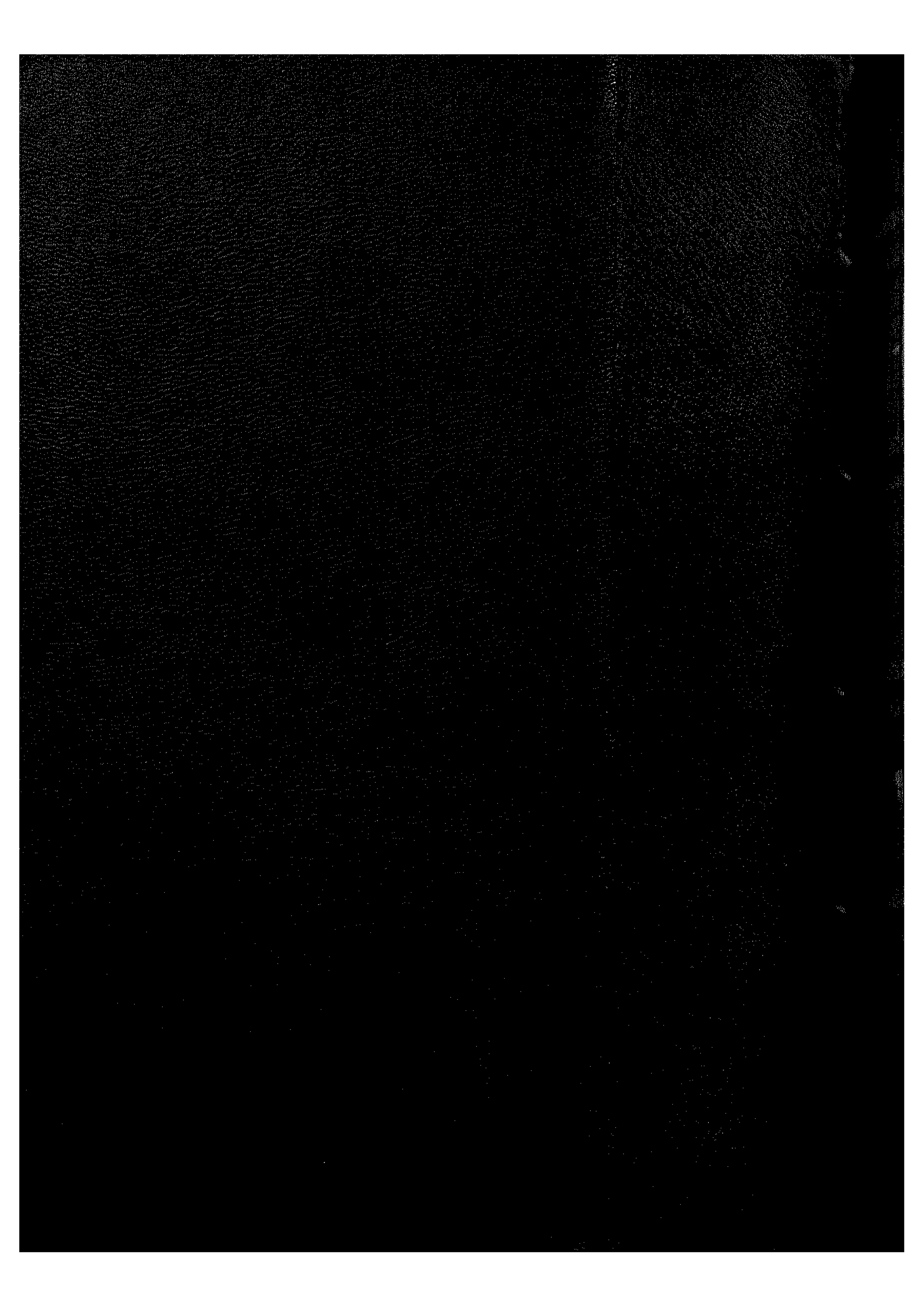
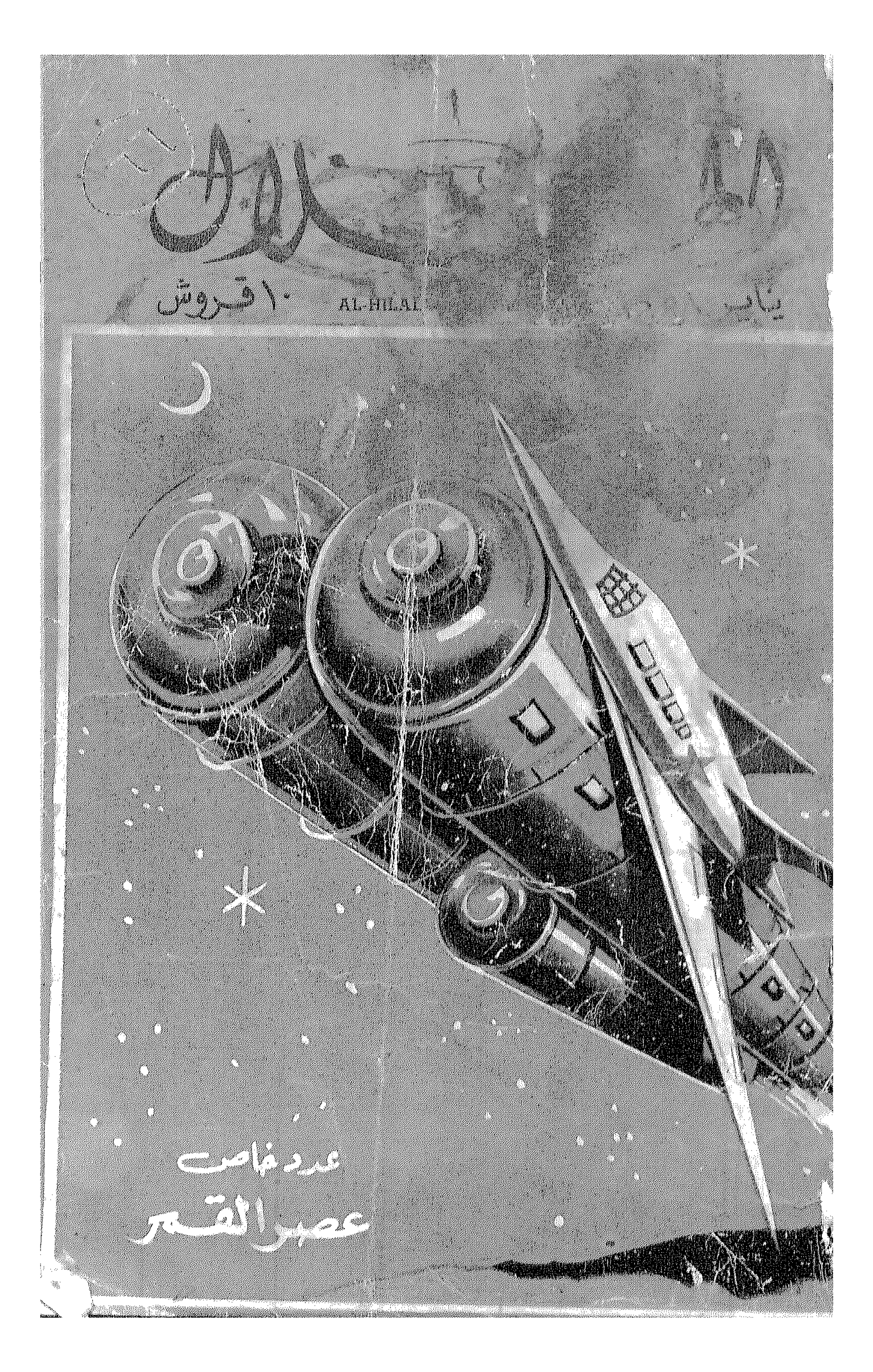



الهلال
يناير
AL-HILAL
١٠ قروش
عدد خاص
عصر القمر



مجموعة نوابغ الفكر الغربي

مجموعة تقدم لنا أعاظم المفكرين ، وقادة الفكر الغربي في القديم والحديث فهي تنتقل بنا خلال التاريخ الطويل للفكر الإنساني الخالد من العصر اليوناني فالروماني فالعصور الوسطى فالعصر الحديث . وتمتاز بعرضها لأفكار المفكرين عرضا واضحا يبين مذاهبهم ، ويشرح آراءهم ، ويفلسف نظرياتهم ، ويكشف عن مدى مساهمتهم في تقدم الفكر الإنساني ، مع نماذج من آرائهم بلغاتها الأصلية ، وترجمتها العربية

ظهر منها

ص		
٢٥	نيتشه	للدكتور فؤاد زكريا
٢٥	برتراند رسل	للدكتور زكي نجيب محمود
٣٥	برجسون	للدكتور زكريا ابراهيم
٣٠	بسكال	« نجيب بلدي
٣٠	أفلاطون	« أحمد فؤاد الاهواني
٣٠	جون ستيورت مل	« توفيق الطويل

تحت الطبع

فيشته	للدكتور عثمان أمين
جون ديوي	للدكتور احمد فؤاد الاهواني
أرسطو	للأب جورج شحاتة قنواتي

طبع ونشر دار المعارف بمصر

تطلب من مكتبات مؤسسة المطبوعات الحديثة وتوكيلاتها
ومن جميع المكتبات الشهيرة في مصر والعالم العربي

جزء ١
المجلد ٦٦



أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢
مجلة شهرية تصدر عن « دار الهلال » ش . م . م .
رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان
مدير التحرير : طاهر الطناحى



بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٥٠ مليما ــ فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : فى سوريا ولبنان ٧٥ قرشا سوريا ابنانيا ــ فى الأردن والعراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى مصر والسودان ٥٠ قرشا صاغا ــ فى سوريا ولبنان (بالطائرة) ٧٥٠ قرشا سوريا لبنانيا ــ فى السعودية والعراق والأردن وليبيا ٨٠ قرشا صاغا ــ فى الامريكتين ٤ دولارات ــ فى سائر أنحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٦/٢٠ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة ــ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ــ بوستة مصر العمومية ــ مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

محتويات هذا العدد

نخبة مختارة من أحدث البحوث وأروع القصص

صفحة

رسالة الهلال : خدمة النهضة الفكرية فى العالم العربى

مجلة الشرق الأولى

٦٦ سنة فى خدمة العلم والأدب والثقافة

صفحة

شعار الهلال : التجديد والابتكار والسير الى الأمام

كلمة الهلال

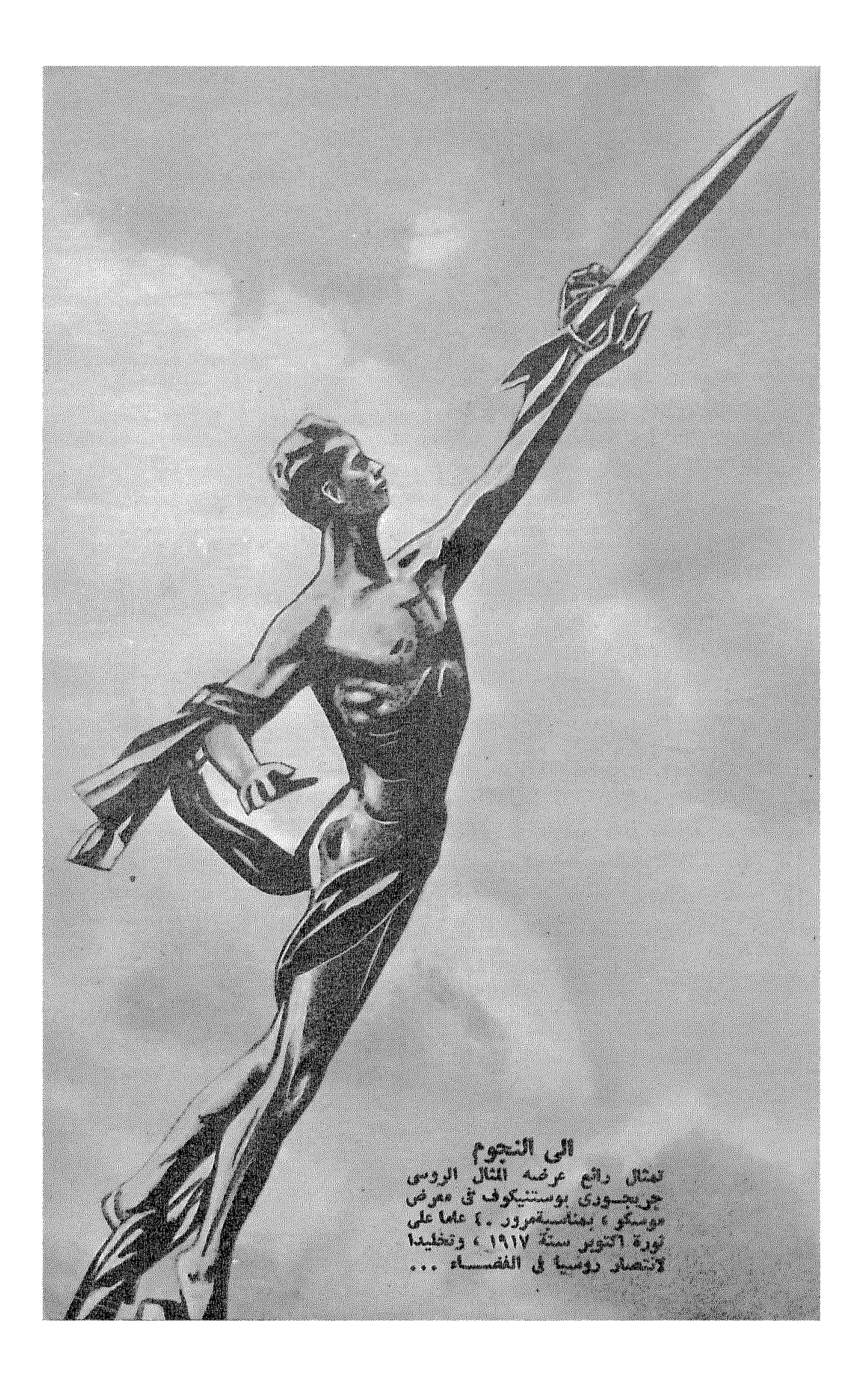
عصر القمر

عصر القمر ... أو العصر القمرى ، هو عصرنا الجديد الذى أرخه بعض العلماء بيوم ٤ أكتوبر سنة ١٩٥٧ الذى انطلق فيه القمر الروسى الاول . وهو مرحلة جديدة من تاريخ الحضارة الانسانية . فقد بدأت أول مرحلة لهذه الحضارة بالعصر الحجرى الذى كان الانسان يستخدم فيه الحجارة فى معيشته وأعماله ووسائل حضارته الاولى . ثم تلاه العصر البرنزى ، فالعصر الحديدى اللذان استخدم فيهما هذين المعدنين فى حياته الفردية والاجتماعية ، ثم كان العصر الصناعى ، فعصر المخترعات الحديثة التى كان لها أثرها العظيم فى تقدم الانسان ورقى حضارته ، والتى فتحت له آفاقا جديدة فى ميدان العلوم والفنون ، وانتقلت به من الارض الى السماء ، فأصبح يعمل للوصول الى الكواكب ، واستطاع ان يمهد لذلك بالنجاح الذى أحرزه الروس فى صنع الصواريخ واطلاق القمر الصناعى

ولا ريب أن هذا العصر القمرى الجديد سيكون له أثره فى تقدم العلوم والفنون ، وفى تطور الحياة الادبية والاجتماعية .

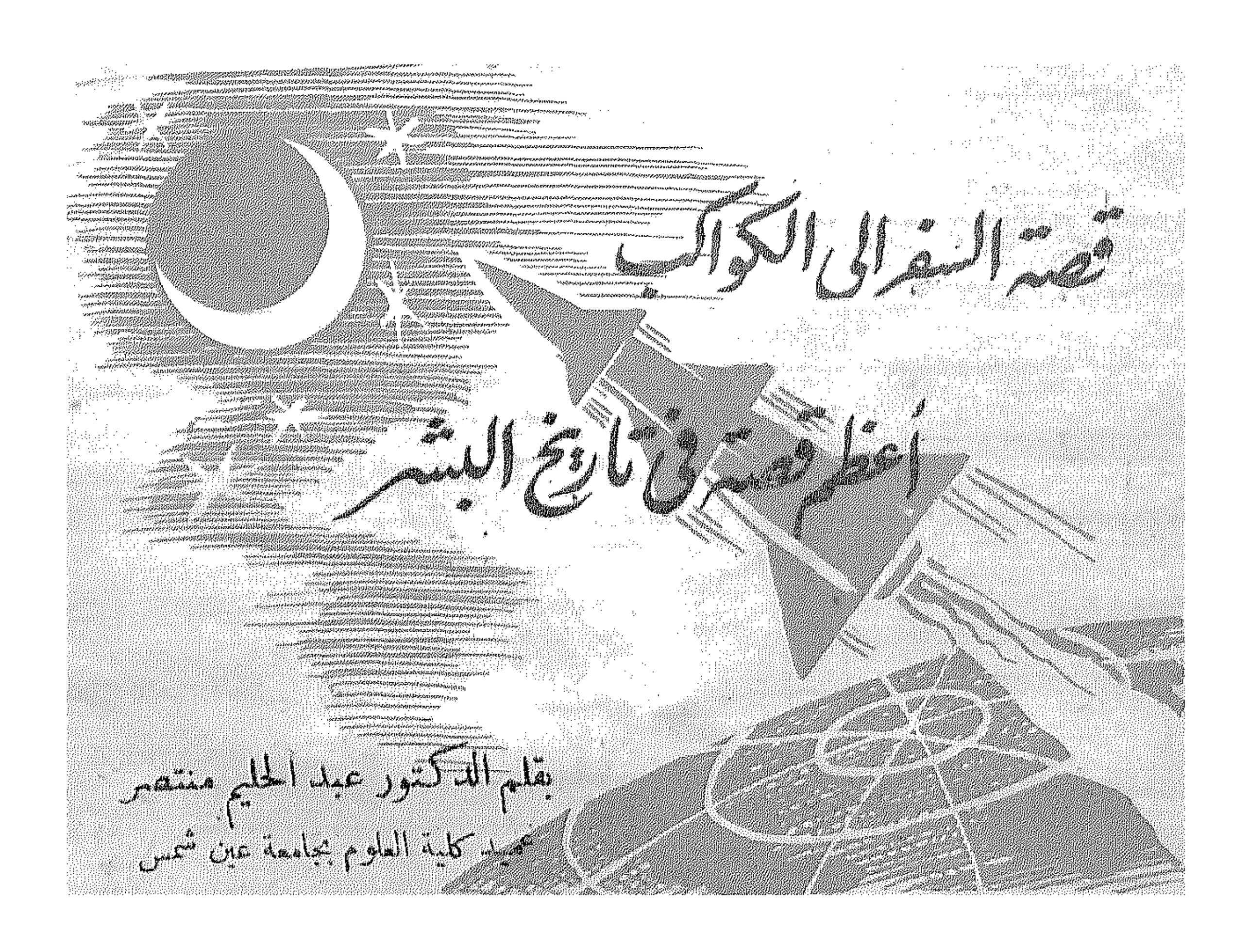
فقد كان فكر الانسان فى الماضى متجها الى استثمار كوكبنا الارضى والانتفاع بخيراته . أما الكواكب الاخرى ، فقد كان يكتفى منها بالاعجاب بأنوارها ونظامها البديع ، وكان الادباء والفنانون يستوحون من جمالها وابداعها ادبا رفيعا ، وفنا جميلا ، ولكن جهود العلماء فى عصرنا الحديث وجهت الاذهان والاطماع الى السفر الى الكواكب ، وجعلت الناس يفكرون فى هذه الاجرام السماوية تفكيرا جديا

ومن أجل ذلك افتتحنا هذه السنة الجديدة — وهى السنة الاولى من عصر القمر — بهذا العدد الممتاز من الهلال . وقد توخينا أن يكون متنوعا فى موضوعاته محتويا على الكثير من البحوث العلمية ، والادبية القيمة التى دبجها طائفة من أفاضل العلماء الادباء والقصصين . وأن يكون صورة صادقة للاحداث الجديدة ، وان يلم الماما تاما بالنواحى العلمية والفنية ، التى يحرص القراء على الانتفاع بها بطريقة ميسرة ليس فيها غموض ولا ابهام . وهو ماتحرص مجلة الهلال على اتباعه فى رسالتها الثقافية بين قرائها فى الشرق العربى



الى النجوم

تمثال رائع عرضه المثال الروسى جريجورى بوستنيكوف فى معرض موسكو ، بمناسبة مرور ٤٠ عاما على ثورة اكتوبر سنة ١٩١٧ ، وتخليدا لانتصار روسيا فى الفضاء ...



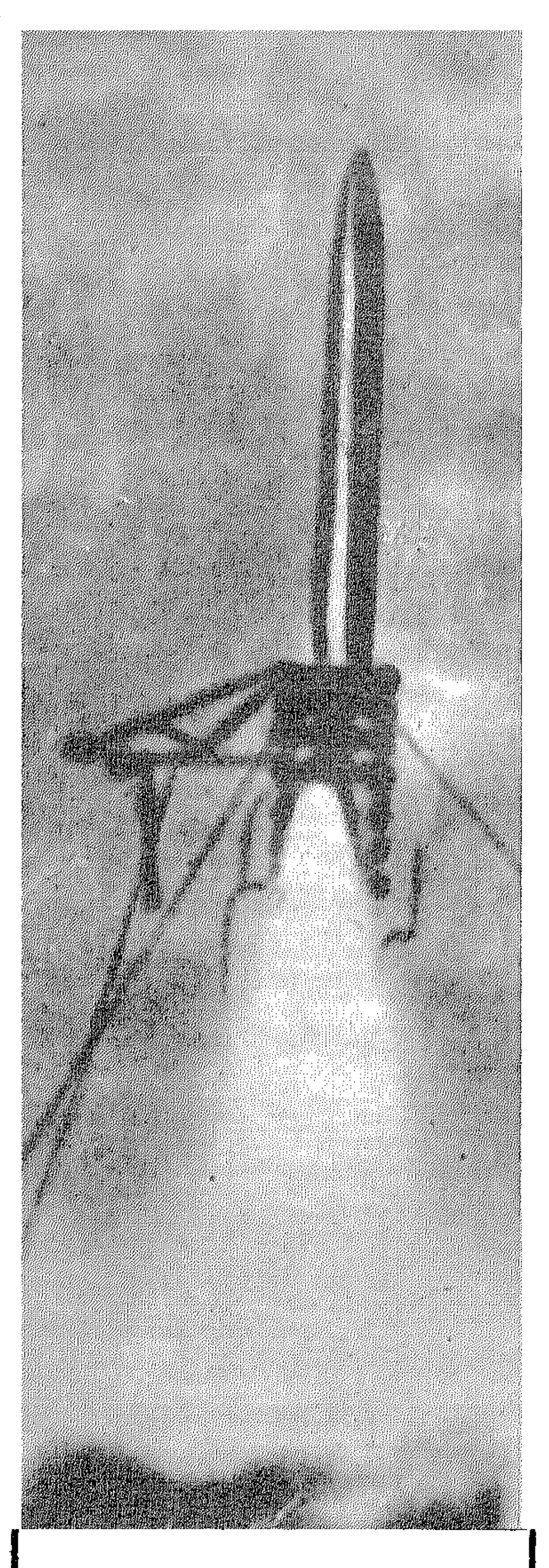
فى الرابع من اكتوبر الماضى أطلق الروس القمر الصناعي الاول، فى الفضاء ليدور حول الارض بسرعة ثمانية وعشرين ألفا من الكيلومترات فى الساعة ، فيقطع الدورة حولها فى نحو ساعة ونصف، وهو على ارتفاع يبلغ نحو سبعمائة وخمسين من الكيلومترات، وأن وزنه ليبلغ بضعة وثمانين رطلا. ثم أطلق الروس قمرهم الثانى فى الثالث من نوفمبر ، ولما يمض على اطلاق الاول شهر من الزمان ، فاذا القمر الثانى أضخم وأثقل ، فان وزنه يزيد على خمسمائة من الكيلو جرامات ، وأن ارتفاعه ليصل الى ألف وخمسمائة من الكيلو مترات فوق سطح الارض، وأن سرعته لا تنقص الا قليلا عن القمر الاول ، اذ أنه يقطع المسافة حول الارض فى نحو مائة واثنتين من الدقائق . ثم انه يحمل كائنا حيا والبقية آتية لا شك فيها

ولقد اعتبر اطلاق الروس لقمريهم حدثا فذا فى التاريخ ، اهتزت له الأوساط العلمية ، وكان ذلك نصرا عظيما ، ألم يرتفع القمر الصناعى الى هذا العلو الشاهق فى كبد السماء ؟ أفلا يعد ذلك فتحا جديدا فى مرحلة غزو الانسان للفضاء، والرقى نحو السماء ليصل الى كواكبها القريبة ؟ ... فلنبدأ القصة من أولها

متى بدأت القصة

فى أواخر القرن التاسع عشر ، كتب العالم الروسى زيولكوفسكى عن الصاروخ الطائر فى الفراغ ، وكانت فكرته نواة الأبحاث التى ظهرت بعد ذلك . ففى سنة ١٩٢١ نشر « جودارد » مقالا عن طريقة الوصول الى أعلى طبقات الجو ، وفى سنة ١٩٢٤ نشر « هيرمان أوبرت » بحثا عن الصاروخ فى الفضاء الكوكبى . وفى سنة ١٩٢٦ تمكن جودارد من بناء صاروخ يعمل بالوقود السائل ، ثم تطورت الأمور بسرعة، وأخذت الاحداث تتوالى ، وكان أعلى ارتفاع وصل اليه الصاروخ فى ذلك الوقت هو ثلاثة آلاف قدم وكان وزن الصاروخ ٣٥ رطلا . وفى سنة ١٩٣٦ بلغ ارتفاع الصاروخ سبعة آلاف وخمسمائة قدم ووزنه خمسة وثمانين رطلا . وفى سنة ١٩٤١ قذف الالمان صاروخهم المشهور . وكان وزنه ألف رطل ووصل الى ارتفاع أحد عشر ميلا . ثم ظهرت قذيفة ألمانية أخرى هى ف ــ ٢ وكانت تزن ١٢ر٥ طنا وكانت تحرق ٢٧٥ رطلا من الوقود فى الثانية وسرعتها ميل فى الثانية ووصلت الى ارتفاع مائة ميل . ثم وصلت الى ارتفاع ١٣٥ ميلا ، ثم اخترع الصاروخ ذو القذيفتين ، فعندما تصل أولاهما الى أقصى سرعتها تنطلق القذيفة الاخرى . ثم وصلت الى ارتفاع ٢٥٠ ميلا، وكانت تلك أول طلقة تصل الى مثل هذا الارتفاع الشاهق

وطبيعى أنه بعد الوصول الى ٢٥٠



الصاروخ الروسى عابر القارات ، الذى حمل الاقمار الصناعية الروسية الى مداراتها حول الارض

ميلا في الجو ، يمكن الوصول الى ١٠٠٠ ثم الى آلاف الأميال حتى نصل الى القمر

القمر الصناعى والقمر الطبيعى

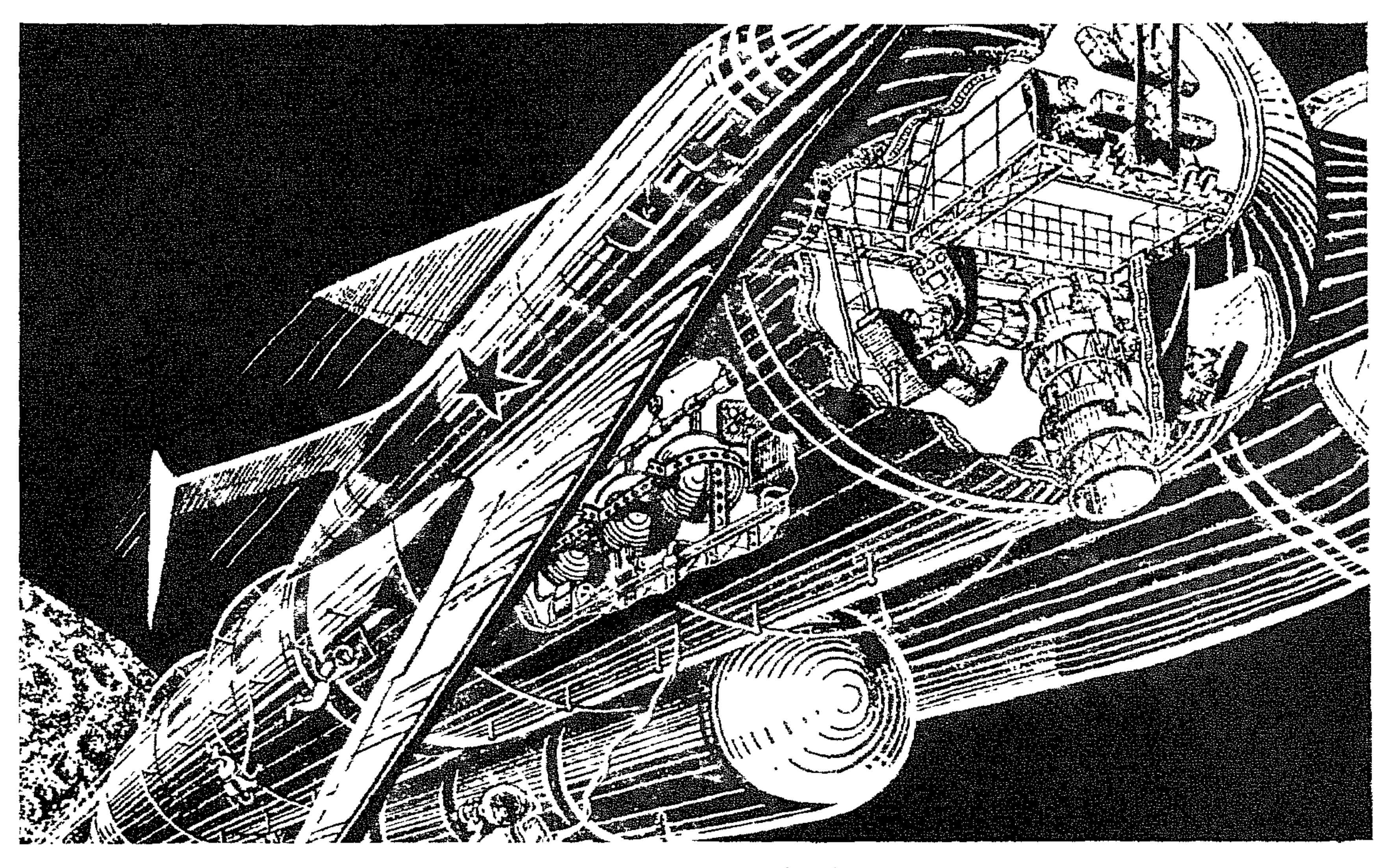
وكان لابد من التفكير فى الكوكب الصناعى الذى لا يستطيع أن يعود الى الارض أو يتحطم ، فالمفروض أن يظل فى الفضاء دائرا حول الارض ، ولذلك فانه ينبغي أن يأخذ الكوكب مدارا طبيعيا وأن يسير بسرعة مناسبة لهذا المدار وبذلك لا يحتاج الى وقود ، فقد ارتفع الى طبقات عليا خالية تقريبا من الهواء وبذلك لايكاد يكون للاحتكاك أى أثر عليه ، واذن فليس ثمة ما يعوق من سرعته ، فليبق فى أطباق الجو العليا دائرا حول كوكبنا الارضى منجذبا اليه بقوة لا تستطيع اسقاطه ، وبذلك يبقى معلقا سابحا ، شأنه فى ذلك شأن أى عضو من أعضاء المجموعة الشمسية فى دورانها حول الشمس

ان القمر الطبيعى يسير بسرعة نحو كيلو متر فى الثانية ، فأى كوكب صناعى فى مدار القمر يجب أن يسير بنفس السرعة ، لكى يظل فى مدار القمر ، فاذا كان على مسافة ٤٠٠٠ ميل فوق سطح الاض ،وجب أن تكون سرعته ٧ر٣ أميال فى الثانية ليبقى فى هذا المدار فيقطع المسافة حول الارض فى أربع ساعات ٠وعلى ذلك فالنظرية تنادى بأنه كلما قرب الكوكب الصناعى من الارض زادت سرعته ليبقى فى مداره

وليس من شك فى أن بحوث العلماء الالمان فى الحرب العالمية الاخيرة كانت ذات أثر كبير فيما وصل اليه العلم من نجاح فى هذا الميدان فى هذه الايام ٠ فقد بنى الالمان مركز بحوث الصواريخ فى سنة ١٩٣٣ بالقرب من بحر البلطيق وجمعوا له جيشا لجبا من العلماء والمهندسين والفنيين بلغوا الالوف عدا ، وكان الصاروخ ف ــ ٢ هو أشهر انتاج هذا المركز حتى سنة ١٩٣٩ وميزة الصاروخ الموجه أنه يحوى الاكسيجين اللازم لاحتراق الوقود ، فلا يعتمد على أكسيجين الهواء الجوى ، وبذلك يمكن دفعه الى الفضاء خارج الغلاف الجوى ٠ وانه ليزداد اندفاعا كلما زاد ارتفاعا عن سطح الارض نظرا لقلة مقاومة الهواء

ومن الصواريخ ما يكون وقوده سائلا ، ومنها ما يكون وقوده جافا، ولكل ميزاته واستعمالاته ٠ وقد تزايد الاهتمام بالوقود الجاف كقوة دافعة للصواريخ بعيدة المدى ٠ ويعتبر وزن الصاروخ أهم مشكلة تعترض انتاج هذه الصواريخ التى تطلق الى الفضاء الخارجى قبل أن تدور حول الارض ٠ واذا عرفنا أن الصاروخ الالمانى ف ــ ٢ يستهلك تسعة أطنان من الكحول والاكسيجين فى الدقيقة الواحدة ٠ عرفنا أى معدل استهلاك للوقود تستنفده هذه الصواريخ

لا بد اذن من دفع الصاروخ بقوة هائلة تكسبه سرعة عظيمة ليدور حول الارض ، وهناك عوامل ثلاثة تؤثر على الصاروخ هى سرعته ، وسرعة الغازات الناتجة من الاحتراق



منظر تخطيطي لآخر تصميم لسفينـة فضاء روسية ، وترى داخلها الالات الموجهة للصاروخ

وكميـــة الوقود المختزنة داخـــل الصاروخ

وقد احتاج اطلاق القمر الروسى الى صاروخ ذى ثلاث مزاحل ، حتى وصـــل الى المدار المطلوب والسرعة المطلوبة ، وبعد أن وصـــل صاروخ المرحلة الاخيرة الى الارتفاع المحسوب، اندفع منه آليـا القمـر الصناعى ، وأخذا يدوران معا ـ القمر والصاروخ ـ حول الارض !

ماذا تنبئنا به الاقمار

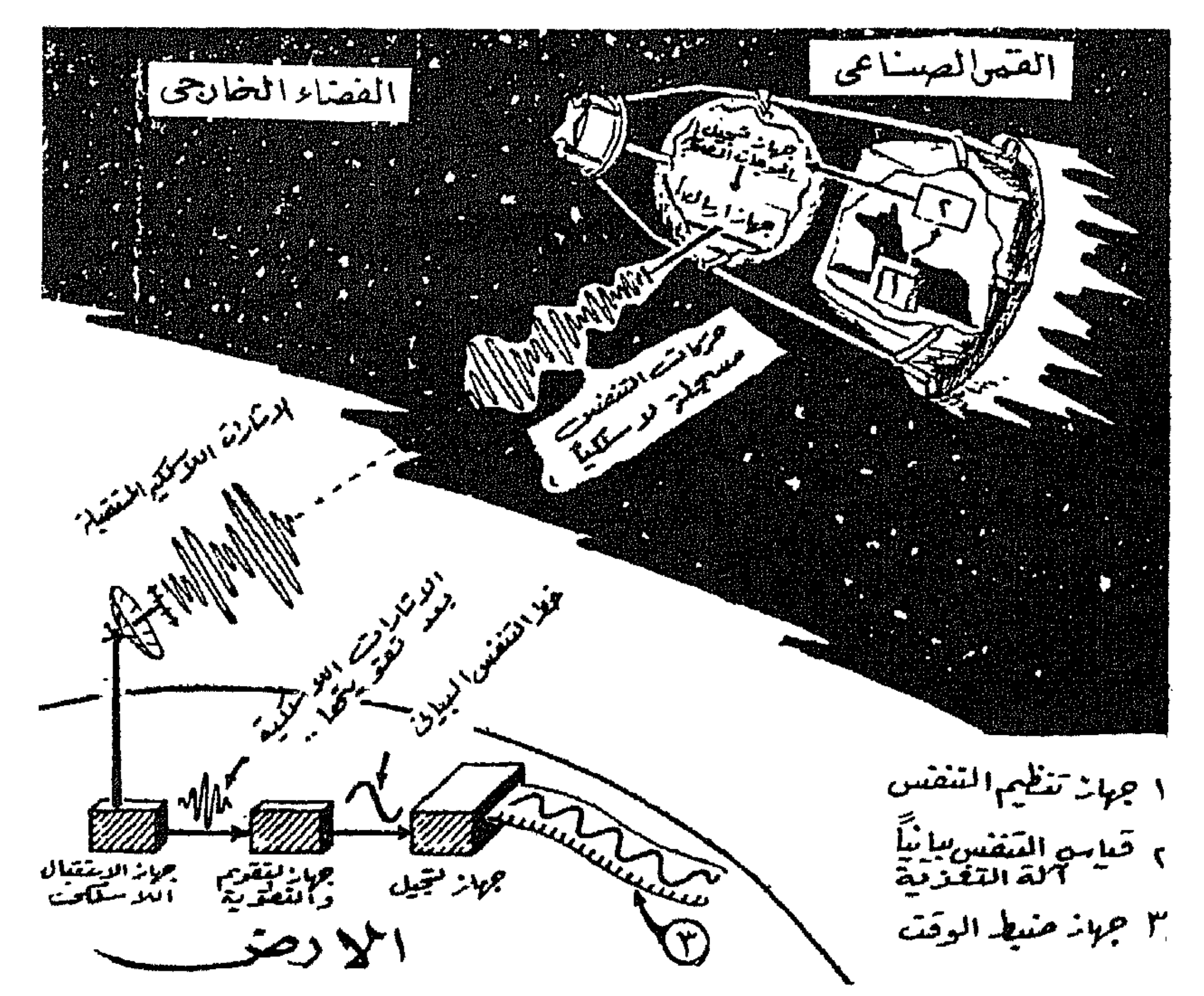
فمـــاذا عسى أن تنبئنا به تلك الاقمار ، رواد الفضاء ، ماذا عساها تحدثنا عن طبقات الجو العليا ؟ لقد كانت معلوماتنا محدودة الى عهد قريب بما وصـــلت اليـــه البالونات من ارتفاعات ، ولكن العلو الذى وصلت اليه تلك الاقمار جاوز كل حـــد ٠ والمعروف أن جو الارض يمكن تقسيمه الى ثلاث منـــاطق أو طبقـــات هى التريوسفير وهى الممتدة من سطح الارض الى ارتفـاع اثنى عشر كيلو مترا ثم استراتوسفير وتمتد من اثنى عشر كيـلو متـرا الى ثمـــانين من الكيلومترات ، ثم طبقة الأيونو سفير وهى الممتدة من ثمانين الى أربعمائة من الـكيلو متـرات ٠ وطبيعى أنه ليست هناك حواجز أو فواصل بين كل طبقة وأخرى

وما من شك فى أن دراســة الجو فى تلك الطبقـات العليـا على أكبر جانب من الاهمية بالنسبة لرحلات الكواكب المرتقبة ٠ أليس من الواجب على أعضـاء الرحـلة أن يعرفوا أى الاجـواء يخترقون ، وماذا عسى أن تكون درجات الحـــرارة والـــرطوبة والضغط الجوى ٠ وسرعة التيارات الهوائية ٠ لقـــد كان أقصى ارتفاع سـجلت فيه تلك الارصاد بوساطة المناطيد هو أربعون من الكيلومترات ٠ ثم لا بد من تسجيل رصدات للاشعة الكونية والاشـعة فوق البنفسجيـة ومدى تأثير الارتفاعات على الكائنات الحية ٠ أغلب الظن أن درجة الحرارة فى الطبقات العليا لا يمكن رصدها مباشرة ، بل انها تستنتج بالحساب عن طريق بيانات خاصـة بالضغط وسرعة الصوت ، وحركة الجزيئات وما الى ذلك

فهذه الاقمار الصناعية ان هى الا مراصد عالميـة مصغرة ، تنتقل فى الفضاء بهذه السرعة الهائلة ، وتصل الى هـــذه الارتفاعات الشاهقـة ، وتسجل بما تحمل من أجهزة دقيقة جميع الرصـدات ومدى التغيرات ، وانها لتحتفظ بمواقعها فى دوراتها فى مدارها تحت تأثير الجاذبية الارضية، وانها لتبعث الاشـارات اللاسلكية وتسجل الصور الفوتغرافية ، وكل ذلك سيكشف عما فى الفضـاء من أسرار

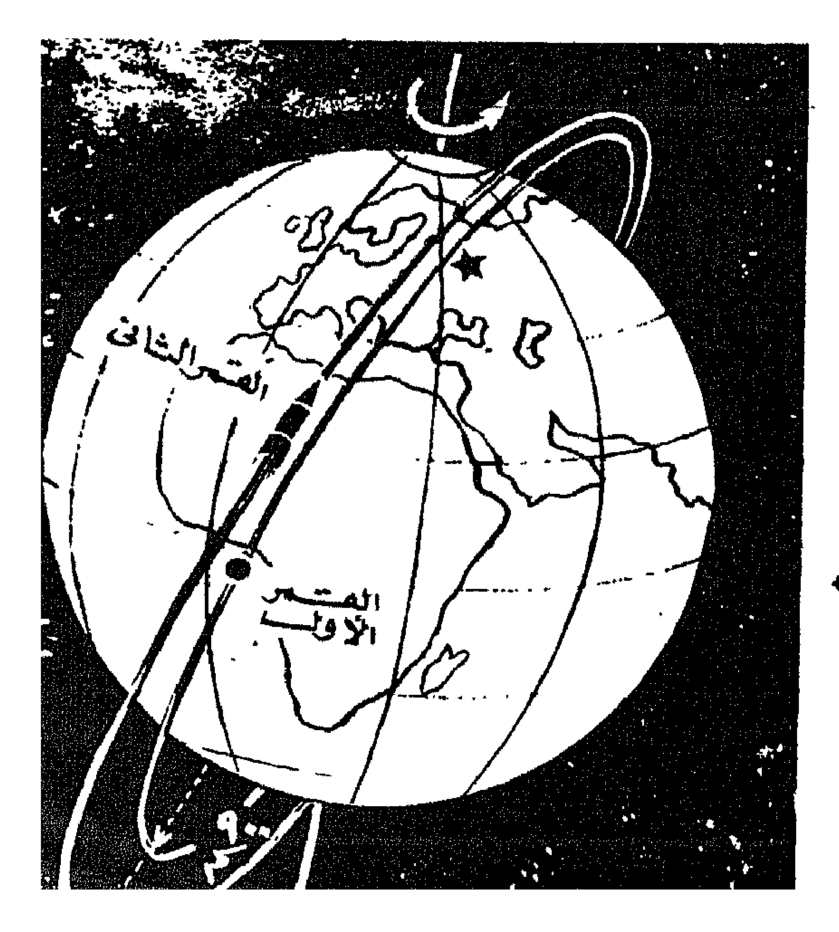
البالون قبل القمر

وينبغى لنـا ألا ننسى ـ ونحـن نروى قصـة السفر الى الكواكب ـ فضل العالم بيكار الذى أطلق بالونه المشهور ووصـــل الى ارتفاع ثلاثة عشر ميلا ، ثم اطلاق «الراديوسوند» الى ارتفاع بلغ أربعـة وعشرين من الاميـال ٠ وبذلك درست الطبقات الدنيا من الغـلاف الهـوائى للكرة الارضيـة ، وسـجلت كثافة الهواء



رسم يوضح تكوين القمر الصناعي الثانى الذى حمل الكلبة لايكا . وترى حجرة الكلبة لايكا وبها جهاز تنظيم التنفس ، وجهاز قياس التنفس وآلة التغذية ... ثم أجهزة تسجيل الموجات الصوتية وأجهزة الارسال. وعلى الارض أجهزة الاستقبال اللاسلكى وأجهزة التقوية والتسجيل . . .





الارض ويدور حولها الان قمران صناعيان : القمر الاول ومداره ٩٠٠كم والقمر الثانى ومداره ١٧٠٠ كم

وحرارته وضغطه ، والى أى مدى يستمر إنخفاض درجة الحرارة ، وبعد أى ارتفاع تأخذ الحرارة فى الصعود٠ثم أطلقت الصواريخ لتبقى فى الجو دقائق معدودات تسجل خلالها رصدات هامة من الاشعاع الشمسى والاشعة فوق البنفسجية والاشعة الكونية وكثافة الهواء والطبقات المتأينة وطبقة الأزون وما الى ذلك من معلومات

نصر له ما بعده

ومهما اختلفت نظرة الناس الى هذا النصر العلمى المؤزر فى إطلاق الصواريخ عبر الفضاء ، واطلاق الاقمار تدور فى أفلاك حول الارض وتبارى فى سرعتها سرعة الكواكب، مهما اختلفت نظرة الناس الى هذا النصر العلمى الرائع ، فمما لا شك فيه أن تلك خطوة لها ما بعدها ، وأن هذا الانتصار سيعقبه انتصارات أخرى

□

والآن ، أين نحن من رحلة الكواكب ، أكبر الظن أنه ما زالت أمام هذه الرحلة صعاب ينبغى أن يذللها العلم ، وما أظنها تستعصى عليه ، فالوقود الذى كان يستعمل لا يصلح مهما تعددت المراحل وذلك للسرعة الهائلة المطلوبة ، ولقوة الدفع العظيمة التى ينبغى أن تستمر مدى طويلا ٠ ولذلك يتجه التفكير الآن الى انتاج صواريخ قوتها الدافعة ذرية تصل سرعتها الى نحو ١٥٠٠٠٠ر كيلو متر فى الساعة ، وسيكون وزن الصاروخ ستمائة طن ، وقد يحمل من المؤونة والعتاد والاجهزة مايزيد وزنه على مائة وخمسين من الاطنان

والاقمار التى تطلق فى الوقت الحاضر، أن هى الا رحلات استطلاعية لكشف الحجب المستورة ، وان هى الا دوريات استكشافية فى غزوة الفضاء ودراسة علمية للفضاء عن طريق الاجهزة والكائنات الحية التى تحملها ، لمعرفة السرعة، والارتفاعات الشاهقة على حياتها ٠ وأى سفرة تلك التى يجترىء الانسان على القيام بها ؟ وهل هو أهل لاحتمال وعثائها؟ وماذا بعد وصول الصاروخ الى القمر أو المريخ ؟ وهل من سبيل الى حمل صواريخ مساعدة تعود فى عكس الاتجاه ؟ وهل من سبيل الى تزويد الصاروخ بأجنحة تخفف من سرعته وتقلل من شدته ، فينزل حين يراد له النزول ويهبط حيث يراد له الهبوط ، لينزل على سطح القمر سالما ويعود الى وجه الارض آمنا ؟

ثم هل من سبيل الى اتصال سكان الصواريخ بعضهم ببعض أثناء السفر ان كان سيستغرق أسابيع أو شهورا ؟ وهل من سبيل الى نقل ما يحتاج اليه المرء أثناء السفر؟ وهل يمكن العمل على السطح الخارجى للقمر ، كما نعمل نحن على سطح الارض ؟ وهل سيكون من السهل حمل وتركيب الآلات الميكانيكية الضخمة داخل الصاروخ ؟

أغلب الظن أن ذلك ممكن ، لأن المادة فى هذه الحالة لا يكاد يكون لها ثقل ، ومع ذلك فكل هذه أسئلة تنتظر الجواب ، وما أشك فى أن الجواب قريب

الاسلام يقول القمر الصناعي قوة من قوى العلم

الاسلام والصعود للكواكب

بقلم فضيلة الأستاذ أحمد حسن الباقورى
وزير الاوقاف



أطلق العلماء الروسيون فى خريف هذا العام قمرين صناعيين ، اخترقا فضاء الارض ، وخرجا عن جاذبيتها الى حيث أصبحا فى محيط قوة اخرى يدوران بسلطانها كما تدور الاقمار السماوية حول الشمس

ولقد أثار هذا الحادث – شأن كل مخترع جديد – ثورة فى مجال التفكير الانسانى فى كل مكان من هذا العالم ، واتجهت أنظار الناس جميعا الى السماء يستنبئونها خبر هذين الشهابين المنطلقين الى السماء وبات كثير من الناس يتوقع رد السماء على هذه الجرأة التى سولت لسكان الارض أن يطاولوا السماء ويرموها بالشهب ، انه لعدوان صارخ ربما لاذ بعض الناس منه بالتوبة والاستغفار والندم على هذه الخطيئة التى جدد بها أبناء آدم خطيئة ابيهم التى أخرجته من الجنة ... فالى اى مساق يساق الناس اليوم وقد لبستهم خطيئة اشد جرما ، وأكبر أثما ؟؟

لا شك أن هذه التصورات قد عاش فيها كثير من الناس ، ولا يزالون يعيشون بها . ولن تنقشع عن أفكارهم هذه التصورات ما لم تنتقم السماء ، أو تجىء اليهم الانباء بأن قصة القمرين ليست الا خرافة ضخمة ، وأكذوبة كبيرة !!

ولعل أكثر الناس حظا من هذه التصورات المريضة عندنا هم أدعياء العلم ممن انتسبوا اليه ، وعدوا فى أهله ، دون أن يكون لهم فيه نصيب ... فهؤلاء ليسوا من العوام

الذين يأخذون دينهم في غير لجاج ولا جدل ، ويتقبلون ظواهر الامور في غير شك أو ارتياب ، وهم ليسوا أيضا من العلماء الذين يقولون عن علم ، ويصدرون عن فهم

أدعياء العلم هم هؤلاء الذين يجعلون دائما قضايا العلم جرائم في ساحة الدين ··· كل جديد منكر ، وكل مجدد مبتدع ، وكل عالم ملحد !

وتاريخ العلم ملىء بالكؤوس المريرة التي يتجرعها العلماء من أدعياء العلم في الدين ··· وقصة الفلسفة الاوروبية تحكى أبشع المآسى فيما كان بينها وبين أدعياء العلم بالدين من صراع دام مرير···ولولا أن تيار العلم كان قويا زاحفا لظلت أوربا غارقة في ظلمات الجهل ، ولما خرجت من فوضى القرون الوسطى الى اليوم !

وقد تكررت هذه الصورة في كل مرة يلتقى فيها العلم بأدعيائه الذين يلقونه تحت راية الدين !·· وتبدو هذه الصورة في الامم المتمدينة أشد وأعنف ، حيث سلطان الدين القائم على الوجدان والشعور ، وسلطان العلم المعتمد على المنطق والعقل ···

ان الفهم الخاطىء للدين هو الذى يصور أن العلم عدو له يريد اجلاءه عن دنيا الناس ·· وويل للعلم يوم يكون حربا على الدين، وويل للناس يوم يكون الدين الذى يدينون به حربا على العلم !

ان الدين لايقوم في النفس مقاما محمودا ، ولا يحل من القلب محلا كريما حتى يكون العلم هو الذى جلى حقيقته ، وكشف جوهره ··

وان العلم لا يكون علما ينفع ، ونورا يهدى ، الا اذا أشرق عليه الدين بجلاله ، فأنار له مناهج الخير، ودله عليها ···

فالدين الذى لايستند الى علم ، دين لا يمسك منه صاحبه الا بأوهى الاسباب ، لا يثبت لعواصف الحياة، ولا يقف في وجه الازمات التى تعرض للنفوس

والعلم الذى لايستظل بدين ، انما هو اعصار عنيف يدوم في كيان صاحبه حتى يعصف به !

لهذا نستطيع أن نقرر في يقين أن الدين – أى دين – لايمكن أن يقف في سبيل العلم ، ولا أن يأخذ السبيل على الملكات الانسانية أو يحد من نشاطها في أى وجه من أوجه النشاط العقلى للانسان !

والاسلام – كدين – خير شاهد على هذه الحقيقة ··· فالقرآن الكريم – وهو دستور هذا الدين – لو لم يكن رسالة دين لكان كتاب علم ، وموسوعة حكمة يضم بين دفتيه ألوان المعرفة الرفيعة ، والثقافة العالية

وندع ما اشتمل عليه القرآن الكريم من روائع التشريع في النظام الاجتماعى والاقتصادى والسياسى ، وما ساق من قصص ومواقف كشف

فيها عن أسرار النفوس وخباياها ، وما عرض من مناهج للتربية في صور الوعد والوعيد ، والزواجر والنواهي ٠٠٠ ندع هذا كله ٠٠ اذ ليس ذلك من شأننا في هذا الحديث، وحسبنا أن نستعرض بعض ما في الكتاب الكريم من شواهد ودلالات تشير الى المكانة الكريمة التي احتفظ بها الاسلام للعلم والعلماء !

وأول ما يلفت النظر في هذا المقام أن كتاب الرسالة الاسلامية عنوانه : « القرآن ، والكتاب » فهو قرآن ، وهو كتاب ٠٠٠ وفي هذا اشارة بليغة الى قدر القراءة والكتابة، وتحريض قوى عليهما، وعلى أن يكون المتدين بهذا الدين قارئا ، كاتبا ٠٠ ولفظ «القرآن» و «الكتاب» يتردد في كثير من الآيات عشرات المرات

وليس هذا التكرار الا لتأكيد هذا المعنى الذى أشرنا اليه وهو التحريض على القراءة والكتابة !

ومما يلفت النظر أيضا أن أول آية نزلت على الرسول من كتاب الرسالة تبدأ بهذا الأمر القاطع بالقراءة « اقرأ باسم ربك الذى خلق ٠٠ خلق الانسان من علق ٠٠ اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم» فكان أول ما طرق سمع الرسول الأمى من كلمات الله ، هو هذا الامر الصريح بالقراءة ، « اقرأ » ، وهو الأمى الذى لا يعرف القراءة !

ثم لا يكاد هذا الامر يتردد بين سمعه ، وقلبه ، حتى يفاجأ مرة أخرى بأداة من أدوات الكتابة تجيء في أعقاب هذا الامر ٠٠٠ « القلم » الذى هو أداة الكتابة التى من شأنها أن تكون مادة القراءة لمن يعرف القراءة ٠٠٠ الذى علم بالقلم

وليست القراءة والكتابة التى افتتح بهما الوحي رسالة السماء والتى نوه القرآن الكريم بهما ، هما مجرد قراءة وكتابة ، وانما هما في شريعة الاسلام سبيل العلم الغزير والمعرفة الواسعة ٠٠٠ العلم الذى لا حدود له ، والمعرفة التى لا نهاية لها ٠٠٠ ولهذا نرى مختتم هذا الافتتاح ينتهى بقوله تعالى « علم الانسان ما لم يعلم » والانسان مهما علم فان وراء علمه علما ٠٠٠ والمجهول وراء ناظريه أكثر مما يكشف له ، حيث يقول جل شأنه :

« وما أوتيتم من العلم الا قليلا » وفي هذا اغراء بالاستزادة من العلم وتحريض على كشف المجهول الذى لا ينتهى أبدا ، وبذلك يظل العقل الانسانى متحركا أبدا لا يقف عند غاية ٠٠٠ كلما قطع مرحلة ، أغراه حب الاستطلاع الى متابعة السير في آفاق جديدة يكشفها ، ويعرف معالمها

وليس هذا فحسب هو الذى يرضى به الاسلام ويقف عنده في مقام العلم ٠٠٠ انه لا يقنع بأن تكون غريزة حب الاستطلاع في الانسان هي الدافع لطلب المزيد من العلم والبحث وراء المجهول ٠٠٠ بل ان

الاسلام ليغـذى هذه الغريزة حتى لتكون من القوة بحيث تصبح عقيدة مستقرة فى القلب ، وملـكة غالبـة فى مجال الفكر

فالكتاب الكريم يقرر أن العلم هو الذى يسلك بصاحبـه أقرب الطرق وأوضحها الى الله ٠٠ يقول سبحانه وتعالى : « وتلك الامثـال نضربهـا للناس وما يعقلهـا الا العـالمون » ويقول : «انما يخشى الله من عباده العلمـاء » والايمان عن طريق العلم هو الذى يفرق بين ايمان وايمـان ، وهو الذى يفاضل بين مؤمن ومؤمن ٠٠ يقول سبحانه وتعالى «هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ » ويقول : «يرفع الله الذين آمنوا منكم، والذين أوتوا العلم درجات »

وصـاحب الرسـالة صلوات الله وسلامه عليه يقول : « طلب العـلم فريضـة على كل مسـلم ومسلمة » ويجعل منازل العلمـاء فوق منازل الشهداء حتى انه ليجعل المداد الذى يجرى على أسلات أقلامهم فى مقابل دم الشـهداء ٠٠ فيقـول : « يوزن مداد العلماء يوم القيامة بدم الشهداء»

فأى شهادة أكرم من هذه الشهادة فى حق العلم وأهله ؟ وأى تقدير أعظم من هـذا التقدير لمجهود العلمـاء والدارسين ؟

انها لـكبيرة فى حق الاسـلام وجناية عليه أن يقصر أهله فى أداء هذا الحق ، واقامة المثل الحى له، حيث يتلفت العالم فلا يجد من بينهم أعلم العلماء ، وأعظم المخترعين ! وقد كان المتوقع منهم ـ لو استجابوا لدعوة دينهـم ـ أن يكونوا قادة الفـكر ، وأسـاتذة العلم فى كل زمان وفى كل مكان !

ونستطيع أن نأخذ الدليل القاطع على هذا حين نقلب تاريخ الاسلام فى عصوره الزاهرة ، يوم كان المسلمون يعيشون فى ظل الاحساس بالدين الذى أمدهم بتلك القوى التى أقاموا بها دولة امتدت أطرافها ، وشـمخ بنيانها ٠٠٠ بهـذا الاحساس المعتز بالدين طلبوا العـلم من كل وجه ، وتناولوه من كل أفق ٠٠٠ فكان منهم أسـاتذة العـالم فى الـكيمياء ، والجغرافيـا ، والاسـتكشاف ، والموسـيقى ، وهندسـة البناء ، والفلسفـة ٠٠٠ كان منهم جابر بن حيان ، والبطليوسى ، وابن بطوطة، والفارابى ، وابن سينا ، وابن رشد، وعشرات ، ومئات غيرهم فى كل علم وفى كل فن !

ولم يتخلف المسلمون فى هـذا الميدان الا حـين تمزقت دولتهـم ، وضعف شأنهم ٠٠ فضعف مع هذا احساسهم بدينهم ، وانتفاعهم به ٠٠ والدين دائما بأهله ٠٠ انهم المرآة التى تظهر على صـفحتها مبـادئه وتعاليمه ٠٠ فاذا شاهت معالمهم ، وساءت حالهم ٠٠ بدا الدين هزيلا باهتا ، لاتتعلق به الآمال ، ولاتتجه اليه النفوس !!

والذى جعل العلم والدين أمرين

مختلفين عند كثير منا هو هذا الضعف الذى عشنا فيه زمنا ٠٠٠ فجعلنا نعزل الدين عن الحياة حرصا على أن يصاب ديننا بما أصيبت به دنيانا من تدهور وسوء ٠ ان هذا الشعور هو الذى يجعلنا نخاف على ديننا كل شيء أيا كان مصدره وأيا كان مورده ٠٠ فما اعتدنا فى أيامنا الماضية أن نلقى من الحياة خيرا ٠٠ ان أوربا التى غلبت بالعلم لم يخلص الينا منها الا شر محض وبلاء خالص ٠٠ لقد رمتنا بالاستعمار ، والاذلال ٠٠ فكيف يدخل فى احساسنا اطمئنان الى العلم ؟ واذا قبلنا نتائجه المرة مضطرين فهل نقبل أن يكون بين ديننا وبين مثل هذا العلم صلة ؟ ان دون ذلك أن تنفطر القلوب وتتشقق النفوس !

ولو حسن ظننا بالحياة لما ساء رأينا فى العلم ، ولما ارتاب فينا مرتاب بما ينكشف للعلم من عجائب ومعجزات ٠٠

فالمسلم الفاقه لدينه الدارس لكتاب الله يرى فى القرآن الكريم من فتوحات العلم ما يبهر العقول ، ويزرى بكل علم وصل اليه الناس فى هذا العصر ٠٠ فأين سلطان العلم الذى يبلغ بجبروته اليوم شيئا مما أخبر به القرآن من آيات العلم ومعجزاته فيما سلف من العصور ؟؟

أخبر القرآن الكريم عن عرش ملكة سبأ ، وكيف انتقل بسلطان العلم فى لمحة عين وبأسرع من سرعة الضوء ٠٠ انتقل هذا العرش بكل ما اشتمل عليه من أرض سبأ فى أقصى الجنوب من بلاد اليمن الى بيت المقدس من أرض فلسطين ٠٠ يقول سبحانه وتعالى على لسان سليمان قال : « يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين ؟ قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك ، وانى عليه لقوى أمين ٠٠ قال الذى عنده علم من الكتاب : أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك ٠٠ فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى » ٠٠٠ وعلم الكتاب الذى تشير اليه الآية هنا يتضمن العلم المكتسب ، بالدراسة والتحصيل ، والاطلاع على ما أودع العلماء فى الكتب من بحوث وآراء !

وقد يتأول بعض المتأولين فيقول: ان علم الكتاب هنا انما هو علم روحى استشفه هذا الانسان التقى الصالح بروحه الصافية ولم يدركه بعقله عن تحصيل ودراسة ، ولا نريد أن نجادل ، وبحسبنا أن نشير الى قصة أخرى ، صاحبها ليس بمظنة لاحتمال هذا التأويل ٠٠ ولا أن يكون علمه عن شفافية الروح ، ولا الهام الوجدان ٠٠ انه انسان مادى يؤمن بالمادة أشد الايمان ٠٠ انه «قارون» الذى يذكر القرآن الكريم انه كان من قوم موسى فوصل بالبحث

والدرس الى أن يسخر العلم ليجمع به هذه القناطير المقنطرة من الذهب والفضة !! يقول سبحانه وتعالى فى هذا :

« ان قارون كان من قوم موسى، فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة·· اذ قال له قومه لاتفرح ان الله لايحب الفرحين ،وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة،ولا تنس نصيبك من الدنيا، وأحسن كما أحسن الله اليك،ولا تبغ الفساد فى الارض ان الله لايحب المفسدين···قال انما أوتيته على علم عندى» ·· فهذا علم انسانى خالص لا صلة لعالم الروح به

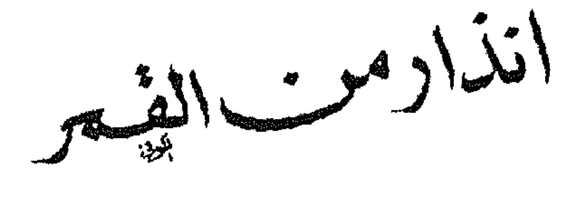
ويحسن أن نشير الى أن مايذكره القرآن الكريم عن سلطان العلم انما ليفتح للناس آفاقا عالية للحياة يستطيع العلم أن يبلغها ، وأن يحلق فوقها ، وما تلك الصور الا شواهد تثير الخيال ، وتغرى أصحاب العزائم بالعمل فى هذا الميدان والسبق فيه

واليوم الذى نبلغ فيه مبلغا من العلم ، تقيم به حياة قوية عزيزة كريمة هو اليوم الذى يلتقى فيه ديننا مع كل ما عرفت أو تعرف البشرية من علم ومعرفة ···

ويومئذ نتلفت فلا نجد بيننا من يسأل الدين عن الغزو الانسانى للفضاء بالاقمار الصناعية وغيرها مما يستطيع العلم أن يحققه فى مستقبل الايام · فالدين لا يسأل عن حركات العقل البشرى ، وعن فتوحاته فى ميادين العلم ·· بل ان الدين ليقف موقف المتسائل حين يرى الحياة الانسانية راكدة والعقول البشرية خامدة ـ لأن الوظيفة الاولى للدين أن ينبه فى الناس ما أودع الله فيهم من قوى مادية وروحية وعقلية ليعمروا الأرض وليكونوا عليها خلفاء !

وبعد ، فما أحسب أن الاسلام يقول عن انطلاق الاقمار الصناعية الا أنها قوة من قوى العلم ، وسلطان من سلطانه ، وانها فتح جديد من فتوحات العقل الانسانى ، وثمر طيب من ثمراته ···

أما أن تحول هذه القوة الى مجال التخريب والتدمير فان ذلك لن يضعف من شأنها أو ينزل من قدرها ،فكل قوة أو نعمة فى يد الانسان يمكن أن يحولها الى مجال الشر فيفسد بها ويدمر ··· والدين انما يحاسب الناس على أعمالهم وما ينجم عنها من نفع أو ضر ، لا على ما فى طبائع الاشياء من خير أو شر،فعمل الانسان هو الذى يتجه بالقوى التى بين يديه الى أى الامرين يريد ··· ان شرا فشر وان خيرا فخير ···



الى الأرض

بقلم الأستاذ فكرى أباظة

انه فى يوم ...

بناء على طلب « القمر » قمت انا « محضر الفضاء » بانذار «الارض» بما يأتى :

الوقائع

حيث أن علماء المنذر اليها ـ الارض ـ قد اخذوا يتحدثون منذ سنين عن : الوصول الى القمر ، وغزو القمر ، وفتح القمر ، والاستيلاء على القمر الخ ...

وحيث أن المنذر ـ القمر ـ لم يعبأ فى البداية بهذا الكلام ، وظنه من قبيل الاشباح والاوهام ، أو أضغاث الاحلام ، فأهمله

وحيث أن تلك الاحاديث تحولت بعد ذلك الى دراسات ومعامل ومؤسسات ، واغدقت عليها حكومات المنذر اليها ـ الارض ـ الاموال الطائلة ، فأوشكت أن تصبح الاحاديث علما وعملا ، وأوشكت أن تصبح الخيالات حقائق ، واوشكت أن تصبح الاحلام يقظة ...

وحيث أن علماء السوفييت قد شرعوا ـ فعلا ـ منذ عهد قريب يصنعون قمرا آخر « صناعيا » يشبه المنذر ـ اى القمر ـ ويدفعونه الى الفضاء ، ويشقون به نطاق الارض ، ويجربون فيه سفر الحيوان تمهيدا لسفر الانسان ...

وحيث أن الجراة بلغت ببعض سكان الارض ـ أن اخذوا يسجلون

اسماءهم ليرحلوا الرحلة الاولى الى القمر ، بل أن « شركات مساهمة » قد اسست لبيع الاراضى ، واقتناء الممتلكات ، فى مملكة او منطقة المنذر اليه ، بل قيل انه بعد نجاح الروس فى قمرهم الصناعى ، ارتفعت أسعار الاطيان فى نطاق ودنيا القمر ! فبلغ ثمن « الهكتار » ثمانين قرشا ، بعد أن كان خمسة عشر قرشا

وحيث أن العلماء الامريكان قد حذوا الحذو، واطلقوا اقمارهمالصناعية هم أيضا ..

وحيث ان علماء المنذر اليها ـ الارض ـ قد اخذوا يعدون العـدة للوصول الى المنذر ـ القمر ـ ليحاولوا اقتحامه ، وغزوه ، والاستيلاء عليه ، وما يلى ذلك من استغلال واستعمار !...

وحيث أن المنذر ـ القمر ـ وقد بلغ التحدى مداه ، لا يمكن ان يظل جامدا ساكتا ، فقد قرر أن ينذر الارض ، وان يلفت نظرها الى هـذه الاعتبارات ...

تحذير وتذكير ! ...

وحيث أن خلاصة ما يتطلع اليه علماء الارض ، ومن وراءهم مـن حكام وحكومات ، هو أن يناهضوا ارادة الله ، خالق الاكوان جميعا ، وأن يتحدوا مشيئته التى خصت كل كون من اكوانه بوظيفة ، تؤدى خدماتها للاكوان الاخرى ، فكانت وظيفة الشمس والقمر هى النور والضوء والدفء الى غير ذلك . وقد انتفعت المنذر اليها ـ الارض ـ افدح الانتفاع بهذه الخدمات ...

وحيث أن الله سبحانه وتعالى أنعم على الارض بهذه النعم ، فكانالجزاء كفرا ، وطمعا ، وجبروتا ، وقرصنة ، وبطرا بالنعم الكبرى ...

وحيث أن الارض لا تهدف بهذه المحاولات الا للغزو ، والاستيـلاء ، والاستعمار ، والتملك ، وما دعوى العلم الا تمهيد لتحقيق هـذه المطامع

وحيث أن الارض لم تعمر بعد مساحاتها الشاسـعة ، ولم تستخرج بعد كنوزها الفادحة المدفونة ، بل لا يزال معظم سكانها يعانون الفقـر ، والحاجة ، والمرض ، والجهل ...

وحيث أن الارض لا تزال مليئة بدنس الاخلاق ، وبجراثيم الجرائم ، من قتل وسرقة واغتيال وخيانة أمانة ونصب وهتك اعراض الخ ..

وحيث أن الارض رغم تقدم العلم فيها ، والمدنية لا تزال منقسمة على نفسها شرقا وغربا ، وشمالا وجنوبا ، وقد تسلحت معسكراتها المتصارعة بآلات الدمار والخراب ، ونشبت فيها الحروب بين حين وحين ....

وحيث انه كان الاجدر بالمنذر اليها ــ الارض ــ أن تصلح من نفسها، قبل أن تتطلع لغيرها . وأن تقر أمنها وسلمها ، قبل أن تستعدى غيرها. وأن تستكمل استغلال خيراتها ، قبل أن تحاول استغلال خيرات زملائها وأندادها ...

انه فى يوم ...

وحيث أنه اذا ما تحقق حلم الارض ، فتسللت الى غيرها من الاكوان، فان معنى ذلك أنها سوف تنقل ميادين الحرب فى نطاقها الى ميادين حرب بين مختلف الاكوان ...

وحيث أن هذا يستلزم أن يدفع المنذر ــ القمر ــ هذه الشرور الارضية دفاعا عن نفسه ، وأن يستعمل كل اسلحته للقضاء على هذا الشر الخطير

وحيث انهذا يستلزم ــ فى البداية او فى النهاية ــ عقدمحالفات دفاعية، بين المنذر وزملائه من النجوم والكواكب الاخرى كالشمس وزحل والمريخ الخ ...

فبناء عليه

انتقلت أنا « محضر الفضاء » الى المنذر اليها ، وأنذرتها بهذا ، ونبهت عليها بالكف ــ فورا ــ عن هذه المحاولات ، والا فان المنذر يتخذ كل الاجراءات ، ويحذر المنذر اليها من حرمانها ، فى أقرب فرصة ، من نعمة النور والدفء ، وما يتبع ذلك من ظلام ، وقحط ، الى آخر ما فى جعبة الاكوان الاخرى

وقد أعذر من أنذر ...

لماذا نذهب إلى القمر؟

وهل يعيش الإنسان فوقه؟

بقلم الدكتور أحمد زكى

امتزج الانسان بالقمر فكرا واحساسا . فلما تنادوا بالصعود الى القمر صاح الكثيرون : « خذونا معكم » ولكن لا بد أن يحملوا معهم ماء وهواء !

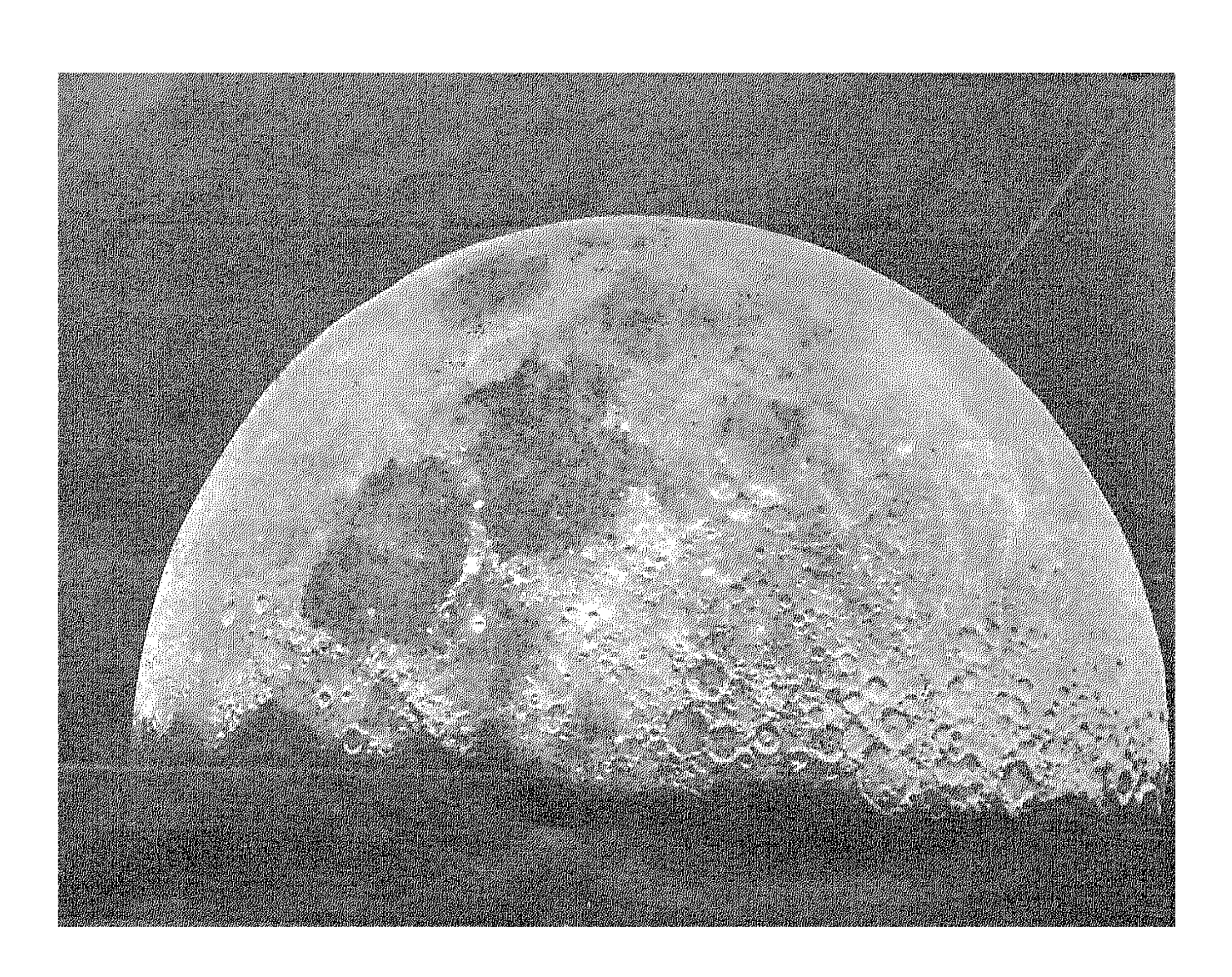
انى لاحسب ان القمر هو اول شىء فى السماء يتبينه الناشىء فى نشأته على هذه الارض قرصا فى اوسط السماء ابيض ، يخرج للانسان فى ظلام الليل من حيث لا يدرى ، ويسير فى السماء واحدا فردا ، ليختفى فى الناحية الاخرى فى حيث لا يدرى ، ثم هو الى ظهور فاختفاء يعود . ثم هو فى تمامه يطمس النجوم طمسا ، ثم يتناقص حتى يصير خيطا حتى ما تبالى به النجوم ، ثم هو الى تزايد فتناقص يعود

ان القمر لا بد فعل بعقل الانسان الاول الافاعيل

القمر الغامض

ثم جاءت العادة بالالفة ، فصار العجيب لاعجب فيه ، وصار الغريب لا غرابة فيه ، وحتى ، وقد عرف الانسان بالعلم ما القمر ، وما دورانه ومن اين هو يأتى ، والى اين يختفى ، لا يزال الانسان تأتى عليه ساعة فى ظلام الليل وسكونه ، ينظر فيها الى البدر متطلعا متأملا ، متفكرا فى غير فكر ، مسحورا بغير سحر ، وقد غمره هذا المترحل الفرد فى سواد تلك المفازة العليا بشعور غريب دخيل ، هو اخلاط من احاسيس كثيرة ، منها الخوف منه ، ومنها التأسى له فى وحدته ، ومنها رغبة فى اندماج به ومؤاخاة له ، ومنها استشعار الغموض الذى يتمثل فى القمر ، وهو بعض غموض الكون ، وبعض غموض الحياة حين تبدأ ، وحين تنتهى

واشعة القمر الفضية ، غير اشعة النهار الذهبية ، تهبط على الانسان المتأمل المتفكر المتطلع الى عل ، وتهبط باردة فتفعل بنفس الانسان



القمر الغامض ... كما تراه المراصد الموجودة على سطح الارض ...

فى اطواء الليل ، مالا تفعل الاشعة الحارة السافرة

فهذا هو الانسان

وهذا هو قمر الانسان

امتزجا منذ الازل فكرا ، وامتزجا احاسيس

فلما تنادوا بالذهاب الى القمر ، لم يبق صاحب للقمر ، صديق جالس اليه بليل ، الا صاح : « خذونى معكم »

صيحة قلب تدله فيما لم تعتد ان تتدله به على هذه الارض القلوب

القمر والساسة

فهذا هو الانسان الشاعر

وغير ذلك الانسان الاقتصادى ، والانسان السياسى ، الانسان الذى يطلب الحياة لما يكسب بها ويكسب فيها

اما السياسى فيطلب سعة فى السماء وقد ضاقت به سعة الارض

ونعم ، لقد هبطت الديمقراطية لتعيش بين ساسة الارض ، ولكن السياسى مهما تمقرط ، متسقرط قلبه ، متسقرطة آماله ، متسقرطة نوازعه . وداؤه القديم هو الداء ، لا يشفى منه الى التوسع ، فان لم يكن فى ارض ، فلا بأس به ان يكون فى سماء

ومن اجل هذا صار مما يقض مضاجع الساسة ، قبل ان يبلغوا القمر ، سؤال هو : لمن يكون القمر؟ ومن يكون اسبق اليه رفع راية ؟

القمر وارباب الاقتصاد والصناعة

واما الاقتصادى فيرى ذخائر الارض فى نفاد. فيطلب العوض عنها

هذه المدنية عمادها الحديد ، وعمادها الفحم والزيت ، وعمادها صنوف من معادن اخرى هى كل يوم فى تناقص . فالمدنية التى كان منها رفه الانسان على هذه الارض، كلما اتسعت رقعة ، وزادت سرعة ، فانما هى تأكل اسباب وجودها ، وتسعى حثيثة الى فنائها . والقمر عند هؤلاء الاقتصاديين ارض كسائر الارضين ، لا شك فيها من الخير مثل ما كان على سطح هذه الارض

ولكن ، هل حقا يوجد فى القمر من المعادن مثل الذى كان ويكون على سطح الارض ؟

ان كثافة القمر ٣ر٣ ، بينما كثافة الارض ٥ر٥ . فبناء على هاتين الكثافتين يترجح أن المعادن الثقيلة التى هى بأرضنا هذه ليس مثلها على القمر . ويترجح ان لا يكون على القمر حديد وامثال الحديد من ذوات الاثقال

وأن صح ان القمر اقتطع من الارض ، عجينة خرجت من سطح الارض وهى سائلة او تكاد تكون ، وخرجت فخلفت وراءه فجوة فى الارض امتلأت من بعد ذلك ماء فصارت هى المحيط الهادى ، ان صح هذا فأكثر القمر صخر ، من جرانيت وبازلت . وليس على القمر من ماء ولا هواء فيحل من الصخور ما حل الماء والهواء صخور الارض

الاشياء تقذف سهلة من القمر الى الارض

وهب وجدنا الحديد ، واشباه الحديد ، فمن ناقله الى الارض ؟

وقبل نقله من حافره ومن مستعدنه هناك ؟

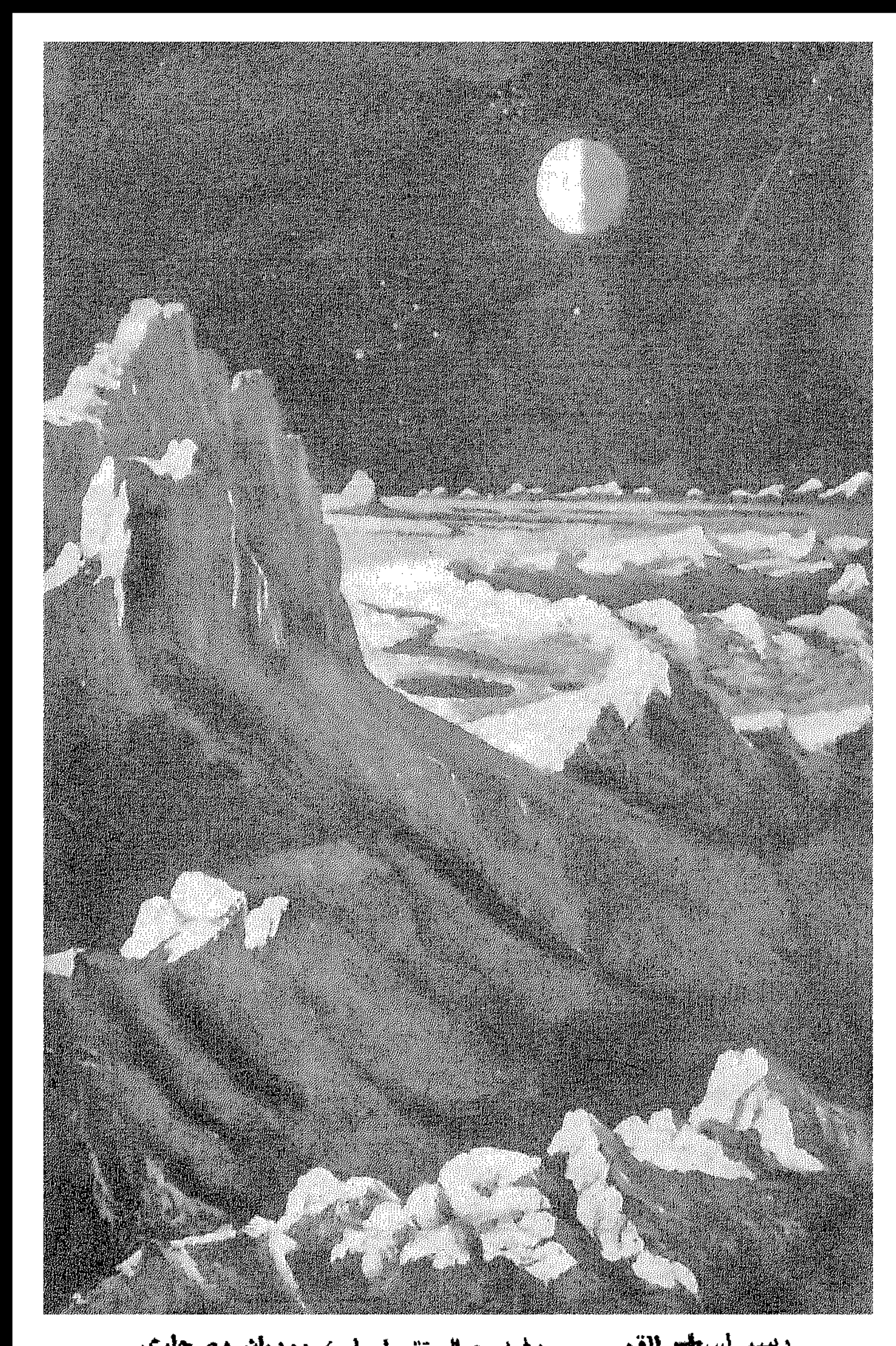
ان العلم يؤكد لنا ان ثقل الاشياء على القمر اقل كثيرا من ثقلها على الارض . ان القمر كتلته اصغر من كتلة الارض ، واصغر كثيرا . وبمقدار صغر الكتلة تصغر الجاذبية ، وتصغر الاثقال

ورفع الاشياء على سطح القمر سهل كثير السهولة ، يسير اكثر اليسر . هكذا يقولون . ونصدق ما يقولون لانه العلم الصريح ، على شريطة ان يؤكدوا لنا ان الانسان فوق القمر سيكون هو هو الانسان فوق الارض ، وان صغر الجاذبية لن يفعل به هو ، بجسمه ، وبدمه ، غير ما تفعل الارض . لن يذهب بقوة فيه محسوبة فى ظروف هى ظروف الارض

واذ خفت الاشياء على سطح القمر ، فقد خف قذفها الى الارض . ان جاذبية الارض اكبر . لم يبق اذا على ساكنى القمر من اهل الارض الا ان يرفعوا ما يريدون قذفه الى علو معلوم تتغلب عنده جاذبية الارض فتجذب اليها المقذوف جذبا . فيصل بسلامة الله الى اهل الارض . ولكن لا بد من تصويبه الى الصحراء الواسعة ليكون الناس فى مأمن من قذائف القمر

كفى ببلوغ القمر غاية

ونترك اهل السياسة واهل الاقتصاد ، ونقصد الى اهل العلم ، نسألهم عن مقاصد عندهم فى بلوغ القمر ، فلا نجد الا مقصدا واحدا



رسم لسطح القمر ... وفيه جبال تتسلسل ، ووديان وصحارى

يشتركون فيه جميعا هو رغبة البلوغ الى القمر ، وكفى به غاية . يكفيهم ان يبلغ القمر بالغ ، ففي بلوغه نصرة للعلم ، وللفكرالانساني ، ليس كمثلها نصرة ، والبالغ القمر اذا عاد الى الارض من بعد بلوغ فقد تضاعفت نصرة العلم ، وازداد الفكر الانساني تيها بصنعه ، وثقة بقدرته . وهو اذا عاد فتحدث اليهم بالذي رأى ، ووافق ما وجده هو بصرا ، ما رأوه هم بالعلم تقديرا واستشفافا ، فقد صارت النصرة ثلاثة امثالها . ان العالم دائما يحب ان يرى بالعين نتائج قدرها الفكر حسابا

واحسب انه الى هنا ينتهي هم العلماء ، فهم اعلم بالحقائق من ان يزيفها عليهم خيال القصاصين والشعراء

عالم الفلك فوق القمر

الا رجلا واحدا من رجال العلم ، له امل يود لو يتحقق : ان يذهب الى القمر بأجهزته ، وان يبقى عليه اياما او اشهرا ، ثم يعود . نعم ثم يعود ، فلا بد عن القمر من عودة

اما هذا الرجل العالم فهو الرجل الفلكي

ان الرجل الفلكي لايرضى عن عمله فوق سطح الارض . انه يرى الشمس نهارا ، ويرى النجوم ليلا ، ويرى الكواكب ، ولكنه يراها جميعا من وراء حجاب . وهذا الحجاب هو الهواء الجوي الذي يلف الارض . انه غلاف يمتد سمكه مئات الاميال ، ويزيد

والرجل الفلكي يريد ان يرى السماء ، يرى نجومها واجرامها من غير حجاب . وليست رؤيته لها كرؤية من فوق سطح قمر . ان القمر موضع للفلكي جميل ، لانه لا هواء فيه ، ولا ماء فيه ، فلا سحاب فيه يحجب ولا انواء ، ولا غبش كائنا ما كان . انه الفراغ المطلق يصل الفلكي بما يشاء من ارجاء السماء ، على صفاء ليس له به عهد وهو على سطح الارض

ولغير الفلكيين ، من الفزيائيين ، فوق القمر غايات للبحث ومآرب

القمر لا ماء فيه ولا هواء

بقي ان نسأل : وماذا يجد البالغ القمر فيه عند بلوغه ؟

والجواب : انه يجد كل اسباب الموت ، فاذا هو أراد ان يتزود لحياة على سطح القمر ، وجب ان يحمل معه الى القمر كل زاد

واول ما يتزود به الهواء والماء

ان الذين يتحدثون عن الذهاب الى القمر ، وسكنى القمر ، بل وتقسيم ارضه وبيعها وشرائها ، لايذكرون الماء ابدا ولا الهواء . واحسب هذا عن خبث . فهم لو ذكروا من امر الماء وامر الهواء ما عرفنا ، لم يبق للحديث غاية

ان الماء لابد ان يحمل الى القمر كما تحمل الرجال ، والهواء يحمل سائلا ، ولكنه زاد يوم او ايام

القمر جبال ووهاد

والبالغ القمر سوف يجد على سطحه مثل ما وجد على سطح الارض . اليس القمر بعض

الارض ؟ وسواء هو اقتطع او لم يقتطع ، اليس هو والارض في الاصول شيئا واحدا ؟ واليست الزهرة والمريخ وسائر الكواكب السيارة كذلك ؟

ولكنا رأينا من القمر اكثر مما رأينا على الكواكب ، وذلك لقربه

ان على سطح القمر جبالا تتسلسل ، ولبعض الجبال افواه كأفواه البراكين ، ولكنها غير ثائرة. وبين الجبال وديان اشبه بأودية الارض. وعلى سطح القمر مساحات واسعة كالصحاري ، تتراءى على البعد كأنها البحار . واعطى لها الفلكيون اسماء بحار وماهي ببحار. ان القمر ليس فيه قطرة ماء

وانت اذا فتحت على سطح القمر زجاجة ماء لتشرب ، فما اسرع ما تتبخر . ان السوائل تتبخر في الفراغ . والطعام يجف فكأنما هو الحجر

وليس على القمر حام لك من حر الشمس المحرق اذا طلعت ، ولا من برد بالغ اذا هي غربت

وليس على القمر لك حام من اشعة في الشمس لا تصيبك شديدة وانت على سطح الارض ، تلك التي هي في طيف الشمس فوق البنفسجي من اشعتها

وبالكون اجسام قاتلة ، يحمينا جونا الهوائي ونحن على الارض من وبالها . وعلى سطح القمر يطلق ما بيننا وبينها فتعيث فينا بالفناء العاجل

اسباب للموت العاجل وفيرة والحمد لله !

سماء القمر
مذهلة عجيبة

ومع هذا فببلوغ القمر يرى الانسان من جمال الاشياء ما لايراه ولن يراه ابدا على سطح ارض

السماء دائمة سوداء . سوداء نهارا ، سوداء ليلا

وتطلع الشمس قرصا ابيض في سماء سوداء ، ومن حولها النجوم

وتغيب الشمس عن سماء سوداء ، لا تزال بها النجوم

وارضنا هذه تتراءى لاهل القمر ان قدر ان يكون له اهل ولو لايام ، تتراءى قمرا منيرا اكبر كثيرا من القمر اذ نراه نحن من فوق سطح الارض

ارضنا تتراءى في ظلام هذه السماء قرصا وضاء وضاحا جميلا ويتم فيكون بدرا . وينقص فيكون هلالا

وينظر الواقف برجليه على القمر ، فيرى الارض ، ارضنا هذه ، شيئا مبهما ، كتلة بيضاء في سماء سوداء ، قد اختفى فيها الناس ، فكأنهم لم يخلقوا ، واختفت ملايينهم ، واختفى تاريخهم ، واختفت قرونهم ، واختفت همومهم ، فما هم بشيء ، في حاضر زمان او غائبه

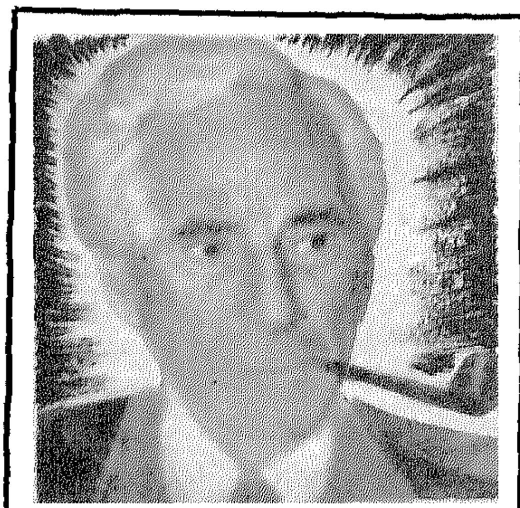
وقفة كهذه يقفها البالغ القمر ، غدا او بعد غد ، تستأهل ان يغامر المرء لها ، فيصعد اليه مع الصاعدين ، ولو لم يكن له من زاد غير ما يحمله تحت ابطه من اكفان

وانا لله وانا اليه راجعون !..

خطاب مفتوح إلى الرئيسين

خروشتشيف وايزنهاور

بقلم الفيلسوف الانجليزى برتراند راسل



ايها الرئيسان العظيمان

أبعث اليكما بهذه الرسالة وأنتما على رأس أكبر دولتين قويتين فى العالم ، وتملكان من القوة والسلطان — سواء فى عمل الخير أو فى أرتكاب الشر — مالم يتهيأ لغيركما من الرجال . وقد اتجهت الى دولتيكما أنظار العالم فيما نشب من خلاف بينهما فى المصالح الوطنية والسياسة العالمية ، غير انى موقن انكما ، وقد عهدنا فيكما بعد النظر وحدة الذكاء ، تدركان أن الامور التى تلتقى عندها مصالح السلام بين روسيا وامريكا اكثر اهمية وأعمق أثرا من الامور الخاصة التى تختلفان فى شأنها . وانى لاعتقد انكما لو أعلنتما معا هذه الحقيقة ، ووجهتما سياسة الدولتين العظيمتين صوب الاتفاق السلمى ، لانطلقت فى جميع انحاء العالم وفى دولتيكما بنوع خاص ، هتافات السرور والتأييد ، ولخلد لكما ذلك مجدا وشهرة على الاجيال لم ينلهما سياسيون آخرون فى الماضى او الحاضر

ولا ريب أن كليكما يعرف حق المعرفة المسائل التى تتفق فيهـا مصالح أمريكا وروسيا ، وتهم الناس فى جميع الدول والشعوب ، بيد انى أعدد بعضا منها على سبيل الايضاح والتذكير

١ — ان أسمى غاية يحرص عليها الناس على اختلاف نزعاتهم وأفكارهم هى السلام الدائم للجنس البشرى ،

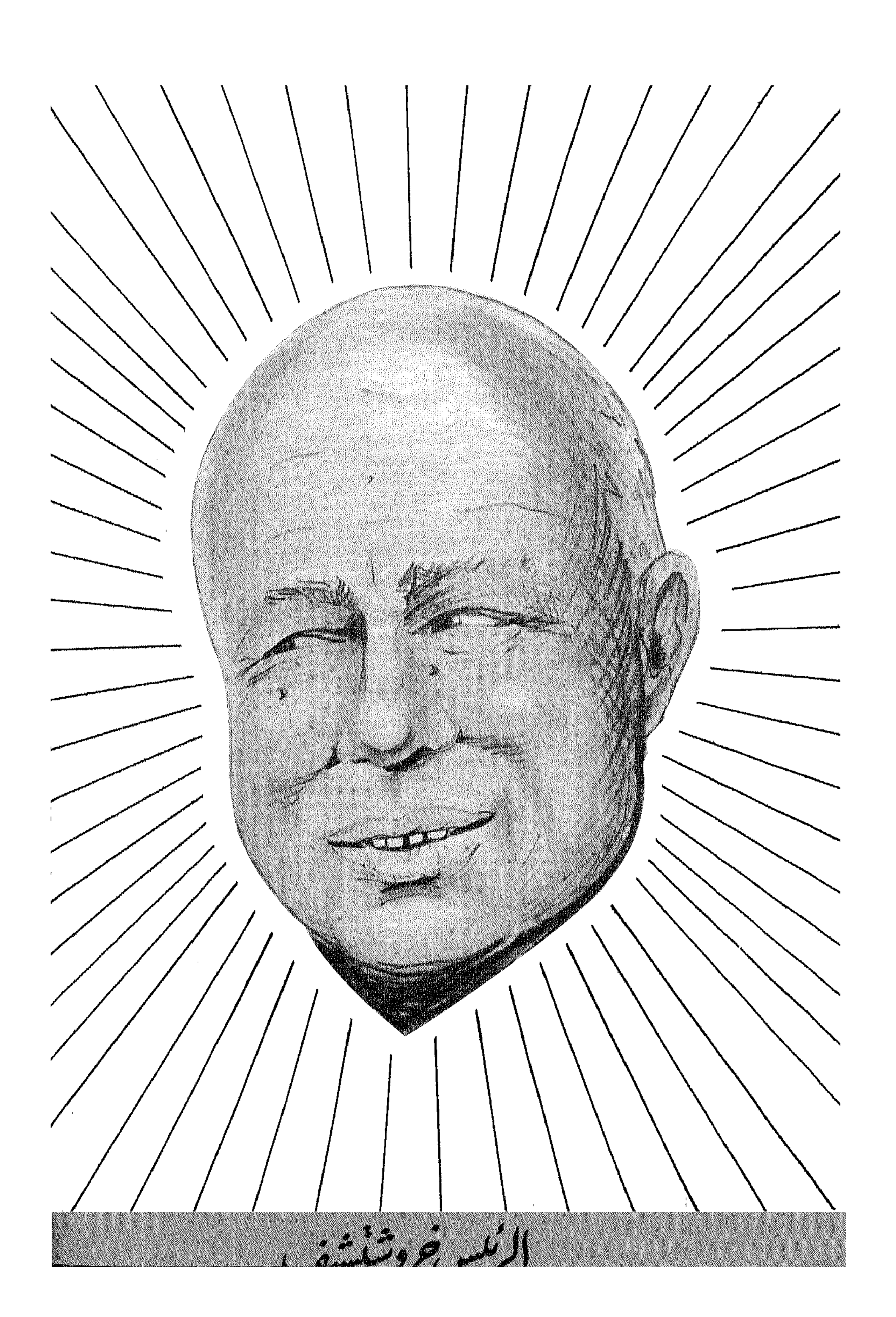
وقد أصبح سلامه اليوم فى خطر نتيجة للعداء بين الشرق والغرب ، وسيحيق بالعالم خطر أكبر وأعظم فى خلال سنوات قلائل ، لو ظفر كثير من الامم الاقل شأنا بالاسلحة الذرية ، لاحتمال صدور عمل طائش من قوم متعصبين لا عقل لهم ولا تفكير فى بعض هذه الامم

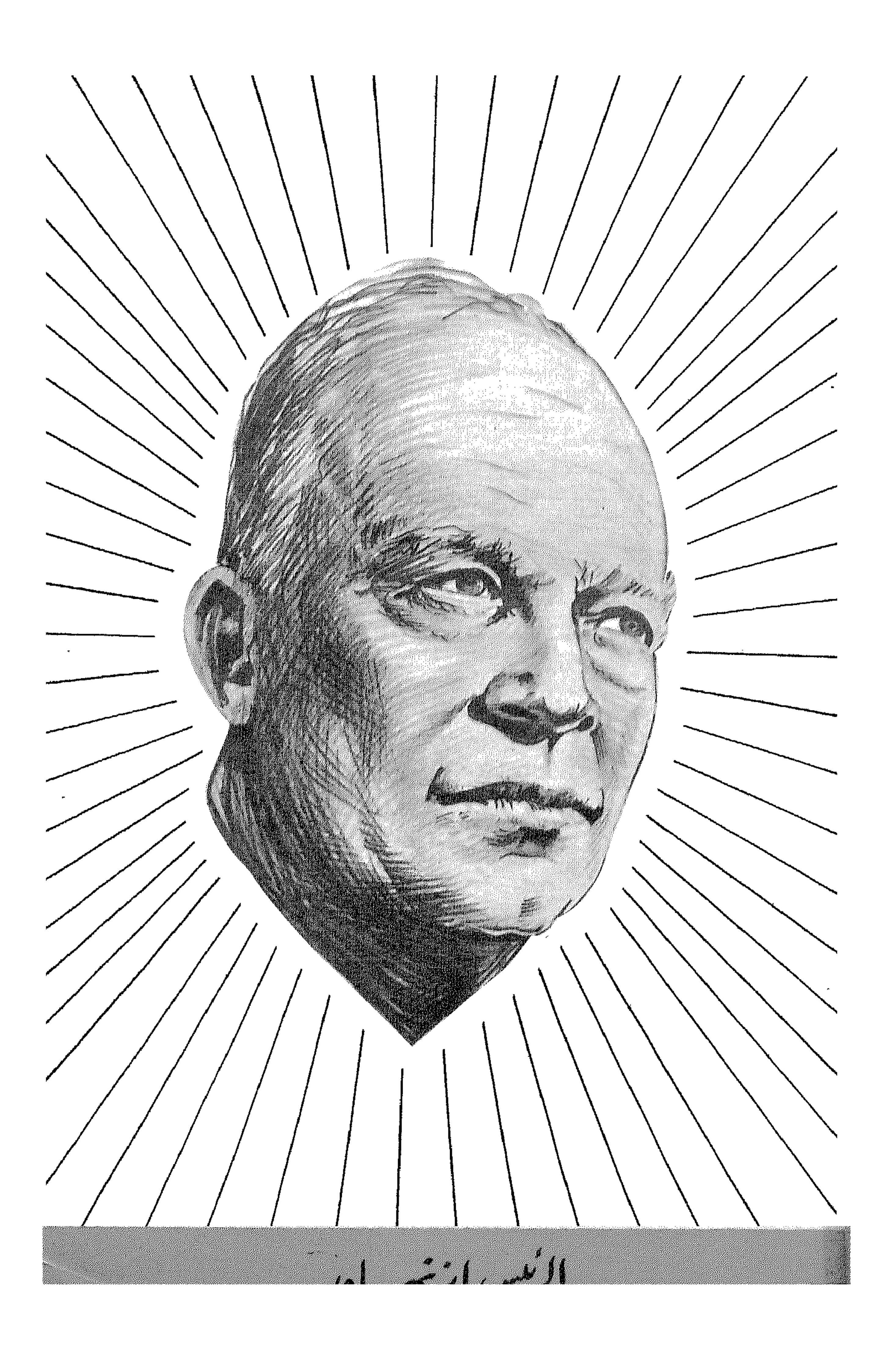
ولا ريب أن بعض العسكريين الجهلة ، فى كل من الشرق والغرب، قد يخيل اليهم ان فى اشعال حرب عالمية كسبا لمعسكرهم ، ووسيلة لتحقيق امانيهم فى النصر والتفوق ، غير أن تقدم العلوم قد جعل ذلك حلما سخيفا ، فلن تكون نتيجة الحرب العالمية نصرا لاى من الطرفين ولكنها ستكون نهاية لكليهما وتدميرا لعمران العالم ، ولا احسب أن احد الجانبين يرغب فى مثل هذه الكارثة المروعة

لقد راود حلم السيطرة على العالم الكثيرين من القادة فى الزمن الماضى ، وانتهى بأممهم الى الكوارث، فقد بذل فيليب الثانى ملك أسبانيا هذه المحاولة ، ونجم عنها ان أصبحت بلاده فى عداد الامم الصغيرة ، كذلك حاول لويس الرابع عشر ملك فرنسا هذه المحاولة ، وأنهك قوى مملكته، فأفسح الطريق للثورة الفرنسية ، وهى نتيجة لم يكن يتمنساها أو يقدرها ، وفى عصرنا الحاضر حارب هتلر ابتغاء نشر فلسفته النازية فى جميع أنحاء العالم، وكانت خاتمته الهلاك المؤلم وانهيار المانيا

وامامنا اليوم مذهبان أحدهما امريكى وهو الديمقراطية الراسمالية والآخر روسى وهو المذهب الشيوعى وليس هناك مايحمل على الاعتقاد بأن احد المذهبين سيسود العالم بالقوة ، فهما كغيرهما من المذاهب السابقة ، كالبوذية والمسيحية والاسلام ، سيأخذان حظهما من النجاح فى مناطق معينة من العالم . ومما يشغل أذهان الشعوب ضخامة الكارثة التى ستنجم من محاولة سيطرة احد المذهبين وفوزه على الآخر بالقوة التى ستنكب العالم بالخراب والتدمير . ونحن نأمل أن يتخلى كل من الجانبين عن عدائه غير المجدى

٢ — ان الفوضى الدولية ، التى لامفر من حدوثها كنتيجة لانتشار الاسلحة الذرية انتشارا غير محدود لن تكون لمصلحة أمريكا أو روسيا. لقد جاء وقت كانت فيه أمريكا وحدها هى التى تملك الاسلحة الذرية ، ثم أعقبه وقت آخر كانت فيه أمريكا وروسيا وحدهما


الرئيس خروشتشف



تملكان مثل هذه الاسلحة ، واليوم تملكها كل من أمريكا وروسيا وبريطانيا . وواضح كل الوضوح أنه اذا لم يتخذ اجراء خاص فى هذا السبيل ، فستتمكن فرنسا والمانيا من انتاج هذه الاسلحة ، ومن المحتمل أن لا تتخلف الصين عن هذه الدول ، فلا مناص لنا من أن نتوقع فى السنوات القليلة القادمة ، أن تصبح صناعة الآلات التى تبيد الشعوب ابادة شاملة أرخص ثمنا وايسر تناولا

ولا شك أن مصر واسرائيل ستستطيعان أن تحذوا حذو الدول الكبرى ، وكذلك سيكون الشأن فى دول أمريكا الجنوبية ، ولن تكون هناك نهاية لهذا السباق الا ان تصبح كل أمة فى مكانة تسمح لها بأن تعلن غيرها : « يجب أن تلبوا كل ما أطلبه ، والا كان الموت مصيركم »

ولو ان كل الدول القوية كان يتولى الحكم فيها اناس يقدرون سلام العالم وامن الشعوب لاحجموا عن هذه السياسة بدافع الخوف من الدمار الذى ستتعرض له شعوبهم ، ولكن التجارب اظهرت من حين الى حين ، ان القوة فى دولة أو أخرى تكون من نصيب حكام مغامرين . هل يستريب احد فى أن هتلر ، لو استطاع أن يختار ، لاغرق البشرية جمعاء فيما حاق به من دمار ؟

لمثل هذه الاسباب كان حتما لزاما وضع حد لانتشار الاسلحة الذرية ، وهذا لا يمكن ان يتم الا باتفاق بين روسيا وامريكا ، اذ فى استطاعتهما ان يتواصيا على رفض المعونة الحربية والاقتصادية ، لاية دولة تصر على صناعة الاسلحة الذرية ، ومن الواجب أن يوقف هذا التسابق نحو الخراب والدمار ، وهو ما يبغيه ويرجوه كل انسان

٣ ــ وكلما ساد الخوف من الحرب العالمية ومن الدمار الذى ينجم عنها ، وكلما تسلط هذا الخوف على السياسة ، تحولت الاعتمادات المالية والجهود البشرية الى سبل التدمير . ولا ريب ان كلا من روسيا وامريكا تستطيع ان تقتصد تسعة أعشار نفقاتها الحالية لو انهما وصلا الى اتفاق ، وكرسا جهودهما مجتمعة لحفظ السلام فى جميع أرجاء العالم . اما لو عجزتا عن ايجاد وسيلة تخفف من عدائهما الحالى ، فان خوفهما المتبادل سيزيد من شقة الخلاف وقوة العداء شيئا فشيئا ، ويدفعهما على الدوام الى التسابق فى التسلح ، وانفاق الاموال الباهظة ، حتى ينتهى بهما الامر الى الضعف وانخفاض مستوى المعيشة

لشعبيهما على الرغم من قوتهما الحربية الضخمة

وفى سبيل الرغبة فى رفع مستوى التفوق فى أدوات الموت ، لامفر من تأخر التعليم واعاقته . فان كل عمل من اعمال البشر لايمت بصلة الى التفوق الحربى سيناله بسبب هذه الرغبة الضغط فى برنامج المعاهد الدراسية والجامعات . وكل عمل يقصد به حفظ كيان « الانسان » ، الذى وصل الى هذا المستوى الرفيع بعوامل النشوء والتطور مدى اجيال عديدة ، سينظر اليه على أنه خيانة ، لانه لا يهيىء النصر الحربى . فالطموح الى هذا النصر هو فى الواقع فناء لآمال الذين يساهمون فى الرغبات التى كانت الهاما لنجاح البشرية منذ فجر التاريخ

٤ — وبدهى انكما تغتبطان ايما غبطة لو أنه أمكن العثور على وسيلة تبدد المخاوف التى تشغل نفوس البشرية ، فلم يحدث منذ أقدم العصور ان كانت هناك مخاوف كالتى نعيش فيها الآن ، ولم يحدث قط أن قضى مثل هذا الشعور على آمال الشباب ، ولم يحدث فى الماضى ان ساد الشعور بأن الجنس البشرى يسير فى طريق سينتهى به الى الانزلاق فى هوة لا قرار لها . والموت للفرد أمر لا مفر من مواجهته ، أما الموت الشامل للبشر بمثل تلك الادوات الحربية المبيدة فلم يمر قبل الآن ببال أحد من البشر

وكل هذا الخوف ، وكل هذا اليأس ، وكل هذه الجهود التى تضيع هباء ، أمور لا ضرورة لها البتة ، وليست هناك حاجة الا الى أمر واحد هو تبديد الظلام ، وتمكين العالم من الحياة فى جو مشرق بالامل والتفاؤل

ان واجب الشرق والغرب أن يتعلما كيف يعيشان معا ، الى جانب معرفتهما بحقوقهما الخاصة ؛ وان يتخليا عن نشر عقيدتهما ومذهبهما بقوة السلاح

وانى اقترح أيها الرئيسان ان تلتقيا للمناقشة الصريحة فى الشروط اللازمة للتعايش السلمى ، دون أن تحاولا بعد اليوم المساومة على امتيازات أو فوائد خاصة لاى جانب بل تسعيان الى الاتفاق ، والى التفاهم اللذين يقللان من أسباب الشحناء والبغضاء فى المستقبل

وانى أومن أنكما لو فعلتما ذلك ، فان العالم اجمع سيحيى عملكما المجيد ، وتسود قوى الخير والتعقل والاتزان التى تعمل على تثبيت دعائم الحياة الحافلة بالنشاط والتعاون الدائم

الطائرة الروسية الجبارة تحمل الصاروخ الى طبقات الجو العليا

كيف تسافر الى القمر

الروس يمثلون الرحلة فى فيلم علمى

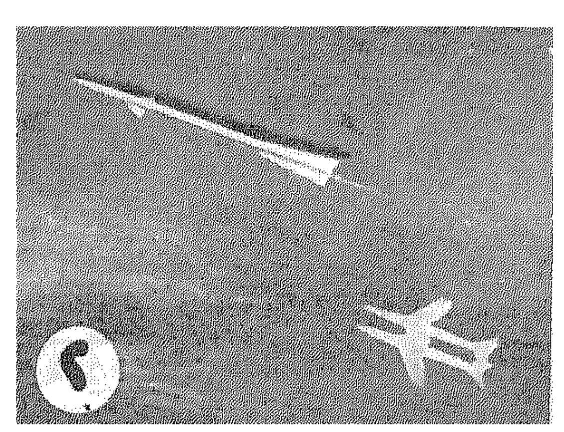


كان علماء السوفييت يتكهنون بالوصول الى أطباق الفضاء فى أوائل عام ١٩٦٠ ، وذلك قبل اطلاقهم قمرهم الصناعى بفترة من الزمن ، وتحققت نبوءتهم ، وصدقوا فى حديثهم قبل انتهاء عام ١٩٥٧

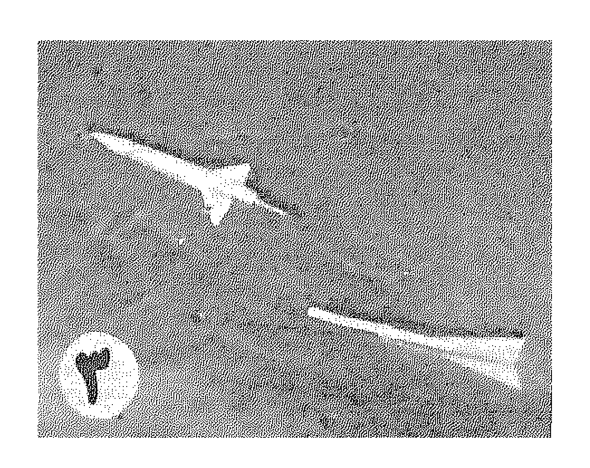
ومنذ أن أطلق القمر الصناعى الاول ، زاد التكهن وارتفع، وتطورت النبوءة ، وأصبح السوفييت يرددون قولهم : « القمر هو الهدف التالى بعد سبوتنيك » ، ويقولون فى هذا انهم سيطلقون صاروخا ليس فيه انسان الى القمر فى وقت قريب

وهل من عجب ان يتمكن هؤلاء العلماء فى تحقيق هدفهم الثانى ، وهو الوصول الى القمر ، بعد ان سبقوا علماء العالم طرا ، وتفوقوا عليهم ، واستطاعوا ان يحققوا

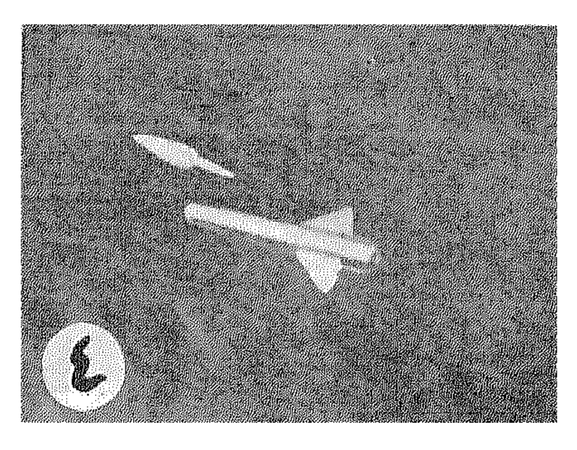




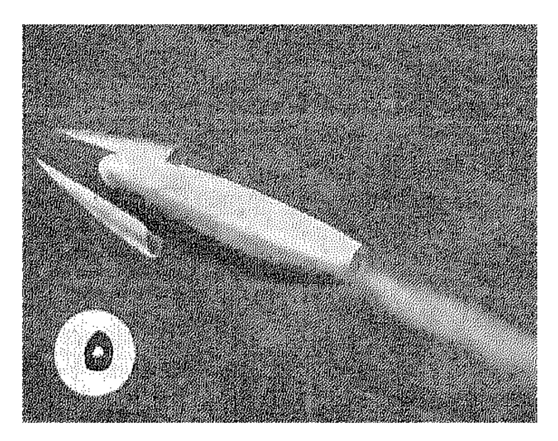
تطلق الطائرة صاروخ القمر فى الجو



ثم ينفصل الجزء الأول بعد ان يؤدى عمله



ثم ينفصل الجزء الاوسط ...



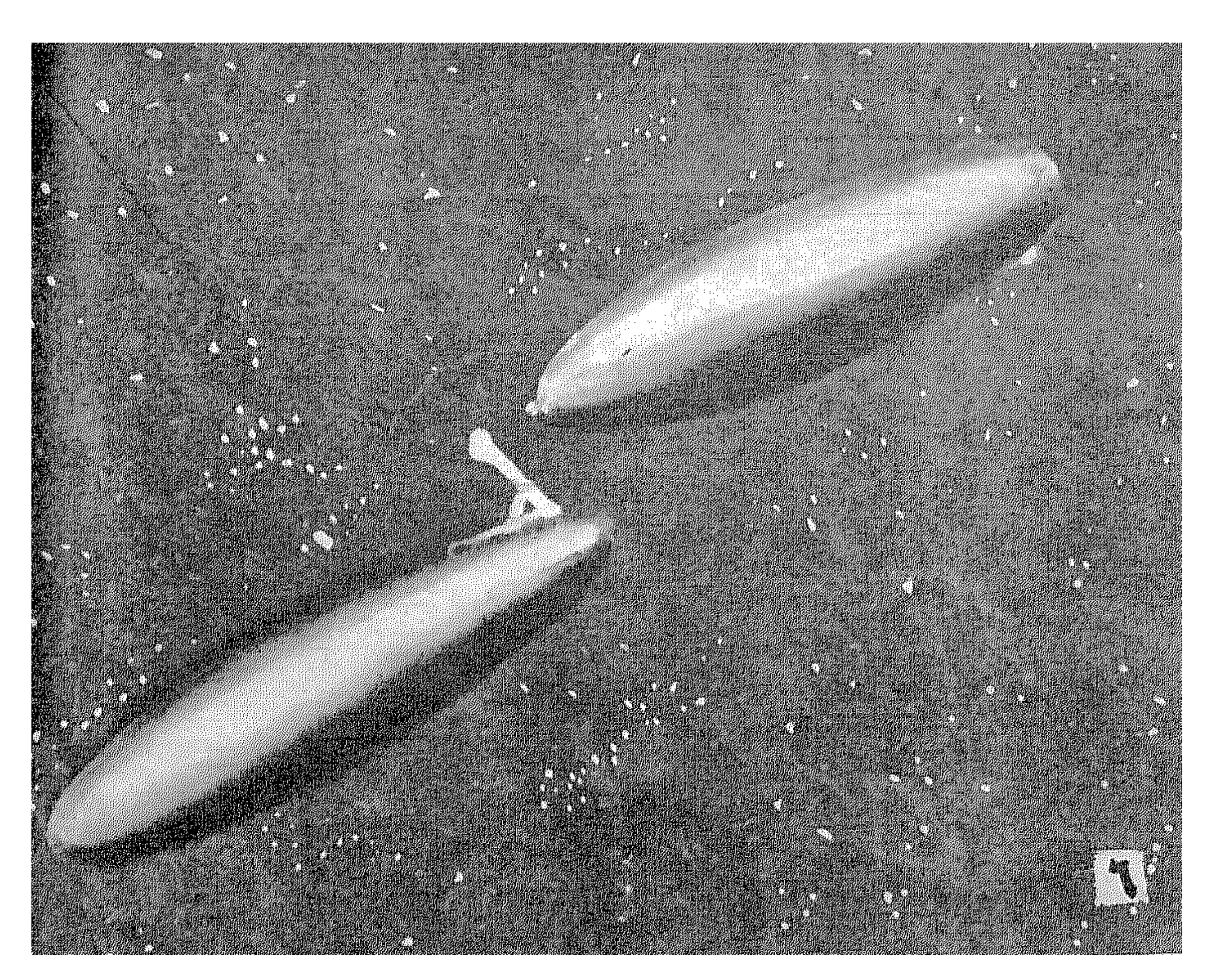
ويسقط الغلاف حين يصل الصاروخ

ما رددوه من قبل ، وأن يصلوا الى اطباق الفضاء ، وأن يحصلوا من القمرين الصناعيين على البيانات العلمية التى كانوا ينشدونها من اطلاقهما عن طبقات الفضاء العليا والاشعة الكونية وما الى هذا وذاك من المعلومات الطبيعية الهامة ؟

ولقد سبق للروس أن عرضوا فيلما عن خطوات الرحلة الاولى الى القمر دون ان يكون فى هذه الرحلة أحد من البشر ، وعرض هذا الفيلم فى انحاء الجمهورية السوفيتية ثم عرض اخيرا فى الولايات المتحدة .

وقد أنتج هذا الفيلم تحت اشراف لورى خلبتفتش رئيس اللجنة السوفيتية الفنية التى تشرف على اذاعة أنباء الصواريخ فى الاذاعة والتليفزيون

ويصور الفيلم صورة دبابة صغيرة لا يقودها انسان،وقدزودت بكل الاجهزة العلمية لاكتشاف سطح القمر . وستنقل هذه الدبابة المصغرة ، كما يبدو فى الفيلم ، داخل صاروخ «كونى» وينتزع هذا الصاروخ من جاذبية الارض «بسفينة فضاء » منطلقة بقوة صاروخ مجنح،



ويقوم صاروخ موجه من الارض ، ليزود صاروخ القمر بالوقود اللازم للرحلة

حتى اذا وصل الصاروخ الى مدار كالمدار الذى يدور فيه سبوتنيك ، يزود بوقود مرة اخرى بواسطة صاروخ موجه آخر ، فتزداد سرعته ويخرج عن جاذبية الارض ، ويتجه على الفور الى القمر

وعند وصول الصاروخ الى سطح القمر تخرج الدبابة ، وبتوجيه الراديو تتجول فوق سطح القمر ، وتصف بطريقة التليفزيون والاذاعة مناظر القمر للعلماء الذين يراقبون وينصتون وهم على الارض

ولو ان هذا الفيلم عرض فى الولايات المتحدة منذ اشهر قلائل لهزىء الناس مما فيه من خيال ، وسخروا من واضعيه . أما اليوم وقد استطاع الروس أن يصلوا بأقمارهم الصناعية الى اطباق الفضاء ، فلا سخرية ولا استهزاء ، وأصبح علماء الغرب رغم هز الرؤوس يوقنون ان شيئا جديدا لابد أن يتحقق مما كان يعد قبل اليوم من قبيل الخيال

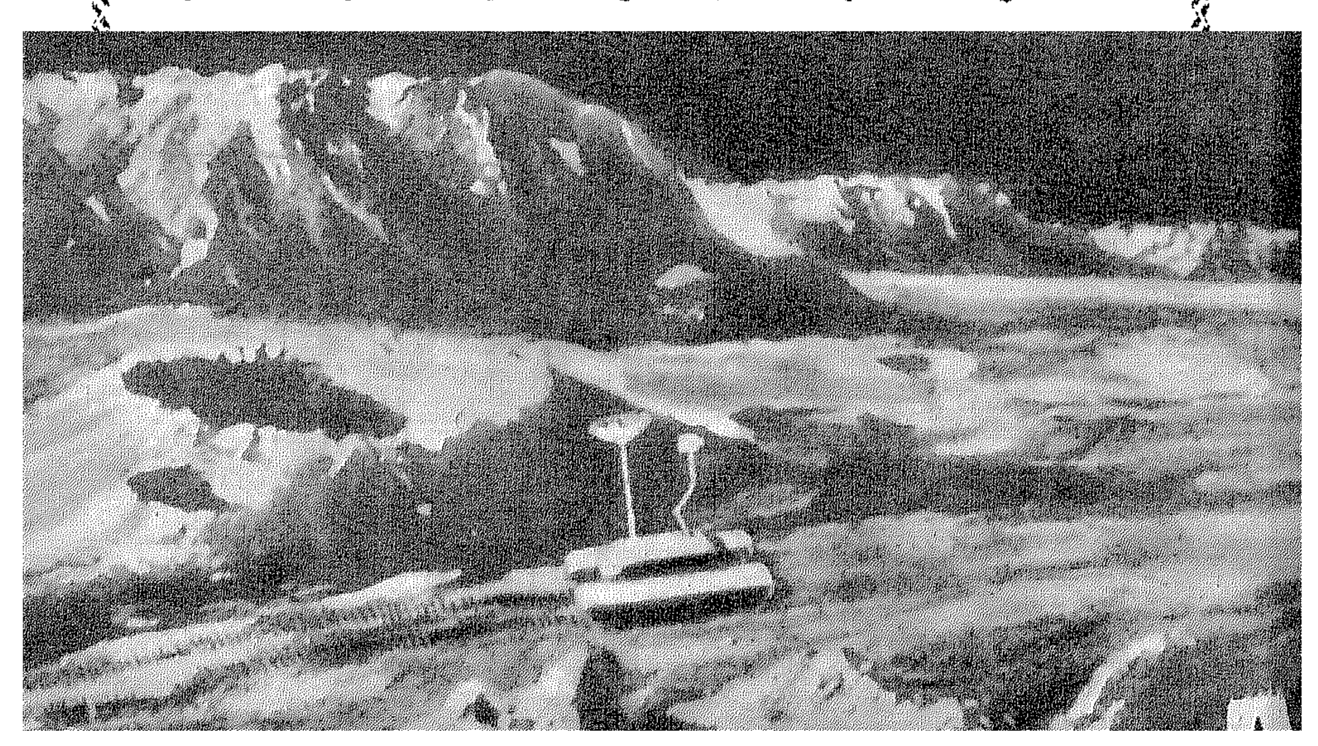
[عن « مجلة تايم »]

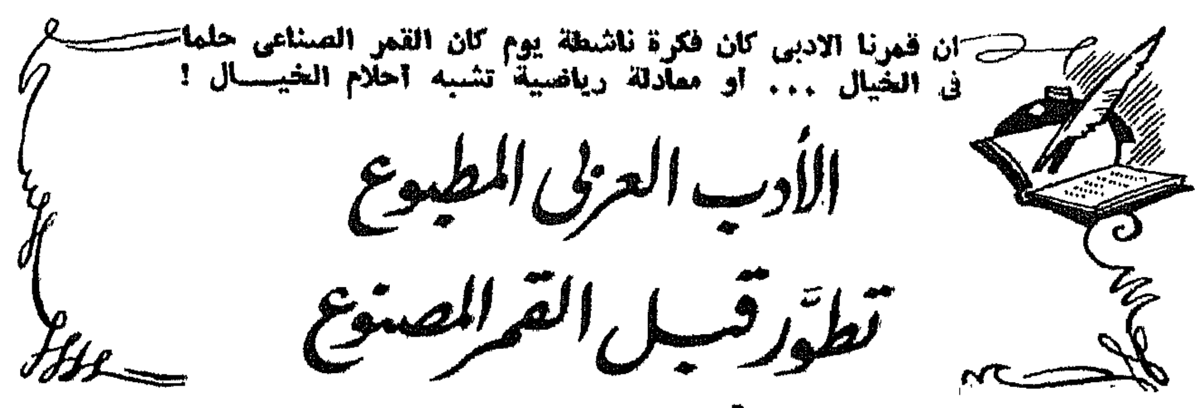
٧

ويهبط الصاروخ على سطح القمر ،ويفتح بابه أوتوماتيكيا لتخرج منه دبابة

❦

وترتاد الدبابة الموجهة سطح القمر حاملة أجهزة اللاسلكي والرادار والتليفزيون وتصور ما تراه ، وتنقل الصور الى الارض





ان قمرنا الادبى كان فكرة ناشطة يوم كان القمر الصناعى حلما فى الخيال ... او معادلة رياضية تشبه احلام الخيال !

الأدب العربى المطبوع تطور قبل القمر المصنوع

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

يسألونك : هل يتطور الادب العربى فى عصر القمر الصناعى ؟

ولك أن تقول : بل قد تطور الادب العربى فعلا ، قبل أن يكون القمر الصناعى شيئا يدركه العلم ، أو شيئا يدركه العيان

وليس يخفى أن الحكم على القمر الصناعى حكم على شيئين مختلفين : القمر الصناعى فى عالم النظريات العلمية ، والقمر الصناعى فى عالم الصناعة والتطبيق الذى يخرجه الى حيز المحسوس

والفكرة — أو النظرية العلمية — فى الاقمار الصناعية ليست بالبدعة الحديثة ، وليست كذلك بالأثر القديم الموغل فى القدم ، ولكنها على أية حال ليست بسابقة للفكرة الادبية التى نتعلم منها ان الادب ينبغى أن يكون صادقا فى التعبير عن الحياة الحاضرة ، ولا ينبغى أن يكون محاكاة آلية لما سبق من الآداب فى الازمنة الماضية

وليس منا من لم يشاهد حقيقة النظرية العلمية التى يقوم عليها اختراع الاقمار الصناعية ، قبل ظهور هذا الاختراع الى حيز الحس بعشرات السنين، فانما يجرى القمر الصناعى على نظرية التوازن بين قوة الجاذبية وقوة الحركة التى تطرد الجسم من المركز على حسب سرعته، وكلنا قد رأى تطبيق هذه النظرية فى كوب الماء الذى لاتسقط منه قطرة وهو يدار فى سرعته الخاطفة ، وكلنا قد رأى تطبيقها فى سرعة الدراجة التى تميل على الارض تكاد تستلقى عليها بجانبها ولكنها تظل مع ذلك سائرة ممعنة فى السير بحركتها التى تقاوم الجاذبية الارضية ،وكلنا قد رأى المقلاع الذى يحمل الحجر ولا يسقط فى دورته الا اذا هدأت هذه الدورة وغلبت فيه قوة الجذب الى الارض على قوة الحركة التى تطرده منها

ليس فى هذا شىء جديد

نعم . ولا فى الصاروخ الذى يرفع القمر شىء جديد من وجهة النظريات العلمية ، لان حركة الجسم بما يندفع منه أمر مألوف فى بحوث العلماء ، مألوف فيما نراه ونحسه حين تنطلق القذيفة من المدفع أو البندقية

أما الجديد فى الاقمار الصناعية فهو وجود المال الذى ينفق عليها .

لان المصانع لا تنفق الملايين من أموال الناس لتجربة القمر الصناعي أياما في الفضاء ، ولم تستطع الدول أن تنفق الملايين لهذا الغرض الا حين أصبحت للصواريخ علاقة بالدفاع والتسليح ،ولهذا وجدت الاعتمادات التي تصرف في تجربة الصواريخ ، ولم توجد الاعتمادات التي تصرف على تجربة القمر الصناعي في دول شتى ، يكثر عندها العلماء ، ولا تقصر فيها جهود الصناعة عن غاية من الغايات العملية ، وكلما استطيع الانفاق بغير اذن من الهيئات النيابية أمكنت زيادة النفقة على تجارب الاقمار المصنوعة حتى تستوفي أسباب النجاح

والذي حدث في تطور الادب العربي شبيه بهذا وان كان سابقا له في جانبيه : جانب النظرية الفكرية وجانب التنفيذ والتطبيق

فقبل أن يفكر أحد في قمر صناعي يخترع ويرى بالعينين فكر المجددون في احياء الادب العربي واطلاقه من قيود التقليد والمحاكاة الى فضاء الحرية والابتكار ، وقبل أن يقول حافظ رحمه الله :

ارفعوا هذه الكمائم عنا

ودعونا نشم ريح الشمال

كانت هذه الشمال تهب فوقنا وكان الجو الفكري يتهيأ لاستقبال الادب العربي المطبوع كما تهيأ جو المكان بعد ذلك لاستقبال القمر المصنوع

ولا حاجة الى الاطالة في القول والرد ، أو في التأييد والتنفيذ،فان المقابلة بين الادب العربي في سنة ١٩٥٧ والادب العربي في سنة ١٨٥٧ تغنينا عن هذه الاطالة ، وتقول لنا أن قمرنا الادبي قد كان فكرة ناشطة يوم كان القمر الصناعي حلما في الخيال أو معادلة رياضية تشبه أحلام الخيال

وشأن الادب العربي في دور التنفيذ العملي كشأن القمر الصناعي في هذا الدور ، فان المعول ، عند التنفيذ ، على الجهود العملية التي يستطيعها الناطقون بالضاد لتحقيق الافكار وتطبيق النظريات ، ولا زيادة على فكرة التجديد بهذه الزيادة في أعمال التطبيق والانجاز ، كما أن العلم لم يزد شيئا في نظريات الحركة وقوانينها الدائمة بعد ظهور الاقمار الصناعية للعيان

□

ان قمر الآداب قد صعد فعلا الى سمائه يوم انطلق من قيود المحاكاة وتصرفت به الاقلام في مختلف الموضوعات بين منظوم ومنثور وبين نقد وتاريخ وبين قصة ومقال،وليس يصح في الرأي أن يقال ان الادب العربي في عصرنا هذا قاصر عن مطالب أهله ، فان هذا قد يصدق على خصب المكان ولا يصدق على خصب العقول والملكات ، فاذا قيل ان تربة الاقليم الذي تعيش فيه الأمة لا تواتيها بكل ما تحتاج اليه من الثمرات والخيرات فذلك شيء جائز في الحس ، واقع بين أعيننا في مختلف الاقطار . أما أن يقال ان عقول الأمة لا تواتيها بحاجاتها

الفكرية فهو قول متناقض لا يستقيم فيما نفهمه ولا فيما نراه • اذ كانت حاجة العقل لا تزيد على ما يستطيعه من الانتاج ، ، ولا يحدث فى أمة من الامم أن تكون لها عقول تنتج ثم تكون العقول التى دونها فى الادراك طالبة لشيء يفوق ادراك المنتجين

والمشاهد فى تواريخ الآداب أن « العصر الحاضر » فى كثير من الازمان يتعرض للظلم من بنيه ويجد الانصاف أحيانا من لاحقيه وممن يستطيعون بعده أن يوازنوا بينه وبين سواه

ففى مذكرات « دستيفسكى » كاتب الروس الاكبر يشير هذا العبقرى القدير الى النعاة على عصره ويحاول أن يدفع الشبهة عنه وعن زملائه فى الادب بما استطاع ، ولو أننا عرضنا أمامنا آداب الأمة الروسية منذ عرفت لها آداب مقروءة فى العالم لما وجدنا بين أعلامها من هم أحق بالذكر والاعجاب من دستيفسكى وزمرته من أمثال تلستوى وترجنيف وجوركى وشيخوف وارتزيباشف واندرييف وغيرهم وغيرهم من طبقة هؤلاء الفحول أو ممن هم دونهم بقليل

وهكذا يحدث فى عصرنا هذا حين يقاس الى عصور الآداب القريبة منذ بدأت فيها نهضة التجديد ، فلا نفتأ نسمع فيه صيحات النعاة الذين لا يعملون ولا يقدرون جهود العاملين، ولا يفتأ زاعم يزعم ان الحاضرين مقصرون ولا يقول لنا من هم السابقون الواصلون : أهم أدباء ما مضى قبل قرن من الزمان أم هم أدباء ما يأتى بعد قرن آخر من الزمان ؟

لا هؤلاء ولا هؤلاء يصح أن يقال انهم فعلوا ما لم يفعله الحاضرون فى خدمة الآداب العربية • وقد يأتى العصر المقبل بجديد حسن — ونرجو أن يفعل ذلك ويجاوز المدى من حسن الظن والرجاء — ولكنه حين يأتى به يحسب له ولا ينقص من حساب من تقدمه بل يضاف اليه

▭

ولا يسألن سائل : هل وصل الادب فى عصرنا الى الغاية ؟ فان جوابه سؤال مثله : هل وصل القمر الصناعى الى الغاية فى سمائه ؟

انه لا يزال طفلا يتعثر ويتلعثم ، ولا نحسب أن طفلنا فى الادب العربى أكثر منه تعثرا فى الخطوات وتلعثما فى الكلمات ، وما كان لشوط أن ينتهى أبدا الى نهاية المطاف ، وما يكون لنا أن نترقب هذه النهاية فى مقبل الزمان القريب أو مقبل الزمان البعيد ، ولكننا نعلم أن القمر الصناعى يدرج والقمر الأدبى لم يقض ولم ينقض عليه جيلان فى موضع واحد ، وسيدور القمر الصناعى دورته قبل أن تتم الدورة بالادب فى لغتنا أو فى سائر اللغات ، لان جو الفضاء يذرع ويقاس فيما ندركه بالاجسام، وأما جو النفوس فلا غاية له ولا قرار، ولا هو مما تحده الايدى والأبصار أو تحصره المصانع والادوار

عباس محمود العقاد

الكوكب الجديد

بقلم الأستاذ محمد مصطفى الماحى

عندما أطلقت روسيا قمرها الصناعى أثار هذا الكشف العجب فى أقطار الدنيا ، ودار القمر وصاروخه حول الارض نحو التسعمائة مرة ، وأمد العلماء بمعلومات مهمة وقد تناول الشاعر هذا القمر بالابيات الآتية :

غـزا العلمُ أجوازَ الفضاء بكوكبٍ ... له بطشُ جبار وعقلُ أريبِ
يسيرُ مسيرَ الشمس فى الأفق دائباً ... ويذرعُه فى جيئةٍ وذهوبِ
وكمْ دارَ حول الأرض فى فلكٍ له ... مئاتٍ من المرات دون لغوبِ
ويغزو شعاعَ الشمس غيرَ محاذرٍ ... لهيبَ شواظٍ كالجحيم مُذيبِ
وكلٌّ بقاع الأرض تحت عيونه ... يطالعُها من شمْألٍ وجنوبِ
وترتفعُ الأبصارُ ترقبُ سيرَه ... فيفجأُها من صوته برقيبِ
ليُفضى بأسرارِ الطبيعة كاشفاً ... من الغيبِ والمجهولِ كلَّ عجيبِ

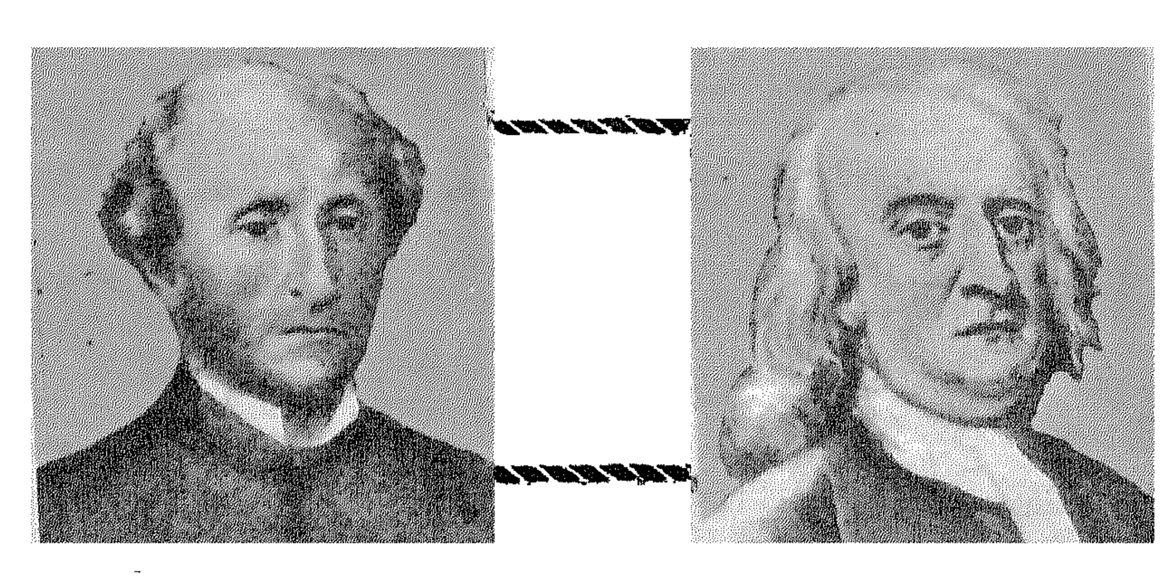
تحيرت الألبابُ فى فهم كنهه ... وباتتْ له فى رجْفَةٍ ووجيبِ
ومن عجبٍ أن الحياةَ حبيبةٌ ... على ما بها من قسوةٍ وكُروبِ
فياليتَ قومى ــ والطريقُ ممهدٌ ــ ... يشقونهُ فى قدرةٍ ودُؤوبِ
فللعلمِ آفاقٌ يسيرٌ بلوغُها ... لكلِّ عليمٍ بالحياة نجيبِ
ولله آياتٌ ــ يعد أقلَّها ــ ... عجائبُ عصرٍ للفضاءِ رهيبِ

القمر سيحرر العقل البشرى من الاباطيل

الفكر البشرى فى العصر القمرى

بقلم الدكتور أمير بقطر

تطور الفكر البشرى على مر العصور، وهو كفيل فى عصر القمر أن يتطور تطوراً جديداً فيتقدم تقدما جبارا ، ويتحرر من جاذبية التقاليد الارضية ليحلق فى السماء .



سير ايزاك نيوتن

جون ستيوارت ميل

يتابع الفكر البشرى العصر الذى يعيش فيه ، متابعة الظل لصاحبه ، فاختلافه فى العصور المعدنية المختلفة عن العصر الحجرى ، لا يقل عن اختلاف المعادن عن الاحجار ، ولم تكن عقلية الرجل المتحضر فى عصر النهضة العلمية ، هى العقلية التى كان يفكر بها مثيله فى العصور المظلمة . وقد كان نابليون ومشيروه وعلماء ذلك الجيل ، يفكرون بمنطق الشراع ، والدواب ، والرسائل التى كان يحملها العداءون جريا على الاقدام ، والمصابيح التى تضيئها الزيوت والشموع ، وسرعان ما دارت الارض دورتها ، واقبل عصر آخر ، يفكر قواده وعلماؤه والطبقة المستنيرة من شعبه بمنطق السفن البخارية ، وقطر السكك الحديدية والسيارات ، والرسائل البرقية والتليفونية ، والثريات المتلألئة الكهربائية . ولم يمض على ذلك سوى سنوات معدودات ، حتى قفز الفكر البشرى

مرة اخرى ، وقفز معه المنطق على اجنحة الهواء مع الطائرات ، وعلى اجنحة الاثير مع اللاسلكي والتليفزيون ، ثم وثب وثبة قوية مفاجئة مع طلقات ذرية وهيدروجينية لا يعلم الا الله مداها

والآن وقد اطلقت الاقمار الصناعية ، ونجح الانسان فى فك عقال الاجسام ، من السلاسل والقيود الحديدية التى كانت تربطها



فرانسيس بيكون

جاليليو

بجاذبية الارض ، فلا بد ان يتبع ذلك وثبة جبارة خاطفة ، يمضى بها الفكر البشرى فى جوف الفضاء ، وعلياء اجوائه الكونية ، لايلوى على شىء ، ولا تقف فى سبيله عادات ، ولا تعترض طريقه « جاذبية » التقاليد الارضية والاباطيل التى اكل عليها الدهر وشرب

عقول وثابة

بيد أن عقولا بشرية وثابة ، كانت تبدو فى الافق من حين الى حين فى جميع العصور ، ثم يخبو نورها بعد موت أصحابها . ففى مصر وآشور وبابل انجب الجنس البشرى عقولا انطلقت من عقالها ، فانطلق معها وبها نور الحكمة والمدنية ، ثم مالبث النور ان انطفأ فترة من الزمن ، لينبثق بعد ذلك من حيث لا نعلم ليضىء مرة اخرى فى سماء الدولة الاغريقية ، بفضل حفنة من عقول عبقرية ، ظهرت دفعة واحدة ، فقفز بها الفكر البشرى قفزة عالية ، ليسقط كالطائر مرة اخرى ، ويعود فيبدو فى سماء الامبراطورية الرومانية ... وهكذا

وفى الظلمات الحالكة ، كانت تنبثق ، فى الفينة بعد الفينة ، أنوار فردية ، تحاول القضاء على الاباطيل ، وانارة الطريق للتفكير السليم ، فيطفئها اعوان السوء والجهل . فهذا كوبرنيكوس العالم البولندى (١٤٧٣ – ١٥٤٣الميلادية) بعد دراسة ٣٥ عاما جاء بنظرية

جديدة تقول ان الارض تدور حول محورها مرة كل ٢٤ ساعة ، وحول الشمس مرة كل عام ، وبذلك فند نظرية بطليموس (١٤٠ م) فى أن الارض مركز الكون ، والمحور الذى تدور حوله سائر الكواكب ، وانها لا تتحرك . وهذا جاليليو العالم الفلكى الشهير والاستاذ فى جامعة بيزا ، جاء بعد ١٩٠٠ سنة بنظرية هدمت ما جاء به ارسطو ، اكبر علماء الاغريق فى القرن الرابع قبل الميلاد ، فقد زعم ارسطو فى ذلك الحين ، اننا اذا القينا بثقلين من مرتفع شاهق ، كانت سرعتهما فى السقوط تتناسب مع ثقل كل منهما ، فجاء جاليليو سنة ١٥٩٠ الميلادية يقول انهما يهويان الى الارض فى آن واحد ، وتدليلا لذلك صعد الى اعلى برج بيزا امام الجماهير وقام بالتجربة علميا . وقد لجأ الى هذه الطريقة عينها حينما دعا العلماء لمشاهدة البقع فوق قرص الشمس بالمنظار الذى اخترعه لهذا الغرض ، بعد ان ابوا تصديق هذه الطريقة التجريبية بدعوى ان ارسطو لم يذكر شيئا عنها ، وبذلك خطا الجنس البشرى خطوة جريئة نحو التجريب بدلا من الجدل على صفحات الكتب وفوق المنابر

ولا ينكر ان العلماء الاقدمين فى مدينة مصر (على ضفاف النيل) ، وبابل (على ضفاف الفرات) ، وآشور (على ضفاف دجلة) كانوا يستخلصون الحقائق من ملاحظة الاشياء ، ولكن كانت تنقصهم الآلات الدقيقة والرياضات العالية

فضل الاغريق والرومان والعرب

ولم يخلف علماء تلك العصور عباقرة مثلهم ، فذوت مدنيتهم اجيالا ، الى ان بدت فى الافق عقول جبارة فى بلاد الاغريق . ففى خلال ١٥٠ عاما لاغير ، انجبت تلك البلاد من العلماء سقراط وافلاطون وارسطو ، ومن الشعراء اشيلوس ويوربيدس وصوفوكليس ، ومن الفنانين فدياس وبراكستيلى ، ومن المؤرخين ثوسيديدس وزينوفون ، ومن الخطباء ديموستين واشينيس ولسباس ، ومن السياسيين ملتيادس وممستوكليس وارستيديس وبركليس . ولم يحدث فى تاريخ البشرية ان ظهر مثل هذا العدد الكبير من جبابرة العقول فى فترة وجيزة من الزمن كهذه

وذوت هذه المدنية بعد انتقالها الى روما ، وظلت البشرية فى ظلام دامس اجيالا ، ولعلها كانت تظل كذلك لولا علماء العرب الذين حافظوا على ذلك التراث العظيم الذى انتشر بفضلهم فى كوردوفا وطليطلة وبرشلونة وغرناطة ، ولولا حفنة من رهبان الكاثوليك الفرنسيسكان الذين عنوا بذلك التراث وحملوه الى ايطاليا وفرنسا واسبانيا وانجلترا وارلندا

ورغم ذلك كله ظل الفكر البشرى مقيدا ، الى ان توصل الانسان الى الكتابة على الورق ، والى ان اخترع

كوستر الهولاندى وجونبرج الالمانى حروف الطباعة (بعد سنة ١٤٠٠ م) والى أن انتشرت فى عصر النهضة العلمية (١٥٠٠ ــ ١٧٠٠ م) الآلات العلمية الدقيقة، البندول، والمنظار، والبارومتر ، والمجهر ، والمكرومتر، (مقياس ابعاد الاجسام الدقيقة) ، والترمسكوب (مكشاف الحرارة) ، ومقياس الزوايا ، والاسترولاب

ثم جاء فرنسيس بيكون(١٥٦١ــ ١٦٢٦) ووضع اسس الطريقة العلمية فى التفكير كما وصفها فى مؤلفه الشهير Novum Organum الطريقة الجديدة ، وتبعه ديكارت (١٥٩٦ ــ ١٦٥٠) ، فتوسع فى شرح هذا الاسلوب العلمى فى التفكير الذى يستند على التجريب . وعلى منواله نسج نيوتون ولايبزج وغيرهما وقد سبق هؤلاء الراهب الانجليزى روجر بيكون (القرن الثالث عشر) الذى اتخذ العلوم والرياضيات اساسا للتفكير ، ونادى بأعلى صوته ان : « انبذوا التصديق الاعمى، والعادات والمعتقدات الفاسدة ، والاباطيل ، وجربوا ، جربوا ، جربوا » . وقد تنبأ بعصر البخار والكهرباء والطيران قبل مجيئه بسبعة قرون

فى كشف الاسرار صفاء للذهن

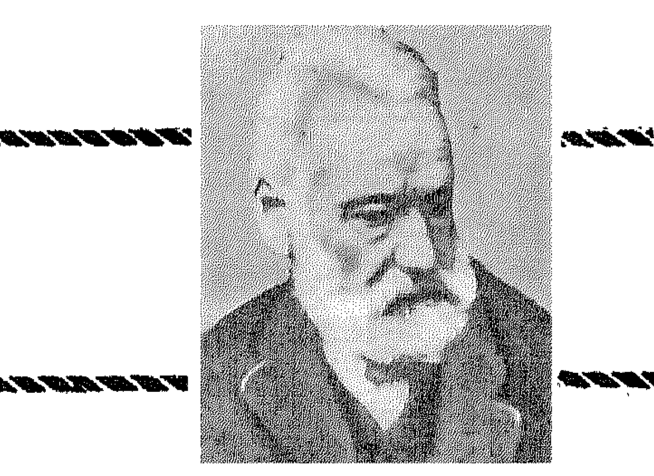
وقد تبين من تاريخ الفكر البشرى، ان الانسان كلما تمكن من التغلب على قوة من قوى الطبيعة ، وكلما نجح فى كشف سر من اسرارها ، وثب عقله ، وصفا ذهنه ، وذهب فى تعليل الاشياء وارجاع الاسباب الى مسبباتها مذاهب شتى ، ثبت الجنان صلب العود . وكلما كانت اسرار الطبيعة كامنة ، خافية عليه ، لجأ الى التعاويذ والتمائم والاباطيل ، والتمس فى حل المسائل التى تواجهه فى الحياة اليومية ، دجل الدجالين وشعوذة المشعوذين ، مدفوعا بالمخاوف التى تساوره من جراء الانواء والعواصف ، والبراكين والزلازل ، والشهب والنيازك والمجاعات والاوبئة ، وغيرها من عاديات الطبيعة ، التى كان يقف امامها مستسلما مكتوف اليدين ، لا يدرى سوى ان الاقدار شاءت ذلك

ولما اخذت المخترعات والمكتشفات والعلوم الطبيعية والطبية والرياضية تغزو تلك القوى الغامضة الخفية ، واخذت فى القرن العشرين على الاخص تهتك استارها ، تفتق الذهن البشرى بسرعة فائقة فى الاوساط العلمية وغيرها من البيئات المجاورة ، فلم تعد النوازل والعاديات تخلع قلب الانسان ، ولم تعد البحار العجاجة والرياح العاتية ، تهز فؤاده وتزعزع قدميه

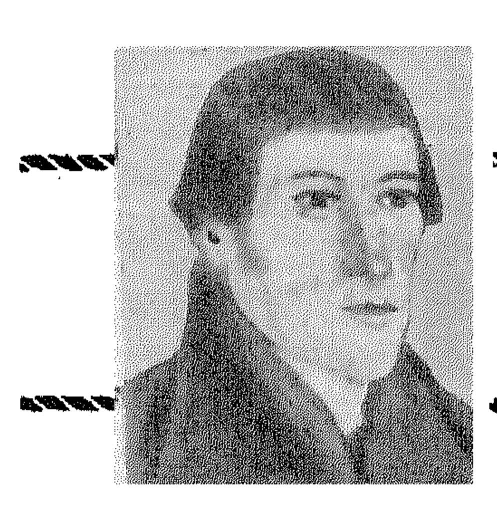
وكان الفضل فى ذلك ، فيما يختص بالعلماء ، الى المعادلات الرياضية ، والنظريات العلمية التى قامت على اساسها هندسة الطائرات والاجهزة اللاسلكية ، وعلى مبادئها نشأ الرادار واللاسلكى ، كما نشأ

قبلها التلغراف والتليفون والفوتوغراف . اما فيما يختص بغير العلماء فقد اخذت نسبة كبيرة من انصاف المتعلمين ، وعدد لا يستهان به من العامة الذين لم ينالوا من الثقافة شيئا ، يقلبون وجوه النظر فى الكثير من تقاليدهم وعاداتهم ومعتقداتهم ، ويرتابون فى صحة ما ترامى اليهم منها ابا عن جد ، واصبح الاذكياء منهم ، بالرغم

بحرب عالمية تقضى على حضارة القرن العشرين قضاء مبرما ، ام كان بشيرا بفتح جديد فى عالم الفضاء ، فان العقل البشرى فى كلتا الحالتين ، سيتجه اتجاها جديدا فى تفكيره ومعالجته الامور فى حل مشاكل الحياة . والواقع ان الدول الكبرى، فى خلال السنوات القليلة الاخيرة ، وضعت الاساس لهذا التفكير ، ونهجت نهجا مخالفا لما جرت عليه



فيكتور هوجو



نيكولاس كوبيرنيكوس

من جهلهم ، يصرفون فى الاشياء اعنة الفكر ويقدحون زناد الرأى ، فيتألمون تارة لتسرب الشك الى اعرق عقائدهم واقدسها ، ويتعزون حينا بما ادى اليه تفكيرهم من تفهم العالم الذى يعيشون فيه ، بما فيه من نور وعرفان ومخترعات تبهر الابصار وتأخذ بمجامع القلوب

البحث عن « الرءوس »

وسواء اكان عصر القمر نذيرا

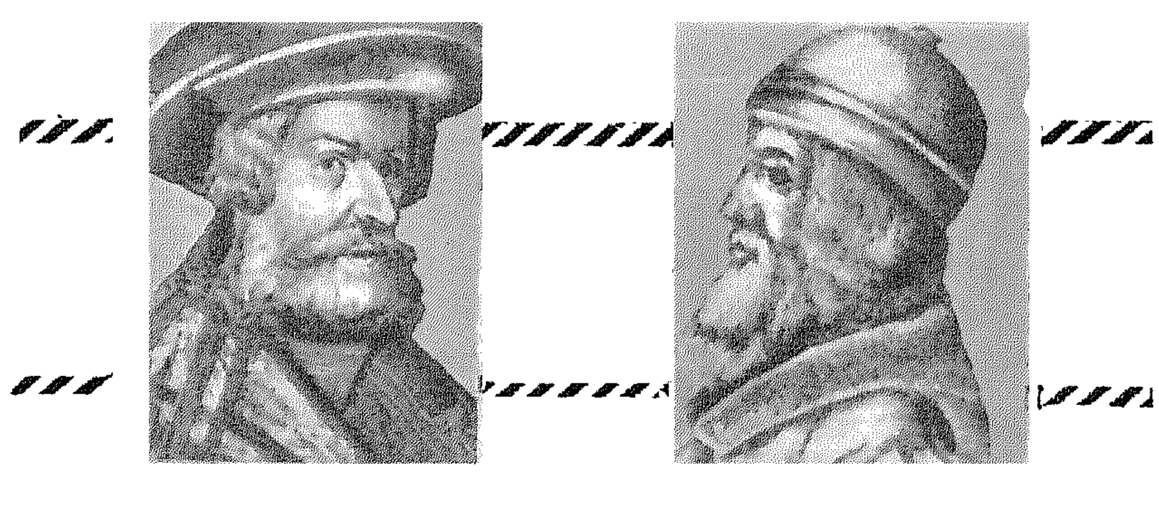
العادة فى نواح مختلفة من نواحى الحياة ، فجعلت كل من أمريكا وروسيا تعبئة الجيوش فى المنزلة الثانية او الثالثة او ما دونهما ، واتجهت نحو تعبئة « الرءوس » ، ففى كل منهما حركة قائمة دائبة للبحث عن تلك الرءوس فى رياض الاطفال والمدارس الابتدائية والثانوية وفى الكليات والجامعات وسائر الهيئات العلمية، واخذت تدرب ذلك الجيش الجرار على العلوم الرياضية والطبيعية

والهندسيــــة ، لا لتخريج افـــذاذ العلماء والمهندسين وحسب ، وانما لأعداد جيش من المفكرين ، الــذين يتبرأون من « جاذبية الارض » فى تفكيرهم ومنطقهم ، بما فيها من اراء باطلة ومعتقدات فاسدة ، ومنطق لا يستند على قضايا سليمة

واهمية هذه الحركة الدائبة ، فى كل من هاتين الدولتين وغيرهما من الدول الكبرى ، لا تنحصر فى هـــذا الجيش الجديد ، وانما فى النتـــائج

العام ، شهد كاتب هـــذه السطور تحولا غريبا فى ميـــــدان التفكير فى البلدان الانجلوسكسونية يتركز فى ثلاثة اشياء : لوحة زيتية فنيـــة ، رواية تمثيلية ، ومسألة قانونيـــة اجتماعية . وليست هذه الاشياء ذات اهمية فى ذاتها ، ولكنها عظيمة الاهمية لانها من « علامات الزمان » كما يقولون

وموضوع اللوحة الفنية « غادة خجولة حذرة تجوس قدماها مياه



ارسطو

بطليموس

المترتبة على ذلك من رفع المستـــوى المنطقى بين عامة الشعب ، وتوجيه انظاره الى الوسائل التى يلجأ اليها علماء الاحياء والطبيعة والرياضـــة والهندسة والنفس فى الوصول الى النتائج بالطرق العلمية « الملاحظة الدقيقة ، والقياس ، ووضـــــع الغروض ، وفحص النظـــريات ، والتجريب »

بداية التحول

فى خلال الاشهر الصيفية من هذا

بحيرة انسى الفرنسية » ، واسمها «صباح فى شهر سبتمبر» ، للرسام الفرنسي (Chabos) وفى سنة ١٩١٢ ثارت امريكا على هذه الصورة التى تعد من اشهر اللوحات الفنيـــــة العالمية ، بدعوى انها مخالفة للآداب العامة ، فأبعدت عن المتحف الفني بمدينة نيويورك ، والآن وقد انتقل العقل الامريكى من العصر البارودى الى العصر الذرى ، فقد تقرر عرض « صباح » العارية فى ابرز مكان فى

ذلك المتحف ، حتى لا يسع اقل الزائرين يقظة ان يراها

اما الرواية التمثيلية (١) فقد ابت مسارح انجلترا وامريكا فى اوائل القرن العشرين قبولها ، لخروجها الصارخ على التقاليد والاداب العامة ، فاذا بها تتسابق على تمثيلها فى الشهور الاخيرة

واخيرا المسألة القانونية الاجتماعية التى شغلت الراى العام الانجليزى اخيرا ، فشكل البرلمان لجنة لدراستها منذ عامين ، موضوع هذه المسألة « الشذوذ الجنسى » واغرب ما جاء فى تقرير هذه اللجنة الموقرة ، فى بلد شديد المحافظة كانجلترا ، ان الرجل فى سن العشرين فما فوق حر فى تصرفاته الشخصية ، طالما كان لا يعتدى على حرية الغير ، وان القانون لم يوضع لعقاب الآثام ، الا اذا تسبب عنها ضرر للغير !

فى تعبئة « الرءوس » حرية وعزة

فى هذا العصر الجديد ، الذى قفز فيه العقل البشرى هذه القفزة الجريئة الخاطفة ، لن تعيش امة عزيزة مكرمة ، مالم تعبىء الرءوس تعبئة ترفع من المستوى العلمى والخلقى فى معاهدها ومنشآتها ، وتنشر العلوم الحديثة بكيفية يسبر بها الافراد غور الامور فى الحياة اليومية ، ويستنبطون باديها وخفيها ، ويحيطون بجملتها وتفاصيلها ، قبل ان يأخذوها لقمة سائغة من ايدى الغير ، ممزوجة بحلوى الأباطيل والخزعبلات

والغريب ان جون ستورت مل العالم الاقتصادى والفيلسوف (١٨٠٦ — ١٨٧٣) كتب مرة يقول : « من العبث ان نتوقع خيرا للجنس البشرى ، ما لم يطرأ على اسلوب تفكيره تغير اساسى كامل ، يتحرر فيه من كل قيد » وحديثا قال الفيلسوف الانجليزى برتراندراسل (١٩٢٥) (٢) : « لو شاء العلم لمهد لاحفادنا حياة طيبة ، واتخذ من المعرفة والخلق الكريم وسيلة للسلام بدلا من الخصام ، ولكن مما يؤسف له اننا فى عصرنا الحاضر ، نبث فى ابنائنا روح القتال وسفك الدماء ، لان العلماء انفسهم يؤثرون تضحية الجنس البشرى فى سبيل شهرتهم وبلوغ قمة النجاح . على ان هذه الظاهرة لابد ان تزول ، حينما يصبح الانسان قديرا على اخضاع شهواته ، وقدرته متمكنا من قهر الطبيعة المادية »

وليت نبوءة فكتور هوجو (١٨٠٢ — ١٨٨٥) تتحقق ... لقد كتب يقول : « ستموت الحرب فى القرن العشرين ، وتموت معها المشانق ، والكراهية ، وتموت الحدود الفاصلة بين الدول ، وسيعيش الانسان ، ويمتلك ما هو اسمى وانبل من كل هذه — مملكة عظيمة واسعة الاطراف ، الكرة الارضية بأسرها ومعها الامل والسماء كلها » !

(١) اسم هذه الرواية The Shanghai Gesture لمؤلفها John Colton وقد استقبلت فى مسرح برنس فى برادفور هذا الصيف بحماسة مقطوعة النظير

(٢) فى كتابه What I Believe



تعال بنا إلى القمر

ماذا نرى فيه وكيف نرى الأرض

ـ هيا بنا « نقمر ! »

هذه عبارة ابتكرها بعض الظرفاء في أوربا ، بمعنى « هيا بنا نسافر الى القمر » كما نقول « نبحر » أى نتجه الى الجهة البحرية ، وغير هذا من العبارات المتشابهة

هيا بنا اذن نسافر الى القمر !

نحن فى داخـــل الصاروخ ٠ والصاروخ منطلق فى الاجواء العالية والفضاء اللانهائى ، نحو الهـــدف اللامع الجميل ، الهـدف الذى يحق لنا أن نصفه بأنه « قمر » بدون أن يكذبنا أحد !

الصاروخ يقترب اذن من القمر ٠٠

ولكننـــا نحن الذين فى داخله نشعر فجأة بأننا نهبط من أعلى الى أسفل ، وهذا صحيح ، فالصاروخ ينطلق الى « أعلى » عندما يبدأ رحلته من الارض . ولكنه يســـقط الى « أسفل » عندما يصل الى القمر ٠٠٠

اذن ، لابد من تعديل خط سيره بحيث يصبح ذيله رأسه ، ورأسه ذيله ، أو تصبح مقدمتـه مؤخرة ، ومؤخرته مقدمة ٠٠٠

هـذا من اختصاص القائد ، أو الطيار ، أو السائق على الاصـح ، الذى يسير القذيفة العجيبة الى هدفها ونهاية مطافها

واللحظة التى يحدث فيها هـــذا الانقلاب ، أو هذا التعديل فى السير ، هى بلا شك أصعب لحظات الرحلة ٠ فاذا أخطأ القائد ، فان القـــذيفة « تســـقط » على « أرض » القمـــر وتتهشم ، بدل أن تهبط برفق كما تفعل الطائرة على أرضنا ٠٠٠

ان طيارنا شاحب اللون ، خائف ، ولكنه يقوم بعمله بدقة ومهارة ، قلت ٠٠٠ تعال ننظر نحن من النـــوافذ الضيقة الى الخارج ٠٠٠

كنا على بعد بضعة آلاف من الامتار ٠٠٠ فأصبحنا على بعد أو على ارتفاع بضع مئات من الامتار ٠٠٠

القذيفة تهبط الآن ببطء ، مثل الطائرة ، وهي تتمايل يمينا ويسارا ، وتخرج من أسفلها قدمان ، أو قلنقل عجلتان كعجلات الطائرة أيضا ...

الميـــدان ، ميدان الهبوط ، أو المطار ، واسع فسيح أملس : لقـد أعدت الطبيعة لنا ما يلزم ... انها فنانة ماهرة !

من النـــــوافذ ، يقع النظر على سلسلة الجبال القمرية التي سماها أهل الارض « جبال ليبنتز » باسم مكتشفها . وقاســـوا ارتفاعها بما عندهم من أجهزة فحـــددوه بعشرة آلاف متر !

سنرى اذا كان تقديرهم صحيحا!

القذيفة تحلق فوق فوهة بركان لونها كلون الرماد ...

اننا نشعر بارتجاج القذيفة ... انها تتمايل بشدة ... فهل تنـام على أحد جوانبها ؟..

لا ... انها تهبط بانتظام ... وتصل ... وتهبط على أرض « القمر » واقفة على قدميها ..

نحن الآن على « أرض » القمر !

قبل أن نخرج من سجننا الطائر ، يجب أن نرتدي الثـــوب المصنوع خصيصا لرحلة القمر . وهو شبيه بالجهاز الذي يلبسه الغواصون عندما يغوصون في الماء ...

في القمر ، لا يوجد هواء كالذي نستنشقه عـلى الارض . فلابد أن نضمن التنفس بطريقة صناعيـة ، وبواسطة الجهاز الخاص . والضغط في هذا الجو الضعيف خفيف جدا . وكلما هبطت قـوة الضغط ، ازداد احتمال الغليـنان في الدم . فيجب اذن أن نضمن بقاء قوة الضغط على أجســامنا ، على شرايينا ، كما هي على الارض ، والا فان الدم سيغلي في عروقنا تماما كما يغلي الماء في وعاء يوضع على النار !

والموت في هـــذه الحالة محقق ، ونحن ما جئنا الى القمر لنموت !

▭

لنلبس اذن أجهـزة الهبوط على « أرض » القمر ...

ولننظر الى الصور التي معنـــا ، والتي أخذت للقمر من قبـــل ، في خلال التجارب السابقة ، التي أرسل فيها سكان الارض دبابات صـغيرة جابت أنحـــاء القمر ونقلت اليهم مناظره بالتلفزيون ...

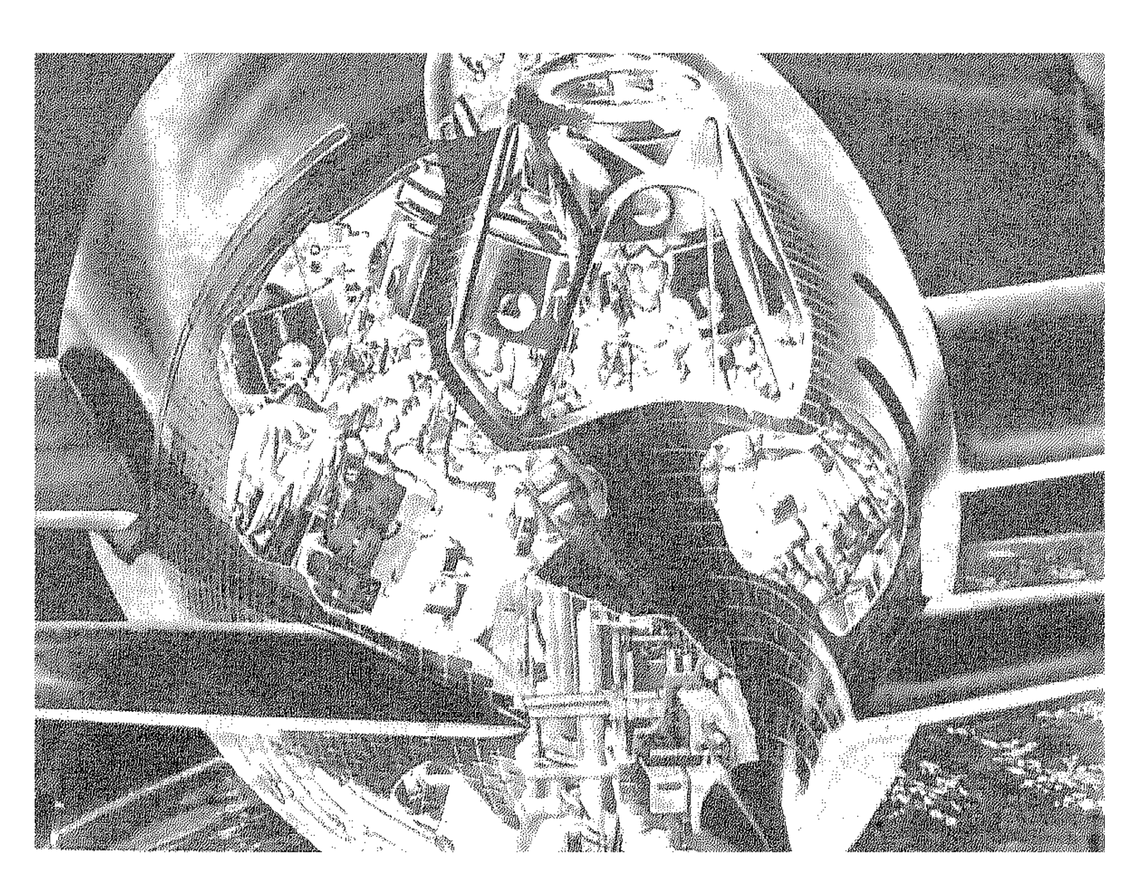
والآن ، لنخرج من قذيفتنا ... ولنضع أقدامنـا على ســطح القمر فقد وصلنا

ما أغرب ما نشـــعر به . انه لاحساس لم نعرفه على الارض اطلاقا

أمامنا ، تمتد الساحة الكبيرة التي سماها سكان الارض « ســــاحة بطليموس » باسم مكتشفها أيضا . ان دائرتها تزيد على ١٦٠ كيلومترا

تحمس أحدنا ، وقفز الى أعلى !

اننا نعرف ان الوزن في القمر ، أو الثقل ، أخف بكثير منــه عـلى الارض . فالانسان الذي يزن عـلى الارض ثمانين كيلوجـراما يزن في القمر ١٢ كيلوجراما وتصف !



ستتمكن فى المستقبل من ركوب سفن فضاء مريحة كهذه ، خلال رحلاتك الى القمر او المريخ ...

قفز رفيقنا وصرخ من الدهشة : اننا لم نسمع صراخه ، لانه ظل مخنوقا داخل جهازه المغلق ، ولكن قفزته الصغيرة ، من الفرح ، رفعته الى مترين فى الجو !

وضحكنا كلنا !... ضحكنا بدون أن يرى أحد منا الآخر وهو يضحك . اننا كلنا ملثمون بجهازنا العجيب !

لكننا عدنا فى الحال الى الجد . وبدأنا نعمل بدون ابطاء . فليس أمامنا وقت نضيعه سدى . فالساعة الآن السابعة صباحا . ودرجة الحرارة عند الصفر . وهى فى هبوط مستمر . وعندما يحل الظهر ، ستصبح درجة البرودة مائة تحت الصفر !

لابد اذن أن نعود قبل الظهر الى داخل القذيفة المجهزة بتكييف الهواء ، لكى نخرج منها فى صباح اليوم التالى !

لنسرع فى انزال الادوات التى جئنا بها معنا ، لكى نشرع فى بناء المحطة التى كلفنا بانشائها على سطح القمر لحساب أهل الارض

الصمت سائد . لا يمكننا أن نتحدث ونتخاطب الا بواسطة جهاز التلفون السلكى الصغير . وشعورنا غريب ، رهيب ، أمام هذا الصمت المطبق ، الكامل الشامل !

وحتى لو رفعنا غطاء الرأس الفولاذى ، فاننا لن نسمع شيئا ... لن يسمع الواحد منا أصوات رفاقه اذا خاطبوه . فالصوت ، على سطح القمر ، لا ينتقل خلال جوه ، ولو وضع واحد منا فمه فى أذن جاره وصرخ بكل قوته ، فان الجار لن يسمع شيئا لانه لا يوجد فى القمر هواء ينقل موجات الصوت من مكان الى مكان

□

هل نستطيع يا ترى أن نقوم برحلة حول القمر، مشيا على الاقدام، لكى نتعرف الى معالمه ؟ سنجرب ، وقد ننجح . أما الذين سيأتون بعدنا ، فانهم سيفعلون ذلك بلا شك ، بعد أن نكون نحن قد أنشأنا لهم المحطات اللازمة على سطح القمر

سوف يطوفون حوله ، ويرون للمرة الاولى وجهه الآخر ... الوجه الذى لا نراه أبدا من الارض ، لان القمر ، كما نعرف كلنا ، لا يبدو لسكان الارض الا من ناحية واحدة

ان بعض العلماء يعتقدون أن الجهة الخفية من القمر لا تختلف فى شىء عن الجهة الظاهرة منه . ولكن البعض الآخر يظن ان الجهة التى لا نراها ، والتى تظل دائما معرضة لأشعة الشمس ، لابد أن تكون مختلفة عن الجهة الظاهرة وان « الحياة القمرية » كلها محصورة فى تلك الناحية التى لا نراها والتى ترى الشمس باستمرار

وفى القمر أسرار وخفايا كثيرة ، حتى فى الجهة التى نستطيع أن نراها ونراقبها من الارض . فقد رأى علماء الفلك ، فى خلال دراساتهم المتواصلة ، مساحات كبيرة تكسوها مادة تبدو كأنها حمم براكين ، وهى حمم ذات ألوان منوعة، تنتقل من مكان الى مكان بسرعة ستة أمتار فى الساعة . ويتساءل العلماء: ما هذه المادة ؟ هل هى حمم حقيقية ؟ أم هى أسراب من الحشرات كالصراصير والعناكب تنتقل من مكان الى مكان ؟

ولاحظ العلماء أيضا ، من الارض غيوما كثيفة تتلبد فوق بعض القمم . فهل هى براكين ثائرة تقذف السحب السوداء ، أم هى شىء آخر نجهل طبيعته ؟

واذا بحثنا فى أنحاء القمر ، هل نجد ياترى أثرا للحياة ؟ لحياة سابقة ، كان القمر مسرحا لها منذ ملايين السنين ، أى قبل أن يتحول الى جرم ميت لا حياة فيه ؟

قد نجد فى داخل الجبال ، وفى طيات الحمم المتجمدة ، أو فى بطون الثلوج ، آثار مدنيات عتيقة لا نتصورها الآن !

ولكن أعجب ما يقع عليه نظرنا فى الحال ، عندما نهبط على سطح القمر، هو منظر الارض من بعيد ، هذه الكرة الارضية التى جئنا منها، والتى نعيش عليها ، والتى تبدو لنا ، من القمر ، أجمل ألف مرة مما نراها ونحن على سطحها !

ان الجو قاتم ، والفضاء أسود حالك ، وفى هذا الظلام الدامس ، تبدو الارض من بعيد ، لامعة ، نيرة، تبرق بقوة هائلة ، تفوق ثمانين مرة قوة لمعان القمر كما نراه من الآرض!

ويبدو حجمها أكبر من حجم القمر كما نراه من الارض بنسبة ثلاث عشرة مرة ونصفا !

وفى خلال النهار القمرى ، تدور الارض حول نفسها خمس عشرة مرة ، لا مرة واحدة ، كما يحدث خلال النهار الارضى !

والناظر الى الارض ، من القمر ، يتبين بوضوح بعض معالمها ، ويرى الكثير من مواقعها المعروفة ...

يرى الصحراء الكبرى مثلا، ويرى الغابات الكثيفة فى أفريقا وأمريكا، وسلسلة جبال هملايا الاسيوية ، وغيرها وغيرها

وعندما يقع النظر على المحيط الهادىء ، يعرف المقيم فى القمر ان النهار قد انتصف

ويمكن للمقيم فى القمر أن يعرف ساعات النهار والليل بكل دقة وهو ينظر الى الارض ويرى أجزاءها تمر أمامه كالفيلم السينمائى على لوحة بيضاء

انه لا يحتاج الى ساعة !

ورب سائل يسأل : لماذا لا يوجد هواء فى القمر ؟ والجواب على هذا ان القمر صغير الحجم الى حد يحول دون وجود طبقة من الهواء كالتى تحيط بالارض ولهذا ، فان كل شىء على القمر صامت ، وكل شىء معدوم الرائحة ...

□

وعندما نمشى على أرض القمر ، فاننا نقفز قفزا، ولا نخطو خطوات متئدة كما نفعل على الارض

أما الماء فلا وجود له على الاطلاق: لقد تبخر كله فى الفضاء ! واذن فلا بحار ولا أنهار ولا عيون !

وكما قلنا لك : النهار طويل . والليل أيضا مثله طويل . فهذا وذاك أطول من النهار والليل على الارض بنسبة ١٤ مرة تقريبا

ويحدث لنا فى القمر ما يحدث فى الارض : اذا نظرنا الى الارض فاننا نراها أحيانا كاملة وأحيانا ناقصة . تماما كما نرى القمر فى أوله ، وفى أحجامه المتتابعة، وعندما يصبح بدرا كاملا . فالارض أيضا نراها عند اكتمالها « أرضا كاملة ! »

وفى القمر ، حسب احصاء علماء الارض ، ٢٥٠ ألف فوهة بركان ، بعضها منطفىء وبعضها لم ينطفىء بعد تماما . وعلينا أن نحصى هذه الفوهات البركانية ونعدها لنعرف اذا كان العلماء قد أصابوا أم لا ، عندما حددوا عددها بربع مليون !

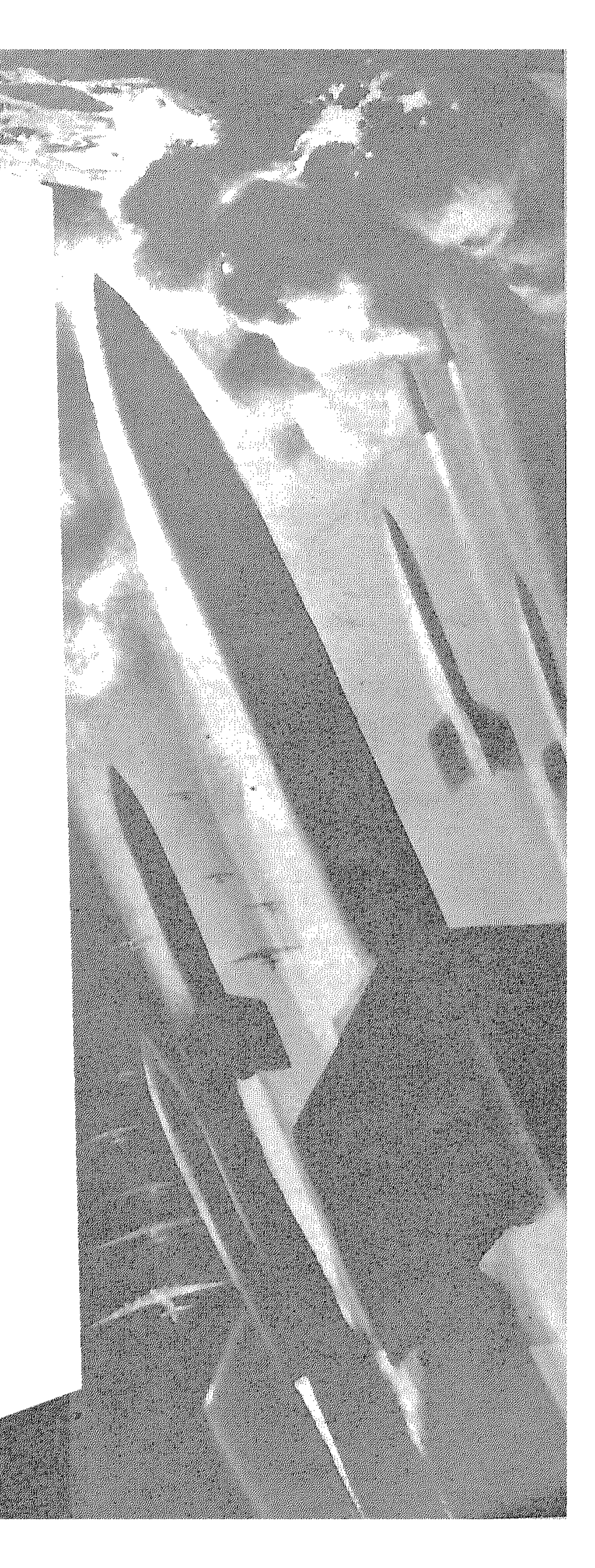
ولابد من تنظيم الرحلات الى القمر بسرعة اذا أردنا أن لا يفوتنا الوقت فالقمر يبتعد عن الارض ...

وسيصبح على مسافة ٤٨٤ ألف كيلومتر عنها ... بعد خمسين مليون سنة !

فهيا بنا اذن « تقمر ! »
ولنسافر قبل أن تفوتنا القذيفة!

بعد اطلاق القمر الصناعى

سباق إلى السماء بين الروس والأمريكان

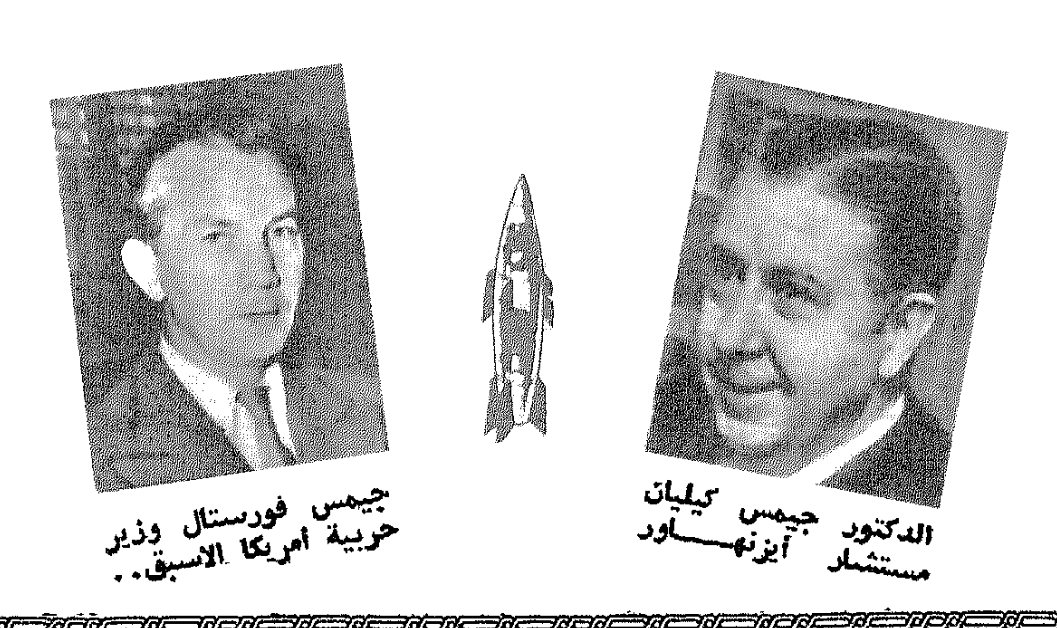


اتخذ السباق القائم بين روسيا وأمريكا شكلا جديدا بعد ان اطلق الروس قمرهم الصناعى الاول فقد عبأت أمريكا قواتها لغزو الفضاء ، وفى هذا المقال تلخيص للخطوات التى تتبعها كل من الدولتين لغزو الفضاء

يشتد السباق ويحمى وطيسه على مر الايام بين اكبر قوتين عالميتين ، هما روسيا وامريكا ، وكان هذا السباق منذ اعوام مقصورا على التسليح ، واختراع اسلحة جديدة للتدمير والتخريب ، ولكنه بعد ان تمكنت الروسيا من اطلاق قمرها الصناعى الاول ثم الثانى ، بدأت الولايات المتحدة الامريكية فى احداث تغيير كبير فى سياستها

الصناعى تلاشى الشك ، وآمن الامريكيون بوجود الصواريخ الموجهة البعيدة المدى عند روسيا ، ومن هنا كان فزع الشعب الامريكى وخوفه من هجوم روسى مفاجىء بهذه الصواريخ التى لا يملكون لها دفعا

وقد نشرت مجلة « ردستار » الروسية مقالا للخبير الفنى الكولونيل س . ايزوكنكو ودجاء فيه قوله: «ان الجيش السوفييتى يملك اليوم تحت



الدكتور جيمس كيليان مستشار ايزنهاور

جيمس فورستال وزير حربية امريكا الاسبق..

العلمية والصناعية ، واشتدت حملة الشعب الامريكى على حكومته ، وراح يطالبها بالاسراع فى اختراع الصواريخ الموجهة البعيدة المدى ، حتى تتساوى الكفتان وتتعادل القوى بين الدولتين

لم تكن امريكا تؤمن بما سبق لروسيا ان اذاعته على العالم يوم قالت انها تملك صواريخ موجهة بعيدة المدى ، ولكن بعد اطلاق القمر

تصرفه اسلحة ذرية وهيدروجينية، وصواريخ بعيدة المدى ، واخرى اطول بعدا »

وقد استدل الامريكيون من كلمتى « تحت تصرفه » ان هذه الصواريخ الجبارة قد مرت من طور التجربة الى طور الصناعة والاستخدام

وكان من اثر ذلك ان وجهت الولايات المتحدة كل عنايتها اخيرا الى اختراع الصواريخ الموجهة البعيدة

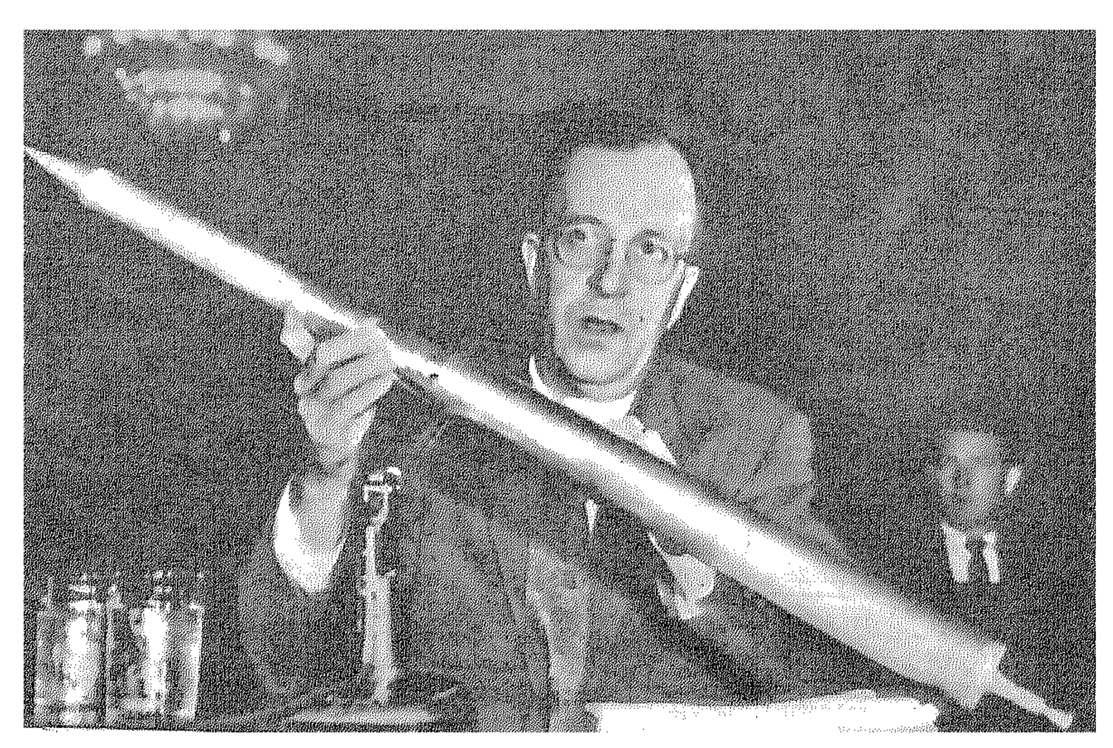
المدى ، وزادت من الاعتمادات المالية المخصصة لهذه الابحاث والتجارب، كما بدأت فى التفكير فى التقليل من صناعة قاذفات القنابل الثقيلة التى اصبحت بعد الصواريخ عديمة الجدوى الى حد كبير

بيد ان روسيا لم تستخدم هذه الصواريخ الموجهة البعيدة المدى فى القضاء على « غريمتها » امريكا ، بل اتجهت بأنظارها الى الفضاء ، ذلك العالم الغامض المجهول ، الذى يحاول العلماء بكل وسائلهم المستطاعة ان يجلوا غموضه ، وان يقفوا على اسراره ، وان يدركوا كنهه ، وما استطاعوا الا ان يصلوا الى اقل من القليل رغم اجهزتهم الفلكية الضخمة واجهزتهم الطبيعية

يود العلماء اينماكانوا ان يعرفوا الكثير عن كثافة حواف الغلاف الجوى المحيط بالارض ، ودرجة حرارته ، ومما يتركب ، والاشعة الكونية ، والاشعاع الشمسي،ومبلغ امكان الملاحة الجوية ، واخطار المذنبات التى يمكن ان يتعرض لها البشر فيما لو صعدوا الى الفضاء ، وقوة جاذبية الارض ، ومداها ، ومجالها المغناطيسى ، والسحب التى تمر فى سمائها ، وما الى هذا وذاك من المعلومات الفلكية والطبيعية التى تمكنهم من الانطلاق الى الفضاء ، ثم الوصول الى مختلف الكواكب واولها القمر ثم المريخ والزهرة ومن هناك قد تتفتح امامهم السبل،وقد يستطيعون التجول بين مختلف

الصاروخ الامريكى

مقدمة الصاروخ الامريكى الذى حمل القمر ، وترى القمر الى اسفل



دكتور جون هاجن الامريكي الذى اشرف على اطلاق الصاروخ فان جارد الذى انفجـر على الارض يحمل نموذجا لصاروخه

الكواكب ، ويستكشفون تلك العوالم المجهولة

ولقد تمكن علماء الروس من اطلاق قمرين صناعيين ، احدهما يزن ١٨٤٫٣ رطلا ، ويحتوى على بعض الاجهزة الصغيرة التى يمكن ان يتسع لها مثل هذا الحيز الضيق ، والثانى اكبر كثيرا من القمر الاول اذ يزن ١١٢٠٫٢٦ رطلا ، وقد جهز بأجهزة اكبر وأضخم كما حمل هذا القمر الكلبة « لايكا » التى ظلت على قيد الحياة قرابة اسبوع

وقد سمع الناس الاشارات المرسلة من هذين القمرين ، وهى اشارات لا يفهمها غير الروس ، ولا ريب ان المعلومات التى تمكن الروس من الحصول عليها من هذين القمرين سيكون لها اكبر الاثر فى تقدم العلوم ، وسنلمس هذه الفائدة فى المستقبل القريب

ولقد قال عالم الطبيعة الشهير لويس الفاريز الاستاذ بمعمل الاشعاع بجامعة كاليفورنيا بأمريكا :

« لقد تقدمت العلوم الروسية تقدما سريع الخطوات ، وهى تسبق الغرب فى الصواريخ وفى العلوم الطبيعية . ولا ريب فى ان روسيا ستسبق الدول الغربية فى كل الميادين فى خلال سنوات قليلة »

اما كيرث مندلسوهن العالم الكيميائى الذرى فى جامعة اكسفورد فقد علق على اطلاق الاقمار الروسية بقوله :

« ان لم يعمل الغرب على الاسراع فى تقدمه العلمى ، فانه سيصبح من الوجهة الفنية اضأل قيمة من

روسيا فى خلال عشر سنوات »

كان كل ما حدث وكل ما قيل فى هذا الصدد حوافز لامريكا لبذل اقصى جهودها فى تحقيق هدفها الاكبر اليوم وهو اختراع صواريخ موجهة بعيدة المدى

فما الذى صنعته امريكا فى هذا المجال ، وما الذى حققته الى اليوم؟

فى امريكا اليوم مشروع للقوات الجوية اطلقوا عليه اسم « مشروع فارسيد » ويتلخص فى اطلاق صاروخ صغير على عدة مراحل من بالون على ارتفاع ١٠٠ر٠٠٠ قدم ، وبذلك يمكن التخلص من الجذب الهوائى فى المنطقة السفلية من الجو

وقد اعدت لهذا الغرض ستة صواريخ ، اطلقت اربعة منها وفشلت ، ويقول مصدر امريكى موثوق به ان اول محاولة كانت مفزعة ، فقد حطم الصاروخ نفسه

وصاروخ فارسيد هذا مؤلف من عشرة صواريخ تطلق على اربع مراحل ، وقد صممت على ان تطلق بعد بلوغ ارتفاع قدره ١٠٠ر٠٠٠ قدم اى بعد تجاوز ٩٩٪ من الغلاف الجوى المحيط بالارض ، على ان الذى حدث انه قبل ان يعد الصاروخ للاطلاق ، تغير الجو فجأة ، وهبت ريح باردة ، وهبط البالون الى ارتفاع ٧٥ر٠٠٠ قدم

واطلق الصاروخ الاول ، ولكنه لم يستطع ان يقاوم الاحتكاك بالجو رغم ان هذا الجو خفيف نسبيا بعد ارتفاع ٧٥ر٠٠٠ قدم عن الارض ، وقبل ان يصل الصاروخ الى منطقة الامان الفارغة عند الارتفاع البالغ ١٠٠ر٠٠٠ قدم اصبح الصاروخ ذو الغلاف الرفيع كتلة مصهورة ذائبة

وبدافع الرغبة فى القيام بهجوم مضاد بعد ان اطلق الروس قمرهم ، وفى تخفيف الاثر النفسانى الذى احدثه الروس فى مختلف الشعوب بعد انتصارهم العلمى العظيم ، فقد اطلقت الحكومة الامريكية عدة صواريخ جديدة وكانت النتيجة أسوأ من سابقتها

ولن يهدأ بال أمريكا اليوم الا اذا أطلقت صواريخ ناجحة ، تحمل اقمارا صناعية تدور حول الارض

والآمال تراود الامريكيين اليوم فى انهم لن يقتصروا على اللحاق بالروس فى هذا السباق ، بل انهم سيفاجئون العالم حين يطلقون الى الفضاء قذيفة تحمل فى جوفها واحدا من البشر

على ان الحلم الاكبر الذى يخايل العلماء فى الدولتين ليس هو الهجوم والدفاع ، وان كان هذا غرضا جوهريا فى ذاته ، ولكنه فى اطلاق صاروخ فيه بشر الى القمر والزهرة

او المريخ ، على ان تستطاع عودة المسافرين الى هذه الكواكب فى امان ، ومما لاريب فيه ان مثل هـــذه الرحلة ستستنفد كل مال مدخر سواء فى الولايات المتحدة الامريكية او فى الاتحاد السوفيتى ، ولا بـد كذلك من التقدم العظيم فى مختلف الميادين العلمية والفنية قبـل ان يتحقق هـــذا الامل الذى يراود العلماء

ويقول العلماء ان استعمار القمر مسألة عويصة لايمكن اليوم التكهن بمبلغ الصعوبات التى تعترضها اما استعمار المريخ فمن المرجح انه سيستنفد كل ضروب النشـاط الانسانى لمدة اجيال

▭

على ان الامريكيين يعزون تأخرهم عن الروس فى هذا السبـاق الى سببين :

الاول — ان الحكومة الامريكية فى عهد الرئيس ترومان وجهت كـل عنايتها الى صناعة قاذفات القنابل الثقيلة ، وتحسين الطائرات النفاثة واهملت العناية بالصواريخ

الثانى — وفاة جيمس فورستال الوزير الامريكى منتحرا منذ بضعة اعوام لاســباب لم تعرف على حقيقتها ، وظل انتحاره غامضا

والمعروف ان فورســتال كان يحتفظ لديه بتصميمات هندسية وتقارير علمية عن اطلاق قمر صناعى الى الفضاء ، وانه كان قد تقدم الى الكونجرس الامريكى بطلب اعتمـاد المال اللازم لتنفيذ هـــذا المشروع فرفض الكونجرس طلبه

وكان الصهيونيون وراء هـــذا الرفض ، ولهم من النفوذ فى جميع الدوائر الرسمية الامريكية مايسمح لهم بذلك ، لان فورستال كان لايقر انشاء دولة اسرائيل ، وبالتالى لايقر عدوانها المتواصل على حدود الدول العربية

والشائع اليوم انه لو بقى جيمس فورستال حيا ، لاصبح اول قمـر صناعى امريكيا بدل ان يكون روسيا او هكذا يقولون !

أسباب السعادة

ان مراقبة القمح وهو ينمو والزهر وهو يتفتح واستنشاق الهواء بعمق اثر مجهود بذله فى حرث الارض ، والمطالعة ، والتفكير ، والحب ، والامل ، والصلاة . . . كل هذه الاشياء هى التى تحقق سعادة الرجال وتمنحهم الغبطة والهناء

(جون راسكين)

لمن القمر؟
وأية قوانين تحكم سكانه؟

بقلم الأستاذ حسن جلال

اذا كان لرجل القانون أن يدس أنفه فى مسألة القمر فلا فائدة من افتعال نصوص قانونية واجبة التنفيذ

ان تكن (لايكا) قد ماتت — جنس كلب كانت أم من الجنس البشرى — فقد مات من قبلها عباس بن فرناس ... وان كان عمل ابن فرناس الانتحارى قد انتهى الى تحقيق حلم الطيران فى الفضاء، الذى تطور بدوره حتى أدى الى ابتكار الصاروخ الذى حمل (لايكا) نفسها الى اجواز الفضاء، وسار بها فى مسار الكواكب، فانه ليس بمستبعد أن ينتهى (استشهاد) لايكا فى سبيل العلم، الى تحقيق أحلام الانسان فى بلوغ القمر الحقيقى أو غيره من « السيارات »، وتيسير وسائل الاقامة فيه هناك!

وعند ذلك يمكن أن يثار السؤال الآتى :

— ما هى القوانين التى ستحكم الانسان فى عالمه الجديد ؟

واذا كان لرجل القانون أن يدس أنفه فى آمثال هذه الشئون، فمن الواجب عليه أن يعترف أولا بأنه لا توجد قوانين يمكن الرجوع اليها لتنظيم أمثال هذه الامور، وأن يعلن ثانيا أنه لا يجد أمامه الا أن يعالج الموضوع (بعقلية قانونية)، بدلا من أن يدعى أنه يستطيع أن يطبق نصوصا قانونية معينة ...

على أن هناك سؤالين يجب أن يتصدى لهما بطريق الاولوية كل من أراد الخوض فى مثل هذا الحديث :

السؤال الاول هو : « لمن تكون ملكية القمر — أو غيره — اذا قدر للانسان أن يبلغه ؟ »

والسؤال الثانى هو : « أية قوانين ستحكم سكان الكوكب المأهول الجديد ؟ »

ملكية القمر ؟

فأما عن السؤال الاول ، فان النزاع حوله اما أن يدور على سطح الارض ، واما أن يدور فوق القمر نفسه !

فاذا تنازعت دولتان — فوق الارض — على ملكية القمر مثلا ، فأما أن يكون ذلك لان احداهما بلغت القمر دون الاخرى ، واما أن تكون كل واحدة منهما قد نجحت فى الوصول اليه ... فان كانت الاولى — (وهى حالة وصول دولة دون الاخرى الى القمر) — فان النزاع على الملكية يكون نزاعا (أفلاطونيا) لا نتيجة له ، لان (وضع اليد) سبب دولى من أسباب الملكية ، وفى هذه الحالة تكون الملكية للدولة التى غزت القمر قبل الاخرى ، واحتلته فعلا ، أما الدولة الاخرى فانها لن تستطيع أن تدعى ملكية شيء لم تضع يدها عليه ، اللهم الا أن تستطيع الدولة التى لم تكسب معركة الفضاء أن تكسب معركة الارض فى حرب تدور بينها وبين غريمتها ، فتتغلب عليها وبذلك يصبح فى حوزتها (العبد وما ملكت يداه) ... أى تصبح دولة القمر خاضعة تبعا لتلك الدولة المنتصرة على الارض ...

وكما أسفرت هزيمة ألمانيا عن نقل مصانعها وعلمائها ... الى الدول الظافرة عقب الحرب العالمية الاخيرة ، وتسخير قواها لاغراض المنتصرين ، فكذلك ستفعل الدولة الارضية الظافرة فى الحرب الارضية ، اذ سوف يتسنى لها تسخير علماء الدولة المهزومة هم وأجهزتهم فى أغراضها هى ، وأن تضعهم جميعا تحت سيطرتها ، هذا اذا قدر لها هى أن تنتصر فى الحرب الارضية ، فاذا هزمت ، فالامر ظاهر ... كما يقول الفقهاء !

اما ان نجحت دولتان فى الوصول الى سطح القمر ، فالغالب أن المعركة على الملكية ستقوم هناك ، وأى الدولتين تستطيع أن تفرض قوتها هناك على الأخرى ، فستكون لها الملكية فى عالم لا سلطان فيه — بعد — الا للقوة والغلبة ! وذلك لا يمنع أن يحدث هناك مثل ما حدث فى عملية كشف القطبين ، فان كل دولة بلغت بعثاتها ثلوج أحد القطبين كانت تكتفى بأن تغرس فوق ربوة فيها علم دولتها ثم تقنع من الغنيمة بالاياب ... وحتى فى هذه الحالة قد يكون من الممكن أيضا للدولتين اللتين نجحت بعثاتهما فى بلوغ القمر أن تقوما بتصفية الحساب بينهما هنا على سطح هذا الكوكب

السعيد ، الذى نعيش فوقه اليوم كما يعيش الفراش الاحمق على فوهة البركان ، وسيكون المنتصر فى هذه الحرب الارضية هو صاحب الملكية على الوجه الذى شرحناه فى الفقرة السابقة ...

قانون القمر ...

واما عن السؤال الثانى ، فانه لابد أولا من افتراض سكنى كثير من الناس للقمر أو لغيره من السيارات حتى يمكن أن تقوم الحاجة بالمفكرين الى وضع القوانين التى تلزم لتنظيم المجتمع هناك . واذا كان لنا أن ننتفع بتجاربنا الارضية ، فان مجتمع القمر سوف يمر فى نفس الاطوار التى مر بها الانسان الاول على ظهر الارض ، أو بتلك الاطوار التى مر بها على الاقل مجتمع المجرمين الاوائل الذين كانت تقذف بهم بريطانيا فوق أرض استراليا او نيوزيلاندا حين كان سطحاهما « أصلعين » كسطح القمر الحالى !

فان كانت الصواريخ الاولى ستلقى بالآدميين جزافا هناك ، فستكون شريعتهم شريعة الغاب لا محالة : البقاء للاصلح ، والغلبة للأقوى !

اما ان كانت القذائف ستحمل بعثات منظمة ، لها رياسة مكتملة السلطات ، فستنتقل أمثال هذه البعثات ، بقوانينها وسلطاتها ، لتكون نواة لدولة من دول القمر المستقبلة ...

وانما تقوم الصعوبة حين تتعدد هذه البعثات ، بتعدد الدول التى تنجح فى الوصول الى هناك ، وعندئذ يبدأ الانسان فى أن يعيش مع الاسف حياته الارضية الاولى من جديد ، وتتكرر بينهم مأساة هابيل وقابيل !

دول لا أفراد ...

ولقد قصرت كلامى على النزاع الذى قد يدور فى هذا الشأن بين الدول بعضها وبعض — دون الافراد — لانى فيما أعلم لا أعرف رجلا واحدا من سكان هذه الارض يستطيع الآن — مهما كانت ثروته — أن يتحمل نفقات ارسال صاروخ واحد الى القمر ، سواء أكان هو الذى سينطلق بشخصه الكريم فيه ، أم أنه سيتخلى عن هذا الشرف الرفيع لمواطن عالمى مرموق — كالسيد السند فوستر دالاس مثلا الذى يستحق أن ينعم بمزايا هذه الرحلة الميمونة ، ويستمتع بعواقبها المأمونة المضمونة !

وهناك افتراض أخير ، أحب أن أشير اليه قبل أن أختم هذا البحث (القمرى) ، وهو ان تكون هذه الارض — قبل نجاح أهلها فى بلوغ القمر — قد انتهت بنعمة من الله ورضوان الى الوضع المثالى المنشود ، وهو أن تصير الى دولة عالمية كبيرة واحدة ، فلا يكون هناك محل لهذا البحث من أوله الى آخره ، والله سبحانه وتعالى أعلم !

الأقمار الصناعية

تقلب استراتيجية الحرب

بقلم الأميرالاى أ . ح . محمد كمال عبد الحميد

ان اطلاق القمر الصناعي قد يعني السلام ، كما انه قد يعني انقلابا خطيرا في استراتيجية الحرب القادمة .. فتصبح القواعد البرية والجوية لا أهمية لها ، ويتسابق المتحاربون الى امتلاك القواعد الغاطسة ! .

بدأت المادية الانسانية تلمس أطراف الفضاء الرحيب ، منذ أفلح الروس فى اطلاق أقمارهم الصناعية ، فكان نجاحهم فى هذا المضمار ايذانا بمولد عصر جديد ، تتطور فيه الانسانية بمختلف مقوماتها وأهدافها

ولا شك أن النجاح الذى سيتحقق ــ يوما بعد يوم ــ فى كشف أسرار الفضاء ، وما يسبح فيه من أجرام وكواكب سيارة ، سيؤثر مباشرة على تكييف الانسان لحياته فى الحاضر والمستقبل ، وفى تنظيم علاقاته وأهدافه مع باقى الكائنات

ان مولد الاقمار الصناعية فتح مجالا جديدا ، يمتص كثيرا من طاقة الانسان وآماله ، فلعل ذلك يؤثر على اطالة عمر السلام على كوكبنا الارضى ، بعد أن اتجه العقل البشرى الى أبعد من حدود هذا الكوكب ، الذى شهد نكسات الانسانية منذ اقتتل هابيل وقابيل من أجل الأنانية البشرية ، التى أدت فيما بعد الى صراع القبائل والدول والكتل الكبرى ، لنفس الفكرة ... فكرة الرغبة فى السيطرة والامتلاك

واليوم ، بعد أن تفتحت للانسان آفاق جديدة عبر الفضاء ، لابد وأن نعلم كيف ستلتقى ، أو تتصادم ، المحاولات الانسانية من أجل السيطرة عليه والسيادة فيه : فالروس ، وهم أول الذين نجحوا فى خوض هذا الميدان ، ما كانوا يستطيعون الوصول الى ما وصلوا اليه ، لولا تفوقهم المادى والعلمى فى انتاج الصواريخ عابرة القارات والمحيطات ، التى أطلقوا عليها اسم « ت ــ ٣ » ، والتى حملت الى الفضاء قمرهم الاول سبوتنك

والفكرة الاولى التى تعنينا من اطلاق الكواكب الصناعية ، هى فكرة القوة التى دفعت بهذه الكواكب الى

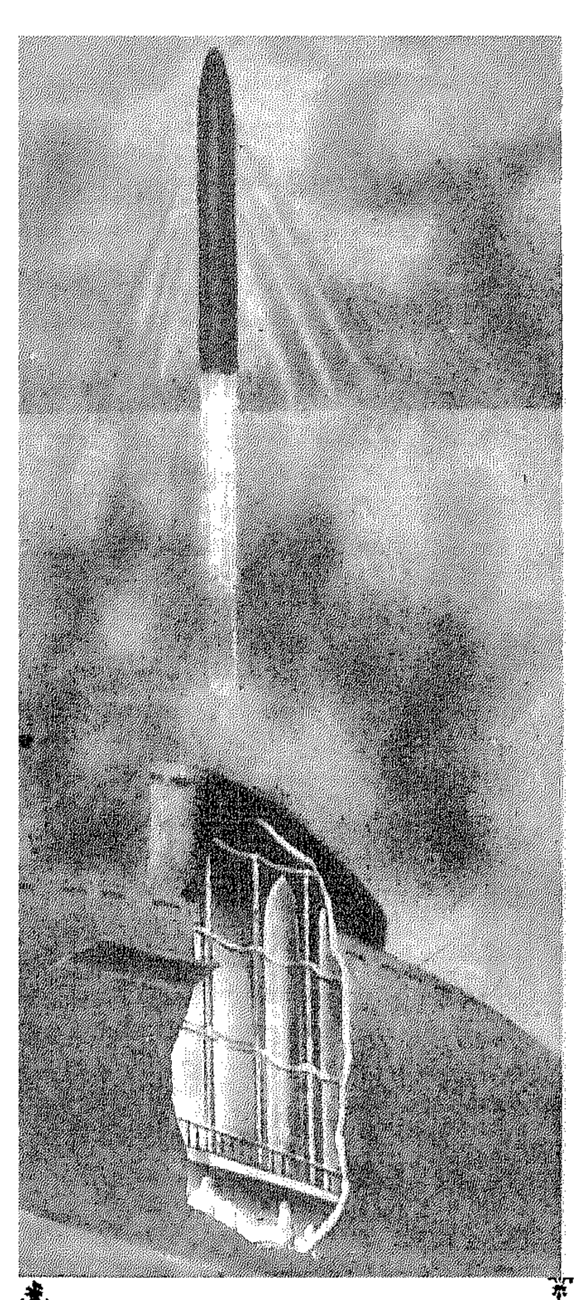
الارتفاع المطلوب ، لتسبح فى فلكها المرسوم

ومعنى النجاح فى اطلاق مثل هذه الصواريخ،يكفى وحده للدراسة العسكرية والتحليل الاستراتيجى العميق ، اذ أن هذا معناه الاستغناء المطلق عن القواعدالعسكرية الباهظة التكاليف ، الكثيرة العدد ، التى يسهل تدميرها دون حاجة الى الوصول اليها أو التحليق فوقها

الاقمار ومعارك المستقبل

ان استخدام هذه الصواريخ على تلك الصورة ، لم يجعل التأمل فى مضاعفات هذا الاحتمال قاصرة على سلاح الصواريخ وحده ، بل امتد التأمل والنظر الى ما قد تسفر عنه فكرة استخدام الاقمار الصناعية فى الاغراض العسكرية الاستراتيجية ، فكيف تلعب تلك الاقمار دورها الحربى فى معارك الغد ؟

الجواب على ذلك رهين بمدى كفاءة تلك الاقمار ، فى حمل الاجهزة الخاصة بالعمليات التى تكلف بهنا الاقمار ··· بمعنى أنه لو كان المقصود هو اطلاق القذائف الهيدروجينية أو غيرها من هذه الكواكب الصناعية على أية أهداف تحدد لها سلفا ، فان نجاح هذا الاستخدام رهين بقدرة القمر على حمل هذه القذائف ، وعلى حمل الآلات الدقيقة التى تتكفل بضبط التوجيه الى الهدف المطلوب ، علاوة على ضرورةقياس اعتبار رئيسى آخر، وهو أن اطلاق أية قذائف من مثل هذا القمر ، يجب أن يراعى فيه



القواعد الغاطسة

القاعدة الغاطسة ، غواصة بعيدة المدى يمكنها اطلاق الصواريخ لاصابة اهدافها وهى تحت الماء ان المستقبل فى الحرب ـ بعد اختراع الصواريخ عابرة القارات سيكون لهذه الغواصات

عدم احتراق القذيفة وهي متجهة الى هدفها الارضي، بسبب شدة الاحتكاك المتولد من احتراق القذيفة للغلاف الهوائي الذي يحيط بمنطقة الهدف

ولو أمكن تجنب مثل هذا الاحتراق مستقبلا ، فان الاقمار الصناعية ستصبح فعلا حاملة خطيرة للقذائف المدمرة ، لو امتلكتها كتلة ما ، لضمنت السيادة الكاملة على العالم

الاقمار . . . كمحطات استكشاف

ولكن الى أن يتم استكمال البحوث العلمية التي تؤمن استخدام الاقمار كحاملة للصواريخ أو القذائف ، فانه يمكن استخدامها لاغراض استراتيجية بحتة ، دون حاجة الى وجود القنابل أو القذائف بها

فمعلوم أن أي تخطيط عسكري لأية عملية ، في البر أو البحر أو الجو ، يحتاج الى رصيد ضخم من المعلومات الدقيقة ، التي تحدد أماكن الاهداف التي ستدور من أجلها العمليات الحربية ، كما تحدد طرق الاقتراب من البر أو الجو أو البحر ، وتوضح كذلك حجم القوات اللازمة للحصول على هذه الاهداف ، وماهية المقاومة المتوقعة من المدافعين عن تلك الاهداف ، وذلك بكشف وسائل دفاعهم ، وتحديد قوتها ، وأماكنها .

وبقدر دقة هذه المعلومات ، تقاس كفاءة الخطة ، ونسبة النجاح فيها ، ولهذا تطورت أساليب الاخفاء والتمويه لتعمية الطيران الكاشف ، ولمنع وصول المعلومات الى الجانب الآخر

ولكن أصبح استخدام الاقمار الصناعية في هذا الميدان ممكنا وميسورا ، لامكان تجهيزها بالعدسات « التليفيزينية » ، التي تستطيع نقل كل المرئيات التي يمر عليها القمر ، بطريقة الكترونية دقيقة ، فيسهل بذلك كشف المستور من أسرار الجانب الآخر ، دون حاجة الى ارسال طائرات الاستكشاف ، أو الى التوسع في أعمال التجسس

. . . ومحطات انذار دقيقة !

وبجانب احتمال استخدام الاقمار كعيون استكشاف ، يمكن أيضا استخدامها كمحطات انذار سابحة في الفضاء ، بما تحمله من أجهزة الرادار الدقيقة البعيدة المدى ، فلاشك أن التوسع في اطلاق الكواكب الصناعية ، وما يصحبه من التوسع في استخدام الصواريخ الناقلة لهذه الكواكب الى الفضاء ، سيصحبه أيضا ايجاد أسلحة مضادة لهذه الصواريخ تعترض سيرها ، وتدمرها بما عليها من أقمار ، قبل أن تصل الى أهدافها

ومعنى ذلك ، أن اختراع الاسلحة أو القذائف التي تعترض الصواريخ النفاثة ، قد يؤدي الى القضاء على فكرة استخدام الاقمار في الاغراض التي تحدد لها ، فلابد لذلك من تأمين وصول هذه الاقمار الى أفلاكها ، لكي تحقق الغاية من استخدامها ، وبالتالي يجب تأمين الصواريخ الحاملة لهذه الاقمار من اعتراض الاسلحة المضادة لها ، ومعنى هذا أنه لابد من تجهيز هذه الاقمار بالاجهزة الكاشفة عن وجود أية أسلحة اعتراضية

مضادة ، ومن ثم تصبح الاقمار بمثابة محطات رادار سريعة ، تتولى كشف الفضاء ، وتعطى الانذارات المبكرة لغيرها من الاقمار التي قد تستخدم للتصوير أو لاعمال القيادة في الفضاء ٠ وبذلك تصبح هذه المحطات الانذارية أهم وأخطر وسائل الوقاية والدفاع في حروب الفضاء القادمة، ولا سبيل الى تحقيق هذه السلامة الا بالتوسع في الدراسات الالكترونية ، التي تعين على الافادة من الاقمار في هذا المضمار ، فمن يملك هذه المحطات الرادارية السابحة في مثل الارتفاعات التي وصلت اليها الاقمار الروسية فعلا ، انما يضمن السلامة من المفاجآت الصاروخية ضمانا تاما !

٠٠٠ ومراكز للتوجيه والقيادة !!

ومعلوم أنه سيكون ممكنا ـ ولو بعد حين ـ التحكم في سير الاقمار الصناعية والتحكم في ارتفاعها ، وبذلك يمكن استخدامها كمراكز للتوجيه ، أو القيادة للعمليات التي تدور في رحاب الفضاء بين الصواريخ والقذائف الموجهة ، فيكون عملها هذا متمما لاعمالها الوقائية السابقة ، وبذلك يتحقق الفوز لمن يسبق في مضمار التحكم في الفضاء بمثل هذه المراكز « الطائرة » ٠ ولا شك أن التطور في صناعة هذه الاجرام ، سيتيح الفرصة للانسان من أن يطير بنفسه الى تلك الاجواء ، وبذلك تكمل صورة السيطرة البشرية في تلك الميادين ٠ ومتى وصل الانسان، عن طريق الاقمار الصناعية ، الى هذه الدرجة أصبح التخطيط القريب لاحتلال الكواكب الاخرى ، أمرا متوقعا متى أمكن المعيشة فيها

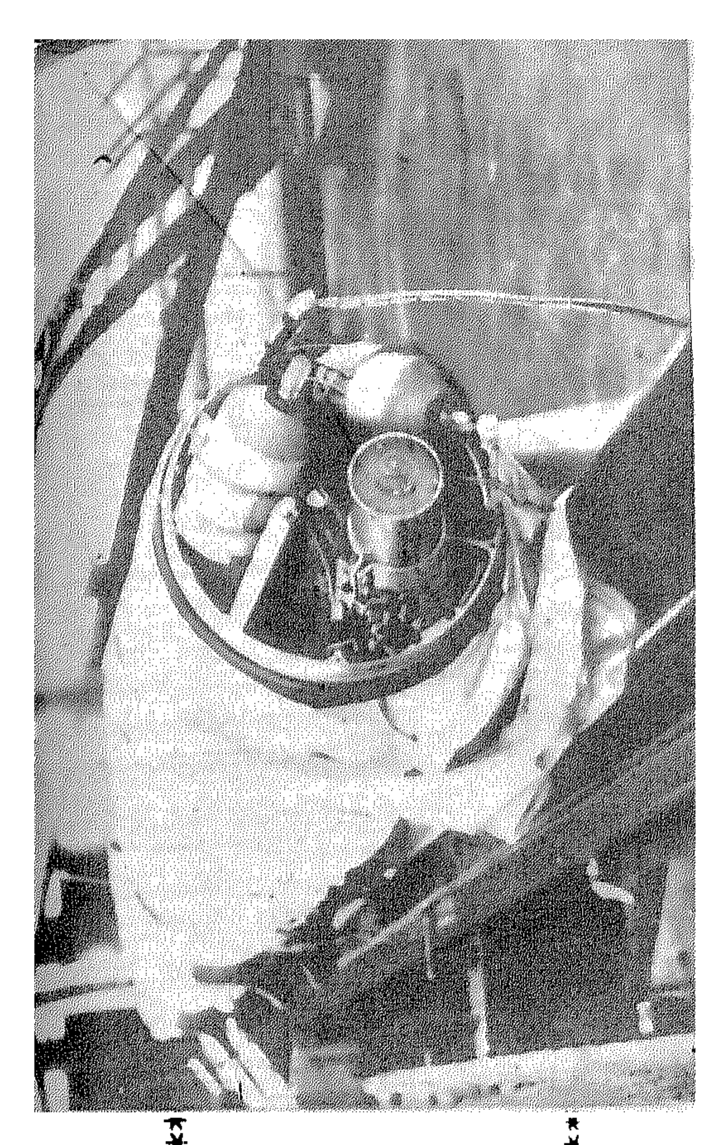
مستقبل الطيران والقواعد الاستراتيجية

وان أهم ما ستتطور اليه العقائد الاستراتيجية ، من حيث التسليح، والتنظيم ، والتدريب ، من جراء التوسع في استخدام الاقمار الصناعية ، هو أن الاتجاه الجديد سيكون على حساب القوات الجوية ، وهو ما أشار اليه خروشتشيف في حديث رسمي له عقب اطلاق القمر الروسي الاول ، فقد قال ان الطائرات التي عرفناها كقاذفات للقنابل ستوضع في المتاحف، لعدم جدواها في الحرب القادمة ، أمام الصواريخ العابرة للقارات وتعليل ذلك أنه متى أصبح بلوغ الاهداف الاستراتيجية ممكنا بواسطة القذائف الموجهة ، التي تستطيع اصابة أى هدف في مساحة ٤٥٠ ميلا مربعا ، وعلى بعد نحو ٨٥٠٠ كيلو متر ، في نحو ربع ساعة، فان دور القاذفات يصبح تافها!

وهناك معنى آخر ٠٠٠ هو أن القواعد الجوية التي عرفنا كيف تقام، وكيف تخطط وفقا لاعتبارات الوقاية، وما يلزمها من أفراد يعملون بها، كل هذا سيصبح بعد استخدام الاقمار الصناعية كمحطات استكشاف استراتيجي ، وكمراكز توجيه للقذائف والصواريخ الموجهة ، غير ذى موضوع ٠ ولقد بدأت الولايات



رسم تخطيطي يبين عمل الصاروخ المضاد للصواريخ ... انه يلتقي بهدفه على ارتفاع ٢٥٠ ميلا ، ويسحقه !



المتحدة منذ ٢٣ نوفمبر الماضي، تأخذ بهذه العقيدة الجديدة ، فقامت بتعديل شامل في توزيع قواتها الجوية ، على أساس استخدامها تكتيكيا في الحروب الارضية الصغيرة ، وبدأت تخطط لانشاء مراكز للقذائف الموجهة .

وكانت أول قاعدة بدىء في بنائها في ولاية « وايوبنج » كما وضعت خطة انشائية استراتيجية لتنظيم القوات المسلحة ، على أساس تخفيض قوات الطيران ، والتوسع في انتاج الغواصات الذرية ، التى تستطيع اطلاق القذائف الموجهة

المستقبل للقواعد الغاطسة

واحتمال استخدام الاقمار الصناعية في الاغراض الاستراتيجية، سيؤثر على تنظيم وتسليح القوات المسلحة ، لتقوم على استخدام القواعد الغاطسة ، وليس على أساس القواعد الارضية التى يسهل تصويرها وكشفها ، وبالتالى تدميرها

ومن ثم فمن المنتظر أن يتسابق العسكريون الى امتلاك أكبر عدد من القواعد العسكرية الغاطسة والمتحركة ، أى الغواصات الذرية ، التى تتصف بخفة حركتها ، وامكان بقائها تحت سطح الماء لفترات طويلة،

في الصورة العليا : مقدمة الصاروخ الامريكي قاذف الشهب الصناعية وفي الصورة السفلى منظر الشهب الصناعية بعد انطلاقها في الجو

دون حاجة الى الوقود أو الهواء
وستنشأ مشكلة أخرى فى استخدام الأسلحة المضادة للطائرات، اذ أن استخدام الطائرات في العمليات الاستراتيجية سيكون محدودا ،وان كان نشاطها سيظل قائما في العمليات التكتيكية المحدودة ، فى الميادين الارضية الامامية ، وبذلك سيقتصر الدفاع الجوى على طائرات سريعة ، وقد أمكن انتاج طائرات سرعتها ٣ أضعاف سرعة الصوت ، وتطير على ارتفاع ٧٥٫٠٠٠ قدم ، وتحمل صواريخ موجهة ذات مدى قريب .
ومعنى ذلك أن الاعتماد فى الغارات البعيدة المدى على الاقمار الصناعية الموجهة سيزيد الضغط على الطيران، ليقوم بالاعمال القريبة المدى، وبالتالى سيزداد العبء على الدفاع الارضى والجوى المضاد لهذه الطائرات
من أجل هذا بدأت روسيا والولايات المتحدة فى التوسع فى انتاج الغواصات الذرية ، لتكون في مأمن من كشف الاقمار الصناعية لها ، ولتكون وسيلة مرنة يمكن منها توجيه أي هجوم ذرى بالصواريخ القريبة والمتوسطة المدى، فى حالة الهجوم على الاهداف البعيدة عن متناول الصواريخ العابرة للقارات
ولا شك أن التطور المنتظر فى صناعة الاقمار الصناعية سيفتح آفاقا جديدة للافادة من الفضاء الفسيح ، مما قد يشغل الانسان حينا من الوقت عن التوسع فى تعقيد مشاكله الارضية... ومن ثم يتحقق السلام ، ولو رغما عن ارادة الانسان!



مستر موريس دوبين احد المشرفين على مشروعات صواريخ الشهب الصناعية الامريكية ، يقف الى جوار مقدمة الصاروخ الذى يطلق الشهب الصناعية على ارتفاع أربعة وخمسين ميلا فى الجو ...

قصص وخيالات طريفة



جول فرنه

أدباء سبقوا العلماء إلى الكواكب

بقلم الاستاذ حبيب جاماتي

جول فرن الفرنسي هو أشهر الذين فكروا في الوصول الى القمر، وفي صنع الاجهزة المحققة لهذا الأمل ، وضعوها بالخيال ، وسافروا بها ، ووصلوا... وصلوا الى القمر !

« رحلة الى القمر » كتاب وضعه جول فرن ... و « رحلة حول القمر » كتاب آخر وضعه جول فرن أيضا

ظل أربعين سنة يكتب ويتنبأ في كتاباته بما سوف يصنعه الانسان في المستقبل القريب ، ولكنه كان يكتب كأن الامنية قد تحققت لا بوصفها امنية لم تتحقق بعد

وصف رحلات على الارض . وأخرى في البحر . وغيرها تحت البحر . وغيرها أيضا في الجو ، وفي جوف الارض . وأخيرا انطلق يصف رحلتين الى القمر ، وحول القمر..

هذا الرجل الذي لم يترك بلدا لم يصفه ، ولا علما لم يتطرق الى البحث فيه ، لم ينتقل قط من بلده، ولم يسافر خارج وطنه فرنسا !

تخيل صاروخا ، أو قذيفة للسفر الى القمر ، وفي داخلها مسافرون من العلماء يستقلونها للقيام بهذه الرحلة الجريئة الخطرة

القذيفة الاولى لم تصل ، بل عادت الى الارض بدون ان تبلغ هدفها . والقذيفة الثانية قامت بطواف حول الارض بالذين في داخلها ، ووصف جول فرن ما يراه الانسان عند وصوله الى القمر . ووصف ما يشعر به المسافر في داخل كرة من المعدن والزجاج ،

منطلقة فى أرجاء الفضاء ، فى طريقها من الارض الى القمر

وكل ما وصفه الكاتب العجيب كان فيمــا بعد موضع دراســـــات علمية . واتضح انه صحيح

أربعون سنة ظل جول فرن يتنبأ ويدون تنبؤاته ، وقد تحقق بعضها : التلفــون ، التلغراف ، الغواصة ، القــذائف الموجهة ، واليوم يتحقق السفر الى القمــر ، أو يوشــك ان يتحقق ...

مات جول فرن فى سنة ١٩٠٥ . ولكنه لم يشاهد تحقيق الاحلام التى وصفها على انها حقائق

جورج ويلز

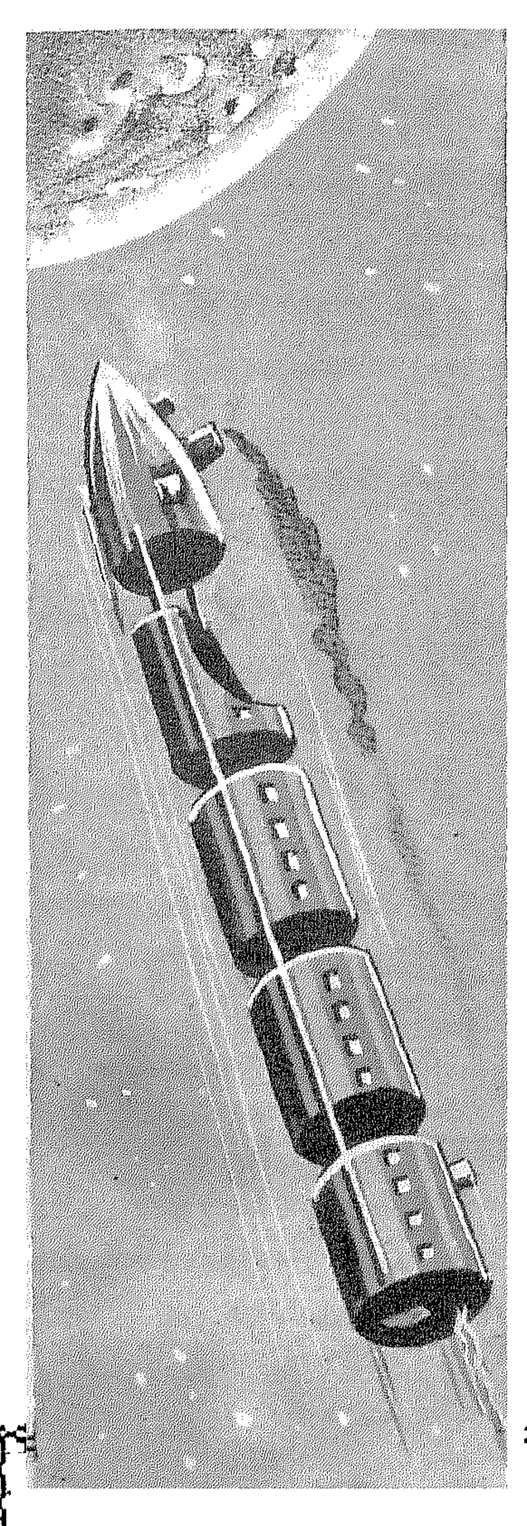
وفى انجلترا عاش « جول فرن » آخر : جورج ويلز

كان مثله كاتبــا وعالمــا . ومثله وضــع مؤلفاته فى قالب قصصي . ولكنه عاش فى العصر الذى تحققت فيه بعض تنبؤات جول فرن

ولد جورج ويلز سنة ١٨٦٦ . وفى تلك السنة كان جــول فرن ــ المولود فى ســنة ١٨٢٨ ــ قد بدأ يتخيل المستقبل ، ويلقى الى القراء بكتبه العجيبة ...

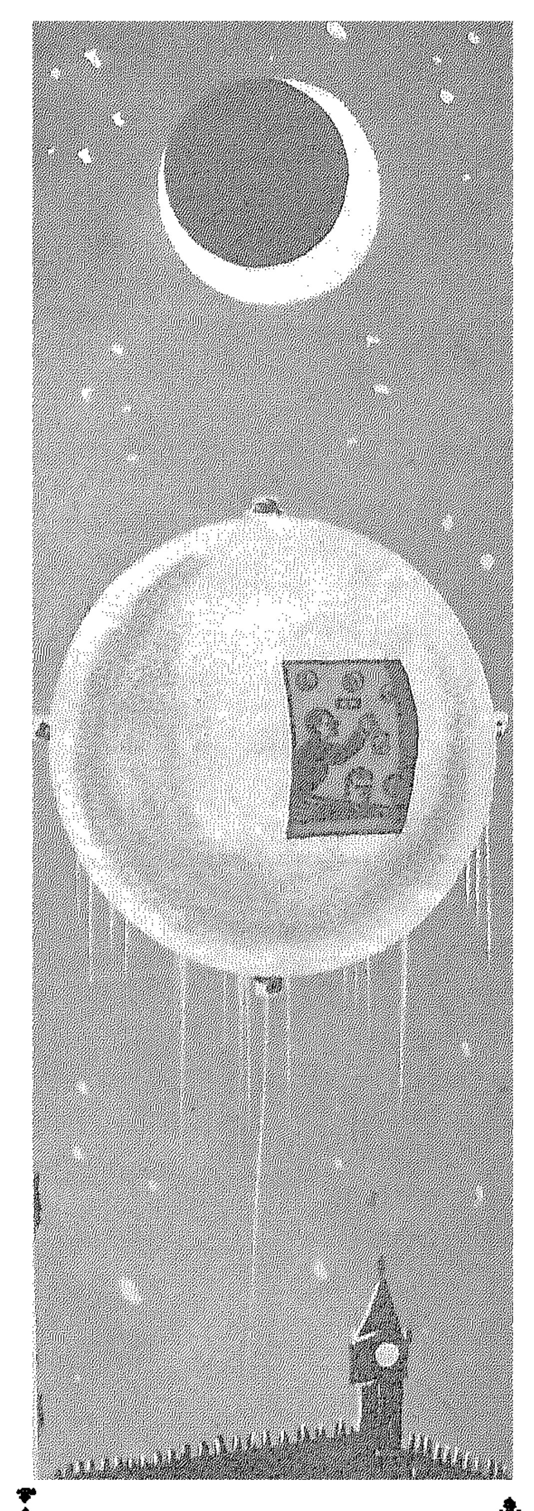
أما ويلز ، فقــد بلغت شــهرته أوجها بعد وفاة جول فرن

وعــاش ويلز الى ســنة ١٩٤٦ فشاهد الحرب الاولى والحرب الثانية وله كتاب بعنوان : « حرب العوالم » فيه تنبؤات كثــيرة عن حـــروب المستقبل وأسلحتها الفتاكة



سفينة جول فرن

سفينة الصــواريخ كما تخيلها جول فرن فى طريقها الى القمر



سفينة ويلز

سفينة الفضاء كما تخيلها الروائى العبقرى هـ. ج. ويلز



هـ. ج . ويلز

تنبؤات ويلز وتنبؤات جول فرن على السواء قامت على أسس علمية. وقد اعترف كثيرون من العلماء الذين حققوا عجائب الاختراع فى عصرنا هذا ، بانهم استعانوا بأفكار ويلز وفرن ، وبما جاء فى كتب الأديبين ، كما استعانوا بمؤلفات زملائهم العلماء قديما وحديثا

كان جورج ويلز يقول :

« اننى اتخيل الحوادث التى اصفها فى كتبى ولكننى أتخيلها على اساس ما انطبع فى ذهنى من أثر الدروس المتشعبة التى انغمست فيها . فقد قرأت من الكتب ما لا اظن احدا فى العالم قرأ مقداره . ومن كل كتاب علق فى ذهنى شىء ! وكل ما وصفته تحقق ، أو فى سبيل التحقيق ، أو يمكن أن يتحقق فى يوم من الايام . والانسان سوف يصنع العجائب عندما يصل الى



ادمون روستان

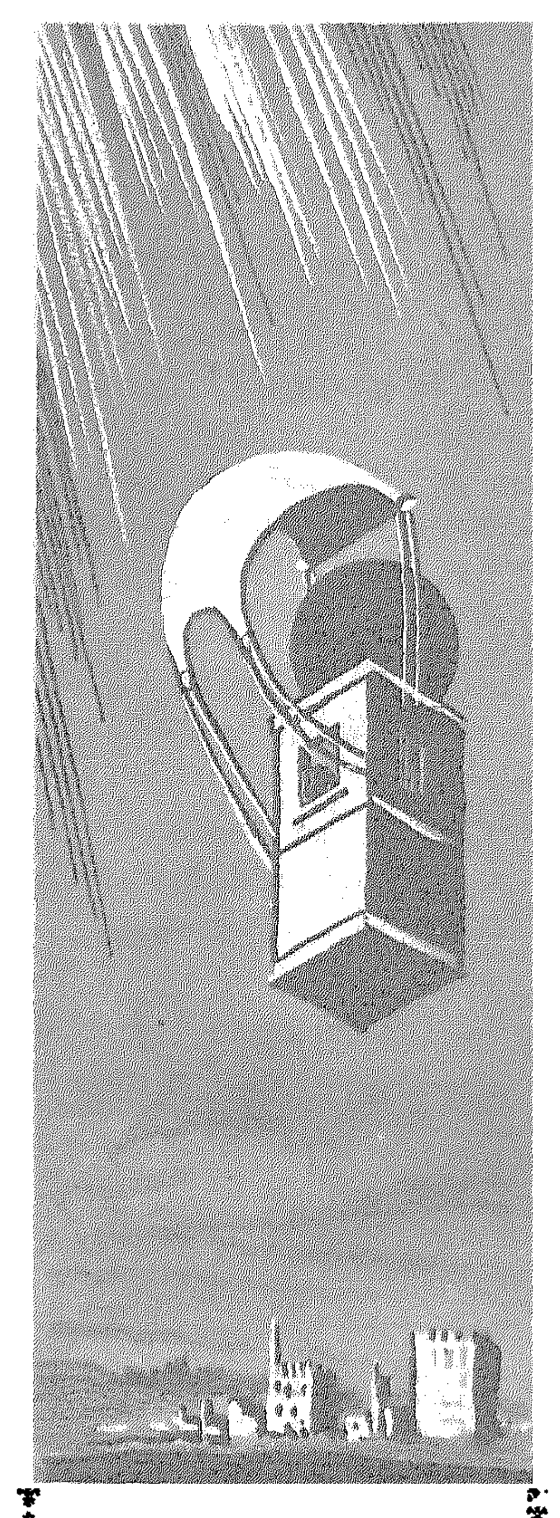
معرفة أسرار الطبيعة كلها او جلها! »

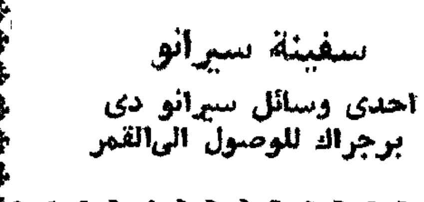
وكان جول فرن يقول :

« امكانيات الانسان لا حد لها . وعقله الجبار لا يعرف حدا يقف عنده ، واختراعاته سوف تتتابع وتتكاثر فى المستقبل، لأن كل آختراع جديد يفتح السبيل لعشرة اختراعات اخرى . وانا واثق انه سيجيء يوم لن يبقى فيه امام الانسان سر من أسرار الطبيعة مغلقا يتعذر عليه فهمه ! حينذاك يمكن للانسان ان يضمن السعادة لنفسه ... على شرط ان يقلع عن فكرة الحرب ! »

ادمون روستان

فى الادب المسرحى الفرنسى ، رواية للشاعر أدمون روستان عن « سيرانو دى برجراك » وهو الاديب ذو الانف الطويل ، والباع الطويل ، واللسان الطويل ...





سفينة سيرانو

احدى وسائل سيرانو دى برجراك للوصول الى القمر

عاش ومات فقيرا ، ولكنــه ظل شريفا محافظا على كرامته ، وعلى كرامة الغير أيضا

وفى رواية أدمون روستان يروى سيرانو دى برجراك كيف ان لديه بضعة وسائل للوصول الى القمر .. ست وسائل على وجه التحديد .. أضاف اليها الشاعر وسيلة سابعة فى النهاية ...

نحن هنا فى مضمار الشعر ، فى مضمار الخيال الواســع ، الذى لا علاقة للعلم به ..

قال سيرانو الشــاعر ذو الأنف الطويل أن فى وسعه الصـعود الى القمر بالجلوس فى صندوق يرتفع به فى الفضاء بواسطة كرة من القماش مملوءة بالدخــان ، اذ ان الدخــان يصعد ، ولا يهبط !

ومن وســائله ان يطلى نفســـه بقطرات الندى ، ويجلس فى الشمس ، فترتشف الشمس قطرات النـدى ، فيصعد الشاعر معها !

ومن تلك الوسائل ، الدخـــول الى صندوق محكم ، وسحب الهواء منه بحيث يصبح من الداخل خاويا حتى من الهواء .. فيصعد ، ويرتفع ... ويصــل الى القمــر ... ولم يفكر الشاعر كيف يمكنه أن يتنفس اذا جلس فى صندوق لا هواء فيه !

وأحدى الوســائل العجيبة ، ان يضع الانسان جرادة من الفولاذ ، تقفز بواسطة جهازدفاع فى داخلها ، كما تقفــز الجـرادة على الارض ، وقفزة بعد اخرى تدفع بها الى .. القمر !

واذا مسح الانسان جسمه بشحم الثور ، فان الشمس « تشفطه » وتجلبه الى أعلى ... فيصل الى القمر او الى حيث يريد !

وأخيرا ، الالتجاء الى معدن مشبع بالمغنطيس ، يضعه الانســان أمامه ليجذبه على دفعات متـوالية عبر الفضاء .. الى ما شاء له الارتفاع !

هذه طبعا خيالات شاعر ، بينها وبين تخيلات العالم فارق عظيم

ان صعود سيرانو الى القمر كذبة مسلية ، أما صــعود العلماء — أو الكتاب الذين سبقوا العلماء — فانه عمل ممكن ، يقوم على دراســات واقعية ملموسة ، وقد تحقق جزئيا بعد أن تنبأ به الكتاب بنصف قرن

وهناك أدباء آخرون ، غير فرن ، وويلز ، وسيرانو ، تحدثوا عن القمر والصعود اليه جديا أو على سبيل التسلية ...

البرت بيل

البيرت بيل الانجليزى تخيـــل قذيفة فى حجم « قبة كنيسة سان بول » بلندن ، فيها جهاز دافـــع ومحرك فى آن معا ، يدار بوقــود جديد ، قال الكاتب انه لم يوجـــد بعد ، وانه يتحتم على العلمـــاء أن يوجدوه ، بحيث انه لم يمثــل فى داخل القذيفة غير مكان صـغير جدا ، ويكون اعتماده على الشمس كمصور للحرارة

ألا يكون بيل هذا قد تخيـــل القوة الدافعة مستمدة من مبـــدأ تحطيم الذرة ؟

بواسيه

وبواسيه السويسرى الامريكى صنع ــ بالخيال ــ سيارة جوية يقودها انسان فى طبقات الفضاء كما يقود سيارته على الارض ، ولكنها محاطة بمادة واقية ، ومحركها يستمد قوته من الهواء ومن اشعة الشمس

واختلف هؤلاء فيما ذهبوا اليه فى وصف القمر . وأحسن من وصفه على الاطلاق جول فرن ، اذ أن ما ذهب اليه فى وصف سطح القمر ، وجوه ، وطبيعة تكوينه هو اقرب ما يكون الى ما توصل العلماء فيما بعد الى معرفته بصورة أكيدة ، بواسطة الآلات والاجهزة التى لم تكن بعد قد أصبحت فى متناول يد الانسان ، فى عصر جول فرن !

وظن بعضهم أن فى القمر سكانا وأن أجسامهم تختلف عن أجسام سكان الارض « لانه ليس فى القمر هواء يستنشقونه ! »

ستيفان ستراب

ووصف ستيفان ستراب رحلته الى القمر بقوله :

« خاب ظنى وحزنت حزنا شديدا ساعة وصلت واتضح لى أن القمر خال من السكان ، وأن البشر لا يمكن أن يعيشوا على سطحه . ولو لم أكن مزودا بذلك الجهاز العجيب الذى أحطت به جسمى ، وضمنت لنفسى الهواء اللازم للرئتين لما بقيت حيا لحظة واحدة ! »

وستراب هذا وصف القمر وصفا دقيقا . والوصف يطابق من معظم النواحى الحقيقة التى عرفها العلماء فيما بعد . . .

وفى ختام كتابه ، يقول ستيفان ستراب :

« ثم صحوت من النوم وادركت اننى حلمت حلما لذيذا . وتمنيت ان تكون كل ليلة من ليالى منعمة بمثل هذا الحلم ! »

▭

ولهؤلاء الادباء الذين تخيلوا السفر الى القمر فضل كبير على العلم وعلى الذين تولوا فيما بعد تحويل الحلم الى حقيقة . فقد سحرت روايات الادباء أمثال فرن وويلز وغيرهما الباب القراء فى جميع البلدان ، وجعلت الناس يهتمون بأسرار الفضاء وماتحويه السماوات من معجزات ، وكان هذا الاهتمام حافزا للعلماء لكى يواصلوا دراساتهم وليتعمقوا فيها ، لارضاء رغبتهم فى المعرفة ، وارضاء رغبة الجمهور وتشوقه الى استطلاع الغيب

لو كان جول فرن حيا ، لرقص من الفرح اليوم

ومثله ويلز ، الذى مات فى سنة ١٩٤٦ وما كان يدرى ان قمرا صناعيا سوف ينطلق فى الفضاء ويدور حول الارض، بعد مضى عشرة اعوام !

زار « البير دكروك » الخبير الفرنسي فى الشؤون الذرية ، روسيا وقد تحدث الى العلماء الروس ، فى الوقت الذى ارسلوا فيه قمرهم الاول الى اعالي الاجواء



غزو الفضاء
لماذا نجح فيه الروس

بقلم البير دكروك

الخبير فى الشئون الذرية

البير دكروك

أنا عائد من موسكو ، حيث رأيت المصانع والمعامل ، التى خرجت منها الصواريخ التى أرسلت القمر الصناعى عبر الفضاء ... ولم يدهشنى ما رأيت ، وانما سألت نفسى : لماذا سبق الروس غيرهم فى اطلاق القمر الصناعى ؟

والجواب هو : أنهم يعملون للمستقبل ، لا للحاضر !

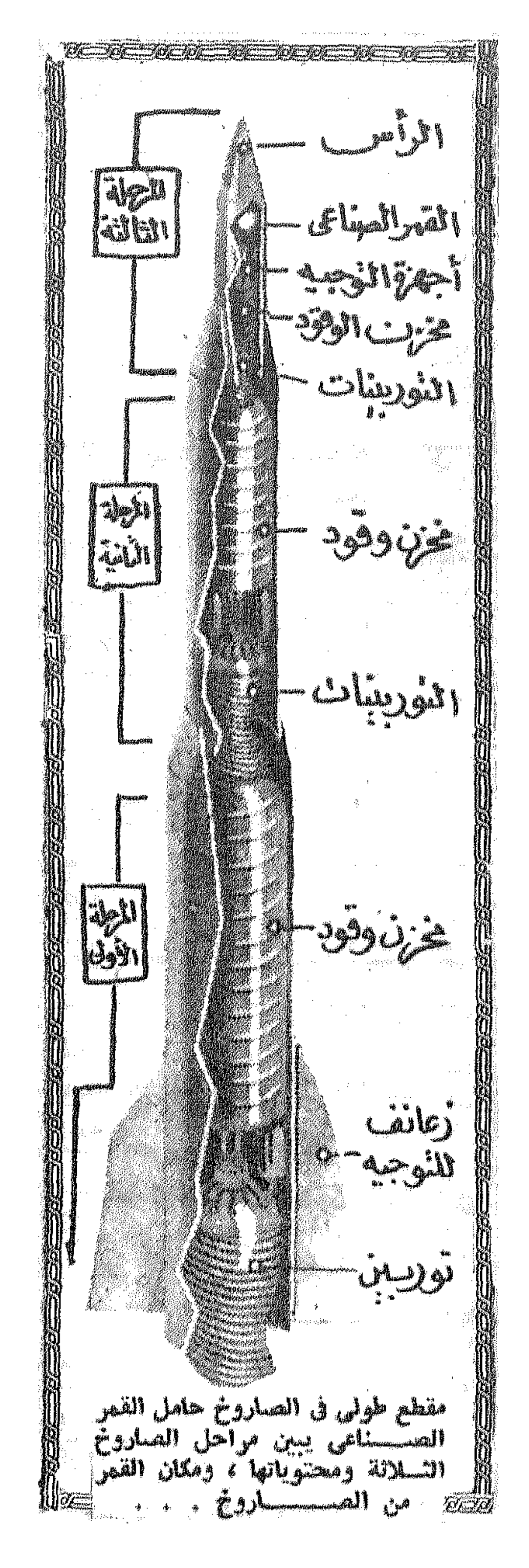
ان فكرة اطلاق الكواكب الصناعية فكرة قديمة . والمبدأ العلمي الخاص بها معروف مفهوم : قذيفة تحوى صواريخ ينطلق الواحد منها بعد الآخر ، ويحمل أولها فى رأسه الكوكب الصناعى ، الذى يدور حول الارض الى ما شاء الله ، اذا تمكن قاذفه من جعل سرعته تبلغ نحو ثمانية كيلو مترات فى الثانية

هذا هو المبدأ ... والصعب هو التنفيذ ، أو التطبيق، وهذا ما سبق الروس غيرهم اليه

لقد اتضح لى من زيارة المصانع الروسية ان مدى التقدم الذى وصل اليه العلماء الروس لم يصل اليه بعد غيرهم من علماء العالم

ان صنع الكوكب الصناعى يتطلب تشغيل سلسلة من المصانع بلغت كلها درجة الكمال ، وقد صنعت فيها قطع الكوكب الذى أطلقه الروس ، ويبلغ عددها ستين ألف قطعة !

اليك بعض ما تغلب عليه الروس من صعاب : كان اختيار المعدن الذى صنع منه القمر من أشق تلك الصعاب: معدن خفيف الوزن ، يسهل اطلاقه فى الجو ، ويتحمل ضغط الجو وحرارة الاصطدام . ولا شك ان الروس سبقوا علماء العالم كله فى اعداد المعادن بطريقة صناعية تلائم الاغراض العلمية التى يتوخونها . والمعدن الذى صنع منه القمر الروسى من هذه المعادن التى قام الروس بتركيبها من عناصر منوعة



مقطع طولى فى الصاروخ حامل القمر الصناعى يبين مراحل الصاروخ الثلاثة ومحتوياتها ، ومكان القمر من الصاروخ . . .

وهنـــاك دقة الصنـع : ففرق ملليمتر واحـد فى صـنع الكوكب يؤدى الى ضـياع الجهود كلهـا ٠ والآلات التى صنعت القطع العديدة التى يتكون منهـا القمر الصـناعى بلغت من الدقة مبلغا يحار العقل فى تصديقه ...

وهناك الغازات التى استخدمت فى اطلاق الصواريخ حاملة القمـر الصناعى ... لقد أنشأت روسيا، صناعة خاصة بتلك الغازات٠ومنها صناعة لغاز الهليوم وحـده ، لانه هو وحده يصلح لمعـالجة السـوائل الموضوعة فى داخل الصواريخ لدفعها الى الامام ٠والهليوم نادر جدا ٠وهو يستخرج من الهواء السائل ٠وكان مفهوما أن أمريكا تحتكر صناعته ، فاتضح أن الروس سبقوا الامريكيين فى هذا المضمار

ان جميع الآلات التى استخدمت فى المصانع والمعامل الروسية لصنع الغازات ، واسـتخراجها ، واعداد السوائل ، والاجهزة ، وقطع القمر كلها آلات اضطر العلماء الروس أن يبتكروها ويصنعوها خصيصا لهذه الاغراض

فالقمـر الروسى الذى أطلـق فى الفضاء هو اذن نتيجة صناعات خاصة، أنشئت كلها من أجله

لقد توصل الروس الى هذه النتيجة المدهشة بفضـل تنظيم نشـاطهم العلمى ، وتوجيه تطبيقه الى جهـة معينة ... وبفضل العمل للغـد أكثر من العمل لليوم

ان الصناعات العادية لاتسترعى اهتمامهم . وما يتعلق منها برخاء الناس فى حاضرهم لا يشغل غير النذراليسير من نشاطهم . فصناعة السيارات عندهم مثلا متأخرة عن مثلها فى أمريكا وفرنسا وألمانيا . ففى روسيا كلها ثلاثة أو أربعة مصانع للسيارات تكفى البلاد وتخرج سيارات عادية جدا

ولكننا ، من ناحية أخرى ، نرى أن اهتمام العلماء بصناعة أجهزة الراديو والتليفزيون قد بلغت القمة، فالراديو والتليفزيون دخلا جميع البيوت ، فى المدن والقرى والمزارع . والاجهزة تباع بأسعار تافهة ...

لقد طرحت المصانع فى الاسواق جهازا جديدا للراديو لايزيد حجمه على حجم كتاب صغير يوضع فى الجيب ويباع بما يوازى نحو تسعة جنيهات

ولا ينحصر الاهتمام بالعلوم فى بيئة العلماء فقط ، أو طبقة المتعلمين المثقفين ثقافة عالية ، بل يشمل جميع الطبقات ، وعلى الخصوص الطبقة العاملة

حدث أن التقيت مرة بامرأة تدفع أمامها عربة يد . واذا بها تقف لحظة لتستريح ،وفى هذه اللحظة ، لحظة الاستراحة ، رأيتها تفتح كتابا للمطالعة ، فاقتربت منها ، واذا به كتاب فى الهندسة !

وأمثال هذه المرأة يعددن بالملايين! الاجنبى الذى يزور روسيا يدهش لكل ما يقع عليه نظره ... أنه يجد نفسه أمام شعب يريد أن يغذى ذهنه قبل أن يفرش بيته! انه يسكن فى بيت ضيق ، لاشىء فيه من أسباب الراحة الكاملة ، ولامن مظاهر الترف . وهو يشترى حذاءه بثمن باهظ . ويكتفى بالثياب الخشنة . ولكنه لايحرم نفسه من كل ما يرضى رغبته فى طلب العلم والمعرفة

شعب بأسره تولته حماسة عجيبة تجاه العلوم كلها . واقبال الشبيبة على الالتحاق بمعاهد العلم لايشاهد مثله فى أى بلد من بلدان العالم

□

فى سنة ١٩٥٦ تخرج فى روسيا ستة وسبعون ألف مهندس وخبير فى الشؤون العلمية ! ومعظم هؤلاء يرومون التخصص فى الابحاث العلمية للوصول الى ابتكارات جديدة، واكتشافات جديدة ، واختراعات جديدة

ان مايصنعه الروسى اليوم يشغل اهتمامه الى حد محدود لانه يتطلع الى ما يمكن أن يصنعه فى الغد...

ومما أثار اهتمام الاوساط العلمية فى أنحاء العالم أن الروس أطلقوا قمرهم الصناعى حول الارض ، لا ليدور فى اتجاه دورانها وفى طريق واحد لا يتغير ، بل ليدور بصورة تجعله يمر فوق جميع القارات بالتتابع . وقد طاف القمر الروسى فعلا فى جميع الاجواء وحلق فوق جميع البلدان تقريبا ...

ويبدو من دراسات هؤلاء العلماء ، ان الروس اوشكوا ان يتجاوزوا السرعة المحددة بسبعة كيلومترات وتسعمائة متر فى الثانية وهى السرعة الكافية لجعل القمر يدور حول الارض باستمرار ، وبدون أن يسقط فى النهاية .
وقد تصل هذه السرعة الى احد عشر كيلو مترا ومئتى متر فى الثانية ، وهى السرعة الكافية لجعل الكوكب الصناعى يصل الى القمر الطبيعى

▭

وقد سمعت خلال زيارتى لروسيا ان المهندسين الروس يصنعون دبابات خاصة تسير على سطح القمر ، لاستخدامها يوم أن يتمكنوا من ارسال قذيفة هناك !

وليس هذا من نتاج الخيال . فان الانسان الذى أصبح الآن يملك كوكبا صناعيا ، اذا تحكم فيه ، يصبح فى نفس المركز الذى أصبح فيه جده يوم اخترع اول «دينامو» واستخرج القوة الكهربائية من الجو !

والنتائج العلمية التى سوف يحصل عليها الروس من اطلاق قمرهم الصناعى لا بد ان تكون كثيرة متشعبة ، لانها تطلع العلماء على ما وراء طبقة الهواء فى الفضاء اللانهائى

ولا شك فى ان اهتمام الروس بالناحية الحربية والشؤون العسكرية ورغبتهم فى اللحاق بالامريكيين والتفوق عليهم ، كل ذلك قد دفع علماءهم الى التفوق فى ميدان الابحاث الذرية ، وتمزيق حجب الغيب ، واختراق طبقات الجو

واتساع امكانيات العلم مع الايام ، لا بد أن يضع على بساط البحث من جديد مسألة الحرب ومبدأ الالتجاء الى القوة فى حل المشاكل والخلافات ، فقد أصبحت الحرب على سطح الارض غير مفيدة ، وغير مجدية !

فى أمريكا وفى روسيا يزداد عدد العلماء والعسكريين الذين يعتقدون ان صنع السلاح « الكامل » الذى لا يقاوم ، لا بد أن يؤدى الى القضاء على فكرة الحرب

فهل نحن مقبلون على مستقبل لا يعرف الحروب ، بفضل تقدم صناعة الاسلحة الفتاكة !

ان الالفاظ هى الثياب التى ترتديها أفكارنا فيجب أن لا تظهر أفكارنا فى ثياب رثة بالية

(لورد تشسترفيلد)

حديث القمر

فى الأدب العربى

بقلم الدكتورة بنت الشاطىء

أستاذة الأدب المساعدة بجامعة عين شمس

الأدب – ككل فن جميل – تعبير مؤثر عن وجدان ملهم

ومتى اقترن لفظ القمر بالادب ، فلن ينصرف الذهن بحال ما ، الى ذلك النجم الوضىء الذى يدور حول الارض ويستمد نوره من الشمس ، وانما ينصرف الى المجال الفنى ، حيث يخرج القمر من معناه الوضعى فى مدار الفلك ، الى معان أخرى مجازية ، يدور فيها القمر لغير ما وضع له ، كأن يستعار لوجه بهى مشرق، أو تشبه به طلعة وضاء ، أو يقترن ذكره بنور يهدى فى دجى الظلام

ويشترك معه فى هذا المدار الفنى ، البــدر والهلال ، حيث تستعار جميعا للسنا والاشراق ، ملحوظا فيها ذلك النور الذى يشــع من نجم السماء ، وان لحظ فى البدر اكتمال ضوئه ، ولحظ فى الهلال مشرق نور بازغ وليد

فماذا عرفت العربية فى قديمها من فرق بين هذه الالفاظ الثلاثة ؟

الهلال فى أصل الوضع اللغوى : الدفعة الاولى من المطر الغزير · يقال استهلت السماء فى أول المطر ، وتهلل السحاب بالبرق تلألأ ، ومنــه تهلل الوجه فرحا ، أشرق واستهل · قال «زهير» يمدح « هرم بن سنان »

تراه اذا ما جئتــه متهللا　　　كأنك تعطيه الذى أنت سائله

ومثله اهتل ، قال الشاعر :

ولنا أســـام ما تليق بغيرنا　　　ومشـاهد تهتل حين ترانا

ومن هذين معا ، سميت غرة القمر هلالا ، واختص به القمر لليلتين من الشهر أو ثلاث ، ثم لا يسمى به الى أن يعود فى مستهل الشهر التالى

أما القمر ، فالاصل اللغوى فيه القمرة ، وهى لون البياض الى خضرة · ومن القمرة اشتق لفظ القمر لنجم السماء ، لبياضــه ، ولا يكون الا فى الليلة الثالثة من أول الشهر ، حتى ليلتين من آخره · وغلبوا القمر على

الشمس لبهاء نوره الذى يبهر سواد الليل ، فقيل القمران للشمس والقمر معا ، ولم يسمع عن العرب أنها قالت فيهما : شمسان • واختص البدر بليلة التمام ، والاصل فيه ـ لغة ـ البدوروالمبادرة والبدار بمعنىالاسراع: يقال ناقة بدرية اذا بدرت أمها الابل في النتاج فجاءت بها أول الزمان وهو أغزر لها وأكرم • والبادرة البديهة • وسمى القمر اذا امتلأ بدرا ، لانه يبادر بطلوعه غروب الشمس كما يبادر بغروبه مشرقها • وسميت ليلة البدر لتمام قمرها

□

واذ ننتقل من المعنى اللغوى الى الاستعمال الادبى ، يتبادر الى الخاطر أن العرب تفننوا فى هذا المجال من قديم الزمان ، بحكم طبيعة البادية ، حيث الليل المرهوب الذى لا يستطاع السرى فيه الا على نور القمر ، لكن الاستقراء السريع ـ ولا أقول الدقيق ـ للاساليب العربية فى الجاهلية ، لا يؤيد هذا الظن المتبادر • فالمعاجم تعى من استعمالاتهم للقمر قولهم : استرعيت مالى القمر ، اذ تركته ليلا بغير راع يحفظه ، ومثله استرعيته الشمس اذا أهملته نهارا • قال طرفة :

* ولم أسترعها الشمس والقمرا *

أى لم أهملها • واستعملوا القمر في تحير البصر من بياض شديد ، فقالوا : قمر الرجل قمرا ، حار بصره فى الثلج فلم يبصر • وقالواكذلك : تقمر الصياد الظباء بالليل ، اذا صادها فى ضوء القمر حيث تقمرأبصارها فيسهل صيدها • وتقمر الاسد اذا خرج يطلب الصيد فى القمراء • قال « أبو زبيد » يصف الاسد :

* وراح على آثاها يتقمر *

واستعملت العرب كذلك : قمر الرجل ـ على البناء للمجهول • اذا أرق فى القمر فلم ينم

وهذه الاستعمالات كلها ، لا تكاد تبعد عن المعنى اللغوى

وقد حاولت أن أسترجع ما مر بى من الشعر الجاهلى ، لعلى أعثر على استعمال أدبى للقمر أو البدر أو الهلال ، فلم يحضرنى من ذلك شيء ! ذكرت بيت « النابغة » فى اعتذاره الى « النعمان » :

كأنك شمس والملوك كواكب   اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ولم أذكر الى جانبه استعمالا شبيها به للقمر • وأتهمت ذاكرتىفرجعت الى دواوين مشهورى الشعراء الاولين ، ألتمس فيها بغيتى وبخاصة فى شعر الغزل أو المدح ، حيث رجوت أن توصف الحسناء بالبدر ، أو يشبه الممدوح بالقمر ، لكن البحث طال بى دون أن أجد ما التمست • فلا امرؤ القيس فى وصف حبيباته ، ولا طرفة فى تغزله بخولة ، ولا الاعشى فى

حديثه عن هريرة ، ولا النابغة فى وصفه للمتجردة ، ولا زهير في مدحه هرما ، لا أحد من هؤلاء جميعا قد التفت الى القمر أو البدر حين تغزل أو مدح • شبه امرؤ القيس حسناءه ببيضة خدر لا يرام خباؤها (٢٥) ، (١) ووصفها بأنها مهفهفة بيضاء (٣١) تضيء الظلام بالعشاء (٣٦) ووصف « لبيد » البقرة الوحشية في ليلة كفر النجوم غمامها ، بأنها تضيء فيوجه الظلام منيرة كدرة البحرى ، وأشار « عمر بن كلثوم » الى نساء لتغلب « بيض كرام » (٢٢٤) لكن لاالتفات الى البدر والقمر ، اللهم الا فى أبيات قليلة يستأثر بها « عنترة » ـ اذا لم تخنى الذاكرة ـ وهو لم يؤثر فتاته « عبلة » بهذه اللفتة ، بل أشرك معها نفسه ، واثنين آخرين ••• فحين قال فى « عبلة » :

وبدت فقلت البدر ليلة تمه قد قلدته نجومها الجوزاء

ويقول :

أشارت اليها الشمس عند غروبها
تقول : اذا اسود الدجى فاطلعى بعدى
وقال لها البدر المنير : ألا اسفرى
فانك مثلى فى الكمال وفى السعد

ثم يقول :

فما للبدر ان سفرت كمال ولا للغصن ان خطرت قوام

ولم يلبث أن قال بعد هذا البيت الاخير ، ببضعة أبيات ، يمدح أحد الملوك :

وقد خلعت عليه الشمس تاجا فلا يغشى معالمه ظلام
جواهره النجوم وفيه بدر أقل صفات صورته التمام

كما قال فى مرثيته لزهير بن جذيمة العبسى :

خسف البدر حين كان تماما وخبا نوره فعاد ظلاما

بل انه استعار البدر لشخصه فى قوله :

سيذكرنى قومى اذا الخيل أقبلت
وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر
يعيبون لونى بالسواد جهالة
ولولا سواد الليل ما طلع الفجر

ولم يلتفت مع ذلك الى « القمر » بل كان انفعاله بالبدر فى تمام نوره والحق انى عجبت لغياب « القمر » عن الشعر الجاهلى ، وأغرانى ذلك

(١) الأرقام هنا وفى جميع المقال تشير الى صفحات ورود الشواهد ، فى كتاب « القصائد العشر » شرح التبريزى

بالرجوع الى القرآن الكريم ، كتاب العربية الاكبر ، ومعجزتها البلاغيـــة الخالدة ، لاستبين استعماله للقمر والبدر والهلال فى المجال الادبى ، فاذا بى أدرك – لاول مرة – أن القرآن الكريم لم يستعمل لفظ القمر قط فى غير معناه الاصلى ، وانما ورد « القمر » فى خمسة وعشرين موضـــعا ، لم تخرج جميعا عن الوضع اللغوى للفظ : « وسخرالشمس والقمر – والقمر قدرناه منازل – لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر – وجعل القمر فيهن نورا – وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا – فاذا برق البصر وخسف القمـر وجمع الشمس والقمر – فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى – كلا والقمر – والقمر اذا اتسق » وربما كانت آية « يوسف » وحدها هى التى تحمل امكان المعنى المجازى فى تأويل رؤياه بسجود أحد عشر كوكبا والشمس والقمر له

أما البدر بمعني قمر التمام ، فلم يذكره القرآن قط ، وانما جاء اللفظ مرة واحدة فى آية آل عمران : «نصركم الله ببدر» علما على الموقعةالمشهورة فى تاريخ الاسلام

وأما لفظ الهلال ، فلم يستعمله القرآن الكريم بصيغة المفرد ، وانماهى مرة واحدة جاء فيها ذكر الأهلة فى آية البقرة : « يسألونك عن الأهلة ، قل هى مواقيت للناس والحج »

وانها لظاهرة لافتة ، وان جلت لنا موقف الشعر الجاهلى من البـــدر والقمر

□

ونتابع النظر فى تراثنا الادبى من العصر الاســلامى المبكر ، فنسمع – ربما لاول مرة – وصف الشاعر « سحيم » لمحبوبة ألمت بها علة :

ماذا يريد الســـقام من قمـــر كل جمـــال لوجهه تبـــع !
ما يبتغى ؟ جار فى محاســـنها أما له فى القبـــاح متســـع ؟
لو كان يبغى الفـــداء قلت له : ها أنا دون الحبيب يا وجــــع

ثم لم يكرر هذا الاستعمال ، بل آثر عليه الوصف التقليدى بالدميـة (٣٧ ، ٤٣) وبالمها (٦٢) كما وصف وجه حبيبته « عميرة » بالدينـار الصافى (١٨)

وجاء « عمر بن أبى ربيعة » فاستغل البدر فى غزلياته ، حين قال فى « رملة بنت عبد الله الخزاعية » :

وجـــلا بردها وقد حسرته نور بدر يضىء للناظرينـــا

وقال :

كم قد ذكـــرتك لو أجـــــدى تذكركم
يا أشـــبه الناس ، كل الناس ، بالقمـر

وقال فى ليلى بنت الحارث البكرية :

علق القلب وقد كان صـــحا   من بنى بكر غزالاً قد شــــدن
أحـــور المقلة كالبـــدر اذا   قـــلد الـــدر فقلبى ممتحن
ليس حب فوق ما أحببتـــكم   غير أن أقتـــل نفسى أو أجن

ثم لم ينس نفسه بل قال :

بيـــــنما ينعتننى أبصرننى   دون قيـــد الميل يعدو بى الأغر
قالت الكبرى : أتعرفن الفتى ؟   قالت الوسطى : نعم ، هذا عمر
قالت الصغرى ، وقد تيمتها :   قد عرفناه ، وهل يخفى القمر ؟

غير أنه كان يكفى أن يشبه « عمر » امرأة بالقمر أو البـدر ، ليتلقف الشعراء من بعده هذا الاستعمال ، اذ كان « عمــر » هو امامهم فى ذلك الفن ، وعنه قال « نصيب » : هو والله أوصفنا لربات الحجال »

فنابغة بنى شيبان : الشاعر الأموى البدوى يتغزل بفتاة :

لها وجه كصحن البدر فخم

ثم يقول :

تسبى القلوب بوجـه لا كفاء له   كالبـدر تم جمالا حين ينتصف

وضن « نصيب » على فتاته « سعدى » بهـــذا الوصف ، واختص به سليمان بن عبد الملك :

هو البدر والناس الكواكب حـوله   ولا تشبه البدر المضىء الـكواكب

كما شبهه مرة « بالهلال يتراءى عشية فطر ، وواضح أنه لم يلحظ فى الهلال هنا ضآلة جرمه ، وانما الذى لحظه فيه بزوغه اثر تلهف وارتقاب

ومن ثم أخذ القمر مكانه فى الادب العربى ، وتغنى به شـــعراء الغزل والمدح على السواء ، فشاعت الصور البيانية التى يستعمل فيها القمر ، أو البدر ، فى المجال الفنى : وصفا لبهاء الطلعة واشراق المحيـــا ، ففى المشرق تجاوبت آفاق بغداد بقول العباس بن الاحنف :

تبدت لنـــا اذ غابت الشــــمس والتقت
على الارض من أقطـــارها ظلماتهـــا
فأشرقت الدنيـــا جميعها بوجههـــا
بليلة ســـــعد لا تضل سراتهـــا

ثم يقول :

والله لولا نظـــرى كلمـــا   غابت الشـــمس أو البـــدر
أعلل النفس بأشـــــباهها   لما أســـتقر القلب فى الصدر

وقد أصغى المشرق الى قول « البحترى » يمدح المتوكل :

كالبـــدر وافتـــه لتم ســـعوده
وتم ســـناه واستهلت منـــازله
والارض خاشـــعة تميد بثقلهـــا
والجـو معتـــكر الجوانب أغبـــر
حتى طلعت بضـــوء وجهـــك فانجلت
تلك الدجى وآنجـــاب ذلك العثـــير

وفى المغرب تغنت « الاندلس » بمقطوعة ابن زيدون :

ودع الصـــبر محب ودعك ذائع من سره ما اســتودعك
يقـــرع السن على أن لم يكن زاد فى تلك الخطى اذ شـيعك
يا أخا البـدر ســناء وسنا حـفظ الله زمانا أطلعـــك
ان يطل بعـــدك ليلى فلكم بت أشـكو قصر الليـل معك

ورجعت الأجيال من بعد « ابن زيدون » أغانيه تلك فى « ولادة » ، كما لم ترجع مدائحه فى بنى جهور وبنى عباد ، وقد حشد فيها صورا بيانيـــة للقمر والبدر والهلال ، وللشمس والكواكب والنجوم

ولم يفت شعراء الموشحات أن يلتفتوا الى القمر فى أغنيـاتهم ، حتى ما تكاد تخلو احداها من ذكره ، مقرونا بطلعة الحبيب ، ففى موشحة عبادة القزاز :

بدر تم ، شـــمس ضحا غصن نقا ، مســـك شم
ما أتم ، ما أوضـــحا ما أورقا ، ما أنـــم

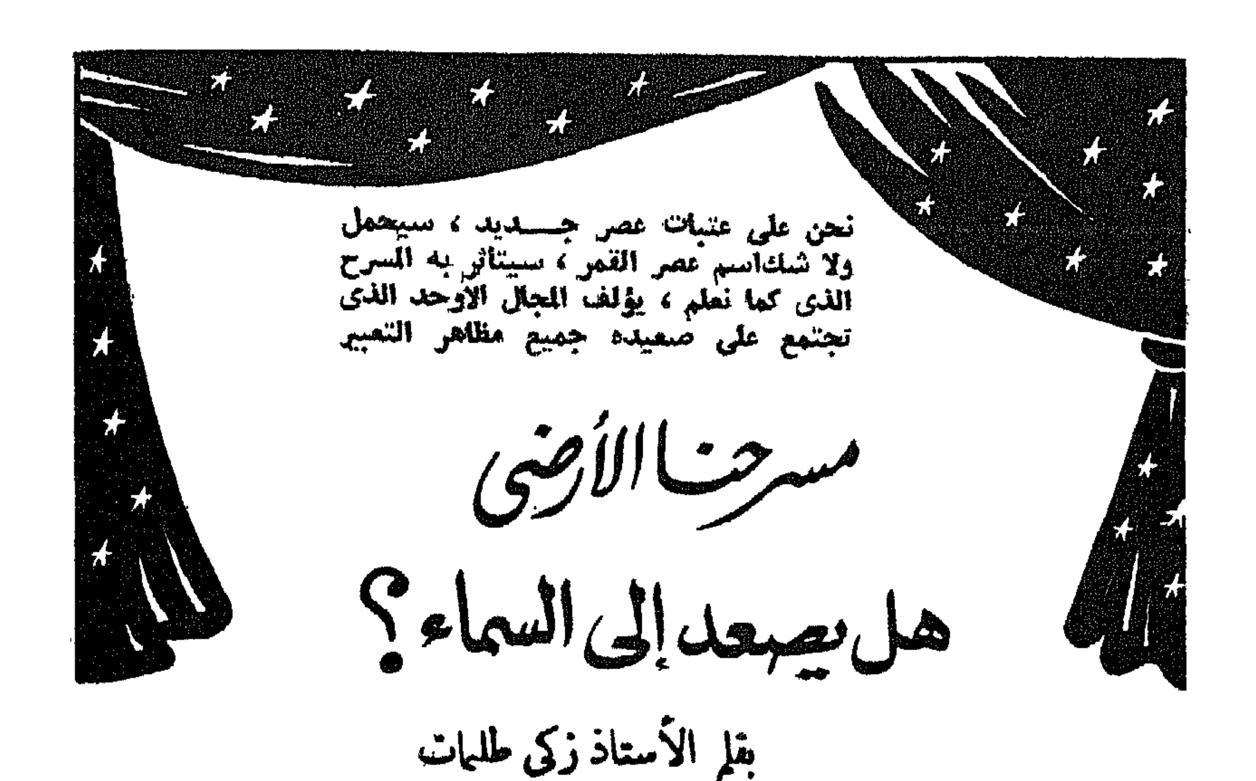
وفى موشحة أبى عبد الله الخطيب :

وبقلبى منـــكم مقتـــرب بأحاديث المنى وهو بعيـــد
قمرا أطلع منـــه المغـــرب شقوة المغرى به وهو ســعيد
قد تســاوى محسن أو مذنب فى هـواه بين وعد ووعيـــد

وكذلك تفنن شعراء الصوفية فى هذا المجال ، ورنوا الى القمـــر والى البدر ، فى عروجهم على سنا الانوار الى أفق الاشراق وسدرة المنتهى

◘

ومرت عصور ، رسخ فيها هذا التشبيه بالقمر حتى صار تقليدا قلما يخرج عليه شعراء المذهب الاتباعى (الكلاسيكى) وهم اذ يستعملون الهلال يلحظون فيه ما لحظ القدامى من بزوغ نور وليـــد أو بشرى خـير مرتقب ، أما البدر فلتمام الاشراق واكتمال الضياء ، وأما القمر فينـــدر أن يلحظ فيه غير بهاء نوره ، بصرف النظر عن منازله الفلكية أو مدارجه صعودا وانحدارا



بقلم الأستاذ زكى طليمات

فن آلتمثيل أوالمسرح ، فى جوهر كليهما انعكاسات لما نحسه فيما نراه وفيما نسمعه فى المحيط الذى يغلفنا

ومنذ أن أصبح (التمثيل) فنا ، وتبلورت له عناصر ، ووضحت له قيم وأوضاع — ويرجع هذا فيما نعرف الى ما يقرب من ألفين وخمسمائة عام — منذ ذلك الحين ، والمسرح يعمل فى نسيج سداه القلب الانسانى ، ولحمته الحياة القائمة ، ويعكس تأثراتنا بما يحيطنا فى كائناته وفى ناسه ، الارض وما عليها ، وهذا أمر محتوم ، اذ لا أدب ولا فن الا من الناس والى الناس

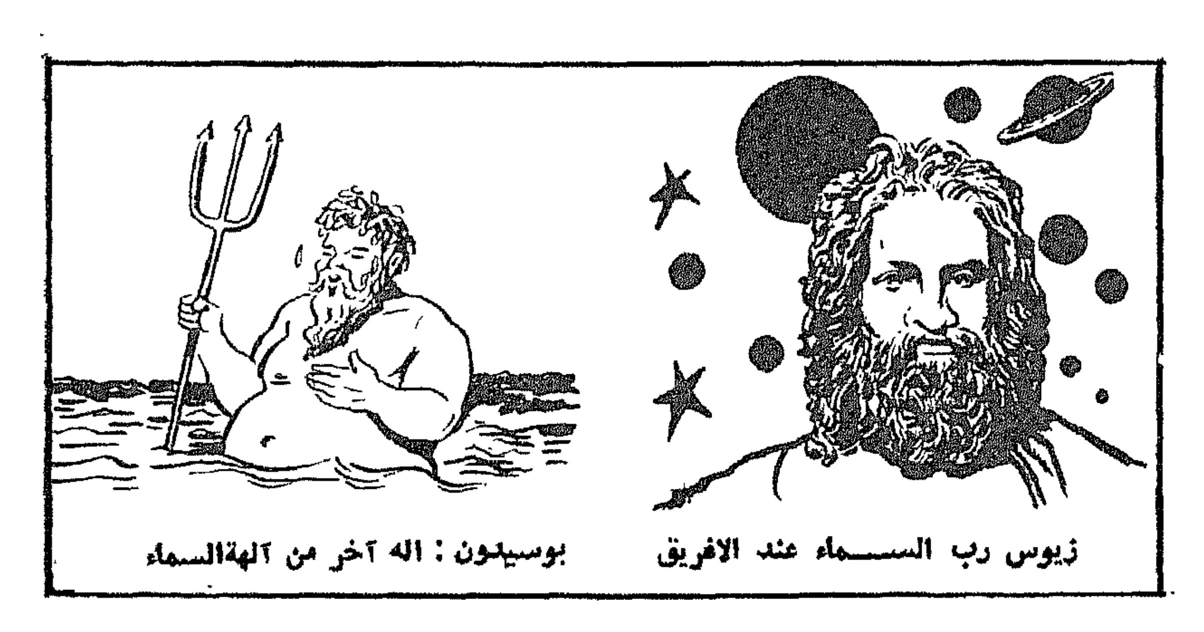
وقد تطور المسرح على مر الزمن ، وتطورت معه القيم والأوضاع ، وذلك فى كتابة المسرحية ، وفى اخراجها ، وفى أدائها ، ولكن المسرح فى مراحل تطوره هذه ، كان يصدر فى الهاماته ، وفى صوره البصرية ، وفى أخيلته ، عن العناصر الارضية

كنا ، وما زلنا ، ننظر الى الارض ، ونمعن النظر فى طينتها ، لنستخرج ما وراء الطينة فى طباع الناس وسلوكهم ، واذا نظرنا الى السماء فلكى نستقى من أجوائها الفسيحة الزاهرة بنجومها ، استعارات وتشابيه نلطف بها اسلوبنا البيانى

نداء المجهول !!

وعلى الرغم من هذا ، فان الادب القديم والادب المستحدث ، يحتفظ كل منهما ، بانتاج خرج فيه أصحابه عن المحيط الارضى ، الى ما وراء المادة ، فعالج بعضهم دنيا غير مرئية ، بين السحب والكواكب ، كما ابتدع بعضهم الآخر صورا لجهنم وللفردوس

وفى الادب القديم ، غربيا كان أو


زيوس رب السماء عند الاغريق
بوسيدون : اله آخر من آلهة السماء

شرقيا ، شواهد مما نذهب اليه ..

ففي قصص ومسرحيات اليونان القدماء صور من أجواء غير أرضية، تصول فيها آلهتهم وتجول . ورسم الشاعر الايطالي (دانتي ألجيري) الذي عاش في أواخر القرن الثالث عشر صورا مروعة للجحيم وللمطهر، في عمله الادبي المعروف باسم الكوميديا الالهية ، وقبله كتب ابو العلاء المعري (رسالة الغفران) وأجرى فيها أوصافا للجحيم الذي نسمع عنه ولا نراه

وفي الأدب الغربي الحديث ، عالجت أكثر من قصة ، صورا متخيلة عن الحياة في القمر وغيره من الكواكب ...

وفي مسرحية (سيرانودي برجراك) التي كتبها الشاعر الفرنسي (ادمون روستان) في أواخر القرن الماضي جرى ذكر وتفصيل وسائل للصعود من الارض الى القمر ...

وفي الأدب العربي المستحدث نطالع في مسرحية (أشطر من أبليس) التي ألفها محمود تيمور عالما يسكنه الجن والشياطين !

وقد كتب هؤلاء الكتاب عن استجابة ملحة الى نداء المجهول ؛ وعن طواعية للتطلع والفضول ...

الا أن الابتداع الادبي والفني في هذه الاعمال الادبية ، كان قائما على الخيال المحض ، وليس له ركاز من الواقع الملموس ، وبعبارة أخرى ، أنها أعمال أدبية تتناول بيئات ليس لها كيان مادي تراه العين ، وتطبعها مسحة أرضية في الاسلوب

تغير الصور البصرية يقلب أوضاع الأدب

فاذا تحقق أمر الانتقال الى القمر ، فسيطالعنا أول ما يطالعنا ، عالم لا يمت الى عالمنا الارضي في شيء ، وذلك من حيث معالمه الطبيعية واضوائه ، وستدق في واعيتنا صور بصرية ملموسة وجديدة ، نراها رأي العيان وليس بعين الخيال ، واذا خالفت هذه الصور ما ألفناه منها على الارض ؛ اخذ احساسنا بالمرئيات يتغير

بدوره ويتطور ، فاذا تم هذا تفجرت فى واعيتنا مشاعر جديدة ، وأخيلة جديدة

واذا صح أن القمر مأهول بالسكان ، وقدر علينا أن نعاشر سكانه ، فسيكون لأهل القمر تأثير مباشر فى سلوكنا ، وسنحاول ولا شك أن نوفق بين ما هم عليه ، وبين ما فطرنا عليه ... هزة عنيفة لا تنقطع انتفاضاتها ، تتطور معها أساليبنا فىالتعبير، بحكم أن مايدخل على حسنا مما ليس من مألوفنا الذى عشنا فيه

واذا صح أن جاذبية القمر أقل من جاذبية الارض ، فسيتحتمعلينا أن نترفق فى مشيتنا ، لأن القفزة الهينة على الارض تنقلب الى طيران على سطح القمر ... ولهذا أثره فى فن الممثل ولا شك !!

واذا كان أهل القمر ــ وذلك فى خلقتهم ــ على رءوس بالغة فى الضخامة ، واجسام بالغة الهزال ، وأطراف نحيلة لا تتجانس معأعضاء الجسم ، وبمعنى آخر ، اذا انعدم التوافق والتجانس والتوازن فىخلقة أهل القمر ، وسيصبحون ملء العين ، فسيكون لهذا أثر كبير فى انتاجنا الادبى والفنى المقبل ، بحكم أن أعمالنا فى الادب والفن تخضع فى وحدتها الشاملة الى التوافق والتجانس والتوازن !

وسيكون لهذا أثر فى كتابة المسرحية ...

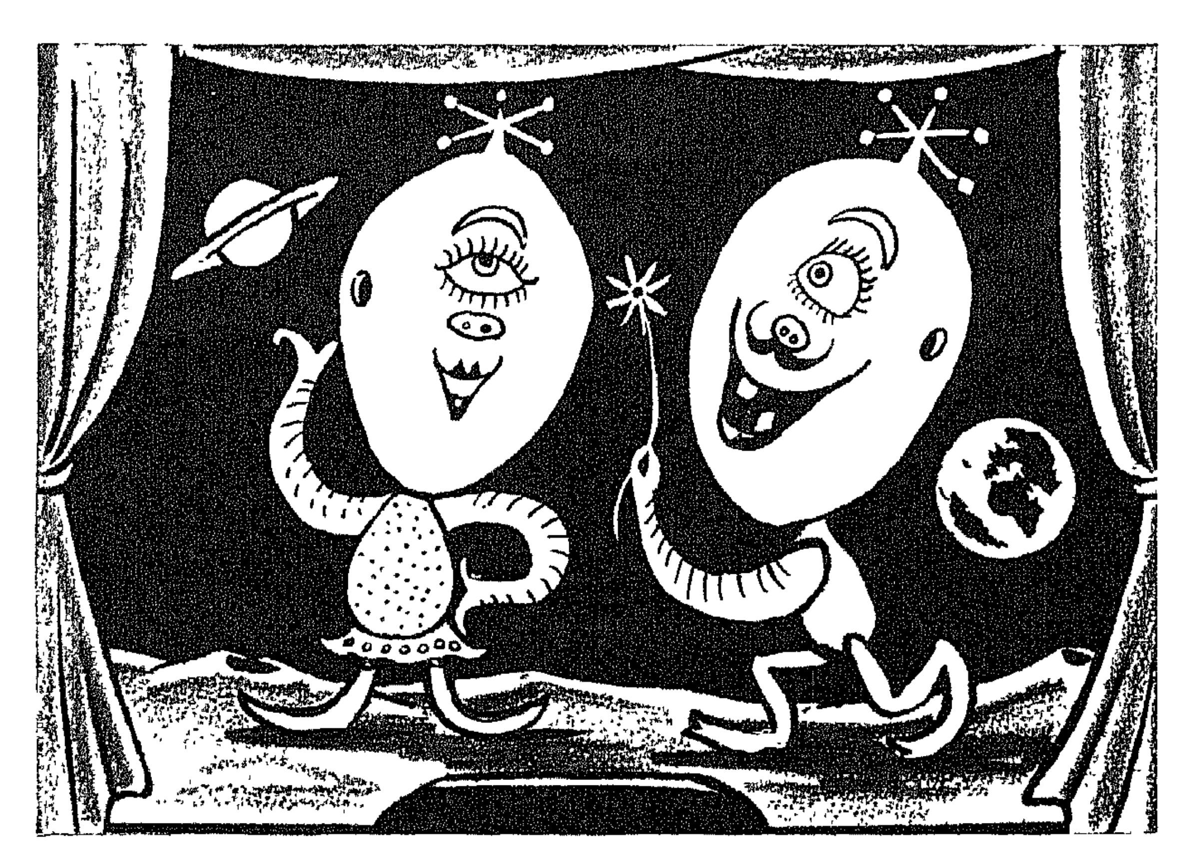
واذا وقع ان أهل القمر يمشون على أيديهم بدلا من أرجلهم ، فلا أعرف ماذا سيكون عليه (علم المنظور) Perspective فى رسم المناظر المسرحية وفى بناء دور التمثيل !

المسرح فى القمر !!

اينما وجدت مخلوقات تستطيع أن تعبر عما تحسه ، فلا بد من قيام مسرح ، وذلك باعتبار أن وسائله ، وهي الصوت والايماءة والحركة ، أعرق وسائل التعبير ، وأيسرها طواعية للافصاح ، ولان المسرح فيه تسلية وترفيه

فاذا كان القمر مأهولا بالسكان فلا بد أن يكون بالقمر مسرح ، ولا يهم أن يكون بدائيا أو مستكملا مقومات كيانه الادبى والفنى ، وله أدبه المسرحى وممثلوه ومخرجوه ، وله أيضا طقوسه وتقاليده المستمدة من الطبع والبيئة ، اذا صح هذا الافتراض ، فسنجد انفسنا ، نحن أهل الارض ، أمام حالتين :

اما مسرح بدائى بالقمر ولكنه لم يأخذ حقه من النمو والارتقاء ، واما مسرح كامل له أدبه وأوضاعه وفلسفته ، وله دوره المقامة على وجه أكمل مما هى عليه دور تمثيلنا وفى الحالة الأولى سيتأثر هذا المسرح القمرى البدائى بمسرحنا الارضى ، وذلك فى حدود ما يمكن أن يستسيغه ... وفى الحالة الاخرى ستجرى الحال بالعكس .. وسنرى أسلوبنا البيانى ، وهو مادة الحوار بالمسرحية ، يغير من استعاراته أو يضيف اليها محصولا جديدا ، وسنأخذ عن هذا المسرح القمرى ، اذا كان متقدما علينا فى الناحية الآلية والحرفية ، ما يعوز مسرحنا من ناحية الامكانياتالحرفية



ان انعدام التوافق والتجانس والتوازن فى خلقة اهل القمر سيكون له اثر كبير فى المسرح ... اذا حدث ان مثلوا عليه !..

التى نستطيع معها تغيير المناظر المسرحية وأن نجعلها تتتابع فى سرعة ويسر حتى نستطيع ان ننازل السينما فيما تميزت به على المسرح

مسرح أرضى فى القمر !!

وسيتكيف مسرحنا على وجه آخر اذا كان القمر غير مأهول بالسكان ، وكان مناخه ييسر لنا الاقامة فيه ... أى اذا أصبحنا نحن الادميين من سكان القمر ، فسنقيم به ولا شك دورا للتمثيل ... وللملاهى ...

سيبقى مسرحنا على أوضاعه الاساسية ولكن ستطرأ عليه تطورات لا منجاة له منها ... بحكم الواقع الجديد ، وبسلطان البيئة الطارئة

ستصبح المسرحية أقصر مما هى عليه ، أى أن تمثيلها يستغرق زمنا قصيرا ، لان الوقت سيصبح أغلى من الدم ، ما دام الانتقال من الارض الى القمر سيتم فى ساعات قليلة ... السرعة ستضاعف من سلطانها على كل شىء

سيخلو حوار المسرحية من التفصيل والتحليل ، ويحل مكانهما الايجاز والتركيب Synthèse

ستدخل استعارات جديدة على لغتنا بتأثير مشهودنا ومسموعنا ، وتختفى أو تغير من مدلولها استعارة دارت على أقلامنا منذ القدم ... مدلولها ... ان القمر رمز لجمال الوجه واستوائه

وسيتطور فن الممثل ، بتأثير عامل

السرعة وبفعل الايجاز فى حوار المسرحية ، بحيث تصبح الاشارة والايماءة عاملا هاما فى التعبير عن خلجات الدور الذى يؤديه الممثل ، وهذا نقيض ماعليه فن الممثل اليوم، اذ الكلام هو العامل الاول فى الافصاح والتعبير ، ويعتبر فن الممثل فى افقه الرفيع حينما يقل الممثل من اشاراته وحركاته ، ويركز مصدر التعبير على ما يجرى به لسانه

وباستخدام الطاقة الذرية فى الانارة وفى تحريك الآلات، ستتضاعف امكانيات المسرح فى الاضاءة ، ثم فى الاخراج المسرحى ، ولا سيما فيما له علاقة بالمناظر المسرحية ، اذ يغدو فى الامكان ان نقدم عددا وفيرا من المناظر بحيث تتوالى فى سرعة ويسر

المسرح فى عالمنا الارضى

هذه المؤثرات التى اشرنا اليها ستمتد ولا شك الى مسرحنا القائم فى دنيانا ، دنيا الارض، ولكن بالقدر الذى لا يتنافر مع مزاجنا العام

الا أن هناك أمرا واحدا سيفيد منه المسرح عامة وسيجتاز به مرحلة جديدة

ان من أسباب كسب السينما أرضا من المسرح ، أن الفيلم الواحد يقدم للمتفرج عددا ضخما من المناظر المختلفة تبعا لحوادث القصة ، وفى تعدد المناظر تجد القصة مجالا فسيحا لأن تأخذ سياقتها أسلوبا واقعيا يخاطب الجمهور فى مختلف طبقاته ، كما أن مدارج القصة فى تطور أشخاصها وحوادثها يكون لها حظ موفور من الاشباع والتأثير

فاذا استطاع المسرح أن يجارى السينما فى ايراد عدد كبير من المناظر، بفضل التقدم الآلى القائم على استخدام الطاقة الذرية وبتأثير عامل السرعة ، فسينتزع المسرح أرضا من السينما ولا شك ... لأن المسرح ما زالت بين يديه ورقة لم تنتزعها السينما منه ، وهى أن المسرح يقدم الممثلين لحما ودما ، وليس صورا ملونة ...

وعلى ضوء ما تقدم ، يتضح أن المسرح سيدق أبواب مرحلة جديدة، اذا انجز العلم وعده فى اننا سنستطيع أن نسافر الى القمر وان نعود الى الارض

التطور منتظر !!

الا أن أمرا واحدا ما برح يغلفه الابهام ...

ان ما عرفناه عن القمر ، عن طريق الكشوف الفلكية ، لا يتجاوز الحدس والتخمين .. ومن يدرى .... فقد تطالعنا ، اذا انتقلنا الى القمر ، أشياء لم تخطر لنا ببال !!

قد يكون أهل القمر يمشون على رءوسهم، أو هم يتخاطبون بتحريك أذناب لهم ، لانهم صم وبكم !!

اقرر أنه على الرغم من هذا ، فان مسرحنا الارضى ، سيدخل مرحلة جديدة من التطور ، بتأثير ما قد ينطبع فى وعينا من الصور البصرية الجديدة ، وما يهتز به حسنا من انفعالات ليس لنا بها عهد من قبل ، ثم بفعل التقدم الآلى الذى ستحققه اختراعات مستحدثة تقوم على الطاقة الذرية



هواة الكواكب على سطح مرصد موسكو ، يرصــدون القمر الصناعى ...

هواة الكواكب في مرصد موسكو

فى قصر الثقافة بموسكو اهتمت جماهير الروس بالدراسات الفلكية ورصد الأجرام السماوية بعد اطلاق القمر الصناعى

حين أطلق القمر الصناعى الأول فى ٤ اكتوبر من العام الماضى ،أدرك العــالم أن «عصر القمر» قــد بدأ · وأثار اطلاق القمر اهتماما كبيرا فى جميع أنحاء العــالم ، وتابع هــواة اللاسـلكى اشـاراته ··· غـير أن الاهتمام الاكبر كان فى موسـكو ، عاصمة القمر،فقد كان اطلاقه موضع الاهتمام الشديد والفخر بين الشعب الروسى ، وتقـاطر المواطنـون على مرصد موسـكو لمشـاهدة القمـر والاستمـاع الى اشاراته · وفى المساء تسطع الانوار من النوافذ العريضة لقصر الثقـافة فى موسـكو ، حيث يقوم المرصد،وتمتلىء قاعاته بالزوار: قاعات القــراءة ، والمحـاضرات ، والمكتبة ، والدرس ، وحتى الملاعب!

وأكثر اهتمام المواطنـين الروس منصرف بالطبـع الى شىء واحـد: مشاهدة سبوتنيك «القمر الصناعى

الروسى » . وقد بلغ من اهتمام الناس أنه فى بعض الاحيان لم يوجد موضع لقدم فى قاعات المرصد الفسيحة ، اذ يتجمهر الناس على الافاريز المؤدية الى المرصد ، وهى الافاريز التى أقيمت على عجل فوق سطح البناء ، لاستيعاب هذا العدد الهائل من الزوار

وقد تضاعفت طلبات الانضمام الى الدراسات الفلكية فى المدة الاخيرة ، ويدرس هؤلاء الأجرام السماوية وجغرافية الكون، ويدونون ملاحظاتهم ، ويرصدون الكواكب ، ويدرسون تحركاتها . ويعقد الاستاذ نيكولاى سيماكين ، عضو الجمعية الفلكية الروسية ، ومدير المرصد، محاضرات دورية ، معظمها يدور حول أهمية اطلاق الاقمار الروسية حول الارض . ويحضر هذه المحاضرات عدد كبير من المواطنين، ويتابعون المحاضرات باهتمام ، وبعد المحاضرات يناقشون الاستاذ ، ثم يتقدمون لمشاهدة القمر الصناعى من المرصد

وفى جانب آخر من قاعات المعهد، يقوم هواة الراديو بسماع اشارات القمر وتسجيلها ، واذاعتها على الزوار ...



وفى قاعة اخرى من المرصد ، يقوم هواة اللاسلكى بتسجيل اشارات القمر الصناعى ، وقد امكنهم ان يسمعوا هذه الاشارات بوضوح ...

سيل لا ينقطع من الزوار ...

لقد سئل بعضهم وهو الكسندر كوليذييف ، الكهربائي فى أحد مصانع السيارات فى موسكو عن اهتمامه بالقمر ، فقال : انه بمجرد اذاعة نبأ اطلاق القمر الثانى ، قام الى جهاز الراديو ، وأمكنه أن يسمع اشارات القمر بوضوح تام . ويقول الكسندر فى فخر : «ان القمرمعجزة من معجزات الهندسة السوفياتية ، ونصر رائع أحرزه علماؤنا »

أما العاملة يفجينا دينسوفا فقالت : انها ، وجميع أفراد عائلتها قابلوا خبر اطلاق القمر الروسى باهتمام... «وقدأفعم الخبر قلوبنا بالفخر بعلمائنا الذين يمهدون اليوم الطريق الى الفضاء.ونحن ننتظر منهم المزيد من المدهشات ، وأنا واثقة من أننا سنسافر الى القمر فى وقت قريب » !...

وهذه زائرة أخرى ، بائعة فى محل للكتب فى موسكو ، تدعى فيرا بروخورفا . انها تقول : «لقد دفع الخبر آلاف المواطنين الى مكتبتنا ليشتروا الكتب التى تعالج الفلك وشئون الفضاء . ويتركز الطلب على كتابين :كتاب روسى اسمه «الاقمار الصناعية الروسية » ، وكتاب لعالم فرنسى عنوآنه « طبيعة الفضاء ».. ثم تعلق قائلة : « ان اهتمام الشعب الروسى بتتبع جهود علمائه ، قد دفعه الى المزيد من الاطلاع ، ففي يوم واحد باع محلنا عشرة آلاف كتاب عن الفلك والصواريخ » !

الهندس ايفان كريسكوف امام احدى آلات الرصد التى تحدد مكان القمر الصناعى بالاستماع الى اشاراته

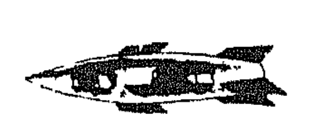
وهذا طالب بجامعة موسكو يدعي فلاديمير الكسيف،انه يقول آن طلبة جامعته قد كونوا رأيا بأن موعد السفر الى الكواكب أصبح قريبا ، ثم قال : « اننا نريدأن نترجم الفخر بعلمائنا الى عمل مثمر ... بأن نكون جديرين باكمال العمل العظيم الذى بدأوه » ...

ألوف يذهبون كل يوم الى المرصد المركزى فى موسكو ، لتتبع أنباء الاقمار الصناعية،ومناقشة احتمالات السفر الى الفضاء !

هذه الصفحات على لسان زعيم البعثة العلمية التي يفترض المؤلف انها قهرت اجواز الفضاء ، واستقرت على كوكب من ملايين تلك الكواكب التي تموج بها السماء . وانه لكوكب عجيب الشأن ، يورث البشر من النازلين به الجنون او يكاد

الكوكب المجنون

قصة للكاتب فردريك براون



تلخيص السيدة صوفي عبد الله

أجل ! انك لتشرف على الجنون، مهما توهمت انك الفت احوال هذا الكوكب المجنون . وهذا ما حدث لى ذلك الصباح .. وكلمة « الصباح » هنا من قبيل المجاز البعيد ، لان الوقت على ظهر الكوكب « بلاست » ليس ذا نظام دائرى ، بل نظامه محورى. فالنهار ست ساعات : ساعتان من ليل ، ثم خمس عشرة ساعة من نهار ، ثم ساعة ليل واحدة ... وهلم جرا ، وهكذا فأنت لاتستطيع ان تضبط الاوقات على نظام اهل الارض ، لان ذلك الكوكب لايدور حول شمس واحدة ، بل حول شمسين ! يدور حول الاولى ثم حول الثانية ثم يعود الى الاولى عودا عكسيا ، على شكل رقم ثمانية الافرنجى 8 !

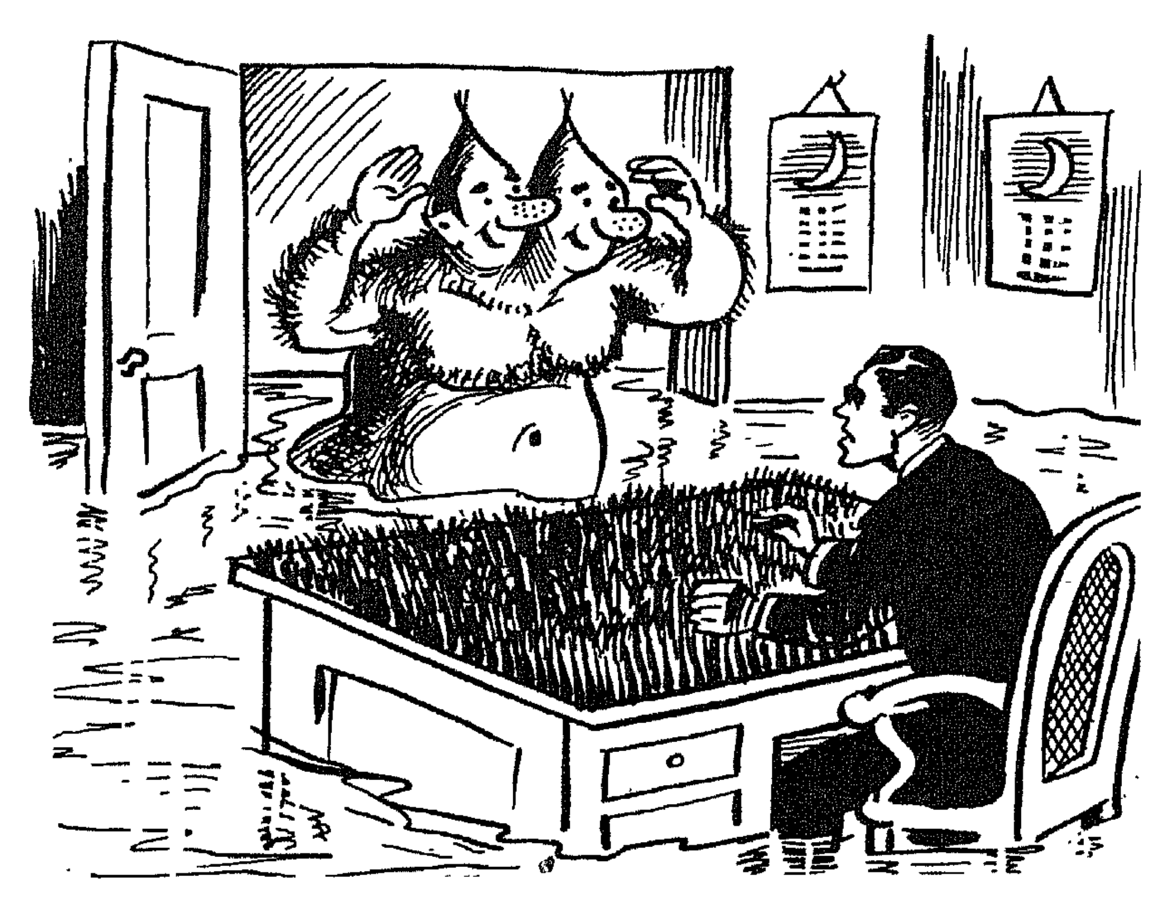
الفترة الوسطى

فهو يدير ظهره لهذه الشمس تارة ، ولتلك الشمس طورا ، وتتوسط الدورتين « فترة وسطى » تكون فيها الاشعة مختلطة مخلخلة ، تصور الاشياء فى شبكية عيوننا البشرية صورا غريبة جدا ، مضللة جدا ، بحيث يتزلزل العقل البشرى لما يرى ، وكأنه فى عالم حافل بأفاعيل الجن !

ويزيد الامر تعقيدا ان الشمسين اللتين يدور هذا القمر حولهما ، تدور كل منهما فى الوقت نفسه حول الاخرى ، وبسرعة غير معروقة لدينا نحن معاشر البشر ، وذاك الكوكب المسكين بينهما كالخفاش الذى يتخبط على غير نسق فيما يلوح لتقديرنا على الاقل !

وقد بلغ من سرعة حركة الشمسين فى دورانهما أن بعثتنا الاولى عندما هبطت « بلاست » منذ عشرين سنة ظلت ردحا طويلا تخالهما شمسا واحدة !

واليكم طائفة من افاعيل «الفترة الوسطى» وما تفعله بحواسنا . ففى ذلك الصباح كنت جالسا الى مكتبى فى قيادة البعثة ، وقد فرش سطح المكتب بالعشب الاخضر



وخيل الى ان سطح مكتبى مرج اخضر، وطرق الباب ، ودخل مارد ضـخم

الطويل ... فهكذا بـدا لى بللور المكتب ! واما قدماى فكانتا مستقرتين فوق ماء رجراج ، ولكنهما لم تبتلا، لان ذلك الماء كان هو الصـورة البصرية الخادعة لبسـاط من البلاستك المألوف لجميـع اهل الارض ! وعلى سطح عشب مكتبى اليانع زهرية حافلة بالورد الاحمر ، غمست فيها رأس حرباء ضخمة . ولم تكن الزهرية فى الحقيقـة الا دواتى ، وماكانت الحرباء الا ريشتى ... وباللمس وحده استطيـع ان اتبين مدى ما يخدع به الضوء عينى فى تلك الفترة الوسطى اللعينة ؟

تأثير المدار العجيب

ولأصور لكم الآن هـذه السرعة الهائلة التى يدور بها هذا الكوكب فى مداره العجيب الشكل ، هـذه السرعة التى لم يعرفهـا فلـكيونا وليس لهم بها عهـد ، اقول لـكم تصوروا قـاطرة قـادمة مسرعة ، اطلقت صفيرها وهى على مسـافة ميل منك ، ولـكن سرعتها تجعـل الصفير لا يصل اليك الا وقد مرت القاطرة وبعدت عن مدى بصرك ، لأن سرعة تلك القاطرة اكبر من سرعة الصوت كثيرا . فمـا بالك وهـذا الكوكب سرعتـه اسرع من الضـوء الذى تتكيف به شـبكية العين

البشرية. ولهذا تبدو المرئيات وكأنها أشباح متميعة الشكل واللون !

وليس هذا أسوأ ما فى الامر ، ففي وسعك ان تظل داخل بيتك تلك الفترة ، فلا ترى هذا الذى يحركك ويرهق حسك واعصابك . ولكنك لن تفلت على كل حال من آثار تلك السرعة فى بنيتك العضوية وتفاعلها الكيميائى ، بحيث تتأثر مراكز المخ ، ولا ترى اى شىء الا بصورة غامضة ، كأنك فى كابوس

وكنت فى حالة كهذه ، وانا جالس الى مكتبى ، والبللور يبدو عشبا ، والدواة زهرية ورد ، والريشة حرباء ، والبساط لجة بحر ! واذا الباب يفتح ويدخل منه وحش له راسان . بيد ان عقلى انقذنى من هذا الوهم فلم افزع ، بل قلت بهدوء :

ــ ماذا وراءك يا ريجان ؟

فقال الوحش ذو الرأسين :

ــ ان مخزن الآلات مهدد بالانهيار

ــ اهى تلك الطيور مرة أخرى ؟

ــ نعم ياسيدى . ولا بد ان الاساس قد صار كالغربال الآن من كثرة ما خرقته تلك الطيور فى تحليقها ... ترى متى يصل ذلك الخليط المعدنى الجديد الذى طلبته ؟

ــ قريبا ياريجان !

طيور تطير تحت الارض !

وتصوروا ان الطيور فى هذا الكوكب المجنون تطير تحت سطح الارض ، وانها تخترق فى طيرانها اساس المبانى الغائر فى التربة من الاسمنت المسلح والفولاذ !

ونظرت الى الساعة ، فرأيت فى مكانها طاقة من الزنابق ، فهذا ما بدت به الساعة ، وفى هذه اللحظة سمعنا صوت ارتطام ، فصاح ريجان:

ــ ها قد سقط البناء ... واحمد الله انى اخليته من الموظفين قبل قدومى ...

وتغيرت الالوان والاشكال وهو يتكلم ... فاختفى شكل الوحش ذى الرأسين ، وصار هيكلا عظميا مفكك الاوصال ازرق اللون ؟ واخذت اعصابى تضايقنى ووجدت صعوبة فى كبح ثورتها ، فقلت :

ــ يا ريجان : اريد منك ان ترسل بالراديو رسالة هامة الى مركز ادارة الافلاك بالارض رسالة من كلمة واحدة : « مستقيل »

ــ وهو كذلك ياسيدى !

وانصرف من غير تعليق ، فساءنى ذلك منه جدا . فقد كان ريجان تلميذى فى كلية الهندسة الفلكية بالارض ، وانا الذى طلبت تعيينه مساعدا لى . لعله يطمع ان يرقى الى منصبى رئيسا للبعثة بعد استقالتى . ولكن كان يجب على الاقل ان يدارى اطماعه ، ويبدى شيئا من المجاملة لى . ولا سيما ان القاعدة المطلقة الوحيدة فى منظمتنا الا يترددوا فى قبول استقالة اى عالم فى بعثات غزو الفضاء ، لان الحماسة الكاملة للعمل هى الشرط الاول لتلك المهمة ، ومعنى هذا ان استقالتى ستقبل حتما



وصـــحبت ميخا فى رحلة على سطح النجم ... كنا كمن يطير فى الهواء !

زائر فاتن

وطردت هــذا الاسى من نفسى ، وبدأت افكر فى المستقبل ، وهــل سأوفق فى الحصـــول على منصب تعليمى فى الارض ام لا ... ونال منى التعب ، فوضــعت رأسى بين ذراعى على المكتب ، واخذتنى سنة من النوم ، لا ادرى كم من الوقت. الى ان تنبهت على صوت خطوات تقترب من باب حجرتى ، ولم اجد لها وقع خطوات ريجان ، فرفعت وجهى ، وكانت الرؤية قد تحسنت كثيرا ، واذا بى ارى ماخيل الى انه حسناء ذات شــعر احمر ، بارعة الجمال ، طاغية الفتنة ... وادركت على الفور انها خــدعة من الاعيب الرؤية فى هذا الكوكب المجنون... فما كان على ظهره الا نساء المتزوجين من اعضاء البعثة

وسمعتها تقول لى برقة :

ــ الا تذكرنى يا استاذ راند ؟

عجبا !

انها امرأة ! ولكن من هى ؟

إذن انتهت الفترة الوسطى !

وسرعان ما عرفتها . وان كانت قد تغيرت كثيرا ، وللاحسن قطعا ! انها « ميخا يلينا ويت » ، التلميذة الحسناء التى كنت فخورا بها فى قسم النباتات الفلكية فى كلية الهندسة الفلكية ، منذ خمس سنــوات . كانت حسناء يومئذ ، اما الآن فهى صاعقة الحسن !

وبعد ان ظللت احملق فى فتنتها الطاغية برهة ، تنبهت لسماجتى ، وقمت ارحب بها واسألها كيف جاءت ؟ ولماذا ؟

ــ لست زائرة هنا ، بل انا موظفة ... انا سكرتيرتك الجديدة فقد طلبت تعيين سكرتيرة فنية لك فأرسلونى لهذا الغرض ...

ــ عظيم ! رائع ! مدهش !

قلتها بحماسة بالغة تكاد تصل الى البلاهة ... ثم سمعت صوت احدهم يتنحنح ، فنظرت الى جهة الباب ، ولكنى فى هذه المرة لم ار وحشا برأسين ، ولا هيكلا ، بل ريجان فى صورته الحقيقية . قال :

ــ لقدوصل رد برقيتك ياسيدى « نوافق ، ١٩ اغسطس »

ــ اذن وافقوا بهذه السرعة .. ليكن !

قلتها بحسرة شديدة ، وانا اتطلع الى تلميذتى السابقة التى صارت سكرتيرتى الفاتنة ، ١٩ اغسطس معناها موعد وصول الصاروخ القادم ، اى بعد اربعة ايام ...

وتنبهت من ذهولى وحسرتى ، وقلت لريجان :

ــ يسرنى ان اعرفك بالآنسة ..

فقهقه الاثنان ، وصاح ريجان :

ــ انى اعرفها طبعا منذ ايام الكلية ، هى وشقيقها التوأم ايكابود وكنا ندعوهما ميخا وايكا... وكنت انا الذى استقبلتها عند نزولها من الصاروخ ، ورافقتها الى مكتبك

ــ وقضبان الخليط المعدنى التى طلبناها لتقوية الاساس ؟

ــ وصلت صناديق واقفاص ، لابد انها هى . وسأذهب الآن لفحصها والاستعداد لتقوية الاساسات

وخرج ريجان ، فقالت ميخا :

ــ اتحب ان أبدأ العمل الآن ؟

ــ ليس بهذه السرعة ، لا بد ان تشاهدى المكان اولا . اظنك بحاجة بعد هذه الرحلة لكأس... فهيا بنا نتمشى قليلا

نزهة على الهواء

وخرجنا نسير على اقدامنا جنبا الى جنب وانا بغاية السعادة ...

ــ عجبا يا مستر راند . ان المشى هنا لذيذ جدا . كأنى اطير ! كأنى امشى على الهواء !

ــ هذا ما تفعلينه الآن بالضبط ... لان الجاذبية هنا اقل بمقدار الربع من جاذبية الارض ... كم وزنك على الارض ؟

ــ مائة وعشرون رطلا ...

ــ اذن فوزنك هنا لا يزيد على ثمانين رطلا ...

ــ مدهش ! ولماذا كل هذه الابنية الصغيرة ؟ لماذا لا تشيدون ابنية قليلة العدد كبيرة الحجم ؟..

ــ ذلك لان العمر المتوسط لاى بناء هنا ثلاثة اسابيع ! ولذا نجتهد فى ان نجعل الابنية صغيرة خفيفة حتى لا تؤذى من تنهار عليهم . ولا نعتنى بتقوية اى موضع سوى الاساس ، ولكنها تقوية تبدو بلا جدوى . هل شعرت بهذه الهزة ؟!

ــ نعم ... اهو زلزال ؟

ــ كلا ... بل سرب من الطيور!

وتطلعت حولها فى افق الجو وظهرت عليها الحيرة والخوف فضحكت وقلت :

ـ ان بلاست يا ميخا كوكب مجنون . لقد قلت من دقيقة انك تشعرين كما لو كنت تسيرين فوق الهواء . وهو كلام صحيح حرفيا ! فبلاست من الكواكب النادرة فى هذا الكون العجيب ، لان المادة فيه من نوع ثقيل جدا .. حتى انه لايمكنك رفع حصاة من ارضه .. اعنى من نواة هذا الكوكب ، الذى لايزيد حجمه عن ضعف حجم جزيرة مانهاتان الملحقة بنيويورك . وهناك حيوانات حية تعيش على سطح نواة هذا الكوكب ، ولكنها حيوانات بلا ذكاء . وهناك طيور اجسامها من مادة هذا الكوكب الثقيلة المتينة . وبلغ من متانتها انها حين تطير تخترق مادتنا الارضية بجميع انواعها ، كما نخترق نحن الهواء .. فمادتنا الارضية ولو كانت من الفولاذ والاسمنت المسلح مخلخلة بالنسبة لتلك الطيور مثل خلخلة الهواء بالنسبة لنا ولطيورنا .... ولهذا ياعزيزتى نحن لا نسير الآن على ظهر نواة بلاست ، بل فوق غلافه الجوى . فوق سطح هوائه ، ذلك الهواء الثقيل فى مادته ، حتى ليشبه ارضنا تقريبا ، وبعثتنا مهمتها ان تزرع فى هذا الهواء الثقيل نباتات طبية معينة لا تستطيع اجواء الارض ان تنبتها ! ولهذا ايضا تطير طيور بلاست تحت اقدامنا لا فوق رؤوسنا . ورفرفة اجنحتها اشبه بالزلازل بالنسبة لنا... واذا صادفت اساس ابنيتنا اخترقته وجعلته اشبه بالغربال! واما الخليط المعدنى الذى سمعتنى اسأل عنه ريجان ، فهو اختراع طلبته عسى ان يقف فى وجه هذه الطيور ويجعل ابنيتنا اقدر على الصمود

طيور مزودة بالرادار

فارتسم فزع جميل على محيا ميخا الفاتن وهتفت :

ـ ولكن اليس من هذه الطيور خطر؟ اعنى خطرا آخر غير تقويضها للابنية ؟ الا يمكن مثلا ان ينزع طير منها بناء من اساسه يطوح به فى الهواء ؟ الا يمكن ان يطير واحد منها خلال شخص منا كما يطير خلال الاسمنت المسلح ؟

ـ هذا ممكن طبعا ، لو استطاعته تلك الطيور !

ـ وما الذى يمنعها ؟

ـ انها لا تستطيع ان تحلق خارج نطاق جوها الثقيل ، فلا تقترب اكثر من مترين من سطح ذلك الغلاف الجوى الذى نسير فوقه... فخارج ذلك الغلاف هواء مخلخل جدا بالنسبة لها ، هو الهواء الذى يصلح لنا .. ولكنه بالنسبة لتلك الطيور فراغ ، او شبه فراغ . والطير لا يطير فى الفراغ . ولدى تلك الطيور حاسة خاصة اشبه بحاسة الخفاش التى تجعله يطير فى الظلام ولا يصطدم بالاشياء

ـ حاسة شبيهة بالرادار اذن ؟

ـ نعم . كالرادار تماما . وهذا الرادار يجعل تلك الطيور ترجع تلقائيا كلما وصلت الى مسافة متر او اكثر من نهاية نطاقها الجوى

ووصلنا الى المستعمرة ، وجلسنا نحتسى الكوكتيل ، وانا كالحالم من فرط النشوة . واذا بها تقول لى وهى ترمقنى بعينيها الساحرتين فيصيبنى الدوار :

ــ ان شقيقى آيكا يكره التدريس فهل اطمع ان تسعى لتعيينه هنا ضمن مساعديك ؟

وقبل ان اتدبر ما اقول، وجدت لسانى ينطلق :

ــ الحقيقة انى منذ مدة وانا اناشد الادارة ان ترسل مساعدا كفؤا ، لأن العمل زاد هنا كثيرا منذ بدأنا فى الزراعة بتوسع ، فلا بد من احد يعين ريجان . ولهذا سوف . .

ونظرت الى وجهها الذى زاد فتنة بالسرور الذى اشرق به محياها كله . وعندئذ فقط تذكرت انى استقلت وان استقالتى قبلت ، ولم يبق لى هنا الا اربعة ايام . ولا اخال الادارة ستقيم وزنا كبيرا لتوصياتى بأى شخص . وحزبنى الاسف ، وقلت بتثاقل :

ــ سوف . . . سوف ارى هل فى وسعى عمل شيء ، اعنى انى عازم على بذل جهدى الشخصى . . .

فوضعت يدها فوق يدى الموضوعة على المائدة ، وضغطت شاكرة . فكأنما مس كيانى كله تيار كهربائى ذو شحنة عالية . وسرت الرجفة فى اوصالى وقلت فى نفسى :

ــ ويحى ! لقد اصابنى شر مما اصاب ابنية بلاست من التقويض ! انى لم اتزوج . وتلك فرصة العمر، اضاعها منى سوء الحظ . فانى راحل وهى باقية . وكيف ادعوها للرحيل معى ؟ انى لا ارى عن مستقبلى شيئا ، وهل اجد عملا فى التدريس توا او لا اجد . .

وزادت من ضغط يدها ، ثم رفعتها كأنما مست لهبا ، فأدركت ان الرجفة لم تكن فى جسدى وحدى . . . وان لديها مثل الذى عندى من شوق ووجد . . . ووقفت وانا اكاد اترنح مما بى واقترحت عليها ان نعود الى المكتب . . . وتركتها ونحن فى طريق العودة تقوم بمئونة الحديث ، واكتفيت بالاصغاء او الجواب الوجيز . . ووجدت ريجان فى انتظارى فقال لى :

ــ ان هذه الصناديق التى ارسلوها لتقوية الاساس خاوية !

فقلت اداری مرارة نفسى :

ــ لا عليك ، لعل بها فولاذا لا تراه العين ، غير منظور !

ــ بل قل وغير ملموس ، ولا وزن له . . .

ــ ابرق الى الادارة بذلك ، واطلب ايضاحا . . .

فكرة . . .

وكان اليوم التالى يوم ثلاثاء . . وكنت املى على ميخا وهى تكتب ، وحالتى النفسية فى غاية السوء . . فأردت ان اشغل نفسى بعنف كى انسى موقفى الذاتى . . فعكفت على حل مشكلة الرؤية فى « الفترة الوسطى» . وجعلت احسب الوقت فى ورقة . وكأنما كانت رغبتى فى الظهور امام حبيبتى دافعا للالهام ، فانبثقت فى ذهنى فكرة بارعة ، وأرسلت الى ريجان وقلت له أمامها :

ـ ان مشكلتنا اننا نقسم حياتنا كما كنا فى الارض الى ايام طول كل منها ٢٤ ساعة . مع ان « الفترة الوسطى » هنا تأتى كل ٢٠ ساعة تماما . فما رأيك ان نعدل نظام المعيشة ، ونجعل اليوم عشرين ساعة ننام منها ستا ، هى مدة تلك الفترة ، ونستيقظ اربع عشرة ؟ !

فحملق قليلا ، ثم هتف :

ـ مرحى ! يا لها من فكرة عبقرية ! انها من البساطة بحيث لا تخطر الا لذهن عبقرى اصيل ..

وكانت نظرة الاعجاب التى رمقتنى بها ميخا احظى عندى من جائزة نوبل ! واغرانى ذلك بالمزاح ، فقلت لريجان عندما سألنى عن حل لمشكلة تقوية الاساس ، عسى ان تجد « موجة الالهام » التى اعترتنى علاجا عبقريا لها !

ـ لماذا لا تجرب يا ريجان ذلك الفولاذ الخفى الذى ارسلوه ؟

وضحكنا كلنا ، ثم هرش ريجان رأسه وخرج ...

اساس جديد

واليوم الذى يليه كان يوم اربعاء ، فتركت كل عمل ، وصحبت ميخا الى جولة فى الكوكب المجنون ، وانا اضمر توديع ذلك الموضع من الكون بل توديع جنتى ، التى فيها حوريتى ميخا .. وعدنا آخر النهار ، لاجد ريجان يهجم على ويقبلنى ويهتف :

ـ انت اعظم عبقرى فى العالم ! هديتنى الى الحل الصحيح !

ـ ماذا تعنى ؟

ـ تلك الصناديق الخالية . لقد وضعتها فى اساس بناء . فاذا الطير تتحاشاه ... ان الرادار الفطرى الذى زودت به الطبيعة تلك الطيور يجعلها تبتعد عن كل مكان به « فراغ » . وهواؤنا الارضى الذى بداخل تلك الصناديق كأنه فراغ بالنسبة لها ... وبذلك تظل الاساسات المجوفة بمنجاة من خطر الطيور وهجماتها !

وحملقت مذهولا لهذه الرمية التى جاءت بغير رام . ولم افق الا وميخا ايضا تقبلنى كما فعل ريجان مدفوعة بحماسة الاكتشاف ووجدت نفسى اضمها جيدا الى صدرى . فتنحنح ريجان وانصرف ...

ووقفت مرتبكا ... وهى تحملق فى وجهى متعجبة ، ثم قالت :

ـ مستر راند . يظهر انى انا التى يجب ان تتكلم . انى احبك منذ كنت تلميذتك ، وقد طلبت العمل هنا لانى لم استطع ان انساك ؟

ودخل ريجان عندئذ ليسألنى :

ـ هل نشيد بالاساسات الجديدة بيتا لعروسين ؟

ـ ولكنى استقلت كما تعلم ! وقبلوا استقالتى ...

ـ ماذا تقول ؟ انا لم ارسل استقالتك ... واما الرد فكان بالموافقة على طلبك السابق بارسال مساعد لى ... سيصل غدا ... وهذا المساعد هو ايكا شقيق ميخا

ولم ابال بوجود ريجان ، بل احتويت ميخا بين ذراعى ...



مراقب عام الموسيقى السابق بوزارة التربية والتعليم

كانت الظواهر الطبيعية تحكم عقيدة الانسان ، بقدر ما كانت تتحكم في حياته ، وفي كل ما كان يقوم به من حركة أو يرسله من نغمة ، يقلد فيها أغاريد الطيور ، وخرير المياه ، وحفيف الاغصان . ولم يكن الانسان قادرا على تفهم أغاريد الكون ، فالتجأ الى الكواكب يستمد من نورها علما، ويستوحي من حركاتها فنا وموسيقى يستلهم سحر أنغامها من النجوم ومواقيتها ، ومن كل كوكب ثابت أو سيار ، وفق ما كان يمتد اليه بصره ، ويتسامى اليه عقله ومعرفته الناشئة

وقد بدا له أن يسبغ عليها رداء الألوهية ، فيصبح كل منها معبودا يقود نظام الكون ، ويتصرف فيه بلون من الالوان . وعلى قدر ضخامة الكوكب، يكون نصيبه من الألوهية، ومن حقوق التصرف في الطبيعة بليلها ونهارها ، والمخلوقات علويها وسفليها

وفي ظل تلك الربوبية الكوكبية، جرى عرف المدنيات الاولى في تاريخ الانسان القديم، على اعتبار الموسيقى فنا مقدسا . فكان قدماء المصريين يعتقدون أن الموسيقى والديانة والفلك والطب والفلسفة كلها علوم تنبض من منبع قدسي واحد . ومن ثم كانت دراستها والتبحر فيها وقفا على الكهنة وحدهم . وكانوا يؤمنون بأن تلك العلوم المقدسة تتصل كلها ويقترن بعضها ببعض

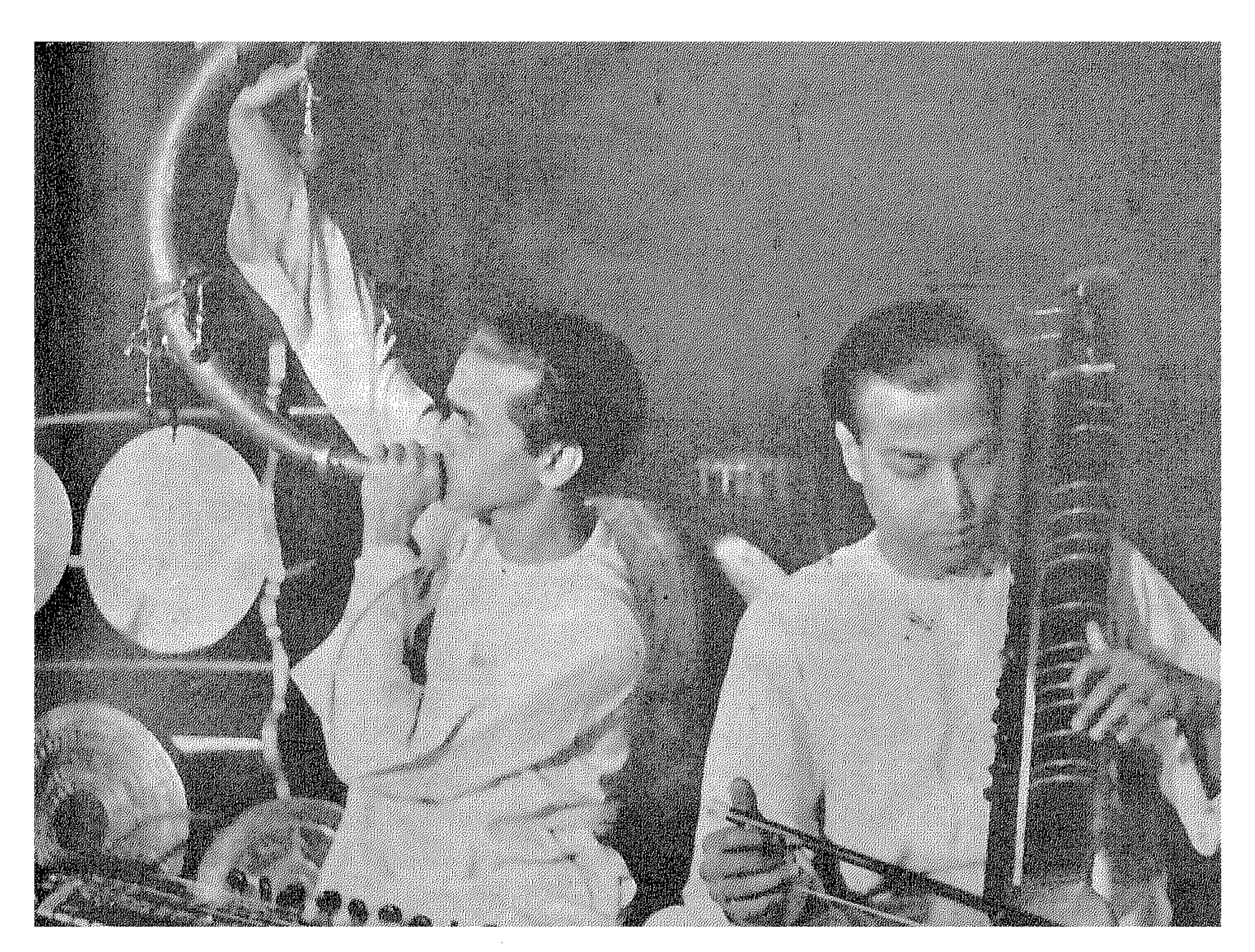
أما عن صلة الموسيقى بالفلك عندهم ، باعتبارهما من مجموعه العلوم المقدسة ، فقد كان رثيقا ، يرتبط كل منهما بالآخر أشد الارتباط ، اذ كان المصريون يجدون تشابها كبيرا بين الاجرام السماوية في انتظام حركتها وارتباطها الوثيق الدائم ، وبين النغمات الموسيقية التي تتألف منها الألحان، لما يقع بينها من نظام ثابت وترابط وتناسب



كانت الكواكب فى نظرهم بادىء الأمر خمسة : هى عطارد والزهرة والمريخ والمشترى وزحل ، وكذلك جرى النظام فى السلم ، الذى هو أساس جميع الالحان الموسيقية ، فصار خماسيا • وحين زاد عدد الكواكب لديهم الى سبعة ، باضافة الشمس والقمر اليها ، أصبح السلم الموسيقى سباعيا كذلك !

وكانوا يرمزون لكل نغمة من النغمات السبع ، بالرمز الهيروغليفى الذى يرمزون به لمماثلها من الكواكب • ولذلك استطاعوا أن يتخذوا الخطوة الاولى فى سبيل التدوين الموسيقى ، ولو أن ذلك لم يكن كافيا لتمكينهم من تدوين ألحان أغانيهم • وكما اشتمل الاسبوع على سبعة أيام تتكرر ولا يتعداها توالى الشهور والأعوام والقرون فى العالم بأسره ، كذلك اشتمل السلم الموسيقى على سبع نغمات يتألف منها جميع ألوان الانتاج الموسيقى • وكما أنه لم تزد الشهور التى تتألف منها الاعوام على اثنى عشر شهرا يتكون منها العام الكامل ، كذلك يتألف السلم الموسيقي من اثني عشر قسما من أنصاف الأبعاد الطنينية

ولقد اهتدى المصريون بواسطة هذه المقابلة ، الى ايجاد النسب التى عليها هذه النغمات توافقا ، ذلك أنهم كانوا يعتقدون أن كل ساعة من ساعات اليوم توافقها نغمة خاصة من تلك النغمات السبع الاساسية وبذلك تكون نغمة أى ساعة من ساعات اليوم هى الرابعة لنغمة مماثلتها من ساعات اليوم المتقدم ، والخامسة لنغمة مماثلتها من ساعات اليوم التالى • ومن الغريب أن يهتدوا



الموسيقى الهندية مرتبطة بالعالم الكوكبي ... مثلهـــا مثـــل موســـيقى باقى المدنيـــات القديمـــة ...

بهـــذه الطريقة ، طريقة موافقـــة الموسـيقى بالفلك ، الى أن النغمتين الرابعة والخامسة هما أشد النغمات توافقا مع نغمة القرار وجـــوابها ، وهو ما أيدته الموسيقى ورياضياتها في العصور المتأخرة !

▭

وليس أدل على مسايرة الموسيقى للنظام الكوكبي مما سجله أحد كتاب الفراعنة الأقدمين حين يقول :

« منذ تسلط أوزيريس على أرض مصر ، رفع عنهـــا الفاقة والحيـــاة الهمجية ، بارشـــاده اياها الى روح الاجتماع ، وسر الحياة ، بما سـنه فيهـا من القوانين ، ووجوب تعظيم الآلهة ، فهذب العالم كله ، وأدخل اليه المدنية بغير استعمال السلاح ، بل باستعمال أشرف فنونه وأحلاها وهى الموسيقى والشعر »

ولكن من هو أوزيريس هذا الذى أرشد المصريين بأغانيه الى سر الحياة ، فهذبهم وأدخل المدنية فى العـــالم بأسره ؟ هو معبودتهم الشمس التى لم ينظروا اليها كمنبع للضوء والحرارة فحسب ، بل كمصدر للحياة ، يستمد منها الانسان نشاطه للعمل ، والارض قوتها للانتـــاج ، نارها العبقرية البشرية التى تهب النـــاس الفنون وكل ما فيه صلاحهم

وكان أوزيريس — رمز معبودتهم الشمس — اله الموســـيقى ، يحب السرور والغناء والرقص . وكانت



له فرقة من الموسيقيين بينها سبع بنات من أمهر النابغات فى فروع هذا الفن . وقد أطلق اليونان عليهن فيما بعد الآلهة السبعة للفنون الجميلة وأسموا كلا منها موسى Muse ومنها أصل اشتقاق لفظة «موسيقى»

ولم تنفرد المدنية المصرية القديمة بتلك النظرة الى الموسيقى ، من ناحية ارتباطها بالعالم الكوكبى ، بل كان هذا هو الشأن فى جميع مدنيات الممالك القديمة ، كالهند ، والاغريق، والصين . فهذه الاخيرة مثلا كانت أهم آلاتها الوترية آلة الكين (Kin) وهى فى أبعادها وعدد أوتارها وشكلها خاضعة لنواميس الطبيعة مرتبطة بالفلك . فطولها ٣ر٦٦ من الاقدام وهى أرقام أكبر عدد لأيام السنة ، كما أن عدد أوتارها خمسة وذلك تناسبا مع العناصر الخمسة والجهات الخمسة (وهى عندهم الشرق والغرب والشمال والجنوب والوسط) ، كما أن سطحها العلوى مقوس الى أعلى تمثيلا للأفق ، وقاعدتها مسطحة مماثلة للارض

□

وقد سارت مدنيات العصور الوسطى على هذه الوتيرة أو قريبا منها . فرأينا الكندى ، أبا الفلسفة العربية ، يمازج بين أوتار الآلات الموسيقية والكواكب وبين الالحان والاضواء ، ويضع روابط وصلات يحاول فيها أن يبرهن على المشاكلة الدائمة بين الفن فى الارض والكواكب فى السموات . اصغ اليه حين يقول فى وصف وتر « الزير » ، وهو أحد أوتار العود :

« فأما الزير فانه جعل مناسبا من أرباع الفلك لاول جزء من وسط

السماء الى آخر جزء من المغرب، ومن أرباع البروج من أول جــزء من السرطان الى آخر جزء من السنبلة ، ومن أرباع القمـر من وقت تربيعه الأيسر للشمس الى استقباله »... الى آخر ما أطال فيه الكندى ، وأطال غيره كذلك من كبار الفلاسفة وأقطاب علم الهيئة والرياضيات

واذا جارينا ابن ســينا فى أن الشعر أحد أقسام الموسيقى، انفسح المجال أمامنا ، ووجدنا ثروة أدبيـة يطول القول فيها . فها هم الشعراء على اختلاف عصور الأدب فى الشرق والغرب يشبهون الحبيب، أو الممدوح، بالقمر فى أدواره المختلفة : هــلالا وبدرا ... وبالشمس فى اشراقها وبعد مداها ... وبالنجوم الساهرة ليلا وهى تسامر المحبين فى سيرها البطيء

رأت قمـر السماء فأذكرتنى
ليــالى وصلها بالرقمتين
كلانا ناظــر قمـرا ولـكن
رأيت بعينهـا ورأت بعينى

وما أكثر ما نجـد سهيلا والثريا والجوزاء تملأ القصـائد والأغانى والتوشيحات والاهازيج فى الشرق والغرب

حتى اذا انتقلنا من هذه العصور الوسطى الى المدنيات الحديثة ، رأينا العلاقة بين الموســيقى والكواكب تتبلور وتتخذ طابعا جديدا يســاير ركب هذه الحضارات الوليدة ويلائم تطور الفكر والذوق فيها

وما زال القمر يظفر بتشــبيه الشعراء ومناجاتهم ، لا فى الشعر العربى وحده ، بل وفى أغانى الامم الاخرى ، التى يقول شاعرها :

« إنى أحب القمر والقمر يحبنى، بارك الله فى نور القمـر وبارك فى حبى »

وهذا هو جيتا الشاعر العــالمى الالمانى يناجى القمر فى أحد أغانيه قائلا :

« انك أيها القمـر تواسينى فى لوعة الفراق ، وكأنك عين الصديق حين ترسل الى شعاع الأمل ســاعة الضيق »

□

ثم نرى مؤلفى الســـمفونيات والمقطوعات الموسيقية يصفون الانوار بالالحان ويتخذون من أسماء الكواكب عناوين بارزة لمؤلفاتهم مثل صوناتته « ضوء القمر » لبيتهوفن ، ومقطوعة « القمر الساطع » لديبوسى

بل نراهم يخرجون من أطيـاف الخيـال الى الحقيقة والأمر الواقع ، ويستعينون بالقمر والنجوم عــلى نجاح تجاربهم والوصــول بها الى أعماق النفس ، ذلك حين يتخيـرون مطلع القمر أو تمثــل النجوم فى صفحات المياه ليتخذوا من المنظــر معينا على التصور الفنى الذى يحقق الهدف من رسالة الموسيقى . وقصة

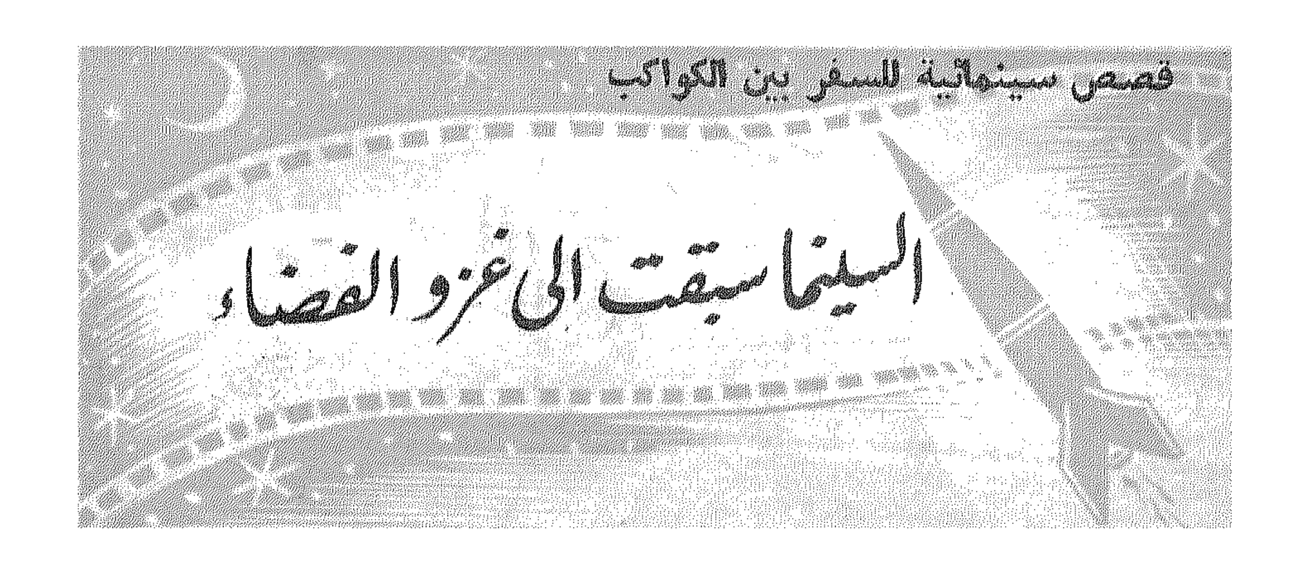


صنع الصينيون واليابانيون آلاتهم الموسيقية خاضعة لنواميس الفلك ... وصنع الصينيون وجه العود على شكل القمر ...

شوبان الآتية تعد مثلا لتوضيح هذه الصلة الفنية :

طلب مرة الى أحد كبار الموسيقيين فى مجتمع باريسى أن يقوم بالعزف، فنهض ليؤدى احدى مقطوعات شوبان ، وأخذ يتفنن فيها ويزيد عليها ٠ وكان شوبان حاضرا ، فما لبث أن بدت عليه أمارات القلق وعدم الرضا ٠ حتى اذا تمادى به الأمر وضاق ذرعا ، قام الى صاحبه وقال له : « أرجو منك أيها الصديق العزيز اذا قمت بعزف احدى مقطوعاتى تكريما لى أن تؤديها كما كتبتها أو تعزف شيئا آخر »٠ واذ أخذ شوبان مكانه من آلة البيان تصادف أن حامت فراشة فأطفأت أحد المصابيح ٠ ولما هموا باشعاله ثانية قال شوبان : « كلا بل اطفئوا هذه المصابيح كلها ويكفينى ضوء القمر » ٠ وكان له ما أراد ، ثم مضى يعزف من مبتكراته ساعة كاملة ٠ فكان فى موسيقاه نورا يفوق تلك الانوار المطفأة ، وقد رفع الانسان الى طهر السموات العلا ، الى عالم تمتزج فيه الاقمار والنجوم فى أضوائها بالموسيقى فى سحرها وألحانها

وقد امتلأت موسيقانا نحن المصريين بعشرات الاغانى التى تصحب القمر أو القمر يلازمها دون انقطاع، من بداية هذا القرن الى اليوم٠ فترى مثلا : يا قمر دارى العيون ، القمر له ليالى ، كلنا نحب القمر ٠٠٠ ثم هبط القمر من السحاب فجاء الى الباب ٠٠٠ ثم عاد مرة أخرى قمرا من صنع العلم وفر من الباب الى ما فوق السحاب !



بقلم الأستاذ أنور احمد

غزت هوليوود الكواكب بأهل الارض وغزت الارض بأهل الكواكب قبل أن ينجح الانسان فى اطلاق القمر الصناعى الذى شجع العلماء على العمل لتحقيق أحلامهم فى الوصول الى الكواكب..

كان اطلاق القمر الصناعى أو القمر الروسى ايذانا ببدء ما يمكن أن يسمى عصر القمر أو عصر الفضاء . فقد نجح الانسان فى اطلاق صاروخ يرتفع الى طبقات الجو العليا ، ويحمل كرة تدور حول الارض ، ثم بدأ يعد العدة لاطلاق صاروخ يصل الى القمر وغيره من الكواكب

ولكن السينما قد سبقت العلماء الى تحقيق هذه الاحلام على الشاشة البيضاء ، فى أفلام كثيرة عرضت على الجمهور . وكان بعض هذه الافلام عملا فنيا رائعا ، استغرق اعداده أعواما ، وتكلف ملايين الدولارات ، وتجلت فيه عبقرية هوليوود فى فنون الحيل السينمائية . وقد استعانت الشركات التى أنتجت هذه الافلام بالعلماء المتخصصين الذين ضمنوا الحوار كثيرا من النظريات العلمية ، واشتركوا فى وضع تصميم الصواريخ والاجهزة

رحلة الى القمر

فقد شاهدنا منذ أعوام فيلما تدور حوادثه حول اطلاق صاروخ جبار يحمل عددا من العلماء للوصول الى القمر الطبيعى . وانطلق الصاروخ يحمل سفينة الفضاء ، وأخذ يشق الجو بسرعة رهيبة ، بينما ربط الركاب أنفسهم فى مقاعدهم ، وراحوا فى شبه اغماء من أثر السرعة ، حتى تجاوزت السفينة نطاق الجاذبية الارضية وتخلصت منها . وعندما تخلصت من جاذبية

الارض ، لم يعد لها « وزن » فأخذت تسبح فى الفضاء ، وعندئذ أديرت محركاتها ووجهت الى القمر . وفى خلال ذلك لم يكن لأحد من الركاب « وزن » لانعدام الجاذبية ، فكان الواحد منهم يتحرك داخل السفينة وكأنه يسبح فى الهواء ، فيتعلق بالمقابض والأثاث لكى يحفظ توازنه

وبينما كان الصاروخ يشق طريقه الى القمر ، شاهد ركابه شهابا يندفع نحوه بسرعة مخيفة ، فأسرع قائده وانحرف به ، فنجا الصاروخ من الصدام الرهيب ، وان كان قد أصيب اصابة جانبية خفيفة ، أحدثت عطبا ببعض آلاته الدقيقة . وارتدى أحد الركاب بدلة من المطاط كتلك التى يرتديها الغواصون فى أعماق البحار ، ووضع على رأسه جهاز الاوكسجين لكى لا يختنق فى الفضاء الخالى من الاوكسجين اللازم للتنفس . وأصلح العطب ، واستأنف الصاروخ سيره حتى وصل الى القمر بسلام

ولم تجد البعثة على سطح القمر أى مظهر من مظاهر الحياة المعروفة ، وانما وجدت أرضا قاحلة ، تكثر فيها التلال وفوهات براكين قديمة . وكان الغلاف الجوى للقمر خاليا كذلك من الاوكسجين الكافى لحياة الانسان ، فاضطر أعضاء البعثة الى ابقاء أجهزة التنفس الصناعى على رؤوسهم

□

هذه هى الصورة التى قدمها لنا الفيلم لرحلة القمر ، وهى صورة اشتركت فيها معظم الافلام التى أنتجتها هوليوود عن غزو الفضاء ، مع اختلاف فى التفاصيل . ولكن هذه الافلام تختلف فيما يحدث بعد وصول البعثة الى القمر

ففى فيلم « رحلة الى القمر » تكتفى البعثة بأخذ عينات من تربة القمر ومعادنه ، ثم تركب الصاروخ وتنطلق عائدة الى الارض

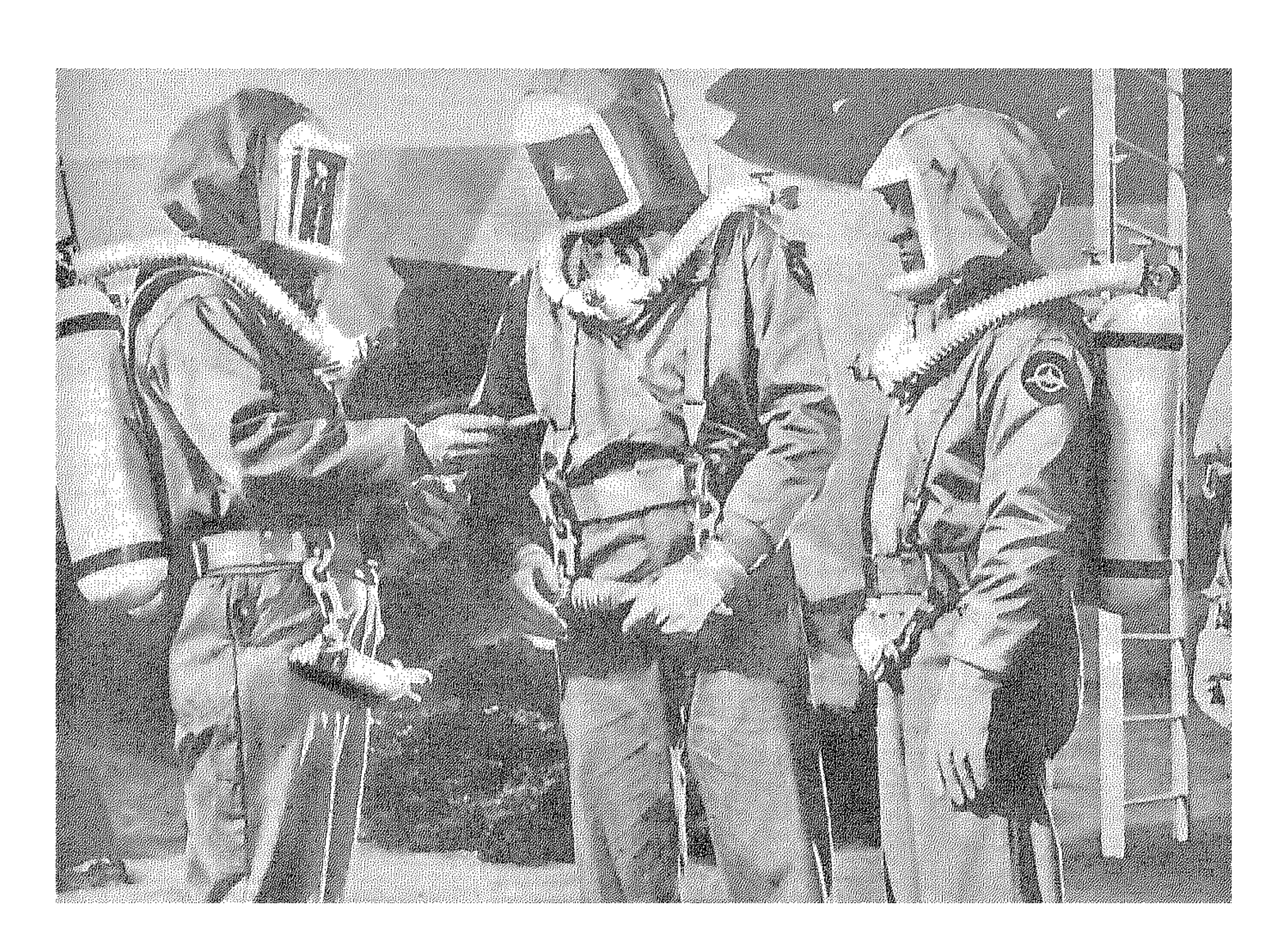
الكوكب المحرم

وفى فيلم آخر أنتجته شركة « مترو » تحت اسم «الكوكب المحرم» يخطىء الصاروخ طريقه الى القمر فيسقط فى كوكب آخر . وتجد البعثة أن عالما آخر من بنى الانسان قد سبقها الى هذا الكوكب وسيطر عليه ، واخترع انسانا آليا يقوم بخدمته

ويقوم صراع رهيب بين هذا العالم وبين أفراد البعثة ، الذين يتعرضون كذلك لروح شرير يفتك بالاشياء ، حتى ينتهى الأمر بعودة من ينجو منهم الى الارض

غرام فى القمر

وفى بعض هذه الافلام لجأت هوليوود الى ادماج قصة حب فى موضوع الفيلم . ففى فيلم « على حافة الفضاء » الذى أنتجته شركة « فوكس » نرى عددا من العلماء والاطباء يتهيأون لغزو الفضاء ، ويحب أحدهم فتاة تبادله الحب ، ولكنها ترجوه أن يكف عن محاولته . ويمضى الطبيب فى تجاربه ، لانه يريد أن



منظر من فيلم أنتجته شركة بارامونت واسمه « غزو الفضاء »

يدرس تأثير العوامل الجوية فى طبقات الجو العليا على جسم الانسان، وينطلق مع الصاروخ ، بينما تقتنع حبيبته برسالته ، وتنتظر عودته الى الارض لكى تهنأ معه بالحب والزواج

لقد قامت الممثلة الجميلة «فرجينيا ليث » بدور البطولة النسائية فى هذا الفيلم ، ويظهر أنها تخصصت فى أفلام غزو الفضاء ، لانها قامت بنفس الدور فى فيلم «حافة الجحيم» الذى أنتجته شركة « وارنر » ،حول صواريخ غزو الفضاء

وفى فيلم عرض أخيرا فى القاهرة رأينا قصة غرام مماثلة تقع بين قائد الصاروخ وصحفية جميلة • ويدور موضوع الفيلم حول صاروخ ينفق على بنائه سلاح الطيران الامريكى ، ويشترك فى تجاربه عدد من العلماء • وفى اليوم السابق لاطلاق الصاروخ يدعى الصحفيون لابلاغهم الخبر ، وكانت بينهم صحفية جميلة، ناقشت قائد الصاروخ فى جدوى هذه التجربة التى تعرض أرواحهم للخطر، كانت تعارض المشروع وتهاجم القائمين به ، ولكنها مع ذلك تسللت خفية الى الصاروخ ، واختبأت فيه الى اليوم التالى ، حتى تم اطلاقه فى الفضاء

وفى اللحظة الاخيرة يتبين القائمون بالتجربة أن سلاح الطيران كان يهدف من ورائها الى شىء آخر غير غزو الفضاء • فقد اخترع قنبلة جديدة، بلغ من شدة تدميرها أن المسئولين خافوا من تفجيرها على أى مكان

بالارض ، لانها قد تدمر جزءا من الكرة الارضية وتفتك بالملايين من البشر • ولهذا قرروا اعداد صاروخ يرتفع الى طبقات الجو العليا بعيدا عن جاذبية الارض ، ويحمل معه القنبلة حيث يتم تفجيرها في الفضاء بين الكواكب ، في وقت محدد، بينما يراقب العلماء على الارض أثر الانفجار

وعندما وصل الصاروخ الى الفضاء خارج نطاق الجاذبية الارضية ، أخرجت القنبلة بعد أن ضبطت أجهزتها لكى تنفجر بعد ساعات ، ثم ألقيت فى الفضاء • ولكنهم اكتشفوا أن القنبلة قد التصقت بجسم الصاروخ ، الذى جذبها اليه، وكلما فصلوها عنه عادت الى الالتصاق به من جديد • وكان معنى هذا أنها عندما تنفجر سوف تنسف معها الصاروخ بمن فيه وتذروه فى الفضاء • وفي خلال الانتظار الرهيب كانت الصحفية قد تفتح قلبها لقائد الصاروخ بعد أن جمع بينهما الخطر المشترك ، حتى قال لها :

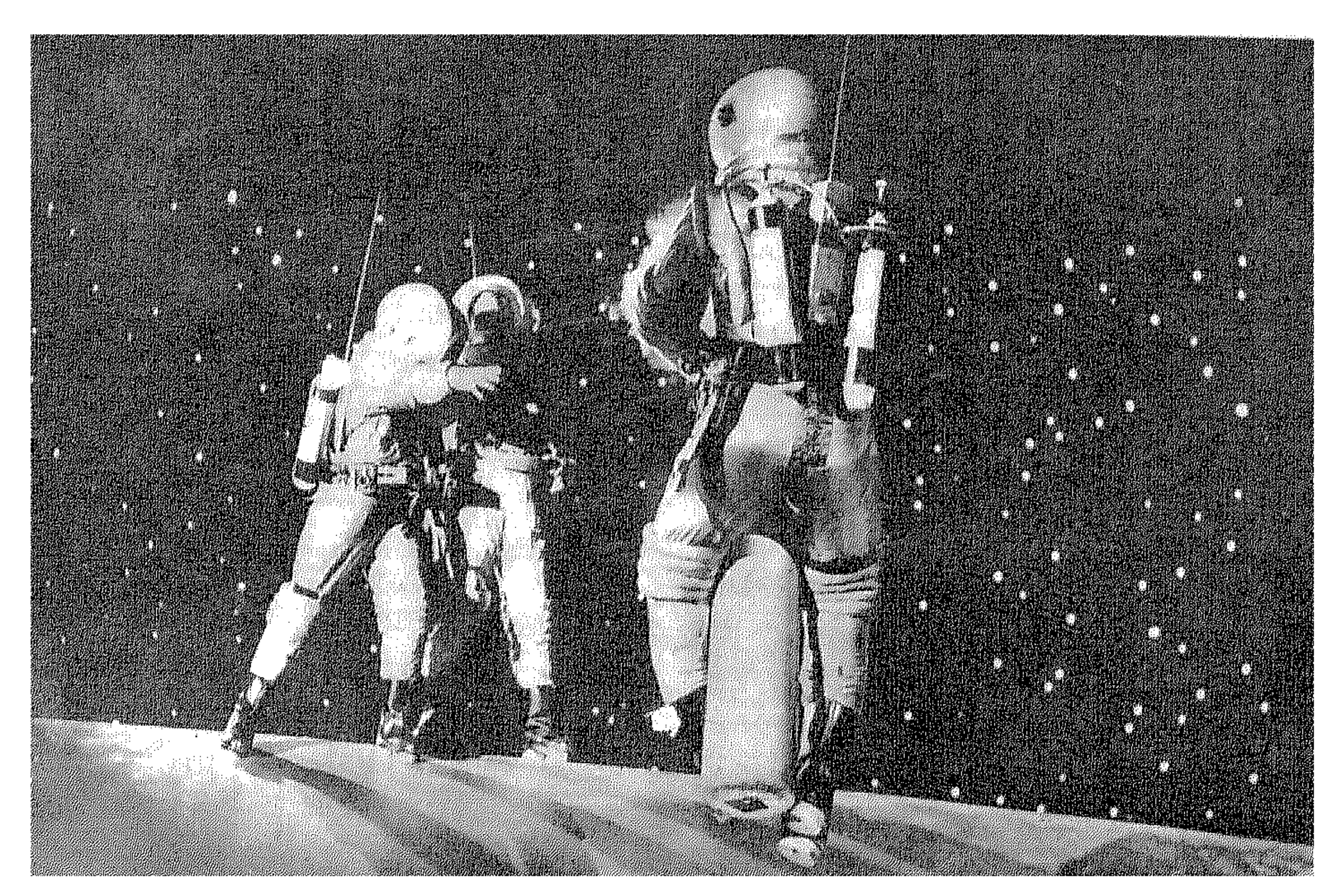
ـ لنفرض أنه حدثت معجزة وقدر لنا أن نعود الى الارض ، هل تقبلين الزواج منى ؟

وكان جوابها قبلة طويلة !

ثم حدثت المعجزة •••

لقد تطوع اثنان من الركاب ، فخرجا الى حيث توجد القنبلة ، ودفعاها بعيدا عن الصاروخ ، وظلا يسبحان بها فى الفضاء • ولم يكن أمام قائد الصاروخ ومن معه ، الا أن يقبلوا التضحية التى أقدم عليها

ملاحو سفينة الفضاء يخرجون الى سطح الصاروخ لاصلاحه . فيلم آخر سافرت فيه السينما عبر الفضاء



زميلاهم، فأداروا محركات الصاروخ وابتعدوا به عائدين الى الارض · وانفجرت القنبلة الرهيبة في الفضاء

المريخ يغزو الارض

وكما أنتجت هوليوود عددا كبيرا من الافلام التى تصور غزو سكان الارض للفضاء ، وما فيه من كواكب، فقد أنتجت كذلك بعض أفلام تصور غزو سكان هذه الكواكب للارض

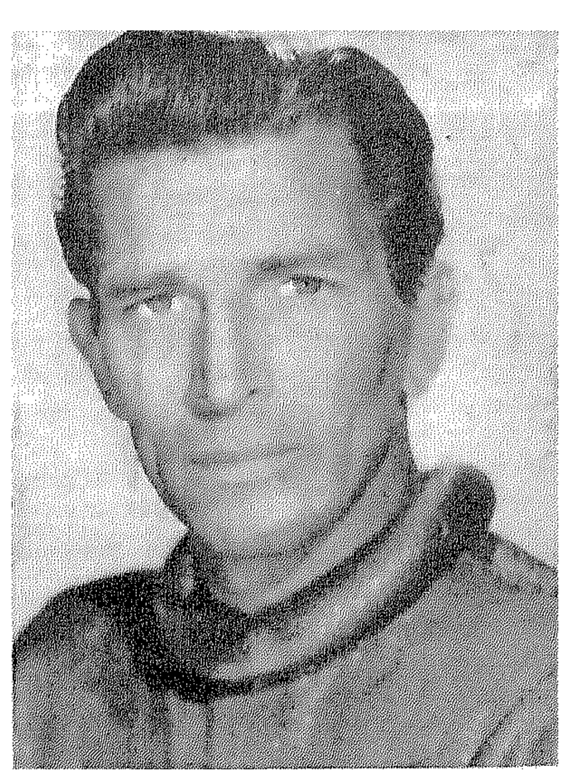
فقد شاهدنا منذ أعوام فيلما يصور غزوا رهيبا للارض قام به سكان أحد الكواكب · وأقبل هؤلاء السكان فى طائرآت صغيرة غريبة الشكل أخذت تطير بين العمارات والمبانى ، وترسل قذائفها فتتهاوى المنشآت كبيوت الورق

وكان يقودها مخلوقات صغيرة غريبة الشكل ، هم سكان ذلك الكوكب المجهول ، كما تخيلهم مخرج الفيلم

ولعل أروع الافلام التى شاهدناها من هذا النوع ، هو ذلك الفيلم الذى أنتجته هوليوود منذ خمسة أعوام وقام بدور البطولة فيه الممثل «مايكل رينى » · ذلك أنه فيلم يقوم على فكرة نبيلة هى دعوة أهل الارض الى الكف عن التسابق فى ميدان اختراع القنابل الذرية والهيدروجينية وغيرها من أسلحة الدمار الرهيبة ، وتوجيه جهودهم لتأييد السلام · وقد جاء هذا الفيلم بعد ظهور الاطباق الطائرة واختلاف الناس فى أمرها ·



فرجينيا ليث .. نجمة الفضاء



مايكل رينى .. نجم الفضاء



استوديو على سطح القمر أثناء تصوير مناظر فيلم « محطة الوصول : القمر »

وقول البعض بأنها تأتى من كواكب أخرى

وفى هذا الفيلم نرى طبقا طائرا ضخما يهبط فى ضواحى مدينة أمريكية ، وينفتح غطاؤه فيخرج منه رجل وسيم ، ثم يخرج منه انسان صناعى يتحرك بأمر الرجل • ويقف الانسان الصناعى يحرس الطبق الطائر ، بينما يتجه الرجل الى المدينة ، ويلجأ الى بنسيون فينزل به تحت اسم مستعار

ونلمح من تصرفاته أنه انسان ممتاز واسع العلم والخبرة ، وندرك أنه من سكان كوكب قد سبق أهله سكان الارض فى ميدان العلم والاختراع • ويسأل الرجل عن مسكن العالم «أينشتين» ، ثم يزوره ويتحدث اليه ، ويكشف له عن شخصيته وحقيقة مهمته • انهم فى الكوكب الذى يعيش فيه يستطيعون بوسائلهم العلمية المتقدمة أن يطلعوا على أحوال أهل الارض ، ويلتقطوا أحاديثهم واذاعاتهم • وهو لهذا يعرف لغتهم وأسلوب حياتهم ، واستطاع أن يصطنع ملابس الامريكيين ويتحدث بلغتهم فى رحلته حتى يؤدى المهمة التى كلف بها من سكان كوكبه • وهو يقول ان سكان الارض قد اعتادوا أن يحارب بعضهم بعضا ، حتى أصبح تاريخهم سلسلة من الحروب • ولم يكن أهل الكواكب الاخرى يهتمون بهذه الحروب ، طالما كان ضررها قاصرا على سكان الارض • ولكنهم قد اخترعوا القنابل الذرية

أخـــيرا ، وأخذوا يفجرونهـــا فى الصحارى والجو والبحار ، وهو أمر يقلق ســكان الكواكب ، لان اللعب بهذه القوة الرهيبة قد يلحق الضرر بسكان الكواكب الاخرى ٠وقد جاء هذا الرسول الغريب يحمــل انذارا رهيباً الى أهل الارض٠انهم يدعونهم الى أن يكفوا عن هذه التجارب ، والا فان سكان الكوكب الآخر قد يجدون أنفسهم مضطرين الى اتخاذ اجـراء وقائى لمنع هذه التجارب وايقاف هذا الخطر الذى يتهـــددهم ٠ ولن يكون هذا الاجراء سوى تدمير الارض ومن عليها من سكان حمقى لا يستجيبون للنصيحة ولا يستمعون لدعوة الخير والسلام

ويدهش العالم من كلام الرسول الغريب ، ويشك فى صحته ، فيقدم له الرسول برهانا عمليا على صدق كلامه ٠ انه يتصل بأهل كوكبه لكى يرسلوا موجة أثيرية خاصة ، توقف جميع المحركات الكهربائية فى ساعة معينة على ســطح الارض ٠ ويذهب الرسول الى الطبق الطائر ، ويتصل بكوكبه بجهاز خاص ويتفق على ما أنبأ به العالم ٠ وفى اللحظة المحددة، تنطفىء جميع الانوار وتقف جميــع الآلات والمحــــركات فى أمريكا كما قال الرسول

ويعود الرسول الى العــالم الذى آمن بصدقه ، ويطلب اليه أن يجمع له زعماء العالم ورؤساء الدول لكى يبلغهم رسالة الكوكب الآخر٠ويقول له العالم ان ما يطلبه مستحيل ، لان زعماء العالم يختلفون على كل شىء ، ولو صـــدقوا الحكاية ، فان كلا منهم سوف يصمم على أن يكون الاجتماع فى عاصمة بلاده ! واذ ييأس الرسول من اجتماع الزعماء السياسيين يطلب من العالم أن يجمـــع له زملاءه من العلماء ٠ وفى خـــلال ذلك تكتشف السلطات وجود الطبق الطائر، وتعلن حالة الطوارىء ، وتتحرك السلطات العسكرية للتدخل فى الامر بأسلوبها العنيف ٠ وتتقدم الدبابات لمهاجمة الطبق الطائر ، ولــكن الانســـان الصناعى الذى يتولى حراسته يرسل عليها من جوفه أشعة تذيبها وتحول كل ما يعترض طريقها الى هباء

وعلى ســـلم الطبق الطائر يقف الرسول موجها حديثه الى حشـــود القوات المسلحة والاهالى والصحفيين والعـــلماء الذين آجتمعوا حـــوله مذعورين٠انه يبلغهم رسالة الكوكب الآخــر ، ويلقى اليهم بانذاره الذى ليس فى الواقع الا صيحة عالية فى سبيل السلام على الارض

ويعود الرسول الى جوف الطبق الطائر الذى لا يلبث أن يغلق عليه، ثم يرتفع محلقا فى الفضاء !

وهكذا غزت هوليوود الارض بأهل الفضاء ، وغزت الفضاء بأهل الارض قبل أن ينجح الانسان فى اطـــلاق الصـــاروخ الذى حقق بعض أوهام أهل الأدب ، وخيالات أهل الفن

أنور أحمد


كانت حادثة فذة مذهلة ، وكانت فى الواقع فريدة فى بابها

رجال هبطوا من المريخ

كان الرجل يستمع الى الراديو وهو منطلق بسيارته يخترق شوارع مدينة صغيرة فى ولاية نيوجرسى ، وكانت الساعة التى أمامه تشير الى التاسعة واثنتى عشرة دقيقة من يوم الاحد ٣٠ أكتوبر

وفجأة توقفت اذاعة القطعة الموسيقية ، وساد الصمت والسكون لحظة قصيرة ، ثم علا صوت المذيع وهو يقول :

« قطعنا البرنامج على المستمعين لندلى اليهم بنبأ مثير . ان شيئا ضخما ملتهبا ، ظن لاول وهلة انه نيزك من السماء ، قد سقط على مزرعة قريبة من « جروفرزمل » على بعد ٢٢ ميلا من مدينة ترنتون بولاية نيوجرسى ، وقد رؤيت أضواء اللهب على بعد مئات الاميال ، وسمع صوت الصدمة على مسافة بعيدة ، وتصف الانباء الاخيرة هذا الشيء بانه اسطوانة معدنية ... والآن فاننا نذيع عليكم تقرير مندوبنا وقد عاد من جروفرزمل ...

وتفتحت اذان صاحب السيارة وهو يستمع الى صوت المندوب وهو يحادث بعض افراد الجمهور المتجمع فى تلك البقعة بدافع الفضول ، وصوت ضجة الناس ، وصوت المذيع وقد علا فجأة على صوت الضجة وهو يتابع قوله :

« سيداتى وسادتى ، ان الاسطوانة تفتح الآن . ان هذا

أخوف منظر وقعت عليه أنظارى ... انى استطيع أن أرى قرصين متألقين ، يبرزان من سقف اسود ... أهما عينان ؟ قد يكون وجها ، وقد يكون ... ان شيئا يتلوى . ان هناك شيئا آخر ، وآخر ... انى أستطيع أن أرى أن هذا الشيء جسم ، انه كبير فى حجم الدب ، وهو يلمع كالجلد المبتل ، ولكن ذلك الوجه ... انه ... انه لا يمكن وصفه ، واكاد لا أستطيع أن أنظر اليه . ان الفم على شكل « V » واللعاب ينساب من شفاه لاحواف لها ، تبدو كأنها تنتفض وتخفق »

وكان فى هذا الكفاية لراكب السيارة ، فعرج على المنحنى التالى بسرعة ، واندفع حتى وقف أمام دار صغيرة للسينما ، ووثب من السيارة قبل أن تقف تماما ، وهرع الى الداخل فى عجلة ، وحين وصل الى الصالة المظلمة صاح بأعلى صوته :

« لقد غزيت الولاية . انهم سكان المريخ ... هبطوا على أرضنا ، وسنمحى جميعا من الوجود ! »

وفى خلال لحظات قصيرة خلت دار السينما

وما حدث فى هذه المنطقة ، حدث فى غيرها من المدن والبلاد الاخرى ، وسلك عدد ضخم من الشعب الامريكى نفس المسلك

وقد حدث فى احدى مدن ولاية لويزيانا ان رجلا كان يعدو من الخوف فمس غسيل جاره المنشور على الحبال ذقنه ، فخيل له من فرط الفزع انه أصيب بأشعة الموت . وفى بتسبرج تناولت امرأة السم وهى تقول : « خير لى أن أموت بالسم على أن أموت على أيدى سكان المريخ » ، وفى مينوبوليس هرعت امرأة الى الكنيسة ، وصاحت فيمن كان فيها قائلة : « لقد دمرت نيويورك . انها نهاية العالم ، فاذهبوا الى بيوتكم لتقضوا نحبكم فيها »

ان مايقرب من مليونين من اهالى الولايات المتحدة قد استولى عليهم الفزع . لقد كانت أكبر خدعة راح ضحيتها عدد كبير من الشعب الامريكى ، وكان مبتكرها شابا متوقد الذكاء فى الثالثة والعشرين من عمره ، له صوت يهدر ويموج ، وخيال خصب ... وكان اسمه « اورسون ويلز »

وحين انتهى اورسون ويلز من برنامجه الاذاعى الذى استغرق ساعة فى ليلة الاحد المعهودة ، والذى اقتبسه من رواية الكاتب الانجليزى هـ.ج.ويلز « حرب العوالم » خلع أورسون ويلز ثياب تنكره ، وخاطب النظارة فى مسرح «ميركيرى» الذين لزموا أماكنهم ولم يندفعوا فى ظلام الليل طلبا للنجاة . قال :

« لم نستطع أن نسلبكم أشياءكم ، ولهذا فعلنا ماهو خير من ذلك . لقد دمرنا العالم أمام أعينكم ، وأرجو أن يريحكم أن تعلموا أننا لم نقصد الى شيء من ذلك »

ولقد ارتاح عدد كبير من الناس حين علموا أن أولئك الخلائق البشعة الوافدة من المريخ لم تهبط فى مزرعة بنيوجرسى ، وانهم لم يخرجوا من

تلك الاسطوانة الضخمة المجهزة بأشعة الموت والغازات السامة ، وانهم لم يدمروا ولاية نيوجرسى ، ولم يخوضوا نهر هدسون ، ولم يدمروا مدينة نيويورك ، وانهم لم يطوفوا فى سماء الولايات المتحدة ولا فوق العالم نفسه ، ولم ينشروا الموت والدمار حتى لم يبق فى العالم الا حفنة بؤساء تركوا فوق الكوكب الارضى المربد المجروح

ارتاح الناس حين علموا ان شيئا من هذا لم يحدث ، وانها كانت مسرحية مذاعة ، ولكن بعض الناس فزعوا من خيال ويلز الخصب

على أنه حين انتشرت الاشاعة المشؤومة بأن سكان المريخ هبطوا الى الارض وهزموا جنود ولاية نيوجرسى وقتلوا ٧٠٠٠ جندى من ٧١٢٠ كانوا قد انتظموا لمقاتلة المغيرين ، وقعت أحداث مؤلمة بين سكان مدينة نيوارك احدى مدن نيوجرسي ، وقد اعتبروا هذه المسرحية حقيقة واقعة

فقد تكاثرت نداءات الاهالى عن طريق التليفون لرجال البوليس ، وسألهم أحدهم هل يحسن به أن يغلق نوافذه ، وطالب اخرون موافاتهم بالاقنعة الواقية من الغازات

وفى قلب مدينة نيوارك عولج ١٥ رجلا وامراة من الصدمة ومن الهستيريا ، وفى احدى العمائر خرج اكثر من عشرين اسرة من مساكنهم وقد وضعوا ثيابا مبتلة فوق وجوههم وقاية لهم من الغازات ، وتوقفت حركة المرور لان عربة اسعاف وثلاث سيارات بالراديو وفرقة من بوليس النجدة ومعها جهاز التنفس انطلقوا الى مكان الحادثة

وفى البرنامج قام اورسون ويلز بدور استاذ ، وفى نهاية المسرحية وصف كيف استطاع ان يفر من هؤلاء المغيرين الى احشاء العالم ، ثم راح يلقى محاضرة فلسفية على طبيعة المجتمع البشرى

لقد اكتشف وهو فى طريقه سنجابا حيا ، ثم وجد بعد ذلك انسانا بقى على قيد الحياة ، واقترح عليه هذا الانسان أن يتولى كلاهما شؤون العالم

ورفض الاستاذ المثالى هذا الاقتراح ، وانطلق الى مدينة نيويورك ، ولشد ما دهش من اكتشافه العظيم ، وهو ان كل المخلوقات الوافدة من المريخ قد ماتوا ، وماتوا كما اتضح له ، بالتعفن وبكتيريا الامراض ، وهى أوبئة لم تكن اجهزتهم معدة لمقاومتها . لقد قتلوا ، بعد أن اخفقت كل ضروب الدفاع الادمى ، باحقر ما خلق الله فوق الارض

وكان هذا ختاما جميلا للمسرحية ، غير ان الذين أصابهم الفزع والهلع لم يكونوا بين النظارة فى ذلك المسرح ولم يستمعوا الى هذه الخاتمة لتعود اليهم روحهم المعنوية ، فقد كانوا متدفقين فى طريقهم الى حيث لا يعلمون ، وكان كل ما يعلمونه ان عليهم الا يتوقفوا

ولم يستطع راكبو الدراجات البخارية من رجال البوليس ما بين نيويورك وفيلادلفيا ان يصدقوا

ما تقع عليه عيونهم كان الجنون طابع الحركة فى شوارع المدن وفى الطرقات العامة ، فقد انطلقت مئات السيارات فى سرعة عظيمة جنونية ، وكان السائقون يصيح بعضهم لبعض « لقد أطلق الاعداء قنابلهم علينا »

أما اهدأ مكان فى أمريكا فكان هو « جروفرزمل » القرية التى اذيع انها ساحة قتال المريخيين . وقد حدث أن زوجة احد الزراع سمعت طرفا من الاذاعة فهرعت توقظ زوجها وتنبئه بالخبر ، فخرج الى شرفة المنزل ، وأدار نظره فيما حوله ثم قال :

— يا لهم من سخفاء !

وعاد الى فراشه ليعاود نومه

وروعت محطة اذاعة كولومبيا التى اذاعت هذه المسرحية من الانباء التى تعاقبت بعد ذلك

فما بلغت الساعة العاشرة من تلك الليلة حتى روت الانباء أن عدد المتوفين من تأثير هذه الاذاعة بلغ عشرين شخصا ، أما عدد المصابين بأضرار أو عاهات فلا حصر له

ولم يكن اورسون ويلز يعلم حين غادر استديو الاذاعة أن الانباء قد بولغ فيها مبالغة شديدة وانه لم تحدث وفيات ، فأحس احساسا قويا انه مجرم أثيم

وتكشفت الحقيقة بعد ذلك ، واتضح أن الاضرار كانت طفيفة لا يؤبه لها ، بيد أن كثيرا من الناس ادعوا أن اصابتهم كانت مؤلمة ، وطالبوا محطة الاذاعة بتعويض ، قدر فى مجموعه بثلاثة أرباع المليون من الدولارات

غير أن هذه الادعاءات لم يستطع أصحابها اثباتها فرفضت جميعا الا طلب واحد من رجل قال فى رسالته ، « لقد رأيت أن خير ما افعله أن أرحل عن المكان فأخذت من مالى المدخر ثلاثة دولارات وربع دولار واشتريت تذكرة ، وبعد أن قطعت مرحلة ستين ميلا اكتشفت انها تمثيلية مذاعة ، فعدت ادراجى سيرا على الاقدام فهل لكم أن تطلبوا من انسان ما أن يبعث الى بزوج من الاحذية مقاس ٩ ب »

وأمر اورسون ويلز أن يرسل الحذاء اليه

ولو أن الضحايا لم ينالوا الرضاء عن طريق القانون ، الا أنهم وجدوا العون الادبى من الصحافة فى اليوم التالى ، اذ خصصت الصحف صفحاتها الاولى لهذه الحادثة ، وراحت تعلق عليها ، وتتهم اورسون ويلز بأنه أفزع الجماهير افزاعا رهيبا

واختلفت الآراء والنظريات فى هذه الحادثة ، فعزا صحفى هذه الضجة الى سخافة الجماهير ، وعزاها طبيب نفسانى الى الاضطرابات الجنسية ، ورأى أحد علماء النفس ان الذين فزعوا كانوا مرضى بالعصاب

أما جريدة الديلى ووركر فقد كانت الجريدة الوحيدة التى لم تجعل من هذه الحادثة قصة مثيرة ، وعزت الفزع الى خوف الناس من الحروب ، وخاصة لان هذه التمثيلية اذيعت بعد ٣٥ يوما من مؤتمر ميونيخ

عن مجلة « باجنت »

عبقرى سبق زمانه بقرن من الزمان

تسيولكوفسكى أبو القمر

بقلم الكاتب الروسى بوريس سيما كوف

فى اليوم الذى أطلق فيه أول قمر صناعى يدور حول الارض ، ارتبط اسم « سبوتنيك » — وهو الاسم الذى أطلقته روسيا على قمرها — باسم برز فجأة من بطون التاريخ ... هو : كونستانتين تسيولكوفسكى ، العالم الروسى الذى كرس حياته للبحث عن وسائل السفر الى الكواكب ، وقد قاوم الاضطهاد والعنت ، وعاش فى أسوأ الظروف ، ليضع الاساس الذى بنى عليه علماء اليوم نظرياتهم التى حققت آماله

فمن هو كونستانتين تسيو لكوفسكى ؟

فى السابع عشر من سبتمبر سنة ١٩٥٧ ، احتفل الاتحاد السوفياتى بالعيد المئوى لمولده ، بوصفه مؤسس نظرية المحركات النفاثة ، وصاحب النظريات العلمية التى مهدت الطريق أمام العلماء السوفييت للسيطرة على الفضاء وغزوه

وعلى حدود مدينة كالوجا ، حيث ينحدر أحد الشوارع الى شاطىء نهر أوكا ، منزل صغير يحمل لوحة معدنية تقول : « هنا عاش وعمل كونستانتين تسيولكوفسكى ، العالم المخترع ، مؤسس نظريات الصواريخ ، والرجل الذى تنبأ بأن الطائرات النفاثة ، وسفن الفضاء ، وقطارات الصواريخ ، والاقمار الصناعية ، لاشك ستتلو الطائرات ذوات المحرك التوربينى » !

ولد تسيو لكوفسكى فى ١٧ سبتمبر سنة ١٨٥٧ فى قرية ازيفسكايا من أعمال مقاطعة ريازان فى روسيا . وكان والده حطابا . وقد أصيب وهو طفل بمرض أفقده السمع ، وجعل من المستحيل عليه أن يلتحق بالمدارس ، ولكن الطفل لم ييأس ، وبدأ يعلم نفسه بنفسه ، فقرأ جميع الكتب التى عثر عليها فى منزله ، وحين نزح الى موسكو ، كان يقضى كل وقته فى المكتبات العامة



كونستانتين تسيولكوفسكى العالم العبقرى
وهو جالس الى مكتبه فى منزله بمدينة كالوجا

وفى عام ١٨٧٩ تقدم لامتحان الترشيح للتدريس ونجح ، فعين مدرسا فى مدينة بوروفسك ، ثم نقل الى مدينة كالوجا حيث بقى وعمل فيها حتى وافته المنية

وحين بلغ السابعة عشرة كانت نظرية الطيران بعيدا عن جاذبية الارض تدور فى رأسه ، ولكنها فى ذلك الوقت كانت مجرد حلم لم يأخذ شكلا محدودا ، كانت مجرد رغبة قوية للنفاذ الى عالم لم يصل اليه الانسان ، ويقول تسيولكوفسكى عن تلك الايام : « ان الامر يبدأ بفكرة ، تتطور الى خيال ، ثم أسطورة ... ثم يتبع ذلك التفكير العلمى ، وأخيرا تتوج الفكرة بالتنفيذ والنجاح »

كان تسيولكوفسكى مدرسا للرياضة والطبيعيات ، حين بدأ العمل الجدى فى أبحاثه التى قادته الى اكتشافات بارزة فى علوم الطيران ، والصواريخ ، ونظريات السفر بين الكواكب ، والجيونيزيقا ... كان يعمل وحيدا ، فلم يكن يملك أن يستأجر معاونين ، وكانت تعزله عن العالم جدران ثلجية باردة من الجهل والتعصب والاضطهاد والفساد الحكومى الذى كان سائدا ، وموجها الى رجال العلم فى العهد القيصرى ، فكانت تطارده الفاقة والمصاعب ،

لانه كان ينفق مرتبه الضئيل فى شراء الكتب والاشتراك فى المجلات، وشراء المواد الضرورية لاجراء أبحاثه كان يصنع الاجهزة اللازمة لابحاثه بيديه ... بل ان المعمل نفسه كان من صنع يديه ، وفى المنزل الذى كان يعيش فيه عدد كبير من الاجهزة التى صنعها بيديه ـ وقد تحول هذا المعمل اليوم الى متحف قومى

ولقد كان تسيولكوفسكى رجلا عبقريا نفذ ببصيرته خلال حجب المستقبل المجهول ، فقد وصل فى أبحاثه الى إمكان صنع طائرة موجهة، وهكذا سبق تفكير زمانه فى البالونات والطائرات العادية ، ولكن أعجب أبحاثه وأروعها كان فى ميدان الصواريخ . ففى عام ١٨٨٣ ، الذى كان العلماء والمخترعون يعملون فى صنع أول طائرة ذات محرك عادى ، أصدر تسيولكوفسكى مؤلفه « الفضاء » ، وفيه كان يتحدث عن امكان صنع محرك نفاث لطائرة !

وفى عام ١٩٠٣ نشر مؤلفه « كشف غوامض الفضاء باستعمال آلات تطير بالقوة النفاثة » . وفى هذا المؤلف حدد نظرية الصاروخ ، وكتلته ، وطريقة توجيهه ، واقترح صنع صاروخ ضخم يقتحم الفضاء الى الكواكب ...

ان العالم اليوم يعرف الكثير عن أبحاثه القيمة مثل « سفينة الفضاء » و « المحرك النفاث » و « الطائرة النفاثة » و « الطائرة الصاروخية » و « مركبة الفضاء النفاثة »

وفى أبحاثه عن الحركة الناشئة عن المحرك النفاث ، درس تسيولكوفسكى تأثير الجاذبية ، ومقاومة الغلاف الهوائى للصاروخ ، ووصل الى نتائج باهرة لزيادة سرعة طيران الصاروخ ، وأمكنه الوصول الى النسبة بين الجسم المدفوع بالمحرك النفاث ووزن كمية الوقود اللازمة ، بل ووصل الى العلاقة بين السرعة وكمية الغازات التى ينفثها . وهكذا كان أول من حسب بدقة كمية الوقود اللازمة لدفع صاروخ خارج الغلاف الهوائى للارض . واليه يرجع الفضل فى تحديد زاوية اطلاق الصاروخ ، بل تحديد كمية الوقود اللازمة لعودته الى الارض . وعدد أنواع الوقود الصالحة للمحركات النفاثة ، والتى تستوفى الشروط التى تتطلبها مثل هذه المرحلة، وقدم برنامجا فعالا لتحسين وتطوير المحركات النفاثة التى تصنع خصيصا للسفر بين الكواكب

والى تسيولكوفسكى يرجع الفضل فى وضع أول تصميم لصاروخ ، وصاروخ تسيولكوفسكى عبارة عن اسطوانة معدنية مقدمها حجرة تحوى أجهزة القيادة ، وتحمل الملاحين والركاب ، فضلا عن مركبات امتصاص ثانى أوكسيد الكربون

والاوكسيجين اللازم للتنفس . أما الجزء الاكبر من الاسطوانة فهو مخصص للوقود الذي يكون بامتزاجه مركبا يدفع المواد المحترقة والغازات الساخنة الى الخارج خلال أنابيب طويلة ، ومن ثم يندفع الصاروخ الى الامام .. أليست هذه فكرة صواريخ اليوم ؟

ان أعمال تسيولكوفسكي تدهشك بواقعيتها ، وسعة أفق تفكيره العلمي وعمقه فضلا عن بعد النظر . وقوانين الدفع النفاث التي اكتشفها تسيولكوفسكي ، والنتائج التي وصل اليها من أبحاثه ، والنظريات التي قدمها ، خدمت العلم الحديث خدمات جليلة ... وهي التي تطبق اليوم !

وأهم أعمال هذا العالم العبقري ، الصاروخ ذو المراحل ، وقطارات الصواريخ .. ومشروعه للصاروخ ذي المراحل المتعددة ، الذي قدمه سنة ١٩٢٩ ، هو الاساس الذي قام عليه الصاروخ عابر القارات ، الذي حمل القمرين الصناعيين اللذين أطلقتهما روسيا أخيرا . والواقع أن الاقمار الصناعية هي الخطوة الحقيقية الاولى في سبيل حل مشكلة السفر الى الفضاء ، وهي المشكلة التي عالجها تسيولكوفسكي في أبحاثه ، التي تناولت صنع صواريخ ضخمة مجهزة بكل ما يلزم لرحلات طويلة ، تندفع بسرعة هائلة في الفضاء ، ومحطات جوية تكون بمثابة محطات تموين بالوقود وخدمة لسفن الفضاء ، خلال رحلاتها الطويلة عبر الفضاء ...

كل هذا كان حلم هذا العالم العبقري ، وكله أصبح اليوم أمرا من أمور المستقبل القريب

في أوائل مايو سنة ١٩٣٣ قال تسيولكوفسكي في خطاب ألقاه على الشعب السوفياتي : « لقد كنت أعمل في أبحاث المحركات النفاثة منذ أربعين سنة ، وكنت أعتقد أن السفر الى المريخ لا شك سيتم في القرون القليلة القادمة ، ولكن العلم يتقدم بسرعة ، وربما شهدنا أول رحلة خارج نطاق الغلاف الهوائي للارض »

ان حياة تسيولكوفسكي وعمله كلها آيات للوطنية والانسانية ، فلم يثنه الاضطهاد عن الاستمرار في أبحاثه التي تهدف لرفعة شأن وطنه ، ولقد اعترفت الثورة السوفياتية للعالم الجليل بالفضل ، فعملت ما وسعها لتوفير الظروف الطيبة له للاستمرار في أبحاثه ، وقبل وفاته بأيام ، أوصى بأبحاثه أن تقدم للحكومة السوفياتية ... وفي رسالة كتبها على فراش الموت أعرب عن أمله في أن تقوم الحكومة الروسية باتمام أبحاثه بنجاح

ولا شك أن النجاح الذي أحرزه علماء روسيا ، في صنع الطائرات النفاثة التي تستخدم الوقود السائل ، والطائرات التي تفوق سرعتها سرعة الصوت ، والصواريخ عابرة القارات ، واطلاق الاقمار الصناعية ، كل هذا يدل على أن آمال العالم الراحل كانت في محلها ... وأن السفر الى الكواكب أصبح أمرا قريب الوقوع

لن يمكنك اطالة
عمرك يوما واحدا..
ولكن ...

يمكنك المحافظة على

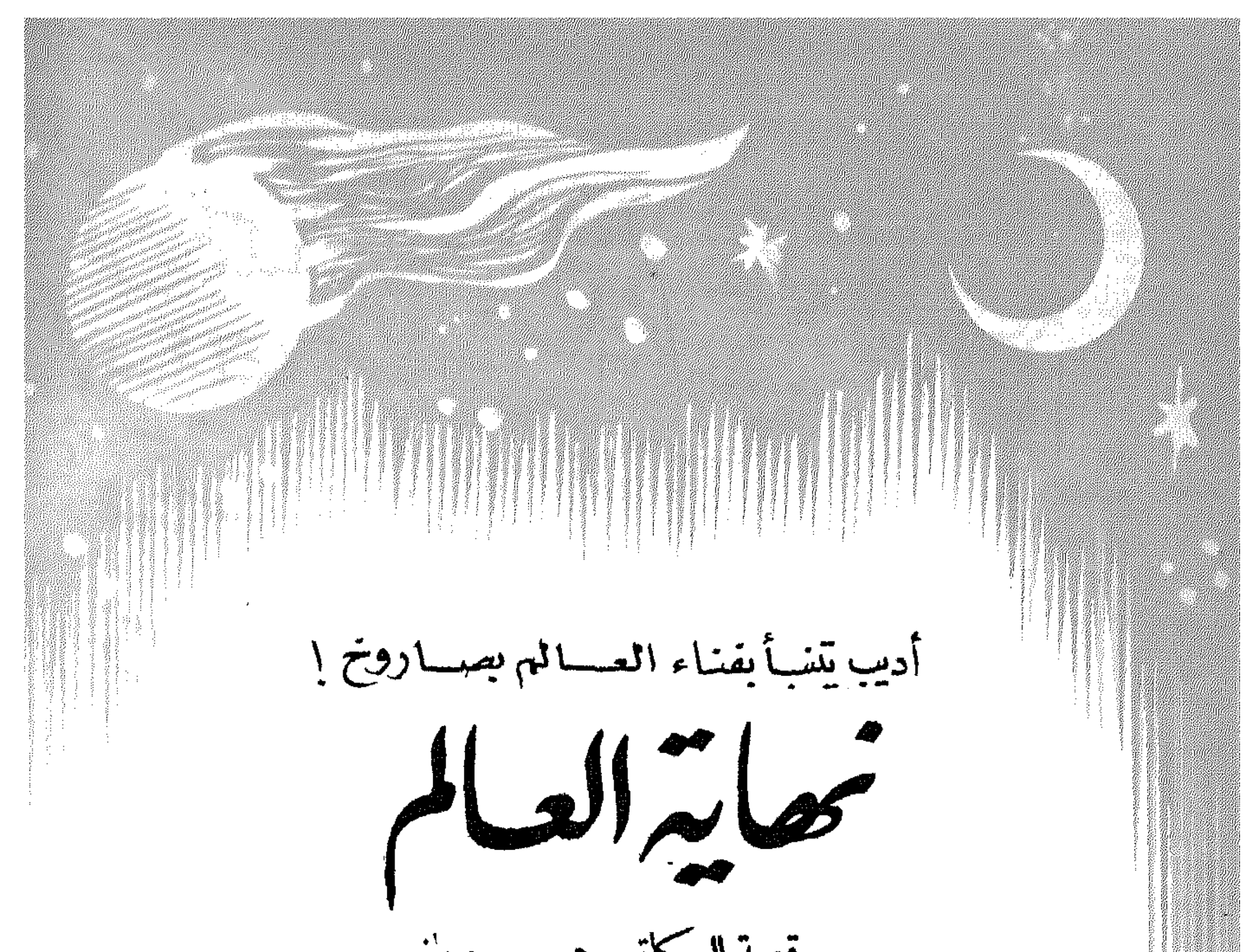
نشاطك
وشبابك
وحيويتك

فاذا اردت ان تكتسب نشاطا جديدا وتستقبل الحياة ممتلئا شبابا وحيوية فاشرب دائما الكينا رومانى

وابدأ من اليوم بشرب كوب صغير من الكينا رومانى الحديدية فى اى وقت فى النهار او الليل ولا سيما قبل الاكل وستتحقق بنفسك بعد بضعة ايام من فائدتها المدهشة وانه لا مثيل لجودتها ولذة طعمها



الكينا رومانى الحديدية



أديب يتنبأ بفناء العالم بصاروخ !

نهاية العالم

قصة للكاتب هـ . ج . ويلز

هربرت جورج ويلز هو من أشهر متنبئى السفر للكواكب ، وتنبأ بذلك فى مقالاته وقصصه . فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين . ولكنه تنبأ الى جانب نبوءاته نبوءة خطيرة ، وهي فناء الارض بصاروخ يأتي اليها من المريخ ، ولكنه يشفق من هذه النهاية على سكان الارض ، فيروى أن هذا الصاروخ لم يصبها الا بأقل الضرر ، وانها بقيت كما هى ، وكما خلقها الله كوكبا يدور حول الشمس

« ان عطارد يتلكأ فى سيره ، وقد انحرف عن مداره حول الشمس »

هذا ما أعلنه ثلاثة مراصد فى اليوم الاول من السنة الجديدة ، وقد علقت على ذلك بأن نهاية العالم قد دنت ، وان القيامة قد قربت !

ولم يثر هذا الخبر الا بعض سكان الارض الذين يرتاعون من الكوارث الطبيعية . اما الاكثرون ، فقد شغلتهم الحياة عن التفكير فى هذه النهاية ما دامت حياتهم نهايتها الموت والفناء ، وحتى ما أذاعه بعض المراصد من ان هناك جسما صغيرا مضيئا قد ظهر فجأة ، واخذ يقترب من النجم المتكاسل عطارد ، وينمو نموا سريعا ويزداد تألقا ونورا ، لم يثر اهتمام أحد !

لقد اهتم البعض ، وشغل الآخرون الذين اعتادوا ان يسمعوا انباء الحوادث الكونية ، ولكن علماء الفلك قد اهتموا اهتماما خاصا بهذا الجسم الجديد الذى ظهر فى الفضاء ، وقدروه تقديرا آخر

ثم كان اليوم الثالث من ينـاير فأدرك كل امرىء على وجه الارض ان هناك شيئا غير عادى فى السماء، فلمـا مضى النهار ، تحولت الاعين الى السماء ، ولكنها لم تر شيئا !

وانتهت الليلة بفجر شـتوى مألوف لمدينة لندن ، وبدأت اضواء النجوم تضعف مفسحة الطـريق لضوء النهار ، ورفع احـد رجـال البوليس الليلى وجهه الى السمـاء وهو يتثاءب ، ولكنه رأى شيئا فى السـماء ... وكل عين اتفق ان اتجهت الى السماء فى تلك اللحظـة رأت شيئا ، وحبس الجميـع انفاسهم : الرجـال الذين كانوا يتجمعون فى الاسواق ، والعمـال المبكرون الى منـاجمهم ، وباعة الالبان ، وسائقو سيارات توزيع الصـحف ... كل امرىء كان يستقبل ضوء الفجر وهو فى الطريق رأى نجما يتجه الى غرب السماء

كان فى ضوء الفجر اسطع من اى نجم يضىء فى سواد الليل ، لم يكن مجرد ذرة تتـلألأ ، بل قرصا صغيرا مستديرا يضىء بعـد ساعة من ظهور ضوء النهار ... ونظـر الناس الى النجم الساطع فى خوف ، فقد ظنوا انه نذير بحدوث الثورات والاوبئة والحروب فى الارض ...

وصاح احد الناس المتجمهرين : « كم هو ساطع » !..

وفى المراصد المختلفة صـاح الفلكيون : « انه يقترب » !..

وتلقفت الصحف الخبر، واهتزت به أسلاك البرق ، وأسلاك التليفون

وفى المكاتب ترك الموظفون اقلامهم، وتوقف كل سـائر فى الطريق ، وتناقلت الافواه الخبر حتى اصبح على كل لسان... وادرك كل امرىء ما ينطوى عليه اقتراب النجم ...

وقـال المشردون الذين يلتحفون السماء ويفترشون الارض : « لعله يزداد اقترابا ، حتى تخفف حرارته حدة هذا البرد القارس » !

وفى الليلة التالية ظهر النجم مرة اخرى ، وكان ساطعا بحيث اظهـر ضوء القمر اصفر شاحبا ... وفى جنوب افريقيا اضاء النجم الطرقات بضوء كضوء النهار ، وكان هنـاك عرس فى احدى المدن ، فنظر متملق الى الضوء الباهر ، ثم قال للعروس: « لقد اضأت الدنيا ايتها العروس» ... وفى احد المتنزهات اشـار عاشق الى النجم وقال : « هـذا لاجلك ياحبيبتى » !

▭

ووسط هذا العالم المتندر اللاهى كان احد علماء الرياضة قـد فرغ لتوه من ابحاثه ، ونظـر الى النجم المتألق من خلال نافذة غرفة مكتبه ، وهو شبه مذهول غارق فى افكاره ... لقد ظل يجرى هـذا البحث طيلة اربعة ايام لم يذق فيها طعم النوم ، وفى صباح كل يوم كان يلقى محاضرته على طلبته فى هدوء ، ثم يعود الى مكتبه ليستمر فى دراساته ... كان وجهـه يزداد فى كل يوم قطوبا ، وكان الاجهاد يرسم خطوطا جديدة على صفحة وجهه ...

وفى صباح اليوم التالى ألقى قنبلة



واقترب النجم من الارض وفى اعقابه هواء كانفاس الجحيم ، وامواج هائلة من المياه ،

بين طلبته ، حين بدأ يكشف الستار عن أبحاثه . . . وختم حديثه بقوله : « أيها السادة ، معنى هذا نهاية العالم » وفهم الطلبة معنى الدرس !

□

في تلك الليلة تصدر النجم كبد السماء ، لقد نما وزادسطوعا بحيث حجب اضواء النجوم . . . لقد كبر حتى اصبح حجمه قريبا من حجم القمر . . . وفى تلك الليلة من الشتاء كان يمكن لكل امرىء ان يقرأ بوضوح فى ضوء النجم ، وظهرت مصابيح الشوارع هزيلة صفراء !

وبات العالم ساهرا ، واصبح حديث النجم على كل لسان ، وتحولت الهمهمة الى صلاة ، ودعا رجال الدين الى الابتعاد عن الآثام ، والتجمع فى دور العبادة للصلاة

لقد وصل نذير العالم الرياضي الى اقاصي الارض ، وحمله البرق الى كل لغة . . . كان النذير يقول . « ان النجم الجديد يشق طريقه الى عطارد « ليعانقه » ، ثم يتجه هذا الاتون الملتهب الى الشمس بسرعة هائلة . . . ان الجاذبية بين النجم الجديد وعطارد تزداد ، ومن



وزلازل وبراكين ، وطاردت مياه الفيضان النـــاس الذين راحــــوا يفــــرون ...

ثم فان النجم يزداد قربا ، والمنتظر ان تؤدى هذه الجاذبية الى انحراف عطـارد عن مداره ، فيبتعد النجم الطارىء عن اتجاهه الاول المبـاشر الى الشمس ، فينحرف الى الارض وربما يصطدم بها أو يمر بقربها »

وسمع الناس هذا النذير ، ونظروا الى النجم ، فاذا هو يضىء عاليا فى كبد السماء ، وراقبه النـاس حتى دمعت أعينهم ، وبدا أنه يقترب !

وفى تلك الليلة طرأ تغيير طفيف على الجو ... فقـد بدأت الثلوج التى تغطى منتصف اوربا وشمالها تذوب ...

ومع ان النذير قد دفع النـاس الى الصلاة ، الا ان المسألة لم تتعد حيز النظر والحديث ، ولم يتوقف دولاب العمل ، فقد كانت المتـاجر لا تزال تفتح أبوابها ، وكان الطبيب والحانوتى يمارسان عملهما ، والعمال يشتغلون فى مصانعهم ، والجنـــود يتدربون ، وطلاب العلم يدرسون ، والعشاق يلتقون ، واللصـــوص يكمنون فى الليل ، ورجال السياسة ماضون فى مؤامراتهم ، وعجـلات

المطابع تدور ... ورفض اكثر من قسيس ان يفتح ابواب كنيسته لافواج الناس الذين دفعهم الخوف

وكانت الصحف بين مكذب ومصدق ... انه ليس نجما وانما هو شهاب ... انه لن يصطدم بالارض ، فلم يحدث من قبل شيء كهذا ، انه امر غير معقول ... واتسعت الدعوة الى العقل ،وتحولت شيئا فشيئا الى لوم ثم تقريع موجه الى عالم الرياضة-الذى أثار الخوف والفزع

وفى الساعة السابعة والربع بتوقيت جرينتش ، قيل ان النجم اصبح اقرب ما يمكن من عطارد ، ومن ثم اصبح من المنتظر ان يشهد العالم صدق نبوءة العالم الرياضي

وفى الساعات الاخيرة من الليل كان بعض الناس لايزال ينظر الى النجم ... ربما ارتفع قليلا ،ولكنه لا يزال كما هو ، ولم يحدث شيء ، وبدأ التهكم من عالم الرياضة

وفجأة مات الضحك على الشفاه ... أن النجم يكبر ساعة بعد اخرى ويزداد سطوعا ، حتى لقد حول ظلام الليل الى نهار ... هل قرر النجم أن يتجه رأسا الى الارض بدلا من السير فى مدار مقوس ؟

□

فى انجلترا كان الناس يرون النجم فى ثلث حجم القمر ، وفى امريكا كان النجم فى حجم القمر ، وأن كان شديد الضوء يعشي البصر ... وكان ينفث حرارة ، وبدأت ريح حارة تهب، وفى فرجينيا والبرازيل، وفى وادى سانت لورنس كان النجم يضيء السحب ، والرعد يعصف والمطر ينهمر ، وفى تلك الليلة بدأت الثلوج التى تغطى القمم العالية من الجبال تذوب ، وبدأت انهار العالم تفيض ، وتغرق الزرع والضرع ، وتطارد الناس الفارين من الغرق

وعلى طول الساحل الارجنتيني، وفى جنوب الاطلنطى ، كان المد اعلى مما رآه الانسان من قبل ، وثارت الزوابع، واندفعت المياه الغاضبة أميالا الى الداخل ، فأغرقت عدة مدن

وكان الفجر شديد الحرارة ، واشرقت الشمس وكأنها خيال ، وبدأت الزلازل فتشققت الجبال وتهدمت المبانى وانفجرت البراكين

ومر النجم فوق المحيط الهادى وفى اعقابه الزوابع المرعدة ، ووراء كل ذلك حائط هائل من المياه ، يدفعه هواء كأنه زفير فرن هائل ، فى قوة وقسوة مخيفة ، وهو يزمجر كأنه وحش جائع، واندفعت المياه فأغرقت سواحل آسيا حتى سهول الصين

وتألق النجم فى السماء اكثر حرارة واشد سطوعا من الشمس واقوى ، فلفح بحرارته الجهنمية الوف القرى والمدن والناس . وفاضت الانهار ، وعاجلتهم المياه المزمجرة ، وفر ملايين الناس فى تلك الليلة الليلاء بلا هدف ، وقد هدت الحرارة الشديدة قواهم ، وطاردتهم رياح كأنفاس الاتون ، وتعقبهم حائط هائل من مياه الفيضان ، وصارعوا شبح الموت

واضاءت سهول الصين ، وظهر النجم فوق جزر الهند الشرقية كأنه كرة حمراء من اللهب ، تظهر وتختفى من بين البخار والدخان والرماد

الذى كانت ترسله افواه البراكين ليصافح السماء ، وذابت ثلوج التبت والهملايا ، وفاضت المياه على سفوح الجبال فأغرقت سهول بورما والهند ، واندلعت النيران فى اشجار الغابات ، بينما كانت سوقها غارقة فى لجج من الماء تجرف كل ماتصادفه

واستمر النجم يقترب من الارض ، وزاد حرارة وضوءا ، فتبخرت مياه المحيط ، وارتفعت اعمدة البخار من المياه المضطربة بما عليها من سفن تتأرجح وتناضل هنا وهناك ...

وفجأة حدثت معجزة ...

لقد رأت الهند النجم الذى بدا وكأنه على وشك السقوط على الارض ، يرتفع فجأة فى كبد السماء ، ليشرف على سهول غطتها المياه ، فأصبحت بحيرة ضحلة تبرز فوق سطحها المعابد والقصور والهضاب والجبال ... وعلى كل مئذنة احتشد الوف الناس كل منهم يناضل ليتشبث بمكان ، ومن وهنت قواه سقط فى لجج الماء فريسة الرعب والكرب ، لقد كان وادى الموت

وفجأة اجتاح وادى الموت واليأس شبح مثير ، ثم نسمة من ريح باردة ، وتجمعت السحب بفعل الهواء المنعش ، ونظر الناس الى النجم فرأوا قرصا اسود يزحف الى ضوئه الساطع ، لقد كان القرص هو القمر الذى اعترض الطريق بين النجم والارض ، وبينما كان من نجا من الناس يبتهل الى الله فى تلك اللحظة برزت الشمس بسرعة هائلة

ثم ... ثم اندفع الجميع : النجم ، والشمس ، والقمر الى قمة السماء ، وقد لفتهم هالة من اللهب ، ولم يعد القمر يكسف النجم ، وانما اختفى فى ضوء الشمس الساطع

ونظر الناس الى ما حدث فى غباوة خلفها الجوع والتعب والحر واليأس ، ومع ذلك فقد كان هناك اناس امكنهم ان يفهموا معنى ما حدث : وهو ان النجم كان قد وصل الى اقرب ما يمكن من الارض ، ثم اندفع فجأة مبتعدا الى قمة السماء

ثم تلبدت السماء بالغيوم ، ولف البرق والرعد العالم بغلالته وشهد الناس امطارا لم يروا اغزر منها ، فأغرقت المياه البراكين حتى سدت افواهها ... وبدأت مياه الفيضان تنحسر عن الارض تاركة وراءها حطاما مغطى بالطمى

واستغرق انحسار الماء عدة ايام ، وهو يجرف فى طريقه المنازل والاشجار ، واستمرت الزلازل عدة ايام ... وقد ذهب النجم ، وبدأ الناس بدافع الجوع يستجمعون شجاعتهم ببطء ، فيزحفون الى قراهم المخربة ، ومخازن غلالهم المدفونة ، وحقولهم المغرقة ... وبدأت السفن التى نجت من العاصفة تزحف الى الموانىء ...

وبين الناجين ظهر روح نبيل من الاخوة الانسانية ، فتعاونوا على جمع تراث البشر المبعثر ... من قوانين وكتب وآلات وادوات

وكان فلكيو المريخ يرقبون الكارثة واخيرا قال احدهم : «ما اقل الضرر الذى سببه الصاروخ الذى اطلقناه ان الارض لا تزال كما هى ! » ...

التقويم القمري



سبق التقويم الشمسي عند الرومان

التقويم الشمسي مبني على دوران الأرض حول الشمس وهو يتم في ٣٦٥ يوما و ٦ ساعات أو ربع يوم ولهذا يحسب شهر فبراير ٢٨ يوما في السنة البسيطة و ٢٩ يوما في السنة الكبيسة

اما التقويم القمري ، فمبني على دوران القمر حول الارض

وقد كانت شعوب كثيرة في الماضي تحسب تقويمها على أساس التقويم القمري ، كاليونانيين والرومانيين ، والصينيين ، والمغول ، والهنود ، والاسرائيليين . وجرى العرب ايضا على التقويم القمري وهو الذي تحسب بموجبه السنة الهجرية

وقد بدأت السنة الهجرية الأولى في ١٦ يوليو سنة ٦٢٢ ميلادية، و ٢٢ ابيب سنة ٣٣٨ حسب التقويم القبطي ، وكان يوم جمعة

وكما أن اسماء الشهور في الحساب الهجري العربي، وفي الحساب القبطي ، تدل على معنى خاص يلازم الشهر صاحب الاسم ، فان اسماء الشهور الغربية كما هي الآن مستمدة من أسماء قديمة كانت تدل على معنى خاص يلازم كل شهر :

« يناير » هو الشهر الاول من شهور السنة ، حسب تقويم يوليوس قيصر أولا ، ثم حسب القرار الذي نفذ سنة ١٥٦٤ ، والأسم الأصيل «يانواريوس» نسبة الى الاله «جانوس» أو «يانوس»

ويقابله في اسماء الشهور حسب التقويم الشرقي « كانون الثاني » وفبراير الشهر الثاني . والأصل « فبرواريوس » شهر البرد . وهو الذي يزيد يوما أو ينقص يوما تعدل به ايام السنة الكاملة . ويقابله في الحساب الشرقي شهر « شباط »

ومارس الشهر الثالث ، يحمل اسم اله الحرب عند الرومانيين ، لانه كان مخصصا لعبادته . ويقابله في الحساب الشرقي « آذار »

وأبريل ، الشهر الرابع ، أصل اسمه « ابريليس » ومعناها « فتح » لأن هذا الشهر كان « يفتح » السنة الجديدة كما أسلفنا ، ويقابله في الحساب الشرقي « نيسان »

ومايو الشهر الخامس . أصل اسمه « مايوس » نسبة الى الربة « مايا » عند الرومانيين ، وهو شهر الربيع ، يقابله فى الحساب الشرقى « أيار » ويقال أحيانا « نوار »

ويونيو الشهر السادس . أصله « يونيوس » نسبة الى الربة « جونون » أو «يونون » عند الرومانيين . ويقابله فى الحساب الشرقى « حزيران »

ويوليو الشهر السابع ، أصله « يوليوس » نسبة الى يوليوس قيصر واضع التقويم الذى يحمل اسمه ، اليوليانى . ويقابل هذا الشهر فى الحساب الشرقى « تموز »

وأغسطس الشهر الثامن ، منسوب الى أوغسطس قيصر أول امبراطور رومانى . وكان اسمه « أوكتافيوس » وقد انتصر على انطونيوس عشيق كليوباترة . ويقابل هذا الشهر فى الحساب الشرقى « آب »

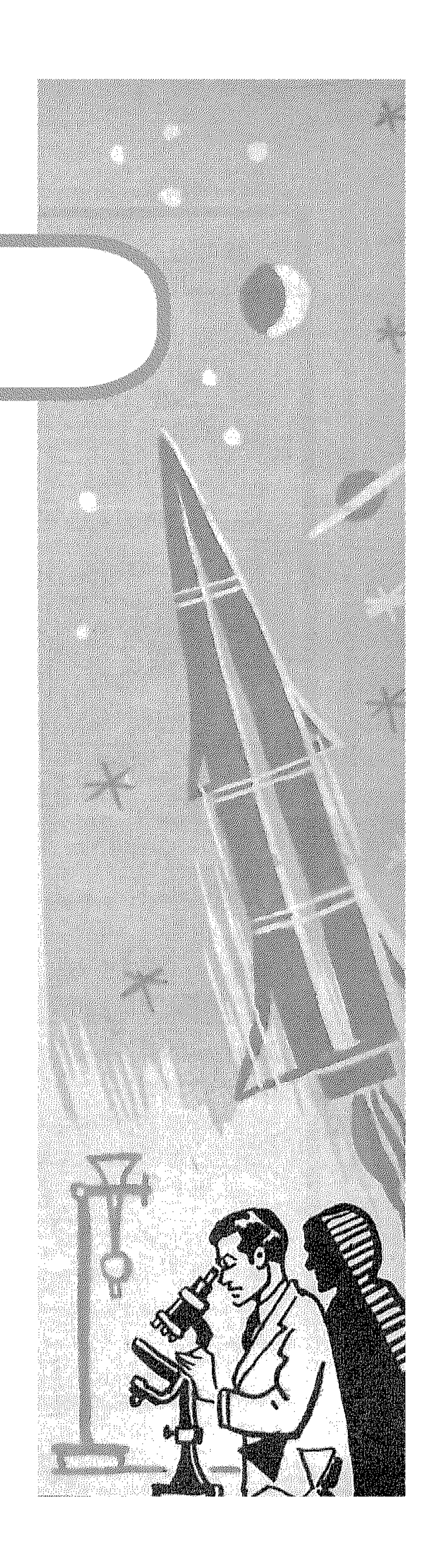
والشهر التاسع « سبتمبر » ومعنى هذه الكلمة « الشهر السابع » لان السنة فى الماضى كانت تبدأ بشهر أبريل لا شهر يناير

وكذلك أكتوبر ونوفمبر وديسمبر ، وهى الشهور الاخيرة

والتقويم المسيحى الغربى يختلف عن التقويم المسيحى الشرقى . والفرق ١٣ يوما . ولهذا يحتفل المسيحيون بعيد الميلاد مرتين ولارسال الهدايا فى أول السنة قصة !

كان الرومانيون فى القرن السابع قبل الميلاد يذهبون زرافات ووحدانا ، يوم الاحتفال بمطلع العام الجديد ، الى غابة مقدسة بالقرب من مدينة روما ، مخصصة لعبادة الربة « سترينيا » وكانوا فى هذه المناسبة يقدمون للربة فى هيكلها أغصان الاشجار العطرة ومعها العسل والزيت والنقود ...

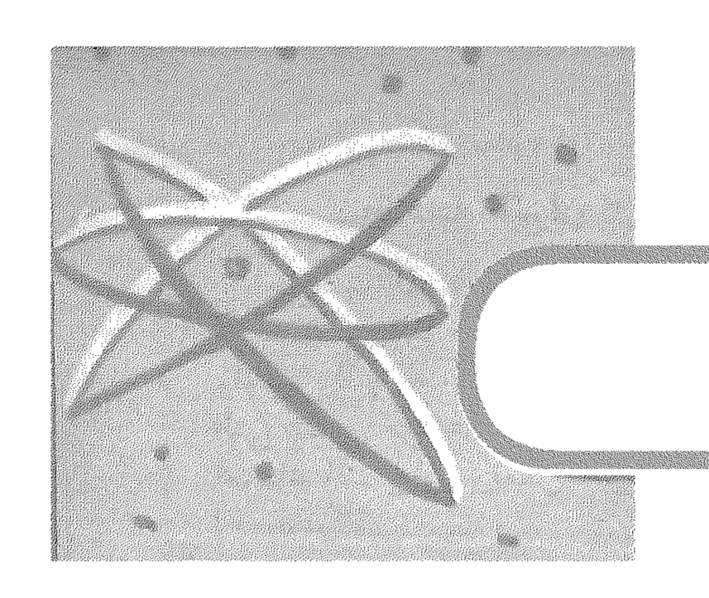
ولما جعل يوليوس قيصر أيام السنة معدودة على الحساب الشمسى ، وعلى أن تبدأ فى أول يناير ، أخذ المسيحيون الاولون هذا الحساب عن التقويم « اليوليانى » وصاروا يتبادلون الهدايا فى ذلك اليوم ، وبقى اسمها يدل على أصلها ، أى على الربة التى كانت تعبد فى الغابة المقدسة « استرينا » فسميت الهدايا نفسها بهذا الاسم ، والى ايامنا هذه لا يزال اللاتين يقولون « سترينا » أو « اترين » ، وفى بعض البلدان العربية « بسترينة »



موكب العلم والاختراع

من صنع الكواكب

أدلى الدكتور هاينريش فاوست من كبار رجال الميتريولوجيا فى المانيا ، بحديث فى مؤتمر للبحث فى الفضاء الكونى ، فقال انه يوجد فى الفضاء الكونى ما يقرب من مائة تريليون من المجموعات الشمسية ، التى تضم ما لا يقل عن تريليون كوكب من الكواكب الشبيهة بأرضنا والتى يمكن الحياة فيها . واذا افترضنا أن كل كوكب من المليون منها معمور بالمخلوقات التى تضارع الانسان فى الذكاء والتفكير ، لامكن القول بأن هناك ما لا يقل عن بليون كرة أرضية اخرى يعيش عليها بشر أو جماعات شبيهة بالبشر . وبما أن الحياة فى هذه الكواكب تتيسر لظهور المخلوقات الحية فيها بعد بضعة ملايين السنين ، كما كانت الحالة فى أرضنا من قديم الازل ، فلماذا لا يمكننا القول اذن ان ملايين السنين قد مهدت السبيل فى تلك الكواكب لظهور مخلوقات كونية فيها ؟ ولماذا لا يكون هناك ملايين من الاقمار الصناعية كالقمر الروسى ولكنها من صنع تلك المخلوقات ؟



هذا باب يطوف بك العـــالم ، وينقل اليك ماحققه العلم من اكتشافات ومبتكرات واطرف انباء العالم وأحداثه وهو بابان فى باب واحد

أسرع جهاز تصوير

امكن اختراع جهازجديد لارسال الصور التى يلتقطها جهاز فوتغرافى من مكان الى مكان بسرعة لم يسبق لها مثيل من قبل

وهذا الجهازيحمل ويلتقط الصور ويرسلها بالراديو نظيفـة رائعـة واضــحة ، ويستطيع المصــور أن يرسلها الى أى مكان على بعد اميال فى خلال خمس دقائق بعد التصوير مباشرة

ويمكن أن يوضع هذا الجهاز فى مؤخرة سـيارة ، ويلتقط ما يراد تصويره ، وترسـل الصــور الى مسافة تبعـد عن مكان التصـوير بمقدار اربعين ميلا . ويمكن ارسال الصور عن طريق الخطوط التليفونية الخاصة الى مسافة آلاف الاميال أو الى اية بقعة فى العالم بواسـطة موجات الراديو الطويلة

ويستطيع هذا الجهاز أن يتم اخراج الصورة بعد التقاطها بدقيقة واحدة وتوضع الصورة فى جهاز الارسال فتصل الى المكان المطلوب فى خـلال ثلاث دقائق ، فالجندى الموجود فى الخطوط الامامية يمكنــه أن يلتقط صورة مقاسها ٣١/٤ × ٤١/٤ لحركات العدو ويرسلها الى قائده فى خلال خمس دقائق !

ويمكن وضع هذا الجهاز فى طيارة خفيفة أو طيارة هيلوكبترو يستطيع الطيار ان يرسل وابلا من صــور المواقع الحربية الى مركز قيادته

على أن هــذا الجهــاز لن تقتصر فائدته على الناحية العسكرية فان سرعته تفيد الصحافة اكبر فائدة

الرحيل الى الكواكب ضرورة

قال الدكتور شبيت الالمـانى فى معرض الحديث عن الشمس ، بأن حرارة الشمس التى تتزايـد يوما بعـد يوم ستقضى على البشرية فى يوم ما . وسوف تتضاعف هـذه الحرارة الى ملايين المرات ، كمـــا ســتقرب الشمس من مدار الارض فتفنى كل حى عليها . وليس هناك طريق أمام سكان الارض للنجاة من سعير الشمس الا الرحيل الى الكواكب الاخرى !

مكافحة النيران

اخرجت المصانع الانجليزية أخيرا مركبا كيمائيا مؤلفا من الصوديوم والجير والبورات ، والفائدة الكبرى التى تجنى من هذه المادة أنها تمنع امتداد النيران وتعمل على سرعة اخمادها

ويمكن اذابة هذه المادة الكيميائية فى الماء وترش من الاسفل كما يمكن أن « تطلق » كالقنبلة على الاراضى المزروعة باشجار الغابات

ومن المستطاع ان تعالج بهذه المادة شقة طولية حول الغابة لتكون ستارا واقيا من امتداد النيران من الغابة الى الاماكن المجاورة لها ، وبذلك تحصر النيران فى منطقة محددة بادىء الامر ، ثم تخمد النيران داخل الغابة بنفس هذه المادة

ومن مزاياها القيمة ان الافراد الذين يكافحون هذه النيران يستطيعون أن يطوقوا انفسهم بدوائر من هذه المادة فلا تصيبهم النيران بالاضرار

جهاز ينذر من الضباب

فى معرض الهندسة الكهربائية الذى أقيم أخيرا بمدينة لندن منحت شركة بريطانية الجائزة الاولى على جهاز تحذير من الضباب

وقد صنع هذا الجهاز مبدئيا لاغراض الملاحة ، ولكن يمكن استخدامه فى أغراض اخرى

وفى هذا الجهاز « لمبة » قوية جدا ترسل ضوءها فى فترات ، وانعكاس الضوء من الرطوبة الموجودة فى الجو يسجل بطريقة الكترونية . وهو صالح فى كل الاجواء وهو ينذر من المطر والثلج والبرد والضباب وغير ذلك

وجزء التسجيل الموجود فى الجهاز لا يغفل عن أى اربداد مهما كان شأنه صغيرا كالغبار الذى يلصق بزجاج المصباح مثلا

ويمكن أن يعمل فى هذا الجهاز اتصال من شأنه أن يحدث صوتا منذرا من الضباب اذا تعذرت الرؤية أو أصبحت ضعيفة

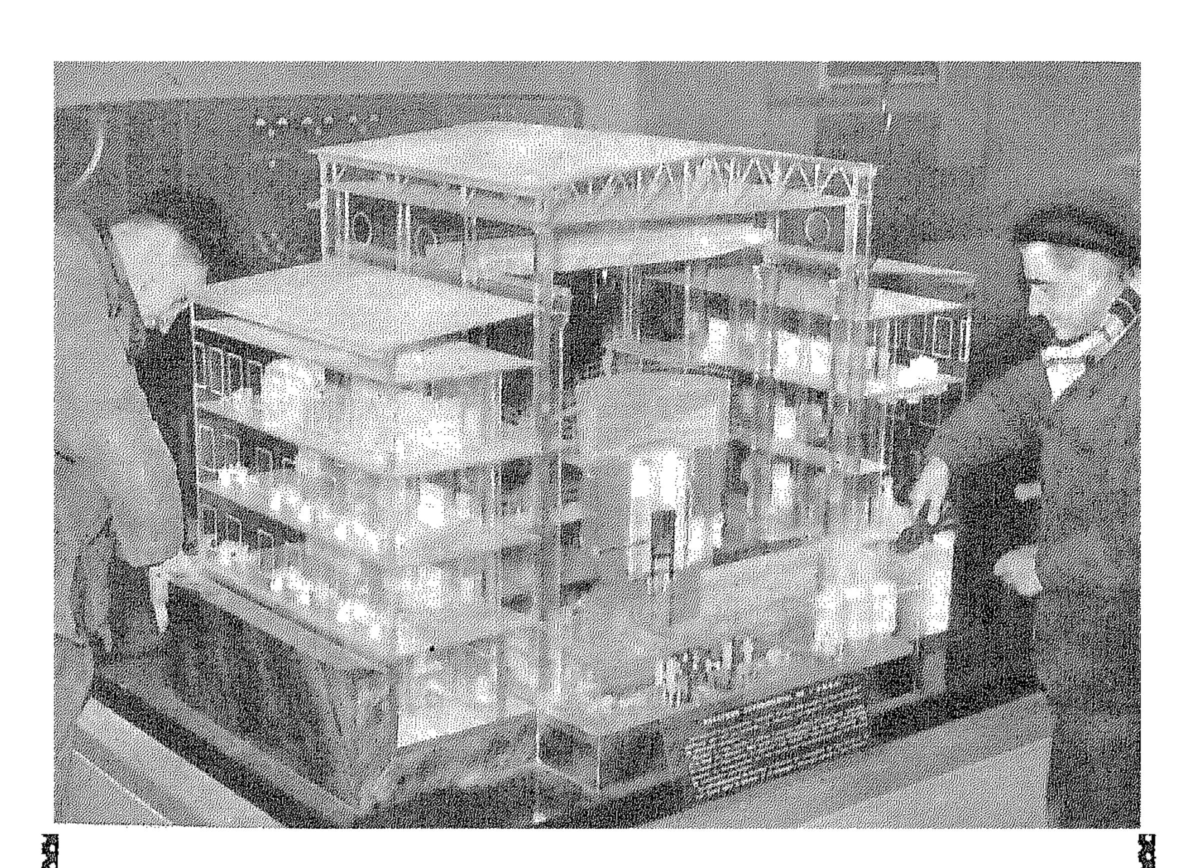
تقوية عجلات المطاط

قام العلماء بتقوية المطاط بالكبريت Vulcanization فى عجلة من المطاط بادارتها فى بطء فوق عناصر وقودية ذات نشاط اشعاعى أخذت من مفاعل ذرى . وهذه العملية فى الوقت الحاضر ذات نفقات باهظة ، ولكن المنتظر ان تهبط نفقاتها الى الحد التجارى فى خلال سنوات قليلة

وتقوية المطاط بالطريقة العادية المتبعة فى الوقت الحاضر تربط الذرات الكربونية الموجودة فى المطاط بعضها الى بعض بذرات كبريتية ، وهذا الربط يعد موضع الضعف فى المطاط

أما التقوية الذرية فتربط الذرات الكربونية بعضها ببعض مباشرة دون وجود ذرات أخرى

وقد دلت التجارب على أن المطاط فى هذه الحالة الاخيرة لا يبلى بسرعة



شرع الفنانون فى اعداد معرض على شكل شجرة كريز فى « قصر الاكتشافات » بباريس ... وقد صمم هذا المعرض ليوضح للزائرين اسرار العلوم الذرية وقد رتبت الاضواء فى هذا المعرض الزجاجى بحيث يصبح من السهل على المتفرجين تتبع المعروضات من بداية الفكرة الى أحدث الاكتشافات

أضرار العثة

قام أحد معامل الابحاث الاميريكية بعمل تجربة للتثبت من دعوى شركات المصنوعات الصوفية من أن العثة تصيب مصنوعاتها بأضرار بليغة

وعمد المعمل الى اجراء تجربة مقارنة فوضع يرقات خنافس السجاجيد مع البطاطين

وقد دلت التجارب على ان الثقوب المعروفة التى ترى فى مثل هذه المصنوعات الصوفية والتى تعزى

وأولئك أن يختاروا ألفاظ الصفات التى يحسون بها شخصيا لهذه الانفعالات والعواطف ، فاتفق الذكور والاناث فى وصف الانفعالات وصفا واحدا الا فى حالة الحزن فقد اختلف الذكور عن الاناث

ويرى الدكتور بلوك ان التعبير الظاهرى لهذه الانفعالات يختلف بين الذكور والاناث ، ولكنه لا يرجع الى اختلاف فى الشعور بها ، فمثلا تستطيع المرأة أن تبكى دون حرج ، ولكن العرف جرى على أن البكاء

دائما الى عمل العثة ، ليست كلها من عمل العثة بل ان أغلب الاضرار حدثت بسبب خنافس السجادالتى تعتبر اشد وطأة على المنسوجات الصوفية من العثة

الشعور بالانفعالات

هل يتساوى الرجال والنساء فى الشعور بالانفعالات والعواطف أم يختلفون ؟

يقول الدكتور جاك بلوك انهوجد من تجاربه العديدة ان ليستهناك اختلافات بين الرجال والنساء فى الشعور بهذهالانفعالات والعواطف ، وان اختلفوا فى طريقة التعبير عنها

وكانت تجربة الدكتور بلوك الاخيرة انه جاء بعدد من الفتيان والفتيات من طالبات الجامعة وقدم لهم كشفا فيه اسماء بعضالعواطف والانفعالات ، وبعض الاوصاف والصفات ، وطلب من هؤلاء سلوك غير مقبول ولا محمود من الرجال

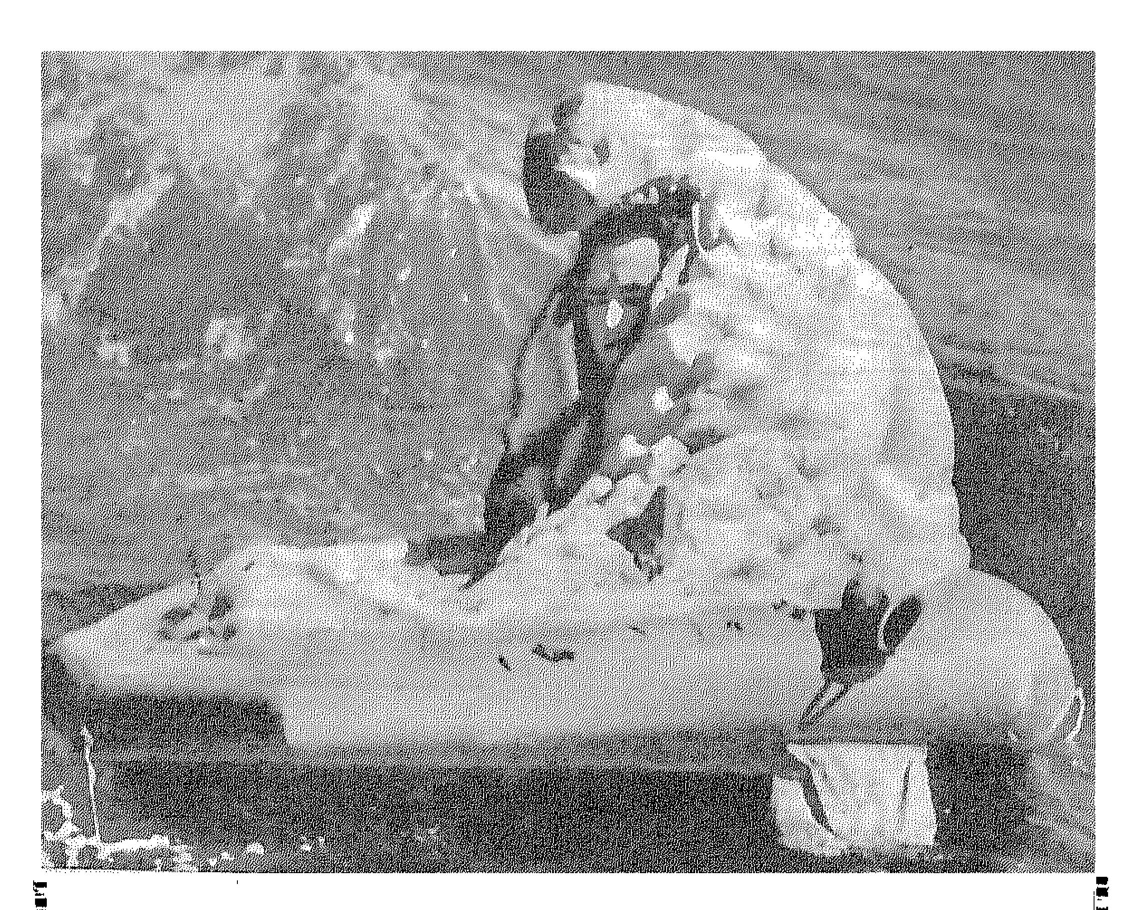
انقاذ الطيارين

على المهندسين والعلماء الذين يكدون اذهانهم للعمل على ازدياد ارتفاع الطائرات ، وازدياد سرعتها، أن يفكروا كذلك فى انقاذ الطيارين الذين لا يجدون أمامهم الا ثوانى معدودة لانقاذ أنفسهم فى الحوادث الطارئة . ومن أهم المشاكل التى تعترض الطيار أن يجد نفسه قد سقط فى محيط بارد

ولقد تضافرت جهود القوات الجوية البريطانية واتحاد الطيران بكاليفورنيا الامريكية فى ابتكار طريقة لانقاذ الطيارين فى مثل هذه المآزق . وقد اخترع قارب انقاذ يخرج من جسم الطائرة اذا ما تحطمت وسقطت فى الماء . وهو مجهزبما يشبهالقلنسوة أو الطرطور



كساء من اختراع امريكا يقى الطيار الذى يسقط فى الماء من الحر والبردوالرياح والحريق



قارب انقاذ اختراع بريطاني وقد غطي بما يحميه من البرد والصقيع والرياح والامواج الى أن تلتقطه السفن العابرة ...

ليستطيع الطيار أن يشده حوله ليدرأ عنه قسوة الرياح والامواج كما يبدو فى الصورة العليا

أما الصورة المنشورة فى أسفل الصفحة السابقة فتمثل بذلة يرتديها الطيار اذا سقط فى الماء وأغمى عليه من هول السقطة ، وفى هذه البذلة مايكفى من الاوكسجين للانقاذ ، وتجعل مرتديها عائما على سطح الماء ووجهه الى أعلى وتقيه شر الحر والبرد والحريق والرياح. وعلى ذلك فان اى رجل يمكن أن يسقط من ارتفاع قدره ٥٠٫٠٠٠ قدم ، فى الماء ولكنه يعيش ليروى قصته بنفسه

سائل للصق

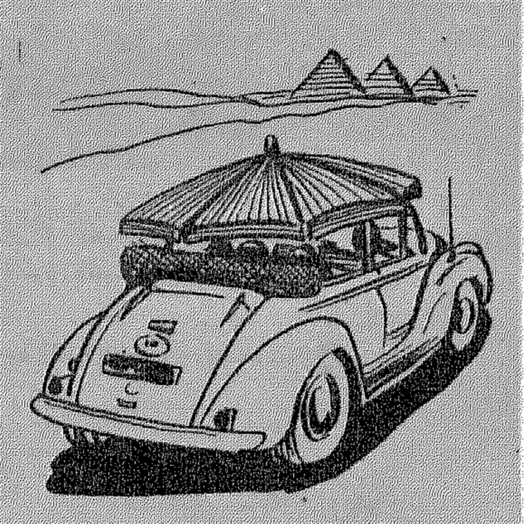
اخترع سائل شفاف جديد يستخدم فى لصق التمزقات أو التكسرات فى ألعاب الاطفال أو الاوانى المصنوعة من البلاستيك أو معطف المطر أو الوسائد فتوضع نقط قليلة من هذا السائل فوق الثقب فتجف فى خلال عشر دقائق وتكون « برشاما » قويا لا تؤثر فيه المياه ، ويشبه المادة الاصلية . ويسمى هذا السائل الشفاف باسم « داب »

ابتكارات

قارب يطوى

هذا القارب يمكن أن يطوى ويحمل تحت الابط ، ويوضع فى المخــزن ، ويمكن نشره فى دقيقة . وهو يتسع لثــلاثة افراد . ويبلغ طــوله ما بين ٨ ــ ١٠ أقدام وله مجــدافان يعلقان الى جانبه عند طى القارب



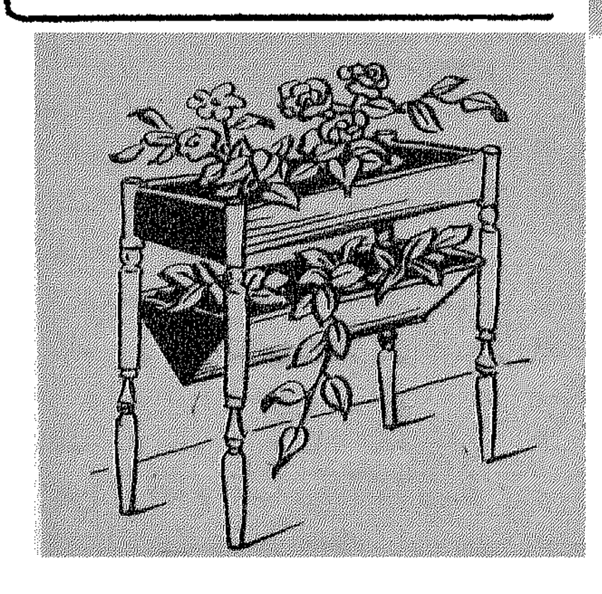


مظلة للسيارة

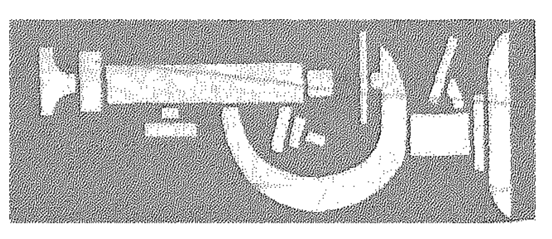
هذه المظلة من المظلات التى تستخدم على شاطىء البحار ، وهو ابتكار ايطالى ، فقــد أنزل الركاب غطــاء السيارة ، واتوا بالمظلة واقاموها بينهم لتحجب الشمس أو الامطــار ولــكنها لا تحجب الهواء فى نفس الوقت

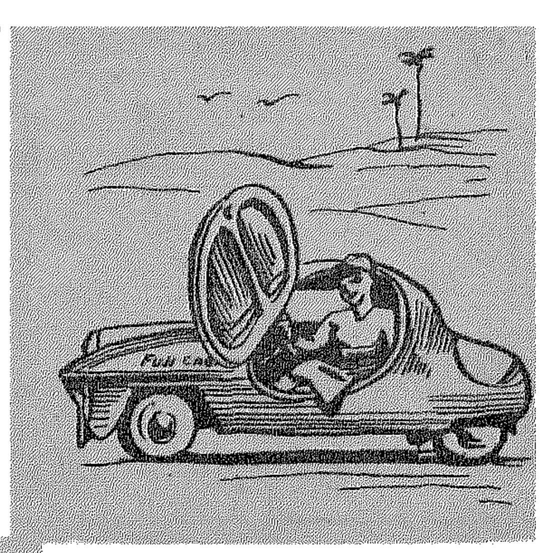
حوض أزهار منزلى

هــذا الحوض زينــة للدار ويصــنع من الخشب ، ويدهن بطلاء جميــل ، ويتكون من حوضين ، أحدهما فوق الآخر ، ويملأ الحوض بالطمى ، وتزرع فيه النباتات الزهرية الجميلة ، ويوضع الى جانب النــافذة ، لتنال النبــاتات الشمس والهواء



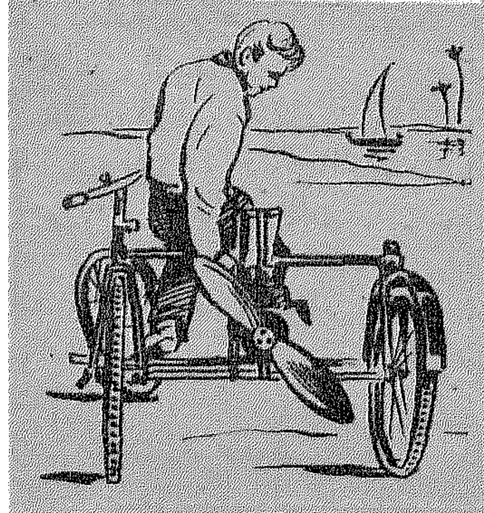






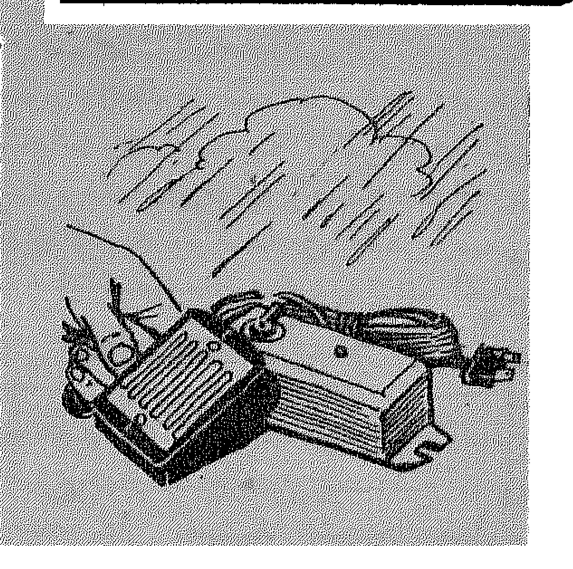
أصغر سيارة

هـذه سيارة يابانيـة ذات ثلاث عجلات لا يتجاوز ثمنها ٦٠٠ دولار (أى نحـو مائتى جنيه) وذات مقعدين ، وتسير بسرعة ٣٧ ميلا فى الساعة ، وجسمها خفيف مصنوع من البلاستيك ، وقوتها ٥ر٥ حصان وذات سلندر واحد !



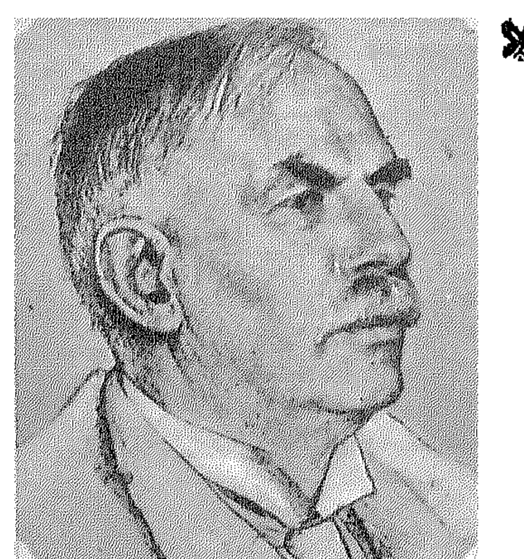
دراجة جديدة

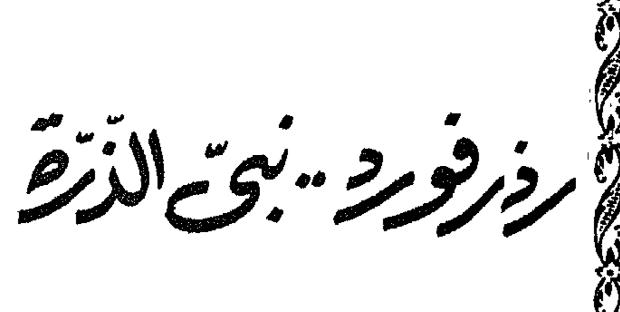
دراجة ذات ثلاث عجـلات تدار بالمروحة كالطيارة ، ولها محرك كمحرك الدراجة البخارية ، وتستطيع هـذه الدراجة أن تنطلق بسرعة ٣٠ حصانا فى غير توقف والمروحة والمحرك فى الخلف



منذر من العواصف

حين تتساقط أول قطرات من المطر منذرة بهبوب عاصفة ، يسمعك هـذا الجهاز رنينا ينذرك ، فتبادر الى غلق النوافذ وجمـع أولادك من حولك . ويثبت هذا الجهاز على الباب أو النافذة ، ويتصـل الجهاز بجرس موضوع داخـل المنزل





رذرفورد .. نبيّ الذرّة

بقلم الدكتور جورج وهبة العفى

رذفورد Rutherford هو أول من حطم الذرة ، وفتح الطريق أمام العلماء للاستفادة من هذا الكشف الرائع فى الحرب والسلم ...

ولد أرنست رذرفوردفىعام ١٨٧١ ، فى نيوزيلندا ، وكان قد هاجر اليها مع جده جورج رذرفورد الذى كان يعمل سائقا للعربات فى اسكتلندا ، ليبدأ حياته من جديد . فقام ببناء طاحونة هواء فى احدى الجزر القريبة من نيوزيلندا

وكان أرنست منذ طفولته فتى خارق الذكاء ، متفوقا فى الرياضيات والطبيعة والكيمياء ، وكثيرا ما حصل على جوائز مالية وميداليات التفوق . ويحدثنا أحد زملائه فى المدرسة عن سر ذلك فيقول : « ان أهم ما لفت نظرى هو قدرته الهائلة على دراسة الموضوع الذى يريد بحثه ، وقوة تركيز فكره مهما كان حوله من ضوضاء .. كنا أحيانا نسخر منه ، فنضربه على رأسه بكتاب ثم نهرب ، وهو لا يشعر بنا ، لانه فى عالم آخر من البحث والتفكير »

وكان شغوفا بالآلات الميكانيكية كغيره من التلاميذ الصغار . تراه يصنع العجلات ويحاول الوقوف على سر حركة الساعة وآلاتها الدقيقة ، حتى لقد صنع بنفسه آلة فوتوغرافية كاملة

وفى السابعة عشرة حصل رذرفورد الصغير على منحة مالية تشجيعية الى جانب دراسة أربع سنوات فى الجامعة مجانا حتى الدبلوم

وفى السنوات العشر الاخيرة من القرن التاسع عشر ، وهى الاعوام التى راى العالم فيها عددا من الكشوف والاختراعات الهامة التى غيرت وجه العلوم والعالم ، سمع رذرفورد عن الموجات المغناطيسية الكهربائية التى كشف عنها هيرتز . وصنع رذرفورد جهاز ذبذبة ووضعه فى معمل صغير اعده فى كهف مظلم بارد ، وبدأ العالم الشاب يبحث أولى المسائل التى شغلته ، وهى صنع جهاز حساس يستطيع قياس أدق الموجات . ونجح فى صنع جهاز مغناطيسى يستطيع قياس موجات على بعد عشرين مترا .

ونشرت صحيفة علمية أولى تقاريره، وكم كانت دهشته عندما علم أن علماء كبارا اهتموا بأبحاثه وهو الفتى النيوزيلندى الصغير !

وفى تلك الفترة من حياته كان يقيم مع أسرة ارملة اسمها مسز نيوتن ، وأحب مارى احدى بناتها ، وان لم تسمح له ظروفه المالية بالزواج منها فى ذلك الوقت . وحاول أن يشتغل بالتدريس ولكنه فشل فى اكتساب اهتمام الاطفال ، فكانوا يسخرون منه ويفسدون عليه دروسه .

ولحسن حظه كان فى انجلترا البعيدة من يهتم بأمره ، فحصل ارنست على منحة علمية لاتمام دراساته وبحوثه فى جامعة كامبردج . واقترضت أسرته الفقيرة بعض النقود ، حتى تستطيع دفع نفقات السفر الطويل الى انجلترا . واستقبله ج . ج . تومسون رئيس معهد الابحاث فى كامبريدج فى خريف عام ١٨٩٥ . واذا بالشاب الصغير يجد هناك أوسع الآفاق لبحوثه التى أخذ بها وسحرت لبه . وخاصة الموجات المغناطيسية الكهربائية . وقد حمل معه من نيوزيلندا الجهاز الذى صنعه بنفسه، والذى أخذ عنه ماركونى تصميم أجهزته اللاسلكية . وان اختلفت طريقة كل منهما . اذ كان جهاز رذرفورد عبارة عن ساقين من المعدن وحزمة من أسلاك الصلب الرفيعة الممغنطة . فعندما تصل الاشارات اللاسلكية الى جهازه تفقد الاسلاك مغناطيسيتها . ونجح رذرفورد بجهازه فى الحصول على اشارات لاسلكية من مسافة ثمانمائة متر . تمر فى خلالها عبر منازل وحواجز مختلفة وقد هزت هذه التجربة الفذة مشاعر زملائه من علماء معهد كافندش، ومعاهد الابحاث الاخرى فى دول العالم اجمع وكذلك طلبته فى الجامعة

ولم يمض على وجوده فى معامل كافندش أكثر من بضعة أشهر حتى ذاع خبر كشف رونتجن عن أشعته المجهولة . وبعث تومسون فى طلب الصور الفوتوغرافية الاولى التى أخذت بواسطة هذه الاشعة التى تصور ما خفى من باطن الاجسام والاشياء المغلقة . وأخذ ج . ج . تومسون بمعاونة رذرفورد فى اعادة التجارب وتصويرها فى لذة وحماس . وكتب الى أمه والى حبيبته مارى يقول : « تصورى انك تستطيعين بواسطة الاشعة المجهولة رؤية صور لعظام اليد والذراع . وطريقة عمله غاية فى البساطة .. انها امبولة زجاجية مفرغة من الهواء تمر فيها شرارة كهربائية ، فيظهر ضوء له لون أخضر جميل ، واذا طلينا قطعة من الورق المقوى بمادة كيميائية ، وجعلنا بينها وبين الامبولة حواجز من الخشب ، فان ذلك لا يمنعنا من أن نرى على اللوحة صور الاشياء التى نريد رؤيتها ! »

ومن باريس جاءهم خبر كشف هنرى بيكريل عن الاشعاع الذاتى لليورانيوم . الذى فتح الطريق أمام تلميذته الخالدة مدام كورى للكشف عن عنصر مشع آخر فى اليورانيوم هو الراديوم

واجرى ارنست رذرفورد على عنصر الراديوم الجديد مختلف انواع

التجارب ، ووصل الى تلك النتيجة الرائعة ، وهى أن عنصر الراديوم المشع يخرج منه نوعان من الاشعاعات ، الاولي يمكن وقفها بواسطة حاجز من الورق المقوى ، والتانية تخترق ماتجده فى طريقها من حواجز الى مسافة طويلة وهى أشعة قوية النفاذ جدا

ولم تجد جامعة ماكجيل فى مونتريال استاذا لعلم الطبيعة أحسن من رذرفورد ، مع أنه كان لايزال شابافى السابعة والعشرين . وكان لهذا المنصب أكبر الفضل فى دفع أبحاث رذرفورد الى الامام ، وكذلك الحصول على أعز أمانيه وهى الزواج من حبيبته مارى ، فأرسل اليها لتلحق به فى مونتريال . وعندمابدأمحاضراته فى الجامعة ذهل عندما رأى عيون الطلبة تنظر اليه فى دهشة واستفهام وكأنهم لا يفقهون شيئا مما يلقيه عليهم ، فأدرك أن الفشل الذى أصابه فى صباه عندما حاول التدريس فى نيوزيلندا قد عاوده مرة ثانية فى كندا ... كان الفشل بسبب ذكائه الخارق ، الذى جعل مستوى تفكيره أعلى من مستوى تفكير طلبته العلمى . فبدأ يعد محاضراته بطريقة أقل تعقيدا وأقرب الى فهمهم . اما فى معمل الابحاث فقد وجد السعادة بأبحاثه عن الراديوم واشعاعاته . وكان زملاؤه وطلبته معجبين به وببحوثه ، وان كانوا لا يريدون أن يصدقوا ما حدثهم به عن هذه الاشعاعات ، وعن امكانيات استغلالها بتحويلها الى طاقة هائلة . وكانت هذه أول مرة يعلن فيها أحد العلماء عن امكان استغلال الطاقة الناتجة من تحطيم الذرة عن طريق اشعاعاتها

وكان يقول فى بعض الاحيان وهو يضحك : « ربما أدى جنون أحد العلماء ، اذا أخطأ فى استعمال هذا التفجر الذرى ، الى افناء كوكبنا الارضى » .. انها النبوءة التي يعيش العالم الآن فى ظل الخوف من أن تتحقق اذا نشبت حرب ذرية لا تبقى ولا تذر

وفى سنة ١٩٠٤ نشر أول كتاب له عن « الاشعاع الذرى » ، فذاع صيته فى ربوع العالم أجمع ، وطلب اليه الكثيرون من العلماء فى اقطار بعيدة أن يسمح لهم بزيارته . وكان بعضهم يعتبر استلام خطاب أو بطاقة منه شرفاعظيما . وعاد الى انجلترا فى عام ١٩٠٧ ليتولى منصب أستاذ بجامعة مانشستر ، ومديرا لمعامل أبحاثها .

وفى هذه المعامل قام بتجاربه المشهورة . اذ استطاع رؤية دقائق اشعاعات الفا المنبعثة من الراديوم وهى تصطدم بجزئيات الغازات فتصدر عنها بقع ضوئية صغيرة تظهر على لوحة وضعت فى مكان مناسب لرؤيتها . كان رذرفورد يعرف الصورة الحقيقية لتكوين الذرة ، مع انه لم يكن ليأمل أن يراها فى يوم من الايام لصغرها البالغ وهوالذى قال بامكانية تحويل العناصر الى بعضها . بل ان عملية التحويل هذه تحدث بين عناصر الطبيعة المختلفة باستمرار . وقد أثار هذا القول اتهام البعض له بأنه يريد تقليد مدعى العلم فى العصور الوسطى ، وهم الذين



ان انقسام الذرة ينتج قوة هائلة كهذه ... ولكن
رذرفورد أراد تسخير هذه القوة لصالح بني البشر

كانوا يدعون القدرة على تحـــويل الرصاص الى ذهب !

وقد حصل ارنست رذرفورد على جائزة « نوبل » وهو بعد فى السابعة والثلاثين ، ولعل أعظم تقدير لهماقالته مدام كورى : « انرذرفوردهو الرجل الوحيد الذى يستطيع ان يؤدىللعالم أعظم الخدمات بعـد الـكشف عن الراديوم . فلتتجه اليه جميع الانظار، لان العالم يتوقع الوصول الىكشوف بالغة الاهميـة والخطـورة » وكان رذرفورد مثل مدام كورى مثـالا للبساطة والتواضع . فهو فى كتبه وابحاثه ينسب كشوفه الى زملائه ومعاونيه ولقـد تنبأ رذرفورد بأن الذرة المتناهية الصغر ، تحمـل فى داخلهـا طاقة هائلة ، فى الامـكان الحصول عليها ، اذا استطعنا تحطيم نواة الذرة . وهو الذى قال انتحطيم الذرة شيء معروف فىالطبيعةويحدث فى كل لحظة .. كما فى حالة الراديوم والعناصر المشعة الاخرى . وقد قام نيلز بوهر ـ أحد تلاميذ رذرفورد ـ بتصوير نظريات استاذه فى رسـوم ومعادلات رياضية . وخرج منهـا بالنظرية المشهورة : «نظرية رذرفورد ـ بوهر » وهى النظرية التى تقـول ان الفرق بين الايدروجين واليورانيوم أو بين الذهب والرصاص ، اختلاف بسيط فى وزن نواة الذرة ... فنواة الذرة تتألف من بروتونات موجبـة الشحنة ، وهى الجزء الاكبر من النواة والى جانبها نيترونات متعادلة الشحنة وان عدد البروتونات فى نواة الذرة مساو دائما لعدد الالكترونات السالبة الشحنة ، التى تدور فى محاور حول النواة . ويمكن تحويل أى عنصر الى عنصر آخر بتغيير عـدد البروتونات ، فاذا أخرجنا : ثلاثة بروتونات موجبـة من الرصاص ، خرجت معها من المحـاور الخارجية ثلاثة الكترونات . فيتحول الرصاص الى ذهب ! وفى أعقـاب الحرب العالمية الاولى ،عين مديرا لمعهد أبحاث كافندش ، وأستاذا لعـلم الطبيعة فى جامعة كامبردج ، مـكان استاذه العظيم ج . ج . تومسون . فقام بتجربته الخالدة لتحطيم الذرة، وقام باستنتاج لا يقل روعـة عن تجربته : اذا كانت الاجزاء الناتجـة من تحطيم نواة الذرة قد عادت لتلتحم من جديد لتكون عنصرا جديدا ، فان هناك جزءا صغيرا اختفى تماما ...

هذا الجزء قد تحول الى طاقة ٤ وهكذا اثبتت النظريات التى كان يحلم بتحقيقها عمليا هو وغيره من العلمـاء أمثال اينشتين ، وهو أن الكتلة قد تتحول الى طاقة ...

وفى عام ١٩٣٧ مات رذرفورد من نوبة قلبية وهو فى السابعة والستين من عمره ... قبل أن يشهد استغلال اكتشافه فى الحرب والتدمير خـلال الحرب العالمية الثانية ، فقـد كان رذرفورد يريد تحطيم الذرة من أجل العلم وسعادة العالم وخيره لا من أجل التدمير والهلاك

من قصص عالم الغد

ابن المريخ

بقلم روبرت هينلين

ترجمة حسين القباني

هذه قصة عالم الغد ... العالم الذى يضم كواكب المجموعة الشمسية : الارض والزهرة ، والمريخ ، وعطارد وغيرها فى امبراطورية واحدة يشرف عليها مجلس أعلى منتخب من سكان هذه الكواكب جميعا ، ولكن السيادة الحقيقية لأهل كوكب الارض . . .

كنت واقفا الى البار فى حانة كازا مانانا ، أفكر فى المقامرة بآخر قطعة نقد فى جيبى لشراء كأس من الويسكى، وفجأة لمحت داك برودينت — طيار الفضاء — يدخل بجسمه الضخم ، وقامته الطويلة ، ومشيته المختالة ، ويتجه نحوى ، ثم يربت على كتفى قائلا فى صوت هامس :

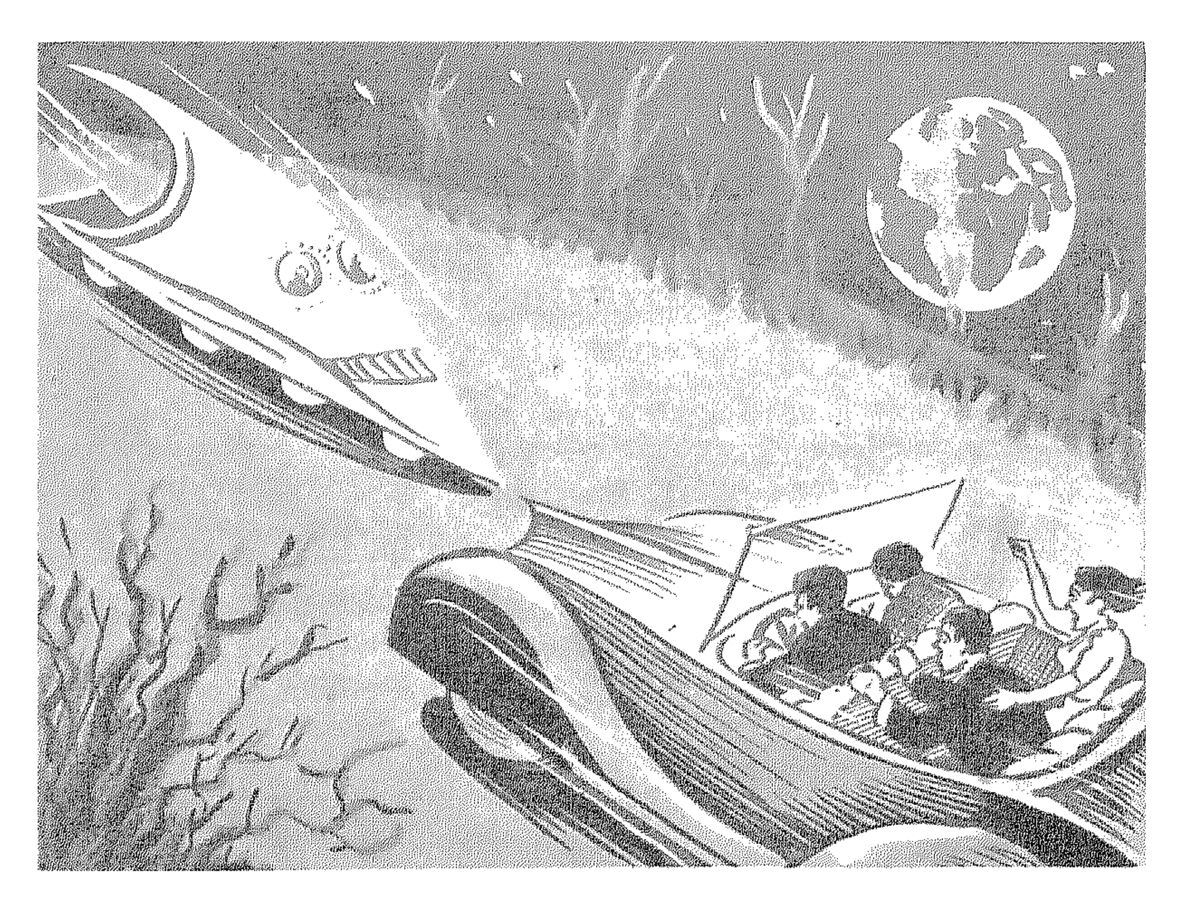
— طاب مساؤك يا لورانزو سميث ، ألست لورانزو سميث الممثل الموهوب !

فانتفخت أوداجى وقلت :

— نعم أنا لورانزو سميث، الممثل الموهوب ، والفنان النابغة الذى يستطيع تقليد أى مخلوق ابتداء من الفأر الوليد الى رئيس الحزب المريخى الذى يستهدف القضاء على نفوذ الجنس البشرى بين سكان المجموعة الشمسية

فابتسم طيار الفضاء داك ، وغمز بعينه الى أربعة من أهل المريخ كانوا جالسين الى مائدة فى قاعة الطعام يحاولون أن يقلدوا أهل الارض فى تبادل الحديث والشراب ، وكانوا يرتدون ملابس أهل الارض فوق أجسامهم القشرية ، ويضعون أطرافا صناعية يسيرون عليها ويستعملونها فى تناول الطعام والشراب ، وفى أيديهم أنابيب ذرية قاتلة ، ولكنها تزودهم بطاقة لا تنفد من أسباب القدرة على احتمال الحياة بين الكواكب

وألقيت نظرة سريعة على هؤلاء الاربعة من « المريخيين » ثم لويت أنفى فى اشمئزاز ونفور ، ذلك أنى لم أكن أطيق رائحتهم التى كانت



ورايت سيارة تبرز فجاة من منحن في الطريق امامنا ، ثم تتجه نحونا في سرعة بالغة ، واغمضت عيني وانا اتوقع الاصطدام الرهيب بين السيارتين..

تثير في نفسي الغثيان ، وابتسم داك مرة أخرى ، وقال هامسا ، بعد أن طلب كأسين من الشراب :

ـ هل يمكنك أن تأتي لزيارتي بعد ربع ساعة في فندق أيزنهاور ، الغرفة رقم ٧٢٠ بالطابق الثالث والثمانين !

ـ لماذا ؟

ـ سوف تعرف كل شيء حين تأتي ، ويكفي أن تعلم أنني سأعهد اليك بمهمة تجعلك من الاثرياء

ـ اذن فهي مهمة مخالفة للقانون!

ـ سيكون لك الحق في الرفض أو القبول ، فهل ستأتي ؟

فأومأت له برأسي ، وانصرف...

وبقيت مستغرقا في التفكير خلال الدقائق الخمس عشرة وأنا أتساءل :

ـ ما هي هذه المهمة التي ستجعلني ثريا مدى الحياة ! ولماذا وقع اختياره على بالذات ؟ هل للمهمة علاقة بالتمثيل والفن !

□

ولم يسعني الا أن أذهب ، فقد كنت عاطلا يومذاك ، بعد أن ذهبت مع فرقة الاستعراض الهزلي الى القمر في الشهر السابق ، ولكن سكان هذا الكوكب الصغير المتأخر لم يعجبوا بنا ، ففشلت الفرقة ، وهام أفرادها على وجوههم في مسارب القمر الداخلية حتى عدت الى الارض

بواسطة « لجنة مساعدة البؤساء من الجنس البشرى »

وذهبت الى غرفة طيار الفضاء داك برودينت فى فندق أيزنهاور ، حيث وجدته يستأجر جناحا كاملا مع زميله الطيار المساعد جول دابوا . واستقبلنى الاثنان فى ترحاب وقدما الى شرابا فاخرا ، ثم قال داك :

ــ سأسلمك الآن مائة أمبريال . فاذا قبلت القيام بالمهمة ، فسيكون هذا المبلغ جزءا صغيرا جدا من الاتعاب ، واذا لم تقبل، فاعتبره هدية

فوضعت المبلغ فى جيبى وقلت :

ــ وما هى هذه المهمة ؟

ــ سنشرحها لك ونحن فى الطريق الى المريخ ...

ــ اننى لم أذهب الى المريخ قبل اليوم رغم كثرة الذين ذهبوا ، اننى لم أتجاوز القمر فى رحلاتى بين الكواكب

ــ حسنا ، هذه فرصة طيبة لنرى كيف يعيش « المريخيون » فى أوكارهم

ــ ولكن ، اذا لم تكن المهمة مخالفة للقانون، فهى محفوفة بأشد الاخطار ولا شك

ــ نقسم لك انها غير مخالفة للقانون، وكل الخطر الذى قد تتعرض له هو أنك قد لا تحسن اجادة دورك كممثل موهوب

ولمس الخبيث فى نفسى وترا حساسا جعلنى أقول فى زهو الفنان:

ــ ربما أفشل فى كل شىء الا فى المهنة التى كرست لها حياتى

ــ عظيم جدا ، أمامك أربع دقائق لتغير ملامحك قبل الخروج من هنا الى مطار مراكب الفضاء

وأشار الى صندوق يحوى أدوات تنكرية من النوع القديم ، الذى كان مستعملا فى العصور المظلمة أى ما قبل عام ألفين

وتناولت الادوات فى نفور ، وأخذت أنظر اليها ممتعضا ، واستغرقت ثلاث دقائق للتفكير فى الشخصية التى أتقمصها وأحول بها شابا جميلا مثلى الى رجل عادى لا علاقة له بلورانزو سميث الممثل

وأقبل داك برودينت فوجدنى جالسا كما تركنى ، فنفرت عروق الغضب على وجهه ، ولكنه كظم غيظه، وقال بصوت حاول أن يجعله هادئا:

ــ عجبا يا مستر سميث، انك لم تفعل شيئا

فأردت أن أدهشه وأبين له مقدرتى الفائقة فى تقمص الشخصيات ، فقلت له :

ــ اغمض عينيك نصف دقيقة

ولما فتح عينيه ، كنت قد لمست بالالوان القاتمة وجهى فى خطوط سريعة رسمت بها جيوبا تحت عينى، وتجاعيد حول فمى ، وخطوطا على جبينى ، وكمشت جلد وجهى ، ونفخت بطنى ، وتداخلت قليلا فى نفسى ، وهكذا تراجع فى دهشة وذعر وهو يحملق مذهولا :

ــ مستر سميث ، أهذا أنت ؟

وأجبت عليه بصوت أبعد ما يكون عن صوتى الطبيعى :

ــ نعم أنا

وفوجىء بصوتى أيضا ، وكان زميله قد دخل مدهوشا ، ثم انفجر ضاحكا وربت على كتفي وقال :

ـ هلم بنا ، فقدأزفوقتالرحيل

ـ ولكنني لا أملك الاوراقاللازمة لهذه الرحلة

ـ اننا مستعدان لكل شيء

وفى تلك اللحظة دقجرسالباب، فتبادل داك وجول النظرات القلقة ، وأخيرا قال داك :

ـ افتحالباب ياجول،فربما يكون الطارق لانجستون ، فقد قال انه سيزورنا قبل رحيلنا بلحظات

وما كاد جول يفتح الباب حتى رأيت أحد « المريخيين » واقفا كالكابوس المرعب ، ولم أر برهة ، الرجل الواقف وراءه ، كما لم ألحظ الانبوبة الذرية الممسك بها فى يده

ودخل المريخى ومن ورائه الرجل الذىيتبعه،وقال بصوته «العرسى» :

ـ طاب ليلكم أيها السادة ، هل تنوون الرحيل الى مكان ما ؟

وتسمرت فى مكانى ، ولميستطع داك أن يفعل شيئا اذ كان مشغولا بارتداء بنطلونه . ولكنجول تصرف بسرعة ، فاندفع الى الانبوبة الذرية القاتلة وتعلق بها ، ورغم الفجوة النارية التى صنعتها فى صدره حين أطلقها « المريخى » عليه ، الا أنهظل متعلقا بها وهويجودبأنفاسهالاخيرة، وتمددت الذراع الصناعية للمريخى حتى انفصلت كشريط المطاط عند عنقه ، فوقفساكنا عاجزا عنالحركة

وفى خلال هذه اللحظاتالحاسمة، كان داك أسرع من الرجل المصاحب للمريخى فى اطلاق النار ، فأصابه فى مقتل ، ثم اذا المريخى يقول بصوته العرسى لداك وهو واقف :

ـ هل ستعيدنى الى وكرى فى المريخ يا مستر برودينت ؟

ـ نعم يا رررنجييييل ...

ثم دسأصبعه الىآخره فىالفتحة التى تقوم مقام العين فى جمجمة المريخى وأخرجها مصبوغة بمادة خضراء لزجة ، وسقط المريخى قتيلا

وقال لى داك وهو يلهث :

ـ ليس لدينا وقت الآن أكثر من التخلص من هذه الجثث

ولما حاولت أن أحتج بأنى لاشأن لى فيما حدث قال :

ـ لقد أصبحت الآن شريكا فى المسئولية ، واذا حاولت التراجع ، فلن يسعنى الا أن ألقى عبء الجريمة عليك . ان الامر جد خطير ، وهو يتعلق بالسياسة العليا لامبراطورية الكواكب

وتعاونا معا فى جر الجثث الى حمام المسكن حيث قطعناها الىأجزاء صغيرة وألقينا بها فى دورة المياه ، وفتحنا صنابير مياه الحمام حتى أزلنا كل أثر للدماء ، كما أزال داك كل آثار المعركة فى ردهة المدخل . وانطلقتمعه ، وأنا متقمصشخصية كهل اسمه بينى جراى ، وما هى غير لحظات حتى حملنا المصعد الذرى الى مطار المراكب الصاروخية ، وهناك صحبنى داك الى مقصورة قيادة الطائرة الصاروخية الخاصة « توم باين » التى يمتلكها زعيم المعارضة



وانطلقت الى السلم ، وقد احسست كان اياديا خفيه تدفعنى ، ورايت الباب الضخم يفتح ببطء ... ودارت راسى وأنا أنظر الى الاف المريخيين

فى مجلس الكواكب الأعلى جون جوزيف بنفورت

وسلمنى داك الى فتاة رائعة الجمال وهو يقول لها :

ــ هذا هو صاحبنا لورانزو سميث يا مس رآسل ، عليك أن تشرحى له مهمته أثناء الرحلة الى المريخ

وقادتنى بيتى راسل الى مقصورتى الخاصة المزودة بكل المعدات العازلة لآثار الفضاء وتضارب الجاذبيات بين الكواكب ، قالت لى وهى تتأملنى :

ــ أنت تعرف طبعا المستر جون جوزيف بنفورت ؟

ــ وهل هناك فى مجموعة الكواكب الشمسية من لا يعرفه ، انه أحب الشخصيات الى نصف سكان هذه المجموعة، وأبغضها الى النصف الآخر

ــ اننى سكرتيرته الخاصة ، وأعتقد أنه أصلح وأعظم من يستطيع تولى الحكم والقضاء على تردد سكان المريخ فى الانضمام الى امبراطورية كواكب المجموعة الشمسية

ــ حسنا ، وما علاقتى أنا بهذا ؟

ــ اننا نريد منك أن تتقمص شخصيته بضع ساعات أثناء الاحتفال الذى سيقيمه سكان المريخ فى مدينتهم المقدسة «ككابمجرال» ، ليجعلوا من المستر بنفورت مواطن شرف للمريخ

ــ ولماذا لا يذهب المستر بنفورت بنفسه ؟

ـ لان جماعة الفوضويين من حزب القضاء على الجنس البشرى فى كوكب المريخ استطاعوا أن يخطفوه ويخفوه فى مكان لا نعرفه الآن

ـ ولماذا لا تبلغون زعماء المدينة المقدسة عن هذا الاختطاف ؟

ـ ليس هناك وقت لهذا التبليغ ، واذا بلغناهم ، فان الكارثة سوف تتم على كل حال ، فمن بين تقاليد سكان المريخ الأزلية ، أن أى مخلوق يعجز لأى سبب ـ مهما يكن ـ عن حضور مثل هذا الاحتفال المقدس ، يستحق القتل، ألم تسمع بأسطورتهم التى يتغنون بهـا عن الزعيم ككا بمجرال ؟

ـ لا ، لم أسمع شيئا عن هذا

ـ كان هذا الزعيم الشاب من أحب الشخصيات فى كوكب المريخ ، وقرر زعماء المدينة المقدسة أن يقيموا احتفالا بتكريمه وتقليده شارة المريخ المقدسة ، ولكنه تأخر بضع لحظات عن الوصول الى مقر الاحتفال بالمدينة المقدسة لاسباب خارجة عن ارادته تماما . وبذلك انتهك تقليدا من أقدس وأعرق التقاليد فى المريخ . ورغم أن الزعماء قرروا أن يغفروا له هذه « الخطيئة » الكبرى الا أنه أبى وقرر أن يحاكم وأن ينفذ فيه حكم الاعدام . فأطلقوا اسمه على المدينة المقدسة تقديرا لاستمساكه بالتقاليد

فبدأت أفهم الموقف وقلت :

ـ معنى هـذا أن المستر بنفورت سيصبح من أبغض الناس فى المريخ اذا لم يحضر الاحتفال فى الموعد

ـ بل سيهدرون دمه ، ويصبح معرضا للاغتيال فى أية لحظة

ـ واذا حضر الاحتفال فى الموعد المحدد أصبح « ابن شرف » للمريخ، وأصبحت الغالبية الكبرى من سكان المريخ من أنصاره، ومعنى هذا ترجيح كفته فى الانتخابات العامة القريبة

فابتسمت بيتى وقالت :

ـ تماما ، ولهذا يقال ان رئيس الوزراء الحالى كوبردجا ضالع مع الحزب المريخى الذى يستهدف القضاء على نفوذ الجنس البشرى بين سكان المجموعة الشمسية

ولم يسعنى حينئذ الا أن أعجب من هذه الآفة السياسية التى توارثها الجنس البشرى عن العصور المظلمة ـ عصور ما قبل عام ألفين بعد التاريخ ـ وأعنى بها الآفة التى تجعل السياسى يتحالف مع أعدائه وأعداء بنى جنسه للانتصار على خصمه

وعدت أسأل بيتى راسل وأنا أتأمل وجهها الفاتن :

ـ وأنتم تريدون منى أن أتقمص شخصية المستر بنفورت أثناء الاحتفال المقدس بتنصيبه «ابن شرف» للمريخ حتى لا تفلت منه هـذه الفرصة

ـ نعم ، وذلك طبعا لصالح الجنس البشرى كله ، ان سكان المريخ فقط هم الذين يعارضون نفوذ الجنس البشرى بين سكان المجموعة الشمسية ، وهم حين يمنحون « ابن المريخ » للمستر بنفورت، يستهدفون تقوية مركزه ، والوصول به الى رئاسة الوزارة الكونية، ولن يترددوا عندئذ عن الانضمام الى حكومة يرأسها « ابن شرف » لكوكبهم

وعنــــدئذ أدركت الموقف كله بوضوح وجلاء ، بينما استطردت بيتى راسل قائلة :

ــ لقد زار المستر بنفورت المريخ بضع مرات واكتسب محبة سكانه واستطاع أن يتعلم عبـارات لغتهم للتفاهم معهم ، وسوف أقدم لك فى خلال هذه الرحلة مجموعة من الافلام والتسجيلات الصوتية لتستعين بها على تقمص شخصيته فى اتقان تام

□

وبعد أن تبادلت معها حديثا قصيرا عن الموضوع ، أطفأت أنوار المقصورة ، وبدأت فى عرض بعض الافلام والتسجيلات الصوتية التى ترسم صورة دقيقة للمستر بنفورت فى مختلف مظاهر حياته العامة

وأدركت للوهلة الاولى لماذا وقع اختيار أنصاره على ، فقد كنت أشبه بالمستر بنفورت من ناحية التركيب الجثمانى ــ الطول والعرض ــ شبها تاما ، أما ملامح الوجه فقد كنا ــ نحن ممثلى العصور الحديثة ــ نعرف كيف نطابق بينها وبين الشخصية المراد انتحالها ، واذا كان فى مقدورنا أن نفعل هذا بالملامح ، فهل نعجز عن تقليد الصوت والحركات ؟

ولن أطيل فى سرد تفاصيل الجهد الذى بذلته حتى بلغت الذروة فى تقمص شخصية المستر بنفورت ، هيئته ، ومشيته ، وضحكته ، وحركاته ، وايماءاته ، وبسمته ، وطريقته فى الخطابة والحديث العادى ، وفوق هذا كله استطعت أن أستظهر مجموعة الكلمات والعبـارات التى تعلمها هو من لغة أهل المريخ رغم ما فيها من كثرة تكرار الاحرف الساكنة

ولما لم يبق غير يوم واحد وأربع ساعات وثمانية وعشرين دقيقة على وصولنا الى محطة جودارد السماوية بالمريخ ، تذكرت فجأة أنى لا أطيق رائحة هذه المخلوقات ، وأدركت أنى ــ مهما حاولت ، ومهما تكن مواهبى التمثيلية ــ فانى لن أملك نفسى من افراغ ما فى بطنى اذا أنا أمضيت لحظات ، ولو قليلة ، بين الآلاف من المريخيين الذين سيشهدون الاحتفال

وحدثت بيتى راسل بهذا الامر ، فشحب وجهها ، وأسرعت الى استدعاء الطيار داك برودينت من مقصورة القيادة ، ولما لم يستطع بدوره أن يقنعنى ، انصرف من مقصورتى ، ثم أرسل الى الدكتور كابل ــ الطبيب الخاص للمستر بنفورت ــ فقلت له :

ــ لا تجهد نفسك معى يا دكتور كابل ، فانك لن تستطيع أن تنومنى مغناطيسيا لأتغلب على نفورى الطبيعى من رائحة سكان المريخ ، فأنا لست من الذين يخضعون للتنويم المغناطيسى

ولكن الخبيث ما كاد يتحدث معى بصوته الهادىء بضع لحظات حتى استغرقت فى النوم

□

ولما استيقظت قال الدكتور :

ــ ها ... كيف حالك الآن ؟

ــ اننى أشعر براحة مدهشة ، هل نمت كثيرا ؟

ــ لا ، ليس كثيرا ، ألا تحب أن ترى بعض أشرطة المستر بنفورت وهو بين سكان المريخ ؟

ــ نعم ، نعم ... ولم لا ؟

وما كاد الشريط السينمائي يعرض أمامي حتى شعرت ــ لأول مرة ــ بارتياح شديد وأنا أرى المريخيين حول المستر بنفورت ، وكنت ، قبل النوم ، أشعر بغثيان النفس لمجرد النظر اليهم • وهكذا أدركت أن الدكتور كابل نومني مغناطيسيا ، فقلت له :

ــ اذن لقد نجحت في تنويمي ؟

ــ بلا شك ، فان الطبيب الذي يعجز عن تنويم مريضه لا يعدو أن يكون واحدا من أطباء ما قبل عام ألفين بعد الميلاد

ــ ولكن ، يخيل الي أني أشم رائحة جميلة ، جميلة جدا كلما نظرت الى هؤلاء المريخيين !

ــ نعم، لقد استعرت سدادة عطر بيتي راسل وحركتها أمام أنفك وأنت نائم ، وهو عطر يسمى ، بهذه المناسبة ، « ليالي الغابات » وسوف تشمه كلما رأيت أو التقيت بمريخي

وفجأة خطر ببالي سؤال عن المستر بنفورت فقلت للطبيب :

ــ ولكن •• كيف يكون الحال لو أن الذين اختطفوا المستر بنفورت عمدوا الى قتله حين يعلمون أنهم فشلوا في خطتهم ؟

ــ انهم لن يتمكنوا من هذا ، لاننا سنعلن بعد الانتهاء من حفلة تنصيبك « ابن شرف » للمريخ بأن أعداء المستر بنفورت اختطفوه ، وفي هذه الحالة لن يستريح سكان المريخ حتى يستردوا حرية « ابنهم الشرفي » ولو أدى الامر الى قتل جميع أفراد حزب « القضاء على الجنس البشري »

بعد أن فرغت من آخر تجربة في اللقاء الحديث المفروض أن ألقيه في نهاية الاحتفال ، قلت لبيتي التي كانت تلازم مقصورتي في الساعات الاخيرة قبل الهبوط الى المريخ :

ــ ما رأيك ؟

ــ رائع جدا ، انني لا أكاد أفرق بينك وبين المستر بنفورت

فأردت أن أداعبها وأناديها بالاسم الذي تعود أن يناديها به المستر بنفورت فقلت :

ــ شكراً يا كيرلي توب

فهتفت في حدة وغضب شديد :

ــ حذار أن تقول لي هذا مرة أخرى

فدهشت لغضبتها المفاجئة ، وقلت وأنا أمعن في تقمص شخصية المستر بنفورت :

ــ لماذا يا طفلتي ، بيتي !

ــ ولا تقول لي هذا أيضا أيها الممثل ، أيها الدعي ، أيها المزيف ، أيها المأجور !

ثم طمرت وجهها بين يديها وأنشجت بالبكاء ، فلما هدأت ، وقفت أمامها شامخ الرأس وقلت :

ــ انني ممثل حقا ، ولكنني لست دعيا ولا مزيفا ولا مأجورا ، وأنت تعلمين لماذا قبلت القيام بهذا الدور، وأنا لم أقبله من أجل المال ، لان المال لن يرد الى الحياة التي سأفقدها ،على الارجح ــ أثناء قيامي بهذا الدور بين المريخيين أو بعد ذلك • ان العصابة التي اختطفت رئيس وزراء سابق وزعيم معارضة حالي لن تخشى الانتقام من ممثل بسيط الشأن استطاع أن يفسد خطتها • فاذا كنت تستكثرين أن يتقمص ممثل شخصية المستر بنفورت العظيم ، فاني أول من يرحب

بهذا القرار ، وأول من يرغب التخلى عن هذه المهمة . هلم استدعى الطيار داك لكى أنفض يدى من الموضوع كله

فهزت رأسها وقالت فى أسف :

ــ لا ، لا ... أرجوك يا مستر سميث ، اننى آسفة ، انك فقط ذكرتنى به ، وأثرت آلامى ومخاوفى عليه ، اننا لا ندرى ماذا فعلوا به الآن ، وأنا لست مجرد سكرتيرة له ، بل أننى أيضا ابنة أخته !

وبدأت الاستعدادات للهبوط الى المريخ ، وكان أهم هذه الاستعدادات أنى تزودت بجهاز الاوكسوجين الذى كان المستر بنفورت يفضله على غيره ، وهو جهاز يزود الرئتين بحاجتهما من الاوكسجين عن طريق أنبوبتين متصلتين بفتحتى الأنف مباشرة ، وبهذا يصبح الفم محررا من القيود ، فأستطيع أن أتناول الطعام والشراب وألقى الاحاديث دون عوائق أو قيود

واستقبلنا المستر جنيفر جولاين الحاكم المنتدب للاشراف على منطقة من المريخ ، ورغم أنه رأى المستر بنفورت قبل ذلك بضع مرات ، فانه لم يداخله أى شك فى أننى المستر بنفورت بدمه ولحمه ، وقد زادتنى هذه التجربة الاولى اطمئنانا الى نجاحى

وغادرنا المطار الى سيارة مزودة بأجهزة خاصة للسير على طرق المريخ ، رغم الفارق الكبير من الجاذبية عليه والجاذبية على الكرة الارضية ، وكنت جالسا فى المقعد الخلفى وبجانبى بيتى راسل السكرتيرة ، وأمامنا ، على المقعد الاضافى جلس الطيار داك برودينت ، أما فى مقعد القيادة ، فقد جلس السائق الذى أرسلته بلدية مدينة جودارد مع السيارة لاستقبالنا والمضى بنا الى أبواب المدينة المقدسة

وأخذت أتلفت من داخل السيارة الى مناظر المريخ دون أن أسأل عن شىء أمام السائق ، اذ أن المفروض أن هذه ليست الزيارة الاولى لهذا الكوكب ، وقد راعنى فى أول الامر أن المناظر لا تكاد تختلف كثيرا عن مناظرنا فى الكرة الارضية ، الا أن لون السماء كان بنفسجيا ، والطريق واسعا ممتدا الى غاية البصر ، وعلى جانبه الايمن بحر لجى ينبسط الى الأفق البعيد ، وعن يساره كثبان من الرمال والصخور تنتهى بتلك القباب التى طالما رأيت صورها فى الافلام ذات الابعاد الثلاثة والتى تتكون منها أوكار « مدن » المريخ

ورأيت سيارة تبرز فجأة من منحن فى الطريق أمامنا ، ثم تتجه نحونا بسرعة بالغة ، وأغمضت عينى بقوة وأنا أتوقع الاصطدام الرهيب فى لحظة خاطفة ، ولكنى أحسست بالسيارة تنحرف يمينا بسرعة بالغة ، ثم تعتدل فى سيرها بنفس السرعة ، ولما فتحت عينى ، وجدت الطيار داك قافزا فوق الحاجز الفاصل بين مقعد القيادة والمقاعد الخلفية ، وممسكا بعجلة التوجيه بين يديه ، والفتاة بيتى مصوبة مسدسا فى ظهر السائق

ــ انظر يا مستر بنفورت ، هل تحاول السيارة الاخرى أن تلحق بنا ؟

فنظرت وقلت :

ــ انها تستدير لتنطلق وراءنا ، ماذا حدث ؟

ــ ان هذا السائق مأجور لاحداث

اصطدام بين سيارتنا وتلك الاخرى، ويبدو أن أعداءنا أدركوا الخدعة التي نحاول بها انقاذ مصير الامبراطورية الكونية فى اللحظة الاخيرة ولكنهم لن يستطيعوا اللحاق بنا ، فلم توجد بعد السيارة التى تسبق سيارتنا هذه
وحدث ما توقع داك ، فان السيارة الاخرى لم تلبث أن كفت عن المطاردة، واستدارت عائدة الى مدينة جودارد
وخفف داك من سرعة سيارتنا ، ثم أوقفها وقال للسائق :
— ما اسمك ؟
— كارل ديف ..
— هل تعرف يا كارل ماذا يفعل دبوس الشعر عندما نغرزه الى آخره بين الظفر واللحم ؟
فشحب وجه كارل حتى أصبح كوجوه الموتى بينما استطرد داك :
— وهل تعرف ماذا يحدث لك عندما أنتزع منك جهاز الاوكسوجين، وألقى بك خارج هذه السيارة ؟انك لن تستطيع أن تسير أكثر من مائة متر ثم تسقط جثة هامدة
— ماذا تريد منى ؟
— أريد أن تعترف بكل شىء، ولكن ... انتظر
ثم التفت الى وقال :
— لم يبق على موعد وصولك يامستر بنفورت غير أربعة دقائق وست وثلاثين ثانية ، وسوف نستغرق فى الوصول الى أول درجات السلم المؤدى الى باب المدينة ثلاث دقائق تماما ، ويكفى الزمن الباقى لوصولك الى الباب عند افتتاحه
واندفعت السيارة مرة أخرى فى الطريق الى المدينة ، وكان يخيل الى أنها تطير فوق الطريق ، ولا تكاد عجلاتها تلمس سطحه المصقول .
وبعد دقيقة وبضع ثوان بدت أسوار المدينة المقدسة وقبابها ، ثم رأيت السلم الذى يبلغ عرضه نحو نصف ميل ، والذى يرتفع الى الباب الضخم
وتوقفت السيارة عند أسفل السلم ، فهبطت منها، وصافحت داك الذى قال لى :
— أتمنى لك التوفيق فى مهمتك يا مستر ... بنفورت !
ثم اذا هو يستدير فجأة ويوجه لكمة مباغتة الى وجه السائق الذى يتهالك فى شبه اغماء
وانطلقت الى السلم، وقد أحسست كأن أياديا خفية تحملنى وترتفع بى اليه ، وما أن وصلت الى أعلى درجة حتى رأيت الباب الضخم يفتح ببطء، فسرت اليه ، واجتزته ، وسرعان ما انغلق ورائى ، أى لو آنى تأخرت عشر ثوان ، لانغلق الباب دونى ، ولاصبحت فى نظر المريخيين عدوا يجب اراقة دمه
ودارت رأسى برهة ، وأنا أنظر الى آلاف المريخيين بهيئاتهم المرعبة، وهم محتشدون لاستقبالى ، وقد جعلوا لى ممرا بين صفوفهم يؤدى الى درجات أخرى تقع وراءها قاعة الاحتفالات السرية . وسرت بين المستقبلين وأنا أقلد المستر بنفورت تماما فى مثل هذه المناسبات، أبتسم حينا ، وأتبادل الحديث مع هذا وذاك حينا آخر ، وأداعب بعض غلمان المريخيين الذين لم يكتمل نموهم بعد. وهكذا حتى وصلت الى الدرجات المؤدية الى القاعة السرية

وأنا اذا تحدثت عما دار في هذه القاعة السرية بيني وبين زعماء المدينة المقدسة ، فسوف أتعرض لانتقامهم الأبدى ، ويكفى القول أنى أتممت مهمتى معهم بنجاح ، وأصبحت مواطن شرف للمريخ ، واستلمت الانبوبة الذرية من زعيم المدينة ، وهى أنبوبة ، كما ذكرت ، قاتلة ، ولكنها تزود الانسان بطاقات عجيبة تعينه على الحياة !

وكان علي ، بطبيعة الحال ، أن أسلم هذه الانبوبة ، التى تشبه عصا الماريشالية ، الى المستر بنفورت بمجرد اطلاق سراحه

▭

وغادرت المدينة فى أمان ، وأغلقت أبوابها ورائى ، وأسرعت بهبوط الدرجات الى السيارة الواقفة فى انتظارى ، فركبتها ، وانطلقت بنا فى طريق العودة الى مدينة جودارد بينما قال لى داك وهو يشير الى السائق المقيد اليدين من خلاف :

ــ لقد اعترف لنا كارل بالمكان السرى آلذى أخفوا فيه المستر بنفورت . انه فى حى دارك هول ...

وكنت أعرف هذا الحى من الافلام التى شاهدتها عنه ، انه واحد من هذه الاحياء التى لم يخل منها زمان أو مكان فى مجموعة الكواكب الشمسية منذ خلق آلله الكون وما فيه ومن فيه ، حى اجتمعت بين جوانبه حثالة المخلوقات من المهربين والمغامرين والبغايا والخارجين على القوانين عموما ، وكنت مطمئنا الى الانبوبة الذرية كسلاح رهيب فى يدى عندما دخلت السيارة آلى طرقات ذلك الحى المظلم

وما كادت السيارة تقترب من أحد المساكن حتى هتفت بيتى راسل وهى تشير الى رجل يسير مترنحا وقد نبتت لحية أسبوع على وجهه :

ــ هذا هو ... عمى !

وأوقف داك السيارة ، وركب المستر بنفورت الحقيقى معنا بعد أن أنزلنا السائق منها

وفى أقل من ساعة كنا قد وصلنا الى فندق فاخر دخلناه من الباب الخلفى ، وهناك عدت آلى شخصيتى الطبيعية ، وسلمت الانبوبة الذرية الى المستر بنفورت الذى كان ينصت الى حديثنا فى ذهول لا يخلو من اعجاب وتقدير ... وقال لى بعد أن فرغنا من تناول وجبة طعام شهى :

ــ مستر لورانزو سميث ، اننى لن أستطيع أن أكافئك مهما حاولت ، فهل تقبل أن تنضم الى هيئة أعوانى المخلصين ، وأن تأمل فى أن تصبح يوما ما وزيرا فى وزارة المجموعة الشمسية !

وقبلت طبعا ...

ولم ألبث أن أصبحت عضوا فى المجلس الاستشارى الأعلى لكواكب المجموعة الشمسية ، وذلك بعد سقوط المستر كوبردجا ــ رئيس الوزراء ــ وتولى المستر بنفورت الحكم ، وانضمام آلمريخيين الى المجموعة الشمسية ...

ولكننى لم أسعد فى حياتى أبدا ، كما سعدت يوم تم زواجى بالآنسة بيتى راسل !

الفكاهة فى موكب القمر

يميل الانسان بطبيعته الى الفكاهة فى حياته الخاصة والعامة ، ولا يثنيه عنها ما يمر به من احداث خطيرة ، بل ان اعظم الفكاهات واطرفها ما يطلقه الناس فى الحوادث العظمى . وحينما اطلق الروس قمرهم الصناعى الذى ادهش العالم لم تمنع الدهشة البعض من اطلاق الفكاهة بمناسبة هذا الحادث الخطير وهذه طائفة من الفكاهات الطريفة ، ننشرها على هاتين الصفحتين ...

الصاروخ « للقمر الروسى » : امال فين القمر الامريكانى اللى بيقولوا عليه؟
القمر الروسى : لازم مكسوف !



مسألة محيرة

الاول : ترى هل هذا القمر صناعى ام طبيعى ؟
الثانى : ربما كان القمر الثالث



قمر جديد

الملاكم المهزوم : هل هذا القمر هو القمر الروسى ؟
المدرب : كلا ... بل قمر الملاكم الثانى !

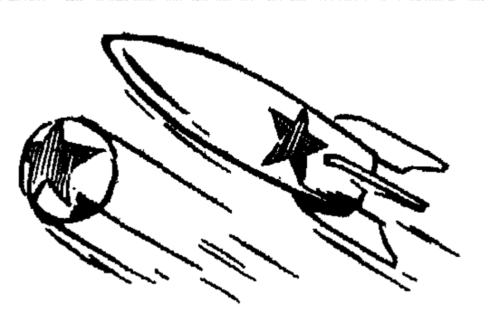


دعوة

القمر الروسى للقمـــر الامريكى : تفضل بالطيران معى عبر الفضاء ...
القمر الامريكى : متأسف ... لم اتعلم الطيران بعد !

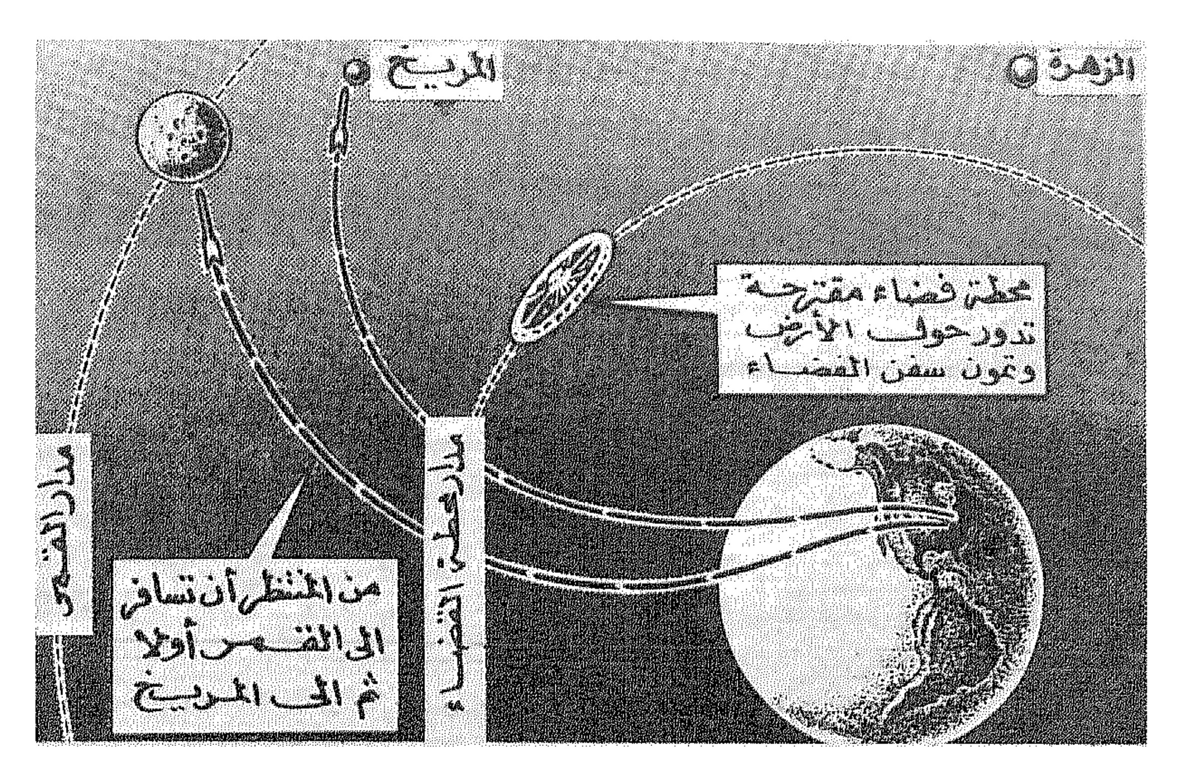
مستقبل

المنجم « لممثلى الشعب الروسى » : امامكم سكة سفر









هكذا سيكون الفضاء فى المستقبل... به محطات ، وتعبره سفن فضاء الى القمر ثم المريخ

اخبار وطرائف قمرية

****

هل علمت ؟

■ أعلن العلماء الروس أنهم لم يتخذوا التدابير اللازمة لاعادة القمر الصناعى الاول ـ ولا القمر الصناعى الثانى الى الارض لسبب واحد وهو أنهم لم يتوصلوا الى ايجاد الوسيلة لتحقيق هذا الغرض

فالقمران سيظلان يدوران اذن حول الارض وسقوطهما مرهون بعوامل يجهلها العلماء

ويغلب على الظن ـ وهذا هو رأى أغلبية العلماء الروس وغيرهم ـ أن القمرين سيهبطان رويدا رويدا من ارتفاعهما الحالى ، وعندما يصلان الى الغلاف الجوى المحيط بالارض ، فانهما سيصابان بتفكك وانحلال من شدة السرعة ومن قوة الاحتكاك . ولن يصل منهما شيء الى سطح الارض !

غير أن عالما يدعى «روبك» قال : ان القول بأن القمرين سيحترقان قبل أن يصلا الى الارض لا يقوم على دليل قاطع. ويمكن أن يحدث للقمرين أو لواحد منهما ما يحدث للنيازك المتساقطة فبعضها يصل الى الارض ويستقر على سطحها فى

شكل صخور أو حجارة سوداء

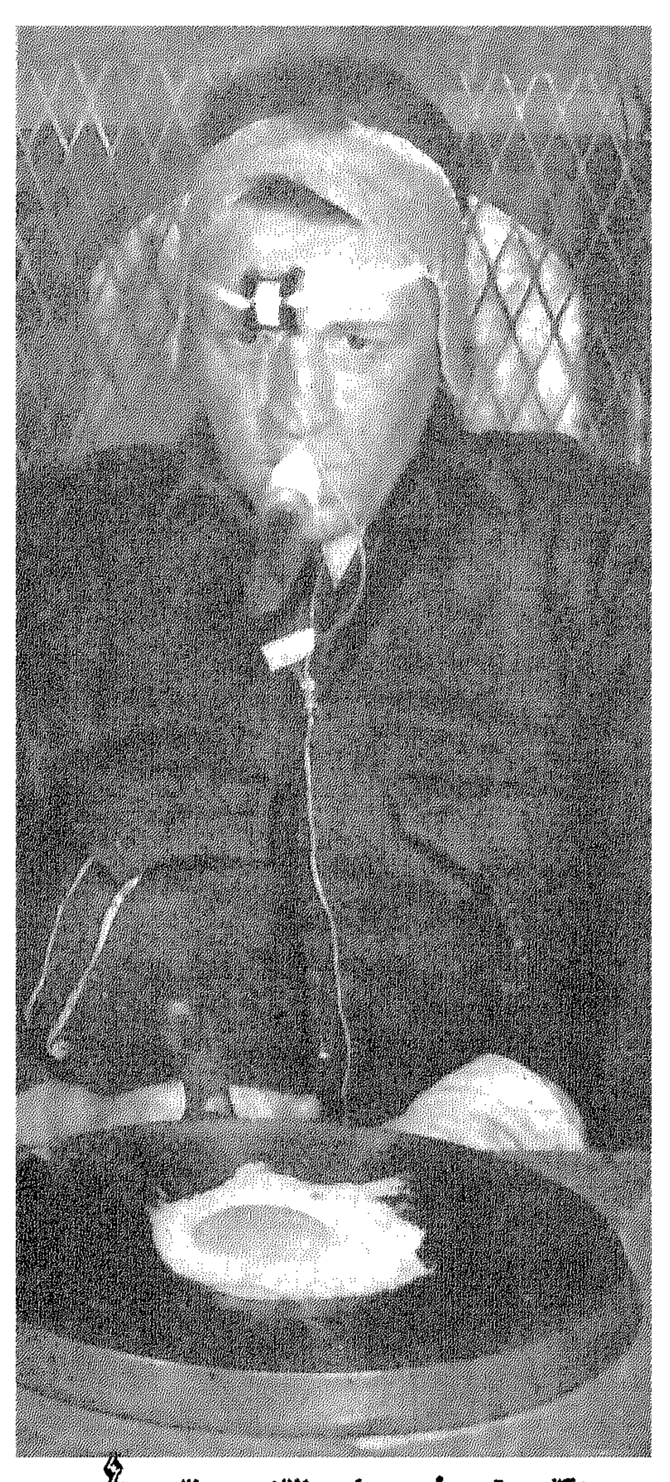
ويدعم هذا الرأى ما قاله بعض العلماء الروس أيضا ، وهو أنهم يعتقدون أن قطعا صغيرة من القمرين قد تسقط وتصل الى الارض . وحين يعثر العلماء عليها فانها ستكون مادة للدراسة ثمينة

■ يقول الاستاذ ستانيوكوفتش ان القذيفة التى ستصل الى القمر فى طريقة الاعداد الآن ، وانها ستصبح حقيقة ملموسة بعد اعوام

■ يرى الاستاذ جنسبورج ان استخدام الاقمار الصناعية يمكن الانسان من توسيع مدى دراساته للاجرام السماوية كلها ، لانه يقرب المسافات بين الارض وتلك الاجرام . خصوصا اذا تمكن الانسان من الصعود الى الاجواء العليا داخل تلك الاقمار ، كما هو الامل الآن

وأهم ما يسهل الوصول اليه بواسطة الاقمار الصناعية قياس لمعان النجوم ومداه . وهذه مسألة لها أهميتها عند علماء الفلك ، خصوصا فيما يتعلق بالاجرام السماوية الكائنة خارج نطاق الجهاز الجهاز الشمسى الذى تدور الارض فى حدوده

وفى السنوات القادمة ، ستقام على سطح الارض وعلى سطح القمر فى آن واحد محطات لاطلاق القذائف اليه من نوع « سبوتنيك »



دكتور تيلر — ابو القنبلة الهيدروجينية — اثناء اجراء احد تجاربه على نفسه ، لاثبات مدى تحمل الانسان للحرارة .. وتلاحظ ان درجة الحرارة انضجت البيضة الموجودة امامه ومع ذلك فقد تحملها هو !

الروسية واعادتها الى مكان اطلاقها بعد أن تؤدى مهمتها فى الفضاء

■ يفكر العلماء الروس فى اعداد قمر صناعى يطلق خصيصا ليدور فوق منطقة القطب الشمالى المتجمدة ويسلط عليها اشعة تساعد فى رفع درجة الحرارة فى تلك المنطقة لجعلها قابلة للسكن !

ولكن سيؤدى هذا الى ايجاد مشاكل من نوع آخر ، بفعل ذوبان الثلوج فى تلك المنطقة وارتفاع منسوب المياه فى البحار المحيطة بها

■ دوران القمر حول نفسه يتم ببطء اكثر من دوران الارض حول نفسها . فيوم القمر يقابله ١٤ يوما من أيامنا نحن « الارضيين » وليلة واحدة من لياليه توازى ١٤ ليلة من ليالينا . وقوة الجاذبية على الارض تفوق ست مرات قوة جاذبية القمر

■ يعتقد فريق من العلماء الامريكيين ، ان الروس توصلوا الى ابتكار نوع جديد من الوقود لاستخدامه فى اطلاق الصواريخ التى تحمل القذائف والاقمار الصناعية . وهذا الوقود الجديد لا يحتل مكانا كبيرا فى مستودع الصاروخ . واذا كان الروس قد توصلوا فعلا الى حل هذه المشكلة ــ مشكلة تزويد الصواريخ بوقود صغير الحجم ــ فان أصعب عقبة تكون قد ذللت فى سبيل اعداد القذيفة التى تصل الى القمر الطبيعى ، وتعود منه !

■ كان العلماء والجغرافيون يعتقدون ، حتى أواسط القرن التاسع عشر ، أن نهر النيل ينبع من وسط جبال سموها « جبال القمر » ودون علماء الجغرافيا اسمها فى كتبهم هكذا :

« دجبيل كامار » أو « دجبيل كمور » ، بلفظ كلمة « قمر » كما تلفظ فى بعض أنحاء أفريقيا الشمالية والوسطى . ولكن الذين اطلقوا هذا الاسم على « جبال القمر » لم يذكروا انهم رأوها أو زاروها ، ولا تزال هذه الجبال مجهولة الموضع الى الآن !

ويغلب على الظن ان اسم « جبال القمر » اعطى لتلك الجبال الوهمية بسبب الاعتقاد القديم الذى كان الناس بموجبه يظنون فى عهد الفراعنة أن نهر النيل ينبع من « السماء » أو من « القمر » بالذات !

■ منذ أن اطلق الروس قمرهم الصناعى الاول ، ثم القمر الصناعى الثانى ، وهم يصرحون بأنهم على استعداد لحصر فوائد اكتشافاتهم فى نطاق خدمة العلم والانسانية . ويقولون ان اطلاق الاقمار الصناعية يجب أن يكون فاتحة عصر تحريم الحروب على الاطلاق

ولـكن الامريكيين يرون غـير هذا ، وينظرون الى هذا التطور فى مراحل غزو الفضاء على انه خطر « حربى » يهدد كيانهم . ولهـذا فانهم يسعون للحاق بالروس لـكى يحتفظوا بالتفوق العسكرى ، فضلا عن التفوق العلمى !

■ فى الوقت الذى يعلن فيـه الروس أن عدد العلمـاء والخبراء والمهندسين فى بلادهم يزداد بنسبة مرتفعة جدا ، يصرح العالم الامريكى دكتور أرنولد بكمان ان عكس هذا يحدث فى أمريكا

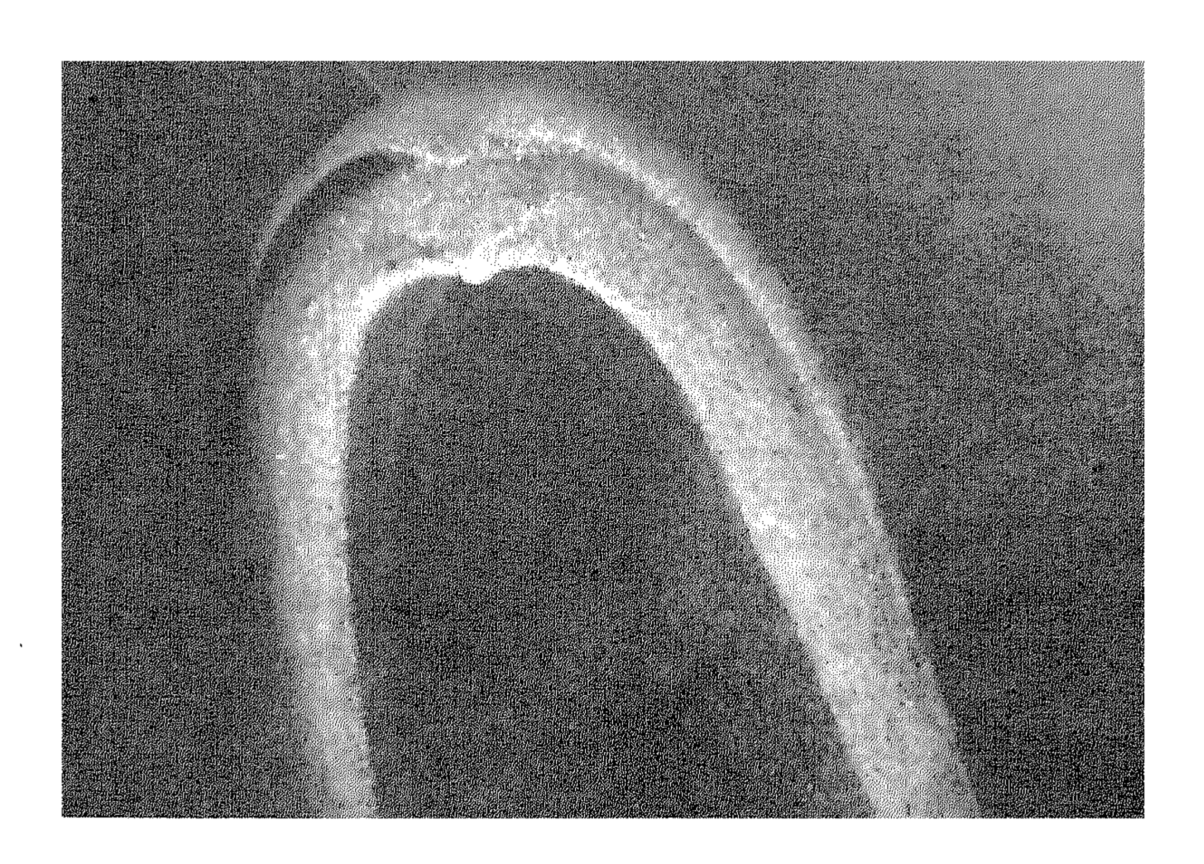
ويتضح من بيان اذاعه هـذا العالم ان عدد شهادات الهندسـة التى وزعت فى أمريكا من سنة ١٩٥٠ الى سنة ١٩٥٤ هبط من ٥٢٧٣٢ الى ٢٢٢٣٦ ، وعـدد شـهادات العلوم الطبيعية هبط من ٦١ ألفـا الى ٣١١٦٣ شهادة فقط . وهكذا ، بالرغم من زيادة عـدد السكان ، وبالرغم من اعلان الجهات الرسمية بأنها فى حاجة الي علماء ، فقـد نقص عدد الشبان الذين يقبلون على دراسة العلوم بنسبة تنذر بالخطر ، اذا استمر السباق قائما بين روسيا وأمريكا ، فى ميـدان الاختراعات العلمية

■ يقول الدكتور تيلر الملقب بأبى القنبلة الهدروجينية ، ان روسـيا سـبقت أمريكا فى مضـمار غزو الفضـاء ، وأن أمريكا لن تستطيع اللحاق بها قبل سنة ١٩٧٠ ، بل بعد هذا التاريخ !

ويعلق الدكتور نبتون على هـذا الراى فيقول : « كم عـدد الاقمار الصناعية التى ستطلقها روسـيا فى الفضـاء ، خلال المـدة التى ستنقضى بين يومنـا هذا وسنة ١٩٧٠ ، أو ما بعـدها ؟ وما مدى الدراسـات التى يتمكن الروس من اتمامها بفضل اقمارهم الصناعية التى غزوا بها الفضاء ؟ هذه أسئلة رهيبة . والرد عليها رهيب مثلها

■ يفهم من تصريحـات العلماء الروس ان القمر الثالث معد للدوران حول القمر الطبيعى لا حول الارض . هذا مايراه العلماء الامريكيون الذين تتبعوا تصريحات زملائهم الروس . ولـكن هؤلاء لن يصرحوا بهذا الا اذا تحقق أملهم ، وابتعـد القمر الثالث عن نطاق جاذبيـة الارض ، ودخل فعـلا فى مملـكة القمر الطبيعى ، وراح يدور حوله . . . حينئذ فقط سيتكلم العلماء الروس

اما اذا بقى القمر الثـالث يدور حول الارض فقط ، مثل القمرين السابقين ، فان الذين تولوا اطلاقه لن يصرحوا بأنهم أعـدوه للدوران حول القمر الطبيعى ، كيلا يعترفوا بفشلهم فى بلوغ هذا الهدف !



صـــورة رائعة لاحـد النيـــازك ، ان بعضـــها يصل الى الارض ...

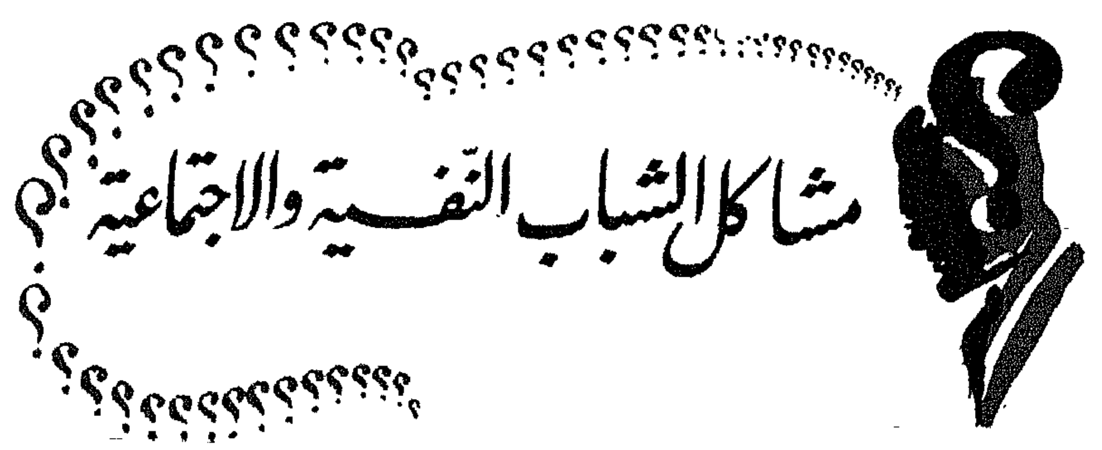
وعلى كل حال ، فقـد اعترفت الصـــحف الامريكيـــة بأن الروس قادرون على التكتم ، فى حـين أن الامريكيين ثرثارون !

■ يرى كثيرون من العلمـــاء الامريكيين بأن تفوق الروس عليهم جاء نتيجة لاعتماد الامريكيين على انفسهم اكثر مما يجب واعتقادهم انهم أصبحوا فى قمة البشرية !

ويرى أولئك العلماء ان الصراع الآن ليس قائما بين امريكا وروسيا فى سـباق الفضاء ، بل انه قائم فى داخل أمريكا لكى يتغلب الامريكيون على ما أوجـدوه فى انفسهم من اعتقادات خاطئة !

ان روسيا ، كمـــا يرى هؤلاء العلماء ، قد سبقت أمريكافىمضمار العلم ، هذا ، لا شك فيـــه . ومع ذلك ، فان كثيرين من الامـــريكيين لا يزالون يصرون عــلى انهم هم المتفوقون !

وينتقـــد العلمـــاء الامريكيون أساليب التعليم فى المدارس الثانوية والعليا ويقولون ان اعتماد الامريكى على نفسه او على قدرته المـالية ، جعـله يعتقـــد ان العلم يكتسب بدون عناء ، وانه يخضع لقـدرة البيـــع والشراء ، مثل اية سلعة صناعية أو تجارية



هذا الباب خاص بالمشاكل النفسية والاجتماعية ، ويقوم بتحريره الدكتور أمير بقطر استاذ علم النفس وعميد كلية التربية بالجامعة الامريكية ، فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان الهلال أسئلتهم النفسية للاجابة عنها ، وان يكتبوا على الظرف : « مشـــاكل الشباب »

أيهما العاقل

أصدرت احدى دور النشر لخليل جبران سنة ١٩٣٢ كتابا بالانجليزية عنوانه « المجنون » تقتطف منه الصفحة الآتية :

« كان ذلك فى احدى دور (مستشفيات) المجانين ، حينما التقيت به فى الحديقة . كان شابا وسيما ، امتلأ وجهه دهشة وعلاه اصفرار

« ولما جلست بجانبه على مقعد هناك ، بادرته بهذا السؤال : « ما الذى اتى بك الى هذه الدار ؟ »

« فنظر الى مبهوتا وقال : « هذا سؤال غير لائق ، ومع ذلك سأجيبك عنه » : « كان أبى يريد أن يجعلنى صورة طبق الاصل منه ، وكذلك عمى . وكانت أمى تريدنى أن أكون صورة طبق الاصل من ابيها ، الذى طبقت شهرته الآفاق . وكانت أختى تضع امام عينى صورة زوجها البحار ، لانه كان فى نظرها مثال الكمال ، الذى يجب أن اتخذه لى المثل الاعلى الذى لا يضارع . وكان أخى يريدنى أن أكون مثله ، بطلا من أبطال الرياضة

« كذلك كان أساتذتى ــ الاستاذ الدكتور فى الفلسفة ، والاستاذ الاخصائى فى علم المنطق ، والاستاذ فى فن الموسيقى ، كان كل منهم يحتم على أن أكون مرآة تنعكس منه شخصيته

« لهذا جئت الى هذه الدار ، لاننى أجد نزلاءها أصح عقلا من سواهم ، خارجها . وهنا استطيع على الاقل ان أكون أنا ، لا غيرى »

« وفجأة تحول نحوى ووجه الى هذا السؤال : « ولكن لعمرى ، قل لى ، هل أنت ايضا قدقذفت بك النصائح الطيبة ومبادىء التربية والتعليم الى هذا المكان ؟ »

فأجبته : « كلا . انما أنا زائر فقط »

فقال : « آه اذن انت احد أولئك النزلاء فى دار المجانين الواقعة خارج هذه الدار »

□

هذا ابلغ ما كان فى وسع علم النفس ان يدلى به تعبيرا عما يلاقيه الاطفال والمراهقون وسواهم من تعسف المهيمنين على تربية النشء من والدين ومعلمين ، ومن له صلة قريبة أو بعيدة بهم ، من اخوة واخوات ، وعمات وخالات ، وجدات وحموات . ينسى الكثيرون من هؤلاء ان فى الطبيعة البشرية ما يسمونه فروقا فردية ، وان كلا يشب فى هذه الحياة وفق طابع خاص رسمته له الاقدار فى النطفة ، ولا سبيل للتربية الى تشكيل هذا الطابع الا فى الحدود الضيقة ، وان من صالح الدنيا أن تتنوع النماذج ، وان كل محاولة لوضع الافراد فى بوتقة الاب أو الام أو الاستاذ أو غيره ، يقتل تلك الشخصية ويبطش بذلك النموذج ، أو على الاقل يدفع به الى دار المجانين

سؤال... وجواب

بين أخ وشقيقته

لى اخ يكبرنى بخمس سنوات عمره ٣١ عاما ، ويذيقنى العذاب اشكالا والوانا ، شتما ولعنا حينا ، وركلا وضربا حينا ، لا لسبب سوى غيرة لا أعلم لها سببا . اذا سمع احد الجيران أو الاقارب او غيرهم يمتدح منظرى ، عاد الى المنزل هائجا ثائرا وكاننى ارتكبت فعلا علنيا فاضحا . واذا زرت قريبة لى بعد استئذانه والمشقة التى الاقيها فى ذلك ، اشبعنى بعد عودتى وعيدا وتهديدا بدعوى اننى تأخرت . واذا جاء أحدهم يطلب يدى ، أرغى وازبد وأمعن فى ذمى امام اقاربه ، فاذا اصروا أمعن فى اغاظة الخاطب واهانته وقد ابعد عنى الآن ستة خطاب . فيم تعللون ذلك ، مع العلم اننى على وشك الانتحار ؟

سميحة م.ل (الدقى الجيزة) ــ فتاة بائسة

• قد لا تصدقينى اذا قلت انه يحبك ولا يستطيع ان يرى سواه يعجب بك أو يراك فى الطريق أو البيت ، وبالاولى لا يطيق ان يزاحمه أحد فى حبك أو التزوج منك ، أما تعذيبه لك فنتيجة لابد منها . ذلك لان ضميره لا يرضى بهذا الموقف الشاذ ، ولا يسمح له بالتعبير عن هذا الحب بأية وسيلة كانت ، فلا يجد مخرجا من ذلك الحرج الا بشتمك وضربك ، وكأنه يقول لك « حيث انك لا تستطيعين الاستجابة لعاطفتى ، فاننى انتقم منك باظهار هذه الكراهية المزيفة لتعذيبك »

وحدث منذ عامين ان جاءتنى حالة طبق الاصل كحالتك ، ولم اكد افسرها لصاحبتها حتى تركتنى ساخطة ، ظنا منها ان تعليلى سخافة لا يقبلها العقل ، ومنذ شهر واحد فقط عادت الى باكية وفى حالة هستيريا ،

تفضى الى ان أخاها هذا انقض عليها فى خلوة وأشبعها ضما وتقبيلا ... وأفلتت من قبضته بسد هروع الخدم الى نجدتها وقد بلغ صراخها عنان السماء ، وخير لك ان توسطى بعض أقاربك حتى يكف عن معارضته فى زواجك من خطابك

بين والد وابنه

أنا طالب فى كلية الهندسة بجامعة القاهرة ، وكنت من الاوائل طول عمرى ، الا أن أعصابى قد انهارت أخيرا بسبب مالا قيته طوال السنين من تعسف والدى وتضييقه الخناق على فى كل حركة . والواقع أنه لا يريدنى ان اتحرك . يريدنى أن أعود من الكلية لادرس ، اذارآى فى يدى جريدة أو مجلة أو كتابا أدبيا ، رماه من النافذة . واذا سمعنى ادندن بأنشودة شعبية ارعد وابرق ، واذا زارنى صديق ، تشاجر مع أمى حتى يفطن الزائر الى الاستئذان . يريدنى أن أكون مثل سمير ابن أخيه ، وسمير هذا شاب غريب الاطوار ، يكره الناصر ويميل للوحدة ولايلعب ألعابا رياضية ولايحب السينما ويحمر وجهه اذا رأى امرأة

س.ا. حائر معذب (الزمالك — مصر)

• لابد أنك أدركت المعنى فى الكلمة المنشورة فى صدر هذا الباب . نصيحتى أن تتحمل السنة الباقية لك ، حتى اذا فزت بالدبلوم التحقت بعمل خارج القاهرة أو على الاقل بعيدا عن ذلك المحيط الخانق الذى وصفته . فعلة ذلك المحيط مزمنة لاسبيل لشفائها . واذكر المثل الانجليزى القائل : Do the best out of a bad job

صراع مع الطبيعة

أنا شاب جامعى أعزب فى السابعة والعشرين من عمرى ، أتمتع بصحة جيدة ، لا أفكر فى الزواج حاليا لاسباب لها وجاهتها ، كما اننى لا أفكر اطلاقا فى اقامة علاقة غير مشروعة مع الجنس الآخر لاسباب : الوازع الدينى والمركز الادبى . فما العلاج الذى يخفف من حدة الحالة الجنسية أو ازالتها مؤقتا ؟

س . ع (القاهرة)

• فى وسع طبيبك أن يصف لك طبعا عقارا من العقارات المعروفة التى تخفف من حدة ماتشكو منه ، ولكنى لا أنصح لك بهذا العلاج ، كما أن طبيبك فى الغالب سيتفق معى فى ذلك ، والوسيلة السليمة هى أن تتغلب على الحواجز التى تقف فى سبيل زواجك بأسرع وقت . ومما يوشك أن يكون مؤكدا عندى أنك فى حاجة الى « شريكة » تبادلك العطف والحب أكثر منك الى علاقة جنسية ، لذلك فى وسعك أن تخطب شريكة المستقبل وترجىء الزواج للفرصة الملائمة ، وخير لك أن تملأ أوقات فراغك فى عملك الجامعى مع تخلل ذلك الرياضة بأنواعها

هل يتزوج منها ؟

أنا شاب جامعى عمرى ٢١ سنة . احب ابنة عمى وأريد الزواج منها وأهلى وأهلها موافقون على ذلك الزواج ، ولكن الفتاة أمية ، وكطالب جامعى احترت فى أمرى . هل

اتزوجها لاننى احبها (اولا)ولا اطيق ان يتزوجها سواى (ثانيا) ولانها جميلة خلقا وخلقا ـ ثالثا ؟ أم اتركها لا لسبب سوى انها أمية ؟ وما الاقتراح الذى ترونه ملائما ؟

ع.س.ل (قارىء هلال . لبنان)

• لو كنت فى مكانك مع توافر هذه الظروف الثلاثة فى تلك الفتاة ، فضلا عن رضا أهلك وأهلها ، لتزوجتها بغير تردد . فالكمال فى الزواج سراب فى الصحراء . واذا ما نقص فيه عنصر من العناصر ، ينبغى وزنه مع بقية العناصر ومعرفة الكفة الرابحة . واننى شخصيا أراها من الآن راجحة ، وزيادة فى الاحتراس ، يحسن ارجاء الزواج فترة من الزمن حتى يتبين لك الطريق ، اذا شئت

تزوجت غيره

انا شاب عمرى ١٨ سنة ومشكلتى اننى أحببت فتاة منذ المراهقة ونشأ فى قلبى حب بلغ درجة العبادة ولكنها تزوجت آخرا غيرى . ولما احتجبت عنى صعبت على الحياة فساءت حالتى واصبحت لا تخفى على اهلى فماذا افعل ، انقذنى ، أرجوك

محمد عبد الحفيظ بالجيش السودانى

• ان أكبر عزاء فى مثل هذه المسألة التى تتكرر يوميا ، سواء أكانت من قبل الفتاة أم من قبل الشاب ، ان يدرك الشخص الذى فطن انه مغبون ، ان شريك المستقبل هذا لم يكن جديرا به ، أو ان الزواج به لم يكن فى صالح كليهما ، والا ترك نار المودة تشتعل سنوات ثم نفخ فيها مرة واحدة بغير انذار فأطفأها . واعلم ان جروح الشباب سريعة الشفاء والزمن خير طبيب وستنسى تلك الفتاة على كل حال ، لا سيما اذا اتجهت انظارك الى سواها

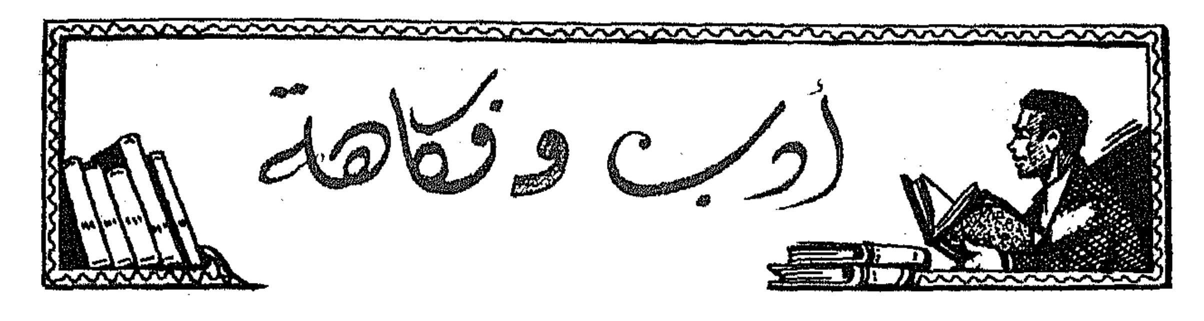
تحب مصر والزواج بمصرى

تحية من لبنان الشقيق ، انا فتاة فى السابعة عشرة ومن عائلة كبيرة محترمة ، تقدم لخطبتى عدة شبان من عائلتى وخارجها ، كلهم فى وظائف ومهن شريفة ـ محام ، مهندس ، ضابط ، استاذ الخ . ولكنى دابت على الرفض دائما لاننى احب مصر وجمال عبد الناصر ، واحب ان يكون لى شريك حياة فى مصر واقول اننى مصرية . احببت مصر وحب مصر يجرى فى دمى . لقد كرهت الحيـــاة وافكر فى الانتحار اذا لم يكن لى مصـــير فى مصر . ولكن كيف ؟ أرجوكم ارشادى

الآنسة بلقيس كنج ـ السياح . لبنان

• المسألة بسيطة جدا . يبدو انك من أسرة مقتدرة . فلم لا تلتحقين بمعهد علمى فى مصر ، وبذلك يمكنك اختيار الحياة فيها والتعرف على أهلها . وحيث انك لا تزالين فى طريقك الى النضوج ، فانك بعـــد قضاء سنوات فى مصر تقررين اذا كان زواجك بمصرى أفضل لك من زواجك بلبنانى أم لا ، فضلا عن اتاحته لك الفرص للزواج بمصرى اذا صممت على ذلك نهائيا


زيوت التعاون
HEAVY DUTY
للخدمة الشاقة
الجمعية التعاونية للبترول
زيوت التعاون
أجود ما وصل اليه العلم فهو زيت كامل
يفى بكل حاجيات السيارات الحديثة
حازت ثقة الجميع
دائما فى المقدمة للخدمة الشاقة
الجمعية التعاونية للبترول
٤ ميدان الفلكى ت ٣١٩٠٠ "خمسة خطوط" ت ٣١٨٠٠ "خمسة خطوط"



يعيبون القمر

ما أكثر ما قيل فى القمر مدحا ،ولكنه وجد مع ذلك من يعيبونه، وقد رأى أعرابى رجلا يرقب القمر ، فقال له : وما ترقب فيه ، وانه لذو عيوب: يشحب اللون ، ويبلى الثوب ، وينم على العاشق ، ويدل السارق !

وقالوا : ان الانسان اذا نام فى ضوئه حدث فى بدنه نوع من الاسترخاء والكسل ، واذا وضع اللحم مكشوفا فى ضوئه تغير طعمه ورائحته ...

وقد استخدم أحد الشعراء فكرة ابلاء القمر للثياب ، فقال يصف محبوبه وقد رآه فى قميصه البالى :

لا تعجبوا من بلى غلالته   قد زر أزراره على القمر

وقد تصنع « ابن الرومى » هجاء القمر ، فقال : ان فى وجهه كلفا يحكى النمش فى وجنة برصاء ، وانه يعتريه النقصان حتى يصبح مثل قلامة الظفر ، وانه يدركه المحاق حتى يمحى من أديم السماء ، ثم قال انه اذا كان القمر يمكن أن ينال بالهجاء فليحذر الفضلاء السن الشعراء ! ... وقد افتتح « ابن الرومى » ابياته فى هذا المعنى بقوله :

رب عرض منزه عن قبيح   دنسته معرضات الهجاء

وختمها بقوله :

لا لأجل المديح بل خيفة الهجو   اخذنا جوائز الخلفاء !

لغز فى القمر !

كانت الألغاز منذ العصور القديمة فنا من فنون الشعراء ، يلتمسون به التفكهة وشحذ الفطنة . وقد ألغز فى القمر شاعر يسمى «ابراهيم المرادى»، فقال من قصيدة رواها له «النويرى» :

شيخ رأى آدم فى عصره   وهو الى الآن بخد نقى
فتارة ينزل تحت الثرى   وتارة وسط السما يرتقى
وتارة يوجد فى مغرب   وتارة يوجد فى المشرق
وتارة تحسبه سابحا   يسرى بشط البحر كالزورق
وتارة تحسبه وهو فى   أستاره والبعض منه بقى
هذا ويمشى الأرض فى ليلة   أعجب به من موثق مطلق

لكى لا يتصدع البناء

تعددت حوادث اختلال المنازل أو سقوطها فى الفترة الأخيرة فى مدينة « القاهرة » ، وكان أفجع هذه الحوادث سقوط دار كبيرة على مقربة من شاطىء النيل ، وقد اختلف المهندسون فى التعليل وبيان الأسباب، ومما قيل فى هذا الصدد ان هبوط منسوب النيل بعد موسم الفيضان هو العلة فيما كان من تزعزع البنيان، اذ هبطت الدعائم والأسس، فتصدعت الجدران ...

وقد أذكرنى ذلك الذى قيل بما كان من شأن المسجد التاريخى الكبير، مسجد « دمشق » ، حين اراد « الوليد بن عبد الملك » ، أن يبنيه منذ ثلاثة عشر قرنا ، فانه لما أراد بناء قبته ، حفر لأركانها حتى وصل الى الماء ، وشرب منه ماء عذبا زلالا ، ثم بنى بالحجارة ، فلما ارتفعت الأركان ، عقد عليها القبة ، ولكنها ما لبثت أن سقطت. فأختار «الوليد» مهندسا طلب اليه أن يبنى القبة بناء محكما . فقال المهندس : « لى عليك شرط ، وهو أن تعطينى عهد الله وميثاقه الا يشركنى فى بناء القبة أحد غيرى ، والا تعارضنى فيما أروم » . فأعطاه « الوليد » عهدا وميثاقا ، وقام المهندس ببناء الأركان ، ثم سترها بالحصير ، وأمر بوقف البناء

ولبث « الوليد » سنة كاملة ينتظر اتمام بناء القبة ، والمهندس غائب لا يدرى أحد اين ذهب ، وحضر المهندس بعد تمام السنة ، فسأله « الوليد » : « لماذا عطلت البناء ؟ » فأجاب : « لأمر خفى على أمير المؤمنين وعلى البنائين، ولك أن تحضر معى حتى تقف على جلية الأمر .. »

وذهب « الوليد » لرؤية البناء ، وجعل المهندس يكشف الحصير عن الأركان ، فاذا هى قد هبطت بعد ارتفاعها ، حتى ساوت الارض ...

فأعجب «الوليد» بحذق المهندس ، وترك له بناء القبة وعقدها على الهيئة التى ظلت عليها قرونا بعد قرون ..

وهكذا فطن المهندس — فى القرن الأول للهجرة — الى أن الاركان لا بد أن تنخفض ، طوعا لحركة الماء تحت الارض، فانتظر بها سنة حتى تستقر على وضع ، دون أن يثقل عليها ببناء يتصدع اذا تحركت الأسس تحته

بخ !

من الكلمات الحكيمة للعالم اللغوى « الحجاج البلوى » قوله : « يكاد لا تتكلم العامة بشىء الا وله أصل ومعنى ، علمه من علمه ، وجهله من

جهله ... » وبعض الباحثين في أصول الكلمات العامية يسارعون الى التطويح بها في مرام بعيدة .. مجهولة، على حين أنها ربما كانت وثيقة الصلة بالمادة العربية الفصحى ، وان كانت غير مشهورة ...

في العامية المصرية كلمة « بح » ينطق بها الطفل في بواكير عمره ، تلقينا من أبويه ، للدلالة على النفاد ، فاذا قيل له : هل بقي معك حلوى أجاب : بح ... اى ليس معي منها شيء

هذه اللفظة عربية الأصل ، فهي مقتطعة من كلمة « بحباح » المبنية على الكسر ، الدالة على نفاد الشيء وفنائه ، ولعل السر في اقتطاعها أنها مركبة على مقطعين متشابهين ، كأن حروفهما مكررة ، فطاب للطفل أن يقتصر على مقطع منهما ، ايثارا للسهولة، ولذلك قال « بح » والأصل « بحباح » ...

وفي كتب اللغة أن « اللحياني » قال : « زعم الكسائي أنه سمع رجلا من « بني عامر » يقول : اذا قيل لنا : أبقي عندكم شيء ؟ قلنا : بحباح! أي لم يبق »

وليس بعد هذا شك في عروبة الأصل الذي اقتطعت منه لفظة : بح . .

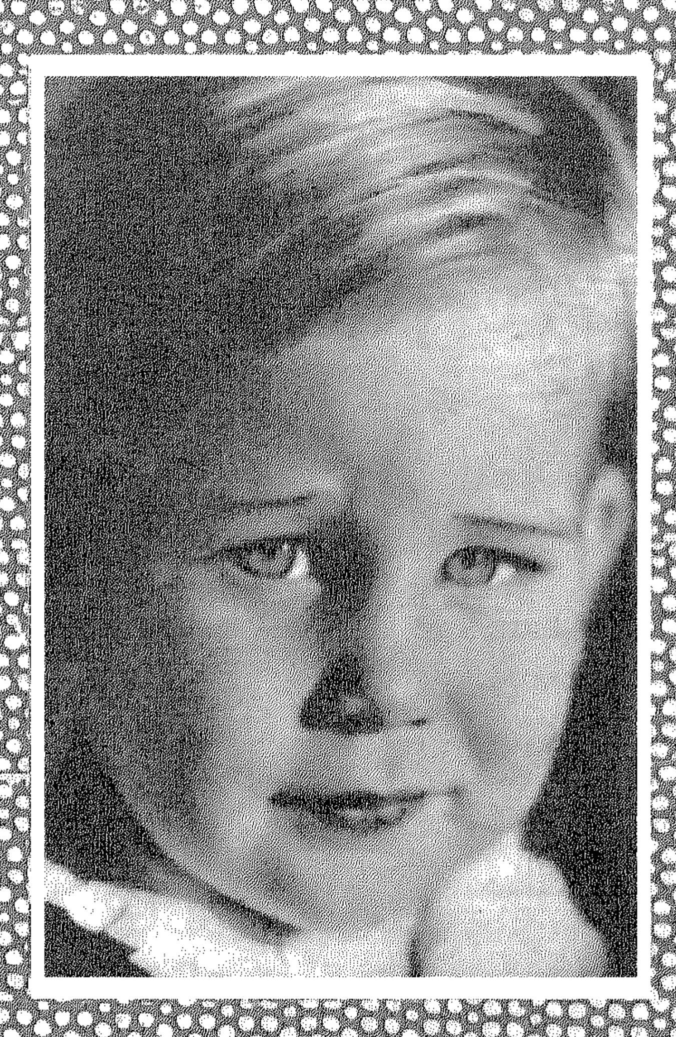
ينهى عن تعدد الزوجات

في يوم شات ، بارد الريح ، بعث « المعز لدين الله » ــ وهو يومئذ خليفة في شمال افريقية لم يتم له دخول « مصر » بعد ــ الى جمع من كبراء قومه ، وأمر بادخالهم اليه ، فاذا هو في مجلس مفروش باللبود ، وحوله كساء ، وعليه جبة ، ودونه أبواب مفتحة تفضي الى خزائن كتب، وبين يديه منضدة ودواة وأوراق ، فقال لمن حضر :

« يا اخواني ، أصبحت اليوم في هذا الشتاء والبرد ، فقلت : أترى اخواننا يظنون أننا في مثل هذا اليوم، نأكل ونشرب ونتقلب في الديباج والحرير ، والخمر والغناء ، كما يفعل أرباب الدنيا ... ثم رأيت أن أنفذ اليكم فأحضركم لتشهدوا حالي اذا خلوت دونكم ، واحتجبت عنكم . فافعلوا في خلواتكم مثل ما أفعل ، ولا تظهروا الكبر والتجبر ، وتحننوا على من وراءكم ممن لا يصل الي ، كتحنني عليكم ، ليتصل في الناس الجميل ، ويكثر الخير ، وينتشر العدل . والزموا الزوجة الواحدة التي تكون لكم ، ولا تشرهوا الى التكثير منهن ، فيتنغص عيشكم ، وتعود المضرة عليكم ، فحسب الرجل الواحد الزوجة الواحدة . ونحن محتاجون الى نصرتكم بأبدانكم وعقولكم »

محمد شوقي أمين

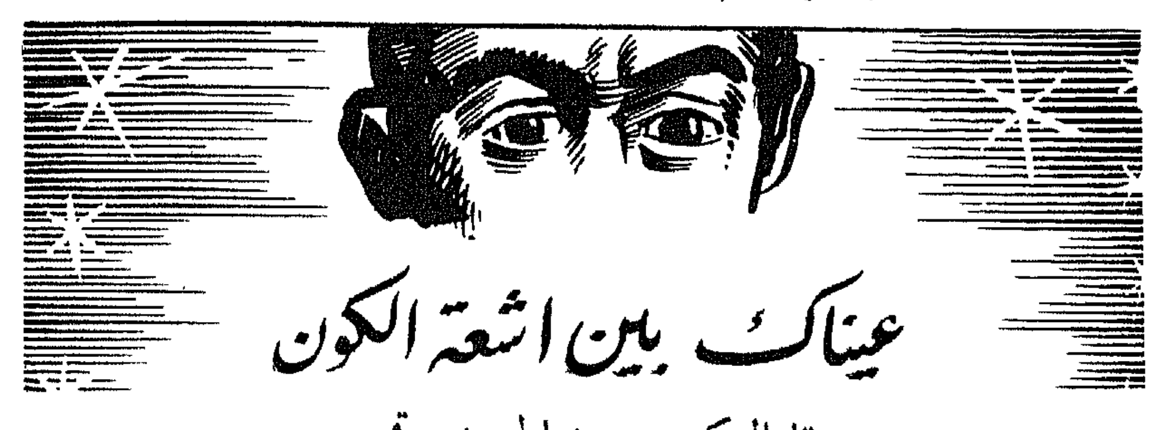




على الصفحات التالية مجلة كاملة حافلة بالمعلومات الطبية ، والآراء العلمية فى الصحة والجمال ، تدل القراء والقارئات على أمثل السبل للاحتفاظ بأجسامهم شابة نضرة ... ويساهم فى هذه الصفحات كل شهر طائفة من الخبراء والأطباء المعروفين ، كما نختار موضوعاتها من أشهر المجلات الخاصة بالصحة والجمال



ان اشـــارات الاقمار الصـــناعية ثروة من المعلومات تضيء لنـــا الطريق الى الكواكب ... وفى هـــــذا الضوء يقرر العلم كيف يقى العين تاثير الاشـــعة الكونية



عيناك بين اشعة الكون

بقلم الدكتـور عبد الحميـد مرتجى

اخصائى العيون

كان الانسان حتى اختراع القمر الصــناعى قانعا بحياته على سطح الأرض ، يعرف ماذا يأكل ، وماذا يلبس ، وما هو تركيب الهواء الذى يستنشـــقه ، ومـدى تأثيره على جسمه ، وما هى المؤثرات الخارجية التى يتعـرض لها ، وتأثيرهـا على انسجة الجسم المختلفة ... أمـا وقد بدأ يتطلع الى الافاق البعيدة ، ويريد أن يجوب الأجواء المجهولة ، فلا بد له من أن يعرف أى الأقمار أو الكواكب يصلح لسكناه ، وما الذى سيتعرض له فى الاجواء المختلفة ، من اشعاعات متباينة ، ومدى تأثيرها على خلايا جسمه ...

كل هذا ستكشف عنه المعلومات المستقاة من الدراسات العديدة التى تزود بها العلم من القمر الصـناعى الذى يدور فى الفضاء حول الارض.

ولا شك أن هذه المعلومات ستتضمن النذير من الأمراض التى قد تصيب العيون فى طبقات الجو العليا ... فهل تؤثر هـذه الأجواء ، بما فيها من اشـعاعات ، على العين ؟ نحن على يقين من أن العين ستكون فى طليعة أعضاء الجسم التى سينالها التأثير الأكبر ، ومن هنا تظهر أهمية دراسة تأثير الاشعاعات المختلفة على أجزاء العين ...

والمعروف حتى الآن أن الأجزاء الحســاسة للاشعاعات المختلفة فى العـين هى القـرنية ، والملتحمـة ، والعدسة ، والشـبكية ... ولكى تتأثر هذه الأنسجة بالاشعاع ، يجب أن تكون هناك « قابلية امتصاص » فى هذه الاجزاء من العين للاشعاع ، وأن تسمح الأجزاء الخارجية للعين لهذه الاشعاعات بالمرور ... فلكى

يؤثر أى اشعاع على العدسة يجب أن تسمح له القرنية بالمرور ، وأن تمتصه العدسة ، اما اذا منعته القرنية من المرور ، أو مر خلال العدسة ولم يمتص ، فانه لا يؤثر فيها ...

والموجات الاشعاعية تختلف فى طول موجتها ، من مئات الأمتار الى جزء على مليون من المليمتر ، وهى كذلك تختلف فى درجة تأثيرها على العين ، والجزء المرئى منها ، الذى نشعر بتأثيره على شبكية العين ، محدثا حاسة البصر ، هو جزء بسيط جدا من جملة الموجات المختلفة التى عرفها العلم ، ودرس تأثيراتها المختلفة على الجهاز البصرى . أما ما عدا ذلك من الاشعاعات فالعين لا تراه ، وان كانت تشعر به وتتأثر بوجوده

فالاشعة فوق البنفسجية ، وهى موجودة بكثرة فى أشعة الشمس ، وفى المناطق المرتفعة عن سطح البحر ، تحدث التهابا فى الملتحمة والقرنية عند امتصاصها ، وقد تسبب عتامات وقرحا فى القرنية ، مصحوبة بعدم القدرة على مواجهة الضوء ... وهذه الحالة كثيرة الحدوث بين العمال المشتغلين فى لحام الأوكسيجين ، ولذا ينصحون بلبس نظارات واقية للعين . وكانت الفكرة القديمة أن النظارات الواقية يجب أن تكون سوداء ، غير انه اتضح حديثا أن زجاج النظارات العادى يفى بالغرض ، فهو يمنع مرور هذه الأشعة ، ويقى العين من تأثيرها

أما الموجات الأقصر من هذه فالمعروف منها هو أشعة اكس ، ثم عرف الانسان بعد ذلك اشعة الراديوم ، ثم زادت معلوماتنا عن الاشعاعات ، وأمكن الآن تمييز اشعاعات جاما ، وبيتا ، واشعاعات النيوترونز ، وكذلك زادت معلوماتنا عن خواصها وتأثيرها على انسجة العين ... وتمشيا مع المثل العربى المعروف : « رب ضارة نافعة » ، امكن دراسة هذه الخواص بعد القاء القنبلة الذرية على مدينتى هيروشيما وناجازاكى فى الحرب العالمية الأخيرة ، فقد كان تأثير الاشعاع الذرى فى منطقة قطرها كيلومتر شديدا بحيث أصاب عشرة فى المائة من عيون سكان هاتين المنطقتين بعتامات اشعاعية فى العدسة : فاذا علمنا أن القنابل الذرية أصبحت اليوم أشد قوة واشعاعا ، أدركنا أن الاشعاعات الناتجة عن القنبلة الذرية الحديثة ستحدث اصابات أبلغ لعدسة العين ...

ما هى الاشعاعات الكونية المختلفة التى سيحدثنا عنها القمر الصناعى ، أو الصواريخ المنطلقة الى القمر ؟ ان اشارات القمر الروسي هى التى ستقدم هذه المعلومات ، وعلى ضوئها سنعرف أنواع هذه الاشعاعات ، ومن ثم نعرف تأثيرها على العين ، ونجد الطريقة التى تحمى العين وتحفظها ، ليكون انتصار العلم تاما شاملا

الأطباء يقولون :
لن نستطيع السفر للكواكب

بقلم طبيب أجنبي

العلماء ، الفلكيون ، الادباء ، الشعراء ، رجال السياسة ، العسكريون ، كل هؤلاء يتحدثون عن السفر الى القمر فى المستقبل القريب بعد أن نجح الروس فى اطلاق أقمارهم الصناعية . وبلغ الحماس بالبعض درجة الهوس ، فتصوروا أنفسهم فى كرة مجهزة بتكييف الهواء، فى طريقهم الى كوكب الليل النير !

لم يفكر واحد منهم فى أنه قد يموت قبل أن يصل الى منتصف الطريق، بل الى ربعه ، وربما الى أقل من ربعه !

ان هناك صعوبات وعقبات هائلة تحول دون قيام الانسان برحلة الى القمر ، ولو فكر العلماء قليلا ، لاعترفوا من الآن بأن مجرد البحث فى الوصول الى القمر ضرب من ضروب الوهم !

من يسافر الى القمر يموت فى الطريق ! هذا ما أعتقده ، وهذا مالا يمكن لأحد أن يثبت لى عكسه !

عقبات تنفسية

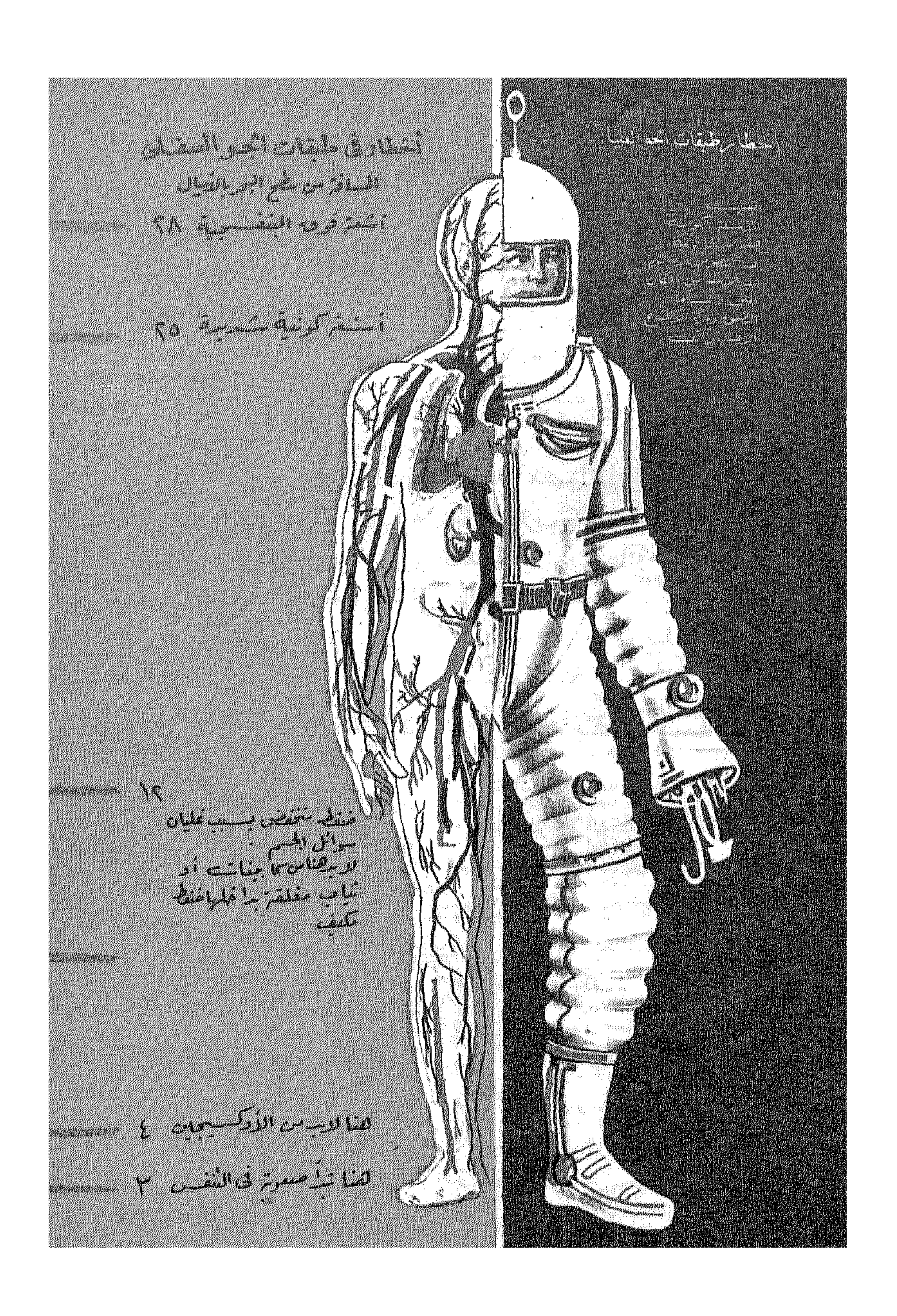
ما هو الفضاء ؟

كلمة « فضاء » مبهمة ، مطاطة ، يطلقها الناس على المسافات الشاسعة الواقعة فيما وراء طبقة الجو التى ينحصر فيها الهواء الذى نستنشقه حول الكرة الارضية التي نعيش عليها

والعلماء يعتقدون ان الفضاء الواقع بعد طبقة الهواء فيه كمية من الهيدروجين بنسبة ذرة واحدة فى كل متر مكعب . ولكن لم يقل لنا واحد من أولئك العلماء أين تبدأ هذه الطبقة من الفضاء وأين تنتهى

حسب نتائج المباحث العلمية المعروفة ، يمكننا القول من الآن بأن الرئة فى جسم الانسان تتوقف عن العمل على ارتفاع ١٩ ألف متر عن سطح الارض . فاذا ما صعد إنسان الى هذا الارتفاع ، فان دمه يغلى فى عروقه ، والموت يصبح محققا فى هذه الحالة

على ارتفاع ٢٤ الف متر ، يتعذر


أخطار في طبقات الجو السفلى
المسافة من سطح البحر بالأميال
أشعة فوق البنفسجية ٢٨
أشعة كونية شديدة ٢٥
١٢
ضغط منخفض بسبب غليان سوائل الجسم
لابد لنا من جاكيت أو ثياب مغلقة بداخلها ضغط مكيف
هنا لابد من الأوكسيجين ٤
هنا تبدأ صعوبة في التنفس ٣

على المســـافر الى القمر أن يحتفظ بسلامة القذيفة التى يكون فى داخلها، فهذه القذيفة المجهزة بتكييف الهواء فى الداخل ، لا يمكن أن تحتمــل بسبب الحرارة الفائقة التى تتعرض لها ، والتى لابد منها لضمان ضغط الهواء ٠ وفى هــذا الارتفاع ، تكثر نسبة « الاوزون » فى الفضاء ويصبح هذا الغاز من عوامل الموت فيقتــل الانسان لا محالة

فالمسافر الى القمر ، يتحتم عليــه اذن ـ اذا أراد الوصول الى نهـاية رحلته ـ أن يحبس نفسه داخــل غرفة محكمة الاقفال، وأن يحمل معه كمية كافيــة من الاوكسجين ، وأن يتمكن من التخلص فى أثناء الطريق من غاز الكربون وبخار الماء النـاتج عن عملية التنفس

وعندما يصل الانسان الى ارتفاع ٣٧ الف متر ، فانه يتعرض لخطر جديد : الاشعة الكونية التى لا يمكنه التحكم فيها ولا درء خطرها

وبعـــد ٤٥ الف متر ، ينبغى للمسافر ان يحمى نفسـه من الاشعة فوق البنفسجية الصـــادرة عن الشمس

وعندما يصل الى ١٢٠ الف متر فانه يجـد نفسه فى داخــل قذيفة معرضة للارتطام بالنيازك والاجرام السماوية السابحة فى الفضاء ، لان القطع المتناثرة من الكواكب والنجوم لا تجد فى طريقها هواء تصطدم به وتحتك بطريقة تؤدى الى احتراقهــا واضمحلالها. فهى اذن تهدد القذيفة المسافرة الى القمر بالاصطدام فى كل وقت

وهــذه النظرية هى التى جعلت العــلامة الدكتــور ويبى ، يقترح فى مؤتمر برشلونة ، بأن تكون القذيفة المسافرة الى القمر مكونة من قذيفتين واحدة منهما داخل الاخرى ، بحيث يقى غلاف القذيفة الخارجى غلافهــا الداخلى ، فى حالة اصطدام القذيفة بالنيازك والشهب ، على ان يكون بين الغــلافين فراغ يبلغ سمكه بضعة سنتيمترات

قد ينفجر جسمك !

فماذا يحدث حين تصطدم بالقذيفة وتخترق غلافهـــا ؟ يقول الدكتور ستروجود انه يتحتم على المسافر ان يكون مجهزا بثوب خاص يقى جسمه من الانفجار بسبب زوال الضغط من حوله ، كمــا ينفجر البــالون . ويقول الميجور سيمونس الامريكى ان مثل هذا الثوب موجود ، وانه ارتداه مرة عندما ارتفع الى علو ثلاثين الف متر فى الجو ، على سبيل الاحتياط ، فشعر بانزعاج جعله يخلع الثوب فى الحال ، مفضــلا الموت على الاحتفاظ به !

مشكلة التغذية

وهنـاك مشكلة التغذية فى أثناء الرحلة ، وفى أثناء الاقامة اذا وصل المسـافر الى القمر ، وهى مشكلة لا يسهل حلها ... فقد اتضح من مباحث العلماء ، وخصوصا ما وصل اليه الدكتور روس فى هذا الصدد ، ان الانسان يحتاج الى كمية من الماء والاوكسجين تبلغ بالتحـديد كيلو جرامين وسبعماية جرام فى اليـوم الواحـد . فاذا كانت الرحـلة الى القمر تستغرق اسـبوعا واحدا ، ذهابا وايابا ، فان مسألة التغـذية بالماء والاوكسجين لا تعـد مشكلة بسبب قصر المدة

ومع كمية الاوكسجين والماء،يمكن ان يحمل الانسان كمية من الطعام المضغوط ، المعـد خصيصا لهـذا الغرض ، فيضمن غذاءه خلال الرحلة

وتزداد الصعوبةطبعا اذا كان هناك اكثر من مسافر واحد . لان هذا يقتضى زيادة كميات الطعام ، فضلا عن أجهزة للاوكسجين وللمـاء لكل مسافر

أما اذا كانت الرحلة الى أبعد من القمر ، الى المريخ مثلا ، فان مشكلة الغذاء تبدو كأنها غير قابلة للحل !

أن بعض العلماء يقولون انه سيكون فى وسع الانسان ان يعـد نوعا من الاعشاب البحـرية اعدادا خاصا بحيث تكون للمسافر عبر الفضـاء بمثابة غذاء يأكله فى الطـريق ، وتساعده فى آن واحد للتخلص من غاز الكربون لانها تمتصه ...

مشكلة أخرى انسانية !

وهناك ايضا مشكلة التخلص من الفضلات الانسانية ، ويعالج العلماء هذه المشكلة بوضع الاعشاب البحرية فى اناء من الماء ، فتعيش وتتغذى بهذا البراز ، وتذيبه فى أقل من ٢٤ ساعة .. والمسـافر من ناحيته يتغذى بها !

هذا ما يقوله العلمـاء . وانا كطبيب اريد أن اوافق على هـذه النظـرية . ولكن النظرية شىء وتطبيقها شىء آخر

وخلاصة القول ان اطلاق قذيفة الى القمر قد يكون من الامور الممكنة الآن ، فقد أطلق العلماء قذائف تدور حول الارض ، ولا شىء يمنعهم من اطلاق قذائف تصل الى القمر ، وقد تدور حوله ... ولـكن الصعوبة ليست فى اطلاق القذيفة ، وانما فى وضع انسان داخل القذيفة ...قد تصل جثته ، ولكن بدون ان تبقى فيها نسمة من حياة ؟

جنون القمر

الطب يبرئ القمر من الجنون

بقلم الدكتور يحى طاهر

مدرس الأمراض العصبية بالقصر العيني

استحوذ القمر على العقول والنفوس فى الشهور الاخيرة ، بعد ان تمت اول خطوة فى الوصول اليه بارسال القمر الصناعى . وليست هذه اول مرة يثير فيها القمر مشاعر الناس ، اذ انه اثارها منذ بدء الخليقة . راى الناس بريقه فبهرهم ، واستحوذ على مشاعرهم ، فوصفوه بالجمال ، ووصفوا به كل جميل . ولاحظ الناس ، من اقدم العصور ، ان العين لا تمل النظر اليه ، وان المشاعر والعواطف تتنبه لرؤياه ، فاعتقدوا ان فى ذلك القمر قوة خارقة تسيطر على العقول وتهز العواطف

ولاحظ الناس ان هناك حالات عقلية وعصبية ، تصيب المرضى بشكل دورى ، او بشكل نوبات متكررة ، فربطوا بينها وبين القمر ، ذى الدورة الشهرية ، ومن ثم نشأت العقيدة بأن القمر هو سبب تلك النوبات . فحينما يتلألأ القمر فى السماء ، ويرسل نوره ، وقوته الخارقة ، الى عقول واعصاب بعض الناس ، يسلبها وعيها وارادتها . وقد بقيت هذه العقيدة راسخة على ممر الاجيال ، حتى سمى المصابون بالامراض العقلية بالقمريين ، وسميت مصحات الامراض العقلية بمصحات القمريين

☐

والامراض العقلية الدورية او المتكررة ليست مرضا واحدا ، ولكنها امراض لها اسباب عديدة ؛ ففى مجموعة من هذه الامراض العقلية تعترى المريض نوبات من الهياج متفاوتة الشدة ، يكون المريض فيها كثير الحركة لا يستقر فى مكان واحد ، ويتفوه بكلام كثير غير مترابط ... وقد يخرج خلال النوبة عن الحدود المألوفة ، فلا يسيطر المريض على عواطفه ، فينفجر بالغضب بسرعة لاتفه سبب — او دون سبب — وقد يعتدى على من يصادفه ، او قد ينفجر بالضحك دون سبب . ويقل نوم

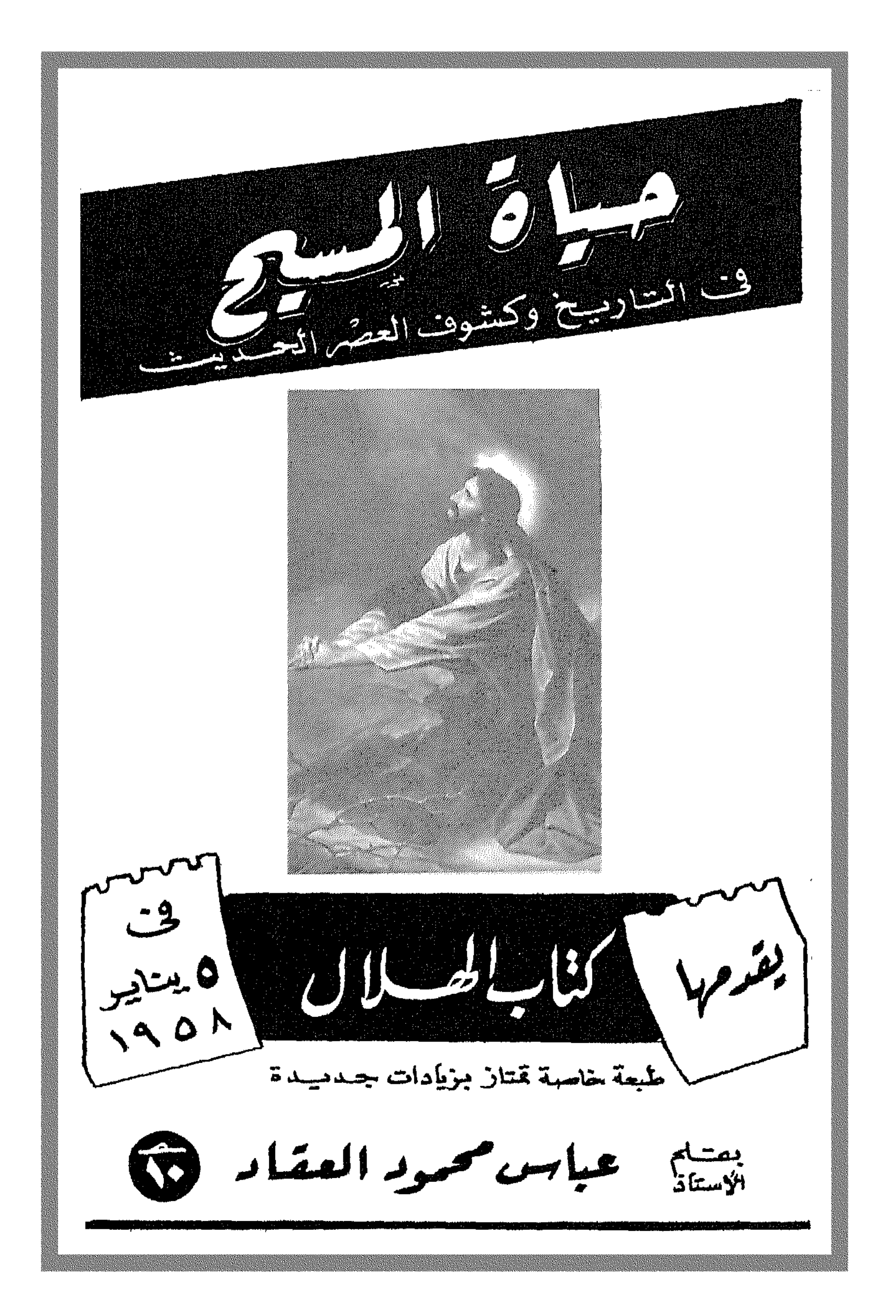
المريض اثناء النوبة ، ويفقد شهيته ، ويرى الخيالات . وتستغرق هذه النوبات عدة ايام او اسابيع يعود بعدها المريض الى حالته الطبيعية ، ثم تتكرر هذه النوبة بعد فترة قد تقصر وقد تطول . وقد تعترى المريض نوبات من الانقباض ، يكتئب فيها وتظهر على وجهه علامات الحزن العميق ، ويخمد تفكيره ، وتقل حركاته فيجلس جامدا فى مكانه ساعات طويلة ، ناظرا الى الارض ، لا يبالى بما يحدث حوله ، ويقل كلامه ، ولا يجيب على ما يوجه اليه من الاسئلة الا بعد مدة طويلة ، او بعد تكرار السؤال . وتعترى المريض الافكار السوداء ، فيتمنى الموت ، وقد يعمد الى الانتحار، اذا اشتدت عليه الحالة . اما صحته العامة فتضعف ، ويقل وزنه ، لقلة الغذاء والنوم ، وتستمر هذه النوبة عدة ايام او اسابيع يعود بعدها المريض الى حالته الطبيعية ، ثم تتكرر الحالة وقد تعترى المريض نوبة من الانقباض، تعقبها نوبة هياج ، او بالعكس ، ثم تتبع ذلك فترة طبيعية ، تتكرر بعدها النوبات ، بنفس النظام . ولا يرجع العلماء هذه النوبات العقلية الى القمر ، ولكنهم يعللونها بأسباب شتى منها الوراثة ، والادمان ، والامراض العضوية ، واضطراب الهرمونات ، او الاضطرابات النفسية

▭

وثمة نوع آخر من الامراض العقلية يصيب النساء ، فتنتاب المريضة نوبة من الهياج ، والارتباك العقلى ، والخوف والارق وفقدان الشهية وتقع فريسة الاوهام والخيالات والوساوس التى لا ظل لها من الحقيقة ، وتستمر هذه الحالة عدة ايام تعود بعدها المريضة الى حالتها الطبيعية ، وتتكرر هذه الحالة كل شهر تقريبا . وقد ترتاح المريضة عدة اشهر ، ثم تعاودها النوبات ، وقد ثبت ان لهذه الحالات علاقة وثيقة بالدورة الشهرية عند النساء

ونوبات الصرع تعطى احيانا اعراضا عقلية ، وهناك نوع منها يسمى « النوبات الصرعية النفسية » ، وفيها يحدث للمريض ارتباك عقلى وهلوسة ، وقد يقوم بحركات او اعمال غير ارادية وقد ثبت ايضا ان القمر لا علاقة له بهذه النوبات الصرعية، مهما تعددت مظاهرها ، وانما هى نتيجة اسباب عضوية فى المخ

ان العلماء لا يأخذون بتأثير القمر على العقل والاعصاب ، ويبرئونه من الاتهامات التى لصقت به على مر الاجيال . ومع ذلك فان فتنة القمر وجاذبيته لا تزال باقية ، تدفع علماء العالم اليوم متسابقين للوصول اليه ، فهل ينجحون فى الوصول اليه ومن ثم تهدأ اعصابهم ونفوسهم ؟ ام يكون فى ذلك فناؤهم ، كالفراش الذى يبهره بريق اللهب ، فيندفع اليه ويحترق ؟


حياة المسيح
في التاريخ وكشوف العصر الحديث
في
٥ يناير
١٩٥٨
كتاب الهلال
يقدمها
طبعة خاصة تمتاز بزيادات جديدة
بقلم الأستاذ
عباس محمود العقاد
١٠

كيف نتقي الجدري؟

بقلم الدكتور نجيب رياض

الطبيب بقسم الصحة الدولية

الجدري من أردأ الامراض التي تصيب الانسان من أقدم العصور ،. ان العلم اليوم يسيطر على هذا المرض الوبيل . ولكن يجب أن نعمل بنصائحه !

الجدري من أردأ الامراض التي تصيب الانسان منذ أقدم العصور ، وهو سريع الانتشار ، فقد تسبب حالة واحدة منه وباء في البقعة التي يظهر فيها متى كان أهلها غير محصنين ضد العدوى

وقد عرف قدماء المصريون هذا المرض ، وجاء ذكره ٢٣ مرة في بردى ايبرس ، و١٨ مرة في بردى برلين الكبير ، والغريب في هذا انه جاء ذكره أيضا في التوراة بنفس الاسم الذى أطلقه عليه قدماء المصريين، واتضح لنا من ذلك ما يأتي :

١ ـ ان الجدري هو الاصابة السادسة التي أصيب بها شعب مصر بسبب بني اسرائيل ، وجاء ذكر ذلك في الفصل التاسع من كتاب الخروج ، ووصف هذا المرض: « بالوباء الثقيل جدا ، الذى يسبب دمامل وبثورا تصيب الناس والمواشي والخيل الخ »

٢ ـ ان الجدري هو المرض الذى أصيب به الملك حزقيا (الفصل العشرون من كتاب الملوك الثاني)

٣ ـ ان الجدري هو المرض الذى أصيب به أيوب ، وقد جاء هذا النص في الفصل الثاني من كتاب أيوب : « وضرب أيوب بقرح رديء من باطن قدمه الى هامته »

ونظرا لشدة هذا المرض في ذاك الزمن السحيق ، وعدم الالمام بطرق الوقاية منه ، فانه كان يفتك بالانسان والحيوان . وبسبب صبر أيوب على احتمال هذا المرض الشنيع ، اتخذه الناس مثلا ، فيقال : «صبر صبر أيوب »

ولكن العلم لم يلبث أن انتصر

على هذا المرض الخطير ، وأوجد له طعما يقينا شره ، وأصبحت معظم معامل بلاد العالم الراقية تنتجه — ومصر من ضمنها — والتطعيم به اجبارى للطفل فى الشهر الثالث ، ويجب اعادة التطعيم من وقت لآخر، خصوصا فى سن الالتحاق بالمدرسة، وعند الشك من وجود أية اصابة مجاورة. وقد حتمت اللوائح الدولية للهيئة الصحية العالمية التى أقرتها مصر تطعيم المسافرين ، لمنع تفشى هذا المرض من بلد الى آخر

ومع ذلك فقد انتقلت العدوى فى العام الماضى الى ١٨ دولة ، مع المسافرين الدوليين ، وكانت نتيجة ذلك أن تفشى هذا المرض الكورنتينى فى ثمان منها بشكل وبائى ، وهذه البلاد هى : سيلان ، وغانا ، وايران، وايطاليا ، ولبنان ، وسييراليونى ، والسودان ، والمملكة المتحدة

والبلاد التى انتقل اليها المرض دون أن ينتشر بين أهلها هى : الارجنتين، وجمهورية المانيا الاتحادية واليونان ، والهند ، والعراق ، والاردن ، والاراضى المنخفضة ، وبراجواى ، وسوريا ، واوروجواى

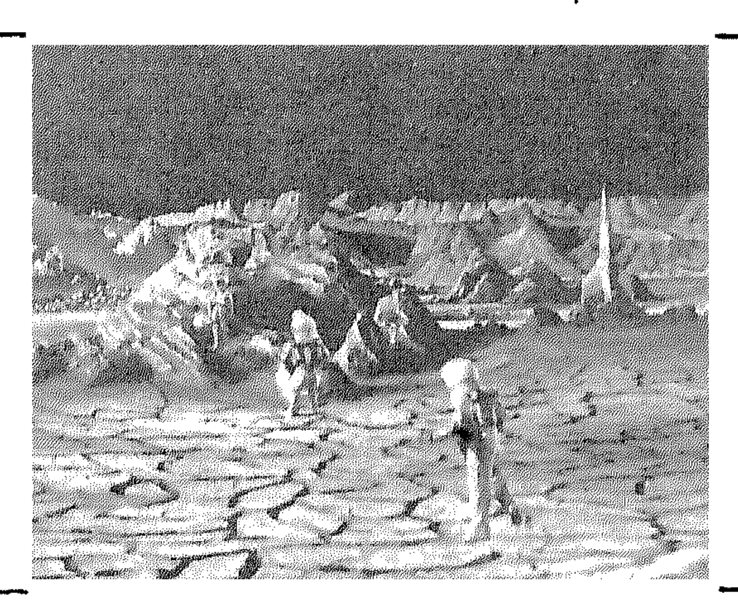
لذا يتحتم علينا ، ونحن محاطون ببعض البلاد الموبوءة أن لا نهرب من التطعيم الاجبارى لاطفالنا بأية وسيلة ، وأن نحترم القانون ، لان فيه ضمانا لحياة فلذات أكبادنا، وأن لا نتراخى فى اعادة التطعيم ضد الجدرى فى كل مناسبة ، ويجب أن نعلم أن أهم وسيلة لانتقال هذا المرض هى ملابس المريض أو الناقه من المرض ، أو فراشه ، أو الهواء ، أو الذباب الملوث بافرازات المريض الانفية أو الفمية ، أو بثوره المتقيحة أو قشرها

ولذلك يجب عليك تجنب الاماكن المزدحمة ، ودخول البلاد الموبوءة ما لم تكن مطعما بالطعم الواقى من الجدرى ومضى على تطعيمك ثمانية أيام ، وأن تتجنب الفراش والاغطية المستعملة فى اللوكاندات

وأظنك تفخر، أيها المصرى العزيز، أن بلادك ليست من ضمن البلاد الموبوءة التى ذكرتها ، فاعمل اذن على أن تستمر هذه الحال لتأمن دائما شر هذا المرض الخطر الذى يشوه الوجوه والاطراف ، والجسم ، بحفر داخل الجلد تلازم المصاب طول الحياة

مغامرة فوق القمر

بقلم الروائى العالمى هـ. ج. ويلز



قصة علمية استطاع مؤلفها الفذ بعلومه التى حذقها أن يجعل من الوصول الى القمر أمرًا مستطاعًا كما نشاهد فى هذه الرواية التى يصطدم فيها أبطالها بصعاب وعوائق، وبسكان القمر، ويتجشمان الأهوال التى وصفها المؤلف وصفًا رائعًا يأخذ بالألباب ويستهوى الأفئدة

تصدر هذه التحفة النفيسة عن:

روايات الهلال

فى ١٥ يناير ١٩٥٨ - ٨ قروش



يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتى
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عز الدين السماع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على رعية
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« نجيب رياض
« يحيى طاهر

معالجة الحول

● لى ابنة ولدت وبعينها اليمنى حول، وهى الان فى نحو السادسة عشرة من عمرها، وتعانى ازمة نفسية ، عنيفة وانطواوعزلة وتفكر فى الانتحار احيانا ، فهل من الممكن اجراء عملية لعودة العين طبيعية ، وهل تتحرك العين بعد العملية كالطبيعية تماما ؟

ص . س . ـ قنا

ـ يمكن اجراء عملية لاصلاح الحول وتستطيع العين ان تتحرك بعد العملية كالعين الاخرى . وطمئن ابنتك بأن الطب الحديث قد أصبح يأتى بالمعجزات ، ويجب ان يقوم طبيب اخصائى باجراء هذه العملية

شلل بالوجه

● اصبت بشلل الوجه فى الجهة اليمنى منذ اكثر من سبعة اشهر ، وعولجت عند طبيب ولم يفد العلاج ، فذهبت الى آخر فوصف لى الدواء . وقد تحسنت حالتى كثيرا ، وعادت الحركة الى كثير من اجزاء الوجه ، ولكن بقى بعض أجزاء منه مصابة وهى العين ، فهى تصغر عند الضحك مع رعشة خفيفة فى الجفون وبعض الجمود فى الشفة العليا والسفلى ، والطامة الكبرى هى رعشة فى الخد الايمن ، وقد سببت لى كثيرا من المتاعب . فبم تنصحنى ؟ هل يزول هذا المرض؟ وهل يسبب شيئا خطرا ؟

عودة اسماعيلى

لاسلكى مطار البصرة ـ العراق

ـ حالة شلل الوجه التى تشكو منها لاينتج عنها مضاعفات ، اما

الضعف الطفيف الباقى فيمكن ان يتحسن تدريجيا وقد يفيد العلاج بالاشعة ويحسن أن تقوم بتحريك عضلات الوجه والعين والحواجب والفم عدة مرات يوميا . كما ينبغى أن تتناول الفيتامينات المقوية بارشاد الطبيب

البدانة

● انا طالب عمرى ١٢ عاما وبدين . وزنى ٦٥ ك ج . وطولى ١٥٠ سم ومحيط خصرى ٨٠ سم ، فهل أنا بدين ، وما العلاج؟
محمد محمد أمين فهمى ـ منوف ـ مصر

ـ نعم أنت بدين ولكن لا داعى للقلق ، ويمكنك أن تمتنع عن أكل المواد النشوية بكثرة كالخبز والارز والمكرونة والحلوى . وكذلك يجب ان تكون المواد الدهنية قليلة جدا ، كما يجب عدم ملء المعدة بالطعام فى كل وجبة ، ويجب اتباع هذا النظام وتزن نفسك كل اسبوعين لترى النتيجة . كذلك يمكنك ان تأخذ حبوب فيتامينات مثل بروتريت Protorit حبة ثلاث مرات يوميا وأنصحك باستشارة طبيب فى الغدد حتى لا تكون هذه السمنة مسببة عن اضطراب فى الغدد خصوصا لمن هو فى مثل سنك

النحافة

● انا شاب ابلغ من العمر ١٨ سنة ومشكلتى انى نحيف جدا ، وهذا بالطبع نتيجة لممارستى العادة السرية التى أقلعت عنها بعد أن وصلت الى هذه الحالة التى أخجل منها فأرجو افادتى عن العلاج وعن الادوية والاطعمة التى تعيد الى صحتى
ع.م.ع. ـ سوهاج ـ مصر

ـ النحافة فى شاب لا يتجاوز الثامنة عشرة من عمره قد تكون طبيعية أو نتيجة عوامل وراثية . والجسم فى هذه السن يميل الى الزيادة فى الطول ، فمتى بلغت الحادية والعشرين فأن جسمك يبدأ فى السمنة والاكتناز باللحم فلا تخشى بأسا من هذا وعليك بالاقلاع تماما عن العادة السرية ، وتناول الاغذية المغذية وبخاصة النشويات والدهنيات والسكريات واللحوم

نمش

● فى وجهى بقع تشبه حبات العدس وهى كثيرة وهى لاتؤثر فى صحتى ولكنها تشوه وجهى ، فهل من علاج لها والحيلولة دون تكاثرها ؟
قارىء ـ يونس برام الله ـ الاردن

هذه حالة نمش « Freckles » وتزداد مع التعرض لاشعة الشمس وننصح بعمل كريم يكون من اجزاء متساوية من الاوكسجين واليوسرين والفازلين كدهان للبقع فقط مرتين يوميا

التهاب الجيوب الانفية

● اصبت منذ اكثر من عام برشح مصحوب بالتهاب فى الجيوب الانفية ، ثم أعقبه مخاط مستمر ، اذا انقطع حينا يترك طبقة شبه قشرية ، حول فتحة الانف ، فارجو ارشادى الى العلاج الصحيح
ع.م.ا. ـ محرم بك ـ الاسكندرية

ـ مادام التهاب الجيوب الانفية قد استمر هذه المدة الطويلة ، فأنت تحتاج الى جراحة ، وهى تختلف تبعا لشدة الالتهاب ، فلا بد من فحصك بواسطة اخصائى حتى يقرر لك ما يجب أن يتبع

تأخر الحيض

● انني فتاة فى التاسعة عشرة من العمر ، وصحتى عموما جيدة ، ولكن العادة الشهرية

تتأخر لدى لمدة تتراوح بين شهرين وثلاثة اشهر . هل هناك من سبب لهذا ، مع العلم بأنها كانت منتظمة قبل سنتين
نادية ن ـ بيروت

ـ اذا كانت صحتك العمومية جيدة وانا لااظن ذلك ، فحالتك لا تحتاج لعلاج خاص الا بعد العرض على طبيب نسائي، أو طبيب مختص في الغدد ، والا فعدم العلاج افضل

سواد تحت الابط

● **انا فتاة عمري ١٦ سنة . عندما ظهر الشعر تحت ابطي ازلته بالموسى ، ومع استمرار ازالته بهذه الطريقة ظهر مكان الشعر سواد مثل البقع الكبيرة ، فماذا افعل لازالة هذا السواد ؟**
ف . ا . م . ـ الزقازيق ـ مصر

ـ استعمل سائلامكونا من حامض السليسليك ٣ ٪ في كحول مع اخذ اقراص فيتامين ج

الشارب والذقن

● **انا شاب في التاسعة عشرة من عمري ، والى الآن لم يظهر لي شارب أو ذقن فهل هذه الحالة ناشئة من مرض في الغدد ؟ وهل لهذه الحال علاج ؟ مع العلم ان حالتي الصحية حسنة**
س . ابراهيم ـ القاهرة ـ مصر

ـ في حالات كثيرة يتأخر ظهور الشعر ، وليس هذا علامة مرضية، فانتظر قليلا ولا تقلق

التراخوما

● **انا شاب عمري ٣٥ سنة أكتب واقرأ كثيرا ولكني مصاب بمرض التراخوما في عيني منذ ١٠ سنوات وقد عولجت دون فائدة فارجو ارشادي الى أحسن قطرة وأحسن مرهم ، وهل من المناسب استعمال النظارة الطبية ، أثناء القراءة والكتابة ، مع العلم ان نظري جيد ـ وهل تناول الزنجبيل والفلفل يضر بالنظر**
غ . ث ـ المحرق ـ البحرين

ـ من أحسن الانواع قطرة (Chlorausalfa) وهي مركب من السلفا مع الكلورميستين ومن أحسن المراهم (Chloromycitin) ولا داعي للنظارة ما دام النظر قويا . اما عن سؤالك التالي الخاص بتناول الزنجبيل والفلفل فلا ضرر من تناولهما بكمية بسيطة ، وليس لهما علاقة أو تأثير برطوبة الجو



ـ منصور عمر الشتيوي الفرياني ـ بنغازي ـ ليبيا

يجب الاهتمام بارتفاع درجة الحرارة ، ومقدارها ، ومتى يحدث هذا ، وأرجح أن هذا هو العرض الوحيد الجدير بالاهتمام . ويجب استشارة طبيب للكشف عليك

ـ ز . ا . ع ـ الاسكندرية

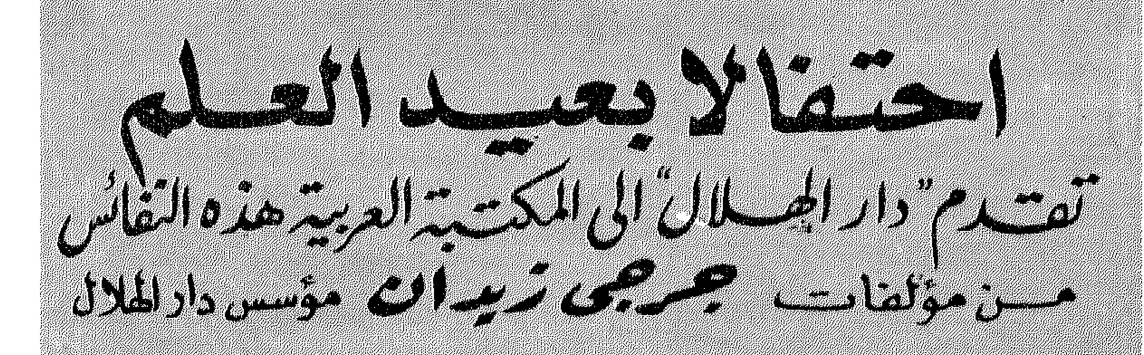
عدم نزول الدم ليس على الدوام ـ دليلا على عدم شرف البنت ، فهناك من الاسباب الطبيعية والمرضية الكثير مما يسبب عدم نزول الدم عند أول مرة

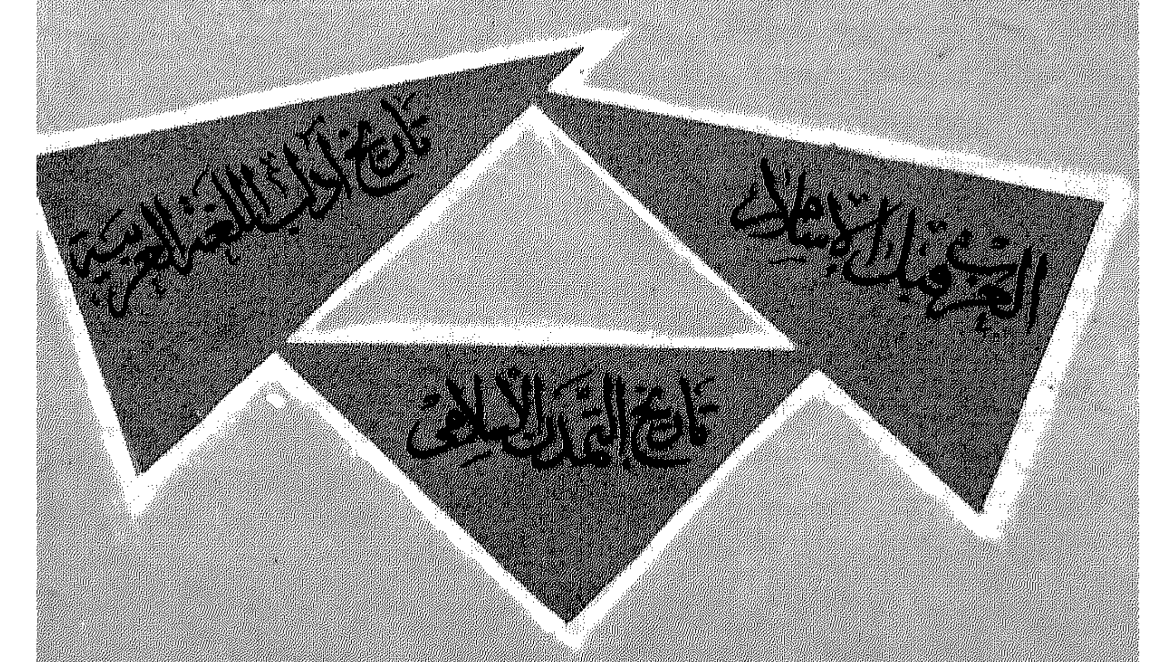
ـ مواطن بالاردن

لتقوية حالة الضعف التي تشكو منها ننصح بتعاطي حقن فيتامين ب ١ بمقدار حقنة في العضل واحد سنتي (١٠٠ ملليجرام في السنتي) كل ثاني يوم ، مع تعاطي شراب ب . ج . فوس
(B. G. Phos.Elexir sharp & Dobine)
بمقدار نصف ملعقة شوربة ٣ مرات يوميا

ـ عبد الجواد غانم علي ـ طما ـ مصر

من الممكن عمل كي بالكهرباء لهذه الحبيبات وستزول بسرعة ، واجهزة الكي كثيرة بالمستشفيات العامة





يبحث فى أصل العرب وتاريخهم ودولهم ومعتقداتهم وآدابهم وعاداتهم من أقدم أزمانهم الى ظهور الإسلام

طبعة جديدة راجعها وعلق عليها
الدكتور حسين مؤنس
أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب بجامعة القاهرة

كتاب فريد فى بابه ، من خمسة أجزاء صدر منه الجزء الأول وتصدر الأجزاء الأخرى تباعا

طبعة جديدة راجعها وعلق عليها
الدكتور حسين مؤنس
أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب بجامعة القاهرة

يبحث فى تاريخ آداب اللغة العربية فى مختلف العصور وهو من أربعة أجزاء صدر منها حتى الآن ثلاثة أجزاء

طبعة جديدة راجعها وعلق عليها
الدكتور شوقى ضيف
أستاذ الأدب العربي بكلية الآداب بجامعة القاهرة

تطلب من دار الهلال ومن مؤسسة المطبوعات الحديثة ومن المكتبات الشهيرة

كتب الشهر

ليالى الهرم

للاستاذ صالح جودت

الاستاذ صالح جودت شاعر مطبوع ، ظل قلبه الخفاق ينبض بالعواطف الجياشة ، ثم راح يرسلها شعرا بلغ من رقته انه ينساب الى أعماق القلوب ، ويتغلغل فى النفوس

وقد أخرج أخيرا هذا الديوان النفيس الذى أسماه « ليالى الهرم » وهو مجموعة من أشعاره التى نظمها وهو فتى فى العشرين من عمره ، ثم وهو شاب فى الثلاثين ، وأخيرا وهو رجل قد تجاوز الاربعين

انه ديوان يعطى صورة صادقة للاستاذ صالح جودت منذ أن تجاوز عهد الطفولة الى هذا اليوم ، وهو صورة لعواطفه وأحاسيسه فى متباين السنين ، وهو الى جانب هذا شعر رقيق سلس جميل

ومما جاء فى ديوانه ، ذلك القسم « الغرامى » الطريف فى مطلع قصيدته «ميعاد ليلة الاحد »

والضحى والغدائر الذهب
والعيون الشهباء كالسحب
وبخديك كاسى العنب
وبنهديك حلوى اللعب
قسم صنته عن الكذب

وفى قصيدة « كيف أنسى » ثارت نفسه ثورة عنيفة على التى يحبها فأنطقته الثورة هذه الابيات القاسية

انت أنثى .. فيك آثام الافاعى
فيك غدر واقتدار وتداعى
فيك زحف من متاع لمتاع
واشتهاء كالثعابين الجياع
والتواء خلته شوقا وانسا
وفحيح خلته نجوى وهمسا
وسموم حفرت للحب رمسا
ليتنى أنسى..ولكن كيف أنسى ؟

وهو ككل عاشق حين تحرقه حبيبته بحرنار دلالها وهجرها فلا يسعه الا أن يقول لها :

اذهبى للجحيم ، لاردك الليل فان الهوى وهى وتداعى
اذهبى ، اننى تداركت قلبى حين مزقت عن عيونى القناعا
اذهبى ، فالظنون باتت يقينا انت لا تحسنين حتى الخداعا

وللاستاذ صالح جودت شعر وطنى قومى، فقال فى مطلع قصيدة « صوت الشهيد » !

أنا صوت من ربى الجنة يامصر ينادى
أنا سيف بدد الله به شمل الاعادى

وقد قسم الديوان الى ثلاثة اقسام هى : عاطفة ، قومية ، رثاء

وتولت نشرة الشركة العربية للطباعة والنشر ويقع فى ١٣٦ صفحة من القطع الصغير

ذكرى تاجور

بقلم الاستاذ محمد طاهر الجبلاوى

عرف الشرق بروحانيته ، وكان فى كل العصور مهبط الاديان ، ولهذا نجد فى شعره خصائص يتميز بها عن شعر العرب ، بالغا مابلغ شعر الغرب من السمو

ولقد كان رابندرانات تاجور شاعر الشرق كله فى العصر الحديث ، ولم يكن شعره مجرد شعر بل كان رسالة يدعو فيها الى انتشال

الانسانية من وهدة الفاقة الروحية التى تدفع بالناس الى الشرور والى الحقد والبغضاء والى التنازع والتناحر

وكان جميلا من الاستاذ محمد طاهر الجبلاوى أن يصدر كتابه عن « ذكرى تاجور » بمناسبة احياء ذكراه المئوية ، ويسد نقصا كبيرا فى المكتبة العربية التى قلما كتب فيها عن هذا الرجل العظيم ، وما كان أحوجنا فى هذا الوقت الذى تدعو فيه الهند ، موطن تاجور ، ومصر وغيرهما من البلدان الاسيوية ، والافريقية الى السلام والى التعايش السلمى ، الى تذكر شاعر الانسانية الذى كان يدعو الى السلام والى الاخاء

وقد نشرته مكتبة الانجلو المصرية ويقع هذا الكتاب فى ١٥٢ صفحة من القطع الصغير

دندش وأصحاب العصفورة

بقلم الاستاذ كامل كيلانى

للاستاذ كامل كيلانى رسالة عظيمة بذل ولا ينفك يبذل الجهود المضنية الجبارة فى سبيل ادائها ، وما أجلها من رسالة . انها ترغيب الاطفال فى المطالعة وحثهم عليها بما فى كتبه الصغيرة فى حجمها الكبيرة فى فوائدها من صور جميلة ، وطباعة أنيقة ، وتعبير شيق بسيط ، وسلاسة فى الاسلوب ، ودقة فى اختيار الالفاظ الصحيحة

ولم تقتصر كتب الاستاذ كيلانى على هذه الغاية الكريمة ، بل انه توخى ترجمة هذه القصص الطريفة الى كثير من اللغات الحية كالانجليزية ، والفرنسية ، والالمانية ، والايطالية وغيرها . والترجمة رغم دقتها مبسطة الى حد يثير الدهشة ، وغايته من هذا الجهد الجبار ان يعلم الاطفال اللغات الحية وهم فى سن مبكرة ، وهى طريقة جديدة فى مصر ، وقد نجحت فى أوربا وأمريكا نجاحا عظيما

واكبر الظن أنه لو درس ولاة الامور فى وزارة التربية والتعليم هذا المشروع العظيم الذى كرس له الاستاذ كيلانى كل وقته وجهده لايدوه كل التأييد ونشروا هذه القصص بين طلبة المدارس الابتدائيــة والاعدادية بل والثانوية

وهذه القصة الجديدة ـ قصة دندش وأصحاب العصفورة ـ مترجمة الى الانجليزية والفرنسية والالمانية

خيال الظل

بقلم المرحوم العلامة احمد تيمور

هذا كتاب نفيس من مؤلفات العالم المحقق المغفور له أحمد تيمور ، أصدرته لجنة نشر المؤلفات التيمورية

ان خيال الظل من الفنون الشعبية القديمة ولم يكن كما قد يتبادر الى الذهن نوعا من التهريج ، بل كان فنا أصيلا ، يلوذ به الشعب للتعبير عن أحاسيسهم ومشاعرهم ، فى صورة واضحة جلية ، ولم يكن فى الحقيقة فنا عميقا ، ولكنه كان مع هذا فنا جميلا . ولقد ساهم فيه الكثير من قدامى الادباء والمؤلفين والزجالين . وكان له شأن ايما شأن بين أفراد الشعوب التى انتشر بينها ، ولكنه نال فى مصر عناية أكبر مما لاقى فى البلاد الاخرى

ولقد عنى المغفور له أحمد تيمور بالكتابة عن هذا الفن الجميل وتاريخه وكل مايتصل به من بعد أو قرب ، فوفى الموضوع حقه

ويقع هذا الكتاب فى ٨٠ صفحة من القطع الكبير ، ولاريب أن لجنة نشر المؤلفات التيمورية قد أحسنت فى اخراجه الى العالم العربى لينتفع به قراء العربية كما انتفعوا بما أخرجته من مؤلفات هذا العالم الكبير الذى أهدى الى اللغة العربية ثروة نفيسة من عمله وأدبه وخدماته النفيسة . ونحن نهيب بالهيئات الثقافية فى البلاد العربية ، حكومية كانت أو أهلية أن تعاون هذه اللجنة على القيام برسالتها الجليلة فى نشر مؤلفات تيمور وتعميم الانتفاع بها على أوسع نطاق

العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى

كان فيلسوف الشرق الوطنى الثائر جمال الدين الافغانى يصدر مجلة اسبوعية اسماها « العروة الوثقى » بعد أن نفى من كل قطر شرقى ورحل الى باريس ، وكان يعاونه فى اصدار هذه المجلة تلميذه الفطحل العظيم والامام الكبير الشيخ محمد عبده

وكانت مقالاتهما فى هذه المجلة نارا ذائبة تسيل مدادا على صفحـات المجلة فتلهب بشواظها المحرقة دول الاستعمار ورجاله

وقد أحسنت دار العرب للبستانى حين جمعت هذه المقالات الخطيرة بين دفتى كتاب أطلقت عليه اسم المجلة « العروة الوثقى » وضمت اليه تاريخ هذين الرجلين العظيمين ، وآراء عظماء الرجال فيهما

وجدير بمن يريد الالمام بتاريخ الاستعمار فى البلاد الشرقية أن يطالع هذا الكتاب النفيس فانه يتناول حقبة طويلة من الزمن استطاع فى خلالها جمال الدين الافغانى أن يزلزل عرش استبداد المستعمرين فشرد ونفى من كل بلد حل فيه فى سبيل عقيدته وايمانه ووطنيته وثورته على الاستعمار فى كل مكان ، وكان عونه الاكبر وعضده المتين فى هـذا الصراع الرهيب الامام الشيخ محمد عبده ، مفتى الديار المصرى ، والذى نفى معه الى باريس فترة طويلة من الزمن

ويقع هذا المرجع القيم فى ٤٢٨ صفحة من القطع الكبير ، ويطلب من دار العـرب للبستانى بالقاهرة

أضواء على تاريخ الاسلام

بقلم الاستاذ أنور الجندى

بين الحين والحين يضم الاستـاذ أنور الجندى الى المكتبة العربية كتابا جـديدا ، ومؤلفا من مؤلفاته القيمة النفيسة

وقد أصدر الاستاذ أنور الجندى هـذا الكتاب الجديد عن تاريخ الاسلام وتناول فيه النواحى البارزة فى هذا التاريخ ، فكتب عن بدء التاريخ الاسلامى والقرآن والفتح والخلافة ، واضواء على الفكر الاسلامى ، وبين الاسـلام وخصومه ، والاسلام والحضارة ، ودور الاسلام فى القيادة العالمية ، واخيرا سجل الحوادث الكبرى فى الاسلام

ولقد كانت خطبة الرئيس جمال عبد الناصر فى المؤتمر العربى الاسلامى فى ٢٦ أغسطس سنة ٩٥٣ هى مصدر الوحى للاستاذ الجندى وعلى ضوء الاتجاه الذى رسمه قائد العرب وضع المؤلف كتابه

وليس هذا الكتاب تاريخا وافيا للاسلام ، ولكنه « أضواء » سلطها المؤلف على هـذا التاريخ العظيم وبين أسباب قوة المسلمين ثم بين العوامل التى كانت سببا فى تدهور الامم الاسلامية وتمكينها المستعمرين من استعمارها واستغلالها والقضاء على حريتها

ويقع هذا الكتاب فى مائتى صفحة من القطع الصغير . وقد طبع فى مطبعة الرسالة بالقاهرة

المغرب العربى

بقلم الاستاذ صالح الحريثى

ان الذى يعنيه المؤلف بالمغرب العربى هو الاقطار الواقعة فى شمال أفريقيا عدا مصر ، أى ليبيا وتونس والجزائر والمغرب الاقصى والريف أو مراكش الشمالية

والبحث الذى تناوله المؤلف فى كتابه ينصب « على استقصاء جملة الاسباب الكفيـلة بضمان النمو العاجل لاقطار المغرب العربى بعد الاطلاع بأناة على تطور اقتصادياتهـا ، والوقوف على مايتوافر لها من الموارد الطبيعية والبشرية والتعرف على صناعاتها بمختلف تفاصيلها وقابلياتهـا الانتاجية وامكانياتها الزراعية وارتباطاتها الموروثة ومالها من أثر فى تطورها »

انه كتاب قيم يتحدث عن هذه الاقطـار وتطورها واتحادها الاقتصادى ، ولقد رجع فيه الى عدة مراجع قيمة مما جعل هـذا البحث دقيقا وافيا

ويقع الكتاب فى ١٨٤ من القطع الصغير وقد طبع فى بيروت

ديوان العرجى

حققه وشرحه الاستـاذان خضر الطائى ورشيد العبيدى

هذا ديوان شاعر من فحول شعراء العرب ، ومن أحفاد الخليفة عثمان بن عفان ، وقيل فيه انه كان خير خلف لسلفه العظيم الشاعر العاطفى عمر بن ابى ربيعة ، وكان هذا الشاعر أحد خمسة من شعراء قريش الذين نالوا مكانة رفيعة عند العرب

وقد تولى الاستاذان المحققان خضر الطائى ورشيد العبيدى ديوان هذ الشاعر بالتحقيق ثم الشرح ، وكتبا مقدمة وافية ،رغم ايجازها، عن هذا الشاعر ألما فيها بأطراف من تاريخ الشاعر ومكانته فى الادب العربى ، وصوروه صورة تظهر معالمه

ويقع الديوان فى ٢١٤ صفحة من القطع الكبير وقد طبعته الشركة العربيــة للطباعة والنشر المحدودة ببغداد

مجلة الازهر

هذه المجلة التى تصدرها مشيخة الازهر فى مطلع كل شهر عربى هى من أقيم المجلات الدينية وانفسها ، وهى جديرة بأن تدخل كل بيت من بيوت المسلمين يطالعونها ويقفون من أبحاثها الدينية القيمــة على حقائق دينهم وفلسفته وأحكامه وكل مايتصل به من قريب أو بعيد

وفى العدد الذى صدر فى أول جمادى الاولى سنة ١٣٧٧ مقالات قيمة لا غنى لمسلم عن الاطلاع عليها ، منها على سبيل المثال موضوع عن الوصية ومن مشكلات المجتمع ، بين الاستـاذ والتلميذ ، ومن الهدى المحمدى ، المجتمع المختلط ، وتاريخ عروة بن الزبير ، ومقاصد الاصلاح الدينى وأطواره ، والفتح الاسلامى للمغرب العربى ، وثورة الهنـد الدامية على الانجليز ،ووعى العالم الاسلامى أمام الاستعمار الغربى ، والثقافة الماجنة وأثرها فى المجتمع، وبين مادية العلم وروحانية الدين ، ولغويات ، وقصيدة عاشق النور ، والنشاط الجديد فى المحيط النسوى ، وتعليق المجلة على الكتب، ثم باب الادب والعلوم وأنباء العالم الاسلامى

فليست هذه المجلة القيمة دينية بحتة بل هى الى جانب النواحى الدينية تتناول كثيرا من الابواب الثقافيــة والعلمية والادبيــة والاجتماعية والسياسية فهى مجلة جامعة فى الحقيقة وجديرة بالانتشار بين طبقات المتعلمين

وراء الافق
تاليف يوجين ونيل

ترجمة الاستاذ سامى ناشد عبد السيد

هذه المسرحية ذات الفصول الثلاثة قطعة من الادب الامريكى ، وهى لكاتب مشهـور معـروف فى المسـارح الامريكية والاوروبية .
ويقول الاستاذ توفيق الحكيم فى مقدمة هذه المسرحية « طالعت مسرحيـــة وراء الافق فتذكرت ذلك الصراع الداخلى بين الاشخاص فى ذلك الفن العجيب الذى عرفته أوربا عند « ابسن » هنا ترى كيف يستطيع الفنـان أحيانا أن يحاكى ظواهر الطبيعــة ، كيف يستطيع أن يستلهم البركان فى هدوء ظاهره واصطدام باطنه .. عند اونيل أيضا فى هذه المسرحية تلك الزوابع العاصفة فى نفوس ، لايظهر على سطحها غير حركة النسيم العابث بالاغصان » ..

وتقع المسرحية فى ١٢٦ صفحة من القطع الصغـير وقد نشرته مكتبـة الانجلو المصرية بالاشتراك مع مؤسسـة فرنكلين للطباعة والنشر

داخل افريقيا
تاليف جون جنتر

تولى ترجمة فصول هذا الكتاب طائفة من صفوة المترجمين هم الاساتذة محمد رفعت ، وتوفيق حقاق ، والصاغ على ابراهيم، وسليم عبد القادر وأشرف على ترجمته وتقديمــه الاستاذ الكبير حسن جلال العروسى

وقد نحا المؤلف جون جنتر نحوا غـير مسبوق ، فخصص كتابا لكل قارة من القارات يتناول فيه مختلف دولها وشعوبها تناولا شيقا خفيفا فيمكن القـارىء من الاحاطة العاجلة الشيقة

وهذا الكتاب الجديد « داخل افريقيا » احد هذه الكتب القيمة ، ولا ريب انه من المجدى لقراء اللغة العربية الاطلاع على مثل هذا الكتاب الذى وضعــه الكاتب الامريكى المشهور جون جنتر

ويقع الكتاب فى ٣٠٦ صفحة من القطـع الـكبير . وقد نشرته مكتبة الانجلو المصرية بالاشتراك مع مؤسســة فرنكلين للطباعة والنشر





ارتفاع الحرارة والانفلونزا



البرد والزكام



الصداع



آلام الأسنان



الروماتزم

يؤخذ ٢ أو ٣ أقراص، ويكرر ذلك كل ٣ساعات
ثم يؤخذ ٢ قرص مع مشروب ساخن قبل النوم



التهاب اللوز

يؤخذ ٢ قرص فى نصف كوب ماء ويستعمل غرغرة ، ويكرر ذلك بعد ٣ ساعات عند اللزوم



يباع فى كل مكان
٤ أقراص ٢

• الموزعون لمصر . اسكندرية . بورسعيد . الفتريس وشركاه
• الموزعون بالمملكة العربية السعودية شركة العقاد للاستيراد
• الموزعون بالاردن الشركة التجارية المصرية
• الموزعون بالعراق . بصرة . مذخر ادوية جورليس وشركاه

اشترك فى الهلال

(أسعار الاشتراك على الصفحة الثالثة)

طريقة الدفع

فى مصر : بموجب أذونات أو حوالات بريدية أو شيكات
فى السودان : بحوالات بريدية أو شيكات
فى الخارج : بموجب حوالة مصرفية على احد بنوك القاهرة ، أو حوالة نقدية (Money Order) وقيمة الاشتراك تدفع مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال داخل خطاب مسجل أو الى أحد وكلائنا ولا يمكن قبول أذونات البريد او أوراق البنكنوت

وكلاء الهلال

سوريا ولبنان : شركة فرج الله للمطبوعات ـ مركزها الرئيسى بطريق الملكى المتفرع من شارع بيكو فى بيروت صندوق بريد ١٠١٢ (الاعداد ترسل بالطائرة)

العراق : السيد محمود حلمى ـ المكتبة العصرية ـ ببغداد

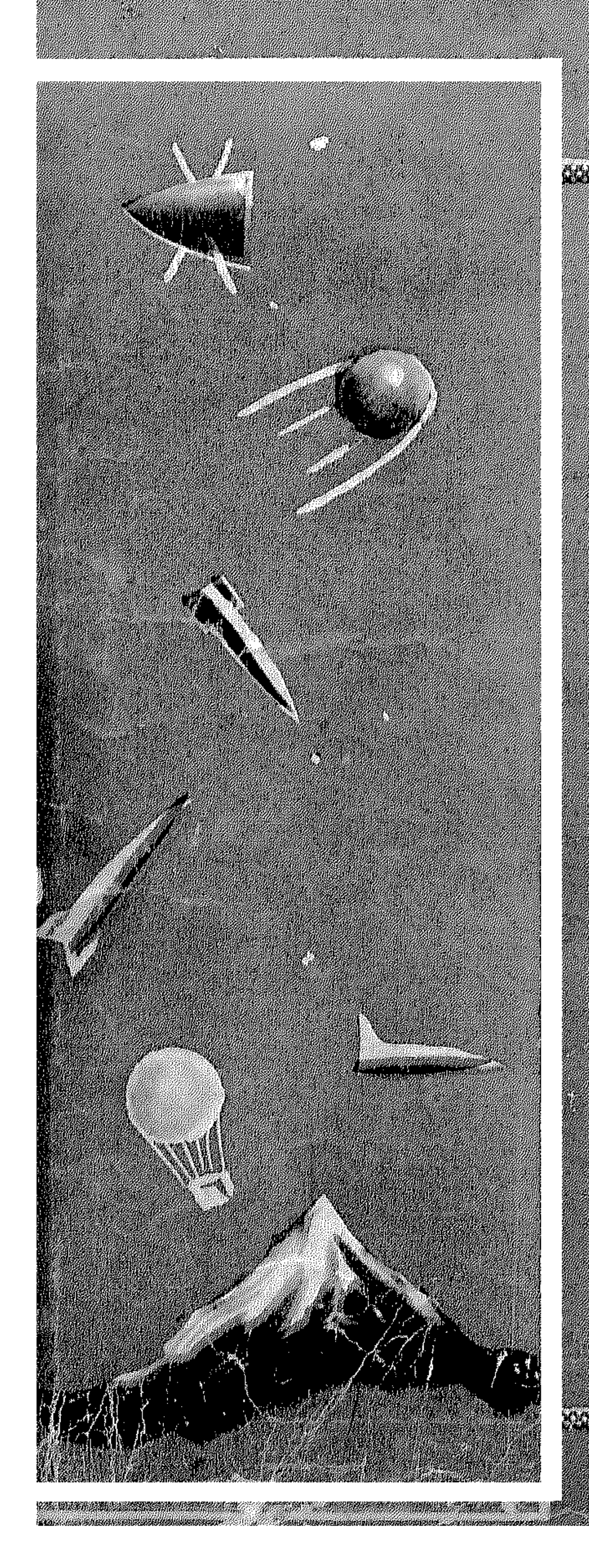
اللاذقية : السيد نخلة سكاف

جده : السيد هاشم بن على نحاس ـ ص.ب٤٩٣

البحرين : السيد مؤيد احمد المؤيد ـ مكتبة المؤيد

البرازيل : Dr. Michel H. Thomé,
Paeto Do Colegio N° 3
3° Andar — Sala 9
SAO PAULO — BRASIL.

الهلال : مجلة العروبة والعالم العربى



فى هذا العدد

اقرأ لهؤلاء :

الاستاذ احمد حسن الباقورى
الاستاذ عباس محمود العقاد
الاستاذ فكرى أباظة
الدكتور أحمد زكى
الدكتور عبد الحليم منتصر
الدكتور أمير بقطر
الاستاذ حسن جلال
الدكتورة بنت الشاطىء
الاستاذ حبيب جاماتى
الكاتب الانجليزى برتراند راسل
الكاتب الروسى بوريس سيماكوف
الخبير الفرنسى البير دكروك
الكاتب الامريكى روبرت هنلين
الدكتور عبد الحميد سرتجى
الدكتور يحيى طاهر
الروائى هـ . ج . ويلز
السيدة صوفى عبد الله



الهلال
٦٦
فبراير ١٩٥٨
AL-HILAL — February 1958
٥ قروش



مؤسسة المطبوعات الحديثة

يوسف مشاقة وشركاه

يقدم **مجموعة نوابغ الفكر العربي**

- المجموعة التي تعرض لنا نوابغ الفكر العربي على مر العصور وفي كل أرض عربية إسلامية، سواء أكان النابغة مفكرًا أم حكيمًا أم أديبًا أم مؤرخًا أم عالمًا ...
- المجموعة التي تدرس عصور النوابغ وبيئاتهم والمؤثرات التي أحاطت بهم.
- المجموعة التي توضح لنا مدى تأثير النوابغ في عصورهم وفي العصور التالية
- المجموعة التي تعرض نماذج ومقتطفات كثيرة من آثار المترجم لهم ...
- المجموعة التي تقدم معرضًا لروائع الفكر العربي ممثلا في أعظم رجاله ...

ظهر منها حتى الآن

ابن رشد - الجاحظ - الشيخ نجيب الحداد - محمود سامي البارودي - ابن زيدون
الشيخ ناصيف اليازجي - اخوان الصفا - بشار بن برد - بديع الزمان
أبو الفرج الأصفهاني - ابن الرومي - الفرزدق - السهروردي
ابراهيم اليازجي - المتنبي - البحتري - الخنساء
ابن قتيبة - جرير - ابن المقفع - أبو حيان التوحيدي

ثمن الكتاب الواحد ١٥ قرشا

طبع ونشر دار المعارف بمصر

يطلب من مكتبات مؤسسة المطبوعات الحديثة وتوكيلاتها
ومن جميع المكتبات الشهيرة في مصر والعالم العربي



مجلة شهرية تصدر عن « دار الهلال » ش. م. م.

أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢

رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول فبراير ١٩٥٨  ١٢ رجب ١٣٧٧

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٥٠ مليما — فى الأقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : فى سوريا ولبنان ٧٥ قرشا سوريا لبنانيا — فى الأردن والعراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى مصر والسودان ٥٠ قرشا صاغا — فى سوريا ولبنان (بالطائرة) ٧٥٠ قرشا سوريا لبنانيا — فى السعودية والعراق والأردن وليبيا ٨٠ قرشا صاغا — فى الامريكتين ٤ دولارات — فى سائر أنحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٢٠/٦ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

محتويات هذا العدد

نخبة مختارة من أحدث البحوث وأروع القصص

صفحة

رسالة الهلال : خدمة النهضة الفكرية فى العالم العربى

مجلة الشرق الأولى

٦٦ سنة فى خدمة العلم والادب والثقافة

صفحة

شعار الهلال : التجديد والابتكار والسير الى الأمام

كلمة الهلال

عصر العلم

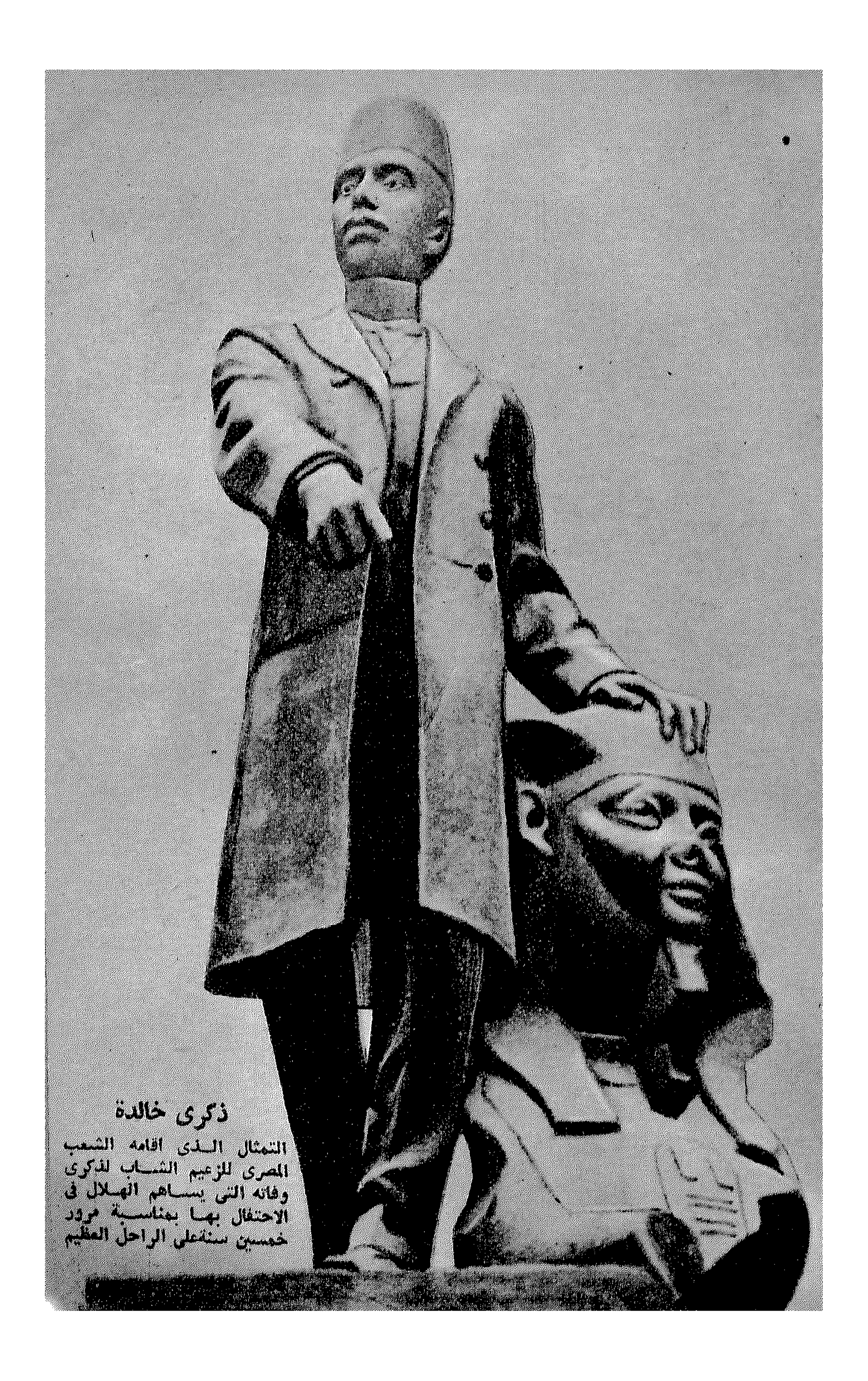
بدأنا سنتنا الجديدة بعدد يناير الممتاز « عصر القمر » . وهو عدد تناول أهم حادث علمي فى العصر الحديث . وقد لاقى من القراء اقبالا وتشجيعا ، وطالبنا الكثيرون باعادة طبعه ، وحمدوا للهلال تلك الخطة التى اختطها فى خدمة العلم والثقافة

ولا ريب ان هذا الاقبال وذاك التشجيع يدلان على ما أصبح للعلم الحديث من مكانة كبيرة ، وميل شديد بين جماهير القراء يزداد يوما بعد يوم بازدياد التقدم العلمي ، وبما يحصل عليه العلم من فتوحات جديدة ، دفعت الحضارة الانسانية الى الامام ، وبرهنت على ان نهوض الامم يجب ان يعتمد على العلم فى حياتها الاجتماعية والسياسية والعمرانية !

وانه ليسرنا ان ننوه بهذه الظاهرة الحميدة ـ ظاهرة الاقبال على العلم والعناية بالثقافة العلمية ، فقد كان ذلك ـ ولا يزال ـ امنية القادة والزعماء ، وكان للزعيم الشاب مصطفى كامل عناية كبرى فى نهضته الوطنية بالدعوة الى العلم وانشاء المعاهد العلمية . وقد خطب سنة ١٩٠٢ فى مدرسته التى أنشأها بالقاهرة فى الاحتفال بتوزيع الجوائز على الناجحين ، فقال :

« ليست حاجة مصر الى شيء فى هذا الزمان مثل حاجتها الى تخريج رجال متحدى الكلمة مثقفى الفكر والرأى ، عارفين تاريخها ، ناهضين بها ، مجدين فى اسعادها . وليس لنا بانشاء هذه المدرسة من غاية غير هذه الغاية . فنحن لا نرمى الى تربية موظفين ، واعداد طلاب شهادات ، انما نرمى الى تخريج رجال خلائقهم حب الوطن ، والتمسك بالفضيلة ، والتفانى فى خدمة البلاد »

هذه هى دعوة وطنية صادقة فى خدمة مصر على أساس من الثقافة والعلم والتربية والتعليم . وهذه هى الامنية الكبرى للزعيم العظيم الذى فقدته مصر والعروبة منذ خمسين عاما ، والذى تساهم هذه المجلة بطائفة من صفحات هذا العدد فى ذكراه الكريمة الخالدة



ذكرى خالدة

التمثال الذى اقامه الشعب المصرى للزعيم الشاب لذكرى وفاته التى يساهم الهلال فى الاحتفال بها بمناسبة مرور خمسين سنةعلى الراحل العظيم

اذا نحن نظمنا جهودنا العلمية المبعثرة ، فسنلحق بالركب حتما ، وسييسر لنا العلم قوى الطبيعة ، ويدني ما استعصى منها ويخلق لنا ثروات اقتصادية

جهودنا العلمية

ماهى .. وأين هى ؟

بقلم الدكتور عبد الحليم منتصر

*********** عميد كلية العلوم بجامعة عين شمس ***********

اصطلح الاقدمون على تقسيم المعرفة الى ثلاثة أقسام رئيسية هى : المعرفة المؤسسة على المعتقدات الدينية . والمعرفة المبنية على أسس من المنطق والوجدان ، وأسموها العلوم الادبية . والمعرفة التى أساسها المشاهدة والتجربة ، وهى العلوم الطبيعية ، من كيمياء وطبيعة ورياضة وفلك ونبات وحيوان وجيولوجيا ، وما ينشأ على أساسها ويتفرع منها من علوم تطبيقية فى الزراعة والهندسة والطب والصيدلة وما اليها . وهذه العلوم الطبيعية وفروعها وتطبيقاتها هى ما نعنيه فى هذا الحديث

فى مصر خمس جامعات، اختصت احداها ، وهى الجامعة الأزهرية ، بالعلوم الدينية ، أما الجامعات الاربع الاخرى ، فقد اصطلح على تقسيم كلياتها الى نظرية أو أدبية هى الحقوق والآداب والتجارة ، وعلمية أو عملية ــ هى العلوم والطب والهندسة والزراعة

ولا مراء فى أن الجامعات هى مراكز البحث ، وهى كعبة القصاد من طلاب المعرفة ، يشترك فيها الطالب وأستاذه فى البحث والدرس ، والجامعات فى كل بلاد العالم ، هى معقل آمال كل أمة ، ففيها خيرة شبابها من الطلاب ، وفيها خيرة شيبها من العلماء ، وهؤلاء وأولئك هم عدة الاوطان اذا ما حزب أمر أو ادلهم خطب . وهم عدتها فى اعداد الشبان وتزويدهم بالمعرفة فى أرفع صورها ، وهم الذين يخرجون كل عام بعد الحصول على قسط معين من العلم ، ليتولوا أعمال الدولة ، وليباشروا مختلف شئونها وليحملوا

نصيبهم من المسئولية فى ادارة دفة الأمور ، من تدريس ، أو بحث ، أو ادارة فى المصالح والشركات والادارات والمعامل ، والتعدين ، والزراعة ، والصناعة ، وفى شئون الصحة والتجارة وغيرها مما يتصل أوثق اتصال بأمن الدولة وسلامتها ورفاهيتها

هذا الجهاز الضخم ، الذى يتصل أوثق اتصال بحياة الامة ومستقبلها ، فى حاجة الى تنظيم وتخطيط ، لا للمستقبل القريب فحسب ، بل وأيضا للمستقبل البعيد كذلك ، فنحن فى سباق مع الزمن ولا عذر لمتخلف أبدا ، فقد يسر العلم أسباب الحياة ، وطور وسائل المواصلات ، وأصبحنا نسمع ونرى ما يحدث فى روسيا وامريكا فى نفس اللحظة التى تقع فيها الحوادث . ومد الانسان بصره ليغزو الفضاء وليصل الى الكواكب ، التى أنزلها من نفسه منزلة الآلهة فى سالف الايام ، فأطلق الكواكب الصناعية التى تزيد سرعتها على سرعة الكواكب الطبيعية

▭

لقد تطورت الحياة ، وطوع العلم أسبابها ، وأصبح الرباط بينهما وثيقا لا نستطيع أن نتصور أحدهما دون الآخر فى العصر الحديث . وأصبح من واجب الامة التى تحترم نفسها ، وتطمح أن تتبوأ مكانها تحت الشمس ، وتساير الركب ، وترعى ذمارها ، وتحمى استقلالها ، وتحفظ كيانها ، وتنمى ثرواتها ومواردها ، أن تتخذ من العلم وسيلة لتحقيق أهدافها والوصول الى غاياتها ، وأن تجعل من علمائها سدنة هذه النهضة وعمد هذا البنيان

ونحن فى مصر والشرق العربى بسبيل نهضة شاملة ، نريد أن نستقصى أسباب القوة فى أرضنا وبحرنا ، فى السلم وفى الحرب ، فى الزراعة والتجارة والصناعة ، ومصر تتولى زعامة هذه النهضة ، وللزعامة تبعاتها ومسئولياتها ، وما زالت فى هذه البلاد وتلك امكانيات كثيرة من الواجب استنباطها ، وما زال فيها جهل ينبغى القضاء عليه ، وفيها مصادر للطاقة والقوة يتعين استغلالها ، وهذه وتلك تحتاج الى عمليات حصر وتقصى وتنظيم وتخطيط ، ثم الى وضع برامج مدروسة مفصلة لطرائق الاستنباط والاستغلال والتصنيع ، ولنا فى دول أخرى قدوة حسنة ، فقد حصرت الصين الشعبية امكانياتها ورأت أنها فى حاجة الى عشرة آلاف جيولوجى ، فخرجتهم جامعاتها دفعة واحدة ، لينتشروا فى فيافى الصين الشاسعة ، ينبشون ثراها القريب والبعيد فى الجبال والوهاد لعلهم يستخرجون كنوزها ، ليصنعها العلم على عجل ، نعم ليصنعها على عجل ، فلم تعد الحياة تطيق التوانى ، ولم يعد لمتخلف مكان كريم فيها

ويجمل بنا أن نعترف أن العلم في مصر ما زال في حاجة الى مزيد من التقدير ، ولو أعطى حقه من الرعاية لأفادت الدولة من ذلك خيرا كثيرا ، ولو إمكن تعميم استخدام البحث العلمي في مشروعاتنا لارتفع انتاجنا ولقلت التكاليف ، وارتفع مستوى الحياة بين أفراد الشعب ، ومصر ليست أقل من دول صغيرة كثيرة ، سبقتنا في ركب الحضارة ، استغلت العلم وقويت به ، فنحن نفوق هولندا وبلجيكا وغيرهما من دول صغيرة ، نفوقها عددا، ونفوقها امكانيات وثروات ، وانما تفوقت هذه الدول لسبقها في العلم . ومجتمعنا المصري يملك موارد الثروة في أرضه وبحره وصحرائه وجباله، ولا تكتسب هذه الموارد قيمتها الحقيقية الا بالبحث العلمي المنظم ، والتقدم الفني المصاحب له، فالتقدم العلمي المستمر يخلق ثروات اقتصادية ، ولذلك ينبغي أن نتتبع التقدم العلمي والفني في العالم ، ونوالي التعرف على موارد الثروة لدينا . وتخصص الدول الراقية نسبة من دخلها للبحث العلمي المنظم ، لانها عرفت بالتجربة أن التقدم العلمي هو عصب النهضة الاجتماعية والاقتصادية ، وبعض الدول تخصص نسبة لا تقل عن ٥ ٪ من دخلها القومي للبحث العلمي ، لتحافظ على مالها من سبق، ولتكسب بعلمها مالاتستطيعه بدون هذا التقدم ، فهي تنفق على البحث العلمي بسخاء لا نظير له ، لتستحدث المبتكرات والمخترعات في الحرب والسلم ، ويكفي أن نعلم أن أمريكا قد خصصت من مواردها لبحوث الطاقة الذرية ما قيمته ٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٢ دولار وأن روسيا قد خصصت ما قيمته ٠٠٠ر٠٠٠ر٥٠٠ر١ جنيه ، وظاهر أن روسيا قد انفقت أموالا ضخمة، ومن هنا كان تفوقها في هذا الميدان. ومنذ أن كشفت القنبلة الذرية في سنة ١٩٤٥ ، وكانت سببا في انهاء الحرب العالمية الثانية ، وفوز من حاز قصب السبق العلمي ، منذ ذلك التاريخ ونحن نسمع عن القنابل الايدروجينية والكوبلتية والصواريخ الموجهة والاقمار الصناعية وما اليها

فأين نحن من سباق العلم ؟ ومن هذه البحوث ؟ ومن تلك الأرقام ؟ ... نخدع أنفسنا ، ان قلنا اننا نسير على الدرب ، فبحوثنا أغلبها أكاديمي هدفه الحصول على درجات علمية ، وجهودنا مبعثرة ، لأن الهدف غير محدد ، ولان الانفاق في تقتير شديد ، صحيح أننا بدأنا نحدد المعالم ، ولكن الطريق مع ذلك غير واضحة ولا ممهدة ، والتخطيط البعيد ، الذي ينبغي أن يرسم لخمسين سنة على الاقل لم يوضع بعد . ما هي احتياجاتنا ؟ وما هي مواردنا ؟ واين طاقتنا ؟ وما هي امكانياتنا ؟ وما هي وسيلتنا ؟ كل ذلك ينبغي أن يرسم بدقة ،

فعلينا أن نأخذ للأمر عدته ، لنمضي فيما نحن بسبيله قدما ، لا نلتفت الى وراء الا ريثما نأخذ العبرة من تقاعسنا فى الماضى القريب، ونأخذ المثل والحافز من تاريخنا القديم ، وانى أرى أن العلم فى حاجة الى تنظيم وتخطيط ، فهؤلاء المتخصصون الذين يتخرجون فى كليات عملية كالعلوم، والذين تلفظهم الكليات الى التعطل ، هل صحيح أن الدولة فى غير حاجة اليهم ؟ واذا كانت فى غير حاجة اليهم، فلم انفقت عليهم ؟ هل صحيح أن مصالح الدولة وشركاتها، ومعاملها ومصانعها قد استوفت حاجتها حتى لم تعد فيها زيادة لمستزيد؟ ولم لا تستفيد الدولة منهم ، ان صح انها فى غير حاجة اليهم فى المجالات المذكورة ؟ لم لا تنتفع بهم فى التدريس فى مدارسها ، بعد أخذ القسط اللازم من علوم التربية ان لزم الامر ، أم أن الامر تنازع اختصاص بين مدارس المعلمين وكلياتها وبين الكليات الجامعية ؟ ومثل ذلك يقال عن آلاف الخريجين من مختلف كليات الجامعات ، أليس ثمة وسيلة لتحقيق التوازن بين العرض والطلب، حتى لا نعطل هذه القوى وهذه المهارات والخبرات التى انفقنا عليها الملايين ، وحتى نستغل هذه الثروات السائلة فى الرؤوس ، نستغلها فى استخراج ثروات دفينة من ارضنا الزراعية المحتاجة الى اصلاح، وفى ثرواتنا المعدنية المحتاجة الى استنباط ، وفى ثرواتنا الحيوانية والمائية المحتاجة الى استغلال

وزارة للعلم

هذا التخطيط العلمى ، يحتاج الى وزارة تنظم شئونه ، وتهيمن عليه ، وتكون مسئولة عنه ، ومن عجب اننا نخصص وزارة للأشغال وثانية للمواصلات وثالثة للارشاد، ورابعة للصناعة وما اليها ، ولا نخصص وزارة للعلم . والقول بأن هناك وزارة للتربية والتعليم ، قول مردود . لان العلم شيء والتربية والتعليم شيء آخر . ولسنا فى ذلك بدعا بين الدول، ففى أمريكا وزارات ان لم تسم « وزارة العلم » فلها به وشائج وأسباب ، هناك وزارة للطاقة ، وثانية للوقود ، وثالثة للكهرباء ، ورابعة للثروة المعدنية ، وهكذا . ونحن لا نطلب وزارة للعلم لنجعل له سلطانا ، ولكن لتسير أموره فى رفق وتدفق ، لا تتعثر بين مختلف المصالح والوزارات والادارات . واقسام هذه الوزارة كائنة فعلا ، فى الجامعات والمركز القومى للبحوث ، ومعهد الصحراء ، ومصلحة الكيمياء ، ومصلحة المناجم ومصلحة المعامل ، والاقسام العلمية الفنية فى وزارات الدولة ومصالحها ، ويكون لها مجلس استشارى هو المجلس الاعلى للعلوم . وبذلك تتجمع هذه المراكز العلمية فى وزارة واحدة ،

لتكون لها سياسة موحدة ، وينبغي أن ننشيء لها مراكز في جميع أرجاء مصر للبحث والتنقيب والتجريب ، وأن تزود هـذه المراكز بالمعامل والاجهزة والادوات ، يعمل بها باحثون من ذوى المؤهلات العلمية والفنية ، يوجههم اساتذة لهم من الخبرة والمكانة العلمية ما يجعلهم أهلا للاشراف والتوجيه، وينبغيأن تزود تلك المراكز بالمكتبات الزاخرة بالمراجع والمجلات والموسوعات التى تبحث في مختلف العلوم ، حتى نكون على اتصالوثيق بمستحدثات العلم في كل فرع من فروعه ، وينبغي أن ترسل البعوث الى البلاد المختلفة في كلركن من أركان الأرض يشع منه نور العلم، ليرفبالمبعوثون تقدم العلم عن كثب ، وينقلوناليناً خبرات، لا تنقلها الاوراق ولا تثبتها المراجع ، انما تحتاج الى نظرة الاريب الذكى ، لنصل في لحظة الى ما تحتاج معرفته الى شهور أو سنين منالبحث والدرس والفحص

التخطيط العلمي

والوزارة التى ندعو الى انشائها ، مسئولة عن التخطيط العلمى ، وحل مشاكلنا في الصناعة والزراعة وفي الحرب والسلم على السواء ، فكل هذه أمور لا تزدهر الا بالعلم ، فلن نكون فى غنى عن اصطناع الأساليب العلمية الحديثة ، والا بارت صناعاتنا أمام تيار الصناعات الحديثة التى اتخذت من العلم هاديا واماما . أما ان كانت تلك الصناعات حربية ، فقل على البلد الذى لا يعتمد في تسليح نفسه على العلم ، قل عليه السلام ، فأسلحة الحرب في تطور مستمر بين سنة واخرى ، بل بين يوم وآخر ، فليكن في كل مصنع من المصانع الحربية علماء ممتازون ، يعملون على رقى هذه الصناعة وتطويرها ، لاننا اذا استمرأنا النقل عن الآخرين ، وتقليد الاسلحة القديمة ، فسنبوء بالفشل حتما ، وتلك بدهية لا تحتاج الى شرح وتعليل ، فما نصنعه اليوم من بنادق وطائرات وذخيرة ومفرقعات وغواصات ، قد يكونمكانه المتاحفبعد عشر سنين. ومنذ القيت قنبلة هيروشيما في اغسطس سنة ١٩٤٥ تطور انتاج الاسلحة الذرية بحيث لا تعد قنبلة هيروشيما الىجانبها شيئا مذكورا. وكذلك الحال في الصناعات القطنية والبترولية وصناعة الحديد والصلب والاسمنت والكبريت والزجاج والاسمدة والورق والسكر والزيوت والجلود، وأساليب الزرعة وطرائقها

فاذا نحن نظمنا جهودنا العلمية المبعثرة ، فسنلحق بالركب حتما، وسييسر لنا العلم قوى الطبيعة ، ويلين لنا ما استعصى منها ، ويسخر لنا مصادر الطاقة لنقوى بالعلم ونرتقى ، ونرفع مستوى الحياة بين أبناء البلاد ، فلنلزم الجادة وعلى الله التوفيق

كيف عرفت مصطفى كامل...

ولماذا اعتنقت مبادئه؟

بقلم الأستاذ عبد الرحمن الرافعي

في سنة ١٩٠٦ قابلت الزعيم مصطفى كامل لاول مرة ، وسمعت حديثه وشعرت بتأثيره الروحي ينفذ الى أعماق قلبي . وصار بمثابة أبي الروحي في المبادىء وأكثرت من التردد عليه

قضيت بالاسكندرية معظم سنى الدراسة وتلقيت فيها تعليمي الابتدائي والثانوى بمدرسة « رأس التين » وكانت من أهم مدارس القطر . ونلت فيها الشهادة الابتدائية في يولية سنة ١٩٠١ ولصغر سني اذ كنت في الثانية عشرة من عمرى . لم أكن أقدر كثيرا معنى الشهادات . ولم أكن الى أن نلت الشهادة الابتدائية أعنى من أمور الدنيا شيئا ذا بال . وكان جل اهتمامي أن أواظب على دروسى وأستذكرها . وأحفظ ما يطلب من التلميذ حفظه . ثم دخلت القسم الثانوى بمدرسة رأس التين ومكثت به ثلاث سنوات ، وهي مدة الدراسة الثانوية فى ذلك العهد . وكنت في معظم سنى الدراسة الثانوية لا أعى أيضا شيئا من الشؤون العامة ولا أعرف غير منزل والدى ومدرستي الى أن كانت سنة ١٩٠٤ . فبدأت أذهب الى قهوة بلدية أنيقة بشارع رأس التين تجاه سراى محسن باشا وكنا نذهب اليها يوم الجمعة من كل أسبوع . وكان صاحبها « الحاج احمد » يقدم لنا شراب الليمون ويتقنه كل الاتقان . حتى صار علما على قهوته . وكان يطلعنا على بعض الصحف اليومية التى كانت تصدر فى ذلك العهد ، ومنها (اللواء) لصاحبه ومؤسسه الزعيم « مصطفى كامل » فعرفت اسمه وعرفت دعوته الوطنية منذ ذلك التاريخ

ولما نلت شهادة البكالوريا (الشهادة الثانوية) من مدرسة رأس التين في مايو سنة ١٩٠٤ دخلت كلية الحقوق بالقاهرة وكان اسمها (مدرسة الحقوق الخديوية) .

ومقرها وقتئذ بميدان الجمهورية فى المكان الذى به الآن ثكنات الحرس الجمهورى • وبدأ وعيى السياسى يتقدم فى مدرسة الحقوق • وأخذت فى قراءة (اللواء) والصحف الاخرى قراءة فهم وادراك • وكان طلبة الحقوق يجتمعون فى أوقات الفراغ ويتحدثون عن السياسة وما وصلت اليه حالة البلاد تحت نير الاحتلال البريطانى • واخترنا لقضاء أوقات الفراغ والسمر قهوة راقية بشارع الجمهورية (عابدين سابقا) عند ملتقاه بشارع ذو الفقار (الصنافيرى سابقا) تدعى قهوة الحقوق لصاحبها الخواجه اندريا • وقد أعجبنا اسم القهوة واخترناها لذلك منتدى لنا نقرأ فيها الصحف على اختلاف مذاهبها وميولها • وكنت أفضل (اللواء) اذ كانت تميل اليه نفسى

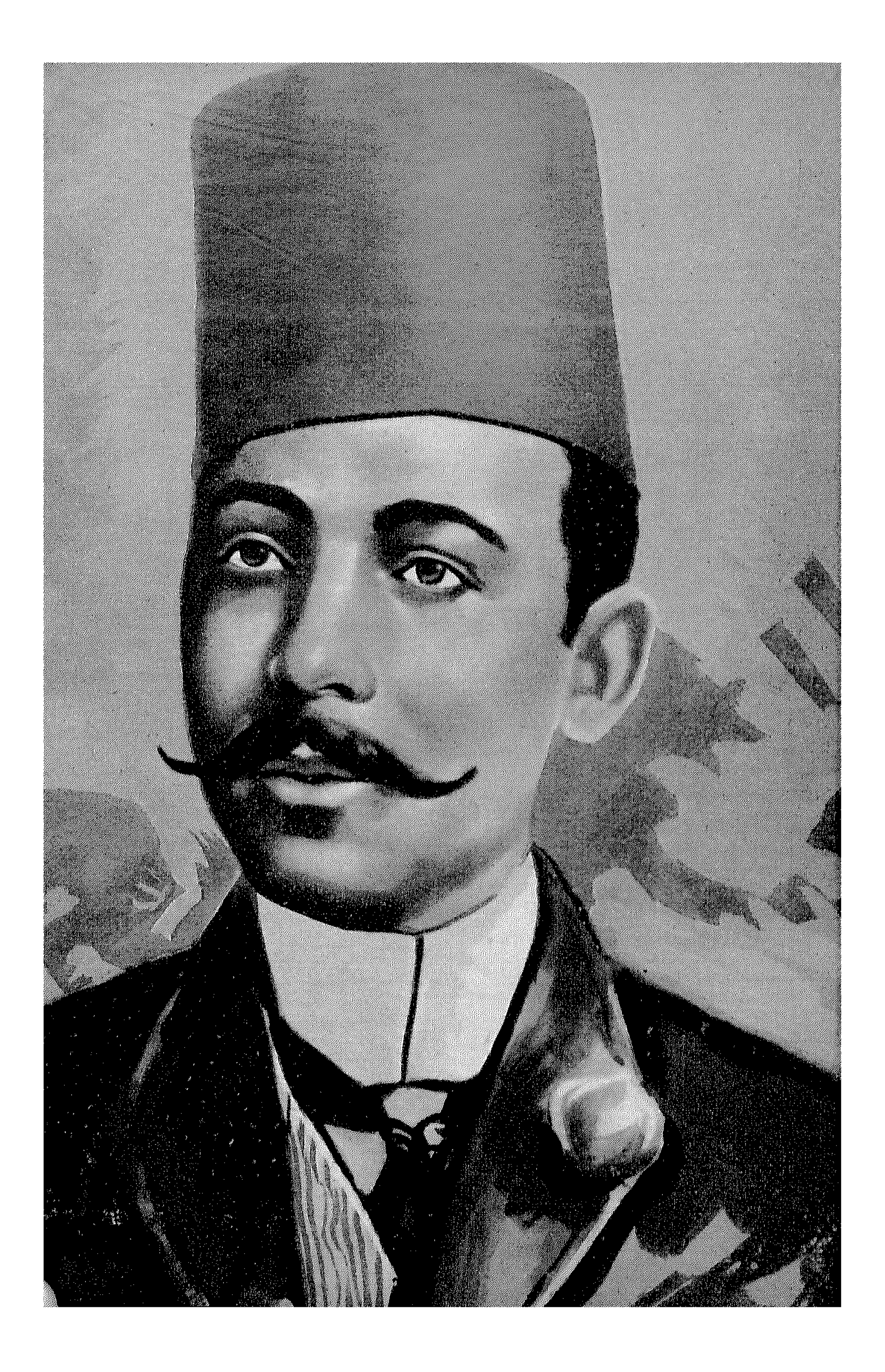
◘

وأضرب طلبة الحقوق سنة ١٩٠٦ احتجاجا على نظام التضييق الذى أراد به الاحتلال استفزاز شعور الطلبة • ففى أثناء الاضراب تاقت نفسى الى رؤية الزعيم مصطفى كامل • وكان اللواء يناصر الطلبة فى مطالبهم الحقة • فذهبت مع لفيف من زملائى فى يوم من شهر فبراير سنة ١٩٠٦ الى دار اللواء بشارع الدواوين تجاه وزارة العدل ـ وكان اسمها وقتئذ وزارة الحقانية ـ وقابلت الزعيم مصطفى كامل لأول مرة • وسمعت حديثه وشعرت بتأثيره الروحى ينفذ الى أعماق قلبى • وصار لى بمثابة أبى الروحى فى المبادىء • وأكثرت من التردد عليه فى دار اللواء لكى أقابله وأراه وأسمع صوته • فكان يفيض على وعلى زملائى من الاحاديث التى غرست فى نفسى مبادىء الوطنية والجهاد ضد الاستعمار ولعله رحمه الله قد توسم فى أن أكون من تلاميذه المخلصين الحافظين لعهده • فعرض على سنة ١٩٠٧ • وكنت لا أزال طالبا فى مدرسة الحقوق • أن يوفدنى فى بعثة صحفية الى باريس للتخصص فى الصحافة بعد حصولى على اجازة الحقوق • فقبلت هذه الثقة شاكرا • ولكن المنية عاجلته فى فبراير سنة ١٩٠٨ قبل تخرجى من المدرسة

فسنة ١٩٠٦ كانت اذن بداية اتصالى الروحى الوثيق بالزعيم مصطفى كامل

والى هذه الصلة أشرت فى كتابى الذى وضعته سنة ١٩٣٩ عن (مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية) اذ أهديته الى روح الزعيم وقلت فى كلمة الاهداء : « الى من كانت حياته للامة بعثا وطنيا • من كان لى أبا روحيا • وسأبقى له تلميذا وفيا • من علمنى أن الحياة بغير المثل العليا عرض زائل • وعبث ضائع • الى مصطفى كامل أهدى كتاب (مصطفى كامل) هدية الوفاء الى روحه العظيمة»

ولما وقعت حادثة دنشواى فى ١٣ يونية سنة ١٩٠٦ • زادتنى تعلقا بمبادىء الزعيم • كنت عام وقوعها طالبا بالسنة الثانية بمدرسة الحقوق وكنت أطالع أنباءها فى (اللواء) فأدهش لمخالفة منهج التحقيق والمحاكمة لما كنا نتلقاه من



أصـول المحـاكمات الجنائيـة التى تقضى بها القـوانين • وتساءلت ما فائدة ماتتلقاه من الدروس والقواعد القانونية • اذا كانت لا تطبق عـلى الناس كافة ؟ ولما تلوت وصف تنفيذ الحكم فى اللواء اقشعر بدنى من هول ما قـرأت • وأدركت مبلـغ هوان المصرى فى نظر الاحتلال • وتحققت أن لا كرامة لأمـة ولا لأى فرد من أبنائها بغير الاسـتقلال • وحفزتنى هذه الحادثة الى أن أخصص حيـاتى للجهاد فى سبيل الاستقلال

وحين فجعنا بوفاة مصطفى كامل يوم الاثنين ١٠ فبراير سنة ١٩٠٨ كنت طالبا فى السنة النهائية لمدرسة الحقوق • ويا لها من لحظة رهيبـة حين فوجئنا بنعيه ونحن فى المدرسة • فقابلنـــاه أنا وزمـلائى بالذهـول والوجوم • وفاضـت دموعنـا حزنا وأسى على الزعيم الذى كان لنا زعيما وطنيا وأبا روحيا • وفى غمرة الذهول الذى أصابنا من هول الكارثة تباحثنا فيمـا يجب علينـا عمله اظهـــارا لشعورنا • فقررنا بالاجماع اعتبار يوم تشييع جنازة الزعيم يوم حداد عام • تعطل فيـه المدارس جميعـا واتصلنا بالمدارس العليـا الاخـرى والثانوية فرأينا من طلبتهـا نفس هذا الشعور ونفس هذا الاجماع • واتخذوا نفس القرار الذى اتخذناه • واشتركنا فى الجنازة • وكنت ممن حملوا نعش الزعيم ضـمن طلبــة الحقوق الذين ندبوا لذلك من قبـل جميع طلبة المدارس العليـا • وكان لهذا اليوم فى نفسى أثر لم تمحـه الايام ولا الاعوام • فقد طبع فى قلبى مبادىء الزعيـم فصـارت عقيـدتى

■

وأذكر أن أول مقالة لى فى الصحف نشرت بالعدد الصادر فى ٩ مارس سنة ١٩٠٨ من اللواء تحت عنـوان (تبدد الشعور الوطنى وتجمعه) • كتبتها بعد وفاة الزعيم مصطفى كامل بشهر • ووصـفت فيهـا خواطرى وآمالى فى الجهاد • وكأنما رسـمت لنفسى فى هـــذه المقالة خطتى فى الحياة • وكنت لاأزال طالبا بمدرسة الحقـوق لأنى تخرجت فى يونيـة سنة ١٩٠٨ • قلت :

« للحوادث العظيمـة على حيـاة الامم تأثير كبير بما تحرك فى القلوب من الشـــعور وتسـتفز فيهـا من العواطف • فلربما كانت حادثة مبدأ حياة أمة أو سببا فى خلاصـها من استبداد ظالم • واذا عدت الحوادث الكبيرة التى لها يد فى تكوين الشعور الوطنى عندنا لجعلنا فى مقـــدمتها وفاة فقيدنا العظيم مصطفى كامل • فقد كانت وفاته كشعلة من نار مست الشعور الوطنى وأصابت منه موضع الاحساس والتـأثر • فانفجر وظهر بمظهر لم يكن أحـد يتنبأ به • ولا يزال فى نمو وازدياد

« هذا الشعور الشريف هو رأس مال الاستقلال • اذا تعهده الرجال العاملون منـا زادوه قوة وشـــدة وحفظوه من دواعى الفتور والخمود • وساروا به فى خطة منتظمة محددة • وانحصر فى تيار يجرى رأســا الى غايتنا وهى التخلص من الاحتلال

« ان الشعور بالحاجة اذا لم يدفع المرء الى العمل لنيل تلك الحاجة فلا فائدة منه البتة ٠ فليس مجرد الشعور الا معنى فى النفس لاوجود له ما لم يظهر أثره في الخارج ٠ الشعور قوة ولكن بشرط أن ينبعث فى طريق واحد فيأمن شر التبدد

الى أن قلت : « مات مصطفى كامل فهاج موته شعور الاستقلال فى النفوس ٠ وكان أول من أحس بوقع المصاب النابغون منا فى العلم والفكر ٠ فبكوه مع الباكين ورثوه مع الراثين ٠ كل منا يعلم حاجتنا الى رؤوس مفكرة عاملة تنير لنا سبيل تلك النهضة ٠ ولكنا نرى نابغينا فى معزل عنها مع انهم هم أبناء بجدتها ٠ والشعور الصحيح هو الذى يدفع صاحبه الى البدء فى محاربة رأس مال الاحتلال أفرادا وجماعات ٠ حتى يقوى الشعور العام فى كافة الطبقات وترسخ عاطفة الحرية فى القلوب فلا يكون أمامنا سوى أمرين : الاستقلال أو الموت ٠ حينذاك يقال : هذه أمة محال استعبادها

« ليس من الصعب علينا أن نصل بالشعور الوطنى الى هذه الدرجة مادمنا نعمل على خطة منظمة ٠ فالاساس الذى يبنى عليه الاحتلال صرحه نحن مقيموه بأنفسنا ٠ ألسنا راضين بأن نعيش فى كنفه ٠ هل يعقل ان ارادة الملايين من النفوس اذا قويت وتوجهت بصدق نحو غرض واحد ٠ هل يعقل أن تصدها وتكبح جماحها ارادة أفراد معدودين ؟ رأس مال الاحتلال فى قلوبنا ٠ ان شئنا استبقيناه وان شئنا نزعناه من بين جوانحنا ٠ فلا يعود له مقام بين ظهرانينا ٠ فصرح الاحتلال قائم على عمادين : حسن الظن به من جهة ٠ والوهم من جهة أخرى ٠ فبحسن الظن ترضى الملايين من البشر بتحكم الاجنبى فيهم فيثبتون سلطانه ٠ وبالوهم يعطون له قوة لم يكن يحلم بها فيخافون من شىء هم خالقوه

« على هذين الاساسين أمكن لبضعة آلاف أن يسودوا على مئات الملايين فى بقاع متباعدة ٠ فلا عجب ان كانت سياسة الاستعمار الآن (١٩٠٨) هى تخدير أعصاب الامم باستجلاب حبهم من جهة وبالقاء الهيبة والرعب من سطوتهم من جهة أخرى ٠ فاذا نحن عملنا على هدم هذا الاساس من قلوبنا كنا مقيمين بعملنا بناء الاستقلال ٠ وقد دلنا التاريخ على ان الأمة التى يشتد ألمها من الاستبداد وتتخلص من آثار الوهم تصبح على أبواب الحرية ٠ ولم تستطع قوة ما الثبات ازء سلطان عاطفة الاستقلال

« هذا هو الطريق الذى سلكه غيرنا فأفلحوا ٠ اذا شعروا بحاجة قاموا ودفعهم الشعور الى التكاتف سرا وعلانية على العمل لنيل ما يريدون ٠ فوضعوا غايتهم أمامهم ورسموا لها الخطة العملية ٠ وأعدوا لها معداتها ٠ فعملوا على النظام الذى وضعوه وكانوا من الناجحين

والآن وقد مضى خمسون عاما على وفاة الزعيم مصطفى كامل فأن مبادئه قد عمت طبقات الأمة كافة ٠ وفى هذا أعظم تخليد لذكراه المجيدة

قلب مصر يخفق منذ نصف قرن

الروح الخالدة
تحطم الجسد وبقيت الشعلة!

بقلم الاستاذ طاهر الطناحى

« ان لي روحا هي من نور الحرية الساطعة لا تستطيع الحياة في ظلمات الظلم والاستبداد . ان روحي تنادى الى يوم الممات ما شاكلها من الارواح الشريفة لتحقق لمصر الحرية والكرامة والاستقلال »

مصطفى كامل

كانت الساعة الخامسة من مساء يوم الاثنين ١٠ فبراير سنة١٩٠٨ وقد أخذ قلب مصر يخفق خفقانا شديدا للخطر الذى أحدق بزعيمها الشاب مصطفى كامل منذ الساعة العاشرة من صباح ذلك اليوم . وما مضت نصف ساعة حتى كانت المأساةالوطنية الكبرى بأفول هذه الحياة الساطعة التى اتقدت حماسة ونشرت نورها بين الجوانح والقلوب ، فأيقظت نفوس المصريين ، ودفعتها الى الامام عشرات الاعوام

شعر الفقيد العظيم بالمرض لأول مرة قبل وفاته بنحو آحد عشر عاما من فرط الاجهاد فى العمل لخدمة وطنه ، وسعيه لتحرير أمته من ربقة الاستعباد ، ونير الاحتلال البريطاني . فقد عاد من أوربا فى ١٠ اكتوبر سنة ١٨٩٧ فاستقبله أصدقاؤه وأنصاره بالحفاوة والتكريم ولم يمض يومان على عودته حتى اعتراه مرض أنهك قواه عدة أسابيع ، فأشار عليه الاطباء أن يقضى الشتاء فى حلوان فعمل بمشورتهم ، وسافر الى هذا المشتي ، ومكث فيه حتى أبل من مرضه ، ثم كتب الى شقيقه علي فهمى رسالة فى ٣ ديسمبر سنة ١٨٩٧ يقول فيها :

« أخى . لاشك انك قلقت كثيرا حتي بعثت بثلاثة تلغرافات بعد عدة خطابات لتقف على صحتى ، لأنى منذ ثلاثة أشهر لم أكتب اليك كلمة . انى كنت فى مرض شديد يئست معه من حياتى . وقد أصابنى بعد وصولى الى العاصمة بيومين . وهو مسبب عن كثرة المتاعب التى صادفتها فى هذا العام ، والتى أؤمل أن تكون ناجحة ، لانها كما تعلم صادرة

باخلاص ، ولا أمل لى فى شيء من ورائها سوى عودة مصر الى زهوها ، ورجوع السيادة لأبنائها المخلصين »

عاد مصطفى الى جهاده والى متاعبه ، ولم يشفق على نفسه المحبة لمصر، المغرمة بحريتها وكرامتها ، فكان المرض يعاوده حينا بعد حين ، ففى سنة ١٩٠٣ اعتلت صحته ، وكتب الى مدام جولييت آدم من فيشى بفرنسا كتابا يقول فيه :

« يجب أن أقضى معظم هذا الشهرفى (التيرول) مع صديقى فريد بك الذى تشرفت بتعريفه اليك منذ سنتين ، لأن الاطباء قد رأوا انه من



صورة تذكارية تجمع بين
الزعيم مصطفى كامل وشقيقه

الواجب أن أمضى فى الجبل بعض الزمن اذ أخذ التعب يستولى على أعصابى . ولهم الحق فى ذلك ، فانى لم أشفق على نفسى » !

وكتب اليها يقول فى رسالة أخرى . وقد عاوده المرض والارهاق بعد عامين من تلك الرسالة :

« ان العمل قد أضنانى الى حد أشعر معه بسرعة الحاجة الى ترك الوسط الذى أعيش فيه . وكأن الطبيعة خالفت سنتها ، اذ جعلت قوة روحى أكبر من قوة جسمى »

وفى صيف سنة ١٩٠٦ سافر الى اوربا للاستشفاء والعلاج • وكان فى حاجة قصوى الى الراحة ، ولكن حادثة دنشواى جعلته يقطع على نفسه سبيل الراحة والعلاج ، فهب من فراش المرض يدافع عن المظلومين ، ويحارب بقلمه ولسانه وجسمه الظالمين وكان وقتئذ فى باريس ، فثارت نفسه ، ووثب قلبه ليسمع العالم صوت مصر ، وكتب فى جريدة الفيجارو الفرنسية مقالا بليغا بعنوان « الى الامة الانجليزية والعالم المتمدن » عرض فيه حادثة دنشواى على الضمير الانسانى ، فكان لها أثرها البالغ فى النفوس ، وكانت من أبلغ ما كتب الفقيد العظيم وأكبر معول فى هدم صرح الظلم والهمجية الذى أقامه اللورد كرومر فى مصر ، وأخذ مصطفى يواصل الجهاد بلا مبالاة بصحته ولا خوف على حياته ، لأن حب مصر كان يملأ قلبه ، وغرامه بحريتها وعزتها واستقلالها يشغل نفسه • وفى صيف سنة ١٩٠٧ رحل الى أوربا للاستشفاء والجهاد • وكانت هذه الرحلة هى آخر رحلاته ، فشعر بالمرض يشتد به ، فقال للمسيو ادولف ادرير مراسل الاتيندار فى باريس حين قابله :

« انى أشعر أن المرض قد عاد الى • ترى هل أعيش حتى أرى أول نجاح لمجهودى ليحصد الآخرون نتائج جهادى ، ولكنى أتمنى أن يكون لى وقت كاف للغرس والزرع » !

وكانت هذه هى الامنية الكبرى بعد ما شعر بأن مرضه الخطر يهدده بالفراق • ولما عاد مصطفى الى مصر فى اكتوبر سنة ١٩٠٧ قابله الشعب بأعظم مظاهر التقدير والاعجاب • ورأى هو أن يدعم حركته قبل وفاته بتأليف الحزب الوطنى • وفى أول اجتماع مع أصدقائه واخوانه للبحث فى تأليف الحزب شعر بشىء من التعب ، ورأى الحاضرون علامات الضعف بادية عليه ، فقال لهم : « يخيل الى أنى عما قريب ، سوف أفارقكم ! »

فقال اخوانه :

« الى أين ؟ لقد أجهدت نفسك ، وسموت فوق الطاقة فى الجهاد ، وأنهكت جسمك فى السفر فى سبيل مصر مرارا ، فاسترح فى بلدك »

ــ سوف يستريح جسمى الراحة الكبرى • وكنت أود لو استراحت روحى ونفسى قبل الفراق

ــ ماذا تعنى يا باشا ؟

ــ انى لن أعيش طويلا ، وسأموت قريبا • فلا تضيعوا الوقت ، وأسرعوا فى العمل !

ــ سلمت يا مصطفى • لا تتشاءم ، ودع عنك هذا الوهم ، وسيمن الله عليك بالشفاء التام

ــ ليس تشاؤما ، وليس وهما ، انى لأشعر فى أعماق نفسى بقرب نهايتى !

فارتاع اخوانه من هذا الحديث الذى دار بينه وبينهم فى اجتماعهم فى اكتوبر سنة ١٩٠٧ وجمدت أبصارهم وجلسوا فى ذهول

وفى أثناء هذه اللحظات التفت الى شقيقه على فهمى كامل ، وقال : « تشجع ياعلى،واذا مت،فليحمل اللواء هذا الرجل النبيل » ، وأشار الى محمد فريد بك

ولقد كان مصطفى يغالب العلة ، ويكافح المرض ليواصل رسالته فى الجهاد لحرية مصروخلاصها من الاحتلال ثم كان خطابه الحماسى البليغ الذى



صورة تجمع بين والدة مصطفى كامل وأختيه

ألقاه فى ٢٢ اكتوبر بمسرح زيزينيا بالاسكندرية قبل وفاته بنحو أربعة أشهر ، واستمر أربع ساعات فى القائه ، فبذل من صحته ومجهوده ما دفع أصدقاءه الى الاشفاق عليه ،والخوف من أن يكون خطابه هو خطاب الوداع · وقد ضمنه آماله ، ومبادئه،وتفنيده القوى لحجج خصومه ، ونداءه الخالد للمصريين ، وحضهم على العمل الدائم ، حتى تستعيد مصر مجدها القديم ، وتصبح كما كانت سيدة الامم

قال : « دهش الذين كانوا لا يرون فينا الا أمونا تتحرك ، كما

بهت أعداء الوطنيةالمصرية من هذه الروح الجديدة التى دبت فى الامة ، وقالوا عجبا : « أيحيا هذا الشعب؟أتنهض مصر بنفسها ؟ أتعمل للاستقلال وحدها ؟ أتقدر على تحقيق مطالبها بمحض ارادتها ؟ أتقاتل اليأس والقنوط ، وتتغلب على الحوادث والكوارث ؟ »

« أجل يا أعداء مصر ، وألف مرة أجل · ان مصر بالغة آمالها،ومحققة أمانيها بارادتها وهمتها · اننا وجهنا قلوبنا ونفوسنا وقوانا وأعمارنا الى أشرف غاية اتجهت اليها الامم فى ماضى الايام وحاضرها ، وأعلى مطلب ترمى اليه فى مستقبلها ، فلا الدسائس تخيفنا ، ولا التهديدات توقفنا فى طريقنا ، ولا الشتائم تؤثر فينا،ولا الخيانات تزعجنا ، ولا الموت نفسه يحول بيننا وبين هذه الغاية التى تصغر بجانبها كل غاية

« نعم ، لو تخطفنا الموت من هذه الدار واحدا واحدا ، لكانت آخر كلماتنا لمن بعدنا : كونوا أسعد حظا منا ، وليبارك الله فيكم ، ويجعل الفوز على أيديكم ، ويخرج من الجماهير المئات والالوف بدل الآحاد للمطالبة بالحق الوطنى ، والحرية الاهلية والاستقلال المقدس

« بلادى بلادى · لك حبى وفؤادى · لك حياتى ووجودى · لك دمى ونفسى · لك عقلى ولسانى · لك لبى وجنانى فأنت أنت الحياة ، ولا حياة الا بك يا مصر »

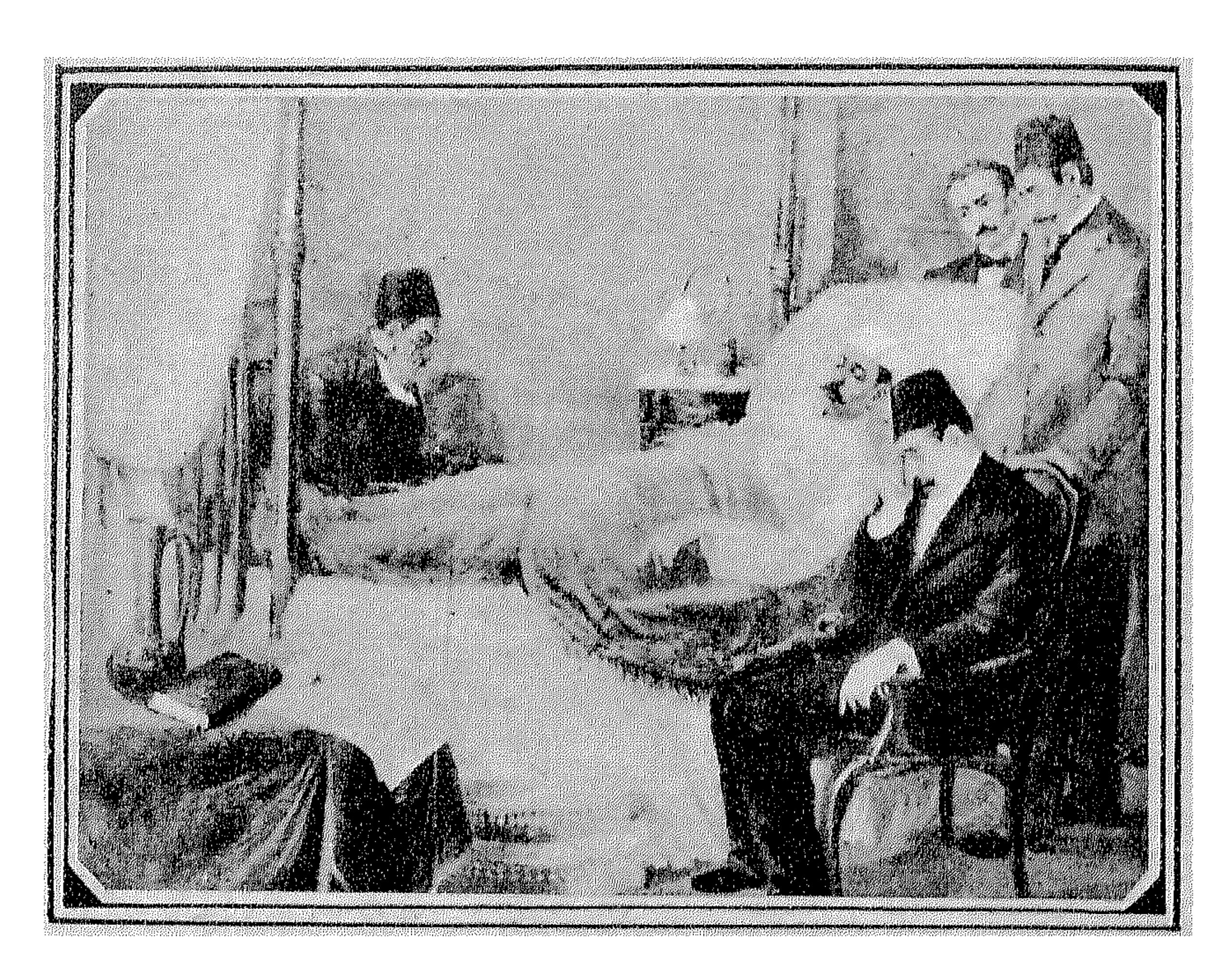
ألقى مصطفى كامل هذا الخطاب فى اكتوبر سنة ١٩٠٧ ، وتنبأ بقرب وفاته ، وكان قبل ذلك قد بعث فى سبتمبر من ذاك العام الى شقيقه على فهمى كامل خطابا من باريس يشكو فيه ضعف جسمه ، واشتداد آلام الامعاء عليه ، ويتنبأ بأن حياته قصيرة ، وأجله قريب

وعلى الرغم من اشتداد آلامه ، ونحول جسمه ، كان لا ينفك عن العمل ليل نهار بنفس فتية ، وروح قوية ، لا يقعد به الضعف عن الاقدام، ولا يثنيه المرض عن الاستبسال · وقد دفعه كفاحه ضد خصوم وطنه ، الى كفاحه ضد راحة نفسه ، وتغلبه على ضعف جسمه

واذا كانت النفوس كبارا   تعبت فى مرادها الاجسام

لم يرفق « مصطفى » بجسمه النحيل الضئيل ، حتى أصبح روحا فى هيكل عظمى ، أو أصبح كله روحا عجيبة تتكلم وتعمل وتسير بلا جسم! واذا كان نهوضه الوطنى فى ذلك الزمان نادرا ، ونبوغه السياسى بين الشباب نادرا ، ونشاطه الفتى بين المجاهدين نادرا ، وتفانيه الكلى فى حب وطنه نادرا ، فلا عجب اذا أعطى روحا فريدة نادرة ، تفرض ارادتها على الزمن ، وتتغلب على المصاعب ،وتعيش سليمة قوية سواء أبقى الجسم أم تداعى وانمحى

نازل « مصطفى » المرض عدة مرات ، فكانت له الغلبة ، وفاز بالنصر، وتماثل للشفاء ، فانتعشت آمال أصدقائه ومريديه · لكنه عاد فى أوائل



لوحة بريشة الفنان كامل مصطفى تصور الزعيم مصطفى كامل على فراش الموت ، ومن حوله رفاق الجهاد ، ومن بينهم محمد فريد، واحمد شوقى ، وعلى فهمى كامل

يناير سنة ١٩٠٨ ، فشعر بتعب فى المعدة الى جانب مرض (الامعاء والكلى)، فنصح له الاطباء بالاعتكاف فى فراشه

رأى الزعيم الشاب أن مرضه الشديد يخفى وراءه شبح الموت ، وانه على الرغم من قوة روحه ، لا يستطيع أن يكافح هذا المرض الفتاك ، ولكنه استسلم للراحة ، واعتكف فى فراشه عملا بنصح الاطباء ، لعله يطيل فى مدة حياته القصيرة أياما يخدم بها أمته وبلاده

وقبل وفاته بأيام دعا والدته ، فجلست بجواره ، وأخذ يحدثها عن آماله ، ويشكو اليها ما ألم به من أسقام ، فصارت والدته تطمئنه ، وتهون عليه مصابه ،فدمعت عيناه ، ثم أجهش بالبكاء ، والتفت الى أمه ، وقال :

« لست أبكى يا أماه على الحياة . كلا ، وانما أبكى على مصر المسكينة ، آه لو عشت عشرين سنة أخرى ، لمت هانىء البال ، مطمئنا على بلادى . انها ستصبح مستقلة . نعم ، وأنا واثق انها ستكون سيدة العالم فى يوم من الايام »

وهنا دخلت شقيقته الصغرى « نفيسة هانم » وشقيقه على فهمى ،

فدعاهما للجلوس ، ثم أمسك بيد شقيقته ، وقال

« كنت أتمنى أن عيش طويلا ،وأراك عروسا فى منزل زوجك »

والتفت الى شقيقه على بك فهمي ، وقال :

« ستتعب يا أخى من أجل مصر ، ولكن لا تحزن »

▭

كانت مصر فى ذلك الحين قد علمت باشتداد المرض على زعيمها الاكبر، فهلعت قلوبها ، وارتاعت نفوسها ، واتجهت بآمالها الى الله داعية متضرعة أن يبقى لها ابنها البار ، الوفى لخدمتها ، المدافع عن حريتها ، وهرعت الوفود الى داره تسأل عن صحته

وفى يوم السبت ٨ فبراير ، أى قبل وفاته بيومين زاره الخديو عباس حلمى الثانى ، فنهض له الفقيد من فراشه واستقبله فى ابتهاج ونشاط كأن لم يكن به داء ، وعند توديعه ، قال له :

« لى رجاء يا أفندينا ، وأنا أشعر الآن بقرب الاجل ، أن تعطف على الحزب الوطنى ، فانه أمل مصر ، وقد وصلنا الى نجاح كبير فى مسألة دنشواى ، واخراج اللورد كرومر ، وتغيير وزارة مصطفى فهمى ، وانشاء مجالس المديريات ، وانتصارنا لتركيا فى مسألة طابة »

فطمأنه الخديو ، وتمنى له حياة طويلة

وفى مساء ذلك اليوم نام مصطفى نوما مريحا ، وابتسم صباح الاحد عن هدوء واطمئنان وتفاؤل بشفاء الزعيم . وزاره بعض أصدقائه ، وفيهم أمير الشعراء أحمد شوقى بك ، فجلس يحادثهم . وانه لكذلك اذ شعر بآلام شديدة ، فاستأذنهم فى الاستلقاء على فراشه ، وأسرع الدكتور صادق رمضان ، فقام باسعافه لتخفيف ما يشعر به ، فقال « مصطفى » لطبيبه : « هل هناك أمل ؟ »

فقال الطبيب :

« نعم . ولا حياة مع اليأس ، ولا يأس مع الحياة »

فهز مصطفى رأسه ، وقال :

« بل انى أذوب الآن وعما قريب أموت »

ثم التفت الى صديقه أمير الشعراء ، وقال له فى ابتسامة حزينة :

« سوف ترثينى يا شوقى . نعم . أليس كذلك ؟ »

فسكت شوقى ودمعت عيناه . وفى ذلك يقول بعد وفاة صديقه الزعيم:

ولقد نظرتك والردى بك محدق والداء ملء معالم الجثمان
يبغي ويطغى والطبيب مضلل قنط ، وساعات الرحيل دوان
ونواظر العواد عنك أمالها دمع تعالج كتمه وتعانى
تملى وتكتب والمشاغل جمة ويداك فى القرطاس ترتجفان
فهششت لى حتى كأنك عائدى وأنا الذى هد السقام كيانى
ورأيت كيف تموت آساد الشرى وعرفت كيف مصارع الشجعان
ووجدت فى ذاك الخيال عزائما ما للمنون بدكهن يدان
وجعلت تسألنى الرثاء فهاكه من أدمعى وسرائرى وجنانى

وقام شوقى ، وقام سائر الصحب من الاصدقاء والمريدين • وهدأ الزعيم قليلا ، وأقبل المساء ، فانتعشت صحته ، ونشطت بنيته وأخذ يسامر أهله ويمازحهم ، ويلعب معهم « الكتشينة » • واستمر فى تلك الليلة يقظا الى الساعة الحادية عشرة • ثم نام • وفى الساعة الرابعةصباحا استيقظ ، فوجد نفسه غارقا فى بحر من العرق ، فدعا بملابس أخرى فأبدلها بملابسه ، ثم نام نوما هادئا ، لم يزعجه فيه ألم

وفى العاشرة من صباح الاثنين ١٠فبراير سنة ١٩٠٨ ، دخل عليه شقيقه على فهمى وزميله محمد فريد وبعض صحبه ، فسألوه عن صحته ، فطمأنهم ، وجلس يحادثهم ثم لم يقو مصطفى على الحديث طويلا • ولاحظوا تغيرا فى لونه ، وجمودا فى عينيه ، وشرودا فى فكره ، فملئوا رعبا ، وسألوه عن ألمه ، فقال : « لا شيء ، لا تخافوا » ثم اتجه الى فريد ، وقال

« تشجع يا فريد ، واستمر فىعملك بحكمة،ليسهل علينا بلوغ الامل»

وصمت بعد هذه العبارة ، وكاد يغيب عن الوجود ، ثم تنبه قليلا ، وقال :

« مسكينة يا مصر »

وأخذ يردد هذه الكلمة ، وكانت آخر كلماته ، واستولى عليه تشنج لم يفق منه ، وصعدت روحه الى عالم الخلد فى منتصف الساعة الخامسة من مساء ذلك اليوم المشئوم

فكانت مأساة • أية مأساة • ومصابا أى مصاب ـ مصاب الوطن الحزين ، مصاب الشباب الناهض ، مصاب النبوغ النادر ، مصاب البسالة الفائقة ، مصاب الحجة الدامغة ،مصاب الاخلاص فى العمل ، والجهاد فى سبيل الحق ، وفى سبيل الحرية والشرف والكرامة والاستقلال!

نهرو

هل هو رجل غامض؟

بقلم الدكتور محمد عوض محمد

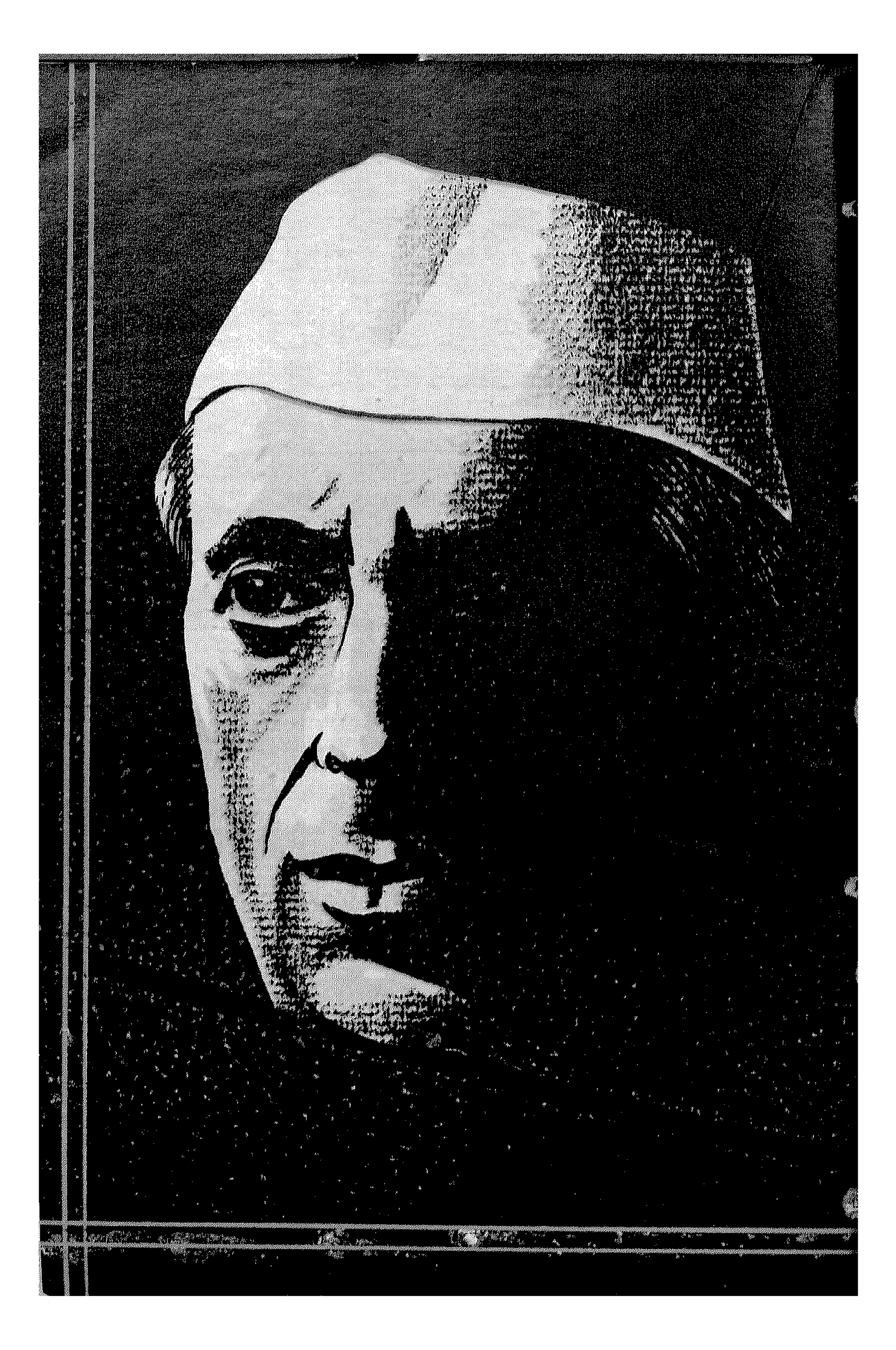
كثر الحديث عن الزعيم الهندى جواهرلال نهرو ، وكتبت عنه المقالات فى مختلف اللغات ، بل وألفت الكتب فى غير لغة ، تصف حياته وخصاله وأعماله • ولكثرة ما كتب عنه ، ربما توهم البعض أن هنالك أداة للدعاية له يتناول نشاطها جميع الاقطار ، ومن الجائز أن بعض مايكتب عن الزعيم الهندى منبعث عن أداة الدعاية التى لاتخلو منها دولة • ولكن ليس مما يقبله العقل أن يكون كل ما كتب عنه صادرا عن أجهزة الدعاية الهندية ، لان تلك الرسائل ، طالت أو قصرت ، تحمل دائما طابع البحث والتحرى ، والتحليل الدقيق ، والنقد البرىء وغير البرىء ، وهى فوق ذلك كثيرا ما طبعت بطابع التحامل وتشويه الحقائق ، وكثيرا ماتمهد ببعض المدح ، للكثير من التجريح والقدح

والمجلات لا تنشر مقالات فى موضوع من الموضوعات الا اذا آنست رغبة من القراء فى معالجة الموضوع

لهذا لابد من التسليم بأن لنهرو شهرة عالمية ملأت الآفاق ، وأن هذه الشهرة قد امتزجت فى أذهان الناس فى مشارق الارض ومغاربها ، بشىء غير قليل من الاعجاب بهذا الرجل ، الذى يتولى قيادة أمة مقدارها يربو على أربعمائة مليون من الانفس ، وقد تجاوز السابعة والستين

والكتاب الغربيون ، حين يعالجون الكتابة عن نهرو تطغى سياسة بلادهم على عقولهم فيتجنون على الزعيم الهندى ، ويحاولون أن يطمسوا الحقائق ويلبسوا الحق بالباطل ، وبين يدى وأنا أكتب هذه السطور مقال لصحفى من البريطانيين عن نهرو • عنوانه : « اله أم شيطان ؟ » • ونستطيع من العنوان أن ندرك تطرف الكاتب وغلوه • فان هذا التعبير لا يعدو أن يكون ضربا من التهويش الرخيص ، يحاول به الكاتب أن يخفى الحقيقة الاساسية فى شخصية نهرو وهى أنه رجل يمتاز قبل كل شىء بالاعتدال والاتزان ، ولا يألو جهدا فى أن يعالج كل أمر وكل مشكلة معالجة هادئة ، بعيدة عن العنف والبطش

يقول الكاتب ان غاندى منشىء الهند الحديثة كان يصف نهرو بأنه جوهرة ثمينة بين الرجال • وأن فلاحى الهند ينظرون اليه كأنه معبود يقدسونه • ثم يورد الكاتب



رأيا آخر بعد ذلك ، فيزعم أن محمد على جناح مؤسس باكستان كان يصفه بأنه كثير الكلام قليل الفعال. وأن مسلمى باكستان يرون فيه رجلا شريرا . ولا يزال الكاتب يردد مسألة كشمير والخصام بين باكستان والهند ، لكى يجد من اعادة القول فى هذا الموضوع الشائك وسيلة يخفى بها الانتصارات الباهرة التى أحرزها نهرو فى الميدان الهندى والدولى

ولو أنصف الكاتب لأدرك أن من الظلم الحكم على نهرو بمسألة كشمير وحدها . ونحن فى مصر نقف من هذه المشكلة موقف المحايد ، الذى يشفق أن يدخل بين دولتين شقيقتين تربط بينهما روابط وثيقة ، ولا بد أن تنتهى العلاقات بينهما يوما الى الصفاء والمودة التامة . ولكننا لا نستطيع أن نلوم زعيما كنهرو اذا لم يقف موقف المحايد فى مثل هذا الامر . وليس من شأننا أن نلومه اذا كان يرى أن تقسيم شبه القارة الهندية الى قسمين ، باكستان والهند، عمل لا ينطوى على الحكمة . وليس من العدل أن يبنى كاتب حكمه على نهرو من هذه المسألة دون غيرها . كما يفعل كاتب هذا المقال . الذى لا يكاد يذكر حسنة من حسنات نهرو حتى يردفها باشارة الى كشمير

ولئن كان الكاتب أورد لنهرو سيئة واحدة ، أخذ يرددها مرارا لكى تبدو كأنها سيئات عديدة ، فانه مع ذلك اضطر لان يذكر له حسنات ، وان كان يذكرها دائما فى شىء من الشح والتقتير ، وفيما يلى بعض تلك النواحى الطيبة التى ذكرها

١ ــ ان نهرو شخصية مزدوجة ، فهو يعيش فى الوسط الدولى الراقى ندا لكبار الساسة وأقطابها . وتراه أيضا بين أفقر الفلاحين فى الهند يحادثهم كأنه فرد منهم ، مع أنه من أسرة عريقة فى الارستقراطية

٢ ــ ان جهاد نهرو من أجل حرية الهند ، ومشاركته لغاندى فى نشاطه الوطنى ، قد جر عليه ثلاثة عشر عاما قضاها فى السجون ، وفى أثناء سجنه ، أصيبت زوجه ، وهى شريكته فى جهاده بالسل . وأتاه نعيها وهو فى سجنه ، وبعد وفاتها لم يتزوج وانصرف الى الجهاد

٣ ــ ان الذين زجوا بنهرو فى غياهب السجون حكام انجليز . ومع ذلك لا يحمل نهرو للانجليز غلا وموجدة من جراء ذلك

٤ ــ عنى والده ــ وهو من كبار المحامين ــ بتربيته ، وأرسله ليتم تعليمه الثانوى فى هرو وهى من مدارس الارستقراطية البريطانية ، وبعدها ألحقه بجامعة كمبردج حتى تخرج منها . ولا يحس نهرو أية عداوة شخصية لهم ، بل لعله يميل الى مشاربهم وأسلوبهم فى الحياة

٥ ــ نهرو سريع الغضب ، واذا اشتد غضبه لم يتردد أن يضرب من كان السبب فى استفزازه . وقد ارتمى على قدميه أحد الفلاحين مرة، فصاح به : « انهض أيها البليد ! فما ينبغى لهندى أن يحط من قدر نفسه بتقبيل أقدام أحد ما »

٦ ـ يبدأ نهرو يومه مبكرا ، ويقضى أول ساعات الصباح في تمرينات رياضية على الطريقة الهندية العنيفة المسماة يوجا ومن هذه التمرينات وقوفه مرارا على رأسه. وقد سئل في ذلك فقال ان هذه الاوضاع تلطف من حدة الطبع وتبعث في النفس الرضا والانشراح.

ولا شك أن هذه الرياضة تساعده على عمله الشاق الطويل كل يوم

٧ ـ فى الساعة التاسعة من صباح كل يوم يخرج نهرو ومعه أعوانه من مختلف الدواوين الى بهو كبير يلتقى فيه بذوى الحاجات ، ويصغى بانتباه الى كل مظلمة ، وربما عالج الكثير منها فورا . ونهرو حريص كل الحرص على هذا الموعد لا يخلفه أبدا ما دام مقيما فى دلهى. وهذه العناية بذوى الحاجات تستغرق ساعتين كل يوم، بعدها يقابل الوزراء ورجال الدولة. وبعد الغداء ينام قليلا ثم يستيقظ . فاذا كان البرلمان مجتمعا ذهب الى جلساته ولم يتخلف . وبعد ذلك يجد متسعا من الوقت لمقابلة السفراء ورجال الصحافة ، ولا يزال يعمل فى مكتبه الى ما بعد منتصف الليل . ويرى أن خمس ساعات ينامها كل ليلة كافية لتجديد قوته ونشاطه

٨ ـ لا يزال نهرو هو القائد السياسى للهند ، ولم يظهر فى حزب المؤتمر أو غيره من الاحزاب السياسية شخص يتحدى هذه الزعامة من قريب أو بعيد ـ ولهذا نسمع من آن لآن بعض الشباب المتطرف ، يتهم الزعيم بأن سياسته الاشتراكية بطيئة وفاترة. وهذا قول ظالم لأن نهرو كان اشتركيا طول عمره ولا يعقل أن يرتد عن مذهبه

٩ ـ استطاع نهرو بالوسائل الديمقراطية السليمة أن يقود الحياة السياسية ، وأن يفوز فى الانتخابات التى تشتمل على ١٩٣ مليون ناخب، وقد أمكنه أن يفسد على الشيوعيين تدبيرهم بأن وفر للشعب الطعام والثياب وأمكنه بتنظيم مشروعين من مشاريع السنوات الخمس أن يوفر العمل والكسب للايدى العاطلة

☐

هذه طائفة من الخصال والاعمال التى رواها الكاتب عن الزعيم الهندى ويتخللها دائما ترديده لمسألة كشمير وعلاقة الهند بباكستان . ومن السهل على القارىء الموازنة بين هذين الامرين ، وترجيح احدى الكفتين

وقد أتاحت الظروف لكاتب هذه السطور أن يرى نهرو ويقابله فى نيودلهى وقت العدوان الغاشم على مصر . وكنت فى ذلك الوقت على رأس وفد مصرفى مؤتمر اليونسكو، ولم يستطع الوفد مع الاسف أن يشهد المؤتمر بسبب ذلك العدوان، فكنت هناك وحدى ، ولا أظننى وحدى حين أقدر أن عظمة نهرو لم تظهر يوما فى مثل القوة التى ظهرت بها فى تلك الايام العصيبة . فقد أدرك منذ اللحظة الاولى أن هذا ليس عدوانا على مصر وحدها ، بل عدوانا على العالم وعلى القيم الخلقية التى بدأت تغشى الميدان الدولى ، ورجوعا

بالعالم الى الوراء عشرات السنين ، وكان لا يكفيه أن يتحدث مرارا فى كل ناد ومجتمع • فأمكنه أن يؤلب الرأى العام العالمى وأن يوجهه ، وذلك دون مباهاة أو كبر أو خيلاء

قابلته المرة الاولى فى حفلة غداء أقيمت فى منزله تكريما لجلالة امبراطور أثيوبيا ، فكان يتحدث الى ضيوفه فى هدوء وتؤدة كأنه ليس لديه ما يشغله فى الدنيا سوانا • وقد لاحظت أننى كنت الوحيد الذى دعى لهذه المأدبة من بين أعضاء الوفود • وهى لفتة كريمة أريد بها تكريم مصر التى وقفت ثابتة أمام سلطان البغى والعدوان • وبعد انتهاء الغداء صحبنا الى الباب الخارجى ، وتولى بنفسه دعوة السيارات التى تحملنا الى المؤتمر

وقابلته بعد ذلك فى حفلة عشاء أقيمت بالقصر الاكبر لتكريم أعضاء الوفود• فرأيته يتحدث الى من حوله عن مقاومة بورسعيد وكيف نكلت بالمعتدين الآثمين • وكان يتكلم بسرور وانشراح صدر وتحمس كأنه فتى فى ريعان الشباب، وكأن انتصار بورسعيد انتصار شخصى له

ولا أظن أحدا يلومنا بعد ذلك اذا ذهبنا الى أن نهرو ليس زعيما للهند وحدها ، بل هو من زعماء العالم ، بل فى طليعة زعماء الدول كلها

ومع ذلك فان نجاح نهرو يجب ألا ينسينا أن فضله هو فضل القائد البارع ، وأن معه جيشا من رجال الهند المصلحين قد اضطلعوا بمختلف الاعباء فى السياسة والثقافة والاقتصاد وعلينا ألا نغمطهم حقهم

وفى السياسة الخارجية يسترشد نهرو بلجنة خاصة يجتمع بها كل أسبوع ويطول هذا الاجتماع أحيانا الى ما بعد منتصف الليل • ولايبت نهرو فى شأن من شئون السياسة الخارجية الا بما ينعقد عليه رأى هذه اللجنة بعد البحث والتمحيص

والنزعة الغالبة على الهند فى الداخل والخارج هى المسالمة والمهادنة وأخذ الامور بالرفق والبعد عن العنف • وخير مثال لذلك طريقة نهرو فى معالجة مشكل جوا المدينة الهندية على الساحل الغربى التى لا تزال تحتلها البرتغال ، وفى وسع الهند أن تستولى عليها فى ساعات، ولكن الزعامة الهندية تنصح بالاعتدال حتى تحل المشكلة بالاتفاق

واستطاع نهرو أن يلزم الحياد التام فى السياسة الدولية • فأمكنه أن يستعين بروسيا والمانيا وبريطانيا وأمريكا فى تصنيع البلاد ، وتقوم كل منها ببناء مصنع للصلب فى الهند ، ومن سوء حظ أمريكا أن روسيا سبقتها فى هذا المضمار

أما بعد ، فهذا هو الزعيم والقائد البارع ، الذى استطاع أن يعمل للهند فى بضع سنوات ما لم يقم به التاج البريطانى فى مائتى عام ، وأمكنه أن يسمو ببلاده فى الداخل والخارج ، حتى أخذت تتبوأ مكانا رفيعا فى المجتمع الدولى ، بعد أن كانت بمعزل عنه • ذلك هو الرجل الذى تأبى الصحف الغربية الا أن تتجنى عليه ، وتزعم أنه لغز غامض

عابر الفضاء

بقلم الأستاذ اسكندر خورى المحامى

بالمملكة الأردنية

شُقَّ حُجْبَ السماء تيهاً وعُجْبا   وتنقَّل ما شئت شرقاً وغربا
واعلُ واسفلْ ودُرْ وحلِّق وجلجلْ   وانهب الأرض والسماوات نهبا
إيه يا عابر الفضاء رويداً   وعلى الكائنات رفقاً وحَدْبا
ما سئمنا الحياة لكن سئمنا   عيشنا لاجئين شيخاً وشبا
أبشيراً أتيتنا أم نذيراً   لشعوب ضلَّت ولم تخشَ ربا
عن بلادى نكِّبْ فما نحن إلاّ   أمّة تنشد الحياة وتأبى

***

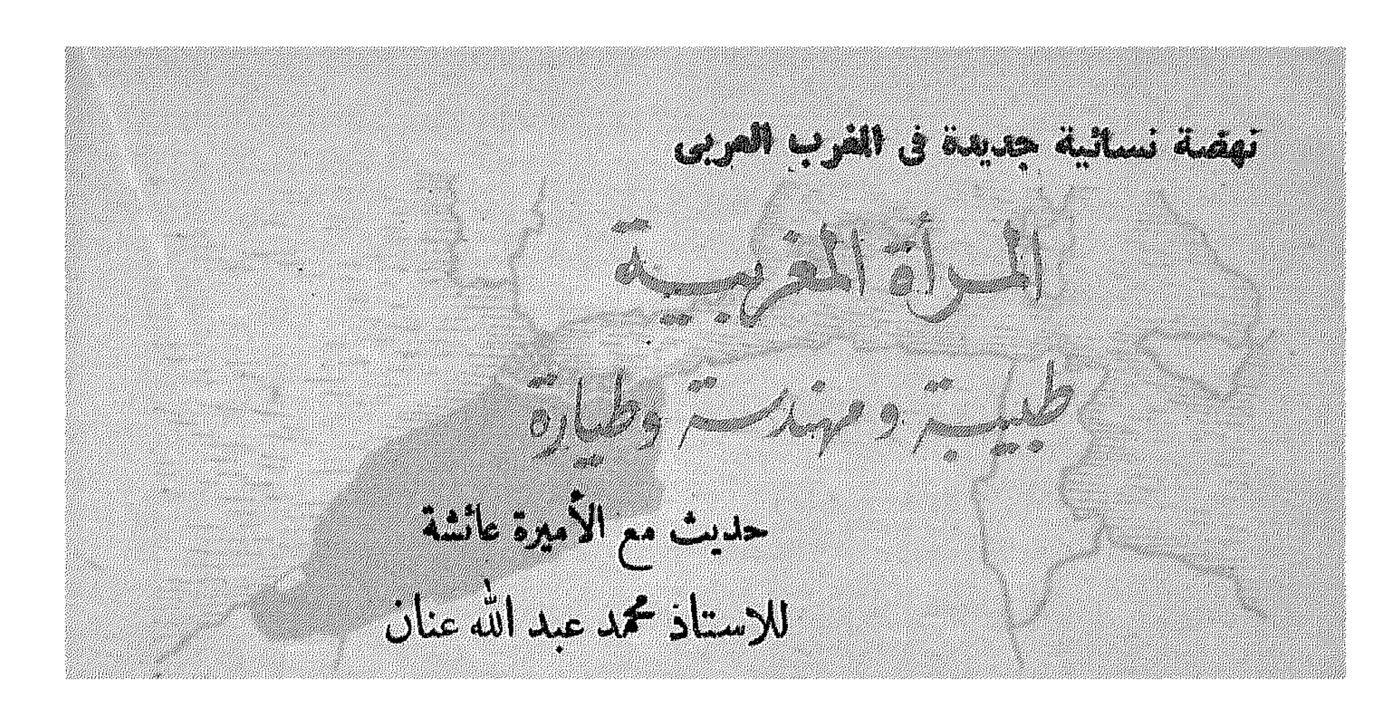
ضاقت الأرض بالاناس فراحوا   فى رحاب السماء يبغون رَحْبا
حلماً فى منامهم أبصروه   فإذاهُ حقيقة ليس كذباً
أيهاذا المريخ رحِّب بضيفٍ   ذاب شوقاً إليك بل هام حبّا
أىّ شيءٍ تراهُ. أنت أحيٌّ   أم جماد، أم أنت شيءٌ مُخبّا ؟
حان أن نقحمَ الفضاء ونضو   عن خفايا الفضاء حُجباً وسحبا

***

أيها القادة العظام صلاحاً   لا فساداً يثير حقداً وشغبا
أسلاماً هذا الذى قد زرعتم   فى فلسطين أم دماراً وحربا ؟
أسلاماً ما جئتمونا بقوم   أمعنوا فى البلاد نهباً وسلبا ؟
أحلالا ما تظلمون ونرضى   وتعيشون فى البلاد ونُسبَى ؟

***

قدِّسوا العلم واجعلوهُ نعيماً   لاجحيماً يشيعُ هولا ورعبا
إنّما اليوم غير أمس فهل مِن   وثبةٍ للسلام تفتح دربا ؟!



نهضة نسائية جديدة فى المغرب العربى

المرأة المغربية طبيبة ومهندسة وطيارة

حديث مع الأميرة عائشة

للاستاذ محمد عبد الله عنان

حظيت خلال اقامتي بالرباط برؤية صاحبة السمو الملكى الاميرة عائشة كبرى كريمات جلالة ملك المغرب سيدى محمد الخامس ، اذ تفضلت سموها بتحقيق رغبتى فى أن احصل منها على حديث صحفى لمجلة الهلال

والصحافة داء قديم يكمن فى الضلوع حتى اذا لاحت فرصة عارضة، دفعك اليها دفعا ، ودون هوادة فلا يهدأ الا بانتهازها

والاميرة عائشة شخصية بارزة فى المجتمع المغربى ، لا بأرومتها الملكية فحسب ، ولكن بتكوينها الشخصى وخلالها التقدمية والاجتماعية الفذة فهى رائدة حركة التحرير النسوية بالمغرب العربى ، ولها فى هذا الميدان نشاط ملحوظ ، ما زالت تقوم بمتابعته ، وهى تشرف على عدة جمعيات نسوية واجتماعية ، وقد زارت اوربا وامريكا ، وكانت اخيرا على راس الوفد النسائى المغربى الذى اشترك فى مؤتمر الاتحاد النسائى العربى بدمشق

وهى اول من نادى بالسفور فى المغرب ، وقامت بدور هام فى تشجيع تعليم البنات ، وكان لها فى ذلك مواقف وخطب مشهورة قبل عهد الاستقلال وبعده ، وهى مازالت تتابع جهادها فى سبيل تحرير المراة المغربية ، وتقدمها ورفع شأنها

وهى مثقفة تثقيفا حسنا ،وتجيد الفرنسية والانجليزية الى جانب العربية ، وهى رياضية من الطراز الاول ، تهوى ركوب الخيل ، وقيادة السيارات ، وتقود سيارتها بنفسها، كما تهوى الموسيقى وقراءة الكتب الاجتماعية

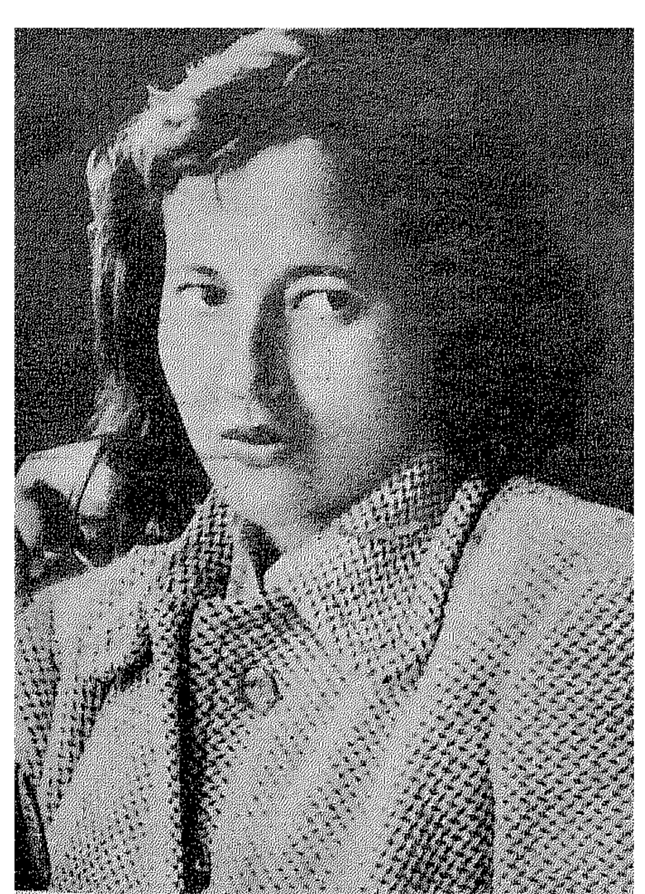
والاميرة على وجه العموم ، تجمع بين مزيج نادر من خواص الحشمة

والحياء والصون الاسلامية،وصفات التحرر والاقدام العصرية

الحركة النسائية والسياسة

استقبلتني الاميرة في مكتبها الانيق المتواضع معا ، الذي تقضي به كل يوم أوقاتا في تصريف الشئون التي تضطلع بها ، والاميرة ممشوقة القد ، رياضية المظهر ، نجلاء العينين ، أميل الى السمرة ، تتحدث بلهجة هادئة ، ومنطق مرتب وقد أجابت الاميرة على النحو الآتي على أسئلتي التي قدمتها اليها في بيان مكتوب ، تمعنت فيه بعض الوقت

قالت الاميرة : « كانت النهضة النسوية المغربية قبل الاستقلال ، تتصل بالسياسة اتصالا وثيقا ، ولذلك بذل الفرنسيون كل ما في وسعهم لعرقلة هذه النهضة ، لان المدرسة الاولى للطفل هي الام ، فاذا كانت الام مشبعة روحها بالتربية العصرية والوطنية ، فانها تستطيع ان تنشىء الطفل على هذا النحو تنشئة متينة . وكان الفرنسيون يقاومون تربية المراة لانهم كانوا يعدونها ، كما هي اليوم ، أساس النهضة . وقد قال صاحب الجلالة الملك ، وقد كان يتزعم بنفسه هذه النهضة : (ان المغرب يمكن ان يمثل بسيارة ، عجلتها الاولى هي السياسة ، والثانية هي الاقتصاد ، والثالثة هي التربية ،



والرابعة هي المراة ، ولا يمكن لسيارة ان تسير دون العجلات الاربع .

واذن فان كان للمغرب أن ينهض نهضة حقيقية ، فلابد من تعليم المراة وتقدمها)

« وقد بدات نهضة المراة المغربية عام ١٩٤٦ ، وأخذت تقترن في نفس الوقت ببعض الصعوبات السياسية التي يصنعها الفرنسيون وصنائعهم في هذا الميدان »

وقالت الاميرة : « وكنا في الواقع نتجه الى تحرير المراة وتعليمها ، وقد كانوا يضعون بينها وبين التعليم سدا ، لايمكن اقتحامه . وفي سنة ١٩٥٣ (وهي السنة التي وقعت

فيها الحوادث المؤسفة ونزع السلطان عن عرشه وارسل الى المنفى ، كان الرجعيون يحتجون بقضية المراة ، ويقولون ان ملك المغرب ليس ملكا مسلما ، لانه يسعى الى تحرير المراة »

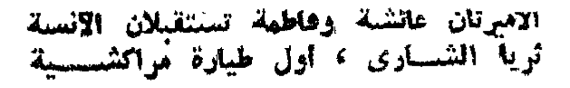
نهضة المراة المغربية

والواقع ان النهضة كانت قد بدات بالفعل ، واخذت الابواب تتفتح امام الفتاة المغربية ، اجل كانت ثمة صعوبة ، ولكنها كانت فى المنزل،

وقد راى صاحب الجلالة الملك ان تكون أسرته قدوة للشعب المغربى، فامر بتعليم بناته الاميرات تعليما حسنا ، وهن عائشة (صاحبة الحديث) وملكة ونزهة . وكان ذلك فاتحة عهد جديد بالنسبة للمراة المغربية

وهكذا بدات النهضة التحريرية، وفتحت المدارس امام البنت ، وصارت المراة تناضل عن حقها . ولما عاد الملك من المنفى ، رفعت





الاميرتان عائشة وفاطمة تستقبلان الانسة ثريا الشاوى ، أول طيارة مراكشية



يرعى سلطان مراكش النهضة النسائية فى بلاده ، وترى جلالته هنا فى زيارة مدربات الرياضة البدنية بمدارس مراكش ...

المراة صوتها مطالبة بحقوقها ، لانها فى الحقيقة كافحت مع الرجل جنبا الى جنب فى سبيل الاستقلال ، وكافحت فى نفس الوقت فى سبيل أمانيها ، وأرادت أن تتوج جهودها فتصل الى حقوقها فى سائر الميادين السياسية والاجتماعية والنقابية

حصولها على الحقوق السياسية والاجتماعية

وسألت الاميرة عن الحقوق السياسية للمرأة فى المغرب وانواع الدراسات التى حصلت عليها ، فقالت :

« حصلت المرأة المغربية على حقوقها السياسية كاملة فأصبح من حقها أن تنتخب ، وأن تنتخب للمجلس الاستشارى (وهوالبرلمان المغربى) وفى وسعها أن تتولى سائر الاعمال ، بل فى وسعها أن تتولى الوزارة ، فتغدو مثلا وزيرة للصحة ، لان المرأة تستطيع أن تضطلع بمهام مثل هذه الوزارة افضل من الرجل

« وأما فيما يتعلق بالميدان الدراسى ، فانه لا مانع اليوم من أن تمارس الفتاة المغربية أى نوع من الدراسات . وهناك منهن من يدرسن الطب والحقوق والآداب فى جامعة باريس ، وهناك فتاة مغربية تدرس الهندسة ، وهى من أشق

الدراسات . ويوجد فى جامعة القرويين (بفاس) قسم للفتيات يتخرجن فيه بأجازة « العالمية » . وفى وسع الفتاة التى تحمل هذه الاجازة ، من الناحية النظرية على الاقل ، أن تتولى منصب القضاء الشرعى

« واما عن الصحافة ، وان كان لا يوجد لدينا حتى آليوم فتيات صحفيات ، فاننا نرجو أن ينزلن الى هذا الميدان فى القريب العاجل

« وتبلغ نسبة الفتيات المتعلمات اليوم سواء فى الحضر أو البادية نحو ٧٥٪ يقرأن ويكتبن »

مسالة الحجاب

وسألت الاميرة عما يعوق فى نظرها المراة المغربية من نزع هذا الحجاب الكثيف الذى تلتزمه ، والشريعة السمحاء لا تمنع السفور المباح فقالت :

ـ ان الفتاة المغربية الحديثة لا تعرف الحجاب ، وانما تلتزم الحجاب الامهات والجدات

« ويوجد اليوم فى الحكومة كثيرات من الفتيات الموظفات السافرات ، ولا سيما فى التعليم والصحة والتمريض ، ولايوجد اى قانون أو عرف يلزم الفتاة بأ اب »

وفى نظرى أن الفقر يلعب فى مسألة الحجاب دوره ، فان المرأة المغربية التى تنتمى الى الطبقات المتواضعة ترتدى « الجلاب » (وهو اسم الثوب الشامل الذى ترتديه المراة المغربية) لانه يستر ما تحته من الثياب الداخلية ، وكذلك الحجاب يستر ماوراءه . واسباب التجمل الحديث غالية الثمن

زيارة مصر

ولما سألت الاميرة ، متى تنوين زيارة مصر ، قالت : « انى أتمنى أن أزور مصر . ولقد وجهت الينا بالفعل دعوة كريمة لهذه الزيارة فى الوقت الذى كنا فيه فى تركيا فى طريقنا الى شهود المؤتمر النسائى العربى بدمشق ، ولكنا رأينا عندئذ أن مثل هذه الزيارة قد تكون قصيرة وعابرة ، ورأينا أن ننتظر حتى تسنح لنا فرصة أوسع مدى ، لان زيارة مصر تتطلب سعة من الوقت ، وأرجو أن شاء الله أن تسنح هذه الفرصة قريبا »

القومية العربية هل عرفها العرب ؟

بقلم الدكتور فيليب حتى

لم يعد الدكتور فيليب حتى مؤرخا عربيا كبيرا وحسب بل غدا احد المؤرخين العالميين الذين يرجع المثقفون الى مؤلفاتهم ليتثقفوا بدروسها ويهتدوا بعبرها . وقد اختص الدكتور حتى بدراسة تاريخ العرب وبلدان الشرق الادنى ، وله فى هذا الميدان آراء سديدة وجهود موفقة . ونحن ننشر له هذا البحث القيم ردا على اسئلة وجهناها اليه :

من معجزات تاريخ القرون الوسطى قيام شعب لم يكن له شأن سابق فى التاريخ ، ولا اسم يذكر فى الفتوحات ، قياما فجائيا يتلوه انتصار رائع على دولتين عالميتين عظيمتين : الدولة البيزنطية من جهة ، والدولة الفارسية من جهة أخرى . ثم يشيد هذا الشعب أمبراطورية جديدة تكتسح معظم العالم المتمدن فى ذلك الوقت ، فلو أن أحدهم تنبأ فى الثلث الأول من القرن السابع للميلاد بأن الجزيرة العربية القاحلة البعيدة عن مجرى العالم السياسى ، والتى تعيش فى سذاجة وبداوة ، سيقوم منها حالا وسريعا شعب يؤسس دينا جديدا وأمة جديدة ، ويضع مبادىء أمبراطورية عالمية جديدة ـ لقال الناس أن ذلك المتنبىء ساذج ... ولكن ذلك ما حدث على وجه التدقيق

ولا شك فى أن الحافز الرئيسى والبدائى انما هو ظهور النابغة العربى ، والنبى الجديد الذى نفث روحا حيا جديدا فى أبناء قومه وجاء بمبادىء وشرائع دين جديد ، وسن سننا لأمة جديدة ، ووضع أنظمة لمؤسسات حكومية جديدة . ومع أن مدة عمله الفعلية الناجحة لم تطل أكثر من عقد واحد ، فقد تحول الحجاز القاحل فى عهده الى منبت للرجال كعمر بن الخطاب وعمرو ابن العاص وخالد بن الوليد الذين استمروا فى العمل من بعده ، فأكملوا جهاده وكللوا أعماله بالفوز النهائى

ولا ريب فى أن الدين الجديد هو الذى استفز العرب للنهوض والانتشار والتوسيع ، ولكن يجب الا ننسى عوامل أخرى كان لها أيضا أثرها فى تلك النهضة

أكبر أمبراطورية عرفها التاريخ

وفى طليعة تلك العوامل ، العامل الاقتصادى ، فالجزيرة محاطة بالمياه من جهاتها الثلاث ، وبالرمال من جهتها الرابعة ، والاماكن الصالحة للسكنى فيها قليلة ، فمتى زاد عدد سكانها عن أمكانيات استيعابهم وتوفير أسباب حياتهم ، فلا بد لهم من الهجرة ، ولم تكن الهجرة يومئذ متوفرة الا الى الهلال الخصيب ، فمن الجزيرة طفح الكيل أولا الى بابل وآشور حيث نشأت دول حمورابى وسنحاريب ونبوخذ نصر وكلها من أصل عربى ... وكذلك فيما بعد نزح من الجزيرة الى القرن اليسارى من الهلال الخصيب الكنعانيون (الفينيقيون) والعبرانيون والآراميون ... ومن الجزيرة نزح العرب فى القرن السابع تحت راية الأسلام واستولوا على البلدان المجاورة، وتوغلوا منها الىأن امتدت أمبراطوريتهم من المحيط الاطلنتيكى غربا الى حدود الصين شرقا ، وهى أمبراطورية لم تفقها اتساعا امبراطورية اخرى حتىالرومانية .. وبعد مائة سنة من وفاة النبى كان اتباعه يسيطرون من شمالى فرنسا الى ما نسميه الآن الباكستان وتركبستان وجنوبى سيبيريا، وكانت اللغة العربية لغة العلم والسياسة والفن والأدب فى جميع هذه الشقة المتسعة



الدكتور فيليب حتى

ومما ساعد العرب المسلمين فى فتوحاتهم ، فضلا عن العاملينالدينى والأقتصادى ، سرعة التنقل والحركة بفضل استخدامهم الجمل الذى لم يحسن غيرهم من جيرانهم استعماله فى المواصلات والحروب ، وكذلك صبر الجمل على المشقات يمثل تلك الأنطلاقة التى قام بها خالد بن الوليد من العراق الى دمشق عبر الصحراء لما أتاه الخبر لنجدة الجيش العربى الذى كان يقاتل فى بلادالشام فجاء خالد مسرعا ومستعينا بالجمال التىكان ينحر المسنة منها للاستفادة من لحمها والماء الذى تختزنه فى جوفها ...

ولا بد منالتذكير بأنكلا الدولتين

العظيمتين : فارس وبيزنطة ، كانتا قد شاختا واضعفت كل منهما الأخرى بسبب الخصومات الطويلة بينهما ، وأهملت أمر الحصون الواقعة على الحدود السورية والعربية كما يجب الا ننسى أن المسيحيين فى بلاد الشام كانوا يعانون اضطهاد المسيحيين البيزنطيين الذين كانوا يختلفون عنهم قومية وطقوسا، فرحبوا بقدوم العرب المسلمين الذين حسبوا دينهم الجديد شيعة من المسيحية . فدمشق سلمها « سرجون » المسيحي جد القديس يوحنا فم الذهب وبقى بعد دخول العرب فى وظيفته التى تشبه اليوم وظيفة وزير المال

ويذكر البلاذرى مؤرخ الفتوحات أن أهل شيزر ، القلعة القائمة على العاصى ، أستقبلوا المسلمين بالطبول والتهليل ... كما أن الغسانيين العرب الذين كانوا قد احتلوا ما نسميه الآن حوران ، وهم مسيحيون أيضا ، قد سهلوا للجيش العربى مهمة أفتتاح البلاد . . وكذلك كان اللخميون على حدود العراق وفارس قبائل عربية مسيحية مقيمة هناك منذ مدة طويلة ، فأصبحت هذه القبائل حلقة أتصال بين العرب القادمين وأبناء البلاد الاصليين

مساهمة العرب فى الحضارة

لقد ذهب بعض المستشرقين الى أن العرب كانوا فى الدرجة الأولى نقلة ثقافة ومدنية ، لا مستنبطى ثقافة أو مدنية ، ومما لا ريب فيه أن العرب نقلوا خاصة بمعاونة المسيحيين السوريين التراث اليونانى الفلسفى والرياضى والفلكى والطبى وأورثوه لمن جاء بعدهم ، كما انهم نقلوا الشيء الكثير من تراث فارس والهند كالأرقام الهندية

وفى هذه المناسبة يجب ألا ننسى أن النقل فى تاريخ الفكر الأنسانى لا يقل أهمية عن الأبداع والأستنباط ، فما الفائدة مثلا من موعظة المسيح على الجبل لو لم تنقل وتنشر ؟ وماذا كانت الفائدة من فلسفة أرسطو وأفلاطون أو أشعار هوميروس أو روايات شكسبير لو لم تنقل وتنشر؟ وما هو أثر القرآن الكريم لو لم يدون وينقل وينشر ؟

على أن الحقيقة هى أن العرب لم يكتفوا بالنقل بل أتحفوا عناصر المدنية التى اقتبسوها من جيرانهم ومن الشعوب التى استولوا عليها بالشيء الكثير من أبداعهم ، ففى الفلك مثلا بلغوا أعلى درجة علمية فى الاجيال الوسطى وأسسوا المراصد فى بغداد والقاهرة ، ولم تزل أسماء عدد من النجوم باللغات الأجنبية عربية الأصل تشيد بفضلهم

كذلك الأمر فى الطب فانهم لم يكتفوا بما نقلوه عن اليونان والفرس ، بل وصلوا الى أعلى درجة علمية فى الأجيال الوسطى ، ويكفى لأثبات

ذلك أن كتب ابن سينا والرازى ترجمت الى اللاتينية واستعملت كتب تدريس فى أول مدارس طبية أوربية ، ومنها مونبليه فى فرنسا ، وسيلارنو فى أيطاليا ، وبقيت هذه الكتب مستعملة الى أوائل القرن السابع عشر . ولنذكر ابن النفيس الدمشقى الأصل من أبناء القرن الثالث عشر الذى مارس الطب فى مستشفى قلاوون فى القاهرة وقد اكتشف الدورة الدموية قبل هارفى الانجليزى الذى نسب اليه هذا الفضل بثلاثة قرون . وهنالك لسان الدين بن الخطيب الأندلسى المعروف عندنا بأدبه وعلمه والذى كان أيضا طبيبا ولما تفشى الطاعون فى القرن الرابع عشر وجرف آلاف الأنفس الى القبور فى أوربا ، استطاع أن يدرك أن انتقال الطاعون كان بالعدوى، أما الرازى المتوفى فى عام ١٩٢٥ فهو أول من ميز تمييزا علميا فنيا بين الحصبة والجدرى برسالة لم تزل لها قيمتها حتى الآن . ويجد زائر جامعة برنستون صورته يكتب « بسم الله الرحمن الرحيم » مقدمة لكتابه على زجاج شباك ملون فى كنيسة الجامعة

وفى الفلسفة كان ابن رشد هو الذى شرح الفلسفة اليونانية على طريقة مفهومة وأصبحت كتبه فى ترجمته اللاتينية المعول عليها فى التدريس فى جامعات أوربا الى القرن الثامن عشر ..

وفى المرئيات كان ابن الهيثم المصرى المتوفى فى عام ١٠٠٩ أول من قال بأن البصر حين يقع على مادة لا يخرج شىء من العين وهو الأمر الشائع يومذاك بل تنعكس أشعة النور من المادة الى العين وبذلك تنطبع الصورة فى الذهن ويفسرها العقل

مدنية خمسة قرون

ويجب هنا أن نذكر أن ابناء العربية نعموا بمدنية أستمرت قريبا من خمسة قرون أولها أواسط القرن الثامن وبلغت شأوا لم تبلغه غيرها من مدنيات أوربا وآسيا ، وكانت لغتهم واسطة لنشر المعارف والعلوم والفنون فى الفلسفة والطب والأدب والرياضيات والتاريخ والكيمياء ، على صورة لا يماثلها غيرها من اللغات بما فيها اللاتينية، فمن أواسط القرن الثامن الى بداية القرن الثالث عشر لم تكن لغة أسيوية أو أفريقية أو أوربية تماثل اللغة العربية فى غنى آدابها والعلوم المدونة بها . فالعجب اذن ليس فى انهيار المدنية العربية بل فى ديمومتها طيلة هاته القرون ، الأمر الذى يكاد يكون فريدا فى التاريخ

أما الأمبراطورية العربية فلأنهيارها أسباب داخلية وخارجية ، فالأسباب الداخلية يمكن حصرها فى أهمال رجال الحكم واجباتهم وانغماسهم فى متارفهم وجنوحهم الى لذائذ المدنية التى تبنوها فى البلدان التى استولوا عليها ، وأما

الأسباب الخارجية فهى تتناول أولا موجات التتر المتوالية التى قام بها هولاكو وجنكيزخان وتيمورلنك وغيرهم والتى قوضت الكثير من معالم العمران بما فيها ترع الرى والمدارس والجوامع وأفنت آلاف الخلق قتلا وتدميرا وحرقا ، ويجب أن نذكر ايضا أن الأمراض السارية والأوبئة الفتاكة كانت تفتك فى القرون الوسطى فتكا ذريعا بالناس وليس لديهم المعرفة للوقاية منها والوقوف فى وجهها مما استنزف حيوية السكان وقلل عددهم

أما استمرار هذا الأنحطاط فسببه أن البلدان العربية قد عانت سيطرة الأتراك العثمانيين الذين لم يبدأوا بميراث مدنى عريق ولم يمثلوا تقاليد علمية أو ثقافية فكرية ، هؤلاء عاشوا أول امرهم كطفيليين على العرب فاقتبسوا عنهم دينهم واستقرضوا مؤسساتهم وعلومهم ومفردات لغتهم للتعبير عن العلوم والفنون فلم يكن الجو العربى اذن صالحا للتفكير المبدع الخلاق ، وسيطرت الغيبيات والأوهام على العرب واقتصر كتبتهم على الشروح والأفتراضات وأغرقوا فيها دون التفكير المستنبط الجديد الخلاق

وفى القرن السادس عشر استيقظ الغرب وأخذ يشق لنفسه سبلا جديدة فى التفكير والأستنباط المادى والروحى ، بينما بقى أبناء العربية ينظرون الى الوراء

القومية العربية

وربما يسأل سائل : هل عرف العرب الشعور الوطنى الشامل الذى نسميه اليوم القومية العربية والجواب عن ذلك أن القومية بالمعنى المستحدث هى منشأ جديد لا يعود تاريخه الى ما قبل الثورة الفرنسية فى أواخر القرن الثامن عشر وتعريف هذه القومية الذى يحضرنى هو هذا « الأخلاص لوطن جغرافى محدود اخلاصا يخضع كل اخلاص سواه حتى الشعور الدينى اذا لزم الأمر »

اذا قبلنا هذا التعريف نحكم أنه لم يكن ثمة من قومية صحيحة ، ليس عند العرب فى الاجيال الوسطى وحسب بل عند غيرهم من الشعوب والامم ، وهذا يصح على القرون القديمة أيضا ، فلنلاحظ أن الديانة المسيحية فى الأجيال الوسطى ، لما كان البابوات مسيطرين على قسم كبير من أوربا ، كانت هى بنفسها نوعا من القومية ، وكذلك الأسلام كان يحتل محل القومية ، وربما كان هنالك تنافر بين الأسلام كدين والقومية كنظام مستحدث . فالأسلام عالمى يقضى بالأخوة بين كل من اعتنقه بقطع النظر عن بلاده أو لونه ، أما القومية فموضعية جغرافية تقضى بالأخوة بين أبناء البلاد الواحدة الذين يقيمون ضمن حدود معروفة بقطع النظر عن أديانهم . وفضلا عن ذلك ، أن قيم الأسلام ، كقيم المسيحية ، أكثرها قيم روحية ، أما قيم القومية

فهي اقتصادية مادية . خذ مثلا فرنسا التي تبلورت فيها روح القومية الحديثة قبل غيرها من البلدان ، ففرنسا قطعة من الأرض تفصلها جبال البيرنه عن أسبانيا ، والخليج الأنجليزى عن انجلترا ، وجبال الالب عن سويسرا وأيطاليا ، فقوميتها تقضى أن يعتبر المواطن فيها كل مواطن آخر ، سواء كان كاثوليكيا أو بروتستانتيا أو يهوديا ، أخا له ومعاونا ضد عدوه الألماني أو الأنجليزى سواء كان ذلك كاثوليكيا أو بروستانتيا أويهوديا . . . فالقومية الفرنسية تقضى بأن يخدم كل فرنسى مصالح فرنسا الأقتصادية والمادية ويفضلها على كل مصلحة

ومن فرنسا انتشرت روح القومية ومبادؤها الى المانيا وأيطاليا وانجلترا وغيرها . وقبيل نهاية القرن التاسع عشر دخلت هذه الفكرة بلداننا العربية ولم تتأثر بها شديدا حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، فمن راجع آداب اللغة العربية قبل القرن التاسع عشر لم يجد أثرا فعالا لهذه اللفظة او للفظة وطنية أو لغيرهما من التعابير الدالة على هذه الروح الجديدة الديناميتية

لا شك بأن اللغة العربية كانت ولم تزل رابطة شديدة بين متكلميها ، ولا شك أيضا بأن طريقة الحياة المشتركة بين أبنائها والتقاليد المشتركة وأساليب التفكير المشتركة كانت روابط تقرب بين العرب وتجمع قلوبهم فى شعور قومى ، ولكن ذلك شيء والقومية الحديثة على ما عرفناها شيء آخر

نحو مستقبل باهر

ولا يفوتنى فى ختام هذه الكلمة من ان أقول أننى من المتفائلين برغم ما أسمعه حولى من التذمر ، والتذمر بحد ذاته علامة حسنة تدل على عدم القنوع بالحاضر وتنشوق الى التغيير والتقدم ، فأني رافقت التقدم الذى مارسه أبناء لبنان والبلدان العربية المجاورة فى جميع الحقول العلمية والاقتصادية والفنية والاجتماعية والسياسية ، وحين أقابل بين الحياة الساذجة البدائية التى كنانحياها فى أوائل هذا القرن وبين ما يتمتع به أبناء أواسط هذا القرن من المعرفة والعلوم وعناصر المدنية ، أعجب بالتقدم السريع الذى بلغناه فأننا خلال نصف قرن انتقلنا فعلا من الأجيال المظلمة الى الأجيال المستنيرة ، الأمر الذى أقتضى غيرنا قرونا حتى اجتازوها

ولهذا يصح لنا أن نحكم بأننا سنبلغ مستقبلا زاهيا باهرا جديرا بنا وخليقا بتقاليدنا وبتاريخنا . . . ذلك أمر لا شك عندى فيه برغم كل ما اعرفه من المساوىء والأمراض الأجتماعية والسياسية السارية . ولنذكر أن عشرات السنين فى تاريخ الشعوب هى لحظة فى تاريخ الأفراد ، فلا بد اذن من أبقاء الأمل حيا ، والأعتماد على أنفسنا والاهتداء بنور العلم الحديث مع الأحتفاظ بالصالح من الميراث القديم

ان الطبيعة التي زودت العقرب العمياء بذنبها ، والافعى الملساء بنابها المسموم ، لم تنس أن تسلح الابله ((حميوطة)) بسلاح الخبث والحرص والدهاء !

حميوطة !

بقلم الأستاذ حسن جلال

تخلع المهنة على صاحبها ، فى بعض الاحيان ، صفات قوية تتأصل فيه ، فتنطبع بها كل تصرفاته ، وتسيطر عليه فى كل معاملاته

وفى محيط مهنة (القضاء) لاحظت أن الصفة الغالبة المسيطرة هى التزام الصدق والصراحة ، وذلك هو رد الفعل الطبيعى لما يعانيه القضاة من قول الزور . فان أنكى ما يصاب به القاضى فى ممارسة مهنته هو . الاتهام الملفق ، والقول الزور ، والشهادة الكاذبة ، اذ كيف يتسنى له أن يصل الى الحقيقة فى امر جريمة من الجرائم مثلا ، وهو يبحث فى بحر لجى من الاضاليل والاكاذيب ؟

ان أول بلاغ يقدم عادة عن ارتكاب الجريمة فى ريفنا المصرى يكتبه العمدة — ولكل عمدة من عمدنا خصوم وأنصار ، فاذا كان مرتكب الجريمة من أنصاره ، فليس أهون عليه — فى كثير من الاحيان — من أن يلصق الاتهام بأحد خصومه ، فيصيب بذلك عصفورين بحجر واحد ، فاذا الذى من شيعته ينجو ، ويقع الذى هو من شيعة عدوه

واذا انتهى دور العمدة ، وبدأ دور رجال البوليس فى القيام بجمع (الاستدلالات) الاولى ، شهد الشهود أمامهم عادة بما يكون قد تم الاتفاق عليه بين يدى العمدة . ولكن حدة التيارات المصطنعة ، التى يكون العمدة قد أغرق فيها الاتهام ، لاتلبث أن تخف رويدا رويدا كلما تقدم التحقيق فى مراحله الاخيرة ، بحيث لا يصل الى يد رجال النيابة آخر الامر الا وقد تحرر الشهود نوعا ما من المؤثرات المحلية ، وتكمل فطنة رجال النيابة الباقى ، فتساعدهم تجاربهم فى ميدان التحقيق على أن يصلوا ولو الى بعض الحقائق فى الدعوى ، وينتقل الامر اخيرا الى ساحة المحكمة ، حيث يتولى المحاكمة شيوخ أفنوا أعمارهم فى قراءة مابين السطور فى (المحاضر) المكتوبة ؛ وفى استشفاف الحق من ثنايا أقوال

المحترفين ، من الملفقين وشـــهود الزور ، الذين يناقشـــونهم فى الجلسة

والعقدة التى تكمن فى نفس كل قاض بسبب هذا الصراع المتواصل مع المزيفين والملفقين ومن اليهــم ، هى ضيقهم بالكذب ضيقا يخرجهم فى بعض الاحيان عن وقارهم وعن حلمهم ، فيثور بعضهم على شهود الزور فى الجلسة ثورة لا تتفق وأناة القاضي — بل انى أعرف من الزملاء من كانت تدفع به الثورة على قول الزور الى حد أن يقيم الدعوى على الشاهد الكذاب فى الجلسة ،ويحكم عليه قبل أن يصدر حكمه على المتهم

□

دخل على واحد من هؤلاء الزملاء يوما عقب خروجي من جلستى ، فاذا هو ثائر كعادته على هؤلاء الكذابين المتفننين ، قال : « هل فطنت يوما الى مايتلاعب به هؤلاء الشـــهود اللاعبين حين نوجه اليهم اليمين أن يقولوا الحق ، قبل أن نسمح لهـم بالادلاء بشهاداتهم ؟ »

قلت : « ماذا فطنت أنت اليـــه اليوم ؟ »

قال : « لاحظت أن واحدا منهم كان كلما لقنته صيغة اليمين المعروفة (والله العظيم أقول الحق) ـــيصر على أن ينطقها مدغمة هكذا :(والله العظيما قول الحق) ، فأدركت أن الخبيث يريد أن يخدعنى بأداء يمين معناها الصريح (والله العظيم ماأقول الحق) ، وذلك ليخلو له الجو بعد ذلك كي يمعن فى زوره وبهتانه ،بعد أن أقسم جهارا نهارا على أنه لن يقول الحق ! »

قلت : « ياصاحبى ، مادام الشك قد تسرب الى نفسك فى الصيغـــة المبهمة التى يصر بعض الكذابين من الشهود على أدائها بتلك الطـــريقة الملتوية ، فانى أريد أن أحذرك من صيغ مشهورة اخرى

« فقـــد لاحظت يوما أن شاهدا أصر على أن يردد القسم بعدى بقوله :

(والله العظيم لازم أقول الحق) ، بدلا من أن يقول (والله العظيم أقول الحق) . فقاطعنى صاحبى بقوله : « وما الذى لا يرضيك فى هـــذه الصيغة ؟ »

قلت : « لا يرضينى منها ماتنطوى عليه من خبث المعنى الذى يقصده مبتكرها ، فان المسألة عنـــده مسألة (نظرية) ، وهى أن الشاهد عموما (يلزمه) أن يقول الحق ، أما انه هو سيأخذ بهـــذه النظرية أو لا يأخذ بها عند أداء الشهادة ، فهذا أمر يحتفظ هو به لنفسه ، وهـــو على كل حال لم يقسم على(احترام) هذه النظرية ، فيلتزم قول الحق ، ولكنه أقسم على (تقريرها) فقط»!

قـــال صاحبى : « هـــذا تشكك مطاط »

قلت : « لا أرى صفة (المسطاط) تعيب التشكك ، ولكنى أراها صفة تعيب الذمم . على أن هناك صيغة اخرى من صيغ الايمان التى يبتكرها بعض الشهود (المتزمتـــين) الذين يريدون أن يشهـــدوا بالـكذب ،

ويقسموا علنا وبكل جراة بين يدى المحكمة على أنهم هكذا يشـهدون ، حين يستعملون تلك الصيغ الملتوية التى تفوت على الكثيرين . فقـد لاحظت أيضا أن بعضـهم يصب قسمه فى صيغة مبتكرة أخرى تدعو الى التأمل . كنت كلما دعوته الى القسم بقولى : (قل والله العظيم أقول الحق) كان رده دائما : « والله العظيم الا أقول الا الحق » – ومن الواضح أن هذا القسم معناه أنه لا يقول الحق أبدا ! »

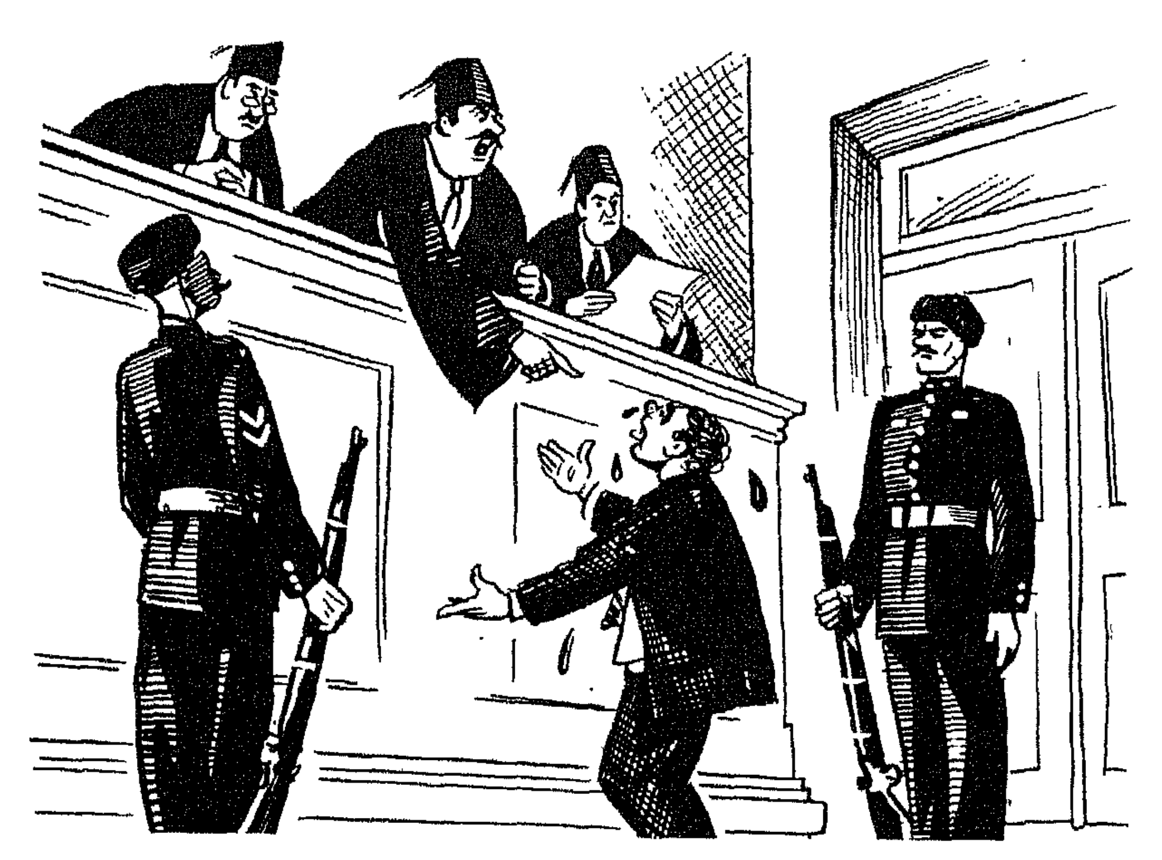
قال صاحبى : « يا أخى ! لقد اتيتك مزعزع الايمان بعض الشىء فى أقوال بعض الشهود ، فأبيت الا أن تزلزل يقينى فى جميع أقوالهم ! »

قلت : « ليت الامر كان مقصورا على صيغة اليمين وحدها ! فقـد عرضت فى جلسة اليوم قضية تغلغل فيها التزييف والتلفيق حتى حـق عليها قول الشاعر القديم الذى أراد أن يصف طيلسانه بالقـدم وكثرة الرقع فقال :

طال ترداده على الرفو حتى
بقى الرفو وانقضى الطيلسان

« وهكذا فعـل معنا (المجنى عليه) فى قضية اليوم ، فانه ظـل يزيف وقائع دعواه منذ بدأها العمدة ببلاغه المعهود حتى انتهت الينـا فى الجلسة ، فلم نكد نجـد منها بين أيدينا الا صورا من البهتان والتلفيق يصفع بعضها بعضا . ولم يخفف من وقع بلواها على نفوسنا الا انهـا انتهت بنكتة لا أظن أنى أصبت مثلها فى آلاف القضـايا التى عرضـت على ! »

فاشرأب عنق صاحبى نحـوى يستطلع خبر هذه القضية . فأخذت أقص عليه قصتها قائلا : « تقدمت لى قضية اتهم فيها رجل اسـمه (سعيد) ، بأنه ضرب رجلا آخر اسمه (حمبوطة) – هكذا سماه أبوه غفر الله له – وأن الضربة كانت بعصا غليظـة ، فنتج عنهـا (كدم رضى فوق عظمتى الجدارية والصدغية اليسرى ، وترتب على ذلك شلل نصفى بأطرافه العليا والسفلى من الجبهة اليمنى) ، وكانت النيابة قد قدمت القضية ضد هذا المتهـم لان شهودا عديدين أجمعـوا على أنهم رأوه وهو يضرب (المجنى عليه) بالعصا على رأسـه فسقط هـذا على الارض فاقد النطق عقب اصابته فبـدأت أنا تحقيقى فى الجلسة بأن وجهت التهمة الى المتهم (سعيد) فأنكرها ، وقال أن معركة قامت بين أسرتين اشترك فيها نحو مائة نفس ، وانه هو شهدها من بعيد ولم يشترك فيها ، فطلبت استدعاء الشـاهد الاول فى القضية فاذا هو المجنى عليه السيد « حمبوطة » ، فلمـا مثل أمامى حمبوطة هذا رأيت شيئا عجيبا ، رأيت مسخا يبلغ طـوله مترا واحدا أو أكثر قليلا ، ولا يزيد وزنه على خمسة وثلاثين (كيلوجراما) من العظم الرقيق واللحم القـذر ، ومع ذلك فانه كان فى نحو الاربعين من عمره ، قمىء الهيئة ، له عينان جاحظتان حمراوان ، ونظرات زائغة غبية ، لا يترك منظره فى النفس الا اثر العطف المشوب بالزراية والاحتقار حتى لقد كنت أشفق أن أثقل عليه



وطلبت استدعاء المجنى عليه السيد حمبوطة، فلما مثل امامى رأيت شيئا عجيبا

باسئلتى كى لا أرهق راسه بالتفكير فى البحث عن الجواب ، ان صح ان راس مثله يعتبر أداة صالحة للتفكير!

« وكان هذا (الانسان) قد شهد فى تحقيق البوليس شهادة صريحة مؤداها أن المتهم سعيد هو الذى أحدث به اصابته ، ولكنه عاد بعد ذلك أمام النيابة ، فقال انه لم ير المتهم وهو يضربه ، ولكنه أصيب فى رأسه فغشى عليه ، ولما أفاق وجد سعيدا أمامه ، فاتهمه بأنه هو ضاربه !

« فلما سألته اليوم فى الجلسة عما اذا كان سعيد هو الذى أحدث اصابته أم ان يدا مجهولة أصابته عفوا قال انه لم ير الضارب له ، ولكنه حين افاق وجد سعيدا أمامه ووجد شخصا آخر — (أسماه) — يقف خلفه ، وانه لا يستطيع ان يقرر ان كانت الاصابة جاءته من أمام أم من الخلف

وازاء تميع التهمة بعد هذا التخليط الفنى الذى كاد يودى بصحة الاتهام الموجه الى سعيد أخذت فى مناقشة الشهود مناقشة تفصيلية لعلى أمسك بشىء متماسك من حقيقة وقائعها ، فتبينت من ثنايا أقوال بعضهم ان مجلسا من (مجالس العرب) فى القرية قد انعقد لتصفية النزاع ، وان هذا المجلس انتهى الى اتخاذ قرار بتعويض حمبوطة عن اصابته ، وأنه حكم على أسرة المتهم بأن تدفع له خمسين جنيها

« وأردت أن استيقن من صحة هذه الوقائع ، فرجعت الى السيد « حمبوطة » أسأله أن كان قد قبض هذا المبلغ فعلا ، فقال انه لم يقبض، وان عمدة البلدة هو الذى قبضه ولا يزال يحتفظ به

« واصبحت القضية فى نظرى معلقة على تحقيق هذه الواقعة ، فان صح أن مجلس الصلح قضى بهذا التعويض ، فلا بد أن التهمة صحيحة ، كما انه لو صح ان العمدة احتفظ بمبلغ التعويض تحت يده ، فانه لايكون لذلك من معنى الا انه أراد أن يقوم « حمبوطة » بدوره فى تشكيك المحكمة باصراره على أنه لم يستوثق من شخصية الضارب لتشيع المسئولية ، وتتميع التهمة ، فينجو المتهم ، ويستحق «حمبوطة» بعد ذلك أن يقبض مبلغه !

« وطلبت استدعاء العمدة فورا (لاواجهه) بأقوال «حمبوطة» — وجىء به فى دقائق معدودة ، اذ كان لحسن الحظ على مقربة من دار المحكمة ، فسألته فى أمر الصلح وفى مبلغ التعويض فقرر أن الصلح تم على أساس تعويض « حمبوطة » عن اصابته ، وأن أسرة المتهم سلمت المجنى عليه نفسه قيمة التعويض. فعدت الى « حمبوطة » أواجهه بما قرر العمدة . فاعترف فى ذلة بأنه حقيقة قبض المبلغ وأنه معه ! وفوجئت بهذا التناقض الجديد ، وأوجست أن يكون خوفه من العمدة هو الذى حمله على الاعتراف بشىء كان ينكره بشدة منذ لحظات ، فتحديته أن يظهر لى هذا المبلغ ان كان حقيقة يحمله معه ، فتلكأ ، وحاول النكوص حتى لقد قويت فى نفسى شبهة انه انما أدلى باعترافه الاخير خوفا من أن يبطش به العمدة اذا هو انكر انه قبض المبلغ — ولكنى رأيت العمدة يتقدم نحوه مستأذنا فى أن يخرج المبلغ من مخبئه الذى يخفيه هذا الأبله الخبيث فيه ، وعند ذلك تطوع الجبار الصغير لان يعمل بنفسه ، فدفع يده الى داخل أثوابه الداخلية وأخرج منديلا مهلهلا جعل يفك عقده ، واحدة بعد واحدة ، حتى انتهى الى المبلغ ، فاذا هو خمسون جنيها بالتمام !

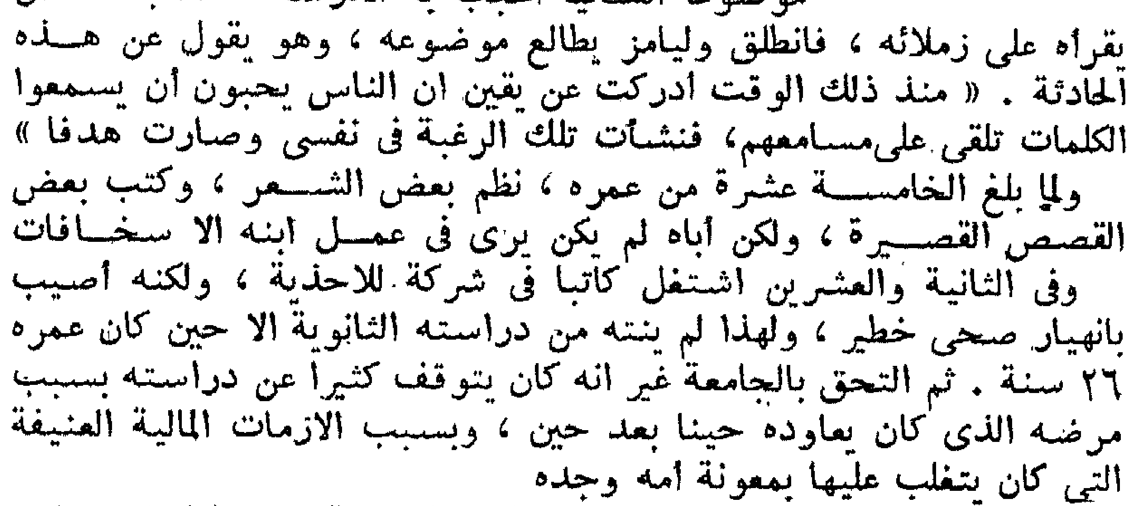
« فأدهشنى هذا التصرف العجيب وأخذت أسائله عن السر فى ادعائه بأن المبلغ مع العمدة ، مع أنه فى جيبه هو ، فكان جوابه الصريح الذى توج به هذه المهزلة كلها أن قال ان المبلغ كان فى جيبه طول الوقت ، ولكنه كان يخشى أن يدلى بمثل هذا الكلام فى جلسة علنية حافلة بالناس لانه لا يأمن أن يتعقبه بعد خروجه من الجلسة من يتمكن من نشله منه! »

□

قال صاحبى : « ما أعجب صنع الطبيعة وهى تحاول تزويد خلقها الضعفاء بالسلاح الذى يذودون به عن أنفسهم فى معركة الحياة ، انها حين زودت العقرب العمياء بذنبها والافعى الملساء بنابها المسموم ، لم تنس أن تزود أمثال « حمبوطة » الابله ، بكل هذا الخبث ، والحرص، والدهاء ! »



فى سبيل الهدف



كافح تنيسى وليامز الكاتب القصصى الامريكى منذ فجر حياته حتى ظفر بما يصبو اليه

كان ابنا لبائع أحذية ، ومنذ كان فى الثانية عشرة من عمره وهو يتمنى أن يصبح كاتبا مسرحيا ، ونشأت هذه الامنية فى نفسه من حادثة قد تمر بالكثيرين ولا يعيرونها أى التفات ، فقد كتب موضوعا انشائيا أعجب به مدرسه ، فطلب منه ان يقرأه على زملائه ، فانطلق وليامز يطالع موضوعه ، وهو يقول عن هذه الحادثة . « منذ ذلك الوقت أدركت عن يقين ان الناس يحبون أن يسمعوا الكلمات تلقى على مسامعهم ، فنشأت تلك الرغبة فى نفسى وصارت هدفا »

ولما بلغ الخامسة عشرة من عمره ، نظم بعض الشعر ، وكتب بعض القصص القصيرة ، ولكن أباه لم يكن يرى فى عمل ابنه الا سخافات

وفى الثانية والعشرين اشتغل كاتبا فى شركة للاحذية ، ولكنه أصيب بانهيار صحى خطير ، ولهذا لم ينته من دراسته الثانوية الا حين كان عمره ٢٦ سنة . ثم التحق بالجامعة غير انه كان يتوقف كثيرا عن دراسته بسبب مرضه الذى كان يعاوده حينا بعد حين ، وبسبب الازمات المالية العنيفة التى كان يتغلب عليها بمعونة أمه وجده

ولما أصبح فى حاجة الى مال لشراء آلة كاتبة وورق وشرائط الى جانب حاجته الى الطعام ، فقد اضطر ان يتنقل من ولاية الى ولاية فاشتغل

فى بعضها خادما فى مشرب ، وفى اخرى عامل تليفون ، وفى ثالثة عاملا فى مزرعة لتربية الطيور ، وفى رابعة عامل مصعد فى فندق ، وفى خامسة عاملا فى دار للسينما ، وظل على هذه الحال يتنقل من عمل الى عمل حتى يستطيع أن يقتصد بعض المال

ويبتسم وليامز وهو يستعيد الى ذاكرته ايامه الاولى ويقول :

« لقد كنت أكتب فى بعض المجلات القصصية « اعترافات » بامضاء « زوجة مهجورة » أو « أم لابن مجرم » . وكنت فى سبيل الحصول على دولارات قليلة أكتب مقالات ارشادية عن « كيف تحتفظين بحب زوجك »

ويقول وليامز اليوم عن حياته :

« ان الشمس توقظنى صباحا، فأذهب الى مكتبى واظل اكتب حتى أشعر بالتعب ، وعادة استغرق أكثر من ثلاث ساعات ، ولست رجلا اجتماعيا بمعنى الكلمة ، فانى قليل الاختلاط بالناس ، وقد يكون هذا راجعا الى انى رجل غير سعيد القلب ، وان كنت فى كتاباتى احاول جهدى أن أكون باسما مشرقا . يجب حين أكتب أن أنزع ثوبى القاتم الحزين »

الدين والانسانية

لم يكن البرت شوايتزر طبيبا ، بل كان عميد كلية اللاهوت فى مدينة سانت توماس ، ثم قرر ان يدرس الطب ، ورغم توافر السعادة والرفاهية فى حياته فقد كان شقيا منغصا

كان يحس ان فى هذا العالم اناسا اشقياء تعساء ، وفى حاجة شديدة الى يد المعونة تمد اليهم ، والى مواساتهم ، وتخفيف آلامهم ، وشفاء جروحهم ،

وكان قد قرأ الكثير عن افريقيا ، وعن مبلغ حاجة اهليها الى علاجهم من الامراض التى تنتابهم . وكان على يقين أن المناطق الاستوائية الافريقية فى أشد الحاجة الى المعونة الطبية ، وأن عدد الاطباء فى تلك الاصقاع قليل جدا ، وأن أى طبيب هناك لا يستطيع ان يسعف المرضى جميعا بعلمه وطبه لكثرة عدد المرضى ، وضيق وقت الطبيب

كان سكان افريقيا موضع تفكيره حين بعث باستقالته من عمادة كلية اللاهوت ، وحين بعث برسائله الى أهله وأصدقائه ينبئهم انه قد قرر الالتحاق بكلية الطب . وكان اذ ذاك فى الثلاثين من عمره

وظل شوايتزر يدرس الطب حتى استطاع أن يحصل على اجازته النهائية ، واذ ذاك رحل من فوره الى افريقا

وراح الدكتور شوايتزر يتنقل من مكان الى مكان فى النهار وفى الليل

دون ان تفتر همته أو يكل من أعماله الجمة الكثيرة المضنية ، وطفق يكرس كل جهودهم فى اسعاف المرضى الافريقيين منذ أن حل ببلادهم

انه يقول انه وان كان رجل دين منذ بداية حياته الا انه لم يرحل الى افريقا للنصح والارشاد ، فليست مهمته هى التبشير ، ولكنه جاء اليها كطبيب يسعى جهده الى منح معونته الطبية فى صمت وسكون

عدل القضاء

لهثت الام حين سمعت الحكم ، وفجأة صاحت :

ــ انت رجل قاس !

ثم استدارت ، وجاء الحاجب يدفعها الى الخارج ورفع القاضى ذو الوجه الجامد يده ومررها على وجهه ثم صاح بالحاجب :

ــ انتظر ، عد بها الى هنا

وجيء بالسيدة الى أعظم شخصية قضائية فى بريطانيا ، اللورد جودهارد ، كبير القضاة

وكان هذا القاضى قد حكم على ابنها الذى يبلغ السابعة عشرة من عمره بارساله الى « بورستال » سجن الاحداث ، وقضى بالافراج عن شاب فى مثل سنه . وكانت جريمة كل منهما السطو على دكان ، وقال لها :

ــ لاتخافى منى ، وخبرينى لم قلت اننى رجل قاسى ؟

وهدات السيدة ، واستردت سكينتها ، وقالت للقاضى انه حكم على ابنها بارساله الى سجن الاحداث فى حين أفرج عن الشاب الآخر ، والجريمة واحدة فى الحالتين

وأصغى القاضى الى حديثها وقد اعتمد بمرفقيه على المنصة . ومرت ثوان قليلة ثم التفت الى السجان وقال : ائت بالسجين

فلما جيىء بذلك الغلام الغى القاضى الحكم على الفور

كان هذا شأن القاضى العادل الذى يخافه الناس ولا يخاف من أحد ، والذى يكرهه الناس ويقدرونه ويجلونه

كانت كلمة عابرة من الام ولكنها كانت كافية لهذا الرجل الذى اعتلى منصة القضاء ليحكم بين الناس بالعدل ، فأعاد النظر فى الحكم الذى أصدره ، وأصلحه . انه شأن الرجل العظيم لا يأنف من الرجوع الى الحق انها الثقة بالنفس ، والرغبة فى العدل

انه مثل رائع يضربه كبير القضاة ، لا لزملائه القضاة فحسب ، بل لكل انسان فى هذه الحياة ، سواء أكان فى عمله أم فى داره أم فى مجتمعه . انه يبين فى أوضح صورة ان كل انسان ، كائنا من كان لا بد أن يخطىء ، ولكن

عليه ان يراجع نفسه ، وان يعود الى الحق، وان يرجع عن خطئه اذا تبينه، وان لا يتشبث بهذا الخطأ ، فان التشبث بالخطأ مظهر من مظاهر الجهل وبلادة الحس ، وضيق الافق

ذكرى رجل عظيم



كان نابليون بونابرت ضابطا صغيرا من جزيرة كورسيكا ، وكان شابا عظيم الطموح ، فراح يشق طريقه ، واعانته عبقريته الحربية ، ونبوغه الفذ على ان يخطو خطوات واسعة ، بل يقفز قفزات كبيرة ، صعد بها الى مدارج الشهرة والمجد وثبا

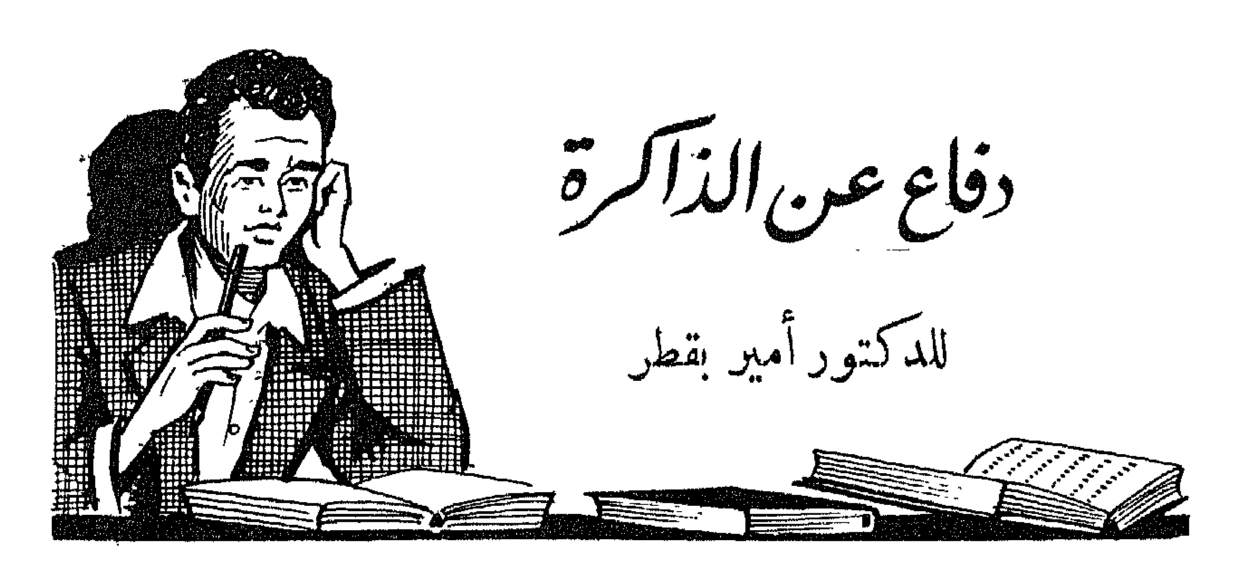
وقد عاصره فى ذلك العهد رجل عبقرى هو الموسيقار العالمى بيتهوفن وكان يقدر النبوغ حق قدره. وسمع بنابليون بونابرت وبطفراته الواحدة بعد الاخرى ، فأعجب به ايما اعجاب ، فقد كان يراه محرر شعب مهضوم الحقوق ، ومنقذه من الويلات التى حاقت به فى عهد الملكية، وموحد صفوف الشعب الفرنسى بعد الثورة الفرنسية ليتمكن من الوقوف أمام انجلترا التى كانت تسعى للاستحواذ على غنيمة من وراء الضعف والاضطراب اللذين سادا فرنسا ، فوضع بيتهوفن سيمفونيته الثالثة ، وأهداها الى نابليون . « الرجل العظيم »

وجاء يوم نصب نابليون بونابرت نفسه امبراطورا على فرنسا ، واذ ذاك تغيرت نظرة بيتهوفن الى ذلك الرجل ، فقد ادرك ان هذا الرجل الذى أعجب به كان يسعى لمجده قبل أن يسعى لمجد بلاده ، فبادر الى تمزيق الاهداء واستبدله بعنوان جديد هو : « فى ذكرى رجل عظيم »

لقد كان بيتهوفن يقدس الحرية ، وكان يرى فى نابليون بادىء الامر محررا لشعبه ، فلما رآه قد طغى وبغى، وراح يسعى الى مجده الشخصى، انزله من مكانته فى نفسه ، وجعل سيمفونيته فى ذكرى رجل كان عظيما

ومن أعجب الحوادث التى وقعت لهذا الفنان العظيم فى ذلك العهد ، ان الفرنسيين كانوا قد حاصروا مدينة فيينا، وسارع جميع أصدقاء بيتهوفن وتلاميذه ، ومن بينهم صديقه الارشيدوق رودلف النمسوى بالهرب من فيينا ، وبقى بيتهوفن وحده فى فيينا ، واعانه أخوه على الاختفاء فى الطابق الارضى من منزله، وخشى هذا الاخ ان تصل أصوات المدافع التى كان يطلقها الفرنسيون على المدينة الى اسماع بيتهوفن ، فكان يأتى بالوسائد ، ويحيط بها رأس بيتهوفن حتى يخفف عن اذنه وقع تلك الاصوات المزعجة

وسقطت مدينة فيينا أخيرا فى يد الفرنسيين ، فوضع بيتهوفن لحنه العظيم « الوداع » من أجل صديقه الارشيدوق رودلف



دفاع عن الذاكرة

للدكتور أمير بقطر

يشكو الكثيرون من النسيان ، وقلما يلقون اللوم على أنفسهم ويزعم البعض انه آفة من الآفات ، وعلة من العلل التى يصاب بها الانسان . فالذاكرة فى اعتقادهم عضو من أعضاء الجسم ، كالقلب ، والامعاء ، والشرايين . وحيث ان القلب يصاب باللغط أو شدة الخفقان ، والامعاء بالقرحة ، والشرايين بالتصلب ،فان الذاكرة تصاب بالنسيان ، لاسباب خارجة عن ارادة صاحبها !

والواقع إن فى هذا الزعم ، وهذا الضرب من التعليل ، خطأ مزدوجا . فالذاكرة ليست عضوا من أعضاء الجسم ، والا فأين هى ؟ نسميها فى علم الكلام « اسما » ، ولكنها فى الحقيقة فعل أو مصدر ، ومثلها فى ذلك مثل حب ، وكراهية ، ومثابرة ، وتكاسل ، فهل فى وسع أحد أن يدلنا على موضع هذه الاشياء من جسم صاحبها ؟

قد يقول أحدهم ان اصابة المخ قد تسبب النسيان ، ويستدل من هذا على ان المخ مركز الذاكرة . بيد ان هذا دليلا لا يعتد به، لان مثل هذه الاصابة قد تسبب الكثير من الاضطرابات النفسية والبدنية ، لا النسيان وحده . وقد دلت الابحاث العلمية على أن المرء يصاب فى أكثر الاحيان بالنسيان مع سلامة المخ من أية آفة

ونريد فى هذا المقال أن نستبعد نوعين من النسيان ، لخروجهما عن نطاق الموضوع الذى نريد بحثه هنا . أولهما ما يتعلق بفقدان الذاكرة (Amnesio) وهى الحالة التى ينسى فيها صاحبها فجأة كل شىء حتى اسمه وعنوانه والحروف الهجائية، ثم يعود الى حالته الطبيعية بعد أيام أو أسابيع أو أشهر أو سنوات . وثانيهما ما يتعلق بالاشياء التافهة التى لا نعلق عليها أهمية ، وبعض ما تلقيناه من دروس ومعلومات ، وما مر بنا من حوادث طال عليها الزمن ونسج عليها العنكبوت خيوطه . وليست هذه علة حقيقية ، ولكنها بعكس ذلك نعمة من نعم الطبيعة ، فليس من الحكمة فى شىء اختزان كل

ما يمر بنا فى الحياة اليومية وكل ما نتعلمه ، انما الحكمة فى وضع الاهم قبل المهم ، وفى هذا المجال يصدق قول الفيلسوف الذي عرف التربية بأنها « كل ما تبقى فى الذاكرة من المعلومات المدرسية ، بعد أن نسى صاحبها ما تعلمه » !

وعلى ذلك فيكون النسيان الذى نقصده فى هذا المقال ، كل ما تعلق بالاشياء التى اذا غابت عن الذهن ، كانت خسارة على صاحبها وسببا فى ألمه ، وجعله أضحوكة للغير . مثال ذلك أن يحمل أحد رجال الاعمال حقيبة مملوءة بأوراق البنكنوت ليودعها فى البنك ، ثم يغادر سيارة الاجرة التى أقلته اليه، تاركا الحقيبة فيها ، أو أن تشترى سيدة ثرية عقدا من اللؤلؤ الثمين وقرطا من الماس وتضعهما فى حقيبة اليد ، ثم تعرج على حجرة التواليت فى أحد المخازن التجارية ، وتعود الى منزلها ، فاذا بها نسيت الحقيبة بما فيها

▭

وقد اتضح من احصاء الاشياء المفقودة فى المطارات ومحطات السكك الحديدية والسيارات العامة وقطر الترام فى بعض البلدان الاوربية ، ان بين كل أربعة من أصحاب هذه المفقودات ثلاث سيدات ، مقابل رجل واحد

ومن حوادث هذا النوع من النسيان يكاد ألا يصدقه الانسان ، وما لا يلتمس له عذر . وليس من الغريب أن نجد بين هذه المفقودات أكداسا من القبعات ، والقفازات ، والمناديل ، وأغطية الرأس . وأقلام الابنوس ، وغيرها من الاشياء التى

من حوادث النسيان ما لا يكاد يصدقه انسان ، كأن تنسى أم مسافرة بالطائرة طفلها



يسهل أن يتركها أصحابها وراءهم . ولكن من الغريب أن تنسى سيدة معطفا من فراء القندس (mink) ثمنه ٥ آلاف جنيه مصرى كما حدث مرات فى مطار لندن

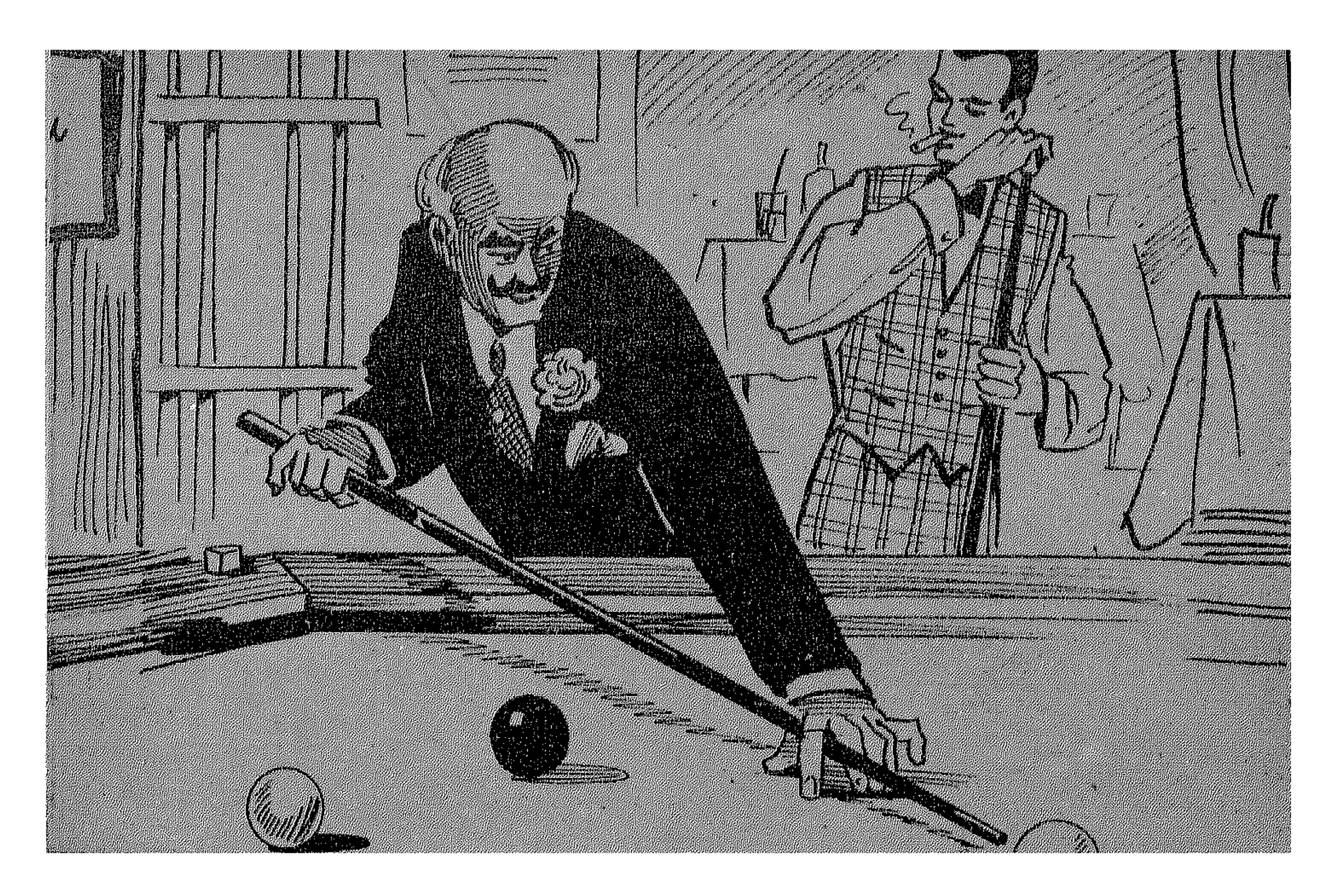
وحدث مرة أن سيدة كانت تنتظر قيام طائرتها فى مقصف المطار ، وبجانب مائدتها طفلها البالغ عدة أسابيع ، مستغرقا فى النوم فى مهد أعد له خصيصا بمناسبة السفر ، وبعد مضى أكثر من نصف ساعة على قيام الطائرة ، أخذت الأم تصرخ بأعلى صوتها، وقد أخذ بعض الركاب يضج بالضحك ، والبعض الآخر يواسيها ، اذ علموا انها نسيت فلذة كبدها فى المقصف

وقد تكون السرعة التى يقتضيها السفر الجوى عاملا قويا فى النسيان، ولكن كاتب هذه السطور يذكر حادثا من هذا النوع فى قطار سكة حديدية كان متجها الى ميلانو من روما، وغادرت الأم القطار فى فلورنسا تاركة بنتها النائمة ، وعمرها لا يتجاوز السادسة . ولم يتنبه المسافرون الى هذا الحادث ، الى أن استيقظت الصبية المسكينة بعد أكثر من ساعة ، تنادى أمها ، باكية مستغيثة

وكان بعض أصدقائنا فى القاهرة يضحكون على القس الانجليزى الذى قصد الى محطة القاهرة فى طريقه الى الاسكندرية ، ليستقل منها الباخرة الى أوروبا ، تاركا دراجته فى فناء المحطة ، ظنا منه انه ذاهب لاستقبال أحد أصدقائه . بيد أن هذا النسيان لم يعد مدعاة للضحك ، بعد أن روى موظفو مطار أوروبى ، أن أحدهم ترك سيارته هناك قبيل استقلاله الطيارة الى نيويورك ، ولم يخابر أولى الامر الا بعد عودته من أميركا

ومن أغرب حوادث النسيان التى لا يمكن أن تغتفر لصاحبها ، ان القس الانجليزى صاحب الدراجة ــ وهو من أشد الانجليز فى القاهرة ذكاء ــ كان على موعد فى فندق كونتيننتال أن يتولى مراسيم الزواج لعروسين فى الساعة السادسة من مساء أحد الايام . وحرصا منه على التأهب لما عهد اليه، توجه الى الفندق فى الساعة الخامسة . ولم يكد يأخذ مكانه فى ناحية منزوية فى الشرفة (وكان ذلك قبل هدمها بعدة سنوات) ، حتى خيل اليه انه هناك لتناول الشاى جريا على عادته . ولم تمض نصف ساعة حتى دفع الحساب وهم ذاهبا الى مكان آخر . وعبثا حاول أهل العروسين أو المدعوون العثور عليه

ولعل أغرب من هذا وذاك قصة عريس فى سن الحرج (فوق الستين)، كان على موعد أن يعقد قرانه على عروسه سرا فى كنيسة سنت مارى بقصر الدوبارة بالقاهرة ، ولكنه بدلا من محافظته على الموعد ، هرع الى



عروس فى سن الستين كان على موعد لعقد قرانه ، ولكنه نسى الموعد وهرع الى النادى ليلعب البلياردو!

نادى الجزيرة الرياضى وقضى ساعة فى لعب البلياردو

وحادثة أخرى من حوادث النسيان التى لا يلتمس لصاحبها عذر ، ان أجنبيا معروفا فى القاهرة دعا وجيها مصريا للعشاء فى موعد دونه كل منهما فى مفكرته • وفى الساعة المتفق عليها طرق الوجيه باب مضيفه ، فأدخله الخادم حجرة الاستقبال ، وقدم له فنجانا من القهوة ، وأخبره فى أدب أن سيده سيكون معه بعد قليل • وبعد أكثر من نصف ساعة بقليل عاد رب البيت ، ولا تزال بقايا الطعام فى فمه ، وهو يعتذر لضيفه على التأخير ، ويبادره بقوله « خيرا ان شاء الله » أو بلغته « What can I do for you? »

ولنبحث الآن عن بعض أسباب هذا النوع من النسيان الذى لا يلتمس لصاحبه عذر

أولا — العقل الباطن ، أو اللاشعور • وهو تلك الطبقة العميقة من حياتنا العقلية ، الحيوانية ، البدائية ، الدفينة ، الراقدة تحت أكوام متراكمة من العادات والتعاليم والتقاليد

هذا هو السبب الذى يعزى اليه فرويد وأنصاره الغالبية العظمى من ضروب النسيان ووفقا لهذا الرأى يكون العريس الذى نسى عروسه وانهمك فى لعبة البلياردو ، لم يفعل ذلك الا متعمدا • كل ما هنالك أن ذلك التعمد كان لاشعوريا ، خارجا عن ارادته • إن عقله الباطن أشد

صراحة من عقله الواعى ، ولذا أخذ يوحى اليه بنسيان ذلك الموعد ، مذكرا اياه انه لا يخدع نفسه ، وانه لا يحب تلك المرأة ، وانه قادم على زواج مزيف ٠وتنطبق هذه النظرية على بعض الاخطاء الكتابية ، وزلقات اللسان ، وترك مفاتيح المكتب فى البيت ٠ ومن الامثلة الواقعية فى زلقات اللسان ، ما ذكره بيرل (Brile) أحد زملاء فرويد عن رجل من سكان شيكاغو قال لزوجته فى سياق الحديث « اذا مات أحدنا قبل الآخر يا عزيزتى،فاننى سأتخذ نيويورك محلا لسكنى » !

ثانيا ــ الاهمال ، وسرعان ما يصبح الاهمال عادة ، اذا لم يتلافاها صاحبها فى الوقت المناسب ٠ وسرعان ما تصبح هذه العادة استهتارا ، والا فكيف يتصور عقل ان رجلا مسئولا ، يشغل مركزا اجتماعيا هاما ، يخيل اليه انه لم يذهب الى فندق الكونتننتال الا لتناول الشاى ، ويهمل رهط المدعوين لحفل الزواج ، ويفضح نفسه وأهل العروسين ؟ بل كيف يتصور عاقل ، أن يدعى وجيه للعشاء ، ويخرج من بيت مضيفه جائعا ، مشيعا بعبارة « خير ان شاء الله » أو « ماذا تريد منخدمة ؟ » أو كيف يتصور عاقل ان رجلا من كبار الماليين أو موظفا مسئولا عهد اليه بايداع بضعة ألوف من الجنيهات فى البنك ٠ فيدخله ويدخل المال جيب سائقالعربة التى أقلته ؟ المسئولية تقضى أن يتدبر صاحبها الامر ويتصفحه ، ويبالغ فى الفحص ويتقصى فى التفتيش ، بالقدر الذى تعظم فيه هذه المسئولية ٠ كان على حامل الحقيبة ألا يهم بالنزول من العربة قبل أن ينظر فى أعطاف العربة وأثنائها ومطاويها ٠ وكان على رب البيت أن يكتب مواعيده بالخط الثلث فى مذكراته ، ويدونها على مفكرة الحائط فى بيته

ثالثا ــ السرعة ، كثيرا ما تكون السرعة أهم عامل فى النسيان ٠ السرعة فى الاصل فضيلة لازمة من مستلزمات هذا العصر ، ولكنها رعونة اذا جاءت مجافية للذاكرة ٠ هذا ما حدثللمرأة التى تسرعت فى مغادرة المقصف ، وعجلت على غير روية ، ونسيت الطفل البرىء المسكين فى مهده ، وهرعت الى الطائرة أسرع من الريح ، واندفعت فى عدوها لا تلوى على شىء ٠ وهذا ما يحدث للمسافر الذى لا يصل المحطة الا قبيل قيام القطار بدقيقة، فينسى حافظة النقود فى بيته ، ويتسلق القطار وهو يتحرك ،تاركا وراءه احدى الحقائب ٠ فلو انه أعد عدته قبل الزمن المحدد بوقت كاف، لاتسع له المجال للتريث والتوانى ، والتراخى ، والتثاقل قبل مغادرة البيت ، ولاسترواح فى فناء

المحطة وعلى الرصيف بدنيا وعقليا . وتأنى واتأد ، وترزن وتثبت، وسافر ومعه النقود والحقائب كلها (١)

رابعا ـ التعب • لا ذنب للذاكرة اذا حاول انسان اداء عمل هام ، بعد أن يكون قد أرهقه العمل وعنساه ، ونصبه الهم والمسرض ، فكل من السعى وخذلتسه قواه • أليست الذاكرة فى حاجة الى نشاط البدن؟ أليس لذاكـرته عليسه حق • فلم لا يسستريح ويستجم ، ويرفه عن نفسه ويهاونها ، قبل أن يحمسل ذاكرته عبء المسئولية ؟

خامسا ـ عدم النظام فى الحيساة اليومية من العبث أن نحاول تنظيم الذاكرة ، طالما كانت حياتنا اليومية موسومة بالفوضى • ان الرجل الذى يضع أمامه جدولا بالاعمال التى يعهد اليه بتأديتها ، والمسئوليات التى تقع على عاتقه من اللحظة التى يستيقظ فيها من النوم صباحا ، الى تلك التى يعود فيأوى فيها الى فراشه ـ ذلك الرجل أشد الناس عرضسة لعلة النسيان • وكلما تراكمت عليسه الاعمال أكداسا بغير ترتيب ونظام ، استبهمت لديه وجوه الامور، وخفيت أعلامها ، وتداخلت وحداتها بعضها فى بعض • وانى للذاكرة وان قويت ، أن تستبينها وتستوضح عاليها من من سافلها وهى على هـذه الحالة من الفوضى ؟ وأنى لها أن تحل شتوا كلها، وقد اختلط حابلها بنابلها ؟

سادسا ـ عدم الثقة بالذاكرة

وهذه نقطة على جانب عظيم من الاهمية الذاكرة فى الاصل صديقة الانسان ، اذا وثقت بهسا وثقت بك • واذا تنازعتك فيها الشكوك ، خذلتك • أتذكر يوم أغلقت باب مكتبك ، ثم عدت اليه بعد ثانية واحدة ، تتأكد من ذلك ؟ هـذا فى عرف الذاكرة خيانة قد تغتفر مرة ، وقد تتسامح الذاكرة وتتساهل فتغفر لك مرتين وثلاثا ، ولكنها بعد ذلك ستخونك الى الأبد ، ما لم ترجع الى صسوابك وتطلب منها المعـذرة والصسفح • ستقرأ الرسالة وتعود الى قراءتهـا مثنى وثلاث ورباع • وسستكتب « الشيك » وتضعه فى غلاف وتكتب عنوان المرسل اليه ، ثم لا تلبث أن تمزق الغلاف وتعيد النظر خشية أن تكون قسد أخطأت فى شىء ما • وستذكر صديقك بموعد العشساء الذى دعوته اليه ، ثم تعود فتذكره مرة أخرى بالتليفون ، ومرة ثالثـة برسالة خوفا من أن تكون قد نسيت وهكذا قلما تقطع بأمر ولا تجزم به ، مهما تعددت المرات التى قمت بها فى انجازه • وبذلك تصسبح كالزوج الذى يكثر من الزيارات المفساجئة لبيته يوميا، لعدم وثوقه فى الزوجة، واعتقاده انها على الدوام خائنة

(١) يقول المثل العربى : « ان المنبت لا ارضا ولا ظهرا أبقى • ويقول المثل الانجليزى:
« More hurray, sphere »

السـاعة الثامنة صباحا ، والمكان احدى غرف مدرسة القرية ، وقد نصبت فى وسطها أربع طاولات ، وقد فوقها رجل كهل، وامرأتان متوسطتا العمر ، وصبى صغير ، والى جانب الجدار جلس القرفصاء ١٢ مريضـا ينتظرون دورهم

ودخل الرجـــل الذى يسمونه « مودى » ، والذى يسميه الهنود « واهب البصر » . وهو طبيب فى الاربعين من عمره ، عظيم الخجل ، حلو الحديث ، تبدو على وجهه كل مظاهر الزهـــد ، ومن الناس من يدعوه قديسا

وفى مهارة عجيبة ، وسرعة أعجب يمد يده الى مرضاه ويعمـل حتى لاتكاد العين تلاحق يديهفى سرعتهما، ولا يمكن أن تسمع من أحد صيحة أو مجرد صوت عادى . ان الرجال الذين يرتدون ثيابهم البيضاء المغزولة فى دورهم ، والنساء فى ثوبهن الوطنى « السارى » ، والاطفال ، يعــدون انفسهم جميعا سعداء محظوظين أن جاءوا الى هذا المكان ، وأســـلموا أمرهم لذلك الرجل العظيم

وفى الفناء الخارجى يجلس أكثر من ١٥٠ مريضا آخرين ينتظـرون دورهم ، وفى قلوبهم اطمئنان وثقة بأن هذا الطبيب سيعيد الى عيونهم الصحة ، والقوة ، والابصار

لقد قدم هؤلاء وأولئك من مختلف القرى مشيا على الاقدام، يتحسسون



مودى ... واهب البصر !

واهب البصر طبيب هندى يأتى بالمعجزات

هو من تلاميذ غاندى ، فى سن الاربعين ، يجرى فى اليوم مائتى عملية فى جراحة العيون ، وقد أجرى حتى اليوم «اربعين الف عملية» وبلغ نجاحه فى عملية الكتاراكت ٩٩ ٪ وعالج ستين الف مريض

طريقهم ، أو يعتمدون على من معهم من الاقرباء أو الاصدقاء

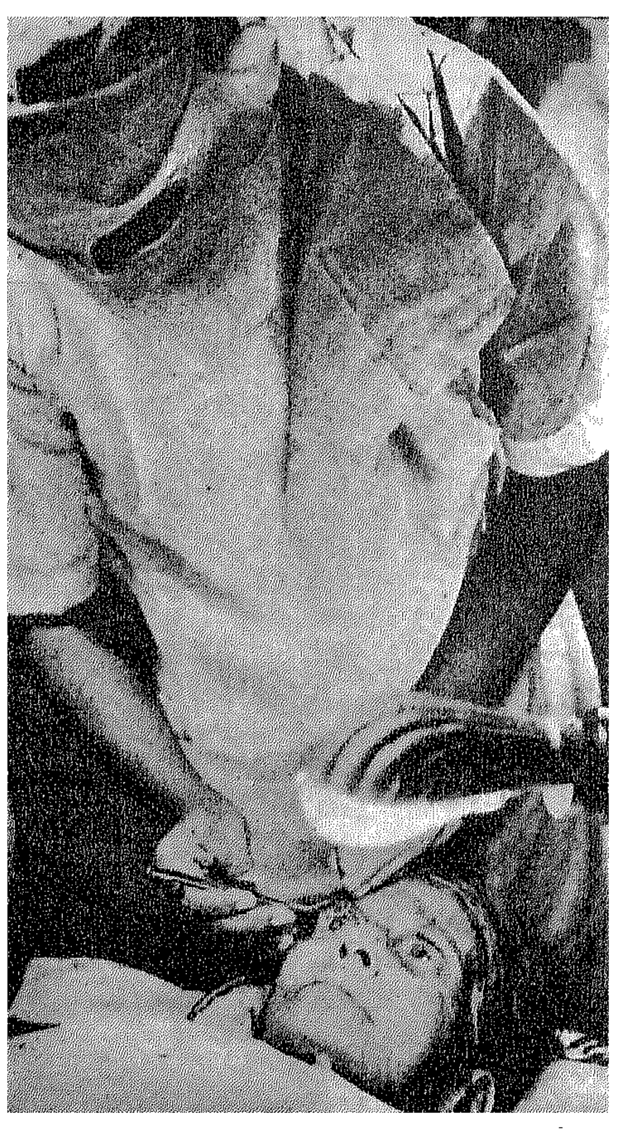
ان عدد هؤلاء المرضى لا يقل فى اليوم الواحد عن أربعمائة مريض ، وفى هذا اليوم الذى التقيت به فيه كان قد عالج ٤٦٠ مريضا ، وقدم اليهم الدواء أو الارشاد والنصيحة دون ان يتقاضى أجرا من أحدهم ، غنيا كان أو فقيرا

ومن الذى يدفع أجر هذا الطبيب المشهور ؟ لا احد . أنه يتنقل بين القرى ، فهو اليوم فى هذه القرية ، وغدا فى قرية أخرى ، فلم يجهد نفسه كل هذا الجهد ؟

ان الجواب على هذا السؤال تجده فى اعتذاره عن اجابة دعوة قال فيه: « يؤسفنى انى لا أستطيع الحضور ، فان مرضاى هم آلهتى ، وغرفة العمليات هى معبدى ، وأدوات الجراحة هى أدوات العبادة »

ان عبقرية هذا الطبيب وسرعته ودقته أمور لا يكاد يصدقها عقلٌ ، وما كنت لأصدقها لولا انى رأيتها جميعا رأى العين ، وسمعت حديث الناس عنها . لقد أجرى هذا الطبيب الى اليوم ٤٠٠٠٠٠ عملية جراحية فى العيون ، وبلغت نسبة نجاحه فى عملية « الكتاراكت » ٩٩٪ ، ولهذا فان كل مريض يسلم أمره الى هذا الطبيب فى ارتياح وسرور ، وكله ثقة ويقين فى نبوغه وقدرته على علاجه وابرائه من مرضه

وكم من يوم مر على هذا الرجل



فى مهارة وسرعة ، يمد يده الى مرضاه ، ويعمل حتى لا تكاد العين تلاحق يديه !

الذى وهبه الله لمرضى العيون فى الهند وهو يقوم بعمليات فى العيون قد تبلغ المائتين فى اليوم الواحد . لقد زارته هيلين كيلر وراحت تدعو الله أن يمنح هذا الرجلَ بركاته ورضاءه ، وكثيراً ما تتحدث عنه بقولها : « انه الضوء الساطع النافذ فى ظلام عملٍ خلا من كلِّ انانية »

فى الهند يعتبرون اسم « مودى» مرادفا للنظر ، وقليل منهم من يعرف

ان اسمه الحقيقى هو « الدكتـــور شرى موروجابا شنيفيرابا مودى » ان الاربعين ألفا الذين أجرى لهـم عمليات جراحية والستين ألفـــا الذين عالجهم يسمونه « الاخ الذى اعطاهم النظر السليم »

▭

والدكتور مودى من ولاية بيجابور، وقد عاونه غاندى على أن يـــكون طبيبا ، وسار مودى على نهج غاندى خلال مدة دراسته ، وهو اليـــوم يسير فى عمله وروح غاندى ترافقه من قرية الى قرية ، وتدفعه الى أداء هذه الرسالة الانسانية الجليلة . ان الهند من اكثر بلاد العالم اصـــابة بالعمى ، ففيها أكثر من مليون ونصف مليون فرد مصابون بالعمى ، وفيها اكثر من اربعة ملايين ونصف مليون فرد مصابون بالعمى الجزئى

وكان مودى طبيبا فى مستشفى بومباى بالهند ، ثم آثر أن يتخلـى عن عمله فى المستشفى ، وأن يتحدى هذا المرض الوبيل وان يكافحــــه مكافحة جبارة مضنية ، مستوحيا الهمة والجهـــد من حكمة غاندى : « ان المرء لا يكون قد قدم شيئا لبنى البشر ان لم يقدم نفسه »

وكان والد مودى تاجرا ، ولكنه لم يكن غنيا ، وكان لمودى ثلاثة اخوة فعزم على أن يعمل ليعول نفسه ، وفى عام ١٩٣٤ أصبح طبيبا ومن ثم بدأ فى ابحاثه ليتخصص فى طب العيون فى مستشفى بومباى ، وكان يقـوم بعمليات تفـوق فى عددها عـــدد العمليات التى يقـــوم بهـا زملاؤه الثمانية ، فلم يسع الجميع الا أن يعترفوا به كأمهر طبيب عيون فى الهند

ولقد كان فى استطاعة مودى أن يثرى ويفتنى بالعمل فى احـدى المدن الهنـــدية الكبيرة ، ولكنه لم يفعل، وترك المدن الكبيرة والمستشفيات العظيمة ، واستجاب لذلك النـداء الذى كان يطن فى أذنيه ليل نهار ، وسارع الى القرى والريف ، وافتتح أول عيادة له وسماها « معســـكر العيون المجانى » فى قرية باثان القريبة من البلدة التى ولد فيها غاندى ، وأبى مودى فى هذا المستوصف أن يفرق بين غنى وفقير ، أو أن يؤثر واحدا على آخــر . وكان الفحص والعــلاج بالمجان ، وكان الطبيب ومساعدوه المتطوعون يشتغلون ١٦ ساعة فى اليوم « لان الحاجة تدعو الى ذلك » كما يقول الدكتور مودى

ولما وفد الى هذا المستوصف فى خلال الاسبوعين الاولين اكثر من ألف مريض ، كان لابد من اضافة أعمال جديدة ، ذلك لان هؤلاء المـــرضى كانوا يأتون فى رفقـــة الاقرباء أو الاصحاب ، وكان لابد من ايوائهـم واطعامهم بالمجان كذلك

ومن عجب أن المرضى انفســهم كانوا يشفقون على الدكتور مودى من الجهود المضنية التى كان يبـــذلها

من أجلهم ، فكان رده عليهم « ان مرضاى هم دوائى »

وحياته متناهيـة فى البساطة ، فهو يتناول طعامـه النبـاتى على الطريقة الهندية ، أى بيديه ، وهـو يعيش ويأكل ويفكر فى مرضـاه ، وفى الرسالة الانسانية التى آلى على نفسه أن يؤديها قدر إستطاعته

والذين يتساءلون هل انمحى تأثير غاندى من الهند ، أم لا تزال روحه تسرى فى انحائها ، يجدون الجواب فى شخص هذا الطبيب ، الذى أصبح اليـوم ثالث ثلاثة استحوزوا على قلوب الهنود ومشاعرهم وعواطفهم ، فهذا الطبيب يرد اسمه بعد اسمى نهرو وفينوبا باف

▭

وما كاد هذا المستوصف يفتح ، والاعمـال تكثر حتى فـكر والدا الدكتور مودى ، كما يفكر كل الاباء ، فى زواج ابنهما ، وراحا يبحثـان له عن عروس ، وأخـيرا وقـع اختيارهما على سيريماتى ليليفاتى وهى ابنة رجل من أغنياء أصحاب المزارع

وجاء هذا الرجـل الغنى الى الدكتـور مودى ليحادثه فى أمـر الزواج ، وكان الدكتور كالعـادة منهمكا فى عمله المرهق ، ولما طالبه بقراره قال له الدكتور مودى :

ـ سأتزوجها مادامت هذه رغبة أبوى ، ولكنى لا أستطيع أن أعدك بالعناية بابنتك ، بل اكبر الظن انها هى التى ستعنى بى . ان عميان الهند فى حاجة الينا أكثر مما يحتاج بعضنا بعضاً »

ومن حسن الحـظ أن الرجـل وابنته كانا يتفقان معه فى وجهـة نظره ، فتم الزواج ورأت هـذه الزوجة الكريمة أنها لكى تخدم أبناء وطنها خدمة حقيقية ، يجب أن توسع من دائرة هذا المستوصف الصغير ، حتى أصبح يشمل كل جنوب الهند تقريبا وساعد على ذلك ما تبرع به حماه وبعض أهل الانسانية والوطنية ومن ثم نظمت فرق المتطـوعين ، وكانت المدارس الريفيـة تخلى من الطلبة مـدة ١٥ يوما لتحويلها الى مستشفيات وتجهز بالآلات والانوار والطاولات والفراش والادوية

ولان الدكتور مودى كان شغوفا بالنظام والدقة فى العمل فقـد كان يخصص اليـومين الاولين للفحص والكشف ، واليومين التاليين لاجراء العمليات ، اما الايام الاحـد عشر الباقيـة فانه يخصصها للعناية بالجرحى الذين اجريت لهم العمليات الجراحية ، وكذلك لفحص من يفد من المرضى ، ووصف الادوية اللازمة لهم ، والقاء محاضرات على المـرضى فى المحافظة على عيونهم

ويذهب الدكتور مودى الى منزله مرة كل ثلاثة اشهر ليقضى بضـعة أيام مع زوجته وابنهما الصـغير « امرناث » . وهو حين يسـتقل

القطار الى منزله لاينسي عمله ، بل يجوس خلال مركبات القطار، يفحص عيون الركاب . وقد حدث مرة أن كانت زوجته معه فى القطار، فنسيها كل النسيان ، وراح يفحص عيون ركاب القطار ، فلما أتم الفحص ، ظن أن عمله قد انتهى فهبط فى أول محطة وقف عندها القطار بعد ذلك ولم تكن هى المحطة التى يريد أن يهبط فيها !

▭

وبعد أن فحص الدكتور مودى أكثر من ٥٠٠,٠٠٠ مريض ، وقدم الدواء بالمجان الى أكثر من مائةألف مريض ، وبعد أن أجرى آلاف العمليات الجراحية رأى انه بحاجة الى الاتصال بالدوائر الطبية العالمية، ليرى أحدث ماوصل اليه علم طب العيون ، فرحل الى الولايات المتحدة الامريكية ليدرس عملية ترقيع القرنية الحديثة وطريقة استخدام « بنك العيون » ، وتثبيت العدسات البلاستيك وغير ذلك من العمليات الحديثة الخاصة بطب العيون

ولما سئل عن رأيه فى أمريكا قال:

« ان الذى لفت نظرى ، وما يتميز به الامريكيون هو خلوهم من مركب النقص أو مركب العظمة ، فهم لا ينظرون الى الاعلى للانسان ، ولا ينظرون الى الاسفل لانسان . وكثيرا ما أخطىء ولا أفرق بين الكاتب ورئيسه »

ولما عاد الى الهند شرعت الحكومة فى أن تمده ماليا ، وأن تربط برنامجه بوزارة الصحة الهندية . وانهالت التبرعات عليه من حكومة ولاية مايسور وشعبها ، ومن حكومات ولايات بومباى وحيدراباد ومدراس والكورج وآلى كثير من التجار على انفسهم أن يتبرعوا تبرعا مستديما بالغذاء للمرضى وأهليهم كلما حل بمدنهم

« ومستشفى العيون المتنقلة » تتنقل اليوم بين ألف قرية ، وأصبح الدكتور مودى يرحل من قرية الى قرية فى سيارة لورى مجهزة بكل ما يلزمه من الادوات ، وفى رفقته المساعدون والممرضات المتطوعون وكثير منهم كانوا من بين مرضاه ، وأعاد اليهم بصرهم

وفى عيد جمهورية الهند الماضى ـ ٢٦ يناير سنة ١٩٥٦ ـ منح وسام « بادما شرى » من رئيس الجمهورية ، تقديرا واعترافا بفضله وجهوده الانسانية العظيمة . وقد قال أحد نواب الهند فيه : « من النادر أن يعثر على رجل متشبع بمثل هذه المثل الرفيعة لخدمة الانسانية . فهو أينما يذهب ينشر النور والسعادة بين العميان سيىء الحظ فى بلادنا . وانه ليخيل الينا أن أصابعه قد صاغتها الطبيعة العطوفة لاداء عمله الدقيق فى اعادة البصر الى العميان . ان الوطن ليقدم للدكتور مودى شكره واعترافه بالجميل »

عن مجلة « كورونيت »



بقلم الدكتور شوقى ضيف

فى ٥ فبراير القادم تصدر سلسلة « كتاب الهلال » كتاب « الفكاهة فى مصر » تأليف الدكتور شوقى ضيف . ونحن ننشر هنا فصلا ممتعا من هذا الكتاب النفيس ...

كلمة الفكاهة من الكلمات التى حار الباحثون فى وضع تعريف دقيق لها ، والسبب فى ذلك كثرة الانواع التى تتضمنها واختلافها فيما بينها ، اذ تشمل السخرية والتهكم والهجاء والنادرة والدعابة والمزاح والنكتة و «القفش» والتورية والهزل والتصوير الساخر « الكاريكاتورى »

والسخرية أرقى أنواع الفكاهة ، لما تحتاج من ذكاء وخفاء ومكر، وهى لذلك أداة دقيقة فى أيدى الفلاسفة والكتاب الذين يهزأون بالاساطير والخرافات . ويستخدمها الساسة للنكاية بخصومهم وهى حينئذ تكون لذعا خالصا . وقد تستخدم فى رقة وحينئذ تكون تهكما اذ يلمس صاحبها شخصا لمسا رفيقا كأن يرى مثلا مؤلفا لكتاب من كتب مدارس الروضة ملأه بالرسوم والشخوص ، فيقول له : انه كتاب كلاسيكى ، يقصد أن ثياب الشخوص ليست عصرية . وعلى ذلك فاللذع والتهكم لونان من ألوان السخرية

وعلى عكس ما نجد فى التهكم من رقة يكون الهجاء ، اذ يعبث صاحبه بمن يهجوه عبثا ليس فيه رقة ولا خفة ، بل فيه الفظاظة والخشونة

والنادرة هى الخبر القصير أو القصة القصيرة التى تضحك ، وفى العادة تكون مكتوبة ، وكتب الادب العربى والمصرى جميعا تمتلىء بنوادر كثيرة، فيها أخبار عن المعلمين والقضاة ورجال الشرطة والبخلاء وغيرهم

أما الدعابة فأخف ألوان الفكاهة، وهى فكاهة الاشخاص الوقورين ، اذ يقولون ما يدعو الى الابتسام الخفيف لا الى الضحك العالى . والمزاح خطوة بعد الدعابة نحو الضحك أو نحو الابتسامة العريضة ، وهو لا يحمل خبثا ولا سما ، وانما يحمل المرح والشعور بالابتهاج

والنكتة فكاهة المجالس ، ولابد لها من اثنين على الاقل ، اذ ينتهز أحدهما كلمة لصاحبه فيمدها ، أو قل يمد فكرتها الى حيث تعبر عن نقيض ما يريد ، فيحس كأن صاحبه أو محدثه ينصب له اشراكا ليقع

فيهـــا . وهو يعتمد فى ذلك عـلى ما يسمى فى عاميتنا باسم «القفش» كما يعتمد على التورية فى الالفاظ . ويستمد صـــاحب النكتة دائما من سرعةالبديهة وخفة الروح ، فيقصد الى مغالطة صـــاحبه فى ألفاظه أو مـدها كـما نقول وكأنه يسرقه أو يسرق منـه كلماته . ويضـــحك الحاضرون لهـذه السرقة المكشـوفة التى تقوم على المناورات اللفظية

واذا بالغ الشخص فى مغالطاته، ولم يعتمد على ثان يجرى عليه هذه المغالطات ، بل استغرق هو نفســه فيها ، حتى خـرج الى لا منطقيـــة خالصة كان ذلك هو الهزل بعينه ، اذ نرى شخصا يتكلم ، وكأنما ألغى عقله الغـاء ، فيسوق بدهيات فى شـــكل معلومات خطيرة مثلا ، أو يخلط فى كـلامه تخليط النائمين أو الغافلين

وهناك ضرب من الفكاهة لا يعتمد على كلمات ولا على حـروف ، وانما يعتمد على الالوان والخطوط والظلال والاضواء ، وقد شـــاع فى القرنين الاخيرين بأوربا ، ونقلناه عنها، وكان لنا منه حظ فى عصورنا القـديمة ، ونقصـــــد التصوير الســـاخر « الكاريكاتورى » الذى يقف عنـــد جوانب الضعف فى جسد شـخص أو فى وجهه ، ويكبرها كأنما يريد أن ينمى الضـــعف أو العيب الذى يكمن فيه الى أقصاه ، فنراه ينتهـز فرصة ، مثـل تقويس حاجب ، أو انحنـــاء أنف ، أو تجعد جبهة ، أو انتفاخ خد ، أو طول ذقن ، أو ضيق عين ، ويكبر ذلك مشوها ومستغلا للطبيعة والخلقة . وبذلك تصـــبح الصورة الســـاخرة قوية التعبير عن صاحبها ، وفى الوقت نفسه تصبح مضحكة لما أظهره الرسام من تنافر فى أوضاع الجسد أو الوجه

وهـذه الالوان والانواع المختلفة من الفكاهة انما ترجـع طرافتها الى أنها تسبب لنا الضـحك ، فتغمرنا موجة من السرور ، ونحس بنشوة بهيجة . وتساءل الفلاسفة كثيرا عن علة الضـــحك ، ولماذا كان مظهرا للسرور والفرح ، وكثرت اجاباتهم فمن قائل انه صنيع فسيولوجى مادى يتصل بانتقال الشعور انتقالا مفاجئا من الاعصاب الى العضلات، ومن قائل انه صنيع نفسى ينشأ من افراغ التعب الذى يصيبنا فى الحياة ، اذ يخرجنا الضحك من حياتنا الجادة المجهدة ، فنشعر بالراحة ونضحك . ويزعم آخرون أنه انفجار يحدث من انتظار أو من جهد يتحول فجأة لا الى شىء، بل الى فـراغ مطلق ، وكأن النتيجة غير المنتظرة هى التى تدفعنا دفعا الى أن نغرق فى الضحك بمقدار بعدها عنا ومفارقتها للمقدمات التى تسبقها

ولبرجسون الفيلسوف الفـرنسى المشهور كتاب فى الضحك بناه على نظرية طريفة هى أننا نضحك عـلى الاشخاص ، ومنهم ، لما أصابهم من تحول أخرجهم عن طبيعتهم العـادية المألوفة لنا ، اذ نراهم قد تصلبوا ، وخرجوا عن عقولهم، وأصبحوا كأنهم آلات ، فهـــم لا يتصرفون تصرف الانسان الحر المختار، وانما يتصرفون

تصرف الآلات الصلبة التى لا تملك حرية ولا اختيارا • وهو يبدأ كتابه بأننا لانضحك الا على أشخاص ، فنحن لانضحك من حيوانات ولا من أشياء فى الطبيعة • وليس ذلك فحسب بل لابد أن نكون هادئين تمام الهدوء حتى نصبح صالحين للضحك، أما اذا كنا فى حالة انفعال فاننا لا نسر حينئذ ولا نضحك، انما نسر ونضحك حين نكون فى حالة عدم اكتراث أو عدم مبالاة ، وأيضا لابد أن نتصل بآخرين لنضحك، فاذا كنا منفردين أو فى عزلة لم نتذوق الضحك ، انما نتذوقه ونغرب فيه حين نكون فى مجتمع أو مع عدة أشخاص

وأخذ يستعرض فنون الفكاهة ويطبق عليها نظريته الاساسية تطبيقا دقيقا لا نقرأه حتى نؤمن بصدق هذه النظرية الطريفة واننا انما نضحك من الناس وعليهم حين نراهم أمامنا ، وقد فارقوا سلوكنا فى الحياة الذى يدل على اختيارنا وارادتنا وتصرفوا تصرف الآلات ، فلم يعد لهم منطقنا ، انما أصبح لهم منطق الآلة ، أو قل أصبحوا كأنهم لعب تحرك بأسلاك سواء فى أوضاع الجسم وحركاته أو فى أوضاع الكلمات ومدلولاتها ، وارتباطها فيما بينها • والمجتمع يضحك من هذه اللعب لخروجها على منطقه فضحكه قصاص عادل لها ، لانها شذت عليه، وتصرفت فى القول أو فى الوضع تصرفا لا يألفه ، فهو يؤدبها بضحكه منها • فالضحك عقاب وقصاص وتأديب ، ينتقم به المجتمع ممن يتطاولون على منطقه ومعقوله

وأيا ما كان السبب فى الضحك، فالناس يضحكون دون أن يعرفوا لماذا يضحكون ، وهو ضحك يريح أعصابهم ويشرح صدورهم ، ويقوم أخلاقهم ، ويشعرهم بشىء من الصلة فيما بينهم ، ويجعلهم يحافظون على تقاليدهم وأوضاع مجتمعهم ، ويربى فيهم ملكة النقد ، ويوقظ فيهم التنبه الى أخطائهم وأغلاطهم

وهم يضحكون من كل ما يحسون فيه مخالفة للمألوف ، يضحكون من الممثل الهزلى واشاراته وحركاته ، ويضحكون من الصور الساخرة « الكاريكاتورية » ويضحكون من المغفل والجاهل والبخيل والجبان ، ويضحكون ممن يقلدون أصوات الحيوانات وممن يحاكون القردة والنسانيس ، ويضحكون من المفارقات ومن الهزل الذى يؤدى الى فوضى الكلام وكأن العقل قد نوم ، ويضحكون من الهجاء والسباب والشتم ، ويضحكون من النوادر والنكت والمزاح • ثم هم يضحكون ضحك ازدراء أو ضحك اعجاب أو ضحك سخرية أو ضحك هزل أو ضحك انتصار أو ضحك عطف • فصور الضحك والفكاهة ومنابعها كثيرة

والامم تختلف فى انتاجها وقدرتها على تذوق ضروبها المختلفة • والمصريون من أكثر الامم ميلا الى الفكاهة والتنديد والضحك ، ومن هنا كان أدبهم غنيا بألوانها، وخاصة ما اتصل بالنكت وخفة الروح

فاتنات التاريخ !

ياهونالا...
زهرة الصين الدامية

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

سيظل ذكرى الامبراطورة الرهيبة ياهونالا حيا فى الاذهان ، وستبقى صفحتها من اروع الصفحات فى تاريخ الصين



كانت جميلة ، جميلة كاسمها الى حد أطلق عليها الناس اسم زهرة من أكثر الازهار بهاء : زهرة « الأوركيد » ، فسموها بلغة الصين « ياهونالا »

لكنها زهرة مخضبة بالدم : دم الاهل ، ودم عظماء المملكة، ودم الرعايا وأخيراً دم الاجانب الذين كانت «ياهونالا» تكرههم كرها لا يحتكم الى عقل ولا يقف عند حد

استولت أسرة «تسينج» المنشورية على السلطة فى بلاد الصين وجلس ملوكها على عرش بكين من سنة ١٦٤٤ الى سنة ١٩١١ ، وهى

السنة التى أعلنت فيها الجمهورية

من أشـــهر ملوك هـــذه الاسرة الامبراطور « هــين فونغ » ، الذى تولى الملك من عام ١٨٥٠ الى عـــام ١٨٦١ • وهو الذى يهمنا فى هـــذا البحث ، بالنظر الى العـــلاقة التى قامت بينه وبين بطلة حديثنا الزهرة المخضبة بالدم « ياهونالا » ، فقـــد اتخذها خليلة فى بادىء الامر ، ثم زوجة حليلة ورفعها الى العرش

لم يكن هناك شيء يؤهل الفتـــاة الصغيرة لمثل هذا المصير : فقد ولدت فى ســـــنة ١٨٣٤ من أبوين رقيقى الحال ، وفى بيئة وضـــيعة ، ولكن جمالهـــا لفت الانظار منـــذ نعومـــة أظفارها

وصـــفها معاصروها فقالوا انهـــا كانت قصيرة القامة ، سوداء الشعر والعينين ، بشرتهـــا فى لون العاج مثل معظم سكان الاقاليم الشمالية، ابتسامتها حلوة ساحرة ، أســـنانها أشبه بصف من اللآلىء تحيط بهـــا هالة حمراء قانية

حام الشبان حول الزهرة منذ أن تفتحت أكمامهـــا ، وبدت للعيـــــان مظاهر أنوثتها الطاغية • ولكن أهلها أدركوا بدون عناء أن جمال الصبية يمكن أن يفتح لها أبواب مستقبـــل باهر • فأبعدوا عنها طلاب الزواج فى انتظار الفرص المواتية

غير أنهم لم يحسبوا حسابا لمشاعر الصبية نفسها

أحبت ياهونالا ابن عمها « يونغ لو » الفتى الوسيم ، الذى عاش معها فى بيت واحـــد فى عهد الطفولة • وتعاهد الشابان سرا على الزواج

لكن أهل الفتى والفتاة عارضوا ، فاتفق الاثنان على أن يصبحا عشيقين ، اذا تعذر عليهما أن يصبحا زوجين ، وهذا ما حدث فيما بعد !

□

فى سنة ١٨٥٢ ، أتمت ياهونالا السنة السابعـــة عشرة من عمرها • وقرر أهلها أن يضـــاعفوا الجهد فى البحث للحسناء عن الزوج المناسب

وســـنحت الفرصـــة التى كانوا ينتظرونها : كان الامبراطور « هين فونغ » يحب زوجته « تسون غان » حبـــا جمـــا ، ولكن الامبراطورة لم تنجب له وليا للعهد • فحزنت لذلك حزنا شديدا ، وألحت عليه بأن يختار من بين محظياته الكثيرات ، أو من بين حسان المملكة ، فتاة تحل محلها ، وتعطيه وليا للعهد

كان ابن « الزوجـــة » الشرعيـــة الرسمية هو الذى تؤول اليه ولاية العهـــــد ويخلف أباه • أما أبنـــاء المحظيات والخليلات والجوارى فكانوا محرومين من هذا الحق ، الا اذا رفعت الام الى مصـــاف الاميرات ، وأعطيت لقب « الامـــيرة الشريكة » بمعنى النائبة عن الامبراطورة

ورضخ الامبراطور لرغبة زوجته • وأعلن الخبر فى البلاط الامبراطورى • وتقدمت فتيـــات كثيرات فى عرض رائع داخل القصر

وشـــاء حـــظ ياهونالا أن تكون واحدة من اللواتى وقع عليهن الاختيار الاول • وكان عمرها ســـبعة عشر عاما وثلاثة شهور وبضعة أيام ، لما انتقلت من بيت أسرتهـــا الى رحاب القصر

غير أنهاعمدت الى جميع الوسائل لمساعدة الاقدار وجلبها الى جانبها • فتمكنت من بلوغ غايتهـــا • ولفتت أنظار الامبراطورآلى شـــــخصها • فأرسل ذات مساء أحد خصيانه فى طلبها • فتزينت وتغطرت وذهبت الى الرجل فى جناحه الخاص•وبقيت عنده أربعة أيام • وهذا ما لم يحدث فى تاريخ الصين على الاطلاق

ثم ظهرلحاشية « هين فونغ » ان الامبراطور يفضل المحظية الجـديدة على ما عداها من نساء الحريم • وانه قدمها لزوجته فلقيت حظوة لديها ، وباركت الزوجة ميول الزوج الى هذه الفتاة بالرغم من انها لم تكن تجهل شيئا عن أصلها الوضيع

وما مرت شـــــهور حتى ولدت ياهونالا طفلا تنبأ له الذين رأوه بأنه أخذ الجمال عن أمه

وقال آخرون همسا : « بل أخذ الجمـــال عن أبيه • وما أبوه غـير الضـــابط الأنيق فى الحـــرس الامبراطورى آلـكابتن « يونغ لو »

وهكذا أشاع الناس الريبة والشك حول المرأة المحظوظة ، منـذ اللحظة التى أصبحت فيها أما لولى العهد

فقد أعلن الامبراطور أن ياهونالا أصبحت امبراطورة بالنيابة ، وانها ستسمى « تسوهى » وان ابنهـــا سيخلفه على عرش الصين

كان ذلك فى سنة ١٨٥٦

وانقضت خمسة أعوام سيطرت خــلالها الامبراطورة الجديدة عـلى زوجها ، وكان ضعيف الارادة محدود التفكير خائر الهمة • فانتقلت مقاليد الامور من الايدى المتراخية ، أيدى الامبراطور ووزرائه ومستشاريه ، الى يدى الامبراطور تسوهى

وفى سنة ١٨٦١ ، مات الامبراطور هين فونغ ، وخلفه على العرش فى ٢١ أغسطس ابنه الطفل — أو ابن زوجته على الاصح ما دامت الأبوة مشكوكا فيها — وحمل الامبراطور الجديد اسم « تونغ تشى » ومعنى هـذه الكلمة « الاتحاد فى النظام ! »

ووافق الجميـــع عـلى أن تكون الامبراطورة وصية على العرش

وبدأت الاسطورة !

اذ ان حياة هذه المرأة ، منذ بدئها الى خاتمتها ، أقرب الى الاساطير منها الى فصل من فصول التـاريخ

جلس « تونغ تشى » على العرش من سنة ١٨٦١ الى سـنة ١٨٧٥ ، ومات قبل أن يبلغ العشرين • وكانت أمه فى خلال هـذه السنوات حاكمة بأمرها فى الصـين

حكمت فى حيـاة ابنها • وظلت حاكمة فى حياة خلفه « كوانغ سو »

أصـــبحت تسوهى وصـية على الامبراطور الطفل الجديد كما كانت وصية على ابنها الراحل • وأدركت ان وصايتها ستطول بالنظر الى سن الامبراطور • فتضـاعفت جرأتها • واتسعت مطامعهـــا • وشرعت فى تطبيق سياسة البطش فى الداخــل للتخلص من كل من لا يدين لهـــا بالطاعة العمياء ، أو من يثير سلوكه ظنونها ، من ناحية ، ومن ناحيـــة أخرى تطبيق سياسة خارجية ترمى الى التخلص من كـل نفوذ أجنبى ،

واقامة السدود فى طريق التغلغل الذى سلكته الدول الغربية.

فى عهد الامبراطور «تونغ تشي»، ابنها ، حدثت حروب أهلية فى داخل البلاد ، وثورات محلية أخمدتها الامبراطورة بقسوة رهيبة

وحاربت تسوهى الانجليز والفرنسيين الذين أنزلوا فى ساحل الصين حملة للغزو والفتح ، ودخلوا بكين وأضرموا النار فى القصور الملكية . ولكن الهزائم لم تنل من عزيمة المرأة الفولاذية التى لم تغير سياستها، ولم تخلد قط الى السكينة ومحاولة حل المشاكل بالحسنى

وفى عهد الامبراطور «كوانغ سو» وقعت حرب بين الصين واليابان فى سنتى ١٨٩٤ و ١٨٩٥ . ولما وضعت هذه الحرب أوزارها ، تمكن خصوم الامبراطورة من ابعادها عن السلطة بالاتفاق مع الامبراطور الذى كان قد بلغ رشده . ولكن «زهرة الصين» التى ألفت شرب الدم بدل الماء ، تغلبت ثانية على أعدائها، واسترجعت سلطانها ، وأخمدت أنفاس الذين أرادوا أن يخمدوا أنفاسها

أحبت ياهونالا ابن عمها وظلت وفية له محافظة على عهدها نحوه ، ما دام العهد والوفاء لا يتنافيان مع سلطتها كامبراطورة ، وهيبتها كوصية على العرش

لم يثبت بالدليل القاطع ان الابن الذى ارتقى العرش بعد وفاة زوجها هو ابن عشيقها . ولم يثبت أيضا انه ابن الزوج الشرعى

بلغ حكمها درجة الارهاب !

ألقت الرعب فى النفوس ، ولكن الشعب كان مع ذلك يحبها ويحترمها لانها عملت كل ما يمكن أن تعمله كامبراطورة لكى تمنع الاجانب من التحكم فى مصير الصين والسيطرة على مواردها ومرافقها

قيل انها ، فى سنواتها الاخيرة ، كانت تميل الى أكثر من رجل واحد، وانها كانت على علاقة أثيمة بكثيرين من رجال حاشيتها

ولاكت الألسنة الاشاعات !

الامبراطورة « زهرة الصين » المتعطشة دائما الى الدماء ، تتخلص من عشاقها قبل أن تترك لهم الفرصة لاستغلال عطفها ، أو قبل أن يتحول الميل فى صدرها الى حب !

□

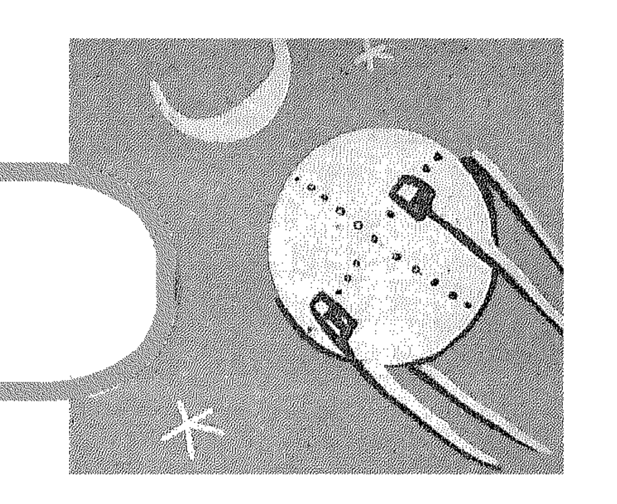
عاشت خمسة وسبعين سنة . من ١٨٣٤ الى ١٩٠٩ . وقضت من هذه السنوات نحو أربعين سنة حاكمة بأمرها فى الصين . فتنت الناس بجمالها ، ولكنها أرعبتهم بقسوتها!

ولما ماتت ، تنفسوا الصعداء !

وكان موتها دقة الناقوس فى تاريخ الامبراطورية وقرب أجلها

ففى سنة ١٩١١ ، أعلن الزعيم سن يات سن قيام الجمهورية ، فى مدينة نانكن . وهرب الامبراطور الى منشوريا ، موطن أجداده

موكب العلم والاختراع



عين فى السماء

ان احدث كشف روسى فوتوغرافى فى الطائرات مؤلف من سبع كاميرات تعمل من زوايا مختلفة ، وتستطيع أن تصور مساحة قدرها مليون ميل مربع فى ثلاث ساعات ، فاذا أراد الروس مثلا أن يلقوا نظرة على دارك، فسيفعلون ذلك من ارتفاع قدره ٧٥٠ كيلو مترا ، وقد تدهش حين تعلم ما ينكشف للكرملين من وراء هذه النظرة ، ومن ذلك الارتفاع العظيم

من المحتمل أنك لا تستطيع أن ترى الطيارة وهى على هذا الارتفاع، على أن صورة دارك ستبدو على الفيلم كأنها نقطة عليها غشاوة

بيد أن بولجانين اذا أثارت هذه النقطة اهتمامه وأراد أن يرى ما تحتوى عليه فانها تكبر على الفيلم، وستنبئه حينئذ بحالة بناء المنزل ، وهل عندك تليفون ، وما هى الثياب المغسولة والمنشورة فى فناء المنزل ، وهل تستخدم آلة حش الاعشاب فى حديقتك

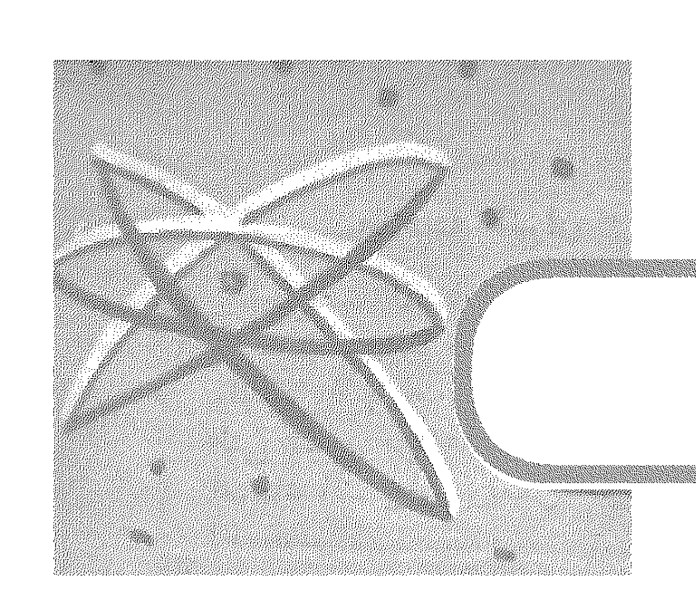
فانظر ماذا يستطيع أن يفعله فى شأن المصانع والدبابات وأماكن الصواريخ وغير ذلك اذا صورت بهذا الكشف الحديث الذى لايقف الليل عقبة فى سبيله ولا يحجب عن هذه العيون شيئا ، آذ يمكن التصوير على ضوء قنابل الضوء التى تبلغ قوتها أربعة ملايين شمعة

واذا التقطت صورة مصنع صلب مثلا فانها تستطيع أن تبين نوع الصلب ، ومبلغ انتاجه بالتقريب . والتمويه لا يخدع هذه الاعين ، فاذا غطيت دبابة وأخفيتها عن الانظار تماما ، فان من السهل على هذه الاعين أن تراها وتميزها رغم هذه التغطية !

التليفزيون فى أعماق البحار

اشترك أحد مصانع أجهزة الراديو فى نورنبرج الالمانية مع المكتب الهندسى بمدينة كيل ، وأخرجا كاميرا تليفزيونية سهلة التناول لاستخدامها فى فحص الاعماق البحرية

وبهذا يكون جهاز التليفزيون قد خرج عن كونه اداة للتسلية الى أداة علمية يستفاد منها فى الاعمال الفنية



هذا باب يطوف بك العـــالم ، وينقل أليك ماحققه العلم من اكتشافات ومبتكرات واطرف انباء العالم واحداثه وهو بابان فى باب واحد

والبحوث العلمية

ومن المتـوقع أن تزداد أهميـة استخدام التليفزيون الفنى بصـورة لا تقل عن استخدام التلغراف الكاتب وأجهزة القياس والتوجيه البعيـدة المدى وغيرها من الاختراعات الحديثة

وسـتستخدم هـذه الاجهزة التليفزيونيـة بواسـطة الشركات البحرية التى تتولى انتشال البواخر الغـارقة من تحت المـاء فتكشف بواسطتها عن مكان وجودها بالضبط ليسهل بعد ذلك انتشالها

وسيكون هذا الجهاز عظيم الشأن فى دراسة أحوال الاحياء المائية فلا يحتاج علماء البيولوجيا الى النزول بأنفسهم الى أعماق البحـار وتحمل شتى المشـاق بل يكتفون بمراقبـة ما يجرى تحت سطح الماء بواسطته

نوافذ مضيئة

يقول العلماء انهم فى سبيل اتمام اختراعهم الذى سيجعل من المستطاع انتاج ضوء فى المنزل العادى لمدة ٢٤ سـاعة فى اليـوم عن طريق نوافذ مضيئة

وهـــذه النوافذ الجديدة ، هى خطوة فى سـبيل تحسين اضـاءة المنزل ، فمن المنتظر فى المستقبل أن يقول الرجل لزوجته : « لقد أظلمت الدنيا ، فأرجوك اضاءة النوافذ »

ويغلب على ظن هؤلاء العلماء أن هذه النوافذ ستكون معدة لاستخدامها استخداما عاما خلال عام، وسيصبح فى الاستطاعة عمل هـذه النوافذ بحيث تعطى ضـوءا كافيـا لانارة المنزل انارة وافية

وقد توصـل العلمـاء الى ذلك الاختراع بطلاء ألواح الزجاج بمواد فسفورية قادرة على انتاج الضوء ، وبهـذا الذى توصـلوا اليه فانهم سينتجون ألواحا زجاجية مضيئة

وهؤلاء العلمـاء يجرون تجاربهم اليوم على المواد الفسفورية الشفافة لصبها بين طبقتين من الزجاج

ويقـول المستر أرنوت ، المشرف على هذه التجارب . « سيسـمح مثل هذا الزجاج أثناء النهار بتسرب الضوء من خلاله الى داخل المنزل ، كمـا يسمح للانسـان بالنـظر الى الخارج من خلاله كأى زجاج آخر .

أما فى الليل فتستخدم الكهرباء فيبعث الفوسفور الشفاف بالضوء»

زجاج أقوى من الصلب

اخترع أحد مصانع الزجاج مادة خزفية جديدة أطلق عليها اسم بيروسيرام (Pyroceram) ، وتصنع هذه المادة من المواد الزجاجية، وتطبق فى صنعها طرق صناعة الزجاج

وهذا النوع من الزجاج أصلب من الصلب ، وفى نفس الوقت أخف وزنا من الالمنيوم ، وأقوى من البرونز

ومن المستطاع أن يصنع البيروسيرام بحيث يكون معتما أو شفافا ، أبيض اللون أو ملونا بمختلف الالوان • وهذا الزجاج يقاوم التغيرات الجوية الشديدة الفجائية ، ويقاوم الحرارة الى درجة ١٣٠٠ فهرنهيت (أى نحو ٧٠٤ سنتجراد) وله خصائص بديعة كعازل للكهرباء ويقاوم الاحماض

ومن المنتظر أن يستخدم هذا الزجاج الجديد فى التربينات الكهربائية والصواريخ الموجهة وفى مواد البناء

لدائن جديدة

توصلت بعض المصانع الالمانية أخيرا الى تركيب من اللدائن يعرف باسم «البوليكاربونات» وهو يتفوق بصفاته على سائر أنواع اللدائن الاخرى التى عرفت الى اليوم

ومن أوصاف هذه اللدائن الجديدة أن لها درجة إنصهار مرتفعة تختلف عن درجة الانصهار المنخفضة فى مادتى النايلون والبرلون ، وتتراوح هذه الدرجة بين ١٥٠ ، ٣٠٠ درجة مئوية ، بل تفوق ذلك فى بعض الاحيان • وقد أجريت تجربة على اللدائن الجديدة فعرضت قشرة رقيقة منها لدرجة من الحرارة بلغت ١٦٠ فلم يحدث ذلك أى تغيير فى لونها ، كما لم يطرأ على خواصها شيء من التبدل • ومن مزايا هذه اللدائن أيضا انها لا تؤثر فيها الحشرات الارضية ولا العوامل الجوية أو الاشعة الشمسية أو أحماض الهومين ، وتقل درجة امتصاصها للماء كثيرا

جهاز للانقاذ

جهاز صغير الحجم ، بخس الثمن يستطيع أن يحمله ويستخدمه من يشتغل فى المصانع أو من يسبح على الشواطىء أو فى نوادى السباحة، أو من لديه أحواض سباحة خاصة • وكذلك يستطيع أن يستخدمه كثير من الشركات الهندسية والصناعية

وهذا الجهاز خاص باعادة الحياة لمن أوشك على الموت

ففى هذا الجهاز الذى يحمله الانسان ضابط ينظم تدفق الاوكسجين تبعا لسعة رئة الشخص ، وبطريقة أوتوماتيكية ، يدخل الهواء الى الرئتين ويخرج منهما حتى يعود الى الشخص تنفسه الطبيعى

ويستطيع هذا الجهاز فى نفس الوقت أن يمتص ما يسد حلق المريض ، اذا تسربت اليه بعض الاتربة

الحياة فى المريخ

أعلن الدكتور وليام سنتون من مرصـــد لوديل باريزونا بأمريكا انه استطاع بعد دراسته الاخيرة ومشاهداته لكوكب المريخ حين اقترب من الارض أن يرى مادة تمتص موجة النشاط الاشعاعى كما تفعل بعض الاجناس فى الحياة النباتية على الارض

أما ما هى هذه المادة فان الدكتور سنتون غير واثق من أمرها ، وان كان يظن أنها نوع من البكتيريا ، ولكنها على كل حال « عضوية ومتجددة ، أى انها حية ومنتجة »

وهذا أول تقرير عن هذه الدراسة . وكانت النظريات القديمة الخاصة بالحياة على المريخ قد وضعت مبدئيا على أساس أن تغيرات الظلام والضوء يمكن أن ترى فوق هذا الكوكب ، وكان بعض العلماء يظن انها تغيرات ناشئة من اختلاف الفصول ، وتستمد ألوانها المتباينة من اختلاف ألوان النباتات فى مختلف الفصول

ويرى الدكتور سنتون أن الحياة النباتية في المريخ قد تكون محكومة بتغير حالة الرطوبة فى الهواء أكثر من درجة الحرارة كما هى فى أرضنا

لبن فى ورق

تقوم زيلندة الجديدة باجراء تجارب على شحن مسحوق اللبن الى انجلترا فى أكياس من نوع خاص من الورق ، وهذه التجارب مستمرة منذ سنوات قلائل ، ولا يستبعد أن يأتى اليوم الذى يسلم فيه اللبن الى الناس فى أكياس من الورق بدلا من تسليمه فى زجاجات

وتختلف الظروف فى سيبريا ، فحين تهبط درجة الحرارة فى أرجائها الى ما تحت الصفر فان اللبن يتجمد بمجرد نزوله من ضرع البقرة ، ثم يسيح بعد ذلك فى أوان ساخنة ، واذ ذاك يصب فى أوعية ويترك حتى يتجمد مرة أخرى

ويباع اللبن هناك ملفوفا فى الورق كما يباع رغيف من الخبز

لتخفيف شدة الزحام

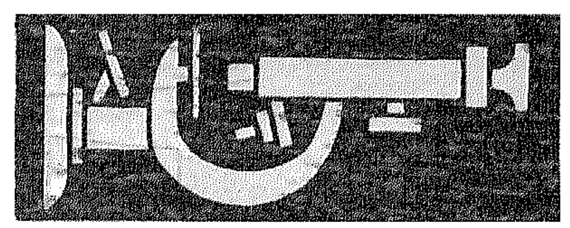
طلب من ١٢٠ مصنعا كبيرا فى لندن أن ينفذوا الاقتراح الذى تقدم به المستر هارولد واتكنسون وزير المواصلات والطيران المدنى الى اللجنة المختصة وأقرته

وينص هذا الاقتراح على أن تجعل هذه المصانع خروج عمالها الذين يبلغ عددهم ٣٢٫٠٠٠ عامل فى ساعات متفرقة ، هى ٣٠ر٤ ، ٤٥ر٤ ، ٦ ، ١٥ر٦ حتى لا يشتد زحام هؤلاء العمال على قطارات الضواحى فى ساعة واحدة

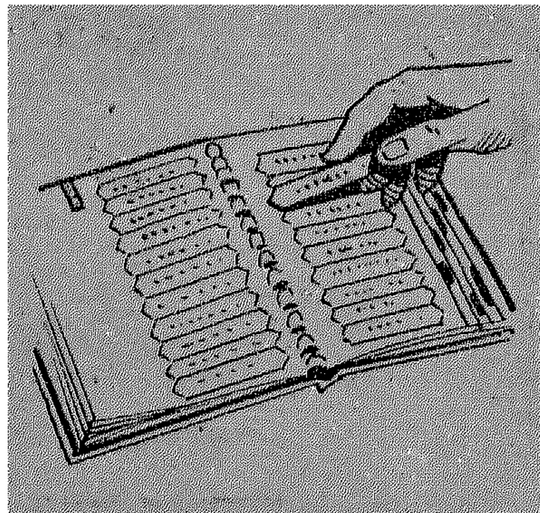
كما ينص الاقتراح على خروج ٣٣٫٠٠٠ موظف فى ١٨٠ شركة فى ساعة مبكرة عن الموعد المألوف لنفس الغرض وهو التخفيف من شدة الزحام على المواصلات

وفى الصباح يجب أن يبكر هؤلاء وأولئك فى الحضور الى أعمالهم

والمعروف أن أكثر عمال وموظفى المصانع والشركات يقيمون فى ضواحى لندن ، وينتقلون منها واليها بقطارات السكك الحديدية



ابتكارات

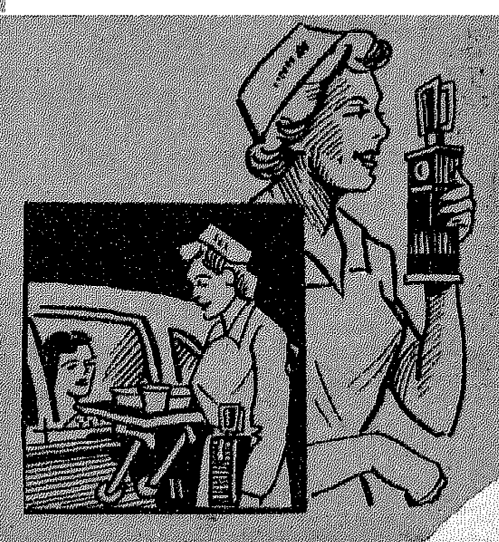


مفكرة من نوع جـديد

هذه كراسة صغيرة ، وعليها لصقت قصاصات صغيرة ، وكل قصاصة تشتمل على اسم لصديق أو قريب أو محل تجارى وغير ذلك مما يهم الانسان وقد كتب على القصاصة الاسم والعنوان ورقم التليفون ، وغير هذا وذاك حتى يسهل الرجوع اليها

لتسهيل العمل وسرعته

طريقة مبتكرة طريفة، فخادمة المشرب تحمل معها جهازا لاسلكيا تتصل بواسطته ببوفيه المشرب أو مطبخ المطعم أينما كانت ، ثم تستطيع أن تنقل الطلبات الى خارج المشرب على حامل معلق في وسطها دون أن تكون بحاجة الى حمله باليدين

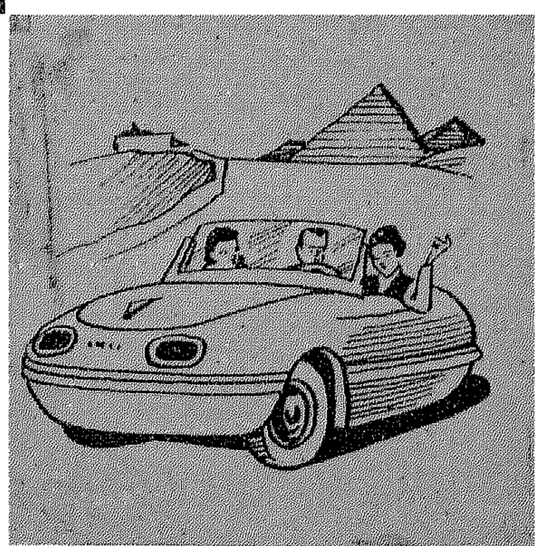




جهاز للتكبير

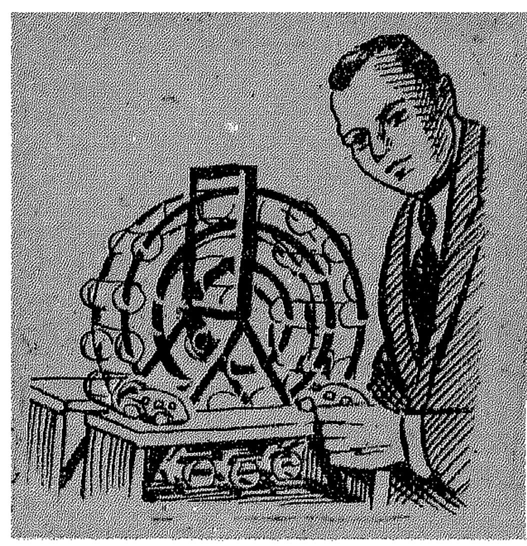
هذا الجهاز مفيد لضعاف النظر فهو يكبر الحروف والاشكال ويوضحها توضيحا كبيرا . وأى مطبوع مهما كان نوعه أو حجمه يمكن وضعه فى هذا الجهاز فى الجزء الاسفل فتبدو صورته فى الجزء الأعلى واضحة جلية يسهل قراءتها



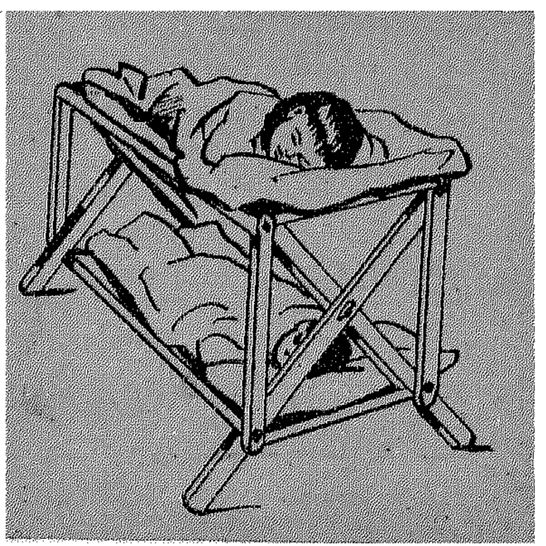
سيارة من البلاستيك

سيارة ألمانيـة ، ذات ثلاث عجـلات ، والهيكل مصنوع من البلاستيك،وتسير سيرا بطيئا، وتزن نصف وزن أيةسيارة فى حجمها وتتسع لثلاثة أشخاص ولا تستهلك كثيرا من البترول، ويســـهل ايجاد مكان لها فى الطرقات فضلا عن سهولة تنقلها



لانتظار السيارات

ابتكر المهـــندس الالمانى شوماكار هــذا التصميم لنوع جديد من أمكنة الانتظار ،يعمل على صورة عجلة كبيرة مؤلفة من عدة طبقات ، وتتسع جميعــا لوضع ٥١ سيارة ، ويشــغل مساحة قدرها ٢١ × ٧٥ قدما



مهـد مزدوج

طراز جديد لمهد مزدوج ينام عليه طفلان فى وقت واحـد ولا يشغل حيزا كبيرا فى الغـرفة وهو مريح ، ومصنوع من قوائم خشبية ، ومن تيل قوى كتيل قلوع المراكب وهو مريح للنائم



جان دارك
فى مرآة الادب والتاريخ

بقلم الأستاذ زكى طليمات

يروى التاريخ قصة جان دارك على طريقته ، ولكن اقلام الادباء تناولت القصـــة من زوايا مختلفة ، فمنهم من صـــورها بطلة ، ومنهم من ابرزها شـــهيدة ، أو قديســـة حاربتهـــا الكنيســـة

جان دارك .. عذراء اللورين.. فتـــاة أورليان .. الساحرة .. الكافرة .. القديسة جان ! ..

أسماء ، وألقاب مختلفة ، لكائن انسانى واحـد ، فتاة ريفية أمية ، ولدت باللورين ، احدى مقاطعـات فرنســا ، فى أوائل القرن الخامس عشر ، وقضت من العمر أقصره ، اذ قضت وهى تشرف عـلى العشرين ، ولكنها استطاعت أن تغير مجـــرى التاريخ فى وطنها ، وأن تحفر اسمها على وجه الزمن

والاسم الاول يحدد الجنس ، وما يلى هذا الاسم يرسم على التتـــابع : صفة الأنوثة التى كانت عليها طيلة حياتها ، ثم فخر المعركة الكبرى التى دحرت فيها الانجليز أمام أســـوار مدينة « أورليان » ، ثم ما دمغها به رجال الكنيسة ازاء ما كانت تصارح به ، من انها فى فعالها ، انما هى تستجيب لهاتف سماوى يهمس فى أذنها

والاسم الاخـير ، وهو أيضا من صنع رجال الكنيسة ، منحوها اياه بعد احراقها حية ، اذ رأوا شهرتها تملأ أسماع الزمان ، وفعالها تسكن قلوب الناس ، لقد عز على الكنيسة ألا تكون هذه المحاربة المجيـــدة من صادراتها، فاذا هم ينقضون ما سبق أن أبرموه فى شأنها ، واذا الساحرة الكافرة تدخل من الباب الكبير ، فى عداد الشهداء والقديسين ، أصحاب المعجزات والكرامات !

مأساة التفوق

وواضح مما تقدم ان حياة «جان» حفلت بأحداث جسام وامتدت عرضا ولم تستقم طولا ...

فالفتـــاة التى نشأت بين الحقل وحظيرة المواشى تبعث فى قومها الحس الهـــامد ، وتلهب الحماس القومى ، وترتدى لبوس الحرب ، وتقود الجند ، وتنزل بالانجليز أعداء فرنســا شر الهزائم ، ثم تتوج ولى العهد التائه

بين أمراء الاقطاع ، ملكا على فرنسا بلا منازع ...

وتجيء النهاية مروعة كما كانت البداية ، اذ تقع في أسر الانجليز ، فيساومون على اطلاق سراحها بفدية مقدارها خمسة آلاف قطعة من الذهب ، ولكن ملك فرنسا ، والشعب الفرنسي ، كل يمسك يده عن دفعها

ثم يأتي ما هو أمر من هذا وأمعن في العقوق ، اذ يتآمر الفرنسيون من رجال الكنيسة مع الانجليز ، على تشويه سمعة هذه العذراء المحاربة ، فاذا هي تقدم الى محكمة يرأسها أسقف فرنسي ، وبعد أن يدمغها زورا وبهتانا بالفجور ، والتبذل ، والكفر ، يقضي بموتها حرقا ...

منقذة فرنسا من الاحتلال الانجليزى تلقى مصرعها على المحرقة ، في مدينة « روان » الفرنسية ، وسط صمت يطبق على أبناء وطنها!

جان دارك والمسرح

يسجل التاريخ هذا الحادث المروع الغامض ، يسجله في أسبابه ونتائجه ولكنه لا يعنى ببحث المسببات التى تقف وراء الاسباب مستترة مقنعة

وحينما يصمت التاريخ ، يتكلم الأدب ومعه علم النفس

ولم يكن عجبا ، أن صارت شخصية « جان دارك » أكثر الشخصيات التاريخية دورانا على أقلام الكتاب منذ عصر النهضة ، ولم يختلف الكتاب في تفسير حدث من أحداث التاريخ ، مثلما اختلفوا في هذا الحادث ، من حيث تعليل مسبباته الباطنة ، ثم من حيث ابراز المتهم الاول ، والمسئول عن هذه المأساة المفجعة

وذهب الكتاب المسرحيون مذاهب وفي أثرهم يجرى الجمهور ليقف على ما يطلعون به عليه من جديد

فمن المسرحيين من يحمل الانجليز وحدهم وزر هذه الجريمة ، ويدمغهم بأنهم أعداء غير شرفاء !

ومنهم من يعقد الاتهام على رؤوس رجال الكنيسة ، ويقول انهم كانوا أشد شرا من الانجليز ، فهم الذين أجروا محاكمتها ، وبعد أن دمغوها زورا بجريمة السحر والشعوذة أسلموها الى الجلاد ... وقد فعلوا هذا خشية أن يشاركهم في سلطانهم على الناس ، عنصر ليس من رجال الكنيسة ، وليبقوا على زعمهم بأن الكنيسة هي الوسيط بين الله والناس !

ويقوم فريق آخر يتهم ملك فرنسا ، شارل السابع ، بأنه كنود ورعديد ، وتفتك به عقدة نكران الجميل ... أنه لا يستطيع أن يرى وجه تلك التي عقدت التاج على رأسه ، لانها تذكره دائما بأنه مدين اليها ... والملك لا يصح أن يكون مدينا لأحد من رعيته !

ويدور الاتهام من جديد ، فيجمع الانجليز ورجال الكنيسة ، ثم يضيف الشعب الفرنسي الى قائمة الاتهام !

برنارد شو وقديسته

ولعل الانجليزى « برنارد شو » في مسرحية « القديسة جان » أوضح الغامض المستتر في الموقف الذى

وقفه الشعب من بطلته العذراء...
فقد كانت له الكلمة الاخيرة في اجتناب وقوع هذه المأساة ، بدفع الفدية الزهيدة ، لو لم يكن بدوره يكابد عقدة العقوق ونكران الجميل، وهي مرض نفسى قد يتجاوز الافراد الى الجماعات تحت ظروف خاصة... لقد بزت « جان » الرجال بفعالها المجيدة ، وأخزتهم ،كما أثارت غيرة النساء ... لقد سار التوفيق في ركابها الى أبعد مدى ، ثم كبا بها الحظ ... ومن ينشد التفوق أو يحرزه ، ثم يكبو ، فلا يكون نصيبه من الناس غير الحقد والشماتة !

المعجزة ؟

وقام خلاف آخر بين الكتاب حول معجزة « جان دارك » ..

كيف تأتى أن تنهض ريفية جاهلة بما نهضت به ؟

أحق أنها كانت تستجيب الى هاتف سماوى ، كما كانت تردد دائما ، أى أننا إمام ظاهرة غيبية يعلو تفسيرها على العلم ؟

أو هو الحظ الذى اذا مس كلبا أحاله انسانا ؟

أو هو صوت النفس ، وهمس الوعى الباطن ، أى ان المسألة لا تتجاوز أن تكون « حالة »نفسية؟

أم أن المعجزة قد وقعت ، لان الشعب الفرنسي كان قد نضج تهيؤه لمنازلة أعدائه ، ولم يكن ينقصه غير شرارة لها وهج جديد ، وقد جاءت هذه الشرارة فى شخصية هذه الفتاة الريفية عندما تقدمت الصفوف شاهرة السيف ؟

المسرح والتاريخ

وفوق ما تقدم ، فقد رسمت المسرحيات العديدة التى تناولت هذا الحادث ، كل المراحل التى تقلبت فيها كتابة المسرحية التاريخية منذ عصر النهضة الى الآن ... لا من الناحية الشكلية ، الخاصة بتقسيم المسرحية الى فواصل وفصول ،والما من ناحية « الحق التاريخى » ونعنى به مدى التزام الكاتب بالنص التاريخى

هل التاريخ فى كتابة المسرحية وارد لذاته ، أى أنه وسيلة وغاية ، بمعنى أن ما جاء فى مصنفات التاريخ سردا وحكيا ، هنا وهنالك ، يجىء فى المسرحية حوارا ، وفى مشاهد متتابعة ، وسياقة متصلة ؟

وبمعنى آخر أن يقف توليد الكاتب فى استثارة الحوادث عند حكم التاريخ

أم أن التاريخ فى كتابة المسرحية، انما هو وسيلة وليس غاية ،وسيلة الى تقويم شخصيات التاريخ تقويما انسانيا يكشف عن حقيقتهم النفسية فى حوافزهم ودوافعهم الشعورية واللاشعورية ، والغاية انما هى استكمال الناقص فى أحكام التاريخ، واقتحام المغلق والغامض ، باعتبار أن التاريخ انما يعنى بتسجيل الاحداث فى تطوراتها ثم فى نتائجها، وقلما يعنى بالكشف عن الدوافع النفسية الخفية التى دفعت بابطاله الى اتيان هذه الاحداث ...

ووجهة النظر هذه ، يدعمها الصميم فى مهمة الادب،وهو البحث عن الانسان ، الوحدة الاولى فى

هذا الكون ، الانسان الذى يصنع التاريخ ، الا أن وجهة النظر هذه لا تبيح الاعتداء على التاريخ فى معالمه البارزة

وبدت شخصية « جان » على أقلام الكتاب ، وهم يتطوحون بين جهات النظر هذه ، وهى وان اختلفت فى تفاصيل المظهر ، الا أنها تتفق فى صميم المخبر ، وفى شرف النهاية ... الريفية الجاهلة ، التى استطاعت أن تخلص فرنسا من احتلال الانجليز ، وأن تتوج ملكا شرعيا على شعب فرنسا كان جزاؤها العقوق من جانب الشعب والملك !

اتجاه جديد !

وجاء اتجاه جديد فى معالجة المسرحية التاريخية ، فى فترة ما بين الحربين العالميتين ، ويقوم هذا الاتجاه على مزج حاذق مقدر بين التاريخ القديم ، وهو الماضى ، وبين الحاضر ، وهو القائم الحاضر ، باعتبار ان الماضى يتكرر فى الحاضر ، وان التاريخ يعيد نفسه فى الواقع القائم ، مع تغير الاشخاص والظروف والبيئات

وأصحاب هذا الاتجاه ، يقررون ان استثارة الاحداث الماضية مع تطبيقها على مجريات الاحوال القائمة ، فيه تبيان للحاضر القائم من الحياة ، وحسن تفهم له ، وفيه ما يعمل على تجسيم العبرة ، وفيه أيضا ما يربط بين الانسان الذى مضى ، وبين مثيله القائم وذلك فى المشاعر والدوافع والوسائل فى تصريف شئون الحياة

والمقام لا يتسع لتقصى هذا الاتجاه فيما كتبه كبار كتاب المسرحية أمثال «جيرودو » و «كوكتو» و «بيراندللو» وكلهم أساطين فى صياغة المسرحية : وأصحاب مخيلة بالغة فى الخصب ، تستطيع أن تمزج بين الماضى والحاضر ، فى سبيل الكشف عن « الانسان » الذى هو مادة الادب ، ومن أجل استثارة مخيلة الجمهور بحيث يعيش بقلبين وبنظرتين فى وقت واحد

الا أن هناك متسعا فيما نحن بصدده ... وهو حياة « جان دارك » على المسرح ...

عذراء اللورين

والمسرحية التى عالجت حياة «جان» وفقا لهذا الاتجاه ، كتبها كاتب أمريكى معاصر ، هو « مكسويل اندرسون » وأسماها « عذراء اللورين »

والمسرحية المذكورة تعتبر فى صياغتها خروجا على المواضعات الفنية والتقاليد الموروثة فى كتابة المسرحية التى ترتكز على «الواقعية» سواء كانت « واقعية » التاريخ أو الزمن المعاصر ، ومعنى هذا أنها تنحو نحو « التجريدية » (١) ... وهى هروب من نسخ الواقع بعد أن دمغته الآلة وعكر سماءه دخان المصانع ، ثم

---

(١) التجريدية مذهب فى الفن يقوم على فصل القالب الطبيعى عن الاشكال بتجريدها عن الاوضاع الطبيعية الملموسة والمشاهدة أى أن تحل المعنويات مكان الماديات وكان لفلسفة « شوبنهاور » اكبر الاثر فى انتشارها

هي تحليق فوق هذا الضباب ابتغاء شق آفاق طريفة للمخيلة والتفكير

وقد أدار الكاتب مسرحيته على محورين ، لا صلة بين أحدهما والآخر من ناحية الامتداد الزمني والصبغة المحلية ، وان كانت الصلة تقوم فى الباطن من ناحية العمل على ابراز الفكرة التى توخاها الكاتب

والمحور الاول تدور عليه سيرة جان دارك كما نعرفها فى التاريخ

والمحور الآخر تدور عليه أطراف من الواقع الذى يحياه أفراد الفرقة الذين يقومون بالتدريبات على اخراج سيرة « جان دارك » ...

ويجرى هذا الازدواج فى الموضوع، فى وقت واحد، وفوق خشبة المسرح التى اتخذت مكانا لاجراء هذه التدريبات

فاذا رفع الستار ، رأينا المسرح يموج بالممثلين والمنظمين والعمال وهم يهيئون المنظر الذى ستجرى أمامه « بروفة » حياة « جان » ... وبينهم من يتحدث عن « جان » فى حياتها التاريخية ويقارن بينها وبين حياتها فى المسرحية التى بين أيديهم ... تعقيب وتذييل يضيف نقطاعلى قضية المسرح ، بين نسخ التاريخ نسخا فوتوغرافيا ، وبين التحلل من هذا بقدر

ويجيء المشهد التالى ، فاذا نحن فى أول فصل من فصول سيرة «جان» ممثلوا وممثلات هذا الفصل يتبادلون الحوار المكتوب وتجرى « البروفة » وهكذا دواليك

الا ان هذه المشاهد الواقعية تتضمن فيما تتضمنه حكاية أخرى تتلخص فى أن أفراد الفرقة مضطرون الى أن يطلقوا من السجن سراح صاحب المسرح الذى استأجروه ليقدموا عليه المسرحية الى الجمهور ، وهو رجل شرير ، ولكن لا مناص من التعاون معه ، مؤقتا ، تحقيقا لغرضهم والا ضاعت جهودهم ونقودهم

وهكذا تصبح خشبة المسرح مسترادا لصور بعيدة عن الماضى ، ولصور ورؤى من الواقع الذى نعيش فيه ، ويتضح ان تلك المشاهد الواقعية التى تتخلل فصول القصة التاريخية ، ليست حشوا أو فيض قول ، وانما هى تبيان لما يتردد فى الفصول التاريخية، وتفسير لاحداثها وتعليق لما أثاره النقد حولها

بل ان هذه المشاهد الواقعية مرتبطة كل الارتباط بالفكرة الرئيسية التى يريد أن يصبها المؤلف فى واعية الجمهور، عن طريق احياء صورة من حياة « جان دارك »

الوصولية المعتدلة ؟

وما هى هذه الفكرة ؟

ان المؤلف الامريكى لا يفسر معجزة جان بأكثر من أنها حادث خارق ، ولكنه كثيرا ما يقع ، وكما يقع فى تقديم مسرحية الى الجمهور ، حينما يحسن الممثلون الاندماج فى تقمص الشخصيات التى يمثلونها ويخلصون فى أدائها فاذا الجمهور ينبهر ...

والمؤلف لا يجهد نفسه فى الاتيان

ببراهين جديدة تدمغ المسئول الاول عن مأساة « جان » ، ولكنه يحاول جهده أن يستخرج من حياتها مغزى يربطه بحياتنا القائمة ، ومعنى يدعم وجهة نظر قائمة

المؤلف يرى ، أنه ما دامت الحياة صراعا محتوما بين قوى الشر وقوى الخير ، فلا بأس فى أن نركب بعض الشر فى سبيل كل الخير ... وبعبارة أخرى ان الغاية قد تبرر الوسيلة ...

ان « جان » القديسة ، « عذراء اللورين » ، كما نراها فى حياتها التاريخية لم تتورع عن المراوغة والكذب ، وعن السير الى جانب قوى الشر ، تجشمت كل هذا لكى تنهض برسالتها وتحقق هدفها

ورأينا أعضاء الفرقة ، فى حياتهم أثناء التدريبات ، يدفعهم الاضطرار لتحقيق غرضهم الى أن يفتعلوا الافاعيل لاطلاق سراح شرير من السجن

الا أن المؤلف على مناداته بهذا الرأى ، لم يترك الحبل على غاربه ، بل جعل لركوب الشر حدا لا يجب تجاوزه ، وهو ألا يطغى هذا التجاوز على ما يعمر نفوسنا من عقائد ومبادىء سامية

ولهذا رأينا بطلته «جان» تتمسك بعقيدتها التى جاهدت من أجلها ، وفى سبيلها خاضت قناة من الشر ، رأيناها تستقبل الموت وهى تتمتم : «سأكون لما أعتقده ولو ذهبت الى الجحيم »

صراع بين الخير والشر ، أجرى المؤلف تطبيقه على حياة البشر القائمة ، بعد أن أثبت قيامه فى حياتهم الماضية . ولكن موضع النظر فى هذه الحكمة المبذولة ، أن الاخذ ببعض الشر فى سبيل كل الخير لم يحل دون تحطيم الاخيار على أيدى الاشرار ؟

وهكذا لم تتم الحكمة ... أو لعلها حكمة يستغلق على عقولنا العمل بها ، وبهذا تؤلف ناحية من مأساة الكائن البشرى فى صراعه بين الخير والشر

هذا الكائن المتحرك !

بهذا الرأى تفردت مسرحية « عذراء اللورين »

ولكن ما تفردت به له أصل فى المذهب الفلسفى الذى يسود أمريكا . وهو المذهب المعروف «بالبراجماتيزم» وهو ينتسب الى الفيلسوف الامريكى « وليم جيمس » والمذهب فى جوهره يهدف الى أن يتخذ الانسان من الفكر وسائل ووسائط يستعين بها على بقائه وتحقيق أغراضه ...

وهكذا أضيفت الى حياة « جان دارك » فى دنيا الادب ، صفحة جديدة وطريفة ، وقد تأتى صفحات أخرى ، لان الفكر كائن متحرك منهوم بأن يعرف فوق ما عرف ، وسيقبل الجمهور على مطالعتها ، لانه بدوره لا ينقطع له تطلع ولا ينتهى له فضول

وما دامت هناك ابتكارات وطرائف فى معالجة الموضوع ، أى موضوع فى عالم الادب والفن ، فان هناك جمهورا يقبل على مطالعة هذه المعالجة ، مع تمام معرفته بماهية الموضوع فى جملته وفى تفاصيله



بعد مجهود العمل طول النهار ...
من حقك أن ترتاح فى نومك على مرتبة "يانسن"
● توفر مرتبتين ومله
● لا تحتاج الى تنجيد
● بها ثقوب للتهوية
● مقاسات مختلفة لكل سرير
● مضمونة ١٠ سنوات
المرتبة ذات السوست الداخلية
يانسن
أطلبوها من معرض "يانسن" ١٦ شارع حليم باشا خلف شيكوريل
ت ٩٢٠٩٠٤ المصنع بالزيتون ت ٨٦٨٢٩١ ومن (يدكو)
بشارع عماد الدين ومن جميع المحلات الكبرى بالجمهورية المصرية



ثروة فى ٨٠٠ بنك

قضى الممثل الكوميدى الكبير و٠ س ٠ فيلدس ٠ فترة طويلة من حياته قاسى فى خلالها الجوع والتشرد وشظف العيش ، ثم رفعته عبقريته الى صفوف الاثرياء وكبار الاغنياء

وكان لتلك التجربة القديمة المريرة أثرها الرهيب فى أعماق نفسه ، فكان أخشى ما يخشاه أن يعود الى حياة الفقر والعسر والافلاس مرة أخرى

ودفعه هذا الخوف الى أن يسلك أغرب سلوك عرفه العالم ٠ فأينما ذهب فيلدس فى رحلاته التمثيلية كان يفتح حسابا فى البنك ويودع فيه مبلغا من المال كل أسبوع باسم يختاره ، على أن يكون الاسم غريبا على الاسماع ، ويظل يودع المال فى هذا البنك حتى يرحل من هذه البلدة الى غيرها ، تاركا المال فى البنك ، ثم ينسى كل شيء عنه

والمعروف أن فيلدس هذا جاب أقطار العالم ، شرقه وغربه ، وجنوبه وشماله

وجاء وقت كان له فى بنوك العالم ٨٠٠ حساب

ولما قضى نحبه فى عام ١٩٤٦ بذل المشرفون على حصر تركته جهودا جبارة لمعرفة هذه الحسابات المصرفية ، ولا يزالون الى اليوم بعد انقضاء احد عشر عاما ينقبون ويبحثون ، ولم يستطيعوا الى اليوم أن يستدلوا على أكثر من ثلاثين حسابا ، وبقيت الحسابات الاخرى المودعة فى بنوك أمريكا وأوربا وجنوب افريقيا واستراليا بأسماء مجهولة لا يعرفها أحد ، وبالتالى لم تدخل ضمن تركته عند حصرها

أما الحسابات التى أمكن الاستدلال عليها فتبلغ نحو مليون دولار (أي

٢٣٧٫٠٠٠ جنيـه) ، وقـد أوصى بثروته لتشييد ملجأ لليتامى البيض

التليفونات فى القطارات

فى ألمانيا ثلاثة قطارات سكك حديدية مجهزة بأجهـزة تليفونيـة لاسلكية ، ويسمح للركاب أن يتصلوا بمنازلهم أومكاتب أعمالهم فى جميع أنحـاء أوربا نظير دفع رسـم قدره نصف شلن ، وذلك فى أثناء سـير القطار بأقصى سرعته ومن جهة أخرى أخرى فانه يمكن الاتصال من خارج القطار بأى راكب فى القطار بطريق التليفون اللاسلكى

جائزة لأنظف قرية

فى انجلترا تقليد جميل يتبع الى يومنا هذا ، ففى كل عام تمنح جائزة سنوية لأنظف قرية وأكثرها رونقا وجمالا

ولا ريب أن هذا النظام المتبع من شأنه أن يدفع سكان القرى الى العناية بقراهم وتنظيفها وتجميلها

وفى هـذا العـام ظفرت قرية « اينهو » بهـذه الجائزة السنوية ، وأعلن اسمها بين القرى جميعا

وحبذا لو أن كل مركز من مراكز المـديريات المصرية خصـص جائزة لأجمـل قرية من قراه وأنظفهـا ، ويمكن استغلال هذه الجائزة المالية فى أى عمل من أعمال الاصلاح فى القرية الفائزة

من غرائب الوصيات

حـين توفيت مسز روث مورار وجدوا انها أوصت بثروتها البالغة ١٨٫٠٠٠ جنيه لكلبها « بوبى » مدة حياته ، حتى اذا قضى نحبـه غـير مأسوف عليه وزعت ثروتها على أقرباء مسز مورار . وتقول الوصـية انه فى مدة حياة كلبهـا العزيز بوبى يجب أن ينام فى فراشها وفى مخدعها المكيف بالهواء

٢٠٠ عالم

أعلنت الولايات المتحدة الامريكية أنها فى حاجة الى مائتى عالم يقبلون الاندمـاج فى الجيش الامـريكي ويصبحون ضباطا نظاميين

وقد أصدرت قيادة الجيش الامريكى نشرة محتوية على ٣٥ صفحة أعلنت فيها حاجتها الى هؤلاء العلماء ، وعن البرنامج المعـد لهـم وذكرت فى عروضـها : « انهـا لن تقتصر على افساح المجال العملى والفنى أمامهم الى غير حـد ، بل انها ستجزيهم بمكافآت شخصية عظيمة »

وسيوزع هؤلاء العلماء على عشرين نوعا من الاعمال العلمية والفنية

وقالت قيـادة الجيش الامريكى : « وبما أن العمـل الذى سـيقوم به هؤلاء العلماء والذين سيتولون تنفيذ البرنامج الموضوع لهم هو عمل ذو صـفة علميـة عاليـة فان المؤهلات المطلوبة يجب أن تكون عالية بطبيعة الحال »

سجاير جديدة

يتتبع مدخنـو السجاير باهتمام عظيم العمل الذى يقوم به جماعة من

العلماء الفرنسيين الذين يقال انهم توصلوا الى طريقة لصنع سجاير تحول دون الاصابة بالسرطان، وذلك بعد الضجة التى قام بها علماء أمريكا وقالوا ان التدخين الكثير يسبب الاصابة بسرطان الرئة

والطريقة التى توصل اليها العلماء الفرنسيون هى معالجة الدخان والورق الذى تلف به السجاير بعدد من المواد الكيميائية وقد استخدمت السلفاميت النوشادرى لتقليل القطران من ورق السجاير أما الدخان نفسه فيعالج ببعض المركبات الازوتية

ويشترك فى هذه التجارب معملان، أحدهما يتولاه الدكتور رايموند لايارجيه الخبير فى السرطان، والثانى يتولاه أصحاب الشأن فى تجارة الدخان

ويقول العلماء فى المعملين أن الورق الذى يلف به الدخان هو الذى يسبب الاصابة بالسرطان أكثر من الدخان نفسه

ماذا أعددنا للكهولة

سيحطم الطب حاجز السن فى المستقبل غير البعيد ، وسنجد أنفسنا نعيش حتى سن المائة والخمسين، ولكن هل سيكون لنا عمل بعد سن الخامسة والستين ؟ وهل سنقول ان المائة سنة الاخيرة ، لا الاولى ، هى أصعب سنى العمر وأقساها ؟

يقول المستر بلاكلاى آن المشكلة ليست فى أن الكهول يزداد عددهم على مر السنين ، بل المشكلة فى أن أغلبهم ليست لديه فلسفة شخصية عن الكهولة ، ومجتمعنا لم يهيىء الدور الذى يقوم به هؤلاء الكهول

وقال المستر بلاكلاى انه يهيب بجميع الهيئات المختصة أن تدرس هذا الموقف وأن تعمل على نشر الثقافة العملية وطريقة استخدام حرية الفرد التى تعين الكهول على النظر الى الحياة نظرة جديدة وأن يصبحوا ذوى نفع لأنفسهم وللمجتمع على السواء

ليس الامر مقصورا على ما يبذله الطب لإطالة الاعمار، بل يجب اعداد العدة منذ اليوم لافساح السبل أمام الكهول ليعملوا بقدر ما تسعفهم حالتهم الصحية ، فلا يخلدوا الى راحة هى أشبه بالموت

أغنية حفظت ٤٦ سنة

فى عام ١٩١١ وضع الكابتن سكوت المكتشف المشهور بعض الاطعمة المحفوظة فى مكان ما فى منطقة المحيط المتجمد الجنوبى على أمل أن يجدها حين يعود مرة أخرى الى هذه المنطقة ، ولكنه قضى نحبه هو وأربعة من رجاله فى غضون عودته الى بلاده

وقد عثر فى العام الماضى على هذه الاطعمة المحفوظة وعلى غيرها فبودر بارسالها الى معهد سكوت للابحاث

القطبية بكمبردج وأرسل بعضها الى معهـــد أبحـاث الاطعمـة المحفوظة لفحصها

وقد فتحت علبـة منهـا وكانت تحتوى على « ألسنة خراف» في حالة جيدة جدا ، وقد بادر بيتر سكوت ابن المكتشف الكابتن سكوت بتذوقها كما تذوقها بعض الحاضرين وأبدوا دهشتهم من أن هـــذه اللحوم قـد احتفظت بلونها وطعمهـا طوال تلك السنوات

كذلك كان الشـأن في الاطعمـة المختلفة التى وجدت في العلب الاخرى كالبقـول المحفوظة ، وبعض المربات وكانت كلها سليمة وفى حالة جيدة

الكلاب البوليسية

اســـتعان البوليس فى انجلترا بالكلاب للقبض على المجرمين وأمكنهم بذلك أن يقبضوا على ١١٦٨ مجرما

ولكن كيف يدرب البوليس هذه الكلاب على اسـتخدام أسـنانها فى القبض على الرجل دون أن تحـدث ضررا له ؟

يقول أحـد الاخصـائيين الذين يتولون تدريب الـكلاب الالزاسـية التى تعتبر خير الكلاب فى تتبع آثار المجرمين والاستدلال عليهم ما يلى :

تدرب الكلاب مدة ١٤ أسبوعا على أن تطبق بأسنانها على ذراع الرجل، وفى سرعة متناهية تزحزح أسنانها من الذراع الى الثياب فقط . وحين يتملك الكلب من هـــذه القبضـــا لاتستطيع قوة فى الارض أن تدعه يترك كم الرجل الا اذا أمره مدربه أو اذا مات الكلب نفسه

وفى كل عام يدرب من الـكلاب فى مـدينة كستون نحو ٧٠ ــ ٨٠ كلبـا ولـكن ليس من الضرورى أن تصلح كل الكلاب لمثل هذه المهمة ، لأن بعضها قـد يكون شرسـا ولا يمكن ترويضه ، وقد يكون البعض وديعا الى حد لا يصلح معه لهذا العمل، والعادة أن ينجح قرابة سـتين فى المائة

والكلب البوليسى لا يستخدم بعد تدريبه أكثر من سـبعة أو ثمانيـة أعوام . ويعمل ستة أيام فى الاسبوع

اطول قصائد الشعر

ان مكتبة بودليـان فى جامعـــة اكسـفورد تضـم بين كتبهـا أطول قصيدة من الشعر كتبت الى اليوم، وهى قصيـــدة كتبت عـام ١٦١٠ ونظمها شاعر انجليزى اسمه روبرت باريت ، وهى تشتمل على ٦٨٫٠٠٠ بيت

ومن القصائد الكبيرة :

الياذة هومر	١٥٫٧٧٣ بيتا
الاوديسا	١٢٫١٠٧ »
الكوميديا الالهية لدانتى	١٤٫٥٣٣ »
الفردوس المفقود لملتون	١٠٫٥٦٥ »

أما أطول جملة فى اللغة الانجليزية فقد كتبها ادوارد فيلبس عام ١٦٧٥ فى مقدمة لديوان شـعرى ، فقـد احتوت هذه الجملة على ١٠١٢ كلمة

أشجار الغابات

ترى الدوائر العلميــة الالمانية أن زراعة أشــجار الغابات أكثر فائدة من صناديق التوفير ، وأعود بالنفع على البلاد من الناحية الاقتصــادية

ومنذ عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٥٦ زرعت ألمانيا ســبعة مليــارات من الاشجار ، منها ٥٠ مليون شــجرة حور ، وتلعب أشــجار الحور دورا هاما فى أعمــال التشجير فى المانيا لأنها تعتبرذات قيمة عظيمة بالنسبة للاقتصاد الالمانى

وســتخصص مســاحات أخــرى لغرس ٢٠٠ مليون شجرةحورأخرى فى المســتقبل ، وتعمــل مؤســسة همبورج على ايجاد أنواع أخرى من هذه الاشجار بواسطة التهجين تكون سريعــة الانبات والنمو ، فبعــد أن كانت أشــجار الحور تحتاج الى مدة تتراوح بين ٣٠ ، ٣٥ عاما حتى يمكن الاستفادة منها ، فقد أمكن تقصــير هذه المدة وأصبحت تتراوح بين ٢٥ ، ٣٠ سنة أو ٢٠ ، ٢٥ سنة فى بعض الاحوال

وستعطى أشجار الحور التى تم غرسها حديثا مقدار ستة ملايين متر مكعب من الخشب خــلال العشرين عاما القادمة وهو ما يكفى لسد حاجة صناعة الورق والالياف لمدة عام كامل

وأشــجار الحور كثيرة الفوائد فخشبها يستخدم فى صناعات الورق، والورق المقوى ، وعيــدان الثقاب ، والعلب وفى صناعة الاثاث كذلك

والمقارنة بصناديق التوفير ناتجة من العملية الحسابية التالية :

ان شــــجرة الحور تنتج مترين مكعبين من الخشب بعــد مرور ٢٥ سنة وثمن المتر المكعب من هـــذا الخشب يبلغ مائة مارك (أى نحــو ٣١٢ قرشا) فاذا زرع الفلاح ألف شجرة حور توافرت لديه ثروة بعد هذه المدة تبلغ ٢٠٠ ألف مارك (أى نحــو ٦٢٥٠ جنيهــا) وهــو مبلغ لا يستهان به بل يفوق الفائدة التى تجنى من ورائه لو أودع فى صناديق التوفير

فرز الخطابات

تستخـــدم مصـــلحة البريد الانجليزية اليوم جهــازا اليكترونيا لفرز الخطابات ، لا يعمــل عليــه الا عامل واحد

ويعمل هذا الجهاز بالطريقة الآتية:

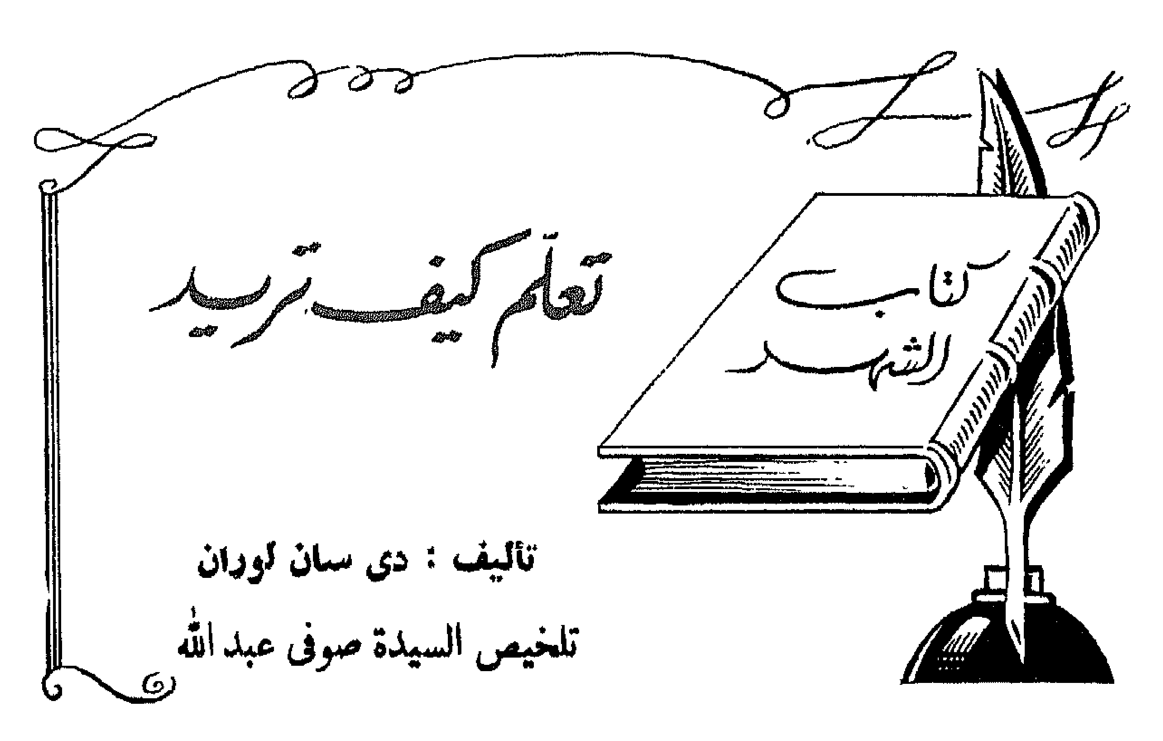
يجلس عامل واحــد عنــد طرف الجهــاز ووجهـــه الى نافذة تمر من ورائها الخطابات ، وحين يقرأ العامل العنــوان المدون على الخطاب يضغط بأصـــابعه على زرين من ٢٤ زرا موضوعة على لوحة أمامه ، فيتناول جهــاز ميكانيكى اليكترونى هـــذا الخطاب ويسير به على لوحــة دائرية بين صفوف من الصناديق حتى يصل الى الصــندوق المعين ، الذى تحدده « الذاكرة » الاليكترونية



فاذا اردت ان تكتسب نشاطا جديدا وتستقبل الحياة ممتلئا شبابا وحيوية فاشرب دائما الكينا رومانى

وابدا من اليوم بشرب كوب صغير من الكينا رومانى الحديدية فى اى وقت فى النهار او الليل ولا سيما قبل الاكل وستتحقق بنفسك بعد بضعة ايام من فائدتها المدهشة وانه لا مثيل لجودتها ولذة طعمها

الكينا رومانى الحديدية



تأليف : دى سان لوران

تلخيص السيدة صوفى عبد الله

فى بنى الانسان مصادر قوة كامنة ... اذا عرفت موضعها ، امكنك استخدامها ... مهما بلغ الخور والوهن غايتهما !

ان الرجل القوى حقا هو الذى يتخير لنفسه هدفا معقولا ولا يكف عن العمل على تحقيقه أو الوصول اليه . والعقبات سواء ما كان منها نفسيا او ماديا لا تستطيع أن توهن من عزيمته أو تثبط من حرصه ومثابرته . لا شىء مطلقا يمنعه من تحقيق ما عقد النية على عمله

ذلك أنه يعرف كيف يريد . وكيف لا يترك شيئا يفل ارادته . فهذا هو سر نجاحه فى كل ما يحاوله من الامور

أما الرجل المفرط الحساسية أو المزعزع الارادة أو الضعيف . فيفتقر الى الحزم والصلابة . فيترك للحوادث العارضة توجيهه أو التطويح به كأنه عود من القش أو سداد من الفلين فوق سطح الماء

أن أولئك الرجال ما أن يقر قرارهم على اتمام أمر من الامور حتى يتحولوا عن ذلك العزم.لان أتفه العقبات تثبط ارادتهم وتردهم الى العجز أو الجمود

ان آفتهم الكبرى انهم لا يعرفون كيف يريدون . وقد كتب عليهم الفشل لافتقارهم الى فن الارادة

ومن تعلم كيف يريد ، وكيف يستخدم ارادته فقد وضع قدميه على الطريق السلطانى الى النجاح والتفوق

ما معنى أن تريد

هــذا هو أول ســؤال يجب أن تعثر على جوابه ان أردت ان تقوى شخصيتك . فأن تريد معناه اننا لا نندفع طواعية مع أول فكرة تخطر لنا أو رغبة تجول بجوانحنا

ان الشخص المندفع يبدو لاول وهلة قوى الشخصية . بيد انه لا يلبث أن ينكشف عن ضعف مقاومة وعدم قدرة على الثبات

لماذا ؟ لانه أقام ارادته على اساس من التخيلات والعصبية . فحتى حين تكلل ارادته بالنجاح بعدم وجود عقبات تعترض طريقه . فقد يكون هذا النجاح سبب كارثة أو بلاء شديد . لانه جمع ارادته على غير روية واهتداء بأنوار العقل والذكاء

ان تريد ليس معناه ان تعيش فى عالم من الاحلام ترسم لنفسك الامانى الجذابة من غير نظر الى الواقع العملى . وليس معناه أيضا تضليل البسطاء بخيالات البطولة التى لا يمكن أن تطبق فى الواقع . ان الارادة الحقة عملية عقلية قبل كل شيء . تقوم على ثلاثة عناصر هى : التفكير ، ثم التصميم نتيجة لذلك التفكير ، وأخيرا التنفيذ نتيجة للتصميم

ان الرجل القوى يبدأ قبل عمل أى شيء بتقدير الموقف تقديرا واقعيا . فيستعرض القرارات المختلفة التى يمكنه أن يتخذها . ويدرس مزايا كل منها ومساوئها . ويزن ويوازن الدوافع المختلفة التى تطرأ فى دماغه . ويتخير الوسائل التى يراها انسب الجميع للوصول الى غايته . وفى ختام هذه المراجعات كلها يتخذ القرار الذى يمليه عليه العقل . ثم يبدأ العمل . وعلى قدر اجتهاده يكون فلاحه وتوفيقه

ولعل التشبيه المبسط يقرب الينا عملية الارادة كما تجرى فى النفس . فلنفرض ان قاطرة من قاطرات السكك الحديدية ينبغى أن تصل الى مكان ما . فيجب أولا أن توجه تلك القاطرة على الخط الحديدى المناسب لتلك الغاية ، لان انطلاق القاطرة بأقصى سرعتها ليس له أية قيمة ان كانت متجهة اتجاها غير صحيح . بل ان كل دورة من دورات العجل فى تلك الحالة ستزيدها بعدا عن غايتها المنشودة

وبعد ذلك على السائق أن يحفظ ضغط البخار فى درجة معينة . وفى الوقت المناسب تبدأ القاطرة فى الابطاء شيئا فشيئا الى أن تقف تماما بتلاشى قوة الدفع

وهذا الكلام ينطبق تمام الانطباق على عملية الارادة . فان كنت تريد ان تقودك ارادتك الى النجاح . فيجب أن توجهها الوجهة المناسبة . وتجعلها دواما تحت ضغط متصل لا يضعف

ولا تظن أنه من العسير عليك ان تبنى عزيمتك .. فان فينا نحن بنى الانسان مصادر قوة روحية كامنة يمكن استخدامها اذا عرفنا مواضعها .

فالرجال الضعفاء لديهم القدرة الذهنية والروحية مثل غيرهم . ولديهم الارادة أيضا . ولكنهم لا يعرفون كيف يستخدمون ذلك كله . فأيا كانت حالتك النفسية . وحتى لو بلغ الخور والوهن غايتهما . ففى وسعك أن تستنفر ارادتك وتوقظها من سباتها وتصبح شخصا قوى الاردة

توجيه الارادة

ان الارادة على حد تعريف الفلاسفة ملكة عقلية تتجه نحو الخير ، وتميل الى تحصيل الاشياء التى ترغب فيها ، لان تلك الاشياء تبدو للارادة نافعة أو سارة

فبمجرد ان يثير اى موضوع رغبتنا ، تتجه الارادة نحوه . وتزداد شدة الميل واندفاع الاتجاه كلما بدا ذلك الموضوع جذابا لها . وحتى أقل الناس عزيمة تستيقظ ارادتهم حينما تستثيرها لذة عنيفة . فاذا بالارادة التى كانت من قبل نائمة كالميتة قد دب فيها النشاط وجنحت الى الحصول على رغبتها . وكم من عمل جنونى كان سببه حب طائش مثلا

بيد ان الارادة عمياء . فليست لديها ــ فى حد ذاتها ــ معرفة بالموضوع الذى يجذبها اليه . فمن الجائز اذن ان تخطىء الارادة . بل انها تخطىء فعلا فى أغلب الاحيان . فتمضى فى طلب شىء يجلب الشقاء أو الاذى وهى تحسب انه يجلب السعادة . وما أكثر الذين أضاعوا أعمارهم أو حطموا فرصهم فى السعادة لانهم ظنوا كل ذى بريق ذهبا . وخالوا كل شبح جسما ملموسا

وما دامت الارادة فى حد ذاتها عمياء لا بصر لها . فعلى ذهننا أن يعيرها باصرته النفاذة لتكون لها هاديا ومرشدا

ان توجيه ارادتك توجيها صائبا هو أول شرط للنجاح

وليس للربان ان يترك عجلة القيادة فى سفينته . ولكن ليس معنى هذا أن يظل طول الوقت يغير اتجاه السفينة . بل الواقع أنه لا يحيد عن الخط المستقيم فى سيرها الا نادرا . وانما تكون ملازمته لعجلة القيادة حتى يرقب مسار السفينة فلا تحيد عن خطها المرسوم

ومثل الذهن من الارادة كمثل الربان من السفينة . فمهمة الذهن أن يرقب عن كثب مسار الارادة لا ليغيره بل ليضمن استمراره فى الاتجاه المرسوم

مرحلة الروية والتفكير

واول عمل للذهن فى هداية الارادة هو الروية والتفكير فى اختيار الغاية أو الهدف . وليس كل قرار بحاجة الى تفكير عميق . بل القرارات التى لها ما بعدها . فمن يكون بصدد اختيار مهنة أو فرع دراسة أو زواج انما يقدم على عمل يغير مجرى حياته . فلا بد من الامعان فى الروية وأعمال الفكر

فكيف ينبغى ان نقوم بذلك التفكير ؟

خذ صحيفة بيضاء من الورق وقسمها طوليا الى عمودين متقابلين . واكتب فى العمود الاول جميع الدواعى أو الدوافع التى تحفزك لاتخاذ قرار معين . وفى العمود الآخر اكتب الاسباب التى تعارض ذلك القرار . ثم قم بالموازنة . وتخير فى النهاية أقوى الجانبين حجة وارجحهما كفة . وكن شديد التدقيق . امينا لنفسك . وادخل فى حسابك جميع العناصر ، حتى خيالك ونزواتك . ولكن حين توازن لا تتردد فى اختيار المعسكر الذى يشير به عقلك مجردا عن العواطف والاهواء

ومتى وصلت الى قرار لا تغيره . الا اذا اكتشفت أنك أخطأت التقدير . أو طرأت ظروف تجعل تغيير الخطة أمرا محتوما

واعلم انك لا تتخذ فى كل يوم قرارا خطيرا . ولكن كل يوم يجب أن يشهد تقدما جديدا نحو الهدف الذى قررته من قبل

عليك كل صباح ان تستعرض مختلف المهام التى تواجهك فى يومك . ففى الساعة كذا ستخرج الى عملك . وفى الساعة كذا ستتناول غذاءك . وفى الساعة كذا ستخرج للمشى أو الرياضة . فعلى الجملة يجب أن ترتب مواعيدك بدقة ولا تترك شيئا للصدفة

وهذه المراجعة اليومية كل صباح لها مزيتان . المزية الاولى تذكيرك بواجباتك . والمزية الثانية اعدادك للقيام بتلك الواجبات بحماسة وهمة

واذا اعترضت خطتك اليومية ظروف غير منظورة ، مثل زيارة طارئة تعطل وقت عملك ، فلا تضيع بعدها وقتا واستأنف العمل بمجرد انتهاء الزيارة . ولا تقل مثلا لم يبق على وقت الغذاء الا ربع ساعة لا تستحق معاودة العمل فيها ، فهذا منطق مغلوط ، لا شك ان ربع الساعة لا يكفى لانجاز شىء ذى بال . بيد ان التفريط فى خطتك ولو ربع ساعة نكسة تصيب الارادة وخور يثبط العزيمة وكل نكسة يخشى منها على قوة شخصيتك لما قد ينجم عنها من تعود التفريط والتراخى

وننصحك قبل الاقدام على أى عمل تكون قد وصلت الى قرار لتنفيذه أن تلزم الصمت بضع لحظات . تطرد فيها من ذهنك كل فكر خارجى . وانظر

فى خطة العمل التى رسمتها فى الصباح . واجمع شتات ذهنك وكرر على نفسك قولك نويت أن أقوم بهذا الامر على هذه الخطة

ولا تستهن بهذا الاجراء فان عقد النية على تلك الصورة من الايحاء الذاتى ، له أهمية كبرى

حفز الارادة للعمل

ان الذكاء يهدى الارادة ويشير عليها بالهدف الذى يجب أن تتجه اليه . ولكن للاسف الشديد أجل الدوافع التى يزكيها العقل لدى الارادة ويحبذها ، كثيرا ما تترك الارادة جامدة وتفشل فى حفزها الى العمل

والواقع ان ارادتنا يكون مصيرها الفشل لو لم تكن لدينا الوسائل النفسانية لاجبارها على العمل والنشاط

ومرة أخرى نعود الى مثال القاطرة . وكيف ينبغى ان تتجه الاتجاه الصائب . ثم يجب أن يتولى السائق ضغط البخار بمقدار مناسب كى تتحرك القاطرة بسرعة كافية على الوجه المطلوب نحو الهدف

فالاتجاه الصائب لا قيمة له فى حدذاته من غير توفر قوة البخار

وعواطفنا هى القوة التى توازى فى القاطرة قوة البخار . فالارادة فى الانسان قدرة انفعالية أو عاطفية . ولهذا نراها تبلغ أشد بأسها تحت ضغط الحماسة . وبقدر نجاحك فى تحريك الآرادة للرغبات الحامية ، يكون توفيقك فى الحصول على أكبر طاقة من ارادتك واعظم مجهود

وما أعظم خطأ أصحاب العقول الضيقة حين يضنون بالثقة والاحترام على ناحية العواطف والانفعالات فى الانسان . ولنذكر أعمال البطولة التى يبديها الجنود . فى شتى مناسبات التاريخ . فالخضوع للنظام لا يكفي . بل أن الذى يصنع البطولة شىء آخر هو الحماسة . فليس غير الحماسة عنصر يجعل الجندى يستهين بالمخاطر والمشاق والجراح . وما أكثر من فقدوا حياتهم فى ميادين القتال راضين بالبذل تحت سيطرة الحماسة التى استولت عليهم حبا لبلدهم أو اعجابا بقائدهم . والحماسة عاطفة وانفعال

ولنذكر أيضا رواد الطيران ، الذين كانوا أول من فتح الطريق للخطوط الجوية . ولا شك أن هؤلاء المتعلمين كانوا على بينة تامة من المجازفة المقترنة بمحاولتهم . بيد ان مثلهم الاعلى الرائع وهدفهم النبيل كان مستوليا على نفوسهم فلم يدع تلك المخاطر تثنى عزيمتهم . وهذا هو سر الحماسة

وربما قلت ان الحماسة ليست متاحة لكل انسان . ولكن لا تعجب اذا قلنا لك ان الحماسة يمكن أن تتاح اذا استعنت بالتفكير والايحاء الذاتى . فتسخر بعد ذلك ارادتك أفضل تسخير

بواعث الحماسة

واول هذه البواعث التى يمكن ان تجدها لتستعين بها على حث ارادتك هو عنصر المصلحة الشخصية . فبشيء من التفكير تستطيع العثور على وجه لفائدتك فى المشروع الذى اختاره عقلك للتنفيذ . وقد لا تكون المصلحة الذاتية شيئا رائعا بالنسبة للناس الآخرين ولكنها حافز لا شك فى قوته . اليست المصلحة الذاتية هى التى تكمن وراء معظم افعال الناس ؟

ان المشتغلين بالكدح فى الحياة من التجار والباعة يعانون المتاعب طوال النهار . ويحتفظون بابتسامة تخفى ضيقهم كى يربحوا الزبائن . وبعد ساعات طويلة من العمل الرسمى مع الجمهور يقضون سهراتهم فى مراجعة حساباتهم . فهل كانوا يتحملون ذلك الضرب من الحياة لو ان جهودهم ليست مسخرة لمصلحتهم الذاتية ؟

والمهندسون والصناع قد يختارون اعمالا خطرة ويتطوعون لتجارب غير مأمونة . لماذا ؟ لان أجر هذه الاعمال مضاعف . وتلك هى مصلحتهم الذاتية

وهناك عوامل اخرى بجانب المصلحة الذاتية مثل الشهرة أو الجاه أو الغرور والكبرياء ، وحب الظهور . حتى ان قائدا فرنسيا مشهورا فى زمنه كان يصرح انه مستعد للقفز فوق صهوة جواده من قمة برج كنيسة نوتردام دى بارى ، كى يستولى على اهتمام الجمهور

وانظر حولك الى العناء الذى يتجشمه بعض الناس فى سبيل التفوق او بعد الصيت أو نشر اسمائهم فى الصحف . وكم من جمعية دينية او خيرية استفادت من حب المحسنين لنشر صورهم واسمائهم فى الصحف تحيط بها هالة من التمجيد بمناسبة تبرعاتهم الجسيمة . وكانت الالوف تتقاطر على المشروعات الوطنية والانسانية كلما قيل ان ثمنها رتبة أو وسام

والعامل الثالث هو الحب . والحب كما تقول التوراة قوى كالموت . وهو عنصر كامن وراء جميع الافعال المجيدة والطائشة على السواء . فمن عصف بقلبه الحب يمنح بلا تحفظ ويسخو بلا تفكير ويضحى لادخال السرور على من يحبهم . ولا يعتبر ذلك كله شيئا مذكورا . بل يبدى الاسف لانه لا يملك المزيد . وسل الام الساهرة على مهد وليدها . وسل الشاب الذى لا يدخر وسعا لاثبات جدارته بفتاة احلامه

وهناك عامل اضافى هو حب الانسانية أو الشعور الانسانى . فالرغبة فى تحسين مصير الطبقات المحرومة وتحقيق العدالة الاجتماعية يمكن أن تثير حماسة الاشخاص المتازين بشعورهم المرهف

ففتش فى اعماق نفسك وانظر أى هذه الحوافز يمكن أن يثير همتك

ويحفز ارادتك ويجعلك متحمسا لتنفيذ الموضوع الذى تخيره عقلك

ان هذا هو مفتاح تجميد الارادة الذى يجعلك تنتقل من الجمود والخمول فتصبح قوة مسددة الخطوات موفقة الاتجاه

عوامل التشتيت

ولكن مشاعر الانسان ذات طبيعة متغيرة ينقصها الثبات . وقد نستطيع احيانا اثارة هذه المشاعر وحفزها للعمل . اما فى معظم الاحوال فهى تثور من تلقاء نفسها داخل جوانحنا . وتحاول فى هذه الحالة ان تسيطر علينا

ولهذا ينبغى أن تتوقع من نفسك ظهور مشاعر معرقلة لجهود ارادتك المتجهة نحو هدفك المقرر ، وكأنها فرامل تكبل الحركة . وهذه المشاعر هى التى نسميها عوامل التشتيت . ذلك انها تجعلنا نهيم بعيدا عن هدفنا

ومصدر الخطورة فى هذه المشاعر المشتتة ، ان لها جذورا قوية فى أعماق تكويننا . ولهذا تجد تأييدا هائلا من أعوانها الموجودة فى كل نفس بشرية . وهؤلاء الاعوان هم حب السرور ، والغرور والكسل ، وكراهية النظام والحزم

واذا تراخينا وخضعنا لهذه الاهواء صارت خطرة لا يكبح لها جماح . فتتلاشى قوة ارادتنا ولا نجد وسيلة لتقوية شخصيتنا . لهذا يجب ان نكافح ضد هذه المشاعر

حلل هذه المشاعر

فلا تهمل عند ظهور هذه المشاعر المشتتة واعكف على تحليلها لتعرف مصدرها الاصلى واتجاهها . والى اين تهم ان تسوقك فى تيارها

ان هذه المشاعر تنبع من احلك موضع داخل اللاشعور . وذلك وحده كاف لاثارة توجسك بالحذر منها . بيد ان الحذر وحده سياسة سلبية لا تجديك نفعا وتؤدى الى الاسفاف بشخصيتك

ولذلك فمن واجبك ان تجند قواك النفسية العليا لمقاومة هذه الميول المنحطة ومكافحة تأثيرها المدمر . وذلك قبل كل شىء بالادراك الكامل لمدى اسفاف هذه المشاعر الى درجة مقززة . ومدى ضررها الذى ينبغى ان يجعلك تخجل من نفسك بانسياقك لها . وهذا الخجل ضرورى لاثارة مقاومتك ونفورك

ولنفرض انك تستعد للامتحان . والجو حار فى أوائل الصيف . وقد

انتابك السأم من طول الدرس . ونازعتك نفسك للانطلاق على سجيتك لاهيا لاعبا . فهذا شعور مشتت ينبغي أن يقاومه الطالب . ولكن كيف ؟ بالتفكير في عواقب هذه الرغبة . وكيف سيكون مهملا مقصرا . وليتصور نفسه راسبا في الامتحان ، هدفا للسخرية أو الازدراء أو الشماتة

وحسبه هذه الصورة كي ينفر من تلك الرغبة ويستمر في الدراسة بموجب الخطة التي عقد عزمه عليها من قبل . وليستعن بالايحاء الذاتي لتقوية عزيمته فيكرر على نفسه انه شخص قوى الارادة لا يخضع للاهواء كريشة في مهب الريح

المجهود

ومرة اخرى نعود الى تشبيه الشخصية الانسانية بقاطرة البخار . فكي يصل السائق الى غايته لا يكفي ان يكون اتجاه القاطرة اتجاها صائبا . ولا يكفي رفع ضغط البخار الى الدرجة المناسبة . بل يجب تحريك الآلة فعلا . وكذلك الامر في ارادتنا . وجهها الاتجاه الصحيح . واستثرها بالحماسة . ثم اطلب منها أن تفعل وتمضي . وهذه المسألة الاخيرة هي اهم المسائل الثلاث . فانت انسان همام بقدر تنفيذك لما اردته وعقدت العزم عليه بعد تدبر وروية

ويحتاج ذلك الى مجهود . ولكنك من غير ذلك المجهود لن تقوى شخصيتك . والقوة المعنوية كالقوة البدنية لاتزداد الا بالمران . كذلك تستطيع ان تقوى ارادتك بتدريب مستمر واع . ويجب ان يكون ذلك التدريب يوميا

ابدأ بأن تختار كل يوم عملا تكلف به نفسك لاتمامه في اليوم ذاته . وليكن عملا مما لا تميل اليه عادة . عملا يحتاج الى مجهود . فان الاعمال التافهة مثل الاوزان التافهة لا تقوى العضلات . ولكن في الوقت نفسه ينبغي الا يكون ذلك العمل محتاجا لمجهود هائل حتى لا تعجز عنه وتنفر منه فتتركه . بل افعل كما يفعل الرياضيون . تبدأ بالقليل وتزيده كل يوم قليلا . الى أن تصل الى الكثير عن اقتدار . وقد تعودت ذلك التمرين فتسخر قوة ارادتك المكتسبة في جميع أعمالك العادية . كما يسخر الرياضي قوة عضلاته المكتسبة بالتمرين في جميع ما يقوم به من أعمال

ولهذا التدريب مزية نفسية . مثل مزية التدريب الرياضي . وهو ان التقدم فيه يبعث في نفسك سرورا وسعادة بما تحرزه كل يوم من قوة وقدرة .













يؤخذ ٢ أو ٣ أقراص، ويكرر ذلك كل ٣ساعات
ثم يؤخذ ٢ قرص مع مشروب ساخن قبل النوم



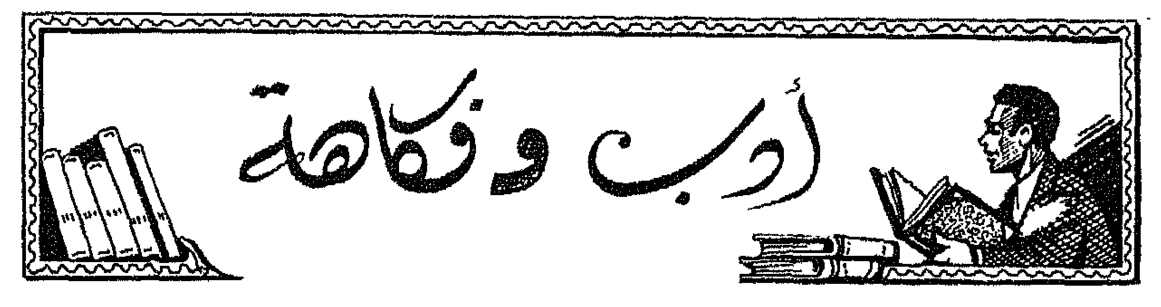




يؤخذ ٢ قرص في نصف كوب ماء ويستعمل غرغرة ، ويكرر ذلك بعد ٣ ساعات عند اللزوم

يباع في كل مكان
٤ أقراص ٢

- الموزعون بمصر . اسكندرية . بورسعيد . الفتريس وشركاه
- الموزعون بالمملكة العربية السعودية شركة العقاد للاستيراد
- الموزعون بالاردن الشركة التجارية المصرية
- الموزعون بالعراق . بصرة . مذخر ادوية جوليس وشركاه



((الانتساب)) الى العلم

منذ أسابيع كان الانتساب الى « الجامعة » مشكلة بين مجلس الأمة ووزارة التربية والتعليم

والقائلون بتحديد نطاق الجامعيين يستندون ــ فيما يستندون ــ الى أن رسالة الجامعة رسالة توجيه ذهنى وصقل روحى واكساب لطابع البيئة الجامعية ومنهجها ، قبل أن تكون درسا لموضوعات وتحصيلا لمعلومات فى الكتب والاوراق ، ونظام الانتساب لا يكفل تحقيق رسالة الجامعة على هذا النحو

وقد كانت مصر فى زمن الدولة الفاطمية مسرحا لخصومة عنيفة بين عالمين جليلين فى شأن التعليم : أيكون من المعلم أم من الكتاب ؟ وسبب هذه الخصومة أن الطبيب المصرى « ابن رضوان » ألف كتابا يتضمن أن تحصيل صناعة العلم من الكتب أوفق من المعلمين ، فرد عليه الطبيب العراقى الوافد على مصر « ابن بطلان » مثبتا أن التعلم من الرجال أفضل من التعلم من الصحف ، واحتج لذلك بأدلة تربوية وفلسفية نستخلصها فيما يلى :

أولا : أن الكتاب جماد ، والمتعلم ناطق ، والجماد غير مناسب للناطق ، ولذلك يطيل الكتاب طريق الفهم ويصعبه ، وأما المشابهة بين الناطق المعلم والناطق المتعلم فهى تقرب طريق الفهم وتسهله

ثانيا : أن اللفظ المنطوق به أسرع الى العقل وأعمق فيه من اللفظ المكتوب ، لأن الالفاظ تصويت ، والحاسة المناسبة لها هى السمع ، وأما البصر فهو عن الالفاظ غريب

ثالثا : أن الالفاظ حين يفيض المعلم فى النطق بها تكون أقرب الى ما يريده العقل ويصوغه الفكر ، وأما المثبت فى الكتب فهو يبعد عن ذلك بمقدار كبير أو غير كبير

رابعا : أن المعلم طبع واصل ، والكتاب صورة وفرع ، ولا شك أن الاصل والطبع خير من الفرع والصورة

خامسا : أن المتعلم قد يستبهم عليه لفظ ، فينقله المعلم الى لفظ آخر ،

واما الكتاب فألفاظه واقفة لا تنتقل ، ولذلك يكون الفهم من المعلم أصح

تلك خلاصة الأدلة الطريفة التى رد بها «ابن بطلان» على «ابن رضوان» ويذكر التاريخ أن « ابن رضوان » ــ ذلك الذى ينتصر لقضية التعلم من الكتب ــ لم يكن له فى نشأته معلم ينتسب اليه ، ولكنه خرج نفسه بنفسه ، حتى صار رئيس الاطباء فى عصره

« سكرتيرة » لرئيس الدولة

يخطىء من يحسب أن المراة لم يكن لها عمل فى عصور الدول الاسلامية، ولعلها كانت تعمل فى الخفاء أكثر مما كانت تعمل على أعين الناس . فقد كان نشاطها من وراء « حجاب »

هذه سيدة من أهل بغداد ، اسمها « الست نسيم » ، اختارها الخليفة « الناصر » فى آخر أيامه « سكرتيرة » له ، وذلك انه ضعف بصره ، وأدركه فى أكثر أوقاته سهو ، وعرف أن هذه السيدة تكتب خطا قريبا من خطه ، فجعلها بين يديه ، تكتب الاجوبة، وتدون التوقيعات ، فى مختلف شئون الدولة

بيد أن هذه السيدة اغتنمت الفرصة، وطمعت فى المكاسب ، واستعانت برجل من حاشية الخليفة ، فكانت تتعمد التوقيع بما يحقق لها الأغراض الشخصية

وأخيرا فطن وزير الخليفة الى الاختلال والخطأ فى بعض الاجوبة والتوقيعات . فأنكرها ، وعرف سرها . وبذلك تخلص ديوان الخليفة « الناصر » من سلطان « الست نسيم »

« أوحد الزمان » يعالج الأوهام

يقول الشاعر « ابو نواس » : وداونى بالتى كانت هى الداء . وقد طبق الاطباء ذلك فى علاج بعض الامراض النفسية، فانتهوا الى ان الوهم علاجه الوهم ، ولا سبيل غيره الى الشفاء

كان طبيب الخليفة « المستنجد بالله » يسمى « أوحد الزمان » ، وقد جاءه رجل عرضت له علة « الماليخوليا » ، فاعتقد أن على رأسه وعاء من من الفخار لا يفارقه ابدا ، واذا مشى فى الطريق تجنب المواضع التى تقصر سقوفها ، وجعل يخطو برفق ، ويحاذر أن يدنو منه أحد ، لكى لا يقع الوعاء الفخارى عن رأسه . وفكر « أوحد الزمان » فى شأن هذا المريض الذى عالجه جماعة من الاطباء ، ولم يصلوا معه الى غاية ، وبقى على حاله فى شدة وكرب

وكانت حيلة « اوحد الزمان » أنه أمر أحد غلمانه باحضار خشبة كبيرة ، وأمر غلاما آخر باحضار وعاء فخاري يختفى به فى أعلى السطح

ودخل المريض على الطبيب، فأشار الطبيب الى الغلام الذى يحمل الخشبة، فأقبل على المريض قائلا له : والله لا بد أن أكسر هذا الوعاء الفخارى الذى تحمله على رأسك ، وأريحك منه . ثم أدار تلك الخشبة فى يده ، وضرب بها فوق رأس المريض

وعند ذلك أسقط الغلام الذى كان فوق السطح وعاءه الفخارى الذى كان يخفيه ، فاذا هو يتكسر قطعا كثيرة

فلما عاين المريض هذا كله ، لم يشك فى أن الوعاء الفخارى الذى كان يتوهمه على راسه هو الذى سقط أمامه وتكسر ، فتم بذلك شفاؤه من علة الوهم ، بفضل طبيبه الذكى « أوحد الزمان » !

القاضي أخبر !

اتهم أحد المصريين الظرفاء فى العصر المملوكى بأنه يتردد على الحانات ، ويستكثر من شرب النبيذ ، فعرضوا أمره على الوالى ، فأراد أن يستتيبه، فقال له : هل تقبل أن تكتب حجة على نفسك بألا ترتاد المواطن التى تقوم فيها الحانات ؟ قال : أقبل . فقال الوالى : اذهبوا به الى القاضى ليكتب عليه حجة بذلك ، ويستشهد بمن يرضاه ، فلما مضوا بالرجل الى القاضى ، قال له : يا ولدى ، سيكتب الشهود عليك الا تشرب منكرا ، ولا تقرب حارة السودان ، ولا حارة الشاشا ، ولا كوم دينار ، ولا بركة اليقطين ، ولا حدرة عكا ، ولا الجزيرة ، ولا المريس ، ولا الباطلية ، ولا شبرا ، ولا منية السيرج ، ولا حارة زويلة ، ولا الجوانية ، ولا حارة الروم ، ولا الجؤذرية ، ولا سويقة صفية ، ولا قنطرة الفجر فدهش الرجل مما سمع ، اذ سرد له القاضى أسماء مواطن لم يكن على علم بها من قبل ، ولم يملك الا أن صاح بالشهود : دونكم مولانا القاضى فاكتبوا عليه الحجة ، لا على ، فهو بمشارب الخمر أدرى منى وأخبر !

فاستظرفه القاضى ، وأمسك عنه !

محمد شوقى أمين


كتاب الهلال
الفكاهة في مصر
تأليف
الدكتور شوقي ضيف
العدد ٨٣
سلسلة شهرية
تصدر عن دار الهلال
قروش ١٠
تاريخ مصر الضاحك الذي
حفظ روح مصر الوثابة شابة
نقية على مر العصور
يصدر يوم ٥ فبراير - ١٠ قروش

مشاكل الشباب النفسية والاجتماعية

هذا الباب خاص بالمشاكل النفسية والاجتماعية ، ويقوم بتحريره الدكتور امير بقطر استاذ علم النفس وعميد كلية التربية بالجامعة الامريكية ، فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان الهلال أسئلتهم النفسية للاجابة عنهـــا ، وان يكتبوا على الظرف : « مشاكل الشباب »

حيرة المراهق

ليس غريبا أن يكون أكثر المساهمين فى أسئلة هذا الباب من المراهقين لأن المراهق فى سن الخامسة عشرة أو السادسة عشرة من العمر ، رجل من الناحيتين الجسمية والعقلية ، وطفل من الناحية الإجتماعية . والفتاة فى هذه السن ، أو ما قبلها بعام أو عامين ، امرأة جسما وعقلا وطفلة من الناحية الاجتماعية . أو بعبارة أصح ، يأبى المجتمع الا أن يعاملهما معاملة الاطفال

وقد أثبتت الابحاث أن المراهق (والمراهقة) ، قلما تنمو قواه الذهنية بعد السادسة عشرة ، وتبلغ درجة التناسق فى عضلاته نهايتها فى هذه السن أو بعد ذلك بقليل ، كذلك سرعة الاستجابة للمؤثرات ، وخفة الحركة ، والنشاط ، واليقظة ، وسرعة الخاطر وكل ما ينقض الاختبار والمران

وفى الاوساط البدائية والبيئات المتأخرة ، يصبح الطفل رجلا أو امرأة بمجرد بلوغه سن الحلم . أى انه يدخل ميادين الحياة اليومية ويعمل مع الكبار ويجالسهم ، ويمزح معهم ، ويأكل على موائدهم . ويشترك معهم فى قتال الاعداء ، ويتزوج اذا شاء وينجب ، ومعنى هذا أنه يستمتع بحقوق الكبار ، فى مقابل ما يتحمل من مسئولياتهم ، وما يراعيه من قوانينهم الموضوعة ، وعاداتهم وتقاليدهم ، وآداب السلوك الموروثة عن أسلافهم

أما فى البلدان المتحضرة ، فان المجتمع يفرض على المراهق مراعاة القوانين والعادات والتقاليد وآداب السلوك ، ومع ذلك يحرم عليه الاستمتاع بالكثير من المزايا التى يتمتع بها الكبار . أى انه رغم اكتمال ملكاته الجسمية وقدراته العقلية ، لا يسمح له باستخدامها الا فى نطاق محدد . ففى بعض ولايات أميركا ، تمتد فترة التعليم الالزامى الى سن الثامنة عشرة . ونسبة كبيرة من الناشئين والناشئات فى البلدان

الراقيــة ، لا تتم دراساتها الجامعيــةقبل أواخر العقد الثالث من العمر ، وفي خلال هذه الفترة تظل كالاطفال عالة على والديها ، تنفق ولا تنتج ولا تكسب رزقا. وفي ٤٣ ولاية أمريكية من مجموع الولايات الثماني والاربعين، لا يســمح للمراهق أن يتزوج بغــيرموافقــة والديه . وفي الوقت الذى يحرم عليه القانون هــذا الزواج ،يفرض عليه عشرات القيود التى تحدد علاقته بالجنس الآخر

ويتضح من هذا أن المراهق يعاني ثلاثة مشاكل :

(١) المشكل الاول جنسى .الطبيعة تستحث ، بالهرمونات التي تفرزها ، الغدد الجنسية. والمجتمع يؤجل زواجه مدة تتراوح ٦ سنوات الى ١٠ ، وقد تزيد على ذلك ، ويحرم عليــه كل علاقة جنسية خارج هذا النطاق

(٢) المشكل الثاني وجداني نفساني. الطبيعة تزوده بالنضوج الجسمي والعقلي الذي يمكنه من الاستقلال، والاعتماد على الذات ، وحرية التصرف، والمجتمع والعادات والتقاليــد تأمره أن يظل خاضعا لآراء والديه وأقاربه ، مطيعا فى كثير من الاحيان لمن يكبره سنا من الجيران والمعارف ، وتضطره أن يفكر فى كثير من الاحيــان بعقل معلميــه وأســاتذته ، وأن ينكر فى كثير من الاوساط المتزمتة شخصيته وكرامته انكارا تاما

(٣) المشكل الثالث اقتصادى .قد ينتظر على مضــض فترة الدراســة الطويلة ، ويحتمل على مضض سنوات ذلك الصراع العنيف بين مطالب الجسد الحيوانية ، وأواصر التقاليد والآداب العامة وقوانين المجتمع الصارمة ، وما يكاد يصحو من نشوته عنــد حصوله على شــهادته العلمية النهائية ، حتى يجد أبواب الرزق مغلقة فى وجهه ،وذلك البريق الذهبى الذى كان يتراءى أمام ناظريه قبيل فوزه بالدبلوم ، لم يكن الا سرابا . قد يظل شهورا، وقد يظل سنوات يبحث عن ضالته المنشودة العمــل وكسب الــرزق ، وكسب الرزق هو الذى يمهد له الطريق لحل المشــكل الاول بالزواج والاســتجابة لمطالب الجســد . وكسب الرزق هو الذى يمهــد له الطريق لحل المشكل الثاني بالاســتقلال ، والاعتمــاد على الذات ، ورفــع الرأس ، والشــعور بالكرامة ، والكف عن العيش عالة على والديه

وينسى النــاس أن تحــرير المرأة لايتم برفع الحجاب أو مجرد تعليمها، وانما يتم بدخولهــا ميــدان العمــل وكسب الرزق ، بهذا تتحرر فعــلا لأنها لا تعود عالة على والديها ، ولاتضطر الى التفكير بعقل جــدها وأبيها وعمتها، ولا تلتزم بالزواج ممن يختاره لها أهلها

ولم يجد المجتمع حلا لهذه المشاكل الثلاثة ، وعلى المراهق أن يوفق بكل ما لديه من شجاعة أدبية ، ومبادىء تربوية وأخلاقية ودينية ، بين مطالب المدنية الحديثة وآداب القرن العشرين، وبين طبيعتــه الجسميــة والعقليــة والوجدانية ، والناجح فى هذه الحياة من يخرج من هــذه المعركة منتصرا بعزيمــة قوية ، ونفس كبيرة وأخــلاق سامية

سؤال وجواب

تزوج يا فتى

عملت بنصيحتكم لى فى عدد الهلال ((توفمبر)) ، ورضى والدى ان التحق باحدى مدارس القاهرة . غير أن مشكلتى تنحصر فى امرين : أولهما ان عمرى الان ٢١ سنة ولا توجد لدى شهادات ، وثانيهما أن لى بنت عم احبها حبا جما وارغب فى الزواج منها ، ولكن عمرها ١٤ سنة ، وهى السن التى تتزوج فيها الفتيات فى حضرموت ، بلدنا الاصلى . فاذا واصلت الدراسة استلزمت الانتظار مدة ٥ الى ٧ سنوات . وعمى لا يقبل أن تبقى ابنته طول هذه الفترة فى انتظارى . لذلك أرجو الاجابة عن هذين السؤالين : هل يمكن قبولى فى احدى مدارس القاهرة بدون شهادات وفى هذه السن ؟ وهل الافضل اذا قبلت فى القاهرة تلميذا أن اغض الطرف عن الزواج ، أو أن اتزوج واغض الطرف عن الدراسة ، مع العلم انى أحب الفتاة حب العبادة ؟

سالم ز . الانصارى
(اديس ابابا ـ الحبشة)

* يخيل الينا أن دراستك لن تؤهلك للقبول فى احدى مدارس القاهرة فى هذه السن المتأخرة ، واذا فرض وقبلت بصفة استثنائية ، فانك تحتاج فى الغالب الى مدة أطول مما ذكرت . لذلك ننصح لك بالزواج

اعمل لدنياك ولآخرتك معا

تزودت من العلم بما يكفينى ويجعلنى اعتمد على نفسى . اذ فهمت اصول الشرع وترك لى والدى ما يكفى معاشى . ولكنى لا استطيع الزواج لان طبع النساء لايتفق مع طبعى ولان المتزوج يصبح مشغولا من جهة المعاش والدنيا ، وانا أريد أن اشغل نفسى بالآخرة . ولاننى اخشى اقتراف الذنوب اذا لم اتزوج ، فانى اتعبد فى خلوة حيث لايقع نظرى على فتاة وانا أكره النساء ولا احب مجالسة الناس واهاب ذوى المناصب ، فهل من علاج يمنع الشخص عن الزواج ولا يضر الجسم ويمنع اثارة الشهوات

عطية مندور جبر الدسوقى
(كفر الشيخ)

* الواقع انك لا تكره النساء ، وتود من صميم قلبك لو أتيح لك الزواج ، ولكنك تريد الهرب من المسئولية وتخشى ما يتطلبه الزواج من نفقات ، غير انه يبدو من رسالتك أنك لاتزال شابا والمستقبل بفرصه الواسعة أمامك ، فاذا عملت لدنياك أمكنك مضاعفة ما تركه لك والدك أضعافا ومن ثم تأمن الخوف من زيادة النفقات ولايضيرك طبع النساء . وأنت تستطيع أن تعمل للآخرة دون أن « تدخل الدير » أو « تتعبد فى خلوة » على حد تعبيرك . أما كونك تكره المجالس وتهاب ذوى المناصب فهذه وسيلة من وسائل الدفاع عن النفس رغبة منك فى الهرب من المسئولية . لعلك تعرف الحديث المأثور : اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا

الزواج خير علاج

انا فتاة عمرى ١٧ سنة ، مات والدى وانا فى سن الخامسة ، وقامت أمى بتربيتى وتقدم شاب يطلب يدى للزواج ولكنى لا أريد ، رغبة فى مواصلة الدراسة . اما والدتى فتلح على بقبول الزواج . فما العمل ؟ مع العلم باننى خجول يحمر وجهى امام الغرباء ولا احب التحدث مع احد ، سريعة الغضب ؟

م.ن.د
(اسفى ـ المغرب الاقصى)

* نحن نتفق مع والدتك ، وننصح لك بالزواج مع مواصلة الدراسة اذا أمكن فى المعهد الذى تلتحقين به الآن ، واذا كان هذا مستحيلا فيمكنك الاغتراف من بحر المعرفة خارجه . أما الخجل واحمرار الوجه أمام الغرباء فقد يكون من قبيل الحياء وهو صفة عند العذراء، مستحبة، لا سيما فى بلدان الشرق . والزواج على كل حال خير علاج لما تشكين منه

ليس الجبن غريزة

تجادلت مع جماعة من الاصدقاء فى موضوع الشجاعة والجبن ، وهل يستطيع الجبان ان يكون شجاعا ؟ وهل الجبن غريزة ، وهل هذه الغريزة وراثية ؟ ما رأى العلم فى هذه المسألة ؟

على محمد على
(الاعظمية ـ بغداد)

* الشجاعة أو الجبن أو غيرهما من الصفات لا تولد مع الانسان ، ولا هى غرائز ، ولا تورث . ولكن الطفل ينشأ عليها منذ صغره ، تبعا للبيئة التى يعيش فيها ونوع التربية التى يتخذها والده ومربوه حياله . على أن هناك انفعالات أساسية أوجدتها الطبيعة فى الانسان، حفظا للنوع ، ومحافظة على النفس . وفى مقدمة هذه الانفعالات الخوف . ولكن الخوف كالنار، اذا احترقنا به أصبحنا جبناء ، واذا اتخذناه خادما لنا أصبحنا شجعانا . أما هل يصبح الجبان شجاعا ، فيتوقف على قدرة الشخص على التخلص من عادة ذميمة واستبدالها بضدها . فالجبان فى وسعه أن يكون شجاعا بالقدر الذى يستطيع به الكذاب أن يكون صادقا والغادر أن يكون وفيا . أى أننا نتعلم الشجاعة بمجابهة الشدائد ، كما أننا نتعلم كل شىء بممارسته

لا يثق بذاكرته

اننى خلال أستذكار الدروس لاانتقل من صفحة الى صفحة الا بعد ان القى نظرات كثيرة على ماقرات ، ثم انتقل الى الصفحة التى تليها ، وانا أشعر بالقلق . وعند استذكار موضوع لايمكن الانتقال الى غيره الا بعد القاء نظرات كثيرة على الموضوع والقلق يلازمنى

ع.ع.ش
(كلية آداب جامعة القاهرة)

* ما لم تثق بذاكرتك فى مذاكرتك فانها لن تثق بك وأنت فى حاجة الى تغيير طريقة المذاكرة ، ضع أمامك كراسة لتدون فيها مختصر الفكرة العامة فى الصفحة أو الفقرة التى تقرأها ، أوضع خطوطا واضحة بالقلم الرصاص تحت كل كلمة أو عبارة رئيسية فى الموضوع . وعند الانتهاء من المذاكرة راجع هذه الملخصات والعبارات الرئيسية (Key wards & phrases) وفى اليوم التالى راجع هذه الملخصات والعبارات قبل

البدء فى موضوع جديد • ويحسن أن تقرأ كتيبا فى موضوع (How to Study) وستجد عدة كتب من هذا النوع فى مكتبة الجامعة

المراسلة نصف المشاهدة

انا طالبة فى المرحلة الثانوية وعمرى ١٨ سنة ومنذ اعوام احببت شابا حبا عنيفا فكرست له حياتى وعاهدته الا اكون الا له. وكانت السنة الناس تلهبنى كالجمر الملتهب ، ولكنى تحملت ذلك فى سبيله . وقد التحق بوظيفة اخيرا فى بلد بعيد عن بلدنا فبدأت مأساتى تقلق بالى وتشرد ذهنى وجات الى العزلة والبكاء وعجزت عن الانتباه الى شرح المعلمة واصبحت دموعى تنهمر بغزارة كلما سمعت لحنا موسيقيا مثيرا ، فهل من علاج ؟

الحائرة المعذبة س.م.ب
الاردن

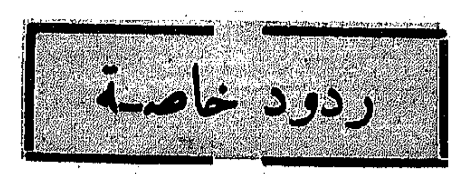
❋ اذا كنتما قد تعاهدتما على الزواج ، وكنت واثقة أنه لن يستغل صغر سنك ، فلم لا تتشجعين وتراسلينه — والمراسلة نصف المشاهدة — وبذلك لا ينقطع حبل الوصال بينكما ، فتلتقيان عاجلا وآجلا وتنتهى هذه العلاقة بالزواج السعيد

هل يتصنع ؟

انا شاب عمرى ٢٠ سنة عندى موهبة ادراك تصرفات الناس ونواياهم بمجرد التحدث معهم او الاستماع اليهم . ولما كنت اوافق الجميع بما يتفق وآرائه وافكاره واتواضع معهم ، فان الجميع يعشقوننى بمجرد مصاحبتى .ومن عادتى آن اصانعهم فى كل شىء اللهم الا فيما يكون قبيحا . ولكن هناك شيئا غريبا يضايقنى وهو اننى ارتبك اذا اردت الحديث عن قصة او حادث فى المجتمعات ويصيب بصرى غشاوة واشعر بدوخة تدوم نصف دقيقة فيظن البعض اننى اكذب فيما ارويه من القصص او الاحاديث ، فأرجو ارشادى

ابراهيم محجوب
(بيروت — لبنان)

❋ هناك بعض التناقض فى رسالتك ، اذ كيف يهوى من تتحدث اليهم الاستماع الى حديثك وأنت تمازجهم وتصانعهم ، فى حين تقول انك ترتبك وتغشى عينيك سحابة وتنتابك دوخة • أخشى أن تكون متصنعا فى حديثك أو مبالغا ، فيحدث لك ما يحدث وأنت تخاف أن يرتاب السامع فى صحة ماتقول• ونصيحتنا لك أن تكون أولا متواضعا فى رأيك عن نفسك ، وأن تكون ثانيا حريصا على جعل حديثك مختصرا بعيدا عن كل مبالغة أو تصنع ، دقيقا فى صحة الرواية



ن. ح. ن (سماوة — عراق)

لابد انك تذكر احد الجيران او المعارف او شخصا آخر مات بالتدرن الرئوى ولا بد أن شبحه لا يزال ماثلا فى ذهنك ، فتهب من نومك فى ظلام الغرفة منزعجا ، وسواء أكنت نسيت هذا الحادث أم لم تنسه فانه يخرج من نطاق اللاشعور الفينة بعد الفينة ويسبب لك ما تشكو منه . واذا لم يكن فى بلدتكم طبيب نفسانى ، فلا بأس من شرح هذه الحالة لطبيبك الخاص حتى يساعدك على التغلب عليها . هذا ولا بأس من الاستمرار فى تعاطى المقويات التى وصفها لك . ولاعلاقة اطلاقا للعادة التى أشرت اليها بهذه العلة

الطالب احمد القره داغى (السيمانية ـ العراق)

انت لا تزال صغير السن فى مستهل مرحلة المراهقة أو بعد ذلك بقليل . فما الذى تخشى منه اذا كانت قامتك أقصر من قامة زملائك ببضعة سنتيمترات ؟ أمامك عدة سنوات تزداد فيها طولا وعرضا . ولاسباب عدة قد تتأخر مراحل النمو عند البعض فترة من الزمن ، سرعان ما يلاحق صاحبها أمثاله ، بل قد لا يبلغ العشرين حتى يكون قد جاوزهم قامة ووزنا . ومع ذلك كن على اتصال دائم بطبيبك حتى تطمئن وقد يصف لك الدواء اذا رأى ما يدعو لذلك

س. ر (القاهرة)

هذه مسألة يتعرض لها الكثيرون فى هذه السن ، وحيث انك تخرجت فى المدارس الثانوية هذا العام فاما أن تكون قد التحقت باحدى الكليات الجامعية أو بمدرسة عالية أو انك تعمل باحدى المصالح . وعلى كل حال فان لديك احدى العيادات المدرسية النفسية ويمكنك التخلص مما تشكو منه اذا عرضت نفسك على احداها . وليست مشكلتك بذات بال

المختار السيد عبد العزيز م . (دمياط)

لا يبعد أن تكون هذه الاوهام التى تسلطت عليك قبيل افتتاح الدراسة ناتجة من كراهيتك للمدرسة . فابحث عن العلة: هل هى المواد ؟ أو البيئة المدرسية بوجه عام ؟ أو عدم نجاحك فيها ؟ اشرح ذلك لمن تثق به من أساتذتك أو طبيبك ، وفى الوقت ذاته ، لا تتجنب المشى فى الشوارع كما ذكرت خشية أن يتطلع اليك الناس ، بل قاوم ذلك الخوف بكل قوتك ، وأنت تعلم جيدا انك كلما استسلمت لهذا الخوف ، ازدادت العلة سوءا

عبد الفتاح محمد مالك (النخيلة ـ اسيوط)

ليس من الحكمة فى شىء أن تحاول دراسة التمثيل فى الخارج وأنت لا تزال صغير السن وقد نجحت فى شهادة الاعدادية هذا العام . فالدراسة فى الخارج تتطلب اجادة لغة أجنبية أو لغتين ، كما أن سفرك الى البرازيل أو غيرها من بلدان أمريكا الجنوبية لا يجديك نفعا لان لغة تلك البلاد البرتغالية فى بعضها والاسبانية فى البعض الآخر . يضاف الى هذا أن الحكومة المصرية لن تسمح لك بالسفر وظروفك كما ذكرت . وليس حل هذه المسألة أن تفكر فى الانتحار كما قلت ، وانما الحل فى اعداد نفسك لمهنة التمثيل ببلوغ مرحلة التعليم التى تجعلك أهلا له

ع. م (النخيلة ـ اسيوط)

حيث ان شقيقكم يجيد الرسم وأظهر فيه نبوغا « مقطوع النظير » كما ذكرتم . وحيث انه يقضى الآن فترة التجنيد فى الجيش ، فلم لا ينتهز الفرصة ويقضى أوقات فراغه فى تنمية هوايته ، واذا كان بارعا الى هذا الحد فان فى وسعه أن يلفت رئيسه الى رسومه فيشجعه على الاستمرار فى فنه ، بل قد يستعين به فى بعض ما يحتاج اليه الجيش من مصورات ورسوم . وعند اتمامه فترة الجندية يستطيع أن يعرض مواهبه على بعض الهيئات أو المؤسسات التى قد تحتاج الى هذا النوع من الفن

سيد محمود السيد حاجم (سجن الرمادى الملكى ـ العراق)

طبيعى جدا أن تشكو من العلة التى وصفتها فى رسالتك فقد قضيت ثمانى سنوات فى السجن بعيدا عن المجتمع والحرية ولما كنت على وشك الخروج ، وقد تكون خرجت فعلا الى « الهواء الطلق » عندما يصل اليك هذا العدد من « الهلال » فان هذه العلة تزول بمجرد تعودك على استنشاق الهواء واستقرارك فى المجتمع الذى تغيبت عنه طيلة تلك السنوات



في سماء العروبة
كويت
خطوط خارجية
دمشق - القاهرة : الأحد - الأربعاء - الجمعة
دمشق - الكويت : الأحد - الأربعاء - الجمعة
حلب - بيروت : الثلاثاء - الخميس
دمشق - بغداد : الاثنين
دمشق - جدة : الثلاثاء
خطوط داخلية
دمشق - حلب - قامشلي
السبت - الاثنين - الثلاثاء
الأربعاء - الخميس
حلب - قامشلي - حلب
بيروت - حلب - دمشق
الثلاثاء - الخميس
الخطوط الجوية السورية
للحصول على كافة الاستعلامات يرجى مراجعة مكاتب
الخطوط الجوية السورية للسفريات



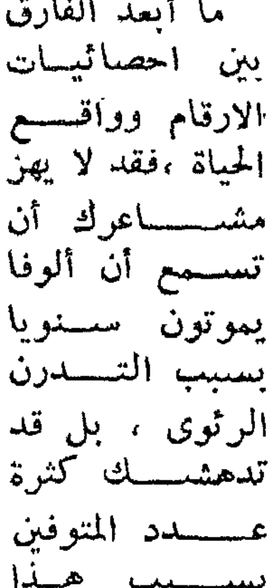
على الصفحات التالية مجلة كاملة حافلة بالمعلومات الطبية ، والآراء العلمية فى الصحة والجمال ، تدل القراء والقارئات على أمثل السبل للاحتفاظ بأجسامهم شابة نضرة ... ويساهم فى هذه الصفحات كل شهر طائفة من الخبراء والأطباء المعروفين ، كما نختار موضوعاتها من أشهر المجلات الخاصة بالصحة والجمال

قطع الطب الحديث فى خمسين عاما شوطا كبيرا فى التغلب على التدرن الرئوى ، بعد أن كان العلاج الوحيد لهذا المرض الوبيل فى الازمان الغابرة لا يتعدى التغذية والراحة والهواء الطلق

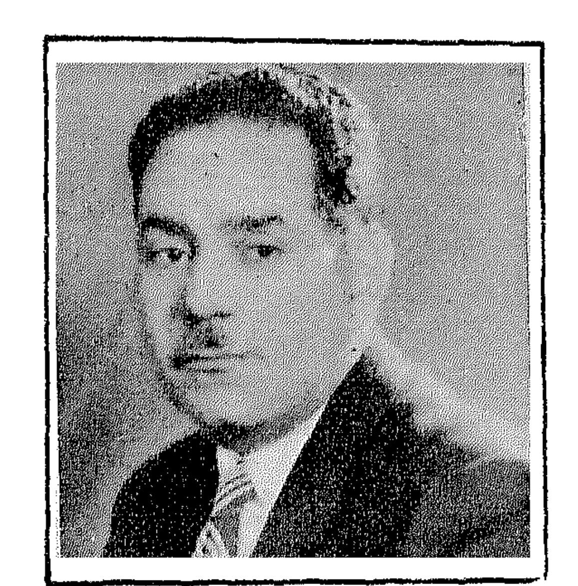
التدرن يمكن علاجه

بقلم الدكتور زكريا رفعت

مدير عام مصلحة الامراض الصدرية



ما أبعد الفارق بين احصائيات الارقام وواقع الحياة ، فقد لا يهز مشاعرك أن تسمع أن ألوفا يموتون سنويا بسبب التدرن الرئوى ، بل قد تدهشك كثرة عدد المتوفين بسبب هذا المرض ، ولكن ترى ماذا يكون شعورنا لو أن بين هؤلاء زوجة لنا ، أو زوجا ، أو صديقا عزيزا ؟ اذا استعرضنا سبب هذه الكوارث ، لوجدنا أن هذا المرض الوبيل: «التدرن الرئوى» الذى بسببه نفقد سنويا هذا العدد الضخم من الأهل والاصدقاء ، مرض يمكن، بل ويجب، القضاء عليه



وتبدو أهمية القضاء على هذا الداء ، عند ما نعلم أن هذه الآلاف من الموتى هى فى الحقيقة القمة الطافية فوق الماء، لجبل ثلجى ضخم اختفى جزؤه الاكبر تحت سطح الماء : وهؤلاء يكونون عددا أكبر بكثير من المرضى الاحياء المنتشرين فى كل مكان ، هذا فضلا عن المرضى الجدد الذين يصابون بعدوى المرض يوميا ، وهؤلاء يقدرون بمائة فى كل يوم

ولكن هل يمكن القضاء على هذا المرض ؟

يقولون : « الوقاية خير من العلاج » ، وهو قول مأثور يمثل حكمة آنسانية قديمة . ان العقل يقف فى صف « الوقاية » ويؤيدها، حتى قيل انه من الممكن فعلا الوقاية من هذا المرض ، بل والقضاء عليه. وهذا صحيح ، ولو ان الصعوبات كثيرة أمام العاملين فى هذا المضمار

والوقاية من هذا المرض وعلاجه يجب أن يسيرا جنبا الى جنب ، فلا يمكن اتخاذ اجراءات الوقاية دون علاج المرضى ، بل لا يمكن الاعتراف بأحدهما دون الآخر كحل للمسألة

□

والآن ، ماذا تعنى الوقاية ؟

لو اننا أعطينا فريقا من الناس فرصة المعيشة فى معزل،ووفرنا لهم غذاء جيدا ، وراحة تامة ،وهواء نقيا نظيفا ، وأبعدنا عنهم الهزات العقلية ، والمتاعب الجثمانية،لتوفرت لهم – دون شك – الصحة الكاملة.

ولكن ، من المسلم به أن مثل هذه البيئة والمعيشة لا يمكن تحقيقهما وانما من الميسور اصطناعهما

ولهذا فان الوقاية من مرض السل انما تتطلب تحسين وسائل المعيشة ، وتوفير البيئة المريحة ، وزيادة المقاومة الجثمانية ، ولكن ذلك لا يعنى بحال من الاحوال أن نعيش فى « قمقم » ليصير الجو حولنا معقما

□

والصحة الجيدة انما تتوفر لمن ينجح فى ضبط التوازن بين نفسه وبين البيئة المحيطة به.فالجسم الذى لا تقلقه المؤثرات العقلية ، أو المتاعب الجثمانية ، ويحيا حياة متزنة ، لابد أن يقاوم العدوى البسيطة ، اذا ما اعترضت طريقه يوما ما . بل ولابد أن يتغلب عليها

□

ماذا يستطيع العلاج أن يفعل ؟

مر العلاج الطبى للتدرن الرئوى بأدوار كثيرة ، فقد كان العلاج السائد فى الأزمان الغابرة لايتعدى الراحة والهواء الطلق ، ثم أدخل بعد ذلك علاج «الاسترواح الصدرى» بحقن الهواء داخل الصدر حتى تنكمش الرئة المريضة ، ثم تدخلت الجراحة لاستئصال الجزء المريض من الرئة أو قص الاضلاع لتنكمش الرئة ، ويتوسع الجراحون حاليا فى هذه العلاجات

□

وفى السنين العشر الاخيرة استعملت الادوية الحديثة كالاستربتوميسين والاوريوميسين والمضادات الحيوية الاخرى والهرمون الجديد « الكورتيزون » الذى ينتظر أن يكون له فائدة كبيرة . وخير هذه الأدوية « الايزونازيد » ، و « البارا آمينو ساليسيليك اسيد»

ولكل هذه الادوية مفعول قوى ، وانما يجب استعمالها بعناية وخبرة ومعرفة،فقد يحدث أن يعتاد ميكروب

الدرن على دواء بذاته ، فيصبح هذا الدواء عديم الفائدة للمريض ،ولكنه اذا استعمل مع أحد الادوية الاخرى كونا قوة كبيرة شديدة التأثير على الميكروب نفسه . ولهذا فان الطب الحديث لايقصر العلاج على دواء واحد وانما يستعملها جميعا فى الهجوم على الميكروب بشكل « دورى »

والهدف الاساسى بالطبع هوهدم الميكروب فى الجسم دون الاقلال من قدرة الانسجة على المقاومة ، ويطبق هذا العلاج الآن على الاف الحالات المرضية التى كانت قبل ذلك ميئوسا منها

▭

وهكذا يمكن القول بحق أن الطب قطع فى خمسين سنة شوطا كبيرا فى التغلب على هذا المرض ، بعد أن كان العلاج الوحيد لهذا الداء الوبيل هو الراحة والهواء الطلق

ومع ذلك ففائدة الادوية محدودة ولذا كان من الواجب الأخذ بكل الوسائل التى تساعد الجسم على مقاومة هذا المرض والوقاية منه

▭

والواقع أن الوقاية والعلاج وجهان لصورة واحدة ، فمن المعلوم أن الدرن مرض معد ، ولذا وجب علينا حماية أهل المرضى وأقاربهم ، ولكن المريض نفسه انسان له حق الحياة فى منزل صالح وعمل مناسب ، كما أن له حق الاستمتاع بمباهج الحياة كغيره من الناس

ولهذا يجب علينا أن نهيىء للمريض منزلا صحيا ، ونخصص له فيه غرفة مستقلة ، ونوفر له البيئة الملائمة ، والجو الذى يشبع رغباته ، ويتفق مع ميوله، كما أنه من الاهمية بمكان أن تتكرر زياراته لدور الفحص حتى يكون تحت الملاحظة المستمرة

وفى كل الاحوال يتحتم علينا أن نعمل على رفع حالة المريض المعنوية والنفسية

▭

وهكذا يمكن القول اليوم ـ وبعد خمسين عاما ـ ان الشفاء من مرض التدرن الرئوى ميسور ، ولكن لابد أن نعلم ان طريق الشفاء ليس مفروشا بالزهور أمام العاملين له ، فالى هؤلاء العاملين وهم الاطباء ، والمرضات ، والاخصائيون الاجتماعيون ، والجهات الصحية المسئولة نقدم تحية مقرونة بالشكر والعرفان بالجميل

عدالة السماء

بقلم الروائية المشهورة **أجاثا كريستي**



رواية فذة عجيبة ، يقوم فيها بطلها « هيركيول بوارو » الشخصية البوليسية القديرة بالبحث عن جريمة وقعت منذ ١٦ عاما وقد كادت تختفي كل معالمها ، ومع هذا فقد استطاع بمهارته وقوة ذكائه ان يصل الى الحقيقة !!

تصدر عن :

روايات الهلال

في ١٥ فبراير - ٨ قروش

رحمة بمرضى الجذام

بقلم الدكتور مصطفى كامل

مدير قسم مكافحة الجذام

ان الاصابة بهذا المرض الذى يعد من أخطر الامراض التى تصيب البشرية ، لا تبشر بالشفاء القريب ، ولا هى تجر الى الى الوفاة السريعة ، وانما هى تمثل بالمصاب تمثيلا بشعا رهيبا!





أثير فى مجلس الامة ، منذ بضعة أسابيع ، موضوع خاص بمرض الجذام ومشكلته الصحية والاجتماعية المصرية ، كما أثيرت احصائية عن عدد المرضى الموجودين بالجمهورية المصرية ، وعن عدد الأسرة المعدة لعزلهم ، وعن مجهودات وزارة الصحة فى مكافحة هذا المرض ، فى حدود امكانياتها المالية ، وما يجب أن يقوم به الشعب نحو هؤلاء المساكين ، بالمساهمة فى اهداء مستعمرة باسم الشعب ، لايواء من لا يوجد له مكان يعزل فيه

فما هو هذا المرض ؟ وما هى مشكلته ، ومشكلة ضحاياه ؟ وما هو تاريخه ومنشؤه ؟

لقد عرف هذا المرض من قديم الزمان ، بأنه ذلك المرض القديم المتوغل فى القدم الى ماقبل التاريخ الذى لاعلاج له ، ولا شفاء منه ، وأنه ذلك المرض الذى لا سبب له الا غضب الله ولعنة السماء ، وأنه من أخطر الامراض المعدية المزمنة التى تصيب البشرية وانه مرض مستعص عن الشفاء ، وأن التعرض للاصابة به أخطر من التعرض للاصابة بالامراض المعدية الاخرى ، التى تنتهى فى الكثير من الاحيان بالشفاء التام ، أو فى القليل منها بالوفاة ، أما الاصابة بالجذام فلا هى تبشر بالشفاء القريب ، ولا هى تجر الى الوفاة السريعة ، بل هى تمثل بالمصاب تمثيلا بشعا ، وتتركه هيكلا مشوها ، تجعل المجتمع ينبذه وينفر

منه . وكانت هذه المعتقدات ـ وما زالت ـ راسخة فى أذهان الناس ، خصوصا وقد ذكر فى أحد الاحاديث النبوية : «فر من المجذوم فرارك من الاسد» وفسر الناس هـذا الحـديث الشريف تفسيرا خاطئا . فسروه على أنه دعوة الى نبذ المريض وعدم الاقتراب منه ، وتركه فريسة لآلامه وأحزانه، مع أن الرسول عليه الصلاة والسلام قصد بالحـديث تحـذير الناس من الاختلاط بالمصاب اختـلاطا كبيرا لا داعى له . ونسى الناس أنه روى أن الرسول صلى الله عليه وسلم أكل مع مجذوم فى اناء واحد ، ولم يبد له أى اشمئزاز ، وذلك حتى لا يحزن المريض ، وتزيد آلامـه ، ويجـرح شعوره . كما نسى هؤلاء الناس أن القرآن الـكريم والاحاديث النبوية الشريفة مليئـة بالدعوة الى العطف على المرضى والتخفيف عنهم والدعاء لهم حتى نشجعهم على الصبر والاحتمال ومن الايمان أن نشعر بآلام الآخرين، لا أن نتجاهلها ونزيدها باعراضـنا عنهم واشـمئزازنا منهم ، وليس هناك من أحق بتطبيق هذه الوصايا الكريمة من مرضى الجذام

وقد بالغ الناس فى خوفهم من المرض لدرجة أنهم اذا ماذكر أمامهم اسم الجذام أصـابهم الفزع ، وقد صارحنى أحـد أصدقائى ، بعد أن توطدت صلتى به وعرف منى الكثير عن الجذام وعدواه والجديد فى علاجه، أنه مضت عليه مدة كبيرة ، عند بدء معرفتى به ، تمنى فيها لو قطع صلته بى ، وأنه تعود بعد مقابلتى له أن يطهر يديه بالمطهرات الكثيرة المختلفة خوفا من نقل العدوى اليه !

وياويل العائلة التى يصاب أحد أفرادها بالجذام ، يحاول الجميع أن يخفوا هذه الكارثة عن الناس ،وعن أقرب المقربين اليهم حيث يخشون ـ ظلما وجهلا ـ الأساءة الى اسم العائلة

وكم من مرة أوصى البعض بالعناية بأحـد المرضى المعزولين ، أو الذين يعالجون بالعيادات الخارجية ، لأنه من أهـل بلدته ، أو ابن أحـد ممن يقومون بخدمته، ثم يتبين بعد ذلك أن المريض المسكين هو ابن ، أو أخ ، أو عم هذا المتطوع بالتوصية ، الذى تبرأ من قرابته خوفا على سمعته

وقـد بلغت قسـوة المجتمع على المرضى درجة تفتت الاكبـاد ، فاذا كان المريض يمتلك شيئا من حطام الدنيا ـ وهذا قليل ـ طمع فيه أهله وأقاربه ، وحاولوا الاسـتيلاء على ما يملك ، كأنه لا يستحق ـ أو غير جدير ـ بأن يرزقه الله مايرزق به عباده المخلصين

ويحضرنى بهـذه المناسبة حادث طريف مضحك ـ وشر البلية ما يضحك ـ حدث منذ بضع سنوات أن كانت لدينا مريضـة تبلغ من العمـر الثلاثين عاما ، معزولة باحـدى المستعمرات الخاصة بالعزل ، وقـد تقدم بها المرض حتى شوه أطرافها، وتعيش فى معزلها راضـية بما قسم الله به لهـا . ثم انهالت الشكاوى الى جميع المسئولين من بعض أقاربها ذوى النفوذ حينئذ يطلبون اخراجها من العزل ، لأنهم قادرون على علاجها

علاجا خاصا فى الخارج ، مهما كلفهم ذلك من مصاريف • وكان طلبهم يرفض دائما حيث كانت حالتها الصحية والبكتريولوجية لا تسمح باخراجها • وبعد بضع سنين تحسنت حالتها ، وأصبحت لا خطر منها على الاصحاء، فأخرجت ضمن المرضى الذين انطبقت عليهم شروط الاخراج • ثم فوجئنا بالشكاوى تنهال علينا من أقارب آخرين طالبين سرعة عزل المسكينة لأنها — على حد قولهم — ستسبب انتشار المرض بين أهل بلدتها • وتملكتنا الدهشة من تناقض الشاكين فى مطالبهم الخاصة بمريضة واحدة ، ثم زالت دهشتنا حين علمنا أن المريضة المذكورة تمتلك بعض الاطيان ، وأن أقاربها طمعوا فى ثروتها ، وان اختلفت وسائلهم فى الاستيلاء عليها ، فمن مصلحة البعض اخراجها وأظهار العطف الكاذب عليها حتى يمكنهم الاستيلاء على ماتملك ، ومن مصلحة البعض الآخر عزلها للاستيلاء على ما تملك وهى بعيدة

ولم يقتصر الغبن الواقع على هؤلاء المساكين على نبذهم ونفور المجتمع منهم وتجاهله لهم كآدميين ، بل تعداه الى أن بعض الدجالين والمشعوذين ، يستغل من حين لآخر ظروفهم السيئة ، وتعلقهم بالامل فى الشفاء ، وتلهفهم على اكتشاف علاج جديد لمرضهم ، بالادعاء بأنهم ورثوا الحكمة والمعرفة عن أجدادهم وأسلافهم ، وأنهم وجدوا بين المخطوطات القديمة علاجا حاسما ناجعا شافيا للجذام ، فيلجأ اليهم المصابون ، فيطلبون منهم تناول أنواع غريبة من الغذاء ، ويعطونهم بعض العقاقير الكاذبة ، ويستولون منهم على كل ما يملكون ، ويستمر هذا الحال ما دام المصاب يدفع ، حتى اذا ما فرغ معينه تركوه نهبا لليأس والحسرة على مافقد من مال وعلى ازدياد حالته الصحية سوءا • ويكتشف المريض — بعد فوات الاوان — أنه كان ضحية الدجل والنصب والشعوذة • واذا حاول المريض معرفة مايقدم اليه من علاج أجيب أن ذلك سر لايصح الافصاح عنه والا بطل مفعوله !

لعل ما ذكرناه يصور للقارىء بعض ما يعانيه ضحايا الجذام من قسوة وظلم وسوء حال من المجتمع ومن أقرب المقربين اليهم ، ومدى جهل الكثيرين لهذا المرض ومشاكله، وسنحاول فى عدد قادم أن نذكر باختصار ما يجب أن يعرفه كل مواطن عن هذا المرض ، حتى يقوم بما يجب عليه : نحو نفسه ، وعائلته، وأولاده ، ونحو مواطنيه ، ونحو وطنه ، ونحو ضحايا المرض المساكين ، الذين أثير من أجلهم ما أثير فى مجلس الامة ، مما سيؤدى حتما الى تعاون المواطنين والمرضى مع المسئولين فى وزارة الصحة على القضاء على هذا المرض الخبيث ، وعلى استئصال شأفته من بلادنا العزيزة ، لكى يعيش الجميع مواطنين صالحين فى أمان فى ظل ثورتنا الاجتماعية الجديدة المباركة



زيوت التعاون
HEAVY DUTY
للخدمة الشاقة
الجمعية التعاونية للبترول
زيوت التعاون
أجود ما وصل اليه العلم فهو زيت كامل
يفى بكل حاجيات السيارات الحديثة
حازت ثقة الجميع
دائما فى المقدمة للخدمة الشاقة
الجمعية التعاونية للبترول
٤ ميدان الفلكى ت ٣١٩٠٠ "خمسة خطوط" ت ٣١٨٠٠ "خمسة خطوط"



العين الثالثة

كان دسكارت يعتقد ان الغدة الصنوبرية هى مستقر الروح . وجاء الاطباء من بعده فظنوا انها عين الانسان الثالثة ، او العين الداخلية . والغدة الصنوبرية هى غدة صغيرة متصلة بوسط المخ ، ولا يعرف الاطباء الى اليوم عمل هذه الغدة وان كانوا يعرفون منذ سنوات عديدة أن مرضى انفصام الشخصية يتحسنون بحقنهم بخلاصة الغدد الصنوبرية المأخوذة من المواشى . على ان المشكلة كانت فى ان المرضى لا يستجيبون لهذا العلاج بعد بضعة ايام، وانهم يرتدون الى حالتهم الاولى

غير أن الدكتور مارك التشيول بجامعة هارفارد خمن ان عدم نجاح العلاج يرجع الى وجود جزئيات من زلال العجول فى الخلاصة ، فقرر العمل على فصل المادة الفعالة فى الغدة عن ذلك الزلال

ولقد أعلن الدكتور التشيول فى المجلة الطبية الانجليزية منذ نيف وشهر انه نجح فى مهمته وقام بفصل المادة الفعالة فى الغدة الصنوبرية عن الزلال وقام بحقن مرضى انفصام الشخصية يوميا فخفت أعراض المرض وتحسنت حالة كيمياء اجسامهم ، وكذلك تحسنت حالتهم العقلية ، وبتكرار الحقن زاد التحسن يوما بعد يوم . ويقول فى ختام مقاله : « اننا لم نصل بعد الى مستوى التحسن المنشود فى علاج هذا المرض »

على ان الصعوبة فى هذا العلاج ان الحقنة الواحدة تستخلص من ١٥ غدة تؤخذ من المواشى ، ونظرا لهذه العقبة ولقلة مصادر هذه الغدد نسبيا ، فان الدكتور التشيول يقول انه لابد من مرور عامين حتى يستطيع أن يصدر حكما نهائيا على نتيجة هذا العلاج

خير أشهر الحمل والولادة

كان الاعتقاد السائد قديما بين كثير من الزوجات انه ليس من الخير ان تلد السيدة فى فصول معينة

وقد اراد بعض الاطباء ان يبحثوا عن أساس هذا الاعتقاد ، وهل هناك اساس طبى يمكن الاعتماد عليه ، ام انه خرافة لا قيمة لها

وفى جامعة أوهايو كانت البرفيسورة هيلدا كنوبلوك تدرس هذا الموضوع وتقوم بابحاثها لاستجلاء غوامضه . وقد توصلت

الى نتائج مدهشة تدعم هذا الاعتقاد القديم

لقد قامت ببحثها ودراستها على ٦٠٠٠ طفل ولدوا ما بين عام ١٩١٣ وعام ١٩٤٨ فوجدت ان الاطفال الذين يولدون فى الاشهر اغسطس وسبتمبر وأكتوبر هم أقل اصابة بالامراض العقلية، وان هذه الامراض العقلية أكثر شيوعا بين الذين يولدون فى الربع الاول من السنة ، وخاصة فى شهر فبراير ، فلماذا ؟

ان مواليد الربع الاول من العام ، اى فى يناير وفبراير ومارس ، تكون

اعادة وصل الاوعية الدموية

تناهى الى الجراحين فى الولايات المتحدة نبأ أثار دهشتهم وهو نجاح الاطباء الروس فى مشكلة عويصة نجاحا منقطع النظير ، وهو ضم اطراف الاوعية الدموية المبتورة

لقد كانت مشكلة اعادة ربط الاطراف المقطوعة للأوعية الكبيرة والشرايين من جميع الاحجام مسألة بالغة الاهمية فى كثير من العمليات الجراحية وفى الحوادث . انها مسألة حيوية فى العمليات الحالية والمستقبلة . ولو أن الكلابات قد جربت الا انها صالحة فقط فى بعض الحالات ، وأغلب الاوعية كان لا بد من خياطتها خياطة مؤلمة متعبة بخيط دقيق

اما الجهاز الذى عرضه الروس فى الولايات المتحدة وفى أوربا فهو جهاز معقد ولكنه فعال ، ويبلغ طوله خمس بوصات . ويمسك هذا الجهاز باطراف الاوعية الدموية ويدير الى الوراء قطعة لتعمل «كما» على كل من الاطراف ، ثم تربط الاكمام بمشابك سلكية من الطنطالوم ولا يضيق الثقب الداخلى للاوعية وبذلك يسمح بتدفق الدم . ويستطيع الجراح ان يتم عملية وصل الاطراف فى دقيقة واحدة

علاج داء المفاصل فى المنزل

قال الدكتور بندار بجامعة متشيجان أن نسبة كبيرة من مرضى داء المفاصل يفشلون فى تنفيذ برنامج منزلى لوقاية مفاصلهم ، وتمكينها من اداء وظائفها . اما الذين يقومون بتنفيذ هذا البرنامج فمما يؤسف له انهم يقومون به فى غير حرارة ، وفى كثير من الاحيان يفقدون روح الاهتمام

وخير برنامج يتبع فى حالة هذا المرض هو : الراحة والحرارة والتدليك والرياضة العلاجية . غير أن هذه الرياضة يجب أن يتبع فى شأنها أوامر الطبيب وارشاداته ، كما يفعل المريض فى تناول العقاقير تماما . والحرارة من شأنها أن تعمل على استرخاء العضلات وتخفيف الآلام . اما الرياضة فتزيد من نطاق حركة المفاصل المريضة

غير ان الدكتور فرانك هارت بجامعة لندن بانجلترا يقول ان الاسبرين مفيد جدا كعقار الكورتيزون اذا استمر المريض بداء المفاصل على المعالجة به مدة طويلة

سافروا بطائرات

شركة الطيران العربية

« القدس المحدودة »

الشركة الأهلية الأردنية

• دقة المواعيد • راحة تامة • خدمة ممتازة

القيام من القاهرة جميع أيام الإثنين والأربعاء والخميس والسبت والأحد

• القاهرة • عمان

• القدس • عقبة

• بيترا «معان» • بيروت

• بغداد • الكويت

• جدة • عدن

للحجز والاستعلامات اتصلوا بـ :

شركة الكرنك للنقل والسياحة

ش القاهرة ١٢ ش محمود بسيوني

« الانتكخانة سابقا »

ت ٥٩٩١٦٧ / ٥٩٩٨٦٥

وجميع مكاتب السياحة المعتمدة



اكتشاف البنج له قصة

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم
اخصائى الأمراض الباطنية

ان وراء التخدير الطبى قصة حب ، دفعت طالب طب مغمور الى اكتشـــاف أهم عقار عرفته الجراحة الحديثة

منـــذ أكثر من مائة عام ، كانت الجراحات مقصورة على معالجة القرح الخارجية ، وتجبير الكسورالبسيطة، وبتر الاطراف التالفة ، أما فتــح تجويف البطن والصدر ، فضلا عن المخ والقلب ، فلم يكن أحد يحلم به

ولقد كانت كبرى العوائق ، التى تعترض تقــدم فن الجراحة ، هى مشكلة الألم الناشىء عن العملية ، فلم يكن التخدير قد اكتشف بعد ، ولم تكن هناك وسائل للتغلب عـلى الألم ، سوى أنواع الكحول والخمور العديمة الجدوى ، واستثارة غضب المريض ، بتســديد اللكمات اليه ، ليقل احساســه بالألم ، والسرعة البالغة فى اجراءالعملية لتقصير مدة هذا الألم بقدر المستطاع

وفى عام ١٨٤٢ اكتشف كراوفورد لونج بقرية جيفرسون بولاية جورجيا بأمريكا ، خاصية التخدير

ويبــدو أن لونج لم يدرك تماما قيمة كشفه العظيم ، الا بعد أن أذاعه مورتون فى مدينة بوســطن عام ١٨٤٦ مدعما بالتجارب العمليــة .

ولقد كان مجــرد اللهو والمزاح هو الذى قاد لونج الى اكتشـافه المثير ، اذ كان من مدمنى استنشاق الأثير منذ كان يدرس الطب فى فيلادلفيا ، وكان يقيم الحفــلات المرحة لهــذا الغرض ، وقد حدث خلال إحدى هذه الحفـلات ، أن أسرف أحـد مدعويه فى اســتنشاق الأثير فســقط مغشيا عليه ، ونجم عن سقوطه كسر فى عظام الساق ، ولكنه لم يحس بالآلام الفظيعة التى تحــدثها عادة مثل هذه الاصابة

وفكر لونج فى استغلال هــذه الظاهرة فى استئصال ورم بسيط، خلف رقبة أحد أصدقائه بعــد أن أفقده استنشاق الأثير وعيه ، وكان

ذلك فى ٣٠ مارس عام ١٨٤٢ فكانت هذه هى أول عملية جراحيـــة فى التاريخ لم يحتج الجراح فيهـــا الى حبال غليظة يربط بهـا المريض أو أعصاب فولاذية يتحمل بها صياحه

ولقد أخبر لونج فريقا من زملائه وأصدقائه باكتشافه، ولكنهم سخروا منه ، فلم يجرؤ على كتابة تقـــرير علمى الى الهيئة الطبية فى المدينـــة لانه لم يكن أكثر من طبيب قـروى مغمور ، ولم يكن يدرك قيمة كشفه العظيم

وفى احدى أمسيات ديسمبر من عام ١٨٤٦ بينما كان لونج يتصفح مجلة التجارب الطبية ، وجـد مقالا عن اكتشاف التخدير بالاثير بواسطة الدكتور مورتون فى مدينة بوسطن

وكان وليم توماس مورتون يمارس طب الاسنان فى مدينة بوســطن ، وقد أنفق كل جهده فى محـــاولة استنباط وسيلة لخلع الاسنان بدون ألم ، لعل ذلك يســاعده على جمع ثروة تمكنه من الفوز بيـد الحسناء اليزابيث التى شغفته حبا

وقد دفعته هذه الاسباب العاطفية والاقتصادية الى دراســة الطب من جديد ، وخلقت فيـه روح البحث والطموح ، فسعى حثيثا للتغلب على مشكلة الالم

ولا يدرى أحد تماما، كيف خطرت له فكرة تجـربة الاثير ، وقد ادعى الكثير من زملائه وأساتذته فيمابعد، أنهم أوجوا اليه بذلك ، ولكن المحقق أن مورتون جـــرب تأثير كثير من العقاقير ، وأخيرا أخذ يجرب الاثير عــلى الـكلاب والحشرات ومختلف الحيوانات ، ثم جـربه على نفســه شخصيا ، وعندما وثق من نجـــاح تجاربه ، نشر تقريرا عنها ، ولكنه لم يخبر أحدا بأن العقـــار الذى استخدمه كان مجرد أثير ، لانه أراد أن يستغل اكتشافه ماديا ، غير أنه لم يتمكن من الاحتفاظ بالسر طويلا، اذ اضطر أن يفشى السر لكبير جراحى مستشفى ماسوشسيت نظير السماح له ــ وهو طبيب الاسنان الناشىء ، ومجرد طـالب طب ــ بالاقتراب من مرضاه ، واعطائه فرصة تجـربة عقاره الذى يدعى أن له خاصـــية التخدير العجيبة

وفى صبيحة الجمعـة ١٨ أكتوبر ١٨٤٦ نجحت التجـــربة ، وتمت المعجزة على مشهد من جمع حافل من طلبة الطب والاطباء ، الذين عقدت الدهشة ألسنتهم ،وران عليهم صمت عميق ، لم يقطعه آلا صوت مورتون وهو يوقظ المريض من سباته العميق عقب نجاح العملية ، وصوت كبـير

الجراحين يخاطبهم قائلا : « أيها السادة • هذه ليست شعوذة »

ولا يزال مستشفى ماسوشسيت العتيد ، يحتفل سنويا بيوم ١٨ أكتوبر من كل عام ، ويطلق عليه « عيدآلأثير » ، حيث تمهدا الكشف الرائع الرحيم ، الذى قضى نهائيا على عذاب اجراء العمليات ، ومحا عنها الى الأبد صفة « المجازر الآدمية » وأفسح المجال لفن الجراحة العظيم ، ليبلغ ما وصل اليه من تقدم وسمو ورفعة

وفى عام ١٨٥٠ إكتشف سيمبسون فى انجلترا الخواص التخديرية للكلوروفورم ، وتعصبت له هذه البلاد زمنا ، ولكن سرعان ما اتضح أن الأثير أسلم عاقبة، فعم استعماله سائر أنحاء العالم المتمدين

واتسعت بحوث التخدير فاكتشف هالستيد عام ١٨٥٤، البنج الموضعى، وفى عام ١٨٨٥ بينما كان إخصائى الاعصاب ليونارد كرآونج يختبر مفعول حقن الكوكايين بين فقرتين من ظهر أحد الحيوانات، اذا بمؤخرته وساقيه تفقد الاحساس تماما، وكان هذا بدء اكتشاف نوع آخر من التخدير ، هو التخدير النصفى أو النخاعى

وعندما اكتشف الكيميائى دافى غاز إكسيد النيتروز الذى يسبب استنشاقه الميل الى الضحك عام ١٧٩٩، نبه الى أنه قد يفيد الجراحين، الا أن هؤلاء لم يهتموا بذلك ، ولم يبدأ التخدير الغازى إلا عام ١٩٢٣ عندما أثبت لوكارد بجامعة شيكاغو أنه أسلم بنج للعمليات الكبيرة التى تستغرق وقتا طويلا ، ووجد كذلك أن غاز الأثيلين والسيكوبروبان يصلحان لهذا الغرض

ولقد اكتشف اميل فيشر مادة يسبب حقنها فى الوريد خواص تخديرية ، أما تعاطيها عن طريق الفم ، فيهدىء الاعصاب ، ولذلك دعاها «فيرونال» نسبة الى « فيرونا » وهى البقعة الهادئة الجميلة التى كان يشد رحاله اليها للاستجمام كلما أرهقه العمل ، ولكن البنج الوريدى العام الذى يستخدم للعمليات القصيرة الأمد لم يبدأ الا عام ١٩٣٢ ، عند اكتشاف مادة الايفيبان وهكذا أصبح التخدير فنا قائما بذاته



يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتى
« صلاح الدين عبد النبي
« عبد الحميد مرتجى
« عز الدين السماع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على رعية
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« نجيب رياض
« يحيي طاهر

اجراء عملية فى العين مجانا

انا شاب سودانى فى العشرين من عمرى، اضطررت لقطع دراستى لمساعدة والدى واخوتى ، ولا أزال أواصل دراستى عن طريق المراسلة ، غير أن مرض عيني قد وقف عقبة فى طريقى ، وكل أملى ان احضر للقاهرة لاجراء عملية لاسترداد بصرى ، ولكنى فقير ، وانى لاتوسل اليكم باسم الرسالة السامية التى تؤديها مؤسستكم أن تساعدونى فى استرداد نظرى ، وسأحاول أن ادبر ثمن تذكرتى للقاهرة ، وكل ماارجوه أن يتولى احد أطباء الهلال اجراء هذه العملية مجانا نظرا الى حالتى وفقرى

الحائر بالسودان

يقول الدكتور عبد الحميد مرتجى أخصائى طب العيون بالقاهرة انه مستعد لعمل العملية مجانا اذا كانت حالة العين تسمح باجراء العملية ، وهو يرجو أن يصله ، عن طريق الهلال ، تقرير طبى مضبوط عن حالة العين حتى يمكن تقرير نوع العملية وصلاحيتها

انقباض فى القولون

انى شاب فى الثامنة والعشرين من عمرى اشكو من ألم مستمر فى أسفل الجهة اليسرى من البطن ، ومغص فى اسفل البطن

عامة ، وفى اغلب الاحيان اشعر بانتفاخ فى الامعاء حتى يصعب على التنفس . وقد استعملت الفحم لازالة الانتفاخ دون جدوى وقد ظهر من تحليل البراز انى مصاب بالدوسنتاريا الاميبية وعولجت منها ولكن الالام ظلت كما هى . ومع هذا تقرير مفصل عن نتيجة فحص عام بالمستشفى

ك . صموئيل
شركة النفط ـ البصرة ـ العراق

يلاحظ فى التحليل المرفق أنه لا يوجد شيء فى البراز ، وكل مافى الامر أنك تشكو من حالة انقباض قولونى ، مع اضطراب فى الهضم . واهم من هذا هو شدة اهتمامك بالامر مما يزيد مرضك وآلامك . وينفعك أخذ دواء يقلل من هذا الانقباض هو بليدينال (Belladenal) حبة بعد الاكل ثلاث مرات فى اليوم وايضا بعض عصارات هضمية مثل بانتوزيم (Pantozyme) حبة بعد الاكل ثلاث مرات يوميا

تساقط الشعر

بدأ شعرى يتساقط كلما سرحته منذ خمسة اشهر ، ولى صديق بدأ شعره يتساقط منذ سنتين ، مع العلم بان عمرى وعمر صديقى ٢٣ سنة فهل من علاج

(لم يذكر الاسم ولا العنوان)

استعمل دهانا مكونا من حامض السلسليك ٣ر. وكلورور الزئبق ١ر. وكحول ١٠٠ وزيت خروع كمية مناسبة . كما يستحسن أخذ فيتامين ب المركب فى شكل اقراص او حقن مع العناية بالصحة العامة

أعصاب وروماتزم

لى عم يقرب سنه من السبعين ، ومنذ نحو ثلاث سنوات يشكو نحولا فى الاعصاب وعنده روماتزم . ورغم عرضه على كثير من الاطباء لم يجد الشفاء وقد طلب منى ان اتصل وأن استفسر عن علاجه من اطباء الهلال ، وهو مستعد للحضور الى القاهرة للعلاج اذا لزم الامر

عبد السلام احمد
الحلة ـ العراق

ننصح لكم باعطائه ب . ج . فوس (B. G. Phos) لعلاج الاعصاب بمعدل ملعقة صغيرة قبل الاكل ، وحبوب ارجابيرين (Irgapyrine) للروماتزم بمعدل حبة بعد الاكل مع استعمال التدفئة وتدليك العضلات

منع الحمل

انا شاب عمرى ٢٥ سنة ، تزوجت منذ اربع سنوات وانجبت ثلاثة أولاد . هل من الممكن أن ترشدنى الى عقار لا ضرر منه لمنع الحمل لانى أشكو الفاقة

محمد الحشيمى
بر الياس ـ لبنان

لا يجدى أى عقار بالشرب أو الحقن ، ولكن هناك الكثير من العلاجات والاجهزة التى تستعمل موضعيا ، أسهلها الكيس للرجال أو الحاجز المهبلى للسيدات بعد أخذ المقاس بمعرفة طبيب أخصائى . أما استعمال أقراص أو مراهم موضعية فهى كثيرة الانواع وغير مضمونة الفائدة لو استعملت وحدها ، ولكنها تفيد مع استعمال الحاجز المهبلى المذكور

ردود خاصة

س. ل. ـ بيروت ـ لبنان

يمكن أخذ حقن ستيراندريل. (Sterandrel) ١٠ ملليجرام مرتين في الاسبوع في العضل ، أو حقن (Orchijoline) مرتين اسبوعيا في العضل أو (Hormostergon) مرتين أسبوعيا في العضل ، على أنه يبدو من رسالتك انك مثقفة ففي استطاعتك قراءة بعض الكتب التي توضح هذه الموضوعات ، فقد يكون بعض الجهل بدقائق الامور هو السبب . وعليك كذلك أن تستعيدي الى ذاكرتك المواقف التي كانت تسر زوجك فربما استطعت الاستفادة من تذكرها . ادرسي نفسك حق الدراسة ، لتعرفي حقيقتك

م. ق. ق. بنغازي ـ ليبيا

ما دامت نتيجة فحص البراز سلبية ، فيغلب أن يكون الاسهال في حالتك نتيجة تعرضك للبرد أو تناول أغذية عسرة الهضم فالبس حزاما من الصوف حول بطنك وتناول اطعمة سهلة الهضم في مواعيد منتظمة ، وستشعر بتحسن باذن الله

ص. م. الصفير ـ درنة ـ ليبيا

نشير عليكم بتعاطي حبوب ابتاليدون (Optalidon) بمعدل أربع حبات يوميا

حائر ـ السودان

استعمال الدواء المذكور في خطابك يفيد بالتأكيد في بعض الحالات ، خصوصا قبل البلوغ ، ولا يعطى الا تحت اشراف طبيب . أما سؤالك عن خصية الخروف أو أي نوع من الحيوانات الثديية، فانها تحتوي على هرمون تستسترم (Testosterme) ويسمى هرمون الخصية ، أو الذكورة ، ولكن بكميات لا تصلح للعلاج . واذا كان هذا الهرمون ضروريا فمنه حقن وحبوب وخلاصات موجودة بجميع الصيدليات . والدواء المذكور في السؤال الاول هو من هذا النوع . أما فيما يختص بابنك فاعرضه على طبيب ليقرر المقادير اللازمة من الهرمونات والخلاصات اذا كانت لازمة

ع. م. ا. دسوق ـ مصر

يمكن أن تأخذ أقراص كالسبرونات نصف قرص على ربع كوب ماء قبل الاكل ثلاث مرات يوميا . كما يجب أن تمارس الالعاب الرياضية

ر. ن. بغداد ـ العراق

انك تسير في الطريق الصحيح فحاول الاختلاط بالاصدقاء ، وممارسة الالعاب الرياضية ، واشترك في المناظرات والاجتماعات العلمية ، وسيزول ماتبقى عندك من الخوف تدريجيا

جمال م. د. القدس ـ الاردن

هذه الحالة يحسن فحصها بواسطة اخصائي أمراض جلدية للتشخيص والعلاج

ن. ص. الناصرية ـ العراق

اعرضي نفسك على طبيب الامراض الباطنية لمعرفة سلامة الغدد الداخلية

حائر بشبين الكوم ـ مصر

نرجو تعاطي حقن بيكوزيم روش (Becozyme Rocke .Qmp) بمقدار حقنة في العضل يوما بعد يوم ،وكذلك شراب ليفيجون (Livogen, Elexir) بمقدار نصف ملعقة شوربة ٣ مرات يوميا حتى تتحسن الحالة

ح. م. ـ بغداد ـ العراق

بياناتك الواردة في خطابك ناقصة فما هو نوع الاصابة ؟ وهل عدسة العين موجودة أم خلعت ؟ وما نوع العملية الثانية التي نتج عنها النزيف الداخلي ؟ وهل الشبكية سليمة أم بها انفصال . كل هذه البيانات ضرورية حتى يمكن التحديد

م. ى. ع. الاسكندرية ـ مصر

يجب الكشف عند الطبيب لمعرفة سبب هذه النحافة ، فقد تكون مصحوبة بأمراض أخرى عامة

محمد ابراهيم ـ الطائف ـ السعودية

اهتم بالتغذية الجيدة والراحة الجسمية والذهنية ، وتزوج على بركة الله وانت تشفى من أوهامك التي تعرف سببها ، وبزوال السبب يزول المرض والضعف


هل هو من عالم آخر؟
ليس تماما ولكنه منظر غريب على كل حال . والرداء الذى يظهر فى هذه الصورة مصنوع من مادة الاسبستوس ، وهو يبرهن على فائدة وسيلة من احدث وسائل مكافحة الحريق التى تستخدمها شركة آرامكو . وتحرص الشركة فيما يتعلق بالوظائف الخاصة، على تهيئة الملابس والمعدات اللازمة لوقاية موظفيها الذين يؤدون أعمالا دقيقة قد تنطوى على مخاطر وتستخدم هذه الملابس المصنوعة من الاسبستوس فى اقتحام مناطق الحريق لانقاذ الارواح واستعمال معدات مكافحة الحريق عن قرب ...
أرامكو
شركة الزيت العربية الأمريكية
الظهران - المملكة العربية السعودية

دين وتمدين
بقلم الاستاذ محمد على الحومانى

ليس هذا الكتاب نفيسا فحسب ، بل هو جامع لبحوث قيمة من نوع جديد ،وبأسلوب حديث ، كما تخير له الاستاذ المؤلف عنوانا مبتكرا ، ولكنه يكشف عن كنه كتابه

تناول الكتاب الحديث عن ثلاثة : الله ، ومحمد ، وعلى ، ولكنه اتبع أسلوبا جديدا طريفا ، فهو لم يتحدث عن الله جل جلاله حديثا مطولا مسهبا مطردا يستغرق عدة صفحات من كتابه ليثبت فيه ما يريد اثباته ، ولم يتحدث عن رسول الله مثل هذا الحديث المطول ، وكذلك على كرم الله وجهه ، ولكنه راح يذكر آية قرآنية ويفسرها ويعلق عليها تعليقا دينيا ودنيويا فى وقت واحد ، ثم يذكر حديثا نبويا ويفسره ويعلق عليه مثل هذا التعليق الدينى والدنيوى ، ثم يذكر كلمة لسيدنا على كرم الله وجهه ويفسرها ويعلق عليها مثل ذلك التعليق وهكذا دواليك الى نهاية الكتاب

يقول الاستاذ الكبير مؤلف هذا الكتاب فى مقدمته « ان كتابه ليس علما صرفا ولافنا صرفا ، ولكنه خليط : كالانسان ، من عواطف يتجاوب اصداؤها فى مجاهل الحياة ، ومن عقول تتبارى فى مجال السبق الى تهذيب هذه العواطف بين يدى الحياة »

وما أصدقه ، فما كان بحثه علما بحتا ولا أدبا صرفا ، بل هو بحث رجل عالم مفكر مسلم ،المسلم الرجعي المجدد فى آن واحد كما يقول فى مقدمته ، وكما كشف عن رجعيته وعن تجديده من خلال كتابه النفيس ، «أما رجعيتى فقائمة على أنى قديم بروحى وبدنى ، والقديم بروحه وبدنه لابد له من رجعى يحن بها الى مصدره فى حاضره ، واما تجددى أو تجديدى فقائم على سنة التطور فى جبلتى ، فأنا بكنه جبلتى قديم وبتطورها جديد »

انه لكتاب نفيس جديد مبتكر الاسلوب حقا ، وهو جدير أن يجد طريقه الى كل مكتبة ، والى كل منزل

ويسرنا أن ننوه بأن الوزير السعودى « السيد حسن الشربتلى » قد أنفق على اصدار هذا الكتاب تقديرا منه للمؤلف ولكتابه معا ، ولهذا أهدى المؤلف كتابه اليه تنويها بفضله العظيم ومآثره الجمة

والكتاب يقع فى ٤٠٦ صفحات من القطع الكبيرة ويطلب من المكتبات الشهيرة

القصاص فى الاسلام
بقلم الاستاذ أحمد الشرباصى

كانت محاضرة ثم أصبحت كتابا . كانت محاضرة ألقاها الاستاذ الشرباصى عن رأى الشريعة الاسلامية فى الثأر والقصاص ،وجرت عقبها مناقشات ، ثم طلب الى الاستاذ الشرباصى أن يطبع هذه المحاضرة القيمة ، واذا بالمحاضرة تتسع وتتشعب ،واذا الينابيع تنبثق من حولها ، واذا بالمؤلف يجد بين يديه فى النهاية كتابا ضخما ، لم يسع «جماعة الازهر للتأليف والترجمة والنشر » الا أن تتولى اصداره مشكورة على ما أتاحته لقراء العربية من فرصة الاطلاع على هذا الموضوع الخطير ، وتاريخه فى مختلف العصور منذ الجاهلية الى اليوم ، ورأى الشريعة الاسلامية فيه ، وحسب القارىء أن يستعرض فهرس الكتاب ليرى أية موضوعات سيطالع حين يمسك بهذا الكتاب النفيس بين يديه : الثأر فى الجاهلية والاسلام (وله توابع عديدة لامجال لحصرها فى هذه العجالة) عقوبة الاعدام بين دعاة الالغاء ودعاة الابقاء ، كلمات لطائفة من رجال الشريعة فى عقوبة الاعدام ، أحكام القصاص ، بين تعبير القرآن وتعبير الانسان

انه كتاب يتناول الجريمة وتاريخها وآثارها ، وهو موضوع قديم قدم الدهر ، فالتاريخ يذكرها منذ قابيل وهابيل ، وما كف البشر عن الجرائم بمختلف أنواعها وتنوع ضروبها الى اليوم . ورغم قدم عهدها فما أنفك الناس يتدارسون أمرها ويستجلون غوامض دوافعها ، ويبحثون عن علاجها ، وما انفكت الجرائم تقترف رغم كل هذه الجهود

انه موضوع كل عصر ، ومن أجل هذا كان هذا الكتاب جديرا بالاطلاع . أصدرته دار الكتب الحديثة بالقاهرة فى ٢٢٠ صفحة من القطع الكبيرة

بين القصرين وقصر الشوق
بقلم الاستاذ نجيب محفوظ

بين القصرين وقصر الشوق هما الجزءان الاولان من قصة واحدة تنتهي بالجزء الثالث « السكرية »

ولسنا بمعرض الحديث عن مكانة الاستاذ نجيب محفوظ في عالم القصة ، فقد احتل هذه المكانة عن جدارة ، واعترفت بها الدولة حين منحته جائزة قدرها الف جنيه ، وهي جائزة نراها ضئيلة ، ونحسب أن الوقت قد حان لان تتغير نظرة الدولة الى الادب والادباء . ان الاديب اليوم يكافح مر الكفاح لاكتساب لقمة العيش ، فهو اما موظف أو صحفي ، وهو يقضي جل وقته في مثل هذه الاعمال نظير قروش يتقاضاها وتقيه شر الموت جوعا ، ثم يختلس من وقته لحظات فصارا يقضيها في الاطلاع وفي الانتاج . ولا يمكن لاديب تكون هذه هي حاله أن ينتج الانتاج المرجو . لهذا نقول ان مثل هذه الجائزة التي منحت للاستاذ نجيب محفوظ ضئيلة ، وكنا نرجو أن يمنح جائزة تغنيه عن وظيفته في المجلس الاعلى للفنون ، حتى يتفرغ لادبه القصصي . ولا يخالجنا شك في أن انتاجه الذي اعجبنا به اليوم سيتضاءل الى جانب انتاجه المقبل ، لو اطمأن الى حياة مستقرة هنيئة

ولا نحسب أنا بحاجة الى الدعوة الى مطالعة هاتين القصتين ، فحسب القراء أنها من قلم قصاص بارع

وتقع الاولى في ٤٤٤ صفحة من القطع الكبيرة والثانية في ٤٠٤ من نفس القطع وقد أصدرتهما مكتبة مصر بالقاهرة

ليلة أميرة الغزلان
بقلم الاستاذ كامل كيلاني

للاستاذ كامل كيلاني رسالة آلى على نفسه أن يتمها قدر جهده ، وأن يتفرغ لادائها ، ويفرغ كل ما في طوقه لتحقيقها ، وقد عرفناه أديبا كبيرا ، وكانت له جولات في حلبة الادب موفقة ، ولكنه منذ أمد غير وجيز كرس كل جهوده لاداء هذه الرسالة التي انفرد بأدائها وحده دون معين الا معين نشاطه الذي لا ينضب

ورسالته ذات أهداف ثلاثة لها أهميتها وقيمتها وخطرها ، أولها نشر اللغة العربية الصحيحة بطريقة سهلة ميسرة بالتشكيل بين الاطفال والكبار على السواء ، وداخل البلاد العربية او خارجها ممن يرغبون في دراسة اللغة العربية

وثاني هذه الاهداف تعليم اللغات الاجنبية فهو ينشر ترجمة دقيقة مبسطة لقصصه باللغات الانجليزية والفرنسية والالمانية والايطالية والاسبانية . وقد ثبت أن هذه الطريقة في تعليم اللغات من احدث الطرق وأكثرها نفعا وأعودها بالفائدة الحقة

وثالث هذه الاهداف أن الاستاذ الكيلاني ينشر هذه القصص التي ورد بعضها في كتاب ألف ليلة وليلة في ثوب قشيب جميل يغري الطلاب بقراءتها والاحتفاظ بها

ان هذه الجهود الجبارة التي يبذلها الاستاذ كيلاني ، وتلك الاهداف السامية الجليلة التي يرمي اليها ، لجديرة — كما أسلفنا القول غير مرة — ان تلقى العون الصادق من وزارة التربية والتعليم خاصة ومن المؤسسات العلمية والادبية عامة

المستنقع
بقلم الاستاذ عبد الحميد جودة السحار

هذه قصة جديدة للاستاذ عبد الحميد جودة السحار ، وهي قصة صراع بين أختين ، احداهما شريرة متطرفة في أنانيتها مسلدة القلب والمشاعر ، والاخرى خيرة كريمة النفس ، وهي احدى الحوادث التي تقع احيانا قليلة بين أبناء البشر ، وهذا من حسن حظ البشرية ، ويتخلل هذا الصراع ملابسات وتعقيدات وحوادث كثيرة مشوقة ، ثم تنتهي بالنهاية المحتومة لكل شر في هذا الوجود

انها قصة شيقة ، أفرغت في قالب قصصي محبوك ، ووضعت في أسلوب عربي جميل

ولقد استطاع الاستاذ عبد الحميد أن يصور شخصيات الرواية تصويرا رائعا كالعهد به في كل ما أصدره من قصص وروايات

وتقع هذه الرواية في ١٨٤ صفحة من القطع المتوسطة وتولت مكتبة مصر بالقاهرة

قسم النشر بدار الهلال يقدم

دائرة معارف الناشئين



تعريب
فاطمة محجوب

مراجعة الدكتور
محمد خليفة بركات

أول دائرة معارف مبسطة مصورة تظهر باللغة العربية لتزود الناشئ بالمعلومات العامة عن بلاده، وعن البيئة التي يعيش فيها وعن الحياة بكل ما فيها من نبات وحيوان، وعن مشاهير الرجال وغير ذلك من المعلومات التاريخية والجغرافية والعلمية

ملتزم التوزيع: مؤسسة المطبوعات الحديثة - ٦٠ ق

اشترك فى الهلال

(أسعار الاشتراك على الصفحة الثالثة)

طريقة الدفع

فى مصر : بموجب اذونات أو حوالات بريدية أو شيكات
فى السودان : بحوالات بريدية أو شيكات
فى الخارج : بموجب حوالة مصرفية على أحد بنوك القاهرة ، أو حوالة نقدية (Money Order) وقيمة الاشتراك تدفع مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال داخل خطاب مسجل أو الى أحد وكلائنا ولا يمكن قبول اذونات البريد أو أوراق البنكنوت

وكلاء الهلال

سوريا ولبنان : شركة فرج الله للمطبوعات ـ مركزها الرئيسى بطريق الملكى المتفرع من شارع بيكو فى بيروت صندوق بريد ١٠١٢ (الاعداد ترسل بالطائرة)

العراق : السيد محمود حلمى ـ المكتبة العصرية ـ ببغداد

اللاذقية : السيد نخلة سكاف

جده : السيد هاشم بن على نحاس ـ ص.ب٤٩٣

البحرين : السيد مؤيد احمد المؤيد ـ مكتبة المؤيد

البرازيل :
Dr. Michel H. Thomé,
Paeto Do Colegio N° 3
3° Andar — Sala 9
SAO PAULO — BRASIL.

الهلال: مجلة العروبة والعالم العربي



في هذا العدد

اقرأ لهؤلاء:

الاستاذ عبد الرحمن الرافعي
الدكتور محمد عوض محمد
الدكتور عبد الحليم منتصر
الدكتور امير بقطر
الاستاذ حسن جلال
الدكتور فيليب حتي
الاستاذ محمد عبد الله عنان
الدكتور شوقي ضيف
الاستاذ حبيب جاماتي
الدكتور رشدي محمود فكار
الاستاذ زكي طليمات
الاستاذ طاهر الطناحي

الهلال

مارس ١٩٥٨ AL-HILAL - Mars 1958 ٥ قروش



رئيس الجمهورية العربية المتحدة جمال عبد الناصر

مؤسسة المطبوعات الحديثة
يوسف مشاقة وشركاه

تقدم

مجموعة الكتب العلمية المبسطة

- مجموعة فريدة ممتازة تبسط لنا مظاهر الطبيعة وعجائب الكون
- تفتح عيون الناشئة والكبار على بدائع الحياة وغرائبها ...
- تفسر لنا تطبيقات قوانين العلم والطبيعة على صورة من الحياة
- تمتاز بالشرح المبسط ، والأسلوب العلمي ، واللغة السهلة

"والصور الملونة الفاتنة"

ظهر منها حتى الآن :

الحرارة - الضوء - الكهرباء - حيوانات نعرفها - جسمك والآلة - حيوانات ما قبل التاريخ - الجاذبية الأرضية الصوت - مجتمع الحشرات - الكائنات الحية ...

تأليف برتا موريس باركر

ترجمة لفيف من العلماء المختصين

ثمن الكتاب بين ١٠ ، ١٢ قرشًا

طبع ونشر دار المعارف بمصر
بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين

يطلب من مكتبات مؤسسة المطبوعات الحديثة وتوكيلاتها
ومن جميع المكتبات الشهيرة في مصر والعالم العربي

الجزء ٣ المجلد ٦٦



مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال «ش م م»

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

رئيسا تحريرها : اميل زيدان و شكري زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحي

أول مارس ١٩٥٨ ١٠ شعبان ١٣٧٧

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٥٠ مليما ــ فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : فى سوريا ولبنان ٧٥ قرشا سوريا لبنانيا ــ فى الاردن والعراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى مصر والسودان ٥٠ قرشا صاغا ــ فى سوريا ولبنان (بالطائرة) ٧٥٠ قرشا سوريا لبنانيا ــ فى السعودية والعراق والأردن وليبيا ٨٠ قرشا صاغا ــ فى الامريكتين ٤دولارات ــ فى سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٢٠/٦ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة ــ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ــ بوستة مصر العمومية ــ مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال



للحصول على كافة الاستعلامات يرجى مراجعة مكاتب

الخطوط الجوية السورية للسفريات



بعد مجهود العمل طول النهار ...
من حقك أن ترتاح فى نومك على مرتبة «يانسن»
توفر مرتبتين وملة
لاتحتاج الى تنجيد
بها ثقوب للتهوية
مقاسات مختلفة لكل سرير
مضمونة ١٠ سنوات
المرتبة ذات السوست الداخلية
يانسن
أطلبوها من معرض «يانسن» ١٦ شارع حليم باشا خلف شيكوريل
ت ٤٠٩٢٠ المصنع بالزيتون ت ٨٦٨٢٩٦١ ومن (بدكو)
بشارع عماد الدين ومن جميع المحلات الكبرى بالجمهورية المصرية



شركة الزيت العربية الأمريكية

الظهران - المملكة العربية السعودية

في هذا العدد

كلمة الهلال

هذه الجمهورية الجديدة

ولدت الجمهورية العربية المتحدة ، بعد جهود جبارة مضنية ، وكفاح طويل مرير ، وتضحيات عظيمة بذلها الكثيرون من أبناء الشعوب العربية الكريمة فى سبيل الوحدة العربية

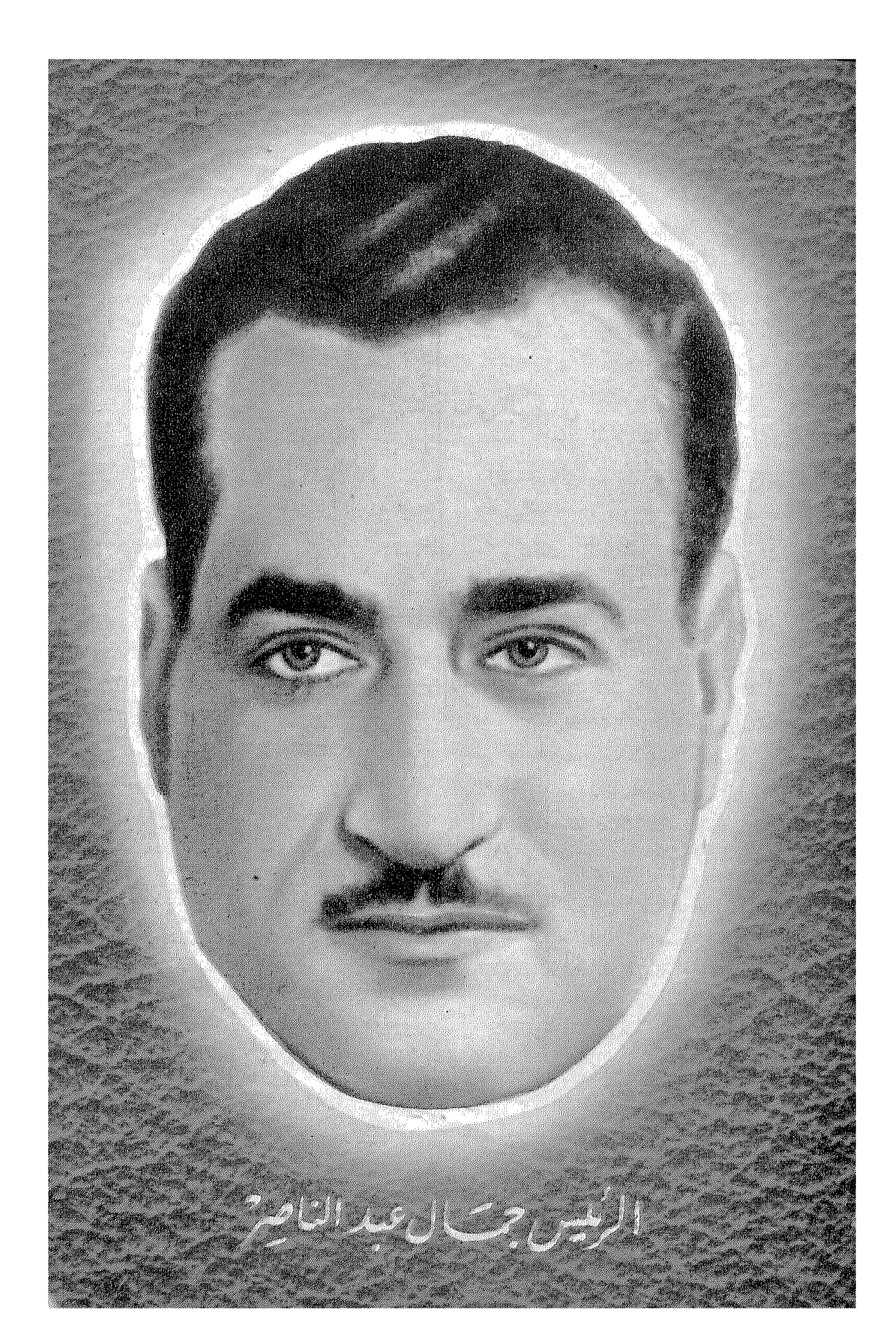
ولقد كانت الشعوب العربية تؤمن من حقب طويلة مضت ايمانا صادقا مكينا انها لو ظلت متفرقة كما شاء المستعمرون ، فلن يقوى ساعدها ، ولن تكون لها نهضة ، وستظل متخلفة ، وستفرض الدول الكبرى القوية عليها ارادتها ، وتتحكم فى مصائرها ، أما اذا شاءت أن تحتفظ بكيانها واستقلالها وحريتها وسيادتها التى ظفرت بها بعد جهود شاقة وكفاح طويل ، فان عليها أن تتجمع وتتكتل ، لتخلق من اتحادها أمة عربية قوية الاركان موحدة الجهود

وتقدمت سورية ومصر ركب الامم العربية ، وأعلنتا فى اليوم الاول من شهر فبراير سنة ١٩٥٨ مولد الجمهورية العربية المتحدة ، فكان فجرا لحدث تاريخى عظيم بعيد الاثر ، وستتلوه باذن الله احداث ضخام ، تضفى قوة على قوة هذه الجمهورية الفتية

وما كان أروع كلمة الرئيس جمال عبد الناصر فى خطبته التاريخية التى ألقاها فى مجلس الامة حين وصف هذه الجمهورية بقوله :

« لقد بزغ أمل جديد على أفق هذا الشرق . ان دولة جديدة تنبعث فى قلبه . لقد قامت دولة كبرى فى هذا الشرق ، ليست دخيلة فيه ولا غاصبة ، ليست عادية عليه ولا مستعدية ، دولة تحمى ولا تهدد ، تصون ولا تبدد ، تقوى ولا تضعف ، توحد ولا تفرق ، تسالم ولا تفرط ، تشد أزر الصديق ، ترد كيد العدو ، لا تتحزب ولا تتعصب ، لا تنحرف ولا تنحاز ، تؤكد العدل ، تدعم السلام ، توفر الرخاء لها ، لمن حولها ، للبشر جميعا ، بقدر ما تتحمل وتطيق »

ومجلة الهلال التى ظلت مجلة العرب والعروبة ستا وستين سنة دعت فى خلالها الى ضم شمل الامم العربية ، والى توثيق العرى بينها ، تتقدم اليوم بأخلص تهانيها وأعمقها على انبثاق فجر هذه الوحدة ، وعلى اختيار الرئيس جمال عبد الناصر اول رئيس للجمهورية العربية المتحدة وترجو له التوفيق فى خدمة العرب جميعا


الرئيس جمال عبد الناصر

كيف تكونت القومية العربية الى ان قامت الجمهورية المتحدة الجديدة

من هنا بدأ الوعى العربى

بقلم الأستاذ سامى الكيالى

من أين يبدأ تاريخ القضية العربية ؟ وما هى عوامل ظهورها ومبعث تكوينها ؟ وما هى المراحل التى مرت بها ؟

أسئلة يهجس بها ضمير الشباب العربى بعد ان وصلت « القضية العربية » الى مرحلة التكوين وإنبثاق فجر « القومية العربية » التى تجمع شمل هذه الامة العظيمة التى ظلت قرونا تتخبط فى الدياجير والظلمات

فالواقع ، ان « القضية العربية » بمفهومها الحديث بدات أخيلة وهواجس فى ضمير فئة من رجالات العرب فى منتصف القرن التاسع عشر حيث كانت البلاد العربية جزءا متمما للامبراطورية العثمانية المترامية الاطراف

وقد كانت هذه الامبراطورية التى تضم عناصر مختلفة فى دور التفكك والتفسخ والانهيار ، وكانت اطماع الدول الاوربية قد بلغت الذروة فى القضاء على هذه الامبراطورية واقتسام أجزائها والتهام ثرواتها وخيراتها

وكانت الدسائس الدولية تلعب دورها بقوة ونشاط ملموسين للاجهاز على « الرجل المريض » واقتسام التركة — فى تلك الفترة التى تبدأ من منتصف القرن التاسع عشر حتى بداية القرن العشرين فأخذ غير واحد من مفكرى العرب فى أكثر الاقطار العربية، يتداولون فى قضية العرب وموقفهم من الامبراطورية العثمانية

هل من مصلحتهم أن ينفصلوا عنها أم ان يكونوا مرتبطين بها على اساس « اللامركزية »

احلام الماضى

كانت « الاحلام والهواجس » تتصادم مع « الواقع والحقيقة » أى ان هواجس الماضى الذهبى وما كان للعرب من أثر فى السيادة والحكم ، وفى الحضارة والعلم ، وما هم عليه الآن من الميوعة والتفكك

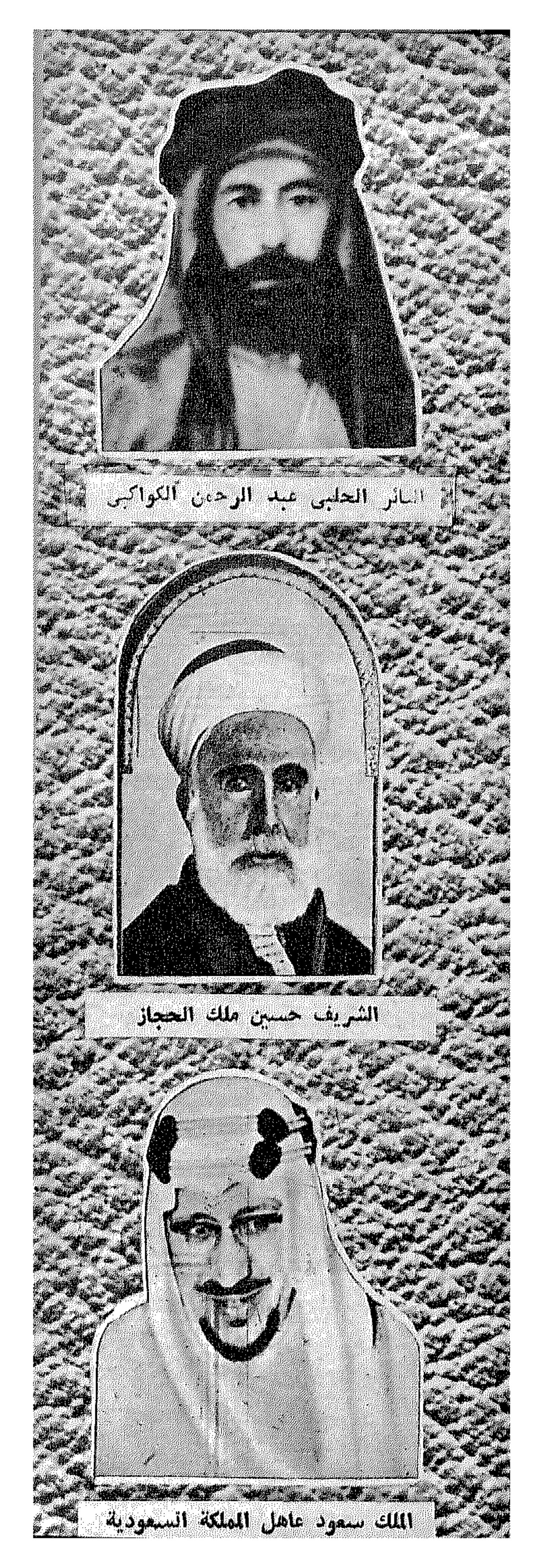
والتبعية لغيرهم ــ كانت هذه الهوة العميقة بين الماضى والحاضر تثير المفكرين ليلعبوا دورهم الخطير فى البعث القومى

وقد ذهب مفكرو العرب ورجالات السياسة مذاهب مختلفة فى التحرر من « العثمانية » والانطلاق فى ميدان « العروبة » الفسيح

منهم من اراد ان تظل البلاد العربية جزءا متمما للامبراطورية العثمانية ، على أن يكون للعرب نفس الميزات والحقوق التى يتمتع بها الترك مثلا

ومنهم من نادى « باللامركزية » كتوطئة للانفصال عن الكيان العثمانى وتوطيد الحكم الذاتى ، ومنهم من اراد الاستقلال فى ظل « الحماية الاجنبية » ــ وهم فئة من اخواننا اللبنانيين ــ ومنهم من اراد الانفصال عن الكيان العثمانى انفصالا مطلقا ، وأن تستقل البلاد العربية استقلالا ناجزا ، على أن يكون هذا الاستقلال نواة لخلق « الامبراطورية العربية » توطئة لاعادة المجد العربى القديم الذى عرفه العالم ايام الامويين والعباسيين فى إبان ازدهار حضارتهم وحين امتدت فتوحاتهم وبسطوا سلطانهم فى الشرق وفى الغرب

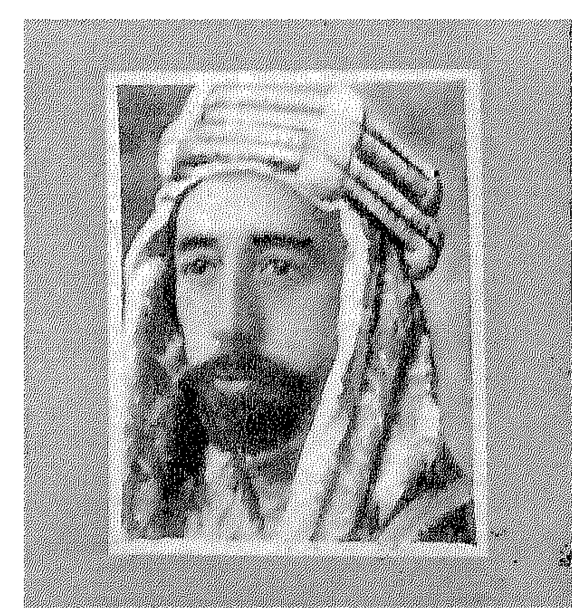
وقد بدأ شباب العرب يعقد الاجتماعات السرية والعلنية فى مختلف العواصم والمدن الكبرى فى فروق والقاهرة وباريس ، فى



الثائر الحلبى عبد الرحمن الكواكبى

الشريف حسين ملك الحجاز

الملك سعود عاهل المملكة السعودية



الملك فيصل الاول



الرئيس السورى شكرى القوتلى

دمشق وبيروت وبغداد وبدأت تتألف الجمعيات السرية هنا وهناك وهنالك ـ واخذت الصحافة تعبر عن أرائها ، ولا سيما بعد اعلان الدستور العثمانى ، وتفصح عن شعور العرب القومى واتجاهاتهم نحو الحرية والسيادة ، وقد كان لهذه اليقظة ولهذه الاتجاهات أثرها فى الدوائر الرسميه التى اعتبرت هذه الظاهرة القومية تمردا على كيان الدولة ، ولا سيما والعرب هم اكثر العناصر المنضوية تحت اللواء العثمانى ، فبدأت المقاومة وبدأت مطاردة الاحرار المفكرين والتنكيل بهم ، واضطر اكثرهم الى الهجرة ليكونوا بمأمن من البطش التركى ، وليتمكنوا من متابعة رسالتهم القومية فى بعث « الامبراطورية العربية » من جديد بعد ان ظل العرب ستة قرون كاملة تحت عبودية الحكم التركى

لقد كانت هذه الظواهر القومية هواجس فى نفوس افراد معدودين دون ان تضمهم جمعية او يجمع شملهم حزب منظم ، فالاوضاع السياسية آنذاك كانت تحول دون تأسيس الجمعيات والاحزاب ، ولكن هذه البواعث القومية التى ظلت هواجس فى ضمير المفكرين قد أخذت تنبثق صيحات على صفحات الجرائد ، وقدر لها ان ترى النور ، وان تصل الى سمع مختلف الطبقات فى نطاق محدود

جهود الشباب

والفكرة ، حين تسطر على الورق ، كالبذرة حين ترمى فى الارض ، لابد لها من ان تنمو وتزدهر وتعطى



الملك محمد الخامس ملك المغرب

الثمر ، واخـذت هـذه الآراء تتغلغل فى الأخيلة والضمائر ـ تهز القلوب وتذكى النفـوس وتثير المشاعر

وتنادى شـبـاب العـرب الى العمل

أسسـوا نوادى تضم شملهم وتفصح عن خوالجهم ، واخـذوا يعقـدون الاجتمـاعـات ، فى السر والجهر ، للتداول فى الشئون العربية، ولعـل أول اجتمـاع قـومى هـدف الى البحث فى « القضية العربية » كان فى استانبول ـ مقر السلطة العثمـانية ـ قام به فريق من طلاب الجامعات ورجالات الفكر والضباط حين رأوا غير واحـد من غـلاة القومية التركية ، فى طليعتهم يوسف اقشـورا واحمد أغاييف ، يكتبون المقالات النارية فى الصحف



الملك ادريس ملك ليبيا

والمجلات يدعون فيها رجال الحكم أن يعمـدوا الى « تتريك العرب » ووأد « القـومية العـربية » اذا استحال صهرها فى بوتقة « القومية الطورانية »

وهنا ، فى هذه الفترة الحاسمة من تاريخ الصلات بين العرب والترك، اى عقب اعلان الدستور العثمانى سنة ١٩٠٨ ، وقبيل الحرب العالمية الاولى سـنة ١٩١٤ ، تنبه رجالات العرب الى هذه اللوثة تصـدر من كتاب الاتراك المغـرقين فى قوميتهم الطورانيـة ، فـكان ذلك من أكبر البواعث للتمسـك بروح العـروبة والذود عن حيـاض « القـومية العربية »

وقـد كان لهـذا الاتجاه التركى صـداه الاليم فى نفـوس ضـبـاط

العرب الذين كانوا يشغلون المراكز الرفيعة فى الجيش ، فلم يكد البطل المجاهد عزيز على المصرى ، يؤسس « حزب العهد » بصورة سرية حتى انضم اليه الكثير من ضباط العرب وكانت أهداف هذا الحزب أو هذه الجمعية السرية مجابهة النزعات التركية وصون حقوق العرب ، كما تألفت جمعية سرية ثانية باسم جمعية « العربية الفتاة » ضمت الى حظيرتها نخبة من احرار العرب غير العسكريين ـ من الساسة والمفكرين لتقف بالمرصاد لكافة المؤامرات التى يحيكها رجال جمعية «تركيا الفتاة»

وأسس طلاب العرب فى جامعة استانبول جمعية تضمهم لبحث الشئون العربية عرفت باسم « المنتدى الادبى » ، وكان لهذا المنتدى أثره البليغ فى التوجيه العربى لأنه ضم الى جوانحه عنصر الشباب المعتز بعروبته وقوميته ، كما كان ملتقى رجال السياسة والضباط الاحرار ، وكان اتجاه الجميع يدور حول صون حقوق العرب المهضومة وتعزيز « القومية العربية » واحياء التراث العربى القديم

من هنا بدأ الوعى

من هنا ، بدأ « الوعى العربى » يأخذ طريقه الى القلوب والضمائر بعد ان مهد رجالات العرب فى كتبهم ورسائلهم ، فى مقالاتهم وقصائدهم ، ولنذكر فى طليعتهم الثائر الحلبى الحر عبد الرحمن الكواكبى الذى وضع البذور الاولى لنقل سلطان الخلافة من الترك الى العرب

وكما تألفت تلك الجمعيات فى فروق ، تألفت فى بيروت « الجمعية الاصلاحية » وتألف فى القاهرة « حزب اللامركزية » وعقد فى باريس فى ١٨ حزيران ١٩١٣ « المؤتمر العربى الاول » وكان غرض هذه الاحزاب والجمعيات والمؤتمرات بحث موقف الترك من العرب

وتنبه الاتراك لهذه النهضة الكبرى التى يثيرها احرار العرب ، وحسبوا لها أكبر حساب ، وحاولوا ان يطفئوا النار قبل اشتعالها ، فانتدبوا مدحت شكرى (بك) السكرتير العام لحزب « الاتحاد والترقى » ـ الحزب الحاكم آنئذ ـ انتدبوه للسفر الى باريس والاتصال برجال المؤتمر العربى الاول والاتفاق معهم على المناهج والاصلاحات التى يريدونها لادخالها على نظام الحكم فى الدولة وتعيين فريق منهم فى مناصب عالية للاشراف على تنفيذ هذه الاصلاحات

كانت خديعة

وأخذ البعض بهذه الوعود الكاذبة وما كانت المناصب الرفيعة لتغريهم بل كان همهم صون حقوق العرب ـ والعرب هم الغالبية العظمى فى الامبراطورية العثمانية

وبالفعل فقد جرى تعيين البعض فى المناصب العالية فقبلوها كلون من الوان التجربة وجس النبض والكشف عن خبايا نفوسهم

وتساءل الكثيرون !؟

هل ظفر العرب بحقوقهم فى الدولة ؟

هل تراجع الطورانيون عن افكارهم المسمومة ؟

هل حلت المشكلة من الاساس ؟

كلا ، فلم تكد تعلن الحرب العالمية الاولى حتى عاد غلاة الاتراك الى عنجهيتهم الاولى ، وأخذوا يكبدون العرب لا بالمقالات والخطب بل بأفتك ضروب الموت ، وبعثوا بطاغيتهم السفاح احمد جمال باشا ليفرض طغيانهم ، فنصب المشانق ، وصلب احرار العرب ولم يهمل حتى اولئك الذين رفعهم اسياده الى أرقى مناصب الدولة ، ثم كانت خطتهم الجهنمية القضاء على « القومية العربية » بنقل الكثير من الاسر العربية الى الاناضول بغية تتريكها ، مع فتح باب الهجرة الى الاتراك ليستوطنوا سورية والعراق ، وبذلك يذوب العنصر العربى وتصبح البلاد العربية تركية الميول والاتجاه ، ثم يقضى على الفكرة العربية ، كما خيل اليهم قضاء مبرما .

الا ان هذه الخطط التى بنوا على اسسها الواهية كبريات آمالهم قد انهارت

ثورة الحجاز

وكانت ثورة الحجاز على الترك

وكان لهذه الثورة صداها العميق فى الاوساط العالمية ، ولا سيما أن من اهدافها استقلال بلاد العرب ، وتكوين الامبراطورية العربية

وأثارت الفكرة ضمائر الشباب فأستجاب لها الكثيرون من ضباط العرب الذين كانوا يخدمون فى الجيش العثمانى ، واخذوا طريقهم الى الحجاز ، كما استجاب لهذه الثورة رجالات العرب أجمعين

وكانت انجلترا قد وعدت الملك حسين بمنح الاستقلال للبلاد العربية فيما اذا فاز الحلفاء فى الحرب .

ومرت سنوات الحرب والعرب يأملون النصر للحلفاء ليفوزوا بأمنيتهم الكبرى

وفاز الحلفاء

وانتصرت انجلترا على المانيا وعلى تركيا ، وانسحب الاتراك من البلاد العربية ، واعترف المارشال اللنبى القائد العام لقوات الحلفاء بما كان لمساعدة القوات العربية من تأثير فعال فى ترجيح كفة النصر

وشعر العرب ، فى كل قطر ، ان هذا اليوم ، هو يوم ولادة « الامبراطورية العربية » ، واخذ

الزعماء يعدون العدة لممارسة استقلالهم ، وبدأوا بمطالبة انجلترا بتنفيذ وعودها التي قطعتها للملك حسين

ونفذت انجلترا الشريفة وعودها الكاذبة !

وكشفت عن نواياها بوجهها الكالح

نعم ، ان انجلترا المراوغة لم تستطيع أن تتنكر لسجاياها ، ومن سجاياها المكر والخداع

فما كاد يجد الجد ، وتحين الساعة لتحقيق الوعد حتى اذاعت اتفاقاتها السرية بكثير من الصفاقة — اذاعت الاتفاقات التى عقدتها فى الخفاء مع حلفائها الطبيعيين — مع اليهود والفرنسيين ، فكما وعدت العرب بتحقيق أمنياتهم اذا انتصرت وعدت اليهود بتمكينهم من انشاء دولة لهم فى فلسطين

كما اتفقت مع فرنسا على اقتسام البلاد العربية المنسلخة عن تركيا

وبرت بوعودها الا مع العرب اذ جعلت من العراق مستعمرة لها، ومنحت فرنسا سورية ولبنان ، وأهدت فلسطين الى اليهود ، وكان نصيب العرب من وعودها للملك حسين — قبض الريح !

ثورة العرب

وهنا هب العرب وثاروا فى كل قطر من اقطارهم ، وعرفوا قيمة الوعود التى يقطعها الانجليز لحلفائهم، وعرفوا أكثر من هذا أن النزعة الاستعمارية فى دم الانجليزى هى الاساس، فلا يهمه ان ينكث بوعوده مادامت امنياته ومطامعه فى استغلال خيرات الشعوب وجعلها مطية لاهوائه قد تحققت !

ومرة ثانية انهارت أحلام الوحدة العربية ، وعاش العرب فى شتى اقطارهم — عاشوا سنوات طويلة فى نضال مرير

قامت الثورات الدامية فى سورية والعراق ، وفى فلسطين ومصر ، وفى كل بقعة عربية ضد الغاصبين

وهدفت هذه الثورات الى أمرين خطيرين :

١ — الى مكافحة المستعمرين فى البلاد التى احتلوها

٢ — فى احكام الصلة بين الاقطار العربية لتوحيد العمل فى سبيل الوحدة الكبرى

واصطبغت الارض العربية بالدم العربى نتيجة الكفاح الدامى والنضال المرير غير المنقطع

وشعر الانجليز ، وشعر معهم الفرنسيون « أن القومية العربية » قد استيقظت ، فعمدوا بكل وسائل الاغراء والتدمير الى اخمادها

ولكنها كانت تزداد نورا ووهجا

وكان التجاوب العربى يلعب دوره فى توحيد العمل لبلوغ الغاية الكبرى ــ فلا يكاد المستعمرون يخمدون ثورة فى بقعة من بقاع العرب ، حتى تندلع ثورة أشد ضراما وأشد لهبا

والى جانب هذه الثورات كان «الوعى العربى» يزداد نموا ونضوجا ... فما تكاد محاولة من محاولات الاستعمار تفرض على قطر من الاقطار ــ بواسطة الاصنام الذين باعوا انفسهم للشيطان ــ اى لأسيادهم المستعمرين ــ حتى تقابل بالرفض والاستنكار ، وينهار البناء من الاساس

وناضلت الشعوب العربية على جبهتين « الجبهة الداخلية ، والجبهة الخارجية »

وتوالت الثورات الى ان استطاع الكثير من الاقطار العربية التى كانت تحت سلطان الاجنبى ــ ان تتحرر وان تخلق كيانها المستقل

استقلال العرب

تحررت مصر وسورية ولبنان والعراق ــ والاردن ــ وقل مثل هذا عن المملكة العربية السعودية التى لم تذق فى الاصل طعم السيطرة الاجنبية ، وعن اليمن لولا هذه المحميات التى أخذت تتحفز للوثوب كما أتيح لتونس ومراكش وليبيا ان تتحرر بعض التحرر ، ولن يمضى وقت طويل الا ويتحرر المغرب العربى كله بعد ان تبلغ ثورة الجزائر الدامية غاياتها الكبرى وأهدافها التحررية بطرد الفرنسيين من أراضيهم التى رويت بالدماء

ومن يرقب الاحداث خلال التطورات الاخيرة التى مرت على مسرح البلاد العربية منذ بداية القرن العشرين الى يومنا هذا يرى ثمة نتائج خطيرة مهدت للوحدة الكبرى التى لن تغرب شمس هذا القرن الا وتكون قد تمت وتحققت فكرة « الامبراطورية العربية » بمدلولها العميق

أقول هذا ، وانا مؤمن كل الايمان بأن « الامبراطورية العربية » سوف تتحقق فى يوم غير بعيد سواء عن طريق الوحدة أو الاتحاد وليس علينا ان نتعجل الزمن ، فهو يسير سيره الوئيد الى جانب العرب رضى المستعمرون أو لم يرضوا

ان « القومية العربية » اليوم فى دور التفتح وهى واقفة بالمرصاد لكل من يعمل على تهديم بنيانها

ولن تكون البلاد العربية بعد الآن ــ لن تكون بكنوزها وخيراتها مرتعا للمستعمرين الذين استمرأوا طعمها عشرات السنين ومئاتها ، فبشموا ، ولم يشبعوا ، وما زالوا يطمعون

المتزوجون أقل إجراما من العزاب

بقلم الدكتور أمير بقطر

* اسباب الجريمة والعوامل المشتركة بينهما
* الجريمة عقوبة للمجتمع الذى تقع فيه
* نسبة الاجرام بين العزاب والفقراء والجهلاء أكثر منها بين المتزوجين والاغنيـاء والمتعلمين

تنشر الصحف المصرية والاجنبية يوميا ، طائفة من الجـرائم المروعة التى تقشـعر لها الابدان ، فيعجب القارىء كيف تسمح الطبيعة لابن أن ينقض على رأس أبيـه أو أمه بفأس أو حجـر فيهشمه . وكيف يمزق رجل أحشاء أخيه بخنجر ثم يصب عليه البترول ويمعن فى حرقه الى أن يستحيل رفاته رمادا . وكيف تضغط أم على عنق طفلها الرضيع بقبضـة حديدية ، حتى يفارق الحياة !

وبالرغم من العقوبات المشـددة التى يوقعها المجتمع على أعدائه ، فان دولاب الجريمة لا يقف عن الدوران . وليس فى هـذه الظاهرة ما يدعو للعجب ، فالغـرامة ، والحبس ، والسجن ، والاشغال الشاقة المؤبدة ، والاعدام ، عقوبات يستحقها المجرم . وهذه حقيقة نعرفها ونقرها ، ولكن قل من يعرف ان الجريمة أو الاجرام ، عقوبة يستحقها المجتمـع الذى يقع فيه ذلك الاجرام وتلك الجريمة ، وقل من يعترف بهذه الحقيقة

وليس معنى هذا ان المجتمع الذى

ترتكب فيه الجرائم ، قلت أو كثرت، مسئول عنها بالكيفية والدرجة التى يكون المجرم مسئولا فيها عن الجرائم التى يرتكبها • فالمجرم فى كثير من الاحوال فى وسعه تفادى الاندفاع فى تيار الجريمة ، فى حين انظروف المجتمع وعوامله المناخية ، والاقليمية ، وامكانياته الاقتصادية وموارده الطبيعية ، واتساع رقعته أو ضيقها ، وعدم تجانس سكانه ، وغير ذلك من العوامل ، تجعل تربته خصيبة لنمو الدوافع الاجرامية وترعرعها • مثال ذلك ان محكمة الجنايات فى بعض أقاليم البلدان الشمالية ، لا تنعقد سوى مرة كل بضع سنوات ، فى حين ان فى ولايات أميركا المتحدة ، ترتكب جريمة جسيمة كل ١٣ ثانية وكسر من الثانية

أسباب الاجرام

وأسباب الاجرام فى نظر الاخصائيين وعلماء الاجتماع كثيرة ، ولكنها متداخلة بعضها فى بعض ومتشابكة، بحيث يصعب أن تعزى الجريمة الى سبب واحد منها بمفرده • لذلك لجأ بعضهم الى البحث عن العوامل المشتركة فى كل منها ، وأهمها اثنان :

أولهما ــ يأس المجرم ، أو خيبته، وفقدان أمله

ثانيهما ــ توقعه العقوبة، بمعناها الاوسع وتشمل تأنيب الضمير ، وفقدان المنزلة الاجتماعية ، واحتقار الاصدقاء والمواطنين اياه ، فضلا عن الجزاء الذى يوقعه القانون

ولا شك ان كل انسان فى الوجود، يستولى عليه شىء من اليأس الفينة بعد الفينة ، كما أنه يتوقع نتيجة أخطائه (العقوبة) وهفواته فى الحياة اليومية • والفرق بين المجرم وسواه فى هذا الشأن ، فرق فى درجة اليأس ، وفرق فى درجة العقوبة التى يتوقعها ، فالمجرم القاتل مثلا ، يغلب أن يكون يأسه أشد وطأة من الذى لا يقدم على القتل ، أو يحاوله ، وكذلك تبلغ درجة استهتاره بالعقوبة

والى القارىء أهم العوامل أو الاسباب التى تغرى بارتكاب الجريمة، كما يراها علماء الاجتماع والقانون :

الحالة الاقتصادية

يتضح من الاحصاءات المتعددة فى مختلف البلدان ، ان نسبة كبيرة من مرتكبى الجرائم ، والمحكوم عليهم بشتى العقوبات ، من طبقة الفقراء • فقد دل أحد البحوث ان ٦٠ ٪ من فقراء ايطاليا فى خلال عامين ، زودوا سجونها بـ ٨٨٪ من المحكوم عليهم • وزادت هذه النسبة فى مدينة شيكاغو بأميركا ، وجاءت احصاءات أخرى من عدة بلدان مؤيدة للمبدأ السابق

وقد زعم بعض البحاثة ان العلاقة بين الفقر والاجرام ، ليست علاقة بين سبب ومسبب ، انما يشترك كل منهما فى صفات معينة ، أهمها الغباء والجهل والكسل والتواكل • بيد أن هذا الزعم تكذبه الملاحظة ، فقد تبين أن نقص الجرائم يتمشى مع الرخاء ، وزيادتها مع الضائقات

المالية والازمات الاقتصادية · ومن المعقول أن نستنتج ، تأييدا للعاملين المشتركين السالفي الذكر فيأسباب الجريمة ، ان الفقر يدعو لليأس من جهة ، ويضعف الخوف من العقوبة ـ أى يستهتر بها ـ من جهة أخرى · فالرجل المعدم ، اليائس ، لا يخشى الغرامة لاستحالةالتنفيذ ، ولا يخشى السجن،لان الحرمان داخله ، قديكون أخف وطأة منه خارجه

الحالة المهنيـة أو الاحترافية

يزعم بعض العلماء أن نسـبة الاجـرام بين العمال والصناع الذين يزاولون أعمـالا لا تتطلب حذقا أو مهارة 'unskilled labour' ، تزيد عن مثلها بين بقيةالسكان من أصحاب المهن الراقية والصناعات الدقيقة ، وأرباب الدخل ، وطلبة المـدارس والجامعات · ويؤيد هؤلاء زعمهـم بأرقام ناطقة ، منهـا ان ٤٠ ٪ من المسجونات فى بعضالبلدان منطبقة الخادمات

غير أن هذه الاحصـاءات مضللة فى نظر البعض الآخر من العلماء ،اذ ليس المقياس عدد المحكوم عليهم ، وانما العبرة بعـدد مرتكبى الجرائم فعلا · فمن المعلوم ان صغار العمال والصناع أقل حيلة من سـواهم فى التخلص من التهمة التىتوجه اليهم، والافلات من قبضـة القانون بعـد القبض عليهم ، وحتى بعد تقديمهم للمحاكمة · فضـلا عن ان عشرات الالوف من أرباب الاعمـال والمهن الراقية والاغنياء،أقدر على الاحتيال، والتستر ، والعمـل فى الظـلام · يضاف الى هذا ان هناك اتصالاوثيقا بين الحالة الاحترافيـة ، والحـالة الاقتصادية السابقة

المستوى التعليمى

هذه النقطة لا تحتاج الى دليل ، ومع ذلك فقـد دلت الارقام على أن نسبة المجرمين بينالاميين تبلغ أكثر من ثلاثة أمثـالها بين الذين تلقوا دراسة ثانوية أو أعلى منها · والغريب أن هذه النسبة تطرد مع مراحـل التعـليم ، أى انها أعلى بين الذين يتمون الدراسة الابتدائية منها بين خريجى المدارس الثانوية ، وأعلى بين هؤلاء وخريجى الجامعات ، وتطـرد كذلك فى أنواع الجنـايات والجنح والمخالفات · مثـال ذلك ان جرائم القتل الخطأ تلازم الأمية بنسبة ٦٠ ٪

وليس هبوط المستوى التعليمى فى ذاته مدعاة لخيبـة الأمل ، اللهم الا لانه يلازم قلة الدخل

الذكاء

لا شك ان نسبة الذكاء بين المجرمين أقل منها بين بقية السكان من غـير المجرمين · فقد دلت اختبارات الذكاء التى أجـريت على عـدد كبير من اصلاحيات الاحداث للرجال والنساء أن متوسط الرقم الذكائى فيها أقل من التسعين فى حين أن المتوسـط العام للسكان المتفق عليه ١٠٠ ومن المنطق أن نذكر أن الذكى أشد حرصا على ارضـاء المجتمع وتفادى العبث بقوانينه من الغبى · بيد أننـا إذا

طبقنا مبدأ اليأس كعامل من عوامل الاجرام ، اتضح لنا ان الرجل الذكى أشد طموحا ، وأكثر حاجة لمطالب الحياة اليومية ، وتفكيرا فى المستقبل، وبذلك يكون أشد عرضة لليأس

السن

يعرف الناس من قديم الزمان ان السواد الاعظم من الجرائم ، يرتكب فى مرحلتى المراهقة والرجولة المبكرة . تأخذ جرائم الاحداث فى الصعود ثم تكبر بكبر مرتكبيها فتبلغ جنايات مروعة وتصل فى الرسم البيانى الى القمة أى نحو منتصف العقد الثالث من العمر (سن ٢٥)، ثم تأخذ فى الهبوط ببطء . وتدل الاحصاءات على أن أشد الجنايات فظاعة بين العشرين والرابعة والعشرين من العمر ، خمسة أمثالها فى سن الخمسين فما فوق . وفى بعض الاحصاءات زادت الجنايات المروعة فى السنوات المبكرة (بين ١٤و٢٤) بمقدار ١٥ مرة عن مثلها بعد تلك السن ، وان أكثر هذه الجرائم بين النساء بين سن ١٨ و ٢٢ من العمر

وقد اختلفت الآراء فى تعليل هذه الظاهرة . فمن قائل أن الناس يكفون عن ارتكاب الجرائم فى سن متأخرة كما يكفون عن ممارسة الرياضة البدنية العنيفة ، أو مزاولة الاعمال المضنية . ومن قائل ان الفرد فى مرحلة المراهقة والرجولة المبكرة، ينقصه الاستقرار، ويقلقه التفكير فى المستقبل المجهول، فيكون أشد عرضة لليأس . فمتى أوشك على الثلاثين ، وتزوج ، وضمن مستقبله ، تحققت آماله بعضها أو كلها ، فقل ميله للاجرام ، ويشتد تستحيل رفاته رمادا .وكيف تضغط الجريمة

ولما كانت الفتاة تتزوج عادة بمن يكبرها سنا ، فانها تبلغ مرحلة الاستقرار فى حياتها فى سن مبكرة، ومعنى هذا ان ميولها الاجرامية تبلغ الذروة قبل السن التى يبلغها فيها الرجل بعدة سنوات . وهذا ما تؤيده الارقام فعلا . ولما كانت الجاذبية الجنسية (لاسيما فى البلدان الراقية) عاملا هاما فى الزواج وحالتها الاجتماعية عامة ، فكان المنتظر أن تزداد نسبة الاجرام بين النساء فى السنوات المتوسطة من العمر . على ان الارقام لا تؤيد ذلك ، اللهم الافى فنلندا حيث تبلغ هذه النسبة الذروة بين سن ٣٥ و ٤٥ ، فى حين أنها فى أميركا مثلا فوق العشرين بقليل

الحجم

درس أحد علماء الاجرام أحجام المسجونين فى انجلترا ، طولا ووزنا، فتوصل الى النتائج الآتية وهى ان المحكوم عليهم بأسباب الاحتيال أو النصب والتدليس ، عادة دون المتوسط فى طول القامة والوزن . أما اللصوص (وهم ٩٠٪ من مجموع مرتكبى الجرائم)،فعلاوة على قصرهم، تتصف أبدانهم بالضآلة والوهن . على أن أشداء الابدان ، صحاح الاجسام فوق المتوسط من عامة السكان ، كانوا من المحكوم عليهم ببسبب جرائم العنف ، ويعقب علماء

آخرون على هذا بقولهم ، ان ضآلة الجسم فى ذاتها لا تؤدى للاجرام ، وانما المعقول ان الضآلة والاجرام كليهما ينسبان لسبب واحد أو عدة أسباب

المظهر الخارجى

لا ريب ان قبح الهيئة - لاسيما اذا بلغ حدا تمجه الاذواق - يدعو لخيبة الأمل ، ويدفع صاحبه للانتقام من المجتمع بارتكاب الجريمة • غير ان هذا الرأى كان مبالغا فيه يوما ما ، وعلى الاخص بعد أن نشر لمبروزو نظريته الشهيرة ، عن بروز العظام وتدلى الآذان الكبيرة المفرطحة ، وارتداد الذقن وانخفاض الفك • وفى أوائل هذا القرن نشر العالم الانجليزى هفلوك اليس مجموعة من صور مسجونين رسمها محافظ سجن انجليزى بريشته • وكانت كلها تدل على انحراف ظاهر عن مثلها فى عامة السكان

وقد اتضح ان ذوى العاهات والعيوب الجسمية (وكل ذى عاهة جبار) ، تزيد بينهم نسبة المجرمين ففى دراسة احدى ولايات أميركا (مساتشوستس) ، وجد ان فى كل ١٠ آلاف من نزلاء السجون يوجد ١٥٠ من ذوى العاهات مقابل ٣٩ فى الولاية كلها • ويستثنى من هؤلاء فاقدو البصر لاسباب لا تحتاج لايضاح

الزواج والعزوبة

لا عجب اذا اتفقت الاحصاءات فى جميع البلدان قاطبة على أن نسبة الاجرام بين المتزوجين ، أقل منهما بكثير بين سواهم • أليس الزواج استقرارا وشعورا بالمسئولية؟ أليس فيه اشباع لغريزة الأمومة والأبوة فضلا عن الدوافع الجنسية ؟ فى نشرة أصدرتها الحكومة الاميركية منذ عدة سنوات مضت ، ان نسبة المحكوم عليهم بين المطلقين من الذكور كانت ٣ أمثالها بين العزاب ، و ٦ أمثالها بين المتزوجين والمترملين ، وان نسبة المحكوم عليهن بين المطلقات من النساء كانت ٦ أمثالها بين العزباوات ، و ٨ أمثالها بين المتزوجات ، و ١٠ أمثالها بين المترملات

عوامل أخرى

وقد وجد العلماء بالاحصاء عدة عوامل أخرى ، يتأثر بها الاجرام كثرة وقلة ، ونوعا ، وشدة • مثال ذلك نوع الحكم فى البلد الذى تقع فيه الجريمة ، والحالة الصحية والنفسية ، وحالة الحرب ، والاحوال الاقليمية (اجتماعية واقتصادية) واختلاف الجرائم باختلاف الاقليم فى البلد الواحد ، وكذلك اختلافها باختلاف الجنس ، الذكر والأنثى

على أن هذه الاسباب والعوامل كلها ، كما سبقت الاشارة ، متشابكة متداخلة بعضها فى بعض ، وتتأثر كلها بعاملين مشتركين ، غاية فى الاهمية ، وهما شعور بالخيبة وفقدان الأمل ، وتوقع العقوبة من الداخل (الضمير) والخارج (القانون والمعارف والأهل والاصدقاء والمجتمع بوجه عام)



الهبوط بالمظلات رياضة المستقبل

جاك اندريه استيل أمريكى يرى ان المظلات الواقية يجب ان تكون نواة لرياضة جديدة ، فاذا قلت له ان الانسان لن يقبل على رياضته الجديدة الا اذا اضطرته الظروف ، قال لك بحدة :

ــ هل تحسب انى مجنون ؟.. اننى اعلم من تجاربى فى الهبوط بالمظلات ، ومما رأيته فى الخارج انه يوجد اناس عندهم رغبات جامحة للوثب والقفز ، ولكنهم لا يجدون الاماكن الصالحة ولاالمعدات اللازمة ، وانا إنوى ان اهيىء لهم كل ذلك

ومن راى استيل أن الهبوط بالمظلات هو احدث انواع الرياضة التى تماثل رياضة التزحلق على الجليد التى ابتكرت عام ١٩٢٠ ، ويتابع استيل حديثه فيقول :

ــ لقد رأيت فى العام الماضى فى فرنسا اطباء ومحامين وقساوسة بل نساء يقضون فترات العطلة الصيفية فى مراكز الهبوط بالمظلات ليتعلموا ويتدربوا علىالهبوط بها ، وقد انتقلت هذه الرياضة الى امريكا

والواقع انها انتقلت فعلا الى الولايات المتحدة وتكونت شركة

ساهم فيها كثيرون ، وقد شرعت هذه الشركة فى اعداد مظلات وبيعها ، ويقول المتحمسون لهذه الرياضة انه وان كان عددالمشتركين فيها اليوم لايزيد على ٦٠٠ الا ان الدلائل تدل على انها كرياضة ستنمو وتكبر وتنتشر على مر الايام

ولقد اقيمت هذا العام مباراة فى الهبوط بالمظلات بين طلبة بعض الجامعاتالامريكية ، كما تألف فريق امريكى لمباراة دولية ستقام هذا العام ، وهناك آلاف من الرياضيين فى فرنسا وامريكا والاقطار الاوربية الاخرى يتدربون على الهبوط بالمظلات

وترى المصانع والشركات التى تقوم بصناعةالمظلات لهبوط الجنود، ورجال المطافىء والطيارين وغيرذلك ان هذه الرياضة ستخلق اسواقا جديدة لصناعتها

والبرنامج الذى يراه استيل لانشاء مراكز للتدريب على الهبوط بالمظلات يجب ان يكون كما يلى :

لابد من وجود طيارتين جديدتين لهذه الغاية ، وعدد ضخم من المظلات والادوات اللازمة ثم بعض المدربين، ولا بد من الايمان بسلامة هذه الرياضة ، وسلامة الهابطين

والحقيقة التى يعرفها الكثيرون ان النظر من الارتفاع الذى قدر لطيارات هذه الرياضة ، وهو لايقل عن ٢٣٠٠ قدم ، لا يحدث دوارا ، فى حين ان الناظر من قمة مبنى مؤلف من عشرين طابقا يصاب بالدوار

على ان اسوأ لحظة فى الهبوط هى تلك الثوانى الاربع التى تسبق تفتح المظلة بواسطة حبل من داخل الطيارة ، لانه لا يمكن الاعتماد على المبتدئين فى التدريب ان يفتحوا مظلاتهم بأنفسهم ، ولهذا يتولى المدرب شد حبل يفتح المظلة لهم ، وفى خلال هذه الثوانى الاربع يشعر المرء انه يهبط الى الارض فى سرعة عظيمة لم يكن يتصورها ، فاذا ما تفتحت المظلة فانه يتهادى فى الهبوط والرياح تدفعهمع اتجاهها ، وأهم ظاهرة فى تلك اللحظاتالقصار هى السكون ، فان صوت ماكينة الطيارة يكون قد نأى وابتعد وأصوات الضجة على الارض لا تصل الى آذانه ، فيحس بسكون عجيب

والوصول الى الارض هو اخطر ما يتعرض له الانسان، فانهيصطدم بالارض اصطداما يعادل الوثوب من فوق ظهرسيارة ، واذا كانتالارض صلبة فقد يفرك رسغ القدم او تكسر بعض العظام ، ويزداد الخطر اذا كانت الريح شديدة ، على ان هناك تحسينات يمكن ادخالها لدرء الخطر على الهابطين ، وتقليل شدة وقوعهم على الارض

وليسهناك الا احصاء واحد عن اخطار الهبوط بالمظلات هو الاحصاء

الذى اعده الجيش الامريكى ، ففى سنة ١٩٥٦ ، قام جنود المظلات بالهبوط ٢٠٠٫٠٠٠ مرة ، وحدثت اصابات فى ٤٤٠ مرة ووفيات فى ٣٦ مرة ، فلو طبقت هذه النسبة على الهابطين المدنيين ، فالمتوقع ان الانسان لا يصاب بضرر الا مرة واحدة من ٤٥٠ هبوطا ، وكل من يهبط ٥٠٠٠ مرة يسخر بعد ذلك من فكرة الاصابة

ويقول المدافعون عن هذه الرياضة ان هناك فرقا كبيرا بين الجندى والهاوى ، لان الجندى يحمل معه من الادوات والاسلحة ما زنته ستون رطلا ، وان الجنود يهبطون جماعات ومن ارتفاع قليل ، وفى اغلب الاحيان فى اراض وعرة

ويقدر عدد مرات الهبوط بين المدنيين فى روسيا بأكثر من مليونين ، لان الحكومة الروسية تشجع هذه الرياضة تشجيعا عظيما لانها ذات قيمة حربية واضحة

□

وفكرة الهبوط من الجو فكرة قديمة ، وكان الصينيون اول من فكر فيها خلال القرن الرابع عشر ، فقد كانوا يقفزون من فوق المبانى الى الشوارع وفى ايديهم مظلات لتخفف من سرعة الهبوط

وفى عام ١٧٩٧ هبط رجل فرنسى اسمه جاك جارنيران بمظلة جامدة من بالون ، وربما كانت أول مرة حدثت فى فرنسا عام ١٨٥٦ حين القى بعض الحلوى على مدينة باريس

وكان جو كرين الامريكى عام ١٩٢٠ يهبط بالمظلة امام جمهرة من الناس المشدوهين حتى اذا هبط الى الارض مر على الناس وقبعته فى يده وكان يجمع فى كل مرة نحو مائة دولار ، وكف كرين عن الهبوط بالمظلة عام ١٩٣٧ بعد ان هبط ٦٨٨ مرة

وكانت مصانع المظلات تحث شركات الطيران على ان تهيىء لكل راكب من ركاب طياراتها مظلة توضع خلف مقعده ، فاذا دعت الحاجة فما على الطيار الا ان يضغط على زر فيقذف بالركاب ومقاعدهم الى خارج الطيارة ، وسرعان ما تفتح المظلات بطريقة آلية !

غير ان شركات الطيران وجدت ان هذا عمل غير مجد فى أغلب الحالات لان اكثر الحوادث التى تقع للطائرات تحدث اما ساعة ارتفاعها عن الارض او ساعة هبوطها الى الارض ، والى جانب هذا فان الركاب غير مدربين ، ولهذا فانهم سيصابون بأضرار عند وصولهم الى الارض ، ووجود المظلات فى الطائرات فيه زيادة وزن وكثرة نفقات لا مبرر لها ، فضلا عن ان وجودها بالطيارات يشيع فكرة سيئة عن الطيران

[عن مجلة « سيانس دايجست »]

ذو اللحية الحمراء

كيف انتقم للمسلمين من الأسبان

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عنان

كانت مياه البحر الابيض المتوسط منذ القرن الاول للهجرة ، مسرحا لجولات الاساطيل الاسلامية . ولكن المسلمين لم يتمرسوا فى الغزوات والمعارك البحرية ، الا بعد ذلك بنحو قرنين أو ثلاثة ، حينما نشأت الاساطيل الكبرى ، فى مصر وأفريقية والاندلس ، فعندئذ بدأت قوة المسلمين البحرية فى أوجها ، وأخذت الاساطيل الاسلامية تجوس مياه البحر الابيض ، شرقه وغربه . ولم يكن جهاد المسلمين فى البحر قاصرا على أعمال الحملات الرسمية ، ولكن نشأت الى جانب ذلك نزعة الى المغامرة الخاصة والجهاد المستقل . وكانت المغامرات البحرية الحرة وأعمال « القرصنة » توجد منذ أقدم العصور الى جانب نشاط الاساطيل الرسمية . وكان معظم المغامرين فى البداية ، من ابناء الامم التى غزت البحر فى عصور متقدمة ، مثل اليونان وأهل سردانية وجنوة ومالطة . ولكن المغامرين أو المجاهدين المسلمين ظهروا فى نفس الوقت فى البحر الابيض ، وأخذوا يزعجون بنشاطهم شواطىء الدول النصرانية . وكانت لهم غزوات ناجحة بالاخص فى المياه الايطالية وجزيرتى قورسيقة وسردانية ، وشواطىء فرنسا الجنوبية . وكان من أشهر أعمالهم غزو مدينة رومة ونهب كنائسها فى سنة ٨٤٦ م . وكان المغامرون أو القراصنة المسلمون فى تلك العصور ، تحدوهم ، فوق رغبة الكسب المادى ، عاطفة الجهاد ، ومن ثم كان نشاطهم موجها الى الشواطىء والثغور النصرانية

وفى أيام الصليبيين ازدهرت المغامرات فى البحر الابيض ، واستمر القراصنة النصارى عصورا ، زعماء هذه المهنة . وكانت المغانم الوفيرة من الاتجار فى الرقيق والسلع المنهوبة أو المهربة ، وافتداء الرقيق ، تذكى عزمهم وتدفع اليهم بسيل من المغامرين من سائر الامم . ولما ظهرت الاساطيل الكبرى منذ القرن الرابع عشر ، ضعف أمر أولئك المغامرين ، واقتصرت مغامراتهم على



صورة رائعة لخير الدين من ريشة فلاسكيز أعظم مصوري الاسبان ، وهي تحفظ بمتحف البرادو بمدريد . وهي بالحجم الطبيعي ، وتمثله مرتديا ثوبا طويلا أحمر، وعلى كتفه عباءة بيضاء وعلى راسه قاووق احمر، وللشارب اشهب

اعمال القرصنة الصغرى

ولم تكن هذه المياه خلوا من نشاط المغامرين المسلمين ، ولكنهم لم يظهروا فى هذا الميدان الا منذ أواخر القرن الخامس عشر ، وذلك حينما ضعف أمر الاندلس ، والدول المغربيــة ، واضطربت العلائق البحرية والتجارية المنظمة بين دول المغرب ، والدول النصرانية . وكانت هذه المرحلة من نشاط البحارة المسلمين تتسم فى البداية بطابع الكسب الشخصى

ولما سقطت قسطنطينية فى يد الترك العثمانيين (١٤٥٣ م) واشتد ساعد البحرية التركية فى البحر الابيض ، زاد نشاط المغامرين المسلمين فى البحر . وكان سقوط غرناطة آخر القواعد الاندلسية فى يد الاسبان فى سنة ١٤٩٢ . واضطهاد الاسبان لبقايا الامة الاندلسية المغلوبة ، ايذانا بتطور هذه المغامرات البحرية ، ونزول الاندلسيين والموريسكيين المنفيين الى ميدانها ، واتخاذها مدى حين صورة الجهاد والانتقام القومى والدينى ، لما نزل بالامة الاندلسية الشهيدة من ضروب العسف والارهاق

وبدأت هذه الغارات البحرية على الشواطىء الاسبانية ، منذ أوائل القرن السادس عشر اعنى عقب استيلاء الاسبان على غرناطة ، واكراههم المسلمين على التنصير ، ففى ذلك الحين غادر الاندلس آلاف من الاندلسيين المجاهدين ، أنفوا الذلة والاضطهاد ، وعبروا البحر الى عدوة المغرب ، واستقروا فى بعض القواعد الساحلية ، مثل وهران والجزائر وبجاية ، ووهب الكثيرون منهم حياتهم للجهاد فى سبيل الله ، والانتقام من أولئك الذين قضوا على وطنهم وظلموا أمتهم . وكان البحر يهيىء لهم هذه الفرصة التى لم تهيئها الحرب البرية . وكانت شواطىء المغرب ، بطبيعتها الوعرة، وثغورها ومراسيها وخلجانها الكثيرة التى تحميها الصخور العالية ، أصلح ملاذ لمشاريع اولئك البحارة المجاهدين والقرصان المغيرين . وكانت مياه الجزائر وبجاية وتونس أفضل قواعدهم للرسو والاقلاع . وكانت غاراتهم على الشواطىء الاسبانية ولا سيما فى المياه الجنوبية تتجدد بلا انقطاع، وتنجح فى معظم الاحيان فى تحقيق غاياتها . وكان حكام الثغور المغربية ، من تونس الى وهران ، يشجعون هذه الغارات ، ويسمحون للمجاهدين بالرسو والتموين فى ثغورهم ، نظير تقديم العشر من الغنائم والاسرى

□

وقد ظهر فى هذا الوقت بالذات عنصر جديد ، أذكى موجة الغارات البحرية فى هذه المياه . ذلك ان البحارة الترك أخذوا يندفعون نحو غرب البحر الابيض ، فى طلب المغامرة والكسب . وقد برز منهم بالاخص، الاخوان الشهيران أوروج وخير الدين ، ويعرف كلاهما فى الرواية الاوربية « بارباروسا » أو بذى اللحية الحمراء . ويعرف الاول فى الرواية

الاسلامية باسم « بابا عروج » . وكانوا أخوة أربعة ، هم اسحاق وعروج وخير الدين والياس ، وهم أبناء تاجر ونوتي تركي يدعى يعقوب ، من أهل جزيرة مدللي ، وقد ولدوا جميعا من ام يونانية

وخرج عروج وأخوه اسحاق للمغامرة فى البحر ، فقتل اسحاق وأسر عروج ، ثم افتدى ، وبعد أن سار مع أخيه خير الدين الى مياه المغرب حيث تروج سوق المغامرات، وحيث يضطرم الصراع المستمر بين المجاهدين الاندلسيين والمغاربة ، وبين الاسبان ، انضم الاخوان فى الحال الى اولئك المجاهدين البواسل. وما لبث أن ظهر كلاهما ببراعته وجرأته ، وتولى مراكز الزعامة والقيادة . واتخذ الاخوان مقرهما فى جزيرة جربة الصغيرة فى مياه تونس،وجعلاها مركزالحط والاقلاع لسفنهما . وبذلا نشاطهما أولا فى سبيل التدخل بين مختلف امراء هذه المنطقة ، يحالفان البعض ويخاصمان البعض الآخر ، وحققا بذلك كثيرا من المغانم والنفوذ ، فقوى أمرهما ونما اسطولهما حتى أصبح قوة يخشى بأسها فى تلك المنطقة

وكان من اشهر أعمالهما يومئذ معاونة أهل الجزائر على استردادها من الاسبان . وفى سنة ١٥١٨ ،قتل عروج خلال حرب دارت حول امتلاك تلمسان . وعندئذ طلب خير الدين من السلطان سليم العثماني ان يعتمده حاكما على مابعيد من مناطق المغرب ، فأجابه السلطان الى طلبه وبدأ بذلك الحكم التركي فى شمال أفريقية

ولبث خيرالدين يعمل أعواما لاخضاع الامراء المحليين وتوطيد سلطانه فى المغرب ، وبذل فى الوقت نفسه جهده لمقاومة مطامع الاسبان، ورد هجماتهم على الثغور المغربية . على أن أعظم أعمال خيرالدين يومئذ، وهى التى ضاعفت شهرته ، وجعلته بطلا من أبطال الاسلام ، غاراته المتعددة على الشواطىء الاسبانية ، ومحاولاته فى سبيل اغاثة الموريسكيين أو العرب المتنصرين ، ومعاونتهم على الفرار من اسبانيا . وكان الموريسكيون، وهم بقية الامة الاندلسية المغلوبة ، يعيشون يومئذ تحت الحكم الاسباني فى غمار من الذلة والاضطهاد المروع ، وكانت محاكم التحقيق (التفتيش) بمطارداتها المستمرة تجعل حياتهم جحيما لا يطاق ، وكانوا على اتصال دائم باخوانهم فى المغرب ، يطلبون منهم العون والغوث

فلما ظهر خير الدين وترامت سمعته اليهم ، كتب اليه كثير من الموريسكيين ، ولا سيما أهل الثغور مثل بلنسية والمرية ، يستصرخون به ويدعونه الى غزو الشواطىء الاسبانية . ومعاونتهم على مغادرة الارض الاسبانية ، وقام خير الدين استجابة لهذا النداء ، بتنظيم سلسلة من الغارات البحرية الجريئة على الشواطىء الاسبانية ، وبدأها بغزوة كبيرة لشاطىء بلنسية ، وقعت خلالها بينه وبين السفن الاسبانية ، فى تلك المياه معركة بحرية كبيرة ،

خرج منها ظافرا . ثم توالت بعوث خير الدين وغاراته على الشواطىء الاسبانية . وكانت سفنه فى كل مرة تحمل عددا كبيرا من الموريسكيين الراغبين فى الفرار والهجرة ، حتى بلغ ما حمله منهم خلال الغارات المتوالية نحو سبعين الفموريسكى ، وزعوا على شواطىء المغرب وثغوره ، هذا عدا جمهرة كبيرة من الاسرى الاسبان أخذوا الى المغرب واحتجزوا للافتداء ، وبيع الكثير منهم رقيقا فى الثغور المغربية

■

وتألق نجم خير الدين وذاع أمر غاراته البحرية الجريئة على الشواطىء الاسبانية فى سائر أنحاء أوربا . وكان المدهش فى ذلك أن أسبانيا كانت يومئذ أعظم الدول البحرية ، وكانت أساطيلها تسيطر على مياه غربى البحر الابيض ، وتجوب الاطلنطى الى العالم الجديد ، فجاء خير الدين بسفنه الخاصة ، وجل معاونيه من المغاربة والموريسكيين المغامرين ، وأصاب هيبة الاساطيل الاسبانية الكبيرة بضربات شديدة وبعث بغاراته المتوالية على الشواطىء الاسبانية ، كثيرا من الاضطراب والرعب الى الشعب الاسبانى . وبلغ خير الدين فى أواخر حياته ذروة الشهرة والمجد ، وعينه السلطان سليمان أميرا للاسطول العثمانى الذى بعثه الى المياه الفرنسية لمعاونة فرنسا على محاربة أسبانيا فى سنة ١٥٤٤ . ثم توفى بعد ذلك بثلاثة أعوام (١٥٤٧) فى قصره الفخم فى استانبول ، وخلفه ولده حسن باشا فى حكم افريقية

وكان للغارات البحرية التى قام بها المجاهدون المغاربة والموريسكيون على الشواطىء الاسبانية ، خلال القرن السادس عشر ، والتى بلغت أوج عنفها أيام خير الدين ، آثار عميقة فى سير الحوادث يومئذ ، فقد أصابت أسبانيا بخسائر بالغة فى البر والبحر ، وأوقفت الاضطراب فى شئونها الاقتصادية ، وبثت الرعب بين سكان الثغور ، وكانت أخيرا من الاسباب التى تذرعت بها اسبانيا فيما بعد لنفى الموريسكيين من أراضيها

■

وفى وسعنا ان نقارن هذه الغارات البحرية الاسلامية فى المياه الاسبانية ، بجهود البحارة الانجليز وغاراتهم على المستعمرات الاسبانية الامريكية فى القرن السادس عشر ، فقد لمعت فى هذا الجهاد أسماء شهيرة مثل فرنسيس دريك ، وجون هوكنس ، ثم هنرى مورجان فيما بعد ، وكانت مغامراتهم البحرية تتسم بطابع القرصنة ، ولكنها فى الوقت نفسه تتسم بطابع الوطنية ، لما كانت تنزله بأسبانيا من الضربات والخسائر المتوالية . وقد كان المجاهدون المسلمون أيضا خوارج وقراصنة ، فى نظر القانون الدولى ، ولكنهم كانوا يعملون فى الوقت نفسه فى سبيل قضية وطنية ، وهى غوث اخوانهم الموريسكيين ، وانقاذهم من قبضة أسبانيا ، وكانت مغامراتهم لذلك تتخذ طابع الجهاد فى سبيل الله

من روائع الأدب

المنافق

للكاتب الروسى انطون تشيكوف

كان مفتش البوليس اوكميلوف يعبر ساحة السوق مرتديا معطفه الجديد ، حاملا لفافة فى يده ، ومن ورائه كونستابل احمر الشعر حاملا مصفاة ممتلئة حتى الحافة بالكزبرة الخضراء المصادرة !..

وكان الصمت مخيما على كل شىء ، ولم يكن ثمة انسان فى السوق وكانت ابواب المتاجر الصغيرة والحانات تبدو كأفواه فاغرة ، او كأشداق جائعة ... وحتى المتسولين ، لم يكن لهم اثر بجانب هذه الابواب

وعلى حين غرة صك مسامع اوكميلوف صوت يقول :

ـ اهكذا تعضنى ايها الجرو اللعين ... لا تدعوه يهرب ياأولاد، ان القانون لا يسمح بالعض فى هذه الايام ، امسكوا به !

وانساب فى الجو عواء كلب ، والتفت اوكميلوف الى مصدر الصوت ، واذا هو يرى كلبا يخرج عدوا من فناء مخزن اخشاب يمتلكه التاجر بيكوشين ، وفى اعقابه رجل فى قميص منشى مطبوع ، وصديرية مفتوحة ، وكل جسمه مندفع الى الامام ، وتعثر الرجل فى اندفاعه ، وامسك باحدى قوائم الكلب ، الذى عوى مرة اخرى ، بينما عاد الرجل يهتف قائلا :

ـ امسكوا به ، لاتدعوه يفلت..

واطلت الوجوه البليدة من اجواف المتاجر ، وسرعان ماتجمهر عدد من الناس ، وكأنما انشقت الارض عنهم ، ثم التفوا حول باب مخزن الخشب

وقال الكونستابل :

ـ يبدو اننا ازاء شغب عام يا صاحب الفخامة !

واستدار اوكميلوف، وتقدم نحو الجمع ، حيث راى ، امام بوابة الفناء مباشرة ، الرجل ذا الصديرية المفتوحة ، واقفا فى ثبات ، رافعا يده اليمنى الى اعلى، عارضا اصبعه الدامى للمتجمهرين ، وكأنما سطرت على وجهه المخمور بوضوح عبارة : « لسوف انتقم منك ايها الشيطان» ، وكأنما اصبعه الدامى راية للنصر مرفوعة ، وعرف اوكميلوف ان الرجل هو كريوكين الصائغ ، ثم رأى « المتهم » وقد جلس يرتعد فى وسط الجمع... انه جرو ابيض



التفت أوكميلوف الى مصدر الصوت واذا هو يرى كلبا « يخرج عدوا » وفى أعقابه رجل يصرخ ويطارده ...

من نوع « البورزوا » مدبب الانف ، على ظهره بقعة صفراء ، وفى عينيه الدامعتين بدت امارات البؤس والفزع

وقال اوكميلوف ، وهو يشبق طريقه بين المتجمهرين :

ــ ماذا حدث، ماذا تفعلون هنا ؟ لماذا ترفع اصبعك هكذا ؟

وبدأ الصائغ كريوكين يقول، وهو يخفى سعاله فى قبضة يده :

ــ كنت يا صاحب الفخامة اسير فى طريقى هادئا كالحمل ، لانجز بعض الاعمال مع صاحب مغلق الخشب مترى متريش هنا ، واذا هذا المشاغب يعقرنى فجأة وبلا سبب ! ومعذرة فأنا رجل اعمل بيدى ، وان مهنتى لدقيقة جدا ، ولهذا فاننى سأطالب بتعويض كبير، لانى قد لا استطيع تحريك اصبعى لمدة اسبوع ، وليس فى القانون يا صاحب الفخامة ما يرغمنا على الحياة مع الحيوانات المسعورة ، فلو ان حق العقر ابيح لكل حيوان لما اصبحت الحياة جديرة بأن نحياها !

فقال اوكميلوف بعنف ، وهو يسعل ، ويرقص حاجبيه :

ـ حسنا ، حسنا ... كلب من هذا ؟ انى لن اسكت على هذا الامر، لسوف اعلم الناس كيف يندمون على ترك كلابهم تهيم فى الطرقات ، لقد آن لنا ان نأخذ هؤلاء السادة الذين لا يخضعون للنظم والقوانين بالحزم لسوف اجعله يدفع غرامة باهظة ... هذا الوغد ، لسوف اجعله يعرف معنى ترك الماشية والكلاب من كل نوع وصنف تهيم شاردة فى الطرقات ... الدرين..

ثم استدار نحو الكونستابل ، واردف قائلا :

ـ ابحث عن صاحب هذاالكلب، واكتب تقريرا بالحادث ، كما يجب فحص الكلب طبيا بلا ادنى تأخير ، فمن المحتمل ان يكون مسعورا وانى اسأل : كلب من هذا ؟

وارتفع صوت بين الجمع يقول :

ـ اعتقد انه كلب الجنرال زيجالوف ...

فأسرع أوكميلوف يقول بلهفة :

ـ الجنرال زيجالوف ، اسرع وساعدنى على خلع المعطف ياالدرين، ما اشد حرارة الجو اليوم ، يبدو ان السماء ستمطر وشيكا ...

ثم استدار الى المجنى عليه كريوكين الصائغ ، واردف قائلا :

ـ اننى لا استطيع ان افهم كيف حدث ان عقرك هذا الجرو ؟ كيف يمكن ان يصل الى اصبعك ؟ هل يمكن لمثل هذا الجرو الصغير ان يعقر « شحطا » مثلك ؟ لاشك ان يدك جرحت فى مسمار ، ثم خطر لك ان تستغل الجرح لتظفر بتعويض، اننى اعرفكم ايها النساس ، انكم مجموعة من الابالسة !

وارتفع صوت آخر بين الجمع يقول :

ـ اراد كريوكين ان يضحكنا ، فلسع انف الكلب بطرف سيجارته، فعقره ، ونحن جميعا يا صاحب الفخامة نعرف ان كريوكين مهذار مشاغب

فرد كريوكين على المتحدث قائلا:

ـ امسك عن الكذب ايها الاحول، انك لم ترنى افعل هذا ، فلماذا تكذب ؟ ان صاحب الفخامة رجل حكيم ، وهو يعرف كيف يفرق بين الصدق والكذب ، ولتأخذ عدالة السلام بخناقى لو كنت كاذبا ... ان القانون يقول : جميع المواطنين متساوون، وان لى فى ادارة البوليس شقيقا اذا كنت لا تعلم ...

ولكن المفتش امره بالصمت : بينما قال الكونستابل بلهجة التأكيد:

ـ لا ، ليس هذا كلب الجنرال ، ان كلاب الجنرال ليست كهذا ، انها كلاب اصيلة

ـ اانت واثق من هذا يا الدرين؟

ـ كل الثقة يا صاحب الفخامة

ـ انك على حق ، فان كلاب الجنرال كلها من النوع الاصيل الثمين ، ولكن هذا ... انظروا اليه ، انه كلب رخيص قبيح ... لست ادرى لماذا يحتفظ اى انسان بكلب كهذا ؟ هل فقد عقله ؟ لو ان كلبا كهذا عرف طريقه الى موسكو او بطرسبرج ، فهل تعرفون مايحدث

له ؟ انهم هناك يتخلصون منه فورا ، بغض النظر عن نصوص القانون ، وانت ياكريوكين ضحيته . . . مجنى عليك ، فلا تترك الامر يقف عند هذا الحد ، يجب ان يتلقى صاحبه درسا ، فقد آن لنا . . .

وعاد الكونستابل يقول ، كأنه يفكر بصوت مسموع :

ــ لعله يكون كلب الجنرال ، فمن يدرى ، فانى رأيت كلبا مثله فى فناء البيت اول امس . . .

وقال احد المتجمهرين :

ــ لاشك انه كلب الجنرال

ومرة اخرى اسرع اوكميلوف يقول :

ــ اه ، ساعدنى على ارنداء المعطف يا الدرين ، فانى اشعر ببرودة الهواء ، بل انى ارتعد ، احمل هذا الكلب الى بيت الجنرال ، واسألهم هناك ، قل لهم اننى عثرت عليه وارسلته اليهم ، قل لهم الا يدعوه يهيم فى الطريق ، فلعله ان يكون كلبا ثمينا ، ومن المحتمل ان تفسد اخلاقه بسرعة اذا خطر ببال كل صعلوك آدمى ان يلسع انفه بسيجارة مشتعلة ، ان الكلب حيوان رقيق ، اما انت ايها الاحمق كريوكين ، فاخفض يدك . . . كف عن استعراض اصبعك السخيف هذا ، فانك المخطىء . . .

ــ اه ، هذا هو طاهى الجنرال ، لسوف نسأله . . . تعال يابروكورت هنا ، ايها العجوز . . . انظر الى هذا الكلب ، اهو من كلابكم ؟

ــ يا للسماء ، اننا لم نحتفظ بمثل هذا الكلب فى حياتنا

وقال اوكميلوف :

ــ لا داعى للمزيد من التحريات ، انه كلب ضال ، فما جدوى البقاء هنا للجدل ، لقد قلت لكم انه كلب ضال . . . اقتلوه وضعوا نهاية لهذا الموضوع

واستطرد الطاهى بروكورت يقول :

ــ ان هذا ليس كلبنا ، ولكنه كلب شقيق الجنرال الذى جاء منذ امد قصير . ان سيدى الجنرال لا يحب هذا النوع من الكلاب ، ولكن اخاه . . .

فهتف اوكميلوف مفتش البوليس قائلا وابتسامة البهجة تنتشر على وجهه :

ــ ماذا ؟ هل جاء شقيق الجنرال ؟ فلاديمير ايفانيتش ؟ تصوروا هذا وانا لا اعلم ، هل جاء ليمكث هنا ؟

ــ اجل

ــ تصوروا ، كنت اريد ان اراه وانا لا اعرف انه جاء . . . اذن فهذا كلبه ، حسنا خذه ، انه كلب لطيف صغير عقر اصبع كريوكين ! ها . . . ها ها ، هلم يا صغيرى لا ترتعد ، يا له من جرو !

وقاد بروكورت الكلب ، وغادر مخزن الخشب ، بينما اخذ المتجمهرون يهزاون من كريوكين ، وقال اوكميلوف مهددا ، وهو يضم اطراف معطفه ، ويستأنف عبور ساحة السوق :

ــ لسوف اظفر بك يوما ياكريوكين !

ترجمة حسين محمد القبانى

العروبة نسبي

للشاعر اللبناني سعيد فياض

قالوا انتسبْ: قلتُ العروبةُ موطنى ... مهما التوتْ فى حصْرها الأسماء
بردى جمال ، والفرات خصوبة ... والنيل يمن ، والحجاز صفاءُ
ما مصرُ ، ما الأردنُّ ، ما اليمنُ التي ... بعُدتْ ، وما لبنانُنا الوضاءُ
إلا نجومٌ فى مفارقِ موطنى ... ينجابُ عنها السحرُ والأضواءُ
فإذا ادّعى قومٌ بأنا أمةٌ ... ضعفت ، وشدّ وثاقها الدخلاءُ
برزتْ معالمُ مجدِنا تياهةً ... بالفخرِ يغمرُها سنىً وضياءُ
طيفُ الفخارِ يلوحُ من جنباتِها ... وتُطِلُّ مِنْ أجوائِها النعْماءُ
وعلى مفارقها المروءةُ حومّتْ ... والعزمُ والأقدامُ والعلياءُ
أبدًا يطالعُنا الزمانُ بغدره ... وتلفُّنا بضبابِها الدهماءُ
فيخافُ منهزمٌ ويخشى قاصرٌ ... ويُراع مِن أقوامنا الجبناءُ
سل وقعة « اليرْموك » عن إقدامِنا ... يا من جهلتَ بأننا عُظماءُ
واستنطقِ التاريخَ فى ضرباتنا ... يومَ انقضضْن كأنّهن قضاءُ
والفتْ إلى « حطين » نظرةَ سائلٍ ... تُنبئْك عنّا أرضُها الحمراءُ
وانظرْ إلى « البورالسعيد » تجد به ... جُثثَ العدوِّ وكلها أشلاءُ
والشامُ لو ساءلت عن شهدائِها ... لأجابت البيداءُ والجوزاءُ
فى كل شبرٍ من أراضيَّ استوى ... عُنْفُ الفِدا ، وتزاحمَ الشهداءُ
والى « الجزائر » لوشهدتَ عراكها ... لرأيتَ كيف تُلوِّنُ الغبراءُ
بالأمسِ كنّا شُعلةً بيد العلى ... منْ ومضها يتدفقُ اللألاءُ
واليوم يشهد أننا بفم الورى ... والمكرمات قصيدة عصماءُ

بعد دراسة الاجرام السماوية كلها، يبرز سؤال أمام كل قارىء ومفكر : أيوجد فى هذا الكون الشاسع أرض مثل هذه الارض ، وناس كهؤلاء الناس ، وحياة كهذه الحياة ؟

هل نحن وحدنا.. فى هذا الكون؟

بقلم الدكتور أحمد زكى

بعد دراسة الكرة الارضية هذه ، بحسبانها كوكبا

وبعد دراسة الكواكب السيارة الثمانى الاخرى التى تدور حول الشمس ، أعنى المجموعة الشمسية

وحتى بعد دراسة النجوم ، وهى بلايين بلايين لا يحصرها عد ، وبعد دراستها منفردة ، ودراستها مجتمعة فى منظومات ، ودراسة المنظومات مجتمعة فى مجرات

بعد كل هذا يظل سؤال عالق برأس كل قارىء ، ورأى كل مفكر: أيوجد فى هذا الكون الواسع الشاسع أرض كمثل هذه الارض ، وناس كهؤلاء الناس ، وحياة كهذه الحياة ؟

سؤال يفرضه الطبع ، وتدفع اليه الفطرة

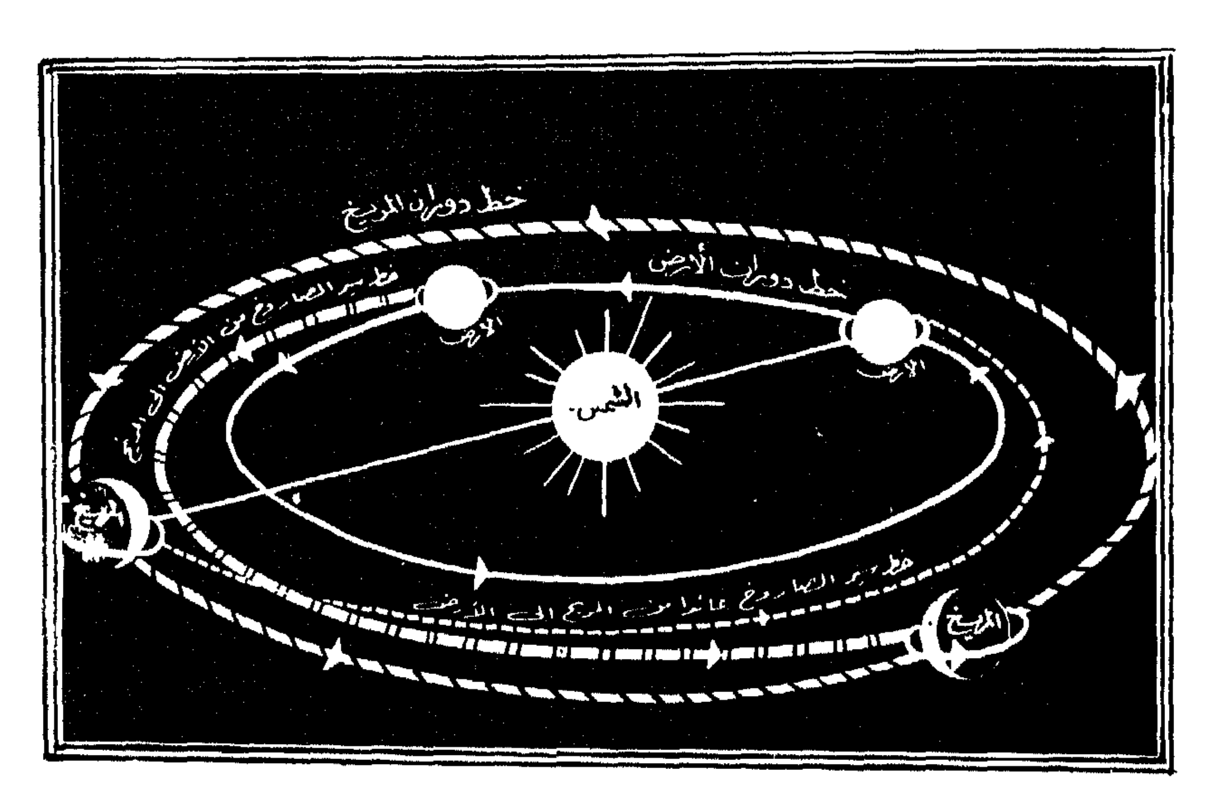
لم نر على كوكب حياة

من أجل هذا عنى الناس بأمر الحياة ، أمر وجودها ، بل احتمال وجودها فيما هو أقرب الينا من الاجرام السماوية ٠ من الكواكب

ونظرنا الى الكواكب فامتنع علينا أن ننظر فوق سطوحها آثار حياة ٠ وعجزت المكرسكوبات عن أن ترى فوق ما رأت من تفاصيل ٠ وخلنا انه على المريخ قد تكون حياة ، ثم نال الظن ارتياب ٠ والمريخ ثانى الكواكب الشمسية قربا الينا ٠ وحاولنا أن نرى وجه الزهرة ، وهى الكواكب الاقرب الينا من المريخ ، بل هى أقرب الكواكب جميعا الينا ، فحال دون رؤية الزهرة ، عروس السماء ، نقاب أسدلته على وجهها اسدالا

عجزت العين فعدنا الى منطق الفكر

واذ عجزنا عن نظر الأقرب من الكواكب ، تبين لنا العجز عن رؤية ما هو أبعد منها



اقصر طريق يقول العلماء ان الانسان يستطيع ان يسلكه فى طريقه من الارض الى المريخ ، والرحلة تستغرق كما يقولون ٢٨٥ يوما و ٢٠ ساعة و ٤٨ دقيقة

عجزنا أن نرى الحياة على أسطح الكواكب رأى العين ، أو نرى ان لا حياة ، فعمدنا نمتحن الظروف العامة التى تحيط بها ، لنحكم ، استنتاجا ، أن بها أو ليس بها حياة

واقترب عطارد أقرب القرب من الشمس • وقدرنا ، وحسبنا، فعلمنا ان عطارد من الحرارة بحيث لن تكون عليه حياة • وهو من الصغر بحيث لا يكون فيه هواء : ان جرمه أصغر من أن يحبس هواء

ونظرنا فى الزهرة ، وهى أقرب الكواكب الى الارض كما قدمنا، وهى أقرب الكواكب من الارض جرما كما هى أقرب حجما ، فوجدنا لها غطاء من غاز الكربون الثانى يلفها لفا وحملت الينا التلسكوبات شارته الطيفية ، ولم تحمل شارات الاكسجين ، وهو الغاز الاصيل الذى تعتمد عليه الحياة • ولهذا، ولاعتبارات أخرى، قدرنا انه لا حياة فى الزهرة

ونظرنا فى المريخ فارتبنا • انه أشبه الكواكب بأن تكون عليه حياة

ونظرنا فى الخمس التى هى أبعد من المريخ ، فى المشترى ، وفى زحل، وفى أورانوس ، وفى نبتيون ، وفى بلوتو ، فعلمنا ، فيما علمنا، أنها من البعد عن الشمس بحيث تكون من البرودة فى درجة منخفضة جدا لا تنفع لحياة • الى جانب أمور أخرى

تتعلق بالاجواء الصالحة وغير الاجواء

فذلك ما كان من أمر الحيـاة فى الكواكب

الحياة هى الحياة كما نعرفها

واذا نحن قلنا الحياة • وجب أن نعنى من ذلك الحياة كما عرفناها • حياة هذه الارض • فى مثل هـــذه التربة • وفى مثل هذا الجو • وفى مثل تلك الحرارة من الشمس ، تلك التى تتأرجح بين درجة عاليـــة اذا زادت قتلت ، ودرجـة منخفضة إذا هبطت أخمدت • وفى مثـــل ذلك الضـــوء الذى هو كالخيط تحاك به مادة النباتات حياكة

وعماد هذه الحياة هو الفحم ،وان شئت قولا أدق فهو ثانى اكســـيد الكربون الذى فى الجو ، والماء الذى فى الارض ، وعدد من عناصر أخرى صغيرة المقدار ، كبيرة الخطر•الازوت أولها ، ثم الفسفور وكبريت وغـير ذلك

أما حياة يكونعمادها غيرالكربون فلا نعرفها • وليس معنى هذا أننـا ننكرها ، فجهـل الشىء لا يدعو الى انكاره ، الا عند غير المحتـــاطين فى منطقهم • وقد يحل العنصر المعروف بالسلســيوم (والرمل أكســـيد السلسيوم) محل الكربون • فصفة الكربون التى جعلته عمادتكون المادة هى قدرته على التسلسل • قدرتهعلى أن تتحد ذرة منه بذرة بأخرى وهلم جـــرا • وهى صفة من صـــفات السلسيوم كذلك

أتكون حياة من غير مادة

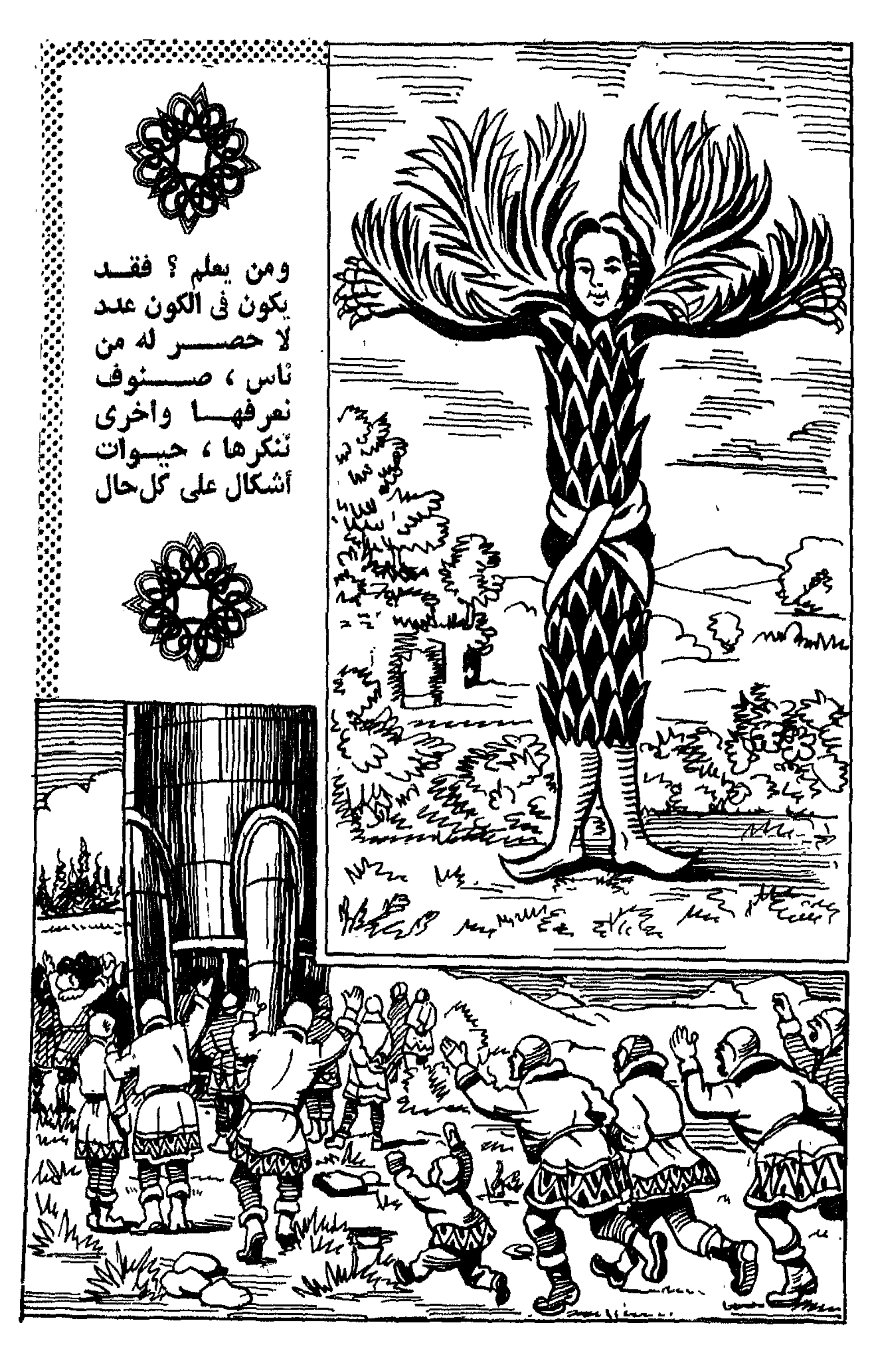
وقد سألنى مرة،من بعد محاضرة، سائل ، قال : هل تجوز حياة بدون مادة ؟ قلت لا أدرى • وانما الذى أدريه أنها ان كانت فلابد أنها تكون حياة غير ما نعرف منحياة ، وكذلك غير ما يمكن أن نتصوره ، اعتماداعلى خبرتنا فى الحيـــاة ، من صنوف من الحيوات أخرى • أما أن تكون حياة من نور ، أو حياة من نار ، أو حياة من سائر ما عرفنـــــا من طاقات ، فلسنا ندرى من ذلك شيئا • ومع هذا فلا اثبـــات ولا انكار • وكيف ننكر ما نجهل

ما بال النجوم لا يكون لها كالشمس كواكب

فهذا ما نســـتطيع أن نقوله فى أمر الشمس وما يدور حـــولها من كواكب ، منها الارض ، فيما يختص بوجود حياة ، أو لا وجود

ولكن ما بال الشموس الأخـرى التى فى الكون التى لايحصرها عد ، تلك التى نسميها بالأنجم•ما بالها لا يكون لهـــا مجموعة كالمجموعة الشمسية ، تتألف من كواكب تدور حولها ، يكون منها كوكب واحد أو كوكبان ، تصلحعليهما الحياةفتكون؟

سؤال معقول ، وجوابه الظاهر : نعم قد تكون • ومنالناس من يميل الى القول : بل تكون


ومن يعلم ؟ فقد
يكون فى الكون عدد
لا حصر له من
ناس ، صنوف
نعرفها وأخرى
ننكرها ، حيوات
أشكال على كل حال

ولكن لابد من دليل... آن جواز حدوث شيء لا يقطع بحدوثه

لو ان للنجوم كواكب ما رأيناها

وننظر فى الامر فنجد أنه لوكان لأى من هذه النجوم كواكب تدور حولها ما استطعنا رؤيتها أبدا . ان أقرب نجم يبعد عنا ٢٥مليون ميل . والنجوم ، أقربها وأبعدها ، تكاد لا تظهر لنا ، حتى بالعدسات والمرايا ، الا نقاطا . وهى ملتهبة متوهجة . فكيف نرى ما يدور حولها من كواكب هى من الصغر ، ومن العتامة ، بحيث لا ترى ؟

عز اذن البرهان المباشر بالرؤية المباشرة ، ووجب اذن أن ندور حول المشكل بالمنطق استنتاجا

ومن سبيل ذلك النظر فى كيف تكونت المجموعة الشمسية . فقد يكون تكونها من الصعوبة بحيث يمكن اعتباره حادثا واحدا فردا ، وقد يكون من السهولة ، ومن حيث الامكان بحيث انه لابد قد تعدد ، فكانت فى الكون كالمجموعات الشمسية أشباه لها وأخرى عديدة

ونظر العلماء فى كيف تكونت مجموعتنا هذه الشمسية وخرجوا بنظريات عدة

ومن أقدم هذه النظريات نظرية الفيلسوف الالمانى « عمنويل كنت» . قال ان المجموعة الشمسية كانت سديما . كانت ضبابا من غازات وعناصر ، بعضها الثقيل ، وبعضها الخفيف . وينتج عما بينها من اختلاف أن تنحدر العناصر الأثقل الى أوسط السديم ، ويعارض ذلك رغبة الغازات فى التمدد . وينتج عن هذا دوران جانبى ، فيأخذ السديم يدور دوران الرحى . وفى القلب تتولد الشمس ، ومن حولها ، من مادة السديم ، تتولد الكواكب

نظرية بها أخطاء علمية ظاهرة يضيق المقام عن ايرادها

ويأتى العالم الفرنسى « لابلاس » بنظريته . وهو يبنيها على نظرية « كنت » ، ويقول ان أصل المجموعة الشمسية سديم . ولكنه نشأ وهو يدور كالرحى . وهو لم يتعرض لكيف ان هذا السديم دار . وينكمش السديم الدائر ، ومعنى هذا سرعة تحدث فى دورانه . فبهذا يقضى علم الحركة . ثم هو يزداد سرعة دوران حتى تتكون قوة «طاردة» تطرد أجزاء منه عن مركز الدوران ، فتطير عن السديم أجزاء ، تظل دائرة . فهذه هى الكواكب

نظرية بها اغراء ، وبها اقناع ظاهران . ولكنها لا تصمد للنقد . لا تصمد للحساب . انها ان شاقت وصفا وصمدت وصفا وكيفا ، لم تصمد تقديرا ، ولم تصمد كما

وينتهى العلماء الى ان الصعوبة فى هذه النظريات السابقة وأمثالها أنها تحاول انتاج الحركة الدوارة من

السديم نفسه فتخرج النتائج غير مرضية ، وتخرج لا تتفق وحال الكواكب الجارية ٠ وجب اذن أن يهدف العلماء الى نظرية تأتى فيها قوة الدوران من الخارج

فزعموا ان نجما يقترب من نجم ، وكلاهما مائع ، فكلاهما من غاز ٠ ويجذب النجمان أحدهما الآخر ٠ فتخرج من النجم الواحد انبعاجات يتحكم فى حركتها النجم الثانى وهو يمر ٠ والانبعاجة يتغير موقعها من النجم الاول الذى هى منه تبعا لموضع النجم الثانى العابر ٠ فلو ان هذا النجم اقترب اقترابا كافيا من النجم الاول لسلخ منه هذه الانبعاجة التى تدور مع دورانه ٠ وهى اذا انسلخت ، فاما أن تلحق بهذا النجم الثانى الذى هو لا شك أعظم النجمين ٠ أو يكون هذا النجم الثانى قد فات سريعا ، ففقد فعله فى القطعة المنسلخة فتغلبت عليها وفعلت فيها جاذبية النجم الاول فأخذت تدور حوله ٠ ثم هى تتقطع قطعا هى الكواكب ٠ والقطعة اذ تنسلخ تكون فى شكل السيجار ، ثخينة الاوسط ، رفيعة الطرفين ٠ فهى اذا تقطعت عن كواكب ، كان أوسط الكواكب أكبرها ٠ وهذا هو الواقع فالمشترى هو أضخم الكواكب ، وفى الاطراف عطارد فى ناحية ، ونبتيون وبلوتو فى الناحية الاخرى ، وهى كواكب صغيرة

ونظرية أخرى تقول أن النجم اذا



الفيلسوف الالمانى عمنويل كنت

اقترب من نجم ، اصطدم به اصطداما فتقطع أحدهما ٠ وبردت القطع ودارت فكانت الكواكب ٠ وغير هذه النظرية ثالثة فرابعة ٠ وكلها تبنى على اقتراب نجم من نجم

فان صحت هذه النظريات ، فكم مجموعة شمسية تحتمل أن تكون من جراء هذا ؟

عدد غير كبير لا شك فى هذا والسبب فى هذه القلة هو قلة احتمال اقتراب نجم من نجم ذلك لان النجوم متباعدة فى الفضاء تباعدا كبيرا ٠ ان أقرب نجم للشمس يبعد عنها كما ذكرنا ٢٥ مليون مليون ميل ان الفضاء الكونى شىء هائل ٠ وصدق من سماه فراغا على الرغم من أنه

تســـــكنه نجوم هي عظيمة ، ولكن عظمها هذا من التفاهة بالنسبة لابعاد الفضاء حتى ما يكاد يحس بأن شيئا يسكنه

ودرجـــــة الاحتمال يحسبهـــــا الحاسبون · وحسبها « السير جيمس جينس » فوجد ان اصطدام نجم معين بنجم آخر يحتمل مرة واحدة في كل ٦٠٠ر٠٠٠ مليون مليـــــون عام · واحتمال اقتراب نجم معين من نجم آخر يزيد عن ذلك قليلا

وباعتبار ما للنجوم من أعمــار ، هي عــلى الارجح أكثر من ١٠ر٠٠٠ مليون عام ، ينتج ان الذي يكون قد تصادم من بين الكواكب لا يزيد عدده عن نجم واحد في كل ٥٠ مليون نجم

وعدد النجوم في مجرتنا نحن ، «سكة التبانة» ، وحدها ، يبلغ نحوا من ١٠٠ر٠٠٠ مليون نجم · ومعنى هـــــذا ان اصطدام نجم بنجم ، أو اقترابه منه ، ذلك الذي قد يتسبب عنه تكون مجموعة شمسية ، لم يقع الا في بضع مئات من النجوم · ولكن مجرتنـــا ليست الا مجرة من ملايين المجرات

واذن فاحتمال تــكون مجموعات شمســـــية في تلك المجرات احتمال واســـــع · ولكن يجب أن نذكر أن الاقتراب وحده لا ينتج المجاميـــــع الشمسية حتما وقطعا · ان العملية لا تتم الا بشروط لابد من استيفائها ، وظروف لابد من تحققها · وهذه تقلل من احتمالات وجود دنيوات كالارض هذه التي نعيش عليها ، وتقلل منها كثيرا · أضف الى هذا ان وجود أرض ليس معناه وجود حياة بها وأحياء

أراض وناس بالملايين

ولكن ، من جانب آخر ، تتراءى لنا نظرية في تكون هذا الكون كله ، بشموسه ونجومه · ان هذه النظرية تقول ان الكون كله كان ذرة واحدة هائلة ثم انفجرت · ومن انفجارها تكونت النجوم · والنجوم أخـــذت تتباعد · والكون بها أخذ يتسع · والكون لا يزال يتسع الى اليـــــوم وتتباعد نجومه

فان صــح ذلك ، فالنجوم كانت في زمن ما قريبا بعضها من بعض · فاحتمال تصــــادمها وتقاربها كان عند ذاك احتمال كبير · واذن فاحتمال تــكون المجموعات الشمسية احتمال كبير ··

واذن فقد جاز أن يكون اليوم في الكون ملايين من المجموعات الشمسية بها ملايين الارضين · واذن جاز أن يكون في الكون عدد لا حصر له من ناس ، صنوف نعرفها وأخرى ننكرها · حيوات أشكال على كل حال

من يدرى ؟ ليت لنا علم ذلك علم اليقين

ان في رءوس الناس قصورا ، وفي قلوب الناس طموحا ، وكل في كفة ميزان ، والميزان تتأرجح كفتاه في يد تحمله ، تخرج من ظلمة شديدة الخفاء ، والله أعلم ، وهو الموفق



كان المرحوم احمد شوقي أميرا لشعراء العربية ، وكان الشعر فنه الأصيل الذى اشتهر به ، ولكنه أبى الا ان يسهم في النثر ، فالف كتاب « اسواق الذهب » معارضا لجار الله محمود الزمخشرى أحد علماء وأدباء العصر السادس الهجرى في كتابه « اطباق الذهب » ، فجاء بنثر رفيع ، هو في اسلوبه سجع ، وفي معانيه حكم وعبر وشعر ، وقد ختم هذا الكتاب بهذه الخواطر النفيسة

* من بغى بسلاح الحق بغى عليه بسلاح الباطل
* ما نبه على الفضل الكاذب مثل الثناء الكاذب
* اذا بالغ الناس استعاروا للهر شوارب النمر
* تغطى الشهرة على العيوب ، كالشمس غطى نورها على نارها
* الأمم بنيان الهمم
* الصالحون يبنون أنفسهم ، والمصلحون يبنون الجماعات
* المدرسة تعلم ولا تحلّم ، والحياة تحلّم وتعلّم
* عاش العالم فمات ، ونفق الجاهل كالسائمات
* ولد البخيل مرحوم ، وولد المبذر محروم
* الخير فيه صوابه وان أبطأ ، والشر فيه عقابه وقلما أخطأ
* النصح ثقيل فلا تجعله جذلا ، ولا ترسله جبلا
* الروح اللطيفة تستشف ، والنفس الشريفة تستشرف ، والضمير النقي مرآة لو التمس فيها المرء وجه الغيب لرآه
* الحكمة قوام الخير الخاص ، ودعامة الخير العام
* تحسن المرأة نصف عليمة ، ويقبح الرجل نصف جاهل

* يهدم الصدر الضيق ما يبنى العقل الواسع
* العاقل من ذكر الموت ولم ينس الحياة
* الغلط اذا أدرك تبدد ، واذا ترك تعدد
* على كتب السماء ، تهجى الحكمة الحكماء
* الحقيقة ثقيلة ، فاستعيروا لحقائق العلم خفة البيان
* عند الكمال ، يبتدىء الجمال
* السقى بعد الغرس ، والتربية قبل الدرس
* اجتنب التفريط والافراط ، تستغن عن بقراط
* من استقام استدام
* تهرم القلوب كما تهرم الأبدان ، الا قلوب الشعراء والشجعان
* من عرف نفسه بعد جهل وجدها ، ومن جهل نفسه بعد معرفة فقدها
* لا يقع الملق الا من نفس غرير أو مغرور
* خطة العاقل فى رأسه ، وخطة الجاهل فى نفسه
* صبر الحازم تجلد ، وصبر العاجز تبلد
* اخدع من شئت الا التاريخ
* ما مات الحق فى قوم وفيهم رجل حى
* محاسن وجه الدار الحميلة ، ومحاسن وجه البلد الفنون الجميلة
* خلقت المرأة تنبل بالجمال ، فان فاتها التمست ما ينبل به الرجال
* الحكمة مصباح يهديك حتى فى وضح المصباح
* ارحم نفسك من الحقد فانه عطب ، نار وأنت الحطب
* من ساء خلقه اجتمع عليه نكد الدنيا
* اذا صدقت النية فكل مذهب جميل ، وكل رأى أصيل
* الدين السمح فى الرجل السمح ، والجنس الكريم فى الرجل الكريم ، فأحبب من ليس من دينك تحبب دينك اليه ، وأكرم من ليس من جنسك يكرم جنسك عليه
* أساطين البيان أربعة : شاعر سار بيته ، ومصور نطق زيته ، وموسيقى بكى وتره ، ومثال ضحك حجره
* من الأمهات تبنى الأمم
* الفتيات نائمات فاذا تزوجن انتبهن ، والفتيان سكارى فاذا تزوجوا صحوا
* شبح الفقر غاد رائح على اثنين : زوج المضيعة وامرأة المقامر
* لا أعلم لك منصفا الا عملك ، اذا أحسنته جملك ، واذا أتقنته كملك

٩٢٣٥ عالما وأديبا يطالبون بوقف جنون التسلح

وثيقة عالمية

صرخة داوية من مفكري العالم

تنشر الهلال نص هذه الوثيقة التاريخية التى قدمها العالم الامريكى الدكتور لينوس بولنج نيابة عن ٩٢٣٥ من أشهر علماء العالم وأدبائه ، الى مسيو داج همرشولد سكرتير عام الامم المتحدة مطالبين بوضع حد للتسابق الجنونى فى ميدان التسلح والتجارب الذرية

تتوالى صيحات محبى السلام وأنصار التعايش السلمى بين الشعوب ، داعية المسؤولين عن مصائر الامم بأن يضعوا حدا للتسابق الجنونى فى ميدان التسلح ، ومضمار التجارب الذرية ، التى تهدد العالم بالفناء

وآخر هذه الصيحات صادرة عن مجموعة من العلماء والادباء لم يسبق أن التقت أسماؤهم بمثل هذه الكثرة فى ذيل وثيقة واحدة !

٩٢٣٥ اسما تحملها تلك الوثيقة ، التى قدمها الى مستر همرشولد ، الامين العام لهيئة الامم المتحدة ، العالم الامريكى دكتور لينوس بولنج ، الحائز على جائزة نوبل فى الكيمياء ، باسم زملائه هؤلاء جميعا ، وهم ينتمون الى أربعة وأربعين بلدا !

وبين الموقعين على الوثيقة التاريخية ستة وثلاثون من الحائزين على جائزة نوبل ، منهم :

الدكتور البرت شوايتزر السويسرى

لورد بويد الانجليزى وهما من حملة جائزة السلام

برتراند روسل الفيلسوف الشهير حامل جائزة الادب

فردريك جوليو كورى الفرنسى

العالم الامريكى هارولد أوراى

الاستاذ الروسى سيمونوف

الالمانى اوتوهان

... وثمانية آخرون من حملة جائزة الكيمياء ، وثمانية أيضا من الحائزين على جائزة الرياضيات ، و ١٣ من حملة جوائز الطب وغيرها

وقد وقع على الوثيقة أيضا ١٧٠٥ من العلماء الامريكيين منهم مائة وواحد من أعضاء معهد العلوم الوطنى بالولايات المتحدة

و ٦٤ من العلماء الفرنسيين

و ٣٠٤ من العلماء البريطانيين بينهم ٣٥ من أعضاء الجمعية الملكية بلندن



و ٢١٦ من أعضاء ومراسلي معهد العلوم السوفياتي

وجميع أساتذة العلوم بجامعة بروكسل !

وفيما يلي نص النداء الذى وقعه هؤلاء جميعا :

« العلماء الموقعون على هذا يلحون بوجوب عقد اتفاق دولى ينص على وضع حد لتجارب القنابل الذرية . فان تجربة كل قنبلة قائمة على أساس تفجير النواة ، تزيد كمية العناصر الضارة فى جو العالم بأسره . وكل زيادة فى هذه العناصر تنطوى على ضرر يلحق بصحة السكان فى أنحاء العالم ، ويؤثر فى نسل الجنس البشرى ، مما لابد أن يؤدى الى زيادة عدد المواليد المصابين بنقص فى تكوينهم

« وما دامت هذه الاسلحة محصورة فى يد ثلاث دول فقط ، فان عقد اتفاق لمراقبتها والاشراف عليها بين الدول الثلاث أمر ممكن . ولكن اذا استمرت التجارب ، واتسعت ملكية هذه الاسلحة ، فانتقلت أيضا الى حكومات أخرى ، فان الخطر الناجم عن اندلاع حرب ذرية ماحقة ، بفعل شخص غير مسؤول من الزعماء الوطنيين ، يزداد يوما بعد يوم ، بصورة واضحة

« ان عقد اتفاق دولى يضع حدا لتجربة القنابل الذرية ، فى الوقت الحاضر ، هو بمثابة خطوة أولى نحو

مستر همرشولد سكرتير عام هيئة الامم المتحدة الذى قدمت اليه الوثيقة

حركة شاملة لنزع السلاح ،وتحريم الاسلحة الذرية تحريما نهائيا ، مما يبعد احتمال قيام حرب ذرية ، تكون كارثة على البشرية

« وآننا لنشعر جميعا ،بالتضامن بعضنا مع بعض ، ومع بنى البشر كافة ، بقلق شديد بالنسبة الى بقاء العالم وسكانه جميعا

« وبوصفنا من العلماء ، فاننا

هذا هو النص المؤثر للنداء الذى وقع عليه هذا العدد الكبير من العلماء والذى لم يسبق أن رفع مثله الى الامانة العامة لهيئة الامم المتحدة

وقد استلمه منهم مستر داج همرشولد ، الامين العام بنفسه ، وهذا غير مألوف اذ ان مستر همرشولد لايستقبل عادة غير الوفود والهيئات التى لها صبغة رسمية ،

العالم الفرنسى جوليو كورى

العالم الالمانى اوتو هن

نشعر بصورة خاصة بالاخطار التى تهدد العالم ، ومن ثم فاننا نشعر أيضا بأن علينا مسؤولية خاصة فى العمل لدرء هذه الاخطار

« ولهذا ، فاننا لا نرى بدا من القيام بعمل سريع مباشر ، فى سبيل عقد اتفاق دولى ، يرمى الى وقف التجارب وقفا باتا ، فيما يتعلق بجميع أنواع الاسلحة الذرية »

ومجموع هؤلاء العلماء لا يقع تحت هذا الوصف

ومن أجل هذا ، وبالرغم من ان الامين العام لهيئة الامم المتحدة قد استلم النداء ، فانه لا ينتظر أن يسجل فى قائمة أعمال الهيئة أو احدى لجانها ، الا اذا تبنته احدى الدول ، وتقدم به وفدها أو ممثلها لدى الهيئة



موسيقى يحمل شارة الاعدام



ليس فى تاريخ الموسيقى قصة مثل قصة رودلف شوارز ، الرجل الذى يحمل على ذراعه اليسرى شهادة الوفاة

لقد كان يعمل قائدا للفرقة الموسيقية السيمفونية ببرمنجهام ، ثم وقع عليه الاختيار لان يخلف السير مالكولم سارجنت فى قيادة الفرقة الموسيقية السيمفونية بالاذاعة البريطانية منذ سبتمبر الماضى ولنبدأ قصته من البداية

كان طالبا فى فيينا خلال الحرب العالمية الاولى وبعدها بقليل . وفى احدى الليالى ، وكان فى السابعة عشرة من عمره ، كان يستمع فى احدى الحفلات الموسيقية الى الموسيقى العظيم ارثر نيكيش وهو يقود فرقته الموسيقية التى كانت تعزف مقطوعات موسيقية لاشهر موسيقيى العالم ، ويتذكر شوارز هذه الليلة ويقول : « بعد هذه السنوات الطويلة لا أزال أذكر كل حركة صدرت من نيكيش ، ولا تزال أنغام موسيقاه تطن فى أذنى . وفى تلك الليلة قررت أن أصبح قائدا لفرقة موسيقية »

وما مضى عام واحد حتى كان يعزف على البيانو فى دار أوبرا دسلدورف ، ولما بلغ التاسعة عشرة من عمره ، كان يقود فرقتها الموسيقية ، وفى الثانية والعشرين من عمره كان أحد قائدى الفرقة الموسيقية بأوبرا كارسلو

ويقول شوارز : « انه لأسهل علي أن أذكر لك الفرق الموسيقية التى لم أتول قيادتها مما لو ذكرت لك الفرق التى توليت قيادتها »

وفى عام ١٩٣٠ كان يستمع الى الفرقة الموسيقية ، التى يقودها توسكانينى العظيم وسرعان ماعاد الى رئيس عمله فى الاوبرا الدكتور واج وطلب اعفاءه من العمل فسأله « لماذا ؟ » فقال :

ــ بعد سماعى توسكانينى أصبحت موقنا أن كل ما فعلته كان خطأ عظيما وكان عمل أطفال ، ومن الخيانة لهذا الفن أن أستمر

ولكن الدكتور واج لم يعفه بل منحه أجازة يستعيد فى خلالها ثقته بنفسه ثم عبست الدنيا فى وجهه ، فقد قبض عليه رجال الجستابو وأودعوه السجن وعانى فى خلال وجوده فى المعتقلات العديدة ضروبا من العذاب تفوق التصور حتى امتدت اليه يد مجهولة مرة بعد أخرى كانت تنقذه من هذه الآلام التى لا تطاق ، وهو لا يعرف الى اليوم صاحب هذه اليد ، ولكنه يؤمن أنه أحد المعجبين به ، ثم انقذته فى النهاية الجيوش المحتلة

وآثر شوارز ان يرحل الى انجلترا وأن يقيم فيها ، وعلى ذراعه الرقم ١٢٣٠٩٩ ، أحد المحكوم عليهم بالاعدام . والحياة عبر !

زوجة القرصان

كانت السفينة تمخر عباب البحر ، وقبطانها فى غرفته يرجو الله أن يتمكن من عبور جنوب البحر الصينى فى سلام وأمان ، وأن يفلت من اعين القرصان

ومر الوقت ، ساعة بعد ساعة ، وفجأة سمع القبطان ضجة عالية ، فوثب من مقعده ، وبارح الغرفة وهرع الى سطح السفينة ، واذا به يجد رجالا أشداء ، يبلغ عددهم أكثر من ضعف عدد مالديه من الملاحين والنوتية ، فأيقن انه وقع فى المأزق الذى كان يبتهل الى الله أن ينجو منه ، وادار عينه فيما حوله ، ورأى كثرة عدد المهاجرين فأيقن أن لا فائدة من النضال

ولشد ما كان عجبه حين رأى المهاجمين يفسحون طريقا بينهم ، وحين رأى امرأة تسير فى هذا الطريق ، وتتقدم وهى ممسكة بمسدسين فى يديها وراح يتطلع اليها فى دهشة ، فقد كانت امرأة لا تتجاوز الخامسة والثلاثين من عمرها جميلة فتانة ، وسمع دمدمة بين رجاله ، وتبين ما يقولون ، فهبط قلبه ، وهلع فؤاده حين عرف انه واقف أمام « مدام وونج » وكانت تدعى كذلك « تشانج لويو » وقد اشتهر عنها أنها امرأة جريئة قاسية لا ترحم الاجانب الذين يقعون فى يدها

كانت « تشانج لويو » وهى زهرة نضيرة تتفتح أكمامها للحياة فتاة وديعة رحيمة وكانت جميلة أخاذة الحسن ، ثم تزوجت عام ١٩٣٩ رجلا غنيا يدعى وونج كانج كيت وكان شابا وطنيا ملتهبا ، ولما اضطهدته السلطات البريطانية فى هونج كونج رحل بزوجته الى جزيرة ماكاو ، وهناك امتهن القرصنة ، ودوخ البريطانيين خاصة والاجانب عامة حتى عام ١٩٤٥

ثم وقع فى أيدى السلطات البريطانية التى قضت عليه بالاعدام
وما تناهى الخبر الى آذان زوجته حتى هرولت الى مقر قيادة زوجها وطالبت بالقيادة وأراد بعض الرجال الاعتراض ، ولكنها رفعت ثوبها عن ساقيها ، فرأوا الاسلحة حول الساقين ، ثم أبرزت مسدسيها

ولم يعرف ماذا تم بعد ذلك من مداولات ، ولكن الذى عرفه العالم أن « مدام وونج » تولت القيادة ، وأن لديها عشرين زورقا مسلحا ، و١٥٠٠ رجل يأتمرون بأمرها وما ندم رجل من هؤلاء الرجال على تلقيه الاوامر من فم هذه المرأة الصينية الوطنية . التى خلفت زوجها فى محاربة الاعداء

السينمائية المثالية

كثر الجدل حول لون عيون الكوكب السينمائى « كيم نوفاك » فالبعض يرونها خضراء ، والبعض الآخر يرونها عسلية ، وتقول هى فى ذلك : « انها فى بعض الاحيان تتغير الى اللون العسلى ، والواقع أن الكثير من الناس تتغير ألوان عيونهم ، على الاقل فى نظرى أنا ، لانى أرى الناس باصطلاح الالوان ، لان لى غراما بالرسم والتصوير »

بيد أن كيم نوفاك جمة العمل ، فلا تحين لها الا فرص قليلة قصيرة تختلسها لاشباع هوايتها وهى الرسم . وعلى الرغم من أنها كانت منذ عامين ونصف عام لا تتقاضى أكثر من مائتى ريال ثم أصبحت اليوم فى مصاف شهيرات الكواكب وتتقاضى ألف ريال فى الاسبوع الواحد ، فانها لا تكف عن الدراسة ، ولا تكف عن التطلع الى ماهو أسمى من هذه المكانة

ولقد كانت كيم ، وهى طالبة فى الجامعة ، شديدة التعلق بالتمثيل الدرامى ، وكانت تعمل وهى طالبة فى الجامعة وبعد تخرجها كانموذج « موديل » أو « مانيكان » ، وقامت بأعمال أخرى فاشتغلت مساعدة لطبيب أسنان ثم تسببت زوجته فى طردها حين رأتها جميلة

ثم رحلت كيم الى هوليوود لتعمل أنموذجا ، وهناك رآها احد الذين يبحثون عن الكواكب الصالحات للسينما . وتقول كيم فى ذلك :

« لقد رآنى وأنا اعرض الثياب فأعجب بما رآه ، كما أعجب بى المنتج »

والمثير فى أمر كيم انها لم تكن قد أعتلت خشبة المسرح من قبل ، ولم تعمل فى المجموعة (كومبارس) ، ولكنها مع ذلك نجحت كممثلة

وهى تقسم دخلها الى ثلاثة اقسام ، قسم تودعه فى البنك ، وقسم تنفقه على نفسها ، وقسم ثالث تبعث به الى والديها . وكذلك وقتها فقسم منه للعمل ، وقسم للدراسة والاطلاع وقت الفراغ ، والقسم الثالث وهو أقل الاقسام تقضيه فى الاجتماعات الضرورية . انها فتاة مثالية فى سلوكها وطباعها وأهوائها

الاعتماد على النفس

قال الممثل السينمائي سال منيو : « كنت طفلا فى العاشرة من عمرى ، وفى هذه السن تلقيت درسا هاما خطيرا من أعظم دروس الحياة وأهمها

كان أخى مايك يأخذنى معه الى الشاطىء ومعنا كلبنا ، وكنت دائما أحمل معى طوق النجاة المصنوع من المطاط ، اذ كنت أخاف ان اسبح فى الماء من غيره، وكنت أحس أن هذه هى الطريقة الوحيدة التى تمكننى من السباحة مع الاولاد الآخرين

وفى يوم حار انطلقت مع أخى والكلب الى الشاطىء ، ووضعت طوق النجاة حولى وانطلقت أسبح حتى وصلت الى قارب غارق فى المياه ، ومنه الى حوض السفن ، ورحت أتنقل بين هذا وذاك بضع مرات ، وأنا الهو والعب وسط المياه غير عابىء بشىء لانى متمنطق بذلك الطوق العزيز

وفى احدى هذه المرات أصاب مسمار فى الزورق ذلك الطوق دون أن اشعر ، وظللت اسبح وأنا معتقد انى لا ازال معتمدا على الطوق فى سباحتى ، غير انى شعرت ان السباحة لم تكن هذه المرة بالسهولة التى كنت أجدها فى المرات السابقة ، ولم أفهم علة ذلك ، ولكنى لم اتخوف من شىء لانى كنت احس ان الطوق لا يزال صالحا ، ولما وصلت حوض السفن وأنا مجهد كان اخى وأصحابه فى الانتظار وهم يضحكون ، وصاح اخى قائلا : « ها انت قد سبحت بغير طوق ، لانه مثقوب ! وانت الآن تستطيع أن تسبح بغير معونة الطوق »

ولم يستطع هذا الكلام ولا ضحكاتهم أن يذهبا عنى الخوف الذى استولى علي ، والرعب الذى ملأ قلبى حين علمت انى كنت اسبح دون معونة الطوق ، وطلب منى اخى أن أعود الى السباحة وقد استطعتها دون معونة ، ولكنى رفضت فى اصرار ، وهممت أن أجمع ثيابى للعودة الى المنزل ، ولكن الكلب ، وكأنما فهم كلام اخى ، ظل يحول بينى وبين ماأريد حتي لم يسعنى الا ان اضحك من حركاته ، واذ ذاك تلاشى الخوف ، وبدأت أفكر فى الامر . لو انى ذهبت الى البيت الآن ، فلن اقرب من الماء بعد ذلك . ولقد اعتمدت على طوق النجاة طوال هذه المدة حتى اهملت الاعتماد على نفسى

واتجهت نحو أخى ، ووقفت الى جانبه ، وسرعان ما استدار الى ، ودفعنى دفعة قوية الى الماء ، وما كدت أشعر بنفسى وسط الماء حتى رحت اسبح ، واستمتعت حقا بما بذلت من مجهود

لقد كان فى ذهنى انى لن استطيع ان أسبح . وكانت فكرة خاطئة ، وهذا الطوق ، ماكان يجب ان اظل معتمدا عليه . ولكنى تعلمت درسا من دروس الحياة ، وهو الاعتماد على النفس !

رحلة الشتاء في دار السلام

بقلم الدكتورة بنت الشاطىء

استاذة الادب المساعدة بجامعة عين شمس

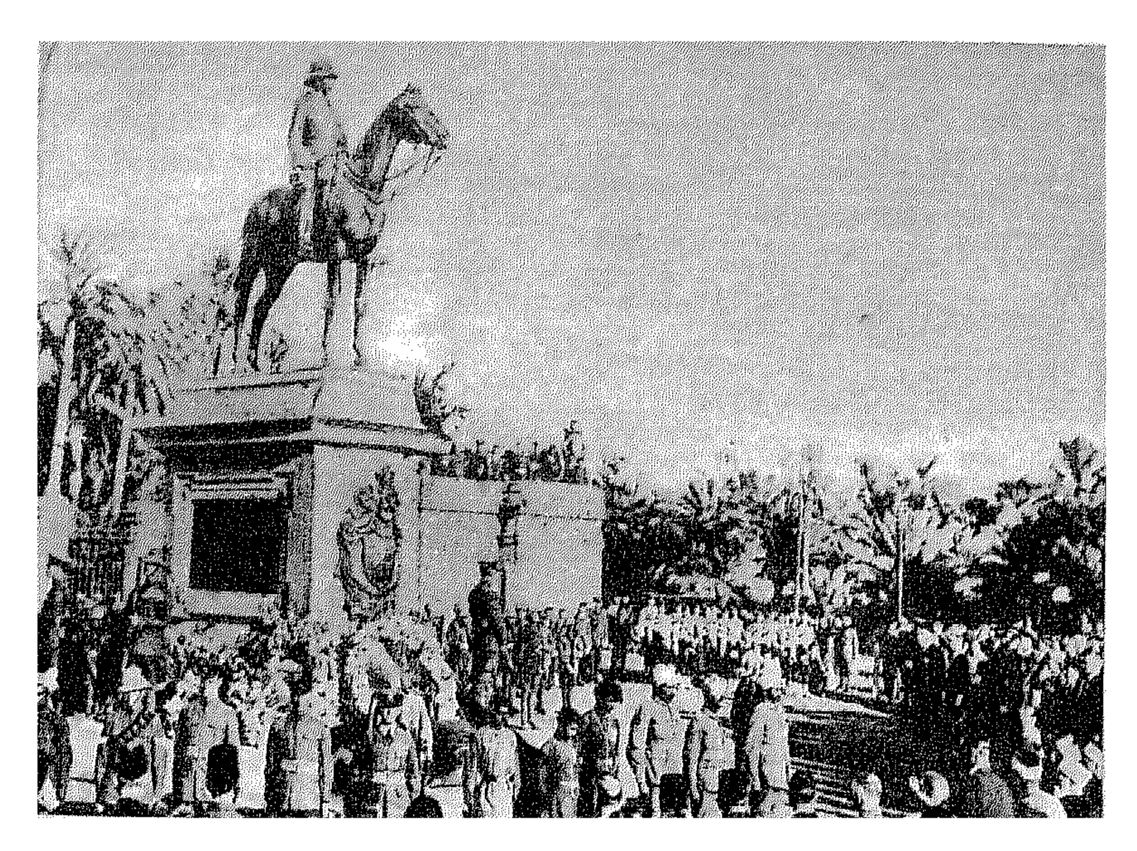
ومررت بالرصافة ، والجسر والكرخ ، ودجلة ، والكاظمية والاعظمية ، وقد سحرتني هذه الاسماء التاريخية ، وحملتني على أجنحة الخيال الطليق عبر القرون ...

لم يكن قد مضى على عودتي من مؤتمر المستشرقين في « ميونخ » غير شهر وبعض شهر ، حين فوجئت بالدعوة الى السفر الى « بغداد » كي أشترك في المؤتمر الثقافي العربي. وتهيبت بادىء الرأى أن ألبى ، لا زهدا في الرحلة الى البلد الذي ظل أكثر من خمسة قرون حاضرة العالم الاسلامي وقلبه الخفاق ، ولا رغبة مني عن لقاء اخوة أصدقاء لنا هناك ، فوالله ما أعرف أحدا هو أحرص مني على مثل هذه الرحلة ، ولطالما شاقني أن أسعى الى هاتيك الديار الغالية التي شهدت أروع فصول تاريخنا نحن العرب والمسلمين . وأن أحج الى تلك المشاهد التاريخية التي ما تزال قائمة هناك ، تحدث عما كان للعراق من دور جد خطير ، في بناء حضارة الشرق الاسلامي ، وصنع تاريخه الروحي والادبي والعلمي

وكم أرهقني الشوق الى تلك المشاهد والديار ، حين وقفت منذ سنوات على ساحل الخليج العربي عند « الدمام » شرقي نجد أرنو الى الشمال ، وبودي لو عبرت الخليج حتى أبلغ شط العرب، وألقى ورثة العلماء والأئمة الذين ندين لهم بأوفى حظ من تراثنا الثقافي

وكذلك فعلت حين كنت بالكويت في الشتاء الماضي ، وشاءت الظروف أن تطل غرفتنا من دار الضيافة على سيف الخليج تجاه العراق ، وشهدتني الامسيات السعيدة التي أمضيتها في ذلك البلد الطيب ، أتلفت طويلا نحو ديار العباسيين ، وأرسل بصري عبر الخليج ، حيث تحتشد أمامي رؤى ذلك الماضي الذي عشنا فيه بأرواحنا وعقولنا وقلوبنا ، وان عز اللقاء وشط المزار

وكم تساءلت حين سعدت بالشرب من ماء زمزم وبردى : «متى يتاح لي أن أشرب من ماء دجلة والفرات ؟ »



صورة تمثل اهالي بغداد وقد احتشدوا لرفع الستار على احد التماثيـــل

ومع كل هذا ، تهيبت حين أتيحت لىالفرصة السعيدة آلتى طالمارجوتها: أترى كان تهيبى ، من روعة المفاجأة ، حين جاءت الدعوة على غير موعـد ، ودون ترقب أو انتظار ؟

أم ترانى أشفقت من السفر الى هناك ، فى هذه الظروف الدقيقة التى نعلمها جميعا ونأسى لها ؟ أم لعلى آثرت مكابدة الشـوق الى ذلك الوادى المقنع بسحر المجهول وفتنة البعيد ، على يقظة ربما روعت فيها بظلال مما ألقى « العدو » فى أفق الشرق العربى ، ما بين الفرات والنيل ؟

لا أدرى على وجه التحديد ، وكل ما أدريه أننى انثنيت بعد ثوان من التردد فقلت :

ـ مرحبا بالرحلة الى العراق !

قلتها على ما بي من تهيب ، ولو حاولت أن أقول غيرها لعصى اللسان ، ولولم يعص ، لأخرسه القلب وألجمته الشفتان !

□

وطرت الى العراق مستثارة الشوق واللهفة ، فما كادتقدماى تلمسان أرض المطار فى بغداد ، حتى تلبثت برهة أجمع نفسى ، كيما أتهيأ لدخول دار السلام

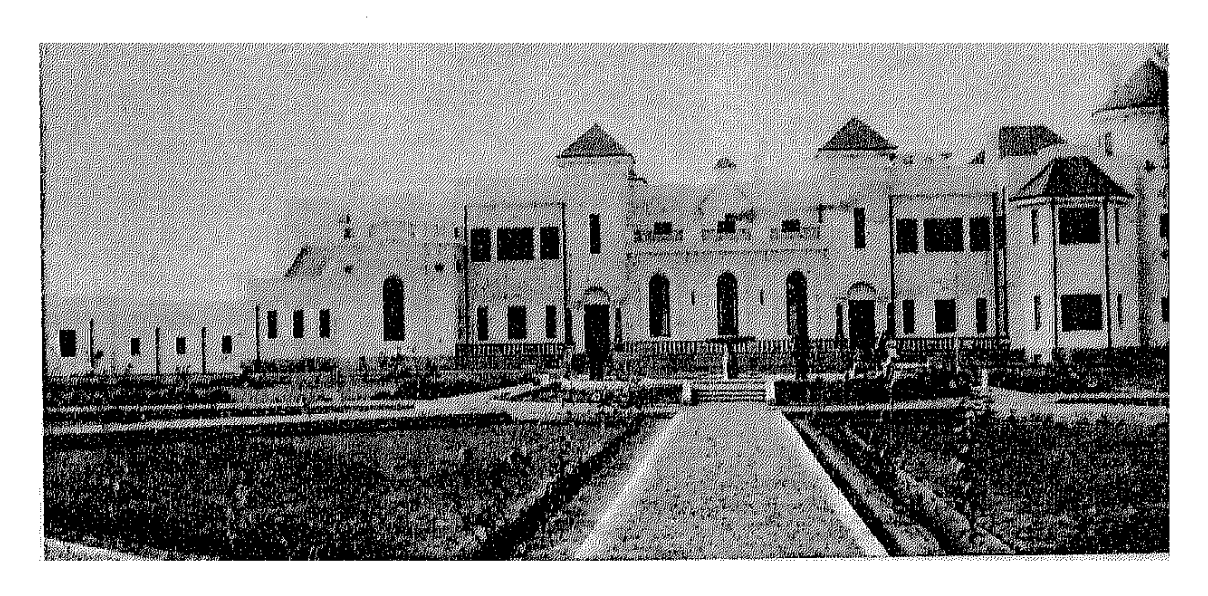
وطاف بى المستقبلون الكرام بأحيائها فى جولة سريعة ، مررنا فيهـا

بالرصافة ، والجسر ، والكرخ ، ودجلة ، والكاظمية ، والاعظمية ٠ وقد سحرتني هذه الاسماء التاريخية ، وحملتني على أجنحة الخيال الطليق ، عبر القرون ، الى ذلك الماضي الأغر المشهود ، وملء مسمعي صدى باق من صوت علي بن الجهم اذ يقول :

عيون المها بين الرصافة والجسر
جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

وصدى آخر من صوت طاهر بن المظفر الخازن اذ يقول

سقى الله صوب الغاديات محلة
ببغداد بين الخلد والكرخ والجسر



قصر الزهور وهو القصر الخاص لجلالة ملك العراق

وشجاني الصوت الى حد أشفقت منه أن أغيب عن الصحب الكرام، ضاربة في أعماق ذلك الزمن الخالي ، ولم أنج من سحر الصدى حتى أشرفت على « دار الامانة » ، حيث لقيت هنالك أعضاء وفود الدول العربية، يستعدون لافتتاح مؤتمرهم الثقافي ، فاندمجت في الصحبة الطيبة، وصحوت من غشية الذكرى لأستقبل بغداد في حاضرها ، وآنس بصحبة أهلها الكرام الذين ملأوا أيامنا هناك أنسا ومودة وترحابا

وتلقتنا أنديتهم العلمية ومحافلهم الادبية ومجامعهم الثقافية : في بغداد ، والحلة ، وبابل ، وسامراء ، والكوفة ، والنجف الاشرف ، بحفاوة بالغة مثيرة ، تعبر عن حب العراق لمصر

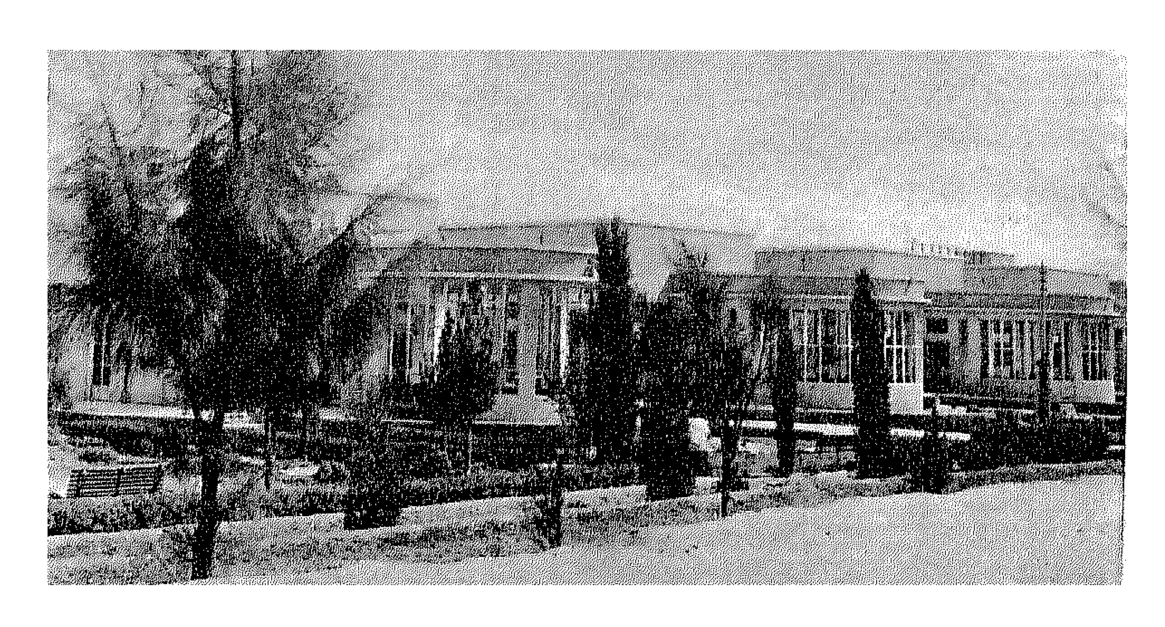
وقد جاشت عواطفهم حين رأونا بينهم ، فهتفوا بملء الحماس والايمان
ـ مرحبا بالاخوة الاصدقاء !

وعشنا في بغداد ، على شط دجلة ، خمسة عشر يوما مرت سراعا كأنها حلم في الكرى أو خلسة المختلس !

وحين آن لنا أن نفارقها ، ذكرنا من فارقوها قبلنا مكرهين ، فما انتفعوا بعدها بحياتهم مرهقة بالشجن والحنين

ولاح لنا طيف أبي العلاء في سمته الحزين المهيب ، حين انصرف من بغداد الى معرة النعمان ، موجع القلب جريح الكبد ، منطويا على ألم عميق كبير ، لم يبرأ منه طوال سبعة وأربعين عاما ، قضاها في محبسه بالمعرة ، وقد عاف الدنيا بعد بغداد ، وراض نفسه على السلو عنها والزهد فيها

وذكرنا « القاضي أبا محمد ، عبد الوهاب بن علي بن نصار المالكي » حين ودع بغداد وهو يقول لمودعيه : « والله لو وجدت عندكم في كل يوم مدا من الباقلي ما فارقتكم » ثم أنشد محزونا :



بغداد الحديثة ، وهي مجموعة من الفيللات الانيقة والحدائق الغناء

سلام على بغداد من كل منزل
وحق لها مني السلام المضاعف

فوالله ما فارقتها عن قلى لها
واني بشطي جانبيها لعارف

ولكنها ضاقت علي برحبها
ولم تكن الارزاق فيها تساعف »

ثم ذكرنا مصرع شهيد الغربة ، « ابن زريق البغدادي » الذي هلك من فرط حنينه الى بغداد ، وفاضت نفسه حسرة عليها تاركا أنينه ملء سمع الزمان.

لا تعذليه فان العذل يولعه
قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه
جاوزت فى لومه حدا أضر به
من حيث قدرت أن اللوم ينفعه
فاستعملى الرفق فى تأنيبه بدلا
من عنفه ، فهو مضنى القلب موجعه
أستودع الله فى بغداد لى قمرا
بالكرخ من فلك الأزرار مطلعه
ودعته وبودى لو يودعنى
صفو الحياة وانى لا أودعه

وكذلك ذكرنا « محمد بن على بن خلف » حين خرج من بغداد يلتمس رزقا فى أرض الله الواسعة ، فضاقت عليه الدنيا ، ولم يهنأ له فيها مكان بعد بغداد ، وبقى ما عاش متنقلا شريدا ، يهفو الى وادى دجلة ، ويرنو اليه حيثما ارتحل :

فدى لك يا بغداد كل مدينة
من الارض حتى خطتى ودياريا
فقد طفت فى شرق البلاد وغربها
وسيرت خيلى بينها وركابيا
فلم أر فيها مثل بغداد منزلا
ولم أر فيها مثل دجلة واديا
ولا مثل أهليها أرق شمائلا
وأعذب ألفاظا وأحلى معانيا
وقائلة : لو كان ودك صادقا
لبغداد لم ترحل ، فقلت جوابيا
يقيم الرجال الموسرون بأرضهم
وترمى النوى بالمقترين المراميا

▭

اخواننا بالعراق :

عفا الله عنكم : لشد ما قسوتم علينا من حيث أردتم اكرامنا والترحيب بنا ، فجعلتم فراقنا لكم صعبا مريرا

فياطول ما نذكركم على البعد ، ويا طول ما نحن الى دياركم ، ويا طول ما نتلفت نحو بغداد كما تلفت « الرشيد » نحوها يوم بلغ « زرود » فى رحلته الى الحج ، فشجاه الحنين وهتف :

أقول وقد جزنا « زرود » عشية
وكادت مطايانا تجوز بنا نجدا



شارع السعدون وهو من اهم شوارع مدينة بغداد . ان كل شيء فيه يتجدد

على أهـل بغـداد السـلام فانني
أزيد بسـيري عن ديارهم بعـدا

وكما تلفت شاعر آخر أضناه الشوق الى بغداد فتأوه باكيا :

ولما تجاوزت المـدائن سـائرا
وأيقنت يا بغـداد أني على بعـد

علمت بأن الله بالـغ أمـره
وأن قضـاء الله ينفذ في العبـد

وقلت ، وقلبي فيه ما فيه من جوى
ودمعي جار كالجمـان على خـدي

هـل الله يا بغـداد يجمع بيننا
فألقى الذي خلفت فيك على العهـد ؟

اي وربي ، عفا الله عنكم بقدر ما جعلتم فراقنا لكم صعبا ، والى لقاء !

سيرانو

أديب عاش على الوهم

بقلم الاستاذ حبيب جاماتى



سبح فى عالم الخيال فوصل الى القمر ، ووصف الحياة فيه ، وتخيل الحب كما يريده أن يكون ، فانتهى به الأمر أن اعتقد اعتقادا راسخا بأن الحب أصبح كما تخيله !

وكان شجاعا مقداما الى حد أنه تصور نفسه أقوى الرجال على الاطلاق ، فكان أقواهم فعلا ، وكان يهاجم عشرات من خصومه فيتغلب عليهم !

اسمه « سافينيان دى سيرانو » وعرف فى كتب الادب والتاريخ باسم « سيرانو دى برجراك » فبهذا الاسم وقع قصائده وأقاصيصه ومؤلفاته المنوعة . وبهذا الاسم رفعه الشاعر ادمون روستان الى أوج المجد ، فى مسرحيته « سيرانو دى برجراك ! »

وصف ادمون روستان بطل روايته «سيرانو دى برجراك» بأنه قزم عنيد من هواة العراك والمبارزة ، ومن الضاربين بالسيف ، ومن الشعراء المطبوعين ، خفيف الروح ، سريع الخاطر ، حاضر النكتة ، حساس مرهف الاحساس، كريم نبيل سخى شهم همام، وعاشق من نوع لم يألفه ولم يذكر مثله تاريخ الحب لا قديما ولا حديثا

والذى يهمنا هنا هو سيرانو العاشق . سيرانو الذى أحب امرأة أبى أن يجعلها تشعر بأنه يحبها ، لانه كان يستحى من مواجهتها بحبه . يستحى بسبب

أنفه ! ذلك الأنف الطويل العريض المعقوف ، الذى ذهب مضرب الامثال، والذى كانت عيناه تقعان على طرفه كيفما نظر وحيثما اتجه

الأنف الذى كان الناس يتحدثون عنه فى السر لا فى العلن ، لان سيرانو كان يمتشق السيف ويثب على كل من تجرأ وذكر أنفه بكلمة سوء ، بل على كل من أطال النظر الى الأنف الكريم !

المعشوقة التى جعلها روستان بطلة روايته مع سيرانو ، هى «روكسان» وكانت تمت بالنسب الى الشاعر . وكان له صديق أحبها . ولكن الصديق تنقصه اللباقة فى تكييف الحديث ، والجرأة فى مكاشفة الحسناء بحبه ، فحل سيرانو محله ، وجعل يهمس فى أذنه بالكلمات الحلوة التى تنطلق من بين شفتى العاشق فتنزل على قلب روكسان بردا وسلاما وحبا ملتهبا . ولم تكتشف روكسان اللعبة والحيلة الا بعد أن أصبح سيرانو على حافة القبر !

خيال الشاعر روستان ، مضافا الى خيال الشاعر سيرانو ، جعلا من حياة هذا الاديب الذى مات مجنونا بطلا يشبه أبطال الاساطير

فما هى الحقيقة ؟ وما هو الواقع ؟

ولد سافينيان دى سيرانو بباريس سنة ١٦١٩ . ومات سنة ١٦٦٥ . فيكون اذن قد عاش ٤٥ سنة، عرف خلالها العلو والهبوط ، وعددا من الاعداء لم يحدث أن تجمهر مثله للتآمر على أديب والفتك بشاعر !

كان يقول : « كل من خرج عن جادة الحق والعدل والانصاف والمروءة والوفاء فهو عدوى وأنا عدوه . ولهذا كثر من حولى الاعداء! »

ترك مؤلفات من أعجب ما خلفه الادب الفرنسى فى القرن السابع عشر ، عصر النهضة الادبية الكبرى فى فرنسا . منها :

— «موت اجربينا» وهى مسرحية وصف فيها كيف ماتت الامبراطورة أم نيرون قتيلا بأمر ابنها

— « رحلة الى القمر » وقد وصف فى هذا الكتاب كيف سافر الى القمر وبأية وسائل يمكن للانسان أن يصعد اليه !

— « التاريخ الهزلى لممالك القمر ودوله » وعنوانه يدل على موضوعه

— « التاريخ الهزلى لممالك الشمس ودولها » وموضوعه شبيه بالموضوع السابق

— «مقتطفات من علم الرياضيات»

— « رسائل غرامية »

وهذه المؤلفات تنم عن تفكير غريب ومعارف متنوعة ، ولكنها تفتقر الى كثير من الوضوح والجلاء

ويستفاد من هذه العناوين وحدها ان سيرانو دى برجراك كان أول كاتب خلط العلم بالادب كما فعل بعده جول فرن الفرنسى ، وويلز الانجليزى ، وغيرهما من الذين تخيلوا العوالم الاخرى ، وحدثونا عن الصعود الى القمر والسفر الى المريخ ، فان سيرانو قد فعل مثل هذا قبلهم بثلاثة قرون !

وقد لعبت المرأة فى حياة سيرانو دى برجراك دورا كبيرا رئيسيا ، فكان له مثل غيره من الادباء العاشقين « فتاة أحلام » تغنى بها ، بل كان له أكثر من فتاة واحدة . وللحب نصيب كبير من انتاجه الادبى . وكان للمرأة تأثير كبير فى مغامراته العديدة الجريئة

ولكن هذا كله كان خيالا أكثر منه حقيقة واقعة . من هى روكسان التى جعلها ادمون روستان بطلة مسرحيته ، وجعل سيرانو هائما بها الى حد الجنون ؟

فى حياة الكاتب امرأتان عاشتا فعلا على الارض ـ مقابل عشرات من النساء لم يعشن الا فى مخيلة سيرانو

والمرأتان هما اللتان أوحتا الى روستان بدور روكسان فى المسرحية الخالدة :

الاولى : « أليكسيا » وهى امرأة جميلة ، شقراء ، عرفها سيرانو ذات يوم وهو يصطاد السمك على ضفاف النهر . فأحبها لاول وهلة ، وقالت له هى انها تبادله الحب . وقال سيرانو فى أحد أشعاره : « كيف يمكن أن يجلس الرجل بجانبك وأنت تصطادين السمك فلا يقع فى شباكك ؟ »

وأرسل اليها خصلة من شعره وطلب منها أن ترسل اليه خصلة من شعرها ففعلت . ولكنها قالت له فى أثناء نزهة فى ضوء القمر : « أصارحك يا صديقى بأنه لابد لك أن تكون سخيا وأن لا تمسك يدك عن المال » وأدرك سيرانو ان المرأة لا تستحق حبه ، وانها تنظر الى جيبه قبل كل شىء . فتركها وانصرف

والثانية : «مادلين روبينو» وهى ابنة عمه ، أو ما تقرب من ابنة العم . كانت متزوجة ومات زوجها فى الحرب فدخلت الدير . وكان معها فى الدير نفسه راهبة أخرى تمت بالنسب الى سيرانو أيضا . وصار سيرانو يتردد على الراهبتين . وهما اللتان عنيتا به يوم ألقى عليه أحد خصومه قطعة من الخشب أصابته فى رأسه اصابة أدت الى موته

ولدت مادلين فى سنة ١٦١٩ وهى السنة التى ولد فيها سيرانو . وعرفها الشاعر قبل زواجها ، وفى أثناء زواجها ، وبعد وفاة زوجها . وكان يشعر نحوها بعاطفة هى الحب بعينه ، أو هكذا ظنه سيرانو

الاولى ضحكت عليه ، والثانية أشفقت عليه .

ولم تنعم عليه واحدة منهما بالوصال . فحبه للثانية ، مثل حبه للاولى ، ظل مكتوما فى صدره ، عبر عنه بالكلام فقط ، بأشعار كان ينظمها فى خلوته ، وآهات كان يرسلها وهو وحيد بعيد عن الحبيبة ، وعناق كان يتخيله بينه وبين امرأة الاحلام ، فيطوى ذراعيه على لا شىء ، ويعتقد انه يطويهما على أشياء !

أما النساء اللواتى عرفهن سيرانو دى برجراك ومارس معهن الحب أو

ما كان يسميه حبا ، فكلهن من بنات الهوى ، عرفهن الشاعر فى حانات باريس ، وهو يتنقل فيها من حانة الى حانة ، مع رفاقـــه من الادباء والشعراء البائسين ، الذين لم يكن لهم عمل ينصرفون اليه فى النهار ، ولا بيت يأوون اليه فى الليل

وسيرانو لم يكن أهلا للحب • اذ لم يكن فيـــه شيء يغرى المرأة ، أو يستهويها أو يعجبها ، غـــير الكلام الذى ينطلق من بين شفتيه ، وهذا لا يكفى لاثارة الحب فى صدر المرأة وهذا ما كان يدركه ســـيرانو دى برجراك ولا ينكره !

ومن أجل هذا امتنع عن الافضاء بحبه الى قريبته مادلين ـ التى سماها روستان « روكسان » فى مسرحيته ـ وكان الســـبب الاكبر والاول فى هذا الموقف السلبى الذى وقفه سيرانو من الحبيبة ، أنفه اللعين !

جرب حظه جديا للمرة الاولى مع أليكسيا ، فخاب أمله لانه تبين فيها المرأة الساعية الى المصلحة المادية ، الى المال

وجرب حظه جديا مرة أخرى مع قريبته مادلين فأدرك أنها لا تشـعر نحوه بغير عاطفة الشفقة ، وأن الحب لن يلج قلبها الذى ملأه حبها لزوجها قبل موته ، ولذكره بعد موته !

فلم يبق أمام سيرانو آلا الانطلاق فى عالم الخيال ، حيث بنى لنفســه برجا ملأه بالاحلام والاوهام !

أصـــبحت عشيقاته جنيـــات وحوريات خارجات عن عالم المرئيات، لكل منهن صـــفات ، ولكل منهن شمائل ، ولكل منهن حسنات، وليس لواحدة منهن عيب تؤاخذ عليه !

هذا العاشق الذى وصف الحب ، والوصال ، ونظم فيهما القصـائد ، ونثر من أجلهما الدرر من بين شفتيه، وابتكر أعجب العبارات الغرامية ،لم يجتمع بعشيقة ، ولم يتبادل قبلة مع حبيبة ، ولم يضم بين ذراعيه حسناء من اللواتى تغنى بحسنهن !

عاش هذا الاديب الشـــاعر بين الوهم والواقع • بحيث أصـبح فى النهاية يخلط بين هذا وذاك ، فيظن وهمه حقيـقة واقعة ، ويظن واقعه وهما من الاوهام

وتأثرت حياته ببشـــاعة أنفه • فتألم قلبه بسبب هذا الأنف • ولكنه جعل من هذه «الوصمة» ، كما كان يصف أنفه، مادة للمفاخرة ، وينبوعا للوحى فى نظم قصائده

هذا الاديب الشاعر الذى سافر الى القمـر بدون أن يترك الارض ، والذى أحب بدون أن تبادله حبيبته الحب ، مات متأثرا بجراحه على أثر اعتداء خصومه عليه، وكان على أبواب الجنون !

لو لم يمت مقتـــولا ، لمـــات مجنونا !



الكابتن برين ، قائد الغواصة (U ٤٧) ـ الى اليسار ـ يتلقى تهنئة قائد المجموعة البحرية الغربية

في الصورة المرفقة يرى القارىء بطلا من أبطال الحرب العالمية الثانية هو الكابتن برين (Prien) قائد الغواصة (U ٤٧) وهو يتلقى تهنئة قائد المجموعة البحرية الغربية على نجاحه فى توجيه صفعة – كانت هى الاولى من نوعها فى تاريخ الحروب البحرية الحديثة – الى الامبراطورية البريطانية

ونبدأ الحديث عن مغامرة برين الرائعة بمقدمة تاريخية لابد منها : ففى نهاية الحرب العالمية الاولى (على وجه التحديد فى يوم ٢٨ أكتوبر سنة ١٩١٨) حاولت الغواصة الالمانية U ١١٦ أن توجه ضربة يائسة الى الاسطول الانجليزى وذلك باقتحام ميناء سكابافلو Scapa Flow وهو مقر قيادة أسطول الجزر البريطانية (The home fleet) ويقع فى جزر أوركنى (Orkney) شمال شرقى اسكوتلندة • ولكن الغواصة U ١١٦ فشلت فى اقتحام ذلك الميناء الذى يعد من بين موانىء العالم الحربية أقواها دفاعا وأدقها حراسة ، وقد غرقت تلك الغواصة يومئذ بعد معركة قصيرة مع المدمرات الانجليزية خارج مياه سكابافلو

ولم ينس الانجليز تلك الوقاحة « فى عرفهم » ففرضوا على ألمانيا بعد استسلامها عام ١٩١٨ أن تسلم أسطولها (١) بأكمله اليهم كغنيمة حرب وأن تسلمه فى ميناء سكابافلو بالذات

وخضعت ألمانيا مكرهة لذلك الأمر المهين فبعثت بأسطولها الى ميناء سكابافلو • وبينما كان أمراء البحر الانجليز يشاهدون ذلك الاسطول الضخم وهو يلقى مراسيه فى الميناء، واللعاب يسيل من أفواههم فرحا بتلك الغنيمة الدسمة فوجئوا بسفن ذلك الاسطول وهى تغرق أمام أعينهم الواحدة تلو الاخرى • فقد ثار ضباط الاسطول الالمانى على اذلالهم بتلك الصورة وأغرقوا تلك السفن بأيديهم • وبينما كان أمراء البحر الانجليز يلطمون خدودهم من الغيظ وقتئذ كان الضباط الالمان يغادرون سفنهم الغارقة فى قوارب النجاة بعد أن جعلوا الانجليز سخرية للعالمين

▭

لم ينس الالمان بدورهم تلك الخسارة التى أصابتهم بفقد أسطولهم وطووا الصدور على الرغبة فى الثأر حتى حانت لهم الفرصة عندما اشتعلت نيران الحرب العالمية الثانية فقرروا أن يصفعوا الاسطول البريطانى وأن يصفعوه فى سكابافلو بالذات

---

(١) انتصر ذلك الاسطول على الاسطول الانجليزى فى معركة جتلند • وكانت نسبة السفن الثقيلة فى ذلك الاسطول الى مثيلاتها فى الاسطول الانجليزى كالآتى :
١ – **الاسطول الانجليزى** : ٣٨ بارجة وطرادة خسر منها ٥ حتى نهاية الحرب العالمية الاولى
٢ – **الاسطول الالمانى** : ٢٣ بارجة وطرادة خسر منها ١ حتى نهاية الحرب العالمية الاولى

وفي اليوم التالي لاعلان الحرب « ٤ سبتمبر سنة ١٩٣٩ » بدأت قيادة الغواصات الالمانية في جمع المعلومات عن ذلك الميناء ٠ وراحت طائرات الاستكشاف تلتقط آلاف الصور الجوية للارصفة والاحواض والمراسي والسفن ثم اتجهت بعض الغواصات اليه وراحت تدور حوله في حذر وتجمع المعلومات عن المد والجزر وحركة السفن الداخلة والخارجة

وابتداء من يوم ٨ سبتمبر سنة ١٩٣٩ بدأت تلك القيادة تضع الخطط اللازمة لاقتحام الميناء واغراق سفينة القيادة بداخله

وقد دلت الاستكشافات والصور الجوية على أن بوغاز كيرك (Kirk Sound) هو أحد المداخل القليلة الاستعمال في الميناء لانه كان ضيقا كما كان شبه مهجور لوجوده قرب بوغاز هولم الكبير Holm Sound الذي كان أحد مداخل الميناء الرئيسية ٠ وفي الوقت الذي كانت المداخل الكبيرة مزودة فيه بشباك غاطسة لمنع تسرب الغواصات الى الميناء كان بوغاز كيرك مسدودا بسفينتين تجاريتين أغرقهما الانجليز في مدخله عمدا منذ بداية الحرب

وقد رأت قيادة الغواصات أنه يمكن لمركب صغير كالغواصة أن يمر من ذلك البوغاز اذا سار فيه بحذر ومهارة ٠ وتقرر على ذلك تنفيذ المحاولة في ليلة ١٣ ـ ١٤ أكتوبر (حيث يكون القمر في المحاق والظلام تاما والمد في أعلى مستوى له) وذلك لضمان دخول الغواصة بدون أن يراها الحراس وضمان عبورها للبوغاز بأقل قدر ممكن من الاحتكاك بجسمي السفينتين الغارقتين

ولم يكن لهذه المهمة سوى الكابتن ليوتنانت جنتر برين
Capitanleutenant Gunther Prien
وبطل ألمانيا الاول في حرب الغواصات فمنذ اللحظة الاولى لاشتعال الحرب انحصرت الزعامة في البطولة والشجاعة والمهارة في ثلاثة من قادة الغواصات ٠٠٠ هم شيبك Schepke قائد الغواصة U ١٠٠ وكريتشمر Kretschmer قائد الغواصة ٩٩ U وبرين قائد الغواصة ٤٧ U

ثم رست تلك الزعامة أخيرا على برين بالذات بعدما استطاع في ٧ سبتمبر سنة ١٩٣٩ أن يغرق ٣ بواخر في ليلة واحدة

وتسلم برين أمر العمليات في ليلة ١٠ أكتوبر سنة ١٩٣٩ ولدهشة قيادة الغواصات توجه الى غواصته (U ٤٧) وأقلع بها على الفور كأنه ذاهب الى مهمة عادية

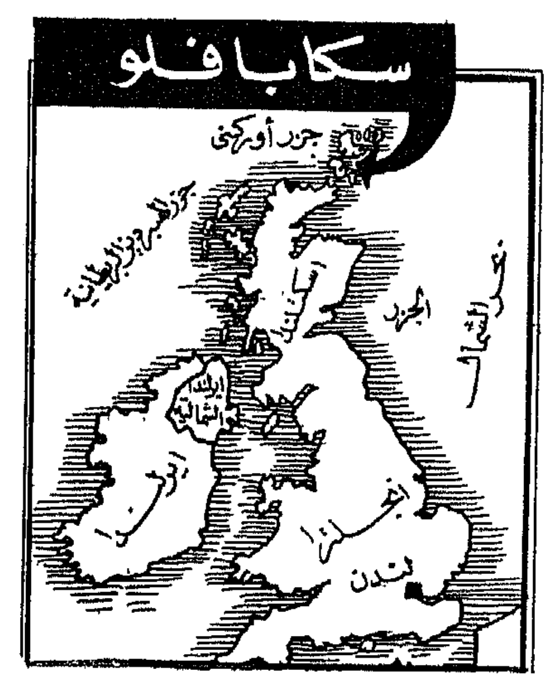
وقضى برين بعد ذلك ليلتي ١١ و ١٢ أكتوبر في استكشاف الميناء ٠ فكان يرقد بغواصته على قاع البحر أثناء النهار ثم يرتفع بها في الليل الى عمق البيرسكوب «منظار الغواصة» ويقضي الليل في دراسة حركة المد والجزر ، ومدى الرؤية ، وحركة السفن ، ونظام حراسة البواغيز ٠ ثم انتهى الى قرار من أجرأ ما يمكن ٠٠٠ اذ قرر أن يقوم بعمليته بأكملها والغواصة طافية فوق سطح الماء

وفي يوم ١٣ أكتوبر بينما كانت الغواصة راقدة على القاع فوجيء

رجالها بهدير محركات السفن الحربية الانجليزية فوقهم . وبدا عندئذ أن الخوف وهو شعور طبيعي في مثل ذلك الوقت قد ساورهم لان الغواصة وهي تحت الماء تكون عاجزة بلا دفاع أمام قذائف الاعمـــاق التي تحملها تلك السفن . ولكن برين سارع فقضى على ذلك الخوف في مهده فدار في الغواصة يداعب الرجال ويتبـــادل معهـــم « التريقة » على الانجليز وأسطولهم (وكان من عادات برين الثابتة أن يقوم في الغواصة بجولة تفتيشيـــة كل نصف ساعة مهما كانت الظروف) ولم يحدث شيء لحسن الحظ في تلك الليلة

وفي الليـــــل ارتفـــع برين بغواصته من الاعمـــــاق وطفا على السطح ليجد السماء صافية بشكل غير معتاد في ذلك الفصل من السنة والشفق الشمالي يلمع ويضيء سطح البحر . ولو كان المكلف بالمهمة واحدا غير برين (١) لعاد الى قاعـــدته على الفور لان العامل الاساسي لنجـــاح العملية وهو الظلام المطلق قد زال ، ولكن برين كان يحمل بين جنبيـــه قلبا شجاعا لا يهاب المخاطر فقرر أن يستمر في تنفيذ المهمة

واتجه برين بالغواصة الى بوغاز كيرك بعد أن أبطل محـــرك الديزل واستبقى المحـــرك الكهربائي فقط دائرا وذلك حتى لا يتنبه حـــراس الشاطيء الى صوت الديزل المزعج ،



خريطة للجزر البريطانيـــة التي اقتحمتها الغواصة الالمانيـــة بين سمع الاسطول الانجليزي وبصره

وبمهارة لا مثيل لها قاد الغواصة في البوغاز مستفيدا من موجة المد المرتفع في المرور فوق جسمي الســفينتين الغارقتين . وقد احتك قاع الغواصة مرة أو مرتين بجسم السفينة الثانية ولكنها نجت في آخر الامر من الاصابة بأي خدش وأصبحت بعد ذلك في داخل الميناء « الذي تبلغ مســـاحة حوضه ١٠٠ ميل مربع »

وبالغواصة الطافية ـ التي تحمل علامات وأرقام ألمانية واضحة ـ اتجه

---

(١) لو أجل برين مهمته في تلك الليلة لاستحال تنفيذها بعد ذلك لان الاميرالية الانجليزية كانت قد اشترت باخرة ثالثة لاغراقها في بوغاز كيرك تسده تماما ، وكانت تلك الباخرة قد تحركت في نفس الليلة من ميناء لندن الى ميناء سكابا فلو

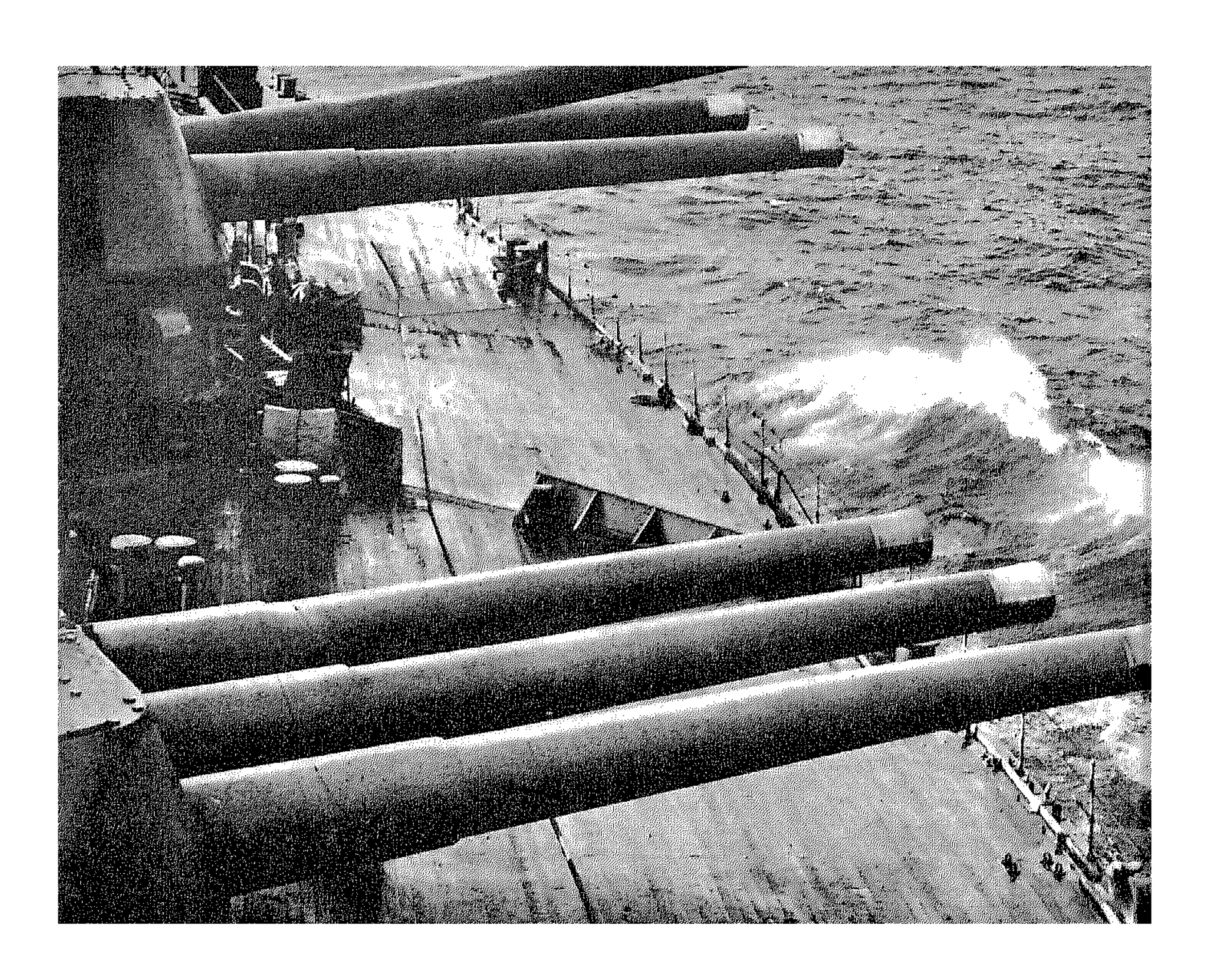
برين الى الجزء الجنوبى الغــربى من الميناء • وهناك وجد مراسى السفن خالية فقد كانت السفن التى سمع صوتها فى النهار هى سفن الاسطول وكانت خارجة وقتئذ من الميناء للقيام بأعمال الدوريات • ولم ييأس برين فاتجــه الى المرسى الشمالى ، وقابل وهو فى طريقه اليه بضــع مدمرات كانت تجوب المينــــاء فى دوريات حراســة •••• ولم تتعرض له تلك المدمرات لان رجالها ظنوا أن الغواصة انجليزية •• اذ لم يكونوا يتصورون أن الجرأة تبلغ بغواصة ألمانية الى هذه الدرجة • وهنا تبدو عبقرية برين فى أروع صورها فلولا القرار الذى اتخذه بالسير فى داخل الميناء طافيا بالغواصة لكان اكتشــاف المدمرات لحقيقة الغواصــة واغراقها بقذائف الاعماق أمرا مؤكدا • فقـــد كانت المــدمرات مزودة بالاســـديك (asdics) والهيدروفونات (Hydrophones) وهى أجهــزة تلتقط أصوات محركات الغواصات السابحة تحت الماء • فلو أن الغواصة كانت غاطسة وقتها لاكتشفت تلك الاجهزة وجودها ولضربتها المدمرات بالقذائف على الفور لان أوامر الموانىء الانجليزية المستديمة تحرم على الغواصـــــات الانجليزية السير تحت الماء فى داخل الميناء

وعند وصـــول برين الى المرسى الشمالى فوجىء برؤية الهدف الذى جاء يبحث عنه وهو سفينة القيــادة (The Flag ship) وكانت تلـــك السفينة هى البـــارجة رويال أوك (Royal Oak) وهى أكبر بارجة فى الاســطول البريطانى •• كما رأى بجوارها سفينة أخرى حسبها طراد القتال ريبلس (Repulse) «الذى أغرقه اليابانيون بعد ذلك قـــرب سنغافورة »

والواقع أن تلك السفينة الاخرى كانت هى حاملة الطائرات بيجاسوس (Pegasos) ولم يكن برين ليتورع عن اغراق تلك القطعة الثمينة لو عرف حقيقتها ليلتئذ ، ولكن كان من حسن حظ تلك الحاملة حقا أنهـــا كانت راسية بالميل خلف البــارجة رويال أوك وبذلك لم يتمكن من التحقق من شخصيتها

ومن مكانه فى أعلى برج الغواصة أصدر برين أوامر متتــالية بضبط المسافة والسرعة والعمق والاتجــاه للطوربيد • ثم أطلق خمسة طوربيدات دفعة واحدة على البارجة

وكاد برين يجن عندما سمع بعد ذلك انفجارا واحدا فقد تعطلت أربعة طوربيدات وأصــــاب الخامس فقط الهدف • ولكنــه بدلا من أن يهرب بآخر سرعة قبل أن يهب الميناء بأكمله لمطاردته ، استدار الى اليمين واتجه الى منطقة خالية وهنــــاك قضى ٢٠ دقيقة فى تعمير أنابيب الطوربيـــد « وهى سرعة قياســـــية فى تعبئة



واصيب الميناء بهستريا جنونية ، فراحت المدافع المضادة تطلق نيرانهـا على الطائرات الموهومة ، وراحت مدافع المدمرات تنطلق فى البحر والهواء ، أما بطاريات السواحل فقداستهلكت ذخيرتها قبلما يتنبه رجالها الى خلوالبحر!

الطوربيدات » . ثم استدار بالغواصة عائدا الى البارجة واقترب منها هذه المرة الى أقل من ٤٠٠ ياردة ثم أطلق عليها خمسة طوربيــــدات . وقد أصابت الخمسة طوربيدات هدفهـا تلك المرة ومزقت البارجة شر ممزق وأطارتها أشلاء فى الهواء

وعندئذ استيقظ الانجليز ـ الذين كانوا قد ظنوا عند حدوث الانفجار الاول انه انفجار داخلى فى البارجة ـ من برودهم المألوف . وأصيب الميناء كله بهستيريا جنونية فراحت المدافع المضادة للطائرات تطلق نيرانها جزافا على الطائرات الموهومة التى ضربت البارجة !!! ، وراحت مدافع المدمرات تنطلق فى البحر والهواء بطريقـــة عشوائية ، بينما أخـذ بعضها يلقى بقذائف الاعماق على ظن وجود غواصة فى قاع الميـنـــاء أما بطـــاريات السواحل فقد استهلكت ذخيرة الخط الاول والثانى بأكملهـا قبلما يتنبه رجالها الى ان البحر خال من البوارج

الالمانية !!!

وكل ذلك كان يحدث وبرين يطل بقامته الفارعة من برج الغواصة ويضحك فى مرح

وبهدوء عجيب استدار بالغواصة واتجه الى قلب الميناء كما لو كان يبحث هو أيضا عن العدو الذى أغرق البارجة !! ثم دار مرة أخرى واتجه الى بوغاز كيرك متخذا طريقه بجوار الشاطىء المتعرج لكى يحتمى بظل التلال المرتفعة التى تشرف عليه

وقد كانت سرعة موجة المد المندفعة فى ذلك الوقت من البحر الى الميناء تزيد عن ١٠ عقد بينما كانت سرعة الغواصة U ٤٧ « وهى من طراز VII » لا تزيد عن ١٦ عقدة · وعلى ذلك فقد كانت الغواصة تسير فى بطء شديد وتقاوم تيار المد بصعوبة وفى منتصف الطريق الى البوغاز فوجىء برين بمدمرة انجليزية متجهة بأقصى سرعة فى خط متعامد عليه · وكان واضحا أنها ستقطع الطريق على الغواصة فى دقائق ، ولم يفقد برين أعصابه عندئذ بل واصل سيره بثبات وبدون تغيير فى السرعة أو الاتجاه كما لو كان هو بدوره يشك فى أن المدمرة سفينة ألمانية ويريد أن يقطع الطريق عليها · واذا بمصباح المدمرة الكشاف يضىء فجأة ويجتاح سطح الغواصة من أقصاه الى أقصاه فصاح برين برجال دورية السطح أن يثبتوا فى أماكنهم وثبت الرجال فلم يأت أحدهم بحركة هروب أو انفعال تكشف عن حقيقته ، ونجحت الخدعة فاذا برجال المدمرة يقتنعون بأن الغواصة انجليزية ويستديرون بمدمرتهم بعيدا عنها !!! أما كيف عجزوا عن رؤية رقم الغواصة وعلاماتها الالمانية الواضحة فهذا هو ما بقى بدون تفسير حتى الآن

▭

ولم تكن تلك هى آخر المفاجآت التى تعرضت لها الغواصة U ٤٧ · فقد كانت تسير كما قلنا بحذاء الشاطىء واذا بها وهى على مسافة قريبة من بوغاز كيرك تقع فى دائرة أضواء المصابيح الامامية لسيارة سائرة بأقصى سرعة بحذاء الشاطىء · وعندئذ وقفت السيارة ودوى صوت فراملها عاليا ، ثم استدارت وعادت من حيث جاءت بسرعة شديدة · وتساءل برين وقتها هل تعرف السائق على الغواصة وعاد ليبلغ عنها ؟ وماذا يمكن أن يحدث عندئذ ؟؟؟ ولكنه على كل حال لم يظهر ما يدل على القلق بل دخل البوغاز وبمهارة كبيرة استطاع أن يقاوم بالغواصة موجة المد التى أعادتها القهقرى أكثر من مرة ، ثم

تفادى جسمى السفينتين الغارقتين وخرج أخيرا الى عرض البحر بسلام

▭

وعاد برين الى قاعدته فى ألمانيا وهنالك انهالت عليه أكاليل الغار وراحت ألمانيا تردد من أقصاها الى أقصاها « برين · برين »

ومع أن قيادة الغواصات عرضت عليه يومئذ أرفع المناصب فقدرفضها وعاد الى غواصته ليواصل النضال

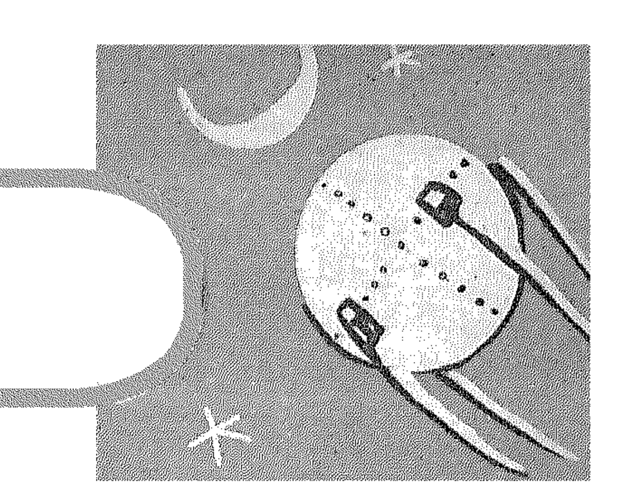
ومن وقتها حتى يوم ٨ مارس سنة ١٩٤١ ظل برين يخرج ويقاتل أعداء وطنه ويغرق بواخرهم حتى جأر الاسطول الانجليزى بالصراخ وقد ردد تشرشل ذلك الصراخ فقال عنه فى مذكراته

« قليلون من قادة الغواصات هم أكفاؤه فى جبروته وجرأته »

فعلى سبيل المثال هاجم برين فى ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٤٠ القافلة (HX 72) وأمعن فى بواخرها ضربا حتى لحقت به خمس غواصات أخرى واشتركت معه فى مهاجمة القافلة · ومن بين ١١ باخرة غرقت يومها كان نصيب برين ٧ بواخر · وفى ٧ أكتوبر هاجمت نفس القوة ـ متبعة تكتيك قطيع الذئاب ـ (Wolf Pack Tactics) القافلة SC 7 فأغرقت ٢٠ باخرة وكان نصيب برين منها ٧ بواخر « وكريتشمر ٧ بواخر أيضا » · وفى ١٩ أكتوبر هاجمت نفس القوة القافلة HX 79 فأغرقت منها ١٢ باخرة كان نصيب برين منها ٦ بواخر

وان النتائج التى استطاع أسطول الغواصات الالمانية أن يحققها فى تلك الفترة (أى من ٣ سبتمبر ١٩٣٩ حتى ٨ مارس ١٩٤١) لتهول المرء حقا فقد أغرق ٦٧٣ باخرة · بينما لم يتجاوز معدل عدد الغواصات العاملة فى البحر ١٣ غواصة · وكان لبرين وزميليه كريتشمر وشيبك نصيب الاسد فى تلك النتيجة الباهرة

وتصل القصة الآن الى ختامها بيوم ٨ مارس سنة ١٩٤١ · ففى ذلك اليوم هاجم برين قرب خط عرض ٦٠ شمالا قافلة انجليزية وأمعن فيها ضربا بالطوربيد ، حتى لحقت به المدمرات الانجليزية التى كانت تحرس القافلة ، وأحاطت ست منها بغواصته وأوسعتها ضربا بقذائف الاعماق حتى أغرقتها ومعها برين وكل رجاله · وفى أعماق المحيط الذى ملأ برين جوانبه بشجاعته وبطولاته الخارقة رقد البطل الذى صفع الامبراطورية البريطانية



موكب العلم والاختراع

سفينة الفضاء الكهربائية

أعلن الدكتور اريست ستهلنجار ، مدير قسم أبحاث المشروعات الخاصة بالقذائف بالولايات المتحدة ، ان اول سفينة فضاء ترسل الى المريخ ستنطلق بقوة الكهرباء لا بالصواريخ الكيميائية ، وذلك لانه قد اتضح له أن السفينة التى تدفع بالقوة الكهربائية تكون أخف وزنا بكثير من التى تستخدم المواد الكيميائية، ومثل هذه السفينة يجب أن تبدأ رحلتها الى المريخ من محطة فى الفضاء تدور حول الارض

ويقول الدكتور ستهلنجار فى بيان نشره فى المجلة العلمية الشهرية : « ان مصدر القوة الكهربائية سيكون مفاعلا ذريا يحتوى على اثنى عشر طنا من اليورانيوم » . وللوقاية من اشعاعه الذرى المميت يجب أن يكون المفاعل الذرى على بعد ٢٥٠ قدما من المكان الذى يكون فيه ملاحو سفينة الفضاء

والتصميم الذى يقترحه يبين عجلة هائلة فى طرف ما يشبه السهم الطويل ، أما المفاعل الذرى ففى الطرف الآخر من هذا السهم . ويقيم الآدميون فى هذه العجلة الضخمة .

وحين يبدأ التربين والمولد فى الدوران ، فان سفينة الفضاء كلها تدور فى بطء فى الاتجاه المضاد

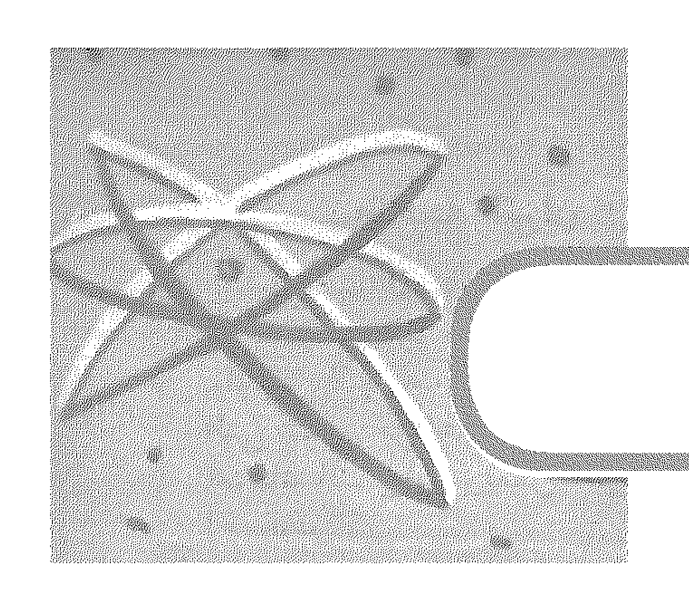
وسيكون طريق السفر بين الارض والمريخ فى سفينة فضاء تدار بالكهرباء مختلفا عظيم الاختلاف عنه فى صاروخ موجه

ومثل هذه الرحلة الى المريخ ستعمل على ست مراحل : الاولى من الارض الى محطة الفضاء ، ومنها تنطلق فى طريقها الطويل الى المدار المحيط بالمريخ ، ثم تهبط فوق سطح المريخ . ومثل هذه المراحل الثلاث تتبع فى طريق العودة

وتستغرق هذه الرحلة ، فى تقدير الدكتور ستهلنجار ، مابين عامين ونصف عام ، وبين ثلاثة أعوام

طارد للحشرات

أعلنت وزارة الزراعة الاميريكية تكوين مادة طاردة لاغلب الحشرات ، فهى تطرد الناموس والقراد والبراغيث وخنافس المحاصيل والذباب اللاذع



هذا باب يطوف بك العـــالم ، وينقل اليك ماحققه العلم من اكتشافات ومبتكرات واطرف انباء العالم واحداثه وهو بابان فى باب واحد

وهـذه المـادة غير لزجة ويمكن الاطمئنان الى وضعها على الجسم أو الثياب ، فتحمي هذه أو ذاك من هذه الآفات مدة طويلة

والعنصر الفعـال فى هذه المادة الطاردة هو « ديثيل تولواميـد ــ «diethyl toluamide »

وقد عهـدت وزارة الزراعـة الاميريكية الىبعض الشركاتالخاصة بهذا التركيب لصناعتهبشكلتجارى وتعميم استعماله

سيارة بميزان

صـنع أحد المصانع الانجليزية سيارة تحـل مشكلة قلة الايدى العاملة فى الاعمال الخاصة بتسليم الفحم الى العملاء

تعبأ هذه السيارة بالفحم دون تعبئة الفحم فى زكائب كما كان يتبع قديما ، وتقف السيارة عند باب العميل ، فتوضع زكيبة فى مؤخـرة السيارة فتعبأ بالفحم ، ويوزنالفحم أوتوماتيكيا بميزان موجود فى اسفل مؤخرة السيارة ، ويقوم بعمـله مهما اختلفت أوضاع السـيارة فى وقفتها

ويستطيع العميل أن يراجـع الوزن ، وهناك عداد أوتوماتيـكى يسجل هذا الوزن فى دفتر العميل

والى جانب ذلك فهناك رافعـة هيدروليكية ترفع الزكيبـة الى ارتفاع يمكن العـامل من حملها فى سهولة

ولهذه السيارة فائدة أخرى الى جانب ذلك ، فانها بهذه الطـريقة لا تكون بحاجة الى أكثر من زكيبة واحدة أو زكيبتين على الاكثر . اذ أن الزكيبة تملأ وتفـرغ ويعـاد استعمالها حتى تنتهى السيارة من توزيع الفحم

ولا ريب أن هذه السيارة يمكن استخدامها فى توزيع موادأخرى غير الفحم . وثمنها لا يزيد على ٢٥٠٠ جنيه

قوة الشم عند الكلاب

قام البروفسور ف . نويهاوس استاذ علم الحيوان بجامعة ارلنجن ببعض التجـارب العلميـة لاختبار درجة حاسة الشم لدى الـكلاب البوليسية مستخدما فى ذلك بعض

الاجهزة الخاصة التى صنعها بنفسه لهذه الغاية

وقد وجد من نتائج هذه التجارب تفوقا بارزا فى درجة حاسة الشم لدى هذا النوع من الكلاب بالنسبة لبنى الانسان

وتعود هذه الخاصية المتميزة قبل كل شيء الى اتساع الرقعة التى تتوزع عليها خلايا حاسة الشم فى أنف الكلب ، فهذه الرقعة الحساسة لا تزيد مساحتها فى أنف الانسان على خمسة سنتيمترات مكعبة ، ولا تحمل أكثر من مليونى خلية من خلايا الشم ، فى حين أنها تصل الى ١٥٠ سنتيمترا مكعبا فى أنف الكلب البوليسى ، أى الى ٣٠ ضعفا ، وتتوزع عليها ٢٢٥ مليون خلية من خلايا حاسة الشم

وقد وجد البروفسور نويهاوس أن قوة حاسة الشم لدى الكلب البوليسى تتراوح بين مليون ومائة مليون ضعف حاسة الشم فى الانسان ، ففى استطاعة أنف الكلب مثلا أن يشم مليجراما واحدا من الحمض البوتيرى الموزع على مائة مليون متر مكعب من الهواء أو ما يقابل فضاء مدينة بأسرها

فولاذ يقاوم الصدأ

تمكن المعمل التعدينى الاهلى ببلدة جامشدبور بالهند من تسجيل طريقة جديدة لصناعة فولاذ يقاوم الصدأ دون الاستعانة بمعدن النيكل والمعروف أن معدن النيكل غير متوافر كثيرا فى جميع أنحاء العالم ، فقد قلت المقادير التى تستخرج منه قلة محسوسة

أشد حرارة من الشمس

أمكن فى جامعة شيكاغو انتاج بخار ذرى يعادل فى درجة حرارته ضعفى درجة الحرارة الموجودة على سطح الشمس ، فقد أمكن الحصول على درجة حرارة بلغت ٢٥٫٦٠٠ درجة فهرنهيت ، فى حين أن درجة حرارة الشمس تبلغ ١١٫٢٥٠ درجة فهرنهيت ، ويتوقع العلماء المختصون أنهم سيحصلون على درجة حرارة قريبة من ٥٠٫٠٠٠ فهرنهيت

وتنتج الحرارة بنفس الطريقة المتبعة فى انتاج الضوء الكشاف . فالكهرباء تتسرب من ثغرة بين قطبين كهربيين من الجرافيت ، الاسفل منهما على شكل قضيب والعلوى منهما على شكل خاتم . وتكثف درجة الحرارة باسطوانة دائرية فى الماء الذى يحيط بالقوس . وهذا الجدار المائى يحصر القوس ويركز نشاطه . ويتبخر بعض الماء ، ويغذى جزئيات الاوكسجين والهدروجين للبخار الذرى المتدفق النارى الذى يندفع من خلال فتحة القطب الكهربى العلوى . وفى هذا السيل من الحرارة المرتفعة توضع المعادن وبعض المواد الاخرى للتجربة

قشرة خشب جديدة

استطاعت احدى الشركات الامريكية عمل قشرة من الخشب فيها مناعة ضد المياه والادهان والاحماض ، ويستخدم فى عمل

اطارات خشبية للجدران أو فى التسقيف أو فى عمل الارضية الخشبية (الباركيه) أو عمل الدرابزين أو الاثاثات من أى نوع

وهذه القشرة مستخرجة من خشب حقيقى ولكن يضاف اليها صفحة من البلاستيك اللامع لاتبلى

وهذه القشرة الجديدة مرنة لينة ، ويمكن لصقها بالغراء أو بالاسمنت، وتلصق على أى سطح

والى جانب ذلك فان هذه القشرة اللينة يمكن أن تقطع بواسطة مقص حاد أو بالطريقة المتبعة فى قطع الاخشاب

وتصنع القشرة على شكل الواح مساحتها ٣×٦ اقدام . وتكون من عدة انواع من الخشب ، كخشب الماهوجنى أو البلوط أو التامول او الزان أو خشب شجر الغرب

صيانة السيارات

اخترع المهندس ونثروب جونز طريقة جديدة لصيانة السيارات وحفظها من تآكل بعض الاحماض المعدنية لاجزاء السيارات ، وذلك بوضع قضيب من المغنزيوم فى كرانك السيارة ، والمادة المذكورة من شأنها أن تساعد على صيانة اسطوانات السيارة وشمعات الاحتراق من تآكل المعادن . وقد باع المهندس المذكور أكثر من ٧٠٠ ألف قطعة منها لسائقى السيارات فى امريكا

والمعروف أن قضيب المغنزيوم يبطل تأثير حامض الكربون الذى يتولد فى محرك السيارة بتأثير الماء وغاز الفحم ، ويحول بالتالى دون تآكل أجزاء السيارة بالاحماض المعدنية

لازالة الاصباغ

استطاع أحد المصانع البريطانية أن ينتج مادة جديدة يقال انها تؤدى أصعب عمليات التنظيف واقذرها . فاذا ما وضعتهابالفرشاة على لوحة تصوير فانها تقوم بازالة الادهان ، اذ أنها تتسرب من خلالها وتجعلها تتساقط كأنها قطع اللبن

أما اذا خففت هذه المادة فانها تصبح مادة صالحة لغسل الاقذار ، فاذا عصرت على الفور ، فانها تترك وراءها لمعان الدهان ، أما اذا تركت فترة قصيرة من الوقت فانها تزيل كذلك هذا اللمعان وتترك السطح صالحا لاعادة الرسم مرة أخرى

وهذه المادة المخففة يمكن استخدامها كذلك لتنظيف الاقذار فى الماكينات ولتنظيف الافران المنزلية

منع انكماش الصوف

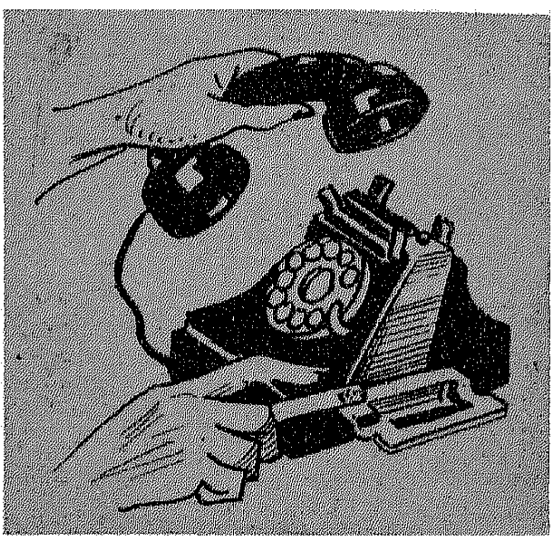
استطاع العلماء التوصل الى طريقة تحول دون انكماش الصوف، وذلك عن طريق ادخال الكبريت الخام فى طعام الاغنام

ويعتقد العلماء ان الكبريت يكون حلقة اتصال بين جزئيات الصوف وبذلك يمنع انكماش الياف الصوف بعد مدها

ويجرى العلماء تجارب جديدة على استخدام بعض المواد الكيميائية الاخرى للوصول الى نتائج حديثة

ابتكارات

منفضة سجاير للتليفون



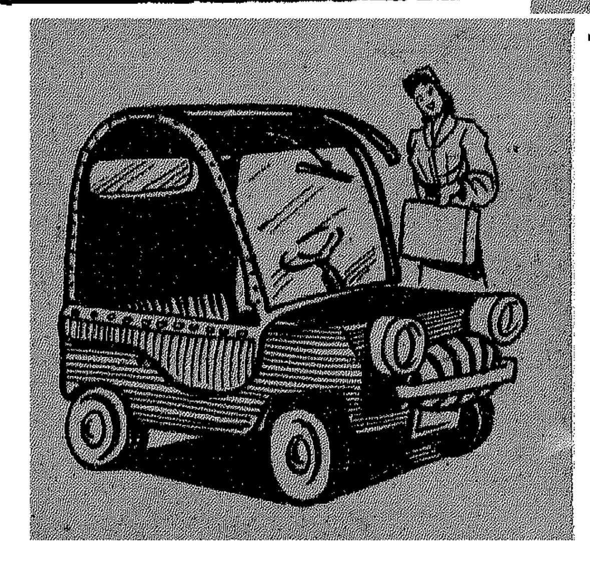
هـذه المنفضة التى يمكن تركيبهـا الى الجهة اليمنى من جهاز التليفون تساعد المتحدث الذى يدخن سيجارة ، فانه يضع السيجارة فى المنفضة ويمسك السماعة بيـد ويدير قرص التليفون باليد الاخرى ،وكذلك يفعل حـين يريد كتـابة شيء

سيارة مائية للاطفال

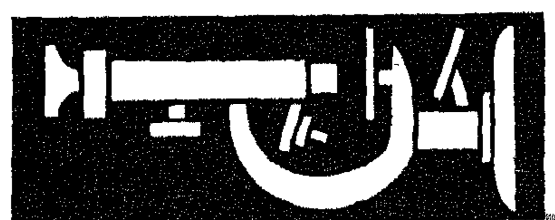


هذه السيارة المائية الصغيرة تنفخ كالقـربة ويضعها الطفل الصغير تحت ابطيه ، ويسـبح بها فى البحيرة،ولها نفير يحدث صوتا عاليا منذرا ولها عجلات تدار. ويبلغ طولها نحو قدمين بعد نفخها،ولها ذيل يقوم مقام الدفة وهى صالحة لتسلية الاطفال

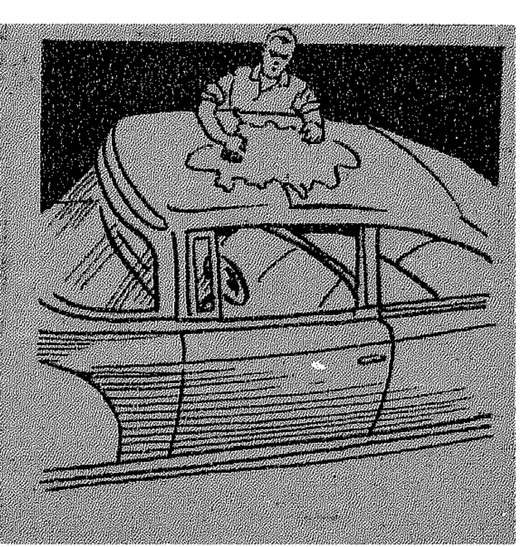
سيارة مصغرة



هذه السيارة المصغرة لاتحتاج الى « فتيس» ويكفى أن تديرها وتدوس على زر البنزين وتزن ٦٧٥ رطـلا وطولهـا ٧٢ بوصـة وعرضها ٤٠ بوصة وارتفاعها ٦٠ بوصـة ، ذات أربع عجلات ، وتقطع ٥٠ ميلا فى كل جالون ، وسرعتهـا ٣٠ ميلا في الساعة

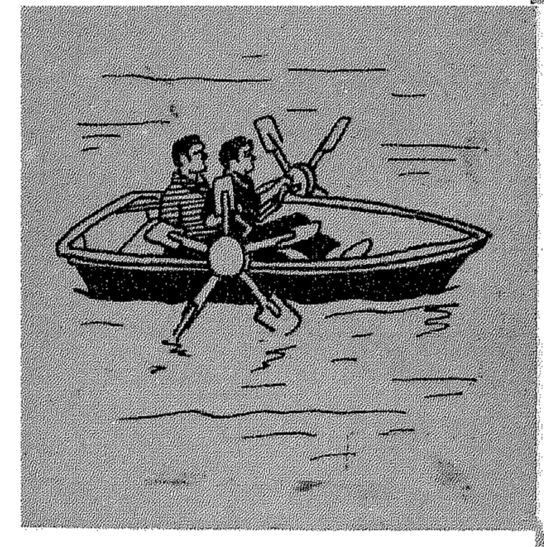


جديدة



كبوت جديد للسيارات

هذا الغطاء للسيارة يمكن أن يغسل بالماء والصابون لانه مصنوع من مطاط صناعى ، ويبدو هذا المطاط الصناعى نهارا كأنه مصنوع من الجلد ٠ أما ليلا فيضيء كأنما هو مصنوع من معدن صلب ٠ ويمكث على حاله ٣٠ شهرا



مجداف جديد

هذا قارب طوله ثمانية أقدام، وعرضه ٤٢ بوصة ويزن خمسة وثلاثين رطلا فقط ٠ وقد استعيض عن المجاديف العادية بعجلتين تثبتان مكان المجدافين، ولكل عجلة أذرع كأذرع المروحة، ويستطيع فرد واحد أن يدير العجلتين معا أو إحداهما فقط



جهاز للاسعاف

هذا جهاز الكترونى يوضع تحت مرتبة المريض ، والغاية منه اسعاف المريض الذى يحتاج الى اسعاف ، فاذا تقلب فى نومه تقلبا كثيرا مما يدل على عدم الراحة أو التألم ، دق جرس فى غرفة الممرضات فتبادر احداهن اليه لترى ماذا يؤلمه وتسعفه

الاعتدال طريقك إلى الصحة

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم

اخصائى الامراض الباطنية

في ٥ مارس القادم تصدر سلسلة «كتاب الهلال» كتاب «عش سليما بغير مرض» ، ونحن ننشر هنا فصلا ممتعا من هذا الكتاب القيم

ان البشر لايولدون متساوين فى تكوينهم الجسمى والعقلى والنفسى ، فأنت تولد متميزا لا يشبهك أحد ، لأن الوراثة تجعل منك شخصا مختلفا عن غيرك كل الاختلاف ، وثمة طفل يولد وجسده يمكن ان يصمد لمتاعب الحياة عشرين عاما فقط ، وآخر يولد مكتسبا لصفات يمكن أن تصل بعمره حتى الخمسين ، وثالث يولد بامكانيات البقاء حتى المائة والعشرين !

وكما ينبغى الا تتوقع من سيارة مختلة المحرك ، نفس القوة والسرعة ودرجة الاحتمال التى نتوقعها من سيارة جيدة الصنع سليمة الاجهزة ، فانه لايمكن لطفل هزيل ، ولد لابوين مريضين ، ان تتوافر له فرص البقاء وسلامة الجسم التى تتاح لطفل ولد لابوين قويين صحيحى الجسم

ومع ذلك فان كل انسان يمكن أن يعيش سنى حياته بطريقة تمكنه من الاستمتاع بأفضل ما يمكن أن تقدمه له الحياة من مباهج ومسرات ، فأسلوب حياة المرء تتوقف عليه — الى حد كبير — حالته الصحية والنفسية ، وهذا الاسلوب من اختصاصه وحده ، وعليه أن يحدده بنفسه

وليست الصحة هى الخلو من المرض فحسب ، بل هى كذلك فى الاحساس بالحيوية والشعور ببهجة الحياة . ويحدث هذا عندما تعمل جميع أعضاء الجسم بانتظام وانسجام ، فيكمل كل عضو وظائف الاعضاء الاخر ، ويستجيب الجسم كله ، فى سرعة ويسر ، لاى واجب يلقى اليه ، أو طارىء يطرأ عليه

والشخص غير المريض قد يكون رخوا كسولا ، يقوم بأعماله اليومية « الروتينية » بعد جهد وعناء ، ويظل يقاوم الكسل وفتور الهمة ولكنه لن يصمد طويلا ، انه اشبه بسيارة محركها قوى سليم ، ولكن صاحبها يهوى قيادتها وهو ضاغط على الفرامل !

ان اكثر الشباب لايدرك أهمية الصحة ، على الرغم من الشواهد الكثيرة التى تؤكد أهميتها ، فكم من مريض يملك من المال ما يمكنه من الظفر بكل ما تشتهيه نفسه من متاع ولكنه رغم ذلك يتمنى لو خسر ماله واستعاد صحته

الصحة أمر طبيعي

قصدت الطبيعة ان نكون جميعا أصحاء . وكما يرفق مهندسو الآلات الدقيقة تعليمات تتبع عند ادارة هذه الآلات ، حتى لا تفسد أو تبلى قبل الاوان ، كذلك وضعت الطبيعة نظما ـ كشفت عنها الخبرة الطويلة والبحوث العلمية الحديثة ـ اذا اتبعتها ضمنت سلامة اجهزة جسدك حتى نهاية المدة المقررة لعملها . والطبيعة أعظم واق لك وانجع علاج للكثير من أمراضك وأوجاعك ، اذا أتحت لها الفرصة لكى تعمل ، وسلكت فى حياتك مسلكا يتمشى مع نظمها وتعليماتها

لا تعاند الطبيعة ، ثم تتوقع من الطبيب أن يقدم لك المعجزات . ان أكبر خدمة يمكن أن يؤديها لك الطبيب ، تدخل فى نطاق الوقاية ، لا فى نطاق العلاج . فهو لا يستطيع أن يصلح ما تفسده أنت بتهورك واهمالك ، ولكنه يستطيع أن يعاونك على الاحتفاظ بصحتك ان كنت صحيحا ، ويمكنك من أن تعيش بمرضك أطول مدة ممكنة ، تستمتع خلالها بأقصى ما يمكن من الشعور بالحيوية والاحساس ببهجة الحياة

ثلاث صور من الناس

وانا وانت ازاء الصحة ، واحد من ثلاثة :

١ ـ شخص يغلو فى تطبيق القواعد الصحية ، حتى يصبح أسيرا لها . انه فى كل صباح يحصى عدد ساعات نومه ، ويراجع فى كل مساء ما أكله وما شربه ، وذهنه متعلق دائما بدقات قلبه ، فان أسرعت قليلا تملكه الخوف ، وان أبطأت قليلا خيل له أن نهايته قد اقتربت . انه لا يشرب من كوب فى مطعم ، ولا يستعمل أدوات غير أدواته مهما اضطرته الظروف الى ذلك خشية المرض . وحديثه فى معظم الاوقات ـ فى بيته وفى عمله ـ يدور حول الظواهر الكثيرة التى « ينفرد » بها ، فى رأسه ، وصدره ، وقلبه ، ومعدته . وعلى مر الايام يتزايد اضطراب نفسه ، واضطراب

اعصابه ، فتنهار جميع أجهـــزة جسمه ، وتختل وظائفها

٢ ــ شخص ثان يضرب بجميع النصائح المتعلقة بالصحة عرض الحائط . انه يؤمن بالفلسفة القائلة : « كل واشرب وامرح فقد تموت غدا » . ولعلنا لا نعيب مسلك هذا الشخص، لو أن فى استطاعة الانسان أن يأكل ويشرب ويمرح ويستمتع بأوقات طيبة طول الوقت ، ثم تنتهى حياته وهو غارق فى ملذاته ، ولكننا لا نسيطر على حياتنا ، واذا لم نلتزم الحكمة فى شبابنا ، فاننا لا نلبث أن نقع فريسة للامراض والاوجاع ، ونرزح ما بقى من حياتنا تحت نير آلام جثمانية ونفسية لا حصر لها . ويزيد من احساسنا بالالم ، شعورنا بأننا أصبحنا عبئا ثقيلا على الغير ، وأننا قد جنينا على أبنائنا وذوينا ، بحرمانهم من معاونتنا ورعايتنا ، نتيجة للاهمال والتهور والاسراف، فى المراحل الاولى من العمر

٣ ــ وبين هاتين الصورتين المتناقضتين ، صورة أخرى تعد من الناحية الطبية صورة مثالية . انها صورة الشخص الذى يسير فى جميع أطوار حياته بقدمين ثابتتين وخطى وئيدة ، فى طريق وسط ، مؤمنا بأن الاعتدال هو حجر الزاوية للحياة الصحيحة السعيدة ، ومؤمنا ايضا بأن درهم وقاية خير من قنطار علاج ، ولذلك فانه يعرف نقط الضعف فى جسمه ــ وكلنا لا يخلو من ناحية حساسة فى جسمه تتأثر بسرعة لاقل المؤثرات ــ ويعرف عن خبرة مايثير هذا الضعف ، فيتفاداه فى غير هم أو قلق . وهو يثق بأن الطبيعة كفيلة بتحقيق ما يهدف اليه من صحة بدنية ونفسية وعقلية ، ما دام لا يقف فى طريقها ، بل يعاونها فى أداء مهمتها . مثل هذا الشخص قد يقضى ليلتين ساهرا حتى ساعة متأخرة من الليل ، ولكنه يأوى الى فراشه مبكرا فى الامسيات الخمس الباقية من الاسبوع ، وهو اذا أفرط فى تناول الطعام يوما ، قلل منه فى اليوم التالى . واذا اجهد نفسه صباحا ، عمد الى الراحة التامة مساء ، لذلك تراه فى معظم الاوقات هادىء النفس والاعصاب ، يفيض بشرا ونشاطا وحيوية

الاعتدال طريق الصحة

الطبيعة تريد أن نلتزم الاعتدال فى كل شيء ، فاذا غالينا فى عمل او

فكر أو عاطفة ، أنذرتنا الطبيعة بالالم . فالذين يسرفون فى التهام الطعام ، والذين يسرفون فى تجويع أنفسهم ، والذين يكثرون من النوم ، والذين لاينامون ، والذين لا يكفون عن الضحك ، والذين لا يضحكون ، والذين لا يكفون عن البكاء والذين لا تعرف عيونهم الدموع ، والذين يسرفون فى رهافة الحس والذين لا « يحسون » ، والذين يكثرون من الكلام ، والذين يعمدون دائما الى الصمت ، والذين ينفقون بسخاء ، والذين يسرفون فى البخل ، والذين يتخذون دائما موقف الهجوم والايذاء ، والذين يتخذون دائما موقف الاستكانة والاستسلام ، والذين يريدون أن يكونوا دائما فى عزلة والذين لا يطيقون أن يبقوا وحدهم لحظات ، والذين يسرفون فى الاهتمام بالنظافة والذين يكفرون بها ، والذين يندفعون فى الحياة وكأنهم فى سباق والذين يتراجعون الى الوراء لتهيبهم مواجهة الحياة أولئك جميعا يشقون ويتألمون . وأولئك جميعا يتعرضون لعقد نفسية ومتاعب جثمانية لا تلبث أن تضعف مقاومتهم وتسيء الى صحتهم

لذلك أدعوك - ان أردت أن تعيش سليما صحيحا بغير مرض - ان تراجع نظام حياتك ، وأن تبدأ ، على الفور ، فى انتهاج خطة الاعتدال والتعقل والاتزان فى كل شيء . ان مضايقات الحرمان من عادة استعبدتك لا تقاس بالآلام التى تتهددك اذا أسرفت فى ممارسة هذه العادة .

ابحث عن الطريق الوسط ، وسر فيه باستمرار ، فهو الطريق الوحيد نحو الصحة النفسية والبدنية والعقلية

أسطورة إغريقية

جنيات البحار

للشاعر الدكتور زكى المحاسنى

« السيرين » هن بنات نهر « أشيلو » اللاتى كن للربة سيريس ، فأحالتهن الى أنصاف نساء وأنصاف سمكات ! ... انهن ذوات أصوات علبة حنون ، يغرين بها البحارة ، فاذا استجابوا لها أهلكتهم ... وقد صاغ الدكتور زكى المحاسنى هذه الاسطورة الافريقية شعرا ، فقال :

فتيات البحرِ ، ضيّعتِ دُروبى ... أين مجدافى على الموْجِ الغضوب
أتمنّى لو أرى طيفَكِ يبدو ... غيرَ أنّى أرتجى منه هُروبى
تسحرينَ الروحَ بالصّوتِ المُنادى ... لاح تسبيحاً وهدياً للغريبِ
مرَّ فى الآفاق فاهتاجَ هواها ... وأثارَ الشوقَ فى ألف حبيبِ
نغمٌ ، داودُ لو يسمعه ... كسرَ المِزمار من طول النحيبِ
غرقتْ فى ساحِهِ الفلْكُ وتاهت ... فى برارى الموجِ فى اللُّجِّ العصيبِ
ليلةَ البحّارِ كانت مُنْيَةً ... لسماع الصوتِ من سِحْرِ الغيوبِ
إيهِ جنِّيَّاتِ أبْحارِ النّوى ... يا بناتِ القدَرِ الأعمى المُصيبِ
سمكاتٌ أنتِ أمْ غِيدُ الهوى ... أم عشيقاتٌ لأبطالِ الخُطوبِ

نصفُها العاقِلُ فى إنْسانَةٍ ... ولَها ذَيْلٌ من الحُوتِ العجيبِ
ما رآها بَشَرٌ حتى ارتمى ... هالكاً لا غوْثَ فيه بطبيبِ
رَبَّةُ الانشادِ خافتْ صوتَها ... وَيْلكِ (سِيرينُ) اقبلى قسْمَ النصيبِ
أنتِ أذنبتِ (السيريسَ) التى ... فقدَتْ بِنْتاً فعاشتْ فى جُدوبِ
كنتِ فى غيدِ الأساطِيرِ مُنى ... كلِّ نفسٍ ومُهاداةَ القلوبِ



فاستحالتْ فيكِ أنْصافٌ إلى سَمَكاتٍ بجزاءٍ للذُّنوبِ

أقلع المركبُ من طُروادةٍ وعليه (عُويسٌ) رَبُّ الحروبِ
طَلَعتْ (سِيرِنُ) فى مَسْرَبِهِ فَهْىَ تُغْريه بألحانٍ ضرُوبِ
ضاعَ فى اليمِّ وأهوى شَمْلُهُ وعَتَتْ فى ركْبِهِ ريحُ الجَنوبِ
بَطَلٌ أسكره الحُبُّ وَهَلْ كَسَبَ الحَرْبَ حبيبٌ ذوكُروبِ
هتفتْ (سِرْسى) به تَزْجُرُهُ عن سماع الصوتِ من حبٍّ رهيبِ
ونجا من كَيْدِ جِنِّيَّاتِهِ زَاهداً فى حُبِّها الباغى المَشُوبِ

عجبًا ، حوّاءُ والكَيْدُ بها مَنْ نَجا من شَرَك الظُّفرِ الخَضيبِ
أتُراها ولَدَتْ (سيرِنَ) حتى علَّمَتْها الكَيْدَ فى البحر الرَّحيبِ



يقفز قفزة واسعة نحو الكمال

فى تحريره فى تبويبه

فى حجمه فى إخراجه

ابتداء من الخميس ٦ مارس



الكهرمان

من الظواهر التى لم يستطع العلماء تعليلها أو فهمها على حقيقتها حتى الآن انه عثر فى المدة الاخيرة على كميات كبيرة من الكهرمان قذفت بها مياه بحر الشمال الى شواطىء المانيا ، وقد حاول الجيولوجيون تعليل هذه الظاهرة دون جدوى ، وكل ما أمكنهم الوقوف عليه حتى الآن هو ان تيارات بحرية خفية تقذف بكميات جديدة من الكهرمان الى هذا الشاطىء عند قيام رياح شرقية أو عقب طقس متحسن

وكانت شواطىء بحر البلطيق هى من أهم مصادر الكهرمان ، وقد أصبحت هذه المناطق فى أيدى الروس

وكثيرا ما يشتمل الكهرمان على أجسام بعض الحشرات الصغيرة والنباتات التى تبقى محافظة على شكلها الطبيعى داخله طيلة آلاف السنين . وكلما ندر نوع الحشرات أو النباتات الموجودة داخل الكهرمان ازدادت قيمته لدى هواته . والكهرمان الموجود فى بروسيا الشرقية ، الذى يستخرج من بحر البلطيق يشتمل على ٢٠٠ نوع من أنواع الحشرات والنباتات المختلفة

والكهرمان الذى يسميه قدماء اليونان « الكترون » لم يقتصر اليوم على اتخاذه للحلية والزينة فى علب السجاير والسبحات والمباسم وغيرها ، بل صارت تصنع منه بعض الاوعية والادوات الطبية كتلك المستعملة فى تصفيق الدم مثلا . وقد كان الكهرمان معروفا منذ أقدم العصور ، فقد عثر على أزرار وحلى فى مقابر قدماء اليونان ، والرومان والمناطق الاوروبية الشمالية ، ثم زاد استعماله زيادة

ملحوظة فى القرن السابع عشر

وفى قصر روزنبرج بكوبنهاجن قطع من الكهرمان تعد من أجمل ما وقعت عليه الاعين

النباتات دليل على المعادن

تقبل الحيوانات على التهام بعض انواع الاطعمة بنهم ، وكذلك الحال فى النباتات فانها ترسل جذورها باحثة عن المواد التى تتغذى بها

وقد اتخذ الكيميائيان الالمانيان الدكتور زاندرمن والدكتور كستن هذه الخاصية للاستدلال على المعادن

ومما لاحظاه فى ابحاثهما ان بعض النباتات تنفر من امتصاص معدن اليورانيوم الذى يشتد البحث عنه فى كل مكان ، كما وجدا بوساطة عداد جايجر نباتات اخرى مثل الجوز الرومى والصفصاف البلدى والاسل تقبل على امتصاص هذا المعدن وتختزنه فى أوراقها

اما النحاس الذى يعتبر سما زعافا للانسان والحيوان والنباتات على السواء فهناك نوع من الطحلب النحاسى يمتصه . واينما وجد هذا الطحلب استدل به على وجود النحاس فى تلك البقعة . وينمو البنفسج الاصفر بصورة خاصة فى الاراضى التى تحتوى على معدن التوتيا . بينما ان نوعا من شجر الكرز الصغير الحجم يدل على وجود معدن الذهب فى أوستراليا . وفى أمريكا ينمو نبات الميرابلين فى الاماكن التى يكثر فيها معدن الفضة ، وفى المكسيك تتخذ زهرة السوسن دليلا على أماكن الفضة . ولبعض انواع النباتات قابلية خاصة لتخزين املاح بعض المعادن فى أوراقها كنباتات الفصيلة الصنوبرية التى تختزن أملاح معدن المنجنيز

قرية بلا رجال

من الخرافات القديمة الشائعة فى المانيا ان الاطفال لا تلدهم أمهاتهم بل ان طائر اللقلق هو الذى يأتى بهم بمنقاره الطويل ، ويضعهم فى المهد . وفى المانيا اليوم بلدة اسمها « نويهوف » فى منطقة اشتهرت بزراعة الكروم شاء طائر اللقلق معاكسة أهلها ، فقد اعتاد على أن لا يأتيهم الا بالاطفال الاناث منذ أربعين عاما حتى اليوم . ويشرف على هذه القرية عمدة من الرجال ، الا ان النساء هن اللواتى يقمن بادارة القرية بصورة فعلية ، وقد اثبتن خلال تلك المدة الطويلة حسن ادارتهن للاعمال ، وبراعتهن فى تصريف الامور ، ولم تقع فى هذه القرية اية مخالفة للقوانين حتى الآن ، ولم تطلب واحدة منهن للمثول أمام القاضى فى يوم ما ، وهذه القرية غنية بزراعة الحبوب والبنجر ، وتدر عليها هذه الزراعة أموالا وفيرة

وقد كان آخر عهدها بالذكور قبل أربعين عاما عندما ولد فيها مولود ذكر دعى « اميل » وكان محط أنظار أهل القرية ، وكانت نساؤها يرعينه كل الرعاية ، وترعرع اميل بينهن ، وكان الذكر الوحيد فى المدرسة . ولما نشبت الحرب العالمية

الاخيرة اضطر الى الانخـــراط فى صفوف الجيش الالمانى المقـــاتل ، فحزنت القــرية بأسرها خوفا على حياته ، ولكن الاقدار شاءت أن يعود بعد الحرب سالما وان كان قد فقد احدى عينيه . ومن العجيب ان اميل بقى أعزب حتى اليوم

وفى كل مرة يسرى فيها نبأ ولادة فى هذه القرية ، يهرع السكان الى دار المولود الجـديد علهم يتلقون بشرى ولادة ذكر يفرج بعض كربهم ، ويفك العقدة ، وفى كل مرة تخرج قابلة القــرية العجــوز ، وتقول فى صوت حزين « طفلة » فيخيب الرجاء كما خاب مئات المرات

والذى يمر بهذه القرية الجميلة اليوم يراها تعج بالنســاء والفتيات اللائى يقمن بكل الاعمال ، حتى اذا جاءت عطلة الاسبوع تجملن وارتدين أبهج حللهن وذهبن للرقص ــ لا فى القرية بطبيعة الحال ــ بل فى القرية المجاورة ، وهناك تشتد غيرة نساء تلك القرية من نساء وفتيات قرية «نويهــبوف» لانهن يختطفن منهن الشباب الذين يتقبلونهن قبولا حسنا

ماكينة للعد

انتشرت فى المصارف البريطانية الماكينة الجـديدة التى تقوم بعـد الاوراق المالية . وتستطيع هــذه الماكينة أن تعد ٢٠٫٠٠٠ ورقة مالية فى الساعة فى حين ان الصراف الآدمى لا يستطيع أن يعد أكثر من ٤٠٠٠ ورقة فى الساعة

وعلى الرغم من أن هذه الماكينة توفر كثيرا من الجهود الآدمية الا أن المصـــارف لا تستطيع الاعتماد عليهـا كل الاعتماد ، ولا بد ان تعهد الى صراف آدمى بالمراجعة للتأكـد من صحة العدد

المناطيد فى عصر الذرة

انبرى أخيرا « ادوين كيرشنر » الخبير الالمانى بصناعة المناطيد فى سلاح الطيران الامريكى لاثارة موضوع صناعة المناطيد ومعالجته بصــورة مستفيضة من جميع الوجوه ، وكان المنطادان «جراف تسبلين» الالمانيان هما آخر عهد العالم بالمناطيد بعد أن ابادتهما المانيا عند نهـــاية الحرب خشية وقوعهما فى أيدى الحلفاء

ولقد كانت المانيا هى مركز صناعة هذه المناطيـد ، وقد صنعت ١٢٠ منطادا قبل اتلاف المنطادين السالفى الذكر ، وبلغ عدد المسافرين الذين أقلتهم المناطيد الالمانية قبل الحــرب العالمية الاولى ٣٥ الف شخص ، دون أن يقع خـــلال تلك السفريات أى حادث من حوادث الطيران . وفيمـــا بين عامى ١٩٢٨ ، ١٩٣٧ أقلت المنـــاطيد الالمانية عشرات الالوف من الركاب ، ثم وقعت حادثة المنطاد « هنـــــدبرج » حين احترق اثناء محاولته الهبوط فى الولايات المتحدة ، وراح ضحية هذا الحادث ثلاثة عشر شخصا . اما المنطاد تسبلين فقــد نقل ٢٠ الف مسافر مدة وجوده

وكان المنطاد هندبرج يستخدم غاز الهيدروجين السريع الاحتراق بدلا من غاز الهيليــوم الذى لا يحترق ،

والذى حرمت حكومة الولايات المتحدة تصديره الى المانيا

ويقول الخبير الالمانى انه أصبح اليوم من المستطاع بناء مناطيد أكثر ضمانا من سابقتها بعدالخبرة الفنية الوفيرة التى أمكن جنيها فى هذه الناحية . اما التصميم فلا يكاد يختلف عما كان عليه فى المناطيد القديمة الا فيما يتعلق ببعض نقاط الامان التى لا تعتبر جوهرية من ناحية التركيب

ويعالج هذا الخبير فى الوقت الحاضر استخدام الطاقة الذرية فى تسيير المناطيد ويبحث وجوه صلاحها لهذه الغاية . بعد ان أصبح من المسلم به امكان استخدام الطاقة الذرية فى هذا الغرض بسبب قدرة المناطيد على حمل الغلاف الثقيل الوزن الذى يغطى الفرن الذرى المستخدم لتوليد الطاقة المطلوبة . كذلك يمكن أيضا تجهيز المناطيد بالمحركات العادية وجعلها صالحة لنقل المسافرين ومقادير كبيرة من الامتعة أو البضائع الى مسافات بعيدة ، وبأجور زهيدة تقل عن أجور الطائرات العصرية . وباستطاعة المناطيد القيام برحلة تبلغ مسافتها ٦٤٠٠ ك . م . دفعة واحدة دون توقف ، وهى تزيد بمقدار النصف عن طول المسافة التى تقطعها طائرة كبيرة لا تقل نفقات صنعها عن صنع منطاد من طراز « جراف تسبلين » ويرى الخبير الالمانى أن المنطاد سيحتل المكانة الوسطى بين عابرات المحيط السريعة من البواخر الضخمة والطائرات الحديثة ، وباستطاعته توفير المكان الكافى للركاب والامتعة فضلا عن توفير أسباب الراحة المقصورة على البواخر العصرية وتكاد تنعدم فى الطائرات

هذا الى جانب ان المناطيد يمكن اتخاذها اداة للمراقبة الجوية الدولية اذا تحققت فكرة نزع السلاح وبعد تزويدها بأجهزة الرادار والاجهزة الالكترونية

البلاستيك فى حمامات السباحة

تقوم مصانع البلاستيك الامريكية بصناعة حمامات للسباحة مصنوعة من البلاستيك وثمنها ٢٠٠٠ دولار ، أى نحو ٧١٥ جنيها ومن المنتظر أن يعم استعمالها فى المنازل التى لها حدائق

وقد شاع استخدام الالياف الزجاجية فى الصناعة نظرا الى قوة احتمالها ، وكان أحدث ابتكار لصناعة البلاستيك هو عمل غطاء شفاف من البلاستيك لحمامات السباحة حتى يمكن اطالة فصل السباحة

أسواق علمية

عقد مؤتمر فى بورتوريكو بأمريكا مؤلف من ٣٠٠ من رجال التعليم ، واصدر المؤتمر قرارا بأن كل مدرسة وكل معهد علمى فى البلاد يجب ان يقيم سوقا « معرضا » علميا ، وان كل مدينة كبيرة يجب ان تقيم سوقا علمية كبيرة . وقد وضعت تصميمات لثمانى أسواق علمية يشترك فيها ممثلون من الولايات المنافسة الاخرى وعلى الجامعات والكليات فى جميع

انحاء بورتوريكو ان تتعاون فى اقامة هذه الاسواق العلمية

والغاية من هذه الاسواق العلمية أن يلتقى فيها طلبة العلم الممتازون مع جهابذة العلماء العالميين والمعلمين وطلبة المعاهد الاجنبية الذين يفدون اليها . وقد احس القائمون بأمر التعليم ان هذه الاسواق فرصة ثمينة لتوسيع الافق ، والاستفادة من ذوى الخبرة

وقد ابلغ المجتمعون فى هذا المؤتمر ان السوق التى أقيمت فى الربيع الماضى قد زارها أكثر من ٢٠٠٠٠٠ شخص ، وقد رأوا ٢٥٠٠٠ معروض ، وان اغلب هؤلاء الزوار كانوا من الطلبة من جميع انحاء الولايات المتحدة ، ومن المعلمين وموظفى الجامعات والصحفيين ، والصناع ، ورجال الصناعة

الفرق بين الشبان والفتيات

اذا تمرد ابنك على بعض رغباتك فى بعض الاحيان فلا تبتئس ، فان من المرجح انها حالة طبيعية

هكذا تقول مسز دوفان مديرة مركز الابحاث ، وقد استندت فى ملاحظاتها على دراسات قامت بهـا فى بعض المعاهد التى تضم المراهقين من الذكور والاناث فى صعيد واحد ، وهى تذكر الفروق التى لاحظتها فى عمليات نمو الذكور والاناث ، وتعليلها وايضاحها لهذه الفروق

ان الفتاة المراهقة بوجه عام لاتظهر اهتماما كبيرا بالقيم الشخصية مع تكوين ضبط النفس اكثر من الذكور ، وهى بوجه عام تتقبل وتقدر قيم والديها والقواعد التى يسيران عليها

فاذا واجهتها مشكلة فان اكبر الظن انها تلجأ الى معونة والديهـا مستعينة بحبهما لهـا وكذلك تلوذ بالاشخاص الذين ترى لهم أهمية فى نظرها

اما الاولاد فهم بوجه عام يتولون مشاكلهم بأنفسهم

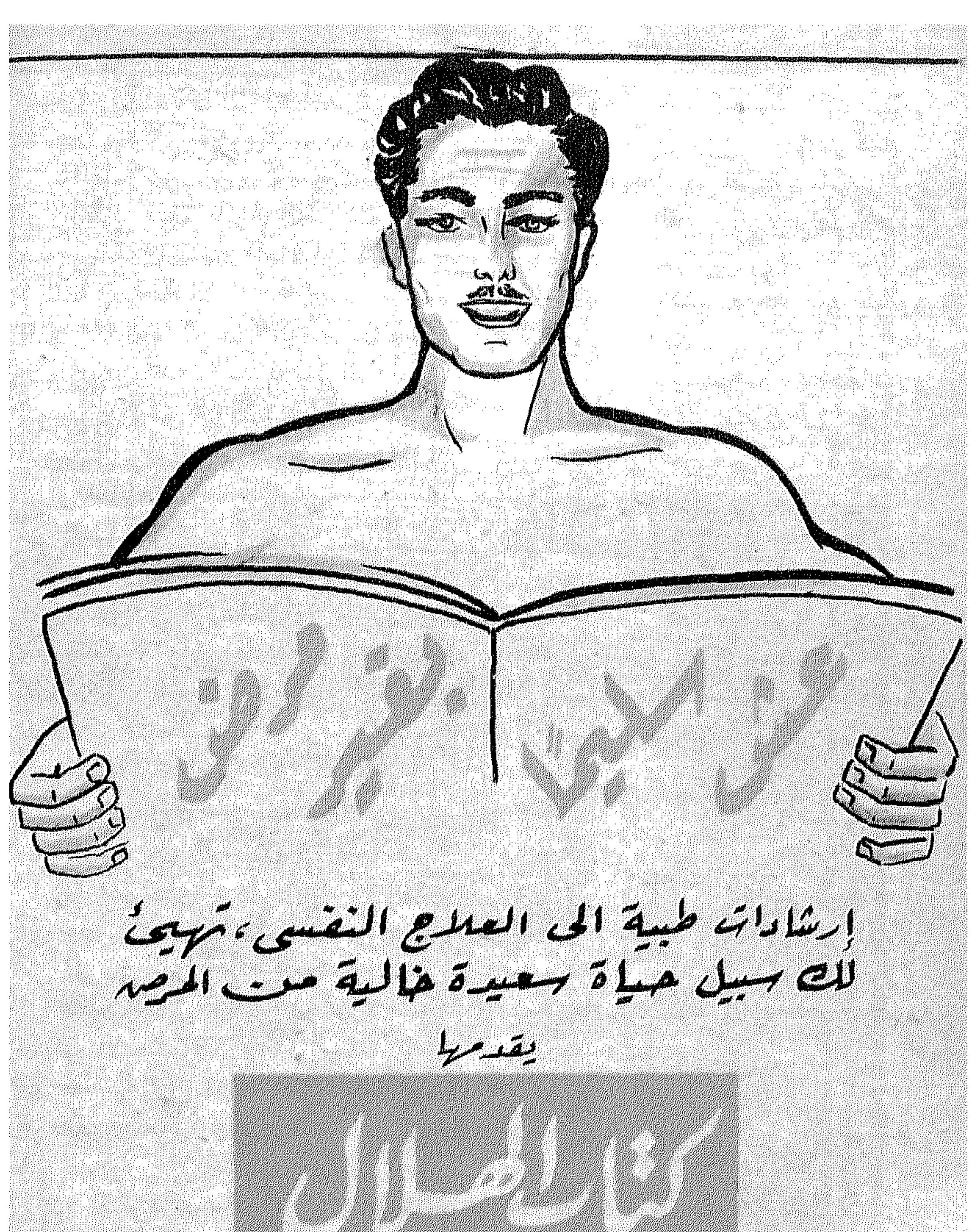
ونجاح الفتيات المراهقات فى التوافق والتكيف يعتمد الى حد كبير على قدرتهن على مسايرة الآخرين ، الوالدين والمعلمين والمعلمات والصديقات أو الاصدقاء

وبقاء الفتاة مرنة يجعلها قادرة فى المستقبل للتكيف تبعا لرغبات الرجل الذى تتزوجه . اما الفتاة التى تلتزم جادة معينة فى وقت مبكر ولا تحيد عنها فانها تخاطر بسعادتها عند الزواج

اما الذكور فتتكون طبائعهم وخلقهم فى وقت مبكر ، ومن المرجح انهم يستنكرون ما لآبائهم من سلطان عليهم ، حتى اذا افلحوا فى التمرد على هذا السلطان بدأوا فى تكوين ضبط النفس وقيمهم الشخصية وشخصياتهم

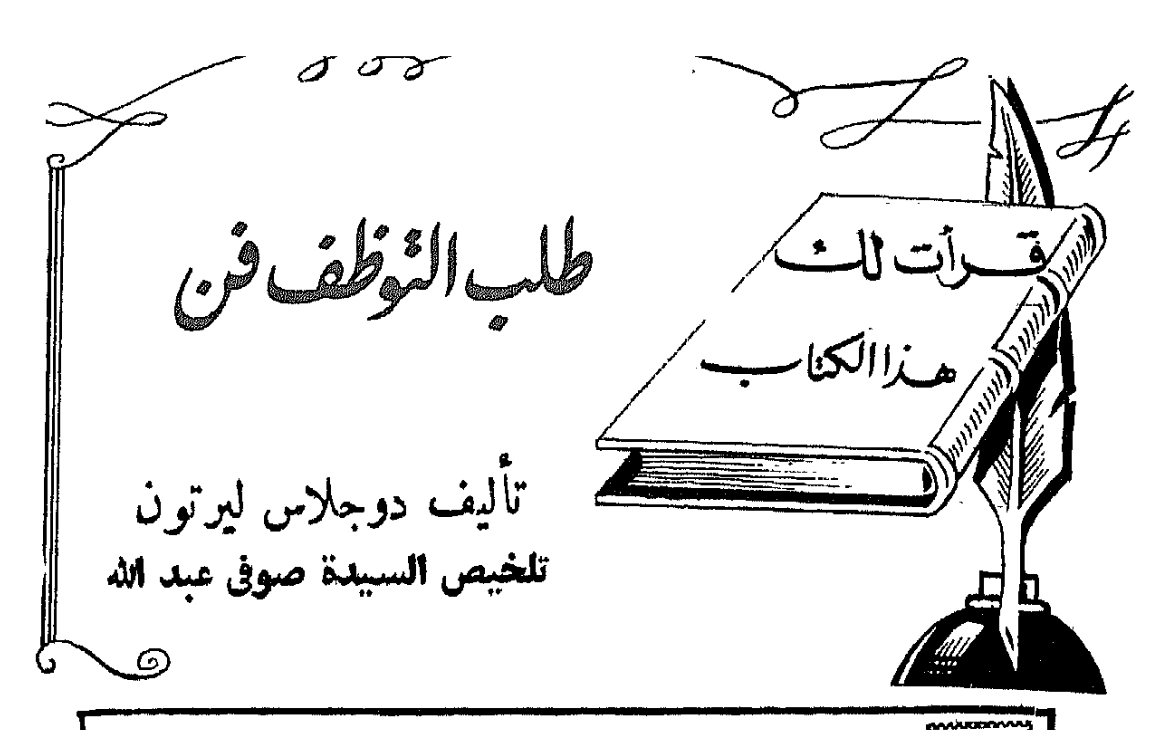
واكبر دليل على ذلك اجابات الفتيات والشبان على سؤال القى عليهم وهو « لماذا يضع الآباء قواعد لابنائهم » فكانت اجابة الفتيات « ان هذه القواعد وضعت للاطفال لتعليمهم كيف يسلكون فى حياتهم ، ولاعطائهم المثل التى يجب ان يهتدوا بهـا فى حياتهم »

اما الذكور فقد أشاروا الى انه ليست هناك ضرورة للسيطرة على الاطفال



للدكتور ابراهيم فهيم

يصدر في ٥ مارس - ١٠ قروش



فن طلب التوظف

تأليف دوجلاس ليرتون

تلخيص السيدة صوفى عبد الله

مؤلف هذا الكتاب من أكبر رجال الاعمال . ولم يقصد بكتابه هذا أن يكون بحثا فى الوسائل النظرية للنجاح ، بل هو عصارة واقعية لتجاربه العملية الطويلة الامد بين رجال الاعمال ، ومع الموظفين الناجحين والفاشلين ، ومع طلاب الوظائف

ولا شك أن العمل الموفق ، من حيث طبيعته ، وظروفه ، وأجره ، من أهم عناصر السعادة فى الحياة العصرية . ولكن المشكلة فى اختيار هذا العمل الموافق للمرء نفسيا وصحيا وعقليا وماديا . فالاعمال فى عصرنا الحاضر كثيرة التنوع ، والتنافس عليها شديد . والمؤلف الخبير يتعرض لهذه المشكلة عن دراية وحنكة، وينفض تجاربه امام الشباب الصاعد

أسهل وسيلة للعثور على الوظيفة اللائقة

هناك طريقتان للحصول على الوظيفة اللائقة بك ، الوظيفة التى تشعر وأنت تؤديها أنك سعيد ، ومستمتع بحياتك الى أقصى حد ممكن

الطريقة الاولى هى طريقة التجربة أو التحسس. أن تقبل أية وظيفة ، فان وافقتك قبها ونعمت ، والا تركتها وبحثت عن سواها ، وهذه الطريقة العمياء فى البحث ، هى التى تسمم حياة الناس وتسلبهم السعادة

والطريقة الثانية هى طريقة البحث « الموجه » عن العمل . أى البحث الذى يقوم على خطة سابقة واضحة مدروسة . فالمفروض أن تعرف أولا ماذا تحب أن تعمل ، وماذا تستطيع أن تعمل . فكل امرىء ميسر لما خلق له . فاعرف أولا ماذا أنت ميسر له من الاعمال

ان العمل اللائق لك ، هو العمل الذى اخترته عن عنـــاية ، والذى تم تعيينك فيه عن اختيار حاذق لك من بين كثرة المتقدمين

وأسوأ ما فى الطريقة الاولى ، طريقة التخبط والتجـــربة والخطأ ، ان الشخص ربما عمل فى وظيفة ، وأدرك انها لا توافقه ، ولكنه يستمر فيها الى أن يجـــد ما هو خير منها ، واذا به مع الزمن وقد أثقل بالاعبـــاء والمسئوليات الاجتماعية ، وأخلد الى شىء من الاستقرار وربما صارت له

زوجة وأولاد ، فلا يستطيع المجازفة بترك عمله ، ويظل فيه بقية حياته ، ساخطا ، مكبلا ، غير مستمتع بحياته ، لان سموم السخط تفسد بهجتها

ان هذه الوسيلة العمياء فى البحث عن عمل ليست جديرة بك اطلاقا، فالوسائل العمياء لا تصلح الا للمصابين بعمى العقل وعمى الروح

وانه لأسهل فى خاتمة المطاف وأيسر جهدا وأحمد عقبى ، أن تستنفد وقتا أطول فى البداية لوضع خطة محكمة لسياستك العملية قبل أن تشرع فى البحث عن عمل أو مهنة • وقد ثبت بالتجربة ان هذه السياسة المدروسة خير من سياسة الارتجال أو الركون الى الصدفة ، فنحن فى عصر التنظيم فى كل شىء ، فكيف تترك حياتك نفسها بغير تنظيم عقلى ؟

ولا تظن ان رسم هذه الخطة أو هذه السياسة يقتضى منك ساعة أو زهاءها تمضيها فى العكوف على قدح من الشاى وسيجارة ، وينتهى كل شىء • كلا ! بل قد يقتضى ذلك منك أياما طويلة من التفكير والروية والمراجعة والموازنة • ولكن ثق أن كل ساعة تخصصها لذلك الغرض ربما وفرت عليك شقاء سنوات وجهودا عقيمة ضخمة • فان براعتك فى درس خطتك ووضع سياستك العملية ستدفع بك من أول خطوة الى ما فوق مستوى الناس الذين لا يعرفون ماذا يريدون،ولا ماذا يستطيعون

وأول مرحلة من مراحل الخطة أن تحدد لنفسك هدفا • لتعرف بالضبط ما هو نوع العمل الذى تحب أن تتفرغ له أيام حياتك • وفى أى اتجاه هو ، فانك على وشك أن تمخر بحر العمل أو الحياة العملية • فما لم تكن لك وجهة خاصة فى ذلك البحر الواسع المتلاطم فستجدنفسك تحت رحمة كل هبة ريح وكل تيار ••• أما الربان الذى يعرف وجهته ، فلن يضل طويلا ، وكلما أبعدته الريح عن اتجاهه الاصلى ، عاد اليه • ولن يلقى مراسيه عند أول ميناء حيثما اتفق ، الا اذا وجد سفينته مهددة بالغرق

وليس من الضرورى أن يكون أول عمل تلتحق به محققا لآمالك ، بل المهم أن يكون هذا العمل فى الاتجاه الذى اخترته ، بحيث يكون خطوة الى هدفك

اكتشف نفسك

وان وجدت صعوبة فى تعرف نفسك ، ونوع العمل الذى تريد أن تتجه اليه ، والهدف العملى الذى تجعل بلوغه موضوع حياتك • فعليك اذن بتحليل دقيق لميولك العملية ، مستعينا فى ذلك بأصدقائك وأساتذتك، ومن هم أكبر منك سنا من معارفك • ويجب أن تتوفر فيهم الصراحة ، فليس من مصلحتك أن تجامل نفسك أو يجاملوك فى تلك المعلومات عنك•

واليك طائفة من الاسئلة التى يحسن أن تجيب عنها بصراحة تامة :

١ ـ هل تفضل العمل بآلات أو أدوات أو أجهزة وما الى ذلك ؟

٢ ـ هل تفضل العمل الذى يتصل بالجمهور أو تتعاون مع الزملاء ؟

٣ ـ هل تفضل العمل الذهنى والنظرى فى عزلة عن الناس ؟
٤ ـ هل تفضل العمل بيديك ؟
٥ ـ هل تفضل العمل بدماغك ؟
٦ ـ هل كنت فى الثلث الاول ، أو الاوسط ، أو الاخير فى دراستك؟
٧ ـ ما هى الدراسات التى كانت تستهويك أكثر من غيرها ؟
٨ ـ ما هى الدراسات التي كنت تتفوق فيها ؟
٩ ـ هل أنت صحيح البنية متينها ؟
١٠ ـ هل أنت دائماً أنيق المظهر ؟
١١ ـ هل أنت معروف بالمواظبة ودقة المواعيد ؟
١٢ ـ ما هو وجه نشاطك الذى ظفربالتقدير من الناس أكثر من سواه؟
١٣ ـ هل كنت زعيما لأية جمعية أو (شلة) أثناء الدراسة ؟
١٤ ـ هل يسرك العمل الذى يحتاج الى دقة فى التفاصيل ؟
١٥ ـ اذا كانت لك حرية اختيار المهنة فما هى المهنة التى تختارها ؟
١٦ ـ ما هى الهوايات التى استغرقتك : هل هى المناظرة ؟ الخطابة ؟ الخدمة الاجتماعية ؟ التمثيل ؟ الرياضة ؟ وما هى أحبها اليك اطلاقا
١٧ ـ أى هذه الهوايات كنت فيها الزعيم أو أحد أقطابها المرموقين ؟
١٨ ـ هل تجد أدنى صعوبة فى التعبير أو فى التحدث مع الناس ؟
١٩ ـ ما هى أعظم مهاراتك الخاصة : هل هى الآلة الكاتبة ؟ الرسم ؟ العمل الآلى ؟ النجارة ؟ الحدادة ؟ العزف على الآلات الموسيقية ؟ الخ
٢٠ ـ ما هى صفاتك وطباعك التى نالت نقد والديك أو أساتذتك ؟
٢١ ـ هل تحب أن تقوم بعمل من وضعك ، أو أن تنفذ خطط سواك؟
٢٢ ـ هل أنت سريع الغضب ، تشعر بالاهانة بسهولة ؟
٢٣ ـ ما هو تخصصك فى التعليم العام بالضبط ؟
٢٤ ـ ما هو تخصصك الفنى بالضبط ؟
٢٥ ـ هل ضاع عليك وقت كثير من وقت نشاطك الدراسى أو الرياضى بسبب سوء الصحة ؟

وعلى ضوء اجاباتك على هذه الاسئلة ، وعلى غيرها من الاسئلة التى قد تراها مناسبة لتحديد هدفك، وعلى ضوء المعلومات التى تجمعها من رفاقك وأساتذتك عن نفسك ، سيتكون لديك اتجـاه محـدد بعض الشىء لما تستطيعه ، وتصلح له ، وترغب فيه

انك ستعرف هل تحب أن يكون عملك مع جماعات ، أو أشخاص ، أو أفكار . وهذا فى حد ذاته هو التحديد الاساسى لاتجاهك العملى الصحيح . فأنت اذا كنت تحب العمل مع جماعات ، ستصلح وتسعد بالعمل فى تعلم حسابات مثلا ، أو أمين مخازن . أما ان كنت تحب العمل مع الناس، فقد

تصلح بائعا ، ولكنك لن تصلح عاملا فى فنار ! وآذاكانت صحتك معتلة، فلن تصلح للعمل الشاق أو المقاولات أو استصلاح الاراضى البور

اكتشف ميدانك

أما وقد حددت إتجاهك بصفة عامة ، فعليك أن تبدأ باكتشاف المجال المعين الذى يناسبك من شتى الميادين الموجودة فى ذلك الاتجاه

أتعلم ان هناك أكثر من عشرين ألف نوع من أنواع الاعمال متـــاحة للانسان العصرى ؟ ان اختيار مجال واحد من هذه المجالات أشبه بصيد سمكة فى بحر ٠ ولكن اكتشافك لنفسك سيحدد لك طريقك ٠ ثم عليك أن تمعن فى اكتشاف ميدانك المفضل الى أن تحدده بالدقة التامة، ثم تشرع فى البحث عنه ومحاولة الاستعداد للدخول فيه

ان البحث طبعا عن هذه المهنة المحـــددة يكون أيسر عليك فى محيط بيئتك وبلدك ٠ ولكن لا تحبس نفسك فى تلك الحـدود ، فان وجـــدت صعوبة فى العثور على ضالتك فى ذلك المحيط القريب ، فلا تتردد فى البحث عن ضالتك فى محيط بعيد ٠ فالمهم أن تجد ضالتك بالضبط، لا أن تلتحق بأى عمل ، لمجرد أنه قريب من دارك !

واحذر ثم احذر من اغراء المرتب ٠ فان بطالتك قد تدفعك الى قبول أى عمل يدر عليك راتبا ٠ فلا تنزلق الى تلك الغواية ما لم تكن فى حالة يأس تام ، أو حاجة ماسة الى ما يحفظ عليك رمقك ٠ وفى هذه الحالة لا تغمض عينك اطلاقا عن هدفك الاول ، وقم بالعمـل الذى التحقت به وأنت مهتم فى الوقت نفسه بالسعى وراء ضالتك

وننصحك أن تحلل أى عمل تنشـد الالتحاق به ، كى تعرف امكانيات الترقى فيه ، والى أين تؤدى بك ٠ فهناك أعمال كثيرة تتسع فيهـا فرص الترقى فى البداية ، بحيث تستهوى الشبان الطموحين ، ولكنها تصل الى حد معين تقف عنده لا تتجاوزه ٠ وبذلك يفتن الدخـل المناسب السريع الشاب ، ولكنه يظل فى ذلك المستوى سائرا أيام عمره ٠ فهل أنت متأكد أن المستقبل لا يعنيك ؟ وأن مطامعك تقف عند الكفاف من العيش ؟

ســل نفسك ، وأنت وما اخترت ٠ ومتى اخترت ، امض الى غايتـك بعزم ٠ والتمس العمل الذى اخترته بكل الوسائل المثمرة ٠ ومنها الاعلان فى الصحف طبعا ٠ ولكن هذه الوسيلة ليست مجدية الا فى حالات نادرة، فلا تعول عليها الا اذا أعوزتك جميع الوسائل الاخرى

ولعل أنجع الوسائل هى الاسترشاد بالمعارف والاصـدقاء والاقارب ، كى يدلوك على الوظائف الخالية بالمؤســسات لتتقدم اليها وقت الحاجة الى من يشغلها ٠ ولكن لا تعول على هؤلاء كى يسنـدوك فى الالتحـاق بهـا والترقى فيها ٠ فتلك وسيلة عرجاء ٠ والافضل لك قطعا أن تدخل سائرا على قدميك وحدك ، وأن تصعد الى القمة على قدميك وحدك

يكفى أن يرشدوك الى الوظيفة الحالية التى تنشدها · ثم عليك أنت أن تعرف بالضبط ماذا لديك من المؤهلات لحسن النهوض بها ، وتعرف ماذا يريد أصحاب العمل ممن يقومون بها ، وما الذى سيستفيده العمل منك

وعلى كل حال سيكون عليك أن تتقدم بطلب التحاق بتلك الوظيفة ثم تقابل المهيمن على اختيار الموظفين

فن طلب التوظف

ان معظم طلبات التوظف تنبىء عن جهل كاتبيها المطبق بفن طلب التوظف فغالبية من يكتبونها لم يعدوا أنفسهم لذلك اعدادا كافيا ، ولذا فهم يحررون تلك الطلبات باهمال مزر · مع أن أهم غاية من كتابة الطلب هى لفت النظر والحصول على مقابلة شخصية ، تبرز فيها جدارة المتقدم بالظفر بذلك العمل الشاغر · ومع هذا فان ٩٠ ٪ من تلك الطلبات تنقصها العناصر التي تغرى صاحب العمل بمقابلة كاتب الطلب

يجب عليك وأنت تحرر طلب التوظف أن تضع نصب عينيك أن صاحب العمل يهتم بشخصية الموظف أكثر من اهتمامه بالكفاية الفنية لديه · فتلك الكفاية يمكن تعويضها وتحسينها بالتمرين ، أما العيوب الشخصية فلا ، وسيكون من المتعب التعاون مع صاحبها فى عمل واحد

وليكن الطلب موجزا ، لا يزيد عن صفحة واحدة على الآلة الكاتبة · وبصيغة مهذبة واضحة ، وبه البيانات المطلوبة · وتذكر ما يأتى :

١ ــ انك مجهول تماما لدى الشخص الذي توجه اليه طلبك · وطلبك هو الذى سيعطيه الفكرة الاولى عنك · فاحرص على أن تجعل تلك الفكرة مثيرة لاهتمامه بما يدفعه لمقابلتك

٢ ــ ان لفت النظر لا ينبغى أن يذهب الى حد التهريج أو المزاح أو تكلف خفة الدم · وأحسن ما يمكن أن تركز لفت نظره واهتمامه فى فقرتك الاولى بالذات

٣ ــ ان هذه الفقرة الاولى يجب أن تنصب على ما يهم المخاطب أو المؤسسة · فان خير طريقة لوصولك الى غرضك هى ارضاء مطالب الآخرين

٤ ــ ينبغى أن تفيض عبارات طلبك كلها برنة الصدق والاخلاص

٥ ــ يجب أن توضح بكل دقة الوظيفة التى ترشح نفسك لها بالتحديد

٦ ــ يجب أن توضح لماذا تريد هذه الوظيفة، وفى هذه المؤسسة بالذات

٧ ــ يجب أن توضح لماذا تعتقد انك صالح لهذه الوظيفة بالذات وتذكر ما يؤهلك لها من تعليم عام وتعليم فنى ، وسابق خبرة

٨ ــ يجب أن توضح حالتك الصحية وعمرك ومنظرك العام وهواياتك ولا سيما ما يتعلق منها بنوع العمل الذى تتقدم له

٩ ــ وضع شخصية أو هيئة على الاقل يمكن الرجوع اليها للسؤال عنك ، مع ذكر العنوان بالضبط ورقم التليفون

١٠ ـ حاول أن تجعل طلبك حاويا لكل ما يتصل بك من معلومات مفيدة ، ولا تدخر شيئا للمقابلة الشخصية ، فقد يكون ما تدخره هذا سببا فى عدم دعوتك للمقابلة الشخصية !

١١ ـ اياك ثم اياك واستدرار العطف لأسباب شخصية مثل فقرك ، أو اعالتك أسرة كبيرة العدد .. فهذا طلب استخدام لا استجداء. وأصحاب العمل يفضلون من يشعر بسعادته وسروره بالحياة . أما الانسان الكثير الهموم ، فلا يشجع الناس كثيرا على طلب صحبته

مغامرة المقابلة

واذا كنت موفقا فى كتابة طلب الاستخدام ، فستظفر بمقابلة رب العمل ، أو مدير المستخدمين أو المهيمن على تعيين الموظفين . وقد يكون هذا اللقاء بموعد فردى محدد . فعليك فى هذه الحالة أن تتوجه الى المقابلة فى الموعد المحدد بالضبط ، أو قبله بدقائق قليلة جدا . ويحسن أن تشغل نفسك بأمر مسل حتى ذلك الحين ، كى لا تتلف أعصابك من شدة القلق

وأما اذا كانت المقابلة غير محددة بالضبط ، بل هى مقابلة عامة لجميع المتقدمين للوظيفة ، فعليك أن تذهب فى أول النهار المحدد ، وتنتظر دورك بأقصى ما تستطيعه من صبر . واجتهد قبيل حلول دورك أن تسترخى جسديا وعصبيا ما وسعك ذلك ، ويكفى لزوال توترك أن تتذكر أن رب العمل الذى ستقابله مشغول البال ومتلهف على اكتشاف أليق الناس لشغل هذه الوظيفة ، مثلما أنت متلهف على الظفر بها

ولا تدخل عليه وأنت متهيب وجل . بل اذكر وأنت داخل عليه أنه بشر ، وأنه مهما كان خطير المنصب أو الشخصية ، الا أنه يأكل الطعام كما تأكله ، ويذهب الى الحمام كما تذهب ، وينال منه العطش والجوع والاعياء والمرض كما ينال منك . وقد يكره مبارحة فراشه فى الصباح مثلك ، ولكنه مضطر للعمل كى يعيش ، كاضطرارك أنت له سواء بسواء !

ثم احمد ربك لأنك أعددت نفسك لهذه اللحظة غاية الاعداد ، فدرست كفايتك لها ، وقابليتك للقيام بها ، كما درست ظروفها . فأنت متأهب تماما لما سيلقى عليك من أسئلة فى موضوع الوظيفة واستحقاقك للظفر بها . ومعنى ذلك أن لديك ما تعطيه للوظيفة ، وهو كفايتك الخاصة لها ، ولست فى موقف المستجدى أو العالة أو المتطفل

هذا أيضا خليق أن يجعلك واثقا بنفسك ، وعلى سجيتك وأنت مقبل على الدخول على صاحب العمل . ولا سيما أنك عنيت فى الصباح بهندامك من غير افتعال

قف الآن منتصب القامة أمام هذا الرجل ، وتطلع اليه بثبات ، ولكن لا فى تحد أو حملقة ، بل فى وعى ويقظة · ولا تقدم على أية خطوة ما لم يبدأ هو · فلا تصافحه الا اذا مد اليك يده أولا · ولا تجلس الا اذا أذن لك بذلك · ولا تتكدر اذا لم يأذن لك بالجلوس · ولا ترجع هذا الى فظاظة منه أو سوء أدب · فربما كان الباعث له على ذلك أن معظم من فى موقفك يرتبكون بعد الجلوس ، ولا يعرفون كيف ينصرفون فى اللحظة المناسبة

لا تضع حافظتك على مكتب الرجل ، ولا تعتمد على المكتب بيديك · فان أول نظرة اليك هى التى ستعطيه أقوى فكرة أولية عنك · ثم بعد ذلك سيسألك ماذا يعن له · فالق بالك لأسئلته ، وأجب عليها برزانة وتركيز ووضوح تام ، ومن غير مقدمات لا لزوم لها · فاذا كان تعبيرك طلقا مهذبا دقيقا ، فثق أن حضور بديهتك سيكون أكبر سند لك

اعطه صورة جلية عن نفسك · عن عقليتك وكفايتك للعمل ، ودرايتك بظروفه وخبرتك به · ولكن لا تثقل عليه بقصة حياتك المستفيضة · وتمهل بين كل نقطة وأخرى قليلا ، كى تستجمع أنفاسك ، وتترك له فرصة تفهم ما قلت ، واستيضاح ما يجده غير واضح وضوحا كافيا · ولا تتعبه باقتضاب اجاباتك · بل كن فطنا الى اتجاهه فى السؤال واشبع غايته منه ، حتى لا يجد نفسه فى موقف وكيل النيابة الذى يضطر الى استخراج المعلومات من قم الشاهد أو المتهم بالحيلة والجهد الجهيد !

وقد يبدو هذا مفروغا منه ، ولكن ٩٥ ٪ ممن قابلونى لطلب وظيفة ، كنت أجد عناء فى استخراج المعلومات الكافية من أفواههم ، وكلها معلومات تفيد مصلحتهم · ان الغرض من المقابلة توضيح كفايتك ،

وليس من المستهجن أن تعد مذكرة واضحة مفصلة مكتوبة على الآلة الكاتبة وبها بيان للمعلومات المفيدة عنك وعن كفايتك ، تقدمها للرجل فى بداية المقابلة ، وتحيله على فقرات منها تدله عليها بأصبعك،كى يرجع اليها اذا وجدت نفسك مضطربا أو متلعثما · ولا بأس أن تعتذر عن حالتك العصبية بأنك لم تتعود هذا الموقف · فانه سيقدر فيك شجاعتك اذ تعترف بما هو واضح لا حيلة فى انكاره · فيدرك أنك غير مكابر

واذا ظفرت بالعمل ، ووجدت المرتب أقل مما كنت تنتظر ، فلا لوم عليك أن تشعر بالاسف وخيبة الامل · ولكن هل أنت واثق أنك تساوى ــ فى نظر صاحب العمل ــ أكثر من ذلك الذى عرضه عليك ! أليس الاقرب للمعقول أن هذه هى القيمة التى اقتنع من الصورة التى أعطيته اياها عن نفسك أنك تساويها ؟

ثم لاتنس المستقبل·ولا تنس أن المهم هواثباتك لكفايتك واستحقاقك للترقى · فلا تدع مسألة المرتب الاول تزهدك فى بذل أقصى جهدك لخدمة

عملك ، وتحسين قدرتك عليه ، كوسيلة للرقى

وبهذه المناسبة لا تصدق أصحابك فيما يذكرونه لك عن مرتباتهم من أعمال مماثلة لذلك العمل ، فكل الناس تقريبا لديهم ميل للمبالغة فى أجورهم ومرتباتهم

من هنا تبدأ

ومتى ظفرت بالعمل الذى نشدته ، فلا تظن أنك نفضت يدك من الخطة المرسومة • بل أنت قد وضعت قدمك على أول درجات السلم فحسب • وعليك أن تضع خطة جديدة ، أكثر تحديدا من الخطة الاولى ، للتقدم من تلك النقطة الى أقصى درجات السلم

ادرس عملك على الطبيعة الواقعية ، وقم بدراسات علمية وعملية واطلاع واسع فى الفروع المتصلة به ، بحيث تكون فكرة عنه أوضح وأعمق من الفكرة التى لدى جميع زملائك • وثق أنك بذلك ستؤدى العمل بكفاية وبصيرة تلفت نظر رؤسائك بسهولة ، وتدفعهم للاعتماد عليك فى الدقائق المهمة من العملية ، ولا يلبث ذلك أن يدفع بك الى الارتقاء الى منصب فى العمل أهم وأحوج للذكاء والدراية الخاصة

وفى تلك المرحلة الجديدة أعد رسم خطتك ، ودراسة منصبك ، كى تتخذهما وسيلة للقفز الى أعلى • وابذل جهدا لدراسة علاقة منصبك بالفروع الاخرى فى المؤسسة ، لأن ذلك هو ما يجب أن يتوافر فى من يشغلون مناصب الرئاسة العليا فى أية مؤسسة • ومتى لوحظ هذا الوعى الرئاسى أو التنظيمى الواسع لدى موظف كفء ، تلقفه المديرون ليكون عونا لهم فى العمل الادارى الكبير • وهذا هو النجاح لكل من يعمل فى أية منظمة

وقد تطول هذه المدة ، ولكن لا تيأس • واعلم أن ظروفا خارجية قد تعوق بروز قيمتك الحقيقية • ولكن ذلك لا يدوم الى الابد • وتذكر أن كثيرين من أفذاذ المسرح والبيان والتاريخ لم يلمع نجمهم الا فى سن متأخرة ، ولكنه لمع سريعا ، بين يوم وليلة • فهل تم ذلك بين يوم وليلة حقا ؟

كلا ! بل كانت تلك اللحظة الباهرة ثمرة اعداد طويل شاق مدروس • كانوا يعملون طول حياتهم لتلك الفرصة • فلما سنحت ، وجدتهم مستعدين لها متربصين بها

فان طال انتظارك ، فلا تيأس ، بل زد من استعدادك ، ليكون وثوبك الى القمة سريعا ، ساحقا • وتذكر أن البقاء للأصلح ، وانه لا يصح الا الصحيح • فكن أنت الاصلح للنجاح ، بطول الاستعداد والمثابرة عليه ، والتجديد فى وسائله



الطبيب الضرير

شـهدت مصر فى الشهر الماضى « أسـبوع النور والامل » ، لرعاية المكفوفين ، وتمهيد وسائل العون لهم ، لكى يكونوا أعضاء عاملين فى الحياة ، بما يزاولون فيها من نشاط

وفى مختلف عصور الامة العربية كان للمكفوفين شأن مذكور ، وكان لهم اثر ظاهر فى الفنون والآداب ، تجلت فيه ملكاتهم وكفاياتهم ، وتركوا من الكتب العلمية والادبية ماله اعتبار ، بل لقد وضع المؤرخ « الصـفدى » كتابا فى تراجم أعلام المكفوفين والابانة عما لهم من مذاهب وعبقريات

ومن أعجب ماسـجله « القفطى » من أخبـار الحكماء ، أن أطباء « البيمارستان » العضدى ببغداد ، كان من بينهم طبيب مكفوف ماهر فى صناعته ، وقد تولى فى هذا « البيمارستان » تدريس الطب لطلابه ، وأملى مقالات فى المباحث الطبية . ولم يقتصر الامر على هذه الناحية العلمية البحتة ، وانما كان ذلك الطبيب المكفوف يعالج المرضى ، فيعتمد على تلاميذه فى معرفة سحنات الوجوه ، ووصف مايقتضيه التشخيص من أحوال ، ويصل من ذلك الى تقرير العلاج

وكان اسم هذا الرجل « على بن ابراهيم » وقد شهد له معاصروه بأنه كان طبيبا فاضلا

علائم الصباح

تزوج أعرابى أربع نسوة ، فأراد اختبار عقولهن ، وما يتميزن به من رهافة الحس ، ولطف المشاعر ، ودقة الملاحظة ، فقال للاولى : « اذا دنا الصبح فأيقظينى » ، فلما دنا الصبح قالت له : « قم » ، فقال : « ومايدريك أن الصبح دنا. » ؟ فقالت : « غارت صـغار النجوم ، وبردت الحلى على جسدى ، وتلذذت باستنشاق النسيم » . فقال لها : « أصبت ، ان فى ذلك لدليلا »

ثم قال للثانية مثل مقالته للاولى ، فلما أيقظته سألها عن علائم الصباح ،

فقالت : « لم تبق نابتة الا فاحت روائحها ، وعينى تطالبنى باغفاءة الفجر » .
فقال لها : « أصبت، ان فى ذلك لدليلا »

فلما بات عند الثالثة ، سألها حين أيقظته عن مثل ذلك ، فأجابت : « لم يبق طائر الا غرد ، ولا ثوب الا برد ، وقد رقت الظلمة ، فصار للعين فى الليل مجال ، وما ذلك الا من دنو الصباح » ، فقال لها : « أصبت ، ان فى ذلك لدليلا »

فأما الرابعة فانه لما بات عندها ، وسألها كما سأل ضرائرها ، قالت له : « أبت نفسى النوم ، وطلبنى فمى بالسواك ، واحتجت الى الوضوء » ، فقال لها : « انت طالق ، فانك أسمجهن شعورا ، وأقبحهن وصفا » !

خصال الخمر

للخمر أسطورة عربية تكشف عن الخصال التى تتجلى على اصحاب الشراب ، وقد تناقل هذه الاسطورة المؤلفون الادباء فى العصر المملوكى ، وهى تقول بأن « آدم » أبا البشر أراد أن يغرس كرمة ليعتصر منها خمرا طيبة وشرابا طهورا ، ولكن « ابليس » تسلل الى غرس الكرمة فذبح عليها طاووسا ، فشرب الفرس من دم الطاووس ، فلما أورق شجر الكرمة جاء « ابليس » فذبح عليها قردا ، حتى ارتوت من دمه ، فلما ظهرت الثمرات أول ماظهرت ذبح عليها أسدا ، فلما ازدهت العناقيد ذبح عليها خنزيرا ، فكان دمه آخر ماشربت تلك الكرمة التى غرسها أبونا « آدم » ، ولهذا أصبح شارب الخمر تعتريه الخصال التى تتميز بها تلك الانواع المختلفة من الحيوان ، فتراه أول مايشربها مزهوا كما يزهو الطاووس ، فاذا أخذ فى السكر لعب وصفق ورقص كشأن القرد ، فاذا قوى سكره بدا منه عنف وحدة وسطوة كشأن الاسد ، ثم هو فى آخر حالاته ينعقص ويتقبص ، وقد انحلت عرى قوته ، وبطل نشاطه ، وتملكه الخمول ، واستسلم للرقاد !

الدرهم الضائع

طالما ادعى المنجمون معرفة الاسرار ، وقراءة الغيوب ، وقد كانت صناعة التنجيم فى مصر بالغة الرواج ، وممن اشتهروا بها فى الماضى البعيد رجل اسمه « رزق الله » ، وقد روى عن نفسه طرفة حدثت له مع احدى النساء ، فقال : « سألتنى أن أنظر لها فى مسألة تخصها ، فرصدت ارتفاع الشمس ، وحققت درجة الطالع ، ورسمت ذلك كله بيوتا بين يدى فى تخت الحساب ، ثم جعلت أتكلم على كل بيت منها كما جرت عادتى ، والمرأة ساكتة لاتنبس ، فوجمت لذلك ، وكانت قد القت الى بدرهم حين حضرت ،

ثم عاودت الكلام أقول لها : « أرى أنك قد ضـاع عليك من مالك شيء ، فاحترسى لنفسك » . فصاحت المرأة : « الآن أصبت وصدقت ، قد كان والله ماذكرت » ، قلت لها : « أى مقدار ضاع منك » ؟ قالت : « الدرهم الذى ألقيت به اليك » . وتركتنى وانصرفت !

بين العقل والواقع

هل يـكفى مجرد النظر العقلى فى مواجهة الواقع ؟ أليست التجـربة العملية فىالحياة أدعى الى النجاح من النظريات الجامدة ؟ ذلك ما يجيب عنه شاعرٌ عربى حكيم مضت عليه قرون ، هو « العنترى » ، اذ يقول من قصيدة فلسفية له :

العقــــل نـــور الله الا أنه ... للعالم المحسوس غير ممازج
فمتىاكتفيت بفعلعقلداخل ... فسدت أمورك كلها من خارج

مادح الشتاء

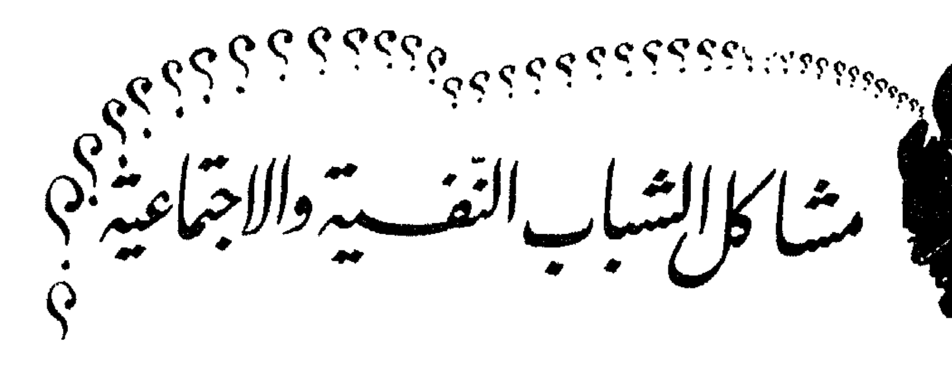
أذكر أن الاستاذ « عباس محمود العقاد » كتب فى مجلة « الهلال » مقالا ممتعا حول الشتاء ، ختمه بقوله : « ان كل شيء يمكن أن تقال فيه كلمة ثناء ، حتى الشتاء ! »

وقد خص شعراء العربية باشادتهم وثنائهم فصل الربيع ، فأشبعوا القول فى طيب نسيمه ، ونضارة أزهاره ، وعدوه زينة الدنيا وزخرف الحياة . بيد أن الشتاء لم يعدم مادحا بين الشعراء ، فقد اختصه بمدحه الشاعر الاديب الناقد « أبو هلال العسكرى » ، صـاحب كتـاب «الصناعتين» و « وديوان المعانى » ، وهو من أدباء القرن الثالث الهجرى ، وقد أبدع فى التماس خصـال جميلة تتوافر فى الشـتاء دون غيره من الفصول ، وضمنها قصيدة عامرة ، نقتطف منها هذه الابيات :

ان روح الشـــتاء خلص روحى ... من حرور تشوى الوجوه وتكوى
برد المـاء والهـــواء كأن قد ... سرق البـــرد من جوانح خلو
ريحـه تلمس الصـدور فتشفى ... وغماماته تصـــــوب فتروى
لست أنسى منــــه دماثة دجن ... ثم من بعـــده نضـــارة صحو
وغيــوما مطـــرزات الحواشى ... بوميض من البروق وخفـــــو
كلمـــا أرخت السـماء عراها ... جمع القطــــر بين سفل وعلو
وهى تعطيـك حين هبت شـمالا ... برد ماء فيهــــــا ورقة جو
فى ليــــال أطلن مدة درسى ... مثلما قد مددن فى عمـــر لهوى

محمد شوقى أمين


غراميات أهل الفن
من روائع الفيلسوف الأيرلندى العالمى
برنارد شو
غراميات أهل الفن
برنارد شو
يعالج فيها موضوعًا هو موضوع كل عصر، ونعنى تحكم الآباء فى مستقبل أبنائهم، وفرضهم آرائهم وأهوائهم على هؤلاء الأبناء دون التفات الى ميولهم واتجاهاتهم
تقدمها
روايات الهلال
فى ١٥ مارس - ٨ قروش



هذا الباب خاص بالمشاكل النفسية والاجتماعية ، ويقوم بتحريره الدكتور أمير بقطر استاذ علم النفس وعميد كلية التربية بالجامعة الامريكية ، فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان الهلال اسئلتهم النفسية للاجابة عنها ، وان يكتبوا على الظرف : « مشــاكل الشباب »

ركنا السعادة

ركنان اذا خلت منهما السعادة ، أو من احدهما ، تقوض صرحها . وهما العطف ، والامن (أو الطمأنينة للمستقبل) . فالطفل منذ نعومة أظفاره يعيش على عطف والديه أو القائمين على تربيته ، أيا كانوا ، وما يكنون له من الحب . ولقلة حيلته ، يعتمد عليهم اعتمادا كليا فى تأمين حيــاته ، وتوفير كافة الوسائل التى تمنع عنه الاذى . وقد أودعت فيه الطبيعة جهازا عصبيا ، شديد الحساسية ، ينبئــه أولا فأولا بكل ما يشتم منه كراهيته ، أو هبوط درجة العطف عليه ، لاى سبب من الاسباب ، أو اهماله وتعريضه للخطر

وكلمــا تقدم خطوة نحو النضج زاد اعتماده على ذاته فى توفير الامن والطمأنينة ، والسعى فى طلب العطف وتوسل الحب اينما وجدا . فاذا تغاضى عنه ذووه ، عوضهم بأصدقائه من الجنسين . ومتى بلغ أشده ، واستقر له الامر ، اتجه نحو شريكة الحياة التى تبادله أشد ذلك العطف قوة ، واكثره استجابة لمطالب الجسد والنفس

وقد اختلف علماء النفس والاجتماع فى أى الركنين ـ العطف والامن ـ أشد سيطرة على حياة الانسان من الآخر . فمنهم من يتفق مع كارل ماركس والفرد ادلر فى أن الامن أو الطمأنينة على المستقبل فى المقدمة . ومنهم من يميل الى رأى سيجموند فرويد وانصاره ، فى ان العطف أو الحب يتقدم على كل شىء آخر . ولعل أقربهم الى الصواب من يعتقد أن الاجابة عن هذا السؤال تختلف باختلاف مرحلة العمر . ففى مرحــلة المراهقة وما بعدها بسنوات قليلة . اهم ما يسيطر على حيــاة الشاب والفتاة احد أمرين الحب أو العطف ، وفى المرحلة التى تلى هذه ، تتقدم عليهما الطمأنينة للمستقبل أو تأمين الحياة

ويشمل الركن الثاني (الطمأنينة أو الامن) عدة أشياء ، أهمها التملك، والجاه ، والقوة . والتأمين على الحياة والاطمئنان عليها ، يستلزمان هذه كلها . والواقع أن كل واحدة منها تدعم الاخرى وتتدخل فيها . ولعل التملك ، أو الحصول على المال والمتاع ، فى مقدمة ما يحتاج اليه الفرد . وكثيرا ما يمهد للجاه والقوة

بيد أن هناك فرقا شاسعا بين الانسان السليم وزميله العصابى(المريض النفسانى) ، فى السعى للحصول على هذه الاشياء . تفسير ذلك أن طلب القوة فى الشخص السليم مصدره القدرة والشعور بالكفاية ، فى حين أن فى الشخص المريض مصدره القصور والعجز . الاول مدفوع بالثقة بالنفس والاعتماد على مكانته الشخصية ، والثانى مستمد من الشعور بالنقص والضعف الناتج عن القلق والغيرة والكراهية والعداء

كذلك حال المريض فى طلب الجاه . يسعى اليه بأساليب معوجة سلبية، كرغبة ملحة فى اذلال الغير وتحقيرهم واهانتهم . ويعزى السبب فى الغالب الى كرامة مجروحة ، فى الصغر ، أو عزة مثلومة فى الكبر . وكذلك حال المريض فى طلب المتاع والمال . انه يخشى الفاقة والاملاق بغير مسوغ ، كما يخشى الجبان الموت بغير مسوغ ، فيحسد الغير على ماملكت أيديهم ، ويماطل فى دفع ما عليه ، ويعيش مقترا مغلول اليد

سؤال وجواب

مآسى الخوف

انا شاب عمرى ١٨ سنة بالسنة التوجيهية . كنت الى عهد قريب أشعر بميل شديد للتبول كلما اجتمعت باصدقائى وكنت اعتذر لهم وانصرف حتى لا تؤدى بى الرعشة وامتلاء المثانة الى التبول على نفسى ، وكنت فى حجرة الدراسة اضطر الى استئذان المدرس للخروج خشية وقوع «الحادث» فأصبح أضحوكة التلاميذ ، وكان المدرس يمانع فى خروجى وأنا الح فى الطلب الى ان يذعن لى كارها ، على أن هذا الشعور الملح ، كان يزول عندما أخلو لوحدى وأتوجه لدورة المياه ، على ان هذه العلة قد زالت لتحل محلها اخرى اشد خطرا منها ، وهى اننى ما اكاد اجلس بجانب فرد أو افراد حتى احس برائحة كريهة خبيثة تنبعث منى ، وكنت أظن فى بادىء الامر اننى واهم الى ان نبهنى اصدقائى وزملائى الى وجودها فعلا . ونتج عن ذلك اننى أشيح بوجهى عنهم خشية انبعاث الرائحة من فمى او من جسمى عامة ، وانصرف عنهم ، وفى الامتحان النهائى كنت أخشى ان ان يشتم المراقب الروائح الكريهة منى وركزت همى فى ذلك بدلا من الاجابة وكان نصيبى الرسوب . فما رأيك يا سيدى ، انقذنى مع العلم ان الاطباء أكدوا لى سلامتى من كل مرض

ف.ع (المدرسة الثانوية بأسيوط)

■ لعلك تذكر ، أو سمعت على الاقل ، أن عددا كبيرا من السكان كانوا يهرعون الى دورة المياه فى الساعة التى كانت تلقى فيها القنابل على المدن المصرية ، والباعث لذلك شدة الخوف . فلا بد انك تخاف شيئا ، وان كان هذا الشىء مجهولا عندك الآن ، وقد تستطيع بوساطة المعالج النفسانى العثور عليه فى باطنك . ان كل انفعال عنيف ، سواء أكان ذلك خوفا ام غضبا ام

سواهما ، يحدث تفاعلات كيمائية في الجسم فتنبعث منه روائح كريهة، أو يحس صاحبه بحرارة في فمه ،اذا ما مضغ قطعة من اللحم مثلا أثر نزاع أو خوف شديد أو ثورة غضب صاخبة ، وقد تفرز الغدد على اختلاف انواعها ، بعضها أو أكثرها ، كل السائل الخاص بها ، كأن ينساب العرق ، ويسيل اللعاب ، ويشتد الميل للتبول أو التبرز . وقد يصحب هذه أو تلك ذلك التفاعل الكيمائي الذي قد تشتم به الروائح الكريهة ، او يتذوق الشخص العلقم بسببه في فمه ، وليس من سبيل لشفائك من هذه العلة الا بالعلاج النفساني ، اللهم الا اذا زالت من تلقاء ذاتها كما زالت سابقتها ، على انني انصح لك على كل حال الا تهرب من اصدقائك ، فالمقاومة وسيلة فعالة في زوال هذه الظاهرة

ورطة زوجية

عمرى ٢٥ سنة . وقد احببت فتاة جميلة ، وشغلت افتتانا بها زهاء ست سنوات . ولم استطع عرض ذلك الحب العنيف على والدى خشية غضبه وسخطه علي . ولسوء الحظ ارغمني على الزواج بفتاة تهمه ، وحاولت عبثا ان أرد طلبه ، ولكنه اخذ يصب علي نارا من لسانه الحاد وقذائف من السباب لا نهاية لها ، والآن وقد مضى على زواجي ٥ سنوات لا زلت اعبد الفتاة التي احبها وهي لا تزال تنتظرني وتزداد كراهيتي للزوجة شدة ، حتى انني اشمئز كلما وقع نظري عليها . والآن أجد نفسي حائرا ، كيف يكون مصيري اذا تركت زوجتي واقترنت بمن تبادلني حبا بحب . فارجو مؤازرتي وانقاذي

السيد م.البدراني (عراق - الفلوجه)

■ اما أن تكون الآن مستقلا ماليا عن والدك بعد زواجك كرها بخمس سنوات ، واما ان تكون لا تزال عالة عليه ، فاذا كنت مستقلا فلا اجد حلا خيرا من طلاق زوجتك المسكينة وتعويضها ، والتزوج من الفتاة الأخرى « المسكينة » التي وعدتها بالزواج فبقيت على الولاء وحفظ العهود طيلة سنوات ست . اما اذا كنت لا تزال عالة على والدك يتكفل بالانفاق عليك وعلى زوجك فلا اجد وسيلة الا مواجهة الحقيقة ورضاءك بالامر الواقع ، اللهم الا اذا حملت والدك على الاعتراف بذنبه وتحمله نتيجة ذلك الذنب بتعويض الزوجة ومساعدتك على تطليقها

واعلم ان والدك اذنب مرة ، اما انت فأذنبت مرتين ، لانك اولا اذعنت لوالدك بالزواج ممن لا تحب - ولن يعفيك من المسئولية تزمت الوالد واستبداده لانك لست طفلا على كل حال ولانك ثانيا لم تطلع الفتاة التي تحبها على الحقيقة وتركتها تتعلق بحبل الامل وتنتظرك بلا جدوى

يخاف عدم الانجاب

انا شاب لبناني الجنسية عمري ٢٧ سنة، تزوجت منذ سنة ونصف من ابنة عمي ، وللآن لم انجب أولادا ، مع العلم انني لا اتعاطى المشروبات ولا التدخين ، وصحتي جيدة وزوجتي كذلك . فأرجو الهلال افادتي عن السبب والعلاج ؟

ص.ق.ا (الكويت)

■ صبرا جميلا ، فلم يمض على زواجك الزمن الكافي الذي يبرر الخوف الذي يساورك ، فالكثيرون لا ينجبون قبل انقضاء سنوات قد تبلغ الخمس والعشر ، وقد تبين بالاحصاء أن المرأة بين سن العشرين والتاسعة والعشرين تحتاج في المتوسط الى مئتي اتصال جنسي قبل ان تحمل ، مقابل ١٤٠٠ اتصال لمن تبلغ ٤٠ الى ٤٩ من عمرها . على أن هذه أرقام تقريبية ، أى ان الحمل قد يتم من الاتصال الجنسي الاول او الالف او أضعاف ذلك

وحتى تزداد اطمئنانا ، ينبغي أن تستشير طبيبا نسائيا ، حتى يفحصك ويفحص زوجتك . فقد يؤدى الفحص الى علاج اذا كانت حالة احدكما تستدعي ذلك ، أو الى الجزم بسلامتكما من العلة والنصح لكما بالصبر الجميل

الخجل واحمرار الوجه

انا فتاة عمرى ١٨ سنة يحمر وجهي خجلا ، لا سيما امام الغرباء ، ولذا أفضل الجلوس وحدى ، ولا اطيق الاشتراك في الحديث مع احد من أهلي كما انني سريعة الغضب لاتفه الاسباب فما العمل وليس لدينا أطباء نفسانيون ؟

الآنسة م.ن.د (اسفي - المغرب الاقصى)

■ يغلب ان يكون سبب ذلك شدة التحفظ في الاسرة التي ربيت فيها وتضييق الخناق عليك من أهلك منذ الصغر مما جعلك تخشين نظرات الناس ، وقد يكون الدافع لذلك انعدام الثقة في نفسك أو عدم الرضا عنها لسبب من الاسباب ، ولكن المهم، ايا كانت الاسباب ، أن تتولى انت علاج

نفسك بنفسك بمقاومة ذلك الشعور والاختلاط بالناس والتحدث اليهم وان كان ذلك عسيرا فى بادىء الامر، مع العناية بمنظرك وهندامك حتى تبعثى الثقة فى نفسك . واتخذى ضيوف والديك وسيلة لذلك بالمساهمة فى تحيتهم والتحدث اليهم وتقديم القهوة او غيرها من المشروبات او المأكولات

مجموعة علل نفسية

انا شاب عمرى ١٨ سنة . أخاف الحياة وكل شيء فيها : الناس والمستقبل وكل ما حولى ، كثير التشاؤم وأشعر ان كل ما أراه لا قيمة له . أخاف رؤية الموتى وأظل قلقا مدة طويلة اذا قابلنى نعش محمول على الاكتاف . والغريب أننى شهدت مرة طيارا يسقط من الجو وتتناثر اشلاؤه الممزقة المحترقة امامى ، فلم اخف ، احب الوحدة والسكون وأكره الضجيج ، وقد ارتكبت بعض الاخطاء . وكثيرا ما أفكر وأتساءل كيف اموت وكيف يقضى المحكوم عليه بالموت ايامه الاخيرة ، كثير التردد ، لا أثق بنفسى، أكثر من مطالعة القصص الحزين ، وكتب علم النفس ، وأخاف الذهاب لاطباء الامراض النفسية لئلا يتهموننى بالجنون

احسان . (الاعظمية العراق)

■ هذه الاعراض المتعددة التى ذكرتها لا تترك مجالا للشك انك تشكو مما يسمونه العصاب المختلط Mixed Neurosis اى انه يشمل القلق والوساوس والمخاوف المرضية وأكثر من عقدة نفسية ومن الخير ان تعالج فى أول فرصة . أما خوفك من أن تتهم بالجنون فلا مبرر له . اولا لأن الطبيب لن يخطر على باله ذلك ، لان هذه ليست أعراض جنون ، كما ان تصرفاتك وسلوكك امام عارفيك قد توحى اليهم ما هو فى غير صالحك ، أكثر مما يوحى اليهم مجرد ذهابك لطبيب الامراض النفسية . واعلم انه لا فرق بين مصاب بداء المفاصل أو التهاب الزائدة الدودية ومصاب بنوع أو أنواع من العصاب

يريد الدراسة فى المانيا

انا طالب فى السنة الثالثة الثانوية وأملى فى الحياة أن اتعلم فى جامعة المانية ، ولتكن الهندسة ، فالرجاء ارشادى عن اسم جامعة المانية شهيرة ، وعن تكاليفها وكيفية الاتصال بها الخ ، وعن كيفية تعلم هذه اللغة الآن واسم كتاب يفيدنى فى تعلمها

غنيم عبد الكريم البسيونى

(بمدرسة شبين الكوم الثانوية)

■ انصحك ، بعد الحصول على شهادة الثانوية العامة ، ان تلتحق باحدى كليات الهندسة المصرية اولا ثم السفر بعد ذلك الى المانيا للحصول على شهادة أعلى والتمرين فى مؤسساتها العظيمة . وعلى كل حال فالاجابة على أسئلتك هى : (١) من أهم كليات الهندسة فى المانيا ، كلية ميونيخ والمدينة من اكثر المدن الالمانية اعتدالا فى النفقات والمعيشة ، وأهلها أشد الناس كرما ، ومثلها كلية جراز فى النمسا اذا شئت السفر الى النمسا ولغتها الالمانية ، (٢) الطريقة المثلى للسفر ، الاتصال بمكتب البعثات فى القاهرة ، على انه يمكنك الكتابة للكلية اولا ثم الاتصال بالمكتب المذكور بعد ذلك (٣) ستحتاج شهريا من ٣٥ — ٤٠ جنيها مصريا (٤) يمكنك تعلم الالمانية بمدرسة الالسن فى القاهرة أو بأخذ درس خصوصى من مواطن المانى ، على أنه يمكنك ان تبدأ بدون مدرس من الآن اذا اشتريت من أحد المكاتب مؤلف Hugo's German Self-Taught

لا يستفيد من القراءة

احب القراءة لدرجة العبادة ، ولكنى لا أستفيد شيئا من قراءاتى العديدة ، وأشعر انها عديمة الجدوى ، لاننى انسى كل ما أقرأ . ومع محاولتى الابطاء فى قراءة كل سطر، فاننى لم أجد علاجا لهذه الحالة، هل من نصيحة ؟

محمد يونس عبد العال

(شارع النيل القبلى — المنيا)

■ من الخير ان ننسى الكثير مما نقرأ ، لان نسبة كبيرة مما نقرأ لا تفيدنا فى شيء كما ان بعضها محشو بالاخطاء بعيد عن الحقيقة ، لذلك ينبغى اولا ان تميز بين الغث والثمين فيما تقرأ ، ثم تضع أمامك مذكرة تدون فيها ما يطيب لك من الثمين وما يلائم ميلك واستعدادك . وعليك ان تخصص يوميا فترة من الزمن تتصفح فيها ما دونته فى هذه المذكرات وتتغنى بما فيها من نظم ونثر وتعيد الى الذاكرة ما أعجبك من حقائق ومعلومات ، وزيادة فى انتفاعك مما تقرأ ان تتحدث مع اصدقائك فى المجالس عما استرعى نظرك فى هذه المذكرات ، وما تتوسم فيه من لذة لسامعيك فى الاوقات الملائمة .

ردود خاصة

محجوب عبد الغني (مدرس بمعهد الخرطوم العلمي)

ان تعطلك خمسة أعوام كاملة عن العمل، هو الذى ترك فى نفسك تلك الآثار السيئة التى تعانى نتائجها الان . ولما كانت الاعراض التى تشكو منها قد مضى عليها فترة طويلة، فانه من العسير عليك التخلص منها من تلقاء ذاتك كما أن الادوية والعقاقير لا تفيدك شيئا طالما كان مرضك غير عضوى (بدنى) . لذلك ننصح لك ان تتصل بطبيب اخصائى فى الامراض النفسية لعلاجك

ص.ع.ن (القاهرة)

فى مقدمة ما يفيدك ان تثق برايك وحكمك على الاشياء ، فاذا دخلت متجرا لشراء حذاء مثلا ، وترددت بين هذا وذاك ولم يستقر لك قرار ، وخرجت بخفى حنين ، فقدت ثقتك بنفسك وأصبحت لا تحترم لك رأيا . اما اذا روضت ذاتك على اتخاذ قرار حاسم ، فان هذا يصبح عادة وطبيعة ثانية . وخير لك ان تخطىء وتشترى حذاء لا يناسبك ، من ان تعتمد على رأى سواك فى كل شىء ، او تضطر الى السير حافيا او نصف حاف

محمد انس احمد (كلية الحقوق جامعة الاسكندرية)

اما ان شيئا ما استحوذ على تفكيرك والهاك عن العناية بدروسك ، واما ان الطريقة التى تتبعها فى الدراسة غير سليمة . يمكنك على الاقل ان تتخلص من العيب الثانى بالاستعانة بالتلخيص وكتابة النقاط الهامة فى الموضوع الذى تدرسه بلغتك ، وان تراجع ما تلخص وتكتبه من حين الى حين . اما فيما يختص بالشىء الذى يغلب ان يستحوذ على تفكيرك، فانصح لك ان تلجأ الى العيادة المدرسية التى انشأتها وزارة التربية والتعليم أخيرا فى الاسكندرية

عثمان عبد الحسينى (العراق)

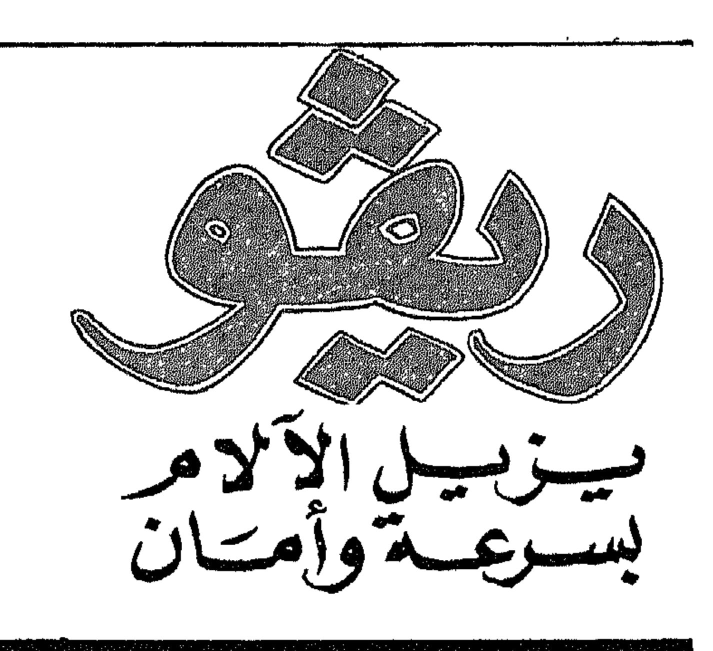
اذا نجحت فى آخر العام الدراسى وفزت بشهادة الدراسة الثانوية النهائية ، أمكنك التقدم بطلب الى مسجل الكلية التى ترغب الالتحاق بها . مثال ذلك أنك اذا أردت الالتحاق باحدى كليات الهندسة ، فاكتب الى هذا العنوان : « مسجل كلية الهندسة بجامعة القاهرة (او جامعة عين شمس) القاهرة » او « مسجل كلية الهندسة بجامعة الاسكندرية — الاسكندرية » . وهكذا اذا اردت الالتحاق بكلية الطب أو الزراعة أو الحقوق أو التجارة أو غيرها

الطالب حسنى عباس (القاهرة)

ما دامت كلية الهندسة فى العراق لا يمكنها قبولك لضعف معدلك ، فلن تستطيع احدى كليات الهندسة فى مصر قبولك كذلك ، ويحسن اعادة السنة

المتألم ع.ر.ك (الكويت)

يعزى الخجل فى الحالة التى وصفت ، الى النقص الذى تجده فى ضآلة جسمك وخفة وزنك ، ومما يزيد حالتك حدة ، العلة التى فى احدى عينيك . وامامك طريقان ينبغى سلوكهما . أولهما استشارة طبيب العيون ، اذ يغلب على الظن انه ينصحك باستبدال تلك العين بأخرى صناعية، يزول بها الخجل الذى يستولى عليك منها. هذا اذا لم يجد علاجها نافعا. والطريق الآخر، وهو الاهم ، أن تحاول جهدك أن تكون راضيا عن ذاتك ، وتقنع بالامر الواقع فيما يتعلق بضآلة جسمك ، ولعلك تتعزى اذا علمت ان الكثيرين من عظماء الرجال كانوا اقل ضآلة وأخف وزنا















يؤخذ ٢ أو ٣ أقراص ، ويكرر ذلك كل ٣ ساعات
ثم يؤخذ ٢ قرص مع مشروب ساخن قبل النوم



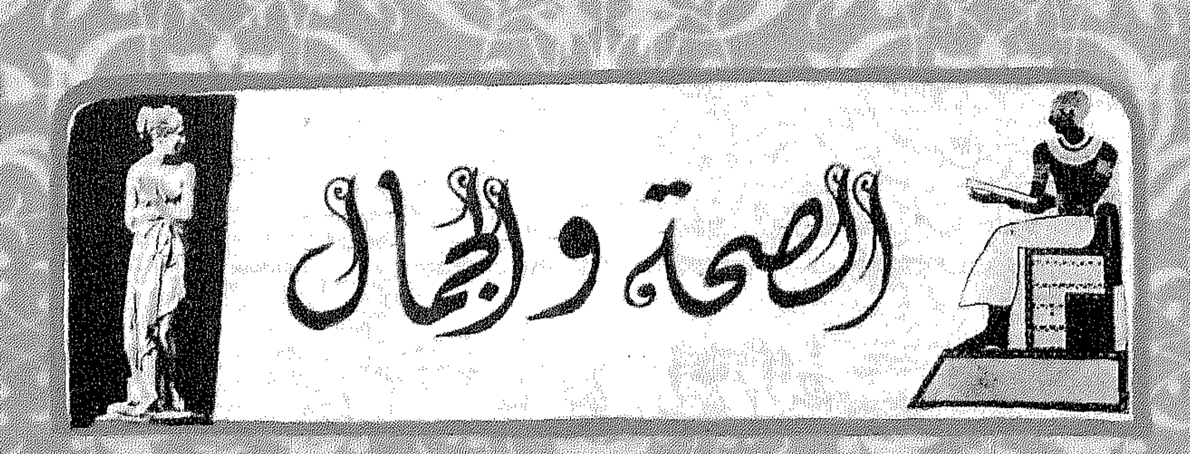




يؤخذ ٢ قرص فى نصف كوب ماء ويستعمل غرغرة ، ويكرر ذلك بعد ٣ ساعات عند اللزوم

يباع فى كل مكان
٤ أقراص ١

• الموزعون بمصر . اسكندرية . بورسعيد . الفتريس وشركاه
• الموزعون بالمملكة العربية السعودية شركة العقاد للاستيراد
• الموزعون بالاردن الشركة التجارية المصرية
• الموزعون بالعراق . بصرة . مذخر ادوية جوليس وشركاه





على الصفحات التالية مجلة كاملة حافلة بالمعلومات الطبية ، والآراء العلمية فى الصحة والجمال ، تدل القراء والقارئات على أمثل السبل للاحتفاظ باجسامهم شابة نضرة ... ويساهم فى هذه الصفحات كل شهر طائفة من الخبراء والاطباء المعروفين ، كما نختار موضوعاتها من أشهر المجلات الخاصة بالصحة والجمال



ان الطبقات المثقفة تلجأ لتحديد النسل محافظة على مستواها ، ولكن متى يلجأ الطب الى تحديد النسل حفظا لصحة الزوجة والاولاد

كثر الجدل اخيرا حول موضوع قديم قدم الازل ، هو موضوع تحديد النسل . فحين يظهر الخوف من الاملاق ، أو انخفاض مستوى المعيشة ، يصبح تحديد النسل هو الشغل الشاغل .

وقد يظن البعض أن هذا موضوع حديث ، ولكنه قديم ، متبع لدى الشعوب البدائية أو الهمجية فى أواسط افريقيا واستراليا ، ولكن بصورة أخرى ، فقد كانوا يقتلون أطفالهم خوفا من الجوع ، أو هربا من تحمل مسئوليتهم ، أو قد يتبعون طرقا اقل قسوة من ذلك كالامتناع عن زيارة الزوجة بعد كل ولادة ، أو الاتجاه الى الرهبنة ، أو الاتصالات الجنسية الشاذة ، كالاغريق الذين كانوا يعترفون بذلك ، بل ويجاهرون بفوائد هذه الاتصالات !

ويهتم الاطباء بتحديد النسل من حيث تنظيم الولادة ، حتى لا ترهق الام جسديا ولا نفسيا من تتابع الحمل ، وحتى لا يرهق الوالد ويستطيع القيام بمطالب أسرته . والواقع أن تحديد النسل يأخذ طريقه « أوتوماتيكيا » فى كل مجتمع ترتفع ثقافته ، ويحس بمسئوليته ، ولذا نجده شائعا فى الاوساط المثقفة المتعلمة ، التى تحاول الاحتفاظ بمستوى خاص من الرفاهية والعيش اللين . بينما لا يفكر فيه الجهلة والفلاحون البسطاء والمرضى الذين

يجب عليهم تحديد نسلهم ابقاء على حياتهم ، لانهم غير مستعدين للتضحية ببعض اللذة الجنسية فى سبيل هذا التحديد

وقد يرى الطبيب ضرورة منع الحمل والولادة ، خوفا على صحة الام ، لان الحمل قد يهدد حياتها . وأهم هذه الاسباب هى :

١ ــ أمراض الكلى والتهاباتها المزمنة ، اذ تزداد شدة المرض ،وقد تنتج عنه مضاعفات خطرة ، تودى بحياة الجنين ، أو الام ، او كليهما .

٢ ــ أمراض القلب : لان الحمل يسبب بعض الاجهاد للقلب الطبيعى، فما بالك بالقلب المريض . وفى حالات كثيرة لا يستمر الحمل مدته الطبيعية، فيخرج الجنين قبل تمام اشهره ، ضعيفا ، أو مريضا فيموت بعد ولادته ان لم يولد ميتا

٣ ــ بعض الامراض العصبية : مثل جنون الحمل ، حتى لا يتحطم جهاز الام العصبى فقد يعود للأم بعد أى حمل آخر ، متى ظهر مرة واحدة

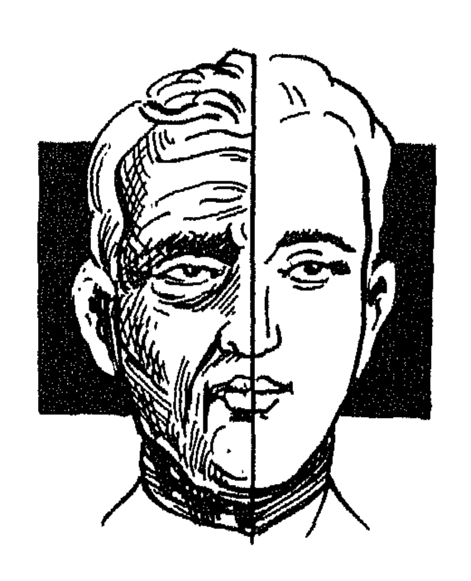
٤ ــ بعض أمراض الام التى تجعل ولادتها مستحيلة ، لضيق عظام الحوض ، أو وجود أورام فى الرحم أو المبيض ، لانه فى هذه الحالات لابد من شق بطن المريضة

٥ ــ بعض الامراض التى يكون الزوج مصابا بها ، والتى تجعل اتصاله بزوجته خطرا عليها ، كالاصابة بالامراض السرية ، وفى هذه الحالة لا يسمح للزوج بانجاب الاطفال حتى يشفى من أمراضه شفاء تاما . وكذلك الحال اذا كان مصابا بأمراض عقلية ، أو ببعض أمراض الدم مثل الهيموفيليا ــ لان الزوج قد يورث هذه الامراض لابنائه . وفى هذه الحالات يستحسن تعقيم الزوج . ويجب على مرضى التدرن الرئوى المحافظة على صحة زوجاتهم بعدم الاتصال بهن خوفا من العدوى حتى يشفون نهائيا . والعكس صحيح فى حالة الزوجات لان الحمل لا يساعد على سرعة شفائهن

٦ ــ بعض أمراض الزوجة مثل النواسير البولية ، أو أمراض الغدة الدرقية ، أو السرطان فى الرحم أو فى أى عضو آخر من جسم الزوجة ، فليس من العدل ان تحطم صحة الام الضعيفة فى سبيل انجاب طفل قد لا تسعد برؤياه أو تربيته



تجاعيد الوجه



للدكتور محمد الظواهرى

أستاذ الأمراض الجلدية المساعد
بكلية طب القصر العينى



تجاعيد الوجه حسرة تعم قلب صاحبها وعلامات التعجب والتساؤل من الناس ، لان الكثيرين يعتقدون أن تجاعيد الوجه من علامات الشيخوخة وتقدم السن

ولو علم هؤلاء أن تجاعيد الوجه قد تحدث نتيجة أسباب كثيرة مكتسبة ، ومن فعل الانسان نفسه لا من فعل الزمن ، لزال التساؤل والتعجب . ونحن لا ننكر النوع الذى يحدث عندما تؤذن الحياة بالمغيب ، فتجاعيد الشيخوخة كثيرة الحدوث ، ولكن هناك أسبابا أخرى هى :

١ ــ التعرض الشديد ، والافراط فى المشى ، والجلوس ، والعمل، تحت أشعة الشمس ، خصوصاً أشعتها فوق البنفسجية ، فانها تؤدى الى ظهور تجاعيد الوجه وخلف الرقبة ، كما يحدث فى جلد الملاح أو الفلاح

وفى هذه الحالة قد تبدو خطوط الجلد أكثر وضوحا وعمقا من الطبيعى وتظهر التجاعيد بالوجه وخلف الرقبة وهذه تعطى الجلد أشكالا مثلثة أو مربعة أو معينة أو ذات أضلاع متعددة حسب الحالة

٢ ــ الاسراف فى السهر والأرق وعدم النوم ينعكس على البشرة فى صورة تجاعيد

٣ ــ الاسراف فى تعاطى المنبهات كالقهوة والشاى والكؤول والخمور باسراف

٤ ــ الاسراف فى استعمال المواد الكيميائية ومواد الزينة وخاصة المواد الكؤولية والعطور

٥ ــ الاسراف فى استعمال أنواع رديئة من الصابون فى الغسيل وقد تكون عادة الاسراف فى الغسيل واضحة عند بعض الناس ، وخاصة ذوى الاعصاب الضعيفة والذين يخشون الامراض والعدوى

٦ ــ بعض الحالات النفسية والامراض العصبية

٧ ــ الهزال ، والانيميا، والضعف العام ، والنقـــاهة ، والابلال من الامراض المزمنة ، والتي أنهكت الجسم لفترة ما

٨ ــ اهمال التغذية واتباع «رجيم» خاص في الغذاء ، أما للعـــلاج من مرض طويل الأمد ، أو بقصد تقليل الوزن كما في حالات السمنة المفرطة، أو رغبة في الرشاقة والقوام الرشيق

٩ ــ بعض حالات التداوي بالادوية والكيماويات عند الافراط في الجرعة وزيادتها عن المقدار المطلوب ،وأيضا عند وضــع مواد كاوية لازالة آثار أو وشم بالجلد أو لعلاج مرض ، وفي حالات الحروق

١٠ ــ بعض الامــراض الجلدية الالتهابية التي ينشأ عنهـــا ترهل وتجاعيد بالجلد كما في حالات حب الشـــباب وخاصـــة المزمنة منها والاكزيما وما اليها

هذه بعض أسباب تجاعيد الوجه ولو أن هنـــاك الكثير منها ، أردت بذكرها أن أنبه الذهن الى خطورتها لتلافيها ، ويكون عـــلاجها بازالة الاسباب المؤدية اليها وكثير منها من صنع الشخص نفسه

ويتوقف العلاج على معرفة السبب المؤدي الى ظهور التجاعيد بالوجه • ويجب اعتبـــار الحالة عرضا لحـــالة مرضية ألمت بالجسم ، فأدت الى ظهور التجاعيـــد • ولذلك يجب فحص المريض فحصـــا باطنيا ، حتى يلم الطبيب المعالج بالحالة الداخلية، قبل أن يبدأ العلاج الخارجي

ويفيـــد عموما تعاطي فيتامين أ في شكل كبسولات تحتوي الواحدة منها على خمسين ألف وحدة ، بمقدار كبسولة مرتين الى ثلاثة يوميـــا • وأيضا فيتامين ب المركب ، وأقراص حامض النيكوتينـــك ، والمقويات العامة ، وخاصة للاعصاب، ومنبهات ومنشطات الكبد ، ومعالجة الأرق ، وتجنب السهر ، وتنظيم وجبـــات الطعام ، وانتقاء الانواع المفيدة والغير ضارة من الاطعمة ، وازالة الامساك والبؤر العفنة من الجســم • ومراعاة عدم الافراط في التعرض للشمس ، واستعمال أنواع جيدة من الصابون • والاقلال من استعمال العطور ومواد الزينة ، الا عند الضرورة ، ومنهـــا أنواع تحدث الضرر أكثر من غيرها، فيجب عدم اســــتعمال الرديء والرخيـــص ، حتى لا تتولد حالات زيادة الحساسية ، والتهابات جلدية تؤدي الى ترهل الجلد وضموره

ومن الامراض الجلدية ، مثل حب الشباب ، ما يؤدي الى ترهل الجلد وتشويه منظره ، وخاصة بعد علاج وشفاء الحالات المتقدمة منه ، ولذلك يجب علاج هذه الامراض منذ البداية بهمة وحماس لان مضاعفات المرض تحدث تشويها بالجلد

والعـــلاج الخارجي يتكون من تراكيب ومواد خاصة يصفها الطبيب على حسب كل حالة




كان اكتشاف أهم طعم فى تاريخ البشر من المصادفات السعيدة التى اعترضت طريقى العالمين كالمت وجيرين

الطعم الواقى من الدرن له قصة

بقلم الدكتور زكريا رفعت

مدير عام مصلحة الامراض الصدرية

كان اكتشاف هذا الطعم ، الذى أصبحت له مكانة هامة فى التحصين ضد التدرن الرئوى ، من المصادفات السعيدة ، التى قدر لها الله سبحانه وتعالى أن تصادف طريق مكتشفيه — العالمين كالمت و جيرين — لحماية الجنس البشرى من هذا المرض الوبيل

فقد كان العالمان يجريان بعض تجاربهما فى معملهما على ميكروبات السل الحيوانى ، ولاحظا أن هذه الميكروبات تميل الى التجمع فى مجموعات متلاصقة ، فرغبا فى منع هذا التجمع ، فأضافا اليها بعض السوائل الخاصة ، وكم كانت دهشتهما عندما تبينا ان هذه الاضافات لم تمنع التجمعات فحسب، وانما سببت تغييرات كبيرة فى صفات الميكروبات — وكان أهم هذه التغييرات أن فقدت الميكروبات ضراوتها . فأدركا فى الحال انهما توصلا لميكروب السل غير الضار ، وهو الذى كان البحاث المعمليون يجدون فى العثور عليه من زمن طويل

وكان قد حدث قبل ذلك بسنين طويلة ، أن العلامة « جينر » كان قد وجد أنه يمكن تحصين الناس من الجدرى بحقنهم بميكروبات « جدرى الماشية » (نوع من المرض خفيف جدا) ، وكانت طريقته قد صادفت نجاحا باهرا فى تحصين من طعموا ضد مرض الجدرى نفسه

وكان « كوخ » منذ سنة ١٨٨١ قد اكتشف أن التدرن الرئوى ينتقل عن طريق العدوى بواسطة «ميكروب السل » ، وبدأ يبحث عن نوع غير ضار من هذا الميكروب يمكن استعماله فى تحصين الناس، ثم كشف ميكروب السل فى الماشية ، **ولكن** ذلك الميكروب كان شديد **الضراوة** معديا للانسان مسببا **للمرض** اذا ما انتقل اليه !

ثم عزلت ميكروبات السل فى الطيور ، والاسماك ، والثعابين ،

والسلحفاة ، ولكن اتضح ان كلا من هذه الانواع لم يكن لها أى تأثير على الجنس الآدمي . ولما لم يوفق أحدفي ايجاد فصيلة طبيعية، يمكن الاستفادة منها فى أغـراض التحصين ، بدأ التفكير فى تحويل الميكروب الآدمي نفسه ، أو الحيواني ، الى ميكروب غير ضار ، بالطرق الصناعية

ومن هنا كان اكتشاف العـالمين « كالمت و جرين » نصرا كبـيرا للانسانية ، وسمى الميكروب والطعم باسمهما : «باسيلوس كالمت وجرين» (B.C.G.) Bacillus Colmet & Greene

وقد بدأ منذ ذلك الوقت (سنة ١٩٠٨) فى تربية هذا الميكروب ، لاستنباط سلالات متعاقبة منـه ، تفقد بالتـدريج ضراوتها ، حتى أصبحت هذه السلالة فى سنة ١٩٢١ غير قادرة على احداث المرض بتاتا ، ليس فى الانسان فقط ، وانما فى حيوان التجارب نفسه

وللاطمئنان ، أجريت بعـد ذلك عدة تجارب للتأكد مما اذا كان هذا الميكروب يمكن أن يستعيد ضراوته، وفى عام ١٩٢٤ ثبت ثبوتا قاطعا ، أن هـذا غـير ممكن بأى حال من الاحوال

وقد بدأ العلامة الفرنسى « وايل هاليه » عام ١٩٢٢ ، باستعمال هذا الطعم لوقاية أطفال فرنسا من السل، باعطـائه لهم بالفم . ثم انتشر استعماله هناك تدريجيا ، حتى عمت فرنسا موجة التطعيم الجماعى للاطفال ضد الدرن الرئوى ، بتناول هـذا الطعم بالفم

ورغم انتشار هذا الطعم فى ذلك



الدكتور كوخ الذى اكتشف أن التدرن الرئوى ينتقل بالعدوى

الوقت ، فانه كان هناك من يعترض على التوسع فى اسـتعماله قبـل التحقق التام من فائدته فى التحصين أولا ، والتأكد من عدم امكان حدوث أضرار منه ثانيا

ثم حدث فى ألمانيا عام ١٩٣٠ ، وفى مدينة « ليبيك » بالذات، بعض الحوادث عقب عملية التطعيم، ونسب ذلك للطعم فى وقتها، رغم أن البحث والتحـرى والتحقيق ، أثبت بصفة قاطعة ، أن الطعم كان بريئـا مما حدث ، ومع ذلك فقد استمر خوف البعض منه ، والتحفظ فى استعماله، فترة غير قصيرة

▭

وقد أفاد العالم من تلك الحادثة ، بأن تنبه العلماء الى أنه يجب تحضير هذا الطعم فى معامل خاصة، لا يدخلها انسان ، أو حيوان ، أو مواد يحتمل

بأى حال أن تكون حاملة أو ملوثة بميكروب التدرن الرئوى

وفى سنة ١٩٣٣ توفى العلامة « كالمت » ، فتعثر بوفاته سير عمليات التطعيم لوقت قصير. وكانت الدول الاسكندنافية : السويد ، والنرويج ، والدانيمارك ، وفنلندة، تقوم بأبحاث خاصة بالنسبة لهذا الطعم ، وهناك قرر العلماء ان اعطاء الطعم بالفم قد لا يأتى بالفائدة المطلوبة ، اذ انه لسبب ما قد لا يتم امتصاصه في الجهازالهضمي،فتضيع فائدته ، ولهذا رأوا أن يكون اعطاؤه بواسطة الحقن فى الجلد ، بدلا من تناوله بالفم

وقد بدأ صاحب الفكرة بحقن نفسه فى ذراعه اليسرى بحقنة من الطعم ، راعى أن يكون تركيز جرعة الطعم فيها عشرين ضعفا لتركيز الجرعة فى الحقنة التى تقرر أن يحقن بها الاهلون ، ولما لم تحدث له أية مضاعفاتأو أضرار،بادر هو وزملاؤه فى حقن الناس كبارا وصغارا بالطعم لتحصينهم ضد التدرن الرئوى

وقد لاحظوا أن التطعيم فى ذلك الوقت لم يسبب مناعة كاملة ضد المرض ، ولكنهم تأكدوا من ان المرضات اللواتى طعمن ، كن أكثر مقاومة للمرض ، من اللواتى لم يطعمن ، اذا ما غزا المرض صدورهن

ومنذ سنة ١٩٢٧والتحصين ضد التدرن الرئوى بهذا الطعم يزداد انتشاراً ، حتى لتتسابق الدول المتمدينة الآن على استعماله وتعميم تحصين الاطفال بنوع خاص منه

وبعد الحرب العالمية ، انتشر التدرن الرئوى فى أواسط أوروبا بشكل يكاد يكون وبائيا ، فأسرعت هيئات الصليب الاحمر الى نكوين فرق خاصة ، قامت فورا باجراء عمليات التطعيم الجماعية ، لتحصين الاهلين ، وأمكن بذلك تطعيم ١٧ مليونا منهم ، هذا فضلا عن نحو ٤٣ مليونا آخرين ، تم تحصينهم باليابان

ويمكن القول ان الـ ٦٠ مليونا الذين طعموا ، قد حصنوا بنجاح ضد هذا المرض الوبيل

وتقوم البلاد المتمدينة اليوم بتطعيم الاطفال عقب ولادتهم مباشرة، ففى الدانيمارك مثلا يتم تحصين جميع الاطفال الذين يولدون فى المستشفيات قبل مغادرتهم المستشفى ، علما بأن ٩٥ ٪ من الولادات هناك تحدث فى مستشفيات الولادة . وفى المدن الكبيرة تم تحصين ٩٧ ٪ من الطلبة سن ١٤ سنة ، أما فى الريف فقد تم تحصين ٧٥ ٪ فقط ممن فى هذه السن

ومما هو جدير بالذكر أنه فى سنة ١٩٣٦ مثلا ، كان عدد الاولاد الذين انتقلت اليهم عدوى سابقة ١٧ ٪ ، فهبط هذا العدد فى سنة ١٩٥٤ الى ٦ ٪ فقط

وتقوم تلك البلاد بتحصين الاولاد بين سن سنة وست سنوات، وكذلك بين سن ١٥ سنة و ٣٤ سنة ـ بشكل آجبارى تقريبا ـ أما من زادت سنه عن ذلك فله الخيار

وتقول احصاءات السويد أن ٧٥٪ من مواليد الدولة ، قد صار تطعيمهم عقب الولادة مباشرة

هل وجهك جميل ؟

بقلم الدكتور على أبو الوفا

اخصائى جراحة التجميل

الجـراحة التجميلية للوجه أو الجـراحة التقويمية هو ذلك الفن الذى يعالج ويصلح الانسجة المتهتكة والاعضـاء الناقصة به ، فالحرب بأهوالها والسيارات والطـائرات بحوادثها والآلات الميكانيكية تقـدم عددا لا يستهان به ، ودائمـا فى ازدياد من الحـوادث وبالتالى تشويهات مختلفة

كذلك بعض الامراض المزمنـة كالزهرى والسل والسرطان تسبب عند المريض تشويهات مزمنة تحتاج ان عاجلاً أو آجلاً الى مبضع جراحة التجميل

وليس هناك شك فى أن تشويه الوجه وعدم تناسب شكله يؤدى الى أوخم العواقب النفسية والعقـد الخلقية التى ينشأ عنها الكثير من الامراض العضـوية مثل القرح الهضمية والزكام المزمن

هـذا الى ما قد تسببه من عقد نفسية قد تؤدى الى حياة البؤس او الجريمة

فاذا أزلنا التشويه والعاهة ، فانما نتيح لفرد معـذب أن يتخلص من مركب النقص الذى كونه وجود هذا النقص الخلقى الخطـير ، وبذلك يتسنى له البرء من كثير من العوامل النفسية المرهقة ، ولا يخفى أثر ذلك فى أخلاقه وطباعه

والآن سأسرد بعض طرق التجميل فى بعض أجزاء الوجه باختصار

تقويم أنف معوج

تعمل العملية الجراحية من داخل الانف دون ترك أى أثر ظاهرى فى خارجه

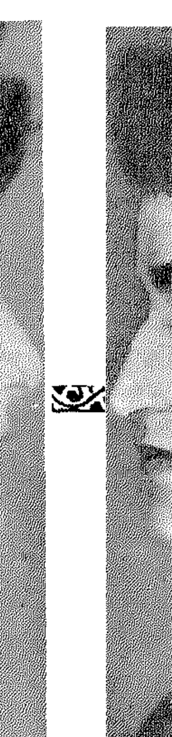
وقبل مباشرة العملية يفرض فى الجراح معرفة ودرس نسبة الانف الى الوجه وملاحظة مختلف زوايا الانف

فمثـلا متوسط زاوية الانف من الجبهة مارا بأعلى بروز الانف وخط آخر عمودى من نفس نقطة الجبهة وأعلى الانف حوالى ٣٠ درجة وزاوية الانف بين الشفة العليا والـكالومبلا (الخـط ما بين فتحتى الانف) تساوى ٩٠ درجة

وكلمـا زادت أو نقصت هذه الزوايا اختلف شكل المريض وبالتالى شخصيته . ويفضل الرجل استقامة



صورة الانف قبل اجراء العملية



صورة الانف بعد اجراء العملية

سطح الانف أما السيدة فتفضل تقويمها وارتفاعها قليلا

ويجب عمل صور للوجه بنصف الحجم الطبيعي ، صورتان جانبيتان وواحدة مأخوذة وجها ورابعة من أسفل الانف

ويجب عمل قالب شمع للوجه يحمل كل التشويهات حتى يتسنى للجراح عمل الاصلاحات الممكنة الاولية قبل الاقدام على مباشرة العملية ، ولاجراء جراحة تجميل الانف تتلخص خطواتها فى التالى :

فلنتصور وجود أنف كبير فى جميع ابعاده ذو بروز (حدب) عريض طويل

١ ــ يخدر الانف موضعيا بواسطة نوفوكايين ١ ٪ مع ادرينالين

٢ ــ يفصل جلد الانف عن عظامه وغضروفه داخليا

٣ ــ ثم تنشر العظام البارزة بواسطة منشار صغير دقيق من الجانبين

٤ ــ يقطع الغضروف البارز الزائد بواسطة مشرط

٥ ــ يقطع ضلعا عظام الانف بواسطة منشار آخر مختلف عن سابقه من الجهة اليمنى واليسرى حتى يلتقى الضلعان وتعمل زاوية حادة بسطح الانف

٦ ــ وللوصول الى أنف قصير ــ يقطع قطاع مثلث الشكل من آخر الحاجز الانفى بحجم الجزء المراد تقصيره من الانف

٧ ــ وتوجد ٣ طرق لازالة تضخم أرنبة الانف أسهلها أن يفصل غضروف قمة الانف عن جلده ويقطع الجزء الزائد المراد ازالته

وبعد انتهاء الجراحة توضع عجينة أسنان خاصة على الانف أو قطعة من الالومنيوم لتحافظ على شكل الانف وتساعد على التئام الكسور المستحدثة من الجراحة

ازالة تجعدات الوجه

ولازالة تجعدات الجبهة والفردات

(بجانب العين) يعمل تشريح بيضاوى الشكل أو مثلث فى جلد الرأس وفى منطقة بجانب وتحت الاذن ويخيط بواسطة خيط دقيق حريرى أو من النايلون — وتضمد الجروح مدة ٣ أيام ونتائج هذه العملية تبقى من ٣ — ٤ سنوات

ازالة ازدواج الذقن

عندما تكون الذقن مزدوجة تصبح العملية أكثر دقة لذلك يعمل تشريح غير ظاهرى خلف وتحت الاذن — ويفصل الجلد عن عضلات الفك الاسفل والرقبة ثم يشد الجلد الزائد ويخيط الجرح بابرة وخيط دقيقين حتى لا يظهر أى أثر للجراحة ونتائج هذه الجراحة تبقى الى ما بعد خمس سنوات

ازالة الجيوب تحت العينين

يمكن ازالتها بفضل عملية دقيقة تمتد من فتحة العين الخارجية تحت الجفن السفلى ، اما التضميد فيبقى ٤٨ ساعة ، وفى نهاية اليوم الثالث تزال الخيوط الحريرية

ويلاحظ أن نتائج هذه الجراحة نهائية ، ما عدا التجعدات ففى امكانها أن تظهر بعد حوالى ٥ سنوات

علاج تشويه جلد الوجه

وعند وجود تشويه نتيجة لبثور قديمة كحب الشباب أو آثار قديمة لمرض الجدرى أو غيره على الوجه، قام أخيرا الدكتور ايفرسون بفيلادلفيا بتجارب لحف الجلد بالصنفرة العادية المستعملة للخشب (ورق زجاجى) بعد تخدير الجزء المراد علاجه موضعيا بواسطة مونوموكايين ١ ٪ بأدرينالين وكانت نتائجه حسنة

تجديد الشباب

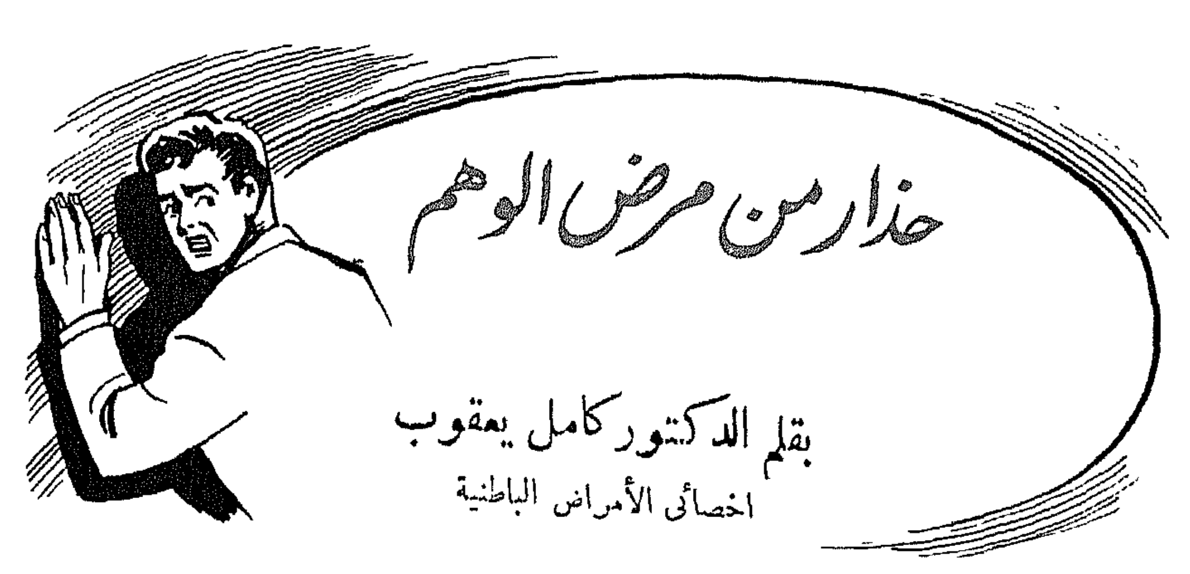
يجب أن نقرن بعمليات تجميل الوجه عوامل أخرى طبيعية تساعد على نضارة الوجه والجسم عامة ، مثل الرياضة البدنية والتدليك اليدوى والكهربائى والحمام الشمسى والعلاج بالمياه المعدنية وتحديد نوع وكمية الطعام ، كل ذلك يأتى بنتائج حسنة وجد ملموسة

ويجب ألا ننسى العلاج بواسطة خلاصة الغدد أو التطعيم بها وأيضا المستخرجات المبيضية مضافا اليها مستخرجات الغدد الحسنة ، وهى وسيلة ناجحة تقود الى نتائج باهرة

اما مصل البوجومولتس الروسى فنتائجه بسيطة وضعيفة ومحدودة فى أمراض الروماتزم وانحلال الصحة وانحطاط الغدد المختلفة وأمراض الحساسية ... فمن ٤٥ مريضا قمت بحقنهم بهذا المصل ٣ منهم تحسنوا تحسنا كبيرا و ٨ تحسنا ملموسا والاخرون لم يظهر عليهم أى تحسين

امام هذه النتائج الباهرة للجراحة التقويمية نرى أن المستقبل يحمل بين طياته كثيرا من الآمال ، فهى جراحة حقيقية سهلة لكنها دقيقة تتطلب كثيرا من التمرين والصفات الفنية واليدوية الخاصة

ولا يصعب علينا فى المستقبل أن نقدم على تجميل أعضاء بكاملها كما نأمل ان نستعين بأعضاء أموات حديثة الموت محل أعضاء مريضة أو مفقودة كالعين



حذار من مرض الوهم

بقلم الدكتور كامل يعقوب
اخصائى الأمراض الباطنية

زاد مرضى الوهم فى الايام الاخـــيرة زيادة كبيرة ، ووجه الخطورة بالنسبة لهذا العدد المتزايد من أشباه المرضى أن أحداً منهم لن يجد بين أطبـاء المدرسة الحديثة من يقول له : «عليك بترك الوهم ، وأكل اللحم » ! ...

حدثنا الكاتب « جيروم » منـذ نيف وسبعين سنة خلت فقال : « جلست ذات يوم مع جماعة من الرفاق ، وراح كل منا يشـكو من توعك صحته واعتـلال مزاجـه . فقال أحـدنا انه كثيرا ما يصـاب بالدوار فلا يعـرف موقع رأسـه من موضع قدميه . وما أتم كلامه حتى قال الآخر انه هو أيضا يشكو من نفس هذه الحال فيخيل اليـه انه على ظهر سـفينة تتلاعب بها الامواج ، أما أنا فكنت أعلم علم اليقين بأننى مصاب بداء الكبـد . وكنت قد شعرت بهذا المرض للمرة الاولى بعد أن قرأت اعلانا عن دواء من الادوية المتعلقة بالكبد ، وتبين لى ان جميع الاعراض التى ذكرها صاحب الاعلان للدلالة على اضطراب وظائف الكبد موجودة عندى . وكان من أهم هذه الأعراض « عدم الميل الى العمل » . والواقع أن هـذا العرض بالذات ، وأعنى به عـدم الميل الى العمل ، هو أصـل دائى وعلة شقائى . وقد كنت وانا صبى صغير شهيدا من شهدائه . ومن سوء حظى أن العلوم الطبية لم تكن فى أيام حداثتى قد وصلت الى ما هى عليه الآن . فكانوا يعتقدون فى أيامنا ان عدم الميل الى العمل معناه الكسـل ، دون أن يفطنوا الى أنه ناشىء عن اضطراب فى وظيفة الكبد . وكانوا بدلا من اعطائى الأدوية المدرة للصـفراء ، يلجـأون الى علاجى ، بالضرب واللكم والايذاء ! ولـكن الامر الذى حيرنى حقا هو أن وسائل العـلاج القـديمة كانت تبعث فى نفسى النشاط ، وتجعلنى أقبل على العمل أكثر من مئات الادوية المنشطة

للكبد التى أتناولها الآن

« وكنت بعد ذلك كلما طالعت اغلانا عن دواء لمرض ما ، وجدت أعراض هذا المرض بالذات شائعة فى جسمى كما لو كان صاحب الاعلان يقصدنى وحدى دون سائر الناس . وأذكر أنى أصبت فى يوم من الأيام بوعكة بسيطة بسبب ما يسمونه « حمى القش » ، فقصدت إلى دار الكتب لأقرأ فصلا عن هذا الموضوع . وطلبت كتابا موجزا فى علم الطب ، فوجدت أسماء الامراض مدونة فيه بحسب ترتيب الحروف الهجائية . وشرعت أتصفحه ابتداء من باب الألف . وشعرت وانا ماض فى قراءة هذا الباب بأعراض الانيميا والانفلونزا والأرتيكاريا وغيرها من الامراض التى تبدأ اسماؤها بحرف الالف . ولما انتقلت الى باب الباء وجدت نفسى أعانى اعراض البواسير والبول السكرى وغيرهما من الامراض التى تبدأ بحرف الباء . وعندما وصلت الى باب الراء وجدت جسمى يهتز ويتمايل بسبب اصابتى بمرض غريب يسمونه «رقصة الزنجى» . وخرجت منه الى موضوع مرض آخر لا يقل عنه غرابة يسمى «ركبة الخادم » وهو كما علمت نوع من الروماتزم المفصلى يصيب خادمات المنازل بسبب ركوعهن على الركب أثناء غسل البلاط . ولكن الحق يقال ، خرجت من مطالعة أعراض هذا المرض الاخير دون أن أصاب بأعراضه . ولعل السبب فى ذلك انه لم يسبق لى ان اشتغلت بخدمة المنازل أو غسل البلاط ، ولكنى رحت بعد ذلك أعانى ألوانا مختلفة من العلل والامراض كلما انتقلت من باب الى باب ، حتى اذا وصلت الى الباب الاخير وهو باب الياء شاهدت اصفرارا فى جسمى نتيجة اصابتى بمرض اليرقان !

« وما ان فرغت من قراءة هذا الكتاب حتى وجدت نفسى أرزح تحت أعباء ثقال من جميع الأمراض . وخيل الى انى أصبحت بمثابة متحف باثولوجى أو مستشفى جامعى . وقلت لنفسى أن طلبة الطب سوف يجدون فى شخصى الضعيف أنموذجا نادر المثال لدراسة جميع الأمراض ، وانهم لن يحتاجوا بعد الآن الى كثرة التنقل بين عنابر المرضى وأقسام المستشفيات ، وانما يكفيهم ان يدوروا حولى بضع مرات ثم يذهبوا من فورهم لاستلام أعلى الشهادات والدبلومات !

« ثم خرجت من دار الكتب وانا على أسوأ حال . فطلبت عيادة الطبيب . وكان رجلا طيب القلب متقدما فى السن . ولما سألنى عن شكواى قلت له : بربك لا تسألنى

عما أشكوه وانما سلنى عما لست أشكوه ، فأنا بالاختصار مصاب بجميع الامراض الموجودة فى العالم ما عدا المرض المعروف بركبة الخادم! وبعد ان استمع الطبيب الى قصتى أدخلنى غرفة الفحص حيث أوسع جسمى جسا وقرعا ونقرا وطرقا ، ثم أعطانى تذكرة الدواء . فانطلقت بها من فورى الى احدى الصيدليات. واخذ صاحبها يطيل النظر فى وجهى تارة وفى تذكرة الدواء تارة أخرى، ثم أعادها الى وهو يقول فى غضب واستنكار : « اذهب بتذكرتك هذه الى دكان الجزار » !. ولشد ماكانت دهشتى عندما اطلعت على تذكرة الدواء ووجدت مكتوبا فيها ما يأتى:

« كل رطلا من الشواء ، ونم مبكرا فى المساء ، واياك وقراءة ما لا يعنيك من كتب الاطباء » !

▭

والذى نشاهده فى هذه الايام ان مرضى الوهم قد زاد عددهم زيادة كبيرة عن ذى قبل . ووجه الخطورة بالنسبة لهذا العدد المتزايد من أشباه المرضى ، أن أحدا منهم لن يجد بين أطباء المدرسة الحديثة من يقول له: « عليك بترك الوهم وأكل اللحم » .

فقد كان مثل هذا القول سائغا ومقبولا فى الزمن الماضى ، عندما كان الطبيب قليل الزاد من العلم . اما اليوم فان عقول الاطباء تكاد تنفجر من كثرة ما تعيه من الوان العلوم الطبية والوصفات العلاجية. والعلوم لم توجد فى عقول الناس لكى تترك وشأنها أو يهمل الانتفاع بها ، ولذلك اذا سولت لك نفسك الأمارة بالخوف الوقوع يوما فى أسر الوهم ، فلا تظنن أننا سنفعل بك ما فعله طبيب المدرسة القديمة ، عندما ضن على مريضه بالدواء ، ونصحه بأكل الشواء . وانما كن على بينة من الآن من أننا سوف نصف لك دون أدنى تردد أو تأخير طائفة منوعة من الإدوية والعقاقير ، منها المسهل ومنها القابض ، ومنها القلوى ومنها الحامض . واذا أنت سألتنا بعد ذلك عن نوع غذائك حرمناك من كل ما تشتهيه من ألوان الطعام وقلنا لك : « مر علينا بعد ثلاثة أيام » ! فحذار يا صديقى من مرض الوهم . فالحياة كما تعلم مشوبة بالمتاعب والآلام ، فلا تزدها تعبا على تعب ، وألما فوق الم بما تخلقه لنفسك من المخاوف والآلام!



رأسك قد لا يكون مصدر الصداع

بقلم الدكتور يحيى طاهر
مدرس الأمراض العصبية بكلية الطب

للصداع أسباب كثيرة ، ولكن أغلب حالات الصداع تكون لأسباب طارئة ، فاذا تكرر وجبت استشارة الطبيب

يطلق الصداع على الألم الذى يحدث فى النصف العلوى من الرأس، أى الجزء الممتد من الحاجبين الى مؤخر الرأس ، مهما كان نوعه أو مكانه أو امتداده فى هذه المنطقة .

ويختلف نوع الالم فى هذه المنطقة اختلافا كبيرا ، فقد يكون على شكل نبض ، أو ألم عميق ، أو آلام سطحية فى فروة الرأس ، أو على شكل شعور بأن « مسمارا مغروزا فى الرأس ، أو على شكل ضغط على أعلى الرأس . كما أن مكان الالم يختلف اختلافا كبيرا ، فقد يكون فى جميع الرأس ، وقد يتركز فى الصدغين ، أو فى الجبهة ، أو فى أعلى الرأس ، أو فى مؤخره ، وقد يتركز الألم فى جهة واحدة من الرأس ، أو فى مكان واحد من تلك الجهة . وفى هذه الحالة الاخيرة ، قد يبقى الألم فى مكانه ، أو يمتد منه الى مكان آخر ، أو الى جميع أجزاء الرأس

وفى أغلب الحالات يزول الصداع بعد تعاطى المسكنات ، أو بعد الراحة ، أو بزوال السبب اذا كان السبب بسيطا طارئا ، أما فى الحالات الشديدة أو المزمنة فيستمر الصداع ولكنه قد يخف مؤقتا بالمسكنات ليعود ثانية بعد زوال مفعولها وفى الحالات الشديدة قد يزيد الصداع فى أوقات معينة من اليوم، فقد يشتد فى الصباح ، أو بعد الظهر ، وقد يزيد بعد المجهود الجسمانى أو العقلى ، وقد تصحبه أعراض فى النظر أو « دوخة » أو قيء

وللصداع أسباب كثيرة ، منها البسيط ومنها الخطير ، فقد ينتج الصداع من وجود الانسان فى مكان غير متجدد الهواء ، أو لتأخره عن موعد غذائه أو لتأخره فى تناول فنجان القهوة الذى اعتاد تناوله

فى وقت معين ، وقد ينتج عن أمراض فى أماكن أخرى من الرأس ، مثل أمراض العيون ، أو الاسنان ، أو التهاب الجيوب الانفية ، أو روماتزم عضلات الرقبة . وقد يكون ناتجا عن أمراض بعيدة عن الرأس ، مثل الأمساك ، والتهاب الحويصلة المرارية ، أو الزائدة الدودية . وقد يكون ناتجا عن ارتفاع ضغط الدم. أما الاسباب الشديدة للصداع فأهمها التهاب المخ وأغشيته والاورام التى قد تنشأ فيه

وهناك مجموعة هامة وشائعة من صداع الرأس تسمى « الصداع النفسي » ، وهذا النوع من الصداع يحدث للمصابين بأمراض نفسية أو عقلية . وهو ليس نوعا واحدا محددا من الألم ، بل ان المريض به يصف احساسات غريبة ومختلفة فى الرأس ، منها احساس بالضغط على أعلى الرأس ، أو « تنميل » والتهاب فى فروة الرأس ، أو «وش» فى الرأس كله ، أو على شكل مسمار يغرز فى الرأس

نستخلص مما تقدم أن للصداع أسبابا كثيرة ، تختلف دلالتها اختلافا كبيرا ، ولكن معظم حالات الصداع تكون لاسباب بسيطة طارئة، وتزول بالمسكنات المعروفة . أما اذا لم تؤثر المسكنات ، أو كان تأثيرها وقتياً ، أو اذا تكرر الصداع بشكل غير مألوف ، وجب على المريض استشارة الطبيب ، عن السبب وعلاجه . أما الابحاث التى يمكن أن تجرى لمعرفة السبب ، علاوة على الفحص الاكلينيكى ، فأهمها : صور أشعة للجمجمة ، وللجيوب الأنفية ، ورسم كهربائى للمخ ، وفحص قاع العين ، وتحليل الدم . أما العلاج فيختلف باختلاف الاسباب

المثابرة

ما من شيء فى العالم يمكن أن يحل مكان المثابرة . ان المواهب لاتحل محلها ، فلا شيء أكثر شيوعا من رجال ذوى مواهب غير ناجحين . والعبقرية لاتحل محلها ، فالعبقرى الذى لم يكافأ يكاد يصبح أمره مثلا سائرا . والتعليم لايحل محلها ، فالعالم حافل بالمتعلمين العجزة . انما المثابرة والعزيمة هما القادرتان على كل شيء

(كالفين كولدج)



يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتي
« صلاح الدين عبد النبي
« عبد الحميد مرتجى
« عز الدين السماع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب .
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على رعية
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« نجيب رياض
« يحيي طاهر

تساقط الشعر

*** انا شاب فى العشرين من عمرى ، وقد تساقط شعر راسى من مدة سنتين ، وظهر الصلع فى راسى ، وبجلد الراس قشر غزير ، وهذا القشر يحدث اكلانا شديدا وحرقانا عندما اتركه بدون دهان ، ولكنى اذا دهنت راسى بزيت الزيتون زال القشر ، وانا اطلب علاجا لحالتى ولكم الشكر**

سامى محمد لبيب
(بدون عنوان)

ـ نرجو عمل غسول تونوسكالبين لفروة الراس Tonoscalpine Hair lotion والتدليك مرتين يوميا ، مع تعاطى أقراص فيتامين ب المركب بمقدار قرص ثلاث مرات يوميا

الصفراء وسوء الهضم

*** انا شاب عمرى ٢٠ سنة ، ومنذ خمس سنوات وانا اتقيأ كل صباح صفراء بمقدار مائتى جرام ، ونصح الاطباء لى بعدم استئصال المرارة حتى لا ينشأ مرض آخر فى الكبد ، وأشكو أيضا سوء الهضم . وقد عولجت عند اكثر من ٣٠ طبيبا واخذت اكثر من ٧٠ عقارا ولم اجد أية فائدة فهل اجد عندكم علاجا لحالتى ؟**

م . ع . م .
بيروت ـ لبنان

ـ ننصح لكم بتعاطى دواء هيباريجيولين « Hepareguline » بمعدل ملعقة صغيرة فى نصف كوب ماء قبل الاكل . وتعاطى حبوب فيلامين « Felamine » بمعدل حبة بعد الاكل ثلاث مرات يوميا ، مع تحاشى الاطعمة الدسمة

الصرع

*** يهمني ان تتفضلوا وتشرحوا لي ماهو مرض الصرع . وهل يوجد له علاج بحيث يشفي المصاب به شفاء تاما ؟ واذا لم يكن هناك علاج للشفاء التـــام ، فكيف يمكن التخفيف من حدته ؟ ولكم جزيل الشكر**

سهيلة العمري
بغداد ــ العراق

ــ الصرع هو نوبات تنتاب المريض على فترات يكون المريض بينها في حالته الطبيعية وتختلف أعراض النوبات اختـــلافا كبيرا ، فقد تكون النوبات كبيرة أي على شــــكل تشنجات ، أو تكون صغيرة على شكل سرحان .

وهناك أنواع عديدة أخرى . وتنتج هذه النوبات عن تهيج خلايا المخ بأي مرض من الامراض . ومن ذلك يتبين لنا ان هنـــاك أمراضا عديدة في المخ قد ينتج عنها الصرع ، ولذلك يجب اولا ان نحـــدد نوع المرض وشدته وانتشاره في المخ ، وذلك بعمـــل ابحاث عديدة منها صور اشعة للرأس ورسم كهربائي للمخ . اما العلاج فيختلف باختلاف الاسباب ، وعلى العموم هناك ادوية عديدة لعلاج النوبات الصرعية ، ان لم توقف المرض تماما كما في الحالات التي تعـــالج في أول ظهورها ، فانها تخفف من حدته . على اني انصح ان يكون العلاج تحت اشراف اخصائي في الامراض العصبية ليقوم بالابحاث اللازمة واعطاء العلاج الملائم

الضعف الجنسي

*** عمري ٢٢ سنة ومصـــاب بالضعف الجنسي نتيجة لممارسة العادة السرية ، ولا اشكو من مرض عضوي ، مع العلم بان الضغط الدموي الشرياني يساوي ١٠٠ مم زئبق ، فهل من علاج ؟**

م.م.ك.
بغداد ــ العراق

ــ هذا الضغط المـــذكور ليس بمرض يحتاج لاي علاج خاص ، ولكن عليـــك بالابتعاد عن ممارسة العادة السرية ، قدر جهدك ، والاهتمام بالتغذية الجيدة ، واراحة الجسد ، والاهتمام بالراحـــة الفكرية ، وستشفى من هذا الضعف المذكور

سحابة في العين

*** عمري ١٧ سنة وعلى عيني سحابة تكاد تحجب النظر عن عيني، وحالتي لاتساعدني على تكاليف العلاج ، وهي تضايقني منـــذ الصغر . فالتمس وصف عقار لازالتها او تغطيتها بصبغة**

ك.ا.ح.
قنا ــ مصر

ــ اذا كانت السحابة قديمة اي مضى عليها نحو سنة ، فلا يزيلها أي عقار ، ويمكن اجراء عملية ترقيع القرنية ، أو على أسوأ الظروف عملية صبغة لها

الامساك

*** مشكلتي هي الامساك ، وانا شاب في الحادية والعشرين ، وطالب بكالوريوس علوم اتغذى باللحم مرتين او ثـــلاث مرات في الاسبوع واللبن يوميا واتبع التغذية الصحية واجيد الالعاب الرياضية والسباحة ، ولكني مع ذلك مصاب بالامساك فهل من علاج ؟**

حسن المغربي حسن بالقاهرة
وسامي سليم . البصرة ــ العراق

ــ نشير بتعاطي ملعقة صغيرة من سلفات الصودا في نصف كوب ماء كل صباح على « الريق » اي قبل تناول اي طعام ، مـــع المحافظة على ميعاد محدد في كل يوم للذهاب الى المرحاض لتفريغ الامعاء

بهاق

*** توجد في وجهي بقع بيضاء تشـــوه منظري فارجو ارشادي لدواء اعالج به هذا المرض ولكم الشكر**

عادل سرور مباشر
الفنايات ــ مصر

ــ هذه حالة « بهاق » ونرجو استعمال شراب فيتافوس مصر بمقدار نصف ملعقة شوربة ثلاث مرات يوميا ، ومس البقـــع البيضاء بواسطة زيت البرجاموت ١٠ ٪ في كؤول مرة كل صباح

رائحة الفم الكريهة

*** اني استعمل السواك ، وامضمض فمي جيدا قبل النوم وبعد الاكل ، ورغم هـــذا تنتشر رائحة كريهة من فمي عند الحديث**

فافضل الصمت ، والحالة تزداد سوءا عندما أمتنع عن تناول طعام الفطور ، فانصحوني ماذا أفعل ؟

شعبان محمود على
اخميم ــ مصر

ــ ننصح لكم بعمل فحص للانف والاسنان والزور والجيوب الانفية ، فقد يكون السبب وجود التهابات بها تسبب الرائحة الكريهة، أو وجود خراجات فى الاسنان

ألم فى مجرى البول

* أنا شاب فى الحادية والعشرين ،اشكو الما منذ أربع سنوات فى المثانة وحرقة فى المجرى البولى عند التبول ، مع ارتفاع درجة الحرارة فى الاجزاء التناسلية . وقد ظهرت زوائد لحمية عنقودية فى نهاية اللسان وعلى الحلق فى الداخل

حائر من العراق

ــ الرجا عمل تحليل لسائل البروستاتا بمعمل اخصائى ، ثم اعرض النتيجة على أحد اطباء المسالك البولية

الشعر الابيض

* انا شاب عمرى ١٦ سنة وشعر راسى اسود ، ولكن ظهر فيه كثير من الشعر الابيض، حتى اصبحت اشعر انى كبير السن . مع ملاحظة ان شعرى خفيف ، فهل من علاج الحالتين ؟

ف.ج.
سمنود ــ مصر

ــ نرجو عمل غسول بيبانثين دوش Bepanthen Lotion, Roche مع تخفيفه بالماء الى النصف ، وتدلك به فروة الرأس والشعر مرتين يوميا مع تعاطى أقراص بيبانثين بمقدار قرص ثلاث مرات يوميا

علاج الأرق

* أنا شاب عمرى ١٧ سنة ، اصابنى الارق فابقى متيقظا أفكر طول الليل . وقد أخذ السهر يضعفنى . فارجو افادتى عن العلاج

ا.ص.
حلة ــ العراق

ــ يمكنك أن تأخذ أقراص ميدومين Medomin قرصا قبل النوم ، ثم تنقصه الى نصف قرص حينما تتحسن حالة الارق ، ثم تبطل بعد ذلك ، واذا لم تتحسن الحالة بعد عدة أيام فلا تستعمل الدواء مدة طويلة ، واعرض نفسك على أخصائى فى الامراض العصبية . والتفكير فى الزواج وانت فى هذه السن خطأ فاطرد هذه الافكار من ذهنك

ردود خاصة

س. ع. (بدون عنوان)
الاتصال الجنسى المحرم بأى من الطرق التى وصفتها يعرضك للامراض الجنسية المعدية مثل الزهرى والسيلان ، ويضعف صحتك العامة ، وله أثره الوخيم عليك فى المستقبل . فحاول أن تهدىء نفسك ولاتقرأ الكتب الجنسية المثيرة التى تقرؤها وركز اهتمامك فى عملك ، والنزهات البريئة مع رفقاء طيبين

ا. ش. بيروت ــ لبنان
يجب العرض على اخصائى فى المسالك البولية ، وهناك علاج جراحى وطبى

ط . ع. ش . طرابلس الغرب
يحيى اسماعيل ــ كوت ــ العراق
ننصح لكم بتعاطى أقراص انترفيوفورم بمعدل قرص بعد الاكل ٣ مرات يوميا عند وجود أعراض المرض

سودانى شقيق (بدون عنوان)
استعمل مرهم البنسلين وغيار معقما ، وكرر العملية حتى يلتئم تماما . أما عن اللون المتغير فلا اهمية له مطلقا وسيزول بمرور الوقت

كامران حسنى بيرخان ــ البصرة ــ العراق
نشير عليكم بتعاطى دواء كالبسما Calbisma بمعدل ملعقة صغيرة فى ربع كوب ماء قبل الاكل بربع ساعة وبعد الاكل بربع ساعة ، وتعاطى حقن لاروستدين (Larostidine) بمعدل حقنة فى العضل يوميا لغاية عشرين حقنة

جاسم خلف جاسم (بدون عنوان)

عبدالله يوسف حمدان ـ الطائف ـ السعودية

م. س. ج. الزقازيق ـ مصر

حسن محمد صاحب ـ واد مدني ـ السودان

سرعة القذف قد تنشأ من حالة نفسية أو من احتقان في مجرى البول بالقرب من البروستاتا أو من التهاب . ولذا يلزم العرض على اخصائي

ـ ف .م.س ـ دمنهور ـ مصر

ننصح لك باستشارة جراح أخصائي في جراحة التجميل ، وهو يستطيع بسهولة أن يزيل التشوه الذي حدث في جبهتك بسبب أصابتك في حادث سيارة

ـ حمد عبد الوهاب درويش ـ نابلس ـ الاردن

يجب عمل أشعة على أسفل الظهر حتى تتأكد من وجود أي مرض في العمود الفقري وكثير من حالات « عرق النسا » يكون نتيجة اضطرابات في الفقرات القطنية مما يحتاج لعلاج

ـ د.م.ا. ـ دمام ـ السعودية

لاتوجد وسيلة لاعادة الشعر مادام الكي قد ترك أثرا عميقا على هيئة ندبة

ـ ف . ن . ـ لبنان

يظهر من شكواك وجود التهاب بالمسالك البولية ، فيحسن العرض على اخصائي

ـ شوقي محمد حسن ـ المنصورة ـ مصر

اعتن بصحتك واغسل وجهك كثيرا بالماء الساخن والصابون العادي ، ويمكن استعمال دهان مركب من كبريت ٢ ٪ في محلول الكلامينا

ـ غ .ت ـ الموصل ـ العراق

انت لم تذكر الطول حتى نعرف نسبة وزنك له ، ولو كنت تشعر بأنك نحيف حقا فيجب الكشف عند طبيب باطني لمعرفة سبب هذه النحافة ، فاذا لم يكن هناك سبب فأنصحك بالاكثار من أكل المواد النشوية والدهنية ، والابتعاد عن الاجهاد الجثماني والنفسي

ـ ن.ا. ـ الابيض ـ السودان

للبرود الجنسي في السيدات أسباب كثيرة مرضية ، ولا داعي للتمادي في التصورات والتهديد بقتل الزوجة المسكينة ، فهي قد تكون مريضة فعلا بنقص في الهرمونات أو ضعف عام في صحتها أو أعصابها ، أو مجهدة في العمل المنزلي او مشغولة بأطفالها ومنزلها مما يجعلها تنصرف عن العمل الجنسي

ـ ل .م.ع ـ الشرقية ـ مصر

لايمكن للادوية أو الكهرباء أن تؤثر في شلل الوجه بعد مضي سبع سنوات ، ولكن يمكنك عرض نفسك على أخصائي في جراحة التجميل اذا كان ضعف الوجه ملحوظا بدرجة كبيرة ، للنظر في امكان اصلاحه

ـ د.ع. اللاذقية ـ سوريا

ننصح لكم بتعاطي أحد الادوية المقوية لان الحمى التيفودية من شأنهما أن تؤدي الى ضعف عام في الجسم

ـ محسن حمد ـ البصرة ـ العراق

ان حالة مرضك تستدعي البحث الدقيق ولذلك ننصح لك بالدخول في أحد المستشفيات للقيام بالبحوث اللازمة لمعرفة نوع مرضك وتشخيصه ومتى وصلت الى ذلك أصبح العلاج ميسورا

ـ شحاته محمد عبد الحافظ ـ منية النصر ـ دكرنس ـ مصر

يجب الكشف عند طبيب لمعرفة سبب الدوار عند الوقوف . واذا لم يوجد سبب فلامانع من أخذ الدواء الذي ذكرته في خطابك

ـ حائر بالمنوفية ـ مصر

العملية ممكنة ، اما التكاليف فتختلف باختلاف الدرجة في المستشفى التي ستعمل العملية فيها

ـ م.ا. ـ العراق

لا يمكن عمل شيء للنظر في الوقت الحاضر، ويجب أن تمرن هذه العين يوميا بتغطية العين الاخرى ، على أن يستمر هذا مدة ٦ ـ ١٢ شهرا ثم تتحسن الحالة بعد ذلك

ـ حمد احمد ابراهيم ـ كفر صقر ـ مصر

ظهور « البقابيش » التي تذكرها على فترات متباعدة كثيرا ما يحدث ، ولكن يلزم الاستمرار في العرض على الاخصائيين

ـ شوقي جورجي جندي ـ تليفونات طنطا

حيث ان حالة الالم في الساق اليسرى لم تتحسن على الادوية فانه يحسن أن تعرض نفسك على اخصائي في الامراض العصبية

ـ فاطمة نصار . طرابلس ـ لبنان
كل ما استطعت فهمه من رسالتك انك اجرضت ثلاث مرات . فان كان الامر كذلك فالرجا فحص الدم « لوازرمان » والبول للسكر والزلال وفحص الرحم لمعرفة أية علة خلقية به تسبب الاجهاض وبعلاج السبب تشفى حالتك

ـ عبد الرحيم ابراهيم . البصيرات ـ قطاع غزة
قد يكون نقص وزنك نتيجة لحالة الاضطراب النفسى التى تشكو منها ، ولكنها قد تكون أيضا نتيجة لمرض فى الغدد ، ولذا يجب أن تعرض نفسك على اخصائى فى الامراض العصبية

ـ مجاهد عطا الله الصفاوى . حلوان ـ مصر
اهتمامك الشديد بالعضو هو نوع من الهرب من مشاكل اكبر لا تستطيع حلها . ويظهر من خطابك انه رغم حل المشاكل فأنك تركز اهتمامك فى هذه الناحية وتعتقد فى صحة تصوراتك . اهتم اولا بصحتك ، ومارس الرياضة البدنية ، أو قراءة شيء مفيد وستزول هذه الاعراض ان شاء الله

ـ ابو الفتوح الفقى ـ تلا ـ منوفية ـ مصر
ما دام اطباؤك قد قرروا سلامتك من الامراض العضوية ، فلا تخف ولا تبتئس . والانقباض الذى يحدث فى امعائك وما يعقبه من انتفاخ هو نتيجة اضطراب فى الاعصاب وننصح لك بتعاطى حبة بللرجال وقرص يوكاربون Eucarbon بعد كل أكل والامتناع عن الاغذية العسرة الهضم والمحتوية على الياف

ـ س . ع . م . بالقوات المسلحة ـ مصر
لا ضرر من هذه الحالة ابدا ، لا عليك ولا عليها ، وهى لا تحتاج لعلاج خاص من الادوية ، ومع ذلك فلا مانع من اعطائها حقنة من خلاصات الخصية تحت اشراف طبيب

ـ ا . ع . م . (بغير عنوان)
انصح لك بعدم دخول الماء الى الاذن بتاتا لا داعى للخوف من امتداد الالتهاب الى المخ ما دمت محتاطا من الالتهابات الحادة باستعمال البنسلين او ما يشبهه فى الوقت المناسب . أما السماعة فثمنها يتراوح بين ٢٥ جنيها و ٩٠ جنيها ولا داعى لاستعمالها الآن ما دام السمع ٦٠ ٪ كما تقول

ـ ج . س . م . كوباستى (بغير عنوان)
يحتمل أن يكون الداء الذى تشكو منه نتيجة كسل فى وظيفة الكبد ، وننصح لك بتعاطى حبوب هيدروبلين Hydrobilein بمعدل حبتين بعد الاكل صباحا ومساء

ـ ا . ف . م . بالزمالك ـ القاهرة :
لا شك أن هناك علاقة بين الجنس ونمو الشعر واضطرابات والام الطمث ، ويبدو من حالتك أن هناك امورا تشغلك وتشغل تفكيرك لدرجة شديدة . فالرجا محاولة الترفيه عن نفسك وتهدئة أعصابك واستمرى فى تناول الادوية المقوية ، ولا داعى للخجل من مصارحة طبيبك المتولى علاجك بكل مشاغلك الجنسية ، فهو بلا شك يقدر متاعبك ويضعها موضع الاعتبار

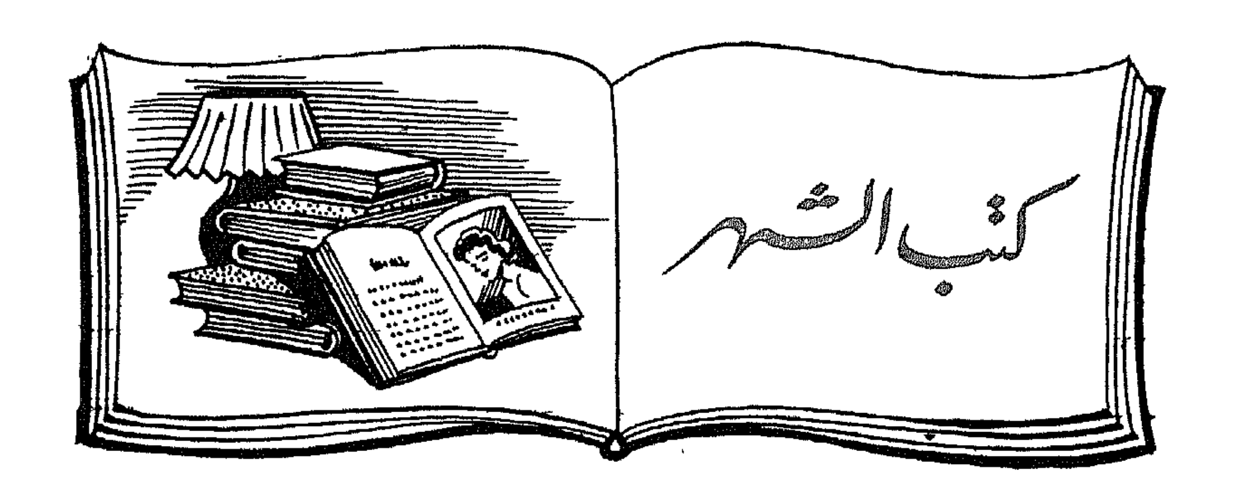
ـ خ . هـ . ع . الفيوم ـ مصر
نرجو تعاطى اقراص كالسيبرونات الفوارة (ساندوز) بمقدار قرص يذاب فى الماء بعد الاكل ٣ مرات يوميا . يستمر العلاج لمدة عشرين يوما

ـ يونان يونان ـ الموصل ـ العراق
فدوى زكريا ـ بورسودان
ا . فرحات ـ بيروت لبنان
نرجو عمل غسول سكالبى الزيتى Scalp Lotion Oily « crooke » وتدلك به فروة الرأس مرتين يوميا ، مع تعاطى اقراص فيتامين ب المركب بمقدار قرص ثلاث مرات يوميا

ـ خالد . م . ع . بغداد ـ العراق
لسقوط شعر الحاجبين أسباب متعددة ولذلك يجب فحص المريض عند اخصائى فى الامراض الجلدية لتشخيص المرض ووصف العلاج

ـ كمال طه رزق . دكرنس ـ مصر
اذا اجريت العملية بنجاح فلا تأثير لها على الخصية ولا النسل فى المستقبل والغالب أن لا تعود ثانية

ـ ا . ح . م . الاسكندرية ـ مصر
من الوصف الذى ذكرت يظهر ان عندك بعض الضيق فى القناة البولية وكذا بعض الالتهاب فى البروستاتا ، ويلزم لذلك عرضك على اخصائى



كلنا خطايا

بقلم الاستاذ صالح جودت

هذا مجلد يحتوى على عشرين قصة من يراع الاستاذ الاديب الشاعر صالح جودت وقد بين الاستاذ صالح جودت المحور الذى تدور حوله قصصه فى المقدمة الموجزة التى صدر بها كتابه فقال فيها :

« آدم وحواء والخطيئة

هذه هى فكرة أول قصة على الارض ، وفى كل جيل ، وفى كل أرض ، وفى كل لغة ، سرق الكاتبون هذه الفكرة ، وموهوا فى التفاصيل ، ولونوا فى الاساليب ، لكى يخفوا معالم سطوهم على الفكرة الاولى على الارض»

وهذا صحيح فالحياة هى الحياة فى كل عصر ، وفى كل بيئة ... فى كل زمان ومكان، فحياتى وحياتك ، وحياة هؤلاء الناس ، هى حياة آدم وحواء ، وهى حياة قابيل وهابيل، وهى حياة من جاءوا بعدهم من البشر ، هنا وهناك ، وفى كل مكان على البسيطة . انها حياة الرجل والمرأة ، انها حياة العواطف والمشاعر والاحاسيس ، انها حياة الجنس وملابساته وتعقداته ، انها حياة لم يخل فيها انسان من خطايا

فكلنا خطايا ، بسواء برزت وأعلنت عن نفسها ، أو استترت وكمنت فى أعماق النفوس حتى يحين أوان ظهورها وقد أصدرت هذه القصص مكتبة النهضة المصرية

أعلام المهندسين فى الاسلام

بقلم العلامة المحقق المرحوم أحمد تيمور

هذا كتاب رائع حقا ، وهو أن دل على شىء ، فانما يدل على أن مؤلفه المرحوم أحمد تيمور كان رجلا علامة محققا مدققا ، لا يترك ناحية من النواحى العلمية او الادبية أو التاريخية الا ويتناولها بالبحث والدراسة والتنقيب ، حتى يحصر الموضوع بين يديه ، ويضمه بين دفتى كتاب يبقى أثرا خالدا على الزمن

وقد تناول هذا الكتاب الحديث عن أعلام المهندسين فى العصر الاسلامى بعد تكوين العرب لمدنيتهم واستبحارهم فى العلوم بعهد الفتح . ثم تحدث عن فن التصوير عند العرب . وعن العرب الذين احكموا صناعة الدهان والرسم والزخرفة ، وجاء على ذكر المصطلحات الهندسية فى الابنية والدور وما فيها ، والمعادن والاحجار الكريمة ، والمصطلحات الهندسية عن بعض أرباب الحرف والصناعات

هذا مجهود ضخم بلا ريب ، والمكتبة العربية فى حاجة بلاشك الى امثال هذه المؤلفات القيمة

على أنه لايسعنا الا أن نقدم أجزل الشكر الى « لجنة نشر المؤلفات التيمورية » التى تبذل كل هذه الجهود المضنية فى نشر مؤلفات المرحوم أحمد تيمور باشا والتى جمعت فصول هذا الكتاب من المقالات التى نشرها المؤلف فى مجلة الهندسة ، والتى تطالعنا الفينة بعد الفينة بمؤلف نفيس من مؤلفات هذا العالم المحقق

والكتاب يقع فى ١١٨ صفحة من القطع الكبيرة ، وقد أصدرته دار الكتاب العربى بمصر

شمال أفريقيا العربى

بقلم الاميرالاى محمد عبد الفتاح ابراهيم

تناول المؤلف الكلام عن البلاد العربية الواقعة فى شمال أفريقيا ، والتى تقع غرب القطر المصرى ، أو بمعنى آخر ، ليبيا وتونس والجزائر ومراكش ، وهى البلادالتى تقوم حولها وفيها حروب بعضها على مكشوف،كما هو الحال الآنفىالجزائرالشقيقة وبعضها خفى حول ليبيا وتونس ومراكش

فلهذه البلاد العربية ، أهميتها الاستراتيجية الخطيرة ، فعن طريقها استطاع الحلفاء فى الحرب الماضية الوثوب على ايطاليا ، ومنها انطلقت الطائرات الى المانيا وفرنسا وكل مكان احتلته المانيا ، وعن طريقها استطاع الحلفاء أن يوقفوا زحف روميل الخطير على الشرق الاوسط

وفى هذا الكتاب النفيس درس المؤلف « منطقة شمال افريقيا العربى » دراسة وافية على ضوء العوامل الهامة التى أتى على ذكرها فى مقدمته القيمة

ويقع الكتابفى ١٧٦ صفحةمنالقطعالصغيرة وقد أصدرته الشئون العامة للقوات المسلحة المصرية ضمن سلسلتها القيمة « وسائل الثقافة الحربية »

عمر المختار
ضحية الاستعمار الوحشى

بقلم الاستاذ محمود شعبى

هذا بطل عظيم من أبطال العرب الميامين المجاهدين المستبسلين ، جاهد الاستعمار فى ليبيا ، وقاتل الايطاليين مع نفر قليل من رجاله ، وأشاع الرعب فى قلوب جيوشها الجرارة

هى سيرة رجل عظيم ، كان الايمان بالله رائده ، وكانت الوطنية المتأججة والشجاعة العظيمة تدفعه دفعا ، فكان بطلا مغوارا استطاع أن يحير الحكومة الايطالية التى انطلقت بجيوشها الضخمة ومعداتها الحربية الكاملة تحارب هذا العدد القليل منالمناضلين الاحرار ، وعلى رأسهم البطل عمر المختار ، كما تفعل اليوم فرنسا تماما مع المجاهدين الابطال فى الجزائر الشقيقة

وكأن جميلا من الاستاذ المؤلف أن يهدى كتابه الى الذين يجاهدون فى الجزائر ، فان بين الحالتين صلة وشبها

هذا الكتاب القيم التاريخى يقع فى ١٣٢ صفحة من القطع الصغيرة وقد أصدرته المكتبة العلمية ببيروت والقاهرة

المدارس العسكرية

بقلم الاميرالاى محمد عبد الفتاح ابراهيم

تناول هذا الكتاب القيم الاصول والمبادىء التى اتبعتها ثلاث مدارس عسكرية كانلها شأنها فى التاريخ وهى المدرسة البروسية والمدرسة الروسية ، والمدرسة الفرنسية «وكانتهذهالاصول ـكمايقولالمؤلف الفاضل فى مقدمة كتابه ـ هى أقرب الدعامات التى أوجدت الاسس التى ننظر اليها الان على انها طابع حروب العصر الذىنعيش فيه »

ولاريب أن هذه المدارس الثلاث هى من أقوى مدارس الفكر العسكرى ، فالمدرسة الالمانية هى مدرسة فردريك الاكبر الذى أوجد بروسيا القوية ، والمدرسة الروسية هى مدرسة سوفاروف الذى كون العسكرية الروسية وصقلها ، والمدرسة الفرنسية ، هى مدرسة نابليون الذى حكم فرنساودوخ أوربا

وهذا الكتاب وان كان عظيم الفائدة لرجال الحرب ، الا انه ممتع كل الامتاع ، مفيد كل الفائدة لكل قارىء ، وانلم يكن من رجال الطعن والنزال

والكتاب يقع فى مائتى صفحة من القطع الصغيرة وقد أصدرته ادارة الشئون العامة للقوات المسلحة المصرية

جمال عبد الناصر

بقلم الاستاذ طه عبد الباقى سرور نعيم

هذا هو الجزء الاول من السلسلة التى انتوى الاستاذ المؤلف اصدارها عن « أعلام الحرية » فى البلاد العربية

وكان طبيعيا أن يكون كتابه الاول عن « جمال عبد الناصر » فهو الرجل الذى استطاع أن يحقق استقلال مصر بعد ٧٣ عاما من الاحتلال الانجليزى ، وهو الذى استطاع أن يرفع مكانة مصر فى المحافل الدولية ويسمو بها الى مصاف الدول الكبرى ، وهو الذى بذل الجهود الموفقة فى سبيل القومية العربية وجمع شتات أبناء العروبة برباط وثيق ، وهو الذىينادى بالحياد الايجابى وينشر دعوة السلام حتى بدأت بعض الدول الاستعمارية نفسها تأخذ

بنظرية الحياد ، وهو الذى يعمل جاهدا فى سبيل الوحدة الافريقية ، وتحرير شعوبها المستعمرة المستعبدة ، وما كنا لنستطيع أن نحصر كل جهوده الجبارة ، فهى كأشعة الشمس تنطلق فى شكل دائرى لا تخلو ناحية منها

ولقد تناول الاستاذ المؤلف « جمال عبد الناصر » من بعض نواحيه البارزة ، وأقول من بعض نواحيه لان شخصية جمال عبد الناصر متعددة الجوانب والاتجاهات ، وقد عالج منها الاستاذ المؤلف الجوانب الآتية : المسرح والبطل . ثورة وثائر . وانبثق الفجر . جمال والقومية العربية . جمال والدائرة الاسلامية . جمال والحياد الايجابى . شخصية جمال عبد الناصر

انه كتاب قيم صدر فى ١٢٣ صفحة من القطع الصغيرة نشرته المكتبة العلمية بالقاهرة

أضواء على الحياة والادب

بقلم الاستاذ أنور الجندى

يطالعنا الاستاذ أنور الجندى الحين بعد الحين بكتاب جديد ، واليوم قد أصدر هذا الكتاب « أضواء على الحياة والادب »

وقد تناول فيه الاستاذ الجندى كثيرا من الشخصيات التى عرفناها بالنقد العنيف الجائر فى بعض نواحيه ، العادل فى بعض النواحى الاخرى ، وهو وان كان قد أوجز قد رص اتهاماته رصا ، وأوردها فى سطور قليلة حتى لتكاد تلهث وانت تتابعه وتجرى وراءه

والاستاذ انور الجندى يدعو الى « مدرسة عطارد » التى هو أحد دعائمها القوية ، ولهذه المدرسة نهجها وأسلوبها فى الادب وفى الحياة فلا غرو أن تناول البعض بالنقد العنيف ولم يؤمن بالبعض

ونحن من جانبنا نرجو لهذه المدرسة الادبية الجديدة التوفيق

والكتاب يقع فى ١١٤ صفحة من القطع المتوسطة ويطلب من دار العروبة بالقاهرة

بيانات

الرئيس جمال عبد الناصر والوزراء فى مجلس الامة سنة ١٩٥٧

أصدر مجلس الامة مجلدا ضخما تاريخيا يشتمل على البيان الرائع الذى ألقاه رئيس الجمهورية جمال عبد الناصر يوم افتتاح مجلس الامة ، وقد تحدث فيه كما يذكر القراء عن سياسة مصر الداخلية والخارجية العامة ، ثم تلاه السادة الوزراء ، كل يتحدث الى أعضاء المجلس عن أعمال وزارته لدراستها ومناقشتها

هذا المجلد التاريخى الضخم يقع فى ٤٥٧ صفحة من القطع الكبيرة ويطلب من المطبعة الاميرية

رسالة العلم والدين

الوحى

بقلم الاستاذ وهبة عبد السيد

هذا الكتاب هو جزء من أجزاء تليه ، الغاية منها والتى رمى اليها المؤلف أن ينقض ما يتشدق به بعض علماء الطبيعة أو الكيميا أو الطب أو الفلسفة بأن الكون أو العالم هو نظام طبيعى لا غير ، أو بمعنى آخر أنه ليس هناك اله قوى هو الذى خلق هذا الكون

وقد شاء المؤلف أن ينقض هذا الرأى بالبراهين العلمية

وقد تولت مكتبة المحبة بالقاهرة اصداره فى ١٨٠ صفحة من القطع الصغيرة

أم الخير

بقلم الاستاذ محفوظ عبد العال غانم

أم الخير اسم اطلقه المؤلف على بطلة هذه القصة ، وهى قصة مصرية صميمة ، تقع حوادثها فى احدى قرى الصعيد ، وتصف حياة العائلات وحياة الافراد فى هذه القرية وصفا دقيقا لم يترك شاردة أو واردة الا ذكرها فى اسهاب حتى يحس القارىء انه يعيش بين أبطال هذه القصة ، هذا فضلا عن حوادثها المشوقة التى يتابع القارىء مطالعتها وهو جد مشوق الى الوقوف على ختام هذه الحوادث الطريفة الممتعة

والقصة مطبوعة طبعا انيقا ، وتقع فى ٤٣٠ صفحة من القطع الكبير ، وطبعت فى مطبعة دار المعارف بالقاهرة

اشترك فى الهلال

(اسعار الاشتراك على الصفحة الثالثة)

طريقة الدفع

فى مصر : بموجب أذونات أو حوالات بريدية أو شيكات
فى السودان : بحوالات بريدية أو شيكات
فى الخارج : بموجب حوالة مصرفية على احد بنوك القاهرة ، أو حوالة نقدية (Money Order) وقيمة الاشتراك تدفع مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال داخل خطاب مسجل أو الى احد وكلائنا ولا يمكن قبول أذونات البريد او أوراق البنكنوت

وكلاء الهلال

سوريا ولبنان : شركة فرج الله للمطبوعات ـ مركزها الرئيسى بطريق الملكى المتفرع من شارع بيكو فى بيروت صندوق بريد ١٠١٢ (الاعداد ترسل بالطائرة)

العراق : السيد محمود حلمى ـ المكتبة العصرية ـ ببغداد

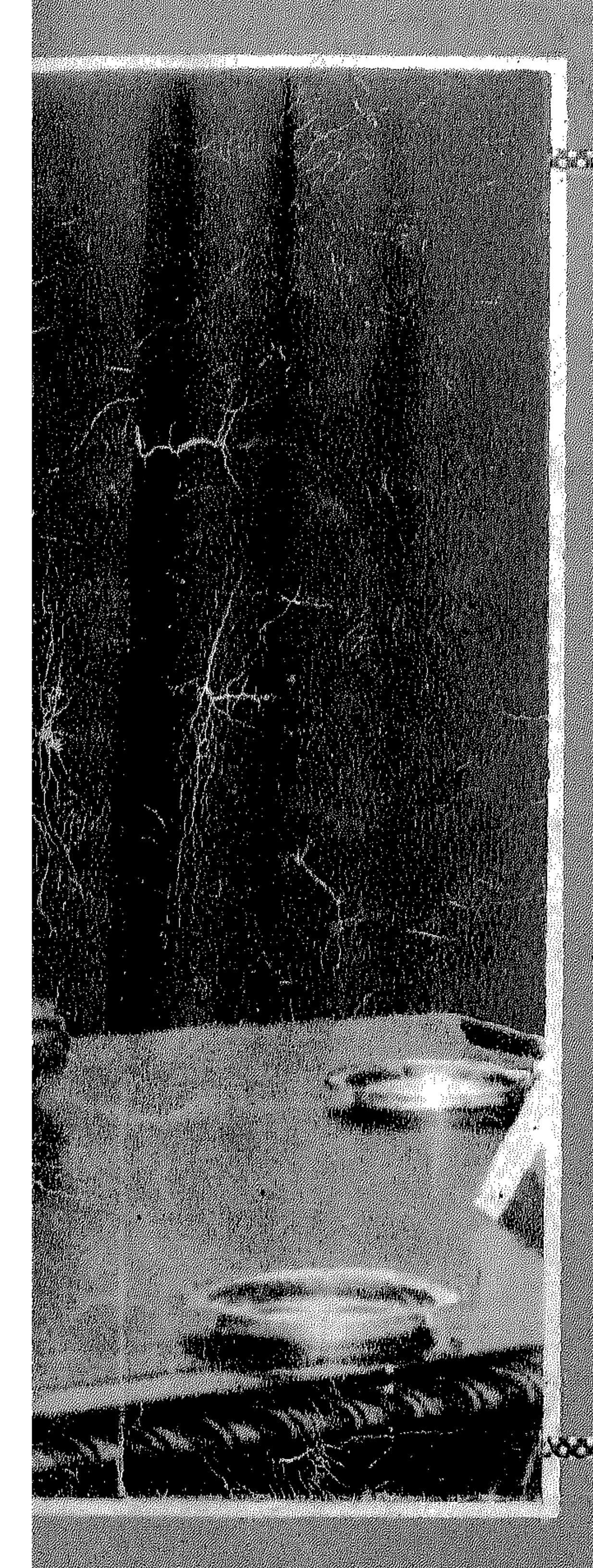
اللاذقية : السيد نخلة سكاف

جده : السيد هاشم بن على نحاس ـ ص.ب ٤٩٣

البحرين : السيد مؤيد احمد المؤيد ـ مكتبة المؤيد

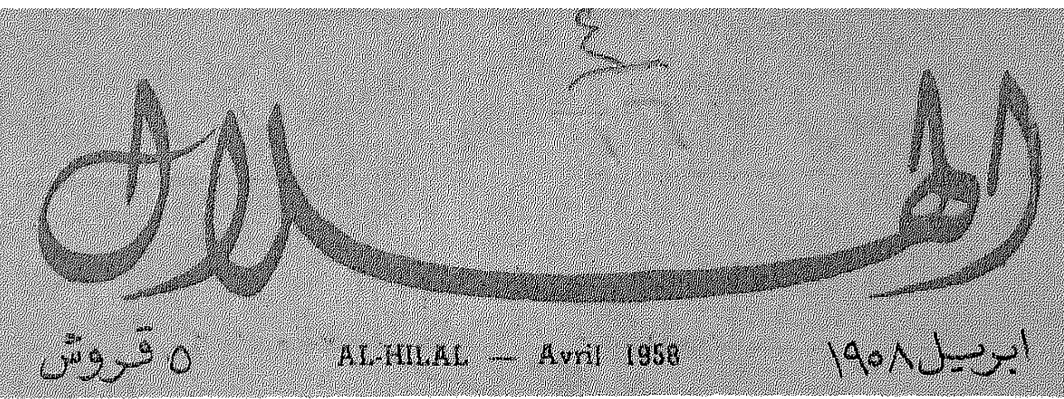
البرازيل :
Dr. Michel H. Thomé,
Paeto Do Colegio N° 3
3° Andar — Sala 9
SAO PAULO — BRASIL

غانا :
Mr Joseph Hassan,
The Cine Travel Co.,
P.O. Box 1883,
ACCRA, GHANA



في هذا العدد

اقرأ لهؤلاء



ابريل ١٩٥٨ AL-HILAL — Avril 1958 ٥ قروش

رمضان الكريم فى الأزهر الشريف

مؤسسة المطبوعات الحديثة

يوسف مشاقة وشركاه

تقدم

من مطبوعات دار الهلال

تغطي مطبوعات دار الهلال ميادين متنوعة
من العلم والأدب والتاريخ والسير والمعارف العامة،
وهي تصل بين القديم والحديث، وبين الماضي
والحاضر، وفوق ذلك تجمع بين أرصن نتاج
الفكر العربي، وأطيب النتاج الغربي

ظهر منها:

في أعماق المحيطات
ترجمة الدكتور أحمد زكي
الثمن ٤٠ قرشا

دائرة معارف الناشئين
ترجمة فاطمة محجوب المفتشة بالتربية
الثمن ٦٠ قرشا

مصريون عظماء
من الشرق والغرب - بقلم نخبة من الأساتذة
وإشراف الأستاذ محمد فريد أبو حديد
الثمن ٣٠ قرشا

نساء النبي
للدكتورة بنت الشاطئ
الثمن ٢٠ قرشا

العرب قبل الإسلام
للمؤرخ جرجي زيدان - مراجعة وتعليق
الدكتور حسين مؤنس
الثمن ٦٠ قرشا

تاريخ التمدن الإسلامي
للمؤرخ جرجي زيدان - مراجعة وتعليق
الدكتور حسين مؤنس - خمسة أجزاء
ثمن الجزء ٥٠ قرشا

تاريخ آداب اللغة العربية
للمؤرخ جرجي زيدان - مراجعة وتعليق
الدكتور شوقي ضيف - أربعة أجزاء
ثمن الجزء ٦٠ قرشا

تطلب من مكتبات مؤسسة المطبوعات الحديثة
وتوكيلاتها ومن جميع المكتبات الشهيرة في مصر والعالم العربي

الجزء ٤ المجلد ٦٦

الهلال

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال ش.م.م

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

رئيسا تحريرها: اميل زيدان و شكري زيدان

مدير التحرير: طاهر الطناحي

أول ابريل ١٩٥٨ — ١٢ رمضان ١٣٧٧

بيانات ادارية

ثمن العدد: فى مصر والسودان ٥٠ مليما ــ فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة: فى سوريا ولبنان ٧٥ قرشا سوريا لبنانيا ــ فى الاردن والعراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا): فى مصر والسودان ٥٠ قرشا صاغا ــ فى سوريا ولبنان (بالطائرة) ٧٥٠ قرشا سوريا لبنانيا ــ فى السعودية والعراق والأردن وليبيا ٨٠ قرشا صاغا ــ فى الامريكتين ٤ دولارات ــ فى سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٦/٢٠ شلنا

مركز الادارة: دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة ــ مصر

المكاتبات: مجلة الهلال ــ بوستة مصر العمومية ــ مصر
التليفون: ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية: ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨

الاعلانات: يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

محتويات هذا العدد

نخبة مختارة من أحدث البحوث وأروع القصص

صفحة

مجلة الشرق الأولى

٦٦ سنة فى خدمة العلم والادب والثقافة

صفحة

شعار الهلال : التجديد والابتكار والسير الى الأمام

كلمة الهلال

رمضان

نشرنا فى هلال ابريل طائفة من المقالات النفيسة لنخبة من كبار الكتاب ، راعينا فى بعضها مناسبة شهر رمضان المبارك . وهو شهر التعاون والاتحاد الذى يدعو اليهما الرئيس جمال عبد الناصر ، وهى الدعوة التى تقوم عليها سعادة الانسانية قاطبة ، لا سعادة العرب وحدهم ، والتى كانت – وما زالت – الحكمة من صيام رمضان ، بل من صيام الطوائف والشعوب قبل الاسلام وبعد الاسلام . وقد شرعت جميع الاديان الصيام لانه يسمو بالروح الى عالم اللطف والصفاء ، ويجمع النفوس على العمل لله ، ويحفزها على توحيد الجهود فى سبيل الله وفى سبيل الخير العام ، فيتعاون الغنى والفقير ، والكبير والصغير ، والقوى والضعيف ، والعالم والجاهل كل يقوم بواجبه لخير المجتمع ، وسعادته . فالتعاون والاتحاد هما طريق القوة وتحقيق الاهداف والآمال

ولا يكون التعاون الا اذا تغلب الانسان على اطماعه ، وانتصر على انانيته ، وضحى بأغراضه الذاتية فى سبيل الغرض الاسمى وهو صلاح المجتمع ورفاهيته ورقيه

ولذلك كان الصيام هو الوسيلة الكبرى منذ القدم لتأديب النفس ، وتهذيب الخلق ، وصفاء القلب ، وسمو الروح ، ومتى سمت الروح تحطمت الانانية ، وزال الطمع ، وتعارفت النفوس ، وتحابت القلوب ، وتعاونت الجهود وتحقق الاتحاد والتعاون للخير العام . وقد أخذ غاندى زعيم الهند بالصيام كوسيلة لتطهير النفس وقوة الروح ، بالتخفيف من المادة ، والتغلب على الشهوات . وقد قال : « ان الصوم لروحى كعينى لجسدى وما تفعله العينان للدنيا الخارجية يفعله الصوم للدنيا الباطنية »

وقد قال : « العتبى » لرجل من أهل البادية : « يا أخى انى لاعجب من ان فقهاءكم أظرف من فقهائنا ، وعوامكم اظرف من عوامنا ومجانينكم اظرف من مجانيننا »

فقال الرجل : « وما تدرى لم ذاك ؟ » فقال : « لا » قال : « ذلك من الجوع . الا ترى ان العود انما صفا صوته لخلو جوفه ! »

ولا ريب أن الظـرف واللطف والمحبة هي من صفاء النفس ، وسمو الروح . وذلك من فوائد الصيام الكبرى . وما أحوج الانسان فى حياته الخاصة والعامة الى هذا الصفاء والى هذا السمو الروحي ، والى النظر الى المجتمع نظرة الاخوة والمحبة والوحدة ، لا النظر اليه نظرة الانانية، والاثرة، او نظرة الشاعر الذى يقول :

صورة السلطان صلاح الدين الايوبي ، من رسم أحد مصوري مدرسة البندقية

انما دنياى نفسى فاذا هلكت نفسى فلا عاش أحد

وقد اتى رمضان هذا العام والدعوة الكبرى الى الاتحاد والتعاون تتحقق اهدافها بين اكبر شعبين عربيين هما : شعب مصر ، وشعب سورية بقيام « الجمهورية العربية المتحدة » . ثم باتحاد هذه الجمهورية الجديدة مع المملكة اليمنية ، وقيام اتحاد الدول العربية باسم « الدول العربية المتحدة » للعمل لمجد العرب ، والمحافظة على حريتهم ،وتدعيم ما ظفروا به من عزة وكرامة واستقلال

وهذه هى المرة الثانية التى تعمل فيها مصر لاتحاد أبناء الشرق العربى أمام الخطر الاجنبى ، والدفاع عن كرامته وحقوقه . أما المرة الاولى ، فكانت فى عهد صلاح الدين الايوبى الذى وحد البلاد العربية ما بين دجلة الى النوبة والى برقة ، وأسس دولة عربية كبرى وقفت قوية متحدة أمام غزوات الفرنج ، وأحرزت النصر على الغرب فى ذلك النضال الهائل الذى اهتز له العالم ، وخلد اسم صلاح الدين بين عظماء الساسة والقواد ، وان روح هذا البطل لتبارك فى عالمها السامى هذا الاتحاد الذى حققه بطل القومية العربية الملهم الرئيس جمال عبد الناصر الذى رفع لواء العروبة ، وجعل لها مكانتها ، المرموقة بين دول العالم

ليلة القدر لم تكن ولن تكون بابا يفتح فى السماء أو نورا يملأ فضــــاء البيت • وانما هى مطلع حق وعــدل وكرامة واخاء

ليلة القدر

مطلع حق وعــدل وحرية ومســاواة

لفضيلة الأستاذ احمد حسن الباقورى

وزير الأوقاف

يتطلع المسلمون فى مشارق الارض ومغاربها الى ليــلة القدر والاحتفال بها ، والحرص عليهـــا والتعرض لما يحتشد فيها من خير كثــير ، وثواب كبير

وعلى أن ليلة القدر خير عريق فى الخير ، لا يشك فى هــذا مسلم ولا ينبغى لمسلم أن يشك فيــه ـ نرى الناس يختلف تصورهم لها،وتتباين قدرهم على ادراك سر العنــاية بها والاحتشاد لها والاهتمام بشأنها

فمن الناس من يتجه فى تصورها اتجــاها ماديا مجسما ، يستلفت النظر ويسترعى الانتباه ، وربما أبعد هؤلاء فى الخيال فزعموها بابا يفتح، أو نورا ينــوهج . هاتفا بالمؤمن أن يدعو الله ما شـــاء من خير معجل الثمار . فلا يلبث أن يرى الخير معجلا دانى القطوف !

ومن الناس من يتجه فى تصورها اتجاها لا تحصره حــدود مرسومة ، ولا تبرز به فكرة واضحة . ولا ينشأ عنه اقتنـــاع مسلم ، وهو لهــذا لا يســـتطيع أن يقنع بها أولئــك الذين يحبون أن يقتنعوا من كل شيء بمعنى ثابت يهتف بالحجة أن تغلب وبالمنطق أن يسود

وانى لأكره لنفسى ـ علم الله ـ أن أقيم منهـــا رقيبـــا على النـــاس فيما يعتقدون وما لا يعتقـــدون ، وانى أعــلم أن الدين أســـاسه الايمان بالله ورسوله صلى الله عليــه وسلم ، وما يتصل بذلك من الغيوب المحجبة والشئون المستورة ، وليس لنا الا أن نسمع ونطيع،وليس علينا الا أن نذعن لما أخبر به عن الله تعالى كتاب حكيم أو صـــح به عن النبى صلوات الله عليه حديث كريم

وليلة القدر من الشئون الدينية التى صح بها النص صحة لا تدع فى المؤمن ريبـــا فى نفس أو حرجا فى صدر ، وان كان لم يرد معهـا ذلك السر الذى دعى المسلمون الى تكريمها

ن أجله تكريما تستجلب به معونة الله ويرجى معه جميل عفوه وعظيم ثوابه ، في الدنيا حيث الحاجة الى عونه بادية والافتقار الى رضوانه شديد ، وفى الآخرة حيث الخوف من غضبه مفزع والرجاء فى رحمته عظيم

من الناس اذن من يفتح ذراعيه لليلة القدر ، فيقوم ليلها ويصوم نهارها ، امتثالا لأمر الله فيها ، وخضوعا لتوجيهه اليها، كائنا ما كان سرها ، وبالغة ما بلغت حكمتها ، لا يمد نظره الى أبعد من هذا الامتثال ولا يبالى الا أن يعبد الله كما أمر الله المسلمين أن يعبدوه، ومنهم من يصورها مع هذا تصوير انتفاع عاجل ، وتجارة رابحة، وسماء تفتح أبوابها ، وأنوار تشع أضواؤها ، ومطالب تستجاب اذا صادفت ذلك النور المشرق أو وافقت ذلك الباب المفتوح ، مهما يكن الشأن فيها خطيرا والأمر فيها عظيما

ومعذرة أن أنظر الى ليلة القدر من جهة نظر أخرى، وأن أصورها تصويرا آخر يوافق المنطق الذى لا أجد مناصا من موافقته ، ويماشى التفكير الذى لا أجد مناصا من الخضوع له والاستقامة عليه

ان ليلة القدر لم تكن ولن تكون بابا يفتح فى السماء ، أو نورا يملأ فضاء البيت ، وانما هى مبدأ لرحمة الله الشاملة التى استنقذت الانسانية كلها من ربقة الطغيان وأخذت بيد الحيارى الى مسالك واضحة المعالم شريفة الغايات يستشعرون فيها برد الطمأنينة وراحة السكينة ، والناس مذ بلغوا رشدهم يتخذون لهم أياما مقدسات فى حياتهم يفصلون بها بين ماض أليم وحاضر مطمئن ، وبين ما كانوا عليه من ذل وصغار وصاروا اليه من مجد وفخار ، ثم ينظرون فيها الى المحن الماضية فيزدادون فرارا منها ، والى المنح الباقية فيزدادون ضنا بها واقبالا عليها ، وبعض الناس يتخذ من هذه الايام مواسم عبادة ، يستديم فيها نعمة الله عليه بعبادته حق عبادته ، وشكره حق شكره ، وبعضهم يتخذ من هذه الايام مواسم تنطلق فيها متعة الجسد وتستعر نار الشهوات والأثرات ، والمسلمون أمروا أن يتخذوا من ليلة القدر موسما يخلصون فيه لله أنفسهم ويقدمون له شكرانهم على أن أخرج أمتهم من الظلمات الى النور ، ومن الباطل الى

الحق ، ومن الذلة الى العزة ، ومن الوثنية التى يستعبد فيها البشر البشر ، الى الوحدانية التى لا تكون العبودية فيها الا لله رب العالمين

ان للشرق وللغرب أعيادا يتلقاها أهل الفكر والنظر منهم بالترحيب بمقدمها ، والاحتفال لأهلالها ، والتهيؤ لالتماس العبرة بها والاتعاظ منها ، ويتلقاها سواد تلك الشعوب باللهو الممتع والفرح الراقص والنشوة الطروب ، وأولئك وهؤلاء يحتفلون بأيام محدودة المعنى ، أو عنصرية الغاية ، مقصورة الخير على جانب ضيق من جوانب الأمة ، يتصل فيها بغريزة حب الاستعباد وحب الاستغلال . فأما ليلة القدر فانما يحتفل بها المسلمون من حيث كانت مطلع حق وعدل وحرية وكرامة ، واخاء ومساواة ، كما كانت مطلع تشريعات انسانية رفيعة يتساوى فيها الناس ولا يفضل بعضهم على بعض الا على قدر ما يؤدون للمجتمع من خير نافع وصالح مفيد

كانت ليلة القدر مبدأ نزول القرآن كما يقول الله سبحانه : «انا أنزلناه فى ليلة القدر » ، وكما يقول فى سورة أخرى : « انا أنزلناه فى ليلة مباركة » ، والقرآن رحمة الله للناس، وعدله فيهم ، ونصحه لهم ، وتوجيهه اياهم ، والازمنة تسعد وتشقى كما يسعد الناس ويشقون ، وتشرف وتتضع ، كما يشرف الناس ويتضعون ، فاليوم الذى يكون ظرفا لمكروه يصيب أو نازلة تقع ، يوم شقى بغيض ، واليوم الذى يكون ظرفا لخير يأتى ، أو بشارة تسر ، يوم سعيد حبيب ، وبهذا المقياس تكون ليلة القدر ليلة شريفة كريمة سعيدة لان فيها نزل القرآن الذى رفع من خسيسة الانسانية وأسبغ عليها السعادة بعد الشقاء ، والكرامة بعد المهانة والامتهان

كان الناس يتفاضلون فيما بينهم باللون والجنس وكل مالا حيلة لهم فى جلبه أو رده،وما أكثر ما شقيت الانسانية بهذا اللون من التفاضل ، فهذا الاسود بفعل البيئة التى عاش فيها ونبت منها ما ذنبه أن يحقره الناس وربما كانت نفسه تنطوى على فضائل لا يوجد لها ظل فى أنفس الذين يحتقرونه ويرفضون أن يسووا بينه وبينهم فى الحقوق والواجبات ، ومن أجل ذلك كان رحمة من الله أن يجىء القرآن ليضع مقاييس جديدة يتفاضل عليها الناس فيما بينهم ، وتتلخص هذه المقاييس فى وجود الضمير اليقظ الواعى ، الذى يراقب الله فى صلته بنفسه ، وفى صلته

بالناس من حوله ، وذلك قول الله تعالى : «يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم» وليس أكرمكم عند الله أبيضكم وجها أو أجملكم شكلا

وكان الناس يظلمون أنفسهم ويحتقرون انسانيتهم ، ويرضون بأن يستضعفوا ويستذلوا طلبا للسلامة الرخيصة ، وابقاء على العيش الذليل ، وأخطر شيء على بناء المجتمع أولئك الضعاف المستسلمون ، فانهم باستسلامهم هذا يفتحون الطريق أمام استبداد الطغاة المستبدين ، ولا صلاح لمجتمع يتردد طرفاه بين المهانة والذل وبين الاستبداد والطغيان ، ولهذا جاء القرآن يستنفر الضعاف وأشباههم الى الاعتزاز بانسانيتهم والتسامي بقيمتهم ، وشدد في ذلك أبلغ تشديد فذلك حيث يقول : «ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم ، قالوا كنا مستضعفين في الارض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا »

▱

وهكذا كل المبادىء الرفيعة ، التى جاء بها القرآن ، ودعا الناس اليها، أو حملهم عليها ، وانتفعت الانسانية منها انتفاعا عظيما ، كل ذلك كان مشرقه ليلة القدر ، وكان مبدأ وجوده ليلة القدر ، وكان البشير به ليلة القدر ، ومن هنا كانت هذه الليلة فصلا بين عهدين ، وكانت أول الزمن الذى اعتز فيه الناس بعد طول ذل ، واجتمعوا بعد طول فرقة، وتعارفوا بعد شديد تناكر ، وخرجوا من الظلمات الى النور ومن الموت الى الحياة

ولعل ذلك هو السر فى أمر المسلمين أن يحيوا هذه الليلة شكرا لله على آلائه ، وحمدا له على نعمائه واستدامة لتلك الذكرى الكريمة فى النفوس ، وتجديدا لها فى الصدور، فان احياء الايام ذات المناسبات الطيبة احياء لنفس هذه المناسبات الطيبة، وتكريم الليالى ذات الذكريات الجميلة تكريم لنفس الذكريات الجميلة ، والخير ان شاء الله من ذلك كله مرتقب لا بأس منه ، وواقع لا شك فيه، وربما كان من أجل هذه المعانى الشريفة فى ليلة القدر جعل قيامها سترا للعيوب وغفرا للذنوب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه »

هذه الثروات العلمية والزراعية والمعدنية والصناعية فى الاقليم السورى والاقليم المصرى تحتاج الى سياسة علمية موحدة ، حتى نجنى منهـــا أكثر غلة ، وحتى نرفع مستوى الحياة بين أبناء الجمهورية ، وننهض بدولتنا الكبرى

حاجتنا الى سياسة علمية موحدة لننهض بدولتنا الكبرى

بقلم الدكتور عبد الحليم منتصر
عميد كلية العلوم — جامعة عين شمس

لن تجد من يمارى فى أن ما أفاء الله على بلادنا العزيزة من نعمة الوحدة ، انما هى خير وبركة ، ولا مراء فى أن الوحدة هدف أصيل من واجبنا أن نعمل على تدعيمه وتأصيله ، وأولى وسائل هذا التدعيم انما هى الوحدة العلمية بين شطرى الجمهورية الفتية

ويحتاج الأمر أول ما يحتاج الى دراسة مفصلة لامكانياتنا ووسائل استغلالها . وما هو الدور الذى يمكن أن يقوم به العلم ليجعل من هذه الدولة الفتية قوة مرهوبة الجانب ، ولن يكون ذلك الا اذا أعطى العلماء الفرصة كاملة ليعملوا على النهوض بالوطن العربى ، وزيادة امكانياته ورفع مستوى الحياة بين ابنائه

ومن الخير أن نتعرف الى الشطر الشمالى من جمهوريتنا الفتية ، فان سكانه ليبلغون أربعة ملايين ونصف مليون نسمة ، وانهم ليقطنون مساحة شاسعة تزيد حدودها على الألفين من الكيلومترات ، تمتد على شاطىء البحر الأبيض المتوسط وعلى حدود تركيا والعراق والاردن وفلسطين ولبنان ، وانه لتجرى فيها أنهار تزيد على العشرة أهمها : الفرات السورى ، والخابور ، والساجور ، والعاصى ، وبردى ، واليرموك ، والبليخ ، وبها عدد من الجبال المرتفعة أشهرها : جبل الشيخ ، وجبل موسى ، وجبل الدروز ، والنصيرية ، والجبل الشرقى ، وجبل بالعاس ، وبها عدد من البحيرات منها : قطينة ، والغاب ، وحبول ، وعنيبة ، وهيجانة ، وجيرود

وفيها الجامعة السورية العتيدة بها بضعة آلاف من الطلاب ، أما عدد المدارس بأنواعها المختلفة ، فانه

يبلغ نحو ثلاثة آلاف ، أغلبها بطبيعة الحال مدارس ابتدائية ، وبها نحو عشرين مدرسة مهنية وثماني مدارس معلمين ، وينتظم في هذه وتلك نحو اربعمائة ألف من الطلاب ــ تضم الجامعة منهم اكثر من خمسة آلاف طالب ، ومن هؤلاء نحو النصف تضمهم كلية الحقوق، ويوزع الباقون على كليات الطب والصيدلة وطب الأسنان والهندسة والعلوم والآداب . وفى الجامعة السورية نحو الف فتاة منهن ما يقرب من نصف هذا العدد فى كلية الآداب . وفى سورية ثروات معدنية وصناعات مختلفة ، وانها لتصدر ما يزيد عن حاجتها من لحوم وقمح وخضروات والبان واشربة وزيوت معدنية وزيوت عطرية وصابون وشموع وصوف وحرير وقطن وبها بترول ونحاس وحديد، وجبس واسفلت وبازلت ــ ويكثر بمراعيها الضأن والماعز ، ويقل فيها البقر والجاموس ، ومن صناعاتها الشهيرة : الصناعات الغذائية ، وصناعة الحرير ، وصناعة السجاير ، وصناعة الدخان ، والصابون ، والصناعات القطنية ، والجلدية ، وصناعة الأسمنت ، وصناعة استخراج الزيوت ، وطحن الحبوب وما اليها

▱

وفى سورية اراض زراعية واسعة، حتى أن نصيب الفرد يزيد على اربعة فدادين ، لولا انها لا تستغل كما ينبغى فى الزراعة ، وذلك عدا اراضى المراعى وبعض الغابات ، مما يزيد على ستة عشر مليونا من الافدنة ، اكن المنزرع منها فعلا لا يزيد على بضعة ملايين

هذه الثروات العلمية والزراعية والصناعية والمعدنية ، فى الاقليم السورى ، ومثلها فى اقليم مصر تحتاج الى سياسة علمية موحدة ؛ حتى نجنى منها أكثر غلة ، وحتى نرفع مستوى الحياة بين ابناء البلاد جميعا ، وحتى نجعل يد العلم تمسح على صناعتنا وزراعتنا فى الدولة الفتية ــ تمسح عليها تهذيبا وتشذيبا لتربو وتجود

وفى مصر خمس جامعات ، هى الجامعة الازهرية ، والقاهرة ، وعين شمس ، والاسكندرية ، وأسيوط وانها لتضم نحو مائة ألف من الطلاب، وفيها خمس وعشرون جمعية علمية يضمها الاتحاد العلمى المصرى ، وبها نقابات مهنية مختلفة من مهندسين واطباء وزراعيين وصيادلة ومعلمين وعلميين ، هذه الجامعات والهيئات والنقابات ، ينبغى أن توحد أهدافها مع نظائرها من جامعات وجمعيات ونقابات فى الاقليم الشمالى من الدولة الجديدة، حتى تعمل الأجهزة العلمية كلها فى توافق وانسجام

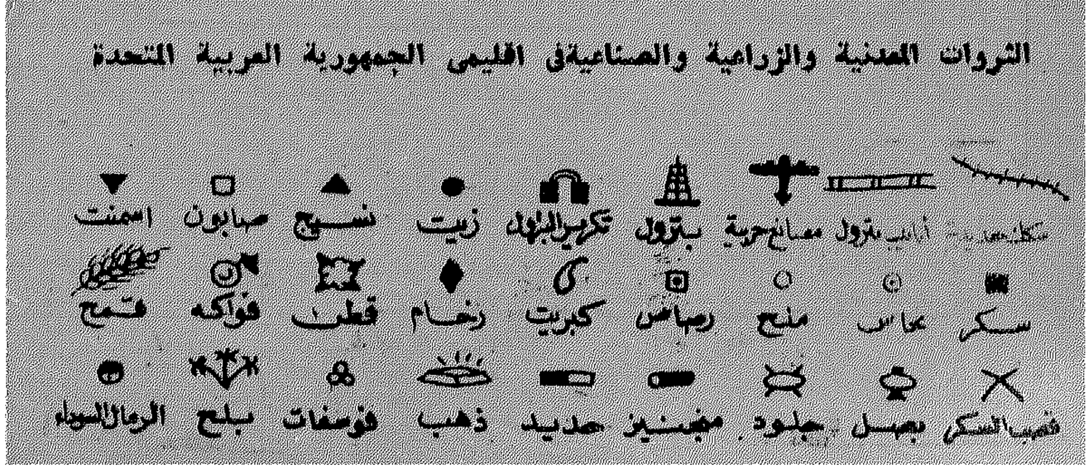
ومن الواجب كذلك دراسة مشروعات الرى والصرف، ووسائل توفير مياه الرى من الأنهار والأمطار او من المياه الجوفية ، وكذلك ينبغى دراسة التربة الزراعية ، وعمل التحليلات الدقيقة لمعرفة تركيبها

٠ ٥٠ ١٠٠ ١٥٠
كيلومترا

تركيا
سوريا
العراق
لبنان
الأردن
المملكة العربية السعودية
البحر الأبيض المتوسط

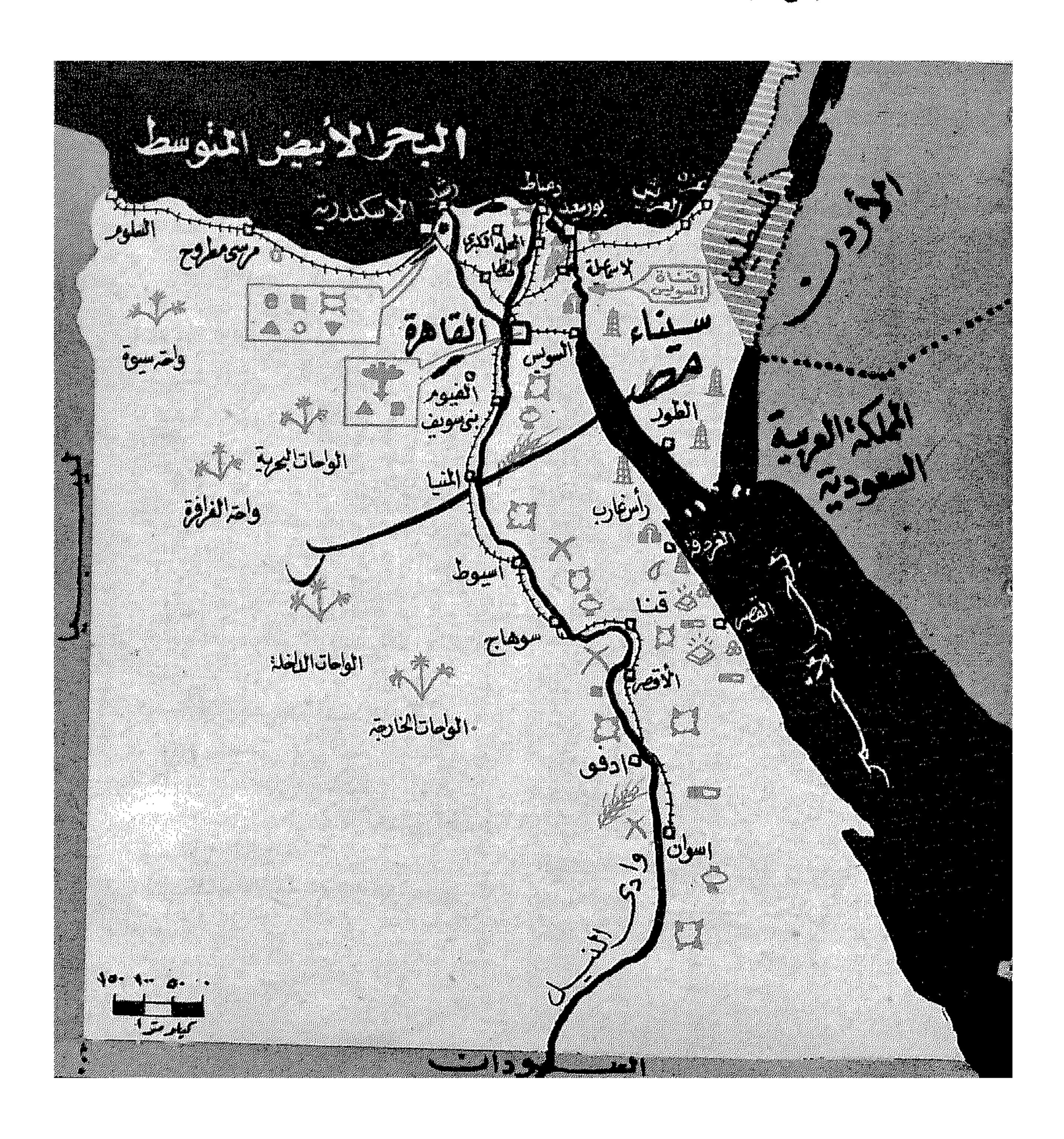
الإسكندرونة
اعزاز
حلب
أدلب
اللاذقية
بانياس
حماة
حمص
القطيفة
الزبداني
دمشق
القنيطرة
درعا
السويداء
بصرى
تدمر
الرقة
نهر الفرات
دير الزور
ميادين
البوكمال
ديريك
قامشلي
الحسكة
عين ديوار
تل كوتشك

الجمهورية العربية المتحدة في العالم العربي
سوريا
مصر



خريطة الجمهورية العربية المتحدة

خريطة الجمهورية العربية المتحدة باقليميها السورى والمصرى ، كل بمقاس مبين على الخريطة والمقاسان يختلفان وفى أسفل الخريطة اليمنى خريطة صغيرة تبين موقع الجمهورية العربية المتحدة فى قلب العالم العربى .



الطبيعي والكيميائي ، حتى يمكن الاستعانة بهذه الدراسة فى معرفة امكانيات التوسع الزراعى

▱

ويأتى دور العلم كذلك فى انشاء محطات للتجارب ، حيث تدرس أنواع المحاصيل والخضروات والفواكه التى يمكن زراعتها ، كذلك تجرى التجارب على انتخاب البذور والأسمدة وطرق المقاومة للآفات والحشرات والامراض المختلفة التى تصيب المحاصيل ، والتى تنشأ عنها خسائر تقدر بمئات الملايين من الجنيهات ، وغير خاف ما يضيع على مصر سنويا بسبب دودة القطن وحدها

ومن الخير ان نعلم ان زراعة القطن قد بدأت تزدهر هى الأخرى فى الاقليم الشمالي من أرض الجمهورية العربية المتحدة ، فما أحرانا أن نوحد جهودنا العلمية فى هذا الميدان ، حتى تصبح جمهوريتنا من أولى بلاد العالم التى تنتج القطن الطويل التيلة ، الذى تتزاحم على طلبه مصانع النسيج الرفيع فى العالم

ونستطيع أن نستفيد فى هذا الصدد بمراكز البحوث ومعاهد الصحراء ، فى دراسة كل ما يتعلق بالصحارى من دراسات علمية ، وكذلك نعمل على نشر الجمعيات التعاونية ، حتى يستطيع المزارع أن يحصل على أعظم غلة باتباع أحدث الوسائل العلمية

ويحتاج الأمر كذلك الى اجراء بحوث علمية عديدة فى النواحي الجيولوجية والحيوية والكيميائية لبحث ما تحويه أرضنا ومياه بحارنا من كنوز وثروات فنستطيع بالبحث العلمي أن نحسن استغلال هذه الثروات لتعطى أوفر انتاج . ويمكن أن نزيد فى الانتاج باستغلال المخلفات كالقمامة وحطب القطن وقش الأرز ومخلفات السلخانات ، وغير ذلك مما يمكن أن تنشأ عنها صناعات لا حصر لها ، ولكنها ستكون حتما فى ازدياد مستمر ، وسيجنى الاقتصاد القومى فى جمهوريتنا العربية أعظم الثمرات وأوفر الأرباح . ويعلق الاقتصاد القومى فى بلادنا أعظم الآمال على الاستفادة من مساقط المياه والخزانات فى استنباط الكهرباء التى تساعد على تصنيع البلاد . ولعله ليس ببعيد ذلك اليوم الذى تتحقق فيه الآمال باستغلال الطاقة الكهربائية بأرخص التكاليف ، وأن تستغل الطاقة الشمسية التى تنتشر فى سماء أرضنا وصحارينا ، فتستعمل فى تقطير ماء البحر وتوفير ماء الشرب والرى أو فى ادارة الآلات ، كذلك استغلال الطاقة الذرية فى الصناعة أو فى العلاج

ونحتاج فى جمهوريتنا الفتية الى التوسع فى التعليم الصناعى لتوفير أمهر الصناع ، حتى نقوى على منافسة المصنوعات الأجنبية ، كما نحتاج الى دراسة الأسواق على أسس علمية ، وأن نضع المعايير المضبوطة لصناعاتنا ، وأن نبتكر ونجدد فى صناعاتنا لنجارى التقدم

فى الصناعات المماثلة فى الخارج ، فلا يزور المستهلك عن الصناعات المحلية ، ولا يشعر انه يضحى بالكثير من اجلها بل نريده أن يقبل عليها فخورا بها، وتصمت الى الأبد نغمة « صناعة الخارج » بل نقول فخورين انها « صناعة بلادنا » . لا بد من التنسيق بين صناعاتنا واحتياجاتنا حتى نكتفى اكتفاء ذاتيا ما استطعنا الى ذلك سبيلا

ونحن اذا نظرنا الى شرقنا العربى بصفة عامة ، وجمهوريتنا الفتية بصفة خاصة وجدنا أن حظنا من الخامات ليس مقدورا ، ولا هو بالقليل ، ففى ارضنا بترول وحديد ومنجنيز وفوسفات ونيلنا وانهار سورية التى اسلفت الاشارة اليها غنية بموارد المياه ، واذا قدر على أهل مصر رزقهم من الارض الزراعية ، فقد أفاء الله على أهل سورية ، أضعافا مضاعفة من الارض الخصبة ، تحتاج يد العلم لتزرعها وتصنع ما نزرعه فيها ، فكأنما أراد الله لأهل هذه البلاد أن يعرفوا قيمة الاتحاد فنوع لهم موارد الرزق ، وبسط لهم مصادره من خامات ، يكمل بعضها بعضا ، حتى يستطيعوا بالاتحاد والتعاون أن يسدوا أوجه النقص هنا وهناك

ونحن فى غمرة الفرحة بهذه الوحدة المباركة ، ينبغى أن لا ننسى أننا ورثة حضارات وعلوم وفنون ، وان التاريخ يعيد نفسه لنأخذ مكاننا الأثيل فيه ، واذا كنا قد تخلفنا حينا ، فها نحن أولاء ننضو ثوب الخمول ، ونركض نحو المجد وثبا ، نعد أنفسنا لقيادة الانسانية مرة أخرى ، وقد عرفنا الطريق السوية المؤدية الى المجد والقوة الا وهى «العلم» ، فلنعمل على تنمية ثروتنا العلمية وتوحيد جهودنا فى هذا السبيل ، لنوفر العدد اللازم من الاخصائيين النابهين فى فروع العلم المختلفة ، فهؤلاء وحدهم القادرون على تقصى حاجات جمهوريتنا وتتبع منابع الثروة فيها وتنمية مصادرها، وهم وحدهم الحفاظ على تراثنا العلمى والفكرى ، القادرون على تحديد طرائق الاستفادة من الاكتشافات العلمية فى السلم والحرب

وليس من شك فى ان الحاجة الى العلم ورجاله تبدو اكثر الحاحا فى الحرب منها فى السلم ففى حالة الحرب، ليس من السهل الحصول على المواد الأساسية ، فينهض رجال العلم لاستنباط المواد البديلة ، وانتاج أقصى ما يمكن من حاجات الغذاء والكساء والسلاح

فلتكن وحدتنا العلمية بين شطرى الجمهورية وسيلة لانهاض دولتنا الكبرى ، لتكون منارة تشع العلم والمعرفة ، تهفو الى ضوئها الساطع نفوس العرب جميعا ، ولنعمل كأمة عربية واحدة ، تحقيقا لقوله تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس ».

أمّ السَّعد

بقلم الأستاذ حسن جلال

مهما كان المجرم حريصا ، فانه لا يرتكب جريمة كاملة ابدا انه دائما يغفل بعض التوافه ، التى تقود المحقق الى الحقيقة

اوحشتنى أحاديث صاحبى ــ ذلك المحدث الطيب الذى حشدت الايام والتجارب ذاكرته بالطرائف، وغمست لسانه في العسل ، ثم أطلقته بين زملائه ليمتعهم بأحاديثه، وليروى لهم من ملحه ما يأخذ بالالباب ٠ فقلت له يوما وأنا أحاول أن أحركه للحديث لأحظى بمتعة الاستماع اليه:

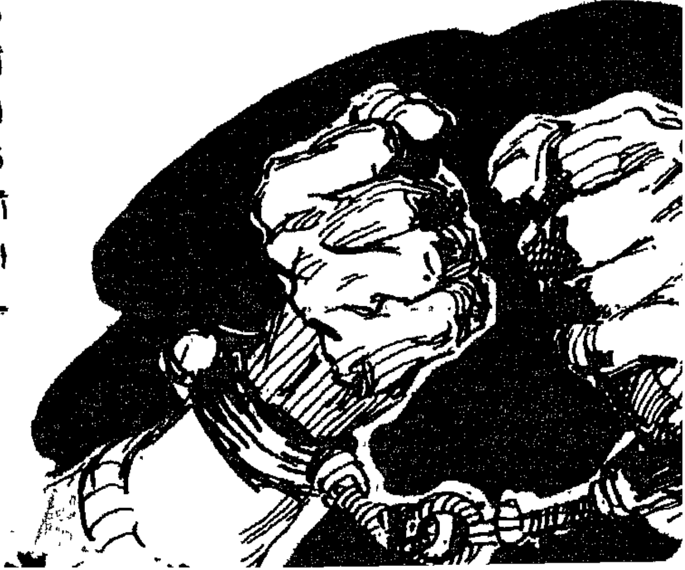
ــ يرتكب المجرم أحيانا جريمته وهو مؤمن بأنه يرتكب « الجريمة الكاملة » التى لا تترك وراءها ماينم عنها ٠ وفى اعتقادى أن من يفعل ذلك يكون واهما دائما ، فان الانسان مهما بلغت احاطته بالامور ، ومهما بلغ مقدار احسانه لتدبيرها ، واحكامه لوضع خططها ، تفلت منه دائما بعض التوافه ويغفل عن بعض الثغرات التي ينفذ منها الحق الصارخ، فلا يلبث أن يفضحه ويأخذ بتلابيبه!

رميت بهذه الملاحظة العامة بين يدى صاحبى كما يرمي الصياد بشصه في الماء ثم ينتظر صابرا هادئا حتى يأتيه الله بالفرج حين يرى (صنارته) وهى (تغمز) ــ ولقد كنت موفقا فى صبرى فى ذلك الصباح فان صنارتى غمزت عقب القائها فورا ٠ كان صاحبى يتابع كلامى بأذنه أما عينه فكانت سابحة فى الفضاء وما كدت أفرغ من حديثى حتى رأيته يعتدل فى جلسته وينظر الى قائلا :

لقد أدركت بملاحظتك هذه قصة كادت تنحدر فى ذاكرتى الى زوايا النسيان ، انها قصة « أم السعد »

قلت : وماذا صنعت أم السعد؟

قال : كانت قروية حسناء نشأت فى احدى بلاد (الوجه البحرى) ، فلما شبت تزوجها (مزارع) من أهل القرية فأنجبت له فتاة، وكبرت الفتاة حتى جاء دورها هى الاخرى فى الزواج ، فتزوجت ورأى أبوها أن الزمن تقدم به مع أمها على مر السنين حتى استطاع أن يقتنى خمسة أفدنة من (الطين) الجيد



ولكنه عز عليه أن لا يكون له ولد يرث هذا الثراء العريض . ولمحت زوجته الوفية ما يشغل باله ، وأدركت بفطنتها أن زوجها سوف يستقر رأيه على الزواج من غيرها ، وأنه متى توفر له هذا الاستقرار فانه (سيفعلها بها أو بدونها !) — فآثرت أن تظل سيدة الموقف فى بيتها ، وأن تكون صاحبة الرأى والمشورة . ، فتقدمت الى زوجها تقترح

(البقية على الصفحة التالية)



واقبل عليها الغلام فرحبت به وناولته الكعكة المسممة ...!

أن يتخذ صاحبة غيرها ، لعل الله يرزقه منها بالغلام الذى يشتاق اليه

وأحس الزوج كأن حجرا ثقيلا قد انزاح من فوق صدره ، وأن لباقة زوجته الصالحة هى التى أزاحت عنه هذا الحجر ، اذ كفته مؤونة الحرج فى ادخال الضرة الجديدة عليها ، وهى أم ابنته التى لم تكن تملك أن تعطيه شيئا غيرها فحفظ لها معروفها ، وازداد تعلقه بها ، واطمئنانه اليها ، وترك لها مهمة اختيار العروس المنشودة ، فاختارت له قريبة من أقربائها شابة جميلة صغيرة تتفتح لها شهية الشيخ وينشرح لها صدره • وكانت أم السعد تعتقد أنها ما دامت هى التى قامت باختيار العروس الجديدة، فانها ستظل صاحبة الفضل فى كل ما سوف تنجبه لزوجها من أبناء وسارت الايام رخاء بين الزوجتين فى العام الاول من تاريخ انشاء هذا (الحلف الثلاثى) ولكنها فوجئت بأن العروس أنجبت فى نهاية العام غلاما سريا طار به أبوه من الفرح ، فبدأت تشعر باحساس جديد يجعلها تكره الغلام ، وتمقت الضرة، وتخشى غدر الزوج • وأخذ هذا الاحساس يقوى مع الايام ، ولكنها لاحظت أنه يشب وينمو فى صدرها بأسرع مما يشب الغلام نفسه وينمو ، وأن الغلام حين بلغ السابعة من عمره وأصبح فى دور الصبا ، كان حقدها عليه قد شب عن الطوق وأصبح فى ريعانه ! ثم جاء أخيرا ذلك اليوم الأغبر الذى علمت فيه أن ضرتها تحمل حملا جديدا سوف تضعه فتصبح به « أم الاولاد » — حيث لا تملك هى الا ابنتها الاولى التى تزوجت ، وخرجت من البيت وخلفت أمها وراءها لتقاسى الوحدة ، ثم لتعانى حياة الضرائر ، ولتشوى أخيرا على حجر الغيرة من ضرتها والحقد على زوجها والكراهية للغلام وأخيه المرتقب وثقلت عليها أعباء الموقف ، وناءت بحملها فانهارت واستسلمت بعد الغيرة والحقد والكراهية لعاطفة الانتقام

لقد حزمت أمرها على أن تقتل الغريم الصغير (ابن ضرتها) انها بذلك تكون قد أصابت الاعداء الثلاثة بضربة واحدة : انها ستتخلص من الصبى ، وتحرق عليه كبد أمه، وتقصم به ظهر أبيه — بينما تنعم هى بلذة النصر وفرحة التشفى ، وتسعد فى أيامها الباقية برؤية الضرة المهيضة الجناح ، والزوج الشارد المنكس الرأس انها غاية تبرر وسيلتها ، وليس عليها هى الا أن تجيد حبكة هذه (الوسيلة) !

ومرت الايام

وكان يوما ذهب فيه الزوج السعيد الى حقله فى الصباح كالمعتاد وخرج فيه الصبى البرىء ليلعب مع أترابه فى (الأجران) وعلى ضفاف الترع

وشغلت فيه الام الصغيرة باعداد طعام زوجها حتى فرغت منه مع الظهر — ثم خرجت به الى رجلها فى حقله على مألوف عادتها معه كل يوم

وبقيت (أم السعد) رابضة فى الدار ترقب الفرصة التى ظلت

تترصدها منذ انتهت من صنع تلك (الفطيرة) الحلوة التى زودتها بمقدار من الزرنيخ يكفى لقتل ثور عظيم !

وأقبل عليها الغلام يلتمس غداءه، فرحبت به وقبلته بين عينيه، وناولته (الكعكة) الدسمة ليصطبر بها ريثما تعود إليه أمه فتعد له وجبته الكاملة

وأخذ الصغير الجائع يلتهم هذه الهدية الشهية ، ولم يكد يفرغ منها حتى انقلب على الارض يتلوى من الالم الذى أخذ يمزق أمعاءه . ثم شرع يقيء ويسهل حتى غشي عليه

وعادت أمه وهو على هذه الحال بين يدى (أم السعد) فقلبته ونادته وحاولت أن تجعله يرد عليها، ولكنه كان فى غيبوبة تامة . وقالت لها أم السعد ان الغلام عاد اليها من الخارج وهو يشكو ألما في بطنه ثم لم يلبث الا قليلا حتى أخذه هذا القيء والاسهال، وأنها حارت فى أمره حتى أدركتها رحمة الله بعودة أمه اليه . وكبر الموقف على أعصاب الام المسكينة فولولت حتى أنهد حيلها ، وصرخت حتى بح صوتها ، ثم شعرت بأن الارض تميد بها وانقلبت مغشيا عليها الى جوار ابنها المحتضر

وتسامع أهل القرية بأن الام كانت تصيح على ولدها الذى مات . وكانت لها أخت تقيم فى القرية نفسها ، فما كاد يصل اليها علم ذلك حتى أسرعت الى أختها تواسيها — ولكنها لما اقتربت من الدار وجدت السكون يلف المكان ، ولم تر الزحمة المعهودة أمام الباب ولم تسمع صياحا ولا عويلا ينبعث من ورائه . ذلك بأن انقطاع الام فجأة عن العويل عندما غشى عليها لم يفسح المجال أمام بقية المتسائلين والمتطفلين من أهل الحى ، وما علم الجيران بأن الميت طفل صغير ، وبأن أمه أمسكت عن البكاء عليه حتى انصرف كل منهم لشأنه وتركوا الدار تنعى من بناها

ودفعت الاخت باب الدار برفق تتطلع الى ما وراءه فرأت منظرا استوقفها فى مكانها . رأت أختها ترقد الى جوار صبيها ، ورأت أم السعد تمسك فى يدها قطعة من (الدوبارة) تقيس بها جثة الطفل من رأسه الى قدمه، ثم تقص الدوبارة التى أخذت بها مقاس الصبى ، وبعد ذلك رأتها تمسك بيدى الصبى وتقص أظافرهما أصبعا أصبعا ، ولما انتهت من ذلك انتقلت الى قدميه وجعلت تقص أظافرهما كذلك ،وهى تحتفظ بالقلامات كلها فى كفها — وبعد ذلك عادت الى الرأس فتناولت خصلة من الشعر المنسدل فوق الجبهة وقصتها هى الاخرى . ولم تتمالك الاخت أن تصبر على أكثر من ذلك فاقتحمت الباب ، وتقدمت نحو أختها الراقدة على الارض ورفستها بقدمها لتقوم وترى ماذا تفعل ضرتها بابنها ، ولكن أختها كانت ما تزال فى غيبوبتها ، وبادرت الضرة تعتذر للأخت بأن هذه اجرآءات تعلمتها ممن هم أكبر منها سنا ، وانها كانت تراهم يفعلون ذلك لمنع دخول الشر فى البيت . ولم تناقش الاخت هذا الجواب واكتفت به واطمأنت اليه

ومن عجب أنك ترى الناس كثيرا ما يوجهون الى غيرهم فى المناسبات المختلفة أسئلة على جانب من الاهمية ـ أسئلة تدل على أن السائل لم يوجه سؤاله الا بعد تفكير عميق فى موضوع السؤال ، ومع ذلك ترى الواحد منهم يكتفى بأية اجابة تلقى عليه ، حتى ولو لم تنطو هذه الاجابة على أى معنى يمت للسؤال بسبب ، وبحسبه أنه وجد من يستمع الى سؤاله ، ويحاول الاجابة عليه ، وكأنما الامر كله لا يعدو أن السائل لم يكن يريد من سؤاله الا ان يسمعه الناس ، أما الاجابة على السؤال نفسه فتبدو كأنها شىء لا ينتظره السائل ولا يلقى باله اليه

وهذا ما كان من أمر الاخت مع ضرة أختها ، فانها اكتفت بما سمعته منها عن أسلافها الذين هم أكبر منها سنا وما كانوا يفعلونه فى مثل هذا المقام ، وانصرفت الى أختها الراقدة تحت أقدامها فجعلت تعمل على تنبيهها ورد رشدها اليها حتى أفاقت، وعادت الامور تجرى فى مجاريها المعتادة ، فاستدعى الزوج من حقله ، وقام بواجبات الدفن واجراءاته مع الحلاق والطبيب ، واللحاد ، والفقهاء ، ثم تلقى عزاء المعزين وانطوت صفحة هذا الصبى المسكين من سجل الاسرة كما لو كانت وفاته قد جاءت نتيجة عارض طبيعى ، ولم تكن من تدبير رأس شرير وصدر موتور

واطمأنت (أم السعد) الى جريمتها الكاملة التى حسبت أنها دبرتها فأحكمت تدبيرها حتى أن أحدا لم يخامره الشك فى أمرها

ولكن بعد نحو شهرين من وفاة الصبى بدأ الناس يتنقلون فى سمرهم بما كانت الخالة قد أخذت تقصه عما شاهدته من خارج الباب بعد مصرع الغلام . وكانت هى قد أسرت الى بعض معارفها بما رأت . ونقل هؤلاء المعارف هذا الحديث العجيب بدورهم لغيرهم ، فلم يلبث أن لف القرية كلها ، وانتهى آخر الامر الى سمع العمدة

وكان العمدة رجلا محنكا ذا بصيرة، يصح فى حقه أن يقال انه (العليم ببواطن الامور) ، فلما ترامى الى سمعه ما رواه الناس عن الخالة ، اهتم له أكبر اهتمام ، وتكشفت له به معان خطرة رأى من واجبه ـ كعمدة ـ أن يتثبت من صحتها ، فاستدعى الخالة وسألها عما يذاع عنها من أنها رأت أم السعد وهى تقيس بالدوبارة جثة الغلام وتقص (شوشته) وأظافر يديه ورجليه ، فأعادت على سمعه ما حدث أمامها فى تلك الساعة بالتمام والكمال ، ووجم العمدة لما سمع لأن علمه الواسع بتقاليد بلاده وعاداتها الخفية جعله يقتنع تمام الاقتناع بأن وفاة الصبى غير طبيعية . فقد كان من عقائد الراسخين فى العلوم الخفية فى تلك الجهات أن روح القتيل تعود بعد دفن الجثة الى القاتل لتزعجه وتطارده فى النهار ولتقض مضجعه فى الليل .

وكانت التعويذة السحرية التى تعالج أمثال هذه المواقف عندهم أن يعمد القاتل الى جثة فريسته فيأخذ مقاسها بقطعة من الدوبارة ثم يقص أظافره ويأخذ خصلة من (شوشته) ويجعل ذلك كله فى صرة يحرقها ويدفن رمادها مع جثمانه . وأنه متى فعل ذلك أمن شر (عفريت القتيل) ومزعجاته ومن أجل ذلك أيقن العمدة أن الصبى لم يمت ميتة طبيعية ، وأن زوجة أبيه هى التى تسببت فى وفاته . واستكمالا للتحقيق استدعى اللحاد ليسأله عما اذا كان أحد قد كلفه بدفن شىء مع جثة الصبى ، وقد تحقق ظنه حين أجابه اللحاد بأن صهر أم السعد (زوج ابنتها) قد سلمه ساعة الدفن (طاسة) بها أشياء محروقة ليضعها الى جوار الجثمان

فبادر العمدة الى استدعاء هذا الصهر وسأله فيما يقوله اللحاد ، فاعترف بأن حماته كانت قد سلمته هذه الاشياء ليضعها اللحاد فى القبر مع جثة الصبى ، وأنه لم يعر الامر اهتماما لأنه يعلم أن للسيدات الكبار (تقاليع) كثيرة من هذا النوع ، ولم يشأ أن يدخل مع حماته فى نقاش حول أمر من تلك الامور التافهة الكثيرة التى اعتادت أن تندبه لها ، واعتاد هو أن يطيعها فيها دون أن يسائلها عنها مداراة لها ومحافظة على دوام رضائها

وانتقل العمدة بعد ذلك الى الزوج فسأله عن علاقة زوجته الاولى بزوجته الثانية ، فروى له ما كان يلفت نظره فى السنين الاخيرة من تصرفاتها التى تنم عن الغيرة والحقد ، وقص عليه أنها طلبت اليه فعلا أن يختص ابنتها منه ببعض (طينه) قبل أن تكثر ذريته من زوجته الجديدة ، وأنه كان يماطلها فى ذلك ويراوغها حتى لا يحرم (الفقيد) من حقه فى ميراثه الشرعى — وجىء بعد ذلك بالأم الثكلى فأيدت زوجها فى كل ما رواه

وعند ذلك تقدم هذا العمدة الشهم الى رجال البوليس والنيابة ببلاغ عن الحادث يتهم فيه زوجة الاب بأنها قتلت ابن ضرتها ، واستند فى بلاغه الى كل تلك التحقيقات التى قام بها والى (علمه القديم ببواطن الامور) وما جاء مؤيدا له على لسان جميع الشهود الذين سمع أقوالهم . فصدر أمر النيابة باستخراج الجثة من قبرها وقام الطبيب الشرعى بتحليل بقايا أمعائها فثبت وجود الزرنيخ فيها ، ووجهت أم السعد بكل هذه الامور، فلم ترى بدا من الاعتراف بجريمتها الكاملة ! فقدمت الى المحاكمة واستمعت المحكمة الى شاهد القضية الاول — وهو عمدة البلدة — ولم يتمالك القضاة أنفسهم من أن يثنوا علنا على كفايته وخبرته ويقظته أما (أم السعد) فكان جزاؤها عشرين عاما كاملة تقضيها فى غياهب السجون حيث لم تنفعها الرقى ولا التعاويذ فى الهرب من روح الصبى الهائمة التى ظلت تعذبها بالنهار وتؤرقها بالليل حتى قضت نحبها قبل أن تنقضى مدة عقوبتها

والله يمهل دائما ولا يهمل !

دفاع عن ابليس

بقلم الدكتور أمير بقطر

الظلم من شيم النفوس . هذه حقيقة اتفق عليها الناس من قديم الزمان ، فتحدثوا عن ظلم الملك للرعية ، والحاكم للمحكوم، والسيد للعبد ، والغنى للفقير والقوى للضعيف . على انهم اقتصروا فى هــذا الحديث على ظلم الانسان لاخيه الانسان ، وقلما اشاروا الى ظلم الانسان للحيوان ، ولم يذكروا بتاتا ــ تصريحا او تلميحا ظلم الانسان للشيطان. وهو ما سنتناوله بالبحث فى هذا المقال

يسرق خادم سيده ، فاذا سئل قال : « أغوانى الشيطان » . ويختلس موظف كبير مبلغا طائلا من أموال الدولة ، فيقبض عليه مكبلا بالحديد ، ويرثى لحاله أقرباؤه وعارفوه بقولهم : « مسكين ، أغواه الشيطان » . وينقض رجل على آخر كالصاعقة فيقضى على حياته ، فيرميه بعضهم بالوحشية ، بيد أن البعض الآخر يترحم عليه بقوله : « سول له الشيطان ذلك » . والشيطان فى كل هذه وسواها برىء براءة الذئب من دم ابن يعقوب

ويتضح من هــذا أن ابليس أو الشيطان ، كعدد كبير من « أبطال التاريخ » ، مظلوم ، مفترى عليه ، لان تهمة واحدة من ملايين الجرائم التى يتهم بارتكابها أو الايعاز بها لم تثبت عليه . وكافة قوانين العالم تنص على أن الاصل فى الفرد البراءة ، الى أن يقام الدليل على العكس . والدليل هنا يقصد به الوقائع الثابتة التى لا تقبل التأويل ، ولا يتطرق اليها الشك أو ما يشتم منه ، لان الاحكام قوامها اليقين لا الشك

وفى خلال الفترة التى اتهم فيها بعض مواطنينا ، منذ أسابيع مضت أعوان الشيطان ، بالعبث بأثاث البيت واصطدام الكراسى والادوات المنزلية بعضها ببعض ، وصعودها الى السقف وهبوطها منه واشاعة الفوضى ، وبث الرعب فى نفوس السكان ــ فى خلال هذه الفترة حمل البريد الى كاتب هذه السطور أحد أعداد مجلة الطب العقلى الاميركية ، وقد ذيلت احدى مقالاته بنبذة قصيرة ، مقتبسة من احدى كتب المؤلف الفكاهى الشهير « مارك توين » عنوانها « العدالة » ننشر فيما يأتى ترجمتها حرفيا ، لطلاوتها وبراعة كاتبها فى وضع الجد فى صورة الهزل :

« لست من أولئك الذين يحملون

للشيطان اعتبارا خاصا أو يكنون له تقديرا معينا ، ولكن فى وسعى أن اقرر على الاقل ، اننى لا اضمر له ضغينة أو أظن به سوءا . بل يحتمل انني أميل الى مناصرته لسبب واحد ، وهو انه لم يعامل بالانصاف ، ولم يزنه الناس بميزان العدالة

« لقد تحاملت عليه جميع الاديان والعقائد ، وأصدرت ضده وثائق الاتهام ، ولكنا لم نستمع مرة لاقواله ، ولم نعطه يوما فرصة للدفاع عن نفسه والادلاء بآرائه . وكل ما لدينا من القرائن والادلة ضده ، مرافعة « النيابة العمومية » . ومع ذلك فقد أصدرنا الحكم عليه غيابيا . وفى رايى ـ وراى كل منصف متمدن ـ ان هذا الاجراء غير قانونى وباطل شكلا وموضوعا ، ولا يتفق والتقاليد المرعية، ويتنافى مع الاخلاق الانجليزية والاميركية

« فلا شك أن لابليس قضية . وسواء أكانت كبرى أم قليلة الاهمية، فانها قضية على كل حال . ولو اننى تمكنت من الوقوف على وقائعها ، لما ترددت فى نشر دفاعى عنه فى كتاب خاص . هذا اذا عثرت على ناشر شجاع يخاطر بنفسه فى التعرض لسخط الجماهير التى تضمر العداء لابليس وأعوانه . ومما لا ريب فيه ، أن شريعة الانصاف والانسانية تحتم الدفاع عن كل برىء ، تكال له التهم جزافا

« قد لا يكون من اللياقة حقيقة، ان تقدم لابليس مظاهر الاجلال والتعظيم ، ولكن يسوغ لنا على الاقل أن نعترف بمواهبه ومميزاته كيف لا وقد احتفظ منذ الازل ـ طيلة ملايين الاجيال ـ بمنصبه المهيب كرئيس روحى لاربعة أخماس الجنس البشرى ، وكرئيس سياسى للانسانية بأجمعها ؟ كيف لا وهو بهذه المثابة يعد أكفأ الرؤساء الذين بيدهم الحل والربط ، وأكثرهم دراية واشدهم خبرة بأضخم الاعمال الادارية ، واخطر المهام التنفيذية ؟ ألا يتضاءل بجانبه غيره من الرؤساء الروحانيين والزعماء السياسيين ، حتى لا يمكن مشاهدتهم الا تحت المجهر ؟ الحق اننى أتوق للقائه ، وأوثر ان أمسك بذيله لتحيته ،عن ان أسلم بيدى على اكبر رأس فى أوروبا »

ومن الغريب أن كافة بلدان العالم ـ بلغت ما بلغت من اسمى درجات الحضارة أو احط مهاوى الوحشية ـ قد اجمعت على ادانة الشياطين أو الابالسة او اعوانهم من جماعات الجن وجنود العفاريت . ففى شهر واحد حملت الينا الانباء من أوروبا ، واميركا ، وآسيا ، روايات مروعة ، عززت ما روته صحفنا المصرية من شتى الجهات ، فى الفترة ذاتها ، من حوادث غريبة غامضة ، قيل أن الشياطين اقدموا على ارتكابها

فحادث الاثاث والكراسى والفراش التى قامت بألعاب بهلوانية فى أحد بيوت القاهرة ، قد شهد بوقوعه

نفر يوثق بهم من رجال البوليس وولاة الامور . أو هكذا روت الصحف جميعها . وقيل أكثر من ذلك أن بوليس النجدة أعاد الامور الى نصابها ، بنقل ذلك الاثاث الى مكان آخر ، فقامت العفاريت باعادته الى حيث كان ، لتمثيل الفصول البهلوانية ، وبث الرعب فى نفوس السكان وجيرانهم . ولم يجد تكذيب الحكومة هذا الخبر فى اليوم التالى نفعا .

وبعد ذلك الحادث بأقل من اسبوع استغاث موظف حكومى ، بالنيابة لتحميه من « الشيخة سيدة » لاتصالها بالجن ، وايعازها اليه ان يحدث شقاقا بينه (بين الموظف) وبين زوجته مما أدى الى طلاق سريع »

ولم تمض على ذلك أيام حتى حمل الينا البرق من نيويورك ، انباء شيطانية لا تقل غرابة وفظاعة عن مثيلاتها فى مصر . وكانت الفريسة هذه المرة «جيمس هرمان» مدير شركة الطيران الفرنسية ، ومحل سكنه « لونج ايلاند » من ضواحى نيويورك . هب سكان البيت مذعورين فى الصباح المبكر ، على أصوات صاخبة وانفجارات مدوية فى حمام المنزل . عشرات من الزجاجات المليئة بالسوائل تتفتح من تلقاء ذاتها فى وقت واحد ، فيسمع لها دوى كزجاجات الشمبانيا ، وتختلط محتوياتها بعضها ببعض فى أرضية الحمام ، وتنبعث من مزيجها رائحة تمجها الانوف . ومما زاد سكان البيت رعبا ، ان بعض هذه الزجاجات كانت تقفز الى السقف ثم تهبط على الارض ، وبعضها يفور .كما تفور القدور ، والبعض الآخر يتنقل فى أرجاء المكان ، ويطير فى الهواء ثم يستقر على الرفوف ، أو يتراكم بعضه على بعض فى الاحواض . وحدث تماما كما حدث فى مصر — استدعى رجال البوليس ، فشهدوا بأن الرائحة لا تحتمل وأن الفوضى والهرج والمرج ، والتكسير والتهشيم — لا سبيل الى تعليلها

وقد ابى كل من أصحاب البيت الذى وقع فيه الحادث ، ورجال البوليس اتهام انس أو جن بهذه الظاهرة الغريبة ، الا أن عددا يذكر من الجيران وبعض مكاتبى الصحف لم يجدوا أمامهم الا «كبش الفداء» الشيطان وأعوانه ، فحكموا عليه غيابيا جريا على العادة

وبعد ذلك بأسبوع واحد (١٨ فبراير على وجه التحديد) جاء من موسكو أن الرفيق الكسندر برونين وهو العالم الذى رأس البعثة العلمية التى حاولت تسلق قمة « البامير » فى أغسطس الماضى ، روى أنه شهد ذلك « المخلوق » البغيض المخيف ، الذى يطلق عليه اسم الرجل الثلجى وأن ذلك المخلوق سرق الزورق المطاط ، الذى كانت البعثة تتخذه وسيلة لعبور الانهار . وقد انهالت الرسائل البرقية والبريدية على ذلك العالم ، تسأله فيها عن ذلك المخلوق الاشعر الذى

تحدث عنه الكثيرون من أبطال التصعيد فى جبال الالب ، فأبى أن يجيب . على أن الاغلبية من العامة لم تتردد فى انه من أعوان ابليس

والناس حيال هذه الروايات والاخبار التى لاينقطع سيلها، منبعثة من اركان المسكونة ، تستوى فيها البلدان الراقية والامم المتخلفة — حيال هذه يتساءل الناس جميعا عن ماهية هذه الظواهر الغريبة . أهى حقيقة أم خيال ؟ أيمكن أن يهبط الشيطان وأمثاله من حيث لاندرى الى الارض ، فيسيعوا الفوضى فى أوقات معينة وأماكن معينة ؟ واذا كان هذا حقيقة واقعة ، فما الهدف الذى يرمى اليه أعوان ابليس ؟ وما الذى يجنون من ورائها من فائدة ؟

ولم يخصون ناسا دون سواهم ، فلا يراهم الا هم ؟ ولم يهبطون على بيوت مغمورة تارة ، وقصور مهجورة تارة أخرى ؟ فاذا كان غرضهم التنكيل ببعض بنى الانسان، فلم تقصر أعمالهم عادة على فتح الابواب وغلقها ، تحريك الاثاث والادوات المنزلية ، والقاء الحجارة ، وقلما نسمع أنهم يتسببون أضرارا تذكر ؟ هل يحتمل أنهم يعمدون الى هذه الاعمال لمجرد الفكاهة والمزاح ، كما يفعل الصبية ومحبو الدعابة والمجون ؟

الواقع ان الاجابة عن هذه الاسئلة وما يماثلها ليس من اليسير .. كل مافى وسعنا أن نقوله بعد الرجوع الى الكثير من هذه الحوادث والروايات وبعد الاطلاع على الدراسات التى قام بها بعض الثقاة الذين يعنون بما يسمونه الدراسات الروحية (Psychic) (١) ، ان هذه الروايات ثلاث طوائف :

الطائفة الاولى منها مبالغات وتهويلات كاذبة ، أو انها على الاقل نتيجة لحوادث مفتعلة . فقد اتضح أكثر من مرة لاساتذة جامعة اكسفورد الذين انتدبوا أكثر من مرة للتحقيق فى قصة الاحجار التى كانت تنهال على قصور معينة فى انجلترا واسكوتلندا ، ان جماعة من الاشقياء أرادوا النكاية بأصحاب هذه القصور . ولعل القراء يذكرون فيلما سينمائيا هزليا عرض فى القاهرة منذ سنوات ، ملخصه أن اميركيا اشترى أحد هذه القصور «المسكونة» (بالجن) من اسكوتلندا ، وحمل حوائطها وأخشابها وأثاثها الى أميركا ، وأعاد بناءه على قطعة أرض هناك بصورة طبق الاصل ، وشق أمامه قناة وصل اليها الماء كما كان الحال فى اسكوتلندا تماما ، ووضع فى القناة « جندولا » من مدينة البندقية ، ولم يكد يستقر فى ذلك القصر ، حتى انهالت عليه حوادث الجن فاضطر الى تركه مهجورا كما كان فى بلده الاصلى ، وكان غرض المخرج فى هذا الفيلم

---

(١) وليس هؤلاء من الذين يؤمنون بامكان الاتصال بالارواح ولكنهم جماعة من العلماء الذين يتحققون فى المسائل التى لا يؤيدها العلم : لا لدحضها ولكن للوقوف على مدى صحتها أو كذبها أو الحض على مواصلة البحث فيها

عرض قصة هزلية للتسلية من جهة والتهكم على ذوى العقول الساذجة من جهة اخرى

والطائفة الثانية تعزى الى هلوسات وهواجس وهذيانات ، مصدرها الكثيرون من اصحاب هذه الروايات .

وليست هذه الهلوسات اكاذيب ، او قصص ملفقة ، ولكنها فى نظر هؤلاء حقائق شهدوها بعيونهم وسمعوها بآذانهم . هؤلاء مرضى بعقولهم ، وأطباء الامراض العقلية يعرفون جيداً ، انهم بسبب امراض معينة يصابون بها ، يرون أشباحاً ، ويسمعون أصواتاً ، تبدو لهم وقائع محسوسة لاشك فيها

والذين ينسبون لهذه الطائفة لا يختلفون كثيراً عن بعض البلدج ، او الذين يتصفون بمايسمونه الهوس الدينى ، ممن لا يفرقون كثيراً بين الاحلام والحقائق . مثال هؤلاء فتاة يونانية فى القاهرة كانت تعمل مربية للاطفال فى أسرة البانية ، تجرعت فى ساعة مبكرة من احد الايام منذ سنوات قليلة مضت كمية من حامض الفنيك ، فحملها مخدومها الى المستشفى لاسعافها وهى بين الموت والحياة . فلما أفاقت وسئلت عن سبب ذلك ، قالت أن العذراء مريم ظهرت لها ليلا وامرتها بذلك فلم تتردد فى اطاعة الامر . وقد علمت من هذه الاسرة أن الفتاة كانت غاية فى السذاجة وطيبة القلب وشدة التدين

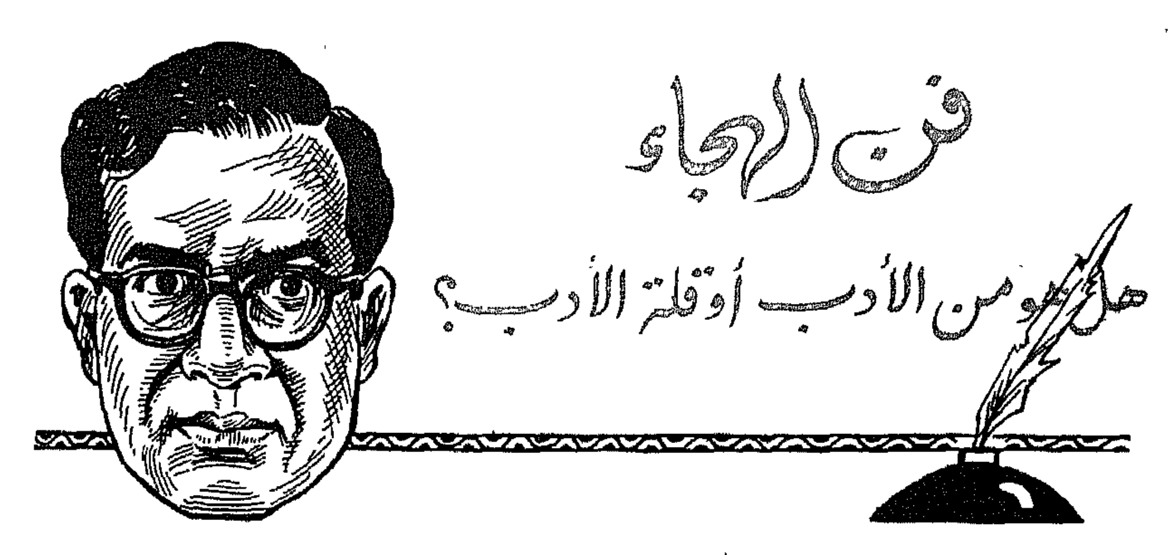
والطائفة الثالثة والاخيرة تشمل الحوادث والروايات النادرة التى قد لا يعرف لها تعليل . غير ان العجز عن تعليلها لا يمكن أن يتخذ دليلا على ان مصدرها الجن وأعوانه ، والا لجاز لنا ان نلصق تهمة القتل بالشيطان اذا لم يعثر رجال الامن على القاتل

▱

ولابد ان نختم هذا الدفاع بملحوظتين ، آملين أن تكونا مدعاة للتخفيف من حدة العدوان الذى تحمله « النيابة العمومية » بين جنبيها نحو ابليس واعوانه ، وأن تكونا قرينة يستضىء بها القضاء العادل ، وهما :

اولا — ان الانسان بطبيعته ،ومن وجوه الضعف فيه ، التمسك بالخرافات والاباطيل والخزعبلات ، وان كان فى قرارة نفسه لا يعتقد بها ، وهو بطبيعته ، وان بلغ من سمو التربية والثقافة ما بلغ ، يخدع نفسه بها ، لان فى التمسك والاعتقاد بها لذة وعزاء . والضعيف كالغريق فى اليم يتمسك « بالقش»

وثانيا — وهذا رأيى الشخصى ، ويشاركنى فيه الكثيرون ، ان كلمة الشيطان او ابليس أوالجن أوالعفريت وامثالها ، كلمات مجازية ، لا يقصد بها سوى كلمة معنوية — الشر مثلا . ولما كانت الكلمات المعنوية فى العصور البدائية . لا يتسنى فهمها الا بنسبتها الى اشياء محسوسة ؛فقد نسى الناس بمضى الزمن انهامعنوية فلا غرابة اذا تأصلت فى نفوسهم كلمة الجن او الشيطان وامثالهما فأصبحت حاكما دكتاتوريا عربيداً ، يفعل ببنى الانسان ما يشاء ، متى يشاء ، حيث يشاء



بقلم الدكتور محمد عوض محمد

في مطلع هذا الشهر ننشر هذا المقال النفيس الذى تناول فيه الاستاذ الدكتور محمد عوض محمد فن الهجاء ، وروى فيه أمثلة من الشعر العذب . وقد قيل أعذب الشعر أكذبه . واذا كان هذا القول يصح على أفصح الشعر عامة ، فان شعر الهجاء اجدر بهذا الوصف ، فان ابلغ ماقاله الشعراء فى الهجاء هو ماتوافرت فيه قدرة الشاعر على الابتكار والابداع الفنى . ومما يلفت النظر ان الكاتب الكبير لم ينس خطر الجنس اللطيف فى هذا الباب الذى أفرد له أبو تمام بابا خاصا سماه « مذمة النساء » . والعهدة على ابى تمام لا على الدكتور محمد عوض !!

سألتني ــ أعزك الله ــ عن الهجاء : هــل هو نوع من الادب ، أم نوع من قلة الأدب ، فاعلم ــ وفقك الله للخير ــ أن الشــــعراء نظموا قصيدهم فى موضوعات شتى ، استجابة لشعور قوى واحساس مرهف . وتناولوا بشعرهم موضوعات ليس من السهل حصرها ، وقــد لا يكون من الحــزم محاولة حصرها ، لأن ملكة الشعر تسلك مذاهب لا تخطر لأحد ببال ، وتأبى الحدود والقيود

ومع ذلك حاول الادباء والناقدون أن يقسموا الشعر الى أبواب ، وكان من أشهر المجترئين فى هذا الميدان أبو تمام فى كتاب الحماســة . قسم فيه الشعر الى عشرة أبواب : الخامس منها باب الهجــاء ، والعــاشر باب مذمة النساء

والتبويب الذى اختاره أبو تمام لا يخلو من الغرابة ، ولكن أغرب شيء فيه أن يفرد بابا لمذمة النساء ، فأى خاطر شرير دفع الطائى الى أن يجعل لمذمة النساء بابا خاصا ؟ ألم يكن يدرى وهو الحاذق اللبيب أن النســاء سيتقلدن مناصب الوزارة والسفارة ، ويتبوأن مقاعد البرلمان فى مقتبل العصور والازمان ؟

ومن الجائز أن نلتمس لأبى تمام بعض العذر على تلك التفرقة العنصرية، بأن باب الهجاء عنده لا يشتمل الا على ذم الرجال دون غيرهم · ولعله خيل اليه أن العدل يقضى بعد أن خصص بابا طويلا لهجاء الرجال ، أن يفرد بابا قصيرا لمذمة النساء ، وربما جاز له أن يحتج أو يعتذر بأن مذمة النساء من طراز خاص ، ولها مناسبات تختلف كل الاختلاف عن مذمة الرجال · فالموضوعان فى نظره مختلفان اختلافا كبيرا

هجاء الرجال وذم النساء

ومن المفيد أن نشير هنا بايجاز الى أن هجاء الرجال فى الشعر العربى يدور عادة حول أمرين : وصف الرجل بالبخل أو الجبن أو بهما معا·ومع التسليم بأن هنالك معانى أخرى تتردد فى الهجاء · ولكن البخل والجبن أهم الوصمات التى يندد بها الشعراء ، كما أن الكرم والشجاعة هما الخصلتان اللتان يدور المديح حولهما

أما مذمة النساء فلا يجدى فيها ذكر البخل أو الجبن ، بل ان المرأة كثيرا ما تمدح بالبخل ، لأنها ضنينة بجمالها ودلها وحسنها ، فلا تبذله لكل نذل أفاق · وتوصف أحيانا بالخوف والارتياع ، لأن هذا من مظاهر الحسن والدلال · وأكبر الظن أن المرأة لا تعوزها البسالة والاقدام، ولكنها تتظاهر بالارتياع والفرق ، امعانا فى الدل، وطلبا لحماية الرجل ورعايته، وحثا له على الذود عن حريمه

ومع ذلك فان النساء لا يمدحن بالشجاعة والجود ، لأن لهن خصالا أخرى أجل وأسنى وأليق بهن ، ولا يوصفن بالبخل أو الجبن لأن مثل هذا الوصف لا يبلغ من مذمة النساء شيئا · وانما تذم النساء بصفات أخرى أو بسبب ظروف خاصة ، وأكثر ما أورده أبو تمام فى باب مذمة النساء أشعار لرجال لا ينطوى شعرهم على فن رفيع : فمن ذلك قول أحدهم :

دمشق خذيها ، واعلمى أن ليلة   تمر بعودى نعشها ليلة القدر

فهذا الرجل حكم على زوجته حكما قاسيا ، دون ابداء الاسباب ، وقد قيل له ان فى دمشق حمى سريعة فى موت النساء فى ذلك الوقت · فلم يكد يسمع ذلك حتى حمل زوجته الى هناك · ولكنه لم يذكر شيئا عما اقترفته المسكينة من اثم يدعو الى الحكم عليها بهذا الحكم الجائر

وقال آخر فى امرأة طلقها وكان اسمها أنيسة: :

رحلت أنيسة بالطلاق   وعتقت من رق الوثاق
بانت فلم يألم لها   قلبى ولم تبك المآقى
ودواء ما لا تشتهيه   النفس تعجيل الفراق
لو لم أرح بفراقها   لأرحت نفسى بالاباق

وقال آخر يصف امرأة بقبح الوجه :

لأسماء وجه بدعة من سماجة ... يرغبني في وجه كل أتان
بدا فبدت لي شقة من جهنم ... فقمت ومالي بالجحيم يدان
وما كنت أدرى قبلها أن في النسا ... جحيما أراها جهرة وتراني

ولا أريد أن أطيل عليك الحديث في هذا الامر ، وتستطيع على كل حال أن تطالع الباب كله في آخر كتاب الحماسة ، الذي لا يمكن أن يوصف بأن ختامه مسك . ومهما يكن من شيء فان وصف بعض النساء بقبح الصورة أو سوء المعاشرة أوالثرثرة أو قصر القامة أوالمشاكسة وتنشيف الريق ، كل هذا لا يبرر أن يفرد باب خاص لمذمة النساء . ولكن هكذا أراد حبيب بن أوس غفر الله له ما تقدم من ذنب وما تأخر

السفاهة ليست فنا

وقد دعاني سياق الحديث الى ايراد أمثلة من شعر الهجاء . فأعود الآن الى السؤال الذي افتتحت به هذه الرسالة : هل الهجاء نوع من الادب ، أم هو نوع من قلة الادب ؟

وردى على هذا السؤال : أن كلّ هجاء لا يشتمل الا على ذكر المثالب وترديد الوصف القبيح ، لا ينبغي أن يعد من الادب . لأن أكثره لا يعدو أن يكون مجرد سفاهة وسب وشتم موزون ، مما يجب أن ينزه عنه الادب ومن هذا القبيل ما يروى عن الحطيئة في وصف أمه :

لحاك الله شرا من عجوز ... ولقاك العقوق من البنينا

أو في وصف نفسه :

أرى لى وجها قبح الله خلقه ... فقبح من وجه وقبح حامله

أو نحو ذلك من الاشعار ، ومثلها كمثل الجلف الذي لم ينل حظا من التهذيب والتأديب . ولا يكون الهجاء أدبا الا اذا اشتمل على معنى مبتكر ، وتناوله الخيال بالصياغة البارعة . فانك اذا هجوت انسانا فقلت فيه انه حمار . فان كلامك هذا لن يعدو أن يكون سبا وشتما ، لا أثر فيه لأدب ولا فن . ولكن الشاعر الذي قال :

سمعت ــ وماصدقت ــ أنك راكب ... حمارا ، ودنيانا عجائبها شتى
فجئتكما أجرى ، وحدقت فيكما ... فلم أدر ــ لا والله ــ أيهما أنتا

تصرف هذا الشاعر في المعنى نفسه تصرفا جديدا مبتكرا ، واستخدم الاسلوب القصصي في تعبيره . فارتقى عن مجرد السب والشتم

ويعجبني كثيرا في الهجاء قول بشار :

خليلى من كعب أعينا أخاكما ... على دهره ، ان الكريم معين
ولا تبخلا بخل ابن قزعة انه ... مخافة أن يرجى نداه حزين

كأن عبيد الله لم يلق ماجـــدا ولم يدر أن المـكرمـــات تكون
فقل لأبي يحيى : متى تبلغ العلى، وفي كل معروف عليـك يمـين

فهذه أبيات تمتاز بعذوبة اللفظ ، كأن الشاعر يمـدح أو ينسب ، وبالاعتدال والبعد عن الاسراف · وبالتفنن في المعـاني وعلى الاخص في قوله ان ذلك الرجـل « مخافة أن يرجى نداه حزين » انه ليس حزينـــا لمال فقده أو لخطب نزل أو يوشك أن ينزل به ، بل لأن بعض الناس قد تحدثه نفسه بأن يطلب منه هبة أو منحة !

تطور الهجاء

ولقد تطور الهجاء على مضى العصور فاتخذ في كل عصر خصائص تميزه· ففي عصر الجاهلية والعصر الاسلامي الاول كان يوجه الهجاء عادة نحو قبيلة الرجل ، لأن الوصمة التى توصم بها القبيلة تعم أفرادها جميعاً ، بينما السب الذى يقع على رجل واحد ، لا ينال الا من شخصه · وكان في ذلك الوقت شـيئا قليل الخطر اذا قيس بالقبيلة · لذلك نرى النجاشي حـين أراد أن يهجو العجلان لم يلبث أن تحول عنه الى قبيلته فقال :

قبيلته لا يغـــدرون بذمـــة ولا يمنعون الناس حبـة خردل
ولا يردون المـــاء الا عشـــية اذا صدر الوراد عن كل منهل

يصفهم بأنهم يؤثرون العافية ، ويرغبون عن كل ما يتطلب الجرأة والتحدي، ومثل هذا ما قاله الشاعر في وصف قومه :

لكن قومي وان كانوا ذوى حسب ليسوا من الشر في شيء وان هانا
يجزون من ظلم أهــل الظلم مغفرة ومن اساءة أهل الســوء احســانا
كـأن ربك لم يخـلق لخشيـــته سواهم من جميع الناس انســانا

وهذه الابيات ونحوها كانت تعد من أوجع الهجــاء ، على الرغـم من سهولتها ، وبعدها عن الاسراف · وقـد كان يعد من أوجـع الهجاء قول الحطيئة :

دع المـكارم لا ترحـل لبغيتها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

كان النقاد يعدون هذا البيت أقسى ما قيل في الهجاء ، وهـذا يرجع الى العرف السائد في بيئة ذلك الزمان

التفنن في الهجاء

ولعل التفنن في الهجاء بدأ في العهد الاسلامي على يد ــ أو بالاحرى على لسان ــ جرير والأخطل والفرزدق · وقـد اسـتغل جرير نصرانية الأخطل لكى يردد ذكرها أو ما يتصل بها في هجائه للأخطل فيقول :

قال الأخيطل اذ رأى راياتهم يا مارسرجس لا نريد قتـالا !

ويقول :

كشف العباء وريح نسوة تغلب عدس يقرقر في البطون وفول

يصف النساء بأكل هذه البقول اشارة الى اطعامهن وقت الصوم ، وتغلب هي قبيلة الاخطل

وقد كان جرير بطبعه شاعرا رقيقا ، ولكن ظروف التهاجي العنيف اضطرته الى الكثير من الاسراف

وقد تحول الهجاء في العهد العباسي وتطور ، وبات كله أو جله موجها للافراد لا الى القبائل وهذا تطور لم يكن منه بد بعدالتحضر والاستقرار، كذلك أخذ الشعراء يتفننون فيالهجاء ويحاولون أنيبتكروا فيه أساليب ومعاني جديدة · ودخلته الفكاهة في صورة أقوى وأظهر من قبل

ومن طريف الهجاء الفني ما قاله أبو العتاهية في عبد الله بن معن بن زائدة :

ألا قل لابن معن ذا الـ ... ـذي في الود قد حالا
لقد بلغت ما قال ... فما باليت ما قا لا
فصغ ما كنت حليت ... به سيفك خلخالا
وما تصنع بالسيف ... اذا لم تك قتالا

فلا جرم اذا جرى البيت الاخير مجرى الامثال !

نوعان من الهجاء

وعلى الرغم من زيادة التفنن والبراعة في العصر العباسي فقد ظل الهجاء منقسما الى القسمين السابق ذكرهما : وهما هجاء الشتم والسب ، وهجاء التفنن والابتكار

كان الشاعر ابن الرومي نزاعا الى الهجاء ، وكان يؤلمه نجاح البحترى الباهر ، والحظوة التي نالها لدى الخلفاء والامراء فظن أنه ينال منه بالهجاء، وفيما يلي مثال لما نظمه في هذا الغرض :

قبحا لأشياء يأتي البجترى بها ... من شعره الغث بعد الكد والنصب
يأتي بشيء خليط فالنحاس له ... وللاوائل ما فيه من الذهب
ما ان تزال تراه لابسا حللا ... أسلاب قوم مضوا في سالف الحقب
الحظ أعمى ، ولولا ذاك لم تره ... للبحترى ، بلا عقل ولا حسب

وهذا قد لا يعلو كثيرا على مرتبة السب والشتم · وهيهات أن يسمو الى مرتبة الادب · وأظنك تعلم أن البحترى قد قابل هذا العدوان بالاعراض التام ، فكان صمته أشد ايلاما من أي رد · ومع أن ابن الرومي كان يكثر من الشتم ، غير أنه كعادته في سائر أبواب القريض كثير التفنن والابتكار انظر الى قوله في هجاء امرأة تدعى بوران :

كثرت موبقات بوران حتى ... ضاق عنها عفو الغفور الرحيم
لو أطاعت كما عصت لاستحقت ... خلة الله دون ابراهيم

لا شك أن قوله : «لو أطاعت كما عصت» آية في حسن التفنن، ويخيل

الى أنه هنا يقلد أبا تمام ، فيما قاله فى هجاء يوسف السراج الشاعر · اذ قال :

سمعت بكل داهية نآد ولم أسمع بسراج أديب
أما لو أن جهلك كان علما اذا لنفذت فى علم الغيوب

فقوله : «لو أن جهلك كان علما»·هو المثال الذى احتذاه ابن الرومى اذ يقول : « لو أطاعت كما عصت »

وقد كان أبو الطيب هجاء شتاما ، حين يكون غاضبا ، ولكنه يأتى بالفكاهة والملحة الحسنة حين يكون هادئا ، فمن أمثلة الشتم الذى لا ينطوى على معنى رفيع قوله فى كافور :

أيموت مثل أبى شجاع فاتك ويعيش حاسده الخصى الاوكع
أيد مقطعة حوالى رأسه وقفا يصيح بها ألا من يصفع

أو قوله :

من علم الاسود المخصى مكرمة أقومه البيض أم آباؤه الصيد
أم أذنه فى يد النخاس دامية أم قدره وهو بالفلسين مردود

ولكنه كثيرا ما كان يتفنن ويأتى بالمستملح المبتكر

هذا وفى الشعر العربى نماذج عديدة لأشعار هجائية تعد من الادب السامى الرفيع · ولا يتسع المقام لأن أورد المزيد من الامثلة ، وحسبى ما أوردته دليلا على مذاهب الهجاء المختلفة ، وأيها يدخل فى باب الادب، وأيها أقرب الى قلة الادب !

هجاء الكتاب

ولا بد لنا أن نذكر أن الهجاء فى شتى أنواعه ليس مقصورا على الشعر دون النثر · وفى الادب العربى أمثلة رائعة من الهجاء الادبى الرفيع من أقلام كتاب النثر ، وزعيم هؤلاء الكتاب غير منازع هو الجاحظ ، وله رسالة فذة سماها « كتاب التدوير والتربيع » يهجو فيها رجلا يدعى أحمد ابن عبد الوهاب هجاء فنيا هادئا ، ويقول فى مطلعها :

« كان أحمد بن عبد الوهاب مفرط القصر ، ويدعى أنه مفرط الطول· وكان مربعا ، وتحسبه لسعة جفرته ، واستفاضة خاصرته مدورا · وكان جعد الاطراف ، قصير الاصابع ، وهو فى ذلك يدعى السباطة والرشاقة، وأنه عتيق الوجه أخمص البطن معتدل القامة تام العظم » الى آخر ما جاء بتلك الرسالة الطويلة

وكتاب البخلاء للجاحظ هو نوع من الهجاء الفكاهى الهادىء ، الذى صنفه مؤلفه سفرا كاملا فى هذا الباب الادبى الرفيع

هكذا يتبين لك ـ أعزك الله ـ أن فن الهجاء يعد بحق من أبرع فنون الادب ، اذا التزم الاديب والشاعر أصول هذا الفن ، ولم ينزلا به الى مستوى السب والمهاترة والشتم · والله سبحانه وتعالى يهدينا سواء السبيل



الارض فى دورانها تعطى النـــاس صفحة بيضاء من الزمان ، كتب عند رأسها رمضان عنوانا ، والناس تقوم تملأ هذه الصفحة من رءوسها وشغاف قلوبها ، الوانامختلفة فنونا

جاءنا رمضان على ظهر الزّمان

بقلم الدكتور أحمد زكى

عاد رمضان

عاد بعض هذا الزمان

وما حمل الزمان فوق ظهره ، اذ يدور ، فهو لا بد عائد

ان الزمان كالعجلة التى تجـرى فوق ارض ، لهـا حركتـــان : حركة دوارة حول مركزها ، وحـــركة فى استقامة هى طريق العجلة المستقيم

أشياء تعود بدورة الزمان

اما الحركة الاولى ، الحركة الدوارة حول المركز ، فتجتمع فيها عنـــد المركز اطراف لاثنى عشر قطـــرا ، اطرافها الاخرى فى اطار العجلة ، فى محيطها . وينقسم هذا المحيط بذلك الى اثنى عشر قسما هى الاشـــهر الاثنى عشر ، تبين للنـــاس ، فى ازدحامهم من الزمان عند مركز هذه العجـلة ، عجـلة الزمان ، مرة كل دورة . مرة كل عام

وكل ما حمل الزمان ، على اطار هذه العجلة ، من اشهر ومن أيام ، وما يتصل بأشهر وايام ، فهو لا بد عائد فى كل دورة ، ما دار الزمان

ومن اجل هـــذا عاد رمضان . عاد بعض هذا الزمان

أشياء لا تعود بدورة الزمان

ولكن هناك اشياء اخرى لا تعود بدورة الزمان . تلك هى الاحداث التى لا تتصـــــل بالحـركة الدوارة للعجلة اذ تدور حـــول مركـــزها ، ولكنها تتصل بحركة العجلة جملة ، وبمركزها خاصة اذ يتقــــدم على استقامة فى الطريق المستقيم

ان هذه الاحداث لا تعود الا مرة واحدة فى الزمان ، لانها أشياء تمر بها عجلة الزمان على قارعة الطريق المستقيم ، وهى لا تمر بشىء فيـــه غير مرة واحدة . ان الزمان يمضى قدما ، وهو لم يتعلم بعد الرجوع الى الوراء

ومن امثلة هـــذه الاحداث التى لا يجرى بهـــا الزمان فى حركتـــه

المستقيمة غير مرة ، ميـــلادك وميــلادى ، وطفولتــك وطفولتى ، وصباك وصباى . ثم رجولتانا ، ثم كهولتانا والشيخوخة ، ثم يومان ، لكل منا يومه على حدة ، نقول فيــه للدنيا عليك السلام

عندما يرمى الزمان

وفى هــذا اليــوم ، أسقط أنا ، وتسقط انت من عجــلة الزمان . وتنقطع عنا الدورتان ، فلا أشــهر نراها ، من مركز العجلة ، عنــد محيطها تذهب ثم تعود ، ولا أحداث على قارعة الطريق نراها تأتى مرة واحدة ثم لا تعود

رمانا الزمان ، كلينـــا ، حيث لا يكون عد ولا يكون حساب

رمضان لوحة من الزمان

وأعود فأقول عاد رمضان

وأعود فأقول عاد بعض الزمان

ولكن ما شىء عاد مع الزمان مثل ما كان بدأ

ان اليوم يصبح ، فقــد يشــبه صبح صبحا . واليوم يمسى ، وقد يشبه مساء مساء . واليوم يظــلم فقد يشبه ليل ليلا . والفصــول تتعاور ، وتتراءى للناس أشباها

ولكن رمضان به معنى غير معنى الاصباح والامساء . وبه معنى غــير معنى النهار والليل . وهو ان اتصل بالسماء فى حركتهــا ، وبالارض فى دورتها ، فهو أكثر اتصالا بمحاصيل من فكر ، ومجاميع من صـــور ، خزائنها عقول الناس وقلوبهم

ان الشـــمس ، وان الارض ، تعطيان للنـــاس صفحــة بيضاء من الزمان كتب عند رأسها رمضـــان عنوانا . والناس تقوم كل عام تملأ هذه الصفحة كلاما ، وتملؤها صورا ، وتسكب عليهــا من رؤوسها ومن شغاف قلوبها الوانا مختلفة فنونا . لوحة يرسمها الناس كل عام

وانتشر المسلمون فى بقاع الارض، واختلفوا موقعا ، فكان لــكل قطر لوحة ، فما رمضان فى شرق الارض، كرمضان فى غربها . ماهو مثله تماما . وكيف يكون وقد اختلف الناس ، واختلف الفكر ، واختلف المــزاج ، وان كانت الاصول واحدة

وكما تتغير لوحات رمضان بتغير المكان ، وتتخالف صورها ، فكذلك هى تتغير بتغير الزمان . ومن شاء أن يزيد اقتناعا فليقرن رمضان هذا العام ، وهو رجل ، برمضان كان منذ أعوام ، وهو صبى . أو فليقــرنه برمضان ، ذلك الذى وصفه الآباء والاجـــداد . الا شـــتان ما بين الرمضانين !

وذلك لانه شتان ما بين الحياتين . فرمضان ان يكن عقيدة ، وان يكن

فرضا ، فالناس هم الذين يحيونه ، وهم الذين يعطونه أسلوب حياة . هم الذين يختارون له الثوب ، وهم الذين يضعون على راسه العمامة ، ان تكن عمامة ، ويضعون عند قدميه الحذاء

عذر الفقير ومتعة الغنى

ورمضان يحياه الفقير غير رمضان يحياه الغنى

رمضان عند الفقير اعتذار عن فقر . ان قلة فى الطعام يستحى منها الفقير فى شهور افطاره ، لا يستحى هو منها والشهر شهر صيام وشهر قيام

ورمضان عند الغنى اعلان عن غنى . وللطعام عند الغنى المتعبد فى الامساء والاسحار كثرة ، وفيه اطايب من طعام وشراب تزيد على ما عرفت منها سائر الشهور

والرجل الذى لا هو بالغنى ، ولا هو بالفقير ، يحرجه رمضان احراجا ، ويحرجه من تلك الناحية التى ما سن رمضان وما جعل الصيام الا ليكون مفرجا منها ، تلك ناحية الطعام . فرمضان عند الاسرة ليس برمضان ان لم يكن بها طعام رمضان ، وشبع رمضان ، وتلك الالوان من صحاف المائدة التى لا يذكر رمضان الا ذكر بها ، وهى لا تذكر الا ذكرت برمضان

ان رمضان فى حياتنا الحاضرة صار معرض الوان .

والناس تأكل فى شهر الصيام أضعاف ما تأكل فى غير صيام ، وتنفق أكثر مما تنفق فى العادة على طعام

لست بناقد

ولست بناقد ، فما نقد بنافع

ولكنى اصف حالا . أصف كيف يبدأ الشىء ابيض ، ثم تتعاقب عليه الاحقاب والقرون ، فيصبح هذا الشىء اسود . وهو يبدا اسود فيصبح ابيض . او اصفر فيصبح اخضر . واذكر الوانا ولا اعطى لها قيما

ان هذا فعل الناس بالاشياء جميعا . بل هو فعل الحياة بالقيم جميعا

▱

ان الحياة فى الناس تظهر كأنها الفوضى ، وما هى بفوضى . تظهر فوضاها فى كثرة الرؤوس ، وكثرة القلوب . وفى تلك الارجل الملايين التى ترقبها فى كل ساعة وكل دقيقة فتجد منها الذاهب غربا والذاهب شرقا ، وشمالا وجنوبا . ومنها السائر وغير السائر . ومنها المسرع ومنها الوانى . وترقبها فتحسب انه الخلل ، وانه الاضطراب

وعرفنا العلم بالهواء . وعلمنا انه يتألف من جزيئات ملايين ، كل جزء

يهدف الى ناحية . منها المشرق ومنها المغرب ، وطالب الشمال وطالب الجنوب ، وما بين ذلك من جهات عدة . ويصطدم الجزيىء بالجزيىء فيختلف السبيلان . فوضى أشد من فوضى الناس والاحياء ، ومع هذا فالهواء تحكمه قوانين صريحة معروفة مضبوطة تتنبأ لك بحكم وضغط وحرارة ، وبعلاقة مابينهما ، وتتنبأ صادقة غير كاذبة ، فى الدقيق الادق من الحساب

وكذلك الناس فى فوضاهم هذه الظاهرة ، تحكمهم قوانين ، وترسم لهم ظروفهم القائمة ، فى الزمان القائم ، طرائق فى التخلق لا بد هم سالكوها

▱

وتسأل الرجل الذى لايعلم : كيف يأكل الناس فى الصيام أضعاف مايأكلون فى سائر الايام من طعام ، واطيب ؟

ويجيئك منه الجواب : انه الفساد وانه الضلال ، وانه الهوى

ولكن الجواب عندى ان الناس ، جملة ، لاتأتى الفساد وهى تعلم أنه الفساد ، ولا الضلال وهى تعلم انه الضلال ، ولا الهوى وهى تعلم انه الهوى

والجواب عندى ان الناس تحاول بالفطرة ان توائم بين حاجات أجسامها وحاجات نفوسها ، ومواردها من العيش ، وأن تناسق بين كل هذا ، ما أمكنت مناسقة . فان اختلت نتيجة من بعد ذلك ، فلا أحسبها عن قصور فى نية ، وصاحب النية كامل الوعى صاح ، ولكن عن قصور فى حاجات وقصور فى موارد

▱

وكاسراف فى طعام ، فى شهر صيام ، جنوح عن الصيام بالمرة . وأحسب أن أكثر الناس يصوم ، ويلتذ الصيام فريضة تعبدا . ولكن كذلك كثر فى الناس الافطار ، فى بعض فئاتهم ، من فقراء وأغنياء . وتذكر أنت لاهل الخير من الأئمة ذلك فلا تحصل من أفواههم لهؤلاء المفطرين غير اللعنة . وبودى لو كانت مكان لعنة اللسان نظرة من العين فاحصة ، تنظر فى هذه الظاهرة . تنظر الى الصائم لتعلم لم صام . وتنظر الى المفطر لتعلم لم أفطر

انى لا احسب مفطرا مسلما افطر الا وقام بينه وبين نفسه شىء من اصطراع ، يخف أو يثقل . وشر الصراع ماخفى فى أطواء الضمائر

وجدير بأهل الفكر فينا ، وأهل الذكر ، ان يتعلموا أنه ، الى جانب الشيطان ، وما يفسد الناس به ، وما يضل ، توجد علل ، توجد أسباب ومسببات ، تجرى وفق قوانين ، فى استطلاعها فيما يختص بتخلق الناس فى الدين ، الخير الكثير

والله الموفق الى أقوم سبيل



عودة الى الحياة

كانت وهى فى التاسعة عشرة من عمرها طالبة فى كلية سيتيل بواشنجطن ، ولما بلغت الثالثة والعشرين من عمرها أصبحت كوكبا مثاليا من كواكب المسرح والسينما وبلغ ايرادها فى العام ٢٠٠٫٠٠٠ دولار

ونالت فرانسيس فارمار اعجاب ليف اركسون وتقديره لمواهبها وجمالها وذكائها المتوقد ، فتقدم اليها طالبا الزواج منها ، وتم الزواج

وكما كان ظهورها وتألقها فى سماء التمثيل والغناء فجائيا عاجلا خاطفا، كذلك كان اختفاؤها فى ظلمة النسيان ، الا ما تنشره الصحف عن تنقلاتها بين مستشفيات الامراض العقلية ، وقد لا يطالع أنباءها أكثر القراء !..

وظلت فرانسيس قرابة عشر سنوات تعانى مرضها العقلى ، وآلامها العصبية ، وتحطم زواجها فى خلال هذه الفترة

كانت أعصابها تنوء بأحمال ثقال ، ولم تستطع أن تحتمل وطأتها فأصيبت بانهيار عصبى اليم ، وراحت تعاقر الخمر فى غير وعى أو ادراك حتى حلت بها الكارثة الاليمة ، ولم يكن هناك مفر من ادخالها مستشفى الامراض العقلية ، وبقيت تعالج منذ عام ١٩٤٢ حتى عام ١٩٥٢ ، وتقول فرانسيس عن هذه السنوات : « لقد كنت خلال تلك الاعوام أكافح وأناضل حتى لا أهبط الى القاع ، وكنت دائما أرجو الوصول الى شاطىء الامان »

وشفيت فرانسيس عام ١٩٥٢ ، وذهبت الى دار والديها تعنى بهما فى

مرضهما ، ولما قضيا نحبهما عام ١٩٥٤ ، بدأت فرانسيس تفكر فى حياتها ، والتحقت بعمل متواضع ، وكانت موقنة أن حياتها التمثيلية قد انقضت

وفى ذات يوم التقى بها « مايكسيل » من رجال الاذاعة البارزين ،وكانت فرانسيس فى ذلك الوقت تشتغل بالاعمال الكتابية فى مدينة يوريكا بكاليفورنيا ، وطالبها بالعودة الى المسرح والسينما . وتقول فرانسيس فى ذكرى ذلك اليوم : « لقد كان أول ماخطر ببالى فى تلك اللحظة أن أرفض هذا الخاطر رفضا باتا . قد يكون عملى الذى أقوم به لا يتناسب مع مواهبى ، ولكنه عمل ليس فيه مفاجآت صعودا وهبوطا ، وليس فيه بواعث قلق واضطراب ، وأحس فيه أننى مقسمة الى قسمين ، فما الذى يدعونى الى تركه ؟ ولم أعرض نفسى للماضى الاليم الذى علاه النسيان ؟ »

غير أن مايكسيل ظل يلح عليها ويقول لها : « ان الممثلة لا يمكن الا أن تظل ممثلة ، شاءت أو لم تشأ . وأنت اليوم انضج سنا ، وعودتك الى المسرح سهلة ميسورة عليك » . وعادت فرانسيس الى التليفزيون والى المسرح والى السينما بعد انقضاء أكثر من خمسة عشر عاما

صديقة المساجين

مود بالنجتون بوث هى المرأة الوحيدة فى الولايات المتحدة ، بل فى العالم أجمع التى تستمتع حقا بزيارة السجن ، أى سجن

انها سيدة وقور قد اشتعل رأسها شيبا ، ومع هذا فهى لا تكف ولا تنقطع عن زيارة السجون

واذا ما التقيت بها وهى تستقل القطار وسألتها عن وجهتها قالت لك :

ــ اننى ذاهبة لزيارة أولادى فى سجن « سنج سنج » أو « ليفنورث » أو « الكاتراز » . فاذا ما علت وجهك علائم الدهشة ، فانها تبتسم

انها ترى فى نزلاء السجون خير أصدقاء لها سواء أكانوا قتلة سفاحين أم كانوا نشالين أم لصوصا ، أم مزيفين ، وهى بهذه الصداقة لا تؤمن بالجريمة كائنة ما كانت ، بل تؤمن أن من الواجب معاقبة كل من يخالف القانون ، ولكنها قضت خمسين عاما من عمرها الى اليوم لتبرهن أنه يجب العمل وبذل الجهود لاصلاح نفوس هؤلاء المسجونين ، وان ذلك أمر مستطاع ، ودليلها على ذلك أن خدمها فى بيتها الكبير كلهم ممن قضوا المدة المقررة عليهم فى السجن ، وأطلق سراحهم . وقد حدث ذات يوم أن زارتها أختها فلورنس باركلاى الروائية الانجليزية المشهورة ، وقضت عندها أياما ، ثم قالت لاختها صاحبة الدار مظهرة اعجابها بخدمها :

ــ من أين حصلت على هؤلاء الخدم المبدعين فى عملهم يا أختى ؟

ـ اما رئيس الخدم فهو البستانى كذلك . وهو فى الاصل لص ، وأما الطاهية والخادمة فقد كانتا قاتلتين

وهي تدرب من يطلق سراحه من هؤلاء المسجونين ، وتبقيه عندها حتى تؤمن بأنه أصبح مواطنا صالحا ، وتسعى لايجاد عمل له ، ثم تأتى بغيره

وهي لا تقتصر على ذلك بل هي تعاون أسر هؤلاء المسجونين ، وهي بهذا توحى اليهم بالعواطف الانسانية الكريمة ، وتدفعهم الى أن يحسنوا من سلوكهم بعد ذلك ، وقد كانت فى بداية الامر تنفق من مالها ، حتى اذا تضخم العبء وثقل عليها أهابت بالناس أن يكتبوا فى سبيل تحقيق أغراضها

الصبر والشجاعة



أرسولا بلوم كاتبة روائية انجليزية ، لها شهرتها منذ أكثر من ثلاثين عاما ، وكانت لاتنقطع عن الكتابة فى الصحف الانجليزية والمجلات ، واصدار الروايات تباعا . ثم توقف هذا السيل من التأليف فجأة ، ولم يعرف المعجبون بها من القراء علة هذا التوقف ، وراحوا يتساءلون أتراها قضت نحبها ؟ أم تراها قد شغلتها أمور الحياة عن الكتابة والتأليف ؟

وكانت هناك قصة وراء هذا الاختفاء المفاجيء العجيب ، وقد روت أرسولا بلوم قصتها أخيرا فقالت :

قضيت سنوات عدة أعانى الاما ممضة موجعة من صداع عجيب لم يستطع أحد من مهرة الاطباء أن يعلل أسبابه ، وبالتالى لم يستطع أحد أن يشفينى منه ، وفى يوم من الايام واجهنى طبيب جراح بعد الكشف على أنه لابد من اجراء عملية جراحية يفتح فى خلالها الجمجمة ويستأصل العرق الذى يسبب هذا الصداع الاليم . وكان لابد لى أن أواجه الحقائق ، وان أبت برأى فى الامر ، ولم أتردد ، ودخلت غرفة العمليات فقد كانت هذه العملية الجراحية رغم دقتها وخطورتها أهون عندى من آلام الصداع الدائم وتمت العملية بنجاح ، وزال الصداع ، ولكنى حين طلبت من الممرضة أن تأتينى بمرآة ، بدا الاضطراب على وجهها ووقفت مذهولة لا تبدى حراكا . كان ذلك لان نصف وجهى الايسر كان قد أصيب بشلل ، فهبط جانب الفم عن موضعه الطبيعى ، واصبح الفم غير مستقيم ، وبقيت العين اليسرى مفتوحة لا تغلق ولا تغمض

كانت الكارثة لا قبل لى باحتمالها . لقد كنت جميلة ، وأقولها فى تواضع ، وكنت سيدة اجتماع ، أقابل الكثير من الناس ، واحضر العديد فى الاجتماعات ، فكيف أستطيع ان أواجه العالم بمثل هذا الوجه المشلول ؟ .

وبعد تفكير طويل لجأت الى جراح التجميل فطمأننى وقال لى انه سيعمل

على ازالة هذا التشويه ، ولكن الامر يحتاج الى تسع عمليات جراحية
ومرة أخرى لم أتردد،واسلمت وجهى لمبضعه،ولم يكن فى عملياته الجراحية ما يؤلم ، ولكنها استغرقت وقتا طويلا . لقد كان الامر ، كما قال هــذا الجراح ، يتطلب الصبر والشجاعة ، وعندى منهما والحمد لله مدخر عظيم
واخيرا تمت عملياته الجراحية ولم تترك ندوبا على الوجه ، ولــكنى اصبحت املك وجها أستطيع أن أواجه به العالم

يموت بارادته ويحيا

كان الـكونت ليو كهلا غنيا ، وكان عزبا لم يتزوج وكان الى جانب هــذا عزوفا عن مخالطة النــاس وخاصة أقربائه ، ولم يكن مقربا اليه الا عدد قليل ، وكان عجيبا فى شذوذه وغرابة أطواره ، فهو مثــلا كان لا يتناول الا الشمبانيا وبمقادير معتدلة ، وكان لا يكتب الا فى ضوء الشموع

وفى ذات يوم كتب عددا غير مألوف من الرسائل ، وطلب من أقرب أقربائه وخلصائه أن يزوره فورا
ولما وصلوا كان الكونت ممددا فى فراشه ، وقال لهم فى صوت وقور :
ــ لقد ارسلت اليكم لانى احس أن منيتى قد دنت . .
ولما هموا بالاعتراض والاحتجاج على هذا القول رفع يده وقال :
ــ انى أريد أن أبحث معكم موضوع جنازتى . انكم تعلمون انى احب النظام والدقة وان لى آراء خاصة . واليكم ما اريده . لا يسمح لقسيس أو طبيب أن يضع قدمه فى هذه الدار . وحذار من الباس جثتى ثيابا ، فانى أريد أن أدفن بهذه الثياب التى أرتديها الآن . وقد كتبت صيغة نعيى ؛ وكشفا بأسماء من يحضرون للسير فى جنازتى . وتوضع شمعتان قريبا من الفراش الذى ستسجي عليه جثتى ، ويتناوب أقاربى الصلاة على الجثة لمدة اربع وعشرين ساعة . . . والآن وداعا أيها الصحاب
وازم الصمت ، واغمض عينيه ، وهرع الكل لاداء المهام التى نيطت بهم جميعا
وكانت الوفاة قد تمت فى الساعة الحادية عشرة صباحا ، ولما بلغت الساعة الرابعة بعد الظهر جلس الكونت فى الفراش وقال :
ــ بديع . أرى أنكم قد قمتم بما طلبته منكم ولكم الآن أن تنصرفوا
واختلط المعزون وهم يهرعون الى الخارج ، وهبط الكونت الى الارض وطلب من خدمه أن يأتوه ببعض الشمبانيا
وقد عاش الكونت ليو بعد ذلك سبع سنوات فى صحة جيدة ، ولم تخل هذه السنوات من مثل هذه الاطوار الغريبة

يوم الجزائر

بقلم أبى عبد الله صالح الجزائرى

يوم ٣٠ مارس هو يوم الجهاد والكفاح للحرية ضد الظلم والوحشية الفرنسية والطغيان . ونحن ننشر هذه القصيدة للشاعر أبى عبد الله صالح الجزائرى

حى فى الاطلس الاشــم رجالا بهم صـــال فى الكفاح وجالا
صنعتهم يد الظـــلوم وقد ما صـــنع الظـلم قادة أبطالا
ثورة فى الظلام أعلنها الشعب فباتت بهـا الليـــالى حبـــالى
ومواليـــدها مواقف أحـــرار تفانوا بســـالة ونضـــالا
بايعت صـــاحب البلاد وعقت أجنبيـــا أقام داء عضـــالا
تصـــبغ الفجر كل مطلع فجر بدم فى العـــلى أريق وســـالا
مقـــلة الافق كلما انتبه الافق تلقت من (البرود) اكتحـالا
كم معم ومخول أفقـــــدته ســـطوة المعتدين عما وخالا
وجد البيت ـ حين عاد يواسى والديه ـ عليهمـــا أطـــلالا
أين أهـــلى وأين من عمـــروه أى صوت يجيب هـــذا السؤالا
فأجابت جبـــال (أطلس) عنـــه برصـــاص يحطـــم الانذالا
يا ابن شعبى، يد الينا ترامت تفتـــدينا شـــجاعة ونوالا
حييهـــا يافتى الجزائر بالبأس وحتى الجميـــل منهـــا نضـــالا
نيل مصر لو اســـتطاع لجاب البيـــد شـــوقا اليـــك يغزو الرمـــالا
عله بالنمـــير يطفى غليـــلا فى يتـــامى ورضـــع وثكالى
(وأبو الهول) لو يطيق حراكا كان هولا على العـــدا ووبالا
ان يكن جائعـــا، فما جثمت مصر وقـــد عززتك روحا ومـــالا
(بردى) كم يحن أن لو تراه أحمـــر اللون ثائرا ســـيالا
وخرير (الفرات) رجع حنـــين لجهـــاد يحقق الآمـــالا
وعلى الكعبـــة الحـــرام دعاء يا ابن شعبى بنصرنا قـــد تعالى
أنت قلب له (مراكش) و(الخضرا) ضـــلوع ترد عنـــه النصـــالا
هـــذه يا جزائرى وثبـــة الاحـــرار تطوى لنصرك الاميـــالا
يوم آذار ، كم يشير لنصر ســـوف يكســوك خضرة وجمـــالا
يوم نصر كأنه فلق الصـــبح ولو ظنـــه الدخيـــل خيـــالا

فن الطرب



للأستاذ طاهر الطناحى

> دعا الاتحاد الثقافى المصرى بالقاهرة الاستاذ طاهر الطناحى لالقاء محاضرة ، عن فن الطرب فى الحفلة الموسيقية التى أحياها يوم ٢٢ فبراير الماضى بمناسبة ميلاد الجمهورية العربية المتحدة واختيار الزعيم جمال عبد الناصر رئيسا لهذه الجمهورية وقد القى هذه المحاضرة عن فن الطرب وبواعثه النفسية فى حياة الافراد والجماعات .

الحديث الليلة عن « فن الطرب » ليس حديثا فنيا، ولا حديثا دراسيا آليا . ولكنه حديث عن هذا الفن كظاهرة اجتماعية ، وباعث نفسانى له أثره فى حياة الفرد والمجتمع

وأنا حين أقول «فن الطرب » أعنى أنواعه الثلاثة الغناء والموسيقى والرقص . لان الرقص موسيقى صامتة وحركات انفعالية تعبر عن حالات النفس

وقد سمى فن الطرب منذ القدم بالموسيقى ، والأصل فى هذه التسمية قدماء المصريين ـ كما انهم الاصل فى كل فن ، وكل حضارة راقية .

فقد كان أوزوريس اله الموسيقى واله الشروق والغروب له فرقة موسيقية فيها سبع بنات من أمهر الموسيقيات . وقد أطلق اليونان عليهن فيما بعد الآلهة السبع للفنون الجميلة ، وأسموا كلا منها ميوز (Muse) ومنها أصل اشتقاق كلمة موسيقى

والموسيقى هى ترجمان العواطف ، وتعبير يصدر من النفس الى النفس،

ويحرك الشعور ويؤثر في الاعصاب، وينساب في ضمائر النفوس، فيحدث الطرب ، ولذلك كانت الاصوات لا تطرب بذاتهـا ، بل بالشـعور الذى توحيـه وتؤثر به ، وبالمعـانى التى تمثلها فى النفوس والوجـدان ، وبالتناسـق الروحى الذى ينسجم مع ألحان الروح وأنغـام الحيـاة ، وبالاحساس الذى يكشف لنا عن جمال الوجود ويمتعنا بلذة الوجود

▱

والموسيقى هى اللغة العامة بين جميع البشر ، وهى أفصح وسـائل التعبير بيانا ، وأقواها سلطانا ، وأبلغها تأثيرا ، وأعلاها مرتبة ومكانا ـ ذلك أن وسائل التعبير عن الخواطر والمعانى ثلاث :

أولها ـ النثر ، وهو أقلها وأدناها

وثانيها ـ الشعر ، وهو أوسطها تأثيرا

وثالثها ـ الغناء ، وهو أقواها وأبلغها فى النفـاذ الى النفوس ، واثارة الشعور والوجدان

فلو أن محبا أراد أن يعبر عن مبلغ ما يشعر به من الحب والهيام، فقال: « ان حبى لك أيتها الحبيبة لعظيم . ولو كان القدر بيدى لجمعت كل حب فى الارض والسماء ، ثم قسمته بينى وبينك لنعيش بالحب وحدنا سعداء دون العالم كله ، حتى اذا متنا مات الهوى من بعدنا، فنحن نعيش للحب ، ولا نرضى أن يعيش بعدنا الحب الا فى أهل الوفاء »

يقول الناثر ذلك ، فيأتى الشاعر ، ويقوله ، ولكنه يرتفع عن ذلك فى البلاغة والتأثير مرتبة أخرى ، فيقول كما قال العباس بن الاحنف :

ان الهوى لو كان ينـ	فذ فيه حكمى أو قضائى
لطلبتـه وجمعتـه	من كل أرض أو سماء
فقسـمته بينى وبين	حبيب قلبى بالسـواء
لنعيش ما عشنا عـلى	محض المودة والصفاء
حتى اذا متنـا جميـ	ـعا ، والامور الى فناء
مات الهوى من بعدنا	أو عاش فى أهل الوفاء

يقول الشاعر هذا الشعر الجميل ، فيرتفع مرتبة عن الناثر ، فاذا جاء المطرب ، وغنى هذه الابيات ، فانه يأخذ بالالباب ويسمو بالنفوس الى آفاق أخرى ، ويرتفع بالخيال الى عالم الارواح

ولو ان عاشقا آخر أراد أن يصف جمال حبيبته ، فقال : « ان فتـاتى كالغزال فتنة ، وانها لتملأ الحياة بهجة وجمالا ، ولولا جمالها ما كان فى الحياة جمال »

ثم يأتى الشاعر ، ويقول ما قاله أبو نواس فى حبيبته فيرتفع بهـذا المعنى درجات :

رشـــأ لولا ملاحتـــه — خلت الدنيا من الفتن !!
ما بدا الا اســـترق له — حسنه عبـــدا بلا ثمن
نام لا يعنيـــه ما لقيت — عين ممنـوع من الوسن

اذا قال الشاعر ذلك ، ثم غنى المغنى هذه الابيات ، فانه يرتفع بهـــا درجات عن الشاعر وينفذ الى أعماق النفوس ، ويثير اللواعج والاشجان

ولذلك قال أحد الفلاسفة : « لا يوجد في العالم لفظ يمكن أن يعبر عما تعبر عنه الموسيقى »

وقال شوقى فى رثاء الشيخ سيد درويش يصفه ويصف الموسيقى :

أيهـــا الدرويش قم بث الجـوى — واشرح الحب ، وناج الشـــهداء
اضرب العـــود تفـــه أوتاره — بالذى تهـوى وتنطق ما تشـــاء
واســـم بالارواح وارفعهـــا الى — عالم اللطف واقطـار الصـــفاء

▱

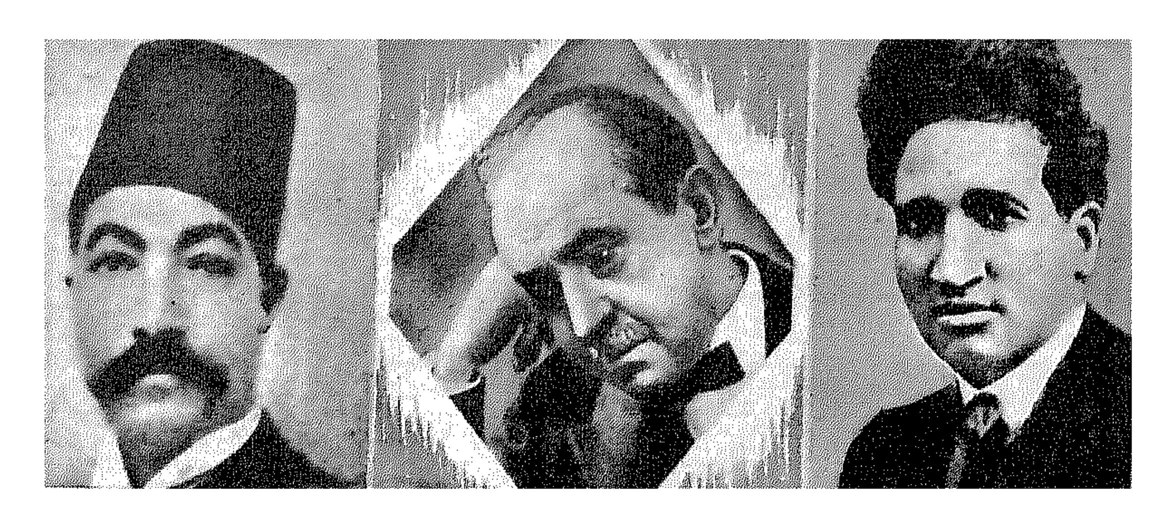
وقد أصاب شوقى فى وصف الموسيقى بأنها ترفع الارواح الى عالم اللطف والصفاء · فان لفن الطرب تأثيره القوى فى تهذيب النفوس ، وترقيـــة الطباع ، وتربية الاخلاق الكريمة · ولكن بشرط أن لا يكون من نوع :

« أحبك يا حسن » و « واحـد اثنين · واحد اثنين » الى آخر هـــذا الهذيان ، فان للموسيقى رسالة شريفة فى اثارة الهمم ، وتهيئة النفوس للكمال ، وتوجيهها توجيها نافعا ، وشفائها من المتاعب والاحزان · قال افلاطون :

« من حزن ، فليستمع الى الاصوات الجميلة ، فان النفس البشرية اذا حزنت خمد نورها ، فاذا سمعت مايطربها اشتعل فيها ما خمـد ، وتحرك منها ما جمد »

وقد كان باسبارطة فتنة خطرة شملت أنحاء المدينة ، وانتظمت جميع سكانها ، واستحال على ولاة الامور اخمادها ، فأشـــار بعضهم على حاكم المدينة أن يجمع المطربين ويوزعهم بين المتنازعين ، ففعل ، فأشـــاعوا بين الناس الانغام والالحان ، فطربوا وهدأت أعصابهم ، وصفت نفوســـهم ، وزال ما بينهم من نزاع وخصام

ولقد كان قدماء المصريين وهم أساتذة اليونان أعظم الشعوب اهتماما بفن الطرب وأكثرهم معرفة بتأثيره · فكانوا يســـتخدمونه فى كثير من الشئون الدينية والدنيوية · وكان هذا الفن عندهم فنا ربانيا مقدســـا وكانوا يشترطون فى المغنى أن يكون شاعرا ، وأن يكون عالما بالموسيقى وفى الخطيب أن تكون ألفاظه موسيقية وأسلوبه موسيقيا ، وأن تكون لكل عبارة نغمة لتؤثر فى السامعين · وكانت الموسيقى ممتزجة امتزاجا كبيرا بحياتهم الخاصة والعامة · فكانت عندهم أناشيد الصباح وأناشيد المساء،



سيد درويش　　　احمد شوقى　　　عبده الحامولى

وأناشيد المائدة . وكانوا يعتقدون أن أوزوريس قد أهدى لهم السعادة وسر الحياة بالموسيقى والشعر !

وقد أثرت الموسيقى المصرية في البلاد المجاورة ، وعنها أخذ اليونان فن الموسيقى . وقد وجدت الموسيقى المصرية طريقها الى جزيرة العرب منذ فجر الاسلام بواسطة « سيرين » احدى الجاريتين المصريتين اللتين أهداهما المقوقس الى النبى محمد (ص) . وهما مارية القبطية وقد تزوجها النبى ، وسيرين وقدأهداها الى حسان بن ثابت . وكانت سيرين جميلة الصوت ذات علم بفن الطرب ، فأخذت عنها عزة الميلاء أول مغنية عربية في الاسلام وقد أقامت سيرين وتلميذاتها نواة الاتحاد الفنى الاول بين مصر وجزيرة العرب ، كما وضعت أساس نهضة الموسيقى العربية التى ترعرعت فيما بعد بالشام والعراق والاندلس ، وأثرت فى الموسيقى الغربية لخمسة قرون !

▱

وقد كان النبى محمد (ص) يعلم ما للطرب من تأثير فى النفوس فلم يحرم الغناء والموسيقى ، بل لم يحرم الرقص البرىء ــ ذلك لان الاسلام دين الفطرة ، ودين النفس السليمة ، والطرب من طبيعة الحياة ومن فطرة البشر ، وسليقة الانسان . وللطرب سلطان على الوجدان أقوى من سلطان الاديان

وقد روى ان النبي (ص) كان يسير يوما بالمدينة فرأى قوما من بنى أرفدة يرقصون رقصة الدركله ، وهي رقصة فارسية . فلما رأوا النبى أمسكوا عن الرقص ، فابتسم عليه السلام ، وقال لهم : « جدوا يا بنى أرفده ليعلم أهل الكتاب أن فى ديننا فسحة » وهذا الحديث مروى فى أمهات اللغة ومنها قاموس الصحاح ومختار الصحاح

وقد نزل القرآن الكريم بأسلوب موسيقى جميل يختلف عن سائر كلام العرب . وقد تناقل الثقات ان النبى (ص) كان يرتل القرآن ترتيلا بصوت جميل كما أمر الله . وكان الصحابة وولاة المسلمين يشجعون المرتلين للقرآن بصوت جميل حتى نشأ فيما بعد فن التجويد لتلاوة القرآن الكريم

ولسنا نذهب بعيدا حين نروى ان النبى لما وصل الى المدينة من هجرته الى مكة استقبلته نساء المدينة وشبابها بالدفوف وهم ينشدون :

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ... ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا ... جئت بالأمر المطاع

وقد اختار النبى للأذان بلال بن رباح ، وكان ذا صوت موسيقى جميل . وكان عليه السلام يمتدح صوت أبى موسى الأشعرى حين يسمعه يقرأ القرآن ، ويقول : « لقد أعطى مزمارا من مزامير داود » . وكان داود عليه السلام ذا صوت جميل وقد أوحى الله اليه مائة وخمسين مزمارا أى نشيدا . ولهذا يصح أن نقول أن الله بعث من بين الموسيقيين نبيا !!

كان النبى محمد يعلم ما لفن الطرب من تأثير فى النفوس البشرية ، فلم يحرمه لذاته ما دام طربا بريئا يتمشى مع حاجة الطبيعة الانسانية ، ولا يتنافى مع مبادىء الدين والاخلاق ، ويروى انه عاد يوما من احدى غزواته ، فقالت له السيدة عائشة : «ان فلانة نذرت لئن ردك الله تعالى أن تضرب فى بيتنا بالدف» فقال لها الرسول عليه السلام : « فلتضرب » فأخذت تضرب وتغنى ، وكان أبو بكر حاضرا

وكذلك روى انه صلى الله عليه وسلم عاد من احدى غزواته ، وكانت جارية له تتزوج ، فسأل عائشة :

« أهديت الفتاة الى بعلها ؟ » فقالت : « نعم » قال : « أبعثت معها من يغنى ؟ » قالت : « لا ، يا رسول الله » فقال النبى : أو ما علمت ان الانصار قوم يعجبهم الغناء . ألا بعثت معها من يغنى :

أتيناكم أتيناكم ... فحيونا نحييكم
وهذى الحبه السمرا ... ء قد حلت بواديكم

وسار النبى (ص) ذات يوم فى المدينه ، فسمع جارية تغنى :

هل على ويحكم ... ان طربت من حرج

فابتسم النبى (ص) . وقال : « لا حرج ان شاء الله »

لم يحرم الاسلام اذن الغناء والموسيقى ولا الرقص ما دام ذلك مما لا يثير الشهوات الدنيا ، ومما لا يضر بالدين والاخلاق . ولذلك وجد فن

الطرب فى الحضارة الاسلامية ، وفى عصورها الذهبيـــة ، بنوع خاص متسعا من التقدم والرقى ، وكانت للموسيقيين مكانتهم الرفيعة ، وكان أكثرهم من الشعراء والادباء • وكان لهم تقديرهم الفائق عنـــد الخلفاء والامراء وسائر أبناء الامة العربية ، حتى بلغ من تقدير يزيد بن عبدالملك للموسيقى أنه اشترى حبابة الجارية المغنية ، بأربعة آلاف دينار • ولقد أعطى الخليفة الهادى ابراهيم الموصلى مائة وخمسين ألف دينـــار فى يوم واحد ، حتى قال ابنه اسحاق الموصلى : « لو عاش الهادى لبنينا حيطان دورنا بالذهب والفضة » !

ولقد كان ابن عائشة أحد أعلام الطرب فى الدولة الأموية لا يغنى الا لملك أو ولى عهد ، وكان معتدا بنفسه ، مختالا بفنه • ويروى أنه خـــرج يوما من عند الوليد بن يزيد ، وقد غناه أبياتا مطلعها :

أبعدك معقلا أرجو وحصنا   قد أعيتنى المعـــاقل والحصون

فأطرب الوليد ، وأمر له بثلاثين ألف درهم ، وكثير من الثياب • فبينا هو يسير على بغلة شهباء فى طريقه الى داره ، اذ بصر به رجـــل من أهل الوادى كان يشتهى الغناء ، فدنا من غلامه وسأله : « من يكون هـــذا الراكب المختال ؟ » فقال له : « ابن عائشة المغنى » فدنا الرجل منه وقال: « جعلت فداءك أنت ابن عائشـــة ؟ » قال : « نعم » فقال : « عائشـــة أم المؤمنين ؟ » •

قال : « لا • أنا مولى لقريش • وعائشـــة أمى ، حسبك هـــذا ، فلا تكثر »

قال : « وما هذا الذى بين يديك ؟ » فقال : « غنيت أمير المؤمنين صوتا ، فأطربته ، فأمر لى بهذا المال ، وهذه الكسوة » • قال : « جعلت فداءك هل تمن على بأن تسمعنى ما أسمعته اياه ؟ »

فقال له ابن عائشة : « ويلك أمثلى يخاطب بهذا فى الطريق ؟ »•قال : « فما أصنع ؟ » قال : « الحقنى الى المنزل » • وكان يريد مخاتلته والنجاة منه ، وحرك بغلته تحته وأسرع بها لينقطع عنه ولكن الرجل جعل يعدو وراءه حتى وصلا الى المنزل ، فدخل ابن عائشة ومكث طويلا طمعا فى أن ينصرف الرجل ، فلم يفعل ، فلما أعياه ، قال لغلامه : « ادخله » • فلما دخل قال له ابن عائشة : « من أين صبك الله علينا ؟ » قال : « أنا رجل من أهل وادى القرى أشتهى الغناء » قال له : « هل لك فيما هو أنفع لك منه ؟ » • قال : « وما ذاك ؟ » قال ابن عائشـــة . « مائتا درهم وعشرة أثواب تنصرف بهما الى أهلك » • فقال الرجل : « جعلت فداءك ، والله ان لى بنية علم الله ما فى أذنها حلق من الورق (الفضة) ، وان لى لزوجـــة ما عليها يشهد الله الا قميص واحد • ولو أعطيتنى جميـــع ما أمر لك به أمير المؤمنين على خلتى وحاجتى لكان الصوت أحب الى منه »

ثم ما زال به حتى رحمه ابن عائشة ، وغناه الصوت بعد لأى ، فطرب الرجل طربا شديدا ، وجعل يرقص ويحرك رأسه ، وينطح بها الجدار ، حتى كاد يموت ثم انصرف

ومما يروى عن تأثير الغناء ان ابراهيم بن المهدى كان فى مجلس الخليفة الأمين فغناه شعر أبى نواس الذى ذكرنا منه الابيات السابقة :

رشأ لولا ملاحته   خلت الدنيا من الفتن

فقام الخليفة الامين من مكانه وجعل يصفق ويدور فى المجلس ، ثم أقبل على ابراهيم يقبله من رأسه ويديه

وكذلك ما روى عن أحد قضاة مكة انه دعي فى مأدبة لرجل من الاشراف. فلما انقضى الطعام اندفعت جارية تغنى أغنية ، فلم يدر القاضى ما يصنع من الطرب حتى أخذ نعليه فعلقهما على أذنيه ثم جثا على ركبتيه ، وقال : « اهدونى ، فأنى بدنة » أى ناقة

وقد ألمع الى ذلك شوقى فى رثائه للمرحوم عبده الحمولى حيث قال :

يخرج المالكين من حشمة الملـ   ـك وينسي الوقور ذكر وقاره

بصبا يذكر الرياض صباها   وحجاز أرق من أسحاره

يسمع الليل منه فى الفجر يا ليـ   ـل ، فيصغي مستمهلا فى فراره

ولقد كتب شوقى للاستاذ سامي الشوا مد الله فى حياته وصفا رائعا لتأثير قيثارته وسحرها فى النفوس كما كتب كثير من الادباء. وكبار القوم عن سحرها فى نفوسهم مما يملأ كتابا ضخما وستسمعونها وتطربون الليلة أيما طرب ، وأخشى أن يحدث لبعضنا ما حدث لقاضى مكة

وقد بلغ من تأثير الموسيقى أن أعداء البرامكة حين أرادوا الكيد لهم والقضاء عليهم ، دسوا لهارون الرشيد من يغنى قول عمر بن أبى ربيعة :

ليت هندا أنجزتنا ما تعد   وشفت أنفسنا مما تجد

واستبدت مرة واحدة   انما العاجز من لا يستبد

فحرك ذلك الغناء ما كان كامنا فى نفس الرشيد من شعور النقمة عليهم فقال بعد تمام الغناء : « لن أكون عاجزا » . ثم كان ما كان من بطشه بالبرامكة !

وقد كان الخليفة الواثق محمد بن المعتصم من أعلم الناس بالغناء والموسيقى ، ومما يروى من أقواله فى اسحاق الموصلى :

ـ ما غنانى اسحاق قط الا ظننت أنه قد زيد لى فى ملكى ، وان اسحاق لنعمة من نعم الملك . ولو أن العمر والشباب والنشاط مما يشترى لاشتريتها له بنصف ملكى »

هكذا كانت الموسيقى والموسيقيون فى عصر الحضارة العربية فى الوقت الذى كان الموسيقيون الاوروبيون مضطهدين من الكنيسة والحكام ، وكانوا

يلقبون بالمهرجين . وقد صدرت عدة قوانين فى فرنسا وغيرها تهدر حقوقهم الشرعية.!! ولكن الموسيقى الغربية قد انتصرت فيما بعد وكان لها شأنها ونهضتها منذ القرن السابع عشر حتى اليوم

لقد أثرت الموسيقى فى الانسان الفطرى ، والانسان المتمدن ـ أثرت فى مزاجه واعتقاداته ، وفى حياته وعاداته ، وامتزجت به أينما كان

وقد امتد تأثير الموسيقى الى الحيوانات . فقد ألف ابن الهيثم العالم الرياضى المصرى ، كتابا سماه :

« رسالة فى تأثيرات اللحون الموسيقية فى النفوس الحيوانية »

ولم يقصر ابن الهيثم هذه التأثيرات على الانسان . بل تناول الحيوانات والحشرات وما شوهد من عجائب تأثير الموسيقى عليها . وأنتم تعلمون كيف يؤثر الحداء فى الجمال ، والموسيقى فى الخيل ، حتى أنها لترقص طربا،وتسير على الايقاع الموسيقى

وقد أصبح الطرب وسيلة من وسائل التربية وعلاج النفس والجسم من الامراض ، وقد أدخل العلاج بالموسيقى فى كثير من المستشفيات الاجنبية فى العصر الحديث كما أصبح وسيلة لتربية الذوق العام ، وتهذيب الطباع والاخلاق فى الجماعات

ولما كان لفن الطرب من غناء وموسيقى ورقص أثره فى حياة الافراد والجماعات . كان اذن من أهم المقاييس التى يقاس بها تقدم الشعوب ورقى الامم . وتعرف بها أحوالها الاجتماعية والادبية ، ويختبر بها سلوكها النفسانى والادبى . فنحن نستطيع أن نحكم على رقى أمة أو تأخرها بنوع موسيقاها وأغانيها ورقصها فان كانت من ذوات الهمم العالية والآداب الرفيعة ، والصفات الشريفة . والاخلاق المهذبة ظهر ذلك فى فن الطرب الذى تمارسه ، وان كانت من ذوات الهمم الضعيفة والشهوات الدنيا ، والنفوس المخنثة بدا ذلك واضحا فيما تردده من أغان ضعيفة وموسيقى مبتذلة

ولهذا يجب أن تعنى الدولة بهذا الفن،فلا تسمح للخليعين والخليعات أن يبثوا أخلاقهم فى الشعب ، وأن يتخذوا من أدوار الحب وسيلة لتجارتهم ، فيشوهوا معانيه الرفيعة التى تسمو بالنفس والروح . ويتجهوا بها الى الشهوات الدنيا ـ شهوات الجسد ـ ليفسدوا حياة الشباب . ويدفعوا بهم، لا الى خدمة الوطن وخدمة الأمة ، بل الى خدمة مواطن اللهو والفساد

لقد انتقلنا الى دور جديد من حياتنا السياسية والقومية،فيجب أن يتجه فن الطرب عندنا الى أهدافنا الجديدة ـ أهداف العزة والكرامة ـ أهداف الشرف والمجد ـ أهداف الجمهورية العربية المتحدة لنستعيد قوتنا ومجدنا ، وتكون لنا أمجاد جديدة فى نهضة العالم العصرى الجديد ، ولنبلغ أقصى ما نهدف اليه من السمو ومن الرفعة والرقى والكمال

جمال الأمومة

فى بدائع الفن القديم والحديث

بقلم الأستاذ أبى صالح الألفى

مفتش التربية الفنية بوزارة التربية والتعليم
والمدرس المنتدب بكلية الفنون الجميلة

احتفل شباب الجمهورية العربية المتحدة بعيد الأم فى ٢١ مارس الماضى . وبهذه المناسبة ننشر هذا المقال الذى يسجل لفن النحت والتصوير ابداعه منذ القدم فى ابراز الجمال الفنى للامومة

اتجه الفنانون فى كل عصر الى التعبير عن عاطفة الامومة تعبيراً يتمشى مع مقتضيات العصر الذى يعيش فيه وتقاليده وعاداته وأحواله



تمثال من الصلصال المحروق للفنان جولز دالو يمثل وضعا طبيعيا لام ترضع طفلها . !

وفى بعض العصور التى كان فيها الفن رسميا يخدم بلاط الملك : يصور مجده وجبروته ويحقق أهدافه ، كان تعبير الفنان عن هذا الموضوع نادرا

وفى التراث الفنى لمختلف الحضارات القديمة والحديثة نماذج رائعة للأمومة ، ولكل عمل فنى من هذه الاعمال طابعه وجماله الخاص

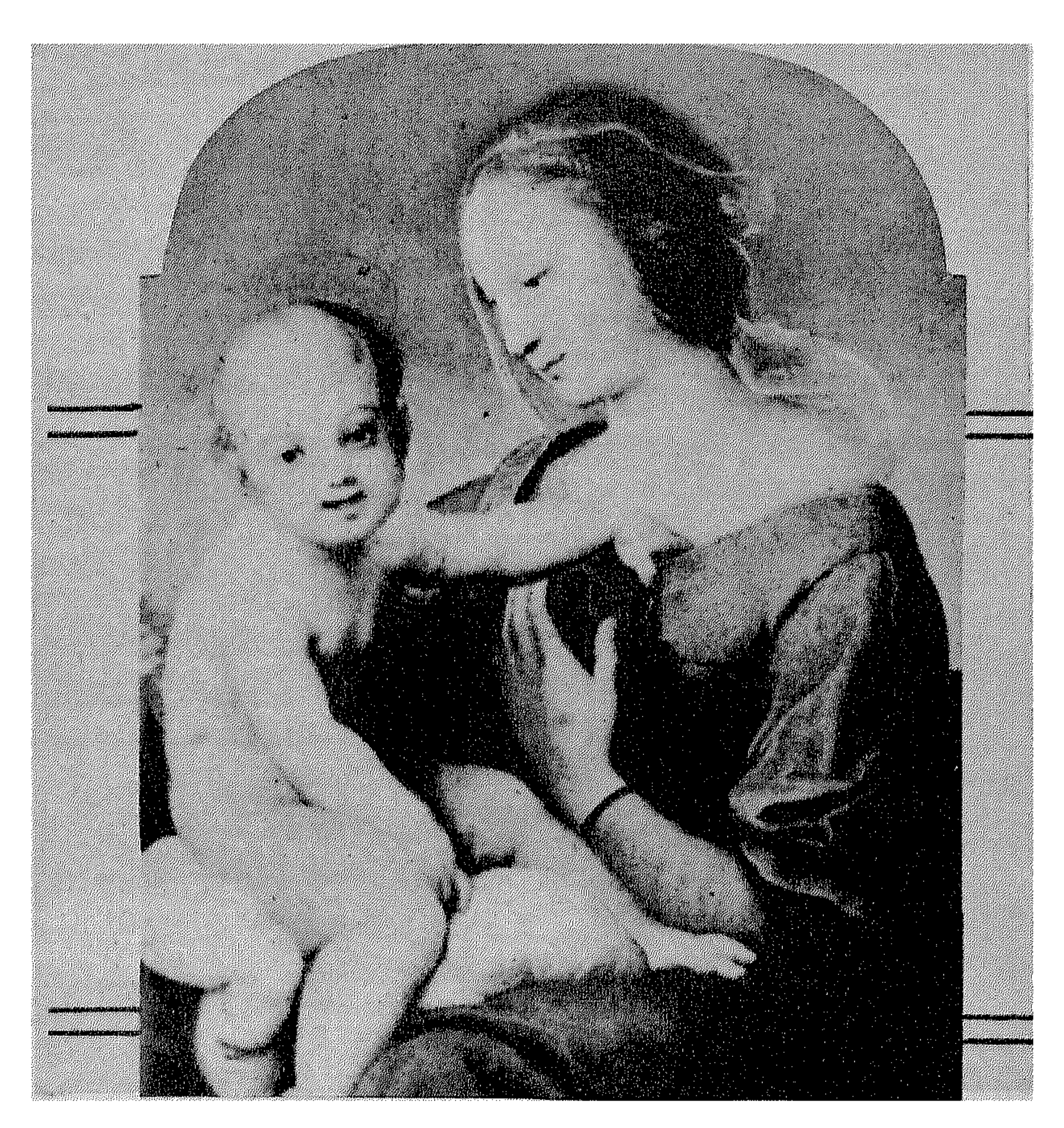
وقد عبر الفنان المصرى القديم عن الامومة تعبيرا يحمل فى طياته صفات الفن المصرى ، ولكن بالرغم من ذلك استطاع الفنان أن يعطى عمله مسحة من الانسانية والعاطفة وان يخرج قليلا احيانا وكثيرا أحيانا أخرى عن التقاليد الرسمية المتبعة فى عصره

ففى تمثال ايزيس وهى ترضع طفلها هوروس نلاحظ الوضع الطبيعى المتحرر للام وهى جالسة تسند رأس طفلها باحدى يديها ، واليد الاخرى ترفع ثديها ليكون سهل التناول على الطفل ، وتنظر اليه فى عطف وحنو

أما تمثال سعدمت مع طفلها نفرر فهو فى حدود التقاليد الفنية المصرية ، ولكن الفنان برغم ذلك استطاع ان يكسب هذا الوضع النحتى المستقر كل صفات العطف

(البقية على الصفحة التالية)

تمثال من الخشب من جنوب نيجريا . ان الخصوبة المتمثلة فى الصدر الكبير مظهر من مظاهر الجمال فى هذا الفن . !



صورة نادرة من أعمال الفنان الاشهر رفاييل ، وهى تمثل العذراء والطفل ، والصـورة تشـع بالعواطف الانسانية وقد بلغ ثمنها ١٧٥ الف جنية . !

والحنـــان . فالام تحتضـــن طفلهـــا بيديها وتحيطه بملابسها كأنما هو جزء لا يتجزأ منها

وربما كانت الفنــون البدائية ، سواء أكانت قديمة أم حديثــــة ، أصدق الفنــون فى ابراز العــواطف الانسانية الفطرية الاصيلة فالتعبيرات الفنية فى هــذه الفنــون بعيدة كل البعد عن الافتعــال الذى كثيرا ما يصـــاحب المدنيات ، فيطغى على الاصالة الفنية

وفى القطاع الجنوبى من نيجيريا ، فى غرب أفريقا ، نلاحظ تقـــدما عظيما فى فن النحت على الخشب .



صورة تمثل أما وطفلها وقد بدأ الطفل يستغرق فى النوم . ويشع من الصورة تأثير شاعرى ، والتكوين بسيط ومحكم . من عمل الرسام شارلز وست

ومن المتفق عليه بين نقاد الفن ان الفن البدائى ، وبخاصة النحت الافريقى قد أثر على الفن المعاصر تأثيرا واضحا ، وقد بدأ هذا التأثير منذ اكثر من مائة عام . ولكنه أخذ طريقه الفعال منذ أول هذا القرن . وأبرز صفات هذا الفن أنه تجريدى متأثر الى أبعد حد بالعقائد والتقاليد الاجتماعية المتوارثة ، وقد كان موضوع « الامومة » من الموضوعات التى تناولها الفنان الافريقى على نطاق واسع ، ومن أمثلة ذلك التمثال الخشبى الذى يمثل أما راكعة على ركبتيها لتمكن طفلها من

أن يستقر مردفا خلفها . والتعبير بسيط وجرىء ويرمز الى الخصوبة

ولعل اشهر صور الامومة على الاطلاق هى أمومة السيدة مريم العذراء وطفلها السيد يسوع المسيح . فقد عبر الفنانون عن هذه الامومة مستعملين جميع الخامات والاساليب التعبيرية منذ مولده الى الآن . وقد أخرج الفنان رفاييل مجموعة من هذا الموضوع من أجملها صورة «العذراء والطفل» التى رسمها سنة ١٥٠٨ وفيها نرى السيدة العذراء تنظر الى طفلها نظرة كلها جلال وحب . ومما هو جدير بالذكر أن هذه الصورة قد بلغ ثمنها ١٧٥ الف جنيه . وقد وقع الفنان على هذه الصورة بطريقة مبتكرة فاختار طراز الرداء حول فتحة الصدر ليكتب اسمه وتاريخ الانتهاء من تصويرها

وبالرغم من أن الفنان الانجليزى « رينولدز » عاش أعزبا فقد استطاع أن يصور الامومة تصويرا ينطق بالحساسية والشعور الكامل بحياة الاسرة : ففى صورة « السيدة واطفالها » نرى الاوضاع الطبيعية للاطفال الثلاثة حول الام التى تنظر اليهم نظرات تنطق بالحنين والرضاء

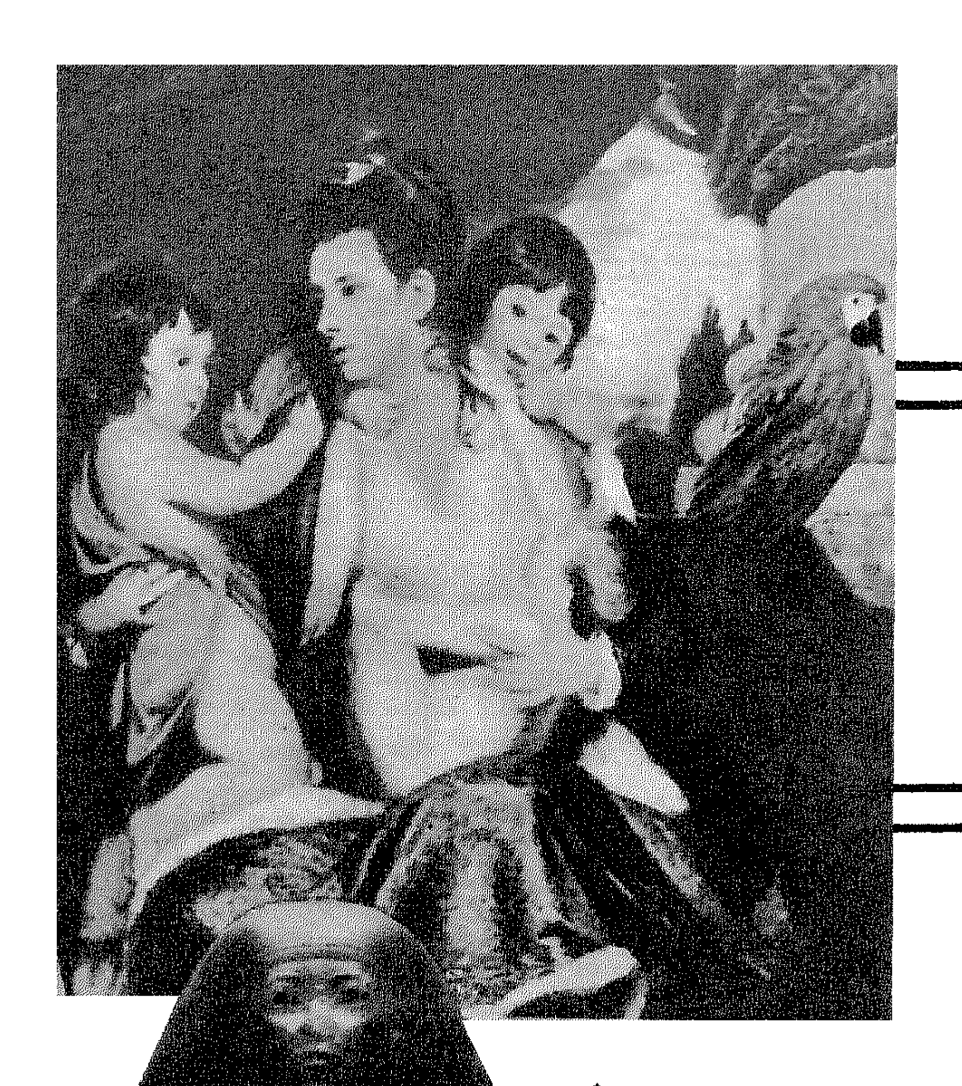
ولم يقتصر تعبير رجال الفن عن الامومة على التصوير فقط ، ولكن كثيرين عبروا عن هذا الموضوع بالنحت منهم جولز دالو . وقد نحت تمثالا يمثل الام جالسة فى وضع طبيعى وهى تحتضن طفلها الذى يرضع ثديها . والاسلوب الفنى رقيق يتناسب مع رقة هذا الموضوع وما يتضمنه من أسمى العواطف الانسانية

وسيبقى موضوع « الام » و «الامومة» من الموضوعات المحببة للفنانين



تمثال يمثل اشهر ام فى الفن المصرى القديم وهى ايزيس . نراها جالسة فى وضع طبيعى ترضع طفلها حوروس





استطاع الفنان الاعزب « رينولدز » ان يعبر عن الامومة والاسرة تعبيرا حيا قويا فى هذه الصورة التى تمثل السيدة كوكبرن وأطفالها



الاميرة المصرية « سعدمت » تحتضن ابنتها « نفرز » كما لو كانت الاميرة قد نبتت من الارض الطيبة التى تمثلها « سعدمت » . !

المصريات والسوريات

في معركة الوحدة

بقلم الدكتورة بنت الشاطىء

أستاذة الأدب المساعدة بجامعة عين شمس

قد يكون من فضول القول ان نقرر أن المراة فى الوطن المشترك، كان لها دورها فى هذه الوحدة التى سجلت الواقع التاريخى لارتباط مصر وسورية منذ ما لايحصى من السنين ، ولكنى اريد هنا أن أتتبع مراحل ذلك الدور على مر الزمن ، حيث أستطيع ان ألمح اليد الرقيقة الناعمة ، وهى تؤلف بين الجيرة الاصدقاء

لعلى لا آتى بجديد ، اذا قلت ان اعلان الوحدة بين مصر وسورية ،لم يكن فى الحق الا تسجيلا للواقع التاريخى الذى ربط بينهما بروابط مادية ومعنوية ، تضرب جذورها فى اعماق التاريخ منذ عدد كبير من السنين

ولعلى كذلك ، لا أبتدع رأيا ، اذا قررت أن المراة فى الوطن المشترك كانت دائما هناك ، وراء تلك الوحدة التاريخية التى فرضت نفسها على الزمان

وأى جديد فى هذا وأى مبتدع ، وما يغيب شىء منه على كل ذى بصر بالتاريخ والحياة والمجتمع ؟

ان الامر فيه مقرر حتى ليعد من البدهيات التى لا مجال فيها لقول ، وانما أريد اليوم أن أتتبع مراحل ذلك الدور التاريخى للمراة، حيث أستطيع أن ألمح يدها الرقيقة الناعمة وهى تؤلف مابين الجيرة الاصدقاء ، من قديم الزمان وسالف العصر والاوان

كانت الطبيعة هى التى بدات بالوصل المادى بين القطرين الشقيقين حيث جمعتهما فى وطن مشترك وظروف متشابهة ، وجعلت حياة كل منهما رهنا بسلامة الآخر ، وربطت بينهما بهذا الساحل الممتد شرقى البحر المتوسط ، حيث كانت السفن الشراعية تسير بحذائه ذاهبة آيبة ، قبل عصر البخار بآلاف السنين، محققة من وراء التبادل التجارى ارتباطا قائما على القربى والجوار ، وممهدة لتلك المصاهرات المتبادلة التى بدأت منذ فجر التاريخ تعمل عملها فى مزج الدماء والتقاء الارحام والانساب

وطالما الف الناس من قديم ، أن يرحل المصرى الى ساحل الشام ،

فيعود بزوجة سورية تقيم بيننا وتجد هنا الاهل والوطن دون أن تحس أشجان الغربة ، كما الفوا كذلك أن يعود التاجر السورى من رحلته بحرا الى موانىء مصر الشرقية بزوجة من بنات النيل ، تمضى معه الى الاقليم الشامى فى غير تردد أو تهيب ، ودون أن ترى فى الانتقال من مصر الى سورية ،أكثر من نقلة محلية بين شرق الوطن الواحد وغربه

والذين نشأوا منا فى المناطق الساحلية التى كانت من قديم مراكز للتبادل التجارى بين القطرين الشقيقين ، يعرفون ما كان من أثر تلك المصاهرات العتيدة فى تقارب الامزجة ، وتماثل العادات والتقاليد وتشابه الميول والطباع ، حتى مايكاد يوجد فرق جوهرى بين البيت فى دمياط أو بور سعيد ، وبينه فى اللاذقية أو حلب ودمشق

▱

والمراة ــ هنا فى مصر ، وهناك فى سورية ــ هى التى شجعت تلك المصاهرة واقبلت عليها فى حماس ، وكانت العنصر الاهم فى وصل الارحام ، بحكم امومتها لاجيال من هذا الجنس المشترك الذى يجد خئولته فى الشام وعمومته فى مصر ، او العكس

وجاء الفتح الاسلامى ، ودخلت الشام ثم مصر تباعا فى الدولة الاسلامية عقب الفتح العربى ،وكأنما كانتا على موعد مع التاريخ ، فازداد ما بينهما من ترابط والفة ، بهذه الوحدة فى العقيدة واللسان ،وكونت مصر والشام منذ عصر مبكر ،وحدة اقليمية وتاريخية متجانسة ، فى قلب ذلك العالم الاسلامى الذى اتسعت حدوده وامتدت آفاقه من الصين شرقا الى الاندلس غربا

واستطاعت المراة أن تلعب دورها المجيد ، لحماية الشرق العربى ــ دينا ودولة ــ فى هذه المنطقة التى تركز فيها الدفاع عن القيم الروحية والمعنوية للاسلام ، كما تركز فيها النضال لصد عادية الغزاة من التتار ثم من الصليبيين

وكان ميدان النضال مشتركا يمتد من أطراف الشام الى سواحل مصر ، وقد استطاع الجيش الموحد أن يصد جموع التتار ويدحر الصليبيين ، فيحمى العروبة والاسلام من الدمار والضياع . والمراة هى التى كانت تزود هذا الجيش بالذخيرة الحية ، وهى التى كانت تبعث بفلذات كبدها الى خط النار ، فى أى موقع من جبهة القتال ، لا فرق عندها بين مصر والشام ، وقد بلغ من نضج وعيها القومى ــ حتى قبل ثورة تحريرها ــ أن ادركت مغزى الوحدة وهدف التضامن ، وآمنت بوحدة المصير المشترك ، فلم تتردد فى دفع ابنائها الى معركة الوطن الكبير الذى تماحت فيه الحدود والغيت الحواجز

▱

ثم أعقب هذا الدور ، مرحلة



المراة المصرية تتدرب على اعمال الحرب كي تقف جنبا الى جنب مع اخيهـــا الرجل للذود عن حياض الجمهـــورية العربية المتحدة

الصراع الطويل المرير بين الشرق العربى وبين الاستعمار ، وهنـــا لم يقتصر دور المرأة على الهاب حماس المجاهدين والوقوف الى جانبهــم تغريهم بمجد الاستشهاد وتحرضهم على أن يحيوا كراما او يموتوا كراما، بل كانت هى التى سهرت ايضـا على حماية معنويات الشعب المتحد، وحراسة مقوماته التى ترتهن بهـا اصالته ، وتعصمه من لعنة الفناء فى غاصب دخيل

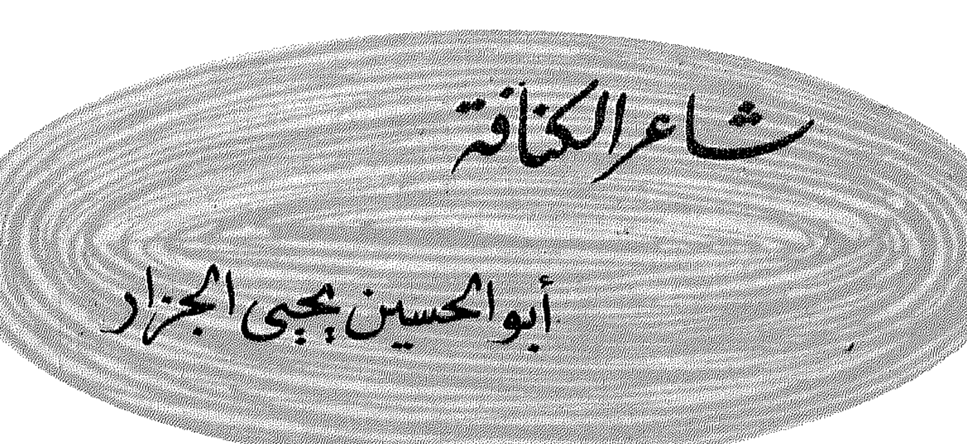
أقول هذا عن خبرة وعلم ، بعد ان طفت بالشرق العربى فى شـتى أقطاره ، فقد رأيت المرأة السـورية تعتز بعروبتهـــا وتؤمن بهـــا لقد رأيتها فى البيت وفى الجامعـة وفى المبرات والمستشـــفيات التى تشرف عليها ، وفى منتدياتهاالثقافية والاجتماعية التى اسستها ،فرأيت فيها المثال الكريم للمرأة العربيـة التى طالما نشدها الوطن الـكبير ، والنموذج الاصيل لابنة الشرق التى تحررت من أغلال الحجاب التركى دون أن تتنكر لبيئتها ، وخرجتمن متاهة الجهالة دون أن تمسخ فطرتها الخيرة ، وسايرت التطور دون أن تتحلل من تقاليد قومها وعشيرتها. والى مثل هذه المرأة الكريمة يدين الشرق العربى بفضل نجاته منالغزو الفكرى الطــارىء الذى أريد به القضاء على قوميتنا ، وبهـا قاوم المجتمع العـربى أساليب الاستهواء



كانت المرأة فى الجمهورية العربية المتحدة دائما وراء الوحدة التاريخية ، واستطاعت المرأة السورية أن تلعب دورها المجيد لحماية الشرق العربى من الغزاة . !

ووسائل التدمير التى اصطنعها الغزاة ليسلخونا من شرقنا العريق ، وبفضلها استطاع هذا الوطن الطيب، أن يجد دائما حاجته من القواد الابطال الذين قادوا الشعب الابى ، فى معركته الظافرة المجيدة

وهذا الشعب الذى يعلن اليوم اصراره على وحدته التاريخية ، هذا الشعب انما ربى فى حضانة امومة صالحة ، واعية لمكانها فى النضال ، مدركة لمسئوليتها فى حماية مقومات الوطن ، مؤمنة بجلال دورها فى محاربة أسباب الفرقة والتمزق ، التى كانت ذريعة الاستعمار لتشتيت قوانا وبعثرة جهودنا ، مصممة على مواصلة الجهاد حتى يجتمع شمل الامة العربية جميعا ، من قلب آسيا الى اقصى المغرب الافريقى ، حيث تقف بنت الجزائر الثائرة فى معركة التحرير ، تملى على التاريخ أروع مشهد من جلال البطولة وعزة الفداء



بقلم محمد رجب البيومى

المدرس بالمدرسة الثانوية بالمنصورة

يذكرنا شهر رمضان المعظم بأشياء كثيرة ؛ وقد ذكرنى — بنوع خاص — بشاعر مصرى خفيف الروح عذب الفكاهة هو أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم الجزار

وصلة الجزار برمضان — صلة طريفة كشخصه الطريف ، فقد كان ينتظر هذا الشهر المبارك ، لا ليفرغ لصومه وصلاته ، كما يفعل الزهدة المتورعون ، بل ليلتهم حلواه الجميلة ؛ وليتغزل فى كنافته وقطائفه ، وليستهدى المياسير من الناس نماذج لذيذة من مشتهياته ومفرياته وشاعر يحتفل بمأكولات رمضان هذا الاحتفال جدير أن نتذكره فى شهر الصيام ليكون طرفة من طرائفه العذاب !

نشأ الشاعر فى أواخر العصر الايوبى ، والملوك يومئذ يقربون الشعراء ، ويهتمون بالادباء ، فانتجع الجزار ساحتهم ، وأرسل أمداحه فى الرؤساء والوجهاء من علية القوم ، ثم عاد بالهبات الوافرة والعطاء الكثير ، وقد ذاع صيته فى مصر فروى العامة شعره ، وقرب الخاصة مجلسه منهم ، فمازحهم وفاكههم وآكلهم وشاربهم ، ورأى على موائدهم من أطايب الطعام ، ورقائق الحلوى ما إغراه بالنهم والالتهام ، وكانت الكنافة أحب طعام اليه ، يتلهف عليها اذا احتجبت عنه ، ويتساءل عنها لدى ندمائه وخلانه تساؤل العاشق العميد ، فاذا لم

يوفق الى طلبته فرغ الى شعره يبثه شجونه ، ويكاشفه أساه ، وانه ليتخيلها فتاة عاقلة تصد عنه دلالا وتتهمه بمحاباة القطائف دونها . وترميه بالخيانة الصريحة مع أنها سيدة قلبه ومالكة هواه !! فمحال أن يخون عهدها الزاهر ، أو يسلو صباها الفينان ، ولكن العاشق يظن الظنون ويسرف فى المحال اذ يقول :

ومالى أرى وجه الكنافة مغضبا ... ولولا رضاها لم أرد رمضانها
عجبت لها فى هجرها كيف أظهرت ... على جفاء صد عنى جفانها
ترى اتهمتنى بالقطائف فاغتدت ... تصد اعتقادا أن قلبى خانها
ومذ قاطعتنى ما سمعت كلامها ... لان لسانى لم يخالط لسانها

وروح الفكاهة فى هذه الابيات لاتحتاج الى دليل ، وبهذه الخفة المرحة طارت أبيات الشاعر كل مطار ، فتناقلها السمار فى أنديتهم ، وتدارسها الادباء فى مجالسهم ، وأصبح الشاعر علما فى قومه ، وأثيرا بين زملائه وعارفيه ، وقد سر به والده سرورا كبيرا فلم يكن يطمع هذا الجزار المتواضع أن يكون ذا ولد يملأ العين والسمع ، ويشغل المحافل والاندية ، ويسطر الصحائف والكتب ، والغريب أن هذا الوالد الامى هو الذى شجع نجله على قرض الشعر ، وهيأ له الفرصة لمجالسة الادباء والعلماء ، ومنحه الاجازات الطويلة من عمله بالجزارة ليفرغ الى موهبته ، عكس ماكنا ننتظره من قصاب عامى مثله !! وقد يكون من الطريف أن نذكر أن الوالد قد اصطحب ولده فى نشأته الاولى الى شاعر مشهور يعرف بأبى الاصبع ليسمعه بعض أبياته فلما وعاها الشاعر الكبير تبسم وقال للاديب الناشىء : « أنت عوام ماهر » فسر الوالد سرورا كبيرا وقدم اليه هدية ثمينة من لحومه ، وحين سئل أبو الاصبع عن مراده بقوله : « انت عوام ماهر » قال : « انه ينتقل فى الشعر من بحر الى بحر » !! فانظر الى دقة النقد وخفاء المأخذ ، لتعرف ماطبع عليه الادباء المصريون ـ لعهد مضى ـ من حسن التأتى ، ولطافة المدخل ولو واجه أبو الاصبع شاعرنا الناشىء بنقده الصريح لاخمد من عزيمته وأوهى من ثقته !! ولكنه أحسن الرد فكوفىء مكافأة طيبة من ناحية ، وأسدى لابى الحسين من ناحية ثانية يدا تذكر له فى مجال الاستحسان

على ان العهد الايوبى لم يطل ، فقد سقطت الدولة المشجعة للادب ، العاطفة على ذوى النبوغ من صاغة الشعر وهواة البيان ، وجاءت دولة المماليك ، ورؤساؤها أعاجم اميون،يهيمون بالفروسية والبسالة، ويفتنون فى المؤامرات السياسية والمكائد الطائفية ، اما أن يسلفوا عارفة الى اصحاب المواهب من الشعراء والعلماء فهذا مالم يدر لهم فى ظن او حسبان !! ونظر الشاعر فى سوقه الرائجة بالامس فاذا هى خلاء قد كسدت بضاعتها ، وخسرت تجارتها ، فلا الحكام يغدقون البدر على الشعراء ، ولا الاعيان يمدون الموائد للادباء ، وحل رمضان الكريم كما يحل كل عام ، فاشتاق الجزار الى كنافته وقطائفه ! وأنى له !! والابواب موصدة ، والكف صفر !! مشكلة محيرة لمن اعتاد اللذائذ ، وتعشق الرغائب ، ولابد من الاستجداء ان تعذر الاستهداء ، فليطرق الشاعر أبواب معارفه وخلصائه ، وليرسل الى صديقه شرف الدين هذه الابيات الضارعات !! :

أيا شرف الدين الذى فيض جوده ... براحته قد أخجل الغيث والبحرا
لئن امحلت أرض الكنافة اننى ... لأرجولها من سحب راحتك القطرا
فعجل بها جودا فما لى حاجة ... سواها نباتا يثمر الحمد والشكرا

وشرف الدين هذا احد الموسرين الاماثل ممن حفظوا عهود الشاعر وصانوا حرمته ومودته ، فهو لايتحرج من سؤاله الصريح ، واثقا من اريحيته وسماحته وقد صادفت ثقته بالرجل محلها ، فبسط له من خيره ، وامتعه بكنافته وقطائفه ، وكثيرا مانهاه شرف الدين عن احتراف الجزارة لانهـا ــ فى رأيه ــ تنقص من قيمته ، وتخفض من أدبه ، والشاعر ظاهرا لايرى رأى صاحبه فالجزارة فى أحط أمورها أهون من مذلة الاستجداء ، وضراعة السؤال ، بل انها تجعل صاحبها سيدا مفضالا يمنح الكلاب عظمه ولحمه ، بعد أن كان بالشعر ذليلا خسيسا يطرق ابواب الكلاب من البشر ، فلا ينقع غليلا يتضرم ، أو يبل أواما يتلظى ، وحسب الجزارة فضـلا أن أطعمت من جوع وآمنت من خوف ، ولديك بعض ماقاله الجزار لصديقه شرف الدين :

لاتلمنى ياسيدى شرف الدين اذا ما رأيتنى قصـابا
كيف لا أشكر الجـزارة ماعشت حفاظا وأرفض الآدابا
وبها اضحت الكلاب ترجينى وبالشعر كنت أرجو الكلابا

فالشاعر هنا يبرر احترافه الجزارة تبريرا ينفى عنه المؤاخذة واللوم ، ولكنه فى أعماقه لايعترف بهذا التبرير بل يتعلل به امام الناس

فقط ، وفي باطنه ثورة مشبوبة تجد تنفيسها في مثل قوله :

أصبحت لحــاما وفي البيت لا أعــرف ما رائحــة اللحم
واعتضت من فقري ومن فاقتي عن التــذاذ الطعم بالشــحم
جهلتــه فقرا فكنت الذي أضــله الله علـى عــلم

فهذه الثورة الناقمة تفصح عن تبرم الجزار وضيقه ، وحين يأتي رمضان المبارك يزداد التبرم بالرجل ازديادا مؤثرا فهو يتذكر ماضيه على الموائد بين الكنافة والقطائف ، ثم ينظر الى يومه المقفر الجديب فيتألم لحاضره مع المخللات والمحرقات ، ويتشوق الى عهوده الماضية كما يتشوق الكهل الهرم الى مراتع شبابه ، ومباهج صباه ، ويدعو الى الكنافة بالسقيا من السكر كما يدعو المحب الى الاطلال بالسقيا من الغيث ، وانه ليبهجك بفكاهته الطريفة اذ يقول :

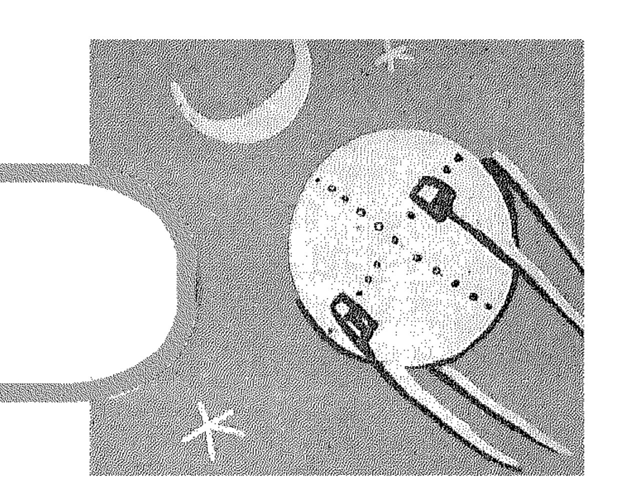
سقى الله اكناف الكنافة بالقطر وجاد عليهــا سكرا دائم الدر
وتبــا لاوقات المخلل انهــا تمر بلا نفع وتحسب من عمري
ولي زوجة ان تشتري قاهرية أقول لهــا ما القاهرية في مصر

والقــاهرية هذه كما أظن ، لاحدى اللطــائف الشهية ، كالكنافة والقطائف !! فالشاعر يتحسر عليها تحسرا لهيفا ، يذوب أمامه جميع مانظمه في الفخر بالجزارة والاحتراف ، ويخيل الى أن الجزار كسائر شعراء عصره ، يتخذ من حرفته وسيلة للتبندر الشعري ، فيولد منها المعاني المبتكرة مادحا تارة ، وقادحا تارة وهو في ذلك يجري على سنن بيئته المملوكية ، تلك التي تستملح الشعر اذا كان طريف الموضوع ، حلو التورية ، حسن البديع ، دون نظر الى صدق العاطفة واخلاص التعبير ، وبهذه النظرة أخذ الشاعر يخالف نوازعه أو يفتخر بحرفته افتخارا لا يسير مع ميوله وأهوائه ، وحسبه أن يأتي بتورية جميلة يستميل بها القلوب فيتردد شعره في مجال الملح النادرة والطرف البديعة اذ يقول مثلا :

الا قــل للذي يســأ ل عن قــومي وعن اهلي
لقد تســأل عن قــوم كرام الفــرع والاصــل
ترجيهــم بنــو كلب وتخشــاهم بنو عجــل

ولن ننازعه اطلاقا في طرافة التورية ، بل نسجل له براعته الذهنية مترحمين عليــه في شهر مبارك كان يمتعه بلذائذه المغرية ومآكله الطيبات

محمد رجب البيومي



موكب العلم والاختراع

كرة جديدة للمكفوفين

ظل المعهد البريطانى الاهلى للعميان يواجه مشكلة محيرة فترة من الزمن وهي كيف يصلون الى طريقة تمكن هؤلاء العميان من اللعب بالكرة أسوة بزملائهم المبصرين

وكانت الفكرة الاولى أن يضعوا جرسا صغيرا داخل الكرة ، غيرانهم وجدوا ان هذه الطريقة غير مجدية لأن الجرس لا يدق حين تكون الكرة ثابتة لا تتحرك وبذلك لا يستطيع المكفوف أن يعرف طريقها

ثم انطلق القمر الروسى الى كبد السماء وأرسل اشاراته المستمرة، فأوحى هذا القمر الى المعهد بالفكرة السليمة ، فعهد المعهد الى مصنع للقيام بصنع كرة ترسل اشارات متتالية

ففى وسط الكرة وضع جهاز كهربائي محاط بمادة مطاطة ، ويزن الجهاز أوقيتين ويشتمل على متذبذب يدار بحاشدة آشعال وترانسستور لتضخيم صوت الذبذبة

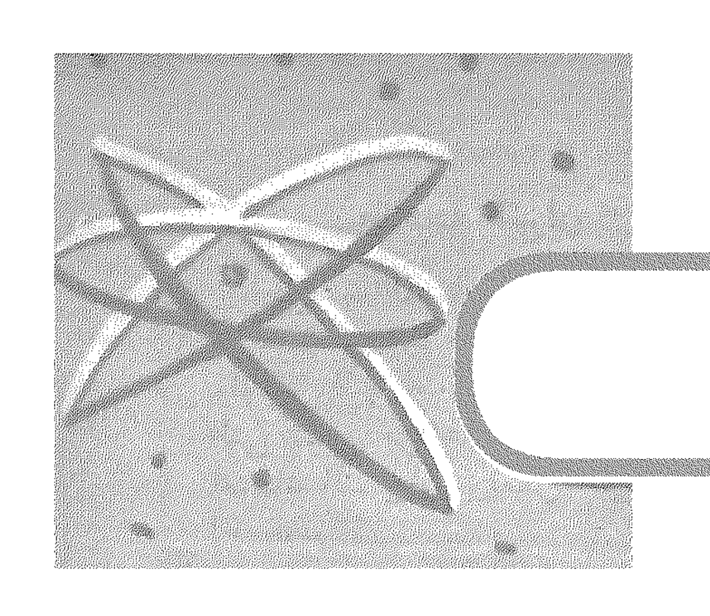
وتظل الكرة تطلق ذبذباتها لمدة عشر ساعات دون أن يعاد شحن حاشدة الآشعال

زيادة دخل الزراع

ابتكر العلماء علما جديدا أطلقوا عليه اسم « أوبوثيرابى » وهو العمل على زيادة أرباح الزراع عن طريق التبكير بانضاج مواشيهم وبهائمهم وزيادة وزنها ، وقد توصلوا الى انتاج هرمونات خاصة تحفظ الفيتامينات والانزيمات والاحماض الامينية ، وتخلط هذه الهرمونات بمواد الغذاء التى تقدم للحيوانات على أسس معينة

وقد أجريت التجارب على هذه الهرمونات مدة ثلاث سنوات فى نيوزيلاند فزاد وزن صوف الاغنام الى تسعة أرطال ونصف بدلا من ثمانية أرطال، أما فى انجلترا فصوف الغنم أخف مما هو عليه فى نيوزيلاند، وقد زاد الوزن من ثلاثة أرطال ونصف الى نحو خمسة أرطال ، ومعنى ذلك زيادة دخل صاحب هذه الماشية أربعة بنسات ونصف بنس عن كل رطل من الصوف

وقد بدأ الزراع في نيوزيلاندا وانجلترا يستخدمون هذه الهرمونات فى اطعام المواشي والبهائم والكتاكيت، وتدل النتائج الاولية على النجاح التام



هذا باب يطوف بك العـــالم ، وينقل اليك ماحققه العلم من اكتشافات ومبتكرات واطرف انباء العالم واحداثه وهو بابان فى باب واحد

قوة الابصار

قامت جمعية الابصار الامريكية بدراسة ابتدائية على ٣٠٠٠ شخص ممن يســوقون السيارات فى ولاية امريكية

وقد اتضح من الفحص ان ٢٢ فى المائة تنقصهم القدرة على صــحة تقدير المسافة والاتساع ، وان ٢١ فى المائة تنقصهم القدرة على ضبط عيونهم عند البؤرة تماما ، وان ١٠ فى المائة تنقصهم القدرة على رؤية الاشياء من جانب الاعين

ويقول الدكتور ونـــدل برايان رئيس لجنة فحص النظر ان هــذا التقدير قد لا ينطبق تمام الانطباق على جميع طوائف السائقين ، ولكن هذه النتائج يثبتهــا الفحص الدائم المتواصل للشبان الذين يفــدون للفحص النظرى

على ان الذى لاحظه الدكتـــور برايان ان الناس فى بعض المنـــاطق يكونون اقوى نظرا من سكان بعض المناطق الاخرى

ويقرر الدكتور برايان ان واحدا من كل خمسة من سائقى السيارات قد لايكون مستطيعا أن يصـــل الى الحد الادنى من مستوى النظر الذى يقرره خــبراء العيــون للاقلال من حوادث المرور ، سواء بالنظارات او بغيرها

التأثير السحرى للالوان

هل للالوان تأثير على النفوس ؟

يقرر الدكتور هاينريش فريلينك المشرف على مؤسسة فيزيولوجيــا الالوان ان للالوان تأثــيرا عظيما فى النفوس ، فاذا ماطليت جــدران غرفة باللون الازرق الصافى ، فان المقيم فى هــــذه الغرفة يشعر ان الطقس اصبح جميلا وتزول عن نفسه روح الانقبــاض ، وكذلك تحــدث نفس الاثر الالوان الضـــاربة الى الحمرة الخفيفة أو الصفرة ، وهذه وتلك اصلح ما تكون لطلاء حجرات المستشفيات والمصحات والمعـــالجة والانتظار فى العيادات الطبية الخاصة ، ويرى الدكتور فريلينـــك انه من الضرورى اتباع هذه الطريقــة فى المنازل ايضا ، والابتعاد عن الالوان البيضاء حتى لا يتـــأثر محيطها الداخلى بســـوء الاحوال الجوية الخارجية ، وهذا ينطبق على المناطق

الباردة ذات الاجواء العاصفة المتغيرة المتقلبة

ويدهش الانسان حين يقف على ماتنطوى عليه الالوان من أسرار كان يجهلها كل الجهل ، ومن من الناس كان يعرف مثلا ان الالوان يمكن الاستعانة بها كوسيلة للزجر والانذار ؟ فمن ذلك ان مصنعا من المصانع لاحظ ان عماله يقضون اوقاتا طويلة فى دورات المياه ، ولما استعان المصنع بالدكتور فريلينك امر بطلاء دورات المياه بلون أزرق معين كان من اثره أن قل تغيب العمال هناك . كذلك يجب طلى جدران اكشاك التليفونات باللون الاحمر حتى لا يطيل المتحدث حديثه ويستغرق وقتا طويلا . وتعليل هاتين الحالتين ان اللون الازرق فى الحالة الاولى يبعث على الشعور بالبرد أما فى الحالة الثانية فعلى نقيضه إذ يبعث على الشعور بالحر الشديد

ويمكن تعريف الالوان بأنها موجات ضوئية لا يقتصر تأثيرها على النفس وحدها بل ان لها تأثيرا على الاجسام كذلك . ويبلغ طول موجة اللون الاحمر ٧٠٠ ملليكرون وهى أطول الموجات الضوئية التى تشاهدها العين بينما ان موجة اللون البنفسجى هى أقصرها . وان لم يكن للالوان تلك القوة المتمثلة فى أشعة اكس ، الا ان لها تأثيرا كبيرا لا نزال نجهل الكثير من أمره ، وهذه التأثيرات لا تقتصر على العين ، بل ان لها « اشارات » حسية لاقسام اخرى من الجسم

الروائح فى مكافحة الحيوانات

لم يكن يخفى على العلم منذ أزمان طويلة ما تلعبه الروائح من دور كبير فى عالم الحشرات ، وقد اراد العلماء أخيرا ان يستفيدوا من استخدام هذه الروائح فى مكافحة كثير من الحشرات والحيوانات

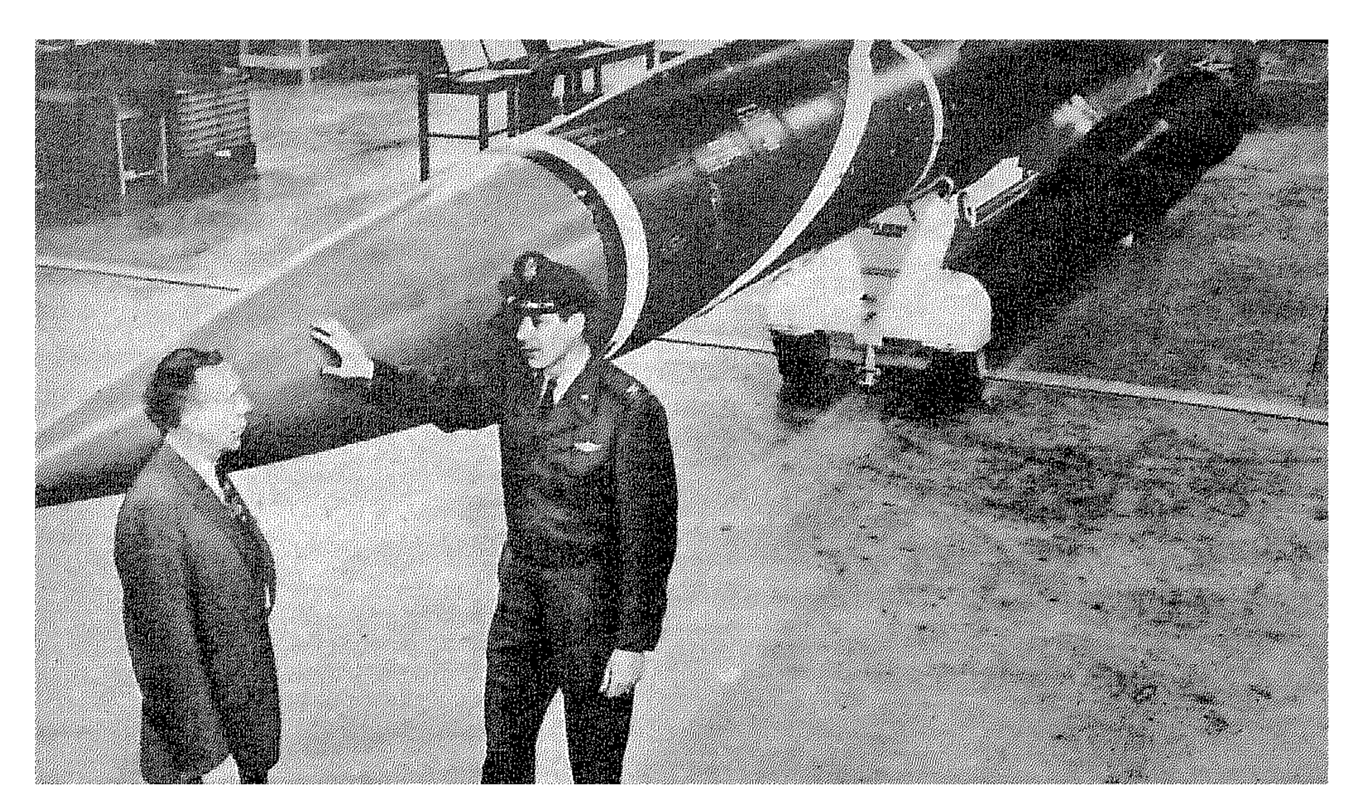
وقد تمكن الدكتور هيلد برند مدير أحد المختبرات الكيميائية فى مدينة كاسل من تركيب مادة الـ « انتروبين » التى تشبه رائحتها رائحة عرق الانسان ، واخذ يستعملها فى القاء الرعب والفزع فى قلوب الحيوانات التى لها حاسة شم قوية . وقد استخدمت هذه المادة فى كينيا لابعاد الفيلة التى اخذت تسيطر على الاراضى الزراعية وتتلف الزراعات وتبيدها ، وكان قد جربت قبل ذلك رائحة الاسود لهذا الغرض فلم تنجح

وقد تمكن الدكتور هيلدبرند من تركيب الروائح المماثلة لروائح الاسود والنمور ، وأصبحت تستخدم فى ابعاد افراس البحر التى تسطو على مزارع قصب السكر فى جنوب افريقيا ، وقد اتت حتى الان بأحسن النتائج

كاميرا للحفريات

أعلن مصنع المانى عن اختراع جديد ذى أهمية خاصة لعلماء العاديات

والاختراع هو كاميرا جديدة جهزت بوحدة ضوئية داخل قضيب يبلغ قطره بوصتين وربع بوصة ،



مندوب القوات الجوية الامريكية يعاين أول أنموذج للصاروخ الموجه « بومارك » قبل ان تستلمه القوات الجوية ، وستوضع هذه الصواريخ في قواعد جوية بفكرة الدفاع

ويحفر ثقب في اية فجوة تبدو ذات أهمية من الناحية العلمية ، ويدخل القضيب في هذا الثقب وتؤخذ صور فوتغرافية ، وعلى ضوء هذه الصور يستطيع العلماء ان يقرروا اذا كان هذا المكان ذا اهمية علمية فيشرعون فيحفرياتهم أم انه خال من الاهمية فيتركونه الى غيره

زجاج جديد

توصلت بعض المصانع الانجليزية الى ادخال تحسين على صناعة الزجاج التي ظلت منذ ألف سنة متبعة حتى اليوم

والتحسين الذي عمل هو جعل الزجاج ملونا أو عليه رسوم ملونة وفي نفس الوقت يكون غير قابل للكسر

ولوح الزجاج الجديد يصنع من خمس طبقات ، الاولى هي الطبقة ذات الرسوم وثلاثة طبقات من ألواح البلاستيك التي تستخدم عادة في صنع الزجاج غير القابل للكسر ثم طبقة خامسة من الزجاج ٠ وتضم هذه الطبقات الخمس معا بقوة الحرارة والضغط ٠ والاصباغ المستخدمة في هذه الرسوم هي من النوع الذي لا يذبل أو يذوي ويبقى زاهيا مهما بلغت درجة الحرارة

وهذه الطريقة الجديدة من شأنها أن تفسح المجال أمام الفنانين ، هذا فضلا عما يضفيه هذا الزجاج الملون من جمال وحسن على النوافذ والابواب الزجاجية

البقع الشمسية

مامن أحد يعرف ما هي البقع الشمسية بالضبط ، ولكن كل انسان يوافق على أنها ذات أهمية

قصوى • والحقائق المعروفة هي :

١ ــ البقع الشمسية هي مساحات داكنة فوق الشمس ، ومعني ذلك انها أدكن وأعتم من بقية أجزاء الشمس الاخرى ، وان كانت بالنسبة الى التقديرات الارضية شديدة التألق

٢ ــ ان هذه المساحات قد تبلغ في اتساعها ٥٠٫٠٠٠ ميل

٣ ــ انها في أغلب الحالات ذات مجالات مغنطيسية مركزة

٤ ــ انها تخرج سطوعا من غاز شديد الحرارة ينطلق الى مئات الالوف من الاميال بسرعة لا تقل عن ٥٠٠ ميل في الثانية الواحدة

٥ ــ انها تنطلق في دوائر ، وتعلو رأسيا كل ١١ سنة أوما يقرب من ذلك

٦ ــ انها تغير المجال المغناطيسي الارضي ، ويؤثر هذا على الراديو والتليفون والخطوط التلغرافية

فهل تؤثر كذلك في الشؤون الآدمية؟ كثير من الناس يعتقدون ذلك، لقد ربطوا بين البقع الشمسية وبين جرائم الاحداث ، ونسبة الطلاقات، والاضطرابات السياسية ، والنشاط التجاري

وليس هذا بالامر البعيد الاحتمال• لقد هبطت أسعار الاسهم في الشتاء الماضي ، وعانت فرنسا وقتا عصيبا وهي تحاول تأليف وزارة

غذاء الصرصور

هل حدث لك أن عثرت على طابع بريد نسيته في درج مكتبك فترة طويلة وأحببت أن تستعمله فاذابك تجد صمغه قد تلاشى ؟ ذلك لأن الصرصور كان قد سبقك اليه ولعق ما كان عليه من الصمغ بحثا عن حاجته من المادة البروتينية

والصرصور ليس له الا عدو طبيعي واحد هو الجو البارد • ويقول العلماء ان الانسان وهو يعمل على أن يمد نفسه بالمأوى والمآكل ، قد أعد للصرصور كذلك ملجأ ومأوى

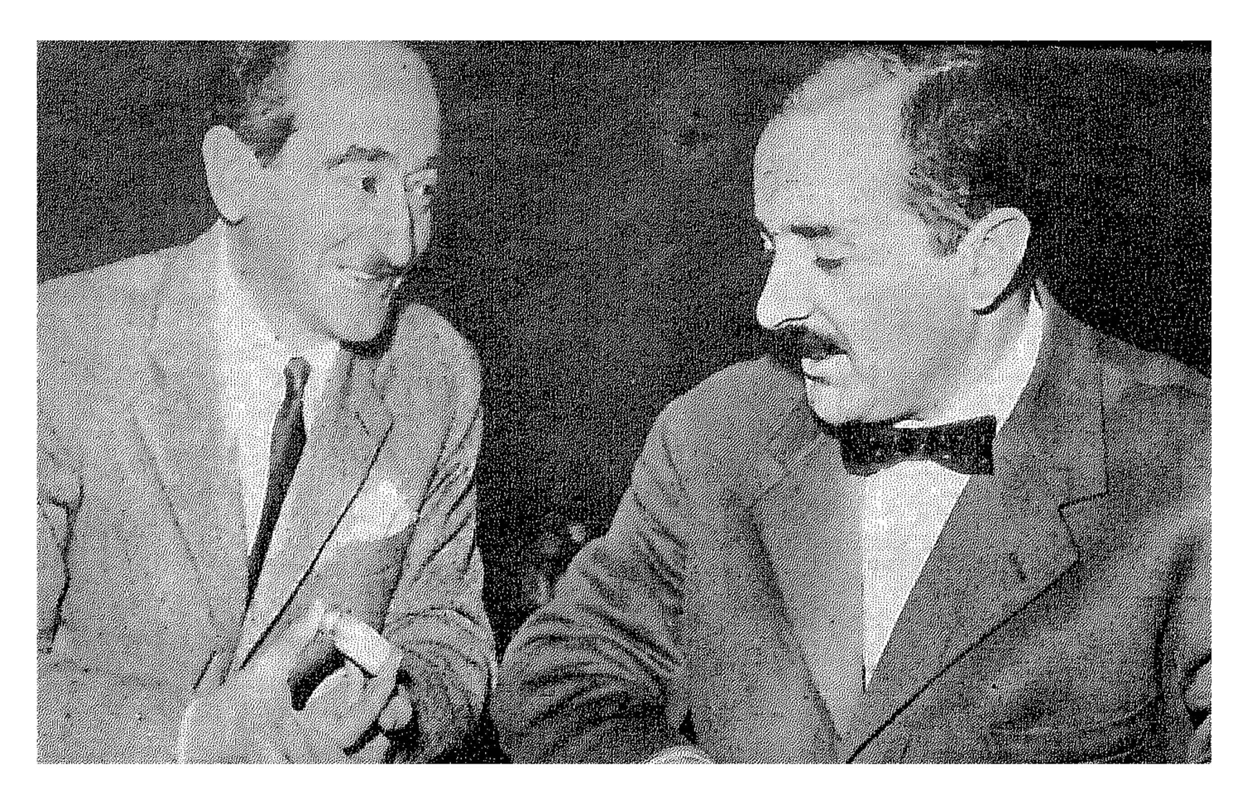
فالصرصور يتغذى على أى شيء ، ولكنه كالانسان يحتاج الى غذاء متزن فيه العناصر الغذائية اللازمة له • وهو يميل ميلا خاصا الى الغراء وكل المواد اللاصقة كما يحب الخبز والبيض والثياب القذرة المتسخة

وتمتد حياة الصرصور من ستة أشهر الى سنتين • والزوج من الصرصور الالماني يستطيع لو عاش كل نسله أن ينتج ٦٠٠٫٠٠٠ صرصور في خلال عام واحد

ويوجد من الصرصور أربعة أنواع، ومن المستطاع أن تجتمع الانواع الاربعة كلها في بيت واحد • والصرصور الامريكي أو الشرقي يعيش في الاماكن السفلى والرطبة والمظلمة ، أما الصرصور الالماني فيوجد في المطبخ أو الحمام ، وأما الصرصور ذو الشريط البني فيوجد في حجرات النوم والاستقبال وغيرها من أماكن السكن والارجح أن هذا النوع الاخير هو الذي لعق الصمغ من طابع البريد

تجمع الجماهير حول الكارثة

ذكرت اللجنة الخاصة بدراسة الكوارث ان المشكلة الكبرى عند وقوع الكارثة أيا كان نوعها هي في تجمع الجماهير حولها وقدومهم من



العالم الامريكى الدكتور فرانسيس فى مؤتمر صحفى وبجانبه الدكتور مونتانارى يعلن اكتشافه الذى يقلل من آثار الاشعاع الذرى ، وبيده زجاجة تحتوى على اكتشافه

كل فج الى مكان الكارثة ، وليست المشكلة فى الضحايا الذين يراد نقلهم من المكان الى مكان أمين

ولقد قامت هذه اللجنة بدراسة دقيقة لكوارث عديدة كالفيضانات والانفجارات والحرائق وغيرها

ورجال البوليس والجهات المسئولة يشتركون مع اللجنة المذكورة فى الشكوى من هذه الحال ومن أن المشكلة العظيمة التى يواجهونها انما هى تجمع الجماهير حول مكان الحادثة حتى يكادوا يسدون منافذ الهواء وحتى الاصابة بالقنابل الذرية لم تحل دون تجمع الجماهير ، ولم تبعدهم ففى خلال أربع وعشرين ساعة بعد القاء القنبلة الذرية على مدينة هورشيما ارتد آلاف الى الخرائب

وتقول اللجنة فى تقريرها ان هذه الجماهير يتألفون من خمسة أقسام ، القسم الاول أولئك الذين عادوا الى مكان الحادثة بحثا عن أقاربهم أو ممتلكاتهم لانقاذ ما يمكن انقاذه ، والقسم الثانى يتألف من المتلهفين القلقين ، والثالث من الذين يودون أن يمدوا يد المعونة للمصابين ، والرابع من الفضوليين الذين يحبون أن يتفرجوا أو يقفوا على آخر الانباء والقسم الخامس يتألف من المستغلين الذين يبحثون عن منفعتهم ولو فى مثل هذه المحنة « ومصائب قوم عند قوم فوائد » . والفضوليون قوم يحبون أن يعرفوا نتائج مثل هذه الكارثة ، وماذا كان يحدث لهم لو كانوا ضمن ضحاياها .

على أن اللصوص الذين ينتظرون مثل هذه الفرص لسلب ما يمكن سلبه هم قلة فى أكثر الاحوال . واللهفة والقلق اللذان يعتريان الناس فى مثل هذه الحالة هما الدافع الاكبر لتجمع الكثيرين حول مكان الحادثة

ان الكيميـــاء التى خلقت الهورمونات والفيتامينات والبنسلين والميسينات ،
هى اليوم الامل المنتظر للقضـــاء على السرطان وامراض القلب والدماغ ! ...



الكيمياء تصنع المعجزات

بقلم الدكتور جورج وهبه العفى

منذ اقلّ من مائة عام ، لم تكن الصيدليات سوى متاجر تبيع انواع العطارة ، والاعشاب الطبية كالراوند ، والحنظل ، والصبر ، والشيح ، وخشب الكينا ، والقرفة ، وست الحسن والجمال (البلادونا) ، والحبهان ، والشمر ، والنعناع ... وبعض الاملاح المعدنية مثل سلفات الصودا ، والمانيزيا ، والملح الانجليزى وغيرها ، مما كانوا يعترفون بفوائده الطبية . وازداد عدد الاعشاب المستخدمة ، واستخرجوا منها الخلاصات ، واضيف الى الاملاح المعدنية ، الحديد ، والبزموت ، والزئبق ، والكبريت ، والبروم ، واليود ، والفوسفور ، والزرنيخ ، فتحولت محلات العطارة الى صيدليات صغيرة !

وقفزت صناعة العقاقير ، منذ نصف قرن تقريبا ، من اعشاب ومعادن بسيطة ، الى مركبات عضوية ، بفضل الكشوف الكيميائية التى قامت بها المعامل الكبيرة ، التى ضمت الى مصانعها معامل ومعاهد للابحاث يعمل فيها اساتذة الجامعات واطباء وصيادلة وكيميائيون ، يدرسون كل يوم عقاقير جديدة ويخرجون للعالم الهورمونات والفيتامينات والبنسلين وانواع « المايسين » التى تزداد يوما بعد يوم

وبعد ان كان اكثر المواد العضوية من هورمونات ، وفيتامينات ، ومئات الالوف من العقاقير الكيميائية ، تستخرج من عناصرها الطبيعية ،

اصبح فى الامكان تحضيرها بطرق كيميائية تركيبية ، بكميات كبيرة ، وبنفقات قليلة ، بعد ان كان اغلبها باهظ النفقات . وقد كانت هذه العقاقير الجديدة علاجا ناجعا لامراض كثيرة كالسل ، والبرص ، والحميات: كالتيفود ، والتيفوس ، والملاريا ، بالاضافة الى عدد لا حصر له من الامراض الخطيرة التى كانت تودى بحياة الملايين فى كل عام

وفى اواخر شهر أكتوبر الماضى عقد مؤتمر فى اليابان لبحث ماوصل اليه الطب من تقدم فى علاج السرطان بالكيميائيات ، ولقد وجد المؤتمرون امامهم مئات الالوف من المركبات العضوية المختلفة ، ودرسوا عددا كبيرا من المركبات التى تسبب السرطان ، ولعبت النظائر المشعة دورا كبيرا فى تسهيل عملهم

ويأمل العلماء اليوم فى ان يتوصلوا الى اكتشاف واحد او اكثر من المركبات الكيميائية التى تقضى على السرطان ، وتتركز آمالهم اليوم فى العقاقير الكيميائية التى يطلق عليها : « مجموعة الكيميائيات الحيوية للسرطان » وهى الكيميائيات التى تحتاج اليها الخلايا السرطانية بكميات كبيرة لتحتفظ بحيويتها ونشاطها ، وهى كميات تفوق بكثير ما تحتاج اليه خلايا الجسم العادية

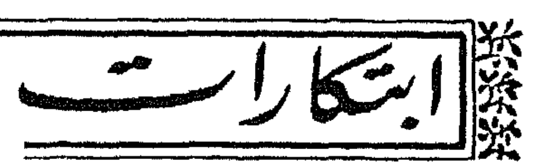
وفى ميادين البحث ، لا يزال للكيميائيات القدح المعلى فى علاجات القلب والعقل ، وكثير من الامراض التى تحير العلماء . . . انها تفتح كل يوم ابوابا جديدة تبشر بالقضاء على المرض

حاول ولا تخف

قد تبدو مضحكا فكها وأنت تحاول أن تتعلم ركوب الدراجة ، ولكنك تحس بعد أن تجيد ركوبها ، وبعد أن تستطيع السيطرة عليها ، أن تقديرك لنفسك قد زاد درجة ، لأن هذه التجربة تريك رأى العين انك تستطيع أن تحاول وأن تنجح فى محاولتك

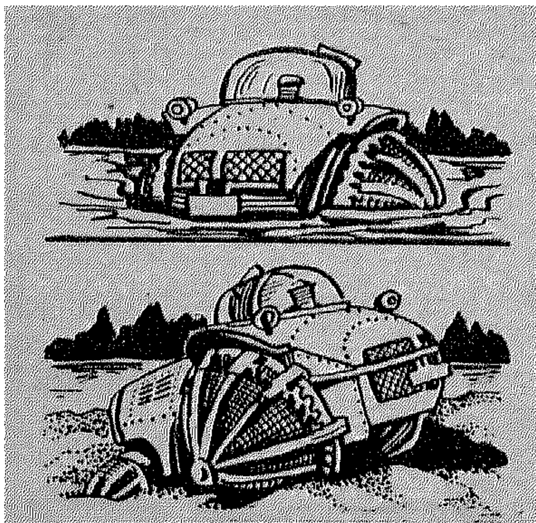
وهكذا الشأن فى كل عمل آخر ، انك تستطيع أن تنجح فيه ، وأن تزيد فى استمتاعك به ، لو أنك طردت عن نفسك ذلك الخاطر السخيف، وهو انك ستبدو مضحكا فى بداية المحاولة

وكم من انسان استطاع أن يضع لنفسه خطة لحياة مريحة ، تخلصه من المواقف المربكة .



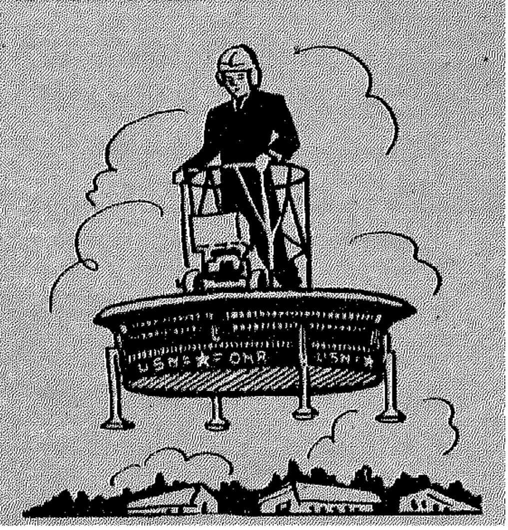
السيارة العائمة

اسمها «رينو» ، يقول مخترعها انها عظيمة الفائدة وعملية . ولها اربع عجلات نصف كروية ، تساعدها على خوض المياه والسير فى الانهار والمستنقعات والاوحال والصحارى والممرات الجبلية ومختلف الطرقات . وماكينتها قوتها ١١٠ حصان



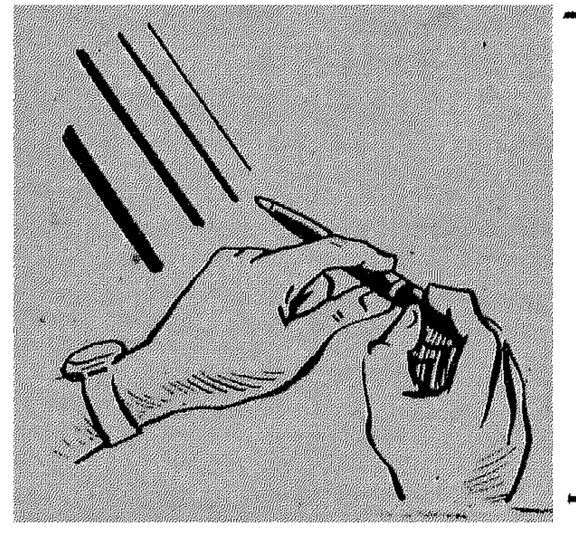
طيارة جديدة

نوع جديد من الطائرات اشبه بالهليكوبتر ، وادارته سهلة بعد ارتفاعه وما على الطيار الا ان ينقل ثقله ويتجه بجسمه الى الجهة التى يريد الاتجاه اليها . وفى الطائرة ماكينتان لادارتها . والابحاث جارية لتحسينها واستخدامها فى مجالات عملية

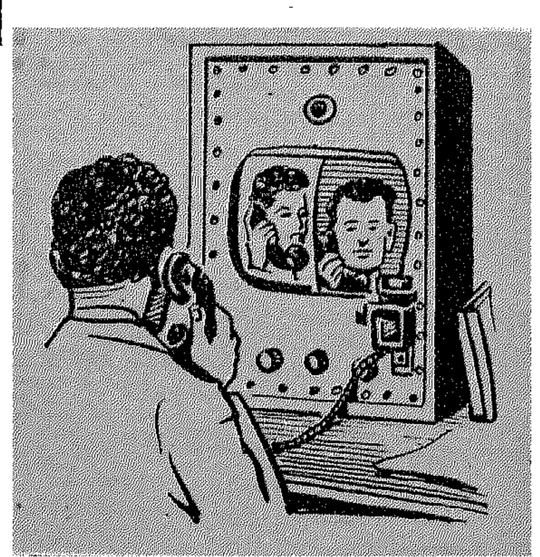


قلم حبر باسنان مختلفة

كثيرا مايريد الكاتب ان يبرز بعض كلمات معينة ليلفت اليها الانظار . وهذا قلم حبر ذو ريشة مختلفة فى خطها ، ويمكنها ان تعطيك كلمات ثخينة أو رفيعة ، أو متوسطة ، وذلك عن طريق غطاء مركب فى نهاية القلم يدار حسب رغبة الكاتب

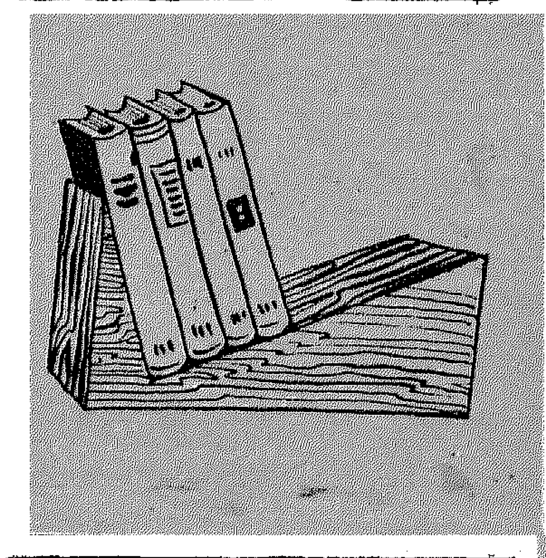


اختراعات جديدة



التليفون الليفزيونى

بهذا الجهاز العجيب تستطيع ان ترى وجه محدثك وانت تحادثه تليفونيا ، وكذلك يستطيع محدثك ان يراك ، ولو فصلت بينكما المحيطات . وقد سلم الاختراع للمصانع لتعميمه ، وسينتشر فى العالم عما قريب



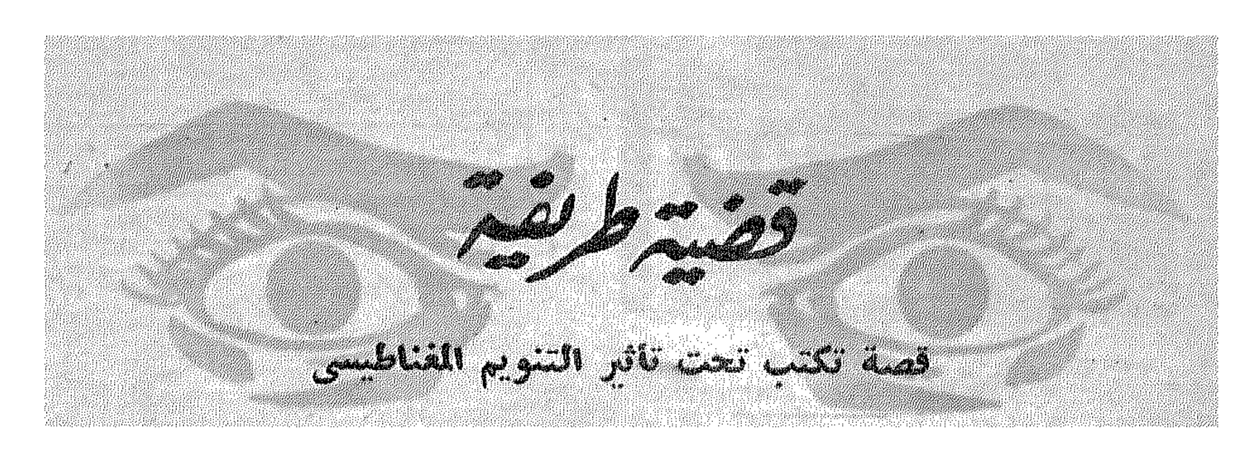
رف للكتب

هذا الرف الجميل يمكن عمله من قطع خشبية كثيرا مايستغنى عنها ، وفضلا عن جمال شكله فان له فائدة حفظ الكتب بحالة جيدة ، فاذا اخذ كتاب من الوسط انسابت الكتب وسدت الثغرة . وهذا الرف يوضع عادة على المكاتب



دولاب معلق

دولاب لحفظ الثياب ، ويمكن أن يكون معلقا فلا يستقر على الارض ، وواجهته مصنوعة من قماش يكون من الالوان التى تحبها سيدة الدار ، وفتحة القماش لها سوستة تفتح وتقفل ولهذا الدولاب رونقه وكذلك يحول دون تسرب الغبار للثياب



في ألمانيا اليوم قضية طريفة وتعد الاولى من نوعها

كان هليزيش جرلاخ أستاذا في احدى المدارس الثانوية ، بمدينة كونجسبرج الالمانية ، ولما قامت الحرب العالمية الثانية ، جند في الجيش الالماني ، وجاء وقت كان في الجيش السادس الذي كان يقوم بمهاجمة ستالنجراد . ووقع أسيرا عام ١٩٤٦ بعد اصابته بجراح

وأخذت الوحدة والسآمة تتسربان إلى نفس جرلاخ في المعتقل ، وصار يعاني نضالا عميقا في قرارة نفسه لعظم الصدمة التي حلت به ، وما صادفه من أهوال شديدة ، وخاصة لانه كان يعتقد أن ألمانيا لم تخسر معركة ستالنجراد الا بفعل الخيانة ، وانحلال المثل العليا . وفي غضون اعتقاله ، وبعد أن طال تفكيره في أمر هذه المعركة وضع قصة أطلق عليها اسم « جيش تشتته الخيانة »

وأخفى جرلاخ قصته بين أمتعته ، غير أن هذا الحذر لم ينجه من المقدور ، فقد اكتشف الروس أمر هذه القصة ، وزجوا بجرلاخ في معتقل للتأديب ، ولم يسمح له بالعودة الا عام ١٩٥٠

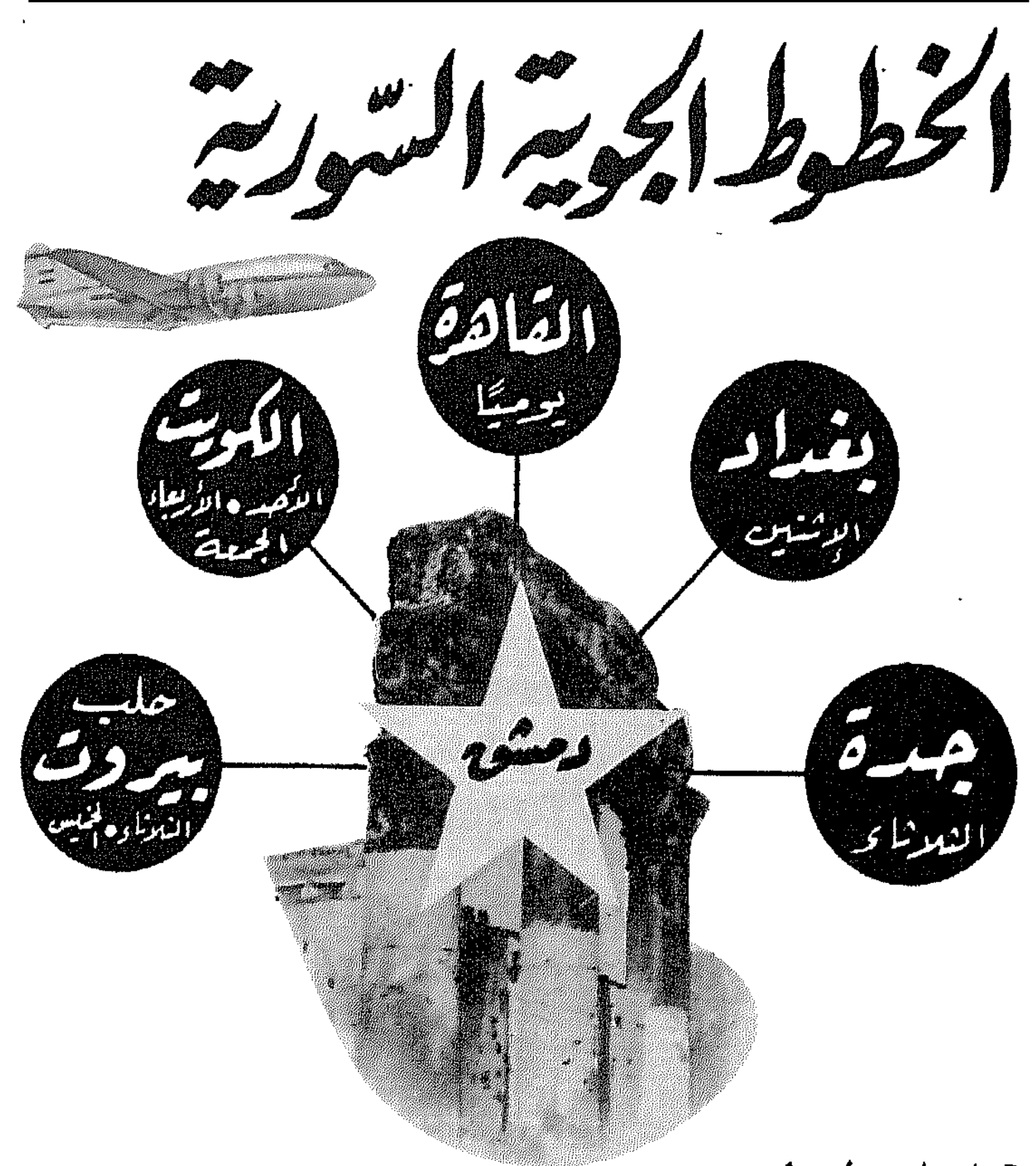
ولما عاد الى بلدته واستأنف عمله ، التدريس ، حاول مراراً استرجاع ذاكرته واعادة كتابة القصة التي فقدت منه في الاعتقال . الا انه يتمكن الا من تدوين بعض الجمل المبعثرة التي لا تفي بالغرض . وفي يوم ما طالع شيئا عن التجارب المحيرة للعقول التي كان يقوم بها طبيب ألماني عن طريق التنويم المغناطيسي ، فاتصل به جرلاخ ، واتفق معه على أن يقوم بتنويمه مغناطيسيا لكي يستعيد العبارات التي كان قد كتبها في قصته أثناء اعتقاله

وفي غضون ثلاثة أسابيع متصلة العمل تمت المعجزة ، وكان جرلاخ قد اتفق مع هذا الطبيب على أن يعطيه ٢٠ ٪ من الارباح عند نشر القصة

وانقضت سنوات ثم طبعت القصة وراجت رواجا منقطع النظير ، فطالب الطبيب بحقه غير ان جرلاخ ماطل مماطلة تدل على عدم الرغبة في تنفيذ الاتفاق

ورفع الطبيب قضية على المؤلف ، غير ان محامي المؤلف ادعى ان الاتفاق الذي عمل بين الاثنين قد عمل تحت تأثير التنويم المغناطيسي ، ويتساءل المحامي هل يجوز للطبيب ، ورسالته انسانية ، منزهة عن الاغراض المادية ، أن يشارك مرضاه في أرباحهم ؟

والقضية لا تزال منظورة ، والطبيب لا يزال يبحث عن جواب يرد به على الدفع المقدم من محامي المؤلف



خطوط داخلية

دمشق • حلب • قامشلي - السبت • الإثنين • الثلاثاء • الأربعاء • الخميس

حلب • قامشلي • حلب • بيروت • حلب • دمشق -
الثلاثاء • الخميس

للحصول على كافة الاستعلامات
يرجى مراجعة مكاتب
الخطوط الجوية السورية للسفريات

دمشق: فندق أمية هاتف ١٨٩٠٢ ، ١٨٩٠٣ - هاتف المدينة ٢٣٤٢٤ ، ٢٣٥٣٥ - بغداد: شركة الكرنك - حلب: شارع بارون: الهاتف ١٨١١٢ - القاهرة: شركة الكرنك شارع الاستقلال رقم ٢٣ - الكويت: مؤسسات الشرق العربية ساحة الصفا - جدة: مكتب العبادي التجاري



المارشال كوتزوف

المارشال كوتزوف
قائد هزم نابليون وأنقذ وطنه

بقلم الأستاذ السيد فرج

كان نابليون يمنى نفسه بالسيطرة على أوربا ، ولم يكتف بما وصل اليه من انتصارات وفتوح ، وانما أراد كل شيء !

ولهذا قرر غزو روسيا - رغم ما كان بينه وبين امبراطورها اسكندر، من اتفاق صداقة وتعاون - وكان قد هزم كل جيوش أوربا ، ولم يبق أمامه سوى جيش روسيا

وفجأة وجد الروس بلادهم تحت أقدام الغزاة في حرب صعبة المراس، طويلة الأمد ، متدفقة الدماء

وتلفت الشعب والجيش في ارتقاب المنقذ ، الرجل الذى يستطيع أن يقف فى وجه الاعصار ، ويرفع يده فى وجه نابليون ، وينقذ روسيا


نابليون بونابرت

من البطش والمهانة

واجتمعت الكلمة على قائد متواضع حنكته التجارب فى الحروب ، ومع نابليون بالذات ، وكان يجمع بين الاتزان والجسارة . كان يحسن تقدير الموقف ويجيد تنفيذ الخطة

كان القائد الذى اختير لمنازلة نابليون بونابرت ، وانقاذ روسيا ، هو : كوتزوف ، ميخائيل لاربونوفتش كوتزوف ، أمير سمولينسك (*)

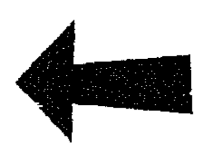
وكانت خطته : «الصبر والوقت»

ولد كوتزوف فى بطرسبرج (لينينجراد) يوم ١٦ سبتمبر ١٧٤٥ ، والتحق بالجيش وهو فى الخامسة عشرة من عمره ، فحارب فى بولندا (١٧٦٤ ــ ١٧٦٩) وفى تركيا (١٧٧٠ ــ ١٧٧٤) وفقد احدى عينيه فى القتال

ورقى الى رتبة اللواء فى عام ١٧٨٤ ، وعين حاكما عسكريا فى القرم تحت امرة القائد الروسى الشهير « سوفاروف » الذى اكتشف مواهب كوتزوف ، فدفع به الى حيث تتبعه الانظار والافكار والثقة

وبرز كوتزوف فى معارك الحرب التركية (١٧٨٨ ــ ١٧٩١) فى أوخاكوف ، وأوديسا ، وبندا ، وريمنك ، وماشين ، ورقى الى رتبة

(*) سمولينسك ، مدينة روسية مشهورة ، كوفىء كوتزوف باسمها ، تحية لبطولته الحربية



الفريق ، ثم تقلب فى عدة وظائف دبلوماسية وعسكرية ، منها سفير روسيا فى القسطنطينية ، وحاكم عسكرى لمدينة بطرسبرج

وفى عام ١٨٠٥ قاد الجيش الروسى الذى اشترك فى منازلة نابليون عند غزوه للنمسا ، واستطاع أن يحرز نصرا محليا فى معركة « ورنشتين » العنيفة

وأخذ كوتزوف يتتبع أنباء بونابرت ، ويدرس خططه ، ويراجع أساليبه ، لكى يكشف أفكاره ، ويتعرف الى مناوراته وامكانياته ، فقد كان يعلم انه لابد من هزيمة نابليون ، لكى تستريح أوربا كلها !

وقبيل نشوب معركة أوسترلتز ، كان القادة خصوم نابليون يتشاورون ، وأخذ كوتزوف يتتبع المناقشة صامتا ، حتى اذا طلبوا منه ابداء رأيه ، قال فى ثقة وثبات :

« رأيى أن لا تكون هناك معركة على الاطلاق » !

انه كان يرى تفادى المعارك الحاسمة . حتى لا يستطيع نابليون أن يدمر القوات العسكرية المضادة له ، وانما كان رأى كوتزوف القيام بمناورات ، وعمليات انسحاب ، وهجمات الفدائيين والاهالى ، مما لا يعطى نابليون فرصة الانتصار السريع ، ويؤذى خطوط مواصلاته ، ويعرقل خططه القائمة على السرعة والعنف . وبذلك لا تكون المعركة مجرد جولة سياحية من جولات نابليون المشهورة ، فى ملعبه المفضل!

ولم يؤخذ برأى كوتزوف ، ودارت المعركة ، واستطاع نابليون أن يهزم الجيشين الروسى والبروسى فى عملية خاطفة !

وكاد كوتزوف يفقد حياته فى هذه المعركة ، ولكن القدر اكتفى بأن يعطيه عدة أوسمة من الجراح

وبين سنتى ١٨٠٦ و ١٨١١ تقلد كوتزوف مناصب القيادة فى لتوانيا ، ثم فى كييف . وبقى مدخرا حتى أقبلت الساعة الحاسمة

دخل نابليون روسيا على رأس « الجيش الكبير » ، تؤازره قوات عسكرية تمثل اثنتى عشرة دولة أوربية . وهبت روسيا شعبا وجيشا وحكومة لتدفع هذا الاعصار ، الذى استمر مندفعا عبر سمولينسك ثم بوردينو ، وأصبحت موسكو هى الهدف !

وكان الجيش الروسى يلتزم خطة الانسحاب مع القيام بأعمال المؤخرة ، وهى تعطيل العدو ، وتصعيب طريق التقدم

وكان الشعب الروسى طوع أمر قادته ، فاشترك فى مواجهة الهول ، وتحمل المآسى التى انصبت عليه . كان الاغنياء الروس يتخلون عن قصورهم وعمائرهم ، والفقراء

الروس يحرقون الزرع والضرع ، ويقيمون كل عقبة يستطيعونها فى وجه الغزاة

وكان الجيش الفرنسى لا يحارب الجيش الروسى ، بل يغزو مدنا محترقة ، ويخوض حقولا من الاشواك والصخور والدماء والاشلاء ، ويتقدم بين الخرائب والانقاض ، الى مستقبل مجهول !

وقد حدثت معركة عند «بورودينو» ولكنها لم تكن فاصلة ، فانسحب الجيش الروسى ، كما تتراجع الكرة فور إصطدامها بكرة أكبر حجما وأثقل وزنا ، واندفعت الكرة الاقوى من تأثير الصدمة أيضا شوطا آخر الى الامام

وارتد الجيش الروسى صوب العاصمة القديمة ، بعد أن انسحب ثمانين ميلا ، ثم أخذ الجيشان يستعدان خلال خمسة أسابيع للمعركة التاريخية الحاسمة

كل هذا الخطر المروع الذى تعرضت له روسيا ، والذى أوشك أن يصبح كارثة محققة ، كانت تختلف فى أسبابه ووسائل دفعه عقول كثيرة ، آلا عقلا واحدا ، رسخت الحقائق فى أعماقه ، انه كوتزوف القائد العام ، الذى كان يعيش فى خضم هذا المعترك الرهيب ، ويرى أمام عينه الوحيدة مصير بلاده يتأرجح بين البقاء والفناء !

وعلى مشارف موسكو بعث كوتزوف بأحد قواده ـ الجنرال « ارمولوف » ـ ليستطلع الموقف ، فعاد يقول انه ليس في الامكان الدفاع خارج موسكو ، واذا اشتبك الجيشان ، فسوف يخسر الجيش الروسى معركته الاخيرة

وهرع كوتزوف الى عربة القيادة ، وانطلق فى الطريق الذى يتقدم عليه الفرنسيون الى موسكو ، ودار حول المكان ، وهناك استدعى جنرالاته ، وجمع مجلس الحرب فى أرض المعركة ، للتداول في الموقف ، والنظر فى الحلول المختلفة

كان هناك رأى يقول بالدفاع عن موسكو ، ويتزعم هذا الرأى الجنرال « بنجسن » ، قائد القوات الروسية فى معركة فردلاند

وبدأ « بنجسن » الحديث بسؤال عن الهدف : هل نخلى العاصمة التاريخية المقدسة بغير معركة أو ندافع عنها ؟ ثم علق على ذلك بقوله : « حقيقة انه لم يكن فى الاستطاعة ، ولا من المصلحة ، أن نشتبك مع الفرنسيين فى « فيلى » ، ولكن الامر هنا يختلف ، حيث تتجلى روح الدفاع الوطنى ، ويطغى حب موسكو ، مما يجعل الدفاع عنها ممكنا بل حيويا » . ثم أعلن رأيه ، وهو انه لابد من الدفاع عن العاصمة التاريخية المقدسة

وكان بنجسن ماكرا ، فاذا فشلت العملية يقع عبء الفشل على كوتزوف

الذى سحب الجيش الى موسكو بغير معركة ، واذا نجحت يكون الفضل له ، واذا لم تحدث معركة يكون هو قد برأ ســـاحته من جريمة قهر العاصمة ، لانه أدى واجبه وأعلن رأيه ، فلم يؤخذ به !

وانقسمت الآراء ، كان كل من ارمولوف ودكتروف ورافكس ، يؤيد بنجسن ، أما بقيـة القادة فكانوا ينظرون الى الامر الواقع ، وهو ان موســـكو بدأت تغزى فعلا ، وكان تفكيرهم فى طريقة الانســـحاب عن موسكو

ونظر الجميع الى الرجل الصامت، الذى كان يسعل بشدة ، ويرسل بعينه الواحـدة نظرات قاسية حين لا يعجبه كلام ، دون أن يفقد مظهر الثقة والكفاية

وبدأ كوتزوف يتكلم :

« ان فكرة تحـريك القـوات الروسية من مواقعها الحالية القريبة من العدو ، لتشرع فى الهجوم تعتبر عملية خطرة محكوما عليها بالفشل، ولها ســوابق عـديدة فى تاريخ الحـــروب · خذوا مثلا معــــركة « فردلاند » * وأظن أن الـكونت « بنجسن » يذكر جيدا انها انتهت بالاخفاق ، لان القوات غيرت أماكنها وهى على مقربة من العدو

« يجب أن يكون مفهوما اننـــا سنخسر اذا شرعنا فى الهجوم

« ان الصبر والوقت هما أعظم المحاربين ، هما خيرة أبطالى

« ان التفاحة لم تنضج بعد ،ومن المؤلم أن تشرع فى قضم تفاحة غير ناضجة، لانك لن تتلقى غير مرارتها، وستصاب أسنانك بالمشقة، ومعدتك بسوء الهضم ، اصبر حتى تنضـج التفاحة ، وتسقط وحدها !

« اننا لا نبحث أيها الســادة فى العاصمة التاريخية المقدسة ، ولكن المهمة التى دعوتكم اليهـا هى مهمة حربية، هذه المهمة هى انقاذ روسيا! وهل الافضل أن ننسحب عن موسكو بغير معركة ؟ أو نذخـل المعـــركة مغامرين بمصير الجيش ، ومصـــير روسيا ؟!

« هذه هى المشكلة التى أريد أن تناقشوها »

وأخيرا قال كوتزوف :

« أيها السادة ، لقد عرفت وجهات نظركم ، بعضكم لا يوافقنى ، ولكن، باسم الثقة التى أودعنيها الامبراطور والشعب، أصدر الامر بالانسحاب »

وانصرف الجـــنرالات ، وألقى كوتزوف رأسه بين ساعديه المتكئتين على طاولة الاجتماع ، وراح فى نوبة فكر هائلة

---

* جرت هذه المعركة فى شرق بروسيا عام ١٨٠٧ وانتهت بانتصار نابليون على الجيشين الروسى والبروسى ، وكان قائد القوات الروسية فى هذه المعركة : الجنرال « بنجسن »



دخل نابليون بونابرت روسيا على راس « الجيش الكبير » ، وهبت روسيا شعبا وجيشا وحكومة لتدفع هذا الاعصار . وهذه اللوحة تمثله في احدى معاركه هناك

صدر الامر التاريخى الرهيب بالانسحاب عن موسكو ، وتراجعت عنها القوات الروسية ، ومعها الجرحى والاهالى ، وتركت مجموعات متناثرة من الجنود والفدائيين والاهالى يشنون حرب العصابات لتعطيل الفرنسيين وازعاجهم وتدمير معنوياتهم

ودخل نابليون موسكو لم يجد الجيش الروسى كما كان يتوقع، وانما وجد النار والدمار ، وقال له ضباط مخابراته : « ان موسكو خالية ، مفتوحة » ! وذهل الامبراطور وصاح فيمن حوله : « الى بالعربة »

واستقل عربة القيادة ومعه أركان حربه ، وجرى بها هنا وهناك !

موسكو خالية ، مهجورة ! أى قرار جنونى ؟ ثم أردف :

« ان المسرحية لم تتم فصولا »

▱

وفى أول أكتوبر بعث نابليون رسالة مؤرخة فى موسكو الى كوتزوف ، يعرض عليه الصلح ! وجاء رد كوتزوف حاسما : « لا »

وبدأ الجيش الكبير يشعر بخيبة الامل ، كالسائر فى البيداء أنهكته الرمال والعواصف وخدعه السراب، وأخيرا تجسم لقادته وجنوده اليأس والفزع !

ثم دوت نيران الجيش الروسى ، التى كانت مختزنة للساعة الحاسمة، وبدأ التحول الخطير فى المعركة التاريخية ، ولوى نابليون عنان جواده ، وأطرق رأسه ، وبدأ التراجع

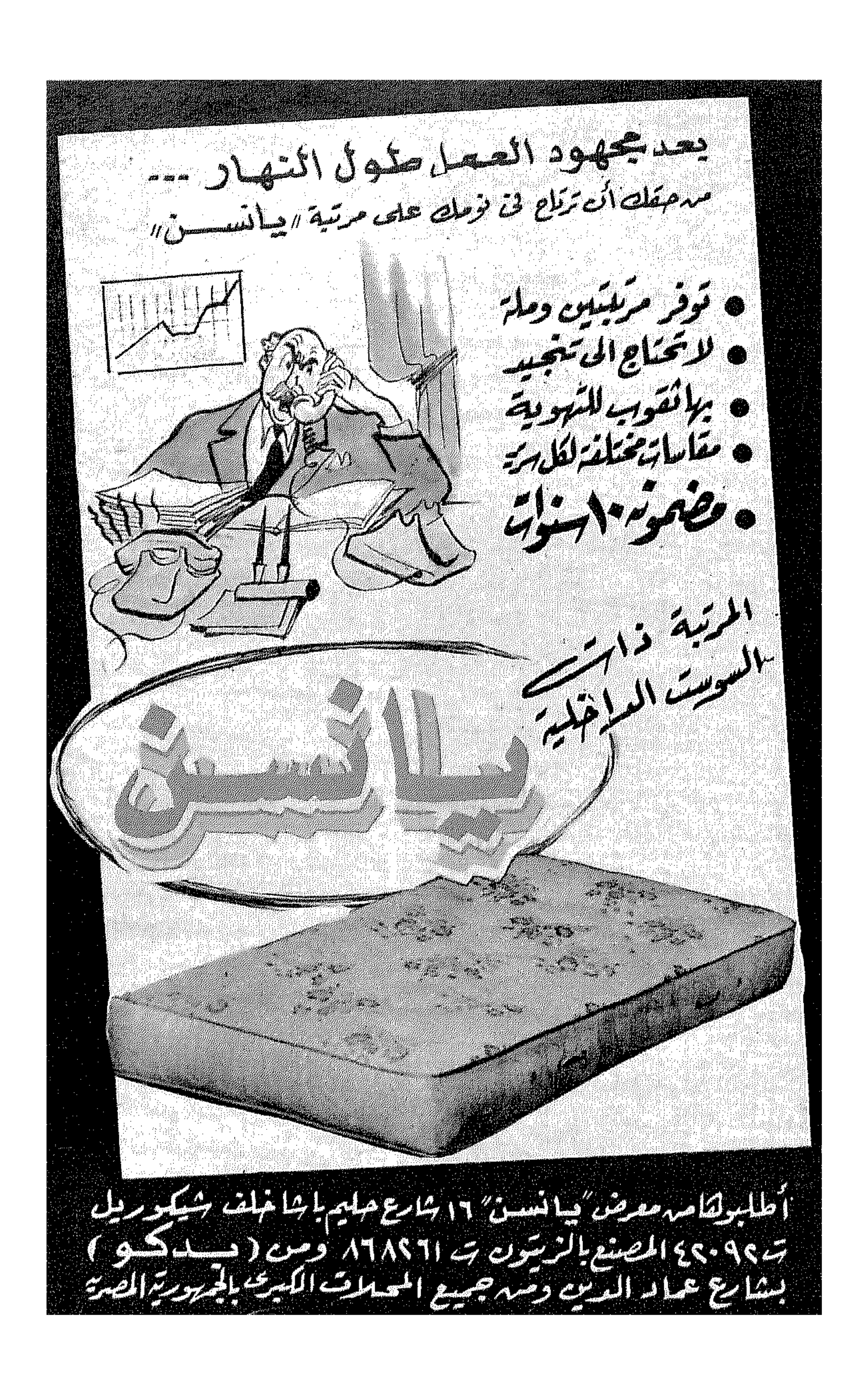
ثم كانت ساعة ، فى ليلة حالكة، وقد جاء أحد الفرسان ينهب الارض، ويصرع الثوانى والدقائق ، لكى يصل الى مقر القائد الكبير كوتزوف وكانت معه رسالة فيها كلمات قلائل : أيقظت الجنرال النوبتجى كما لو كانت دلو ماء انسكب على وجهه الغارق فى النعاس

ودخل الجنرال النوبتجى والفارس يحملان أهم نبأ فى حياة كوتزوف بل أهم نبأ فى تاريخ تلك الحقبة من الزمان : « نابليون ينسحب » !

وكان كوتزوف غارقا فى ظلمة حجرته ورأسه على كفه ، وعينه الوحيدة تخترق الفضاء ، فقد كان لا يعرف النوم ، ولا يخلع ثوبه العسكرى ، ولا يفرغ من التفكير والتدبير

وما فرغ المتحدث من تبليغ رسالته ، حتى ارتمى كوتزوف على الارض ، وزحف الى محراب صلاته، وقال :

« آيه يا رب ، أيها الخالق الاعظم الذى تسمع صلاتى ، انك أنقذت روسيا ، أشكرك يا رب »



بعد مجهود العمل طول النهار ...
من حقك أن ترتاح فى نومك على مرتبة "يانسن"
توفر مرتبتين وملة
لا تحتاج الى تنجيد
بها ثقوب للتهوية
مقاسات مختلفة لكل سرير
مضمونة ١٠ سنوات
المرتبة ذات السوست الداخلية
يانسن
أطلبوها من معرض "يانسن" ١٦ شارع حليم باشا خلف شيكوريل
ت ٤٢٠٩٢ المصنع بالزيتون ت ٨٦٨٢٦١ ومن (يدكو)
بشارع عماد الدين ومن جميع المحلات الكبرى بالجمهورية المصرية



هواة اللاسلكى

فى المانيا ناد لهواة اللاسلكى يضم أكثر من ٣٠٠٠٠ر٣٠٠ هاو، وهم ينتمون الى ١٧ قطرا من أقطار العالم

ولا يستطيع المرء الانضمام الى هذا النادى ما لم تتوافر لديه المعرفة التامة بدقائق الفن اللاسلكى واستخدام طريقة « مورز » فى الارسال ومعرفة اللغات الفرنسية والانجليزية والاسبانية اذا أمكن واتقان رموز المخابرات الدولية

ويتعلق هؤلاء الهواة بهوايتهم تعلقا شديدا الى درجة تستنزف منهم الكثير من المال والجهد والوقت والراحة ، ولكنهم يشعرون بالسعادة وهم يزاولون هوايتهم ، فانها تخلق صلات قوية بين هؤلاء الزملاء فى مختلف الاقطار ، وتمكنهم من تبادل الحديث بواسطتها

غير أن هذه الهواية لا تقتصر على مثل هذه المتعة الجميلة ، بل هى تمتد الى ناحية انسانية جليلة ، وتبعث فى هواتها روح النجدة

فقد حدث مرة أن أصيبت ابنة أحد الزراع الايطاليين فى عزبة بشمال افريقا بالقرب من مدينة تطوان بالتهاب سحائى شديد الخطر، وكان الطبيب قد يئس من شفائها، وكاد الاب يجن من هذا الموقف الرهيب ، وأصبح فى حالة يرثى لها، وجاءه خادمه وقال له انه طالع فى الصحف ذات يوم انه تم انقاذ طفلين كانا قد أصيبا بنفس المرض وذلك باستخدام علاج المانى ، ثم أشار عليه بالاتصال بنادى هواة اللاسلكى بطنجة لكى يقوم بدوره فى الاستنجاد .
وظل النادى يبعث برسالة الاستنجاد طوال الليل دون جدوى بسبب اضطراب الحالة الجوية ، ولكن حدث فى الصباح أن نهض بستانى المانى مبكرا للبدء فى عمله اليومى ، وكان

من هواة اللاسلكى ، وأراد أثناء اعداد الفطور لنفسه أن يحاول التقاط بعض الاشارات اللاسلكية ، واذا به يلتقط نداء الاستغاثة الصادر من تطوان ، فاتصل عن طريق التليفون بمصنع الدواء فى هامبورج ، فاتصل المصنع على الفور بفرعه فى ميناء فيجو الاسبانى ، وطلب منه أن يعجل بارسال الدواء الى تطوان . وحدثت المعجزة وشفيت الفتاة على يد هواة اللاسلكى

كهف الديدان المضيئة

فى مدينة وايتوما التى تبعد عن اوكلاند بما يقرب من ستين ميلا يوجد كهف أسطورى يسمى «كهف الديدان المضيئة»

ويصل الانسان الى هذا الكهف بقارب يجر بسلك حتى لا تحدث أية ضجة أو ضوضاء

وحين ينساب القارب فى مجرى مظلم اذا براكبه يفاجأ بضوء يشع من فوق رأسه ، ويكون الضوء فى هذه الحالة رقيقا خافتا ، ومن هذا المجرى يدخل الانسان الى كهف الاحلام . فمن سقف هذا الكهف تنبعث آلاف من الاشعة المنبعثة من الحشرات المضيئة

والعجيب فى الامر أن هذا الضوء من القوة بحيث يستطيع الانسان أن يقرأ فيه كتابا

أما ان حدثت ضجة من أى نوع ومهما بلغت من الخفوت ، فان هذه الاضواء تنطفىء على الفور كأنما أقفل الزر الكهربائى

نعمة تنقلب الى نقمة

عثر العلماء فى مستعمرة هندوراس البريطانية على الكثير من الادلة التى تثبت بما لا يدع مجالا للشك أن هذه البلاد كانت تنعم بمدنية عظيمة ترجع الى ما قبل الميلاد بأكثر من ثلاثة آلاف عام ، وأن الزراعة كان لها شأن عظيم فيها

وكانت هذه المستعمرة تسمى قديما باسم « بيليز » أو « باليز » ويختلف العلماء فى مصدر هذه التسمية ، فالاسبان يسمونها « باليزا » وقد حرفت فى اللغة الانجليزية الى « بيليز » ، ولكن آخرين يقررون أن هذا الاسم قد اشتق من اسم النهر « بوليز »

كذلك يختلف العلماء فى تحديد تاريخ اتصال الاوربيين بهذه البلاد ، فالبعض يقول أن كولومبس كان أول من مر بهذه البلاد حين أراد أن يجد لنفسه طريقا بحريا يصل به الى الشرق ، وآذ ذاك اكتشف هذا القطر عام ١٥٠٢ ، والمعروف أن « كورتس » قد وصل الى تلك البلاد عام ١٥٢٤ غير أن بريطانيا لم تصل اليها الا عام ١٦٣٨ حين تحطمت احدى سفنها عند شواطىء هندوراس

غير أن أول اقامة للانجليز فى تلك البلاد تمت عام ١٦٦٢ حين كانوا يبحثون عن أنواع معينة من الاخشاب كالماهوجنا ، فهبطوا فى تلك البلاد ، وجاسوا خلالها ، ونعموا بثروتها الخشبية التى اشتهرت بها تلك البلاد الى هذا اليوم . وهكذا كانت تلك الثروة التى أنعم بها الله

على تلك البلاد سببا فى استعمارها الى اليوم

السيارات الاوربية تغزو أمريكا

من المتناقضـــات العجيبـة أن الامريكيين الذين اشتهروا بانتـــاج السيارات الفخـمة ، والذين وجهوا كل اهتمامهم الى التفنن في تجميل ســــياراتهم وجعلها بادية العظمة والفخامة ، قد أصبح الكثيرون منهم يتجهون الى اقتناء السيارات الصغيرة التى تنتجها المصانع الاوربية ، وقد أحدثت هذه الحـالة فزعا فى قلوب أصحاب مصانع السيارات الامريكية الكبرى فانطلقوا يكثرون من الاعلان عن سياراتهم فى الصحف والمجلات

وأعجب ما فى الامر ان كثيراً من الموظفين والمستخدمين فى هذه المصانع الامريكية يقتنون هــذه السيارات الاوربية الصغيرة ، وصارت ميادين وقوف السيارات أمام هذه المصانع تغص بالمئات من السيارات الاوربية

وقـد صـدرت المانيا ١٢٧ر٠٠٠ ســيارة من صنعها الى أمريكا عام ١٩٥٦ أما فى عام ١٩٥٧ فقد صدرت ٢٧٠ر٠٠٠ سيارة ، ويدل الرقمان على ازدياد الاقبـــال على السيارات الاوربيـــة الصغيرة فى أمريكا التى تعتبر من أهم البـلاد فى انتــــاج السيارات

ويعلل الاخصائيون هذا التحول الذى بدا من الامريكيـــين الى ثلاثة أســباب : أولها رخص أثمانهـــا ، وثانيها متانة صنعها وقوة احتمالها وثالثها الاقتصاد فى الوقود

أعجب الساعات

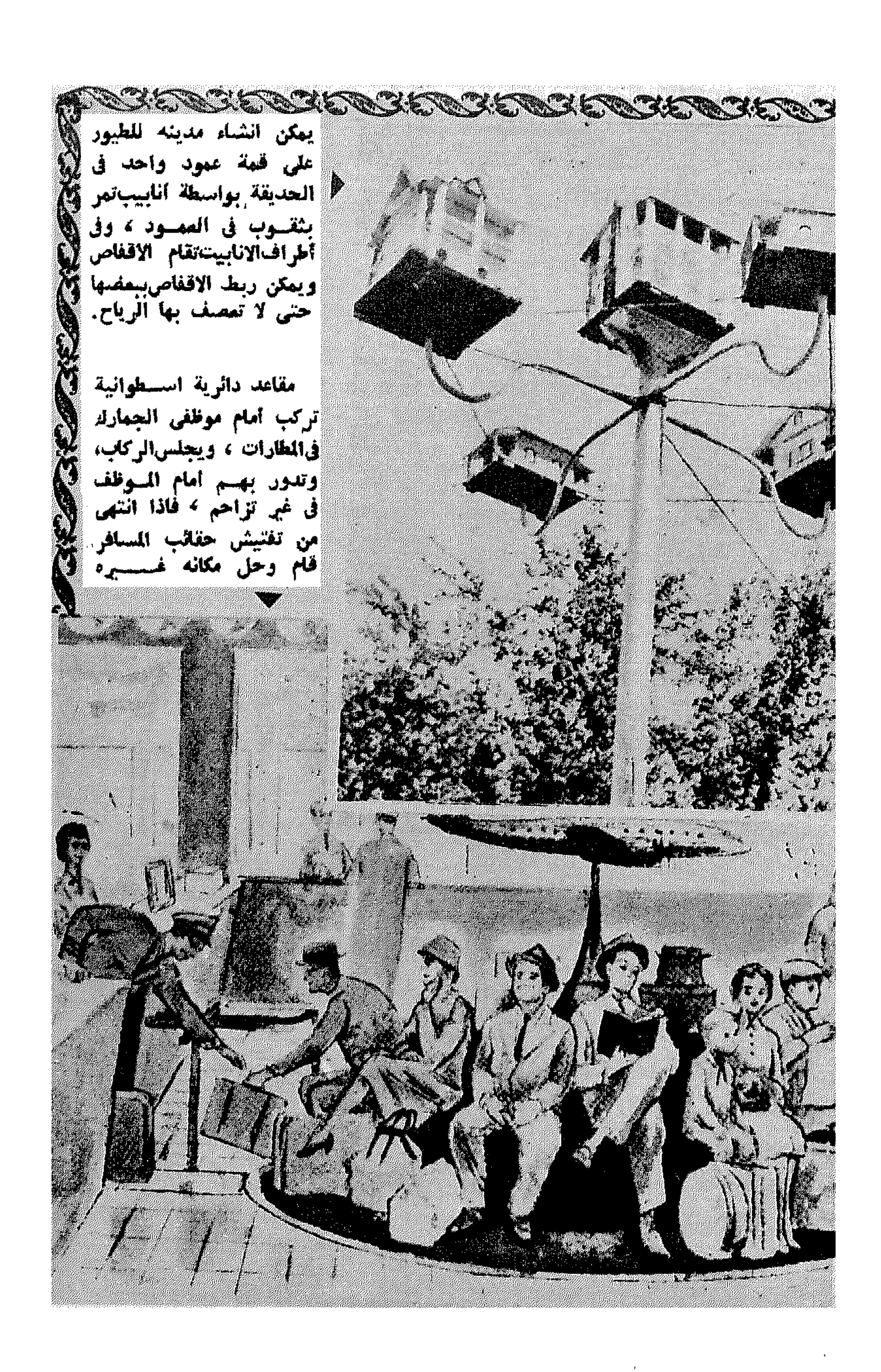
كان مـــلوك الانجليز الاقـــدمون عظيمي الاهتمام بالساعات الكبيرة ، حتى أصبح عدد هذه الســـاعات الموجودة فى القصور الملكية الانجليزية قرابة ألف ساعة

ومن هـذه الساعات الســـاعة الضخمة الموجودة فى قصر وندسور منذ أكثر من مائة ســنة ومع ذلك فانها قلما تقـدم أو تؤخر أكثر من ثانية واحدة فى اليوم الواحد ويبلغ قطر مينائها سبعة أقدام . وصوت دقاتها يسمع على بعد ثلاثة أميـال

وهناك ساعة مقامة على بوابة قصر آن بولين يقال أنها تتوقف عن السير اذا مات أحد المبرزين من ســكان القصر ، وقد نشأت هــذه الخرافة القديمة من قصة وفاة الملكة آن حين قضت نحبها فى بكورة الصـباح ، وعند وفاتها بالضبط دقت الساعة الرابعة صباحا ثم توقفت على الاثر

وهناك ساعة أخـرى أقيمت فى عهد هنرى الثامن وتبين الساعة فى النهار وفى الليل ، والشهر ، واليوم فى الشهر ، وعدد الايام التى مرت من السنة منذ ابتدائها ، وأوجـــه القمر

وعلى نقيض هذه الساعات الضخمة الكبيرة توجد الســاعة التي قدمت الى آن بولين هدية فى يوم زفافها ، فارتفاعها لا يزيد على أربع بوصات، ولكنهـــا رغم ذلك تعـد من أثمن الساعات الموجودة فى كل القصـور ، وقد قـدرت قيمتها بمبلغ ١٠ر٠٠٠



يمكن انشاء مدينه للطيور على قمة عمود واحد فى الحديقة بواسطة انابيب تمر بثقوب فى العمود ، وفى أطراف الانابيب تقام الاقفاص ويمكن ربط الاقفاص ببعضها حتى لا تعصف بها الرياح.

مقاعد دائرية اسطوانية تركب أمام موظفى الجمارك فى المطارات ، ويجلس الركاب ، وتدور بهم امام الموظف فى غير تزاحم ، فاذا انتهى من تفتيش حقائب المسافر قام وحل مكانه غيره

جنيه ، وقد اشتراها الملك هنرى الثامن عام ١٥٣٠ من رجل فرنسى وقدمها الى آن صباح يوم زفافها

ومن أعجب تلك الساعات تلك الساعة الموجودة فى قصر بكنجهام وقد صنعت فى عهد لويس الخامس عشر ، وفى هذه الساعة رأس زنجية ، ويسجل الوقت فى عينى هذه الزنجية ، ففى احدى العينين تبدو الساعات ، وفى العين الاخرى يبدو بيان الدقائق

الرياضة فى سبيل العلم

تساهم الرياضة فى بلاد النرويج مساهمة فعالة فى الابحاث العلمية وتقدم العلوم ، فهى تخصص الجانب الاكبر من الايراد المتحصل من مباريات كرة القدم للدولة مساهمة منها فى النهوض بالعلوم

وليس أدل على هذه المساهمة الفعالة من أنها فى العام الماضى دفعت للدولة من ايراداتها التى حصلت عليها مبلغا قدره ١٠١٤٠ر٠٠٠ر١ جنيه من أجل الابحاث العلمية فى حين لم يتبق للرياضة أكثر من ٤١٠ر٠٠٠ جنيه فقط

البطاطس

يعتقد الكثيرون ان البطاطس محصول انجليزى الاصل ، وقد يعجبون حين يعلمون انه محصول كان يؤكل فى بيرو منذ عام مائة بعد الميلاد

ويعلم الجميع انه قد استورد الى انجلترا بمعرفة السير والتر رآليه

وكان الاسبانيون يعدونه طعاما دسمه وشهيا وقلما يماثله طعام آخر وانه لا يستطيع تناوله غير أصحاب القصور ، أما اليوم فقد أصبح محصول البطاطس رخيص الثمن ، ولكنه لا يزال شهيا عند كثير من الامم

اتساع اللغات

يقول علماء اللغة الانجليزية ان الكلمات التى أضيفت الى اللغة الانجليزية قد زادت بمقدار الثلث عما كانت عليه منذ مائة عام ، وانها قد بلغت اليوم قرابة مليون كلمة ، وانها تزداد بنسبة ثلاثة آلاف كلمة كل عام ، وترجع هذه الزيادة المضطردة لتقدم العلوم تقدما سريعا فى العهد الاخير

وقد تسبب تقدم الاذاعة بمختلف فروعها فى اضافة ٥٠٠٠ كلمة جديدة الى قواميس اللغة

ملايين الجنيهات من السائحين

بلغ عدد السائحين الذين وفدوا الى بريطانيا فى العام الماضى ١ر١١٢ر٢٣٠ سائحا كان منهم ٢٤٥ر١٥٠ من البلاد والاقطار التابعة للكومنولث ، أما الباقى وقدره ٨٦٧ر٠٨٠ سائحا فقد وفدوا اليها من الاقطار الاجنبية . وكانت الزيادة عن عددهم فى العام الذى قبله ٧٪ ، وقد انفقوا خلال مدة وجودهم فى بريطانيا ٢١٢ر٥٠٠ر٠٠٠ جنيه

ولقد قال احد المسؤولين البريطانيين : « لو أننا بذلنا كل

ما نملك من جهود فى الترحيب وفى الاستقبال لاستطعنا أن نزيد هذا الرقم مليونا آخر ، ولكنا قد قمنا بعمل اكثر ثمرة مما لو قمنا بحملة دعاية واسعة النطاق لنظهر للعالم مجدنا فى الماضى ، وعظمتنا فى الحاضر ، وآمالنا فى المستقبل »

والجمهورية العربية المتحدة ، اكثر من بريطانيا ومن أية دولة أوربية ، حاجة الى وضع برنامج سياحى ضخم لاجتذاب السائحين من جميع الاقطار لنبدى لهم وللعالم أجمع ماضينا التليد ، وحاضرنا المجيد ، ومستقبلنا العتيد

اعتقاد قديم

يوجد فى بعض قرى جزيرة سيلان رجال يتمنطقون أو يضعون حول رسغ ايديهم جانبا من شعر يؤخذ من ذيل فيل ، لأنهم يعتقدون ان ذلك يكسبهم قوة عظيمة

ومن أجل هذه الغاية نفسها يعمد قوم آخرون فى نفس الجزيرة وهم الذين يرغبون ان يشب ابناؤهم اقوياء اصحاء الى جعل هؤلاء الابناء يمرون تحت جسم الفيل ثم يدورون حوله واخيرا يمرون بين خرطومه وبين قائمتيه الاماميتين وبهذه الوسيلة ينشأون اقوياء ، ولديهم قوة احتمال عظيمة خالين من الامراض

ويقول علماء النفس ان هذه خرافات قديمة بلا ريب ، ولكنها من ناحية علم النفس عظيمة الفائدة ، فانها تعد طريقة من طرق الايحاء الذاتى التى تلعب دورا عظيم الاهمية فى تنشئة سكان هذه البلاد فى صحة تامة وقوة عظيمة

مقاومة التمساح

لعل البعض رأى فى بعض الصور الهزلية السينمائية منظر التمساح وقد حيل بينه وبين عض الانسان بوضع عصا بين فكيه وضعا رأسيا

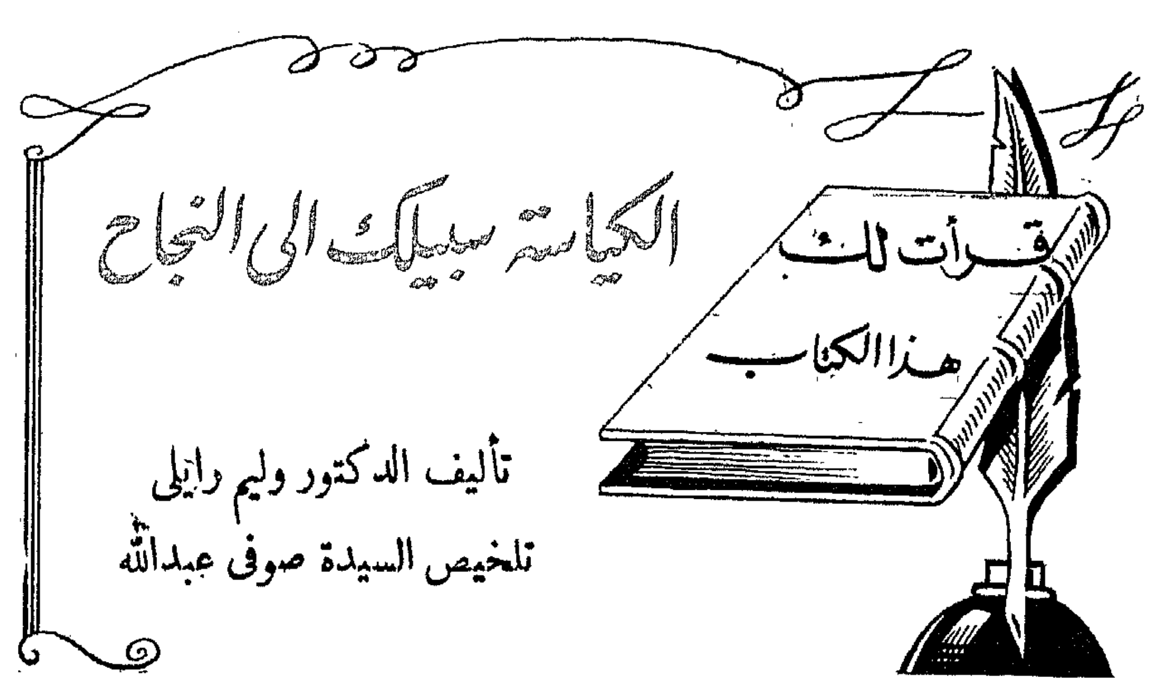
وقد حدث لرجل اسمه مستر مونك يشتغل فى مشرب بمدينة داروين فى استراليا كان يهم أن يسبح فى خليج فانى ، واذا به يرى تمساحا يطارده ، فانطلق يجرى فى عنف رغبة منه فى الفرار ، غير أن التمساح كان اسرع منه ، وايقن الرجل من الهلاك ان لم تنقذه معجزة من السماء

فى هذه اللحظة الحرجة تذكر الرجل تلك الصور الهزلية ، ومن حسن حظه أنه وجد قريبا منه بعض الاغصان ، فانتزع قطعة منها واستدار الى التمساح الذى يتعقبه . ووقف التمساح ، وفتح فكيه ، واذ ذاك مد مونك ذراعه ، ووضع قطعة الغصن فى فم التمساح فى وضع راسى

ثم هرول باحثا عن بندقية ليصيب التمساح ولكنه حين رجع لم يجده

غير أن صائدى الاسماك فى هذه المدينة قالوا انه كان على مونك أن يجرى فى شكل دائرى حول التمساح الذى لايستطيع ان يدور فى مثل سرعة الانسان وهو على الارض

غير ان مونك لايزال يعتقد ان فكرة العصا هى خير دفاع للرجل عندما يهاجمه تمساح



ليس أكثر شيوعا بين الناس من الشوق الى النجاح والتوفيق . ولكن الفشل يصيب الكثيرين ويقعدهم عن الاستمتاع بالحياة وهم لا يدرون علة هذا الفشل . وفى هذا الكتاب يعمد المؤلف الى تعليل الفشل عن طريق دراسة عملية نفسية اجتماعية، فيرده الى نقص فى الكياسة ، والكياسة هى فن ملاءمة الافعال لمقتضى الحال ، سواء فى بيئة العمل أو بيئة البيت أو محيط المجتمع عامة . ويرسم للناس السبيل الى استكمال ذلك الفن ، للوصول الى الغاية القصوى من النجاح .

ما الكياسة ؟

منذ أقدم العصور والانسان مشغول الذهن بالبحث عن معيار دقيق يقيس به الناس ، بل ويقيس به نفسه ، حتى يكون على بينة من اختيار صحبه ، أو شريكة حياته ، أو دائرة عمله . ولو رجعنا الى علماء النفس المعاصرين ، لما وجدنا عندهم مقياسا لتلك الاغراض أدق من مقياس الكياسة ، أو « السلوك الذكى » . وتعريفها لديهم من اليسر والوضوح بمكان

ـ ان الشخص ذا الكياسة هو الذى يستطيع بسلوكه فى بيئة معينة أن يحل المشاكل التى تعترضه فى تلك البيئة

وقد اشتركت فى لجنة من أكبر اللجان لدراسة مشاكل البيئات وأسباب فشل الناس فى حلها ، وخرجت من دراستى الطويلة بأن الكياسة تقوم على ثلاث دعائم أساسية :

- الدعامة الاولى هى رغبة الشخص فى حل المشكلة
- والدعامة الثانية هى قابليته لحلها
- والدعامة الثالثة هى كفاءته لعلاج العلاقات الانسانية المتصلة بتلك المشكلة ، على تشابك تلك العلاقات وتعقدها

تحسين فهمك للناس عامة

ولعل أهم العوامل هو حسن فهمك للناس عامة ، حتى يتسنى لك ان تفهم من حولك منهم في بيئة معينة . وكل انسان منذ طفولته الى مماته مولع بمقارنة نفسه بسواه من البشر ، وبالحكم على سواه من البشر

وطريقة فهمنا للناس هي التى تعين وتقرر مدى نجاحنا في عملنا مثلا ، وهل نحن نحسن اختيار الرئيس الذى يدفعنا الى الامام ، أم نظل خائفين لرئاسة رجل يكبت مرؤوسيه ويميت مواهبهم ويخمد جذوة الفلاح فيهم ويدعى لنفسه كل ما يؤدونه من خير ، ويفزعهم من العزل عند أقل هفوة

وطريقة فهمنا للناس هى التى تعين وتقرر مدى توفيقنا فى اختيار شريك الحياة ، وتمتعنا بحياة عائلية سعيدة ، أم نحن من وقود محاكم الاحوال الشخصية الذين لايرجى لهم وفاق زوجى مهما بدلوا من أزواج

وطريقة فهمنا للناس هى التى تعين وتقرر مدى فلاحنا فى تخير الصديق الذى يعيننا على التقدم والتوفيق فى بلوغ غاياتنا من الحياة . أم نحن لانختار الا أصدقاء السراء ، الذين تختفى آثارهم عند أول نكبة نبتلى بها ؟

الناس سبعة ضروب

واذا نظرنا الى الدعائم الثلاث للكياسة ، وجدنا أنها تقسم الناس الى سبعة ضروب واضحة :

١ ــ الضرب الاول من الناس تتوافر لديه القدرة على حل مشاكل بيئة ما ، ولكنه يفتقر الى الرغبة فى ذلك الحل ، والكفاءة فى معاملة الناس الذين يتصل بهم ذلك الحل . وأكثر من نعرفهم من الفاشلين ينتمون الى هذا الضرب . وأنا شخصيا أعرف رساما من أبرع الرسامين . وهو أستاذ لامع فى رسم الاعلانات . وكلما ذهب اليه عميل لم يرفع نظره اليه ، وجعل البرود والتجاهل يسودان اللقاء . وأخبرنى هذا الرسام أنه يحتقر رسم الاعلانات ، ويرى أنه غبن فى تقرير مهنته ، لأنه خلق للفن الرفيع ، ولذا لايجد رغبة فى عمله ، ولا ميلا لحسن استقبال عملائه ، ففشل فى الرسم التجارى ، ولم يستطع تحقيق أمنيته فى الرسم الرفيع ، لانه غير راغب فيه الرغبة الكافية واحتمال بأساء الفقر والحرمان الى أن تواتيه الشهرة بعد لأى

٢ ــ والضرب الثاني من الناس تتوافر لديه الرغبة فى حل مشاكل بيئة ما ، ولكنه يفتقر الى القدرة على حل تلك المشاكل ، والى الكفاءة

فى معاملة الناس الذين تتصل بهم تلك المشاكل . وأكثر الشبان الحديثى التخرج فى المعاهد والمدارس ينتمون الى ذلك الطراز . ولا يرجى لهم فلاح ما لم يرتقوا عن هذا الحضيض ، فالرغبة فى النجاح لا تكفى للنجاح، ما لم يسعف الرغبة اقتدار وحسن فهم للناس ٠ وما أكثر من يتمنين تألق كواكب الشاشة ٠ ولكنهن خاليات من مواهبهن الفنية ومن حسن فهم أهل تلك الصناعة وطريقة معاملتهم ٠ وما أكثر من يتمنون صوتا ذهبيا وشهرة فى عالم الغناء ، ولكنهم بغير موهبة الغناء لن يصلوا لشىء الا الى الاخفاق ٠ ومع ذلك يضيقون بالناس اذا شكوا فى مواهبهم أو أبوا الاعتراف لهم بالحنجرة السماوية والاذن الموسيقية !

٣ ــ والضرب الثالث من الناس لديه الكفاءة فى معاملة الناس وحسن التفاهم معهم لحل مشاكل بيئة ما ، ولكنه يفتقر الى الرغبة فى ذلك الحل والى القدرة عليه ٠ والى هذا الضرب ينتمى كثيرون جدا من الاشخاص المحبوبين الذين لايقدر لهم أن يظفروا بنجاح كبير فى أى شىء ٠ فملايين وملايين من الناس يحظون بالاستمرار والبقاء فى وظائفهم ومهنهم ، لا لجدارة فيهم ، أو حبهم لتلك المهن ، بل لأن الناس يستريحون الى معاملتهم رغم قلة كفايتهم المهنية أو رغبتهم فى انماء تلك الكفاية

ومثل هؤلاء تغص بهم المؤسسات ، ويمكنك الحصول على خدمات أى عدد منهم اذا زدت راتبهم دراهم معدودات ٠ ولن يصلوا الى شىء ذى بال فى الحياة ٠ ولا يمكن الاعتماد عليهم فى المهام الجسام

٤ ــ والضرب الرابع من الناس لديه القدرة على حل مشاكل بيئة ما ، ولديه كذلك الرغبة فى ذلك الحل ، ولكنه يفتقر الى حسن التفاهم مع الاشخاص المتصلين بتلك المشاكل ٠ والى هذا الضرب ينتمى الكثيرون ممن نسميهم « خبراء فنيين » ٠٠ وكل واحد منهم أشبه بالشهاب الثاقب الذى يسبق زمنه ، ويضيف اضافات كبيرة بارزة الى العلم أوالى الصناعة أو الادارة الحكومية ، ثم يحترق من غير أن يحظى بثمرات جهوده ، لأنه لم يؤت حسن فهم للناس فى بيئته وعصره

وأعرف شخصا محاميا من هذا الطراز ، لا توجد ثغرة واحدة فى البناء المنطقى الذى يستخدمه فى دفاعه عن قضاياه ٠ ورغبته فى كسب تلك القضايا قوية بلا شك ٠ ولكنى رأيته يخسر قضايا كثيرة ، لا لشىء الا لأنه لم يعرف كيف يفهم عقلية المحلفين والقضاة ، فكان يغفل زوايا انسانية كثيرة يراها تافهة القيمة ، فتكون هى القاضية عليه

ومعظم هؤلاء الخبراء الثقات ينهزمون لا عن خطأ فى عملهم ، بل عن قصور فى فهم العامل الانسانى واعطائه حقه من عنايتهم الذهنية الخارقة٠

فلا يحاولون تفتيق أذهان الناس واستمالتهم اليهم وكسب ثقتهم ، مع أن نجاحهم متوقف على الظفر بتلك الثقة فى نهاية المطاف · أى أنهم ينسون وهم يعملون للناس ومع الناس ما لهؤلاء الناس من اعتبار وأهمية وقوة مقاومة

٥ ــ والضرب الخامس من الناس لديه القدرة على حل مشاكل بيئة ما ، ولديه الكفاءة فى معاملة الناس وحسن فهمهم ، ولكنه يفتقر الى الرغبة فى ايجاد ذلك الحل · والى هذا الفريق ينتمى أولئك الظرفاء ذوو الكفاية الفنية العالية الذين نحار جميعا لماذا لم يلمع نجمهم كما يستحقون · وحقيقة الامر أنهم لا يشعرون بالاهتمام الكافى أو الرغبة فى هدف معين · وليسوا مستعدين للكفاح فى سبيل أى شىء · ان لديهم الكفاية والذكاء ، ولديهم حسن الفهم للناس ، ولكن تعوزهم الهمة العالية والرغبة الحافزة

٦ ــ والضرب السادس من الناس لديه الرغبة فى حل مشاكل بيئة ما ، ولديه الكفاءة لفهم الاشخاص المتصلين بتلك المشاكل ، ولكن تنقصه القدرة الموضوعية على ايجاد ذلك الحل . وكثيرات من الزوجات العصريات ينتمين الى هذا الفريق . فهن محبات لأزواجهن ، راغبات فى اسعادهم ، ولكنهن لا يعرفن كيف يرتبن البيت ويحفظن توازن الميزانية أو يطهين الطعام

ولماذا نذهب بعيداً ؟ ان الكثيرين ممن يظفرون بالمناصب عن طريق الانتخاب فى الامم الديموقراطية آنما يعود ظفرهم الى حسن علاقتهم بالناس ، وخفة دمهم ، والى رغبتهم فى القيام بأعباء تلك المناصب ، ولكنهم دون المستوى المطلوب فنيا أو عقليا لحسن أداء تلك الاعمال · وهكذا نسمع وعودا ضخمة فى معارك الانتخاب ، ولا نراها تتحقق بعد المعركة · لا عن سوء نية ، بل عن نقص فى القدرة

٧ ــ والضرب السابع من الناس هو الفريق السعيد حقا ، لأنه يملك القدرة على حل مشاكل بيئة ما ، ولديه الرغبة الصادقة فى ايجاد ذلك الحل ، ولديه كذلك الكفاءة لحسن فهم من يتصلون بتلك المشاكل ، ولحسن التعامل معهم

ولسنا نزعم أن هذا الشخص الكامل موجود بصورته المثلى ، ولكننا نقول أن بعض النقص فى صفة أو صفتين خير من انعدامهما كلية · وكل نقص يمكن تكميله بحسن الرغبة ، وبالنقد الذاتى

ومن حسن طالعنا اننا فى عصر تعاونى ، فمن تنقصه بعض الجوانب عليه أن يعرف نقصه ويستكمله عن طريق معاونين موهوبين فى تلك الجوانب

الخوف والكياسة

وما دام الشخص واثقا من سيطرته على مشاكل بيئتـه ، وكفـاءته لحلها ، مهما كانت تلك البيئة ، فلن يساوره الخوف أوالقلق ٠ وانمايشعر بذلك حينما يأنس فى نفسه العجز أو النقص

ونحن قد اتفقنا على أن الكياسة هى جماع التوفيق فى حـل مشـاكل بيئة ما ، وان لها ثلاث دعائم :

١ ـ الرغبة فى حل المشاكل

٢ ـ والقدرة على ايجاد ذلك الحل

٣ ـ والكفاءة للتفاهم مع من بيدهم تنفيذ ذلك الحل

وعلى ذلك يكون الفشـل ، أو الخوف من الفشـل ، ناجما عن نقص فى الرغبة ، أو قصور فى القدرة ، أو عجز عن التفاهم مع الناس ٠ وتلك هى المصادر الثلاثة الممكنة لجميع المخاوف فى أية بيئة من البيئات

وعلى ذلك يمكن أن نصل من دراسـة المخاوف وعلاقتها بالكياسـة ـ التى هى وسيلة النجاح المثلى ـ الى نتائج محددة فى أربعة عناصر :

١ ـ ان مخاوفنا اليومية تتبدى فى صـور شتى ، منها تغـير المزاج ، والكدر الغامض ، وتوتر الاعصـاب ، والشـعور العـام بالعجز ، والميل للنعاس فى غير أوانه الطبيعى ، أو فى الحالات القصوى على صورة شلل ذهنى يعجزه عن التفكير المنظم

٢ ـ ان معظم مخاوفنا لاشعورية ، وفيما عدا الحالات القصوى ، لا ندرك أن اضطرابنا الذهنى ناجم عن المخاوف والقلق

٣ ـ ان معظم البالغين ، فيما عدا الحالات القصوى ، لايحبون الاقرار أمام أنفسهم ولا أمام سواهم أنهم خائفون من أى شىء ٠ ولا يبدو عليهم أنهم مدركون أن الخوف يؤدى لهم ـ أويمكن أن يؤدى لهم ـ خدمات جليلة بما يتيحه لهم من نذير بالمخاطر الكامنة لهم فى بيئتهم

مامن شخص الا وقد خامره الخوف فى وقت ما ، ولا يمكن استئصال الخوف من نفس أى انسـان وفى جميع البيئات التى يعيش فيها ، لأنه يستحيل أن يسيطر شخص ما على بيئة العمل وبيئة البيت وبيئة الرفاق وغيرها من جميع الوجوه سـيطرة تامة ، فحتى القيـاصرة والانبياء كانت تنتابهم مشاكل تشقيهم فى بعض البيئات ٠ فالسعيد فى سـلطانه قد لا يكون سعيدا فى زواجه ، أو العكس

٤ ـ وحينما يشعر الشخص بخوف لاشـعورى فى بيئة ما ، فأول ما يجنح اليه هو الهرب من البيئة التى سببت له ذلك الخوف ٠ وهنـاك صور كثيرة للهرب ، مثل النشـاط المفرط أو اللهو المفرط ، لأن حمى

العمل وحمى اللهو تنسيان الهموم والقلق ٠ ومثل المكابرة ورفض الاعتراف بالخطر ، ومثل الانغماس فى الشراب أو المخدرات ٠ فما أكثر مرضى القلب الذين يكابرون فيلعبون الجولف والتنس ! كأنما الانكار يمحو الواقع ويقضى عليه ، وليسوا الا على أنفسهم يقضون ! وما أشبه أولئك بالنعامة تدفن رأسها فى الرمل حتى لاترى بندقية الصياد وهو لها بالمرصاد !

وحتى عندما يكون الشخص واعيا لمصدر خوفه تمام الوعى ، فانه مالم يعرف كيف يواجهه ويحل مشكلاته ، قمين أن يجنح الى الهروب من مواجهته

وأسوأ ما فى صور هذا السلوك الهروبى كافة ، انها لاتتيح للمرء الا مسكنات وقتية ، يزيد بعدها الداء استفحالا ويوشك أن يستعصى على العلاج . ولذا كانت الكياسة بدعائمها الثلاث هى الموئل الامين من المخاوف من غير مكابرة أو روغان

طريق الامان

ان الكياسة هى التى تستطيع وحدها أن تؤامننا من خوف ، بما توجهنا اليه من حل لمشكلات بيئاتنا ٠ وانما هى خطوات ثلاث لا أمان لنا من الخوف بسواها

١ ـ أول خطوة يجب أن نتخذها متى شعرنا باضطراب غامض ، هى تقصى مصدره حتى البيئة التى نبع منها ، كى نعرف متى وأين وقع الخوف وما محوره ومداه الحقيقى

٢ ـ والخطوة الثانية أن ننظر فى المصادر الثلاثة الممكنة لذلك الخوف، وهى نقص الرغبة أو نقص القدرة ، أو نقص التفاهم الانسانى ، ونسأل أنفسنا أى هذه الدعائم الثلاث هى السبب فى فشلنا وعجزنا عن حل المشكلة

٣ ـ والخطوة الثالثة والاخيرة ، أن نقرر بمجرد تحققنا من علة فشلنا هل ننوى بذل أقصى الجهد لاصلاح ذلك النقص ، أم ننوى بذل أقصى الجهد للانسحاب من تلك البيئة المقلقة نهائيا ، فقد يكون من الحكمة أحيانا أن يقصر الشخص حياته على الميادين التى يأنس فى نفسه الكفاءة لها ، ولا يقرب سواها

وما أكثر المداد الذى أريق فى موضوع الخوف والقلق ، وما أكثر فنون النصائح التى بذلت لمحاولة الاصلاح ٠ وكم قيل لنا أن نطرد الافكار السلبية كلها من أذهاننا ونحل محلها أفكارا ايجابية عن الشجاعة والايمان٠

وأنا مؤمن ان الخائف أحوج ما يكون الى جرعات من الشجاعة والايمان . ولكن العقدة كلها في أن الخائف وان زعم ان مخاوفه ناجمة عن أخطاء سواه أو عن ظروف خارجية لا ارادة له فيها ، انما هو في الحقيقة خائف من ذات نفسه ، بمعنى أنه خائف من قصوره عن ملاقاة المشكلة وحلها . اما لنقص في رغبته ، أو نقص في قدرته ، أو نقص في فهمه للناس وطريقة تعامله معهم

وما لم يتخذ خطوات ايجابية محددة لاصلاح ذلك النقص ، أو يتجنب كلية تلك البيئة التي أشاعت في نفسه الخوف ، فلا بد أن يتلاشى ايمانه بنفسه ، لأن ذلك الايمان سيكون بلا سند حقيقي من قدرة أو رغبة أو كفاءة في معاملة الناس

وكثيرا ما قيل لنا أن نشغل أنفسنا عن مخاوفنا بالانهماك في أي شيء يشغلنا أو يلهينا . ولكن ليس كافيا أن نشغل أنفسنا بأي شيء حيثما اتفق، فان الخائف المضطرب حري أن يقدم على عمل أحمق يهلكه أو يزيد مشكلته وخوفه استعارا . وليس بالنادر أن يكون ذلك العمل جريمة قتل ، أو جريمة انتحار

فما نحن بحاجة الى معرفته حقا حينما نشعر بالخوف والقلق ، هو ماذا يجب أن نعمل بالضبط ، لا أن نعمل وحسب

وأنا شخصيا حين يقلقني أمر ما ، أتقصى قلقي الى أن أصل الى البيئة المحددة التي صدر منها القلق والخوف . ثم أسأل نفسي ثلاثة أسئلة :

١ ـ هل أنا حريص حقا على البقاء في تلك البيئة ؟ هل يهمني أن أحل مشكلتها ؟ فان كان الجواب بالنفي القاطع ، تركت تلك البيئة نهائيا

٢ ـ وان كان الجواب بالايجاب ، سألت نفسي هل عندي القدرة على حل المشاكل التي من طبيعة تلك البيئة ؟ وهل أبذل جهدا صادقا لزيادة تلك القدرة لدي ؟ فان كان الجواب بالنفي ، سعيت للاستعانة بمن هم أقدر مني على حلها أو لتقويتي على مواجهتها

٣ ـ وأسأل نفسي : هل أخطأت في فهم أهل تلك البيئة ؟ وهل حاولت ادراك وجهة نظرهم قبل أن أنعتها بالخطأ ؟ وهل سعيت بما فيه الكفاية لكسب ثقتهم واطلاعهم على وجهة نظري واقناعهم بها ؟ وهل أخفقت في تنفيذ وعد قطعته لهم ؟ وهل أثق بهم أم أزدريهم وأتوجس منهم ؟

فان كان الجواب بالنفي وجب أن أصلح سياستي ، أو أستعين على الاتصال بالناس بأشخاص يحذقون معاملة الناس ويسهلون لي قضاء مصالحي

وهذا على كل حال هو طراز الاسئلة التى ألقيها على نفسى فى آخر كل يوم ، لمعرفة رصيدى الحقيقى من الكياسة التى تؤامننى من الخوف والقلق

عقول الناس

وعقول الناس الذين تتعامل معهم، وعقلك أنت أيضا ، لا بد أن تنتمى الى أحد مستويات أربعة :

١ ـ المستوى الاول من العقول ، يعارض أصحابه كل اقتراح يعرض عليهم . مهما كان ذلك الاقتراح ، فعقولهم مقفلة

٢ ـ المستوى الثانى من العقول ، يصغى أصحابه لكل اقتراح يعرض عليهم مهما كان ذلك الاقتراح ، فعقولهم مفتوحة . ولكنهم لايتابعونك الا ببرهان كاف

٣ ـ المستوى الثالث من العقول ، يثق أصحابه بما يعرض عليهم ، وهم مستعدون لمتابعتك عند أول برهان تبديه ، فعقولهم طيعة

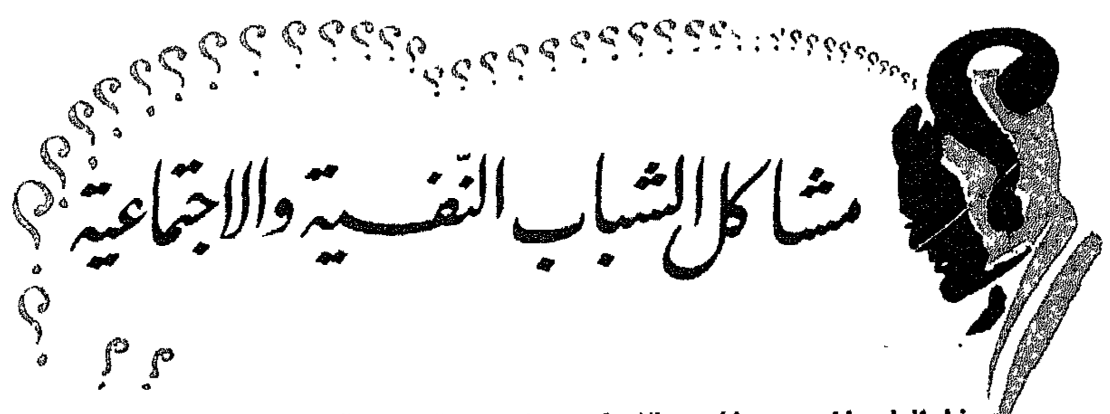
٤ ـ والمستوى الرابع من العقول يتابعك أصحابه من غير مناقشة أو تردد وبغير حاجة الى برهان منك ، فعقولهم مؤمنة

والنمط الرابع لا يثير لك أية مشكلة ، ولو كان الناس كلهم على هذا المنوال ما أصابك قلق . وانما القلق مصدره العقول المقفلة أولا ، فما لم تعرف مفتاح تلك العقول فلن تحظى منها بطائل . وكل شخص له مفتاح . فهذا مفتاحه الاطراء ، وذاك مفتاحه المتابعة بعض الطريق ، فيتابعك بعد ذلك وقد أنس اليك . فعليك بدراسة شخصية ذى العقل المقفل كى تعرف مفتاحه الصحيح والا فشلت

وأما النمط الثانى وهو العقل المفتوح ، والثالث وهو العقل الطيع ، فكل ما تحتاج اليه معهما هو قوة الحجة والقدرة على الاقناع

وهناك صفة يجب أن تتذرع بها، وهى استجلاب عطف الناس وموافقتهم لك ، بالاغضاء عن هفواتهم ، وابراز محاسنهم أمام نفسك ، والاعراب لهم عن تقديرك ، ولو كانوا من مرؤوسيك . فان ذلك يدفعهم الى الاستزادة من اعجابك بمزيد من الصواب ، ونقص من الخطأ والتقصير

واسأل نفسك قبل كل شىء : هل أنت مقفل العقل ؟ انك ان كنته دعوت الناس الى ايصاد عقولهم وقلوبهم دونك ! فافتح عقلك تفتح لك مغاليق العقول ، وأحبب الناس تفتح لك مغاليق القلوب ، ومتى فتح لك عقل انسان وقلبه ، فما أيسر المشكلة بعد ذلك . انهى الا الحجة الناهضة حتى تظفر بأربك ، وان لم تظفر به عاجلا ، فقد ظفرت بصداقته وحسن ظنه ، وذلك حرى أن يوصلك الى أربك يوما ما



هذا الباب الجديد خاص بالامراض النفسية . ويقوم بتحريره الدكتور أمير بقطر أستاذ علم النفس وعميد معهد التربية بالجامعة الاميركية ، فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان مجلة الهلال أسئلتهم النفسية للاجابة عنها ، وان يكتبوا على الظرف : « عيادتك النفسية »

علموا المدرس أولا

كثر الحديث فى الصحف والمجلات أخيرا عن التربية الجنسية ، ووجوب ادخالها فى معاهد التعليم فى جميع مراحله . وقد نسى الكتاب أن المعلومات الجنسية اذا لم تكن مبنية على أسس علمية صحيحة ، كان ضررها أكثر من نفعها . فضلا عن ان المعلومات والمعارف فى حد ذاتها ليست الا وسيلة لغرض ، وذلك الغرض هو التربية الجنسية . ومثلها مثل التربية الاخلاقية ، التى يشترط فيها أولا الوقوف على المعلومات الصحيحة ، وثانيا — وهو الاهم — أن تكون وسيلة لتطبيقها فى الحياة العملية . وفى كلتا الحالتين ، يشترط فى المعلم المنوط ببثها فى نفوس التلاميذ والطلبة ، أن يكون ملما بها الماما علميا سليما ، وأن تكون طريقته فى تدريسها متصفة بالكياسة واللباقة ، جادة مخلصة ، موضوعية خالية من كل شائبة ، مدعاة للتأثير فى حياة الناشىء ، ونموه ذهنيا وعاطفيا واجتماعيا وخلقيا

واذا راجعنا مقررات الدراسة فى مدارس المعلمين ، ألفيناها خالية من التربية الجنسية ، فكيف يسوغ لنا التحدث عن ادخالها فى مقررات الدراسة ، اذا كان المعلم لا يقل جهلا بها عن تلميذه ؟

لقد اتضح لكاتب هذه السطور من الرسائل العديدة التى ترد للهلال من مصر وسائر الاقطار العربية ، أن الاسئلة التى يوجهها المعلمون ومن فى مستواهم العلمى من المهن الاخرى ، تدل دلالة واضحة على خلو ذهنهم من ألف باء المعلومات التى ينبغى أن تكون أساسا لهذا النوع من التربية

ويجد القارىء فى هذا العدد وفى هذا الباب سؤال مدرس علوم طبيعية فى مدرسة ثانوية شهيرة ، تدل على بساطة صاحبه واعتماده فى هذه المعلومات على اقوال الغير . كما أن زملاءه ، بشهادته ، لا يقلون جهلاعنه ، ولسنا ننكر أن من المشتغلين بالتدريس من ألم ببعض هذه المعلومات باجتهاده وقراءاته الخاصة ، على أننا نؤكد أن السواد الاعظم منهم لايعرفون عنها الا ما تلوكه الالسن ، ولعل المعلمات اشد جهلا من المعلمين فى هذا الشأن . ولسنا ندرى كيف ينشأ الجيل نشأة سليمة بعيدة عن العقد النفسية التى يمكن تفاديها ، اذا كان اكثر الوالدين جهلاء فى هذا الموضوع ، ويخجلون من طرقها أمام بنيهم وبناتهم اذا كانوا مستنيرين

وليس من الضرورى أن نخصص مادة قائمة بذاتها ، أو حصصا معينة لهذه الدراسة بالذات . فالكثير من المدارس الاوربية والامريكية التى تعنى بها ، تجعلها جزءا من مواد أخرى ، بعضها أو كلها . مثال ذلك : التربية البدنية ، مادة الاخلاق والدين ، مادة علم الاحياء . هذا فى المدارس المختلطة بين الجنسين غير الجامعية ، تنفصل الاناث فى التربية الجنسية عن الذكور ، ويقوم بالتدريس للذكور رجال ، وللاناث معلمات



ضمير مستبد

عرفتنى صديقتى بشاب قالت انه يحبنى حبا جنونيا ويريد الزواج منى ، فى حين أنه طالب ثانوى ، يصغرنى بثلاث سنوات ، وانا طالبة جامعيـــة . فافهمته ان زواجى به مستحيل ، وتقدم الى اهلى فرفضوه ايضا ولكنه أصر على طلبه وتمسكت انا برايى . ولم تنته المسألة عند هذا الحد بل تدهور الشاب وفشل فى الدراسة والتحق بعمل . وظل يطاردنى ويلاحقنى فى كل مكان ،ويتهمنى باننى السبب فى فشله وضياع مستقبله ، وكذلك اتهمتنى صديقتى بذلك ، بالرغم من اننى لم أعده بشىء . ومنذ بضع سنوات تكرر هذا الحادث ورفضت شابا كان نصيبه الفشل ايضا . والان اصبحت فريسة الشعور بالاثم لاننى اطحت بمستقبل شابين . وانا لااحب ذلك الشاب ، ولكنى اشفق عليه ، ولا ارى ان زواجى به سيكون موفقا . وقد بدأ يغلظ لى فى القول كلما رآنى . وقد كادت هذه الحالة تهدم صحتى ومستقبلى من شـــدة البكاء وعدم النوم ، واريد ان أعالج نفسيا ، ولكن حالتى المادية لاتسمح بذلك

الانسة ا.ا.م. القاهرة

ــ احذرى من ذلك الضمير المستبد الذى لايرحم ، واحذرى التمادى فى العطف على ذلك الشاب . فالاستسلام للضمير والشعور بالاثم يؤديان بك الى التهلكة ، والاسترسال فى العطف على من لاتحبين ينتهى بزواجك منه وبئس الزواج . لقد أخطأت مرة لانك لم تقطعى دابر تلك المحاولة مرة واحدة ، وقد أخطأ الشاب الف مرة لانه لم يخجل أو يتورع عن متابعة فتاة لاتحبه ولا تجده كفؤا لها . ولو انك كنت شجاعة لاغلقت ذلك الباب غلقا محكما وابرأت ذمتك . اما عن العلاج المجانى فأمامك عيادة وزارة التربية اوالجامعة الامريكية بالقاهرة

غفور رحيم

انا فتاة من اسرة محافظة عمرى ٢٣ سنة ولم يرض أهلى بالحاقى بعمل ، فمكثت فى المنزل ، وقمت بأعماله كلها ، وانا سـعيدة

مرحة . ولم افكر يوما فى الخروج مع شاب ، لاننى آثرت الحياة الهادئة الشريفة ، لا امنح حبى وعطفى الا لشريك المستقبل . واخيرا تمت خطبتى لشخص ذى مركز ، ودامت الخطبة عدة اشهر ، اخلصت له فيها واحببته حبا شريفا . غير انه قبلنى مرة . وتبين لى بعد ذلك انه يسىء معاملتى ويسلك مسلكا شاذا ففسخت الخطبة . والان اعيش ثائرة غاضبة يؤنبنى ضميرى تأنيبا شديدا على تلك القبلة لاننى اعتبرها خطيئة ارتكبتها . وقد ضعف جسمى واظلمت الدنيا فى عينى . فماذا افعل ؟

الحائرة ا.ا.ل (سمنود)

ـ لو انك لم تكونى من أسرة محافظة لما كانت تلك القبلة البريئة سببا فى تعذيب ضميرك . ولكن ، الم تكونى بعد شهور على وشك الزواج منه ؟ الا يغتفر لك انك كنت على يقين ، أو شبه يقين ، من انه سيكون شريك حياتك ؟ وسواء أكان هذا أم لم يكن ، اليس الله غفورا رحيما ؟ فلم تعذبين نفسك لسبب كهذا ؟ ومن جهة اخرى لعل السبب الخفى ـ هو تلقك لفسخ الخطبة ، لا لتلك القبلة المظلومة ؟

عصاب متعدد النواحى

انا سيدة عمرى ٢٨ سنة . نشات فى قرية صغيرة ، وكانت امى كلما انجبت طفلا مات وهو فى السادسة ، فحدثت عندى حالة نفسية . كنت اخاف الموت دائما . وحدث اننى فى سن التاسعة شهدت فى الحديقة فتاة تتبول فوجدت نحوها رغبة جنسية ، فمارست العادة السرية وتكررت بعد ذلك . ولما كبرت خطبنى شاب جميل يعمل مهندسا ، ولكنى رفضته لانه قد قيل لى اننى لست جميلة وهو يطمع فى ثروة والدى . وكان ابن عمى اجمل منه ، ولما خطبنى رفضته لاننى رأيته مرة يتبول ، فاشمأزت نفسى منه . وقبلت خطوبة المهندس واحببته ، ولكنى فى فترة الخطوبة رأيته مرة يرتدى ملابسه ، فخفت من اعضائه التناسلية . وكانت حياتنا بائسة لان والدته كانت تشاركنا فى السكن مع بنتها غير المتزوجة ، وكانت تغار على وتكرهنى . وحدث ان حرمنى والدى من الميراث ، فاخذ زوجى يكرهنى بدعوى اننى نحيفة وانفى كبير ، وامتدت الكراهية الى والدى . والان ، ومعى ٥ اطفال ، قد انهارت صحتى ، واخاف الخروج وحدى ، واخاف الهواء والسحاب ، وتعبت من الاطباء . والغريب اننى اكره احيانا الاتصال بزوجى جنسيا ، واحيانا اشعر برغبة متواصلة حتى بعد الجماع ، اما خوفى من الموت فانه طارىء ، وحالتى تسوء يوما بعد يوم

البائسة سهير ر. (الجيزة)

ـ ننصح لك بعدم الانقطاع عن العلاج لدى الطبيب الذى ذكرته ، ولا تيأسى من طول العلاج ، لان مدته تتناسب مع السنوات الطويلة التى قضيتها فى ذلك المرض . اما الرقم الذى تسألين عنه فهو ٢٦٩٦٩

دراسة ثانوية بالمراسلة

انا فتاة من البحرين ، اميل كثيرا لدراسة اللغة الانجليزية ، غير أنه لاتوجد عندنا مدارس ثانوية فارجو افادتى عن عنوان فى أمريكا اكتب اليه حتى يمكننى دراسة هذه اللغة بالمراسلة

المخلصة ن.م (البحرين)

ـ اكتبى للعنوان الاتى :

National Education Association
1201-16th Street N.W.
Washington 6, D.C. (U.S.A.)

سذاجة بريئة

انا طالب باحدى المدارس الاجنبية ، ولدى مشكلة لا أجد لها حلا . تتلخص فى اننى امارس العادة السرية ، مع العلم اننى امارس الالعاب الرياضية ، ولكنى فشلت ، فمارأيك . ارجو ان تقودنى الى الطريق الصحيح

ن.ح. (طالب بمدرسة اجنبية)

ـ اذا كنت لاتستطيع عرض مشكلتك على استاذ تثق فيه ، فيمكنك الاستعانة باحدى العيادات النفسية المدرسية . هذا وينبغى قبل كل شىء الاقلاع عن هذه « العادة » فورا ، مع سرعة الاسترشاد

سذاجة من نوع آخر

كنت من مدة فى مقدمة طلاب فرقتى ، الى ان اصبت بضعف فى الذاكرة وعدم التركيز ، وذلك أثر ممارستى العادة السرية ، بالرغم من اننى كنت امارسها بالطريقة العادية ، فهل من طريقة استعيد بها ذاكرتى ؟

بغير امضاء (القاهرة)

يعزى ما تشكو منه الى اشغال ذهنك ، كما يتضح من رسالتك ، بأشياء كثيرة خارجة عن نطاق الدراسة ، وتغيير نظام معيشتك بمشاركة اقران السوء فى مجونهم . والذاكرة كما لايخفى لاتتسع للهو والدراسة ، لاسيما اذا كان للهو المكانة الاولى وللدراسة المكانة الثانية او الثالثة

حيوانات تاكل صغارها

سألت اصدقائى ومعارفى عن القطط التى تاكل صغارها دون سائر الحيوانات ، فقال بعضهم ان شدة حبها يدفعها الى ذلك ، وقال آخرون ان الجوع يغلبها فتلتهمها . على اننى لا اقتنع بهذه الاجابات فالتجأت الى مجلة الهلال ...

ابراهيم عباس محمد الهررى (دريدوه ـ اثيوبيا)

القط ليس الحيوان الوحيد الذى يأكل صغاره . اما كيف يهون عليه ذلك ، فالمسألة ابسط مما تظن . هناك طبيعتان ـ واذا شئت غريزتان ـ تنازع الواحدة الاخرى . طبيعة الامومة لاشك فيها ، وطبيعة المحافظة على النفس . على ان الحيوانات آكلة اللحوم تشتد فيها هذه الطبيعة الاخيرة احيانا فتتغلب على طبيعة الامومة . ولا يخفى ان هذا المبدأ ـ اى تغلب طبيعة على اخرى ـ ينطبق على بنى الانسان فى أحيان نادرة ـ وقبل كتابة هذا بأسبوع واحد نشرت جريدة امريكية نداء استدرت فيه عطف ابوين محسنين لتبنى ٣ مواليد توائم نبذتهم امهم وتخلت عنهم لسبب من الاسباب . ويحدث من حين الى آخر ان تقتل ام مولودها لفقرها او خوف العار اذا جاء سفاحا . ومعنى هذا صراع بين غريزتى الامومة والمحافظة على النفس ، وتغلب الثانية على الاولى

خدعوك

انا شاب وحيد لوالدى ، توفيت امى منذ اشهر وعمرى ٢١ عاما . اعمل مدرسا للطبيعة والكيمياء فى المدارس الثانوية . ولم يعد فى المنزل الذى اقفر وخيم عليه السكون سوى والدى والخادمة . نعود من العمل ونتناول الطعام فى صمت وكل يخلو لنفسه بعد رحيل ذلك الملل ... ويلح على والدى ان اتزوج حتى يكون فى البيت من يرعاه ويدير شئونه . غير انه قد تجلت لى حقيقة جنسية مروعة اخجل من ذكرها وتجعلنى اخشى من الاقدام على الزواج . فهل من نصيحة او كتب علمية فى هذا الموضوع ؟

صلاح الدين (مدرس ثانوى)

ـ انها لخدعة دنيئة من زملائك ان لم تكن جهلا فاحشا ممن عهد اليهم تنوير الناشئين . وهاك كتابا علميا مبسطا فى اسلوب سؤال وجواب :

A Marriage Manual by H.M. Stone, London, Victor Gollancy Ltd.

لا تخف

انا طالب فى الثانوى ، وفى نيتى ان اشتغل بمهنة التدريس ، ولكننى اخشى ان مرض الخوف من الناس قد يمنعنى من القيام بمهنتى على الوجه الاكمل . فهل تظن اننى اذا التحقت بالجامعة ساستطيع ان اجمع بين الدراسة والعلاج للشفاء من هذا المرض ؟ ارجو جوابا صريحا

من غير امضاء (شرق الاردن)

اجل هذا فى وسعك ، ان العلاج النفسى يستغرق من وقتك ٤ جلسات او خمس فى بدء العلاج أسبوعيا ثم تتناقص تدريجا الى جلستين او جلسة واحدة فى الاسبوع وتتوقف مدة العلاج على مدى تأصل هذا المرض فيك ، وتعاونك مع الطبيب . والشفاء ليس بعسير

حالة هستيرية

انا شاب عمرى ٢١ سنة ، أعمل مصورا فى القوة الجوية العراقية . اصبت بنكبة عندما كنت فى السابعة عشرة من عمرى ، ولشدة اثرها بقيت عالقة فى ذهنى ، حتى اننى اذا فكرت فيها اقع مغشيا على فاقد الوعى ، وينزف الدم من انفى بصورة مستمرة ، الى ان أعود الى رشدى . عرضت نفسى على عدة أطباء فلم أحصل على جواب سوى انها حالة نفسية . فهل من علاج ؟

حسين التكريتى (الحبانية العراق)

فى القاهرة وبيروت أطباء نفسانيون يستطيعون علاجك . وهذه حالة معروفة عند أطباء التحليل النفسانى ، ويلجأون فيها عادة الى حمل المريض على تمثيل هذه « النكبة » التى أشرت اليها كما حدثت ، فيظهر أثرها من العقل الباطن . ولايزال بعضهم يستعين بالتنويم المغناطيسى

ردود خاصة

ا.ع.ن (بيروت)

اننا نميل الى الاتفاق مع اطبائك على أن انتقالك من بلدك الاصيل على الخليج الفارسي الى بيروت كان له بالغ الاثر في حالتك النفسية، لا لحنينك الى اهلك ، ولكن لتغيير البيئة بوجه عام . ونزيد على ذلك ان امتناعك عن العادة التي ذكرتها مرة واحدة زاد الطين بلة .

ويتضح من العقاقير التي وصفها لك الاطباء والتي لم تجد معك نفعا ، ان مرضك وظيفي (نفساني) لا بدني ويحسن قطعا لدابر المرض ان تدخل مصحة لعلاج الامراض النفسية

م.م.ح (الاسكندرية)

هكذا كانت زوجة الاب منذ القدم . ومشكلتك ليست فردية ولا قومية ولكنها عالمية ومن طبيعة الاشياء ، وخير لك ان تعدها حادثة مؤسفة لامناص من تجنب آثارها ، كالسقوط من علو شاهق او الاصابة من سيارة . وحيث انك تعتمد على والدك اعتمادا كليا الى ان تتم دراستك العالية وتكسب رزقك ، فما عليك الا الصبر والتكيف بما تقتضيه هذه الظروف القاسية ، او كما يقول الانجليز :

« Do the best out of a bad job »

ح.ع.ع (فارسكور)

حيث انك بعيد عن العيادات النفسية فلا بأس من ان تعالج نفسك بنفسك . عليك اولا ان تتقن الدروس وتجيب على اسئلته قبل دخولك الفرقة حتى تنمي الثقة بنفسك . ثانيا حاول الا تتردد في الاجابة على أسئلة الاستاذ ، وان ادى ذلك الى تعترك أو سخرية اخوانك . ثالثا لاتوحي لنفسك الفشل قبل دخول الفرقة بل بالعكس قل لنفسك انك ستجيب على الاسئلة بغير لجلجة . هذا علاج قاس ولكنه ناجح

عزت عزيز بشاي (الفشن)

لقد أخطأتم في نقل المكتبة من شارع عمومي الى مكان غير مطروق ، فضلا عن حقارة شكله . فالمظهر الخارجي ، والموقع ، من اهم وسائل الترغيب . والسبيل الوحيد امامك ، اذا كانت العودة الى المكان الاول مستحيلة ، هو الاعلان على نطاق واسع الى ان تعود المياه الى مجاريها

عرفان حمور (الكويت)

ان الاعراض التي تشكو منها ليست سوى نتيجة حالة عصبية عادية ، فلا تخش الجنون اطلاقا . ولن تستفيد من العلاج بالمراسلة ان كان الطبيب الذي تريد الاتصال به . وكل مايمكن ان ننصح به ان تتخلص اولا من المرض البدني الذي ذكرته بالاستمرار مع طبيبك . وثانيا ينبغي بعد ذلك ان تسافر الى بيروت او القاهرة للعلاج لدى احد اطبائها النفسانيين

ج.ن.ع (طالب بالتوفيقية الثانوية)

اذا لم تكن العلة التي تشكو منها نتيجة العملية الجراحية التي اجريتها في لسانك او نتيجة الحمى التي أشرت اليها ، فينبغي لك ان تواصل العلاج لدى طبيبك النفساني ولا تيأس من طوله ، ويحسن قبل كل شيء ان تستعين بعدة اطباء بدنيين اخصائيين حتى تتأكد من ان العلة ليست بدنية

سعود سلطان (بغير عنوان)

لقد شرحنا الحالة الذي تشكو منها شرحا وافيا في مقال نشرناه في عدد الهلال السالف وموضوعه « دفاع عن الذاكرة » فنرجو الرجوع اليه

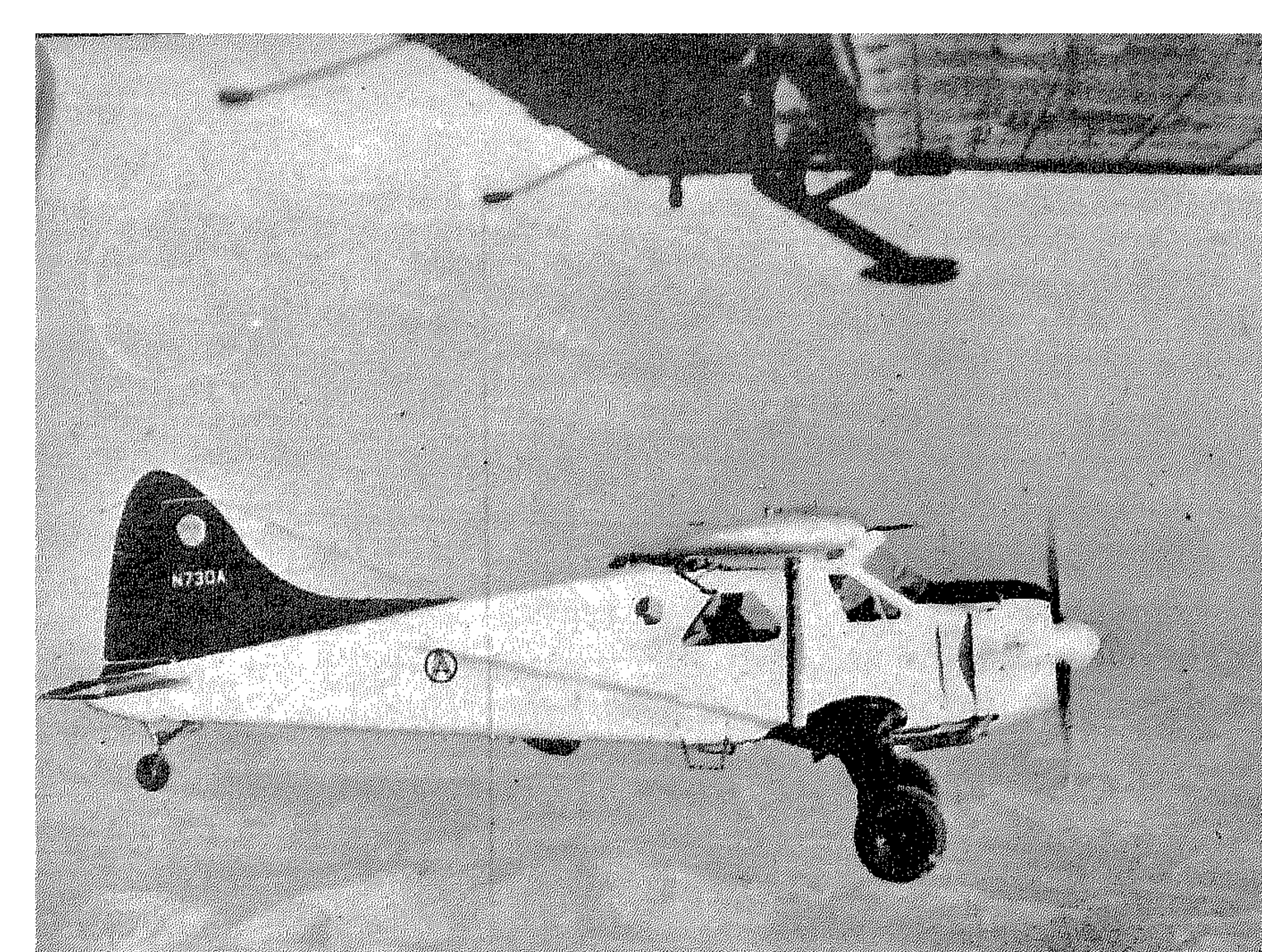
ع.م.س (بيروت)

اما ان تحمل اهل الفتاة على انتظارك ريثما تلتحق بوظيفة تكسب منها رزقك ، وريثما تتم الفتاة دراستها ، والا فينبغي ان تغض الطرف عنها

ص.ع.ع (بغير عنوان)

اجل يوجد في هيئة اليونسكو بباريس قسم خاص بدراسة هذا الموضوع تساهم فيه الدول ، واهم مصدر تستطيع الحصول منه على كل مايلزمك من المعلومات عن السرطان هو العنوان الاتي :

The American Cancer Society, Chicago, U.S.A.

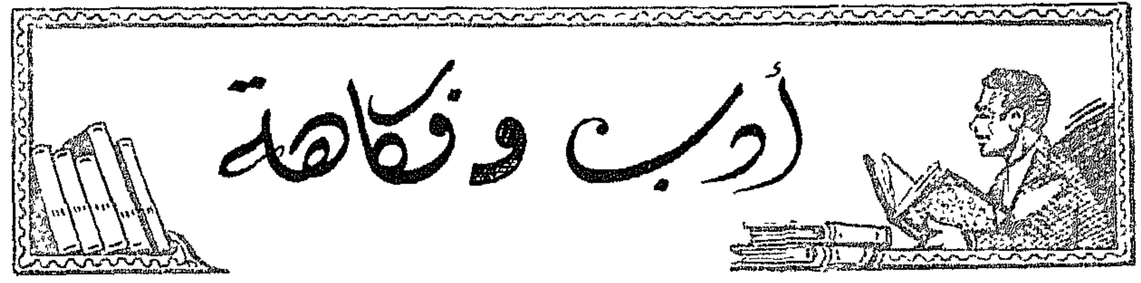


الطيران فوق « الربع الخالى »

تبدد طائرات شركة أرامكو هدوء المنطقة الرملية الشاسعة المعروفة بالربع الخالى عندما تحلق فوقها فى طريقها لتوزيع البريد والمؤن على الفرق التى تقوم بالتنقيب عن الزيت . وتستطيع هذه الطائرات الخفيفة التحلق بسرعة فى الجو فوق كثبان الرمال الشديدة الخطر الدائمة الحـــركة وفوق الجبال الرملية التى قد تحتـــاج قوافل سيارات الشحن والمركبـــات الى ايام بل اسابيع لاجتيازها

ان اسم « الربع الخالى » ، الذى يطلق على هذه الاراضى الرملية الشاسعة المملوءة بالحصى والواقعة فى جنوب المملكة العربية السعودية ، انما هو اسم على مسمى ففى هذه الصحراء ، يواصل المنقبون عن الزيت فى شركة أرامكو اختيـــار مقدرتهم على الصمود فى منطقة من اشد مناطق العالم وعورة

أرامكو شركة الزيت العربية الأمريكية
الظهران - المملكة العربية السعودية



كنافة وكعك !

من ابرز المعالم فى شهر رمضان اقبال الناس على « الكنافة » يتفننون فى صنع صوانيها وحشوها بالطيبات

ويظهر أن حب « الكنافة » فى شهر الصوم على وجه خاص أصبح حبا وراثيا عند الصائمين ، يجرى فى عروق الابناء بالوراثة عن الآباء

وفى النصوص الادبية القديمة مايشهد بأن اجدادنا كانوا يحبون صوانى الكنافة فى القرن السابع ، أى قبل سبعمائة سنة

فهذا الامام « البوصيرى » صاحب القصيدة المشهورة التى نظم « شوقى » على غرارها « نهج البردة » ، يعتب على قاض معاصر له اسمه « عماد الدين » أنه لم يقدم له « كنافة رمضان » وذلك فى قوله :

ما أكلنا فى ذا الصيام كنافه   آه وابعدها علينا مسافة
قال قوم : ان العماد كريم   قلت : هذا عندى حديث خرافه
فاعلموه عنى ولا تعتبونى   ان عندى فى الصوم بعض الحرافه

ومثل كنافة رمضان فى القدم كمثل « كعك العيد » و « الفطرة » فقد نظم « البوصيرى » أيضا قصيدة رفعها الى الوزير « بهاء الدين » شكا فيها حاله فى شهر رمضان وفى العيد ، منها قوله :

اليك نشكو حالنا اننا   عائلة فى غاية الكثرة
صاموا مع الناس ولكنهم   كانوا لمن يبصرهم عبره
وأقبل العيد وما عندهم   قمح ولا خبز ولا فطره
ترحمهم ان ابصروا كعكة   فى يد طفل أو رأوا تمرة

كل واطلب تعب الاكل !

من طرائف ما كتبه أحد الادباء فى آخر القرن الماضى أن قصر الخلافة العثمانية كانت له عادة مألوفة فى شهر رمضان ، تلك هى اقامة ولائم افطار تحضرها طوائف مختلفة من الناس ، وكل من يحضر هذه الولائم يقبض بعد افطاره مبلغا من المال ، وهو يسمى بالتركية : « ديش كراسى »

اى أجرة الاسنان ، أو نظير التعب الذى يلقـــاه الآكل فى مضغ الطعام وازدراده !

وهذه عبارة الاديب فى كتابه « ماهنالك » ـ ويقال انه « المويلحى » الـكبير ـ : « هذه عادة قديمة من عوائد بيت السلطنة ؛ وهى أن يعطى لمن يفطر فيه بعد الافطار ، من الصدر الاعظم الى شيخ الاسلام ، الى من يسعده الحظ بالافطار فيه من آحاد الناس ، صرة من النقود تناسب قدر المفطر ، فيعطى من ألف ليرة الى ربع ليرة ، وفى أواخر الشـــهر يفطر الضباط والعساكر فى القصر السلطانى ، فيعطى للضابط أجرة أسنانه قيمة مرتبه الشهرى ، ويعطى للعسكرى كذلك . وقد انحصرت هـذه العادة فى السنوات الاخيرة فى طائفة الجواسيس الذين يقدمون تقاريرهم الى الباب العالى ، حيث يعرفهم جلالة السلطان بأشخاصهم »

يا عباد الله

ما ان يجاوز الليل منتصفه فى شهر رمضان ، حتى ينطلق المسحرون فى الاحياء الاسلامية ، يشقون بمصابيحهم أســتار الظلام ، وهم يتغنون بأناشيد مختلفة تتميز بهذا النداء التقليدى : « يا عباد الله .»

والتاريخ يدلنا على أن « المســـحرين » كانوا يلتزمون التغنى بذلك الهتاف منذ العصور السوالف ، بل ان التاريخ يدلنا على أن التغنى به لم يكن مقصورا على الرجال ، فقد كان هناك بعض المسحرات الفاتنات !

فلقـد سجل صاحب « حلبة الـكميت » فى القرن الثامن الهجرى بيتين لشاعر اغفل اسمه يتغزل فى مسحرة ، ويصفها بأنها شمس تطلع وقت السحور ، فكيف يأكل الناس والشمس طالعة ؟

وهذان بيتاه :

عجبت فى رمضـــان من مسحرة
قالت ولـكنها فى قولها ابتدعت :
« تسحروا يا عباد الله » قلت لهـــا :
كيف السحور وهذى الشمس قد طلعت ؟

فى ضيافة البساتين

ابتهج العرب بمولد الجمهورية العربية المتحدة التى تضم ســـورية ومصر ، وقد كانت الصلات الادبية منذ العصور القديمة وثيقة بين أدباء

مصر والشام ؛ يتراسلون ويتزاورون ويتطارحون الشعر ويتبـــادلون الرأى ، وكثيرا ما قرأنا فى أنساب الادباء هذا الازدواج: المصرى الدمشقى، أو الدمشقى المصرى ، ونذكر منهم « البدرى المصرى الدمشقى » صاحب كتاب « نزهة الانام فى محاسن الشام » . وقد وصف لنا هذا الاديب زيارة « شمس الدين بن الصائغ الحنفى » للامير الشاعر « مجير الدين بن تميم » فقال : « يحكى عن شمس الدين أنه لما قدم من القاهرة نزل عند الامير الشاعر بدمشق ، وكان النهر يمر بداره المأنوسة ، فأجلس الامير ضيفه على النهر ليتمتع بطيب هوائه ، فرأى الضيف القاهرى ما يمر من الفواكه على وجه الماء ، وجعل يتناول منها ما استطاب ، ثم التفت الى الامير يقول له : « انت يغنيك هذا النهر عن شراء الفاكهة » . وسأله : « كيف تقع هذه الفواكه فى النهر ؟ » فأجابه « ابن تميم » : « ان هذه الناحية مشهورة بالبساتين ، وعلى شاطىء النهر منها كثير ، فتشتبك الاشجار ، ويشتمل بعضها على البعض ، فيلقى النسيم بثمرها على النهر ، فيحمله الماء على صفحته كما ترى »

شهوة الطعام

الطبيب « ماسرجويه » من أشهر اطباء الدولة الاموية والعباسيـة ، ويبدو أنه كان معنيا بدراسة الاغذية ، فان مؤرخيه يذكرون له كتابا عنوانه « قوى الاطعمة » ، ومما يشهد لذلك قصته التى جرت له يوما وقد جلس يزاول مهنته ، اذ قدم عليه رجل غير عربى وقال له : « اشكو اليك علة لم يصب بمثلها أحد » . فسأله عن علته ، فأجاب الرجل : « انى اذا أصبحت ألفيت بصرى قد أظلم ، وسمعت من معدتى مثل حس الكلام ، ولا تزال حالتى كذلك حتى اطعم شيئا ، فاذا طعمت سكن عنى ما أجد ، ثم لا يكاد النهار ينتصف حتى يعاودنى ما كنت فيه ؛ فاذا أكلت ذهب مابى من ظلمة عينى وتصايح معدتى . وما هى الا أن تغرب الشمس حتى أرانى فى ذلك الكرب الذى لا يخلصنى منه الا معاودة الاكل » فلما سمع الطبيب شكواه ، قال له : عليك وعلى دائك غضب الله ، فان هذا الداء الكريم قد اساء الى نفسه ، اذ اختارك موضعا له ، وانى والله لوددت أن يكون هذا الداء لى ولابنائى ، بدلا منك ، فكنت اعطيك به نصف ما أملك » فقال الرجل : « لا أفهم ماذا تريد ؟ » فقال الطبيب : « هذه صحة لا تستحقها ، اسأل الله نقلها عنك ، الى من هو أحق بها منك »

محمد شوقى أمين





على الصفحات التالية مجلة كاملة حافلة بالمعلومات الطبية ، والآراء العلمية فى الصحة والجمال ، تدل القراء والقارئات على أمثل السبل للاحتفاظ باجسامهم شابة نضرة ... ويساهم فى هذه الصفحات كل شهر طائفة من الخبراء والاطباء المعروفين ، كما نختار موضوعاتها من اشهر المجلات الخاصة بالصحة والجمال



دلت التجارب الحديثة على أن العمل المستمر يطيل الحياة ، وان البطالة والكسل يعجلان بنهاية الحياة وتدهور الصحة

كان الرأى السائد حتى وقت قريب ، أن العمل يقصر العمر ، كما يستهلك الاستعمال الآلة الميكانيكية ، ولكن البحوث الحديثة ، المبنية على المشاهدات الواقعية ، والتجارب العملية ، أثبتت عدم صحة هذا الرأى

فالمشاهد ، أن الصحة العامة تتدهور سريعا ، عقب الاحالة الى المعاش ، اذ يعتقد من تجاوز هذه السن ، انه لم يعد يصلح لشيء ، وان الحياة قد لفظته ، فأصبح نفاية تعمل الطبيعة على التخلص منها

ولعل من الاسباب الرئيسية لطول أعمار النساء ، بالقياس الى أعمار الرجال ، أن أعمالهن تظل كما هي فى البيت وخارج البيت ، مهما تتقدم بهن السن

وقد دلت التجارب ، المبنية على قياس كمية الاكسجين اللازمة للقيام بتمرين معين ، أن الانتاج البشرى يبلغ ذروته فى العقد الرابع ، ويضعف فى السن المبكرة ، والشيخوخة المتقدمة ، لذلك فان الرجل الناضج ، أقدر على تحمل أعباء العمل من الفتى اليانع ، أو العجوز المتهدم ، وعلى هذا لا تقل القدرة على تحمل العمل بتقدم العمر ، بل على النقيض تزداد شيئا فشيئا حتى تبلغ مداها ، وعندئذ تبدأ فى الاضمحلال التدريجى

والواقع ان الاجهاد والعمل المتواصل ، يعطلان نمو الخلايا فى السن المبكرة ، ويضعفان قدرتها على التجدد فى الشيخوخة المتقدمة ، لكن الامراض التى تقعد عن العمل تكثر بتقدم العمر ، وقد ظهر من الدراسات المستفيضة ، التى أجريت فى هذه الناحية ، أن أيام الانقطاع عن العمل بسبب المرض ، هى — فى مراحل العمر المختلفة — على النحو الآتى سنويا :

بين سن ٢٠ — ٢٤ سنة تبلغ أيام

الانقطاع عن العمل بسبب المرض ١٨ يوما

ومن سن ٤٥ ــ ٤٩ تبلغ ٢ر٢٩ يوما ، وبين سن ٦٠ ــ ٦٤ تصل الى ٩ر٣٩ يوما ، ولذلك يتأثر انتاج المصانع حتما ، تبعا لمتوسط اعمار عمالها

وهناك علاقة وثيقة بين نوع العمل والعمر ، فالاطباء أقصر الناس عمرا ، ومما يذكر أن أحد ملوك فرنسا الاقدمين ، دفن أربعين من أطبائه الخصوصيين !

وعلى النقيض من ذلك ، نجد أن رجال السياسة والحكم هم أطول الناس عمرا ، ونذكر على سبيل المثال أن بسمارك عاش ٨٣ عاما ، ومترنيخ ٨٦ عاما ، وغلادستون ٩٨ وكليمانصو ٨٨ وهندنبرج ٨٧

وليست كل الاعمال تطيل العمر ، فهناك ما له أثر سلبى ، كالاشتغال بالنقل الآلى وخدمة البريد الميكانيكية والتدريس . أما الاعمال التى لها أثر ايجابى فى اطالة العمر ، فهى الزراعة والرياضة والصيد ، وعلى العموم كافة الاعمال التى تستلزم الخروج الى الاماكن الخلوية

وتدل الاحصاءات العديدة على أن متوسط عمر رجال الفلسفة ١ر٦٥ عاما ، ورجال الاعمال ٤ر٦٢ ، والكتبة ٧ر٦١ والفلاحين والمزارعين ٥ر٦١ والعسكريين ٦ر٥٩ والمحامين ٩ر٥٨ والفنانين ٣ر٥٧ ، والمدرسين ٩ر٥٦ والاطباء ٨ر٥٦

اما سن النضج المهنى فهى على النحو الآتى :

سن ٤٠ للكيميائيين ، ٤٦ للروائيين ، ٤٧ للمكتشفين ، ٤٨ للفنانين ، ٤٩ للاجتماعيين ، ٥٢ للاطباء ، ٥٤ للفلاسفة ، ٥٦ للرياضيين والفلكيين ، ٥٨ للطبيعيين

ومما هو جدير بالذكر ، أن هوميروس كتب الالياذة وهو فى سن المائة ، ووضع فردى أبدع موسيقاه فى سن ٨٠ ، واختتم جوته كتابه فاوست فى سن ٨٢ ، وتمنى فيكتورهوجوفى عيد ميلاده الثمانين أن يعيش ٨٠ عاما أخرى ، وعاش ميشيل أنجلو حتى هذه السن المتقدمة ، وأنهى كورت آخر لوحاته فى سن ٧٨ ، وكتب تولستوى اعترافاته من سن ٧٥ ، وعاش كل من اينشتين وبرنارد شوحياة حافلة طويلة ، وجاوز الفيلسوف المعاصر برتراند رسل الخامسة والثمانين ، وقد لاحظ انه كلما تقدمت به السن ، انقادت له الافكار وأسلست قيادها

وهكذا نجد ذوى المواهب يعمرون طويلا ، كأنما يتجرعون اكسير الحياة مع البحث المستمر ، والعمل المثمر ، فالعمل هوالذى يجعل للحياة معنى ، أما الذين يعيشون بلا عمل ولاهدف ولا أمل ، فليس لهم فى الحياة مكان !



يزيل الآلام
بسرعة وأمان



البرد والزكام



ارتفاع الحرارة والانفلونزا



الصداع

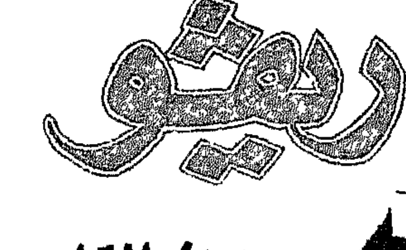


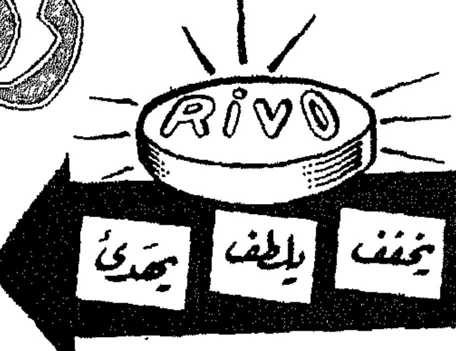
آلام الأسنان



الروماتزم

يؤخذ ٢ أو ٣ أقراص ، ويكرر ذلك كل ٣ ساعات
ثم يؤخذ ٢ قرص مع مشروب ساخن قبل النوم





لا يضر القلب
ولا المعدة



التهاب اللوز

يؤخذ ٢ قرص في نصف
كوب ماء ، ويستعمل
غرغرة ، ويكرر ذلك بعد
٣ ساعات عند اللزوم

يباع في
كل مكان
٤ أقراص ١ ج

• الموزعون بمصر ، اسكندرية ، بورسعيد ، الفتريس وشركاه
• الموزعون بالمملكة العربية السعودية شركة العقاد للاستيراد
• الموزعون بالاردن الشركة التجارية المصرية
• الموزعون بالعراق ، بصرة ، مذخر ادوية جوليس وشركاه

التحصين ضد السل

يقيك من شره

بقلم الدكتور زكريا رفعت

السل مرض معـــد ، ومرضى التـدرن الرئوى النشط المعـــدى من أهم مصـــادر نشر العدوى بين الناس . والسعال من أبرز أعراض هذا المرض ، ومع كل سعال يخـــرج المريض كميات كبيرة من ميكروبات السل . ويحمل الهواء هذه الميكروبات فيستنشقها أى شخص سليم يوجد فى هذا المحيط ـ كما أن الميكروبات المنتشرة فى الهواء تهبط بعد فترة ، بحكم وزنها ، فوق الارض ، وعلى ملابس المريض نفسه ، وملابس الغير وعلى الاثاث وغير ذلك مما قد يكون حول المريض وقت السعال . وبعد فترة تجف الافــــرازات ، ويبقى ميكروب السل فى مكانه ، سواء فى الاتربة أو غيرها ، فاذا ما حـــركه الهواء ، انتشر فيه ، وسبب العدوى لمن يستنشقه . والالبان المستخرجة من حيوانات مريضة بالسل كالبقر غالبـا ما تحتـــوى على ميكروبات الدرن ، ولهذا فهى كذلك مصـــدر مهم من مصادر العدوى ـ هـــذا فضلا عن أن البقر المريض بالســـل يسعل كما يسعل الانسان ، ولهـذا فقد يسبب ذلك انتشار المـــرض

والحقيقة أن خطر انتقال العدوى من مرضى السل المعـــروفين لدى السلطات الصـــحية ، والذين هم تحت رعايتها ، لا قيمة له أمام خطر انتقال العدوى عن طريق المرضى الغير معروفين ، والذين يتجـــولون بين الاصحاء ، موزعين العدوى بينهم

وهكذا نرى أن مصادر العـــدوى هى استنشاق الهـــواء المجمـــل بميكروب السل ، أو ابتلاع الميكروب مع الاغذية الملوثة به

ومن حسن حـــظ الانسان أن المرض لا يصيب كل من تنتقل اليه العدوى باحدى هاتين الطريقتين . ففى ٩٩ حالة مـــن كل ١٠٠ حالة يقاوم الجسم الميكروبات التى تغزوه ، ويتغلب عليها دون أن تظهر عليه أعراض ، أو تحدث فيه خسائر . بل

أن هذا الغزو فى بعض الاحيان لا يترك أثرا يمكن الكشف عنه بالاشعة أو بالفحوص الاخرى . والذى يحدث فعلا أن ميكروب السل متى دخل جسما سليما تكاثر بسرعة فائقة ، وسبب التهابا حيثما وجد ، ثم ينتقل بعد ذلك الى الغدد المجاورة ، حيث يسبب التهابات كذلك — وكماسبق أن قلنا ان ذلك قد يحدث دون أن يحس الشخص بأى عارض أو تغيير فى صحته حتى انه قد لا يعلم أن العدوى انتقلت اليه وقاومها جسمه وتغلب عليها — وهذه المقاومة هى ما نسميه بالمقاومة الطبيعية ، وهى موروثة فى الجنس الآدمى عموما لحسن الحظ

وتختلف درجة المقاومة هذه باختلاف السن والجنس وتتأثر الى حد كبير بالغذاء والبيئة المحيطة بنا . كما تختلف أوجه المقاومة كذلك فى الجنس الواحد من شخص لآخر ، فقد تبين أن بعض العائلات تتوارث ضعف المقاومة ضد مرض السل ، ولذا تكون قابلية أفراد العائلة للعدوى بهذا المرض أكبر منها فى غيرهم

أما السن فلها تأثير خاص على هذه المقاومة فهى تكون أضعف ما يمكن فى الاطفال عند الولادة ولكنها ترتفع بسرعة فى العامين الاولين وتبقى فى درجة عالية بين الخامسة والثانية عشرة ثم تهبط عند المراهقة ويستمر الهبوط فى هذه السن ثم يأخذ فى الارتفاع البطىء ثانية من سن الشباب حتى ينتهى العمر — ويتضح تأثير الاغذية والبيئة على درجة المقاومة هذه اذا قارنا انتشار العدوى بهذا المرض فى البلاد التى لا تتوافر فيها التغذية الصحية للمواطنين بغيرها من البلاد الوفيرة الغذاء وكذلك فى البلاد التى ينخفض فيها مستوى المعيشة ويكثر فيها الزحام فى المساكن الغير صحية وتنتشر فيها العادات السيئة الى غير ذلك مما يثقل كاهل الانسان ويزيد إعياءه ويضعف مقاومته . وقد ظهر ذلك واضحا جليا فى سنة ١٩٤٦ عقب الحرب العالمية الثانية عندما هبط مستوى المعيشة فى أواسط أوربا وعم الفقر وضعفت التغذية واذ ذاك انتشر السل بشكل كاد أن يكون وبائيا ، فلما عاد مستوى المعيشة الى الارتفاع ، وتوافر الغذاء ، وتحسنت الاحوال ، ارتفعت مقاومة الاهلين لهذا المرض ، وقل انتشاره

ولكى نتحاشى انتشار العدوى بواسطة استنشاق الميكروبات من الهواء الملوث بها ، يجب علينا أن نبتعد عن محيط الاشخاص الذين يعانون من مرض السل النشط المعدى — ولكن من اين لنا ان نعلم ،

اذا ما وجدنا فى مجتمع ، أن هناك واحدا أو أكثر يعانون من هـذا المرض ؟ ولهذا قيل أن احتمال انتقال العدوى للانسان عن هـذا الطريق فى يوم من الايام أمر ميسور جدا . اما العدوى عن طريق الالبان فيمكن تلافيها بعدم تناولها الا بعد غليها او بسطرتها

الاختبار بالتيوبركلين

التيوبركلين مادة مأخوذة من ميكروب السل نفسه ، وهذه المادة اذا ما حقنت فى جلد انسان سبق أن انتقلت اليه العدوى ، اعطت تفاعلا ايجابيا فى شكل تورم بسيط ودائرة حمراء ذات اتساع خاص . ويمكن القول أن احتمال قبول هذا الانسان لعدوى السل ضعيف ، ويعتبر هذا الانسان متحصنا ضد السل ، ويقال انه مثل الطفل الذى يصاب بالحصبة ويحصل على مناعة منها كما يقال انه غالبا ما تكفى هـذه المناعة لابعاد تهديد هذا المرض بقية العمر

أما الاشخاص الذين لم تنتقل اليهم العدوى ، فان حقنهم بالتيوبركلين يسبب تفاعلا سلبيا ، أى أنها لا تسبب تورما أو احمرارا ، وهؤلاء ، بطبيعة الحال ، يكون احتمال قبولهم لعدوى السل كبيرا

ولما كانت عدوى السل قد لا تترك فى الانسان أثرا مطلقا ، فان هـذا التفاعل الايجابى قد يكون الدليل الوحيد على أن هـذا الشخص قد انتقلت اليه العدوى يوما ما

ومن الواجب ، لدرء العدوى ، ايجاد طريقة لتحصين الناس الذين يكون تفاعلهم سلبيا ، أى الذين لم تنتقل اليهم العدوى بعد

واضمن هـذه الطرق التطعيم بالطعم الواقى ، فهو يعطى الانسان مناعة دون أن يعرضه لاى خطر كالذى قد يتعرض له الانسان الذى تنتقل اليه العدوى بالاستنشاق او بالفم ، ويعطى هذا الطعم بالحقن فى الجلد بكمية صغيرة لا تزيد فى حجمها عن (حمصة) صغيرة وقد يفرز مكان الحقن هذا بعض الافرازات الصديدية لمدة قصيرة . وتترك مكانها أثر التحام بسيط جدا فى كل الاحوال وبعد ستة أسابيع (مدة حضانة الطعم) يكون الشخص المطعم قد اكتسب المناعة المطلوبة ولا يسبب الحقن بالطعم اى ارتفاع فى درجة الحرارة ، أو الم أو عارض لاى مرض

تقول النتائج التى وصل اليها الخبراء حتى الآن ان الانتصار ليس شاملا ، وانه دون الانتصار ابحاث وأبحاث ...

شلل الأطفال

هل انتصر عليه الطب ؟

بقلم الدكتور نجيب رياض

شلل الاطفال مرض قديم قدم التاريخ ، فقد وجدنا حالة منه مسجلة على الآثار التى تركها لنا قدماء المصريين . وتعتبر اللوحة المنشورة مع هذا المقال ، أقدم سجل مصور لهذا المرض ، ويرجع تاريخها الى ٣٠٠٠ سنة ، وهى تمثل شخصا صغير السن ، مصابا بشلل الاطفال ، وترى الاصابة فى ساقه اليمنى . وقد وصف العالم الدانمركى (اوف هامبرجر) هذه الحالة ، وعززه (سلومان) و (روش)

لقد استمر هذا المرض يصيب الاطفال من ذلك الوقت السحيق حتى الآن ، ويترك لنا مثل هذه التشوهات ، سواء فى الاطراف العليا أو السفلى . وقد أنشأت له الولايات المتحدة مؤسسة خاصة ، وكرس له علماء الفيروس كل وقتهم فى أبحاث وتجارب مضنية لكى يقهروه ، وفعلا توصل الاستاذ (سولك) الى ايجاد «تطعيم» يقينا شر هذا المرض . وفى كوبنهاجن يطعمون الآن الجميع بهذا الطعم ، والطعم مكون من الفيروسات الثلاثة التى تسبب هذا المرض ، وهى موضوعة فى الفورمالين للحد من خطرها ، ويجب أن يظهر الطعم شفافا رائقا فى الحقنة مائلا قليلا الى اللون الاحمر الخفيف بسبب وجود كمية صغيرة من الفينول الاحمر ، ويضيفون عليه أيضا عند صنعه ٢٠٠ وحدة من البنسلين و ٢٠٠ ملليجرام من الستربتوميسين لكل ١ سنتيمتر مكعب من الطعم الذى توزعه معامل الابحاث الطبية التى تتبع طريقة سولك ، وهو يوزع فى زجاجات تحوى ٣ سم٣ و ١٠ سم٣ وتحوى كلوريد البنزيتونيوم كمادة للحفظ

والتطعيم يعطى تحت الجلد أو فى العضلة على ثلاث مرات كل منها ١سم٣ على أن تكون المدة بين الحقنة الاولى والثانية من أسبوعين الى ٤ أسابيع ومن الثانية للثالثة ليس أقل من ٧ أشهر . ويجب تطهير

موضع الابرة بالماء والصابون ثم بصبغة اليود ٢ر٥ ٪ فى قطعة قطن معقمة ، وتكون الابرة والحقنة معقمتين جيدا بغليهما مثلا ١٠ دقائق على الاقل ، ويفضل أن تكون الابرة من البلاتين ، والحقنة من الزجاج الخالص وأن يقوم الطبيب نفسه بالتطعيم

وليس لهذا الطعم أية تفاعلات اكلينيكية ، كما هو المشاهد لدى المطعمين الكثيرين الذين أخذوا هذا الطعم ، ولكن يمكن أحيانا أن نعثر فى قليل جدا من الحالات على شخص له حساسية خاصة للبنسلين أو الستربتوميسين الموجود فى محتويات الطعم

وقد ناقشت وزارة الصحة المصرية أخيرا موضوع طعم (سولك) وامكان الاستفادة منه قبل فوات تاريخ صلاحيته، إذ قد اشترت منه الوزارة كمية لا زالت موجودة لديها ولم يقبل عليها الكثيرون لسببين: أولهما ارتفاع الثمن ، وثانيهما الخوف من أن الطعم قد يسبب ظهور الشلل عند الاطفال لمن يكون منهم فى دور حضانة المرض نفسه قبل التطعيم ،

وقد استقر الرأى على أن يباع نصف كمية هذا الطعم للصيدليات بثمن التكلفة لبيعه للجمهور ، أما النصف الآخر فسيوزع على ١٠ وحدات لرعاية الامومة والطفولة بالقاهرة ومستشفى المنيرة لتطعيم الاطفال فى سن معينة بالمجان ليمكن حصرهم فى حدود الطعم الموجود حاليا

وقد بحثت لجنة خبراء شلل الاطفال التابعة للهيئة الصحية العالمية فى اجتماعها الذى عقدته أخيرا بجنيف مسألة مدة المناعة التى يعطيها هذا الطعم ، فلم يتمكنوا من تحديدها ، وقد يحتاج الامر الى اعادة التطعيم لتعزيزها فى فترات الحياة ، مع أن تحضير هذا الطعم ينطوى على مصاعب فنية ، فضلا عن أنه مرتفع الثمن. ويقول خبراء الهيئة الصحية العالمية أن اعطاء الطعم المحضر من فيروسات حية عن طريق الفم قد يقضى على هذه العيوب

وقد أنشأت وزارة الصحة معهدا لمرضى شلل الاطفال يخدم مصر ، ودول اقليم شرق البحر الابيض المتوسط ، على أن تعاونه الهيئة الصحية العالمية ، والصندوق الدولى لاعانة الامومة والطفولة



دواء لضغط الدم

هناك لغز وقف أمامه الطب طويلا فى حيرة عظيمة ، وهو لماذا يصاب بعض الناس بارتفاع ضغط الدم ، ولم لا يصاب البعض الآخر ؟

وقد أمكن اليوم حل هذا اللغز بواسطة دواء جديد مدر للبول اسمه كلوروثيازيد (Chlorothiazide)

وليست الفكرة فى أن هذا ينزل من ارتفاع ضغط الدم، بقدر مايرجى منه فى المعاونة على توضيح السبب الذى من أجله يرتفع الضغط

يقول الدكتور روبرت ولكنز ان هذا الدواء قد نجح فى ٥١ مريضا شديدى توتر الاعصاب أو ارتفاع ضغط الدم

وقد عولج مرضى القلب الاخرين بالادوية المهبطة من ارتفاع الضغط أو بالجراحة دون حدوث تحسين كبير - أما دواء « الكلوروثيازيد » فقد أحدث هبوطا فى الضغط سواء أكان استعماله وحده أم مع بعض العقاقير الطبية الاخرى

وهو شديد المفعول فى تقوية نشاط العوامل المضادة للتوتر العصبى

والعقاقير المثلى المستخدمة اليوم تعمل على هبوط ضغط الدم فى الاشخاص العاديين أو العصبيين ، ولكن «الكلوروثيازيد» يهبط الضغط عند العصبيين فقط

ان هذا الدواء مدر للبول وهو يزيل الماء والاملاح من الخلايا وكانت قدرته على تخفيض ارتفاع ضغط الدم نتيجة غير متوقعة

حسن المضغ ليس ضروريا دائما

كانت نتيجة البحث والدراسة التى قام بها الاطباء على آكلى الفول السودانى أن كثيرا من حباته هضمت رغم أنها لم تمضغ مضغا طيبا ولم تطحن طحنا تاما بين الاسنان

وقد أدت هذه الدراسة وغيرها الى أن يعتقد بعض علماء التغذية ان ابتلاع الطعام دون مضغه لا يضر بعملية الهضم كما كان يظن من قبل

ومنذ خمسين عاما كان مضغ الطعام ثم مضغه بعناية أمرا ضروريا • وكان هوراس فلتشر عالم التغذية

وكثيرون من أتباعه يعتقدون ان كل شيء يجب أن يمضغ ٣٢ مرة

وكان جلادستون رئيس وزراء بريطانيا يعزو نجاحه في الحياة الى أنه كان يعطي لكل سن من أسنانه فرصة المضغ ، وان كل لقمة يتناولها يجب أن يمضغها ٣٢ مرة

وقد تركزت التجارب الحديثة على عمليتي المضغ والهضم باستخدام أكياس صغيرة جدا بعضها يحتوي على طعام ممضوغ والبعض الآخر يحتوي على طعام غير ممضوغ

وتبتلع هذه الاكياس الصغيرة ، ويسمح لها بالمرور من خلال الجهاز الهضمي ثم تسترد بعد ذلك ٠ ثم يوزن مقدار الثقل الباقي من الكمية غير المضوغة حتى يستدل عما إذا كان المضغ كان له أي أثر أم لم يكن له

وقد تبين أن بعض الاطعمة ومنها اللحم يهضم مهما كانت درجة مضغه في حين ان البعض الآخر ، وخاصة اللحوم المشوية والمقلية يحسن مضغها

شلل الاطفال

أعلن الدكتور جوناس سولك ان مرض شلل الاطفال سيصبح في القريب العاجل مرضا نادرا ، وقال ان اللقاح مأمون تماما وعظيم التأثير في علاج المرض وليس له عواقب وخيمة

وقد أشار الدكتور سولك ان من رأيه أن يزيد من حقن النساء الحوامل لوقايتهن في غضون الحمل ، ولاكساب الاجنة مناعة

وأعلن علماء الروس انهم قد استطاعوا عزل نوع رابع من فيروس شلل الاطفال غير ان العلماء الامريكيين حين فحصوا هذا الفيروس وجدوا انه من مجموعة تسبب مرضا شبيها بشلل الاطفال ولكنه ليس شلل أطفال حقيقي ٠ وحقن سولك تعالج ثلاثة أنواع من فيروس الشلل وقد اتضح من الابحاث العلمية الواسعة انه لا يوجد آلا ثلاثة أنواع من الفيروس هي التي تسبب الشلل الآدمي ٠ وقد حقن أكثر من نصف سكان أمريكا الذين لم يبلغوا بعد سن العشرين بحقن سولك ، والمقرر أن يحقن في أمريكا ١٠٩ مليون نفس ممن هم أصغر من سن الاربعين

هرمون جديد لمرض جلدي

أصبح من المستطاع تخفيف الآلام الناشئة من قرح أطراف الاصابع وشد الجلد وتصلبه باستخدام هرمون أنثوي اسمه ريليزين (Releasin) والمعروف أن مرض التقرح غير قابل للعلاج، وكثيرا مالا يستطيع ضحاياه استخدام أصابعهم أو ثني أذرعتهم أو فتح أفواههم في سهولة ٠ وفي بعض الاحيان ينتهي مرض التقرح الى الغنغرينا فيستدعي الامر اجراء عملية البتر ٠ وهذا المرض قد يصيب الرئة والمريء والقلب والكلى وغيرها

ويقول الدكتوران كاستن وروبرت بوسيك ان دواء الريليزين المستخرج من مبايض أناث الخنازير في أثناء حملها قد يلين الخلايا بتوسيع الشرينات ، وهي الاطراف الشعيرية الدقيقة من الشرايين ، وبذلك يمكن تغذية الجلد الجاف بالدم الذي يتسرب اليه عن هذا الطريق



المرجو من حضرات السائلين أن يذكروا أسماءهم وعناوينهم كاملة واضحة

يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتى
« صلاح الدين عبد النبي
« عبد الحميد مرتجى
« عز الدين النساج

الدكتورة عظيمة السعيد

الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على رعية
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« نجيب رياض
« يحيى طاهر

سقوط الشعر

لقد أخذ شعرى يسقط ، وكنت اغسل رأسى بماء مالح فيترك شعرى جافا وخشنا، ثم بدأت اشعر ان فى جلدة رأسى « اكلانا » شديدا ، وكثر فيها القشر ، ثم ظهرت حبوب ولما ذهبت للطبيب عالجنى بالاشعة الكهربائية عدة مرات فزاد سقوط الشعر . ولما توجهت لطبيب ثان قال ان الاشعة ضرورية للذين فى راسهم حبوب تفرز القيح . وقد كدت أصاب بالصلع فى نصف الرأس ، وقد أعطانى الطبيب دواء قال انه يمنع من زيادة تساقطه، وانا أطمع فى مزيد من الشعر فارجو ارشادى الى مايجب عمله

مصطفى حسن ايوبى
جزيرة كوراساو

من خطابك يتبين ان الاشعة الاولى تخالف الاشعة الثانية ، ولكنى أحب أن الفت نظركم الى أن الاشعة التى تصلح للشعر هى الاشعة فوق البنفسجية ولها لون وبريق عند استعمالها ، ويمكن عملها يوميا أو يوما بعد يوم

كذلك نرى استعمال هذا الدهان المركب كالآتى :

حامض سليسليك	٣ر
كلورور الزئبق	١ر
نترات البوركارين	١ر
زيت خروع	١٠ر
كؤول ٧٠ ٪	١٠٠

ويدهن به الرأس مع تدليك خفيف كل

مساء مع أخذ فيتامين ب المركب في صورة أقراص او حقن

زكام ورشح

انا آنسة في العشرين من عمري ينتابني زكام وعطس ورشح من الانف عند الاستيقاظ من النوم مباشرة وفي معظم أوقات النهار ويزداد بوجود الاتربة أو وجودي في الاماكن الرطبة

آنسة ص. س.
القاهرة

ان السبب هو حساسية بالانف ، فاذا لم تتمكني من عدم التعرض للاتربة فيمكن عمل فاكسين من المادة التي تثير الحساسية ، والا فاستعملي بلميازيف (Plemiasive) قرص بعد الاكل ٣ مرات يوميا مع نقط أنتستين بريفين (Antistine Privine) وقت اللزوم . أما بشأن وجود القشر وتساقط الشعر فاستعملي الدهان المنشور في جواب السؤال السابق

دوسنتاريا

بالتحليل ثبت ان عندي دوسنتاريا مزمنة أكياس ، وقد سببت لي التهابا في عصب الساق اليمنى وألما فيما تحت السرة من الجانب الايمن ، وقد يصحب ذلك ألم في مفاصل الساق وفي العظام . وعملي يتطلب كثيرا من المجهود والاعصاب السليمة ،فارجو أن تصفوا لي علاجا ناجعا

م.ا.ا.م.
طهطا ـ مصر

ننصح لكم بتعاطي حبوب بيكوزيم (Becozyme) بمعدل حبة قبل الأكل ، ونوفالجين (Novalgin) بمعدل قرص بعد الاكل يوميا

الشعور بالخوف

انا طالب ثانوي أقاسي ضعفا شديدا في الاعصاب فراسي يرجف في اكثر الاحيان ، وانا اخاف من الناس وعلى الاخص من الجنس اللطيف ، وبالاختصار فان مشكلتي هي الخوف من الناس مصحوبا برجفة في الرأس ويزدادان كلما اجتمع ببعض الناس أو كلما أواجه الجمهور ، فهل يمكن للطب القضاء على هذا الخوف وتلك الرجفة ؟ انني أستطيع الحضور الى القاهرة وقضاء ٣ شهور فيها فهل هي كافية لشفائي من هذه الحالة الشاذة ؟

من غير اسم

هذه حالة نفسية تنشأ عادة منذ الطفولة، وهي تحتاج الى علاج نفسي طويل ، ولكن يمكنك الحضور للقاهرة لبحث الحالة واعطائك الارشادات التي تساعدك على التغلب عليها

التهاب المعدة

لقد أصبت بالتهاب المعدة كالتقرير المرفق وقد استعملت علاجات عديدة الا اني لم أجد الشفاء التام فان الالام تعاودني في فترات ، فهل من علاج لديكم لهذه الحالة

محمد بشير
بغداد ـ العراق

ننصح لكم بتعاطي حبوب بانتوزيم (Pantozyme) بمعدل حبة في أثناء تناول الطعام وحبوب فيلامين (Felamine) بمعدل حبة في نهاية الاكل مع تعاطي الاغذية السهلة الهضم

التهاب الاذن

لي اخ عمره ١٤ سنة مصاب بالتهاب في اذنه ، وسببه أنه كان كثير القيء وهو صغير ، وكان القيء ينزل أحيانا في اذنه لكثرته ، واثناء تنظيف اذنه خرقت طبلة احدى أذنيه ولم تلبث أن التهبت وأجريتا له عملية ولكن لم يتم الشفاء وظل الالم يعاوده . وقد عرضته على طبيب فأشار باجراء عملية اخرى لانه ظهر بعد الفحص ان في الاذن التهابا مزمنا وهناك دمل في الحلق ، وأخيرا عاد القيء ملوثا بالدم ،فما رأيكم في هذه الحالة ؟

ح.س
السعودية

نصح لك باستئصال اللوزتين وعمل أشعة على الاذن حتى اذا ظهر بها عظم ملتهب فيجب عمل عملية (Necrosed bone) أخرى لها

البلغم

انني اشكو من كثرة البلغم مع انني شاب لا ادخن ولا أتناول شيئا من المشروبات سوى القهوة . وانا أشعر به منذ ثلاث سنوات وهل هناك طريقة لازالة الغدة الدهنية بغير الاستئصال

المرسى أبو الوفا
المنصورة ــ مصر

قد ينشأ البلغم من التهاب الجيوب الهوائية أو من زوائد خلف الانف أو من مرض الحساسية ، ويتوقف العلاج على معرفة السبب ، اما بخصوص الغدة الدهنية فعلاجها الاستئصال

العادة السرية

انى شاب فى الثامنة عشرة من عمرى استعمل العادة السرية بكثرة فما هى اضرارها على صحتى ، وهل لها تاثير على العين ، وكيف آتركها

ع . ظ
خانقيل ــ العراق

هذه العادة ضارة بالصحة والاعصاب بوجه عام ، وفى الاكثار منها ارهاق للجسم وللحيوية ، ولتركها حاول الانضمام الى أحد النوادى الرياضية ومصاحبة قرناء أفاضل لتشغل وقتك فيما يجدى

شعر خشن

أنا شابة فى الخامسة والعشرين من عمرى وشعر رأسى أصفر وخشن و ((مكعبل)) ومنظره مزعج ولا يمكن تمشيطه الا عند بله بالماء ، وجمال المرأة كما تعلم ياسيدى فى جمال شعرها فارجو ارشادكم

ص .
حلة ــ العراق

نرجو عمل دهان مكون من جزء واحد من زيت اللاوندة وجزأين من زيت الخروع وسبعة عشر جزءا من الكؤول وثمانين جزءا من زيت البرافين ، ويدهن به الشعر من الخارج مرة كل يوم

ردود خاصة

ــ ح . تندلتى ــ السودان

الجلوس على المقعد ساعات طويلة ، لايترتب عليه حدوث البواسير واذا كنت تشكو من الامساك كما تقول فيمكنك تعاطى حبوب الاعشاب الملينة (Vegetable Laxative) بمعدل حبة أو اثنتين عند النوم عند اللزوم

ــ محمد على عبد الله ــ البصرة ــ العراق

هذا هو مرض الجذام وننصح بتعاطى أقراص سلفترون (Sulphetrone tablets, B.W.) بمقدار قرص ٤ مرات يوميا لمدة شهور تحت اشراف طبيب اخصائى وبمعرفته وكذلك تعاطى حقن فوليبلكس Amp. Ferliplex, Tosse) بمقدار حقنة فى العضل سنتى واحد كل ثانى يوم ، وتكون المعيشة بعيدا عن أهلك فى كل شىء خوفا من العدوى ، او الافضل الاقامة بمستعمرة الجذام التابعة لبلدك

ــ رفيق الحجار ــ بيروت ــ لبنان

لا تيأس من رحمة الله ، فارضاء واشباع رغبات الزوجة لايتوقف على الاسباب التى ذكرتها ، ولا تقارن بين ماصادفته مع المومسات وبين السيدات الطبيعيات ، وعلى كل فهناك علاج الهرمونات بخلاصة الخصية بمقادير يقررها لك الطبيب المختص ، فاعرض نفسك على الطبيب ليقرر لك ما اذا كنت محتاجا لاى مقدار منها

ـ س . ز . س . ف ـ قمن

لاتحزن فهذه ظواهر طبيعية تحدث كثيرا عند الامتناع عن المزاولة الجنسية بعـــد اسراف فيها ، وليس فيها مايخيف

ـ م . م . ا . ا ـ باب شرقي الاسكندرية ـ مصر

المهم فى حالتك أن تعـــرض نفسك على اخصائى فى الامراض التناسلية

ـ س . ح . الحلة ـ العراق

شعورك بالقشعريرة بعد خروجك من جو الغرفة الدافىء الى الجو الخارجى البارد أمر طبيعى فلا تعر هذه الامور أدنى أهمية ولا بأس من تعاطى الادوية المقوية المحتوية على أملاح الحديد والفيتامينات

ـ محمد ـ بغداد ـ العراق

انصح لك بالفحص البكتيريولوجى للفم فقد يكون سبب الالتهاب أحد الفطريات (Monilia) وقد يكون نقص فيتامين ب أو قد يكون أحد الميكروبات الاخرى ، وعلى ضوء التحليل يمكن وصف العلاج

ـ م . م . ا ـ بنى مزار ـ المنيا ـ مصر

يجب أن تعرض نفسك على أخصائى فى الامراض العصبية لتقرير السبب

ـ عبد الوهاب امين عطية ـ المرازيق ـ مصر

يغلب أن تكون حالتك حالة نفسية ، وهى انقباض نفسى ، وتستلزم العلاج الفنى ولذا يجب أن تعرض نفسك على اخصائى فى الامراض النفسية

ـ فوزى محمد عطية ـ مدرسة أسوان ـ مصر

يجب أن تعرض نفسك على أخصائى فى الامراض العصبية ، لاعطائك الدواء المناسب لان للارق أسبابا عديدة

ـ عبد الله محمد العباس ـ البصرة ـ العراق

اعراض مرضك تتفق مع مرض الجـــذام وهو مرض يحتاج لعلاج طويل جدا ويحسن بك دخول أحد المستشفيـــات للتأكد من تشخيص المرض بعد وضعك تحت المراقبـة واعطائك العلاج اللازم

ـ كمال عبد الحميد ـ نابلس ـ الاردن

يمكنكم تعاطى حبوب فيلامين (Felamine) بمعدل حبة بعد الاكل مع الاستمرار فى تعاطى حبوب لترزون والامتناع عن تعاطى الاغذية الدسمة

ـ د . ع ـ بور سودان

ننصح لكم بتعاطى حبوب بانتوزيم (Pantozyme) بمعدل حبة فى وسط المطام وحبوب فيلامين بمعدل حبة فى نهايته

ـ قارئة حائرة ـ بورتوفيق ـ مصر

هذه حالة نفسية لا أعتقد أن الادوية تفيد فيها ، وتحتاج لجلسات نفسية عديدة

ـ محمود محمد كامل ـ دمنهور ـ مصر

يجب أن تعرض هذا المريض على أخصائى فى الامراض العصبية لفحصه

ـ م . ع . ب . كاظم العراق

الدواءان لهما نفس الاثر والمفعول ، ولا فرق بينهما اطلاقا الا فى الاسم ، فهذا مستحضر يخص شركة ، والآخر يخص شركة أخرى

ـ م . عبد الرحمن الاسود ـ بغداد ـ العراق

لا يوجد أى دواء يمكن استعماله لاسقاط الحوامل بالشرب عن طريق الفم أو الحقن الا تحت اشراف طبى دقيق ، فان كنت ترغب حقا فى خدمتها وعدم القضاء عليها فابتعد عنها حتى تتم أشهرها وتضع جنينها ، وربما كان ذلك سببا فى اسعاد الاسرة ، وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم

ـ ن . ا . م . ـ الزرقاء ـ الاردن

السحابة القديمة لا يمكن ازالتها بعد كل هذه المدة

ـ عبدالحصارى محسن ـ بغداد ـ العراق

هذه حالة نفسية تستدعى البحث ، البحث عن علاقتك بالوسط الذى كنت فيه فى المدرسة الاولى ، وبالوسط فى المدرسة الثانية ، وكذلك علاقتك العائلية ، وذلك للتوصل الى الوقوف على سبب هذا التغير . ويحسن ان تعرض نفسك على اخصائى فى الامراض النفسية

دار الهلال

تزود المكتبة العربية بأنفس الكتب

عندما شرع جرجي زيدان منذ نحو ٦٥ عاما فى تأسيس الهلال ، كانت غايته الكبرى نشر الثقافة على أوسع نطاق عن طريق المجلة ، وعن طريق الكتاب ...

وقد جاهد فى سبيل تحقيق هذه الغاية بضعة وعشرين عاما ، فأنشأ مجلة « الهلال » وظل يبذل فيها من نفسه وجهده ، حتى غدت أداة طيبة فريدة للتثقيف و « مصدر أحداث أدبية خاصة كان لها أبعد الاثر فى حياة الادب العربى المعاصر » كما يقول الدكتور طه حسين . وأصدر كتبا فى التاريخ والادب ما تزال ـ بعد أكثر من أربعين عاما ـ من أهم المراجع للباحثين . . والف مجموعة من الروايات جعل فيها حقائق التاريخ الاسلامى أدبا شائقا لجمهرة المثقفين من الناشئين

وتطور الزمن ، وانتشر التعليم ، فتزايد عدد القراء زيادة كبيرة ، وأصبح من الضرورى ـ لتحقيق الغاية التى كان يهدف اليها منشىء الهلال ـ اصدار مجلات منوعة تخاطب طبقات متباينة الثقافات ومن مختلف الاعمار . فأصدرت الدار مجلة بعد أخرى ، تتناول كل منها ناحية معينة من نواحى الثقافة العامة ، كما أصدرت سلسلة كتب شعبية ، وسلسلة أخرى للروايات العالمية حرصت على أن يكون ثمنها زهيدا كى تيسر القراءة النافعة والقصة الطريفة لذوى الدخل المحدود

وظلت فكرة انشاء قسم لانتاج الكتاب الراقى تراود المسئولين فى الدار حتى تهيأت الفرصة المناسبة ، وأمكن اعداد قسم خاص للكتب زود بأحدث آلات الطباعة . يشرف عليه متخصصون فى اخراج الكتب وتصميم أغلفتها . ووضع برنامج لانتاج مجموعة كبيرة من الكتب روعى فى اختيارها أن تسد جوانب النقص الذى يلمسه القارىء فى مكتبتنا العربية فى بعض نواحى الانتاج الفكرى

مؤلفات جرجي زيدان

وقد بدأ قسم النشر باعادة طبع مؤلفات جرجي زيدان التاريخية التى أسدى بها للثقافة خدمة جليلة ، وقد حرصت الدار على أن تضم الطبعات الجديدة من هذه المؤلفات ، البحوث والآراء التى استحدثت بعد وفاة مؤلفها، فأسندت الى الدكتور شوقى ضيف أستاذ الادب العربى بجامعة القاهرة ، مراجعة كتاب ((**تاريخ آداب اللغة العربية**)) والى الدكتور حسين مؤنس أستاذ التاريخ الاسلامى مراجعة كتابى « **العرب قبل الاسلام** » و «**تاريخ التمدن الاسلامى**)) ، والى الدكتور مراد كامل أستاذ اللغات السامية مراجعة كتابى « **اللغة العربية** » و « **الفلسفة اللغوية** »

وقد صدر منذ بضعة أشهر كتاب « **العرب قبل الاسلام** » . وتم منذ بضعة أسابيع اصدار الاجزاء الاربعة من كتاب « **تاريخ آداب اللغة العربية**» الذى قال فيه أحمد أمين : « لقد جعل منه جرجى زيدان دائرة معارف للعلماء والادباء والشعراء ، فوصف فيه مؤلفاتهم : ما بقى منها ، وما عدا عليها الزمن . وكان منهجه فيه الاحاطة بقدر الامكان بما ألف فى ذلك من كتب العرب وكتب المستشرقين »



مجموعة من الكتب التى أصدرتها الدار ، تعرض بدار الهلال ، ومكتبات مؤسسة المطبوعات الحديثة ، والمكتبات الاخــرى.

وقد صدر الجزءان : الاول والثاني من كتاب « **تاريخ التمدن الاسلامي** » وسيتم اعداد الاجزاء الثلاثة الباقية خلال فترة وجيزة . وهذا الكتاب غني عن التعريف ، فقد مهد الطريق منذ نصف قرن لدراسة الحضارة الاسلامية ، ولم يدع ناحية من نواحي التمدن الاسلامي الا أحاط بها وتتبع تطورها . وبعد الفراغ من هذا المؤلف النفيس ، سيصدر كتابا « **اللغة العربية** » و « **الفلسفة اللغوية** » وهما من الكتب الفريدة التى لا يستغنى عنها باحث في أصول اللغة وتاريخ الادب ، أما روايات تاريخ الاسلام ، فاننا نشرع في اصدارها قريبا فى طبعة أنيقة فاخرة ، وبنفس الترتيب الذى أصدره بها مؤلفها

الكتب الاسلامية

وقد اتفقت الدار مع لفيف من الاساتذة المتخصصين فى الدراسات الاسلامية على اعداد مجموعة من الكتب القيمة فى هذا الجانب الحيوى من الدراسات ، فتعاقدت مع الاساتذة : الشيخ عبد الله المشد والدكتور عبد الحليم محمود والشيخ ابو بكر ذكرى والاستاذ طه عبد الباقى سرور والاستاذ محمود الشريف على وضع تفسير للقرآن الكريم يتميز بالبساطة والوضوح والخلو من البحوث اللغوية حتى يتيسر للجميع فهم معانيه السامية . كما أنها ستصدر قريبا مؤلفا قيما للسيد وزير الاوقاف الاستاذ احمد حسن الباقورى بعنوان « **تاملات فى الاسلام والعروبة** » وبحثا آخر يعد من البحوث الاسلامية النادرة بعنوان « **أحمد بن حنبل والمحنة** » وقد أعيد طبع كتاب « **نساء النبي** » للدكتورة بنت الشاطىء بعد أن أضافت اليه المؤلفة اضافات جديدة وسجلت في هوامشه المصادر التى رجعت اليها

الكتب القومية

وحرصت الدار على أن يتضمن برنامج النشر مجموعة من الكتب القومية وسير الحياة التى تتضمن صورا من البطولة والعبقرية ، فأصدرت مجموعة من الكتب بعنوان « **كتاب المصور** » صدر منها حتى الآن : **جمال عبد الناصر** ، **١٠ أيام مجيدة** ، **الجمهورية العربية المتحدة** ، **القناة لنا** .. كما أصدرت « **عصاميون عظماء** » وهو يتناول دراسات وصور لشخصيات ناجحة فى الحياة تمهد للقارىء سبل النجاح فى الحياة . وستصدر قريبا سيرة « **الزعيم احمد عرابى** » بقلم المؤرخ الكبير الاستاذ عبد الرحمن الرافعي . وكتاب « **علمتنى الحياة** » لطائفة من كبار الكتاب فى الشرق والغرب

القصص

وستصدر الدار مجموعة من القصص التى تهدف الى نشر المبادىء الصالحة والاتجاهات الانسانية النبيلة . وستبدأ هذه المجموعة باصدار قصة بعنوان ((**شمروخ**)) للقصاص الكبير الاستاذ محمود تيمور . تليها قصص أخرى للفيف من كبار كتاب القصة ، فضلا عن روايات تاريخ الاسلام

الكتب العلمية

وثمة مجموعة من الكتب العلمية المبسطة التى تهم الباحثين كما تروق لجمهرة القراء صدر منها كتاب ((**فى أعماق المحيطات**)) وهو لعالمة تخصصت فى دراسة الاحياء المائية ، وقد ترجمه وقدمله وعلق عليه العالم الكبير الدكتور احمد زكى ، كما سيصدر قريبا كتاب طريف للمترجم بعنوان ((**مع الله فى السماء**))

ومن الكتب العلمية التى أصدرتها الدار بالاشتراك مع ادارة الثقافة بوزارة التربية كتاب « **التليفزيون** » وكتاب « **عالج نفسك بالغذاء** » تأليف الدكتور ابراهيم فهيم وكتاب ((**آثار حضارة الفراعنة فى حياتنا الحالية**)) للأثرى المعروف الاستاذ محرم كمال

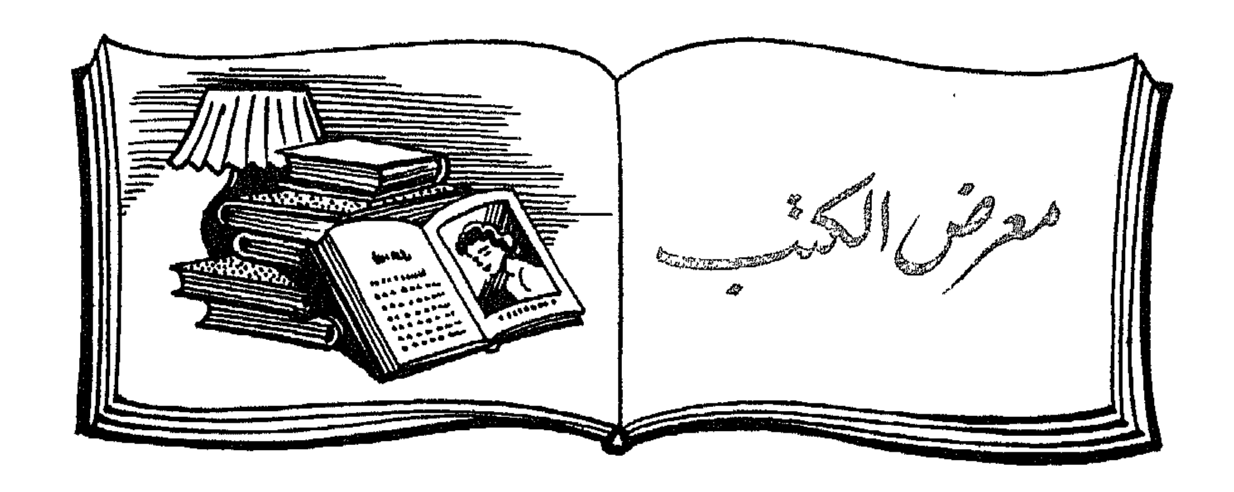
وسيصدر قريبا كتاب ((**بسائط علم النفس**)) للاساتذة محمد عطية الابراشى ، وحامد عبد القادر ، ومحمد أبو بكر ابراهيم

كتب الناشئين

ومن نواحى الانتاج التى تعنى بها الدار الآن ، الكتب الخاصة بالاطفال والناشئين . وقد بدأت هذا الانتاج باصدار « **دائرة معارف الناشئين** » وهى أول دائرة معارف مبسطة مصورة تظهرباللغة العربية ، تلائمالناشئين فيما بين العاشرة والثامنة عشرة

كما أصدرت كتابا بعنوان « **قصة الثورة بالرسوم** » يعتمد علىالرسوم الملونة فى سرد وقائع قصة الثورة والعوامل التى أدت اليها ، كما تصور كفاح الرئيس وصحبه فى سبيل تقويض قواعد الاستعمار

والدار فى سبيل الاتفاق مع لفيف من الاخصائيين لاصدار مجموعة كتب للاطفال تتناول سير المشاهير



جحا فى بلاد الجن
بقلم الاستاذ كامل كيلانى

أصدر الاستاذ كامل كيلانى كتابه الجديد « جحا فى بلاد الجن » ، ونحن مرة أخرى نسجل اعجابنا بهذه السلسلة الرائعة التى يصدرها الاستاذ كيلانى من حين الى حين . وتمتاز قصص هذه السلسلة ــ أو هذه السلاسل فى الحقيقة ــ بمميزات قلما نجدها فى أمثالها مما تخرجه المطابع ، فهى قصص موجهة توحى الى قارئها بالفضائل الانسانية، وهى معربة صحيحة وبأسلوب جميل مبسط، وهى الى جانب هذا وذاك مشكولة الكلمات تعلم قارئها النطق الصحيح للكلمات

ويسرنا أن ننقل بعض ما كتبه المستشرق الكبير عبدالكريم جرمانوس، أستاذ الدراسات الاسلامية بجامعة بودابست عن الاستاذ كامل كيلانى فى مقال طويل بعثه للهلال ، قال :

« وبعد أن قضى الكيلانى عمرا طويلا فى تعليم الادب العربى الرفيع للمتقدمين من طلاب العلم ، ارتقى درجة عليا من درجات السلم ، فأخذ يعلم صغار التلاميذ من هذا الجيل ، حتى يمكنهم من استعمال لغة بلادهم استعمالا صحيحا لا يتسرب اليه الخطأ

« لقد نشر سلسلة من الكتب الساحرة الجذابة ، جيدة الطبع ، واضحة الحروف ، مضبوطة الشكل ، وبذلك لم يكتسب ميول الاطفال فى نطق لغة آبائهم وأمهاتهم نطقا صحيحا وحسب ، ولكنه فاز بما هو خليق به من النصر فى نشر اللغة العربية السليمة ، التى طالما كان طوال حياته بطلها المغوار

« فهذه قصص « ألف ليلة » قد نجح كامل الكيلانى فى تجديدها واحيائها وتبسيطها فى سلسلة كتب الاطفال

« ومما يذكر بجزيل الثناء لكامل الكيلانى أن نشر للاطفال جمهرة من درر هذه الجوهرة الثمينة التى يستطيع أن ينتفع منها الكثيرون من الكبار أيضا

« وقد كان هدف الكيلانى من هذه الجهود تعليم الاطفال اللغة العربية الصحيحة ،على أنه لم يكتف بما أصابه من النجاح فى هذا الميدان ، بل أخذ على عاتقه تبعات جساما ، أعظم خطرا وأبعد أثرا ، الا وهى تعليمهم اللغات الاجنبية

« وتيسيرا لهذا المهم ، شرع الكيلانى فى اخراج كتب مصورة دبجتها براعته البليغة، حتى يتسنى للاطفال أن يتعلموا العربية ، وما يقابلها بكل من اللغات الانجليزية ، والفرنسية ، والالمانية ، والايطالية ، والاسبانية

« وانى لازجى صادق التوصية للصغار والكبار ــ على السواء ــ بالانتفاع بما فيها من متعة ونجاح »

وقصة « جحا فى بلاد الجن » تقع فى ١٧٦ صفحة من القطع الكبير وتطلب من دار مكتبة الاطفال بالقاهرة

النجاح
بقلم اللورد بيفربروك
وترجمة الاستاذ احمد عبد القادر المازنى

مؤلف هذا الكتاب رجل اشتغل بالاعمال التجارية وهو فى العشرين من عمره ،وفى خلال عشر سنوات اثرى وأصبح مليونيرا ، فترك الاعمال المالية ، ودخل مضمار السياسة فبرز وتفوق حتى أطلق عليه «صانع رؤساء الوزارات» ، وفى الاربعين من عمره اندمج فى الصحافة وامتلك جريدة فارتفع بها حتى أصبحت هى وغيرها مما يملك من الصحف

الاخرى ، من كبريات الصحف الانجليزية

كان رجلا ناجحا فى كل عمل تولاه ،ولهذا ينبغي أن يستمع الناس الى حديثه عن النجاح، وقد أعطى فى هذا الكتاب القيم عصارة حياته وخلاصة تجربته

ويقول الدكتور عبد الحميد يونس فى مقدمته القيمة عن هذا الكتاب : « ولقد كان الاستاذ أحمد عبد القادر المازنى موفقا فى اختيار الكتاب الذى لا تبلى جدته ، وكان فى نقله الى العربية أكثر توفيقا ، لانه استطاع أن يحافظ على مقوماته ، وأن ينقله بأمانة وصدق فى أسلوب جزل »

والكتاب من بين الالف كتاب التى تتولى وزارة التربية والتعليم نشرها ويقع فى ١٣٦ صفحة من القطع الصغير

محنة الوسامة

بقلم الاستاذ حبيب الزحلاوى

مجموعة قصص نفيسة ، تشتمل على اربع قصص ، اثنتان منها كبيرتان ، والاخريان قصيرتان . وقد كتبت هذه القصص الرائعة فى أسلوب عربى رصين ، والاهداء الذى قدم به الاستاذ الاديب حبيب الزحلاوى كتابه خير ما يعبر عن روعة هذه القصص ، اذ قال :

« رفعت الغلالة الشفافة عن بعض محن المجتمع ، وجلت فى حنايا النفس استطلع أسرارها ، نفزت فى تصوير بعض خلجاتها ، فهأنذا أعرض مراياتى على من يعانون المحن، ويتطلعون الى الاسرار ، ويشعرون بالخلجات»

وهكذا عرض المؤلف الفاضل هذه المحن ، وكشف عن خباياها وأسرارها بأسلوبه القصصى الرفيع ، ونحن نهنئه على ما وفق اليه فى كتابة القصة العربية التى نعرف أن له فيها جهودا حميدة تستحق التقدير والاعجاب

ويقع الكتاب فى ١٦٠ صفحة وقد أصدرته مكتبة نهضة مصر بالقاهرة

الكتاب المعاصرون

بقلم الاستاذ أنور الجندى

هذه هى الحلقة الثانية من الكتاب المعاصرين ، وقد سبق للاستاذ الجندى أن أصدر الحلقة الاولى باسم « اضواء على حياة الادباء المعاصرين » وتناول فيها ٤١ شخصية، أما هذه الحلقة الثانية فقد تناول فيها ٣٥ شخصية وقد تحدث الاستاذ الجندى عن هؤلاء الشخصيات حديثا موجزا ، وذكر ما استطاع أن يعرفه عنهم أو قرأه عنهم

والواقع انها تراجم مفيدة لهذه الشخصيات، وتسجل خلاصة طيبة من حياتهم الفكرية والكتابية

والاستاذ الجندى اديب بحاثة عنى جد العناية بالادب المصرى وكتابه ورواده ومدارسه وقد أصدر بعض كتبه فى هذه النواحي ويعتزم اصدار غيرها

والكتاب المعاصرون كتاب قيم يقع فى ٢٠٨ صفحة من القطع المتوسط

جمال الدين الافغانى

بقلم الاستاذ محمود ابو ريه

« جمال الدين الافغانى ــ كما قال الاستاذ الجليل عبد الرحمن الرافعى فى مقدمته لهذا الكتاب ــ هو أول رائد للحرية واليقظة فى الامم الشرقية ، فهو بحق باعث نهضة الشرق الحديثة التي بدأت فى الظهور فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر »

وقد تناول الاستاذ أبو ريه هذه الشخصية الوطنية العظيمة بالدراسة والتحليل ، ومهد لذلك ببحث عن اليقظة الاسلامية فى القرن الثامن عشر ، وانتشارها ،والجامعة الاسلامية، ثم تحدث عن جمال الدين وتعاليمه وجهوده ووسائله فى نشر دعوته الدينية والوطنية ، وآثاره فى الثورة العرابية ، والثورة التركية ، وغير هذا وذاك من البحوث الضافية

انه بحق كتاب قيم جدير بالذيوع والانتشار ويقع فى ١٦٤ من القطع المتوسط وقد أصدرته مؤسسة نصار للتوزيع والنشر بالقاهرة

دائرة المعارف الاسلامية

الجزء السادس من المجلد ١٢

صدر العدد السادس من المجلد الثانى عشر من دائرة المعارف الاسلامية التى يتولى اصدارها الاساتذة أحمد الشنتناوى ، وابراهيم زكى خورشيد ، وعبد الحميد يونس

والمجهود الذى يبذل فى اصدار دائرة المعارف الاسلامية مجهود ضخم كبير ، ولا يسعنا بازائه الا أن نقدم أطيب الثناء على القائمين به

ان المكتبة العربية احوج ما تكون الى هذه المجموعة الضخمة القيمة التى تعد بحق اكبر عمل علمى تقوم به مصر اليوم

الاستعمار فى افريقيا

بقلم الاستاذ ميشيل كامل

أشعلت ألمانيا الحرب العالمية الاولى حين زاد عدد سكانها وأرادت ، كما قال ساستها ،

أن تتنفس ، وأن تجد لبنيها مجالا فى بعض البلاد الاخرى ، وهذه البلاد التى كان الامبراطور غليوم برنو اليها هى « القارة الافريقية » ، وكان من بين العقوبات التى انزلت بألمانيا المهزومة أن انتزعت مستعمراتها الافريقية ، وحل الحلفاء المستعمرون مكانها

ومصر دولة افريقية عربية وهي بحكم موقعها الجغرافى وحكم تاريخها ذات جذور ممتدة فى البلاد العربية ، فهى من هذه الناحية أسيوية كذلك

ولقد ظلت آسيا وافريقيا تعانيسان وطأة الاستعمار ردحا طويلا من الزمن ، ثم بدأت روح التحرر والاستقلال تنتشر فى جميع أقطارهما ، واستطاع الكثير من بلادهما أن يظفر بالحرية والاستقلال ، ولا تزال أقطار أخرى تجاهد فى سبيل حريتها

ونحن اليوم كأمة افريقية من ناحيةفىحاجة كبرى فى هذا الوقت الذي استيقظ فيه وعى الشعوب أن نقف على كل ما يمت بصلة الى الدول الافريقية وعلى ما تكابده من نير الاستعمار ، وعلى ما يعانيه الاستعمار من أزمات خانقة فى هذه الايام ، وما يبيته الاستعمار البريطانى والفرنسى والامريكىلهذه البلاد المكافحة

من أجل هذا كان لزاما على الشعوب الافريقية والاسيوية معا أن تطالع كل مايكتب فى هذا الصدد . وكتاب الاستعمار فى افريقيا أحد الكتب التى يجب ان يطلع عليها القراء وهو يقع فى ١٠٨ صفحات من القطع الصغير، وقد نشرته مؤسسة نصار للتوزيع والنشر بالقاهرة

تنظيم النسل

بقلم الاستاذ عبد الرحمن حسن

قامت الدعوة فى جميع أنحاء العالم تقريبا لتحديد النسل أو تنظيمه ، وكثرت الكتابة فى هذا الموضوع فى المجلات والصحف ، وخاض الكتاب فى تبريره وتأييده أو مناهضته

وقد شاء الاستاذ عبد الرحمن حسن أن يدلى بدلوه فى هذا الموضوع فأصدر هذا الكتاب القيم ، وقد صدر بكلمة قيمة للاستاذ أحمد حمروش ، ومقدمة بقلمالاستاذالدكتور سعيد عبده ثم تحدث المؤلف عن « العالم وتنظيم النسل » و « السبب الاول فى هذا التحديد » و « تنظيم النسل ضرورة » و « تنظيم النسل والدين » و « وسائل منع الحمل » وقد بسط المؤلف — كما يقول الدكتور سعيد عبده فى مقدمته — فى هذا الكتاب وجهة نظره فى تحديد النسل أو تنظيمه كعلاج لهذا التزايد المطرد فى السكان بسطا واضحا شائقا معززا بالادلة والارقام »

وموضوع تحديد النسل موضوع هام خطير له أثره فى رفاهية الافراد ، وحالتهم الصحية والاجتماعية والاقتصادية وارتفاع مستوى المعيشة ، ولهذا كان جديرا بكل فرد أن يفكر فيه ويدرسه دراسة وافية عميقة

وهذا هو كتاب يتناول هذا الموضوع من نواحيه المتعددة وقد أصدرته « كتب للجميع » ويقع فى ١٢٠ صفحة من القطع الصغير

أسس النقد الادبى

بقلم الدكتور احمد احمد بدوى

كان لابد أن يطرق هذا الموضوع أحد الاساتذة الاجلاء فى يوم ما ، وان يجمع ماتناثر منه فى بطون الكتب العربية ، وأن يضمه بين دفتي كتاب ، وأن يعالجه معالجة علمية دقيقة لا تشوبها شائبة

وكان الدكتور أحمد أحمد بدوى صاحب هذا الجهد الجبار ، فتوافر على جمع هذا التراث القيم « الذى طال عليه الامد ، وتشعبت فيه الآراء »

ولكن الدكتور بدوى « مؤمن بضرورة هذا البحث ، اذا أردنا أن نبنى حاضرنا على أساس من ماضينا ، وأن نستفيد من جهود آبائنا ، وما وصلوا اليه من نظرات صادقة ، واذا أردنا الا نهضم أسلافنا ونغمطهمحقوقهم، والا نبنىأحكامنا على جهل بما وصلوا اليه»

ولم يقتصر هذا الكتاب الرائع علىموضوع النقد الادبى ، بل تطرق منه الى فروعه العديدة كدراسة الادب ، شعرا ونثرا ، وثقافة الناقد ، والذوق والنقد ، وفوائد النقد الادبى ، ونقد الشعر وتعريف الشعر وفنونه ، وبناء القصيدة ومقاييس نقدالمعنى الى آخر أبواب الكتاب وفصوله التى تضيق هذه العجالة عن حصرها والحديث عنها

ان هذا الكتاب قد سد فراغا عظيما فى المكتبة العربية ، وهو جدير جدارة حقة أن يحتل مكانته فى مكتبة كل اديب ،شاعرا كان أو ناثرا أو ناقدا ، ويقع هذا الكتاب الضخم فى ٦٤٨ صفحة من القطع الكبير ،وقد تولت نشره مكتبة نهضة مصر بالفجالة

اشترك فى الهلال

(أسعار الاشتراك على الصفحة الثالثة)

طريقة الدفع

فى مصر : بموجب اذونات أو حوالات بريدية أو شيكات
فى السودان : بحوالات بريدية أو شيكات
فى الخارج : بموجب حوالة مصرفية على أحد بنوك القاهرة ، أو حوالة نقدية (Money Order) وقيمة الاشتراك تدفع مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال داخل خطاب مسجل أو الى أحد وكلائنا ولا يمكن قبول اذونات البريد أو أوراق البنكنوت

وكلاء الهلال

سوريا ولبنان : شركة فرج الله للمطبوعات ـ مركزها الرئيسى بطريق الملكى المتفرع من شارع بيكو فى بيروت صندوق بريد ١٠١٢ (الاعداد ترسل بالطائرة)

العراق : السيد محمود حلمى ـ المكتبة العصرية ـ ببغداد

اللاذقية : السيد نخلة سكاف

جده : السيد هاشم بن على نحاس ـ ص.ب ٤٩٣

البحرين : السيد مؤيد احمد المؤيد ـ مكتبة المؤيد

البرازيل : Dr. Michel H. Thomé,
Paeto Do Colegio N° 3
3° Andar — Sala 9
SAO PAULO — BRASIL

غانا : Mr Joseph Hassan,
The Cine Travel Co.,
P.O. Box 1883,
ACCRA, GHANA

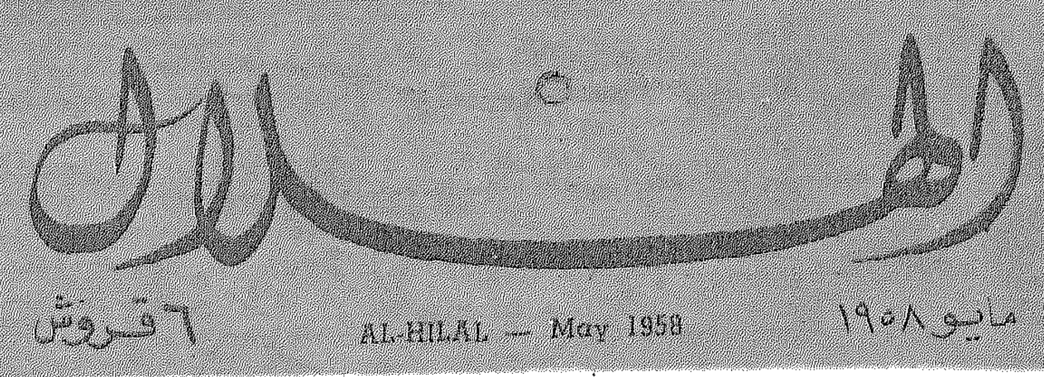
الهلال : مجلة العروبة والعالم العربى



فى هذا العدد

اقرأ لهؤلاء :

الاستاذ احمد حسن الباقورى
الدكتور محمد عوض محمد
الدكتور احمد زكى
الدكتور عبد الحليم منتصر
الدكتور امير بقطر
الاستاذ حسن جلال
الدكتورة بنت الشاطىء
الاستاذ سيد فرج
الدكتور زكريا رفعت
الدكتور ابراهيم فهيم
الاستاذ ابو صالح الالفى
الدكتور نجيب رياض
السيدة صوفى عبد الله
الاستاذ حبيب جاماتى
الاستاذ طاهر الطناحى



مايو ١٩٥٨ AL-HILAL — May 1958 ٦ قروش

عدد ممتاز : الحياة قصص

مؤسسة المطبوعات الحديثة

يوسف مشاقة وشركاه

تقدم من

مجموعة ذخائر العرب

قرش		
١٠٠	أعجاز القرآن	للباقلاني
١٠٠	طبقات فحول الشعراء	لابن سلام الجمحي
١٢٠	طبقات الشعراء	لابن المعتز
٦٠	شجر الدر	لعبد الواحد بن علي اللغوي
٨٠	الإشارات والتنبيهات	لابن سينا
١٠٠	البخلاء	للجاحظ
١٠٠	ديوان امرئ القيس	

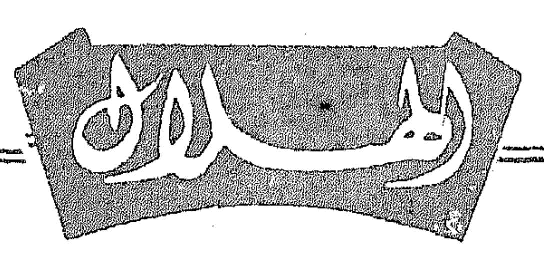
- كل كتاب في هذه المجموعة ثروة علمية من تراث آبائك العرب
- تصل هذه المجموعة بين ماضي العرب وحاضرهم
- إحياء للتراث الفكري العربي وتجديد له
- دقة في التحقيق، ومقابلة صحيحة بين المخطوطات وتنوع في الفهارس، وجودة في الطبع، وأناقة في الإخراج

احرص على مواريث قومك فمن لا قديم له لا جديد له

طبع ونشر دار المعارف بمصر

تطلب من مكتبات مؤسسة المطبوعات الحديثة وتوكيلاتها
ومن جميع المكتبات الشهيرة في مصر والعالم العربي

الجزء ٥ المجلد ٦٦



مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال «ش. م. م»

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

رئيسا تحريرها : اميل زيدان و شكري زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحي

أول مايو ١٩٥٨ ١٢ شوال ١٣٧٧

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٥٠ مليما ـ فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : فى سوريا ولبنان ٧٥ قرشا سوريا لبنانيا ـ فى الاردن والعراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى مصر والسودان ٥٠ قرشا صاغا ـ فى سوريا ولبنان (بالطائرة) ٧٥٠ قرشا سوريا لبنانيا ـ فى السعودية والعراق والأردن وليبيا ٨٠ قرشا صاغا ـ فى الامريكتين ٤دولارات ـ فى سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٢٠/٦ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة ـ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ـ بوستة مصر العمومية ـ مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع إسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

هذا العدد ١٤٨ صفحة



محتويات هذا العدد

نخبة مختارة من أحدث البحوث وأروع القصص

صفحة

رسالة الهلال : خدمة النهضة الفكرية فى العالم العربى

مجلة الشرق الأولى

٦٦ سنة فى خدمة العلم والادب والثقافة

صفحة

شعار الهلال : التجديد والابتكار والسير الى الأمام

الحياة قصص

عزيزي القارىء

هذا أول عدد خاص في عامنا الجديد . فقد اعتدنا ان نقدم لك كل عام عددين أو ثلاثة من أعداد الهلال الخاصة . ورأينا ان نبدأ بهذا العدد القصصي : (الحياة قصص) . وهو يحتوي على الوان من القصص الواقعي والقصص التاريخي ، والقصص الخيالي — والخيال هو صورة من الواقع الذي يعيش الناس فيه سواء أكانوا من أبناء الجيل الحاضر ، أم من أبناء العصور الغابرة

والحياة هي قصة الانسانية الكبرى التي لا تنتهي الا اذا انتهى الانسان وانتهت معه دنياه التي تتجدد أحداثها ، وتتعدد أحوالها ، وتختلف صورها ، وتتوالى عصورها ، ويتنازع أفرادها وتتنافس فيها دولها وشعوبها ، وتزدحم أيامها بالعجائب ، وتطرد مواكبها بالغرائب ، وتطالعنا بالعبر والدروس ، وتتكشف عن مفاتن البصر ومطامع النفوس .

ومن هنا كانت الحياة الانسانية أو دنيا الانسان هي قصصه أينما كان ، وأحواله في كل زمان ومكان ، التي يستمد منها الكاتب مادته ، فيحكي لنا ما فيها من حكمة وعظات ، وعبرات ، وأحلام وآلام ، وأفراح وأشجان ، وبسمة

واذا كان الادباء يقولون ان أعذب الشعر أكذبه ، فان فن القصة يقول ان أعذب القصص أصدقها في تصوير الحقائق في أسلوب فني جميل ، والكشف عن مكامن النفوس وخفايا الحياة في اطار من التحليل الدقيق ، والتصوير البليغ والوصف الرائع ، فتعرفنا بالحياة ، وتقدم لنا من دروسها ما ينير لنا الطريق ، كما تعرف الانسان بحياة الانسان فيتبين محاسنها من مساوئها ، فيهدف الى الاولى في كل ما يتناول من أمور تتصل به كفرد ، أو به وبغيره كعضو في المجتمع البشري ، فيحقق لنفسه وللناس ما يستطيع من نجاح وسعادة وتوفيق !

رسالة القصة فى الوحدة العربية

آراء ثلاثة من أدباء القصة

هل خدمت القصة فكرة القومية العربية ؟ وهل ادت رسالتها نحو تحرير الشعوب العربية ؟ وهل أثرت الثورة المصرية فى القصة ؟ توجهنا بهذه الاسئلة الى الاساتذة : الدكتور طه حسين ، ومحمود تيمور ، ونجيب محفوظ

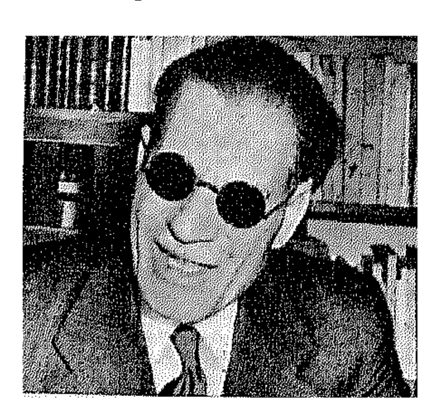
للثورة أثرها فى تطوير القصة

للدكتور طه حسين

لا شك أننى راض عن القصة العربية بشرط أن تكون دائما باللغة الفصحى حتى لا نحاول أن نترجمها اذا أردنا نقلها الى البلاد العربية الأخرى التى بدأنا نتوحد معها ونتداخل وإياها فى كل شىء

أما واجب الاديب المصرى أو العربى بالمفهوم والمنطوق الجديد فهو أنه ان استطاع طاف فى الارض بجسمه وعقله وذوقه فان لم تواته الفرصة فلا أقل من أن يقرأ انتاج أكبر عدد ممكن من الشعوب

وأما واجب الحكومات فهو أن تفتح لابنائها أبواب الثقافة ونوافذها على مصاريعها وأن لا تسمح بأن تحتكرها لغة أو لغتان ٠ ويكفى أن أقول انى لقيت ذات يوم مستشرقا انجليزيا فسألته كم يجيد من اللغات فقال فى تواضع أنه يقرأ ست عشرة لغة ويحسن التكلم بالانجليزية بعض الشىء



واذا فأول واجبات الحكومات أن تبذل كل جهد لتنظيم العلاقات الثقافية ليس بينها وبين شقيقاتها العربية فحسب ولكن بينها وبين كل البلاد وعلى الاقل البلاد الشرقية فى آسيا وأفريقيا

ومما لا شك فيه أنه كان للثورة أثر كبير فى تطوير القصة تطويرا جديدا يربطها بالاهداف العربية التى نتجه اليها جميعا بأفئدتنا وقلوبنا متعجلين الخطوات العزيزة التى تتأكد بها وحدة العالم العربى كله قاصيه ودانيه

القصة العربية أدت رسالتها

للأستاذ محمود تيمور

أعتقد أن القومية العربية هي التي ستؤثر في القصة، ثم يأتي بعد ذلك دور القصة في استنهاض الهمم لاستكمال بناء القومية العربية وتقويتها، فالقاص يتأثر أولا ببيئته، ثم يؤثر فيها بعد ذلك. وهو لا يستطيع خلق القومية العربية وفرضها فرضا أو يبشر بها اذا كانت بذور هذه القومية غير موجودة أو غير صالحة للاستنبات، شأنه في ذلك شأن الزعماء والقادة المصلحين وغيرهم من الرواد الذين يعبرون عن مشاعر الامة وآمالها، ولكنهم لا يستطيعون خلق هذه المشاعر

والظروف وملابسات الاحوال من سياسية واجتماعية واقتصادية هي دائما العامل الاول في تكوين هذه المشاعر والاتجاهات

والادب العربي على وجه عام بما فيه من قصة وشعر قد عبر عن القومية العربية في الحقب السوالف تعبيرا صادقا، وهذه آثار شوقي وحافظ ومطران والمنفلوطي والرافعي ونقولا الحداد والمويلحي تنطق بما نذهب اليه في هذا الشأن

والقصة في عصرنا الحاضر ستسهم بطبيعة الحال في الوثبة الجديدة، وتعبر التعبير الصادق عن تطور القومية العربية في مراحلها القادمة

ولا شك في أن القصة أدت رسالتها نحو تحرير الاقطار العربية من الاستعمار والتقاليد القديمة بطريق غير مباشر، أي أننا نحن القصاصين كنا نكتب دائما مستهدفين بوحي خفي اقامة مجتمع جديد متحرر من السيطرة الاجنبية ساعين الى ابراز شخصيتنا ...

والثورة في الواقع هي التعبير العملي الصحيح عما كان يضطرب في جوانب المجتمع المصري القديم من هواتف وآمال ومطالب، وهي بنظمها الجديدة التي استمدتها من رغبات الأمة تهدف الى اقامة مجتمع جديد قوامه نشر العدل والرخاء والطمأنينة ونحن القصاصين نحيا في هذا المجتمع الجديد ونعبر عنه، كما عشنا في المجتمع القديم وأجدنا التعبير عن مساوئه واظهار أخطائه. ولن يعييك البحث عن تراث فني طيب يعبر أصدق تعبير عن أهداف المجتمع الجديد، مثال ذلك قصة الصفقة لتوفيق الحكيم، وبين القصرين لنجيب

محفوظ ، وغيرهما من انتاج السحار والسباعى وباكثير

والواقع أن الكاتب القصصى لا يمكن أن يكون بعيدا عن أحداث مجتمعه فهو ينفعل بهـــا ثم يغذيها ويدعم أهدافها بنفثات قلمه

والقصة المصرية والحمــد لله كان لها دور ملموس فى التمهيــد دائما لاهداف القومية العربيــــة بعد أن استمدت من الثـــورة المصرية ومن بيئتها الجديدة غذاء تؤكد به الخطوط الاولى للاهداف العربية

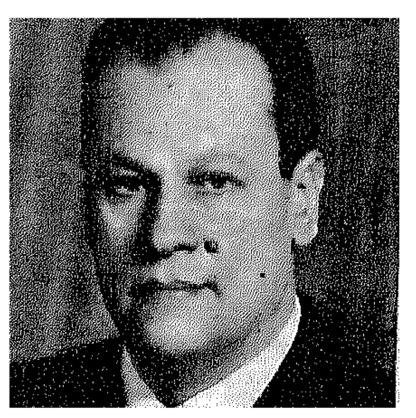
وعلى كل حال فان اللون القصصى قد أثبت جدارته كأدب ممتاز · لقد ارتفع الادب العربى وبدأ يأخذ طريقه فى ركب الآداب العالمية، وأنها لبداية مشكورة لانتشـــاره مؤكدا خطوط القومية العربية وبنائها الشامخ

القصة تخدم القومية العربية

للأستاذ نجيب محفوظ

القصة تخدم القومية العربية فعلا بوســيلتين رئيسيتين : أولاهما أن يلتزم الكاتب كتابتها باللغة الفصحى باعتبارها صلة التفاهم بين البـــلاد العربية · والوسيلة الثـــانية معـــالجة المسائل العربية سواء من التـــاريخ أو من الحاضر

ويجب ألا ننسى أن الكتـــــابة عن الاقاليم العربيـــــة ومعالجة مشـــاكلها المحلية لا تعتبر خروجا على القوميـــة بل هى لون من ألوانها



وأعتقد أن القصة المصرية أسهمت فى تحــرير الاقطار العــربية بأكبر نصيب وكثير من مؤلفات الشيوخ والشباب تســتهدف تنوير الاذهان ضد الاستعمار والتقاليــد القديمة والأمثلة على ذلك كثيرة جـــدا ولولا كثرتها لضربت أمثـــلة لا حصر لها ولكننى أكتفي بأن أذكر فى نطـــاق ضيق جدا أمثلة مشهورة مثـــل «حديث عيسى بن هشام» و «زينب» و«الايام» و «ابراهيم الكاتب » و « عودة الروح »

ولاشك أن الثورة كانت دائما عامـــلا هاما فى تطـــور القصة أولا من حيث أنهـــا أطلقت لبعض الكتاب حرية شاملة لنقد الماضى خاصـــة الذين يتهيبون نقده أثناء وجوده

وثانيـــا لانهــــا هيأت مواقف ومواضيع جـــديدة عالجها القصصى ومنها حرب بورســعيد · أما الأثر الحقيقى للثـــورة فسيتضح مستقبلا بشكل فنى أعمق من هذا كله حتى ولو لم يعالج الثورة بطريقة مباشرة

أحاديث ونوادر في السياحة والأسفار

خنازير بريطانيا

وسوكي ياكي في اليابان

بقلم الدكتور محمد عوض محمد

تصل هذه السطور الى أيدى القراء ، بعد أن ودعوا شهر الصيام ، واحتفلوا بتوديعه احتفالا مؤثرا .. ولكنى أكتب هذه السطور في شهر رمضان . وللموسم تأثيره في اختيار الموضوع وفي الاسلوب ...

فعلى الرغم من أن رمضان شهر الصوم والزهد والتقشف ، فان من الواضح المؤكد انه هو أيضا موسم الطعام والتفنن في الطعام ..

وهكذا قضت ظروف هذا الموسم أن يكون حديثي اليوم عن بعض النوادر الطعامية ، التي صادفتني أو صادفتها في رحلاتي وأسفاري ..

*********** خنازير بريطانيا ***********

في بلادالانجليز يتناولون الشاى بين الرابعة والخامسة بعد الظهر كأنه نوع من العبادة والشعائر الدينية . وفي يوم السبت من كل أسبوع كان يقدم لي ما يسمى بالشاى العالى في نحو الساعة السادسة . وهو وجبة لا تشتمل على الشاى والخبز والزبد والمربى ، وحدها ، بل تشتمل أيضا على صنف من اللحم أو السمك أو البيض . لانه بمثابة عشاء مبكر ، لكي يستطيع الناس أن يتسابقوا الى مسارح اللهو ودور السينما ،ولديهم متسع من الوقت

وانى لجالس مرة لتناول هذا الشاى العالى ، اذا بى أجد أمامى شيئا غريبا مريبا أسود اللون، يغشى سواده بياض ضئيل . كأن عليه غبرة ، ترهقها قترة

تناولت الشوكة وجعلت أجس نبض هذا الكائن العجيب ، فتأكدت أن قوامه لحمى ما في ذلك أدنى شك .. اذن هو نوع من اللحم..فجعلت أستخدم الأنف ، لاستجلى بحاسة الشم سره ، وأتبين أمره . فارتد الى الانف خاسئا وهو حسير

فلم أجد مناصا من قرع الجرس. فأقبلت ربة الدار تحمل قناطيرها الاربعة من الدهن والسمن . فقلت لها : يا مسز هرفي : لمجرد العلم والمعرفة ، هل أستطيع أن أحظى

باسم هذا الكائن الوسيم الجسيم ، المستلقى على هذا الصحن البديع الوديع ؟ قالت ألا تعلم أن هذاأشرف الاعضاء من أشرف الاجسام ؟ هذا رأس خنزيرعظيم ، استخرج عظمه، وأضيفت اليه ألوان من التوابل وطهى طهوا فنيا ، وهو من أشهى الاغذية وأنفعها : يقى من الزكام ، ويكسب الذكاء ويحسن الاخلاق !!

قلت : لست أشك فى أنه يؤدى وظيفة عظيمة فى بريطانيا العظمى ٠ ولكنى أناشدك الحق أن تجنبى مائدتى كل شىء له صلة قريبة أو بعيدة بالخنزير ٠ فنحن قوم لا نستطيب هذا الطعام ، مهما شفى من زكام ، وأزال من أوجاع وأسقام

قالت : من الجائز أن تكون خنازيركم من طراز غير ذى خطر ، أما خنازير أوربا الغربية ، بعامة ، وخنازير بريطانيا العظمى بخاصة ، فكائنات ممتازة ربيت على أحسن الاساليب البيداجوجية : وكثير منها حاصل على شهادات ودبلومات ٠ وهذه فرصة ثمينة لمثلك،لو أحسنت انتهازها ، وأنت ها هنا تطلب العلم فى ديارنا ٠ انك لخليق أن تصيب من هذا الغذاء العظيم مكانة يعلو بها نجمك مدى الحياة ٠٠ ولكنك مع الاسف فتى ناشف الرأس ، ولابد لى أن أحرمك منهذهالنعمة العظيمة، وأقدم لك بديلا منها قليلا من بيض الدجاج



أعين البقر

قضت على ظروف الحياة أن أجوب كثيرا من الاقطار والديار ، كأننى عيسى بنهشام أو الحارث بن همام٠ وهذا التنقل بين مختلف البلدان والاقاليم علمنى القناعة والرضى بضروب وألوان من الطعام مما لم نألفه فى مصر

وأذكر أنى كنت مرة فى رحلة طويلة أقطعها سيرا علىالاقدام وسط الجبال فى بلاد الغال،وقد خلا وطابى من الزاد ، ومررت ببعض القرى ، فلم أوفق لشراء شىء منالطعام فيها٠ وأخذ البطن يئن ويرن ، ويتبرمبهذا الحرمان الذى لم يكن له أدنى مبرر٠ فجعلت أستذكر قصائد من الشعر العربى منعصور الجاهلية والاسلام والعصرين الاموى والعباسى ٠ لعلى أن أهدىء بهذه القصائد العصماء من حدة الجوع ، فلم يجد ذلك نفعا ٠٠٠ وانى لفى هم وغم من أمرى ، اذا بى أرى بقرة عظيمة دعجاء الطرف ، مليحة القد ،

أسيلة الخد ، فى عنقها جرس كبير ، مما يدل على أنها تحتل مكانا ساميا فى الهيئة البقرية • وكان بين يديها كوم عظيم من اللفت •• وهو ليس من طراز اللفت الذى اعتدنا أكله ، بل هو نوع ممتاز من لفت خاص ، يزرع فى بريطانيا العظمى ليوفر الغذاء الجيدللماشية فىفصل الشتاء، وهو كبير الحجم عذب المذاق ، تزن الثمرة الواحدة منه رطلا أو أكثرمن الرطل

وأكبر الظن أن البقرة قد أكلت الكثير من هذا اللفت الجيد وأشرفت على الشبع ، ولذلككان لديها متسع من الوقت لتنظر يمينا ويسارا•وقد التفتت نحوى ورنت الى بعينيها الدعجاوين ، فأدركت فى تلكاللحظة معنى ما قاله الشاعر العربى :

ماكنت أحسب خمرا ليس من عنب
حتى سقتنيه صرفا أعين البقر

وخيل الى انى لمحت فى نظرتها معنى الرضى والاطمئنان ، والدعوة الى المشاركة فى غذائها الشهى • فابتسمت ضاحكا ، ودنوت منها فلم تجفل ولم تغضب ، وكيف لا تأنس لى وأنا من سلالة قوم كان أجدادهم يحبون البقر ويكرمونه ، لهذا لم أتردد ومددت يدى وتناولت ثمرتين من اللفت زنتهما لا تقل عن الاقة ، ثم حييت المضيفة الكريمة وانطلقت فى سبيلى ، وقد توافر لى من الغذاء ما يكفينى بقية رحلتى

الكبة النيئة

وعلى الرغم مما ذكرته من أن الاسفار عودتنى أن أتقبل معظم الاغذية بصدر رحب وان لم نألفها فى مصر ، أرانى ما زلت عاجزا عن استساغة اللحم النيىء ••• وقد يتوهم المرء لاول وهلة أنالطعامالذى لم يعالجبالطبخ لايصلح الاللجماعات البدائية ••• وهذه فكرة خاطئة كل الخطأ • فهناك شعوب من أرقى الشعوب حضارة ومدنية ، تتناول ألوانا من اللحم النيىء ، وتعدها أصنافا ممتازة ولست أنسى أمسية فى مدينة كوبنهاجن ، اذ قدم الى صنف ، نظمت فى وصفه الاشعار وألفت لتمجيده القطع الموسيقية • وهو عبارة عن لحم أبيض ، مفروم الى أقصى درجات الفرم ، من فوقه غطاء من البصل يضارعه لونا وفرما ••• وكان المطلوب منى أن أبسط لهذا الغذاء الشهى فراشا وثيرا من الخبز ، ثم أتناوله برغبة عظيمة•وقدتناولته حتى لا أخيب ظن الذين أضافونى•

وأكدت لهم أنه طعام ليس له فى العالم نظير !

ومثل هذا ما حدث لى فى لبنان ، حين كنت ضيفا معززا مكرما بين قوم شيمتهم الجود والكرم . وقبل ذلك كنت آكل الكبة (بكسر الكاف) فى المطاعم والفنادق ، وهى مطهوة ومقلية ، وبداخلها الحشو المنضد ، كأنه قطع الزبرجد . أما فى اليوم الذى نحن بصدده ، وكنا فى مدينة زحلة ، يجرى من تحتنا نهر البردونى ضاحكا متدفقا ، فقد أكد لى أصدقائى الكرام أن (الكبة النيه) أشهى مذاقا ، وأسمى أخلاقا وأطيب أعراقا ، من الكبة الاخرى ، فلم أتردد فى تصديقهم والائتمار بأمرهم ... وعلى شدة رغبتى فى أن تسود المحبة والوئام جميع الروابط والصلات بين القطرين الشقيقين ، فانى مضطر لان أبدى الاحترام فقط لهذا الغذاء اللبنانى الوطنى ، دون أن يحظى منى بالحب والمودة



جبور اثيوبيا

وفى دولة أثيوبيا العظيمة يعد اللحم النيىء الطعام الوطنى المفضل وهى بلد اشتهر بوفرة ثروته من الماشية وقد جرت العادة أن يضيف النجاشى ، وهو ملك ملوك اثيوبيا جميع الرءوس ، من جميع الاقاليم ، فى بعض المواسم أو الاعياد . ومع أن الضيافة مبذولة للقاصدين فى كل وقت وحين ، سواء أكانوا من الرؤساء والزعماء أو من الجند أو العامة ، فان الوليمة الكبرى كانت حادثا خطيرا ويطلق عليها اسم « جبور » .. اذ يفد كل رئيس الى العاصمة بخيله ورجاله وحاشيته . بحيث لا يقل عدد المشتركين فى الوليمة عن ١٥ أو ٢٠ ألفا .. وعلى الرغم من هذا العدد الضخم ، كانت الحفلة تجرى فى أتم نظام

لست أدرى هل عادة الجبور لا تزال قائمة الى اليوم ، فانى أروى هذا الوصف عن مؤلف عاش فى اثيوبيا منذ خمسة وعشرين عاما . وقد مرت على البلاد وسكانها منذ ذلك الزمان محنة الاحتلال الايطالى وغيرها من الاحداث ..

يصف الكاتب الحفلة التى شهدها بأنها تعقد فى بهو كبير يتسع لخمسة آلاف من الضيوف . ولذلك كان المدعوون يجلسون الى الموائد على أربع دفعات ، وتستغرق الحفلة كلها ثلاث ساعات أو أكثر ، وفيما يلى وصف موجز لهذا الحادث العظيم كما

رواه ذلك الكاتب :

« فى بهو الضيافة الفسيح صفت موائد منخفضة بحيث يجلس المدعوون حولها صفوفا متوازية • وقد رصت على الموائد طوابير من الخبز، وفى طى كل رغيف مقدار من اللحم المطبوخ ، وكذلك بعض الاطعمة الثانوية والملح والبهارات

ونفخ فى الابواق ودقت الطبول ، ففتحت أبواب البهو الواسعة ، وتدفق منها الزعماء بجندهم وحاشيتهم ، وقد أقبلوا جميعا الى أديس أبابا من جميع أنحاء الدولة للاشتراك فى هذا العيد• كان النظام بالغا حد الكمال • وعلى الرغم من أن هنالك خمسة آلاف من الناس يلتمسون مكانا حول هذه الموائد ، لم يكن هناك أى تزاحم أو ضوضاء

ولم يكد يستقر بهم المجلس حتى أخذوا يتناولون الطعام المعد على المائدة ، وهو بمثابة فاتح الشهية ، ريثما يحمل اليهم الصنف الأهم • ولم يطل الانتظار • فلم تمض لحظات حتى دخل مئات من الرجال يمشون اثنين اثنين : وكل اثنين يحملان على كتفيهما قضيبا من الخشب ، تتدلى منه قطع كبيرة من اللحم • وكلها من لحم العجول •• وهو مفضل على الضأن

يقف هؤلاء الرجال بين الصفوف، بحيث يكون اللحم متدليا فوق الموائد أمام الآكلين، فيجرد كل منهم سكينه، ويقتطع من هذا اللحم ما لذ وطاب• ويتناوله كما هو ، بعد أن يضيف اليه بعض الملح والتوابل



تمبورا •• وسوكى ياكى

وفى اليابان قضيت أياما سعيدة ممتعة •• وقد اشتهرت اليابان بالتمسك بعاداتها القديمة فى المسكن والملبس والمأكل ••وقد شهدت عددا من المآدب الوطنية الصميمة ، بعضها داخل القصور ، وبعضها فى هيكل من هياكل العبادة • وبعضها فى الحدائق الغناء والهواء الطلق

وفى معظم هذه الولائم، كنا نجلس على الحصير الناعم الجميل ، ونتناول الاطعمة الوطنية الصميمة ، فى أوعية من الخزف أو الخشب ، بديعة النقش والتصاوير ، نمسكها باليد اليسرى ونمسك باليمنى خشبتين رفيعتين، نتناول بهما طعامنا • وكنت أقضى ساعات فى غرفتى أتمرن على امساكهما وتناول الاشياء بهما ، حتى اكتسبت فى ذلك بعض الدراية

وفى الحدائق اليابانية الزاهرة كان الطعام يطهى علنا فى أكشاك

مفتوحة ، موزعة فى مختلف الارجاء، كل صنف له كشكه الخاص • فكنا نتنقل من كشك السمك ، الى كشك اللحم وبينهما عشرات الامتار ، ثم كشك الدجاج ، ثم كشك الحلوى ، فالفواكه والمشروبات وهلم جرا •• وكان صنف السمك يسمى تمبورا ، وهو عبارة عن قطع من السمك استبعدت عظامه ، أو الجمبرى المقشور : يغمس الطاهى كل قطعة



فى عجين خاص ، ثم تحمر ، وتؤكل وهى ساخنة : وقيل لنا ان صنع العجين الذى يغمس فيه السمك هو من أسرار الصنعة ، وعليه المعول فى لذة التمبورا ، التى كنا نلتهم منها العشرات قبل أن ننتقل الى كشك اللحم

وهذا اللحم له أيضا اسم خاص وهو سوكى ياكى ، وهو عبارة عن شرائح من اللحم الجيد تشوى على النار ثم تغمس فى صلصة عظيمة•• وهو من أشهى الأطعمة فى جميع البلدان والقرون

وكل من تمبورا وسوكى ياكى من الاطعمة الوطنية الشهيرة •• لكن هناك طعام وطنى قرأت عنه فى الكتب والاسفار ، ولم يقدم الينا فى تلك المآدب الوطنية• هذا الصنف له اسم خاص لا أذكره • وهو على كل حال عبارة عن سمك نىء ، أعد اعدادا خاصا ، أكد لى كثير من الزملاء الاجانب والمصريين أنه لذيذ الطعم ، ولكنى أسمح للشك أن يساورنى ، لانه لو كان مما يستسيغه الاجانب عامة ، لقدموه لنا فى بعض الولائم • ولكن اليابانيين قوم لهم احساس مرهف ، ويدركون تماما أى الاطعمة الوطنية يقدره الاجانب ، وأيها يعجز عنه ادراكهم أو بطونهم ••

□

أما بعد • أيها القارىء الكريم ، لقد طفت بك مختلف الارجاء ، وعرضت عليك ضروبا مختلفة من التجارب الطعامية • ومع ذلك فان ألذ التجارب ، التى يصادفها الوطنى المخلص بعد كل هذه الرحلات والاطعمة ، أن يعود الى وطنه العزيز، ويجلس فى داره بين الأهل والاصحاب ، ثم يقدم اليه طبق الفول المدمس الذى لا يضارعه فى العالم طعام • فيقبل عليه وهو يترنم بقول الشاعر :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى
ما الحب الا للحبيب الاول

مهداة الى الاخت الشاعرة فدوى طوقان ،
تحية لقصيدتها الملهمة ((نداء الارض))

وعد !

مأساة من فلسطين

ترويها الدكتورة بنت الشاطىء

هى قصة سمعتها فى فلسطين حين زرتها فى منتصف شهر مارس الماضى

أو هى ـ بتعبير أدق ـ صورة من صور المأساة الأليمة التى كتب لى أن أشهد مسرحها الدامى الممتد على طول القطاع ، ما بين الخليل وجبل المكبر وجبل جرزيم وطولكرم ...

ولم تكن القصة مفاجأة لى ...

فمنذ قبلت الدعوة لزيارة « نابلس » وأنا أتوقع أن تكون رحلتى هذه المرة ، شاقة أليمة ، مثيرة للشجن ، حافلة بمشاهد النكبة...

ولقد طوت « نابلس » أحزانها وهمومها ، وهى تستقبلنا ضيوفا أعزاء ، وهيأت لنا أعز منزل وأكرم ضيافة ، وباتت ساهرة تحاول بما عرف عن أهلها من سماحة ولطف وكرم ، أن تؤنس أمسيتنا الاولى بها ، وتخفف من مشاعر الأسى والوحشة التى استغرقتنا ونحن نعيش فى صميم المسرح الذى مثلت عليه المأساة ، ونسامر شهودها ونجاور ألوفا من ضحاياها

ورآنا الصبح التالى نهب من مضاجعنا اثر ليلة مفزعة برؤى المحنة الجاثمة على قيد ذراع منا ، فنسعى الى الخطوط الامامية حيث الفلذة المغتصبة من قلب هذا الوطن العربى

وهناك فى بلدة « طولكرم » وقفنا على الربوة الصخرية نطل على الفردوس المغتصب ، تمرح فيه قطعان من ذئاب صهيون ، وتنعم بخيراته على مرأى من أصحابه الذين أخرجوا من ديارهم ونبذوا بالعراء..

وهناك سمعت بالقصة المثيرة ..

قصة الأم التى استشهد وحيدها دفاعا عن الوطن العزيز ، وضنا بمثوى الآباء ومهد الصبا ومراح الشباب ، على العصبة الدنسة من بنى صهيون

ولم يحطمها مصرعه ، بل جمعت أشلاء شهيدها من الساحة المخضبة بالدم الزكى الطهور ، وأرقدتها تحت الثرى الطيب فى بستان البرتقال الذى طالما ارتوى بعرق الشباب وعرق آبائه جيلا فى اثر جيل

وأقامت الى جواره ، تؤنسها

روحه ، ويلم بها طيفه ، فى هاله من النور الاسنى ، وحشد من الرؤى الباهرة ...

وألف الناس أن يروها عاكفة على مرقد الشهيد ، تناجيه وتناغيه ، وتريح فوقه ظلة من أغصان الليمون والبرتقال ، تنثر عليه ثمار ربيعها المزهر ، وتعطر الأفق حوله بالشذى الفواح ...

ولم تبكه قط عيناها ، فلمثل هذا المصرع النبيل تلد الأمهات العربيات أبناءهن

وهي بعد لا تحسه بعيدا عنها ، وانه ليملأ عليها دنياها ، وتجد ريحه في كل نشقة تتنفسها من هواء ، وتكاد تسمع صوته في كل ما تسمع من أصوات وأنغام وأصداء ..

على أن حياتها لم تكن — مع ذلك — مجرد أنس بالطيف ، واسترواح للذكرى ، والتماس للعزاء .. بل كان ثمة أمل تعيش به ، وهو أن ترى سواعد الفتية الامجاد من رفاق ولدها ، تقذف بالعصبة الباغية الى اليم ...

وفى انتظار تحقيق هذا الأمل المرجو ، عاشت ويدها على سلاح « وحيد » متأهبة للدفاع عن تلك البقعة المباركة التى باع الشهيد حياته لها ثم رقد فى ثراها راضيا

وطالما سمعت تردد بيتا من الشعر حفظته عن ظهر قلب :

قد يهون العمر الا ساعة
وتهون الارض الا موضعا

ثم تقسم لتفدين هذا الموضع بالروح ، لكى يكون ملاذها الاخير ومثواها ، حيث تأنس بقرب وحيدها حية وميتة ..

▱

والى هنا ، لم تكن حياتها سوى نسخة مكررة من حياة جارات لهافي الحى ، مجد الواحدة منهن أنها أم شهيد ، وأملها أن تكون ضجعتها الاخيرة فى الموضع الذى يضم أشلاء ولدها

الى هنا ، وليس في القصة عنصر غير معتاد ولا مألوف ، وانما هى القصة المكررة المعادة ، تسمعها في كل مكان من فلسطين الممزقة المنكوبة

غير أنها ما لبثت أن أخذت وضعا مثيرا ، منذ قضى على أهل هذه المنطقة أن يجلوا عن أراضيهم ، دون معركة أو قتال !

وكان القوم قد باتوا ليلتهم ، وما يساور أحدا منهم ريب فى أن عصابة الصهيونيين لن تستطيع أن تنتزع شبرا واحدا من أرض الحمى ، ودونه ذوو البأس والايمان من المجاهدين الاشداء !

ولكن الصبح أتاهم بجنود عرب مثلهم ، يحملون اليهم أمر القيادة العليا بالجلاء عن ديارهم ، للحاجة اليها فى الدفاع والهجوم

وأكدوا لهم أن المهمة لن تستغرق سوى أيام معدودات ، يرجعون بعدها آمنين لا يخافون ..

وقد رابهم الأمر حينا ، حتى اذا لم يجدوا في أيديهم حيلة ، أذعنوا لما حسبوه ضرورة مؤقتة ، تقتضيها سلامة الوطن

وأعجلوا ، فلم يحملوا معهم من

كل ما يملكون ، غير مفاتيح دورهم التى وعدوا بالرجوع اليها فى غد قريب

وهكذا انتقلوا أفواجا متتابعة ، الى خيام أعدت لهم فى « طولكرم » على بعد أمتار من مزارعهم ودورهم.

وكانت « أم الشهيد » آخر من لحق بالقافلة المجلاة عن أرضها على عجل

لقد تشبثت بالموضع الغالى لا تريد أن تفارقه ، حتى اذا تكاثر الجند عليها ، قامت تعرج نحو المخيم ، وكانت كلما خطت خطوة ، استدارت ملتفتة نحو البستان ، وتعلقت به عيناها برهة ، ثم عادت فاستأنفت مسيرها فى تثاقل حزين ، فما بلغت أدنى المخيم حتى أخذ منها الكلال والاعياء كل مأخذ ، فتكومت عنده مدخل الدرب الدانى ، ووجهها يستقبل الدار والبستان والمزرعة ، فى انتظار ساعة العودة ..

لكن الايام مضت والاشهر ، وما من بادرة تلوح مؤذنة بالعودة المرتقبة

▱

وراعهم ذات يوم أن يروا قافلة من الصهيونيين تفد الى المنطقة ، وتقتحم الديار الموصدة ، وتحصد الزرع الذى استوى وطاب ، فى الارض المروية بعرق اللاجئين ودماء شهدائهم

واذ ذاك علم التعساء بالحقيقة الفاجعة ، وهى أنهم أجلوا عن أرضهم للصهيونيين، تنفيذا لاتفاقية التقسيم المشئومة

وأدركوا أن كل ما بقى لهم من هذا الحمى المستباح والفردوس المنهوب ، هو أن يطلوا من خيامهم المبعثرة على السفح فى «طولكرم» ليروا معاهدهم وربوعهم ، تعيث فيها الذئاب مطمئنة لا تراع !

▱

وأصغت « أم وحيد » فيمن أصغى الى النبأ الرهيب ، فالتفتت حولها تسأل جيرتها أن يفسروا لها مغزاه ، فقد أعياها أن تفهم أن ذلك آخر عهدها بمغنى شبابها، وذخر حياتها، ومثوى ولدها ، ومرقد آبائها وأجدادها منذ ما لا يحصى من السنين

ثم ما راعهم الا أن رأوها تتهاوى منهارة متصدعة ، وقد ازرق لونها ، وابيض شعرها كله بغتة ، وعاجلتها نوبة اغماء

وطلبوا لها رحمة الموت ، لكنها عاشت سنين دأبا ، تطل على الحمى المستباح وهى تهذى بالعودة اليه ، وتردد قسمها القديم : لتفدينه بالمهجة والروح ، كى يكون لها آخر الأمر مثوى وملاذا

واعتادوا من بعد ذلك أن يروها حالمة هاذية ، حتى قال قائلهم ان رحمة الله أدركتها بذهول يعفيها من وطأة الشعور بالنكبة الفادحة ..

الى أن رأوها فى أصيل يوم مشرق من أيام آذار ، تغادر موضعها فى أدنى المخيم ، وتخطو وئيدا نحو الفردوس المغتصب ، فحسبوها قد استردت بعض العافية من دفء الربيع المبكر ، فمضت تتنسم عبير الارض الحبيبة عن قرب

وتركوها وشأنها ، وما فيهم من يرتاب فى أنها لن تلبث أن تؤوب الى



المخيم بعد رحلة قصيرة ربما أتاحت لها شيئا من سلوى وعزاء ...

وافتقدوها عند مغيب الشمس ، حيث يبدأ منع التجول ، وتطوع نفر من أبناء الحى ، فانطلقوا يلتمسونها عند أقرب نقطة من دارها المسلوبة لكنهم لم يقفوا لها على أثر

ومضى الليل بطيئا وانى الخطو كأنما يجر أثقالا من فولاذ ، وبات هذا الحى من مخيم اللاجئين مسهدا يساوره قلق مبهم على « أم وحيد »، الى أن جاءهم خبرها مع مطلع الفجر. حدثهم به جندى من خفر الحدود ، سعى الى المسجد لصلاة الصبح ، واذ لحظ اشتغال الجماعة بالعجوز الغائبة، ذكر حادثة عابرة من مناوشات الحدود ، لمح فيها جنود اليهود شبحا يتسلل عبر خط الهدنة ، فتبعوه وهم يمنون أنفسهم بصيد ثمين ، فلما رأوا يده تمتد لقطف ثمرة برتقال ، أطلقوا رصاصة شلت اليد السارقة ، ثم أحاطوا باللص ليحولوا دون فراره ، فاذا أمامهم جثة امرأة عجوز ، تهاوت على أرض البستان المعروف ببستان وحيد ، ولفظت روحها هنالك ، واحدى يديها ممزقة تقطر دما ، والاخرى متشبثة بحفنة من تراب ...

وحملت الجثة الى المخفر في انتظار تحقيق من مندوب الهدنة ، يسجل هذه الحادثة من حوادث التسلل وراء خط الهدنة لقصد السرقة

وسكت الراوى

ووجم من فى المسجد جميعا ، وهامت أرواحهم تشيع تلك التى يئست من العودة الى أرض الأب والولد ، فسعت اليها لتموت هناك

ثم آبت الارواح من مسراها ، وصوت المقرىء يتلو هنالك من قرآن الفجر :

«ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين. قل انما العلم عند الله وانما أنا نذير مبين ! »

عفاف

قصة طبيبة فى الريف

للدكتور أمير بقطر

تخرجت « عفاف » فى احدى المدارس الثانوية فى الدلتا ،ونالت شهادة التوجيهية بتفوق ، فعقدت النية على دراسة الطب ، بالرغم من احتجاج والديها ، وسائر أفراد أسرتها المحافظة • ولم تترك بابا الا طرقته لاسترضاء أهلها ، وحملهم على النزول على رغبتها

كان ذلك فى خريف سنة ١٩٥٠، حينما تبينت الفتاة ، وهى فى مستهل السنة الثامنة عشرة من عمرها ، ان الطريق الذى قررت أن تسلكه ، ليس مرصوفا بالورد والرياحين • كما كان يخيل اليها ، فالقاهرة مدينة كبيرة مزدحمة بالسكان ، كثيرة الضوضاء ، تعج بالسيارات وحركة المرور الصاخبة ، والاضواء والازياء ، والكثير من معالم الحضارة التى تبهر الابصار ، وتأخذ بمجامع القلوب • وكلية الطب مأهولة بكثرة من شبان ، يغلب عليهم العنف ، والغلظة ، والجدل ، وشدة التنافس، وقلة من فتيات ، يغلب عليهن الحياء، والجبن ، وشبه اعتذار عن وجودهن فى ذلك المحيط الغريب

فلا غرابة اذا اختلط فى ذهن عفاف ووجدانها الحابل بالنابل ، وأسدلت غشاوة كثيفة على عينيها واضطربت مشاعرها ، وتبلبلت أفكارها • أليست هى فتاة ريفية لم تشهد فى حياتها حتى عاصمة المديرية التى توجد فيها بلدتها ؟

أخذت الصدمات النفسية تتعاقب عليها فى غير هوادة ، الواحدة تلو الاخرى ، من هن أولئك النسوة المتبرجات اللاتى يتهادين فى الشوارع التجارية الكبرى ، عاريات الأذرع باديات النهود ، حاسرات الصدور؟ وما بال الطالبات فى قاعة المحاضرات يعنين بالمساحيق وأحمر الشفاه ؟ وما بال بعضهن فى بيت الطالبات يتحدثن عن الاساتذة والطلبة الذكور ، بلغة وألفاظ ، لا تليق بالفتيات ؟ ولم يستقبل الطلبة زميلاتهم بعاصفة من الضحك تارة ، والمزاح تارة، والتورية فى الكلام تارة أخرى ؟

ولم تكن هذه الصدمات شيئا ، بجانب ما حدث لها قبيل نهاية العام الدراسى ، حينما أخذ أحد الزملاء يتتبعها بنظراته ، ويفتر ثغره كلما

رآها عن بسمات،تحمرلها وجنتاها، وترتجف خفقاتها ، وظل على هـذه الحال البقية الباقيـة من السـنة ، واستأنف غزله الهادىء طيلة العـام الدراسى التالى ، ولكنـه لم يحاول التحدث اليها ، أو يجرؤ على تحيتها بكلمة واحدة . أما هى فقـد كانت تقابلهذه اللفتات منه بالصد حينا، وعدم الاكترات حينا آخر

وشاء القدر يوما أن تذوب كتلة الجليد التىكانت تعترض سبيلهما ، حينما تغيبت عفاف أسبوعا لوعكة طارئة ، وجمـع « فؤاد » أطـراف شجاعته ، بعد عودتها ، وقدم لهـا مذكراته حتى لا تفوتهـا المحاضرات الاخـيرة ، وقـد كان الامتحان على الابواب.كان مشهدا يستدر العطف والاشفاق على كلمنهما . فمنجانب فؤاد ، يد ممدودة تحمل كراسـة ، تنوء بحزمة ضـخمة من الاوراق ، ومن جانب عفاف لسان منعقـد عن الكلام ، وعينانشاخصتان محدقتان فى لا شىء

ـ أعرف انك يا آنسة فى حاجة الى هذه المذكرات

ـ شكرا ...

لم تجد عليهما القريحة بهـذه الكلمات الا بعد تريث طويل ،وتردد

كانت عفـاف توجس خـوفا ، لاعتقادها أنها خرجت عن حـدود اللياقة ، وداست على تقاليـد أهلها وعشيرتها ، ، بقبول هذه اللفتة من شاب لا ينتمى لها بنسب أو قرابة. وظلت طيلة أيام الاسبوع تحـدث نفسها بالشر الذى لا بد من وقوعه، بسبب هـذا الخطأ الذى ارتكبته .

لطالما اسـتهجنت بعض زميلاتهـا اللاتى رفعن كل تكليف بينهن وبين الطلبـة الذكور ، فكيف تجرؤ هى على مجاراتهن ؟ أليستتخون أهلها، وتخالف ضميرها ، وتحنث العهـود التى قطعتها مع والديها ؟

على انها كانت تدافع عن نفسها بقولها ، ان فؤادا يختلف عن سواه من زملائه . انها لم تره يومايحدث فتاة ، أو ينطق بكلمـة نابية ، أو يشترك مع الآخـرين فى المجـون والسخرية التى لا يخلو منهمامجلس من مجالس الطلبـة ، بمـا فى ذلك قاعات المحاضرات . ولعل هـذه الصفة فيه،ما حدت بها بعد حين أن قاعات المحاضرات . هذا فضلا عن هدوئه ، وامتشـاق قامته ، وحلو قسماته

ولم تتم عفاف عامهـا الثانى فى القاهرة ، حتى أخذت تبيح لنفسها بعض المتع البريئة ، بعدطول مالاقته من كبت وكتمان ، وشدة ما احتملته من تمنع وحرمان . بيد أن هـذه المتع لم تتجاوز فى بادىء الامر رد التحية لفؤادو بعضالزملاء، ومناقشة ما سمعوه فى خلال المحاضرات

وتطور الموقف فى العام الثالث، فأخذ فؤاد وعفافيتبادلان المذكرات، كلما دعا الى ذلك داع ، وكانتهذه فرصا سانحة يدس فيهـا الشـاب وريقة بها بعض سـطور غراميـة ، لا تحمل اسم الراسل أو المرسـل اليه . ولم تكن الفتاة ساذجة بالقدر الذى تجهل به لسان حاله : « اياك

أعنى فاسمعى يا جارة » ، فلكل فتاة خاطر يوسوس ، وقلب يدق،وعاطفة تلين

وسرعان ما انقشع الضباب ، فأخذت عفاف تغير من أزيائها شبه الريفية ، وتزين أذنيها بأقراط تتمشى وألوان ملابسها ، وتتناسق ووجهها البيضاوى ، وتقلد زميلاتها من سكان القاهرة فى ابداء محاسنها وأنوثتها • ولم تجد فى ذلك عناءأو مشقة ، فقد كان اخضرار عينيها ، وحمرة خديها برغم لونها الخمرى ، وثغرها الدائم الابتسام ، وقامتها الفارعة ـ كان كل هذا كفيلا أن يغنيها عن الكثير من الوسائل التى كانت تلجأ اليها الطالبات

وأدرك فؤاد أن الفتاة الريفية قد استجابت لغرامه الصامت ، وان قلبها قد أضحى كسائر القلوب التى هيأتها الطبيعة لكسر أغلال الوجد المكبوت ، فهى ترتدى أكثر ملابسها أناقة كلما كانت واياه على موعد ، وتقابله بالفرح والترحاب بدلا من الجفوة والانقباض ، وتجيب عن أسئلته بشغف واطناب ، بدلا من الصد والاعراض • وزالت الكلفة بينهما على مر الايام ، وتعددت المواعيد التى كانا فيها يلتقيان ، بيد أن الفتاة كانت تأخذه بالشدة والحزم ، فى لباقة وكياسة ، كلما تجاوز الحد فى طلب المزيد • وطبيعة الرجل على الدوام طلب المزيد،وقلما ترتوى ما لم تبلغ نهاية السلم • أما طبيعة المرأة فحسبها الدرجة الاولى من السلم أو الدرجة التى تليها • حسبها حديث الرجل ، وعطفه ، وايناسه ، أو على الاكثر اشراك حاسة اللمس البريئة مع حاستى السمع والبصر

وفجأة اهتاجت مشاعر فؤاد ، وتوترت أعصابه ، وعيل صبره ، فباح لعفاف بما لم يكن يخطر على بالها من قبل ـ عرض عليها الزواج، ولم يسعها ازاء هذا الموقف الشاذ ، البعيد عن المنطق والعقل ، سوى الرفض التام والكف عن لقياه

وحدث ما لم يكن فى الحسبان ، فقد أهمل فؤاد دروسه ، ولجأ الى تعاطى المخدرات هربا من القلق الذى استولى عليه ، ورسب فى الامتحان ، وفشلت عفاف فشلا ذريعا فى ارجاعه الى صوابه ، بعد أن عادت اليه تستعطفه وتنصح اليه أن يرجىء فكرة الزواج ، ريثما يتم دراسته ويكسب كل منهما رزقه

وتوالى رسوبه عاما بعد عام،حتى أوشكت عفاف على التخرج ، وفؤاد لايزال فى السنة الثالثة•وهنا خيل الى الفتاة المسكينة ، انها كانت مصدره بلواه وضياع مستقبله ، فأخذ ضميرها يستبد بها ، ويكيل لها أشنع التهم ، فقررت زيارة فؤاد يوما ما فى الغرفة الخاصة التى كان يسكنها فى حى السكاكينى ، وكان ذلك نحو الساعة العاشرة مساء • وعندما فتح لها الباب ، كانت الابرة التى اعتاد أن يحقن بها وريده بالبنزدرين ، جريا على عادته لا تزال فى يده • وقد كان يلجأ الى



كادت تذوب الفتاة اشفاقا عليه ، فارتمت عليه تقبله ، حتى افاق من غشيته فبادلها ذلك الحب الذى طالما كان يحلم به ولا يجـــده

هذا المخدر الجديد حتى يقوى على السهر ، ومواصلة الدرس . ولكن كل جهوده ضاعت هباء منثورا . ولم يكد يغلق الباب وراءهما ويدعوها للجلوس ، حتى أجهش في البكاء ، وهي تحاول تهدئته عبثا

لقد كان سـبب بكائه مزدوجا ، وكذلك كان سبب استسلامه لذلك المخدر . كان يريد نسيان ذلك الحب الذى اشتعل لهيبه في جوارحه ، كما كان يريد استرجاع كرامتـه التي أهدرت برسوبه المتكرر ، في الوقت الذى أوشكت فيـه عفاف أن تكون طبيبة امتياز . كادت تذوب الفتـاة اشفاقا عليه ، فارتمت عليه تحتضنه وتنهال عليه عناقا وتقبيلا ، حتى فاق من غشوته بعد أن خف مفعول الحقنة ، فبادلها ذلك الحب العميق الذى طالما كان يحلم به ولا يجده . والفتـاة القروية البريئة ، من طبيعتهـا أن تستضعف بالرغم من البيئة المحافظة التي نشأت فيهـا . وذلك بعكس فتـاة الحضر ، التى يكسبها مجون المدن وتسامح تقاليده مناعة ، تدفع عنها عاديات التجـارب والمغريات ، فقلما تستسلم للحب الاول ، وقلما يستهويها التدليل والغزل العابر

وليس من السهل الحكم على عفاف بالادانة ، فقد تألبت على ارادتهـا عوامل صارمة : ١ ـ الشعور بالاثم نحو شـاب تهدم كيـانه وضاع مستقبله ـ ٢ ـ بذور غرام ألقيت

على تربة خصبة بكر ، لم يسبق لها عهد بحب ـ ٣ ـ دراسة تشريحية عملية،هتكت أسرارا في جسم الذكر والأنثى ، فغيرت رأيها بعض الشيء في القيم الاخلاقية التقليدية

وبهذا اتفق الفتى والفتاة على الزواج سرا٠أما هو فقد قبل الصفقة راضيا ، لان هذا كان جل ما يطمع فيه ٠ أما هي فقد « رحبت » بها كارهة ، لانها أسلم طريق الى أهون الشرور ٠ وانتقلت عفاف من بيت الطالبات الى تلك الحجرة الضيقة في حي السكاكيني ، لتجابه مشكلات مادية وأدبية،أعقد من ذنب الضب٠ هل تجرؤ على اعلان النبأ للزملاء والزميلات ، بغير أن يصل الخبر الأليم الى أهلها ؟ وحتام تستطيع كتمانه ، اذا أمكن ذلك ، ولن تمضى أشهر أربعة حتى يعلن من تلقاء ذاته في صمت ، بمجرد ظهورها في حجرة المحاضرات ؟ وهل يكفيهما المبلغ الضئيل الذى يرد اليه من أبيه،وذلك الذى يرد اليها من أهلها ؟

كان يحتمل أن يكون هناك بصيص ضئيل من الأمل ، لو ان الشاب كان على وشك أن يكون طبيبا ، أو على الاقل لو أن الزواج كان وسيلة ناجعة ، لحمله على المذاكرة والانصراف للعمل والنجاح في الامتحانات ، ولو ان ذلك يتطلب سنوات ، تتحمل عفاف فيها وحدها نفقات المعيشة مكتفية بالمرتب الذى ستتقاضاه٠غير أن الذى حدث فعلا غير ذلك ، فقد ضاعت عبثا جميع الجهود التى بذلت في حمل فؤاد على الكف عن ذلك المخدر ٠ لقد كان البنزدرين مجرد وسيلة لغاية ، وهى تمكينه من السهر طويلا للغوص في كتبه ، استعدادا للامتحان ، فأصبح غاية في ذاته ، وجزءا من حياته اليومية، شأن كل ادمان في المخدرات

وتطورت الحالة من سوء الى أسوأ من كل ناحية ٠ فقد تطرقت أخبار فؤاد الى مسامع والده ، فقطع عنه المرتب الشهرى الضئيل ، وكانت عفاف لا تزال تحبه أو على الاصح تحنو عليه ، لاعتقادها أنها سبب بلواه ، فلم تعبأ لذلك ، واكتفت بضغط النفقات وقصرها على أقل القليل من الضروريات ، فضلا عن رهن الاساور الذهبية التي كانت أهدتها اياها أمها ، بمناسبة نجاحها في دبلوم الطب

ولكن المصائب قلما تأتى فرادى، فسرعان ما بدت على زوجها المسكين ظاهرة أخرى ، غير ظاهرة الادمان ، ذلك انه بدأ يسمع أصواتا ويرى أشباحا ، فأدركت أن المخدر قد عاث في الوظائف المخية فسادا ، فسبب له ذلك الهذيان Delusion وتلك الهلوسات Hallucination التى تصيب المجانين ، فقطعت كل أمل في اصلاحه ، وطلبت منه أن يطلقها فأجابها الى ذلك راضيا ، ثم رجع الى بلدته،حيث أشار طبيب الصحة على أهله باعادته الى القاهرة ، لايداعه في مستشفى الامراض العقلية ففعلوا!

الى هنا ظلت أخبار عفاف سرا مكتوما فيما يختص بأهلها ، فقدكان



وفى المستشفى راى الوالد منظرا أبى تصديقه ولم يقو على احتماله

الزواج لايعلم به أحد سوى الزوجين وأهل الزوج ، وكذلك كان الطلاق. وكانت عفاف ، آلى أن افترقت عن فؤاد ، تزور أهلها من حين الى حين بغير أن تبوح بشيء . بيد أن نهاية الكتمان كانت لابد أن تقترب . ففى يوم من أيام الجمعة أراد والدها أن يضرب عصفورين بحجر واحد - زيارة ابنته لاول مرة ، والاستفسار عن أخد جيرانه فى مستشفى الامراض العقلية

وشاء القدر أن يفتضح السر فى عنبر من عنابر ذلك المستشفى ، فى مصادفة أغرب من الخيال . لم يعثر الشيخ الوالد على منزل ابنته، فقصد توآ لزيارة جاره فى مستشفى العباسية ، وهناك رأى منظرا أبى تصديقه ولم يقو على احتماله - فؤاد يقبل عفافا ويدعوهازوجته العزيزة، ويحتضن ابنه ويدعوه ولده العزيز، ثم ينساب لسانه فجأة ، ويهاتر ويهذى ويلعن تارة ويضحك ويبكى فى آن واحد ، وبذلك مثلت فصول الرواية كلها فى مشهد واحد أمام الشيخ المسكين . وقبل أن تحاول عفاف سرد قصتها مستغفرة ، سقط الرجل جثة هامدة من هول الصدمة

أقسمت عفاف بعد هذه المأساة التى تعددت فصولها ، ابتداء من الابتسامة الاولى التى تلقتها من فؤاد فى حرم الجامعة ، الى ذلك المشهد المريع بحوادثه السريعة المفاجئة الخاطفة ، ألا تتزوج مرة أخرى ، وأن تهب البقية الباقية من حياتها الى تربية ولدها وخدمة المرضى



شارلز ديكنز

الكاتب الذى أشقاه الحب

بقلم الأستاذ حبيب جاماتى

كان يحلم ، وهو صغير ، ان يشترى قصرا يقيم فيه بين التحف الثمينة ، والكتب النادرة . وتم له ما أراد بسرعة : فقد كتب فى أحد الاعوام قصة واحدة ، اشترى بثمنها قصر « جادسهيل » وأقام فيه


كاترين هوجارث : زوجة ديكنز

محاطا بالكتب والتحف !

عاش فى احياء لندن المظلمة ، الفقيرة ، القذرة . ومن هذه الاحياء استمد عناصر مؤلفاته . وبين الشخصيات التى كان يلامسها فى صغره ، وهو يشتغل بستة شلنات فى الاسبوع ، اخذ أبطال اقاصيصه الخالدة

ولد سنة ١٨١٢ ومات فى سنة ١٨٧٠ . فيكون اذن قد عاش ثمانية وخمسين سنة كلها عمل ، وكلها فائدة للناس

زرت الحى الذى أحبه أكثر من غيره : « سوهو » فى قلب لندن . وسألت واحدا من الباعة المتجولين :

ـ هل تحب شارلس ديكنز ؟

فرفع الرجل يده عن عربته الصغيرة ، ونظر الى مبتسما ، ولم يجب . بل مد يده الى درج صغير فى جانب العربة ، وتناول منه كتابا وضعه تحت عينى ، وكان عنوان الكتاب : « مغامرات مستر بيكويك » لتشارلس ديكنز

وزرت أقبية وستمنستر ، حيث مقابر العظماء من بلاد الانجليز ، فالتقيت هناك برفات تشارلس ديكنز ، مدفونة تحت بلاطة كبيرة حفر عليها اسمه ، وبجوار البلاطة تماثيل عديدة ، منها تمثال لشكسبير

وسألت واحدا من الحراس :

ـ من أعظم كاتب بين هؤلاء ؟

فأجاب الرجل :

ـ كل الكتاب الذين يرقدون هنا عظماء ... والمسألة مسألة تقدير ، عند الزائرين

كان تشارلس ديكنز كاتبا اجتماعيا ، ومفكرا عمليا ، وداعية اشتراكيا ، وعدوا للخبث والرياء والكذب والنفاق والانانية ،ومحاميا عن الضعفاء والمنبوذين ، وخصوصا عن الطفولة المهملة المشردة

لن نتناول فى هذا البحث اعمال ديكنز الادبية ، وتراثه الضخم ، ولن نحلل أقاصيصه ونناقش اراءه . فالقصد من هذا المقال المقتضب لا يتعدى الاشارة الى الدور الذى لعبته المرأة فى حياة هذا الكاتب العظيم

المرأة فى حياة تشارلس ديكنز لعبت دورا قد يكون فريدا فى نوعه ...

وديكنز عرف الحب ولكنه لم يكن فيه سعيدا ، وعرف العذاب فارتشفه حتى الثمالة

خمس نساء اقترنت أسماؤهن باسم تشارلس ديكنز

● مارى بيدهل ، ابنة صاحب المصرف الغنى

● كاترين هوجارث ، زوجة ديكنز

● مارى هوجارث ، اختها التى احبها

● جورجين هوجارث ، الاخت الثالثة التى سهرت عليه فى آخر أيامه

● ايلين ترنان ، التى عاش معها سرا بعد ان هجر زوجته

لكل من هؤلاء النساء الخمس وجه ، ولكل منهن دور ، ولكل منهن مكان فى قلب ديكنز . وله فى كل منهن رأى يختلف عن رأيه فى الاربع الاخريات

□

أول ما فكر فى الزواج اتجهت انظاره الى « مارى بيدهيل» وذلك منذ ان عرفها وهى فى ربيعها الثامن عشر ، وهو اكبر منها بسنة واحدة

جمال صارخ ، وعينان تلمعان كجمرتين متقدتين ، وبشرة ناعمة ملساء كالحرير ، وخفة فى الحركات ، وابتسامة لا تفارق الشفاه

احبها أو اعتقد انه احبها منذ النظرة الاولى . وظن نفسه الحبيب الاول ، وما كان يدرى ان كثيرين قد سبقوه الى مغازلة الفتاة ، وانها هى ، من ناحيتها ، قد شجعتهم جميعا

وادرك تشارلس أن الفتاة تقابل بالخفة والاستهتار حبه الناشىء ، وانه وحده الجاد فى حين انها ، هى ، تتخذ هذا الحب مادة للعبث والتسلية وتسخر منه وتضحك عليه ، فابتعد عنها ، وحاول أن ينساها ، بل نسيها فعلا بعد ان انتقم منها بطريقته الخاصة بأن جعل منها بطلة من بطلات روايته « دافيد كوبرفيلد » وسماها « دورا » وجعلها تموت فى

جورجين هوجارث : الاخت الثالثة التى سهرت عليه فى آخر ايامه

آخر القصة ليستريح من ذكراها !

وانطلق فى حياة عاطفية ذات اتجاهات عديدة ، فأحب ، وتزوج ، وتعذب

ولما بلغ الاربعين ، تلقى خطابا من المرأة التى ظن انه افترق عنها الى الابد : من مارى بيدهيل !

فراق دام أكثر من عشرين سنة ،

أحيت تلك الرسالة النسائية عاطفة الحب التى كانت سببا له .

فان مارى أقسمت للكاتب فى رسالتها أنها أحبته دائما ، بخلاف ما كان يعتقد ، وانها لا تزال تحبه !

وضعف الرجل امام خفقان قلبه ، وخضع للمرأة التى بسببها عرف أول خيبة أمل أصابته فى حياته

وضرب لها موعدا . والتقيا مرة بعد مرة . وجعل تشارلس ديكنز من مارى بيدهيل شخصية اخرى من شخصيات أقاصيصه وسماها فى هذه المرة « فلورا » فى رواية « دوريث الصغير »

فى المرة الاولى اظهرها فى مظهر لا يشرف ، وقتلها ! وفى المرة الثانية جعل منها امرأة صالحة ، ولم يقتلها !

ولكن ، ماذا حدث لقلبه خلال العشرين سنة التى مرت منذ اليوم الذى افترق فيه عن مارى بيدهيل غاضبا يائسا ، واليوم الذى التقى بها فيه مرتاحا مسرورا

شغلت قلبه ثلاث نساء ...

« البقية على الصفحة التالية »



مارى هوجارث : اختها التى احبها

اراد ، بعد هجـــر مارى ، ان يتزوج ،فاختار واحدة من الاخوات الثلاث : كاترين هوجارث . وكانت أقلهن جمالا ، وفتنة وحيوية

ولكنه لم يعرف معها الحب ولا السعادة . لم تكن عواطفها تتجاوب مع عواطفه ، ولم تكن مداركها تمتد الى تفهم نوع النشـــاط الذهنى الذى وقف الكاتب نفسه له

كانت تعيش معه ، ولكن غريبة عنه

لم يجد فيها تشارلس العشيقة التى تلهب النيران فى القــــلب المتعطش الى الحب ، ولا الرفيقــة التى ترفه عن النفس فى ســـاعات الشدة ، ولا شريكة الكاتب الملهم فى لحظة الالهام ...

قضى معها اثنين وعشرين عاما ، زوجا يهمل زوجته وتهمله زوجته. وتحولت حياتهما الى عادة تدرج كل يوم على وتيرة واحدة ، لا مـــكان فيها لعاطفة

ولكن الحب الذى لم يجده ديكنز فى قلب كاترين ، وجـــده فى قلب اختها مارى

تساءل لمـــاذا تزوج كاترين ولم يتزوجها هى . ولكن التســـاؤل جاء بعد فوات الوقت . ولم يبق له ، ولم يبق لها ، الا ان يتبـــادلا العاطفةالجامحة التى ملأت قلبيهما، بدون أمل فى اطفاء الظمأ الغرامى فى ذينك القلبين !

حب حقيقى ، حب متبـــادل ، ولكنه لم يدم أكثر مما تدوم الزهرة النضرة ، التى تذبل بعد أن يفوح عبيرها يوما أو بعض يوم . فقـــد ماتت مارى هــوجارث وهى دون السابعة عشرة من العمر . وبقيت لديكنز زوجته البليدة

وبقيت له أيضا الاخت الثالثة ، جورجين ، الطيبة القلب ، المحبة ، الرحيمة

الحب الحقيقى الذى عرفه ديكنز كان عاطفـــة عابرة ، فلم يدم لان الفتـــاة موضع حبـــه غابت عن انظاره ، وتركت له الذكرى والالم

كان يزور ضريحها كلما أحس بضيق ، وكلما عبست الدنيـــا فى وجهه ، وكلما شعر بحاجة الى روح يناجيها

ظن ، بعد موت مارى ، انه لن يستطيع أن يواصل الكتابة ، لان مصدر الالهام كان مجسما فيها ، ولانه كان يعدها بمثابة « الروح لروحه » وعنصر الحياة فى حياته

وهنا بدأ دور جورجين ...

أقامت الاخت الثـــالثة معه ، تسليه وتواسيه ، وتعيد اليه الثقة بنفسه ، وتبعد عنه شبح اليـــأس

أحبته هى أيضا ، ولكنها عبرت عن حبها بالحنان ، وجعلته روحانيا اكثر منه ماديا ، حصرته فى النفس لا فى الجسد

ووجد تشـــــارلس ديكنز فى النهاية الراحة والطمأنينة بجـــانب جورجين ، بعد فقد مارى الحبيبة، وبالرغم من بقاء كاترين الزوجة

وتطورت عاطفته نحو جورجين

مع الزمن ، فاعتقد ان روح ماري عادت حية في جسم جورجين ، وان اعجوبة من أعاجيب التقمص قد حدثت تحت سقف بيته

واستمد الالهام منها ، كما كان يستمده من ماري قبل موتها ، ومن ذكراها بعد موتها .

وكان يذهب مع جـورجين ، متأبطا ذراعها ، ليزور قبر ماري وينثر عليه الزهور

سألته مرة اذا كان سعيدا ، فأجاب :

ــ لا ، انني اشعر بالطمأنينة والراحة ، ولكنني نسيت معنى السعادة التي أبت الا أن تهرب من طريقي !

عشرون سنة ، بل اكثر من عشرين سنة مرت على فراق ماري الاولى ، وعلى وفاة ماري الثانية ، واذا به يتلقى تلك الرسالة التي حركت في نفسه كوامن الحسرة والأسى !

ظن ان الحب قد عاد ، ولكنه لم يعد

كان لقاؤه مع ماري بيدهيل نزوة طارئة ، وهبة عابرة ، وما لبثت صحوة الحب ان تحولت الى نوم عميق ...

عمره الآن خمسا واربعين سنة ...

عرف الجاه والثروة والشهرة والتكريم بجميع وجوهه . ولكنه لم ينعم بالحب .

فقد كل أمل في العثور عليه ، ولكن الاقدار القاسية أرادت ان تلعب بقلبه وتلهو مرة اخرى ، فساقت اليه فتاة في الثامنة عشرة ، جميلة ، تعرف كيف تضحك ومتى تضحك ...

وضحكت له ، فتعلق بهذا الخيط الاخير ، وتساءل : ألا يكون الحب قد جاء يطرق باب قلبه ، وهو على عتبة الشيخوخة ؟

ترك زوجته وافترق عنها نهائيا ، وارتمى في أحضان الفتاة العابرة ، ايلين ترنان ...

وهي التي جعل منها شخصية « ستلا » في قصة « الآمال الكبرى »

ولكن هذا الحب أيضا ، الاخير ، لم يكن مصحوبا بالسعادة ، ولم يترك في نفس الكاتب غير المرارة

واستولت على نفسه مشاعر متضاربة متباينة ، وتغيرت طباعه ، فأصبح غيورا ، حسودا ، متخوفا من كل شيء ، شاعرا في كل لحظة بوخز الضمير .. لماذا ؟ انه وحده كان يعرف ذلك ، أو لا يعرف

ان هذا الكاتب العبقري ، الذي درس النفس البشرية وحلل محاسنها وعيوبها ، ووصف لها الداء والدواء ، لم يعرف كيف يحلل نفسه ويتفهمها ...

لم يعرف السعادة

بل عرف المرارة بجميع الوانها ، ومات حزينا

ولفظ أنفاسه الاخيرة بين يدي المرأة الوحيدة التي بقيت بجانبه الى النهاية : جورجين هوجارث ، اخت زوجته البليدة ، واخت حبيبته التي سماها روح روحه

ليلة عاصفة

بقلم الكاتب الروسي مكسيم جوركي

كانت الرياح تعوى وتعربد ، والمطر يتساقط على قاع الزورق ، والأمواج تهدر ، وكل منا راقد الى جانب الآخر يرتعد من البرد ... ان هذا كله كان حقيقة صارخة ، وحلم مزعج ثقيل ! ...

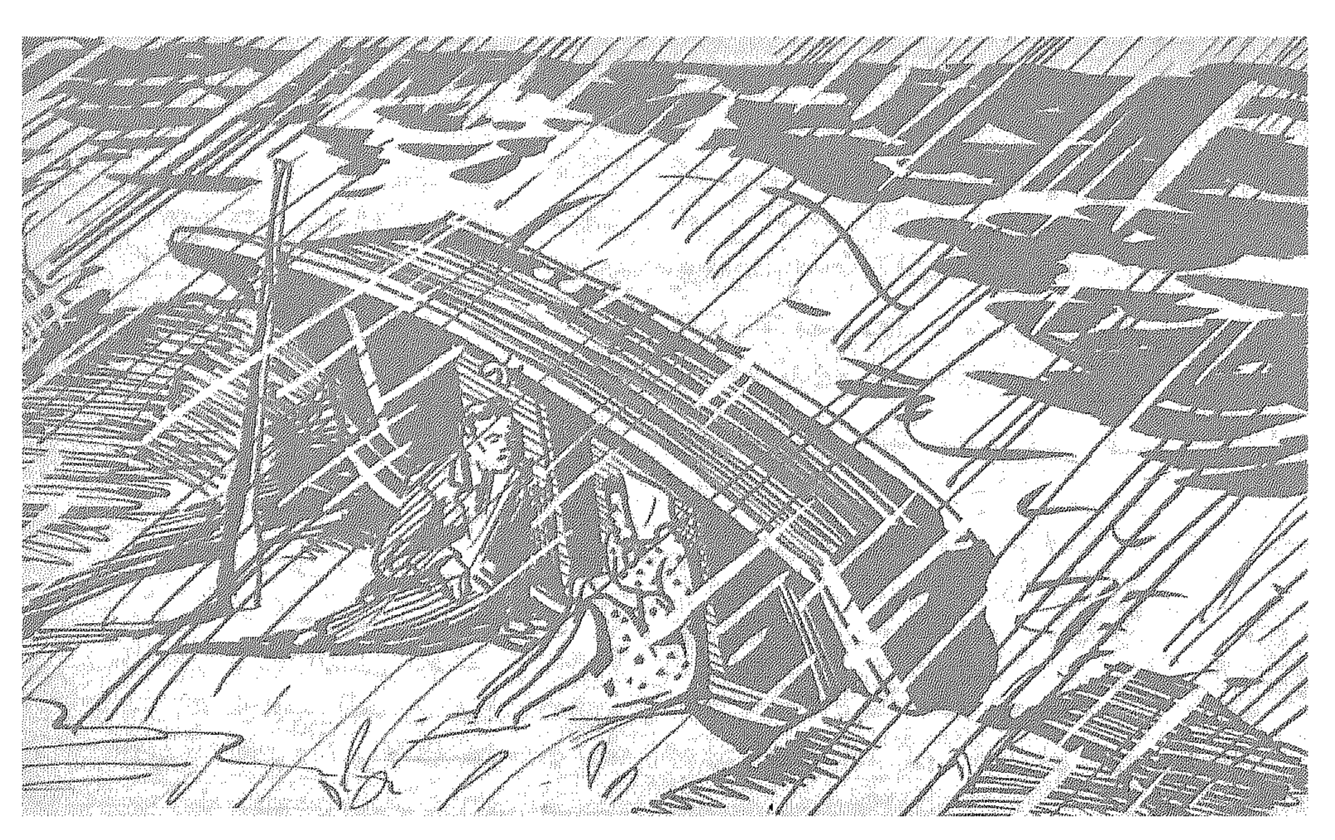
حدث ذات يوم أن كنت في حالة مادية سيئة ، فقد وجدت نفسي في المدينة التي وصلت اليها وشيكا بلا قرش في جيبي ، ولا مأوى أبيت فيه ليلتي

ولما كنت قد بعت من ملابسي كل ما زاد عن الضروري فقد عبرت المدينة الى المنطقة المعروفة باسم « يست » حيث تقوم أرصفة السفن البخارية ، وهي منطقة تزخر — في موسم الملاحة — بالحركة والضجيج وصخب الحياة ، أما حين وصلت اليها في أواخر اكتوبر ، فقد كانت ساكنة مهجورة ، لا نأمة فيها ولا حس

وأخذت أجر قدمي على الرمال الرطيبة وانا أمعن فيها النظر عسى أن أجد أي نوع من بقايا الطعام ، ومضيت هائما بين المباني المهجورة والمخازن وانا أحلم بما في وجبة الطعام الكاملة من لذة وامتاع

ان في مقدور الانسان في هذا العصر ، أن يرضي جوعه الفكري بأسرع مما يرضي جوعه البدني ، فأنت تتجول في الشوارع حيث تحيط بك المباني الجميلة ، والتي يمكنك أن تقول بلا مبالغة ، انها حسنة المفروشات من الداخل ، وان منظر هذه المباني قد يثير في ذهنك التفكير في هندسة البناء ، وفي القواعد الصحية ، وفي موضوعات أخرى كثيرة ، عابرة ، وأنت قد تلتقي بأناس يرتدون الملابس الصوفية الانيقة ، كلهم مهذبون ، يديرون رؤوسهم عنك في لباقة حتى لا تقع أنظارهم على حقيقة وجودك المؤلمة ! ... ان عقل الجائع يكون عادة اكثر شبعا وأصقل فكرا من عقل الرجل موفور الغذاء ، وهذه حالة تستطيع أن تستمد منها العزاء عن قلة الغذاء !

وكانت بوادر المساء تزحف عبر الأفق ، والمطر يتساقط رذاذا ، والريح تهب من الشمال في عنف ، وتصفر بين الجواسق والمخازن الخالية ، وتندفع بقوة الى نوافذ الحانات المغلقة ، وتلهب بسياطها زبد أمواج النهر المتدفق فتكسر الشاطيء الرملي في صخب ، مرسلة



« كان المكان رطبا ضيقا ... وقطرات المطر الدقيقة تتساقط من قاعه المحطم وحبات الريح تنفذ من خلاله »

رقائق الزبد فى الهواء ، دافعة المويجات فى سباق : الواحدة تلو الاخرى الى الأفق الغامض ، قافزة بهذه على اكتاف تلك فى غير انقطاع، وقد بدا لى كأن النهر يشعر باقتراب الشتاء، فهو يجرى هائما، بعيدا عن قيود الجليد ، وكانت السماء المكفهرة الملبدة بالغيوم ، ترسل فى انقطاع قطرات دقيقة من المطر ، لا تكاد تبين . وقد ضاعف من كآبة الجو المحيط بى منظر شجرتين محطمتين ملتوتين وقارب مقلوب ، ومشدود الى جذورهما

كان الزورق المقلوب بهيكله المحطم ، والشجيرتان المعرضتان لعربدة الريح الباردة ، وكل شىء حولى ينم عن الافلاس ، والتجرد، والعدم ، حتى السماء كانت تسكب دموعا لا تجف ...

وكنت يومذاك فى الثامنة عشرة من عمرى ... ويا له من شباب !

وظللت أمشي ، وأمشي على الرمال الرطيبة الباردة، بينما كانت اسنانى تصطك من الجوع والبرد ، وفجأة رأيت وأنا أبحث بعناية عن شىء يؤكل بين الجواسق الفارغة ، شبح فتاة قابعة وراء احدها ، وقد التصقت ملابسها المبللة بالمطر على كتفيها المنحنيتين . ووقفت أمامها لأرقب ماذا تفعل . فقد بدا لى أنها تحفر بيديها فجوة فى الرمال تحت أحد الجواسق ، ولم البث أن أقعيت بجانبها وأنا أسألها :

ـ ماذا تفعلين ؟

وندت عن شفتيها صيحة خافتة وهي تقفز واقفة، ثم أخذت تحملق في وجهي بعينين رماديتين واسعتين زاخرتين بالفزع . ولاحظت انها فتاة في مثل عمري ، ذات وجه صبوح شوهته ـ للأسف ـ ثلاث ندوب زرقاء كبيرة . وقد أفسدت هذه الندوب الشيء الكثير من جمالها رغم حسن توزيعها ، وتناسب حجمها ، كانت كلها متساوية في الحجم ... أثنتان تحت العينين ، والثالثة على الجبين فوق قنطرة الأنف مباشرة ، وكانت هذه الزينة ـ كما يبدو بوضوح ـ من صنع فنان مكلف بتشويه الجمال الانساني

وظلت الفتاة تنظر الى وأمارات الفزع تتلاشى تدريجيا من عينيها ، ثم نفضت الرمال تدريجيا عن يديها، وثبتت غطاء راسها ، ثم قالت بصوت ذليل :

ـ احسبك أيضا في حاجة الى شيء يؤكل ؟ حسنا ... أحفر معي فقد كلت يداي ... فان هناك ...

وأومأت براسها الى الكشك وأردفت قائلة :

ـ خبز بلا شك ... فان هذا الكشك لم يتوقف عن البيع بعد

وبدات أحفر ... أما هي ، فقد تريثت برهة وهي تنظر الى ، ثم ركعت بجانبي وشرعت تساعدني

وتكاثرت بوادر المساء ، وازدادت غلائل الضباب حولنا كثافة، وارتفع هدير الموج فكان له في آذاننا ضجيج اجوف ... وظلت قطرات المطر تقرع ألواح الكشك الخشبي برنين يزداد ارتفاعا وانتظاما ، أما حارس الليل ، فقد بدأ في مكان ما يرسل في الجو نداءه بين الحين والآخر ...

وسألتني مساعدتي في همس رقيق :

ـ هل للكشك قاع أم لا ؟

ولكني لم أفهم ماذا تعني ، فلزمت الصمت

وعادت هي تسأل هامسة :

ـ أقول اذا كان للكشك قاع ، فلن نستطيع اقتحامه ... وها نحن نحفر تحته نفقا ، ومن المحتمل بعد كل ما نبذله من جهد ، أن نجد له قاعا من ألواح صلبة ، فكيف ننفذ منها ... خير لنا أن نكسر القفل .. فانه قفل هزيل

ان الأفكار الصائبة قلما تخطر بأذهان النساء ، ولكنها ـ كما ترى، تخطر بها أحيانا وقد كنت دائما أقدر الآراء الحكيمة ، وأحاول دائما أن استفيد منها بقدر ما أستطيع

وعثرت على القفل ثم انتزعته، وسرعان ما انحنت شريكتي وانسابت ـ كالأفعى ـ من فتحة الباب الى الكشك وهي تقول لي :

ـ انك مدهش !

فسألتها في لهفة :

ـ هل وجدت شيئا ؟

وأخذت في صوت رتيب تحصى ما وجدته ، فقالت :

ـ ملء سلة من الزجاجات ،

قراء سميك ، مظلة ، جردل حديدى ...

ولم يكن بين هذه الأشياء ما يؤكل، وأحسست بنبع أمالى يفيض عندما هتفت فجأة قائلة بمكر :

ــ رغيف من الخبز ، انه مبلل فقط ... أمسك به ...

وطار الرغيف الى قدمى ، ومن ورائه هى ، رفيقتى الباسلة . وسرعان ما قضمت منه شريحة وملأت بها فمى ، وشرعت أمضغها ... وقالت هى :

ــ هلم ... اعطنى قطعة منه وليس ينبغى أن نبقى هنا ... فأين نذهب ؟

وتلفتت حولها فى تساؤل ، ولكنها لم تجد غير المطر ... والوحشة والظلام

وقلت لها :

ــ انظرى .. هناك زورق مقلوب ... هلم نمضى اليه

ــ نعم ... هلم اليه ...

ومضينا الى الزورق ونحن نلتهم فى الطريق غنيمتنا

وسألتها :

ــ ماذا يسمونك ؟

ــ ناتاشا ..

قالتها بايجاز وهى تمضغ بصوت عال ...

وحملقت فيها بقلب موجع .. ثم مددت البصر فى غلالات الضباب المنتشرة أمامى ، وخيل الى أن الوجه الساخر لقدرى ومصيرى كان يبتسم لى فى غموض وبرود

ظل المطر ينهمر فى غير انقطاع على سقف الزورق المقلوب، وكان رنينه الخفيف يثير فى النفس شعور الاكتئاب ... ولم يكن تحت الزورق المقلوب أى لون من الراحة والرضى ... كان المكان رطبا ضيقا ... وقطرات المطر الدقيقة تتساقط من قاعه المحطم وحبات الريح تنفذ من خلاله ، وجلسنا نرتعد من البرد فى صمت ... وخطر لى أنى أريد النوم ... واسندت ناتاشا ظهرها الى جانب الزورق ، وتكومت على نفسها كالكرة

وكانت هى التى تحدثت أولا :

ــ ما أشد لعنة الحياة !

ولم يكن فى رنين صوتها ما ينم عن الشكوى ، وانما كانت تتحدث بصوت انسان لم يعد يحفل حتى بالشكوى من الحياة ، ان هذه المخلوقة الآدمية البسيطة فكرت ــ بقدر مداركها ــ ووصلت الى رأى فى الحياة عبرت عنه بصوت مسموع ــ ولم استطع أن أدحض رأيها هذا خشية أن أناقض نفسى، فآثرت الصمت ، بينما ظلت هى جالسة فى سكون تام كأنما هى لا تكاد تشعر بوجودى

وعادت ناتاشا تقول بصوت ينم هذه المرة عن الهدوء والتفكير ، ولكن لا اثر فيه لرنين الشكوى :

ــ وحتى اذا تذمرنا ... فماذا بعد ؟

وكان الواضح أن هذه المخلوقة ، فى خلال تأملاتها عن الحياة ، قد

فهمت ظروف حياتها ، واقتنعت اخيرا بأن التذمر لن يجنبها سخرية الحياة ، وذلك رغم أنها فى حالة لا تستطيع فيها الا أن « تتذمر » فقط ، على حد تعبيرها ...

واثار هذا الخط الواضح من تفكيرها أشد الالم فى نفسى ، وأحسست انى لو أطلت الصمت فسوف أبكى ... وانه لعار أن أبكى أمام فتاة لم تكن هى نفسها تبكى ، وقررت أن أتحدث اليها فقلت :

ـ من الذى هدم حياتك ؟

واجابتنى بصوت رتيب ملول :

ـ انه باشكا حبيبى ... وكان خبازا

ـ هل كان يضربك دائما ؟

ـ كان يضربنى كلما أسكرته الخمر

ثم استدارت نحوى فجأة وشرعت تتحدث ألى عن نفسها ، وعن باشكا وعن علاقتهما المشتركة، كان خبازا له شارب أحمر ، يجيد العزف على القيثار . ولما رأته أثار اعجابها بمرحه وملابسه النظيفة الجميلة ، اذ كان يرتدى صديرية تساوى خمسة عشر روبل ، وحذاء فاخرا . واحبته هى لهذا كله ، وصار هو « الصديق » الذى يستولى على كل ما تظفر به من « أصدقائها » الآخرين ، وبهذا المال كان يشترى الحلوى ، والخمر، فاذا سكر ، ضربها . وما كانت هى لتضيق بهذا كله لولا أنه بدأ «يجرى» وراء غيرها من الفتيات أمام عينيها ...

وقالت فى انفعال :

ـ الم تكن هذه اهانة ؟ اننى لست أسوأ من غيرى؟ وهو بتصرفه هذا يسخر منى ، طبعا ... ذلك اللعين ... لقد طلبت من مخدومتى اول أمس أن أخرج للنزهة وذهبت اليه ، ووجدت الفتاة ديمكا جالسة بجانبه ، سكرانة وكان هو أيضا لا يقل عنها سكرا ، فقلت له : « أيها اللعين » ، وعندئذ انهال على ضربا ، وركلنى وجرنى من شعرى، ولكن هذا كله لا شيء بجانب ما حدث بعد ذلك . لقد أفسد كل شيء ، وتركنى كما أنا الآن ، مزق ثوبى هذا ... فكيف أذهب الى سيدتى وأنا على هذه الحالة ! آه ... يا الهى ، ما هو مصيرى الآن؟

▭

وازداد الجو برودة ووحشة ، وعادت أسنانى تصطك وترقص صعودا وهبوطا ، واقتربت هى ، اثناء البرد، منى وهى لا تزال مكومة على نفسها ، حتى أصبحت أرى وميض عينيها يلمع فى الظلام

وعادت تقول :

ـ ما أخبثكم أيها الرجال ... لشد ما أتمنى لو أحرقتكم فى فرن ومزقتكم أربا ، لو مات أحدكم أمامى لبصقت على وجهه ولما أحسست بأى حزن عليه . انكم تتمسحون وتتقربون وتهزون ذيولكم كالكلاب الذليلة ، وننخدع نحن

ونسلم أنفسنا اليكم ، وعندئذ نفقد كل شيء

وأخذت تنهال علينا ــ معشر الرجال ــ بالسباب ، ولكن فى غير حماس أو حقد أو كراهية

على أن هــذا كله ترك فى نفسى اثرا بالغا ، وأحسست أنى بائس ، من البرد لا من عبارات صاحبتى ، وتأوهت فى خفوت وأنا اعض على نواجذى . وفجأة شعرت بذراعين صغيرتين تدوران حــولى ، ولمست احداهما عنقى وتراخت الثانية على وجهى ، واذا هى تسألنى فى صوت ينم عن الرقة والحنان :

ــ ماذا دهاك ؟

وخيل الى أن شخصا آخر هــو الذى يلقى على هـــذا الســؤال ، وليست ناتاشا التى كانت ــ منــذ لحظات ــ تصف الرجــال جميعــا بالاجرام ، وتتمنى دمارهم ، ولكنها كانت هى ، واستطردت تقــول فى سرعة :

ــ هل تشعر بالبرد ! هل تحس بالصــقيع يجمـــد أطرافك ؟ آه ، يا لك مــن شـــاب جالس هــكذا فى سكون كالبومة الصــغيرة ! كان ينبغى أن تخبرنى منذ فترة طويلة بأنك تعانى البرد ، هلم أرقد على الأرض ... تمــدد بجسمك هكذا وسأرقد بجانبك ، كيف الحال الآن هل شعرت بالدفــء ، لسوف تشعر به حالا ، سأجعل ظهرى الى ظهرك ، وستمر الليلة سريعا ، هــل شربت كثيرا من الخمر أنت أيضــا ؟ هــل طردت من عملك ؟ حسنا ، لا تبال !

وهـــكذا ظلت تخــفف عــنى وتشجعنى ...

تصــوروا شأنذا ، الفيلســـوف الذى كان مستغرقا فى البحث عن مصير الانسانية ، وفى كيفية اعادة تنظيم المجتمع البشرى، وفى جدوى الثورات السياسية ، أنا الذى كنت فى ذلك الحين أحاول أن أجعل من نفسى قوة تقدمية اجتماعية دافقة، حتى لقــد خيل الى انى انجــزت جانبا من أهدافى او ــ على الأقل ــ استطعت أن أشعر ــ بفضل ما فى رأسى مــن أفكار عــن نفسى ــ أنه صار لى حق الحياة ، وأن لى من مواهب العظمة ما يتيح لى أن أحيا ــ كما ينبغى أن تكون الحياة ــ وأنى كفء لأن ألعب فى التــاريخ دورا كبيرا ، كل هذا وأنا ألتمس الدفء من فتاة بائسة ، مشردة ، مهيضة الجناح لا مكانة لها فى الحياة ، وما كان ليخطر ببالى أن ألتمس المعونة منها حتى عرضتها هى على ، وما كنت بقادر على مساعدتها حتى لو خطر لى أن أساعدها ...

آه لشد ما خيل الى أن هذا كله أضغاث أحلام ... أحــلام ثقيلة مزعجة

ولكن لا ... كان يستحيل على أن أزعم لنفسى أن هذا كله حلم ، لأن قطرات المطــر البــاردة كانت تتساقط على، وجسم الفتاة ملتصق بى ، وأنفاسها الدافئة تمسح على

وجهي وتخفف عني رغم رائحة الفودكا المنبعثة منها

وظلت الريح تعوى وتعربد ، والمطر يتساقط على قاع الزورق ، والأمواج تهدر ، وكل منا راقد الى جنب الآخر يرتعد من البرد ، ان هذا كله حقيقة صارخة ولست أحسب أن انسانا رأى في يوم ما مثل هذا الحلم الثقيل المقبض المزعج

وكانت ناتاشا تتحدث طوال الوقت عن هذا الموضوع أو ذاك في مواساة كأية سيدة عطوف شفوق، وقد أحسست بتأثير صوتها ورقة كلماتها ، كأن نارا صغيرة قد بدأت تضطرم في أعماقي ، وان شيئا في قلبي قد بدأ يتوهج

وتدفقت الدموع من عيني بغزارة ، فغسلت عن قلبي الكثير من الهموم والآلام والحماقات والشرور والأقذار التي كان يذخر بها قبل تلك الليلة

وأخذت ناتاشا تواسيني بقولها :

ـ كفى ... كفى بكاء ياصفيري، سوف يمنحك الله فرصة أخرى ، سوف تتاح لك الفرصة لكي تقوم نفسك وتعود الى مكانك المناسب في الحياة

وقبلتني بحرارة ، ولكنها حرارة العطف والحنان ، والاحساس المشترك بالألم والشقاء

وبقينا هكذا حتى الفجر ...

وفي الفجر تسللنا من تحت الزورق المقلوب ، ومضينا الى المدينة حيث تبادلنا في مودة تحية الفراق الى غير لقاء ... ولم التق بها أبدا رغم أني أمضيت ستة أشهر وأنا أبحث في كل ركن ومكان بالمدينة عن ناتاشا الشفوق التي أمضيت معها تلك الليلة في الخريف

الحاسة المعدية

ان « اداء الواجب » حاسة عند بعض الناس ، وقد يكون احد هؤلاء مصابا بارتفاع درجة حرارته ، أو بنوبة سعال أرقته طول الليل ، ولكن هذه الحاسة تحمله على أن يتحامل على نفسه وأن يذهب الى مقر عمله ليؤديه على عادته ، غير عابيء بنصيحة الطبيب أو الحاح زوجته عليه في التزام الراحة ، بل غير عابىء حتى باتصال صاحب العمل نفسه به ليطمئنه على سير العمل ويرجوه أن يستريح في البيت !..

والواقع أن هذه الحاسة توحي اليه بأن العمل لابد أن يضطرب ان لم يذهب لأدائه او الاشراف عليه . كما انها في الوقت نفسه توحي بأن مرضه سوف يزايله ويسترد عافيته بانهماكه في العمل ، وهذا الى انها تفرض عليه أن يكون قدوة طيبة لغيره من الموظفين

« كريستوفر بيلوب »

قصة البطل الاندلسي الموريسكي وابنته الاميرة الشهيدة أمينة

الشهيدة

بقلم محمد عبد الله عنان

ان كفاح الامم للذود عن كرامتها وتراثها القومي ، لا يكون فقط أيام القوة والعظمة ، ولكنه قد يقع أيضا أيام السقوط والمحنة ، وقد يكون الكفاح في هذا الدور المؤلم أشد وأروع ، وخصوصا متى كانت الامة المغلوبة ، قد جردت على يد الغالب من سائر وسائل لقوة والدفاع المشروع

نحن في أواخر القرن السادس عشر ، وقد أنتهت دولة الاسلام في الاندلس بسقوط غرناطة آخر القواعد الاسلامية في يد فرديناند وايسابيلا ملكي اسبانيا في سنة ١٤٩٢ ، واستحالت بقية الامة الاندلسية المغلوبة ، الى طائفة الموريسكيين أو العرب المتنصرين ، أرغموا على ترك دينهم وعقائدهم قسرا ، ولكنهم بقوا مسلمين في سرائرهم ، وبقيت العربية لغتهم ، ومتنفس آلامهم وآمالهم دهرا ، يتخذون منها حفيظا لتراثهم القديم، وصلة حية بين ماضيهم المجيد وحاضرهم المؤلم . بيد أن السياسة الاسبانية ، وقد أغضت حينا عن تعلق الموريسكيين بلغتهم القومية ، رأت في النهاية أن بقاء اللغة العربية حية متداولة ، مما يقوى نزعة الحرية والاستقلال لدى تلك الامة المهيضة المغلوبة ، ويحول دون القضاء نهائيا على شخصيتها ومقوماتها ، فقررت حرمان الموريسكيين من لغتهم العربية ، ومن أسمائهم العربية ، ومن ثيابهم القومية ، وأصدرت في سنة ١٥٦٦ قانونا يقضى على العرب المتنصرين بترك اللغة العربية خلال ثلاثة أعوام ، يرغمون بعدها على اتخاذ اللغة القشتالية لغة التخاطب والتعامل ، ويقضى على المخالفين بأشد العقوبات

وهنا تنبض الأمة الشهيدة بفورة أخيرة للدفاع عن كرامتها وتراثها القومي ، وتضطرم بنيران ثورة غامرة يائسة ترجو بها اما الخلاص

واما الفناء النهائي ، وفي خلال النضال الذي شهرته في وجه مضطهديها وظالميها - الاسبان - يبرز ذلك البطل المغمور ، الذي تصدى لقيادة أمته في هذا النضال اليائس، والذي تبدو سيرته المؤثرة ، كأنها أسطورة من الاساطير

انه فرناندو دي بالور Fernando de Valor وهو اسم قشتالي محض ولكن مهلا ، فانهذا الاسم الفرنجي، يحجب نسبة عربية اسلامية رفيعة. ذلك ان معظم الاندلسيين المتنصرين، كانوا يحملون بفرض القانون، أسماء قشتالية . وقد كان فرناندو دي بالور ينتمي في الواقع الى بني أمية أسرة الملوك والخلفاء ، التي سطعت في ظلهم الدولة الاسلامية بالاندلس زهاء ثلاثة قرون . وكان من أهل غرناطة ، من أسرة من أشرافها القدماء ، وكان يقيم فيحي البيازين الشهير الذي يقع في مواجهة قصبة الحمراء ، فلما اضطرمت الثورة الموريسكية ضد الاسبان ، وانتشر لهيبها بسرعة ، رأى الزعماء أن يختاروا لهم أميرا يلتفون حوله ، فوقع اختيارهم على هذا الفتي النبيل سليل الملوك والامراء. وكان فرناندو دي بالور يومئذ فتى في نحو الخامسة والعشرين تنوه الرواية المعاصرة بوسامته ونبل طلعته، وكان قبل انتظامه في سلك الثوار يعمل مستشارا لبلدية غرناطة . وكان الامير الجديد يقدر خطورة المهمة التي ندب لها ، وكان يضطرم حماسة وجرأة واقداما . ففي الحال غادر غرناطة سرا الى الجبال ، ولجأ الى شيعته وأقربائه في قرية برذنار التي تقع جنوبي غرناطة ، فهرعت الجموع الى لوائه ، واحتفل الموريسكيون بتتويجه أميرا لهم في أواخر سنة ١٥٦٦ في احتفال بسيط مؤثر ، فرشت فيه على الارض أعلام اسلامية ذات أهلة ، فصلى عليها الامير متجها الى الجنوب صوب مكة، وقبل أحد أتباعه الارض رمزا للخضوع والطاعة ، وأقسم الامير أن يموت في سبيل دينه وأمته، وتسمى باسم ملوكي عربي ، هو محمد بن أمية صاحب الاندلس وغرناطة ، واتخذ مقامه في أعماق الجبال في مواقع منيعة ، وبعث رسله فيجميع الانحاء يدعون الموريسكيين الى خلع طاعة الاسبان والعود الى دينهم القديم

واجتمع حول الامير الفتى جيش من الموريسكيين الذين أقسموا أن ينتقموا لمصائب أمتهم ، وأن يفتدوا بأرواحهم دينهم وكرامتهم ، ومن الجند المغاربة الذين عبروا البحر سرا الى الاندلس مجاهدين فيسبيل الله ، والاتراك المرتزقة . ولبث الامير على رأس قواته فيشعب جبال سييرا نفادا يخوض مع الاسبان معركة بعد أخرى ، واليأس يدفع المتحاربين الى ارتكاب أشنع ضروب السفك والانتقام ، والثورة الموريسكية يتسع نطاقها ويتطاير لهيبها ، حتى وصلت من غرناطة الى أحواز مرسية وبلنسية شرقا ، وجردت اسبانيا خير قواتها لسحق هذه الثورة الغامرة ، وفتك الجند الاسبان بالموريسكيين أينما

وجدوا ، ثم نشبت أخيرا بين الفريقين معركة كبيرة، هزم فيها الموريسكيون وفر محمد بن أمية وأختفى حينا ، وأسرت أمه وزوجه واخواته ، ثم عاد فظهر على رأس شراذم من قواته فى أعماق شعب البشرات ، يستأنف الكفاح ويرقب الحوادث

وهنا تتطور الحوادث لتتخذ لون الاسطورة ، وهنا يهفو الحب بقلب البطل الفتى ، فيسوء تقديره، ويلقى مصرعه . ذلك أن محمد بن أمية رأى ذات يوم على مقربة من خيمته فتاة شقراء رائعة الحسن، وعلم أنها تدعى زهرة ، وأنها صاحبة ضابط من ضباطه يدعى ديجو الوزير، فهام بها حبا وبذل ما فى وسعه لانتزاعها لنفسه ، وسارعت زهرة الى مغادرة صاحبها والارتماء بين ذراعى الامير، وأعمى الهوى المضطرم عينى محمد بن أمية ، فلم يقدر ما يترتب على عمله من العواقب . ذلك أن ديجو لم يرقه هذا الاعتداء ، فحقد على أميره وائتمر على قتله مع جماعة من المتطوعين الناقمين ، ومعظمهم من الترك المرتزقة ، فوثبوا عليه فى محلته وقتلوه غيلة وذلك فى خريف سنة ١٥٦٩ م .

وفى الحال اختار الزعماء أميرا جديدا هو « مولاى عبد الله » فعكف على تنظيم قواته والاستعداد للنضال . واستمر الموريسكيون عاما آخر فى نضالهم الباسل ، ولكن القوة القاهرة ما لبثت أن سحقتهم ، وقتل مولاى عبد الله بدوره غيلة ، وانهارت بذلك آخر محاولة بذلتها الامة الشهيدة للذود عن كرامتها وشعائرها وتقاليدها

⏢

وهنا يطوى التاريخ صفحته، ولكن الاسطورة لا تقف فى سيرة محمد بن أمية عند هذا الحد ، بل تقول لنا ان لها بقية مؤثرة : هى أن محمد بن أمية كانت له ابنة تدعى « أمينة » وان أمينة هذه قد انتزعت من حجر والديها وهى طفلة ، وأخذت الى دار الحاكم بقصر الحمراء ، واعتقلت فى بعض مخادعه ، وسميت باسم نصرانى هوايسابيلا . وترعرعت هذه الصغيرة حتى غدت فتاة تملأ الابصار ، وهى لا تعلم شيئا عن حقيقة نشأتها ، أو عن والدها الموريسكى . ولم يكن يعرف سرها سوى شيخ يهودى من حشم الدار يدعى يعقوب كان يرعاها ويحيطها بحنانه ، فلما قتل والدها على النحو المتقدم وترامت أنباء مصرعه الى الحمراء ، كشف لها الشيخ اليهودى عن حقيقة أمرها، وكيف أنها لا تمت الى الاسبان بصلة، وانما تنتمى الى تلك الامة الموريسكية العريقة ، وأنها كانت مسلمة بمولدها ، فلما أدركت أمينة حقيقة أمرها أزمعت الفرار ، واتفقت على ذلك مع يعقوب ، ونجح المشروع ، واستطاع الاثنان أن يفرا من قصبة الحمراء تحت جنح الظلام ، وأن يغادرا غرناطة الى طريق البشرات ثم سارا جنوبا حتى شاطىء البحر ، واتجها نحو جبل طارق ليعبرا البحر الى المغرب . ولكن سرية من الفرسان الاسبان انطلقت فى أثرهما عقب



وهفا الحب بقلب البطل الفتي ، ذلك أن محمد بن أمية رأى ذات يوم على مقربة من خيمته فتاة شقراء رائعة الحسن تدعى زهرة

اكتشاف فرارهما ، واستطاعت أن تلحق بهما على مقربة من جبل طارق، فقبض عليهما،وقضى عليهمابالاعدام، وأعدم الشيخ اليهودي سلخا ، وأحرقت الاميرة الفتية • وهى تعلن ايمانها واستشهادها

على أن قصة « أمينة » أو ايسابيلا هذه ، لا تخرج عن حيز الاسطورة ، وما يورده لنا التاريخ الحق من سيرة البطل الموريسكي فرناندو دى بالور أو محمد بن أمية لا يشير الى شيء منها • وليست قصة الاميرة أمينة فى الواقع ، بالرغم من وقائعها المشجية ، ونهايتها المؤثرة ، الا واحدة من القصص والاساطير العديدة التى تحفل بها سير العصر ، والتى ألفت مصادرها الخصبة فيما كان يحيط بالامة الموريسكية الشهيدة من المحن والخطوب ، ومن الاسرار القومية الخاصة ، ومن حنين مضطرم الى دينهاوشعائرها القديمة • وقد جمع الكاتب الامريكى الكبير واشنطون ايرفنج القصص والاساطير التى تتعلق بقصر الحمراء وأمرائه وأميراته ، فى كتاب سماه « قصص الحمراء » ومعظمه يتعلق بالعصر الذى تلا سقوط غرناطة فى يد الاسبان • وتوجد عدا ذلك أساطير وأقاصيص كثيرة عن أشراف غرناطة المتنصرين ، وعن الشعب الموريسكى تملأ من الادب القشتالى المعاصر مجلدات لا حصر لها

من أقاصيص الوطنية

البطلة المجهولة



كانت في الخامسة عشرة من عمرها حين اندلعت الثورة الاميركية ، وحين هب سكان الولايات المتحدة يحاربون الانجليز ، ويطالبون بالحرية

وتأججت نيران الوطنية في قلب تلك الفتاة الصغيرة ، وفارت فورتها وغلت الدماء في عروقها • انها مواطنة أمريكية فلم لا تساهم في هذه الحرب الاستقلالية ؟ ألانها فتاة؟

وراحت تفكر في الامر تفكيرا عميقا ، ثم اهتدت الى الوسيلة التي تمكنها من الاشتراك في الحرب

والتحقت مدرسة في مدرسة صغيرة ، وراحت تقتصد من أجرتها حتى استطاعت أن تبتاع ثيابا تصلح لرجل وفي ذات ليلة قصت شعرها، وارتدت ثيابها ، وحينما انبثق الفجر غادرت البلدة ، واتجهت الى البلدة الاخرى التي يعسكر فيها جيش التحرير ، وتقدمت باسم « روبرت شرتليف »

ولم يكن الالتحاق بالجيش في ذلك العصر يتطلب كشفا طبيا أو غير ذلك بل كان يكتفي الشخص بأن يتقدم ويذكر اسمه وسرعان ما يقبل

وما انقضت فترة قصيرة حتى عرف عن النفر « روبرت شرتليف » انه جندي شجاع نادر البسالة

وأصيب الجندي شرتليف برصاصة في كتفه ، فنقل على الاثر الى مستشفى فيلادلفيا • وهناك انكشف أمره حين جاء الطبيب يكشف على الجرح ، فاذا به يرى على مقربة من الجرح نهدا بارزا ، فأبلغ القصة الى قائد المعسكر

ووقع القائد في حيص بيص ، ورأى أن خير مايفعله أن يحيل الامر الى القائد الاكبر «جورج واشنطون»

ووقفت الفتاة ديبورا سامبسون أمام البطل العظيم جورج واشنطون وهي تنتفض رهبة وخوفا ، ولكن واشنطون ابتسم لها ابتسامة خفيفة وقدم اليها كيسا مملوءا بالنقود ، وسرحها تسريحا كريما

وعادت ديبورا الى نيو انجلند وتزوجت زارعا ، وأعقبت منه ثلاثة أطفال ولما اعتلى جورج واشنطون كرسي رياسة الجمهورية الاميركية ، دعا ديبورا الى العاصمة ومنحها الكونجرس معاشا مدى الحياة

وقد توفيت ديبورا وهي في السادسة والستين ، وظلت مغمورة لا يذكرها الا القليلون معأنها قضت عامين في الجندية وكان رقمها في الجيش ٤٠٠٦٦

الفن والاساطير

بقلم الأستاذ أبى صالح الألفى

مدرس تاريخ الفن بكلية الفنون الجميلة

ستظل الاسطورة دائما مادة خصبة ، يستوحي منها الفنان اعماله الفنية فى الحاضر والمستقبل ، كما استوحى منها اعماله فى المـاضى

حفلت حفلت حيـــاة الامـم والشعوب ، منـذ أقدم العصور ، بالاساطير التى نسجها خيال أفراد افذاذ ، فنفذوا فيها الى أغـوار ظواهر الطبيعة المحيرة ، وفسروها تفسيرا يحقق آمالهم وغرائزهم ، وقصوا أقاصيص الحظ والمصير ، والخير والشر ، والحب والبغض ، والموت والخلود

وقد اتخذ الفنان من هذه الاساطير فى كل عصر ، مادة خصبة لانتـاجه الفنى ، فسجلها ، عبر الزمان ، على جدران الكهوف والمعـابد ، وعلى منتجات حرفه نحتا وتصـويرا ، واصبحت هذه الاعمال سجلا حافلا الحضارات المختفة ، كما يحلو استعراضه والاستمتاع بمـا فيه من خيال مطلق

ولعل من اشهر الاساطير واقدمها اسطورة « أوزوريس » المصرية . فقد كان « أوزوريس » ملكا على مصر ، يحكم فيها بالعدل ، فأحبـه الشعب حبا عظيماجعل أخاه «ست» يحقد عليه ويدبر أمر قتله ، فأولم وليمة كبيرة ، دعا اليها عـددا من انصاره كما دعا أخاه . وأعد تابوتا غاية فى الروعة والجمال ، وقال أنه سـيهديه لمن يتناسب حجمـه مع مقاس هذا التابوت . ولكن هـذا التابوت لم يكن مناسبا الا «لاوزوريس» فعندما نام فيه ليقيسه أغلقه عليه «ست»، وقذف به فى النيل ، الذى



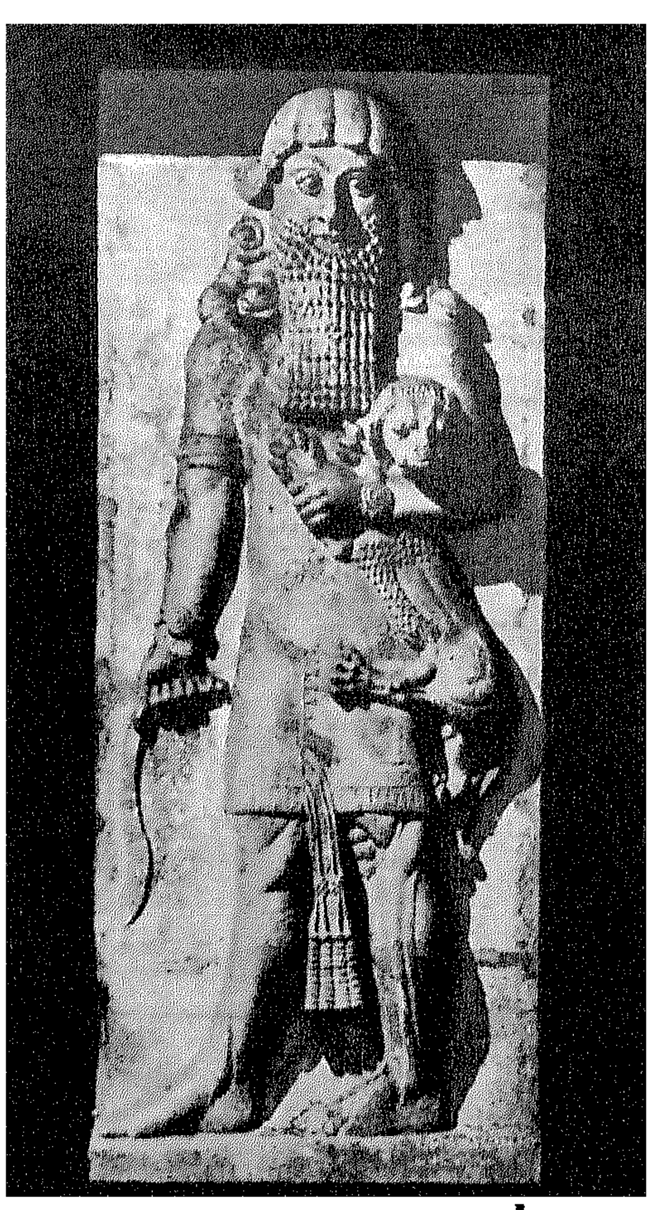
أشيل أشهر أبطال حرب طروادة ، يضمد جرح محارب ،
وهذه الصورة منقولة عن رسم على الاواني الاغريقية

حمله الى البحر المتوسط ، واخذت تتقاذفه الامواج حتى الشاطىء الفينيقى . ولكن زوجته الوفية ايزيس « أخذت فى البحث عنه حتى عثرت عليه ، فأعادته الى مصر ، وبصلوات طويلة وأدعية سحرية ، استطاعت أن تعيد اليه الحياة ، ولكن « ست » عاد مرة أخرى وقتله وقطع جسده الى أربع عشرة قطعة ، بعثرها فى أنحاء مصر ، ولكن ايزيس بذلت غاية الجهد لتجمع هذه الاشلاء ، ولتعيد اليها الحياة ، ولكنها

حياة من نوع آخر ، حياة الملك والسلطان فى العالم الآخر ، وبهذا أصبح أوزوريس اله الغروب أو الموت ورئيس مجلس القضاء الذى يحاسب المتوفين ويزن أعمالهم . واستمر الصراع بين الخير والشر : ايزيس وابنها حوروس من جهة ، و« ست » من جهة أخرى ، حتى تدخلت الآلهة بينهم ، وانتهى الامر بانتصار حوروس وتنصيبه ملكا مكان أبيه »

وهناك أسطورة أخرى تهدف الى تقديس الملكة « حتشبسوت »

ونسبتها الى الاله آمون . وتبدأ الاسطورة بأن آمون رع جمع الالهة ، وأعلن لهم عزمه على خلق ابنة من صلبه تحكم مصر، واختار أحمس زوجة تحتمس الاول أما لهذه الابنة وتمثل « آمون رع » للام فى صورة بشرية ، وقال لها : « هذه ابنتى ، اخترت لها اسم « حتشبسوت » لتحكم البلاد باسمى » ، وأمر الاله آمون رع الاله « خنوم » صانع البشر ، بأن تكون «حتشبسوت» على أحسن صورة . فلما ولدت فرح بذلك آمون رع وخاطب الالهة قائلا: « هذه ابنتى ، فأحيطوها بحبكم وعطفكم ، وسيكون حكمها مزدهرا ،



نحت بارز من فن بلاد العراق القديم يمثل البطل الاسطورى جلجميش وهو يقبض بيد واحدة على أسد . ويلاحظ أن الاسد صغير رمز الى ضعفه ...





الألهة الراقصة فى الاساطير الهندية ، مادانكا على الحوائط الخارجية لمعبد شناكرسافا القرن السابع الميلادى

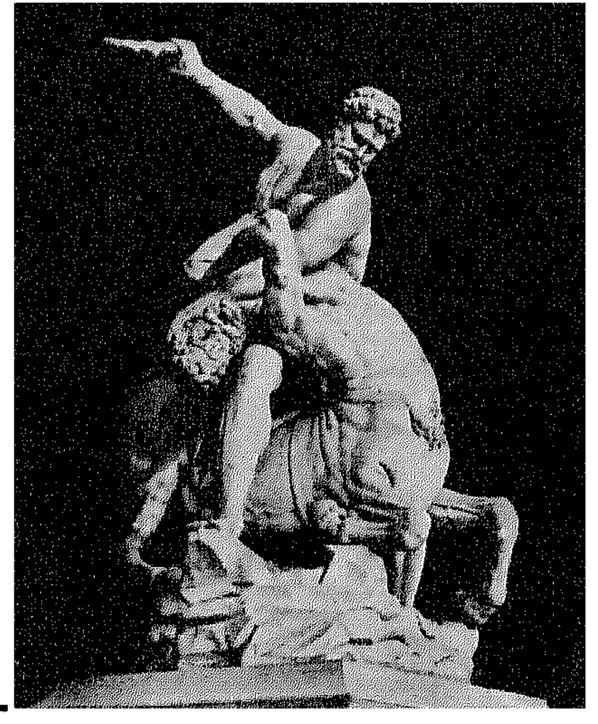


لانها تحكم باسمى » . وقدسجلت هذه الاسطورة على جدران معبد الدير البحرى موضحة بالرسوم

أما فى بلاد العراق القديم ، فقد كانت أسطورة « جلجميش » منأهم اساطيرها ، وهى مجموعة مناحسن القصص فى العالم ، وقد وضعت هذه الاسطورة منذ نحو أربعة آلاف سنة . وتروى القصة انهكان هناك ملك يسمى « جلجميش » ، وكان هذا الملك قاسيا جبارا ، ألقى الرعب فى قلوب الرعية ، حتى بلغ عويلهم السماء ، فخلقت الالهة « أرورو » رجلا متوحشا هو « أنكيدو » ، لينقذ الشعبمن طغيان

تمثال يمثل اثينا الهة مدينة أثينا المحبوبة ، وهى تحمل فى يدهاالدرع الساحر والبوم ، من علاماتهاالمميزة





هرقل البطل الافريقى وابن زيوس رب اربابهم يقضى على السيناتير فى مغامرة من مغامراته المشهورة ...

« جلجميش » . وكان أنكيدو صديقا للوحوش يعيش معها وينقذها من الفخاخ . وقد أبلغ أحد الصيادين امر انكيدو الى « جلجميش » الذى امر احدى راقصات معبد عشتروت « أن تذهب الى المكان الذى يعيش فيه «أنكيدو» حتى يقع في حبها. فلما ذهبت ورآها أنكيدو ـ أحبها فعلا ، واستطاعت أن تقنعه بمقابلة « جلجميش » ، فلما تقابلا نشأ بينهما عراك هائل ، تغلب فيه أنكيدو ، ولكنهما خرجا من هذه المعركة صديقين . وبعد مدة ذهبا معا للقضاء على مخلوق مرعب يسمى « هومبابا » ، وبعد صراع عنيف يتغلبان عليه ، ويحز « جلجميش » راس هذا المخلوق . وبينما هو يغتسل بعد الانتهاء من هذه المعركة ، أطلت عليه « عشتروت » الهة الحب ، وسلطت عليه نظراتها ، وطلبت اليه الزواج ، ولكنه رفض ، واخذ يعيرها بحوادثها الغرامية ، فغضبت لذلك غضبا شديدا ، وذهبت الى أبيها الاله آنو ، وطلبت اليه أن يخلق ثورا جبارا يبطش بجلجميش ، وقد حقق لها الاله آنو رغبتها ، وخلق هذا الثور المتوحش ، ولكن جلجميش بمعونة صديقه انكيدو يتغلبان على هذا الثور الوحشي . وتظل الاسطورة تروى مثل هذه المغامرات حتى يأتيهم هادم اللذات ومفرق الجماعات

□

وتعتبر الاساطير الاغريقية من أهم الاساطير التى حفظها التاريخ ، وتقوم أغلب هذه الاساطير على الصراع بين مدينة ومدينة ، أو بين الابطال من البشر وبين الالهة ، أو بين الالهة أنفسهم ، أو بين الابطال والحيوانات الخرافية . ويرؤس اسرة الآلهة الاغريقية الاله الاكبر « زيوس » ، وله زوجات واتباع وأولاد . وبعض هؤلاء الاولاد من زوجات بشريات

ومن أهم هذه الاساطير «الالياذة» ، وهى ملحمة من وضع الشاعر « هوميروس » وتبلغ نحو ستة عشر الف بيت من الشعر ، تقص خبر حرب طروادة التى وقعت بين ملك طروادة وملك اسبرطة ، قرب نهاية الالف الثانية قبل الميلاد ، وخلاصة هذه القصة انه كان لملك طروادة ولدان : « باريس » و « هيكتور » ، وفى يوم من الايام سافر « باريس » من طروادة الى اسبرطة ونزل ضيفا على « مينلاس » ملكها، ولكن باريس لم يرع أمانة الضيافة، وأغرى هيلانة زوجة مينلاس على الفرار معه الى بلاده ، فاستغاث مينلاس بملوك المدن الاغريقية الذين لبوا نداءه وأقسموا يمين الانتقام . واعدوا اسطولا مكونا من ١١٨٦ سفينة ، تحمل مائة الف مقاتل بأسلحتهم وعتادهم . وتصف القصة الصراع اليومى المستمر بين الابطال من الجانبين . وكيف أن الآلهة انقسمت على بعضها ، كل منها يناصر فريقا من المتحاربين : فكانت الالهة «هيرا» زوجة زيوس ، والالهة آثينا « الهة البرق » ، تناصران الاغريق



كريشنا اله الحب العذرى فى الاساطير الهندية
ومعه حبيبته راضــا بين الازهار والاشجار

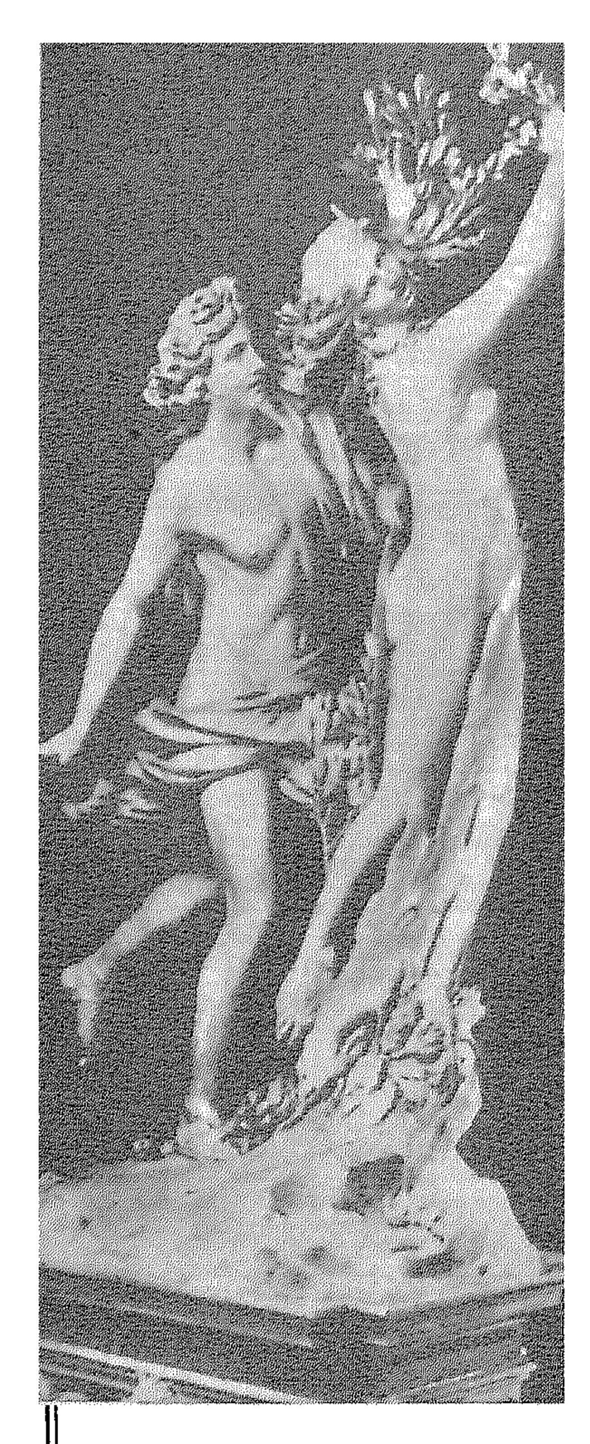
وكان الاله ايزس « اله العاصفة » يناصر طروادة . وكان ابرز الابطال الاغريق فى هذه المعركة اشيل، وأبرز ابطال الطرواديين هكتور . وقد استمر الصراع عشر سنوات لم يتغلب فيها فريق على الآخر . ولكن الاغريق لجأوا الى الحيلة فصنعوا حصانا ضخما من الخشب اختبأ فيه بعض أبطالهم وأقلع باقى الجيش فى السفن . وفتح الطرواديون ابواب الاسوار وادخلوا الحصان الخشبى ، فخرج منه أبطال الاغريق ، واعملوا فى المدينة قتلا وسلبا ثم أحرقوها. ونجد كثيرا من مناظر هذه الاسطورة على الاوانى الاغريقية

ومن الاساطير اليونانية المشهورة أيضا مغامرات هرقل : وتقول القصة ان زيوس ، سيد آلهة الاولمب أحب الاميرة « الكمين » ، احدى اميرات هيلان ، فأنجبت منه طفلا اسمه



صورة تمثل ابوللو ودوفنى ، اوقع كيوبيد ابوللو فى حب دوفنى ثم جعلها تعرض عنه ..

هرقل ، ولم تكن الالهة هيره زوجة زيوس تعلم بهذه العلاقة ، وكانت تغير عليه غيرة شديدة ، وتضيق تغار عليه غيرة شديدة ، وتضيق فلما غلمت بمولد هرقل غضبت غضبا شديدا ، وأخذت تكيد له . فلما بلغ أشده فرض عليه القدر أن يشترك فى مغامرات كثيرة انتصر فيها جميعا . من هذه المغامرات صراعه مع أسد نيميا ، هذا الاسد الذى كان فى حجم الفيل ، وخفة الفهد ، ومكر الثعلب ، وكان يقطع الطريق ، ولا يبقى على انسان أو حيوان . وقد استطاع هرقل أن يواجه هذا الاسد ، وان يضمه الى صدره الجبار ، وان يخنقه بيديه الحديديتين ثم يسلخ جلده ويكتسى به . ومنها صراعه مع الافعوان الهائل ذى السبعة رؤوس الذى يسمى هيدرا ، فلما كلف بالقضاء على هذا الافعوان انطلق يبحث عنه بين المستنقعات حتى رأى الوحش يتقلب فى الماء كأنه الجبل ، فما كان من هرقل الا أن أرسل سهما من سهامه حتى يهيجه فيخرج الى لقائه . وخرج الافعوان يفح فحيحا يصم الآذان ، ولكن هرقل الجبار واجهه بضربات متلاحقة من سيفه البتار ، ولكن ياللعجب : كلما أطار رأسا من رؤوسه السبعة نبتت بدلها سبعة رؤوس ، وسرعان ما فكر أن يكوى مكان الرأس المقطوع بالنار ، وهكذا استطاع أن يقضى على هذا



تمثال يمثل قصة أبوللو ودوفنى ، ابوللو يستعطفها وهى تعرض عنه ، من عمل المثال الايطالى برنينى من أشهر مثالى عصر النهضة

الافعوان ويخلص الناس من شره . وقد استطاع هرقل أن يحول السيل الى اسطبلات الملك أوجياس فينظفها ، بعد أن كانت مصدرا للعلل والامراض . كما حارب شعب الامازون ، وهو شعب من النساء المحاربات ذوات البطش والقوة . واستطاع أن يحصل على تفاحات هسبريا الذهبية ، بعد أن لاقى الاهوال . وبعد أن انتصر هرقل فى جميع الاعمال التى كلف بها ، لم تتركه الالهة هيره يحيا حياة سعيدة ، ولكنها خدعت زوجته المحبوبة ، فأعطتها قميصا مسموما وصورت لها انه اذا لبس هرقل هذا القميص يبقى لها حبه طول الحياة . فلما لبس هرقل هذا الثوب تهرأ لحمه وتساقط بفعل السم ، وهكذا انتهت حياة هذا البطل بهذه النهاية المحزنة

ومن أساطير الاغريق أيضا قصة البطل «تيذيدس» و «المينوطور» ، فقد كتب على مدينة أثينا أن تقدم فى كل عام سبع فتيات وسبعة فتيان الى ملك كريت كفارة عن قتل ابن هذا الملك غيلة عندما كان فى أثينا يشترك فى مسابقات الاولومب . وكانت هذه الضحايا البشرية تقدم للمينوطور وهو حيوان مخيف مفترس ، يسكن قصر اللابيرنته المكون من ألف حجرة ، والذى يضل فى طرقاته كل من يدخله . وقد تطوع البطل « تيذيدس » ابن ملك اثينا ليخلص بنى وطنه من هذا الوحش المفترس . فابحر من اثينا الى كريت مع الضحايا ، فلما وصل كريت رأته اريانة ابنة ملك كريت فأحبته ، وفكرت فى حيلة تمكنه من معرفة طريق عودته من قصر اللابيرنته فلا يضل فيه . وهكذا دخل القصر ممسكا بطرف خيط طويل ، واستطاع أن يواجه الوحش المفترس ويقتله . ويفك أسار رفيقاته ورفاقه ، ويخرج بهم من قصر التيه سالمين . ثم عادوا جميعا الى وطنهم اثينا ومعهم أريانة التى تزوجها تيذيدس . وكان هذا الحب سببا فى عودة الصفاء والمودة بين اثينا وكريت

أما الاساطير الفارسية فأشهرها ما تضمنته « الشاهنامة » ، وهى ملحمة عظيمة من الشعر تبلغ ٦٠ ألف بيت نظمها الفردوسى أشهر شعراء ايران فى ثلاثين عاما

ومن القصص الشرقية ذات الشهرة العالمية قصة يوسف وزليخة ، وقصص ألف ليلة وليلة ، وكليلة ودمنة ، ونوادر أبى زيد السروجى

صورة الغلاف

هذه الصورة تمثل أبولو اله الشمس يقود عربته التى تجرها الخيول الالهية ، وأمامه (أورورا) ربة الفجر وهى محلقة فى الفضاء وتنثر الزهور فى طريقه ، وحول العربة سبع فتيات يرقصن رقصا رشيقا وهن يمثلن الساعات التى انقضت من الليل .

من عمل الفنان جيدو رينى Guido Reni **روما سنة ١٦١٥**

« يصر القدر على أن تكون له الكلمة الاخيرة ، وكلمته الاخيرة هى كلمته الاولى حين وضعك فى طريقى »

نزهة

بقلم السيدة صوفى عبد الله

ــ اذهبى عنى ... لا أريدك ... ولا أريد أن أرى وجهك مرة ثانية .. اخرجى .. اخرجى من هنا .. من الذى وضعك فى طريقى؟.. لا أريد أن أراك .. من أدرانى أنك طاهرة كما تبدين ؟.. من أدرانى أنك لم تكونى لشخص بل لأشخاص كثيرين؟ .. انك ستقتليننى !. سأموت بسببك .. اذهبى .. اذهبى .. قبل أن أقتلك !..

قذف سعيد بهذه العبارات ، وهو فى ثورة من الهياج عاتية ، فعيناه تقدحان بالشرر ، وجسمه يهتز كالمحموم ، وأسنانه تصطك وشفتاه ترتعدان ، وتندفع من بينهما هذه الكلمات كالفحيح ، ويكاد الدم يطفر من وجهه وقد جحظت عيناه ، فيخيل لمن يراه على هذه الصورة أن شيئا مرعبا يقف أمامه ويكاد يستلب منه حياته وهو يدافع عنها بكل ما أوتى من قوة وقدرة ، دفاع المستميت

ولكن المعنى بهذه الثورة ، لم تكن الا فتاة ضئيلة الجسم خجول فى نحو الثانية والعشرين من عمرها ، ليس فيها من الجمال المتعارف عليه شىء ، بل هى اذا قيست به كانت عادية المظهر ، وانما جمالها من ذلك النوع الذى يشع من داخلها فيكسب ملامحها حنانا وعذوبة . وقد وقفت معتمدة بظهرها على حافة مائدة ، مشتبكة اليدين ، تنظر اليه فى استعطاف ومودة ، منفرجة الشفتين عن ابتسامه حزينة ، وفى عينيها تلمع دمعتان تبذل مجهودا لتمنعهما من السقوط

ولنرجع بالزمن قليلا .. الى ستة أشهر مضت ، وفى ليلة من ليالى شهر أغسطس التى تجثم فيها حرارة الجو على الصدور ، فلا يجد الانسان متنفسا يروح به عن نفسه الا الابتراد تحت رذاذ الماء المتساقط من الدش

وكانت «نزهة» رئيسة الممرضات في يوم راحتها ، وقد ضاقت ذرعا بهذه الحرارة التي لم تنفعمعها ادارة المروحة الكهربائية ، ولا قطع الثلج التي كانت بجانبها في الطبق تضمخ فيها منديلها الصغير لتضعه من آن لآخر على جبهتها أثناء قراءتها لهذه القصــه الممتعــة لبيراندلو ، وأخيرا قذفت بالكتاب جانبا وخلعت ملابسها ثم ألقت عليها البرنس ودخلت لتبترد تحت ذلك الرذاذ الذي كانت تعشقه فتقضي تحتــه كل دقيقــه من وقت راحتها

ولم تكن قد فرغت بعد من غسل رأسها ، حينما ســمعت دقا عنيفــا متواليــا على باب الحمــام ، ففتحته وأطلت برأسها واذا الممرضة المنوط بها رعاية المرضى في هــذه الليلة ، تطلب منها وهي ترتعد أن تنزل معها فورا لأن مريض الغرفة رقم ١٣ يريد أن يلقي بنفسه من الشباك وهو في حالة هياج شديد ..

ـ مريض الغرفة ١٣؟ وهل الحجرة ١٣ بها مرضى ؟

ـ نعم لقد أحضروه اليوم صباحا في وقت راحتك

ـ ومن معه الآن ؟

ـ معه الممرضة كريمة ، ومريض الغرفة التي بجانبه .. أسرعي بربك

وكانت نزهــة تتكلم وهي تضع ملابسها عليها حيثما اتفق ، ثم لمت شــعرها المشعث المبتــل بايشارب ورفعته الى أعلى وهرولت نازلة ، وفي اثناء نزولها سألت الممرضة :

ـ وممَ يشكو ؟

ـ بيديه حروق تصل الى الكوع وكذلك فخذاه

وكان باب الحجرة موصدا ، فما أن فتحته حتى رأت أمامهــا رجــلا في نحو الخامسة والثلاثين من عمره طويل القــامه ، عريض المنــكبين ، أسمر الوجه قاتمه ، جالسا على مقعد بجوار الفراش ورأســـه منحن على صدره ، وقد وضــع ذراعيه الملففين بالاربطة على مستدى المقعد . وبجواره وقف مريض الغرفة المجاورة على أهبة الاســتعداد لأي حركة تبدر منــه ، كذلك وقفت الممرضة كريمة مرتبكة بجانب النافذة ، خوفا من أن يعيد الكرة مرة أخرى

وأمســكت « نزهــة » باللوحــة المثبتــة على سرير المريض ثم قرأت كل ما أرادت معرفته عنه وعن مرضه ووضعتها في مكانها بكل هدوء . وطلبت من مريض الغرفة المجاورة أن يذهب لفراشــه ، ثم صرفت الممرضتين . وأخيرا اقتربت منه وخاطبته قائله :

ـ وأخيرا ياسعيد لماذا نزلت من فراشك على هــذه الصورة مع انك ممنوع من التحرك ؟...

ولم يكن سعيد وهو اسم المريض ـ كما قرأته في اللوحة المثبتة بالسرير ـ قد بدا عليه انه شعر بما يدور في حجرته ، فلما سمعها تنطق باسمه هكذا مجردا رفع رأسه ونظر اليها ،

واذا بوجهه يتقلص وعيناه تصطرعان بشتى المعـاني من الذعر ، والالم ، والحنين ، وبحركة لا ارادية قفز على رجليـه مبتعـدا عنها قائلا بصوت مرتعب :

ـ ماذا !... أنت ؟...

وجمدت نزهة فى مكانها لسماعها هـــذه الكلمات ، وحارت ما الذى يقصده بها ، ونظرت اليه مستفسرة ولـكنها رأت أســـاريره ترتخى وتتخاذل ، ثم ارتمى على فراشـــه ، وراح فى نوبة من التشنج والبـكاء العنيف لم تنفع معهـا الا اسـتدعاء الطبيب الذى حقنه بحقنة مهدئة ، ولم يتركه الا بعد أن تأكد انه راح فى سبات عميق

وتغامزت المرضات على رئيستهن ، وأصبحن يرين فى كل حركة معنى ، وكل لفتة اشارة ، أما هى فلم تكن تعبأ بهن لأنها كانت فى شغل عنهن ، بهذا الذى أصبح جزءا من برنامجها اليومى . فلم يكن سعيد يأكل الا من يدها ، ولم يكن ينام قبل أن يراها ، ولا يطلب شيئا من أحد الا منها وان اتفق وأحضرته أخرى يمتنع امتناعا باتا عن تناوله ، وأصبحت هى التى تغير له على جراحه ، وكانت تقضى معه وقت فراغهـا تسليـه بمختلف الاقاصـيص عن المرضى ونوادرهم ، فكان أحيانا يضحك ، وأحيانا تنتابه نوبات من الشرود المفـاجىء ، فلا أقاصيصها ولا أى شىء آخـر يمكن أن يرده عن حالة الانقباض والحزن التى تسيطر عليــه ، فينهال عليها سبا وتقريعا ويطلب منها أن تفارقه ولا تريه وجهها مرة أخرى ، ثم ينكفىء على وجهه ويروح فى نوبة من البكاء المرير الى أن يهـــدأ ، فلا تلبث أن تجده يطلبها ، وحينما تغالب نفسها وتذهب ، يرتمى على يديها يقبلهما طالبا منها الصفح والغفران لأنه لم يكن فى وعيـه ، فلا يسعهـا الا أن تصفح وتغفر ...

⊏⊐

وبدأ دور النقاهة ، ولم يبق الا أسبوع ويترك « سعيد » المستشفى ، ورأت « نزهة » نفسها غارقة فى حب هذا الرجل الذى لا تعرف عنه سوى أنه ســـودانى المولد ، أحضروه من الســـودان بالطائرة على أثر انفجـار الموقد فى منزله ، وأصـــابته بهـذه الحروق التى كادت تودى بحياته . أما بغير ذلك فلم يكن يتكلم أو يخوض فى تفاصـيل مأســـاته . ولم يكن يزوره أحد سوى صديق له حينما كان يراها مقبلة لا يلبث أن يستأذن فى الانصراف ، فلم تكن تجتمع به قط

وحارت « نزهة » فى كنه هـذا الحبيب الصـامت ، فكثيرا ما كانت تخوض معه فى حديث عن السودان وعن أبنـائه وما يمتـــازون به من الشهامة والصـــدق ، وبسالتهم فى الحروب التى خاضــوها . ثم تسأله عن بيئته ، فلا تجد منه جوابا شافيا ، بل غالبا ما كان ينصرف بالحديث الى

موضوعات أخرى بعيدة كل البعد ..

وأخيرا أمر له الطبيب بالخروج. وفي عشيسة الليلة الاخيرة حضرت نزهة لترفع عن يديه اللفائف وتغيرها بأخرى ، وحينما فرغت طلب منها أن تجلس قليلا لأن عنده مايقوله لها . فوعدته أن تفرغ من دورتها على المرضى ثم تأتي اليه

وأنهت عملها سريعا ، ورجعت اليه بقلب واجف ، فطلب اليها أن تجلس ، وجلس قبالتها ثم بدأ في سرد كل ما كانت تتلهف على سماعه طوال هذه المدة التي قضاها في المستشفى

□

« أتذكرين يوم دخلت على أول مرة وذهلت حينما رأيتك ؟ ...

لقد كنت صورة طبق الاصل لتلك التي ملكت على فؤادي ... فأنا وحيد والدين أب مصري استوطن السودان وأم سودانية ، ولم ينجبا غيري ، ورغم ذلك فقد ربياني تربية استقلالية ، وغرسا في نفسي حب الوطن وبذل النفس والروح في الذود عنه واعتباره جزءا لايتجزأ عن مصر .. ولقد خضت معارك كثيرة مع المجاهد عبد العزيز في حرب فلسطين ، وكنت رئيس كتيبة الفدائيين السودانيين ، وكنت على رأس الذين جاهدوا ضد الاستعمار وكلل الله مسعانا بالنجاح

« وفي فترة من فترات الهدنة ، طلب مني والدي أن أتزوج ، فهو يريد أن يرى لي ابنا يفرح به قبل نزوله الى القبر ، وكنت عند حسن ظنه ، فكانت الفتاة التي اخترتها ابنه صديق مجاهد مات في سبيل وطنه . وكانت مشهورة بالشهامة وحب الخير ، وقد كانت صورة منك في الملامح والجسم والصوت واللفتات ، وهذا هو الذي جعلني أبهت حين رأيتك تدخلين على أول مرة ...

« وقد كانت لي نعم الزوجة الوفية ، فأحالت منزلنا الى جنة صغيرة .. وكانت نعم الابنة لوالدي اللذين لم ينجبا غيري ، فأحببتها حبا ملك شغاف قلبي ، ولم أكن أطيق الابتعاد عنها ، فقد كانت أنيسي ، وجليسي ، ومشيرتي ، وكل ما لي في الحياة ، وأنجبت لي طفلين في سنتين كانا بمثابة زهرتين يانعتين أحالا منزلنا الى جنة من النعيم

« وفي صبيحة يوم وكان بي توعك فلم أذهب الى عملي ، قامت مبكرة لتصنع لي كوبا من الشاي ، واذا بالموقد ينفجر فيها فتشتعل ملابسها فلم تصرخ وتطلب النجدة ولو كانت فعلت لأمكننا انقاذها في الحال ، ولكنها جعلت تطفيء نفسها ظنا منها ان المسألة بسيطة تتولاها دون ازعاجنا ، وحينما لم تفلح جرت مسرعة تطلب نجدتي ، وقد كانت عبارة عن شعلة ، فما كان مني حين رأيتها على هذه الحالة المروعة الا أن أرتمي عليها بنفسي لما أصابني من



وكانت « نزهة » تبلل منديلها لتضعه على جبهتها أثناء قراءتهاقصص بيراندلو

ذهول وخبال شل تفكيرى لهول المفاجأة ، وجعلت أحاول اطفائها بيدى وجسمى ولكنها أبعدتنى عنها وارتمت على الفراش ، فصرخت بصوت مرعب وصحا من بالمنزل وهاج الدار وماج على أثر صيحات أمى وأبى ، وصراخ الاطفال . وأخيرا اطفأوها ووصلت الاسعاف وأخذتنا فاقدى الرشد »

وسكت سعيد مطرقا برأسه ذاهلا عن كل ما حوله ، ولما مضت فترة طويلة ولم يرفع رأسه ، وضعت « نزهة » يدها على يده برفق ثم قالت:

ـ وبعد ؟..

فرفع وجهه ونظر اليها ، واذا به محتقن يكاد الدم يطفر من عينيه ثم قال بمرارة :

ـ لقد ماتت .. ودفنوها .. قبل أن أفيق من غيبوبتي . وصحوت فلم أجدها ، وحاولت الانتحار ، ولم أكن أتصور أن أعيش فى عالم ليست هى فيه ، ولم يفلح معى طب ولا علاج ، وأخيرا لم يجدوا بدا من ارسالى للعلاج هنا فى مصر »

ونظر اليها طويلا كمن يستعيد ذكريات بعيدة ثم قال :

« وكان اليوم الذى رأيتك فيه هو أول أيامى فى القاهرة ، فقد حضر معى والدى وهذا الصديق الذى كنت ترينه عندى ، وأوصاه بى فهو أكثر من أخ ، ثم رجع فى نفس اليوم . وقد صور لى الوهم حين رأيتك انها بعثت فيك وأن الله عوضنى بك عنها ، ولكنى كنت أثور على نفسى وأتهمها بالجحود والنسيان فتنتابنى النوبات الفجائية التى كنت تصطلين بها من وقت لآخر ..

« ولقد حاولت كثيرا أن أقصيك عن تفكيرى .. وقضيت الليالى الطوال فى مناقشة نفسى واقناعها بالابتعاد عنك ، ولكن لم يكن لكل ذلك من جدوى ، لأن حبك تمكن من قلبى ونفسى وأصبحت قطعة من ذاتى ، ولا غنى لى عنك بعد تلك الفترة التى عرفتك فيها عن كثب . وها قد انتهت مدة اقامتى فى المستشفى ، فهل أطمع أن أراك خارج المستشفى كلما أمكنك ؟..

فنظرت اليه نزهة برهة ثم قالت:

ـ وهل ستمكث هنا فى القاهرة؟

ـ نعم فان صديقى اكترى شقة صغيرة مؤثثة وسأمضى هنا معه بعض الوقت ..

ولم تكن « نزهه » بعد أن تغلغل حب سعيد فى كيانها كله ، بقادرة أن ترفض له هذا الطلب الذى كان بمثابة التتويج لحبها الذى كبتته طويلا ، فما كان منها الا الموافقة . وتلاقت الاعين وانضمت الشفاه فى قبلة طويلة حارة

وأصبحا يتلاقيان أسبوعيا ، ثم يوميا ، ولم يتركا مكانا الا ارتاداه ، وكان عنيفا فى حبه ، فأحيانا مقبلا عليها ، وأحيانا أخرى غاضبا مزمجرا قاسيا ، وكان شكاكا بالغ الغيرة يستثيرها دائما بأن مهنتها عرضة لتعرفها بأناس كثيرين ، فكانت تهدئه

بطريقتها الساحرة ، فأحيانا يقتنع، وأحيانا أخرى ينور ، ويلعن،ويشتم ويتركها : ثم لايلبث أن يندم ويطلب صفحها وإعدا بأغلظ الإيمان ألا يرجع لمثل هذه الاعمال مرة أخرى

▭

وفي يوم طلب منها أن توافيه ليتفقا على موعد لاعلان الخطبة،وكان اللقاء في سميراميس ، وبعدأن قضيا وقتا ممتعا واتفقا على كل الاجراءات التي ستعمل لهذه المناسبة السعيدة، طلب منها أن تذهب معه الى منزله لاحضار معطفه لأنه يشعر ببعض البرودة وليذهبا بعدذلك إلى السينما فوافقت « نزهة » وانطلقا مرحين..

وفي أثناء الصعود الى مسكنه قابلهما في المصعد شخص ما أن رأى نزهة حتى بادرها بالسلام وسألها عن حالها ، وأين هي الآن ، فكانت تجيبه باقتضاب وقلبها يكاد ينخلع من عاقبة هذه المقابلة.وأخيرا وصل المصعد وفتح سعيد باب شقته وأدخلها ودخل خلفها وما أن أغلق الباب حتى ثار هذه الثورة العاتية التي رأيناها في بداية قصتنا ، ولم تفلح في تهدئته واقناعه بأن هذا الشخص كان من مرضاها في يوم من الايام ، وانه لم يكن بينهما أي شيء

ونزلت نزهة تجر أذيال الفشل، وانهارت سعادتها بعد أن كانت على قاب قوس منها ، ورجعت لتوها الى المستشفى منكسرة حزينة تطوى نفسها على آلم مرير ، وفي أثناء خلعها لملابسها شعرت بغثيان ومغص مفاجيء بطريقة لم تعهدها من قبل فانطرحت على الفراش تتلوى من الالم، وضغطت على الجرس. فحضرت الممرضة، فطلبت اليها أن تستدعي الطبيب النوبتجي ، وما أن كشف عليها حتى نقلوها الى حجرة العمليات لاستئصال الزائدة الدودية

▭

وأجريت العملية .. ونقلوها الى غرفتها .. وكان أول ماوقعت عليه عيناها حين أفاقت من البنج . وجه سعيد الملهوف وعينيه المثبتتين على وجهها في جزع وفرح وحنان

وأشارت احدى المرضتين الى زميلتها بطرف عينها فتسللتا خارجتين، وامتدت يده الى يدها وبصوت أجش قال لها :

ـ يصر القدر على أن تكون له الكلمة الاخيرة : وكلمته الاخيرة هي كلمته الاولى حين وضعك في طريقي .. أنك هي الاخرى .. تلك التي أخذها مني ، من بين يدي هاتين ، فأخرجها من باب الموت.ولكن ليردك الى من هذا الباب نفسه . اليوم عفوت عنه بنعمته الحاضرة ، عن سوأته الماضية

ولم تزعجها ومضات الشرر هذه المسرة من عينيه ، لأن الدمع الذي ترقرق فيهما تساقط على يديها وهو يمرغ فيهما وجهه

وبعد أسبوع من ابلالها خرجت من المستشفى ويدها في يده متعانقتين في طريقهما الى المطار

بطولة سورية

كرابيج حلب

بقلم الأستاذ سيب جاماتي

قصة بطولة شعب أبى الاستعمار ، وفضل الفداء فى سبيل الحرية

الرجال والنساء، الشيب والشبان، الاغنياء والفقرآء ، المترفون المدللون والكادحون المحرومون ، المسلحون والعزل من السلاح، كلهم بلا آستثناء، كلهم بلا تردد ولا احجام ، خاضوا غمار الثورة من أجل الحرية ، ومشوا الى النصر أو آلى الموت غير حاسبين حسابا لغير المبدأ الذى ثاروا من أجله ، والهدف الذى وضعوه نصب عيونهم ، وأقسموا أن يبلغوه أو يموتوا دونه ...

فى دمشق ، المدينة العريقة ، اختمرت فكرة « الثورة العربية » سنة ١٩١٦ ، والى دمشق اتجهت كتائب الثائرين ، بعد أن تجمعت جموعهم فى أرض الحجاز حيث أعلنت الثورة ، ورفع لواءها الحسين بن على شريف مكة

وفى دمشق ، المدينة العريقة ، اختمرت فكرة « الثورة السورية » سنة ١٩٢٥ ، والى دمشق اتجهت كتائب الثائرين ، بعد أن تجمعت جموعهم فى جبل الدروز وحوران ، حيث أعلنت الثورة ورفع لواءها سلطان باشا الاطرش ، زعيم الدروز الحربى

وحول دمشق ، المدينة العريقة ، وفى غوطتها الغناء ، وعلى أحيائها الغاصة بالسكان ، وفى أسواقها التاريخية ، وعلى قصورها ومنازلها ومخازنها ، ركز الفرنسيون ، أصحاب الانتداب فى سورية، أعمالهم الحربية ، وصبوا قذائفهم المدمرة ، وأطلقوا العنان لجنونهم الاستعمارى

خمسون ألفا ، ثم مائة ألف ، ثم مائة وخمسون ألفا أو أكثر من جنود الدولة الباغية ، زحفوا الى جميع الجهات لاطفاء نيران الثورة المندلعة فى كل مكان ، واخماد الاصوات الهاتفة للحرية والاستقلال !

قامت الثورة السورية الكبرى فى جبل الدروز فى الخامس والعشرين من شهر يوليو ـ تموز ـ ١٩٢٥

وتوالت الشهور

ومرت سنة ١٩٢٦ ، ووفدت بعدها سنة ١٩٢٧، والثوار يقاتلون، والفرنسيون يدفعون بالنجدات الى الميادين نجدة بعد نجدة

وتسابق السوريون فى حلبة الشرف، وتباروا فى ميادين التضحية،

لا فرق في ذلك بين طبقة وطبقة ، وبيئة وبيئة ، ومدينة وقرية !

▱

كان اسمه « أبو داوود » ذلك الرجل الذى أقص عليك الآن قصته، وأروى لك ضروب بطولته ، فى خلال تلك الثورة السورية التى يعد فيها أمثال أبى داوود بالعشرات والمئات ...

جاء من حلب عاصمة الشمال ، الى دمشق ، حيث انصرف الى صناعة نوع من الحلوى اشتهرت به مدينته، وعرف باسمها : «كرابيج حلب !» ، شكله جميل ، وطعمه لذيذ ، وثمنه زهيد ، ذلك اللون من الحلويات الحلبية ، وكلها زهيدة الثمن ، لذيذة الطعم ، جميلة الشكل

وأصوات الذين ينادون عليها ، كصوت أبى داود ، يداعب السمع بأنغام موسيقية ، كأنها أنشودة في تسبيح الخالق ، لا نداء على سلعة حلبية !

ـ كرابيج صنع الحوريات ! وارد الجنة ! كرابيج حلب !

هذا بعض ما كان ينشده أبو داوود ... وهذا أيضا :

ـ كرابيج حلب ..! ما ألذ منها غير كرابيج حلب !..

والناس يشترون من أبي داوود كرابيجه اللذيذة ، فى الطريق ، على أبواب البيوت ، أمام الدكاكين ، لان أبا داوود بائع متجول ، يطوف المدينة من الصباح الى المساء، ويخص كل حى من أحيائها بيوم من أيام الاسبوع الستة ، لانه يرتاح فى اليوم السابع منها ، ويخرج مع زوجته وابنه لقضاء ذلك اليوم بين الحدائق ، على ضفاف بردى !

زوجته تصنع الكرابيج ، وهو يبيعها ، في وعاء نظيف لامع ، عليه غطاء من الحرير الابيض الناصع ، والوعاء يفرغ ويمتلىء مرتين أو أكثر فى اليوم الواحد

فكرابيج أبي داوود معروفة مشهورة ، لا تعلو عليها كرابيج أخرى ، لا في دمشق ، ولا حتى فى حلب نفسها !

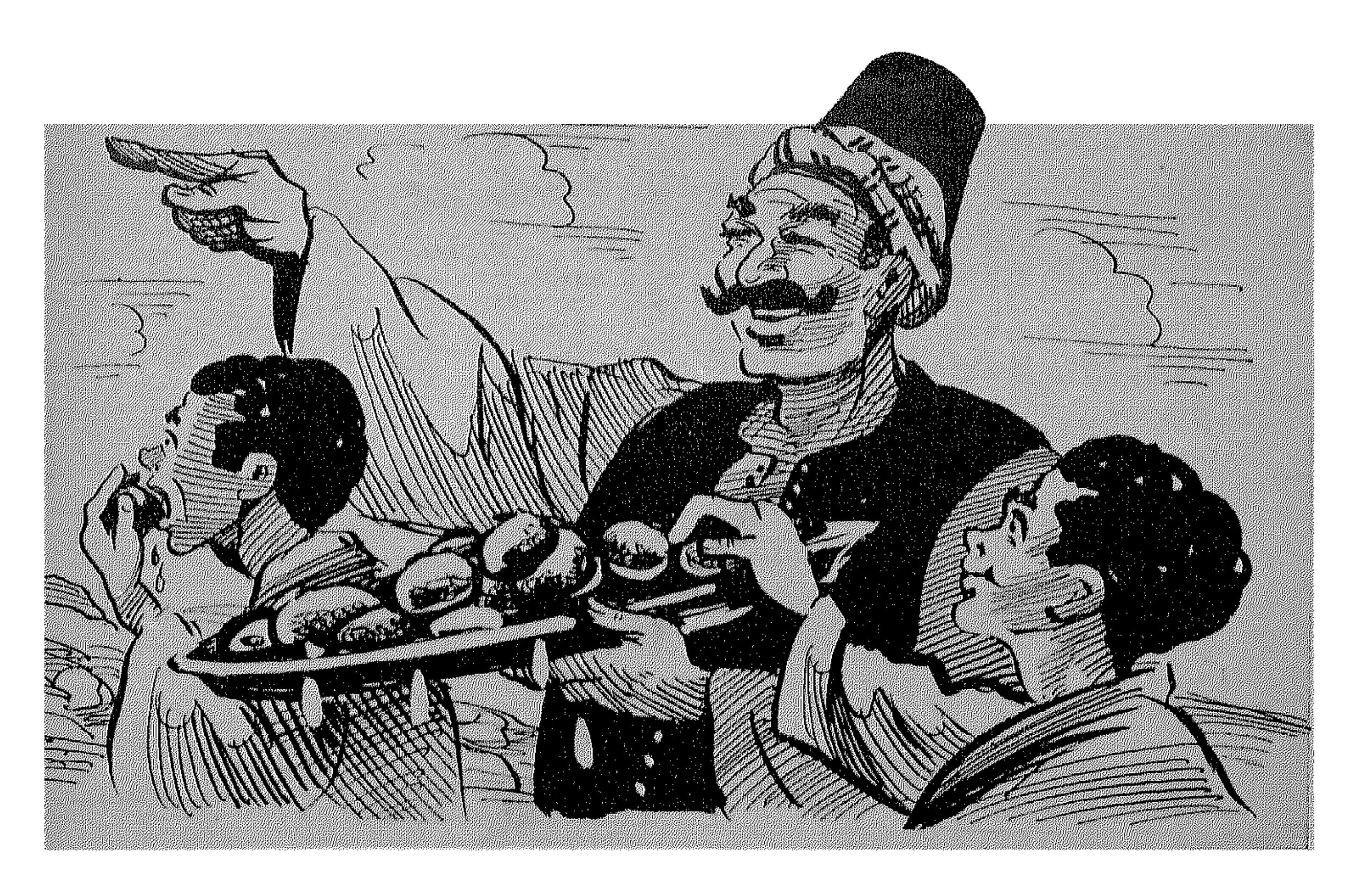
▱

وداوود ـ ابن بائع الكرابيج ـ صبى ذكى نشيط ، يتعلم صناعة التطعيم بالصدف ، على يدى واحد من أمهر الفنانين المتخصصين فيها

كان الصبى فى الثانية عشرة من العمر ، يوم انتفضت سورية انتفاضتها الرائعة ، وهبت ملبية دعاء الحرية ، وقد بحث كل من أبنائها عن أداة يمكن استخدامها فى الهجوم أو الدفاع : عن بندقية ، عن سيف أو خنجر ، عن فأس أو هراوة ، عن عصى غليظة ... أو عن سكين من سكاكين المطابخ !

وانطلق الرجال ، كبارهم وصغارهم ، الى حيث مراكز التجمع، وتأليف العصابات، وتوزيع الوحدات الثائرة ، داخل المدينة حيث حصنت الاحياء وأقيمت فيها المتاريس ، وخارج المدينة فى ثنايا الغابات الكثيفة المحيطة بها

ولحق الصبيان بالرجال ، ولم يحاول الآباء أن يثنوا أبناءهم عن



ودفعت الحماسة بالصبيان الى الامام ، وقد حولهم الخطر الى أبطال

عزمهم ، ولم يحاول الاخوة الكبار منع اخوتهم الصغار من هجران البيت أو المدرسة ، للانضمام الى المجاهدين

وفعل داوود الصغير ما فعله مئات غيره من صغار السوريين فى تلك الثورة الشاملة الجامحة ، ولكن ما فعله داوود كان ابتكارا لم يسبقه اليه أحد من الكبار أو الصغار

كان أبوه قد أهداه طبلا صغيرا ليلعب به فى الحوارى ، وكان الطبل بين يدى داوود يدوى من وقت الى آخر ، فى مقدمة « طابور » من الصبيان ، يقلدون العساكر فى مشيتهم ، وقد حملوا العصى والقضبان كالسيوف والبنادق

على رأس تلك الكتيبة ، أو ذلك الطابور ، مشى داوود الحلبى الى القتال !

نعم ، الى القتال !

فقد تفاهم صبيان الحارة فيما بينهم على أن يلعبوا دور العساكر بصورة جدية ، وأن يشتركوا فى الثورة ضد الفرنسيين ، مثل آبائهم ، ومثل اخوتهم ، ومثل أقاربهم الذين حملوا السلاح وهجروا البيوت ...

وبين المناظر الرائعة التى أصبحت دمشق مسرحا دائما لها ، منذ صيف تلك السنة العظيمة ، سنة ١٩٢٥ ، لم يكن منظر الصبيان الثائرين أقلها روعة !

الاشتباكات بين المجاهدين والجند أصبحت متوالية متماسكة : فى داخل



فتغير النداء الى : « كرابيج حلب ! ما احلى منها غير الموت ! »

المدينة وفى خارجها ، فى الليل وفى النهار ، على أزيز الرصاص المتواصل

الرصاص الذى وصفه شاعر شعبى بقوله :

«رصاص يعن مثل عن الربابة !»

منى الفرنسيون بهزائم مروعة ، وتلقوا من الثائرين ضربات مؤلمة ، وأصيبت سمعتهم بنكسة أدمت كبرياءهم ، فضاقوا بالثورة ذرعا ، وفقدوا الرشد وأفلت منهم زمام أعصابهم ، فراحوا يصبون نيران مدافعهم على أحياء دمشق بلا فرق ولا تمييز

ولما شفوا غليلهم من العاصمة الثائرة الباسلة ، وتوقف قصف المدافع ، خرج جنودهم من الثكنات مدججين بالسلاح ، محاطين بالوسائل الواقية ، تتقدمهم وتتبعهم السيارات المصفحة ، وراحوا يهاجمون الاحياء المنكوبة ...

فى يوم من تلك الايام الغراء ، التى بلغت فيها البطولة عند سكان المدينة أسمى درجاتها ومعانيها ، أقدم أبو داوود ، وأم داوود ، وداوود ، والرفاق الثائرون الصغار ، على التضحية بأنفسهم فى سبيل وطنهم !

الحى يهاجم من جميع الجهات ، لان بعض القناصة من المجاهدين قد لجأوا اليه ، واعتصموا فوق سطوحه ، واشتبكوا فى قتال مع كتيبة من

الجنود الفرنسيين والسنغاليين

وخرج داوود ورفاقه ، لمهاجمة العدو من حيث لا يحسب للهجوم حسابا ، واشغاله عن مواصلة الاشتباك مع الرفاق الكبار

دوى في الحوارى قرع الطبل الصغير . ومشى الصبيان في صف منتظم ، وتقدمهم ضارب الطبل ، واختلط بهم أبو داوود وعلى رأسه الكرابيج في وعائها اللامع ، وأم داوود توزع عليهم الحلوى اللذيذة ، على الانغام المعروفة :

ـ كرابيج حلب ! ما ألذ منها غير كرابيج حلب !

ولكن النيران اقتربت ، وأزيز الرصاص يعلو الرؤوس ، والحماسة تدفع بالصبيان الى الامام وقد حولهم الخطر الى أبطال ، فتغير صوت أبى داوود ، وتغيرت لهجة أم داوود ، وتغير النداء الذى ألفته الآذان :

ـ كرابيج حلب ! ما أحلى منها غير الموت ! ما تخاف يا داوود ! ما تخاف ياعمر ! ما تخاف ياجرجى !

ولكن القوة الزاحفة على الحى تملك من معدات الهلاك ما لا يتوفر مثله عند المجاهدين المعتصمين على السطوح ، وما لا أثر له بين أيدى الصبيان رفاق داوود حاملى القضبان والاعلام !

وانهمر الرصاص كالمطر ، من أفواه الرشاشات الفرنسية ، ومزقت القذائف الصدور ... صدور المجاهدين الصغار ، صدور الاطفال الذين مشوا الى الموت وهم لايتصورون ان الموت يمشى اليهم

سقط منهم ثمانية ...

وذهل الباقون ، فألقوا القضبان والاعلام من أيديهم ، ومالوا على رفاقهم يواسونهم ويمسحون الدماء عن صدورهم ...

وصوت أبى داوود يدوى :

ـ كرابيج حلب ! ما أحلى منها غير الموت ! ما تخاف ... يا ...

ولكن نداء أبى داوود اختنق الآن فى حلقه

مات أبو داوود ، وماتت أم داوود ، وبين الاثنين ، بين الأب والأم ، سقط الابن ضارب الطبل ...

وحول الثلاثة ، تناثرت الجثث ، وتصاعدت أنات الجرحى والمصابين !

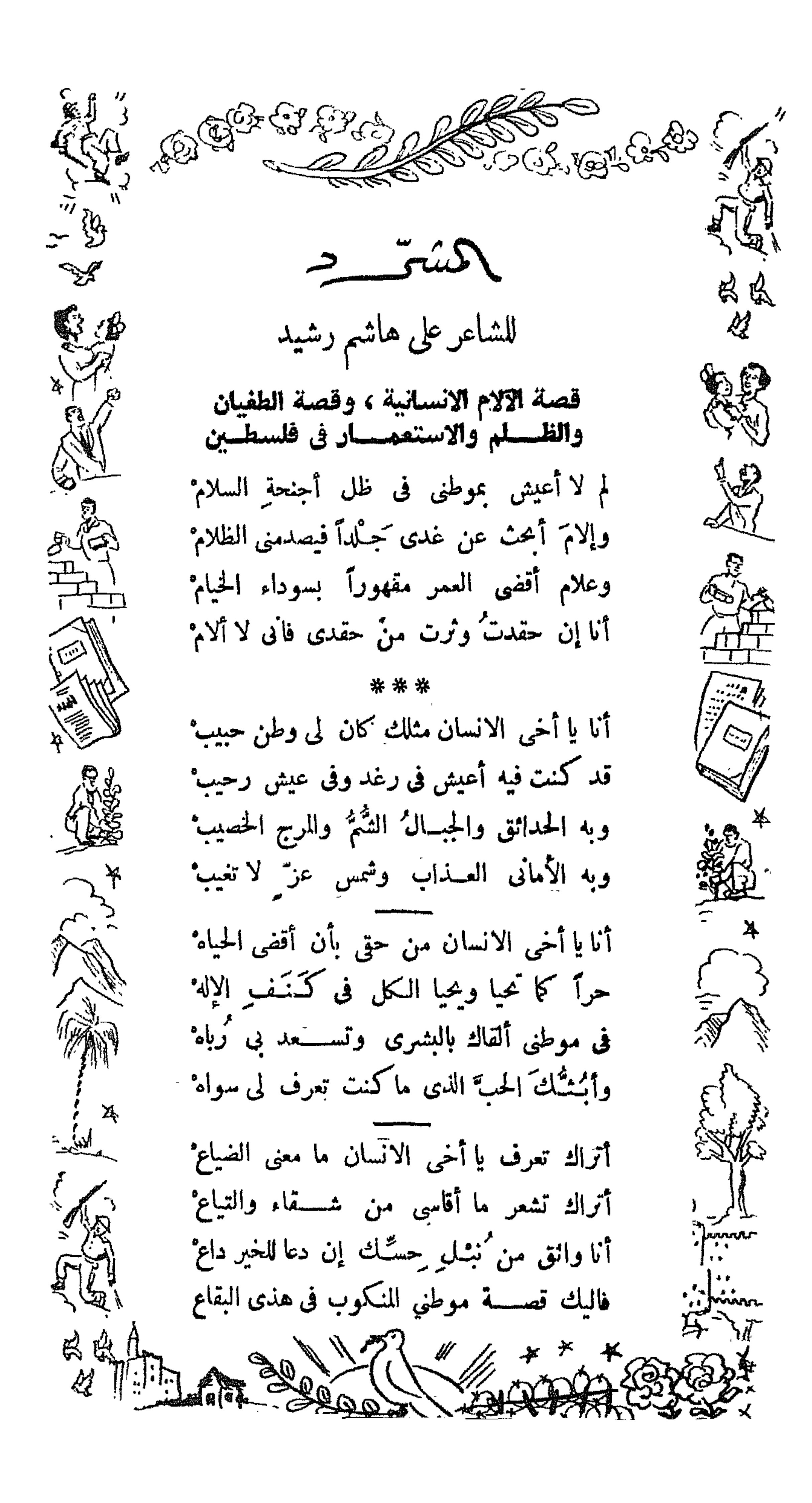
وفى الوعاء ، الوعاء النظيف اللامع ، لم يبق من الكرابيج غير القليل ، ولكن الدماء حلت فيه محل الحلوى اللذيذة

دماء الشهداء من الابطال المجاهدين ...

دماء الرجال والنساء ، دماء الكبار والصغار ، التى افتدى بها السوريون فى تلك الثورة بلدهم الساعى الى العلى ، الغيور على عزته ، المحافظ على كرامته ...

البلد الذى تسابق أبناؤه الى القتال فالتضحية

والذى أثبت فيه بائع كرابيج حلب ان الموت فى سبيل الوطن ألذ من الحلوى !



المشرد

للشاعر علي هاشم رشيد

قصة الآلام الانسانية ، وقصة الطغيان والظلم والاستعمار فى فلسطين

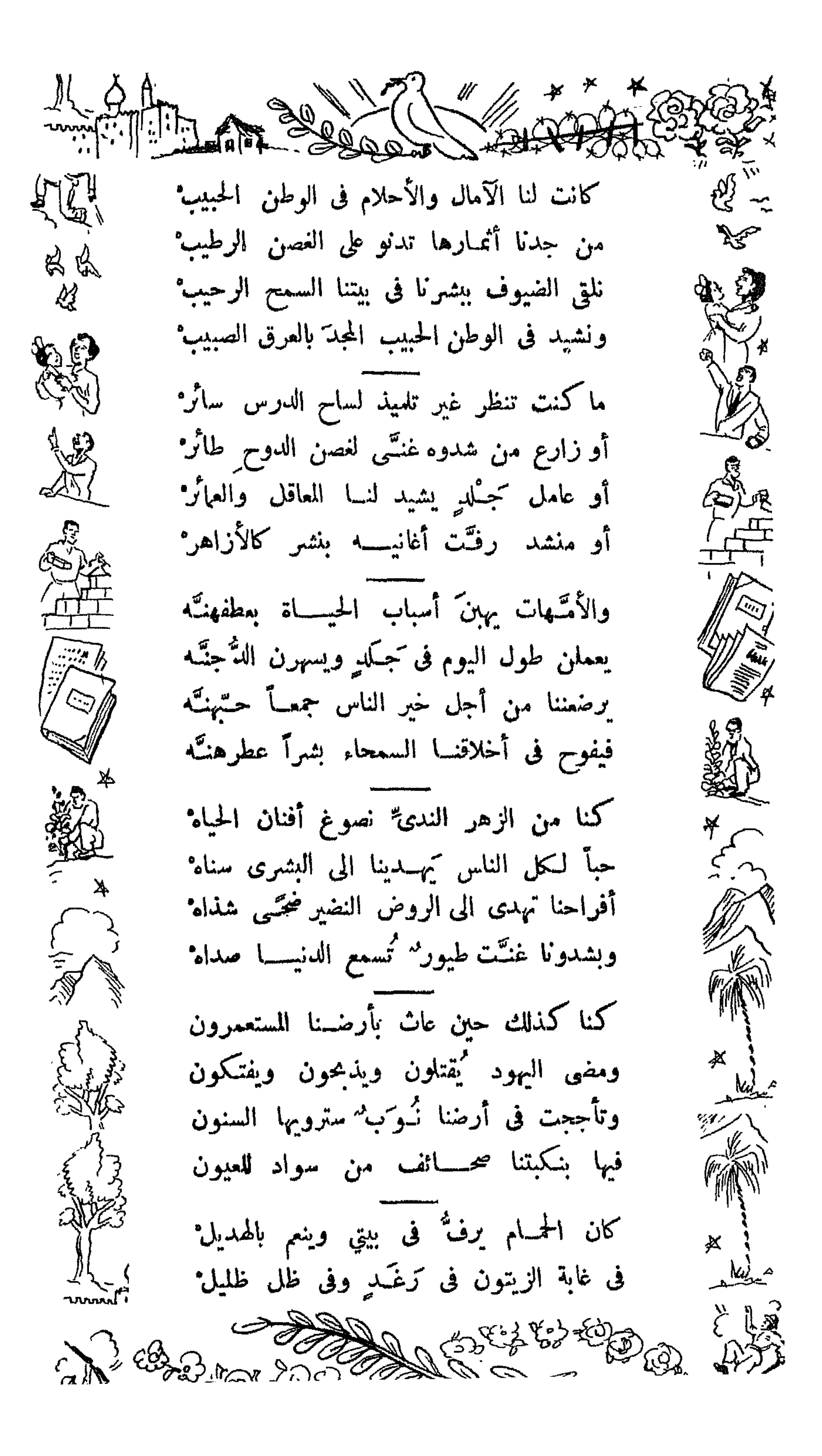
لِمَ لا أعيش بموطنى فى ظل أجنحةِ السلامْ
وإلامَ أبحث عن غدى جَلْداً فيصدمنى الظلامْ
وعلام أقضى العمر مقهوراً بسوداء الخيامْ
أنا إن حقدتُ وثرت منْ حقدى فانى لا ألامْ

* * *

أنا يا أخى الانسان مثلكِ كان لى وطن حبيبْ
قد كنت فيه أعيش فى رغد وفى عيش رحيبْ
وبه الحدائق والجبالُ الشُّمُّ والمرج الخصيبْ
وبه الأمانى العذابُ وشمسُ عزٍّ لا تغيبْ

أنا يا أخى الانسان من حقى بأن أقضى الحياهْ
حراً كما تحيا ويحيا الكل فى كَنَفِ الإلهْ
فى موطنى ألقاك بالبشرى وتسعد بى رُباهْ
وأَبُثُّكَ الحبَّ الذى ما كنت تعرف لى سواهْ

أتراك تعرف يا أخى الانسان ما معنى الضياعْ
أتراك تشعر ما أقاسى من شقاء والتياعْ
أنا واثق من نُبْلِ حسِّك إن دعا للخير داعْ
فاليك قصة موطني المنكوب فى هذى البقاع



كانت لنا الآمال والأحلام فى الوطن الحبيب
من جدنا أثمارها تدنو على الغصن الرطيب
نلقى الضيوف ببشرنا فى بيتنا السمح الرحيب
ونشيد فى الوطن الحبيب المجدَ بالعرق الصبيب

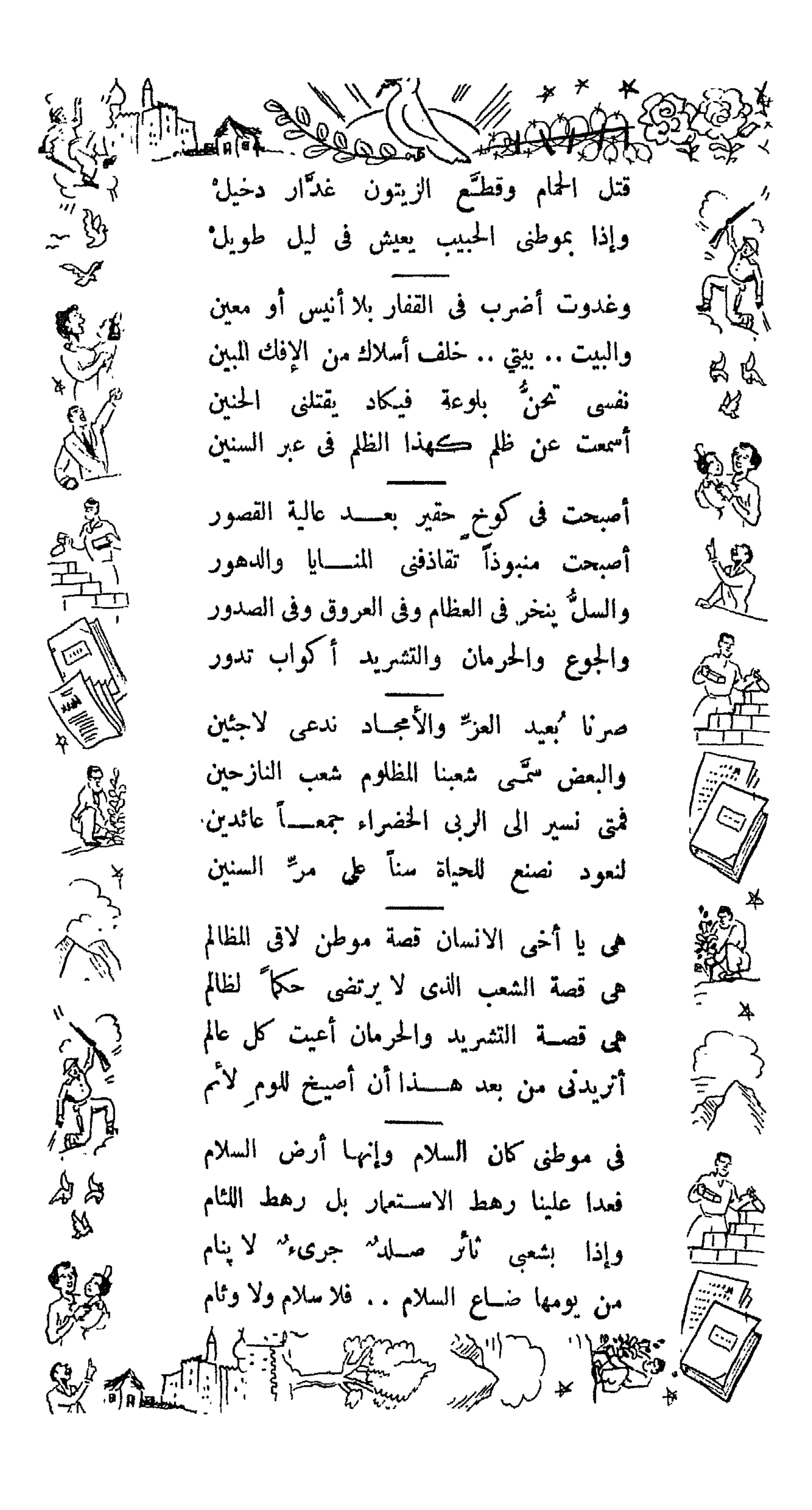
ما كنت تنظر غير تلميذ لساح الدرس سائر
أو زارع من شدوه غنَّى لغصن الدوحِ طائر
أو عامل جَلْدٍ يشيد لنا المعاقل والعمائر
أو منشد رفَّت أغانيه بنشر كالأزاهر

والأمَّهات يهبنَ أسباب الحياة بعطفهنَّه
يعملن طول اليوم فى جَلَدٍ ويسهرن الدُّجنَّه
يرضعننا من أجل خير الناس جمعاً حبَّهنَّه
فيفوح فى أخلاقنا السمحاء بشراً عطرهنَّه

كنا من الزهر النديِّ نصوغ أفنان الحياة
حباً لكل الناس يهدينا الى البشرى سناه
أفراحنا تهدى الى الروض النضير مُجنَّى شذاه
وبشدونا غنَّت طيورٌ تُسمع الدنيا صداه

كنا كذلك حين عاث بأرضنا المستعمرون
ومضى اليهود يُقتلون ويذبحون ويفتكون
وتأججت فى أرضنا نُوَبٌ ستروبها السنون
فيها بنكبتنا صحائف من سواد للعيون

كان الحمام يرفُّ فى بيتي وينعم بالهديل
فى غابة الزيتون فى رَغَدٍ وفى ظل ظليل



قتل الحمام وقطّع الزيتون غدّار دخيل
وإذا بموطني الحبيب يعيش في ليل طويل

وغدوت أضرب في القفار بلا أنيس أو معين
والبيت .. بيتي .. خلف أسلاك من الإفك المبين
نفسي تحنُّ بلوعة فيكاد يقتلني الحنين
أسمعت عن ظلم كهذا الظلم في عبر السنين

أصبحت في كوخ حقير بعــد عالية القصور
أصبحت منبوذاً تقاذفني المنــايا والدهور
والسلُّ ينخر في العظام وفي العروق وفي الصدور
والجوع والحرمان والتشريد أكواب تدور

صرنا بُعيد العزِّ والأمجاد ندعى لاجئين
والبعض سمّى شعبنا المظلوم شعب النازحين
فمتى نسير الى الربى الخضراء جمعــاً عائدين
لنعود نصنع للحياة سناً على مرِّ السنين

هي يا أخي الانسان قصة موطن لاقى المظالم
هي قصة الشعب الذي لا يرتضي حكماً لظالم
هي قصــة التشريد والحرمان أعيت كل عالم
أتريدني من بعد هــذا أن أصيخ للوم لائم

في موطني كان السلام وإنها أرض السلام
فعدا علينا رهط الاستعمار بل رهط اللئام
وإذا بشعبي ثائر صــلد جرىء لا ينام
من يومها ضــاع السلام .. فلا سلام ولا وئام

قصة عظيم حاربه قومه

فولتير نبي الحرية

ليس من الغريب ان يحارب الفرنسيون حرية الجزائر وأحرار الجزائر : فمن قبل حاربوا نبى حريتهم فولتير واخرجوه من وطنه ...

ما من رجل علم الكثيرين من معاصريه ، ومن بعد عصره ، أن يفكروا ، وأن يستغلوا قواهم العقلية ، مثلُ فولتير ، وما من قوة استطاعت أن تطفيء ذلك الضياء الذى انبثق فى أنحاء أوربا نتيجة لتعاليم فولتير ، والذى لا ينفك يتألق فى سمائها

ولقد كان أولئك الذين لايحبون أن يفكر الانسان لنفسه ، والذين يحبون أن يظل العقل البشرى جامدا ، يقولون أن فولتير رجل شاذ ، لانه كان يصر على أن من حق الانسان أن يشك فيما لا يستطيع أن يؤمن به ، والذين لم يطالعوا حرفا واحدا مماكتبه فولتيريؤكدون انه كان رجلا ملحدا ، على أن شعر فولتير كان خير جواب على هذا الاتهام ، وان كان لم يعن بتوجيهه الى هؤلاء القوم ، وانما كان يتوسل به الى الله ، انه يقول :

يا الهى الذى لا نراه ، والذى تعلن عن وجوده أعماله

يا الهى ، استمع الى كلماتى الاخيرة

اذا كنت قد أخطأت ، فانما كنت أبحث عن قانونك

وقد يضل قلبى ، ولكنه عامر بك

وما كان هذا الحادا ، ولكنه نداء قلب خاشع مستكين ، وما تهجم فولتير على عقيدة دينية ، ولكنه كان يسخر من الاضاليل المبتدعة التى لا تمت الى العقائد بصلة

ولد الطفل الذى دعى بعد ذلك باسم فولتير (وهو الاسم الذى عرف به فى كتاباته) فى مدينة باريس يوم ٢١ نوفمبر من عام ١٦٩٤ ، وسمى فرانسوا - مارى أروا ، وتوفيت أمه بعد سبع سنوات من ولادته ، وكانت صحته منذ بداية عهده فى هذه الحياة سيئة ، ولم يستطع على مر الايام أن ينفض عن نفسه هذا الاعتلال الصحى ، كان طفلا نحيف الجسم ذا ابتسامة شيطانية ، شديد الجاذبية ، وله ولع غير طبيعى بدروسه

ولما بلغ السابعة عشرة من عمره أعلن أنه اعتزم أن يصبح من رجال الادب ، وكأنما كان المداد يجرى فى عروقه ، فقدكان الشعر والمسرحيات تتدفق منه فى غير توقف

وكان أبوه رجلا من الطبقة المتوسطة ، يقترب قليلا من طبقة الاثرياء ، وكان طموحا من الوجهة الاجتماعية ، وأراد أن ينقذ ابنه من حياة مهينة حين دفع به الى مكتب محاماة ، ولكن الشاب فولتير أظهر فشله فى هذه الناحية ، فألحقه أبوه بالسلك السياسى وبعث به الى هولندا ، وسرعان ما حطم أول قاعدة فى عمله السياسى حين فر مع فتاة ، فعاد الى وطنه يحمل هذه الوصمة ، ومع هذا فقد كان لاينفك يريد أن يكتب ، وصاح أبوه فيه : « انك بالكتابة ستموت جوعا » وكأنما أراد أن يساعد القدر فى مهمته ، فحرم ابنه من الميراث ، وما خاب تنبؤ كما خاب تنبؤ أبيه ، ففى خلال عشر سنوات نجح فولتير نجاحا ماليا فاق أحلام أى شاعر

ولقد كان من أكبر عوامل نجاح فولتير ما عمد اليه الرقيب من مصادرة كل كتب فولتير تقريبا ، وما اتبعه رجال البوليس من وقف تمثيل مسرحياته فى الليلة الثالثة من عرضها ، وكان من نتيجة ذلك أن كانت المسارح تغص بالباريسيين فى ليالى الافتتاح ، وان كتبه كانت تباع وتقرأ كأنها مطبوعات صادرة من مؤسسة تختفى تحت الارض عن أعين الرقباء ، وتسربت الكتب الى



فولتير

الاقطار المجاورة ، فطبقت شهرة فولتير هذه الآفاق الجديدة ، وكانت التهمة الرسمية الملصقة به انه يفسد الاخلاق والمبادىء العامة ، ولكنها لم تشر أية أشارة الى الخروج عن الاداب ، كان المبدأ وقتذاك أن التهجم على الحكومة وانتقاد أعمالها يعد من أسوأ ضروب « المنافاة بالشرف والآداب » ، ومسرحيات فولتير قد وضعت على أنها وقعت فى بلاد الفرس واليونان وبيرو والصين ، الا ان كل انسان كان يدرك المعانى المزدوجة وما بين السطور ويضج بالضحك الساخر . والضحك شعلة لا تستطيع الحكومة

أن تعمل على اطفائها ، ولم تملك الحكومة الفرنسية الا أن تتبع مع فولتير طريقة استبدادية تعسفية ، فأودعته سجن الباستيل ، ولم تكن الحكومة فى ذلك العهد ملزمة أن تثبت التهمة ضد انسان لكى تودعه السجن ، فقد كان حسبها مجرد الشك والاشتباه ، ويبقى الانسان فى السجن دون أن يفرج عنه الا اذا كان له أصدقاء أقوياء يبذلون جهودهم ونفوذهم فى اخراجه ، وقد مكث أصدقاء فولتير أحد عشر شهرا حتى استطاعوا الافراج عنه بعد أن ازدادت صحته سوءا وضعفا ، وبعد أن أصبح أشد ضراوة وخطورة الى حد ان أحد النبلاء السخفاء ويدعى الشيفالييه دى روهان وجه اليه كثيرا من الاهانات ، قابلها فولتير بما عهد فيه من السخرية اللاذعة ، فلم يسع الشيفالييه الا أن يسلط عليه بعض خدمه لضربه ، والشيفالييه يدير حركة المعركة وهو جالس فى مركبته !

وكان فى استطاعة فولتير أن يحتمل ما يحيق به من ظلم وعسف ، أما ما ينال الآخرين منهما فلا يستطيع احتماله

حين كانت أعظم ممثلات فرنسا ، ادريين ليكوفريه ، تحتضر ، كان فولتير قابعا الى جانب فراشها يستمع الى حديثها وهى تقص عليه كيف أن القسيس قد طلب منها أن تعلن أن فنها ، التمثيل ، هو عمل معيب ، وكيف أنها رفضت هذا المطلب رفضا باتا ، فتركها القسيس دون أن يمنحها الغفران الدينى ، ولما ماتت هذه الممثلة العظيمة أسرع رجال البوليس بجثتها ودفنوها فى حفرة وأهالوا عليها الجير الحى

منذ ذلك اليوم طوى بين جوانحه كراهية متأججة ، لا للدين المسيحى كما زعم البعض زورا ، بل للقسوة التى تتنافى مع الدين المسيحى السمح ، سواء أكانت هذه القسوة فرنسية أم غير فرنسية ، وسواء أكانت صادرة من الكاثوليك أم البروتستانت ، وكان يقول : « أن الرجل الذى يقول لى — اتبع عقائدى والا حلت بك لعنة الله — سيقول لى بعد ذلك — اتبع عقائدى والا قتلتك »

ورجل له مثل هذا اللسان لايمكن أن يكون فى مأمن فى بعض الأقطار حتى فى عصرنا الحالى ، ولهذا فسرعان ما أودع فولتير سجن الباستيل للمرة الثانية ، ثم أطلق سراحه حين وعد بمغادرة فرنسا ، وابحر الى انجلترا وهو متلهف القلب ، فوصل لندن عام ١٧٢٦ ، وقد تأثر أبلغ التأثر حين شاهد جنازة السير اسحاق نيوتن العالم الشهير ، فلم يعتد فولتير أن يرى حكومة فرنسا تبدى مثل هذا التقدير العظيم الذى أبدته الحكومة الانجليزية والشعب الانجليزى عند وفاة عالم مثل نيوتن والاحتفال بجنازته ودفنه هذا الاحتفال الضخم ، كذلك ادهشه فى انجلترا ما يسبغه الشعب الانجليزى على شعرائه من التعظيم والاجلال ، وما فى مجلس العموم البريطانى من القوة والاستقلال فى الرأى ، وأكثر من

هذا وذاك ما رآه رأى العين من عدالة القضاء الإنجليزى

وفى عام ١٧٢٩ وكان فولتير قد بلغ الخامسة والثلاثين من عمره ، تسلم تصريحا من الحكومة الفرنسية بعودته الى فرنسا ، ولم ينقض وقت طويل حتى ندمت فرنسا على هذا التصريح الذى منحته الى فولتير

واستطاع فولتير بما اكتسبه من الخبرة التجارية مدة اقامته فى انجلترا أن يشتغل بتصدير البضائع الى أمريكا والهند وغيرهما من اقطار العالم ، فعادت عليه هذه التجارة بثروة جعلته من الاغنياء ، وكان بطبيعته يحب حياة الرفاهية ، ومكنته ثروته من الاستمتاع بها ، وارتداء الثياب الانيقة واقتناء المركبات ، وراح يدعو غيره من الناس الى الاستمتاع بالحياة وبالسعادة ، كلما وجدوا الى ذلك سبيلا ، فقد كان فولتير يحس بما يعانيه الناس من الشقاء والتعاسة ، ولم يكن يدين بما يدين به بعض معاصريه من أن « هذه ارادة الله » ، وكان من نتيجة تحديه لهذه الفلسفة أن اتهم بالخروج على قواعد الآداب العامة ، وخاصة لانه عاش من عام ١٧٣٣ حتى عام ١٧٤٩ مع اميلى الفاتنة وهى المركيزة دى ساتليه الزوجة النافرة من زوجها النبيل

وكانت اخطاء فولتير عديدة ، فقد كان أنانيا ، سريع الغضب ، جم الشجار ، لاذعا فى حديثه ، فكان يصول ويجول حين لا يكون الموقف خطيرا ، اما فى مواقف الخطر فكان سريع الفرار ، وكان يحب اليسر والسهولة كما كان يمقت المضايقات والمتاعب ، وكان كثيراً ما يتخيل نفسه مريضا ، أو يدعى المرض حين يريد أن يتجنب موقفا اكثر خطورة من التمارض ، بيد أن فولتير كان له من الآراء الاخلاقية ما هو انبل من آراء ناقديه ، لقد كان يرى أن الانسان قد خلق حراً طليقا ومسئولا عن أعماله ، وأن ضميره وحده هو الذى يتولى الحكم على عمله كما قال فى شعره :

اذا كان الانسان قد خلق حرا ، فله وحده أن يحكم نفسه

واذا حكمه جبابرة ظالمون ، فعليه أن ينتزعهم من فوق عروشهم

وكان فولتير يهاجم هذه المساوىء بذكائه ونبوغه هجوما عنيفا ، وكان يقول : « ان تجارتى هى أن اقول كل ما يجول فى ذهنى » وما جال فى ذهنه احتواه ٩٩ مجلدا . قال كل ما اضطرب به جنانه فى مسرحياته وفى شعره وفى رواياته وفى نشراته وفى مقالاته وفى رسائله التى بلغت ١٠٫٠٠٠ رسالة بعث بها الى مشاهير القوم فى جميع انحاء أوربا . ومن بين هؤلاء كاترين الثانية قيصرة روسيا التى بعثت اليه بهدايا عظيمة ، والملك كرستيان السابع ملك الدانمارك ، وجوستاف الثالث ملك السويد الذى وعد أن ينفذ ما اشار به فولتير وانه سيحاول أن يرتفع بحياة قومه الى المستوى الانسانى ، ولم يستطع فريدريك

الكبير حين كان وليا للعهد أن يغرى فولتير بالقدوم الى بوستدام فرحل اليه متنكرا ليقدم اليه فى باريس فروض الاجلال

على انه جاء وقت على فولتير كان يتنقل من مكان الى مكان مختفيا عن الانظار وعن العيون التى كانت تترقبه للقبض عليه ، وكان يضطر أحيانا الى الفرار من فرنسا الى الاقطار الاجنبية ، فقد كان كل كتاب جديد يحدث انفجارا جديدا من الحقد والسخط عند أولياء الامور ، ويصبح الكتاب أو صاحبه فى مأزق حرج ، وكان من أثر ثورة حكومة فرنسا على كتب فولتير أن وجدت هذه الكتب طريقها الى الاقطار الاخرى

ولما قضت « اميلى » نحبها لم يصبح هناك مايربطه بوطنه فرنسا، ولهذا بادر بقبول دعوة فريدريك الكبير ، التى ظلت قائمة ، وكان كل من فريدريك وفولتير يتبادل الاعجاب مع صاحبه منذشبابهما ، وكان كلاهما عنيدا ، شديد المراس، أنانيا ، قويا ، ماهرا ذكيا . ولما وفد فولتير الى بروسيا وجد الملك ان ضيفه الشهير لا يمكن أن يقبل دور النديم ، كذلك ثارت ثائرة فولتير علىالروح العسكرية السائدة هناك ، وسرعان ما وقع الشقاق بينهما ، فوجد فولتير نفسه فى الطريق الى خارج البلاد ، واذا به يجد كل حدود أوربا مغلقة فى وجهه بفضل نفوذ فريدريك الاكبر

▱

وفى عام ١٧٥٥ وجد الفيلسوف الكهل ملجأ له وملاذا فى جمهورية جنوا الصغيرة ، وهناك ابتاع دارا أمها كل رجل عظيم فى أوربا استطاع ان يقوم بالرحلة اليها ، وفى هذه الدار كان فولتير يستقبلهم استقبالا حافلا وفى عينيه الخابيتين بريق ، وعلى وجهه المجعد ابتسامتهالقديمة الخبيثة ، وكان يحتسى القهوة بشراهة ، ويحادث ضيوفه أشهى الاحاديث ، وكان الضيوف يجيئون لقضاء ثلاثة أيام فيمكثون ثلاثة شهور ، وكان فولتير يتنهد ويقول : « اللهم احمنى من أصدقائى ، أما أعدائى فانى كفيل بهم ! »

وكان بره بالناس أقل علانية من ضيافته ، وكان الكثيرون من الفقراء أو المضطهدين دينيا أو سياسيا يقدمون اليه ويفدون عليه طلبا لنجدتهم ، وبدأ فولتير فى تشييد دور لهم حتىأصبحت ضيعته قرية صغيرة ، فشيد لاهلها كنيسة ومدرسة لاطفالهم ، وعهد اليهم بالاعمال التى يستطيعون اداءها ، وكان أغلب هؤلاء اللاجئين من صناع الساعات السويسريين ، وسرعان ما وجد فولتير نفسه صاحب تجارة

ساعات رابحة ، فكان يبيع ساعاته أقل من غيره بمقدار ثلث الثمن ، وكان يرسل رسالة شخصية مع كل طلب ، ومثل هذه الرسائل أغلى وأقيم من كل الساعات التى انتجها

وكان فى الامكان أن يعيش فولتير فى سلام ودعة بعد أن أصبح واسع الثراء ، ولكن أشد معاركه المريرة ، وأعظم أعماله جميعا كانا عام ١٧٦٢ حين قام المتعصبون الدينيون فى مدينة تولوز باحتفالاتهم لانقضاء مائتى عام على ذبح ٤٠٠٠ مارق من الدين ، وفى ذلك الوقت وجدوا شابا مشنوقا فى بيدر (جرن) ، وذاعت الاشاعات أن هذا الشاب كان بروتستانتيا وأراد أن يصبح كاثوليكيا ونشر المتعصبون الدينيون أن والد هذا الشاب ، وهو كهل فان ، هو الذى شنق ابنه الشاب القوى ، بعد ضروب من التعذيب الرهيب ، لم يعترف المسكين بشىء وامتدت يد القانون بالانتقام من جميع أفراد الاسرة

ولما اهتم فولتير بهذه القضية بدأ يكشف عن الطبيعة المرعبة للقانون الجنائى كما تطبق فى فرنسا ، بل وفى كل البلاد الاوربية ما عدا انجلترا ، لم يكن هناك محلفون ، ولايسمح للمتهم بالاستعانة برجال القانون ، ولايسمح له بتقديم أية بينة فى مصلحته ، والذين يقدمون الاتهام يقدمون شهادات سرية ، ويقيم القضاة من انفسهم نوابا ، وعلم فولتير ، الى جانب كل ذلك ، أن مواد القانون الجنائى ليست كلها مكتوبة ، بل كانت فى رؤوس القائمين بالمحاكمات و « تترجم » كما يحلو لهم لاثبات الاتهام ، ولم يكن هذا بالامر الجديد ، بل كان متبعا منذ العصور المظلمة ، ولم يكن الاغنياء المتازون يعرفون شيئا عن هذا القانون ، وكانوا يحسبون ان الفقراء والمساكين الذين يعاقبون انما هم يستحقون هذا العقاب حقا

واندفع فولتير بكل قوته ونبوغه فى الهجوم على رجال القانون ورجال الكنيسة والملوك وجميع الصحف الاوربية يطالبهم جميعا باعادة التحقيق فى تلك القضية ، ولم يسع الملك الا أن يخضع للجماهير التى أثارها فولتير خلال ثلاث سنوات قضاها فى هجومه ، لم يهدأ له بال ، ولم تغمض له عين ، ولم تبتسم له شفاه ، وأعيد التحقيق فى القضية وثبتت براءة الاموات والاحياء ، وأرادت محكمة تولوز أن تمحو هذه القضية التى وصمتها بوصمة العار من سجلاتها ، وأعيد النظر فى قانون الجنايات الذى ظل ٨٠٠ عام لايفكر أحد فى دراسته ، وكان كل ذلك بفضل ذلك الرجل الكهل « فولتير »

وما كاد يصدر الحكم بالبراءة فى تلك القضية حتى هرع كل مظلوم فى القضايا القديمة الى فولتير ، فانطلق يكشف عن المآسى الرهيبة ، والمخازى ولا يهدأ له بال حتى يجرى العدل مجراه ، وراح يطالب بابعاد الدين عن السياسة وعن القانون ، وأن يعكف رجال الدين على الاعمال الدينية والروحية التى طال اهمالها ، وظل فولتير فى حملته يفسر الفرق بين مخالفة القانون وبين الخطيئة ، ويقول ان الله سيعاقب مرتكب الخطيئة اذا أراد ، أما من ناحية القانون « فاننا نحب القوانين، ويجب أن نكون فى خدمتها، وأن نحمل كل أعبائها ، وكل من ينتهك حرمة القانون يكون انسانا لا يحب وطنه »

وجاء يوم اشتد فيه حنين فولتير الى وطنه ، وعظم شوقه الى رؤية باريس قبل موته، وفى أحد أيام شهر ديسمبر من عام ١٧٧٧ وقفت مركبة أمام ضابط الجمارك الذى أراد أن يرى هل تحمل هذه المركبة اشياء ممنوعة ، واذا به يسمع ضحكة خفيفة وصوتا يقول له : «لاشىء ممنوع داخل المركبة عداى» ، وبادر الضابط وفتح باب المركبة وصاح : « يا الهى ! انه مسيو فولتير » لان تلك الابتسامة المغضنة كان يعرفها الملايين الذين لم تقع انظارهم على شخص فولتير

واستقبلته باريس استقبالا رائعا ، وفتحت الاكاديمية الاهلية التى حاربته طويلا ذراعيها لذلك الاديب الثائر العظيم ، واصطف كل موظفى مسرح «الكوميدى فرانسيز» أمام الباب لتحية المؤلف المسرحى العظيم

وقضى هذا الاديب الثائر نحبه وهو فى الثالثة والثمانين من عمره ، وكان ذلك فى مايو عام ١٧٧٨ وكانت آخر كلماته التى أملاها على سكرتيره هى :

« اننى أموت وأنا أعبد الله ، وأحب أصدقائى ، ولا أكره أعدائى ، وأزدرى الخرافات »

وكان خير جزاء ناله فولتير حين قامت الثورة الفرنسية ، وأخرج الناس جثته ووضعوا نعشه فوق انقاض الباستيل مدة ليلة ، فقد كانت ليديه الضعيفتين اليد الطولى فى القضاء على هذا السجن العتيد الرهيب

قصة مقتبسة من التوراة

سلطان الحب

بقلم الأستاذ أحمد عبد القادر المازنى

كانت الفتاة الشابة مستلقية على الارض ، ورأسها مدفونا بين ذراعيها ، وكتفاها ترتفعان وتنخفضان تبعا لبكائها ونشيجها • ووقف بعض النسوة من حولها ، وهن يراقبنها بأعين يبدو فيها عدم الاكتراث • وكان ثم تباين عظيم بين ثيابهن الارجوانية المذهبة ، وحليهن اللامعة ، وبين عرى هذه الفتاة الباكية ، ولون بشرتها الاسمر

وكان القوم قد هبطوا عليها فى الصباح وهى بين الكروم ، وبرقت عينا الملك وتألقتا وهو ينظر الى هذه الفتاة القروية ، والى جسمها الرشيق الذى دبغته الشمس ، وهى تعمل جادة بين الاشجار • وكان الملك قد وفد الى الشمال لاصطياد الاسود ، فعثر على صيد أبهى ، وفريسة أمتع وأحلى ، ولأن السيدات اللواتى كن معه سريعات الى ارضائه ، فقد عدون وراء الفتاة الهاربة ، وأتين بها ، وهى تناضلهن ، الى منزل الصيد

ويا لها من فتاة عنيدة قوية الشكيمة ، تبدو عليها كبرياء أهل الشمال الهمجيين وعجرفتهم ، وليس فيها شىء من ليونة سيدات أورشليم ، ودماثة أخلاقهن وسهولتهن

ولقد رفضت الفتاة بادىء الامر أمر سليمان العظيم رفضا صريحا قاطعا ، فلما استخدموا القوة ، صاحت وولولت من الهول والرعب ، فأقبل عاشقها ، وهو راع قروى ، فانضم اليها ، وتشبثت به الفتاة مستميتة ، وراحت ترجوه أن يبتعد بها عن هؤلاء النسوة الغريبات عنها

> ان الحب كالموت فى بأسه وقوته ، والغيرة قاسية رهيبة كالقبر ، ومهما تألبت الأمواه على الحب واشتد الفيضان عليه ، فلن يستطيع هذا أو تلك اكتساحه وقهره

ولشد ما ضحك النسوة من ذكرى ذلك المنظر ! راعية ساذجة وعاشقها الغبى يرجوان أن يتمردا على ارادة سليمان الملك العظيم

ويا لغباء الجدد من هؤلاء الفتيات! انهن لا يعرفن البتة ما يعود عليهن بالنفع العظيم والخير العميم ، فهن فى البداية يبكين «حريتهن» ، وبعد أن يقضين أسبوعا أو أسبوعين ينسين غرامياتهن القديمة ، ويرحن يسعين فى سبيل ارضاء الملك والظفر منه بالحظوة الملحوظة

وهـذه الفتاة الباكية ، بعـد أن تصـل الى أورشليم ، وتذوق نعيم الحياة فى قصر سليمان ، ستضحك من هذا الحزن البادى عليها،وتسخر من آلامها الماضية • وقالتاحداهن:

ـ تعالى يا فتاتي وكفى عن هـذا البكاء ، ان ابتسامة سـليمان أغلى وأثمن من كل هـذه الكروم ، وأنت الآن بين صديقات عزيزات،وسنتولى رعايتك ، ونعمل على اسعادك

ووقفت الفتاة ، وحدجت الجموع المحيطة بها بأعين يبدو فيها الابتهال ثم قالت فى بطء :

ـ لست منضربكن ، وأنا أختلف عنكن لونا وقلبـا • لقـد لفحتني الشمس بوقدتها،وأكسبتني الرياح والامطار قوة • أما أنتن فمن أهـل المدن ، فى حين انى قطعة من الحقول والغابات ، وانى لأتوسل اليكن أن تدعنني أذهب الى سبيلى ، فلنأكون سعيدة الا فى هذا المكان

فتبادل النسوة النظرات • يالها من فتاة مضحكة ! صـعلوكة قروية تنبذ حظوة سليمان العظيم من أجل هذه الكروم ومن أجل غرام هـذا الفتى الراعى ! انها كالطائر البرى يرفرف بجناحيه فى قفصه الذهبى!

ولم يحاولن الجدل معها بعد ذلك

وأتت الخادمات بالثيـاب الانيقة المهفهفة ، والعطور الشذية النادرة، والحلى الذهبية ، وامتدت الايدى من كلناحية لالباسها الثياب،وتجميلها وتزيينها واستكانتالفتاة لارادتهن، ولم تحاول نضالا ، وبدت رائعـة الحسن، رشيقة القوام وسرن بها الى حضرة سليمان العظيم،وعلىوجوههن مظاهر النصر والفـوز العظيمـين وانحنين انحنـاء عظيما ، وقلن فى خضوع واجلال :

ـ شولميت يا مولانا

وراح الملك يتفرس فى الفتاة فى صمت•لقد كان الامر كما ظن تماما، فثم شيء عجيب فى هـذه الفتاة ، وربمـا كانت فى أعماقهـا قوية المراوغة ، على انها بادية الرشاقة ، وكالنمر فى خفـة الحركات ، ظاهرة القوة والفتنة فى تقاطيع جسمها • انها لمنحة وايم الله ، ومع ذلك فثم شيء ••• واستولى عليه شكغامض غير مألوف ، ولكنه سرعان ما طرد هذا الريب من نفسه وكان صـوته عظيمالرقة حين خاطبها بقوله :

ـ فىصباح اليوم قارنتك بطائفة من الجياد فى ركاب فرعون ، فقـد كنت كالنار المندلعة ، وكانتقوتك فاتنة ، وتقاطيع جسمـك رائعـة ، وأعضاؤك سريعة نشـطة ، فكنت كالجواد المطهم يعـدو فى شـمس الصباح ، أماالآن وقد ارتديت هذه الثياب ، وتجملت بتلك الحـلى ••• فما أفتنك ، وما أجمل ذلك الجيـد وقد تحلى بتلك القلادة الذهبيـة • لقدلانت فرسة الحقول ، واستكانت للعنان ، فبدت فى أروع حلة،ولكنها البداية فقط يا شولميت ، وسـوف نثقل كاهلكبالحلىوالجواهر والاثواب الانيقة الثمينـة ، وسـوف نكدس حولك الذهب والفضة

وأخفى رجال البـلاط ونسـاؤه ابتساماتهم • انها نفس السياسـة

التقليدية القديمة . انها قديمة ومع ذلك فهى عظيمة الاثر فى نفوس الفتيات اللواتى يؤتى بهن من مختلف الاقاليم ، ولكنه يخيل اليهم جميعا ان هذه الفتاة « شوليت » تتلقى الحديث بحالة عجيبة ، فقد ظلت واقفة دون أن تبدى حراكا أمام مائدة سليمان ، وعيناها شاردتان كأنما كانت الفتاة تحملق فى شىء غامض، وترى مناظر سارة جميلة ، ولم تظهر الفتاة سرورا ولا تأففا من كلمات المديح التى طرقت مسمعها ، بل كانت كأنما لم تسمع منها شيئا ، ومال سليمان نحوها وقال :

ـ أنت فاتنة أيتها الحبيبة ، رائعة فى حسنك ، وعيناك كعينى اليمامة

وانتفضت شوليت ، وتحركت شفتاها ، ولكن كلماتها كانت خفيفة

ـ هذه الثروة البادية على موائد الملك ، وتلك العطور الشذية التى تجملنى ما قيمتها بازاء رقة حبيبى؟ ان روحه تحيط بى كأريج الازاهير. انه كالزهرة اليانعة بين الرجال ، وستظل ذكراه العبقة الشذية ندية على قلبى طوال الليل

وأخطأ الملك فهم كلماتها ، وخالها تشجيعا منها ، فأكثر لها من الوعود الخلابة ، وكشف لها عما ينتظرها من مسرات وملاذ وعما ستكون عليه حياتها فى القصر فى اورشليم

وظلت عيناها مع ذلك غائمة ، وذهنها شاردا يفكر فى أمور نائية ، وقالت فى ذهول كأنما تحدث نفسها :

ـ انه يتحدث عن الدور العظيمة الحافلة بالغنى والثراء فى حين لدينا الحقول والغابات . انه يفخر بالرخام والمرمر فى حين لدينا أشجار السرو نتخذ منها جدرانا ، وأشجار الارز نتخذ منها سقوفا ، والشواطىء المعشوشبة الخضراء نرقد عليها

□

وفى تلك الليلة حين أحاطت النساء بها فى جناحهن ، ورحن يلقنها ما يجب أن تعرفه عن موقفها الجديد، ابتسمت شوليت وقالت لهن :

ـ ان هذه المظاهر الغنية لا قيمة لها عندى . لقد تذوقت فعلا أثمن وأحلى وأشهى الانبذة ... على شفاه حبيب قلبى ، وتذوقت أندر الثمار فى ثنايا أحضانه ، وانى الآن والى الابد لأحس بذراعيه يطوقاننى

وضحكن لكلماتها ، ولكنها ضحكات مضطربة . قد تكون فتاة متمردة متغطرسة ، ولكن ... ألم يعرفن هن أنفسهن مثل هذا الحب القوى ، والغرام العنيف حتى كن يحتقرن ما يتقدم به سليمان اليهن؟

وهبط الليل ، وساد السكون العميق ، لا يتخلله الا أصوات تنفس النساء النائمات . وكانت شوليت تتقلب فى فراشها ، وخيل اليها أنها فى حلم وهى تسمع همسا باسمها، صوت رقيق ، كأنه يداعبها .. انه صوته !! وتسللت على عجل من فراشها ، وانسابت فى خفوت الى النافذة ، ومن خلالها رأت شبح الراعى الشاب واقفا فى ضوء القمر، فألصقت وجهها الصغير بالقضبان الحديدية، ووثب الشاب وقال هامسا:



فتقدم سليمان ثم قال : « يقولون ان سليمان حكيم ، ولكنك علمتني الحكمة يافتاتي! انك لا تشترين بالمال ، وان حبك لاحلى من الخمور

ـ لقد انقضى الشتاء،وجفت عيون السماء ، وأصبح الربيع في كل مكان يا حياة الروح . ان الازاهير يانعة ، والاطيار شادية ، وثمارالتين الفجة الخضراء فوق الاشجار ، وعناقيد الاعناب تتدلى من الكروم ، وتملأ الجو بالاريج العاطر ، وانها لفى انتظارك يا حبيبتي ، فتعالى الى

ـ هذا ما لا يمكن أن يكون فانى سجينة ، ولكن دعنى أيها الحبيب أرى وجهك لحظة قصيرة ، وأسمع صوتك العذب الحنون ، ثم أذهب بعد ذلك ، واعلم أن هذه الاشباح سوف تنجلى عن حياتنا ، وهذا الغمام سوف ينقشع عن سمائنا فنعود الى الاجتماع فاصبر وتجلد حتى يحين اللقاء ولا تبتئس

ـ اذن فانى سأبقى على كثب منك دائما ، وسأتبعك الى أورشليم ، والى قصر سليمان ، بل الى أقصى المعمورة

◻

وعادت جماعات الصيد فى اليوم التالى الى أورشليم ، ولما وصلوا الى اورشليم وضعت شولميت فى جناح النساء حتى تعد العدة لزواجها ، وفى كل يوم يرتل لها سليمان كلمات المديح وأرق الالفاظ ، وهو فى حيرة من أمرها ، فقد كان يرى شرود نظراتها كلما خاطبها،وانفراج شفتيها انفراجا ضئيلا عن ابتسامة خفيفة كأنما ترشق بها شبحا محبوبا

وفى اليوم الاول من حفلات الزفاف ، استقل الملك سليمان

مركبة مصنوعة من خشب المسك ، عمدها من الفضـــة وقواعـدها من الذهب ، وغطاؤهـــا من الحـــرير الارجواني ، وأحاط بالمركبة ستون فارسا قد شهر كل منهم سـيفه . وراقبه الشاب القروى بأعين حزينة

وكانت شولميت تنتظر مقدمه فى قاعة العرش وهى هادئة سـاكنة ، وتعجب بروعة المكان وما اشـتمل عليه من عجائب ، كالعرش العظيـم المصنوع من العـــاج ، والمـزركش بالذهب الابريز ، والمرقى الذهبى ، والرماح المعلقـة على الجدران ، وقد صنعت مقابضها من الذهب ، وفجأة علت أصوات الابواق ، فاسـتدارت شولميت ، بينما كان الملك يتقدم الى موائد الحفلة . ودمدمت النساء :

ـ ما أعظم هـدوءها ، وما أعجب تماسكها وسط هذا الحفل ، أيمكن أنها لا تزال متعلقـة بذلك الراعى ؟

ووجـد المحتفلون مليـكهم بادى المرح ، فقد نحى عن نفسه كل الشكوك والمخاوف التى حامت حـــول تلك الفتاة . وصاح الملك فى رعاياه :

ـ احتسـوا من الخمـــور قدر ما تستطيعون أيها الصحاب

وملئت الـكؤوس الذهبية مرة بعد أخرى ، وأفرغت فى الافواه ، وما لاحظ أحد الفتاة شولميت وهى تتسلل خفية لتنضم الى النساء فى القاعة المجاورة . وهنـاك تجمعن حولها وأمطرنها بوابل من الاسئلة

وكانت عيناها تكاد تكون مغمضة وهى تجيب ، وتنهدت وقالت :

ـ ان حبيبى فى اورشليم ، وكان ليلة البارحة خارج غرفتى ، وسمعت صوته يهيب بى أن ألحق به ، فبربكن يا بنـات أورشـليم اذهبن وابحثن عن حبيبى وأخبرنه انى أحترق وجدا الى حبه وغرامه

ـ ولكن هـذا جنون ! انه ليس هنا فلا بد أنك حلمت به

ـ كلا ، لم أكن أحـلم به ، واذا كانت عينـاى قد غفتـا ، فان قلبى كان يقظا ، فأرجوكن أن تبحثن عنه

فرمقنها فى دهشة وقلن :

ـ أخبرينا يا شولميت . فيم يعلو حبيبك هذا على كل الرجال ؟

فتشابكت يداها ، ورقت نظراتها وقالت فى صوت حالم ولكنه مسموع :

ـ ان رأس حبيبى كتمثـال من الذهب ، وشعره متموج وفى حلكة الليل البهيم ، وعينيه كعينى الطائر الوديع ، وجسـمه كالعـاج المتألق المزركش بأبدع الالوان ، وسـاقيه كعمد من المرمر ، ومحياه فى روعة الفجر . وما أحلى ثغره ! أوه ، انه فتنة الانظار ، وانه ملكى وأنا ملكه الآن والى الابد

وسمع النساء صوتا خفيفا ، فدرن على أعقابهن فى سرعة ، ثم سجدن خوفا ورعبا . فقد كان سليمان واقفا بين فرجتى السجف ، يرى المنظـر بأعين بادية الكمد . وظلت شولميت وحدها واقفة منتصبة القامة ظاهرة الكبرياء ، وهو يتقدم فى بطء ثم قال:

ـ يقولون ان سـليمان حـكيم ، ولكنك علمتنى الحكمة يافتاتى . انك لا تشترين بالمال ، وان حبك لأحلى

وأشهى من الخمور ، وان عطرشعرك لأبدع من شـذى الازاهـير • أنت كالحديقةالغناء المسورة بأسوار عالية رفيعة البنيان ، حـديقة لا يستطيع أن يدخلها انسان حتى ولا سليمان بماله وقوته وجبروته • أنت جميلة فتانة•أنت رائعة فى حسنك،ولكنك رهيبة مخيفة كأنك جيش عرمرم

وحاول أن تلتقى عيناه بعينيها ، ولكنه لم يستطيع فقال :

ــ أديرى أنظارك عنى • ابعـدى تلك الاعين • لقد هزمتنى عيناك ، وانى اليوم لأعرف أنه على الرغـم من حسـنك الفتـان ، ومن قـوتى وسلطانى ، فلن أظفر بك يوما

وابتسمت شولميت للمرة الاولى، فاغتبط قلبه بابتسـامتها ، ثم دار على عقبيه وغادر المكان

□

مالت الراعية على حبيبها ، وقد وليا وجهيهما شـطر قريتهما ، ثم وقفا الى جانب شجرة ، وقال الفتى:

ــ حدث كل شىء كأنه كان مكتوبا، فتحت هذه الشجرة ولدت ، وتحتها التقيت بك لأول مرة ، وها نحـن نعود الى لقائنا تحت هـذه الشجرة

ــ أشدد الصاقى الى قلبك كأنما تختم بى هـذا القلب ، لأن الحب كالموت فى بأسـه وقوته ، والغـيرة قاسـية رهيبـة كالقبر • ومهمـا تألبت الامواه على الحب ، واشـتد الفيضان عليه فلن يستطيع اكتساحه

وظلا دقيـقة متعانقين ، ثم هرعا على عجل الى الحقول ، الى حيث تجمع القرويون للاحتفال بزفافهما

توقيع بغير خطاب !

بينما كان احد الاساتذة الجامعيين يهم بالقاء محاضرته على لفيف من طلبة احدى الكليات ، اذ وجد أمامه خطابا معنونا باسمه ، فلما فضه وجد فيه ورقة كتبت فيها كلمة « مغفل » فقال الاستاذ فى هدوء موجها حديثه للطلبة : « لقد رأيت خطابات لم يوقع عليها اصحابها ، ولكن هذه هى المرة الاولى التى ارى فيها شخصا يوقع باسمه على رسالة . ويهمل الرسالة نفسها ! »



صديق الاطفال

كان من تشيكوسلوفاكيا ، وكان أبوه تاجرا بسيطا فقيرا أعقب ستة عشر طفلا ، فكانت حياتهم ضنكا وشظفا ، ولم يسع هنرى سولمون حين بلغ أشده الا أن يرحل الى أمريكا سعيا وراء الرزق

وتنقل من عمل الى عمل ، وظل يدخر بعض دخله ، حتى استطاع فى النهاية أن يشتغل بالتجارة، وكان قد تزوج وأعقب ابنة • وفى يوم ما أراد أن ينتقل من مسكن الى مسكن ، واذا بصاحب المسكن الجديد يأبى أن يؤجره المسكن حين علم أن له طفلة وقال له : « أنا لا أقبل فى منزلى قططا أو كلابا أو أطفالا »

وصدم سولمون من موقف الرجل ، وأقسم أن يبذل جهوده ليلا ونهارا حتى يستطيع أن يشترى دارا ليؤجر مساكنها لكل من كان لديه أطفال

وبعد انقضاء سنتين اشترى أول دار له ، وبدأ يؤجر مساكنها ، لا لأى ساكن ، بل لمن لديه أطفال ، وكان يخفض الايجار خمسة دولارات عن كل طفل ، حتى اذا حل عام ١٩٢٧ بدأ يتبع طريقة جديدة

كان كل ساكن فى دوره يعقب طفله الاول يمنحه سولمون ٧٥ دولارا فاذا أعقب طفلا ثانيا منحه ١٥٠ دولارا ، وللطفل الثالث ٣٠٠ دولار ، وللطفل الرابع ٦٠٠ دولار ، وللطفل الخامس ١٢٠٠ دولار

وقد منح ٦٠٠ دولار ثلاث مرات ، ولم يمنح ١٢٠٠ لاحد حتى اليوم

وسولمون يذكر أول طفلة ولدت في داره ، وقد تزوجت حين كبرت وقد دعى هنرى سولمون الى حفلة زفافها ، واحتفى به احتفاء رائعاً

وسئل هنرى سولمون يوما ، وما الثمرة التى تعود عليه من مثل هذه الاعمال • انه تاجر وكان جديرا به أن يحتفظ بماله ليستثمره وينمى تجارته فقال في الرد على ذلك وهو يبسم بسمة مشرقة :

« ولكنى أسترد قيمة هذا المال هنا ـ ويشير الى ناحية قلبه ـ ان لهذا المال الذى أدفعه ثمرة لا أستطيع أن أظفر بها من البنوك ، ولا تستطيع تجارة أن تنيلنى اياها • اننى أعنى الشعور الجميل الذى يغمرنى حين أساعد انسانا ، وخاصة تلك المساعدة التى كنت فيحاجة اليها•انالناس يضعون المال فوق السعادة النفسية،وأنا أضع السعادة النفسية فوقالمال

ملك البخلاء

كان رجلا عجيبا ، فقد كان ثريا واسع الغنى ، بل كان مليونيرا ولكنه كان يجمعالسنتات ، وهى العملة الامريكية التى تعادل الملاليم المصرية ، وكان منفرط بخلهالعجيب انه لم يشتر فيحياته ثيابا داخلية حتى بلغ الثمانين من عمره ، وكان يرقع جواربه حتى اذا أصبح من المستحيل ترقيعها اضطر الى شراء غيرها

فى ذات يوم ركب سيارة ابن أخيه الصحفى فقال المليونير بعد فترة :

ـ انها والله متعة جميلة ، ويبدو لى أنها أرخص من الاوتوبيس .. !

ـ ولم لا تشترى سيارة يا عمى ؟

ـ لانها اذ ذاك لن تكون أرخص أيها البهيم •• !

ولما توفيت زوجته الاولى ، تزوج بعد عامين من عانس عمرها أربعون عاما كانت تحسب انها ستظل عانسا بعد أن وصلت الى هذه السن ، ولكنها كانت سيدة وذيعة فلم يشجر الخلاف بينها وبين زوجها من أجل بخله الشنيع • وحدث ذات يوم أن رأى صورة هذه الزوجة وهى تطعم القرود فى حديقة الحيوان بحبوب الفول السودانى منشورة فقال لها :

ـ ولم الفول السودانى يا عزيزتى ؟ هذا اسراف لا محل له ، فانهيتبقى عندنا فتات من الخبز يصلح لذلك

ودخل رجل مكتب المليونير ذات يوم ، وكان الجنون باديا فى عينيه ، وسلم المليونير ورقة طالع فيها المليونير هذه الكلمات :

« اننى أحمل فى يدى عشرة أرطال من الديناميت ، واذا سقطت من يدى فانها ستنسف الدار بمن فيها • فأعطنى مليونا ومائتى ألف ريال والا نسفت المكان •• قل نعم أو لا •• » !

وفى تلك اللحظة دخل موظف ، وسقط الديناميت من يد الرجل عفوا،

وانفجر وقتل اثنان ، وجرح كثيرون باصابات خطيرة ،كان من بينهم ذلك الموظف ، وأصيب المليونير بخدوش لانه كان قد احتمى وراء الموظف • ولما شفى الموظف وطالب المليونير بتعويض ، نظرت القضية وقضى القاضي بأن الانفجار لم يكن من صنع راسل ساج المليونير • والغريب في الامر أن المليونير أنفق في الدفاع عن نفسه مالا يربو على التعويض المطلوب

ومات راسل ساج بعد أن بلغ التاسعة والثمانين من عمره ، وأنشأت أرملته مؤسسة راسل ساج الخيرية وتقوم بأعمال اجتماعية عظيمة،ويرجع الفضل في انشاء هذه المؤسسة الانسانية العظيمة ، لا الى مال الرجل البخيل فحسب ، بل الى تلك الارملة ذات القلب الرحيم والنزعة الانسانية النبيلة

شنق ولم يمت

حين وجدت مس اما آن كيز قتيلة في دارها بمدينة بابكوم بانجلترا اتجهت الشبهات الى خادمها جون لى وكان عمره تسعة عشر عاما ، فقبض عليه، وحوكم وثبتت ادانته فحكم عليه بالموت شنقا

ومنذ ذلك التاريخ اشتهر اسم جون لى،وعرف بأنه الرجل الذى لم تستطع الحكومة شنقه

ففي صباح يوم ٢٣ فبراير عام ١٨٨٥ سيق جون لى من سجنه الى قاعة الاعدام • وكانت هناك مشنقة قد صنعت حديثا ، وقدر له أن يكون أول من يشنق عليها

وأقبل رجلان من رجال السجن فساعداه على الصعود عليها والوقوف على « طبلية » المشنقة ، وهى الباب الذى يهبط منه المشنوق

وأقبل بيرى الجلاد وقيد ذراعيه وساقيه ووضع القناع على وجهه ، ثم عقد الحبل حول عنقه • كان كل شيء معدا لعملية الشنق ، ولم يبق الا أن تجذب الرافعة حتى يهبط المشنوق الى حتفه

وجذبت الرافعة ، ولكن لم يحدث شيء ، وظلت « الطبلية » مكانها

ونقل المشنوق من مكانه وجيء بالنجارين لاصلاح الخلل حتى اذا أتموه، جيء بالمحكوم عليه ، ووقف فوق الطبلية ثم جذبت الرافعة للمرة الثانية ومرة أخرى لم يحدث شيء

وظل المحكوم عليه هادئا ، أما الحاضرون فقد اضطربوا ، حتى ان أحدهم قد أغمى عليه من الخوف ، غير أنه كان لا بد للباقين من اتمام مهمتهم

ونقل جون لى من فوق المشنقة للمرة الثانية ، واستدعى المهندسون الذين شيدوا المشنقة لاصلاحها حتى لا يتكرر هذا الامر للمرة الثالثة

وجيء بجون لى ، وأوقف فى مكانه الاول،وربطت يداه وساقاه وعنقه، ثم جذبت الرافعة للمرة الثالثة وللمرة الثالثة لم يحدث شيء

ولم يستطع منفذوا الاعدام التجلد بعد ذلك • فنقلوا جون الى سجنه وقدم التماس الى وزير الداخلية فخفف الحكم الى السجن مدى الحيـاة وقد أفرج عن جون لي بعد ٢٢ سـنة ، فهاجر الى أمريكا ، وعاش ذلك الرجل الذى شنق ثلاث مرات ولم يمت حتى بلغ السابعـة والستين من عمره • ويقدرون وتضحك الاقدار !

زوجتان لمسيحى



فريد هوويل رجل انجليزى يناهز الخامسـة والثلاثين من عمره ، وفى داره تقيم زوجتـاه ، الزوجة الاولى مسز دوريس هوويل وعمرها اثنان وثلاثون عاما ، ولها من زوجها ثلاثة أطفال أكبرهم فى الخامسة عشرة من عمره ، أما الزوجة الثانية فتدعى مسز وينى هوويل وهى فى الحادية والعشرين من عمرها ، ولها طفل فى الثانية من عمره

والعجيب فى أمر هذه العائلة أنه لا يحـدث أى نوع من الشجار بين الضرتين ، بل انهما فى الحقيقـة صـديقتان حميمتان ، وان كانت أسرة الزوجة الثانية غير راضية عن هذه الحال ، وتعتبر أنه موقف شاذ لا يليق

وقد يعجب القارىء من مثل هذه القصة لأنه يعلم ان الدين المسيحى يحرم تعدد الزوجات ، وألى القارىء القصة على حقيقتها

منذ سبعة عشر عاما تزوج فريد هوويل زوجته الاولى، ثم حدث بينهما طلاق فتزوج زوجته الثانية فى فبراير عام ١٩٥٣ • ولم تتزوج الزوجة الاولى بعد الطلاق ، فظلت تحمل اسم زوجهـا ، وقد أثار وجـود اثنتين تحملان اسما واحدا هو مسز هوويل دهشة الكثيرين ، ثم أصبح الجميع يطلقون على الاولى مسز هوويل رقم ١ والثانية مسز هوويل رقم ٢

وقد قسمت الدار بين الزوجتين ، فاحتلت الاولى ثلاث غرف ، واحتلت الزوجة الثانية مع زوجها غرفتين اثنتين وتقول والدة الزوج : « ان ابنى أراد بابقاء زوجته الاولى فى داره أن يرعى أطفاله منها ، وأن لا يحرمهم من عطفه وحنانه ، فهم يعيشون فى دار تجمع بين الاب والام »

وأعجب ما فى الامـر أن الزوجـــة الاولى هى التى تتولى تدبير المنزل والهيمنة عليه ، وهى التى تتسلم النفقات المنزليـة • والزوجـة الثانية لا تكترث بهذا الموضوع ، وقد رضيت بهذا الموقف فى غير تأفف أو تبرم وتخرج الزوجتان معا ، وتتبادلان الحديث فى بشر وطلاقة

وستظل هذه الحياة قائمة على هذا النمط حتى تتزوج الزوجة الاولى

وتقول والدة الزوج : « انها حياة غير عادية فى الواقع، ولكن ماذا كان يستطيع ابني أن يفعله وهو راغب فى العناية بأبنائه من زوجته الاولى؟»

قصـــة خـادم من اســـكوتلاندا سـيطر على ملكـة الانجليز

الخادم الذي حكم امبراطورية

لماذا تلبسين هذا الثوب الباهت الممزق يا امرأة ؟

جمدت المرأة فى مكانها ، ثم دارت حول نفسها ، وعادت من حيث أتت، لترجع من جـديد الى القاعة ، وقد ارتـــدت ثوبا لا هو باهت ولا هو ممزق !

الرجل الذى خاطبها بهذه اللهجة الخالية من الاحترام اسمه « جـون براون » وهو ليس أكثر من خادم فى القصر ، أو هذا على الاقل هو عمله

أما المـــرأة التى خضعت لأمر الخادم ، وعادت من حيث أتت لتغير فستانها بآخر ، فاسمها « فكتوريا» ملكة بريطانيا العظمى ، وامبراطورة الهند !

الخادم يأمر ، والمخـدومة تطيع ، الرجل يبدى ملحوظة ، والمرأة تعمل بها ! فما هو السر الكامن وراء هذا الواقع الغريب ؟

هل جمع بينهما حب أثيم ؟ هل للخادم فضل فى تولى الملكة العرش، أو الاحتفاظ به ؟ هل أثر براون على فكتوريا بالسحر ، أو بالشعوذة ،أو بالتنويم المغناطيسى ؟

قد يكون هناك شيء من هذا ، أو هذا كله ، أو لا شيء منه على الاطلاق! لكن الواقع ان هذا الخادم سيطر على الملكة أكثر مما سيطرت هى عـــلى رعاياها ..!

تزوجت فكتوريا ملـكة الانجليز الأمير ألبرت الالمانى ، وأحبته حبـا ملك حواسها ومشـــاعرها . لكن الانجليز ظلوا يكرهون هـذا الأمير الغريب ، أو على الاقل لا يحبونه ، فى الوقت الذى كانت فيه زوجتـه تسميه « الملاك الالمانى ! »

خرجت معـه مرة آلى قصر بالمرال لقضاء أيام ، وهناك،فى أثناء عاصفة هوجاء ، طلبت الملكة قدحا من الشاى وجاء به خادم من خـــدم القصر ، وشربت الملـكة ثم قالت : « هـــذا الشاى لذيذ ، لم أشرب فى حيــاتى ألذ منه ! »

ودهشت لسماع الخادم يرد قائلا: « طبعا ، لاننى وضعت فيه قليلا من الويسكى ! »

وكان الخادم الذى أدلى بهذا الرد فلاحا جبليا عملاقا،نظرت اليه الملكة نظرة اعجاب ، وابتسمت ، ومنـــذ ذلك الوقت دخل الرجل فى حياتها ،

ودخل أيضا فى تاريخ بريطانيا العظمى : هذا الرجل هو : جون براون !

كان عمره اثنين وعشرين سنة يوم أمرت فكتوريا بنقله الى لندن ، واتخذته خادما خاصا لها . وكان عمرها ثلاثين سنة

ومات زوجها وهى فى الثانية والاربعين . وكان جون براون قد ثبت مركزه فى القصر ، ولكن نفوذه تضاعف بعد وفاة الأمير زوج الملكة . فقد حزنت فكتوريا على زوجها الى حد ان أخصاءها وأطباءها خافوا عليها من الجنون فصيحات البكاء والنحيب كانت تتصاعد من صدرها وتملأ جوانب القصر . وقررت الملكة أن تحبس نفسها بين جدران جناحها الخاص وتنصرف الى حزنها أكثر من انصرافها الى رعاية شؤون مملكتها المترامية الاطراف

احتجبت فكتوريا عن رعيتها ، وهبط نفوذها ، وفقدت شعبيتها ، وتأثر حب الانجليز التقليدى للجالس على العرش بسبب هذا السلوك الذى لم يفهموه ولم يقروه ، وارتفعت أصوات فى أنحاء المملكة تشير باعلان النظام الجمهورى والغاء الملكية، ورفع اليها وزراؤها شكايات الشعب، فثارت، وهددت ، واتهمت الشعب بأنه قاس ناكر للجميل

وفى وسط هذه الموجة من الاستياء ، وهذه الشكايات المرتفعة من جميع الاوساط ، بدأ نجم جون براون يرتفع أكثر مما يجب ، حتى بلغ الأوج الأعلى !

أصبح الخادم الاسكوتلاندى واحدا من أبناء الأسرة المالكة ، لا تطيق الملكة أن يبتعد عنها خطوة واحدة ، ولا تفعل شيئا الا بارشاده وموافقته

جون براون

جون براون يختار لها كل يوم الثوب الذى ترتديه ، وألوان الطعام التى توضع على مائدتها ، ويصف لها الدواء اذا مرضت ، ويقف بجانبها

إذا ما أرادت أن توقع على أوراق رسمية ، ولا يخرج من القاعة حتى فى حضوررئيس الوزراء أو غيره من كبار المسؤولين فى الدولة

الحكومات الاجنبية تحسب ألف حساب للخادم الذى أصبح « مستر براون » ، وتخطب وده استرضاء للملكة • وجميع الوزراء ، ومعهم النواب واللوردات وعظماء الدولة بلا استثناء ، يكرهونه ولكنهم يخشونه ويتظاهرون باحترامه ، لانهم يعلمون ان هذا يرضى الملكة ويسعدها

انهمجميعا يظهرون غير مايبطنون: ان جون براونوحده هو الصريح فى وسط هذا اللؤمالشامل ؛ انه يشتم الذى يحرقون له البخور • ويعامل الملكة نفسها بقسوة خالية منالادب• والناس يتساءلون : ما السر فى خضوع الملكة فكتوريا لهذا الخادم الجلف الذى هبط من جبال اسكوتلاندا ؟

انها تتمرد على وزرائها وترفض الموافقة على الكثير من آرائهم ومشروعاتهم ، وتتمرد على رغبة الشعب نفسه ، ولكنها تخضع خضوعا أعمى لارادة الخادم الذى أصبح سيد القصر الحقيقى ، ومن ثم أصبح يحكم بريطانيا العظمى من خلال الملكة وبواسطتها

هل أحبته فكتوريا ، فسيطرعليها الرجل سيطرةالعشيق على عشيقته؟ قال بعضهم هذا • ولكن هذه التهمة التى أرادوا الصاقهابفكتوريا لا تجد دليلا ملموسا يثبتها ويبررها ، ولم يحاول مؤرخ واحد التدليل علىعلاقة من هذا النوع بين الملكة والخادم•••

اذن ، أين السر ؟

هل كان براون من السحرة والمشعوذين ، فتمكن منالسيطرةعلى عقل المرأة بأعمال تمت الى السحر والشعوذة ، وهما رائجتان فى بلاد اسكوتلاندا ؟

أم انه كان يجيد التنويم المغناطيسى، فأثر على الملكة بقوته الكامنة ، وجعل ارادته تتحكم فىارادتها ، وتسوقها الى حيث يريد هو ، وكيفما أراد ؟

انه جلف قليل التهذيب ، هذا صحيح ، ولكنه من ناحية أخرى شديد الوفاء ، بعيد الاخلاص للملكة التى أسلمت اليه قيادها

هاجمها مرة رجل مجنون وبيده مسدس ،فهب براون ، ووقف حائلا بين الملكة والمعتدى معرضا صدره للرصاص الذى لم ينطلق ، لان المسدس كان فارغا •••ولكنالحادث كان له وقعه فى نفس الملكة ، وعند الشعب أيضا

ومرة أخرى ، وثب براون على رجل أراد أن يقتل الملكة بخنجر ، وانتزع السلاح من يده ، وألقاه أرضا ، وسلمه للبوليس !

كانت فكتوريا تضع على مكتبهـا تمثالا نصفيا لزوجها الامير البرت ، وكلما عرض عليها أمر واضطرت الى اتخاذ قرار ، أو وضع توقيع عـلى وثيقة ما،كانت تنظر أولا الى التمثال تستوحيه الرأى والنصح ، ثم تنظر الى جـون براون الواقف وراءها ، وتأخذ موافقته أيضا ، بالاشارة ، فتوقع أو تمتنع عن التوقيـع ، أو تؤجل قرارها الى وقت آخر !

ذلك الخادم كان مدمنا على شرب الخمر ، وعندما تبعث اليه الملكة واحدا من زملائه لينـاديه ، كان يجيب بعبارة واحدة لا تتغير : «ألا تعلم هذه المرأة اننى فى مثل هذه السـاعة سكران ؟ »

أما أفـراد الاسرة ، فانهم كانوا يغارون منه ويكرهونه فى آن واحد ... ولى العهد ، ادوارد ، كان أشد أفراد الاسرة كرها له . وكان صغيرا . وقد ضربه جون براون أكثر من مرة، فشكاه الى أمه الملكة ، التى سكتت ولم تقل شيئا . وادوارد هو الذى أصبح فيما بعد الملك ادوارد السابع

وانتهى حكم جون براون ـ أو على الاصح انتهى ملكه ـ فى سنة ١٨٨٣، أى بعد أن لازم الملكة فكتوريا مدة ٢٢ سنة منذ وفاة زوجها ألبرت !

يوم وفاته ، لم يتمالك أفـراد الاسرة المالكة اظهار فرحهم ، فذهبوا لمشاهدة التمثيل وشربوا وضحكوا وعربدوا . ولم يكن حزن الملكة على وفاة خادمها الأمين بأقل من حزنها على وفاة زوجها المحبوب

وأرادت أن تكتب سيرة حياته ، وبدأت فعلا فى كتابتها ، ولكن أسرتها تمكنت من اقناعها بالعدول عن المضى فى هذا العمل ، ولكن المقتطفات التى نشرت من مذكرات فكتوريا سـنة ١٨٨٤ ، تذكر اسم براون مرة أو أكثر فى كل صفحة من صفحاتها . وملأت الملكة قاعات القصر بصور الخادم الراحل وتماثيـله النصفية . وصارت تذهب كـل سـنة الى اسكوتلاندا لزيارة قبر براون ونثر الازهار عليه يوم ذكـرى وفاته فى القصر الذى أهدته اليه هناك، وأقامت عليه نصبا تذكاريا لا يزال موجودا الى الآن

ولما ماتت الملكة ، وخلفها ابنهـا ادوارد سنة ١٩٠١ ، أمر الملك الجديد بنزع جميع صور براون من قاعات القصر ، واتلاف التماثيل النصفية التى تملأ جوانبه





من حسن حظ الملك فرنسوا الاول ، الذى جلس على عرش فرنسا من سنة ١٥١٥ الى ١٥٤٧ ، والذى عاش ٤٧ سنة ، ان تفاصيل حياته الخاصة ليست معروفة للناس بقدر ماعرفت أعماله العامة ، أو الحوادث التى وقعت فى عهده وطبعت ملكه بطابع المجد والعظمة . فهذا الملك يعد رجلا عظيما ومن نوابغ المعاصرين الذين عاشوا معه ، اذا حكمنا عليه من الاعمال العسكرية أو السياسية أو غيرها . أما اذا أردنا أن نجرد عصره من تلك الاعمال ، ونحكم عليه من تصرفاته الخاصة ، وسلوكه بين الناس ، لوجب علينا ان نغير رأينا فيه ، وأن نقول عنه أنه فاسق عربيد . ولوجب أن يلقى عليه القبض ويحاكم ويسجن !

وشأن هذا الملك كشأن كثيرين غيره من الملوك والعظماء فى تاريخ أوربا ، وفى تاريخ فرنسا بالذات ، وهى البلد الذى حكمه فرنسوا الاول ، والذى يعد من نوابغ الملوك الذين يصفهم المؤرخون بقولهم : « الملوك الذين صنعوا فرنسا فى ألف عام ! »

لما شب فرنسوا وجعل يتطلع الى الملك ، كانت فرنسا فى حروب دائمة مع جارتها اسبانيا ، التى كانت من جهتها ، فى ذلك الوقت ، قد حررت نفسها من الحكم العربى ، بما احرزه ملكها فرديناند من انتصارات ، وكانت تلك الدولة تثب وثبة بعد وثبة ، وتوسع ملكها بصورة جعلتها

في مدة وجيزة سيدة أوربا على الاطلاق ، في عهد شارلكان و فيليب الثاني وغيرهما

ولكن ماكان يجري بين جدران القصور كان يختلف في عظمه ونبله عما يجري في ميادين القتال والسياسة

خذ هذا المثل :

كان هنري الثامن ملك انجلترا الذي تزوج مرارا وقتل نساءه ، كان هذا الملك يريد ان يعقد صلحا مع فرنسا . وكانت اخته ماري ، وعمرها ١٥ سنة ، على وشك أن تصبح زوجة النبيل براندون ، الشاب الجميل . ولكنه ارغمها على ان تصبح زوجة لملك فرنسا لويس الثاني عشر . ولما شكا اليه خطيبها ، قال الملك الانجليزي :

ـ اسمع : ملك فرنسا في العقد السادس من عمره . وأنت شاب . واختي ايضا . وقد قررت ان تذهب انت الى باريس مع أختي لكي تظل ملازما لها هناك كملحق عسكري !. أفهمت ؟ . . الملك شيخ هرم ، وأنت شاب ، وأختي في الخامسة عشرة !

وسافر النبيل الانجليزي الى باريس حيث اصبح عشيق الملكة ، عملا بارادة أخيها !

هذا مثل من الاخلاق السائدة في ذلك العصر !

وهو مثل تبدو فظاعته بأجلى بيان اذا أضيف اليه مايلي :

جاءت الملكة الجديدة الى فرنسا . ومعها الشاب الذي رشحه أخوها ليكون عشيقها . وارسل ملك فرنسا ـ زوجها الموعود ـ ابن عمه فرنسوا ليستقبلها بالنيابة عنه . فاعجبها الرسول واعجبته . وما مرت بضعة أشهر ، حتى كانت ماري أخت ملك الانجليز ، التي اصبحت زوجة الملك فرنسا لويس الثاني عشر ، عشيقة لجورج براندون الانجليزي ، وللامير فرنسوا الفرنسي ابن عم الملك

وكرت الايام يتبع بعضها بعضا ، وكل من أبطال هذه المأساة يعمل لحساب نفسه والاقدار تنسج خيوطها غير حاسبة لاحد منهم حسابا

مات الملك . واجتمع اقطاب الدولة وكبار الاسرة المالكة وقرروا ان يخلفه على العرش ابن عمه فرنسوا باسم « فرنسوا الاول »

وفي سهرة صاخبة ، اجتمع فيها الملك الجديد مع لفيف من أصدقائه ، وبينهم الانجليزي جورج براندون ، والملكة الارملة ، قرر الملك ان تصبح ارملة ابن عمه ، وعشيقته هو ، زوجة لعشيقها الثاني ، براندون !

وتم لفرنسوا الاول ماأراد !

واصبحت ملكة فرنسا السابقة زوجة لبراندون وحملت معه لقب دوقة سوفولك . وعادت معه الى انجلترا . . .

وبقي فرنسوا في باريس ، يتابع غزواته الغرامية ، غير عابىء بواجبات العرش وروعته ، ولا بزوجته التي عرفت بسلوكها النبيل معه ، والتي ذاقت معه أنواع العذاب فكانت حياتها جحيما . . .

قال عنه أحد اخصائه في سرد قصة حياته : « أعطته زوجته سبعة ابناء ، ولم يعطها هو يوما سعيدا واحدا ! »

ولكنه ورع عليه على كل من اراد من نساء الدولة . ووزع عليهن أيضا أموال الحزينة !

ان عشيقات هذا الملك العربيد لايقع عددهن تحت حصر . وبعض حوادثه الغرامية من الغرابة بمكان

هزم مرة فى معركة فاصلة ضد خصمه شارلكان ملك اسبانيا ، فوقع فى الاسر ، وساقه شارلكان الى بلاده

وفى سجنه زارته حسناء أسبانية قالت انها جاءت تعزيه بأمر من الملك: اسمها شيمان دى انفنتادو! واصبحت شيمان هذه عشيقة الملك فى سجنه. وقيل انها جاءت لتراقبه لحساب آسره . وقيل ان شارلكان ارسلها فعلا لتكون رفيقة الاسير وتخفف عنه آلام السجن !

وهذا من أعجب ماروى التاريخ عن أولئك الملوك الغريبى الاطوار . . .

وبعد أن خرج فرنسوا من سجنه وفك أسره ، طلب من الحبيبة أن ترافقه الى بلاده وتعيش معه فى قصره ، ولكنها رفضت وقالت : « أردت أن أكون صديقتك فى الضراء أما فى السراء ، فانى أترك الميدان حرا لزوجتك ! »

ودخلت شيمان الدير . وقضت بقية عمرها راهبة متعبدة !

ومن النساء اللواتى أحببن فرنسوا الاول ، الكونتس دى شاتوبريان ، وهى من نساء فرنسا الممتازات بثقافتها وعلمها الواسع . وقد ذاقت مع الملك العربيد انواع العذاب ، مثل زوجته ، لانها أحبته حبا جامحا أوشك أن يدفعها الى الانتحار !

وعشرات من النساء حدث لهن مع هذا الملك ما حدث لمدام دى شاتوبريان

ولم يحصر فرنسوا علاقاته الغرامية بالاوساط التى تسمى « راقية » اى مع الاسر الكبيرة النبيلة التى تعيش حول العرش . بل تعدى ذلك الى الاوساط الشعبية ، وبحث عن الحسان بين الفلاحات والعاملات والخدم !

ومن أشهر حوادثه ، ماوقع له مع ابنة المهرج « تريبوليه » وهذا الحادث اخذ موضوعا لمسرحية « مضحك الملك » للشاعر الاكبر فكتور هوجو ، وترجمت هذه المسرحية الى اللغة العربية ومثلها فى مصر الاستاذ جورج أبيض . . .

كان تريبوليه قزما مهرجا يعمل فى قصر الملك لويس الثانى عشر ، ثم انتقل الى قصر فرنسوا الاول ، وعرف فى التاريخ بين أشهر المهرجين وكانوا يسمونه : « مضحك الملك » وكان هذا الرجل رفيق فرنسوا فى عربدته ولياليه الحمراء . ويقال انه كان يحرضه على تغيير عشيقاته واحدة بأخرى ، ويمهد له الطريق للوصول الى بنات الشعب لانه هو — تريبوليه — من ابناء الشعب

وكان للمهرج ابنة جميلة تدعى مارى — مثل ملكة فرنسا التى احبها الملك قبل توليه العرش . ولكن المهرج أخفى ابنته عن انظار سيده ومولاه لانه خاف عليها الوقوع فى شركه . وهكذا كان يحرض الملك على الاعتداء على بنات الغير ، من



وفتح المهرج « تريبوليه » الكيس على ضوء القمر فوجد فيه جثة ابنته التى قتلها اللصوص محل الملك

ناحية ، ومن ناحية اخرى يخفى عنه ابنته الجميلة خوفا عليها منه !

ولكن الاقدار تعاقب الذين يتآمرون عليها : فان فرنسوا الاول عرف الفتاة واتصل بها ولكنه لم يعرف أنها ابنة المهرج الذى يضحكه بنوادره وحركاته البهلوانية

واطلع الاب - المهرج - على ماحدث ، فأراد ان ينتقم من الملك بأن يقتله لانه ألحق به وبابنته العار . ولكن الفتاة هى التى تموت . ويقف تريبوليه واضعا قدمه على كيس يحوى جثة يظنها جثة الملك ، الذى أرسل الرجل من يقتله ويجيئه بجثته ، ولكنه عندما يفتح الكيس على ضوء القمر ، يجد فيه جثة ابنته التى قتلها اللصوص محل الملك !

ويقع تريبوليه على جثة ابنته صائحا : « قتلت ابنتى ! على اللعنة!! »

أما الملك ، فانه يواصل غزواته النسائية ، ويموت فى السابعة والاربعين من العمر بعد أن يملأ أيامه خزيا وعارا . . .

ويقال ان فرنسوا الاول ، مثل غيره من ملوك فرنسا ، اصيب بلوثة فى جسمه انتقلت عدواها الى الملكة ، وانه مات من عواقب هذا المرض !

ح . ج



أشهر الاوبرات

قصة غادة الكاميليا



تقديم وتلخيص دكتور محمود احمد الحفنى

المراقب العام السابق للموسيقى بوزارة التربية والتعليم

وضع اسكندر دوماس الصغير قصة غادة الكاميليا عام ١٨٤٨ وقد استلهمها من واقع الحياة ، اذ جرت حوادثها فعلا فى باريس قبيل منتصف القرن التاسع عشر ، وكانت بطلتها غانية تنكبت الطريق السوى وماتت قبل أن تتجاوز الثالثة والعشرين ربيعا

لم تمض سنوات قليلة على ظهور تلك القصة حتى شاهدها الموسيقار فردى تمثل على المسرح الفرنسى بباريس فأعجب بها ورأى صلاحيتها لموضوع أوبرا يقوم هو بتلحينها . وطلب الى صديقه الشاعر فرنسسكو ماريا بيافا سرعة اعدادها لهذا الغرض فى نظم ايطالى فأنجزها له . واطلق عليها اسم « ترافياتا » بدلا من الاسم الاصلى « غادة الكاميليا » . وترافياتا لفظ ايطالى معناه المنحرفة . وترمز تلك التسمية الى بطلة القصة

▭

ترفع الستار عن أحد مناظر باريس فى عهد لويس الرابع عشر يوم كانت فى أوج عظمتها وعنفوان عزها . وقد اشتهرت وقتئذ بصالوناتها التى تلتقى فيها أكبر الشخصيات الباريسية . وكان صالون فيوليتا فاليرى احدى غانيات باريس وقتئذ من أفخم هذه الصالونات . وظهرت تلك الغانية هذا المساء تستقبل فى قصرها طائفة من أصدقائها وصديقاتها ، حتى لقد اجتمع لديها حشد كبير من شباب النبلاء يمرحون ويسمرون فى جو صاخب من الموسيقى والغناء . وكانت فيوليتا امرأة لعوبا فتانة رائعة الحسن تلتقى عندها عيون

الجميع وهي توزع بينهم السعادة بنظراتها الخلابة وابتساماتها الجذابة وحديثها الحلو وطلعتها الساحرة .
ولئن حاولت أن تظهر بين ضيوفها هذه الليلة على نحو ما تعودوا فى مظهرها من نشاط ورشاقة ومرح الا أنها كانت متعبة ، فقد بدل طول السهر من صحتها حتى عرف الداء طريقه الى جسدها الفاتن وسرت العلة فيه بما ينذر بأوخم العواقب. ولكنها تحاول اخفاء ذلك عن ضيوفها فلا تزال على عهدها تتهادى بينهم فتفيض عليهم من سحرها سعادة شاملة وهناءة كاملة . الا أن أثر الاعياء كان يظهر على محياها فيستبين ضعفها مما تضطر معه الى الجلوس على أريكة الى يسار الصالون التماسا للراحة فيلتف حولها جماعة المعجبين من الاصحاب والاصدقاء

وكان بين الجمع الصاخب فى هذا المساء شاب وسيم حلو القسمات من أسرة من أكبر الاسر الفرنسية الارستقراطية النبيلة يدعى الفرد دى جيرمون ، وقد هام بفيوليتا حبا منذ رؤيته لها من بضع شهور. ولكنه كتم أمر هذا الحب فلم يعلنه لاحد ، وان كان قد دل عليه تردده على دارها كل يوم اثناء مرضها للسؤال عنها والاطمئنان عليها . وكانت فيوليتا ككل غارقة فى بحر من تهافت المعجبين بها والملتفين حولها من الشبان بما كان يصرفها عن التعلق بأى واحد منهم . ولكنها على الرغم من ذلك كانت تحس فى أعماقها احساسا غريبا كلما اقتربت من الفرد . ولقد تأكدت فى النهاية أن هذا الشعور الخفى لم يكن الاشعور حبها الصادق لهذا النبيل الوسيم. ومع ذلك فقد مضت فى معاملتها له على نوع من التجاهل محاولة أن تقهر تلك العاطفة . ولكن هذا الحب كان يأخذ فى التمكن من قلبها يوما بعد يوم . وعلى الرغم من تعلقها بهذا الشاب بما لم تحس مثله نحو أحد من المعجبين بها قط فقد رأت من الخير له أن تتجاهل حبه وان لا تحبس نفسها عليه وحده

وكان الفرد على الرغم مما يلقاه من صدودها عنه وجمود معاملتها له واهمالها لشأنه قد صح عزمه أن ينتهز فرصة هذه الليلة فيفضى لها بحبه ويبثها هيامه وغرامه

وصحبت فيوليتا ضيوفها للرقص فى البهو الخلفى من الصالون وبذلت من الجهد ما جعل السعال يشتد عليها وظهر عليها الاعياء مرة اخرى مما اضطرها الى العودة للجلوس على أريكتها طلبا للراحة . وقد توسلت الى ضيوفها وأصدقائها راجية أن يستمروا فى مرحهم وسمرهم ورقصاتهم بعد أن استطاعت ازالة مخاوفهم بالاطمئنان عليها برغم ماكانت تخفيه عنهم من شديد الالم الذى تعانيه وقتئذ . وطلبت اليهم تركها وحدها لتستريح بضع دقائق تعود بعدها اليهم

وما كادت فيوليتا تحس بانفرادها فى المكان حتى قامت الى مرآة قريبة منها وأخذت تتطلع بلهفة الى وجهها فتتنهد تنهدا عميقا لما تراه من شدة

شحوبه واصفراره . وكان الفرد يراقبها خفية عن عيون الجميع فدخل عليها فى هذه اللحظة يتوسل اليها أن تعنى بصحتها فانها أغلى شىء عنده . ثم هو يفضي اليها بحبه لها وهيامه بها متضرعا اليها أن تتقبل منه هذا الحب

وحاولت فيوليتا باديء الامر ان تظهر بمظهر الاستخفاف بحبه فطلبت اليه أن ينساها . ثم هى تقدم له زهرة من زهور الكاميليا وتطلب اليه أن يعود لزيارتها عندما تذبل الزهرة . ولكنها تحس انها لن تطيق البعد عنه كل هذه المدة التى لا تتجاوز يوما واحدا فتتخاذل مقاومتها وتفضى اليه بحبها وانها تحمل له فى قلبها مثل ما يحمله لها . واذ تأكدا الاثنان انهما يتبادلان عاطفة الحب القوية وأن هناءة كل منهما فى قرب صاحبه فقد قررت فيوليتا أن تضع نهاية لحياتها فى باريس وأن تغادرها هى وحبيبها حيث يستطيعان أن يجدا معا متعة الحياة وسعادتها

▭

اقام الحبيبان فى منزل ريفى تمتلكه فيوليتا لا يبعد كثيرا عن باريس حيث استطاعا التمتع بجميع أسباب السعادة بعيدا عن عيون الرقباء . ولقد قضيا معا أشهرا ثلاثة فى أكمل هناءة واتم متعة بعيدين عن كل العالم ومن فيه ... ولكن هل تدوم لهما هذه السعادة الى الابد وهل يظلا ينعمان بهذا الحلم الجميل ؟ !

لقد عاد الفرد يوما الى المنزل وكان قد تغيب خارجه قليلا من الوقت قضاه فى الصيد والقنص واذا به عند عودته يلقى « أنينا » وصيفة فيوليتا مرتدية ملابس السفر وقد ظهر عليها الارتباك عندما وقع نظره عليها . ولما سألها انبأته أنها قادمة لتوها من باريس وكانت قد سافرت اليها لاعمال تختص بسيدتها . وحين ألح عليها فى السؤال اخبرته بأن مهمتها انما كانت بصدد اجراء الترتيبات اللازمة لبيع عقارات سيدتها وممتلكاتها . وفى الحق ان منزلها الريفي الذى يقطنه الحبيبان كان مجهزا بأروع مظاهر البذخ كما أن معيشتهما كانت من الترف بحيث تحتاج الى مال وفير . ولابد من تدبير الاموال الطائلة لمواجهة ما يستلزمه المضى فى هذه المعيشة والابقاء عليها

اخذ الفرد فى لوم نفسه وكيف بلغت به الانانية ان يغفل التفكير فى مثل هذه الامور الضرورية . وهاله ان تقدم فيوليتا على هذه التضحية من أجله . وقرر أن يسافر فى الحال الى باريس لايقاف عملية البيع بعد أن يقوم بسداد المال اللازم لذلك وهو مبلغ غير يسير . وطلب الى «أنينا» كتمان هذه الخطة عن سيدتها وأخبرها أنه عائد من باريس بعد بضع ساعات

واذ كانت فيوليتا منفردة وحدها بالمنزل بعد سفر حبيبها، هذا السفر الذى لا علم لها به ، فقد فوجئت بحضور زائر غريب . وكانت تقرا

خطابا ورد اليها من احدى صديقاتها المقربات « فلورا بيرفوا » تدعوها لحضور حفل كبير تقيمه الليلة فى قصرها الفخم بباريس ،وقداعتزمت فيوليتا عدم اجابة هذه الدعوة اذ لم تعد مثل تلك الحفلات لتجتذبها . وبينما هى تقرأ هذه الرسالة دخل الزائر مقتحما عليها الغرفة . انه رجل كهل ، تظهر عليه ملامح النبل والارستقراطية ، وقد قدم نفسه اليها . انه والد ألفرد دى جيرمون. وقد أتم جملته هذه بقوله : ألفرد دى جيرمون الذى تقودينه الى الدمار

ارتاعت فيوليتا عند سماعها هذه الكلمات من زائرها الغريب وهالها سلوكه معها . ولكن هذا الرجل الكهل وقد بهره جمالها فقد أخذ يخفف من ثورته واستمر فى ايضاح مهمته الشاقة فى لهجة أكثر هدوء وان كانت لا تخلو من عجرفة وكبرياء . انه يطلب اليها أن تهجر ألفرد ولده فان صحبتها له ستدمر سمعته الاجتماعية بوصفه من أكبر الاسر الفرنسية العتيدة.، ثم هى أيضا تقضى كذلك على مستقبل شقيقة ألفرد .فقد هدد احد النبلاء من أصحاب الاسماء العريقة بفسخ عقد قرانه بها عندما علم أمر اتصال شقيقها بغانية معروفة للجميع ثم قال الكهل : « وانه يرفض الانتماء الى أسرتنا والارتباط بها مالم ينته الامر بينكما »

ظنت فيوليتا أول الامر أن المطلوب منها أن يكون فراقها من الترد فراقا مؤقتا ريثما يتم زواج شقيقته ، ولكن الشيخ أكد لها أنه يطالبها بتضحية أكبر . انه يطلب أن يكون فراقهما ابديا وان لا يتقابلا اطلاقا. وراعها الطلب فأبدت استحالة اجابته فليس فى مقدورها الانفصال عن الرجل الوحيد الذى تحبه حبا صادقا أكيداً ، وليس فى طاقتها احتمالُ البعد عنه

اخذ الشيخ بفجيعتها وتأثر بألمها ولكنه استمر فى اقناعها بأنه ينبغى أن تقدم مصلحة حبيبها على ارضاء عاطفتها . ثم هو يتوسل اليها أن تعمل على بناء مجد ألفرد وانقاذ سمعة اسرته ، ولا ريب أنها ستظل فخورة دائما كلما احست انها انقذت شابا وحالت دون خراب بيت ، وأن الله وحده هو الذى يثيبها على هذا الاحسان الذى تقدمه لهذه الاسرة ، وانها لتضحية لا تنسى ...

فاضت عين فيوليتا بالعبرات وهى تستمع الى هذا الحديث الممض وقد اقتنعت بصدق قوله من أن ألفرد باتصاله بها يخسر اسمه وسمعته . واذ كانت تحبه حبا صادقا فقد قررت أن تضحى بنفسها من أجله. وأجابت الشيخ فى صوت متهدج ذليل أنها ستهجر ألفرد فى نفس هذا اليوم وأنها تعده بأن يكون فراقهما ابديا

تأثر الشيخ بنبل فيوليتا وكرم أخلاقها واقبالها على هذه التضحية التى هى بلا شك فوق طاقتها ومقدور احتمالها ، فزاد عطفا عليها وأفاض فى اعتذاره عن موقفه الذى

اضطر اليه اضطرارا . ثم ودعها وغادر المكان انتظارا لعودة ولده

وتنفيذا لوعدها اعتزمت فيوليتا اجابة دعوة صديقتها لحضور الحفل الذى سيقام فى مساء الليلة فكتبت لها بما يفيد القبول

ثم اخذت فيوليتا فى تدبيج رسالة تودع فيها حبيبها الفرد الوادع الاخير . ولم يكن من اليسير عليها كتابة هذه الرسالة ، ولكنها وقد وعدت فلا بد أن تبر بوعدها من أجله هو .

وما كادت تنتهى من تلك الرسالة حتى دخل عليها ألفرد وقد راعه أن رآها باكية فأقبل عليها يسألها ما بها ، فالتمست منه أن يسمعها انه يحبها ، فعانقها بحرارة مؤكدا لها حبه . ثم أبلغها وصول نبأ من والده بأنه سيحضر الى هنا الآن وانه ينتظر حضوره فى كل لحظة . وساد صمت رهيب . .ثم خرجت فيوليتا الى حديقة المنزل تاركة الفردوحده. واسرعت فاستقلت مركبةالىباريس بعد أن سلمت وصيفتها رسالة الوادع لتسليمها لالفرد بعد سفرها

واذ كانت فيوليتا فى طريقها الى باريس تسلم الفرد الرسالة من الوصيفة . وحين قرأها فاض به الاسى وقد أمضه أن يكون فراقهما للأبد . وقد قررت فى رسالتها انها ستعود الى حياتها الاولى . ثم هو يرى على مائدة فيوليتا الدعوة التى وجهتها اليها صديقتها فلورا ييرفوا لحضور حفلها الفخم للرقص التنكرى فيغلى الدم فى عروقه ، وتكاد الغيرة تأكل قلبه . وذهب به سوء الظن الى أن حبيبته انما غدرت به وقد ملت حبه والاقامة معه فهجرته ، ولابد أن تكون قد قصدت هذا الحفل لتلهو فيه ولتلتقى هناك بحبيبها القديم البارون دو فال الذى يعده أكبر منافس له فى حبها ، اذ لابد أن يكون هو الآخر مدعوا الى هذا الحفل . ويزيد هذا التفكير نار الغيرة فى قلبه التهابا ، فيقرر ضرورة ذهابه الى هذا الحفل هو أيضا

ويدخل عليه والده حينئذ ،وعبثا يحاول تهدئته وصرفه عن حب فيوليتا والتفكير فيها والانقطاع اليها . ويطلب اليه العودة الىمنزله ويعيد عليه ذكريات صباه وكيف تنتظره مثل تلك السعادة التى ترعرع فيها منذ نشأته . ولكن ذلك لم يزده الا تشبثا بضرورة متابعة فيوليتا والذهاب لمقابلتها فى الحفل ليتعرف الحقيقة بنفسه . واندفع خارجا قاصدا الى باريس . واذ خاف الوالد على ولده مغبة هذه المقابلة وهو فىمثل هذا الاضطراب النفسى فقد اندفع وراءه يتبعه علة يستطيع أن يعيده الى رشده

وعندما وصلت فيوليتا الى قصر صديقتها فلورا وجدت الحفل يعج بالمدعوين وقدغمرهم الفرح والابتهاج بحضورها فتضاعف مرحهم وطربهم، وكان بينهم البارون دو فال الذى ما كاد يراها حتى أقبل عليها مهللا مرحبا . وسرعان ما تأبط ذراعها

واخذ يتنقل معها من حجرة الى حجرة فى زهو وخيلاء

وحاولت فيوليتا أن تكتم آلامها وأن تظهر بمظهر من يسهم فىاللهو الذى وجدته . وما كادت تصل مع صاحبها الى مائدة اللعب حتى فوجئت بدخول ألفرد ، فأصابها هلع وفزع . أما ألفرد فانه بعد أن رآها تتأبط ذراع البارون دو فال فقد تحقق ظنه من أنها لم تهجره الا لتستأنف علاقتها مع ذلك المنافس البغيض

وعلى الرغم من شديد غيرته فقد كظم الفرد غيظه وحاول اخفاء عواطفه فدعى البارون الى المقامرة معه ، واجابه البارون الى طلبه فى صلف وكبرياء

وبدأ اللعب بينهما وكانت المبالغ التى يقامران عليها كبيرة كما كان الحظ دائما حليف الفرد الذى ظل يكسب ويكسب ، بينما كانت فيوليتا ترقبه وهو يقامر وتخشى مغبة تلك المقامرة وأن يقع بين الطرفين مالا تحمد عقباه

وقد انقذها من هذا الموقف ان دعى القوم للعشاء فأقبلوا على مائدة الطعام . وانتهزت فيوليتا الفرصة لتخلو بحبيبها ألفرد ، وقد توسلت اليه أن يغادر الحفل وانه من الخير له أن ينسحب منه تفاديا لما قد يقع بينه وبين البارون

ساء الفرد أن تتقدم فيوليتا اليه بهذا الرجاء ، وقاده سوء ظنه بها الى أنها فى نصيحتها هذه ، انما تخشى أن يصيب المكروه حبيبها البارون ، فيعرض عليها قبوله للانسحاب على شريطة أن تصحبه وأن ينصرفا معا . ولكنها تجيبه بأنها لا تستطيع ذلك تنفيذا لوعد قطعته على نفسها مع رجل ما . ويظن الفرد أن هذا الرجل الذى تعنيه فيوليتا ليس الا منافسه البارون . فيسائلها وهل تحبين هذا الرجل ؟ ولم تر فيوليتا مناصا من ردها عليه بالايجاب

هنا يفقد ألفرد صوابه وقد تملكه الغضب ومزق قلبه الغيظ فيصيح فى القوم يدعوهم بأعلى صوته من مائدة الطعام ليعلن امام الجميع احتقاره لفيوليتا التى يعترف أنه كان يحبها . ثم هو يرمى بكيس نقوده الضخم تحت قدميها ثمنا لما عساها أن تكون قد قدمته له فى الوقت الذى كانت تدعى فيه حبها له

كان شديدا على فيوليتا أن تكون هدفا لمثل هذه الاهانة وأن تسمع هذه الكلمات القاسية من حبيبها الذى لم تشعر يوما لانسان غيره بحب صادق ، فخارت قواها وارتمت على صدر صديقتها فلورا . وكان الوالد دى جيرون الكهل من شهود هذا المنظر المؤثر فقد تبع ولده الى هذا الحفل

أما البارون فقد غاظه أن يرى هذا الشاب يقدم فى هياجه على مثل هذه الاهانات يصيب بها سيده هى موضع حبه واحترامه فيدعوه الى المبارزة اذ انها الطريق الوحيدة لغسل هذه الاهانات . ويقبل الفرد دى جيرون هذه الدعوة من البارون

أسرعت فيوليتا بالعودة الى بيتها الريفي حيث أقامت فيه وحيدة بائسة . وأصابها الهزال يوما بعد يوم . وعاودتها العلة على أقسى صورة فلازمت الفراش تقوم على خدمتها وصيفتها الامينة « أنينا » .

ولقد فقد الطبيب كل أمل فى شفائها . وفى ذات صباح حاول الطبيب أن يرفع من نفسيتها فأظهر لها تفاؤله وطلب اليها أن تجدد نشاطها وتشد قامتها ، ولكنه حين هم بالخروج أسر الى « أنينا » أن الامر لن يطول بسيدتها أكثر من بضع ساعات تسلم بعدها الروح

وتلقت فيوليتا وهى طريحة الفراش خطابا ملأ قلبها بهجة وانشراحا وأعاد اليها أمل الحياة . انه رسالة من الوالد جيرون الكهل الارستقراطى المتكبر الذى طلب اليها من قبل الابتعاد عن ولده وأن تهجره ولكنه اليوم يتوسل اليها وقد اعجب بنبلها وبطولتها وعظيم تضحيتها أن تقبل حب ولده الفرد ، وأن أكبر امنية له ان يراهما زوجين . ثم يذكر فى رسالته ان البارون دوفال كان قد جرح فى المبارزة وانه تماثل للشفاء . أما ألفرد فانه لم يصب بسوء وكان قد غادر البلاد الى الخارج . واختتم الوالد رسالته بأن يزف اليها أكبر خبر يسعدها وهو ان ولده فى طريقه اليها بعد أن علم منه تفاصيل القصة وتبين مدى تضحيتها من أجله وعظيم نبلها وفائق حبها له ، وسيقدم لها اعتذاره عن كل ما بدر منه وعن تهمته لها بأنها قبلت حب البارون دوفال

ولم تمل فيوليتا من استعادة قراءة هذه الرسالة المرة بعد المرة .

وما كادت تنتهى من احدى تلك القراءات حتى كان الفرد يستأذن فى الدخول عليها . وتقابل الحبيبان ، والتقيا فى عناق طويل وقد احتواها الفرد بين ذراعيه فى أسى ولوعة وهو يسائلها أن تعفو عنه وأن لقاءهما اليوم لافراق بعده ، ويطلب اليها ان تعود معه الى باريس حيث يعيشان فى أتم سعادة وهناءة

لم تحتمل فيوليتا المريضة تلك الصدمة المفاجئة فراحت على أثرها فى اغماءة طويلة هى أشبه بالموت . واضطروا للتعجل بطلب الطبيب .

وقد ركع ألفرد أمامها فى أسى ولوعة . ودخل الوالد الكهل يقرر أنه فخور بأن تكون فيوليتا ابنته ويريد ضمها الى صدره . ويقبل الطبيب فيلقى عليها نظرة يائسة . انها تحتضر

ولكن فيوليتا وقد أفاقت فى صحوة قصيرة استجمعت قواها لتودع الفرد الوداع الاخير وهى تسلمه صورتها ليحتفظ بها حتى يقدمها هدية منها لزوجته المستقبلة التى تهبه قلبها وتمنحه حبها ، أما هى فسترفع صلواتها فى السماء من أجل سعادتهما . ثم تلقى برأسها على الوسادة وقد انحنى الفرد فوقها وهو يصيح ويتوجع من شدة الالم . ان فيوليتا الجميلة قد فارقت الحياة

قصة مصرية

الظالم

بقلم محمد كامل حسن المحامى

وتطلعت العيون الى عدل القاضى ، وكل واحد يجهل تلك الرغبة الخفية التى تلح عليه أن يصبح ظالما .. ولو لبضع ساعات !

ما كاد عبد الحميد توفيق يخلو الى نفسه حتى شعر براحة غريبة فتنهد فى عمق ، وألقى بنفسه على المقعد الوثير ، ثم مر بيده على جبينه الواسع ، وأغمض عينيه فى عصبية ثم فتحهما مرة واحدة كأنه يريد أن يهرب فجأة من الافكار والهواجس التى تهاجمه اذا ما أغمض عينيه

ولكنه رغم ذلك وجد نفسه من حيث لا يدرى يسترجع الحوادث التى مرت به فى الليلة الماضية ، فأشعل لفافة تبغ ، واستسلم لذاكرته التى تلح عليه فى معاودة كل ما دار بينه وبين تلك الزوجة التى كان ينتظر السعادة على يديها

لقد ظل عبد الحميد توفيق زاهدا فى الزواج حتى أوشكت به سنوات العمر على أن يلج الحلقة الرابعة من حياته ، ولم يكن زهده فى الزواج عن عبث أو حب للمجون ، فقد كان بطبيعة تنشئته رزينا هادئا ، ولكن حياة أخيه الاكبر اسماعيل كانت تورث فى نفسه خوفا من الزواج انقلب على مر الايام الى زهد حتى قابل زوجته منذ ثلاث سنوات

كان اسماعيل شقيق عبد الحميد توفيق قد تزوج وهو فى الثانية والعشرين من فتاة تصغره بعامين ، تزوج عقب تخرجه من كلية الحقوق مباشرة ، وكان طموحا واسع الآمال ، فأودع كل آماله بين يدى زوجته ، واتفق الاثنان وهما فى ربيع الحب على رعاية هذه الآمال التى كانت تنحصر فى أن يفتتح اسماعيل توفيق مكتبا للمحاماة ويضرب بسهم وافر فى ميدان الاعمال الحرة

وتذكر عبد الحميد أنه لم يكد يمضى عام واحد على زواج شقيقه اسماعيل من خطيبته التى تصغره بعامين حتى انقلبت حياتهما جحيما !

كان عبد الحميد فى ذلك الوقت يعيش مع أخيه وما زال يدرس هو الآخر فى كلية الحقوق ، كانت لاتمر

ليلة دون حدوث شجار بين الزوجين، وكان الشجار يحدث لأتفه الاسباب ولم يكن أحـــدهما يدري متى يبدأ الشجار ومتى ينتهي ! فقد يجلس اسماعيل ــ بعد عودته من مكتبه ــ يضاحـك زوجته ، أو يجلس هادئا يلتمس لأعصـــابه الراحـــة ، واذا بحـــديث عادي ينقلب الى مناقشة وتنقلب المناقشة الى شجار ، فيعلو صوت الزوجـة حتى يصــبح أشبه بالصراخ ، ويحتدم بها الغضب حتى أن ملامح وجهها الجميل تنقلب الى لون عجيب من القبح ، رســمه الحقـــد والرغبـة العمياء فى تغليب آرائهـا التافهة !

ولا تلبث الزوجـة أن تنام بعـد المعركة ، ويعلو شخيرها كغيرها من النساء المشاغبات ، ويظل شـقيقه اسماعيل مسهدا ، قلقـا ، حانقا ، يشكو اليــه تارة ، ويحرق رئتيـه بالتدخين المستمر تارة أخرى ، حتى يغلبه الارهاق ، فيسقط فى نومـة هى أقرب ما تكون الى الاغماء

تذكر عبد الحميد توفيق كل هذا فى لحظات ، وتذكـر كيف انقلبت حياة أخيه جحيما ، فأصـبحت أمام ناظريه كتحذير حى ! ولكنــه كان يعتقد أن أخاه وقع فى خطأ كبير ، لأنه تزوج من فتاة تقاربه فى السن، فهى والحالة هـــذه لا تشعر نحوه باحترام يذكر ، وأســاس السعادة الزوجية الاحترام المتبادل ٠ كما أن أخاه لم يدرس أخلاق زوجته قبـل الاقدام على خطبتها ، وعلى ذلك كان زهد عبد الحميـد فى الزواج يخفى رغبـة دفينة فى العثـور على زوجة تتوافر فيها الشروط التى لم يبال بها أخوه الاكبر اسماعيل

وظل عبد الحميد يبحث عن هذه الزوجة تارة ، وترهبه ذكرى شقاء أخيه تارة أخرى ، حتى أوشـك أن يفلت به العمر من الحلقـة الثالثة ، ويخطو الى شباب الشيخوخة

وأخيرا ، ومنذ ثلاث سـنوات ، وجدها٠٠٠وجد السعادة المنشودة، أو خيـل اليـه أنه عثر على الزوجة التى تبنى له عش الهنـاء ، وتمنحه عاطفة هى مزيج من الحب والاحترام والتقدير !

لم تكن الفتاة التى اختارها عبد الحميـد من أسرة كبيرة ، بل كانت أسرتها عادية ، أو أقل من العادية ، ولـكن فقر الفتاة ، وفقر أسرتها ، كان من أهم الاسباب التى شجعته على اختيارها ، فسوف يرتفع مركزها الاجتماعى بزواجها منه ، وما دامت الزوجة تشعر بأن زوجها رفعها من طبقة الى طبقة أخرى ، فسوف تظل طوال حياتهـا توليـه من الاحترام ما يثلج صدره ويدفىء عواطفه

ولم تكن تلك الزوجة على جانب يذكر من الثقافة، انها أتمت دراستها الابتدائية ، وسارت شـوطا قصيرا بعد ذلك فى دراسات متناثرة متعثرة، وهذا الامر كذلك شجع عبد الحميد

على اختيارها، فسوف يكون أستاذها فى كل شيء ، وسوف يلقنها مبادئه، فيضمن بذلك تحطيم العقبة التى تشقي كل زوج ، ألا وهى غرور الزوجة واعتزازها الاعمى بثقافتها، اعتزازا طالما يترك فى كبرياء الرجل جروحا لا تندمل بعد كل مناقشة !

وأيد نظرية عبد الحميد توفيق فى السعادة الزوجية أن الفتاة التى اختارها كانت تصغره بسنوات ، وكانت تتعلق به وتبنى كل آمالها عليه . ان فارق السن سوف يجعلها تحترمه بطبيعة الحال

واتكل على الله ، وتزوجها . تزوجها رغم معارضة أخيه ، ورغم معارضة كل معارفه . فقد كانت الفوارق بينهما أصعب من أن يفهمها الناس ، ولكنه كان مقتنعا بنظريته كل الاقتناع . كان لا يريد من الحياة، وقد بلغ الاربعين من عمره ، الا السعادة ، والهدوء ، والاستقرار

ولكن !...

وهنا ضحك عبد الحميد ضحكة ساخرة ! ان هذه الزوجة التى توافرت فيها كل شروط نظريته العجيبة فى السعادة الزوجية أصبحت مصدر قلقه ، بل وسبب شقائه ! يا للسخرية !

انها تناقشه مناقشة لا تنطوى على أى احترام ، لقد نسيت كل ما بينهما من فوارق ، نسيت احترامها له ، نسيت ثقافته وخيل اليها أنها أعمق منه تفكيرا وأثقب نظرا ! انها لا تطيق أن يعارضها فى رأى ، صارت تتحدث فى علم النفس، وفى الفلسفة ، وفى أصول تربية الاطفال ، وهى التى لم تقرأ عشر معشار ما قرأه فى كل هذه الامور ! ويا ليتها تحادثه فى تواضع ، لقد خيل اليها أنها أصبحت تتربع على عرش العقل والحكمة ، وما هو الا واحد من الرعايا ، مجرد رجل عصبى ، مغرور بثقافته ، ظالم ... لا يريد من الدنيا شيئا سوى حب السيطرة !

رأى عبد الحميد نفس الشريط السينمائى يدور أمام عينيه ، رأى نفس المأساة التى عذبت أخاه تتكرر من جديد ، مع فارق واحد ... وهو أنه بطلها !

كانت زوجة أخيه التى يقرب عمرها من عمره ، لا يهمها أن تشعل نار الشجار فى أى وقت ، كانت لا تبالى بعودته متعبا من عمله ، أو حتى بمرضه ، فما دامت نوبة غضبها قد آذنت بالانفجار، فلتنفجر وليكن ما يكون ! وهكذا أصبحت زوجة عبد الحميد ... انها تصرخ لأتفه الاسباب ، ولا يهمها ان كان مرهقا من العمل ، أو محتاجا الى الراحة . لا يهمها أى شيء الا تغليب رأيها ، فاذا ناقشها فى هدوء ، وخشيت أن يغلبها منطقه ، ادعت فى غرور ان هدوءه ظاهرى ، وأن كلماته تثيرها ، لانه يتعمد هذا اللون من الهدوء القاتل ! ولا يملك عبد الحميد ازاء



لقد أصبحت الزوجة التى توفرت فيها كل شروط نظريته العجيبة في السعادة الزوجية مصدر شقائه فهى تناقشه بلا احترام أو تقدير

اتهامها الا السكوت ، انه يعلم أنها تلتمس المعاذير لنوبات عصبيتها ، التى تريد أن تغطى بها فشلها كزوجة قادرة على اسعاد زوجها

وطلب عبد الحميد فنجانا من القهوة ، ثم أشعل لفافة تبغ أخرى ، وساءل نفسه : « أترى كل النساء على هذه الشاكلة ؟ لقد رأى زوجة أخيه ، وعاصر اشقاءها اياه · وهاهى ذى زوجته تكرر نفس المأساة · هل العيب فى النساء ؟ أم العيب فيه وفى أخيه ؟ »

ليكن صريحا مع نفسه ··· إنه حقا يحب السيطرة ، ولا يؤمن بحب زوجة لا تحترم زوجها ، ولكن زوجته كانت تحترمه فى مستهل الزواج ، وكانت تستمع الى آرائه وتؤمن بها دون مناقشة ! ما الذى غير أخلاقها؟ ما الذى جعلها تتوهم أنها أصبحت أقوى منه وأحق بتغليب آرائها وبالصراخ فى وجهه ؟ ان به نفس عيب أخيه ! قلبه الطيب ··· نعم ، ان قلبه الطيب هو أس البلاء !

وهز عبد الحميد توفيق رأسه فى بطء ، بعد ما خيل اليه أنه اكتشف سر بلائه ، انه ليس حازما مع زوجته ، كما أن أخاه اسماعيل لم يكن حازما بدوره !

ان زوجة عبد الحميد كانت فى نوبات غضبها تقيم الدنيا وتقعدها لأتفه الامور ، وكان يعلم انها مخطئة كل الخطأ ، ولكنه لا يلبث أن يصفح عنها ، وينسى قلبه الطيب كل شيء ، ويحادثها في ود كأنها لم تقلب بالامس سويعات راحته الى ساعات طويلة من السهد والقلق والشقاء !

كانت واثقة من طيبة قلبه ، ثقة الطفل المدلل من أن مال أبيه لن ينفد، فتحطم يداه ما يملك وما يملك غيره ، ثم يجهش بالبكاء وهو مؤمن بخطئه ، ومؤمن كذلك بأن أباه سوف يدفع ثمن نزواته ، بعد أن يجفف دموعه الكاذبة . هكذا كانت تفعل زوجة عبد الحميد تماما !

ولكن رصيد عبدالحميد من الصبر كاد أن ينفد !

لقد انقلب دلالها الى أنانية ، كانت اذا أصيبت بزكام بسيط لزمت الفراش ، وتمارضت ، ولامته أشد اللوم لانه لا يبالى بمرضها الخطير . أما اذا مرض هو، وذهب رغم مرضه الى عمله ، وعاد الى منزله ممتقع الوجه شاحبا، لا تتورع عن تعذيب أعصابه فى مناقشة جديدة اذا خطر لها ذلك! بل لا تتورع عن لومه لعدم مصاحبتها الى السينما رغم مرضه الظاهر !

ولم يشعر عبد الحميد بفنجان القهوة وهو يوضع أمامه ، لقد كان مستغرقا فى أفكاره ، فلما أشعل لفافة تبغ ثالثة ، أطفأ عود الثقاب المشتعل فى الفنجان ، ثم تنبه الى ما فعله ، وزاده ذلك غيظا على غيظ، وقرر بينه وبين نفسه أن يضع حدا لهذه الحياة !

ولكن كيف ؟ كيف يضع هذا الحد ؟

لقد خاب أمله فى زوجته الشابة، انه يعرف ذلك جيدا . ولكنه يعرف فى نفس الوقت أن ارتكابه جريمة قتل ، أهون على ضميره ألف مرة من مجرد التفكير فى طلاقها ، لقد أصبحت جزءا من حياته ، بل جزءا من كيانه . انها فى ثوراتها العصبية أشبه ما تكون بذراع أصيبت بمرض التهاب الاعصاب ، أو بمرض آلام الليل كما يسميه الاطباء الفرنسيون ، لان آلامه لا تهيج الا اذا جنح صاحب الذراع الى الراحة ليلا بعد نهار مثقل بالمتاعب ! ان صاحب الذراع يتمنى الشفاء ، ولكنه لا يقوى ، بل ولا يفكر فى بترها ! ليس أمامه سوى تحمل الآلام ، وانتظار يوم الشفاء الذى لا يعلم الا الله متى يكون

اذن، كيف يضع حدا لهذه الحياة ؟

انه مظلوم ، انه بلا شك مظلوم

ان زوجته تعلم ذلك جيدا ، انها ذكية ... لامعة الذكاء رغم فقر ثقافتها ، انها واثقة تماما من أنها تظلمه ، فهى خير من يعرف طباعه . ولكنها — بلا شك — تشعر بلذة غريبة فى ظلمها اياه ! ان الظالم بلا نزاع يشعر بلون من السعادة يجعله يستمرىء الظلم ويتلذذ برؤية آثار

ظلمه على ضحيته • انها سعادة غير مشروعة ، انها تشبه النشوة التى تدير رأس من اعتاد على شرب الخمر، فلا يمكنه الرجوع عنها • فالظلم خمر محرمة على النفوس العادلة ، ولكن الى متى يظل مظلوما؟ الى متى يتحمل ثورات زوجته ، وكلماتها التى لا تنطوى على احترامه؟ الى متى يظل ضحية ظلمها ؟

وشعر عبد الحميد توفيق برغبة دفينة تهدر في أغوار نفسه ، كما تهدر الحمم فى جوف الارض ، قبل أن تنطلق من فوهة البركان • كانت تلك الرغبة تهدر رغما عنه ، ولم يكن له سلطان عليها ! انها صرخة مكتومة لاحدى الغرائز التى تكون عماد النفس البشرية ••• لابد له من أن ينتقم ، من المستحيل أن يقضى طوال عمره مغلوبا على أمره ، مظلوما يعتذر أكثر من مرة لظالمه ، انه يريد أن يكون ظالما ولو مرة واحدة فى حياته ، ان الظلم خمر محرمة على النفوس العادلة، ولكنهم قالوا ان القليل من الخمر يصلح المعدة ، فلا مانع من أن يريح نفسه بقليل من الظلم !

واشتد فى أغوار نفسه هدير تلك الرغبة الخفية ، الرغبة فى أن يصبح ظالما ، ولو بضع ساعات ••• ولكنه عاجز عن ظلم زوجته !

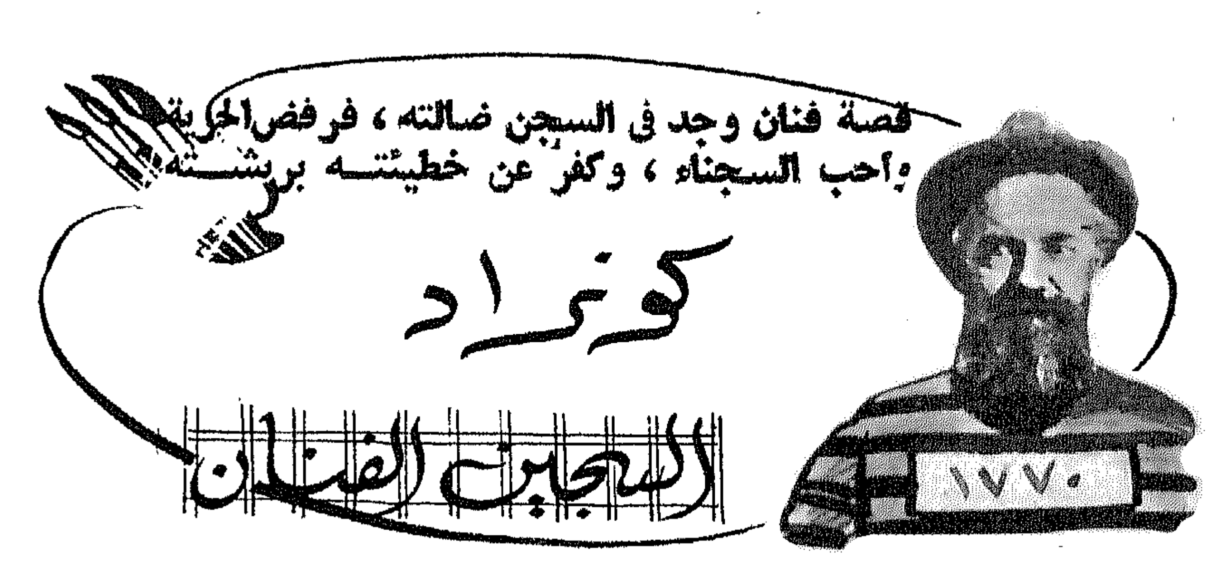
▭

واستفاق الاستاذ عبد الحميد توفيق من أحلامه على صوت كاتب الجلسة « شكرى افندى » •

لقد ظل كاتب الجلسة ساكنا طوال الوقت ، محترما صمت القاضى عبد الحميد توفيق ، عندما رفع الجلسة للاستراحة، وخلا الى نفسه فى حجرة المداولة ، أو بعبارة أخرى خلا رغما عنه الى التفكير فى حياته المنزلية • والكاتب يحسب أنه يفكر فى حيثيات الاحكام، فأخلد هو الآخر الى السكون، حتى اذا ما طال صمت القاضى، دون أن يكتب شيئا ، تمتم بكلمات لم يفهم منها عبد الحميد توفيق شيئا ، سوى ادراكه فجأة أنه فى حجرة المداولة !

واتجه الى منصته فى قاعة الجلسة

وتعلقت به عيون كثير من الظالمين والمظلومين ، كل منهم يجهل كل شىء عن تلك الرغبة الخفية التى تلح عليه أن يصبح ظالما ، ولو لبضع ساعات! كانوا يثقون فى عدالته ، وكان هو نفسه يجهل كل شىء عن رغباته الدفينة ! ومهما كانت طبيعة الاحكام التى سوف يصدرها ، فلن يعتبر نفسه ظالما !



سار السجين فى خطى ثقيلة فى ردهات سجن ولاية أوكلاهوما ، وهو فى طريقه الى غرفة الكرسى الكهربائى ، حتى اذا وصل الى الردهة الكبيرة ، رفع انظاره الى قبة هذه الردهة ، واستقرت نظرته على لوحة كبيرة . وظل محدقا النظر فى هذه الصورة مدة دقيقة ، ثم رفع يديه المغلولتين ورسم على صدره علامة الصليب ، وخفض بصره ، وسار فى طريقه الى الغرفة التى لا رجعة منها

وكم من سجين مثله وقف مثل وقفته ، وتطلع الى تلك الصورة الرائعة فى خشوع ثم سار فى طريقه الى الابدية ، بعد أن تزود بنظرة أخيرة من صورة السيدة مريم والسيد المسيح ويوسف ، المرسومة فى قبة تلك الردهة الكبيرة الفسيحة

ان لهذه الصورة قصة عجيبة ، فقد كانت بريشة سجين قضى طوال حياته تقريبا فى هذا السجن

كان كونراد ماس رجلا عجيبا غريب الاطوار . ولد فى برلين من ابوين المانيين ، وبدا عليه منذ حداثة سنه اهتمامه بالفن والرسم ، ولكن الكفاح فى سبيل لقمة العيش لم يمكنه من تكريس وقته للفن

وبعد أن اتم كونراد ماس دراسته الاولى ، هاجر الى الولايات المتحدة واشتغل بناء ، ولم يتصل بأواصر الصداقة الا مع عدد قليل من الناس ، لانه لم يكن يحسن التحدث باللغة الانجليزية

وكان من عادته أن يتناول الطعام وحده ، بعيدا عن زملائه ، معتزلا كل الاجتماعات ، فاذا جن الليل راح يقطع الشوارع وحيدا ، قلقا ، شارد النظرات ، موزع الخاطر

وفى يوم قرر الزواج ، ولما تم زواجه استقر فى اوكلاهوما ، واشتغل قصابا ، بيد أن زواجه لم يكن موفقا منذ البداية نظرا الى اختلاف العقيدة الدينية بينه وبين زوجته . واشتد الخلاف بينهما يوما بعد يوم ، وازداد حقده على زوجته على مر الايام ، حتى جاء وقت لم يستطع فيه كبح جماح حقده عليها وثورته فقتلها فى الدار ، ثم واجهته مشكلة التخلص من جثتها ، وكان الحل الذى فكر فيه حلا رهيبا مفزعا ففى ظلمة الساعات الاولى من الصباح حمل الجثة الى



احدى اللوحات الاربع الرائعة التي رسمها كونراد فى زوايا الردهة الكبرى لسجن أوكلاهوما ، وهى تمثل السيدة مريم مع ابنها السيد المسيح والسيد يوسف وهم فى طريق الفرار الى مصر

دكان القصاب ، وراح يعمل فى همة وكد حتى انبثاق الفجر

ومضى يومان لم تثر غيبة مسز ماس ريبة أحد من الجيران ، ثم بدأ الناس يستفسرون ويتساءلون ، ولانهم كان يعلمون ما بين الزوجين من خلافات متعددة ، فقد بدأ الريب يتسرب الى النفوس ، وازداد الشك حتى اصبح يقينا لسببين ، اولهما عجز كونراد فى اللغة الانجليزية ، وثانيهما انه لم يكن واسع الخيال فلم يستطع أن يلتمس سببا مقنعا لغيبتها عن الدار

ووصل الامر الى رجال البوليس ، وضيق عليه الخناق فاعترف بقتلها ، ولما سئل عن جثتها ، ابتسم ابتسامة ساخرة وقال ان سر الجثة موجود فى حانوت القصاب

ودل البحث على وجود عظام آدمية فى الحانوت ، وسرعان ما انتشر الذعر بين سكان المدينة الصغيرة ، حين ايقنوا انهم كانوا يبتاعون « سجقا » محشوا بلحم آدمى ، ودل الفحص الطبى على ان كونراد اتخذ هذه الوسيلة للتخلص من جثة زوجته

وفى عام ١٨٩٩ ، وكان كونراد قد بلغ الثالثة والثلاثين من عمره ، صدر عليه الحكم بالسجن المؤبد . ولان أوكلاهوما لم يكن بها سجن فى ذلك الوقت ، فقد ارسل كونراد الى سجن ولاية كانساس . وفى يوم ٢٧ مارس سنة ١٩١٠ نقل الى سجن أوكلاهوما الذى كان قد شيد حديثا

وبدأ كونراد ماس يفكر فى هوايته الاولى أيام الحداثة ، هواية الرسم ، واستطاع فى مهارة ماكرة ان يستحوذ عن طريق التهريب ، على فرشاة كبيرة وبعض الاصباغ والالوان ، وان يضعها فى محبسه الانفرادى ، واستطاع كذلك ان يصنع فرشاة صغيرة للرسم من عيدان والياف الفرشاة الكبيرة . وعثر على مظلة مهملة للنوافذ ، فهربها الى محبسه ، ولما أعد عدته جميعا شرع فى الرسم ليلا حتى لا يراه أحد ، وراح يجرى

تجاربه على الوانه واصباغه

وكانت لوحة رائعة تلك التى رسمها كونراد فى غضون لياليه ، ولما اكتشفت اعجب بها السجان وسأله :

ــ هل رسمتها فى محبسك ؟

ــ نعم

ــ من اين جئت بالاصباغ ؟

ولم يحر جوابا فقال السجان :

ــ هل حصلت عليها من المخزن ؟

فأومأ برأسه ان نعم

ــ والفرش ؟

فأشار كونراد الى الفرش التى صنعها بيديه

واعجب بهالسجان ،وبدلا من أن يعاقب كونراد على عمله تبعا لانظمة السجون ،صرح له بان يرسم ما يريد فى غضون الليل بعد الانتهاء من عمله اليومى

وباع كونراد هذه اللوحة الى احد المسجونين بمبلغ خمسة دولارات ، اشترى بها أصباغا وفرشا وقماشا

ولما إكتمل تدربه على الرسم ، وازداد حذقه ، ازداد اعجاب المسجونين ورجال الحفظ بالسجن بأعمال كونراد التى ازدادت روعة وبهاء وجمالا ، وانهالتعليهالطلبات ، غير ان هذا الرجل الالمانى لم يكن يبتغى الربح ، واكتفى بأن يبيع لوحاته الفنية الىزملائه المسجونين، والى السجانين وموظفى السجن ، والى ممثلى الولاية الذين كانوا يفدون لزيارة السجن ويتفقدونه . ولم يكن يبيع اللوحة بأكثر ولا أقل من خمسة دولارات . وقد اهدى كثيرا من لوحاته للكنائس

وقد احتجز كونراد بعض اللوحات التى نالت اعجابه خاصة ولم يعرضها للبيع ، بل قدمها هدية منه الى السجن ، فكانت كل لوحة مهداة توضع فى اطار وتعلق

والعجيب فى أمر هذا الرجل الذى لم يتعلم الرسم بطريقة فنية انه كان كثيرا ما يقدم نصحه وارشاده الى طلبة الفنون الذين كانوا يفدون الى السجن للدراسة

▱

وفى ذات يوم جاء السجان الى كونراد وقال له ان حاكم الولاية جاك والدن قد أصدر أمره بالعفو عنه واطلاق سراحه ، وان الاوراق رهن التوقيع بالعفو

واستمع كونراد الى حديث السجان فى صمت ، حتى اذا انتهى منه هز كونراد رأسه نفيا ، ورفض ان يقبل هذا العفو. وخشى السجان ان يكون كونراد لم يفهم حديثه فانطلق يعيد عليه الحديث ويفسره ويوضحه ، غير أن كونراد هز رأسه مرة أخرى ، ولما سأله السجان عن سبب رفضه ، ذهب به كونراد الى محبسه واشار الى لوحة لم يتمها ثم راح بلغته الركيكة يوضح له انه اذا غادر السجن فلن يتابع هوايته ، التى أصبحت كل شىء فى حياته

وكأنما كان كونراد يقدم هذه التضحية تكفيرا عن جريمته

لقد كان موضع احترام كل زملائه المسجونين ، وجميع موظفى السجن ، ولكن أمره لم يكن مفهوما

وللمرة الثانية عرض حاكم

الولاية هنرى جونسون العفو عن كونراد على اللجنة المختصة ، ومن بعده ، وللمرة الثالثة ، عرض موراى

وفى كلتا الحالتين رفض كونراد ان يتقبل العفو ، وان ينطلق حرا

وكان كونراد قد بدأ يهرم ، فكرس نفسه الى رسم صورة صلب المسيح التى علقت فى غرفة المائدة مع غيرها من الصور الدينية

واخيرا اتجه الى ناحية اخرى ، والى عمل جديد ، فقد شاء ان يرسم صوره على الجدران بدلا من القماش ، وطلب الاذن من رجال السجن ان يسمحوا له برسم اربع صور كبيرة فى زوايا الردهة الكبرى للسجن ، فكانت أول صورة رسمها هى صورة السيدة مريم مع ابنها السيد المسيح ويوسف وهم فى طريق الفرار الى مصر ، وصورة نابليون فى معركة واترلو ، وعيد الشكر ، وصورة رابعة اسمها « الثقافة » وهى تمثل أحد زنوج امريكا يدرس الحروف الابجدية . ويبلغ طول كل صورة منها ١٦ قدما وارتفاعها عشرة اقدام

ويتحدث عنه المسجونون الذين يذكرونه فيقولون عنه : « انه كان وحيدا بمعزل عن الناس ، وقلما كان يتحدث الى أحد ، فاذا تحدث اوجز ، كأنما لا يستطيع الحديث ، وكأنما يبطن فى صميمه شيئا يحول بينه وبين الافاضة »

وقد حدث أن عفا الرئيس هاردنج عن رجل كان محكوما عليه بالاعدام ، ولم يكن كونراد يعرف شيئا عن الرئيس هاردنج الا انه اسدى هذا الفضل الى مسجون مسكين ، فرسم صورة لهاردنج ، وكانت هذه هى طريقته منذ ان حل بالسجن

وفى ٥ ابريل سنة ١٩٣٦ نقل كونراد الى مستشفى السجن ، وهو يعلم ان نهايته قد دنت ، وعلم أن زملاءه فى السجن كانوا يبتهلون الى الله ان يشفيه ، ولكنه لم يقل شيئا . وظل على صمته حتى غاب عن رشده ، ومات ، كما عاش ، وحيدا ، صامتا الى النهاية

قضى كونراد نحبه وهو فى السبعين من عمره ، وبقيت الجثة المدة المحددة قانونا ليطالب اهله بها ، ولكن السجين رقم ١٧٧٠ عرف كيف يسدل ستاراً كثيفا حول ماضيه فلم يستدل أحد على اقربائه ، واخيرا دفنت جثته فى مقابر السجن ، ولم يحمل قبره الا اسمه وتاريخ وفاته

ومن سوء الحظ انه لم يبق من هذه الرسوم التى أهداها الى السجن والتى زينت جدرانه فترة طويلة من الزمن غير تلك الصور الاربع التى رسمت على جدران قبة الردهة الكبرى

انها ذكرى هذا السجين الفنان . وما اصدق توم هورتون حين قال : « لقد مات سجينا لانه أراد أن يرسم صورا دينية للكنائس وللسجناء . وكانت هذه هى وسيلة كونراد ماس فى الاعتذار الى الله واستغفاره وطلب الصفح منه »

(عن مجلة « كورونت »)

راقصة شنغهاى

للروائية بيرل باك

« بيرل بك » كاتبة امريكية ذات شهرة عالمية .. فهى مؤلفة قصة « الارض الطيبة » التى اتاحت للكاتبة أن تظفر بجائزة نوبل للاداب .. ولقد أمضت بيرل فترة طويلة من حياتها فى الصين حيث وضعت أروع مؤلفاتهـــا ...

كانت مسز لنج جالسة فى هدوء فى ركـن من أركان قاعـة الرقص بالحى الاجنبى بمدينة شنغهاى ٠٠ وكانت الانوار فى القـــاعة باهرة تخطف الابصار ٠٠ وكان الراقصون ـ رجالا ونساء ـ يتخاصرون تحت هـذه الانوار الباهـرة ، ويدورون راقصين على نغمات الفرقة الموسيقة

وكانت مسز لنج جالسة وحدها وكأنما لا يحفل بها أحـد ٠٠ وكان المتأمل فى وجهها يلمح ـ من فوره ـ أن عينيها المستطيلتين لا تريان من هذا كله غير رجـل بدين قصير فى ملابسه الصينية المصنوعة من الحرير الفاخر ٠٠ وكانت عيناها تنتقـلان معـه حيث ينتقل من راقصـــة الى أخرى ضاحكا ، متوهج الوجنتين ، غير حافل بقصر قامته وبدانة جسمه بالنسبـــة للراقصـــات الطويلات الرشيقات

كان هذا الكهل هو مستر لنج ، زوج السيدة الجالسة بهدوء فى ركن القاعة وقد وضعت يديها الصغيرتين فى حجرها وراحت تنظر اليـه فى صمت وكأنها فى ملابسها الوطنية الحـريرية المطرزة بخيوط الفضـــة والذهب ، تمثـال صينى فاخـر ، لا تعبر ملامحه عن شىء ٠٠٠

على أن وجهها العريض الشاحب الجامـد ، كان قناعا يخفي ما يدور بنفسها من نوازع مختلفة ٠٠ انها ترى زوجها الحبيب، وسيدها المطاع، ورب نعمتها، وأب أولادها ، وصاحب مصانع الحرير الـكبيرة ، يضحك ،

ويرقص ، مع غانيات أجنبيات فى أوج الشباب والجمال ٠٠ وانها لتشعر وهى ترى هذا بأيد قوية غامضة تعصر قلبها وترسل الدمع الى عينيها

كانت منذ أيام قليلة لا تكاد تصدق مايشاع عن زوجها ٠٠ وكانت أحيانا ترى فى هذه الشائعات مبالغة رخيصة غير جديرة بالاهتمام ٠٠ ففى بيتها الكبير بالحى الوطنى ذى الحارات المتعرجة والجو الغامض ، كانت تستقبل جاراتها وتسمع منهن ما يشاع عن زوجها، فزوج احداهن رآه يتردد على مرقص من هذه المراقص الاجنبية بالحى الافرنجى ٠٠ وشقيق أخرى لمحه يتسلل الى احدى هذه الحانات التى تقدم مع الخمور نسوة مبتذلات مغامرات ٠٠ وكانت مسزلنج تسمع بعدهذا كله تعليقات الجارات والصديقات على هذه الكارثة ٠٠ انهن يردن منها أن تبذل جهدها لتمنع زوجها من الاسراف فى ارتكاب هذه الشائنات التى تخل بكرامته ووقاره ومكانته بين الاغنياء والكبراء

ولكن مسز لنج كانت ترى فى هذه الاقوال مبالغة مقصودة ــ أو غير مقصودة ــ لأنها تحب زوجها ، وتحترمه ، وتؤمن بأنه أبعد مايكون عن هذا الاسفاف ٠٠ وربما لايتجاوز الامر أنه استأجر مسكنا جميلا لامرأة صينية شابة يتردد عليها بين الحين والحين ليجلو عن قلبه صدأ الكهولة ، ويستعيد معها ذكريات شبابه الدابر ٠٠ أو لعله يتردد على مشارب الشاى الفاخرة حيث يقضى فترة سعيدة مع مغنيات « السنج سونج » ٠٠ نعم ٠٠ لعل زوجها يفعل هذا أو ذاك دون أى حرج عليه ٠٠ أما أن يتردد على هذه المراقص الاجنبية حيث الانوار الرخيصة والراقصات الخليعة والنسوة الماجنات المغامرات من حثالة الدول الغربية ، فان هذا أبعد من أن تصدقه ٠٠٠

ولكنها ٠٠ برغم ايمانها هذا ، كانت تشعر بالقلق ٠٠ انها لاتدرى ماذا تفعل لو ثبتت هذه الشائعات ٠٠ لقد أمضت ــ منذ تزوجت ــ كل حياتها مع زوجها هذا ٠٠ ولقد أطاعته فى اخلاص ، ودبرت شئونه المنزلية أحسن تدبير ، وعاونته فى كفاحه نحو الثراء ، وأنجبت له خمسة أبناء ذكور ــ كلهم على قيد الحياة ــ وثلاث بنات ــ ماتت منهن اثنتان ــ ٠٠ نعم لقد صنعت هذا كله لزوجها فى غبطة وقناعة ورضى ٠٠ فماذا يكون من أمرها لو ثبتت هذه الشائعات ؟!

ان حياتها كلها مرتبطة بزوجها

هـذا ‥ وانها ـ من ثم ـ لتشعر بالقلق ينوش نفسها ، وانها لتقضى الساعات الطوال ساهرة فى انتظار زوجها الذى تعود ـ على غيرعادته ـ السهر الى ساعة متأخرة من الليل

وفى ذات ليلة ، سمعت زوجها وهو يدخل مخدعه الفاخر ويخلع ملابسه فى هدوء وحذر ويستلقى فى فراشه لينام ‥ فلما سمعت غطيطه نهضت من فراشها،وتسللت على أطراف أصابعها ، ومضت اليه، وانحنت عليه ، وشمت أنفاسه ، فاذا هذه الرائحة الكريهة ‥ رائحة الخمر تنساب معها ، وتثبت بالدليل القاطع صدق الشائعات المتناثرة عنه

وعادت الى فراشها تترنح من فرط الاسى والالم ‥

وفى مساء اليوم التالى ، دلفت اليه وهو يرتدى ملابس الخروج ، وقالت له بصوت هادىء :

ـ الى أين ستذهب الليلة يا عزيزى لنج ...؟

فنظر مستر لنج اليها برهة فى قلق ، ثم قال :

ـ الى حيث أسهر قليلا مع بعض الاصدقاء ...

فقالت فى هدوء ـ لقد سمعت أنك تستمتع بالسهر فى الحى الافرنجى ‥ واننى أهفو منذ أمد بعيد الى أن أذهب معك ‥ خذنى معك . أرجوك

فرفع الرجل حاجبيه فى دهشة، ونظر اليها بعينين جاحظتين وقال :

ـ انك لن تشعرى بالسعادة فى هذه الاماكن

ـ لماذا ‥؟! اذا لم يكن هناك نساء فى مثل هذه الاماكن ، فانى أعتذر اليك ...

ثم أردفت قائلة بسرعة :

ـ ولكنى سمعت أن النساء والرجال فى الحى الافرنجى يلعبون معا كما يلعب الاطفال

وعندئذ أدرك أن الكذب لن يفيده شيئا ، فسعل وقال :

ـ حسنا ‥هلمى معى ياعزيزتى

وجلست مسز لنج مع زوجها فى سيارته الفاخرة التى يقودها سائق أوروبى فى ملابس القيادة الرسمية، فلما بلغت السيارة بهما الى الحى الافرنجى ، وقفت أمام مرقص معين كان يسبح فى الاضواء والانوار وأنغام الموسيقى وضحكات الراقصين

وفى ركن قاعة الرقص ، جلست مسز لنج ، تراقب زوجها وهو ينتقل من غادة الى أخرى وقد وضعت يديها الصغيرتين فى حجر ثوبها الحريرى الفاخر



وكان المتأمل فى وجه مسز لنج يلمح أن عينيها المستطيلتين لا تريان
من هذا كله غير رجل قصير فى ملابسه المصنوعة من الحرير الفاخر

كان زوجها فى أول الامر متهيبا متحرجا مضطربا ، يرقص واحدى عينيه على زوجته ولكنه لم يلبث أن انغمر فى المراقصة وكأنما نسى تماما وجودها

وفجأة شعرت مسز لنج كأن قلبها يهوى عند قدميها الصغيرتين حين رأت زوجها يخاصر غانية ممشوقة القد ، ذهبية الشعر ، مكتنزة الشفاه ، فاتنة الملامح ، فى ريعان الصبا ، ترتدى ثوب سهرة من الحرير الفاخر مفتوح فى الجانب من فوق الركبة الى أخمص القدم

كانت هذه الغانية فى نظر مسز لنج صورة حية من هذه الصور التى طالما رأتها وهى تتصفح المجلات الاجنبية .. فتنة .. جمال .. رشاقة .. شباب .. حيوية .. براعة فى الرقص..

وسمعت أحد الجالسين يقول لصاحبته عنها : « هذه أمهر راقصة فى شنغهاى .. »

وغامت الدنيا فى عينى مسز لنج وهى تقارن نفسها بهذه الغانية العجيبة ، فتفزعها المقارنة وتجعلها تشعر بالعطف على زوجها والتماس العذر له ، وتبعث فى نفسها فى الوقت ذاته ، حقدا شديدا على هذه

المـرأة وبنات جنسها من الاجنبيات المغامرات

▭

انها لا تدرى ، وهى الكهلة التى ذوى شبابها وجمـالها ، ماذا تفعل للاحتفاظ بزوجها مع وجود هـذه الفتاة ومثيلاتها فى المدينة ٠٠٠ ان شيئا واحدا يتمثل لها خلال هـذه الغيـوم الثقيلة ٠٠ آنه بيت حقير قذر فى جوف الريف تقضى فيه بقية أيامها وحيدة ، بائسة ، منبـوذة ، لا أمل لها ولا رجاء

وبينما كان زوجهـا مع الغـادة الراقصة يقتربان منها،شعرت فجأة بالدموع تنثال على خديها رغما عنها ٠٠ وظلت دموعها تسح وهى ثابتة النظرات على زوجها ٠٠ ولم تستطع أن ترفع يدها بمنـديلها لتمسـح الدموع خشية أن يراها أحد فيرثى لها ، وهى لا تريد من أحد رثاء

وعندما أطرقت برأسـها لتخفى دموعها ، سمعت صوتا جميلا يقول لها :

ـ لماذا تبكين يا سيدتى ٠٠؟!

فلما رفعت عينيها ، رأت الغادة الراقصة الجميلة منحنيـة عليهـا ، ورأت ـ لدهشتها ـ أمارات العطف والاشفاق واضحة فى عينيها فقالت فى ضعف وهى تشـير الى زوجهـا الواقف مدهوشا :

ـ ان هذا زوجى ٠٠ فأرجوك ٠٠ أرجوك ٠٠ أن تتركيه لى ٠٠ فليس لى بعد الله غيره

فاسـتدارت الفتاة فى دهشـة ، وقالت لمستر لنج الذى كان يمسح العرق عن وجهه :

ـ اذهب ٠٠ ابتعـد ٠٠ اننى سأتحدث قليلا مع زوجتك

وفى ركن هادىء ، أفرغت مسز لنج فى مسامع الغـادة الراقصـة آلامها ومخاوفها وأحزانهـا كلهـا ، فلما انتهت ، أخذتها الغادةالىمستر لنج وقالت له :

ـ اسمع أيها الرجل ٠٠ يجب أن تأخـذ زوجتك وتمضى بها فورا الى البيت حيث تقضى سهرتكمعها ومع أولادك ٠٠ انك رجل كهل ٠٠ فلماذا تحـاول أن تسترد الشـباب عنوة وقسرا ؟ لماذا تحاولأن تحطم حياتك وحياة هذه الزوجة الوفيـة وأولادك ٠٠ لمـاذا ؟! أتحسب أننى أو أية فتاة هنا ترقص معك وتضحك لك حبا فىسواد عينيك أو غرامابوجهك العريض المجعد٠٠أو هياما بجسمك القصير أو شغفا بكرشك المنبعج أو اعجابا بشبابك الضائع ٠٠؟! اننا نريد أموالك فقط ٠٠ ولا يهمنا الى أى شـيطان تمضى ، انني أنصحك يا مستر لنج ٠٠ ليست هذه الحياة



وقالت الغادة لمستر لنج : « اسمع ايها الرجل .. يجب أن تأخذ زوجتك وتمضي بها فوراً الى البيت حيث تقضي سهرتك معها ومع أولادك »

مناسبة لرجل فى مثل سنك ومركزك وتقاليدك

وفجأة لمحت الغادة شابا أجنبيا أنيقا طويلا ، فتركت الزوجين وأسرعت اليه ، وألقت بنفسها بين أحضانه ومضت تراقصه وقد ارتسمت على وجهها ابتسامة سعيدة

واقتربت مسز لنج من زوجها الواقف مدهوشا يتلفت حوله كأنما يفيق من كابوس ثقيل ، ثم قالت له :

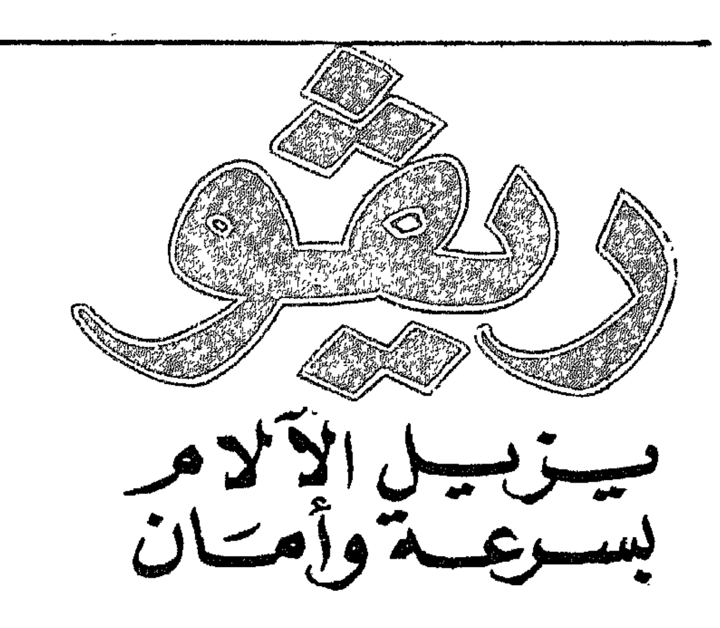
ــ انني آسفة يا عزيزى ٠٠ لم أكن أقصد أن توجه هذه المرأة الحمقاء كل هذا السباب اليك

انها لا تعرف مقامك الكبير ومكانتك الرفيعة بين أهلك ومواطنيك

فقال الزوج وهو يأخذ بيدها الى خارج القاعة :

ــ لم يعد لى بها ولا بأمثالها شأن ٠٠ هلم الى البيت ٠٠ يجب أن أنام مبكراً هذه الليلة لأصحو مبكرا حيث تنتظرنى أعمال هامة فى المصانع غداً

ولما أوت مسز لنج الى فراشها فى تلك الليلة ، قالت لنفسها : « يالها من راقصة ٠٠ جميلة ٠٠ مدهشة !! »













يؤخذ ٢ أو ٣ أقراص ، ويكرر ذلك كل ٣ ساعات
ثم يؤخذ ٢ قرص مع مشروب ساخن قبل النوم

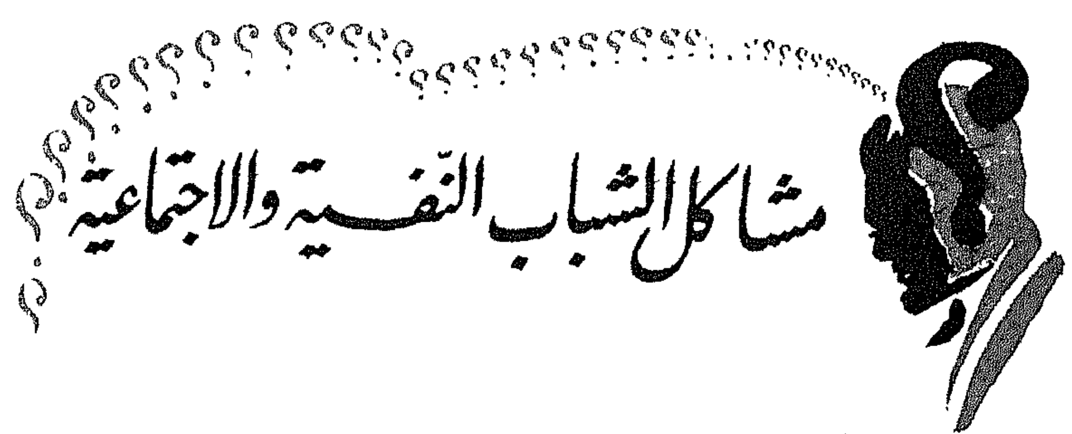




يؤخذ ٢ قرص فى نصف كوب ماء ويستعمل غرغرة ، ويكرر ذلك بعد ٣ ساعات عند اللزوم

يباع فى كل مكان
٤ أقراص ١

• الموزعون بمصر : الإسكندرية • بورسعيد • اليفتريس وشركاه
• الموزعون بسوريا • أنطون حمصى
• الموزعون بالمملكة العربية السعودية شركة العقاد للإستيراد
• الموزعون بالأردن • الشركة المصرية التجارية
• الموزعون بالعراق • بغداد • مذخر أدوية دويشة وشركاه



هذا الباب الجديد خاص بالامراض النفسية . ويقوم بتحريره الدكتور أمير بقطر أستاذ علم النفس وعميد معهد التربية بالجامعة الاميركية ، فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان مجلة الهلال أسئلتهم النفسية للاجابة عنها ، وان يكتبوا على الظرف : « عيادتك النفسية

الدموع نعمة

فى الدموع شفاء للعلل ، وعزاء للنفوس . يحبسها الرجل فيشقى ، وتطلقها المرأة فتسعد

من نعم الطبيعة على العباد ، انها فجرت فى العيون قنوات ، تذوب فيها الاحزان ، ، وتنصهر الهموم ، فلا تلبث أن تنساب فيها بلسما شافيا كالماء السلسبيل

وقد استوت هذه القنوات فى بدء الخليقة طولا وعمقا ، فى الرجل والمرأة ، واغرورقت بالدموع ، كلما دعا لذلك داع

على أن الرجل منذ عشرات الالوف من الاجيال والسنين ، أخذ يتعالى على المرأة ، ويتظاهر بالشجاعة ، وينتفخ بالكبرياء ، فضاقت قنواته وتحجرت ، وسدت منافذها . واضطر فى أكثر الاحايين الى حبس مدامعه ، الى أن تتسلل الى الاحشاء فتكمن فيها . فاما ان تفتك بها ، أو تنقلب بخارا شديد الحرارة ، فتخرج فى صورة غضب ، قد يكون له اسوأ العواقب

أما المرأة فقد ظلت فى هذه الناحية على الفطرة ، وفية للطبيعة ، مستمتعة بالنعمة التى اغدقتها عليها . وسواء أكانت فى مرحلة الطفولة ، أم فى ريعان الصبا ، أم فى خريف الحياة ، فان الدموع تبقى مابقيت هى ، طوع أمرها ، ورهينة اشارتها

فاذا ما ترقرقت فى مآقيها ، بدت لناظريها ناعسة العيون ، دعجاء الجفون . واذا ما انحدرت على خديها ، كانت لؤلؤا منظوما ، زادها سحرا واغراءا . والمرأة بطبيعتها فى أغلب الاحايين ، باكية اجمل منها ضاحكة ، وصامتة اجمل منها ناطقة

ولعل المراة من الناحية النفسية أشد حاجة الى الدموع من الرجل . ذلك لان المجتمع قد قضي عليهـا ان تحبس عواطفها ، وتخفى وجـدانها وانفعالاتها ، وراء حاجز كثيف سميك من الحياء والخفر والحشمة ـ تلك الصفات التي اصبحت على مدى الاجيال رأس مالها ، ومكملا لسحر الانوثة فيها . وبالرغم مما نالته من حرية في القرن العشرين ، فان الكثير من مشاعرها الرقيقة ، واحاسيسها المرهفة لاتزال دفينة في الاعماق .. فلا غرابة اذا نصح لها اطباء النفوس بالبكاء كلما امتلأت الكأس . وما الدموع في الواقع سوى الحمم التي تنفذ من صمام الامن ، والا انفجر البناء وتهدم كيانه

وليس البكاء دليل الضعف ، كما يزعم الكثيرون ، وليست الدموع رمز الجبن ، اللهم الا اذا تعمدها صاحبها استدرارا للعطف أو اشفاقا على نفسه . حقيقة ان الرجل يأبى أن يبكى كبرياء منه وخجلا ، ولكنه يستعيض عن الدموع بما هو اسوأ ، وذلك أنه ينفث فيض انفعالاته سـما زعافا ، من لعنات وشتائم ، وغضب ، وسيل جارف دفاق من عبـارات بذيئة قذرة تعافها الاذان

ابك ولا تتردد اذا فاذن الاناء ، على ان تدخل مخدعك وتغلق بابك ، حتى لايتأذى منك الغير اذا كنت رجلا ، او تنفطر عليك القلوب الرحيمة اذا كنت امرأة

سؤال وجواب

هل تستانف العيش مع زوجها ؟

انا سيدة عمرى ٢٧ سنة . رزقنى القدر بزوج أكرهه جدا حتى قبل الزواج وأنجبت منه ٣ اولاد . وقد كان سبب زواجى منه رغم ارادتى جهـل والدى وحكمه الصـارم ومعاملته القاسية . ولم انجب الاولاد منه الا اضطرارا ، ولطالما نصحته بالزواج مـن غيرى ، فكان نصيبى الضرب المؤلم . ومما زاد الطين بلة انه اخذ يتهمنى فى شرفى مع أخيه الطالب الذى يسكن معنا . وأخـيرا اشتكيته فى المحكمة طالبة الطلاق منه ، مع استعدادى لتربية الاولاد تربية سليمة ولدى ميراث من أهلى يغنينى عنه . والآن يحاول الزوج الصلح . فهل أقطع علاقتى مع أخيه؟ وهل اقبل الصلح ؟ ح. م. س (المنيا)

■ اذا كانت الكراهية والنزاع كما وصفت بتفصيل مسهب فى رسالتك ، فالطلاق خير لك ، على انه فى كلتا الحالتين ينبغى قطع علاقتك بأخيه ، لان الطلاق لا يضع حـدا للشك والغيرة

هل يؤجل الزواج ؟

انا طالب بمعهـد المعلمين ولم يبق على تخرجى سـوى عام واحد . والآن احببت ابنة عمى حب العبادة وتعاهدنا على الزواج على ان والـدى أبى ذلك اباء تاما وكذلك والدها . على اننى مصمم على تنفيذ ما أريد لان التفكير ليلا ونهارا يسبب لى ألما شديدا، فبماذا تنصح ؟

جمال حسن السروجى
قليوب

■ تريث الى ان تتخرج آخر العام وتلتحق بالعمل وتكسب رزقك . وفي هذه الحالة يتحسن موقفك مع والدك ووالدها ويقوى، فيغيران رأيهما ويتم لك ما اردت ، ولها ما ارادت ايضا

خمر جديد في اناء عتيق

انا شابة عمرى ٢٤ سنة مخطوبة لشاب يحمل اعلى شهادة ، ومع ذلك فانه واسرته عندما يأتون لزيارتنا ، يطالبونني بخدمتهم، وتجد والدته لذة فى الامعان في ذلك مما يخيفني منهم ، ويشترطون ان أعيش معهم بعد الزواج ، بالرغم من عدم الحاجة الى ذلك . ونحاول التفاهم معهم ولكنهم يصرون على رأيهم ولا يقبلون الاخذ والرد ، فهل اقبل الزواج منه ، مع العلم ان بعض افراد أسرتي لا يوافق والبعض الآخر يوافق ؟

الحائرة المعذبة نجاة محمد (المنصورة)

■ ما قرأته بين السطور في رسالتك دليل على اتساع الهوة بين تقاليد الخطيب وأسرته رغم علو ثقافته ، وبين ما تصبين اليه من الحرية والاستقلال والكرامة . ولذا أتردد في النصح لك باتمام الصفقة

تقدم الى أهلها واستمهلهم

انا شاب عمرى ٢٤ سنة اتممت دراستى الثانوية والتجارية ولم اوفق الى الآن فى الالتحاق بسلك الوظائف الحكومية، على انني احب فتاة من اقربائنا تصغرني بثماني سنوات ولا تزال على مقعد الدراسة واخشى ان انتظر ريثما تستقر امورى حتى أخطبها فيتقدم لخطبتها سواى . كما انني لا اريد الزواج الآن فاكون عالة على والدى ، فهل تشيرون على بالاحجام ام بالاقدام حتى لا أدع لسواى سبيلا اليها ؟

الحتار ع. م. س (لبنان)

■ تقدم الى أهلها واشرح لهم حالتك ، ولست أخالهم يأبون الانتظار ريثما تستقر امورك ، لا سيما وان الصبية لا تزال صغيرة، اللهم الا اذا لم يكن لهم رغبة فى زواجها منك على كل حال

الصحيح والباطل

عرفنا من مدرسنا ما ياتي عن العادة السرية ، فارجو افادتي عن مدى صحة هذه الاقوال : -

انها تجعل من يمارسها انعزاليا لا يختلط بافراد المجتمع - انها تضعف الجنس وتعرض للامراض كالسل - انها لها علاقة وثيقة بفقدان الذاكرة - انها تسبب عقدا نفسية كالشعور بالنقص ، انها تضعف قوة الارادة

ك. ق (بيروت)

■ ان اكبر عقبة يستطيع الشاب التغلب عليها الكف عن ممارسة هذه العادة ، والتسامى بها بممارسة شتى نواحى النشاط الاجتماعى والرياضى والهوايات المفيدة التى تلائم ميوله ، على ان اكثر ما يقال عن أضرارها ناتج اما من الخوف منها ونسبة علل واضرار لها ، لا تمت للحقيقة بصلة ، او الانغماس فيها انغماسا

ومن خصائص ممارسة هذه العادة انها توهم من يمارسها ، ان جميع الناس يقرءون ذلك على وجهه ، فيحاولون بغير وعى أن يتجنبوا الناس ، ويتبع ذلك شعورهم بالنقص خجلا من انفسهم . اما اضعاف الجسم وتعريضه للسل او اى مرض آخر فلا يؤيده العلم . كذلك فقدان الذاكرة أو اضعافها لا علاقة له بذلك اللهم الا اذا استرسل الشاب فى ممارستها وافرط ، فان ذلك يلهيه عن كل نشاط آخر ومن هذا يتضح ان اكثر ما يعزى لها نتيجة غير مباشرة للخوف من نتائجها والشعور بالاثم للقيام بعمل غير طبيعى فى نظره

ردود خاصة

الحائر ع. ح. ا (كلية التجارة)

■ لا بد من ادخال شقيقك مستشفى الامراض العقلية ، لان وجوده خطر عليه وعلى الاسرة والجمهور بوجه عام ، ولا جدوى من الاستعانة بالاطباء لعلاجه فى المنزل

معذب ب. ب. س (الحجاز)

■ اخشى ان يكون ذلك الميل الجارف الذى تحدثت عنه شذوذا جنسيا يحسن ان تتخلص منه قبل استفحاله ، وانت لا تزال فى مقتبل العمر . ويا حبذا لو حولت هذا الميل الى نشاط آخر اجتماعى مرغوب فيه . ولعل الزواج اقرب طريق الى ذلك وأسلمه عاقبة وأوفاه بالغرض المقصود

ع. ح. م (نابلس ـ شارع الغرب)

■ اذا كانت حالتك كما وصفت فخير لك أن تدخل مصحة لعلاج الامراض النفسية فى القاهرة او بيروت . اذ لا نفع مطلقا من علاجك خارج المستشفى

عبد الجبار حمزة (الديوانين ـ العراق)

■ الا يجدر بك فى هذه الحالة وانت بعيد عنها فى الكويت ، ان تغض الطرف عنها وتبحث عن سواها ؟ ان دخولك فى مشاكل قضائية قد ينتهى بخلق حزازات بينك وبين اهلها وبينك وبينها ، حتى اذا كسبت القضية

محمد ادريس اسماعيل (أورطة اللواء العاشر ـ ملكال ـ السودان)

■ ليس فيما وصفت ما يشتم منه ان علتك خطيرة ، فكن مطمئنا من هذه الناحية ولا تخش الاقدام على الزواج ، الا انه يحسن ان تقدم نفسك للعلاج قبل ذلك

حائر معذب (بيروت)

■ لقد وصلتنا عدة رسائل فى هذا الموضوع ، وكلها تدل على شيء واحد،وهو ان هذه الاعراض المشكو منها ، نتيجة الصدمة التى لاتاها هؤلاء من الزلزال . ولسنا ننصح لك بالتردد على طبيب الاعصاب ، لانك فى حاجة الى علاج نفسانى ولا نظن ان بيروت خالية من اخصائيين فيه

ك. غ. م (شبرا ـ مصر)

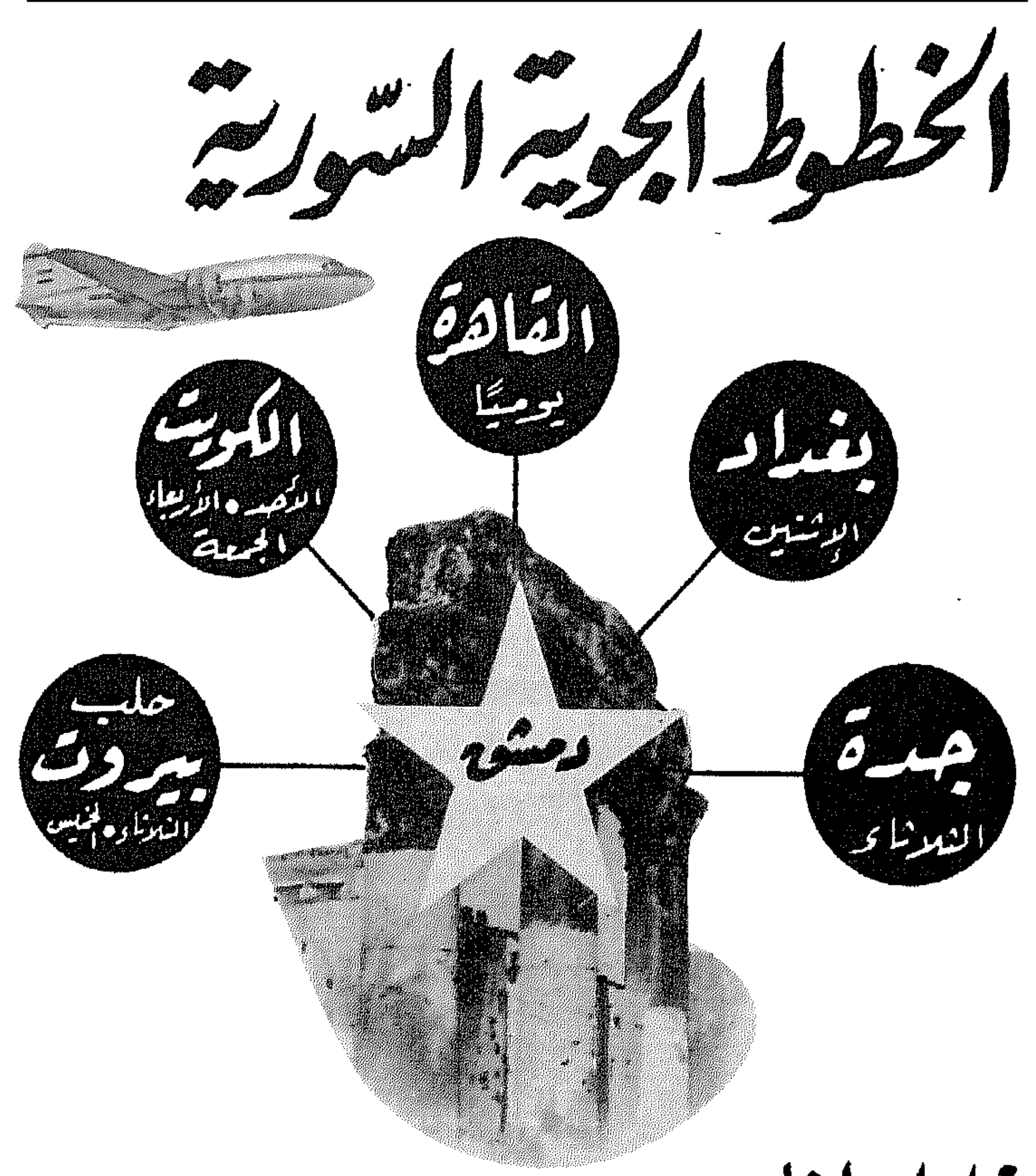
■ ابتعد عن تلك المرأة اللعوب ، ولا تخف من الاعراض التى ذكرت لان ضعف جسمك لا علاقة له بما وصفت . وعليك باستشارة طبيب بدنى لعلاج هذا الضعف

كريمة (المعذبة الحائرة ـ بمصر)

■ حقيقة انك شفيت تماما كما تقولين ، بعد الصدمة القوية التى اصابتك عقب فسخ خطوبتك ، ولكن الواقع ان أثرها لم يفارقك الا فى الظاهر ، او انك كنت تخدعين نفسك وتوهمينها بالنسيان . والآن وقد عدت الى رشدك ، اخذت الحوادث الماضية تتمثل امام عينيك وانت تبعثين بها الى الاعماق (فى اللاشعور) فتنكرين وجودها لما تسببه لك من الآلام . وينتج من ذلك تلك الاضطرابات التى وصفتها فى رسالتك من ضيق صدر ، وقلق ، وبكاء خانق ، ويأس من الحياة ، وثقى ان هذه الاعراض لا تلبث ان تزول ولا يبقى لها أثر ، عند تجديد خطبتك من شاب آخر ، تتوسمين فيه الاخلاص والوفاء

مفرى عمر (الدارالبيضاء ـ المغرب الاقصى)

■ كونك تتفادى التحدث الى الناس ، وتتجنب مشاركتهم فى الكلام ، مما يزيد العلة شدة . تغلب على كبريائك ، وتحدث ولا تبال ، وأن ضحكوا عليك فى بادىء الامر ، اضحك معهم ، وبهذه الكيفية تتغلب على هذه العلة الكلامية ، واذا لم يكن فى المغرب الاقصى اخصائيون ، فعلى الاقل يمكنك الاستعانة بمدرس نابه لاعانتك على تحسين حالتك . غير اننى اذكرك مرة اخرى ان اكثر العلاج فى يدك . اشترك فى الحديث ولا تبال بسخرية الغير



خطوط داخلية

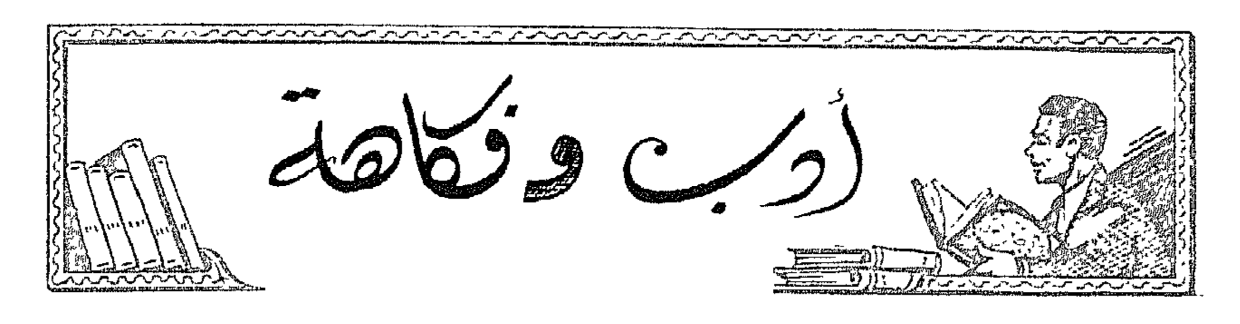
دمشق . حلب . قامشلي - السبت . الإثنين . الثلاثاء . الأربعاء . الخميس

حلب . قامشلي . حلب . بيروت . حلب . دمشق -
الثلاثاء . الخميس

للحصول على كافة الاستعلامات
يرجى مراجعة مكاتب --

الخطوط الجوية السورية للسفريات

دمشق : فندق بردى هاتف ١٨٩٠٢ ، ١٨٩٠٣ - هاتف المدينة ٢٣٤٢٤ ، ٢٣٥٣٥ - بغداد : شركة الكرنك - حلب : شارع البارون : الهاتف ١٨١١٢ - القاهرة : شركة الكرنك شارع الاسكندرية رقم ٢٣ - الكويت : مؤسسات الشرق العربي - ساحة الصفا - جدة : مكتب الصبان التجاري



غراميات زهرة !

من الازهار التى هتف الشعراء بوصفها زهرة « النيلوفر » ... هى نبتة هندية الاصل ، تنبت من تلقاء نفسها فى الماء العذب اذا وقف فى أرض طيبة .

ومن شأن هذه الزهرة أن تواجه مطلع الشمس ، وتزداد أوراقها تفتحا كلما ازدادت الشمس من سطوع ، ومتى حان الاصيل أخذت الاوراق فى الانضمام ، حتى تغطس فى الماء عند الغروب .

ولزهرة « النيلوفر » حديث عجب ... ذلك أن طائرا لطيفا يتدانى منها عند مهبط الشمس ، فتنضم أوراقها عليه ، وتغيب به فى الماء ، وتظل كذلك طول الليل ، فاذا برق الصبح ، طفت الزهرة على وجه الماء ، وتفتحت منها الاوراق ، فينطلق من بينها الطائر الذى بات ضجيعها ليله كله !

وقد وصف غراميات هذه الزهرة شاعر من شعراء العصر المملوكى اسمه « عبد الجليل بن دهبول » فقال :

وبركة تزهو بنيلوفر
نسيمه اشبه ريح الحبيب
حتى اذا الليل دنا وقته
ومالت الشمس لحين المغيب
أطبق جفنيه على الفه
وغاص فى الماء حذار الرقيب

زكاة الربيع

كانت روح التكافل الاجتماعى قوية فى كيان الامة العربية على امتداد العصور ، فكان الناس يتفننون فيما يسمونه « المراحم التى تشعر بالتآزر والتعاون بين مختلف الطبقات ، وكانت هذه المراحم « ضرائب اختيارية » سلطانها على النفوس أقوى من سلطان القانون ...

ومن طريف هذه المراحم أو الضرائب التى يحدثنا بها تاريخ الامة العربية ،

ان أصحاب البساتين فى دمشق كانوا يفرضون على انفسهم شيئا ما اجدره ان يسمى : زكاة الربيع !

وذلك انهم حين تينع الثمار فى البساتين ، وتعرض للبيع ، لاينسون الفقراء والمساكين الذين تقعد بهم رقة الحال عن شراء أطايب الفاكهة . فكل صاحب بستان يلزم نفسه بأن يضع على باب بستانه كل يوم مجموعة مما يجتنيه من الثمار ، حتى يتاح لمن يعبر الطريق من الفقراء والمساكين أن ينال منها مايشتهى . . . بلا ثمن !

بل ان من أصحاب البساتين من يزرع أشجارا يجعلها للفقراء خاصة ، ويراعى أن تكون على الطرقات ، لكى يدنو منهم منالها ، مصداقا لقول الله : « وفى أموالهم حق معلوم ، للسائل والمحروم »

مهرجان للشعراء ...

فيما بين النيل والجبل ، جنوبى مدينة « الفسطاط » كانت تمتد رقعة من الارض تكسوها الخضرة ، ويغمرها الماء وقت الفيضان ، وتتناثر حولها البساتين العامرة بالزهر والثمر .

وفى عهد « الآمر بأحكام الله الفاطمى » بنيت منظرة تطل على هذه البقعة التى كانت تسمى « بركة الحبش » ، وهى منظرة من خشب مدهونة فيها طاقات تشرف على خضرة البركة

وقد طلب الخليفة الفاطمى الى عدة من الشعراء المصريين من مختلف البلاد أن يصفوا هذا المكان البهيج ، فلما وردته قصائدهم أمر بكتابتها وتصوير أصحابها، فكانت تتراءى على جانب كل من هذه الطاقات قصيدة مكتوبة على قطعة من النسيج ، مع صورة الشاعر واسمه واسم بلده ، وعلى الجانب الآخر رف لطيف مذهب

ولما دخل « الآمر » وقرأ الاشعار ، أمر بأن توضع على كل رف صرة مختومة فيها خمسون دينارا ، وأن يدخل كل شاعر فيأخذ صرته بيده ، ففعلوا . . .

خفايا النفس ...

فى القرن الرابع الهجرى ، كان يعيش فى مصر طبيب اسمه « محمد التميمى » ، ويبدو أن هذا الطبيب كان حريصا على أن يسجل مشاهداته وملاحظاته فى الكشف عن خفايا النفس ، وفى اظهار سلطان الايحاء على الجسد ، وقد حكى عن والده القصة التالية ، قال :

سكر ذات يوم سكرا شديدا مفرطا غلب فيه على عقله ، وكان يسكن فى خان ، فسقط من موضع عال فيه ، فحمله صاحب الخان ، حتى ادخله الى الحجرة التى يسكنها ، فلما أصبح أحس بوجع ضئيل فى مواضع من جسده ، دون أن يدرى له سببا ، فلم يعبأ به ، وخرج من الخان لبعض شأنه ، فلما رجع قال له صاحب الخان : « ينبغى أن تحمد الله على سلامتك » فسأله : « لماذا ؟ » فأجابه : « اما علمت مانالك البارحة ؟ » قال : « لا » قال : « انك سقطت وانت سكران » . قال : « من أى موضع ؟ » فأراه الموضع الذى سقط منه ، فلما شاهد علوه أحس بوجع وضربان لم يجد معه سبيلا الى الصبر ، واقبل يضج ويتأوه ، ولم يستقر به حال الا بعد أن جىء له بطبيب شد على مفاصله ، وأقام فى الخان أياما كثيرة لايبرح ، وهو يتوجع ويتألم ...

وهكذا يتحدث طبيبنا المصرى منذ ألف عام عن أثر الايحاء

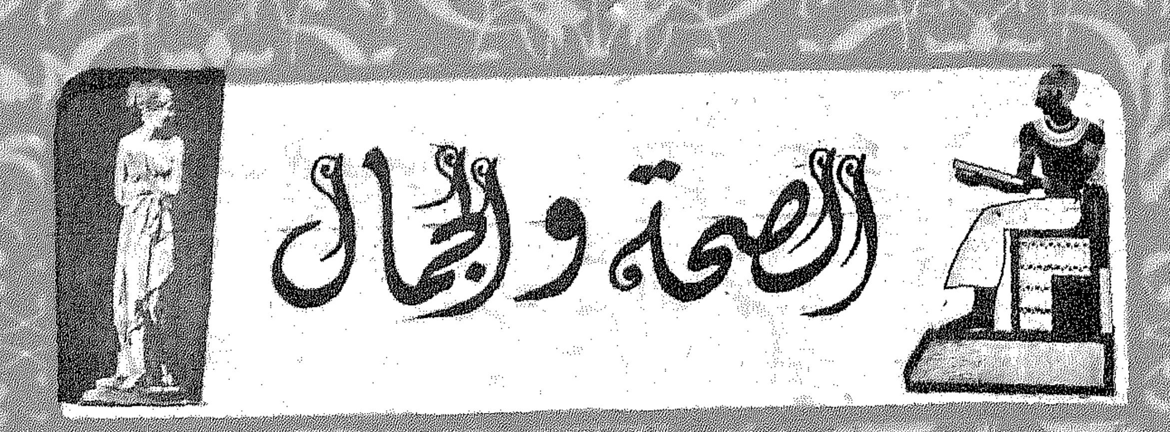
أيهما أحب ؟

كان « اسحاق الموصلى » امام الموسيقى فى العصر العباسى يتصل « بالفضل » و « جعفر » ، فقال يصفهما : « أما جعفر فانى لا أصل اليه الا على عسر ، فاذا وصلت اليه قبلت يده ، فلا يلتفت الى بطرف ، ولا ينعم على بحرف ، ثم أصير الى منزلى ، فأجد صلته وبره وهداياه وتحفه قد سبقتنى ، فأبقى حيران فى أمره ... وأما « الفضل » فانى ما أغشى بابه الا ويتلقانى ويهش لى ويخصنى ويسألنى عن دقيق أمرى وجليله ، ويصحبنى من بشره وطلاقة وجهه وتهلله ورقة نغمته مايغمرنى ويعجزنى عن الشكر ، وليس غير ذلك ... »

فلما سمع الخليفة « الرشيد » منه هذا الوصف ، قال له : « أما الفضل فيرضيك بقوله ، وأما جعفر فيرضيك بفعله ، فأيهما أحب اليك ؟ وفعل أيهما من نفسك اوقع ؟ « فأجاب : « انما يرضينى الفضل »

وقد علل الفيلسوف « مسكويه » ذلك بأن « من الناس من يحب الثراء والمال ، ومنهم من يحب الكرامة والجاه ، والمال ليس مطلوبا لذاته وانما ليتوصل به الى المآرب ، والكرامة أشرف من المال ، وهى تطلب لذاتها ، لما تحصل النفس عليه من الالتذاذ الروحانى . واذا كان محبو المال أكثر من محبى الكرامة فلأن الذين يتميزون بفضائل النفس عددهم قليل ... »

محمد شوقى أمين





على الصفحات التالية مجلة كاملة حافلة بالمعلومات الطبية ، والآراء العلمية فى الصحة والجمال ، تدل القراء والقارئات على أمثل السبل للاحتفاظ باجسامهم شابة نضرة ... ويساهم فى هذه الصفحات كل شهر طائفة من الخبراء والاطباء المعروفين ، كما نختار موضوعاتها من أشهر المجلات الخاصة بالصحة والجمال

قصة طبية

صريعة الوهم

بقلم الدكتور زكريا رفعت

مدير عام مصلحة الامراض الصدرية بوزارة الصحة

لعل أطرف مريضة صادفتها كانت طفلة صغيرة عمرها لا يتعدى الثمانى سنوات ، جاء والدها الى عيادتى يوما يجرها من يدها لأقوم بالكشف عليها • وكانت الطفلة الريفية بادية الصحة ، تلبس جلبابا من الحرير الغالى ، وعددا من « الغوايش » الذهبية ، و « كردانا » من الذهب كذلك ، وحذاء بدون جورب ، وتربط رأسها بمنديل مزخرف « بالأويه » • وقد لاحظت وأنا أرقبها انها تتكلم كما يتكلم الكبار • وكان فى حديثها قدرةوقوة لا تجدهما لدى الاطفال فى مثل سنها

سألت والدها عن شكوى ابنته فقال ، وعيناه تكادتفيض بالدموع : « هذه الطفلة ابنتى ، وهى ابنتى الوحيدة يا دكتور ، وأنا ، بل كلنا، على استعداد لبذل الغالى والثمين فى سبيل شفائها من هذا المرض ، فالعائلة كلها تضع آمالها فى هذه الطفلة الواقفة أمامك »

قلت ، قاطعا عليه حديثه : «ولكن مما تشكو هذه الطفلة ؟ »

قال : « ينتابها اغماء تظل فيه مدة طويلة كانت أو قصيرة ، ولكنها بالتأكيد تنقص من أعمارنا جميعا أنا وأمها والعائلة ، فلم يجد فيها علاج للآن ، وليس لنا حيلة الا أن نتضرع الى الله أن يبقيها لنا،ويبعد عنها هذا المرض ، ان أمها ستموت حتما فى احدى هذه النوبات».

قلت : « ياه ، وهل تصل بها الحالة الى حد الخطورة ؟ »

قال : « نعم ، فالنوبة تتركها كالجثة لا تتحرك ، وكل ما يتبقى لها من مظاهر الحياة هو اهتزاز جفونها المغلقة بين الآونة والاخرى »

قلت : « صف لى هذه النوبة من أولها الى آخرها »

قال : « ان ابنتى تعلم متى تنتابها

النوبة ، فتدخل الى « كنبة » بالمنزل وتتمدد عليها ، ثم تروح في غيبوبة، فتسرع نحن لنلتف حولها : هـذا يدلك يديها ، وهذه «تفرك»قدميها ، باكين ، مبتهلين ، حتى تفيق »

فقمت بطبيعة الحال بالقاء عدد من الاسئلة على والد الطفلة ، تتناول أعراض المرض ، وحالة العائلة الصحية ، وما يصاحب النوبة من أعراض أخرى ، الى غير ذلك من الاسئلة التي يستوضح بها الطبيب عادة حالة المرض · وأقول الحق اني خرجت من هذا الحديث بأن ليس هناك في الطب الذي تعلمناه مرض عضوى يتفق وما ذكره لي والد الطفلة · ولكنه تطوع أن يلقى ضوءا جديدا على الحالة فقال ببساطة : « سكينة » ـ وهذا هو اسمها ـ حساسة لدرجة كبيرة ، وشعورها مرهف الى حد زائد »·وراح يحدثني عن شعور « سكينة » واحساساتها حتى قال : « ان الدور لا ينتابها الا اذا « زعلها » عمها أو أبنتها خالتها ولذلك فنحن نتحاشى ذلك حتى نتفادى هذه النوبة الملعونة،بل وأكثر من ذلك ، فاننا نغدق عليها كل ما تريد ··· فهذه الغوايش اشتريتها لها بعد آخر نوبة ، وهذا الكردان بعد النوبة التي قبل الاخيرة وهكذا»

وبعد سماع هذه المحاضرة القيمة، قمت بالكشف على الطفلة كشفا دقيقا ، اتضح منه أن الطفلة لاتعاني من أي مرض ، فقررت ، في نفسي ، انها تعاني حالة عصبية رغم صغر سنها

فاستدرت للرجل لاكاشفه بالحقيقة ، وقلت : « اني لا أجد في ابنتك مرضا ما »

ولكنه قاطعني قائلا في لهفة : « طبعا لن تجد شيئا الآن ، وهكذا نحن نجدها دائما في غاية الصحة ما دام هذا « الدور » بعيدا عنها »

قلت : « اذن فاعرضها على في وجود « الدور » ! »

قال : « هذا ما أريده ، ولذا أرجو أن تبقى معنا حتى الساعة السادسة ، فقد نسيت أن أخبرك أن « الدور » ينتابها دائما في تمام السادسة ، وأنا أحرص على أن أعود للبيت قبل هذا الميعاد لاكون بجانبها في هذه النوبة الملعونة »

وخرج بابنته ، وبقيت أواصل عملي الباقي

وقبل السادسة بخمس دقائق ، دخل علي الرجل يحمل طفلته ، ثم أرقدها برفق زائد على أريكة الكشف، وأمسك بساعته ، وأخذ ينظر الى ابنته تارة ، والى الساعة تارة أخرى، وقال : « فاضل ثلاث دقائق ،

دقيقتين ، دقيقة واحـــدة ، ها هي بدأت في الغيبـــوبة ، انظر اليهـا يا دكتور ، انها راحت من الدنيـا ، لولا هذه « البربشة » ! ألم أقل لك ذلك ؟ » وفاضت عينـــا الرجـــل بالدموع !

وكانت الطفـــلة حقا في حالة استســلام عجيب لنوم عميق ، لولا هذه « البربشـة » • ولم تكن حالة الطفلة جديدة علي ، فقدكنت متأكدا أنها ستتصرف هذا التصرف ولكني كشفت عنصدرها ، وقلت فيهمس تعمـــدت أن تسمعه هي بنفسها ، وكأنما أكلـــم نفسي : « يا للطفلة المسكينة انها تحتاج لعملية عاجـلة جدا ، عملية في هـــذا المكان ••• الآن ! وكنت أضـــع أصـبعي على صدرها ، ثم نظرت الى وجهها ، فاذا «بجفونها تزداد اهتزازا وبربشة» ، واذا بأنفاسها تزداد ترددا وسرعة

وهنا قال الرجـل ، وقد فاضت عيناهبالدموع : «انظر انها تموت» !

قلت : «اصبر يا رجل ، ثمناديت على تابعي بصـوت مسموع وقلت : « سخن المسمار الكبير على النارحتي يحمر ، وهاته حالا » ولكني غمزت له بطرف عيني

قال والد الطفـــلة في انزعاج : « ولـكن ، بحق السماء ، ماذا أنت فاعل بهذا المسمار ؟ » قلت : « شيء بسيط ، سأكوي به هـــذه البنت المسكينة لاخرج المرض منها » !

ونظرت الى الطفلة ، فوجـــدتها تلهث ، والعرق البارد يتصبب عـلى وجهها ، وأسرعت «بربشة» جفونها، ودارت مقلتيها في محاجرها،وجرت دموعها في صمت على خديها،ولكنها بقيت كما هي راقدة دون حـراك • ودخل تابعي ، فوضع الرجـل يديه على عينه ، وسـار نحو الباب يريد الخروج

ولم أدهش لما حـدث في هـــذه اللحظة،بل ان ما حدثكان ماتوقعت أن يحدث ، فانالطفلةالمريضةالممددة أمامي قفزت في قوة قفزة واحــدة جعلتها خارجالغرفة ، محاولةمغادرة المكان ! ولكن تابعي لحق بها ، فاذا هي ممتلئة صحة وعافيــة ، تبكي أشد البكاء ، وتقول : « طبت يا عم! حرمت والنبي يا عم ! مابقتشأعمل كده تاني يا عم ! » الى غير ذلك من الاستعطافات المضحكة • حدث هذا في لحظة واحدة ، فأخذت الطفلة بين ذراعي ، وأخذت أربت على كتفيهـا وأطمئنها همسا وقلت لتابعيبصوت مسموع : « بلاش المسمار النـوبة دي » وكان الوالد شـاردا مذهولا ، وهو لا يفهم شيئا مما يدور أمامه • وكنت قد ظننتأنه أحاط بالموضوع فهما ، وبعـــد برهة كفكف دموعه



سألت والدها فقال وعيناه تفيض بالدموع : هذه الطفلة ابنتي يادكتور وكلنا على استعداد لبذل الغالي والثمين في سبيل شفائها من هذا المرض

وهتف : « الحمد لله » ، وأخذ يقبل ابنته في حنو ظاهر ، ثم مال يهمس في أذني : « شكراً لك ، ولكن بالله قل لي : متى ستعمل لها العملية ؟ أستحلفك بالله أن تبنجها قبل العملية ، والا فرجائي أن تؤشر لي على مكان العملية، وعندنا عربي يجيد هذا الفن ، فأكل اليه هذه العملية»

وفي هذه المرة انتابني أنا الذهول من غباء الرجل ، وقلت له : « اياك أن تفعل » وأفهمته الحقيقة وأنا بين عاملي العجب من قدرة هذه الطفلة الصغيرة ، وسذاجة والدها ، الذي أخذ يضرب كفا بكف ويقول : «ضحكت علينا البنت ، ضحكت على بلدنا كلها »

□

كان أهل الطفلة البريئة هم الذين يخلقون هذا المرض بتدليلهم لها ، ويهيئون السبل التي يمكنها أن تسلكها لتستولي على المزيد من عطفهم ، وتستمتع بانتباههم ورعايتهم ، وساعدت الظروف في تهيئة هذا الجو ، اذ كانت الطفلة وحيدة ، وكان أهلها أثرياء

ضغط الدم

اعرف عنه هذه الحقائق

بقلم الدكتور رياض جرجس

المفتش الأول بالقسم الطبي للسكك الحديدية

تنشأ اهم امراض القلب عن ارتفاع ضغط الدم أو انخفاضه ، وقد بلغ عدد الوفيات سنويا فى أمريكا من مرض القلب الناشىء عن ارتفاع الضغط حوالى ١٠٠ر٠٠٠ حالة ، بينما يموت سنويا حوالى ٧٥ر٠٠٠ بأسباب اخرى غير مرض القلب وناشئة عن مرض الضغط

أما السبب الرئيسى لارتفاع الضغط فهو غير معروف ، فانه لاتصحبه علامات اكلينيكية واضحة ، لذلك سمى بارتفاع الضغط الدموى الابتدائى ، وقد ذكر الاستاذ الدكتور برايط منذ حوالى قرن مضى أن أمراض الكلى لها علاقة وتأثير مباشر على القلب ، واثبت « جولدهارت » فى عام ١٩٣٤ انه يمكن ان يرفع ضغط الدم فى الحيوان اذا وضع قابض يعوق سير الدم الطبيعى فى الشرايين الكلوية ..

وقد اتفق جماعة من علماء الطب امثال هوس وبرجمان وتاكينى وهارسون ووليماس على ان الشرايين الصغيرة فى الجسم واقعة تحت تأثير مباشر من مادة سامة تسبب انقباض الاوعية الدموية الصغيرة المنتشرة فى جميع أجزاء الجسم ، او تجعلها اكثر حساسية للجهاز الهضمى الذى يسبب الانقباض ، ولذلك فانه من الجائز جدا ان تقوم شرايين الكليتين اذا انقبضتا بدور مهم جدا فى ارتفاع ضغط الدم ، وطبقا لهذه النظرية فانه لا يمكن التحقق فى بادىء الامر من وجود تغيرات باثولوجية فى الشرايين الصغيرة ، أو وجود تغيرات بالكليتين ، اما تضخم القلب وتحجر الكليتين فينشآن من ارتفاع ضغط الدم المستمر ، وذلك يغلب ان يكون ناشئا من تكلس او تحجر الاوعية الشرايينية الصغيرة ..

وفى بعض الاحيان يرتفع الضغط ويكون ثانويا بسبب الالتهابات الكلوية او الكلية المكسية او ورم الغدة التى فوق الكلية او انسداد فى المجارى

البولية ، وفى مثل هـذه الحالات لايسمى الضغط من النوع الخبيث او النوع الفـرعى ، فان الضغط الناتج عن مرض الكليتين لابد ان يكون مصحوبا بمادة سامة ناتجةعن فشل الكليتين ، وقد نتج ذلك الفشل عن البولينا

وارتفاع الضغط الستونى اذا كان مصحوبا بضغط داتستونى فانها حالة ليست من الاهميـة بمكان اكلينيـكيا ، وهى ناشـئة عن تصلب او تكلس الاوعية الدموية

ويسبب ضغط الدم المرتفع حوالى ٩٥٪ من أمراض القلب ، كما ان حوالى ثلثى الحالات التى يرتفع فيها الضغط الانبساطى يصحبها تضخم القلب

واغلب من يصابون بمرض الضغط يكونون فى سن متوسطة واما مدى تأثيره على القلب فانه يبدأ بعد حوالى عشر سنوات من ابتداء المرض ، الا اذا كان مصحوبا بمرض صمامات القلب او الشرايين التاجية للقلب ، ففى هذه الحالات يتأثر القلب فى مدة قصيرة ..

ومن بين ٧٠٨ حالات من مرض القلب الناشىء من ارتفـاع الضغط وجد أن ٦٢٪ منها مابين سن الستين والسبعين و ١٧٪ منها فوق السبعين و ١٦٪ منها فى الخمسين و ٤٪ منها فى الاربعين و ١٪ منها فى الثلاثين و ٥٪ أقل من العشرين وقد ذكرت حالة بمعرفة الاستاذ تاوسنجورسن عام ١٩٣٥ عن مريض بالضغط عمره سنتان !

هذا ولا يوجـد فارق كبير بين الاناث والذكور بالنسبة لامـراض القلب الناشئة عن ارتفاع الضغط ، فقد ذكر الاستاذ جريس ان ٥٥٪ منها تصيب الاناث وان ٤٥٪ منهـا تصيب الذكور ، ولو ان بعض العلماء وجدوا ان الاناث يصابون بمعـدل ٢ : ١ بالنسبة للذكور . وتأثيره فى الوفيات من الذكور بعد عشر سنوات من المرض ضعف ما يكون من النساء

وللوراثة علاقة مهمة بمرض الضغط ومضاعفاته فان كثيرا من افراد العائلة الواحدة قد يصابون بهذا المرض

التغذية والسمنة

ومرض الضغط ليس كثير الانتشار فى الاقاليم الحارة او المعتدلة ، وهو غير معروف بين الصينيين وان كان ذلك ناشئا عن طرق المعيشة هناك او انواع المأكولات . وهذا المرض كثير الانتشار بين السـود فى الولايات المتحدة كما اننا بالمقارنة نجد ان عدد المصابين بالضغط من السود فى أمريكا اكثر من المصابين به بين السود فى أفريقيا ، وذلك ناشىء عن انهم فى افريقيا لايعمرون طويلا ، فان اكثرهم يصابون بأمراض فتاكة مثل الحميات وغيرها وهى تودى بحياتهم فى مقتبل العمر ...

والشره فى الاكل وازدياد السمنة كثيرا مايكون مصحوبا بارتفاع الضغط ومضاعفاته القلبية ، وان كانت هذه النظرية ليست ثابتة فى كل حال ، وكان الزعم ان الزيادة فى استهلاك

المواد الآزوتية فى المأكل قد يكون سببا مباشرا فى زيادة الضغط

الجهد والاضطرابات والاعراض

ويسبب الاجهاد العصبى زيادة الضغط ، اما التمرينات الرياضية والمجهود الجسمانى بطريقة معتدلة فانها قد تقى شر ارتفاع الضغط

واضطرابات الغدد الصماء قد تؤثر وتزيد فى ارتفاع الضغط ، ولكنها من النادر ان ترفعه الى درجة كبيرة والامثال على ذلك كثيرة فاضطراب المبايض اوازالتها عند النساء جراحيا واضطراب الغدد الدرقية أو النخامية أو الغدة فوق الكلية والامراض المعدية والسميات مثل امتصاص الرصاص فانها غير مجزوم بصحة تأثيرها فى زيادة الضغط

ولاتوجد اعراض مرضية للضغط حتى ابتداء مضاعفاته على الجسم فان كثيرا من الحالات لايتضح انها حالة مرض الضغط الا أثناء الكشف الطبى العادى دون ان يشكو منها المريض فانه فى اغلب الاحوال يشعر الشخص أنه فى غاية الصحة لا يشكو شيئا ولكنه يبدأ يضطرب عند الكشف على أثر معرفته بارتفاع الضغط أو تضخم القلب عنده

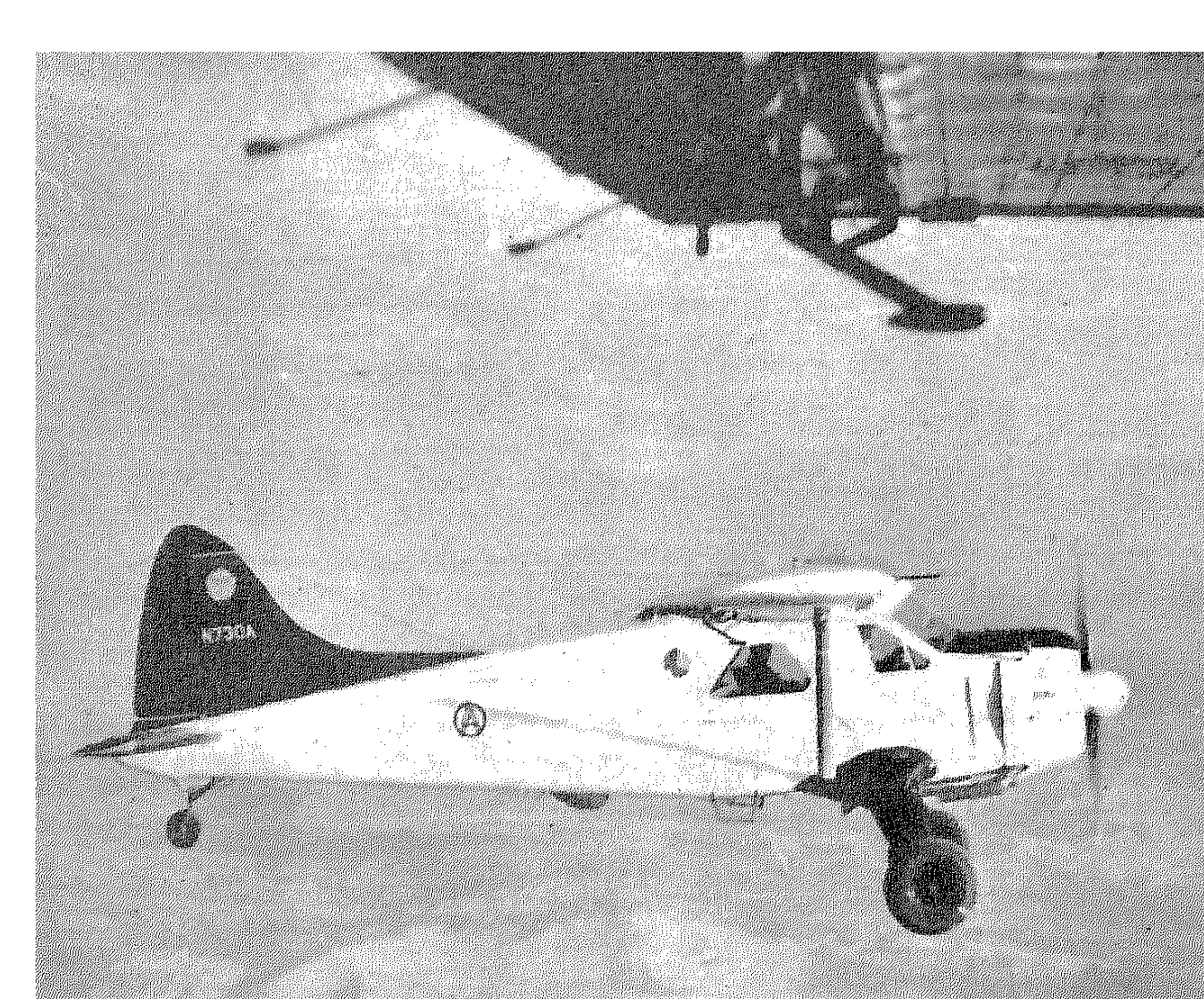
واحيانا توجد حالات أعراض صداع وخفقان وآلام فى محيط القلب وعسر فى التنفس فيفسرها المريض أنها مسببة عن ارتفاع الضغط أو عن مرض القلب ومريض الضغط عرضة لاعراض عصبية تختلف عنده عن الشخص ذى الضغط الطبيعى

أما عن أعراض الضغط المرتفع الحقيقية فهى ناشئة عن تأثيرها على عضلات القلب وعدم تكافئها وابتداء فشلها بعضلة القلب اليسرى فان عسر التنفس عند اقل مجهود هو أول العلامات الحقيقية لفشل القلب الناشىء عن الضغط ويأخذ فى الزيادة من سيء الى أسوأ ان لم يبادر المريض بالعلاج فى الحال

اما الشكوى من الالم فلا تحدث كثيرا كما هو الحال فى ضيق التنفس وقد تكون فى محيط القلب وسبب ذلك اما ان تكون ناشئة من ضعف الجهاز العصبى بالقلب او ذبحة صدرية ناشئة عن تصلب الشرايين التاجية او زهرى الاورطة

ويحدث الخفقان بسبب الضغط المرتفع ، خاصة مع المرضى ذوى الحساسية المتزايدة ·واليك بعض العلامات الاخرى التى كثيرا مانشاهدها فى الضغط المرتفع سواء كانت مصحوبة بفشل القلب او عدمه وهى الطنين بالاذن والضعف والرعاف من الانف او النزيف من اى عضو من اعضاء الجسم وعسر او تلعثم فى النطق او الشلل واذا ما تأثرت الكليتان تبدأ اعراض البولينا «الدوخة والغيبوبة والقيء »

اما عن العلاج فانى أنصح لكل من يشعر بالاعراض المتقدمة ان يبادر بعرض نفسه على طبيبه لكى يبادر الى علاجه



الطيران فوق ((الربع الخالى))

تبدد طائرات شركة ارامكو هدوء المنطقة الرملية الشاسعة المعروفة بالربع الخالى عندما تحلق فوقها فى طريقها لتوزيع البريد والمؤن على الفرق التى تقوم بالتنقيب عن الزيت . وتستطيع هذه الطائرات الخفيفة التحلق بسرعة فى الجو فوق كثبان الرمال الشديدة الخطر الدائمة الحـــركة وفوق الجبال الرملية التى قد تحتـــاج قوافل سيارات الشحن والمركبـــات الى ايام بل اسابيع لاجتيازها

ان اسم ((الربع الخالى)) ، الذى يطلق على هذه الاراضى الرملية الشاسعة المملوءة بالحصى والواقعة فى جنوب المملكة العربية السعودية ، انما هو اسم على مسمى ففى هذه الصحراء ، يواصل المنقبون عن الزيت فى شركة ارامكو اختبـــار مقدرتهم على الصمود فى منطقة من اشد مناطق العالم وعورة

أرامكو **شركة الزيت العربية الأمريكية**

الظهران - المملكة العربية السعودية

الذباب الحائر

هل هو مرض في العين؟

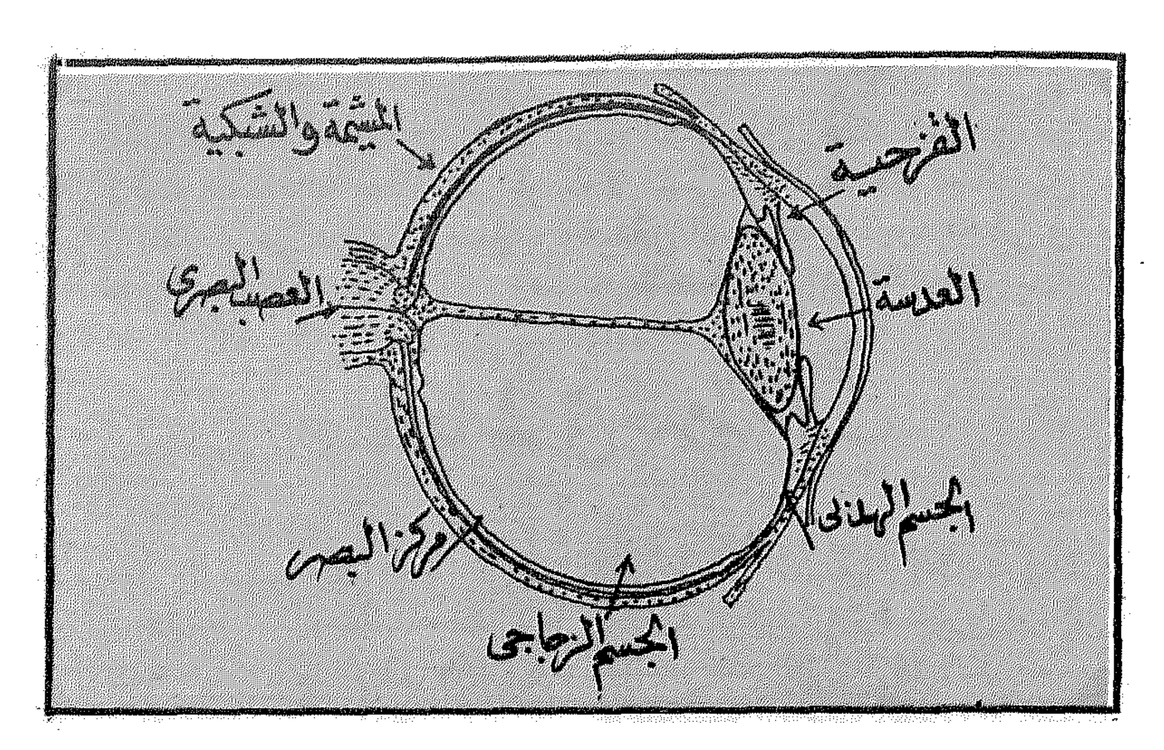
بقلم الدكتور عبد الحميد مرتجى

ان الخيالات التى يراها البعض ، والتى يطلق عليها الذباب الحائر ، قد تكون علامة عن وجود مرض فاذا رأيت الذباب الحائر ، فاستشر الطبيب

كثيرا ما يرى البعض خيالات تتراقص أمام العين وتتحرك مع حركتها ، وقد يظنها الرائى ذبابة تطير أمام عينيه، فيسارع الى طردها، فاذا هى تختفى لحظة ، لتعود ثانية. وقد تتكرر هذه الظاهرة، ثم يكتشف الشخص أن ما يراه لا وجود له ، وانما هى خيالات . والواقع أن مصدر هذه الخيالات فى داخل العين نفسها ، ولكنها تتجسم أمام النظر وتتشكل بأشكال مختلفة : فقد تظهر على شكل خيوط رفيعة ، أو ذرات صغيرة ، وفى بعض الاحيان تأخذ شكل العنكبوت ، أو تكون أجساما لا شكل لها على وجه التحديد، ولكنها فى كثير من الاحيان تأخذ شكل الذبابة ، ولذا سميت « بالذبابة الطائرة » أو الحائرة ، لانها تروح وتغدو وترتفع وتنخفض مع حركة العين

فما هى هذه الظاهرة ؟ هل هى مرض يخشى منه على النظر ، أم هى ظاهرة لا أهمية لها ؟

لكى نجيب على هذا السؤال، يجب أن نذكر شيئا عن تشريح العين . العين عبارة عن كاميرا مغطاة من الداخل بغشاء أسود ، مكون من خلايا بها ذرات سوداء . وتجويف العين مملوء بجسم جيلاتينى له ميوعة خاصة ، وبه سائل يتحرك مع حركة العين ، ويسمى «الجسم الزجاجى». فاذا تساقطت بعض الذرات السوداء الموجودة داخل غشاء العين ، نتيجة طبيعية لعملية التمثيل الموجودة بالخلايا الحية ، فانها تسقط داخل الجسم الزجاجى، وتتحرك مع حركته داخل العين . ونظرا لملاصقتها لمركز بصر العين ، فانها تتجسم وتكبر ، فيخيل للرائى أنها أشياء تتحرك أمام عينيه . فاذا أدرك حقيقتها وعدم



أهميتها أهملها شيئا فشيئا حتى يتعود عليها ، فلا يعيرها أهميـــة وقد لا يراها

ولكن الحالات جميعها ليست بهذه البساطة ، فاذا كان هنـاك التهاب داخل العين : سواء فى « الجســم القزحى » أو « الجسم الهـــدبى » ، وكلاهما مملوء بالذرات الملونة ،فان هذه الذرات تتساقط داخل «الجسم الزجاجى » ، وتعطى نفس الصورة

واذا كان هنـاك نزيف داخـــل « الجســم الزجاجى » أو التهاب فى « الشبكية » أو « المشيمة » ، فان النزيف أو الالتهـــاب يحدث نفس النتيجة • وكذلك فى حالات قصر النظر الكبير الدرجـــة يمكن رؤية الذباب الحائر • وجميع هذه الحالات تحتاج الى علاج سريع حتى لا يتفاقم المرض ، لهذا أنصـح كل من يرى هذه الخيالات بكثرة أن يبـــادر الى فحص العين

والفرق بين الذبابة « البريئة » والذبابة « الضارة » ، أنهذهالاخيرة تشاهد بكثرة ، ويكون لها تأثير على قوة الابصار

والذبابة « البريئة » لا تشـــاهد الا قليلا ، فهى تظهر فى الصباح ، أو اذاكان الرائى يشكو من الامساك أو بعض العوارض البسيطة • وهذه الذبابة لا تؤثر على قوة الابصـــار مطلقا ، وتختفى بمجرد زوال العارض البسيط أو الاجهاد

فاذا اتضح بعد الكشف الطبى أن العين سليمة،فخير نصيحة لمن يراها أن يهملها،ومن ثم يتغلب على مضايقة رؤيتها !

تلعب المصادفة أحيانا دورها فى تاريخ الطب ، وفى حياة الكثيرين من الاطباء مصادفات ومفارقات طريفة لا تنسى ، بعضها كان له الفضل فى انقاذ مرضى من موت محقق ، والبعض الآخر لعب دوره الخطير فى تجارب طبية ناجحة ... وهـذه طائفة من المفارقات الغريبة

مصادفات فى خدمة الطب

يقول الدكتور نور الدين طراف وزير الصحة ، أن الطب جد كله لا فكاهة فيه ، وهذا مادعا الاطباء الاوائل الى أن يصطلحوا على تسمية جانب الفكاهة فى الطب « بالجزيرة الطبية »

ثم يتحلل السيد الوزير بعض الشيء من جد الطب ليروى لنا بعض الطرائف التى لعبت فيها المصادفة دورها الكبير

دودة الفلاريا

حدثنا عن دور المصادفة فى داء الفيل ، قال :

« كان ذلك فى الصين ، وكان « سيرباترك منسون » يفتش على دودة تظهر فى الدم . وظل يفحص عينات الدم فترة طويلة دون أن يكتشفها ، وكان يكلف طلابه بالكشف عنها فى دم المرضى الذين يستقبلونهم . ولكن أحد تلامذته أبدى رغبته فى العمل ليلا حتى يتفرغ فى نهاره الى كسب قوته وقوت أسرته . ولعبت المصادفة هنا دورها الكبير ، ففى دم اول مريض استقبله الطالب فى الليل اكتشفت دودة « الفلاريا » ، التى تسبب داء الفيل ، وعرف سير « باترك » أن هذه الدودة لا تظهر الا ليلا . وكان هذا كشفا طبيا مفيدا خلقته المصادفة ، والمصادفة وحدها » !

الطرطير والبول الدموى

« وكان جنودنا الذى يسافرون الى السودان وحدود الحبشة ، يصابون دائما بمرض تضخم الكبد والطحال « لكلا آزار » ، وتصادف أن أعطوا كمية من « الطرطير » المقيىء ، فلوحظ اختفاء البول الدموى والبلهارسيا من أجسام كثيرين منهم ، وكانوا قد أصيبوا بها أيضا الى جانب التضخم الذى أشرنا اليه . وهكذا كانت المصادفة وحدها سببا أساسيا فى اكتشاف أثر الطرطير فى علاج البلهارسيا والبول الدموى »

جائزة نوبل والبنسلين

وروت لى الدكتورة انيسة الحفنى ، حرم الوزير انه كان للمصادفة وحدها دورها الكبير فى

كشف البنسلين كعلاج مفيد سريع

وقد حدث هذا عندماكان الدكتور فلمنج يزرع بعض الميكروبات الضارة بالانسان ، فنما على المزرعة بعض « الشوائب » ، التى سببت توقف نمو الميكروب حولها ، ولاحظ فلمنج هذه الظاهرة ، أكثر من مرة ، وعرف بعدها أن هذه الشوائب ، أو « الفطر » ، فى الاصطلاح الطبى ، توقف نمو الميكروبات الضارة بالانسان ، ولما كان « الفطر » يشبه القلم فى طوله ، وهو ما يسمى بالانجليزية « بنسل » فقداستخلص من هذا الاسم « بنسلين » ،وكان للمصادفة أكبر الفضل فى اختراع البنسلين .. هذا الكشف الطبى الخطير الذى نال به « فلمنج » جائزة نوبل المعروفة

الاستاذ بلهارس

وعاد بى الدكتور كمال الشواربى ، اخصائى الغدد والامراض الباطنية ، الى فترة بعيدة من تاريخنا فقال :

عندما انتقل الحكم من يد عباس الاول الى سعيد ، وكان عباس قد أحضر علماء ألمان ليلقوا بعض المحاضرات بدلا من الفرنسيين أعاد سعيد « كلوت » بك الفرنسى الى مدرسة الطب ، فأخرج هذا الاساتذة الالمان ، ومن بينهم « بلهارس » ، الذى لجأ الى قنصل ألمانيا ، ورجاه أن يسعى لدى سعيد فى بقائه بمصر التى أحبها وأحب العمل بها ، فاستجاب لرجائه ،ولكن كلوت بك اشترط عليه الا يعود أستاذا للطب الباطنى كما كان ، بل أستاذا للتشريح . وقبل بلهارس ..

وبدأ عمله كأستاذ للتشريح ، فوجد ذات يوم دودة طويلة فى ثنايا احدى الجثث . وكانت هذه الدودة هى دودة البلهارسيا التى اكتشفها ، والتى سميت باسمه منذ ذلك اليوم .ولو أن بلهارس ظل يعمل أستاذا للامراض الباطنية لما وفق الى هذا الكشف الطبى الخطير

بدل الكلاب

وقال لى الدكتور أحمد الحلوانى وكيل ، وزارة الصحة ، انه حدث عندما كان مديرا لمعهد الابحاث أن أحضر كمية من الفسيخ لاجراء بعض الابحاث عليها فى اليوم التالى ، لمعرفة مدى ضرره كطعام . وترك الفسيخ فى صفيحته الى صباح اليوم التالى . ولكن أحد خدم المعهد كان قد طمع فى هذا الفسيخ ، فلم يغادر عمله فى الليل الا بعد أن فتح حجرة المعمل وسطا على الفسيخ

ولم يحن صباح اليوم التالى حتى كانت اعراض الاسهال الشديد قد ظهرت عليه ، وظهر من الكشف أنه أصيب بديدان —

« الهتروفس » وهى الديدان التى كنا نريد اكتشافها بعد اطعام هذه الفسيخة لاحد الكلاب ، وبذلك توفر علينا الجهد !

يخلع ملابسه

وقالت الدكتورة علية عبد الرزاق الطبيبة بمستشفى كتشنر: « كان مريض بالملاريا يتردد على أحد المستشفيات ، فأمر له الطبيب ببعض حبات « الاتيبرين » يوميا ، وعز على صاحبنا أن يطول مرضه ، فتناول الكمية كلها وهى « ٢١ » قرصا فى يوم واحد ، متعجلا الشفاء ... وكان على موعد مع أحد أصدقائه ، الذى اصطحب معه زوجته وخرجوا جميعا الى الطريق ، وما هى الا خطوات حتى توقف المريض فى الطريق ، وبدأ يخلع ملابسه امام صديقه وزوجته ، بل أمام المارة جميعا . وصار عاريا كما ولدته أمه ، وكانت مفاجأة لزوجة صديقه ولم يجد صديقه بدا من أن ينقذ الموقف ، فنادى سائق التاكسى ليقله الى أقرب مستشفى . وهنالك بعد الكشف عليه تبين انه مصاب بخبل فى عقله نتيجة لتعاطيه كمية الاتيبرين كلها ، وكانت المصادفة سببا فى معرفة ضرر الاتيبرين كعقار سام اذا اخذ بكمية كبيرة »

الفضل لمصر

وعاد بى الدكتور محمد رضوان قناوى اخصائى الأمراض الباطنية الى سنة ١٩٤٤ ، حينما كان يتردد عليه زميل له يشكو من مغص كلوى ، وكان فى الوقت نفسه مريضا بالذبحة الصدرية ، ويشكو من حصوات بالحالب الايمن ، فأشار عليه باستعمال مغلى بذور الخلة . وتناولها صاحبنا بانتظام حتى نزلت الحصوات . ولكنه قابله بعد ذلك فى الطريق وكان يسرع فى خطاه فنصحه بالتمهل حرصا على قلبه . وكان رده أن قلبه صار « زى الحديد » لمواظبته على مغلى بذور الخلة وطلب الدكتور اليه أن يوقف تعاطيه وأن يزوره بعد أسبوعين واستمع المريض لنصحه ولكن عاد اليه مرض القلب فطلب اليه أن يتعاطاه ثانية ، وكانت النتيجة انه شعر بتحسن ملموس ، وهنا عرف الدكتور انه لابد أن يكون لبذر الخلة علاقة بمرض القلب ، وبدأ يدرس مع هذا الزميل المريض مدى هذه العلاقة ، واثر مغلى بذر الخلة فى توسيع شرايين القلب ، واجريا عدة تجارب على الكلاب ، وعلى بعض الحيوانات الاخرى ، وكان عجيبا ان يتوصلا عن طريق المصادفة الى أكبر كشف حتى الآن

وهو اكتشاف « الخلين » لعلاج الذبحة الصدرية والجلطة القلبية.. ومن هنا ، من مصر ، انتشر هذا الكشف فى جميع انحاء العالم

غلطة افادت

وقال الدكتور سعيدبرادة استاذ جراحة الاسنان بالقصر العينى انه لا ينسى عندما كان طالبا بالسنة الثانية بمدرسة طب الاسنان ، فقد حدث أن جاء دوره ليعمل بقسم « خلع الحريم »وبدايستعرض تذاكر المريضات ، وتصادف ان كان بينهن فى هذا اليوم اثنتان كل منهما اسمها « فاطمة » ، ومؤشر امام كل منهما بخلع ضرس فى فكها الاسفل ، وان كان الضرس المطلوب خلعه للاولى بالطبع غير الضرس المطلوب خلعه للثانية . وأمسك باحدى التذاكر ونادى « فاطمة محمد » ولكن المصادفة ساقت اليه فاطمة محمود ظنا منها ان الدكتور يناديها هى بالذات وكانت فاطمة مجمودقد أخذت حقنة البنج واصبحت فى حالة لا تسمح لها بمناقشته ، ومن واقع تذكرة زميلتها بدأ الطبيب يمارس مهمته ولم تمض لحظات حتى كان ضرسها السليم فى يده فوضعه الى جانبه وبدا عليها التعب فطلب اليها أن تستريح بعض الشيء حتى ينتهى . وفى هذه اللحظة بالذات ساق اليه القدر زميلتها الثانية فاطمة محمد ولم تكن قد اخذت البنج بعد ، ومن مناقشته لها عرف كل شيء ، وكان لابد ان « يكفى على الخبر ماجور » ، وينقذ الموقف حالا ، وفى الحال طلب الى فاطمة محمود ان تجلس ثانية على كرسى الخلع وأمسك بالضرس المخلوع ووضعه فى مكانه وثبته بسلك رفيع ربطه به مع الاضراس التى كانت على جانبيه ، وكان كل همه أن ينقذ الموقف خشية أن يلومه استاذه ، ومع أنه كان يعلم تماما الا فائدة من ربط الضرس ، فقد طلب الى فاطمة أن تعود له فى اليوم التالى اعتقادا منه أن الله لابد أن يتداركه برحمته قبل أن تعود هى بعد ٢٤ ساعة

ومضت الاربع والعشرون ساعة، وجاء موعد فاطمة واستقبلها وهو يضع يده على قلبه مشفقا على نفسه وعلى المريضة المسكينة ،واذا به يفاجأ بأن اللحم الذى حول الضرس قد بدأ يأخذ مكانه حوله ، وأكد له هذا مالاحظه بعد فك السلك ،من ان الضرس قد بدأ يثبت ثانية فى مكانه ، وتعود اليه طبيعته مع اللحمية التى حوله فى اللثة ، وبدأ يتنفس الصعداء وهو يدعو الله

له وللمريضة المسكينة . وظلت المريضة تتردد عليه أكثر من أسبوع وهو يواصل معها عمليات المس والغسيل ، حتى استقر الضرس فى اللثة تماما ، ودبت فيه الحياة من جديد

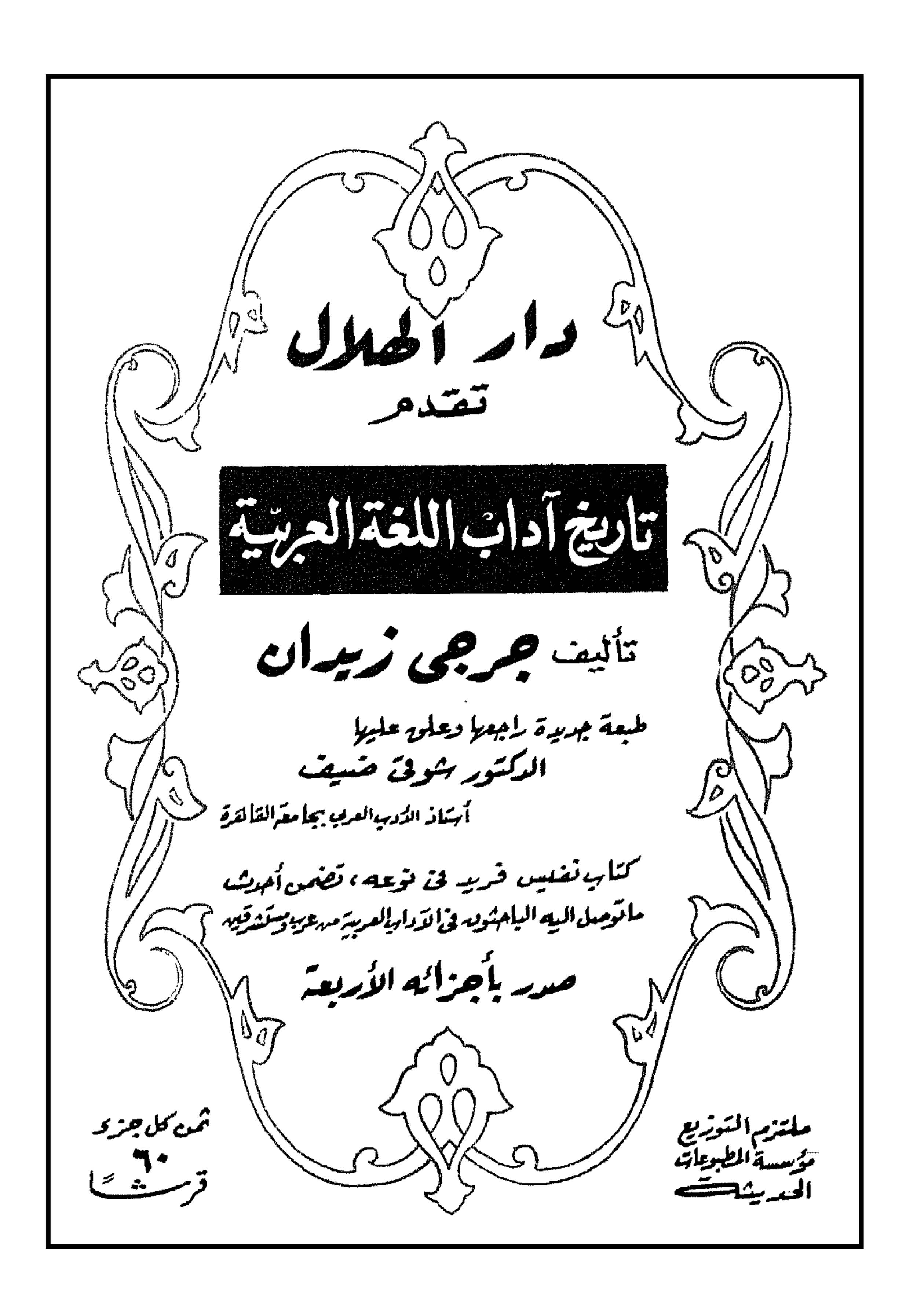
واغرب من هذا واعجب أن هذه الغلطة نفسها شفت السيدة من الالم الذى كانت تعانيه فى الضرس فعلا ، اذ أنه بمواصلة المس والغسيل فى فكها كله ذهب الالم من الضرس الآخر وبدأت السيدة تحس بزوال الداعى لخلعه . وباعادة الكشف عليها ثانية ، رأى أنه من الممكن فعلا ، مادامت السيدة قد استراحت ، أن يستبدل الخلع بحشو بسيط فى الضرس يعفيها من الخلع مادام الالم قد ذهب عنها

غلطة صيدلى

وأكد لى الدكتور فوزى ويصا مدير صيدليات وزارة التربية والتعليم أثر الصدفة فى الطب ، وكيف أن غلطة زميل كانت السبب فى اكتشاف علاج لم يكن معروفا من قبل ، فلقد صادف أن تلقى صيدلى روشتة طبيب ليصرف له اليود كدواء لهبوط القلب ، ونسى الصيدلى فقدم له « الديجتالا » بدلا من اليود . وتعاطى المريض « الديجتالا » ولمس تحسنا كبيرا ، ولما عاد المريض الى الطبيب فوجىء بأنه عولج بالديجتالا بدلا من اليود . فعرف فضلها ... وقد أصبحت « الديجتالا » اليوم علاجا أساسيا لمرض هبوط القلب بفضل هذه المصادفة السعيدة

علاج السكر

وقال الدكتور محمود رأفت : « بدأت علاج السكر بالانسولين ، ثم لاحظت أنه روتينى وغير مجد فبدأت أجرى تجارب جديدة ، ولاحظت مصادفة أن الاحماض الامينية بالذات ، لها أثرها فى مرضى السكر ، والمسنين منهم بصفة خاصة .. وركزت تجاربى على هذه الآثار التى لاحظتها فى مريض وفى ثان وثالث وكلها حالات كانت تتحسن بانتظام . وبدأت أدرس ، فتأكد لى أن أسباب السكر متعددة ولا يمكن أبدا أن يكون البنكرياس وحده سببا لهذا المرض ، ولما كان الانسولين لا يصلح الا لحالات عجز البنكرياس عن افراز مادة الانسولين ، فلابد من علاج آخر لحالات السكر الناجمة عن ضعف الغدد الصماء أو الصدمات القلبية أو الشيخوخة أو تصلب الشرايين مثلا .. وكل هذه مسببات للسكر فى الدم وفى البول . ومن هذه اللحظة بدأت أثور على الانسولين الذى أخذناه من الكتب الطبية وجعلناه علاجا وحيدا للسكر .. والفضل للصدفة فيما أقوم به الآن من علاج السكر على أساس هذه النظرية الجديدة »



دار الهلال
تقدم
تاريخ آداب اللغة العربيّة
تأليف جرجي زيدان
طبعة جديدة راجعها وعلق عليها
الدكتور شوقي ضيف
أستاذ الأدب العربي بجامعة القاهرة
كتاب نفيس فريد في نوعه، تضمن أحدث
ما توصل إليه الباحثون في الآداب العربية من عرب ومستشرقين
صدر بأجزائه الأربعة
ملتزم التوزيع
مؤسسة المطبوعات
الحديثة
ثمن كل جزء
٦٠
قرشاً



يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتى
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عز الدين السماع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على رعية
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« نجيب رياض
« يحيي طاهر

مواد دهنية بالوجه

انى أعانى من ظهور مواد دهنية على وجهى ، ولا تذهب هذه المواد الا بعمل العادة السرية ، وأنا لست ميالا اليها. فارجو افادتى عن علاج يزيل هذه المواد الدهنية

ا . ع . ـ أسوان ـ مصر

عليك بغسل الوجه بماء ساخن ، وتزال البقع الدهنية ، من الوجه بالكؤول كل مساء ، ويمكن استعمال دهان مكون من :

حامض السلسليك ٣
كؤول ١٠٠

كل مساء مع استعمال فيتامين ب ، أقراصا أو حقنا . اما عن العلاقة بين هذه الحبوب والعادة السرية فهى وهمية اذ لا علاقة بين الامرين بالمرة

السرطان

ما هى أعراض السرطان ؟ وما علاماته ؟ وهل هو معد ؟ وهل توصل الطب لعلاجه ؟ وهل يشفى المريض منه ؟

محمد توفيق احمد
مصلحة السكك الحديدية ـ القاهرة

أعراض السرطان كثيرة ومتعددة ، فقد يظهر على شكل ورم أو ألم فى مكان ما ، أو على شكل نزيف دموى بسيط أو كثير ، الى غير ذلك مما يعرفه الاطباء فى العادة . وعلى كل حال اذا لوحظ أى تغير فى حالة الانسان الطبيعية ، فيجب عليه استشارة الطبيب .

وهناك بعض بلاد يعمل فيها كشف دورى على الناس لكشف هذا المرض فى أوائله. والمرض

غير معد ، ويمكن علاجه ، بل والشفاء منه ، خصوصا فى أوائله

زكام ورشح

اشـــكو من الم الانفلونزا من برد وزكام ورشح شديد ، وذلك حوالى ثلاث مرات فى الشهر . فهل من علاج يمنع هذه الحالة ؟

محروس ابراهيم الغريب
المحلة الكبرى ـ مصر

استعمل حبوب بليماسين Plimasine حبة بعد الاكل ثلاث مرات مع نقـــط بريفين Privine للانف ، وتجنب الاسباب المؤدية لذلك كالتعرض لتيارات الهواء او المعيشة غير الصحية

الكبد والصفراء

انا طالب عمرى ١٨ عاما ، يعترينى بعـد المذاكرة حالة غريبة ، فاشعر بدوخان شديد ، ويزوغ بصرى ، وتضطرب أعضاء جسمى ، واكاد اقع على الارض من شدة الحالة ، وبعد الراحة أجد جسمى أصفر اللون ، فما هذه الحالة وما علاجها ؟

أ . ب . م
ميت غمر ـ مصر

ان الحالة التى تشكو منها تشير الى وجود كسل فى الكبد واحتباس فى الصفـــراء ، وننصح بعـــدم تناول المواد الدهنية والدسمة مع تعاطى نصف ملعقة صغيرة من الملـــح الانجليزى فى نصف كوب ماء فى الصباح

ورم وحبوب

اصبت منذ ثلاث سنوات بورم وانتفاخ تحت العين اليسرى ، وبقى الورم رغم العلاج وانتشر فى نصف وجهى الايسر دون الايمن ، وتظهر عليه حبوب ودمامل تكبر احيانا ، ويزداد الانتفاخ ظهورا عند القيام من النوم او السير او ارتفاع درجة الحرارة أو بعـد الاكل . علما بانى سليم الجسم والبـــول واللثة والاسنان . ارجو الافادة عن العلاج

وحيد عماد (بغير عنوان)

نرجو تعاطى حقن فيتامين ب المــركب بمقدار حقنة سنتى واحد فى العضل يوما بعد يوم . وتعـــاطى أقـراص فيتـامين ج « Vitamin C » ٢٥٠ ملليجراما ، بمقدار قرص ثلاث مرات يوميا ، مع عمل مكمدات غسول تحت خلات الرصاص لمدة نصـــف ساعة ، ولعدة مرات يوميا (٣ ـ ٤مرات) فوق منطقة الورم

انسداد الانف

انا شاب عمرى ٢٥ سنة متزوج ، شعرت منذ سنة بانسداد فى الانف وعملت عمليـة ازالة اللحمية من الانف ،ثم فوجئت بانسداده مرة أخرى ، فهل من علاج ؟

جميل محمد امين
شبرا ـ القاهرة

أغلب الظن أنك تشكو من حساسية الانف والشعب الهوائية ، فما دام سبب الحساسية لم يعرف ، فان لحمية الانف تتكون ثانيـــة ، فاعمل العملية فى الانف مرة ثانية ،واستعمل حبة من نيو انترجان بعد الاكل ثلاث مرات يوميا ، مع نقط بريفين فى الانف الى أن تعرف السبب المباشر لهذه الحساسية ،وعند ذلك ستشفى تماما

تساقط الشعر

كنت فى العـــاشرة حين اصبت بالقــراع وعولجت بالعقاقير والكهرباء وشفيت ونبت الشعر ولكنه كان ابيض فى موضعين من الراس ، ولما بلغت ٢٥ ربيعا بدأ الشعـــر يتساقط ، فهل من علاج يجدد شعـرى او يوقف تساقطه ؟

بدر الدين العلبى
دمشق ـ سورية

اعتن بصحتك وبغذائك وأكثر من الرياضة وادهن رأسك تدليكا كل مساء بدهان مكون من :

حمض السلسليك	٣
كلورور الزئبق	١ر
زيت خروع	١٠
كؤول	١٠٠

حالة نفسية

عمرى ٣٨ سنة والوزن ٦٧ ك . ج . اصبت عام ١٩٤١ بالدوسنطاريا واهملت علاجها ٤ سنوات ولم اشف منها . اشعـــر بتعب ومضايقة من الوقوف بالفصل وكثرة التلاميذ وضيق الفصـــــل بهم . هل من علاج ؟

محمد احمد سالم
المدرس بمدرسة الاسماعيلية الصناعية ـ مصر

ان التحليل الذى ارسلته الينا لا يوجد به شىء ، تدعك من التحليل ، لانك لا تشكو من التحليل ، انك تشكو من تعب التلاميذ وضيق الفصل بهم كما تقول ، والواقـــع أنها شكوى نفسـية ، فأنت ضيق الصـــدر

ومتبرم من عملك ، ولهـــذا تحس بأعراض التعب من الوقوف لانك لا تريد أن تقف . حاول أن تجد لذة في عملك المدرسى ، واهتم بما حولك من أوجه النشاط وانس التحليل

ديدان الاكسيروس

تظهر حبيبات حول نهاية الشرج على شكل نتوء صغير ، وهذا يؤلمنى كثيرا وخاصـة وقت النوم ، واحيانا أجد في المكان المذكور دودة صغيرة بيضاء اللون طولها يقرب من نصف سنتيمتر وعرضها مليمتر ، وفحصت البراز ثلاث مرات ولم أجـد أى نوع من الطفيليات ، فما هذا المرض وما علاجه ؟

احمد غائب

لواء كركوك ـ العراق

أنت مصاب بدودة الاكسيروس ، وقـد يكون فحص البراز سلبيا لان هذه الديدان تخرج من الشرج وتضع بويضاتها خارجـه ، ولعلاج هذه الحالة تؤخذ حبوب ميروكسيل (Meroxyl) بعد استشارة طبيبك الخاص لانه يوجد من هذه الحبـوب صنفان ، صنف للبالغين وصنف للاطفال

حبوب الترامس

انا شاب عمرى ١٩ سنة ، ظهر في صدرى حين كان سنى ١٥ تقريبا ما يسمى بالترامس وظلت موجودة الى الآن بل أصبحت كبيرة وظاهرة فما هو العلاج ؟

س . ع . ف . (بغير عنوان)

يمكن استعمال المس المكون من الآتى كل مساء

كلورور الزئبق	١ ر
حمض السلسليك	٣
كؤول	٢٠٠

ردود خاصة

ـ محمد بدر الفويك ـ توكره ـ برقة ـ ليبيا

هذه الحالة تحدث كثيرا في حالات اضطراب المعدة . وفي الاغلب تكون نتيجة ابتـــلاع هواء مع الريق ، فكثرة بلع الريق يكون معه في كل مرة ملء الفم هواء ، وهـذه تسبب التكريع ، وقد يسبب انحباس الهــواء في المعدة آلاما نتيجة امتلائها بالهواء فانصـح بالاقتصاد في بلع الريق والامتناع عن (١) مضغ اللبان (٢) شرب السجاير (٣) شرب المشروبات الفوارة (٤) أخذ بيكربونات الصودا مثـلا . مع العناية بالاسنان ومكافحة حموضـــة المعدة بواسطة قلويات لا ينتـج عنها غاز كأملاح المغنسيوم مثلا

ـ س . ع . ح ـ بغداد ـ العراق

يجب فحصك بواسطة اخصائى الجراحة لنفى وجود أى مرض جراحى . فاذا تم ذلك فلاتخف فهذه حالات طبيعية ويزول الها مع الزمن وبالزواج

ـ خير الله محمد جبريل ـ طبرق ـ ليبيا

هذه الحالة التى تصفها حالة عقلية تحتاج لعلاج بالصدمات الكهربائية ، ولذا يجب أن تعرضها على أخصــائى للتأكـد من ذلك وعلاجها

ـ موريس س . (بغير عنوان)

تنتج هذه الحالة من اضطراب الغــدد الصماء . نرجو عرض حالتك على أخصائى في علاج تلك الغدد

ـ عبد الغنى المكى الميدانى ـ سـيدى عون ـ الجزائر

ان دواء السكر الذى تقصده والذى اشارت اليه الجرائد هو عبارة عن أقراص تؤخـذ من الفم ويسمى راستنون (Rastinon) ويؤخذ بمعدل قرص بعد كل أكلة ، ولابد في

نفس الوقت من ملاحظة النظام الغـذائى الخاص بالسكر

ـ سيف النصر خليفة ـ سمنود ـ مصر

يجب أن تعرض نفسك على جراح لاستئصال هذا الورم

ـ ا . ى . ـ السودان

استمر فى علاج الاسنان والمعدة والامعاء فقد تكون احداها هى السبب فى هـذه الرائحة

ـ ا . س . ع . ـ الطفيلة ـ الاردن

كثافة الشعر وتوزيعه هذا التوزيع ليس بغريب بالمرة ، بل هو تكوين ، ولا يوجـد لذلك علاج ، الا أن يكون له ضرر أكثر من ضرر وجود الشعر ، فلا تكترث بذلك

ـ عباس ابراهيم محمد ـ المحلة الكبرى ـ مصر

يحسن أولا أن تعرض نفسك على أخصائى فى الامراض الباطنية ، لاستبعاد أى مرض عضوى باطنى يكون سببا لهذا الهزال . فاذا كان جسمك سليما من الوجهة الطبية فاعرض نفسك على طبيب أخصائى فى الامراض النفسية

ـ معذب بالسودان

ابتعد عن كل أنواع العمليات الجنسية بعض الوقت ما أمكن ، وفكر فى الزواج ومارس بعض أنواع الرياضة العنيفة ، واشغل وقتك بعمل مفيد ، واعتن بصحتك وستزول كل الاعراض التى أفزعتك

ـ ق . ا . س . المدينة المنورة ـ السعودية

ك . ع . ع . الاسكندرية ـ مصر

هذه اعراض حالة نفسية فيجب أن تعرض نفسك على أخصائى فى الامراض النفسية للبحث عن السبب واعطائك العلاج

ـ قارىء من العراق

يمكن بواسطة الجراحة استئصال الغشاء المبطن للجيب الأنفى المريض وسوف تشفى بعد هذه العملية

ـ م . ك . ـ حلب سورية

يرجح أنك تشكو من ضعف أو تأخر فى نمو الخصيتين أو الغدد المسيطرة على الجنس فيجب العرض على طبيب باطنى لمعرفة المرض وبالتالى العلاج

ـ م . ح . م . ـ السودان

لا تلق بالك الى مسألة منظرك الى هذا الحد ، وتعاطى المقويات والاغذية الغنية ، ونصحك بتعاطى كبسولة فيتامين « ا » ٥٠٠٠٠ بمقدار كبسولة مرتين فى اليوم ، وكذلك تعاطى شراب ب . ج . فوس Phos بمقدار نصف ملعقة شوربة ٣ مرات يوما

ـ ع . الدالى ـ بورت سودان

استئصل اللوزتين ، تشفى من الرائحة الكريهة ، العملية بسيطة فلا تخف لا فائدة من استعمال المطهرات الموضعية

ـ الفرارجى ى ـ سوهاج ـ مصر

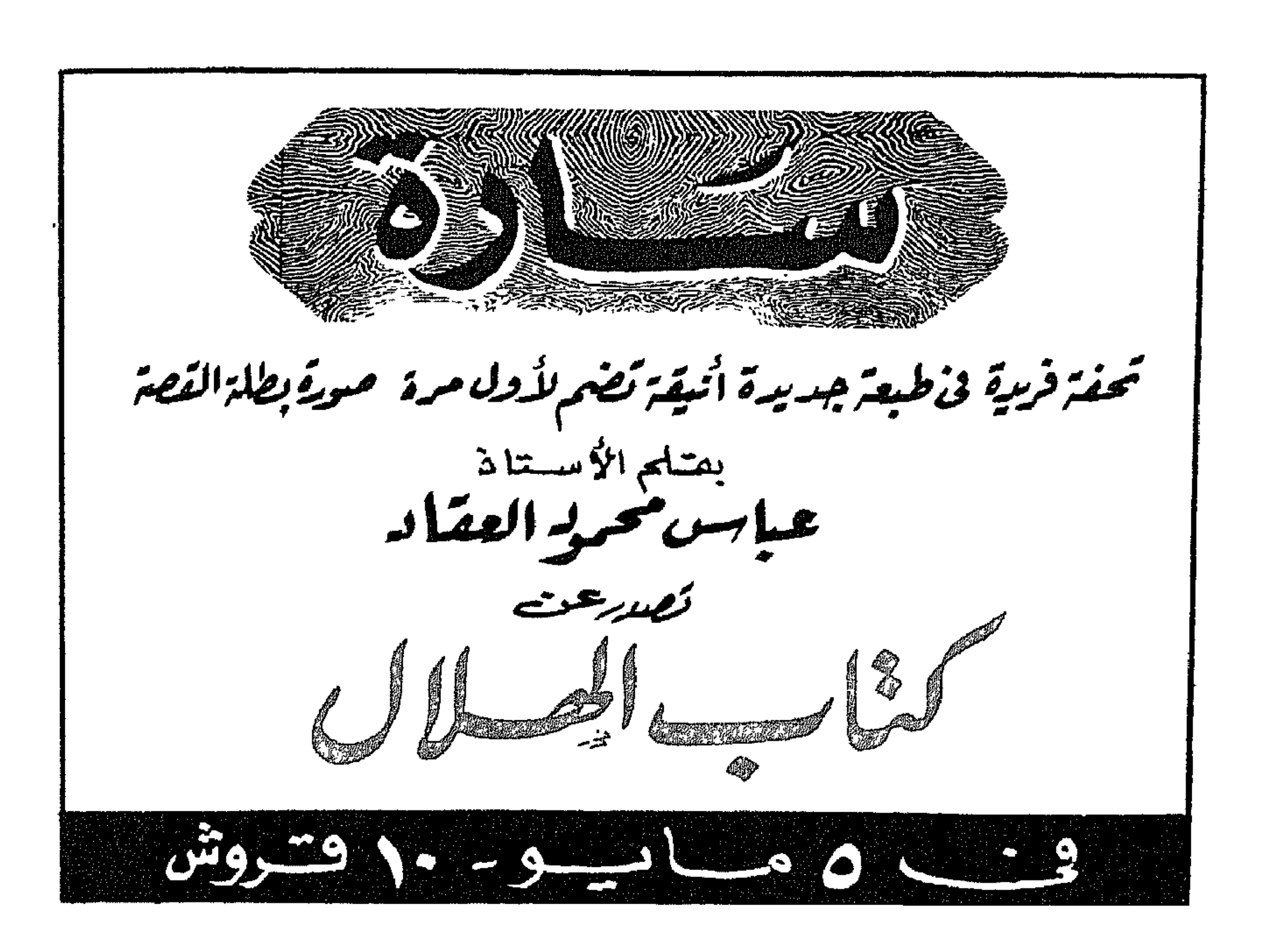
يظهر أن عندك التهابا بالبروستاتا فاعرض نفسك على أخصائى وستجد العلاج الناجع السريع ان شاء الله

ـ أحمد ع . ع . ا ـ المنوفية ـ مصر

ما دمت لا تزال فى السادسة عشرة من عمرك فتأكد أن طولك سيزداد من تلقاء نفسه فى خلال الاعوام القليلة القادمة ، واذا كان طولك الان هو ١٦٩ سم كما تقول فأنت لا تعتبر قصير القامة . ومع ذلك فالمستقبل أمامك

ـ اماشى عبد الصمد أحمد محمد ـ تكنات العباسية ـ مصر

اشغل وقتك بالرياضة أو القراءة أو بأى شيء نافع حتى تستطيع أن تقلل من العادة بقدر الامكان ، وفكر جديا فى الزواج فانه خير علاج لمثل حالتك



دار الهلال
تقدم
عصاميون عظماء
من الشرق والغرب
بأقلام نخبة من كبار الكتاب
أشرف عليه محمد فريد ابو حديد
٣٠ قرشا ملتزم التوزيع : مؤسسة المطبوعات الحديثة ٢٠٠ صفحة

اشترك فى الهلال

(أسعار الاشتراك على الصفحة الثالثة)

طريقة الدفع

فى مصر : بموجب أذونات أو حوالات بريدية او شيكات
فى السودان : بحوالات بريدية أو شيكات
فى الخارج : بموجب حوالة مصرفية على احد بنوك القاهرة ، أو حوالة نقدية (Money Order) وقيمة الاشتراك تدفع مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال داخل خطاب مسجل أو الى احد وكلائنا ولا يمكن قبول اذونات البريد أو اوراق البنكنوت

وكلاء الهلال

سوريا ولبنان : شركة فرج الله للمطبوعات ـ مركزها الرئيسى بطريق الملكى المتفرع من شارع بيكو فى بيروت صندوق بريد ١٠١٢ (الاعداد ترسل بالطائرة)

العراق : السيد محمود حلمى ـ المكتبة العصرية ـ ببغداد

اللاذقية : السيد نخلة سكاف

جده : السيد هاشم بن على نحاس ـ ص.ب ٤٩٣

البحرين : السيد مؤيد احمد المؤيد ـ مكتبة المؤيد

البرازيل :
Dr. Michel H. Thomé,
Paeto Do Colegio N° 3
3° Andar — Sala 9
SAO PAULO — BRASIL

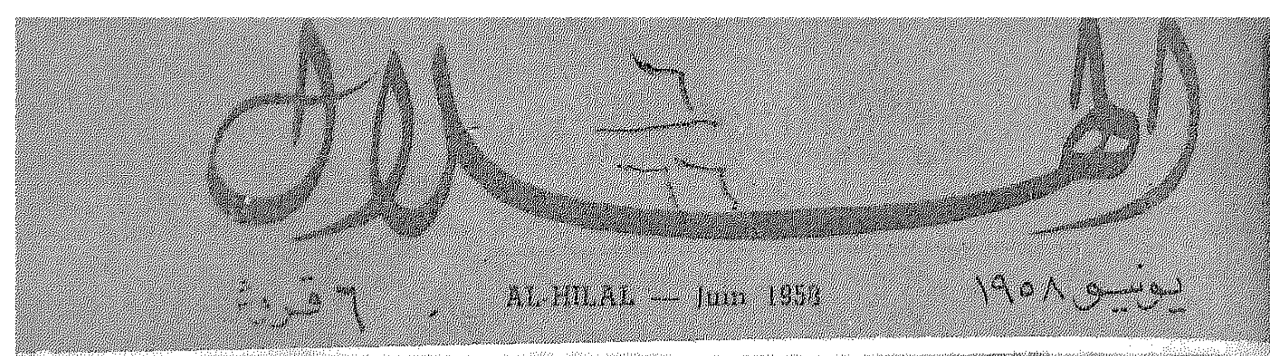
غانا :
Mr Joseph Hassan,
The Cine Travel Co.,
P.O. Box 1883,
ACCRA, GHANA

الهلال : مجلة الشرق الأولى



في هذا العدد

اقرأ لهؤلاء الكتاب



وداعا أيها الربيع

[انظر صفحة ١١]



مؤسسة المطبوعات الحديثة

يوسف مشاقة وشركاه

اقتن مجموعة كاملة

من الكتب الثمينة الآتية

٤٥ - لسان العرب

لابن منظور الافريقي - في ٦٥ جزءا - ثمن الجزء

٦٠ - معجم البلدان

لياقوت الحموي - في ٢٠ جزءا - ثمن الجزء

هذان الكتابان هما كنز من أنفس كنوز الإنتاج العربي وهما يغنيان عن مكتبة، بما حوياه من اللغة والأدب والشعر والتراجم والآثار والأخبار والأمثال وصفة البلدان، فهما موسوعتان لا غنى عنهما لكل أديب، ولا لكل بيت، ولا لكل هيئة

اشترك فيما ظهر من أجزاء

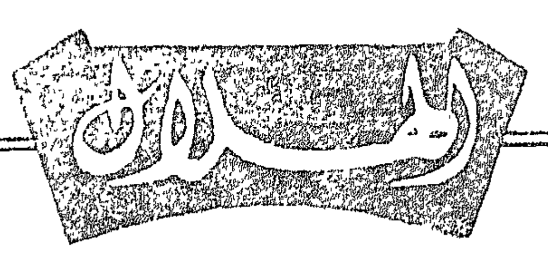
٣٠ الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٤ جزءا - ثمن الجزء

٣٧,٥ رسائل إخوان الصفا ظهر منها ١٢ جزءا - ثمن الجزء

طبع ونشر دار صادر وبيروت

تطلب من مكتبات مؤسسة المطبوعات الحديثة وتوكيلاتها وجميع المكتبات الشهيرة في مصر والعالم العربي

الجزء ٦ المجلد ٦٦



مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال "ش. م. م"

أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢

رئيسا تحريرها : اميل زيدان و شكرى زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحي

أول يونيه ١٩٥٨ — ١٣ ذو القعدة ١٣٧٧

بيانات أدارية

ثمن العدد : فى اقليم مصر ٦٠ مليما — فى جمهورية السودان ٦٠ مليما — عن الكميات المرسلة بالطائرة : فى اقليم سوريا ٨٠ قرشا سوريا — فى لبنان ٨٠ قرشا لبنانيا — فى الأردن والعراق ٨٠ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى اقليم مصر ٦٠ قرشا صاغا — فى جمهورية السودان : (البريد العادى) ٦٠ قرشا صاغا (بالطائرة) ٩٦ قرشا صاغا — فى اقليم سوريا (بالطائرة) ٨٠٠ قرش سورى — فى لبنان (بالطائرة) ٨٠٠ قرش لبنانى — فى السعودية والعراق والأردن وليبيا واليمن (البريد العادى) ٨٠ قرشا صاغا و (بالطائرة) ١١٦ قرشا صاغا — فى الامريكتين (البريد العادى) ٤ دولارات — فى سائر أنحاء العالم (البريد العادى) جنيه مصرى واحد

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر

التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

ثمن هذا العدد ٦ قروش ١٤٨

محتويات هذا العدد

نخبة مختارة من أحدث البحوث وأروع القصص

صفحة

رسالة الهلال : خدمة النهضة الفكرية فى العالم العربى

مجلة الشرق الأولى

٦٦ سنة فى خدمة العلم والادب والثقافة

صفحة

شعار الهلال : التجديد والابتكار والسير الى الأمام

كلمة الهلال

الثقافة العصرية

ورسالة العلم والعلماء

منحت منظمة اليونسكو الكاتب الفيلسوف برتراند رسل جائزة كالنجا لسنة ١٩٥٧ · وهي جائزة تمنح كل سنة للكاتب الذى يؤدى خدمة ممتازة فى نشر الثقافة العلمية بين الجماهير

وبرتراند رسل يمتاز فى كتابته بأنه همزة وصل بين العلماء المختصين وجمهور الشعب ، فهو ييسر المعلومات ، ويقدمها لاكبر عدد من القراء يستطيعون فهمها والانتفاع بها فى حياتهم الخاصة والعامة · ومؤسسة كالنجا تشجع الكتاب الذين يساهمون فى أداء هذه الرسالة

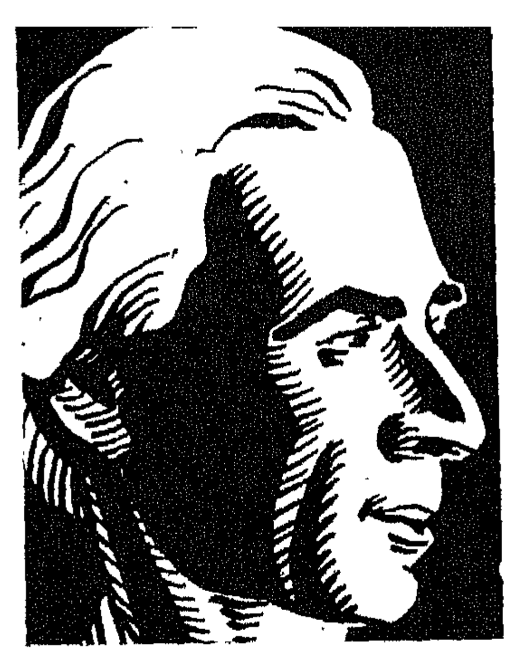
ولا ريب أن الفكرة التى بعثت هذه المؤسسة الثقافية على هذا التشجيع هى ان العلوم لا تؤدى رسالتها كاملة ما دامت محصورة بين طائفة من العلماء والخبراء ، وما دامت أشبه بأسرار الكهان فى العصور المظلمة · ومن هنا نشأت فكرة العلم فى خدمة الجمهور ، وظهرت فى الولايات المتحدة وروسيا وانجلترا وغيرها من البلاد الراقية المؤلفات المنوعة التى تحوى معلومات عن المخترعات والمكتشفات الحديثة كالكهرباء والتليفون ، والذرة وغيرها مما يجب أن يلم به الجمهور الماما ثقافيا عاما ليعرف كيف يعيش وأين يعيش ، لان حياة البشر الآن تتأثر بالعلوم ، ولان الشعوب اذا لم تعرف شيئا من أسرار العلوم وتلم بالثقافة العلمية ، تبقى عاجزة عن السير فى موكب التقدم الحديث

وقديما قال أبو العلاء المعرى :

اذا كان علم الناس ليس بنافع ولا دافع فالخسر للعلماء

فيجب أن تنتشر الثقافة العلمية لينتفع الناس بالعلم خير انتفاع ، فانه : « لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون »

ومن أجل ذلك كانت رسالة المجلات العلمية فى السنين الاخيرة ليست مقصورة على تثقيف المدارك وحدها كما كانت في الماضى ، بل



أصبحت رسالتها الى تثقيف المدارك تيسير المعارف والعلوم لاكبر عدد من الجماهير، وتزويد القرآء بالثقافة المنوعة فى مختلف العلوم والفنون والآداب ، حتى يعرف كل فرد كيف يستفيد من العلم وكيف يستفيد من الفن ليستخدم معلوماته فى شؤونه العملية والاجتماعية ، وليتبين طريق النجاح فى الحياة

هـذا ما تهدف اليه الثقافة العصرية ، وهذه هى رسالة الكاتب المثقف • وهذا ماهدفت اليه مجلة الهلال فى تطورها الجديد منذ عشر سنوات ، وما وضعت له مؤسسة اليونسكو أخيرا جائزة كالنجا

وقد كتب برتراند رسل بهذه المناسبة مقالا قال فيه :

« ان العلوم الحديثة والاكتشافات والاختراعات وضعت بين أيدى الحكام والمحكومين قوة هائلة يمكن اسـتخدامها للخير كما يمكن استخدامها للشر • فاذا كان الرجال القابضون على زمام هذه القوة لا يعرفون ما تنطوى عليه من عناصر الخير أو الشر، ولو معرفة محدودة، فانهم لن يتمكنوا من استخدامها بحكمة ودراية

(وفى البلدان الديمقراطية لا بد من تلقين الثقافة العلميـة لرجال الحكم ولعامة الناس فى آن واحد

« كان العلماء من قبل ينظرون باستخفاف واستنكار الى الكتـاب الذين يبذلون نشاطهم فى الصحف والكتب لنشر العلوم ، وجعلها فى مستوى القارىء العادى بحيث تعم فائدتها الطبقات الشعبية •• ولكن هذه النظرية تغيرت الآن • وأصبح من الواجب العناية بنشر الثقافة العلمية ، حتى نمحو الأمية العلمية بين الجماهير

« كم من الناس يعرفون الآن ما يجب أن يعرفوه عن الطاقة الذرية، وما يترتب على استخدامها ، وكيفية هذا الاستخدام ؟

« ان الثقافة العلمية التى ندعو اليها هى ادخال العلوم كفرع فى نشر الثقافة والاهتمام بالعلوم بقـدر الاهتمام بالادب والشـعر والموسيقى

« هى تنوير الجماهير لكى تدرك كل ما يجب أن تدركه من حقائق وتعرف ما يجب أن تعرفه من خفايا العلوم ، حتى تكون لها قوتهـا وأثرها فى توجيه العلماء والساسة الى استخدامها فى سعادة البشرية، دون استخدامها فى التدمير والفناء »

ان ربيع الشباب الذى يتغنى به الشعراء ويتفنن فى تصويره المصورون ما هو الا ضرب من ضروب الاحلام

الشباب الثانى

هو ربيع الحياة

بقلم الدكتور أمير بقطر

لست أدرى لم يتحدثون عن ربيع الشباب ، ولا يتحدثون عن ربيع الشيخوخة ، أو على الاقل عن ربيع الكهولة ؟

وما هو ذلك الربيع الذى يعنونه؟ الربيع فى الاصل ذلك الفصل من السنة الذى يعتدل فيه الطقس ، فلا هو بالبارد الذى يدعو الناس الى تلمس الدفء ، ولا هو بالساخن الذى يهرع منه الناس الى شواطىء البحر ومرتفعات الجبال

وهو النقطة التى تصل فيها الارض فى دورتها حول الشمس ، فتهب عليها نسمات من الهواء عذبة رقراقة ، تنتعش لها النفوس ، وتنشقها الانوف ، وترتاح لها الابدان

وهو تلك الفترة من العام التى تتفتح فيها الازاهر ، فتبعث الارض الطيبة الى طبقات الاثير ، النفحة الاولى من نفحات البنفسج ، وشذى الورد ، وعطر الياسمين

وهو تلك الحلة السندسية الرائعة التى تلبسها الطبيعة ، وذلك البساط الناعم الاخضر الذى يملأ جنبات الوادى ، وسفوح الجبال ، ورقاع البطاح والسهول ، والاكمات والتلال

وهو فوق هذا كله ، تلك الليالى والامسيات وساعات النهار ، التى تتفتح بها ينابيع العواطف ، وتنبض فيها خلجات القلوب بلواعج الحب ، فتصدح الاطيار بتغاريدها على الاغصان أزواجا ، وتبنى أعشاشها ، لاستقبال الثمرات الاولى من ثمرات الغرام . ويشاركها الشباب فى هذه الناحية الغريزية ، الا أنه يسمو بها الى أعلى سلم الوجدان ، وأرق مشاعر الحب والهيام ، فيعاهد شريكة الحياة على بناء العش الاول ، من سعف النخيل ، وأوراق البردى وأعواد اللوتس ، ويزينه بصور الجمال وأسعد الآمال وأجمل الخيال .

بيد أن هذا هو الربيع المثالى ، فقلما تجود به الطبيعة فى كل عام ، وقلما يستمتع به النبات والحيوان والانسان فى كل حين

فكم من ربيع تتلبد فيه السماء بالغيوم ! وتهب فيه الرياح وتقصف الاعاصير!! ويبرد فيه الهواء ويتجمد الماء فى أماكن ، ويشتد سعيره فيذيب الثلوج ويصهر الحديد فى أماكن !! ويحتجب ضوء الشمس ويزأر الرعد ويصبح الجو مكفهرا قمطريرا !!

وكم من ربيع تلبس فيه الارض الطيبة رداء حالك السواد ، فيختفى بساطها الاخضر تحت طمى الفيضان وأمواه الطوفان ، وتحنى الاشجار فيه أفنانها وتفقد أوراقها وتتكسر بفعل البرق جذوعها وأغصانها !!

وكم من ربيع تموت فيه الزهور، وتذبل ألوانها ، ويزول أريجها ، فتزحف اليها الحشرات السامة ، وتمسى هشيما تعافه النفوس !!

وكم من ربيع لا تسمع فيه أغاريد الطيور ، ولاتجد فيه أزواجها أشجارا آمنة من الزوابع والامطار وعوادى الطبيعة ، تبنى فيها عشوشها !! وكم من انسان فى عنفوان الشباب، وريعان الصبا، وربيع الحياة تكتنفه هموم الحياة ، ويضنيه السعى فى طلب الرزق وأكل خبزه بعرق جبينه، فلا يتفتح وجدانه لنسمات الحب ، ولا ينبض فؤاده بلواعج الغرام !!

⏢

هكذا جرت العادة أن يتحدث الناس عن ربيع الشباب، وقد نسوا أو تناسوا أن هناك ربيع الكهولة ، وربيع الشيخوخة. نسوا أن الربيع الثانى قد يكون أشد نضارة ، وأزهى لونا ، وأكثر عذوبة ، وأعطر أرومة من الربيع الاول. ونسوا أن الطبيعة قد لا تضن على الانسان بربيع ثالث أو رابع

وكما أن الناس قد خدعوا فى حديثهم عن الطفولة السعيدة ، فانهم قد خدعوا كذلك بحديثهم عن ربيع الشباب . أليس الواقع أن الطفولة عبء ثقيل ينوء تحته الصغار المساكين؟ ألا يولدون أحرارا مسوقين بغرائزهم الطبيعية الحيوانية ، البدائية ، فاذا بهم يصطدمون بأوامر والديهم ، ونواهى مربيهم ومعلميهم ، وعادات المجتمع وشرائعه وتقاليده ؟

أوليس الواقع ، أن ربيع الشباب هذا ، الذى يتغنى به الشعراء ، ويتفنن فى تصويره الرسامون والمثالون ، ويعزف على أوتاره الموسيقيون ، ما هو الا ضرب من ضروب الاحلام ، ونسيج الخيال ،

فى أكثر الاحايين ؟

أليس الشاب فى هذا العصر مكبلا بالقيود الفولاذية ـ المدرسية والجامعية ، والاقتصادية والاجتماعية؟ أين الربيع فى حياة يقضى فيها عشرين عاما أو أكثر فى الدرس والتحصيل ، وهو لا يدرى ماذا يضمر له المستقبل ؟ هل ينجح فى آخر كل عام ؟ هل كتب له القدر أن ينال الاجازة أو الدرجة النهائية ، فى ختام هذه السنوات الطوال ؟ هل يتاح له العثور على وظيفة تليق بما بذله من جهد ، وما قضاه من وقت ، وما أنفق عليه والداه من مال ، بعد الحصول على ضالته المنشودة ؟

وأين ذلك الربيع الذى يتغنون به فى حياة شاب (أو شابة) ، يقضى عشرة أعوام أو أكثر ، بين سن البلوغ والزواج ، فى صراع مرير دائم ، بين مطالب الجسد ، وقيود المجتمع ؟

قد يتاح له ـ الفينة بعد الفينة جيرة يخفق لها القلب ، وتهفو اليها الجوانح ، وقد يعثر فيها على فتاة أحلامه ، فيبادلها وتبادله حبا بحب وهياما بهيام . ولكنه يعيش فى ظل هذا الحب وذاك الهيام ، مهدداً بعيون العذال ، فزعا من سيف العادات والتقاليد والقوانين المسلطة فوق رأسه ، خائفا من عجزه عن بناء العش الذى ينتظره ، ومستقبله صفحة مجهولة . وقد تضطر معبودته فى نهاية المطاف كارهة ، أن تفارقه للزواج من سواه ، بعد طول الانتظار . فيموت كمدا وحزنا ، أو يعيش كسير القلب مكلوم الفؤاد

ويتضح من هذا أن حياة الشباب ليست على الدوام مملوءة بالورود والرياحين كما يتوهم الكثيرون . وان مراحل العمر التى تلى الشباب يكون صاحبها ـ ذكرا كان أو أنثى ـ قد بلغ درجة من الاستقرار والطمأنينة على المستقبل ، تهيىء له الاستمتاع بربيع حقيقى ، لا يشوبه الخوف . ولا يعيبه الالتباس وعدم التثبت ، وقد يكون هذا فى الواقع الربيع الاول الذى لم تعكر صفوه المتاعب التى سبق ذكرها

وعلى هذا القياس يمكن القول ، أن فى حياة الانسان ، وفى مراحل العمر المختلفة ، بما فى ذلك الشيخوخة ، احتمالات لربيع ثان ، وثالث ورابع . ولعل بعض قراء هذا المقال يذكرون الرواية السيكولوجية التى عرضت على الشاشة البيضاء فى القاهرة تحت عنوان The Seven Year's Itch

ومعناها الحرفي « حكة السنوات السبع » . أو بالمعنى المقصود الغرام الدورى

وقد بنيت هذه الرواية على أساس نظرية غريبة ، ولكنها لا تخلو تماما من الصحة ، وهى أن الرجل يجتاز في حياته فترات ، بين الواحدة والاخرى سبع سنوات أو ما يقرب ذلك ، تتجدد فيها حيويته، وينتعش وجدانه ، ويترقرق فى أعطافه ماء الشباب ، فيتلمس الحب أينما وجد، ويهتز كيانه بالنشوة الغرامية التى يحس بها المراهق فى مستهل سن الحلم . وقد تبلغ فيه هذه النشوة درجة تدفعه الى الاستهتار ، والانزلاق فى مسالك غزلية غرامية صبيانية، فيرمونه بخفة العقل ، وقد يتهمونه بالخرف والجنون . بيد أن أكثر ما فى هذه الظاهرة يعزى الى تغيرات عضوية ، ونشاط فى الغدد الصماء التناسلية ، أو التى تؤثر فيها تأثيرا غير مباشر ، و «لو شاء ربك لفجر الماء من الصخر النمير »

وقد حدث منذ أعوام قليلة أن كبيرا من علية القوم فى القاهرة ، وقد تقلد أكبر مناصب الدولة ، هام بفتاة أجنبية تصغره بأكثر من خمسين عاما ، وأوشك أن يضع تحت تصرفها نصيبا وافرا من ثروته ، الى أن تضافر أقرباؤه مع رجال القانون فى الحكم عليه بخرف الشيخوخة والحجر، وقد يكون هذا الحكم لا عيب فيه من النواحي القانونية والتقليدية والاجتماعية ، ولكن يشك كثيرا أنه كان حكما عادلا من الناحية البيولوجية والانسانية

وليس من الحكمة فى شىء أن يتزوج شيخ بمراهقة ، أو بامرأة تصغره بسنوات لا يقبل عددها المنطق . على أن هناك حقيقة تؤيدها الملاحظة ، ألا وهى ان الهوة قد تتسع سنا بين الشيخ والفتاة ،ومع ذلك فمن النساء وان كن فى مقتبل العمر من يولعن بطبيعتهن بشيوخ أيا كانت أعمارهم ، طالما توافرت فيهم عناصر أخرى من عناصر الشخصية، وبدت فيهم بقايا من اللطف والايناس. وحسب الشيخ فى هذه الاحوال النادرة أن يسارق الشابة النظر ، فتهدى اليه طيف ابتسامة ، تتكرر فتنقلب مودة ، فحبا فزواجا . وتفسير هذه الظاهرة الغريبة ان هذه الشابة تحس بتعطش الى أبوة حرمت منها فى طفولتها وفى فترة المراهقة ، ولذا يريد عقلها الباطن أن يجعل من شريك

حياتها أبا وزوجا في آن واحد ، وسواء أشاركها الشيخ في هذه الحساسية أم لم يشاركها ، فان مجرد وقوع هذه الاستجابة العاطفية من شابة أو امرأة في مقتبل العمر ، تعيد اليه عنفوانه وتجدد شبابه

ولو شئنا وذكرنا من الاحياء والاموات ، من ينطبق عليهم هذا القول ، لضاق نطاق هذه الصفحة عن استيعابه ، وحسبنا أن نذكر القارىء بالفيلسوف الالماني غوته وهو يشرف على الثمانين ، وآلام فرتر

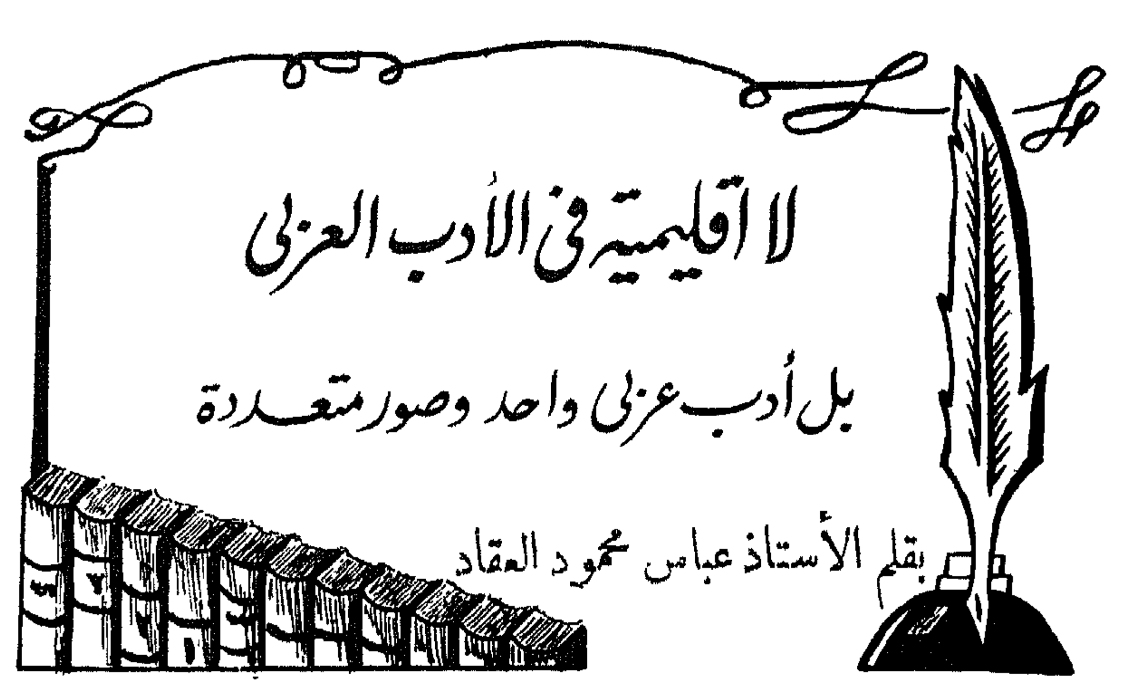
ولعل أقرب شيء الى الربيع الثاني الذي نتحدث عنه ، سن اليأس عند المرأة . قد يقال ان المرأة في هذه المرحلة الدقيقة من العمر ، تكاد تجوز الازمة العاطفية التي تجوزها الفتاة المراهقة ، لاسباب بيولوجية فيزولوجية بحتة . ولكن لعمري ماذا تقول عما يقابل ذلك في الرجل ، الا وهي سن الحرج ؟

نعرف ان بلوغ المرأة سن اليأس ، يصحبه تغيرات خطرة في الغدد التناسلية الصماء وانقطاع الدورة الشهرية ، وما يتبع ذلك من قلق وشعور نفساني يدفع بعض النساء الى مسالك تقرب من مسالك المراهقات

بيد أننا لا نعرف ان سن الحرج في الرجل تصحبها مثل هذه التغيرات ، وبهذه الخطورة ولكننا نعرف بالملاحظة ان الرجل في هذه الفترة يكاد في طرفة عين أن ينقلب مراهقا

ولو أننا تتبعنا حياة مائة رجل ومائة امرأة ممن عمروا طويلا ، وأتيح لنا الوقوف على أسرارهم ، ولو انهم فتحوا لنا أبواب قلوبهم ، وصارحونا بما لا يعرف انسان شيئا عنهم سوى أنفسهم ، لعلمنا ان نسبة تذكر منهم كان ربيعها الثاني أكثر مرحا وبهجة ، وأشد اخضرارا وازدهارا ، وان عددا من هؤلاء وأولئك ، شهد ربيعا ثالثا أو رابعا أو أكثر من ذلك

ان الحياة المثالية عند الرجل والمرأة ، ربيع دائم ، يسقى تربته ماء عذب سلسبيل من نبع الأمل ، وسماء صافية الأديم ، تزينها أشعة الشمس الذهبية نهارا ، وترصعها النجوم والكواكب السيارة ليلا ، ومرآة مصقولة مجلوة ، تعكس ما بكنه صاحبها في الاعماق ، من راحة الضمير ، وطهارة الذمة ، وسلامة الفكر ، ونبل الشمائل



مدرسة المناطق أو الاقاليم فى الادب بدعة جديدة فى مصطلحات الآداب العصرية ، تحسبها فى بعض مقاصدها من قبيل تحصيل الحاصل ، لان الادب ينقسم فى تاريخه الى الاماكن كما ينقسم الى الازمنة من غير حاجة الى دعوة أو مدرسة

ولكنها فى أساس فكرتها تنقسم الى شطرين مختلفين : أحدهما يقوم على دعوة شعارها « العودة الى الارض » تمييزا لها من ضروب الكتابة التى تصطبغ بالصبغة الصناعية ، وتمييزاً لها فى الوقت نفسه من أدب الطبيعيين الذين يتحللون من قواعد الفن ومن الغايات المثالية

وحجة هذه المدرسة فى دعوتها أن الاستغراق فى الصناعة قد مسخ « انسان العصر الحديث » حتى أوشك أن يحيله ــ بفرط التخصص ــ الى مكنة مسيرة أو قطعة من آلة كبيرة لا تستقل بشعور أو ارادة

هذا من جهة . أما من الجهة الاخرى ، وهى جهة الاعتراض على الطبيعيين ، فالحركة التى تنادى بالعودة الى الارض تريد أن تحمى الادب من آفة الانطلاق الحيوانى الذى يشوه جمال الفن كما يشوه جمال الحياء

وفى مدرسة الاقليمية Regionalism بهذا المعنى جانب معقول يقوم على رغبة حسنة فى التخلص من عيوب الصناعة وعيوب الحيوانية ، ولكنه منتقد فى الوسيلة وان لم يكن منتقدا فى الرغبة والغاية لان الصناعة مكسب للانسانية لا يجوز اهماله والغاؤه ، وانما تتخلص منه بالتربية الروحية التى تصحح أخطاءه وتستدرك نقائصه، وتحفظ على الانسانية مكسب التقدم الصناعى ومكسب الحياة الروحية مجتمعين

وطريقة الاقليميين ، أو دعاة العودة الى الارض ، منتقدة كذلك فى وسيلتها التى تقاوم بها الدعوة الى الطبيعة ، لان الدعوة الى الطبيعة

على صواب فى حب الخلاص من التكلف الفنى ومن اغراق الفن بحلية الطلاء والتزويق التى تمسخ مافيه من جمال مطبوع

فلتكن لنا حرية تعصمنا من « الآلية الصناعية » ولكن بغير تضحية العلم والتقدم

ولتكن لنا حرية تعصمنا من كثافة الحيوانية ولكن بغير خداع الطلاء الكاذب وتلفيق الزخارف الباطلة

وهذه هى النظرة الخاطفة التى تلخص لنا الاقليمية الداعية الى « العودة الى الارض » وتلخص لنا ما يستحسن من دعوتها ومايحتاج منها الى المراجعة والتعديل

⏥

أما الشطر الآخر من الدعوة الاقليمية فهو الذى نقول عنه أنه قد ينتهى الى تحصيل الحاصل فى توضيح معنى الأدب الاقليمى

فيجب أن يكون الاقليم ممثلا فى كتابة القصة وفى نظم الشعر وفى وصف الأطوار الاجتماعية

نعم . هذا واجب لا شك فيه ، ولكنه يصدق أيضا على المدينة والبيت ، وعلى الصحراء والبحر ، وعلى الفترة من الزمن والجيل من الناس

فاذا كتبت قصة وقعت فى سفينة فمن الواجب أن تمثل فيها البحر والميناء وأعمال الملاحين ومعيشة « الركاب المسافرين »

ولا حاجة الى تخصيص الاقليم بهذه الدعوة ، لان أحدا من الناس لايقول ان الكتابة عن الاقليم تسمى كتابة بغير تمثيل البيئة التى تحيط بها وتمليها على الكاتب

وهكذا يحدث فى الزراعة بغير حاجة الى كلام كثير أو قليل . فاذا غرسنا القطن فى مصر فاننا لانطالبه بأن « يتأقلم » على حسب التربة المصرية ، لانه يتأقلم بمشيئتنا وبغير مشيئتنا على السواء

حدث هذا فى روايات هاوبتمان Hauptman الالمانى ، وحدث مثله فى روايات بنيت Benett وهاردى Hardy الانجليزيين ، وحدث قبلهما فى روايات شيخوف الروسى وروايات بلزاك الفرنسى ، من غير عناوين ولا تهاويل ولا ايجاب ولا قبول !

وحدث كثيرا فيما بدا من الفوارق بين أساليب الكتابة بأمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية : ففى الاقاليم الجنوبية من الولايات المتحدة تغلب « المحافظة » على القديم بأنواعها لان سكانه يزرعون الارض ويستخدمون الزنوج وينتسبون الى ذوى الانساب والالقاب ، وفى الشمال الشرقى تغلب نزعة التجديد لانهم يشتغلون بالصناعة والتجارة على السواحل ويميلون الى التقريب بين حقوق الطبقات وبين مطالب رأس المال ومطالب العمال ، وفى الغرب رعاة مغامرون وبطاح واسعة ومدن متفرقة على مسافات بعيدة أو قريبة ، وعادات وأخلاق تخالف مايكون عليه الصناع والعمال وتجار الحوانيت ، لان الرعاة والتجار الجوالين أو التجار الذين يعاملون من حولهم فى بطاح الريف لا يعيشون

معيشة غيرهم من الامريكيين سكان الجنوب والشمال

بل يبلغ الاختلاف بين الاقاليم أن يختلفوا أيام فصل الصيف فى تقديم الساعات ، فلا يتفقون على نظام واحد فى أقاليم الشرق وأقاليم الغرب والاقاليم الوسطى بين الشاطئين

وكل هذا مفهوم بالبداهة لاعمل فيه للمدارس ولا للدعوات ولا للبرامج المقررة والخطط المدبرة ، لانه حاصل بغير تحصيل

فليس من الجائز ان يكون اختلاف الاقاليم سببا لاختلاف أصول الادب وقواعده ولا سببا لتعويق الوحدة العامة التى تتجه اليها الآداب والفنون فى عصرنا هذا على نحو لم يسبق له نظير فى سائر العصور ، اذ نحن نعلم أن الذى يكتب عن حى المنشية فى العاصمة يمثل لنا صورة غير صورة المعيشة فى حى الزمالك أو حى مصر الجديدة أو حى المطرية والزيتون ، ولا يجوز من أجل هذا أن يكون فى العاصمة أربعة برامج أو خمسة للادب ولأن تختلف القواعد والاصول بين موضوع وموضوع لاختلاف الاحياء والدروب وليس من المعقول أن يتغير الاديب كلما تغير موضوعه الذى يكتب فيه وكلما تغير موقعه الذى يتناوله بالوصف والتحليل

القاعدة واحدة والتنفيذ مختلف

هكذا فى الادب وهكذا فى العلم وهكذا فى الصناعة ، وهكذا فى لغات الامم التى سبقتنا الى انشاء المدارس الفنية واتباعها ، وهكذا فى لغتنا العربية التى نكتب بها من المحيط الاطلسى الى بحر العرب وسواحل افريقا الشرقية

أدب عربى واحد ، وصور متعددة على حسب البيئات وعلى حسب الاقلام وعلى حسب الموضوعات التى يتناولها القلم الواحد بين منظوم ومنثور وبين قصة ومقال

ومن الحسن أن نذكر ، بعد كل هذا ، ان العصر الحاضر يتجه الى التوحيد والتقريب ويغلب فيه باعث التعميم على باعث الحصر والانفصال

فعصرنا هذا هو العصر الذى يتوحد فيه ما نسمعه وما نطالعه من الصحف والكتب فى كل ساعة ، وهو العصر الذى تتقارب فيه المواصلات بالهواء والماء وبالسيارة والقطار . فلابد من الموازنة بين عوامل الاقليمية وعوامل الوحدة المشتركة ولا يصح أن يقال ان الادب الطبيعى يستلزم العناية بتمثيل الاقليم ولا يقال كذلك ان هذا الادب الطبيعى يستلزم الالتفات الى عوامل التوحيد والتقريب فيما نسمع وفيما نقرأ وفيما نراه على مدى ساعات ولم نكن من قبل نراه على مدى شهور أو سنوات

وفحوى هذا كله فيما ينبغى للادب العربى فى العصر الحاضر أن يكون أدبا واحدا كيفما تعددت الاقاليم ، لان توحيد الادب فى اللغة الواحدة ، والى الوجهة الواحدة ، ومن ينبوع الثقافة الواحدة — هو حقيقة أثبت من حقيقة الاقليم

ران على الكون من حولنا صمت مرهق ، ولم يلبث أن مزقه أنين السواقى .
وكأنه رجع الصـــدى الشجى الذى ذاب فى ســـكون العـــدم !..

رجع الصدى

بقلم الدكتورة بنت الشاطىء

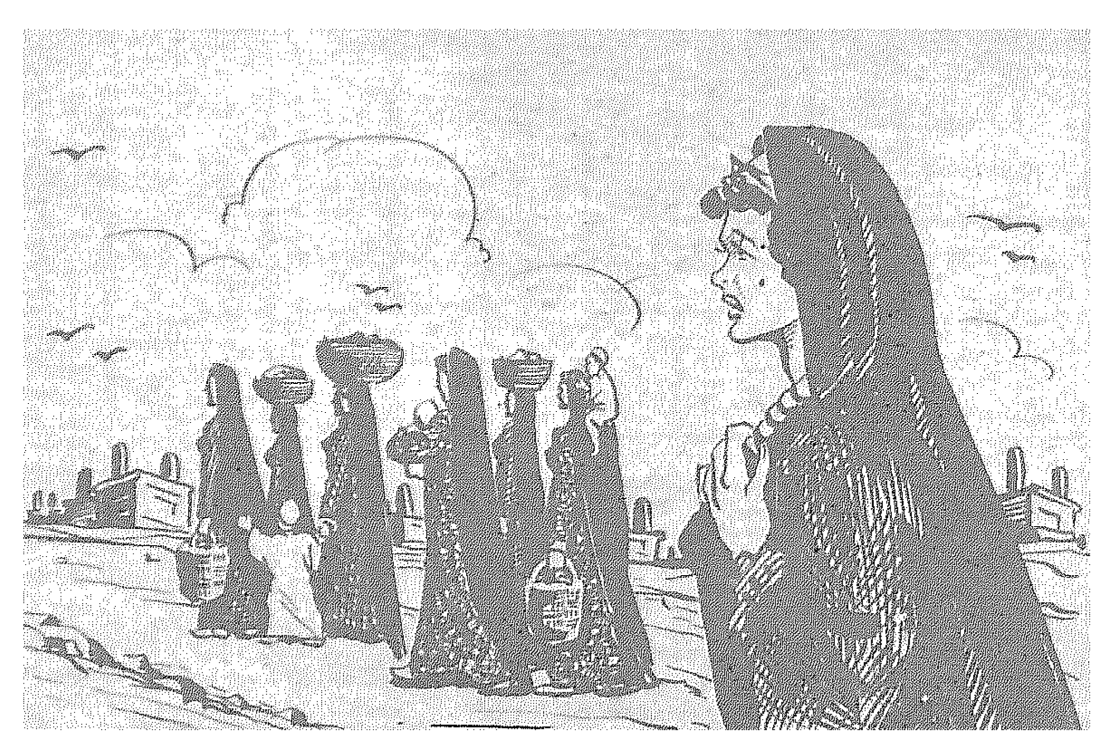
بلغنا مشارف القرية ، والشمس تلم أشعتها الخابية ، وتجنح الى المغيب فى فتور ووهن . وحمل الينا الهواء عبير الارض الطيبة ، مختلطا بدخان الافران الذى كان يتصاعد أمامنا على البعد ، ففتحت له صدرى منتشية بذكريات أيامنا الخوالى ، وتراءت لى عبر ذلك الغشاء الرقيق المنعقد على أسطح الدور ، صور نساء القرية وقد جلسن فى مثل هذه الساعة من كل مساء ، منذ آلاف السنين ، أمام المواقد والافران ، يجهزن طعام العشاء للكادحين العائدين من الحقول ، ويعللن صغارهن الذين انتثروا حولهن ضاجين ، يتعجلون العشاء فى لهفة

ومن بعيد ، لاح لنا موكب من نساء القرية فى ثيابهن الفضفاضة السود ، يتجهن الى ناحية الغرب فى عجلة ، وعلى رءوسهن فطائر الرحمة ، فذكرنى موكبهن الحزين ، أننا فى ليلة العيد ، وانثنيت يسارا فى حركة لا ارادية ، واستقرت عيناى برهة على المقابر الجاثمة هنالك عند أقصى الطرف الغربى ، فى صفوف متراصة متقاربة ، كأنما أريد لها ـ بهذا التقارب ـ شىء من وهم الأنس وعزاء الجوار ، يخفف عن ساكنيها وطأة الوحشة ورهبة الظلام ...

ولم أحاول أن أصرف عينى عنها ، اذ كانت لى بين الراقدين فيها راحلة غالية ، عبرت ذات مساء ذلك الدرب الطويل الضيق المفضى الى حى الموتى ، ينتظر أوبة كل راحل ، ويرثى لأفواج السائرين عليه من الاحياء : ما يزال أحدهم يسعى مشيعا أو مودعا أو زائرا ، حتى ينتهى أجله فيعبر الدرب للمرة الاخيرة محمولا على أعناق مشيعيه ومودعيه ، الى لقاء محتوم ، تحت أطباق الثرى ..

وسارت بنا العربة وئيدا متعثرة فى مدخل القرية الذى ازدحم بالساعيات الى المقابر ، واذ ذاك لمحت « زينات » بينهن . فأفلتت من شفتى شهقة عجب . ولو استطعت لاتهمت بصرى ، لكنها كانت ماثلة أمامى ، بشخصها الذى أستطيع أن أميزه حتى فى غسق الدجى ، وفى ثوبها الريفى الذى اشتركت معها فى تصميمه وحياكته

ولم يكن وجودها فى القرية يومذاك هو الذى فاجأنى ، اذ كنا على موعد أن نلتقى هناك ، كما



ولمحت « زينات » بين الساعيات الى المقابر فى ثوبها الريفى ..

اعتدنا أن نفعل بين حين وحين، كلما واتت الفرصة وأعانت الظروف .

وانما فوجئت برؤيتها فى موكب الساعيات الى المقابر ، فما دار بخلدى قط أنها تستسيغ مثل هذه الرحلة ، وعهدى بها تضج بالسخط على من يعكر ذلك السكون العميق الحزين ، المخيم على مراقد الذين آبوا الى حضن الارض . وقد ذاع فى القرية أن « زينات » لا تصبر على زيارة قبر من يموت من أعزائها ، الا لبضعة أشهر ، فاذا انتهى الحول الاول ، زارته للمرة الاخيرة مودعة، ثم انصرفت عنه وهى تقول عبارتها التقليدية التى حفظناها لطول ما رددتها : لم يبق من الجسد مايزار، أما الروح فهى فى تحررها وانطلاقها، بحيث لا يمكن أن تستقر أسيرة ، فى الحفرة الضيقة المظلمة ...

وكنت على يقين أن أحدا من أقارب «زينات» الاذنين لم يمت فى عامنا هذا ، فهل تراها رجعت عما كانت تهذى به من أن زيارة الراحل تمسى عبثا ، بعد أن يحول عليه الحول ؟

ولم أحاول ان استوقفها لأسألها عن سر هذا التحول الطارىء فى موقفها ، بل أخذت طريقى الى الدار، وقلبى عامر بالشجو والشجن

□

وفي المساء لقيت صاحبتى ، وكانت قد سمعت بمجيئى من رفيقة لها لمحتنى فى السيارة قبيل الغروب فما انتهت «زينات» من رحلتها حتى سارعت الى ، لنمضى الامسية معا

وقبل أن أسألها فيم كان مسعاها الى القبور ليلة العيد ، بادرت هى من تلقاء نفسها تقول وهى تتكلف المرح:

ــ وأظنك فوجئت برؤيتى وأنا أعبر الدرب الضيق ، ولكن لماذا

لا تأخذين الامر ببساطة ، فتحملى موقفى على انه مجرد رغبة عابرة ، فى التحلل من قيود المبادىء والمثل التى استوردناها من عالم المدينة ، ولسنا من أهلها ؟ أما يشوقك أحيانا — عندما تكونين هنا — أن تتناسى ما استحدثت حياتك العصرية من آراء

أجبتِ مأخوذة بمنطقها :

— ربما …

وانتظرت آن تطوى صاحبتى حديث الموت والمقابر، بعد أن سلمت لها بما قالت . لكنها بدت غير راغبة فى انتزاع نفسها من ذلك الجو المكتئب واستأنفت حديثها قائلة :

— أو لماذا لا تقولين مثلا، ان فداحة الاعباء والهموم التى ألقتها الدنيا على كاهلى ، قد أغرتنى بالتماس لحظة من تلك اللحظات التى لا يعود الانسان يذكر فيها — أمام عظة الموت — الا أن كل هذا الذى نتشبث به ، أو نأسى عليه ، ليس الا قبض الريح ؟!

أجبت واجمة :

— ولم لا ؟

قالت وفى صوتها عتاب :

— أو لماذا لا يخطر ببالك مثلا ، أن موقفى هذا قد يكون نوعا من اليأس ، ألوذ به فى ساعة ضعف ، كيلا تحطمنى محنة نفسية عصيبة أكابدها ، وأنت لا تدرين ؟!

فحدقت فيها مستريبة ، وقد هزنى ما فى صوتها من شجن مر ، وخيل لى أنها فعلا تجتاز أزمة عصيبة ، ومن عجب أنها لم تحاول أن تتحاشى نظرتى الثاقبة ، بل ثبتت لها وهى تقول فى أسى واهن :

— ما أعجب أن نمضى ليلة العيد فى حديث كهذا ! ان شئت تخلصنا من عزلتنا التى أفسدتها عليك ، ولحقنا بالجماعة فى مجلس سمرهم ، فما نعدم لديهم تسلية وأنسا !

فرددت بصرى عنها وأنا أجيب :

— بل نبقى حيث نحن ، ولا عليك أن يكتئب حديثنا ، فما عادت لى نفس أسيغ بها أنس الجماعة

فشردت نظراتها بعيدا ، ثم رددت وما تزال ساهمة الطرف

— معذرة اذا كنت قد أضجرتك بتفلسفى ، ونحن ما التقينا هنا الا على فطرتنا ، ولكننى والله أشفقت أن أبادرك بالسبب الحقيقى الذى من أجله سعيت الى المقابر مغرب يومنا هذا . وماذا عسانى قائلة ، وانه لأمر عجب لا يدهشنى أن تنكريه . فاسمعى يا صاحبتى : لم أكن فى رحلتى هذه قد غيرت المألوف من عادتى بل كنت فعلا ازور راحلا حديث عهد بالثواء هناك

فأفلت من فمى سؤال :

— من هو ؟

أجابت اثر تردد لم يطل :

— حسان ! هل تذكرينه ؟ رفيق صبانا الوديع الرقيق ، الذى طالما غنى لنا على الناى فأطربنا وأشجانا

وانتفضت فجأة ، وكأنما خامرنى ذعر مباغت .. كنت أعرف — كما تعرف القرية كلها — أن حسانا قد تعلق بزينات ، منذ كانا فى غرارة الحداثة ، وبارك أهلوهما خطبتهما قبل أن يشبا عن الطوق، فنما حبهما

الطاهر وازدهر ، شأن كل نبت صالح في الارض الطيبة المباركة ، لكن يد الزمان امتدت اليهما على غير ترقب ، ففرقت بينهما وأبت أن يلتقيا : أضاع أبوه ثروته كلها فى صفقة خاسرة من صفقات القطن ، فأمسى بين عشية وضحاها لا يملك القوت . ومضت « زينات »مع خالها الى العاصمة ، حيث تعلمت وسافرت الى الخارج فى بعثة دراسية ، عادت منها لتتزوج من زميل لها نابه ، عرفته فى غربتها ، ونسيت به الصدمة الاولى التى روعت صباها

وبدت سعيدة ، لولا طارىء عابر كان يلم بها من حين الى حين،فيطفىء ابتسامتها ويؤرق ليلها ، ثم لا تلبث أن تستعيد حيويتها وتقبل على دنياها الجديدة غير ضجرة ولا شاكية

ترى هل كانت نوباتها العارضة تلك موصولة بذكريات أمسها الذى ولى وضاع ؟ لم أجرؤ مرة على التفكير فى هذا ، فما سمعتها قط تذكر اسم « حسان » منذ عادت من الخارج

وكنت مع « زينات » حين نعاه الناعى ، فما ذرفت عيناها دمعة ، ولا اختلجت من كيانها عضلة،وكأن الذى نعى اليها غريب نكرة ، لم تسمع قط باسمه :

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا
أنيس ولم يسمر بمكة سامر

والآن تذكره ثاويا فى مضجعه المهجور ، وهى التى ضنت عليه بكلمة رثاء ، تشيع بها من ذاب وجدا بها، وانطوى منها على يأس قاتل !

وأحسبها أدركت ما مر بخاطرى، فوصلت ما انقطع من حديثها تقول:

ـ منذ ثلاث ليال على وجه التحديد سمعت فى حلمى لاول مرة منذ ودعت صباى هنا، صدى ناى حسان، يملأ مسمعى شجنا بالغ العذوبة والأسى ، فأصغيت اليه مشوقة حالمة ، حتى تلاشى مع اليقظة ، فلم ألق اليه بالا .. لكنى لم أكد أغفو فى الليلة التالية ، حتى عاودنى الصوت الملح ، فما زال بى حتى مضيت ـ فى الحلم ـ أتبعه مسحورة، الى أن انتهى بى عند نهاية الدرب المفضى الى المقبرة ، ثم خرس الصدى وألفيتنى وحيدة فى متاهة العدم ، ينوشنى البرد والوحشة والظلام ، حتى صحوت من نومى وقد جف حلقى وتثلجت أطرافى . وأمس يا صديقتى ، عاودنى الصوت للمرة الثالثة ، وانطلق بى فى الرؤيا الى قبر حسان، فلما صحوت لم يزايلنى خدر الحلم ، بل لبثت نهارى كله غافية أصغى الى بقايا الصدى ، ثم لم أملك نفسى حين رأيت نساء الحى يتهيأن لرحلة الغروب ، فصحبتهن وأنا شبه منومة ، ولم أعد الى صحو اليقظة حتى فرغت من تلك الزيارة التى دعيت اليها فلبيت الدعاء ..

▱

وأمسكت « زينات » عن الكلام مجهدة ..

وران علينا وعلى الكون من حولنا صمت مرهق ، لم يلبث أن مزقه أنين السواقى وهى تلف وتدور ، وكأنه رجع الصدى الشجى الذى ذاب فى سكون العدم ...

ماذا تعرف عن يديك ؟

يد الإنسان مفتاح أسراره

هل تعلم ان يد الانسان هي مفتاح أسراره ، وانها قد تدلي عنك بمعلومات وأسرار لا تحلم بافشائها ؟

هل فكرت يوما أن تلقي نظرة على يديك ، لترى هل همـا قويتان أم ضـعيفتان ؟ وهل عرفت مبلغ استفادتك منهما ؟ بهاتين اليـدين الصغيرتين اللتين قلما تفكر في مبلغ أهميتهما ومبلغ قيمتهما في حياتك، تكتب وترفع الاشياء ، وتدير عجلة قيادة السيارة ، وتمسك الكتب وغيرها ، وتأخذ المال أو تدفعه ، وتؤدي بهما ما لا حصر له من الاعمال اليومية

ولكن ماذا تعرف عن هاتين الاداتين الهامتين الخطيرتين ؟ هـل تعرف مم تتركبان ؟ وكيف تعملان؟ وما يمكن أن تدلا عليه من أمرك؟

هل تعرف مثلا أن راحة اليد اذا شحب لونها وابيض ، دل ذلك على أنك مصاب بالانيميا أى فقر الدم؟

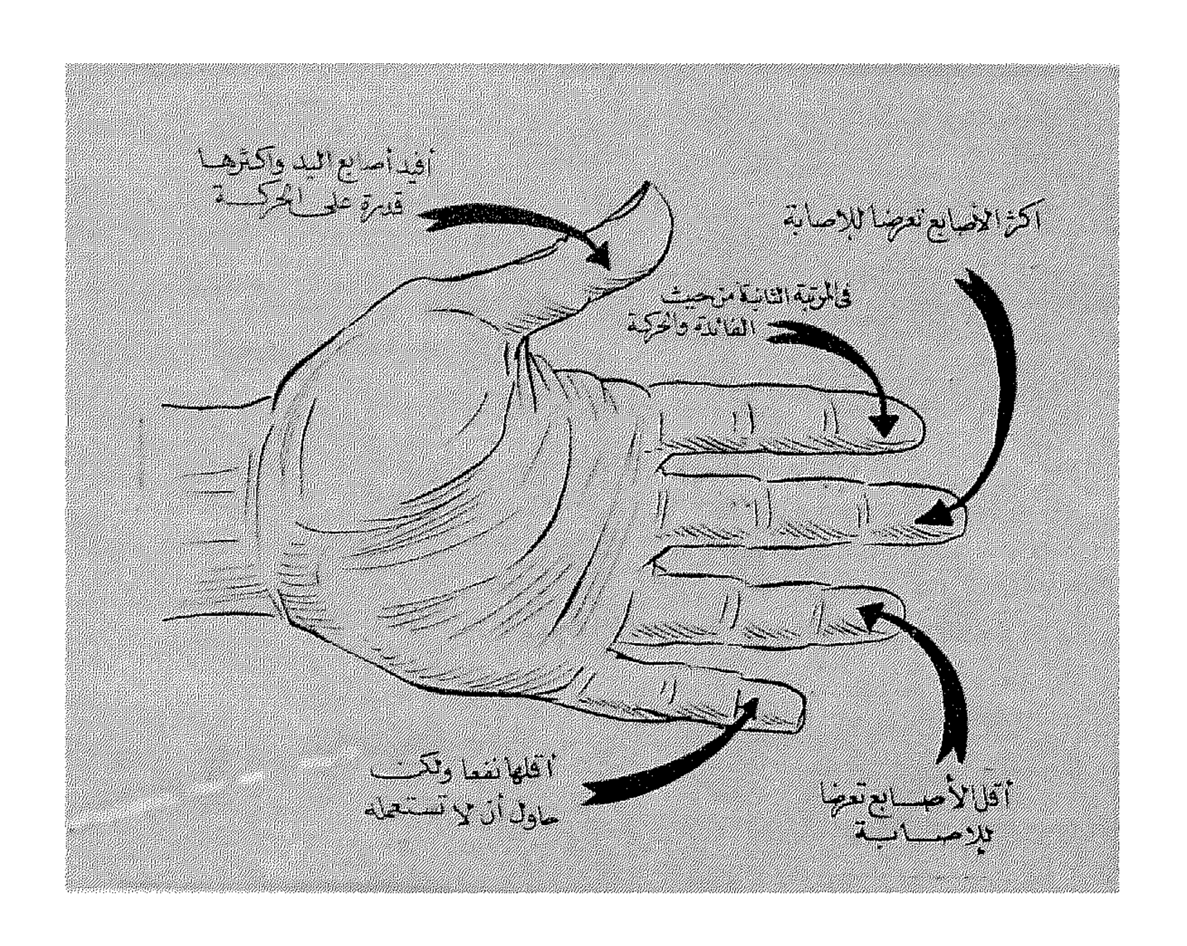
وهل تعلم أن الاصبع الوسطى أكثر الاصابع تعرضا للاصابة ؟

وهـل تعلم أن كثيرا من خبراء اليـد لا يستطيعون أن يعرفوا ان كنت ولدت وأنت أيمن أم أعسر ؟

وسواء أكنت تعرف هذه الحقائق، أم لم تكن تعرفها ، فانه ليسرك بلا ريب أن نزيد معلوماتك عن هـذه الاداة التى لا غنى للانسان عنها

١ ـ يقول العلماء : ان اليد هي أكثر أعضاء الجسم تمييزا للانسان عن الحيوان اذا تغاضينا عن النطق والكلام • وقد تقول آن العقل هو المميز للانسان عن الحيوان ، وهذا صحيح ولكن الايدى هي التى تنفذ ما يأمر به العقل ، فهى كما قال الطبيب جالن في القرن الثاني «أداة الادوات » وانها هى المسؤولة عما يفعله الانسان

٢ ـ ان الجسم الانسانى يشتمل على نحو خمسة ملايين قلذات استقبال حسية دقيقة ، عملها أن تسجل الالم والحرارة والضـغط وكثيرا من الاحاسيس الاخرى، منها نحو مليون ونصف مليون، قرابة ثلث المجموعة، موجود في اليـدين • وقـد يثير دهشتك أن تعلم أنه يوجد في اليدين والرسغين سبع وعشرون عظمة ، ولكى تحرك يدا واحدة تحتاج الى معونة ثلاثين مفصلا ومفصلا محوريا وأكثر من خمسين عضلة



موجودة فى اليــدين والذراعــين والكتفين

٣ ــ ومن الاكاذيب المقــررة أن الأصبع الوســطى هى أنفع جزء فى اليد ، والحقيقة أن الابهام هو أفيــد الاجزاء والاصابع فى اليد الانسانية فهى الاصبع الوحيدة التى تستطيع أن تنثنى الى الداخل وأن تصل الى الاصابع الاربعة الاخرى · وهذاهو الفرق بين يد الانسان ويد الحيوان· والى جانب هــذا فان قوة الابهام توازى قوة الاصابع الاخرى مجتمعة· ولقد كان قدماء الرومان يشــيرون بابهــامهم الى الأعلى آذا كان لابد للمحارب أن يعيش أو الى الاســفل اذا كان لا بد أن يموت

وتقول الدكتورة شارلوت وولف، عضو الجمعية السيكولوجية البريطانية، انه ليس من الاوهام أن طول الابهام وشكله له علاقة « مع قوة شخصية الانسان بوجه عام وقوة ارادته بوجه خاص » ، فصاحب الابهام القصــير جدا هو فى الغالب ضعيف الارادة ، وغير قادر على الاعتمــاد على نفســه دون غيره · وقد كشفت دراســتها لنحو ٨٩ رجلا من الشــخصيات البارزة أن ٨٥ ٪ منهم ذوى ابهــام عادى أو أحسن من العادى

٤ ــ ومن الاكاذيب كــذلك أن الاصبع الوسطى هى أكثر الاصابع قدرة على التحرك والحقيقة أن الابهام أكثرها قدرة على الحركة تليه السبابة فى هذه الناحية ، والسمة التى تتميز بها الاصبع الوسطى هى أنها أكثر

الاصـــابع تعرضا للاصـابة ، أما البنصر فهو أقلها جميعا تعرضــا للاصابة ، وأما الخنصر ، فمن المرجح أنه أقل الاصـــابع فائدة ونفعا ، ولكن حاول أن ترفع شيئا ثقيلادون الاستعانة به

٥ ــ ولاشك البتة فى أن الايسار (الذين يستخدمون أيديهم اليمنى) يفوقون فى العـــدد كثيرا الاعاسر (الذين يستخدمون أيديهم اليسرى) • ورغم أنه لم يعمل احصاء دقيق فى هذه الناحيـــة الا أن خبراء الايدى يقـدرون أن النسبة تبلغ تسعة الى واحـد • كذلك يقدرون أن الرجال أكثر من النساء فى الاعاسر، والنسبة ٢ : ١

والاعسر اليسر (الذى يستخدم كلتا يديه) أكثر ندرة من الاعسر ، كما يقول الخبراء، وهم يقولون كذلك انه ما من انسان أيسر تماما أو أعسر تماما • والذكور فى الصـغر أقرب الى اســتخدام كلتا اليدين نظرا الى كثرة انهماكهم فى الالعاب الرياضية، كما تقول الدكتورة جرترودهلدريث، ولهذا تقوى أيديهم فى انتظام أكبر

٦ ــ ولا ريب كذلك فى أن المجتمع البشرى يرعى الايســـار أكثر مما يرعى الاعاسر ، وذلك لزيادة عددهم زيادة كبيرة • والناس عادة يمسكون سماعة التليفون بأيديهم اليسرى ، والنســـاء يزررن أثوابهن بالايدى اليسرى ، ولـكن مقـابض الابواب والمقصات وماكينات الخياطة ، ومبراة الاقـلام وما لا حصر له من الادوات التى يستخدمها الانسان كلها هيئت للايدى اليمنى • وفى المدارس يطلب الى التلاميذ الصغار أن يكتبوا بأيديهم اليمنى

٧ ــ وهناك تحامل قديم عام ضد الاعاسر ، فان بعض المراجع الانجيلية تتضمن اشارات غير سارة للاعسر • وحتى فى عهد الملـكة فيكتوريا كان الاعسر يعتبر نحسا فى بعض الدوائر، أما فى العهد الحديث فقد تلاشى هذا التحامل وتلك الاعتقادات

٨ ــ وتستطيـع الايدى أن تدل على مهنة الانسان • وقد كان شرلوك هولمز يستدل على صـناعة الانسان من النظر الى يديه ، وكذلك يستطيع الانسان العادى اذا كان قوى الملاحظة عليما بالامور

وأبرز الدلائل وأعمها هو تصلب جلد اليدين وخشونته ، وتغير لون الجلد فى بعض أجـزاء اليـد ، فثم اختلاف بين أيدى الخبـاز والنجـار ورجل التعدين وصانع الخزف والكاتب على ماكينة الكتابة وغير هؤلاء

٩ ــ كذلك يمكن أن تدل الايدى على المرض ، وقـــد ذكر أفلاطون وأرسطو أهمية اليد فى التشخيص الطبى • والاطبـاء فى هـذه الايام

يزداد علمهم يوما بعد يوم بعلائم المرض من الايدى • فمرضى قرحة الببسين مثلا غالبا ماتكثر فى راحة كفوفهم التجعدات والغضون ،نتيجة لحركات اليد العصبية وراحة الكف البيضاء الشاحبة قدتكون منعلامات الانيميا • ومن كانت غدته الدرقية زائدة النشاط كانت يده أميل الى أن تكون رطبة دافئةمحمرة ، وكان جلدها أملس • فاذا كانت الغدة الدرقية ضئيلة النشاط فغالبا ما يستدل على ذلك بخشونة اليد وجفافها وبرودتها • وأما الاصابع المتورمة أو المعوجة ففيها دلالة على داء النقرس أوالروماتزم ، وأمراض القلب المزمنة يمكن الاستدلال عليها بالاظافر المحدبة ، وعليها علامات بيضاء • أما الاظافر الجافة فيمكن أن تكون دليلا على سوء التغذية • والاطباء النفسانيون يرون فى الاظافر القصيرة المقصوفة دلالة على العصاب

١٠ ــ ومن المرجح أن الايدى تدل على كثير من طباع الانسان ، وليس معنى هذا أن كل قارىء للطوالع يستطيع أن يحدث الانسان عن ماضيه ومستقبله من النظر الى يده، وليس معنى هذا كذلك ان الاساطير القديمة المشهورة عنالايدىصحيحة، ولكن هناك دلالات أخرى لا يمكن انكارها ، فالايدى الطويلة الحساسة قلما توجد مثلا بين الفنانين كما يظن بعض الناس ، وبنوع خاص لاتوجد بين الذكور من الفنانين • وتقول الدكتورة وولف ان أكثرالموسيقيين لهم أيد عريضة كثيرة اللحم

وتقول الدكتورة وولف كذلك : « يظهر فى وضوح أن ضروب الشخصيات المختلفة لها أمزجة مختلفة يمكن تشخيصها من شكل اليد وتكوينها العضلى »

ولقد استطاع فريدريك ميرخبير الايدى أن يستخلص طباع الانسان من أصابع اليد ، وراحة الكف ، والاظافر وكذلك من حجمها وشكلها وجس الايدى نفسها

ويقول هذا الخبير ان الشخص ذو السلاميات الغليظة يكون « فيلسوفا » الى حد ما أى أنه يفكر فىالامور لنفسه تفكيرا عميقاسليما، ولا يكون أنانيا بحال ما ، وقديهوى جمع الاشياء كطوابع البريد أو أشياء فنية • أما ذو اليد المربعةالتى لا يزيد طولها عن عرضها الا قليلا فانه رجل أعمال ناجح ويستطيعأن يعقد صفقات مربحة ، ومثل هذا الشخص ، كما يقول خبير الايدى يرفض الشراء على أقساط ويحتفظ بنقوده للشراء والدفع فورا • وأما أصحاب الايدى الصلبة الخشنة فقوم يعيشون يوما بعد يوم وقلما يعملون لغدهم

(عن مجلة بيجنت)



رودلف ديزل

عبقري راح ضحية عبقريته

بقلم الدكتور جورج وهبه العفي

قصة عبقري الصناعات الالمانية الذي قلب نظريات الطاقة رأسا على عقب والذي راح ضحيـــة عبقريتـــه ، ومات في ظروف غامضة ...

في صباح ٣٠ سبتمبر ســـنة ١٩١٣ كانت البـاخرة « درسدن » تتهادى الى مينـــاء « هارويش » الانجليزي قادمة من بلجيكا . وأخذ ركابها يعدون حقائبهم تأهبا لمبارحتها بعد أن تناولوا طعام الافطار

وجلس رجلان الى مائدة بها موضع لثالث لم يمس شيئا من الطعام أو أدواته ، وتساءل الرجلان :

– ترى أين ذهب مستر ديزل لقد استيقظ من نومه في السادسة والربع ، فلنذهب لنرى اذا كان قد عاد الى غرفته ليستأنف النوم !

ولكن غرفتـــه كانت مهجورة ، والفراش لم يمســـه أحـــد . وعليه قميص نوم . وساعة معلقة على مسمار . وعلى المائدة حقيبة السفر تكاد تكون مغلقة

فأسرع كل منهما للبحث عنه في أرجاء الباخرة . فعثر أحـد الرجلين فوق سـطح السفينة على قبعتـــه ومعطفه ولا شيء غير ذلك !

وتخاطفت الصحف خبر اختفاء الدكتور ديزل . وهو المخترع الكبير . وعبقري الصناعة الالمـاني العظيم ، مخترع الآلة التي تعمـــل بالزيت الثقيل الذي انتشر استعماله في جميع أنحاء العالم . والرجـل الذي يملك أثمن براءات اختراع سجلت على مر الاعوام . واحتار الناس في تعليل اسباب اختفائه : هل القى بنفسه في البحر ؟ وكيف يقدم على هذا العمل وهو الذي بلغ قمة المجد . فضلا عن انه رجل يميل الى البهجة والسرور . أتراه ترك ميدان الحياة مختارا وهو الذي كان يشغل فيه مكانا ممتازا ؟ ... كان سعيدا في بيته بين أطفاله وأصدقائه الكثيرين . هل هناك ثمة شبهة في حـــدوث جريمة ؟ لم يكن هناك مبرر للجريمة . فلم يكن الرجل يحمل من المـــال ما يغري بالطمع في قتله

وانتشرت ألوان غريبـــة من الاشاعات ، ولكن المحققين وصلوا

الى مفتاح السر من واقع مذكراته ٠٠٠ ولكى نعرف نحن أيضا مفتاح السر، يجب أن نعود الى الوراء ، لنقص طرفا من حياة رودلف ديزل :

ولد رودلف فى ١٨ مارس سنة ١٨٥٨ . وكان ابوه «تيودور ديزل» يعمل فى صناعة الجلود فى مدينة « اوكسبرج » ، وكان يعد جانبا من منزله كمصنع صغير للحقائب الجلدية ٠ وكان خيال الأب يصوره صاحب مصنع كبير ورجلا ذا نفوذ فى سياسة وطنه ، وان كان فى الواقع فقيرا يجد صعوبة فى الانفاق على زوجته وأطفاله الثلاثة لويز واما ورودلف . وكان الأب قاسيا فى معاملة أولاده ، فكان يوثق ابنه رودلف بالحبال فى أحد المقاعد ثم يغلق عليه باب البيت ويخرج للنزهة طيلة يوم الاحد مع أسرته ، عقابا له على عبثه بساعته ليرى مابداخلها من آلات . أما زوجته فكانت امرأة عملية مقتصدة تجهد نفسها فى تدبير شئون بيتها واسعاد أسرتها وتعليم أبنائها ٠ واليها يرجع الفضل فى تعليمهم

وكان رودلف مجتهدا فى مدرسته حتى انه فاز بمدالية ثمينة وهو فى الثانية عشرة من عمره ، وكان يحب الصناعات الفنية ٠ وكان أحب شىء اليه هو تمضية ساعات طويلة فى قاعات متحف الحرف والصناعات المظلمة التى يندر أن يطرقها أحد ٠ ومن بين معروضات المعرض كانت عربة بخارية ذات ثلاث عجلات ، وهى التى صنعها (كونيو) فى عام ١٧٧٠، والتى تمثل أول نموذج لسيارة صنعت فى العالم !

وفى سنة ١٨٧٠ كانت أسرة ديزل تقيم فى باريس ٠ وعندما نشبت الحرب بين ألمانيا وفرنسا وجدوا أنفسهم فجأة فى بلاد الاعداء . فاضطروا للهجرة الى لندن ٠ ولكنهم أرسلوا ابنهم رودلف للاقامة فى أوكسبرج مع أسرة قريبهم الاستاذ « بارنيكل » ٠ وبقى رودلف هناك خمسة أعوام . يتابع فيها دراساته، ثم انتقل الى المدرسة الصناعية التى كانت قد أنشئت حديثا ٠ وظل فترة طويلة لم ير فيها والديه بعد أن عادا بعد انتهاء الحرب للاقامة ثانية فى باريس ٠ كتب اليهما يقول : «لا أستطيع دراسة أى شىء سوى الميكانيكا ٠٠ ألا توافقان على أن أصير ميكانيكيا ، أو مهندسا ميكانيكيا ؟ لو ذهبت الآن الى باريس لعملت على مساعدتكم فى مصنع الجلود ٠ وبذلك لن يتاح لى أن أشبع أعز رغباتى وهى الميكانيكا !»

وتقدم للامتحان النهائي وهو فى الخامسة عشرة ونجح ٠٠٠ ثم وفق فى الحصول على منحة مالية لمتابعة دراسات هندسية عليا

وحصل على اجازته الدراسية وهو في السابعة عشرة بتفوق لم تر مثله مدرسته الصناعية . وانتقل الى مدرسة البوليتكنيك في ميونخ بعد أن حصل على منحة دراسية تسمح له بالدراسة فيها على نفقة الجامعة. ولم يكن لديه من النقود ما يسمح له بدفع أجر غرفته ونفقات طعامه وثيابه ، فاضطر الى اعطاء دروس خاصة للتلاميذ

وكانت ملاحظة صغيرة على هامش أحد دفاتر المحاضرات هي أولى النتائج التي حصل عليها ، والخطوة الاولى التي أدت بعد سنوات الى ذلك الاختراع الهائل الذي يعد من أكبر اختراعات العصر الحديث ... هذه الفكرة ببساطة هي أنه يجب أن تظل حرارة المولد المثالي ثابتة ، حتى تتحول كل الحرارة الى طاقة ،وبذلك كان ديزل قد سبق عصره اذ ان السيارات لم تخترع الا بعد أكثر من عشرة أعوام

لم يكن في استطاعة ديزل أن يوجه أبحاثه الوجهة العلمية الصحيحة ، فلم يكن يملك الوقت أو المال اللازمين لاجراء التجارب

وكتب رودلف يقول :

« تركت المدرسة لأمارس مهنتي، ولكن كانت في رأسي فكرة تتبعني أينما ذهبت . فانتهزت كل فرصة اجد فيها فراغا لادرس كل ما له علاقة بها من فروع الديناميكا الحرارية »

وعندما حصل ديزل على اجازته العلمية كان أستاذه « كارل لند » قد تأكد من نبوغ تلميذه وعبقريته. فاقترح عليه العمل في مصانع « سولزر » لاجهزة التبريد التي صممها « لند » في « ونترتور » بسويسرا فشغف ديزل بمتابعة جميع خطوات صناعتها . ثم عينته مصانع « سولزر » مديرا لفرعها في باريس ، لانه كان يتقن اللغة الفرنسية

ولم يكن في الحقيقة مديرا للفرع، بل كان مهندسا ومصمما ومستشارا ومشرفا على صناعتها وتركيبها وبيعها في جميع أنحاء فرنسا . وشغل ذلك العمل كل وقته ومع ذلك فقد كانت هناك مسألة تشغل ذهنه باستمرار وهي اختراع آلة تمد المصانع الصغيرة بقوة محركة رخيصة الثمن تمكنها من منافسة الشركات الضخمة. وفي سنة ١٨٨٢ التقى ديزل بأحد رجال الاعمال الفرنسيين في منزله حيث التقى بفتاة ألمانية غاية في الجمال . اسمها «مارتا فلاش» فأحبها وتزوجها في العام التالي في ميونخ ، ثم عاد الى مقر عمله بباريس

وفي باريس كانت المنافسة بين الشركات على أشدها ، وكان يعمل في تصميم آلة كان يأمل أن تكون قريبة

من الآلة الحرارية المثالية . أى تستهلك أقل كمية من الوقود لتعطى أقصى كمية من الطاقة . وكان يستعمل النشادر فى أجهزة التبريد ويحاول ان يستبدل بخار الماء بالنشادر

واستمر فى محاولاته أعواما طويلة . وأخيرا اقتنع بأنه أخطأ الطريق . ولكنه لم ييأس ، وانتقل الى برلين حيث أخذ يواصل كفاحه حتى حصل على ترخيص رقم ٦٧٢٠٧ عن « تركيب المحركات ذات الاحتراق الداخلى وكيفية عملها »

واستمر فى تجاربه لصنع آلة تقاوم الضغط الهائل الذى أراد أن يجربه ، وتستعمل الزيوت الثقيلة الرخيصة الثمن ، فيدخل الهواء من صمام ويتعرض لضغط كبير « يبلغ خمسة وثلاثين ضغطا جويا » فترتفع درجة حرارته الى ثمانمائة مئوية . وقبل أن ترتفع الاسطوانة الضاغطة الى أعلاها يرسل الى داخلها كمية معينة من الزيت الثقيل ، فيختلط بالهواء الذى ارتفعت درجة حرارته الى هذا الحد ، ويشتعل الزيت فورا ، فيكون من نتيجة هذا ان خمسة وثلاثين فى المائة من الطاقة الحرارية فى المحرك تتحول الى طاقة ميكانيكية !

وقفز ديزل الى القمة بين يوم وليلة ، واصبح رجلا مشهورا ، وفى ابريل سنة ١٨٩٣ تعاقد مع مصانع كروب الالمانية ومصانع الآلات فى أوكسبرج . ثم مع الشركات الكبيرة فى الولايات المتحدة

ولم يقتنع ديزل بما أحرزه من نجاح ، بل كان يعمل دائما على تحسين آلاته

ثم تصور أن حاجة العالم الى كميات أكبر من البترول بسبب انتشار آلات الديزل التى تعمل بالزيوت الثقيلة سوف تجعله ملكا فى عالم البترول . وكان هذا التصور هو الخطوة الاولى فى طريق الفشل ، اذ اشتد عليه ضغط العمل ولم يقو على تنفيذ التزاماته فقاضاه أحد أصحاب الشركات وخسر ديزل القضية ... وتوالت عليه الهزائم من كل جانب ، حتى اضطر الى دخول احدى المصحات طلبا للراحة

وفى تلك الليلة من ٢٩ سبتمبر ، كان ديزل البادى المرح يخفى هموما كثيرة خلف مرحه ، وفى صباح ٣٠ سبتمبر كان قد قرر أن يغرق همومه فى قاع البحر ... وفى الوقت الذى كانت فيه الاشاعات تبرر طريقة اختفائه ، كانت سفينة هولندية تنتشل جثة طافية على سطح الماء

وكانت جثة رودلف ديزل !

ومات ديزل ، ولكن آلته عاشت وازدهرت وغزت !

جولة فى بلاد المغرب

فى جبال الأطلس

حيث تعيش عشائر البربر

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عنان

تخترق جبال الاطلس ، القطر المغربى من شماله الشرقى الى جنوبه الغربى ، وتتكاثف شعبها بالاخص فى جنوبى مدينة مراكش، وهنالك تجلل الثلوج قممها الشاهقة ، حتى فى الصيف ، وتبدو فى مناظر رائعة تذكرنا بقمم جبال الالب السويسرية

وفى هذه المنطقة ، وفى السهول المنبسطة حول شعبها ، وفى سفوح التلال والبوادى الممتدة حتى شاطىء الاطلنطى ، فيما يسمى منطقة السوس ، تكثر العشائر البربرية . ولهذه العشائر البربرية التى تكون جزءا هاما من الشعب المغربى ، خصائص عنصرية، وعادات وتقاليد خاصة تتميز بها ، وقد لعبت دورها العظيم فى تاريخ المغرب ، وقامت منها دول مغربية عظيمة مثل المرابطين والموحدين ، الذين حكموا بالتعاقب سائر الاقطار المغربية وأسبانيا المسلمة زهاء قرنين، ودولة بنى مرين الزاهرة ذات الآثار الحضارية العظيمة

ولقد أتيح لى خلال وجودى بالمغرب ، أن أزور منطقة الاطلس الكبرى ، وأن أتجول بين هذه العشائر البربرية الشهيرة ، وان ألمس عن كثب بعض خصائصها وأحوالها. وقد كنت أقصد فى رحلتى هذه أن أزور بلدة تينمل التى بها قبر المهدى بن تومرت ومسجده

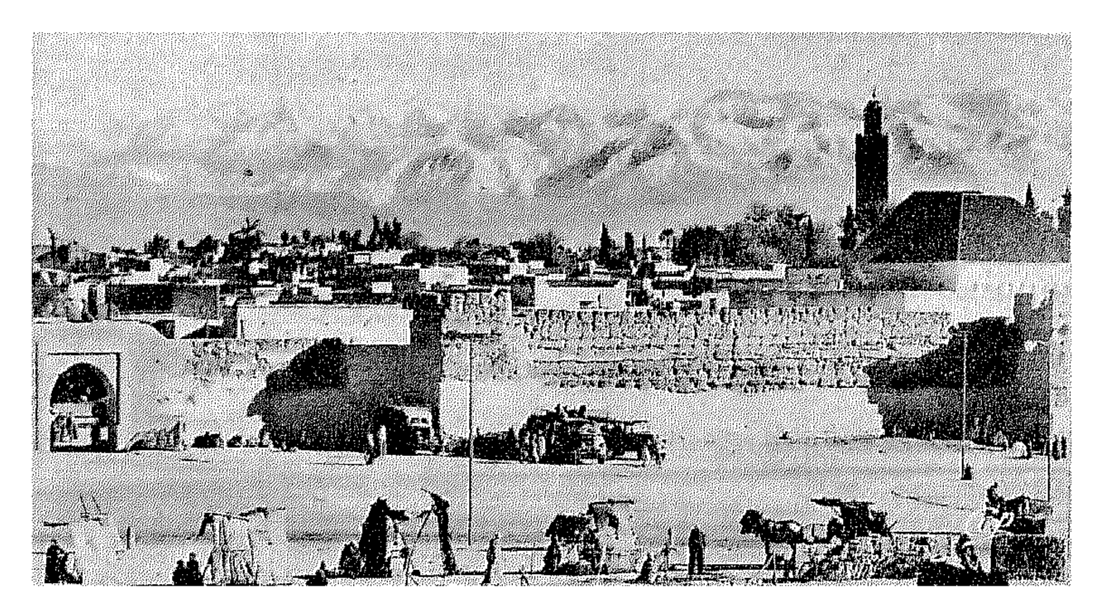
ومحمد بن تومرت هو مؤسس دولة الموحدين ، وقد كان فقيها من فقهاء قبيلة هرغة احدى بطون قبيلة مصمودة البربرية الشهيرة ، فادعى النبوة ، وقال انه المهدى المنتظر

تينمل قرية صغيرة على سفوح جبال الاطلس الضخمة العاتية . وقد شهدت هذه القرية الصغيرة مولد « المهدى المنتظر » ، وجهاده فى سبيل انشاء دولة الموحدين ، التى سيطرت على المغرب والاندلس ... وفيها اليوم من هذا المجد ... قبره

الذى يظهر فى آخر الزمان ، وذاعت دعوته بين قومه،واستطاع بعصبته وانصاره أن يهزم جيوش الدولة المرابطية تباعا ، وأن يؤسس بالمغرب دولة الموحدين ، فى أوائل القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى)

فمن هم اولئك البربر الذين

المماثلة . بيد ان هناك رواياتأخرى تقول بأن البربر هم سكان المغرب الاصليون ، وانهم لم يأتوا من المشرق وان أصولهم اختلطت ببعض الاجناس الاوربية التى عبرت البحر من اسبانيا الى المغرب فى القرن الرابع الميلادى وربما كان فى خصائص البربر العنصرية ما يؤيد هذه النظرية



مدينة مراكش وقد ظهرت فيها منارة الكتيبة الشهيرة

اشتهروا فى تاريخ المغرب والاندلس، واستطاعوا أن يؤسسوا هذه الدول العظيمة ؟ أن الرواية تختلف فى شأنهم اختلافا عظيما،فمنها ما يرجع أصولهم الى العرب اليمانية ، ويقول انهم تفرقوا عقب سيل العرم ، وهاجروا الى شمال أفريقا . ويقول البعض الآخر أنهم أخلاط من كنعان والعماليق ، رحلوا من فلسطين الى المغرب ، الى غير ذلك من الروايات

الاخيرة ، فألوانهم على الاغلب ناصعة مشربة بحمرة ، وتكثر فيهم الشقرة والعيون الزرق ، وأعوادهم فارعة رشيقة . واما من الناحية المعنوية فان الرأى متفق على ان البربر من افضل العناصر من حيث الخلال . ويشيد العلامة ابن خلدون بصفاتهم الحميدة ، من الشهامة والوفاء ، والصبر على المكاره ، والثبات فى الشدائد ، والجود ، وشغف الجهاد ،

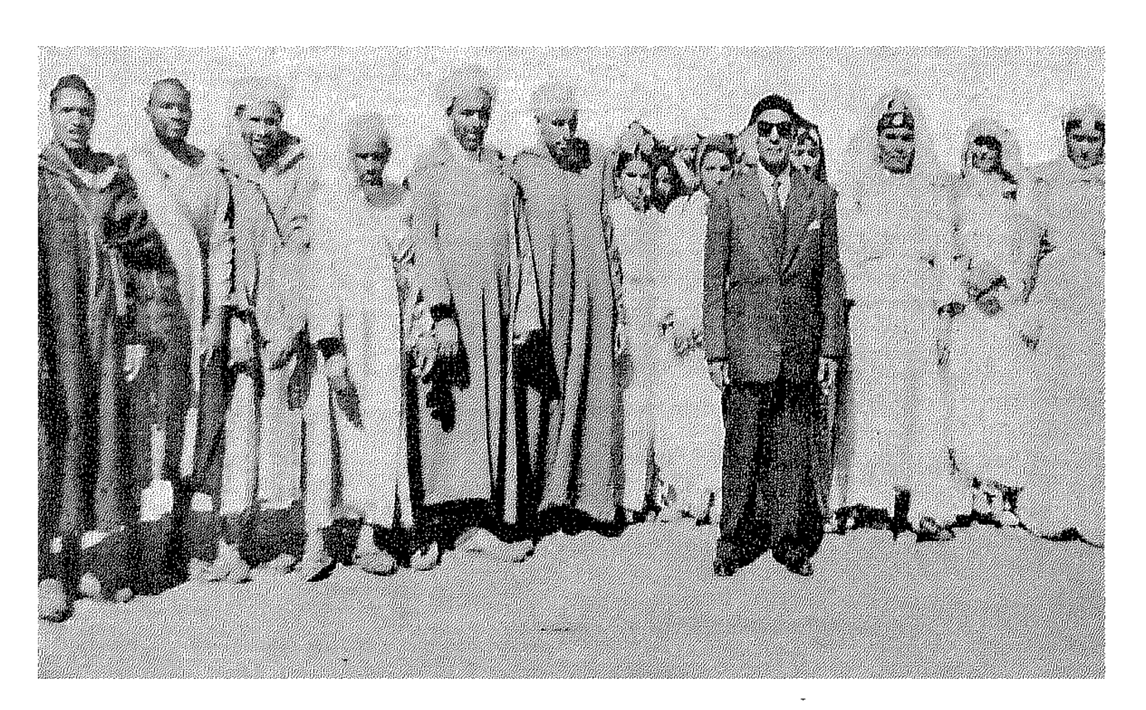


جمع من الفتيات البربر من أهل تينمل ، وقد تصدرتهن احداهن

وغيرها • وهم نزاعون الى الحرية ، ولا يقبلون الضيم • ونحن نعرف من تاريخ الفتح العربى ، كيف دافع البربر عن حرياتهم دفاعا مجيداً ، وهزموا الفاتحين غير مرة قبل أن يستسلموا • فلما استقر الفتح ودخلوا فى الاسلام ، غدوا من أعظم المجاهدين فى سبيل نشر الدعوة الاسلامية وتدعيمها

قصدت اذا الى بلدة تينمل فى أعماق الاطلس • وتستطيع أن تسير خلال هذه الوهاد والجبال الوعرة بالسيارة ، خلال طريق بديعة معيدة حلزونية، وتمر فى طريقك على بلدة أسنى وهى ضاحية جميلة تبعد عن مراكش بمقدار أربعين كيلومترا ، ويذكرك جمال موقعها ومناظرها الطبيعية الرائعة ، ببعض البلاد الجبلية السويسرية والنمساوية • وتقع بلدة تينمل على بعد مائة كيلو متر من مراكش • وتقطن هذه المنطقة الجبلية من أسنى الى تينمل قبيلة جندافة البربرية ، وتتكون أحياؤها من عدد كبير من المداشر (وهى كلمة بربرية تعنى القرى) منبعثرة فى مختلف التلال والوديان ويشتغل أهلها ، كمعظم القبائل البربرية الصحراوية، بالزراعة وتربية الماشية والدواجن

وأهم المداشر فى هذه المنطقة ، بلدة «ايجوقاق» وهو تحريف بربرى لكلمة الزقاق العربية ، وهى مدخل جندافة • ولما وصلنا اليها استقبلنا أهلها فى حشد حافل أجمل استقبال



جمع من قبيلة جندافة أمام مسجد المهدى بينهم كاتب المقال

وصحبنا عمدتها وزملاؤه إلى تينمل، وهى تقع على بعد ثمانية كيلومترات من « ايجوقاق » • وتقع الى يسارها وعلى مقربة منها ، بلدة دار أرغن وهى كبيرة نوعا

وتينمل محلة صغيرة (مدشر) تقع على سفح التل المنحدر الى الوادى وتظللها من الوراء البعيد آكام الاطلس العالية ، ومن بينها قمة «طبوبقال» الشهيرة التى يزيد ارتفاعها على أربعة آلاف متر • وبها مساكن قليلة ، ولا يعدو سكانها مائة من الأنفس • ولكنها تشتهر فى التاريخ بكونها بلد المهدى ابن تومرت ، وتشتهر بأنها تضم مسجد المهدى وقبره • أما المسجد

فما زالت جدرانه وعقوده قائمة، وله محراب جميل ، ولكنه خرب لا تقام فيه الشعائر • وأما قبر المهدى ، أو المكان الذى تعنيه الرواية بأنه القبر، فهو عبارة عن بقعة تظللها الاشجار، وتقع فوق ربوة منحدرة على بعد ستين متراً من المسجد، وليس هنالك ما يدل على أنها قبر ، ولا تميزها سوى بضعة أحجار زرقاء ظاهرة الرؤوس يقال انها شواهد القبر • والمتواتر عند قبيلة جندافة أن هذه البقعة تضم رفات المهدى • على أن الرواية التاريخية الصحيحة تقول لنا ان المهدى قد دفن بمسجده المشار اليه القائم الى يسار البلدة

واســــــتقبلنا أهل تينمل رجالا ونساء صفا حاشداً أمام مســـــجد المهدى ، واستقبلنا منهم وفد صغير فى أسفل الربوة مكون من عـــدة سيدات ، حملت احداهن ثوبا جميلا زاهيا منشورا على عود ، وكأنه ثوب عـــروس ، ويرمزون بذلك للتيمن والترحاب ، وحملت أخـــرى صينية عليهـــا وعاء ملىء بالحليب وطبق من التمر ، فشربنا من الحليب وذقنـــا التمر ، وفقا لعـــادات القبيـــلة ٠ واستقبلنا أهل البلدة عند المســجد بالاناشيد البربرية٠واللغة البربرية لغةمكتوبةمقروءة،ولهاأدبوكتبولها برنامج خاص فى الاذاعة المغربية ، وفيها كما علمت كثـــير من الالفاظ العربية المحرفة

وقد لاحظنا أن أهل هذه المنطقة من البربر ، يمتازونبحسنالتكوين والصحة الجيدة ، كما يمتـــــازون بالنظافة ٠ ويمتاز النســـــاء بجمال واضح ، فهن طوال القدود ، تغلب عليهن الرشاقة ، وألوانهن بيضـــاء ناصعة ، وأعينهن نجل جميلة ،وهن يرتدين الثياب الملونة الزاهية٠وهن محررات سافرات يختلطن بالرجال فى كل المواطن والمناسبات

وبالرغم من أن المداشر البربرية فى تلك المنطقة متباعدة عن بعضها، وكذلكالمنازل فى تلكالمداشر منعزلة متبـــاعدة ، فقد علمنا من الاخوان المرافقين لنا ان الامن يسود المنطقة، كما يسود غيرها من المناطق النائية المنعـــزلة الاخرى ، وأن الاخـــلاق الفاضـــلة ، وفى مقدمتها الامانة ، وحسن الجوار ، تغلب على العشائر البــــربرية أينما كانت ، حتى أنه لا تكاد توجد فى تلك المناطقالبعيدة عن المدن الكبرى ، وعن مراكز الامن نقط بوليس أو غيرها ٠ ومســـــائل الامن وغيرها من الشئون المماثلة ، موكولة الى قائد القبيلة ونوابه،ومن النادر أن تقع جريمة أو حادث مكدر من أىنوع ، واذا وقع شىء منذلك، اعتبر حادثا غير عادى !

ويوجد بين البربركثير منرجالات المغرب ، وأعلام الثقافة العربيـــة ، ومنهمعلماء وكتابوشعراء مبرزون، يحتلون مكانة رفيعة فى الحـــــركة الفكرية المغربية

اقسم ان يهرب من سجنه فى ساعة معينة ، واخترق الحصار المضروب على السجن ، وبر بوعده

قاهر السجون

للروائى الشهير ادجار والاس

قبض على الكسندر بارنز ، الشاب المعروف فى المجتمع الراقى على أنه من هواة الفنون المسرحية ، بتهمة اطلاق النار عمدا على كريستو فورد سيو بيللر وقتله . واتهم معه فى ارتكاب هذه الجريمة شاب أمريكى معروف باسم « جونز »

وقد ثبت خلال المحاكمة أن بارنز وجونز تناولا عشاءهما ليلة الحادث فى مطعم الامبريال ، ثم سارا فى طريقهما الى البول مول . وبعد دقائق معدودة سمع الشرطى الليلى بالمنطقة دوى ثلاث طلقات نارية متتابعة آتية من ناحية تمثال الدوق أوف يورك . ومن ثم اندفع الى مصدر الصوت وقد أسرع معه اثنان من زملائه ، ومالبث الجميع أن رأوا المدعو سيو بيللر ملقى على الارض جثة هامدة ، ولكنهم تمكنوا من القبض على جونز وبارنز وكانت محاولتهما الهرب قد أضعفت الى حد كبير دفاع بارنز عن نفسه بقوله انه أطلق النار على سيو بيللر دفاعا عن النفس ، لان سيو بيللر هو الذى بدأ باطلاق النار من مسدسه ، فاضطر بارنز الى حماية نفسه وصديقه ، فأطلق رصاصتين من مسدسه أصابتا مقتلا من سيو بيللر . ورغم أن التحريات أثبتت أن سيو بيللر كان يحمل مسدسا اطلق منه رصاصة فى ليلة الحادث ، وقد وجد مظروفها الفارغ فى المكان نفسه ، وأن بارنز أطلق رصاصتين ، الا أن اثنين تقدما للشهادة ضد بارنز وجونز ، أحدهما متشرد لا مأوى له ، والثانى بواب فى منزل المستر ستلجمان . وقد شهد الاثنان بأنهما رأيا جونز وبارنز يتناقشان بغضب مع سيو بيللر ، ثم تطورت المناقشة الى معركة بالرصاص بدأها بارنز ، اما سيو بيللر فكان هو الذى حاول الدفاع عن نفسه

وصدر الحكم بابعاد جونز الامريكى الى بلاده ، وبسجن بارنز عشر سنوات مع الاشغال . وقد أثار هذا الحكم اهتمام الراى العام ، لان بارنز كان معروفا بالاستقامة وحسن السلوك فيما عدا فترات

كان يختفى فيها ثم يظهر دون أن يعرف أحد اين كان

وتقبل بارنز الحكم فى هدوء الفلاسفة ، رغم أنه كان زوجا لشابة حسناء لا يطيق فراقها يوما

لماذا ؟ !

لانه كان من رجال المخابرات السرية العليا ، وكان شديد الثقة فى أن رؤساءه لن يتركوه يمضى السنوات العشر فى السجن . حقا ان الهيئة العليا لهذه المخابرات لن تتدخل رسميا ، فان شعارها هو أن يواجه كل عضو مصيره بشجاعة اذا وقع فى قبضة رجال البوليس المدنيين . ولكن هذا لا يمنع بعض زملائه الكبار من محاولة انقاذه بوسائلهم الخاصة

ولهذا السبب لم يقل بارنز للقاضى أثناء المحاكمة أنه ـ مع زميله جونز ـ اعترض طريق سيو بيللر الايطالى عمدا لينتزع منه نصوص معاهدة سرية معقودة بين انجلترا واحدى الدول . وكان سيو بيللر قد استطاع بوسائله الخاصة أن يظفر بنسخة كاملة من هذه المعاهدة ، ثم اتفق مع سفير دولة معينة على أن يبيع له هذه النسخة . ولم يقل بارنز أنه ـ مع زميله ـ أخذا نسخة المعاهدة بعد سقوط سيو بيللر قتيلا ، والقيا بها الى أول بالوعة مجار فى الطريق . ولكنه قال ـ وكان صادقا فى قوله ـ أن سيو بيللر هو الذى بدأ فى اطلاق النار ، وأنه ـ أى بارنز ـ كان فى حالة دفاع عن النفس

وفى اليوم الذى ركب فيه جونز الامريكى الباخرة فى طريقه الى بلاده ، ذهب المستر بلاند رئيس الادارة التى يعمل بها الكسندر بارنز ـ الى وزير الداخلية ، السير جورج مارجن ، يطلب منه اصدار الامر الى مدير السجن لكى يتيح لبارنز فرصة الهرب والسفر الى أمريكا مع زوجته الحسناء . ولكن وزير الداخلية كان مسرفا فى المحافظة على الرسميات ، كارها لادارة المخابرات السرية العليا البعيدة عن نفوذه ، فقال لبلاند :

ـ أنت تعرف يامستر بلاند ان ادارتكم ليست رسمية ، وليست مسئولة أمام البرلمان ، ولا تخضع الا لهيئة تابعة لوزارة الخارجية

فابتسم بلاند وقال :

ـ انا اعرف هذا كله يا سيدى الوزير ، وأعرف أن ادارتنا موضع الكراهية من الجميع ، بل ان وزارة الخارجية نفسها ـ التى نضحى بأرواحنا فى خدمتها ـ تتظاهر بأنها لا تعرف عنا شيئا ..

وفى تلك اللحظة سمع الاثنان نقرا على باب الغرفة ، ومالبث أن دخل الحكمدار جولدرنج مساعد مدير الامن العام . وابتسم بلاند لنفسه وقد أدرك أن حضور جولدرنج فى تلك اللحظة لم يكن مصادفة ، وكان جولدرنج مشرفا على ادارة البوليس السياسى ، ويدير مكتبا خاصا للتحريات السرية ومراقبة الاجانب غير المرغوب فى بقائهم

وقال وزير الداخلية للحكمدار جولدرنج :

ـ لقد جئت ياجولدرنج فىالوقت المناسب لتسمع طلبات المستر بلاند الخاصة بالمتهم بارنز

وعندئذ قال بلاند :

ـ اننى أطالب باطلاق سراح بارنز بأية وسيلة ، فأنتم جميعا تعرفون انه لم يقتل الا جاسوسا دوليا كاد ان يمير أزمة دولية رهيبة بسرقته المعاهدة السرية

فهز جولدرنج رأسه وقال :

ـ كان فى مقدوره ان يظفر بنسخة المعاهدة منه دون أن يقتله. اننا لا نستطيع أن نعبث بالقانون الذى نتولى تطبيقه على الجميع

وقال وزير الداخلية :

ـ نعم . ومع ذلك فان القانون يسمح باطلاق سراح زميلك اذا أرسل وزير الخارجيةمذكرةرسمية الى مجلس الوزراء يؤكد فيها أن بارنز عضو فى هيئة المخابرات السرية العليا ، وانه لم يقتل سيو بيللر الا دفاعا عنالنفسوعنمصالح الوطن العليا

فعاد بلاند يبتسم ويقول :

ـ انت تعرف تماما يا سيدى ان وزير الخارجية ـ لاسباب سياسية عليا ـ لا يستطيع انيكتب مثل هذه المذكرة . .

وقاطعه جولدرنج قائلا :

ـ اننى ، شخصيا ، اشك فى الموضوع كله . فان لنا مصادرنا الخاصة لمعرفة الاخبار يا مستر بلاند ، أم لعلك تظن أنك أكثرمعرفة منا بما يجرى فى البلاد ؟

فأومأ بلاند برأسه وقال :

ـ نعم أعرف ، أعرف مثلا أن صاحبنا ستلجمان ـ الذى شهد بواب منزله على بارنز ـ يدير ناديا للمقامرة ، ويقيم الولائم الفاخرة لبعض الشخصيات ، وأن فىمقدوره اذا أراد أن يربح اى مبلغ يشاء فى لعبة الروليت ، ان هذه معلومات مفيدة يامستر جولدرنج

ـ ماذا تعنى ؟

ـ أعنى مثلا أنه اذا حدثوخسر أحد كبار رجال البوليس علىمائدة الروليت عنده خمسة آلاف جنيه ، وأن ستلجمان مزق الكمبيالاتالتى كتبها على رجل البوليس ، فان على هذا الاخير أنيدرك تماما أنهلايدين بأى فضل لستلجمان ، لان آلة الروليت التى يمتلكها مغشوشة . هذه بعض المعلومات التى أعرفها انا ولا تعرفها ـ مثلا ـ أنت

وعندئذ فقط أطرق جولدرنج برأسه فى اضطراب وخجل

وتناول بلاند قبعته وقال :

ـ لقد أثبتت تحرياتى أن الشاهدين اللذين شهدا ضد بارنز كانا مزورين ، وأيا كان الامر فقد كان بارنز مصرا على الظفر بنسخة المعاهدة السرية من الجاسوس بأى ثمن ، وقد نجح فى هذا وجنب البلاد كارثة محققة . مهمتى هى اطلاق سراحه ، رغم انف رجال البوليس

فصاح وزير الداخلية فى غضب :

ـ هل تهددنا يابلاند ؟ ؟ !

ـ اننى لا أهدد أحدا ، ولكنى اقسم امامكم أن أطلق سراح زميلى بارنز رغما عنكم

ولما خرج ، قال الوزيرللحكمدار:
ــ انت المسئول الآن عن بلاند ، وعليك أن تقدم استقالتك اذا نجح فى تهديده لنا

وهكذا وجد بلاند نفسه متبوعا باثنين من رجال البوليس السياسى قبل أن يصل الى مكتبه ، ولما صعد الى غرفته الخاصة ذات النافذة المطلة على الطريق ، لمح الرجلين واقفين أمام باب العمارة لا يريمان . فابتسم ثم أرسل اليهما رسولا فلما حضرا قال لهما :

ــ اجلسا معى هنا يا صاحباى ، فأنا لا أريدكما أن تتعبا بمراقبتى من الخارج . يمكنكما هنا أن تسمعا وتشاهدا كل مايجرى أمامكما ثم تقدما تقريرا وافيا لرئيسكما

وتبادل الرجلان النظرات فى دهشة وحيرة وارتباك ، ثم جلسا وراحا يرقبان بلاند وهو مشغول فترة غير وجيزة ، واخيرا وضع القلم ونظر فى ساعة يده قائلا :

ــ لقد حان موعد حضور احد أعوانى ، وأرجو ألا تفوتكما كلمة مما سيدور بيننا من حديث

واقبل الزائر ــ شاين ماكلوم ــ فى الموعد . وكان شابا ذكيا نشيطا كغيره من رجال هيئة المخابرات السرية العليا ، وقال له بلاند :

ــ اجلس ياشاين،لقداستدعيتك تليفونيا للعمل على اطلاق سراح زميلنا بارنز

واستطرد يقول :

ــ ان بارنز فى سجن كلوز ، واريد منك ان تذهب اليه وتطلق سراحه بوسائلك الخاصة ، وان تأتى به الى لندن ، ومنها الى ليفربول بالقطار ، وهناك ابق معه حتى يركب الباخرة الى نيويورك . اما أصدقاؤنا الآخرون فقد وضعوا الترتيبات لكى تلحق به زوجته فى الاسبوع التالى !

وابتسم شاين وقال :

ــ وكيف سنطلق سراحه من السجن !

فنظر بلاند الى سقف الغرفة بينما جلس رجلا البوليس على حافتى مقعديهما وقد ارهفا آذانهما اليه وهو يقول :

ــ هذه مسألة بسيطة جداً ، ففى يوم معين سنقطع أسلاك التليفون والتلغراف عن السجن ، وبعد نصف ساعة سيكون بارنز خارج أسواره . واذا لم يكن ، ففى خلال اربع وعشرين ساعة . هذا كل ما استطيع ان اقوله الآن

وفى نفس المساء ، زار الحكمدار جولدرنج وزير الداخلية فى منزله بمنطقة بورتلاند وقص عليه الامر ، فقال الوزير :

ــ هذا عجيب . ولكننى أعتقد ان اللعين يحاول ان يغرر بنا ويسخر منا دون أن يفعل شيئا

ولكن جولدرنج كان يشعر بالخوف والقلق . فاذا كان بلاند قد عرف بوسائله السرية ما يجرى فى بيت ستلجمان ، فلا يبعد أن يكون قد عرف أشياء أخرى أخطر ، ومن ثم قال :

ــ أخشى أن يكون بلاند جادا فى تهديده !

ـ اذن فسوف تفقد وظيفتك اذا نجح ياجولدرنج

كان هذا فى مساء يوم الاربعاء . وفى صباح يوم الخميس تلقى مدير سجن كلوز تعليمات مشددة بالمحافظة على السجين بارنز . وفى صباح يوم الجمعة ، بينما كان الحكمدار جولدرنج مجتمعا مع وزير الداخلية ، وردت الانباء بأن أسلاك التليفون والتلغراف الموصلة بين الوزارة وبين سجن كلوز قدقطعت، وعندئذ قال الوزير لجولدرنج :

ـ ابعث برسالة عاجلة الى سجن كلوز ، واطلب من مدير السجن أن يعد بارنز للانتقال فورا الى سجن ستاغور الرهيب ، ولسوف نرى كيف سيطلق سراح صاحبه من هذا السجن الثانى

وتناول بلاند العشاء مع شاين ماكلوم فى ذلك اليوم ، وقال له ماكلوم :

ـ ماهى الفكرة فى قطع الاسلاك وما الى هذا

ـ اننا لا نستطيع أن نفعل شيئا فى سجن صغير محدود كسجن كلوز الريفى ، والمهم أن نفزع صاحبنا وزير الداخلية ونجعله يأمر بنقل بارنز الى سجن ستاغور

وكان ذلك فى صباح يوم الجمعة وفى صباح يوم السبت شاهد أولئك المتسكعون بالقرب من محطة ستاغور وصول سجين طويل القامة ضاحك السن رغم القيود الحديدية فى يديه ، ورغم ملابس السجن الخشنة الصفراء التى كان يرتديها ورغم السجان الجهم الذى كان يحمل مظروفا أزرق يحتوى على مستندات التحويل

وأوقف السجان مركبة، واستقلها مع السجين بارنز ، وانطلقت بهما عبر سوق المدينة الى منطقة البرارى القاحلة التى يقع فى وسطها سجن ستاغور

وكان السجن رهيبا حقا تحيط به الاسوار ، وتحيط بالاسوار منطقة موحشة تقع فيها ثلاثة أدغال متكاثفة الشجر : الدغل الاول اسمه، دغل الاستخفاء ، والثانى دغل ماكريرى ، وقد أطلق عليه هذا الاسم لان سجينا يدعى ماكريرى سقط فيه من فوق أسوار السجن ومات بين أشجاره الشائكة . ويسمى الدغل الثالث « دغل المصيدة » لان له فتحتين فقط احداهما تؤدى الى المنطقة الجرداء ، والثانية تؤدى الى القرية مباشرة

ويباهى سجن ستاغور بأنه لم يحدث فى تاريخه أن استطاع أحد المسجونين ان يهرب منه ابدا

ولكن الكسندر بارنز مع هذا استطاع أن يهرب من السجن بعد وصوله اليه بثلاثة أيام . وما كاد نبأ فراره يصل الى الحكمدار جولدرنج حتى هرع مع كتيبة من ابرع رجال البوليس وضرب نطاقا حول منطقة السجن كلها بعد أن قال له المدير

ـ انه لم يمض على هربه غير ساعة واحدة . ولا شك انه لم

يخرج بعد من منطقة البرارى

وقال جولدرنج لمدير السجن فى غضب :

ــ ولكن ، كيف استطاع أن يهرب ؟

ــ لقد وثب من فوق سور السجن ، وقبل أن ينتبه الحارس اليه ، فوجىء به وهو يهرب على دراجة بخارية كانت فى انتظاره فى دغل الاستخفاء

ــ دراجة بخارية ؟

نعم . ولاشك أنها وضعت بيد شخص مجهول ، ولكننا لانعرف كيف علم بارنز بوجودها

وكاد جولدرنج أن يفقد صوابه حين وصلته برقية من لندن نصها :

« اتصلنا ببلاند فقال لنا أن بارنز لا يزال فى منطقة البرارى وانه سيركب القطار اليوم من محطة ستاغور الى لندن رغم أنف رجال البوليس جميعا »

فشدد الحكمدارالحراسةوفيماكان يذرع منطقة مراقبته تحت شمس الظهيرة ، قال له احد مرؤوسيه :

ــ ماشكل هذا المدعو بارنز ؟

ــ انه طويل القامة جدا ... هذا اللعين ، ليس كهذا السجين القزم الجالس فى تلك المركبة على كل حال

وأشار بيده الى مركبة كانت تنقل سجينا قصير القامة فىملابس السجن الرسمية الصفراء ، وامامه جلس السجان العملاق بملابسه الزرقاء . وكان يبدو على السجين القصير كل الأمارات التى تدل على انه فى الطريق الى الافراج عنه . فكان يضحك ويتندر ويقول عاليا لجولدرنج :

ــ حذار أن تجعل بارنز يفلت من يديك ياسيدىانه ثعلب مراوغ!

ولكن بارنز أفلت ، واستطاع أن يصل الى لندن ، ومنها الىنيويورك حيث لحقت به زوجته

والتقى جولدرنج ببلاند ذاتيوم وقال فى حيرة :

ــ الآن ، وقدخرجت منالخدمة بسببك ، الا يحق لى أن أعرفكيف هرب بارنز ؟

فهز بلاند كتفيه ببساطة وقال :

ــ لقد اخترق الحصار المضروب حول منطقة البرارى ، ومر أمام عينيك !

ــ عينى أنا ؟

ــ اتذكر ذلك السجين القصير الذى كان يركب مع السجان مركبة أجرة فىالطريق الىمحطة ستاغور ؟

ــ نعم ، واذكر أنه كان شديد المرح لقرب الافراج عنه

ــ انه لم يكن سجينا ، وانما كان احد اعوانى ، وقد ظل مختبئا فى دغل الاستخفاء ثلاثة أيام وهو مزود بالملابس اللازمة ودراجة بخارية . أما العملاق الذى كانمعه متنكرا فى ملابس سجان ، فلم يكن غير بارنز ... الكسندر بارنز !

اذا ظفرت براحة البال ، استمتعت بالحيـــاة ، وهذه ست قواعد ذهبيـــــة للحصول على راحة البال ...

هذا طريقك لراحة البال

للناس أهداف عديدة فى الحياة ، وأغراض يسعون اليها سعيا حثيثا، ولعل أهمها وأثمنهـــا وأعظمها فى نظرهم راحة البال . بيد انه ما من انسان منذ بدء الخليقة الى اليوم قد استطاع أن يظفر براحة البال التامة الصافية من الشوائب ، والمسألة فى الواقع نسبية بحتة ، وقد اســتطاع بعض الناس ، ببعض الجهود ، واتباع بعض القواعد ، أن يظفروا بنصيب من راحة البال أكبر من غيرهم، وكان من نتيــجة ذلك أن اســـتطاعوا الاستمتاع بالحياة ، وأن تتوطد ثقتهم بأنفسهم ، وأن يكونوا أكثر حرية وانطلاقا فى تحقيق آمالهم وأهدافهم فى الحياة

فكيف استطاع أمثال هؤلاء الناس أن يظفروا بنصيب أكبر من راحـــة البال ؟ وماذا كانت جهودهم فى هذا الســـبيل ؟ وما هى القواعد التى اتبعوها ؟

لقــد كرس العلماء النفسانيون جانبا كبيرا من وقتهم خلال السنوات القليلة الماضية لدراسة هؤلاء الناس، وأساليبهم فى الحياة ، وكانت النتائج التى استطاعوا الوصول اليها مذهلة، نتائج تهيب بالانسان العادى أن يعيد البحث فى الآراء القديمة التقليـدية عن « صفاء الذهن »

ولقــد لخص العلماء النفسانيون هذه النتائج تلخيصا وافيا موجـزا وضمنوها ست قواعد أساسية تعين الانسان أكبر العون على تحقيق راحة البال وصفاء الذهن فى خضم هــذه الحياة

١ ـ الانسياب التدريجى

ان التغـيرات والتطورات الفجائيـة السريعة هى من بين الاســـباب الاساسية التى تحدث الاضطرابات العاطفية الحادة

وهذا صحيح سواء أكانت هــذه التغيرات والتطورات الى الاحسن أم الى الاسوأ . ومن أجل هذا قدم علماء النفس النصــــح لمديرى الشركات والهيئات والمتاجر وغيرها أن يتدرجوا فى ترقيات موظفيهم تدريجا طبيعيا

سهلا حتى ولو كان هؤلاء الموظفون ذوى كفاءة ممتازة ، لان الترقية الكبيرة الفجائية ، كما يقولون، تزيد من اضطرابهم وقلقهم زيادة خطيرة ، وقد تحطم اتزانهم العاطفى

علمت أرملة عقب وفاة زوجها ان عليها أن تخطو خطوات عنيفة ، وتحدث تغييرا خطيرا فى حياتها ، فتبيع منزلها ، وتبحث عن عمل ترتزق منه ، وترحل الى بلدة أخرى لان المدينة التى كانت تعيش فيها صغيرة ، ومن المرجح انها لن تجد فيها عملا

وأقبل عليها أقاربها يطلبون منها أن تخطو كل هذه الخطوات فورا

وقالت لها أختها : « ان بقاء هذه التغيرات معلقة فوق رأسك معناه بقاء حمل ثقيل لاداعى لحمله ، وخير لك أن تتمنى هذه التغييرات مرة واحدة وعلى وجه السرعة ، فقد قيل ان البتر السريع أكثر نظافة وأقل ايلاما » .

غير ان الارملة لم تأخذ بكل هذه النصائح ، وبدأت تعتاد الابتعاد عن دارها، وتقضى بضعة أيام هنا وهناك عند الاصدقاء والصديقات • كذلك شرعت فى القيام ببعض الاعمال المتقطعة ، وبمثل هذا الانسياب التدريجى استطاعت أن تنتقل من حياة الى حياة ، دون أن تحس بالاضطراب الذى يصحب الانتقال السريع، واستطاعت فى يسر أن تألف حياتها الجديدة

لقد ظهر خطأ الرأى الذى يقول بأن الألم يقل اذا حدث التغيير فجأة وسريعا ، والرأى الصحيح الذى وصل اليه العلم النفسانى الحديث انه اذا كانت الضرورة تحتم على الانسان التغيير فى أسلوب حياته أو أعماله فان التلكؤ فى التغيير والابطاء فى الشروع فيه يزيد من القلق والاضطراب ، ولكن مما لاريب فيه ان القلق يزداد بنسبة ٢٠٠ ٪ اذا حدث التغيير دون أن يعمل الانسان على «تكييف» نفسه تبعا لهذا التغيير

٢ ــ قلل من الوجدان

والوجدانى هو الانسان الحساس الذى يكون عظيم الالتفات لكل ما يصدر منه من أعمال وسلوك • وقد يتساءل المرء ويقول : « وما علاقة الوجدان براحة البال ؟ » • بيد ان الابحاث النفسية دلت على ان الاقلال من الوجدان ضرورة لازمة لراحة البال وصفاء الذهن

ولقد اتضح من الابحاث التى قامت بها جامعة كاليفورنيا ان الناس الذين يشكون من الاضطرابات الذهنية يكثر من بينهم الوجدانيون كثرة كبيرة تربو على ٧٩ ٪

وخير ما نسوقه للتدليل على ذلك ما قاله الدكتور روبرت لندار الحجة الامريكى فى علم النفس : « ان الافراط فى الالتفات الى الذات يفضى بالمرء

الى تركيز ذهنه فى قصوره الذاتى وهذا من شأنه أن يحدث الاضطراب فى اتزان حياة الانسان »

وما هى الخصائص المميزة لاولئك الذين استطاعوا أن يتخلصوا من الوجدان ؟ يقول الدكتور وليام مننجار ، الرئيس السابق لاتحاد العلماء النفسانيين ، ان الانسان(١) يجد رضى فى المنح أكثر مما يجد فى الاخذ (٢) يخلق فى نفسه الولاء فى علاقة « الاخذ والعطاء » مع غيره(٣) يستغل وقت الفراغ فى الخلق والابتداع (٤) يتعاون تعاونا صادقا فى تحسين الدور والمدارس والمجتمعات والامة والعالم أجمع

وليس هناك أى ريب فى ان الانسان الانانى هو أشد الناس وجدانا ، على نقيض أولئك الذين يبذلون جهدهم مخلصين فى منح الآخرين أقصى ما يستطيعون ، فان أمثال هؤلاء قلما يكونون ضحايا الوجدان

٣ ـ راقب احاديثك

لقد دلت الابحاث الحديثة على أن ثمة علاقة وطيدة بين «الحديث المفكك المطلق » ، وبين فقدان راحة البال ، وهى صلة قلما يفطن اليها الناس من سوء الحظ ، لانهم لا يلاحظون ان كثيرا مما تفوهوا به يسبب لهم قلقا وانزعاجا بعد ذلك

فما هى العادات السيئة فى الحديث التى تسبب القلق للانسان ؟

يقول الخبراء انها أربع عادات :

١ ـ التحدث وأنت غاضب محنق وتكون النتيجة الحتمية لذلك أن تقول « أكثر مما يجب قوله » ولقد وصف أحد علماء النفس هذه العادة أحسن وصف حين قال : « تكلم حين تكون غاضبا ثائرا ، وستنطق بأحسن كلام تندم عليه طول حياتك »

٢ ـ مط الحقيقة ، وقد وصفها فرانكلين جونس الكاتب الامريكى الساخر بقوله : « ان المشكلة فى مط الحقيقة انها ، كقطعة المطاط ، دائما ترتد الى قائلها فتلسعه» ، ولن يقتصر الامر على أن يعلم الناس عنك المبالغة المقوتة ، بل انهم كذلك سينتظرون منك أن تحقق خيالاتك

٣ ـ نشر اشاعات السوء ، وعواقبها السيئة مزدوجة ، فان الذى تحدثت عنه حديث السوء سيقف على ما قلته عنه ، وسيسوء فيك رأى الذى حدثته ذلك الحديث السىء

٤ ـ الافراط فى الصراحة ، وجميل من الانسان أن يصفى الموقف حتى لا تتراكم فى النفس أسباب الآلام ، ولكن كثيرا من الناس يندفعون فى هذا الاتجاه اندفاعا سيئا ويعبرون عما فى نفوسهم تعبيرا صريحا فى غير لباقة أو كياسة . ان الخبراء يوصون بأن يبدأ الانسان بالمديح ثم يبدى شكواه فى أقصر وقت بأسلوب لا يثلم المشاعر ، ثم يكر الانسان الى المديح مرة أخرى ويختتم به حديثه

٤ ـ لا تغلو فى عمل شىء

قد يبدوهذا القول عجيبا ، ولكن الواقع يؤيده . كانت زوجة أحد الاطباء المشهورين تريد أن تقيم حفلة للاصدقاء والصديقات ، وكانت كلما قامت باعداد شىء تطلعت الى المزيد من العناية والى التوسع فى الاستعداد، وسرعان ما وجدت نفسها فى خضم مضطرب من الاستعدادات ، وأيقنت انها لن تبلغ الحد المنشود الذى كانت تتطلع اليه، وكادت تتوقف عن عملها من فرط الاضطراب حتى جاء زوجها وأنقذها من موقفها

يقول علماء النفس ان المغالاة فى بعض الاعمال من أكبر أخطاء الناس . فنحن حين نعدمأدبة نغلو فى اعدادها وتكديس مختلف الاطعمة دون حاجة الى كل ذلك ، ولا نجنى ثناء على ما فعلنا ، ولكنا نجنى اضطرابا فى ميزانيتنا . ونحن حين نقوم برحلة نأخذ معنا حقائب كثيرة معبأة بالثياب والمتاع أكثر مما نحتاج اليه ، ونحن حين نقيم حفلة نزحمها بمختلف ألوان التسلية حتى يضطرب الامر فى عيون المدعوين، أو كما يقول أحد الخبراء « انها الحماسة غير المتزنة التى تصبح نوعا من الهوس »

ولراحة بالنا علينا أن نراجع أنفسنا فيما نحن مقدمون على عمله فلا نغلو فيه ، والا اضطربت الامور، وقضينا بهذا على راحة بالنا

٥ ـ لا تشك ما دمت لا تحتضر

كان الناس قديما حين يسألون : « كيف حالهم ؟ » يجيبون بقولهم « بخير والحمد لله » ، أما هذه الايام فقلما يجيب الانسان بمثل هذه الاجابة المتفائلة . بل الاكثرون منهم يشكون ويتوجعون

ولقد وقف صباح أحد الايام عالم اجتماعي عند باب مصعد شركة ، وأنصت لعامل المصعد وهو يحيي كل قادم من موظفي الشركة بقوله : « كيف حالك اليوم يا سيدى ؟ » فلاحظ ان قرابة الثلثين يجيبون على هذه التحية بالشكوى

وفى حفلة وقف عالم اجتماعى مع رهط من الناس ، وكانت من بينهم سيدة تشكو انها فى هذه الايام الاخيرة أصبحت تحس باعياء غير عادى ، وما كادت تنتهى من حديثها حتى انطلق الجميع يرددون شكاواهم التى تماثلها أو تقاربها ، والعجيب انه ما من واحد من هذا الرهط خلا حديثه من الشكوى

أعرف سيدة ينطق وجهها بالصحة والحيوية ، وقد سألتها يوما : « ألم تشعرى يوما بالتعب ؟ » فكان جوابها : « لو انى شعرت به لما أفصحت عنه ، وكذلك حين أتضايق، لا أحدث أحدا بشكواى ، بل أنطلق فى حياتى كأنى لا أحس شيئا ولا

يضايقني أمري ، وأبدو للناس ، بل وأقول لهم ، اني في ذروة السعادة، وما يكاد ينقضي وقت قصير حتى أشعر فعلا اني في ذروة السعادة »

يقول الاطباء ان الشكوى كادت تصبح عادة متأصلة ، فما يكاد يذكر عرض من أعراض الامراض ، حتى تجد السامع ينسبه الى نفسه ويزعم انه يحس به ، وهذا مظهر من مظاهر مرض العصاب • وقد حدثني أحد الاطباء فقال : « ان نصف الذين يشكون من الاعياء المزمن ليس لديهم ما يستندون اليه من الاعراض الجثمانية البتة ،وكل ما هنالك انهم يحبون أن ينسبوا الاعياء الى أنفسهم، لا لشيء الا لان المنتظر أن يكون الناس جميعا متعبين هذه الايام ، وهم يريدون أن يكونوا منهكي القوى مثلهم

ومثل هذه الحالات جميعا مبددة لراحة البال ، ولكي نتلافاها يجب أن نألف الحديث في بشر ومرح وتفاؤل • يجب أن نقاوم النزعة الى اظهار أنفسنا في مظهر الشاكين الباكين المولولين ، ولا ضير علينا مطلقا من أن نبدو سعداء حتى لو كنا بين أناس محطمي الاعصاب

٦ ــ متع نفسك بجمال الطبيعة

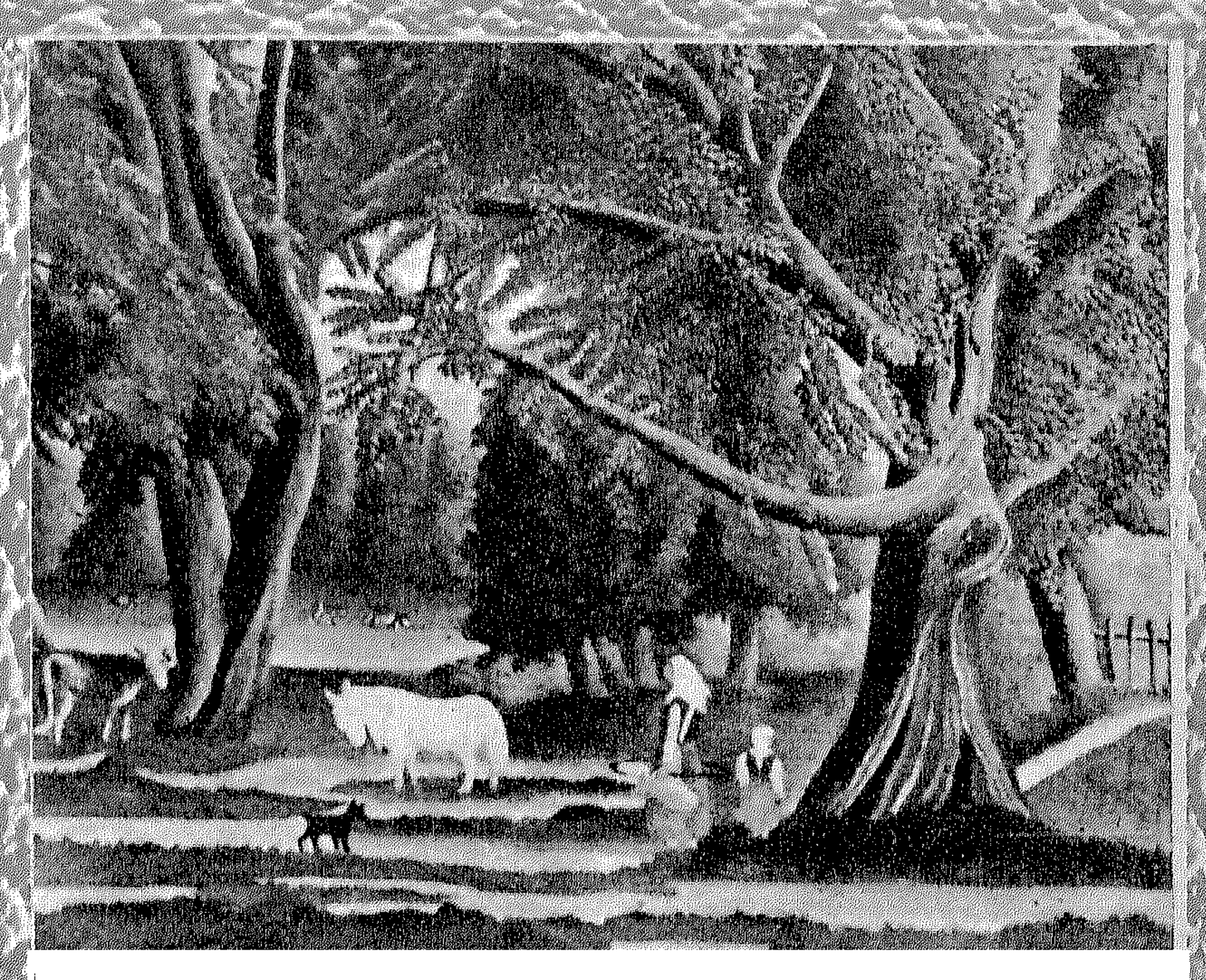
قال لي أحد الاطباء يوما : « حين يحدثني مرضاي بقولهم ان الدنيا ليست بخير ، وانها تسير في غير الاتجاه الصحيح ، فاني أبادر الى تذكيرهم إن الانهار لا تنفك تجري الى مصبها ، وان الاشجار لا تزال تنمو وتنتج ثمرا شهيا،وان الاعشاب لا تنفك تنمو خضراء زاهية ، ولا تزال الامطار تنهمر شتاء والشمس تشرق وضاءة•وقد يبذل الانسان محاولاته ليفسد العالم ويشيع فيه الفوضى والاضطراب،ولكنه سيفشل لامحالة، وسيظل العالم يسير قدما كالعهد به• ومن رأيي ان الانسان اذا أراد أن يلتمس راحة البال وهدوء النفس فيلتمسها في أحضان الطبيعة ، وهناك سيرى انها باقية كما عرفناها أطفالا ، وكما عرفها أجدادنا ، وانها تنتقل من فصل الى فصل ، ومن عام الى عام،دون أن يعتريها تغيير،ودون أن تبدل من سننها التي درجت عليها منذ آلاف وآلاف من السنين »

والطبيعة ، فضلا عن انها تشيع في أنفسنا الهدوء والسكينة وراحة البال، تعلمنا قوة الملاحظة ، وتعلمنا كيف نعجب بالجمال ونحبه ونقدره

يقول أحد مشاهير الادباء : « ان الطبيعة تعلمنا ان اللحظة الحاضرة حافلة بأثمن كنوز السكينة لو عرفنا كيف نهدىء أنفسنا ، وأن نمتع أنظارنا وقلوبنا بما يشيع في مناظر الطبيعة من حسن وجمال »

هكذا تستطيع أن تلتمس راحة البال ، وبمثل هذه القواعد تستطيع أن تتخذ منها عونا وأنت تسير في زحمة هذه الحياة

(عن مجلة « يور لايف »)



صورة تمثل الربيع للفنان روسو ، والحياة عند هذا الفنـــــان ربيع دائم

وداعًا أيها الربيع

بقلم الأستاذ أبى صالح الألفى

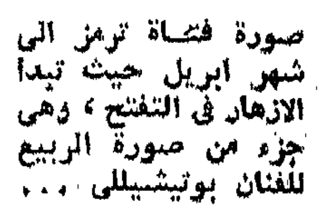
مفتش التربية الفنية بوزارة التربية والتعليم

يبدأ فصل الربيع فى ٢١ مارس من كل عام ، وينتهى فى ٢١ يونيو وهو أجمل الفصول وأعدلها جوا . وفيه تستيقظ الحياة فى الاحياء وتعمر الحدائق بأغانى الطيور ، وبدائع الزهور ، وهو دائما وحى الفنانين ، ومصدر الهامهم ، ورمز للشباب والبهجة ، والمرح والاشراق

الربيع هو الوقت الذى يعتـدل فيـه الجو ، ويرق النسيم ، وتورق الاشـجار ، وتتفتح الازهار وتغنى فيه الطبيعة أنشودة الامل والبهجة، فتغرد الطيور وتصـدح وتزقزق ، وتتنقل من روضة الى روضـة ومن فنن الى فنن. وينتهى فى ٢١ يونيو الحالى

وقد سجل رجال الفن فى أعمالهم الفنية على اختـلاف الزمان والمكان



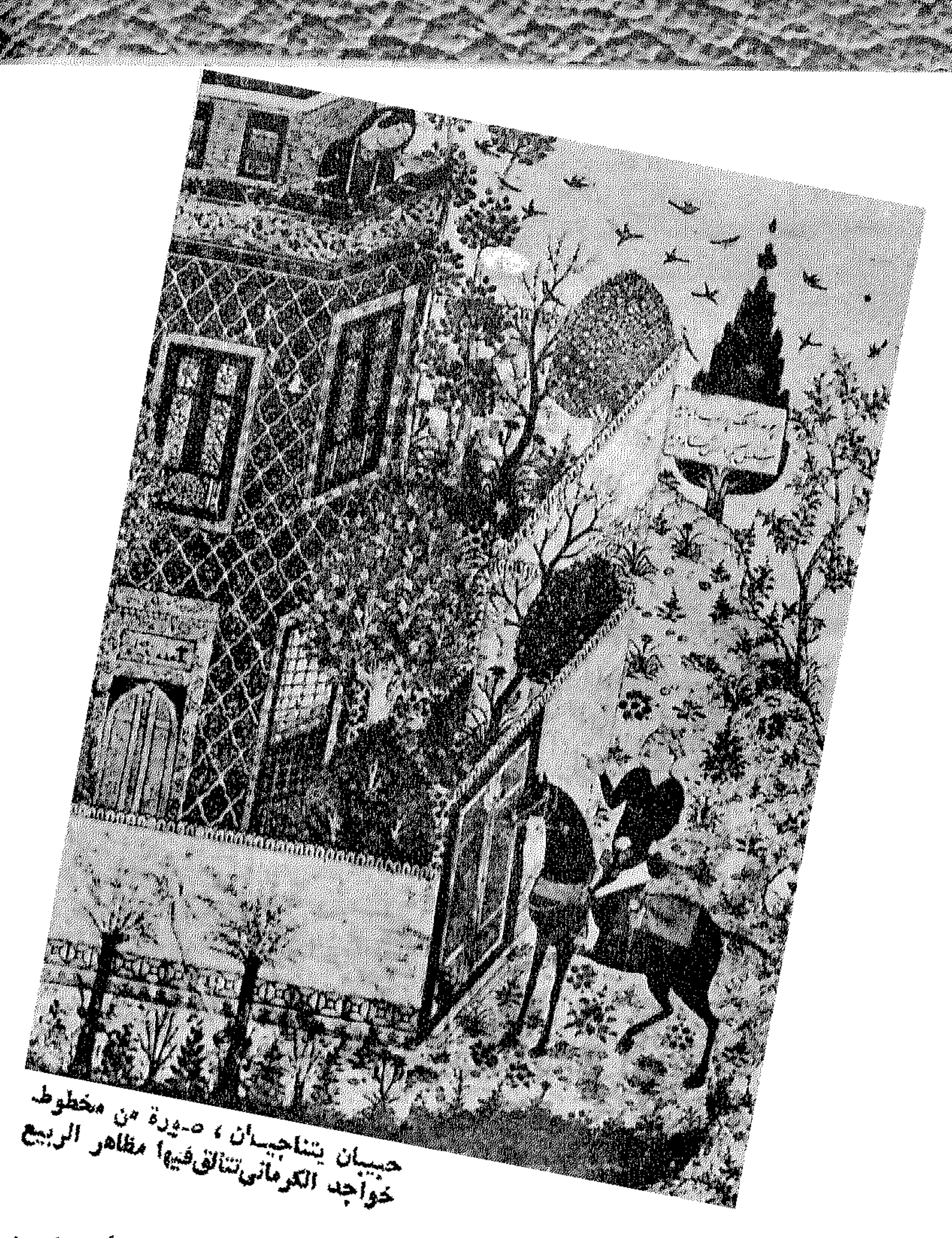


صورة فتاة ترمز الى شهر ابريل حيث تبدأ الازهار فى التفتح ، وهى جزء من صورة الربيع للفنان بوتيشيللى ...

احاسيسهم المرهفة وتعبيراتهم الرقيقة عن الربيع . وفى كل عمل فنى من هذه الاعمال نرى مميزات وخصائص وأسلوبا يتميز بها عن سائر الاعمال الاخرى

ففى التصوير الفارسى نرى الفنان يتصور فى خياله عالما دائم الربيع كله أزهار وأطيار وزخرف حتى لا يكاد يخلو جزء صغير من صورته من نقش أو لون أو حلية ، فتبدو صورته في النهاية كأنها صفحة منسقة رصعت باللآلىء المختلفة الاحجام والالوان والاشكال

وفى صورة « لقاء حبيبين » نرى فارسا يمتطى جوادا وينادى حبيبته التى تطل عليه من شرفة مرتفعة ، وجو الربيع يظهر بشكل فائق ، فترى الاشجار المورقة والازهار المتفتحة داخل حديقة المنزل وخارجها . ولم يكتف الفنان بذلك بل زين

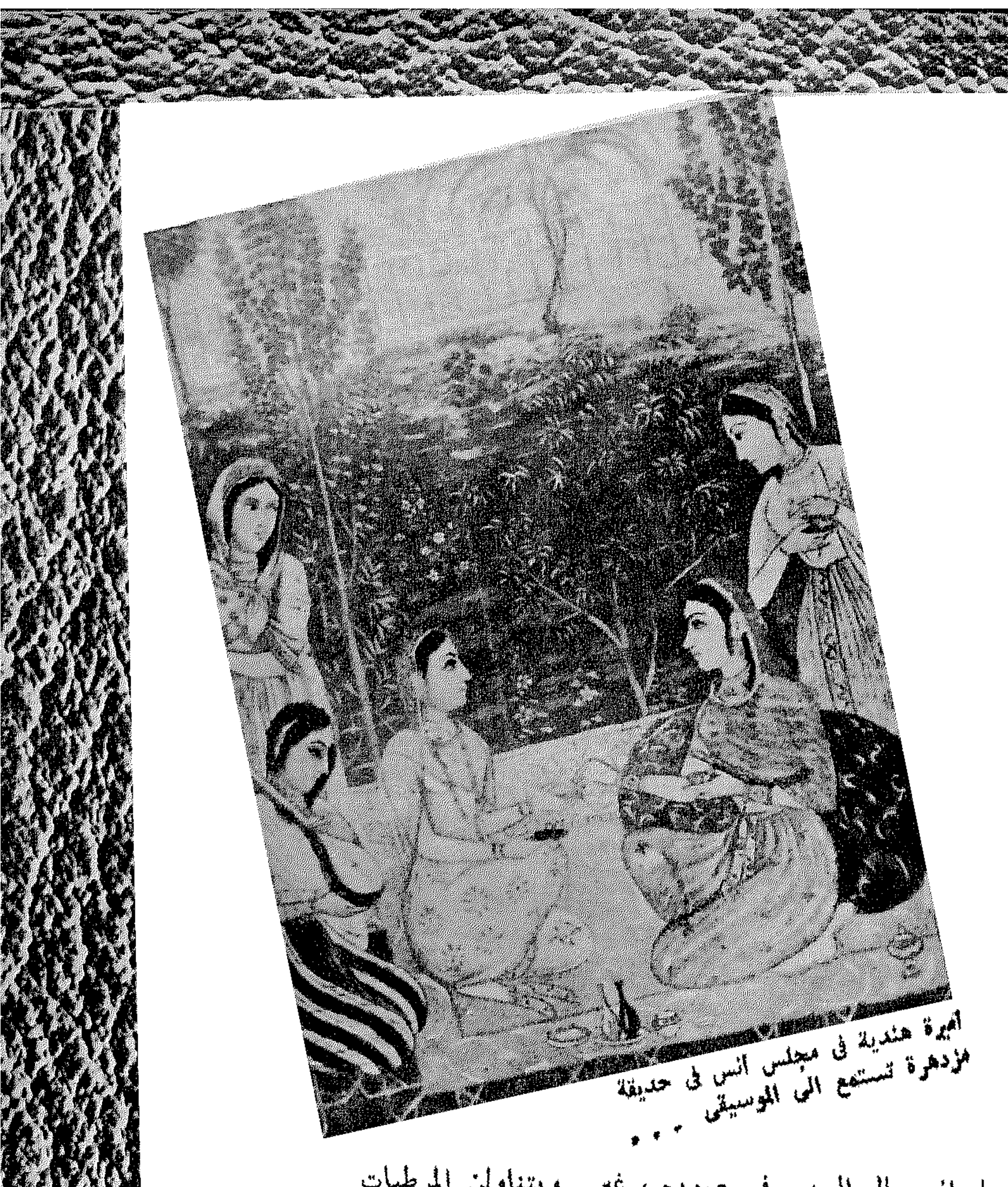


حبيبان يتناجيان ، صورة من مخطوط خواجد الكرمانى تتألق فيها مظاهر الربيع

جـــدران المنزل ونوافذه بالزخارف الهندسية والنباتية مما أحاط هـذا اللقاء بين الحبيبين بجو شاعرى ممتع

وفى صورة «لقاء هماى وهمايون» جمع الفنـــان الامير الايرانى هماى بالاميرة الصينية الفتـــاة همايون فى حديقة قصر أبيها ، وكان هـــذا اللقاء هو اللقاء الاول · وصور الفنان الحديقة فى أكمل صورة بأشجارها وأزهارها المختلفة · وحتى أبيـــات القصيدة التى صور بها الشاعر هذا اللقاء ، وسجلها المصور فى صورته، جعل لها ارضية من الزخارف النباتية لتزيد فى بهجة المكان وجماله

ولا يقل التصوير الهنـــدى عن التصوير الفارسى فى اهتمام الفنان



أميرة هندية فى مجلس انس فى حديقة مزدهرة تستمع الى الموسيقى ...

بابراز جمال الربيع فى صوره ، غير ان الفنان الهندى زاد اهتمامه بمحاولة التعبير عن الطبيعة تعبيرا أكثر واقعية ، كما نرى ذلك فى الصورة المسماة « أميرة هندية فى حديقة » حيث تجلس هذه الاميرة على بساط فى وسط الحديقة مع بعض وصيفاتها يستمعن الى الموسيقى ويتناولن المرطبات

أما رجال الفن فى أوربا — وفى عصر النهضة خاصة — فقد ابدعوا فى التعبير عن الطبيعة ونوعوا فى ذلك تنويعا عجيبا . ومن أشهر الصور التى تعبر عن الربيع الصورة التى رسمها الفنان الايطالى « بوتيشيللى» — وهى المنشورة على غلاف هذا

العدد ــ وكان هذا الفنـــان فى أول حياته فاشــلا يحب العبث والمجون ولكنه لم يلبث أن اتخذ الرســــم هواية ، فتتلمذ على الفنان « فلبولبى »

وفى يوم من الايام رأى فى المنام الاميرة الجميلة « سيمونتا » تحيط بها العذارى اللائى يرقصن على أنغام الموسيقى ، وقد أوحت اليه هـــذه الرؤيا بصورته المشهورة « الربيع » التى تمثـــل الاميرة « سيمونتا » فى وسط وعلى يسارها ثلاث فتيات :

الى تمثل شــــهر مارس وترتدى ردا يغطى كتفها ويتماوج خلفها ، وهى تنفخ على الفتاة الثـــانية التى تمثل شهر ابريل بطقسه البـــديع وأزهاره التى بدأت تتفتح ، وترتدى رداء شفافا يكشف عن محاســـنها وتمسك ببعض الازهار ، أما الفتاة الثالثة التى تمثـــل شهر مايو فهى « فلورا » آلهة الازهـــار بقوامهـــا الممشوق وشعرها المسترسل ووجهها الباسم للحياة تغمرها الازهار وتضع بعضا منها على رأسها وحول جيدها ، وتنثر منها هنا وهناك

وفى الجانب الآخر من الصـــورة ثلاث فتيات رشيقات يلبسن الملابس الهفهافة كأنما هن يرقصن مع بعضهن ، وهن يمثلن جمال الربيـــع من بهاء وحب ورشـــاقة ، وفوق الاميرة سيمونتا يحلق « كيوبيد » الذى يصوب سهمه معلنا أن الربيـــع وقت الحب والجمال ، وقد جعل الفنـــان رأس الاميرة وسط هالة من النور برزت من وسط الاشجار والفروع اظهارا لاهميتها وتقديسا لجمالها العذرى

وبالرغم من أن الفنان « روبنز » اشتهر برسم الفتيات العاريات فى موضوعاته فان الطبيعـــة لم تتركه دون أن تجتذبه ليعبر عن مظاهرها

وكذلك سجل الفنـــان « كلود » جمال الطبيعة الخالص وجعله مسرحا لاسطورة قديمة تقوم فيها الالهـــة « ديانا » ربة الصيد بالصـــلح بين زوجين متخاصمين

أما صورة الربيع للفنان « كورو » فهى من أحسن الأمثلة التى تعبر عن الطبيعة الجميلة فى وقت الربيع

ويمتاز الفنان « آرثر هوجز » فى معالجة الموضـــوعات العاطفية . ومن أشهر صوره صورة « الحب فى الربيع » وهى تمثل فتاة رشـــيقة تنتظر بين الاشجار المورقة وهى تنظر حالمة الى مستقبلها المأمول ، والصورة شائقة وتمتاز بالمهارة الفائقة فى التعبير عن الموضوع وبخاصة وجه الفتاة الحالم الذى يبدو كورقة من أوراق الربيع يهزها نسيم عليل

ويمتاز « هنرى رسو » بأنه فنان لم يتأثر بالمدارس الفنية الحديثـــة التى أحاطت به ولكنه كان يستجيب فى صوره لنظـــرته البسيطة التى تحب مناظـــر الازهار والاشجار ، التى يراها بخياله أكثر مما يراها بعينيه . وتذكرنا أعمال هذا الفنان بالاساليب الفنية الاسلامية فى التصوير حيث يركـــز اهتمامه بالامانة والدقة فى التعبير عن التفاصيل الزخرفية

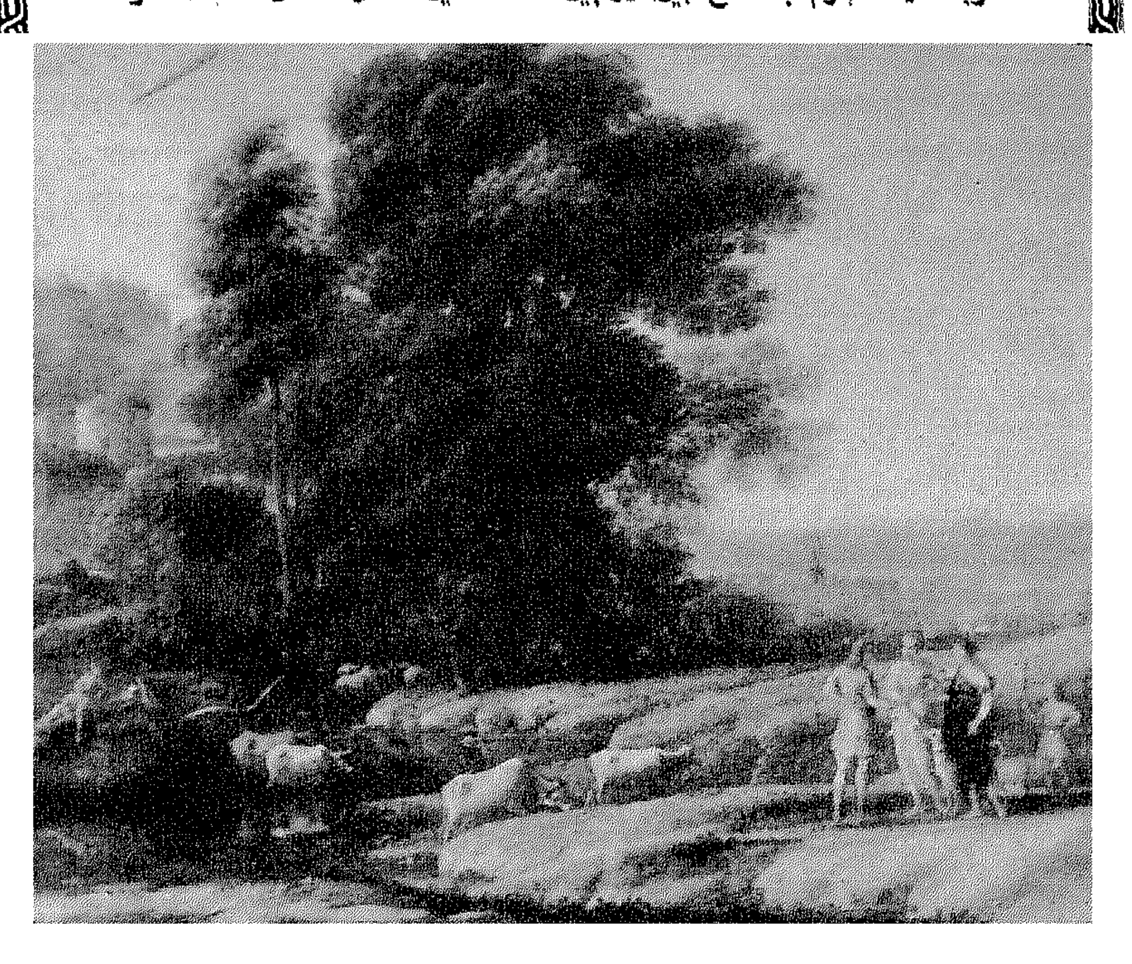
وسيظل « الربيع » دائما وحيـــا للفنانين ومصدرا لالهامهم لانه رمز للحياة المتجددة والشباب الدائم



منظر بديع يعبر تعبيرا فنيا عن جمال الطبيعة وسحرها للفنان روبنز

***

الربة ديانا تقوم بالصلح بين زوجين متخاصمين ، من اعمال الفنان كلود





جريتا جاربو

الأسطورة الخالدة

بقلم الأستاذ أنور أحمد

فى أحد الايام من عام ١٩٣٨ قبض على شـــاب اسكتلندى لانه ضبط وهو يسرق صورة لجريتا جاربو من احـــدى دور السينما ، وقـــدم الى المحاكمة . فلما مثل امام القاضى فى مدينة « جلاسجو » ، وتليت التهمة المنسوبة اليه ، رفع القاضى رأسه وسأل :

ــ من هى جريتا جاربو ؟

وبهذه الكلمات الاربع التى نطق بها القاضى الذى كان اسمه « روبرت نورمان » ، ضمن الرجل لنفسه مكانا فى التاريخ ، وأصاب شهرة لم يكن يحلم بهـــا فى يوم من الايام . فقد اعتبر سؤاله حدثا عجيبا ، سرعان ما تناقلته البرقيات ، ونشرت انباؤه فى صحف العـــالم ، ونسجت حوله الحكايات ، وسعى اليه الصحفيون يلتمسون منهالاحاديث . كأنشيئا نادرا غريبا ان يعيش رجل مثقف فى النصف الاول من القرن العشرين ، ثم لايعرف من هى «جريتا جاربو» التى اصبحت اشهر امرأة فى الدنيـــا ، لكثرة ما كتب عنها أو اثير حولها

والواقع انه عنـــدما ســـأل ذلك القاضى ســــؤاله الغريب ، كانت « جريتا جاربو » اعظم ممثلة عرفتها الشـــاشة البيضاء ، وكانت شغل النـــاس فى كل مكان ، لا تكاد تخلو صحيفة أو مجلة من الحديث عنها . ذلك أنها لم تكن مجرد ممثلة عظيمة فحسب ، ولكنها اشتهرت الى جانب ذلك بأنها امرأة غير عادية ، من طراز لم يألفه الناس ، فهى تسدل حول نفسها ستارا كثيفا يحجبها ويخفى حياتها . انهـــا لا تقابل احدا ، ولا تغشى المجتمعات ، ولا تتحدث الى صحفى ، ولا ترد على رسالة . وقد تعب الصحفيون فى مطاردتهـــا فلم يظفروا منهـــا بطائل ، فعادوا محسورين وأطلقوا لخيالهم العنان ، وراحوا ينسجون حولها الحكايات والاساطير . واطلقوا عليها كثيرا من الاسماء والالقاب ، فقيل انهـــا « أبو الهول » و « المرأة الغامضة » و « والبجعة السويدية » ، و « المرأة التى من وراء الطبيعة » ، و « هيلين طروادة الحديثة » ، وغير ذلك من الالقاب

واصبحت « جريتا جـــاربو » اسطورة غامضة ، تنمو وتكبر على مر الايام ، وتثير فى النفوس الوانا من الفضول، والسحر ، والالهام . ورغم انها قد اعتزلت التمثيل منذ سبعة

عشر عاما ، ورغم انهـــا فى الثانية والخمسين من عمرها ، فان سحرها ما يزال يتوهج فى قلوب ابناء الجيل الذى عرفها ، حتى أن ما نشر عن احتمال عودتهـــا للظهور فى فيلم جديد ، قد أثار الاهتمام والتعليق فى جميع صحف العالم

أسطورة فى عالم الفن . وأسطورة فى دنيا النـــاس . وسوف تظل أسطورة خالدة تتجدد على الدوام

طفولة شقية

فمن هي « جريتا جاربو » التى اعتبرها النقاد أعظم فنانة ظهرت فى تاريخ التمثيل ؟

انها لم تولد وفى فمها ملعقة من ذهب ، وانما كانت حياتهـــا قصة كفاح طويل مرير فى سبيل الوصول الى الذروة الفنية العالية التى تربعت فوقها

كان ابوها « كارل جوستافسون » فلاحا يعيش فى جنوب السويد ، ولكنه هجـــر الريف ونزح الى « استوكهلم » حيث تزوج واقام فى بيت متواضع فى طرف العاصمة . ولم يكن الرجل يحسن مهنة معينة ، فكان يمارس أى عمل يجده ليعول أسرته ، واشتغل فى معظم الاحيان عاملا من عمال البناء

وفى ١٨ سبتمبر ١٩٠٦ ولدت « جريتـــا لويز جـــوستافسون » ، لتكون الابنة الثالثة لابيهـــا الذى أنجب قبلها ولدا وبنتا

ونشأت « جريتا » فى بيت ابيها الفقير ، تشارك اسرتها حياة شاقة تعسة يسودها الحرمان

وذهبت « جريتا » الى المدرسة ، فكانت تتعرض لسخرية زميلاتهـــا بسبب حرفة أبيهـــا الوضيعة ، وبسبب طولها الذى لم يكن يلائم عمرها . وبدأت تتربى فى نفســـها عقدة من الناس ، وتكره الاختلاط ، وتنطوى على نفسها . كانت توجس شرا من المحيطين بهـــا ، وتخشى سخريتهم ، فتحذرهم وتبتعد عنهم ، وتفضل البقاء وحيدة منفردة

وهكذا استقرت فى نفسها الجذور العميقة لهذه العقـــدة التى لازمتها طول حيـــاتها ، وسيطرت عليهـــا فى مستقبل أيامها

حلاقة وبائعة قبعات

وعندما بلغت « جريتا » الرابعة عشرة من عمرها ، توفى أبوها تاركا الاسرة بغير عائل . وقررت «جريتا» أن تعمل أسوة بأخيها وأختهـــا لتساعد أمها فى تدبير نفقات البيت . وكان عملهـــا الاول فى دكان حلاق مجاور ، حيث كان عليها ان تضع الصابون على وجوه الزبائن ، وتناول الحلاق ما يحتاج اليه من أدوات ومناشف

ولكنها لم تكن سعيدة بعملها فى دكان الحلاق

كانت فى ذلك الوقت تحلم بأن تصبح ممثلة

كيف اتجهت آمالها الى التمثيل ، وكيف تسرب الى نفسها هذا الحلم

الذى اخذ يكبر وينمو مع الايام ؟

ان احدا فى عائلتها لم يعرف التمثيل ، ولم تكن فى طفولتها أو صباها من رواد المسرح

ومع ذلك فانها لم تكد تذهب مرة الى المسرح ، حتى استهواها التمثيل وسحرها ، وأصبحت هوايتها الكبرى ان تحوم حول بناء المسرح ، وتقف الساعات عند باب الممثلين لتراهم فى دخولهم وخروجهم • وأخذت تتردد على المسرح والسينما لمشاهدة التمثيل كلما سمحت لها ظروفها ومواردها • وأصبح حلم حياتها الكبير أن تكون ممثلة !



ان جريتا جاربو هى خلاصة الاحساس الانثوى ، وصورة العاطفة المجسمة، ولم يشهد تاريخ السينما قبلها مثيلا فى أداء ادوار الحب والاغراء التى قامت بها جريتا.

ولكن كيف تستطيع أن تحقق هذا الحلم ؟

انها لم تكن تعرف ، ولم تحاول أن تصنع شيئا . وماذا عساها أن تفعل فى مثل ظروفها سوى ان تترك الامر كله للمقادير ؟

وتركت « جريتا » عملها فى دكان الحلاق ، عندما وجدت عملا جديدا فى محل للازياء ، حيث التحقت بقسم قبعات النساء

وهناك كانت على موعد مع القدر ...

فكرت ادارة المحل فى انتاج فيلم قصير للدعاية ، يتناول جميع أقسام البيع ، واختارت « الكابتن رنج » لاخراج الفيلم . وقرر المخرج أن يصور الفيلم فى المحل نفسه ، وفى ساعات العمل المزدحمة حتى يبدو طبيعيا . ثم احتاج الى فتاة جميلة تصلح نموذجا للملابس ، فاختار صاحب المحل « جريتا » لتقوم بالدور المطلوب

وهكذا وجدت « جريتا » نفسها أمام الكاميرا وهى ترتدى ملابس ركوب الخيل ، وتمثل دورها الاول فى فيلم للاعلان عن المحل الذى تشتغل فيه

وعندما عرض الفيلم لاحظ « الكابتن رنج» انها تندمج فى تمثيل دورها بغير تكلف ، فقرر أن يستعين بها فى تمثيل أدوار أخرى للدعاية

وظهرت « جريتا » فى فيلم آخر للاعلان عن مخبز للفطائر والحلوى .

وأراد «رنج»أن يظهرها فىأفلامأخرى ولكن ادارة المحل رفضت أن تسمح لها بالتغيب عن العمل ، وخيرتها بين وظيفتها وبين العمل فى السينما . واضطرت « جريتا » الى التخلى عن التمثيل فى أفلام الدعاية لكى تحتفظ بوظيفتها

ومضت الايام ...

كانت « جريتا » تعسة الى أبعد حد ، ساخطة على الوظيفة التى تحرمها العمل فى الافلام ولو كانت أفلاما تافهة للدعاية

ومضى عام ، وبلغت السابعةعشرة من عمرها ، وشعرت أنها تضيع حياتها عبثا ، فلم يكد يعرض عليها « اريك بتشلر » أن تقوم بدور فى فيلم من انتاجه واخراجه ، حتى استقالت من عملها بالمخزن لتتفرغ للتمثيل . كان فيلما فكاهيا يقوم على استعراض راقص تقوم به طائفة من الفتيات الحسان بملابس الاستحمام

ووجدت « جريتا » نفسها تعمل لاول مرة مع ممثلين محترفين ، فأدركت حاجتها الى دراسة فن التمثيل دراسة منظمة . كانتجائعة للثقافة الفنية التى تصقل مواهبها ، وتقود خطواتها فى الطريق السليم

وانتهى الامر بالتحاقها بمعهد التمثيل الملكى ، حيث أقبلت على الدراسة بشغف كبير ، فكانت تقضى وقتها كله فى الدراسة والتدريب

ثم طرق القدر بابها ليقدم اليها فرصة العمر

فى طريق المجد

كان ذلك فى ربيع عام ١٩٢٢ ، عندما دعاها مدير المعهد مع زميلة لها ، واخبرهما انه تلقى طلبا من المخرج « موريتز ستيلر » لترشيح فتاة تقوم بدور فى فيلم يريد اخراجه، وانه رشحهما لهذا الغرض . وكان « ستيلر » اشهر مخرج سينمائى فى السويد ، وكان يبحث عن وجه جديد يقدمه فى الفيلم الذى يستعد لاخراجه

وذهبت « جريتا » الى المخرج الكبير فى الموعد المحدد ، تتعثر فى خجلها ، ويكاد يمنعها الارتباك عن النطق . وادرك المخرج الفنان ان وراء هذا الخجل والارتباك موهبة فنية كامنة ، فأسند اليها الدور

ومنذ ذلك اليوم أصبح «ستيلر» استاذها ومدربها ، وصاحب اكبر نفوذ عليها ، والشخص الذى ادخره القدر ليوجه حياتها . لقد احبها « ستيلر » وبذل كل ما فى طاقته من جهد ليجعل منها ممثلة كبيرة ، فعلمها كيف تلبس ، وكيف تفكر ، وكيف تمشى وتتحرك وتتصرف أمام الكاميرا . انه الرجل الذى صاغ شخصيتها من جديد ، وفتح امامها باب الشهرة والمجد . بل انه الرجل الذى أعطاها الاسم الذى عرفتها به الدنيا ، فقد غير اسمها من « جريتا جوستافسون » الى «جريتا جاربو»

ونجح الفيلم وحصل على جائزة « نوبل » !

واستيقظت « جريتا جاربو» ذات صباح لتجد نفسها ممثلة شهيرة

وولت ظهرها للمسرح ، وتركت عملها فى المسرح الملكى كما طلب اليها « ستيلر » لتتفرغ للعمل فى السينما

وصحبها « ستيلر » الى « برلين» لتشهد معه العرض الاول للفيلم ، وهناك قابلهما « لويس ماير » أحد أصحاب شركة « مترو جولدوين ماير » ومديرها العام، فوقع معهما عقد للذهاب الى «هوليوود» والعمل لحساب الشركة

وفى يوليه من عام ١٩٢٥ ركبت « جريتا جاربو » السفينة مع استاذها قاصدة الى الولايات المتحدة وفى هوليوود ، مدينة السينما ، قضت « جريتا » شهورا طويلة بغير عمل ، وقد تلقفتها ايدى خبراء الشركة فى فنون الازياء والتجميل والدعاية

وعندما وصلت « جريتا » الى امريكا لم تكن تعرف كلمة بالانجليزية . كانت غريبة بين غرباء ، وكانت تشعر بالحنين الى وطنها واهلها ، فزاد ذلك من رغبتها فى الابتعاد عن الناس ، والانطواء على نفسها

وأخيرا أسندوا اليها بطولة أول فيلم لها فى هوليوود ، وهو فيلم « الاعصار » الذى مثلت فيه أمام « ريكاردو كورتيز »

وعرض فيلم الاعصار فى أول عام

١٩٢٦ فجاء نصرا ساحقا لم تتوقعه الشركة نفسها ، وكتب النقاد يسجلون أعجابهم بالكوكب الجديد . وقررت الشركة علي الفور أن تسند اليها بطولة فيلم جديد هو فيلم «الاغراء» ، وكلفت «موريس ستيلر» بمهمة الاخراج . وأقبل « ستيلر » على العمل فى فيلمه الاول وهو يقول : « سوف أريهم ما تستطيع جريتا أن تفعله »

ولكن المخرج السويدى بدأ يصطدم منذ اليوم الاول بالمساعدين والبطل والعمال الفنيين ، ولم تستطع الشركة أن تهضم أسلوبه فى الاخراج ، فنحته عن العمل بعد عشرة أيام ، وكلفت المخرج « فريد نبلو » باتمام الفيلم

وأرادت « جريتا » أن تمتنع عن العمل تضامنا مع أستاذها ، ولكن « ستيلر » الح عليها أن تعود ، وفسخ عقده مع شركة مترو ، وأبرم عقدا جديدا مع شركة « بارامونت » لكى يخلصها من الحرج

وانتهت «جاربو» من فيلمها الثانى الذى كان نصرا ثانيا لها . ولكنها لم تكن راضية عن هذا النوع من الافلام العاطفية الجنسية التى تهدف الى استهواء الجماهير . وفى الوقت الذى كانت تتحدث بسخطها الى « ستيلر » ، كانت تطالع فى المجلات الفنية اسمها مقرونا بأوصاف « المرأة الساحرة » و « الممثلة الجديدة الرائعة» و «الفتاة السويدية التى قفزت الى القمة فى عام واحد »

وادركت « جريتا » أنها نجحت فى أن تصبح ممثلة شهيرة ، ولكنها كانت تعلم أن ما حققته ليس الا خطوة صغيرة فى طريق المجد الفنى الصحيح

مع جون جيلبرت

وكان فيلمها الثالث « الجسد والشيطان » أمام « جون جيلبرت » الذى كان فتى هوليوود المدلل وأبرع ممثلى الغرام على الشاشة فى ذلك الوقت . وكان المخرج الكبير « كلارنس براون » هو الذى تولى اخراج الفيلم . ولم يكد يبدأ التصوير حتى بدأت الشائعات تتحدث عن قصة غرام عنيف تزعم انه قام بين « جون جيلبرت » وبين الممثلة السويدية الفاتنة

ومن المحقق أن «جون جيلبرت» قد أحب « جريتا » حبا قويا عميقا ، وفتن بها فتنة شديدة . ولكن هل أحبته هى كما أحبها؟ الراجح انه قد فتنها بدوره ، فتوهمت انه شغفها حبا كانت وحيدة غريبة ، فآنسها بلطفه وحنانه ، ودعاها الى قصره فى «بيفرلى هيلز » ، واستطاع أن يخرجها من عزلتها

وقد طلب اليها جيلبرت أن تتزوجه فرفضت ، وكانت تضحك وتقول له فى كل مرة :

— ياللك من طفل !

وقد استطاع أن يقنعها مرة بالذهاب معه فى سيارته الى « سانتا آنا » فى المكسيك حيث يسهل عليهما

عقد قرانهما بغير ضجة . ولكنها لم تكد تصل الى مكتب الزواج حتى فرت منه الى أحد الفنادق حيث اختبأت حتى يئس من العثور عليها ، ثم عادت وحدها بأول قطار الى هوليوود !

وقد ذكر بعض أصدقائهما انها كانت تحبه كما كان يحبها ، ولكنها كانت ترفض الزواج منه ، وتأبى أن تقيد نفسها بقيوده . ولعلها لم تكن واثقة تماما من حبها له ، لانها لم تلبث ان قطعت علاقتها به ، وقالت يوما لصديق لها وهى ترى جيلبرت يمر فى الطريق بسيارته

— انى لاعجب ماذا كان يروقنى منه !

أما جون جيلبرت فانه عندما يئس منها أسرع بالزواج من ممثلة جميلة ، ولكنه ظل يذكر حبه لها ، وكان يقول :

— ما أكثر الذين يعيشون ويموتون دون ان يعرفوا هذا الحب الحقيقى العظيم . ولكنى لست منهم والحمد لله . ومنذ افترقنا لم يمر يوم دون ان يستبد بى الشوق اليها

ومهما يكن من الامر ، فان هذا الحب كان له اثره الكبير فى تمثيل المشاهد الغرامية التى حفل بها فيلم « الجسد والشيطان » . فلما عرض الفيلم حقق اعظم نجاح على الشاشة ، ودر للشركة أرباحا طائلة ، ورفع « جاربو » نهائيا الى الصف الاول بين كواكب السينما

وتحمس النقاد للفيلم ولبطلته بصفة خاصة ، فكتب الناقد الفنى لصحيفة « نيويورك هيرالد تريبيون » يقول عنها :

لم تظهر على شاشة السينما من قبل امرأة بمثل هذا الاغراء الذى يرتفع بروعته عن أن يكون مجرد جمال عادى . ان جريتا جاربو هى خلاصة الاحساس الانثوى ، وصورة العاطفة المجسمة ، بحيث نقرر فى صراحة اننا لم نشهد فى تاريخ السينما عندنا ، مثيلا لمشاهد الحب والاغراء التى رأيناها فى هذا الفيلم

وداع حزين

كان العقد الذى وقعته جريتا مع شركة « مترو جولدوين ماير » قبل وصولها الى هوليوود ، ينص على أن تعمل لحساب الشركة لمدة ثلاثة اعوام ، نظير اجر لا يزيد على ستمائة دولار فى الاسبوع . وعندما انتهت من تمثيل فيلم «الجسد والشيطان» كان قد مضى عام واحد على تنفيذ العقد ، وكانت «جريتا» قد أصبحت كوكبا لامعا تدر أفلامها أرباحا طائلة . وارادت الشركة أن تستغل الموقف ، فسارعت الى تكليفها بتمثيل دور البطولة فى فيلم جديد « النساء مغرمات بالماس »

ولكن « جريتا » رفضت الدور ، وطالبت بابرام عقد جديد يكفل لها اجرا يتناسب مع مكانتها الجديدة . ودعاها « لويس ماير » وسألها عن الاجر الذى تطلبه ، فقالت انها تطلب خمسة آلاف دولار فى الاسبوع . وعرض عليها نصف هذا

المبلغ ، ولكنها رفضت الدخول فى مساومة ، وغادرت مكتبه فى الشركة ، وصمدت أمام مناورات الشركة وتهديدها ، وظلت بعيدة عن الاستديو سبعة شهور . وتدخل «جيلبرت» ، وكلف مدير أعماله « أدنجتون » بمفاوضة الشركة التى رضخت فى النهاية لمطالب الممثلة السويدية الحسناء

وفى يونية ١٩٢٧ وقعت جريتا عقدا جديدا مع الشركة مدته خمس سنوات ، يقضى بأن تدفع لها الشركة أجرا أسبوعيا قدره خمسة آلاف دولار ، يزداد تدريجيا حتى يصل فى العام الخامس الى ستة آلاف فى الاسبوع

وبدأت «جريتا» على الفور العمل فى فيلم جديد اقتبست قصته عن رواية الكاتب الروسى « تولستوى » آنا كارنينا ، ووضع له اسم «غرام» ، ومثل أمامها فيه جون جيلبرت

ثم قررت الشركة أن تعتمد عليها وحدها فى انتاج فيلم لايكون فيه غيرها من أصحاب الاسماء اللامعة ، واختارت حياة الممثلة الخالدة «سارة برنار » لتكون موضوعا لهذا الفيلم . واشترك عدد من كتاب السيناريو فى وضع سيناريو الفيلم الذى أطلقوا عليه « المرأة الالهية » .

وكان « موريس ستيلر » يتمنى أن تسند اليه الشركة مهمة اخراج هذا الفيلم ، ولكنها لم تفعل . والواقع أن ستيلر كان قد انفصل كذلك عن شركة « بارآمونت » على اثر خلافه معها ، ولم يعد له عمل فى عاصمة السينما التى لم تؤمن بمواهبه

وفى أحد الايام عادت جاربو الى الفندق الذى كانت تقيم فيه ، فوجدت رسالة من ستيلر يقول فيها :

ـ سوف أرحل عائدا الى السويد وسأحمل الى والدتك نبأ فوزك العظيم . انك لم تعودى فى حاجة الى بعد أن تم لك النصر . وسوف يزداد مجدك وتنمو شهرتك ، وسيقف الى جوارك على الدوام حبى الذى لم ولن يعرف الحدود

وسواء التقينا ، أو لم يقدر لنا لقاء ، كونى دائما شجاعة وسعيدة ياجريتا ، فالحياة أمامك ، والشباب لك ، والمجد ينتظرك ... رعاك الله

وامتلأت عينا جريتا بالدموع ، وأسرعت الى أستاذها ، وكان قد حزم أمتعته ليغادر المدينة التى خذلته . وعلى رصيف محطة «لوس أنجلوس » لم يكن فى وداع «ستيلر» سوى جريتا ومخرج فيلمها الجديد . وعندما تحرك القطار هتفت «جريتا» باكية :

ـ سوف أراك قريبا

ولكن لم يقدر لهما بعد ذلك لقاء . فبعد عام واحد من عودته الى السويد ، وبينما كانت تمثل مشهدا غراميا مع « نيلز أستر » فى أحد أفلامها ، جاءتها برقية من السويد تحمل نبأ موته فى المستشفى . وقد روى أحد الذين كانوا يعملون معها فى

الاستديو ، أن المخرج ناولها البرقية ففضتها وقراتها ، ثم شحب لونها وامتقع حتى ظنوا أنها سوف يغمى عليهـا • وتحركت « جريتا » وهى ذاهلة فابتعدت عن الجميع ، وانحنت على الحائط وقد غطت عينيها بيديها، وظلت كـذلك بضـع دقائق • ثم تماسكت ، وشـدت قامتها وعادت لتستأنف تمثيل المشهد ، دون أن تذكر شيئا عما جاء بالبرقية

جاربو تتكلم

فى ديسمبر من عام ١٩٢٨عادت جريتا الى السويد تلتمس الراحة فى اجازة قصيرة ، وهنـاك اسـتقبلها مواطنوها استقبال الفاتحين • ولم تظفر « جريتا » بالراحة التى كانت تنشـدها بعد أن أخـذ المعجبون يطاردونها ويضيقون عليها الخناق ، فعادت بعد أن قضت فى وطنها ثلاثة أشهر

ــ اريد ان اصنع شيئا غير عادى!

كان هذا ماقالته «جريتا» لمندوب جريدة « التيمس » الذى قابلها عند عودتها • كانت ما تزال غير راضية عن نوع الروايات التى تشترك فيها، والادوار التى تمثلها • وقالت جريتا:

ــ اريد أن أمثل أدوارا من نوع آخر ، أدوارا غير عادية . اننى لا أجد شيئا من الفن فى مشـاهد الغرام التى امثلها . اريد أن اصنع شيئا لم يسبقنى اليه أحد !

وهـكذا كان الطموح الفنى يراود « جريتا » لتمثل أدوارا ذات قيمـة فنيـة حقيقية ، ولكن الشركة التى كان كل ما يهمهـا هو الاحتفـاظ بالمستوى المرتفع الذى يحققه شباك التذاكر ، أسـندت اليها مزيدا من الادوار المثيرة

وكان فيلم « القبلة » هو فيلمها العاشر الذى مثلته منذ وصولها الى هوليوود ، كما كان فيلمها الصامت الاخير • ففى ذلك الوقت اخترعت السينما الناطقة ، التى أحدثت أعظم انقلاب فى تاريخ السـينما ، وفى حياة النجوم والكواكب • فقد اختفى من سماء السينما كثير من الممثلات والممثلين الذين لم يكونوا يحسنون النطق باللغة الانجليزية ، أو كانت أصواتهم غير ملائمة للميكروفون • وقد رحل عن هوليوود كثير من الفنانين الاوربيين الذين لا يعرفون الانجليزية

وكان اهتمـام الجمهور بمصـير « جريتا جاربو » شديدا •

ماذا عسى أن يكون مصير الممثلة السويدية السـاحرة التى جاءت الى هوليوود منذ ستة أعوام وهى لا تعرف كلمـة من الانجليزية ؟ هل تختفى وتعود الى بلادها مثل «بولانجرى»؟

وكانت المجلات تصدر وعلى صدرها هذه الاسئلة بالخط العريض :

ــ هل انتهت جاربو ؟

ــ هل تستطيع جاربو النطق ؟

وسرعان ما جاءها الجواب

فقد أسندت اليها الشركة بطولة أول فيـلم ناطق لها وهو فيلم « آنا كريستى » الذى أخرجه « كلارنس براون »

وصـورت أول مشـاهد لها فى

الفيلم ، وسجل صوتها ، واجتمع المخرج مع أعوانه ، وأبطال الفيلم في صالة العرض الخاصة بالاستديو لمشاهدة التجربة . وجلست «جريتا» صامتة ، وبدأ العرض . وانطلق صوتها في ايقاع يجمع بين اللين والعمق . كان صوتا ممتعا . وابتسم المخرج ، وأطمأن الجميع ، وصاح « براون » في النهاية :

ـ رائع !

ولاح على شفتى جاربو شبح ابتسامة وهمست :

ـ عجبا ... هل هذا الصوت يشبهنى ؟!

وهكذا نجحت « جريتا » التى كانت قد تعلمت الانجليزية وأحسنت النطق بها . وعرض الفيلم فى مارس من عام ١٩٣٠ ، فحقق ايرادات ضخمة ، ورحب به النقاد جميعا ، وكتبوا يصفون صوتها الاجش العميق ، الحافل بالغموض والاغراء والتعبير . لم يكن صوتا رفيعا أو جميلا ، ولكنه كان عميقا يلائم شخصيتها الساحرة التى تحيط بها هالة غير عادية لم تتح لغيرها من النساء

ورسخت قدما جريتا فى عالم السينما الناطقة !

المجد والثروة

وتتابعت أفلام «جريتا جاربو » ، وكل فيلم يضيف الى مجدها لمعانا جديدا ، والى رصيدها ألوفا جديدة . وأصبحت « جاربو » شغل الناس فى كل مكان ، وموضوع فضولهم وأحاديثهم ، وبخاصة بعد أن أحاطت نفسها بذلك الحجاب الكثيف من الغموض ، ورفضت بعناد واصرار أن تقابل معجبا أو ترد على رسالة ، أو تتحدث الى صحفى

وفى عالم السينما الناطقة مثلت فيلم « حب » وفيلم « الهام » وفيلم «سوزان ليونكس» أمام كلارك جابل ، وفيلم « ماتا هارى » أمام « رامون نوفارو » ، و «الفندق الكبير» أمام «جون باريمور» وفيلم «كماتريدنى» أمام « ملفين دوجلاس » وبذلك بلغ عدد أفلامها حتى عام ١٩٣٢ سبعة عشر فيلما .

وانتهى عقدها مع الشركة

انها الآن فى السادسة والعشرين ، ورصيدها فى البنك يزيد على مليون دولار ، وشهرتها تغطى على شهرة أية امرأة سواها فى عالم السينما . ولكنها لم تكن راضية !

فى جميع أفلامها كانت تمثل دور المرأة الفاتنة المغرية التى تدمر الرجال ، فلم تكن ترضى عن أدوارها أو موضوع أفلامها وأسلوب اخراجها الذى يستهدف ارضاء الجمهور

وكانت « جريتا » تقول فى تلك الايام :

ـ ماأشقى الفنان فى هوليوود ! انه لا يوجد وقت للفن ، وكل مايهم هنا هو شباك التذاكر

وبدأت تعبر عن سخطها لاصحاب الشركة ، واشتبكت فى مناقشة طويلة مع لويس ماير . كانت تنشد الكمال الفنى ، ولا يكفيها النجاح

الهائل الذى كانت تلقاه ، لأنهـا كانت تحس فى أعماقها بأنها تقوم بأدوار ليست لها قيمة فنية حقيقية

ولهذا فانه لم يكد ينتهى عقدها حتى تركت هوليـوود وعادت الى السويد

وطال غيابها حتى أخذت الصحف والمجلات تنشر المقالات الطويلة عن احتجاب «جريتا» وعزمها على اعتزال التمثيل

وكان الواقع غير هذا • ذلك أنها قبل أن تغادر هـوليود ، كانت قد كلفت بعض الكتاب باعداد سيناريو يصور حيـاة الملكة كريستينا التى استهوتها وتمنت أن تمثلهـا على الشاشة . فلما جاءها السـيناريو بالبريد أثناء اقامتهـا بالسـويد ، تحمست له ، وأرسـلت الى الشركة تعرض عليها اسـتعدادها لتمثيـل الدور بشرط أن توقع الشركة معها عقدا جديدا بشروط جديدة

وكانت شروطهـا أن تمثل فيلمين فقـط فى كل عام ، على أن تتقاضى أجرا قدره ربع مليون دولار عن كل فيلم • واشترطت كذلك أن توافق على موضـوع أى فيـلم يطلب اليها تمثيله وعلى السيناريو ، وأن يكون لهـا رأى فى اختيار الذين يعملون معها فى الفيلم

ورضخت الشركة لشروطها !

وعادت جريتـا الى هوليـود فى مارس ١٩٣٣ بعـد أن قضت فى وطنها ثمانية شهور

وبدأت «جريتا» مرحلة جديدة فى حياتها الفنية • كانت صاحبة رأى فى اختيـار أدوارها ، فمثلت عـدة أفلام رائعـة كشفت عن مقـدرتها كممثلة عظيمة

مثلت دور الملـكة السـويدية كريستينا فى الفيلم الذى أخرجـه «روبين ماموليان» • وقد مثل «جون جيلبرت » دور البطولة أمامهـا فى هذا الفيلم بناء على طلبها

وقد حقق الفيلم نجاحا ضخما ، ولـكن « جـون جيلبرت » لم يصب نجاحا يذكر ، وانطفأ نجمه بعد ذلك الى الابد

ورفعت «جريتا» أجرها بعد هذا الفيلم الى ٢٧٠٠٠٠ دولار ، ومثلت فيلم « القنـاع الملون » ، ثم فيـلم « آنا كارنينا » ، ثم فيـلم « غادة الكاميليا » وكان دورها فى هـذا الفيلم الاخير حدثا فنيا ألهب حماس النقـاد ، الذين انطلقـوا يدبجـون المقالات يصفون فيها مقدرة «جريتا» ، وبخاصة فى مشهد المرض والموت • لقد كتب النقاد يؤكدون أن أحدا لم يمثل مشهد الموت على المسرح وعلى الشاشة ، بمثل هذا العمق والصدق

وانهالت عليها الجوائز ، فمنحت جائزة « أحسن ممثلة » من أكثر من جهة فى الولايات المتحدة

ثم قامت بتمثيـل دور « مارى فالفيسكا » عشيقـة نابليـون أمام « شارل بواييه »

غرام واختفاء

وعندما انتهت «جريتا» من تمثيل هذا الفيلم ، بدأت هوليوود تتحدث

عن قصة غرام جديد ، بينها وبين المايسترو الشهير « ليوبولد ستوكوسكى »

كانت جاربو فى الثانية والثلاثين من عمرها ، بينما كان الموسيقار الكبير فى الخامسة والخمسين ٠ وكان «ستوكوسكى» قد فتن بها ، وسعى الى لقائها عند صديقة لهما دعتهما لتناول العشاء

وتكرر لقاؤهما ، وشوهدت «جريتا» تصحبه الى بعض السهرات وترقص معه فى فرح غير معهود منها

وفاجأها يوما أحد الصحفيين وهى تغادر سيارتها وسألها :

ـ هل صحيح أنك سوف تتزوجين ستوكوسكى ؟

فقالت له :

ـ هذه اشاعة سخيفة ٠ إننى لا أنكر صداقتى له ، ولكن زواجى منه أمر لن يكون

ومع ذلك فعندما غادرت «جريتا» أمريكا الى السويد لتقضى مع عائلتها أعياد الميلاد ، سافر المايسترو بدوره الى أوربا ، وذهب الى قرية «رافيللو» بايطاليا حيث استأجر «فيللا» أنيقة على الجبل تطل على البحر الابيض ٠ وبعد أسبوع من اقامته بها ، جاءت اليه «جاربو» من السويد ، ونزلت فى ضيافته

ولم تطل خلوتهما فى ذلك المكان الجميل ، فقد ذاع خبر وجودها بعد أيام ، ووصل الى الصحفيين ، فأسرعوا يحاصرون «الفيللا» وينشرون المقالات عن غرامها الجديد

وبعد ثلاثة أسابيع غادرت «جريتا» القرية ، وذهبت مع صاحبها الى روما ، ثم أبحرت الى شمال أفريقا حيث قضت أسبوعين ، ثم عادت معه الى السويد

وكانت قد اشترت هناك مزرعة كبيرة ، فقصدت إليها مع «ستوكوسكى» حيث قضت ثلاثة شهور ٠ ومن المحقق أنه طلب اليها أن تتزوجه ، وذكر ذلك لأصدقائه، ولكنها رفضت رغم الحاحه ٠ وكان يقول لها :

ـ ان القدر قد جمع بيننا لنكتب قصة حب يخلد فى التاريخ ٠ ان ذلك مكتوب على صفحة النجوم، ومن العبث أن نحاول الهروب منه

ولكنها لم تستمع اليه ، فغادر المزرعة عائدا الى أمريكا ، وافترقا الى الابد

وطويت صحيفة الغرام الذى أثار العالم . وعادت «جريتا» الى هوليوود لتمثل فيلما من نوع جديد

لقد عرفها الناس ممثلة جادة صارمة ، فلماذا لا يشاهدونها فى دور فكاهى ضاحك ؟ وعرضت فكرتها على الشركة فترددت ، ولكن «جريتا» هددت باعتزال التمثيل ، فنزلت الشركة على ارادتها ٠ ووضعوا لها سيناريو فيلم «نينوتشكا» ، الذى قام باخراجه الفنان العبقرى «أرنست لوبيتش» الذى كانت « جريتا » تعجب به الى أبعد حد

وذاع خبر قيامها بتمثيل دور

فكاهى ، فهز الدنيا وأثار العالم ، وطلعت الصحف تحمل عبارات كبيرة تشير الى الحدث الفنى : « جاربو تضحك » • وعرض الفيلم فأضاف اليها مجدا فنيا جديدا كممثلة كوميدية رائعة

ثم قامت الحرب العالمية الثانية ، وأغلقت أسواق العرض فى أوربا أمام الفيلم الامريكى • وكان على شركات السينما الامريكية أن تعتمد على أمريكا وحدها لتغطى مصاريف أفلامها وتحقق لها ربحا

وفكرت الشركة فى أن تجعل من «جريتا جاربو» شيئا جديدا يوافق الذوق الامريكى ، ويعجب المتفرج الامريكى السطحى الذى يريد أن يرى الممثلة على الشاشة تقفز وتضحك وترقص على أنغام الجاز الصاخبة • وأقنعوا « جريتا » أن تقبل دورها الجديد فى فيلم «امرأة ذات وجهين » • ولكنها لم تكن مرتاحة لهذا التطور الجديد الذى يريدون دفعها اليه ، وكانت تقول لأصدقائها :

ـ اننى أشعر بأن هناك مؤامرة فى الشركة لتدمير مستقبلى • انهم يحاولون قتلى !

وعندما عرض الفيلم ثارت عليه الهيئات الدينية ، وهاجمه النقاد ، فكانت «جريتا» تقول لأصدقائها :

ـ لقد حفروا قبرى !

وقررت أن تعتزل التمثيل حتى تنتهى الحرب • وتركت هوليوود لتعيش فى نيويورك

ولكنها لم تعد بعد ذلك

ان «جريتا جاربو » لم تكن امرأة جميلة فحسب ، ولكنها كانت ممثلة رائعة ، تدرس دورها ، وتندمج فيه، وتجيد التعبير بمعارف الوجه ، ولمحات العين ، واشارة اليد،وبراعة الالقاء

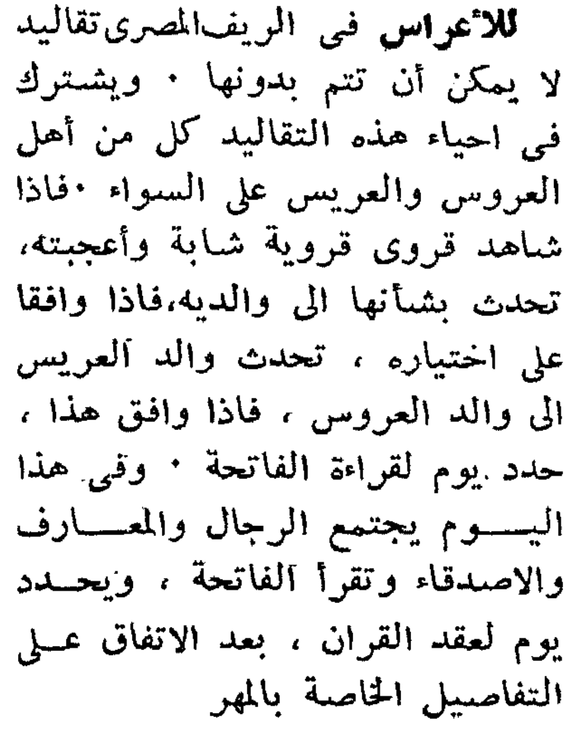
وقد اجتمع جمالها الاسطورى، وسحر شخصيتها ، ومقدرتها الفائقة على التمثيل ، وغموض حياتها الخاصة ، لتجعل منها أروع أسطورة فى هذا العصر

انها تعيش الآن فى نيويورك ، بعيدا عن الاضواء ، وقد لا تعود الى التمثيل أبدا ، ولكنها ستظل فى قلوب الذين شاهدوها : الاسطورة الخالدة !

عادات طريفة وتقاليد مصرية

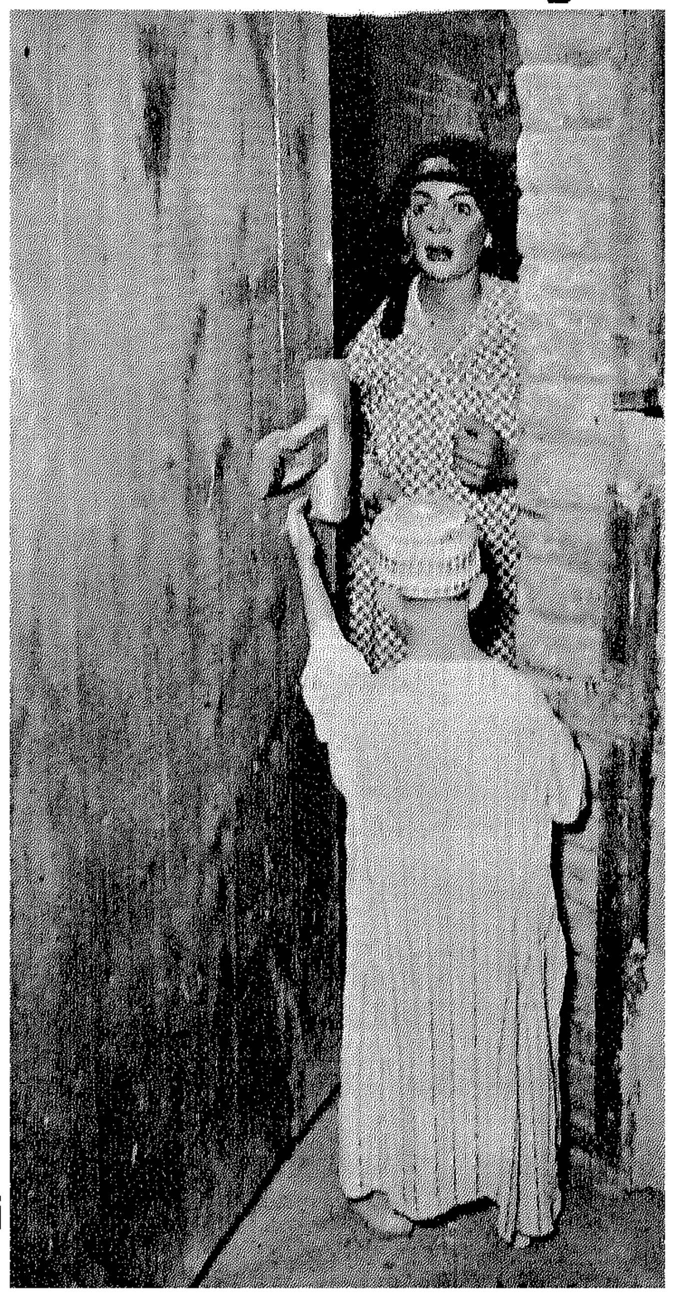
عرس ريفي

في المتحف الزراعي



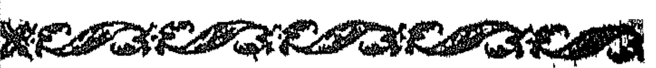
للأعراس فى الريف المصرى تقاليد لا يمكن أن تتم بدونها • ويشترك فى احياء هذه التقاليد كل من أهل العروس والعريس على السواء • فاذا شاهد قروى قروية شابة وأعجبته، تحدث بشأنها الى والديه، فاذا وافقا على اختياره ، تحدث والد العريس الى والد العروس ، فاذا وافق هذا ، حدد يوم لقراءة الفاتحة • وفى هذا اليوم يجتمع الرجال والمعارف والاصدقاء وتقرأ الفاتحة ، ويحدد يوم لعقد القران ، بعد الاتفاق على التفاصيل الخاصة بالمهر

وينشط أهل العروس فى تجهيز ابنتهم ليوم الزوجية • ويصبح بيتها قبلة المهنئين ، ويكلف النجار بعمل الكنب ، والمنجد بعمل الحشيات والمخدات والاغطية ، ويخرج الأب بصحبة الأم والابنة الى الاسواق لشراء لوازم بيت الزوجية



يقوم الاطفال بنقل أخبار الرجال الى النساء





وقبل اليوم المحدد ببضعة أيام ، يخصص موعد محدد من بعد ظهر كل يوم لحفل صغير تكون العروس نجمته، وتشترك فيه قريبات العروس وصديقاتها بالغناء والرقص ... وتبدأ الزينات في الظهور على واجهات البيت . وباقتراب موعد عقد القران تطول جلسات الرقص والغناء ويتقدم أهل العريس وصديقات العروس بالهدايا ، وتنطلق الزغاريد

وفى اليوم المحدد لعقد القران



وبعد عقد القران يوزع «الشربات» على المدعوين

يجتمع الرجال فى الدوار أو المنظرة الخارجية فى انتظار « المأذون » ... وتجتمع النساء فى غرفات المنزل الداخلية ... ويحضر « مأذون » القرية ، فيتخذ مجلسه الى جانب والد العروس على « الدكة » وهو يبسمل ويقرأ آيات مناسبة من القرآن ، فضلا عن الاحاديث النبوية والادعية الخاصة بهذه المناسبة السعيدة . ويضم المجلس والد

« البقية على الصفحة التالية »

الغازية تقوم بزف العروس وسط الزغاريد وقرع الطبول



العروس ، ووالد العريس وأشقاءه والشهود والمدعوين ••• ويقوم الصبية الصغار بدور ناقلى الاخبار الى جمع النساء المحتشد فى جميع غرف الدار الاخرى

ولا تستغرق اجراءات عقد القران وقتا يذكر ، فالتفاصيل متفق عليها، والاوراق جاهزة ، وحتى أتعاب المأذون معروفة ••• ومتى تمت هذه الاجراءات ، تسلل أحد الصبية الى غرف الحريم، فأخبر شقيقة العروس، فتسرع هذه باخراج أكواب الشربات لتوزع على الجميع • وما يكاد المأذون يشرب كوب الشربات ، حتى يسرع بالخروج ، لعقد زيجات أخرى !

ويستغرق الزجال فى سهرتهم ، وقد يقوم بعض أصدقاء العريس بالترفيه عن المدعوين ، بالرقص البلدى ، والغناء والمواويل••• وفى نفس الوقت تكون غرف الحريم خلية نحل نشيطة ، فطائفة من النساء تقوم بايقاد الفرن لعمل الخبز، وطائفة أخرى تشرف على طبخ الطعام ، وفى القاعة الرئيسية للدار يحتشد أهل العروس وصاحباتها ، وتتقدم « الغازية » ويشترك الجميع فى الطبل والزمر والرقص والغناء ، المحترفون

قبلة من العريس على يد وأندته ••• اعترافا بالجميل

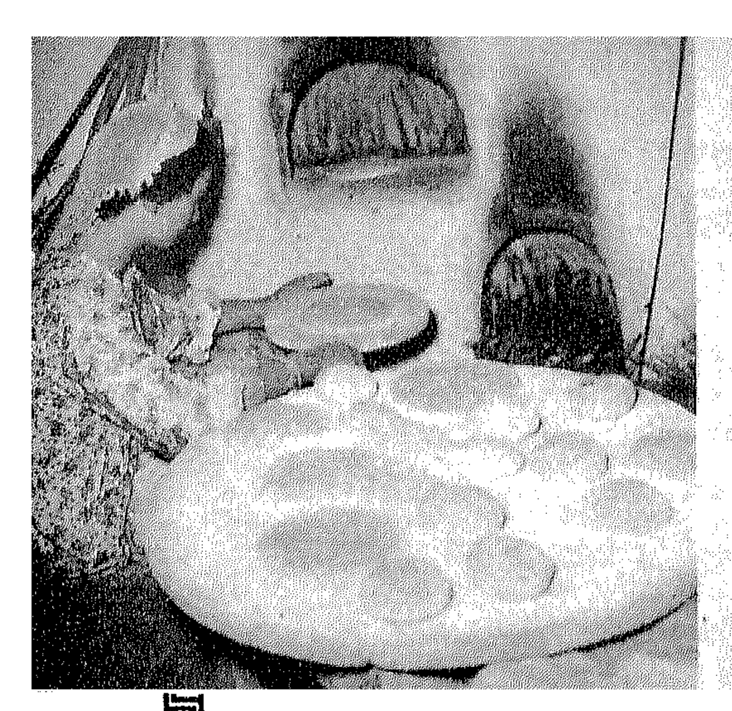
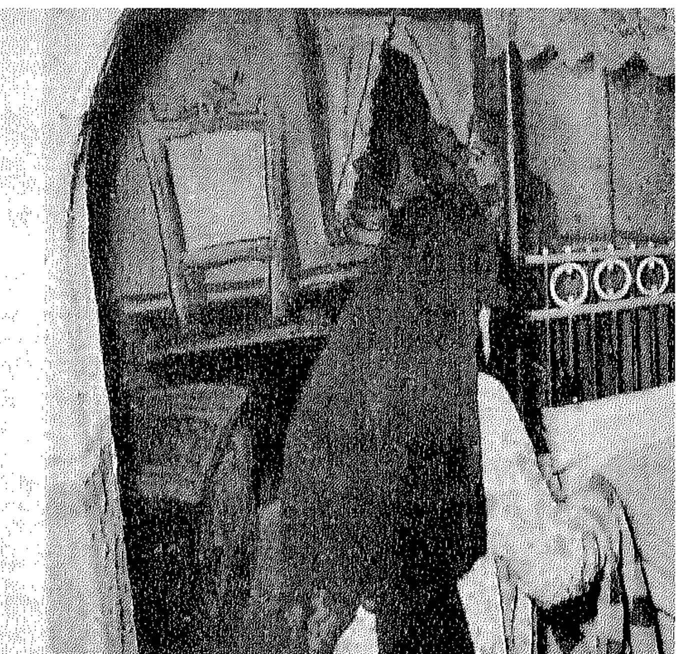
فى ذلك وغير المحترفين سيان ، فان الجميع يجب أنْ يشتركوا فى احيـاء ذلك اليوم

ويتم نضج الخبز ، ويعد الطعام وفىهذا الجو المرح ، وسط الأغنيات البلدية الجميلة ، وعلىنغمات المزمار، يقدم العشـاء للمدعوين ، حتى اذا أكلوا وشربوا ، عادوا الى سـمرهم وغنائهم

وفى نهاية الحفلتزف العروسالى

حفلة عقد القران... يد العريس فى يد والد العروس،والمأذون يقومباتمام الاجراءات،تحت سمع وبصرالمدعوين

موكب العروس يخترق شوارعالقرية على نغمات الطبـــول والزمـــور

منظران مألوفان في قاعات الحريم : ترتيب حجرة العروس الى اليمين ، واعداد الخبز تمهيدا لتقديم العشـــــاء الى اليسار

عريسها • والعادة أن تكون اجراءات عقد القران فى منزل الزوج ، ومع ذلك قد يتفق الطرفان على اجرائهـا فى منزل العروس ...

ويخترق موكب الزفاف أزقـــة القرية ، يتقـــدمه عازفو الدفوف والمزامير ، ويشيعه الرقص والغناء، ومن حين لآخر تطلق الطلقات النارية ابتهاجا باليـــوم الميمون ، حتى اذا أشرف موكب العـــروس على بيت العريس قابلتها الزينات والموسيقى، وشيعتها الى غرفتها الخاصة

وفى صبـــاح اليوم التالى يصبح منزل الزوجين مسرحا لاحتفـــال « الصباحية » . ولا تقل تقاليد يوم « الصـــباحية » أهمية عن تقـــاليد العرس نفسه . ففى صـــباح ذلك اليوم تبكر أم العروس وشقيقاتها فى مبارحة المنزل ، وقد حملن اوعية الطعام المكون من الفطائر والحلوى واللحوم والطيور ، فوق رءوسهن . ويخـــرجن فى موكب طـــويل يغنى المواويل والاغانى الريفية الجميلة . ويمر الموكب بمعظم طرقات القرية ، ليعلم اهل القرية ان الافراح تمت على مايرام

ويستيقظ العروسان على نغمات الطبل والزمر والغناء ، فتحييهم أم العروس أجمل تحية ، ثم تقدم لهما ماتحمله من الطعـــــام ، فيتنـــاول العروسان طعاما شهيا وسط مظاهر الفرح والسرور . وبعد الافطـــــار ينفض السامر ، ويعود الزوجان الى حياتهما العادية ...



الف خطاب

كان كارول ملك رومانيا السابق وليا للعهد حين راى الفتاة جين لامبرينو (التى كان يسميها زيزى) فأحبها . كانت هى اول فتاة خفق لها قلبه بالحب ، ولان كارول كان مشبوب العاطفة منذ بداية حياته فقد بادر الى الزواج منها غير أن الاسرة المالكة سخطت على هذا الزواج ، وظلت تدعو كارول الى الانفصال عنها ، واخيرا صدر مرسوم بالغاء هذا الزواج

وبعد شهور قليلة وضعت جين طفلها ، **واطلقت** عليه اسم مرسيا لامبرينو ، واختفت هى وابنها فى ظلمة النسيان

غير أن كارول لم يكن قد نسى حبه الاول ، وراح يبعث اليها برسائله العديدة ، وكان فى كثير منها يعلنها انه لايزال كلفا بحبها ، هائما بغرامها ، وكثيرا ما قال لها : « ان حياتى ليست أكثر من عذاب أبدى وندم سرمدى »

وقال لها فى رسالة اخرى : « ليس ملكا هذا الذى يكتب اليك اليوم ، انه رجل مهزوم مغلوب على امره . نعم يا فتاتى الصغيرة ، ليس كذبا ماقيل من انى خطبت ، وخطبت اميرة ارتضت أن تكون مرفهة لهذا القلب الجريح الذى لن يندمل جرحه .. وهذه هى الحياة ! »

وظلت جين لامبرينو وابنها مرسيا يقاسيان شظف العيش ، ومرارة الحياة ، حتى اضطر مرسيا ان يشتغل بتجليد الكتب ابتغاء الرزق

ثم جاء الوقت الذى لابد أن ينتصر فيه الحق ، وأعلنت محكمتان ،الاولى برتغالية ، والثانية فرنسية ، أن مرسيا لامبرينو هو أول أولادالملك كارول فله الحق فى أن يطلق عليه اسم الامير كارول ، وانه المطالب الشرعى بعرش رومانيا . وهذا الحكم يعطيه الحق فى ثلاثة أثمان الثروة التى خلفها أبوه بعد موته ويقدرون نصيبه بمبلغ ١١٫٢٥٠٫٠٠٠ دولار

ولقد كانت الرسائل التى بعث بها كارول الى جين ، وعددها ألف رسالة ، هى المستند الوحيد الذى اعتمدت عليه المحكمتان فى حكمهما

وانبلج الصبح بعد ظلام دامس دام طويلا ، وبسمت الحياة أخيرا لهذا الشاب الذى اشتغل بتجليد الكتب ثم أصبح أميرا وثريا والايام دول !

القديسة

أصبحت مدينة لورد فى فرنسا كعبة يحج اليها ملايين البشر من المسيحيين ، وفى ١١ فبراير من كل عام يفد الى هذه المدينة ما لا يقل عن مليون نسمة ، الغالبية الساحقة منهم مرضى بمختلف الامراض ، يبتغون الشفاء من أمراضهم

ففى اليوم الحادى عشر فى شهر فبراير عام ١٨٥٨ رأت فلاحة فى الرابعة عشرة من عمرها وتسمى برناديت سوبيرو رؤيا تمثل سيدة رائعة الجمال فى طاقة فوق الكهف

ومنذ ذلك التاريخ يفد الى هذه البلدة ملايين البشر يبتغون الشفاء من امراضهم ويظلون يصلون ويبتهلون الى السيدة العذراء ان تشفيهم من هذه الامراض ، لانهم يعتقدون أن تلك السيدة لم تكن الا العذراء البتول

وقد رأت مدينة لورد فى خلال القرن الماضى كثيرا من الحوادث الغريبة الخارقة فقد شفى مالايقل عن خمسين حالة مرضية ، عجز الاطباء عن شفائها ويقولون ان الشفاء لايتم على الفور ، بل لابد من انقضاء عامين أو ثلاثة

كانت برناديت سوبيرو واحدة من سبعة أطفال جياع ، وكانوا يقيمون فى كوخ مظلم حقير ، وكان أبوهم فرانسوا سوبيرو فى ذلك العام فى حيرة من أمره لايجد لنفسه عملا ، وكان البرد قارصا ، ولا تجد العائلة المسكينة وقودا ، فتجمع الاطفال حول أمهم وهم ينتفضون ويرتعدون من البرد

وانبعثت برناديت وهى كبرى أخوتها ، وفى عينيها عزم واصرار ، ولفت منديلا رثا باليا حول رأسها ، وهرولت الى خارج المدينة بحثا وراء الوقود ، وكانت تعرج قليلا اثر ورم فى ركبتها قال لها الطبيب انها لن تشفى منه

وكان الوقت ظهرا حين وصلت الى ذلك الكهف ، وكانت دائما تخشى أن تدخله ، ولكنها فى ذلك الوقت أحست بقوة تدفعها الى داخله ، واذا بها تفاجأ بتلك الرؤيا ، صورة تلك السيدة الجميلة

وتبادلت الفتاة الحديث مع تلك السيدة التى قالت لها أن ساقها ستشفى حين تغسلها من نبع سرعان ما سينبثق امامها . ثم اختفت
وفعلت الفتاة ما أمرت به ، ثم هرولت الى دارها ، وقصت قصتها على أهلها ، وقالت لهم ان تلك السيدة الجميلة ستعود مرة أخرى
وكان أهل المدينة على ثقة تامة أن الفتاة صادقة فيما ترويه ، فقد رأوها تعرج ، أما الآن فقد زال العرج عن ساقها واصبحت طبيعية
ولم يسمع عن تلك الفتاة الا القليل من الانباء ، وعرف أنها فى عام ١٨٦٦ انضمت الى أحد الاديرة فى نيفار وسميت باسم « الاخت مارى برنار » وهناك قضت نحبها عام ١٨٧٩

الجمال لا يكفى

كانت ظاهرة عجيبة فى حياة مارلين مونرو الكوكب السينمائى المتألق فى سماء هوليوود ، والتى تثير اعجاب الفتيان والفتيات فى جميع انحاء العالم ، والتى تعمل فتيات كثيرات على تقليدها فى مشيتها وفى هندامها وزينتها

كان أمامها ملايين من الرجال الذين لم يتزوجوا ، والذين كانت تستطيع أن تقضى سهراتها فى رفقتهم ، ولكنها كانت تؤثر ان تقضى أوقاتها مع الرجال المتزوجين ، وكانت تختار من بينهم الرجال المثقفين دون غيرهم

والواقع أن مارلين مونرو فى حياتها الخاصة ليست كما تبدو فى أفلامها انها فتاة طموحة ، وقد حدث حين وقعت أول عقد لها مع شركة القرن العشرين عام١٩٥١ أن اعلنت لهم انها لاتبغى مالا ، وكل ماتريده أن تصبح ممثلة فذة ، وأن تبدو فى نظر العالم المرأة التى لايستطيع رجل أن يقاوم اغراءها . ومن اجل هذا ظلت مارلين مونرو تعمل جاهدة لتصل الى الذروة فى التمثيل ، وراحت تثقف نفسها ثقافة عظيمة ، فقد كان من رأيها أن ليس حسبها أن تكون رائعة الحسن ، عظيمة الاغراء ، بل ان عليها أن تكون كذلك ممثلة مجيدة ، وانسانة مثقفة ، وكان هذا مايدعوها الى صحبة أولئك الرجال ذوى المكانة الادبية العظيمة وتقول مارلين مونرو :

ــ منذ أن تم الطلاق بينى وبين زوجى جو ديماجيو لم اعقد صلة صداقة وصحبة بأحد الشبان ، فانى لم أكن أسعى الى اللهو ولا الى الزواج واذا كنت صاحبت كثيرا من المتزوجين فقد كان ذلك لانهم رجال ذوو ثقافة عالية . لقد كانت صحبتهم تسعدنى ، ولكنى الى جانب ذلك امرأة لها قلب يخفق لمن يستطيع أن يجتذبه ، وقد استطاع ارثر ميللر ، زوجى الحالى ، أن يحرك أوتار هذا القلب ، ويبعث فيه الغرام ملتهبا ،

كما استطعت عفوا ثم عمدا ان احرك أوتار قلبه ، فتزوجنا بعد أن طلق زوجته . فأى عجب فى هذا ؟ لقد استطاع ارثر أن يشعرنى أنه لا يرانى مجرد امرأة جميلة ، بل انسانة يستمتع بحديثى وبصحبتى . ثم انى لسنت مسؤولة عن طلاقه لزوجته ، فقد كانت حياتهما الزوجية حطاما قبل أن التقى به ، ولما كان أرثر متزوجا كنت أحس بالامان والاطمئنان ، وكنت سعيدة وأنا استمتع بعقله الراجح وثقافته العظيمة ورعايته لى ، فلما طلق زوجته واسرع الى يطلب الزواج شعرت بالاضطراب وبالخوف، ولم يستقر رأيى على الزواج الا بعد فترة طويلة من الزمن »

الحب ألفة

متى نبع ذلك الحب وانبثق فى قلب والتر ليج ، الرجل الذى يدير شركة كولومبيا للاسطوانات ؟

لقد قضى عامين وهو على صلة وثيقة بالمغنية البولندية الساحرة اليزابيث شوارزكوف ، وكان قد اعجب بصوتها الرخيم ، وحسن أدائها ، منذ عام ١٩٤٧ حين وفدت من فينا الى انجلترا ، ولم يكن أحد فى لندن قد سمع باسمها أو عرف عن تاريخها الفنى شيئا ، وما انقضت أيام حتى أصبحت اليزابيث ملء الابصار والاسماع ، وموضع الاعجاب والتقدير

وكان والتر ليج من ورائها يدفعها الى ميدان المجد والشهرة ، والى حيث سلطت عليها الاضواء ، ولم تكن اليزابيث شوارزكوف دعية فى فنها ، فانها قد أعدت العدة لمثل هذا المستقبل الباهر ، فدرست الموسيقى فى برلين ، وحازت على جوائز قيمة فى النظريات الموسيقية والهارمونى وتاريخ الموسيقى ، والعزف على البيانو ، والعزف على الكمان ، والغناء ، وأعانها على الغناء ذلك الصوت السماوى الرخيم القوى ، ثم راحت تتنقل من مسرح الى مسرح حتى التقى بها ليج ، فأخذ بيدها وقادها الى المجد

وبعد عامين من لقائهما الاول ، وبالتحديد فى اغسطس سنة ١٩٤٩ أصيبت اليزابيث شوارزكوف بالتهاب رئوى وهى فى مدينة سيدنى باستراليا فلزمت الفراش ، وأقبل عليها الاطباء لمعالجتها وذق جرس التليفون ذات يوم ، وعلى مسافة ١٢٠٠ ميل جاءها صوت والتر ليج :

ــ أيتها الحبيبة ، هل تقبلين الزواج منى ؟

وبسمت اليزابيث بسمة الغبطة والسعادة وقالت : « نعم أيها الحبيب »

ولما سئل والتر ليج فى ذلك قال :

ــ منذ ثمانية عشر شهرا وأنا أفكر فى طلب الزواج ، ولكنى كنت اخشى الرفض ، فآثرت الصمت ، ولكنى لم استطع صبرا بعد ذلك

كرم أم غباء



في صبيحة أحد الايام ، وفي جريدة احدى المدن الصغيرة بالولايات المتحدة ظهر هذا الاعلان !

(ارسل الى دولارا)

وذكر صاحب الاعلان اسمه وعنوانه كاملا

وألقى الناس على هـــذا لاعلان نظرة عابرة ، ثم نسوا أمره

ومضت أيام ثم عاد صاحب الاعلان فنشر اعلانا جديدا هذا نصه :

(ليس أمامك غير شهر واحد لكي ترسل الى دولارا).

وعاد فذكر اسمه وعنوانه مرة أخرى

وأثار هذا الاعلان الثاني اهتمام الناس ، وبدأ الخيال يحلق فيالسماء باحثا عن العلة وراء هذا الاعلان ، وكثرت الآراء والخواطر ، وأخرجالبعض محافظ نقودهم وبعثوا بدولاراتهم الى صاحب الاعلان

بيد أن اهتمام الناس بلغ حده الاقصى ، فاستجاب الاكثرون الى دعوة صاحب الاعلان حين ظهر الاعلان الثالث وكان هذا نصه :

(اذا نظرت الى الغد فقد ضاعت الفرصة ٠ انتهزها الآن وارســـل الى دولارا)

وانهالت الاوراق المالية على العنوان الذى ذكره صـاحب الاعـلان فى اعلاناته الثلاثة

وابتسم الرجل صاحب الاعلان حـين وجد أنه حصــل على ١٥٠ر٠٠٠ دولار ، وحمد الله على أنه لا يزال فى هذا العالم من الرجال والنسـاء من بلغ منه الغباء والغفلة حدا لا يمكن أن يموت معه انسان من الجوع

ومضت الايام ولم يعلم الذين أرسلوا نقودهم شيئا عن نتيجة ارسال النقود وانتهى بهم الامر الى ابلاغ رجال البوليس

ووجد رجال البوليس صـاحب الاعلان فى العنـوان الذى ذكـره فى اعلاناته ، ولما سألوه عن الغاية من اعـلاناته ، وماذا يعتزم أن يقـدمه لاصحاب النقود ، ابتسم الرجل بسمة ساخرة وقال لهم :

ــ وهل وعدتهم بشيء فى اعـلاناتى ٠ لقـد طلبت من الناس ارســال دولارات الى دون أن أعد بشيء ، وقـد أرسـلوها بمحض رغبتهم ٠ ليس هذا احتيالا منى ، فقد كانوا أحرارا يرسلون أو لا يرسلون

ثم ابتسم مرة أخرى وقال :

ــ وقد كنت سعيد الحظ فظفرت بمبلغ كبير أرسلوه بدافع الكرم أو ٠٠٠ الغباء

عاد الشاعر الى البحر بعد غيبة طويلة ، فاكتشف أن سحر البحر لم يعد يؤثر فيه ، فتساءل : هل السحر زالا ؟ ... غير أنه أيقن أن السحر باق ، وانما هو فعل الزمان : فأيام الصبا قد مرت عجالا . وعجب الشاعر كيف أن أعواما قصارا مرت ، حولت جمال البحر الى جلال ! ...

عودة الى البحر

بقلم الأستاذ محمود عماد

أنا يا بحر وإلا أنتَ مَن غُيّر حالا ؟
ما كهذا كنتُ ألقا كَ فلا أبدى احتفالا
ها هو الشاطىء مبتلا نسيما ورمالا
فُندقٌ يَغشاه مَن يغشَى فلا يشكو الملالا
ها هو الماءُ المصفّى كزجاجٍ فيك سالا
ظاهر الباطن لا يَر قبُ عَن سِرّ سؤالا
ها هى الأمواج لا تأ لو اتصالا وانفصالا
تترامَى شُعَل فيها فتزداد اشتعالا
كل شيء فيك يا بحر كما كان جمالا
غير أنى بعدُ لم أسْحَرْ فكيف السحر زالا ؟
أنا قد غُيّرتُ أمّا أنت يا بحر فلا . لا
فِعلُ أعوامٍ قصار كيف لو كانت طوالا ؟
إن أيام الصّبا يا بحر قد مرّت عِجالا
كخفاف الريش طارت ليتها كانت جبالا
لو عرفنا لعقلنا ها وأحكمنا العقالا
وملأناها كلاما وملأناها فعالا
تذهب الأمواج فى البحر وتأتى تتوالى
• اذا ما غابت الأ نجم عادت تتلالا

ويجفّ الحقل حينا ثم يخضلّ اخضلالا
والصّبا . ما للصّبا لو زال يزداد زوالا ؟
لا مُنادٍ حينما يمضى يُناديه تعالا !

▭

صار ما كان جمالا فيك يا بحر جلالا
صارت الأجسام تبدو لى رسوماً وظلالا
الخيال العذب قد يصبح حقاً فينالا
بينما الحق هنا أصبح يا بحر خيالا
لم يحُل فى العين شىء ما له فى القلب حالا ؟
كيف تجلَّى لىَ يا حسن ولا أشغل بالا ؟
وأنا الناذر شِعرى لك ميراثاً حلالا
يتقصّاك سروراً وغروراً ودلالا
ضيْعتَا للحسن إن لم يكُ للشعر مجالا
ضيعتا للشعر إن يَعد م مع الحسن انفعالا
ضيعتا للحب لو أصبح نُسْكا وابتهالا

▭

أيها الفلك بأقصى البحر وُقّيتِ الضلالا
لست أدرى لمَ عينى لم ترُد عنكِ انتقالا
فهى ترعاكِ إذا مِلتِ يميناً أو شمالا
صارت الأبعادُ تغريها وملّت الاتصالا
عَقدتْ أهدابَها بالأفق لا تشكو الكلالا
منه تستلهم مجهولا وتستوحى مُحالا
إننا نحكيكِ يا فلك هياماً وارتحالا
ليتنا مثلك ندرى أين نختار المآلا
(أبِواقِ الواقِ) أو (قا فٍ) غدا نُلقى الرحالا

إجازة فى القمر

بقلم الدكتور ويلى لى
الاخصائى الالمانى فى الصواريخ

أقبل على زيارة القمر
وقف بذهولا مشدوها
وانت داخل كهوفه
الموجودة في جوفه ،
والق نظرة على الارض
المضيئة التالقةوهي تبعد
عنك بمقدار ٢٤٠ر٠٠٠
ميل، ستحملك صواريخ
سريعة مريحة الى القمر،
وستعوه بك مرة اخرى!

لو ان مثل هذا الاعلان نشر منذ عشر سنوات لاعتبرجنوناوسخافة، أما اليوم فانه أمر يمكن التسليم به، فقد أصبحت الرحلة الى القمر أمرا محتملا بل تكاد تكون مرجحة

وهذا ما يحدثنا به رجل الصواريخ الاول الدكتور ويلى لى

لوان الرسوم التى نراها اليوم عن الصواريخ وعن سطح القمر وغير هذا وذاك مما يمت بصلة الى رحلة الفضاء الى القمر ، قد طالعتنا منذ عام لاثارت الضحك . أما اليوم فان حقيقة الرحلة الى القمر أصبحت متوقعة فى القريب ، وجعلت آلافا من الناس يفكرون فى الاقتصاد فى ميزانيتهم للقيام بمثل هذه الرحلة

وأنا ككاتب وكأحد مؤسسى جمعية الصواريخ الألمانية ، فقد أطلقوا على انى خبير فى مثل هذه المسائل وانى لاقرر انه قبل انقضاء السنوات الباقية من القرن العشرين ستصبح هذه الرحلة الطريفة ميسورة وفى متناول اليد

لقد وضع العلماء المشتغلون بالصواريخ وأبحاث الفضاء فيما بين أنفسهم فترة محددة للتحكم فى الفضاء بما يقرب من عشرين عاما ، ولابد للبدء فى هذا العمل من ارسال كوكب يدور حول الارض ويكون خاليا من الناس . ومثل هذا الكوكب سيعود على العالم بفوائد علمية لا تقدر، والى جانب ذلك فانه سيقنع غير العلماء ان الامر محتمل وليس مستحيلا

وبعد خمس سنوات أو ست من ارسال مثل هذا الكوكب ليدور حول الارض ، ستكون الخطوة التالية ارسال سفينة فضاء بها رجال لادارتها ، وتدور سفينة الفضاء فى مدارها حول الارض ، يلى ذلك بعد سنوات قليلة أن تكون هناك محطة فضاء بها رجال كذلك وتدور حول الارض

وفى الوقت الذى يتم فية ارسال محطة الفضاء ستفتح الابواب المغلقة

التى نستطيع أن نصل منها الى الكواكب التى تدور حول الشمس ، وسيكون القمر الطبيعى هو أول كوكب نزوره بطبيعة الحال لانه أقربها جميعا الينا فهو لا يبعد عنا بأكثر من ٢٤٠,٠٠٠ ميل

وطبيعى ان الانسان لن يطير الى القمر بمجرد استطاعته ذلك ، فان أيام الاستكشافات الفردية ومخاطرات المغامرين قد انقضى عهدها ، وانه لابد من خطة محكمة دقيقة او بمعنى أوضح لابد من ان يسبق وصول الانسان الى القمر ارسال بعض الاجهزة الميكانيكية التى تنبىء عن الكثير من أحوال القمر

وأول هذه الاجهزة كوكب يشتمل على جهاز تليفزيونى يدور حول القمر تليه سفينة فضاء بها رجال لتدور حول القمر ، وأخيرا ، وبعد انقضاء نحو خمس سنوات من اتمام محطة الفضاء ، سيهبط الانسان فوق سطح القمر

وهناك رأيان بشأن الهبوط على سطح القمر ، ويقول أصحاب الرأى الاول ان أول سفينة تهبط الى القمر يجب أن تكون صغيرة ، يتألف بحارتها من ثلاثة أفراد ، أما أصحاب الرأى الثانى ويمثلهم الدكتور ورنهار فون براون فيرون ان اول هبوط الى القمر يجب أن تقوم به بعثة مؤلفة من رجال ذوى خبرة فى الابحاث العلمية الذين يستطيعون ان يقوموا بأداء المهمة على خير وجه فى خلال بضعة أسابيع ، وعند عودة هذه البعثة الى الارض تكون فى حوزتها كل البيانات والمعلومات التى يتقرر على ضوئها ما اذا كان من الممكن الاقامة المستديمة على القمر

ويقول علماء الفلك منذ فترة غير قصيرة انهم يودون اقامة مرصد على القمر ، فالجو هنالك لا تتخلله حواجز جوية ، والسماء سوداء حتى حين تكون الشمس مشرقة ، وستمكنهم هذه الحالة من حل كثير من المعضلات التى تعترضهم اليوم

فاذا تقرر اقامة مثل هذا المرصد ، فانه من المستطاع التنبؤ بكثير من اليقين والتوكيد بما سيحدث بعد اقامته ، ومن المحتمل أن يحققوا ما فكر فيه الالمان منذ أكثر من أربعين عاما ، ففى خلال الحرب العالمية الاولى كان هنالك جيش صغير فى مستعمرة ألمانية بشرق افريقا تحت قيادة الجنرال فون ليتوفوربيك ، وكان الجيش فى مأزق حرج ميئوس منه فضلا عن انه تنقصه كل شىء وخاصة الاسلحة الخفيفة والادوات الطبية والذخائر ، ولم تكن هناك سبيل

للوصول الى هذا الجيش الا من الجو، ولم يكن هناك من الطيارات ما يمكن أن يقطع كل تلك المسافة بين ألمانيا وهذه المستعمرة غير منطاد زبلين ، وبدىء فى اعـــداد الادوات التى سترسل • وبدأ الالمان يفكرون فى الموضوع • ان أغلب الظن ان المنطاد لن يستطيع العودة لانه لا يمكن أن يستكمل وقوده فى شرق أفريقــا • فاذا كان الامر كذلك فيجب أن يعمل المنطاد بحيث يصبح صــالحا للجيش بعد تزويده بالادوات المطــلوبة • فالغطاء القطنى الخارجى يمكن تقطيعه وتفصيله « بدلا » رسمية للجنود ، والقلع يمكن استخدامه فى صــنع الخيام ، والعمد الخشبية يمكن اعدادها بحيث تصلح عمدا للخيام ، وهكذا عمل كل جزء من المنطاد بحيث يمكن فكه واستخدامه والاستفادة به ولم يصل المنطاد ولكن عــدم وصوله الى الجيش المنكوب ليس بالامر الهام بل الفكرة فى ذاتها هى ذات الاهمية

ومن المرجح أن سفن الفضاء التى ستكون أول سفن تستقر على القمر ستصنع بحيث يراعى فيها تنفيــذ الفكرة التى سلف ذكرها أو بالحرى أن يستغل كل جزء منها على ســطح القمر

أما ما يتبع ذلك فمعـــــروف ، وسيعمل أول ما يعمل على انشـــاء قاعدة صـــغيرة ، والمفروض ان أى مشروع يجب أن يحافظ على سريته، ومن أجل ذلك سيقتصر على عدد غير كبير من العلماء والفنيــين ، وطائفة من الجنود لحراســـة القاعدة وأداء الاعمال اليدوية

واذا لم يكن من الميســـور اتمام المهمة فى وقت قصير فان المتزوجين من هؤلاء العلماء والفنيين سيطالبون بوجـود زوجاتهم وأولادهم معهم ، ولنفرض ان العدد سيكون كما يلى : ٢٤ عالما وفنيا ، و ١٥ زوجة و ٣٠ طفلا • وسيكون الاطفال بحاجة الى معلم ، ولابد من ايجـــاد ملاعب ومتنزهات لهؤلاء الســكان الذين وفدوا الى القمر ، ثم بعض الحوانيت التى تدعو اليها الضرورة • وأخيرا لابد من وجود مطاعم لتناول الطعام، وبمعنى أوضح لابد من انشاء بلدة صغيرة

ولا يمكن فى شأن المرصد أن يقتصر على عدد قليل من الفلكيين والفنيين، ولابد من وجود عدد أكبر للمنــاوبة فى العمل ، ومعنى ذلك ان القاعدة ستتسع

وتبعــا للمستويات الارضية فان هذه القاعدة ستكون عجيبة حقا لانها ستنشأ تحت الارض ، أرض القمر، ولن ينسى الانسان المنظر الذى يراه من حوله وهو واقف على سطح القمر • سيرى الكرة الارضية معلقة فى الفضاء، وسيلعب الضــــوء الازرق المخضر المنبعث من الارض والضوء الابيض المصفر المنبعث من الشمس ، دورا

عجيبا رائعا وهما يهبطان فوق سطح القمر ، ويخلقان أشباحا وظلالا حول الصخور والتلال القمرية . انها صخور جدباء، ولكنها مغطاة بالغبار الصخرى الناعم الدقيق • واذا أدار أنظاره بعيدا عن ضوء الشمس الذى يكاد يعمى الابصار ، فانه سيرى الكواكب الزهر منتثرة فوق صفحة السماء

غير ان مثل هذه المناظر الخلابة لا يمكن أن تنسى المرء ان القمر ليس مضيافا كريما ، فالليل يمكث مقدار أسبوعين أرضيين ، وفى خلال هذه الفترة تشع الصخور كل الحرارة التى تشبعت بها خلال فترة النهار الذى يطول الى أسبوعين أرضيين



كذلك ، ومن ثم تصبح الصخور شديدة البرودة ، فاذا جاء النهار فانها ستصبح شديدة الحرارة • وفى الاستطاعة تجنب حرارة النهار بجعل الموقع قريبا من القطب الشمالى للقمر ، لان القطب الجنوبى كثير الجبال • وفى القطب الشمالى ستكون درجة الحرارة محتملة ، أما فى الليل فالبرودة ستظل شديدة

وليس فى القمر جو بالمعنى الذى نعرفه ، وهذا معناه أكثر من عدم وجود هواء للتنفس • ان معناه ان الاشعة الكونية لا تمتص ، وانها تمرق بكل قوتها ، ومعناه أيضا ان ليس هناك حاجز يحول أو يعطل هبوط النيازك والشهب فوق سطح القمر ، وأغلب هذه النيازك مثل حبات الرمال ولكن بعضها فى حجم « الزلط » والاصابة بها كالاصابة بالرصاص ، غير ان النيازك الكبيرة نادرة جدا ، والاصابة بها معناها سوء حظ كبير

كل هذا يتطلب ممن يريد سكنى القمر أن يهبط فى جوفه الى عمق ثلاثين قدما، وبذلك يستطيع الانسان التخلص من التغيرات الجوية والاشعة الكونية ، والنيازك والشهب وغير ذلك من المنغصات

أما تزويد السكان بالهواء للتنفس فأمر ميسور ، فالانسان يستنشق الاوكسجين ، ويزفر ثانى أوكسيد الكربون • كذلك تفعل النباتات فى غضون الليل ، أما فى النهار فتنعكس الآية ، فان النباتات تمتص ثانى أوكسيد الكربون الذى يعد غذاء لها، وتنفث الاوكسجين • ومن المستطاع زراعة النباتات فى أحواض ، ويمكن

أن تكون هـــذه النباتات مما يأكله الانسان

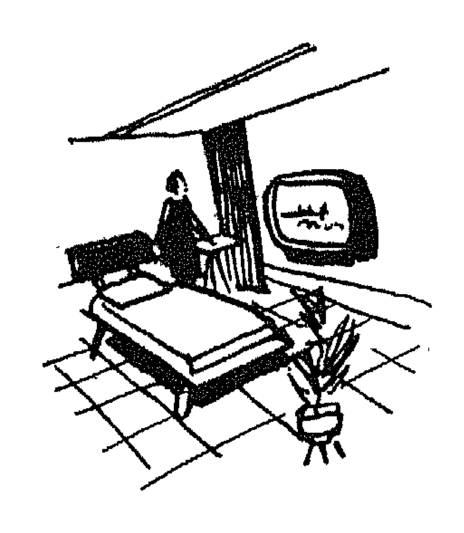
وبمثل هـذا التدبيرات يمكن أن يكبر المرصد ويترعرع ويصبح مدينة صغيرة . ومن المستـــطاع أن تخلق صلات اخبارية بين القمر والارض ، وتنشر على الناس هنا فيسعون الى رؤية القمر بأنفسـهم ، ولا ريب ان كثيرا ممن يملكون مالا سيفرطون في جانب منه للاستمتاع بمثل هـــذه الرحلة

وستكون هناك رحلات كثـيرة ، بعضها تهبط فيها سفن الفضاء فى سلام ، وبعضها يتحطم كما يحـدث فى كل وسائل التنقل، بيد ان الرحلة ستكون مأمونة الى حد كبير

ولا جدال ان سفن الفضـــاء لن تتوافر فيها أسباب المتعة والرفاهية فى بداية الامر ، ولكنها ســتكون مريحة الى حد ما ، هذا فضلا عن ان الوقت سيختصر على مر الايام • ففى الرحـــلات الاســتطلاعية الاولى ستستغرق الرحلة من محطة الفضاء الى القمر خمسة أيام • وبعـد ثلاث سنوات ستكون هناك سفن فضـاء ترحل من الارض مباشرة الى القمر . ومثل هذه الرحلة ستقدر لها فترة أربعة أيام • ويقول المهندسون انهم قد يســـتطيعون أن يخفضوا مدة الرحلة الى ٥٦ ســاعة بل والى ٤٨ ساعة

ومن ثم تنشأ أول مؤسســـة للرحلات الكوكبية

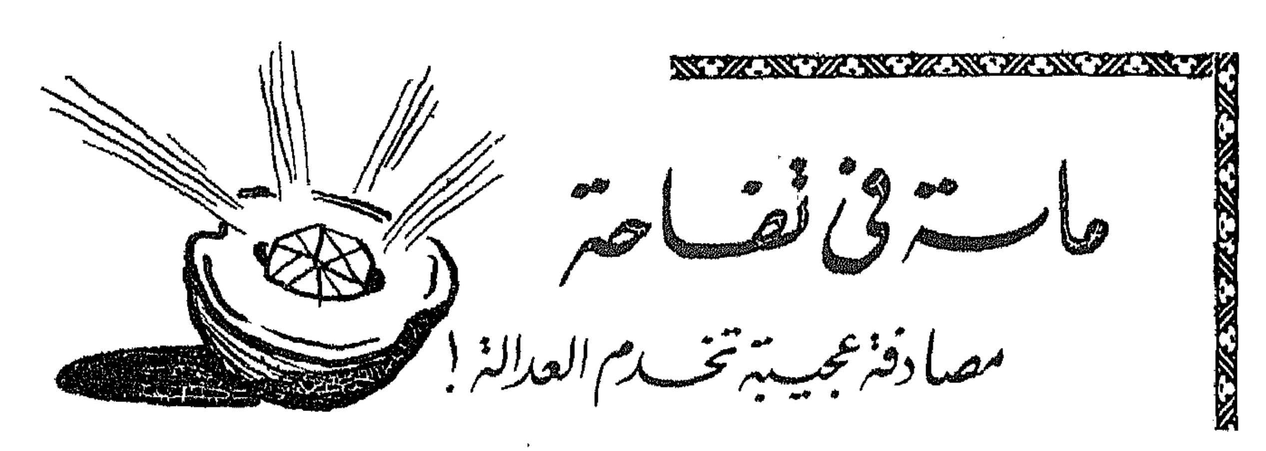
وستكون مثل هذه الرحلة ممتعة حقا ، فالانسان الذى يزن على الارض ١١٠ كيلوجرامات ستكون زنته ١٨ رطلا فقط فوق سطح القمر • وستجد انك تستطيع أن تثب وثبـــة تقطع بها ثلاثين قدما فى سهولة، وستكون هنـــاك كهوفا كثيرة تســـتمتع باستجلائها • ولن تجد فى الحجـرة الارضية ، أى الحجرة الموجـودة فى جوف القمر أية نافذة، وسيستعاض عنها بشاشة تليفزيون كبيرة تبين لك المنظر الطبيعى فوق سـطح القمر ، وستغفو عيناك وأنت تنظر الى شكل الكرة الارضـية البادية فى سماء القمر



هذا بعض ما سيراه الراحل الى القمر والذى ستعلن عنه المؤسســة التى ستنشأ لمثل هذه الرحلات

وهذا ما سيكون حوالى عام ١٩٩٣

(عن مجلة « بيجنت »)



ماسة في تفاحة

مصادفة عجيبة تخدم العدالة!

في صباح يوم الاحد التاسع عشر من شهر ديسمبر عام ١٩٢٦ ، كانت الخادمة « سوزان شيلتز » تنظف احدى الغرف في فندق متروبول الصغير بشارع بوليفار دى ستراسبورج بباريس . كانت تؤدى عملها في شيء من الخمول وعدم المبالاة عندما عثرت على تفاحة كبيرة في خزانة الملابس المفتوحة

وكانت الخادمة تعلم أن السيد ، نزيل هذه الغرفة ، يشترى الفاكهة بكثرة خلال الشهرين الاخيرين ، وليس من شك في أنه لن يفتقد هذه التفاحة الشهية اذا هي أكلتها ... فرفعتها الى فمها، وقضمت منها...

وكانت المفاجأة مذهلة عجيبة ، ولعل أعجب ما فيها ان بعض أسنان سوزان لم تنكسر أو تنخلع ، وذلك لانها عثرت في داخل التفاحة على ماسة متألقة ، على شكل قلب عرضه بوصة ونصف بوصة

وحملقت سوزان في الماسة وهى تكذب عينيها ، انها لم تتعرف على الماسة المشهورة ، ولكنها ، بقضمة واحدة ، كشفت الغموض عن حادث من أخطر حوادث السرقة في التاريخ: وهو حادث سرقة ماسة « جراند كونديه » العالمية ، مع غيرها من الاحجار الكريمة

فقبل هذا الحادث بشهرين، هبط شابان في محطة « شانتيلى » ، وهى مدينة يحبها الباريسيون ، وتشتهر بقصورها التاريخية ، وبحديقتها العامة التى أنشئت في القرن السابع عشر ، وبحلبة سباق الخيل التى يديرها نادى « الجوكى » الفرنسى . وكان الشابان هما « ليون كونر » ، وهو في التاسعة والعشرين من عمره، و « اميل سوتر » وهو في العشرين من العمر ، وكلاهما من سكان مقاطعة « الألزاس »

وكان الاول ــ كونر ــ الذى يزعم أنه أحد جرحى الحرب العالمية الاولى ــ شابا كبير الجسم ، غزير الشعر أسوده ، مربع الوجه ، يشتغل ــ كما يقول ــ بالاتجار في فراء الارانب في مدينة ستراسبورج

وكان الثانى ــ سوتر ــ الذى سرح من الجيش الفرنسى في الصيف الاسبق بعد اشتراكه في معارك الثورة المراكشية ، أقصر قامة ، وأصغر جسما ، له وجه مثلث ، ووجنتين مرتفعتين ، ونظرات صبيانية بريئة

وغادر الاثنان محطة السكة الحديدية ، واختلسا الخطى الى ميدان



وكانت المفاجأة مذهلة ، ذلك لانها عثرت فى داخل التفاحة على ماسة متألقة

السباق ، وكان قد سبق لهما ارتياد هذه الاماكن ، ومن ثم كانا يعرفان طريقهما فيها • وهناك ، بجانب المدرج الكبير ، وجدا بغيتهما: سلمين طويلين من الخشب ، وقبيل الثانية بعد منتصف الليل حملا السلمين ، واتجها فى الظلام الدامس الى القصر التاريخى الذى كان ملكا للدوق روميل ثم أصبح متحفا قوميا من أهم المتاحف التى تغرى السياح بزيارة هذه الضاحية

وكان فى « برج الكنوز » بهذا القصر التاريخى الذى أنشىء فى عصر النهضة ، مجموعة من أروع الجواهر ، واللوحات الزيتية ، والتحف الفنية

ومن بين مجموعة الجواهر العالمية ، « جوهرة جراندكونديه » الماسية التى يبلغ وزنها خمسين قيراطا والتى صيغت على شكل قلب يشع أضواء من النور المتلألىء الباهر

وكان القصر عبارة عن قلعة مكونة من الابراج والخنادق المائية • وكان «برج الكنوز» ــ وفيه «غرفة الجواهر» ــ يقوم فى ساحات القلعة على جزيرة لا يمكن الوصول اليها الا على جسر متحرك فوق خندق مائى • وكان الجسر يرفع فى المساء ، وكانت أسوار القصر ترتفع عالية ، بلا نتوءات أو مواضع للتسلق

وكانت السلطات المسئولة مطمئنة الى مناعة القصر بحيث اكتفت بحارس واحد لحراسة البرج ليلا ، كما رأت أنه ليس من الضرورى وضع حراس يدورون حول الاسوار من الساعة الثانية بعد منتصف الليل الى الخامسة صباحا

وكان كونر وسوتر يعرفان هذا كله •••

ووضعا السلمين عبر الخندق ، واستخدماه كجسر للعبور ، وهكذا وصلا الى قاعدة سور « برج الكنوز » وهناك ربطا السلم أحدهما الى الآخر ، وتسلقه سوتر الى نافذة « غرفة الجواهر » فحطم زجاجها السميك ، وانساب الى الداخل ، وما لبث كوفر أن تبعه وانضم اليه

وقف الشابان برهة ينظران بعيون جاحظة وأفواه فاغرة الى الكنوز المتألقة أمامهما ، والتى تضم أندر الجواهر فى فرنسا · ولكنهما لم يترددا كثيرا ، فما لبثا أن حطما واجهات الخزانات الزجاجية وملآ جيوبهما وكيسا من القماش بماخف حمله وغلا ثمنه

وبعد ساعة أتما مهمتهما ، وغادرا المكان كما دخلاه ، وعبرا الخندق المائى بالطريقة نفسها ، ثم ألقيا بالسلمين فى قاعه ، وعادا الى المحطة وهما يسيران فى هدوء تام ، واستقلا قطار الرابعة صباحا الى باريس

وهناك ، فى باريس ، توجها فورا الى فندق المتروبول حيث استأجرا غرفتين منفصلتين · وكان الرأى قد استقر بينهما على الانتظار حتى تهدأ ضجة الحادث ، ثم يبدآن فى بيع المسروقات عن طريق العملاء الذين سبق لهما الاتفاق معهم

واكتشف أمر السرقة فى ساعة متأخرة من الصباح ، وسرعان ما أخطر رجال البوليس ، فأسرع المسيو شيباب مدير الأمن العام مع مجموعة من ضباط المباحث المختصين بجرائم السرقات · وما لبثت أخبار الجريمة أن انتشرت فى جميع الدوائر البوليسية فى العالم ، وبين خبراء الجواهر فى كل مكان ، وصدرت التعليمات بمراقبة الحدود والحيلولة دون تسرب هذه الكنوز الفرنسية خارج البلاد

وكانت قائمة المسروقات تضم عينات نادرة من أثمن الجواهر :

ماسة «جراند كونديه» المستخرجة من مناجم « جولكنده » الهندية المشهورة ، ترصعها لآلىء مصقولة · وكانت ملكا للقائد الفرنسى المشهور أمير كونديه ، الذى أصبح فيما بعد لويس الثانى من أسرة بوربون الملكية · ويقدر ثمنها بأكثر من ١٥٠ ألف جنيه

والصليب الماسى المهدى من الملك جوزيف الى البارون ايمارد بعد معركة تالافيرا ، والخنجر المرصع بالماس الذى أهداه باى تونس للدوق دوميل عام ١٨٤٦ ، والحزام الحربى المرصع بالماس الذى كان ملكا لباى تونس ، وخنجر الامير عبد القادر المرصع باللؤلؤ والياقوت والاحجار الكريمة ، الذى غنمه الفرنسيون فى موقعة سمالى عام ١٨٤٣ · ووسام جوقة الشرف المرصع بالماس والممنوح للبارون ايمارد من نابليون بونابرت عام ١٨٩٠ · وغير هذا كثير ···

وما كادت هذه القائمة تعلن ، حتى تزاحم الصحفيون حول خبراء الجواهر ليظفروا منهم بالمزيد من المعلومات عن قيمة المسروقات

وفى باريس ، قال « بيير كارتير » الخبير المشهور ، أن ماسة « كونديه » يمكن تقطيعها الى ماسات صغيرة للبيع ، وقد يتم هذا فى مدينة

أمستردام حيث سبق أن أرسلت الحكومة السوفيتية جواهر التاج القيصرى لاعادة قطعها وبيعها

وقال « جوردون ماكارثى» رئيس ادارة البوليس السرى الاوروبى لمندوب صحيفة الاكسبريس الامريكية أن السرقة تمت على أيدى لصوص فرنسيين أو أساطين فى الجريمة ، جعلوا الحادث يبدو كأنه من صنع هواة أو مبتدئين

وبينما كانت ضجة الحادث تعلو، وتفور ، ثم تبدأ فى الهدوء ، ظل كوفر وسوتر قابعين فى سكون بفندق متروبول ، يتحسسان كنوزهما ، وينتظران٠ وكانا مثاليين فى سلوكهما ، يدفعان أجر الاقامة مقدما ، ولا يستقبلان غير القليل من الزائرين

وفى الواقع لم يكن ثمة ما يلفت الانظار اليهما غير أمرين : فقد كانا يحبان السير فى الليالى مسافات طويلة ، وقد شوهدا ذات مرة وهما يعتمدان على سياج قنطرة نهرية ، وكانا مولعين أيضا بالفواكه ، ويحتفظان بكميات كبيرة من التفاح والبرتقال فى غرفتيهما

وكانت الفاكهة من «بنات أفكار» كوفر ، فكان لا يشترى الفاكهة لاشباع نهمه ، وانما لتهدئة مخاوفه بخصوص ماسة « جراند كونديه »، فكان مع صاحبه يخشيان أن يخرجاها من الفندق ، أو يتركاها فيه

ومن ثم قرر كوفر أن يخفيها داخل تفاحة ، فكان ينزع بعناية جزءا منها ثم يدس الماسة فى تجويف بداخلها ، ثم يعيد الجزء المنزوع الى موضعه ٠ وكانت هذه العملية تتم بانتظام حتى يظل « المخبأ » طازجا !

وفى الوقت نفسه ، كان اللصان قد اتصلا بامرأة من تجار المسروقات تسمى ماريا سيكل ، وكان كوفر قد سبق أن باعها بعض الذهب المسروق من احدى الكنائس ، فوافقت على التصرف فى بعض الجواهر المسروقة، واقترحت أن تعرفهما بتاجر ماس بولندى ليتصرف فى الباقى

ولكن كل من ماريا سيكل وتاجر الماس رفضا أن يتصرفا فى ماسة « كونديه » ، لسهولة التعرف عليها وصعوبة العثور على خبير فى قطع الماس لمعاونتهما فى تغيير معالمها

ونزع كوفر وسوتر الماسات من اطاراتها ، وألقيا بالاطارات وبعض التحف الاخرى فى نهر السين، وكان من بين ما تخلصوا منه الخنجران ، والحزام الحربى، وكان هذا هو السبب فى ذهابهما بين الحين والآخر الى القنطرة النهرية ليلا

وحملا قطع الماس الى تجار المسروقات الذين عرفوا كيف يستغلون الموقف ، وهكذا بيع من الماس ما زنته ٧٥ قيراطا وكيلوجرام من الذهب بمبلغ ١٢٠٠ دولار٠ رغم أن كيلو الذهب وحده كان يساوى يومذاك هذا المبلغ

كان ذلك هو الموقف عندما غرست الخادمة سوزان أسنانها فى التفاحة الكبيرة ٠ وبعد أن استردت رباطة جأشها ، أسرعت الى مدير الفندق الذى استدعى رجال البوليس

وألقى هؤلاء نظرة واحدة على الماسة ، ثم استدعوا مدير الأمن

العام المسيو شياب الذى تعرف بدوره على ماسة « جراند كونديه » فورا

وبتفتيش غرفة كوفر ، عثر رجال البوليس على خريطة تبين مواقع القصور التاريخية بالاقاليم ٠ ويبدو أن نجاح اللصين فى هذه السرقة ، شجعهما على القيام بسرقات أخرى مماثلة

وبعد ساعة من صباح ذلك اليوم، عاد كوفر الى غرفته ليجد فى انتظاره اثنين من رجال المباحث ورئيسهما المفتش الذى واجهه بهذا السؤال :

ـ هل أنت مولع بالتهام التفاح ؟

فأجاب كوفر مصعوقا . ـ لماذا ؟

ـ لاننا وجدنا فى غرفتك تفاحة ذات بذور عجيبة !

وكاد كوفر أن يقع مغشيا عليه ، ولم يتردد فى الاعتراف بكل شىء ، وارشاد البوليس الى شريكه سوتر، وتجار المسروقات ، فالقى القبض على سوتر عند عودته الى غرفته ظهرا

وفى أثناء محاكمتهما فى شهر يونيه عام ١٩٢٧ ، حاول محامو المتهمين أن يوهموا القضاة بأن كوفر وسوتر ارتكبا هذه الجريمة بدافع انسانى ٠ ذلك أن هذين الالزاسيين رأيا أن ماسة « كونديه » لا خير فى وضعها فى خزانة بالمتحف ، وأنهما ـ من ثم ـ أخذاها ليبيعاها ويستغلا ثمنها فى انشاء معهد خيرى بشمال افريقيا ٠ ولكن هذا الدفاع لم يلبث أن انهار من أساسه عندما أثبت وكيل النيابة أن المتهمين من أرباب السوابق

وقام كوفر ـ وهو فى قفص الاتهام ـ بمحاولة أخيرة لتخفيف التهمة عنه ، واشراك زوجته المهجورة ماتيلدا ـ وهى ابنة عم سوتر ـ فيها ، فقال صائحا :

ـ اننى لم أذكر اسمها من قبل لانى أردت أن أحمى اسم ابنى الصغير ٠ أما الآن فقد قررت أن أذكر الحقيقة كلها ، ان زوجتى هى التى وضعت خطة الجريمة ٠ انها هى التى أغرت سوتر بالاشتراك فيها وظلت تلح علينا حتى نفذناها

وكذب سوتر أقوال كوفر، وأصرت المتهمة الثالثة ماريا سكيل على أن زوجة كوفر ألحت عليها فى شراء جميع المسروقات

ودافعت مدام كوفر عن نفسها ، فاتهمت زوجها بالكذب ، وقالت انها لم تذهب الى مدينة « شانتيلى » فى حياتها ، وأن زوجها انفصل عنها منذ سنوات ، وعندئذ صاح كوفر :

ـ ألم تكونى فى « شانتيلى » عام ١٩٢٣ ؟ ألم تقولى انك ستتسلقين أسوار برج الكنوز بنفسك اذا لم نتسلقه نحن !

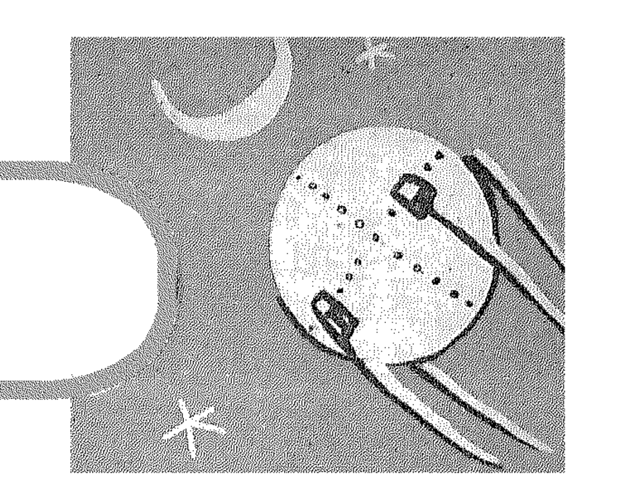
ونظر القاضى الى كوفر بصرامة ، وقال له :

ـ ليس من الشهامة ولا من أصول الزوجية أن تهاجم زوجتك هكذا

وفى الثلاثين من شهر يونية صدر الحكم ٠ وكان يقضى بسجن كوفر عشر سنوات ، وسوتر ثمانى سنوات وماريا سكيل خمس سنوات

وهكذا أسدل الستار على هذه القضية التى تعتبر من أشهر قضايا السرقات فى التاريخ

(عن مجلة « كورنت »)



موكب العلم والاختراع

ارتفاع الحرارة

يقول جيروم نامياس « رئيس مصلحة الارصاد الجوية بالولايات المتحدة» انه رغم شدة القر والصقيع خلال بعض أيام شهر فبراير، فليس هناك من الدلائل ما يثبت أن فصول الشتاء تزداد برودة

والواقع ان هناك دلائل على أن متوسط درجة الحرارة قد ازداد أكثر قليلا من درجتين منذ ابتداء القرن العشرين ، فما هو السبب فى ازدياد حرارة العالم ، وخاصة فى نصف الكرة الشمالى ؟ ان السبب فى الواقع غير معروف ، غير ان هناك ثلاث نظريات لكل منها ما يدعمها من البراهين

والنظرية الاولى تقول أن تدفق ثانى أوكسيد الكربون الى الجو من المصانع يمكن أن يكون سببا فى زيادة درجة الحرارة . فمنذ عام ١٩٠٠ قد احترق أكثر من مائة بليون طن من الفحم والبترول ، ومعنى هذا ان الانسان هو الذى أحدث هذا التغيير فى الجو

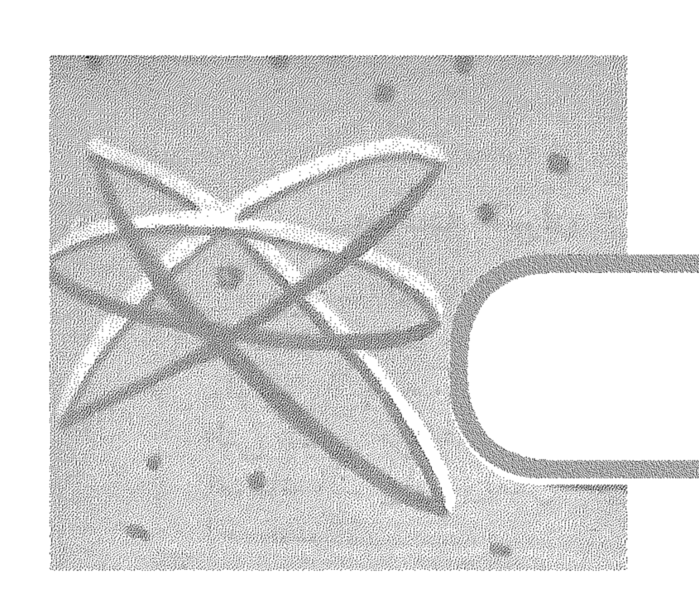
والنظرية الثانية تقول أن ازدياد درجة الحرارة يرجع الى التغيرات الحادثة فى الاشعاع الشمسى لردح طويل من الزمن . وقال بعضهم ان هناك دورة بقع شمسية ظلت مدة ٨٠ عاما كانت الشمس خلالها ترسل شواظا من أشعتها ومن نشاطها المتدفق الذى يعلو الى القمة ثم يهبط ثم يعلو مرة أخرى الى الذروة

والنظرية الثالثة تقول ان الغبار والرماد اللذين أرسلا الى طبقات عليا فى الجو من جراء تفجر البراكين، قد بقيا فى الطبقات الجوية العليا ليدورا حول العالم ويقوما كغطاء يحجب الاشعاع الشمسى ، وهذا الحجب يحدث أثرا معكوسا لانه يزيد من ارتفاع درجة الحرارة

الاشعة غير المنظورة

استخدمت الاشعة تحت الحمراء غير المنظورة فى ارسال رسائل صوتية الى مسافات بعيدة ، وذلك بواسطة فرقة سلاح اشارة المهندسين بالجيش الامريكى

ومن المستطاع أن تكون موجات



هذا باب يطوف بك العـــالم ، وينقل اليك ماحققه العلم من اكتشافات ومبتكرات واطرف انباء العالم وأحداثه وهو بابان فى باب واحد

« الاشـــعة غير المنظورة » فى خط إشعاعى ضيق لا يقطعه الا اعتراض أجسام مادية

ويوم أن يبلغ هـذا الاختراع حد الاتقان، فان نظام الاتصال فى الجيوش وساحات القتال ستجد فيه متسعا، لان العدو لن يستطيع أن يدرك وجود مثل هذه الاشعة غير المنظورة الا اذا استخدم أجهزة خاصة بذلك

ومن المستطاع أن تطول مسـافة الاتصال بأن توضع محطات لتجديد التيار على قمم التلال . على أن نظم الاتصال التى يتبعها الجيش حاليا مثل الراديو أو الاسلاك ، لها بعض العيوب التى يرجى أن يتغلب عليها النظام المحسن المنشود . ذلك انه فى أوقات الصراع ستصبح أعمال الراديو من الكثرة بحيث تصبح طريقة الاتصال بالراديو غير مجدية ، وأما طريقة الاســـلاك فمضيعة للوقت والاسلاك معرضة للقطع

الارض تبطىء

جاء فى التقرير الذى أصـــدرته المعامل الطبيعية الاهليـــة بانجلترا انه كنتيجة لكثير من عمليات قياس الزمن قياسا دقيقا اتضـح أن سرعة دوران الكرة الارضية قد أخذت فى الانخفـاض ، ومعنى ذلك ان الايام ستطول وتطول على مر السنين

ففى خـلال العامين الماضيين زاد طول اليوم جزءا من ألف من الثانية

وقياس الزمن بمثل هـذه الدقة البالغة قد أصبح مستطاعا بواسطة « الساعة الذرية » التى تم صنعهـا وأعلن عنها منذ أشهر كثيرة فى الانباء العلمية

وتعد هذه الساعة أحدث سـاعة فى العالم ، وفيها تقوم ذبذبة ذرة من معدن «كيسيوم — Caesium » (وهو معدن أبيض فضى) مقـام حـركة البندول

النيازك والشهب

انضم عالم أمريكى وعالم ألمـانى وعالم سويسرى معا لدراسـة نظرية جديدة عن أصل النيازك

وهم يعتقدون ان النيازك والشهب

قد نتجت من اصطدامات وقعت بين الكواكب السيارة والكويكبات فى أوقات غارقة فى القدم

وتلك النيازك التى سقطت فى الجانب الشمالى من ولاية كنساس الامريكية ، كجزء من وابل الشهب والنيازك الذى تساقط عام ١٩٤٨ مبعثرا على الارض فى مختلف الجهات، من المرجح انها كانت تدور فى الفضاء مدة ٢٤٠ - ٢٨٠ مليون سنة ، وكانت أصلا جزءا من كوكب قضى قرابة ٤٢٠٠ مليون سنة فى الفضاء منذ تكوينه

منع سد المواسير

أصبح فى الاستطاعة أن يركب جهاز فى ماسورة حوض المطبخ ويوضع تحته ويرمى فيه كل مايتبقى من نفاية المطبخ وبقايا الطعام حتى العظام والاوراق • وهو مصنوع من صلب رائق ، وفى داخله قواطع تدار كهربائيا فتفرى كل ما يلقى فى الوعاء الى قطع صغيرة وفلذات دقيقة، وتنساب هذه الارب الصغيرة الدقيقة مع المياه المنسابة من حوض المطبخ

وعملية التقطيع لا تستغرق الا بضع ثوان ، ولا تحدث ضجة ، والطريف فى الامر آن هذه الآلة تنظف نفسها بنفسها

اصل بعض الحيوانات

من المحتمل كثيرا أن تكون عائلة القط غير ذات صلة بالنمر الذى نراه فى حديقة الحيوان ، خلافا لما كنا نعتقد قديما

بعد عدة اختبارات للامصال الدموية المختلفة ، استطاع العلماء أن يبينوا ان القط قد يكون تابعا لجنس جد مختلف عن جنس النمر أو جنس السبع الجبلى ، على أن الذى يشير الدهشة ان فحص دم شيتا ، وهي حيوان سريع الحركة وثيق الصلة بالقط، دل على أن نسبة الصلة بينها وبين القط تبلغ ٧٦ ٪ فى حين ان الصلة بين القط والنمر تبلغ ٥٠ ٪

وقد أجريت اختبارات أخرى للبحث عن وجود صلة بين القط وغيره من الحيوانات الاخرى ، فاتضح انها صلة ضعيفة الى حد كبير الا مع الضبع

ولقد أجريت اختبارات على الحيوانات آكلة اللحوم فظهرت نتائج لم تكن تخطر بالبال ، فقد اتضح ان هناك صلة وثيقة بين الدب وبين سبع البحر أكثر مما نعرف من نظام التقسيم الحالى ، وهناك دلائل قوية تدل على ان هناك صلة قوية بين الدب الاسود وبين الدب الابيض القطبى

التكهن بهبوب العواصف

صدر تقرير من معهد سميثونيان يستدل منه على أنه سيتاح لنا فى القريب التكهن بتكوين الاعاصير وخطوط سير تلك العواصف العارمة الحارة لمدة أيام قبل هبوبها

ويقول التقرير ان علماء الارصاد الجوية يتقدمون تقدما محسوسا فى تفهم الحركات الآلية الاساسية للاعاصير وهم يعتقدون انه سيأتى يوم يتمكنون فيه من السيطرة على قوى الاعاصير المجهولة • والمعروف ان



ثوب منفوخ

هـذا الثوب المنفوخ مصـــنوع من مادة الفنيلفلم، وهي مادة قامت باعدادها احدى الشركات ، وهـذا الثـــوب صالح للمشتغلين بالمواد ذات النشـاط الاشعاعى

القوة الطبيعية للعواصف الشديدة هي أقوى بكثير من أية قوة أخرى يمكن أن يرجو الانسان الوقوف ضدها

وسيكون الرادار من بين المصادر التى تنبىء عن هبوب الاعاصير

الضوء الثابت

عمد كثير من المصانع الامريكية الى تركيب جهاز للاضاءة الاوتوماتيكية وينحصر عمله فى حفظ الاضاءة على قدر ثابت لا يتغير رغم اختلاف ضوء النهار

ويقسم المبنى الى مناطق تبعا لمقدار الضوء المطلوب لكل منطقة منها ، ثم يركب جهاز هو خلية كهربائية مصورة خارج المبنى ، ويوصل الجهاز بالجهاز الاضائى فى كل منطقة من مناطق المبنى

ويقوم الجهاز بتخفيض الضوء كلما علا ضوء النهار ويقويه ويزيد من لألائه كلما هبط ضوء النهار

وتبلغ دقة هذا الجهاز حدا يجعل العمال والصناع لا يشعرون البتة بأى تغير يحدث فى ضوء النهار طوال اليوم . أما اذا مرت سحابة فى السماء فانها لاتحدث أثرا فى الجهاز الذى لايحدث تغييرا لاداعى له

أمين المخزن الاوتوماتيكى

أمكن اختراع آلة جديدة أطلقوا عليها اسم «ستكترول» ، وهى اليوم تباع الى كثير من الشركات والمصانع والمتاجر لتعاون أمناء مخازنها على معرفة ما تبقى لديهم فى المخازن من البضائع أو الآلات أو غيرها معرفة دائمة

وتحتوى هذه الآلة على ثلاثة أقراص أشبه بقرص التليفون وفوقها توجد ثلاث طاقات بيضية الشكل . وتمثل الاقراص «الآحاد والعشرات والمئات» بالترتيب ، وما على أمين المخزن الا أن يدير الاقراص تبعا للمقادير التى أخرجت من مخزنه

وبعد أن تتم ادارة الاقراص لتسجيل المقادير ، تبدو أرقام فى الطاقات العليا تسجل المقادير الباقية فى المخزن

والآلة الجديدة قد صنعت بحيث تسجل الى رقم الالف فقط ولكن المصانع تعمل على انتاج نماذج جديدة لمقادير أكبر

اصلاح الخدوش فى الاثاث

كثيرا ما يقف رب الدار حائرا حين يرى ان بعض قطع من أثاثه قد أصيبت بخدوش وجروح تشوه من شكلها ، ولا يدرى كيف يعالجها

وقد استطاع مصنع فى مدينة سافولك بانجلترا أن يبدد هذه الحيرة حين استطاع أن يخترع نوعا خاصا من الدهان لا يغير من اللون الاصلى للاثاث ولا يحدث فيه بقعا تشوه جماله ورونقه ، ولكنه يخفى هذه الخدوش فلا تقع عليها العين مهما دقت نظرتها

ان هذا الدهان صنع بحيث يملأ الاجزاء المخدوشة دون غيرها من الاجزاء الاخرى ، وبعد أن يجف الدهان على الانسان أن يمسح الاثاث بقطعة جافة ناعمة من القماش

الثياب المقاومة للنيران

كانت الطريقة الاولى التى تتبع فى صنع الثياب المقاومة للنيران هى أن توضع طبقة كيميائية معينة على القماش فتقاوم هذه الطبقة النار

وقد ابتكرت طريقة جديدة يمكن أن تجعل الاقمشة على الدوام مقاومة للنيران ، وتختلف عن الطريقة الاولى فى أنها تمزج العناصر التى تطفىء النيران بجزئيات سيلولوز الاقمشة فتتشربها

ورق متين جديد

استطاع مصنع فى لندن انتاج ورق يقاوم الامراض الفطرية ،وقد عرضوا هذا النوع الجديد من الورق لتجارب كثيرة

وكانت أول تجربة أن عرض الورق عمدا للامراض الفطرية التى تصيب الورق لمدة اسبوعين ، ثبت فى نهايتها أن الورق الجديد لم يصب بشىء منها

وكانت التجربة الثانية ان دفن الورق مدة ثلاثين يوما ثم اخرج ولم يحدث له الا فقدان قليل من قوة شـده

وكانت التجربة الثالثة ان ترك لمدة ٢٤ ساعة فى مياه جارية ،وقد وضع كذلك فى فرن درجة حرارته نحو ١٨٠ درجة فهرنهيت « نحو ٩٢ سنتجراد » لمدة ٤٨ ساعة . وقد عرض الورق كذلك للاشعة فوق البنفسجية فلم تستطع أن تؤثر فيه . ولكن فيم يستخدم مثل هذا الورق ؟

يقول المصنع انه أصلح نوع من الورق للخرائط الحربية وما يماثلها، وكذلك لصنع أكياس ورقية قوية تعبأ بمختلف الانواع

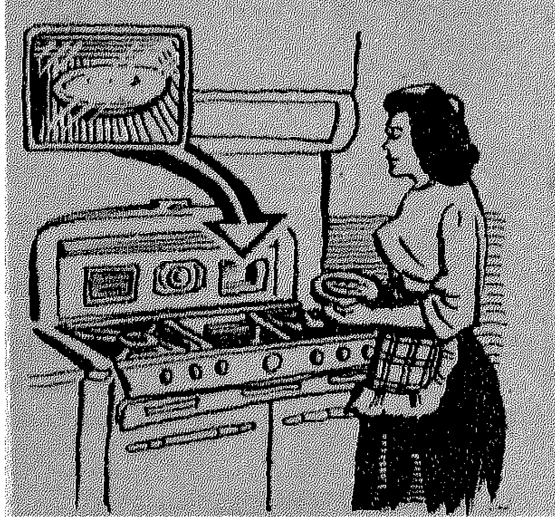
الاشعاع يوقف الانبات

قام معهد أبحاث النشاط الذرى فى هارويل بانجلترا بتجارب عديدة استخدم فيها الاشعاع الذرى فى حفظ تقاوى البطاطس

وقد ثبت من التجارب التى أجريت أن تعريض البطاطس لمقدار قليل من الاشعاع يؤخر انبات هذه التقاوى، ويرجو المعهد ان معالجة التقاوى بهذه الطريقة يعين على شحن هذه التقاوى الى المناطق البعيدة كجنوب افريقيا واستراليا دون أن تنبت فى خلال الرحلة ، لان هذه التقاوى فى الوقت الحاضر حين تمر بالمناطق الحارة وهى فى طريقها الى تلك الاقطار البعيدة تتأثر بارتفاع درجة الحرارة ارتفاعا ينشأ عنه انبات قبل الأوان

على ان المشكلة التى يواجهها المعهد هى أن تعريض هذه التقاوى للاشعاع يجعلها قابلة للتشقق ويفقدها القدرة على سرعة الاندمال

غير ان المعهد يرى حلا مؤقتا لهذه المشكلة هو أن تترك التقاوى بضعة أيام قبل معالجتها بالاشعاع حتى يتصلب قشرها الى درجة احتمال الاشعاع دون أن يتشقق

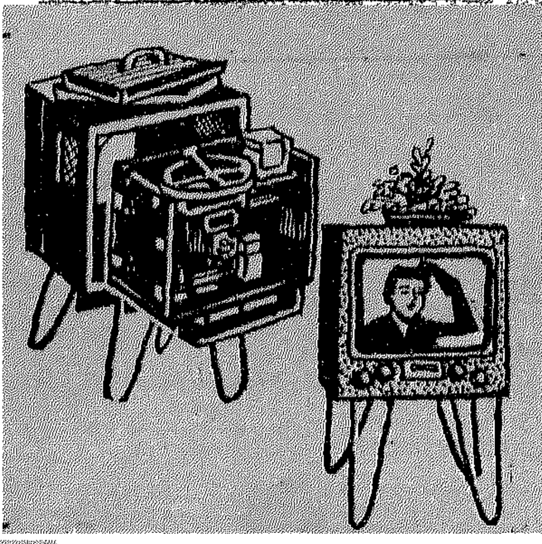


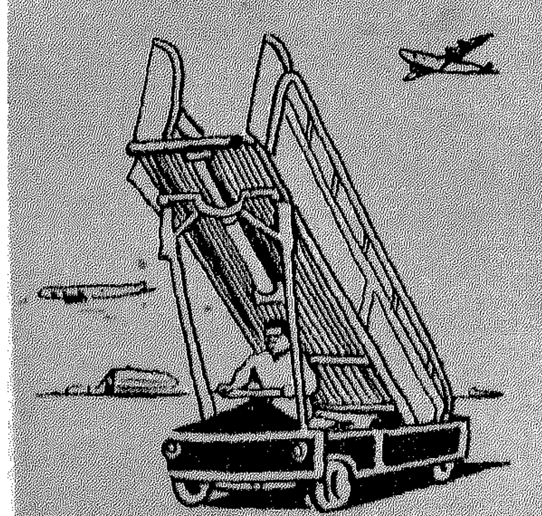
كشاف الافران

هــذا كشـاف مستقر فوق البوتاجاز ، وتستطيع السـيدة أن تنظر من خلاله الى ماتم فى الاطعمة الموضوعة فى الفرن دون حاجة الى فتح باب الفـرن . وفائدته ان عدم فتح باب الفرن يجعل حرارته مسـتديمة ، ويمنع تسرب الروائح الى المطبخ

سينما تشبه التليفزيون

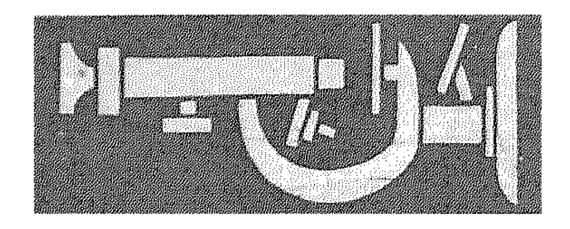
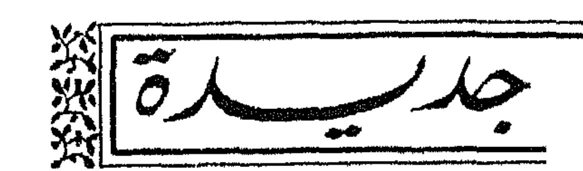
هذا جهاز سينمائى يشـبه التليفزيون تماما ، وهو فى تركيبه يشتمل فى داخله على الافـلام المراد عرضها باستمرار لمدة ٢٠٠ ساعة من تلقاء نفسه . ولوحة العرض مسـاحتها ١٣ × ١٨ بوصة ولا ضرورة لاظلام المكان . والجهاز سهل الحمل والنقل

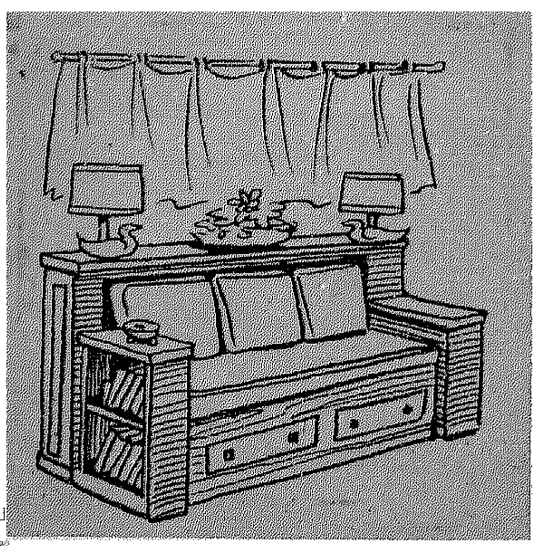




سلم الطيارة

حين تهبط الطيارة فى المطار يقـوم نحو اربعة رجال بنقـل السلم حتى يحازى باب الطيارة ليهبط منه الركاب . اما هذا السلم الجديد فمسـتقر فوق سيارة تنقله بسرعة الى مـكان الطائرة فى سهولة ودون حاجة الى اكثر من سائق السيارة

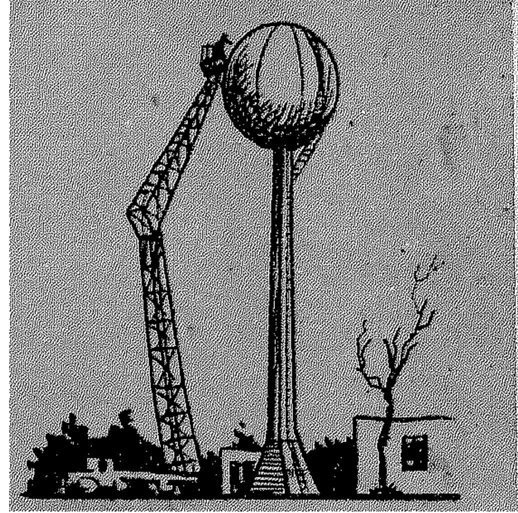


اريكة عديدة الفوائد

طراز جديد من الارائك ، فهى أصلح ما تكون فى غرفة الجلوس ، وفيها رفوف للكتب فى الجانبين . وفى واجهتها درجان لحفظ الاشياء الصغيرة والادوات اللازمة لكل سيدة ، وفى أعلاها رف توضع عليه الصور وأدوات الزخرف

رافعة ضخمة

هذه الرافعة الضخمة يمكن ان يعتليها شخص فترفعه الى ارتفاع قدره ١٠٠ قدم بقوة هيدروليكية . كذلك يمكن أن تنثنى ويمتد جزؤها العلوى فى خط افقى الى مسافة ٥٨ قدما . والرافعة فوق سيارة وعند طيها يكون ارتفاعها ١٣ر٥ قدما





بدال للقدم

كثيرا ماتنزلق قدم السائق من فوق « بدال » البنزين ، وفى المسافات الطويلة يحس السائق بالتعب من استمرار الضغط على البنزين لصغر حجمه ، وقد ابتكر بدال جديد « بسوستة » ترتاح القدم عليه ، والضغط يكون بكعب القدم


لا إله إلا الله محمد رسول الله
الخطوط الجوية السورية
تيسر لكم الحج الى بيت الله الحرام هذا العام
على طائراتها الفخمة
للحصول على كافة الاستعلامات وحجز المحلات يرجى مراجعة : الخطوط الجوية السورية للسفريات
القاهرة : شركة الكرنك للسياحة ١٢ شارع قصر النيل ت ٥٩٩٨٦
دمشق : ضفة بردى هاتف ١٨٩٠٣ - هاتف المديرية ٢٣٤٣٤ ٢٣٤٣٥
حلب : شارع البارون هاتف ١٨١١٢
الكويت : مساعد الصلح وأولاده - ساحة الصفا هاتف ٢٥٣٥
بغداد : شركة الكرنك
جدة : صديق ومحمد العطار وشركاهم - شارع الملك عبد العزيز هاتف ٢٩٣٢/٢١٢٧/٢١٢٨

الحب الأول

بقلم الأستاذ أحمد عبد القادر المازنى



فتحت عينيها وقد تسللت أسلاك من أشعة الشمس الى الغرفة ، وشدت ساقيها الى نهاية امتدادهما ، كما شدت ذراعيها فوق راسها وتثاءبت ثم استرخت مرة أخرى ، وسكنت كل جارحة فى جسمها ، ولم ينشط منها الا عقلها ، فراحت الخواطر والافكار والذكريات تتطارد بعضها فى اثر بعض كأنما هى فى سباق أو فى نضال ، ثم استقر شريط الذكريات ثابتا أمام ناظريها

ورأت نفسها طفلة هى موضع حب ابيها وولعه بها وبمداعبتها فكان حب ابيها لها ذلك الحب العظيم سببا فى ان تمقتها اختها عائشة التى تكبرها بأربع سنوات ، وأن تحقد عليها حقدا ظاهرا ملموسا . وكانت الام تهملها من أجل أختها عائشة وتبدى لها صفحة الاعراض ، بل كانت أحيانا تحس فى اعماق نفسها مقت أمها لها حين تنهرها فى عنف وقسوة ، وبألفاظ غلاظ ، ثم تحتضن عائشة الى صدرها وتقبلها فى حنان كانت تود أن تحس به بدورها من أمها

وكانت وهى طفلة تعجب من قسوة أمها وغلظتها ومن مقت أختها عائشة لها ، على أنها حين كبرت بها السن استطاعت أن تفهم الامور على حقيقتها . لقد كان أبوها علة كل ذلك فقد خصها دون أختها بحبه وعطفه وحدبه ، وكانت الطبيعة كذلك جانية حين منحتها جمالا حرمت منه أختها عائشة

وكبرت نادية وترعرعت وسط هذا الجو العائلى المتناقض ، فهى تحس حب أبيها لها وعطفه عليها واعجابه بها تزداد كلما نضج جمالها وتفتحت زهرة حسنها عاما بعدعام، وهى تشعر بمقت أختها وكراهيتها وحقدها تنمو وترسخ فى أعماق قلب هذه الاخت التى نكبتها الطبيعةبأنف كبير ذى منقار مدبب دميم ، وفم واسع كثغرة كبيرة نقبها اللصوص فى جدار فى غير انتظام ، وأسنان كبيرة غير متناسقة ، وصوت يخالطه نخير ينبعث من أنفها فلا تكاد تفهم ماتقول الا بشق النفس

وأمها ؟ بالله ! لقد كانت ترجو ان تحظى بما أودع الله فى قلب كل ام من عطف وحنان وحدب ، ولكن أمها احتضنت اليها عائشة التى حرمت من عطف أبيها

انها قسمة عادلة ، وكان أبوها البادىء بالتفرقة

ثم توفى أبوها العطوف الى رحمة ربه ، وخلفها فى دار مليئة بالكراهية لها ، تحس بها فى كل آونة

وقيض الله لها جارها سامى ، وكانت الصلة وثيقة بين الاسرتين ، وهل تراها تنسى ذلك اليوم الذى فاجأها فيه سامى بطلب الزواج منها؟ لم تكن ترى فى سامى الا جارا عزيزا وصديقا تأنس الى الحديث معه كلما تبادلا الزيارة ، وما نظرت اليه يوما كشاب يمكن ان تتزوج منه . فكان طلب الزواج مفاجأة لم تكن تتوقعها ، ولكنها رغم ذلك لم تتردد فى القبول، فقد كانت أولا وقبل كل شىء تود الخلاص من هذه الدار التى يسودها البغض ، والتى تحس فيها أنها غصة فى حلق أمها وأختها

وعلى الرغم من أن سامى كان من أسرة طيبة ، وكان مستقبله باهرا فقد رفضت الام هذا الزواج بحجة أن الاخت الكبرى يجب أن تتزوج أولا . غير أن نادية ، وكانت قد بلغت الثانية والعشرين من عمرها ، لم تحفل بهذا الرفض وتزوجت من سامى رغم معارضة أمها وأختها ، ورحلت مع زوجها الى مقر عمله الجديد

ومرت الاعوام ونادية سعيدة فى حياتها الزوجية تنعم بحب سامى وغرامه ، وتمتعه بحبها الذى انبثق من أعماق قلبها وترعرع على مر الايام فى ظلال حبه وعطفه ونبله وكرم شمائله . وكانت الرسائل بينها وبين أهلها فى غضون ذلك قليلة ثم أصبحت نادرة ، ثم انقطعت دفعة واحدة ، فلم تعد تعلم من أمر أمها وأختها شيئا الا ماتسمعه من أهل البلدة حين يلتقون بزوجها سامى ويقصون عليه حوادث بلدتهم

ولشد مااغتبطت حين تناهى اليها أن أختها عائشة قد تزوجت بأحد أهالى بلدتها ، وأنها أعقبت منه ابنة

ثم توفى زوجها سامى فجأة أثر نوبة قلبية حادة بعد خمسة عشر عاما أو ينوف من زواجها ، ولم يسع نادية بعد انقضاء أيام الحداد الا أن ترحل الى القاهرة وتقيم فيها بعيدا عن مسرح سعادتها التى انقضت

ايامها ، وتنفق من ايجار المنزل الذى كان سامى قداشتراه وسجله باسمها قبل وفاته بسنوات ، ومن المال الذى ادخره زوجها معها

□

وهاهى ذى قد ناهزت الاربعين من عمرها ، ولولا صداقة هنا وصداقة هناك تضىء حلكة حياتها الفينة بعد الفينة لاعتصر قلبها اليأس من حياتها الموحشة ، ووحدتها القاسية ، وأفكارها السوداء التى تظل تطاردها ليلا ونهارا

لقد قضت بضع سنوات بعد ترملها وهى تحس أنها قد اقتطعت من شجرة الحياة وفصلت عنها ، وستذوى الافنان المقطوعة يوما لامحالة ، ويجف عودها ، وينضب ماء الحياة منها ، فلم يسعها بازاء هذه الحياة المرة الاليمة الا أن تصل الود بينها وبين بعض جيرتها ، فخففن الى حد ما من قسوة تلك الوحدة الموجعة

وعادت نادية فتثاءبت وهى لاتنفك راقدة فى فراشها ، ولعبت ابتسامة خفيفة حول شفتيها حين تذكرت مابذله بعض الرجال من جيرانها ومن غير جيرانها فى اجتذابها اليهم ومن التودد اليها والتقرب منها

انها تعرف انها لاتنفك محتفظة بحسنها وجمالها رغم هذه الحياة الموحشة ، ورغم أن قلبها ظل أعوام ترملها جافا لم يرتو من منهل حب وغرام

وانبعثت نادية من مرقدها ، واتجهت نحو المرآة ، وراحت تتطلع الى صورتها التى بدت لعينيها على صفحتها . جميلة فاتنة ليس فى ذلك من شك ، ولكن ... ماجدواها من هذا الجمال اذا لم يجتذب اليه الا كل عابث ، والا كل رجل يبغى لهوا وطربا ؟ ولشد ماتبغض أمثال هؤلاء الرجال ، ولشد ماتمقت مثل هذا العبث

انها على أبواب الخريف ، خريف العمر ، فهل تراها ستقضى حياتها على هذه الوتيرة ؟ وهل تراها ستظل محرومة من متع الحياة بقية عمرها ؟ طالما فارت دماؤها واعتلج قلبها باللوعة المحرقة وهى تنظر الى مستقبل حياتها فلا تجده الا صحراء قاحلة جدباء لايتخللها زرع ، ولا يجرى الماء فى وديانها . وما أشد حاجتها اليوم الى الحياة فى كنف رجل يحنو عليها بأضالعه ، ويؤنس وحدتها الموحشة ، ويمتعها بأنعم الحياة قبل ان يذوى جمالها وينضب معين حسنها ، ولكنها ، والهف نفسها ، لاتجد قبالتها الا هؤلاء العابثين ، وأنه لخير لها وأكرم أن يذوى جمالها وهى محتفظة بكرامتها وحسن سمعتها من ان تستمتع بحياة كلها باطل ليس يجدى غير سوء الاحدوثة

وفتحت خزانة ثيابها ، وأخرجت الثوب الجديد الذى اشترته بالامس لترتديه اليوم حتى تلبى دعوة صديقة طفولتها وصباها

وكانت مصادفة جميلة مفرحة حين التقت الصديقتان فى الطريق ، ولم

يسع فريدة الا أن تعانق نادية فى حرارة ، وأن تنهال عليها تقبيلا غير عابئة بالمارة والسابلة ، ثم انطلقت تلقى عليها وابلا من الاسئلة حتى لم يسع نادية الا أن تبسم وتقول لها

ـ أترانا لن نلتقى بعد اليوم ؟

ـ لم ؟

ـ لانى أراك تودين الوقوف على أخبارى مرة واحدة

ـ آه ، اذن يجب ان تزورينى فى منزلى الذى أقيم فيه مع أخى حامد اسمعى يانادية .. انى أدعوك لتناول الغداء معنا بعد غد فهل لديك مانع ؟

ـ كلا ، وانه ليسعدنى أن أقضى معك بعض الوقت ونصل الحاضر بالماضى

ـ اذن فانى فى انتظارك . وحذار من التأخير يانادية

▭

واستقبلتها صديقتها فريدة فى ترحاب وجذل وسرور واتخذتا مجلسيهما فى غرفة الصالون ، وراحتا تستعيدان الماضى وتتحدثان عن الحاضر والمستقبل

وعلمت نادية من صديقتها فريدة أنها تزوجت ، وأن حياتها الزوجية استمرت قرابة عشر سنوات ، وكانت حياة سعيدة لينة ، وفجأة تغيرت طباع زوجها ، وتطور سلوكه معها تطورا جعل الحياة معه جحيما وسعيرا ، فلاذت بالصبر والاناة والتجلد فترة طويلة علّه يرعوى ويعود الى سيرته الاولى ، ولكنه ظل راكبا رأسه حتى لم يسعها فى النهاية الا أن تفترق عنه مؤثرة حياة العزوبة على حياة زوجية شقية

أما أخوها حامد فقد شغل بأعماله الزراعية والتجارية وتنميتها فلم يفكر فى الزواج الى تلك اللحظة على الرغم من الحاح أخته عليه ، وضحكت فريدة وهى تقول لنادية :

ـ وقد طلبت منه مرة أن « يدخل الدنيا » كما يقولون كناية عن الزواج فضحك حامد وقال : « لقد دخلت الدنيا من أوسع ابوابها . أما لو تزوجت فسأخرج منها لامحالة » ولست أدرى ياعزيزتى متى يتزوج أخى . لقد تجاوز الاربعين من عمره فهل تراه سيقضى بقية حياته عزبا ؟

ـ ألا يمكن يافريدة ان يكون امتناعه عن الزواج من اجلك ؟

ـ كلا ياعزيزتى فقد حادثته وأفهمته انى اذا لم استرح مع التى يتزوجها فانى استطيع أن أقيم بمفردى وعلى كثب منه . انى أحسب أنه لم يوفق بعد الى التى تستطيع أن تجتذب قلبه . ولكن خبرينى يانادية لم بقيت وحدك فى القاهرة ؟

ـ انك تعلمين مبلغ ماتكنه لى أختى عائشة من كراهية قديمة راسخة فى أعماق قلبها . الست تدهشين حين تعلمين أن أمى حين توفيت لم تعن عائشة أن تخطرنى بوفاتها كأنى لست ابنتها ؟

ـ هذا عجيب حقا !!

ـ وتزوجت عائشة دون ان تنبئنى كأنى لست اختها . انى أعجب ماذا يكون موقف زوجها حين يرانى ويعلم انى أخت زوجته . أكبر الظن أنها قالت

له ان ليست لها أخت أو أني قضيت نحبي • أحسب يافريدة أن الوحدة رغم قسوتها أخف وطأة على نفسي من الحياة مع مثل هذه الاخت

ــ الم يظهر على مسرح حياتك رجل آخر يانادية ؟

فابتسمت نادية ابتسامة خفيفة وقالت :

ــ ما اكثر الرجال الذين يظهرون في مسرح حياة كل امراة يافريدة ، ولكنهم جميعا يبغون العبث واللهو ، وقد نحيتهم جميعا عن طريقي فليست لي بغية في مثل هذا العبث

ــ ولكنك لاتنفكين جميلة فاتنة يانادية !

ــ لااحسبك تطلبين مني ان استغل جمالي فيما حرمه الله ؟

ــ حاشا لله يانادية

ــ والجمال احيانا يافريدة يكون نقمة ولعنة تصب على راس المرأة . الم يكن جمالي سببا فيما اعتلج في قلب اختي من حسد وكراهية وحقد ؟ ولا ينفك هذا الجمال سببا في مطاردة الرجال لي اينما ذهبت حتى اصبحت اضيق بالحياة

وسمعت نادية صوتا من ورائها يقول :

ــ ولم ياعزيزتي ولك صديقان هما اعز اصدقاء الطفولة والصبا . اني سعيد بلقائك بعد هذا العهد الطويل يانادية ، واسمحي لي ان اناديك كما كنت اناديك ونحن اطفال

ــ طبعا . واني ليسعدني ذلك

ــ اتذكرين يانادية كيف كنت اعاكسك واشاكسك انت واختي فريدة ؟ اني لازال اذكر كيف ابكيتك يوما ثم جلست الى جانبك أصالحك واستغفرك . اتذكرين يانادية هذا العهد السعيد ؟

ــ طبعا ولكني احسبك اليوم قد كبرت واصبحت رزينا

ــ رزينا ؟ قد تعجبين حين اقول لك اني حين سمعت من فريدة انك ستحضرين اليوم الينا كنت افكر في بعض المعاكسات والمقالب أدبرها لك ! لقد كبرت بنا السن حقا ولكن خفة الطفولة تعاودنا احيانا ، وتتغلب على ما اكتسبناه مما تسمينه رزانة . ان مرح الطفولة كثيرا مايستخفنا رغم السن

ــ ولكني احذرك فاني استطيع اليوم أن ارد لك الصاع صاعين

ــ ليتنا نعود اطفالا كما كنا ونمرح كما كنا نمرح ، ان ثوب السن يكبلنا ويقيدنا ويأخذ بمخنقنا . اني احيانا أحس برغبة جامحة ان اثب واقفز واجرى هنا وهناك وأنكش شعر أختي وأعدو واراها تعدو ورائي ، وأرسل ضحكة خالصة من شوائب الحياة وتبعاتها . اريد ان أخلع ثوب السن وامرح كطفل صغير ، ثم اذكر تلك الشعرات البيضاء التي تلمع في مفرقي فأرتد الى ماتسمينه رزانة ، واقبع في مكاني ، خشية من امر واحد . ان يقول الناس « لقد جن الرجل » . ياللطفولة المرحة ! انها اسعد أيام الحياة ، وانها بلا مراء لاجمل من أيام الشباب التي يتغنى بها الشعراء والادباء . نهايته يانادية

هكذا تجرى الحياة . انى سعيد برؤيتك يانادية ، سعيد جدا فقد بعثت فى روحى مرح الطفولة وبهجتها . انى انظر اليك فتطالعنى صورتك وانت طفلة صغيرة تجرين فى الحقول وفريدة فى اثرك وانا من ورائكما حتى تتقطع انفاسنا فنتهالك وسط الزروع أو تحت شجرة على كثب من الساقية . واليوم نجلس مثل هذه الجلسة الساكنة الهادئة الراكدة لايتحرك منا عضو غير اللسان يدور فى الحلق واعين تدور فى المحاجر . السنا أقرب الى المياه الآسنة تتكاثر فى أحشائنا الجراثيم الفتاكة ، فى حين كنا فى عهد الطفولة كالمياه الجارية المتدفقة التى تكتسح فى غضون تدفقها كل جراثيم الموت ؟

وانقضى اليوم فى حديث ممتع جميل ، وأحست نادية انها وسط أهل لها ، وان هذا اليوم كان اجمل يوم مر بها منذ وفاة زوجها

ولما همت بالانصراف قال لها حامد

ــ أحسبك ، وقد ارتبطت اواصرنا بعد طول عهد ، لاتضنين علينا بزياراتك المتكررة . وأحب أن تثقى أننى انا وفريدة نسعد كل السعادة برؤيتك

▭

وقالت فريدة لاخيها حامد بعد زيارة نادية الثانية لهما :

ــ مارأيك فى نادية ياحامد ؟

فابتسم حامد وقال :

ــ رأيى ؟ لن اذكره لك اليوم

ــ لم ؟ أهناك سبب ؟

ــ أظن ذلك يافريدة

ــ أتعنى انك ...؟

ــ أظن أن هذا ماأعنيه . واظن انك توافقين !

فاحتضنته وقبلته وقالت :

ــ أحسبك قد أحسنت صنعا انك لم تتزوج الى الآن . ان نادية خير من تكون زوجة لك ياحامد ، وخير أخت لى . وانها ربيبة طفولتنا وهى حبك الاول فيما أعلم . وما أجمل أن تسعد بالحبيب الاول !.

مروحة حساسة !..

اشترت احدى السيدات «مروحة» حريرية بثمن مرتفع من احد المتاجر فى نيويورك ، وبعد ساعة عادت الى المتجر تشكو من ان المروحة تمزقت . ولما سألها البائع : كيف استعملت المروحة ؟.. أجابت غاضبة : حركتها امام وجهى كما تستعمل كل مروحة ! . فقال لها بهدوء :

ــ اذن ليس الذنب ذنبنا يا سيدتى ، فهذه المروحة من نوع حساس ، ولذلك يكتفى بفتحها وتحريك الرأس أمامها !..



مليون وجبة يوميا

هذا رجل مراكشى الاصل ، ولد فى مرسيليا بفرنسا ، ولأنه ولد فى عهد كانت فيه فرنسا تستعمر مراكش ، فقد اعتبر هاردارت رجلا فرنسى الجنسية

لهذا الرجل مطعم يقدم فى اليوم ثلاثة ارباع مليون وجبة ، ولديه ٦٥ مركبة تقوم بتوزيع الطعام . وفى جانب من هذا المطعم الضخم مكان يخبز فيه يوميا ٨٠٠ر٠٠٠ رغيف و ٥٠٠ر٤٫٠٠٠ر٠٠٠ قطعة خبز و ١٣ر٠٠٠ر٠٠٠ كعكة صغيرة ، ٣٦ر٠٠٠ر٠٠٠ فطيرة

ويستهلك يوميا من السكر ٥٠٠ر٦٠٠ر٠٠٠ رطل و ٥٠٠ر٧ر٠٠٠ رطل من البطاطس

وقد جنى هذا الرجل ثروة ضخمة من انتاج هذه الوجبات الغذائية على نطاق واسع . والعجيب فى امره أنه رغم ماوصل اليه من الثراء لا يتخلى عن عاداته القديمة ، فهو لا يزال يشرف اشرافا دقيقا على مطعمه ، ويتذوق بنفسه كل لون يطهى حتى يطمئن الى انه طعام جيد لأنه يؤمن بأن اجادة الطبخ ستعود عليه بأعظم الارباح

شكوى طريفة

من الانباء الطريفة ان نزلاء السجن العام بمدينة استوكهولم عاصمة السويد قد بعثوا بشكواهم الى مدير السجن ، وبعثوا بصورة من هذه الشكوى الى الحكومة . وكان هذا نص الشكوى :

« ان الضوضاء المنبعثة من الحديقة المجاورة للسجن تصل الى آذاننا ونحن فى غرفنا بالسجن بل

وفى اى مكان ، حتى تحطمت اعصابنا واصبحنا لانستطيع النوم ولا تناول الطعام ، ولا يسعنا الا أن نصف هذه الحالة بأنها تعذيب بالغ القسوة ، وحسبنا الاحكام التى صدرت بسجننا ، واذا كانت الحكومة لاتريد أن تفعل شيئا فى سبيل وقف هذه الضوضاء ، فاننا لن نستطيع احتمال الحياة فى هذا المكان ، ولا مفر لنا من محاولة بعض الوسائل الاخرى »

فى التهريب

النساء أمهر من الرجال

يقول احد رجال الجمارك فى انجلترا أن الحوادث التى مرت به فى خلال عمله الطويل بالجمارك قد أكدت له أن النساء أمهر من الرجال فى عمليات التهريب ، وانهن يظهرن وقت الحرج بمظهر البريئات اللاتى أسيىء اليهن وهن مظلومات

ومن الحوادث الطريفة التى مرت به حادثة مدرسة عادت الى انجلترا بعد خمسة ايام فقط من خروجها من انجلترا لقضاء اجازتها ، فلما سألها ضابط الجمارك عما دعاها الى اختصار عطلتها والعودة بمثل هذه السرعة ، قالت له ان ماكان معها من المال قد نفد بسرعة

ودهش الرجل فليس من المعقول أن مدرسة تنفق خمسين جنيها فى مدى خمسة أيام ، وانه لابد من وجود شىء خفى

وقام بتفتيش الحقيبة فلم يجد فيها شيئا ، وفيما هى تحمل الحقيبة اذ سقط من ساقها شىء كان لوقعه على الارض صوت معدنى لفت نظر رجل الجمارك ، واذ ذاك رأى خاتما كانت قد أخفته فى رباط الجورب . ولما فحصه الرجل قال لها :

ــ ما الذى حملك على اخفاء مثل هذا الخاتم الذى لايساوى أكثر من ثلاثة شلنات

فصاحت المدرسة بقولها :

ــ ثلاثة شلنات ؟ لقد دفعت فيه ثلاثين جنيها

وقد اتضح أنها التقت برجل فى روما واحتال عليها وباعها هذا الخاتم الذى قال لها انه قد ورثه عن أجداده ، وطلب منها ــ لتوكيد حيلته ــ أن تخفيه طى ثيابها والا دفعت عنه مبلغا طائلا فى الجمارك

لقد كانت ضحية محتال ، ولم تكن تفكر قبل سفرها من انجلترا أن تسلك مسلك المهربين ، ولكن ذلك الرجل الايطالى هو الذى جعلها تشتغل بالتهريب . ولو أنها نجحت أول مرة لسلكت هذا المسلك بعد ذلك مرات عدة

الزوج الخادم !

باتريك ماتمبا احد اهالى رودسيا بجنوب افريقيا ، وكان يدرس فى لندن . وفى غضون اقامته بلندن التقى بفتاة انجليزية ، واتصلت أواصره بأواصرها ، وانتهت هذه الصداقة بالحب فالزواج

ولما اتم باتريك ماتمبا دراسته رحل الى بلاده وأخذ زوجته معه

والقانون فى رودسيا لا يعترف بزواج سيدة بيضاء بأحد الملونين ، وبذلك سيقف هذا القانون عقبة فى سبيل حياتهما الزوجية

غير ان الحب استطاع كالعادة ان يشق طريقه ، وتفتق ذهن الزوجين عن حيلة استطاعا بها ان يتخطيا عقبة هذا القانون الظالم الاستعمارى ، فأعلنت الزوجة انها قد استخدمت باتريك ماتمبا خادما

فى دارها ، وهذا مالا اعتراض للقانون عليه ، وبذلك استطاعا ان يعيشا معا فى منزل واحد

وجبات جاهزة

انتشرت فى بريطانيا الماكينات الاتوماتيكية التى تبيع للاهالى أصناف البقالة بعد ساعات التسوق المألوفة

وهناك ماكينات أتوماتيكية أخرى تبيع الجوارب النايلون للسيدات اللاتى يفاجأن بتقطع جواربهن ، ولا يملكن العودة الى منازلهن لتغييرها ،

فيبادرن الى هذه الماكينات لشراء الجورب المطلوب يستبدلن به الجورب المقطوع ، وينعمن بسهرتهن

اما اليوم فان احدث هذه الماكينات الاتوماتيكية مخصصة لتقديم وجبات غذائية ساخنة من اللحوم المختلفة والسجق وبعض الخضر والكتاكيت !

ومثلها الماكينات الاتوماتيكية التى تقدم البضائع المثلجة

وماعلى الانسان الا ان يضع مبلغ المال المقدر ثمنا للوجبة ، ثم يفتح الطاقة الخاصة بنوع الطعام الذى وقع عليه الاختيار . وغلق هذه الطاقة آليا من شأنه ان يدير القطاع الداخلى حتى يصبح الطعام معدا أمام الطاقة

ومثل هذه الماكينات ستغير كثيرا من عادات الناس ، وقد يدفع الكثير من الزوجات والازواج الى تناول وجباتهم الغذائية عن طريق هذه الماكينات الاتوماتيكية

الشفاه الذهبية

من احدث الانباء الخاصة بصناعة الاصباغ ومواد الزينة انه فى شهر يوليو القادم سيباع فى المتاجر اصبع للشفاه ، وهو ذهبى اللون وليس احمر كالعادة . ولقد تولت مصانع أدوات الزينة تلبية طلب النساء الامريكيات اللاتى طالبن باصبع ذهبى للشفاه لانهن يستخدمن اليوم طلاء ذهبيا للاظافر . ويمزج ذهب عيار ٢٤ قيراطا بالخليط ، ثم يضاف قليل من اللون ، وعند الانتهاء يخرج اصبع للشفاه ذهبى مورد متألق

والغالب ان اصبع الشفاه هذا سيباع بثمن يقرب من الجنيه

كذلك من المحتمل كثيرا ان يتبعه اصبع للشفاه فضى اللون

هي : المرأة

أخبار وطرائف

المرأة وصيد الفيلة

أصيب أحـــد الكتاب الانجليز بالحمى وهو فى غضـــون تجـــواله بأفريقا ، ولما أصبح فى دور النقاهة، قضى اربعة ايام فى مطالعة ما وجده ميســـــورا امامه ، وكان كومة من المجلات النسائية وكتابا واحدا عن اصطياد الفيلة ، فطالعها جميعا

وكان الذى اثار دهشته ان ماكتب عن النساء فى تلك المجلات يكاد يكون شبيها بما كتب عن اصطياد الفيلة ، وان الانسان لو عمد الى اضافة كلمة هنا وكلمة هناك ، وحذف لفظـــا ووضع مكانه لفظا آخر ، لاصبح من الميسور ان تنقل جمـلة من الكتاب الى احدى المجلات دون ان يحس القارىء بشيء غريب ناب . وما اعظم الشـــبه الذى يجـده القارىء بين الفصل الذى كتب عن تربية الفيلة فى الاسر ، وبين الفصول التى تكتب عن الامومة وتربية الاطفال

ويقول الكاتب انه لو حلل كل ما يكتب فى المجلات النسائية لوجد ان عشرين فى المـــائة مما يكتب هو عن كيف تســـتطيع المرأة ان تنصب الشرك ، وكيف توقع الرجل فيه ! (ويدخل ضمن ذلك كل مايكتب عن التجميل)

وثلاثون فى المائة ممـــا ينشر فى هذه المجلات هو عن النواحى العملية المجدية . ماذا تفعل المرأة بعد ان يقع الصيد فى الشرك ، وكيف تهيؤه بالحشايا الوثيرة ، وماذا تفعل حتى يظــل ذلك المخلوق القوى داخــل القفص ويرتضى المكث فيه ولا يفكر فى استخدام قوته فى الفرار

وهذا الفصل يشتمل على الطهى وترتيب الاثاث والفوائد المنزليـــة وحسن الهنـــدام بما يتناسب مع الدخل

وهناك عشرة فى المائة مما ينشر فى المجلات يتناول النـــاحية الفنية فى ابعاد الاسير عن المواضع الضعيفة فى القفص ، او بمعنى اخر كيف تتقى المرأة شر المنافسة على الصيد العظيم، وكيف تتغلب على مايصيبه من الملل ، ولكن تحت عنوان آخر هو « السنة الثانية من الزواج »

اما فى كتاب اصطياد الفيلة فالفصل الاول منه عن وضع الشرك ، والثانى عن ايقاع الفيل فى الشرك والفصل الثالث عن شد وثاقه بالحبال

اما باقى ماينشر فى المجلات فعبارة عن قصص رجلهـا عن الحب ـ والصحة ، وهى ضرورية للحب ، وتنشئة الاطفال

ولو نظرنا الى مبلغ ماتوزعه اشهر المجلات النسائية لوجدنا انها توزع قرابة ٣٫٥٠٠٫٠٠٠ نسخة كل اسبوع ، وان عدد قرائها لايقل بحال عن ٢٫٥٠٠٫٠٠٠

لم تقامر النساء ؟

قالت دوروثى والش ، وهى كاتبة اجتماعية ، انها تعجب اشد العجب تهافت كثير من السيدات فى السنوات الاخيرة على المقامرة ، وخاصة فى ميادين سباق الخيل ، وتقول هذه الكاتبة انه ادعاء كاذب ان السيدات يقبلن على ارتياد ميادين السباق من اجل الظهور بثيابهن الانيقة الجديدة ، والتطلع الى ما ترتديه النساء الاخريات من ضروب « المودة » الحديثة وآخر ابتكارات التأنق . والدليل على ذلك انهماك هاتيك السيدات فى دراسة قوائم الخيل انهماكا يشعر المرء بان الامر ليس مجرد مشاركة بل انه مقامرة مستكملة كل شروطها

وقد تولى احد علماء النفس بحث هذه الحالة ، والقى عدة اسئلة على بعض النساء المقامرات ، وفيما يلى الاسئلة والاجابة عليها :

س ـ هل تقامرين من اجل المال ؟

ج ـ طبعا ، فكل انسان يريد المزيد من المال ، ولكن هذا ليس هو السبب فى المقامرة ، فقد افترقت عن زوجى منذ خمس سنوات ، وأنا احس بالوحدة والوحشة

واجابت واحدة اخرى بقولها :

ـ اننى العب الورق فى اكثر الايام للتسلية ، فانى اضيق ذرعا بوجودى فى المنزل كل ليلة . والربح مثير على كل حال اذا قدر للمرء ان يربح

وقالت ثالثة :

ـ ان الانسان بحاجة دائما الى مايشغل ذهنه فلا يفكر فى المتاعب التى يعانيها ، والآلام التى يقاسيها ، وليس هناك مايستحوذ على الذهن اكثر من المقامرة

والقى الرجل السؤال الثانى :

ـ ماذا يكون الموقف حين يخونك الحظ وتخسرين ؟

واتفقت الاجابات على ان كل واحدة تقامر بمالها الخاص دون

المســاس بميزانية الدار ، وقالت واحدة منهن :

ــ هذا مبدئى دائماولكنى أذكرأن يدى امتدت يوما الى ميزانية المنزل ولكنى احمــد الله انى استطعت ان ارد ما اقترضته بعد يومين

وقالت اخرى بعد تفكير :

ــ الواقع ان الامر فيه مجازفة

وقالت اخرى وهى تكاد تصيح فى وجه الرجل :

ــ وماذا ترانى فاعــلة حين ارى زوجى يهجر الدار كل ليلة ويذهب الى المشرب او النــادى ليجالس اخوانه ؟ اليس لى الحق ان اجــد لنفسى تسلية تنزعنى من الشــعور بالوحدة الاليمة ، ولو كانت فى ذلك خسارة بعض الاموال ؟ انى احس انى اشترى هذه التسلية بما اخسره على مائدة القمار !

وقالت واحدة اخرى :

ــ لم اكن افكر فى المقــامرة حتى عودنيها زوجى

وقد تبين هذا العالم النفسانى ان كثيراً من النساء يقدمن على المقامرة ليثبتن انهن فى مستوى الرجال

اسم غير مسرحى

فى باريس اليوم ممثلة شــــهيرة اسمها نيكولى استيفانى ، وقليلون من يعلمون اناسمها الحقيقى نيكولى روتشيلد . ولما سئلت عن السبب فى تغيير اسمها مع ان اسم اسرتها اسم مشهور ، وخاصة فى عالم المال، ابتسمت وقالت :

ــ هذا صحيح ، ولكنى لا اظن ان هناك من تستطيع ان تصبحممثلة مشهورة وهى تحمل على كاهلها مثل هذا الاسم . انه عبء ثقيل

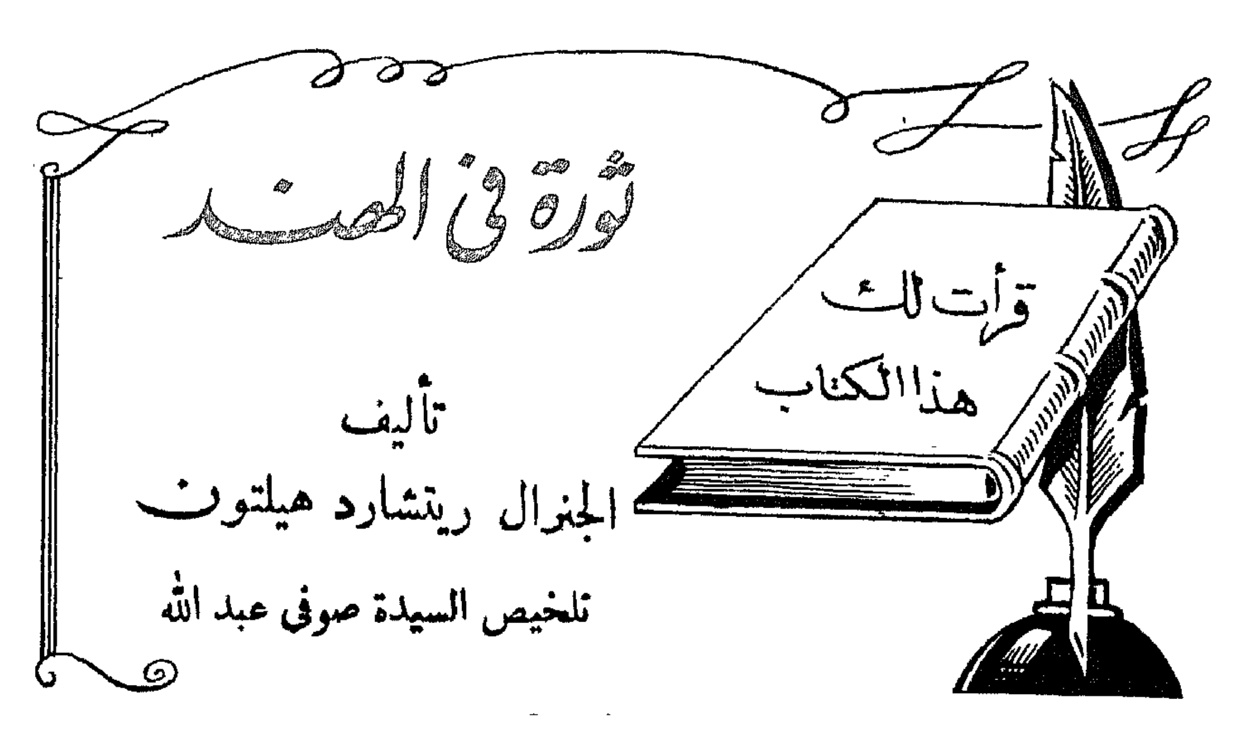
المال لايغير قلبها

اشترت جين كروفت ، احــدى فتيات لندن ، ثوبا لعرسها ودفعت فيه عشرة جنيهـــات ، لكى تتزوج كاتبا فى محل تجارى يتقاضى ســتة جنيهات فى الاسبوع ، وفجأة جاءها نبأ مثير وهو انها ربحت ٥١٠٠٠ر جنيه فى رهان على كرة القدم

ولم يغير هذا الربح المفاجىء من رأيها ، فتزوجت من نفس الرجل ، وارتدت نفس الثوب ، وقالت لمحرر الصحيفة الذى سألها كيف انهــا لم تغير رأيها فى زواجها ، او كيف انها لم تحدث تغييرا فى برنامج الزواج :

ــ ان المال لايغير من اتجاه قلبى ، ولا أرى داعية لتغيير برنامج زفافى الذى وضعنه بالاشتراك مع زوجى وكنا فرحين به


دار الهلال
تقدم
تاريخ آداب اللغة العربية
تأليف جرجي زيدان
دائرة معارف الناشئين
تعريب فاطمة محجوب
في أعماق المحيطات
ترجمة الدكتور أحمد زكي
تطلب من دار الهلال ومن مكتبات مؤسسة
المطبوعات الحديثة والمكتبات الشهيرة
ملتزم التوزيع : مؤسسة المطبوعات الحديثة



ثورة فى الهند

تأليف
الجنرال ريتشارد هيلتون

تلخيص السيدة صوفى عبد الله

فى منتصف يناير سنة ١٨٥٧ ، حدثت واقعة خارقة فى « دمدم » ، وهى ترسانة كبرى تقع بالقرب من كلكتا . وفحوى الامر ان جنديا برهميا من الطبقة العليا كان يحمل وعاء نحاسيا فيه ماء ، حينما اعترض طريقه احد المنبوذين ، وهو من العمال فى مصنع الذخيرة هناك . وهذا الاعتراض فى حد ذاته غريب جدا ، لأن هؤلاء المنبوذين يعرفون حدودهم ، ويلزمونها لا يتجاوزونها ، فى مذلة واذعان . ولكن الكلمات التى تفوه بها المنبوذ مخاطبا البرهمى كانت أدعى للعجب :

ـ اعطنى من فضلك جرعة ماء من سقائك ...

ولعله مما يقرب هذه الواقعة للاذهان ، فى غرابتها المستنكرة ، ان نشبهها بحادثة أخرى . فهب ان سيدا أوربيا مهذبا مثقفا ، اعترض طريقه متسول قذر وطلب منه أن يعيره فرشاة أسنانه ليستعملها بعض الوقت ! وتصور مبلغ استهوال هذا الطلب .. واعلم ان طلب المنبوذ من البرهمى أشد هولا ونكرا . لان سقاء البرهمى ليس أداة تنظيف شخصية كفرشاة الاسنان عندنا ، بل هى أداة من أدوات الشعائر الدينية عند الهندوس . والمنبوذ لمسه للثوب ينجسه ، بل ان ظله ان سقط على البرهمى نجسه . فما بالك بجرعة ماء يشربها من سقائه المقدس ؟

ولما أفاق البرهمى من دهشة المفاجأة ، قال للمنبوذ بلهجة حازمة أن طلبه هذا يدل على وقاحة وسخف ، فهزأ به المنبوذ وسب طائفته :

ـ ... راحت عليك يا صاح وعلى طائفتك الطاهرة المتنطعة ! فهذه الطلقات النارية التى نصنعها لكم فى الجيش للبنادق الجديدة التى تسلمتموها

مشحمة بدهن الخنزير ودهن البقر ! وعليكم أن تعضوها بأسنانكم قبل اطلاقها .. وستدربون على ذلك قريبا

دهن بقرة في فم برهمي ، في صورة طلق نارى ! ذلك هو الكفر المبين عند من يعبدون البقرة ويغلون دمها على الاهراق !

وأسرع الجندي البرهمي الى ثكنته ، وأفضى بالنبأ الجلل الى بضعة نفر من أبناء طائفته الرفيعة بين الهندوس . وأنباء السوء سريع ذيوعها في فجاج الارض كما تذيع النار في الهشيم . فما هي الا برهة أو زهاؤها حتى كانت القصة الخطيرة على كل شفة ولسان في الفرقة ، ثم في جيش البنغال بأسره . واعتقد القوم أن هناك نية مبيتة لافساد طهارة الهندوس الدينية وهدم ملتهم بهذه الطريقة الملتوية

وكان في جيش البنغال الى جانب الهندوس مسلمون . وكما غضب الهندوس لدهن البقر ، ثار المسلمون لدهن الخنزير . فلئن كانت البقرة معبود الهندوس المبجل ، فالخنزير عند المسلم نموذج النجاسة ، ولحمه ومكوناته كلها حرام تحريما مطلقا

فما هي الا أيام ، وقد أهل فبراير ، حتى كانت ثمة حركات مريبة في جميع مدن الحاميات في اقليم البنغال . وحملت التقارير اشارات الى تلك المظاهر

مساء الاحد

وفي ٢٣ أبريل التالى ، أمر الكولونيل سميث قائد الفرقة الثالثة من سلاح الفرسان في ميروت ، بأن يقام عرض عسكرى بالذخيرة في اليوم التالى . وكان مراده من ذلك أن يفسر للجنود الهنود أثناء العرض أن الحكومة صرحت لهم بتمزيق الرصاص الجديد بأصابعهم بدلا من أسنانهم ولابد لبيان هذا الامر عمليا من توزيع بعض الطلقات الجديدة على فئة من الجند

وكان عدد الجنود الذين صدر اليهم الامر بتسلم الطلقات من المخازن تسعين جنديا ، بيد أن خمسة وثمانين منهم رفضوا تنفيذ الامر . فأمر الكولونيل بتشكيل مجلس تحقيق ، قرر أنه لا مبرر للتوقف عن تنفيذ الامر سوى الخوف من سخط الرأى العام . فتميز الكولونيل غيظا،وشكل مجلسا عسكريا تحرى أن يكون أعضاؤه كلهم من الضباط الهنود الموالين له ، وحكم المجلس على الجنود الخمسة والثمانين بالاشغال الشاقة مدة عشر سنوات ! واعتمد القائد الحكم في الحال ، مع أن عددا من الضباط الانجليز في ميروت نفسها ازعجهم مافي الحكم من قسوة لا مبرر لها .. ولكن القائد العام لحامية ميروت ، الجنرال هيويت لم يكتف بقسوة الحكم على

المتهمين، بل أمر بعمل «طابور ذنب» للحامية كلها طول يوم السبت ٩ مايو.
وكان وقع الامر شديدا على جميع رجال الحامية من انجليز وهنود . لان العقاب شملهم جميعا ، عقابا للهنود منهم على الاستنكار ، وللانجليز منهم على العطف الانسانى النزيه !

ولم تطلع الشمس ذلك اليوم ، لان السحب القاتمة غطت وجه السماء ، منذرة بعاصفة من العواصف الموسمية المعهودة هناك

وبعيد الفجر اصطفت الحامية فى ميدان فسيح ، وقد احاط الجنود الانجليز بالكتائب الهندية . ثم أقبل الجنرال، وسيق المحكوم عليهم الخمسة والثمانون الى أرض الاستعراض ، حيث تلي عليهم الحكم ، ثم نزعت عنهم ثيابهم العسكرية على مرأى من جميع زملائهم ، ونودى الحدادون فأقبلوا بمطارقهم وأدواتهم وأكوارهم ، وشرعوا فى تكبيلهم بالاغلال الثقال

واستمر هذا الاجراء بضع ساعات . وفى نهايته مروا بالمحكوم عليهم على وحداتهم واحدا واحدا ، وسيقوا بعدها سيرا على الاقدام الى سجن المدينة الذى يبعد عنها بضعة أميال ، حيث سلموا الى سجانين اختيروا لهم خاصة

وفى بقية ذلك اليوم ، وفى يوم الاحد التالى له ، ١٠ من مايو ، كانت عاصفة من السخط والغيظ تتجمع فى صدور الحامية الهندية، التى تفصل ثكناتها عن الحامية الانجليزية بضعة أميال من المساكن والاسواق، ومجرى ماء عميق

وكان الضباط الانجليز وزوجاتهم ينعمون ذلك اليوم بعطلة الاسبوع كالمعتاد . غافلين عما يخبؤه لهم القدر فى ذلك النهار العصيب . ولاحظ فريق منهم أن خدم منازلهم الوطنيين تخلفوا عن الحضور الى عملهم ذلك الصباح . وأظهروا ضيقهم بذلك . ولكن المسألة لم تتخذ عندهم طابع الاهتمام الجدى ، وكان قصاراها أن علقوا عليها أثناء تناول الغداء فى المنتدى العسكرى

ولما كانت القيلولة مقدسة فى البنغال بسبب حرارة الجو المفرطة ، فقد سكنت المدينة الى الساعة السادسة مساء ، وعندئذ شرع الاوربيون فى الخروج الى الكنيسة حيث تبدأ صلاة العشاء فى السابعة مساء . وبين السادسة والسابعة خرجت تجمعات الحامية الهندية من ثكناتها وخطوطها ومواقعها لتهاجم الانجليز محصورين داخل الكنيسة

وفى الوقت نفسه أخذ المدنيون الهنود يتجمعون فى الاسواق، ويتصيدون كل عابر بهم من الاوربيين ، ويصبون عليه جام غضبهم . فكانت أفاعيل المدنيين أشنع بكثير وأقسى من أفاعيل العسكريين فى ذلك المساء الحار ولم تصل قوات انجليزية لقمع الثورة الا بعد أن قضى على معظم الضباط



« وفى الوقت نفسه أخذ الهنود يتجمعون فى الاسواق ويتصيدون كل عابر بهم من الاوروبيين ويصبون عليه جام غضبهم »

الانجليز وزوجاتهم احراقا أو ذبحا ، وأشعلت النيران فى الثكنات والمواقع والبيوت • ثم اختفى الثوار فى الحقول والبرارى ، متجهين تحت ستار الظلام نحو منطقة دلهى • ولم تفلح طلقات المدفعية فى النيل منهم ، لاسيما بعد أن لاذوا بغابة كبيرة فى الطريق

ملك دلهى

وفى قصر فخم داخل أسوار مدينة دلهى عاصمة الهند يقيم بهادورشاه، ملك دلهى ، وسليل تيمورلنك ، الامبراطور المغولى الاعرج الذى أسس دولة المغول العظمى

ولقب ملك دلهى لقب فخرى خلعته انجلترا على هذا الشيخ • وهو لا يخوله أية سلطة فعلية خارج أسوار قصره • أما فى القصر فهو يتمتع بسلطة مطلقة • وكان المفهوم بين الاوربيين ان هذا القصر تجرى فيه المباذل والمخازى وأعمال الجور والوحشية التى اتسمت بها القرون الوسطى • ولكن هذا الملك كان شبه مقدس لدى أهل قصره ، بل ولدى الهنود عامة والمسلمين منهم خاصة • وكانت دلهى نفسها تتمثل لدى ملايين الهنود

تمثالا رائعا من الصخر يرمز الى ماض سحيق مجيد عزيز عليهم • والى دلهى هذه وملكها اتجه الثوار من ميروت

وكانت لدلهى أهمية أخرى ، من وجهة نظرعسكرية•فهىأعظم ترسانة للسلاح في الهند ، وبها أكبر مخزن للبارود • وكان الاتصال البرقى قد انقطع فجأة بين دلهى وميروت فى الساعة الرابعة من عصرالاحد ١٠ مايو، قبل اندلاع الثورة مباشرة

وفي السابعة صباح يوم ١١ شاهد أحد المراقبين فى أبراجسور المدينة مجموعة من الفرسان قدرهم بنحو مائتين ، يعبرون طريق ميروت،متجهين الى نهر جوما الذى يحيط بأسوار دلهى

وكان للنهر معبر من الزوارق مشدود بعضها الى بعض • والنهر نفسه فى ذلك الموسم قليل الماء ، يخاض بالخيل أو الرجل فى أكثر من موضع • فخرج المندوب السياسى للمدينة،السير متكاف مع الضابط مدير الترسانة الى رأس ذلك المعبر ، وفى يدهما بندقيتان ، وفى نيتهما أن يوقفا هجوم العدو بنفسيهما ان لزم الامر ، الى أن يصل مدد الجنود•واذا بهما يبصران آلافا خلف آلاف من الخيالة يسدون الطريق ، وقد عبر فريق منهم النهر فعلا•وكانت الساعة عندئذ الثامنة صباحا • فصار واضحا لكل ذى عينين انكل شيء يتوقف الآن على اخلاص الحاميةالهندية فى دلهىللقادةالانجليز، وعلى سرعة وصول القوات الانجليزية من ثكناتها البعيدة فى الطرف الآخر من المدينة

وجمع البريجادير جريفز قائد القوة الهندية جنوده ، واستعرضهم وخطب فيهم شارحا خطورة الموقف•وأجابه الهنود بهتافات الولاء،ومشوا بحماسة بالغة الى باب كشمير ، حيث بدأ هجوم الثوار • وما أن خرجوا من باب كشمير ، حتى خرجوا من صفوفهم فجأة ، وتركواضباطهمالانجليز مكشوفين للعدو ، وهم يسخرون منهم !

وهجم الفرسان الثوار على أولئكالضباط ، وهميطلقون عليهمالرصاص من مسدساتهم من مسافة قريبة ، ثمّ انقضوا عليهم بالسيوف ، فمزقوهم جميعا اربا • ثم دخل الثوار ومواطنوهم الذين انضموا اليهم من باب كشمير ، وأعملوا في دلهى النهب والقتل • وانضم الاهالى الى الجنود فى مطاردة الانجليز والفتك بهم أينما وجدوهم

وأمام أسوار قصرملك دلهى وقف الثوار يهتفونهتافات وطنيةودينية• فتآخى معهم الحرس ، ودخل الجميع حجرات القصر الى أن مثلوا أمام بهادورشاه ، وناشدوه أن يتزعم حركتهم ، للدين ، والوطن ، ويعيد لامبراطورية المغول مجدها الداثر ••• ثم دوت المدافع التى استولوا عليها احدي وعشرين مرة ، تحية لامبراطور المغول الاعظم بهادورشاه • فثارت

الحمية فى نفس الشيخ ، وزال تردده ، وقد أرضاه هذا الملق وداعبه ذلك الحلم الجميل ، فأعلن زعامته للحركة

ولم يضيع الثوار الوقت ، بل استخدموا على الفور اسم الامبراطور الجديد ، واستغلوا نفوذه لدى الهنود ، وهيبته لدى الانجليز ، فأرسلوا باسمه الى مدير مخزن البارود الملازم « ولوبى » يأمرونه بتسليم المخزن فورا لقواتهم ، والا فان جلالته سيستخدم السلالم الخشبية المتنقلة للوصول بجنوده من قصره الى المخزن والترسانة حيث يذبحون الحراس

وكان القصر ملاصقا للترسانة ومخزن البارود من الخلف . فوقف الملازم ولوبى مع حفنة من الضباط القدامى فى نوافذ المخزن والترسانة يتصيدون المهاجمين كلما برز منهم واحد فوق السور الفاصل بينهم وبين القصر . ولكن ذلك الوضع لم يكن من المعقول أن يدوم على تلك الصورة ، فسرعان ما فتحت ثغرة فى السور ، تدفقت منها أمواج المهاجمين وقد أسكرتها الدماء المراقة ، والحماسة للانتقام ...

وأيقن المدافعون أن لا نجاة لهم . فاذا بانفجار هائل ينسف الترسانة بمن فيها . لقد أشعلوا النار فى مخزن البارود الكبير ، فذهب آلاف من الثوار ضحية ذلك الانفجار المروع

وظلت المعركة دائرة الرحى فى الشوارع والبيوت حتى الساعة الرابعة بعد الظهر . وما خيم المساء حتى كانت دلهى خالية من كل وجه أبيض اللون . فمن لم يقتل ، لاذ بالفرار

الذعر فى كونبور

وسرى الذعر الى المدن الهندية الاخرى فى اقليم البنغال . فلما وصلت الثورة الى كونبور ، جمع القائد الانجليزى الحامية الانجليزية التى لا تزيد على ثلاثمائة ، ومعهم عدد ضخم من النساء والاطفال ، فى مبنى منعزل أحاطه بالخنادق ، وكان الثوار الهنود من الجنود النظاميين وعددهم أكثر من ثلاثة آلاف ، يقودهم شريف هندى هو نانا صاحب ، الذى حاصر المبنى حصارا محكما ...

ومن اللحظة الاولى ، اتضح ان مصير هؤلاء المحصورين مفروغ منه . وان المسألة مسألة وقت ، ما لم تصل نجدة سريعة قوية . وظلت النيران تتبادل بين الطرفين من ٥ يونيه الى ٢٦ يونيه ، لا تنقطع ليل نهار ، وتنصب على المحصورين من الشمال والجنوب والشرق والغرب ...

ولكن الهجوم الحقيقى لم يقع الا فى يوم ٢٣ ... وكان هجوما عجيبا حقا . فان الهنود كانوا يدحرجون أمامهم بالات من القطن لتحميهم من

رصاص المدافعين الذى كان كالسيل المنهمر ٠ وذلك ان كل فرد من الانجليز كان قد أعد ٥٠ بندقية محشوة بجواره ، يطلق الواحدة بعد الاخرى ، من غير حاجة الى حشوها واحدة واحدة ٠ وكان النســـاء يقمن بحشو البنادق الفارغة ، متعرضات للقتل فى كثير من الاحيان

وانتهى ذلك الهجوم بالفشل ٠ ولكن جنرالين عظيمين قاما بهجوم آخر أشد من هجوم نانا صاحب ٠ وهما الجوع والعطش ٠ وكان العطش على الخصوص أشد وطأة على المحصورين من الجوع

ولم تفلح الشجاعة التى أبداها المحصورون فى صد هجمات هذين القائدين القاسيين ٠ وفى صباح يوم ٢٧ يونيه سلم الجنرال هويلر لنانا صاحب ، على أساس الانسحاب ــ هو وجنوده ــ آمنين بالزوارق الى الله آباد ٠٠

وتبدت نفسية الهنود الصافية ، حين أقبلت جموع الجنود البسطاء تحف بموكب المنسحبين ، وراحوا يحيون ضباطهم القدامى ، ويثنون بانجليزية ركيكة على شجاعتهم فى الدفاع ذلك الامد الطويل !

وعند النهر ، وجد الانجليز ثمانية عشر قاربا ، مفروشة لراحة الجرحى ، ومسقوفة بالاغصان لتحميهم من وهج الشمس ، ووجدوا مئونة كثيرة فى انتظارهم ، هدية من القائد الهندى نانا صاحب ، الذى حياهم تحية عسكرية ، وأثنى على بسالتهم ٠ ولكن جماعة أخرى من الثوار ، تربصت بالقوارب فى الطريق ، وأطلقت عليها المدافع ، فغرقت كلها الا ثلاثة ٠٠٠

ومما يجدر ذكره ، ان النساء والاطفال وان كانوا قد عوملوا بقســوة بالغة ، الا أن هتك الاعراض لم يكن من سنة الثوار الهنود على اختلاف نحلهم

استرداد دلهى

وفى تلك الاثناء كانت قوات انجلترا فى شمال غربى الهند قد بدأت تتجمع وتسترد توازنها ، وتستعد لهجوم مضاد ٠ ومنذ ٩ يونيه أخذ جيش محدود العدد من قبائل هندية موالية للانجليز يحاصر دلهى ، عند رأس المعبر المقام على نهر جوما ٠ وتحصنت قوات الهنود الوطنية وراء الاسوار الضخمة للعاصمة العتيقة ٠ واستمر تبادل المناوشات بين المهاجمين والمحصورين جملة شهور ٠ الى أن عززت القوات الانجليزية بمدد من جنود البنجاب بقيادة الجنرال ويلسون ٠ وعلى أثر ذلك بدأ هجوم الانجليز النهائى

وكان هجوما وحشيا ، تركز على باب كشمير ، أكبر أبواب الســور الضخم ، ولم يبال الانجليز بخسائرهم ــ بل أولى أن نقول بخسائر الجنود الهندوس والسيخ الذين قدموهم وقودا للحــرب مع مواطنيهم ــ الى أن نجحوا فى نسف جزء صغير من البوابة المبنية بالبارود ٠ ومن هذه الثغرة

تدفق الجنود واحدا وراء واحد ، بقدر ما سمح اتساعها ـ أو لعل الاوفق أن نقول بقدر ما سمح ضيقها ! ـ ثم استمرت المعركة فى الشوارع يدا بيد ، وبالسلاح الابيض ، تحت وابل منهمر من رصاص المدافعين المتحصنين فى أسطح البيوت ونوافذها . حتى كاد الجنرال ويلسون أن يأمر قواته بالانسحاب . ولو أن ذلك حدث ، لكانت دولة الانجليز فى الهند قد انقضت فى ذلك اليوم الى الابد

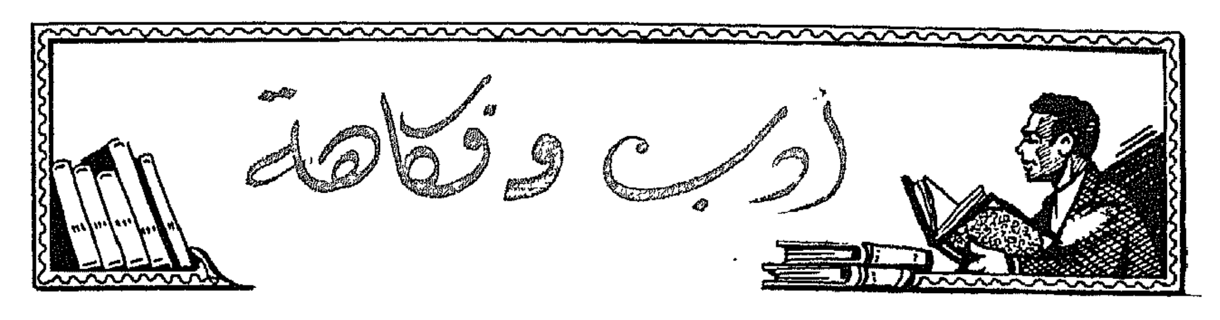
والحق أن ويلسون كان معذورا لو انه انسحب ، فان كبار ضباطه قتلوا جميعا فى ذلك اليوم أو جرحوا جراحا قاتلة . وسقط عدد ضخم من جنوده صريعا

واستمرت المعركة شبرا شبرا وبيتا بيتا ستة أيام بلياليها ، الى أن ضعفت مقاومة الثوار ، لتناقص ذخائرهم ، ثم أخذ جنودهم يهربون تحت جنح الليل الى خارج دلهى ، من باب لاهور

ولما أدرك ويلسون ذلك ، صمم على قطع سبيل الفرار على ملك دلهى وأولاده ، ليجعل منه أمثولة لكل من تحدثه نفسه بالتهجم على سطوة الانجليز أو الخروج على طاعتهم

وتسلل الملك الشيخ مع بنيه الى مقبرة همايون ، أحد أجداده القدامى ، وهى تعتبر حرما مقدسا لدى المسلمين فى الهند . ووجب على الانجليز أن يحترموا هذا الجوار ، والا ثارت العاصفة من جديد ... فبدأوا يفاوضونه على التسليم ، ووعدوه بالابقاء على حياته . فسلم نفسه . وحافظ الميجور هدسون على الوعد ، فأخذه الى القيادة العامة . ولكن الميجور لم يرتبط بوعد الابقاء على حياة أولاد الملك . فأحل لنفسه أن يعود فيقبض على ولديه وحفيده ... ثم يطلق على الثلاثة الرصاص بيده ، وهم فى الطريق الى مقر القيادة ، ليضع قائده ويلسون أمام الامر الواقع !

وما زال الهنود يذكرون تلك الفعلة ، ويعتبرونها وصمة فى جبين الرجل الابيض ، وآية من آيات نكثه للعهد وخسته فى القتال . مما يناقض آداب الفروسية التى طبع عليها أهل ذلك الشرق العريق بمبادئه ومثله الروحية .. ولكن الامبراطوريات لا تقام بالنخوة ، ولا تصان بمكارم الاخلاق ..



الخمار الاسود

من أظرف مايرويه التاريخ من أساليب الدعاية والاعلان أن تاجرا ــ على عهد الخليفة المهدى العباسي ــ جاء الى « المدينة » ومعه ثياب يبيعها ، فتم له بيعها الا مجموعة من الخمر السود لم يبع منها خمارا واحدا ، لزهد النساء فيها ، فشكا التاجر أمره الى شاعر موسيقى يسمى « ابن جندب » فقال له : « ما قولك فى أن أروجها لك ، أترضى أن أقاسمك ربحك منها حين تباع ؟ » فرضي التاجر بالشرط ، فنظم الشاعر قوله :

قل للمليحة فى الخمار الاسود ... ماذا فعلت بزاهد متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه ... حتى وقفت له بباب المسجد
ردى عليه صلاته وصيامه ... لاتقتليه بحق دين محمد

وزاد على ذلك أنه صنع للابيات لحنا جميلا ، وطلب الى أحد المغنين أن يشدو به ، فشاع اللحن فى المدينة ، وحسن موقعه من الاسماع ، فلم تبق فى المدينة امراة الا طلبت شراء خمار أسود ، وشعر التاجر بشدة الاقبال على شراء ماعنده من الخمر السود ، فأغلى ثمنها ، ولكنها لم تلبث أن نفدت جميعا . واقتسم التاجر والشاعر ماتيسر لهما من ربح موفور !

مصور النبات

فيما بين القرن السادس والسابع الهجرى ، كان يعيش « رشيدالدين ابن الصورى » متنقلا بين مصر والشام ، وهو من أعلام الطب الذين عنوا بدراسة الادوية والعقاقير ، وقد عكف على النبات يتعرف أمره فى مراحل نموه ويسجل مظاهره بالتصوير ، واليك ماكتبه عنه صاحب « عيون الانباء » ، اذ قال :

« كان يستصحب مصورا ، ومعه الاصباغ على اختلافها وتنوعها ، ويتوجه به الى المواضع التى بها النبات ، مثل جبل لبنان وغيره من المواضع التى قد اختص كل منها بشىء من النبات ، فيشاهد النبات ويحققه ،

ويريه للمصور ، فيعتبر لونه ، ومقدار ورقه وأغصانه ، ويصوره بحسبها ، ويجتهد فى محاكاتها ... ثم انه سلك أيضا فى تصوير النبات مسلكا مفيدا ، وذلك انه كان يرى النبات للمصور فى ابان ظهوره وطراوته ، فيصوره ، ثم يريه ايضا وقت نضجه وكماله ، فيصوره تلو ذلك ، ثم يريه اياه أيضا فى وقت ذبوله ويبسه ، فيصوره ، فيكون الدواء الواحد يشاهده الناظر اليه ، وهو على مختلف الانحاء التى يراه عليها فى الارض ، فيكون تحقيقه له أتم ، ومعرفته به أبين »

مناقب العصا

كان للعصا شأن كبير عند العرب ، وقد عنى تاريخ الادب بتسجيل مايتصل بالعصا من طرائف ، ومما يذكرونه من ذلك أن « الحجاج بن يوسف » أمير العراقين فى عهد المروانيين لقى اعرابيا ، فأراد ان يجاذبه الحديث ، اذ كان حديث الاعراب لا يخلو من ظرف ولطف ، فقال له : « يا اعرابى ، ما بيدك ؟ » قال : « عصاى » . قال : « مانفعها لك ؟ » فأجاب الاعرابى : « أذود بها عن نفسى اذا تعمدنى أحد بمكروه ، وأسوق بها دابتى فلا تتوقف عن السير ، واستند اليها فى مشيتى ليتسع خطوى ، واثب بها حين اعبر مجرى الماء ، وهى تؤمننى أن أعثر فى الطريق ، واذا اشتد بى الحر أو البرد القيت عليها كسائى فأتقى أذى الشتاء والصيف ، وانها لتدنى منى مابعد عنى ، واحمل بها حقيبتى على ظهرى ، وانا مع ذلك اقرع بها الباب المغلق ، وازجر بها الكلب العقور ، ثم هى تنوب مناب الرمح فى الطعان ، وتقوم مقام السيف عند منازلة الاقران . وقد ورثتها عن ابى ، وسأورثها ابنى من بعدى ، وأهش بها على غنمى ، ولى فيها مآرب أخرى ! »

حول الكعبة

كان للكعبة فى الجاهلية من القدسية ورفعة المقام ما كان لها فى ظل الاسلام ، وقد عنى العرب بها أيما عناية ، فجعلوا منها متحفا فنيا يروق العين بما فيه من صور وتزاويق

ويقول المؤرخون ان العرب زوقوا سقف الكعبة وحيطانها من بطنها ودعائمها ، وصوروا فيها الانبياء والملائكة والشجر

وظلت الكعبة على حالها ، محلاة بالصور ، تتناثر فيها الاصنام المعبودة ، حتى كان يوم فتح مكة على عهد الرسول ، فأمر بكسر مافى الكعبة من الاصنام ، وطمس مافيها من صور

وتذكر الروايات المختلفة أن الرسول رأى فى الـكعبة صور الملائكة على هيئة النساء ، فأمر بمحوها ، كأنه لم يرض أن يتمثل النـاس ملائـكة السماء على هيئة معينة يختارونها وفق أهوائهم الخاصة

كذلك تذكر الروايات أن الرسول راى صورة « ابراهيم الخليل » وبين يديه قداح يستقسم بها ، فأمر بمحوها ، مستنكرا أن ينسب الى خليل الله هذا العبث من الاستقسام بالازلام . وفى الروايات أن الرسول وضع كفيه على احدى الصور ، وقال : « امحوا جميع الصور الا ما تحت يدى» ، ثم رفع كفيه عن صورة عيسى وأمه عليهما السلام . وشهد بعض الرواة صورة عيسى فى حجر أمه مريم فى أحد أعمدة الـكعبة ، الى أن حـدث الحريق زمن الامويين

ترى هل نستأنس بهذه الروايات فى فهم موقف الاسلام الصحيح من اتخاذ الصور وصنع التماثيل ؟

ألوان

شتم فلسفى :

خرج بعض الفلاسفة مع تلميذ له ، فسمع صـوت مغن من بعيد ، فقال لتلميذه : « امض بنا الى هذا المغنى لعله يثير فى نفوسـنا معنى شريفا » فلما اقتربا منه ، سمعا صوتا رديئا ، وتأليفا قبيحا ، فقـال الفيلسوف لتلميذه : « يزعم أهـل الكهانة والزجر أن صوت البومة يدل على موت الانسان ، فان كان ذلك حقا فصوت هـذا المغنى يدل على موت البومة ! »

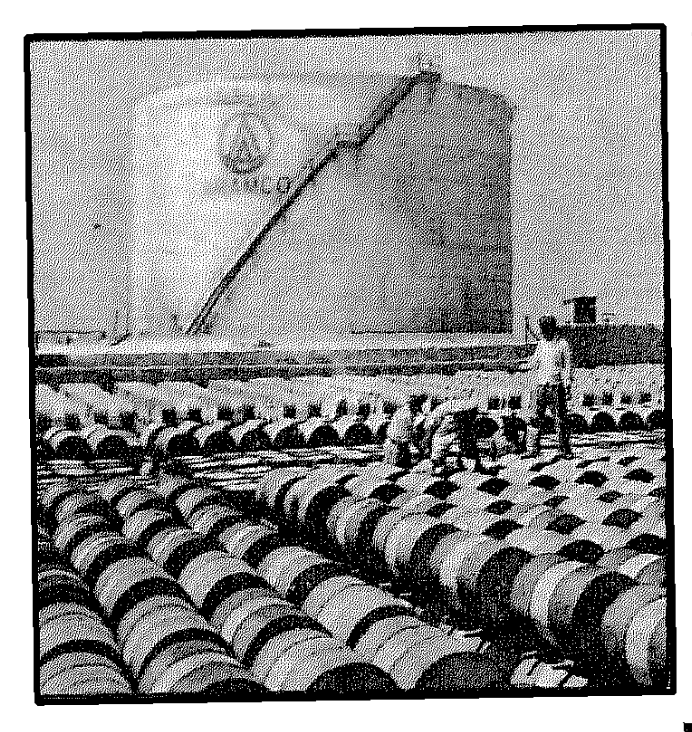
الحب بلاء :

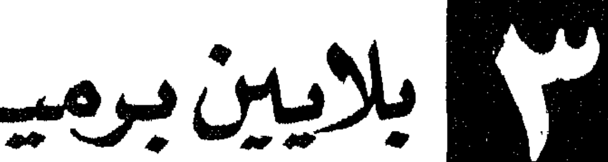
جلس رجل يتودد الى سيدنا « يوسف » ، فقال له : « انى احبك ! » فأجابه « يوسف » : « اليك عنى ، فما نكبنى الا الحب ... أحبنى أبى فألقيت فى الجب ، وصرت عبدا يباع ويشرى . وأحبتنى امرأة العزيز ، فلبثت فى السجن بضع سنين ! »

جائزة البخيل :

مدح أحد الشعراء صاحب شرطة ، وكان بخيلا لايجيز الشعراء على مدحهم اياه ، فسأله الشاعر جائزته ، فقال له : « أما أن أعطيك شـيئا من مالى فلا يكون هذا أبدا ، ولـكن ابيح لك أن ترتكب جناية تختارها ، ولا أعاقبك بها ! »

محمد شوقى أمين



٣ بلايين برميل

في يوم الخميس ٣ ديسمبر ١٩٥٧ بلغ مجموع ما انتجته شركة ارامكو من زيت المملكة العربية السعودية ٣ بلايين برميل ، فاصبحت المملكة العربية السعودية ثانى دولة فى الشرق الاوسط وسادس دولة فى العالم تسجل هـذا الرقم القياسي يضاف الى ذلك ان المملكة العربية السعودية قد حققت هذا الانتاج فى وقت اقصر بكثير من الوقت الذى فيه سجلت الدول الخمس الاخرى هذا الرقم . فقد تم انتاج البلايين الثلاثة من البراميل فى اثنى عشر عاما بين سنة ١٩٤٦ وسنة ١٩٥٧

واذا رصت البلايين الثلاثة من البراميل بحيث يكون طرف الواحد ملاصقا لطرف الاخر ، لطافت حول الكرة الارضية نحو سبعين مرة .. ولو رص الواحد فوق الاخر لبلغ ارتفاعها سبعة امثال المسافة بين الارض والقمر . اما كمية الزيت التي تحتوى عليها هذه البراميل ، فانها تكفي لتعبئة اضخم ناقلة بترول فى العالم مرة فى كل يوم لمدة اربع عشر عاما متوالية

ومع ضخامة هذا الانتاج ، لا تزال فى باطن الارض مقادير هائلة من الزيت تزيد على ٣٢ بليون برميل ، اى ما يساوى ١٢ ضعفا للكميات التى استخرجت فعلا وبفضل استمرار اعمال التنقيب والكشف والاستثمار تطرد الزيادة فى كميات احتياطى الزيت المعروفة

أرامكو : شركة الزيت العربية الأمريكية — الظهران ، المملكة العربية السعودية

مشاكل الشباب النفسية والاجتماعية

هذا الباب خاص بالمشاكل النفسية والاجتماعية ، ويقوم بتحريره الدكتور أمير بقطر استاذ علم النفس وعميد كلية التربية بالجامعة الامريكية ، فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان الهلال اسئلتهم النفسية للاجابة عنها ، وان يكتبوا على الظرف : « مشـــاكل الشباب »

المرجو من حضرات السائلين أن يذكروا أسماءهم وعناوينهم كاملة واضحة

تفكك الشخصية

شهد الناس على الشاشة البيضاء في القاهرة أخيرا ، حالة من الحـالات النادرة فى تفكك الشخصية ، فظنوها رواية خيالية ، لا تستند على أساس علمى . والواقع انها قصة شابة أمريكية متزوجة ، أصيبت بذلك المرض الذى يطلق عليـه اسم الشخصية المتعددة ، فتعهدتها جماعة الطب العقلى الاميركية بالعلاج أربع سنوات متوالية ، ابتداء من سنة ١٩٥١ الى أن تم لها الشفاء . وهذا المرض ، كفقـــدان الذاكرة ، والجوال (Fugue) والمشى فى النوم ، والهستيريا ، من مجموعة العلل النفسية التى يطلقون عليها اسم « تفكك الشخصية » (Dissociation)

وأكثر الحالات التى سجلها العلماء كانت من نوع الشخصية المزدوجة ، وهى المرض الذى ينسى فيه صاحبه كلية اسمه وكل شىء عنه ، ويتخذ له إسما جديدا وعملا جديدا ، وينسلخ تماما عن شخصيته الحقيقية ، ويتخذ له شخصية أخرى ، وهو لا يدرى ما يفعل . ثم ينسلخ من هذه الشخصية الجديدة ، ويعود الى شخصيته الحقيقية . وهكذا تتبادل الشخصيتان الواحدة الاخرى . وقد يقصر مدى الشخصية الواحدة الى دقائق معـدودات ، وقد تطول شهورا وأسابيع

وليست شخصية « دكتور جيكل ومستر هايد » التى يعرفها القراء ، شخصية مزدوجة من هذا النوع ، ولكن التسمية فيها مجازية محضة . فهى شخصية رجل ذى مركز اجتماعى مرموق نهارا ، وانســـان منبوذ مستهتر ليلا ، وليس هذا مرضا بالمعنى الصحيح ، ولكنه نفاق دفع صاحبه بوعيه وارادته الى الظهور بمظهر الملاك الكريم علانيـــة ، والتنكر فى ثوب الشيطان الرجيم فى الخفاء

ومن حالات الشخصية المزدوجة المريضة المعروفة،قصة رجل من رجال الدين ، غادر بلدته وسحب من البنك رصيده وسافر الى بلدة أخرى حيث أنشأ متجرا لبيع الحلوى وظل كذلك ستة شهور ، وقد نسي تماما اسمه الاول ووظيفته وأهله ٠ وفي نهاية تلك المدة عاد الى بلدته وباشر عمله جريا على ما كان ، ولما سأله الناس عن غيبته ، أنكر بتاتا أنه غادر عمله ، لأن المصاب بهذا المرض لا يعي ماذا يفعل٠وبعد عدة شهور أخرى عادت اليه شخصيته الثانية وذهب الى حيث أصبح بائع حلوى٠٠وهكذا دواليك

على أن هناك حالات نادرة تتعدد فيها الشخصية كقصـــة « حواء ذات الثلاثة وجوه » وهي الحالة الواقعية التي شهدها رواد السينما أخيرا في القاهرة ، والتي انتقلت صاحبتها من حواء البيضـاء الى حواء السوداء ، ومن هذه الى تلك وهكذا دواليك مدة ٤ سنوات الى أن شفيت بالعـــلاج النفسي فظهرت شخصية ثالثة سليمة اسمها جين « Gane » وقد تكون الشخصيات أكثر من ذلك كالحالة التي عالجها العالم الشهير مورتون برنس والتي بلغت الشخصيات فيها ستا ، كانت الواحـــدة تخاطب الثانية أو الثالثة أو الخامسة !

اما اسباب العلة فأثر رجعي لصراع داخلي في نفس صاحبه ، وهرب من هموم ومتاعب وصدمات نفسية ، وثورة ضد شخصية بغيضة ، يريد التخلص منها ــ وهي شخصيته بالذات ــ والانتقال منها الى شخصية أخرى تختلف كل الاختلاف عن شخصيته الاصلية

سؤال وجواب

عرض مغر

عمري ١٩ سنة ، مقيم في حلب مع والدي واختي وانا وحيـــدهم ، ولا ازال اتابع الدراسة ، تعرفت مصادفة على احدى بنات الهوى وعمرها ٢٦ سنة وبعد عدة اجتماعات عرضت على السفر معها الى لبنان، لتشغيل اموالها عن طريق حـلال ، وادخالي الجامعة الامريكية ببيروت على نفقتها ، والانفاق على للتخصص في اوربا او امريكا اذا لزم الحال. وضمانا لي تعهدت برصد مبلغ في البنـك لحسابي . ولم تشترط على الزواج (وشكلها لا يغري) ، ولكنها احبتني . وقد عرضت الامر على والدي فقبل ولو انني لا اعلم ماذا يعتقد بالضبط . فمن جهة أن مستقبلي في يدي ولا يهمني امر اسرتي ، ولكن من الجهة الاخرى اريد النصيحة ، فالعـرض يغري وانا حائر

خ . هـ . س (حلب)

* اما أن تكون بنت الهوى هذه صادقة مخلصة ، مقدمة على التوبة وعقد النيـة على الزواج منك زواجا شرعيـا وانت راض بها ، واما أن تكون لعوبة تريد أن تتخـذ منك « جيجولو » تتوكأ عليه ، وانت وحدك الذي في وسعه الحكم على نياتهـا . فاذا كنت حقيقة ترتاح للزواج منها ونســيان

ماضيها والحياة معها حياة شريفة ، فلاجناح عليك ، فالتسامح بعد التوبة فضيلة . والا فانك تضحي بسعادتك وشرف أسرتك فى سبيل مال زائل ، واغراء لا تعرف عواقبه

ضحية أمها

أنا فتاة عمرى ١٧ سنة . نشأت واختى فى اسرة مثقفة ، اذ مارس والدى التعليم مدة ٤٠ سنة ومارست والدتى التعليم ١٠ سنوات قبل زواجها . وبالرغم من انوالدى مريض وعمره ٦٧ سنة ، فان والدتى شديدة الغيرة عليه الى حد الجنون ، تتهمه بغير مبرر . فاذا طرق الباب زائر هرعت لفتحه زاعمة انها سيدة ضرب معها موعدا . واذا قالت امرأة فى سياق الحديث انها تريد ان تتعلم العزف على العود (ووالدى موسيقى) استنتجت والدتى انها تبغى من ذلك ايجاد علاقة غرامية مع ابى . ولما كان عمرى ١٣ سنة ، استدعت والدتى البوليس لتفتيش بيت الجيران بدعوى ان والدى فى موقف غرامى مع بنتهم العانس . ولولا لطف الجيران لقتلوا والدتى لانتهاك حرمتهم . ونتج عن ذلك شعورى على الدوام أننى محتقرة بين الناس ، واحتقر والدى واكرهه ولا اشعر بشيء نحو والدتى . أميل للوحدة . أحب من يثنى على واكره من ينتقدنى . اتخذ موقفا سلبيا أمام كل رأى يبديه فرد او جماعة . أندمج فى المجتمعات ولكن سرعان ما ارى نفسى منبوذة منهم . أختى رائعة الجمال وانا متوسطة ، وهى تعيرنى بعدم وجود رفيقات لى ولكننى لا اكرهها ، فهل من سبيل لاعادة الثقة بنفسى ؟

هند س . ل . ك (دمشق)

* لقد عشت فى جو مشبع بالكراهيــة والتوتر ، فنشأت كارهة للناس ، تتخذين مواقف سلبية معهم ، سواء أكانوا مخطئين أم مصيبين ، فنفروا منك . ومع ماتزعمينه من عدم كراهيتك لأختك فأنت تغارين منها. انك ضحية ظروف قاسية ولكن فى وسعك أن تكتبى صفحة جديدة فى كتاب حياتك ، اذا ما اتخذت موضعا ايجابيا مع عارفيك . امتدحى آراءهم وملابسهم ومنظرهم وطباعهم فى كل مناسبة ، وتغاضى عن عيوبهم، وتسامحى معهم اذا ما فاهوا بما لا يرضيك . ليست كتابة هذه الصفحة من السهولة بمكان ، ولكنها علاج شاف لا يقدر بمال ، لا سيما وأنت تقولين انك لا تستطيعين الاتصـــال بطبيب نفسانى

عذاب الضمير

أنا طالب فى العشرين من عمرى . منذ ٣ سنوات قادنى الشيطان الى ارتكاب الجريمة مع احدى « بائعات الاجسام » وكنت قبل ذلك فى غاية الاستقامة أؤدى الفرائض وأداوم على قراءة القرآن . ومنذ ذلك الوقت يؤنبنى ضميرى وخيال الجريمة يروعنى حتى أصبحت فى حالة يرثى لها ، وأصبحت أعتقد أن كل النساء يرتكبن الفحشاء ويخن أزواجهن . واذا وجدت فى مجتمــع لزمت الصمت ، زائغ النظرات ، يخيل الى أننى اذا تكلمت الآن أكون موضع سخرية الجميع . فهل من علاج لمشكلتى مع العلم اننى أمارس العادة السرية ؟

س . م . (دمياط)

* ان شعورك بالاثم دليل على رغبتــك الصادقة فى التوبة ، والندم على ما فعلت خير ضمان لك بنوال الغفران ، والله بعباده غفور رحيم ، ولكن اعلم ان الضمير قد يكون أحيانا حاكما مستبدا ، وعـــدوا لدودا . فاحذر أن تستسلم له على طول الخط ، واعقد النية على نسيان الماضى ورسم خطة جديدة للمستقبل . وراع جانب الاعتدال فى ممارسة تلك العادة ولا تخشاها ، على أن تتخذ من أوقات فراغك ما يصرفك عنها الى نواح أخرى من نواحى النشاط الاجتماعية المفيدة . ان خوفك من المجتمع يعزى الى توهمك ان كل الناس يعرفون أسرارك وان ما تفعله فى الخفاء يقرأ على جبينك ، وتأكد أن ٩٩ ٪ من النساء لا يقدمن على خيانة أزواجهن

يخاف الدم والموت

مشكلتى اننى اكره رؤية دم الانســان والموت . فاذا شهدت جرحا يسيل منه الدم انتابتنى دوخه وظهرت على وجهى اعراض القيء . واذا رايت فى السيـنما منظـرا تظهر فيه جروح دامية ، لا استطيع اقناع نفسى ان هذا مجرد تمثيل ، وأصاب بهـذه الاعراض . فما سبب ذلك وعلاجه ؟

ع. ع. أحمد (بورسودان)

* الخوف من الدم والموت ، كالخوف من النار أو الماء أو الاماكن المرتفعة، او الضيقة أو الواسعة ، والاقذار والجراثيم ، وكلها مخاوف مرضية ، أطلق عليها أطباء الامراض النفسية أسماء اغريقية قديمة تنتهي بكلمة « فوبيا » Phobia ، وكلها تعزى الى خبرات اليمة سابقة ، نسيها صاحبها على مر الايام ، ولكنها بقيت كامنة في العقل الباطن ، فيتسبب عنها أعراض منوعة تختلف باختلاف تلك الخبرات واصحابها مثال ذلك أن الغلام الذي يقبض عليه في حادث سرقة ويحجز في غرفة ضيقة رهن التحقيق ، قد ينسى الحادث ، ولكنه يصبح بعد حين فريسة الخوف من الاماكن الضيقة وقد يرتكب جريمة ويحاول نسيانها ، ولكنها تنقلب خوفا من الجراثيم ، فيغتسل صاحبها عشرات المرات يوميا (محاولة تقنعه بغسل ذلك الاثم الذي ارتكبه) . حاول أن تقدم على ما تخاف منه . لا تحجم عن مشاهدة الدم وان كان هذا يؤلمك في بادىء الامر . ساهم في تشييع الجنائز الخ . واستعن بالطبيب اذا عجزت .

حلم متكرر

انا شاب عمري ٢٣ سنة ، اشتغل مدرسا وقرأت عدة كتب نفسية ، مدفوعا باعراض تخيفني وتؤلمني ، منها الشعور باليأس والضيق عند قيامي من النوم ، وخفقان القلب ، وسريان الحرارة بجسمي خلال النهار والاحساس بالتعب والاجهاد ، وتوتر الاعصاب والارق وعدم تمكني من النوم الا اذا توافر الهدوء التام . هذا فضلا عن حلم متكرر كل ليلة ، ارى فيه نفسي هاربا مطاردا . وخشية مني أن تتفاقم الحالة ، هل من يستطيع علاجي في مصر في الاجازة الصيفية ؟

ع ٠ن

(المملكة العربية السعودية) ـ الطائف

* ان ذلك الحلم المتكرر مفتاح السبب الحقيقي الذي ترتب عليه شعورك بالاعراض التي ذكرت . انت تخاف شيئا ، وفي القاهرة عدد من الاطباء الاكفاء الذين يستطيعون الكشف عن ذلك الذي «تهرب منه ويطاردك» كل ليلة في صورة حلم واحد يتكرر ولا يتغير اما المدة التي يستغرقها العلاج فتتوقف على تعاونك مع الطبيب المعالج ، وقد تتخلص من تلك الاعراض كلها او اكثرها اذا خصصت اجازتك الصيفية لهذا الغرض

قلق وأرق

انا طالب في الجامعة عمري ٢١ سنة . حدثت لي أزمة نفسية منذ ٣ سنوات وعالجني محلل نفساني فخفت الحالة كثيرا ورجعت الى الطمأنينة ولكن الارق لا يزال ينتابني وان كنت لا أهتم به كثيرا غير أن الذي يضايقني انني أستيقظ واذا بي أمارس العادة السرية ، ولكن العمل يبدأ أثناء النوم فاكمله في اليقظة، فيطير النوم من عيني وتسيطر على فكرة انني ضعيف الارادة واخشى ان تقضي هذه العملية على جسميا وعقليا، وانهض للاستحمام لسيطرة الفكرة الدينية علي ، انه لا يصح أن ابقى جنبا . فارجو ايجاد حل لمشكلتي

ع٠ن٠ (الدقي ـ القاهرة)

* يخيل الي أن هذه حالة استحلام ـ تلك الحالة الطبيعية السليمة التي أوجدتها الطبيعة لتصريف مايختزنه الشاب من الطاقة الجنسية. على أن خوفك من ذلك يقف حائلا دون اتمامها في خلال النوم ، فتنهض وتضطر للالتجاء الى العادة السرية . والعلاج الوحيد أن تطمئن الى أن هذه سنة الطبيعة لا غبار عليها ، فتجري الامور على ما تريد الطبيعة . واذا عجزت عن اقناع نفسك بهذه الحقيقة ، فعد الى طبيبك لاستئناف العلاج

يخاف الجنس اللطيف

مشكلتي انني طالب خجول ، يحمر وجهي عند التكلم مع اية فتاة ، ولا استطيع أن أتكلم في الصف في خلال الدرس وان أبدي رأيي كسائر الطلبة لخوفي ان بعض الطالبات يتطلعن نحوي فتكونت عندي عقدة نفسية أتوهم لاجلها انني ثقيل الدم فما العمل يا سيدي ؟

الحائر م٠ل (لبنان ـ طرابلس)

* قبل كل شيء يجب أن تبدو في أحسن مظهر ، من حيث منظرك وهندامك ، وأن تعد موضوع الدرس أو المحاضرة جيدا حتى تكون الاراء التي تبديها صحيحة تستند على حقائق علمية وبذلك تكتسب الثقة في نفسك والخطوة الثانية أن تتشجع وتكون البادىء في التحدث الى زميلاتك والمساهمة في مناقشة الاستاذ والطلبة بلا تردد، وان لاقيت صعوبة في بادىء الامر . ونجاحك موقوف على اقدامك وتغلبك على هذه الصعوبة يوما بعد يوم

ردود خاصة

ر٠م٠أندريه (معهد العلوم السياســـية الفرنسى) بيروت

* لقد جاهدت الى الان جهاد الابطال فى خضم حياة مليئة بالكوارث والمصـاعب ، فلم لا تنتفع بميلك الصارخ الى العلوم السياسية وتوجيه كل جهودك نحوها حتى تنال اجازتها وتحاول التوظف فى السلك الســياسى ؟ يجب أن تنسى الصداقةوالفتيات الان ،واعلم أن تجربتك لا تمنعك من الاستفادة بمواهبك، طالما ثابرت على أن تبلغ هدفك

ع٠ع٠ع (الخرطوم ـ ســودان ـ طالب جامعى) ، وابراهيم عز الدين بركات (بنها الثانوية) ، وعز الدين عبد الحميد (شبرا)

* سبب هذا الشرود الذهنى ، والعجز عن التركيز والاستذكار ، عدة عــوامل تختلف باختلاف الافراد • فمنهم من يساوره قلق أو خوف ـ سواء فى العقل الباطن أم الواعى • ومنهم من يشغل ذهنه وتفكيره بمسائل أخرى، لعلها فى هذه المرحلة من العمر جنسية• ومنهم من زج نفسه فى نوع من التعليم لا يميل اليه بطبيعته ، أو ان استعداده الفطرى لا يتفق وذلك التعليم • والعلاج الوحيد البحث عن العامل الحقيقى وتجنبه • وقد يكون العثور عليه مستحيلا • بغير ارشاد معلم أو طبيب

عز الدين صلاح (مكة المكرمة ـ المملـكة العربية السعودية) ، و م٠ع٠ بسن (من غير عنوان)

* أنصح لكما المبادرة باستشـــارة طبيب اخصائى فى الامراض العقلية ، فالعلاج سهل ميسور الان ، ولــكن تأجيله يزيده تعقدا وصعوبة

محمد الشريف (معهد سمنود الدينى) ، وعبد الرحمن على صـــالح (أم درمان ـ السودان)

الضحك بلا مبرر فى موضوع الحــزن ، والبكاء بلا مبرر فى موضوع السرور ،دليلان على اضطرابات نفسية فى حاجة الى علاج ، لان صاحبها يحاول الهرب منها ادعاء منه أنه لا يعنى بمواضع السرور ولا تهمه مواقف الحزن

ك٠م٠معظم (العراق)

* اذا لم يكن فى استطاعتك الاتصال بطبيب نفسانى ، ففى وسعك على الاقل اســتشارة مدرس نابه من مدرسى اللغة العربية يكون له شىء من الدراية بعلم النفس ، لتدريبك على الكلام تدريبا يعالج التلعثم وغيره من العيوب الكلامية التى تشكو منها

ا٠ك (حلب ـ سوريا)

* يمكنك الالتحاق باحدى كليات الاداب فى القاهرة أو الاسكندرية • على أنه يحسن أن تنال أولا دبلوم كليـة الطب ثم تختص بدراسة العلوم الطبية النفسية • ولست أعتقد أن مرض القلب وحده يحرم على طالب الالتحاق بكلية طب

الطالب ى٠ى٠ى (بغير عنوان)

* يمكنك دراسة اللغات الاجنبـية التى تريدها فى مدارس برلتز أو مدارس فاكس بالقاهرة والاسكندرية

على سعيد العادى (الكلا ـ حضرموت)

■ ان شأنك شأن الفنان، دقيق الاحساس رقيق الشعور ، شـديد التأثر بالموسيقى والصــور الفنية وما الى ذلك • غــير انك ضعيف الاعصاب ، فلا تحتمل الضــوضاء فى الشوارع ولا الاماكن المزدحمة • وتؤثر البقاء فى البيت لبعده عن الاصوات المزعجة والحركة الدائمة ، وقد لا يكون عندك مرض عضوى كما ذكرت ، ولكنك فى حاجة الى عدة أشياء فاســتعن بطبيبـك لوصفها لك وهى الغذاء الصالح والمقــويات والعقار المهدىء لاعصابك • واذا استطعت السفر الى أقرب مدينة تستطيع العلاج فيها علاجا نفسيا كان ذلك اوفى بالمرام

خيرى عبدالمقصود (شارع زهران ـ شبرا)

■ يمكنك التخلص من هــذه الاعــراض بالذهاب الى احــدى العيادات النفســية المدرسية فى وزارة التربية والتعليم أو كلية التربية بجامعة عين شمس أو عيادة الجامعة الاميركية

الصحة والجمال



على الصفحات التالية مجلة كاملة حافلة بالمعلومات الطبية ، والآراء العلمية فى الصحة والجمال ، تدل القراء والقارئات على أمثل السبل للاحتفاظ باجسامهم شابة نضرة ... ويساهم فى هذه الصفحات كل شهر طائفة من الخبراء والاطباء المعروفين ، كما نختار موضوعاتها من اشهر المجلات الخاصة بالصحة والجمال

بشرة اليد والقدم
لماذا تتضخم .. وما العلاج ؟

بقلم الدكتور محمد الظواهرى

قد يعترى البشرة براحة اليد وبطن القدم بعض أمراض الجلد ، ومن أهم تلك الامراض الجلدية تضخم البشرة بتلك المواضع وظهور خطوط الجلد بوضوح

وتضخم البشرة باليد والقدم قد يكون وراثيا ويصيب الانسان منذ الولادة وقد يشاهد فى عائلات خاصة وفى هذه الحالة قد تصاب اليدان أو القدمان أو هما معا وقد تصاحب تلك الحالة مرض « جلد التمساح » وفيه يجف جلد الجسم وينتشر وخاصة شتاء ، وتخف الحالة بعض الشىء صيفا لتعود سيرتها شتاء من جديد وهكذا طوال الحياة

وقد يكون سبب تضخم البشرة باليد والقدم من طبيعة العمل فلكل وظيفة ما يلازمها من تضخم البشرة ، فمثلا الفلاح وبعض الصناع ومن فى حاجة ماسة ومتكررة لاستعمال يديه أو قدميه تصاب يداه أو قدماه بالجفاف وتضخم البشرة والتشقق

ومن الامراض العامة بالجسم « الروماتزم » و « داء النقرس » و « مرض الزهرى » قد تصاب منها اليد أو القدم بجفاف وتضخم البشرة ووضوح خطوط الجلد

وفى حالات التسمم من الزرنيخ قد تحدث هذه الحالة كما تحدث أيضا عندما تضطرب الغدد الصماء كما فى حالة نقص افراز الغدة الدرقية وأيضا فى حالات ضعف المبايض وعند بلوغ سن اليأس وفى حالة خاصة تنجم عن مرض الغدة النخامية Acromegaly

وعند نقص فيتامين « أ » تظهر أعراض بالجسم من بينها تضخم البشرة باليد والقدم

وفى حالات بعض أمراض الجلد قد تمتد اصابة المرض الجلدى الى اليد والقدم فتصابان بالتضخم فى البشرة مثل مرض الصدفية والاكزيما المزمنة والتنيا Tinia ومرض الجذام وزيادة افراز العرق باليد والقدم

وهناك أسباب أخرى ولذلك يختلف العلاج باختلاف السبب فمثلا يلاحظ فى طبيعة العمل أن لا ترهق اليدان والقدمان بالاحتكاك

ونقيهما من وظيفة الانسان وعمله

ويعطى فيتامين « ا » فى هذه الحالات وخاصة عند نقص هذا الفيتامين من الجسم وتعالج أمراض الجلد بعلاجها الخاص وكذلك يوقف الزرنيخ فى حالات التسمم به عند العلاج به لامراض معينة

وبفحص الغدد الصماء يمكن معرفة اى الغدد هى التى سببت الحالة وهل هى الغدة الدرقية أو المبايض او الغدة النخامية ولكل منها علاجها . وتفيد فى هذه الحالة تراكيب خاصة تحتوى على حامض الساليسيليك أو الريزورسين وقد نلجأ الي العلاج بأشعة اكس حسب الحالة وبمعرفة الطبيب

وعلي ذكر جلد التمساح أو جلد السمكة Fish shrin فاننا نعنى مرضا جلديا طويل الامد تتحكم فيه عوامل الوراثة الى حد كبير وقد يظهر عقب الولادة مباشرة أو بعدها بوقت قصير ويظل حتى سن البلوغ حيث يتحسن بعض الشيء او يشفى أو يبقى مدى الحياة

وفى جلد السمكة يجف الجلد وتعلوه القشور التى تزداد وضوحا شتاء وقد تخف حدة المرض أيام الصيف

وفى هذا المرض قد تتضخم البشرة باليد وبطن القدم وتستمر ما دام المرض موجودا

والذى يظهر عند فحص المريض يدل على أن الغدد الدهنية ليست موجودة اما الغدد الصدفية فقد تكون طبيعية أو ناقصة فى القدرة على العمل أو تكون فى الاحوال الشديدة غير موجودة مثلها مثل الغدة الدهنية

ومرض جلد التمساح هذا قد نشاهده فى عائلات خاصة وقد نتابعه فى الآباء الذين يورثونه لابنائهم جيلا بعد جيل

ويفيد فى علاج هذا المرض فيتامين ا وحامض النيكوتنيك وكذلك مركبات الزرنيخ وخلاصة الغدة الدرقية والبيلوكاربين ، وخارجيا تفيد الحمامات فى رفع القشور وكذلك وضع مرهم يحتوى على حامض الساليسيليك بالنسبة المناسبة او زيت الزيتون أو جليسرين النشا أو اللانولين وذلك حسب مشورة الطبيب



آدميون للتجارب العلمية

بقلم الدكتور كمال موسى

كثيرة هي الروايات التى تناقلها الناس فى كل زمان وكل مكان عن آدميين قاسوا من العذاب ألوانا ، أو فقدوا حياتهم، تحقيقا لرغبة أو نزوة طارئة لأحد الملوك الطغاة

فهناك مثلا كليوباترة ، ملكة مصر فى عهد البطالمة ، التى ذهبت أرواح كثير من عبيدها وجواريها وأسراها، تأثرا بالسموم المختلفة التى كانت تذيقهم اياها ، لتجربها وتعرف أيها أقوى أثرا وأسرع فتكا

وفى عصرنا الحاضر سمعت عن ملوك وحكام فى مختلف أنحاء العالم لم يكونوا يتناولون طعامهم الا بعد أن يتناوله أمامهم بعض أتباعهم ، ليتحققوا أنه غير مسموم

واذا كنا نرثى لمصير أمثال هؤلاء الآدميين من ضحايا الرغبات والنزوات الفردية فليس يسعنا الا أن نبدى أكبر الاعجاب والتقدير بآخرين من الضحايا الآدميين ، عرضوا حياتهم لأشد الاخطار، أو ضحوا بها طائعين، راضين ، تحقيقا لنظرية علمية أو طبية ، فيها خير للبشرية جمعاء

لقد كان وباء الكوليرا يحصد ألوف الارواح الآدمية حينما حل ، ولم يكن هناك سبيل الى علاجه أو الوقاية منه بطريقة علمية محققة ، قبل أن يوفق العلامة الالمانى «كوخ» الى اكتشاف الميكروب الذى يسبب الاصابة بهذا الداء الوبائي الخطير . على أن هذه النظرية الجديدة المفيدة لم تقنع زميلا لذلك العلامة ، هو الطبيب البافارى « بتنكوفر» وأعلن أن الميكروبات ليست وحدها التى تسبب الامراض ، بل لابد لذلك من وجود عوامل أخرى . ولكى يدلل على صحة نظريته هذه ، تحدى زميله البروسى « كوخ » وهناك فى معهد الصحة العامة فى مدينة « ميونخ » تناول على مشهد من عشرات الاطباء والعلماء والطلبة كمية من ميكروبات الكوليرا التى كانت تفتك بأهل مدينة همبورج فى ذلك الحين – ٧ من أكتوبر سنة ١٨٩٢ – وحرص قبل ذلك على تناول جرعة من كربونات الصودا لوقف تأثير العصير المعدى الحامض حتى لا يقتل الميكروبات أو يعوق تنقلها سليمة فى أمعائه

ومضى الطبيب البافارى فى هذه

التجربة حتى نهايتها ، فترك قاعة المحاضرات في المعهد الى قاعة الطعام، حيث تناول غداءه من مربى البرقوق الذى يحبه البافاريون ، وشرب الجعة كعادته • وسجل شهود التجربة بعد ذلك أنه لم يصب بأى سوء ، فيما عدا بعض الاسهال البسيط • وهكذا نجا بحياته من ميكروبات الكوليرا ، هو الذى جاوز السبعين من عمره ، ولكن أربعة من تلاميذه النجباء لقوا حتفهم خلال تطوعهم للتجربة نفسها فضحوا بحياتهم قربانا للعلم، وخدمة للانسانية المعذبة بالاوبئة والامراض

وهناك فى روسيا تعرض لخطر هذه التجربة طبيب روسى كبير هو الدكتور « واصياستوبين » ومعه اثنان من زملائه فى المعمل فشرب كل منهم كأسا تحتوى على سائل أبيض كاللبن، به ملياران من ميكروبات الكوليرا • ثم اعتكفوا معا فى غرفة منعزلة بالمعمل لتسجيل آثار التجربة • وبعد عشر ساعات شعر أحدهم بمغص معوى حاد واسهال شديد ، فى حين لم يشعر الآخران بشىء غير عادى • وفى اليوم التالى أعلن العلماء الثلاثة أن التجربة انتهت بسلام ، ورجع الدكتور ستوبين الى منزله • وكان قد ترك طفلة له مصابة ببرد خفيف فوجدها شفيت وذهبت الى مدرستها كعادتها • وسره ذلك طبعا لكن الطفلة ما لبثت أن شعرت فى اليوم التالى لعودته بصداع وأصيبت بقىء واسهال شديدين ، ثم سرعان ما لفظت أنفاسها متأثرة بعدوى الكوليرا برغم ما بذله والدها وزملاؤه من جهود لانقاذ حياتها !

وهكذا ، كان فقد هذا العالم لابنته سببا فى اكتشاف أن حامل الميكروب قد ينجو منه، ولكنه فى الوقت نفسه يهلك من ينقل اليهم عدواه !

والمعروف أن ميكروب الملاريا تم اكتشافه فى دم البعوض الناقل له سنة ١٨٩٧ ، على يد طبيب شاب هو الدكتور « رونالد روس » الذى منح جائزة نوبل فيما بعد ، ولكن تجربته لاول مرة فى الجسم البشرى لم تتم الا بعد ذلك بثلاث سنوات ، حين قام بها الدكتوران « مانسون » و « وارن » وكانت نتيجتها ايجابية اذ أصيب كل منهما بالملاريا بعد أن عرض جسمه لهذا البعوض !

وفى أمريكا قام الدكتور « جولد برجر » منذ عهد غير بعيد بحقن نفسه بمستخرج من افرازات مريض بالبلاجرا ، فأثبت بهذه التجربة الخطيرة خطأ نظرية انتقال البلاجرا عن عن طريق العدوى • كما أثبت بعدئذ صحة نظريته القائمة على أن هذا المرض يرجع الى نقص الغذاء • وقد تطوع لاجراء هذه التجربة بعض المسجونين ، فظلوا عاما كاملا يتناولون غذاء خاصا تنقصه بعض العناصر المهمة ، وكان أن أصيبوا جميعا بالبلاجرا ، فعولجوا منها ، وأطلق سراحهم مكافأة لهم على التطوع لتلك المهمة

مرض الجذام

ماذا يجب أن تعرفه عنه؟

بقلم الدكتور مصطفى كامل
مدير قسم الجذام بوزارة الصحة

الجذام من أقدم أمراض الجنس البشرى ، ويقال أنه انتقل الى مصر فى عهد الملك رمسيس الثانى ، مع الاسرى والعبيد الذين عادت بهم جيوشه من غزواتها فى السودان والحبشة • ويرجح العلماء أن هذا المرض نشأ فى الحبشة ، ثم انتشر منها الى البلاد المجاورة •ولكنه وجد أيضا بين الآثار الهندية والصينية القديمة التى يرجع عهدها الى ١٥٠٠ سنة قبل الميلاد ، أى حوالى ظهوره فى مصر • وهذا ما دعا الى الاعتقاد بأن الجذام نشأ أيضا فى الهند والصين كما نشأ فى الحبشة • ثم أخذ المرض فى الانتشار من هذه البلاد ، متخذا خط سير الحروب القديمة ، ومتنقلا بواسطة الجنود ، فعم بلاد الفرس واليونان والرومان، ثم عم أوروبا بعد الحرب الصليبية• ثم انتشر بعد ذلك الى الامريكتين مع المهاجرين الاسبان والبرتغاليين • وقد ميزه العرب أيضا وأطلقوا عليه اسم مرض الجذام ، كماسموه أيضا داء الاسد ، نسبة الى بعض أعراضه التى تصيب وجه الانسان فتجعله كثير الشبه بوجه الاسد

ما هو الجذام ؟

هو مرض معد مزمن ، يصيب الاعصاب،خصوصا أعصاب الاطراف، كمايصيب الجلد والاغشية المخاطية• ويتميز الجذام عن باقى الامراض المعدية الاخرى ببطء عدواه ، وطول مدة حصانته ، وبطء ظهورأعراضه، وطول فترة الاصابة به ، فضلا عن مدة علاجه

سبب المرض

كان يظن منذ القدم أن غضب الآلهة هو سبب المرض • ثم ظن أن سببه هو تناول بعض أصناف خاصة من الاغذية،ثم قيل أنه مرض وراثى، الى أن كان عام ١٨٧٤ حيث اكتشف العالم النرويجى «هانسن» ميكروبه، وهو من نوع « الباسيل » الذى يشبه الى حد كبير باسيل الدرن ومن فصيلته • وأصبح مؤكدا الآن أن الاسباب المذكورة آنفا ، لا علاقة لها

اطلاقا بالمرض ، بل أن سببه هو ميكروب ينتقل من المريض الى السليم

طرق نقل العدوى وسيرها فى الجسم

ينتقل « باسيل » المرض من المريض الى السليم بالملامسة والمعاشرة والاختلاط المستمر لمدة طويلة . وتخرج الميكروبات من جلد المريض، ومع افرازات الانف والحنجرة والقروح . كما ينتقل أيضا عن طريق الملابس والفراش والادوات التى يستعملها المريض . تدخل الميكروبات جسم السليم عن طريق الجلد خصوصا اذا كان به تشققات أوجروح ، ثم تأخذ طريقها بواسطة الأوعية الليمفاوية الى الغدد الليمفاوية ، حيث تبقى هناك كامنة خاملة مدة تختلف من بضعة شهور الى عدة سنوات ، حتى اذا ماضعفت مقاومة الجسم الطبيعية ، أثر مرض عارض كالحميات ، أو الامراض التناسلية ، أوالاصابة بالطفيليات، أو الادمان على المسكرات أوالمخدرات، أو سوء التغذية ، أوالاصابة بصدمة عصبية أونفسية شديدة،أوانخفاض مستوى معيشة الشخص ، أو أثناء الحمل ، وبعد الوضع عند النساء ، عندئذ ينشط الميكروب بعد خمول، ويأخذ فى التكاثر والانتشار،مبتدئا بأعصاب الاطراف ثم الى الجلد والاغشية المخاطية

خطورة المرض على الاطفال

أحب أن أؤكد هنا للسادة القراء أن المرض غير وراثى . وأن الطفل يولد ــ اذا كان أحد أبويه مصابا بالجذام ــ سليما خاليا من المرض ، وأنه اذا فصل عن أبيه أو أمه بعد الولادة مباشرة ،وتربى فى جو خال من المرض ، شب وعاش سليما طول حياته . وأن كثرة عدد حالات الجذام بين أطفال المرضى سببها انتقال العدوى الى هؤلاء الابرياء بعد ولادتهم نتيجة لقيام المصاب من والديه برعايتهم ورضاعتهم ومخالطتهم الخ ...
كما أحب أن ألفت نظر السادة القراء الى أن الاطفال والاحداث أكثر قابلية لانتقال العدوى اليهم من الكبار ، وذلك لضعف مقاومتهم الطبيعية ، ورقة جلدهم ، وعدم استطاعتهم حماية أنفسهم من العدوى

وقابلية الاطفال للعدوى لها أهمية قصوى من الناحية الوقائية فقد أجمع العلماء على أنه اذا منع أوحفظ الاطفال من الاختلاط بالمرضى وتعرضهم للعدوى فى العشر سنين الأولى من حياتهم،لاستؤصل الجذام تقريبا ــ أو نهائيا ــ من المنطقة المنتشر بها فى بحر جيلين من الزمان

فعلى المرضى أن يتقوا الله فى أولادهم وأطفال مواطنيهم ، وأن يجنبوا هؤلاء الابرياء خطر انتقال العدوى اليهم

بأن لا يلمسوهم أو يختلطوا بهم اختلاطا يعرضونهم به لما تعرضوا هم له ــ لسوء حظهم ــ من عذاب وآلام • وأنا أعلم أن هذا ليس سهلا على الآباء والامهات ، ولكن للضرورة أحكاما ، فالوقاية خير من العلاج

لمس مريض بالجذام أو السلام عليه باليد

يظن الكثيرون أن مجرد لمس مريض بالجذام ، أو السلام عليه باليد ، كاف لنقل العدوى اليهم ، ويسبب هذا الوهم لكثير من الناس قلقا نفسيا شديدا • ويجعلهم يعيشون باستمرار فى انتظار ظهور أعراض المرض • وهذا اعتقاد خاطىء جدا ولاأساس له مطلقا ، فانتقال العدوى له شروط يجب توافرها وهى أن يكون الاختلاط ومعاشرة المريض مستمرين ولوقت طويل، كما يتوقف نقل العدوى على نوع المرض المصاب به المريض ، وعلى سن المخالط وحالته الصحية ، وعلى مدى الاختلاط ، فليطمئن الناس من هذه الناحية فمصافحة المريض باليد لا خطر منها اطلاقا ، ولعل السادة الدائمى السؤال عن هذه النقطة أن يؤمنوا بما ذكرناه حتى ترتاح نفوسهم وتهدأ أعصابهم

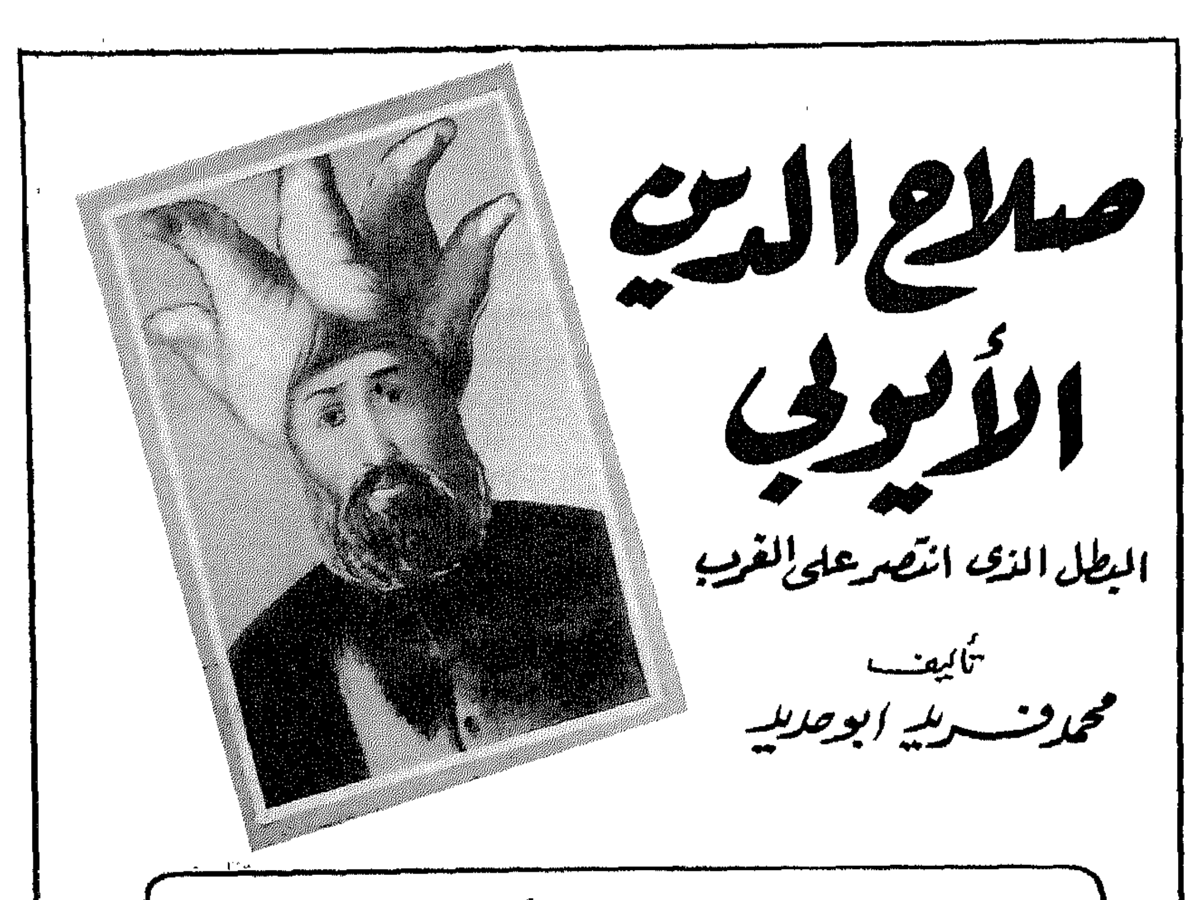
أنواع المرض

للمرض أنواع تختلف كثيرا فى شدة عدواها • وهذه الانواع هى :

١ ــ النوع العصبى : هذا النوع يصيب الاعصاب ، خصوصا أعصاب الاطراف • وهو نوع غير معد نظرا لسلبيته لميكروب الجذام المسبب للمرض • ومن الاسف أن الناس دائما تخشى وتخاف وتنفر من الاختلاط أو لمس المصابين بهذا النوع ، نظرا لما تحدثه اصابة الاعصاب ــ فى بعض الحالات التى يهمل علاجها ــ من شلل فى العضلات التى تغذيها هذه الاعصاب ، مما يؤدى الى انثناء فى أصابع اليدين أو فقد بعض هذه الاصابع نتيجة للحروق والتقرحات التى تصيب هذه الاصابع

٢ ــ النوع الجلدى : هذا النوع يصيب الجلد والاغشية المخاطية ، خصوصا الاغشية المخاطية للانف • وهو أشد أنواع المرض خطورة فى عدواه ، نظرا لوجود ميكروب الجذام فيه بكثرة شديدة • ومن الاسف كذلك أن المصابين بهذا النوع من المرض يعيشون بين الناس ، دون أن يلفتوا أنظارهم اليهم ، نظرا لتشابه أعراض هذا النوع بأعراض بعض الامراض الجلدية العادية ، فالمرض لايحدث بالمريض أية تشوهات تلفت نظر الاصحاء

٣ ــ النوع المختلط : وهو النوع الذى يصيب الاعصاب والجلد معا ، وهو كذلك شديد العدوى نظرا لوجود ميكروب الجذام به بكثرة



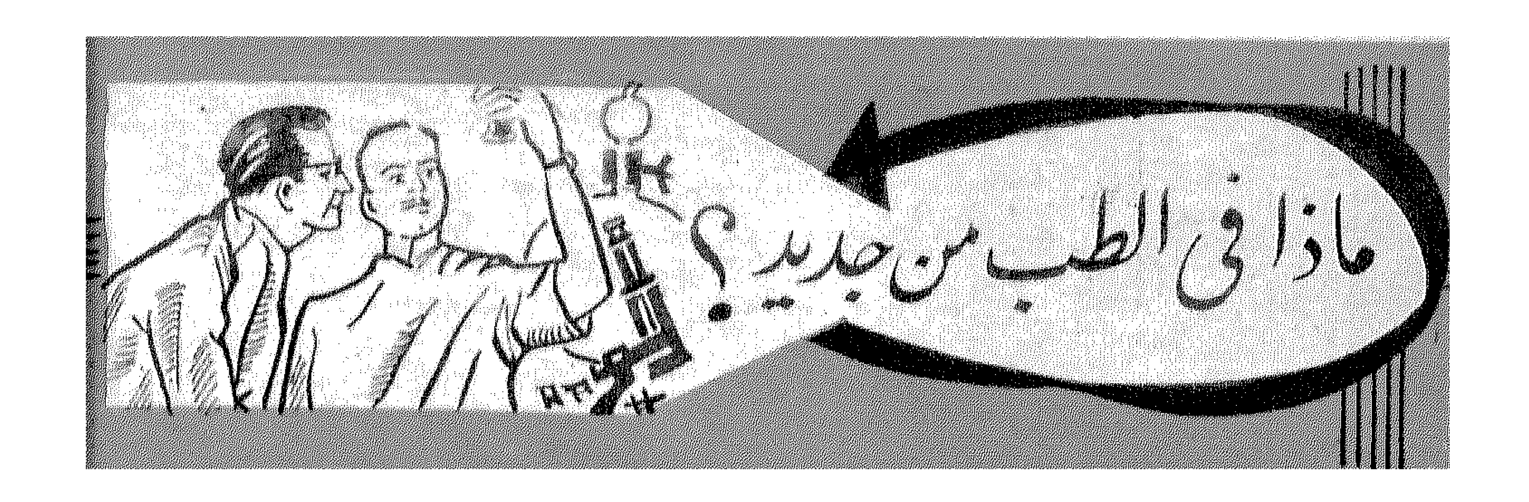
وجد صلاح الدين نفسه حيال ملوك وأمراء يحولون بينه
وبين تحقيق إرادة الشعوب التي كانت تتوق إلى
الوحدة، وتتوثب من أجل المشاركة في الجهاد ...
وكان هؤلاء الأمراء لا يترددون في أي شيء، حتى
الخيانة للإسلام والعروبة، إذا كان ذلك يحقق
لهم المحافظة على مصالحهم الخاصة وسيادتهم ...!
وقد تمت الوحدة بالأمس عن طريق السيف ...
وهي اليوم تتم بإرادة الشعوب .. مصدر السلطان

طبعة مزدانة بالخرائط والصور

تصدر عن:

كتاب الهلال

في ٥ يونية - ١٠ قروش



كيف ننام

يقول الاخصائيون ان الواجب الصحى يحتم على كل انسان أن يترك نافذة واحدة في غرفة نومه مفتوحة ليلا أثناء النوم حتى يكون الهواء نقيا طوال الليل ولا يستنشق النائم هواء غير نقى ، لان النوم أو العمل فى الجو غير النقى يجعل الانسان متكاسلا وغير نشيط

وعلى المرء حين يستيقظ فى الصباح أن يكون أول ما يعمله هو أن يقلد القط فيمد أطرافه قبل القيام من الفراش ، وأن يعيد الكرة حين يقف على قدميه فيمد ذراعيه الى ما فوق رأسه ، وأن يقف على أطراف أصابعه حتى يحس بالنشاط يدب فى جسمه ، وحتى لا يكون واحدا من أولئك الذين يذهبون الى أعمالهم وهم أقرب ما يكونون الى النوم

والانسان يقضى ثلث عمره فى النوم ، ولهذا يجب أن ينام فى راحة ، وأغلبنا يعتقد أنه ينام على جنب واحد ، ولكن الابحاث قد دلت على أن الانسان يتقلب في نومه ما يقرب من أربعين مرة في الليلة الواحدة

ومن وجهة النظر الطبية ، فان أهم نقطة في النوم على الجنب أن يكون الفراش غير مقوس أى لا يهبط من الوسط ، فاذا كان مقوسا فأصبح الرأس والقدمان مرتفعة عن الجسم فان ذلك يسبب عناء لا ضرورة له على الجسم الاسفل من العمود الفقرى ، وقد ينشأ عن ذلك متاعب خطيرة فيما بعد

وتلى ذلك فى الاهمية الوسائد فان صلابتها وليونتها أو عددها ليس له كبير أهمية ، وكل مايهم أن يكون سمكها معادلا للمسافة بين الرأس والفراش أى ما يقرب من ٦ ــ ٧ بوصات

حيوية الرجل الاصلع

يقول البروفسور و. بولوخ فى مجلة عالم العلم أن الرأس الاصلع صلعا طبيعيا لا يكف عن انبات الشعر ، غير انه ينبث نوعا مختلفا

عن نوع الشعر الاصلى ، ولو أن الانسان عنى بفحص رأس أصلع فحصا دقيقا لوجد أن فيه شعرا جد دقيق من نوع مختلف يسمى « شعر العقة » وهو الشعر الذى ينبت على رؤوس الاطفال عند ولادتهم

ويتم هذا التغيير فى حياة الرجل العادى مرتين ، الاولى فى ذقنه عند البلوغ ، حين يحدث التغيير فى الاتجاه المضاد ، ثم تترك الشعيرات الدقيقة المجال للشعر الخشن ،والمرة الثانية ، تحدث فى قمة الرأس

وكلا التغييرين يرجع الى نفس السبب ، اى الى نشاط الغدد الذكرية ، وعلى ذلك فليس من المحتوم أن يكون الرجل غزير الشعر من الطراز التناسلى المنتج ، بل الاكثر احتمالا ان الرجل الاصلع ذا الهرمونات الغزيرة ينطبق عليه ذلك الوصف اى أنه اكثر من الرجل الاول نشاطا جنسيا

الاصغاء الى الساق

يقول الدكتور ليونارد بلتيار أن هناك طريقة بسيطة ، ولكنها دقيقة، لمعرفة ما اذا كان عظم الفخذ قد أصيب بشدخ وذلك عن طريق « السماع » والدق خفيفا بالاصبع فوق الرضفة (صابونة الرجل) ليستطيع الطبيب أن يتبين الحالة الحقيقية بسرعة

ومن المعروف ان انتقال الصوت من خلال العظم الكثيف اقوى واكمل منه فى المنطقة الاقل كثافة ، وعلى هذا فان اى شدخ من شأنه أن يجعل العمود العظمى متقطعا غير متصل ، ومن ثم يقل انتقال الصوت . فالصوت على الساق المثلومة يكون أقل وضوحا منه على الساق السليمة . فالاذن التى اعتادت أن تتسمع دقات القلب ولغطته تستطيع أن تميز بسهولة بين الصوتين على الساقين

فاذا ما تم التشخيص ووضعت الساق فى الجبس فيجب الاصغاء الى صوت الساق فى فترات اسبوعية للتأكد من تقدم التئام الشدخ ، لان صوت الساق سيعود طبيعيا كالساق الاخرى حين يتصل جزءا العظم

وقيمة هذه الطريقة وفائدتها كما يقول الدكتور بلتيار انه يمكن اتباعها ساعة وقوع الحادثة أو فى غرفة الكشف الخارجى دون حاجة الى ازعاج المريض

فى سبيل معالجة العمى

تمكن الدكتور جون باتون من أن يجعل امرأة عمياء ترى لمحات ضوئية وذلك بانعاش بعض خلايا المخ بتيار كهربائى ولقد ظلت هذه المرأة عمياء مدة ١٨ عاما بسبب ضغط ورم فوق العصب البصرى

وقام الدكتور باتون بادخال اسلاك تبلغ ثخانتها نصف ثخانة شعر الرأس من خلال ثقوب دقيقة فى الجمجمة حتى وصلت الاسلاك الى مركز الابصار فى المخ ،ثم اوصلت

الاسلاك بترانسستور مضخم ، متصل بدوره الى الخلية الضوكهربائية « Photoelectric cell » والنظرية ان الخلية الضوكهربائية تلتقط الضوء وتحوله الى تيار كهربائي يكون من تأثيره انعاش خلايا المخ

وقد سلمت الخلية الى المريضة وطلب منها أن تدور فى الغرفة المظلمة ، وحين تصطدم الخلية بالاضواء المحيطة بالغرفة كانت المرأة ترى لمحات من الضوء ، وكانت تستطيع أن ترى أخف بصيص من النور

ويقول الدكتور باتون انه عظيم الامل أن هذا الجهاز سيتحسن فى خلال السنوات الخمس القادمة ، وقد يصبح من المستطاع تحويل الصور الفعلية الى تيار كهربائى كما هو الحال فى الرادار والتليفزيون . وهو يعتقد ان هذه الوسيلة قد تفيد كل ضروب العمى ما عدا الحالات التى اصيبت فيها مراكز الابصار العميقة فى المخ

الايونات الهوائية

ما مبلغ تأثير الايونات الهوائية ــ وهى الجزئيات الهوائية المشحونة بالكهرباء ــ على خلايا التنفس ؟

يقول الدكتور البرت كروجر الاستاذ بجامعة كاليفورنيا انه قد وجد ان الانسان يتنفس بسهولة اذا ما اشتمل الهواء على كثير من الايونات السلبية . اما اذا كان الجو مليئا بالايونات الايجابية فانه يحدث جفافا فى الانف والزور

والايونات الهوائية يمكن تولدها من الحرارة والتفريغ الكهربائى والنشاط الاشعاعى

ولقد بين الدكتور كروجر انه قد ظهر تأثير ضار فى القصبة الهوائية فى الحيوان حين يكون الهواء مشحونا بالايونات الايجابية ، اما اذا شحن الجو بالايونات السلبية ، فانه يمكن تلافى الاضرار وقد يصبح التحكم فى الايونات الهوائية كعامل بيئى عظيم الاهمية فى تكييف الهواء ، اذ انه سيساعد المصابين بالامراض الزمنة مثل الربو وحمى القش

الفلورين اساسى فى الغذاء

هناك من الدلائل القاطعة على ان الفلورين مادة يجب أن تكون اساسية فى الغذاء الانسانى ، فانها تزيد من مقاومة الانسان لمرض تحلل الاسنان وفسادها

ويقول الدكتور موهلر بجامعة انديانا الذى قرر هذه الحقيقة ان الابحاث المستقبلة ستتوسع فى تقرير أهمية الفلورين لاغراض صحية اخرى . فالمعروف مثلا ان الفلورين موجود فى خلايا الجسم الناعمة الدقيقة ، وخاصة فى القلب والكلى ، وان كان عمله فى هذه الخلايا غير معروف بعد ، وكان الظن قديما ان الفلورين يختزن داخل الهيكل العظمى والاسنان



يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتى
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عز الدين السماع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على رعية
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« نجيب رياض
« يحيي طاهر

مواد دهنية بالوجه

انى أعانى من ظهـــور مواد دهنية على وجهى ، ولا تذهب هذه المواد الا بعمـــل العادة السرية ، وانا لست ميالا اليها . فارجو افادتى عن علاج يزيل هذه المواد الدهنية

ا . ع . ــ أسوان ــ مصر

عليك بغسل الوجه بماء ساخن ، وتزال البقع الدهنية ، من الوجـــه بالكؤول كل مساء ، ويمكن استعمال دهان مكون من :

حامض السلسليك ٣
كؤول ١٠٠

كل مساء مع استعمال فيتامين ب ، أقراصا أو حقنا . أما عن العلاقة بين هذه الحبوب والعادة السرية فهى وهمية اذ لا علاقة بين الامرين بالمرة

السرطان

ما هى اعراض السرطان ؟ وما علاماته ؟ وهل هو معد ؟ وهل توصل الطب لعلاجه ؟ وهل يشفى المريض منه ؟

محمد توفيق أحمد
مصلحة السكك الحديدية ــ القاهرة

اعراض السرطان كثيرة ومتعددة ، فقـــد يظهر على شكل ورم أو ألم فى مكان ما ، أو على شكل نزيف دموى بسيط أو كثير ، الى غير ذلك مما يعرفه الاطباء فى العادة . وعلى كل حال اذا لوحظ أى تغير فى حالة الانسان الطبيعية ، فيجب عليه استشارة الطبيب . وهناك بعض بلاد يعمل كشف دورى على الناس لكشف هذا المرض فى أوائله .

خفة الشعر

انا فتاة طالبة بالتوجيهي اشكو من ان شعري خفيف ، وقد استعملت أدوية كثيرة دون جدوى ، فهل من علاج ؟

ف . ا . م (بغير عنوان)

استعملي أقراص فيتامين ب المركب ، ودهانا لرأسك مكونا من : كلورور الزئبق واحد من الف ، وحمض السلسليك ثلاثة في المائة وزيت خروع عشرة في المائة في كؤول

الحمل وموت الاطفال

انا شاب عمري ٣٥ سنة وزوجتي ٢٦ سنة ، تزوجنا منذ خمس سنوات ، وفي العام الاول اجهضت زوجتي قبل الوضع بأيام على اثر نزيف حاد . وفي العام الثاني رزقنا بطفل ، وبعد يوم واحد من الولادة ظهرت بقع زرقاء في يديه ورجليه ، تلاها فقاقيع هوائية في كل جسمه ، وبقي كذلك حتى توفي بعد ١٥ يوما . وقد فحصنا الدم فاتضح اني حامل الدم R.H. Positif وزوجتي Negatif ولعدم وجود الاستعداد الطبي في بلدنا لجأنا اليكم نرجو العلاج

الحائر القامشلي ــ سورية

يجب تحليل الدم ، لك ولزوجتك ، لتفاعل واررمان ، لانه قد يكون السبب مرض زهري قديم ، وهذا ممكن علاجه الان بسهولة . وعلى كل فان كلا المرضين ، الزهري أو R.H. لا يمنع الحمل . ولا أدري سببا لمنع الحمل بعد الولادة الاخيرة ، فأرجو الافاضة في شرح حالتك أو عرض السيدة على طبيب أخصائي في الامراض النسوية . والمعضلة ليست في العلاج ، لان العلاج واحد في كل أقطار العالم ، ولا يحتاج لخبرة خاصة في تعاطي الادوية

كبر اليدين

انا شاب ابلغ من العمر ١٦ سنة ، أعاني متاعب نفسية بسبب كبر كفتي اليدين اذ يبلغ طول راحة اليد ١١٫٥ س .م وعرضها ١١٫٥ س. م. وكذلك ظهور الشعر في القدمين بغزارة . فما سبب هذه الحالة وهل من علاج ؟

س . ا . ع . ــ سوهاج

لا تهتم بهذه الحالة لو كانت فقط مجرد نمو الشعر على الساقين وكبر حجم اليدين ، الا اذا كانت مصحوبة بأعراض اخرى . ويحسن ان توضح الحالة أكثر من ذلك حتى يمكن تحديدها

صفير بالأذن

ألم بي منذ زمن مرض باذني وهو صفير مستمر حين اتكلم كثيرا او استمع للكلام فاحس كأن صفارة تطلق في أذني . وليس باذني وساخة أو رطوبة ، وعولجت بالمنيا فلم يفلح العلاج ، وبالقاهرة فأفاد مدة العلاج فقط . فأرجو التكرم بارشادي

توفيق عبد العلم

بني أحمد ــ المنيا ــ مصر

ان أسباب الطنين بالاذن كثيرة منها تليف الطبلة ، وتصلب عظمة الركاب ، وضعف العصب السمعي ، وانسداد قناة بوستاس ، والعلاج يتوقف بطبيعة الحالة على معرفة السبب وتشخيص الحالة ، فلابد من فحصك عند اخصائي حتى يمكن وصف العلاج

التهاب مفصلي

منذ شهرين شعرت بألم في كعب قدمي ، وما زال الالم مستمرا ، واخشى ان يكون روماتزما في طوره الاول . والالم بالنهار خفيف قد لا اشعر به ، ولكني احس بالالم تماما اثناء النوم أو عند اليقظة منه ، فهل أرجو ان أجد عندكم علاجا لهذه الحالة ؟

حامد مكي حامد

عطبرة ــ السودان

هذه الحالة نتيجة التهاب مفصلي بسيط وننصح لكم بوضع القدم في الماء الساخن قبل النوم واخذ دواء Enterosalicyl حبتين بعد الاكل ، واستعمال الدهان Algesiel بعد حمام القدم الساخن

حبوب بالوجه

انا في السابعة عشرة من عمري ، ويوجد بوجهي حبوب تملؤه ، وتكون في بدايتها نقطا سوداء تستمر حتى تكون مادة صفراء ، فأرجو وصف العلاج الشافي

محمد مصطفى لاشين

معهد سمنود الديني ــ مصر

اعتن بصحتك بوجه عام ، واغسل وجهك بالماء الساخن على قدر احتمالك ولمرات متكررة في اليوم الواحد ، وفي المساء استعمل دهانا مكونا من : كبريت مرسب ٢ ــ ومحلول

الكلامينا ١٠٠ ؛ ولا تزله بالغسيل الا في الصباح . وتناول أقراص فيتامين ب المركب

جفاف بالبشرة

ظهرت بوجهي بقع خشنة الملمس ، تتكاثر شيئا فشيئا ، وتكون واضحة في الشتاء ، وتقل في الصيف ، ثم تعود الى الظهـــور شتاء . وتبدو في صورة بشعة في حالات الضعف العام أو الغضب أو عند القيـــام في النوم . ولاني بعيد عن المدن فاني ارجو وصف العلاج الناجح

محمد مختار ابراهيم
مدرس و ع . مؤهلات بالجيش ــ مصر

هذه حالة جفاف بالبشرة ، وننصح بتعاطي فيتامين « ا » بمقدار كبسولة ٥٠٠٠٠ ثلاث مرات يوميا مع كريم فيوفورم سيبا ٣٪ 3% Vioforme Cream Ciba تدهن به أماكن الاصابة مرة كل ليلة ، وعليك أن تعنى بالتغذية

زكام دائم

انا في العشرين من عمرى ، ومنذمدةطويلة وانا مصاب بزكام دائم ، خصـــوصا بعـد التيقظ من النوم صباحا وعصرا ، وينتج عنه كذلك ضيق في التنفس فلا استطيع التنفس أو الكلام الا بصعـــوبة . ارجو افادتي عن علاج يقضي على المرضين

ع . ع . ب ــ حضرموت

انت مريض بالحساسية في الانف والصدر ، ولن تشفى نهائيا الا اذا عرفت السبب الذى يثير هذه الحساسية ، مثل الشراب ، القطن ، حبوب لقاح الازهار الخ ، أو كالبيض والسمك والشيكولاتة الخ . فالى ان تعرف السبب استعمل حبة من بلاميزين « Plimasine » بعد الاكل ثلاث مرات يوميا ونقط Antistine Privine للانف عند الحاجة . واذا لم يجد هذا العلاج فاستعمل قرصا بعد الاكل من Metacortril مع الامتنـــاع عن استعمال الملح مدة العلاج

حالة عرج

انا شاب عمرى ١٩ سنة اصبت بحمى وانا في الثالثة من عمرى فحقنني الطبيب في العصب خطأفاصيبت ساقي اليمنى بالشلل ، وهى الان ضعيفة هزيلة معوجة عن الرجل الاخرى ، وانا اليوم أعرج عند المشى ، فهل هناك أمل في تحسن حالة هذه الساق ؟

ع . ب حلب ــ سورية

هذه الحالة أصبحت مزمنة ويحسن أن تعرض نفسك على اخصائي في جراحة العظام للنظر في امكان عمل جراحة لتثبيت القدم

بواسير

انا فتاة قروية عمرى عشرون سنة ، منذ سنتين أصبت بامساك مزمن ، ولم اعتن بالامر ، واخيرا وجدت تحت الرحم انبوبة على شكل النبقة ، ولها الآن ثمانية اشهر ، وقد تقدم خطاب كثيرون فرفضتهم جميعا بسبب وجود هذا المرض ، واهلى يريدون قتلى لرفضى الزواج ، فبربكم دبروني في هذا الامر فاني لا أستطيع الذهاب الى أى طبيب بسبب التقاليد عندنا

زهرة عراقي دودير
(بدون عنوان)

يغلب أن يكون عندك بواسير ، وهى لا تمنع الزواج مطلقا ، ويستحسن ان تتحايلي حتى تعرضي نفسك على طبيب أو في أقرب مستشفى لاخذ العـــلاج اللازم ، وهذه الحالة تعالج بالجراحة ، على انه يمكنك الان اخذ دواء ملين مثل المزيج الابيض ، فنجانا على الريق صباحا ، أوزيت البرافين بمقدار ملعقة كبيرة أو فنجـــان قبل النوم ، مع بعض حقن البنسلين في العضل أو مرهم بنسلين موضعيا

نزيف انفى

يصيبني نزيف في الانف في كثير من الاوقات خاصة في فصل الصيف ، فما أسباب ذلك وما علاجه ؟

ع . خ . ل .
المعهد العلمى السعودى ــ السعودية

نزيف الانف ينشـــأ من أسباب عامة أو موضعية ، فالاسباب العامة منها (١) ضغط الدم المرتفع (٢) امراض الدم مثـــل الهيموفيليا (٣) الحميات (٤) نقص الفيتامينات مثـــل « V.K., V.C. » اما الاسباب الموضعية فمنها : (١) الضرب أو الاصابة بالانف (٢) النبش بالاصبع (٣) عقب العمليات الجراحية (٤) بعض الاورام غير الضارة أو الخبيثة

أما العلاج فيتوقف على السبب ولابد من فحصك أولا حتى يعرف السبب

ردود خاصة

ـ طالب ، عمان ، الاردن

طول جسمك سيقف عند حد محدود بعد البلوغ بسنوات قلائل فلا تخش شيئا اما اذا استمر طولك بشكل غير طبيعي فيحسن بك استشارة طبيب اخصائي في الغدد الصماء

ـ جمال م.ع.ح ـ القاهرة

ننصح بتعاطي حقن سترانديل Sterandryl بمقدار حقنة في العضل 25 mg. Roussel مرتين في الاسبوع ولمدة ثلاثة شهور

ـ ال .. عو ، جرجا ـ مصر

قد يتسبب ذلك من زوائد خلف الانف او من التهاب الجيوب . استعمل نقط اندرين Endrine واستنشق بغسول قلوي ، وربما تحتاج الى جراحة

ـ متألم بحلب ـ سورية

الدوالي غير ضارة مطلقا ويمكن التغاضي عنها الا اذا بلغت حجما كبيرا وثقلا قد يمنع الانسان من القيام باعماله ، وفي هذه الحالة يمكن عمل العملية الجراحية ، وهي سهلة ولا خوف منها مطلقا . ويمكن ايضا لبس كيس خاص للخصية ، تحمل ثقل الدوالي وهذه تفيد جدا من الناحية النفسية ، وتمنع كذلك كبر الدوالي مع الوقت . اما من ناحية مرض السكر والعملية فمادام السكر تحت اشراف الطبيب في العلاج فالمريض يعتبر طبيعيا تماما ، ويمكنه اجراء اية عملية كأي انسان طبيعي تماما

ـ ع . هلال م . ـ حلب ـ سورية

لا تقلق بالك كثيرا ، فالعادة السرية ، لا تحول دون الزواج ، فاقلع عنها الان واعمل على تقوية جسمك وصحتك بالغذاء والمقويات واقدم على الزواج ولا تخف

ـ احمد سالم الحاج . عدن

اعرض نفسك على احد الاخصائيين .انت تعاني من التهاب بالمجرى البولي وعلاجه سهل وبسيط

ـ يوسف عبد العزيز ـ البحرين

الوصف غير كاف بالمرة ، فارجو اعادة وصفه مع التدقيق في ذكر خصائص المرض وصورته

ـ قارىء متحير من العراق

انك لم تصف اعراض الضعف العصبي الذي تشكو منه ، وعلى اي حال يجب ان يفحصك اخصائي في الامراض العصبية لتشخيص الحالة

ـ عدنان ع.ا. ـ حله ـ العراق

للعادة السرية اضرار كثيرة منها احتقان مجرى البول ، والاصابة بالضعف العام ، وضعف الاعصاب وارهاقها فضلا عن اضرارها الاخرى الخاصة بسرعة القذف فابتعد عنها

ـ فاطمة نصار ـ طرابلس ـ لبنان

هذا الوصف لا يكفي لتشخيص المرض ، ولكن اذا كان احد الاطباء قد قال لك ان هذه الحالة عصبية ، فيجب ان تعرضي نفسك على اخصائي في الامراض العصبية

ـ محمود ع . ـ مصر

ننصح لكم بتعاطي حبوب كسكره Cascara Pills بمعدل حبة بعد كل اكل ، مع الاكثار من أكل الخضروات والفواكه وازالة الضرورة في ساعة معينة من كل يوم

ـ ع.ص. سالم ـ الدقي ـ القاهرة

الحالة التي وصفتها ليس لها علاقة بالنحافة ، وانت الان في دور المراهقة ، وستجد ان جسمك بدأ يكتنز باللحم بعد تقدمك في السن

ـ محمد سالم ـ الاسماعيلية ـ مصر

ننصح لكم بتعاطي ساليسودين Salisodine ملعقة صغيرة في ربع كوبة ماء بعد الاكل وحبة ـ ارجابرين Ergapyrine بعد الاكل

ـ صلاح عدنان الزيداني ـ بيروت ـ لبنان

يجب ان تعرض نفسك على اخصائي في الامراض النفسية

ـ المعذب في اسيوط ـ مصر

الاعضاء التناسلية من الاشياء التكوينية التي تختلف من شخص لاخر ، فلا تقلق من هذه الناحية ، وقلل من التدخين ويحسن ان تقلع عنه ، وقلل من شرب الشاي وحسبك كوبين او ثلاثة على ان يكون خفيفا ، واعتن بصحتك بوجه عام

طبلة الأذن

ورد الى مجلة الهلال الخطاب التالى من احد قرائها

« انا شاب فى العقد الثانى من عمرى ، وقد اصبت وانا صغير بنزيف من اذنى كنت اتألم منه ، واخيرا ادى الى ثقب فى طبلة اذنى اليمنى ، ومن حين الى حين يعاودنى النزيف كلما اصابنى زكام شديد
الرجاء افادتى عن دواء ناجع ، وعما اذا كان هنـــاك اية فائدة فى اجراء عملية جراحية لشفاء الطبلة ، واعادتها لطبيعتها ، ولكم الشكر ...

ع.ب.ع
لبنـان

وقد تفضل السيد الدكتور عز الدين السماع الاخصـــائى فى الانف والاذن والحنجرة فبعث بهذه الكلمـة ردا على ســؤال القـارىء اللبنانى قال :

من بين الاسباب المهمة التى تحدث ثقبا بطبلة الاذن ، الضرب على الاذن او الانفجارات الشديدة بالقرب منها ، فاذا مضى عام دون ان يلتئم الثقب، فاغلب الظن انه سيبقى

كذلك فى التهابات الاذن الوسطى ، قد يزول الالتهاب ، وينقطع الافراز ويبقى الثقب بالطبلة لا يلتئم . وفى مثل هذه الحالة يكون الثقب مصـدر مضايقة شديدة للمريض ، فلا يتمكن من التمتع بالاستحمام فى البحـر صيفا الا اذا استعمل عازلا لمنع دخول الماء الى الاذن ، كما انه فى الصيف نجد ان الاذن تفرز صديدا بين حين وحين بسبب العرق او بسبب دخول ماء أثناء الاستحمام بالدش

من هذا نجد ان المريض يجب ان يعتنى باذنه طوال حياته . وقد تكون سببا فى رسوبه فى الكشف الطبى ، لا سيما اذا تقدم الى الكليات العسكرية
وقد نجحت اخيرا عملية ترقيع الطبلة ، فاعادت الامل الى الكثيرين ، ولكن لابد من توافر شروط خاصة لنجاح هذه العملية ، وهى :

اولا ــ يجب ان تكون الاذن جافة ، لهذا يفحص المريض لمعرفة الاسباب التى تسبب التهابات الاذن الوسطى ، مثل التهابات اللوزتين او الجيوب الهوائية ، او وجود زوائد خلف الانف
ثانيا ــ الا يكون الثقب كبيرا وان يكون فى وسط الطبلة

فاذا ما توافر هذان الشرطان ، لتؤخذ منطقة صغيرة من الجلد من خلف الاذن او من الذراع لسد الثقب فى الطبلة
وتعمل العملية تحت الميكروسكوب بواسطة آلات دقيقة خاصة ونسبة النجاح فى هذه العملية كبيرة
والامل كذلك كبير لكل مريض ترقع طبلة اذنه ان يزاول حياة عادية طبيعية

معرض الكتب

ملكات الجمال

بقلم الدكتور محمد عوض محمد

عرفنا الدكتور محمد عوض محمد أستاذا كبيرا واديبا فحلا له جولات رائعة فى الادب بمختلف نواحيه ، وهاهو ذا اليوم يطالعنا بمجموعة من قصصه القصار ، ومقالاته ، وقد أطلق على هذا الكتاب ملكات الجمال ، ولعل ذلك كان من فرط اعتزازه بهـــــذه المجموعة الرائعة ، وايثاره اياها على غيرها مما كتب الى اليوم

وليست القصص التى أوردها فى كتابه تقتصر على التسلية وقطع الوقت بمطالعتها ، دون أن يكون وراءها هدف وفكرة ورأى ، واذا كان الدكتور عوض قد أراد فى مقدمتـــه أن ينفى عن نفسه أن هذه القصص تنوه بجماعة أو فرد من الافراد ، فاننا نعـــارضه فى هذا الرأى ، ونؤكد له أنها لا محالة تشير الى جماعة أو الى فرد من الافراد ، فما من قصة كتبت الا وقد اقتبست من الحياة ، والحياة تدور دورتها على وتيرة واحدة منذ فجر التاريخ الى اليوم ، فسواء أكانت القصة من الاساطير القديمة أم كانت من أقاصيص هذا العصر فهى بلا ريب تشير الى جمـــاعة من الناس أو الى فرد من الافراد ، وهى دون مراء تنطبق على حالة وجدت فى الحياة ، ولا تنفك تتكرر يوما بعد يوم

ولعل الذى يعنيه الدكتور عوض انه فى قصصه ومقالاته لا يشير الى شخص معين أو جماعة معينة

والواقع أنها قصص ممتعة الى جانب ماترمى اليه من أهداف اجتماعية وانسانيـــة واخلاقية .

وقد حفل الكتاب بضروب من السخرية ، التى تحمـــــل الانسان على الابتسام ، على الرغم منه ، وحتى المقالات لم تخـــل من قصص قصيرة وسخرية لاذعة ، ورأى رصين

ونحن نقتبس من عباراته الشائعة ما يأتى:

قال فى مستهل مقال « ملكات الجمـــــال »

« كثرت ملكات الجمال فى هذا الزمان ، حتى أصبحن أكثر من الهم على القلب ، أو أكثر من دودة القطن فى فصل الصيف . وأكثرهن يشبه دودة القطن نعومة والتواء وقلة كساء وحياء »

وقال فى قصة « ذنب أراد أن يـــكون رأسا »

« ... ولو انك طوفت فى العالم وضربت فى مناكب الارض ، باحثا منقبا ، وفاحصــا محققا ، ونافذا ببصرك خلف المظاهر الخادعة، اذن لرأيت أن للاذناب دولة أجل وأخطر من دولة الرؤوس ، وشهدت كيف توجه الاذناب شئون العالم ، وتدير دفة الكون . وكم من رؤوس ذات جمال وروعة ، وقوة وصولة ، وهى على الرغم من ذلك لا تستطيع أن تتحرك أو أن تعمل عملا ، الا بوحى من الاذناب : تديرها فتدور ، وترقصها فترقص ، وتدفعها فتندفع . ولولا الاذناب التى تحركها لمـــا استطاعت حراكا ، ولبدا عجزها وقصورها »

وقال فى حديثه « شر الامور .. الوسط »

« قال آباؤنا الاولون ان خير الامور الوسط فآمنا بما قالوا ، وجعلنا نردده فى أحاديثنا ،

ونحاول أن نتمسك به في سلوكنا ، غير أن السلف الصالح لم يخبرنا ماهو الوسط ، الذى يصفه بأنه خير الامور : أهو وسط الشارع من شوارع العاصمة ، حيث يشتد عدد السيارات الهوجاء ، وتتجاوب الابواق، أم هو وسط قضبان السكك الحديدية حيث يجرى فوقها القطار السريع بين القاهرة والاسكندرية ؟

واذا نظرنا الى مسألة الوسط هذه من ناحية أخرى ، جاز لنا أن نتساءل مثلا : هل وسط الست المصونة والجوهرة المكنونة أفضل من وجهها ، حيث الصباحة والجمال، أو فى رأسها حيث العقل ـ أحيانا ـ والذكاء؟ ومع ذلك فان وسط الست هذا ليس له مكان ثابت ، فان الازياء القديمة للسيدات كانت ترتفع به أحيانا الى الصدر، وتنخفض به أحيانا الى مايحاذى الركبتين »

ويمتاز هذا الكتاب بما امتازت به كتابات الدكتور عوض من اسلوب سلس بليغ ، هذا فضلا عن طبعه الانيق

انه كتاب يجدر بكل قارىء أن يطالعه اكثر من مرة

ويقع فى ٢٦٤ صفحة من القطع الصغير ، وقد تولت طبعه دار المعارف بمصر

عودى الى البيت

بقلم الاستاذ صالح جودت

قصة جديدة من القصص الممتعة التى يطالعنا بها الاستاذ صالح جودت الفينة بعد الفينة

وهذه القصة من واقع الحياة كما قال الاستاذ المؤلف : « هذه القصة حقيقية من واقع الحياة بحذافيرها ، وقد رويتها بكل أمانة ، كما سمعتها من شفتى ايناس ، ايناس ... هذا هو اسمها الحقيقى »

فهى اعترافات امرأة منذ أن شبت عن الطوق ، وترعرعت ، وتفتحت عيونها للحياة، وتسلل الحب الى فؤادها فخفق خفقة الحب ثم أخفقت فى حبها الاول ، ولم تسدل عليه ذيل النسيان ، بل قاد قدميها الى سبل لم تكن لتطرقها لولاه ، فقد تزوجت لتثأر لكرامتها من ذلك الرجل الذى خدعها ، وحطم أول مثلها العليا ، وراحت الحوادث بعد ذلك تتتالى وتسير فى الاتجاه الذى شقه اول احداث حياتها

والقصة ممتعة ، والاسلوب شاعرى ينبض بالعاطفة المتأججة الحية ، ويموج بالخيال . ان كل لفظة وكل جملة لها رنين موسيقى أخاذ

وهذه القصة ، ككل كتب الاستاذ جودت وقصصه ، جديرة بالاطلاع ، وهى تقع فى ٢٨٨ صفحة من القطع المتوسط ، ومطبوعة طبعا أنيقا ، وتطلب من الشركة العربية والمكتب التجارى ببيروت

فارس بنى حمدان

بقلم المرحوم الاستاذ على الجارم

كان المرحوم الاستاذ على الجارم شاعرا عربيا مجيدا ، وأديبا حرمنا الموت من أدبه الرائع ، وكان رجلا واسع الاطلاع على الادب العربى وتاريخ الامة العربية

وفى ثنايا اطلاعاته قرأ تاريخ فارس بنى حمدان ، فأعجبه تاريخه وبطولته ، فألبس هذا التاريخ الجاف ثوبا قصصيا قشيبا ، وأخرجه للناس قصة رائعة

وقد شاء نجله الاستاذ بدر الدين على الجارم ان لا يحرم قراء اللغة العربية من احدى درر أبيه فطبع هذه القصة طباعة جميلة فى ١٤٤ صفحة من القطع الصغير ، وتولت نشرها دار المعارف بالقاهرة

انها قطعة أدبية قصصية ممتعة جديرة بأن تحتل مكانها فى كل مكتبة

أول الطريق

بقلم الاستاذة صبيحة الشيخ داود

هذا الكتاب الذى جمع بين دفتيه كل مايهم المرء الوقوف عليه من أمر المـــرأة العراقية العربية وحالتها وما طرأ عليها من تطورات ، هو من غير شك من خير الكتب التى تعد مرجعا لمعرفة حالة المرأة فى بلد عربى شقيق

ولا ينبئك مثل خبير ، فالمؤلفة عراقية تخرجت فى كلية الحقوق ، وهى ترجو لاخواتها فى العراق كل تقدم وازدهار ، وعلى الرغم من أنها تقول فى مقدمة كتابها ان « أول الطريق » ليس تاريخا بالمعنى الكامل للنهضة النسوية العراقية ، فانا نراه كتابا قد تناول الكثير من الموضوعات الهامة ، وتحـــدث عن المرأة العراقية عام ١٩٢٠ ، والتعليم النسوى فى العراق ، ومعركة العراقية مع الحجاب ، ومفكرون انتصروا للمرأة ، والعراقية تطالب بحقوقها السياسية ، والجمعيات النسوية ، والعراقية فى التيارات الادبية والفـكرية ، والمرأة فى ميدان العمل وفى الريف ، وغــير هذا وذاك من الأبحـــاث القيمة النفيسة الجديرة بالاطلاع فى جميع الاقطار العربية

والمؤلفة الاستاذة صبيحة الشـيخ داود عضوة محكمة الاحداث ببغداد

ويقع الكتاب فى ٢٤٤ صفحة من القطع الكبير ويطلب من المؤلفة ببغداد ومن المكتبات الشهيرة

أم العروسة

بقلم الاستاذ عبد الحميد جوده السحار

عرفنا الاستاذ عبد الحميد جوده السحار قصاصا بارعا ومؤلفا خصبا متنوع المؤلفات وقد سبق له أن أصدر عدة قصص نالت جميعا ماهى حقيقة به من التقدير والاعجاب ، وقد اتبع الاستاذ المؤلف فى هذه القصة المذهب الذى ينادى بأن يكون الحوار باللغة العامية ليمثل الحقيقة ولا ينأى عن الواقع ، وحتى لا يكون الحوار بالعربية الفصحى ترجمـــة للحوار الاصلى

ولسنا اليوم بمعرض تفضيل مذهب على مذهب ، ولكنها ملاحظة عابرة

وتعد هذه القصة الجديدة احدى روائع الاستاذ عبد الحميد جوده السحار ولهـذا فانا نهيب بالقراء أن يطالعوها كما طالعناها وأن يستمتعوا بها كما استمتعنا

وقد أصـــدرها نادى القصة فى سلسلة الكتاب الفضى وتقع فى مائتى صفحة من القطع الصغير

تفسير الخطيب

بقلم الاستاذ عبد الحميد الخطيب

جميل أن يعنى علماء الدين بتفسير آيات الذكر الحكيم حتى يقف المسلمون على معانى القران الكريم ، ويهتدوا بهديه ، ويستنيروا بوحيه . فمثل هذا الاجتهاد مطلوب من هؤلاء العلماء

وشاء الاستاذ عبد الحميد الخطيب المدرس بالمسجد الحرام أن يدلى بدلوه فى هـــذا المجال ، وأن يساهم بنصيبه وجهوده فى هذا العمل الجليل ، فأخرج للناس ثلاثة أجزاء فى تفسير قصار السور ، وعاد فبـــدأ من البداية فى هذا الجزء الاول الذى نقـــدمه للقراء وفيه تفسير لفاتحة الكتاب وســـورة البقرة

ولا ريب أنه جدير بكل مسلم أن يطالع مثل هذا التفسير المبسط وان يحتفظ به فى مكتبته . انه القانون السماوى الذى يهتدى بهديه كل مسلم ومسلمة

والجزء الاول يقع فى ١٠٤ صفحات من القطع الكبير ويطلب من مؤلفه بدمر بسورية



مباراة شيقة بين المؤلف والقارئ ، ينتقل فيها المؤلف
بالقارئ من حادث مثير إلى حادث أكثر إثارة ... !!
والقارئ يحاول جاهدًا أن يعرف المجرم العتيد !!

تقدمها

روايات الهلال

في ١٥ يونيه — ٨ قروش





ارتفاع الحرارة والانفلونزا



البرد والزكام



الصداع



آلام الأسنان



الروماتزم

يؤخذ ٢ أو ٣ أقراص، ويكرر ذلك كل ٣ساعات
ثم يؤخذ ٢ قرص مع مشروب ساخن قبل النوم



التهاب اللوز

يؤخذ ٢ قرص فى نصف كوب ماء ويستعمل غرغرة ، ويكرر ذلك بعد ٣ ساعات عند اللزوم



يباع فى كل مكان
٤ أقراص ١

- الموزعون بمصر . اسكندرية . بورسعيد . الفتريس وشركاه
- الموزعون بالمملكة العربية السعودية شركة العقاد للاستيراد
- الموزعون بالاردن الشركة التجارية المصرية
- الموزعون بالعراق . بصرة . مذخر ادوية جورليس وشركاه

اشترك فى الهلال

(أسعار الاشتراك على الصفحة الثالثة)

طريقة الدفع

فى اقليم مصر : بموجب أذونات او حوالات بريدية أو شيكات
فى السودان : بحوالات بريدية أو شيكات
فى الخارج : بموجب حوالة مصرفية على أحد بنوك القاهرة ، أو حوالة نقدية (Money Order) وقيمة الاشتراك تدفع مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال داخل خطاب مسجل أو الى أحد وكلائنا ولا يمكن قبول اذونات البريد أو أوراق البنكنوت

وكلاء الهلال

سوريا ولبنان : شركة فرج الله للمطبوعات ــ مركزها الرئيسى بطريق الملكى المتفرع من شارع بيكو فى بيروت صندوق بريد ١٠١٢ (الاعداد ترسل بالطائرة)

العراق : السيد محمود حلمى ــ المكتبة العصرية ــ ببغداد

اللاذقية : السيد نخلة سكاف

جده : السيد هاشم بن على نحاس ــ ص.ب ٤٩٣

البحرين : السيد مؤيد احمد المؤيد ــ مكتبة المؤيد

البرازيل :
Dr. Michel H. Thomé,
Paeto Do Colegio N° 3
3° Andar — Sala 9
SAO PAULO — BRASIL

غانا :
Mr Joseph Hassan,
The Cine Travel Co.,
P.O. Box 1883,
ACCRA, GHANA

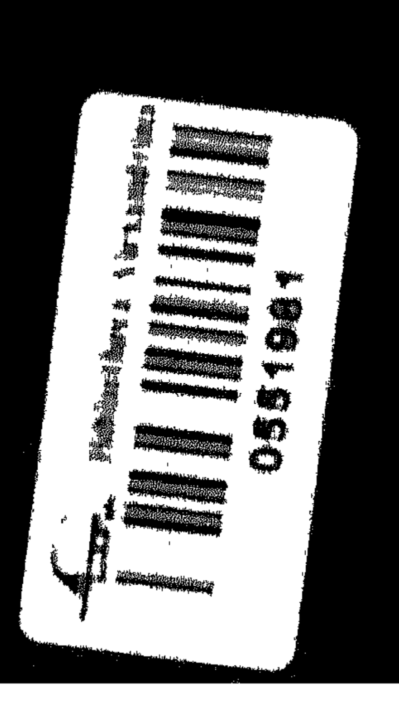
الهلال : مجلة الشرق الأولى



فى هذا العدد

اقرأ هذه الموضوعات

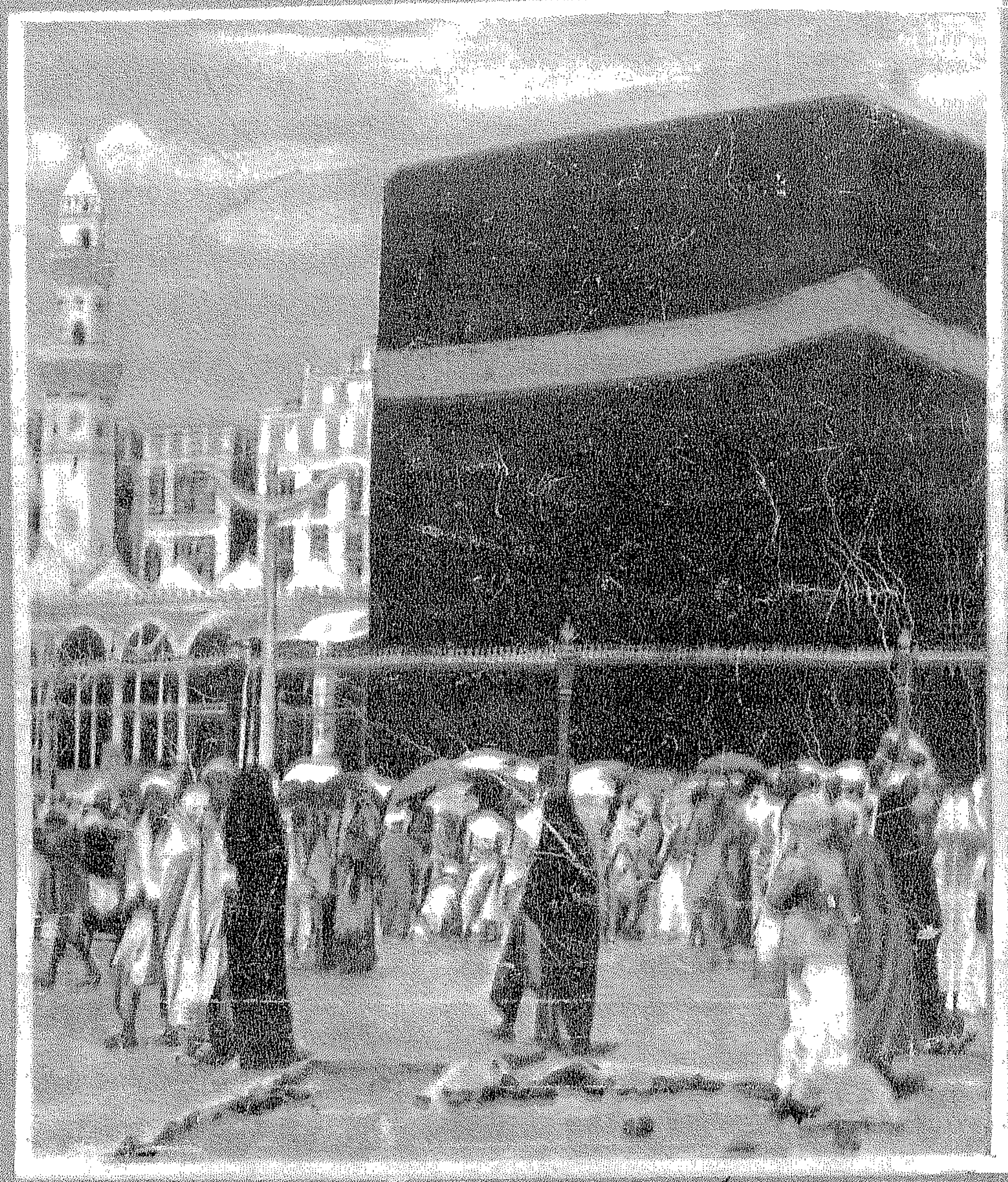
General Organization Of the Alexandria Library (GOAL)
Bibliotheca Alexandrina



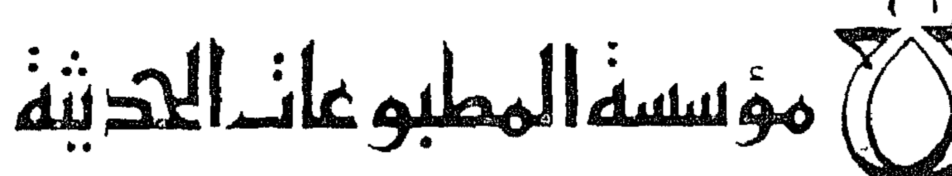


الهلال

يوليو ١٩٥٨   AL HILAL   Juillet 1958   ٦ قروش



الكعبة الشريفة في الفن الإسلامي (انظر صفحة ١٤)



يوسف مشاقة وشركاه

تقدم

مع الشعر الحديث

مجموعة من الدواوين لشعراء معاصرين احتفظوا برصانة الشعر العربي وأصالته وثوبه المتين النسج ، مع التحليق في الآفاق والاستجابة لموحيات العصر الحديث

ص		
٥٠	— الهوى والشباب	للشاعر الأخطل الصغير
١٦٠	— ديوان الخليل	للشاعر خليل مطران (٤ أجزاء)
٣٠	— بعد الأعاصير ...	للشاعر عباس محمود العقاد
٥٠	— شعر حفني ناصف	تقديم وجمع ولده مجد الدين ناصف
٢٥	— من نبع الحياة ...	للشاعر محمد عبد الغني حسن
١٨	— من وراء الأفق	للشاعر محمد عبد الغني حسن
٢٠	— ديوان عزيز	للشاعر عزيز فهمي
٢٠	— الشروق ...	للشاعر حسن كامل الصيرفي

احتفظ

بمجموعة من هذه الدواوين التي تشعر وأنت تقرؤها بخفقات قلوب الشعراء ، وتحس ومضات فكرهم ، وتستمتع بجمال أساليبهم

طبع ونشر دار المعارف بمصر

تطلب من مكتبات مؤسسة المطبوعات الحديثة وتوكيلاتها ومن جميع المكتبات الشهيرة في مصر والعالم العربي

الجزء ٧

المجلد ٦٦



مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال "ش. م. م"

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

رئيسا تحريرها: اميل زيدان و شكري زيدان

مدير التحرير: طاهر الطناحي

أول يوليو ١٩٥٨ — ١٤ ذو الحجة ١٣٧٧

General Organization Of the Alexandria Library (GOAL)

Bibliotheca Alexandrina

بيانات إدارية

ثمن العدد: فى الجمهورية العربية المتحدة: اقليم مصر ٦٠ مليما، اقليم سورية ٨٠ قرشا سوريا — فى جمهورية السودان ٦٠ مليما — عن الكميات المرسلة بالطائرة: فى لبنان ٨٠ قرشا لبنانيا — فى الاردن والعراق ٨٠ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا): فى الجمهورية العربية المتحدة: اقليم مصر ٦٠ قرشا صاغا، اقليم سورية ٨٠٠ قرش سورى — فى جمهورية السودان: (البريد العادى) ٦٠ قرشا صاغا (بالطائرة) ٩٦ قرشا صاغا — فى لبنان (بالطائرة) ٨٠٠ قرش لبنانى — فى السعودية والعراق والاردن وليبيا واليمن (البريد العادى) ٨٠ قرشا صاغا و (بالطائرة) ١١٦ قرشا صاغا — فى الامريكتين (البريد العادى) ٤ دولارات — فى سائر انحاء العالم (البريد العادى) جنيه مصرى واحد

مركز الادارة: دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة — مصر

المكاتبات: مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر

التليفون: ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية: ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨

الاعلانات: يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

٦ قروش

محتويات هذا العدد

نخبة مختارة من أحدث البحوث وأروع القصص

صفحة

رسالة الهلال : خدمة النهضة الفكرية فى العالم العربى

مجلة الشرق الأولى

٦٦ سنة فى خدمة العلم والادب والثقافة

صفحة

شعار الهلال : التجديد والابتكار والسير الى الامام



فى الصيف

يكاد يكون الصيف أقل فصول السنة حظا عند الشعراء والكتاب لأنه فصل حار يعقب فصل الربيع المعتدل ، اللطيف الهواء ، الضاحك بالورود والازهار ، فاذا ذكروه في شعرهم ونثرهم ، فانما ذلك للشكوى من حره المحرق ، وسمومه الخانق ، وأواره الذى يشوى الوجوه ، وظهيرته التى تتلظى فيها الارواح والاجسام ، ولا تهدأ فيهـا النفوس ولا تنام ٠ وقد ذم الصيف ، وذكره بأقسى الصفات غير واحد من الشعراء والكتاب، فمن ذلك قول بعضهم فى وصف نهاره :

فى زمان يشـوى الوجوه بحر ويذيب الجسـوم لو كن صخرا
لا تطير النسـور فيـه اذا ما وقفت شمسه وقارب ظهـرا
ويود الغصـن النضـير به لو أنه من لحـائه يتعـرى

وقال الثعالبى ، وقد ضمنه آية من القرآن الكريم :

رب يوم هـــواؤه يتلظى فيحـاكى فؤاد صب متيم
قلت اذ صـك حره حر وجهى «ربنا اصرف عنا عذاب جهنم »

وقد كتب عن هاجرة الصيف أحد الادباء الناثرين القدماء فقال :

« أوقـدت الظهـيرة نارها ، وأذكت أوارها ، فأذابت دماغ الضب وألهبت قلب الصب ، هاجرة كأنها من قلوب العشاق ، اذا اشـتعلت بنيران الفراق ٠ حر تهرب له الحرباء من الشمس ، وتستجير بظلام الرمس ٠ لا يطيب به عيش ، ولا ينفع معه ثلج ولا خيش ، فهو كقلب المهجور ، أو كالتنور المسجور »

ولم يخل الادب الحديث من وصف الحر بالنار ، فقال أحمد شوقى فى قصيدة توت عنخ آمون مخاطبا الشمس :

نرى لك فى السماء خضيب قرن ولا نحصى على الارض الطعينـا
مشيت على الشباب شواظ نار ودرت على المشيب رحى طحونا

وقد وصف الاستاذ خير الدين الزركلى حر القاهرة وشدته فى الصيف، وكيف ان سكان هذه المدينة يموتون بالنهار فى ذلك الفصل ، ويحيون بالليل ، فقال :

أيهـــا السائلون عنـــا بمصر كيف نضحى بها ، وكيف نبيت
نحن فى هـــذه المدينـة نحيا حين نمسى وفى النهـار نموت

ومن الطريف أننا نجد فى الادب العربى مدحا وذما فى فصول السنة الثلاث الربيع والخريف والشتاء ، ولا نجد الا ذما فقط فى الصيف حتى ان ابن الوكيع نظم ارجوزة طويلة فى وصف هذه الفصول لم يمدح فيها الا الربيع ، ولكنه خص الصيف بأكثر نقمته وذمه

واذا كان الادباء فى القديم والحديث قد مدحوا الشمس وأكثروا من مدحها، فان ذلك لا لحرها وشواظها المحرق بل لنورها، واشراقها وجمالها، ولما تهديه الى الارض من خير وحياة • وقد عبدت الشمس فى بعض الامم ، وقدسـها قدماء المصريين ، وقال أديبهم فى أنشودة الشمس :

« الحمد لك يا من يشرق نوره ، ويضىء الارضين حينما يشرق ٠٠أنت أيها الشاب الجميل المحبوب الذى عند ما يشرق يحيـا الناس ، وتفرح به الانسانية ٠٠ امنحنى نورا حتى أشاهد جمالك ٠٠٠ »

وقد نظم المرحوم حافظ ابراهيم قصيدة بعنوان الشمس مطلعها :

لاح منهـــا حاجب للنـــاظرين فنسوا بالليل وضـــاح الجبين
ومحت آيتهـــــــا آية وتبدت فتنـــة للعالمـــين

ولم يقصر أحمد شوقى فى مدح الشمس ، فوصـفها وصفا رائعا فى كتابه « أسواق الذهب » الذى التزم فيه السجع كما فعل الزمخشرى فى كتابه « أطباق الذهب » • غير أن أبا الطيب المتنبى نقم عليها أنها تسود وجوهنا بحرها ، ولا تسود شعرنا اذا بيضته السـنون ببياض الشيب وكان القياس أن تسود الشـعر كما سودت الوجوه ، لنظل شـبابا أو كالشباب حتى لا يلجأ البعض الى الخضاب ، فقال :

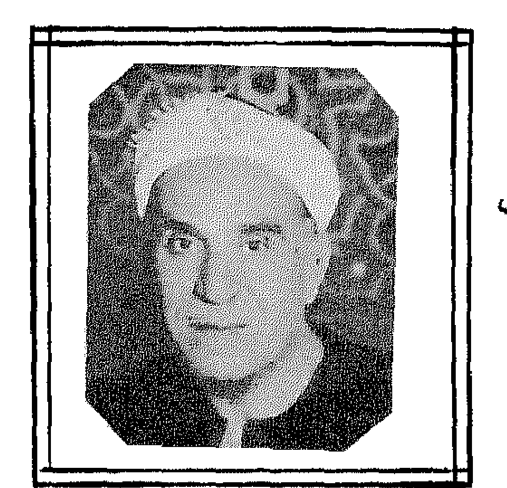
تسود الشمس منا بيض أوجهنا ولا تسود بيض العـذر واللمم
وكان حالهما فى الحـكم واحدة لو اختصمنا من الدنيا الى حكم

واذا كان فصل الصيف قد لقى ما لقى من هجاء وشـكوى على الرغم مما مدحت به الشمس ، فاننا نراه فى العصر الحديث موسـما للنشـاط الحر ، وللسياحة والرياضة والتمتع بالهواء الطلق على شواطىء البحار ، وفى رءوس المصايف الجبلية المزدانة بالجمال الطبيعى والجمال الصناعى ، وقد قالوا ان فى السـفر والسـياحة كثيرا من الفوائد لا خمس فوائد فقط ، وقد أصبح الصيف مجالا للمؤتمرات العلمية والادبية فى كثير من البلاد الشمالية ، وللمعارض الصناعية والزراعية • وفيه ترسم المشروعات فى هدوء وتفكير للموسم العملى الجديد ، ويظفر فيه الشباب بما لا يظفرون به أثناء الدراسة الجامعيـة والمدرسية من الثقافات الحـرة والقراءات المنوعة النافعة التى تعود عليهم بأحسن الثمرات

أثر المرأة
في حياة الشيخ محمد عبده

بقلم المرحوم الشيخ مصطفى عبد الرازق
شيخ الأزهر ، ووزير الأوقاف السابق

في يوليه سنة ١٩٠٥ توفي الامام الشيخ محمد عبده . وقد كتبت عنه أبحاث كثيرة . ولكن هذا البحث الطريف عثرنا عليه للشيخ مصطفى عبد الرازق . وهو يوضح أثر المرأة في حياة الامام من النواحي التربوية والانسانية والدينية والاجتماعية



ان الاعتبارات التى تحيط بالمرأة فى الشرق تجعل التعرض فى تراجم الرجال للجانب المتصل بالنساء أمرا يكاد يكون مجانبا للحشمة لا يعالجه باحث جدى

وقلما تجد فى كتب التراجم قديمها وحديثها نظرا الى أثر المرأة فى حياة المترجم له، على أنهم يحاولون أن يستوعبوا ما يتعلق بالمولد والوطن والرحلة والاساتذة والاصدقاء والاولاد والتلاميذ

وكثيرا ما يعجزك أن تعرف شيئا عن الامهات والزوجات وغير الامهات والزوجات كأن كل هؤلاء ليس لهن فى حياتنا أثر يذكر

ولا شيء من هذا بمغير للواقع . والواقع أننا لسنا بدعا من البشر حتى نخرج عن سلطان المرأة الذى جعله الله نافذا شاملا منذ أم البشر حواء

والمشايخ أنفسهم ـ وان كانوا فى الغالب جامدين قساة فى حديثهم عن المرأة ـ لا يسلمون من خضوع حياتهم لتأثيرها

واذا كانت شواهد التاريخ تدلنا على أن عظماء الرجال تزكو فى منبت العطف والحب مواهبهم العبقرية فان الشيخ محمدا عبده كان رجلا عظيما



لا يمكن أن تخلو حيـــاته من تلكم النفحات

ولست أطمع أن أســتوفى بحث هذا الجانب من حيـاة الشيخ محمد عبده ، فمن دون هــذا الجانب فى حياتنا الاستار والحجب

ولقد لقيت عناء فيالالمام بالقليل من شأن والدة الاستاذ وفى تعـرف اسمها ، بيد انى أجعل هذه المحاولة تمهيدا لمن يستطيع من الباحثين أن يصل الى مراجع أكمل ودرس أشمل . وسيرة الشيخ جـــديرة بأن تكون موضوع دراسة مفصلة تكشف عن شـــمائل عظمتها ، ومن الشمائل الناطقة بالعظمة هـــذا الجانب الذى سكت عنه من ترجموا للاستاذالامام

والدة الشيخ محمد عبـــده هى السيدة (جنينة) من بيت منالبيوت المتوســطة فى (حصــة شبرشير) بمركز طنطا خطبها والد الاســتاذ أرملة توفى عنها زوجها الاول تاركا لها طفلة وطفلا

تزوجها عبده حسن خير الله حين

كان مهاجرا من بلده وقضى معها عامين فى دار أهلها ثم عاد بها الى وطنه (محلة نصر) بمركز شبراخيت مديرية البحيرة وهنالك رزقت السيدة (جنينة) فى سنة ١٨٤٣ م مولودا ذكرا سمى محمدا

ثم تزوج والد الشيخ زوجةأخرى أولدها بنين وبنات

كان والد الشيخ صلب العزيمة قاسى الطبع كما يشير اليه الاستاذ الامام فيما كتبه من تاريخ حياته أما والدته فكانت ذات رحمة وعطف وبر بالفقراء

واذا كان الشيخ محمد عبده قد أخذ عن أبيه قوة العزيمة والثبات والتعالى عن سفاسف الامور فقد غذته بلين الجانب وسلامة القلب والرحمة والسماحة أم أورثها رقة القلب فقد زوجها الاول وقيامها على أيتامه ، وراضتها على الرحمةعواطف أمومة موزعة بين أولاد زوجين مختلفين ، وصفى بعد ذلك نفسها ما كابدت من آلام فى حياتها التى فرقت بينها وبين من فى حضنها من الايتام والتى أطارتها عن وكرها الهادىء لتعيش فى دار غربة،رفيقة زوج قاس يضم اليها فى الحياةرفيقة أخرى

كانت السيدة (جنينة) تحب طفلها الصغير محمد عبده حبا جما ولا تطيق الصبر على فراقه طويلا حتى بعد أن صار يافعا وانتظم فى طلاب العلم ، ولا شك أن شمائل السيدة (جنينة) كانت متأرجحة فى أخلاق ابنها الذى يقول فى وصفه قاسم أمين : « بل كان يسعى لصاحب الحاجة وهو يعلم أنه أساء اليه وقدح فيه وتحالف مع خصومه فى ترويج عبارات القذف والنميمة التى لم تنقطع عنه يوما مدة حياته • كان الاستاذ يرى ان الشر لا فائدة منه مطلقا وان التسامح والعفو عن كل شيء وعن كل شخص هما أحسن ما يعالج به السوء ويفيد فى اصلاح فاعله »

وزوج الاستاذ وهو صبى فى بداية عهده بالدرس ريفية من قرابته على الاسلوب الذى كان مألوفا لذلك العهد فى الزواج ورزق منها بنات ورزق منها بولد واحد مات فى ريعان العمر ، وبقيت هذه السيدة شريكة حياته فى السراء والضراء حتى توفيت فتزوج بعدها فى منفاه ببيروت بعقيلة من عقائل البيوتات الكريمة فيها وولدت له بنتا واحدة

نشأ الاستاذ فى بيت فيه زوجات عديدات وأخوة مختلفى الأمهات وزوج فى حداثة السن ، وكانت ذريته اناثا فاستعد منذ طفولته لملاحظة ما فى نظمنا العائلية من العيوب وانبعث للتفكير فيما يرقى شأن النساء ، من أجل ذلك ظهرت نزعته الى تحسين حال المرأة وتلافى ما فى حياتها البيتية من النقائص فى باكورة كتاباته الاصلاحية

وانك لتجد في الفصول التي كان ينشرها في جريدة الوقائع المصرية عندما كان رئيسا لتحريرها مقالا بعنوان (حاجة الانسان الى الزواج) يوحي بما في نفسه من ألم لغفلة الناس عندنا عن فهم معنى الزواج على ما ينبغي وينم عن رأيه في ايثار التزوج من البعيدات. وله مقال آخر عنوانه (حكم الشريعة فى تعدد الزوجات) وصف فيه أنواع التعاسات والمظالم التي تضطرم بها البيوت من أثر تعدد الزوجات ، وأوصى بالعدل والمحافظة على حرمات النساء وحقوقهن ومعاشرتهن بالمعروف وعدم تطليقهن الا لداع ومقتضى شرعي ، ويقول في هذا المقال : « أفبعد الوعيد الشرعي وذاك الالزام الدقيق الحتمي الذي لايحتمل تأويلا ولا تحويلا يجوز الجمع بين الزوجات عند عدم القدرة على العدل بين النسوة فضلا عن تحققه ؟ فكيف يسوغ لنا الجمع بين نسوة لا يحملنا على جمعهن الا قضاء شهوة فانية واستحصال لذة وقتية غير مبالين بما ينشأ عن ذلك من المفاسد ومخالفة الشرع الشريف »

وقد ظل الشيخ عبده كل عمره يدافع عن حق المرأة في العلم والحرية والكرامة ويلهج بذلك في دروسه في تفسير القرآن الكريم التي كان يلقيها في الجامع الازهر

ويقول الاستاذ في تفسير آية « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة » ما نصه :

« اذا كان الله قد جعل للنساء على الرجال مثل ما لهم عليهن الا ماميزهم به من الرياسة فالواجب على الرجال بمقتضى كفالة الرياسة أن يعلموهن ما يمكنهن من القيام بما يجب عليهن ويجعل لهن في النفوس احتراما يعين على القيام بحقوقهن ... كلف الله تعالى النساء بالايمان والمعرفة والاعمال الصالحة في العبادات والمعاملات كما كلف الرجال وجعل لهن عليهم مثل ما جعله لهم عليهن ... أن ما يجب على المرأة أن تعلمه من عقائد دينها وآدابه وعباداته محدود ولكن ما يطلب منها لنظام بيتها وتربية أولادها ونحو ذلك من أمور الدنيا كأحكام المعاملات ان كانت في بيت غنى ونعمة ، يختلف باختلاف الزمان والمكان والاحوال كما يختلف بحسب ذلك الواجب على الرجال »

أليس في هذا الذي أسلفنا مايدل دلالة بالغة على أثر المرأة في تكوين الشيخ محمد عبده وفي توجيه منازعه الاصلاحية

اذا كان هذا من أثر الأم والزوجة في حياة الاستاذ الامام فان في حياة الاستاذ الامام أثرا ظاهرا لسيدة لم تكن زوجة ولا أما

الاميرة نازلى فاضل من أميرات البيت المالك في مصر تميزت منذ

نشأتها بذكاء ودهاء وربيت على النمط الاوروبى وثقفت تثقيفا أوروبيا ، وكان أبوها من دعاة الحرية والثائرين فى وجه الاستبداد فى تركيا ، ثم كانت زوجة للسفير العثمانى في لندره فاتصلت بعالم السياسة والدبلوماسية وجمعت الى ذلك كله جمالا رائعا وبيانا حلوا ولطفا نسويا فتانا ، كانت ساحرة النظرات عذبة الملامح رشيقة القوام ناصعة الجبين ذات ثغر رقيق يفتر عن إبتسامة دائمة فيها معنى الألم العميق والسخرية بالالم ومعنى العزيمة الماضية ومعنى الرجاء لا يصل اليه اليأس

ولقد ضاق السلطان عبد الحميد ذرعا بنفوذ الاميرة فى عاصمة الخلافة فاضطرت الى الاقامة فى مصر حيث كان الخديو عباس حلمى يضيق بها ذرعا أيضا

كان قصر الاميرة ملتقى الكبراء وقادة الرأى وصفوة أهل العلم والادب والفن بين أجانب ومصريين، فى قصرها كانت تحل عظائم الامور وتعقد ، وفى قصرها كانت تمحص مسائل الاصلاح الاجتماعى وتتدارس طرائف الآداب والعلوم والفنون الجميلة ، وفى قصرها كان يشجع أهل المواهب الممتازة ، وكان يمهد لنشر الجديد والدعوة الى الرقى والمدنية ، وكان للخلصاء فى قصر الاميرة فرص أيضا للتمتع بنعيم الحياة وطيبها

كانت محكمة الاستئناف العليا تجمع يومئذ خيرة عناصرنا الراقية فهما وذوقا واستقلالا فلا جرم كان كثير من قضاتها من المترددين على ذلك القصر ، وكان منهم معظم الخلصاء المصطفين للاميرة

وكذلك عرفت الاميرة الشيخ محمد عبده ، مستشارا فى محكمة الاستئناف وداما صديقين حتى فرق الموت بينهما

أدركت تلك الاميرة النقادة ، التى تعرف كيف تسوس مواهب الرجال، ما للاستاذ من تفوق عقلي وخلقي ومن جمال في نفسه وحسه فخصته بمكانة تجمع بين الحب والاجلال ، وكان الشيخ يجد فى كنف الاميرة ما يغذى روحه الحساس وذوقه اللطيف ويجدد نشاطه للعمل ويرفه عنه من احمال الوقار ما لا يستطيع أن يرفهه الا ذكية حسناء

وهل كان للشيخ عبده لولا مدد يغذى قلبه الكبير أن يكون من النشاط فى شيخوخته على ما وصفه قاسم أمين فى قوله : « نفس خلقت على أحسن شكل زينها صاحبها بالفضائل حتى صارت مثلا فى الجمال يجب أن نضعه دائما أمامنا لنعلم مقدار ما يصل الجهد فى العمل عند رجل اقترب من سن الستين، وكان يطالع ويتعلم ويعلم ويفتي ويجلس فى جلسات مجلس شورى القوانين ومجلس الاوقاف الاعلى ويترأس على

الجمعية الخيرية الاسلامية ويمتحن طلبة العلم وتلامذة المدارس ويؤلف الرسائل الدينية وينشر المقالات الفلسفية ويدافع عن الدين اذا طعن عدو عليه ويراسل علماءالمسلمين فى جميع الاقطار التىيسكنونهاويتخابر مع رجال الحكومة لتنفيذ مقاصده · وكان مع كل ذلك يجد وقتا ليزور أصحابه ويشاركهم فيجميعأفراحهم وأحزانهم »

ونستطيع بعد هذا أن نتعرفأثر الاميرة فى حياة الشيخ من ثلاثة وجوه :

الاول ـ أسلوبه الكتابى ، فانا نلمح فى أسلوب الاستاذ فى العهد الاخير ميلا الى الدعابة والخفة كمافى الفصول التى كتبها فى مجلة المنار عن سياحاته · وليس من المعقول أن يكون الذى هيأ الشيخ للمزاح هو تعيينه عضوا فى مجلس ادارةالازهر وتقلده منصب الافتاء

الثانى : المامه فى كتاباته بموضوعات لم يكن من قبل ليعرض لها مثل كلامه عنالرسوم والتماثيل محبذا بنحو قوله : « ان هذه الرسوم والتماثيل قد حفظت من أحوال الاشخاص فىالشئون المختلفة وأحوال الجماعات فى المواقع المتنوعة والاحوال البشرية » وقوله : « فان الرسم ضرب من الشعر الذى يرى ولا يسمع والشعر ضرب من الرسم الذى يسمع ولا يرى » وقوله : « أما اذا نظرت الىالرسم وهو ذلكالشعر الساكت فانك تجدالحقيقة بارزة لك تتمتع بها نفسك كما يتلذذ بالنظر فيها حسك »

فى هذه الاقوال من أريج الشعر والادب والفن ما لا يسهل معه أن تعرف المصلح الدينى الذى ينم عنه كل ما كان يكتبه الاستاذ

الثالث ـ نشأ الاستاذ على عداوة انجلترا التي شهدتشريدها لاستاذه السيد جمال الدين الافغاني فى البلاد واحباطها لمساعيه الاصلاحية كلها

وللشيخ محمد عبده وأستاذه فصول ضد بريطانيا العظمى تتأجج نارا نشر أغلبها فى جريدة العروة الوثقى التى أصدراها فى باريز معا أيام نفي الاستاذ الامام منمصرعقب الثورة العرابية ، ولا تزال انجلترا تكره أن تشيع فى الناس هذه الفصول

أما بعد اتصال الشيخ بالاميرة نازلى التى كانت صديقة لبعض الانجليز فقد خفتحملته علىانجلترا، وسمح بصداقته الشخصية للورد كرومر صديق الاميرة دون تفريط فى حق بلاده ، أو عدول عن رأيه السياسى

ليس ذلك كله من عمل الاميرة وحدها ولكن للاميرة فيه عملا يؤيد ما قصدنا اليه من الاشارة الى بعض أثر المرأة فى حياة الاستاذ الامام

الكعبة فى الفن الإسلامى

بقلم الدكتور محمد مصطفى

مدير متحف الفن الاسلامى

قال الله سبحانه وتعالى « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد »

واننا نعرف الكثير من تاريخ الكعبة ، وما ورد عنها وعن البيت الحرام فى القرآن الكريم، وفى الحديث الشريف ، وفى كتب التاريخ والرحلات والقصص • نعرف ان ابراهيم عليه السلام قد بناها ، وساعده فى بنائها ابنه اسماعيل ، ليجعل من هذا المكان بيت الله الحرام الذى يحج اليه الناس ، وكان ذلك قبل ٣٥٠٠ سنة على وجه التقريب• ثم أعيد بناؤها فى أوقات متفاوتة من هذا التاريخ الطويل

▭

ونعرف أن النبى محمدا صلى الله عليه وسلم ، قد اشترك مع قريش فى أعادة بنائها ، قبل الهجرة ببضع سنوات ، عندما صدع جدرانها سيل شديد ، دخل الكعبة بعد أن اجتاح مكة واخترق الردم الذى كان موضوعا ليمنع السيول عن البيت • وكان قد أصابها قبل ذلك حريق ، عندما أرادت امرأة أن تبخرها ، فطارت شرارة وأحرقت ستور الكعبة وأكثر أخشابها

▭

ولما وصلوا بالبناء الى موضع الحجر الاسود تنازعوا أيهم يضعه فى مكانه • وظل النزاع بينهم الى أن اجتمعوا فى المسجد الحرام ، فقال لهم أبو أمية حذيفة بن المغيرة ، وكان أكبرهم سنا : « اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه حكما ، هو أول من يدخل عليكم من باب بنى شيبة »

▭

وكان النبى محمد ، عليه الصلاة والسلام ، أول من دخل من هذا الباب ، فاحتكموا اليه • فبسط رداءه وأخذ الحجر ووضعه فى وسط الرداء ، وطلب من أربعة رجال من زعماء قريش أن يمسك كل منهم بناحية من الرداء ويرفعوه مع الحجر ليدنو من موضعه ، وعندئذ أخذ النبى الحجر ووضعه فى مكانه من المبنى



الكعبة تتوسط المسجدالحرام في مخطوط عن مناسك الحج من القرن الثاني عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) وبرغم أن الفنان لم يراع المنظور في رسمه . الا أن الرسم على جانب كبير من الجمال

وبقيت الكعبة فى الاسلام مكانا مقدسا ، يحج اليه المسلمون من مشارق الارض ومغاربها ، لا فرق بينهم فى الجنس أو اللون أو الوطن، يجمع بينهم الاسلام فى رباط روحي، ويجعل منهم أخوة . ومن البديهي أن يهتم المسلمون بالكعبة ، ويعنوا كل العناية بالمحافظة عليها ، وتزيينها ، وتزويدها بالتحف الجميلة

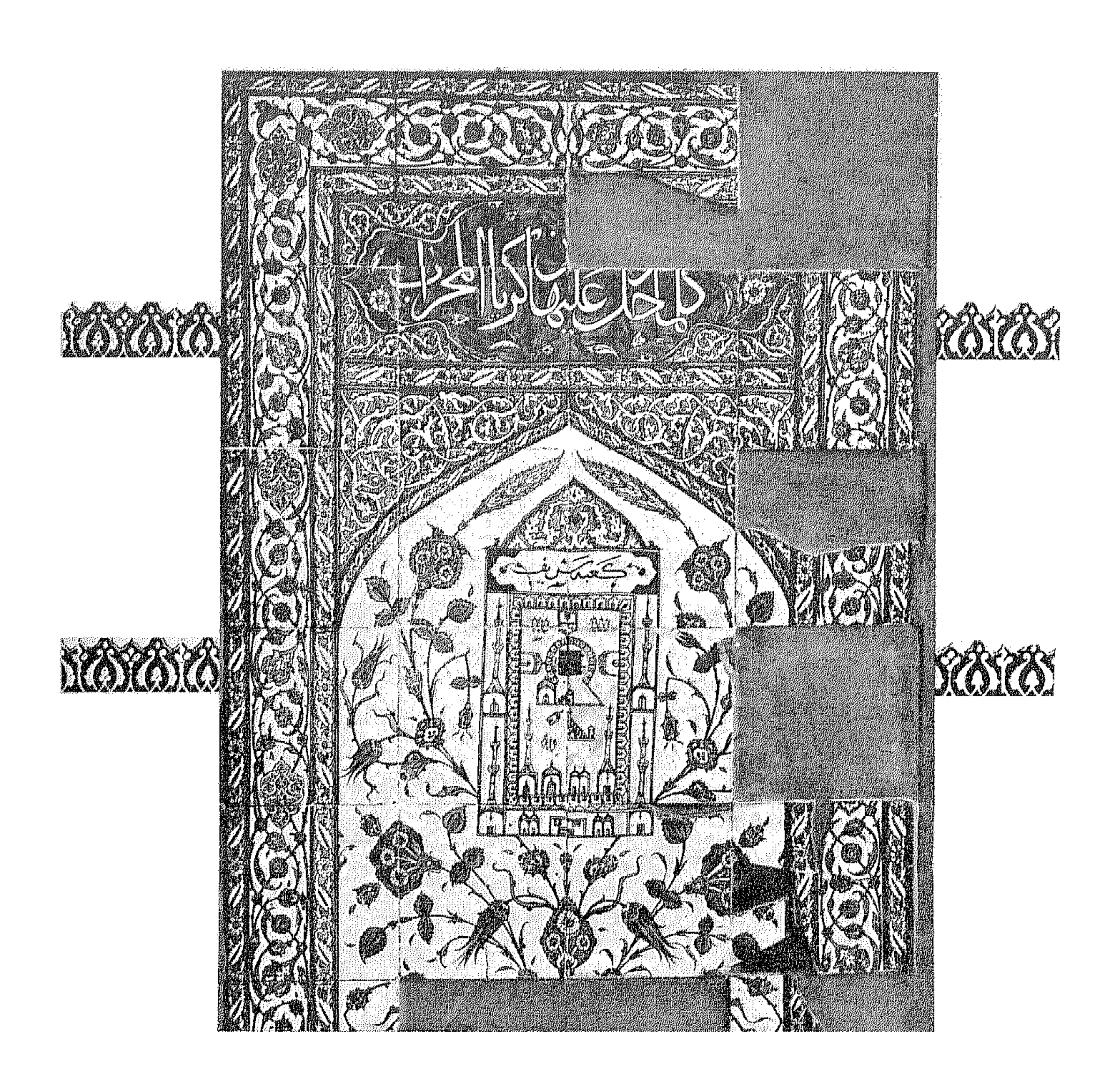
وجاء ذكر الكعبة والمسجد الحرام فى كثير من كتب المؤرخين والجغرافيين والرحالة العرب . وأسهب الرحالة ابن بطوطة فى وصف بيت الله الحرام كما رآه أثناء رحلته فى الربع الثانى من القرن الثامن الهجرى (١٤ م) ويصف الكعبة الشريفة ، وهى ماثلة فى وسط المسجد ، وما يحيط بها من أماكن أخرى ، مثل بئر زمزم ، ومقام ابراهيم عليه السلام ، وأبواب

البقية على الصفحة التالية



بلاطة من الخزف عليها رسم دقيق للمسجد الحرام ، وتوقيع الفنان محمد الشامى الدمشقى وتاريخ شهر ذى القعدة عام ١١٣٩ (يونيو ١٧٢٧)

المسجد ، وما يوجد حوله من مشاهد مكة • ثم يتكلم عن شعائر الحج ، وعن كسوة الكعبة ، وكيف وصلت مع ركب الحجاج المصرى • ويذكر ابن بطوطة أن السلطان الناصر محمد بن قلاوون هو الذى كان يتولى فى عصره كسوة الكعبة ، وهى كسوة سوداء حالكة من الحرير ، مبطنة بالكتان ، وفى أعلاها طراز مكتوب فيه بالبياض الآية الكريمة : «جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس» • وفى سائر جهاتها طرز مكتوب فيه بالبياض آيات من القرآن الكريم • ثم يقول: « ولما كسيت شمرت أذيالها صونا



صورة الكعبة تتوسط المسجد الحرام داخل محراب فى بلاطات الخزف من صناعة آسيا الصغرى فى القرن ١٠ هـ (١٦ م)

لها من أيدى الناس »

ومن البديهى أيضا أن يتخذ المسلمون من الكعبة شعارا لهم ، يرسمونه على ما يتداولونه من تحف، لتبقى ماثلة أمام أعينهم ، الى جانب ذكرياتهم الروحية ، وما حفظوه عنها أثناء اقامتهم الى جوارها أيام الحج

ولعل أقرب الرسوم الى الواقع ، ذلك الذى نراه على بلاطة من الخزف، لها شهرة عالمية ، ومحفوظة فى متحف الفن الاسلامى بالقاهرة ، عليها توقيع الفنان الذى رسمها ،

واسمه محمد الشامي الدمشقي ، وتاريخ صناعتها في شهر ذي القعدة سنة ١١٣٩ (يونيو ١٧٢٧) ٠ وقد حاول هذا الفنان أن يكون دقيقا في الرسم ، وألا تفوته أية تفاصيل فنرى بيت الله الحرام ، تتوسطه الكعبة الشريفة ، وتحيط بها مقامات الشافعية والمالكية والحنبلية والحنفية، ومقام ابراهيم عليه السلام ، وبئر زمزم ، وأبواب الحرم ، وما يحيط بالمسجد الحرام من منازل وبيوت وجبال ومساجد أخرى ٠ ولم ينس الفنان - مع كل هذا - أن يرسم بعض الاباريق لمياه زمزم ، وحمامة تقف آمنة في صحن المسجد

ولكن أغلب الفنانين لم يراعوا المنظور في رسومهم ، فنرى الكعبة في الوسط وأجزاء المسجد الاخرى مرسومة بحيث تتجه نحوها ، على اعتبار أن الكعبة أهم هذه الاجزاء ٠ كما نلاحظ أن رواق الاعمدة يرسم منظورا من جميع نواحيه ، فيظهر وكأنه اطار يحيط بصحن المسجد من جهاته الاربع ٠ وتخون الذاكرة بعض الفنانين أحيانا ، فيرسم باب الكعبة في مستوى الارض ، بدلا من أن يعلو عليها ٠ ولا فرق في ذلك في رسوم الكعبة التي نراها في المخطوطات التي تبحث في مناسك الحج ، أو الرسوم على بلاطات الخزف

وكانت مثل هذه البلاطات تثبت في جدار القبلة في البيوت والمساجد، أو داخل المحراب أو فوقه ٠ ويقول الغزولي في كتابه مطالع البدور ،أنه كانت توجد فوق المحراب بالجامع الكبير في دمشق ، صورة الكعبة ، مصنوعة من الفسيفساء المتعددة الالوان ، وتحيط بها صور أخرى لبعض الاماكن المقدسة ٠ وفي متحف الفن الاسلامي محراب من بلاطات الخزف في وسطه صورة الكعبة الشريفة

□

وعني الفنانون المسلمون برسم الكعبة ، لتصوير ما يريدون ابرازه من مواقف قصة تدور حولها أو الى جانبها ، وذلك في الصور التوضيحية للقصص ، المرسومة في كتب التاريخ والسيرة النبوية ودواوين الشعر ، مثل كتب : جامع التواريخ لرشيد الدين، وقصص الانبياء للنيسابوري، وروضة الصفا لميرخوند ، ومجالس العشاق للسلطان حسين بيقرا ، وقصة ليلى والمجنون في منظومات نظامي وغيره من الشعراء ٠ ويراعي بعض الفنانين عندما يصورون جمعا من الناس حول الكعبة ، أن يميزوا بين الاجناس المختلفة في لون الوجه، وكأنهم بذلك يؤكدون أن المسلمين أخوة ، لا فرق بينهم في الجنس أو اللون

كيف أثرت الصحافة فى روح العصر وعصفت بتقاليده



الصحافة تغزو الكيان البشرى

بقلم الدكتور أمير بقطر

كانت الصحف اليومية الى أوائل الحرب العالمية الاولى تقرأ للسبب الذى تقرأ لاجله الكتب ، أما الآن ، فانها تقرأ للوقوف على أحدث الاخبار العالمية والمحلية · والصحيفة اليومية لا تعيش ما لم تنشر آخر الاخبار صحيحة موثوقا بها بقدر الامكان · وليس ثمة ما يكدر القارىء كالخبر المبتور الذى يثير حب الاستطلاع فيه ولا يشبعه مثال ذلك ما تفاجىء به الصحيفة يوما قراءها بخبر استقالة كبير أواجباره على الاستقالة دون ذكر السبب · أو ماروته احدى صحف القاهرة أخيرا عن ضبط ٣٠ رطل لحم فاسد فى كازينو كبير ، وما روته فى اليوم التالى عن كازينو آخر يقدم القهوة لشاربيها مصنوعة من نوى البلح المطحون ، دون أن تذكر اسم هذا أو ذاك · ومما يدل على أهمية الاخبار فى هذا العصر ، انك قلما تسمع خبرا من أحد ، لم يكن قرأه فى صحيفة ، أو سمعه من قارىء آخر

قراءة الصحف «كيف»

وتصبح قراءة الصحف اليومية بحكم العادة، كشرب القهوة والشاى وكالتدخين وغيرهما من المكيفات ، ان لم نقل كمخدرات الافيون والمورفين · والكثير من الناس لا يسوغ لهم تعاطى طعام الافطار الا اذا وضع الخادم جريدة الصباح على المائدة ، لذلك لا تعيش الصحيفة التى لا تصدر فى مواعيدها · والقارىء بحكم العادة لا يتسامح اذا تأخر صدورها فاختل « الروتين » الذى يتبعه فى حياته اليومية ، ولذلك لا يحرص صاحب الجريدة على شىء حرصه فى المحافظة بكل دقة على مواعيد صدور الصحيفة

ويكاد هذا الروتين يصبح طبيعة ثابتة فى حياة القارىء ، فاذا لم يكن النظام مطردا فى أخبار الصحيفة

كأن لم توضع التنبؤات الجوية أو الاخبار الاجتماعية ، أو الوفيات ، أو الحوادث في أماكنها المعتادة ،فان القارىء يلعن الصحيفة ومحرريها ، وقد يضطر الى استبدالها بسواها. كذلك يثور ويرغي ويزبد اذا أحالته الجريدة الى صفحة معينة لقراءة بقية من خبر أو مقال ، فلا يجدها فيها، ويضطر الى البحث وهو على أحر من الجمر

السرعة

ويتغلغل عامل السرعة في كل ما يتعلق بالصحف اليومية . فأخبارها تحمل على أجنحة البرق والهواء والاثير في دقائق ولحظات ، وصورهاتنقل عبرالبحار والمحيطات باللاسلكي ، ومقالاتها الافتتاحية تدبجها أقلام المحررين على وجه السرعة ، ويتم طبعها وتوزيعها على وجه السرعة . ويعدو الباعة في الشوارع المزدحمة بالمارة وراء السيارات وعربات الترام والافراد، ليتخلصوا مما يحملونه منهاعلىوجه السرعة ، وأكثر القراء يتصفحونها على عجل . فمنهم من يكتفيبرءوس الموضوعات وعناوين الاخبار ويطوى الجريدة بعد دقائق . وقدر محرر أميركي ١٨ دقيقة في المتوسط للفراغ من قراءة الجريدة ، في حين ان بعضها يبلغ صفحاته ١٦٠ في أيام الاسبوع وفوق ٣٠٠ أيام الآحاد. ومن الناس من يتخير أبوابا معينة دون سواها ، كالموضوعات الاقتصادية ، أو الحوادث المثيرة ــ الجنائية والجنسية ، والفضائح الاجتماعية ، والصواعق ، والحرائق، والفيضانات ، والوقائع الجسيمة التي تزهق فيها الارواح

ويستثنى منذلك البلدانالمتأخرة والتي تكثرفيها الامية وشبه الامية، فان عامة القراء فيهايقضونالساعات أحيانا في تصفح جريدة واحدة ، بصوت مسموع أحيانا أو على الاقل بتحريك الشفاه ، وانتفاعا بكل مليم من ثمنها ، لا يفوتهم من موضوعاتها حرف واحد

ومما اشتهرت به الصحافة الحديثة ، أسلوبها التلغرافي الخالي من الاطناب والتزويق . فلا غرابة اذا عبأت الجرائد الكبرى جيشا من محرريها وكتابها وموظفيها ، لضغط الاخبار والمقالات وغربلتها مثنى وثلاث ورباع . ودل الاحصاء على أن متوسط عدد الكلمات التيتصل يوميا للصحيفة العالمية الكبرى الواحدة من مراسليها ووكلائها اكثر من ٨ ملايين ، لا ينشر منها الا ١٠٠ الف كلمة . كذلك الصور الفوتوغرافية ، يصلها منها فوق المئة فلا ينشر منها الا ٢٥ أو ٣٠ صورة (عدا الرسوم الكاريكاتورية)

لماذا نقرأ الصحف ؟

من أقوال اللورد نورثكلف ، ملك الصحافة الشهير في انجلترا ،

أن الناس يقرأون الصحف لسببين رئيسيين : حب الاستطلاع ، والعادة ، على أن البعض يقرؤها هربا من الواقع ودفعا للملل والسآمة كما يتغاطى المسكرات ويدخن السجاير ويدمن المخدرات للغرض عينه • ومن الناس من يخشى أن تسبقه الحوادث ، فيتأخر عن الركب فى قافلة الحياة اليومية ، اذا لم يتصفح الجريدة حين صدورها • وهناك فئة قليلة ، تقرأ الصحيفة اليومية مدفوعة بواجب قومى ، على كل مواطن فى نظرها القيام به ، كدفع الضرائب ، والتصويت فى الانتخابات، والمساهمة فى المشروعات العامة

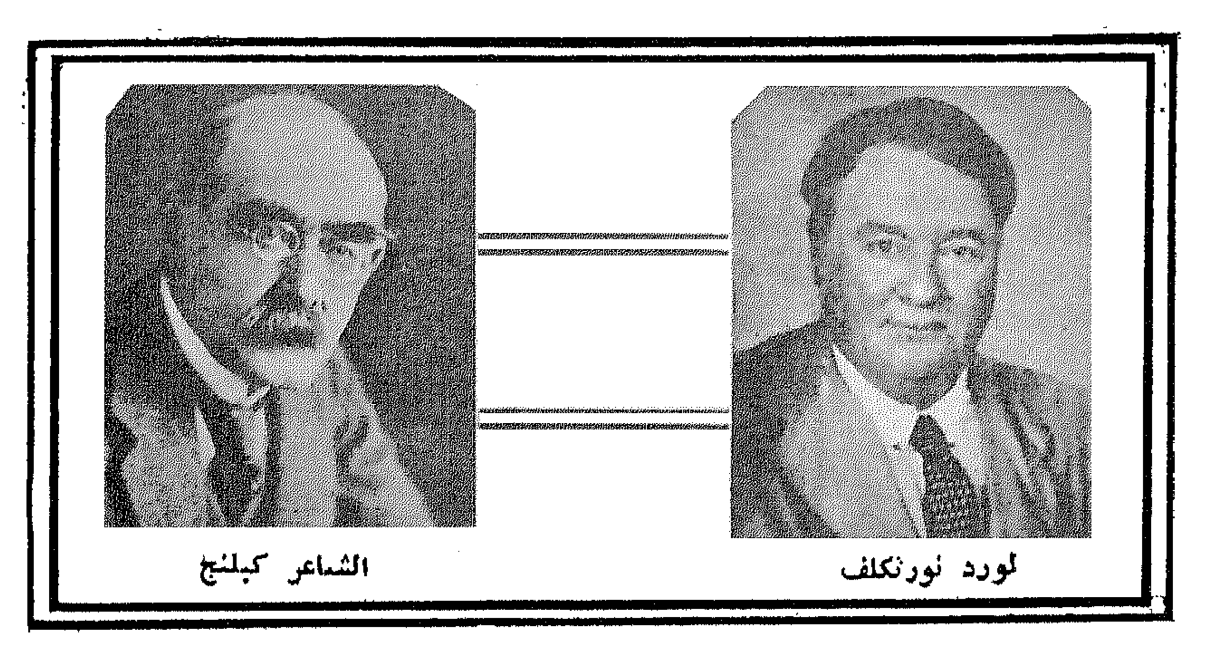
ومن أغرب ماكتبه الشاعر كبلنج قوله ، ان الصحيفة اليومية فى هذا العصر ،"تشبع غريزة بدائية قبائلية فى الانسان ،"، لا تفوقها أهمية سوى حب الطعام ، والدفء ، والمرأة

ومن القواعد الاساسية فى النشاط الانسانى ، التى تحدث عنها العالم النمسوى فرويد ، مبدأ الواقع ومبدأ الخيال • ففى الثانى يلتمس الفرد اللذات العاجلة الوقتية التى تشبع العاطفة والوجدان ، بغض النظر عن فائدتها المادية • أما فى الاول فيلتمس المرء نواحى النشاط التى يمليها العقل والمنطق ، والتى لا ينتفع بها الا مؤجلا، والمبدأ الثانى من صفات الطفولة وآثارها ، وحب الرجل للاحلام واللذات وبناء القصور فى الهواء ، كما أن الاول من صفات النضج والحكمة وبعد النظر

وقد طبق بعضهم هذه القاعدة السيكولوجية على قراءة الصحف اليومية ، فقال ان اشباع الخيال أو تلمس اللذة العاجلة فى الصحيفة بغض النظر عن النتيجة أو الفائدة المادية المرجوة ، يتمثل فى التعطش لقراءة أخبار الممثلات ، وكواكب السينما ، وملكات الجمال، وعارضات الازياء ، وسباق الخيل ، والرياضة على اختلاف أنواعها ، والقصص البوليسية والغرامية ، والكوارث البشرية ، والجنايات المروعة، وأسرار العائلات وفضائح الصالونات والمجتمعات ، وويلات الحروب ، وسقوط التيجان ودك العروش • وعلى النقيض من ذلك تلمس اللذة المؤجلة فى الحقيقة والواقع • ويتمثل ذلك فى الاقبال على قراءة الموضوعات العلمية والاقتصادية ، والثقافية ، والاخلاقية ، وما شاكلها مما يعود على صاحبها بالفائدة مستقبلا عادة، لا حالا

متى يكون الخبر جذابا ؟

والاخبار كألوان الطعام ، يتهافت عليها الآكل متى كانت شهية للنظر، غنية بالالوان الزاهية المتعددة ، تتنشقها الانوف فترتاح لأرومتها• ويشتد الاقبال عليها اذا كان الاطار


لورد نورثكلف
الشاعر كبلنج

الذى تقدم فيه جذابا ترتاح اليه العيون ، وكانت المادة الغذائية فيه تتوفر فيها العناصر التى يحتاجها الجسم

وقد وجد بالاختبار أن حوادث الافراد وأخبارهم ، أشهى مذاقا للقارىء من أخبار الجماعات وسبب ذلك أن الانسان بطبيعته يضع نفسه موضع الفرد الذى يرد عنه الخبر ، وهو المبدأ المعروف باسم «التلبيس» أو التشخيص Identification • وأشد ما يعنى به الانسان نفسه ويلى هذا أقرب الناس اليه معرفة

وحتى يتلقف القارىء الخبر ويقبل على قراءته بشغف ولذة ، يشترط فيه أن يكون غريبا غير مألوف • فالخبر الذى مؤداه أن لصا سرق من أحدهم ألف جنيه ، لا يعنى به الا معارف السارق والمسروق • أما اذا عض كلب الدار اللص وأنقذ مال سيده ، فان هذا الخبر يصبح حديث المجالس •

وقلما يعنى القارىء بخبر طائرة سقطت فى مكان ما فتهشمت، ما لم يذكر شىء عما أصاب ركابها • وتزداد عنايته بالخبر اذا اشتمل تفصيلا عن عدد الضحايا وعدد من كتب له النجاة • وذلك لأن فى الارقام سحرا لكثير من الناس ، والتفصيل يشفى غليل الدافع الغريزى الذى نسميه حب الاستطلاع

الاخبار المثيرة

والواقع أن كافة الاخبار التى تزهق فيها الارواح ، أو تهدد الامن والسلامة ، يشتد عليها الاقبال ، وتصبح حديث المجالس ، وتشغل أذهان الافراد والجماعات ، وسبب ذلك • ان القارىء فى هذه الاحوال يحس بشعور باطنى سار ، ترتاح اليه نفسه، وكأنه يضع ذاته موضع أولئك الضحايا ، ويحمد ربه انه لم يكن أحدهم • ويمكن أن يقال بوجه

عام أن كل ما يشتم منه في الصحف علاقته بالنفس ـ بعيدة أو قريبة ـ يصبح خبرا هاما · يلى ذلك كل خبر يشتم منه علاقة ـ بعيدة أو قريبة ـ بأقرب المقربين اليه ، من أهل وأصدقاء وزملاء ومعارف

مثال ذلك أن اكتشاف غش في الاطعمة التي يعدها احد الفنادق الكبرى لنزلائه ، لايهم القارىء كثيرا ما لم يكن هو أو أحد أقاربه من الذين يكثرون التردد عليها · وقد يعنى كثيرا بخبر مخبز تسبب في اصابة بضع عشرات من الناس بالتسمم ولكن هذه العناية تبلغ أوجها ، وقد تستولى على مشاعره وأحاسيسه وتفكيره أياما ، اذا كان هو وأسرته وجيرانه من عملاء ذلك المخبز

ومن الاخبار الجذابة التي يسيل لها اللعاب ، ما تشتمل على عنصر الغموض ، لا سيما اذا كانت تتعلق بعظيم أو وجيه أو بأسرة شهيرة معروفة · مثال ذلك اختفاء زوجة وزير أو ابنته ، أو انتحارها أو خطفها أو العثور على جثتها في جريمة حار ولاة الامور في اماطة اللثام عن أسبابها

وفيما عدا ذلك تشتد عناية الناس بالاخبار التي تشمل شدة النشاط والحركة ، كالرياضة وسباق الخيل وحوادث القتال بين الافراد والقبائل ، وكذلك أخبار المخاطرات وأعمال البطولة ، وحوادث الغرام ، ومسابقات الجمال ، وأخبار الكواكب ، وفضائح العائلات والافراد ، ومن أهم الاخبار كذلك ما يكون معلقاً على ظهور نتائج معينة ، كصدور الاحكام في القضايا الخطيرة ، ونتائج الانتخابات النيابية والانتخابات العامة

وكثيرا ما تنافس الصحيفة اليومية زميلتها بسبب مهارتها في صوغ رءوس موضوعاتها وأخبارها ومقالاتها · ولرءوس الموضوعات اليوم أهمية لم يسبق للجيل الماضي عهد بها ، لأنها دليل الحركة والجدة ، فضلا عن أنها تلهب الحواس وتذكى المشاعر ، وتصيب مواقع الوجدان · وقد يهمل القارىء الخبر أو المقال اذا لم يكن عنوانه مثيرا · ويغلب أن يقبل على قراءة خبر تافه سخيف ، لمجرد كون عنوانه أخاذا يسترعى الانظار

ولسنا نغالى اذا قلنا أن روح هذا العصر ، من عادات وتقاليد في طريقها الى الزوال ، وخلق جعلت شيوخ الامس تبرم بشباب اليوم وصراحته واستهتاره ، وتحول في الاسرة لم يسبق له مثيل واستنارة في الاذهان ، ومعرفة وعلم غمرت بطوفانها الجماهير وخلقت منهم بشرا جديدا سريع الخطى ـ لسنا نغالى اذا قلنا ان هذه كلها تعزى الى صاحبة الجلالة الصحافة أكثر من كل شيء آخر ، بما في ذلك أحدث المخترعات والمكتشفات العلمية

أطياف من حياة الآنسة مي

بقلم الاستاذ طاهر الطناحي

كانت المرأة – وما تزال – وحي الادباء والشعراء والفنانين ، فاذا كانت جميلة جذابة ، أو مليحة فنانة ، أو أديبة نابغة ، أثارت ما كمن في النفوس والالباب من شعور ووجدان ، ودفعت بوحيها وايحائها نهضة الفنون خطوات الى الامام ، لان مصدر الابداع هو شعور الفنان ووجدانه ، ومبلغ تأثره بالحياة وما فيها من جمال حى تمثله المرأة فى شخصها ان كانت من ذوات الجمال المنظور ، أو فى نفسها ، ان كانت من ذوات الجمال الروحى ، والنفس العالية ، والعقل الناضج ، والملكة النابغة

وكذلك كانت فقيدة الادب العربى الآنسة مى ، فهى الاديبة النابغة ذات الجمال الروحى ، والنفس السامية ، والذكاء اللماع ، والفكر الممتاز والاطلاع الوافر ، والحديث الساحر مع ملاحة تأسر القلوب ، ونبوغ نسائى ينافس نبوغ بعض الرجال فى الانتاج الادبى والفكرى الذى يفخر به تاريخ الادب وتاريخ الفكر فى العصر الحديث

وقد دونت فى بعض أعداد الهلال طائفة من الذكريات والاحداث الادبية والرسائل الشائعة التى جرت بينها وبين أصدقائها الادباء. فقد أتيح لى أن أتعرف اليها قبل وفاتها بسنوات . وأفسحت لى رحمها الله فى زيارتها مساء كل أحد من أيام الاسبوع ، كنا نقضيه معا فى الحديث الادبى ، أو النقاش الاجتماعى ، أو الذكريات الطريفة . ولقد كنت أحرص الحرص كله على لقاء هذه الاديبة النابغة فى ذلك المساء ، لأنهل من حديثها العذب ، وأقتبس من علمها الوفير ، وأقضى فى جوارها الروحى البديع وقتا سعيدا ، لازلت أعتبره أسعد أوقات حياتى

صورة وبيت

ولقد طالما كان الحديث بيننا يعطف على ذكرى أصدقائها القدماء من كبار الأدباء الذين كانوا يترددون على صالونها الادبى الذى كانت تعقده يوم الثلاثاء من كل أسبوع فيما بين أوائل الحرب العالمية الاولى ، وأواخر سنة



١٩٢٦ وكان يؤمه طائفة من أقطاب الفكر والادب فى الشرق كالاستاذ أحمد لطفى السيد ، والشاعر اسماعيل صبرى والدكتور شبلى شميل ، وخليل مطران ، وأنطون الجميل ، ودآود بركات ، ومصطفى صادق الرافعى ، وولى الدين يكن ، واضرابهم ٠٠ وذات مساء لحظت على مكتبها صورة رشقتها أمامها ، فسألتها قبل أن أتبينها : « لمن تكون هذه الصورة ؟ » فأمسكتها بيدها ، وأطلعتنى عليها ، فاذا هى للشاعر المرحوم ولى الدين يكن أهداها اليها ، وقد كتب تحتها بخطه هذا البيت :

كل شىء يا مى عندك غال　　غير أنى وحدى لديك رخيص

وقد حدثتنى عنه انه كان معجبا بها ، مشغولا بحبها . وكثيرا ما كان ينظم شعرا فيها ، سجل بعضه فى ديوانه المطبوع ، ولم يسجل الآخر ٠ وقد كانت على الرغم من أنها لم تبادله حبا بحب فانها كانت تعطف على نفسه الرقيقة ، وشعوره المرهف ، وكانت تفسح له فى زيارتها حتى وهو مريض فى أواخر حياته بمرض خطير ٠!

فقلت لها ان هذا البيت يدل على لوعة وأسى ، وشعور صادق ، وقلب واله ، غير ان روى « الصاد » روى نادر ثقيل

فما كدت أنتهى من هذه العبارة حتى لمعت عيناها الذكيتان ، وأمسكت بريشتها فى رقة وهى تهز رأسها وتعطف عنقها كعادتها فى الحديث ، وناولتنى اياها فى ابتسام ماكر ، وتحد ظريف ، وقالت :

« اذا كنت تنتقد روى هذا البيت ، فانى أطلب منك أن تشطره الآن قبل أن تقوم من مكانك ، ولن أسمح لك بالانصراف المباح ، ولو جلست هنا الى الصباح ، حتى تجعل الشطر شطرين ، والبيت بيتين » !

فأردت التخلص والاعتذار ، حتى يذهب الليل ويأتى النهار ، ولكنها أصرت ، وكان فى اصرارها لطف وخفة وجمال ، فأثارت وجدانى، وحركت شعورى ، فما وسعنى الا أن أتناول منها القلم،وبعد دقائق ناولتها هذا التشطير:

« كل شيء يا مى عندك غال » يتمناه فى الحياة الحريص
قد غلا فى حماك كل أديب « غير انى وخدى لديك رخيص »

فلما قرأته انبسطت أساريرها ، وطربت ، وكانت تطرب للشعر وتحبه .

سؤال وجواب

وذات مساء أحد من تلك الآحاد ، زرتها كعادتى ، فبعد حديث طريف أخرجت من مكتبها ورقة مطوية ، نشرتها أمامى ثم قالت : « لقد أعددت لك الليلة امتحانا ثانيا » !

فقلت لها : « أولم يكف امتحان الاسبوع الماضى ؟ » قالت : « هذا بيت لشاعر قديم يسأل فيه سؤالا ، فعليك أن تجيب عليه شعرا » وهو :

ماذا تقول اذا أتتك مليحة كحلاء فى يدها كعين الديك (١)

فقلت لها : « هذا سؤال عسير ، يحتاج الى تفكير » . ثم جئتها فى الاسبوع التالى بهذا الجواب :

أصبو لمبسمها وطيب عناقها وأقول هل موتى جوى يرضيك
وأجيبها ـ لو ناولتنى كأسها : لا خمر غير سلافة من فيك

فضحكت فى جمال ، وقالت : « لعلك من العشاق المتيمين » قلت لها : « اننى متيم بنبوغك » قالت : « فاحتج على ذلك ! » قلت : « أنت التى أثرت شعورى ، وأفشيت سرى » . فابتسمت فى لطف وأدب ... وبعد انتهاء المجلس انصرفت .. ثم كان صباح اليوم التالى،فبعثت اليها بهذين البيتين :

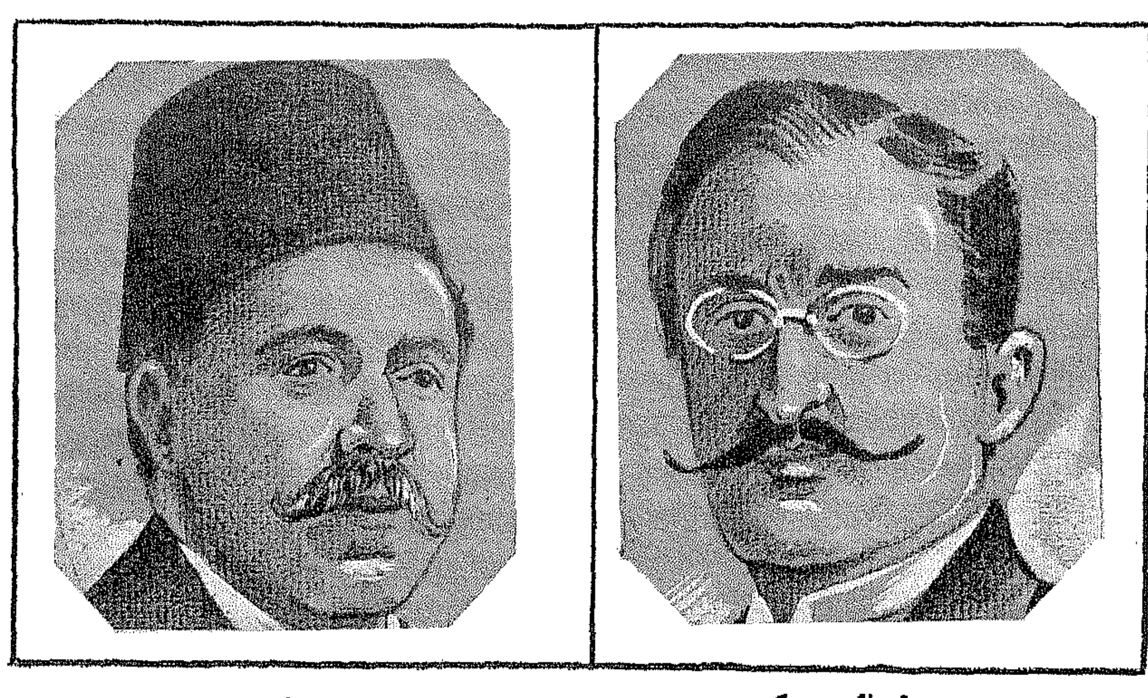
---

(١) أى فى يدها كأس خمر صافية كصفاء عين الديك

أفشى لها الشعر ما فى القلب من كمد   قالت « فاحتج » قلت الله فى كبدى
الله يا مى فى نفس معـــــــذبة   تشــكو اليك ، ولا تشكو الى أحد

مى لم تنظم شعرا

كانت مى تطرب للشعر دائما وتحبه ، وتحفظ القليل منه ، ولكنها تقرأ منه الكثير ، وكان أسلوبها أسلوبا شعريا وان لم يكن منظوما ، وكانت تتمنى لو استطاعت أن تنظم الابيات أو القصيد ، ولكن ملكة الكتابة عندها طغت على ملكة النظم ، فلم تنظم شعرا ، بل لم تنظم بيتا كاملا • وقد حدثتنى فى معرض الحديث عن ذلك فقالت انها لم تنظم فى حياتها الاشطرا



اسماعيل صبرى   ولى الدين يكن

واحدا ، حين اقترح عليها والدها أن تخمس البيت الاول من هذين البيتين:

أرى آثارهم فأذوب شـــوقا   وأسـكب فى معاهدهم دموعى
وأسأل من بفـــرقتهم بلانى   يمن على يومـــا بالرجـــوع

قالت مى : فلم أستطع الا أن أقول هذا الشطر الاعرج :

« عرفتهمو فأضحى القلب رقا ... »

ولهذا أؤكد انه ليس صحيحا ما روى أنها بعثت الى اسماعيل صبرى بيتين ، فأجابها عليهما بثلاثة أبيات ، فردت هى عليه ببيتين ، وأرجح أن يكون أحد أصدقائها هو الذى نظم ما نسب اليها فى أحد جلسات الصالون أو ان اسماعيل صبرى هو الذى نظمه • فقد جاء فى ديوانه :

« وكتب ـ اسماعيل صبرى ـ تحت بيتين قالتهما أديبة معروفة ـ مى ـ وهما :

فديتــــك يا هاجرى   فهل ترتضى بالفـــدا
• سبهرت عليك الدجى   ونحت ولكن ســـدا

« فأجابها :

أهاجـــرتى اطفئى   لواعـــج لا تنتهى
مضت فى هواك السنون   وما نلت ما أشـــتهى
اذا قيـل مات الاديب   بفاتنـــة ٠٠ أنت هى

« فلما قرأت أبياته كتبت تحتها

زمانك قبـــلى انتهى   ولا يرجـــع المنتهى
فحســـبى ان أزدهى   وحسبك أن تشتهى »

هذا ما ورد فى الديوان ، وليس صحيحا ذلك الذى نسب اليها لقولها لى ـ وهى الصادقة فيما تقول ـ أنها لم تقل طوال حياتها شعرا الا شطرا واحدا فى تلك المناسبة ، ولان تربيتها المحافظة التى يعرفها الجميـــع ، وأخلاقها التى يغلب فيها الوقار والحياء ، تأبى عليها أن ترسل شعرا فى الحب لاحد من الناس مهما كان صديقا عزيزا ، وان كانت لها رســـائل غرامية منثورة بينها وبين المرحوم جبران خليل جبران ، ولكنها رســائل حب من الطبقة الادبية الرفيعة ، سأكتب عنها فيما بعد

غرام صبرى بالآنسة مى

على أن ما فى ديوان اسماعيل صبرى من الغزل ليس فى الآنســة مى وحدها ، لان معظمه قيل قبل سنة ١٩١١ ولم يعرفها اسماعيل صبرى ، بل لم تظهر فى الحياة العامة الا منذ سنة ١٩١٣ حين خطبت لاول مرة فى حفلة تكريم خليل مطران بمناسبة الانعام عليه بالوسام المجيدى ، ثم صار يتردد هو وكبار الادباء على صالونها بعد ذلك ، وقال فيها شعرا بعضـــه مشهور ، وبعضه لم يشتهر أو لم يعرف ٠ ولعل أكثر ما قاله من النسيب قبل ذلك كان فى الاديبة اللبنانية الكسندره أفيرنيوه ٠ وقـــد ولدت فى بيروت ، ونزلت مصر فى السنة العاشرة من عمرها ، وأتمت فيها دراسة اللغة العربية واللغة الفرنسية ، وتزوجت مسيوافيرنيوه ، وأنشأت مجلة اللوتس ، ومجلة أنيس الجليس ، والاولى بالفرنسية والثانية بالعربية ٠ وكلتاهما نسائية علمية أدبية ، وتمتاز الثانية بأنها فكاهية ٠ وكانت هذه الســـيدة من أحسن السيدات جمالا وأخلاقا وثقـــافة ومما قاله فيهـــا مصرحا باسمها :

بالله يمم يا نســـيم الصبا   بمصر عنى دار اكســـندره
وحيها بين المهـــا ان بدت   فى سربها مقبـــلة مدبره
واذكر لها ما بيننـــا علهـــا   يا عاطر الانفاس أن تذكـــره

ولكنه لما عرف الآنسة مى ، وكانت فى ميعة الصبا وريق الشباب،وهو فى كهولته ومطلع شيخوخته ، تشبب بها ، وهو الشاعر الكبير المرهف الحس ، المشبوب العاطفة وأخذ يفيض من معينه العذب ، ويتدفق من بحره بالدر النفيس • وكان أول لقاء له حين بعث الى والدها الاستاذ اليأس زيادة صاحب جريدة المحروسة يطلب أن يزوره ليتعرف الى فتاته التى أعجبه القاؤها وخطبتها فى حفلة تكريم مطران ، وكانت وقتئذ قد بدأت تكتب فى هذه الجريدة « يوميات فتاة » فأجابه الاستاذ بالترحيب ، وحدد له موعد الزيارة ، فنظم اسماعيل صبرى هذه الابيات :

خبرونى اليوم أنى فى غد	مالىء عينى منها ويدى
كيف يبقى من قضى الليل على	جرف هار الى ذا الموعد
رب كن عونى وأخرنى الى	أن أرى شمس الضحى من عودى
يا اساة الحى لو أجلتم	رأيكم فى الى يوم غد
رب داء لا يرجى برؤه	قد شفته زورة من مسعد

وزارها اسماعيل صبرى ، وكان من أكثر زوارها ترددا على صالونها هو وولى الدين يكن الى أن توفى سنة ١٩٢٣ وتوفى ولى الدين سنة ١٩٢١ • وقد نشر بعض ما قالاه فى الآنسة مى فى ديوان كل من الشاعرين ، ونسى أو فقد البعض الآخر • !

صبرى وولى الدين

ونذكر أنهما اجتمعا عندها ذات ليلة من لياليها الادبية العامرة، فأطلعتهما على صورة لها نقلها أحد المصورين حديثا، فارتجل اسماعيل صبرى هذين البيتين :

أرسلى الشعر خلف ظهرك ليلا	واعقديه من فوق رأسك تاجا
أنت فى الحالتين بدر نراه	صنادعا آية الدجى وهاجا

أما ولى الدين فقد نظر الى الصورة ، فوجدها قد جلست متكئة بيدها على المقعد ، ومستندة عليها خدها كمن يفكر ويستمع لوحى فكره، ثم انتحى ناحية من المجلس ، ومكث برهة يكتب ، ثم عاد الى الحاضرين ، فأنشد فى وصف هذه الصورة :

أوحى اليها ربها وحيه	ألا تراها وهى تستسمع
رقت معانيها وألفاظها	كأنما ألفاظها أدمع
يا مى ما فى الكون من بهجة	الا ومن عينيك لى تسطع

ولا يتسع المقام هنا لذكر كل ما قاله هذان الشاعران فى هذه الاديبة الكبيرة ، وقد رويت من قبل فى أحد مقالات الهلال شعرا عنها لولى الدين

ولمصطفى صادق الرافعى حين أحبها الرافعى وتشبب بها ، ولكنها لم تبادل أحداً من هؤلاء الشيوخ حبا بحب بل أثارت عواطفهم الادبية ، فجاءوا بثروة نفيسة من شعر النسيب لا تقل جودة وبلاغة ورقة عما ورد عن شعراء العربية من هذا الباب فى أزهى عصور الادب العربى . وبحسبى أن أذكر هذه الابيات للمرحوم اسماعيل صبرى التى سمعتها بصوت مى والقائها الجميل :

يا ظبية من ظباء الأنس راتعة | بين القصور تعالى الله باريك
هل النعيم سوى يوم أراك به | أو ساعة بت أقضيها بناديك
وهل يعد على العمر واهبه | ان لم يجمله نظم الدر من فيك
ان قابلتك الصبا فى مصرعاطرة | فأيقنى أنها عنى تناجيك
وانها حملت فى طى بردتها | قلبا بعثت به كيما يحييك

أحب الشعراء الى مى

وقد اشتهر عن اسماعيل صبرى انه كان فى بعض أسفاره ، واضطر الى التخلف عن صالونها الذى ينعقد بالادباء كل يوم ثلاثاء ، فبعث اليها بهذين البيتين يوم الاثنين ، وهما :

روحى على بعض دور الحى حائمة | كظامىء الطير تواقا الى الماء
ان لم أمتع بمى ناظرى غدا | أنكرت صبحك يا يوم الثلاثاء

ولكن مما لم يشتهر ما قاله فى ازدحام نوابغ الادباء فى صالونها ، وتسابقهم الى الاعجاب بنبوغها وأدبها ، ووصفهم لرقتها حتى قال فيها :

يا من أقام فؤآدى اذ تملكه | ما بين نارين من شوق ومن شجن
تفديك أعين قوم حولك ازدحمت | عطشى الى نهلة من وجهك الحسن
وتستعيذ اذا ألفتك مبتسما | عن لؤلؤ بالنهى حرزا من الفتن
جردت كل مليح من ملاحته | لم تتق الله فى ظبى ولا غصن
فاستبق للبدر بين الشهب رتبته | تملكه فى أوجه عبدا بلا ثمن

ولقد كانت مى تطرب طربا شديدا كلما راجعت شعر اسماعيل صبرى فى وصفها ، وأنشدته فى تلك الليالى التى كنت أزورها فيها ، وتقول ان اسماعيل صبرى يمتاز على شعراء العصر بلطف ذوقه ، ورقة حسه ، وحلاوة جرسه

وكانت رحمها الله تعتز فيما تعتز به من شعر صبرى بهذين البيتين اللذين بعثهما اليها تهنئة بعام جديد ، فقال :

يا غرة العلم جوزى الافق صاعدة | الى السماء بآمال المحبينا
انى سألت لك الايام صافية | يا « مى » قولى معى بالله آمينا

علم طفلك هواية

ان الطفولة النشيطة الحافلة بالكثير من الاعمال النافعة تكون بشيرا بحيــاة سعيدة فى الــكبر

قالت الام العاقلة الفخورة بابنتها التى تبلغ الحادية عشرة من عمرها:

ــ كلما تعلمت ابنتى جينى المزيد من الامور، كان ذلك سببا لسعادتها وهنائها حين تدخل الجامعة

كانت جينى منذ طفولتها لاتكف عن عمل شيء ، فقد تعلمت وهى فى الثانية من عمرها أن تركب الخيــل فى مزرعــة جــدها ، فكانت تركب جوادا والى جانبهــا رجل على جــواد ويتقدمهما رجل آخر على جواد ثالث . وبدأ والدها وجداها يطالعون لهــا بعض القصص والكتب وهى لاتزال طفلة ، حتى أصــبحت اليوم مغرمة بالقراءة ، وخاصــــة تاريخ حيــاة الاشخاص العظماء . وهى تجيــد اليوم العزف على البيانو ، وقد قامت بتفصيل وحيــاكة ثوب وقدمتـــه لمدرستها فى العــام الماضى ، وعرضت بيضــا وكتاكيت وعجــلا مما قامت بتربيته بنفسهــا ونالت جائزة على معروضاتها فى المعرض العــام الذى أقيم فى الولاية ، وهى من الوجهــة الاجتماعية عظيمة الاهتمام والحماسة بكل ما يتعلق بالكنيسة والمدرســة والمجتمع

هذه الطفلة الصغيرة سعيدة كل السعادة ، وفى أتم صــحة وعافية ، وذلك لان الوقت لايثقل عليها ، فقد تعلمت أشياء كثيرة ، وتعرف كيف تستغل وقتها أحسن أستغلال وهى بهذه البداية الموفقة ستعرف كيف تسعد بحياتهــا ، لانها تعرف كيف تحسن استغلال وقتها ، وتجد لديها الكثير من الاعمال التى تستطيــع أن تشغل بها وقتها فلا يثقل عليهــا ، ولا تحس بالملل والسأم

ان الطفــولة النشــيطة الحافلة بالكثير من الاعمــال النافعــة تكون بشيرا بحياة ســعيدة هنيئة عنــد الكبر

فى كل عــام تبتــكر اختراعات جديدة تقلل من وقت عمل الرجال ، فعلينا أن نعلم أطفالنا كيف استغلت أوقات الفراغ وعاد استغلالها بالنفع على العالم خــلال الاجيال الماضية

اننا نضع فى متنــاول أطفالنــا ولمتعتهم مختلف ما أنتجتــه جهــود



طفل صغير يجرى تجاربه فى جهاز راديو

الرجال من أمثال التليفون والراديو والتلفزيون وما الى هذا وذاك ، دون أن نحاول أن نوضح لهم الجهود المضنية التى أخرجت لنا هذه الاعاجيب . ان علينا أن نفهم أطفالنا أن حسن طالعهم أو سوء حظهم يتوقف على مبلغ الاستفادة من أوقات الفراغ واستغلالها

ان الآباء يستطيعون ، كما حدث مع جينى ، أن يعلموا أطفالهم كيف يستخدمون أوقات الفراغ استخداما حازما معقولا

ولا ثمرة للتحدث مع الاطفال محاولين اقناعهم بالاستمتاع بما نريد منهم أن يعملوه ، بل علينا أن نظهر نحن كثيرا من الحماسة، ونلهب فى نفوسهم فى سن مبكرة الرغبة والرضا بعمل الاشياء

ان الآباء يؤثرون فى نفوس أبنائهم دون أن يدركوا ذلك . كانت احدى السيدات تدأب على عزف مقطوعات موسيقية كلاسيكية لتحمل أطفالها على حب الموسيقى الجيدة ، وكانت لها ابنة فى الخامسة من عمرها ، ولم تكن الام ترى منها عناية بالموسيقى ، فكان أملها فيها ضعيفا، ولكنها فوجئت ذات يوم بهذه الطفلة تقول لها عند انتهائها من عزف احدى المقطوعات الموسيقية : « انى أحب هذه المقطوعة فلنعزفها مرة أخرى »

▭

وعلينا أن نبين أننا عظيمو الاهتمام بنشاط أطفالنا ، وان مايقومون به من أعمال هو من الامور التى تهمنا ، وربما كان خير السبل لذلك، أن نمنحهم جانبا من وقتنا . فالطفل



فتى صغير يشتغل فى تحنيط الحيوانات والطيور

الذى يقول لابيه : « أبى ، ارقدنى فى فراشى » أو أى شىء من هــذا القبيل ، لايدعو والده لعمل منزلى عادى ، ولكنها دعوة من الطفل لابيه أن يشاركه حياته . والاب الذى يضن على فلذة كبده بجانب من وقته يجب أن لا يتوقع أن يجد مدخلا الى قلب ابنه حين يبلغ مبلغ الشباب

والمهارة على اختلاف أنواعها وميادينها من الامور الاساسية التى يجب أن يتسلح بها الطفل لحياته المقبلة ، لانها تعاونه على أن يسير مع ركب الحضارة ، وتعاونه ، الى جانب ذلك على تكوين شخصيته والشعور بالثقة . والمهارة فى الالعاب الرياضية من أوليات ما يتعلمه الطفل ، ويجب أن لا نغفل عن أهمية الرياضة واستغلال أوقات الطفل الصغير فى ممارستها ، لانها تساعد على تنشئته نشأة صحية سليمة من الوجهة الجثمانية والوجهة العقلية والوجهة الاجتماعية . ان الطفل الصغير يألف اللعب بالعرائس والحيوانات والمركبات ، فعلينا أن نتقدم به خطوة فندربه على ركوب الدراجات والمراجيح ووثب الحبال والالعاب الرياضية داخل الدار وخارجها مثل التزحلق والسباحة والالعاب السويدية ، فاذا بلغ سن المراهقة استهوته ألعاب أخرى كالتنس وكرة القدم أو كرة السلة أو غيرها . ويجب أن لايغيب عن أذهاننا أن المهارة فى مثل هذه الالعاب لا تورث بل تكتسب بالتعليم

والتدريب

والهوايات المختلفة تتصل اتصالا وثيقا بالالعاب الرياضية ، فعلينا أن نساعد أطفالنا على التعلق ببعض الهوايات فى بكورة أعمارهم ، ففيها لهم متعة عظيمة وفيها تعليم ودراسة ، وتخلق صلات اجتماعية بأصدقاء لهم مثل هواياتهم ، وتعلم الاطفال الخجولين أن يحسنوا الحديث حين يحملون على التحدث عما فعلوا فى هواياتهم فينسون خجلهم وينطلقون فى الحديث سواء مع أطفال مثلهم أو مع كبار السن

وما أصدق قول الدكتور وليام أوسلار حين قال :

ـ مامن رجل يحس بالسعادة والاطمئنان دون أن تكون له هواية ، كائنة ما كانت هذه الهواية ، كجمع الفراشات ، أوغرس شجيرات الورد أو الزنبق ، أو صيد السمك ، أو تسلق الجبال ، أو جمع الآثار ، أى شيء سيحدث أثره ما دام الرجل يعتلى سرج الهواية ويشد الركاب

ولا يهم نوع الهواية التى يتعلق بها الشباب • وأذكر فتاة اهتمت منذ صغرها بجمع العرائس من مختلف البلدان ، واحدة من أمريكا وأخرى من ايطاليا ، وثالثة من الهند وهلم جرا ، وقد أصبحت لديها مجموعة كبيرة منها ، ولكن هذه الهواية دفعتها الى التعلق بعلم الجغرافيا ، والى الرغبة فى زيارة الاقطار التى احتفظت بعرائس منها ، وراحت تطالع كتب الرحلات ، والقصص التى تدور حول أطفال تلك الاقطار ، وهى تبحث فى كثير من المراجع والكتب عن الثياب الشائعة فى تلك البلاد ، وأخيرا راحت تفصل ثيابا جديدة على نسق ما وصلت اليه من المعلومات

□

وفى استطاعة الآباء أن يشجعوا فتيانهم على التعلق بأمور أخرى من أهمها المطالعة والقراءة ، فالقراءة استغلال ممتع ومفيد لاوقات الفراغ ، فهى تحمل القارىء على الاندماج مع عظماء مختلف العصور ، والاتصال بما دار فى أذهانهم ، وتحملهم على أجنحة من الخيال الى كل زمن وعصر والى كل مكان فى العالم • والتشجيع على القراءة يجب أن يبدأ فيه والابناء فى سن صغيرة • وأعرف أسرة اتبعت طريقة مغرية ، فقد أعدت ركنا فى غرفة المذاكرة ، جهزته بمقاعد وثيرة ، وسجاد سميك جميل وخزانة كتب مزخرفة ومقاعد أخرى هزازة ، وعند إنتهاء أبناء هذه الاسرة من مذاكرة دروسهم ، يذهبون الى هذا الركن الجميل ويمسكون ببعض

الكتب ويجلسون جلسة مريحة وينهمكون فى المطالعة

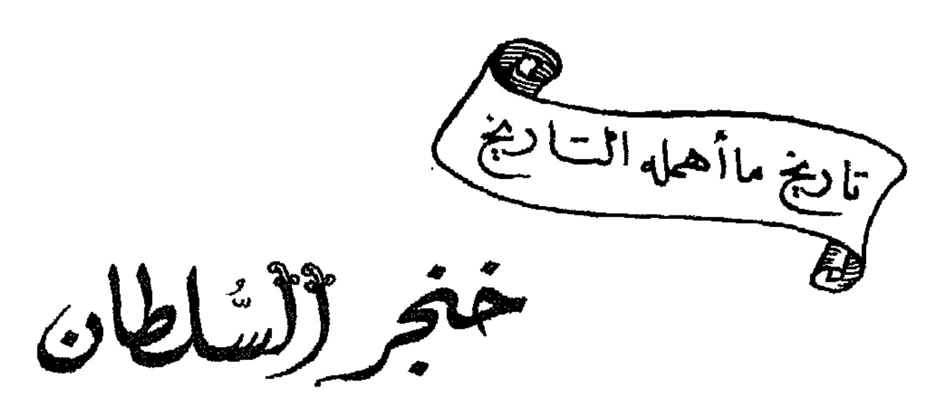
ومن واجب الآباء أن لا يزدروا من حالة الاصغاء التى تبدو من فتياتهم، فعلى الرغم من أهمية المهارات المختلفة، سواء فى الالعاب الرياضية أو الهوايات ، فان هناك أطفالا لايميلون الى عمل شىء ، وخاصة حين يكبرون. انهم يحبون أن يجلسوا فى هدوء ، وأن يستمعوا الى الاذاعة أو أ يشاهدوا التلفزيون ، وهناك حالات صحية تجعل الالعاب الرياضية تكاد تكون مستحيلة ، وهذا مايحتم على الآباء أن يعلموا أطفالهم فى صغرهم بعض الاعمال الجامدة التى لا تحتاج للحركة وان كان من غير المتوقع أن يبقى الطفل ملازما السكون والهدوء فترة طويلة فالاصغاء مثلا سواء أكان للموسيقى والغناء . أم كان للحديث والكلام مسألة هامة

وعلى الآباء كذلك أن يخلقوا فى أطفالهم حب الطبيعة ، والاهتمام بمايحيط بهم ان عليهم أن يوحوا اليهم ، بما يفعلون هم أنفسهم ،أن يراقبوا الامطار وهى تهطل من السماء ، وان يعجبوا بجمال الازاهير، وما فى الدوح من حسن جذاب وفى استطاعتهم أن يشحذوا من قوة ملاحظة الاطفال حين يلفتوا أنظارهم الى ما فى بعض الحدائق من ثروة ألوان زاهية جميلة ، والى ما فى تجدد اخضرار الاشجار من روعة

أعرف أسرة تقوم بأعمال طريفة لتلهب قوة الملاحظة عند أطفالهم . ففى يوم عطلة يخرجون الى الخلاء ، ويقومون بمباراة ليروا أيهم أسبق من غيره فى العثور على زهرة برية أو طير غريب وعلى معرفة اسمه . وفى يوم آخر يجلسون فى غرفة الجلوس ، ويلتزمون الصمت مدة خمس عشرة دقيقة ، وبعد انقضائها يعدد كل منهم الاصوات التى سمعها، كدقات الساعة ، أو صوت نفير سيارة ، اوهطول الامطار ، أو هدير الرعد أو مواء قطة . ومن أحسن ما قاله طفل فى الخامسة من عمره: « لقد كان أحلى صوت سمعته هو صوت ناقوس بائع الايس كريم »

ان مثل هذه التسلية العائلية تخلق جوا مرحا بين أفراد الاسرة ، وتوثق الصلات بينهم ، وتكسب الاطفال درسا فى طريقة استغلال الوقت فى سكون أو فى حركة

[عن مجلة « تودايز هيلث »]



خنجر السلطان

بقلم حبيب جاماتى

— اياك ان تكون كاذبا يا فيروز اغا !

— ان حياتى بين يديك يامولاى !

... وهل أعطاك فيروز حتى الآن دليلا واحدا على انه غير صادق فى كل ما تقله اليك ؟

— اذن سنلتقى عند الباب الصغير الذى أشرت اليه ، فى الساعة التى حددتها

— سأكون فى انتظار مولاى ، فى المكان وفى الموعد

— ان كان ما تقوله صحيحا ، فسأذبح الخائنة بيدى ، وان كان ما تقوله كذبا ، فسأذبحك أنت !

وضع السلطان محمد الفاتح يده على خنجره الذهبى وهو يفوه بهذا التهديد ، موجها نظراته الحادة الى العبد الواقف امامه فى خشوع واشار اليه بالانصراف فانصرف

وأمسى السلطان قلقا مضطربا . فالخبر الذى أفضى به اليه عبده المفضل الامين، من النوع الذى يحرك فى النفس مشاعر الغضب والحقد فى آن واحد

أن الاقدار تضحك لسلطان العثمانيين محمد الفاتح ، وتلاطفه وتسايره ، وتمهد له السبل لتحقيق مطامعه وبلوغ اهدافه ، فهو لايتصور كيف يجرؤ شخص على مخالفة رغائبه ، وعصيان أوامره ، والخروج عن طاعته ... خصوصا اذا كان ذلك الشخص امرأة !

لقد اجتاح بجيوشه الاقطار والامصار ، ودك الحصون وهدم الاسوار ، وفرض حكمه على الاقوام الذين شاء سوء طالعهم ان يوجدوا فى طريقه ، وقهر اعداءه فى بر الاناضول ، وسيطر على مشارف البسفور ، ودوخ الروم حتى وصل الى عاصمتهم « القسطنطينية » أو « بيزنطة » فانتزعها منهم بعد حصار طويل ، وقتال مرير ، ودخلها دخول الفاتحين ، وقد غاصت قوائم جواده فى بحيرة من الدماء !

والآن تعصاه أمرأة !

فمن هى ؟ وماذا فعلت ؟

انها غريبة عنه ، وقريبة منه فى آن واحد !

ليست من قومه ، ولا من رعيته، ولا من بلده ، ولا هى تدين بدينه ، ولكنها تحبه ... وهو أيضا يحبها!

وعدها بأن يجعل منها فى مستقبل الايام ملكة ، ان انجبت له ولدا فكيف تعصاه ؟

▭

فى التاسع والعشرين من شهر مايو سنة ١٤٥٣ — الموافقة لسنة ٨٥٧ للهجرة — وثب محمد الثانى على أسوار القسطنطينية وثبته الاخيرة ، القاضية ، وكان فى الثالثة والعشرين من عمره ، وفى السنة الثانية لارتقائه العرش خلفا لأبيه مراد الثانى

وقد لقب بالفاتح بعد استيلائه على المدينة العظيمة التى دب فيها الخلاف بين المدافعين عنها ، فكان عاملا من عوامل سقوطها العديدة ، وذهب مثلا على الالسنة ، فسمى « الجدل البيزنطى » وهو يرمز الى قوم يتناقشون فى توافه الامور ووطنهم يحدق به الاعداء

وعجز امبراطور الروم قسطنطين الحادى عشر عن دفع الهجوم الهائل ، فصعد الى الاسوار وسقط فى المعمعة والسيف فى يده

القى الروم السلاح فى كل مكان ، ورحل من قوادهم وزعمائهم من رحل ، وبقى منهم كثيرون ، دانوا بالطاعة للسلطان المنصور ، ودخل بعضهم فى خدمته ...

واقام محمد الثانى فى قصر اباطرة الروم ، وهو يضم بين أسواره فى الواقع عشرات القصور ، تشرف على المضايق وينتهى منها البصر الى الهضاب البعيدة الخضراء

وانصرف العاهل المحظوظ فى الحال الى تنظيم ممتلكاته الجديدة

▭

وفى أجنحة القصور المخصصة للحريم ، كان عدد النساء يزداد يوما بعد يوم

وكان اباطرة الروم يستخدمون الخصيان بكثرة ، فاحتفظ محمد الثانى بمن بقى منهم . وحدث ذات يوم ان اقتحمت حلقة الحراس فى موكب السلطان ، فتاة بارعة الجمال ، طويلة القامة ، واسعة العينين ، وصاحت من بعيد تطلب الحماية والامان فأمر محمد الثانى بأخذها الى القصر

اسمها « ايرينا » وهى ابنة تيودوروس قائد الحامية فى أحد ابراج بيزنطة ، ومدرب القناصة فى جيش الروم ، وزوج امرأة ذاع صيتها فى المدينة منذ جاءت اليها من حلب لتمارس الطب

اسمها « أمينة » وهى عربية نصرانية ، عالجت تيودوروس من تسمم اوشك ان يودى بحياته ، فأحبها وتزوجها ، وكانت « ايرينا » الحسناء ثمرة ذلك الزواج

سافرت أمينة لزيارة أهلها فى حلب ، قبل أن تطوق الجيوش العثمانية عاصمة الروم ، وحال حصار المدينة وسقوطها دون عودة المرأة الى زوجها وابنتها ، فبقيت عند أهلها فى سورية

واختفى القائد تيودوروس اثناء القتال ، ولم يعد الى بيته ، ولم تعثر له ابنته على أثر بعد ان وضعت الحرب أوزارها ، وعاد الهدوء الى

المدينة الدامية ،وتعذر على الفتـاة الخروج وقد أصبحت وحيـدة في هذا العـالم ، فباتت تندب حظها ، وتنتظر الفرج من ربها !

ولكن حياتها تحولت الى جحيم يكتنفه القلق . وضاقت الدنيا في وجهها ، ففكرت في الذهاب الى مقر الفاتح وطلب الحماية من السلطان نفسه

وقوبل طلبها بالرضى ...

بل ان السلطان اعجب بما أبدته من شجاعة واقدام ، وهي الفتـاة الوحيدة الضعيفة، فأمر بأن يخصص لها مكان ممتاز

▭

وشاءت الاقدار ــ وللاقدار أطوار عجيبة ــ ان يتحول اعجاب السلطان بالفتاة الجميلة الى محبة ، فحب فهيام !

كانت النساء حول محمد الفاتح كثيرات ، لكنه لم يكن بعد قد اختار منهن من يخلع عليها لقب «سلطانة» ويخصها بعطفه وحبه

وشـعرت « ايرينا » ، بعاطفة جامحة نحو ذلك العاهل الشاب ، القوى البنية ، ذى الملامح الصادقة، والعينين المتقدتين ، الذى كان الناس يرتجفون خوفا منه ، والذى بدا لها، بعـد أيام معـدودة من دخولها في حمايته ، كالحمل الوديع

ودهش عظماء المملكة وقوادها ، ورجال الحاشية على الخصوص ، وأفراد الاسرة المالكة على الأخص ، عندما رأوا ذلك الشاب الذي ألقى المجد مقاليده بين يديه ، وانقاد له النصر طائعا، يقع بمثل هذه السرعة العجيبة في حب فتـــاة لم يرها غير مرات معـــدودات ، وبالرغم من وجـود الحسان حوله بالعشرات والمئات !

عهد محمد الثانى الى فريق من المقربين اليه بالبحث عن والد الفتاة او معرفة المصـــير الذى حل به ، والوثوق من انه حى مختبىء في مكان مجهول ، أو ميت ضاعت جثته بين أكوام الجثث التى خلفتها المعـارك الطاحنة خلال الحصار

وجاء الرد : لا يمكن العثـور على اثر لتيودوروس مدرب القناصـة . ولكن بعض الذين لازموه في أثنـاء القتـال يؤكدون انه مات في سبيل وطنه،والسيف بيده، مثل الامبراطور الذى كان قد وقف حياته لخدمته

وبكت ايرينا حظ ابيها . ولكنها لم تذرف دمعة على حظها هى !

فقد احبت ، وحبيبها يبادلهـا الحب. والناس جميعا يحسدونها على النعمة التى ارادتها لها السماء،يوم دفعتها الى اختراق صفوف الحراس والمثول بين يدى السلطان

وأراد محمد الثانى ان يكون الزواج شرعيا . وحدد يوما للاحتفال به

▭

كثيرون من عظماء الدولة كانوا يأملون ان يختار الفاتح الشـاب زوجتـه من بين بناتهم ، فحاولوا افساد العلاقات بينه وبين حبيبته الرومية . ولكنه لم يعرهم اذنا صاغية وظل باقيا على عزمه

وفجـــأة ، حـــدث ما لم يكن بالحسبان !

كانت الفتاة ذات مساء تتمشى فى ممرات جناحها الخاص ، كعادتهـا كل مساء ، واذا بامرأة مبرقعــة ، يلفها رداء حالك السواد ، تقترب منها مستأذنة بالتحدث اليها :

ــ لا تظهرى دهشـــة ، ولا تبعثى من فمك صرخة ، ولا تنظرى الى غيرى ، حدقى فى وجهى جيدا

وسكتت المرأة الغريبة لحظة خيل الى الفتاة انها دهر مديد

ثم سمعت ايرينا هـــذا الهمس يداعب اذنيها :

ــ أنا أبوك !

وفى ركن من أركان الشرفة التى خرجت اليها الفتاة ولحقتها المرأة ، تأكدت ايرينا مما سمعته : ان أباها تيودوروس هو الذى يحدثها فى هذه الخلوة ... وقد جاء اليها متنكرا فى زى امرأة، معرضا بذلك نفسه للموت فى أية لحظة

لم يقتل القائد فى خلال المعركة وقد جاء الآن يدعو ابنته ، وقــد عرف ما حدث لها ، لكى تهرب معه ، أو تعده بالهرب وحدها ، واللحاق به فى مكان معين ليرحلا معا الى بعيد !

وجدت الفتاة نفسها بين نارين : بين الوفاء للحبيب الذى خصــها بعطفه دون جميع النساء ، والذى أحبته بكل جوارحها ، وبين الوفــاء للأب الذى جاء يطلب منها ان تترك القصر وزخارفه ، والعرش وأبهته ، واللقب واغراءه، وتهجر الرجل الذى هزم قومها وأذلهم وهدم ملكهم .. وتذهب مع ابيها

فكرت الفتاة فى أمرها، ولم تتردد طويلا ... لقــد آثرت الذهاب مع الأب ، على البقاء مع الحبيب !

وضربت ايرينا لأبيها موعدا للقاء، فى يوم معين ، على ضفاف البسفور، تحت شجرة يعرفها هو ، وتعرفها هى ، كانت أمها تستعمل أوراقها فى تحضير الادوية والعقاقير

□

أفضت الفتاة بسرها الى وصيفة رومية مثلها ، كانت قد اصطفتها من بين الوصيفات ، واتفقت معها عــلى أن تكون رفيقتها فى هربها ليلا من القصر ، ووافقت الوصيفة . ولكنها أفضت بدورها بالسر الرهيب الى عبد من عبيد القصر، كانت تستخدمه لقضاء أغراضها ، وتغدق عليه المال والهدايا

وقديما عرف الناس وجربوا ان السر اذا ما تعدى شخصين لا يبقى سرا ، وهذا هو ما حدث للفتـــاة الرومية حبيبة السلطان محمد الثانى

رأى فيروز أغــا ، العبد اللئيم ، أن الفرصة سانحة للفوز برضى مولاه السلطان ، وهو الذى عهد اليه الفاتح منذ ان استقر فى قصـــور الاباطرة الروم ، باستطلاع الاخبار ، ومراقبة الرجال والنساء ، ونقل ما يعرفه من أسرارهم اليه ، واى سر جدير بالذكر والاهتمام اكثر من هذا السر ، الذى



ساقته الصدف الى الاطلاع عليه ، من فم المرأة التى وضعت فيه ثقتها؟

وبرر الرجل خيانته ، بينه وبين نفسه ، بأن الفتاة هى التى تتأهب لخيانة السلطان ، فلا حرج عليه هو ، العبد المأمور ، فى أن يخونها بدوره

وحدث ما حدث . . .

ـ ان كان ما تقوله صحيحا ، فسأذبح الخائنة بيدى ، وان كان كذبا ، فسأذبحك أنت !

وفى الساعة المحددة للهرب ، كان محمد الفاتح وعبده فيروز أغا يرقبان الباب الصغير ، من مكان لا يراهما فيه أحد

فتح الباب بحذر ، وخرجت الوصيفة ، وتبعتها ايرينا

لم يكذب فيروز اذن

ووثب السلطان وخنجره بيده ، وجذب الفتاة من شعرها ، وبدون

ان يفوه بكلمة ، طرحها ارضا ، وعقد الخوف لسان المسكينة ، وذعرت من هول المفاجاة ، فاستسلمت استسلام الشاة للجزار !

وذبح السلطان حبيبته بيده ، ففصل رأسها عن الجسد !

وسقطت الوصيفة مغشيا عليها . فناول السلطان خنجره الى العبد الواشى ، وأشار الى المرأة فاقترب فيروز وذبحها على عتبة الباب ، ثم التفت الى سيده ، فاذا بالسلطان قد جمد فى مكانه ، وشفتاه ترتجفان ، وعيناه تقدحان شررا

مد محمد الفاتح يده الى العبد فأعاد اليه فيروز خنجره المخضب بدم الضحيتين ، وانبعثت هذه الكلمات الرهيبة من صدر السلطان :

ـ كنت صادقا يا فيروز ، ولكن يا ليتك كنت كاذبا !

وبجانب الجثتين الغارقتين بالدم ، تدحرجت جثة ثالثة . . جثة فيروز الواشى الصادق ، الذى ذبحه سيده كما ذبح حبيبته

وظل السلطان واقفا لحظة امام الجثث الثلاث ، ولما طفرت من عينيه دمعة حارة ، مسحها بطرف الرداء الذى مسح به خنجره ، وهرول عائدا الى داخل قصره !

أما تيودوروس ابو الفتاة المذبوحة ، فقد هرب من القسطنطينية وبلغ مدينة حلب حيث كانت أمينة ترقب الاخبار

وفى حلب ، تمكن الزوجان من الهرب أيضا الى مصر ، حيث مارست أمينة السورية الطب ، ودخل القائد تيودوروس فى خدمة الملك الاشرف اينال ، احد سلاطين المماليك البحرية



الغجر

شعب المرح والموسيقى والسحر

بقلم الأستاذ محمد رجب البيومى

المدرس بالمدرسة الثانوية بالمنصورة

قصة شعب مبعثر رعاياه في جميع أنحاء الارض • شعب لقى الظلم والاضطهاد ، ومع ذلك فقد عاش على المرح والموسيقى والسحر !

تفد على القرى فى فترات متباعدة قوافل متنقلة ، تطلق ماشيتها ودوابها ، وتنصب خيامها الساذجة، وتهيىء طعامها على الطريقة البدائية، ثم تطلق عقائرها بالغناء ، وتجعل من الرقص والتصفيق ملهاة دائمة لا تكاد تنقطع ، وكثيرا ما يلجأ رجالها الى الحقول فيختلطون بالفلاحين ثم يرجعون بما يثقل أكفهم وظهورهم من الخير والاحسان بعد سمر طائب، وتفكه جميل ! أما النساء فيتسللن متفرقات الى الاكواخ المتواضعة والمنازل الصغيرة ، « فيضربن » الرمل ، و «يقرأن» الفنجان ، وقد يقمن بختان الفتيات ودق الوشم على الاذرع والسيقان ، ولهن لهجة

غريبة تميل اليها الآذان ، لا لرخامة صوت أو نعومة جرس ، بل لما توحي به من غموض فى ألفاظها المبهمة ، ومعانيها المحيرة ، وسرعتها المتدفقة كأنها شلال يهدر ، ثم لما تنطق به ملامح القائلة من ثقة جازمة ، وايمان عميق ... هؤلاء هم الغجر الذين لا يخلو منهم قطر فى الشرق والغرب على السواء

ولا زلت أذكر منظرا شاهدته فى صباى البعيد ، فقد رأيت أحد هؤلاء يفاخر زميله على مرأى ومسمع من الناس ، فتطورت المفاخرة الى تحد سافر عنيد ، وأراد أحد الرجلين أن يظهر ثروته الحافلة وأريحيته الكاذبة فأخرج من كيسه ورقة من فئة الجنيهات العشرة ، ثم أحرقها غير مكترث ، وجاوبه أخوه بمثل ما صنع ، فرد عليه معاودا ، ثم اندفعا فى سباق جنونى حتى لم يتركا لديهما ما يحرق من الاوراق ، وظننت أن الرجلين مخبولان ، ولكن زملاءهما كانوا يصفقون فعلمت أنها عادة متأصلة ، وتقليد متبع

والغجر فى أوربا وآسيا وأفريقا ، ليسوا على نظام واحد فى العادات واللغة والدين والتقاليد ، فمنهم المتحضر الذى جذبته مدنية القرن العشرين ، فنقلته من بداوته الساذجة الى مستوى مشرف مقبول ، ومنهم البدائى الذى لا يزال يتخبط فى نزواته وجمحاته ، دون أن يعصمه عقل راجح ، لذلك نجد اختلافا كبيرا فيما يكتبه الاوروبيون عن هؤلاء ، فقد تجد كاتبا يسرد من مشاهداته وتجاربه ما يناقض حديث كاتب آخر شاهد وجرب وعلل . والسبب فى ذلك واضح اذ أن كليهما يروى ما شاهد ولابس ، فمن رأى الغجر فى أسبانيا مثلا دون مشاهدات مشرفة ، ومن رآهم فى المجر تحدث عن أكثرهم حديث الساخر المستهزىء ، الا أن الذى لاشك فيه أنهم صائرون لا محالة الى الرقى والتحضر فى وقت قد يقصر أو يطول

والراجح أن الغجر - ويقال لهم النور أيضا - قدموا الى أوربا من أواسط آسيا ، ومن الهند بالتحديد ، وقد روى ابن الاثير خبرا يستفاد منه أنهم (الزط) الذين أوقدوا نار الفتنة فى البصرة على عهد المعتصم العباسى فحاربهم وتتبعهم ، ونفى منهم نحو ثلاثين ألفا بين رجل وامرأة وصبى الى قرية من قرى الثغور المتاخمة للعدو ليكونوا فى الخطوط الاولى للدفاع ، وقد أغار الروم عليهم وأسروهم جميعا ، فتفرقوا فى أوربا

هذه الرواية الشرقية ، تجد ما يظاهرها فى الروايات الغربيه

ولا يهمنا أن نتتبع التطور التاريخى لهؤلاء القوم ، بل نسجل ظواهر ملموسة لديهم فى كل زمان ومكان ، فهم - شرقيون وغربيون - لا يعترفون بالحدود الجغرافية ، ويموجون فى كل رقعة تنبسط أمامهم ولا يهمهم أن تختلف عليهم مناطق الحرارة والبرودة ، والخصب والجدب ، أو تباعدهم عن جيرانهم فوارق التقاليد والمثل ، ما داموا طوائف يأنس بعضهم الى بعض ، ويقتسمون الرزية والفرحة معا ، وقد تعرضوا فى

تاريخهم الاليم الى اضطهادات متتابعة ، فقررت فرنسا وبعض دول أوربا نفيهم وتشريدهم مع التنكيل بمن يتخلف حرقا وغرقا وذبحا ، ونحن نعذرهم الآن اذا اتخذوا لأنفسهم الحيطة فتربصوا الشر من الناس ، فدماؤهم المتوارثة، تحمل فى عناصرها ماكابده الاسلاف من ظلم واضطهاد ، أضف الى ذلك أنهم كانوا حربا على أنفسهم فى بعض الاحايين ، فكانوا اذا نزلوا بلدة — ولا يزالون كذلك — يخطفون ما تقع أيديهم عليه من دجاج وطير ونبات ، وسبب ذلك اختلاف وجهات النظر بينهم وبين الناس ، فأكثر طوائف الغجر لاتعترف بالملكية الفردية ، وترى الخير فى الوجود نهبا مشتركا بين الافراد ، فاذا مد أحدهم يده الى ممتلكات غيره فلا يرى فى اعتقاده حرجا يكفه عن السطو والاستلاب ! ولقد بدد تطور الزمن هذه المعتقدات من نفوسهم ، فأصبحوا يؤثرون الحيطة ، ولا يسطون على شىء ما مجاهرة ، بل ينتهزون الغفلة السانحة ، فاذا لم تتهيأ الفرصة للسرقة آثروا القناعة بالكفاف ، وروح السلب والنهب هذه هى التى جعلت الناس يضربون بهم المثل فيقولون لسىء المعاملة « نورى »

وقد لجأوا الى الحرف المتواضعة فهم يحذقون صنع السلال والقلل والسكاكين والاجراس ، وكثيرا ما تكون المواد الاولية لصنع الخيام والاوانى البدائية وتجارة الماشية أبوابا مشروعة للرزق ، الا أنهم — رجالا ونساء — يحترفون التنجيم والعرافة احترافا عجيبا . فالغجرية التى تقرأ الكف لم تنل حظا قليلا أو كثيرا من المعرفة ، ولكنها ذات فراسة فطرية تتغلغل بها الى الاعماق، فهى تتقدم الى زائرها فى شجاعة ويقين ، ثم تندمج معه فى حديث متشعب ، توقظ له منافذ تفكيرها ، فتفهم من دخائله وأسراره ما يمدها بنصيب وافر من التخرصات المعشوقة ، فتظل تنسج له آمالا عذبة ، وتخدره عن همومه تخديرا لذيذا يفقد به حرصه فيناولها الاجر السخى ، ويحرص على التردد عليها كلما حز به أمر ، أو تطلع الى مستقبل مجهول ، وعلماء النفس فى أوربا الذين شاهدوا هؤلاء المنجمات، ودرسوا اتجاهاتهن فى التأويل والتحليل يبدون دهشة فائقة لما يلمسونه لديهن من براعة وزكانة ويعجبون للفطرة الساذجة كيف تمنح أصحابها هذا النظر الصائب دون دراسة وتثقيف

وبعض الكتاب يجمع نوادر النور الشاذة ثم يصدر حكمه على الجميع وفق ما جمع وتتبع ، ونحن نرى فى تسجيل ذلك شططا بالغا ، اذ أن النور يدينون بدين جيرانهم فى الاعم الاغلب فلا بد أن يعصمهم الدين من الحيوانية الساقطة أو لعل ذلك كان منذ قرون متباعدة لدى فريق منحرف يمثل الاستثناء النادر ، ولا يمثل القاعدة الكلية لدى هؤلاء ، وفوق ذلك فللقوم عادات متوارثة لدى



حفلة عرس عند الغجر ، والمرأة الغجرية تتمتع بكثير من الحرية والانطلاق

الزواج والطلاق ، وتأصل هـــذه العادات المتوارثة يعصم من الشذوذ الرهيب !

وبمقارنة هـذه العادات بغيرها ، يتضح لنا شبه كبيربين مسلك هؤلاء ومسلك الزنوج وبعض قبائل الهنود الحمر أيضـا ، ففى انجلترا تتقـدم الفتاة النورية الى الفتى الذى تختاره زوجا لها ، وتقدم اليه خيطا أحمر ، أو تدفع نحوه كعكة لذيذة ، أو تقدم اليه حلية ذهبية ، ولا تفعل ذلك الا اذا ذهبت الى كاهنة محترفة فكشفت عن طالعها ، وأكدت لهـا صـحة الزواج ورفاهيته ، وللفتى أيضا أن يبدأ بخطبة الفتـاة ، فيعلن اليهـــا رغبته بأن يضع فى سترته منديلين أحمرين، ويتقدم نحوها ، فاذا أخذت أحدهما ، فقد اختارته ، واذا فرت من وجهه وأرسلت شعرها المسترسل على وجهها فقد رفضته ، وأنت تلحظ من ذلك ما تتمتع به المرأة من حرية وانطـلاق ، فهى فى أكثر الحـالات تختار من تريد كما تريد ، فاذا وقع عليها الاختيار دون أن تتقـدم به ، فهى صاحبة الامر المطلق فى الرفض والقبول ، ومن الطريف أن الخطيبـة تشك أصبعها بابرة ليتساقط دمها على الارض ثم تجمع التراب الممتزج به ، وتقذفه الى النهر ، فيكون كفيلا بدوام السعادة ويمنع ما قـد تجىء به الايام للزوجـين السعيـدين من شرور وأهوال، واذا نسيت احداهن أن تفعل ذلك ، فهى تترقب الشر فى كل يوم وليلة ، فاذا حـدث ـ ولا بد أن يتـكدر الصـــفو يوما ما ـ



فاللعنة كل اللعنة لهذه اللحظة المنكودة التى نسيت فيها أن تشك أصبعها بالابرة ! لحظة الخطبة فى أسعد الاوقات

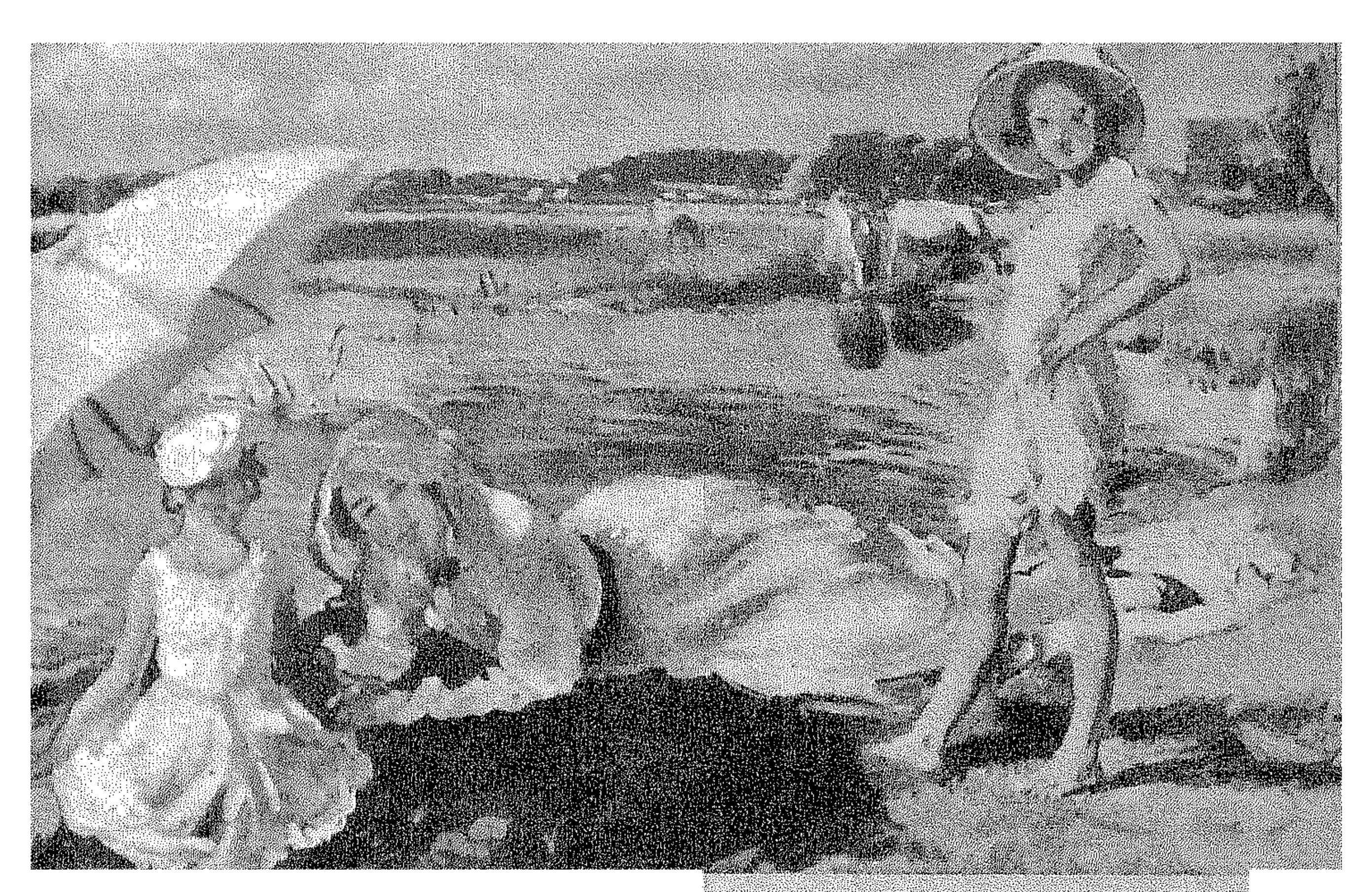
أما ما يحدث لدى الوفاة فهو أعجب وأمتع ، فاذا مات انسان ما فى خيمته فلا بد أن يشق جانب منها لتخرج منه الجثة دون غيره ، فلا تعود روحه فزعة مرة أخرى كما لو خرجت الجثة من الباب المعهود ، واذا تعجل أحدهم الأمر ، ومر بالجثة دون شق جديد فان القلق النفسى يزلزل الاعصاب زلزلة أليمة ، فيتصور أصحاب الخيمة أشباحا تتحرك ، وطيوفا تروح وتجىء ، ثم تغمرهم الاحلام بأهاويل مفزعة فيذهبون الى المقبرة ثانية، وينتزعون الجثة لتخرج من شق جديد !

وقد كان حرق الجثة عملا شائعا يوم أن قدم هؤلاء من الهند ونقلوه فى أوساط مختلفة تأثر بها أكثر المدنيين الا أنهم الآن يدفنون موتاهم فى قبور محترمة تكلل بالزهور والورود ، ويتناوب القوم حراستها فى أيامها الاولى لتأتنس الروح فى المثوى الجديد ، والغريب حقا أن أهل الميت يجمعون بعد وفاته كل ما خلفه من أموال ومتاع ويقومون بحرقه واتلافه ليسبقه الى الدار الآخرة فيتمتع به هناك ، وهناتطفح الخسائر الباهظة الى حد مستغرب ، اذ أن بعض هؤلاء وبخاصة تجار

الخيول والعربات أثرياء موسرون ، فاذا قام أقرباؤهم باتلاف مايملكون فلا تسل عن الثروات الضائعة ، والكنوز المبددة أدراج الرياح ، واذا كان الغجرى فى المجر أو انجلترا أو النمسا متوسط الحال أو رقيقة فالخسارة بعده محتمله ، ولكن ماظنك بالغجرى الاسبانى المتحضر وهو يمتلك الضياع والقصور ، وقد نشرت بعض الصحف الاجنبية صورا مؤسفة لعربات فاخرة تحترق أو تهشم قبل الاحراق كما تهشم آنية من الخزف أو قدر من النحاس، وقد لايكون الامر فى ذلك شائعا لدى الجميع ، ولكنه ظاهرة غريبة تتطلب التسجيل

وللنور فنونهم الجميلة ، تتضح فيما يصنعونه من الاوانى الخزفية ، والاجراس الحديدية، والصور الدينية للعذراء والمسيح ، أما الرقص والموسيقى والغناء فقد أصبح كل أولئك مجال دراسة فنية لكثير من عشاق الالحان ، بل ان موسيقيى المجر يحرصون على استلهام الموسيقى النورية ، واتخاذها مصدرا للابتكار والمحاكاة ، ولولا ما يبديه الغجرى من الصخب والضجيج — كالزنجى — لاستطاع أن يمتع الاسماع بألحان مشجية ذات تأثير وتعبير ، على أن الذكاء الخارق الذى يتميز به المنجمون والعرافون من هؤلاء قد فاق كل اعتبار ، ولهم حيلهم الباهرة فى التخفى والتستر عند اجتياز الحدود بين دولة ودولة، ومن أذكيائهم المهرة من يتخلصون من الجمارك المالية تخلصا يدفع الى العجب والاعجاب ، وأطرف ما قرأت فى ذلك أن غجريا ماهرا أراد أن يسافر بخنزيرين مذبوحين دون أن يدفع رسومهما الجمركية،فأجلسهما فى المقعد الخلفى لسيارته. وألبس كلا منهماقبعة بالية ، وقميصا رثا، ووضع برقبتهما رباطين للعنق ! وحين تعرض له أحد رجال البوليس الاسبانى أفهمه أنهما غجريان أكثرا من الشراب حتى فقدا الاحساس ! وقد نظر اليهما الشرطى متأففا ، وقال : غجر كالخنازير ! والفكاهة الجميلة فى هذه النادرة أن الشرطى يشبههما بالخنازير فقط دون أن يفطن الى اتحاد المشبه والمشبه به لما يعلمه سلفا من قذارة الغجرى ودمامته ! وفى ذلك من البلاهة والتغفل ما لا يجوز على غجرى خنزير ! فكيف يجوز على شرطى مدرب نشيط !

ان الغجر مظلومون من الناس جميعا ، وقد قرأنا ، ولمسنا لكثير منهم بعض المحامد فى دنيا الاخلاق كالشجاعة والرجولة والكرم والسخاء اذ أن بعضهم يعتبر الضيافة واجبا يوميا فلا يكاد ينقطع عنه الناس ! فلماذا لا نعترف لهم بالحسنات المجيدة كما نتندر عليهم بالهنات المحرجة ! أليسوا بشرا ينجذبون ساعة الى الارض، ويرتفعون ساعة أخرى الى السماء



على شاطىء البحر للفنان فيليب كونارد

الصيف وحي الفنان

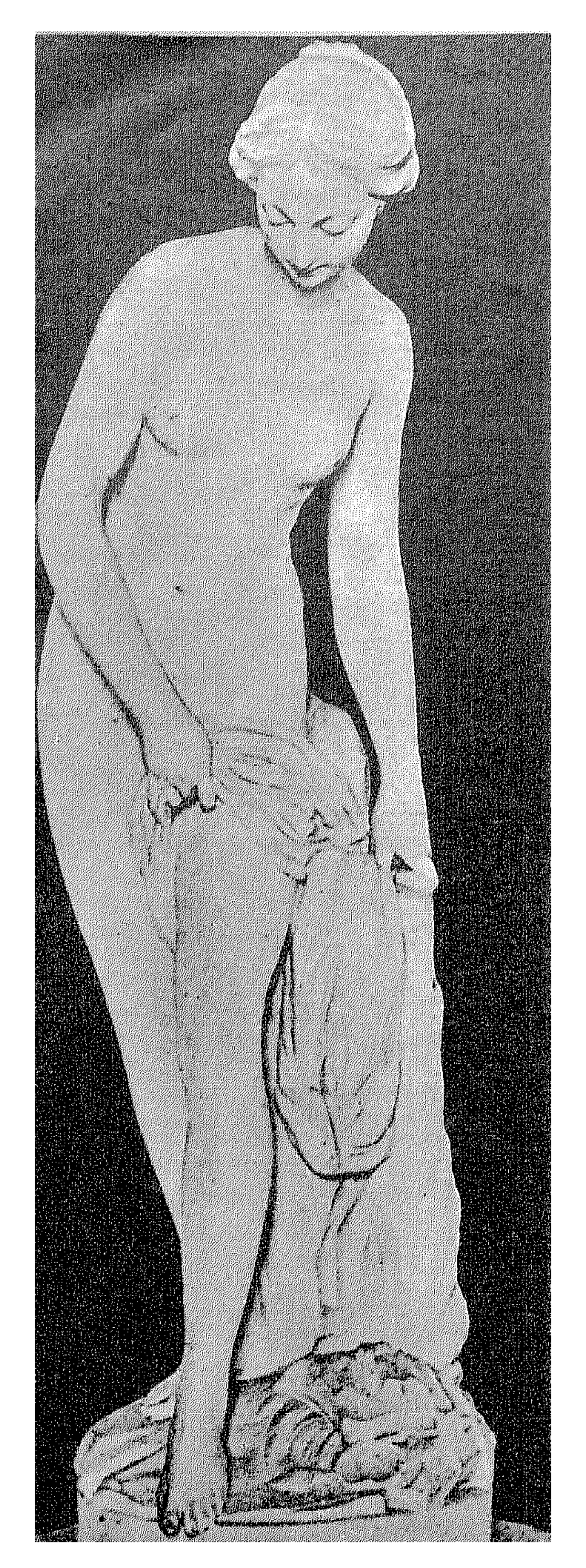
بقلم
الأستاذ أبي صالح الألفي
مدرس تاريخ الفن بكلية الفنون

الصيف بشمسه الساطعة وطبيعته الخضراء الحية كان ولا يزال وحي الفنان ومجال تعبيره !

***

تختلف مظاهر فصل الصيف فى كل بقعة من بقاع العالم تبعا لطبيعتها الخاصة ووضعها الجغرافى ، فتقاسى بعض البلاد من حرارته ، وتتمتع بلاد أخرى بما يشيعه فيها من دفء وحيوية ، بعد شتاء قارس البرودة تتجمد منه الاوصال

والفنان يشعر بهذه المظاهر شعورا فياضا متدفقا، وتعبير الفنان



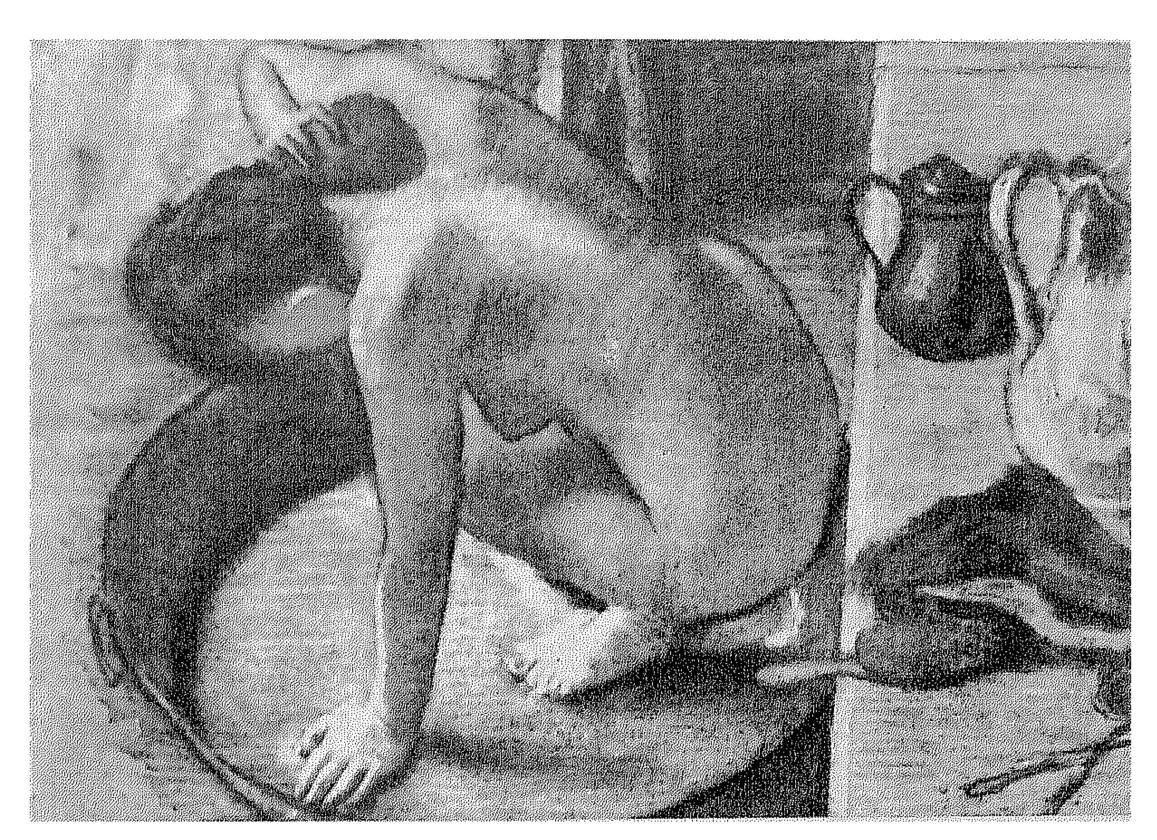
عن مظاهر الصيف يظهـــر متغـيرا متباينا حسب آنفعاله ، ومدى تأثره بالموضوع الذى يعبر عنه٠فقد يكون التعبير مجرد تسجيل لنشـــاط الانسان فى هذا الفصل ، كماسجل ذلك الفنان المصرى القديم علىجدران المعابد والمقابر حيث نرى الفـــلاح المصرى فى الحقـل يزاول نشـــاطه اليومى ٠ ومن اللوحات الجدارية فى الفن المصرى القديم لوحة الحصاد فى مقبرة « منا » فى طيبه حيثمجموعة من الفـــلاحين والفلاحات يقومون بالحصاد ثم يحملون القمح الىالجرون ويذرونه ، وصاحب الضيعة واقف يراقب هـــذه الاعمـــال فى عظمة وكبرياء

□

وفىلوحة أخرى فى مقبرة«ناخت» التى أنشئت فى القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، نرى كرمة عنب كبيرة يقف تحتها عاملان يجمعان العنب ، وفى الجانب الايمنمجموعة منالعمال يقومون بعصره فى اناءكبير بالطريقة

(البقية على الصفحة التالية)

الجانب الترفيهى ، الذى يصاحب حر الصيف ورغبة الناس فى التبرد بالماء، من الجوانب التى تناولها الفنانون ، وهذا هو الاستحمام للفنان فالكونيـه



فتاة تبترد من حرارة الصيف للفنان ديجاس ، وكثير من صوره عملت بالباستل

البلدية بواسطة هرسه بالاقدام ، فيسيل العصير الى اناء آخر • وفى أسفل هذه اللوحة منظر آخر منفصل يمثل الصيد بالشباك ، ونرى الشبكة وقد امتلأت بأنواع الطيور التى كانت موجودة فى مصر

□

ومن هذا النوع التعبيرى التسجيلى صورة « اللاقطات » التى رسمها الفنان « ميليه » ، ونرى فيها منظرا لحقل متسع من حقول القمح وفى آخر هذا الحقل العمال يجمعون أكوام القمح ويحملون العربات التى تجرها الخيول • وفى الجزء القريب فى

الصورة ثلاث فتيات فى أوضاع جميلة متكاملة من الناحية الفنية ، يلتقطن سنابل القمح المتخلفة • وألوان الصورة طبيعية غاية فى الجمال والروعة • ولهذه الصورة قيمة اجتماعية خاصة

□

وقد سجل الفنان الانجليزى « كنستابل » بعض اللوحات عن الحصاد ، وكل فنان تناول هذا الموضوع عالجه من زاوية خاصة مما يجعل لكل عمل فنى من هذه الاعمال شخصية وطابعا خاصا • ففى صورة « الحصاد » للفنان « كنستابل » نراه

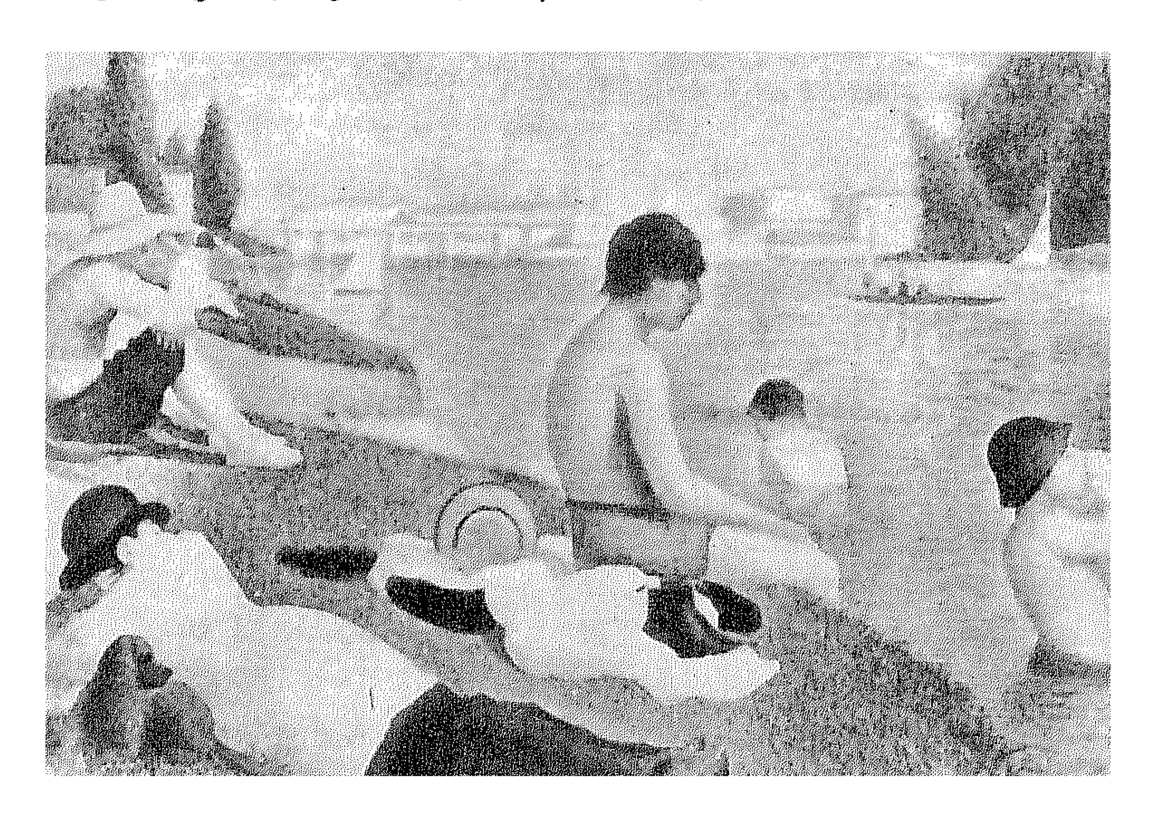
قد اهتم بابراز أكوام القمح فى تنظيماتها الطبيعية الجميلة وأفراد أسرة يجلسون بجانب احدى هذه الاكوام، كما يظهر فى أقصى الصورة المنزل الريفى وما يحيط به من أشجار

الجانب ، الفنان « سيرا » ، الذي عبر بأسلوب بسيط ، يكاد يكون أسلوبا زخرفيا ، عن شاطىء البحر الهادى الجميل ، حيث يجلس ويتكىء ، ويستحم ، مجموعات من الافراد فى أوضاع فنية

وجانب آخر من جوانب التعبير عن فصل الصيف ، التى كثيرا ما يتناولها الفنانون ، هو الجانب الترفيهى ، الذى يصاحب حر الصيف ورغبة الافراد والجماعات فى التبرد بالماء والتنزه فى الاماكن الخلوية ٠ ومن الفنانين الذين عبروا عن هذا

وقد رسم نفس الموضوع الفنان « فيليب كونارد » ولكن بطريقة أخرى ، اذ جعل التكوين الاساسى فى الصورة على شكل نصف بيضاوى، ووضع فى المقدمة سيدة متكئة وحولها طفلاها ، أحدهما واقف والآخر جالس الى جانبها ، ويستظل الجالسون بمظلة مسندة الى الارض،

على شاطىء البحر للفنان سيرا حيث يستحم البعض ويسترخى آخرون على الشاطىء



وفى أقصى الصورة منظر ريفى حيث البقر يرعى فى الحقل • وقد استعمل الفنان الالوان الخضراء والصفراء ثم استعمل قليلا من الاحمر والبنفسجى الداكن ليعطى التنوع الجميل لالوانه وتكوينه

▭

أما الفنان « رنوار » المشهور بحساسيته العميقة ، فقد عبر عن موضوع الاستحمام تعبيرا أخاذا ، حيث صور مجموعة من العذارى الجميلات فى أوضاع أنيقة يتبادلن الحديث العذب عن الذكريات والآمال ، تحيط بهن الاشجار المورقة

وقد عبر « رمبرانت » فى لوحته المشهورة « الاستحمام » عن فتاة فى مقتبل العمر استخفت عن العيون ، وبدأت تخلع ملابسها كى تبترد بمياه الغدير ، هربا من حر الصيف اللافح • وفى هذه الصورة يظهر أسلوب « رمبرانت » الخاص ، الذى يعتمد على الضوء القوى الذى يغمر الجزء الاساسى من الصورة ، كأنه الفجر الذى يشرق ليبدد ظلام الليل البهيم

▭

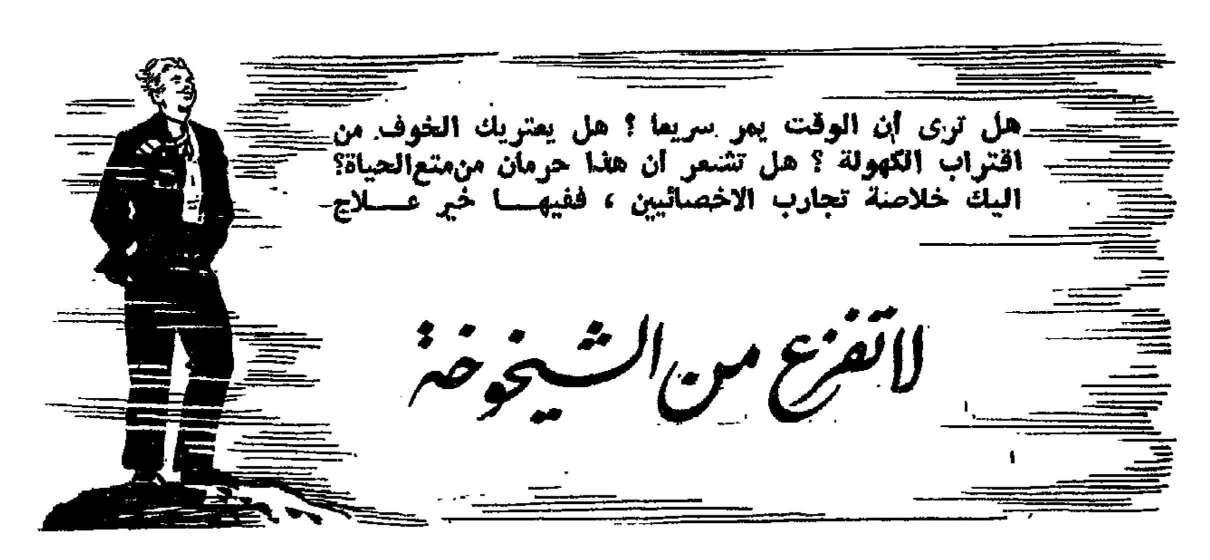
أما مظاهر الطبيعة فى الصيف فى حد ذاتها ، دون موضوع محدد ، فقد تناولها كثير من الفنانين بأساليبهم المتعددة • ومن أشهر الاعمال الفنية فى هذا الاتجاه صورة « الطريق » للفنان « هوبما » حيث عبر الفنان عن الطريق بأسلوب جديد خالف فيه جميع القواعد الفنية التى كانت سائدة فى عصره ، فجعل فى مركز الصورة صفين من الاشجار العالية التى تمتد الى الافق • وعلى الجانبين فى وضع قريب من التماثل عبر عن الحقول والاشجار ومجارى المياه

▭

وقد كان « كنستابل » مغرما بتصوير مظاهر الريف فى بلاده ، ومن أعماله الممتازة صورة « بلاتفورد ميل » حيث عبر عن منظر على شاطىء نهر حيث يقوم البحارة بواجبهم فى خفة وحيوية • أما الشاطىء فغنى بالاشجار الضخمة المورقة ، والارض مكسوة بالخضرة الممتدة • وفى أقصى الصورة مجموعة من المنازل المتناثرة بين الاشجار الكبيرة ، وقد ظهر فى هذه الصورة ضوء الشمس الساطع والظلال القوية التى تسقط على الارض فتزيد من روعتها وبهائها

▭

أما الفنان « ترنر » فقد عبر فى لوحته المسماة « الغدير » عن منظر غدير تحيط به الاشجار حتى تكاد تخفيه عن العيون ، وقد أخذت فتاتان فى عبور هذا الغدير الضحل مع كلبيهما ، احداهما قد عبرته فعلا ، والاخرى تجلس فى ضوء الشمس ، تستريح وتتمتع بجمال الطبيعة فى هذه البقعة الهادئة • والاشجار الضخمة الكثيفة تحيط بالمكان ، وتسطع على أوراقها أشعة الشمس القوية



لاتفزع من الشيخوخة

حين يبلغ الانسان الاربعين من عمره ، تتفتح عيناه ويرى أن سنوات العمر تمر سراعا ، بعضها فى اثر بعض . ومن كل عشرة أفراد نرى واحدا فقط هو الذى يدرك كل الادراك انه سيبلغ يوما حد الكهولة ويعمل للوقت الذى سيعتزل فيه أعماله ، ومن هؤلاء العشرة ثلاثة يتقبلون مرور السنين قبولا فلسفيا ، ومنهم اثنان يحسون بالمقت والقلق لفكرة الكهولة ، ولكنهم يشعرون أنهم سيجدون فى أعوام هذه الكهولة بعض ما يعوضهم عن شبابهم الضائع أما الاربعة الباقون من العشرة فيفزعون من أنهم سيكبرون ، وقد يبلغ الفزع ببعضهم حد الرعب

وهذا التقدير ليس مجرد رأى نبديه ولكنه نتيجة ابحاث اخصائيين فى الحياة الاجتماعية ، وبين طبقات كثيرة من الناس . وقد وضعت أسئلة خاصة ، وطلب من الناس أن يكتبوا آراءهم ولا حاجة بهم الى التوقيع أو ذكر أسمائهم ، ثم حصرت هذه الاجابات العديدة ، وقسمت

قال أحد المحامين وهو يبلغ الرابعة والاربعين من عمره :

« اننى أستيقظ فى بعض الليالى ، وأحس بالعرق البارد يتصبب من جبينى ومن جسمى ، ثم أجد اننى كنت أحلم حلما مفزعا لأنى أرانى أتقدم فى السن ، وهو حلم كثيرا ما أراه فى منامى ، وفى بعض الليالى يسهل على أن أنفض عن نفسى هذه الخواطر وأعاود النوم فى سلام ، وأحيانا يعييني التفكير وأتهالك على فراشى لأنام ، ولكن الخاطر يظل يلح على حتى أهب فى فزع »

ويقول هذا المحامى انه لم يستطع أن يحقق الى اليوم النجاح السياسى الذى ينشده ، وأنه يخشى أن تكبر به السن وتضيع عليه فرصة النجاح

وقالت مدرسة تبلغ من العمر التاسعة والثلاثين ، وليس لها أحد من الاقرباء الاقربين :

« فى خلال الشهور الاخيرة انبثق فى نفسى شعور مخيف ، هو شعور الوحدة ، وسيزداد كلما مرت الاعوام »

وقال تاجر فى الثالثة والاربعين :

« أصبحت أحس الزهد فى التنقلات الكثيرة ، والرحلات العديدة كما كنت أفعل من قبل ، فان كان

فى هذا دلالة على اقترابى من الكهولة فانى أبغضها من كل قلبى »

ان كل واحد من الثلاثة الذين أتينا على ذكر كلماتهم يبين فى كلمته نوعا معينا من الهلع الذى يصيبه من فكرة الكهولة. ففى حالة المحامى نراه يقارن بين الاهداف التى يريد تحقيقها وتلك التى حققها فعلا ، ويبدى فزعه من أنه أصبح وليس أمامه الا القليل من سنوات العمل والنشاط التي لا تكفى لتحقيق أهدافه ، وخاصة ان فى كل عام يظهر في الميدان من هو أنضر شبابا ، وأكثر نشاطا

أما المدرسة فقد قالت : « لقد توفيت فى العام الماضى صديقة حميمة لى ، وغادرت المدينة صديقة أخرى » فهى ترى ان الكهولة ترمز الى قلة الاصدقاء والصديقات ، والى ازدياد الوحدة والوحشة .

وكذلك فى حالة التاجر. انه يرى فى تقدم السن خمولا وضعفا وضياع الكثير من الاعمال والمتع على السواء

▭

فما هى السن المتوسطة التى تعد بداية الكهولة ؟ ومتى تبدأ ؟

ان القواميس اللغوية تقول عن السن المتوسطة انها الحلقة التى تربط الشباب بالكهولة . أما متى تبدأ فيختلف باختلاف الافراد ، فبعض الناس يظلون فى عنفوان شبابهم وهم فى الخامسة والثلاثين أو الخامسة والاربعين ، فى حين نجد من يماثلهم سنا قد تجاوزوا سن الشباب ودخلوا فى طور السن المتوسطة

ويمتد طور السن المتوسطة خمسة عشر عاما أو عشرين عاما ، وقد يطول عن ذلك وقد يقصر . ومن الناس من يتقبل ما يطرأ عليه من التغيير فى سهولة ويسر ، ويبدو كأنه لا يلتفت الى مرور السنين ، وتقدم السن به . ومثله يسمى « الانسان الذى لاعمر له » ، ومما يؤسف له أنه لايوجد فى العالم الا القليل على هذه الشاكلة

وقد تمر بالانسان حادثة، مفرحة أو محزنة تنقله من طور الشباب الى طور السن المتقدمة فجأة ، مثل ذلك الرجل الذى ذهب الى طبيب الاسنان لملء سن من أسنانه ، ولما فحصه الطبيب قال له : « انك مصاب بالبيوريا المزمنة ، ولا مناص من خلع جميع الاسنان » وقد قال الرجل المريض فى اجابته عن الاسئلة التى وجهت اليه : « فى لحظة واحدة شعرت انى انتقلت الى سن الكهولة »

واستخدام النظارات لاول مرة يحدث تغييرا فى شكل الانسان يوحى اليه أنه اقترب من الكهولة ، وكذلك اذا تخرج ابن فى الجامعة يوحى كذلك الى الاب انه دنا من الكهولة ، وكذلك اذا أصبح له حفيد

مثل هذه الحوادث كفيلة أن توحى الى المرء أنه تخطى عتبة الشباب

وكم من امرأة اضطربت اضطرابا نفسيا عظيما حين تتجاوز الاربعين من عمرها . ان الرجل لا يضطرب اضطراب المرأة ، ولايفزع مثل فزعها من هذه السن . أما عملية البروستاتا

للرجل فكفيلة أن تهز الرجل هزا عنيفا ينفض عنه ثوب الشباب

وسواء أكان المرء يدرك انه لامحالة سيصل يوما الى طور السن المتوسطة، أم كان يفاجأ به مفاجأة قاسية ، فان الغالبية الساحقة من الذين سئلوا قد اتفقوا على أن الزمن يمر أسرع مما كان عليه من قبل • لقد قالت احدى النساء : « لقد كان الزمن يمر بطيئا متمهلا كأنه يحمل أثقالا ، أما اليوم فانه ليخيل الى ان كل فصل من فصول السنة يأتي معه بعيد الميلاد»

▭

وأنت أيها القارىء الكريم ، هل تعاني أحد أعراض الخوف والفزع من الكهولة ؟ هل يعتريك الخوف من انك في القريب ستحرم من متع الحياة الاثيرة عندك ، وانك سترغم على اسلوب فى الحياة لا تحبه ؟

اذا كان الامر كذلك ، وكانت المخاوف تقض مضجعك ، وتقلق راحتك ، فاليك الاقتراحات التى يراها الاخصائيون الاجتماعيون خير علاج لمثل هذه الحالة المقلقة المزعجة

١ ــ كف عن التفكير فى سرعة مرور الزمن

ان الزمن يعدو بلا ريب ، ويمر مر السحاب ، ولكن التفكير في مروره على الدوام مسألة مزعجة لا مبرر لها • قال رجل يتجر فى السيارات : « حين بلغت الاربعين كنت أحس بالفزع يتملكنى وأنا أرى الاعوام تمر سراعا وتدنيني من طور الكهولة ، ثم جاء يوم رأيت فيه اني هذا التفكير العقيم ، فآليت على نفسى حملت نفسى أثقالا من الهموم بمثل أن أدع الامور تجرى فى أعنتها ،وأن أخلى ذهنى من التفكير فى الاعوام • وقد بلغت اليوم الثانية والخمسين من عمرى وأنا أحس انى أقوى شبابا مما كنت عليه »

٢ ــ دع العمل المنهك لقواك أو الذى لا يتفق مع سنك

كان من خير الاجوبة التى ظفرنا بها ما قالته سيدة فى الرابعة والاربعين من عمرها : « كنت عضوا فى جمعية للشابات ، وكنت من بين مؤسساتها ثم كبرت بى السن ، ورأيت أن أتخلى عن هذه الجمعية التى تضم أكثر ما تضم فتيات فى ريق العمر وربيع الصبا، ولم يسعنى الا أن أستقيل منها ، فان أعمال الجمعية ومهامها تتطلب نشاط الشباب ، وانضممت الى جمعية أخرى أعضاؤها فى مثل سنى »

وكذلك الممثل المجيد يعرف متى يعتزل التمثيل ، والملاكم يعرف متى يتخلى عن اللكم ، ومتى يعتزل الرياضى رياضته ، ان لكل سن أعمالا

٣ ــ بادر الى الطبيب اذا ساءت صحتك

كثيرا ما يعترى الانسان الخوف اذا ساءت صحته، وخاصة اذا تجاوز سن الشباب ، ومثل هذه المخاوف يجب المبادرة بالقضاء عليها والا كانت سيئة المغبة • وخير ما يفعل فى مثل هذه الحالة أن يذهب الانسان الى طبيبه ليفحصه فحصا شاملا ،

ويعالجه اذا كان هنـــاك ما يدعو للعلاج ، ويطمئنه على صحته

٤ ـ استغل فوائدالسن المتوسطة

أن أكثر من ٧٥ في المـــائة ممن سئلوا يقررون انهم أصبحوا أحسن حالا من الوجهة الماليـــة ، ونالوا ما كانوا يتلهفون اليـــه من الترقيات والتقدم في أعمـــالهم ٠ وانهم قد استقروا فى حياتهم الزوجية،وانهم اليوم قد اســـتطاعوا أن يخصصوا بعض وقتهم لهواياتهم التى يحبونها

وجـــدير بالمرء أن يضع قائمة بالهوايات التي يحبها ويفضلها على غيرها ، ثميختار منها ما يتناسب مع سنه وقوته . ولكل سن أعمالهـا

٥ ـ فى السن المتوســـطة يكون المرءاقدرعلى تقديركفاءاته ومواهبه ان الغالبية الساحقـة من الشـباب لا يستطيعون تقـــدير كفاءاتهـم ومواهبهم . فهم يندفعون الىالاعمال التى يستطيعون الالتحاق بها،ولكنهم عـلى مر الايام يتمكنون من الوقوف على كفاءاتهم الشخصية ومواهبهم واستعدادهمالطبيعى ٠ ويقودنا هذا الى خطوة تالية٠ان على المرء أن يعيد النظـر فيما كان يتمنى تحقيقه من الاهداف . فيعمل على تحقيقهـا اذا ساعفته الظروف ٠ قال أحد الذين سئلوا : « كنت اتوق فى شبابى الى كتابة القصـــة ، ولكنى فشلت فى محاولاتىالكثيرة . ولما بلغت الخامسة والاربعين،فكرت أن أعود الىهوايتى، غير أنى تبينتأنى لا أصلح قصصيا، فاتجهت الى كتابة الموضـــوعات . واصبحت انشرها فى عدة صحف»

ان السن المتوسطة خير فرصـــة لتحقيق ما لم يتحقق من الاهداف

٦ ـ فى السن المتوسطة تتخلص من المخاوف الخاصة بالكهولة

كثير من المخـــاوف التى تعترى الانسان بشأنالكهولة تزايلالانسان عند بلوغ السن المتوســطة ، كتلك السيدة التى كانت تخشى الوحـدة فى مثل هذه السن ، ولكنها وجدت الرفقة الطيبة والصداقة الكريمة مع كثير من مثيلاتها

وليحذر كل امرىء أن يستمع الى كل ما يقال عن السن المتوســـطة والكهولة ، فلكل انســـان ظروفه الخاصة وأسلوبه فى الحياة ومواهبه وكفاءاته ٠ ٠ وما ينطبق على انسان ليس حتما أن ينطبقعلى انسانآخر ولقد كان النـــاس قديما يظنون ان الارض مسطحة ثم اتضح خطأهم

ان الانسان يصنع حياته ، سواء فى أيام شبابه أوكهولته أوشيخوخته ولا جدوى منالبكاء على أيامالشباب، فانها لن تعود ، وخيرللمرء أنيتكيف حسب ظروفه وأعوامه وصحتـــه ، وليست الكهولة هى فترة الموت بل هى فترة النضجالصحيحوالاستمتاع بالحياة على خير الوجوه

ان كل ما على الانسان أن يعمل علىالانسجام مع التغيرات التى تطرأ عليه بحكم السن،وأن يخلق لنفسه ما يعمله وما يحققه منأهدافوآمال، وبهذا يستطيع أن يجعل كل أعوام عمره أعوام متعة وهناء

(عن مجلة « يورلايف »)



هل للشعراء شياطين؟ تقول الأساطير نعم ويقول العلم لا

بقلم الدكتور عبد الرزاق حميدة

رئيس قسم اللغات بكلية البنات بجامعة عين شمس

امتاز بعض الناس، قديما وحديثا بالمقدرة على قول الشعر من غير أن يكون لهم فضل فى هذه المقدرة ، وقد تلم بهم حالات غريبة حين يأتيهم وحيه ، وقد تفيض خواطرهم به وهم لا يدرون كيف صدر عنها ، وهم أنفسهم قد يستطيعونه أحيانا ويعجزون عنه أحيانا ، فأحسوا أنه فن من البيان غير خاضع لسلطانهم ، ومن هذا كان موقف الناس من الشعر غريبا ، وكان تفسير تلك الظاهرة فى عصور الاساطير تفسيرا أسطوريا كذلك

والشعر فن جميل لا يقدر عليه الا قليل ، فأرجعه الناس الى تلك القوى المسيطرة ، وكان له آلهة أو شياطين عند الامم القديمة ، تلقى وحيه الى من تصطفيهم من الشعراء، فتنطق به ألسنتهم سحرا ، وتتأثر به مشاعرهم وأذواقهم ، وتتحول أخلاقهم وأعمالهم الى ما يريده الشاعر الملهم وكانت علاقة الشاعر بهذه الآلهة أو الشياطين ، وكان سحر بيانه ، وفصاحة منطقه، من الاسباب التى جعلت له منزلة عالية فى قومه، والتى سجلت اسمه فى الخالدين

وقد أكبر العرب شعرهم وشعراءهم ، ولم يجدوا تفسيرا لملكة الشعر ، ولا دليلا على عظمته الا أن ينسبوه الى الشياطين التى ملأت جزيرتهم . وتعددت أعمالها فى سهولهم وجبالهم . وشاركتهم فى الاموال والاولاد ، وكان لها فى حياتهم شأن كبير

وكان أشهر مكان لها هو «عبقر» قال الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى : « متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان» ان العبقرى منسوب الى « عبقر » ، تزعم العرب أنه بلد الجن فينسبون اليه كل شىء عجيب . ومن هذه الكلمة أخذت كلمة العبقرية للدلالة على تلك المقدرة الذهنية ، أو

المهارة العقلية التى يمتاز صاحبها فى الابداع والاختراع

▱

كان من أهم أعمال هذه الشياطين عند العرب أن توحى الى الشعراء بشعرهم ، والى الكهان بكهانتهم وتخبرهم بالغيب ، فينطق الشاعر بشعره المتين الرصين وينطق الكاهن بسجعه المعروف ، متضمنا جوابا لسؤال ، أو اخبارا بغيب ، أو حكما فى قضية ، وهكذا

يقول الجاحظ فى الجزء السادس من الحيوان عن العرب : « انهم يزعمون أن مع كل فحل من الشعراء شيطانا يقول ذلك الفحل على لسانه الشعر» ويفهم من قوله هذا انه لا شياطين الا للفحول من الشعراء ، ولكن العقيدة كانت شاملة • وان لم نعرف من أسماء هذه الشياطين الا عددا قليلا للنابغين من الشعراء • فأبو زيد القرشى يخبرنا فى قصص ذكرها فى مقدمة الجمهرة أن شيطان امرىء القيس اسمه « لافظ بن لاحظ » وشيطان عبيد اسمه « هبيد » ، وشيطان النابغة هو «هاذر بن ماهر» ونعرف كذلك أن شيطان الاعشى هو مسحل السكران بن جندل وهم يقصون لك حكايات لطيفة • كأن يخرج أحد الرواة الى البادية على جمله فيلقى جماعة من الظباء ترعى فى سفح جبل على رأسه رجل فيحدثه الرجل مهددا • ثم يسأل الراوى هذا الرجل : « أتروى شعرا ؟ » فينشده قصيدة لعبيد وينسبها لنفسه • فيعجب الراوى من هذا الانتحال ، ويخبره أنها لعبيد ، وعندئذ يكشف الرجل شخصيته ، ويقول له : « ومن عبيد لولا هبيد » فيفهم الراوى انه شيطانه !

وفى حكايات أخرى نعرف أن لهؤلاء الشياطين قبائل • فقد كان شيطان حسان بن ثابت فى الجاهلية من بنى الشيصبان : روى عن أبى عبيدة أن السعلاة ــ وهى نوع من الجن ــ لقيت حسانا وهو صغير فبركت عليه وقالت له : «أنت الذى يرجو قومك أن تكون شاعرهم ؟ أنشدنى ثلاثة أبيات والا قتلتك » ، فقال :

اذا ما ترعرع فينا الغلام
فما ان يقال له من هوه
اذا لم يسد قبل شد الازار
فذلك منا الذى لا هوه
ولى صاحب من بنى الشيصبان
فحينا أقول وحينا هوه

ولا نريد نقد هذه القصة ولا ذكر مواطن الضعف فيها ، ولكننا نرى فيها صاحب حسان منسوبا الى قبيلته ولا نعرفه باسمه

ولا تقتصر حكايات هؤلاء الشياطين على وحيهم الى الشعراء ، بل انهم كانوا ينقدون شعرهم أحيانا •

ويطارحونهم الشعر أحيانا ، أو يحاورونهم فى حكايات ، أو يهتفون بالشعر مبشرين بميلاد شاعر ،ففى أخبار عمرو بن كلثوم أن جده المهلهل ابن ربيعة أمر بقتل ابنته ليلى – وهى أم عمرو – فلم تقتل ، وهتفت الهواتف بمهلهل فى منامه تخبره أنها سوف تلد شاعرا سيدا فارسا، ولما كبرت وتزوجت حملت بعمرو فجاءها فى منامها هاتف يخبرها بمستقبل ابنها ، وانه سوف يسود قومه وهو فى الخامسة عشرة ، فكان كما بشرها الهاتف !

وليست هذه الحكايات وأمثالها غريبة عن العهود الاسطورية التى لا تخلو حياة الناس فيها من سيطرة هذه الشياطين أو غيرها من الارواح والقوى ، وظل هذا الايمان بشياطين الشعراء فى القرن الاول للهجرة،وفى العصر العباسى صارت هذه الشياطين تاريخا ، وأبى بعض الشعراء ، مثل بشار ، أن يستعين بشيطانه ، وتقدم العلم ، ودرس الادباء والنقاد أولئك الشعراء واهتدوا الى معين الشعر فى النفس الانسانية ، وعده بعضهم صناعة تحتاج الى موهبة ثم الى دربة ومران واطلاع وثقافة خاصة

غير أن عمل الناقد والعالم شىء غير احساس الشاعر وظروفه ومازال فى العصر الحاضر من يعتقد أن شعره وحى يوحى ، ومن يحدثنا عن قصائد تلقاها فى النوم مثل الشاعر الانجليزى كولردج « Coleridge » الذى يقول انه تلقى قصيدته قبلاى خان « Kubla Khan » فى نومه ، وكانت جورج صاند الشاعرة الفرنسية تتحدث عن هاتفها أو « Her vocation » ولكن علم النفس الادبى ، أو علم النفس العام يرجع هذا النبوغ الى بواعث ودوافع،ويرد هذه القصص التى يرويها الشعراء، ويفسرونها على أساس من مذاهبهم وآرائهم ، فيجعلون مصدر الابداع الفنى العام أو الخاص هو النفس الانسانية ، ويعتبرونه نوعا من السلوك العقلى يخضع لعمليات عقلية أحيانا ، أو يكون من عمل العقل الباطن · أو يكون عملية شعورية محضة

ويقولون ان النبوغ فيه ممكن ، والعوامل المساعدة على التقدم والرقى فى الفنون عامة ، والشعر خاصة ، تترك أثرها فى الشعراء والفنانين

ولكنه ما زال وراء ذلك كله شىء لا يخضع لهذه العوامل ، وهو وجود الموهبة الفنية ، التى يمتاز بها الشاعر والفنان ، والتى تعد أصلا تنشأ عنه الفنون وتدور حوله الدراسات

الامبراطور الأحمر.. كاليجولا

بقلم الأستاذ زكى طليمات

* مؤلف هـذه المسرحية هو الفرنسى « البير كامو » الذى حاز جائزة نوبل فى الادب العام الماضى

* وتبين هذه المسرحية مميزات هذا الكاتب وذلك فى مرحلتـه الادبية الاولى ، وقد تأثر بمآسى الحرب العالمية الثانية ، وكان مفهوم الحياة عنده انها عبث سخيف وحمل ثقيل ، ويعجب كيف ان الناس لا يستقبلون الموت بالسعادة !

* الا أن الكاتب يرفض النتيجة المنطقية لهذا المفهوم ... وهى الانتحار ، ويناشد الانسان بان يعمل ويجـاهد ويثبت ذاتيته ، على الرغم من معرفة مصيره ، وفى هذا تفاؤل وأمل ... وبطولة

* ويخرج الكاتب الى نتيجة اخرى ، نتيجة وجودية ، وهى مادمت لا ادرى معنى لوجودى ، فلم اكبل حريتى بقيود وسدود ؟

* موضع النظر الى اى حد تقف هذه الحرية حتى لاتصير سفها وشذوذا ؟!

كاليجولا ...

اسم فى عالم التـاريخ تسمى به أحـد أباطرة الرومان الذى حكم روما بين عام ٣٧ – ٤١ ميلادية ، كما يؤلف نفس الاسم عنوانا لهذه المسرحية

ويروى التاريخ عن هذا العاهل أروع القصص ، فقـد بلغت به الشهوة الى سفك الدماء الى حد أنه

كان يصارح الناس بانه يتمنى لو أن للشعب الرومانى عنقا واحدا ، ليقطعه دفعة واحدة ، ويوفر على الجلادين عنـاء التقتيـل فرادى وجماعات

وبلغ به النزق والاستعظام انه رسم جواده (انسيتاتوس) حاكما لاحدي الولايات ... ومات مقتولا بيد احد أصفيائه ولمـا يبلغ الثلاثين من عمره !

أما المسرحية ، فتروى شـيئا آخر ، لعله أكثر عجبـا مما رواه التاريخ ، بعد أن جعلت التـاريخ وسـيلة وليس غاية ، غاية الى الكشف عن شذوذ هذه الشخصية كشفا وجوديا

والوجـودية ، مذهب فلسفى ، اذا صح انك لاتجد له دسـتورا محكما يوضح تعاليمه فانك واجد

ولا شك لهـذه (الوجودية) أراء وأفكارا وألوانا من القصص والمسرحية يدعو سلوك أبطالها الى التـأمل والعجب

ولست فى هذا المقـام أبحث فى الوجودية من ناحية وجوب التحلل ـ قليـلا أو كثيرا ـ من القيود والاوضاع والسير على الانقاض وعدم المبالاة من أجل ايجاد الذات والامتلاء بوجودها وانشـاء مثاليـة جديدة للحياة ، كما أننى لست أتصـدى لمناقشة الجوهر الذى تقوم عليـه هذه الوجودية ، وهو : « هل ماهية الشىء سابقـة لوجوده أو أن الامر بالعكس » ، وانما أنا أتصدى لاجلاء الصـورة التى رسـمها الـكاتب لشخصية (كاليجولا) وهى تلخص وجوها من سلوك الانسـان وقد



تأثر بفكرة ان الحياة عبث سخيف وعبء ثقيل، فهب يحاول ان يشكلها كما يتراءى له

بداية المأساة

فى أحد أبهاء القصر الامبراطورى ، قصر كاليجولا ، اجتمع نفر من أشراف روما وخاصة الامبراطور ، وقد سادهم توتر وقلق لانقطاع أخبار كاليجولا ، الذى هجر قصره منذ ثلاثة أيام هائما على وجهه !

والسبب ؟ .. ماتت (دروزيللا) أخته ، وكان يهيم بها هياما شديدا

وينبرى أحدهم يحدد هذا الهيام فى نوعه ، وفى وجهة نظر الناس اليه فيقول :

ـ ماتت أخته ، وكان يحبها ، فمن الطبيعي ان يحزن عليها ، ولكنه أمر فادح أن جعل هذا الحب ينقلب الى علاقة جسدية آثمة .. والافدح منه ، أن يجعل منه مأساة عامة يشدنا اليها ، وكأنه يريد أن يغير وجه الحياة فى روما !

ونرى كاليجولا ، بعد ذلك ، يدخل المسرح، منفردا وعليه سيماء الاعياء والذهول ... انه يضيق بالدنيا ، يبحث عن مهرب ، عن واحة ، ليكن القمر ، ليكن الجنون ، انه يحس رغبة الى تحقيق مالم يمكن تحقيقه ... المستحيل !

ويرد عليه صفيه هاليكون :

ـ هذا تفكير نجنح اليه أحيانا بتاثير الاحداث ، ولكن ليس من المستطاع ان نلتزمه مدة طويلة

ويكون الجواب :

ـ من أجل هذا فاننا لا ننتهى أبدا الى نتيجة ايجابية ، اعرف ماذا يجول بخاطرك ، واعرف مايثيره ممات امرأة معشوقة من قصص واقاويل ، ولكن ليس هذا ما يحيرنى ، ان الحب شيء عابر ، كما أنه ليس للموت دخل كبير فيما أكابده . ولكن هناك حقيقة ملموسة ، وسخيفة بعض الشيء ، وليس من السهل احتمالها

وما هى هذه الحقيقة ؟...

ـ الناس مقضى عليهم بالموت، ومع هذا فهم لا يسعدون بهذا القضاء !

ـ لاتبالغ ، هذه حقيقة ليس من العسير قبولها ، انظر حولك ، الناس على علمهم بأنهم سيموتون ، يأكلون ويشربون

وينفجر كاليجولا صائحا :

ـ هذا هو الكذب ... ان الناس يخدعون انفسهم من أجل احتمال سخف الحياة ، وانه هو بدوره أكذوبة ، وان الوقت قد حان لدفع هذا الوهم ، لان يعيش الناس فى لباب الحقيقة ، وانه هو الاستاذ والمرشد ... ان السلطان الذى بين يديه يمنحه القوة لان يحاول المستحيل !

لماذا يبكى العقلاء ؟

وفى موقف آخر مع خليلته المعترف بها من الجميع ، واسمها (سيزونيا) ، ينكشف وجه آخر من تفكيره ...

هى تعجب من اغراقه فى الحزن فتقول :

ـ وفيم كل هذا ؟ عشقت اختك ، ولكنك فى الوقت نفسه

كنت تعشقني ، كما تربطك بنساء اخريات علاقات معروفة !
ــ وما دخل اختي في هــذا ؟ اتحسبين الا شيء غير الحب يجري دموع الرجال ؟
ــ عفوا ، أريد أن أعرف
ــ الرجال يذرفون الدموع لانهم يرون امور الدنيا لاتستقيم على مايجب ان تكون
ثم هو ينتفض متمتما :
ــ أريد أن أمزج السماء بالبحار، ان اخلط القبح بالجمــال ، وان اجعل الضــحك السعيد ينبثق من الالم ... سيرى الشعب مالم يره من قبل ، سيرون الرجل الاوحــد الذي لن تكون لحريته حدود

بداية الخيط !

ويتضح مما تقــدم ، ومما يرد على غراره في الفصــل الاول ، ان كاليجولا كان مهيئا لهذه الثورة ، وانه لم يكن ينقصه غير هذا الحدث الاليم ، ليفيض ويندفع

وواضح أيضـــا ، ان كاليجولا لايطيق أن يتعذب ، ثم هو لايرضى أن يخلع عنه العذاب بالانتحار ،وانه يلتمس المهــرب ... انه يفلسف عذابه ، ويبحث خلاله عن ذاته ... فهو يرى ان الحياة هي المسئولة عن هذا العذاب ولكن الحياة بدورها تتعذب لانها تجري بلا غاية مرسومة، ولانها تئن في قيود فرضها عليهــا المجتمع بقيمه وأوضاعه . فاذا لم نستطع ان نرسم هذه الغاية فلاأقل من ان نحطم القيود، فلنبدأ بتحطيمها ولنشكل مجتمعا جديدا

الى هذا انتهى تفكير كاليجولا .. انه يريد أن يشكل مجتمعا جديدا وان يفرض عليه ذاته ، ولا يهم أن يستبدل بقيود جــديدة ، قيود المجتمع القديم !

وتمضي ثلاثة أعوام ... اكتسبت تأملاته هذه خلالها عصــبا ودما وانبرت تعمل في تطبيق نظام جديد

جنون الاصلاح !

لا مجاملة ، ولا لياقة ، ولا ادب اجتماع

ان كاليجــولا يسرف في اهانة اعوانه وأصفيائه ، ثم هو يتأنق في اذلالهم ، ابتغاء اذلال الحياة نفسها بقيمها الســـائدة ... انه يسوق أعيان البلاد واشرافها حول محفــة يضطجع عليهـــا للتنزه، ثم يجعلهم يركضون حولها بدعوى أن الركض يفيد الصــحة ويزيل السـمنة ، ويصادر أموال بعضهم بلا مبرر ، وكأنه يريد أن يقتل فيهم دوافــع الصراع والـكرامة ، وقتــل والد صفيه (سيبيون) الشاعر ، لانه يعتبر الشعر اعشـــابا طفيلية ! واختطف زوجــة شريف مرموق بالاعتبار في عشيرته ، والقى بهــا في بيوت الدعارة ، لانه يعتبر الغيرة من صفات الحيوان !

وتطول القائمة ... وكلها فعال تستهدف الازدراء بالكرامة وتفتيت القيم الرفيعة

وسرعان مايرتفع التذمر ، وسرعان مايتآمر المتذمرون .. وفي حلقــة التآمر يغطى كاليجولا بصفات المهرج والمهـــووس والجبان ، وتتحــرك

السيوف فى أغمادها مرة لاغتيال المهرج المجنون ، ولكن كبير المتآمرين المدعو (شيريا) ، يقنعهم بأن مايهمون به ، انما هو النزق والتهور ، وانه وان كان معهم، فلن يكون الى جانبهم ، ويستطرد قائلا :

ــ ان كاليجولا ليس مجنونا الى الحد الذى تتصورونه ، وهذا ما أبغضه فيه ، اننى لا أزال أجهل ماذا يريد

ــ انه يريد الموت لنا

ــ هذا أمر آخر ، وانما هو يستغل السلطان الذى بين يديه لاشباع انفعال جامح أقوى وأنكى من الجنون ... انه ينكر الانسان، ويزرى بكرامة الدنيا ، ويحاول أن يمحو دوافع الحياة وأغراضها .. بالقوة ننازل الظلم ، ولكن بالحيلة والصبر ننازل هذا الهوس . لندعه يتمادى فيما هو آخذ به ، بل فلنمد له أسباب هذا التمادى ... ولن يكون بعيدا اليوم الذى يجد نفسه فيه أمام مملكة تغطيها أشلاء القتلى ، وتزأر فيها صيحات الانتقام

الابوة ضعف !

ويدخل عليهم كاليجولا ... ويجرى تطبيق درس فى هداية الناس :

ــ (الى أحد الشيوخ) صباح الخير (ياعزيزتى) ... (الى الجميع) هناك أمر يتطلب منى التنفيذ العاجل ،ولكننى آثرت أن أطعم فى هذا البهو ، عندك ، ياصديقى (شيريا) وقد أمرت العبيد باستحضار الوان الطعام . (الى أحد الاشراف) ياعزيزى (موسيوس) أبحت لنفسى أن أدعو زوجتك . (مغيرا وجه الحديث) ان (روفيوس) على حظ سعيد لانه يثير شهيتى الى ... (روفيوس) هو الشجاع الذى يجب أن يموت (سكوت) ، انكم لاتسألوننى لماذا يجب أن يموت ؟ (فترة سكوت يضع العبيد خلالها صحاف الطعام فوق الخوان) هيا أجيبونى ! (صمت) آه ، أرى انكم أصبحتم جد أذكياء ، لقد انتهيتم الى اليقين بأننا نستحق الموت ، وان لم نأت مامن شأنه أن يجعلنا نستحقه !

وتدخل زوجة (موسيوس) . ويطلب كاليجولا اليهم ان يجلسوا حول المائدة ، كما يحلو لهم ، من غير مراعاة لمراسم الرتب. ويتناولون الطعام وهم واجمون ، فى حين ان كاليجولا بادى الانشراح ، تارة يقذف بنويات الزيتون من حوله ، وتارة اخرى يلقى بمضغوغة من اللحم فى صحاف القريبين منه .. وفجأة يمسك عن الطعام وقد ثبت نظره على احد المدعوين ...

ــ أراك على مزاج كدر ، الاننى قتلت ولدك ؟

ــ لا ياقيصر ، بل ان الامر على العكس ...

ــ على العكس ؟! ان وجهك حزين منقبض ، ولكن قلبك ؟ تقول انه على عكس ماينم عنه وجهك ؟

ــ على العكس يا قيصر

ــ (فى فرح) ثق يالبيدوس الا احد يفضل منزلتك فى قلبى ، هيا

لنضحك سويا ، الا تريد ؟ هيا اتحفني بقصة مرحة

ـ (وقد بدأ عليه التهالك) قيصري

ـ حسنا ، سأتحفك أنا بهذه القصة ، ولكن لابد أن تشاركني المرح ، أصغ . كان في سابق العصر والأوان امبراطور تعس ، لانه كان مكروها من الجميع ، وأمر الامبراطور يوما بقتل الابن الاصغر لاحد أصفيائه ، لمجرد الرغبة في أن يموت في قلوب الآباء حب الابناء ، الذى هو ضعف شائن ... (يغير من صوته) أمر مستغرب أليس كذلك؟ لم لاتضحك ؟ الا تضحكون ؟ (في غضب) أريد أن تضحكوا جميعا ، هيا قفوا واضحكوا

(يهب الجميع واقفين ويضحكون وكأنهم دمى تحركها الاصابع)

وتشرق أسارير كاليجولا ، ويرتمي على مقعده ، وهو يتحدث الى معشوقته (سيزونيا) :

ـ انظري اليهم ، كل شيء يختل ... الامانة ، الحجا ، الكرامة ، كل هذا يلوذ بالصمت ، ولماذا ؟ لان كل شيء يصمت بتأثير الخوف . هذه العاطفة الجميلة الخالصة من كل شوب ، انها من العواطف التي تستمد نبلها من المحافظة على البطون

ويلتفت الى صفية (شيريا) قائلا :

ـ مالك صامت ؟

ـ اتكلم اذا اذنت لي بالكلام

ـ حسنا ، لا تتكلم !

ويلتفت الى (موسيوس) :

ـ احب أن أسمعك تتحدث ياصديقي موسيوس

ـ أمرك يا قيصر

ـ لنتكلم عن زوجتك... ولتقم هي من جانبك لتجلس الى جواري (وتصدع الزوجة بالامر) ها أنا ذا في انتظار ماتقول

ـ انني أحب زوجتي

ـ لا ريب في هذا يا صديقي ، ولكن ما أشد سوقية هذا الاعتراف !

يلعق كتف الزوجة في نهم ، ثم يستطرد :

ـ حينما دخلت عليكم ، كنتم ولا ريب تتآمرون ، وها أنا ذا بدوري أتآمر

ثم يشد الزوجة ويسير بها الى احد الحجرات المجاورة ، ويعود بعد برهة من الوقت وهو يقول :

ـ يا صديقي ، اليك زوجتك ، وسامحني اذا تركتك ، فان عندي أوامر سأصدرها

□

وتتابع الاوامر والمراسيم

كاليجولا يأمر بغلق مخازن الحبوب وبتحريم بيعها ، ان مجاعة ستبدأ من الغد ، ولكنه سيوقف هذه المجاعة متى أراد !

عقوبة الاعدام بلا سبب ، فيها خلاص وعزاء ، وهي حق على كل روماني ، لانه مجرم ، واجرامه يرجع الى انه من رعايا كاليجولا ... وستنفذ هذه العقوبة تدريجيا ، وانها لمسألة صبر وزمن !

وهو يأسف ان يقضي بهذا ، ولكن ما الحيلة ، والحرية المطلقة

للفرد ، انما تقوم على حساب الآخرين ... والمسئول الاول هو الحياة !

ثم تجيء مفاجأة تشريعية عجيبة :

انشأ كاليجولا بيتا للدعارة يدار باسمه ... ولتشجيع المواطنين على البغاء ، قرر ان يمنح المواطن الذى يواظب على ارتياد هذا البيت ، (وسام الاستحقاق الوطنى)

وتمنح الاوسمة فى نهاية كل شهر ، بعد مراجعة الدفاتر التى تحمل اسماء المترددين ، والمواطن الذى لايحمل هذا الوسام بعد انقضاء عام ، يكون جزاؤه النفى أو الاعدام !

وتتوالى الاحداث ، ترسم شذوذا يتفاقم فى خلق كاليجولا

ان المسكين ، فى محاولته تحقيق المستحيل ، وفى اعلاء ذاته باخفاض ذوات الآخرين ، أصبح وحيدا منفصلا عن العالم .. ان الوحدة تنخر روحه

كاليجولا الاله !

ويستشرى مرض الاستعظام به ، فينصب نفسه الها !

وانشأ كاليجولا لذاته العلية ابتهالات يرددها عباده الخائفون ، أو المنافقون ، أو من يعتصمون بالصبر حتى ينتهى الى مايبعث الثورة فى ازقة روما

واحدى هذه الابتهالات تقول :

« أيتها القوى العلوية ، اكشفى لنا عن حقيقة هذه الدنيا التى لاتريد ان تتكشف عن شيء ، وامنحينا القوة على أن نعيش فى جلال هذه الحقيقة »

وهذه الابتهالة تحمل تفكير كاليجولا ...

ويتهمه أحدهم بأنه نصب نفسه الها ، لانه يغار من الآلهة ، فيكون الجواب :

ـ ليكن ... الرجل الذى يريد السلطان المطلق ، لايحتمل منافسة الآلهة ، وقد قضيت على هذه المنافسة ، واثبت لهذه الآلهة الباطلة ، ان الانسان ، اذا صدقت ارادته ، يستطيع ان يمارس مهنتهم المضحكة من غير ان يتتلمذ عليهم !

ـ هذا هو التجديف

ـ هذا من الذكاء النافذ ، توجد وسيلة واحدة لتتساوى مع الآلهة ، ان تكون على مثل قسوتهم

ويندفع يفسر نفسه ، ويبرر سلوكه : انه ليس بالطاغية ، انه لا يضحى بالرجال من اجل مطامعه ، لقد رفض أن يدخل فى حرب مع أعداء روما ثلاث مرات . انه يحترم حياة الانسان ، أو هو على الاقل يحرص عليها اكثر مما يحرص على تضحيتها لتحقيق انتصارات وامجادا فى ساحة القتال ، ولكنه لايحترم حياة الناس اكثر مما يحترم حياته ... وحياته الى فناء ! انه يقتل من باب التعادل فى القسوة مع الآلهة

نحن لانعرف ماهو القدر ، انه لا يريد ان يكشف عن وجهه ، ومن أجل هذا استعار كاليجولا قوة القدر !

الحاكم بأمر الله ، وكاليجولا !!

وقصة كاليجولا وتألهه تذكرنا بقصة الخليفة الفاطمي ، الحاكم بأمر الله ، فبينهما تشابه محير ، من ناحية ان الاثنين كانا فريسة (حالة نفسية) متماثلة فى خطوطها العريضة ، وان اختلفت فى التفاصيل

كلاهما كان مصابا بمرض الاستعظام (البارانويا) . واعراضه الاولى ، الاكتئاب ، والتبرم بالقيم والاوضاع القائمة ، ثم محاولة تشكيلها تشكيلا جديدا ، ثم الاستعلاء ، ثم التأله اذا سمحت الظروف

الا ان (الحاكم) كان يحاول فى تألهه أن يتشبه بالله العلى العظيم فى اسمائه الحسنى ، ولم ينكر الله، هذا فى حين أن كاليجولا أنكر عقيدته، وكان يستمد عناصر تألهه من قسوة الحياة ، والارض ، الارض التى ترتوى بدماء بنيها !

والاثنان يتفقان فى أمر آخر : انهما يريدان انشاء مجتمع أفضل ، وان اختلفت بواعث الارادة ووسائل تحقيقها لدى كل منهما

والاثنان يتفقان فى النهاية ...

نهاية انسان لانهاية اله

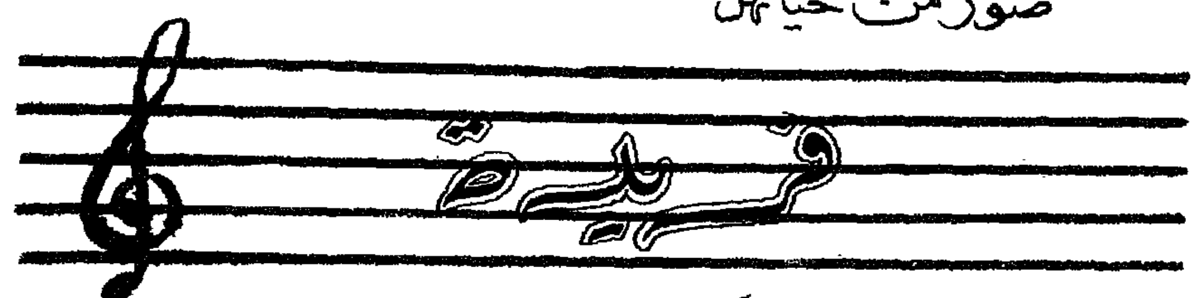
وقبل أن يتلقى كاليجولا طعنات سيوف المتآمرين ، وقد ضاقوا به ، واحس باقترابهم منه ، تراه يناجى نفسه :

« من فى هذا العالم يجرؤ على محاكمتى ، وليس فيه أطهار من الدنس ؟ اسمع قعقعة سلاح ، أحس الخوف ... اى ازدراء يغمرنى ان أحس الجبن فى نفسى ، وقد كنت أحتقره وأنعيه على الآخرين ، ولكن هذا لن يطول ، (يركع وينتحب) اى قلب ... أى اله يقف الى جوارى ، ويحتضننى مثل أعماق بحيرة هادئة ، ليس فى هذا العالم ، ولا فى العالم الآخر ، مكان على قدر هامتى . طلبت المستحيل ، بحثت عنه ، مددت يدى نحوه ، ولكننى لم أجد سوى نفسى ، ويبدو اننى أخطأت الطريق . الى التاريخ ياكاليجولا ، الى التاريخ»

وحينما يلفظ أنفاسه الاخيرة تحت طعنات المتآمرين ، يتمتم ثم يصرخ ضاحكا : اننى مازلت حيا !

هلال أغسطس القادم
فاتنات التاريخ
عدد ممتاز حافل بالقصص الرائعة

صور من حياتهن



بقلم الدكتورة بنت الشاطىء

هـذه قصـة من تاريخنـا الادبى ، أرجو أن يقرأها الذين أساءوا القول فى الفن ، وظنوا أنه قد كان دواما أداة طيعة لخدمة ذوى الجاه والسلطان ، ووسيلة ارتزاق رخيص ، تهدر فيه حرمة الفن وكرامة أصحابه

وليقرأها معهم كل من أساء الظن بحواء ، وجحـد الخير والوفاء فى طبيعتها ، وزعم لها القدرة على التمثيل البارع لأدوار الحب ، عن غير عاطفة أو وجدان

وليقرأها مع هؤلاء وهؤلاء ، من يستريبون بالانسانية ، فى نضالها الدائب من أجل الحرية ، وتشبثها بحقها فى كرامة الذات ، مهما تكبلها أغلال الرق والاستـعباد !

زمان القصة فى القرن الثـالث الهجرى

ومكانها ، فى قصر الخلافة ببغداد ، دار السلام

أما أبطالها فثلاثة : أمة مستعبدة ، فى عز شبابها ونضرة صباها ، رائعة الحسن بارعة الغناء ... وخليفتان من الأسرة العباسـية التى حكمت الدولة الاسلامية ، مدى خمسة قرون وربع قرن وهما : الواثق والمتوكل

وأما راوى القصة فهو «أبو الفرج الاصبهانى» فى « أغانيه » عن جعفر ابن قدامة ، عن على بن يحيى المنجم ، عن محمد بن الحـارث ، أحد ندماء الواثق ثم المتوكل من بعده ، ذوى الصنعة المحكمة فى اللحن والغناء

ولمن شاء أن يتهم القصة بالوضع ويحسبها من مبتـدعات السمار

وتخيـــــلات القصـــاص ومنحولات الرواة ، فما أملك أن أنفى هــذا أو أثبتـــه . لكنما أقول ان دلالتهــــا لا تخطىء ، من حيث هى صـــورة لواحدة من بنات حـــواء أبت أن تتجـــر بعاطفتها أو تمتهن كــــرامة انسانيتها وفنها

والقصة تبدأ قرب النهاية ، حيث نرى «فريدة» فى أوج فتنتها وفنها ، زينة قصر « الواثق » وروح مجلسه ، ومبعث أنسه وطربه

ولا تذكر لنـا الرواية شيئا عن حياتها الأولى قبل مجيئها الى بغداد ، ولا تشير بكلمة الى ظروف نشأتهـا الاولى قبل أن تسترق وتلحق بركب الاماء التعس ، وأغلب الظن أن حياتها تلك الاولى ، لا تعدو أن تكون نسخة مكررة ، لحيـــاة أخوات لها جلبهن تجار الرقيق من مصادر مجهولة ، وجاءوا بهن الى أسواق العبيـــد فى بغداد وغيرها من الحواضر الكبرى ، حيث عرضن هناك على أعين الناس بضاعة رخيصة ، قد أهدرت بشريتها وعطلت انسانيتها ، ومن ثم توزعتهن أيدى السادة المشترين ، وواجهت كل منهن عالما جديدا وهى تطوى فى أعماقها ذكرى مأساة دامية ، وتحاول أن تدارى أساها بابتسامة عريضة ، كما تقضى بذلك أوامر الجـــلاب ، وتفرضـــه أصول الصنعة وطبيعة الموقف ، على تلك البضاعة المعروضة ، كيما تجلب شاريا ، أو يرتفع سعرها بضعة دراهم أثناء المساومة !

والى هنـــا ، لا تختلف حيـــاة « فريدة » عن حياة غالبيـــة الاماء المجلوبات الى سوق الرقيق ببغداد ، لكننا لا ندرى كذلك ان كان اسمهـــا « فريدة » هو الذى سماها به أبوها وجاءت تحمله الى الســوق أو أنه اسم طريف مستحدث ، أطلقه عليها أصحـــاب البضاعة ، وطوى اسمها الاول مع ما طوى من أخبار ماضيها الضائع ؟

وانما يبدأ المعروف من أمرها حين عرضت فى السوق ، ولابد أن أيدى مشترين كثيرين ، تعاورتها هنالك فاحصة مختبرة قبــــل أن تلفت بصوتها الحلو الرنين العميق النبرات ، مسمع « عمرو بن بانة » أحد معلمى الغناء فى بغداد يومئذ . ومن أشهر موردى الجوارى المغنيات الى القصر العباسى

وكان عمرو قد اشـــــترى من السوق جارية أخرى اسمها « خل » فلما التفت الى «فريدة» وقف يتأملها فاحصا ، ثم دفع السعر للجــــلاب وانصرف بها وبالجارية الثـــانية ، حيث رأى فى فريدة « خامة » تصلح بعد الصقل والتـــدريب ، لقصر أمير المؤمنين

وأقبـــــل عليهـــا يعلمها أسرار الصنعة ، ويدربها على الغناء ، حتى اذا تيقن من براعتها فى الاداء ، قرر أن ينفذ ما نوى من تقديمها الى القصر

وأغلب الظن أنه الذى جردها من اسمها الاصـــلى وسماها « فريدة » تشبيها لها بفريدة الكبرى ، المغنية البارعة ، وكانت من مولدات الحجاز ، ثم انتهت الى قصور البرامكة ، فلما

نكبوا وطلبها الرشيد ، كانت قد أفلتت من الطالب

ودعت « فريدة » صاحبتها «خل» وتبعت معلمها طائعة مستسلمة ، الى القصر الكبير ، حيث قدمها هدية الى أمير المؤمنين

ونظر اليها الواثق ، فاستملحها وراقت له جمالا ونضرة وحسن قوام، وحادثها مليا فأعجبه ذكاؤها وسرعة بديهتها ، ثم طلب اليها أن تغنى فأبدعت . ولم تك الا أيام معدودات، حتى صارت أحظى جواريه اليه ، وآثرهن عنده

فى تلك الايام ، كان « اسحق ابن ابراهيم الموصلى » قد فرغ من اختيار مائة صوت ، من أبرع أصوات الغناء القديم ، بأمر من الواثق . ثم أقبل بها ، ودفعها الى المغنين والمغنيات الذين كانوا يملأون قصر الخلافة فى دار السلام ، وآثر « فريدة » — لمكانها من الواثق ، وحظوتها لديه — بالصوت الذى غناه ابن جامع فى قول جميل :

ألا أيها الركب النيام ألا هبوا
نسائلكم : هل يقتل الرجل الحب
ألا رب ركب قد وقفت مطيهم
عليك ، ولولا أنت لم يقف الركب

وغنت « فريدة » الصوت ، فاهتز الامير من نشوة وطرب ، ورجعت مسامر بغداد أصداء صوتها الشجى، فكأنما هو السحر

وذاع صيتها ، وعرف الخاصة والعامة أن أمير المؤمنين لا يطيب له مجلس بدونها ، وقيل فيما قيل :

يا لها من مجدودة سعيدة ! انها لتحظى فى القصر بمكانة لا تطمع فيها أميرات البيت العباسى ، وان من لداتها وأترابها من ينزوين فى بيوت سادة مغمورين ، وان منهن من تاهت فى الخضم الكبير

ولكن هل كانت سعيدة حقا ؟ الذى لا شك فيه أنها رضيت من زمانها بهذا الحظ الذى قلما يجود به على أمة مستعبدة ، وأرضاها من الواثق أن يؤثرها بحظوته ورضاه ، لكن شيئا من هذا كله لم يرفع عنها اصر الرق ، ولا كان بحيث ينسيها أنها مهدرة الحرية

حدث « عمرو بن بانة » ، معلمها وسيدها الاول ، قال : « غنيت الواثق :

قلت خلافا قبل معذرتى
ما كذا يجزى محبا من أحب

فقال لى : تقدم الى الستار ، فألقه على فريدة . فلما ألقيته عليها ، سألتنى كالمستفسرة : « هو خلا أو خل، كيف هو ، فعلمت أنها سألتنى عن صاحبتها خل ، فى خفاء من الواثق »

هكذا ؟! أولا تبيح لها حظوتها عند الامير ، أن تسأل عن صاحبة لها آنست غربتها ، أول عهدها ببغداد، دون أن تصطنع الحيلة للسؤال فى خفاء من الواثق . ثم ما الذى ذكرها — وهى فى نعمة عيشها — بصاحبتها تلك الاولى فى عيشها المغمور ؟

أهى لفتة الى فترة من عمرها ، كانت تخلو فيها الى تلك الصاحبة ،

فتجد عندها من أنس الصحبةووهم العزاء – ما لا تجده لدى اماء القصر ، وقد كرهنها لحظوتها لدى الامير ، وضقن بها دخيلة طارئة ، تغلبهن على المكان الاول فى مجلس السيد ؟

أم هى قيود الحياة فى القصر ، تردها أبدا الى الواقع المرير ، فلا تنسى – وهى فى مكانها ذاك – ألا تتجاوز حياتها نطاق وظيفتهاكجارية محظية للامير ، وأنها لا تملك من أمرها الخاص ، ما يبيح لها أنتسأل عمن كانت لها أختا ورفيقة ؟

وتمضى الايام ...

وتروض « فريدة » نفسها على أوضاع حياتها الجديدة ، وتحاولأن تجزى الواثق حبا بحب،ثم ما لبثت أن أحبته من أعماق قلبها الخلى الا من شجن الغربة ، وكأنما وجدت فى تعلقها بالواثق ، واشتغالها به ، ما يشغلها عن التفكير فيما لا جدوى فيه ، أو الالتفات الى ماض ولى ولن يعود،أو الحنين الى قوم انقطعمابينها وبينهم فليس لها اليهم من سبيل

وهذه هى تقبل علىسيدها الامير اقبال محبة وامقة ، وتغنيه بصوتها الحلو – الذىزاده انفعال الحبسحرا وعمقا واثارة – أبيات أبى العتاهية، التى لحنها « ابراهيم الموصلى » أمير الغناء فى عصر الرشيد :

أخلاى بى شجو وليس بكم شجو
وكل امرىء مما بصاحبه خلو
أذاب الهوى لحمى وجسمى ومفصلى
فلم يبق الا الروح والجسد النضو
وما من محب نال ممن يحبه
هوى صادقا الا سيدخله زهو
بليت وكان المزح بدء بليتى
فأحببت جهلا ، والبلايا لها بدو
وعلقت من يزهو على تجبرا
وانى فى كل الخصال له كفو

ويترنح الواثق منسحر الصوت، فكأنه لم يسمع غناء قبلها !

ثم ما يزال بها يستزيدها ، وهو لا يمل ولا يرتوى ...

□

وتصل القصة الى ذروة عنفها ، حين يخطر للواثق فجأة ، أنه قد يموت عن فريدة،فيظفر بها المتوكل من بعده ، ولم تكد هذه الخاطرة تمر بباله ، حتى أفسدت عليه أمره مع فريدة ، واضطرب موقفه منها بين الحب الجامح والغضب الهائج ، وهى تحتمل صابرة ، دون أنتستطيع أن تدفع ذلك الشبح الرهيب الذى تسلل الى دنياها بغتة ، فألقى فى كأسهما قطرات الشك والقلق والضنى ، ثم لم يبرح مكانه بينهما أبدا ، يسومهما سوء العذاب

حدث راوى القصة محمد بن الحارث : « كانت لى نوبة فى خدمة الواثق فى كل جمعة ، وكان رسمنا ألا يحضر أحد منا الا فى يوم نوبته، فانى لفى منزلى اذا برسل الخليفة قد هجموا على وأمرونى بالتوجه معهم الى أمير المؤمنين قلت أجادلهم: ما هذا يوم نوبتى ولعلكم غلطتم ! أجابوا : بل تمضى معنا فقد أمرنا ألا ندعك تستقر على الارض

« فداخلني فزع شديد ، وخفت أن يكون ساع قد سعى بي ،وركبت حتىّ وافيت القصر وأردت الدخول من حيث كنت أدخل فمنعت ، وأخذ الخدم بيدى وعدلوا بى الى سبيل لا أعرفها ، فزاد ذلك فى جزعى وهمى ، ثم لم يزالوا يسلموننى من خدم الى خدم ، حتى أفضيت الى جناح فخم من القصر ، ثم الى رواق فيه ، أرضه وجدرانه ملبسة بالوشى المنسوج بالذهب ، واذا الواثق فى صدر الايوان ، على سرير مرصع بالجواهر ، وعليه ثياب منسوجة بالذهب ، والى جانبه جاريته فريدة، عليها مثل ثيابه وفى حجرها عود • فلما رآنى قال : الينا يا محمد • فقبلت الارض ثم قلت : يا أمير المؤمنين خيرا !

قال : خير •• أما ترى أنى طلبت ثالثا يؤنسنا فلم أر أحق بذلك منك ؟ فبحياتى بادر فكل شيئا ثم بادر الينا • قلت : قد والله أكلت يا أميرالمؤمنين • قال : اذن فاجلس، وأمر بالشراب ، واندفعت فريدة تغنى :

أهابك اجلالا وما بك قدرة
على ، ولكن ملء نفس حبيبها
وما هجرتك النفس يا ليل أنها
قلتك ، ولا أن قل منك نصيبها

« فجاءت والله بالسحر ، وجعل الواثق يجاذبها ، وفى خلال ذلك تغنى الصوت بعد الصوت وأغنى أنا فى خلال غنائها ، فمرلنا أحسن مامر لأحد • فبينا نحن كذلك ، اذ رفع الواثق رجله بغتة ، فضرب بها صدر فريدة ضربة أوقعتها من أعلى السرير الى الارض ، وتفتت عودها،وخرجت تصيح متوجعة،وبقيت أنا كالمنزوع الروح

« وأطرق الواثق ساعة الى الارض متحيرا ، وأطرقت خائفا أترقب ، الى أن رفع رأسه وقال لى : — ويحك أرأيت أغرب مما تهيأ لنا ؟ قلت : يا سيدى ! الساعة والله تخرج روحى ، فعلى من أصابنا بالعين لعنة الله ، فما كان السبب ؟ ألذنب ؟ قال : لا والله ، ولكن فكرت أن جعفرا يقعد هذا المقعد ، وتقعد هى الى جانبه كشأنها معى ، فلم أطق الصبر ، وخامرنى ما أخرجنى الى ما رأيت

« فسرى عنى ، وقلت:
— بل يقتل الله جعفرا
ويحيا أمير المؤمنين



وعادت فريدة وفى يدها عود ، ولما رأت الواثق بكت ، وجعل هو يبكى •••

أبدا • يا سيدى •• الله الله، ارحم مولاتك ومر بردها

« فأمر الواثق بعض الخدم أن يجيئوا بها ، فلم يكن أسرع من أن عادت وفي يدها عود وعليها ثياب غير التى كانت عليها • فلما رآها جذبها معانقا ، فبكت وجعل هو يبكى واندفعت أنا فى البكاء ثم قالت فريدة :

ما ذنبى يا مولاى وسيدى ، وبأى شيء استوجبت هذا ؟

فأعاد عليها ما قاله لى وهو يبكى وهى تبكى ، فكان جوابها أن قالت:

ــ سألتك بالله يا أمير المؤمنين الا ضربت عنقى الساعة وأرحتنى من الفكر فى هذا ، وأرحت قلبك من الهم بى

ثم مسحا دموعهما ، ورجعت فريدة الى مكانها ، وعدنا الى أحسن مما كنا فيه »

ثم مضت الايام •••

وضرب الدهر ضربته ، وقتل الواثق ، وتقلد « جعفر المتوكل » الخلافة من بعده ، وبقى لمحمد بن الحارث مكانه فى القصر كما كان على عهد الواثق • فبينا هو ذات يوم فى داره ، جاءته رسل المتوكل تستدعيه الى القصر على عجل ، وهناك مضوا به الى الرواق المعهود ، واذا المتوكل متكىء على سرير الواثق ، والى جانبه فريدة ، وكأنما أبى الزمن الا أن يجسم فى الواقع ، ذلك المشهد الذى رآه الواثق بعين الخيال فاضطرب وارتاع

وتكلم الخليفة : ويحك يا ابن الحارث ، أما ترى ما أنا فيه من هذه؟ أنا منذ غدوة أطالبها بأن تغنينى فتأبى

فالتفت « ابن الحارث » الى فريدة وقال لها زاجرا :

ــ سبحان الله ! أتخالفين سيدنا وسيد البشر ؟

ثم رنا اليها بنظرة ذات معنى وهو يستطرد قائلا :

ــ بحياته غنى !

ففهمت أنه يتوسل اليها بحياة الواثق ، ومدت يدها فتناولت العود، وغنت بصوت ملؤه الشجن والأسى

مقيم بالمجازة من قنونا
وأهلك بالأجيفر والثماد
فلا تبعد ، فكل فتى سيأتى
عليه الموت يطرق أو يغادى

ثم ما راعهم الا أن رأوها تضرب بالعود الارض ، ثم ترمى بنفسها عن السرير • وانطلقت تعدو وهى تصيح نادبة متوجعة : واسيداه !

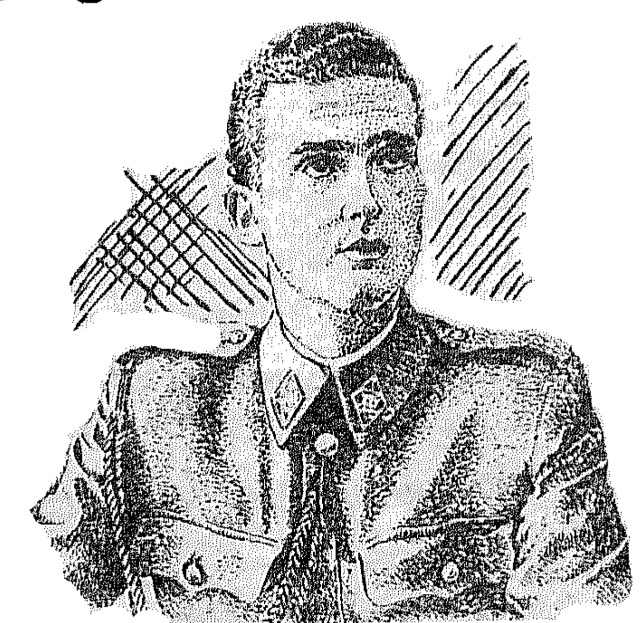
وانقطعت أخبارها ، فلم تر بعد ذلك أبدا ، وعادت فتاهت فى خضم المجهول ، تاركة فى دار السلام صدى من صوتها المثير :

أخلاى بى شجو وليس بكم شجو
وكل امرىء مما بصاحبه خلو
أذاب الهوى لحمى وجسمى ومفصلى
فلم يبق الا الروح والجسد النضو

هذه قصص من صميم الحياة فيها عبرة وفيها عظة ، وفيها ذخيرة حية من التجارب الانسانية ، تفيد فى الحياة وترشد سفينتها فى خضم المشاكل الى شاطىء الامان

الحياة قصص

المرشح لعرش أسبانيا



فى يوم ٢٥ أغسطس عام ١٩٤٨ ، وفى مكان مجهول على شاطىء مدينة بلباو الاسبانيــة اجتمع دكتاتور أسبانيا الجنرال فرانكو والامير دون جــوان كارلوس الوريث الشرعى للعرش الاسبانى ، والذى كان يقيم فى البرتغال منفيا ، وفى هذا الاجتماع تنــازل دون جوان كارلوس عن مطالبته بالعرش الى ابنــه الامير جوان كارلوس دى بوربون ، وتعهد الجنرال فرانكو باعداد الامير الصغير وتهيئته لاعباء الحكم

وفى ١٢ نوفمبر سنة ١٩٤٨ عاد الامير الصغير الى مدريد ، وكان اذ ذاك

فى العاشرة من عمره ، ونام لاول مرة فى حياته فى البلاد التى حكمها أجداده

وبدأ الامير دراسته الاولية تمهيدا لادخاله الى المدرسة ، وكان اسمه فى المدرسة طوال أيام الاسبوع ، وبين زملائه «جوانيتو» . أما فى أيام الاحاد فيصبح اميرا ، ويفد جميع الملكيين من أنحاء البلاد ليقدموا اليه اخلاصهم وولاءهم ، ويقبلون يده ، وكان لا يفهم ما معنى كل ذلك ، ثم استطاع على مر الايام أن يفهم الدور الذى خصص له ، واذ ذاك كانت شخصيته الملكية تظهر كأحسن ما تكون .

ثم التحق بالكلية الحربية ، وتعلم كيف يخدم وطنه أسبانيا أيا كان وضعها وحلق شعر راسه الذى كان مرسلا ، وسرعان ما أصبح شابا رياضيا مفتول العضلات . وانكب على دراسة اللغات والهندسة والكهرباء والطبيعيات وعلم النفس ، وعلم الارصاد الجوية ، والتاريخ ، وعلم طبقات الارض ، وكل ذلك الى جانب العلوم العسكرية وكل مايتعلق بالجيش الاسبانى الحديث

وكان الامير فى غضون دراسته بالكلية الحربية ، مجرد طالب خلال الايام الستة من كل أسبوع . ويبرح الطلبة الكلية ظهر السبت ويستمتعون بالحياة المدنية يومى السبت والاحد . أما الامير فيصبح رهن اشارة رائده العنيف الدوق دى لاثور ، ويسمح له رائده بالذهاب الى السينما أو حضور مباراة كرة القدم او مقابلة بعض الصديقات ولكن فى حضور الرائد

ولما تخرج فى الكلية الحربية الحق بالاسطول الاسبانى وأصبح ملاحا عاديا ، وحين يتم مرانه فى البحرية ، سينتقل الى معهد التدريب على الطيران على مقربة فى مدينة قرطاجنة ليتدرب على الطيران . وحين ينتهى من كل ذلك سيصبح من القلائل الذين اجتازوا مراحل التعليم فى الاسلحة الثلاثة

ان هذا الامير أمامه مستقبل من المحتمل كثيرا ان يكون أحسن من حياة أبيه لانه فى الواقع قد أعد اعدادا يجعله صالحا لاى نظام يشاؤه القدر له

استغلال المواهب



لم تكن أكثر من فتاة عاملة، مات أبوها ، وقامت أمها وجدتها بتربيتها . وكانت الجدة مغرمة بالغناء ، فكانت تشجع حفيدتها على الغناء ، لانها آنست فى صوتها حلاوة وجمالا

ثم رحلت من مقاطعة ديفونشير الى لندن ، واشتغلت فتاة عاملة فى بداية الامر ، ولانها فتاة رائعة الحسن ، فتانة الجمال ، ممشوقة القد ، فقد استطاعت أن تشتغل عارضة أزياء

وفى ذات ليلة فاجأها النجاح والشهرة والمجد

ذهبت فى تلك الليلة مع بعض الصحاب الزملاء الى نادى استور لتحتفل بصفقة تجارية كبيرة عقدها معرض الأزياء الذى كانت هذه الفتاة تشتغل فيه ، وكانت زميلاتها يعرفن عنها أنها حسنة الصوت ، وأنها تحسن الغناء، فرحن يلححن عليها أن تغنى أغنية ، وكانت « يانا » ، وهذا هو اسمها ، مترددة بدافع الحياء والخجل ، وأخيرا خضعت لرجائهن وقامت من مكانها، ووقفت الى جانب الاوركسترا ، ثم انطلقت تغنى ، ولما انتهت من أغنيتها لم ترجع الى المائدة التى كانت تجلس مع زميلاتها حولها ، بل ذهبت برفقة مدير النادى الى مكتبه لتوقع عقدا

وفتحت أمامها الابواب ، فما انقضت أسابيع قليلة حتى سمعها فى النادى مستر بيل ليونشو أحد كبار مخرجي التليفزيون ، فعرض عليها الظهور فى التلفزيون ، وكادت ترفض لولا أن أحد الاصدقاء دفعها الى القبول

وكان هذا فاتحة الشهرة والثراء لها ، فقد ظهرت بعد ذلك في كثير من الاذاعات التليفزيونية ، ورحلت الى اسبانيا والى كثير من الاقطار ولقد كتبت عنها صحف مدريد تقول : « انها مغنية عاطفية ممتازة وتعد فى الصف الاول من هذا النوع وهى رائعة الحسن وتعد واحدة من أجمل نساء العالم »

والجدير بالذكر فى قصة « يانا » أنها لم تقتصر على حلاوة صوتها ، بل دأبت منذ البداية على تلقى الدروس فى فنون الغناء والموسيقى ، والرقص والتمثيل ، وهى تقول : « اذا كنت حقا جميلة وذات صوت جميل فيجب أن اتعهدهما بالتهذيب حتى أستطيع استغلالهما أحسن استغلال »

أصبح مليونيرا بسبب المال



لو انه لم يدخل السجن لما أصبح مليونيرا يشار اليه بالبنان
كان فيكتور أوريل السكندى الجنسية يدخر بعض دخله كى يتمكن من الرحيل الى استراليا، ثم شاء القدر أن لايرحل فى الموعد المحدد ، اذ وقعت له حادثة قبل موعد السفر بأيام وهو يقود السيارة فقتلت امرأة فى هذه الحادثة ، وحكم على فيكتور أوريل بالسجن ستة أشهر

ووضع فيكتور فى السجن ، وراحت الايام تمر بطيئة ، ثم بدأ يفكر فى أى شىء يمكنه من القضاء على السأم الذى يعانيه خلال الساعات الطويلة

ولم يجد فى مكتبة السجن كتبا تروق له مطالعتها ، فبحث عن بعض المجلات القديمة التى كانت موجودة فى المكتبة

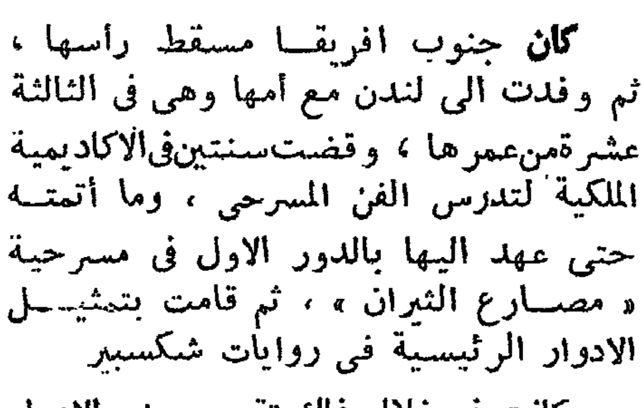
ثم هبط عليه الوحى كما يقولون ، أو بمعنى أصبح تفتح ذهنه ومر به خاطر ، فأمسك بورق المجلات وراح يقطعها الى قطع غير منتظمة ، ثم بدأ يخلطها ، ثم يعود ويحاول التوفيق بينها مرة بعد أخرى وفتن بهذه التسلية التى ساعدته على تمضية ساعات طويلة وراء قضبان السجن دون ملل

واعتاد حراس السجن أن يأتوا اليه ويراقبوه يقوم بتسليته ، وجاء حاكم السجن نفسه يرى ماذا يفعل ، وكان أحيانا يشترك معه فى هذه التسلية

وسمع أحد الصحفيين بهذه القصة ، فوفد الى السجن وراقب فيكتور أوريل ثم ذهب الى رئيسه يقص عليه قصته ، وسرعان ماطلب من أوريل ان يمد الصحيفة ببعض هذه الالعاب لنشرها فى مقابل اجر بسيط

وراقت هذه الالعاب للقراء وانتشرت بينهم ، فلما أفرج عن أوريل رأى أن يستغل هذه الالعاب على نطاق واسع ، وبادر فاشترى بضع مئات من الصور القديمة ، وطفق يلصقها على ورق مقوى ، ثم راح يقطع الصورة الواحدة الى عدة أجزاء ، ويضعها فى صندوق من الكرتون ، وأخيرا يحمل صناديقه ليبيعها للدكاكين

واستطاع بما كان قد ادخره للسفر الى استراليا أن ينشىء تجارته ويعمل هذه الالعاب كالغاز يقوم الاطفال بحلها وانتشرت فى جميع أنحاء الامريكتين ثم انتقلت الى جميع أنحاء العالم وأصبح السجين مليونيرا



حلالة العقد

كان جنوب افريقيا مسقط رأسها ، ثم وفدت الى لندن مع أمها وهى فى الثالثة عشرة من عمرها ، وقضت سنتين فى الاكاديمية الملكية لتدرس الفن المسرحى ، وما أتمته حتى عهد اليها بالدور الاول فى مسرحية « مصارع الثيران » ، ثم قامت بتمثيل الادوار الرئيسية فى روايات شكسبير

وكانت فى خلال ذلك تقوم ببعض الادوار الثانوية فى الافلام السينمائية وفى التليفزيون

ثم التقت يوما بمنتج الافلام الشهير روذلف كارتيير واستطاعت أن تحثه على اخراج فيلم ، واشتركا معا فى وضع السيناريو لهذا الفيلم ثم سعت سعيها للبحث عن ممول لهذا الفيلم ، ولم تكن بالمهمة السهلة الميسورة ، ولكنها استطاعت أن تجد الممول القدير وهو ارثر رانك نفسه ، وتم اخراج الفيلم

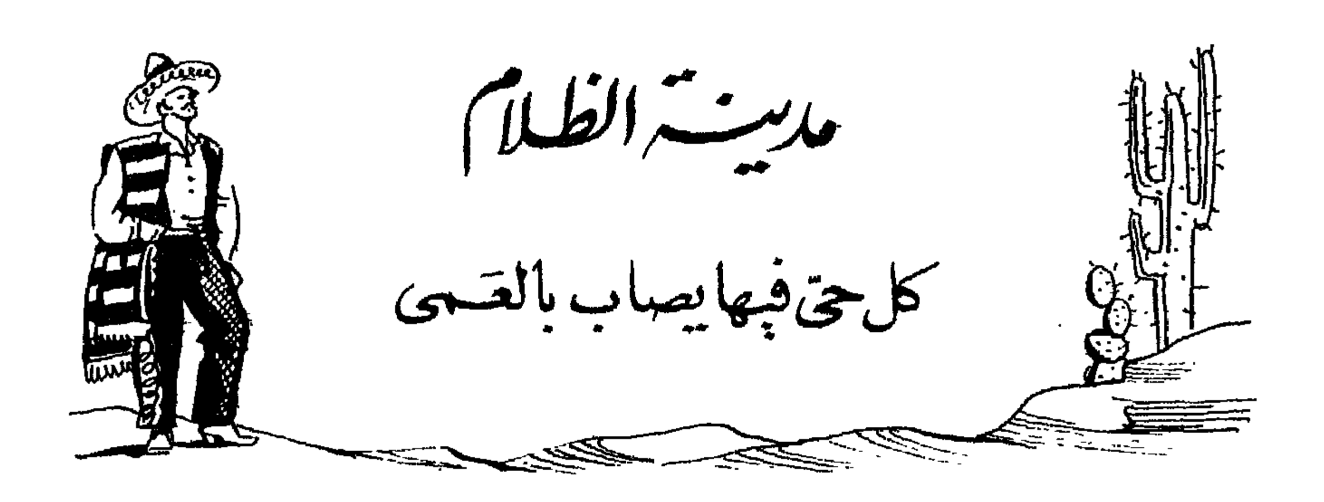
كان هذا الفيلم هو الذى كشف عن مواهبها العجيبة ككاتبة سيناريو من الدرجة الاولى وكمخرجة وكممثلة وادارية ممتازة

وانتهى بها المطاف أخيرا الى زوج ، بيد أن حياتها الزوجية لم تكن سعيدة ، ولهذا لم يدم الزواج طويلا ، وكان لهذا الحادث أثره فى حالتها النفسية ، فتخلت عن التمثيل وعن الاخراج

ولكن هل تراها ستقبع فى عقر دارها ولا تقوم بعمل من الاعمال ؟ كلا بطبيعة الحال. وطاف بذهنها خاطر جميل،وعرضته على ادجارلوستجارتن ثم اتجها معا الى محطة الاذاعة البريطانية وعرضا عليها الفكرة ، فاشترتها منهما . أما هذه الفكرة فهى عمل بروجرام تليفزيونى لحل المشاكل التى تعترض حياة الناس

وادانا رومبى ، وهى هذه السيدة التى تحل اليوم مشاكل الناس ، لاتستطيع أن تحل كل المشاكل فى الفترة المخصصة للبرنامج ، وهى من أجل هذا تستقبل الكثير من الناس فى دارها وهى مغتبطة مسرورة

لقد نجحت هذه السيدة الوديعة لانها عرفت كيف تستغل ما وهبها الله من مواهب ، فما طرقت بابا من أبواب العمل الا ونجحت فيه بفضل عرفانها حقيقة مواهبها ، وبفضل اخلاصها فى عملها



مدينة الظلام

كل حى فيها يصاب بالعمى

على ارتفاع ٤٥٠٠ قدم عن سطح البحر ، وفوق منحدرات الشـاطىء المكسيكى المطل على المحيط الهادى ، تقع مدينة « تيلتبك » ، وهى مدينة يقطنها جماعة من الهنود الحمر الذين يردون غائلة الموت جـوعا بزراعة محاصيل الفول والذرة ،مستخدمين فى زراعاتهم الآلات البدائية ، وبتربية قليل من البقر والخنازير والدواجن

وتتميز هذه المدينة الصغيرة بأن جميع سكانهـا ، ما عدا الأطفال الذين يولدون حديثا،مصابون بالعمى . أما الاطفـال الذين يولدون فانهم يفقدون نعمة البصر كآبائهم ان لم ينتزعوا من هـذه المدينة فى خلال أسابيع قليلة من ولادتهم

والعجيب فى الامر أن العمى لا يصيب السـكان وحدهم ، ولكنه يصيب كذلك كل ما يدب على أرضها من الانعـام والكلاب والقطط التى تجوب شوارع هذه المدينة

وما من أحد يعلم متى ظل سكان هذه المدينة يعيشون فى هذا الظلام الدامس ، فقد ظل هؤلاء السكان ، جيلا بعد جيل ، متشبثين بمدينتهم المقامة على سفح ذلك الجبل ، وما جرؤ أحد منهم ان يخرج منهـا ويندمج فى عالم النور ويعرض نفسه للمهـانة والزراية ، فكان رد الفعل منهم ان قبعوا جميعا فى هذه المدينة، شأنهم شأن كل من يحس فى نفسه بنقص رهيب فينزوى فى مكان سحيق لا تراه فيه الاعين

وحدث فى عام ١٩٢٧ ان اكتشف الدكتور رامون باردو هذه الحـالة المؤلمة ونشر على الناس اكتشافه . وقد استطاع الدكتـور باردو أن يستحوذ على ثقة قبيلة « زابوتيك » التى يعيش أفرادها فى هذه المدينة ، وان يقف منهم على النواحى الجبلية الاخرى التى أصيب سكانها بالعمى كسكان مدينة « تيلتبك » . وقد دلت ابحاث الدكتور باردو على ان كثيرا من قبائل هؤلاء الهنود الحمر قد أصـيبوا بالعمى أو بأمـراض خطيرة فى عيونهم نتيجة للاختلاط

كذلك دلت الابحاث على ان الاسبان كانوا منذ القرن السادس عشر يستريبون في أن مناطق المكسيك الواقعة على الشاطىء الجنوبى الغربى منكوبة بمرض خطير يصيب الاعين ، ولان الاسبان كانوا يعنون بزراعة أشجار البن فى تلك المناطق فقد أوفدوا بعض الاطباء للوقوف على ذلك المرض الخطير الذى يسبب العمى للعمال المشتغلين فى زراعاتهم

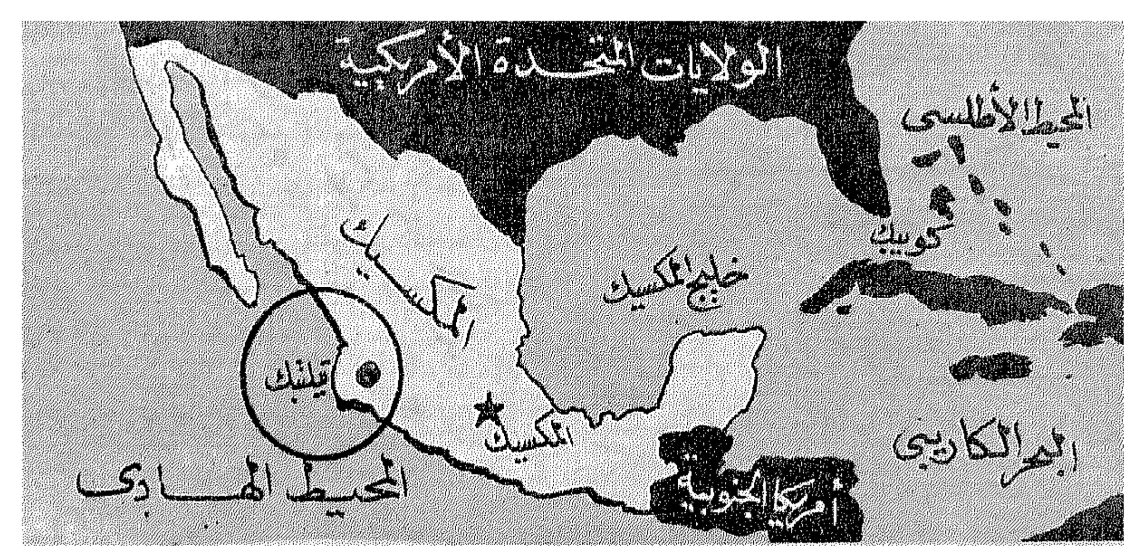
وظلت أسباب المرض مجهولة مدة ثلاثة قرون . وكان الهنود الحمر يعزون هذا المرض الى نبات اسمه « فرجوينزا » تقول أساطيرهم ان كل من نظر الى هذا النبات يفقد بصره . وظن رجال البحث ان الوطاويط التى تسكن فى سقوف العشش تحمل طفيليات تسبب العمى

وقد فحصت النباتات ومياه الشرب وكذلك الخمر المستخرجة من أخشاب الاشجار ، وهى التى يغرم بها هؤلاء السكان الى حد كبير ، ولكنها استبعدت أخيرا

لقد اتضح أخيرا أن اسباب العمى تنحصر فى يرقة دوده خيطية ، سوداء اللون تحمل مرضا يسمى (Onchoceriasis) ، وتوجد أنواع جديدة من هذا الذباب الاسود منتشرة فى المناطق التى تسود فيها الاصابة بأمراض العين ، ويرجع اليها السبب فى هذه الحالة المؤلمة

وظاهر ان البيئة والموقع الجغرافى يحددان سير المرض ومكانه . ان بداية المرض بطيئة فى القارة الافريقية ، ولكنها سريعة فى أمريكا ، فمن النادر ان يصاب الرأس أو تصاب الاعين فى القارة الافريقية ، ولكن الاصابة تظهر فى وسط الجسم وأجزائه الاخرى . وقد ظل الاعتقاد سائدا ان لا علاقة البتة بين الامراض

خريطة للمكسيك تبين موقع مدينة تبلتنك



المنتشرة فى أفريقا وبين الامراض المنتشرة فى أمريكا ، الى أن اتضح وجود صلة وثيقة بين الذبابة الافريقية المسماة (Onchocerco Valvulus) وبين صورتها الامريكية

والدور الذى تقوم به الذبابة السوداء فى نشر المرض شبيه بالدور الذى يقوم به الناموس فى نشر الملاريا، فالانثى تلدغ الانسان المصاب ثم تنقل المرض الى الانسان السليم

ويحدث العمى فى جواتيمالا بنسبة ٥٪ من حالات المرضى ، فى حين ان النسبة فى القارة الافريقية اقل من ذلك كثيرا ، أما فى حالة تلك المدينة التى نتحدث عنها فالنسبة رهيبة

وتجرى الابحاث لايجاد علاج كيميائى لهذه الحالة ، وقد وجد انه لا فائدة البتة من عمل حصار (كورنتينة) حول المنطقة لان الهنود الحمر ينتقلون عبر الصحارى والقفار. كذلك من العسير استئصال تلك الذبابة السوداء ، فانها تضع بيضها على الحشائش والاعشاب والصخور وأوراق الاشجار المتاخمة لمجارى المياه المتدفقة، وللذبابة مناعة ضد مادة د . د . ت ، أما اليرقة فتموت منها

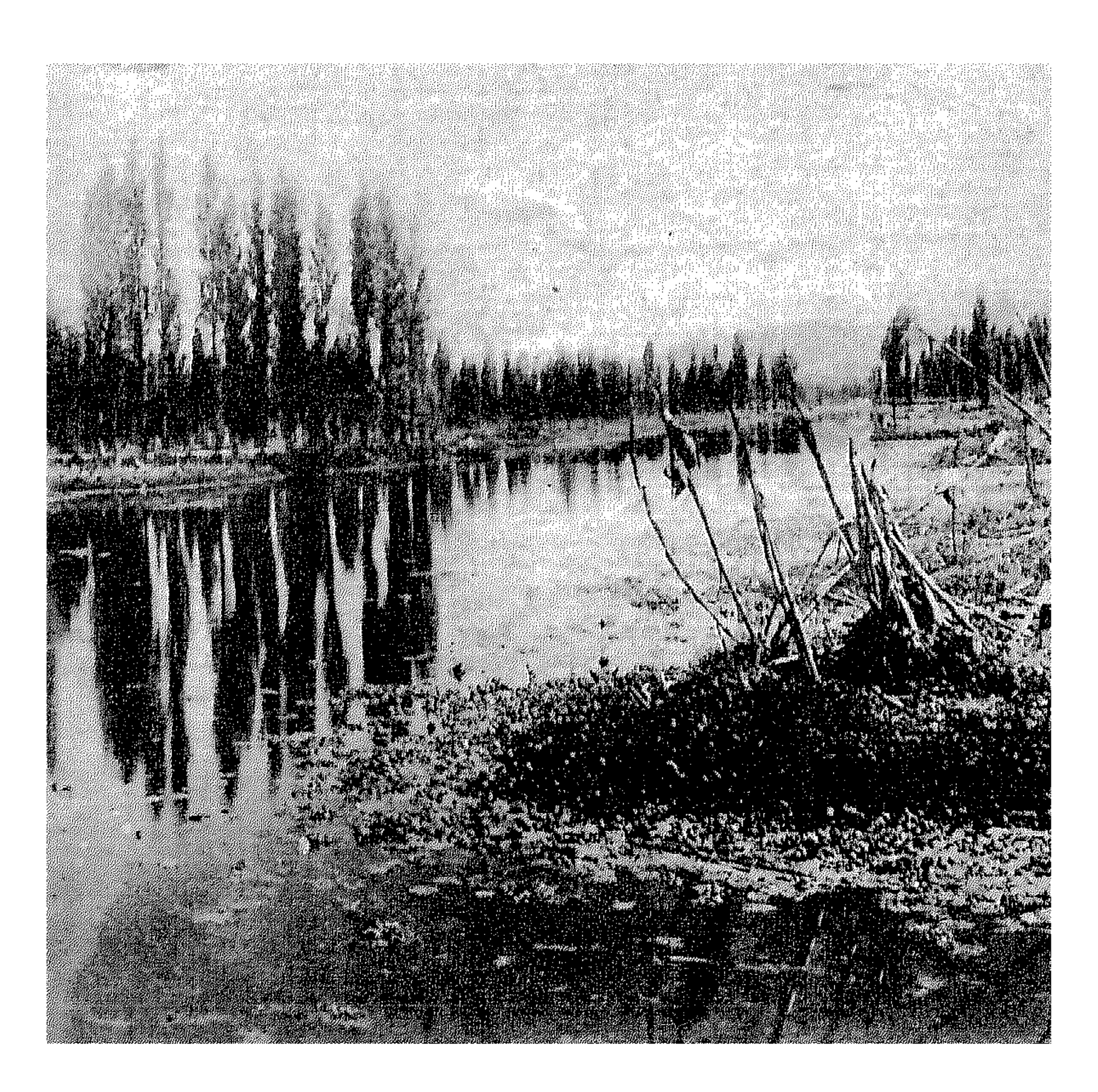
إن هذه المدينة « تيلتبك » أشبه فى الحقيقة بمعمل تفريخ أكثر منها كمدينة يقيم فيها سكان . وفى بقاء أهلها دليل على ارادة هؤلاء الاهالى وقوة عزيمتهم على الحياة ، وهم فى الواقع أقوياء أشداء رغم سوء تغذيتهم . ان حياتهم مظهر جميل لقوة الارادة وقوة الاحتمال

ويقيم الاهالى فى منازل قائمة الزوايا ، شيدت كلها فى جانبى الشارع الوحيد فى هذه المدينة . وليست لهذه البيوت أبواب أو نوافذ، وفى الليل لا تضاء أنوار ، وتغلق فتحة الدار باسدال ستار مصنوع من الحصير السميك

والدار من الداخل قذرة بطبيعة الحال ، ولها رائحة كريهة . والاثاث مؤلف من طاولة ومقعد او مقعدين ، قام بصنعها أناس مكفوفون ، وهم ينامون على احجار محمية ، ويطهون طعامهم على مواقد من الحجارة

ويتناول السكان الخمور بكثرة بعد الانتهاء من الاعمال ، وتكثر بينهم الملاكمات . والمناضل الاعمى يدور يمنة ويسرة فى قوة وعنف وسرعة حتى يتمكن من اسقاط خصمه

ويقوم السكان بتبادل الزيارات الحين بعد الحين ، ويشقون طريقهم مهتدين بحاسة اللمس . وامام كل



من العسير استئصال الذبابة السوداء ، فانها تضع بيضها على الحشائش والاعشاب واوراق الاشجار المتاخمة لمجارى المياه

كوخ يوجــــد حجر له شكل خاص يميزه عن بقية الاحجــــار الاخرى الموضوعة أمام باقى الاكواخ ٠ولمسة واحدة للحجر اما باليد واما بالعصا كافية لتدل الهندى الاحمر على المكان

وفى خلال النهار يعمل الرجال فى الحقول ، اما النساء فاما أن يعملن على المناسج والانوال ، واما يحملن المياه . واما الاطفــــال فيلعبون فى الشارع الوحيد رغم عماهم !

ويقول الدكتور فرانز بلوم: «ان الرياح أو الآدميين قد يحملون هــذا الذباب الى مناطق جديدة . ويقدر عدد المصابين اليوم بهذا المرض بأكثر من ١٠٫٠٠٠ نفس ، ومــع كل عام يمر يزداد هذا العدد باطراد

(عن مجلة « سيانس دايجست»)

قصة حب

عروس البحر

بقلم الأستاذ ميشيل مغربي

قصة طريفة من الشعر المهجري الذي أبى الا أن يحيا وينهض في أميركا رافعا لواء العروبة واللغة العربية بين اللغات الغربية

قِصَّةُ حُبٍّ في زمانٍ غابرٍ خُطَّتْ على صحائفِ الرمالَ
سرتُ على الشاطئِ يوماً فاذا سطورها ماثلة حيالي
حتى إذا وقفتُ اتلوها وفكري شاردٌ في مهمهِ الخيالِ

رأيتُ طيفينِ على فُلْكٍ من الورودِ
منطلقٍ فوقي إلى منازلِ الخلودِ

قرأتُ في الرمالِ أنّ ذلك الشاطئَ يوماً جاءَهُ صيادُ
والفجرُ أعشى نفذتْ في عينهِ ذُكاءُ حتى انفقأ السوادُ
فما صفا البياضُ الا والشباك ألقيَت ومدتْ الأوتادُ

وأمّلَ الصيادُ كلّ الغُنْم في الشباكِ
لكنها عادت الى الشطّ بلا أسماكِ

وظلّ في خَيْبَتِهِ حتى رأى عن كَثَبٍ رأساً على الماءِ طفا
رأساً على جسمٍ تبدّى نصفُهُ ، ونصفُهُ الآخرُ في اللجّ اختفى
لاحتْ لهُ عروسةُ البحرِ التي وصفَها العارفُ في ما وصفا

فسلّمت تسليمَ مشتاقٍ وبثته الهوى
فأسندَ الصدرَ على الكفّ وأنّ والتوى

وقالَ يا عروسةَ البحر دعي البحرَ وكوني لي العروسَ الغاليَهْ
رميتُ للصيدِ، شباكي فاذا قلبي مَصيدٌ وشباكي خاليَه

هيّا معى نقضِ لبـاناتِ الهوى   هنـاك فى ربعى وراءَ الرابيَـهْ
هناك حيث تنشرُ الأزهارُ ريّاها العطِـرْ
والدوح يلقى فوقنا أردانَـهُ فنستَـتِرْ

هيّا الى ربعى معى يا غادتى   هيّا إلى رياضىَ الغنـاءِ
هيّا الى جـداولى الضاحكةِ   الأعطـافِ من دغدغةِ الحصباءِ
هيـا الى بلابلى المديمة الأء   راسِ بالرقص وبالغنـاءِ
الى منازلى التى تحرزُ فرشى الناعمَـهْ
تحرزها كنزاً إذا كنتِ عليها نائمهْ

قالَت لِـكُلٍّ موطىءٍ تطؤهُ   نَعْلاكَ ما أبغيـهِ إلاّ معبدا
لـكننى بالبحرِ أحيـا فاذا   بَرَحْتُـهُ لقيتُ من فورى الردى
علامَ أنتَ أيهـا الصيادُ لا   تكونُ فى البحرِ معى فنسعدا
تعالَ فانظـُرْ ما هنا فى اليمِّ من نفائسِ
ومن كنوزٍ زخـفَـرَتها أعينُ العرائسِ

البحرُ يا صـيادُ عالَـمٌ عجيـ   بٌ فيـه كلُّ عالَـمٍ عجيبِ
انْ تشهـدِ الأعماقَ ما تحسبُها   ألا ديارَ ملأِ الغيـوبِ
تعـالَ فاتبعنى الى مُرتبعى   ولا تخفْ هنـاكَ من رقيبِ
واحظَ معى باللؤلـؤِ الثمينِ والمرجانِ
فكلُّ ما فى اليمِّ مبذولٌ لمنْ يهوانى

قالَ وان أنا مَضَيْتُ ساعياً   اليكِ فى البحـرِ سعى حتفى معى
قالت فمـا نصنعُ حتى نلتقى   ان كانَ ليسَ للقـا من موضعِ
قالَ انظـرى عينىَّ يا نورهما   ففيهما بحرٌ طما من أدمعى
قالت ففيهما . أقيمُ فنعيشَ أبدا
لا يُشبعُ الخلود إلاّ من أجاعَ الجسدا



للوقاية من لصوص الحقائب

اخترع طراز جديد للحقائب التي يودع فيها الصرافون الاموال ويحملونها معهم في الطريق من المصارف الى مكاتبهم او العكس

وهذه الحقائب ذات غطاء خارجي مصنوع من الجلد كأية حقيبة أخرى ، ولكنه يوجد بداخلها علبة من المعدن الصلب القوى ، وفي هذه العلبة جهاز « كلاكس » يشتغل بالبطارية

وحول رسغ حامل الحقيبة حبل متصل بالحقيبة عن طريق «باريزة»، وطالما كان الحبل متصلا بالباريزة فان « الكلاكس » يظل صامتا . اما اذا انتزعت الحقيبة من يد حاملها وبالتالي خرج الحبل من الباريزة فان الكلاكس ينطلق بصوت مرتفع ، ويظل صوته يدوى لمدة ساعتين كاملتين وهي المدة التي تستنفد فيها البطارية قوتها . ولا يستطيع اللص بأية وسيلة اسكات هذا الصوت ولو ظل يطرقه بالمطارق، لان الصندوق المعدني من القوة والصلابة بحيث يتعذر تحطيمه

أصابعك تكشفك

اذا بدأت السخونة تشتد في أصابعك وأنت تحادث طبيبا نفسيا ، فمعنى هذا انك تتجنب الخوض في المشكلة التي تتحدثان في شأنها

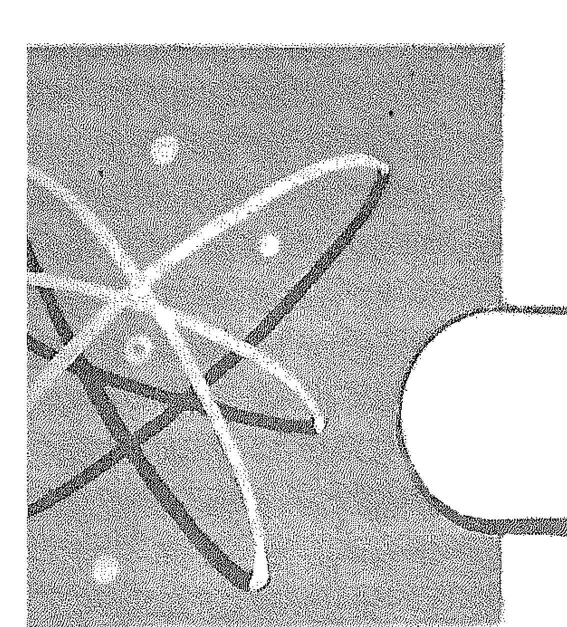
وقد استخدم جهاز « فاحص الشعور » في قياس حرارة الجلد الناشيء من رد فعل الفرد خلال العلاج النفساني ، وقد اتضح من هذه التجربة ما يلي :

١ ــ ان انخفاض درجة حرارة جلد الاصابع يصاحب مواجهة الفرد للمشكلة التي يعالج منها

٢ ــ اما ارتفاع درجة الحرارة فيصاحب عادة رغبة الفرد في تجنب المشكلة

وسادة الحرارة

ابتكرت اخيرا وسادة تولدحرارة كهربائية وتستخدم في عدة اغراض واسمها « ثرمولكس » ومصنوعة



هذا باب يطوف بك العـــالم ، وينقل اليك ماحققه العلم من اكتشافات ومبتكرات واطرف أنباء العالم وأحداثه وهو بابان فى باب واحد

من بلاستيك الفينيل وهى لينـــة مرنة ...

ويستطيع الانسان أن يقف ، او يجلس عليها ، أو يلفهــا حول أى موضع معين من جسمه . وفى المنزل يمكن أن تســتخدم فى الفراش أو تحت السجاد أمام المقاعد اوضــع الاقـــدام عليها . لا تؤثر فيهـــا الصدمات ولا الماء ، كما أنها تغسل دون أن تصاب بتلف

التدفئة باشعة الشمس

شيد فى ولاية نيومكسيكو بالولايات المتحدة أول بناء من نوعه، استخدمت فيه حرارة الشمس لتدفئــة أجزائه الداخليــة ، ونجحت عملية التدفئة نجاحا يبشر بتعميم هــذا الابتكار الجديد

وهــذا البنــاء مخصص لمـكتب المهندسين بروجارز وباكستون

وقد أعلن المهندسان أن وسيلتهما الجديدة قد نجحت نجاحا عظيما فى شتاء العام الماضى ، الذى كان شتاء قاسيا كثير الغيوم

ولكى تتم تدفئة داخل البناء عن طريق استخــدام أشعة الشمس ، فقــد شيد المهنــدسان ما سمياه «باللوحة المفلطحة الجامعة» وتشغل اكبر جانب من جدار المبنى الجنوبى

وهــذه اللوحة الجامعة تستخدم اشعة الشمس فى رفع درجة حرارة المياه ، وتخزين الحرارة المنبعثـــة من الميــاه فى مستودع ارضى يتسع لمقدار ٦٠٠٠ جالون ، وتستخـدم هـــذه الحرارة المخزونة كلما دعت الحاجة الى تدفئة الحجرات

كاميرا للقبض على اللصوص !

أصبح فى الاستطاعة اســتخدام الـكاميرا للقبض على اللصوص وهم متلبسون بجريمتهم . ذلك لان هذه الكاميرا تستطيــع أن تلتقط الصور فى الظلام الدامس !

ويقول أحـــــد مفتشى بوليس اســكوتلانديارد أن هــذا الاختراع الجديد الذى سيحدث ثورة عظيمة فى عالمى البــوليس والمجرمين ، قد ساعدنا على القاء القبض على ستة من

اللصوص ، وأودعوا السجون
وتوضع هذه الكاميرا في مكان خفي لتلتقط صورة اللص حين يدخل المكان ، فان أية حركة تحدث فى الغرفة كادارة مقبض الباب ، أوفتح أحد الادراج كاف لتحريك الزناد ، واذا بأشعة دون الحمراء وهي أشعة خفية لاترى ، تنطلق ، واذا بالكاميرا تلتقط الصور المطلوبةدون أن يحس اللص !

وقدأمكن اختراع كاميرا للتليفزيون فى اليابان تستطيع بواسطة الاشعة دون الحمراء أن تصور الحيوانات فى الظلام ، وخاصة الحيوانات التى تخشى الضوء وتفزع منه ، وتخرج صورا دقيقة واضحة

وهذه الكاميرا العجيبة تستطيع أن تلتقط الصور الى مدى ثلاثمائة ياردة

اضغط على الزر تحصل على الطعام !

استطاع مصنع أمريكي أن ينتج وحدة أوتوماتيكية تقوم بالتبريد والطهى معا ، وتستطيع أن تقدم وجبة غذائية كاملة فى وقت واحد دون أن تقوم ربة الدار بأى مجهود أكثر من الضغط على أزرار معينة

ففي مكان التبريد تستطيع ربة الدار أن تخزن أربعة عشر صنفا من الاطعمة ، وكل منها معد لادخاله الى الفرن فى طبق لا يحترق بالنار

وعلى السيدة حين تريد اعداد الطعام أن تختار الاطعمة التى تريد اعدادها للغداء أو للعشاء ثم تضغط على الازرار الخاصة بهذه الاطعمة ، وسرعان ما تتحرك الاطباق تحركا أوتوماتيكيا الى حامل ينقلها الى الفرن ، وكل من هذه الاطعمة يصل فى الوقت المحدد له ، وبذلك يتم اعداد وجبة الطعام كلها فى وقت واحد !

وحين ينتهى طهى الطعام تسمع ربة الدار صوت جرس ينطلق من هذا الجهاز يعلنها ان الطعام جاهز

ويستغرق اعداد مثل هذا الطعام جزءا من ثمانية أجزاء الوقت العادى لطهيه · بيد ان هذا المصنع لم يفكر بعد فى انتاجه تجاريا

القطة الاليكترونية

أمكن الوصول الى اختراع طريف، هو مصيدة للفئران على شكل صندوق

ويوضع الطعم معلقا فى وسط الصندوق ، ويراه الفأر فيدخل فى الصندوق ، ويدور دورته فيه كالمعتاد ، ثم يمد فمه الى الطعم ليلتقطه من مكانه،وسرعان مايصعق ويموت

ذلك لان هذا الطعم متصل بقوة كهربائية قوية كافية لصعق أكبر الفيران حجما

وقد أطلق على هذا الاختراع اسم « القطة الاليكترونية »

السيارة الطيارة

انها سيارة ، وهى طيارة فى نفس الوقت · فحين تريد أن تحلق الى الجو تختار مكانا سعته ٦٠٠ قدم مربع على الاقل ، ثم تستخرج الذيل والجناحين من الصندوق الخلفى فى سيارتك ، وتضعها جميعا فى الاماكن

المخصصة لها في السيارة ، فالذيل في المؤخرة ، والجناحان على جانبي مقـــدمة السيارة ، ولن يستغرق تركيبها أكثر من خمس دقائق ، ثم اذا بك تعلو الى الفضـــاء ، وتنطلق بسرعة مائة ميل في الســاعة ، أما اذا كنت عـــلى الارض فان سرعـة السيارة تكون ٥٠ ميلا في الساعة

لقد جربت هذه السيارة الطائرة في واشنطون ونجحت التجـــربة ، وأحيل الاختراع الى المصانع للانتاج التجارى

زيادة المحصول

جاء في أحد التقارير عن التجارب الزراعيـــة التي أجريت في القرم (روسيا) ان النتائج التي تكشفت عن استخدام الدخان الناتج من حرق الكبريت الاحمر ، قد أثبتت وجود زيادة في محصول الطماطم بمقدار الثلث ، وفي محصول الفول بمقدار النصف

وقد ورد كذلك في التقـــرير أن معالجة العنب بالدخان تزيد المـــادة السكرية في الثمار بمقدار ١٦ في المائة ، وانخفـــاض الحموضة الى حد كبير

أطفال اليوم والأمس

قال الدكتـــور ألبرت هوث ان شـــبان العصر الحديث ليسوا أسوأ من شبان الأمس ، ولكنهم يختلفون عنهم جد الاختلاف ، ولهذا كان من المحتوم أن تتطور طرق التنشئة في المنزل والتعليم في المدارس تبعـــا للتطور الذى طرأ على حالة الشبان، اذا أريد لهم النجاح في الحياة

ان أطفال وشـــبان اليـــوم ينمو طولهم بسرعة عظيمة، والتكوين العام للجسم يحدث في وقت أكثر تبكيرا، وكذلك يتم النضـــج الجنسى بسرعة وفي وقت أكثر تبكيرا بنحو سنتين عما كان يحدث منذ خمسين عاما ٠ وهذا التبكير في التكوين العام للجسم وسرعة النضج الجنسى يتم على حساب الابطاء النسبى للنمو العقلى والروحى وبغض النظر عن الاطفال الشواذ فان نحو ٩٠ ٪ من أطفالنـــا لا يكونون صالحين للذهاب الى المدرســة حـين يبلغون السادسة من عمرهم ، وان قليلا جدا من الفتيان الذين يبلغون الرابعة عشرة من عمـرهم يصلحون للعمل ٠ ومعنى ذلك ان شبابنا من الوجهة الجثمانية ، متقدمون سنتين، ولكنهم من الوجهة العقلية متأخرون أربعة أعوام

الواقع ان أطفالنا اليوم يختلفون عن أطفال الأمس ، فلابد لذلك من تعـــديل برامج الدراسة حتى يتم التوافق والانسجام

عداد النور

شكا بعض الذين يستهلكون النور الكهربائى من أنهم يطالبون بدفع قيمة أكبر من القيمة الحقيقية التي يجب دفعها ، وان شركات النور تعـــزو اليهم استهلاك نور كهربائى أكبر من الاستهلاك الفعلى

ولقد قامت شركة ديكوزن للاضاءة في مدينة بتسبرج بعدة تجـــارب انتهت الى أن تقرر ان عدادات النور قد تسرع في دورانها بتأثير موجات

الحرارة ، بل وبتأثير البرق ، بنسبة ١٥ فى المائة

وقد عمدت هذه الشركة الى اعداد غلاف من الالمنيوم يقى هذه العدادات من تأثير موجات الحرارة والبرق ، وتبيع الغلاف للمستهلكين بنصف دولار

تعداد السكان

يقول مكتب تعداد السكان الامريكى ان عدد السكان فى كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى يزداد بنسبة واحدة ، وان الاتحاد السوفييتى سيحتفظ بالمركز الاول من حيث نسبة الزيادة فى المستقبل

وما من أحد يعرف بوجه الدقة تعداد سكان الاتحاد السوفييتى حتى ولا الكرملين نفسه • ولهذا فان المتطلعين الى روسيا الذين يودون الوقوف على أخبارها ينتظرون بصبر نافد تعداد السكان الذى سيتم فى جمهوريات الاتحاد السوفييتى عام ١٩٥٩ ، وهو أول تعداد تقوم روسيا بعمله بعد ٢٠ عاما

على أن هناك تقديرا روسيا رسميا لعدد السكان فى روسيا ، ويقرر هذا التقدير انه حوالى ٢٠٥ مليون نسمة ، يقابله فى الولايات المتحدة ١٧٢ مليون نسمة

منذ جيل كانت نسبة المواليد متعارضة فى كل من روسيا والولايات المتحدة وفى سنة ١٩٢٦ كان نسبة المواليد فى روسيا ضعفها فى الولايات المتحدة ، وفى عام ١٩٥٠ أصبحت النسبة فى روسيا أكبر قليلا منها فى أمريكا وفيما بين ١٩٥٠، ١٩٥٥، كانت نسبة الزيادة ــ وهى الفرق بين المواليد والوفيات فى روسيا أكبر قليلا من الولايات المتحدة

وزيادة الوفيات أو نقصها ترجع الى تقدم العلوم الطبية • وقد أثبت الاحصاء الذى عمل سنة ١٩٥٥ على ان نسبة الوفيات فى روسيا أقل من نسبتها فى الولايات المتحدة

أثر تغيير العمل

قدمت تقارير عن ١٤ حالة الى « اتحاد الطب النفسانى الامريكى » كتبها كل من الدكتور يوجين هوبالوسكى والدكتور الان ماكلين

وقد وضعت هذه التقارير عن موظفين أصيبوا باضطرابات عقلية ، وأثبت الدكتوران ان مرض الموظفين العقلى نشأ من تغيير أعمالهم بعد أن استمروا فى أعمالهم القديمة فترات طويلة من الزمن ، وتكيفوا تبعا لهذه الاعمال ، فكأن التغيير صدمة أحدثت أثرها فى قواهم العقلية

وهؤلاء الموظفون يعملون فى سبع شركات مختلفة ، وتتراوح أعمارهم بين ٤١ سنة و ٦٤ سنة ، وقضوا قرابة ٢٧ سنة فى أعمالهم بهذه الشركات وكان من بينهم أربعة مهندسين وخمسة من مهرة العمال ، ومهندس معمارى وكاتب فى بنك ، وثلاثة من المنفذين (أى مساعدى المهندسين)

وقد اتضح أن أغلب هؤلاء يكنون فى نفوسهم شعورا طيبا نحو الشركات التى كانوا يعملون بها ويرون انهم أصبحوا جزءا منها ، وان صلاتهم بأعضاء مجالس ادارتها صلات

مودة وثيقة . فلما أحيل بعضهم الى المعاش مع ترقيتهم ، أحسوا انهم فقدوا صلة كانوا يعتمدون عليها في حياتهم ، وألفوها . وكذلك كان حال الذين نقلوا من أعمالهم الى أعمال أخرى ، أو انتقلوا من شركة الى شركة أخرى . لقد كان لهذه الحالات النفسية أثرها البالغ في حالاتهم العقلية ، فأحدثت ذلك الاضطراب العقلي المؤسف

حفظ لحوم الحيتان

يقول العلماء أنهم قد حلوا المشكلة العويصة التي كانت تعترض صائدي الحيتان ، فقد كانت المشكلة ان جانبا كبيرا من هذه الحيتان التي يصطادها الصيادون وتسيل دماؤها يصاب بالعطب ، فيسبب لهم خسائر مالية فادحة

وحل هذه المشكلة يحفظ ملايين الجنيهات التي كانت تضيع هباء في هذه التجارة العظيمة

فكيف استطاعوا حل هذه المعضلة ؟

انهم يطلقون عقارين عجيبين هما الاروميسين والثيراميسون مع السهم الذي يطلق على الحيتان . والجرعة الواحدة من العقارين تساوى ٥٠ دولارا ، وفي العقارين ما يكفي لحفظ لحوم الحيتان من التلف والعطب

مقاومة الذباب للمبيدات

كسبت الذبابة جولة أخرى جديدة وتغلبت على جهود الانسان ، وهذا ما تقرره مصلحة الحشرات بوزارة الزراعة الامريكية

استطاع الذباب أن يصبح لديه مناعة ضد المبيد الحشري د.د.ت.

ومنذ خمسة أعوام استبدل هذا المبيد بمبيد جديد مكون من الفوسفور العضوى

وفي التجارب الاخيرة اتضح لمصلحة الحشرات الامريكية ان الذباب الذى جمع من الزرايب وأماكن تربية الدواجن قد أصبح لديه مناعة ضد هذه المبيدات تبلغ ١٣٣ ضعفا بالنسبة للذباب العادى

وفي بعض سلالات الذباب المنزلي تضاعفت المقاومة عما كانت عليه منذ عام ١٩٥٦

والمبيدات التى أصبح الذباب المنزلي يقاومها تشتمل على مادتى ديازينون وبراثيون

الرجال أكثر أمانة من النساء

قرر الباحثون الفنلنديون أن الرجال أكثر أمانة من النساء ، وان كانت نسبة الامانة أكبر قليلا

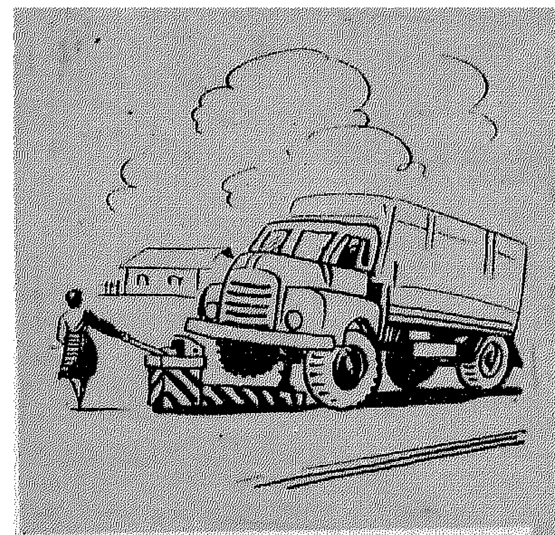
وقد انحصرت تجارب هؤلاء الباحثين بادىء الامر في الحوانيت التجارية ويقول هؤلاء الخبراء أن العملاء الذين يشترون بضائعهم في جميع أنحاء فنلندا كثيرا ما يخطئون عند دفع الحساب،ويدفعون أكثر من المبالغ المطلوبة منهم . وتتراوح هذه الزيادة بين ربع دولار ، ودولار ونصف دولار وقد اتضح أن متوسط نسبة ما يرد من هذه المبالغ تبلغ ٥٨ر٤ ٪

وبالبحث الدقيق اتضح أن نسبة الرجال البائعين الذين يردون الاموال الزائدة لاصحابها تبلغ ٦١ ٪ في حين أن نسبة النساء البائعات الامينات تبلغ ٥٦ ٪ فقط

ابتكارات

رافعة جديدة

ضغطة على زر فاذا بهذا الجهاز الصغير يستطيع أن يرفع سيارة ضخمة كبيرة فى مكانها بين السيارات فى سهولة . انه رافعة (كريك) يداربالكهرباء ويسير على عجل ، ويقود مقدمة السيارة الى أى مكان . وهو يرفع ما زنته عشرة أطنان



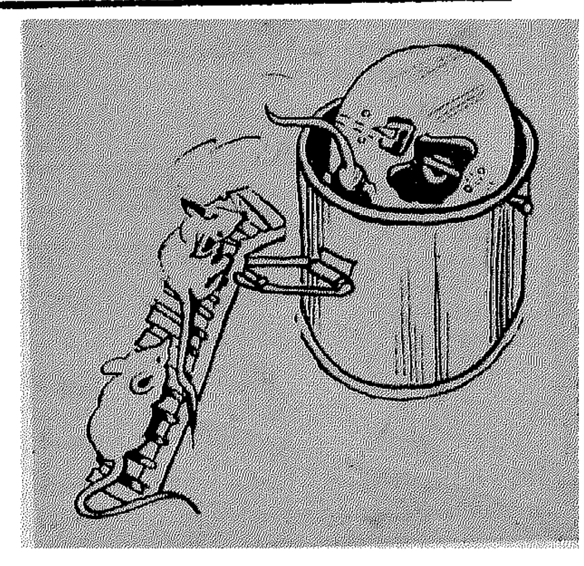
موسيقى فى الاوتوبيس

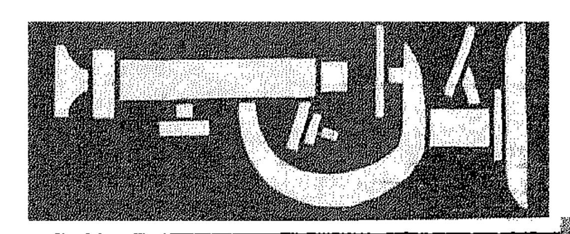
حين تزدحم سيارةالاتوبيس ويضطر بعض الركاب الى الوقوف متشبثين بالسيور الجلدية المتدلية فى سقف السيارة يدير الجذب صمامافى السير الجلدى ، فتنطلق قطع موسيقية واعلانات تجارية من ميكروفونات موضوعة تحت المقاعد



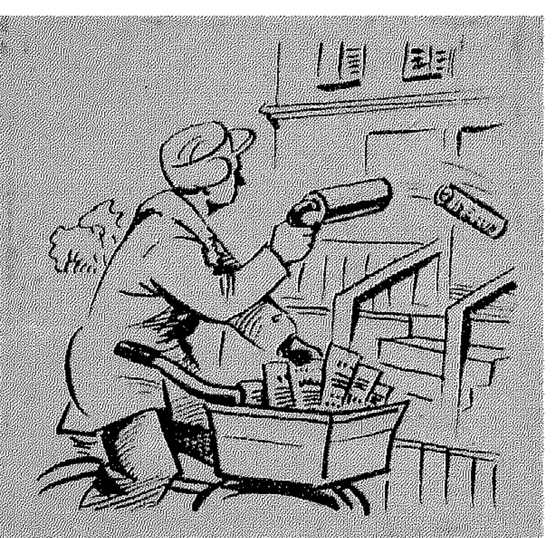
مصيدة جديدة

مصيدة للفيران بديعة . انه وعاء مملوء الى الثلثين بالماء وملحق به سلم ، وله غطاء متأرجح يحمل فى وسطه الطعم للفيران ، ويصعد الفأر على السلم ويصل الى حافة الوعاء ويضع قدميه على الغطاء فاذا به يهبط الى الماء ويموت



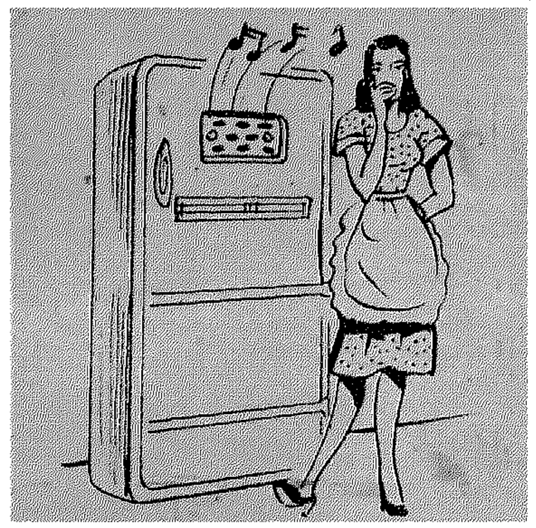






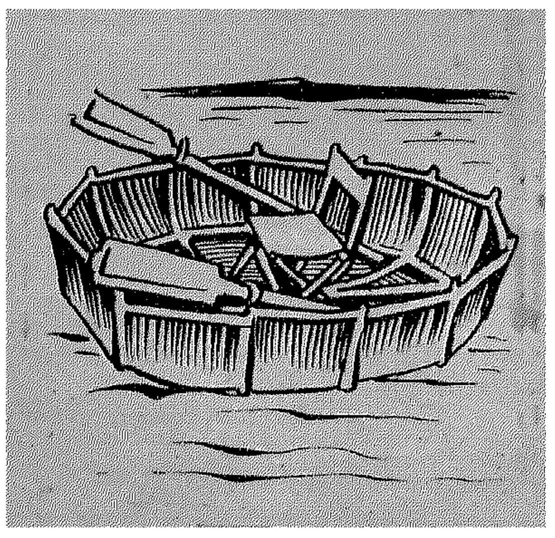
صواريخ موجهة

ولكنها لاتقذف قنابل مدمرة، انها تقذف الصحف الى القراء. والبائع يحمل صندوقا فوق الدراجة كما يحمل هذا الجهاز الطوربيدى الذى يستطيع به أن يقذف الصحيفة الى اى مكان يريده ، ثم يستمر فى طريقه



الراديو فى الثلاجة

لا حاجة بربة الدار الى البحث عن مكان للراديو ، فهذا فريجيدير فيه مكان مخصص للراديو ، وفى بابه فتحة للسماعة وتستطيع السيدة أن تسمع الانغام الموسيقية وهى تقوم بعملها في المطبخ والثلاجة لا تحدث أى أثر ضار فى الراديو



قارب صغير

قارب صغير يطوى ويحمل على الذراع ، فاذا أريد استخدامه حمله صاحبه من منزله الى الماء ونشره ووضعه في الماء ، وفيه مقعد من الجلد ومجدافان ويزن ٢٤ رطلا وثمنه ٩٨ر٥ دولار وفى نفس الوقت يمكن استخدامه كزورق للنجاة فى البواخر ..



المتنبئ

للكاتب النمسوى بول تابورى

كان يعيش فوق مستوى البشر ، فأعطاه الله بصيرة نفاذة تكشف أشد الجرائم غموضا وتعقيدا ...

جلس مسيو فاركاس ـ مفتش البوليس بفيينا ـ الى مكتبه متجهم الوجه ، لكثرة ما يقع فى المدينة من حوادث لا تدع له مجالا لقضاء عطلة نهاية الاسبوع على ضفاف الدانوب مع زوجته الحسناء

وفيما كان يفكر فى حادث سرقة جواهر مدام « لاكى » زوجة وزير الدخلية ، وفيما كان يحلم باليوم الذى يقبض فيه على السارق فيقفز الى منصب مدير الأمن العام، اذا بأحد مساعديه يستأذن فى الدخول عليه ، ثم يقول له ان رجلا يريد مقابلته فى الحاح واصرار ، فقال المفتش فاركاس مقطبا :

ـ وماذا يريد هذا الرجل ؟

ـ يقول ان لديه معلومات عن سرقة جواهر مدام لاكى ، ويريد أن يفضى بها اليك شخصيا

فانتصب المفتش فى جلسته وقال بصوت ملهوف :

ـ اذن دعه يدخل حالا !

ودخل المكتب رجل طويل ، نحيل الجسم ، نبيل الملامح ، يخفى عينيه بنظارة سوداء ، فنظر المفتش اليه برهة ، ثم قال له فى لهجة رسمية جافة :

ـ ان وقتى ثمين يا هذا ، فاذا كان لديك ما تريد أن تقول ، فأسرع ...

ـ اننى أدعى أندرياس ، وأعرف مكان المسروقات

ـ هل أنت شريك السارق، وتريد أن تنجو بجلدك وتظفر بالمكافأة المخصصة ؟

ـ بل اننى مدرس بمعهد العميان بفيينا ، وبمناسبة المكافأة أرجو أن تتبرعوا بها للمعهد ... هذا طبعا بعد أن تجدوا المسروقات الثمينة فى الدرج الاول لمكتب بغرفة الاستقبال فى المنزل رقم ٣٥ بالشقة رقم ٣٠ بشارع اشتراوس . أما السارق ، فهو شاب وسيم فى جبينه أثر جرح قديم ، وكان يرتدى أثناء السرقة ملابس السهرة و ...

ووثب المفتش واقفا وأمسك بذراع الرجل الغريب وهتف به :

ـ من أنت ؟ وكيف ظفرت بهذه

المعلومات ؟ هل تعلم أنك تتهم الآن ابن أخت مدام لاكي نفسها !

فهز الرجل كتفيه وقال في هدوء:

ـ انني لاأحفل بشخصية السارق، ان بصيرتي تكشف لي عن أشـــياء كثيرة أحيانا ، فأنت مثلا قد دخنت ٢١ لفافة تبغ في أربع ســاعات ، وكنت قبل دخولي تفكر في المسروقات وفي عطلة نهاية الاسبوع وفي زوجتك الحسناء، وكانت السيدة والدتك...

ـ كفى ، كفى ، هـــلم الى مكان المسروقات !

وبعد نصف ساعة وجـد المفتش جميـــع المسروقات في المكان الذي حدده اندرياس وسويت الحادثة بين مدام لاكي وبين ابن أختها السارق بدون محــاكمة ، واكتفت السلطات بنفي الشاب السارق عن البلاد

وأسرع المفتش فاركاس الى مسكن الرجل الغريب اندرياس ، فوجـده يقيم في غرفة بسيطة بحي شـعبي متواضع ، فتبادل معه التحية ، ثم جلس وقال له :

ـ انني لا أومن بقـــراءة الافكار والتلباثي ـ الرؤية البعيدة ـ ولكنني على استعداد لقبول معونتك دون أن أسألك عن الوسائل التي تتبعها في اكتشاف المجرمين

فقال الرجل في صوت مهذب :

ـ ان موهبتي الخـارقة تحت أمر العدالة ، والمجرمون أناس مريضو النفس ضعفاء العقل ، وهم جديرون بالعلاج والتقويم ، ولا يهمني سوى منع أذاهم عن الناس

ـ حسنا ، هل يمكن أن نتفق على الاتعاب ؟

ـ لا ، لا ، انني لا أريد مالا ولا جاها ، انها موهبة من الله ، فلا يجوز أن أستغلها للربح المادي

وبعد هذه المقابلة ، طارت شهرة المفتش فاركاس في طول البـــلاد وعرضها حتى دهش زملاؤه ورؤساؤه لمهارته العجيبـــة في الكشف عن الجرائم ، وحتى أعجب به الجمهـور واطمأن الى حمايتـه ، وحتى خشيه المجرمون ، فهبطت نسبة الجرائم الى حد كبير . وارتفع الرجـل الى أرقى المناصب ، وبلغ من المجـد ما كان يهفو اليـــه ، وحاول أن يكافيء أندرياس ، ولكن هذا ظل يرفض كل مكافأة في تعفف واصرار

☐

ومضت سنة كاملة ، قلت فيها حاجة فاركاس الى استشارة اندرياس، ولكن حدث أن اجتاحت البلاد موجة من حوادث الانتحار والشروع فيـه بسبب سوء الاحوال الاجتماعيـــة السائدة ، فهرع فاركاس الى الرجل الموهوب اندرياس وقال له :

ـ آن كثرة حوادث الانتحـــار والشروع فيه تقض مضـاجع رجال الحكم ، فهذه الحوادث تدل بوضوح على حالة السخط والكبت التي يعانيها المواطنون الاحرار . أليس من سبيل الى تقليلها ، أو القضاء عليها ؟

فقال أندرياس بصوته الهاديء

ـ لقد فكرت في هذا الموضــوع أيضا ، وكنت على وشك الاتصال بك للتحدث فيه ، واني أقترح أن تأذن لي في آتخاذ مكتب خاص بادارة الامن

العام لاشاعة حب الحياة فى نفوس اليائسين

وبعد مناقشة قصيرة ، حقق فاركاس رجاء صاحبه على مضض ، وعين لهمساعدا لمعاونته ، ولم يلبث مكتب أندرياس أن شاهد مآسى الحياة تتدفق من قلوب الذين أنقذوا من محاولة الانتحار ... وكانوا رجالا ونساء ، شيبا وشبانا،أغنياء وفقراء ، متعلمين وجهلة ...ولكنهم كانوا جميعا لايستطيعون مقاومة قوة اندرياس الذهنية . فكان يتركهم يفيضون فى الحديث عن آلام الحياة، حتى اذا أصبحت صدورهم كالصفحة البيضاء ، راح ينقش عليها بذلاقته وقوة ارادته ما يشاء من معان وآراء ولم يكتف بذلك ، وانما كان يسعى للعاطل حتى يجد له عملا ، ويواسى العذارى حتى يجدن الأزواج الصالحين، ويخفف — على الجملة — مآسى اليائسين قولا وعملا

وكان فاركاس يعجب أشد العجب كلما رأى صاحبه يجهد نفسه ويزداد نحولا وارهاقا ، ثم يقول لمن حوله :

— لم أر فى حياتى كلها رجلا يهب نفسه لاسعاد الناس مثل اندرياس هذا ، يخيل الى انه من نسيج آخر غير نسيج البشر

وذات يوم أقبل مساعد اندرياس وقال له :

— فى المستشفى يا سيدى فتاة أنقذت من محاولة الانتحار منذ أسبوع ، ولكنها ترفض أن تلفظ بكلمة واحدة

وأسرع أندرياس الى المستشفى حيث وجد فتاة رائعة الجمال —برغم شحوب وجهها — ملتفة الجسم ، ذهبية الشعر ، ممشوقة القوام . وبعد ثلاث ساعات ، استطاع بصوته الرقيق وموهبته الخارقة أن يغرى الفتاة بالحديث فقالت :

— اننى أعيش مع أمى العجوز المتصابية ، وزوجها الشاب العابث . وقد حاول زوجها أن يعبث بطهارتى، ولما خشيت أن أضعف أمام محاولاته، فررت من المنزل حتى لا أدنس العاطفة السامية التى تربطنى بأمى، وبعد فرارى بأيام معدودة ، أدركت أنى لن أستطيع مواجهة الحياة الشريفة بمفردى ، ومن ثم قررت الانتحار ...

فقال اندرياس :

— اننى وحيد فى الحياة أيضا ، ليس لى من يعنى بى ، فهل تقبلين الحياة معى ؟ اننى لن أطلب منك شيئا قط . ولسوف ترين ذلك بنفسك

ولما رضيت الفتاة بالحياة معه ، استأجر لها شقة صغيرة أنيقة ، وقضى معها تسعة أشهر فى حياة نقية طاهرة بريئة . وكان كل منهما سعيدا بهذا اللون الهادىء من الحب البرىء . وكانت الفتاة تعنى بشئونه المنزلية ، وكان هو يستشيرها فى أعماله . ولكنه لاحظ ذات يوم أنها شديدة القلق ، فلما سألها عن السبب ، قالت :

— لقد عرف زوج أمى مكانى ، فأراد أن يرغمنى على العودة معه



واسرع أندرياس الى المستشفى حيث وجد فتاة رائعة الجمال برغم شحوب وجهها

فأسرع اندرياس الى الشاب العابث ، وحاول ــ عبثا ــ أن يقنعه بترك الفتاة في حياتها الهادئة ، فلما يئس منه ، عاد اليها محزونا ، فقالت له الفتاة :

ــ ماذا قال لك يا أندرياس ؟

ــ انه شاب مجنون ، تصوري أنه يتهمني بأني عشيق لك ؟

ــ وهل يحزنك هذا الاتهام الى هذا الحد ؟

وعندئذ تلاقت نظرات الرجل والفتاة وقد ارتسمت فيها لاول مرة معان جديدة

وفي تلك الليلة عقد اندرياس زواجه على الفتاة ، وفي نفس الليلة لمس الرجل الموهوب لاول مرة ذلك السر الخالد بين الرجل والمرأة منذ هبط آدم وحواء الى الارض .. وفي تلك الليلة أيضا زالت عنه تلك الموهبة الخارقة في قراءة الافكار والرؤى البعيدة والرغبة الخالصة لعمل الخير بدون أجر أو جزاء !

لقد منحته المرأة سرا من أسرار الحياة والبقاء ، ولكنها سلبته سرا آخر قل أن يظفر به أحد من البشر

ولما بلغت فاركاس ــ الذي أصبح وزيرا للداخلية ــ مأساة أندرياس وعجزه عن اكتشاف الجرائم وانقاذ اليائسين ، قال لمن حوله :

ــ الآن عرفت سر قوة الرجل .. لقد كان فوق مستوى البشر ، فلما هبط الى مستواهم وعرف سر المرأة ، زالت مواهبه الخارقة !











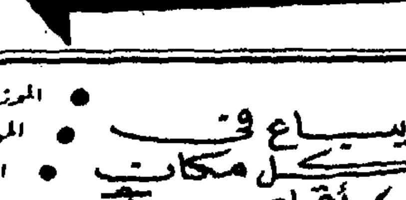


يؤخذ ٢ او ٣ اقراص ، ويكرر ذلك كل ٣ ساعات
ثم يؤخذ ٢ قرص مع مشروب ساخن قبل النوم





يؤخذ ٢ قرص فى نصف كوب ماء ويستعمل غرغرة ، ويكرر ذلك بعد ٣ ساعات عند اللزوم



يباع فى كل مكان
٤ أقراص ٢

- الموزعون بمصر والإسكندرية ، بورسعيد ، الفيتيريس وشركاه
- الموزعون بسوريا ، أنطون حمصى
- الموزعون بالمملكة العربية السعودية شركة العقاد للإستيراد
- الموزعون بالأردن ، الشركة المصرية التجارية
- الموزعون بالعراق ، بغداد ، مخزن أدوية دديشة وشركاه



خليفة شارلى شابلن

ظل شارلى شابلن الممثل العالمى طوال حياته يتمنى أن يجد واحدا من ابنائه يظفر بما ظفر به ابوه من النجاح والمجد والشهرة

وكان الظاهر ان هذه الامنية التى خالجته أعواما عديدة لن تحققها الاقدار يوما ما

ثم اشترك ابنه الاصغر ويدعى ميشيل وعمره ١٢ سنة فى فصل سينمائى ، وشاهد شارلى شابلن تمثيل ابنه فطار قلبه من فرط السعادة والهناء وقال :

« ان ابنى ميشيل يشبهنى فى تمثيل الادوار المرحة الفكاهية المضحكة وهو قادر على ان يثير ضحك الناس واعجابهم . لقد أصبحت الآن على يقين انه سيكون فى المستقبل شابلن آخر يراه الناس على الشاشة لقد كان حلما من احلام حياتى ، وأحمد الله أنه تحقق »

كمان من عيدان الثقاب

استطاع ساندي ماكناب من أهالى كلومبيا البريطانية بكندا أن يصنع آلة كمان من عيدان الثقاب (الكبريت) وان يستخدمها دون أن يجد أى فرق بين أصواتها وأصوات أى نوع آخر من الكمان

وقد استغرق ماكناب سنتين فى صنعها كما استخدم ٨٠٠٠ عود

التزاحم فى الفضاء

ليس من السهل على المسافر وهو ينظر من خلال النافذة البيضاوية الصغيرة الى الفضاء الفسيح الذى تسبح فيه الطائرة ، ان يتوقع أن هذه الطائرة يمكن أن تتصادم مع طائرة أخرى فى هذا الفضاء الرحيب

ولكن الواقع أن الاحتشاد والتزاحم فى الفضاء قد أصبحا امرا خطيرا مثل الاحتشاد والتزاحم فى شوارع المدن الكبيرة

ففى عام ١٩٥٦ كان عدد الطيارات التى هبطت فى مطار لندن ١٢٣٫٠٠٠ طيارة ، وقد وصل الرقم عام ١٩٥٧ الى قرابة ١٣٠٫٠٠٠ . وفى عام ١٩٥٦ قامت ٤٦٫٠٠٠ طيارة فى رحلةعبر المحيط الاطلسى ، والمقدر أن هذا الرقم سيرتفع الى ٧٠٫٠٠٠ فى عام ١٩٦٠

وفى كل الاقطار تقريبا شركات للطيران تعمل على زيادة عدد طياراتها وتحسينها ، ولاريب أن المثل الذى ضربناه عن مطار لندن ينطبق من حيث مبدأ الزيادة والتزاحم على كل مطار فى العالم

ولان من القواعد الاساسية أن يعمل الطيار على سلوك الطرق الجوية الاكثر اقتصادا ، وأن يطير على ارتفاع يكون فيه الجو مريحا ، فلابد من وجود تزاحم فى مناطق معينة، ففى المحيط الاطلسى يزداد التزاحم فى منتصف الطريق ولقد حدث عام ١٩٥٦ أن تعطلت رحلات كثيرة أو أرجئت من وقت الى آخر بسبب صعوبة ضبط الحركة فى الفضاء

عدو المجرمين

مكافحة الجريمة على اختلاف أنواعها تتقدم يوما عن يوم،وأصبح للعلم شأن كبير فى الوقوف على أسرار الجرائم ، وبالتالى فى مكافحتها فالثوب القديم مثلا يقدم معلومات عجيبة مثيرة الى المتخصص فى علم الجريمة

فالرصاصة حين تخترق قطعة من القماش فانها تخلف وراءها فى ثقب القماش فلذات غاية فى الدقة من المعدن

وهذه الفلذات من دقة الحجم بحيث لايمكن أن ترى بالعين المجردة بل لاترى حتى بالمجهر ، ولكن هناك جهازا اسمه سيكتوجراف يكبر ويصور المادة المطلوب رؤيتها وهو الذى يستخدم فى مثل هذه الحالات ويرينا رأى العين أن هناك أثارا من المعدن فى ثقب القماش

كذلك يمكن أن يستدل عما اذا كانت الرصاصة قدأطلقت من مسافة بعيدة أو من مسافة قصيرة ، كما يمكن الاستدلال من ايةزاوية أطلقت الرصاصة ، وبهذه الادلة يمكن التأكد ما اذا كانت الرصاصة أطلقت عمدا أم عفوا أم فى غضون مشاجرة

لقد أصبحت الثياب تلعب دورا خطيرا فى اكتشاف الجريمة حتى قال أحد كبار رجال البوليس: « ان أهم عدو للمجرم ليس هو الانسان ، وليس عاملا آدميا ، ولكن ذلك العدو الذى يلاحقه هو ثيابه التى يرتديها وفى أغلب الحالات تقص الثياب القصة التى وقعت بحذافيرها»

تناقص الشقراوات

يتناقص عدد الشقراوات فى العالم فى العهد الاخير ، فمن منذ ستين عاما كان عدد الشقراوات فى انجلترا يبلغ نصف النساء فيها ، ومن كل اثنتين

تجد واحدة ذات لون أشقر

أما اليوم فقد أصبحت الشقراوات الطبيعيات لا يزدن بحال ما عن ربع عدد النساء فى انجلترا

بعض عوائد الملايو

من العادات الغريبة فى شبه جزيرة الملايو أن الممثل ، وكذلك الممثلة ، لا يبدأ فى تمثيل دوره على المسرح الا حين يقف على المسرح ويروى للنظارة دوره فى التمثيلية التى يشترك فى تمثيلها ، وما سيحدث له ، ثم بعد ذلك يقوم بأداء الدور . وكلما دخل ممثل جديد الى المسرح توقف التمثيل حتى يروى الممثل الدور المنوط به وماذا سيتم ، ثم يعود الممثلون الى متابعة التمثيل

وليس فى الملايو شىء اسمه راحة القيلولة ، أى الراحة بعد الظهر رغم أن هذه البلاد تقع فى المنطقة الاستوائية . ومما يثير العجب والدهشة أن يظل الناس يتابعون العمل بعد الظهر كل يوم فى جو خانق ملتهب الحرارة

وأهالى الملايو لا يعرفون « البقشيش » الا فى بعض الفنادق التى ينزل فيها الامريكيون . ان كل الطبقات هناك يؤمنون بأنهم يقومون بأعمال يتقاضون عليها أجورا اتفقوا عليها ورضوا بها ، ولهذا فانهم لا يدخلون «البقشيش» فى حسابهم بل يرونه أمرا غير مألوف ولا مستساغ

مصنع الاعلام

بون هى عاصمة ألمانيا الغربية ، وفيها مصنع مضى على تأسيسه قرن كامل ، وهو يقوم بصناعة الاعلام ، ويعد أكبر مصنع من نوعه فى أوربا بل فى العالم أجمع

ويصدر هذا المصنع مصنوعاته الى مختلف بلدان العالم ، وهذه الاعلام التى ينتجها تتعدد أنواعها ، وتختلف أشكالها ، فمنها الاعلام القومية ، والاعلام الخاصة بالجمعيات الرياضية ، والهيئات الدينية ، وما يحمل منها مختلف الشعارات

وكان أول ازدهار هذا المصنع فى أواسط القرن الماضى حين كانت ألمانيا لا تزال دويلات صغيرة مستقلة واستمر رواج منتجات المصنع حتى نهاية الحرب العالمية الاولى ، فكان يقدمها للجيش الالمانى وحلفائه ولجيوش الحلفاء ، على السواء . ولما توقفت الحركات الحربية ، حلت محلها الحركات الرياضية ، فصار هذا المصنع يجهز الهيئات الرياضية وفرقها المتعددة بمختلف الرايات والاعلام

ويشتغل مئات العمال فى هذا المصنع ، لان صنع الاعلام يكاد يكون يدويا بحتا ، وهو يتطلب الكثير من الحذق والبراعة والموهبة الفنية فى نفس الوقت . وتختلف أثمان الاعلام باختلاف أحجامها وتعدد ألوانها وما تحمله من شعارات أو نقوش ، وباختلاف نوع أقمشتها ،

فهناك مثلا الاعلام الكنسية المطرزة والمصنوعة من القطيفة وتبلغ قيمة العلم منها ألف مارك . وتبلغ قيمة الرايات والشارات المختلفةالتي تزود بها باخرة واحدة من عابرات المحيط ١٥٠٠ مارك . وقد زود هذا المصنع حفلة تتويج ملكة انجلترا بأعلام بلغ مجموع طولها ٩٠ ألف متر ، استخدمت كلها في تزيين العاصمة البريطانية وأمهات المدن الانجليزية

ومن الجدير بالذكر أن حركة تصدير المصنع تزداد ازدهارا كلما ظهرت دولة جديدة في العالم ، فلما ظهرت غانا مثلا واختارت لدولتها الفنية علما جديدا أوصى وزير خارجيتها بصنع أربعة آلاف علم في مصنع بون

غذاء الغد

يؤكد قادة العلم ان الغذاء الذى نتناوله اليوم بلذة واشتهاء سيصبح في المستقبل من الاطعمة التى عفى عليها الزمن واسدل عليها ستار النسيان . وحجتهم في ذلك أن العالم يسير بخطوات سريعة في طريق سيؤدى بهم الى نقصان كبير في أكثر هذه الاغذية ، وستقل قلة تدفع العالم الى البحث عن أنواع جديدة من الاغذية

ومن رأيهم أن المجال الوحيد البكر الذى لم يعن الانسان الى اليوم بأن يجوس خلاله ، وأن يستكشف ثرواته الضخمة هو البحر ، فان الانسان اقتصر الى اليوم على صيد اسماك البحار ، ولكنه لم يحاول ان يجرى تجاربه الجدية على عالم النبات الموجود في البحار

ولقد حدث أن أهتم بعض العلماء قبل الحرب العالمية الاخيرة باجراء تجاربهم على الاغذية البحرية، كذلك الغذاء المعروف لاتينيا باسم Algae واسمه العربى الطحلب وقد اكتشفوا انه بالمياه وبأشعة الشمس وبعض المواد الكيميائية البخسة الثمن يمكن ان تستخرج منه مقادير غذائية كبيرة ، وهو فضلا عن أنه غذاء لذيذ ، فانه مصدر كبير للنشاط والطاقة

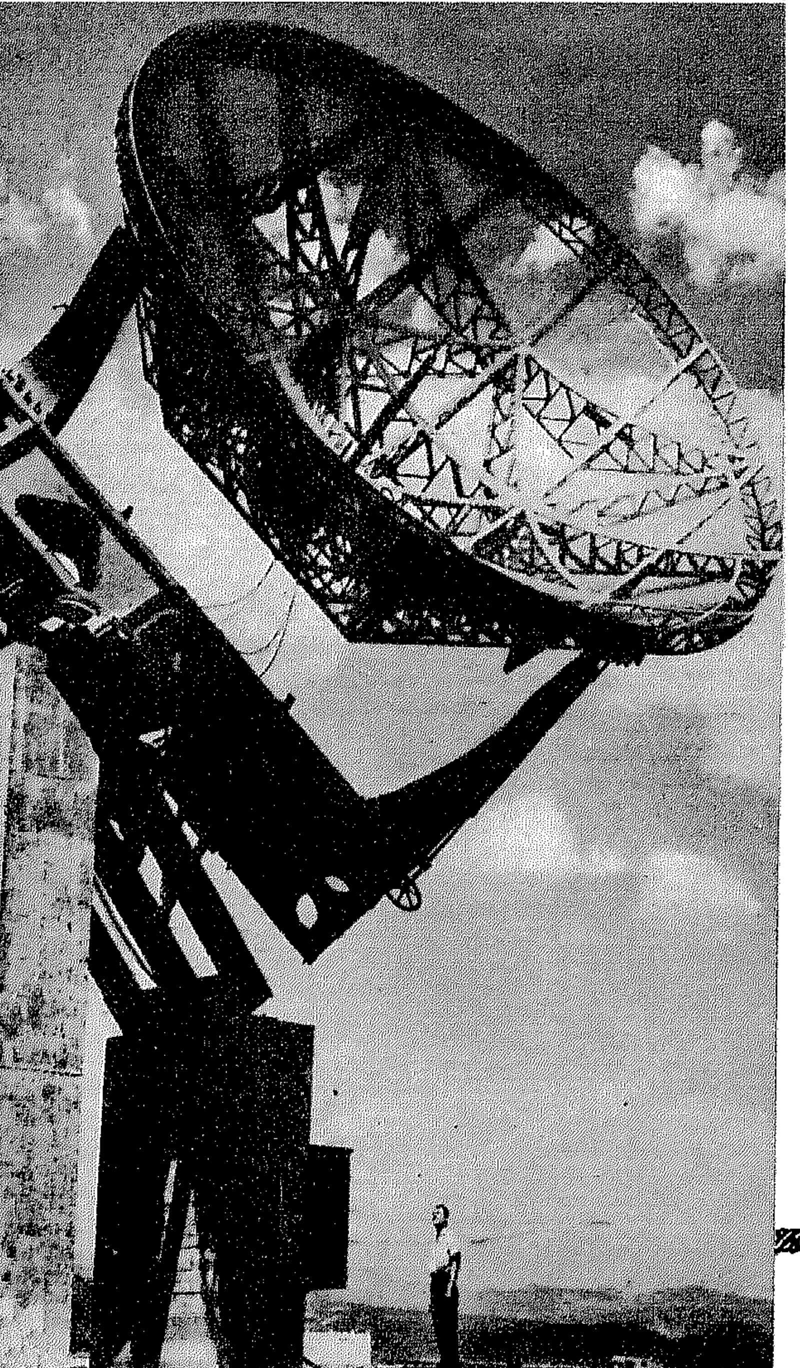
ومن مزايا الطحلب العظيمة التى يتميز بها على الاغذية الاخرى أنه لا يحتاج الى أراض فسيحة لزراعته وانه لا يتأثر بالصقيع أو الجدب أو العواصف ، وأنه يمكن زراعته في أنابيب من البلاستيك أو أحواض مكشوفة ، في حين أن الحبوب كالقمح لا تستفيد الا قليلا بالطاقة الشمسية ، وحتى ما تكتسبه منها يفقد أغلبه في خلال تكوينها الجذور والسيقان والعيدان . أما الطحلب فيستفيد بجانب كبير من الطاقة الشمسية ، وفصل نموه مستديم غير متقطع ، ويتضاعف الى سبعة أمثال حجمه في مدى أربع وعشرين ساعة

وقد بدأ العلماء يجرون تجاربهم العديدة على الطحلب تمهيدا لاستخدامه في عصر الفضاء وعصر الصواريخ

بدأ العلماء منذ بضعة أشهر السنة الجغرافية الجديدة ، وفى خلالها يبذلون جهودهم العلمية العظيمة للاستكشافات الجغرافية . وقد ساهم فيها كثير من علماء الامم المختلفة بجهودهم الضخمة

وفى الصورة العليا احدى الطائرات الجبارة التى تقوم بالاستكشافات العلمية الخطيرة فى القطب الجنوبى ، وهى تقوم بنقل الجرارات والمولدات الكهربائية وأدوات البناء وغيرها مما تحتاج اليه البعثات العلمية. وقد غلفت احدى مراوح الطائرة بغلاف يحفظ الحرارة لسهولة تسخين موتور الطائرة

اما الصورة الثانية فتمثل طبقا ضخما يبلغ قطره ٧ر٦ مترا وهو تلسكوب راديو يتتبع الشمس فى السماء ويتلقى منها الطاقة المتولدة فوق الشمس . ويقوم هذا الجهاز وغيره كل يوم بقياس مبلغ تدفق الطاقة فى الشمس وتسجيل السطوع الشمسى وكل مايحدث من الاضطرابات الاخرى



المستأنسات فى المنازل

ان اكثر هذه المستأنسات شيوعا فى المنازل الامريكية هى أسماك المناطق الدافئة ويوجد منها نحو ١٢٠ مليون سمكة منتشرة فى عشرين مليون حوضا مائيا فى جميع أرجاء الولايات المتحدة

والقطط هى التالية فى العدد فهناك ٢٧ مليون قطة موجودة فى المنازل الامريكية وعلى الرغم من أن الكلاب يقل عددها عن عدد القطط بنحو مليونين الا انها تنال أكبر قسط من الاموال التى تنفق على هذه المستأنسات

وتبلغ نسبة العائلات التى تربي هذه المستأنسات فى الولايات المتحدة ٥٦ ٪ وتشتمل هذه المستأنسات على ١٥ مليون ببغاء وستة ملايين من عصافير الكنارى وثلاثة ملايين سلحفاة و١٢ مليونا من السمك الملون و ١٠٠٫٠٠٠ قرد

على أن هذه المستأنسات تزداد عاما بعد عام فى الولايات المتحدة

رحلة حول العالم

مورجان بويد شاب فى الثالثة والعشرين من عمره ، خريج جامعة أوكسفورد . وقد غادر لندن عام ١٩٥٥ فى رحلة حول العالم وليس معه غير خمسة جنيهات

وقد اتم بويد رحلته وعاد الى وطنه وشرع فى تأليف كتابه عن هذه الرحلة ، وعما لاقى فيها من مغامرات وحوادث

رحل بويد بالباخرة الى فنزويلا ، وقطع نهر الامازون فى قارب صغير وكاد يفقد حياته وهو يسير على اقدامه فى مناطق الانديز ، واكتسب بعض المال من تعليم بعض الطلبة فى ليما اللغة الانجليزية، ثم زار المدينة المفقودة فى أنكاس ، ثم بوليفيا قبل ان يبحر فى زورق الى كاليفورنيا

وقد ظهر بويد فى التليفزيون فى هوليوود وربح جهاز غسل فباعه ليدفع ماعليه من نفقات ، ورحل سيرا على الاقدام على شاطىء امريكا الغربى حتى وصل الى كندا ، ومن هناك انضم الى بحارة باخرة حتى وصل الى فانكوفر ومنها الى سيبريا وعاد الى الولايات المتحدة ، وقفل راجعا الى كوريا واليابان

وعهدت اليه باخرة ان يعلم بعض ضباطها اللغة الانجليزية مقابل سفره الى شبه جزيرة الملايو . وفى سنغافورة التقى بأحد أفراد الاسرة المالكة فى سيام وأصبح ضيفا فى القصر ، وألقى بعض محاضرات فى جامعة بانكوك . ثم طار الى رانجون ومنها رحل بحرا الى كلكتا ثم الى بومباى

واشتغل فى شركة هندية فى قسم الاعلان ، وانطلق الى افريقيا حتى وصل الى الكونغو البلجيكية ، وركب ناقلة بترول نرويجية الى جزيرة صقلية . وكان معه من المال ما استطاع به ان يستقل القطار الى انجلترا

هي : المرأة

تكاد تكون الفتاة « جين جرانت » الاولى فى العالم التى تستخدم أدوات التجميل والزينة الى حد لا يمكن أن تجاريها فيه سيدة أو فتاة أخرى

فهى فى كل يوم تقدم جسمها ووجهها ويديها وشعرها لكل أنواع الطلاء وصبغات الشعر وأحمر الشفاه وغير ذلك من مختلف أصناف أدوات الزينة لمعرفة مبلغ مزايا هذه الادوات وأثرها ، ونفعها وما يمكن أن تحدثه من ضرر لبشرة الجسم

وهى الى جانب ذلك أكثر نساء العالم من حيث حملقة الرجال فيها لا بالاعين المجردة ، بل بالمجهر

انها موظفة فى شركة تقوم بصنع أدوات الزينة ، ولا تقوم بعمل كتابى أو فنى ، ولكنها موضع تجارب علماء هذه الشركة وفنييها فاذا اخترعوا نوعا جديدا من أدوات الزينة أو تركيبا جديدا ، كان لابد من تجربته على هذه الفتاة حتى تطمئن الشركة الى أن هذا النوع الجديد أو التركيب الجديد لا يحدث أضرارا كيميائية بالبشرة

صوفيا لورين

تحير الناس وتعجبوا من أن صوفيا لورين الكوكب السينمائى المتألق قد نحت عن نفسها أكثر من مائة شاب عزب فى نضرة الصبا وجماله وفضلت عليهم جميعا كارلو بونتى الرجل الذى يبلغ الرابعة والخمسين من عمره

إن زوجها يكبرها بما يقرب من ثلاثين عاما ، وهو الى جانب ذلك لا يعد جميلا البتة . وأدهى من هذا أنه كان رجلا متزوجا

وقالت صوفيا لورين فى تفسير هذا اللغز الذى حير الكثيرين :

« حين كنت فى الخامسة عشرة من عمرى التقيت بكارلو ، وظللت طوال تلك السنين على صلة وثيقة به ، ولم تتح لى الفرصة أن أوجه اهتمامى الى غيره من الرجال

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان الشاب الجميل الذى لا يثير اهتمامى حين أحادثه ويحادثنى هو انسان لا يروق فى نظرى . وليس حتما أن يكون كل شىء صغيرا ،

فالشاب الصغير الجميل سيأتى عليه يوم يصبح فيه رجلا كهلا أصلع الرأس متجعد الوجه ، واذ ذاك ترى المرأة نفسها وهى تعيش مع انسان كبير السن ، وفى نفس الوقت سخيف لا يثير اهتمام الانسان ولا ينال حسن تقديره

أكبر بقشيش لفتاة

من أغرب الحوادث الشاذة التى تثير الدهشة أن مس اولسون، وهى فتاة تعمل فى مشرب للشاى ، قدمت لاحد الوافدين على المشرب فنجان شاى ثمنه عشرة سنتات أى عشر الدولار ، وقبل أن يقوم الرجل ويغادر المكان دفع لها ثمن الشاى ، ودفع لها « بقشيشا » قدره الف دولار

قلوب النساء
أصغر من قلوب الرجال

ماذا تكون النتيجة لو حدثت مباراة عدو بين الفتيات والفتيان، ومن الذى يكون السابق ؟

تقول مجلة لانسيت ، وهى من أشهر المجلات الطبية فى العالم ، ان الفتيات يتقدمن فى المباريات الرياضية ، بخطى سريعة ، وأنهن قربن من اللحاق بالفتيان

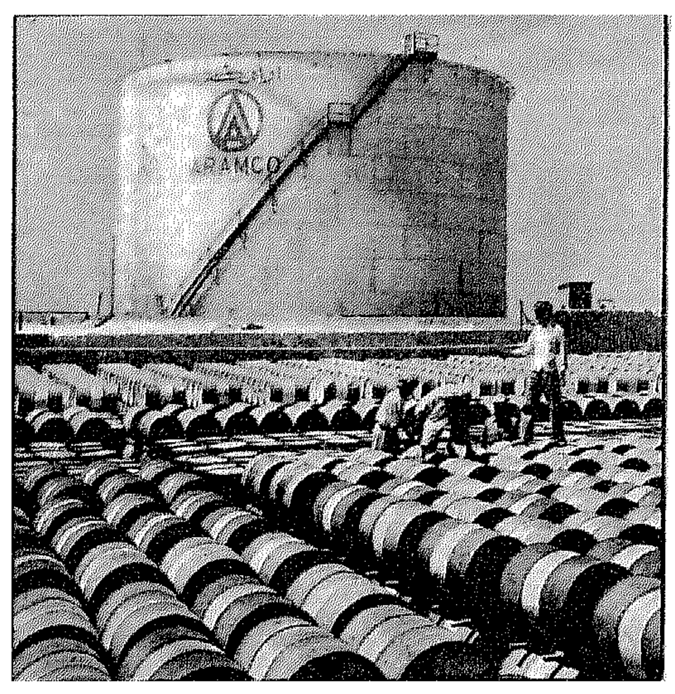
غير أن الدكتور أدولف ابراهامز، المستشار الطبى للفرقة الرياضية الاولمبية البريطانية يناقض هذا القول فى مجلة « لندن ستار » ، ويدلل ببراهين طبية على أن الفتيات لن يلحقن بالفتيان أبدا

يقول الدكتور ابراهامز «انه على الرغم من أن النساء قمن الى اليوم بأعمال عجيبة ، وأتين بالمدهشات ، الا أنهن من الوجهة الجثمانية ، غير قادرات على محاكاة الرجال فى النواحى الرياضية ، فقلوبهن ، أول كل شىء ، أصغر من قلوب الرجال، وجذوع أجسامهن أكبر من جذوع أجسام الرجال ، وسيقانهن أقصر وأقل عضلات ، وهن أضعف فى قوة الرئة، وأقل مقدار دم لهذا الغرض»

هل هى جادة ؟

كتبت مسز بوروفيلد من مدينة بوسطن مقالا عن القواعد التى يجب على النساء اتباعها فى حياتهن ، وكانت أغرب قاعدة ذكرتها هذه السيدة القاعدة التالية :

« ان السيدة المهذبة يجب عليها عند ترتيب مكتبتها أن تجعل الكتب التى يؤلفها الرجال فى ناحية ، والتى تؤلفها النساء فى ناحية بعيدة عن الاولى ، ولا تخلط بين الاثنين الا اذا كان مؤلفوها متزوجين » ! !





٣ بلايين برميل

في يوم الخميس ٣ ديسمبر ١٩٥٧ بلغ مجموع ما انتجته شركة ارامكو من زيت المملكة العربية السعودية ٣ بلايين برميل ، فاصبحت المملكة العربية السعودية ثانى دولة فى الشرق الاوسط وسادس دولة فى العالم تسجل هـــذا الرقم القياسي يضاف الى ذلك ان المملكة العربية السعودية قد حققت هذا الانتاج فى وقت اقصر بكثير من الوقت الذى فيه سجلته الدول الخمس الاخرى هذا الرقم . فقد تم انتاج البلايين الثلاثة من البراميل فى اثنى عشر عاما بين سنة ١٩٤٦ وسنة ١٩٥٧

واذا رصت البلايين الثلاثة من البراميل بحيث يكون طرف الواحد ملاصقا لطرف الاخر ، لطافت حول الكرة الارضية نحو سبعين مرة . ولو رص الواحد فوق الاخر لبلغ ارتفاعها سبعة امثال المسافة بين الارض والقمر . اما كمية الزيت التى تحتوى عليها هذه البراميل ، فانها تكفى لتعبئة اضخم ناقلة بترول فى العالم مرة فى كل يوم لمدة اربع عشر عاما متوالية

ومع ضخامة هذا الانتاج ، لا تزال فى باطن الارض مقادير هائلة من الزيت تزيد على ٣٤ بليون برميل ، اى ما يساوى ١٢ ضعفا للكميات التى استخرجت فعلا . وبفضل استمرار اعمال التنقيب والكشف والاستثمار تطرد الزيادة فى كميات احتياطى الزيت المعروفة

أرامكو: شركة الزيت العربية الأمريكية الظهران . المملكة العربية السعودية



بيدك ان تزيد ايرادك، وتحصل على مزيد من التمتع والرضى بالحياة وفى هذه الصفحات يرشدك خبير بادارة الاعمال، ويهديك الى أيسر الطرق للوصول الى مزيد من المتعة

حدد هدفك

لا شك فى أنه من المضحك أن تذهب الى شباك التذاكر فى أية وكالة للسياحة وتطلب من العاملة «تذكرة الى خارج القطر» من غير تحديد للبلد أو المطار ، أو حتى للقارة التى تريد الحصول على تذكرة سفر اليها !

ولا شك أيضا فى أن الموظفة المهذبة ستضحك بارتباك وتقول لك :

ـ انى مستعدة أن أعطيك التذكرة ، بشرط أن تحدد لى بالضبط المكان الذى تريد الذهاب اليه . هل هو أوربا أم امريكا ، أم آسيا ، أم استراليا . وأى قطر من أقطار تلك القارات تريد أن تزوره

ولكن لا تضحك من سخافة هذا الطلب وسذاجته ، فالكثيرون منا يفكرون على هذا النحو بالضبط فيما يتصل بوجهتهم فى الحياة على وجه العموم . فتلك الوجهة عامة للغاية . فلا عجب اذن أن نجد الحياة تضن عليهم بتذكرة السفر الى وجهتهم غير المحددة ...

وانه لمن سوء الحظ أن معظم الناس يعيشون ويموتون من غير أن يصلوا الى تحديد واضح لهدفهم ووجهتهم فى الحياة ·· ولذا فأول ما ينبغى أن تدركه وتتذكره هو هذا :

ان الخطوة الاولى فى الحصول على مطلبك من الدنيا ، أن تحدد بينك وبين نفسك بغاية الوضوح ذلك المطلب ·· وبقدر تحديدك له ، يكون احتمال حصولك عليه ···

فانك ما لم تعرف أين تريد أن تتجه وكيف تحدد هدفك ، ربما رست بك سفينة الدنيا فى موضع لا يصادف من نفسك هوى ، فتضيق به وبحياتك

وانه لصحيح أن احتياجات الناس الاساسية ليست موضوع خلاف بصفة عامة · ومع هذا فهم يختلفون فى المسالك التى يسلكونها الى تلك الاحتياجات · فما من شخصين بينهما تطابق مطلق فى المزاج ، وفى الشخصية · فاعلم أنك بوجه من الوجوه مختلف عن كل انسان سواك يعيش فى هذه الدنيا ، أو عاش فيها من قبل ، أو سيعيش فيها من بعد · فلك أفكارك الخاصة بك ، وأحلامك الخاصة بك ، وقدرتك الخاصة بك فى التعبير عن نفسك · فلا مناص اذن أن تحدد لنفسك هدف حياتك الذى يوافق خاصتك الفردية التى تنفرد بها دون الناس أجمعين

ولنبدأ بالقاء نظرة على الامور الاساسية الاربعة التى يطلبها كل انسان · وعن طريق هذا الاستعراض السريع ستتبين هدفك وتحدد مطالبك من دنياك

١ ـ مطلبك من المال

ان الغالبية العظمى من الناس يقولون أنهم يطلبون مالا ، أو شيئا يمكن الحصول عليه بالمال على العموم · فما أكثر من تسمعهم يقولون :

ـ ليست عندى مشكلة يعجز عن حلها مليون من الجنيهات أو حتى ربع مليون !

ونسمع الطالب يتلهف بصفة غامضة على وظيفة تحمل اليه الثراء فيسدد ديونه ، ويشترى سيارة ، وربما تزوج بأميرة الاحلام !

ونسمع الشابة اليافعة تتوق الى اللآلىء والمجوهرات والسيارة الكاديلاك والفراء النادر · ولكنها لا تدرى على التحقيق كيف يتم لها ذلك

ونسمع الموظف الصغير يتوق الى مركز ضخم ، أو عمل مستقل يغل

عليه ايرادا كبيرا ، فيسكن فيللا فى الضواحى ويرسل أولاده الى المدارس الراقية ...

والحقيقة أن معظم مشكلاتنا المالية ناجمة عن ميلنا الى التعميم الغامض فى تفكيرنا ومشروعاتنا ومطالبنا المالية . فالكل يقولون أنهم يريدون مزيدا من المال . ولكن القليلين منهم جداً هم الذين يقولون لك بالتحديد ما هو المبلغ الذى يريدون الحصول عليه هذه السنة ، وفى السنة التالية، وهكذا دواليك الى خمس سنوات قادمة . وقليلون جـداً حقا هم الذين يراجعون برامجهم المالية بين الحين والحين ، ليدخلوا عليها من التعـديلات ما يجعلها ملائمة للظروف المتغيرة والاحداث القهرية الطارئة

وهذا هو السبب فى أن الغالبيـة الكبرى من الناس لا يلقون بالا فى الواقع الى ما يجب أن يفعلوه للحصول على المبلغ الذى يطمحون اليه الآن، أو فى المستقبل القريب

وما لم تعرف بوجه الدقة المبلغ الذى تريد الحصول عليه ، ستواجهك المشكلات من طريقين : فأما أن تحصل على ما هو دون كفايتك من المال، واما أن تحصل على ما هو أكثر من كفايتك منه ...

أجل ، ان حصولك على ما هو فوق مرادك من المال قـد يكون مشكلة كبيرة ، فانى أعرف شـخصيا رجالا كان مرادهم الحصول على مزيد من المال ، من غير تحديد للرقم ، فاذا بهم يندفعون فى سـباق جنونى وراء المال ... بحيث فقدوا كل اعتبار لأمور الحياة الاخرى ، وصار المال هو الغاية ، لا الوسيلة ، للاستمتاع بالدنيا ...

٢ ـ مطلبك من الحب

ان تيارات الحياة العاطفية والجنسية ، سـواء منها التيارات الظاهرة والخفية ، لها تأثير كبير على تصرفاتك عموما

ان كل انسان سوى ، رجلا كان أو امرأة ، يهمه أن يتزوج ان عاجلا أو آجلا . ويهمه أن يكون أسرة وتكون له ذرية

ومن البديهى أنه ينبغى للتوفيق الحقيقى فى الزواج ، أن تكون هناك علاقة تعاطف وجاذبية متبادلة بين الطرفين. وأعنى بذلك الجاذبية الجسدية لا مجرد الجاذبية العقلية

وبعد الجاذبية الجسدية ، تأتى الجاذبية العقلية ، أو الانسـجام الذهنى والروحى ، القائم على توافق المشارب ، والاتجاهات ، والمبادىء الاساسية للحياة الاجتماعية والاخلاقية والدينية ، وقواعد العلاقات العائلية ، حتى

لا تكون الواجبات والحقوق لكل من الزوجين محل نزاع بينهما بحال من الاحوال

فاذا كنت متزوجا من شخص يشاركك تلك الروابط العقليـة ، والعاطفيـة ، فأنت اذن حائز لذلك النوع من الحب الذى تريده · لذلك النوع من الحب الذى يزيد حياتك خصبا وثراء

ومع أننا نحصل أحيانا على الحب الأمثل ونتزوج الشخص الأمثـل الا أن الكثيرين منا يضيعون ذلك الحب هدرا بجريهم الاحمق وراء رغبات من نوع آخر

انى أعرف شخصيا كثيرين زاغت أبصارهم ببريق من الجاذبية الجسدية وحدها فحطموا قيود زوجية سعيدة مستقرة ليتزوجوا من الفاتنة الجديدة، لكى يكتشفوا بعد برهة وجيزة ان الجاذبية الجسدية ليست أساسا كافيا فى حد ذاتها لشركة الحياة · وان الروابط الروحية والعقلية لا تقل شأنا عن الجاذبية الجسدية

ان الجاذبية الجنسية هى أسـاس البناء الزوجى · ولـكن مهمـا كان الاساس قويا فانه لا يكفى فى حد ذاته للاقامة والسـكنى · أما طوابق الحياة الزوجية فهى التوافق العقلى والروحى والذوقى · وهذه الطوابق هى التى تصلح للاقامة وتمنح الراحة والامن · ولكنها طبعـا لا يمكن أن تقوم الا على الاسـاس الغائر تحت سـطح الارض ، المختفى عن الانظار الفضولية ، وهو الاساس الجنسى

فلا بد اذن من توفر العنصرين فى آن واحد

وأنا شخصيا أعرف زيجات كثيرة توفرت لها عناصر النجاح ثم اذا بها تتحطم على صخرة اهمال الزوج لزوجته ، لانهماكه فى أعماله الكثيرة أو مصاحبة خلانه ، فتشعر الزوجة بالوحدة ، وتفارقه أو تضل طريقها

٣ ـ مطلبك من تغذية الذات

قبل أن تشعر بتمام الرضى عقليا وعاطفيا ، يجب أن يتوفر لك حسن الظن بنفسك · وأن تتمتع باعجاب الآخرين بك

ان هذا التقدير للذات ، أو الاحترام ، أو الـكرامة ، أو اللمعان الذى يبهر الناس · صفة لا يكاد يستغنى عنها انسان العصر الحديث الذى فشت فيه أفكار المساواة فى الحقوق من جميع الوجوه

وما من شخص يمكنه أن يعيش من غير هالة تقديس الذات · وقديما قيل ان كل امرىء يرى نفسه ملكا · بيد أن هذا لا يكفى فى حـد ذاته

لسعادة الفرد السوى فى عصرنا • فليس هذا عصر الصوامع والانزواء أو الاكتفاء بفكرة الشخص عن نفسه • بل نحن فى دنيا صاخبة يعيش فيها كل فرد مع مجتمعه أكثر مما يعيش مع نفسه فلا بد لكل فرد من نصيب ولو محدود من عقار اسمه اعجاب الناس • ومن هنا جاء الاهتمام الشديد بالوجاهة والموضات ووسائل لفت الانظار والجاذبية ، التى تتمثل عند التافهين فى ألوان الثياب المتبرجة ، وعقص الشعر الذى يبارى فيه شباب اليوم الفتيات

ولا يتورع عن هذا الاستعراض المفضوح واستجداء الاهتمام والاعجاب الا من يجد أنه قادر على الوصول لهدفه وتحصيل نصيبه الكافى من الاعجاب والتقدير بخصائصه العقلية أو نفوذه

وليس عندى اعتراض على اهتمام كل شخص من أبناء عصرنا بالحصول على نصيب معقول من الطعام الجيد والثياب الانيقة والمسكن المريح الانيق، والسيارة الفارهة ، وسائر تلك النعم التى ييسرها العلم الحديث لأبناء هذا الزمان • لأنى لست من أنصار تحريم المتعة على خلق الله

وفى الوقت نفسه أجد شيئا كثيرا من الخير فى اهتمام الناس بجاذبيتهم الجسدية • لأن ذلك يرفع مستواهم الصحى كما يرفع مستواهم الجمالى والشكلى • فالفتاة التى يشغل بالها أن تبدو فاتنة فى ثوب الاستحمام لا بد أن تقتصد فى طعامها وتكثر من الرياضة • وكذلك الرجل الذى يعنيه أن يبدو ممشوق القد ، لن يسمح لكرشه بالبروز كما كان يفعل أسلافه • وهذا بغير شك أمر نافع صحيا على الاقل

ولكن الذى أعترض عليه وأحذر منه هو اندفاع أبناء وبنات هذا الجيل فى تقديس المظهر الجسمى • فان هذا النوع من الجاذبية أسهل الانواع وأكثرها شيوعا • ولهذا فهو غير صالح لاقامة مكانة وطيدة أو تكوين اعجاب مستمر • والشخص الذى يبنى حياته على اعجاب الناس برونقه سيظل قلقا من ضياع هذا الرونق بفعل الزمن أو بتغلب سواه عليه فى ذلك السباق العجيب

ان معنى السباق فى المظاهر معنى خطير • فكل شخص يهتم بأمرين: الامر الاول أن يبدو أحسن مما هو • والامر الثانى أن يجلى غيره عن مكان الصدارة والوجاهة ليحتله • وواضح أن هذا هو الصراع الذى لا يسمح بالطمأنينة • والطمأنينة هى الطعم الاساسى للاستمتاع بالحياة والسعادة فيها

ان كل عاقل يدرك بوضوح أن مكانته أو قيمته يجب أن تقوم أولا وقبل

كل شيء على أساس من حقيقته لا على أســاس من الزعم الباطل والتمويه الزائف

فليطمئن كل شخص الى أن نصيبه من التقدير لا يتوقف اطلاقا على شكله أو ثروته • بل ان الطيبة ، والاســتقامة ، والصــلابة فى الحــق ، والشجاعة ، والامانة ، والكفاية فى العمل تصلح الى حــد بعيد أساسا لمكانة وطيدة الاركان ليست كريشة فى مهب أعاصير ذلك التســابق الجنونى

ان فى وسعك أن تحصل على مطلبك من غذاء الذات ، الذى هو الاحترام والتقدير ، بسلوكك واجتهادك • وكل ما عليــك أن تراجع نفسك بين الحين والحين لتعرف مواضع تقصيرك ، والاتجاهات التى يمكن أن تسلكها لزيادة مكانتك والظفر بمزيد من الاعجاب والتقدير

٤ ــ مطلبك من الصحة

لا شك فى أنك تطلب لنفسك صحة جيدة وعافية موفورة • فان حب البقاء غريزى فى الانسان • ومع هذا نجد أن الصحة آخر ما يحرص عليه الناس بسلوكهم الفعلى ، وكأنهم أعداء عافيتهم الى أن يمرض أحدهم فاذا به يدرك قيمة الصحة • ويعرف انه من غيرها لا سبيل الى الاستمتاع بسائر ما فى الحياة • وانه من الخرق التضحيــة بالصحة للحصول على مغانم أخرى أشد بريقا فى نظر الانسان

وانه لمن أخطر التقاليد أن نجد الشبان يجازفون بصحتهم فى مقتبل العمر جريا وراء لذة عارضة ، أو للحصول على مزيد من المال بحجة أن الشباب هو زمن الكد والكدح • مع أن الشباب هو فى الوقت نفسه زمن القدرة على الاستمتاع بالحياة

ان الصحة الجيدة لا تعنى عدم المرض فحسب • بل انهــا تتوقف فى كثير من الاحيان على نظرتك المألوفة للحيــاة فى دورتها اليوميــة • فان القلق والهموم والتفكير فى المتــاعب الماليــة والانفعال بسبب المطامع أو الحسرات ، كل ذلك مما يؤثر فى الصحة أثرا خفيا بيد أنه حاسم ، كما ينخر السوس داخل كتل الاخشاب الضخمة

فلا بد لكل شخص من الاستمتاع بحياته يوما بعد يوم • فان كل يوم هو جزء من الحياة • وليست الحياة الا لفظا مجملا للتعبير عن الايام المتعاقبة • فلون أيامك على وجه التحديد لون حياتك • فتذكر هذا جيدا وأنت تحلم بحياة سعيدة فى حين تبدد يومك تبديدا شائنا

وحدة لا تتجزأ

ومن البديهى أن هذه الامور الاربعة الاساسية متداخلة٠بحيث يتكون منها شيء واحد داخل نسيج حياتنا الفردية ٠ ولهذا يجب أن يتم التوازن بين تلك العناصر الاربعة حتى تستقيم حياة كل منا ٠ ولتحقيق هذا التوازن يجب ألا يغيب عنك عنصر منها بينما تكون مشغولا بالسعى وراء العناصر الاخرى ، كلها أو بعضها

ولا بد أنك تعرف أشخاصا مندفعين فى تحصيل الثراء والامن الاقتصادى على حساب صحتهم أو على حساب حياتهم العائلية٠وأشخاصا آخرين يندفعون وراء شهواتهم الجنسية على حساب كرامتهم أو احترامهم لأنفسهم أو مركزهم المالى ٠ وأشخاصا يندفعون وراء الشهرة وأهمية المظهر ، على حساب جميع الاعتبارات الاخرى

انك حينما تحصل على أنصبة متوازنة من المال والحب وغذاء الذات والصحة تكون انسانا مجدود الطالع بصورة استثنائية فى عالمنا الحديث، لأن عناصر السعادة قد اكتملت لك ٠ وكل ما يتبقى أمامك هو المحافظة على هذا التوازن والنمو به مع الزمن ٠ لأن سنة الحياة ان كل شيء لا ينمو ينقص ويموت

ان الحلقات الأربع تتكون منها السلسلة ٠ ولكن اذا كانت احدى الحلقات مفقودة أو ضعيفة ، كانت السلسلة كلها ضعيفة ، مهما كانت الحلقات الثلاث الاخرى بالغة القوة ٠ فان عدم التوازن واحد فى جميع الحالات ٠ وذلك أشبه بالشخص الذى يتمتع بأعضاء متينة صحيحة ، ولكنه ضعيف الساقين مثلا ٠ كان خيرا له أن تكون جميع أجزاء جسمه أقل قوة ، وأن تكون له فى الوقت نفسه ساقان فى مستوى السيقان العادية للبشر

ان أحوج ما تحتاج اليه هو الحيلولة بين أية حلقة من تلك الحلقات الاربع وبين الهبوط عن مستوى معين من المتانة ٠ والحيلولة بين أية حلقة من تلك الحلقات الاربع وبين التضخم على حساب غيرها من الحلقات

وأهم الاسباب التى تجعل معظم الناس يعيشون ويموتون من غير أن يعرفوا على وجه التحديد ماذا يريدون من دنياهم ، انهم لا يهتمون بتسجيل رغائبهم على الورق

وللكتابة سحرها الخاص ٠ فكلما هممت بتسجيل فكرة ، كنت مضطرا لتوضيحها فى ذهنك قبل كتابتها على الورق وهذا فى حد ذاته بالغ الاهمية ٠ ويضاف الى ذلك عنصر جديد هو أن الكتابة تجعل الفكرة الواحدة حين تتضح تتكشف عن أفكار فرعية٠ فاذا بك فى نهاية التسجيل وقد وصلت الى فكرة مختلفة عن فكرتك الاصلية ولو بعض الاختلاف ، وأنضج منها ولو بعض النضج

واهم من هذا وذاك انك حين تصل بالكتابة الى تحديد معـالم هـدفك تحديدا حاسما ، فمن المؤكد انك ستحقق ذلك الهدف • وليس هذا القاء للكلام على عواهنه ، بل اعتقادا منا بأن وضوح المسـائل فى الذهن أدعى لشدة الايمان بها والحماسة لها ، مما يجعل تحقيقها العملى أمرا مؤكدا

الخصائص الفردية

واذا كانت العناصر الاربعة الرئيسية قسطا مشتركا بين جميع الناس فهناك أمزجة متفاوتة • ولكل انسان منا طريقته الخاصة فى تقدير هذه العناصر والميل اليها

ومن واجبك لكى تحافظ على توازنك فى الحياة أن توضح لنفسك على الورق الكمية الدقيقة لكل مطلب من المطالب الاربعة • كم من المال تريد على وجه الدقة • أى نوع من الحب تريد وأى نوع من الزواج تتوق اليه • أى نوع من المكانة تطمع فيه • وأى مستوى من الصحة تحب أن تصل اليه

وبغير هذا التحديد الذى تضعه نصب عينيك باستمرار ستكون معرضا للاندفاع وراء مطلب له بريق شـديد فى نظرك ، على حسـاب المطالب الاخرى

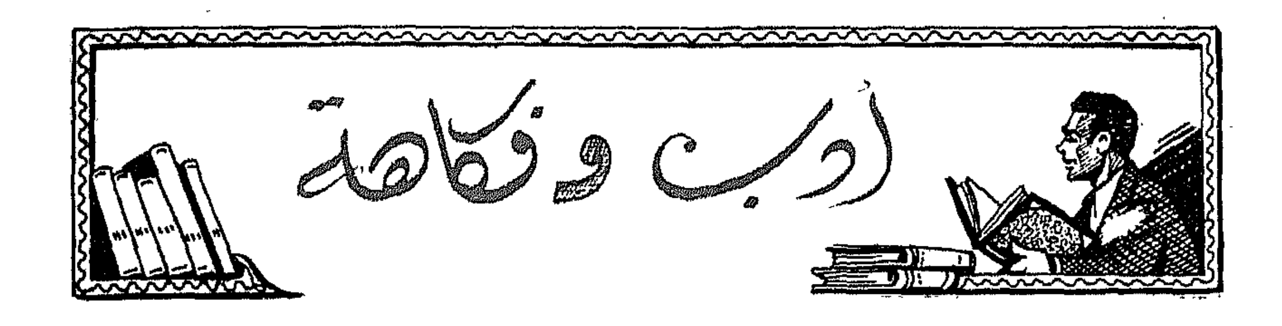
ويجب أن تعتقد أن فى استطاعتك السـيطرة على مستقبلك كله • فالمستقبل بيدك قبل يد سواك • بشرط أن تعرف على وجه التحـديد الوجهة التى تتحرك نحوها • وأن تحصر جهودك فى تلك الوجهة • فليس النجاح فى الحياة سوى حشد الجهد وحصره فى وجهة محددة

ان السعادة لا تهبط على الناس من السماء اتفاقا • فنحن الآن فى عصر التخطيط والتنظيم • ولا بد لكل شىء من توجيه ومن خطة سابقة • وكل فاشل مسئول عن فشله • والسبب الاكبر هو الكسل • وهـذا الكسل رذيلة خلقيـة ، لانه مبنى على الخنوع والاستسـلام للحالة الراهنة من غير مقاومة ايجابية

واذا كان الحب والزواج فى نظر البعض مسألة تخرج عن نطاق الاجتهاد والمحاولة ، فهذا اعتقاد خاطىء • اذ يجب على الفتى أو الفتاة تحديد نوع الشريك الذى يتمناه أو تتمناه • ونوع الصفات التى يمكن أن تحوز اعجاب ذلك الشريك • ومجالات النشاط التى تهيىء الجـو لابراز المزايا وتنمية الاعجاب والميل

ان الفتاة التى تطمع فى شريك مثقف عليها أن تقرأ وتتعلم المناقشة ، وتغشى أماكن المجتمعات الثقافية وتشارك فى نشاطها ، وستجد شريكها المناسب لها يبرز من غمار ذلك المجتمع بصورة طبيعية

ويمكن تطبيق هذا المثل على جميع أشكال وألوان الشبان ، من رياضيين ، واجتماعيين ، ومتدينين ، وفنانين • فكل مطلب فى الدنيا يمكن الحصول عليه متى تحدد الهدف وصدقت النية وصح العزم



اعرابى فى عرس

يتناقل المؤلفون الذين يجمعون طرائف الادب العربى حديث اعرابى من البادية جاء الى المدينة يزورها أول مرة ، فاتفق أن رأى حفلا وزينة ، فقال يصف ما راى :

« ألفيت الناس مقبلين ومدبرين ، وعليهم ثياب حكوا بها الوان الزهر ، ودخلت بيتا قد زينوا وجهه بالفرش ، وتجلى فيه شاب تنال فروع شعره كتفيه ، والجمع حوله سماطان ، فقلت : « السلام عليكم أيها الامير ». فجذب رجل يدى ، وقال : « هذا عروس » ! ثم أتوا بخرق بيض ، فألقوها بين أيدينا ، فظننتها ثيابا ، وهممت أن اسأل القوم واحدة ارقع بها قميصى ، وذلك انى رأيت لها نسجا متلاحما لا تبين فيه سدى ولا لحمة ، فلما بسط القوم أيديهم اليه ، اذا هو يتمزق سريعا ، واذا هو صنف من الخبز لا أعرفه !..

ثم أتوا بطعام كثير من حلو وحامض ، وحار وبارد ، فأكثرت منه ، وأتوا بعده بشراب أحمر ، فلما نظرت اليه ، قلت : « لا حاجة لى به ، اخاف أن يقتلنى ! » وكان بجانبى رجل ناصح لى ، فقال لى «يا أعرابى ، ان شربت الماء انتفخ بطنك ، فخذ من هذا الشراب ، فهو خير لك .» فلم أزل اشرب ولا أمل ، حتى تداخلنى كبر وصلف لا اعرفه من نفسى ، وانتابنى بكاء لا أعرف سببه ولا عهد لى بمثله ، ثم أحسست اقتدارا على امرى حتى ظننت انى لو أردت نيل السقف لبلغته ، ولو ساورت الاسد لغلبته ، وجعلت التفت الى جارى فتحدثنى نفسى بأن اهتم اسنانه أو أهشم انفه !

ثم هجم علينا رجل قد علق فى عنقه جعبة دقيقة الوسط ، مشبوحة بالخيوط ، مكسوة بقطعة فرو ، كأنهم يخشون عليها البرد ، فاستخرج منها صوتا يشاكل بعضه بعضا !...

ثم خرج الينا رجل آخر ، فى قميص قصير ، فجعل يقفز كأنه يثب على ظهور العقارب !...

ثم ظهر بيننـــا رجل معه خشبةعينها فى صدرها ، عليها خيوط أربعة، فاستخرج من جنبها عودا فوضـعهعلى اذنه ، ثم زم خيوطهـــا ، وعرك آذانها ، وجعل يحركها بمجسة فى يده فنطقت ورب الكعبة ، فقلت لمن حولى: « ماهذه الدابة » فقالوا : « هـذا هو العود الذى يسـمى « البربط » » ، فقلت : « آمنت بالله أولا ، وبالبربط ثانيا !.. »

ثم أخذتنى نومة لم يوقظنى منهـاالا حر الشمس من الغد !

الغاء الالقاب

كان «شعيب بن حرب» من أهل « خراســـان » ، وكان من الزهـاد المتعبـدين الذين يأمرون بالمعـروف وينهون عن المنكر ، لا يبالون فى سبيل ذلك لوم لائم

وبينما هو يوما فى طريق «مكة» ، اذ رأى « الرشيد » ، فقال فى نفسه: « لقد وجب الامر والنهى » ، ثم خشى ان يتصدى للخليفة ، فيضرب عنقه ولكنه تشجع وقال : « لا بد من ذلك» وانتظر قليلا حتى دنا منه «الرشيد» فصاح : « ياهرون ، لقد أتعبت الامة، ولم يستقم امرك ! » فقال «الرشيد» لحراسه : « خذوه »

ثم أدخله الحراس على «الرشيد» وهو فى مجلسه على كرسى ، وبيـده عمود يلعب به ، فقال له : « ماحملك على ان تدعونى باســـمى ، دون كنيتى ؟ » .

فأجاب « شعيب » : « أنا ادعو الله باسمه فأقول يا الله ، ولا ادعوك أنت باسمك ؟ وما تنكر من دعائى باسمك، وقد سمى الله فى كتابه أحب الناس اليه « محمدا » ، وكنى أبغض الخلق اليه « أبا لهب »

فقال « الرشيد » : « اخـــرجوه عنى ! »

اثنتان أم ثمان ؟

ينشد الرواة من شعر « مجنون ليلى » قوله :

أصـلى فلا أدرى اذا ما ذكرتها
اثنتين صليت الضحى أم ثمانيا

وقدطاب لبعض النقاد ان يتساءلوا: لماذا خص الثمانى بالعدد ؟ أتراها ضرورة القافية ؟

ولما سئل « الصلاح الصفدى » : « ما وجـــه الترديد بين الاثنتـين والثمـــانى ؟ » أجاب بقوله : « ان « قيسا » صاحب « ليلى » كان لكثرة السهو، واشتغال الفكر، يعد الركعات بأصابعه ، ثم أنه كان يذهل ، فلا يدرى : هل الاصابع التى ثنـاها هى الركعات التى صلاها ، أو هو صلى بعدد الاصابع المفتوحة ؟ » .

وقد علق « بهاء الدين العاملى » :« لله دره فى هذا الجواب الرائق الذى

صدر عن طبع أرق من السحر الحلال ، والطف من الخمر اذا مزج بالماء الزلال . وان كنا نعلم ان « قيسا » لم يقصد الى ذلك ... »

لغة الكتاب المقدس

ان من يقرأ الكتاب المقدس يلمس فى لغته واسلوبه طابعا خاصا فى تقويم العبارات وتفصيل الجمل ، وهو طابع يختلف عما هو مألوف فى النثر من الاساليب

ويبدو ان هذا الاسلوب المتميز عريق فى القدم ، لا يد للمحدثين فيه . ودليل ذلك ان امام المؤلفين فى السيرة « ابن اسحاق » ـ وقد عاش فى القرن الاول للهجرة ـ يثبت نصا من الانجيل فيه تلك الصبغة التعبيرية التى نأنسها حتى اليوم فى لغة الكتاب المقدس . فهو يقول :

« مما أثبته يحنس الحوارى من نسخ الانجيل عن عهد عيسى بن مريم أنه قال : « من أبغضنى فقد أبغض الرب ، ولولا انى صنعت بحضرتهم صنائع لم يصنعها أحد قبلى ماكانت لهم خطيئة ، ولكنهم من الآن بطروا وظنوا أنهم يعزوننى ، وايضا للرب ، ولكن لابد من ان تتم الكلمة التى فى الناموس . انهم ابغضونى مجانا . فلو قد جاء المنحمنا هذا الذى يرسله الله اليكم من عند الرب وروح القدس . هذا الذى من عند الرب خرج ، فهو شهيد على ، وأنتم أيضا ، لانكم قديما كنتم معى ، فى هذا قلت لكم لكيما لا تشكوا »

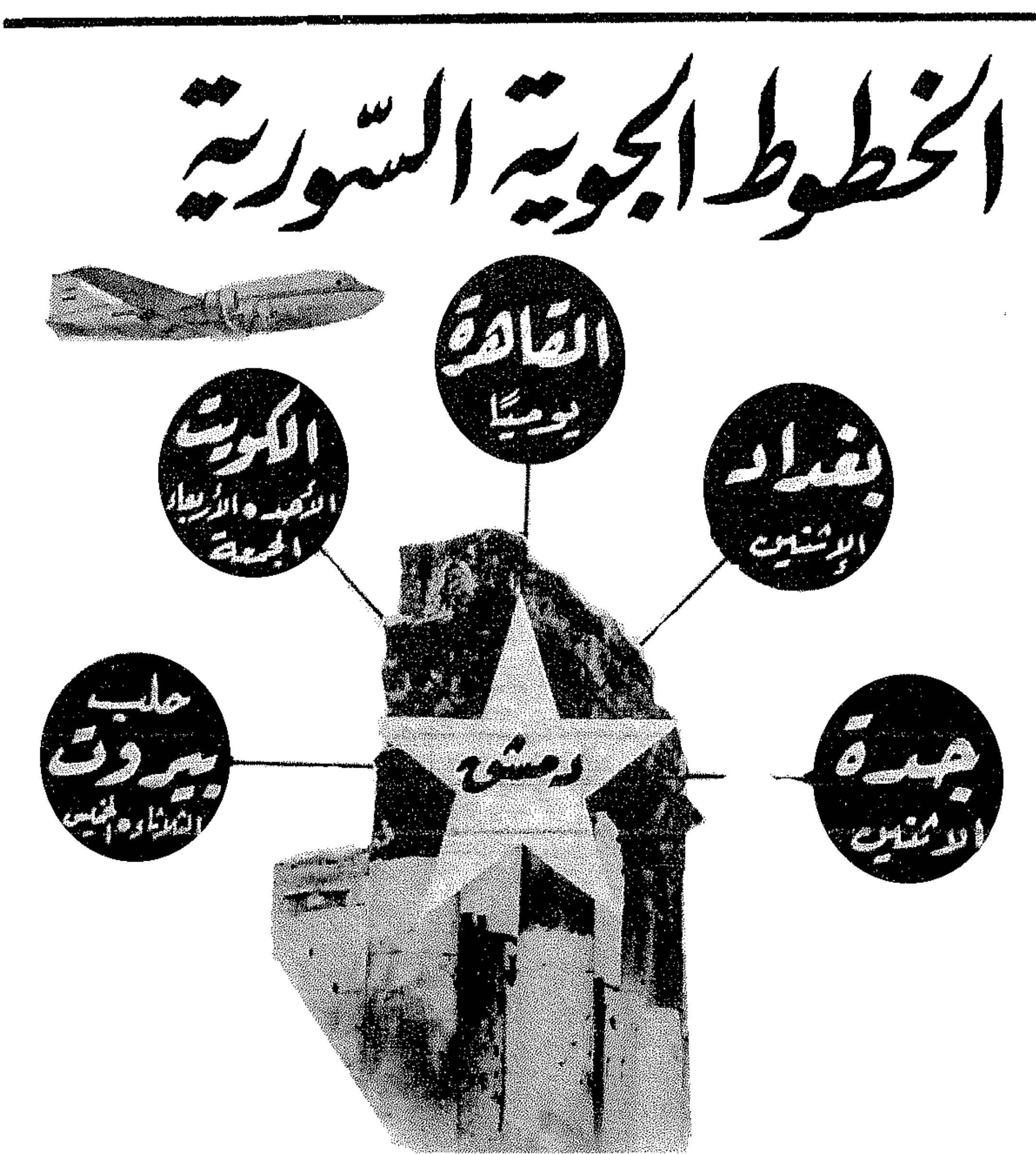
خدمات طبية فى السجون

فى عهد الخليفة « المقتدر بالله » كان الوزير اسمه « على بن عيسى الجراح » ، ويبدو انه كان رجلا واسع الافق ، كبير القلب ، فقد أمر بانفاذ ضروب من الاصلاح الاجتماعى تدل على شخصيته الممتازة ، وفى مقدمة ما أمر به أنه طلب الى كبير اطباء الدولة « سنان بن ثابت » الذى كان رئيس « البيمارستان » فى « بغداد » ـ ان يشمل السجون بلون من الخدمات الطبية لكيلا يحرم السجناء رعاية الطب ، وقد حفظ لنا التاريخ رسالة الوزير الى كبير الاطباء فى هذا الشأن ، وهذا نصها :

« فكرت ـ مد الله فى عمرك ـ فى أمر من فى المحابس ، وانهم لايخلون مع كثرة عددهم ، وجفاء اماكنهم ، ان تنالهم الامراض ، وهم معوقون عن التصرف فى منافعهم ، وعن لقاء من يشاورونه من الاطباء فيما يعرض لهم من امراضهم . فينبغى ـ أكرمك الله ـ ان تفرد لهم أطباء يدخلون اليهم فى كل يوم ، وتحمل اليهم الادوية والاشربة وما يحتاجون اليه ، وتتقدم اليهم بأن يدخلوا سائر المحابس ، ويعالجوا من فيها من المرضى ، ويزيحوا عللهم بما يصنعونه لهم ان شاء الله ... »

وقد أنفذ الطبيب اشارة الوزير

محمد شوقى امين



خطوط داخلية

دمشق • حلب • قامشلي - يوميًا

دمشق • اللاذقية • حلب - الثلاثاء - الخميس

للحصول على كافة الاستعلامات
يرجى مراجعة مكاتب :

الخطوط الجوية السورية للسفريات

دمشق : ضفة بردى هاتف ١٨٩٠٢/١٨٩٠٣ - هاتف المديرية ٢٣٤٣٤/٢٣٤٣٥ - بغداد :
شركة الكرنك - حلب : شارع البارون : هاتف ١٨١١٢ - القاهرة : شركة الكرنك شارع الانتكخانة
رقم ٢٣ - الكويت : مساعد الصالح وأولاده : ساحة الصفا هاتف ٢٥٣٥ - جدة : صديق محمد العطار وشركاهم
شارع الملك عبد العزيز هاتف ٢٩٣٧ / ٢١٢٧ / ٢١٢٨

مشاكل الشباب النفسية والاجتماعية

هذا الباب خاص بالمشاكل النفسية والاجتماعية ، ويقوم بتحريره الدكتور أمير بقطر استاذ علم النفس وعميد كلية التربية بالجامعة الامريكية ، فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان الهلال اسئلتهم النفسية للاجابة عنها ، وان يكتبوا على الظرف : « مشـاكل الشباب »

المرجو من حضرات السائلين أن يذكروا أسماءهم وعناوينهم كاملة واضحة

« فوبيا » الامتحانات

« **فوبيـا** » (Phobia) التعبير العـلمى للخـوف المرضى من أشـيـاء يبالغ صاحبها فى توقع الاذى منها بغير مبرر . كالخوف من الاماكن الضيقة، والمجتمعات المزدحمة بالناس ، والوقوف على الشرفات المرتفعة ، وكالخوف من النار أو الجراثيم أو الموت . وقد اتضح أخيرا ان هناك نوعا آخر من هذه المخاوف المرضية ، لم يأت ذكرها فى الكتب الطبية أو النفسية ، بالرغم من انتشارها فى مواسم معينة انتشارا مريعا ، الا وهو الخـوف من الامتحانات

ففى نهاية العام الدراسى على الاخص ، تشاهد نسبة كبيرة من ملايين التلاميذ فى المدارس الابتدائية والثانوية ، ومئات الوف الطلبة فى الكليات والجامعات ، الذين ترتعد فرائصهم كلما أوشـكت مواعيد الامتحانات ، فتتبلبل أفكارهم من أجلها نهارا ، وتقض مضاجعهم خشية منها ليـلا ، وكأنهم قادمون على عبور هوة سحيقة ، قلما ينجو أحد من السـقوط فيها ، أو كأن الجالس الى مائدة الامتحان مستلق على منصة الجراح فى انتظار عملية خطيرة ، الموت أقرب بعدها من الحياة

وتعزى هذه « الفوبيا » الى عيوب فى التلاميذ والطلاب من ناحيـة ، والى عيوب فى النظم المدرسية من ناحية أخرى . فالطالب الذى يتغيب بغير مسوغ ، وذلك الذى يتواكل ويعتمد على زميله فى حل مسائل الرياضة والآخر الذى يرجىء الاستذكار والمراجعة الى الشهر الاخير من السنة الدراسية — كل هؤلاء يسعون الى لجنة الامتحان فى آخر العام كالساعى الى الهيجاء بغير سلاح . أما أولئك الذين يؤدون واجباتهم اليومية أولا بأول ، ويضعون لأنفسـهم منهـاجا يتبعونه فى دراساتهم اليوميـة بدقة

وأمانة ، ويرسمون خطة يسيرون بموجبها ، وينظمون أوقاتهم بحيث يكون منها للجد نصيب، وللهو والتسلية نصيب ، ويعطون ما لقيصر لقيصر وما لله لله – أولئك يعيشون وفي نفوسهم طمأنينة وثقة ، وفي أذهانهم شبع وامتلاء ، فاذا ماجاش بخواطرهم طيف الامتحان النهائي ، لاتسرع نبضاتهم هلعا ، ولا تخفق أفئدتهم خوفا ، لانهم ليوم الحساب متأهبون

أما نصيب النظم المدرسية من العيوب التي يتسبب عنها فوبيا الامتحانات ، فلا يقل عن مثله من عيوب التلاميذ والطلاب – كما ونوعا . فلا تزال الوسائل التي تعالج بها الامتحانات في الكثير من دول العالم ، بدائية جامدة لاتتفق ومبادىء التربية الحديثة · فالهالة القدسية التي تتوج بها هامة الامتحانات ، والاجراءات المعقدة التي يتناولها الاستعداد لها ، والاهمية العظمى التي يعلقها عليها ولاة الامور والاسئلة التي تختبر الذاكرة ولا تختبر التفكير ، وتشجع حشو الذهن بالمعلومات دون هضمها ، وتركيز الجهود في الكتب المقررة ، بدلا من توسيع أفق الطلاب باطلاق حريتهم في اختيار كتب عديدة متنوعة – كل هذه وسواها عيوب تجعل الامتحان كابوسا مزعجا، ينهار أمامه الكثير من الطلبة ، حتى الاذكياء النابهين منهم

سؤال وجواب

بين والد مزواج وابنه

طلق أبي أمي وانا طفل في المهد ، وتزوج غيرها ثانية وثالثة والان بلغ الزوجة السادسة . وقد كانت عند زواجها في السادسة عشرة من عمرها ، وكان عمري حينذاك عشر سنوات . ومنذ ذلك الحين الى الان ، وقد أشرفت على نهاية سن المراهقة وانا على علاقة غير شريفة معها ، لانها منذ زواجها اخذت تبين لي صدرها وتكشف لي عن محاسنها . والان احاول ان اكرهها أو انظر اليها كامرأة عادية ولكن بلا جدوى رغم بكائي وندمي في خلال السنوات السبع الماضية ، خصوصا ان والدي يحترمني وينفق علي من ماله ، وانني ياسيدي متدين اخاف الله ولكنني ضعيف الارادة لا استطيع المقاومة . وقد طلبت من والدي ان يزوجني حتى انسى زوجة أبي فرحب بالفكرة . ولكني أخشى اذا تزوجت الا يمكنني نسيان زوجة أبي فتصبح مشكلتي أكبر

ي.هـ. (بغير عنوان)

■ كلما أسرعت في تنفيذ فكرة الزواج ، كان ذلك أصلح وابقى . وحتى تضمن نسيانك لتلك المرأة اللعوب ، التحق بالعمل الذي ذكرته في رسالتك واسكن بعيدا عن بيت والدك . وبدل ماذكرته عن مداومتك على الصلاة وصوم رمضان من زمن طويل ، وما تشعر به من الندم ، ان استمرارك على هذه العلاقة الشاذة سيسبب لك من عذاب الضمير ما قد لا تتحمله ، فخير البر عاجله

ألا يحلم ؟

تستغربون اذا قلت لكم صراحة انني لا احلم اطلاقا منذ زمن بعيد ، اللهم الا

مرة كل فترة طويلة احلم حلما تافهاقصيرا جدا لا اذكر منه شيئا . انني اشكو هذه الحالة لانها غير طبيعية ولا يشاركني فيها احد . كما انني أحب النوم كثيرا – لااقل من ٩ ساعات او عشر ، ولا انزعج اذا نمت ١٢ ساعة كاملة . كما انني اعاني آلاما في الكبد واشعر بمركب النقص

ز.ص (دمشق)

■ المتفق عليه بين العلماء ان كل الناس يحلمون بغير استثناء ، ويحلمون كلما ناموا بغير استثناء . كل ما هنالك ان الحلم قد يكون واضحا كل الوضوح ، فيذكره صاحبه كله أو بعضه ، وقد يكون ضعيفا باهتا فلا يحس به صاحبه بتاتا ويظن انه لم يحلم او يكون بدرجة من الضعف فلا يذكر منه صاحبه الا مالايستحق الذكر كما يكون احيانا عنيفا جدا ، فيوقظ صاحبه او يحرك ذراعه او ساقه مثلا اما عن النوم طويلا فقد تكون هذه طبيعتك اى ان بدنك يحتاج لذلك اللهم الا اذا كان ذلك سببه مرض عضوى . فعليك باستشارة الطبيب لعلاجه ومعالجة الكبد . ويبدو من رسالتك انك لست راضيا عن مظهرك الخارجي وهذا سبب شعورك بالنقص

ألم الهجران

كان لي صديق عزيز تعرفت عليه منذ سنوات عديدة وقدكان يحبني حبا لايتصوره انسان حتى كان يفضلني على أخوته الاشقاء وكنت ابادله هذا الشعور فلا نفترق الا وقت النوم حتى كنا مضرب الامثال لدى عارفينا . وفجأة حدث سوء تفاهم بيننا فانقلب حبه الى كراهية وكان هو السبب . فانقطعت تلك العلاقة التي كانت تتجلى فيها كل مقومات الحب والاخلاص والثقة التامة . ولكنني لا أزال احبه واحن اليه واود عودة المياه الى مجاريها ، وقد ذهبت اليه احاول ارضاءه والبدء بصفحة جديدة في صداقتنا فباءت جهودي بالفشل . وانا الان حائر معذب لان فراق هذا الصديق العزيز ترك عندي فراغا لا يمكن ملؤه بغيره باى حال

م.ص (طرابلس – ليبيا)

■ ليس من الطبيعي ان تبلغ الصداقة بين شابين هذه الدرجة من العنف بحيث لايستطيع الواحد ان يكون صداقة جديدة مع غيره ، وبحيث يبلغ الفراغ الذى يتركه ذلك الصديق فجوة لايمكن سدها . لقد اخطأت من البداية في حصر صداقتك كلها في شخص واحد وصب عاطفتك كلها في كأس واحدة والآن امامك طريقان : احدهما الانتظار ، فقد يغير صديقك رأيه ويعود اليك وهو الغالب في مثل هذه الاحوال . والثاني ان يتجه نشاطك اتجاها جماعيا لا انفراديا ، اندمج في عضوية ناد او اتخذ لك هواية مع جماعة من الجماعات ، وبين هؤلاء ستجد اكثر من صديق واحد . وهذا خير لك من احتكار شخص واحد وان يحتكرك شخص واحد

التردد والشعور بالاثم

انا فتاة عمرى ٢١ سنة . كانت حياتي كلها سلسلة من الصدمات والازمات افقدتني الثقة في نفسي . التزم الصمت لانني اشعر ان الذين يصغون الي يهزأون بي . اوافق على مايقوله غيرى ولو كان مخطئا . انني متقلبة اذا رغبت في شيء افعل المستحيل لاحصل عليه ، ومتى تم ذلك سرعان ماانتدم واتمنى لو انني لم احصل عليه . ولما كنت اعرف كيف يقاسي الانسان المحروم من الحنان والحب ، فانني اصبحت اقسو على نفسي في سبيل اسعاد الاخرين ، من ذلك ان احد اقربائي الذى كان مريضا من قبل صارحني بحبه لي فاخذت افكر كيف أخيب ظنه وارده اذا كان ذلك يؤدى الي عودة مرضه فاكون السبب في موته . وقد حدا عطفي عليه الى ظنه انني احبه برغم الفوارق الثقافية والاجتماعية وبرغم انني لا احبه . وهكذا فانني في أشد حيرة ولا ادرى ماذا اعمل

افتخار .ن. (العراق)

■ متى فقد الانسان ثقته في نفسه انتابه التردد في كل شيء ، كما ان الصدمات لمن كان مرهف الحس رقيق الشعور بطبيعته ، تؤدى الى عدم الثقة بالنفس . أما قسوتك على نفسك في سبيل اسعاد الغير فيعزى الى احد شيئين او كليهما : الاول نوع من الانانية الصادرة من العقل الباطن . ذلك انك تضمين

ذاتك فى موضع ذلك الغير ، فتخافين ان يحدث لك مايحدث للغير . والثانى شعورك بالاثم لعدم رضاك عن نفسك واتهامك اياها انها سبب بلائك . فليس حنانك نحو قريبك هذا فى هذه الحالة الا تكفيرا لما تشعرين به من الاثم . ومعنى ذلك انه ليس حنانا بالمعنى الصحيح . والحل الوحيد لذلك ان تواجهى الحقائق وتتذرعى بالشجاعة . قولى لقريبك بصراحة وفى لباقة ان تعلقه بك لن يؤدى الى نتيجة وافعلى ذلك سريعا قبل ان يصبح تخلصك منه عسيرا او مستحيلا . أما التردد فيمكنك التخلص منه بالاقدام على ماتريدين عمله وأن جاءت عاقبته وخيمة فى بادىءالامر. تحدثى الى الناس وان استهزأوا بك وستجدين بعد قليل ان هذا الاستهزاء فى مخيلتك فقط، أما اذا استعصى عليك الامر – ولا أخاله اذا بذلت جهدك – فعليك ان تستعينى بالطبيب

الشك

تفاجئنى فى كل عام مشكلة . وكلما حللت واحدة تأتى على اعقابها اخرى . ومشكلتى هذا العام فى نظرى اهم مشكلة مرت بى وتنحصر فى وجود الله ورسوله « ص » وهل هناك يوم بعث ، وهل يوجد جنة ونار . هذا مع العلم اننى حللت هذه المشكلة قبل الان فعادت الى ثانية . والان اريد حلها . فهل ياترى ستبقى هذه المشكلة معى وتكبر كلما كبرت . ان صدرى يضيق بهذا لما فيه من ضياع وقتى ...

محمد.م.ع (الحائر بشارع الشماع بدمياط) طالب ثانوى

■ افكار الشك هذه كثيرا ماتساور الشاب « أو الشابة » فى سن المراهقة . ففى هذه المرحلة من العمر يفكر الانسان فى المسائل الدينية والروحية وغيرها من الاراء المجردة الغامضة التى يعجز العقل البشرى عن ادراكها كالحياة بعد الموت والغرض من الوجود والخليقة وماهية الخالق الخ . وليس هذا شكا بالمعنى الصحيح فى الواقع . انه من قبيل حب الاستطلاع ، ووسيلة من وسائل التفكير العلمى لاتخشى عواقبها . وهى فترة انتقال سوف تمر مر الكرام . وما يقال عن هذه المشكلة يقال عن غيرها من المشاكل .

وخير نصائح نقدمها اليك : أولا – لاتخف من هذا الاتجاه لانه اتجاه سليم ومن طبيعة هذه المرحلة من العمر . وثانيا – اقرأ مايمكنك هضمه من الكتب العلمية البعيدة عن التعبيرات الفنية المعقدة كالتى تكتب للجمهور عن الكهرباء واللاسلكى والتليفزيون وصناعة السيارات وغير ذلك من المخترعات الحديثة التى تشبع دوافع حب الاستطلاع فيك ، وتغنيك عن الانغماس فيما وراء الطبيعة

أحلام اليقظة

مشكلتى تتلخص فى أننى أشكو من احلام اليقظة رغم اننى اوشكت على التاسعة عشرة من عمرى ورغم اننى مدرس . اجد نفسى لاشعوريا انشىء علاقات وهمية مع الناس ومع الفتيات . وتشتد هذه الاحلام عندما اسير وحدى فى الشارع وقبيل النوم . واحاول رد نفسى بعنف عن هذه السخافات ولكن سرعان ما أعود الى نسج احلامى فى الخيال . فأتساءل ما الفرق بينى وبين الاطفال ؟ فهل السبب ان مرحلة المراهقة قد طالت وامتدت بى ، حتى اننى ابتعد عن واقع الدنيا وأسبح فى الخيال ؟ وهل من علاج ؟

محمد يونس عبد العال (٢٧ شارع النيل القبلى بالمنيا)

■ الناس جميعهم يحلمون فى اليقظة كما يحلمون فى المنام ، ويستوى فى ذلك الملوك والعظماء والصعاليك والفقراء والشيوخ والاطفال من ذكور واناث . والاحلام « سواء فى اليقظة ام فى المنام » حيلة من حيل الطبيعة الغرض منها الاستجابة لرغبات لم تتحقق ، سواء اكانت قابلة للتحقيق ام متجاوزة حد المعقول . وهى لذلك وسيلة للتعزية وجلب السرور المؤقت لصاحبها بيد أن الاغراق فيها والاستسلام لها هو مصدر العيب فيها ، لان الامعان فى بناء قصور فى الهواء ، يحرم صاحبها من مجابهة الواقع وبناء قصور حقيقية . وحتى تخف وطأة الاحلام يجب ان يكون هدف صاحبها فى الحياة واضحا محددا ، وان يعمل جاهدا بالوسائل العملية لاالخيالية فى تحقيقه . هذا ويجب كذلك قضاء اوقات الفراغ مع الاصدقاء وفى الاندية والاشتغال بالهوايات

ردود خاصة

م.ح.د ((الاسكندرية))

قد تكون هذه الحالة نتيجة عيب فى سقف الحلق يسمونه Cleft palate ، أو أنه من بقايا عيوب كلامية فى الطفولة . فعليك قبل كل شيء استشارة طبيب اخصائى ((للفم)) فاذا لم يكن هناك عيب عضوى ، فحاول الاتصال بعيادة جامعة اسكندرية النفسية علك تجد فيها من يعينك بالمران على التخلص من ذلك العيب . ويتبين من رسالتك على كل حال انك فى حاجة الى اعادة ثقة فى نفسك يخيل الينا انك فقدتها بدليل انك خلو من هذا العيب طالما كنت بعيدا عن الناس

قارىء قديم بالزمالك

لعلك بالغت فى تدليل ابنتك الوحيدة منذ الصغر ، ولم ((تفطمها)) من هذا التدليل بالرغم من انها اوشكت أن تبلغ سن الحلم . ولاشك ان الخط الفاصل بين الحب الابوى وسواه قد يكون دقيقا جدا ، فيتلاقى كلاهما فى نقطة معينة . وهذا امر طبيعى لايخشى منه بتاتا طالما ابتعدت كلية عن التدليل الذى كثيرا مايجعل الخط الفاصل المومأ اليه باهتا . اما اذا اشتد ذلك الدافع الذى ذكرته ولم تستطع التغلب عليه ، فيحسن استشارة طبيب نفسانى

قارىء بالسعودية

أرسلت لك بطريق البريد عددا من مجلتنا التربية الحديثة الذى يبحث فى أسباب البطء فى القراءة . على انك فى حاجة علاوة على ذلك الى مدرس حاذق ملم تمام الالمام باللغة الانجليزية من جهة وبمبادىء التربية من جهة اخرى لمساعدتك . اما القاموس الذى يمكنك الاستفادة منه حقيقة ، فاسمه Thorndike Dictionary لانه مرتب ترتيبا منطقيا سهلا ، ادرجت فيه معانى كل كلمة وفقا لترتيبها فى كثرة الاستعمال

السيد عبد الرحمن الخولى ((شبرا))

ان مشكلتك مشكلة مئات الطلبة الذين حال مجموعهم دون دخول الجامعات . ومما يؤسف له خلو البلاد من المدارس والكليات العملية التى تصلح لمن لايؤهلهم استعدادهم لدخول الكليات المعروفة لدينا الان . على اننا نأمل ان تحل نهضة التصنيع القائمة الان الكثير من هذه المشاكل . وياحبذا لو اتجه الشباب الى اعمال حرة يكسبون منها الرزق ، وان كان ضئيلا فى بادىء الامر ، وكل عمل مهما صغر فى عيون بعض الناس شريف

ص.ا.ن - شاب حائر

من الطبيعى ان تبلغ منك هذه الحالة ما بلغت وانت بين رجل مدمن مستهتر لايقدر المسئولية وامرأة بائسة جاهلة مسكينة ، فضلا عما بينك وبينهما من فجوة واسعة من العسير سدها من حيث الثقافة والحس المرهف . والحل الوحيد للخروج من هذا الجو الخانق ان تكون مستقلا فى معيشتك قانعا بالنذر اليسير من المال الذى تكسبه بعرق جبينك

سالم احمد دهش ((مدرسة المعلمين العامة بأسوان))

انت فى حاجة الى رياضة نفسية تستطيع القيام بها بنفسك اذا عقدت النية على بذل جهدك فيها . وهى كالرياضة البدنية تحتاج للمران بغير انقطاع . وتتلخص فى الآتى : ((١)) تجنب ما استطعت الى ذلك سبيلا كل ماهن شأنه أن يثير غضبك والوقاية خير من العلاج وقد يكون ذلك فى نظرك مستحيلا ولكن الواقع أن أكثر مايغضب الانسان يمكن تجنبه وستجد هذا القول صحيحا بالاختبار . ((٢)) اذا حدث مايوجب الغضب فعلا ، فاحرص على ضبط عواطفك فقد اتضح أن التعدى على من يسبب الغضب بالشتائم أو الضرب يزيد صاحبه غضبا ، كما ان التمادى فى البكاء يزيد صاحبه حزنا وهكذا . . .

علاء الدين حافظ سعود ((منوفية))

ستزول هذه الاعراض البسيطة عندما يكتمل نموك . على انه يجب عليك أن تصلح حالك من الان تدريجيا حتى تبنى الثقة فى نفسك ، ويتم ذلك بالعناية بصحتك ومنظرك وهندامك واعداد دروسك يوميا وقصر قراءة الروايات والقصص على العطلات والقليل جدا من ساعات الفراغ





على الصفحات التالية مجلة كاملة حافلة بالمعلومات الطبية ، والآراء العلمية في الصحة والجمال ، تدل القراء والقارئات على أمثل السبل للاحتفاظ بأجسامهم شابة نضرة ... ويساهم في هذه الصفحات كل شهر طائفة من الخبراء والاطباء المعروفين ، كما نختار موضوعاتها من أشهر المجلات الخاصة بالصحة والجمال



حذار من هذه الذبابة

بقلم الدكتور محمود حافظ

رئيس قسم الحشرات بكلية العلوم بجامعة القاهرة

أسفر البحث أن ذبابة «سوربنز» هي الناقل الرئيسي لأمراض العيون واذا كان للذبابة المنزلية دور في ذلك فهو يسير اذا قيس بدور ذبابة «سوربنز» وبخطرها

ان الذباب فى مصر يجد من العوامل المواتية من جو وغذاء ما يساعده على الانتشار فى كل مكان حاملا معه جراثيم شتى العلل والامراض ، وسيظل على هذه الحال مادامت هناك قمامة وروث لا نتخلص منها بالطرق الصحية ، ويتوالد فيهما الذباب بأعداد هائلة. ويكفى أن تعرف أنه يجمع من مدينة القاهرة وحدها ثلاثة آلاف طن من القمامة يوميا ، منها ٢٢٠٠ طن من الشوارع و ٨٠٠ من المنازل . وتلقى قمامة الشوارع فى (المقالب) العامة بالعباسية وأبى السعود وعين الصيرة ، وزيارة واحدة لهذه المقالب تؤكد لك أنها مباءة خصبة لتوالد الذباب وقد كان مقلب العباسية سببا مباشرا فى انتشار وباء التيفود فى مصر عام ١٩٤١ حيث كانت تتوالد ملايين الملايين من الذباب ، أما قمامة المنازل فليس للحكومة عليها سلطان أو رقابة ، فيأخذها متعهدون يتجرون بها وتترك فى العراء مصدرا هاما من مصادر توالد الذباب

وفى أثناء دراساتى على أنواع الذباب المصرى ، استرعت انتباهى ذبابة قريبة الشبه جدا ، فى الشكل والحجم ، بالذبابة المنزلية ، حتى أن العين غير المجربة تخطئها ولا تكاد تميزها ، واسمها مسكاسوربنز « Musca sorbens » ، وهناك ثمة فروق بين الذبابتين فالذبابة المنزلية العادية تتميز بوجود أربعة خطوط سوداء طولية على ظهرها ، أما ذبابة سوربنز فيندمج كل خطين ببعضهما حتى تظهر الخطوط من أعلى وكأنها خطان متوازيان . وقد لاحظت أن هذا النوع من الذباب لا يتوالد الا فى براز الانسان عادة بينما يتوالد الذباب المنزلى العادى فى روث البهائم

والقمامة وجميع المواد المتحللةنباتية كانت أم حيوانية

واستقر الرأى على دراسة ذبابة سوربنز فى مصر دراسة شاملة ومعرفة الدور الذى يمكن أن تلعبه فى نقل الرمد ، ولاسيما أن حوالى ٩٠ ٪ من سكان مصر يصابون فى أحد أطوار حياتهم بالرمد ، كما أن نسبة العمى فى مصر هىأعلى نسبة فى العالم ، كما تدل على ذلك الاحصاءات الدولية

وبدأت مع أحد طلاب البحث دراستى على هذه الذبابة بقسم الحشرات بكلية العلوم بجامعة القاهرة فى خريف عام ١٩٥٢

وقد أكدت كل النتائج التى حصلنا عليها خطر هذه الذبابةوأنها تعتبرالناقل الرئيسىللرمد فىمصر . واذا كان للذبابة العادية المنزلية فى ذلك دور فهو يسير جدا اذا قيس بدور ذبابة سوربنز

وأسفر البحث أيضا أن هذه الذبابة توجد فى شتى جهات القطر فى المدن والقرى والصحراء وقلما تدخل المنازل ، وأنها تأتى فىالمرتبة الثانية من الذبابة العادية من حيث الكثرة والانتشار . وتتوالد بكثرة فى براز الانسان المنتشر فى العراء وبنسبة قليلة فى روث البهائم ، وتكثر فى الجهات والاحياء المحرومة من المجارى . كما وجد أيضا أن غالبية الذباب الذى يتجمع خاصة على عيون الاطفال المرضى فى مواسم انتشار المرض أى فى الربيع وأوائل الصيف والخريف هو من ذباب سوربنز

وأسفرت النتائج كذلك عن أن رائحة الصديد والافرازات التى تسيل من العين المريضة هى التى تجذب هذه الذبابة الىالعين،وليست رطوبة العين . والغريب أن هذه الافرازات تستهوى ذبابة سوربنز بدرجة كبيرة ولا تجذب شقيقتها الذبابةالمنزلية العادية الا بقدر يسير

وأما عن الميكروبات التى تحملها هذه الذبابة ، فقد ظهر من البحثأن جراثيم أمراضالعيون فى مصر وهى « الاستربتوكوكاى » و « الاستافيلو كوكاى » وغيرهما توجد بكثرة بالغة على ذبابة سوربنز ، وبنسبة قليلة على الذبابة المنزلية العادية

▭

وفى اعتقادى أننا لو تمكننا من خلق وعى « نظافى » بينالمواطنين ـ كما فعلت الصين مثلا ـ ولو قضينا على مواطن التوالد من براز وقمامة وروث وغيرها من المواد المتحللة ، وحرقناها فى أفران خاصة ، واستعملناها بعد ذلك أسمدة تنفع الارض ، لامكننا أننقضى على مشكلة الذباب بأنواعه المختلفة ، ولجنبنا البلاد غوائل الامراض التى تنقلها ذبابة سوربنز والامراض العديدة التى تنقلها الذبابة المنزلية العادية والتى تقضى على حياة الآلاف من أطفالنا ومواطنينا كل عام ، ولامكننا المساهمة فى بناء مجتمع صحيح سليم أساسه « الوقاية خير من العلاج »

ست غدد صغيرة لا يتجاوز وزنها رطلا ، ولكنها تسيطر على أخـــلاق المرء ووزنه وذكائه !

ست غدد تصنع شخصيتك

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم

أخصائى الامراض الباطنية

فى جسم الانسان نحو ست غدد صغيرة تتراوح أحجامها بين حجم حبة البسلة وحجم البيضـــة ، وهى لو وضعت معا فى الميزان ، لبلغ وزنها نحو رطل تقريبا ، ومع ذلك فعليها يتوقف طول المرء أو قصره، ونحافته أو بدانته ، وسرعة تفكيره أو بطؤه، وهدوء طبعه أو حدته

ولم يعد هناك شك فى أن لهـــذه الغدد قدرة على تغيير أخلاقنـــا أو شخصياتنا الى حد نعجز عن تصوره . فلو أن واحدة منها أو اثنتين اضطربتا فى تأدية وظائفهما فقد يصبح الرجل الحـكيم أبله أو المرأة القديســـــة شيطانة !

وفي تاريخ الطب أمثلة ، توضح جانبا من آثار اضطراب هذه الغدد، أذكر منها قصة سيدة جميلة أصيبت وهى فى الثلاثين من عمـرها بنقص افراز الغدة الدرقية (الميكسوديما) وكان ذلك عام ١٨٧٠ . ولـم يكن موراى قد أتم كشفه الخالد عن آثار اعطاء خلاصة الغدة الدرقية فى هذا المـــرض ، اذ تم ذلك عام ١٨٩٣ ، وبذلك لم تعالج هذه السيدة لمدة ٢٣ عاما وفى نهاية هــذه المدة أصيبت بالصلع والبله ، وغدت من الضعف بحيث لا تستطيع مغادرة الفراش ، وقد كانت هـــذه أول حالة عالجهـا موراى بخلاصــــة الغدة الدرقيــة وسرعان ما نما شعر هذه الســيدة وعادت الى حالتها الاولى من نشـــاط بدنى وعقلى

◻

واذا أخفقت الغدة الدرقيــة فى صنع القدر المناسب من الهرمون فى الطفولة يقف نمو الطفل الجســـمى والعقلى ويتشوه شكله ولو بلغ عمره ٢٨ عاما فان نموه وادراكه يظـلان لطفل فى الرابعة

ولكن ماذا يحدث اذا زاد افراز هذه الغدة لسبب ما ، كما يحــدث عادة بعد الصدمات النفسية الشديدة؟ ان حيوية الجســـم وحـــدة الذهن تتضاعف بدرجة يذوى معها البدن، ويسرع النبض ، ويصبح العقل فى حالة نشاط متواصل ، وبغير علاج لا يلبث المرء أن يحرق نفسه، ويقضى

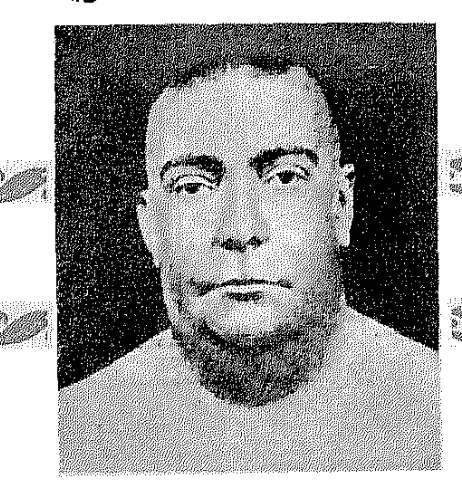
على صحته ، هذا بالاضافة الى جحوظ العينين

وقد كان العلاج فى الماضى مقصورا على مبضع الجراح باستئصال ٧/٨ هذه الغدة أما اليوم فتلعب الادوية دورا كبيرا فى علاج هذا المرض

والى جوار الغدة الدرقية فى هرمونها غدا سريع الضجر حاد الطبع مرهف الحساسية ، وأغلب الظن أن هذه الغدد هى سبب التغييرات اليومية فى المزاج

وكما هى الحال فى جميع الهرمونات ، فان زيادة هرمون هذه الغدد مضر مثل الاقلال منه، فيضعف الذكاء وينعدم الطموح ، والعلاج هنا ينحصر فى ازالة الغدد المريضة





صورتان تبينان أثر اضطراب الغدة الدرقية فى أداء وظيفتها : الى اليمين سيدة جميلة فى الرابعة والعشرين من عمرها ، والى اليسار نفس السيدة بعد اضطراب افرازات الغدة الدرقية ، فى سن الثانية والثلاثين ...

الرقبة ، توجد مجموعة من الغدد الصغيرة لم تعرف وظيفتها حتى ٧٠ عاما مضت ، وكان أساتذة التشريح يحسبونها خطأ جزءا من الغدة الدرقية ، ولكن ظهر أن هذه الغدد الصغيرة ، وتعرف باسم جارات الدرقية ذات أهمية حيوية بالنسبة للانسان فبدونها تتقلص عضلات الجسم ويموت المصاب . وأثر هذه الغدد على الشخصية قوى أيضا فاذا افتقر المرء الى النسبة الصحيحة من

ونسيج الغدة فوق الكلوية مزدوج الشخصية ... ولو صنعنا قطاعا فيها لوجدناها مؤلفة من منطقتين متباينتين ، منطقة داخلية وأخرى خارجية ، فالداخلية تفرز الادرينالين بكثرة فى الاوقات الحرجة التى تستلزم الدفاع عن النفس بالهجوم أو الهروب ، فتسرع دقات القلب ويقف الشعر وتبلغ العضلات الحد الاقصى في قوتها استعدادا لمواجهة الخطر

أما المنطقة الخارجية فتحوى هرمونات عديدة منها الكرتيزون ومنها الهرمونات الخاصة بمظاهر الذكورة والانوثة فاذا زاد افرازها عند الرجل برز ثدياه ورق صوته وزال شاربه ولحيته ويصبح أقرب للنساء منه الى الرجال ، وحين يزيد افرازها عند المرأة تفقد رقة الصوت وينبت لها لحية وشارب وتسترجل

أما الغدة النخامية الموجودة فى قاع الجمجمة فهى التى تتحكم فى الطول فتجعل المرء قزما أو عملاقا ٠٠ وحينما يقل افراز هذه الغدة يصاب المرء بفقدان الذاكرة وبلادة الذهن وانقباض النفس والميل الى الكسل والنوم وعلاج هذه الحالة محفوف بالخطر وليس ناجعا فى أغلب الحالات

ولم يتمكن الطب من فصل هورمون النمو نقيا لعلاج الاقزام اذ تشوبه هورمونات أخرى

وحينما يضطرب الفص الخلفى للغدة النخامية يحدث مرض البول السكرى الكاذب ، الذى يتميز علاوة على الظمأ البالغ وكثرة التبول ، بأن البول لا يحتوى على سكر وكثافته تقرب من كثافة الماء العادى ويستعمل لعلاجه محلول زيتى من الهورمون أو مسحوق من الغدة كنشوق

واذا كانت هناك غدة يمكن أن تسمى غدة الشخصية فهى الغدة النخامية فبين هرمونها ما ينظم الانتاج الهرمونى للغدد التى تؤثر فى شخصية المرء مثل الغدة الدرقية والغدة فوق الكلوية والغدة الجنسية، هذا الى أنها مسئولة مباشرة عن بعض الصفات الخلقية الخاصة

فهورمون النمو الذى تفرزه يكسب المرء فى حالة زيادته فى مراحل العمر المبكرة الشجاعة وقوة الارادة والاقدام وحب المغامرة، واذا قل هذا الهرمون فى الجسم اتصف الشخص بالجبن والخجل

وهناك ناحية أخرى فى تأثير الغدة النخامية على الطباع فبحقن هورمونها المقوى لافراز اللبن فى صغار أنثى الفيران قويت عندها غريزة الامومة بدرجة ظاهرة ، ولا يستبعد فى المستقبل أن يستعمل هذا الهرمون فى تحويل الاشخاص القساة ذوى القلوب المتحجرة المليئة بالظلم والشر الى أشخاص رحماء خيرين

واذا كان هذا هو أثر الهورمون ذو العلاقة الغير مباشرة بالناحية الجنسية فما أثر غدد الجنس نفسها ؟ يمكن أن يقال — بغير مبالغة — أن معظم الخير والشر فى هذا العالم ينبع من زيادة افراز غدد الجنس أو قلته. فالفارق بين القديس والشيطان والفاضل والمجرم فى نظر اخصائى الغدد هو فارق فى وظائف الغدد الجنسية

لا تخش الجذام

مركبات السلفون تقضى على هذا المرض

بقلم الدكتور مصطفى كامل

مدير قسم الجذام بوزارة الصحة

ان العلاج الحديث بمركبات السلفون يجعل شفاء مرضى الجذام يسيرا محققا، ويمكنهم من العودة بعد شفائهم الى العمل فى المجتمع

للجذام أعراض أساسية لابد من وجودها ، كلها أو بعضها ، للتأكد من الاصابة بالجذام ، كما ان له أعراضا ثانوية كثيرة ، اذا وجدت منفردة – دون وجود عارض من الاعراض الاساسية – فهى ليست دليلا على الاصابة بالمرض ، حيث أنها ربما كانت أعراضا لامراض عادية أخرى ۰ أما اذا وجدت مجتمعة ، أصبحت الاصابة بالمرض محتملة ؛ ووجب أن يفحص المصاب بواسطة أحد الاطباء الاخصائيين فى الجذام ، للتأكد من خلوه أو اصابته بالمرض

فمن الاعراض الاساسية فقد الحساسية السطحية للمس والحرارة والبرودة ، فالمواضع المصابة تفقد أعصابها حساسيتها للمس والحرارة والبرودة،فاذا مررنا قطعة من القطن أو الورق على الموضع المصاب لا يشعر بها المريض ، وكذلك تفقد هذه المواضع التمييز بين الاجسام الساخنة والباردة ، مما يؤدى الى اصابة هذه المواضع بحروق دون أن يشعر بها المريض ۰ هذا العارض من أهم الاعراض المميزة للجذام ، ومن أول الاسباب التى تؤدى الى فقدان أصابع اليدين

ومن هذه الاعراض العقد والارتشاحات الجذامية : تظهر على الجلد عقد تختلف فى الحجم من « الحمصة » الى « الفولة » وتنتشر بدون نظام خاص على الجذع والاطراف ، كما تنتشر على الوجه فتغير ملامحه تغييرا ظاهرا يلفت النظر ، وتجعله كثير الشبه بوجه الاسد» ۰ ولذلك سماه العرب «داء الاسد » ۰ وقد تظهر على الجلد بقع حمراء مختلفة المساحة تسمى الارتشاحات مرتفعة عن سطح الجلد، واذا فحصت هذه العقد والارتشاحات

بكتريولوجيا وجدت تموج بميكروب الجذام

وهناك أيضا البقع المتغيرة اللون وهي عبارة عن مساحات محدودة من الجلد ـ في أي موضع من سطح الجسم ـ لونها أفتح قليلا من لون الجلد الطبيعي للمريض • وكثيرا ما تفقد هذه البقع حساسيتها للمس • هذه البقع لا تكون أبدا بيضاء شاهقة اذ ان هذه البقع البيضاء التي نراها كثيرا في بعض الناس ما هي الا من أعراض مرض البرص أوالبهاق وهو مرض غيرمعد ويختلف اختلافا كبيرا عن الجذام ولكن كثيرا ما يخلط الناس بينه وبين الجذام بسبب هذا العارض

ويضاف الى هذه الاعراض الرئيسية طائفة من الاعراض الثانوية وهي تنميل شديد وخذلان في الاطراف ، وهذان العارضان يسبقان دائما فقد الاحساس ، تضخم الاعصاب خصوصا تلك التي خلف الاذنين والكوعين والركبتين ، رعاف من الانف دون سبب ظاهر، سقوط شعر الحاجبين ، فقدان العرق في الاطراف مهما كان المجهود البدني ، انثناء أو فقد أصابع اليدين أو القدمين ، ضمور عضلات الكفين ، قروح أكالة في بطن القدم ، شلل عضلات الجفون والفم نتيجة لاصابة أعصابها ، التهات قرنية وقزحية العين مما قد يؤدى الى فقدان البصر، اصابة الزور والحنجرة مما يؤدي الى تغيير في الصوت ، واصابة الخصيتين مما قد يؤدى الى العقم

وليس من المحتم أبدا أن تجتمع كل هذه الاعراض في كل حالة جذام، بل يكفي وجود بعضها ، على أن يكون من الضروري وجود عارض أو أكثر من الاعراض الآساسية

العلاج

كان المعتقد منذ قديم الزمان ان الجذام مرض لا علاج له ولا شفاء منه ، وهذا اعتقاد خاطيء ، فمنذ وجد الجذام وهو يعالج بمختلف العقاقير التي تفاوتت في صلاحيتها للعلاج حسب ماكان يعرفه الباحثون في العصور المختلفة عن المرض وأسبابه وأعراضه ، حتى توصل العلماء الى اكتشاف زيت الشلموجرا وزيت الهيدنوكارباس ، اللذين استمر العلاج بهما سنين طويلة ، وكان لهما أثر فعال على معظم الحالات وكانا يستعملان كدهان من الخارج أو يعطيان عن طريق الفم أو حقناً في العضل • ولم تقف التجارب والابحاث العلمية عند ذلك بل استمرت للوصول الى علاج أحسن أثرا من هذه الزيوت ، حتى كان عام ١٩٤٢، حيث اكتشفت مركبات السلفون ومشتقاتها ، ذات الاثر الحاسم في علاج الجذام • وقد كان اكتشاف هذا العقار نقطة تحول في الاتجاه الدولي نحو ما كان يتخذ تجاه المصابين بالمرض من قسوة في العزل والابعاد عن المجتمع • وأصبح الشفاء به ميسرا وممكنا ، خصوصا اذا تقدم المريض للعلاج في وقت مبكر عند أول ظهور الاعراض ، وقبل حدوث المضاعفات والتشوهات التي يصعب أو التي لا يمكن اصلاحها والتي تؤثر تأثيرا سيئا جدا في نفسية المريض

وتجعله يخجل من نفسه وتجعل المجتمع ينفر منه ويقسو عليه

ومن الضرورى جدا قبل علاج المريض من الجذام أن يفحص فحصا طبيا عاما للكشف عن أى مرض عادى آخر مصاحب للجذام كالطفيليات والزهرى والانيميا وغيرها ثم علاج هذه الامراض قبل البدء فى علاج الجذام اذ أن هذه الامراض تسبب ضعفا فى مقاومة الجسم مما يؤدى الى عدم استجابة الجسم وأنسجته للعلاج الخاص بالجذام

وهنا يجب أن أنوه بأهمية ما يسمى « بالعلاج بالعمل » « Occupational therapy » اذ يجب أن يقوم كل مريض بقسط معقول من العمل الجسمانى يتناسب مع حالته الصحية كالعمل الزراعى أو الصناعى أو الألعاب الرياضية البسيطة ، فقد ثبت بصفة قاطعة أن مضاعفات المرض لا تصيب غالبا الا المرضى الخاملين الذين لا يقومون بأى عمل على عكس الآخرين

التطعيم ضد الجذام

يتساءل الكثيرون : هل لا يوجد للجذام طعم يقى الانسان من عدواه؟ والجواب على ذلك هو : ان الطعوم التى تستعمل للوقاية من الامراض المعدية تحضر بفصل الميكروبات المسببة لهذه الامراض ثم زرعها خارج الجسم على أوساط صناعية لتتكاثر ثم تجهز منها الطعوم • ولكن التجارب العديدة والابحاث المضنية والمحاولات الكثيرة التى أجريت وما تزال تبذل لزراعة ميكروب الجذام خارج جسم الانسان قد باءت كلها بالفشل

ولكن الامل كبير فى الوصول الى طعم للوقاية من الجذام وذلك باستعمال مادة الـ بى • سى • جى التى تستعمل حاليا للوقاية من مرض الدرن • فقد أجريت بعض الابحاث على استعمال هذه المادة للوقاية من الجذام والنتائج التى توصل اليها الباحثون حتى الآن مشجعة

هل يمكن القضاء على الجذام ؟

كافحت أوروبا هذا المرض بشتى الوسائل ، فتكللت جهودها بالنجاح، اذ استؤصلت شأفته من جميع بلادها ، ولا يوجد بها الآن الا بعض حالات فردية واردة اليها من الخارج وكلها معزولة

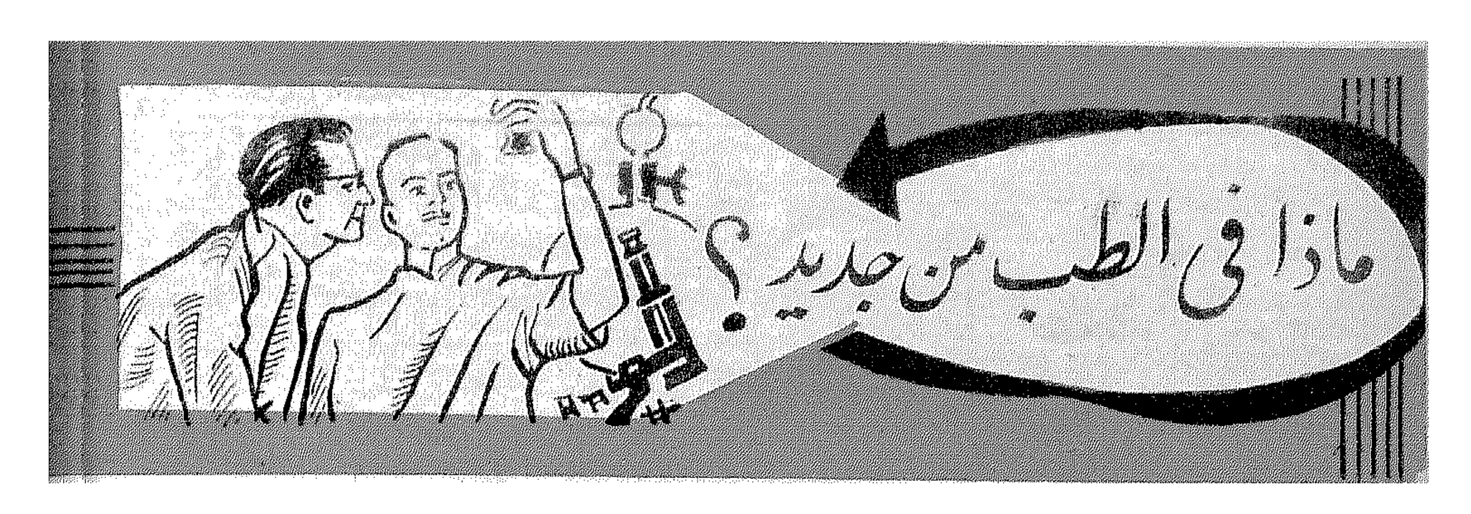
وقد أجمع العلماء على أن أهم وسائل القضاء على الجذام هي :

١ ـ انشاء عيادات خارجية موزعة فى أنحاء البلد الموبوء لفحص المتقدمين لها واكتشاف حالات الجذام وعلاجها وفحص مخالطى هذه الحالات، ودراسة أسباب انتشار المرض والعمل على استئصالها

٢ ـ انشاء مستعمرات خاصة ـ زراعية صناعية ـ لعزل المصابين بالمرض خصوصا الحالات المعدية حتى اذا ما أصبحت حالتهم لا خطورة منها على الاصحاء خرجوا للحياة مواطنين صالحين

٣ ـ رفع مستوى معيشة الشعب صحيا واجتماعيا وثقافيا

٤ ـ تفهيم الشعب كل شىء عن المرض وأعراضه وطرق عدواه والوقاية منه ، حتى يعمل كل فرد على منع انتقال العدوى من المريض الى السليم



تغذية الاطفال

يقرر الدكتور هيو سنكلير نائب عميـــــد كلية ماجدالين بجامعة اوكسفورد « ان الافراط فى تغذية الاطفال خلال طور النمو والتـكوين يقصر من مدى هذا الطور ، وتكون النتيجة أن يصل الاطفال الى سـن البلوغ مبـكرا ، وفى نفس الوقت تقصر حياتهم . وانى لاعتقد ان علينا أن نكون حريصين حذرين من صب الالبان غير المحـــدودة فى حلوق أطفالنا ، لاننا بذلك العمل نعجل من شأن الامراض الهدامة (التى تحدث الانحلال) المزمنة . وفى ألبـــان البقر نواقص خطيرة اذ اريد اعتبارها غذاء للاطفال ، وللالبان المجففـــة نواقص أكثر خطورة ، وليس عصير البرتقال هو المصدر المثالى لفيتامين ج ، وكذلك زيت كبد الحوت فهو بعيد من أن يكون خير مصـــدر لفيتامين ا وفيتامين د

الوقاية من دوار البحر

ان انواع الادوية التى تعـــطى للوقاية من دوار البحر يعيبها انها تجعل المرء أشد ميلا للنوم ومن ثم يفتقد متعة الرحلة الجميلة

وخير ما يتبع للوقاية المبـدئية من هذا الدوار ما يلى :

١ — تجنب الاطعمة الدهنيــة قبل يوم الرحيل ببضعة ايام

٢ — تناول الجلوكوز بكثرة

٣ — تجنب الاجهـــاد والتعب

٤ — يجب اعداد الحقائب فى وقت مبكر وعدم ترك تعبئتهـــا الى اللحظات الاخيرة لان ذلك يحـــدث ارتباكا وانزعاجا وقلقا لا مبـــرر له ويحدث أثرا كبيرا فى الصحة

٥ — وانـواع شراب الجلوكوز أحسن بكثير من اصناف الالبـان ، وكذلك البسكويت الجاف أو الممزوج بالجلوكوز خير من الشيكولاته والكعك

٦ — بعض النـــاس قد يلائمهم الطعام الخفيف ، واخرون يكونون فى أحسن حال اذا قللوا من الطعام

٧ — أما اذا كانت الرحـــلة فى سيارة فليجلس فى المقعد الامامى

٨ — واذا كان فى قطار فليكن وجهه الى الامام مع سير القطار ،

ويجب فتح جانب من النافذة اذا سمح رفقاء السفر بذلك

٩ — وقبل كل شيء لا تفكر فى الدوار ولا تهتم به ، ولا تحنو على أطفالك عطفا يشعرهم بانهم معرضون للاصابة بالدوار

الجلد البشرى

لعل كثيرا من الناس تساءلوا بعد أن أصيبوا بجروح لم لم يخلقوا بجلد اسمك من جلدهم الحالى ؟

ويجيب العلماء على ذلك بأن هذا الجلد الرقيق يقوم بأكثر من مجرد الوقاية ، وانه عضو يبلغ فى أهميته مستوى المخ والقلب والرئتين ، وانه يقوم بمهام بالغة الاهمية للجسم البشرى ، وقد لا يتنبه الانسان العادى لاهمية هذه المهام الا اذا درس الطب أو استمع الى طبيب ، ولا يستطيع الجلد ان يقوم بهذه المهام لو انه كان اكثر سمكا مما هو عليه

وللدلالة على حسن الاوضاع التى خلق عليها الجسم الانسانى حسب المرء أن يلاحظ ما يحدث حين يصاب الاصبع مثلا بجرح . ان الدم يندفع بسرعة من الاوعية الدموية وينساب من خلال هذا الجرح ليبعد الجراثيم من الانسياب الى الداخل وليطهر الجرح من الاقذار والاوساخ ، ثم يتوقف انبثاق الدم، وسرعان ما يتجمد فوق فتحة الجرح ويصبح كقطعة من الغراء تغطى الجرح من جوانبه ، وتظل هذه الكتلة الدموية متجمدة فوقه حتى يلتئم الجرح ، واذ ذاك تسقط من تلقاء نفسها ، لان عملها الوقائى قد انتهى وأصبح الجسم فى غير حاجة اليها

حذار من الفيتامينات

انذر الدكتور بول لازار الذين يتناولون الفيتامينات بكثرة من انها قد تكون ضارة فى بعض الاحيان .

وبنوع خاص فيتامين أ ، وهو يرى أن الاطباء الى عهد قريب لم يتبينوا مبلغ الاخطار التى قد يتعرض لها الانسان من تناول هذا الفيتامين بكثرة . ويقول الدكتور لازار ان هذا الفيتامين يوجد فى حالة طبيعية فى جميع المنتجات اللبنية وفى الخضروات والكبد وزيوت السمك ، فلا حاجة للانسان بعد ذلك الى تناول الكثير من الفيتامين المصنوع كيميائيا

وقد وصف الدكتور لازار حالة ثلاث سيدات مريضات بتسمم مزمن من الفيتامين ا ، فقدن شعورهن ، وجحظت عيونهن ، واضطرب بصرهن ، واصبن بحكة جلدية ، ونزيف غير طبيعى ، وبالام فى عظامهن ومفاصلهن

وقد تلاشت هذه الامراض جميعا حين توقفن عن تناول الفيتامين ا ، وقد كانت حالتهن قبل الشفاء سيئة موجعة



المرجو من حضرات السائلين أن يذكروا أسماءهم كاملة وعناوينهم واضحة

يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتى
« صلاح الدين عبد النبي
« عبد الحميد مرتجى
« عز الدين السماع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على رعية
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« نجيب رياض
« يحيي طاهر

افراز الأذن

ـ انا طالب عمرى ١٧ سنة . حين كنت فى السابعة انفجرت اذنى اليسرى ، وسال منها سائل متغير اللون وذو رائحة ، وذهب سمعها ، وكلما عرضتها على طبيب اعطانى لها قطرة دون فائدة . وهي الى الان يسيل منها سائل ذو رائحة وهي لا تؤلمنى ، واسمع بها بعض الشيء ، وفى بعض الاحيان ينزل منها دم وانا قلق من هذه الحالة وارجو وصف علاج لها

عبد الرحمن عبد العزيز
المدرسة الثانوية ـ حايل ـ المملكة السعودية

■ لكى يجف الصديد اتبع ما يأتى :
١ ـ ممنوع قطعيا دخول الماء الى الاذن
٢ ـ تجنب الزكام والتهابات الحلق ، واذا استدعى الامر فاعمل عملية استئصال اللوزتين
٣ ـ تنظيف الاذن ثم وضع نقط مطهرة من دواء Terramycin Eardrops واذا لم ينقطع الافراز بعد ذلك فانصح بعمل عملية فى الاذن منعا من حدوث مضاعفات

تآكل الاسنان

ـ انا شاب فى العشرين من عمرى خلعت السنتين الاماميتين فاستبدلتهما بسنتين صناعيتين مع وضع طربوش ذهبى على الاسنان المجاورة ، وانا اكره هذا الذهب ، وقد تسرب التآكل الى البعض الاخر ، وظهرت رائحة فى فمى ، فهل يمكن اصلاح الاسنان المتآكلة وتغيير هذه الاسنان الذهبية

محمد كرد هنال
قامشلى ـ الاقليم الشمالى ـ سورية

■ الاسنان التى تسرب اليها بعض التآكل يمكن علاجها . كذلك يمكنك عمل اسنان صناعية اخرى لا يظهر بها الذهب الذى تكرهه

الشيب المبكر

ـ ظهر فى راسى بعض الشعر الابيض ، وخاصة فى مقدمة الرأس ، مع انى لم اتجاوز الخامسة والعشرين من عمرى . كذلك يوجد قشر . وبعد غسل الرأس بالماء والصابون بيومين اجد بعض الشعيرات تتساقط من رأسى . فهل من علاج عندكم لهذه الحالات؟

محمد حمدان

القدس

■ لعلاج هذا الشيب عليك بتعاطى اقراص بيانثين روش Bepanthen Roche بمقدار قرص ثلاث مرات فى اليوم . كذلك يمكن الاستفادة من غسول سكالب الزيتى Scalp Lotion Oily Crookes وتدلك به فروة الراس مرتين كل يوم

برودة اليدين والقدمين

انا طالب ثانوى يؤلمنى ان اري يدي وقدمي فى برودة الثلج . وقد لاحظت زوال هذه الحالة عندما اكون فى مكان دافىء ، فما العلة وما العلاج ؟

محمد احمد عبد الرحيم

قنا ـ مصر

■ برودة الاطراف امر طبيعى عند بعض الناس ، وهو لا يحتاج الى تدفئة صناعية كلبس القفاز اوالجورب الصوفى على انه يمكنك تعاطى الادوية المقوية المحتوية على املاح الحديد والفيتامينات

نزيف من الانف

ـ لى اخت عمرها ١٨ سنة تعانى من نزيف حاد من الانف يسمى فى السودان « الرعاف » ، وقد دام معها قرابة خمسة اعوام ، وما من علاج افادها ، وقد اصبحت ضعيفة جدا ، فما علاج هذه الحالة ؟

بشارة حاج النفل

ام درمان ـ السودان

■ اذا لم يوجد بالانف ما يسبب مثل هذا النزيف مثل اعوجاج الحاجز الانفى او التهاب بالجيوب او زوائد خلف الاذن ، واذا كانت سرعة ترسيب وتجلط الدم طبيعية فانصح بحشو الانف بمادة Sorbacel او Spongel او Foam مع استعمال بعض الادوية المقوية

نزيف ومرض بالاسنان

ـ انا مدرس عمرى ٢٨ سنة ، وكثيرا ما امتنع عن تناول الطعام بسبب اسنانى ، واليك وصف ما اقاسيه

١ ـ نزيف من اللثة لاتفه الاسباب

٢ ـ بين الاسنان فراغ يملأ بالاطعمة مهما كان نوعها

٣ ـ الاسنان ليست قوية ، واعانى منها فهل الافضل التخلص منها واستعمال طقم صناعى . مع العلم بانى اعالج نفسى من مرض « الصرع » ولا يتحمل جسمى او دخلى هذه الالام والنفقات الكثيرة

م.ع.س

الاسماعيلية ـ مصر

■ نزيف اللثة يدل على وجود التهاب بها ووجود فراغ بين الاسنان يدل على وجود جيوب ، وتتوقف التوصية بالعلاج او خلع الاسنان على مبلغ حالة المرض وتقدمه ولهذا يجب عمل اشعة على جميع الاسنان لتحديد ما يجب عمله ، وما يمكن علاجه

غدد رموش العين

ـ انا شاب عمرى ١٨ سنة اشكو من تساقط رموش العينين ، وانتفاخ الجفون ، وظهور حبيبات كبيرة وصغيرة فى الجفون ، فارجو ارشادى للعلاج الصحيح

محمد يوسف اسماعيل

الزقازيق ـ مصر

■ يحسن عمل عملية تمصير الجفون وغدد الرموش ، اذ ان هذه الحالة التى تشكومنها نتيجة التهاب مزمن بغدد الرموش ، ويحسن استعمال بعض المطهرات مثل قطرة السلفا

عدم وجود شعر

ـ انا فتاة عمرى ١٨ سنة ، وليس لى شعر كشعر النساء اللهم الا اهداب قصيرة ، وقد استعملت كثيرا من العقاقير دون جدوى مع انى اتمتع بصحة طيبة

ع.ع

البحرين

■ يمكنك الاستفادة من عمل جلسات اشعة فوق البنفسجية عند اخصائى الاشعة وتحت اشرافه . كذلك ننصح بتعاطى فيتامين « أ » بمقدار كبسولة خمسين الف مرتين يوميا

تضخم اللوزتين

ـ ما هو سبب تضخم اللوزتين ، وما هو خير علاج لهذه الحالة ، وما اسم الدواء وما هى طرق الوقاية منه

يونس عبد الله الانصارى

مدينة المحرق ـ البحرين

الى السيد عثمان سعيد الحاج ، بور سودان ـ السودان

تفضل السيد الدكتور عبد الحميد مرتجى الاخصائى بمدينة القاهرة وتعهد باجراء العملية لكم بالمجان ، وكل ما هو مطلوب منكم دفعه هو مصاريف اقامتكم في المستشفى ، ويتوقف هذا على الدرجة التي تختارونها ، على انها ستكون فى الغالب فى حدود مبلغ خمسة عشر جنيها . والدكتور مرتجى يتمنى لكم الشفاء والنجاح فى دراستكم

■ سبب تضخم اللوزتين عدوى ميكروبية ، واذا كان التضخم كبيرا وبصفة مستديمة فيحسن استئصالهما بعملية جراحية

مرض عصبى بالبلعوم

ـ لقد اصبت بخناق من مدة عام ونصف وغندما ابتلع شيئاً اشعر ببلعومى ينسحق على ما تحته وينطلق من جراء ذلك صوت ((طقطقة)) . وقد راجعت اخصائيا فى الاعصاب فقال انها نتيجة صدمة نفسية ، وان هناك بعض التشنج وقد وصف لى علاجا مرتين ولم يفد العلاج فما هو الدواء الذى اتعاطاه ؟

سعيد سكاف

حماه ـ الاقليم الشمالي السورى

■ استعمل دواء مهدئا للاعصاب مثل اقراص كلسبرونات Calci-bronat واحدة بعد الاكل ٣ مرات يوميا مع اخذ بعض الادوية المقوية مثل B.P. Phos ملعقة كبيرة قبل الاكل بنصف ساعة

زيادة طول القامة

ـ انا شاب عمرى ١٨ سنة ، واريد بعد سنتين الالتحاق بالكلية الحربية ، وهذا لا يكون الا اذا كان طول قامتى ١٦٥ س.م. وطول قامتى الان ١٥٧ س.م. فما هو العلاج لزيادة طولى ثمانية سنتيمترات ، مع العلم ان استاذ التشريح قال لى ان طولى سيزداد دون علاج ، فهل هذا صحيح ؟

مصطفى ابراهيم

حلب ـ الاقليم الشمالى بالجمهورية العربية

■ اذا لم يكن هناك مرض جسمانى يسبب هذا النقص فى الطول ، فيجب عدم الاضطراب والمبالغة فى العلاج ، فاترك الامور تجرى على طبيعتها فقد تكون هناك عوامل وراثية لا يمكن التحكم فيها على الاقل فى الوقت الحاضر من التقدم العلمى

ضعف فى العيون

ـ ما علاقة العادة السرية بالعيون ؟ لقد لاحظت ضعفا فى عيونى فى الفترة الاخيرة ، ويؤثر فيها الضوء والنور وخاصة الشمس ثم الرغبة الشديدة فى النوم فانا انام مايعادل ١٠ ـ ١١ ساعة فى اليوم ، ومع ذلك اقوم من النوم وانا اشعر برغبة فى النوم ، ارجو افادتى لعلاج هذه الحالة ، وهل ذلك من ممارستى العادة السرية ؟؟

م.ف.م

دمشق ـ الاقليم الشمالى

■ ممارسو العادة السرية يفرطون فيها ، وهذا الافراط يسبب اجهادا شديدا للجسم، وهذا الاجهاد طبعا يجهد جميع الحواس وخاصة العين . والعين المجهدة تكون شديدة الحساسية للضوء وتتعب بسرعة . وغنى عن الذكر ان السائل مفرط فى العادة السرية بدليل انه ((نائم على روحه طول النهار)) فانصح له بمحاولة الاقلاع عنها واستعمال المقويات والفيتامينات

البواسير

ـ هل توجد حقن لمعالجة البواسير ؟ لقد سمعت ان هناك حقنا تقضى على البواسير كالعملية الجراحية تماما فارجو ارشادى

ماجد اسماعيل

سوق حمادة ـ بغداد ـ العراق

■ نعم توجد حقن لمعالجة البواسير ،وهى تنجح فى الحالات البسيطة ، ولكن العملية الجراحية افضل منها بدون شك

ردود خاصة

ـ عبد اللطيف سيد عبد الرحيم ـ اسيوط
ان حالة الزكام المستمرة تنشأ غالبا من التهاب للجيوب الهوائية او من زوائد انفية او من حساسية بالانف ، ففى الحالتين الاولى والثانية ، تكون فى حاجة الى جراحة ، اما فى حالة الحساسية فاستعمل نقط Antistine Privine وحبوب Plimasine حبة بعد الاكل ٣ مرات يوميا

ـ على حسن ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية
نرجو عمل كريم فيوفورم كدهان للرأس مرة كل ليلة Vioform Ciba 3% وتغسل الرأس صباحا بواسطة صابون بوريك ، وتعاطى اقراص ليتريزون روش Litrison Roche بمقدار قرص ٣ مرات يوميا ، ويستمر العلاج حتى تتحسن الحالة

ـ احمد رجب عطية ـ حلب ـ الاقليم الشمالى ـ سورية
ارجع الى اجابة فى الردود المطولة عن أثر العادة السرية فى الجسم بوجه عام ، ومادمت قد اقللت منها فلا تخف من شىء ، وعليك بممارسة الرياضة وعدم الاستسلام للقلق والانزعاج اللذين لا مبرر لهما ، وتعاط من المقويات ما يعوض عليك ما فقدته من قواك

ـ س . آدم . ـ سوبا ـ السودان
لا بد من فحص الحبال الصوتية ، حتى يمكن معرفة ما اذا كانت بهـا زوائد ، وما مدى حركتها ، وما اذا كان بها ارتخاء فى العضلات ، واذا ما عرف السبب امكن العلاج

ـ محمد حسن سليمان ـ الاسكندرية
يمكنكم الاستفسار عن اسم الطبيب المختص من عميد كلية الطب بالاسكندرية

ـ م.ج . بغير عنوان
يغلب ان يكون المرض الذى تصفه هو ضمور العضلات المستمر ، ولا يوجد الان اساتذة اجانب فى الامراض العصبية فى مصر

ـ ع.غ ـ المحلة الكبرى ـ مصر
توجد نظارات طبية لا تظهر انهـا ذات حجر ، واذا رغبت السائلة فيمكن عمل عدسة ملتصقة بالعين اليمنى فقط وهذه لا تظهر

ـ احد القراء بحلب ـ سورية
ليس من السهل تشخيص حالتك وابداء الرأى فيها بدون معاينـة وفحص دقيق . ونرجو ان يوفق اطباء حلب فى علاج اللثة وازالة شكواك

ـ على سعد ابو مرى ـ عمان ـ شرق الاردن
حالتك سببها حساسية بالانف ، فلابد من معرفة السبب حتى تشفى تماما فقد يكون السبب هو الغبار او رائحة الإزهار أو بعض المأكولات مثـل الموز ، البيض ، الشيكولاته الخ . استعمل مؤقتـا دواء (Antistine Privine drops) نقطا بالانف و (Plimasine tablets) قرصا بعد كل اكلة

ـ حسن على المناحى ـ البحرين
حالة الداء الذى يصيبك ويجعلك تسقط على الارض تحتاج الى فحص بمعرفة طبيب لمعرفة اسباب هذه الحالة ، اما الجـرح الذى فى الساق فيحتاج الى دهنه بمرهم بنسلين

ـ م . خ . م ـ الزقازيق ـ مصر
هذه السحابة نتيجة لالتهاب القرنيـة من جراء مرض الحصبة ويمكن استعمال مرهم كورتزون مدة من الزمن ، واذا لم تتحسن الحالة فيجب عمل عملية

ـ ع.م.ك ـ بغداد ـ العراق
لم تكن موفقا فى اسنانك الصناعية لعدة اسباب اهمها تأخرك فى خلع اسنانك اكثر مما ينبغى او لاخطاء فنية فى عمل طاقم الاسنان . اما موضوع صنع اسنان ثابتة فى الفكين بعد اجراء عملية جراحية ، فانهـا فكرة جديدة لازالت تحت الاختبار ، ولايمكن الجزم بصلاحيتها قبل عدة سنين

ـ زياد فريد قطب ـ ابو تيج ـ مصر
ان اسباب الصمم كثيرة جدا مثل تليف الطبلة ، تصلب عظمة الركاب ، ضعف العصب السمعى الخ ، ولا يمكن وصف الدواء الابعد معرفة السبب بفحصك بواسطة اخصائى

ـ ع . ا . م ـ المنيا ـ مصر
ننصح لكم باستشارة طبيب اخصـائى فى علاج امراض الغدد الصماء

ـ م. على ابو بكر ـ امدرمان ـ السودان
ننصحكم باستشارة احد الجراحين ، ومن السهل جدا بوساطة عملية جراحية بسيطة اعادة اللسان الى خالته الطبيعية



يقدم

يا ولدي .. هذا عمك جمال

مذكرات

أنور السادات

كتاب فريد .. يتناول جمال في الثورة والثورة في جمال ... وهو تحليل للثورة بعد قيام الثورة ، وللأحداث والأسرار والمشاكل والمؤامرات التي واجهت قائد الثورة ، فصمد لها .. عالجها بفلسفته المبنية على الواقعية والفهم الصحيح

يصدر في ٥ يولية — ١٠ قروش



أضواء على السنة المحمدية

بقلم الاستاذ الجليل محمود ابو رية

كتاب دينى من طراز جديد ، ونمط حديث، بل هو الاول من نوعه فيما نذكر . فيه جرأة العالم الدينى الذى يعرف كيف يستخدم عقله وبصيرته ، والذى لا يؤمن بالتقليد الاعمى ، والتسليم بكل ما هو قديم سواء اوافق المعقول والمنقول ، ام لم يوافقهما

بل هو ثورة على التقليد الاعمى ،ودراسة متحررة من كل القيود ، انها دراسة خطيرة ، وبحث بالغ الاهمية ، وحسب القارىء ان يعلم ان هذه الدراسة تناولت الاحاديث النبوية ، وتاريخها وحياتها ، وكل مايتصل بها من امور الدين والدنيا . وهذه الدراسة الجامعة التى قامت على قواعد التحقيق العلمى، هى الاولى فى موضوعها وفى نوعها منذ وفاة الرسول الكريم الى اليوم ، لم ينسج احد من قبل على منوالها ، ولم يطرقها من قبل باحث من علماء الدين

لقد عنى الاستاذ المؤلف بالقيام بابحاث دقيقة فى شأن الاحاديث النبوية ، وتكشف له اول ما تكشف ان تدوين الحديث لم يقع الا فى القرن الثانى ، اى بعد انتقال النبى الى الرفيق الاعلى باكثر من مائة سنة ، وانه قد بدأ اول ما بدأ غير كامل ثم تقلب فى اطوار مختلفة الى ان خرج فى صورته الاخيرة طوال منتصف القرن الثالث واوائل القرن الرابع الهجرى ، ولقد كان لتأخير تدوينه ضرر كبير بينه المؤلف فى كتابه

ثم انتهى به البحث « الى حقائق عجيبة ونتائج خطيرة ، ذلك انى وجدت انه لا يكاد يوجد فى كتب الحديث كلها مما سموه صحيحا او ما جعلوه حسنا ، حديث قد جاء على حقيقة لفظه ومحكم تركيبه ، كما نطق الرسول به ، ووجدت ان الصحيح منه على اصطلاحهم ان هو الا معان مما فهمه بعض الرواة ، وقد يوجد بعض الفاظ مفردة بقيت على حقيقتها فى بعض الاحاديث القصيرة ، وذلك فى القلة النادرة ، وتبين لى ان ما يسمونه فى اصطلاحهم حديثا « صحيحا » انما كانت صحته فى نظر رواته ، لا انه صحيح فى ذاته ومن اجل ذلك جاءت اكثر الاحاديث وليس عليها من ضياء بلاغته صلوات الله عليه الا شعاع ضئيل »

هذا هو مدار بحث المؤلف ، وهو كمايبدو للانظار بحث طريف جرىء فيه ثورة على الاراء القديمة ، ولكنه فى حقيقة امره تصحيح لاوضاع خاطئة كان يجب ان تنال عناية العلماء منذ اوائل العصر الاسلامى

ولان الاستاذ المؤلف مدرك منذ ان وضع هذا الكتاب انه قد ينبعث له من يعارضه معارضة شديدة « ممن تعفنت افكارهم وتحجرت عقولهم » فقد اكثر فيه من الادلة التى لا يرقى الشك اليها

« واذا كان هذا الكتاب سيغير ولا ريب من اراء كثير من المسلمين فيما ورثوه من

عقائد ، وما درسوه من احكام ، فانه سيتفهم ان شاء الله على حقائق كثيرة تزيدهم تبصرة وعلما بدينهم ، ويحل لهم مشاكل متعددة مما تضيق به صدورهم ، ويدفع شبهات مما يتكىء عليها المخالفون والصادون عن دينهم وبذلك يستقيم النظر الى معرفة اصول الدين ويعتدل الرأى فى فهم اغراضه من المسلمين وغير المسلمين »

هذه هى غاية الاستاذ المؤلف من نشر هذا البحث الطريف

وقد تولت دار التأليف بالمالية بمصر طبع ونشر هذا الكتاب الذى يقع فى ٣٦٢ صفحة من القطع الكبير ويطلب من ناشره

مقدمة
لدراسة النقد فى الادب العربى
بقلم الاستاذ أنيس المقدسى

مجموعة من المحاضرات التى القاها المؤلف فى جامعة طهران ، واصدرتها الجامعة المذكورة فى كتاب . وقد تناول الاستاذ المؤلف كثيرا من الموضوعات بالدراسة الوافية رغم ايجازها ، فتحدث عن فن النقد منذ فجر الاسلام ، ورجاله ، وذكر أشهر الكتب التى صنفت فى النقد وعلق عليها برأيه فيها ، ثم تحدث عن رواد النقد فى النهضة الحديثة حتى فجر القرن العشرين ، واكتفى بذكر ثلاثة منهم هم احمد فارس الشدياق وابراهيم اليازجى وحسين المرصفى ، ثم تحدث عن حركة النقد فى العصر الحاضر والاتجاهات الحديثة فى النقد ، ثم النقد الفنى فى العصر الحاضر ثم الوجهة اللغوية فى النقد الادبى والمعركة الدائرة بين المحافظين والمجددين

انه من خير الكتب التى يجدر بكل اديب أن يستوعبه ، فكل البحوث التى ضمها بين دفتيه بحوث دقيقة وفاها الاستاذ المؤلف حقها

وقد تولت جامعة طهران طبع الكتاب واصدرته فى ١٣٢ صفحة من القطع الكبير

الغراب الطائر
بقلم الاستاذ كامل كيلانى

قصة أخرى من يراع الاستاذ كيلانى ، ولا احسب انى بحاجة الى أن اسجل فى هذه العجالة أنها حقا قصة ممتعة ، فهى ، ككل مايخرجه من مطبوعاته النفيسة ، تحفة شيقة ممتعة

غير ان الذى اود ان اذكره وان الفت الانظار أليه ان القصة ليست مجرد قصة تقرأ ثم تودع فى المكتبة . انها حافلة بالتوجيه السليم والنصح والارشاد باسلوب قصصى ممتع ، انه الدواء للعقول والاذهان قد خلط ومزج فى قطعة من الحلوى يستسيغها الانسان ويستعذبها ، ويحلو له ان يعيد مضغها ابقاء لحلاوتها فى فمه

وقصة اليوم — الغراب الطائر — ترمى الى تمجيد العقل ، والدعوة الى تغليبه على الغرائز الهدامة والعواطف المحطمة من مثل الانانية وسوء النية والطمع والحسد والحقد والتسرع فى الاحكام فى غير روية والاندفاع والتهور وما الى هذا وذاك مما يدفع المرء الى سلوك السبل المعوجة

انها دراسة عقلية ولغوية فى اسلوب شيق ممتع

وتقع فى ثمانين صفحة من القطع الكبير ، ومطبوعة طبعا انيقا ومحلاة بلوحات جميلة وتطلب من مكتبة الكيلانى بالقاهرة

القصور الجنسى
عند الرجل والمرأة
بقلم الدكتور أمير بقطر

بعد فترة طالت ، كان الناس جميعا فى خلالها ، يحجمون عن التعرض للاحاديث التى تتناول الناحية الجنسية ، ويتحاشون الخوض فيها ، أعتقادا منهم ان الحديث فى المواضيع الجنسية ، يخدش الحياء ، ويتجاوز حدود الاداب العامة والخلق الكريم ، تقول بعد هذه الفترة الطويلة ، كثرت المطبوعات التى تتناول هذه الموضوعات ، واقبل الناس ، بدافع الحرمان القديم الطويل من ناحية ، وبدافع الرغبة فى الوقوف على هذه الموضوعات الحيوية

الخطيرة التى لها أثر بالغ فى حياتهم الاجتماعية من جهة آخرى ، على مطالعة هذه الكتب ، والتهافت عليها

غير أن الذى يؤسف له أشد الاسف ان اكثر هذه الكتب قد وضعت ونشرت بين الناس بغية الكسب المادى ، ودون أن تتضمن بحوثا علمية دقيقة ، فجاءت فجة محشوة بالاخطاء والاراء المشوهة ، فأحدث ظهورها ونشرها بين الناس ارتباكا وفهما خاطئا لهذه الموضوعات الخطيرة

واليوم يتصدى عالم نفسانى جليل هو الدكتور امير بقطر لناحية هامة من هذا الموضوع الحيوى ، ونعنى بها القصور الجنسى عند الرجل والمرأة ، او الضعف الجنسى ، وهى مأساة منتشرة فى جميع أنحاء العالم ، وقد اصدر فيه هذا الكتاب النفيس الذى نستعرضه اليوم ، وقد استند فى تأليفه الى آراء جهابذة الطب وعلم النفس ، فجاء كتابا وافيا بالغرض الذى وضع من اجله ، وجاء خلوا من الاراء المشوشة الخاطئة ، واستند فى كل صفحة من صفحاته الى الاسانيد الطبية والعلمية وهو من آجل هذا يعد فى طليعة الكتب الجدية التى تتناول الموضوعات الجنسية

ويقع هذا الكتاب القيم فى مائتى صفحة من القطع الصغير ، وتولت المطبعة العصرية بمصر طبعه

عاشقة نفسها

بقلم الاستاذ حسن رشاد

قصة مليئة بالعواطف الثائرة ، والمشاعر المتضاربة . قصة امرأة جميلة فتانة استطاعت أن تفتن قلوب من اتصلت بهم من الرجال ، وتأسر أفئدتهم بسحرها ودلالها ، وكم من قلب حطمته وهى تلهو ، وكم من حياة دمرتها وهى تتسلى . هى امرأة عشقت جمالها قبل ان يعشقه الرجال ، فراحت تصوب سهامها ذات اليمين وذات الشمال . وقلبها أقرب مايكون الى الجمود والى برودة الثلج

انها قصة شائقة مليئة بالحوادث المثيرة ، حافلة بالمواقف القوية

وتقع فى ١١٤ صفحة من قطع سلسلة اقرأ التى تصدرها دار المعارف بمصر

دائرة المعارف الاسلامية

صدر العدد السابع من المجلد الثانى عشر من دائرة المعارف الاسلامية التى يتولى اصدارها الاساتذة الاجلاء احمد الشنتناوى ، ابراهيم زكى خورشيد ، عبد الحميد يونس ، والواقع ان هذا المجهود العظيم الذى يبذلونه مجهود يذكر لهم بالحمد والثناء العاطر

وتطلب دائرة المعارف الاسلامية من لجنة الترجمة

الرافعى وطه حسين

بقلم الاستاذ محمد عبد القادر العماوى

تناول المؤلف فى هذا الكتاب «مدرستين مختلفتين فى الادب الحديث ، احداهما كانت تدعو الى الاخذ بالقديم والتمسك به فى كل شىء ، ليس فى الادب والفن والتقاليد والاخلاق فحسب ، وانما فى احساس الانسان وشعوره نحو نفسه ونحو المجتمع الذى يعيش فيه ، وكان يحمل علم هذه المدرسة المرحوم الاستاذ مصطفى صادق الرافعى رحمه الله ، اما المدرسة الثانية ، وهى التى كان يحمل لواءها الدكتور طه حسين ، مد الله فى عمره ، فكانت على النقيض فى كل شىء مما تدعو اليه المدرسة الاولى . كانت تدعو الى الحرية ، والى الانطلاق الفكرى ، وكانت اشبه بثورة عارمة على ما تواضع عليه الناس من حب للقديم »

واختار المؤلف كتابا من كل مدرسة ، فاختار « فى الادب الجاهلى » لطه حسين و « تحت راية القرآن » للرافعى ، لان كلا منهما يمثل صاحبه اصدق تمثيل فى اتجاهاته ، وقام بدراسة مقارنة للمذهبين المختلفين

ويقع الكتاب فى ١٢٠ صفحة من القطع الصغير ، وقد تولت طبعه دار الفكر الحديث بشارع خيرت بالقاهرة

ديوان
السيد موسى الطالقانى

ديوان شعر ضخم لاحد شعراء العـــراق ونعنى به المرحوم السيد موسى الطالقانى ، وهو احد فحول شعراء العراق ، وكان عالما كبيرا ، وفقيها فاضلا الى جانب مكانته الادبية الجليلة

ويضم ديوانه طائفة كبيرة من شـــعره الرصين فى المديح والرثاء والنسيب والتهانى والحماسيات ، والاخوانيات ، والمتفرقات ، فهو قد ضرب بسهم من كل أبواب الشعر

وقد تولى الاستاذ محمد حسن آل الطالقانى تحقيق هذا الديوان وطبعه ، وهو يقع فى ٤٧٦ صفحة من القطع الكبير ، وطبع بمطبعة الغزى الحديث بالنجف ـ العراق

طبائع الاستبداد
ومصارع الاستعباد

بقلم المرحوم الاستاذ عبد الرحمن الكواكبى

يعد هذا الكتاب مرجعا تاريخيا هاما ، فهو يتحدث عن الانظمة الاستبدادية التى كانت سائدة فى الدولة العثمانية والدول العربية فى عهد السلطان عبد الحميد ، كما يتحدث عن الاستعمار الغربى الذى كان فى اوج طغيانه فى تلك الحقبة من الزمن

ولم يكن المؤلف حين وضع هذا الكتاب يرسل الكلام على عواهنة ، بل انه قضى ثلاثين عاما يبحث ويدرس عن اصل الداء ، وجاء الى مصر اكثر من مرة وتابع دراسته ثم خرج الى الناس بذلك الكتاب القيم الذى نشر بعد وفاته ويقع الكتاب فى ١٨٨ صفحة من القطع الصغير ويطلب من المطبعة المصرية بحلب

ابتسامة ودموع

بقلم الاستاذ محفوظ عبد العال غانم

مجموعة شيقة من القصص القصـــيرة عالج فيها المؤلف كثيرا من النواحى الاجتماعية والانسانية

وتشتمل المجموعة على أثنتى عشرة قصة ختمها بقصة « ابتسامة ودموع » التى اتخذها عنوانا لكتابه ، وهى اطول القصص

والاستاذ المؤلف قد وضع هذه القصص جميعا عن الحياة الاجتماعية فى مصر قبـــل عهد الثورة المباركة ، وماكان فيها من ظلم وجور وشقاء وتعاسة ، وقد أجاد المؤلف من تصوير كثير من الوان الشقاء والعذاب

وتقع المجموعة القصصية فى مائتى صفحة من القطع الكبير ، وقد تولت دار المعارف بمصر طبعها

بين القمر الطبيعى والصناعى

بقلم الاستاذ على الجندى

هذه محاضرة القاها الاستاذ الجندى فى الجمعية الجغرافية المصرية فى شهر ابريل الماضى ، ثم تولت مطبعة جامعة القاهرة طبعها فى صورة نشرة ، وقد تحدث المؤلف عن القمر الطبيعى حديثا علميا قيما ، ثم تحدث عن مكانة القمر بين الادباء والشعراء ، وفى المدح ، وفى اتخاذه وصفا للوجوه الجميلة ، ثم عطف أخيرا على القمر الصناعى

والواقع ان هذه المحاضرة قطعة من الادب الرفيع وجديرة بان يطالعها القارىء وتقع فى ٣٢ صفحة من القطع الكبير

النظام الصحى الطبيعى

بقلم الاستاذ يحيى عبد العزيز امين

هذا كتيب صغير يدعو الناس الى اتبـــاع النظام الصحى الطبيعى ، وعدم الالتجاء الى الادوية والعقاقير ، فالمؤلف يدلك على ان فى جسم الانسان من القوى ما يكفى لان يعيد اليه الصحة ويقاوم الامراض ، كما دلل على ان الامراض لا تنشأ الا لمخالفات قوانين الصحة الطبيعية ، ومن رأيه أن الجسم يستطيع ان يشفى نفسه بنفسه دون حاجة الى ادوية ، لان للادوية اخطارا واضرارا ، ثم اتى فى ختام كتيبه على بعض مبادىء العلاج الطبيعى

ويقع الكتاب فى ٦٤ صفحة من القطع الصغير



رواية رائعة وصورة نابضة حية لممثلة كبيرة ولحياة عدد من المحيطين بها ، ينزع فيها سومرست موم القناع عن حقيقة النفس البشرية ، ويرفع الستار عن قلب فنانة غانية

تصدر عن :

روايات الهلال

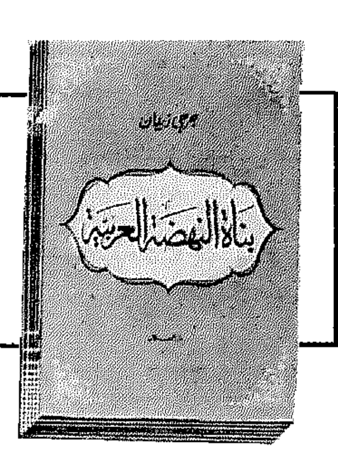
فى ١٥ يولية - ٨ قروش

دار الهلال

تقدم :

بناة النهضة العربية

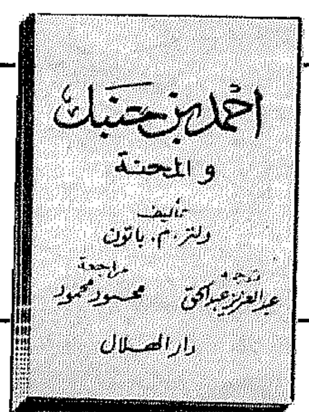
بقلم جرجي زيدان



احمد بن حنبل والمحنة

تأليف ولتر م. باتون ترجمة عبد العزيز عبد الحق

مراجعة محمود محمود



شمروخ

رواية قصصية من تأليف محمود تيمور



ملتزم التوزيع : مؤسسة المطبوعات الحديثة

اشترك فى الهلال

(اسعار الاشتراك على الصفحة الثالثة)

طريقة الدفع

فى اقليم مصر : بموجب أذونات او حوالات بريدية أو شيكات

فى السودان : بحوالات بريدية أو شيكات

فى الخارج : بموجب حوالة مصرفية على احد بنوك القاهرة ، أو حوالة نقدية (Money Order) وقيمة الاشتراك تدفع مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال داخل خطاب مسجل او لى احد وكلائنا ولا يمكن قبول اذونات البريد أو أوراق البنكنوت

وكلاء الهلال

سوريا ولبنان : شركة فرج الله للمطبوعات – مركزها الرئيسى بطريق الملكى المتفرع من شارع بيكو فى بيروت صندوق بريد ١٠١٢ (الاعداد ترسل بالطائرة)

العراق : السيد محمود حلمى – المكتبة العصرية ببغداد

اللاذقية : السيد نخلة سكاف

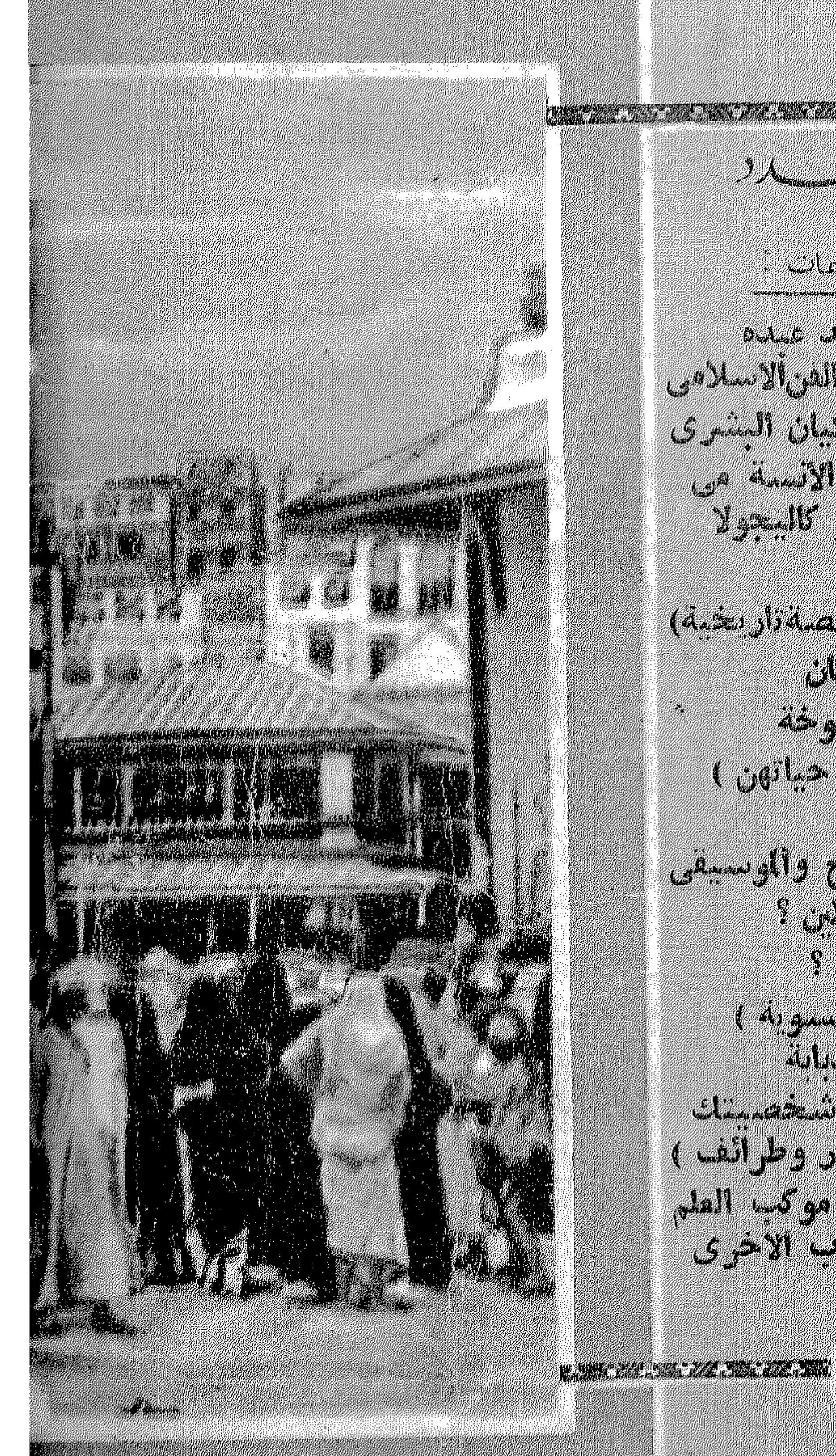
جدة : السيد هاشم بن على نحاس – ص.ب ٤٩٣

البحرين : السيد مؤيد احمد المؤيد – مكتبة المؤيد

البرازيل :
Dr. Michel H. Thomé,
Paeto Do Colegio Nº 3
3º Andar — Sala 9
SAO PAULO — BRASIL

غانا :
Mr Joseph Hassan,
The Cine Travel Co.,
P.O. Box 1883,
ACCRA, GHANA

الهلال : مجلة الشرق الأولى

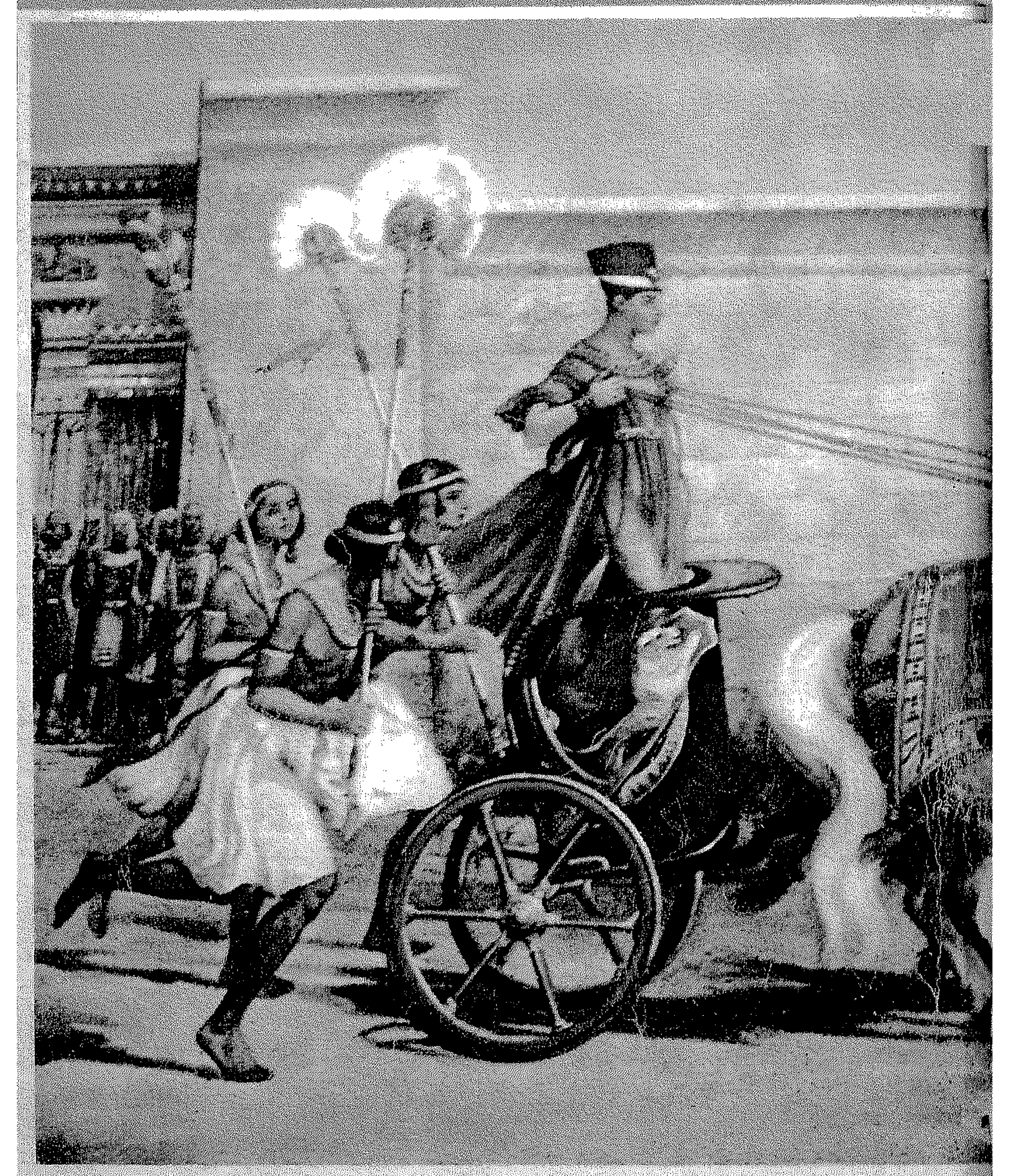


فى هذا العدد

اقرأ هذه الموضوعات :

الهلال

أغسطس ١٩٥٨ AL-HILAL — Août 1958 ٦ قروش



عدد خاص فاتنات التاريخ

القراءة طريق المعرفة، والمعرفة طريق التقدم والرقي



مؤسسة المطبوعات الحديثة

من نفائس التراث العربي

ديوان	ص
ديوان عنترة	٧٥
شرح المعلقات السبع	٤٥
ديوان امرئ القيس	٦٠
ديوان ابن الفارض	٧٥
ديوان ابن خفاجة	٧٥
ديوان عمر بن أبي ربيعة	١٢٠
ديوان عبيد بن الأبرص	٦٠
ديوان المتنبي	١٥٠
ديوان الشريف المرتضى	٧٠
ديوان سقط الزند للمعري	٩٠
ديوان ابن زيدون	٧٥
ديوان اللزوميات للمعري	٣٣٠

- تمتاز هذه الدواوين وطائفة غيرها بالتحقيق والنص الكامل للشعر
- مقدمات ودراسات تحليلية وتراجم للشعراء
- عناوين موائمة مع موضوع كل قصيدة
- شرح دقيق واضح للألفاظ وجملة المعاني
- جودة في الورق وتجويد في الطبع وأناقة في الإخراج

تطلب من مكتبات مؤسسة المطبوعات الحديثة وتوكيلاتها
ومن جميع المكتبات الشهيرة في مصر والعالم العربي

الجزء ٨ المجلد ٦٦



مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال "ش. م. م."

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

رئيسا تحريرها : اميل زيدان و شكري زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحي

أول اغسطس ١٩٥٨  ١٥ محرم ١٣٧٧

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٦٠ مليما ، اقليم سورية ٨٠ قرشا سوريا ــ فى جمهورية السودان ٦٠ مليما ــ عن الكميات المرسلة بالطائرة : فى لبنان ٨٠ قرشا لبنانيا ــ فى الاردن والعراق ٨٠ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٦٠ قرشا صاغا ، اقليم سورية ٨٠٠ قرش سورى ــ فى جمهورية السودان : (البريد العادى) ٦٠ قرشا صاغا (بالطائرة) ٩٦ قرشا صاغا ــ فى لبنان (بالطائرة) ٨٠٠ قرش لبنانى ــ فى السعودية والعراق والاردن وليبيا واليمن (البريد العادى) ٨٠ قرشا صاغا و (بالطائرة) ١١٦ قرشا صاغا ــ فى الامريكتين (البريد العادى) ٤ دولارات ــ فى سائر أنحاء العالم (البريد العادى) جنيه مصرى واحد

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة ــ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ــ بوستة مصر العمومية ــ مصر

التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

٦ قروش

محتويات هذا العدد

نخبة مختارة من أحدث البحوث وأروع القصص

صفحة

رسالة الهلال : خدمة النهضة الفكرية فى العالم العربى

مجلة الشرق الأولى

٦٦ سنة فى خدمة العلم والادب والثقافة

صفحة

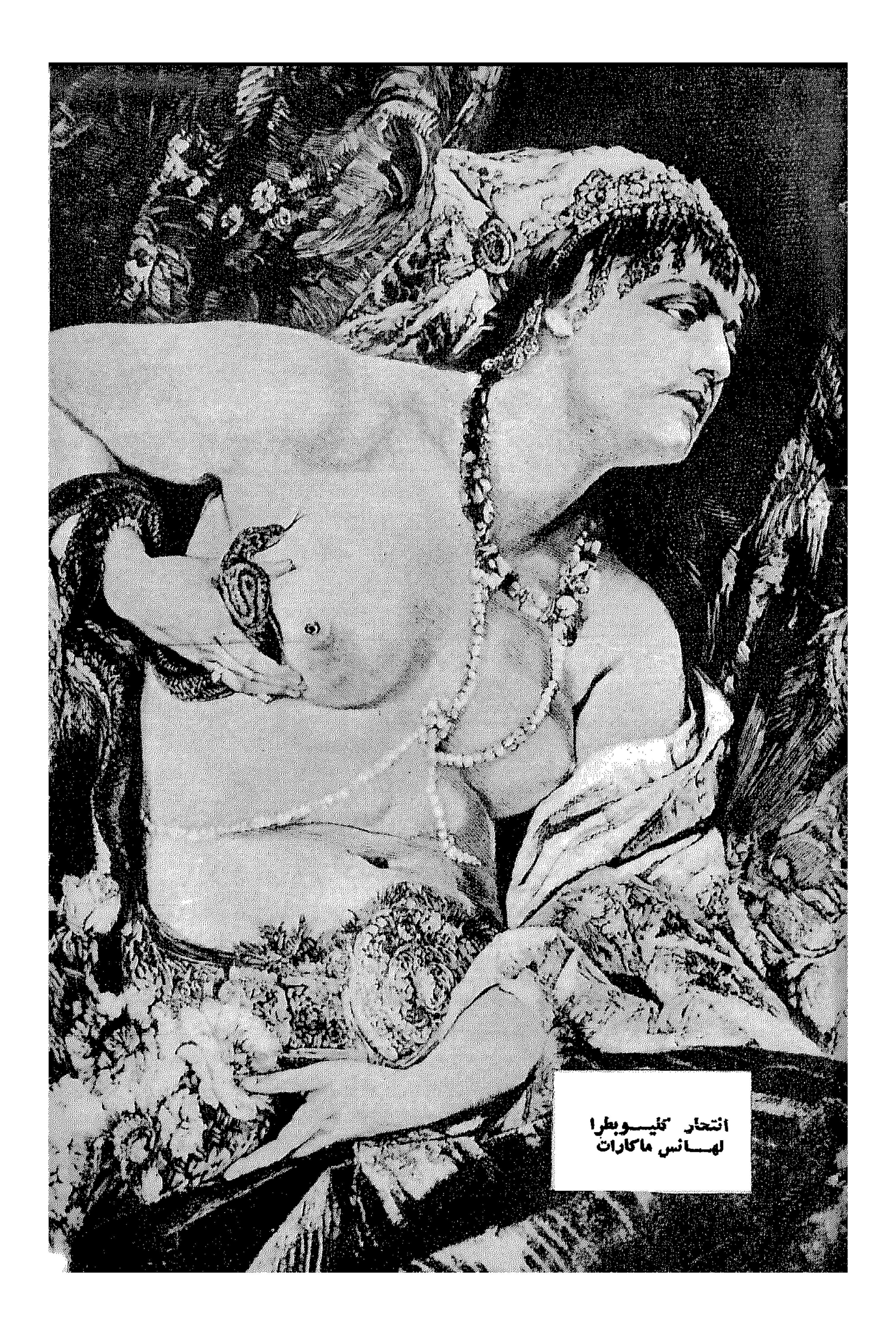
شعار الهلال : التجديد والابتكار والسير إلى الأمام

عزيزى القارىء

هذا العدد من الهلال هو ثالث أعدادنا الخاصة هذا العام . وهو كما ترى ليس عددا خاصا من مجلة علمية وأدبية فحسب ، بل هو كتاب تاريخى علمى أدبى حافل بأمتع القصص ، وأروع الاحداث وأبرز الشخصيات النسائية ممن لمعن فى تاريخ البشرية

وقد سميناه « فاتنات التاريخ » ونحن لانهدف فى هذه التسمية الى فتنة الجمال وحدها ، بل نهدف كذلك الى فتنة الذكاء والعبقرية وفتنة الدهاء والالمعية ، سواء فى العلم والادب أم فى السياسة والحرب ، ولذلك سترى من قصص هؤلاء الفاتنات من اشتهرت بالجمال الرائع الذى كانت له فتنته فى الممالك والشعوب ، وفى السلم والحروب ، كهيلين فاتنة طروادة . ومن لمعت عبقريتها فى العلم والاكتشافات ، وفتنت بذكائها واكتشافها عباقرة العالم ، وأهدت الى الانسانية ذخرا نفيسا ، انتفعت به فى الطب والصناعة كمدام كورى . ومن كانت فتنتها وحى الفنان القديم والحديث وكان جمالها الفنى نموذجا للجمال الخالد كالملكة نفرتيتى ، ومن سحرت بذكائها ودهائها وقوة شخصيتها قلوب القياصرة وعقول الاباطرة كالملكة كليوباترا . ومن فتنت الابطال وقادة الرجال ، وخاضت المعارك ، وبهرت الممالك كالزباء ملكة تدمر . ومن عرفت كيف تقضى على الفساد وتحفظ الدين والدنيا للبلاد كالاميرة الفاطمية ست الملك . ومن كان لسحرها الذاتى وشخصيتها الخلابة أثرهما فى انقياد الملوك وكبار الرجال لاهوائها وآرائها حتى أضاعت العرش والتاج كالامبراطورة أوجينى ومن كان لعبقرية جمالهن تأثيره العميق فى فن التصوير وارتقائه وسجل لهن مشاهير الفنانين أروع الصور واللوحات التى تحتفظ بها أكبر المتاحف ، كمدام بومبادور ، وليدى هاميلتون ، ومدام ريكامييه ــ الى غير هؤلاء ممن كان لفتنتهن الرائعة اثرها فى الاحداث الكبرى التى ظهرت على مسرح التاريخ

وقد اخترنا من فاتنات التاريخ ابرزهن حياة ، والمعهن اسما ، واقواهن شخصية ، وزينا هذا العدد بطائفة من اللوحات الفنية ، لعدد من مشاهير الفنانين ليكون تحفة تاريخية فنية ، وهدية نفيسة لقرائنا الذين سوف يجمعون فى قراءته بين الفائدة العلمية والرياضة الذهنية والترويح النفسى فى موسم هذا الصيف



انتحار كليـوبطرا
لهـانس ماكارات



باريس يطارح هيلين الغرام

هيلين فاتنة طروادة

لاجلها قامت أول حرب بين المشرق والمغرب

بقلم الأستاذ عبد الرحمن صدقي

منذ أكثر من ثلاثين قرنا من الزمان ، طلع على الدنيا من أرض يونان ، المثال الاعلى للجمال فى صورة انسان • وكان هذا الانسان : هيلين

أنها « هيلين » ابنة ملك اسبرطه « تينداريوس » من زوجته الحسناء ليدا • وكانت الصبية اليونانية من الجمال بحيث زعم اليونان فى خرافاتهم أن أمها حملت فيها من كبير آلهتهم « زوس » نفسه ، حين زارها فى شكل طائر رائع ، من جنس البجع الطويل العنق الابيض الناصع

فى بلاط ملك اسبرطه اليونانى

ذاعت شهرة جمال هيلين فى أنحاء بلاد الاغريق ، فلم يبق أمير من أمرائها الا تطلع الى زواجها • فأخذوا يتوافدون على أبيها ، وفيهم من غلب

الابطال ببراعته في الحرب وشجاعته ، ومن فاق الاقران بقوة بأسه ووثاقة بنيته ، ومن اشتهر بطائل غناه وثروته ، ومن زانه رونق صباه ووسامته والكل تحدوهم فكرة واحدة ، وتستحوذ عليهم رغبة واحدة : الظفر بملكة ذلك الجمال النادر المثال . وكان الشيخ ملك اسبرطه يطاولهم ويماطلهم، حتى أخذ يضيق صدرهم وينفذ صبرهم يوما بعد يوم ، وسرى التذمر بينهم ، وظهر التململ منهم ، وأوشك أن يستبد بهم السخط وتنفجر مراجل غضبهم !

ولقد تنبه « عوليس » ملك جزيرة اتاكا الى خطر الموقف ، وكان أنفذ أمراء الاغريق فطنة ، وأبرعهم رأيا ، وأمكرهم تدبيرا . فأشفق على الملك الشيخ . فقصده وأسر اليه :

ـ يا عاهل اسبرطه العظيم ! ستحدث خطوب فى بلاطك الكريم ، اذا أنت لم تعجل باعلان قرارك فى شأن زواج ابنتك هيلين . ان الخاطبين فى قلق يزداد يوما بعد يوم ، وأنت أعرف بطباعهم من أن تتوقع صبرهم على هذه الحال

قصة غادة اسبرطة . بيضاء هيفاء شعرها الذهبى بلون الشمس ، وعيناها النجلاوان لهما زرقة البحر ، وقد أفرغ قوامها فى قالب من الجمال لايضارعه جمال

ـ أنت على الحق ، يا عوليس الحكيم ! ولكن ما الحيلة ؟ لو أنهم فى مثل حكمتك ورجاحة عقلك ، ما ترددت فى اعلان قرارى . ولكنى مشفق ان أنا أعلنت اختيار أحدهم زوجا لهيلين ، أن أثير عليه حسد الآخرين وينشب النزاع ، وتحل بنا كوارثه أجمعين . فهل ترى لى من ذلك مخرجا يا عوليس !

ـ من أجل هذا توخيت لقاءك ، فان عندى لك المخرج ، وهو غاية فى البساطة واليسر

ـ أحقا تقول ؟ هات اذن ، يا عوليس الحكيم ! وسأكون طوال العمر شاكرا معروفك ذاكرا لك حسن سعيك

ـ يا ملك اسبرطه ! هذه نصيحتى اليك :

واقترب عوليس من الملك الشيخ ، وهمس فى أذنه ما ارتآه من الرأى وأخذت تنبسط من الشيخ المهموم غضون وجهه وتبرق أساريره . وما انتهى عوليس من همسه حتى كان محيا الملك يطفح بشرا ، وكاد على تمسكه ورغم شيخوخته يطير فرحا . واستأذن بعدها عوليس وانصرف ، والملك يردد : « شكرا يا صديقى ، شكرا ! أرى اليونانيين لم يكونوا

مبالغين ، حين قالوا انك خير الناصحين »

ودعا الملك رسله فأنفذهم الى أمراء يونان يعلمونهم أن الملك قد اتخذ قراره فى شأن زواج ابنته هيلين ، ويدعوهم الى موعد الاجتماع فى قصره لاعلانهم بالقرار

وفى الموعد المضروب ، اجتمع فى قاعة العرش فى القصر الملكى باسبرطه طالبو الزواج من هيلين وهم خلق كثير ، كلهم من بيت ملك كبير · وكانوا من عظم الرغبة وفرط اللهفة يتساءلون فيما بينهم اذا كان قد نما الى بعضهم علم ما انتهى اليه قرار الملك تينداريوس · فلم يشف أحد غليلهم، بيد انه لم يطل انتظارهم ، اذ طلع عليهم الملك الشيخ ومعه ابنته هيلين ، بيضاء هيفاء ، شعرها الذهبى بلون الشمس ، وعيناها النجلاوان لهما زرقة البحر ، وقد أفرغ قوامها فى قالب من الجمال لا يضارعه بين نساء العالمين جمال · واستوى الشيخ على عرشه وهى الى جانبه ، ثم تكلم فحيا الامراء الوافدين أطيب تحية ورحب بهم ، ثم قال :

ـ سأختار اليوم من بينكم ، يا أمراء يونان ، زوج ابنتى · ولكننى أطالبكم قبلها أن تؤدوا اليمين بين يدى

فتصايحوا :

ـ أية يمين يا ملك اسبرطه ؟ ومن منا تريده على أداء هذه اليمين ؟

ـ أريدها منكم أجمعين ، أريدكم على القسم بأغلظ الايمان ، أن لايكون زواج هيلين مثارا بينكم للتحاسد والاضغان ، وأن تؤيدوا حق الزوج الذى سيختار منكم أيا كان ، وأن ترعوا حرمة هذا القرآن ، وتدفعوا عنه كل عدوان

ولما لم يكن من الامراء واحد الا وهو كبير الامل فى أن يكون ذلك الزوج المحظوظ ، فقد هتفوا بصوت واحد : « فلنقسم ! »

وهنا أمر الملك الشيخ ، فجىء بالحملان والجديان ، ثم قدمت أقداح النبيذ للامراء الشبان ، وعندها ارتفع صوت الملك وهو قائم يبتهل : « نشهدك يارب الارباب، وأنت أيتها الآلهة المنتقمة من الحانثين نشهدكم أجمعين على هذا القسم العظيم »

وتلا ملك اسبرطه القسم ، ورردده الامراء من بعده :

« نقسم بأغلظ الايمان ، أن نؤيد حق الزوج الذى سيختار منا أيا كان، وأن نرعى حرمة هذا القران ، وندفع عنه كل عدوان »

وكان لاصواتهم ـ وهم يرددون القسم فى قاعة العرش ـ دوى عظيم رنان ، ترددت أصداؤه وتجاوبت بها الجدران

وعلى أثر ذلك نحرت الاغنام ، وشرب الامراء الشبان جرعة من أقداحهم، ثم أهرقوا ما بقى على أرض المكان ، وهم يرددون فى صوت واحد : « هكذا فليهدر دمه ، من حنث بقسمه »



هيلين على أسوار طروادة ... ويظهر على ملامحها الحزن العميق

وبعدها ، ساد السكون وثقلت وطأته على هذا الجمع من المحبين ، وهم سكوت يتطلعون الى الملك الشيخ ، وقد تعلقت أبصارهم وقلوبهم بشفتيه، وأخيرا قال :

— أيها الامراء ! انكم جميعا من شرف القدر ، وكرم العنصر ، وعلو الهمة والشجاعة ، بحيث يشق على المفاضلة بينكم ، واختيار واحد منكم أكون به أعجب منى بغيره . فأنا من أجل هذا ، أدع الخيار لك يا هيلين! فاختارى زوجا من ترين

ولما أتم الملك تينداريوس مقاله ، رفعت « هيلين » الفاتنة هامتها الذهبية ، وأجالت عينيها بزرقتهما اللازوردية فى صفوف خطابها الامراء، وهم قائمون تجاهها ، يتابعون لحاظها كمن يتابع من الشمس المتنقلة

شعاعها ، وكلهم ينتظر ما سوف تنفرج عنه شفاهها

وبدت على هيلين الحيرة ، فأعادت الكرة ، وردت الطرف ثانية وثالثة في صفوف الامراء ، فكان في ذلك التكرار زيادة من حيرتها في الاختيار. وأخيرا وقفت بنظرها الحائر عند أحدهم ، والتفتت الى أبيها تقول في صوت خافت :

ــ اخترت الامير منلاوس

كانت هذه كلمة هيلين . وقد لبث الجميع من دهشة المفاجأة مبهوتين. وكان أشدهم مفاجأة وأعمقهم اندهاشا « منلاوس » نفسه . فهو لم يكن أبرز الحاضرين شخصية ، ولا أكثرهم ثراء ، ولا أقواهم بأسا ، ولاأجملهم رواء . وكان موقفه من هيلين كلما رآها ، أقرب الى العابد منه الى موقف الخاطب . ولكن هيلين قالت كلمتها ، والمشيئة في ذلك مشيئتها

ولقد ظهرت بوادر الاستياء على الامراء ، ولكنهم ذكروا اليمين التى أقسموها ، واللعنة التى استنزلوها على الحانثين

واحتفلت اسبرطه بزواج هيلين ، وأقيمت الاعراس بين الاناشيد والرقص وتحايا الاشعار وأكاليل الازهار . فلما أنأصبح الصباح ، أعلن الملك الشيخ أنه نزل عن العرش لصهره بمثابة الهدية لعرسه

ولم تمض سنوات حتى كان الشيخ قد مات ، تاركا على عرشاسبرطه صهره منلاوس ، والملكة هيلين ، وابنتهما الصغيرة هرميون والجميع في وئام وسلام

في بلاط ملك طرواده الاسيوى

كان في تجاه اليونان ، في البلاد الواقعة شرقي بحر ايجه على الشاطىء الاسيوى ، مدينة عزيزة الجانب شديدة المنعة ، قوية غنية ، هي طروادة وكانت المدينة واقعة بين جبل « ايدا » الشامخ والبحر ، قائمة على رأس ربوة تشرف على الاودية الخصبة الناضرة عند سفحها ، وتتحكم كالسيدة الآمرة الناهية فيمن حولها

وكان الجالس وقتئذ على عرش هذه المدينة العظيمة « بريام » وهو في قصره الممرد الفخم سعيد باستقرار ملكه الضخم ، فخوربأولاده الخمسين، وكان أشجعهم « هكتور » وأجملهم « باريس »

وفي ذات ليلة رأت الملكة « هيكوبا » في منامها ، قبلولادتها «باريس» حلما عجيبا : رأت نارا تندلع من بطنها ، ثم أخذت هذه النار تعظم ويمتد لهبها الى المدينة وتستشرى فيها حتى حرقت طروادة كلها .وهبت الملكة من نومها مذعورة ، وقصت على الملك رؤياها ، فجعل يسرى عنها ، وهو في دخيلة نفسه ليس أقل انزعاجا منها . فلما أسفر الصبح ، دعا بالكهنة العرافين ، فتوافدوا واحدا بعد الآخر ، وهم جميعا كهول قد شابت لحاهم الطوال وشعورهم المسترسلة ، فلما احتشد جمعهم واكتمل


اختطاف هيلين

حفلهم ، أدخلوا الى قاعه العرش حيث كان الملك والملكة فى انتظــارهم ، فسلموا بالتعظيم ، ووقفوا فى انتظار الامر ، مطأطئين رءوسهم ، ضاربين بالاذقان صدورهم . وأذن الملك لهم بالجلوس فى حضرته ، وأبلغهم السبب الذى استقدمهم من أجله ، ثم دعا الملكة أن تقص عليهم رؤياها

وأصغى الكهنة الى تفصيل الرؤيا فى صمت مطبق وسكون مطلق ، فلما فرغت الملكة هيكوبا من روايتها ، قام أكبرهم سـنا ، وقال بصوته الخافت وهو ينفض رأسه الاشيب أسفا : « رؤياك أيتها الملكة رؤيا محزنة. فالولد الذى سوف تلدين ، سيكون سببا فى حريق عظيم يدمر طروادة. ذلك مبـلغ علمى » . وقام على الأثر سـائر الـكهان فرددوا ما قاله

كبيرهم ، وهم يهزون رءوسهم المبيضة أسفا ، ثم أخذوا ينصرفون

فلما صار الملك والملكة وحدهما وخلت قاعة العرش الا منهما ، أجهشت الملكة بالبكاء ، وكان الملك حزينا مهموما ، ولكنه أقبل عليها يحـــاول التسرية عنها ، فلما هدأ روعها قليلا ، ساءلته عما هو فاعل ، فقال :

ـ نحن ـ بحمد الآلهة ـ غير محرومين من الولد ، وعندنا منهم الكثير ، فلا بأس ألا يكون لنا هذا الاخير ، فليس من الصواب فى شىء أن نحرص عليه ، اذا كان حريق طروادة على يديه

ـ واذا كان الكهنة مخطئين ؟ واذا كان الوجـــه فى تعبير الرؤيا غير ما ذهبوا اليه ؟

ـ كلا ، الكهنة لا يخطئون • وقد رأيت كيف هم على هـــذا التأويل مجمعون ••• لا ، لا ، لا يمكن أن نحتفظ بالوليد • سيحمل عند مولده الى الغابة البعيدة ويترك هناك • وبهذا نكون قد كفلنا الخلاص لمدينتنا

ـ ولكن ماذا يكون أمر الطفل المطروح فى الغابة ؟ انه هالك لا محالة، ونكون نحن سبب هلاكه

ـ انني المسئول عن هذا البلد • والواجب يقضى على أن أقدم بلادى على أولادى • ان فجيعتى فى ولدى واقعة على وحدى ، أما الوطن فالفجيعة فيه تشمل الاجداد والابناء والاحفاد والاجيال المقبلة جميعا

ولم تجد الملكة الحزينة المسكينة غير التسليم • ولما وضعت وليـــدها لفته فى قماط من الخز المطرز ، ودثرته بدثار من الصـــوف ذى الوبر ، وأودعته سلة لطيفة كانت قد أوصت بصنعها ثم انحنت عليه وقبلته فى لهفة مرات ، ودفعته الى الملك • وهرولت وقد تبادرت عبراتهـا وأغلقت عليها باب غرفتها ، تبكى وليدها وتفكر فى مصيره

واحتمل الملك الامير الصغير ، وأرسل فى طلب راع من رعاته الامناء ، وناوله الوليد قائلا :

ـ هذا الطفل يجب هلاكه ، فاحمله الى جبل ايدا ، بعيدا عن المدينة ، وعن العمار ، واتركه وحده على القمة ولا تعد اليه • هذه مشيئتى

وأنفذ الراعى مشيئة الملك ، وعاد الى كوخه فى سفح الجبل •ومنذ ذلك اليوم ، تكررت على نظر الراعى ظاهرة غريبة • فهو يرى من بعيد دبة من الدببة ترقى الجبل فى صباح كل يوم وتهبطه فى المساء • وقد بلغ من الراعى العجب أن دفعه الفضول ذات يوم الى أن يرقى الجبل خلفها ويقفو أثرها ، فاذا الدبة تبلغ القمة وتقترب من السلة المطروحة وترخم عليهـا لترضع الطفل ، ثم تعود أدراجها • وقد عجب الراعى مما رآه ، وكان لا يكاد يصدق عينيه ، ولما عاد الى كوخه قص على امرأته القصة • فقالت وهى لا تتمالك نفسها من العجب : « هذا من خوارق المعجزات • وهو

دليل على أن الآلهة تريد خيرا بالامير الصغير ، فينبغي أن لا ندعه يهلك »
وصادف هذا الكلام هوى في نفس الراعي ، فذهب تحت ستار الليل الى قمة الجبل ، وحمل الطفل في سلته الى الكوخ ، وقام هو وامرأته على العناية بأمره على أنه ولدهما ، وقد أفعم بالسرور قلباهما أن يكون لهما ولد بهذا الحسن والرواء

وشب الغلام على اعتقاد انه ابن الراعي ، وقد أطلق عليه اسم «باريس» وكان حين كبر يتولى عن أبيه رعى الغنم ، كما كان يخرج أحيانا للطرد ويعود الى الكوخ محملا بالصيد · وكان يزيد مع الايام ريعانا وحسنا ويشتد عنفوانا وبأسا ، وكان عليه من نبالة السمت ووجاهة الشارة ما ينم على الامارة · وكانت تتعرض له الفتيات من بنات الرعاة وهو معرض عنهن ، ولم تقع في نفسه الا الصبية «اينون» ذات القلب الحنون التي كانت تسكن على جبل ايدا فلقيته في صباح يوم رائق، رقيق الهواء شفاف النور، وكانت مثل غصن الزنبق في ثوبها الابيض ، تقطف الزهر البرى، وتجعل منه كل زينتها ، فهو الطاقة في يدها ، والتاج لشعرها والحلية لمنطقتها· وكانت وسط هذا الزهر العميم ، تطفر وتغنى بصوتها الرخيم · وهكذا لقيها « باريس » أول ما لقيها ، فاستمالته وتولع به قلبها

في وليمة الآلهة على جبل الاولمب

تروى الاساطير ان آلهتهم كانوا في معظم ولائمهم يغفلون دعـوة الهة الخلف والشقاق « ايريس » حتى لا يعكر وجودها صفو اجتماعهم وكانت « ايريس » تنكر ذلك منهم وتضطغنه عليهم وتأخذها لهم حمية وحزازة· وقد بلغ الى علمها قيام حفلة شائقة من أبهى حفلات الاعراس دعيت اليها الآلهة جميعا ، ولم يستثن من الدعوة سواها · فانتهزت اجتماع الآلهة في قاعة الاحتفال حول المائدة وألقت عليها تفاحة ذهبية منقوش عليها « الى أجمل النساء » ، فكان طبيعيا أن تدعى الحق فيها جميع الحاضرات ، ثم انتهى الامر بأن انحصرت المنافسة بين « أفروديت » و« هيرا » و «بالاس أتينا»، وقد طلبن الى كبير الآلهة « زوس » أن يكون الحكم ، ولكنه كان أحكم من أن يقضى بينهن ، لاسيما وفيهن « هيرا » زوجته ، وأشار عليهن أن يذهبن الى جبل ايدا بالقرب من طروادة فيحتكمن الى ابن ملكها الامير الشـــاب « باريس » الذى يرعى هناك الاغنام جاهلا شرف محتده

وما كان أشد تعجب الفتى ودهشته حين مثلت أمامه وتجلت قيد عيانه هذه الصور الرائعة للربات الثلاث ، وعندها أقبل عليه « هرمز » وكأنه يطير من خفة قدميه المجنحتين ، وقال له في لطف وايناس كأنه يعـرفه منذ سنين طوال :

ــ لا تعجب مما ترى يا « باريس » ! ان هؤلاء الربات الحســان انما هبطن من سماء الاولمب ليحتكمن الى البشر أيهن أبرع حسنا · وقد اختارك

كبير الآلهة « زوس » لتكون الحكم · فمن وقع عليها اختيارك بعد التأمل والروية ، فامنحها هذه التفاحة الذهبية

فجعل الفتى يتأمل الربات الحسان الثلاث وهو لا يفيق لنفسه حتى يستجمع حسه ويصدر حكمه ، فتقدمت احداهن نحوه ، ولما صارت على خطوات منه ، أسرت اليه :

ـ تعال ، يا ابن ملك طروادة ! فأنا ربة المعرفة والحرب ، وسيكون عليك أن تكافح عن بلادك وتدفع العدو عن أسوارها وتحمى ذمارها · فاذا أنت منحتني التفاحة الذهبية جعلتك من أهل التدبير والمعرفة وكنت حامية بلادك ونصيرتك على سائر المحاربين الابطال

قالت « بالاس اتينا » ذلك ، ثم تراجعت الى مكانها · وتقدمت «هيرا» حتى صارت في محاذاته وقالت :

ـ أنا زوجة « زوس » أبي الارباب · وأنت أمير وابن ملك كبير ، وفي مستطاعي اذا أنت قضيت لي بالتفاحة أن أجعلك ملكا على آسيا كلها وأضع في يديك خزائنها وأجعل كلمتك فوق ملوك الارض أجمعين

وأخيرا أقبلت عليه « أفروديت » ، واقتربت منه حتى لاصقته ، وقالت في دلال بصوتها الرخيم :

ـ أنظر الى أفروديت ربة الحب والمتعة · ماذا أنت واجد في السيادة على الخلق أو احتوائك كنوز الارض ؟ انك أمير وابن ملك كبير ، ولا ينقصك شيء من علو النسب وشرف المحتد · فاذا أنت جعلت من نصيبي التفاحة ، جعلت من نصيبك هيلين أجمل نساء الدنيا ، فعرفت طعم السعادة التي لا تعدلها سعادة

وكان في هذا العرض ما يغري الفتى « باريس » الذي كان يقضي أيامه في رعي الغنم ، ولياليه مع بنات الغاب مستسلما لحياة الدعة ، بعيدا عن مطامع الملك ومنافسات أهله · وزاد في اغرائه ما تشيعه افروديت حولها من جو مشبع بالسحر والاشواق والنشوة الحسية الغرامية

وهكذا لم يسع « باريس » الا أن يلقي اليها بالتفاحة الذهبية

ومنذ ذلك الحين ، تغير حال « باريس » مع فتياته ، ومنهن « اينون » التي كانت أحظاهن عنده ، فكان مع بقاء اتصاله بهن قليل الاقبال عليهن ظاهر الفتور نحوهن · وصار يكثر من العزلة خاليا بنفسه يفكر في السبيل الى العودة الى مكانه بين أهله

واتفق أن أقيمت في طروادة وقتئذ مباراة من تلك المباريات الرياضية التي جرت العادة باقامتها في كل عام ، فاعتزم الفتى أن يشارك فيها ، وودع الراعي وزوجته ، وكان الوداع شديد الوقع عليهما ، كأنما ألقي في روعهما أن في الامر سرا وانهما هذه المرة يضمانه للمرة الاخيرة الى صدريهما · وكذلك كان وداعه للصبية « اينون » وداعا أليما فاضت له

دموع الفتاة مدرارا وتصعدت زفراتها نارا ، وقد وقر في نفسها انه فراق الأبد

وكان قد أعلن في أنحاء المملكة دعوة الشباب الطرواديين الى المساهمة أجمعين في المباريات ، فجاءوا أفواجا دون تفرقة بين الاغنياء والفقراء ما داموا جميعا أصحاء البنية أقوياء • وكان فيهم من يعرفهم شهود المباريات لسابقة اشتراكهم أكثر من مرة ، كما كان فيهم خلق كثير لا يعرفهم الجمهور لدخولهم المباراة للمرة الاولى • ولما بدأت المباراة كان بدؤها سباق العدائين ، وكانت جموع الناس تهلل لمن يعرفونهم كلما مروا بهم ، هاتفين بأسمائهم ، ولم يكن من هؤلاء « باريس » فلم يعره أحد التفاتا ، ولكنه لم يمض القليل حتى ظهر تفوقه على المتسابقين ، فأخذ المتفرجون يسائل بعضهم بعضا : من يكون ؟ فلما انعقد له النصر آخر الامر ، قاده الموكلون بالمباراة الى المنصة الملكية ، فأظهر له الملك رضاه وأثنى عليه ، وهشت الملكة في وجهه وبان سرورها به وانجذابها اليه • ثم سئل عن اسمه ، فقال في غير تردد ولا افتعال :

ـ أنا الامير « باريس » بن بريام ملك طروادة وابن هيكوبا ملكتها !

فلما بانت عليهما الدهشة ، أتاهما في الحال بالسلة والغطاء ذى الطراز وكان قد احتفظ بهما ، فتلقى الملكان ابنهما الذى كان في عداد الاموات في أحضانهما ، وصاح المنادى على الملأ يعلن اسم الفائز : « باريس » ابن ملك طروادة وابن هيكوبا ملكتها »

وتناسى الوالدان قصة الحلم وتأويله حين أبصرا وليدهما ، يرد اليهما فتى بلغ مبالغ الرجال ، قوى الاسر وافي النشاط رائع الجمال ، قد فاق على أقرانه وأترابه ، وهو بعد في ريعان الشباب

وهكذا عاش « باريس » في كنف والديه مع سائر أخوته واخواته ، وأخذ يتأدب عليهم ويتلقى عنهم حتى انسلخ عن عادات الرعاة الفقراء وصار مسلكه في كل شيء سلوك الامراء • وعندها فكر والده الملك أن يوفده في بعض الاسفار ليفيد منها المعرفة والخبرة

ولما كان الملك منذ مقتل أبيه على يد العملاق هرقل ، وسبى أخته الصغيرة وارغامها على الزواج من ملك جزيرة سلاميس ، غير مطمئن البال على مآل أخته بعد أن تواترت الاخبار بما تلقاه على يد زوجها اليوناني من المهانة وسوء المعاملة ، فقد فكر الملك أن يكون سفر ولده « باريس » لزيارة عمته في الناحية الأخرى من بحر ايجه • فلم يعتم الفتى أن أبحر على مركب كبير مجهزة ومعه من الهدايا والالطاف كل نفيس • وما برحت المركب تمخر به عباب الازرق اللجى حتى اذا بلغ مياه سلاميس ، قصد من فوره الى القصر الملكى حيث استقبله الملك على ما جرى به رسم استقبال الامراء ، ولكنه أحس بما وراء ذلك من الجفاء • وعلى الرغم من أنه لم يقض في

ضيافة عمته الا يومين ، فقد لمس ما تلاقيه الملكة المسـكينة من الفظاظة والضيم ، فلم يطب له أن يطيل المقام عندها • ويضاف الى ذلك أنه طوال رحلته في البحر كان يسرح بخاطره مع الامواج المتدافقة المضطردة الى أرض هيلين في جنوب شبه الجزيرة اليونانية • فكيف يطيل مقامه في سلاميس بعيدا عنها ، وليس يفصله عنها الا مسافة يوم أو بعض يوم

غواية هيلين

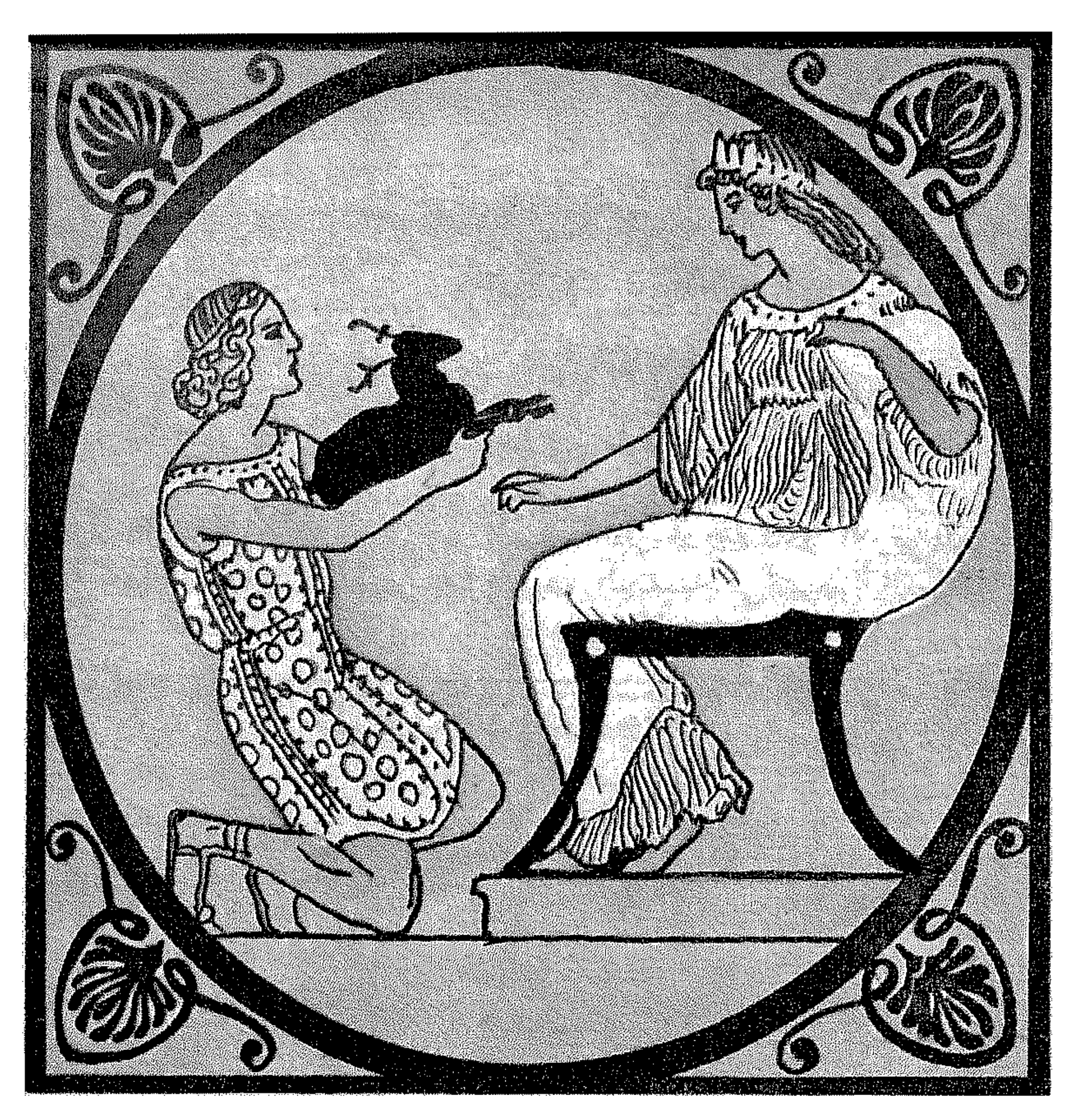
رفعت المركب مراسيها من ميناء سلاميس ، وانطلقت منشورة الشراع متجهة الى اسبرطه ، وكانت الريح مؤاتية ، ولكن « باريس » لم يكفه من المركب انتفاخ شراعها ، بل أمر بالمجاذيف ليزيد من سرعة اندفاعها • فما وافت الظهيرة حتى كانت رسله قد تقدمته على ظهور الخيل بالهدايا تستأذن له في مقابلة ملك المدينة

وبعد لحظة أقبلت عجلة يجرها جوادان من عتاق الخيل ، وكانت جوانب العجلة موشاة بالذهب ، ومن داخلها بطانة الديبـاج ، ويستقلها فارس جميل الصورة في حلة فاخرة وزينة باهرة، وكانت نظرة واحدة الى مظهره تدل على انه أجنبي قادم من الشرق الغني

واستقبل الملك منلاوس في مظهره المخشوشن البسيط ضيفه الملـكي القادم من الشرق الغني • وبعد أن بادله التحية ، وسأله عن موطنه وعن البلاد الاسيوية ، دعاه في غير كلفة الى مائدته • فقدمت الجواري أقداح النبيذ والخبز الابيض وقطع اللحم المشوي ونحو ذلك من المآكل البسيط • فما أن فرغا من الطعام ورفعت آنيته ، اذا بامرأة أشبه بحور الجنان تدخل وعليها مسحة من السأم الحزين ، وتلقي الى ملك اسبرطه قولا يبدو أنها كانت قد كررته عليه منذ هنيهة : « ألا تزال معتزما السفر ؟ وهل لاتزال عند رأيك في السفر وحدك ؟ »

وينظر منلاوس الى زوجته كالمنكر لدخولها مع وجود غريب في حضرته • ولا يسعه الا أن يبادر بتعريف الاثنين ، ثم الاعتذار لها بأن الوحدة تثقل عليها • وهو مضطر للرحيل الليلة ، فهي تحاول أن تثنيه عن السفر أو تقنعه بالذهاب معه • ولما كان كلاهما متعذرا ، فهي عاتبـة غاضبة تكاد من الغضب تنسى نفسها وتخرج عن طورها • وما كاد « باريس » يرفع نظره اليها حتى راعه جمالها واضطرم قلبه هياما بها • وما كان هـذا الاضطراب ليخفى على هيلين ، ولقد أعجبها ذلك وراقها ، وأرضى كبرياءها التي جرحها الزوج برفضه اصطحابها واظهاره الصبر على بعادها • وقد زاد من ارتياحها في هذه اللحظة الى ما أحدثه جمالها في نفس الغريب من الروعة أنه كان أنضر من زوجها شبابا وأغض اهابا وأجمل طلعة وأفخر حلة وأبهى زينة

ولما كان منلاوس على أهبة السفر بعد قليل ، فقد استجمع «باريس »



هيلين تعود الى زوجها فيقدم لها هدية سرورا برجوعها سالمة

بقية عزمه وتحامل على نفسه واستأذن في الانصراف • وعلى الاثر خرج ملك اسبرطه فى زمرة من أتباعه بعد أن ودع زوجته وابنته ، قاصدا الى جزيرة كريت فى زيارة لملكها فى شأن من الشئون

وبقيت هيلين فى الدار وحدها خالية بنفسها تفكر فى حالها مع زوجها وانصرافه الى شواغله الكثيرة التي لا آخر لها ، ثم تذكرموقفها الاخير منه، والحاحها عليه فى السفر معه ، وتتخيل دخولها عليـــه وفى حضرته ذلك الغريب ، وعندها تتوقف بتفكيرها عند هذا الغريب ، فيستحضره خيالها فى عنفوان شبابه وريعان حسنه وجماله وحفل زينته وهنـدامه • وهى لا تنى تصرف هذه الصورة عن مخيلتها ، ولكن الصـــورة كانت لا تنى تعاودها وتتشبث بها

وكان اليوم عيد « افروديت » ، والناس يحتفلون به كافة، وقد ازدحمت بهم الطرقات ، وطافت جموع الفتيان والفتيات ينشدون ويرقصـــون ، وتتجه مواكبهم الى معبد الربة ، وقد ازدان تمثالها بقلائدالجوهر وأسماط الدر وأكاليل الزهر

ولم تلبث « هيلين » حين جن الليل أن أحست في نفسها حاجة الى التعبد للربة ، فذهبت ومعها بعض جواريها يحملن القرابين ، فما كادت تضعها على المذبح ، وتستغرق لحظة في ابتهالها ، حتى كان الى جانبها « باريس » يسأل الربة أن توفى له بوعدها

وقامت « هيلين » فاذا بها و « باريس » وجها لوجه ، واذا هو يمسك بذراعها فلا ترده ، واذا هو يخرج بها من المعبد فتنقاد له،واذا هما تنطلق العجلة بهما كالشهاب الهاوى الى الميناء ، وسرعان ما ينشر الشراع للهواء وتتحرك المجاذيف في الماء ، فاذا السفينةالطروادية تغادر الارضاليونانية حاملة معها آية الجمال ، حتى اذا صارت السفينة في عرض البحر،تراءى على ظهرها تحت القمراء عاشقان متعانقان وكأنهما في عناقهما الحار شعلة نار

أول حرب بين الشرق والغرب

شعلة نار كان ذلك الحب . فهو الذى أضرم للمرة الاولى نار الحرب بين الشرق والغرب

غضبت يونان كلها للمهانة التى لحقت بها . فحمل السلاح نحو المائة ألف يونانى ، بقيادة أخى الزوج المغصوب « أجا ممنون » ملك أرجوس ، ومشاركة غيره من ملوك المدن اليونانية ، وقد أقلتهم ألف مركب مجهزة أبحرت بهم من ميناء « أوليس » عابرة بحر ايجه الى الساحل الاسيوى حيث تقوم على مقربة من مضيق الدردنيل « طروادة » العظيمة

وهنا وقع الصدام الذى تغنى بأحداثه العظام أول الرواة المنشدين « هوميروس » ، واليه فليرجع من شاء من القارئين . أما نحن ، فحسبنا أن نذكر هنا على سبيل الاختصار ، ان المدينة الحصينة امتنعت علىجيوش اليونانيين،ولم يسفر القتال المرير بينهم وبينالطرواديين عن انتصار مبين لأحد الفريقين فاعتمد اليونان على الحصار آخر الامر ، وأقاموا على ذلك سنوات عشر . ولولا ركونهم الى الخيانة والحيلة ، لما كان لهم الى طروادة من وسيلة . وهؤلاء هم قد دخلوها خلسة ، وأخذوا أهلها على غرة،فنهبوا أموالهم وسبوا نساءهم وأمعنوا فى رجالهم وأطفالهم تقتيلا ، ثم أضرموا النار أخيرا فى المدينة ، فلم تزل نار الحريق ترعى فى نواحيها ، وتأتى على أسوارها ودورها ومغانيها ، حتى صارت أثرا بعد عين

ولقد فقد اليونانيون فى هذه الحرب الكثير من رجالهم ، وفجعوا فى معظم أبطالهم ، ولكنهم عادوا ومعهم هيلين ، آية الجمال العديمة المثال ، لتشرق من جديد على اسبرطه ، وعلى يونان كلها فى ذلك الحين ، ثم من بعده حتى اليوم والى أبد الآبدين ، فى مخيلة العالمين جيلا بعد جيل

سميراميس

ملكة نينوى وغانية مدينة بابل

« لقد خلعت على الطبيعة صورة امرأة ولكن اعمـالى قد فاقت أعمال أشـجع الرجال »

هي أميرة أشـــورية ، حامت حولهـا الاساطير المتباينـــة ، حتى جاء عام ١٩١٠ وكشفت الابحـاث التى قام بهـا البروفسور « لهمـــان هوت » الالمانى عن حقيقة هذه الاميرة ، واعادها الى مكانتها الرفيعة فى تاريخ اشــور وبابل ، ووضع الامور فى نصابها

وقد استطاع البروفسور لهمان هوت أن يفند الاساطير التى أتى على ذكرها كـلٌ من « ديودوراس سيكلاس » و « جوستن » وغيرهما حول هذه الملكة ، ودلل على أنهـــا كانت حقيقة لا مراء فيها

وتقول الأساطير أن سميراميس كانت ابنة الهة السمك «اتارجاتيس اسكالون » فى سورية ، وان الحمام هو الذى أرضعها وغذاها وحفـظ لها حياتها ، حتى شبت وترعرعت ، ثم وجدهاسيموس وسط الصحراء ، فجاء بها معه ، واطلـق عليها اسم سميراميس

ثم رآها القـائد منونيس حاكم نينوى حين كان يتفقد أرجاءسوريه نيابة عن الملك نينوس ، فالفـــاها شابة فتية رائعة الحسن ، فتـــانة الجمال ، فسلب قلبـه هذا الحسن الوضاء ، وأسر فؤاده ما رآه من ذكائها المتوقد وسرعة بديهتهــا ، فبادر الى الزواج منهـا ، وسرعان ما رجحت كفتها على كفته،وتحكمت فيه بعقلها وحكمتها ، ولم يسـعه الا أن يخضـع لمشيئتها ، والا أن يحترم ارادتها ويأخذ بنصحها فى كل مايعرضه عليها من المشاكل العويصة

وكان الملك نينوس رجلا طموحا عظيم المطامع ، وكان قد استطاع أن يخضع أغلب الاقطار الاسيوية فيما عدا الهنود والبكاثرة ، وبعدأن أبدع فى اتمام تشييد مدينة نينـــوى ، وحصنها تحصينا قوياعظيما،وجهز سورها الضخم العـــريض بألف وخمسمائة برج يبلغ ارتفاع الواحد مائتى قدم ، وبعد أن اطمأن الىأن عاصمة ملكه أصبحت حصينة الى أقصى درجات الحصانة جهز جيشا لجبا عرمرما ، وزحف بهالى البكاثرة ،

والتقى بملك العدو وهزمه شر هزيمة ، واستولى على كل البلاد ماعدا « بكتريا » مقر سلطانها ، فطوقها بجيشه وحاصرها

وكان القائد منونيس فى رفقة الملك فبعث الى زوجته سميراميس يستقدمها ، فلما حضرت ودرست الموقف ، رأت الفرصة سانحة لتكشف عن قوتها وبراعتها ، فارتدت ملابس لا تنم عما اذا كانت رجلا او امرأة ، واتجهت الى المعسكر ، فوجدت أن الهجوم موجه الى قسم من مدينة «بكتريا» قائم فى السهل ولم يوجه الى قلعتها مما جعل البكاترة يحرسون هذه الحصون بعدد قليل من الجنود ، فى غير يقظة و اهتمام ، فانتخب سميراميس فرقة من الجيش لها المام بالتسلق ، وقادت هذه الفرقة وهى تتقدمها متجهة صوب الحصون ولم يمض الا وقت قصير حتى استطاعت أن تستولى عليها ، وبعثت برسلها تستدعى الجيش الرابض فى السهول . ولم يستطع البكاترة أن يقاوموا مقاومة فعالة بعد أن سقطت حصونهم ، ولهذا أسرعوا بالتسليم حقنا للدماء التى لاجدوى من اراقتها

وتناهى الخبر الى الملك نينوس ، وعلم أن امرأة هى التى عجلت بنصره ، فطلب أن يراها ، وما كادت انظاره تقع عليها حتى فتن بحسنها الوضاء وذكائها المتوقد وجرأتها واقدامها ، فاعتزم أن يتزوجها ، وعرض ابنته على القائد منونيس بدلا منها ، ولكن منونيس كان مفتونا بزوجته مشغوفا بحبها ، ولم يرضه أن تحل مكانها زوجة أخرى ، كائنة من كانت ، وخشى على نفسه من غضب الملك اذا هو أبى ان يتخلى عن زوجته ، ولم يجد مخرجا لنفسه ، من هذا المأزق الا بالانتحار

وتزوج الملك نينوس من سميراميس ، وقضت معه سنوات عديدة كانت فى خلالها زوجة مثالية وكانت خير من يعتمد الملك عليها فى طلب النصح ولهذا أوصى لها بالملك من بعده

سميراميس

وقضى الملك نينوس نحبه بعد حكم طال حتى بلغ اثنتين وخمسين عاما ، وخلفته الملكة سميراميس على العرش لان ابنه نيناس كان صغيرا

ومن الاساطير التى لم تثبت صحتها أنها استطاعت أن تغرى الملك بأن يتخلى لها عن سلطانه فترة قصيرة من الزمن ، فرضى بذلك وهو مطمئن اليها ، ولكنها بعد أن استتب لها الامر أمرت بسجن الملك ثم قتله ومن ثم اعتلت العرش من بعده

غير أن القول المتواتر هو ان الملك نينوس أوصى لها بالعرش بعد وفاته، فقد كان يؤمن برجاحة عقلها ، وقدرتها على الاضطلاع بأعباء الملك، ومن الادلة على صحة القول المتواتر أنها شيدت لزوجها قبرا فخما بجوار برج بلوس وزينته بتماثيل من الذهب الخالص

◘

حين استقر الامر للملكة سميراميس على العرش اختلجت في قلبها المطامع ، وخايلها الطموح الى المجد والسؤدد ، وأرادت أن تكون أعظم شأنا من الملك نينوس ، وأخلد ذكرا ، فأحدثت تغييرا شاملا عظيما في البلاد ، وبدأت في تشييد مدينة بابل العظيمة التى طبقت شهرتها الافاق ، واستخدمت قرابة مليوني عامل في هذه المهمة ، ومهدت الطرق بين البلاد ، وكانت في بعض الاحيان تشق الجبال الوعرة والهضاب العالية لخلق الطرق الممهدة بين بعض البلاد وبعضها الآخر ، وشيدت عدة قصور فخمة زينت جدرانها وأحاطتها بالحدائق الفيحاء والفراديس الغناء

ومن الاقوال المعزوة اليها قولها :

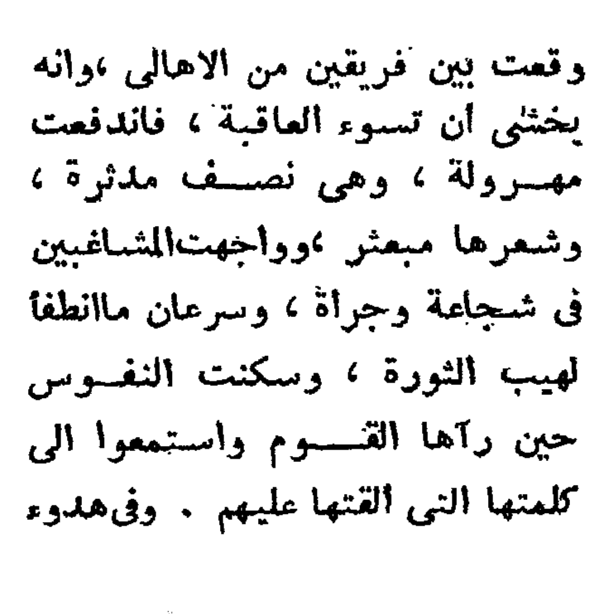
« لقد خلعت على الطبيعة صورة امرأة ، ولكن أعمالي قد فاقت أعمال أشجع الرجال ، فحكمت امبراطورية نينوى التى تمتد شرقا حتى نهر هيهانام وجنوبا الى أرض العطر والمر ، وشمالا الى بلاد السيثيان والصوجدبان

« ولم ير قبلى أحد الاشوريين البحر الكبير ، فأنا أبصر بعينى أربعة بحور ، تعترف كل شواطئها بسلطانى ، وأكرهت الانهار الضخمة على أن تصب طبقا لارادتى ، وأجريت ماءها لاخصاب الاراضى التى كانت من قبل قاحلة جرداء لا يعمرها انسان ، وأقمت البروج المنيعة ، ومهدت الطرق التى لم يطأها من قبل الا وحش الغاب . وفى وسط هذه الاعمال العظيمة لم أنس أنى امرأة ، ووجدت لنفسى مجالات اللهو والسرور »

ولقد كان حقا أعظم مفاتن سميراميس التى اشتهرت بها ، الى جانب روعة جمالها ، هى شهواتها الجنسية القوية ، وان كانت المصادر التاريخية لم تأت على ذكر تفاصيل مغامراتها وغلاقاتها الغرامية ، ولكن مما لا ريب فيه أن من كانت مثلها امرأة رائعة الحسن فتانة المحاسن لا يمكن أن تنسى انوثتها وجمالها وسط ضجة الحكم ، وخاصة وقد أصبحت ملكة شديدة البطش عظيمة السلطان . وقد اشتهرت بأنها كانت من الحزم والحكمة واصالة الراى بحيث كانت تضع الامور فى مواضعها الصحيحة ، فقد حدث مثلا ذات صباح أن جلست تتزين وتتجمل قبل أن تظهر أمام حاشيتها ، واذا بأحد رجالها يقبل عليها مهرولا ويبلغها أن فتنة قد

وقعت بين فريقين من الاهالى ،وانه يخشى أن تسوء العاقبة ، فاندفعت مهرولة ، وهى نصف مدثرة ، وشعرها مبعثر ،وواجهت المشاغبين فى شجاعة وجراة ، وسرعان ماانطفأ لهيب الثورة ، وسكنت النفوس حين رآها القوم واستمعوا الى كلمتها التى القتها عليهم . وفى هدوء عادت الى غرفتها تستكمل زينتها، وترتدى ثيابها

وأرادت سميراميس أن تخضع الهند لسلطانها ، وكانت تعلم أن الهنود يستخدمون الفيلة فى حروبهم وأنهم لهذا يتغلبون على أعدائهم ،



اندفعت سميراميس لتخمد الفتنة ، وواجهت المشاغبين فى جراة وشجاعة ، وسرعان ما انطفأ لهيب الثورة

فابتدعت حيلة حربية أرادت بها أن تتغلب على هذه العقبة ، فأمرت بتغطية مائة الف جمل بجلود الثيران السوداء بحيث تبدو الجمال فى صورة فيلة ، وامتطى محارب ظهر كل جمل . وأعد ملك الهند جيشا ضخما لملاقاتها ، ثم أرسل اليها رسوله يبلغها رسالة ملك الهند ويسألها : « لماذا أعلنت عليه الحرب، ومن تكون حتى تتجرأ على مهاجمة مملكته ؟ » وفى ردها عليه يبدو واضحا مبلغ اعتدادها بنفسها وبقوتها وجبروتها وصلفها ، اذقالت للرسول :

« اذهب الى ملكك واخبره انى سأخبره بنفسى من اكون ولماذا جئت الى هنا »

وقد نجحت حيلتها اول الحرب، فاستطاعت ان تأسر مائة الف جندى هندى ، وأن تحطم ألف مركب من سفن الهنود فى نهر الهندوس ، غير أن الحرب سجال ، وأدرك ملك الهند حقيقة الحيلة ، وسرعان ما هاجم جيش سميراميس بفيلته الحقيقية ، ولم يسع جيشها الا أن يتبدد أمام هجوم الفيلة والا أن يتفرق ويفر جنوده ، وجرحت سميراميس نفسها ، ولكنها فرت مع فلول جيشها وعبرت نهر الهندوس ، ولم يعبر ملك الهند وراءها لتحذير كهنته له من هذه الخطوة ، ومن ثم تم بينهما الصلح على ان يتبادلا الاسرى ، وتعود الى بلادها

وعلمت الملكة سميراميس عند عودتها ان ابنها نيناس قد تآمر عليها ، وكان قد سبق أن سمعت نبوءة تقول انه حين يتآمر عليها ابنها يكون قد حان الوقت لاختفائها من بين الهالكين ، واستقبالها بين الخالدين . فتنازلت عن العرش ، وتقول بعض الاساطير انها قتلت نفسها وتقول اسطورة اخرى انها انها تحولت الى حمامة وطارت مع سرب من الحمام ، ومن ثم اعتبر الاشوريون أن سميراميس خالدة وأن الحمام مقدس

وقد ظلت تحكم البلاد مدة اثنين وأربعين عاماً

وقد اكتشف عام ١٩٠٩ عمود حجرى يصف سميراميس بأنها كانت احدى نساء الملك سامسى اوار « ملك العالم ، ملك الاشوريين، ملك جهات الدنيا الاربع » ويدل ما دون على هذا العمود الحجرى أن سميراميس احتلت مكانة مرموقة ، وكان سلطانها عظيما من المرجح أنه دام حقبة طويلة من الزمن فلم تكن سميراميس خرافة أو أسطورة ، ولكنها كانت ملكة عظيمة

أوجيني ... الامبراطورة اللعوب

بقلم الاستاذ طاهر الطناحي

« لا تضيعى الوقت سدى فقد دخل الثائرون القصر الامبراطورى وحان وقت الهرب ! »

فأجابت الامبراطورة أوجينى سفير ايطاليا السنيور نيجرا فى هدوء وتجلد وهى تكبت شعورها بالحزن والاسى :

– اذن ، لنودع أصدقاءنا قبل الرحيل !.

ودخلت الامبراطورة غرفة الاستقبال وهى تتكلف الابتسام وشرعت فى توديع الحاضرين ، غير أن البرنس مترنيخ سفير النمسا أسرع اليها ، ودفع بها الى الباب لتخرج دون أن تودع باقى الحاضرين ، ثم أغلقه وراءها فى عنف واذلال . وكانت هناك عربة فى انتظارها فاستقلتها وأسدلت نقابا على وجهها حتى لا يراها أحد ، ولما بلغت الشاطىء أبحرت على ظهر اليخت المعد لها ، وذهبت هاربة الى انجلترا

وكان زوجها الامبراطور نابليون الثالث قد هزم فى الحرب البروسية عدة هزائم انتهت بأسره وبحصار باريس سنة ١٨٧٠

وقد عزا بعض المؤرخين هذه الهزائم الى أوجينى التي كانت بمثابة المستشار لهذا الامبراطور فى سياسته الداخلية والخارجية ، فقد كانت هذه الحسناء الفاتنة امرأة قوية الشخصية مغامرة . لاتشير على زوجها الامبراطور الا بسلوك أصعب الطرق . وقد تولت الحكم نيابة عن زوجها فى ثلاث مناسبات غاب فيها الامبراطور عن العاصمة الفرنسية فى الاعوام ١٨٥٩ ، ١٨٦٥ ، ١٨٧٠ لأن الامبراطور نابليون الثالث كان مفتونا بها وبما كانت عليه من فطنة وذكاء ، وكان تأثيرها عليه شديدا أدى الى خضوعه لمشورتها في المسائل الكبرى ، وذلك على الرغم من أنها لم تكن فرنسية الاصل ، فقد كان اسمها مارى أوجينى اجناس أوجستين دى مونتجو ابنة دون سبريانو جوزمان كونت تيبا ، وقد ولدت فى مدينة غرناطة الاسبانية عام ١٨٢٦ ، وكانت امها ابنة وليام كيركباتريك القنصل



الامريكى في مدينة ملقا وهو اسكتلندى الاصل ولكنه استوطن أمريكا وتجنس بالجنسية الامريكية

قضت أوجيني عهد الطفولة فى اسبانيا ، ثم انتقلت مع أمها واختها الى فرنسا فى الثامنة من عمرها . وتلقت علومها فى المدارس الفرنسية ، وتعلمت عدة لغات هى : الاسبانية لغة أبيها ، والانجليزية لغة أمها ، والفرنسية لغة البلد الذى هاجرت اليه

وفى شهر نوفمبر عام ١٨٥٢ دعيت أوجينى هى وأمها الى حفلة فى مدينة فونتنبلو ، ظهرت فيها أوجينى كفارسة حسناء تحسن ركوب الخيل ، ففتن جمالها قلوب الحاضرين وفى مقدمتهم الامبراطور نابليون الذى كان يرأس الحفلة ، فأعجب بها اعجابا شديدا ، وأخذ هذا الاعجاب يتطور حتى إستحال الى حب جارف عنيف أدى الى زواجه بها فى يناير سنة ١٨٥٣ ، وأقيمت لها حفلة زفاف كبرى فى كنيسة نوتردام لم تشهد فرنسا حفلة مثلها فى أبهتها وفخامتها ومشاهدها الرائعة ولما انتهى الاحتفال ، صحبها نابليون الثالث الى قصر التويلرى


اسماعيل باشا

وقد تضاربت مشاعر أفراد الشعب الفرنسى بازاء هذا الزواج ، فالبعض قد حبذه ، لان الامبراطور تزوج المرأة التى أحبها ، وهى وان لم تكن فرنسية ، فهى سليلة أسرة كريمة المحتد . وكان البعض الآخر يعترض على هذا الزواج ، ويرى أنه كان على الامبراطور أن يختار زواجا سياسيا يقوى به مركز فرنسا ، كما كان العهد قديما بين ملوك اوربا

وعلى الرغم من اعتراض المعترضين ، فقد شاء التاريخ أن تجلس الفتاة الحسناء أوجينى الى جانب نابليون الثالث على عرش فرنسا الامبراطورى ، تسيطر على الامبراطور وعلى من حوله بجمالها الفتان ، وشخصيتها الجذابة ، وفطنتها الخلابة ، وعباراتها العذبة ، وحديثها الشيق ، ورأيها الحصيف

وقد استطاعت أن تجعل نابليون الثالث يمحو ما كان بين انجلترا وفرنسا من عداء قديم بالتحالف بين الدولتين . ولكي توطد هذا التحالف سافرت مع زوجها الامبراطور الى انجلترا لزيارة الملكة فيكتوريا فى قصرها بلندن ، فاستقبلتهما ملكة انجلترا وزوجها ألبرت استقبالا حافلا وأقامت لهما عدة حفلات باهرة ، وبعد مدة وجيزة ردت الملكة فيكتوريا وزوجها الزيارة للعاهلين الفرنسيين ، كان لهذه المودة التى وطدتها أوجينى مع الملكة فيكتوريا أثرها فيما بعد حين لقيت محنتها فى الحرب السبعينية مع زوجها ، فقد عطفت عليها فيكتوريا وإستضافتها فى بلادها ، وخلعت عليها كل وسائل الاحترام والتكريم

وفى ١٦ مارس عام ١٨٥٦ وضعت أوجينى ابنا أطلق عليه لقب «الامير الامبراطورى » كما أطلق عليه لقب « ابن فرنسا »

ولقد كانت أوجينى نموذجا رائعا تقتدى بأناقتها وأبهتها نساء أوروبا

وعلى الرغم مما كانت تعيش فيـــه من أبهـة وملك عريض ، وما كان لشخصيتها من تأثير فى الخاصة والعامة ، فقد كان للامبراطورية الفرنسية الثانية خصوم يريدون القضـــاء عليها وعلى عاهليها · وقد حـدث أنها وزوجها كانا يمتطيان مركبة تنطلق بهما الى دار الاوبرا الايطالية فى أوائل يناير عام ١٨٥٦ ، فألقيت عليهما ثلاث قنابل أريد بها اغتيالهما انفجرت تحت العجلات ، وذهبت بأرواح بعض أفراد الحاشية ولم يصـابا بأذى · وقد قال الامبراطور فى كلمة ألقاها فى البرلمان الفرنسى :

« أشكر الله الذى منح الامبراطورة ومنحنى حمـايته ورعايته ، وانى لحزين جدا لأن مؤامرة أريد بهـا اغتيال حيـاة اثنين أفضت الى الذهاب بأرواح كثيرة »


نابليون الثالث

وكان عام ١٨٦٩ ، فـدعى الامبراطـور نابليـــون الثـــالث والامبراطورة أوجينى الى حفلة افتتاح قناة السـويس ، فى ١٦ نوفمبر من تلك السنة كمـا دعى كثـير من ملوك أوربا وأمرائهـا الى هـذه الحفلة ، فلبت الامبراطورة الدعوة وتخلف الامبراطور فلم يحضر الاحتفال

وكانت الامبراطورة اوجينى تواقـــة أن ترى مصر ، وتـرى قنـاة السـويس ، وأن ترى ذلك الرجل الذى اشتهر بالبذخ والاسراف حتى أصبحت بلاده غارقة فى الديون ، والذى عرف عنه انه بحاثة عن متعه وملاذه أينما كانت، وكيفما كانت العواقب

من أجل هذا رحلت الامبراطورة أوجينى قبل موعـد الاحتفـال بثلاثة أسابيع ، فوصلت القاهرة فى الاسبوع الثالث من شهر اكتوبر عام ١٨٦٩، وبادر الخديو اسماعيل فاحتفل باستقبالها الاحتفال الذى أراد به أن يحدث أثره الاول فى نفسها ، وأنزلها فى قصر الجـزيرة ، وحاطهـا بكل ضروب المتعة التى تصبو اليها كل نفس ، وقام بشؤون ضيافتها بصورة فاقت كل ما ألفه الملوك وأعاظم العواهل فى العالم

وكان قد سبق أن قيل له انه لابد لها من زيارة الاهرام وأبى الهول ، وان الطريق لذلك الاثر الفرعونى العظيم غير ممهد ، فأصدر أمره بتمهيده وجعله صالحا لسير المركبات وزراعة الاغراس الوارفة الظلال على الجانبين.

وما كان أسرع وزير الاشغال ومدير الجيزة الى اصدار أوامرهما بتسخير عدد كبير من الاهالى الذين دأبوا على العمل ليلا ونهارا حتى تم تمهيد هذا

الطريق الطويل فى أقل من ستة أسابيع ، وغرست الاشجار على الجانبين، فأظلته وجملته وجعلته من أجمل الطرقات

ومع أن أوجينى كانت فى ذلك الوقت فى الثالثة والاربعين من عمرها، الا انها كانت لا تنفك ساحرة الجمال ، خلابة الحسن ، رائعة القوام ، كأنها لا تزال في عقدها الثالث ، ففتن اسماعيل بحسن دلها ، وسحر لحاظها ، وفتنة جمالها ، وهو الرجل المفتون دائما بكل امرأة جميلة ، كائنة من كانت ، يسبيه الجمال ، ويسخره الحسن والرشاقة ، فلازمها اسماعيل ، وأغرم بها غراما ، وأعد لها كل أسباب المتعة والراحة ، وأحاطها بحفاوته ورعايته . وأقام لها معالم الابتهاج وأسباب الابهة والفخامة التى تأخذ بلبها وتسحرها ، حتى أصبحت أوجينى نشوانة بتلك المظاهر التى لم ترها ولم تحلم بها

▭

وبعد أن قضت أسبوعا فى القاهرة ، أعدت لها العدة لرحلة نيلية الى صعيد مصر لرؤية آثار الفراعنة في الاقصر واسوان ، ورافقها اسماعيل فى تلك الرحلة ، وكانت رحلة حافلة بكل ضروب الترف والمسرات

ووقفت أوجينى أمام تلك الآثار الخالدة ، وراحت ترنو اليها بأنظارها وخيالها يسبح فى اجواز الفضاء ، وتتخيل ما كانت عليه ملكات الفراعنة من أبهة وعظمة ، وما نعمن به من متع الحياة

وعادت الضيفة الجميلة ، والمضيف من هذه الرحلة الممتعة . ولما وصلا الى القاهرة بادر اسماعيل بالرحيل الى الاسكندرية ، واستقل يخته المحروسة الى بورسعيد ليكون فى استقبال ضيوفه من الملوك والامراء ، وكان أول الوافدين منهم أمير هولندا وأميرتها ، ثم امبراطور النمسا والمجر ، ثم البرنس فودريك ولهلم ولى عهد بروسيا . وفى يوم ١٦ نوفمبر أقبلت السفينة « ايجل » — النسر — تحمل الامبراطورة الحسناء أوجينى، رئيسة الاحتفال — يحف بها النبلاء والنبيلات والوصيفات

وأعد لها اسماعيل مظاهرة ضخمة عظيمة لاستقبالها ، فتجمع على الارصفة فى نظام بديع ضباط الجيش وأركان الحرب ، ورجال الموسيقى وجماهير غفيرة من الاهالى ، والاعلام تعلو الرؤوس ، والمدافع تطلق قذائفها تحية لضيفة اسماعيل الساحرة ، حتى لم يسع أوجينى الا أن تهتف لمن حولها بقولها : « يا لله ! لم ر فى حياتى شيئا أجمل من هذا ! »

وبدأ الاحتفال العظيم الذى تكلف ملايين الجنيهات ، والذى ناءت من وطأته خزانة مصر ، فى سبيل مظهر كاذب ، وفى سبيل متعة زائلة عابرة

ثم انطلقت بها باخرتها تعبر قناة السويس ، حتى وصلت الى الاسماعيلية ، وكان اسماعيل قد أقام هناك قصرا خاصا ، فلما وصلوا الى الاسماعيلية وانتهى الاحتفال ، وتقدم اسماعيل الى ضيوفه يشكرهم واحدا واحدا على

تفضلهم بتلبية دعوته ، ذهب الى ذلك القصر الجديد

وبعد أن أيقنت أوجيني أن اسماعيل قد نال قسطا من الراحة ، امتطت ظهر جواد مطهم . وانطلقت الى ذلك القصر ، لتشكر الخديو على حفاوته العظيمة بها . تلك الحفاوة التي لن تستطيع نسيانها ، والتي ستظل ماثلة في ذهنها مدى حياتها

أما باقي الملوك والامراء فقد آثروا أن يذهبوا الى قصراسماعيل للشكر بعد الظهر • وفي المساء أقام اسماعيل حفلة راقصة عظيمة تحت رياسة الامبراطورة أوجيني

عادت الامبراطورة الحسناء من حفلة افتتاح قناة السويس نشوانة بهذه الفخامة والابهة والمظاهر الضخمة والمتع الشائقة في تلك الليالي التي دونها ما روته ليالي ألف ليلة وليلة من عجائب وغرائب قدمها اسماعيل لهذه الحسناء الفرنسية في حفلة القناة التي حفرت بدماء الشعب وأرواحه

ولم يمر عام حتى كانت الحرب السبعينية بين بروسيا والامبراطور نابليون •

وكانت أنباء الهزائم تتوالى على مسامع الامبراطورة أوجيني وهي قابعة في قصر التويلري ، فأخذت تتجلد وتبدو للانظار ثابتة الجنان • وقد أرادت أن ترتدي ثياب الركوب ، وتمتطي ظهر جواد ، وتنطلق به في شوارع باريس تحث الناس على القتال والنضال . فلما بحثت عن ثوبها ، وجدت ان الخدم قد انتهزوا فرصة الاضطراب وسرقوا كل ثيابها ، فلم يسعها أن تفعل ما أرادت • ولو ان الامبراطورة قامت بما اعتزمته لكان تاريخ تلك المواقع أقل حطة وحساسة مما دونه التاريخ »

وقد أظهرت أوجيني في هذه الساعة الرهيبة هدوءا وشجاعة وثبات جنان أثارت اعجاب كل من رآها وأخيرا هربت الى انجلترا

وأكرمتها الملكة فيكتوريا ، وأنزلتها في قصر تشرلهرست حيث وافاها زوجها وابنها لويس نابليون ، وفي هذا القصر قضى الامبراطور نابليون الثالث بقية حياته حتى وافاه أجله ، ودفن في أرض انجليزية

أما الابن لويس نابليون فقد لقي حتفه في احدى المعارك ضد الزولو عام ١٨٧٩ ، وفي العام التالي ذهبت أوجيني الى المكان الذي دفن ابنها فيه ، وعادت برفاته ودفنتها الى جانب رفات أبيه

□

ولقد قضت أوجيني بقية حياتها في عزلة تامة لاتتصل بأحد ، ولا يتصل بها أحد ، وكانت تتبع الاحداث التي تجري في فرنسا وهي مقيمة في الفيللا التي شيدتها في كاب مارتن على شواطىء الريفيرا ، ولكنها لم تكن تتدخل في السياسة الفرنسية البتة

، وفى سنة ١٩٠٥ زارت مصر الامبراطورة (السابقة) أوجينى . ونزلت فى فندق سافوى ببورسعيد متنكرة ، فاقترح الشيخ على يوسف على الشعراء أن ينظموا فى وصف هذه الامبراطورة ، ويوازنوا بين مجيئها الى مصر فى هذه السنة ، لاتلتفت اليها الانظار ، ومجيئها قبل ذلك سنة ١٨٦٩ فى افتتاح قناة السويس ، فنظم حافظ ابراهيم فى ذلك قصيدة جاء فيها :

أين يومُ القنالِ يا ربةَ التا ... جِ ويا شمسَ ذلك المهرجانِ
أين مجرى القنال أين مميت الـ ... ـمالَ أين العزيزُ ذو السلطانِ
أين ذا القصرُ بالجزيرة تجرى ... فيه أرزاقُنا وتخبُو الأمانى
فيه للنحسِ كوكب مسرعُ السَّيْـ ... ـرِ ، وللسعد كوكبٌ متوانِ
كنتَ بالأمس جنةَ الحور يا قصـ ... ـرُ ، فأصبحتَ جنةَ الحيوانِ
خطر الليثُ فى فنائك يا قصـ ... ـرُ ، وقد كنتَ مسرحاً للحسانِ
إن أطافت بك الخطوبُ فهذى ... سنةُ الكونِ من قديم الزمانِ
ربَّ بان نأى ، وربَّ بناءٍ ... أسلمته النوى الى غير بانِ
تلك حالُ الايوان ياربة التا ... ج ، فما حال صاحب الايوانِ
قد طواه الردَّى ولو كان حياً ... لمشىٰ فى ركابك الثقلانِ
إنْ يكنْ غابَ عن جبينك تاج ... كان بالغرب أشرفَ التيجانِ
فلقد زانك المشيبُ بتاجٍ ... لا يدانيه فى الجلال مُدانِ
كنت بالأمس ضيفةً عندَ ملْك ... فانزلى اليومِ ضيفةً فى خانِ
واعذرينا على القُصُور كلانَا ... غيرته طوارىءُ الحدثانِ

وبعد أن قضت أياما فى بورسعيد استعادت فيها ذاكرتها تلك الايام الذهبية والليالى الاسماعيلية التى مرت بها السنون كما تمر الاحلام عادت الى انجلترا . وكانت بين حين وحين تقوم بزيارات الى بعض عواصم أوربا ماعدا فرنسا حتى كانت سنة ١٩٢٠ ، فقامت بزيارة ملكة أسبانيا ، وقد أخذت الستون من صحتها ونشاطها ، وهناك فى مدريد اشتد عليها المرض ، فقضت نحبها فى ١١ يوليو من تلك السنة وانطفأت تلك الحياة التى امتلأت بالاحداث الكبرى ، ولعبت صاحبتها دورا خطيرا فى السياسة الاوربية ، وكان لها من فتنتها وسحر جمالها وتأثيرها فيمن حولها من امبراطور ووزراء ورجال أقوى أداة وأعظم سلاح

مدام كوري

أخلد فاتنات التاريخ

بقلم الدكتور عبد الحليم منتصر
عميد كلية العلوم بجامعة عين شمس

اذا كانت كليوباترا أو حتشبسوت أو الزبا أو غيرهن من النساء قد فتن حفنة من الرجال ، فان فتنة الذكاء والعبقرية والانتاج العلمي الرفيع ، هي الفتنة الخالدة ...



من الخير أن نتفق أولا على ما نقصده بالفتنة ، وهل نعني بها سحر العيون ، وجمال القدود ، وحسن القوام ، وما الى ذلك من صفات جثمانية ، أم نعني بها أثر هذه الفتنة على الرجال عامة ، ومشاهيرهم في التاريخ بصفة خاصة . أو نعني بها فتنة العلم ، والعبقرية ، والذكاء ، والانتاج العلمي الرفيع الذى يخلد بصاحبه على التاريخ ، وخاصة اذا كان هذا الانتاج ذا أثر على الانسانية كلها ، لا على رجل من الرجال أو شعب من الشعوب أو أمة من الامم ، ولا مراء في أن النوع الاخير من الفتنة هو الاخلد والابقى ، وهو الاعم نفعا ، والاطيب ذكرا

واذا كانت كليوباطرا أو حتشبسوت أو الزباء أو غيرهن من النساء ، قد فتن حفنة من الرجال هنا وهناك ، فليس ثمة دليل على أن كلا منهن كانت فاتنة عصرها من بين نساء الارض طرا في ذلك الزمان ، فضلا عن أن مقاييس الجمال ليست واحدة في كل عصر وآن ، وليست واحدة عند كل الشعوب ، أما مقاييس العبقرية والذكاء والانتاج العلمي الرفيع الذى يعم نفعه ، فما أظن أن هناك خلافا بشأنها . فلن تجد من يمارى في عبقرية ابن سينا وابن رشد وابن الهيثم وأرسطو وسقراط ونيتشه ونيوتن وأنيشتين ومن اليهم من

عباقرة التاريخ وقادة الفكر على مر العصور والدهور . ولكنك ستجد حتما من يجادل فى جمال كليوباطرة أو حتى فينوس أو غيرهما من ربات الجمال ، فالجمال مسألة خلافية الى حد كبير ، فمن تفتن هذا قد لا تفتن ذاك ، ثم ان أثر هذه الفتنة يتوقف على مدى الاستجابة لهذا الجمال والاحساس به ، وهى استجابة محدودة واحساس موقوت

فاذا كان الامر كذلك ، وانه لكذلك فيما يبدو — حق لنا أن نعد مدام كورى أخلد فاتنات التاريخ طرا . لقد استهواها العلم ، فوهبت حياتها له ، فرفعها الى أعلى مراتب الخلود . ولدت فى سنة ١٨٦٧ ، وشغفت منذ حداثتها بالقراءة والاطلاع ، توسم فيها « مندليف » الذكاء والنشاط، وتكهن لها بمستقبل علمى بارع . وفى سنة ١٨٩١ سافرت من وطنها بولندا الى باريس، لتلتحق بجامعة السوربون طالبة نابهة ، ولكنها فقيرة، تستأجر غرفة متواضعة فى حى فقير ، تأوى اليها اذا جن الليل ، حاملة معها ما يلزمها من ماء وغذاء ووقود ، وانها لتعمل فى كلية العلوم عاملة مأجورة تغسل الاوانى وتنظف المعامل ، فيساعدها أجرها على سد نفقات التعليم

ثم لقيت « مارى » وهذا اسمها « بيير كورى » ، فشغفها حبا، وأعجب هو بذكائها ، وأعجبت هى بعلمه ورقته ودماثة خلقه ، عملت مساعدة له حينا ، ثم تزوجته ، وطفقت تواصل الدرس والبحث بمعاونة زوجها وفى معمله ، الى أن وفقت الى كشف كان له أعظم الاثر وأخلده . لقد أنبأها « بيكرل » أنه كشف أن بللورات اليورانيوم تؤثر على الالواح الفوتغرافية ، وأن خام « بتشبلند » له نفس الاثر ولكن بدرجة أشد . فهزتها هذه الانباء بعد أن استرعت انتباهها وتفكيرها ، ما سر هذا الاثر على الالواح الفوتغرافية . وما هى الوسيلة لاستجلاء غوامضه ، وانها لتنقل الى زوجها أنباء هذا الكشف وانها لتغريه بالبحث معها فى هذا الموضوع ، وانها لتراوده ليترك بحوثه فى المغناطيسية ويعاونها فى بحوث هذه العناصر التى عرفت فيما بعد بالاشعاعية ، وانها لتقترض المال لاجراء هذه البحوث ، وانها لتطلب طنا من صخور هذه الخامات ، وانها لتواصل الليل بالنهار لفصل هذا العنصر، الذى رأت بثاقب نظرها أنه سيكون له شأن أى شأن

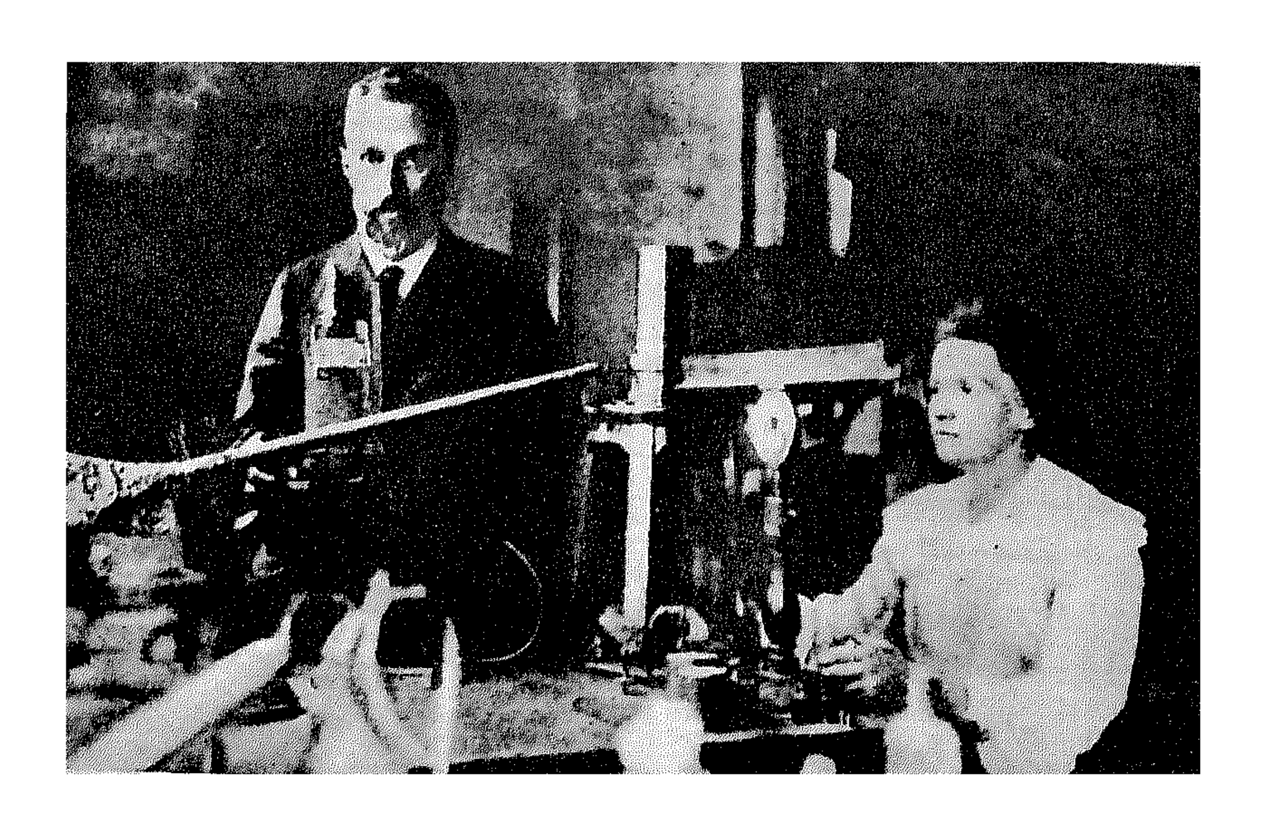
لقد ظلت تواصل البحث أربع سنوات تباعا ، حتى أذن الله أن يكون هذا الكشف الرائع على يديها ، ففى

سنة ١٨٩٨ كشفت مدام كورى عنصرا أقوى من اليورانيوم ، لقد أسمته بولونيوم نسبة الى وطنها «بولندا» وانها لتكتب فى مذكراتها: « ان أسعد أيام حياتى تلك التى أمضيتها فى هذا المعمل المتواضع». نعم فقد كان معملها يشغل غرفة لتشريح الموتى ، وكان الرعب يستولى عليها عندما يجن الليل وانها لدائبة على العمل فيه . واذا بهذه البواتق والانابيب تستحيل مشعة متألقة فى الظلام ، واذا بها تكشف عنصرا آخر أقوى أثرا من سابقيه ذلك هو « الراديوم » . ذلك العنصر الذى أحدث انقلابا فى علوم الطب والكيمياء والطبيعة والذرة . هذه الاملاح المشعة ، التى تنطلق منها دقائق صغيرة ، هذا العنصر الذى يعتبر أغلى المواد المعروفة ، فجرام واحد منه يساوى عدة آلاف من الجنيهات ، هذا العنصر الذى يقتل الميكروبات ويعالج الامراض المستعصية كالسرطان ، هذا العنصر الذى ينبغى الحذر فى استعماله حتى لقد أصيب بيكرل نفسه بحرق مؤلم فى صدره بسبب وضعه أنبوبة كان بها قليل منه فى جيبه ، هذا العنصر الذى تنفذ أشعته خلال الزجاج والصفائح المعدنية الرقيقة ، وانما يحفظ فى خزانات من الرصاص أو الفضة

على أن الدهر الذى عبس لمدام كورى ردحا طويلا ، عاد يبتسم لها برهة ، اذ عين زوجها أستاذا للطبيعة فى جامعة السربون ، وعينت هى مدرسة بمدرسة المعلمات العليا فى باريس . وتقدمت برسالة لنيل درجة الدكتوراه فى العلوم ، وقد سجلت لجنة الفحص اعجابها بجهود مدام كورى وكشوفها الرائعة . وقررت اللجنة ان رسالتها أعظم بحث علمى قدم لنيل هذه الدرجة . وكانت اجاباتها على الاسئلة الشفوية موضع اعجاب وتقدير جميع من حضروا هذه المناقشة الفذة

وقد عرضت كل من حكومتى انجلترا وفرنسا ، أن تمنح مدام كورى الاوسمة والنياشين ، تقديرا لجهودها فى البحث العلمى ، ولكنها رفضت ، مفضلة أن تمنحها الدولة معملا لاجراء بحوثها وتجاربها . وفى عام ١٩٠٣ نالت مدام كورى بالاشتراك مع زوجها والاستاذ بيكرل جائزة نوبل فى الطبيعة ، وهى جائزة عالمية مالية كبيرة موقوفة على المبرزين فى البحوث العلمية . وقد ساعدها ذلك على تسديد بعض الديون التى تراكمت عليها بسبب الانفاق على البحث العلمى

لقد كانت مدام كورى تستطيع أن تكون ثروة طائلة ، لو أنها أرادت استغلال كشفها العلمى الرائع ، ولكنها كانت تتبرع بكل جرام



مدام كورى وزوجها فى معملهما يواصلان الابحاث التى افادت البشرية

تستخرجه من أملاح الراديوم ،وكان آنئذ أغلى عنصر فى الوجود . كانت تهبـــه للمرضى يعـــالجون به فى المستشفيات . آنها لم تحاول الاثراء على حساب العلم والمعرفة وانما آثرت أن تظل عاملة فى حقل البحث العلمى، عن أن تعيش عيشة الترف والدعة. ولو قد آثرت الآخرى لنسيها التاريخ لقد فضلت الخلود العلمى الذى كتب لها بفضل صبرها وجدها ومثابرتها

ولقد كان موت زوجها فى سـنة ١٩٠٦ أثر حادث مرور فى أحــد شوارع باريس صـدمة عنيفة لها ، فأمضها الحزن عليه حينا ، الا أنها ما لبثت أن استردت رباطة جأشها، وعادت الى مواصلة بحوثها،وتقدمت لشغل كرسى الاســتاذية الذى كان يشغله زوجها ، وكان حدثا فذا فى تاريخ الجامعة أن تتقلد امرأة منصب الاستاذية فى السربون،وأثار تعيينها فى كرسى الاستاذية حنق بعـــض الحاقدين والشــــانئين . فقالوا ان الفضـــل فى كشف البولونيـــوم والراديوم انما يعزى الى زوجهـــا لا لها . على أنها لم تلق بالا الى حسد الحاسدين وكيـد الكائدين ، وانما استمرت فى بحوثها حتى استطاعت أن تستخلص الراديوم من أملاحـه وأن تعين وزنه الذرى،الامر الذى لم

تكن قد وفقت اليه فى حياة زوجها

لقد كانت محاضرتها الاولى فى جامعةالسربون مظاهرةعلمية رائعة، فغصت قاعة المحاضرات بحشد كبير من كبار رجال الدولة وسيداتها ، وعلى رأسهم رئيس‌الجمهورية‌يصحبه ضيفه ملك بلغاريا وزوجته • وكان الاعجاب بالغا بهذه السيدة النحيلة الحزينة،التى تلقى محاضرتها بصوت رزين ونبرات واضحة ، تفيض على الحاضرين من علمها وحسن أدائها ، مما بهر الحاضرين وأخرس الحاقدين

ثم منحت مدام‌كورى جائزةنوبل مرة أخرى ، فكانت أول من حصل على هذه الجائزة مرتين ، بل كانت الوحيدة بين علماء العالم التى‌حظيت بهذا الشرف وذلك التقدير مرتين

وفى خلال الحرب العالمية الاولى أقدمت على عمل انسانى عظيم ، لقد جمعت كل ما استخلصته من عنصر الراديوم وأملاحه ، وذهبت به الى « بردو » ، ثم حشدت مائةوخمسين فتاة من بينهن ابنتها « ايرين » وأخذت تعلمهن طرق استعمال الراديوم والاشعة فى العلاج • وقد كافأتها الحكومة الفرنسية‌بأن‌أنشأت معهدا للراديوم وعينتها مديرة له ، تقديرا لعلمها وفضلها

هذه السيدة الفاضلة التى منحت العلم‌والانسانية هذا العنصرالنفيس، والتى‌كان‌من‌أعز أمانيها أن‌يكون‌لديها منه جرام‌واحد تتصرف‌فيه‌كما تشاء، فى الوقت الذى منحت مستشفيات العالم مائة وخمسين جراما منه • وقد رأى رئيس الولايات المتحدة أن خير هدية‌يقدمها لها اعترافا بفضلها وتقديرا لجهودها أن يهديها جرامامن الراديوم ليحقق بذلك أمنية عزيزة على نفسها لتزيد من بحوثها فى خصائصه ، ولتضيف الى أياديها على الانسانية‌بتخفيف آلامهاوويلاتها عن طريق العلاج به

لقد كشفت بحوث مدام كورى عن آفاق جديدة فى الذرة ومعرفة كنه المادة،وتحقق‌حلم العلماء فى حقب التاريخ من تحويل المعادن الخسيسة الى نفيسة

لقد عاشت مدام‌كورى حياة‌حافلة بالكفاح ولبست تاجا من المجد ، لم تلبسه سيدة من فاتنات التاريخ الاخريات ، وهى فى رأيى أعز على التاريخ وأخلد فيه من فاتناته‌جميعا ممن اتسمت حياتهن بمعانى أخرى ليس من بينها العلم والمعرفة وخدمة الانسانية عن طريقهما•وكانت سنة ١٩٣٤ خاتمة المطاف بالنسبة لمدام كورى ، حين ألقت عصا التسيار بعد حياة حافلة زاخرة بكل أسباب المجد والخلود

نفرتيتي ملكة النيل

نفرتيتي — الاميرة الجميلة — هي احدى سبع بنات للامبراطور المصرى امنحتب الثالث ، والملكة المصرية العظيمة « تى » . وقد شبت الاميرة الجميلة لتشهد بوادر انهيار امبراطورية مصر العظيمة ، فقد اهمل والدها الامبراطور العظيم شئون امبراطوريته ، وانغمس فى الملذات ، حتى عجز عن القيام بأعبائه ، فأشرك فى الملك زوجها وأخاها امنحتب الرابع ، وتفرغ هو لارضاء شهواته

▭

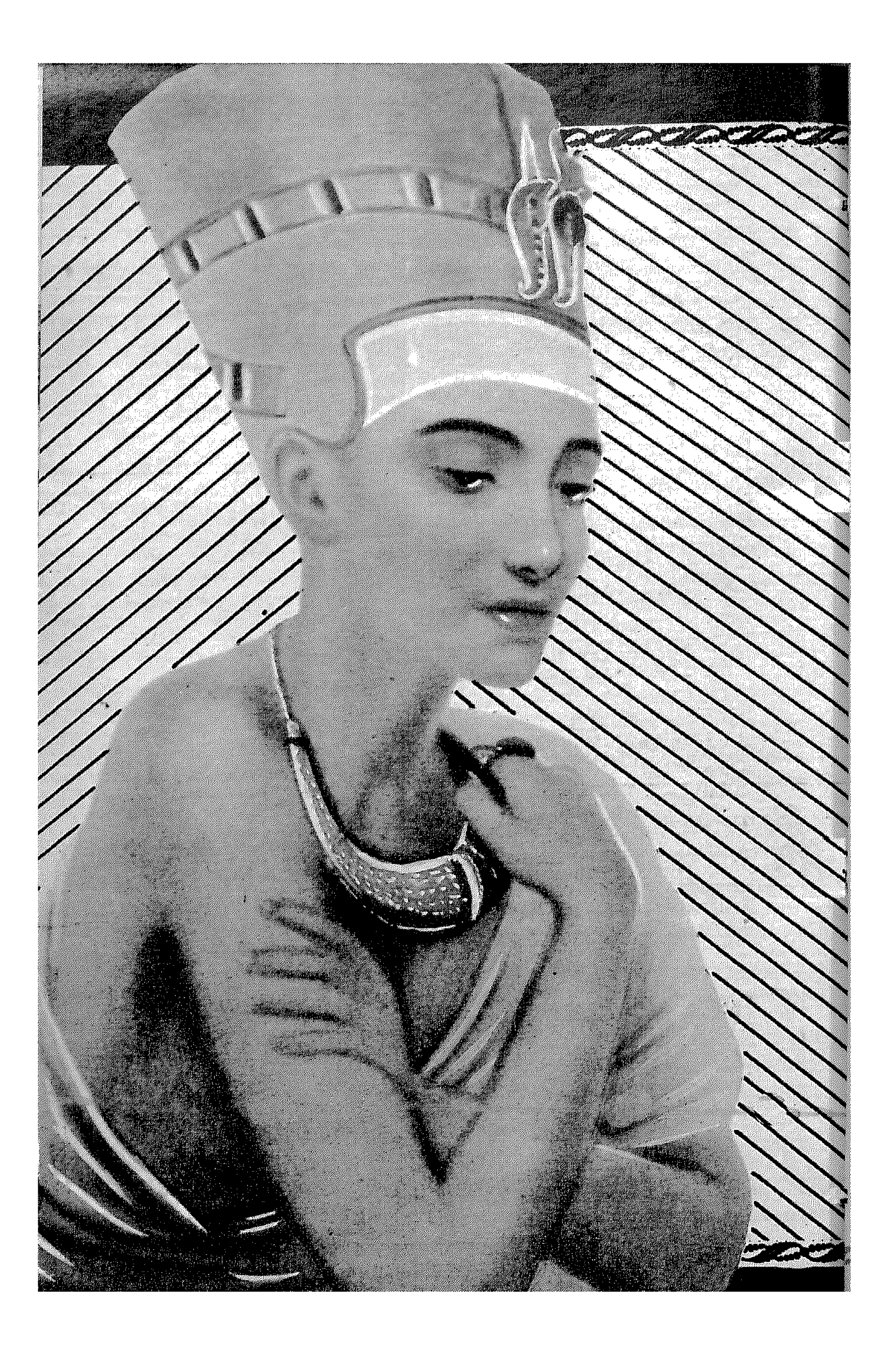
ووجدت الاميرة الجميلة نفسها ملكة فى حياة والدها امنحتب الثالث ، الغارق فى ملذاته . فتلفتت الى زوجها — واخيها — امنحتب الرابع ، ولكن هذا قام بنشر دين جديد لا يعترف الا باله واحد هو «أتون» الشمس . ولم يغضب الكهنة فى أول الامر ، فقد كان الههم « أمون » يمثل اله الشمس أيضا . ولكن امنحتب الرابع لم يتركهم فى سلام ، بل اصر على عبادة الهه وحده ، وتحريم عبادة أمون وغيره من الآلهة الاخرى ، فغضب الكهنة

▭

وأشفق والده ، امنحتب الثالث ، ووالدته ، الملكة تى ، على ابنهما امنحتب الرابع من غضبة الكهنة ، لتحمسه لمذهبه الجديد ، فأشارا عليه بالهجرة من طيبة ، فهاجر الى تل العمارنة مع زوجته الجميلة نفرتيتى ، واشتركا معا فى بناء مدينة جديدة ، سمياها «أخيتاتون» — أى أفق أتون

▭

وكانت هذه بداية متاعب نفرتيتى ... فبعد ١٢ عاما توفى والدها امنحتب الثالث ، بعد أن انهك صحته فى طلب اللذة . وظهر بعد ذلك شذوذ زوجها امنحتب الرابع ، الذى جاهر بعدائه لكهنة أمون ، فأنكر آلهتهم ، وأغلق



معابدهم ، واتخذ لنفسه اسما جديدا هو اخناتون !

▭

وتحول اخناتون عن حبه لزوجته الجميلة نفرتيتي ، وأساء معاملتها ، ونزع الى طريقة العيش التى كان يعيشها أبوه ، والتفت حوله بطانة فاسدة مرتشية متملقة ، ضربت حجابا كثيفا بين الملك وبين الحقائق المؤلمة

▭

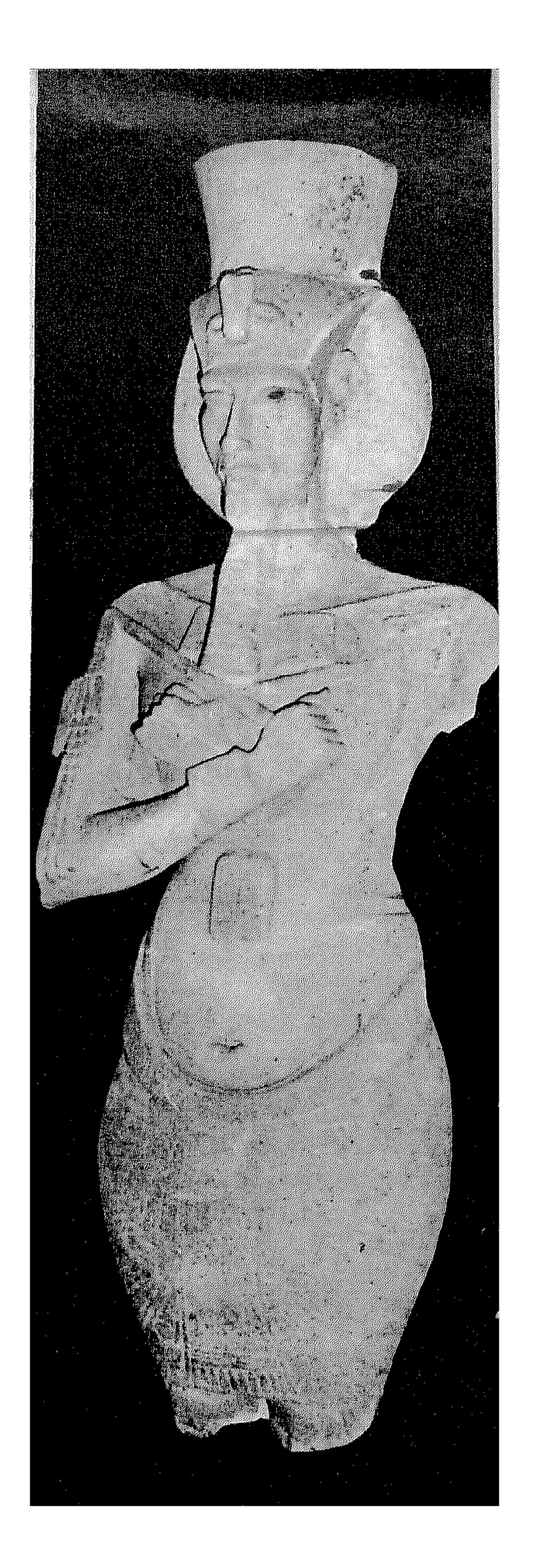
ولم تطق الملكة الجميلة تبذل زوجها ، فنشب النزاع بينها وبينه ، فهجرت قصرها الخاص ، الى حى « ظل رع » ، واعتزلت الحياة مع أخيها توت عنخ أتون ...

▭

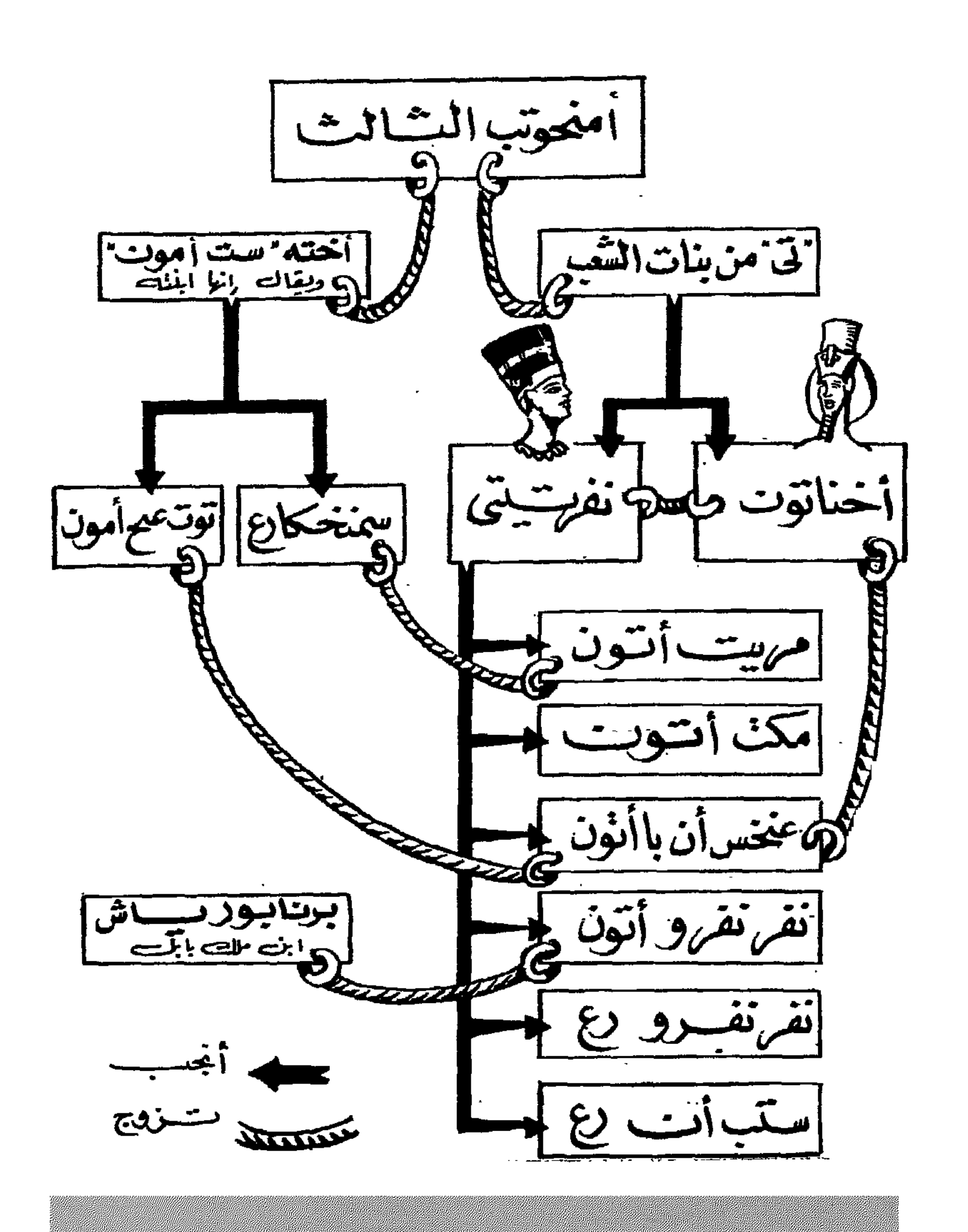
وفى سورة غضبه ، أمر اخناتون بمحو اسم زوجته نفرتيتى من المعابد والقصور ، وتزوج من ابنته « مريت أتون » ، وعاش مع أخيه الخليع سمنكارع .. وزاد فى نفور نفرتيتي أن زوجها اخناتون تزوج ابنة ثانية له هى « عنخس ان با أتون » ..

▭

وتحرجت أحوال المملكة ، وحاولت بطانة اخناتون الفاسدة أن تستميل الناس اليه ، وذهب سمنكارع الى



تمثال لاخناتون بوجهه الحالم المتأمل وجسمه النحيل المتهدل



رسم يوضح تسلسل عائلة نفرتيتي ، وهي تتألف من أبيها امنحتب الثالث وزوجته وأبنائه وبنات نفرتيتي الست من اخناتون وقد تزوج احداهن توت عنخ آمون

طيبه ليعيد أواصر الود المفقود بين اخناتون وكهنة أمون ، ولكن موجة التذمر بلغت مداها ، وتآمر الناس على الفرعون

▭

وعرفت نفرتيتى الحقدعلىزوجها المتورط فىالرذائل والشهوات،فغذت التذمر العام ضده ، وضد أخيها الخليع سمنكارع ، الذى حول عواطف زوجها ، وسلبها الهناءة فى كنفه ... وعولت الملكة الجميلة على الانتقام

وكانت المؤامرة الاولى ، فقد انفض الشعب من حول اخناتون ، وغضب عليه الكهنة ،ودبرت المؤامرة لاغتياله ، ولكنها فشلت فى آخر لحظة ، بفضل يقظة رئيس شرطة الملك « ماحو » الذى ألقى القبض على المتآمرين فى اللحظة الحاسمة

▭

وفجأة توفى اخناتون ! فقامبأعباء الملك من بعده عدوها سمنكارع ، الذى انتقل الى طيبه محاولا استمالة الكهنة اليه ، ولكن نفرتيتى كانت له بالمرصاد ، فلم تبايعه بالملك ولم تعترف له بأى حق،واستمالت كاهن بلاطه « آى » ، وقامت بعدة مناورات ديبلوماسية بارعة ،بمعونة الكاهن « آى » ، واستنجدت بملك خيتا « أرمنيا » ، وطلبت منه أن يوفد أحد أبنائه ، ليكون زوجا لها، ووارثا للعرش

ولكن الامور لم تجر كما اشتهت نفرتيتى ، فقد وثب أنصارسمنكارع على ابن ملك خيتا ، وقتلوه فى الطريق ، فتعقد الموقف ...

▭

وفجأة أيضا مات سمنكارع ! فأسرعت نفرتيتى مع أخيها توت عنخ أتون ، وأعوانهما ، والكاهن « آى » ، بالعودةالىطيبه،واستولوا على كنوز سمنكارعوأثاثهوجواهره، وحرموا اقامة شعائر دينية لدفنه ، وقضوا على الاثر الطيب الذى تركه سمنكارع فى نفس كهنة أمون ،بنشر مخازيه

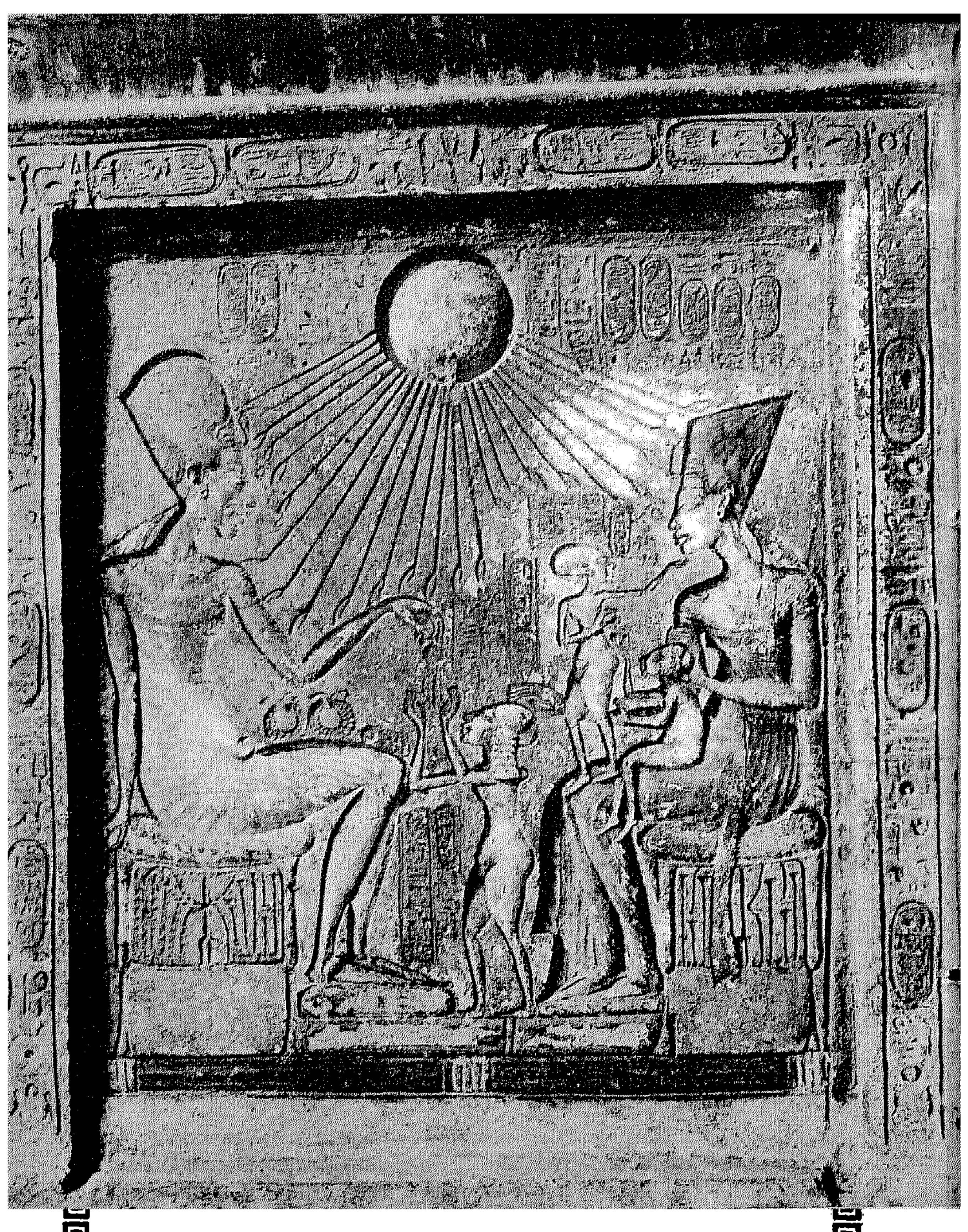
▭

ونصبت نفرتيتى الشاب الساذج توت عنخ أتون ، الذى يبلغ الحادية عشرة من عمره ، ملكا على مصر ، وزوجته من ابنتها « عنخس ان با أتون » ...

▭

وانتقل الفرعون الجديد الى مدينة طيبة ، واستمال كهنة أمون ، وغير اسمه الى « توت عنخ أمون » ..

وكافأت نفرتيتى كاهن البلاط « آى » على خدماته ، بأن زوجته من مرضعتها ، ورقته الى رتبة قائد الفرسان !



لوحة أثرية تبين اخناتون وزوجته نفرتيتى فى جلسة عائلية
يعبدان الاله الجديد « أتون » وحولهما اولادهمـــا يمرحون

القيصرة الحزينة

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عنان

يذكرك كل شبر من النمسا بامبراطورية هبسبورج العظيمة ، ولا تزال فينا تزهو بقصورها ومنشآتها ومسارحها الامبراطورية الجميلة



قضت الحرب العالمية الاولى على الامبراطورية النمسوية المجرية ، وعلى سلطان آل هبسبورج ، وخرجت النمسا منها جمهورية صغيرة ، لا يعدو سكانها ستة ملايين من الانفس

بيد أن النمسا ما زالت تزخر بذكريات الامبراطورية التالدة ، من مختلف الصروح والذخائر الفنية العظيمة ، وما زالت فيينا تزهو بقصورها ومنشآتها ومسارحها الامبراطورية الجميلة ، وما زالت ذكريات آل هبسبورج تغمر سائر أنحائها وجنباتها

ويضم قصر « البورج » الامبراطورى كثيرا من هذه

الذكريات ، وهو ما يزال يفتح للزائرين ، يتجولون فى أروقته الصامتة ، ويستعرضون فيما يشاهدونه من آثاره وتحفه ، عبر الماضى ، وصروف الزمن ، ويتجهون بابصارهم الى تلك الايام التى كانت فيها تلك المعاهد والمغانى، تسطع وتزهو بسكانها من الملوك والملكات ، ثم اذا هى اليوم صامتة خالية ، الا من آثارهم وذكرياتهم المترفة المشجية

وانه ليلفت نظرك فى هذا التجوال بنوع خاص ، منظران مؤثران ، غرفة القيصر فرانز يوسف الذى عاش ستة وثمانين عاما ، وحكم ثمانية وستين عاما : باثاثها المتواضع ، وسريرها الحديدى . ومنزين زوجته القيصرة الحسناء الساحرة اليزابيث ، بروعة رياشه ونفاسة تحفه ، وأناقته المتناهية ، وقد علقت فيه صورة رائعة للقيصرة ، يشع منها الجمال والسحر العميق

كانت هذه الاميرة البارعة فى الخلال والحسن ابنة للدوق ماكس البافارى ، وامها لويزا ولهلمينا ابنة مكسمليان الاول ملك بافاريا . وقد ولدت فى سنة ١٨٣٧ ، وقضت طفولة سعيدة ناعمة . وعنيت والدتها بتنشئتها منذ الحداثة فى الآفاق الطلقة ، وأطلقت لها العنان فى الطبيعة الحرة ، تركب الخيل ، وتخوض الرياضات الشاقة ، وتأثرت اليزابيت فى نفس الوقت بنفسية والدها وعواطفه أيما تأثير ، فورثت عنه النزعة الحرة وحب الفنون . وكانت ذهنا هائما يفيض بالاحلام والمثل ، تقرض الشعر ، وتجيد الرسم ، وتتمتع فضلا عن جمالها الساحر ، بمواهب عقلية بديعة

وقد شاء القدر أن تجلس اليزابيت على عرش من أعظم وأعرق العروش الاوربية هو عرش آل هبسبورج ، وذلك بزواجها من القيصر فرانز يوسف ، امبراطور النمسا والمجر فى سنة ١٨٥٤ . ولهذا الزواج قصة طريفة . ففى صيف العام السابق التقى القيصر الشاب فرانزا يوسف ووالدته الارشيدوقة صوفى فى مصيف ايشيل بخالته الاميرة لويزا ولهلمينا ، وابنتيها اليزابيت أو (سيسى ، وهو اسمها المدلل) وهيلين . وكان من المفهوم بين الاختين أن فرانز سيقترن بهيلين الاخت الكبرى ، ولكن القيصر سحرته خلال « سيسى » ، وجمالها وكانت اليزابيت يومئذ فى عامها السادس عشر ، وقد تفتح جمالها وازدهر ، وكانت توصف عندئذ بأنها أجمل أميرة أوربية . وهكذا آثرها القيصر الفتى على أختها الكبرى ، وتمت



القيصر فرانز يوسف

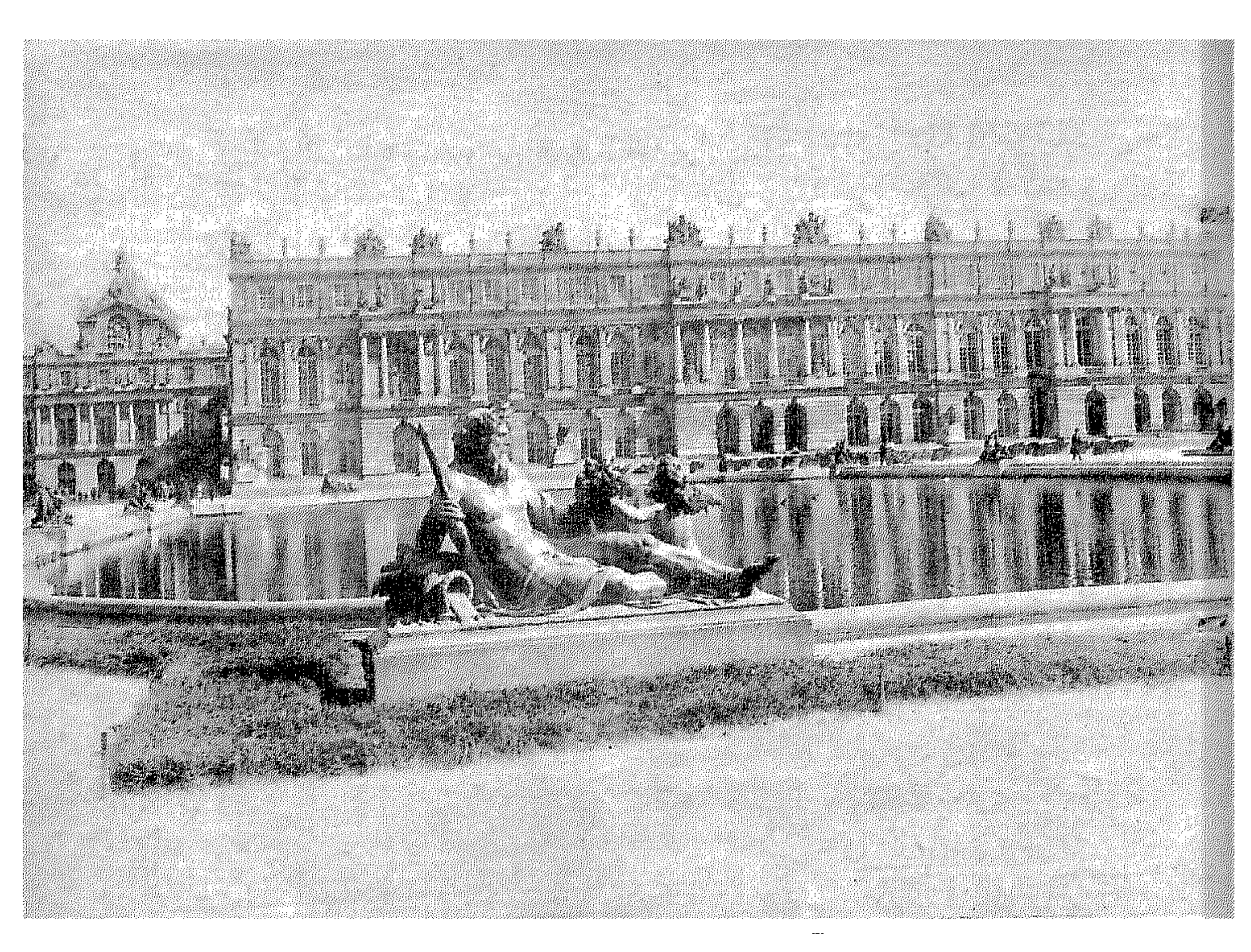
الخطبة فى ايشيل ، وتم الزواج فى العام التالى (سنة ١٨٥٤) وغدت « سيسى » امبراطورة النمسا والمجر

وبدأ الزواج سعيدا فى ظل الحب والوئام . ولكن سرعان ما بدأت أعراض الخلاف والتنافر بين الزوجين . ذلك ان القيصر كان محافظا بطبيعته وبحكم تقاليد أسرته ، وكانت أمه الارشيدوقة صوفى أشد منه محافظة ورجعية . وكانت القيصرة الفتية على نقيضهما ذهنا حرا جريئا ، طليقا من قيود التقاليد القديمة ، وقد عشقت هذه الحرية منذ الحداثة . فكانت تميل الى الصيد والفروسية وممارسة أنواع الرياضة المختلفة . ولكنها مذحلت فى قصر شونبرون (وهو القصر الملكى الصيفى فى ضاحية فيينا) شعرت أنها تعيش فى جو تغشاه القيود والتقاليد الصارمة ، وشعرت من جهة أخرى بأن زوجها القيصر اذا كان يميل الى ارضائها نوعا والتساهل معها ، فان والدته الارشيدوقة صوفى ، كانت تميل فى معاملتها الى الجفاء والخشونة ، ولا تنفك عن نقدها ولومها ، ومحاولة الاعتراض على ميولها وأهوائها ، واخضاعها لرسوم البلاط وتقاليده ؛ على أن القيصرة الفتية لم تأبه لهذه الاعتراضات ، بل لبثت على سجيتها وميولها الحرة ، تفعل ما يروق لها ، وتجانب الحياة والحفلات العامة ، وتبدو فى حفلات البلاط بالصور التى تروقها ، وكانت تمضى دائما فى مزاولة رياضتها المحبوبة ، الصيد وركوب الخيل ، محافظة على صحتها ورونقها ، وكانت تدخن « السيكار » حتى لقد انشأت بذلك تقليدا ذاع بين سيدات الارستقراطية الفينية . وكان البلاط القيصرى المحافظ يأخذ عليها هذا المسلك ، وكذلك المجتمع الفينى الرفيع يغضبه سلوكها ونأيها عن مشاركته . وكانت هذه القيصرة الساحرة ، تزهو بجمالها الرائع ، وأناقتها التى غدت مضرب الامثال ، ولا تنزل عن شىء مما تقتضيه المحافظة على جمالها ورشاقتها . فكان متزينها بقصر البورج : معرضا لمنتهى ما عرف فى هذا العصر من آيات الترف والزينة والاناقة ، وهو ما يزال حتى اليوم ، بالرغم من كر الزمن ، يبدو قطعة فنية رائعة

□

وفى ٢١ أغسطس سنة ١٨٥٧ ، وقع بالبلاط النمسوى حادث سعيد ، وهو مولد ولى العهد ، رودلف فون هبسبورج . وكانت القيصرة اليزابيت قد رزقت قبل مولده بابنتين ، توفيت اولاهما فى المهد ، وولدت الثانية وهى الارشيدوقة جزيلا فى سنة ١٨٥٦ ، وتزوجت فيما بعد بالامير ليوبولد البافارى

وكان مولد ولى العهد سببا فى تلطيف الجو نوعا ، واحاطة القيصرة الشابة



قصر شونبرون ، القصر الملكي الصيفي في فيينا حيث نزلت اليزابيت

بنوع من الاعجاب والحب والاغضاء . بيد أنه ما كاد ولي العهد رودلف يبلغ السابعة من عمره ، حتى عاد الخلاف يضطرم بين القيصرة وخصومها حول تنشئة الامير وتربيته ، وكانت اليزابيت تخشى عليه من أثر الميول الرجعية التي تسود البلاط ، ولكن القيصر ترك لها في النهاية أن تسهر بنفسها على تربية الأمير وتوجيهه ، فكان لها أعظم الاثر في تكوين نفس رودلف وعقليته ، فنشأ كأمه حر التفكير والنزعة في الحياة الخاصة والعامة يعشق الرياضات الشاقة ، ويرقب عن حياة القصر المصفدة العابسة ، الى حياة طليقة بهيجة ، ويهوى الآداب والفنون

وكانت القيصرة اليزابيت بالرغم من نشأتها الرياضية رقيقة البنية وكثيرا ما كان ينتابها المرض فكانت تقوم من وقت الى آخر بالاستجمام في بعض الاماكن المنعزلة التي حبتها الطبيعة بجمالها ، وكان أحب هذه الاماكن اليها جزيرة كورفو ، وقد ابتنت هنالك قصرا على الطراز اليوناني القديم ، وكانت تزوره من آن لآخر ، وتقضي هنالك أياما سعيدة

فى السكينة والعزلة ، بعيدة عن غمر السياسة وضجيج البلاط

وبدأت أحزان القيصرة الحقيقية بمأساة ابن عمها لودفيج الثانى ملك بافاريا . وكان لودفيج أميرا نابهـا بعضد الآداب والفنون ، وهو الذى أسبغ رعايته على فاجنر وفنـه ، وابتنى له مسرحـه الشـهير فى «بايرويت» بيد أنه كان ذهنا شعريا هائما كثير التشاؤم . وكان مقررا أن يتزوج من أختها الاميرة صوفى ، ولكنه كان يشعر نحوها بحب عميق فكانت تستقبله بمزيج من العطف والروع ، وكان ولدها الارشيدوق رودلف ولى العهد يشغف بصداقته ويزوره فى ميونيخ من آن لآخر . ثم أصـيب لودفيج فجأة بالجنون ، وحجر عليه ولم تمض أشهر قلائل حتى انتحر مع طبيبه غرقا فى بحيرة شتاربرجر فى سنة ١٨٨٦ ، فتأثرت اليزابيت ، وتأثر ولدها رودلف لمحنته أعظـم تأثير ، وتركت هذه المأساة فى نفسها أثرا لا يمحى

على أن القدر كان يخبىء لهـذه النفس المكلومة محنة أروع وأفدح ، ويسير بخطى سريعة نحو فجيعتهـا فى أعز عزيز لديها فى هذا العالم ، ونعنى ولدها الوحيد الارشـيدوق رودلف

وكان رودلف قد بلغ أشده ، وغدا شابا نعقـد عليـه آمال الامبراطورية ، ولكن هذا الامير الفتى كان كأمه ذهنا حرا جريئا ، يعشق الرياضات الشاقة ، ويهوى الآداب والفنون ، ويطلق العنان لتفـكيره وقلمه ، وكان يرغب عن حياة القصر ، ويحيا حياته الخاصـة ، ويغشى البيئات الشعبية ، ويطلق العنـان لاهوائه المضطرمة فى مجتمع الحسان الفينى ، ويقتطف من أزاهيره ماشاء ، وكان يذهب فى تلك الحياة الغرامية الصاخبة الى حدود مغرقة . وقد تعرف الامير خلال جولاته ومغامراته الغرامية بفتاة رائعة الحسـن من الارستقراطية الفينية هى البارونة مارى فتشرا ، وكانت مارى فتـاة رائعة الحسن ، فى السابعة عشرة من عمرها ، وأثارت مارى فى نفس الامير جوى يضطرم ، بيد ان حبه لم يكن سوى نفثة جديدة من نفثاته الغرامية وكانت مارى من جانبها تشعر نحو الامير بحب مبرح ، وكثرت مقابلات العاشقين ، وذاع أمرهما . وفى يوم ٢٦ يناير سنة ١٨٨٩ ، غادرت مارى فتشرا منزلها لآخر مرة ، وفى اليوم التاسع والعشرين من يناير ، وجد رودلف فون هبسـبورج ومارى فتشرا ميتين معا فى قصر الصيـد الملكى فى ضاحية مايرلينج على مقربة من فينا : وكانت مأسـاة مروعة حمل نبؤها الى القيصرة والقيصر فى صباح اليوم التالى . وقد ألقى على هذه المأساة حجاب كثيف من الغموض ولم تعرف حتى اليوم تفاصيلهـا

الحقيقية . بيد أن البحث الحديث، والوثائق التى ظهرت بعد المأساة تسمح لنا بالقول بأن موت العاشقين قد وقع بطريق التفاهم بينهما ، وان ولى العهد رودلف قتل حبيبته البارونة مارى فتشرا ثم انتحر بعد ذلك ، وأن انتحاره يرجع الى أسباب نفسية وسياسية معا

◘

وقد كان مصرع رودلف صدمة لامه القيصرة اليزابيت، لم تبرأ منها قط . ولم تستقر للقيصرة بعد فقد ولدها حياة ، ولم تهدأ لها نفس ، ولم يطب لها مقام فى العاصمة النمسوية أو القصر الامبراطورى ، وأخذت تلتمس النسيان والسلوى فى السياحة والسفر ، وكان القيصر يمنحها ما شاءت من الحريات . وكانت تقضى معظم أوقاتها بعهدة عن فيينا ، ولا سيما فى قصرها اليونانى بجزيرة كورفو . وفى خريف سنة ١٨٩٨ ، نراها فى سويسرا تحاول ترويح النفس ، وتتردد بين ضاحية مونترو حيث كان يطيب لها المقام ، وبين مدينة جنيف

وكانت القيصرة قد جاوزت يومئذ عامها الستين ، وهدمتها الاوصاب والاحزان ، وذهبت بروائها القديم الباهر . وكان القيصر يكاتبها أينما كانت ويوافيها تباعا بأنبائه وتحياته . وكان القدر يتربص بتلك النفس المعذبة المكلومة ، ففى يوم ١٠ سبتمبر سنة ١٨٩٨ ، غادرت الفندق الذى تنزل فيه فى جنيف ، وهو فندق « بوريفاج » وسارت برفقة وصيفتها الى رصيف « مون بلان » ، لتركب المركب البخارى عائدة الى مونترو ، فما كادت تقترب من مرسى الباخرة حتى اقترب منها رجل ، وفاجأها بطعنة من خنجره ، أصابتها فى الصدر على مقربة من القلب . وكان المعتدى ايطاليا من عصبة اللاحكوميين (الفوضويين) يدعى لويجى لوكى . وكان أولئك اللاحكوميون قد انبثوا يومئذ فى انحاء أوربا ، يبحثون عن فرائسهم بين الشخصيات الملوكية المختلفة يجعلونها فداء لمذهبهم العنيف . وأتى لوكى الى جنيف ، والفى فى القيصرة المسكينة فريسة سهلة المنال ، وكانت الطعنة قاتلة ، توفيت القيصرة منها بعد فترة قصيرة

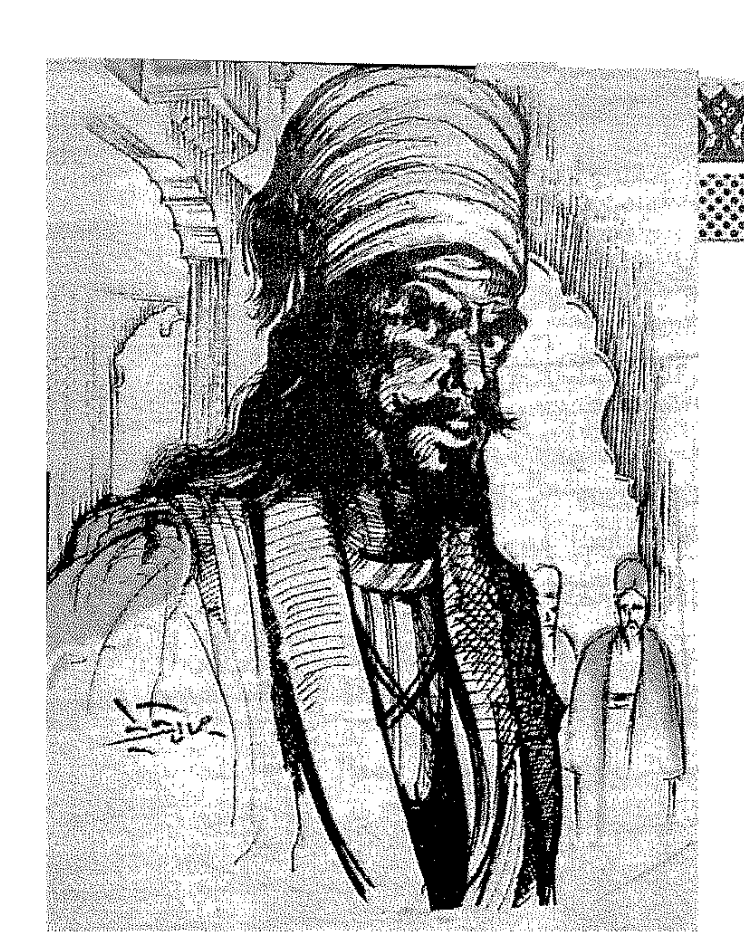
وكان مصرع القيصرة اليزابيت على هذا النحو المؤسف حلقة جديدة فى ثبت المحن التى توالت على آل هبسبورج ، وأصيب القيصر الشيخ ، الذى لم يكن قد برىء بعد من محنته بفقد ولده ، بصدمة جديدة أثارت كوامن شجنه وجراحه ، واستطال هذا الاستشهاد حقبة طويلة أخرى ، شهد القيصر خلالها ، الامبراطورية الهبسبورجية العتيدة ، تنحدر سراعا الى هاوية الانحلال والتفكك ، الى أن وافته المنية فى أواخر سنة ١٩١٦ ، ابان اضطرام الحرب الكبرى

ستّ الملك

حسناء شغلتها السياسة عن الزواج

كانت مغامراتها سياسية أكثر منها غرامية . وأجرأ مغامرة لها ، انها قتلت أخاها الحاكم بأمر الله لتنقذ بلادها من شره ..





الحاكم بأمر الله كما تخيله الرسام

كان أخوها الحــــاكم بأمر الله الفاطمي يقول لها ، كلما سنحت الفرص : « انت يا أختاه ست الملك حقـا . فاســمك على مسمى . وجمالك لا يضاهيه فى هذه الدولة جمال . وذكاؤك لا يعلو عليه ذكاء . ولهــذا أريدك ان تبقى بجانبى ، وتواصلى امدادى بنصــــائحك وارشاداتك فى تدبير شئون الرعية وصيانة مصالح هــذه الدولة التى خلفها لنا أبونا ! »

وكانت ست الملك تجيب : « لقد امتنعت عن الزواج فى بادىء الامر يا أخى لكى اتصرف الى السهر عليك وانت فتى صغير ، أو على الاصح طفل لم يبلغ بعد تمام مداركه ، وقد آل اليك الملك بعد وفاة أبينا العزيز بالله بن المعز لدين الله . ولما اشتد عودك ، وادركت فى ميلا الى الزواج ، ما نعت أنت ، وقلت لى انك تريدنى لك وحدك ، اختــنا وفية محبوبة مكرمة ، ولا تطيق أن ترانى زوجـة لرجل كائنا من كان ، يصرفنى عنك ، ويلهينى عن الاهتمــــام بشؤون المملكة ! »

كان الحاكم بأمر الله يخدع أخته ويضللها بأقواله ، وكانت ست الملك تخدع أخاها وتضلله بأقوالها . فقد تسربت الكراهية الى قلب كل منهما تجاه الآخر ، وحلت فيه محل المحبة المتبادلة ، والثقة التى لم تكن تعرف حدا

■

كانت ست الملك جميلة حقا ، كما وصفها الحاكم . ولو أقيمت فى ذلك الوقت مباراة فى الجمـــال كتلك المباريات التى تقام فى أيامنا هذه ، لما تفوقت فى هذا المضمار امراة من حســـان مصر على ست الملك الفاطمية !

طلعة بهية . وعينان واسعتان . ونظرات ساحرة . وصوت عذب . وذكاء مفرط . وهمة عالية . وبشرة نضرة . ومشية كمشية الغــزال . وعنق كعنقه أيضــا . وقلب مفعم بالمشاعر والعواطف . لو وقفته ست

الملك للحب فقط ، ونزعت منه ما عداه ، لكانت تلك المرأة الرائعة سيدة العاشقات لا تنازعها في هذا الميدان حسناء !

كانت قد جاوزت العشرين من العمر عندما مات أبوها العزيز في سنة ٣٨٦ الهجرية ، الموافقة لسنة ٩٩٦ الميلادية ، وآل الملك الى اخيها الصغير الحاكم ، وكان في الثانية عشرة من العمر فقط . ولو لم تقف ست الملك بجانب الصبى الذى أصبح ملكا ، لما بقى العرش فى حوزة سلالة المعز . فقد قبضت ست الملك على زمام الامور بيد اقوى من يد الرجال ، وبهمة لم تعرف الكلل فى ساعات الهدوء وساعات الاضطراب على السواء

كان هناك أوصياء على العرش تأكل المطامع صدورهم . ولكن ست الملك عرفت كيف تحد من تلك المطامع ثم تقضى عليها وعلى الاوصياء

وكبر الصبى . وما لبث ان ظهر فى مظهر لم تكن أخته تتوقعه فيه . تحول من مخلوق طيع لين الجانب رقيق الشعور ، الى طاغية قاسى الفؤاد شرس الطبع متعطش الى الدماء ... وذلك فى اقل من أربعة أعوام بعد ارتقائه العرش

طغى الحاكم بأمر الله وتجبر ، وتمادى فى سبل الظلم والغدر والبغى . وتحولت ثقته بأخته الى شك ، ومحبته الى بغض . وهذا أيضا ما حدث فى نفس ست الملك تجاه الاخ الضال الشارد عن طريق الصواب

حاولت وقفه فى أول ذلك الطريق ، ثم فى منتصفه ، ففشلت . وعمدت الى كل الوسائل ، اللينة منها والقاسية ، الهادئة والعنيفة ، الى النصح ، الى التهديد . ولم تكن النتيجة فى كل مرة غير الفشل الذريع ، واسترسال الحاكم فى الضلال القرارات والاوامر والقوانين والأحكام التى اصدرها فى خلال ربع قرن من الزمن ، تعد أعجب مجموعة من نوعها : حرم على النساء الخروج من بيوتهن ، وحرم على الناس أكل بعض الانواع من الطعام ، وأمر بقتل الابرياء واغلاق الحمامات العامة ، وفرض الضرائب الباهظة ، واحرق عاصمة ملكه واطلق فيها جنوده الاغراب ينهبون ويسلبون ويسبون

[redacted] ...
لو لم تشغلها شؤون المملكة عن الحب لكانت ست الملك فى راس قائمة فاتنات التاريخ ، ولصرعت بجمالها جموعا

■

وقد اراد ان يتخلص من اخته كيلا تواصل ازعاجه بتدخلها المستمر

فى سلوكه . ولكنه خاف مغبةالامر ، وكانت هى شديدة اليقظة ، دائمة السهر على سلامة نفسها ، فأفسدت على الاخ الطاغية خططه وتدابيره

وتطلعت اليهـا الانظار : أنظار المعجبين بجمالها ، فتقربوا منهـا ، وخطبوا ودها ، وفاتحوها فى شأن الزواج ، فرحبت باعجابهم ولكنهـا رفضت عروضهم

لم تتزوج فى بادىء الامر لتضمن الملك لاخيها . ثم لم تتزوج بعد ان ضمنت للاخ ملكه لانه حرم عليهـا الزواج . ثم لم تتزوج لما تحررت من طغيانه لانهـا صممت على ان تنقذ الملك من الطاغية ...

وتتطلعت اليهـا ، مع أنظـار المعجبين ، أنظار الخائفين القلقين على مصيرهم . فرحبت بهم ايضا . ولم تتردد فى الاندفاع فى أكثر منمغامرة، لانقاذ برىء من الموت ، وتخليص ضحية من براثن الحاكم

أراد الحاكم بأمر اللـه ان يقتل المغنيـة « تغريد » ، وان يبطش بحبيبهـا « تميم » وهو من أفراد أسرته ، فحـالت ست الملك دون اقتراف الجريمة ، وساعدت الشابين المتحابين على ان يعقـدا زواجهما ، ويهربا من القاهرة الى الاسكندرية ، ومنها الى خارج مصر !

وأراد الحاكم ان يحرم ابنه عليا من وراثة العرش من بعده ، ووقع اختياره على ابن عم له ليـكون خليفته . فتآمرت ست الحسن على أخيهـا وعرفت كيف تحفظ وراثة العرش فى سلالة المعز المباشرة

عشرات من الامراء ، والقـواد ، ورجال العلم والفضل ، رفعت يد الحاكم لتنقض عليهم ، فاذا بيد ست الملك تمنعها من الفتك بمن لايستحق الهلاك ، وتنتزع الضحية من أنياب الموت

أصبح بقاء الحاكم بأمرالله جالسا على عرش مصر فى وقت من الاوقات خطرا على البلاد وعلى العباد . وبلغ تذمر الشعب اقصـاه . وادركت ست الملك ان واجبهـا يدعوها الى انقاذ الدولة من الرجل الذى يسير بها الى هوة سحيقة لا يعرف لهـا قرار

ونبتت فى راس الاخت فـكرة اغتيـال الاخ ! وبحثت عن شريك تأتمنه على سرها وتعهد اليه بتنفيذ قرارها ، واختارت ، من بين عظمـاء المملكة الرجل الذى خفق له قلبها فى ساعة من تلك الساعات القليلة ، التى كانت فيها ست الملك تفكر فى نفسها ، وفى التمتع بمباهج الحيـاة كامرأة لها قلب يتطلب الحب مثـل غيره من قلوب النساء

ذلك الرجل الذى وقع عليـه اختيـار ست الملك هو الحسين الدواس المغربى ، القائد الشجاع ، الناقم على الحاكم بأمر الله بسبب

ظلمه وبغيه ، والمعتزل فى قصره بعيدا عن الناس

أرسلت فى طلبه ، فلبى النداء فى الحال

وتم الاتفاق بينه وبينها ...

خرج الحاكم بأمر الله ذات مساء الى جبل المقطم ، راكبا حماره ، ومعه اثنان من غلمانه ، ليرصد النجوم كعادته . فتصدى له ابن الدواس ورجاله ، وقتلوه ، واخفوا جثته ...

ولم تضيع ست الملك وقتها . فقد نادت بابن الحاكم خليفة لابيه ، وجلس الشاب على العرش باسم « أبو الحسن الظاهر » وهو الرابع من ملوك مصر الفاطميين ، وكان ذلك فى سنة ٤١١ الهجرية ، الموافقة لسنة ١٠٢٠ الميلادية

وتولت ست الملك ارشاد ابن أخيها ، كما تولت من قبل ارشاد أبيه !

ولكن حكمتها ، وبعد نظرها ، وما امتازت به من حذر ، كل ذلك جعلها تفكر قبل كل شيء فى التخلص من الذى قتلوا الحاكم باشارة منها !

فأوفدت من يقتل ابن الدواس والذين اشتركوا فى اغتيال الحاكم

وصفا الجو للملك الظاهر ، أو على الاصح لست الملك لكى تعيد الامور الى نصابها ، وتلغى القوانين والاحكام الغريبة التى فرضها أخوها على البلاد ، وتعيد الناقمين الى حظيرة الطاعة ...

وعاشت ثلاثة أعوام بعد مصرع الحاكم ، تمكنت فى خلالها من توطيد العرش لابن الحاكم ...

وماتت معززة مكرمة ...
وبدون أن تتزوج !

راجت عنها فى حياتها ، وبعد موتها ، اشاعات لم تثبت منها واحدة بدليل قاطع . ويغلب على الظن ان الرجل الوحيد الذى احبته هو الحسين بن الدواس . ولكنه كان حبا عابرا ، أو مجرد نزوة لم تدم طويلا ...

ولابد أن تكون ست الملك قد عرفت فى حياتها أكثر من رجل واحد . ولكنها — وهذا ما يستدل من وقائع التاريخ المعروفة لنا — لم تسلم قيادها لاى رجل ، لا من اسرتها المالكة ، ولا من كبار رجال المملكة الذين طالما حاموا حولها ، وخفقت قلوبهم بحبها

انها من الحسان اللواتى درج المؤرخون على وصفهن بأنهن من « الفاتنات العذارى ! »

ولو لم تشغلها شؤون المملكة عن الحب ، لكانت ست الملك فى راس قائمة فاتنات التاريخ ، ولصرعت بجمالها جموعا من العاشقين !

كليوبترا

فاتنة غيرت وجه التاريخ

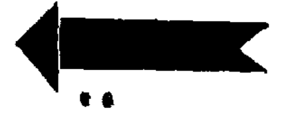
بقلم الأستاذ زكى طليمات



تنفرد كليوبترا بين بطلات التاريخ ، بأن بطولتها مستمدة من طبيعة جنسها ، بل من أخلص غرائز المرأة ، وهي الأنوثة ... كانت أنثى ذات دلال وخطر ، فقد جمعت الى لين المرأة وسعة حيلتها ، طموح الرجل وجرأته . انهـا الأنثى العبقرية !

الاسم كليوبترا ، والقابها : ملكة مصر ، فاتنة الدنيـا ، رقطاء النيل ، ذات الانف الذى لو قصر طولا لتغير وجه العـالم ، الى غير ذلك !

وقد حمل الاسم قبلها ست أميرات من أسرتها ، أسرة البطالسة



التى حكمت مصر منذ أن دخلها الاسكندر المقدونى عام « ٣٢٣ ق . م الى ٣٠ ق . م » ولكن واحدة من الاميرات الست لم تحفر حرفا واحدا فى تاريخ مصر ، فى حين أن السابعة والاخيرة ممن حملن هذا الاسم ، والتى توجت ملكة على مصر، وبنهايتها انقضى حكم هذه الاسرة ، هذه ، كتبت فى تاريخ مصر ، وفى تاريخ روما ملحمة وأسطورة

وكليوبترا ، اسم مؤلف من مقطعين فى اللغة اليونانية ، الاول (كليو) ومعناه فخر، والآخر (بترا) ومعناه وطن ، فالاسم معربا هو (فخر الوطن)

واللقب الاول (ملكة مصر) تؤكده الوثائق الرسمية الخاصة بالاسرة ، فهى ابنة بطليموس الحادى عشر ، الملقب (بالزمار)

و (فاتنة الدنيا) لقب جرى ويجرى به لسان كل من تروعه سيرة هذه الملكة ، ممن يعلون الفتنة النسوية والذكاء الحاد على جميع مؤهلات المرأة

و (رقطاء النيل) بدوره لقب أطلقه عليها الرومان ، أعداؤها لأنها « تحوت » على زعيمين من زعمائهم ، ونفثت فيهما سموم سحرها ، فأحالتهما خاتمين تديرهما فى أصابعها كيفما تشاء !

أما (الانف وطوله) فقد جرى به لسان الفيلسوف (باسكال) فى القرن السابع عشر ، حينما أحفظه انه لم يجد فى سمات وجهها الوسيم ما يؤاخذ عليه الا طول فى الانف ، وفى هذه القولة ، الشهادة بأن وسامة كليوبترا ، لم تكن فى حاجة لتوقيها من العين غير طول فى الانف

وهكذا فان الاسم وما يتبعه من ألقاب وصفات ، جعل من هذه الملكة المصرية نغما يترنم به التاريخ، وتحيله أقلام الكتاب قصصا ، ومسرحيات، وقصائد وأساطير ، تتعاطاها الشعوب على الزمن ، ولا تمل

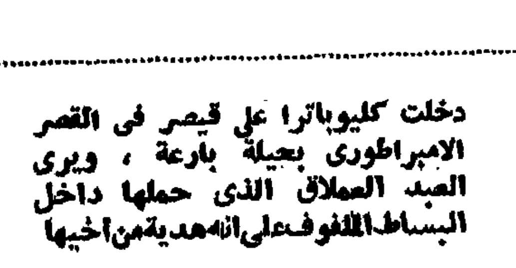


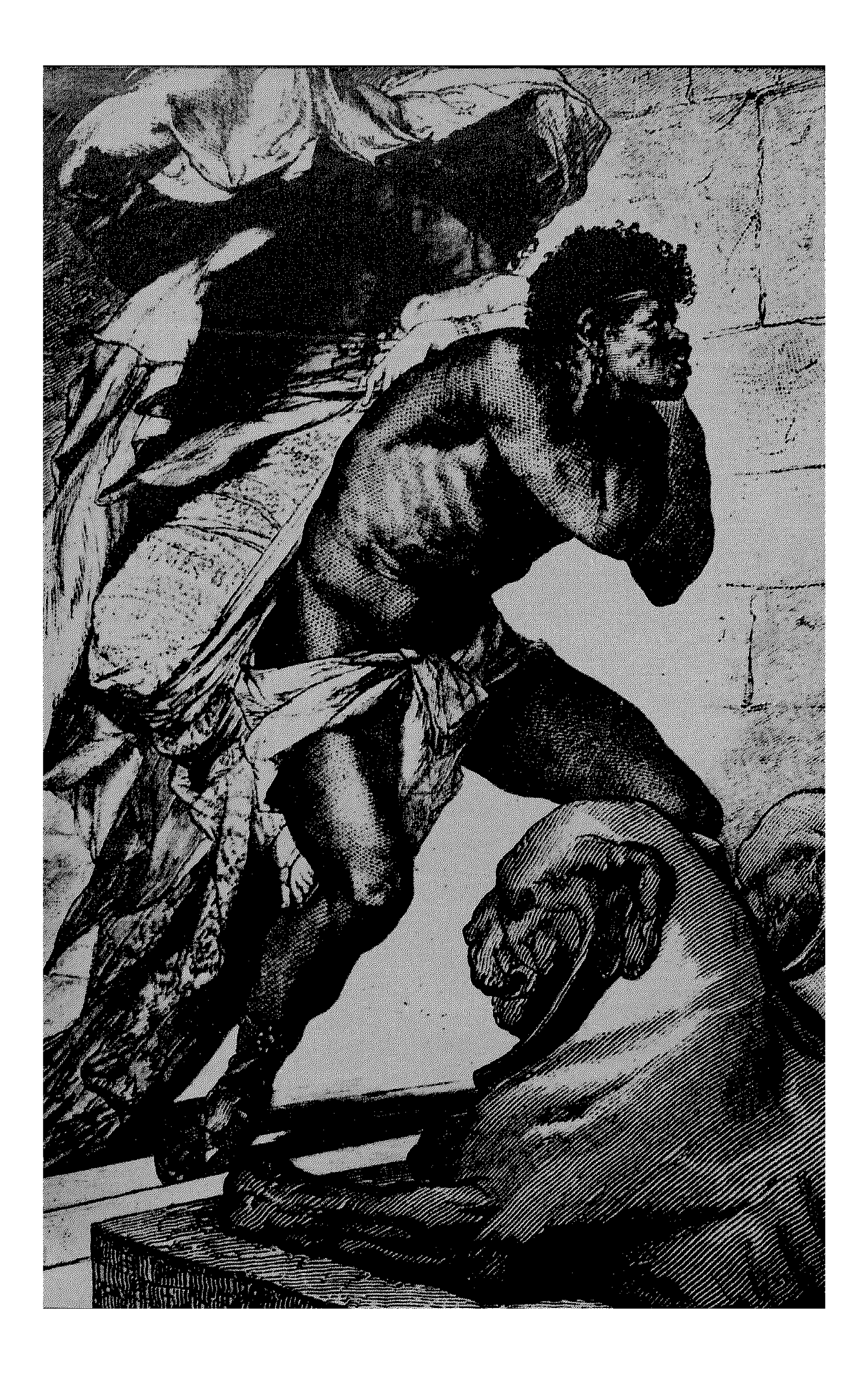
يوليوس قيصر

الملكة الانثى

وقد نتساءل ما السر فى أنه يحلو لنا أن نطالع سيرة هذه المرأة أكثر من سير غيرها من أعلام التاريخ من النساء ؟

أعتقد أن السر قائم فى أن كليوبترا





تنفرد بينهن بميزة واحدة ، وهى أن بطولتها مستمدة من طبيعة جنسها، بل من أخلص غرائز المرأة ، وهى الانوثة

لم تكن كليوبترا قديسة (كجان دارك) ، ولا محاربة مصاولة مثل (زينوبيا) ملكة تدمر ، ولا سياسية مدبرة (كشجرة الدر) فحسب،ولا شاعرة (كسافو) ، ولا مخترعة (كمدام كورى) ، قد يكون فى كليوبترا أقباس من هذا ، ولكن زادت عليه ، ما هو أعلى مرتبة فى تقدير المرأة ، زادت عليه أنوثة عارمة طاغية ، والانثى بنوازعها وحيويتها ومغامراتها أبلغ تأثيرا فى الرجل وفى المرأة من أى عامل آخر ، فالرجل مشدود دائما الى تعرف وجوه من المرأة ، ولأن المرأة بدورها ، تشغل دائما بالنابهة أنوثة وحيلة من بنات جنسها

وماذا ياترى فى كليوبترا من خصائص الانوثة ؟ الدفء النسوى ؟ الجاذبية الجنسية ؟ الوسامة المعبرة؟ الحذق فى امتاع الرجل ؟

قد يكون هذا كله فى كليوبترا، وبفيوض كبيرة ، ولكن لو إقتصر الامر عليه لما جعل منها أكثر من غانية ، وسادها ملتهب أحمر،ولياليها أشواق وعناق ، ولما استطاعت أن تلعب الدور الكبير فى تاريخ مصر وروما

الانثى العبقرية

لا شك فى أن وراء هذا كله مواهب أخرى : حدة فى الذكاء ، وسعة فى الحيلة ، وأصابة فى الحس ، وعناد فى الارادة ، وجرأة واقدام ، كانت تدفع هذه الانوثة وتوجهها ، شأن الريح التى تملأ الشراع فتسير السفينة ، لأن الشراع وحده ، مهما كبر ، لا يحرك السفينة ما لم تدفعه الريح

بهذه المواهب كلها نازلت كليوبترا الاحداث والرجال ... تصطنعهم ، وتحسن الاحتفاظ بهم وتعتصر أحسن ما فيهم ، وتديرهم حيثما تشاء

والانثى اذا جمعت هذه الصفات، وكانت بحكم محيطها تهدف لتحقيق أغراض جسام ، أصبحت جسدا ورأسا ، غزيرة عنيفة وذهنا وقادا ، قوة جبارة ، لا تبالى بالوسيلة فى سبيل الغاية ... وهذا شأن كليوبترا ، وتشهد سيرتها بأنها ما كانت غير هذا !

الخيط الاول

تفتح مفهومها على ما يحوطها أول ما تفتح ، على أنها سليلة أسرة يونانية مترفة تحكم مصر منذ ٢٥٠ عاما ، ولكن أفرادها لا يحكمون جماح نفوسهم أمام شهوات الحكم والسلطان ، فكل منهم يثب على الآخر، الا فيما ندر ، بالسم والخنجر ، أو الكيد والدسيسة ، أو كلها معا

كانت فى الحادية عشرة حينما وعت الدنيا بنضجها المبكر ، والدنيا كانت لديها والدها واخوتها وبيئتها، ثم مصر والدها بطليموس الحادى عشر ، لقبه الشعب (بالزمار) لتهالكه على المجون والسفه ، يخالط الرقيق ويعزف لهم على مزماره

ويرقص معهم ، فكان أن رقص التاج على رأسه ثم هوى ، ليستقر على جبين أخت لها تكبرها في السن ، وفر الوالد الزمار الى روما يحتمى بها وترك وراءه ذرية من بنين وبنات دون سنها ، وتشملهم جميعا بيئة عطنة يمزقها الانقسام في الرأى والوهن في النفاذ .. ومصر مشدودة الى ركاب روما التى أصبحت سيدة العالم . فعلى حكامها أن يحالفوها وأن يقدموا لها خيرات مصر بلا ثمن الا أن يبقوا على العرش ، التاج عندهم لا يعدله شيء : لا العقل ولا الكرامة

وعت كليوبترا كل هذا ، وما زالت ضامرة الجسم ناهدة الثديين، وان نضجت فيها أنوثة قبل الاوان، وبرزت لها وسامة أخاذة ، كانت تحسبهما لحديث الناس عنهما ، الا أن النضج الانثوى فيها ، صاحبه نضج ذهنى ، فهي على فطنة وطموح ، تلمح بعين فاحصة ما يجرى في روما ويمتد أثره الى مصر ، وتراجع بعين أخرى أحداث محيطها ، ثم هى تقف أمام خريطة العالم وتجرى أصابعها الى ما يجب أن تمتد اليه حدود مصر

لقد أحست التبعات الملقاة عليها لترد الى مصر بعض كرامتها ، ومن هذا الاحساس انبثقت الحوافز الباطنة والظاهرة التى كانت تدفعها

الخطى الاولى

بالفتنة في جسدها ، وبالفطنة في عينيها ، وبالحلم البعيد في خيالها دخلت معركة الحياة بخطى غير مرتعشة ... هوى التاج عن رأس أختها فاستقر على مفرق جبينها وهى لم تتجاوز السابعة عشرة واستقر بوصاية روما ، وعلى أن تتزوج من أخيها الذى يصغرها بسنوات ... أبرمت بهذا الزواج وثيقة ، ولكنها لم تنفذ ، فعلا ، لا لسبب الا أنها تضن بجسدها على عبث مراهق هزيل !

وقامت منافسة على تصريف شئون الحكم بينها وبين الاخ والزوج المحروم من متع الزوجية ، وساندته بطانة من الوصوليين ، وشد أزره حزب قوى من الطامعين، فسرعان ما انقلبت الحال الى نضال مسلح ، وألقت عصابة أخيها في روع الشعب أن كليوبترا شسابة نزقة تمنح وفود (روما) ما تضن به على (زوجها) . وهكذا عرفت كليوبترا ، أول ما عرفت ، تشويه السمعة زوراً ومن أبناء وطنها ، إذ لو صح هذا لاستنجدت بوفود روما !

لم تستنجد كليوبترا بروما ، ولم تتملقها لتنصرها على أخيها ، وانما هربت الى شواطىء البحر الاحمر مع حفنة من جنودها المخلصين ، تترقب الفرص بعد أن آثرت ألا يتدخل الاجنبى في شئون مصرية داخلية . وبهذا سجلت انتصاراً للكرامة على المصلحة

النجم الصاعد

وبينما كانت كليوبترا تقود بنفسها جيشها لتلتقى بجيش أخيها قرب دمياط من أجل أن ينفرد أحدهما بالتاج ، كان العالم مشغولا بالحرب القائمة بين أكبر قائدين من زعماء روما (يوليوس قيصر)

و (بومبى) ، وقد انتهت بهزيمة الاخير وهروبه من اليونان ملتجئا الى مصر

ولكن أخ كليوبترا لم يتردد فى اغتيال الضيف اللاجىء من أجل أن يضمن مناصرة (قيصر) الذى صارت له الكلمة العليا فى روما ٠٠٠ وروما هى المسيطرة على أقدار وادى النيل

وسرعان ما نزل قيصر مدينة الاسكندرية ، وتحدث القائد المنتصر بلسان السياسى الداهية ، فأعلن انه انما نزل مصر صديقا لينهى النزاع القائم فيها على الحكم ، وليعيد النظام الى نصابه ، وسرعان ما أقبل عليه أخوها ، خاضعا معلنا الولاء والاعجاب!

وانتهى هذا الى كليوبترا ، وهى قرب دمياط ، فعرفت أن (قيصر) يريد أن يقدم مصر هدية الى روما مع أمجاد انتصاراته ٠ وأدركت بفطانتها العريقة بألا سبيل الى أن تنفرد بالتاج ، والى أن تبقى على مصر استقلالها الداخلى ، الا اذا تفاهمت مع القائد الداهية ووقف الى جانبها

ولكن كيف الوصول اليه ، وأى صنف من أصناف الرجال هو ؟

انثى تتحفز !!

لقد أقام أخوها بينها وبين قصرها بالاسكندرية سدودا وفخوخا من عيونه وأعوانه لاغتيالها ، وما جمعته من معلومات عن قيصر ، متناقض ، انه شيخ فى الخمسين من عمره ، ولكنه شديد الغضب ، زير نساء ، ثم هو يقتنى الغلمان ! تزوج للمرة الرابعة ولم ينجب ذرية ، ابن حروب وربيب معارك ، ثم هو فى الوقت نفسه مغرق فى الاناقة وفى الرفاهية!

وهاهو يوفد الرسل اليها يستدعيها للحضور ويلح فى الدعوة ، ولم هذا الالحاح وبين يديه كنوزها فى القصر الذى ينزل فيه ، وليس بين يديها الآن مال ولا جوهر !

أدركت كليوبترا بفطانة الأنثى ما يعتمل فى نفس قيصر ولا يعرف كيف يفصح عنه ؟

لقاء مسرحى !!

كان قيصر مضطجعا على سرير فى القصر ، فى جسمه فتور وفى عينيه سام عميق ٠ ودخل أحد الضباط يتقدم عبداً عملاقا يحمل على كتفه بساطا ملفوفا ٠ انه هدية من أخى كليوبترا ، بطليموس ، الى قيصر

وأخذ العبد ينشر البساط ، وقبل أن يأتى على آخره خرجت منه كليوبترا !

شىء طريف مفاجىء انبهرت أمامه عينا القائد المحنك

وببساطة الطبع الخصب ٠٠ وبخفة ظله أخذت كليوبترا تحكى ٠٠٠ انها لم تجد وسيلة لاجابة دعوته الا أن تختبىء فى قارب بين البسط والسجاجيد ، دار بها حول الدلتا وتسلل بين قطع أسطول أخيها الذى أرصده للقبض عليها !

ومد قيصر يديه نحو كليوبترا طربا مبهوراً ٠٠٠ أية مادة طريفة ساقها القدر اليه ليدفع عنه سأم النفس وركود الحس !

البساطة الغنية فى الصوت وفى



كليوباترا مستلقية على اريكة ، وحولها وصيفاتها يرقصن ويعزفن

الايماءة ، وخفة الظل ، والاقدام ، وسعة الحيلة ، كل هذا يجتمع فى جسد غض يفيض بالسحر وينبض بالفتنة ويزينه الوقار اذ هى ملكة سليلة ملوك !

ورسم القدر نقطة البداية لعلاقة قوية بين الكهل والشابة

امرأة ورجل

أحبت كليوباترا العبقرى قيصر بعقلها ، وانه لجدير بهذا الاعجاب .. وأحب قيصر صاحبته بقلبه ، وانها لحرية بهذا الحب

من السهل أن توقع امرأة رجلا فى شباك فتنتها ، ولكن ليس من السهل أن تحتفظ به ، وتفيد منه كل الفائدة . لتحقيق هذا لابد أن يقوم وراء الفتنة ذكاء لماح تحسن معه المرأة فهم الرجل ، حتى فيما لا يصل اليه فهمه من نفسه ، وأن تكون على ابتداع وابتكار فى دفع السأم عنه وتملق رغباته

رجعت كليوباترا الى قصرها فى بساط ، ثم ما لبثت أن دخلت

قلب قيصر فى غلائل من حرير وهى تتفنن فى أن تقدم له ألوان الترف والرفاهية التى ألفها وتزيد، وأن تتملق نوازع الشيخوخة المتصابية فيه ، وأن تشعره بأنه الآمر المسيطر عليها ، بل كانت الى جانبه في المعارك لاخماد الثورة المسلحة التيقودها أخوها بطليموس ضدها وضد قيصر ، وكانتتشاركه مصجعه الخشن في الخيمة ، ولكنها فى الليل تنقلب الى غانية هلوك ٠٠ حيوات عدة تجتمع فيامرأة واحدة!

لم يسع قيصر الا أن يتزوجها ، والا أن يعقد تاج مصر على رأسها بعد أن سقط أخوها فى احدى المعارك ٠ وهكذا استطاعتكليوباترا أن تغير وجه التاريخ في احدى مراحله ٠٠٠ عاد قيصر الى روما ، بعد أن أعطته ولدا منأحشائهايحمل اسمه ، عاد وأقنع شيوخ روما بأن مصر ، وملكتها ، انما هى الخليفة التي يجب أن يكون لها القوة والسلطان !

وهنا يبرز سؤال يرفع الصوت :

ـ هل الانوثة فى كليوباترا هى التى تستبد بها وتقودها ؟ أو أن كليوباترا تتخذ من أنوثتها ، وهى المرأة الدافئة ، وسيلة الى تحقيق ما يرسمه ذهنها ؟

لعل الجواب الشافى لهذا تفسره الاحداث الآتية :

السيد الجديد

وأول هذه الأحداث ، اغتيال قيصر فى روما ٠ لقد بلغ النجم الصاعد تمامه ، ثم القصاص من قتلته ، ثم تقسيم الامبراطورية بين من تولوا هذا القصاص ، وهما أوكتافيو وانطونيو ، للاول المغرب، وللآخر المشرق ، ومصر وكليوباترا فى هذا المشرق

وأمام مجلس شيوخ روما أكد أنطونيوأبوة قيصر لابنهمن كليوباترا فوافق المجلس ،كما أقامه وصيا على الطفل ، وهكذا ارتبط مصير كليوباترا بمصير السيد الجديد.

وأى سيد هو ؟

قائد رومانى عارم القوة شديد المراس ، ولكنه يتعاطى النساء والخمر فى اسراف وكأنه غير متزوج ٠٠٠ وفوق هذا فهو يترسم خطى أستاذه (قيصر) فى كل شيء ، وقيصر تزوج من كليوباترا ، فاتنة الدنيا وله منها ولد قد يحكم روما ومصر فى وقت واحد ٠ وقيصر كان يحلم بغزو فارس ، متخذا من مصر قاعدة لزحفه !

وأرسل السيد الجديد الرسل الى كليوباترا يطلب لقاءها ٠٠٠وتمنعت غير مرة ، وأخيرا تم الاتفاق على أن تلقاه خلال نزهةبحرية أمامشواطىء الشام ٠٠٠ ان مسالة روما تقضى بهذا ، وانطونيو هو ند أوكتافيو الذى نصب نفسه ابنا لقيصر بالتبنى !

وعلى سفينة أرجوانية الشراع تسبح فى بحر من ترف أرض الفراعنة تم اللقاء ٠٠٠ بعد أنتفننت كليوباترا فى (اخراجه) كما يدق المخرج المسرحى فى ابراز مشاهد المسرحية ٠٠٠ هى مسترخية فوق

سرير من الذهب ، تحوطها الجوارى يحرقن البخور ، وهو يتقدم نحوها فوق منثور الزهر ، هذا والنساى يعزف الايقاع الذى تضرب به مجاذيف السفينة وجه الماء

وانحنى انطونيو بجرمه الكبير يأخذ يد الملكة التى لم تقف له ، ثم انحنى ، فاذا هو يجثو ٠٠٠ولم يقم ! وسار معها الى الاسكندرية تاركا روما وراءه

وأعاد التاريخ نفسه ٠٠٠

سيد روما فى قبضتها تديره على الوجه الذى يحفظ لمصرسلامتها٠٠٠ هى تعجب به فى أول الامر ، فاذا الاعجاب طريق الى الحب ٠٠٠ واذا الحب يقيم أعراس الزواج٠٠٠والمرأة المجربة تدرى بفطرتها أن الزواج ملجأ الحب،ولكن فى الزواج استقرارا وفوائد !

هذه المرأة !

ان فى كليوباترا خاصة عجيبة

ان التوهم عندها سرعان ما ينقلب الى حقيقة ٠ انها تمعن فى تقمص الشخصية التى تدفعها الظروف الى أن تعيش فى لبوسها ، هى تمعن فى هذا الى حد انها تفنى فيها،بعد أن تتكيف طبق مستلزماتها، وكليوباترا فى تقمصها هذه الشخصية ، انما تهدف ، أول ما تهدف ، الى أن تسيطر على الرجل الذى تريده من أجل حفظ تاجها ، وهذه السيطرة لا تتم الا بتدخل الغريزة الجنسية ، بحيث تصبح الوساطة والوسيلة ، ولكن اذا تم لهذه المرأة أمر السيطرة ، تحولت الوسيلة الى غاية فى ذاتها !

والغريزة الجنسية اذا سيطرت على الرجل بتأثير من امرأة تكافح بها ، انصرف الرجل عن كل شىء سواها ٠ انصرف أنطونيو عن تحقيق حلمه فى غزو فارس بعد اتخاذ مصر نقطة ارتكاز له وجعلها ولاية رومانية ٠٠٠ وبقيت مصر دولة مستقلة !

الفاتنة كليوباترا تغير وجه التاريخ مرة ثانية ، فيما كان مرسوما له !

ليس للسياسة قلب

وللمرة الاخيرة تقف كليوباترا ، وقد انحدرت بها السن،أمام أحداث ذات خطر ٠٠٠

أوكتافيو يسوق روما لمحاربة انطونيو ، بعد أن تعقدت الامور ، وساءت العلاقات بين القرنين،لاسيما وقد تجسم خطرجديد يهددأوكتافيو فى شخص ابن قيصر الشرعى من كليوباترا

وفى معركة (آكتيوم)، بجنوب اليونان عام ٣١ ق٠م٠ كانت كليوباترا على رأس أسطول مصر تناصر زوجها ، وهى موقنة أن فى هزيمته ضياعا لتاجها ٠ ولكن الذى وقع أن كليوباترا ، حينما أحست أن الدائرة تدور على زوجها ،انسلت بأسطولها راجعة الى الاسكندرية تاركة زوجها للهزيمة

ان الآراء تتضارب فى تفسير هذا الموقف :

فمن زاعم بأنها فعلت هذا لانها أحست بأن نجم انطونيو قد أفل

هى لا تحب الآفلين !

ومن قائل بأنها توخت أن تنال الحظوة لدى المنتصر ، أوكتـــافيو ، السيد الجديد !

ومن مرجف بأنها آثرت الايتحطم أسطول مصر ، وأن‌تنقذ به ما يمكن انقاذه من عدتها !

ومن مؤكد انها بادرت بالرجوع الى عاصمة ملكها لتتدارك أســباب الموقف الجديد !

ان الموقف يحتمل بعضا من هذه التأويلات ، أوكلها معا ، ولكن الذى لا يحتمل تأويلا هو ان الحب فى‌قلب كليوباترا لم يتدخل فى‌هذا الموقف، وبمعنى آخر ان الحب لدى كليوباترا لا يتعارض مع مصلحتها ، التى هى مصلحة مصر

ظلام النفس

وها هى ذى‌كليوباترا فى قصرها تفكر وترسم ، وتراجع وسائلها فى أن تسيطر من جديد على سيد روما، وعبر بخاطرها ما فعلته مع قيصر ثم مع انطونيو

ولعلها أخذت تدبر أمر (اخراج) مشهد مروع جديد ، ومد ذهنها فى أسباب حبكته ، ولعلها نسيت أنها لم تعد الفتاة الناهدة الثديين الرشيقة الحركة ، وأنها تجـاوزت مرحـــلة ازدهار النضج الانثوى

أيا كان التدبير الذى أخذت به ، فان أوكتـــافيو لم يترك لها طويل وقت ، فها هوذا يدخل مصربجيوشه من سيناء ، وقد أجمعت الاخبــــار الوافدة من معسكره بأنه قطع وعدا بأن يسير بملكة مصر أسيرة الى روما فى قيود من ذهب

ملكة مصر ، ســليلة الفراعنة ، زوجة يوليوس قيصر وأم ولده ، ثم زوج انطونيو...كبرياؤها ،كبرياء الانثى التى عرفت‌السيطرة على‌أبطال الرجال ، شعورها بانطفاء الفتنـــة فيها - ويا له من لاعج مرير - والى جانب هذا ، وهوالاهم ، يقينها بأنه لم تعد هناك وسيلة تحفظ عليهـــا تاجها ، وتصون وطنها

كل هذه العوامل مجتمعة ،أنهت عزمها على شىء ...

فوق سرير من ذهب يحوطه‌جلال الملك وترف‌الفراعنة ، بين أنين‌الناى وتعانق الدخان الصاعد من المباخر، أسلمت كليوباترا جيدها الى أفعى ســامة ، اختارتها من بين أفاعى ، يكون الموت من نابهـا وكأنه نعاس رقيق يزيد من رواء الحسن وتوهج الفتنـة !

كان‌الرومان ، أعداؤها ، يؤمنون بأن فى الانتحار بطولة دونها بطولة، اذا جاء مخلصا من ذل وهوان

انتحرت كليوباترا ، اعلاء لعرش مصر ، وقبــلا عاشت لعرش مصر ، وبذلت فى ســبيله عرش جمالهـــا وفتنتها .وبانتحارها ، غيرت ، لآخر مرة ، وجه التاريخ فيما قدره لهـا أعداؤها ، فلم تدخل روما فى‌ركاب الأسر والذل ، وبقيت بحياتها ، ثم بمماتها ، أسطورة ينشدها التاريخ، عنوانها الفاتنة التى غـــيرت وجــه التاريخ

ارادها فى حياتها أن تكون ملكة فمنعه أبوه ، فلما ارتقى العرش أخرج جثتها من القبر وتوجها ملكة

الجثة المتوجة

حسناء تتولى العرش بعد الموت

إن الغرام الذى نروى لك هنا مأساته ، أعجب غرام عرفه التاريخ بلا شك

اسم العاشق « دون بدرو »

واسم العشيقة « اينس دى كاسترو »

ومسرح غرامهما بلاد البرتغال

ولدت اينس دى كاسترو سنة ١٣١٠ وماتت سنة ١٣٥٥ ، فى الخامسة والاربعين

كتب عنها شعراء ، ومؤرخون ، ومؤلفو مسرحيات ، وخلد صورتها رسامون ونحاتون ، وحياتها مدونة فى لغات عديدة: الاسبانية والبرتغالية والايطالية والفرنسية

▭

كانت على جانب عظيم من الحسن والدلال ، شعرها ذهبى . وعنقها طويل كعنق الغزال . هذا ما وصفها به الكتاب الاسبانيون الذين عرفوا « عنق الغزال » من الشعراء العرب

كانت لها ابنة عم تدعى «كونستان» تزوجت من الامير « دون بدرو » ابن الفونسو الرابع ملك البرتغال ، وولى عهده

دعتها ابنة عمها لزيارتها ، فذهبت الى لشبونه عاصمة المملكة ، ونزلت فى القصر الملكى ضيفة على زوج كونستان

ووقع الامير فى حبها ، وأهمل زوجته

وفى مدينة « كويمبرا » الشهيرة بجامعتها العالمية ، توجد الى الآن عين ماء تدعى « عين الغرام » يقال انهما كانا يلتقيان عندها ، وان مياهها المفردة كانت واسطة التخاطب بين الحبيبين !

كان الامير يلقى رسالته الغرامية فى الماء ، فينقلها التيار الى الحبيبة ، وكانت اينس ترد على رسائل الحبيب بالطريقة نفسها . وهذا أغرب « بريد » عرفه العشاق فى كل زمان ومكان

وماتت الزوجة فى سنة ١٣٤٥ ، واينس فى الخامسة والثلاثين من العمر ، وأراد دون بدرو أن يتزوجها ، فعارض أبوه الملك بحجة أنه لايليق بالامير أن يتزوج عشيقته ، لكن الامير تحايل على التقاليد ، فتزوج الحبيبة سرا ، ووجد بين رجال الدين من يعقد الزواج حسب قوانين الكنيسة ، ويبارك الحب الذى أصبح

شرعيا وعلم الملك بما حدث ، فقرر أن يتخلص من المراة بأية وسيلة من الوسائل وحرضه خصوم ابنه ، بل خصوم أسرته على الاصح، على المضى فى تنفيذ انتقامه ، وادخلوا فى روعه أن اينس ، العشيقة التى أصبحت زوجة سرية ، عازمة على قتل الملك لكى يعتلى العرش حبيبها، وتصبح هى ملكة على البرتغال

واقتنع الملك !

▭

وذات يوم ، ذهب اليها ومعه اثنان من الاشراف الذين حرضوه عليها ، وطرق بابها ففتحت له ، وكان معها ولداها الصغيران ، من زوجها بدرو

نظر الملك الى حفيديه ، فرق قلبه

طلب منها أن تبتعد عن ابنه . وقال لها انه كان عازما على قتلها ليغسل بدمها العار الذى الحقته بأسرته ، ولكن مرأى الطفلين جعله يعدل عن عزمه ، على شرط أن تبتعد وتختفى من طريق ابنه

وعدته المسكينة بأن تفكر فى الامر ولكن ، كيف السبيل الى اقناع دون بدرو بأن يتخلى عنها ؟

جعلت تفكر فى الامر ، كما وعدت الملك . وفى الوقت نفسه كان الشريفان العدوان قد عزما على أن يتما ما أحجم عنه الملك فقتلاها

ولما عرف دون بدرو بما حدث، جن جنونه ، وبلغ حزنه مبلغا لا يوصف ، وقرر أن ينتقم . ولكن كيف ذلك ، وأبوه لا يزال ملكا ، والقاتلان فى حماية أبيه ؟ لابد من الانتظار ، ريثما يؤول العرش اليه

▭

وأرادت الاقدار أن لا يطول انتظار الامير ، فقد مات أبوه بعد مقتل اينس بقليل ، وارتقى دون بدور العرش ، واصبح ملكا على البرتغال ، وصاحب السلطة التامة المطلقة على شعبه ... وعلى الشريفين القاتلين !

وكان انتقامه رهيبا، فقد ألقى القبض على الشريفين ، وأمر بتعذيبهما ، ونفذ الامر أمام عينيه ، خلال مأدبة أقامها لاصدقائه

وكان البرتغاليون فى ذلك الزمن أبرع شعوب الغرب فى تعذيب الاسرى والتفنن فى هذا الى حد يصعب على العقل تصديقه

عيون تفقأ ، السنة تقطع ، اظافر تنتزع ، عظام تحطم ، جلود تسلخ عن الاجسام ، أطراف تحرق بالنار، كل ذلك كان الحكام ينزلونه بالمتهمين أو المغضوب عليهم من الرعايا

وقد أذاق الملك بدرو غريميه بعض هذه الالوان من التعذيب ،ثم أمر بأن يفتح القبر ، قبر الزوجة المقتولة التى دفنت قبل ذلك بسنتين ، وأن تخرج منه الجثة التى تطرق اليها الفناء ، واكب عليها

يغمرها بالقبلات ثم أمر بأن تزين الجثة بالثياب والحلى ، وتوضع على مقعد مستطيل ويمر الاشراف أمامها ، وفى مقدمتهم الشريفـــان المذنبان ، ويقبلوا يدها ، كما لو كانت حية جالسة على عرش

أرادها أن تكون ملكة بعد موتها لان أباه حال بينها وبين جلوسها على العرش وهى على قيد الحياة

وأعلن الملك بدرو أن زوجته التى ماتت قد أخرجت من القبر ، وان كانت لم تبعث من الموت الى الحياة ، وقرر أن تكون ، وهى ميتة ، ملـكة على البرتغال ، تشاركه العـرش ، وتتقبل التحية والاجلال ! وخضع الشعب البرتغالى لارادة ملـــكه ، ونفذ أوامره !

وكان العلماء قد حفظوا الجثـــة بقدر ماتسمح لهم معرفتهم بالتحنيط فى ذلك الوقت . وتبوأت الجثـــة عرشا بجانب عرش الملك

ومر الزمن والملك يرغم النـــاس على السجود أمام الجثة المتـوجة ، وتقبيل يديها ، ومخاطبتهـا كمـا تخاطب الملكات ، وظن النـاس انه مجنون . ولكنه لم يكن مجنونا .

فان أعمـــاله كملك ، بالنسبة الى ادارة شــؤون الدولة ، وتنظيم أحوالها ، ورسم سياستها ، وقيادة الجيوش فى الحرب ، كل تلك الاعمال كانت أعمال رجل عاقل ، بعيـــد النظر ، عالى الهمة ، أمين على مصلحة شعبه

وتمكن أصدقاؤه ، وأهله ، من اقناعه بأن يعيد الجثة الى القبر ، فأعادها ، وشيد على الضريح نصبا « تذكاريا » يخلد اسم الملكة التى توجها بعد موتها

وأصدر الاوامر الآتية :

« عندما يحل اجلى ، اريد ان ادفن فى الضريح الذى ترقـد فيه المرأة التى أحببتها . لتوضع جثتى أمام جثتها ، بحيث تـكون قدماى ملاصقة لقدميها ، من الطـرف ، حتى اذا ماجاء يوم البعث ، ونهض كل منا فى مكانه ، وجد صاحبه ، وجها لوجه فتكون أول نظرة نتبادلها ، اينس وأنا ، نظرة حب وهيام ! »

عاش بدرو الرابع ، زوج اينس دى كاسترو ، ٣٢ سنة بعد وفاة زوجته ، وظل يذكرها ، ويـنـــدب حظه وحظها ، ويبكى كلما لفظ أحد اسمها أمامه ، ومات سنة ١٣٨٧ ، ودفن حسب وصيته التى أملاها قبل موته ، وجثته ترقد اليوم فى ضريح واحد مع الحسناء التى جعل منها ملكة بعد موتها

والزائرون الذين يمرون أمام ذلك الضريح ، يقفون خاشعين ، ينظرون الى البلاط الذى يعلو القبر ، والى التمثالين اللذين يعلوان البـلاط ، ويقرأون الكتابة المحفورة على اللوحة التذكارية

ان هذه الكتابة المقتضبة تروى أروع قصة غرام عاشها ملـكان ، وأعظم دليل على الوفاء أعطاه ملك لملكة ، بل رجل لامـرأة ، وعاشق لمعشوقة

ليدى هاملتون
المرأة التى سحرت الجنرال نلسون

فتنت بجمالها كثيرا من الرجال فتراموا على أقدامها ، ولكنها أحبت فى حياتها مرتين حبا ملك عليها فؤادها ..

فى غرفة حقيرة فى شارع فرانسيز بميناء كاليه الفرنسية ، كانت امرأة بدينة تتقلب على فراشها وهى متدثرة بغطائها الرث البالى ، وقد مسحت الكهولة والمرض والفقر والآلام من وجهها ذلك الجمال الخلاب الذى اشتهرت به فى جميع انحاء أوربا

كانت هذه المرأة هى «أماهاملتون» وكانت مشرفة على الموت ، ولم يكن يخالجها شك فى دنو أجلها ، وانها ملاقية ربها بعد قليل . ونظرت الى النساء الثلاث اللاتى أحطن بها ، هوراتيا ابنتها والمرضة وصاحبة المنزل ، وطلبت منهن أن يغادرن الغرفة ، وأن يتركنها وحدها

كانت الحياة الحافلة بالمغامرات ، وكل متع الدنيا على وشك الزوال !

وها هو ذا نجمها الذى تألق فى كبد السماء حقبة طويلة من الزمن، قد آذن بالافول والمغيب،وسينساها الناس ، كما نسوا من سبقوها ، وستطوى ذكراها فى قبر سحيق

وعادت بها الذكرى الى الماضى

الذى حفل بالذكريات الجميلة البديعة ذلك الماضى الذى ارتفعت فى خلاله من الخمول الى أوج الشهرة والمجد، ثم انتهى بها الى هذه الميتة الحقيرة، فى غرفة زرية قذرة ، تخايلها فيها الاشباح الساخرة

وكرت بها الذاكرة الى الماضى الموغل فى القدم ، الى تلك الايام التى كانت فيها فتاة صغيرة ، لم تشب عن الطوق بعد ، ومع ذلك كانت تلعب بقلوب شبان قريتها هواردين احدى قرى سيشين ، وكان ابوها حدادا ، غير انها لم تستطع يوما أن تذكر عن أبيها شيئا ، لانه قضى نحبه وهى لا تنغك طفلة صغيرة . ولكنها تذكر امها تماما . لقد كانت تعمل طاهية ، ولما بلغت الرابعة عشرة الحقتها امها ببعض الاعمال

تلك ايام لا تذكر منها الا ضروبا من العبث العابر ، ولكن حياتها لم تبدأ الا حين بلغت السابعة عشرة ورحلت مع أسرة الدكتور « بد » ، واشتغلت مربية اطفال

وافتر ثغر المريضة عن بسمة خفيفة لهذه الذكرى . انها لم تنجح النجاح المنشود كمربية اطفال ، فقد بهرتها لندن بما احتوت من حوانيت كثيرة فخمة، وسيدات جميلات أنيقات، وأهم من كل هذا أولئك الشبان ذوى الرشاقة والاناقة

وما كان أسرع « أما » فى أن تدرك أن جمال كثير من السيدات الجميلات كان يتضاءل ويخبو الى جانب حسنها الوضاء . ولشد ما كان يسرها حين ترى رفقاء هاتيك النسوه يكثرون من النظر الى تلك المربية المليحة ، والتطلع الى جمالها المشرق

ثم تنقل بها الحظ ، فأصبحت بائعة فى حانوت ، وانها لتذكر تلك السيدة الجميلة التى أقبلت على الحانوت الذى كانت « أما » تعمل فيه ، فانتزعتها منه ، والحقتها وصيفة لها ، واذ ذاك تفتحت عيناها على الكثير من الامور ، وعلى أسرار لم تكن تحلم بالوقوف عليها . وانها لتذكر الكابتن « جون بين » حين اقبل عليها يغازلها فى رقة وهى الوصيفة ، فلم تتردد ، وأسلمته قيادها ، وكانت فى الثامنة عشرة

وأنت المريضة انة خافتة حين تذكرت أول طفلة لها ، وكانت قد أسمتها « أما الصغيرة » ، وقد توفيت وهى فى الرابعة والعشرين

ووجدت الوصيفة نفسها فى مأزق خطير . كانت أنوثتها قد بدأت تتفجر ، وجمالها يزدهر ، حين أصبحت أما ، فاندفعت فى مغامرات كلها استهتار عظيم ، وخفة بالغة ، تبيع جمالها ونفسها فى غير تحفظ

ورآها السير هارى فيزر ستنهو فى معرض جون جراهام ، فحملها الى منزله فى ساكس ، ومرت أيام وشهور حفلت بالمغامرات الغرامية العديدة مع بعض أصدقاء السير هارى انها لتذكر مبلغ استهتارها فى تلك الايام استهتارا أفزع حاميها، فطردها وهى توشك أن تصبح أما للمرة الثانيه

ولشد ما أحزنها ما آلت اليه

حالها فى تلك الايام العصيبة، وافزعها أن تجد نفسها بغير معين ، فكتبت الى تشارلس جريفيل ، وكانت قد التقت به فى منزل السير هارى . ولبى جريفيل نداءها ، وآواها فى داره ، وما كان أهنأ أيامها التى قضتها عند تشارلس فى منزله الخلوى ، فقد كان عظيم العطف والحدب عليها بادىء الامر ، جم العناية بها ، فأتى اليها بأساتذة فى الموسيقى والغناء واللغات ، وقدمها الى المصور الشهير « رومنى » الذى جن بجمالها ، فصورها فى عدة لوحات ، وقضى معها بضع ليال جميلة ، كانت فى خلالها تغنى له بصوتها الشجى العذب، والفنان يكاد يلتهمها بنظراته وهو مفتون مسحور

بيد أن قلبها كان عالقا بحب تشارلس مفتونا به ، فقد أحبته من اعماق فؤادها حبا لم تمنحه امرأة لرجل قبلها . لقد كان تشارلس هو فى الواقع حبها الاول ، وهو اول من خفق له قلبها خفقان الحب والغرام. أما تشارلس فكان فى واقع الامر لا يأبه بها من هذه الناحية ، ولا يوليها الا ضربا من الاهتمام الجاف ، لقد كانت فى نظره مجرد متعة جميلة ، وليست مصدر حب عميق

▱

وفى عام ١٧٨١ رآها عمه السير وليام هاملتون ، فأعجب بها

وانقضى عامان وهى هائئة بالحياة فى كنف الرجل الذى يهواه قلبها ، وكان تشارلس رجلا متلافا مبذرا ، فركبته الديون ، وبعث الى عمه يطلب منه العون ، فعرض عليه السير هاملتون أن يتولى سداد ديونه على أن يتنازل له عن « أما »، وكان تشارلس قد مل عشرتها فبعث بها هى وامها الى عمه السير هاملتون الذى كان فى ذياك الوقت سفير انجلترا فى مدينة نابلى ، ولم يسع « أما » رغم أعتراضها بادىء الامر الا الرضوخ ، وما انقضت عليها اربعة أيام فى دار السير هاملتون حتى عرفت نصيبها ، وأنها ستكون للعم كما كانت لابن أخيه

وثارت نفسها فى بادىء الامر ثورة مرة رهيبة ، فقد وجدت آمالها فى الذى تحبه محطمة تحت اقدامها ، وأن صورة الرجل الذى احبته بملء قلبها ستغيب عن ناظريها ليحل مكانه ذلك الكهل السير وليام على ان « أما » قلما كانت تناضل ما قدر لها ، ولهذا خضعت لنصيبها فى الحياة ، وما انقضت ثمانية اشهر حتى أصبحت دور نابلى تهمس بأن السفير البريطانى قد استحوز على محظية رائعة الحسن والجمال

وجن جنون نابلى بجموعها المرحة، وفنانيها وشعرائها وموسيقييها بجمال تلك المرأة التى ظهرت فى سماء تلك المدينة فجأة . وبدأت كل أوربا تتحدث عن رقصها البديع ، وجمالها الفتان ، وصوتها الخلوب ، وذكائها الرائع

وبعد سنوات ، وفى غضون رحلة الى انجلترا تزوجت السير وليام هاملتون ، فلما انتقلت من مكانة الخليلة الى مكانة الزوجة المحترمة قدمت الى الملكة ماريا كارولينا ، وسرعان ما أصبحت المرأتان صديقتين

▱

ولقد قيل انها فى عام ١٧٩٦ امدت الحكومة الانجليزية بمعلومات قيمة وانباء خطيرة كانت لها اهمية عظيمة للاسطول البريطانى ، كما أنها فى عام ١٧٩٨ استطاعت أن تعد الماء والمؤونة للاسطول الانجليزى فى جزيرة صقلية تمهيدا لقيامه بالحملة على الاسطول الفرنسى فى ابى قير

وكانت الليدى هاملتون قد بلغت الثلاثين من عمرها حين وقعت تلك الحادثة الصغيرة التى كانت بداية قصة تاريخية عظيمة تناقلتها الافواه ولاكتها الالسن ، ودونت فى بطون الكتب . ذلك أن البارجة الانجليزية « اجاممنون » احدى بوارج الاسطول البريطانى القت مراسيها فى خليج نابلى فى زيارة قصيرة . وهبط قبطانها الى البر ليقدم



فى غرفة حقيرة فى شارع فرانسيز بمينا كاليه كانت نهاية ليدى هاملتون أكبر مغامرة عرفها التاريخ

نحيته واحترامه الى السفير البريطانى السير وليام هاملتون
وكان القبطان رجلا ضئيل الجسم ذا وجه طويل نحيل ، ولكنه كان عريض الجبهة ، ثابت النظرات ، قوى الشفاه ، وكان اذا تكلم سمعت لهجة الرجل الذي يحكم ويتسلط ، وكان اسمه هوراتيو نلسون
ومكث نلسون بضعة أيام فى ضيافة السفير وزوجته الليدى هاملتون التى عدته ضيفا عاديا من الوهلة الاولى ، ولكنها ألفت نفسها تعجب بثقة ذلك الرجل بنفسه ، وعظيم تقديره لشخصه ولوطنه

ولما رحل نلسون قال هاملتون
ــ هذا القبطان الصغير الشأن مجهول اليوم ، لا يذكره انسان ، ولكن تذكرى كلامى يا عزيزتى ، فاننا سنعيش حتى نراه واحدا من عظماء الرجال
وأومأت زوجته اليه برأسها فى صمت ، وهى تعجب للفراغ الذى تركه ذلك الرجل فى قلبها بعد رحيله ولكنها اعتقدت أنها فى خلال أيام ستنساه وستنسى كل شيء عنه

بيد أن الايام والشهور مرت بها دون أن تنسى القبطان نلسون ، بل لم تستطع أن تنساه ، لان المواقع الحربية كانت تتوالى بعضها فى اثر بعض ، وفى كل موقعة يعلو اسم نلسون ويرتفع نحو الجوزاء شيئا فشيئا ، ويرتقى من درجة الى درجة ، ويتنقل من نصر الى نصر
ثم تولى الاميرال السير هوراتيو نلسون موقعة النيل، وانتصر فيها الانتصار العظيم وفى اهتياج شديد استقلت الليدى هاملتون مركبة فخمة ، ووضعت على جبينها تلك الكلمات « نلسون والنصر العظيم » ، وراحت تجوب شوارع نابلى
ا وخرجت نابلى عن بكرة أبيها وفى مقدمتها الملك والملكة والسفير البريطانى وزوجته فى الزوارق لاستقبال ذلك البطل الظافر
ولم تستطع الليدى هاملتون صبرا حتى يحاذى زورقها البارجة الحربية ، بل عجلت بالوثوب اليها
وكانت قد انقضت خمس سنوات على آخر مرة رأته فيها ، فوثبت الى سطح المركب حيث وقف نلسون



ليدى هاملتون ... للفنان رومنى

بين ضباطه ، ثم وقفت فى فزع ورعب ، فقد وجدت كما من كمى ثوبه متدليا الى جانبه ، ووجدت عينا غائرة ، فصاحت :

ـ أوه ! يا الهى ! أهذا ممكن ؟

ولكنها هى التى قادته الى الشاطىء بين مظاهر الحفاوة الرائعة، وهى التى تولت معالجته وتمريضه، وهى التى ظلت تركب معه الى كل جهة ، وتتناول الطعام معه ،وترحل معه الرحلات الجميلة

ومضى الشهر اثر الشهر حتى اصبحت قصتهما حديث كل صالون فى نابلى ، وفضيحة فى لندن ،واخطر الانباء فى كل قطعة من قطع الاسطول

بيد أن الليدى هاملتون كانت تعلم أنهم جميعا قد أخطأوا الخطأ الكبير ، فانها وان كانت قد نصبت نفسها لاسر قلب ذلك البطل العظيم الذى اصبح أكبر شخصية فى تلك الايام ، وقضت ثمانية عشر شهرا تعالج اقتناص قلبه ، الا انها فشلت الفشل المزرى . كانت على يقين أنه يعجب بها بل ويحبها ، ولكن وفاءه لزوجته ، ومبادئه الدينية ، وعظمته النفسية ، حالت بينه وبينها ، ووقفت حائلا منيعا . وكم من مرة كانت تعترف فيها لنفسها



ليدى هاملتون : صورة اخرى لرومنى

انها لا تستحقه ، وانه رجل عظيم ، أما هى فامرأة حقيرة مدنسة

غير أنها ظفرت به فى النهاية فى تلك الرحلة البحرية من نابلى الى مالطه ، وكانت الظروف قدساعدتها كان قلبها مثقلا بالهموم ، فقد كانت تعرف أن نلسون سوف يذهب الى مغامراته البحرية فى وقت قريب ، وانها قد لا تراه مرة أخرى مدة أعوام طويلة ، وكانت فى أواخر عقدها الرابع ، وبدأ جسمها ينمو ويزداد بدانة وترهلا ، وسيزداد بدانة على مر الايام ، وزوجها الكهل المريض لن يبقى طويلا

ورأت نفسها بعين الخيال

وقد اصبحت ارملة بدينة قد ذوى جمالها ، وخبا حسنها

واضطربت خواطر نلسون كذلك ، فلم يكن قد رأى زوجته منذ خمس سنوات ، وعلى الرغم من وفائه لها فقد كان يرى صورتها تخبو وتتلاشى الى جانب صورة الليدي هاملتون الفتاة الجميلة التي لازمته مدى ثمانية عشر شهرا

وشهد القمر في تلك الليلة أول آيات الغرام ، بين بطل تلك الساعة هوراتيو نلسون وبين بطلة الحسن والجمال الليدى هاملتون

▱

وتذكرت المريضة المدنفة الاعوام السعيدة التى تلت تلك الليلة ، وتذكرت هوراتيا الصغيرة التى اعقبتها من عشيقها فى العام التالى ، ثم موت زوجها بعد عامين اثنين ، زوجها الذى ظل حتى مماته يعتقد فى طهرها وعفتها ، ولهذا خلف لها ايرادا سنويا قدره ٨٠٠ جنيه

وتذكرت موت الطفل الثانى الذى اعقبته من نلسون ، وانفصال نلسون عن زوجته المتكبرة التى ظلت تحب زوجها حتى بعد الطلاق

وتذكرت الى جانب كل ذلك ازدياد غرام نلسون بها ، واشتداد أوار حبه لها ، ورحيلها معه الى منزله فى ميرتون ، وحديثه معها وهما يسيران جنبا الى جنب على البساط الاخضر فى حديقة المنزل ، عن اعتزامه تولى آخر موقعة له ، وهى الموقعة التى عرفها العالم باسم موقعة الطرف الاغر ، وقضى نلسون نحبه فيها

وكان من جراء موته أن تجمعت السحب فى سماء حياتها ، وعلى الرغم من انها تسلمت ايرادا سنويا من نلسون قدره ٥٠٠ جنيه الى جانب أرباح ٤٠٠٠ جنيه خلفها لابنته ، فقد مستها الحاجة الى المال فقامرت حتى تراكمت الديون عليها وظلت تقامر وتقامر ابتغاء الربح ، ولكن السعد كان قد فارقها ولازمها النحس . وكان جمالها يذوى على مر الايام ، وظلت ثروتها تتناقص شيئا فشيئا ، فبعثت الى صديقتها الملكة كارولينا تلتمس منها قرضا ، فخيبت الملكة أملها ، ورفضت ملتمسها ، فولت وجهها شطر الحكومة تلتمس منها معاشا لها باعتبار انها خدمت الحكومة الانجليزية ، ولكن الحكومة ابت عليها ذلك

والقى بها فى غياهب السجن فى النهاية حين لم تستطع سداد ديونها ، وقضت فيه عشرة اشهر وأخيرا فرت الى فرنسا

وفى تلك الغرفة الحقيرة كانت تحتضر اكبر مغامرة عرفها التاريخ

«٢ . م . ٠»

يقول التاريخ فى كثير من اليقين انها كانت امرأة فاتنة ، كانت ذات عقل راجح ، ورأى صائب ، وجرأة وشجاعة

الزبّاء ملكــة تــدمر

الحسناء العربية التى حاربت الرومان



انني معجب برأيك ياعزيزتى كل الاعجاب . ويعجبني منك هذا الذكاء المتوقد وتلك الحكمة التى تبدينها فى آرائك »

فبسمت بسمة خفيفة وقالت :

ــ ان الفضل يرجع اليك يامولاى ، فانت احكم الحكماء واعقل العقلاء ، وما رأيت منك ، منذ زواجنا الى اليوم ، الاكل مايثير الاعجاب، فانت المنهل الذى انهل منه

ثم اتسعت ابتسامتها وقالت :

ــ ولا تنس يامولاى ان الحكمة والذكاء معديان

فانفجر الملك ضاحكا وقال وهو طروب بمديحها وثنائها وحسن اسلوبها :

ــ بل لا تنسى انت ان الارض الخصبة هي التى تنبت الغرس وتنميه . انت يازنوبيا درة فى تاجي

كانت هي زنوبيا او الزباء ، ملكة بالميرا ، والتى اصبحت بطلة من بطلات التاريخ

وكان اسمها الاصلي سبتيميا زباء

ووجد الملك اوديناتس ان هذه المرأة الرائعة فى حسنها وجمالها

وتوقد ذكائها ، وحسن دهائها خير من تشاركه الملك ، فتزوج منها ، وكان فى ذلك الوقت زعيما على عدة قبائل فى الصحراء ، واميرا مهابا ، ولكنه كان الى جانب ذلك رجلا عظيم الطموح ، قوى الجنان ، جريئا شجاعا ، وما انقضى وقت طويل حتى اصبح اكبر ملوك الشرق

ولم يسع الامبراطور الرومانى حين أيقن أن أوديناتس ليس بالرجل الهين ، وانه رجل يرهب جانبه ، الا ان يخطب وده ، والا ان يتعاقد معه فى محالفة صداقة وود . ومن ذلك اليوم أطلق على الملك أوديناتس لقب « اجستوس قائد الشرق » ، واجستوس هو لقب التعظيم والتبجيل الذى كان يطلق على اباطرة الرومان

واستطاع اوديانثاس بمحالفته مع الرومان ان يفوز بانتصارات عظيمة على شاه ايران ، واستطاع ان يهزم جيوش الشاه مرتين ، وان يردها الى عقر دارها

وكانت زوجته الملكة زنوبيا تتابع سياسته عن كثب ، وتشترك معه فى كثير من الامور الداخلية والخارجية وتعنى بالوقوف على كل التفاصيل حتى حذقت امور السياسة ، واصبحت يده اليمنى فى كل شيء ، وعضده المتين الذى يستند اليه

وتوفى الملك اودينائس ، وتقول الرواية ان ابن اخيه قد ذبحه وهو يقوم باحدى غزواته ، لسبب غير معروف ، وربما كان طمعا فى الملك ، غير ان الملكة زنوبيا لم تمهله ، وانتقمت لزوجها انتقاما قاسيا

وكان اولادها اطفالا صغارا لا يصلحون لتولى الحكم ، فتولت الملك نيابة عن ابنها الاكبر « وهب الله » وكانت تسميه كذلك «اثينودوراس» وهو اسم يونانى ، ذلك لانها كانت تجيد اللغة اليونانية وتحبها وتكتب بها — ثم انتهى بها الامر الى ان أعلنت نفسها ملكة على المملكة التى ورثتها عن زوجها

◘

يقول بعض المؤرخين عن زنوبيا انها كانت ابنة زعيم عربى اسمه عمرو بن ضارب بن حسان ، ويزعم آخرون انها من اصل يهودى ، ويستندون فى هذا الى انها كانت كثيرة العطف على اليهود فى غضون حكمها ، غير انها هى نفسها كانت تزعم انها من سلالة ملوك مصر المقدونيين ، ولم يجزم المؤرخون برأى فى هذا الصدد ، ولهذا لايمكن القطع بحقيقة اصلها

ان كل مايثبته المؤرخون فى كثير من اليقين هو انها كانت امراة فاتنة خلابة الحسن ، وانها كانت الى جانب جمالها الفتان ذات عقل راجح ورأى صائب وحكمة وذكاء متوقد ، وانها كانت جريئة مقدامة ، وكانت تجيد كثيرا من اللغات كاللاتينية ، لغة الرومان ، واليونانية ، والمصرية ، او بمعنى اخر ، كانت تجيد اللغات الحية فى ذلك العصر

ويعزو المؤرخون الثقاة انتصارات زوجها العديدة وفتوحاته الجمة ، حتى علا شأنه ، الى شدة بأسـها وحصافة رأيها وجرأتها ، وخلوها من كل عوامل الضعف . ومن الثابت فى تاريخها انها كانت تشارك زوجها فى حفلات الصيد والقنص ، دون أن ترهب الحيوانات المتوحشـة المفترسة

هذه هى زنوبيا أو الزباء ، الملكة التى تولت الحكم بعد وفاة زوجها ، واصبحت ملكة بالميرا

وكانت اشد من زوجها طموحا ، فاعتزمت أن تحكم البلاد حكما يتميز عن زوجها ويتفوق عليه ، فبدأت عهدها بان عاملت رعيتها بالعـدل والقسطاس ، وسارت بينهم سـيرة حكيمة ، فكانت اذا اضطرت ان توقع جزاء على أحد ، اضعفت فى نفسـها عوامل الرحمة ، واذا ماوجدت مجالا للعطف ، قاومت فى نفسها عوامل الجبروت والانتقام ، كانت تتخلى فى أحـكامها عن العواطف التى تجمح بالحاكم وتخرجه عن نطاق العدل والانصـاف . كانت تحكم العقـل والروية فيما تصدره من احكام دون ان يكون لعواطفها الشخصية تأثير عليها

اما فى غير الاحكام فكانت شديدة العطف على رعاياها ، لاتفـرق بين أمير وصعلوك ، ولا بين كبير وصغير كلهم سواء فى نظرها

ولانهـا امرأة مثقفة فقد نال العلماء والادباء والفنانون نصـيبا وافرا من سخائها وكرمها واغداقها عليهم بالمـال ، بل كانت تسـتقدم امثالهم من البلاد الاخرى ، وتجمعهم حولها ، رغبة منهـا فى أن تزدهر العلوم والفنون والاداب فى عهدها

اما بالميرا عاصمة ملكها ، والتى قيل ان سليمان هو الذى انشأها وسط الصحراء لتكون ملجأ للقوافل من وعثاء السفر ، فقد بلغت فى عهد الملكة زنوبيا من القوة والعظمـة ما جعلها مدينة عظيمة ، وقبلة الناس فى الشرق والغرب

ولم تكتف الملكة زنوبيا بتجميل العاصمة بالعمائر الضخمة والحدائق الغناء ، والشوارع الفسيحة المهدة ، بل اتجهت الى تحصين البلاد من غزو الاعداء ، فانشأت حصونا عديدة وصلت الى حدود كلدانيا وانسيرا وتيانا ، واعدت جيشا ضخما كبيرا مجهزا بالاسلحة

■

وفى عام ٢٧٠ ميـلادية بعثت بجيشها تحت قيادة زابدا الى مصر فاحتلها ، بدعوى ردها الى حظيرة روما

وكان ذلك فى عهـد الامبراطور كلوديوس الرومانى الذى قبل هذا الوضع ولم يعترض عليه

ثم بدأت متاعب الملكة زنوبيا حين توفى هذا الامبراطور ، وخلفه فى حكم روما الامبراطور اورليان ، اذ رأى هذا الامبراطور ان سياسة ملكة بالميرا فيهـا خطورة عظيمة على وحـدة الامبراطورية وان ثم خطرا محدقا

بامبراطوريته ، وانه اذا لم يوقفهـا عند حدها ، فان امرها سيستفحل وتصـبح فى موقف قد تملى فيـه شروطها عليه

□

من اجل هذا اعد اورليان جيشا لجبا اتجه أول ما اتجـه الى مصر فاستعادها بقيادة قائده بروباس فى اواخر عام ٢٧٠ م . وفى أواخر عام ٢٧١ م تولى اورليان نفسه قيادة جيشه وسار به فى سهول اسـيا الصغرى ، واستطاع فى سهولة ان يتخطى الحصون التى اقامتها الملكة زنوبيا حتى وصل الى انتيوك

واقبلت النذر الى زنوبيا تقول ان اورليان فى طريقه الى العاصمة ، ثم اقبلت رسل الامبراطور موفدة من قبله الى الملكة ، فدعتهم الى المثول بين يديها وقالت لهم :

ــ انى مصغية الى رسالة مولاكم

فقال رئيسهم :

ــ منذ أعوام طويلة ، وثروة مصر والشرق ترسل الى الخزانة الرومانية، لكنها تحولت فى عهدكم الى خزائن

ا ، فقد كانت مصر وسـورية وغيرهما من الاملاك الرومانية ، ولم تكن ملكة بالميرا الا ملكة على بالمـيرا فقط ، ولكنك اليوم ملكة على بالميرا مصر والشرق ، واطلقت على نفسك لقب اوجستيا الامبراطورة الرومانية، والبست اولادك لباس القياصرة ، فاذا كان الامبراطور السابق قد اقر هذا الوضع وسمح به ؟ فان اورليان الامبراطور العظيم لايسمح به . ومع احترامه واجـلاله لعظمة زنوبيـا وذكائها ، فان واجبـه نحو مجـد الامبراطورية الرومانية يدعوه الى ان تعود الامبراطورية الى حدودها التى كانت عليها فى زمن انطونيو

فقالت فى صوت هادىء رزين :

ــ لقد تكلمتم فى وضوح كمايجب على الرومانى ان يفعل

ثم اتقـدت عيناها بالـكبرياء ، واستطردت قائلة :

ــ والآن فاستمعوا الى ، وانقلوا ماتسمعون الى موفدكم . قولوا له انالامبراطورية التى ارتقيت عرشها قد صاغها زوجى معى ، فهىليست منحة ولكنها ميراث وغزو وتملك وقولوا لمولاكم انى كما عشت ملكة ، فانى سأموت ملكة ان شاء الله ، واذا كان الامبراطور اورليان طموحا فانى مثله طموحة ، اطمع فى امبراطورية اكبر ، وفى شهرة اوسع ، وفى حب رعيتى لى

وصرفت الرسل ، وبدأت تستعد للدفاع عنملكها ، ثم آثرت الا تنتظر حتى يأتىالجيش الرومانى الىديارها بل جهزت جيشها وبعثت به تحت قيادة زابدا ليعيق تقـدم الجيش الرومانى ، ويوقفه عنـد حده ، والتقى الجيشان فىمعركتين ، وكانت زنوبيا تغامربحياتها وسطالمعركتين ، ورغم مابذلت من جهود مضنية فقد هزمت فى كلتا المعركتين قرب اميصا (حمص الآن) ، واضـطرت الى

التراجع الى بالميرا عاصمة ملكها ، وقامت بانشاء التحصينات القوية ، وعادت فنازلت جيش اورليان من بروجها فهزمته فى المعركة الاولى حتى لم يسع الامبراطور اورليان الا ان يكتب عنها :

« ان الذين يتحدثون باحتقار واستخفاف عن الحرب التى خضتها ضد امرأة ، يجهلون طبيعة زنوبيا وقوتها وشدة مراسها ، فان من المحال ان يحصر استعدادها الحربى من حجارة وسهام ومن مختلف انواع الاسلحة وادوات الحرب »

وحاصر اورليان المدينة ليمنع عنها المؤونة ، وادركت الملكة حرج موقفها ، وان المدينة ستسلم فى وقت قريب اذا لم تأت نجدة لها من الخارج

ومما يدل على قوة جنان هذه الملكة العظيمة وشدة بأسها وجرأتها انها فكرت فى الفرار خلسة من المدينة والذهاب الى ملك الفرس لطلب نجدة منه تنقذ بها بلادها ، ولكن العيون التى كانت تترصد حركات اهل المدينة رأتها وهى ممتطية جوادها ومنطلقة فى طريقها الى بلاد الفرس ، فتبعوها واسروها على شواطىء نهر الفرات

وجيىء بها اسيرة امام الامبراطور اورليان فسألها :

— كيف تجرؤين على تحدى سلطة روما ؟

فأجابت فى شمم :

— انى لا اقبل الخضوع لاحد . اما وقد استطعت ان تأسرنى فلا يسعنى الا ان اخضع لك كغالب

وطلب الجيش منه قتلها ولكنه ابقى عليها لتكون مظهر انتصاره العظيم حين يدخل روما

واخذ طريقه الى روما ومعه زنوبيا ، مبقيا على جانب من الحرس فى بالميرا ، غير انه ماكاد يبتعد قليلا حتى بلغه ان ثورة قامت فى بالميرا ، فعاد ادراجه وخرب المدينة وجعلها اطلالا

وقد اختلف المؤرخون فى امر حياتها بعد الاسر ، فقال بعضهم انها اضربت عن الطعام حتى ماتت ، وقال البعض الاخر ان الامبراطور وهبها دارا فسيحة بحديقة غناء عاشت فيها وهى موضع احترام واجلال ، وانها زوجت بناتها من اشراف العائلات الرومانية ، وان ابنها صار ملكا على جزء من ارمينيا

والقول الاخير هو الذى يؤكده المؤرخون

والتاريخ لايذكر الا القليل التافه عن حياتها الشخصية ، بيد ان الذى قيل عنها ان ملكة كانت شديدة البأس ، وترملت وهى لاتنفك فى اوج شبابها وجمالها ، لايمكن ان تحرم نفسها من متع الدنيا ، فكان لها عشاق تختارهم لنفسها ، وتستمتع بهم سرا فى غير علانية رغم انها كانت تحكم بلادها بيد من حديد ، ولا تخشى لومة لائم . لقد كان الحكم عندها فى المقام الاول ، اما الحب والغرام والمتعة فامرها هين يمكن الظفر بها فى ستر وسلام

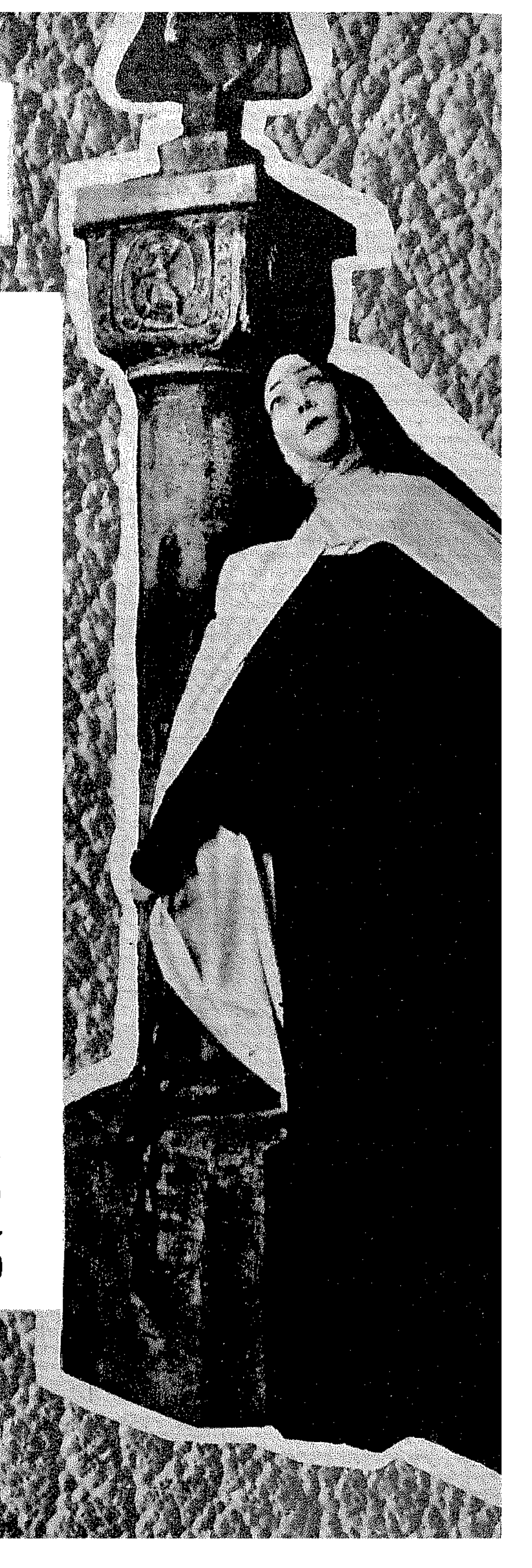
سارة برنار

بقلم الأستاذ أحمد عبد القادر المازنى

حامت حولها لشبهات ، وطوقتها الريب ، واتهمت بأنها استطاعت أن تفتن ألباب الكثيرين من عظماء الرجال فى عصرها ، وتستهوى قلوبهم ، وكان من بينهم قيصر الروسيا ونابليون الثالث ، والبابا بيوس التاسع . وان كثيرين ممن أعرضت عنهم آثروا الموت انتحاراً وفضلوه على الحياة بعيدا عنها ـ معرضة عنهم

وقد تألفت طوائف من النساء فى شبه جماعات فى كل مكان كانت تحل به ساره برنار لحماية الازواج والابناء والاخوة من عبث هذه المرأة الطاغية اللعوب ، ومن فتنتها وسحرها الآسر .

ومن المرجح أن لا تتكشف حقيقة المبررات لكل هذه الاتهامات التى انصبت على رأس هذه المرأة من كل صوب ، ولكن الذى لا ريب فيه ولا جدال البتة ان ساره برنار الممثلة الفرنسية التى تألق فنها وازدهر خلال خمسة وسبعين عاما على المسارح الفرنسية كانت حقيقة وبلا أدنى



سارة برنار فى دور راهبة



فاتنة المسرح



شك امرأة ذات حسن خلاب ،وفتنة طاغية ، وجاذبية قاهرة ، وجمال ساحر ، الى جانب عبقريتها الطبيعية

وسيظل اسم ساره برنار مقرونا على مر الدهور بعبقرية التمثيل ، وبهجة المسارح لدى رواد المسارح فى جميع أنحاء العالم

فمن هى تلك المرأة التى يعدونها كليوباترا الفرنسية ؟

وأى العناصر استطاعت أن تتألف وتندمج وتتفاعل ، ثم تخرج فى النهاية مثل هذه المرأة العجيبة ؟

ليس من السهل الرجوع الى ماضى ساره برنار،فانها كانت تحف نفسها بما تخترعه مخيلتها ، وقد قال أحد مديرى المسارح الباريسية فى هذا الشأن قولته المشهورة: « ان ساره برنار تغير أسلافها كما تغير ثيابها ، أو كما تغير أرواحها التى تبدو فيها خلال أدوارها »

على ان البيانات الاخيرة التى يمكن الاعتماد عليها تذكر ان جدتها لأمها كانت فتاة من أسرة طيبة من بلدة « بريتون » ، وأن هذه الجدة أحبت

« البقية على الصفحة التالية »

سارة ترتدى ملابس التمثيل

طبيبا شـــابا ، وهامت بهواه ولم تستطع عنه بعدا ، فلمارحل الى برلين تبعته على الاثر ، وعاشت فى كنفه ، وأعقبت منه فتاتين هما « جوليـا » و « روزين » . وقد نكبتـــا بوفاة أمهما فى سن مبكرة

وكان الأب قاسيا غليظ القلب ، فلم تحتمل الفتـاتان العيش معه ، فهربتا قبل أن تبلغا الخامسة عشرة من عمرهما

واندفعت الفتـاتان بحكم هـــذا التشرد فى مغامرات غرامية متتابعة فى باريس ولندن وغيرهما من المدن الكبيرة

وكانت ساره برنار ثمرة احـدى هذه المغامرات عام ١٨٤٤ . وأمها هى جوليا صـــغرى الاختين . ومن المرجح أن أباها كان ضـابطا بحريا أو تاجرا فى مدينة الهافر ، وقدترك لابنته بعض المال عند أحد المحامين لينفق منه عليها حتى تنال قسطامن التعليم

وكانت أمها جوليا تهوى الرحلات، ولا تجب أن تحمـــل عبء ابنتها ، فأودعتها عندمربية مدة ثلاث سنوات أو أربع . ولما بلغت ساره الثانيـة عشرة من عمرها ، أدخلتها أمها ديرا فى جوار شاب . وما أن حلت ساره بين أترابها فى الدير حتى رأينهـــا أعجوبة ، ينظرن اليها فى دهشة ، ويحمن حولها كأنما هى ليست فتاة مثلهن ، ومن أجل شـــعرها المجعد المشوش أطلقن عليها اسم « الزنجية البيضاء »

وانطلقت هذه الفتاة العجيبـــة تخدش بأظافرها المعتديات عليهـــا ، وتنطق بألفاظ لم تسمع قط فى ذلك الدير ، فكانت الراهبات يرششنها بالماء المقدس لطرد الارواح الشريرة التى تحتل جسمها ، وتدفعهـــا الى التفوه بمثل تلك الالفاظ المعيبة

وحانت فرصة ذهبيـــــة لظهور مواهب تلك الفتـــاة الشريرة على المسرح ، فقد أعدت راهبـات الدير تمثيلية صغيرة لتمثيلها فى حفـــلة أقمنها لتكريم أحد المطارنة عند زيارته للدير . وفى اللحظة الاخيرة أصيبت الفتاة التى كانت ستقوم بالدور الاول فى هذه المسرحية بفزع ورجفة حالا دون قيامها بدورها ، فتقدمت ساره وتطوعت بالقيام بهذا الدور، ولضيق الوقت لم يسع الراهبات الا القبول، فقامت بالدور ، ونجحت فيـه أيما نجاح

غير ان الراهبات برغم ذلك رأين ان ساره برنار ستفسد أخلاق الفتيات الاخريات وتشـــيع بينهن الفوضى والالفاظ النـابية ، فقررن طردها ، وبعثن بها الى أمها

وعقــد مجلس عائلى ، وراح كل فرد من الاسرة يتنحى عن أخذ ساره عنده ، ويأبى حمل هذه التبعة، وحين أعيتهم الحيل أخيرا استقر الرأى على ادخالها معهد الموسيقى

□

ولما تخرجت ساره فى المعهـــد ، استخدم الدوق دى مورنى نفوذه ، فالحقها بفرقة «الكوميدى فرانسيز» ولم تقبل ساره الادوار الثـانوية ، التى كانوا يفرضـــونها عليهـــا ،

ويعهدون بها اليها ، ففسخت العقد المبرم بينها وبين الفرقة ورحلت الى أسبانيا

ولما عادت الى باريس سلكت فى حياتها مسلكا شبيها بمسلك أمها وخالتها تماما

كانت ممثلة فى ربيع العمر ونضرة الصبا ، فتانة المحاسن جذابة ، لا تمتثل فى مسرح من المسارح ، ولكنها تظهر بانتظام فى أرقى النوادى الليلية ، وكان همها فى ذلك الوقت مقصورا على ولادة ابنها الذى أسمته موريس ، فلم تعن بالبحث عن عمل

ومنذ ذلك اليوم أصبحت ساره أما تكرس كل جهودها ومشاعرها لذلك الابن

ودفعها حبها الاموى العظيم الى أن تعنى عناية جدية بالتمثيل ، وتمكنت بوساطة بعض أصحاب النفوذ أن تلتحق بمسرح « اوديون» فبرزت مواهبها لأول مرة ، وكان أصدقاؤها يرونها شابة فتية نحيفة القد، طويلة القامة ، ترتدى ثيابا مبتكرة ، ووصفها كاتب كان عظيم الاهتمام بأمرها فقال :

« ان ساره برنار عجيبة حقا تعتريها ألف حالة فى اليوم الواحد، فتغضب وتثور أو تفرح وتسر كل من كان حولها ، وهى قادرة فى أى وقت على أن تتحكم فيهم جميعا بذلك الوميض المتغير الذى ينبعث من عينيها العجيبتين ، وبصوتها الموسيقى الخلاب »

وانطلق طلبة الحى اللاتينى يشيدون بذكرها والثناء عليها حين بلغت أوجها فى تمثيل مسرحيات شكسبير وراسين ، واندفعوا فى حماسة بالغة فى اظهار اعجابهم بها كممثلة بارعة وكامرأة ساحرة

وكانت ساره تستجم فى الريف عام ١٨٧٠ حين تناهى اليها نبأ الحرب الفرنسية الالمانية ، فأسرعت بالرحيل الى باريس ، وبدأت تلك المرأة المريضة فى انشاء وحدات طبية للجيش ، وفى جمع التبرعات، وفى الترفيه عن الجنود

وبعد عام وقعت حادثة صغيرة ولكنها كانت مفتاح التطور فى حياة هذه الممثلة الفرنسية العجيبة ، فقد كاد يغمى عليها وهى جالسة على المائدة بين ضيفتين طويلتين بدينتين الى حد كبير ، حتى ضاقت ذرعا وأحست انها تكاد تختنق ، ولكنها احتملت فى صبر وجلد هذه الضائقة التى كادت تزهق روحها ، فكان من أثر تلك الحادثة الصغيرة انها اذا ثار اهتياجها فانها تضرب بقوانين التعب والراحة عرض الحائط

وعادت أبواب الكوميدى فرانسيز ففتحت لها على مصراعيها بعد نجاحها المنقطع النظير فى بعض المسارح الصغيرة الاخرى غير أن مدير المسرح كان من طبيعته أن يطيل فترة الراحة لكل ممثل حتى لا يرهق بالعمل فلا يجيد ، فلا يجوز مثلا أن يقوم بدورين فى روايتين متعاقبتين. ولم تستطع سارة أن تبقى مدة طويلة خاملة بغير عمل ، فشرعت فى الرسم والنحت ، وأقامت معرضا

خاصا بمعروضاتها . انها لم تكن تستطيع احتمال الضجر والسأم ولهذا كانت ذات نزوات فجائية سريعة وعجيبة . وقد أرادت يوما أن تؤخذ لها صورة فوتوغرافية وهي راقدة في نعش .. ذوق سقيم ؟ نعم ، ولكن المرجح انها فعلت ذلك رغبة في التسلية والدعاية والتأثير في الناس

ورحلت ساره برنار الى لندن مع الفرقة ، وهناك ظفرت بالشهرة العظيمة ، وأسرت قلب ولى العهد ، وبهرت أهالى لندن بشذوذها الذى لا حد له ، ولما وبخها بيران مدير الفرقة على سلوكها الشاذ الذى أصبحت تلوكه الالسن لم تتردد في تقديم استقالتها

وأسعفها القدر ، وتسلمت برقية تدعوها الى رحلة تمثيلية في أنحاء أمريكا ، فلم تتردد لأنه لم يخالجها شك في أنها ستنال نجاحا فريدا من وراء هذه الرحلة على الرغم مما في هذه التجربة من خطر على كل فنانة أوربية

□

وكانت ساره في الواقع تعتمد كثيرا في هذه الرحلة على رجال الدعاية في الفرقة ، ولم يخب أملها ، وما أن وصلت الباخرة الى ميناء نيويورك وألقت مراسيها حتى لاحظت ساره أثر هذه الدعاية القوية

خرجت مدينة نيويورك في ذلك اليوم لاستقبال الفرقة استقبالا حارا ، واجتمع مئات من مخبرى الصحف والمجلات متأهبين لالتقاط الصور ، وأخذ أحاديث . وكان ذلك كله لأن كتيبا ظهر قبل وصول الفرقة عنوانه « غراميات ساره برنار » وفيه قصص عن شخصيات بارزة عديدة استطاعت الوصول الى غرفتها الخاصة

ومن أطرف ما حدث أن أسقف شيكاغو ثار ضد ساره برنار ، وألقى خطابا ندد فيه بهذه الفرقة وبالممثلة المستهترة ، ونشر في الصحف مثل هذا التنديد ، فتسلم من رجال الدعاية بالفرقة رسالة هذا نصها :

« سيدى الاسقف

لقد اعتدت عند حضورى الى مدينتكم العظيمة أن أنفق ٤٠٠ دولار في سبيل الدعاية والاعلان ، وبما أنك قد قمت بهذه الدعاية خير قيام فانى أبعث اليك بمائتى دولار لتوزيعها على الفقراء »

واستطاعت ساره منذ الليلة الاولى أن تأسر قلوب الامريكيين بحسنها الوضاء ، وفنها العجيب ، ثم عادت الى فرنسا بثروة طيبة

ولقد بعثها هذا النجاح الذى نالته في أمريكا الى القيام برحلات طافت خلالها بجميع الاقطار الاوربية

وفي ايطاليا اشتبكت في مغامرة غرامية عنيفة مع ممثل يونانى جميل الطلعة ، ملتهب النظرات اسمه « داmالا » فتزوجته ، غير أن نيران الحب خمدت بعد بضعة أشهر فطلبت من داmالا أن يغرب عن أنظارها

ثم تلاه في مغامراتها الغرامية « جان

شيبان » ، وشرعت فى تدريبه على التمثيل ، ثم أشركته معها فى تمثيل رواية « نانا صاحب » و « غادة الكاميليا » التى مثلتها مائة ليلة متعاقبة وقد بلغت فيها الذروة ، غير أن اخراجها رواية « ماكبث » مع اشراك شيبان معها استنزف كل مالها حتى اضطرت الى بيع بعض ثيابها ومجوهراتها ، فقامت برحلة الى شمال أمريكا وجنوبها ثم عادت الى باريس . وكان حظها يعلو أحيانا ، ويهبط أحيانا أخرى

وفى عام ١٨٩١ رحلت ساره الى استراليا ، وجمعت من هذه الرحلة والرحلات السابقة أموالا مكنتها من شراء مسرح خاص بها ، واستقبلت فيه فنانين غرباء أمثال ارفنج وديوس ، واكتشفت مواهب كثير من الفنانين الشبان واستخدمتهم ، وأحيت كثيرا من التمثيليات الرائعة الكلاسيكية

□

وحين بلغت الخمسين من عمرها ، سقطت على المسرح سقطة أصابت ركبتها بأضرار ، غير أن هذه الحادثة لم تستطع أن تقف حائلا دون بروز مواهبها وحماستها لفنها

ولقد ذاعت شهرة ساره برنار فى فرنسا ذيوعا عظيما ، وبلغت أوج شهرتها فى اليوم الذى أطلقوا عليه اسم «يوم ساره برنار» ، وكان ذلك فى ديسمبر ١٨٩٦ حين أقيمت لها حفلة ضمت ٦٠٠ مدعو فى «جراند اوتيل » وأقلتها مركبة الى مكان الحفل بين صفين من المعجبين بها الذين راحوا يمطرونها بالازاهير والرياحين

ولما حلت سنة ١٩١٤ كانت الممثلة العظيمة تقوم بأدوارها وهى مستندة الى المقاعد أو الى من معها من الممثلين على خشبة المسرح ، لأن اصابة ركبتها كانت قد بلغت حد الايلام العظيم

ثم بترت ساقها ، وكان المظنون أن تكون هذه هى النهاية ، ولكنها ظلت تظهر على المسرح فى أدوار كانت تكتب خصيصا لها بحيث تظل فيها جالسة ولا تضطر الى الوقوف

وفى عام ١٩١٧ أصرت على القيام برحلة الى ميادين القتال فى الحرب العالمية الاولى رغم ما فى هذه الرحلة من المتاعب والمشاق ، وقد ألهبت حماسة الجنود بعبقريتها وفنها الرفيع

وفى عام ١٩٢٣ عملت فيلما ، وأمام عيون الكاميرا القاسية قضت ساره برنار أيامها الاخيرة تخدم الاله الجديد ـ السينما ـ الذى ورث مجدها الذى لا حد له وعبقريتها التى انفردت بها

كانت ساره برنار فنانة رائعة فذة ، ولكنها كانت الى جانب هذا كليوباترا فرنسا بجمالها الخلاب وحسنها الساحر وغرامياتها العنيفة ، وان كانت قد بذت غيرها فى عدد المعجبين والعشاق

كان حبها شؤما على كل من خفق له قلبهـــا ، وماتت مقتولة بعد أن عاشت ودماء الضحايا تهرق من حولها

القاتلة المقتولة

ماري ستيوارت

بقلم الأستاذ حبيب جاماتى

شاء طالع « ماري ستوارت » أن تظل طول حياتها ، منذ الطفولة الى آن قطع رأســها ، في صراع مع الحب والموت ، في آن معا ... لقد صاحبتهما ، وصاحباها ، خلال السنوات الاربعين التي عاشتها في هذا العالم

كان عمرها سبعة أيام فقط ، في شــهر ديسمبر ١٥٤٢ ، يوم مات أبوها جاك الخامس ، تاركا لها عرش اسكوتلانده ومهمــة المحافظة على المذهب الكاثوليكي المضطهد .

كان عمره ثلاثين سنة فقط

ولما آل العرش الى الطفلة الرضيعة ، وجد ملك انجلترا هنرى الثــامن ، خصم أسرة ستوارت ، نفسه أمام يتيمة مسكينة طبعها الشؤم بطابعه

وصف الكاتب الشاعر الفرنسي رونسار بلاد اسـكوتلانده في ذلك العصر ، فقال : « انها بلاد متوحشة يسكنها أقوام عــلى جانب كبير من الخشونة »

ان الاشراف والنبلاء ، من بارونيات ولوردات ، ليســوا غير طغمة من السلابين النهابين ، يحارب بعضهم بعضـــا ، ولا تتفق كلمتهم الا اذا قرروا محاربة العرش والجالس عليه

وفي الوقت الذى كانت فيـــه الحضارة تغزو أوروبا ، فتترعرع فيها الفنون الجميلة ، وتنشأ المصارف ، لم يكن سكان اسـكوتلانده يعرفون عملة يتعاملون بها غير المواشي !

كان والد ماري ستــوارت يملك عشرة آلاف خروف . ولم يكن عنده خزينة للدولة ، ولا مال ، ولا جيش ، ولا سلطة . انه يطلب كــل شيء من فرنسا ومن البابا الذى كان يساعده بالمال لكي يواصل الدفاع عن المذهب الكاثوليكي في بلاده

غير أن ماري ستوارت ، منذ اليوم الذى رأت فيــه النور ، أصبحت الخطيبة المرجوة التي يتســابق الى طلب الزواج بها أمراء أوروبا وملوكها

ان هنرى الثامن يريدها زوجــة لابنه ادوارد ، ويرسل قوة مسلحة للقبض عليها وجلبها الى لندن . ولكن



جنود الملك لم يجدوها ، فقد اختفت . ولا أحد يعرف أين تختبىء غير سفير فرنسا ، الذى تمكن من ترحيلها الى بلاده ، فأقامت فى قصر سان جرمان ، مقر ملك فرنسا هنرى الثانى

وهناك رأت ولى عهد فرنسا ـ فرنسوا ـ للمرة الاولى . كان عمرها ستة أعوام . وكان عمره أربعة ! انه هزيل ، شاحب اللون ، يحمل فى دمه لوثة ورثها عن جده فرنسوا الاول . وأصبح ذلك الطفل خطيبا لتلك الطفلة !

ان حاشية ملك فرنسا لا مثيل لها فى أوربا كلها ، من حيث التأنق والبذخ ، والتفنن فى احياء الحفلات ، واقامة المباريات الادبية

أطلقوا عليها اسم «الملكة الصغيرة» ، وعنيت الاسرة المالكة بتربيتها وتعليمها

درست مارى اللغات اللاتينية ، والاغريقية ، والفرنسية ، والانجليزية ، والايطالية ، والاسبانية ! وطالعت كتبا ومؤلفات لا عداد لها

أصبحت الطفلة شابة . وتجلت مع جمالها صفات أخرى ، أهمها الشجاعة والثبات . أما خطيبها ، فان صحته تسير من سىء الى أسوأ مما جعل المسئولين يستعجلون الزواج . فاذا لم ترزق مارى ستوارت ابنا ، فان عرش اسكوتلانده يؤول الى الاسرة المالكة بفرنسا !

وتدخلت الاقدار فى الامر

حدث فى سنة ١٥٥٩ ان اشترك الملك هنرى الثانى فى مباراة بالرمح مع نبلاء المملكة ، فأصيب فى عينه ، وكانت الاصابة قاتلة

مات هنرى الثانى وأصبح زوج مارى ستوارت ملكا باسم فرنسوا الثانى ! وكانت الفتاة فى السابعة عشرة عندما حملت لقب ملكة فرنسا واسكوتلانده !

غامرت الى أقصى حدود المغامرة ، وقامرت بكل شىء ... وهبت العاصفة . لقد انتهى كل شىء ، وفقدت الملكة كل شىء ...

ملكة فرنسا بزواجها من فرنسوا ، وملكة اسكوتلانده التى ورثت عرشها عن ابيها . وكانت تحلم أيضا فى اعتلاء عرش انجلترا بسبب المنازعات القائمة حوله بين أفراد أسرتى تودور وستوارت

وتدخلت الاقدار مرة أخرى . وما أكثر تدخلها فى حياة مارى ستوارت

ما مرت سنة على الزواج ، حتى اشتد المرض على الملك فمات فى ٢ ديسمبر سنة ١٥٦٠ بعد عذاب أليم . وأصبحت مارى ستوارت أرملة ، ولم تعد ملكة الا بالنسبة الى اسكوتلانده . أما فى فرنسا فقد تولى الملك أخو الملك عملا بقانون الوراثة

كان بوسع مارى ستوارت أن تقيم فى فرنسا طول حياتها اذا أرادت . ولكنها أبت الا أن تعود الى بلادها ،



الامير دارنلى   ماري ستيوارت

اذ كيف يمكن أن ترضى بأن تصبح فى فرنسا المرأة الثانية بعد أن كانت الاولى

واستأنف الملوك والامراء فى أوروبا عرض الزواج عليها . لكنها آثرت التريث والتفكير

فى صيف سنة ١٥٦١ ، عادت الى اسكوتلانده ، لتلاقى فيها المتاعب: متاعب سياسية ودينية ، تثيرها ابنة عمها اليزابيث الاولى ملكة انجلترا ، وعملاؤها فى اسكوتلانده . وعلى رأسهم « جون فوكس » رئيس الكنيسة البروتستانتية التى كانت فى خصام مع الكنيسة الكاثوليكية

وقررت الملكة أن تقاوم وتكافح

رفضت عروضا أخرى بالزواج تلقتها من الأسر المالكة باسبانيا والدانمرك والسويد وغيرها . ولكن الحب دب الى قلبها فجأة يوم بلغت الثالثة والعشرين من العمر

والحبيب هو أمير من اسرة ستورات ، يدعى « دارنلى » عمره تسع عشرة سنة ، على جانب كبير من الجمال والقوة والاناقة . انه لايقدم لها عرشا . ولكنها تعتبر ان الحب أثمن من العرش

عهدت الى امين سرها الايطالى ، دافيد ريتزيو ، بان يأتيها باذن الزواج من البابا ، ولكنها لم تنتظر عودته ، فعقدت الزواج سرا ريثما تصل بركة الكنيسة من روما

وبلغ الغضب اشده فى صدر

غريمتهـــا اليزابيث الانجليزية ، وخصمها جون فوكس

وانفقت اليزابيث اموالا كثيرة لاثارة النبلاء في اسكوتلانده على ملكتهم . فثاروا . لكن مارى ستوارت خلعت عنها ثوب النساء ، وارتدت ثوب القتال ، ومشت على راس اتباعها ، وهزمت خصومهـا وحملهـا الشعب على الاعنـــاق ، فالشـعب يحب الجمـــال المقـرون بالشجاعة

اما اليزابيث الانجليزية ، فكانت تحارب مارى ستوارت لاسـباب عديدة ، اهمها انهـا تؤيد المذهب البروتســـتانتى ضـــد المذهب الكاثوليكى ، وانهـا تطمع فى ضم اسكوتلانده الى انجلترا ..

كتب النصر لمارى فى أول معركة اثارتها ضـدها اليزابيث ، ولـكن قلبها ظل عرضة للتقلبات العاطفية العنيفة ...

الرجل الذى أحبتـه فجـأة ، وتزوجتـه ، دارنلى ، هاهى الآن تكرهه ، فجأة كمـا أحبته . فقد كان كثيرالطلبات ، متكبرا ، شديد الادعاء ، لا ارادة له ...

لم تعد تحبه ... وشعرت بأن الرجل الذى يميل اليـه قلبها هو أمين سرها « دافيد ريتزيو ! »

وادرك دارنلى هـذا الانقلاب فى عاطفـة زوجته نحـوه . وقرر أن ينتقم ، فجمع اصـدقاءه ، وهاجم غريمـه وهو فى خلوة مع الملـكة ، وسقط المسكين مضرجا بدمه ، وقد قطعت نصال السيوف جسمه أربا .

والقيت الجثة الممزقة من النافذة . واحتجز دارنلى ورفاقه الملكة اسيرة فى حجرتها

غير انها عرفت كيف تتخلص من المأزق

اقنعت زوجها بانها حامل ، وبأن موت الجنين فى احشائها يحرمه من ان يرى ابنه فى المستقبل جالســا على العرش ...

واقتنع الرجل ، وساعد زوجته على الهرب من الاسر ، فخان أصدقاءه بعد أن ارتكبوا جريمتهم من اجله

ولكن ، هل هدأت العاصفة التى اجتاحت قلب المرأة المغامرة ؟

لا . مات ريتزيو ، فوجدت غيره .

لاتزال تكره زوجها ، بل ان كرهها تضاعف . اما الحب ، فقد حرك قلبها مرة اخـرى ، وكان العشيق المختار فى هـذه المرة من جنـود الحرس : « بوتويل » الذى لايعرف فى الحياة رادعا والقوى الذى يعتقد أن كل شىء يتم بالعنف ، والملحـد القاسى الطموح ...

واغـدقت عليه مارى النعم بلا

حساب ...

أعطته الامــوال ، والاراضى ، والقصـور ، ووضـعت بين يديه السلطة ، وسلمته نفسها !

ووجد دارنلى نفسه أمام غريم آخر ، حل محل الغريم الذى تخلص منه بالقتـل . لكن بوتويل غـير ريتزيو ! انه رجل كفـاح وعنـاد وقتال . فقـد أقام فى اسكوتلاندة نظاما صارما وحكما رهيبا . وشعر خصـوم مارى سـتورات ان يدا حديدية حطت عليهم باثقالها

ان هــذا الغرام بين الملكة مارى سـتورات وذلك الجلف الذى وقع عليه اختيارها ، من أغرب العلاقات الغرامية فى التاريخ ...

احبته حبا جنونيا . وارادت فى النهاية ان تتزوجه وتجلسـه على العرش بجانبها ، ولهذا ، بدأت تفكر فى التخلص مـن الزوج الشرعى ، دارنلى !

شـعر الرجل بالخطر يهـدده ، فهرب ولجأ الى قصر أبيه ، دوق لينوكس ، حيث أصيب بالجدرى

عمـدت مارى الى الخـداع . فذهبت اليه ، واقنعتـه بوجوب العودة معها الى العاصـمة ادنبرة . فانقاد لها مرة اخرى ... وذات مساء ، بينما كان دارنلى راقدا فى غرفته ، اذا بالدار التى خصصتها له الملكة تهتز وتنهار ! فقد نسفت ، وكل الدلائل تدل على ان الملكة هى التى ارادت ذلك .

وفى اليوم التـالى ، بكت مارى ستورات ، وعلم الشعب أن «الملك هنرى دارنلى » قـد مات فى حادثة انفجار ، وان البحث يجرى لمعرفة الجناة

ولم يسفر البحث عن معرفتهم ، طبعا ، لان الجناة هم انفسهم الذين كانوا يجرون البحث . ولم يشك أحد فى ان الملكة قتلت زوجها لتتزوج عشيقها بوتويل !

وثارت الخواطر ، وتظاهرت الملكة بانها ستحاكم بوتويل الذى يتهمـه الشعب بانه هو الذى تولى نسف الدار التى كان دارنلى مقيما فيها ،

ولكن المحاكمة كانت مهزلة ...

وذات يوم ، خطف بوتويل الملكة وذهب بهـا الى قصر من القصـور التى سبق أن اهـدتها اليه : قصر دونبار .

وهناك أعلنت الملكة التى افقدها غرامها الاثيم عقلها ، انها ستتزوج الرجل الذى يعاونها فى حكم المملكة ، بوتويل !

وانفجـرت مراجـل الغضب فى صدور الشعب ، وشعرت الملكة بان

الثورة على الابواب ، لكنها لم تعد الى رشدها ، بل سارعت فى عقد زواجها الثالث فى الساعة الرابعة صباحا ، وأقسمت لبوتويل « معك دائما ، فأما ان نعيش معا ، واما ان نموت معا ! »

غامرت الى أقصى حدودالمغامرة. وقامرت بكل شيء ... وهبت العاصفة ... زحف الثوار الى مقر الملكة وزوجها الجديد ، فمشت ماری الى القتال مرة اخرى ، ولكن الهزيمة كانت نصيبها

لقد انتهى كل شيء ، وفقدت الملكة كل شيء

هرب بوتويل ... وارغم الشعب ملكته على التنازل عن السلطة والمناداة بابنها من دارنلى ملكا على اسكوتلاندة . ولكنه ملك لن ينعم أبدا بملكه

حاولت ان تفلت من الاسر الذى وضعها فيه خصومها ، وان تستعيد سلطتها التى اغتصبها النبلاء ، فوقعت معركة اخرى ـ او اخيرة على الاصح ـ بينها وبينهم . وهزمت فى هذه المرة ايضا

وظنت ماری ستوارت ان فى وسعها الاستعانة باليزابيث ملكة انجلترا ، بعد ان تعقد معها الصلح ، فذهبت اليها ، وسلمت نفسها الى غريمتها ! وكان ذلك بدء النهاية !

فقد عاشت عند ابنة عمها فى آسر دائم ، تنتقل من سجن الى سجن . وحاولت ان تهرب اكثر من مرة ، وان تتآمر ، وان تسترجع العرش ، ولكنها فشلت مرة بعد مرة

ووقعت لها حوادث غرامية وهى فى الاسر .

ان ذلك القلب الفائر لم تهمد نيرانه ابدا !..

أحبت ماری ستوارت واحدا من حراسها ، وواحدا من خدمها ، وواحدا من قواد الجيش الانجليزى، واكثر من واحد من رجال حاشية اليزابيث ...

ولم تكف عن التآمر ...

وقادها التآمر الى الاشتراك فى ثورة على اليزابيث ، فقضت ملكة الانجليز البروتستانتية باعدام ملكة اسكوتلاندة الكاثوليكية ...

واعدمت ماری ستوارت بان قطع الجلاد راسها بالفاس !



استمتع بالصيف في سورية
وابدأ متعتك بالسفر على ...
طائراتنا الفخمة
الخطوط الداخلية
دمشق • القاهرة
يوميا
دمشق • حلب • القامشلي
يوميا
دمشق • اللاذقية • حلب
الثلاثاء والخميس
الخطوط الخارجية
دمشق • الكويت
دمشق • جدة
حلب • بيروت
الخطوط الجوية السورية
للحصول على كافة الاستعلامات
يرجى مراجعة
شركة مصر للطيران

فاتنات خلدهن الفن

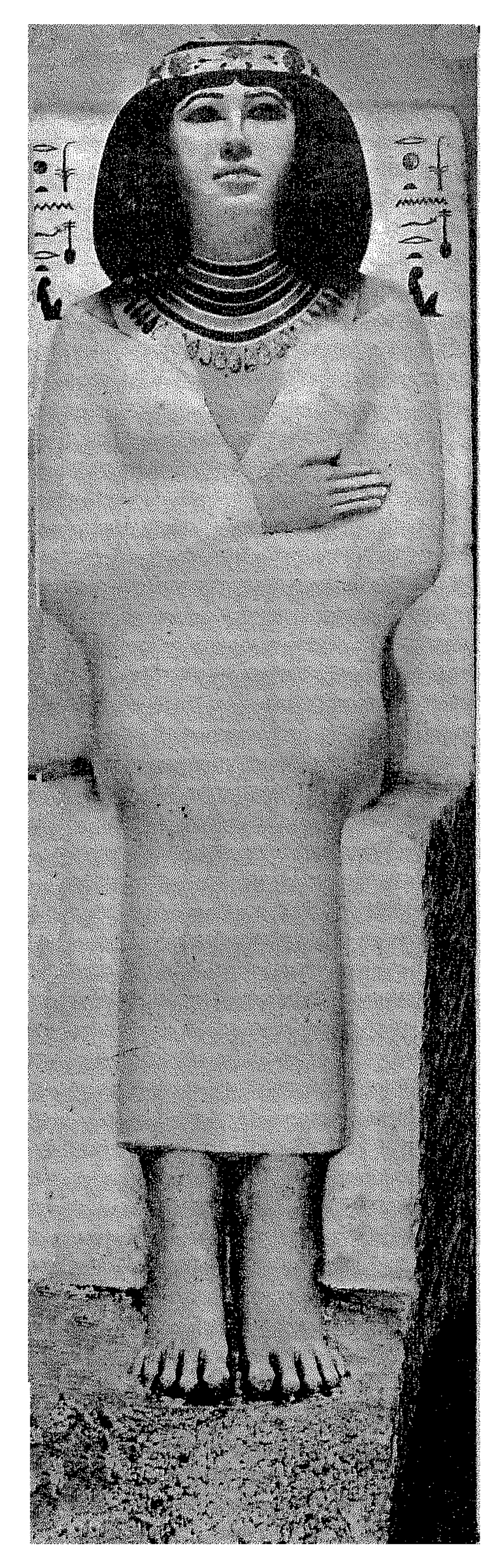
بقلم الاستاذ أبى صالح الالفى

سيظل الجمال الانسانى هو المصدر الذى يستوحى منه الفنــان اعظم اعماله خلودا على وجه الزمن ...

استطاع رجال الفن على مر العصور ان يسجلوا نماذج متعـددة للفتنة والجمال ، بعضها لفاتنات معروفات ، كانت لهن أدوار بارزة فى عصــورهن ، وبعضـها لفاتنات لم يسـجل لهن التاريخ شيئا مذكورا

والفنان المصرى القديم من أكثر الفنانين استجابة للجمال واحساسا به وقدرة على تسـجيل اثاره فى نفســه . ويعتبر تمثال الامــيرة « نفرت » من اجمل نماذج الجمال واروعها . ففى عصر يوم من أيام صيف سـنة ١٨٧١ كان عمــال مصلحة الآثار يحفرون فى منطقـة

عروس توت عنخ آمون ، الملكة عنخ س ان با آتون سنة ١٣٥٠ ق . م



ميدوم ، وفجأة القوا ما بأيديهم من ادوات الحفر واخـذوا يصـيحون صيحات الدهش والاعجاب فقـد رأوا داخل حجـرة تمثالا لسـيدة كأنما قـد بعثت حية من جـديد ، مكتملة الصحة والجمال ، يشع من عيونها الفاتنة بريق قوى ساحر ، وترتدى رداء رقيقـا يكشف عن محاسنها . ولاشك ان جمال هذه الاميرة كان يسطع فى سماء مدينة منف منذ قرابة خمسة آلاف سنة ، مؤثرا فى حياة زوجها الامير رعحتب قائد جيوش والده الملك سنفرو

□

ولعـل اكثر فاتنـات التاريخ القديم شهرة هى الملكة نفرتيتى . ولعل جانبا كبيرا من شهرتها يرجع الى تمثال صغير ملون صنعه لهـا فنان مصرى كان يحبها حبا لا امل فيه ، فتحول هذا الحب العـذرى الى طاقة جبارة من طاقات الفن . وقد عثر الباحثون فى تل العمارنة على اكثر من تمثال حجرى لهذه الملكة وكلها بالغة الروعة والجمال

وقد سجل الفنان المصرى ايضا تفاصيل حياة فاتنتين من اشـهر

تمثـال الاميرة نفرت
زوجة الامير رع حتب

فاتنات التاريخ المصرى القديم هما حتشبسوت وكليوباترة

◘

وفى بلاد العراق سجل التاريخ اسم الملكة « شوباز » من العصر السومرى منذ نحو خمسة آلاف سنة . وكانت نموذجا من نماذج الفتنة فى عصرها ، تتميز بصفاء البشرة وجمال العيون ، تتزين بأقراط كبيرة مستديرة ـ كموضة أهل هذا العصر ـ وتضع على رأسها تاجا من الذهب يمثل اوراق اشجار متراصة ، ومحلى بالاحجار الكريمة

◘

ولم يغفل الفنانون المسلمون فى العصور الوسطى عن تصوير جمال المرأة وفتنتها فابدعوا فى ذلك ايما ابداع ، على طريقتهم وبأسلوبهم الزخرفى البسيط الذى لايهتم الا بابراز المحاسن دون اى اعتبار آخر . فترى الفنان المسلم يهتم بتقاطيع الوجه واستدارة اعضاء الجسم ورقة اليدين واناقة الملابس وفخامتها ـ ولا يهتم بتجسيم الصورة على الطريقة الاوربية ـ فتبدو صورهم كما لو كانت صورا اسطورية

غادة تشم وردة للمصور التركى لفنى محفوظة بالمتحف تربسكابى





ليدى هاملتون ... صورة رائعة من عمل الفنان رومنى



صورة دونا ايزابيل دى بورسيل المحفوظة بمتحف لندن ، من أحسن اعمال جـويا

ومن الصور التى ابدعها الفنان المسلم لفاتنات معروفات صـورة « فتنة » صاحبة بهرام جور ملك ايران ، وصورة « زليخا » صاحبة يوسف الصديق

على أن الاوضاع الاجتماعية فى أوربا ، منذ عصر النهضـة أتاحت للمراة اعظم الفرص لتكون ذات اثر موجـه فى المجتمع ... ولم تـكن القيم الاخلاقية ــ دائمـا ــ ذات اعتبار ملحوظ

وقد كان من عادة الملوك والامراء ان يطلبوا من كبار المصـوريين ان يرسموا صورة الفتاة المرشـحة للزواج ـ عن الطبيعة ــ فاذا راقت هذه الصورة للامـير أو الملك تمت



صورة رسمها الفنان آنجر لمدام مواتيسييه محفوظة بالمتحف الاهلى بواشنجطن

اجراءات الخطبة وتم الزواج

ومن امثلة هذه اللوحات الصورة التى رسمها الفنان المشهور « هولبين » للاميرة « كرستينا » الدانيماركية بناء على طلب هنرى الثامن ملك انجلترا . وقد استطاع هولبين ان يصورها صورة تقرأ فيها البساطة والرشاقة والوقار

ومن الامور التى تستحق التسجيل أن الصور الشخصية التى كان يرسمها الفنانون كثيرا ما كانت تظهر الفتيات المخطوبات اكثر جمالا من حقيقتهن كما حدث عندما كلف كرمويل فنانا برسم صورة فتاة اسمها «آن» من دوقية كليف ، فقد اعجب هنرى الثامن بالصورة ولكنه فجع عندما رأى الاصل

فغضب على وزيره كرمويل وسجنه في برج لندن !

وقد تعرفت الليدى هاملتون ، التى نشأت من أصل وضيع ووصلت الى أعلى درجات المجد على الفنان المشهور « رومنى » الذى كان تواقا للجمال محبا للحسن ، وبالرغم من أن هذا الفنان كان مخلصا لزوجته مارى ، الا انه احب هذه الفاتنة التى كانت تزوره فى مرسمه زيارات متلاحقة مكنته من ان يرسم لها اكثر من ٢٤ لوحة غير عدد لايحصى من الرسوم السريعة !

وقد كان لهذا الفنان الفضل فى تسجيل هذا الجمال الصارخ الذى وجه الحياة السياسية فى اوربا حقبة من الزمن

وكانت حياة الصالونات فى أوربا فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر مظهرا من مظاهر ذلك العصر . ومن أشهر الفاتنات اصحاب الصالونات « مدام ريكاميه » التى كانت تعتبر نموذجا للجمال والذكاء والاناقة ، وقد سجل صورتها الفنان « آنجر » صاحب المدرسة الكلاسيكية الجديدة التى ظهرت فى أول القرن التاسع عشر ، فرسم هذه الفاتنة متمددة على اريكة وهى ترتدى الملابس الرومانية . والصورة من حيث الاداء والتكوين من أحسن ما انتجه هذا الفنان . وتعتبر من أحسن التحف المحفوظة فى متحف اللوفر، على أن «مدام ريكاميه » كانت تعجب بصورة أخرى رسمها لها تلميذ من تلاميذ دافيد هو الفنان « جرار » ، ولعلها أعجبت بها لانها اظهرتها اكثر شبابا من الصورة التى رسمها دافيد

ومن الفنانين الذين رسموا كثيرا من الصور الشخصية الفنان الاسبانى « جويا »

وكان جويا يحافظ على الملامح فى الصور الشخصية التى يرسمها ولكنه كان يتعدى ذلك الى ابراز مايعتمل فى النفس البشرية من اطماع او شهوات . ومن أحسن أعماله صورة ايزابيل دى بورسيل المحفوظة بمتحف لندن ، حيث نرى فيها فتاة ناضجة متفجرة الانوثة

وسيظل الجمال الانسانى هو المصدر الاول الذى يستوحى منه الفنان اعظم اعمال الفن واكثرها خلودا على وجه الزمن

قصة امرأة أرادت أن تصبح عشيقة للملك ، فكان لها ما أرادت،وسيطرت على فرنساوملكها وجعلت قصرها صالونا للادب والشعر ...

الفاتنة الأديبة

مدام دى بومبادور

قال رئيس الجمهورية وهو يشير الى الحديقة وقد بدت أشجارها ورياحينها وزهورها من خلال الباب الزجاجي المؤدى اليها :

ـ هذه الحديقة مفعمة بالذكريات .. ليس فقط منذ قيام النظام الجمهورى ، بل من قبل ذلك بكثير ، من عهد الملكية التى أصبحت صفحة مطوية من صفحات التاريخ

وبعد لحظة صمت ، استطرد قائلا :

ـ أمام هذا الباب ضريح جميل فسألنا مستفهمين ، وجاءنا الرد: ضريح كلب .. هنا دفنت حليلة الملك لويس الخامس عشر ، مدام دى بومبادور ،كلبها المحبوب!

وأشار الرئيس ، وأشار رجال حاشيته ، الى ذكريات أخرى فى القصر وحديقته ، ذكريات بعضها محزن ، وبعضها مفرح

كان ذلك فى خلال زيارة قامت بها بعثة صحفية مصرية لفرنسا ، وكنت بين أعضائها .وقد استقبلنا رئيس الجمهورية الفرنسية وقتئذ ، فنسان أوريول ، فى مقره الرسمى بقصر الاليزيه ، بحى سانت‌أونوريه بالعاصمة الفرنسية

القصر تحفة هندسية رائعة . وحديقته الكبيرة من أجمل الحدائق

فى بلد عرف باهتمامه وعنايته بالاشجار والازهار

ويرجع تاريخ انشاء هذا القصر الى أوائل القرن الثامن عشر ... وفيه آقام ملوك فرنسا ، ونابليون الاول ، ونابليون الثالث ، ورؤساء الجمهورية ...

ومن أشهر الذين سكنوه المركيزة دى بومبادور ، عشيقة لويس الخامس عشر ، وقد أهداه الملك اليها فى منتصف القرن الثامن عشر

وطلبت من مرافق الرئيس الفرنسى السماح لى بزيارة القصر وحديقته فى وقت آخر ، فأجابنى الى رغبتى . وتمت الزيارة ، بل تم الطواف فى اليوم التالى ...

ذهبت أول ما ذهبت الى ضريح الكلب الذى دللته الخليلة المحبوبة بقدر ما دللهاعشيقها المتوج ، ثم لما حرمت من حنانه أو حرم من حنانها ، دفنته أمام باب القاعة الكبرى ، فى الحديقة ، لتظل رفاته تحت أنظارها ، ولتظل ذكراه حية فى نفسها !

والقصر ملىء بالذكريات المتعلقة بالحسناء التى حكمت فرنسا من خلال الملك ، أو حكم الملك فرنسا بواسطتها

عاشت ثلاثة وأربعين سنة غير كاملة ، من سنة ١٧٢١ الى سنة ١٧٦٤

قال رفيقى فى الزيارة : « كان كلبها محظوظا فى حياته بقدر ما كانت هى محظوظة فى حياتها ! »

تحققت النبوءة معها !



لويس الخامس عشر

قالت لها العرافة ، وهى فى التاسعة من عمرها فقط : « أمامك طريق مفروش بالورود ، السعد يضحك لك من الآن ، وسوف ترتفعين جدا ، سوف تصبحين اكثر من ملكة ، بدون أن تصبحى ملكة ! وسوف يخضع لك العرش بدون أن تجلسى على العرش ! »

نقلت الطفلة « جان انطوانيت بواسون » الى أمها ما قالته لها العرافة ، وظلت تردده بينها وبين نفسها ، وعلى مسامع الناس كلما سنحت الفرص ، حتى أصبح قول العرافة عقيدة عند المرأة وابنتها فكبرت انطوانيت وهذا الامل يختلج فى صدرها : « ملكة أو أكثر من ملكة ! »

انها من أسرة متوسطة الحال ولكن أمها تطمع فى أن تجعل من ابنتها امرأة عظيمة ، خصوصا وقد تنبأت لها العرافة بذلك

عنيت بتعليمها وتثقيفها وتهذيبها ،

ودربتها على القاء القصائدالشعرية، والقطع التمثيلية ، وعلى الرقــص والغناء

▭

وأصبحت الطفلة الذكية فتـاة بارعة الجمال ، غنية بما أغدقته عليها الطبيعة السـخية من نعم : قامة هيفاء ، وجه نير ، عينـان زرقاوان يتقدان ذكاء ، أنف صغير متناسب مع الوجـه النير ، سرعة خاطـر لا تجاري ، علم واسع ، ذوق سليم، وجاذبية لا تقاوم !

ماذا ينقص المرأة اذا توافر لها كل ذلك ؟

وأى شـاب لا يتمنى اتخاذها زوجة له ؟

وزوجـوها وهى فى العشرين من العمر ، وكان زوجها الشاب النبيل شارل لينورمان دتيول

وتهامس الناس من حولها قائلين ان أمها اختارت لها هذا الزوج لانه يمت بالقرابة الى عشيقها ـ عشيق الأم ـ وهو أيضا منأسرةلينورمان، لانه والدها الحقيقى !

لا شيء يثبت هذا . ولا شيء من ناحية أخرى ينفيه

اختارت لها أمها زوجا من أسرة لينورمان ، ولكنها ظلتتذكرها بأن العرافة تنبأت لها بشيء آخر

لابد اذن من الوصول الى الملك ، اذا كانت الحسناء تريد أن تصـبح « أكثر من ملكة ! »

ساعدت انطوانيت وأمها القـدر لكي يحقق النبوءة !

كان الملك يكثر من الخـروج الى الصيد فى غابة سينار ، بالقرب من باريس . وفى ذات يوم،بينما كانت عربة الملك تخترقالغابة . اعترضتها عربة أخرى ، أصـغر منها ، زرقاء اللون ، واضـطرتها الى الوقوف ، ورأى الملك . من نافذة عربته،وجها ملائكيا يبتسم له من نافذة العـربة الاخرى !

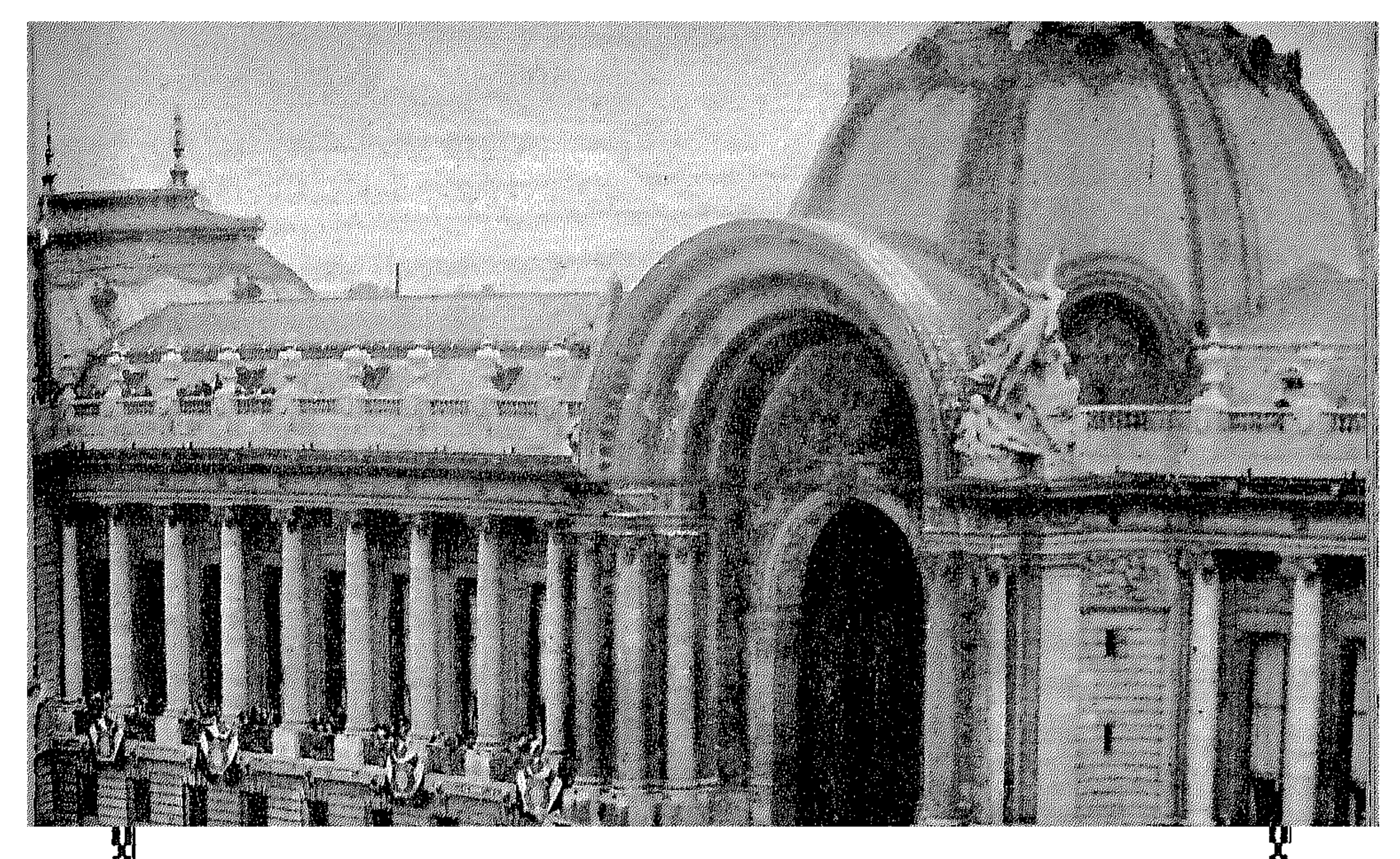
منذ تلك اللحظة ، شـعر الملك لويس الخامس عشر بأن عشـيقته « دوقة شاتورو » التىكانت فىذلك الوقت أقرب محظياته اليه ، لم تعد مستحوذة على قلبه ، وان فى هـذا القلب مكانا لغيرها !

ما مرت أيام علىذلك اللقاءالعابر، حتىكانت الحسناء انطوانيتتتحرش بالملك فى حفلة ساهرة بدار البلدية بباريس.وأراد أن يستعجل الوقت، وأن يستولى على قلب الفتاة بسرعة، فهمس فى أذنها كلمات تظـاهرت المرأة بأنها جرحت احسـاسها ، فابتعـدت . وأعجب هـذا الطهر المصطنع الملك العاشـق الفاسق . وتوالت مشاهد الرواية ، وأحسنت انطوانيت التمثيل ، وأمها منخلفها تقوم بمهمة الملقن ، حتى انتهى كل شيء كما أرادت المرأتان أن ينتهى

ومما ساعد على هـذه النهاية ، موت عشيقة الملك دوقة شاتورو

▭

خلا الجو لانطوانيت . ولـكنها لاتريد أن تكون ، بالقرب من الملك، واحـدة بين عشرات المحظيـات والخليلات : تريد أن تكون الاولى ، أو لا تكون شـيئا . تريد أن تكون فوق الملكة ، لانهـا تعرف أن المرأة التى تطغى على قلب الملك هى التى



قصر الأليزيه ... ان حجرات هذا القصر وحديقته مفعمة بالذكريات ليس فقط منذ قيام النظام الجمهوري في فرنسا بل من قبل ذلك بكثير

تتحكم فيه وتسير ارادته

انهـا لا تتردد أمام شيء لبلوغ غايتها . كل الوسائل مباحة في نظرها . وهكذا ، في سنة ١٧٤٥ ، وهي في الرابعة والعشرين من العمر ، أصبحت جان انطوانيت بواسون ، زوجة لينورمان ديتيول ، عشيقة الملك الرسمية ، أمام الناس أجمعين ، الذين قدمها الملك اليهم بهذه الصفة

فقد كان الملك يقدم عشيقته الى رجال القصر ، ليكونوا على بينة من أمرهم ، وليعلموا ان ملكة غيرمتوجة أصبح مسموحا لها ، في المستقبل، أن تصدر اليهم أوامرها ، وان هذه الاوامر، بخلاف أوامر الملكة المتوجة، غير قابلة للنقض !

ومرت شهور ، واذا بلويس الخامس عشر يمنح العشيقة المختارة لقب « مركيزة دي بومبادور »

كان الزوج ، طبعا ، آخر من عرف بما يحدث حوله . ولما عرف ، أراد أن يحتج ، فأبعد عن باريس ، وحصلت الزوجة على قرار بالانفصال عنه !

وبدأ حكم مدام دي بومبادور...

يقول الذين عرفوها وكتبوا عنها انها كانت فاترة المشاعر باردة في حبها ، بخلاف ما كانت تدل عليه مظاهرها

لكن مطامعها لم يكن لها حد . وظمأها للمال والسلطة لم يكن من السهل اطفاؤه . ولهذا ، فقد اندفعت مدام دى بومبادور فى الطريق الذى خطته لنفسها ، غير حاسبة لشىء ولا لأحد حسابا

كان عليها أن تحارب الدسائس وتحبطها ، اذ أن الحساد حولها كانوا كثيرين ، من الرجال ومن النساء على السواء . وتغلبت عليهم جميعا ، الواحد بعد الآخر ، والواحدة بعد الاخرى

□

وهذه المرأة المتعطشة الى المجد والشهرة والسلطة ، تميل أيضا الى الادب وتضعف أمام الادباء وكان أول ما فعلته فى قصر الاليزيه ، الذى أهداه اليها الملك ليكون مقرا لها فى قلب باريس ، أن أنشأت فيه دائرة للتمثيل والموسيقى والرقص ، وفتحت أبوابه للكتاب وعلى الخصوص للشعراء ، وأغدقت عليهم المال والنعم بلا حساب

كانت تشرف بنفسها على اقامة حفلات أدبية وفنية فى قاعة المسرح ، بالقصر المنيف . وكانت تلك الحفلات آيات فى الذوق وحسن التنسيق وتمام الاعداد

وبجانب الادب والشعر والتمثيل والموسيقى ، جعلت مدام دى بومبادور تتدخل ، شيئا فشيئا ، فى شؤون الدولة السياسية ، وفى تنظيم علاقاتها بالدول الاخرى

وكان الملك يصغى الى نصائحها ويعمل بها

كان عدوا للنمسا فأصبح بارشاد عشيقته صديقا لها . وكان صديقا لبروسيا فأصبح بارشادها أيضا عدوا لها

وبفضل مدام دى بومبادور ، تم التقرب من امبراطورة النمسا مارى لويز . وتمت فيما بعد خطبة ولى عهد فرنسا ، لويس ، للاميرة النمساوية مارى انطوانيت

□

دام حكمها تسعة عشر عاما كاملة!

حاول أعداؤها أن يقصوها عن الملك ففشلوا . ولما أدركت مدام دى بومبادور انها بدأت تفقد حسنها وسحرها ، وان الملك بدأ يبحث عن السلوى بين أحضان غيرها من النساء ، لم تغضب ، ولم تيأس ، ولم تحاول المقاومة . بل سايرت الملك ، وغضت النظر عن علاقاته مع الشابات من نساء القصر ونساء طبقة الاشراف ، الاشراف باللقب لا بالخلق !

سهلت للملك كل طريق أراد أن يسلكه ، على شرط أن لا يكون فى ذلك انتقاص لسلطانها ، وقوتها ، وتحكمها فى شؤون الدولة : فهذا وحده كان يهمها ، وهذا وحده ما سعت اليه منذ البدء ، يوم أطلت من نافذة عربتها لتبتسم للملك

تجملت كل شىء فى سبيل الاحتفاظ بالسلطة . واحتفظت بها الى آخر يوم من أيامها . وماتت فى ١٥ أبريل ١٧٦٤ ، بعد أن عجز الاطباء عن شفائها من آلامها .. وكانت فى الثالثة والاربعين من العمر

بلقيس
المرأة التي بهرها سليمان وخلد قصتها القرآن

بقلم الدكتورة بنت الشاطىء

مرت العصور وتتابعت الاجيال ، وقصة «بلقيس» ما تزال حديثا يروى وقصة تستعاد، وصورتها ماتزال تتراءى من أعماق ذلك الماضي السحيق الموغل في القدم ، ساطعة البهاء نابضة بالحياة ، قد أعيا الزمن أن يطمس معالم فتنتها ، أو يحجب شيئا من روائها وسناها، أو ينحي عنها تلك الظلال الاسطورية التي حفت بها فزادتها سحرا على سحر

وقف التاريخ أمامها حائرا مبهورا: لقد ظل آمادا طويلة يتجاهل وجودها ويحسبها من مبتدعات السمار وخيالات القصاص ، لكن الكتب الدينية المنزلة جاءت فاعترفت بها اعترافا صريحا جهيرا ، لم يعد من السهل معه أن يهدر التاريخ وجودها وماذا يجدى الاهدار وقد أضفى عليها ذلك الاعتراف السماوى حرمة دينية ، فصار من العسير انتزاع الايمان بها من قلوب الملايين الذين آمنوا بما أنزل على موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام !

ثم جاءت الحفريات فأثبتت وجود كثير من معالم الدنيا التى كانت مسرحا لتلك القصة التى فاقت الأساطير

تبدأ القصة فى القرآن ، حين ورث « سليمان » الملك والنبوة والحكمة عن « داود » عليهما السلام ، ثم حباه الله بفضل منه ، فعلمه منطق الطير وسخر له الجن · وحدث أن افتقد « سليمان » طائره الهدهد ، فتوعده بعذاب شديد ان لم يقم له عذر مبين فى هذا الغياب · وجاء الهدهد ، وعلم سليمان بأمر ملكة سبأ وعرشها العظيم ، وسمع أنها

وقومها يسجدون للشمس من دون الله،لا اله الا هو رب العرش العظيم. فما كان من « سليمان » الا أن كتب اليها كتابا ، طار به الهدهد الى سبأ، وألقاه الى الملكة التى تلته فى عناية، ثم قالت لأهل مشورتها : « يا أيها الملأ انى ألقى الى كتاب كريم . انه من سليمان،وانه : بسم الله الرحمن الرحيم ، ألا تعلوا على وائتونى مسلمين »

ثم سألتهم الفتيا والرأى قائلة :

« يا أيها الملأ أفتونى فى أمرى ، ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون . قالوا : نحن أولو قوة وأولو بأس شديد . والامر اليك فانظرى ماذا تأمرين . قالت : ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة ، وكذلك يفعلون . وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون . فلما جاء سليمان ، قال : أتمدوننى بمال ، فما آتانى الله خير مما آتاكم ، بل أنتم بهديتكم تفرحون . ارجع اليهم ، فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون »

وتمضى القصة القرآنية ، فتروى لنا كيف وفدت ملكة سبأ على سليمان تبغى المسالمة ، فما راعها الا أن رأت عرشها هناك ، فقيل لها : « أهكذا عرشك ؟ قالت : كأنه هو ! »

وقاد سليمان ضيفته الى صرح ممرد لم يسبق لها أن رأت مثله ، « فلما رأته حسبته لجة ، وكشفت عن ساقيها ، قال : انه صرح ممرد من قوارير »

اذ ذاك شعرت الملكة بضآلة سلطانها وتفاهة ملكها ، أمام الذى شهدت من آيات ملك سليمان ، وجبروت سلطانه ، ومعجزات نبوته فلم تتردد بعد ذلك فى الايمان برب سليمان ، وقالت فى خشوع : «رب انى ظلمت نفسى ، وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين »

□

هذا هو جوهر القصة كما وردت فى القرآن الكريم ، مكتملة العناصر، متسقة المواقف ، مترابطة المشاهد، لكن دون اهتمام بالجزئيات أو عناية بالتفصيلات ، فما كان يعنى القرآن منها – وهو كتاب هداية ودين – الا موضع العبرة ومضرب المثل وعنصر العظة والهداية : ملكة ذات جمال وسلطان ورأى ، تعبد هى وقومها الشمس من دون الله ، فيأبى سليمان النبى الا أن يردها عن هذا الضلال، ويبعث اليها على جناح طير ، برسالة موجزة ما تكاد الملكة تقرأ ما فيها حتى تدرك بفطنتها ما وراء هذه الكلمات القصار من جد وحزم وتصميم ، وترى الامر أخطر من أن تبت فيه وحدها أو تستقل فيه برأى قاطع ، فتجمع مستشاريها وتسألهم أن يفتوها ، فيظهرون اعتدادا بقوتهم وبأسهم الشديد ، معلنين بذلك عن استعدادهم لمواجهة هذا الخطر ، تاركين للملكة بعد هذا ، الكلمة الاخيرة ، فلتأمر بما شاءت ، فهم جندها الاقوياء ورعاياها المخلصون الأمناء . لكنها تشفق على

بلدها وقومها من التعرض للغزو ، والملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزةأهلها أذلة • ويبدو لها أن تتلبث ريثما تختبر شخصية سليمان ، وترى آن كان فيه موضع ضعف تستطيع أن تنفذ منه اليه ، وهدتها أنوثتها الى وسيلة لبقة للاختبار فبعثت اليه بهدية ، لترى كيف يكون موقفه أمام سحر المادة وحيلة حواء ، ثم لما عاد اليها رسلها وحدثوها عن زهد سليمان فى المال، وتصميمه على الحرب فى سبيل رسالته ، سعت اليه الملكة فى كامل زينتها وأبهة ملكها ، تعلن المسالمة وتبغى المفاوضة وهنالك رأت من آيات « سليمان » المعجزة، ما جعلها ترجع عما كانت فيه من ضلال ، وتعلن اسلامها لله رب العالمين

ولم يعن القرآن الكريم بما وراء هذه العبرة من تفصيلات جزئية ، لا تتصل بجوهر القصة ، ولا هى بحيث تجدى فى الهداية والاعتبار ، فسواء لديه أن تكون ملكة سبأ هذه اسمها بلقيس أو غير بلقيس ، وأن يكون أبوها شراحيل أو غير شراحيل، وأن تحدث القصة فى وقت معين أو سواه ، وأن يكون عرش الملكة وصفه كذا أو كيت، وأن يكون عدد جنودها عشرة آلاف أو عشرين ، وأن تكون هديتها الى سليمان من كنوز المال أو بدائع التحف أو نفيس الذخائر أو فاتنات الجوارى أو ٠٠٠ أو ٠٠٠ فلا شيء من هذا كله يعتبر جوهريا فى القصة ، أو يعنى القرآن الكريم من حيث هو كتاب هداية ودين

▭

لكن الناس بطبيعتهم ذوو فضول،



سعت بلقيس الى سليمان فى كا
زينتها وأبهة ملكها تعلن المسا

وقد تلا المسلمون قصة سليمان وملكة سبأ فى كتابهم الدينى المعجز، فشاقهم أن يعرفوا مزيدا من هذه القصة المثيرة

فمن تكون ملكة سبأ هذه التي بدت فى القرآن الكريم ذات فطنة ورأى وسلطان ، وخبرة بتدبير الملك وأساليب السياسة ؟

وما صفة هذا العرش الذى قال فيه القرآن الكريم « عرش عظيم » فأضفى عليه سمة من جلال حين وصف العرش الالهى فى السياق نفسه بالعظمة ؟

وما مدى قوة سبأ ، رعايا الملكة الذين قالوا فى اعتداد : « نحن أولو قوة وأولو بأس شديد » ؟

وأى شىء كانت هدية الملكة، لملك نبى ، تهابه وتشفق من مواجهته بالمخالفة والعداء الصريح ؟

وكيف كان هذا الصرح الممرد ، الذى أذهل ربيبة القصور ، الى حد أن حسبته لجة فكشفت عن ساقيها اتقاء الماء ، ولم تفطن الى حقيقته حتى قال لها سليمان : انه صرح ممرد من قوارير ؟

أسئلة جالت بخواطر كثيرين ممن تلوا القصة المنزلة، وراحوا يلتمسون الجواب عنها فى فضول غالب وشوق مستثار ، فكان أهل الكتاب — من يهود الحجاز — هم الذين تولوا ارضاء هذا الفضول بما أوتوا من علم بأساطير الأولين

ومن ثم راجت فى الافق الاسلامى، ذائعات شاذة، ملأت قصة ملكة سبأ باضافات وحواش دخيلة ، وامتلأت كتب التفسير بهذه الاسرائيليات التى تضخمت تضخما أسطوريا : فقيل — فيما قيل — ان أم بلقيس كانت من الجن ، أما أبوها فالمشهور عند المسلمين أنه شراحيل ملك أرض اليمن كلها ، وقد ورث الملك عن آبائه وأجداده الذين تعاقب منهم على العرش أربعون ملكا ، ثم جلست عليه « بلقيس » حين مات أبوها وليس له ولد سواها

وذكروا فى وصف عرشها ، انه كان ثمانين ذراعا فى ثمانين، وسمكه ثمانون كذلك . وكان من ذهب وفضة ، ترصعهما أنواع من الجواهر . أما قوائمه فكانت من ياقوت أحمر وأخضر ودر وزمرد !

وحددوا مقر ملك بلقيس ، فى قصر مأرب قرب صنعاء اليمن ، وذكروا أن الهدهد حين أتاها بكتاب سليمان ، ألفاها راقدة فى مخدعها بالقصر ، وقد غلقت الابواب جميعا عليها ، فنفذ من كوة هناك وطرح الكتاب على نحرها وهى مستلقية، وقيل انها كانت فى غفوة، فنقرها فانتبهت فزعة ، وقيل أتاها والقادة والجنود حواليها ، فرفرف ساعة والناس ينظرون ، حتى رفعت رأسها فألقى الكتاب فى حجرها ، وكانت قارئة كاتبة عربية ، لانها من نسل ملوك حمير

أما أهل مشـــورتها ، فأحصوا عددهم : ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، كل واحد منهم على عشرة آلاف !

وكان حظ الهدية الملكية من تفانين الخيال جما وفيرا ، فروى «أنها بعثت اليه خمسمائة غلام أمرد عليهم ثياب الجوارى وحليهن الاساور والاطواق، وخمسمائة جارية فى زى الغلمان ، راكبات خيلا مسرجة بالديبـــاج المنسوج بالذهب ، وملجمة بأعنـة ذهبية مرصعة بالجواهر . كما بعثت اليه ألف لبنة من ذهب وفضـــة ، وتاجا مكللا بالدر والياقوت، ومسكا وعنبرا ، وحقا فيـــه درة عذراء لم تثقب ... » كما سمت القصة من رسل بلقيس الى سليمان، المنذر ابن عمرو من أشراف سبأ

ولم تمر مسألة الاهداء ببساطة، بل حددوا موضوع الامتحان وأسئلته فان كان سليمان نبيا ميز بين الغلمان والجوارى، وثقب الدرة ثقبا مستويا ! وان نظر الى رسول بلقيس غضبان فهو ملك ، يهون أمره ، أما اذا بدا لطيف المحيا فهو نبى !

وكان حفل استقبال ســـليمان لبلقيس عجبـــــا : قيــــل انه أمر الجن فصنعوا قوالب من ذهب وفضة ، رصفوا بها بين يديه ميدانا طوله سبعة فراسخ ، وجيء بأحسن دواب البر والبحـــر ، فربطت على يمين الميدان ويساره ، ثم قعد عـلى سريره ، واصطفت جنوده من الانس والجن والوحش والطير ، صـــفوفا أربعة متميزة ، يمتد كل صف منها الى آخر مرمى البصر

وبقى للصرح الممرد بعد هذا كله، نصيبه من التهاويل وتفانين الخيال: فقيل ان الجن خافوا أن يفتتن سليمان بجمال بلقيس الساحر ، فيتزوجها فتفضى اليه بأسرار لهم احتفظوا بها، وعرفتها هى - دون البشر - لان أمها جنية . وقيل انهم خافوا أن يكون له منها ولد ، تجتمع له فطنة الجن والانس، فحاولوا جهدهم أن يصدوا سليمان عن الافتتان بحسن بلقيس ، وزعموا له أن رجلها كحـــافر الدابة ، وأن ساقها شعراء مشوهة ، فاحتـــال سليمان بهـــذا الصرح الممرد الذى حسـبته بلقيس لجة ، فكشفت عن ساقيها ، فاذا هى أجمل النـــاس ساقا وقدما !

واختتمت القصـــة بالاعجـــاب المتبـــادل : أعجبت بلقيس بحكمة سليمان ودينه فأسلمت معه لربه ، وأخذ هو بسحر جمالها الفتـــان ، فأحبها حبا شديدا ، وتزوجهـــا ، وأقرها على ملكها ، وأمر الجن فبنوا لها الحصون والقصور ، وكان يزورها فى الشهر مرة فيقيم عنـدها ثلاثة أيام ، ومن نسلهما جاء ملوك الحبشة واليمن !

▭

وواضح من هذه الاسطوريات

أنها من تهاويل الخيال ، وأنها بعيدة كل البعد عن روح القصص القرآنى، مجافية لاسلوبه فى البيان المعجز ، منافية لمألوف صنيعه فيما يتناول من أخبار الأولين وقصص الغابرين، حيث يكتفى — كما قلت — بموضع العبرة ومضرب المثل ، ويستهدف الهداية التى هى مناط التنزيل

وانما راجت هذه الاساطير لانها أرضت الفضول المستثار ، لمعرفة تفاصيل القصة المثيرة التى نزل بها الكتاب الحكيم مجملة موجزة، وخدع بها المفسرون لان من بين الذين جاءوا بها ، يهود أسلموا وحسن فى الظاهر اسلامهم أمثال وهب بن منبه وكعب الأحبار. على أن من المفسرين من أنكروا تلك الاباطيل الدخيلة على الاسلام ، ولفتوا الى خطرها ففى تفسير « البغوى » أن رجلا سأل عبد الله بن عتبة عما كان من أمر بلقيس بعد اسلامها ، هل تزوجها سليمان؟ فأجاب : ان مبلغ علمه أن أمرها انتهى الى قولها : « وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين »

وأورد « ابن كثير » كل هذا الحشد من الاساطير فى تفسيره لآيات سورة النمل ، ثم عقب عليها قائلا:

«والاقرب فى مثل هذه السياقات، انها متلقاة عن أهل الكتاب مما وجد فى صحفهم ، كروايات كعب ووهب، سامحهما الله تعالى فيما نقلاه الى هذه الأمة من أخبار بنى اسرائيل ، من الأوابد والغرائب والعجائب ، مما كان وما لم يكن، وقد أغنانا الله سبحانه عن ذلك بما هو أصح منه وأنفع وأوضح وأبلغ ، ولله الحمد والمنة — ٦/٨٢٩ »

□

ومع استبعاد كل ما أقحم على قصة بلقيس من أساطير ، وتجريدها مما أضيف اليها من أوابد وغرائب، تبقى القصة بعد ذلك ، نفحة من سحر هذا الشرق وعطره ، ومزاجا عبقريا من روحانيته وماديته، وتتجلى « بلقيس » فى عنفوان جمالها ، وروعة جلالها ، وذكاء أنوثتها ، نموذجا أصيلا لحواء هذا الشرق بكل سره وسحره ، ومثالا عجيبا تلتقى فيه الارض بالسماء ، والآدمية بالنبوة ، والحقيقة بالوهم ، والتاريخ بالاسطورة ، والواقع بالخيال ...







البرد والزكام



ارتفاع الحرارة والانفلونزا



الصداع



آلام الأسنان



الروماتزم

يؤخذ ٢ او ٣ اقراص ، ويكرر ذلك كل ٣ ساعات
ثم يؤخذ ٢ قرص مع مشروب ساخن قبل النوم



التهاب اللوز

يؤخذ ٢ قرص فى نصف كوب ماء ويستعمل غرغرة ، ويكرر ذلك بعد ٣ ساعات عند اللزوم





يباع فى كل مكان
٤ أقراص ٢

- الموزعون بمصر والأسكندرية وبورسعيد . اليفتريس وشركاه
- الموزعون بسوريا . أنطون عرضى
- الموزعون بالمملكة العربية السعودية شركة العقاد للإستيراد
- الموزعون بالأردن . الشركة المصرية التجارية
- الموزعون بالعراق . بغداد . مذخر أدوية دوليشة وشركاه

دليلة

الداهية التى انخدع بها شمشون



ووضعت دليلة راس شمشون على حجرها، واشارت بالخنجر الى الشعر ليقصه الاعداء

وقف الرجل الضخم في مسيره ، وثنى رأسه الكبير الى الوراء ، ثم ارسلها ضحكة قوية مرحة ، ضحكة معدية كان من أثرها ان الصبية الذين كانوا يصطادون السمك فى المجرى أداروا رؤوسهم الى مصدر الصوت ، وافترت ثغورهم عن ابتسامة عريضة

وفى اللحظة التالية كانوا يهرولون خلال القرية وهم فى انفعال عظيم ، ويصيحون بقولهم : « شمشون هنا ان جبارهزره موجود بيننا »

انباء مثيرة حقا !

وهرع الرجال من حاناتهم ومن الحدائق ليروا الرجل الذي قال البعض عنه أنه سيطرد في النهاية أهالي فلسطين المحتلين البغيضين الى كل النفوس من بلادهم

وعرج الرجل الضخم على شارع القرية ، وفى مشيته شيء من الاختيال والزهو

هذا هو شمشون ، وانه لرجل جدير بالنظر اليه ، والى خصلات شعره الطويلة السوداء ، ووجهه الاسمر ، وملامحه القوية ، ولحيته السوداء ، وعينيه السوداوين الباديتى الخبث والدهاء ، وشفتيه المليئتين المتأهبتين للضحك ، فلا عجب أن تتضاءل النساء أمامه ، وأن تخور قواهن ويضعفن قبالته

وكان يسير في خفة النمر ، وكأنه غير مدرك مبلغ قوته وبطشه ، وجثمانه الضخم يتمايل تمايلا منتظما فوق ساقين طويلتين متينتين ، وكان معطفه الذى لا يمتد الى ما بعد الركبة يبدى للانظار قوة فخذيه

وتنهدت العذارى لمرآه ، وشعرت الزوجات أن القدر قد أساء اليهن

ورأى الرجال المعطف الزاهي الجميل وقد صقل بالزركشة البديعة الانيقة ، فكان خير ثوب يرتديه قاض من قضاة آل اسرائيل

اشتعلت الحرب بينهما منذ سخر من أنوثتها ، وكان سلاحها فى هذه الحرب هو سلاح الفتنة والجمال والدلال وسلاح الحب والغرام ...

ولقد كانت البلاد غاصة بأمثاله من الرجال الاقوياء الاشداء ، رجال في ضخامة الجمال ، وكذلك كانوا فى صغر العقول كالجمال ، أما شمشون فقد كان عظيما فى قوته الجسمية والذهنية على السواء . كان قويا فى حجته كما كان جريئا مقداما في كفاحه وقتاله ، وكان الى جانب ذلك انسانى الشعور محبوبا لا يفضل شيئا على التحبب الى النساء وملاطفة الحسان وترويضهن بغية القضاء على واحد من أهالى فلسطين

وطرقت آذان شمشون كلمات الاعجاب وهو يخطر فى الشارع المكتظ المزدحم ، وسرته خواطره النفسية ، وكان اعجاب هؤلاء القرويين منعشا قويا لروحه

لقد كانت مزحة بديعة حقا تلك التى حدثت فى الليلة الماضية ،

ولكن ما أسخف أهالى فلسطين وما أعظم غباءهم ، بيد أن عليه أن يكون أكثرحرصا وأعظم حذرا ، واذا كانوا قد اعتزموا مفاجأته ومهاجمتـه كل مرة يكون فيهـا مع امرأة جميلة ، فانهم سيكونون جميعـا مثله كثيرى الاعمال جمى الانهماك

ألآن انسانا يريد أن يقضى عطلة الاسبوع على شـاطىء البحر ، ثم يتفق أن تدعوه امرأة فتانة أن يؤنس وحدتها ، يكون هـذا عذرا لاعدائه فيحاصرون المكان ،وقلوبهم تصطخب بالشهوة الى الانتقـام ، والظمأ الى الدماء ؟

وكان من حسن الحظ أن أطل من بين السجف الحـريرية ، ووقعت أنظاره على أشـباحهم الساكنـة ، فانسل عند منتصف الليل ، وغادر الدار من باب خلفى ، ثم تسلل على كثب من أعدائه المنتظرين كمايتسلل النمر الضخم،حتى وصل الى بوابة المدينة ، وكانت بوابة ضخمة هائلة، فاقتلعها فى سكون وحملها ، حمـل البوابة والقضب الحـديدية والعمـد على أكتافه العريضـة وابتعـد عن المدينة • وسار فى الليل ذى الكواكب المتألقة حاملا على أكتافه ذلك الحمل العجيب وهو يضحك ، حتى وصـل الى رابية على مقربة من هيرون، وتبعد عن المدينة عدة أميال ، وهناك أقام العمد والبوابة ووضع المزاليج

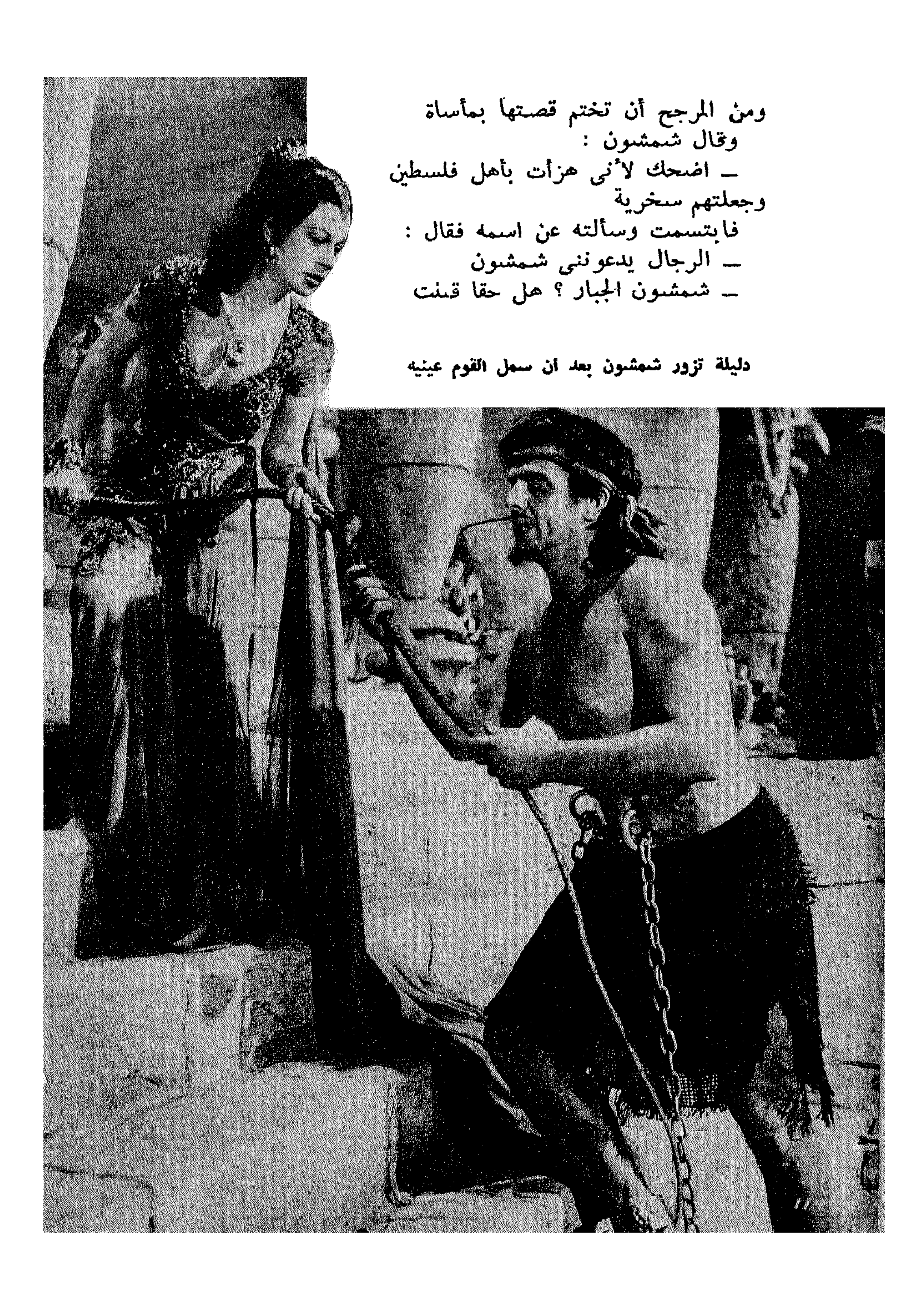
وتصور وجوه أهالى فلسطين حين وجدوا أن بوابة مدينـة قـد أقيمت بشكل يثير الضحك والسـخرية على رابية تبعد عن المدينة نحو ثلاثين ميلا • لقد كانت مزحة نادرة المثال ، ولقد بدت هذه المزحة الحادثة القديمة التى وقعت فى العام السابق ، حين قبض على ثلاثمائة من أبناء آوى ، وربط ذيولها جميعا بعضها ببعض ،ووضع مشعلا بين كل زوج منهـا ، ثم فك قيودها بين أهالى فلسطين • أو حين تكاثر عليه مئات منهم وهاجمـوه ، فالتقط ما يشبه المنجل وكان عظمة فك حمار ، وبهذا السلاح المتواضع استطاع أن يتغلب عليهم ، وأن يترك وراءه أكداسا من الموتى فى الميدان

وسار شـمشون مشغول الذهن بخواطـره وأفـكاره ، وكان يمشى كالظافر ، ويرشـق الفتيـات بابتساماته ، ويحنى رأسه بالتحية للرجال • ما أحلى الحيـاة وما أمتعها حقا ! وانه ليقف الفتة بعـد الفينة ليرسل ضحكات يرن صـداها فى الوادى

وحدث أن أطلت امرأة من شرفة عالية حين كان يرسل احدى ضحكاته الرنانة ، وقالت فى رقة :

ــ يظهـر انك فى حـالة سرور وانشراح يا صاحبى

صوت شجى رقيق خافت موسيقى، فتوقف شمشون، ورفع أنظاره فرأى وجها كالزهرة اليانعـة مشرقا فى عتمة الغروب • كان وجهـا شاحبا يتوجه شعر أسود كالح ، ذا عينين سوداوين وشفتين تبدوان رغم العتمة ممتلئتين حمراوين منتفختين انتفاخا مغريا • وكأنما كان جمالها كسحابة اكتنفت مرحه ، لأنه خمن ، وان كان لا يدرى لم كان هذا التخمين منه ، ان التريث مع هـذه المرأة سـتكون نتيجته بلا مراء السرور والحزن معا،



ومن المرجح أن تختم قصتها بمأساة
وقال شمشون :
ـ اضحك لأني هزأت بأهل فلسطين وجعلتهم سخرية
فابتسمت وسألته عن اسمه فقال :
ـ الرجال يدعونني شمشون
ـ شمشون الجبار ؟ هل حقا قلت

دليلة تزور شمشون بعد أن سمل القوم عينيه

أسـدا بيديك العـاريتين ، وفتكت بألف من أهالى فلسطين بعظمة فك حمار ؟

ـ لقد كان أسدا صغيرا ، أما عن الالف من أهالى فلسطين فانك تعرفين كيف يبـالغ النـاس ويغلون فى أحاديثهم

ـ انى أعرف ذلك حقا لانى دليلة

فحدجها شمشون فى اهتمام وقال:

ـ واذا كانت أحاديث النـاس صادقة فانك قد سخرت من كثير من الرجال بقدر الذين سخرت منهم

ـ اذن فالاحاديث كاذبة ، لأنى لم ألتق برجل البتة ... حتى هذه الليلة

فنظر شمشون فى عينيها وطالع فيهما الدعوة ، ومع هـذا فقد تردد وتلكأ ، وكان هذا غريبا من عاشق كانت طريقته سريعـة ومباشرة فى غير تردد أو احجام

غير ان شـمشون كان لأول مرة فى حيـاته قلقا مترددا مع امرأة ، فظل واقفـا مكانه ، وراحا يتبادلان الاحاديث حتى أصبح وجهها بيضاويا باهتا تحيط به ظلمة الليل ، ووجد فيها ذكاء يماثل ذكاءه ، وأثلج قلبه هذا الاكتشاف ، لأنه وان كان قد عشق كثيرا من النساء لم يهو واحدة منهن ، بل كان يحتقرهن من أعماق قلبه

وفجأة ، وبطريقة عجيبة مثيرة ، أرسلته دليلة ، لأنهـا كانت امرأة عاقلة خبـيرة بأسـاليب الرجال ، وكانت على يقين انه سـيعود اليهـا بلا مراء

وقد عاد فعلا فى الليلة التالية ، وفيما تلاها من الليـالى حتى راحت العذارى الساخطات يروون شكاتهن من أن المرأة دليلة قد استطاعت أن تسجل لنفسها نصرا جديدا ، وقالت الزوجات وربات الدور انها فى هذه المرة قد لاقت ندها ، وهمس الرجال بقولهم ان من الناس من يقسم لهـم أوفر الحظوظ

وترددت الاحـاديث فى الحـانات والاسواق ، ولاكتها الالسن فى كل مكان ، وقال البعض : ان شمشون سرعان ما يمل ويسأم كالعهد به ، وقال آخرون ان دليلة سوف تنبذه وتطرده كمـا فعلت بكثير من نبـلاء القوم وأغنيائهم

□

ووصلت هذه الاحاديث الى مسامع أهل فلسطين ، وقد ظلوا منتظرين الثأر لأنفسهم من سخرية شمشون منهم ، فوفد على دليلة مندوبون عن الرؤسـاء والزعمـاء يحملون اليهـا أموال الرشوة، وقالوا لها فى الحاح:

ـ ابحثى عن سر قوته الجبـارة ، واعملى على أن تحيليـه ضعيفا حتى نستطيع القبض عليه

وأبت دليـلة فى بادىء الامر أن تستمع الى أقوالهم ، لأنها وان كانت تعبث بالرجال على الدوام ، لم يسعها الا أن تميل الى هذا الجبار الفاتن . بيد انهم همسوا لها بقولهم :

ـ اذا نجحت فى مهمتك فسنعطيك احدى عشرة مائة من القطع الفضية

احـدى عشرة مائة من القطـع الفضية ؟ انها لثروة عظيمـة ، وما أسهل الظفر بها . وسـاءلت نفسها أفى الدنيا رجل يساوى مثل هـذ

القدر ! لقد أصبح شمشون يحبها ويهواها حقا ، ولكنه رجل لم يخلق للثبات على عهــد واحد ، وسرعان ما يهجرها ويتركها وراءه وهي ليست أغنى مما كانت عليه من قبل

احدى عشرة مائة ! انها تستطيع بهـا أن تبتاع الاثواب الحـريرية ، والرياش الفاخر ، والزيوت العطرية، والادهنة المبردة

وهي بين أخـذ ورد تغلب الجشع على الحب ، وبايماءة بسيطة من رأسها أخرجت آهالى فلسطين

وفى تلك الليلة ، وفى مسـكنها المؤثث بالرياش الفاخر ، والسجاد الوثير ، والستائر المزركشة البديعة، تمـدد شـمشون فوق أكـوام من الوسـائد الارجوانية ، وراح يمزح معها ويكايدها

وسألته فى سـذاجة ظاهرة عن سر قوته فأجابها مداعبا :

ــ يا حبيبتى لو أنك قيـدتينى بسبع قطع من العروق فانى أصبح عديم الحول كالقط

ولـكنها حـين أتمت ربطه اقتصر على أن مد ذراعيه فتمزقت القطع ، وتقطعت كالخيوط ، وضج بالضحك ٠ ولما رأى قطوب جبينها قال :

ــ الآن لاتسخطى ياحبيبتى فانك ان شـددت وثاقى بحبل جـديد ، ويجب أن لا يكون قد استعمل من قبل ، فانك ستجديننى من الضعف كأى رجل

ومرة أخرى شـدت وثاقه بحبل جديد ، فتمطط وقطع أغلاله اربا ٠ وعادت ضـحكاته تدوى فى الغرفة المعطرة ٠ ولما عتبت عليه دليلة هذه السـخرية منه ، اقترح عليهـا أن تجدل جدائل شـعره حول منسجها كى تحيله ضعيفا ، ولم تتردد لحظة واحدة فقامت بهـذا وهى تعتقد انه ينطق الصـدق ، ولكنها حين أتمت عملها جذب شمشون رأسه وخلص شعره من المنسج ومعـه جانب كبير من آلة المنسج

وعاد يضـج بالضحك مرة أخرى ثم تركها وهو يظن انه ممايبعث على الجذل والسرور أن يستبدل الانسان التغزل فى المرأة أحيـانا باغاظتهـا ومكايدتها ، وأن يراقبهـا ووجههـا يتخضب من الغضب والسـخط ٠ فقد كان شـمشون يحب من النساء المرأة ذات النزعات والانفعالات

غير أن دليلة كانت تتقلب على جمر من الغضب والثورة، فقد سخر منها الجبار الضاحك ثلاث مرات ، وهزأ بها ٠ ثلاث مرات كانت على قيد أنملة من ربح الاحدى عشرة مائة قطعة من الفضـة ، وفى كل مرة كان ينتزع هذا الربح من يدها بحيله الصبيانية

واستحالت آخر بقيـة من الحنان الذى كانت تشعر به نحوه الى مقت وحقد

لقد نشبت الحرب بينهما منــذ تلك اللحـظة ، وعلى أسـاليبها وطرائقها ٠ وكان سـلاحها فى هذه الحرب سـلاح الجمـال والدلال وسـلاح الحب والغرام ، فلما عاد شمشون لزيارتها بعد ذلك استقبلته بالجفوة والتدلل ، ولعبت معه الدور الذى تعرف انها خير من تجيده

وليلة بعد ليلة ظلت تنأى عنه ، وتبعده عن نفسها فى هـدوء يبعث

على الجنون ، وكان حين يثور ويحتج بدافع حبه تقول له :

ـ كيف أستطيع أن أومن بهذا الحب اذا كنت لا تريد أن تثق بي حتى في الامور التافهة ، ولا تركن الى بثقتك فيها ؟ وما قيمة هذا الحب اذا كنت تسخر مني بالاكاذيب ؟ اخبرني بسر قوتك واذ ذاك أستطيع أن أومن بحبك

وفي ذات ليلة وقد مزقه الوجد جازف شمشون وقال لها :

ـ ان السر في شعري ، قصي شعري فأصبح عديم الحول والقوة

فوثب قلب دليلة • هاك الحقيقة أخيرا • لقد عرفتها ووقفت عليها وطالعتها في عينيه وفي نبرات صوته البائسة • وفيما كانت تتظاهر بأنها قد لانت له ، كانت تشغل نفسها بالتفكير في خططها • عليها بادىء الامر أن ترسل رسالة الى أهالي فلسطين

« تعالوا ومعكم الاموال وبرجل معه موسى »

ولما أقبلت خادمتها بعد ذلك ، وهمست في أذنها ان أهالي فلسطين ينتظرون في الغرفة الخارجية ، اجتذبت دليلة رأس شمشون ، شعره حتى غفت عيناه

وباشارة منها تسلل واحد من الاعداء الى الغرفة ، وفي سرعة عظيمة قص شعر ذلك الجبار

وحانت لحظة انتصار دليلة

وأهابت بشمشون أن يستيقظ وهي ممتقعة اللون ، وقالت له :

ـ قم فقد أطبق عليك أهالي فلسطين

واستيقظ شمشون ، وابتسم •• نضال آخر ، وكفاح جديد كما يظهر • ووثب واقفا على قدميه واستعد للنضال ، ولكنه شعر بضعف عجيب • ولما أطبق عليه أعداؤه ألفى من الصعب العسير عليه أن يشتتهم ، واستولى خمول عجيب على أعضاء جسمه ، وتخلخلت ساقاه وشعر بالخور والاعياء

ولاحت منه نظرة الى المرآة ، ورأى شعره المقصوص ، واذ ذاك أدرك الحقيقة فسلم نفسه دون نضال ، وأحنى رأسه احناءة ساخرة لعشيقته ، وقيد الى غزة • وفي تلك الليلة فقئت عيناه

وقضى شمشون بضعة أشهر وهو يشتغل في سجن غزة بطحن الحبوب • وكان عملا من أعمال النساء

وفي هذه الاشهر القلائل حاول أن يألف العمى ، وكان يعرف ان هذا فوق احتماله • هو الذي كان شعاره في الحياة « قبل حبيبتك واضرب خصمك » هو الذي أحب الحياة حبا جما ، وأحب النشاط والحركة والجمال والمعيشة الخطرة المليئة بالمغامرات والمجازفات !

أن الانتقام وحده هو الذي يجعل هذه الحياة محتملة ، فراح ينتظر حتى تتاح له فرصة الانتقام يوما من الايام • وفيما كان في انتظار فرصته كان شعره ينمو ، وما من أحد غيره كان يعلم هذه الحقيقة

■

كانت حفلة تخلد في الذاكرة فقد اجتمع فيها كل نبلاء غزة وكبار

رجالاتهــا للاحتفــاء بالقبض على شمشون ، وكان أكثرهم سكارى ، والآخرون مترقبين منظرا مسليا . وبعد أن انتهوا من تناول الطعـام ، اجتمـع ثلاثة آلاف من الرجـال والسيدات من كبراء الاسر، وتجمعوا فوق سقف القصر المنيف . وكانت دليلة التى باعث عشيقها من أجـل الفضة ضيفة الشرف فى هذه الحفلة

واقترح أحدهم أن يؤتى بشمشون من سجنه رغبة فى تسليتهم . وحيث مجىء الجبار عاصـفة من الضحك الصـادر من ثلاثة آلاف حنجـرة ، وتقدم شيخ يتعثر يقوده غلام صغير الى فنـاء القصر ، وتريث لحظة بينما كانت الجموع الضـاحكة مطلة من فوق حواجز الشرفة العظيمة ، وهم لا ينفكون عن السخرية منه حين رأوا عينيه لاتزالان باديتى الجراح ، ويديه العظيمتين تترددان فى الهواء

وصاح البعض :

– انظروا الى جبار زره

– ما ثمن شمشون الجبار الآن ؟

– لقد ذبح أسـدا يوما ما بيديه أما اليوم فهو يركن الى غلام

وسمع صوت امرأة وسـط هذا الضجيج تنادى اسمه، وجفل شمشون فى وقفته ، لأنه لم يكن هناك غـير امرأة واحدة تناديه بهذه الطريقة ، فقـد كانت أبدا تنـاديه بقولهـا : شمشون الرجل المشرق

اذن فهى موجودة كذلك . لقـد عدل القدر ، وهـذه هى النهاية بلا ريب . لقد كان ذلك مقدورا

وفى سرعة همس فى أذن الغلام!

– اذهب بى الى العمد التى تدعم القصر حتى أستطيع أن أستند اليها

وفعل الغلام ذلك فى غير استرابة، وانتفض شمشون جذلا وسرورا حين جس نبض يديه المـمدودتين وقـد تقبضـتا على عمود لأنه عرف أنهـا العمد الاساسية لبناء القصر

وفجأة ساد الصمت الجموع الغفيرة كأنما قد سمعوا تحطما عظيما ، وفى ذلك الصمت الرهيب رفع شمشون عينيه غير المبصرتين نحو هذه الجموع، وفى صوت كالرعـد قال : عيناى ! يا الهى هبنى القوة لأثأر لعينى !

وفى سرعة عظيمة وقبل أن يتمكنوا من تخمـين عـزمه اليائس ، أحنى جسـمه الضخم ، وفى تلك اللحظة عرف ان قوته الجبارة قد غادت اليه، وبمحاولة عنيفة برزت من جرائهـا عضـلاته ، وتدفق العرق من جبينه جذب العمد ، وشعر بها تتأرجح ، وتطقطق ثم تتهدم الى الداخل

وتعلق السقف الفسيح فى الفضاء ثانية مليئة بالرعب العظيم ، وعلت صيحات الضحايا ، ودوت فى جوف الليل ، وهبط السقف الى الداخل ، وقد دوى فى الاجواء صوت سقوطه، ووقع هشيما وحطاما من آجر وتراب وحجارة وأشلاء وصيحات مخنوقة

وانقضت دقائق كانت فيهـا أصوات المحتضرين عالية رهيبة على الاسماع ، ثم راحت تخفت ، صوتا بعد صوت ، ولم يبق أخيرا الا هشيم من أبنية متهدمة ومئات من أجسام ملتوية ، صامتة ساكنة مخوفة

وتحت هذا الحطام جبار راقد وعلى وجهه شبح ابتسامة

(٩ م ١٠)

أول امرأة خفق لها قلب لويس الرابع عشر . احبته
وأحبها ، ولكن تدخلت عوامل حالت بينه وبينها !

ماري مانسيني

عشيقة ملك يدخلها الدير

كانوا سبعة أخوة وأخوات . جاء بهم الكردينـــال مزاران من ايطاليا الى فرنســـا ، فلعبوا جميعا دورهم فى المجتمـــع الفرنسى ، وكان لهم فى البـــلاط شأن كبير

أما الشـــابان ، بيير مانسيني وفيليب مانسيني ، فقد أنعم عليهما بلقب نبيل وقتل أولهما فى السادسة عشرة من عمره . وشـــغل الثانى مناصب عـدة وانقرضت ذريته فى أثناء الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩

بقيت الاخوات الخمس ، وجميعهن جميلات ذكيات ، بلغن من الشـــهرة والجاه قسطا وافرا : لاورا ، وماري، وأولمبيا ، وماريان ، وهورتانس . وحديثنا هنا يتناول الثانية فقط ، ماري مانسيني ، وهي أشـــهرهن وأجملهن ، وقد أوشـــكت فى وقت من الاوقات أن تتبوأ عرش فرنســـا مع لويس الرابع عشر ، لو لم يحل خالها نفسه ، الكردينال مزاران ، دون تحقيق ارادة الملك !

كان الكردينال مزاران ، الايطالى، وزيرا فى عهد لويس الثالث عشر ، ولويس الـــرابع عشر . وتزوجت أخته « هرونيما مازاريني » النبيل الايطالى لوران مانسيني ، وأنجبت منه أبناءها الســـبعة الذين جاء بهم خالهم الى فرنسا فأصبحوا فرنسيين مثله ، وضمنوا مستقبلهم فى وطنهم الجديد

فماري مانســـيني ولدت اذن فى روما ، سنة ١٦٣٩ . وعندما دعاها الكردينال اليه فى باريس ، كانت فى الرابعة عشرة من العمر . فدخلت الدير لتدرس اللغة الفرنسية لانها لم تكن تجيد غير الايطاليـــة ، لغة بلادها . وانتقلت من دير الى دير ــ أى من مدرسة الى مدرسة ــ فعرفت لويس الرابع عشر ، وكان فى ذلك الوقت ملكا تحت الوصاية، ويكبرها بسنة واحدة فقط . ونمت بين الفتى والفتاة صداقة متينة ــ وصـــداقة الصبى أمتن أنواع الصداقة دائما ــ وهكذا شاءت الظروف أن يكون الملك الشاب . بجانب الفتاة الايطاليـــة الحسناء عندما تفتح قلبه للحيـــاة ونبض بعاطفة الحب للمرة الاولى

وفى سنة ١٦٥٨ ، مرض لويس



الرابع عشر وهو في مدينة كاليه ، فلازمته ماري مانسيني وكانت تسهر عليه في الليل وتقدم له الدواء بيدها ، مما ضاعف تعلقه بها وميله اليها ٠ وبعد شفائه من مرضه ، فاتحها للمرة الاولى برغبته في اتخاذها زوجة له ، وجعلها ملكة تشاركه عرش فرنسا ٠ وتقبلت الفتاة طبعا هذا الاعتراف من الملك بالفرح والاغتباط ، ولكن الكردينال مزاران ، القابض على زمام المملكة بالنيابة عن الملك الشاب ٠ لم يغتبط ويفرح من ناحيته ، بل أبدى منذ اللحظة الاولى عدم رضائه عن اتفاق الشابين وتماديهما في الحب ٠٠٠

وقامت الاسرة المالكة برحلة الى مدينة ليون ، فدعا لويس صديقته لمرافقته في تلك الرحلة فلبت الدعوة ، وتجلت علاقة الملك وماري أمام رجال الحاشية ونساء القصر ، فأدركوا جميعا أن لويس الرابع عشر قد عثر على الفتاة التي تجلس معه على العرش ٠ وكان رجال السياسة حينذاك يتفاوضون مع اسبانيا لكي يخطبوا للملك الاميرة ماري تريزا ابنة الملك فيليب الرابع ، حاملة لقب دوقة النمسا ٠ وهي التي عرفت في التاريخ باسم « ماري تريز دوتريش » ٠ فبلغت الجرأة بماري مانسيني انها كانت تصرح أمام نساء الحاشية الملكية بأن المفاوضات لن تنجح وان الاميرة الاسبانية لن تجلس على عرش فرنسا !

ولكن المفاوضات نجحت وتم الزواج في سنة ١٦٦٠ لان مزاران أراد ذلك ٠ فقد حدث في خلال رحلة ليون أن أدرك الكردينال الداهية ان الخطة التي رسمها للتقرب من اسبانيا ستصبح في خطر اذا لم يتدارك الامر ويبعد ابنة أخته عن الملك الشاب ٠ فأرغم ماري على الذهاب الى بلدة برواج مع أختيها ماريان وهورتانس ، وحرم على الثلاثة مغادرة البلدة بدون أذن منه ٠ ولكن الملك نفسه ذهب من مدينة ليون سرا ليلتقي بحبيبته في بوردو ٠٠ !

غير ان ارادة الكردينال كانت فوق كل ارادة ٠ فان ذلك الرجل الحديدي كان يضع أهدافه السياسية ومصلحة الدولة فوق كل هدف ومصلحة ٠ وقد بكى الملك عندما أبلغوه خبر موافقة الدولتين ـ فرنسا واسبانيا ـ على زواجه وبكت ماري مانسيني أيضا ، وكتبت اليه تقول: « أحبك وأنت تحبني لا أشك في هذا ٠ ولكنك ملك وللعرش أحكام يجب أن نخضع لها جميعا ٠ فالوداع ! » ولكنه كتب اليها من ناحيته يقول : « انني أرضى بالزواج من أميرة لا أعرفها عملا بمقتضيات التقاليد ٠ ولكنني أحبك ولا أحب غيرك ! »

وظن الكردينال أن زواج الملك سيخمد في نفسه عاطفة الحب نحو ابنة أخته ٠ ولكنه أدرك سريعا انه أخطأ ٠ فقرر أن يجد لها من بين أشراف المملكة زوجا يلهيها ويبعدها عن الملك لكي تقطع كل علاقة بلويس الرابع عشر ٠ وبحث بين عظماء



لويس الرابع عشر : احب مارى
وأحبته ولكن الظروف حالت بينهما

الكردينـــال مزاران ... وزير
لويس الرابع عشر وخال مارى

فرنسا فلم يجد بينهم من تتوافر فيه الشروط التى يطلبها. فوقع اختياره فى النهاية على الامـــير كولونا من اشراف نابولى ، ورضيت مارى بأن تتزوج ذلك الشريف لا لانها تحبه بل لان خالهـــا أراده زوجا لهـا . وشاءت الاقدار أن يموت الكردينال قبل أن يتم عقد الزواج الذى مهـد له ، وكان بوسع مارى مانسينى أن تفسخ الخطبة وتعـدل عن الزواج ولكنها أبت الا أن تنفذ رغبـة خالها بعد موته ، فى سنة ١٦٦١

وغادرت الحسناء فرنســـا ، فى موكب عظيم ، يحرسـه جنود الملك ويحمل معه الهدايا الثمينة التى أراد لويس الرابع عشر أن يقدمها باسمه وباسم أسرته وبلاطه الى الفتاة التى أوشكت أن تصبح ملكة فرنســا . وعاشت مارى مانسينى، وقد صارت تحمـل لقب أميرة كولونا ، خمس سنوات فى نابولى على أحسن مايكون من الوفاق مع زوجها ، ورزقت منه ثلاثة أبناء ، وكانت دارها الفخـمة ملتقى الطبقات النبيلة فى المدينة ، وكانت هى سيدة المجتمع ليس فقط فى نابولى بل وفى ايطاليا بأسرها. وقد كتب عنها بوزانتى يقول : « ان بنات مانسينى أجمل نساء هـذا العصر . ومارى مانسينى أجمـل الاخوات الخمس على الاطلاق . »

ولكن الخلاف دب بين الزوجـين فى سنة ١٦٦٦ ، وعبثا حاول أصدقاء الطرفين أن يعيدوا المياه الى مجاريها فقد فشلت مســاعيهم ، فانفصلت مارى عن زوجها ، وأقامت وحـدها فى قصر منعزل ، وراح الامير كولونا ينغمس فى حياة كلها بذخ واسراف وعربدة . وبلغ به الاســـتهتار بالمجتمع أن دعا للاقامة معه فى قصره اثنتين من عشيقاته الكثيرات ، فثارت ثائرة الزوجة بالرغم من أنها كانت منفصلة عنه وأرادت أن تهجر نابولى وتسكن فى البندقية ، فمنعها زوجها من ذلك فى سنة ١٦٧٢ ، ولكنهـا هربت متنكرة فى ثياب رجل، ومعها احدى اخواتها . وبعــد التنقل من مدينة الى أخـــرى ، ذهبت الاخت هورتانس الى تورينـــو ، وواصلت مارى السفر الى باريس ، ولكن خيبة الأمل كانت تنتظرها هناك . فبدل أن ترى الملك يرحب بها ويفتح لها أبواب قصوره ، رأته على عكس ذلك يأمر بارســالها الى الدير ، فأقامت فيه معززة مكرمة ، وعين لها الملك معاشا ولكنه لم يستقبلها فشعرت بحزن شديد وأدركت أنه لم يعد لها أى أمل فى استئناف حياة رغدة فى باريس ، وغادرت فرنسا من جديد مع أخيها فيليب الى ايطاليـــا حيث استقرت فى ميلانو

وحاول زوجها أن يعيدها اليـــه فهربت مرة أخرى الى بلاد فلاندر ، فطاردها كولونا ، وتمكن من استصدار أمر بالقبض عليها ، وارغامها عـلى دخول الدير فى بروكسل . حينذاك رأت المرأة أن لا سبيل للتخلص من ذلك الزوج وملاحقاته الا بالفرار الى بلد لا سلطان له ولا لملك فرنســا عليه ، فهربت من الدير وتمكنت من

الوصول الى اسبانيا في سنة ١٦٧٤ ، واقامت فيها ١٧ سنة بدون أن تغادرها ...

ولكنها لم تعرف فيها الهدوء ولم تذق طعم الراحة . فان الملوك والامراء في ذلك الوقت كانوا يتعاونون ويساعد بعضهم بعضا في قضاء مآربهم الشخصية ، بالرغم من العداوة السياسية القائمة بين دولهم . ولم يكن لماري مانسيني من يشفع لها لدى البلاط ، لا في فرنسا ولا في اسبانيا ولا في غيرهما من البلدان ، بالرغم من جمالها المفرط وحسنها الفتان . ولهذا ، فاننا نجدها في اسبانيا حائرة لا تعرف الى أين تتجه ، ولا على من تعتمد . فان زوجها الحقود يثير عليها الناس في كل بلد تحل فيه ، ولا يترك لها غير أبواب الاديرة تطرقها ، فقررت ذات يوم أن تدخل الدير مرة أخرى لا للالتجاء فيه كضيفة عابرة ، بل لترتدي الثوب وتصبح راهبة . ولكن حياة الراهبات لم تكن لتروق الحسناء التي عرفت مباهج الدنيا وزخارفها فأرادت أن تستعيد حريتها كاملة وتغادر مدريد الى النمسا ، غير ان زوجها تمكن من حمل السلطات الاسبانية على القبض عليها وسجنها . ولم ينقذها من هذه الحالة غير موت الامير كولونا في سنة ١٦٨٩ ...

حينذاك فقط أصبحت ماري مانسيني حرة من كل قيد !

ولكنها بلغت الخمسين من العمر . فهل تفكر في الزواج مرة أخرى ؟

لقد فكرت في ذلك ولكنها عدلت عن تنفيذ الفكرة عندما استعرضت ماضيها وأدركت أن مستقبلها سيكون عرضة لمتاعب جديدة اذا هي اتخذت لها زوجا ثانيا . فقررت حينذاك السفر الى ايطاليا لمشاهدة أبنائها ، وغادرت اسبانيا في سنة ١٦٩١ بدون أن يعترضها أحد ، بل سافرت مشيعة بالاكرام والاجلال من الملك والملكة !

رأت أبناءها ، فرحبوا بها وأقسموا لها بأنهم سيتفانون في حبها والعناية بها ، لكي تنسى معهم ما ذاقته من عذاب مع أبيهم كولونا ، وعادت الاقدار فابتسمت للمرأة بعد أن ظلت سنوات عديدة عابسة في وجهها

وانتقلت ماري الى اسبانيا من جديد ، ثم عادت الى ايطاليا بعد أن زارت باريس ، وماتت في مدينة بيزا سنة ١٧١٥ ، وهي في السادسة والسبعين من العمر !

وفي السنة ذاتها ، مات لويس الرابع عشر ، الذي أوشك في وقت من الاوقات أن يجعل منها ملكة لفرنسا ، والذي خفق قلبه للمرة الاولى بعاطفة الحب لها . وكان الملك في السابعة والسبعين . ومن غرائب الصدف أن يولد الاثنان في سنة واحدة تقريبا ، وأن يموتا في سنة واحدة ، وأن تجمع الظروف بينهما في بادىء الامر ثم تفرق بينهما السياسة

كاترين الثانية

الجمال الذى حكم روسيا

بقلم الدكتور أمير بقطر



اعتلت كاترين الثانية عرش روسيا عقب فترة صاخبة من فترات التاريخ ، ظلت فيها تلك الامبراطورية المترامية الاطراف ، زهاء أربعين عاما ، ترقص فوق فوهة بركان فبين السنة التى مات فيها بطرس الاكبر (١٧٢٥) ، بطل الشمال ، وتلك التى جلست فيها كاترين على العرش ، ابتليت روسيا بستة حكام من حثالة الامراء والاميرات ، وأحط الاباطرة الذين آل اليهم تاج الامبراطورية ، فهم ثلاث نساء خليعات مستهترات ، وطفل عمره ١٢ عاما ، ورضيع عمره سنة ، وغر ابله فى العقد الثالث من عمره ، كان شغله الشاغل فى البلاط اللعب بعساكر من الدمى الخشبية ، كما كان يفعل ملك فرنسا الاحمق المأفون ، لويس السادس عشر ، زوج مارى انطوانيت

كان بطرس الاكبر شديد الرغبة فى انتزاع روسيا من آسيا وحضارتها البدائية ، وادخالها فى قلب أوروبا ومدنيتها الساحرة الخلابة ، فتنقل بين عواصمها ، واتصل بملوكها ، وتتلمذ كأبسط العمال فى مصانعها واحواض السفن فى مرافئها ، وانشأ مدينة بطرسبرج لتكون نافذة تطل منها روسيا على أوروبا ، وحلق ذقون القواد والزهاد والقساوسة ، وذبح ابنه الكسس ذبح الشاة ، حتى لا يخلفه فى الملك ويرجع بالبلاد الى أسيويتها ، وزوج عددا من الاميرات من بناته وبنات اخوته لدوقات أوروبا وملوكها ، حتى تزيده المصاهرة ارتباطا بمدنيتهم . ولم يدر بخلده أن العرش بعده ، سيصبح فريسة للمؤامرات وعصابات أجنبية ،



شهد لها أعداؤها قبل أصدقائها بانها عبقرية .. عبقرية الجمال والسياسة والعلم .. والادب





وخيانات داخلية من اشراف الروس الذين اعتنقوا مبادىء أوروبا وتقاليدها ورطنوا بلغاتها ، فانقطعت الصلة بينهم وبين الرعية

خلف بطرس الاكبر على العرش زوجته الثانية كاترين (الاولى) ، وهى فى الاصل خادمة من لتوانيا لاحق لها فى الملك . ومنها آل العرش بعد سنتين الى ابنها بطرس الثانى ، نجل ذلك التعس الكسس الذى ذبحه أبوه بطرس الاكبر بيده، ومات بطرس الثانى فى الخامسة عشرة من عمره فخلفته الاميرة آن « Anne » بنت أخى بطرس الاكبر (القيصر الطرطور يوحنا الخامس). وسرعان ما قضت نحبها فانتقل التاج الى ابن اخيها جون السادس ، وكان عمره سنة واحدة . ولم ينقض عام حتى خلع من الملك ، واعتلت العرش اليصابات البنت الصغرى لبطرس الاكبر ، واخيرا تولى الملك الغر الذى سبقت الاشارة اليه ، بطرس الثالث ، ابن أميرة هولشتاين ، التى كانت يوما ما تطالب بعرش السويد . ومن مساخر القدر أن كاترين الثانية فاتنة التاريخ ، كانت زوجة لذلك الابله ، الى ان قتله رجال حاشيته ، فتولت الحكم بعده وتنفست روسيا، بمجيئها الصعداء

تبدأ قصة الامبراطورة كاترين الثانية وهى غادة ناهدة هيفاء فى الرابعة عشرة من عمرها ، حلوة القسمات ، متمايلة الاعطاف ، تبدو اكبر من سنها جسما وعقلا وعاطفة. لم تكن روسية ولا تمت لروسيا بصلة . اسمها الاصلى قبل أن تنزح الى روسيا « الاميرة صوفيا أوجستا » ، كان أبوها مارشالا فى

جيش بروسيا وأمها من أسرة فردريك الاكبر . ولم تكن أمها من ذوات اليسار ، فقد دخلت روسيا وبنتها صوفيا لا تملك من الثياب سوى ثلاثة فساتين . وسرعان ما استقلت عن أمها التى ساءت سمعتها فطردتها الحكومة وسرعان ما جذبت أنوثتها الفائرة وجمالها الفتان الانظار والقلوب ، فزوجوها لذلك الابله الذى آل اليه العرش باسم بطرس الثالث . وكان زواجا غير موفق من البداية . فقد كانت مثقفة وهو جاهل ، ذكية وهو غبى ، وكان هو شديد الكراهية للارثوذكسية حتى أنه اضطر كهنتها الى ارتداء ملابس القساوسة الالمان البروتستانت ، وكانت هى تعشق الارثوذكسية . وفوق ذلك فانه عاش جهرا مع خليلات فاسدات بعيدا عنها . ولما كان الجيش معها ، فقد تولت الملك عقب وفاته مقتولا مباشرة

الامبراطورة العبقرية

كانت تتابع أسمى أنواع الثقافات الاوربية خطوة خطوة، فقد عشقتها على حد قولها، منذ أن وقع فى يدها أحد مؤلفات فولتير . وتغلغلت منذ ذلك الحين فى شتى الموضوعات — من كتاب بلاكستون فى القانون الى مؤلف بافون فى التاريخ الطبيعى . ثم عكفت على تصفح تاريخ روسيا والتعمق فيه الى أقصى حد . واشتدت عنايتها بالكتاب والادباء ، فرفعت الى السماك فى حاشيتها الشعراء وبالغت فى تكريمهم ، واستلهمت منهم الوحى . وبفضلهم ألفت كتبا فى الادب يتجاوز عددها الحصر . وكان سيل الرسائل التى تدونها يوميا تفيض رقة وعذوبة حينا ، وقوة وقسوة وشدة مراس حينا . ومع ذلك كانت فى تواضعها تأبى أن تفاخر بأدبها الرفيع ، وتكرر القول ان صناعتها الادارة والسياسة والدبلوماسية قبل كل شيء ، وان الادب مجرد هواية من الهوايات العديدة التى تفوقت فيها ، لاسيما النقش على الصوف والحفر على الخشب والنحت والتصوير

والواقع أن الجميع ، بما فى ذلك ألد أعدائها الذين تضامنوا مع زوجها ضدها ، قد شهدوا لها بأنها كانت عبقرية سياسية منقطعة النظير . وقد تجلت مواهبها فى مقدرتها على التوفيق بين البيئة الصاخبة المضطربة التى كانت تعيش فيها ، والاصلاح الشامل الذى كانت الامبراطورية تتطلبه . وتجلت كياستها السياسية ولباقتها الدبلوماسية فى الرسائل الفريدة التى كانت تتبادلها مع كل من فردريك الاكبر ، وجوزيف الثانى ، ودى لامبير ، وفولتير ، وكبار قوادها ، ورؤساء اداراتها لاسيما الجنرال

« بولمكن» ، وكبارالادباء الفرنسيين الذين يطلق عليهم اسم Encyclopedist وكانت هي واحدة منهم .

ومن هؤلاء « جريم » الذى كتب عنها يقول انها كانت تتدفق فى حديثها الادبى العلمى كالغدير الصافى، وكانت كل كلمة تخرج من فمها تتألق وتضىء ما حولها ، حتى انه كان يستغرق بعد كلّ مقابلة معها فى تأملات عميقة ، ويأرق فى فراشه الى ساعة متأخرة

وبلغ من نشاطها انها كانت تستيقظ فى الساعة الخامسة صباحا وتوقد النار فى المدفأة بنفسها . وكثيرا ماكانت تقضى ١٥ ساعة يوميا فى تصريف شئونها . وكان لها أربعة من كاتمى أسرارها ، وعدد كبير من المساعدين والموظفين والخدم، وكانت تحرص على مراعاة شعورهم وكانت طريقتها فى العمل روسية ، لا ألمانية ولا فرنسية كماكان المتوقع، كما أنها رغم اعجابها بالثقافة الاوربية، لم تكن كبطرس الاكبر كثيرة الرحلات والاسفار الى الخارج ، وانما كانت كثيرة التنقل فى أرجاء بلادها برا ونهرا لتفقد شئون الدولة وصوالح الرعية . وكان أفراد حاشيتها أشد ذكاء من رجال بطرس الاكبر ، ويرجع الفضل فى ذلك الى ذكائها

غراميات امبراطورة

كان لابد لامرأة فتانة ككاترين اجتمعت فيها كافة المزايا التى يحبها الرجل ، بغض النظر عن كونها امبراطورة ، أن يكون لها عشاق من رجال البلاط وضباط الجيش ، تختلس معهم أوقات الفراغ ،فتقدم لهم أشهى ألوان الطعام على أفخر الموائد ، وتولم لهم الولائم والحفلات الساهرة الراقصة ، وتتبادل معهم كؤوس الشراب مترعة بأجود الوان الخمور . ولما كانت كاترين مثال الشجاعة والشخصية القوية ، فقد كانت تصطفى من العشاق غير هؤلاء، نفرا ممن توسمت فيهم العبقرية الادارية ، والرجولة والشجاعة والقوة . وقد كانت لا تأنف أن يغازل أحدهم الجالسة على العرش ويبادلها عبارات الغرام ، لاسيما «بوتمكن» الذى كانت تفاخر به قائلة انها تعشق فيه جراة العقل وجراة القلب وجراة الروح ، وأن الرسائل التى كانت تتبادلها معه ، كانت شبيهة بما يكتبه رجل لرجل ، مع فارق واحد ، وهو أن أحدهما كانت امراة ساحرة جميلة !

وبالرغم من أنها تولت الحكم على أعقاب حقبة لم يشهد تاريخ روسيا ماهو اشد منها فسادا وظلاما ،فانها استطاعت بلباقتها أن تخلق من رجالها سياسيين ، اتخذتهم لها أصدقاء ومعجبين . وفى مقدمتهم شبان يصغرونها سنا كانت تبالغ فى

تدليلهم كأطفال معززين ، تفرح لافراحهم ، وتبكى وتحزن لاحزانهم

دسائس ومؤامرات ومتاعب !

على أن حكمها كان من بدئه الى ختامه سلسلة متصلة الحلقات من الدسائس والمكائد والمؤامرات ، ولا عجب فى ذلك فلم تكن كاترين وارثة شرعية للعرش ، ولم تنحدر من سلالة ملوك روسيا ، وقد حالت فى خلال الـ ٣٤ سنة التى حكمت فيها دون الوارث الحقيقى الشرعى ، ابنها بولس « Paul » ، الذى كانت اليزابث تنوى تنصيبه ملكا بدلا من أبيه الاحمق . كذلك كان أحد المستحقين للعرش الطفل يوحنا السادس الذى تولى العرش سنة واحدة ، وقضى البقية الباقية من حياته فى السجن . ظلت كاترين تسد آذانها وتغمض عينيها حتى لاتتسع رقعة هذه المكائد ، وظلت طول حياتها تطفىء كل فتنة ، وهى تقول ان أصغر شرارة تكفى لحرق بطرسبرج وتحويلها الى كومة من الرماد

وكان أدهى المطالبين بالعرش فى عهد كاترين ، الاميرة « تراكنوفا » بنت الاميرة العزباء اليزابث ، كانت آية فى الجمال ، غاية فى الرشاقة وزلاقة اللسان وسرعة الخاطر ، مغامرة التف حولها رهط من العشاق الاجانب ، من طليان وألمان واتراك . وكانت ملمة بأكثر لغات أوروبا ، متصلة بأرقى الاوساط الارستقراطية الاجتماعية فى لندن وباريس . ولم تكف عن الكيد الجالسة على العرش الا بعد أن أغواها أحد رجال كاترين ، زاعما أنه يعشقها ، وحبسها فى قلعة القديسين بطرس وبولس ، الى أن ماتت بالسل بعد أن كتبت عشرات الرسائل تستعطف فيها الامبراطورة . وبلغ عدد المطالبين بالعرش رقما خياليا ، فاضطرت الى نفيهم الى سيبيريا بعد تحقيرهم وعرضهم فى الشوارع ، وكان منهم كبير أساقفة روستوف أشد اعدائها قسوة

وقد تعرضت لمشكلة أخرى اجتماعية لم يكن فى وسعها التغلب عليها ــ تلك كانت مشكلة الاشراف الذين كانوا يعاملون الفلاحين معاملة العبيد والخدم ، وقد كانوا كبطرس الاكبر يجوبون أوروبا ويتصلون بثقافاتها . ومع ذلك لم ينتفعوا بمبدأ الانسانيين « Humanitarianism » الذى كان منتشرا فى ذلك العصر

فقد كانت أوروبا مسرحا لآراء جديدة فى حرية الفرد ، بدأت أولا فى ايطاليا باسم عصر النهضة العلمية ، وثانيا فى ألمانيا باسم الاصلاح الدينى . ثم انقلبت فى انجلترا الى ثورة اجتماعية سياسية ، تجمعت



فرانز جوزيف

فولتير

مبادؤها فى كتابات كل من هوبز ، ولوك ، ثم فى مؤلفات فولتير وسائر الكتاب الفرنسيين الذين حملوا حملة شعواء على بقايا الاقطاع ، وتعصب الكنيسة الكاثولكية تحت اشراف الآباء اليسوعيين (الجزويت)

وقد كانت كاترين من أكبر أنصار هذه الآراء ، بل انهـا تتلمذت فى ثقافتها على هؤلاء الانسانيين . ومع ذلك كانت مغلولة اليدين . أليست غريبة عن روسيا ، دخيلة عليها؟ فانى لها أن تتحكم فى الاشراف ؟ وفضلا عن ذلك فان هذه الآراء وحـريـة الفرد التى آلت الى الثورة الفرنسية ، لم تكن بعد قد تبلورت فى أوروبا ، فقد كان حكامها لا يزالون يباهون بالهوة الثقافية العميقة التى كانت تفصلهم عن الرعايا ، وكان يطلق على حكمهم الاسم التاريخى المشهور « الحـكم الاسـتبدادى الاريحى » « Benevolent despotism » . ومن أمثال هؤلاء فردريك الاكبر (١٧٤٠ — ١٧٨٦) فى بروسيا ، وجوزيف الثانى امبراطور النمسا (١٧٦٥ — ١٧٩٠) ، وشـارلس ملك نابولى (١٧٣٥ — ١٧٥٩)

ألف باء السياسة

فى مقـدمة جهودها الاصلاحية التى تشهد لها بالبراعة الادارية أنها أصدرت مجموعة من القوانين فريدة فى بابها سمتها « نكاز » وهى كلمة روسية معناها التعليم ، تتألف من ٥٠٠ مادة جريئة ، أشـار عليهـا مستشاروها بتخفيضها الى النصف

وقد اقتبست كاترين شطرا كبيرا منها ، من مؤلف مونتسكيو الشهير « روح القوانين » (Esprit de lois) وكتاب « الجرائم والعقـوبات » لبكاريا . أما بقية المواد فكانت من

مبتكراتها . والى القارىء نماذج من هذه المواد ، التى استهلتها فى المادة الاولى بقولها « تعلمنا المسيحية أن نحسن معاملة بعضنا البعض » : —

« العدالة لا يقصد بها توقيع العقوبة بقدر ما يقصد بها منع الجريمة » . « وظيفة الملوك والاباطرة أن يكونوا خداما للرعايا » . « معنى الحرية اطلاق العنان للشعب للقيام بكل ما لايحرمه القانون» . «العبودية لا يسمح بها بتاتا الا اذا كانت لازمة لكيان الدولة » . « من الخطر تحرير العبيد مرة واحدة » . « العبودية لا مبرر لها ، الا لصالح الزراعة »

وقالت كاترين عن هذه المجموعة أنها ألف باء السياسة ، على أن فرنسا منعت نشرها ، وذلك بعكس فردريك الاكبر الذى لم تكد تصله النسخة المهداة اليه من كاترين ، حتى جعلها عضو شرف فى مجمع برلين العلمى (الاكاديمية) .

ومن اصلاحاتها أنها أنشأت مجلسا نيابيا مكونا من ٥٦٤ عضوا من جميع انحاء روسيا لبحث مطالب ناخبيهم . وكان يحكم بالغرامة على كل من يسىء قولا أو فعلا الى صغار الفلاحين . وظل المجلس ١٨ شهرا، مسرحا للمساجلات والمناقشات لصالح الدولة وعامة الشعب، بالرغم من معارضة الاشراف واحتجاجاتهم، ولم يعطل جلساته سوى قيام الحرب التركية سنة ١٧٦٨

وقد نجحت كاترين علاوة على هذا فى ادخال الكثير من التعديلات الادارية ، التى أصبحت نواة للحكم الذاتى المحلى واللامركزية ، وقد ألغت الاجراءات والقوانين المجحفة بحقوق الشعب ، واهتمت باصلاح الطرق والمواصلات البرية والنهرية، ومشروعات الرى ، وانشاء المستشفيات الكبرى فى موسكو وبطرسبرج ، وأنشأت كلية الطب ، وقدمت نفسها للطبيب لحقنها ضد الجدرى ، حتى ينسج على منوالها أفراد الشعب . بيد أن الكثير من مشروعاتها الاصلاحية بقى حبرا على ورق ، مثال ذلك أنها ألغت الرقيق سنة ١٧٧١ واضطرت الى اعادته سنة ١٧٧٣ . وكان العبيد يوثقون بالسلاسل ويجلدون لأوهى الاسباب ومن أمثال ذلك أن العبد كان عقابه ٥٠٠ جلدة ، اذا تغيب عن تناول العشاء الربانى فى الكنيسة

وبالرغم من هضم الاشراف للثقافة الاوربية ، فان معاهد التعليم الروسية قد أصبحت بسبب مغالاتهم دورا للترف ، يتلقون فيها ألوانا من الرقص والتمثيل وسائر الفنون الجميلة . ومع المامهم بمؤلفات روسو وغيره من « الانسانيين » ، فقد كانوا لا يتورعون عن توقيع العقوبات الاليمة على عبيدهم لمجرد التسلية . وقد عانت كاترين فى صدهم عن غيهم أشد المتاعب والواقع أنها جاوزت فى اصلاحاتها ونشاطها السياسى والزحف بروسيا غربا الى أوروبا ، ما أنجزه بطرس الاكبر من الاعمال الجبارة الباهرة ، لاسيما فيما يتعلق بالدور الخطير الذى

قامت به فى تقسيم بولاندا، بالاشتراك مع فردريك الاكبر البروسى وماريا تيريزا امبراطورة النمسا ، مما اتسعت به رقعة روسيا وامتدت حدودها حتى اخترقت قلب أوروبا الوسطى . ولئن كان بطرس الاكبر قد أنشأ بطرسبرج لتكون نافذة تطل بها روسيا على أوروبا ، فان المساحة الكبيرة التى اقتطعتها كاترين من بولندا ، أصبحت منفذا تتسلل منه روسيا الى أوروبا الوسطى بغير استئذان

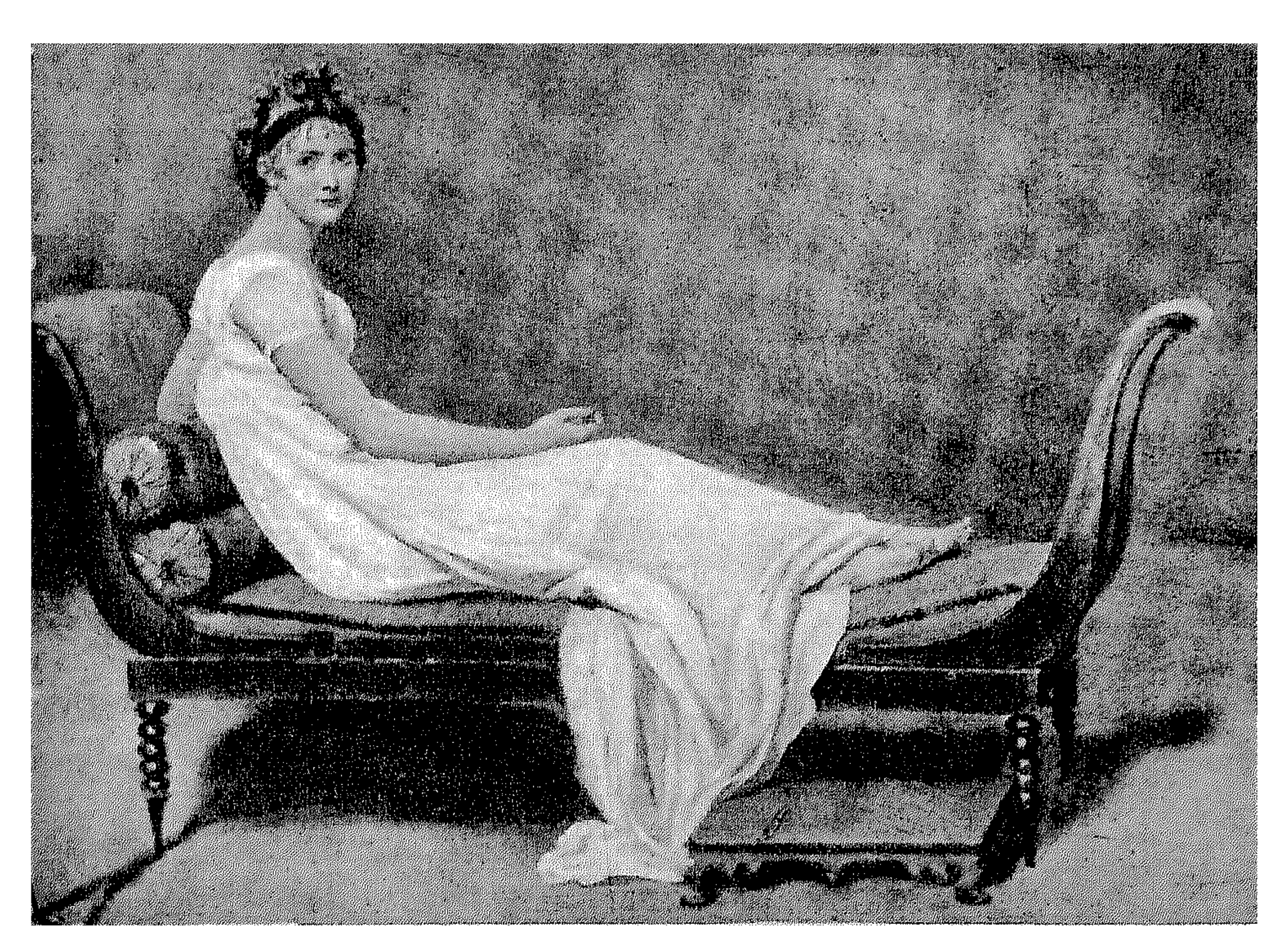
خيبة أمل

ثم وقعت الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ ففتحت بابا جديدا فى تاريخ روسيا . ويتضح من الفقرات السالفة أن فرنسا بثقافتها وحضارتها الرفيعة كانت المثل الاعلى لاشراف روسيا ، وكانت بالنسبة لكاترين بالذات حصنا منيعا تحتمى وراءه ، كلما أدخلت قوانين أو مشروعات تقدمية . ولكن ماكادت تبلغ مسامعها حوادث الثورة الفرنسية حتى استولى عليها وعلى الاشراف الذهول والسخط والاشمئزاز اذ كيف يسوغ لشعب أن يرغم الملك على الرضوخ لاوامره ويتنازل عن حقوقه الشرعية ؟ واستشاط غضبها عند سقوط الباستيل ، وذعرت لاعدام لويس السادس عشر وماري انطوانيت ومرضت ، وجن جنونها لالغاء الالقاب ، وتساءلت عما عساه أن يحدث لاوروبا اذا ما حذت دولها حذو فرنسا . وأصدرت أوامرها بتحريم الكتب الفرنسية واعلان الرقابة على المطبوعات . واصبحت أوروبا كلها فى نظرها الثورة الفرنسية ، فأوصدت أبواب روسيا التى تؤدى اليها ، بعد أن كان همها توسيع هذه الابواب وزيادة عددها

ولولا تقطيع أوصال بولندا ، والقرصنة التى شاركها فيها فردريك رغم احتجاج ماريا تريزا ، فى تقسيم تلك الدولة المسكينة ، ولولا حياتها الشخصية التى كانت لاتخلو من الفجور والاستهتار ، ومصاحبة صغار الضباط ورجال الحاشية ، والانغماس معهم فى شتى الملاذ الحيوانية ومعاقرة بنت الحان — لولا ذلك لكتب لها التاريخ فى صفحاته آيات بينات

ومع ذلك فقد ظلت تتوج رأسها هالة من العظمة والجلال والجمال . والحصافة وقوة الارادة وصلابة الشكيمة ، الى أن قضت نحبها فى ١٧ من نوفمبر سنة ١٧٩٦ وهى السنة التى ذاق فيها نابوليون أولى انتصاراته الحربية فى ايطاليا





مدام ريكامييه ... للفنان جاك لويس دافيد

مدام ريكاميه
فاتنة خدمت الأدب والسياسة

لم يكن الاب الطبيب يقدر لابنته ذلك المستقبل العظيم، ولم يكن يدور فى خلده أنها ستبلغ فى عالمى السياسة والادب ذلك الشأو الجليل

كان اسمها برنار، وكانت وهى فتاة، رائعة الحسن، فتانة الجمال، رشيقة القوام، ساحرة اللحاظ، وعلى الرغم من هذه الفتنة الصارخة التى ينبض بها هذا الجسم الغض الرشيق، فقد ظل أبوها لا يرجو أن تجد ابنته لنفسها الا زوجا من طبقته المتوسطة

بيد أن جمالها كان اخاذا فلم تكد أنظار جاك ريكامييه تقع عليها حتى فتن بها، وسحر بلطف دلها وتقدم اليها رغم سنه الكبيرة، ورغم أنه فى عمر أبيها أو يزيد، ولكنه كان متذرعا بسلاح قوى جبار، هو سلاح المال، فقد كان جاك ريكامييه احد رجال المال والمصارف

وتم زواجها منه وهى لا تنفك فى الخامسة عشرة من عمرها، ومنذ ذلك الحين عرفت باسم مدام

ريكامييه

وكانت متوقدة الذكاء ، شديدة الطموح ، واستطاعت بجهودها الفردية أن تنال قسطا وافرا من الثقافة ، وأن تطالع الكثير من كتب الادب

وأتاح لها ثراء زوجها أن تقيم فى دارها صالونا لرجال الادب والسياسة ، يؤمونه ويحومون حولها ، فكانت بينهم كالكوكب المتألق ، والنجم الساطع ، وتتنقل بينهم كما تتنقل الفراشة ذات الالوان الجميلة ، والعيون محدقة بها ، تكاد تلتهمها

وكان حسب زوجها انه اقتناها فى داره ، كما يقتنى الرجل الثرى التحف النادرة والقطع الفنية الرائعة يزين بها داره ، ويفخر باقتنائها أمام أصدقائه والمترددين عليه

كان زوجها يعرف أن زوجته فتانة ساحرة فى حسنها ، وأنها مطمع لاولئك الرجال الذين يترددون عليها ، وأن من بينهم رجالا عظماء فى عالم السياسة ، وآخرين فحولا مبرزين فى عالم الادب ، والى جانب هذا فمن أولئك وهؤلاء شبان فى ريعان الشباب ، يمتازون عنه بنضرة الصبا ، ووسامة الوجه ، وسحر الحديث

ويذكر المؤرخون انه كان لها عشاق كثيرون كان من أبرزهم ماتيودى مونتمورنسى ، ولوسيان بونابرت والبرنس أوجستاس البروسى وبالانش وامبير وكونستان وشاتوبريان وبروسبار دى‌بارانت ، غير أن الذى فاز بنصيب الاسد منها هو الفيكونت فرنسوا رينيه شاتوبريان ، وهو مؤلف فرنسى يعد من أكبر أدباء فرنسا ، وكان يكبرها بتسع سنوات اذ كان مولده فى عام ١٨٦٨ ، وكان مولدها فى عام ١٨٧٧ ، وكان فى بداية عهده يناهض الآراء التى كانت سائدة خلال الثورة الفرنسية

ابنة طبيب متوسط الحال ، رفعها جمالها الى ذروة المجد والشهرة ، فعشقت الادب والادباء .. واشتغلت بالسياسة ...

وما كان شاتوبريان محبا مخلصا بل كان خائنا للعهود ، متقلبا فى أهوائه. أحب أول ما أحب بولين دى مونت بعدان تردد على صالونها ، وتبادلا الحب والغرام فترة طويلة من الزمن ، وكانت بولين تعاونه فى حياته الادبية والسياسية، وساعدته فى اخراج أول كتبه ، وكان عنوانه (عطا الله : غرام بدويين فى الصحراء)

فهل كان شاتوبريان مخلصا لها ، وفيا فى حبه وغرامه ؟ لم يكن الاخلاص فى خلقه ، بل كان نزاعا الى اللهو والى التقلب فى حبه

بيد أن المرأة الوحيدة التى ظفرت بقلبه واحترامه ، كانت هى مدام ريكامييه ، وقد وضح حبه لها وتقديره واعجابه واحترامه فى

مذكراته التى طبعت بعد عام من وفاته ، وكان عنوانها « مذكرات من العالم الآخر »

وهل كانت مدام ريكامييه مخلصة ، هى الاخرى ، فى عشقها وحبها ؟

ان كثرة عدد عشاقها يدل على أنها لم تكن تعرف الاخلاص بمعناه الصحيح انها امرأة تزوجت رجلا فى عمر أبيها أو يزيد من أجل ثرائه الطائل ، ولم تكن تشعر نحوه بحب ، ولكنها اتخذته أداة لاهوائها وأغراضها ، واستخدمت أمواله فى تحقيق أهدافها ، فأنفقت بسخاء ، وافتتحت صالونها الادبى السياسى ، وهى عادة شائعة فى فرنسا ، وخاصة فى العصور الماضية . وهذه الصالونات مجدية بلا ريب ، فهى مجتمع عظيم تحل فيه اعقد المشاكل السياسية ، ويتبادل مرتادوها الرأى فى كثير من المعضلات ، غير انها مجتمع يضم النساء والرجال فى صعيد واحد ، والانسان هو الانسان فى كل زمان ومكان ، وليس من المعقول أن يرى الشاب الاديب المتأجج العاطفة امرأة ذات حسن فتان ، ويستطيع أن يقاوم هذا السحر الطاغى

وقد لعب جمال مدام ريكامييه دورا عظيما فى مثل هذه المجتمعات ، فسجد الكثيرون تحت أقدامها ، وحاموا حولها كالفراش ، وراحت هى تنتقى وتختار من يروق فى نظرها من هؤلاء العشاق ، فاختارت من أسلفنا ذكرهم واحدا بعد واحد ، لترتوى من مناهل الحب بالقدر الذى تريده لنفسها ، وبالقدر الذى تتعطش اليه

ولقد كان صالونها يعج برجال السياسة وخاصة أنصار الملكية ، وكانت هى تناهض سياسة نابليون بونابرت ، وبلغ من شدة وطأتها أن أصدر نابليون أمرا بنفيها من فرنسا ، فرحلت من باريس الى مدينة ليون ومكثت فيها فترة قصيرة ، ثم تابعت رحلتها حتى وصلت الى مدينة روما عاصمة ايطاليا ، واخيرا وصلت الى مدينة نابلى

وفى نابلى اتصلت بالجنرال موروا وزوجته ، وبدأوا جميعا يتآمرون مع آل بوربون لعودة الملكية

وقد استطاعت أن تحمل كونستان أحد كبار الساسة الفرنسيين بقوة شخصيتها وسحر جمالها على أن يدافع عن طلبات موروا المقدمة الى مؤتمر فينا الذى عقد بعد المائة يوم التى استولى خلالها نابليون على الحكم بعد عودته من جزيرة البا

وكان زوجها عام ١٨٠٥ قد نكب بخسائر مالية فادحة أتت على ثروته ، بيد أن زوجته ظلت تفتح أبواب دارها للوافدين عليها

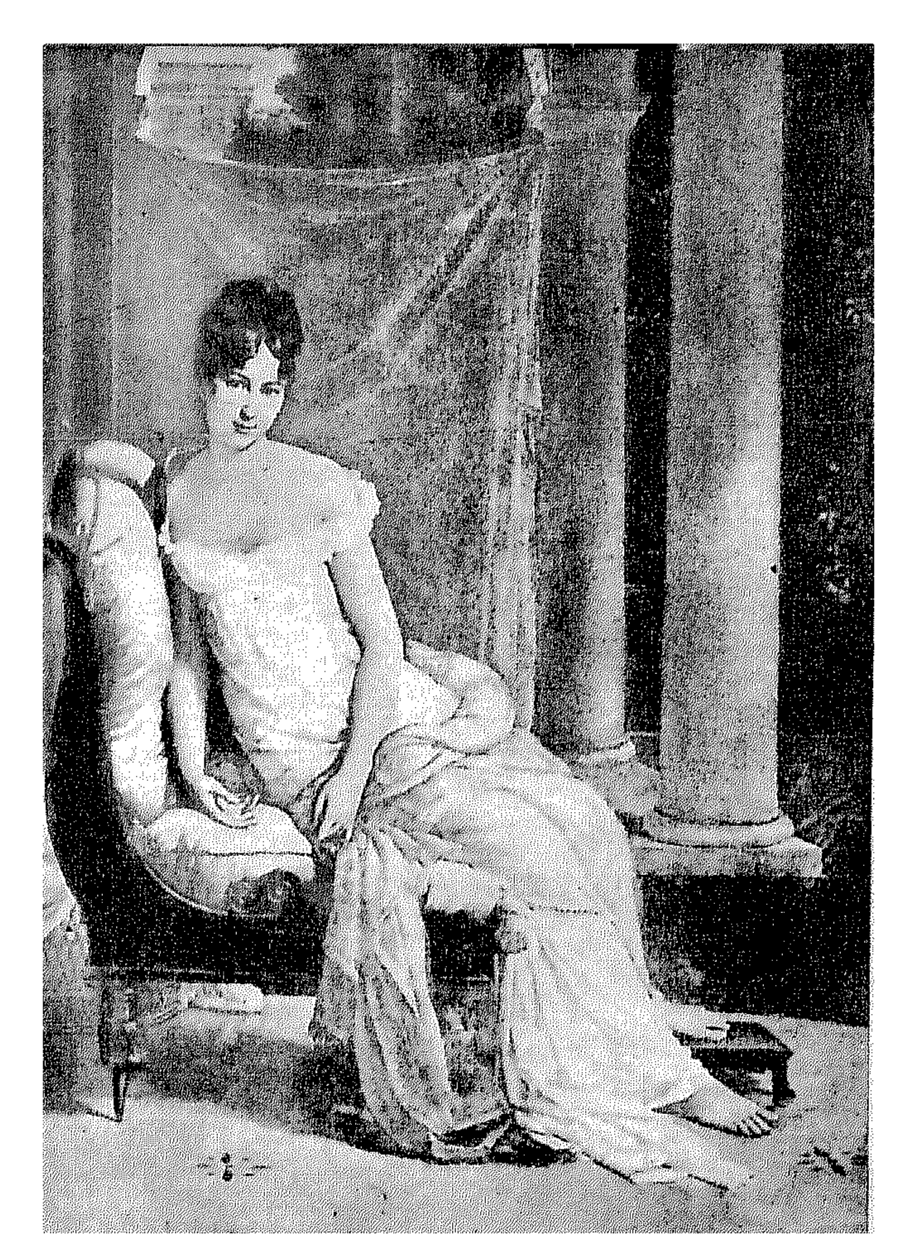
وكان شاتوبريان هو الذى ظل يلازمها فى تلك الايام ، ويتردد على دارها ، وكان فى الواقع هو سيد الدار وحاكمها

وقد ظلت مدام ريكامييه على علاقتها الغرامية بهذا الرجل رغم تعسفه وجبروته وعنفه ، فقد كانت

تحس انه يحبهـــا من أعماق قلبه ، وانه لا يستطيع هجرانهـــا ، وكانت هى من ناحيتها قد تقدمت بها السن ، وبلغت خريف حياتها ؛ وان كانت قد ظلت رغم ذلك محتفظة بحسنها الوضىء ، وجمالهـــا الســـاحر ، وأنوثتهـا الطاغية الفوارة

وفى عام ١٨١٤ دخلت الدير ، وكان شاتوبريان يلازمهـا ملازمة الظـل أينما ذهبت

ولما مرض مرضــه الاخـــير كانت مـدام ريكامييــــه هى التى بقيت الى جانبه تسهر عليه ، وتقوم بخـدمته رغم فقـــدانها البصر حتى لفظ انفاســـــه الاخـــيرة عام ١٨٤٨ ، فتولت هى ، دون كلَّ أصدقائه ومعارفه ، اقامة جنازته ودفنه



مدام ريكامييه ... للرسام فرانسوا جيرار

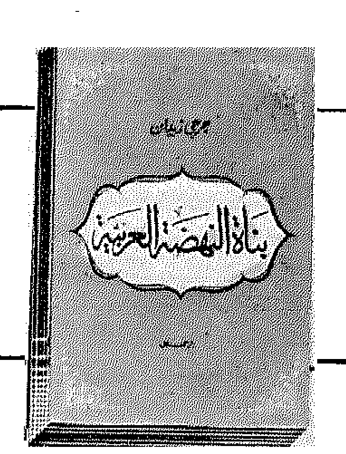
وقضت مدام ريكامييه نحبهـا بعد عام واحد من وفاته ، اذ أنها ماتت عام ١٨٤٩

وقد جرت العادة فى تلك العصور أن يقبل فحول الرسامين على رسم النساء الفاتنات ذوات الشـــهرة والمكانة ســـواء فى عالم الادب أو السياسة او الغنى والثراء أو الحب والغرام . وقد جمعت مدام ريكامييه بين كل هذا ، اذ كانت لهـــا مكانة عظيمة فى عالمى الادب والسياسة وفى دنيـا المال والغـرام . وقـــد قام بتصـــويرها لويس دافيـــد ، والصور التى رسمها بريشته لهذه السيدة لا تزال موجودة فى متحف اللوفر ، كذلك قام المصور الفنـان فرنسوا جيرار برسمها ، وصورها موجودة فى قصر حاكم مقاطعــة السين


يوم عرف الإنسان الشيطان كانت فاتحة خير
كتاب الهلال
يقدم
إبليس
بحث طريف طرافة الشيطان نفسه ، غريب غرابته ... إن قصة الشيطان
فى صميمه هى قصة الأخلاق الإنسانية وصراعها فى سبيل الخير !
للكاتب الكبير
عباس محمود العقاد
طبعة أنيقة منقحة تصدر فى ٥ أغسطس - ١٠ قروش

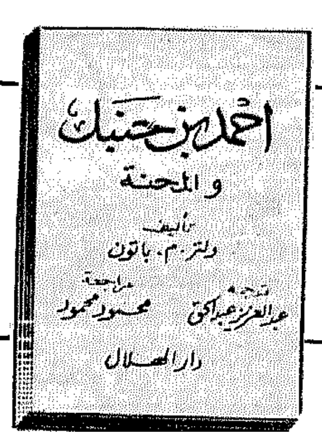
دار الهلال

تقدم



بناة النهضة العربية

بقلم جرجي زيدان



احمد بن حنبل والمحنة

تأليف ولتر م. باتون ترجمة عبد العزيز عبد الحق

مراجعة محمود محمود



شمروخ

رواية قصصية من تأليف محمود تيمور

ملتزم التوزيع : مؤسسة المطبوعات الحديثة



السيد صلاح الدين السلجوقي



السيد فتحي رضوان

دموع ابليس

تأليف الاستاذ فتحي رضوان

نقد وتحليل للسيد صلاح الدين السلجوقي

سفير الافغان فى الجمهورية العربية المتحدة

انها قصة من طراز « فاوست » للفليسوف الخالد « غوته » ولكنها مجازية Allegorical ، وهي تمثل حياة الفن من المهد الى اللحد فالفن هو العطشة الاولى لحياة الشعور ، والرائد الاول الى الميتافيزيقا ، وممهد السبيل الى التكامل

ان « السيد »فى المسرحية ، عبارة عن غريزة الابوة التى هى الحجر الاساسي للامر والانقياد ، والتي أخذت الزمام من يد غريزة الامومة التى كانت الداعية الى العطف والحنان والتى تمثلت فى « هالة » سيدة البيت

فمن غريزة الابوة : الامر والانقياد أعنى « الحكم » . ومن غريزة الامومة ، أعنى اللطف والحنان ، ولدت النظم الاجتماعية الانسانية التى تطير بجناحين : جناح الحكم القوى ،

وجناح الذل من الرحمة والعطف ، وهي (أعني النظم الاجتماعيـــة) تتمثل في « عصـــماء » التي كانت تتلطف وتعظ وتحكم ، والتي تقود الى المدينة الفاضلة الامنـــة الوادعة التي لا حركة فيها ولا نهوض

لقد كان هناك مسيس احتيـــاج الى محرك يقود المدينـــة النبيـلة الشريفة الى الامام . فجاء الشيطان ممثلا في غريزة الجنس . فالغريزة الجنســـية ، بطبيعة حالها ، موهبة من مواهب الله تعالى . انها ينبوع الحب الذي هو «ولي الله» . ولكنها تكون في بعض الاحيان وكرا للشيطان حبل يستخدم في الحرب القنص) لا مناص منه . حتى لاعقل الناس »

فمن هذه المدينة الفاضلة. ومن الغريزة الجنسية ، ولد الفن. فالفن من جهة أمه ، أول زهرة اينعت في ربيع شعور الانسان حينما صار انسانا . وهو،من جهة أبيه،تصعيد وتسام للغريزة الجنسية التي تمثل الشيطان احيانا. ولنا ثلاث غرائـز أورثت لنا العلوم والفنون . فغريزة الجنس تسامت الى الفنون النفيسة، كما ان غريزة جلب النفع صعدت الى العلوم الاستقرائية، وكذلك تسامت غريزة دفع الضرر الى فنون الحرب

في احدى المقابلات التي جرت بين السيد صلاح الدين السلجوقي سفير افغانستان بالجمهورية العربية المتحدة ، وبين سيادة الاستاذ فتحي رضوان وزير الارشاد القومي ، البحث في تقوية الروابط الثقافية والفنية بين افغانستان والجمهورية العربية المتحدة اهدى السيد الوزير الى السيد السفير نسخة من مسرحيته الشائقة : « دموع ابليس » ، وقد طالع السيد السفير هذه المسرحية بامعان، وبعث الى مجلة « الهـــلال » بالتعليق التالي عليها :

ايضا

يقول شاعرنا : « يقــولون ان في الشعر المجعد يستوطن الشيطان ، ولكنك يا شـــعر حبيبتي ، انك أنت الشيطان بنفسه» . ويقول أرسطو في صدد المقارنة بين الحب والغضب: ان في الحب لفا ودورانا وكتمانا أكثر من الغضب . ففي الحب مكر وحيـلة وخديعة وتضليل (أو تدليـــل) ويستشهد أرسطو بقول «هوميروس» أن حزام الحب للفتاة القبرصـــية (اعني الزهرة VENUS) هو وهق (وهو وانواع المباريات

وفي مسرحية «دموع أبليس» ، تقول «عصماء» للشيطان ان ابنك الذي هو الآن جنين في احشـــائي - سيكون محفوظا من كيد الشياطين ولا يمكن لك ولا لجندك ان تؤثـر فيه . ونعم القول قولها .. وهانذا أشرح ما تقول

يقول سقراط ان للحقيقة المطلقة ثلاثة مظاهر ، هي الحق والخـير والجميل . فالحق الذي يقابله الباطل وهو موضوع علم المنطق ، ويدركه

العقل، يمكن للشيطان ان يوسوس فيه

والخير الذي يقابله الشر ، وهو موضوع علم الاخلاق ، ويفهمه الشعور الذي نسميه التمييز يمكن للشيطان ايضا أن يلقي التردد والشك في كون السلوك خيرا أو شرا . ولكن الجميل الذي هو موضوع علم الجمال يستند أصلا على التخيل ، ويدرك بالشعور الذي يسميه العلامة شفتسبري «حسا» وليس للشيطان سبيل الى التخيل ، ولا الى الحس، ولا الى المشاهدة ، ولو كان له ــ أي الشيطان ــ عرق عريق في كل واحدة منها

فالفن لن يكون مجالا للحق أو الباطل ، للخير أو الشر . وليس للشيطان مجال كي يدس أنفه فيه . نعم ان الفن تدخل فيه شائبة من «السادیزم» الذي يتمثل في هذه المسرحية الى حد قليل في «ساهر»، كما يصيبه مس من « الماسوكزم » الذي يرى شيء ضئيل منه في « أم السعد »

و«شاهر» يلعب في المسرحية دورا هاما لانه يمثل «الحياد» في الحب وفي الفن . يقول أرسطو ان الفن والجمال ينبغي ان يكونا محايدين بالنسبة للغريزة الجنسية لان الفن بطبيعة حاله هو تصعيد وتسام لهذه الغريزة ، ولا ينبغي أن يتقهقر الى الوراء. فالحياد للجمال ولجمال الفن هو الحجر الاساسي، كما قرر أرسطو وكما أيده «بامجارتن» و «ونكلمان» الذي أطلق على علم الجمال اسم « ايستتكس » «Aesthetics»

فالفن الذي ولد من الغريزة الجنسية التي فيها نزعة من الشيطان، يمكن ان يسمى ابن الشيطان . ولكنه بعدما ولد ، ألقي في المعبد ، وعمد ، وتهذب، وسلك وتنسك. وهناك صار الركن اليماني للكعبة العبادة ، والتناجي والابتهال الى الله. فليس بعيدا في هذه الحالة ان نسميه الناسك

نعم .. ان الانسان أول من اتصل بربه، عبده وناجاه وناداه عن طريق الفن . فالشعر والموسيقى والرقص والبناء والهياكل كلها كانت من وسائل العبادة . فالمزامير والشعر وسائر شعب الفن كانت لها اشارات غامضة الى الحق المطلق ، كما يقول «غوته» وكما يقول جلال الدين الرومي ، وكانت لها اشارات واضحة الى الخير والجمال : الخير للبشر كافة ، وحتى كما يقول افلاطون ، لجميع الكائنات

ان الجمال بسط جناحيه على الافاق ، فليس هناك شيء قبيح في العالم . نعم لا شر ولا قبح حقيقيان لا في الكون ولا في الفن ، ولا في نظر الفنان الحقيقي

لقد كان الشر قبل الاسلام وعند الثنويين ضدا وندا مساويا للخير . وكان هناك شر بالذات . كما كان هناك خير بالذات . و«اهريمن» عند زرادشت الثنوي. كان متعادلا بالقوة مع «يزدان» . ولكن عندما جاء الاسلام بمبدأ التوحيد ، صار الخير خيرا بالذات ، والشر شرا بالعرض. فالشيطان أو «أهريمن» ليس شرا بالذات ، لان الشيطان قبل أن يعصى ربه كان معلما للملكوت، ولكن عندما

وضع نفسه فى غير موضعه صار شرا . فمثلا النار فى موضعها فى الموقد تكون خيرا ، ولكن فى غير موضعها ، فى الموقد تكون شرا

و«حواء» حينما حاولت أن تغرى الفن» أو ابن الشيطان ، لم يكن اغراؤها مجديا لاننا كما قلنا ـ وكما قالت «عصماء» ـ ان الشيطان لا يستطيع أن يتدخل فى التخيل أو الحس» بل بالعكس ، لقد استسلمت حواء على يد الناصح وهذا مطابق لما يروى عن النبى عليه الصلاة والسلام عندما قال : «أسلم شيطانى على يدى»

وفى مسرحية « دموع ابليس » عندما حاول « السيد » أن يشرح الواقع للفن أو ابن الشيطان» فمعنى ذلك أن هناك كانت محاولة لدخول الواقعية فى الفن . ولكن لما لم يكن من الطبيعى ان يكون لفن واقعيا ، فانه لم يستطع ان يفعل ذلك . فالفن ليس واقعيا كما زعم البعض ، بل هو مثالى . وليس هو بتقليد الطبيعة ، كما زعم أرسطو ، بل الفن هو نقد للحياة ، ومحاولة خلق عالم أكثر ملاءمة للفنان ، بل وللأجيال المقبلة

ان الانسان ، كما يقول شوبنهاور حيوان ميتافيزيقى ، نبتت فكرة الميتافيزيقية من صميم حياته وشعوره . وأول حلقة وصل وجدت بين الانسان وبين تخيلاته السماوية، كانت الفن الذى بنى المعبد ، وتناجى مع الرب ، وتواصى مع الناس بالخير . وكان الفن حظيرة محفوظة ، وأرضا حراما آمنة لا رفث فيها ، ولا فسوق ولا جدال

وما كان للشيطان أن يدس فيها أويوسوس . كان الجمال محرابه ، والحب صلاته ، والطهر ضوءه . وما من شيطان ولا شيطانة تسربا اليه الا وآمنا به . فما أضره الشيطان ، ولا «الساديزم» ، ولا «الماسوكيزم» ولا الواقعية، وكان يعيش فتيا مرفوع الرأس ، يدعو الى الرشد والهدى . ولكن الذى أوقع وفتك به ؛ وختم على حياته ، كان الذهب . ذهب التجارة الذى قتل الفن فى هوليوود وهنا وهناك وفى كل مكان . لان مال التجارة يخرج من معامل بلاد ترقب السوق وتبغى الثمن بأى ثمن . ولكن الفن ينزل من معالم سماء تخلق الوعى وتجذب المجد والكرامة . وشتان بين التجارة والفن

وكذلك اشتروا الفن بثمن بخس دراهم معدودة

وهكذا كانت حياة الفن من المهد الى اللحد ، مثل ما يقولون أن الموسيقى ولدت فى ايطاليا ، وحينما راحت الى المانيا تثقفت واكتملت ، وبعدئذ سافرت الى انجلترا حيث مرضت ولما وصلت الى أمريكا ماتت هناك !

«فدموع ابليس» تنبع من خيبته فى أمله . . لقد كان يأمل أن يتخذ من الغريزة الجنسية والفن عشا يبيض فيه ويفقس . . ولكن عندما رأى ان هذا العش يسمو عن متناوله ويحاول أن يأخذ مكانه فى أغصان سدرة المنتهى ؛ يئس وحاول أن يخرب هذا العش ويقضى على الافراخ وأن يبكى من الاسى والحزن



يقترن حفر بئر الزيت في المملكة العربية السعودية بجهود آلاف من الذين يشغلون مئات من الوظائف المختلفة، بين قصابين ومرشدي سفن ورجال مطافئ وكتبة وملاحين وكثيرين غيرهم ممن يعملون كفريق واحد، وهناك إلى جانب أولئك عدد لا حصر له من الذين يعملون في خدمات التموين والإنتاج وما إليها في دول شتى في العالم، وهم يبذلون بدورهم كل جهد حتى يستطاع إنتاج ما يربي على مليون برميل من الزيت يوميا في المملكة العربية السعودية

أرامكو

شركة الزيت العربية الأمريكية
الظهران
المملكة العربية السعودية

اشترك فى الهلال

(أسعار الاشتراك فى الصفحة الثالثة)

طريقة الدفع

فى اقليم مصر : بموجب اذونات او حوالات بريدية أو شيكات
فى السودان : بحوالات بريدية أو شيكات
فى الخارج : بموجب حوالة مصرفية على احد بنوك القاهرة ، أو حوالة نقدية (Money Order) وقيمة الاشتراك تدفع مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال داخل خطاب مسجل او الى احد وكلائنا ولا يمكن قبول أذونات البريد او أوراق البنكنوت

وكلاء الهلال

سوريا ولبنان : شركة فرج الله للمطبوعات ـ مركزها الرئيسى بطريق الملكى المتفرع من شارع بيكو فى بيروت صندوق بريد ١٠١٢ (الاعداد ترسل بالطائرة)

العراق : السيد محمود حلمى ـ المكتبة العصرية ـ ببغداد

اللاذقية : السيد نخلة سكاف

جده : السيد هاشم بن على نحاس ـ ص.ب٤٩٣

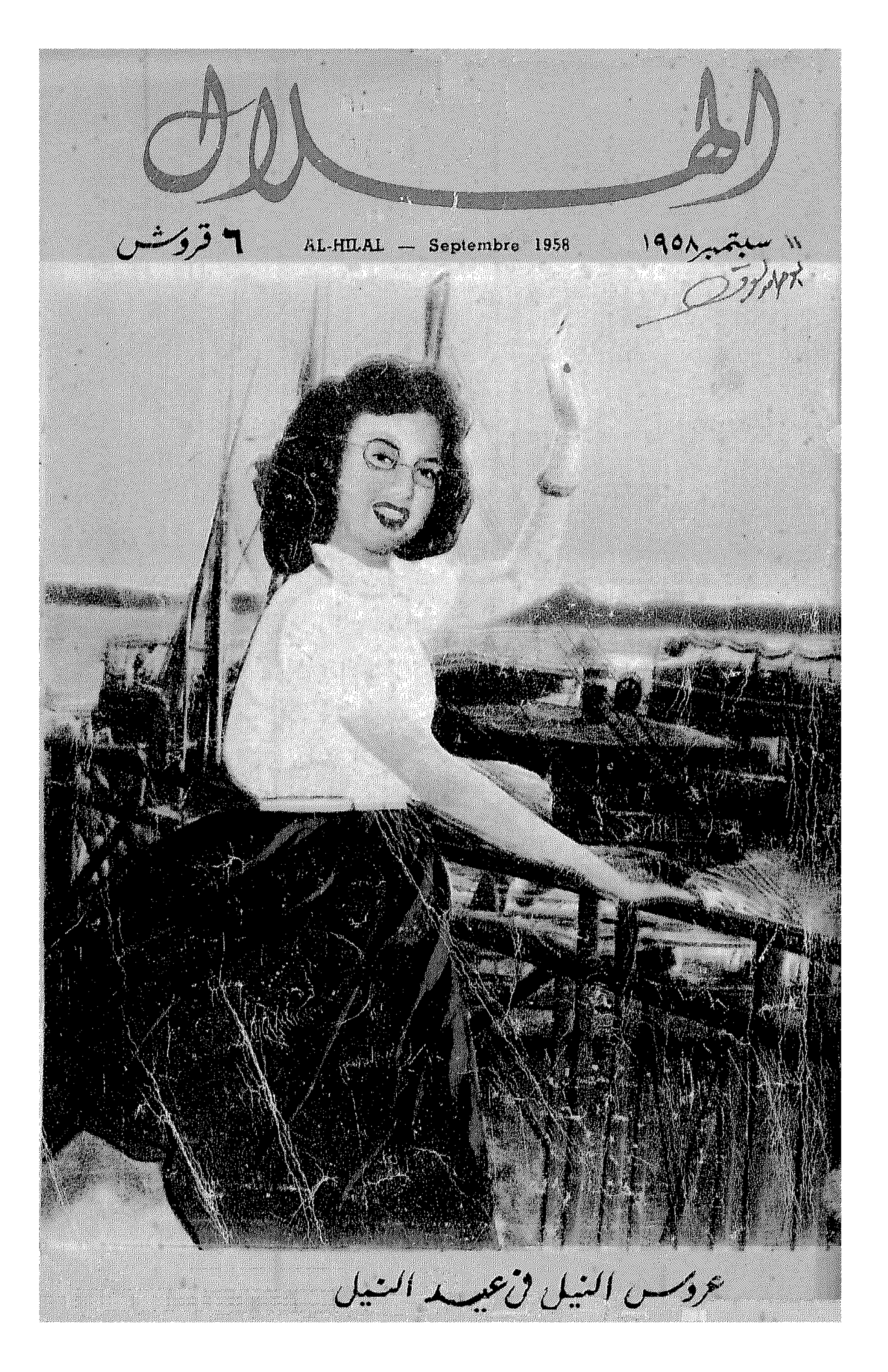
البحرين : السيد مؤيد احمد المؤيد ـ مكتبة المؤيد

البرازيل :
Dr. Michel H Thomé,
Paeto Do Colegio N° 3
3° Andar — Sala 9
SAO PAULO — BRASIL

غانا :
Mr Joseph Hassan,
The Cine Travel Co.,
P.O. Box 1883,
ACCRA, GHANA

الهلال : مجلة الشرق الأولى





عروس النيل في عيد النيل



مؤسسة المطبوعات الحديثة

يوسف مشاقة وشركاه

تقدم في :

الدراسات الشعرية

			ق
من حديث الشعر والنثر	للدكتور طه حسين	٤٠
ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام	للدكتور عبد الوهاب عزام	٥٠
شوقي شاعر العصر الحديث	للدكتور شوقي ضيف	٥٠
مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية	للدكتور ناصر الدين الأسد	١٢٠
شعراء الرابطة القلمية	للآنسة نادرة جميل سراج	٧٠
الشعر العربي في المهجر	للدكتورين محمد يوسف نجم وإحسان عباس	٧٥
الشعر العربي في المهجر	للأستاذ محمد عبد الغني حسن	٤٠
الشعر والتجديد	للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي	٥٠
شعراء العرب المعاصرون	للدكتور أحمد زكي أبو شادي	٣٠
أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية	للأستاذ جورج صيدح	١٢٠

هذه المجموعة

- ضرورية للطلاب الأدب والباحثين والشعراء والأدباء والنقاد
- لا يستغنى عنها أي مثقف
- تحلق بنا في عوالم الشعر القديم والحديث وتدرسه دراسة تحليلية
- فيها أمثلة رائعة للأدب التحليلي والنقد الأدبي الحديث

تطلب من مكتبات **مؤسسة المطبوعات الحديثة** وتوكيلاتها

ومن جميع المكتبات الشهيرة في مصر والعالم العربي

الجزء ٩ المجلد ٦٦



مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال «ش. م. م.»

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

رئيسا تحريرها : اميل زيدان و شكري زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحي

أول سبتمبر ١٩٥٨ ✻ ١٧ صفر ١٣٧٨

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٦٠ مليما ، اقليم سورية ٨٠ قرشا سوريا ــ فى جمهورية السودان ٦٠ مليما ــ عن الكميات المرسلة بالطائرة : فى لبنان ٨٠ قرشا لبنانيا ــ فى الاردن والعراق ٨٠ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٦٠ قرشا صاغا ، اقليم سورية ٨٠٠ قرش سورى ــ فى جمهورية السودان : (البريد العادى) ٦٠ قرشا صاغا (بالطائرة) ٩٦ قرشا صاغا ــ فى لبنان (بالطائرة) ٨٠٠ قرش لبنانى ــ فى السعودية والعراق والاردن وليبيا واليمن (البريدالعادى) ٨٠ قرشا صاغا و (بالطائرة) ١١٦ قرشا صاغا ــ فى الامريكتين (البريد العادى) ٤ دولارات ــ فى سائر انحاء العالم (البريد العادى) جنيه مصرى واحد

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة ــ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ــ بوستة مصر العمومية ــ مصر

التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

٦ قروش

محتويات هذا العدد

نخبة مختارة من احدث البحوث وأروع القصص

صفحة

رسالة الهلال : خدمة النهضة الفكرية في العالم العربي

مجلة الشرق الأولى

٦٦ سنة فى خدمة العلم والادب والثقافة

صفحة

شعار الهلال : التجديد والابتكار والسير الى الأمام



المزين الأكبر

بقلم الدكتور محمد عوض محمد

أقام جيش من المهندسين والفنيين بناء ضخما مثلث الشعب ليكون مقرا لليونسكو فى باريس ، وعهدوا فى تزيين ردهاته « الى المزين الاكبر » بيكاسو ...

منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة شهرتها يونسكو ، ومقرها باريس ، وقد اتخذت لها محلا مختارا فى باريس فندقا ضخما يدعى مجستك ، كان من قبل مقرا لقيادة الجيوش الفرنسية ، ثم مركزا للقيادة الالمانية بضع سنوات ، ثم استأجرته المنظمة منذ عام ١٩٤٦ ، وجعلته مركزا للتعاون الثقافى بين الشعوب والامم والاجناس

وآن للمنظمة أن تبنى لنفسها مقرا دائما ، وأمكنها أن تحصل على بضعة أفدنة فى الجانب الايسر من المدينة ، وجردت جيشا من رجال الهندسة ، ذوى الخبرة والدراية والنبوغ الفنى الذى سار ذكرهم فى الآفاق · وقرر هؤلاء الفنانون أن يكون لليونسكو مبنى ذو ثلاث شعب تلتقى كلها فى مركز واحد ، كأنه Y فى لغة الافرنج ، لولا أن الشعب متساوية تماما ، وقد رأى فقهاء الهندسة الكرام أن بناء المقر على تلك الصورة له معنى رمزى · فالثلاث شعب تمثل الاصول الثلاثة التي يتألف منها اليونسكو ألا وهى: التربية والعلوم والثقافة

بقى بعد ذلك مبنى آخر لابد أن ينشأ فى مكان ما ، دون أن يسىء الى سمعة هذه الشعب الثلاثة أو يؤذى منظرها · وهذا هو مبنى الجمعية العامة ، التى تنعقد مرة فى كل سنتين ، وهو يتطلب مسرحا ضخما تحتشد فيه وفود ثمانين دولة ، وغرفا عديدة لاجتماع اللجان العديدة ، وحجرات أخرى لمختلف الشئون والاغراض · ومثل هذا المبنى لايمكن أن تتضمنه شعبة من تلك الشعب · ولذلك استقر الرأى على أن تحتضنه شعبتان ، وأن يستقر بينهما معززا مكرما مبجلا ...

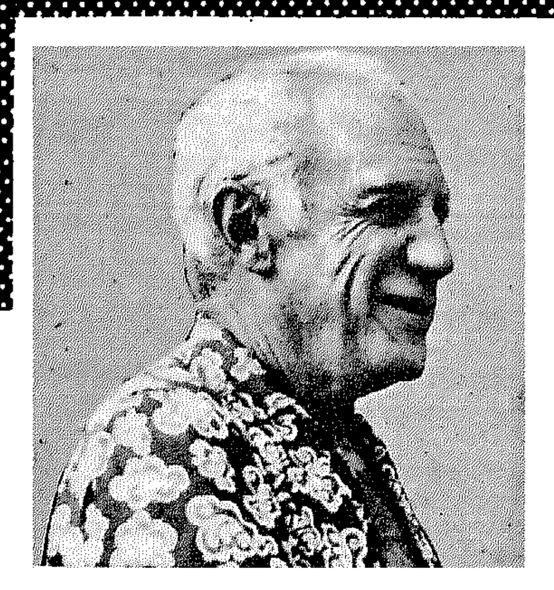
وزيناها للناظرين !

ثم اجتمع المجلس المختص بشؤون هذا المقر الجديد فى جلسة جدية

خطيرة . حيث تليت على أعضائه آيات كثيرة من التوراة والانجيل والقرآن الى أن وصل القارىء الى الآية الكريمة: « وزيناها للنـــاظرين » . فلم تكد تستقر الآية في تلك الاذهان الفنية المعمارية حتى قرر المجلس بالاجماع تخصيص ربع مليون من الدولارات لتزيين مبنى اليونسكو بواسطة عدد لا بأس به من كبار «المزينين» الفنانين ذوى الشهرة العالمية والبدائع النحتية لاالتصويرية .. وتكونت لجنة خاصة لاختيار هذه النخبة ، وخصصت لكل فنان نحات أو مصور أو رسام، مكانا أو ركنا لكى يودع فيه ثمرة ابتكاره، ويجلو فيه آيات ابداعه

وبعد أن وزعت الاركان والارجاء، وخصص لكل ركن فنانه ، بقيت بعد ذلك القطعة الكبرى ، التى هى بمثابة «الديك الرومى» فى الوليمة المتعددة الاصناف والالوان ، والتى تحتـــل منها مكان الصدارة والجدارة . هذه القطعة الكبرى هى مساحة من جدار فى مبنى الجمعية العامة ، وتبلغ تلك المساحة عشرين مترا وبعض المتر فى الطول، وواحداً وعشرين متراً وبعض المتر فى العرض ، أى أن الصورة التى ترسم على مثل هذا الحائط ستزيد مساحتها على ٤٠٠ من الامتار المربعة . وبديهى أنه لابد من « مزين » جبار، لكى يوكل اليه هــذا الامر الخطير ،

ولم تتردد اللجنة المختصـــة فى اختيار المزين الاكبر . بل أكبر الظن أن أمره كان معروفا ومقرراً . بل وأكبر من أكبر الظن ان الجدار لم



الفنان المبدع بيكاسو

يتم بناؤه على هذه الصورة ، وفى تلك البقعة الا لكى يوكل الى هذا الفنان العظيم أن يتفضل مشكورا باتحاف المنظمة بثمرة من ثمرات فنه اليانع، ونبوغه الجامع المائع، وقد قبل المزين الاكبر أن يسلط على ذلك الجـــدار فنه الساحر وابداعه الباهر

المزين الأكبر

ولعل القارىء قد أدرك هوية هذا المزين الاكبر ، فما هو الا الفنـــان المبدع بيكاسو ، الذى سارت بذكره الركبان . ونظرا لان كاتب هـــذه السطور عضو فى المجلس التنفيذى لليونسكو، وممثل للجمهورية العربية المتحدة ، فلم يكن بد من أن أجيل الفكر فى أمر تلك اللوحة الهائلة ، التى حبانا بها ذلك الفنان العظيم . ولكنى أود أن أبادر فأذكر أن المجلس التنفيذى ليس مسؤولا عن أى عمل خاص بالمبنى الجديد، فقد اختار لجنة

لهذا الغرض وفوضها فى كل أمرمن أمور هذه المنشأة العظيمة . وقد ألفت تلك اللجنة بدورها لجنة فنية، هى المرجع الاول والاخير فى كل ما له اتصال بالفن والتزيين ، واختيار الفنانين والمزينين، ولا شك أن الرسم التخطيطى لتلك اللوحـــة العظيمة لبيكاسو قد عرض على تلك اللجنـــة وأقرته .. ومن أعضاء هذه اللجنـــة البارزين خبير من أشهر خبراء الفن يدعى جورج سال . وهو فى طليعة المعجبين بيبيكاسو ، الذين شـــغفوا بفنه شغفا عظيما

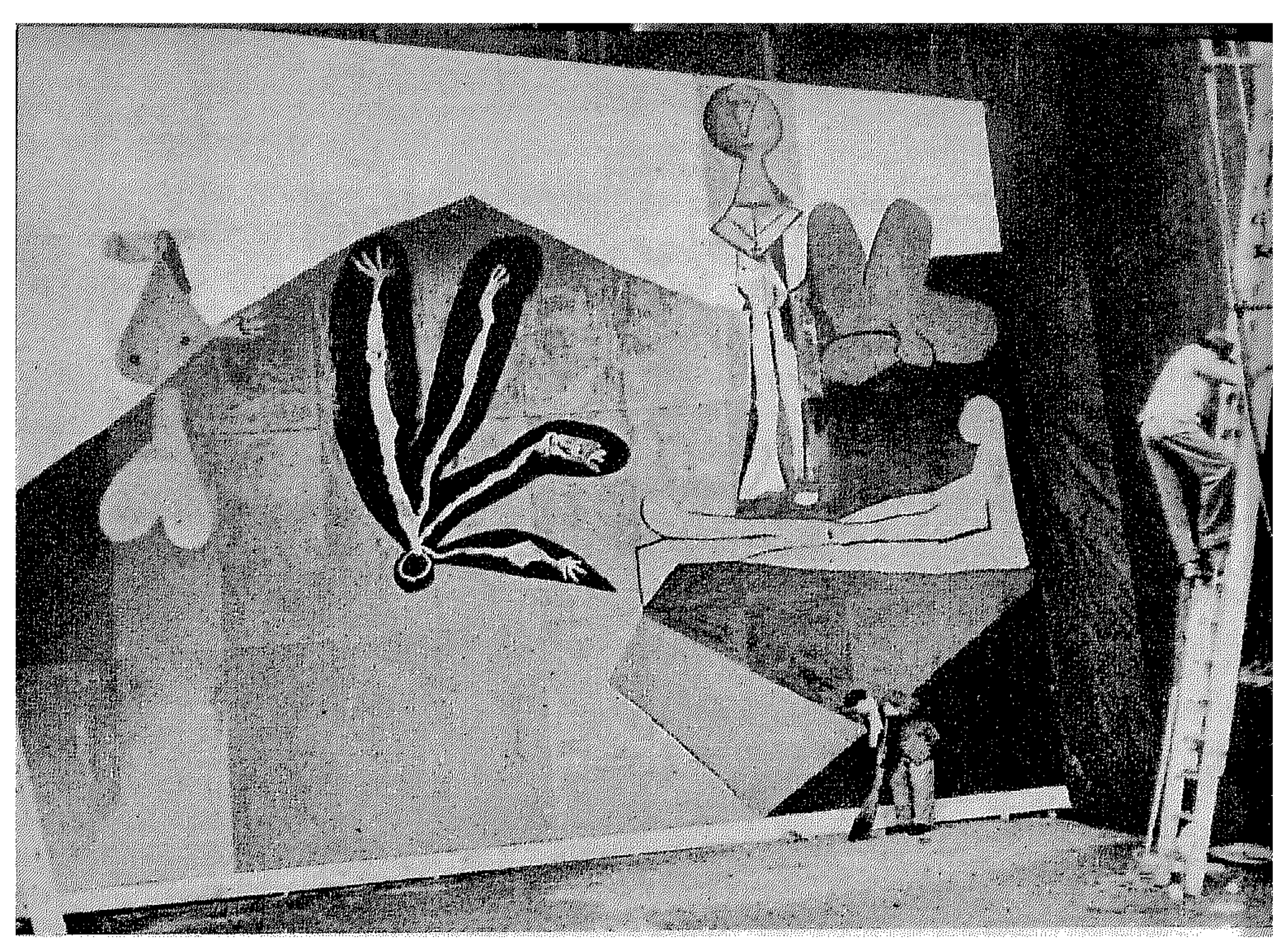
ولم يكن بد ، بعد أن أنتج المزين الاكبر هـذه اللوحة العظيمة لمنظمة يهمنى أمـــرها ، أن يزداد اهتمامى بأمر ذلك الفنان ، فأخذت أطالع ما تيسر لى من الكتب والاسفار ، التى ألفت عنه . فاذا هويوصف فيجميع تلك الكتب بأنه ولد فى بلدة مالقه فى صميم بلاد الاندلس ، وانه تجرى فى عروقه الدماء العربية ، التى ولدت فيه قوة الخيال وبعثت فيه هبة الابتكار والابداع . وبديهى أن هذه العبارات قد قربت هذا الفنان المبدع الى نفسى، فجعلت أدرس لوحاته العديدة دراسة غير الخبير ، وقد كنت من قبل متحاملا عليه ، أنفر من شذوذه ، وامعانه فى الابتكار الذى لا يقبـــله العقل ، ولا يرتاح اليـــه الذوق ، ولا بد لى من الاعتـــراف بأنى الآن أكثر رضى وارتياحا مما كنت من قبل . ولو انى ما زلت فى حاجة الى مزيد من الدراسة والشرح والايضاح على أيدى المعجبين والمادحين والخبيرين بفن هذا المزين العظيم

كان مولد بيكاسو فى عام ١٨٨١، فهو الآن فى عامه السابع والسبعين، ولا يزال انتـاجه يتدفق ، وابتكاره وابداعه واختراعه لا ينفد ، وسواء أكنا من المغرمين بفن بيكاسو أو أكثره أو بعضه ، فان الانصاف يقتضينـــا أن نسلم بأنه يوشك ألا يكون له فى عالم الابداع والاختراع نظير .. فقد ابدع بيكاسو عالما من النتاج الفنى منه لوحات مصورة بمختلف وسائل الرسم والتصوير ، ومنه منحوتات وتماثيـــل صنعها من الحجر والخزف والحديد المطروق والخشب

مذهب جديد

ولم يكن بمستغرب أن يكون هذا العالم الطويل العريض ، الواســـع العميق ، مشتملا على كائنات متعددة الصور والشكول ، بعضها يأنس اليه المرء بسرعة ، ويستثير الاعجاب الذى لا حد له ، وبعضها تقف لديه طويلا، ثم لا تلبث أن تقر بفضـــل الفنـــان وبراعته، وبعضها قد غلب فيه الخيال والاختراع ، حتى جاءت الصـــورة بعيدة عن المألوف . استخدم الفنان فيها حريته التامة ، ولم يأبه لاقوال العـــواذل واللائمين . وقد كان من نصيب اليونسكو أن تكون لوحتـــه المبتكرة هى من هذا الطراز الاخير

لم تكن هذه هى المرة الاولى التى عمل فيها بيكاسو رسما ضخما ،فقد قام منذ ستة أعوام برسم لوحتـــين تمثل احداهما الحرب ، والاخـــرى تصور السلم،ولكى يزين بهما نصبا



اللوحة التى رسمها بيكاسو وتمثل سقوط الجهل واشراق نور العلم

تذكاريا • وكان حجم كل لوحة ١٠٢ × ٤٧٠ سم • ولكن الصورة التي رسمها لليونسكو أكبر وأضخم وقد رسمت على أربع لوحات ، ثم ألصقت بالجدار ، وسيزاح عنها الستار في حفل خاص • وحسبي الآن أن أعرض هنا صورة لتلك اللوحة • وقد رسمت أثناء تعليقها على الجدار • ولم تسمح الظروف بعد لكاتب هذه السطور أن يطلع عليها، في ألوانها الاصلية • وفي حجمها الطبيعي • وليس من الانصاف أن يفعل أحد ما فعله رئيس الاكاديمية البريطانية فينقد تلك الصورة نقدا شديدا ، مع أنه لم يرها ، وبنى حكمه على رسم فوتوغرافي كالذي ضمناه هذا المقال

□

لهذا « أرجو ألا يتسرع قارىء بالحكم قبل « المعاينة » ، وكل ما نستطيع أن نفيده من رسم فوتوغرافي كهذا هو فكرة مبدئية عن ذلك النتاج الفني، وقد زعم الذين تولوا تفسيره الى الآن أنه يمثل سقوط الجهل والغباء ، واشراق نور العلم والفهم• وأنا أكتفي بأن أنقل هذا الى القارىء• وكم في عالم الفن من آثار عجيبة ، وآيات غامضة ، لا تلبث بعد طول التأمل أن تكشف عن سرها وترفع اللثام عن حسنها

ذخائر الفردوس المفقود

زيارة للروائع العربية فى مكتبة الاسكوريال

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عنان



كسرى يوصى وزراءه بما يفعلون

تقوم مدينة الاسكوريال الملكية فى شمال غربى مدريد ، على قيد خمسين كيلو مترا منها ، وتتمتع بشهرة عالمية ، ففيها يقع قصر الاسكوريال الملكى ، الذى يعتبر من حيث ضخامته وجماله وروعته ، بعد قصر الفاتيكان بروما ، ثانى القصور الملكية فى العالم . ويحتوى الاسكوريال الى جانب مايحتويه من الذخائر والكنوز الفنية الملكية ، من رياش وتماثيل وغيرها ، على مكتبة عظيمة ، تعتبر من حيث محتوياتها المخطوطة من أنفس مكتبات العالم

وتقع مكتبة الاسكوريال الملكية فى الجناح الايمن من واجهة القصر

الرئيسية، وهو الجناح الذي يشغله معهـــد الآباء الاوغسطنيين الذين يشرفون على المكتبة . ومتى جزت السلم الصخرى الصلد الصاعد الى المكتبة ، الفيت نفســـك أمام باب خشبى منخفض مغلق ، وقد كتبت على يساره لافتة بخط جميل «هذه المكتبـــــة يشرف عليهـــا الآباء

ضمن ماتحتويه من ثروتها المخطوطة على الفى مخطوط عربى ، معظمهـــا من بقايا المخطوطات الاندلسية التى استولت عليها اسبانيا بعد سقوط الاندلس، وفيها عدد من المخطوطات المغربية والمشرقيـــة ، التى كانت تحتويها مكتبة مولاى زيدان الحسنى ملك المغرب فى اوائل القرن السابع



الخليفة المأمون يقرأ الكتاب على وزرائه

الاوغسطنيون» . ومتى جزت الباب بعد قرع الجرس ، الفيت نفسك فى رواق معقود يقع الى يساره بهـــو فخم شاسع ، قد اتخذ معرضـــا لبعض نفائس المكتبة من صـــور ومخطوطات نادرة

وتحتوى مكتبة الاسكوريال ،

عشر ، والتى استولت عليها السفن الاسبانية فى مياه المغرب اثناء نقلها فى احدى السفن الى الجنـــوب ، وضمت الى محتويات المكتبة الملكية بالاسكوريال

وقد عرض فى بهو المعرض فيما عرض من نفائس الآثار المخطوطة ،

ثلاثة من المخطوطات العربية أولها مصحف شريف ، صغير الحجم ، رائع الزخرف، وقد زينت صفحاته بالزخارف الذهبية الزرقاء المضيئة، وقد كتب فى نهايته تاريخ كتابته ، وهو سنة ١٠٠٨ هـ (١٥٩٩ م) ، وبأنه كتب برسم الخزانة العليـة للامام احمد المنصور الحسنى ،ملك المغرب ، وهو والد مولاى زيدان المذكور

وأما المخطوطان الآخران، فكلاهما تحفة نادرة ، لا نظير لها بين الآثار العربية المخطوطة ، سواء فى الشرق او فى الغرب

كتاب السلوانات

والاول عنوانه « كتاب السلوانات فى مسامرة الخلفاء والسادات » من تاليف محمد بن أبى محمد بن ظفر ، وهو أديب مشرقى توفى فى سنة ٥٦٥ او ٥٦٨ هـ (١١٦٩ أو ١١٧٢) وهذا حسبما قرره المستشرق « أمارى » فى طبعته الايطاليـة .

ويوجد من هـذا المؤلف بمكتبة الاسكوريال ثلاث نسخ مخطوطة تحمل أرقام ٥٢٨ ، ٧١٣ ، ٧٦١ ، وقد وضعه ديرنبورج فى فهرسه فى باب « فقه اللغة والادب »

والنسخة التى تعنينا هنا هى التى تحمل الرقم الاول، وهو ٥٢٨، وهى التى وضعت بقاعة المعرض .

وتحمل هذه النسخة تاريخ كتابتها الاصلى،وهو سنة٥٥٤ هـ (١١٥٩م) اعنى انها كتبت قبيل وفاة المؤلف بقليل ، وعليها مايفيد بانها مهداةالى (سيد السادة ، وقائد القادة ، ابى عبد الله محمد بن أبى القاسم على ابن علوى القرشى)

على ان هذه النسخة ليست فى الواقع ، الا نسخة منقولةعن النسخة الاصلية التى تحمل تاريخ كتابتها المشار اليه ، فهى نسخة أحدث خطا، وهى فوق ذلك نسخةمصورة وهى تقع فى تسع وثمانين ورقة ، وتحتوى على سبع وأربعين صورة مذهبة ملونة ، تمثل مناظر ، مما ورد خلال الكتاب من المواقف والحوادث ومعظمها يملأ نصف صفحة ، وبعضها يملأ صفحة كاملة ، وهذه الصور هى فى الواقع ابدع مافى الكتاب ، فهى ليست كتلك الصور البدائية الساذجة التى ترد عادة فى المخطوطات العربية القديمة ، ولكنها بالعكس صور جيدة ، بارعة الاعراب والمطابقة ، بديعة التلوين ، تدل على انه قد رسمتها ريشة فنان ماهر ، عارف بأصول الفن ومقتضياته

وقد كتبت هذه النسخة المصورة من الكتاب بخط مغربى جميل ، برسم « القائد الاجل أبى محمد عبد الله بن القائد الاجل المرحوم أبى زيد



الجاريتان تتناجيان ... لوحة رائعة من كتاب «سلوان المطاع فى عدوان الاطباع»

عبد الرحمن بن سعيد رحمهم الله» بيد انه لم يذكر تاريخ نسخها، ومن جهة اخرى فان هذا الاسم لا يلقى ضوءا على هذا التاريخ

▭

بيد ان البحث الحديث يرى من حالة المخطوط وكتابته ، وبالاخص من صوره، بأنه قد كتب فيما يرجع فى نحو منتصف القرن السادس عشر ، فى عصر الامبراطور شرلكان، وانه كتب ، وصورت صوره ، على يد بعض النساخين والمصورين الموريسكيين، اى العرب المتنصرين، ومن الواضح ان هذا الفنان كان مصورا بارعا وأنه يعرف مظاهر العصر ، وعاداته وملابسه ، ويمكن أن نعتبر هذه المجموعة من الصور البارعة ، وثيقه هامة تلقى ضوءا على ملابس الموريسكيين وعاداتهم بعد تنصرهم، فى النصف الاول من القرن السادس عشر

▭

وقد كان هذا المخطوط النادر ، حسبما تدل اشارة التملك التى

اثبتت فى أوله ، من محتويات مكتبة مولاى زيدان التى سبقت الاشارة اليها ، وهى تحتوى ، ضمن بقاياها المخطوطة الى اليوم بمكتبة الاسكوريال على عدد من المخطوطات النـــادرة المشرقية والمغربية ، تمتاز بروعة خطوطها المذهبة وزخارفها البديعة، وتمتاز بنوع خاص بجلودها الانيقة الفاخرة ، التى ما زالت تذكرنا بمـا وصلت اليه هذه الصناعة فى تلك العصور من الروعة والاتقان

اما موضوع الكتاب ، فيدل عليه عنوانه ، فهو يحتوى على مجموعة من الاحاديث والقصص المتمتعــة عنوانها « سلوان المطاع فى عـدوان الاطباع » ، وأشار مؤلفه فى مقدمته أنه ضمنه « احد عشر اسـلوبا تفضى بســالكها الى العلم بالظــاهر والمستنبط» ومنها خمس سلوانات أولهـا « سلوانة التفويض »، وفى النماذج المنشورة هنا من صور هذا المخطوط ما يدل على براعة الفنــان أو الفنانين الذين قاموا بتصويرها

كتاب منافع الحيوان

واما المخطوط الثـانى المعروض بقاعة الاسكوريال ، فهو« كتـــاب منافع الحيوان » من تصنيف على ابن محمد بن عبدالعزيز بن أبى الفتح ابن الدريهم الموصلى المتوفى سـنة ٧٦٢ هـ (١٣٦٠ م)، وهو مخطوط تنقصه الورقة الاولى ، وفى نهايتــه انه كتب فى سنة ٧٧٥ هـ (١٣٧٤م) أى بعد وفاة مؤلفه بقليل ويحتوى على أربعـــة أبواب كبيرة ، الاول : « القول فى الحيوان الاهلى » والثانى « القول فى الحيـــوان الوحشى » والثالث : « القول فى الطائر الاهلى والبرى» والرابع : «صفة أجناس السمك » ، ويحتوى المخطوط على نحو مائتين وخمسين صورة ملونة بألوان بديعة ومذهبة الحوافى، تمثل الحيوانات والطيور بدقة متناهية ، وقد رسمت الصـــور على نمط المدرسة المصرية الشــهيرة فى العصر الفاطمى، وأما الخط فهو خط نسخ شرقى واضح ، وعناوينه مذهبـــة ، ويحتوى المخطوط على ١٥٤ ورقة ويحمل رقم ٨٩٨ من فهــــرس ديرنبورج

ويتحدث المؤلف فيه عن الحيوانات الاهلية (الأليفة) ، ثم عن الحيوانات المفترسة مثل الاسد والفيل والذئب والضبع والدب والنمر والثعالب ، والفهود والقرود ، ثم عن الطيـــور المختلفة مثل القطا والكركور والنسور والطاووس والبومـــة ، والفواخت والقمرى والزرزور والباز ، ثم عن الزنابير والذباب والبعوض ، وأخيرا عن الضفادع والحيات والتماسيح

وهو لايكتفى بالتحدث عن أوصاف



عبد الملك بن مروان يحادث شيخا لقيه فى الطريق

الحيوان وخواصه وطبائعه ، ولكنه يتحدث فى نفس الوقت عن منــافع لحوم الحيوان وأجزائه المختلفة، وما يصلح منها لعمل الادوية النافعة ، اذا مزجت او اكلت مثل العظـــام والكبد والمرارة وغيرها، متى مزجت بأجزاء أو مواد معينة

وابرز مافى هذا المخطوط هو كما قلنا صوره من الحيوانات والطيور التى يتحدث عنها ، وهى صـــور ملونة بارعة المطابقة ، وكأنها ليست من صنع العصور الوسطى ، بل من صنع ريشة فنان عصرى ، كما تدل على ذلك النماذج المنشورة

□

ان هذه الذخائر العربية النادرة تحتل مكانهــا ، فى قاعة مكتبــة الاسـكوريال الكبرى ، بين عشرات اخـرى من مختلف الذخائر الفنية اللاتينية والقشتالية ، ولكن زوار الاســكوريال ، الذين يفـدون من سائر انحاء العالم ، يقفون أمامهــا دائما ، يتأملون دقتها وروعتهــا فى دهشة اعجاب

عباس العقاد فى سن السبعين

ماذا يريد أن يفعل حين يبلغ المائة ؟

فى هذا العام يبلغ الاستاذ الكبير السبعين من عمره المديد باذن الله . وقد رأت مجلة الهلال بهذه المناسبة أن يحدث قراءها عن شعوره فى هذه السن وذكرياته ومشروعاته المقبلة . فاوفدت الاستاذ محمد حسن ، فتحدث معه هذا الحديث الطريف

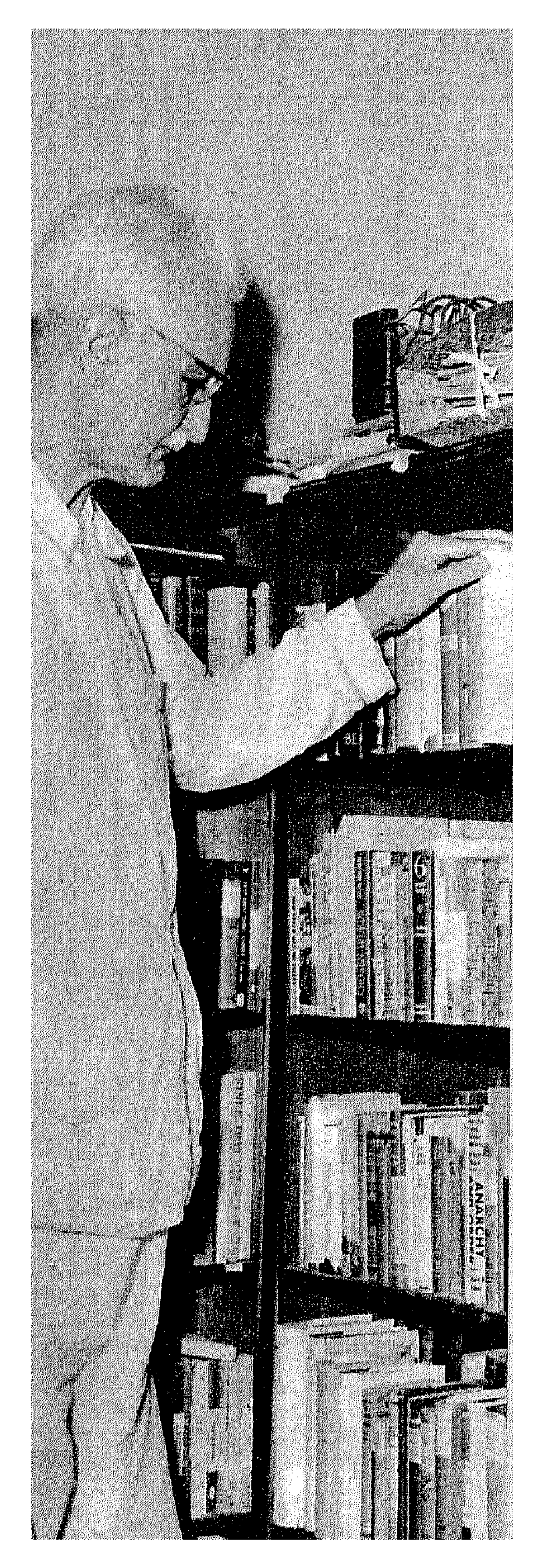


زرت الاستاذ الكبير عباس العقاد فى صومعته التى يحبها ويأنس الى جوها ، ويرتاح اليها ، زرته فى مكتبته الحافلة وبين كتبه ومؤلفاته ، فرأيته شابا شيخا ، وشيخا شابا ، عاكفا على الدراسة والبحث ، لم يغير من حياته التى كنا نعرفها ، ويعرفها أصدقاؤه منذ ثلاثين عاما ، فهو دائب العمل ، جبار فى نشاطه ، مثابر على اطلاعه ، منظم لاوقاته ، محب للعمل والانتاج الادبى والعلمى

وفى جو الكتب والعلم هذا ، سألته : ترى ما الذى دفعك الى الاشتغال بالادب ؟

فابتسم وقال : « لم يكن فى

العقاد فى شبابه ...



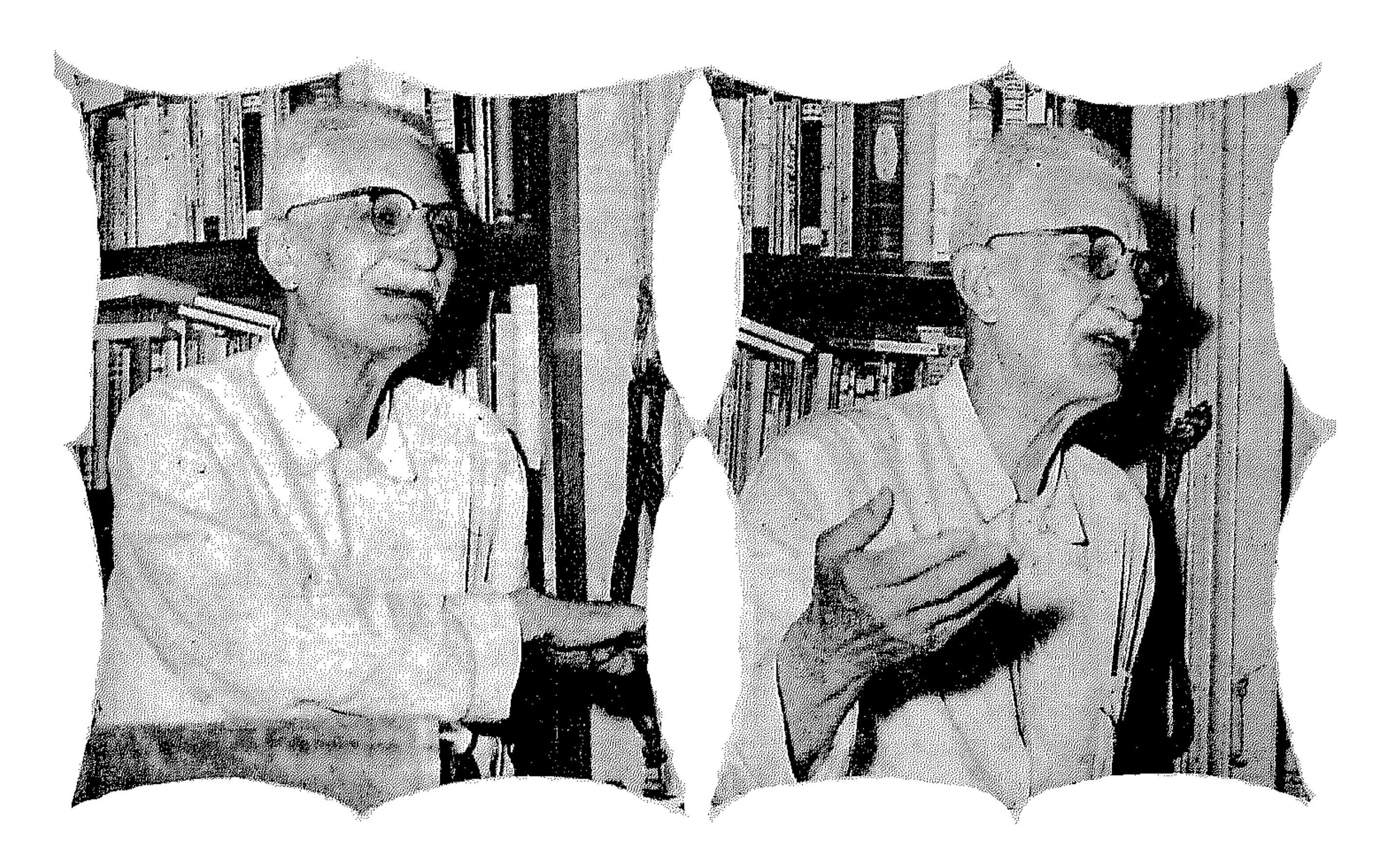
زماننا ما يسمى «الاشتغال بالادب» ، كان الناس يتعلمون الادب حبا فى الادب . ان الاشتغال بالادب كصناعة عمل جديد . وقد نشأت أحب القراءة . كان والدى يقرأ الصحف والمجلات ، ومنها مجلات عبد الله النديم ، فضلا عن الكتب الدينية القديمة ، فكنت أطالع ما يقع تحت يدى . ولا أشعر أن أحدا رغبنى فى القراءة ، بل أذكر ان ابى كان ينهانى عن القراءة وقت الظهر فى حر اسوان. وفى ذلك الوقت كان يزورنا الاستاذ احمد الجداوى ، وكان مدير التعليم فى السودان ، وكان مجلسه مجلس محاضرات ومطارحات للشعر . ولربما كان هذا من مبادىء اتجاهى الى القراءة ، والقراءة هى باب الادب » ...

اعجبت بالاستاذ الامام

واجاب الاستاذ العقاد على سؤال عن أهم شخصية تاريخية اعجب بها قائلا : « انها ليست شخصية تاريخية ، وانما هى شخصية عصرية وهى شخصية الشيخ محمد عبده . فقد كنت أعجب بأخلاقه ، واستقلاله فى الرأى ، أكثر من باقى صفاته الاخرى ومنها العلم . لقد كنت أشعر أنه من الشخصيات التى أحب الاقتداء بها ...

« ولعل مما أثر فى أن اسوان

... وفى شيخوخته



« لم يكن في زماننا ما يسمى الاشتغال بالادب »

« كان الناس يتعلمون الادب حبا في الادب »

المشتى العالمي كانت تستقبل عددا كبيرا من عظماء العالم كل شتاء : ملوكا وفلاسفة وشعراء وعلماء كانت تمتلىء بهم الفنادق الثلاثة . وكانت المدارس من أهم الاماكن التي يزورونها ...

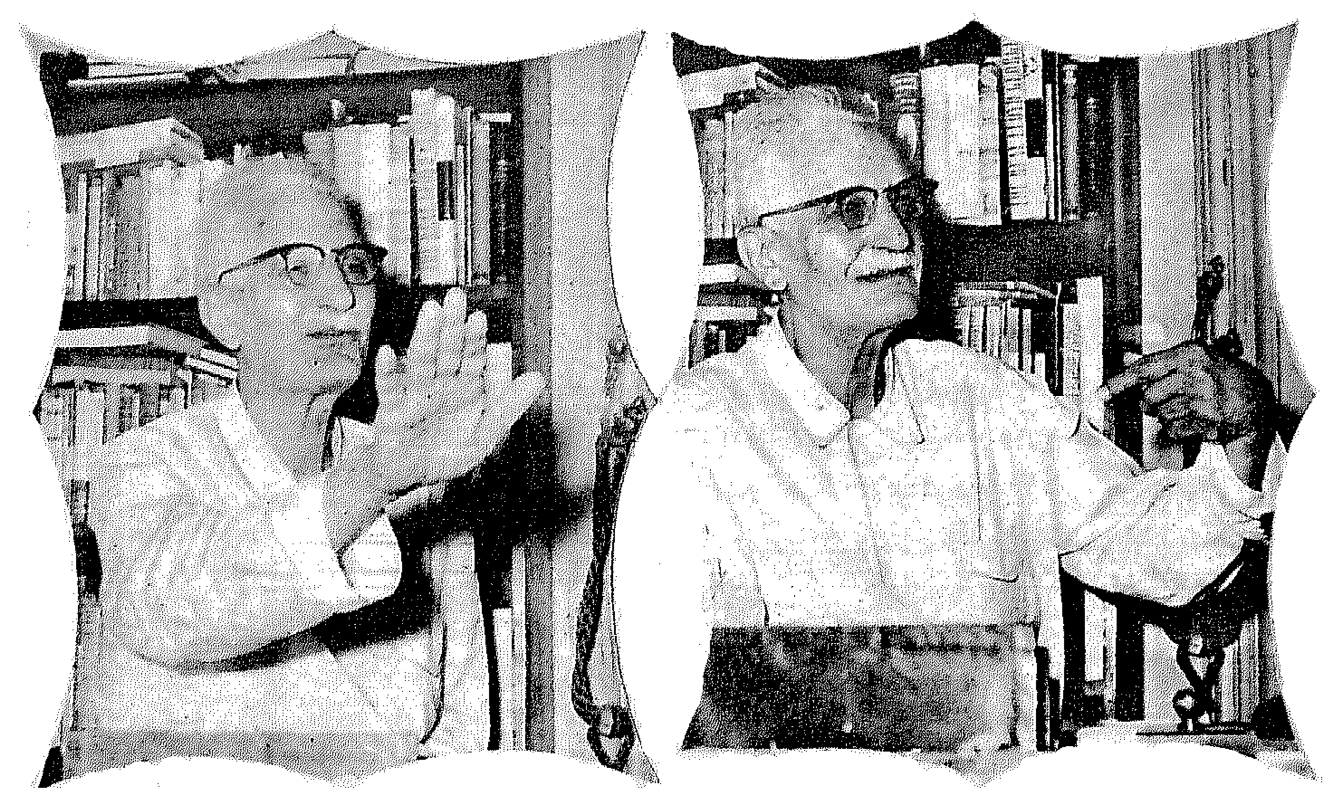
« غير ان الشيخ محمد عبده هو أول شخص تنبأ لي بانني ساكون كاتبا . ففي زيارة له لمدرسة اسوان، قدم له أستاذي الشيخ محمد فخر الدين كراستي ، وكان يفخر بانشائي . فقرأ الاستاذ الامام موضوعا أو موضوعين ، وناقشني ثم التفت الى الشيخ فخر وقال : « ما أجدر هذا ـ مشيرا الى ـ ان يكون كاتبا بعد » ...

« ولا أعتقد أن هناك شخصية اثرت في مجرى حياتي ، وهذا يرجع الى انني لا انحصر في فكرة واحدة ، فانا اكتب في كل اتجاه : في الادب والفلسفة والتاريخ والعلوم . ومن ثم فلم تظهر شخصية احب أن أقلدها وتوجهني »

اهم حادث أثر في حياتي

واذ سألته عن أهم حادث أثر في مجرى حياته قال ان الحوادث كثيرة ، غير ان حادثا بارزا لا شك أثر في مجرى حياته ، فقد حدث حين انشئت الجامعة الاهلية أن خطر له أن يتقدم لبعثة من بعثاتها التي ترسلها الى الخارج . وكان مدير الجامعة في ذلك الوقت سعد زغلول ...

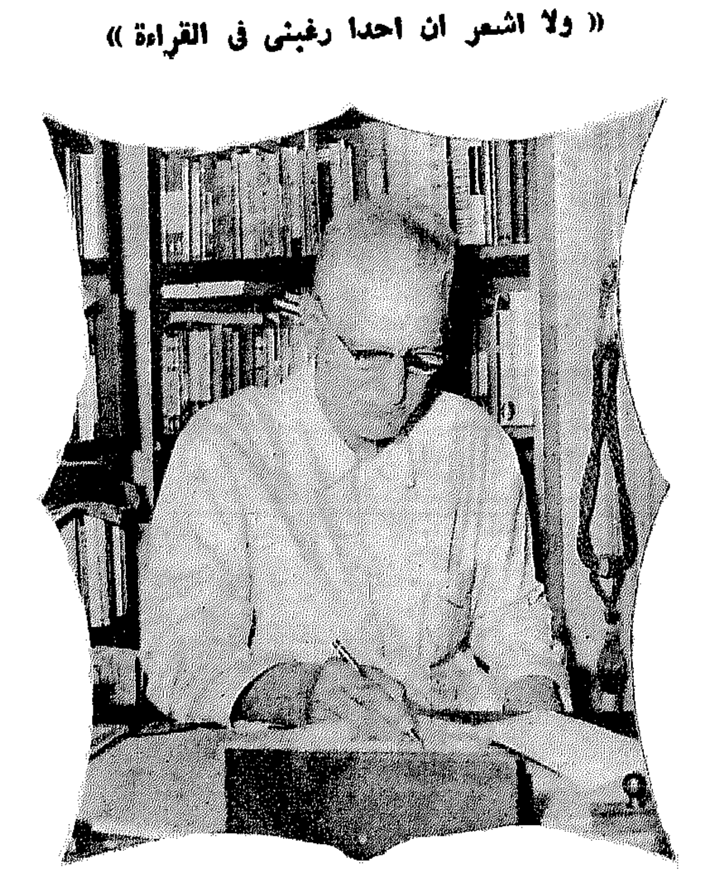
ويقول الاستاذ العقاد : « ذهبت اليه،



« وقد نشأت احب القراءة »

« ولا اشعر ان احدا رغبنى فى القراءة »

ولا ازال أذكر اننى قلت له : ان كان امتحانا فأنا مستعد لتأديته . فأخذ يحـــادثنى فى موضوعات مختلفة تتناول الاجتماع والقانون والأدب . وظـاهر انه كان يختبر استعدادي للبعثة . ثم سألنى : « عندك شهادات ايه ؟ » فقلت الابتدائية . فصمت برهة ثم قال : « نحن مــع الاسف مقيدون بنظام . وقدبدا من حديثك انك تصلح للبعثة وتفيدنا وتستفيد منك الجامعة . ولكن هناك شروطا لمن يرشحون للبعثات منها الحصول على شهادة عالية أو ثانوية . ولست أقول انك أقل منهم ، ولكن النظـــام الذى نتقيد به ، والميزانية التى تعتمد على اعانة الدولة توجب التمســك بهذه النظم » . . .



الاستاذ العقاد فى صومعته

وصمت الاستاذ العقاد برهة ثم قال : « ربما كانت هذه من الحوادث التى جعلتنى لا اهتم بالتعليم النظامى ، بل اتجه الى الاطلاع . وقد شكرت سعد باشا فى سرى لهذا الرفض ، ولم يؤثر رفضه فى نفسيتى من جهته ، بل لم يمنعنى من الاعجاب به ، ومن أن أكون من اكبر انصاره عند قيامه بالحركة الوطنية »

ولقد مرت بالاستاذ العقاد تجارب كثيرة ، لعل أهمها أن أول رجل عمل معه فى الصحافة هو الاستاذ محمد فريد وجدى صاحب الدستور ومؤلف دائرة المعارف الاسلامية ، فقد كان ذلك الرجل على علمه مثلا رائعا فى نزاهة الاخلاق .

ويؤكد الاستاذ العقاد هذه الفكرة حين يقول :

« فى أثناء اشتغالى معه كنت اعلم ان أموالا كثيرة كانت تعرض عليه لتوجيه الجريدة وجهات معينة فيرفض رغم ضائقته المالية . واعتقد ان من المصادفات الحسنة التى شجعت عندى الاستقلال فى الراى والتمسك بالمبدأ ، ان أول اشتغالى بالصحافة كان مع رجل من هذا الطراز »

احب ابن الرومى

وموضوع الكتب من الموضوعات المحببة الى الاستاذ العقاد ، وقد سألته عن أحب كتاب اليه من مؤلفاته ، فقال : « ليس هناك كتاب واحد من كتبى أفضله على غيره ، ولكن لا بأس من ان أقول ان كتاب ابن الرومى هو من أحب كتبى الى . ذلك لانى الفته فى ظروف أتعبتنى . والاب يفضل الابن الذى أتعبه . ولقد اتعبنى ابن الرومى كثيرا ، وأنا اعده مثالا لاسلوبى الادبى ومنهجى فى نقد الشعر . . . وان كنت لا أعتقد انه احسن كتبى ! »

وفى ميدان القراءة يميل الاستاذ العقاد الى نوعين من الكتب : نوع يعتبر مؤلفوها أصدقاء روحانيين . .

« وهذه الكتب يحلو لك ان تراجعها كما تراجع صديقا لتسمع منه عبارة سمعتها الف مرة » ، ونوع آخر خاص ، يقرأه حينما يحتاج الى معلوماته

عبرتى فى السبعين

وثمة عبرة خاصة تحضر الاستاذ العقاد فى سن السبعين وهى : «عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم » . .
« فانى أرجع الى كل الصدمات والعوائق التى كرهتها فى حياتى ، انها لم تنقض عبثا ، ولم تذهب بغير فائدة ، ولم تكن كما خشيت يومئذ عقبة حاسمة فى طريق النجاح . . .

« واذكر هنا كلمة لنيتشه هى : « كل مالا يقتلنى يزيدنى قوة »

وسألته هل تعتبر السبعين عاما نقطة تحول فى حياتك ؟ قال : لا ، ولكنى اذا نظرت الى الفترة التى تمت بها السبعون ، والفترة التى تمت بها الستون مثلا ، فهناك بعض الاختلاف بين الفترتين . . فقد نقصت قدرتى على مواصلة القراءة والكتابة ولكنى عوضت هذا النقص بازدياد المرانة على الكتابة ، وازدياد الخبرة بالتقاط أصعب الفوائد من أيسر القراءات

« وزادت حماستى لما اعتقد من الآراء ، ونقصت حدتى فى المخاصمة عليها ، لقلة المبالاة باقناع من لايذعن للرأى والدليل ...

« ولم تنقص رغبتى فى طيبات الحياة ، ولكننى اكتسبت صبرا على ترك مالابد من تركه ، وعلما بما يفيد من السعى فى تحصيل المطالب وما لايفيد . وارتفع عندى مقياس الجمال ، فما كان يعجبنى قبل عشر سنين ، لا يعجبنى الآن ، فلست أشتهى منه أكثر مما أطيق ..

« كنت أحب الحياة كعشيقة تخدعنى بزينتها الصادقة وزينتها الكاذبة ، فأصبحت أحبها كزوجة أعرف عيوبها وتعرف عيوبى ، لا أجهل ماتبديه من زينة وما تخفيه من قبح ودمامة .. انه حب مبنى على تعرف وفهم »

والاستاذ العقاد لايتمنى أن يصل الى سن المائة ، انه يتمنى أن تنتهى حياته عندما تنتهى قدرته على الكتابة وعلى القراءة ، ولو كان ذلك غدا . ويبتسم وهو يقول : « اذا فاجأنى الموت الآن ، فاننى أصافحه، وادعو له بالتوفيق فى عمله ! ... اننى لا أخشى الموت بقدر ما أخشى المرض ، فالمرض شىء مذل لايحتمل، ولكن الموت ينهى كل شىء ، ولى شعر فى هذا يقول :

خف العيش فان المو
ت لا يفجع مولودا
وان الموت يأتيـ
ك لا يلفيك موجودا

تجارب مائة عام

ترى ماذا يكون شعور الاستاذ العقاد حين يبلغ المائة ؟ وأى كتاب يؤلف ؟ انه يقول : « يكون شعورى ، اذا كنت أتمتع بالقوة والصحة اللتين اتمتع بهما الآن ، هو نفس شعورى الآن ، أما اذا ضعفت صحتى واضمحلت قوتى ، فان شعورى يومئذ سيكون كشعور كل انسان بالضعف والتعب ، وهو شعور غير مريح . فاذا كنت أتمتع بصحة جيدة ، فاننى فى سن المائة سوف أؤلف كتابا اسميه « تجارب مائة عام» ... « أو « قرن يتكلم » ... واعهد بنشره الى دار الهلال ! »

تحية السبعين إلى الأستاذ العقاد

بقلم الأستاذ طاهر الطناحى

سَبْعونَ عاماً فى الحَياةِ بلغتَها
كانت بمجدكَ فى الزّمانِ قُرُونا
ليستْ تُعدُّ من السِّنينَ كغَيْرِها
فلقَدْ نظمتَ بها الحياةَ فُنُونا
أهْدَيْتَ للفَنِّ الرّفيعِ ذَخائراً
ورَفعتَ رُكْناً للعُلومِ مَكينا
وهَتكْتَ أسْتارَ الظُّنونِ بِسَابغٍ
كالسَّيفِ حدّاً ، والضِّياءِ يَقينا
وجلوتَ تاريخ العَباقِرةِ الأُلى
شَادُوا لأمجادِ النُّبُوغ حُصُونا
وبحَثْتَ بحْثاً لا يُتاحُ لباحث
ففتحتَ فتحاً للعُقُولِ مُبينَا
وأتيتَ بالأدبِ الخَصيبِ مُبَاركاً
فبعثتَ غيثاً للنُّفُوسِ هَتُونَا
كم قَدْ نَثَرتَ وكمْ نَظمتَ مُدَبِّجاً
فى النَّثْرِ والشِّعرِ الجديدِ ثَمينا
ورَسَمْتَ للنَّقْدِ البرىء مَبَادئاً
تَبْقَى على مرِّ الدُّهُورِ مَعِينَا
كُرِّمْتَ فى الأُدباءِ بالخُلُق الذى
تخِذَ الكَرَامةَ للأديبِ عَرينا

وسَموْتَ بالشِّعرِ الرَّصينِ وصُنْتَهُ
عن أنْ يكونَ خَلاعةً ومُجُونَا
وبَنيتَ جِيلا للعُروبةِ ناهِضاً
قَرَّتْ بِه أمُّ اللُّغاتِ عُيُونَا
قالوا يَتِيهُ على الرِّجالِ ويَرتَئِى
فى النَّاسِ رأياً لا يلينُ حَزُونَا
جَهِلُوا ، ولكنَّ الحيَاةَ قَصيرةٌ
للعَامِلينَ ، حَوَاشِياً ومُتُونَا
ضَاقَ الزَّمانُ وقَلَّ عن اتناجِه
فمَضَى على اتناجِهِ مَرْهُونَا
لا يَعْرفُ العَيْشَ الرَّخيصَ ولا يُرى
فى كلِّ نادٍ لاهِياً مَفتُونَا
ويَصُدُّ عن لَهْوِ الحَياة وغيِّها
ويَصُونُ قَدْراً فى النُّجومِ مَصُونَا
والنَّاسُ إن ظَفِروا بأرْوَعَ نَابغٍ
فُتِنُوا بِهِ وتَفَنَّنُوا تَفْنِينَا
مَنْ مثْلُ عبَّاسٍ أتى بِرَوائعٍ
أرْبَتْ على السَّبْعِينَ فى السَّبْعينَا
فى العلمِ ، فى التَّاريخ ، فى الفنِّ الذى
أضْحَى سَبيلا للهُدى مَسْنُونَا
لمْ يبغِ دُنيا ، بل تنسَّك عاكِفاً
للفكرِ يخدمُه هَوىً وحَنِينَا
سبعونَ عاماً فى الحيَاة بلغتها
طَالَت حَياتُكَ قل معى آمينَا

رد الأستاذ العقاد

على تحية السبعين

لما اطلع الاستاذ عباس العقاد على قصيدة (تحية السبعين التي وجهها اليه مدير التحرير بعث بهذه الابيات البليغة

اخي طاهر

قُلْ لي بربك كمْ بلغتَ سنينا — خمسين ، أو ستين ، أو سبعينا ؟
إني أراك كما عهدتك بادئــا — شوط الشباب تناهز العشرينا
قد كنت بين الناشئين محنّكا — حسن الأناة ، مع الخطوب ، رصينا
واليوم تقتحم السكهولة سابقا — خطو الشبيبة لا تطيق سكونا
آناً فتىً بين الشيوخ وآنةً — شيخا مع الفتيــان مستبقينا
خذ هذه أرقامنا من واحدٍ : — ضع بعدها الصفر العزيز يمينا
عشر الى عشرين أو خمسين أو — ستين صــاعدة الى التسعينــا
إن قلت عشراً صدقوك وإن تقل — تسعين قلنــا عشتها عربونا
أفتى طناحٍ لا برحت مهنّئا — ومهنّــأً بالصالحــات قمينا
إن السنين ـ وقد صدقت ـ لعلها — مرت بمدرجة الزمان قرونا
فاذا حسبت صفاءها فلعلها — ساعات حلم ما اغتمضن جفونا
حسبي وقد فرغت يدى من زادها — أنّـى أبيتُ لها الفراغ قرينا
ورضاى عنها أنها لم تُرض فى — عهـد ظلوما أو تسر خؤونا
ومناى منها أن أعيش ولا أرى — أبداً بأوهــام المنى مفتونا
ومداى فيها أن أودعها وما — ودعتها أسفاً ولا محزونا
ما دام فيها حامدون كطاهر — فالله أحمد ، لستُ بعدُ غبينا

عباس محمود العقاد

عروس النيل في عيد النيل

قصة الوفاء كما ترويها الأبحاث الجديدة

حين قال المؤرخ الاغريقي هيرودوت أن مصر هبة من النيل ، لم يكن مغاليا فى شىء . ولم يكن هيرودوت قد أرسل هذا القول اعتباطا ، وانما هو قول مبنى على دراسة وبحث وتدقيق . ولقد عرف أجدادنا الاقدمون هذه الحقيقة ، فقدسوا النيل ، وجعلوا أول عامهم يبدأ بفيضانه ، وكانت بداية الفيضان ايام أعياد

ولعل منشأ قصة عروس النيل هو ما رواه هيرودوت نفسه ، وتقول القصة أن أحد الفراعنة قدم ابنته قربانا للنيل ، ثم ألقى بنفسه فيه ! ولا ريب أنه فعل ذلك من فرط تقديسه للنيل والوفاء له ، فقد كان المصريون القدماء يجهلون كل شىء عن منابع النيل ، ويجرى خيالهم الخصب بالكثير من التكهنات

ولقد كان النيل دائما مقرونا باسم الاله أوزيريس . وتقول احدى الصلوات الخاصة بأوزيريس ، منقولة عن أوراق الكاهن آنى : «انك تحمل الارض على ساعديك ... وترتكز أعمدة السماء على كاهلك ... وينبع النيل من فيض عرقك » !

كان المصريون القدماء يلقون فى نهر النيل القرابين مصحوبة بالحلى والنفائس ، وترتفع أصواتهم داعية المياه المتدفقة لامتلاك عروسها وبعث الخصب فى احشائها ومن هنا جاءت عروس النيل

وتقول قصة أخرى ان العداء بين الالهين الأخوين « سيت » و «اوزيريس» أدى فى النهاية الى أن يقتل سيت أخاه أوزيريس ، ويلقى أشلاءه فى النهر ، فحزنت « ايزيس » أخت الالهين وزوجة الاله القتيل ، فجلست على حافة النهر المقدس تذرف الدمع ، وشاركتها الطبيعة حزنها ، وتلقى النهر دموع الأخت الزوجة ومزجها بمياهه ، فارتفعت المياه عن منسوبها ، وفاضت على الضفتين فأغرقت الارض ، وأغدقت عليها الخصوبة وضاعفت نتاجها . وظلت ايزيس الحزينة تجلس عند منابع النيل فى كل عام فى ذكرى مقتل حبيبها ، فتبكى وتصب فيضا من دموعها فى النيل !

ورفع أوزيريس الى السماء بعد موته ، وكافأته الآلهة على صلاحه باتخاذه ربا للموتى فى العالم الآخر ، واتخذه أبناء مصر الها للزراعة ، وراح ابنه « هورس » يدعو الناس لاحياء ذكرى أبيه ، لان الرب « القتيل »

لا يزال حيا في النيل ، وانه شخصيا يشعر بوجود أبيه في النهر العظيم. فأقام الناس التماثيل لربهم المحبوب، وللنيل الذى امتزج به

ومنذ تلك العهود القديمة ، درج سكان وادى النيل على الاحتفال بوفاء نيلهم ، فيقيمون الاعياد ، وينشدون الاناشيد ، ويقدمون الذبائح والقرابين . وتقول أوراق البردى في هذه الاناشيد : « أيها الفيضان المبارك ، نقدم لك القرابين والذبائح، وتقام لك الاعياد العظيمة ، وتذبح الطيور وغزلان الصحارى ، وتوقد لك النار الطاهرة ، ويقدم لك البخور والغنم والثيران هدية شكر واعتراف بالجميل »

وكان المصريون القدماء يلقون في مياه النهر بعض تلك القرابين مصحوبة بالحلى والنفائس ، وترتفع على ضفتى النهر المقدس أصواتهم داعية المياه المتدفقة «لامتلاك عروسها، وبعث الخصب في أحشائها » !

ومما لا شك فيه انه أسيء فهم العبارة الاخيرة . فقد كان أجدادنا القدماء يقصدون بالعروس الارض الطيبة التي تنتظر مياه النيل في فترة الفيضان ، لتملأ بالمياه أحشاءها ...

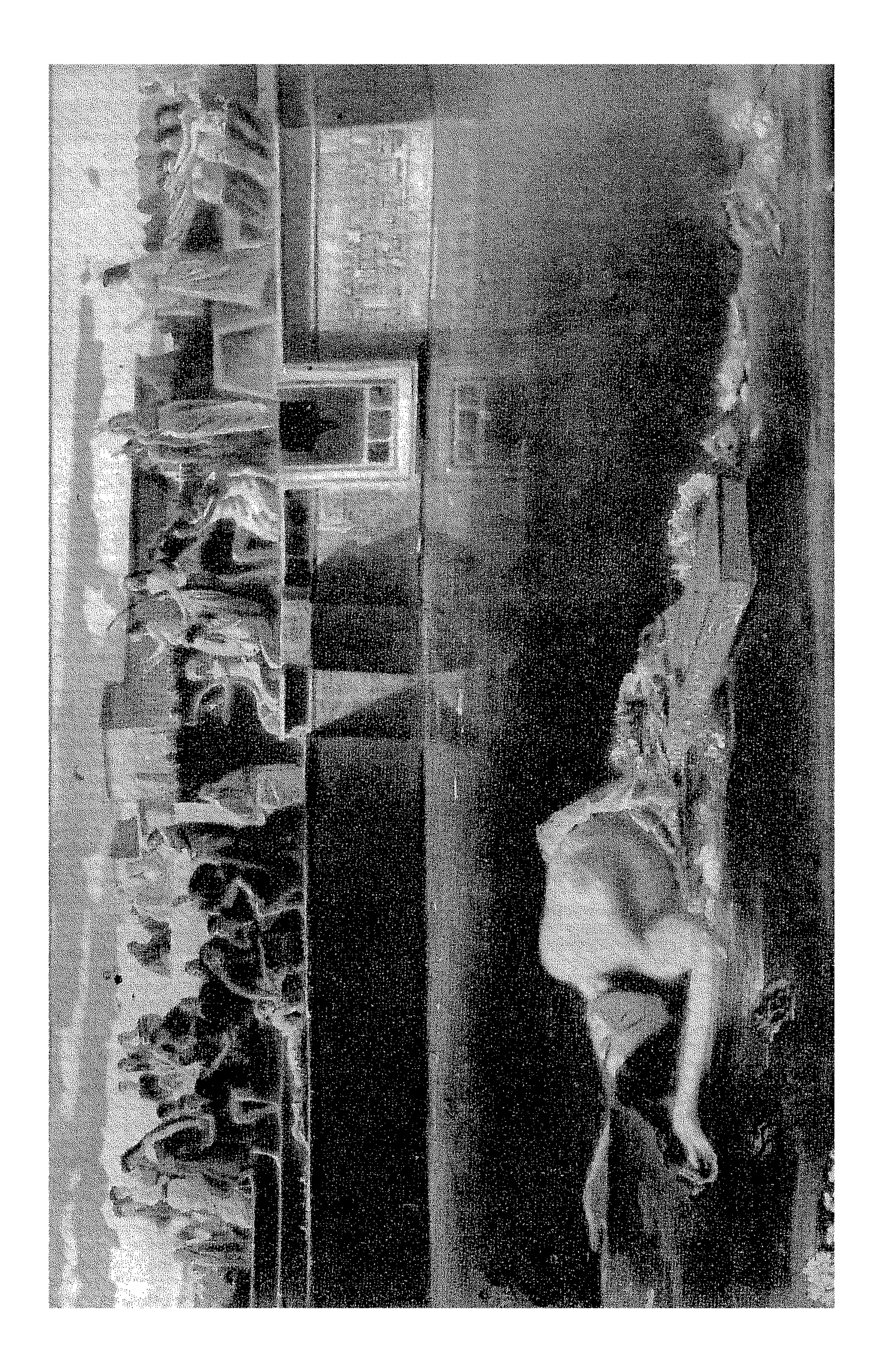
ومن ثم قيل ان الاحتفال كان يتضمن القاء عذراء جميلة قربانا لمياه النيل، وقيل بعد ذلك أنه حين دخلت المسيحية مصر ، لجأ أهلها الى القاء عروس من الطمى في مياه النيل ثم أبطل العرب المسلمون هذه العادة واكتفوا بالاحتفالات والاعياد

وقد جاء في خطط المقريزى نقلا عن المؤرخ العربى عبد الله بن عبد الحكم ، قال :

« لما فتحت مصر على يد عمرو بن العاص سنة ٦٠٤ الميلادية ، جاء اليه الاقباط وقالوا له : « آن لنيلنا سنة لا يجرى الا بها ، وهى انه اذا كان اثنتا عشرة خلت من بؤونة ، عمدنا الى جارية بكر مليحة نأخذها من أبويها غصبا ، ونجعل عليها الحلى والحلل ، ثم نلقيها في نهر النيل في مكان معلوم عندنا » فأجابهم عمرو : « ان هذا لا يكون في الاسلام أبدا » ... وصادف أن جاءت أشهر بؤونة وأبيب ومسرى ولم يزد فيها النيل ، فهم أهل مصر بالجلاء عنها . ولما رأى عمرو بن العاص ذلك أرسل الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب كتابا يستشيره في الامر ، فأرسل اليه عمر رسالة أمره بالقائها في النيل ، وقد كتب فيها : « بسم الله الرحمن الرحيم — من عمر بن الخطاب الى نيل مصر المبارك . أما بعد ، فان كنت تجرى من قبلك فلا تجر ، واذا كان

(البقية على الصفحة التالية)

« عروس النيل » كما تخيلها الرسام فدريكو فاروفيني (١٨٣٤ – ١٨٦٩)



الله تعالى هو الذى يجريك ، فنسأل الله تعالى أن يجريك » ٠٠٠ وألقى عمرو الرسالة فى النيل قبل عيد الصليب بيوم واحد ، وكان عيد الصليب يوافق ١٧ توت ، وهو التاريخ الذى تقف فيه زيادة النيل عند حدها الاقصى٠٠٠ وحدث فى تلك السنة أن ارتفع منسوب الفيضان الى ١٦ ذراعا دفعة واحدة ، فاغتبط أهل مصر بابطال عادة القاء عروس البحر فى النيل ٠٠٠ »

ومنذ أن فتحت ترعة الخليج فى عهد عمرو بن العاص ، كان الاحتفال يجرى كل عام بفم الخليج بجهة الناصرة ، عندما يصل ارتفاع مياه الفيضان ، الى ١٦ ذراعا ، وظلت عادة اقامة الاحتفال بوفاء النيل على مر العصور ٠ وكان احتفال الفاطميين بالغ الروعة والابداع ، فقد جرت عادة الخلفاء الفاطميين بالانتقال الى قصر اللؤلؤة الذى شيدوه لكى يشرفوا من شرفاته على تلك الاحتفالات وكان الخليفة المعز لدين الله أول من سن هذه السنة ٠ اذ ركب لكسر خليج القنطرة ، ثم سار على شاطىء النيل فى موكب عظيم ، وخلفه وجوه أهل الدولة ٠ وحافظ خلفاؤه على هذه السنة ، فكانوا يقيمون الخيام الكبرى ذات الاعمدة العالية على النيل ، حيث يجلس الخليفة مع أسرته ووزرائه فى احداها ، وبعد توزيع الخلع الثمينة والدنانير الذهبية لهذه المناسبة يسير الخليفة فى موكب عظيم لزيارة المقياس ، وهناك توزع الصدقات ، ويمسح العامود بالروائح العطرية ، ثم تقدم الحلوى والمرطبات

وقد بقيت مظاهر هذا الاحتفال الكبير خلال أيام الدولة الايوبية ، ودول المماليك البحرية والبرجيه ٠ وكانت المهرجانات العامة تعطى لحفلة وفاء النيل طابعا شعبيا بالاضافة الى الحفلات الرسمية ٠ وكان كبار الشعراء يتسابقون الى نظم القصائد فى هذه المناسبة ٠ ولما دخل السلطان سليم مصر ، وجاء وقت الاحتفال بوفاء النيل ، أناب عنه وزيره يونس باشا ، ولكن الناس لم يشعروا بالبهجة المعتادة ، اذ ألغيت المآدب الرسمية التى كانت تقام بجوار مقياس الروضة ، كما ألغيت حفلات الشعب ومهرجاناته التى كانت تقام فى بركة الازبكية

وقد وصف الجبرتى كيف كان قواد نابليون ، وأكابر أهل مصر يحتفون بوفاء النيل فى قصر السد ، حيث تصطف العساكر بين الروضة ومصر القديمة بأسلحتهم ٠٠٠ وكان نابليون نفسه يرتدى حلة شرقية ويحف به كبار رجال أركان حربه وعظماء المصريين ويشهد بنفسه المهرجان

وظلت عادة الاحتفال بوفاء النيل مرعية الى يومنا هذا ، اعترافا بفضله على أرض مصر ٠٠٠ وكما كان المصريون القدماء يرتلون الأدعية الدينية والاناشيد ، فان أهل مصر الحديثة يحتفلون بوفاء نيلهم بالموسيقى والغناء ٠٠٠ أما عروس النيل فستظل أسطورة أنتجها خيال خصب ، ولا نصيب لها من الواقع والحقيقة !



قلب امرأة

بقلم الأستاذ حبيب جاماتى

فى سنة واحدة ، هى سنة ١٩٥٥ ، حلت ذكرى مرور مائتى سنة على مولد كل من : مارى انطوانيت ، ملكة فرنسا الحسناء ، النمساوية الاصل .. التى ولدت فى أول نوفمبر سنة ١٧٥٥ . والكونت اكسل دى فرسن ، النبيل السويدى الشاب ، الذى ولد فى ٥ سبتمبر من تلك السنة نفسها

وكان حلول هذه الذكرى كافيا لحمل الكتاب المؤرخين ، وهواة البحث فى زوايا التاريخ ، على أن يتناولوا بالتمحيص والتعليق حياة صاحبيها أو حياتهما الغرامية ، بعبارة أدق ، اذ ان القدر العجيب ربط بين قلبيهما بروابط قوية من الحب العذرى العنيف ، فكان حبهما المتبادل حينذاك من أروع القصص الغرامية التى شهدها وسجلها التاريخ !

كانت مارى فى الخامسة عشرة من عمرها ، حينما رشحها جمالها الباهر ، وذكاؤها النادر ، وظرفها الساحر ، للزواج بولى عهد فرنسا الشاب ، الذى جلس على عرشها فيما بعد باسم لويس السادس عشر وقد تم هذا الزواج فى ١٦ مايو سنة ١٧٧٠

وكان زوجها الشاب ، فيما عدا ذلك ، خاليا من كل ما يحبب الى النساء ، فضلا عن زوجته الاميرة النمساوية الحسناء . فهو خال من الخفة والرشاقة والاناقة . ثم هو — فوق هذا — مصاب بعاهة كان يجب أن تكون سببا لمنع زواجه على الاطلاق !

وفى مساء الاحتفال بالزواج ، وقبل ان يخلو العروسان ، أقيمت مأدبة فاخرة ، حضرها العروسان ، ولاحظ

جدلويس انه يلتهم الطعام لونا بعد لون ، فى شراهة شديدة ، فابتسم وهمس اليه قائلا :

ـ لا تأكل كثيرا الليلة ، حتى لاتثقل معدتك !

فاجاب لويس فى دهشة: «لماذا ؟! اننى انام نوما هادئا جدا يوم اتناول الاكل بشهية ! »

وهذا هو الزوج العجيب ، الذى وقع عليه الاختيار ليكون رفيق حياة تلك الاميرة الحسناء ، التى قدر لها ان تكون فى مقدمة الملكات المعروفات فى التاريخ !

ومرت بعد ذلك سنوات ، والزوجان لم يرزقا ولدا ، ثم قررت الاسرة المالكة الفرنسية اجراء جراحة للامير الزوج ، ولى عهد المملكة، لكى يستطيع أن يضمن لها وراثة العرش !

وفى سنة ١٧٧٤ ، شعرت مارى انطوانيت بانها ستصبح اما ! . وفى احدى ليالى تلك السنة ، ذهبت الى دار الاوبرا لمشاهدة رواية غنائية كانت تفضلها على غيرها ، وللمساهمة فى حفلة خيرية وضعت تحت رعايتها وهناك قدر لها أن تلتقى بفتى أحلامها ! . وقدر لفتى الاحلام هذا من ناحية اخرى ان يظل كذلك الى النهاية ، اذ بقى الحب المتبادل بينه وبين حبيبته أشبه بالاحلام !

اهمال واهتمام

مارس لويس السادس عشر سلطاته الملكية فى سنة ١٧٧٤ ، أى حينما بلغ العشرين من عمره . ولكنه بقى غير عابىء بزوجته الملكة الشابة الجميلة ، مارى انطوانيت . انه يكره السهر . ويأوى الى فراشه فى ساعة مبكرة من الليل . ولا يميل الى مختلف انواع التسلية التى تتفنن الحاشية فى ابتكارها واعدادها . اما هى فبقيت على ولعها بالحفلات والسهرات ، وقلما عادت من سهرة أو حفلة ، ووجدت الملك مستيقظا فى انتظارها !

لقد اهمل الملك واجبه فى تسلية زوجته ، فلم تجد بدا من البحث عن التسلية لدى سواه ، وقد وجدت ما أرادت فى يسر وسهولة ، بفضل الحياة الصاخبة التى انغمس فيها الاشراف والنبلاء فى فرنسا ، وطنيين واجانب . فالشبان كثيرون ، ووسائل الاغراء والاغواء لا تعد ولا تحصى !

وماكان على مارى انطوانيت الاان تختار .. وقد وقع اختيارها على الكونت السويدى الشاب اكسل دى فرسن .. حينما التقت به فى تلك الحفلة الساهرة بدار الاوبرا ، فى السنة الاولى من توليها العرش !

واحبها اكسل كما احبته ، هذا ماحققه المؤرخون واجمعوا عليه . ولكن واحدا منهم لم يستطع ان يصل الى أى مستند او اثر يدل على ان هذا الحب المتبادل كانت له نتيجة امثاله بين امثالهما من العاشقين . بل ان الدلائل كلها تدل على ان الحب المتبادل بين الملكة الشابة والنبيل

السويدى الشاب ظل الى نهـايته طاهرا نقيا .. عذريا . كما دلت الدلائل كلها على أن فرسن بقى حتى آخر لحظة ، نموذجا رائعا للوفاء والاخلاص

والواقع ان اهمـال الملك لويس السادس عشر لزوجته الملكة مارى انطوانيت ، جعلها محل الاهتمام من كثيرين . ولكن فرسن كان ولاشك أشدهم اهتماما بها . وكان والده قد ارسله فى رحلة يطوف خلالهـا انحـاء العالم ، ويتمم دراسـاته واختباراته . فكان ذلك الحب العذرى العجيب احب الدروس الى نفسه ، واعظم اختبار صادفه فى حياته !

يهرب من حبه !

وادرك اصدقاء الملكة الشـابة ، والمقربون اليها من رجال الحاشـية ونسائها ، ان عاطفة قوية تتلاطم فى صدرها نحو النبيل السويدى الشاب فصنعوا ما يصنعه عادة المتزلفون الذين يعيشون فى القصور ... اى انهم شجعوا ذلك الغرام على النمو بكل ما استطاعوا من وسائل !

وتدخلت الملكة العاشـقة لدى المسـئولين فى الجيش الفرنسى ، فصدر أمر بتعيين النبيل السويدى « اكسل دى فرسن » ضابطا برتبة كولونيل فى احـدى فرق الجيش المرابطة فى باريس !

وكان الشـاب كثير الحذر فى اقواله وحركاته واعماله . ولكن الملكة لم تكن على شاكلته فى هذا الحـذر . وعلى هذا سرعان ما بدات الالسنة تلوك حديث غرامها ، وتضيف الى الحقيقة الواقعة اقاصيص من وحى الخيال ، ومزاعم تفصلها تفصـيلا دقيقا ، لتوهم انها حق ثابت لا ريب فيه !

وبلغت الاشاعات مسامع « فرسن » نفسه ، فخاف على الملكة ، وعلى حبه .. ذلك الحب العذرى

وانقضت خمسة اعوام ، والملكة تجد من الملك اهمالا ، ومن فرسن اهتماما

وقد جعله خوفه على هذا الحب ، وعلى حبيبته ، يسعى للابتعاد عن فرنسا مدة من الزمن . فحصل على ما يريد ، ونقل الى امريكا ، ملحقـا للقائد روشامبو ، الذى كان يحارب مع المتطوعين الفرنسـيين فى حرب التحرير بأمريكا !

كان ذلك فى سنة ١٧٨٠ ، وظـل فرسن بعيدا عن الملكة المحبوبة ثلاثة اعوام !

بعد العودة

عاد فرسـن الى باريس سـنة ١٧٨٣ ، ووجـد نفسـه بعد عودته عاشقا اكثر من ذى قبل . وكانت الملكة نفسـها قد اصبحت جديرة باللقب الذى اطلق عليهـا : « اجمل نساء فرنسا ! »

ولما كان قد بلغ السابعة والعشرين من عمره ــ كما بلغت هى هذه السن

ايضا ــ اعتزم البحث عن زوجة ، لعله يجد فى رباط الزواج المقدس ، ما يبعـــده عن ذلك الحب الذى يتبادله مع الملكة الحسناء !

ووافقت اسرته على ان تحقق له هذه الامنية ... ولكنه فى الواقع كان مترددا ، حائرا بين عقله الذى يشير عليه بالزواج ، وبين قلبه الذى تفانى فى حب الملكة الى اقصى الحدود!

وفى غمرة حيرته هـــذه ، خطب مرات ، وترددت الانباء بانه قــرر الزواج . بل تردد اكثر من مرة اسم فتاة بعينها ، بوصفها الخطيبة التى قرر الزواج بها . ولكن لم تكن تمضى على ذلك أيام حتى يأتى الواقع بما يثبت عكس ذلك النبأ ، فتعلن خطبة تلك الفتاة الى غيره ، او يعلن زواجها بهذا الآخر . بل انه هو نفسه فى كثير من الاحيان ، كان يسعى جاهدا فى سبيل اتمام خطبة الفتاة او زواجها من سواه !

وكان فى حديثه عن الملكة يشــير اليها دائما بقوله : « صديقتى » . اما هى فكانت تشير اليه فى حديثها عنه بقولها : « اخى » .. او « ابن عمى » !

واخيرا اخذ يبحث عن وســائل اخرى تبعده عن خطر ذلك الحب !.

ومضى يبحث عن الغرام العابر فى كل مكان ، ولا يدع فرصة تفوته ليغازل الحسان من كل نوع وكل بلد !

وعاد الى الطواف فى انحاء اوربا ، فكان بطلا لحوادث غرامية عديدة فى كل بلد زاره او اقام فيه

وعلمت الملكة ببعض تلك الحوادث فأنبت « صديقها » على ذلك واعتذر فرسن اليها مؤكدا انه لن يعود الى مثل هذه الاعمال . ولكنه لم يبر بهذا الوعد !

واخيرا ، ادرك الملك لويس السادس عشر ان هناك شيئا بين زوجته وذلك الشاب السويدى !

فثار وهدد وتوعد ، وذكر انه تلقى خطابات بغير توقيع ، تضمنت الكثير عن خيانات وآثام اقترفتها الملـــكة زوجته مع ذلك الضابط الغريب !

ولكن الملكة ردت على التهم بلباقة ، واقنعت الملك بان الحساد والخصوم يريدون ان يبعدوا عنها ، وعنـــه ايضا ، اكثر الاصدقاء اخلاصا ووفاء لهما

الوفاء

وقد اثبت فرسن حقـــا انه اكثر اصدقاء الملكة وفاء واخلاصـا لها .. بل للعرش فرنسا من اجلها ، حتى بعد ان هزت الثورة ذلك العرش وطاحت به !

ففى سنة ١٧٨٩ هبت ريح الثورة الكبرى على فرنسا .. وبدأ النبلاء والاشراف ورجال الحاشية يتخلون عن مناصرة العرش شيئا فشيئا . ولم يجد الذين بقوا على ولائهم بدا من الفرار الى الخارج ، ولا سيما بعد ان اعتقلت الثـورة كثيرين منهم وحكمت باعدام بعضهم ، ونفذ الحكم فورا !

وفى خلال الاعوام الثلاثة التى تلت

قيام الثورة ، كانت الملكة ماري انطوانيت تعاني الكثير من اهوال الرعب والفزع ، مع زوجها حينا ، وبعيدة عنه حينا آخر

وزج بها في السجن اخيرا ، وشعرت بان الدنيا اصبحت خالية خاوية من حولها . وانقطع اقرب اصدقائها عن الاتصال لها . ولكن فرسن وحده ظل على ولائه ووفائه . وابى عليه حبه للملكة ان يتخلى عنها في ذلك الظرف العصيب . بل اثبت بتصرفاته انه كان يزداد تعلقا بها كلما تراكمت حولها المحن والخطوب !

ولما أدرك الرجل ان الملك والملكة اصبحا في خطر نهايته الموت المحقق ، اعد العدة لانقاذهما والهرب بهما الى خارج الحدود !

وتعد هذه المؤامرة من اجرا المؤامرات التي دونها التاريخ . وقد اوشكت ان تصل الى نهايتها فينجح اكسل دي فرسن السويدي في انقاذ الملك لويس السادس عشر والملكة ماري انطوانيت مما ينتظرهما من موت اليم !

وكاد الملكان يصلان ، ومعهما افراد اسرتهما الى الحدود ، في العربة التي اعدها فرسن وتولى قيادتها بنفسه ولكن سلطات الثورة المختصة كشفت الامر في اللحظة الاخيرة . وهكذا قبض على الملك والملكة ، واعيدا الى باريس حيث صدر الحكم باعدامهما . اما فرسن فقد تمكن من الهرب الى السويد

قصة الكعب العالى

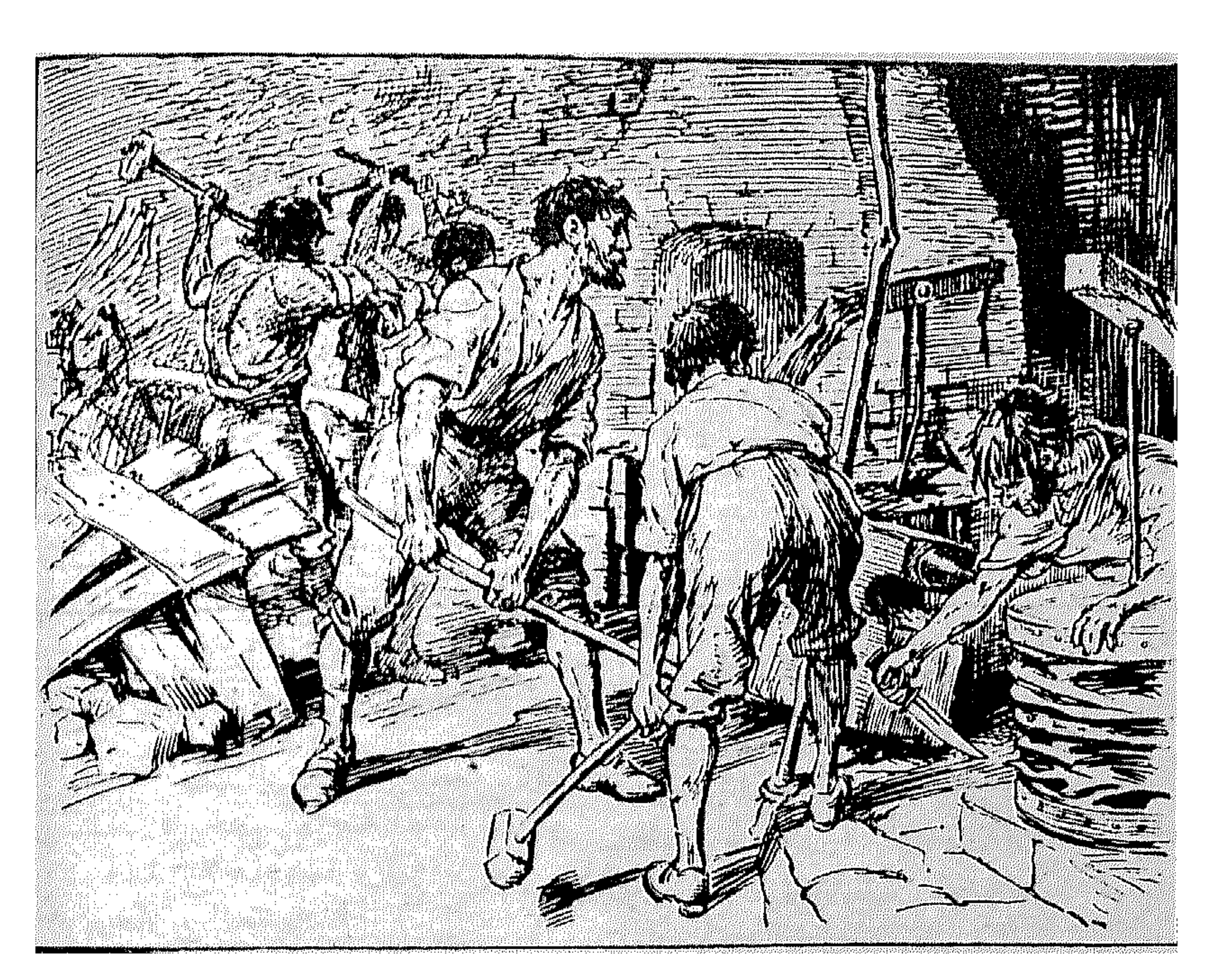
كان من عادة أهالى البندقية خلال القرن السادس عشر أن يقيموا فى كل عام مهرجانا كبيراً تتبارى فيه النساء فى التبرج والزينة ، فيرتدين أفخر الثياب التى كانت تستورد من بلاد نائية خصيصاً لهذا المهرجان

وحدث فى إحدى السنين أن غرقت جميع السفن التى كانت تحمل السلع المستوردة إلى البندقية ، ماعدا سفينة واحدة ، ينتمى ربانها إلى عائلة « فسبوتشى » الارستقراطية . وكانت المنافسة على أشدها بين نساء هذه الأسرة ونساء أسرة ارستقراطية أخرى هى أسرة « بوتانى » . فاستولى الحزن على نساء هذه الأسرة الأخيرة ، لقصر توزيع السلع النادرة المستوردة على منافساتهن . ولكنهن لم يستسلمن لليأس ، فعقدن مجلساً وبحثن الوسائل التى تعوضهن عن تلك الخسارة

وجاءت ليلة المهرجان ، وظهر نساء عائلة « فسبوتشى » وهن فرحات فخورات بما استأثرن به من تلك الواردات ، ولكنهن فوجئن ، بظهور نساء الأسرة الأخرى بقامات أطول من المعتاد ، لفتت اليهن الأنظار وأكسبتهن فوزاً باهراً فى المهرجان !

وكان سر هذا الفوز أنهن استعملن لأول مرة فى التاريخ أحذية عالية الكعوب ، بأن ثبتن تحت كعوبها طبقات من الفلين !

ومنذ ذلك الحين ، انتشرت « مودة » الكعب العالى بين الايطاليات ، ثم اقتبستها عنهن النساء فى مختلف البلاد !



اكتشافات واختراعات كان لها اثرها البالغ فى حياة الانسان

قصة الحديد والفحم

مكتشف عظيم يحكم عليه بالسجن والإعدام

كانت مدينـــة دولى ، احدى مدن مقاطعه ورسستر شير بانجلترا ، مركـزاً هاما من مـراكز صناعة الحديد ، وكان عدد أصحاب مصانع الحديد فيها لا يقل عن خمسة وعشرين ، يقيمون حول قصر اللورد دولى

وفى هذا القصر ولد « داد دولى »

وكان الحديد فى ذلك العهـــد ، ومنذ عهد أقدم من القرن الســابع عشر ، يصهر بأخشاب الغابات، ولا شىء غير أخشاب الغابات

ثم جاء الوقت الذى نضب فيـــه معين هذا الوقود ، وارتفع ســـعر الاخشاب ارتفاعا منقطع النظير

وما جال فى ذهن انسان أن يستخدم

الفحم وقودا لصهر الحديد رغم ان هذه المنطقة غنية بالفحم ، طبقات فوق طبقات

وكان « داد دولى » ابن اللورد دولى أول رجل فكر فى استخدام الفحم فى صهر الحديد

كان الفتى طالبا فى جامعة اكسفورد حين أرسل اليه أبوه يستدعيه ليتولى الاشراف على فرن الحديد ويديره ، وكان أول ما اعترض طريق الفتى هو تعذر الحصول على الاخشاب اللازمة لصهر الحديد ، وبوار أرض الغابات من أشجارها

وقرر الفتى أن يستخدم الفحم فى صهر الحديد ، ولكن كان عليه بادىء الامر أن يحول الفحم الى الفحم الكوك ، أى المنقى ، واستخدم الطريقة المتبعة فى تحويل الخشب الى فحم نباتى ، ثم كتب الى أبيه يقول انه استطاع أن يصنع ثلاثة أطنان من الحديد كل أسبوع من كل فرن

وفى عام ١٦٢٠ منح داد دولى امتياز اختراعه ، فشرع فى تشييد أفران جديدة ، وبعث بنماذج من الحديد الذى صهره بالفحم الى لندن، وهناك فحص فحصا دقيقا وثبتت جودته ، وصنعت بندقية لصيد الطيور من هذا الحديد وتقرر انها صالحة تماما

وبعد انقضاء عام واحد حل فيضان رهيب فى المنطقة ، لا يزال يذكر الى اليوم باسم « فيضان شهر مايو الخطير » ، واكتسح هذا الفيضان كل المصانع الجديدة التى أنشأها دولى ، وبدلا من أن يقدم المشتغلون بصهر الحديد عزاءهم للفتى على هذه الكارثة فقد استخفهم الفرح والسرور الى حد كبير ، فقد كان منافسا خطيرا ينتج حديدا أجود ويبيعه بسعر أبخس

غير أن دولى عاد فشيد أفرانه ، ورغم ما لاقاه من مصاعب ومعارضة شديدة ، فقد استطاع أن يثبت أن الحديد الذى ينتجه هو أصلح حديد لصنع الغدارات والبنادق ومراسى السفن والمسامير ، وراح يبيع الطن باثنى عشر جنيها

وتحزب سادة صناعة الحديد ضد دولى ، وأقاموا عليه دعاوى قضائية، ونجحوا فى طرده من مصانعه ، فانتقل الى «هاسكو بريدج» وشيد أكبر فرن عرف فى ذلك الوقت ، واستطاع أن ينتج سبعة أطنان من الحديد فى الاسبوع الواحد ، وأصاب نجاحا منقطع النظير ، واذا به يفاجأ بطوائف من المشاغبين والمخلين بالنظام موفدين من قبل منافسيه ،واقتحموا مصانعه وعاثوا فيها تحطيما وتكسيرا وتركوها خرابا بلقعا

وأصاب دولى الخراب العاجل ، وأحاط به دائنوه ، وانتهى به الامر الى السجن غير ان الملك شارل الاول أشفق على هذا المخترع الكبير وعطف عليه فأطلق سراحه ، ومنحه امتيازا جديدا ، وقبل أن يشرع فى العمل

نشبت الحرب الاهليـة فانضم دولى على الفور الى قوات الملك

ولقد قال دولى فى الالتماس الذى قدمه الى الملك شـارل الثانى الذى خلف أباه شـارل الاول : « لقـد اشتركت فى كل المعارك التى نشبت فى ذلك العام ، وأمددت مخازن الملك الراحل بكل ما كانت بحاجة اليه من الاسـلحة والذخائر ، ووصـلت الى رتبة الماجور فى فرقة السيرفرانسيس وورسلى »

وكان دولى قد قدم هذا الالتماس بعد عودة الملكية ، وبعد أن سـجن وعذب وحكم عليه بالاعدام ، وبعد أن فر من سجنه مرة وقبض عليه ، وفر فى المرة الثانية قبـل تنفيذ اعدامه بيوم واحد ولجأ الى بعض أصدقائه

بيد أن الملك شـارل الثانى كان رجـلا ناكرا للجميـل فلم يمد يد المساعدة والمعونة الى من كان صديق أبيه الملك الراحل

وظل دولى رجلا فقيرا معدما وقد فقد كل أمل له فى الحيـاة ، وظل كـذلك حتى ووري التراب وهو فى الخامسة والثمانين من عمره

بيد أن دولى كان من أكبر المخترعين فى انجلترا ، وكان له الفضل الاول فى استخدام الفحم فى صهر الحديد ، وبهذا الاختراع استطاعت انجلترا أن تسبق الدول الاخرى فى عالم الصناعة

◇

وعاش فى نفس العصـر وفى انجلترا كذلك رجل عظيم مثل دولى ، ويكاد اسمه اليوم لا يذكره انسان

كان اسمه اندرو يارانتون ، وكان من رجـال كـرومويل ، على نقيض دولى الذى كان ملكيا . وحارب فى صفوف جيش كرومويل . وفى عام ١٦٥٢ أنشأ مصنعا للحديد . وفى العام التالى عرف أن يارانتون اشتغل بتعميق مجرى نهر سـالوارب كى تستطيع السفن استخدامه فى نقل البضائع

فى ذلك العهـد لم تكن الطرق ممهدة فى انجلترا لاسـتخدامها فى نقل البضـائع ، ولم تكن المجـارى المائية معـروفة كذلك ، فكان اندرو يارانتون هو مخترع نظام النقـل بواسطة الترع ومجارى المياه . ولقد كان هو الذى وضع رسم القناة التى حفرت بعد موته بقرن من الزمـان والتى تصل بين نهر التاميز وسيفرن

كان يارانتون رجلا عجيبا يتفجر بالآراء العجيبة المذهـلة المتباينة ، فهو الى جانب تفـكيره فى تعميـق مجارى النهر ، وشق الترع ، كان أول من فكر فيما يسمى اليوم الدورة الزراعية . فى تلك الايام كان الناس يزرعون المحصول الواحـد عاما بعد عام فى نفس الارض التى الفوا زراعته فيها حتى تنهك الارض وتجـدب ، فادخل يارانتون زراعة البرسيم فى الارض التى تزرع حبوبا ، وبهـذه الطريقة ضاعف من انتاج آلاف الافدنة

ووضع تصميما لاحواض السفن التى ترسو عند لندن ، ولكن هـذه

الاحواض لم تنشأ الا بعد موته بمدة مائة وخمسين عاما

واذا قيل ان هـذه آراء وليست مخترعات ، قلنـا ان يارانتـون له مكانته العظيمة بين المخترعين فقـد كان أول من أنشأ صـناعة ألواح الصـفيح التى درت ثروة طائلة على جنوب ويلز • كانت انجلترا غنيـة بالصفيح ، ولكنهـا كانت تستورد الالواح الحديدية من المانيا ، فلمابدأ يارانتون صناعته اعترف الجميع أن ألواح الصـفيح أحسـن بكثير من الالواح المستوردة

ولم يكتف يارانتون بكل هـذه الجهود ، فاتجه الى مهنـة أخرى هى صيد الاسماك ، وكان الهولنـديون هم أربابهـا ورجالهـا ، يصطادون الاسماك منأماكنقريبة منالشواطىء الانجليزية ويبيعونهـا فى الموانى الانجليزية ، فرحـل يارانتون الى هولنـدا ووقف على الطـرق التى يتبعونها ثم عاد الى انجلترا وأنشـأ مصائد الاسماك الانجليزية

وأدخل زراعة الكتان فىانجلترا ، وأنشأ صـناعة المنسوجات الكتانية فيها

وقد أصـدر يارانتون كتابا كان من أقيم الكتب التى وضعت فى ذلك الوقت وقد تنبأ فيـه أن انجلترا ستصبح دولة صـناعية وليست زراعية ، وأنه سيكون لها شأنعظيم فى عالم الصـناعة • وكأنمـا كان يارانتون له عـين نفـاذة تبصر المستقبل وتتنبأ بما يحدث فيه

هـذا الرجل الذى كان له فضل عظيم على بلاده لم يذكره طوال تلك الازمنـة غير فرد واحـد هو ذلك الفيلسوف الكبير صمويل سمايلز

▱

وكـان ابراهـام داربى ثالث المخترعين فى صناعة الحديد

كانت انجلترا فى عهده تستورد أوعية الطبخ المصنوعة من الحديدمن الاقطار الخارجية ، لانه لم يكن فيها من يعرف صناعتها ، وقدوجد داربى انهافرصة ثمينة لادخالهذهالصناعة فى بلاده ،فرحل الى هولندا ليدرس فيها هذه الصـناعة ، ثم عاد منهـا ليغلق على نفسه أبواب مصانعه حتى لا يضايقه انسـان ، وراح يجرى تجاربه ، وأخيرا نجحفى صناعةهذه الاوعية

ومنح من أجل ذلكامتيازا ملكيا، ومعناه أن يحتكر وحـده دون غيره هذه الصناعة لمدة أربعة عشر عاماً

ومن ثم أنشأ مصانعه فىمقاطعة شروبشير وبدأ العمل

غـير أن داربى كـان لا يزال يستخدم الفحم النباتى فى صـهر الحـديد ، وكانت النتيجـة المحتومة انه استهلك كل الاشـجار الخشبية التى كانت مزروعة فىتلكالمنطقة ، وأصبح لا يجـد وقوداً • ولا عجب فى ذلك فقد كان ينتج عشرة أطنان من الحديد فىالاسبوع ، يصنع منها

أكثر من مائة وخمسين وعاء أوابريقا، فالتجأ الى استخدام الفحم مع خلطه بالفحم النباتي ، وتابع صناعته التى ازدهرت حتى قضى نحبه عام ١٧١٧

وخلفه فى العمل ابنه ثم حفيده، وفى عام ١٧٤٧ احتفلت مصانعه احتفالا كبيرا لأنه صنع حديدا كان من خير ما صنع فى ذلك العصر . وقد أنشأ الحفيد فروعا لمصانعه فى لندن وبريستول وليفربول ، مستخدما الفحم وقودا ونجم عن ذلك اضطراره الى التعمق فى حفر الارض لاستخراج الفحم ، غير أن المياه الارضية كانت تنساب الى تلك الفجوات المحفورة وتعيق عملية استخراج الفحم وكانت هذه المياه هى السبب الاول لاختراع المضخات البخارية

فى عام ١٧٦٣ جاء رجل اسمه رتشارد رينولدز الى مصانع داربى ليكون مديرا لها ، فبدأ هو ورجلان من رجاله اجراء تجارب على نوع جديد من الافران لا يخلط فيه الحديد بالفحم بل يقتصر على تسخينه بالحرارة المنبعثة من الوقود ، وقد نجحوا فيما يسمى « بالفرن الانعكاسى » ، وكان الحديد الناتج من هذه العملية من نوع ممتاز ، وكان الاختراع عظيما حقا

وكان الاختراع الثانى الذى اخترعه رينولدز اختراعا عظيما كذلك كان الفحم المستخرج من الحفر ينقل على عربات ، وكانت هذه العربات تسير على قضبان من الخشب . وكانت هذه القضبان الخشبية سرعان ما تتآكل وتتكسر تحت ثقل الأحمال

وتراءى لرينولدز أن يستخدم الحديد بدلا من الخشب ، فبدأ فى صنع قضبان من الحديد لهذه المركبات، واتضح انها بطبيعة الحال عظيمة الفائدة ، فعم استعمالها ومن حق رينولدز أن يساهم فى حق اختراع السكك الحديدية ، وان كان أول قطار لم يظهر الا بعد عدة سنوات، ولكنه بلا ريب مهد السبيل لظهوره

ولا نغفل أن نقول أن داربى الحفيد فى ذلك الوقت كان منهمكا فى اعداد العدة لاقامة جسر من الحديد بدلا من الجسور الخشبية التى كان لا يعرف غيرها فى ذلك الوقت ، وقد أقيم هنا الجسر عام ١٧٧٧ ، وقد ظل هذا الجسر قائما مدة قرن كامل مما يدل على متانة صنعه ، وفى عام ١٧٨٨ منح مستر داربى الميدالية الذهبية من جمعية الفنون

كان لا بد أن تتوالى الاختراعات فى انجلترا بعد أن استطاعت مصانع داربى أن تعمم استعمال الحديد ، واستخدام الفحم فى صهر الحديد ، وحدث فى القرن الثامن عشر أن اكتشف الصلب . والصلب هو

حـــديد ممزوج بمقــدار قليل من الكربون أو الفحم النباتي ويسقى بطريقة معينـــة • وكان اكتشـاف الصلب من أهم الاكتشـافات التى توصل اليها الانســان ، لأنه مادة صلبة طيعـة فى نفس الوقت يمكن أن تتشكل على أية صـورة يريدها الانسان مع متانتها وقوتها وصلابتها وفى الاستطاعة صنعه صلبا كالماس، أو لينا يمكن أن يقطع أو يثنى عـلى أى شكل ، أو يطوى أو تعمل منـه أسلاك فى رقة الشعرة

وكان أول من توصل الى اكتشافه فى انجلترا هو هنتزمان ، وكـانت حاجته الى « زنبلك » السـاعة الذى حفزه الى التفكير فى عمل أســلاك من الصلب خير من « الزنبلك» الذى يجده فى الاســواق ، وظل يجرى تجاربه ، وفشــل مرة بعد أخرى ، ثم نجح فى النهاية وأخرج نوعا من الصلب لم يتفوق عليه نوع آخر

ومـمـا يؤسف له كل الاسف أن هناك حقبا من التاريخ لاتزال مجهولة، فقـــد عرف قــدماء المصريين ، والصينيون ، والهنــود ، والاغريق والرومان والعرب الحـديد والصلب منذ آلاف السنين

وقـــد جاء فى دائرة المعــارف البريطانية ما يلى :

« وجد سلاح من الحديد فى أحد القبور المصرية القـديمة التى يرجع العهد بها الى ما قبل ٥٠٠٠ سنة ، ومن مثل هـذا الاكتشاف فان المرء يستطيـع أن يسـتنتج وهو آمن أن قدماء المصريين كان لديهم صـــناع مهرة فى صـــناعة الصـــلب حتى استطاعوا تشييد الهرم الاكبر وغيره من المنشئات الاثرية الضخمة وحتى استطاعوا أن يحفروا تلك التماثيل الناطقة فى الاحجار الصلدة »

وقـــد ورد فى دائرة المعـــارف البريطانية كذلك : « ان صـــناعة الصلب وسقيه ، وهى عملية تستغرق قرونا حتى تصل الى درجة الكمال ، كانت شائعة فى اليونان منذ ٣٠٠٠ سنة وذكرها هومر فى اشعاره »

ولقد عرفت دمشق بصناعة أحسن أنواع السيوف المصنوعة من الصلب المتين ، وكانت هذه السيوف ترسل الى أوربا قبل أن يعرفوا شــيئا عن الصلب

الدنيا مصالح ..

بقلم الأستاذ زكى طليمات

• مؤلف هذه المسرحية هو ((جاسنتينو بينافنتى)) ، من اقـدر كتاب المسرحية الاسبانية المعاصرة ، وحاز جائزة نوبل فى الادب عام ١٩٢٢

• يقف بمؤلفاته فى اسبانيا على نفس المستوى الذى يقف عليه ((برنارد شو)) فى انجلترا ، و ((لويجى بيراندللو)) فى ايطاليا

• ابرز سمات ادبه سـخرية من الحياة فى حماقات ناسها وسـخرية بالحياة فيما جبلت عليه

هذه المسرحية للفكاهة الخالصة، وللتسلية ، كما تبـدو ولكنها فيما وراء هذا الرواء ، تدعو الى التأمل العميق ، لانها تعالج مسألة تعتبر الحـد بين الخير والشر ، بين الايجابية فى الحياة والوصولية ، لان الحياة فى نظر مؤلف المسرحية عطاء وسؤال ... سوق للبيع والشراء ، وهو يرى أن تعطى وتبذل قبـل أن تسأل وترجو ، ولا يهم أن يكون ما تعطيه شيئا ماديا ملموسا من مال أو من جهود ذات قيمة فورية ، أو هو شىء متوهم معنوى ... مظاهر، أكاذيب ، وعود ... المهم فى الامر أن تعطى ... تعطى من جيبك ، أو من نفسك ، أو من لسـانك ، وأن تعطى شيئا يؤثر ويجـذب ، لان النفوس تؤخذ بالعطاء قبل أن تتبين ماهيته

الاستسلام ذل ...

ويشير الكاتب من خلال هذا ،أنه حينما تقـوم حاجات لا غنى عـن استقضائها لحفظ كياننا، فان الوسائل اليها ألا تبالى كثيرا بما تخوضه اليها

ليس فى الحياة خير خالص ، أو شر خالص . وبين الكذب والصدق، والحطة والرفعة ،خيوط دقيقة، يمكن أن نضفى عليها ، مؤقتا ، مسحة من التمويه والتعمية . المهم أن نعيـش حياتنا وأن نناضل فى سبيل بقائنا، والنضال حرب ، والحرب لا تبـالى كثيرا بالوسائل !..

هذا والحياة فى غريزتها الاولى ، وهى تنازع البقاء ــ ويا للسخرية ــ تقضى على أعلى النـاس مرتبة بأن يتورطوا ، على الرغم منهم ، فى اتيان أعمال ليست رفيعة على ما يبدو أنه مقدر ومكتوب، ويرى أنه من الوضاعة والعجز ، أن نقف من الحياة موقف

المحتاج والمتسول

وأجرأ من هذا الرأى ، مجـالات تطبيقـه فيما أورده من حـوادث وعبارات ولفتات نفسية لاذعة وجريئة، تهز حياء المثـاليين ومن يرون أن القناعة كنز لا يفنى !

ولكى يخفف الكاتب من وقع هذا على الجمهور المتزمت ، أجرى حوادث مسرحيته فى بلد متوهم ، واختارلها عصرا مضي عليه ثلاثمائة عام ، وزاد على هذا أن مهد لمسرحيتـه بمقدمة يطالعنا فيها بطل المسرحية ، الخادم (كرسبين) ، ليجرى لسانه ضمن ما يجرى ، بأن هذه المسرحية ، انما هى امتـداد لمهـازل (القـره جوز) ، والفكاهات القديمة التى ليس لها مثيل مكتـوب ، وكانت تعـرض قديما فى الاسواق ، لا لغرض سوى اثارة الضـحك ... هـذا الساحر الذى يخدع الفقر والجوع ويبسط أسارير الوجوه المتجهمة !

ضحك من خلال دموع !

وقد حرص الكاتب منذ البداية ، على أن يلتزم ما أبان عنه بطل مسرحيته الخادم (كرسبين) وسيده (ليندرو) واقفان أمام باب فندق فى سـاحة كبيرة بمدينة عظيمة ... كـلاهما خالي الجيب ، الا أن كليهما شـديد الرغبة فى الحياة ، والحيـاة فى أول مطالبها غذاء ، ولباس ، ومرقد

السيد ليندرو يصارح خادمه بأن ليس أمامهما لدفع الجوع والتعب الا أن يبيعـا ما يوشى ملابسهما من زخارف ، ولكن الخـادم يجزم بأنه أهون عليه أن ينزع عنه جلده من أن ينزل عن لباسه ، لان اللباس ، أول ما يجعل الناس يحسنون الظن به ، وهما فى حاجة الى حسن الظن بهما

وينبرى الخادم ينازل الاستسلام للامر الواقع

ان عليهما أن يستغلا ما لديهما من مواهب - والافماقيمتها - لوضع خطة تشملها الجرأة في النفاذ ، لان كل خطة تقف عند النظر ، انما هى سخافة لا تحتمل ، وأن فى سـيده مواهب من شـباب ووسامة ونبـل مظهر ، ولكنه لم يحسن الانتفـاع منها ، حقا ان الغرور جنون ، ولكن أحق من هـذا أن التواضع حمق وانه فيه ، أى الخادم ، جراة وصفاقة ... بحيث يستطيع أن يضـفي على الزجاج الرخيص بريق الجوهر النفيس . وان شأنهما فيما سيأخذان به ، لا يختلف عن شأن التاجر الذى يعرض بضاعته على الجمهور ، فبمقدار حذق التاجر وتأنقه في العـرض ، ترتفع قيمة معروضاته !

ليس فى الحيـاة خير خالص أو شر خالص ، وبين الكذب والصدق خيوط دقيقة يمكن أن نضفى عليها مسـحة من التمويه والتعميـة

والضمير !

عليه أن يسدل من الجفنين قليلا، أمام الضرورات الملـمة ، فاذا أفاق أقنعناه بأن الطبيعة ، وليس نحن ، قد صبت في أعماقنـا أخلاطا من الرفعة والحطة،من السمو والتسفل،

فكأن بالانسان شخصيتين في وقت واحد : رفيعة ووضيعة، فاذا أجبرنا على التورط في الامر الحقير، فما علينا الا أن نلقى التبعة على الشخصية الوضيعة · وقد يكون هذا من باب خداع النفس للنفس ··· مؤقتا ، ولكن ما الحيلة ونحن ننازل الحياة ؟

وانه ، أى الخادم ، يرضى أن يكون الشخصية الوضيعة من نفس سيده!

وما الخطة ؟

على السيد ليندرو أن ينتفش في لباسه ويبحلق بعينيه ويضخم من رقبته ، وأن يتكلم قليلا ··· فاذا تكلم فعليه أن يتعاظم وأن يغلظ في القول ···ولا بأس أن يدق بقبضته على صدر خادمه اذا تجاوزت صفاقته حد المعقول واستوجبت عقابا أمام الناس

اللعب بالبيضة والحجر

ويدق كرسبين باب الفندق وهو يصفه بأنه لا يزيد عن حظيرة مواشي

ويقبل صاحب الفندق مهرولا يتبعه خادمان وهو يحتج على مايسمع، ولكن كرسبين يلح في انتقاصه شأن الفندق وأصحابه

ويتدخل ليندرو بلهجة مترفعة أنيقة ، فتهدأ ثائرة صاحب الفندق وتطيب نفسه ويسأل : « وأين متاعكما ؟ »

ويقفز كرسبين صائحا : «أتحسب ان متاعنا مما يخف حمله ؟ ان ثماني عربات لا تكفي لحمله اذا أزمعنا الاقامة هنا · ان سيدى لن يقيم هنا الا ريثما ينهى المهام الذى أؤتمن على انجازها »

ويذكر ليندرو دوره ، فاذا هو يزمجر ويوسع كرسبين صفعا بسيفه ، ويأمره بأن يكف عن الثرثرة خشية أن يقف الناس على مهمته

وتأخذ الشفقة صاحب الفندق فيتدخل بينهما ، وهو يلتمس أن يكف السيد عن الضرب ، ويغتنم كرسبين فرصة انشغال صاحب الفندق ، واذا هو يسقط على الارض وهو يئن من الالم ويصيح ليندرو بخادمه ، «انظر ماذا جنت حماقتك؟ هيا اركع والتمس منه الصفح ؟ »

ويركع الخادم ، وتطيب نفس صاحب الفندق ، وقد بهره ما رأى، فينادى على تابعيه بأن يعدا أفخر غرف الفندق ويهيئا أشهى الطعام ، ثم ينحنى للسيد قائلا : « تفضلوا بذكر اسمكم ، ومن أين مقدمكم ، ولماذا جئتما الى هنا ؟ »

ويجيب السيد مستكبرا بأن خادمه كرسبين سيوافيه بكافة البيانات ، ثم حذار أن يوجه اليه أسئلة أخرى · ويقتحم باب الفندق وسيفه يدق على الارض

وهكذا يستقبل الفندق بالترحاب والتكريم مفلسين من المال ، ولكنهما عامرا الرأس بما يسبغ عليهما من مظاهر الثراء والوجاهة

طيور تقع على اشكالها ؟

ويظهر على المسرح أنموذجان آخران من الناس : الاول من رجال الجيش برتبة كابتن وقد أحيل الى الاستيداع ، والآخر شاعر أفاق اسمه (أرلكين) ··· وهما بدورهما مفلسان

سبق أن نزلا بالفندق ، لم يدفعا نفقات الاقامة ، كما انهما لم يعطيا

شيئا من المظاهر التى تلهى عن المطالبه ··· فكان أن أغلق صاحب الفندق بابه فى وجهيهما !

ان سيف الجندى المحال على الاستيداع ، وقيثارة الشاعر لامكان لهما فى دنيا المعاملة والمصالح ، مادام عادمين من مغناطيسية العرض الجذاب

ويطرق الشاعر (أرلكين) باب الفندق ، ويخرج صاحبه ليأمرهما بأن يبتعدا عنه ، وأن يدفعا ماعليهما من مال

ويحتج الشاعر قائلا :

ـ المال ··· أتحسب أن كل شيء فى الدنيا هو المال ؟ ومع هذا فاننا ندفع لك ما هو أبقى من المال

(البقية على الصفحة التالية)



ـ وماذا تدفعان لى ؟
ـ قصائدى التى أمتدح فيها فطائرك وحمامك المشوى ، ثم هذا (الكابتن) المغوار الذى وقف سيفه على حمايتك
ـ سخافات ، لست في حاجة الى قصائدك ، ولا الى سيف الكابتن المغوار
يثور الكابتن لهذه الاهانة بأن يشهر سيفه ويشد به على صاحب الفندق ، وترتفع أصوات الاستغاثة ويحضر كرسبين وسيده
كرسبين يعيد السيف المشهور الى قرابه بعد أن يهمس فى أذن الكابتن بأن سيده ليندرو العظيم الشأن سينزل الامور منازلها الصحيحة كما يطيب خاطر الشاعر المهان فى شعره ، بزعم أن سيده العظيم الشان يحفظ أشعاره ··· وينتهى الموقف بأن يضمن السيد العظيم الشان المفلسين الجديدين بما عليهما من دين لصاحب الفندق !
ان المفلسين فى كل مكان يتساندون على حساب الدائن ، ولا يهم أن تكون بينهم سابقة معرفة ! ويأمر السيد العظيم الشأن باحضار الطعام والشراب ، ويرفع الجميع كؤوسهم فى صحة أنبل سيد وهو الكريم ليندرو ، ويعقب كرسبين قائلا : « وأنا بدورى أرفع كأسى، وان كان هذا لا يليق في حضور سيدى ، ولكن المناسبة جليلة : اجتماع أعظم شاعر، وأشجع كابتن، وأكرم سيد ، وأخلص خادم
ثم يهمس فى أذنى أعظم شاعر وأشجع كابتن بألا يثقلا على سيده بالاسئلة ، انه مشغول بما بين يديه من شؤون خطيرة
ويعد الاثنان بأن سيكون للسيد ليندرو ، كل يوم ، مظاهر جديدة من التجلة والاحترام ··· ويتمادى كرسبين فى ربط الرفيقين الجديدين الى عربته فيسألهما :
ـ فيما بيننا ، انكما مفلسان ؟
ـ عينك بصيرة ···
ـ يكفى (ملتفتا الى صاحب الفندق) قدم الى كل من السيدين خمسين قطعة فضية ، بأمر من سيدى الرفيع الشأن
ويستنجد صاحب الفندق بالرفيع الشأن ، ولكن هذا يشمخ بأنفه بألا بد من الدفع ، فيدفع ! ويهمس ليندرو فى أذن خادمه : « الى أين تقودنا هذه الاكاذيب وكيف نخرج منها ؟ »
ويكون الجواب : «كما دخلناها·· أصبح الشعر والسيف الى جانبنا·· فالى الامام »!
صيد جديد !!
وينتقل بك الكاتب الى منظر آخر ··· حديقة منزل صغير ، تسكنه سيدة وآنسة ، وهما بدورهما من مملكة المفلسين ، وممن يحتقرون المال ، هما فى أشد الحاجة اليه ، ولكنهما يقفان منه موقفا سلبيا ولا يحاولان اجتذابه الا فى نطاق الوسائل التقليدية
السيدة واسمها (سرينا) دارت بها الايام وولى عنها الشباب الذى كان يدر عليها المال ، فجعلت من منزلها مكانا لعقد صفقات الزواج نظير عمولة تتقاضاها من جانب

العريس الذى يعقد قرانه على عروس ذات مهر كبير . كما اتخذت من فتاة يتيمة اسمها (كولومبينا) ربيبة وترجو أن يجتذب جمال هذه الربيبة أحد الامراء أو الموسرين ، ولكنها خيبت هذا الرجاء اذ أحبت الشاعر المفلس أرلكين

ومشكلة الساعة ، ان السيدة لا تجد مالا تقيم به حفلة فى دارها تدعو اليها أغنياء المدينة ، ومن بينهم السيد (بلوتشنيلا) وزوجته وكريمته سيلفيا التى هى مطمع أنظار صيادى الثراء ، نظرا الى مهرها الغالى ، والى ميراثها الكبير بعد وفاة والدها ... لقد امتنع الدائنون أن يعطوا السيدة شيئا من المال تستعين به على تحقيق غرضها ، ولكن كولومبينا تتعهد بتدبير الامر لاقامة هذه الحفلة ... ان حبيبها الشاعر أرلكين الذى ينشد رضاءها ، لن يتوانى عن اعداد هذه الحفلة

وتخرج كولومبينا بحثا عن حبيبها ، ولكنها تقع على الخادم كريسبين الذى يتقدم اليها بوصفه صديق الشاعر ، وتصارحه بأنها تريد رؤية الشاعر من أجل اقامة الحفلة ، واستبان له من أن يفيد منها لانجاح الخطة التى رسمها مع سيده ليندرو ، فاذا هو يقول :

ــ اننى من أجل تحقيق هذه الحفلة أتيت ، لقد أرسلنى أرلكين ، كما أوفدنى سيدى الذى يطبع على يدك قبلة الاحترام

ــ ومن هو هذا السيد ؟

ــ أرفع السادة شأنا ، واسمحى لى ألا أذكر اسمه ، وهو يحيى السيدة سرينا ويرجو أن تسمح له بحضور حفلتها

وفجأة يرتفع عزف موسيقى من بعيد ... وتدخل السيدة سرينا متسائلة ، ويجيب كريسبين ، بعد أن يقدم نفسه ، بأن سيده الرفيع الشأن هو الذى يتولى اقامة حفلتها ، وقد كلفه بأن يحمل لها هذه الرسالة

وتنص الرسالة ان السيد ليندرو يتعهد لها بأن يدفع مائة ألف قطعة من الفضة اذا هى عملت على تزويجه من الحسناء الثرية سيلفيا

وتثور السيدة ، أو هى تتظاهر بالثورة ، ولكن سرعان ما يهدىء الخادم ثورتها باعتذار رقيق ، وبأنه هو المسؤول الاول عن هذه الصفاقة ، أما هى السيدة النبيلة أما هو السيد النبيل ، فهما فوق الشبهات ، ثم من بين مدعوى الحفلة من سيعرف هذه الصفقة ... ان الاحوال تجرى فى الحياة ، كما تجرى فى الحفلات ، الموسيقى تخفى العبارات ، والعبارات كثيرا ما تخفى المعانى !

نصاب ... ونصاب !

وينتظم الحفل ... وتصدح الموسيقى ...

وتفى السيدة سرينا بوعدها ، فنرى الحسناء سيلفيا يلف خصرها ذراع السيد ليندرو فى حفلة الرقص ... والجميع طربون ، الا السيد بلوتشنيلا ... لاحظ أن ابنته سيلفيا تلتهم بعينيها من يراقصها ، وهو شاب غير صريح فيما يملكه من مال ، وان كان صريحا فى وسامته ونبل مظهره . ان الوالد الشحيح لا يهمه

غير المال ٠٠٠ ولهذا رشح ، أحد السماسرة الاثرياء زوجا لابنته ٠ان على الخادم كرسبين أن يعمل شيئا وقد علم بكل هذا ، كما علم قبلا ، وهو يتقصى أخبار بلوتشنيلا ، ان السيد المذكور جمع ثروته بطرق غير مشروعة وانه على ماض ملوث ٠٠٠ ويتقدم كرسبين الى الوالد ويهمس اليه بأطراف من ماضيه ، وكأنه يعلم كل شيء عنه ، ويدعى انه كان زميلا له فى محاقره الماضية ٠٠٠ فيسأله بلوتشنيلا :

ــ وماذا تريد ؟

ويجيبه كريسبين :

ــ لا شيء ، سوى أننى فى خدمتك ثم ان الذى يراقص ابنتك هو سيدى

ــ سيدك ؟ لاشك فى أنه قاطع طريق مثل ٠٠٠

ــ مثلنا ، ولكنه أخطر منا ، لانه وسيم وشاب

أراد كريسبين بهذا ، أن يجعل بلوتشنيلا يزداد معارضة فى زواج ابنته من ليندرو ، وفى هذه المعارضة ما يفتح عليه حربا من جانب زوجته ثم من ابنته التى ستزداد هياما !

ويجد كريسبين نفسه أمام معضلة أخرى ٠٠٠

قرر سيده ليندرو بأن يضع حدا لهذه المخادعة ، وأن يهرب لأنه أحب سيلفيا وهى تبادله نفس العاطفة ، والمخادعة والحب لا سبيل الى الجمع بينهما فى قلب واحد

ويجيب كريسبين

هذه حماقة ، لا تنس النهاية التى ننتهى اليها اذا لم تواصل السير فيما رسمناه

جراب الحاوى !

ان على كرسبين أن يعمل سريعا قبل أن تنكشف حقيقة سيده وتفشل الخطة ، لا بد من تأليب الجمهور على الوالد الماكر العجوز ، ولا بد من وقود جديد يذكى نار الحب فى قلب سيلفيا

يطلق كريسبين اشاعة فى المدينة بأن بلوتشنيلا حرض على سيده نفرا من الاشقياء لاغتياله واستكتبه اعترافا بهذا ، ويهرع الجميع الى ليندرو لتهنئته بالنجاة من الموت ، ولا يسعه الا أن يؤكد ما أذاعه خادمه، ولكنه ما أن ينصرفوا حتى يوسع خادمه تقريعا ويهدده بأنه سيترك المدينة

وينبرى كريسبين بلسان فصيح يقول : المصالح التى أقمناها ؟ المال الذى اقترضناه من المدعو (بنتلون) لاقامة الحفلة ؟ صاحب الفندق ، الوعود التى بذلت ٠٠٠ كل هذا يقضى، لصالحنا ولتحقيق مصالح الغير ، أن نتم العمل الذى بدأناه

مأزق بلا مخرج ؟

فيما هما يتناقشان يدخل العجوز بلوتشنيلا وفى رفقته المحقق ويتبعهما الحراس ، وصاحب الفندق والدائن بنتلون وهما يصيحان بأن ترد اليهما أموالهما

ان العجوز ، يرد تحية كريسبين بأحسن منها ، والتجأ الى القضاء ، بعد أن جمع من الادلة ما يقيم الحجة على أن ليندرو وخادمه كريسبين أفاقان يسرقان أموال الناس وبناتهم انه يصيح : « احكموا حراسة

الابواب ، لا يخرج من هنا رجل أو امرأة أو كلب أو هرة ! »

ويرتفع الصخب ،ويضيق المحقق ذرعا بما يسمع ، هو يريد أن يسمع ليفهم ، ولكن كريسبين يستمر فى مناوشة المدعين بحيث يثير غضبهم ويرتفع صياحهم ، ثم هو يلقى فى روعهم بأن هذا المحقق بطىء فى عمله ومعقد للامور ، بدليل انه يطالب باجراء تحقيقات تتبعها اجراءات ، ومكاتبات ومراجعة ملفات ، ويفلح كريسبين فى أن يحول التيار الذى كاد يقتلعه ، نحو المحقق فاذا الدائنان يطالبان المحقق بأن يترك قلمه ولا يكتب شيئا

وفى فترة الصمت التى تسود الموقف يقول كريسبين :

ـ انكم تريدون أموالكم ؟

ـ نعم أموالنا

وكيف تحصلون عليها اذا لم يتزوج سيدى ليندور من ابنة العجوز بلوتشنيلا ، وماذا تأخذان من وراء القائنا فى السجن

وتفعل هذه العبارات أفاعيلها فى الدائنين ... فاذا هما يتألبان على الوالد العجوز ويطالبانه بأن يزوج ابنته من السيد ليندرو ، لانه أجمل زوج وأنبل صهر

ثم يهمس كريسبين فى أذن المحقق بأن سيده سيصبح غنيا اذا تم هذا الزواج ، ولن يبخل عليه بهدية ثمينة تحية لرجل القانون وحامى حمى القانون

ولكاتب المحقق ، يقدم كريسبين سلسلة ذهبية وهو يقول : «آلى أن تحظى بما هو أغلى وأثمن »

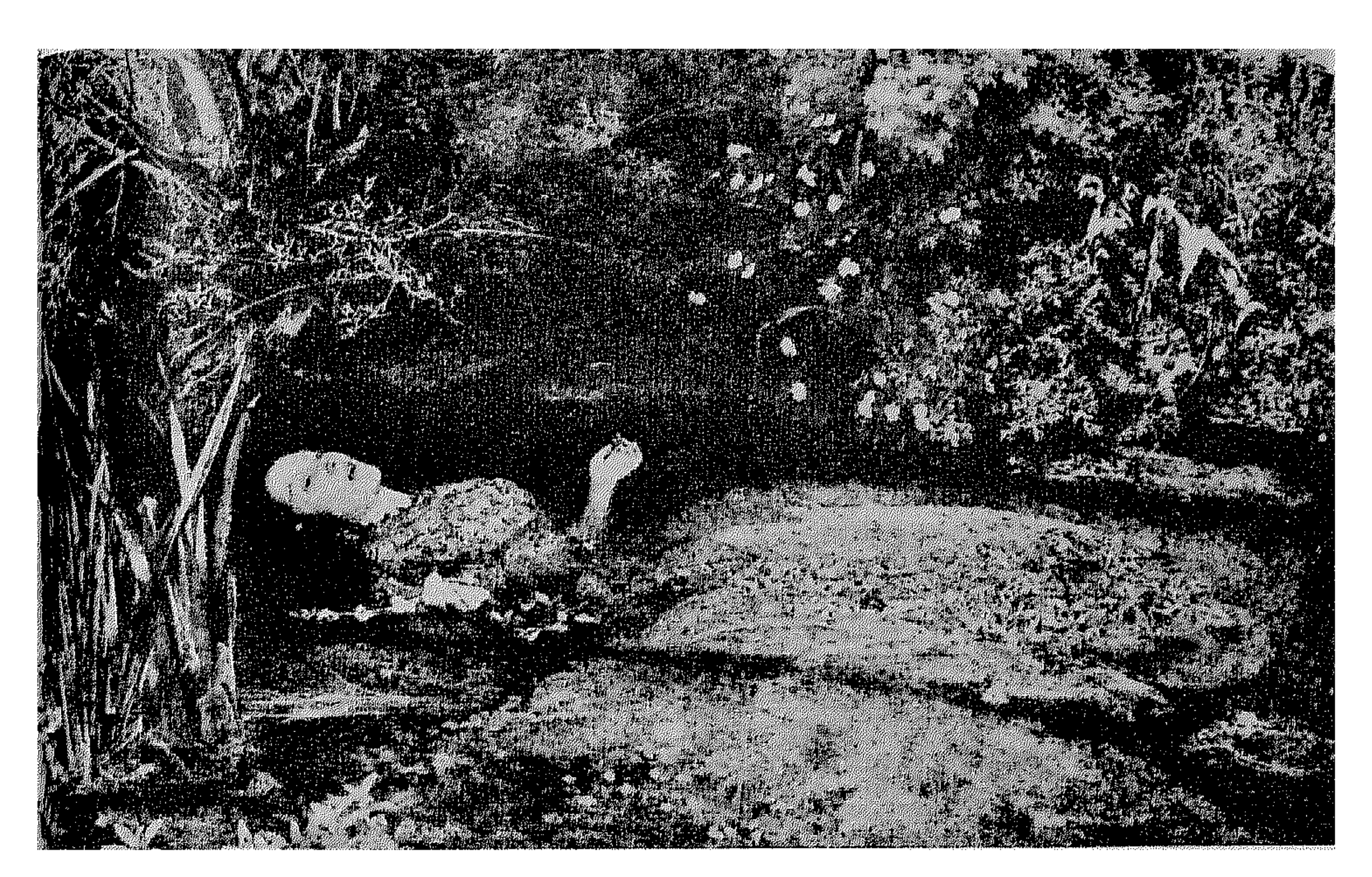
لقد أقام كريسبين (بشطارته) مصالح جديدة بعثت فى نفوس أصحابها أهواء جديدة ... ويرضخ العجوز بلوتشنيلا للامر الواقع مكرها، وقد رأى زوجته وابنته تقفان الى جانب ليندرو الشاب الوسيم . لقد محا الحب أخطاءه الماضية !

تنتهى القصة كما بدأت ... باسمة ، تبعث على الضحك الذى يخدع الجوع والفقر ، وتنتهى كذلك كما بدأت مؤكدة أن الحياة سوق للبيع والشراء،معلية الذكاء والشطارة والاقدام ، مخفضة جانب الاستسلام والقناعة

لك أن تحكم !

وموضع النظر أن نتساءل الى أى حد نقف من الاخذ بوجهة نظر الكاتب، وهى من صميم (فلسفة الذرائع)

ان الكاتب لا يقيم حدا واضح المعالم ، وحسنا فعل ، لأن لكل حياة ظروفها ، ولكنه يهمس همسا رقيقا من خلال تصرفات اشخاص مسرحيته، بأن نأخذ بالرفق والاعتدال فى منازلة الحياة وحماقات بأسها على أن نستهدف الخير ما استطعنا اليه سبيلا . آن كريسبين بطل المسرحية كان فى تصرفاته دائما عند هذا الحد



« أوفليا » لوحة عن خريف عمرها رسمها ميليس من وحي مسرحية هملت لشكسبير

الخريف بريشة نوابغ الفن

بقلم الأستاذ أبي صالح الألفي

لا أظن أن كلمة الخريف تثير في النفس غير معاني التقدم في العمر والأشجار العارية من أوراقها ، فليس موضوع الخريف من الموضوعات المحببة للفنانين ، وانا تناوله الفنان فانما يتناوله من ناحية يعبر بها عن فكرة معينة أو احساس خاص ، بعيد عن فرحة الربيع الحي المتدفق ودفء الصيف وفتوته

خريف الحياة هو المرحلة السابقة لمرحلة الشيخوخة ومثل ذلك خريف الشعوب عندما تبدأ حضاراتها تذوى وتبدأ الكهولة تتسرب اليها . ودورة الحياة لاتنتهي: تبدأ بالربيع الحي المتدفق بالقوة والفتوة ، وتنتهي الى خريف ، ثم شيخوخة ... وهكذا دواليك

وأغلب تعبيرات الفنانين عن

(البقية على الصفحة التالية)



لوحة اخرى رسمها الفنان ميليس عام ١٨٥٦ واسمها « أوراق الخريف »

موضوع الخريف تعبيرات رمزية ، يعبرون فيها عن مراحل الحياة المختلفة ، من الطفولة الى الشباب ، حتى خريف العمر • ومن أمثلة ذلك الصور الجدارية الموجودة في قصير عمرا ببادية الشام ، وهو من عهد الدولة الاموية ، حيث عبر الفنان عن المراحل التي يجتازها الانسان من مولده الى شيخوخته

ومثل هذه الصور الرمزية التي تعبر عن مراحل الحياة ، وفصول السنة نجدها في كثير من الفنون ، كالفن الهندي ، وفنون عصر النهضة، وقد رسم الفنان جون ايفيرت مليس John Everett Millais صورة أسماها « أوراق الخريف » نرى فيها أربع فتيات كبراهن تجمع الاوراق المتساقطة وتكومها في كومة كبيرة ، وهن واقفات ساهمات كأنما على رؤوسهن الطير ، وفي الجزء الخلفي من الصورة مجموعة من النباتات الهادئة الساكنة ، مما يتناسب مع الموضوع الذي يريده الفنان • ولكي يؤكد الفنان المعنى الذي أراده ، ألبس الفتاتين الكبيرتين ملابس داكنة ، وجعل شعولهما متهدلة على أكتافهن وهما تنظران الى المستقبل نظرة الشك والخوف

أما الفنان فراريز Ferrarese Master فقد عبر عن موضوع الخريف بفتاة تملأ فراغ الصورة ، تلبس الملابس الفضفاضة ذات الثنايا الكثيرة، تمسك في يدها جاروفا ، وتضع على كتفها فأسا ، وهي تقبض على فرع مقلوع من العنب يحمل بضع عناقيد مدلاة وفي الخلف تظهر الحقول الممتدة غير المستوية ذات الاشجار المتناثرة• والناس المتطون جيادا يسيرون هنا وهناك ، والتكوين الفني ممتاز حيث استطاع الفن أن يحدث التوازن المطلوب في الصورة باستعمال الجاروف والفأس وفرع العنب ، كما أحدث ترديدا جميلا بثنايا الملابس والتنويع الموجود في عناصر الصورة• وللفنان جون ايفيرت مليس •صورة أخرى اسمها « أوفليا » حيث نجد فتاة متمددة بملابسها في غدير من الماء تحيط به الاشجار وقد غطت الاوراق المتساقطة أغلب جسمها فلم يبق الا الوجه المستسلم للقضاء المحتوم

أما الفنان فورد مادوكس برون Ford Madox Brown فقد عبر عن الخريف تعبيرا موضوعيا بعيدا عن الرمزية ، فرسم صورة لمنظر طبيعي في أيام الخريف ، جعل فيها الاشجار هادئة ساكنة ونجح في ابراز الخصائص المميزة لكل نوع من هذه الاشجار كما أضاف في مقدمة الصورة شخصين متقدمين في السن يجلسان للراحة



«الخريف» لوحة للفنان فراريز محفوظة بمتحف فردريك ببرلين



امرأتان فى حياة المازنى

بقلم شقيقه

الاستاذ أحمد عبد القادر المازنى

من الامور المسلم بها آن طبائع الانسان وعاداته بل وشخصيته تتكون وترسخ وتتأصل منذ يوم أن يولد وينشأ حتى يكبر ويترعرع ويبلغ أشده . وقد يطرأ عليه بعض التغيير والتحوير ولكن الاصل يظل باقيارآسخا فى الاعماق

وأنا اذ أذكر هذه الحقيقة فلأنى أريد أن أتحدث عن النشأة الاولى لشقيقي ابراهيم

يقول المازنى في بعض ما كتب : « كانت نشأتي في بيت علم ، ودار تقوى وصلاح ، وكان أبى وجدى وأبوه وجده من العلماء ، وأهل الورع والتقوى ، وما زالت أسماء هؤلاء وصفاتهم مسطورة بماء الذهب على بساط اللازورد ، على قبر جدى فى قرافة المجاورين ... »

وقضى ابراهيم فى هذه الدار تسعة أعوام قبل وفاة جده وأبيه . وقد روت لى جدتى يوما قصة أرويها اليوم للابانة عن التقاليد التى كانت تسود هذه الأسرة . قالت رحمها الله : « حدث أن غضب جدك الشيخ

على أبيك ، وآعتكف في غرفته يصلي ويتلو القـــرآن كعادته ، ولم يطق أبوك صبرا على غضب أبيه ، فجـاء الى أمك يرجوها أن تتوسط له عند أبيه وتسترضيه وتستعطفه،وتهيبت أمك كما تهيب أبوك ، واستنجدت بي ، وسرنا نحن الثلاثة في طابور أتقدمهمـا وأمك من ورائي ، وأبوك من خلفنا حتي أقبلنا علي جـــدك ، واسـترضيناه حتي فاء الى الرضى ، فأكب أبوك على يد أبيه يلثمها،وخرج من لدنه وهو مشرق الوجه »

وهذا مثل مما كان يراه ابراهيم في داره طيلة أعوام تســـعة • قوم

الأسرة ، وما كان أبلـــغ أثرها فى حياة ابراهيم وحياتى ، فقـد كانت قوية الشخصية ، متوقدة الذكاء ، قوية الذاكرة الى حد عجيب ، رقيقة الحاشية ، سريعة البديهة ، شـديدة العطف والحدب على الناس جميعا •

وقد كتب أخي عنها يقول . « وكانت أمي ـ عـلى صغر ســنها ـ زعيمة الأسرة ، وكان أهلي جميعـا يلجأون اليها يطلبون رأيها فيما يعرض لهم ، وفصلها فيما يقع بينهم من المشاكل•

وقد كان موت أبى وأنا في التاسعة من عمرى ، وكنت ـ وما زلت مـع الاسف ـ أكبر ابنيها ، فصـــارت

في اليوم العاشر من اغسطس سنة ١٩٤٩ انتقل الى رحمه الله صديقنا الاديب الكبير الاستاذ ابراهيم عبد القـادر المازنى • ومن حقه على الهلال الذى كثيرا ما ساهم فيه بقلمه الفياض أن يتحدث عنه فى ذكراه التاســـعة بقلم شقيقه هذا الحديث الطريف الذى يتضمن معلومات جديدة

يوقر صــــغيرهم كبيرهم ، مهما بلغ شأن الصغير،فقد كان أبي وقت هذه الحادثة زوجا لاثنتين ، وله أربعــة أبناء ، ويشتغل محاميا ، وينفق على دار كبيرة تضم ثلاث أسر ، الى جانب الدار الاخرى التي تقيم فيها زوجته الثانية ، ومع هذا لم يطق صبرا على غضب أبيه عليه ، وترك أصحـــاب القضايا فى المكتب ، وشـــارع الى استـرضاء أبيـــه ، ولم يجرؤ وهو المحامي الزلق اللسان أن يواجه أباه، فاستعان بزوجه وأمه،وسار خلفهما كالطفل الصغير

ولمـا توفي أبي تولت أمي زعامة

تعاملني على أني رب الأسرة ، وسيد البيت ، وتعـودني احترام النفس ، والتزام ما يقتضيه مقامي في البيت، وتستوحيه زعامتي للأسرة،وتنبهني الى « مسؤولياتي » والى التبعات التي يحملها «رجل» مثلي ، وكانت حاذقة كيسة في سلوكها فلا نهر ولا زجر، ولا أوامر ثقيلة ولا نواهي بغيضة ولا شطط ولا اسراف »

كانت هذه الأم هي التي صنعت من ابراهيم ذلك الانسان الذى أحبه أهله وأصدقاؤه وعارفوه

وكانت هذه الأم الرؤوم الحاذقة الكيسة هي المرأة الاولى التي أحبهـا ابراهيم حبـــا يكاد يبلغ مرتبـــة

التقديس • كانت أما تحنو علينـــا بأصابعها في حزم ، حتي اذا كبرت بنا السن ، وانتقلنا من طور الطفولة الى طور الشباب ، وقفت منا موقف الصداقة ، وما أحلى صـــداقة الآباء والأمهات وما أمتع ، فكنا نفضي اليها بما يختلج في صدورنا ويجيش في قلوبنـــا ، فتستمع الينـــا في أناة وصبر ، حتى اذا انتهينا حدثتنـــا برأيها ، لا في صيغة الأمر والنهي ، بل في صيغة النصيحة الخالصة • وكان رأيها دائما حكيما سديدا

وانظر الى موقف هذه الام في أزمة شديدة من الازمات التي مرت بأخي، وقد قصها في مقال له فقال :

« وأستقلت من وزارة المعارف بعد أن اشتغلت بالتدريس فيها خمســة أعوام • وكانت الحرب الكبرى قد استعرت ، فجئتها يوما بقراطيس فيها مرتبي نقودا فضية فألقيتها في حجرها وقلت : « هذا آخر ما أقبض من مال الحكومة » قالت : « يعني ؟ » قلت : « اني استقلت » قالت : « على بركة الله »

« ولكني أرقت ليلتي ، فقد كانت الدنيـــا قائمة قاعدة ، والاحـــوال مضطربة ، وكانت الحكومة قد أعلنت « الموراتوريام » ــ أي تأجيل الدفع الجبري ــ فجاءت تسألني عن سر هذا الأرق فأفضيت اليها بما يساورني من المخاوف وندمي على الاســتقالة وجزعي من هذا الغمار الجديد الذي أقدمت على خوضه، فقالت : « لا تقدر البلاء قبل نزوله، قم فنم وتوكل على الله • لقد كنت أنا مستعدة أن أعمل بيدي في سبيل تربيتك ، فكن أنت مستعدا أن تعمـــل حتى بيديك اذا احتاج الامر ، وثق انك لن تخيب ، فاني داعية لك راضية عنك » فوالله لقد صرت بعدها انسانا ثانيا »

ومن هنـــا كان ابراهيم مستهينا بالمال ، مستخفا بالافلاس وبالفقر

وقد قال ابراهيم عن وفاتهـــا : « واني لجليد في العادة ، ولكن موتها هدني ، فقد كانت لى أما وأبا وأخا وصديقا » وقال في موضـــع آخر : «كان موت هذه الأم الصالحة أوجع ما أصابني في حياتي ، وأعمقه أثرا في نفسي، ولقد أبيت البقاء في البيت الذي وافاها الأجل فيه • كان كل ما فيه يذكرني بها حتى كدت أجن »

هذه هي المرأة الاولى التي كونت شخصية ابراهيم المـــازني ، وشقت طرق تفكيره ، وطبعت على صـــفحة قلبه انطباعات بدت آثارها فيما كتب

أما المرأة الثانية التي أحـــدثت تطورا عظيما في حياته وأدبه واتجاهه فقد كانت زوجته الاولى •كانت ابنة خاله ، وكان مقررا منـــذ الطفولة أن يتزوجها ، وكان من عادتنا أن نقضى فصل الاجازات المدرسية في دار خالي بالامام الشـــافعي ، وقد أحبها أخي منذ الطفولة الباكرة ، ولا ريب أنها بادلته الحب ، ولكنها، كما كان المألوف في ذلك العهد ، لم تكن تبدي صفحة حبها لا لعينيه ولا لأعيننا

وتم زواجهما بعد تخرجه في مدرسة المعلمين العليا بعام ، ودام زواجهما أحد عشر عاما

كانت حياته الزوجية معها حياة سعيدة ، رغم ما كان يتخللها من خلافات ، كانت حماته علتها ، ثم تفتحت عينا تلك الزوجة الكريمة ، وتبينت ان أمها ، قصدا أو عفوا ، تمشي بالوقيعة بينها وبين زوجها ، فأوقفتها عند حدها ، ومن ثم أصبحت زوجة مثالية كريمة

كانت تبادله حبا بحب ، وعطفا بعطف حتى آخر لحظة من حياتها ، ولا يخالجني شك ان السنوات الاخيرة من حياتهما الزوجية ، كانت أسعد أيام استمتع بها أخي طوال حياته

وكانت هذه الزوجة ذات شخصية قوية ، وكنا جميعا نؤمن أنها خليفة عمتها ـ أي أمي ـ وكانت جميلة خفيفة الروح ، طيبة القلب ، صريحة لا تهاب موقفا ، ومن عجب ان هذه الفتاة الغريرة الصغيرة استطاعت أن تصمد للحوادث القاسية التي مرت بأخي ، وأن تشجعه على احتمالها ، فقد أغلقت المدرسة المصرية الثانوية التى كان أخي ناظرها ، يوم أن قامت الثورة المصرية عام ١٩١٩ ، وأصبح أخي وليس له مورد رزق ، فما كان من زوجته الا أن أشارت عليه بالانتقال من منزلهما بالحلمية الجديدة الى منزل أبيها بالامام ، وهونت عليه الامر ، وكفت عن طلب أى شيء منه ، وكانت تؤثره على نفسها فى كل شيء فلا تثقل عليه بطلب ، بل كثيرا ما كانت تدبر له أجر ركوب الترام ، بضعة قروش ، حين تعوزه الحاجة الى ذلك . وفى تلك الايام السوداء شرع يبيع مكتبته العظيمة التى كانت تزخر بأنفس الكتب الادبية ، ويدفع من ثمنها نفقات اقامته

ثم توفيت تلك الزوجه الكريمة فى أواخر عام ١٩٢٠

ولو ان الذين يدرسون أدب المازنى عنوا بذلك التاريخ لتبينوا ما أحدثته وفاة هذه الزوجة فى أدب المازنى ، وفى اتجاهه ، وفى أسلوبه ، وفيما بدا فى كتاباته من سخرية ، سخرية بالحياة وبالاقدار وبالناس وبنفسه

لقد رأى أمامه امرأة سليمة الصحة ، قوية البنية ، مرحة الروح ، متفتحة القلب للحياة ، عظيمة الآمال ، تنهار فى ساعات ، ويختطفها الموت اختطافا ، وتوارى تحت التراب ، ويعود هذا الزوج المسكين الى داره فيجد فراغا ... فراغا رهيبا ، تتردد فيه أصداء ضحكاتها الرنانة ، وحديثها المعسول

ولم يطق ابراهيم صبرا ، وانتقل من هذه الدار قبل يوم الاربعين ، ولكن طيفها ظل يلازمه سنوات عديدة ، وان كان قد أقدم على الزواج بعد سبع سنوات من وفاتها تحت وطأة الحاح أهله ، لكى ينسى . فهل تراه قد نسى حقا ؟ انى ـ أنا أخوه وتلميذه وصديقه ـ أجزم بالنفي



بقلم الدكتور أمير بقطر

لنزلاء السجون شريعة خاصة يتمسكون بأحكامها وقوانينها ، وهى منعزلة تماما عن شريعة السجن وأحكامه وقوانينه ، وتختص بعلاقة النزلاء بعضهم مع بعض ، وعلاقتهم بالحراس وسائر المهيمنين على شئون السجن وادارته، والكلام هنا مقصور على المجرمين المعنين فى الاجرام ، الذين يتخذون السجن محلهم المختار ، فبعدأن يطلق سراحهم بعد قضاء مدة العقوبة ، يعودون اليه محكوما عليهم بعقوبة أخرى أقسى من سابقتها

وليست هذه الشريعة مكتوبة ، وليست قوانينها وأحكامها معترفا بها كلها ، أو أنه يمكن وصفها بدقة ووضوح . ولكنها مع ذلك تدل على نفسية السجين، واختلاف طبيعته عن أمثاله الذين يعيشون عيشة حرة طليقة خارج جدار السجن

الفرد والمجتمع فى السجن

للسجن مجتمع قائم بذاته فريد فى بابه ، والفرد (أى السجين) فيه يتأثر بهذا المجتمع ويخضع لأحكامه ويتطبع بطباعه ، ويأتمر بتقاليده ، وان خالفت أحكام السجن وقوانينه وتقاليده ، وحتى تفهم هذا المجتمع لابد أن تفهم الفرد الذى يكونه

لا شك أن الافراد أو النزلاء فيه

يختلفون سنا ، ومنزلة اجتماعية ، وخصالا ، وكل شيء آخر تقريبا ، ولكنهم يتفقون في عوامل أخرى مشتركة تضمهم وتجمع شملهم وأهمها عاملان :

العامل الاول — أن كلا منهم ارتكب جريمة ضد المجتمع خارج السجن

العامل الثاني — ان كلا منهم أدين وحكم عليه بالعقوبة

ويدل العامل الاول على أنه بالرغم من اختلاف النزلاء اختلافا قد يكون أساسيا في شخصياتهم ، فانهم يستوون في أن كلا منهم اتخذ ازاء الانسانية خطة عنيفة عدائيةهدامة، وليس من ينكر أن الناس جميعهم ، في فترات مختلفة من حياتهم اليومية، يفكرون في التعدي على الغير ، ومجافاة المجتمع ، بل يحلمون في يقظتهم بالثأر من أعدائهم ومنافسيهم والقضاء عليهم • على أن هذه لاتخرج عن كونها مجرد رغبات وأحلام وقصور في الهواء • أما المجرم فانه يخرج هذه الرغبات من حيز الفكر الى حيز العمل ، ومن الخيال الى الواقع ، أو بتعبير بيولوجي ، من السلوك الحسي الى السلوك الحركي (motor) الذي يتمثل في القتل والسلب والنهب وتقطيع الطرق وهتك الاعراض • وبينما ينجح سائر الناس في كبح رغباتهم الهدامة وضبط ذواتهم عن الانزلاق الى السلوك الحركي ، فان المجرم يعجز عن ذلك كل العجز وان شاء العكس•

ومتى ضمت جدران السجن طائفة من المجرمين ، ظهرت فيهم عناصر الاجرام بأجلى وضوح ، وطفحت نفوسهم بأبشع صنوف التهور والعدوان ، وأشد ألوان العنف والميول الهدامة • ولا غرابة في ذلك، فكل تكتل بين جماعة تربطهم صفة واحدة ، هي صفة الاجرام ، ينتزع منهم آخر أثر من آثار الخوف ، ويضاعف فيهم شهوة الانتقام من مجتمع يحسبونه عدوهم اللدود

أما العامل الثاني فانه يلقي ضوءا على حقيقة هامة قلما نعيرها أهمية ، ألا وهي ان عددا يذكر من الجرائم التي تكشف معالمها ، يرجع الفضل في كشفها الى المجرم ذاته ، لا الى رجال الحل والربط،وذلك اما بتسليم نفسه ، أو بترك آثار الجريمة ، أو بالاعتراف بارتكابها أمام القاضي • وكثيرا ما يكون الباعث على ذلك المباهاة والافتخار • ولهذا دلالة عظيمة ، من الاهمية بمكان أن نشير اليها ، وهي ان المجرم ، لا سيما العائد ، يتعمد فعلا تقديم نفسه للمحكمة ، رغبة منه في العقوبة وحجز حريته • وينتج من ذلك للاسف ، أن العقوبة لا يمكن أن تخفف من وطأة الاجرام ، ولا يمكن أن تكون رادعا لاعداء المجتمع

وقد اتضح للخبراء الاجتماعيين ، وأطباء الامراض النفسية الذين يعملون في السجون ، أن هناك صفتين أخريين ، ويشترك فيهما

نزلاء السجون • أولاهما أن السجناء لا يأتمنون بعضهم بعضا فى علاقاتهم اليومية ، ولا يثق أحدهم فى الآخر ، وانما تداخلهم فى نياتهم الريبة ، مهما توثقت بينهم عرى الصداقة •

واخراهما انهم قلما يكونون بعيدى النظر ، أو القلق على المستقبل ، وانما ينحصر كل همهم فى سد حاجاتهم الوقتية العاجلة ، واشباع ميولهم ورغباتهم الحاضرة ، بغض النظر عما يحتمل حدوثه من عواقب فى المستقبل • ومجتمع كالسجن ، هذه صفات أفراده ، قلما يكون مدرسة للاصلاح والتهذيب ، وقلما يكون رادعا لمن تسول له نفسه العبث بالقوانين خارج السجن

شر لا بد منه

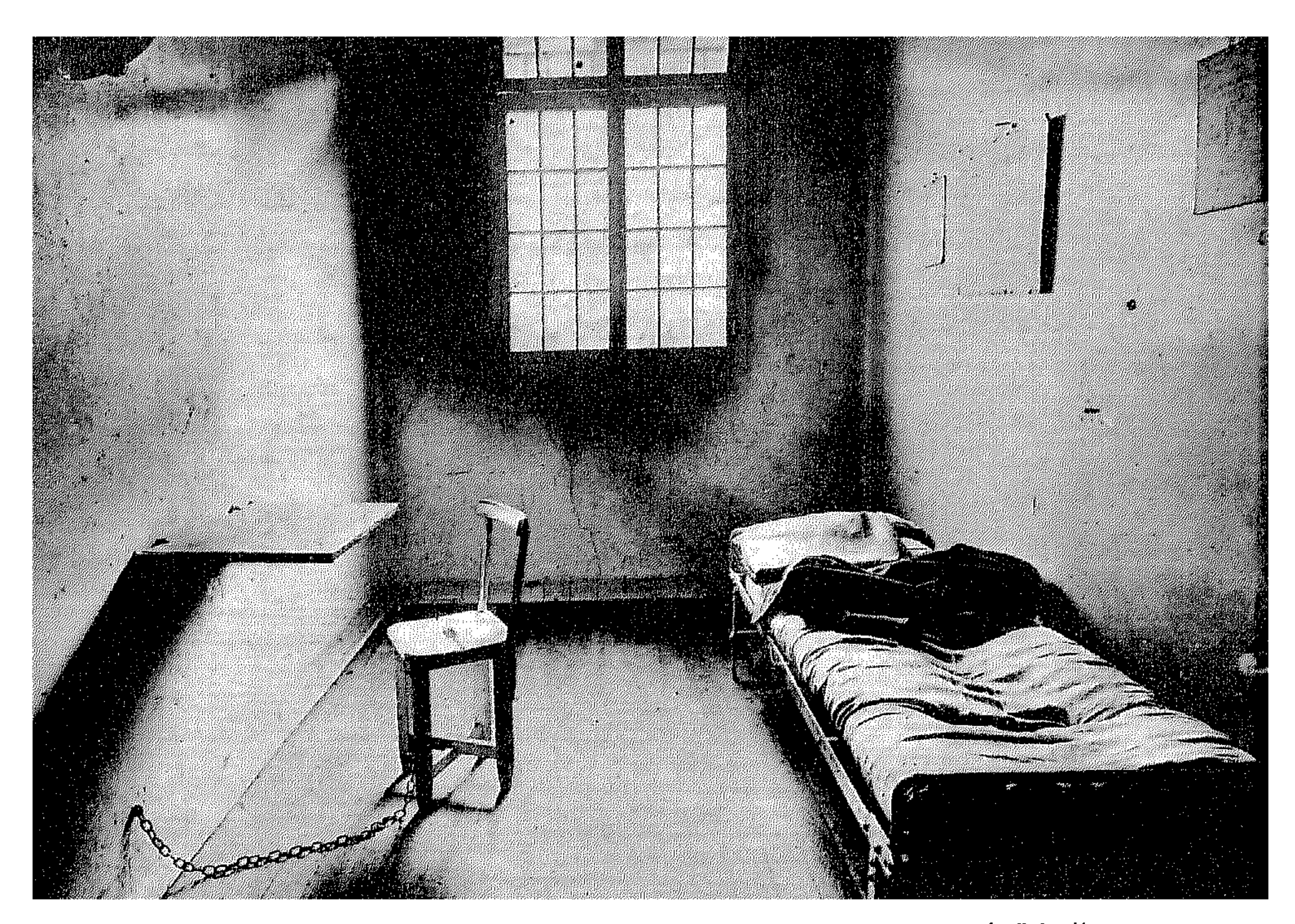
للسواد الاعظم من المجرمين حاجات عدائية ضد المجتمع لا بد من سدها • وفى مقدمة هذه الحاجات كما سبق القول الرغبة الملحة فى العقوبة وحجز الحرية • ولكنهم ما أن توقع عليهم العقوبة ، ويسلبون حريتهم ، حتى يحسبوا هذه ظلما وعدوانا وانتقاما للمجتمع منهم ، بدلا من حسبانها جزاء لهم على أعمالهم العدوانية • وبالرغم من تكتلهم وتضامنهم فى التعدى على قوانين السجن ونظمه ، فان القوى منهم يتخذ الضعيف فريسة له ، يسلبه متاعه ، ويسخره فى قضاء حاجاته ، ويسومه صنوف العذاب كلما استطاع الى ذلك سبيلا

ويعزى هذا السلوك الى حقيقة لا سبيل الى اغفالها ، وهى ان الفرد نتيجة لازمة لخبراته السابقة فى الحياة • ويمكن تلخيص هذه الخبرة فيما يتعلق بالمجرم فيما يأتى

ان المجتمع فى نظره قد لفظه وقسا عليه ، وسامه الالم والحرمان • ومتى سيق الى السجن ، حقد على جميع المهيمنين عليه — من المدير والطبيب والخبير الاجتماعى والمرشد الدينى الى السجان — ونظر اليهم كأعداء ، ونظر الى السجن كأنه امتداد للمجتمع خارجه ، وانه ليس سوى هيئة أخرى أنشئت خصيصا لتعذيبه • لذلك يتخذ شريعة السجناء وسيلة لشن حرب عوان على موظفى السجن جميعهم • فأى اصلاح يرجى لقوم هذه سجاياهم ، وهذا تكوينهم ، وهذا ماضيهم ؟

شريعة السجناء فى دور التنفيذ

من طبيعة المجتمع فى السجون ، أن الفرد فيه لا يستطيع الى الفرار منه سبيلا ، كما هى الحال خارج السجن ، ويعزى هذا الى قلاعه الحصينة وأسلاكه الشائكة ، وقوانينه الصارمة التى تتحكم فى حركات السجناء وسكناتهم ، وحراسه الاشداء الذين يعهد اليهم تنفيذ قوانينه وصيانة نظمه ، ويترتب على ذلك ان الشريعة غير المكتوبة التى يفرضها السجناء على أنفسهم ، ما هى الا الرصاص والبارود والقنابل



يجب العناية بالسجناء وانزالهم فى أمكنة مريحة ، وهذه صورة لأحد السجون الاجنبية

التى يتخذونها سلاحا لدك تلك الحصون وتمزيق تلك الاسلاك ، ويترتب على ذلك أيضا ان السجين لا مناص له من الخضوع لقوانين هذه الشريعة الجامدة ، التى فرضها عليه زملاؤه برضا الجميع ، مع علمهم ان قوانينها وأحكامها أشد صرامة وصلابة من قوانين السجن وأحكامه، وأن مثلها مثل القوانين الحربية داخل الاساطيل التى يقال للبحار فيها : « اما أن تستسلم لحياة البحر أو أن تلقى بنفسك فيه « Shape up or shape out »

ويتخذ السجناء وسائل شتى فى تنفيذ شريعتهم • منها استعمال القوة البدنية عند اللزوم ، ومنها الوقوف على أسرار السجن بسرقة الملفات والمستندات ، ومنها التقرب من الحراس والحصول على امتيازات منهم ، اما بالحسنى والرضا أو بالتهديد والوعيد ، كالحصول على مشروبات روحية ، أو مخدرات ، أوسجاير ، أومواد غذائية مسروقة من مخازن السجن

والافراد الذين يملكون السلطة أو النفوذ الاكبر من السجناء هم الاقوياء • وتتألف من الاقوياء مجموعات ، تتدرج فى السلطة وتنقسم الى طبقات ، تستبد الطبقة العليا فيها بالتى تليها • والويل

للطبقة التى تتخطى وضعها ومكانها من درجات السلم (hierarchy) والويل لمن يقاوم أو يطالب بالمساواة

والمحافظة على قوانين الشريعة والتمسك بها تمسكا لا هوادة فيه، يشتد باشتداد العدوان الذى تتصف به جماعة السجناء • وليس ثمة قوانين موضوعة لتوقيع الجزاء على من يعبث بروح الشريعة ، ولكن كل حالة يفصل فيها على حدتها وفقا لأهواء الزعماء • فهم الخصم والحكم وهم السلطة التشريعية والقضائية والتنفيذية ، وهم القضاة والمحلفون والجلادون • وقد تكون العقوبة على الزملاء بدنية تتمثل فيها نهاية الوحشية وقد تنتهى بالموت ، أو مالية تقتصر على الغرامة نقدا أوعينا

حراس السجن ومواقفهم الحرجة

وكلما كان السجين ممعنا فى الاجرام قبل دخول السجن،صادفت شريعة السجناء هوى فى نفسه • أما أولئك التعساء منهم الذين لاتزال فى نفوسهم بقية باقية من القيم الانسانية ، ولم تتأصل فيهم بعد صفات المجرمين وطبائع عالمهم — هؤلاء يعانون أشد أنواع العذاب البدنى والادبى من شريعة زملائهم

أما الحرس الذين يقفون وجها لوجه أمام السجناء المجرمين فى عنابر النوم وورش العمل وقاعات الطعام ، فيتعرضون يوميا لأشد المواقف حرجا وخطورة • فهم فى نظر السجناء يمثلون العالم الحر — ذلك العالم الذى نبذهم — ويمثلون ذلك المجتمع الكبير الذى لفظهم ، لذلك لا يدخر السجناء جهدا الا بذلوه فى سبيل مناوءة حراسهم ، ونصب الشراك للكيد منهم ، وعدم التعاون معهم • ويتوقع الحراس ذلك ويأخذونه قضية مسلمة ومن طبيعة العمل •، فيتهيأون له ويحسبون له حسابا • ولكنهم كثيرا ما يضطرون ازاء هذا العدوان أن يتنازلوا عن بعض سلطاتهم لزعماء المساجين ، اتقاء لشرهم وتفاديا لبطشهم • وفى تنازلهم عن هذه السلطة راضين ، لا كارهين أحيانا ، تسهيل لهم على القيام بواجباتهم • فاذا ما منحوا الزعماء بعض الميزات ، فازوا منهم بنصيب من التعاون على الاقل،وذلك بمساعدتهم على تنفيذ قوانين السجن ، وأجبار الضعفاء على اطاعتها • وفى وسع الزعماء والاقوياء من السجناء ، أن يقبضوا بيد من حديد على من يخالف أوامرهم من زملائهم ، ويبطشون بهم بغير رحمة • وفى مقابل هذا الاستسلام من جانب الحراس ، تسير الامور نوعا ما على ما يرام ، فتقل متاعبهم، ويكونون فى غنى عن الاكثار من استعمال عصا التأديب التى لاتحمد عواقبها على كل حال

رجال الاصلاح والتهذيب

تعج السجون الحديثة بطائفة من علماء النفس ، والخبراء الاجتماعيين، والمربين • ورجال الدين • وقد كانت أرقى سجون العالم خالية من

هؤلاء منذ نصف قرن أو ما يقرب من ذلك . أما الآن فقد أصبحت لهم الايادى البيضاء على ادخال النظم الانسانية التى يفترض أن تؤول بنزلاء السجون الى الاصلاح والتهذيب والتوبة والعودة الى الحياة السوية

هل من علاج ؟

بيد أنه مما يؤسف له كل الاسف أنه لأولئك المصلحين ولا نظمهم الانسانية الحديثة ، قد أتت بنتيجة تستحق الذكر ، أو ترتب عليها اصلاح جدير بالاشارة اليه . والدليل على ذلك أن نسبة العائدين منهم لا تزال كما هى . فاذا كان هذا الجيش من الاطباء البدنيين والنفسانيين ، والمصلحين الاجتماعيين والدينيين والمربين ، لم يفلحوا فى تأهيل المجرمين تأهيلا اجتماعيا ، فلعمرى ما الذى يمكن عمله لبلوغ الهدف المرجو ؟ وما نفع هؤلاء اذا كانت شريعة السجناء لا تزال نافذة المفعول ؟ وهل من أمل يرجى لفئة تحكمها شريعة قوم عاشوا قبل دخول السجن على النهب والسلب وتقطيع الطرق وسفك الدماء ؟

يوصى الاخصائيون فى شئون السجون قبل كل شيء بامتناع موظفيه امتناعا باتا عن الاعتراف ضمنا أو صراحة بشريعة السجناء ، أو مشاركة المجرمين فى صيانة النظام ، أو العفو عن القائمين بتنفيذ هذه الشريعة ، وفى نظير ذلك يجب أن يتخذوا وسائل ايجابية تحل مكانها (مكان الشريعة) . وذلك بتقسيم المجرمين الى فئات متجانسة ، سنا وعودا وسلوكا وصحة عقلية وغير ذلك من النماذج ، وفصل أفراد الفئة الواحدة عن سواهم من الفئات الاخرى فى النوم والاكل والعمل . وينبغى تنوير أذهان المستجدين من السجناء بعقد ندوات ، يشرح لهم فيها قوانين السجن ، ويبين لهم بكياسة ووضوح ، ان المحافظة على القوانين مدعاة لسعادتهم وتوفير وسائل الراحة لهم ، وان كل تكتل من جانبهم فى سبيل انشاء شريعة خاصة لهم ، يعود عليهم بعكس ما يبغون . ويوصى الاخصائيون كذلك باتباع الطرق الحديثة التى يلجأ اليها الاطباء فى مستشفيات الامراض العقلية ، أى العناية بتربية النزلاء وتأهيلهم اجتماعيا قبل الاهابة بهم أن يحترموا القوانين ، ومنحهم نصيبا من الحرية بشرط ألا تتعارض مع نظام الامن فى السجن ، ووضع كل منهم فى العمل الذى يلائم صحته واستعداده ، والعمل على تحسين العلاقة بين السجناء وموظفى السجن ، وأخيرا عزل المشاغبين والشواذ ، والمصابين بأمراض عقلية ، وعلاج كل منهم بالوسيلة التى تلائمه . وهنا نتساءل : أيرجى من هذا العلاج نتيجة ؟

عباقرة دفعوا ضريبة المجد

نيتشه ... العبقري المجنون

بقلم الأستاذ سمير وهبي

لقد عاش نيتشه في النصف الثانى للقرن التاسع عشر ، أى فى الفترة الخصبة التى اختمرت فيها الآراء التى تفرعت من نظرية التطور . ولا عجب اذا رأينا نيتشه يتفق مع دارون فى فكرة التطور التى ملأت رأسيهما . ونظرية التطور لدارون تبدا بالحيوان لتنتهى بالانسان . ولكن نيتشه يبحث فى تطور الانسان ونزوعه الى الانسان الاعلى أو كما يسميه (السوبرمان)

كان من رأى دارون أن تنازع البقاء هو سبيل الانتخاب الطبيعى . فالاحياء ترتقى أو تنحط أو تنقرض بسبب تنازع البقاء بين الاحياء . وعند نيتشه ، ترجع سيادة بعض الفضائل الى تنازع البقاء بين طبقات الناس . اذا سادت طبقة من الناس ، فالنتيجة تكون أن تصبح صفاتها (فضائل) تفرضها على الطبقة المسودة

ونيتشه مثل الكثير من الفلاسفة الالمان متشبع بالنظرة الصوفية للكون . ويشترك فى هذه النزعة مع كانت وشوبنهاور وهو عندما يتحدث عن السوبرمان نراه يتكلم عنه بلغة الشعر والخيال ، ويوجه اليه الصلوات تماما كما يفعل المؤمن العابد الذى ينشد الكمال والرقى فى التوجه نحو الله . ثم ان نيتشه يدعو الناس الى التضحية والى انكار الذات لا فى سبيل الطمع فى الآخرة ، وانما فى سبيل الوصول الى الانسان الاعلى

وعنده أن فى الانسان طاقة تدفعه الى النزوع نحو القوة والتسلط . وعلينا أن نقوى هذه النزعة التى تدفعنا الى المنافسة والتى وسيلتها (ارادة القوة) . ومن هنا كانت خصومته للمسيحية ، لأنها ديانة تدعو الى العطف والى التسامح ، وهى السبب فى كثرة الامراض وبناء المستشفيات وجمعيات البر والاحسان . وهذه المؤسسات كلها تعمل على جعل الضعفاء يعيشون ، بينما هم يستحقون

فردريك نيتشة فيلسوف من الفلاسفة الذين تركوا اثرا واضحا فى احياء الروح الالمانية . وهو من المفكرين الذين اثروا فى التفكير العالمى بسبب دعوته الى سياسة القوة ، فهو الاب الروحى لطبقة من الساسة الذين وضعوا الفاشية كموسلينى وهتلر



فردريك نيتشه

الموت والانقراض،لان الفضائل من صـــــفات الاقوياء • أما الرذائل فهى صفات الضعفاء• وهو لهذا السبب ذاته يحارب الاشـــــتراكية ويقف موقفـا عدائيا من حقوق المرأة ويقاوم بشدة مبادىء الديموقراطيـة والمساواة ، ويقول أن كل هذه المبادىء من صــنيعة الضعفاء وقد خلقوها ليعيشــوا ••• ولم يسد هؤلاء على العـــالم المتمـدن الا بقوة المسيحيــة وبفضلها ، لانها بشرت بالمحبة والتعاطف ، وهى المسؤولة عن انقراض الرومان وانقراض الشعوب المحاربة القوية !

▭

وغاية الحياة عند نيتشه : ان غاية الانســـان على الارض أن يتطور الى الانسان الاعلى •وسبيله فى الوصول الى هذا الهدف أن يتخذ سياســـة القوة • وعليـــه أن يؤلف طبقـــة ارستقراطية تكون ممتازة من ناحية الذكاء والاصل • لهذا السبب نجد نيتشه يدعو الى تكوين هــذه الطبقة الارستقراطية الممتازة لتحكم البشر، ويطالبهـــا بالا تفســـد عناصرها بالمصاهرة مع عامة الناس ، وانمـا عليها أن تعيش منعزلة كالبراهمـة فى الهند ، لتحكم العالم حتى تسوده فضائل الاقوياء • وعلى هذه الطبقة أن تسترشد فى حياتهـا بالغريزة ، لأنها فى مذهبه أسمى أنواع الذكاء، وتستهدف فى معيشتها الشرف ولا تبالى كثيراً بالضمير •

▱

هذا طرف من فلسفة نيتشه التى عرفها العالم فى أواخر القرن التاسع عشر ودعا اليها جاهدا فى كتابيه : (تسلسل الاخلاق) و (هكذا قال زرادشت) ••• تلك الفلسفة التى استلهمها هتلر فى دعوته الى سيادة

الجنس الآرى ، وما جرته من مآس.
على أن هذه الفلسفة لم تجر المصائب على الناس والشعوب فقط، وانما كانت سببا فى الكارثة التى حلت بمبدعها : فردريك نيتشه

□

لقد جن صاحبها بسبب كثرة ادمانه التفكيرفيهاورغبته الشخصية فى تحقيق الانسان الاعلى !
لقد شهد اليوم الاول من يناير سنة ١٨٨٩ حادثا فريدا فى مدينة (تورينو) بايطاليا الشمالية .
وخلاصته أن أحدسائقى عربات النقل كان يوسع حصانه ضربا بالسوط .
واشتد الالم بالحيوان الاعجم ، وأخذ يتململ ويصيح .. وصاحبه لاتأخذه رحمة أو شفقة وانما ظل على حاله من الضرب والعنف . وبينما الناس يتجمعون حول هذا الرجل الضارب ، اذا برجل كث الشارب يجرى باندفاع نحو الحصان ويعانقه ثم يعنف السائق تعنيفا خرج عن الحد اللائق ... ثم سرعان مايخر الرجل ذو الشارب الكث على الارض وكأن قوته قد خانته بعد الدفاع الحار عن الحيون الاعجم !

□

كان هذا الرجل الذى أخذته الرأفة بالحصان ، هو نفسه نيتشه الذى كان يدعو الناس فى صدر شبابه الى الاخذ بسياسة القوة والعنف والسلطان ، ونبذ الرحمة من قلوبهم . وكان عمره يوم حلت به هذه الازمة ٤٥ عاما

وفطن أهله أن هذه الكبوة هى الاخيرة التى لا قيام بعدها .. لأنهم لاحظوا عليه أنه كان يهذى فى السنوات الثلاث السابقة لهذا الحادث

□

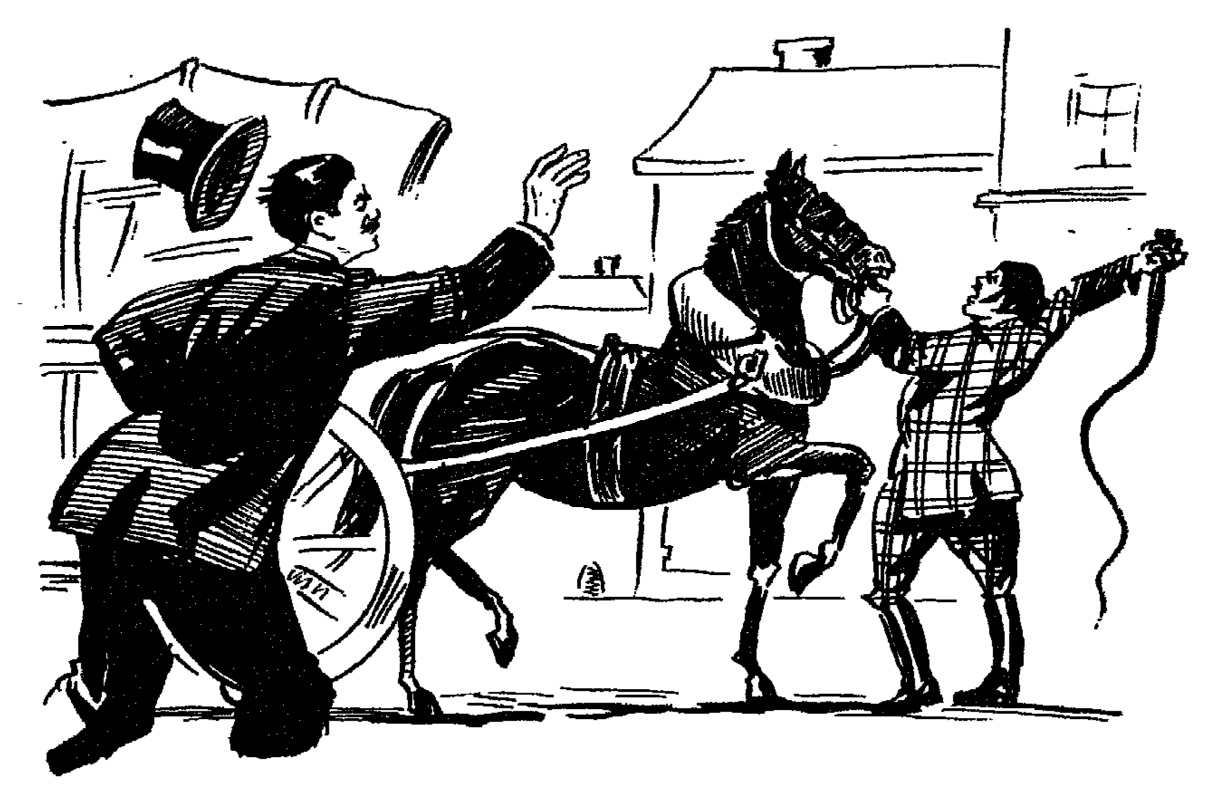
أما بعد هذا اليوم المشئوم ، فقد ظل فاقد الوعى مدة يومين ، وظل بعد أن أفاق يهذى بكلمات غيرمفهومة ... وكان يتخيل نفسه أحد عظماء العالم . فتارة كان يطلق على نفسه لقب الامبراطور العظيم .. وتارة يسمى نفسه بالملك فكتور عمانويل العظيم !

□

وعندما بدأت حاله فى التحسن ، ابتدأ يترك منزله . ولكن لوثة الجنون لم تفارقه ، فكان اذا ذهب الى مكتب البريد ، ادعى لكل من يقابله بأنه الله متنكرا

□

واهتم بحالته العالم السيكولوجى (سيزار لمبروزو) الشهير بأبحاثه فى ميدان الاجرام والجنون والعبقرية، وكان آذ ذاك يعيش فى تورينو وقد انتهى من تصنيف كتابه المعروف : (العبقرية والجنون) . ودرس أمره عن كثب دون أن يستطيع مد يد المساعدة له .



اندفع نيتشة ليدافع عن الحصان ،ويعنف السائق

وكان لابد من شخص يعنى بحالة هذا الفيلسوف المسكين! واستصوب صاحب المخبز الذى كان يأويه فى منزله أن يكتب الى (اوفرباخ) أحد أصدقاء نيتشه المقربين ، يطلب منه الحضور الى ايطاليا • فأسرع صديقه ورحل الى تورينو ثم رحل الاثنان معا الى مدينة (بازل) بسويسرا ، حيث لاقته أمه هناك فسهرت على راحته • ثم انضمت اليها أخته مدام (اليزابث فورستر) ، التى صارت فيما بعد مؤرخته والمشرفة على كتبه التى خلفها

وطال المرض بالفيلسوف ونقل الى مستشفى الامراض العقلية وأخذت قوآه تهبط وتهبط • وكانت تنتابه لحظات اشراق وصحوات يتلوها هذيان واغماء • وخبا نورعينيه وظل ملازما الفراش الى يوم وفاته فى سنة ١٩٠٠

وتكشف المراسلات التى تبادلها (اوفرباخ) مع والدة الفيلسوف وأخته عن مآس ، لأنها تصف لنا بالتفصيل حالة نيتشه بعد اصابته بالجنون وذهاب عقله • كما تدل أيضا على الصبر والتضحية من جانب السيدتين لرعاية المريض

لقد ذهب الفيلسوف ، ولكن فلسفته ظلت باقية فترة من الزمن لكنها ضاعت أيضا كما ضاعت حياة مبدعها من قبل ! ترى هل كانت تحمل سبب فنائها كما حمل تفكير الفيلسوف سبب ذهاب عقله ؟



العصامى الانسانى

كان ماسح أحذية ، ثم اصبح حمالا فى المحطة ، وفى غضون ذلك لم يهمل أمر تعليمه ، حتى استطاع اخيرا ان يتخرج فى كلية الطب

ودهش الناس حين رأوا كيف ان هذا الطبيب الناشىء استطاع فى فترة قصيرة من الزمن ان يجتذب اليه عددا كبيرا من المرضى

وعلى الرغم من سواد لونه ، وانه واحد من زنوج أمريكا ، فقد اقبل المرضى عليه ، مابين بيض وسود ، اقبالا منقطع النظير ، بل ان عدد البيض بلغ ٩٦٪ من عدد مرضاه . وبلغ من شهرته فى تلك المنطقة ان اصبح نائبا فى الولاية ورئيس الغرفة التجارية وعميد كلية موريستون

فكيف استطاع ان يحطم حاجز اللون ، وان يظفر بهذه المكانة ؟

انه رجل يؤمن برسالته . لقد كان فقيرا ، فهو يؤمن بمساعدة الفقراء ، ثم اصبح طبيبا ، وهو يؤمن اليوم برسالة الطب والاطباء . ما من مرة دعى الى عيادة مريض ، كائنا من كان ، فى وضح النهار أو فى ظلمات الليل البهيم ، فى أيام القيظ المتقدة الاوار ، أو فى ليالى الشتاء القرة الباردة ، فى وقت

الجفاف أو عند هطول الامطار وتساقط الثلوج ، الا بادر الى ثيابه فارتداها على عجل ، وشد الحصان الى مركبته ، وانطلق بها الى المريض ، لا ليعالجه بطبه وعقاقيره فحسب ، بل بعطفه وحنانه وبث الروح المعنوية القوية فيه

انه طبيب الجسد والروح ، وهو صديق لمرضاه ، يقدم اليهم النصيحة فى اسلوب الاب العطوف الحنون ، واذا كان المريض فقيرا اعفاه من الاجر ، واذا كان غنيا لم يثقل عليه بطلب الاجر ، بل يتناول مايقدم اليه دون اعتراض أو مساومة . ولانه يؤمن ان التعليم هو الذى يرفع من شأن الانسان ، كما رفع من شأنه فهو يبذل قصارى جهده فى معاونة الاطفال على تلقى العلم فى المدارس ، واتمام تعليمهم . وهو اليوم ينفق على تعليم عشرة اطفال فى تلك البلدة من بينهم اربعة من البيض

ان الدكتور دنيس برانش الذى يبلغ اليوم ٧١ سنة من عمره ، يمثل الناحية الانسانية الحقة خير تمثيل ، وقد عبر عن مبدئه بقوله :

« اننى طبيب ، ورسالتى فى الحياة معالجة المرضى ، كائنا من كانوا ، وكائنا ماكان لونهم . ان الانسان المريض فى حاجة الى طبيب ، فعلى الطبيب ان لايرده عن علاجه أى اعتبار »

الكوكب الجديد



الكوكب الجديد : لى ريميك . حسناء فى الثانية والعشرين من عمرها ، لم تظهر بعد الا فى فيلم واحد هو فيلم «وجه وسط الزحام» ، ولكنها حملت المتفرجين على هذا الفيلم على التساؤل : « من تكون هذه الحسناء الفاتنة ؟ » لقد استطاعت هذه الفتاة ان تحدث فى أول ظهور لها على الشاشة ، نفس الاثر الذى احدثته الكواكب الفاتنات ـ مانسفيلد ومونرو ونوفاك ، ولانا تيرنار ـ وسيتألق هذا الكوكب مرات اخرى ولكن كيف وصلت الى تلك المكانة بمثل هذه السرعة ؟ ان لها قصة طريفة :

ان « لى » ابنة رجل يملك متجرا ، ومن الطبقة المتوسطة . ودرجت الفتاة كما تدرج كل فتاة من مثل هذه الطبقة المتوسطة ، فدخلت المدرسة

لتلقى تعليمها الاول ، ثم انتقلت الى المدرسة الثانوية ، وفى هذه المدرسة احست الفتاة انها تتلقى قشورا من الحياة ، وانها تود ان تدخل فى صميم الحياة ، وترى ما فى الصميم من حقائق ثابتة لا ريب فيها ولا شك . ووقف ابوها على مايختلج فى قلبها من الخواطر ، فاراد ان يسلحها للحياة باسلحة عملية قبل ان تخوض غمارها ، فدفعها الى معهد للرقص فأجادته اجادة مذهلة ، ثم ادخلها معهد التمثيل وتخرجت من هذا المعهد ، فلما اكتمل لها الامران سعى ابوها الى الحاقها بفرقة موسيقية

وكانت فرصة دفعت بها الى حلبة الرقص والتمثيل ، والى معترك الحياة الحقيقية التى طالما تمنت ان تندمج فيها ، وان تراها على حقيقتها رأى العين ، لا على صفحات الكتب

ثم حانت الفرصة الثانية ، وعرفت الفتاة كيف تقتنصها فى سرعة البرق

كانت تتناول الطعام مع احد الاصدقاء فى مطعم اشتهر بتردد اهل الفن المسرحى عليه . وفيما كانا يتناولان الطعام اذ مر بهما ريجينالد دنهام احد الكتاب المسرحيين ، ومدير فرقة ، ووقع نظره عليها ، واخذ بجمالها فسألها على الفور : « هل تجيدين التمثيل ؟ » فقالت فى صوتها الخلوب : « نعم » .

وكانت هذه اللحظة فاتحة النصر ، والطريق الى الشهرة وتقول لى :

« كان التليفزيون نقطة التحول فى حياتى ، فقد مثلت كل دور طلب منى تمثيله ، وعملت كل ما اريد منى أن اعمله . واخيرا قمت بدور فتاة جميلة نجحت فى احدى المسابقات ، وخول لها نجاحها القيام برحلة الى « ناسو » وهناك تقع فى غرام رجل كبير السن ، وكان على الفتاة ان تبذل كل طوقها لاجتذاب قلبه اليها . كان عليها أن تجيد الغزل ، وان تتألق عيناها بضياء الحب ، وان تغضب وتبكى وتتألم وتفعل كل مايمكن عمله . ورآنى فى هذا الدور « ايليا كازان » الذى يعد اقوى مخرج مسرحى وسينمائى فى امريكا ، فعهد الى بدورى فى أول فيلم لى »

يقول النقاد ان وجهها ينم عن « البراءة الجنسية » ، وبهذا الوجه الرائع استطاعت أن تصل الى نصف سلم الشهرة والمجد الفنى . والعجيب فى أمر هذه الفتاة انها تقول : « انا لا تهمنى هذه الشهرة وذلك المجد ، فاذا تعارضا مع مستقبل حياتى الزوجية التى اسعد بها اليوم فانى لن اتردد فى ترك السينما والاحتفاظ بزوجى »



نصيحة أبى

فيكتور بورج رجل يمزج عمله الموسيقى بالفكاهة وفيما يلى قصة حياته كما يرويها :

كان ابى عند مولدى يبلغ من العمر ٦١ سنة ، وكان موسيقيا ماهرا ، ولكنه كان يفهم حق الفهم أهمية الضحك

وكان يرجو أن اخلفه فى عالم الموسيقى ، وتحقق رجاؤه ، فقد بدأت العزف على البيانو وانا فى الخامسة من عمرى وفى العاشرة اشتركت فى الحفلات الموسيقية

وفاجانى ابى يوما باعجب نصيحة سمعتها منه ، قال لى :

« تذكر يابنى ان الحياة ، كالموسيقى ، ليست كلها جد ، فاحذر ان تكون حياتك كلها جادة عابسة . وحتى فى الاوقات التى تشتد فيها المتاعب والازمات النفسية حاول ان تجد حولك مايمكنك الضحك عليه ، فاذا لم تجد فاضحك على نفسك . ان خير ماتعمله هو أن تضحك »

وروعت من هذه النصيحة العجيبة وانا اسمعها لاول مرة ، ولم يسعنى فى ذلك الوقت الا ان أقذف بها الى مؤخرة رأسى ، ولكنى تذكرتها فجأة بعد خمس سنوات ، وكنت مشتركا مع الفرقة الموسيقية فى عزف سيمفونية فىاوبرا كوبنهاجن . وفيما أنا أقوم بالعزف علىالبيانو اذ وجدت بعض الاضطراب قد وقع من بعض العازفين ، وثارت أعصابى وكدت اضطرب فى عزفى بدورى ، وفى هذه اللحظة تذكرت وصية أبى ، فأدرت وجهى صوب الجمهور وغمزت بعينى،واذ ذاك ضج الجمهور بالضحك والتصفيق

وقد توفى أبى وأنا فى الثالثة والعشرين ، وكادت الصدمة تحطمنى

وسرت فى الجنازة وانا اشعر حولى بحطام الدنيا ، وان الحياة كلها اصبحت هشيما . واشترك فى تشييع الجنازة كثيرون من الموسيقيين اصدقاء ابى واصدقائى ، وقد ارتدوا ثيابهم السوداء . ورغم حزنى وعبراتى المنهمرة فوق وجهى لم يسعنى الا ان الاحظ الغرابة فى هذا الجمع الحاشد ، والتنافر فى اشكال هذه الشخصيات

رأيت رجلا بدينا قد وضع على رأسه تلك القبعة العالية ، ولكنها كانت اضيق من أن تستقر فوق رأسه ، وهو لاينفك بين لحظة واخرى يثبتها بيده خشية ان تقع . وكان فى مواجهته رجل جد نحيف ، وعلى رأسه قبعة واسعة جدا فاستقرت حافتها على اذنيه ، وقد احسست وانا انظر اليه انه لولا اذنيه لاختفى وجهه داخل القبعة . كان التنافر والتناقض تامين بينهما حتى لم يسعنى الا ان اسائل نفسى : « ماذا كان يفعل ابى لو وقعت انظاره عليهما ؟ » لابد انه كان يضحك ملء شدقيه ،

ومن يعلم فربما كان يضحك فى هذه اللحظة . ولم يسعنى الا ان ابتسم ، واخفى الابتسامة خلف المنديل

ولقد اكتسبت مالا وفيرا ، ولـكننى اكتسبت ماهو اعظم من المـال . اكتسبت النظرة الجميلة للحياة ، واكتسبت الاصدقاء الكثيرين

صديقة الاطفال



هى فتاة قد بلغت العشرين من عمرها ، وفى خلال السـنوات العشرين تلقت علومهـا ، ثم درست الرقص ، ولكنها لم تتخذه مهنة

كانت « انيت ديرهام » قد فكرت فى امرها تفكيرا عميقا ، وقد احست فى أعماق نفسها حبها العميق للاطفال ، فرأت أن تسلك طريقا آخر غير ماقدره لها اهلها . وانشأت معهداً تعلم فيه صغار الاطفال الرقص ، لانها تعلم عـلم اليقين ان الرقص هو وسيلة قوية من الوسـائل التى يعبر بها الاطفال عن مشاعرهم وعما يختلج فى نفوسهم كما تؤمن الى جانب هذا ان للرقص منافع علاجية عظيمة . وتقول انيت :

« كم من طفل صغير رأيته كثير الصخب والضجة و « الشيطنة » ، فلما تعلم الرقص وحذقه هدأ وسكن . والرقص يمنحه الثقة بنفسه كذلك

وفى هذا المعهد يقبل الاطفال على تلقى دروس الرقص على يديهـا وتختلف اعمار الاطفال من سن الثانية والنصف الى سن السابعة عشرة

وهى تستخدم علم النفس فى مهنتها ، اذ تستطيع ان تكشف النواحى السيئة فى طباع هؤلاء الاطفال وتصلح من شأنها ، كما انها تمتدحهم دائما وتشجعهم لتزداد فيهم الثقة بنفوسهم وهى لصغر سنها اقدر على فهم مشاكلهم لانها لاتزال قريبة العهد بتلك المشاكل التى مرت بها وتمر بهم مثلها . وهى تبدأ تعليم صغار الاطفال الالعاب الرياضية الراقصة على أنغام الموسيقى ، ثم تتدرج بهم حتى يحذقوا أخيرا الرقص المألوف

ومن خير الطرق التى تتبعها انها تعهد الى الفتيات حين يكبرن ويحذقن دروسها جميعا ان يشتركن معها فى تلقين الدروس لصغار الاطفال . وهى تقول فى هذا : « انها تزيد الثقة بالنفس فى قلوب هؤلاء الفتيات فيشعرن انه يمكن الركون اليهن والاعتماد عليهن ، وانهن اهل لثقة الناس بعملهن »

ولقد سئلت هذه الفتاة العجيبة ، الم تفكر فى الحب والزواج ، فقالت والابتسامة تعلو شفاهها : « اليس حسبى ما احس به من الحب المتبادل العظيم بينى وبين اطفالى الصغار ؟ على انى اليوم فى شـغل عن الحب والزواج بهذه المهمة التى تستغرق كل وقتى وجهدى ، وتملك على كل تفكيرى . اننى سعيدة فى حياتى وهذا مايرجوه كل انسان من حياته »

عبقرى فى الهندسة والتزوير

الميكانيكى العجيب



ولما عاد شميت، تسابق الناس لمصافحة الرجل الذى لمست يده يد الفوهرر

كان « الفرد شميت » وهو شاب فى الخامسة والعشرين من عمره ، يقيم فى قرية « رامبراسدورف » بالقرب من « فيينا » ، مع عمه البروفسور هنر ـ الذى كان من كبار علماء النبات ـ ثم اعتزل عمله ، وكرس أوقاته وأمواله لخدمة الفقراء ومعاونة المحتاجين • وكان الجستابو النازى فى ذلك الوقت يعتقل الناس لمجرد الوشاية أو الشبهة ويسوقهم الى المنفى أو الاعدام • ولم يكن رجال الجستابو يحبون عم ذلك الشاب أو أمه ، فقد أشيع انهما ساعدا بعض أعداء النازى على الهرب الى هنغاريا وكان « شميت » هذا ميكانيكيا ، موهوبا، لم يستطع أن يصبح مهندسا لعجزه عن دخول الجامعة، فقنع بالعمل فى أحد المصانع •• ولكنه كان يقضى أوقات فراغه فى تفكيك أجزاء الآلات واعادة تركيبها حتى برع فى اصلاحها ، وحذق كل ما يتصل بشؤونها • ولم يلبث أن وضع تصميما لقاطرة سريعة، رسم لها عدة لوحات علقها فى غرفته • وكان الشاب يحب فتاة تدعى « الزا » كانت كلما دخلت غرفته ، تطلعت الى هذه الرسوم ، ثم قالت فى أسى ظاهر : « كنت أتمنى أن تصبح مهندسا يا ألفرد ! »

وأشيع يوما أن النازى سيعتقلون عمه ويرسلونه الى أحد المعسكرات البعيدة ، فقضى الشاب ليلته مؤرقا يفكر فى طريقة يبعد بها أنظار

الجستابو عن عمه الـذى لم يرتكب جرما • وكان يؤمن بنظرية هتلر فى أنه كلما تعاظمت الكذبة اشتد ميل الناس الى تصديقها • ترى ماذا لو زعم أنه مهندس خطير ذو شأن عند السلطات العليـــا في برلين ؟ ! ان رجال البوليس فى القرية ســـوف يخشون حينذاك بأسه ، ولا يخالجهم الشك فى اخلاص عمه أو والدته

□

وفى اليوم التالى ذهب شميت الى فينا يحمل رسم القاطرة ، وعاد بعد أيام بحقيبة صغيرة تحوى عدة أختام وعددا من الخطـــابات كان أحدها المسودة « الكربون » لخطاب مرسل منه الى مدير الســكك الحـــديدية الالمانية ، يطلب اليه فحص تصميم القاطرة الجديدة • وكان الخطـــاب الثانى من الادارة ، ومؤداه أن الرسم قد قدم مع توصـــــية الى وزارة المواصلات فى برلين • وكان الخطاب الثالث، من الادارة أيضا تخبره فيه بأن الرسم قد ووفق عليه فى برلين • وجاء فيه: « ان أمثالك من الموهوبين، هم عماد مجد ألمانيـــا • وأن الادارة ليسرها أن تفيدكم بأنهـــا أحالت الرسم على أحـــد المصــــانع الكبيرة لتنفيذه »

وقد استعان شميت فى كتابة هذه الخطابات بأختام مزورة ، وصـــــور لرسائل رســــمية واردة من وزارة المواصلات • وحينما عاد الى بلده ، وقع رسم القاطرة بالختم المســـتدير المؤلف من الصليب المعقوف والنسر، ثم كتب عليه: «فحص ووفق عليه»، وتحتها عدة توقيعات غير مقروءة •

وفى ذلك المساء ، علم أن اثنين من الجستابو قد وصلا القرية وأن عمه قد يقبض عليه فى أية لحظة • فأحس بأن شيئا ينبغى عمله على الفور ، فان الرسم والخطابات القليـــــلة لم تكن تكفى لاقناع رجال الجستابو

فجلس « شـــميت » أمام آلتـــه الكاتبة ، وكتب رسالة كأنها صادرة من جامعة برلين تنبئـــه فيها بأنهـــا وافقت على منحه درجة الدكتوراه مع مرتبـــة الشرف الأولى على مشروعه الذى قدمه اليها • وكتب خطـــابا آخر كأنه صـــــادر من السلطـــــات المختصة بأن الفوهـــرر ، قد حدد الساعة الحادية عشرة من صباح يوم ٢٥ أغسطس لمقابلته كى يهنئه على اختراعه الجديد • وبعد ساعة، كانت القرية كلها قد علمت بالشرف الكبير الذى ظفر به شميت • وسمع رجلا الجستابو بالاشاعة ، فغـــادرا القرية بدون أن يقتربا من بيته ويسيئا الى عمه

□

وفى ٢٤ أغسطس، سافر «شميت» الى برلين حيث قضى بضعة أيام، كان يكتب فيها خطابا كل يوم الى أهـــل بلدته ، يصف لهم فيهـــا زيارته للفوهرر • لقد اطلع فى مكتبة برلين على كتب وصحف تصف عادات هتلر ومكتبه وطريقة لقائه للزائرين ، ثم راح يســـتوحي منها وصف هذه الزيارة • وقد خطر له فى فينا أن يزور شهادة الدكتوراه، فحصل على صورة لها ملأها توقيعات

ولما عاد الى القرية ، كان أهلوها قد امتلأت نفوســـــهم احتراما له

واجلالا لعبقريته . وتهافتوا عليه يتسابقون لمصافحة الرجل الذي لمست يده يد الفوهرر

وبعد يومين ، قابل « شميت » طالبا يدعى «فرانك» سأله عما قاله له هتلر حين قابله، فأجاب : « هايل هر رايشكنزلر » . فقال الطالب الخبيث: « عجبا .. ان أبي ذهب مرة للقاء هتلر ، فأشير عليه أن يبادره قائلا : هايل هر فوهرر »

□

وعاد « شميت » الى بيته خائفا خشية أن يفضح أمره ذلك الطالب. وثمة شيء واحد قد ينقذه : بذلة رسمية تقنع كل امرىء برتبته ووظيفته . فذهب « شميت » الى فينا . واشترى شرائط ونجوما لبذلة « ماجور » في الجيش الالماني، ثم اشترى غطاء للرأس من متجر آخر . ولما عاد الى قريته ، لبس بذلته ، وأخذ يتجول في طرقات المدينة كي يقنع أهلها برتبة الشرف التي حظي بها

وأخذ الناس يلجأون اليه فيوقت الضيق لمعاونتهم . وكان «شميت» يبذل في ذلك كل ما في وسعه . وقد زور بطاقة شخصية كتب فيها: «ينبغي تقديم المساعدة اللازمة لحامل هذه البطاقة» . ولم تخنه هذه البطاقة مرة واحدة . وقد سمع مرة أن هر « هوبر » أحد أصدقائه ، قد نفي الى « داشاو » ، فذهب على الفور الى المكتب المختص في فينا ، وألقى بطاقته على المنضدة . ثم نظر الى الموظف المختص وهو يقول : « لماذا أرسل هوبر الى داشاو ؟ » . فأجاب الضابط : « بسبب سوء سلوكه» .

فغضب شميت وقال : « لقد علمت من مصدر وثيق أنه وشي به . وقد أخبرني الفوهرر في الاسبوع الماضي حين قابلته انه لا يوافق مطلقا على مثل هذا التصرف . وسوف أرى الفوهرر فيبرلين يوم الجمعة المقبل. فاذا لم تنته مسألة هوبر خلال ٤٨ ساعة ، فانني سأخاطب الفوهرر بشأنها »

وامتقع وجه الضابط ، واعتذر عن تصرفه ، بأنه لم يكن يعرف الحقيقة . فقال له شميت : « على أية حال ، أحب أن أرى هوبر في خلال ٤٨ ساعة » . وقد نجحت الحيلة ، وأعيد هوبر ..

□

وفي ٢٣ نوفمبر ١٩٣٨ ، طلب شميت للتجنيد الاجباري في سلاح الطيران . فلم يبال بالأمر ، وكان استرساله في الكذب والخداع قد أخذ يؤثر في أعصابه ، فقرر أن ينخرط في الجيش جنديا مجهولا حتى ينسى الناس كل ما يتصل به

وقبل عيد الميلاد ببضعة أيام ، دعي شميت الى مكتب مدير فرقته حيث كان الطالب « فرانك » الذي سبق أن ناقشه فيما قاله لهتلر حين زعم مقابلته . وقال له الطالب انه تحدث مع أبيه عما سمعه عن مقابلته للفوهرر ، وانه يشك كثيرا فيصحة الخبر

وضبط شميت شعوره ، وقال للطالب في سخرية : « شكرا لك.. اذا كنت قد حضرت هنا خصيصا لذلك ، فانك تستطيع أن تعود

فـــورا . وستثبت لك الأيام أن تشكككفيما أقول جريمة لا تغتفر هايل هتلر » . ثم خرج من عنده الى خيمته

وهداه تفكيره الى حيلة طريفة،فانه قبل أن يعود الى بلده فى اجازة عيد الميلاد ، زار احدى الصحف المحلية، واستطاع أن يقنع رئيس تحريرها بقصة نشرت بعنوان : « مهـندس ميكانيكي ينبغ فى فينا » ، جاء فيها أن القاطرة التي وضـــع شـــميت تصميمهـــا ، تبلغ سرعتهـــا ثلاثة أضعاف القاطرات المعروفة ..

وأحدثت القصة ضـجة فى قرية « راميسدورف »

□

وحينما عاد شميت الى الثكنـات العسكرية فى نهاية عطلة عيد الميلاد، دعى الى مكتب المدير ، وربت المدير كتفه وهو يقول : « عزيزى شميت، لماذا لم تخبـــرنا من قبـــل عـن اختراعك ؟ » وآثر الشاب الصمت، فطأطأ رأسه متظاهرا بالخجل

ولمح شـــميت نسخة من الجريدة المحلية على مكتب القـــائد ، ففهم مصدر الأخبار التى وصلت اليه . وعندئذ ، تشـــجع وقال : « اننى كمواطن ألمانى أريد أن أؤدى واجبى كأى جندىآخر » . فقال المدير وهو يصافحه : « اننى أثنى على خلقـك كما أثنى على نبوغك » . فصـــاح شميت : « هـــايل هتلر » . وقال المدير : « ولكن ماذا كانتواجباتك فى الثكنات عندنا يا شميت ؟ » . فأجاب : « لقد كنت أساهم فى طهى الأطعمة للجنود » . فقال المدير : « لقد انتهتهذه المهمة الآن .سوف تكون لك غرفة خاصة لعملك . ولك الحرية التامة فى الحضور أو الخروج فى أى وقت تشـاء . ولك أن تزين بذلتك بنوط الجدارة الذىظفرت به، وان رجلا له مواهبك ينبغى ألا يظل فى رتبتك » . ولما كانت الترقيات تأتى من برلين ، فقد خشى شـميت أن يفتضح الأمر، اذا طلبت الترقية من هناك. وعندئذ تظاهر بالتواضع، وقال انه لا يبغى اسما أو شهرة ، وانما يؤدى عمله بأمانة واخلاص . ولكن الضـــابط قال له انه فرغ من كتابة المذكرة وارسالها الى السلطات المختصة . وكانت هذه المذكرةسبب افتضاح أمره فعلا ..

لقد خصص لشميت مكتب أنيق، كان يتردد عليه فيه كبار الضباط ، مما جعله يوقنبعجزه عن الاستمرار فى خداعه

□

وبلغ مكتبه ذات يوم مبكرا عـن المعتاد ، وفى نفسه احساس قـوى بحدوث شىء خطير . وفى الســاعة الحادية عشرة ، حينما كان على وشك الخروج ، طلب منه أحد الضباط أن يتوجه الى غرفة القـــائد الأعلى . وهناك وجده جالسا وحوله عدد من الضباط ، وعيناه تقـدحان شررا . وقال غاضبا : « أخبرنا يا ســـيد شميت ، كيف حصـــلت على نوط الجدارة الفضى فى الهندسة ؟ » ورأى شميت أن يذهب فى ادعائه الى أبعد الحدود . فقال : « اننى لم أتعـــود مثلهذه المعاملة من قبل .وسأتصل تليفونيا بالفوهرر للاحتجاج على هذا

الاسلوب » • فأمر القائد بوضع الأغلال في يديه ، ثم زج به في السجن

ورأى — وهو في السجن — أن الطريقة الوحيدة ليتفادى عقوبة الاعدام ، أن يقنع المحققين أن الحافز له على هذه المغامرة كان الحب وحده • وأخبره السجان ذات ليلة أن المعتقل في الزنزانة المجاورة سوف يطلق سراحه في الصباح • فكتب خطابا عنيفا الى حبيبته « الزا » يقول لها فيه : « لقد فعلت ذلك كله من أجلك يا حبيبتي • هل تذكرين حينما قلت لي وأنت تتطلعين الى رسوم القاطرة : كم يؤسفني انك لم تصبح مهندسا ؟ انهم يتهمونني بأني جاسوس • رباه ، كيف يمكنني أن أقنعهم بأن كل ما كنت أسعى اليه في هذه المغامرة هو ارضاؤك يا حبيبتي ؟ »

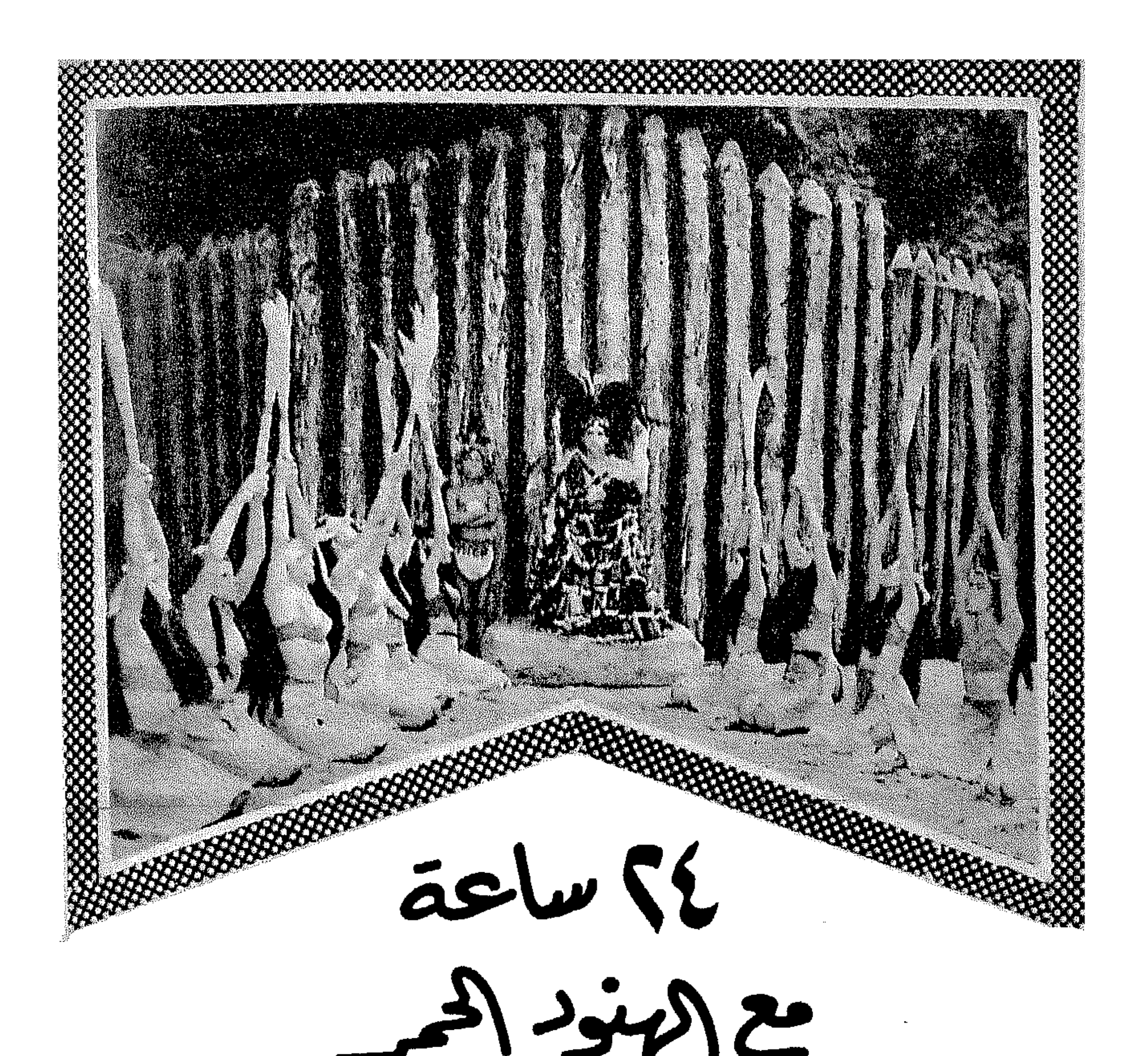
ووصل الخطاب الى السجين المعتقل في «الزنزانة» المجاورة ، وقد اتفق معه على أن يسلمه لمدير السجن عند خروجه ، قائلا له انه طلب منه أن ينقله الى الزا ، ولكنه لم يشأ أن يرتكب هذا الجرم فسلمه اليه • ووصل الخطاب الى مدير السجن ، ثم الى المحقق

□

وبعد أسبوع ، ظهر شميت أمام المحكمة العسكرية ، وراح يدافع عن وجهة نظره ويقول ان والد « الزا » لم يكن يقبله زوجا لها ما لم يكن مهندسا • لذلك ارتكب ما ارتكب من حيل وتزوير ، وحينما عرضت الاوراق التي زورها على رئيس المحكمة أعجب بدقتها ، وانتهت المحاكمة بعد ساعتين • وقد سقطت تهمة التجسس عنه • ولكنه أدين بالتزوير وسوء استغلال اسم الفوهرر • فحكم عليه بالسجن عامين ، ثم لم يلبث أن أطلق سراحه لحاجتهم اليه في الخدمة العسكرية في أثناء الحرب • وبعد انتهاء الحرب ، اشتغل قائدا لسيارة عامة في برلين • ولكنه لم ينس هوايته ، فابتكر جملة تحسينات في آلة السيارة ، سجل بعضها باسمه

[عن مجلة « أتلانتيك »]

استخدم الوقت للعمل فهو ثمن النجاح ، واستخدمه للتفكير ، فهو مصدر القوة ، واستخدمه للعب ، فهو سر الصحة ، واستخدمه للمطالعة ، فهي أساس الحكمة ، واستخدمه للصلاة ، فهي الطريق الى السماء ، واستخدمه في الاحلام ، فهي السبيل للكواكب ، واستخدمه في الود ، فهو الطريق الى السعادة ، واستخدمه في الضحك ، فهو موسيقى الارواح ، واستخدمه في التطلع ، فهو الطريق المختصر لعدم الاثرة



٢٤ ساعة مع الهنود الحمر

بقلم الأستاذ محمد حسن

لا شك أن كل من يزور أمريكا يود أن يرى سكانها الاصليين : الهنود الحمر .. ويزيد من شوقه الافلام العديدة التى صورت حياة هؤلاء الناس ، وصورتهم متوحشين يغيرون على البيض ويعملون فيهم القتل والسلب والنهب ، وهم يصرخون صرخات وحشية تثير الذعر والخوف ... فضلا عن الكثير الذى كتب عن سهامهم المسممة ، وأساطيرهم الغريبة ، وأصلهم الذى يرجعونه احيانا الى فراعنة مصر القديمة...

وقد أتيحت لى هذه الفرصة الفريدة حينما صعدت الى قمم جبال سموكى الشاهقة حيث تلتقى حدود ثلاث ولايات هى : تنيسى ، وشمال كارولينا ، وجورجيا ... فى هذه البقعة عاش الهنود الحمر من قبيلة شيروكى ، وبقيت جذورهم عميقة

فيها ، حتى بعد أن طاردهم الرجل الابيض ، واجلاهم عن ديارهم ، فقد اعتصموا بالغابات الكثيفة ، وتعذر على المطاردين أن يصلوا اليهم !

وقبل أن يطأ الرجل الابيض ارض أمريكا ، كانت القارة الامريكية مقسمة بين عدة قبائل من سكانها الاصليين : الهنود الحمر . فعاشت قبائل الكريك والتوسكاروراس فى الجنوب، وقبائل الهورون والايروكى فى الشمال ، والشيروكى فى الوسط، والموهوك والالجونكى فى الشرق والغرب

منذ قرنين فى شكل قرية هى قرية أوكونلفتى

ولغة الشيروكى الاصلية لغة غريبة تعتمد على الرموز ، وقد ظلت هذه لغتهم حتى سنة ١٨٢١ ، حينما قام رجل منهم وهو سيكويا ، بابتكار لغة جديدة للكتابة وهى المسماة باسمه « السيكويا ». ومن ثم انفردت قبيلة الشيروكى ، عن سائر القبائل الهندية ، بأن لها لغة للتخاطب والكتابة

ولكن متى نشأت قبيلةالشيروكى؟ ان أحدا لا يعرف حتى اليوم . فلم

طاردهم الرجل الابيض حتى أوشك أن يفنيهم عن آخرهم ، واعتصموا بقمم الجبال ، حتى ثار الرأى العام على هذه الوحشية ، فنهض زعيم جديد ليجمع شملهم وكان زعيما أبيض ! ...

وقد كثرت التكهنات حول أصل الهنود الحمر ، فالبعض يرجع أصلهم الى الهنود ، والبعض يرجعه الى الزنوج ، والبعض يذهب بعيدا الى مصر العريقة الحضارة ، فيرجع أصلهم الى الفراعنة ! ولكن الحقيقة الواقعة هى أن اصلهم مجهول ، فلم يهتم الهنود الحمر بتسجيل تاريخهم ومنشئهم الا أخيرا ، وبعد فوات الوقت ، فاقتصرت جهودهم على التحفظ على ما بقى من آثارهم، وانشأوا متحفا حيا لاسلوب حياتهم

يترك الشيروكى القدماء ، حتى ولا فى كتاباتهم الرمزية ، ما يشير الى هذه الحقيقة . ويرجحون انهم اما ينتمون الى قبائل الايروكى التى تسكن شمال أمريكا ، أوهم خليط من الموهوك والالجونكى

وأول من اتصل بقبائل الشيروكى هم المغامرون الاسبان الباحثون عن الكنوز ، وقد جاء هؤلاء للاستغلال والسلب والنهب ، ولذلك فقدقوبلوا مقابلة طيبة فى أول الامر ، حتى اذا اتضحت نواياهم طاردوهم وطردوهم من ديارهم . وأول جماعة بيضاء

زارت الشيروكى كانت جماعة هيرناندو دى سوتو فى سنة ١٥٤٠ ، ثم جماعة جوان بذرو فى سنة ١٥٦٠.

والمعروف ان الهنود الحمر يسكنون أكواخا – أو خياما من الجلد – على شكل مخروط . ولكن الشيروكى لا يصنعون بيوتهم على هذا الطراز الذى لايوجد الا لدى سكان السهول. والشيروكى من القبائل التى تعيش فى الجبال ، ولذلك فان بيوتهم عبارة عن أكواخ مسطحة السقف مبنية من الاشجار ومغطاة بطبقة من الطمى . وهم يتميزون عن سكان السهول بأنهم ليسوا رحلا ولا يميلون الى القتال الا دفاعا عن النفس . وهم يعيشون على الزراعة وصناعات الفخار والاشغال المصنوعة من القش كالسلال وغيرها ، فضلا عن بعض الصناعات المعدنية اليدوية . أما أسلحتهم فهى القوس والنشاب . وبندقية الهواء – وهى نوع من القصبة التى ينفخ فيها الهندى فتنطلق سهما عاديا أو مسموما – والتوماهوك وهو سلاح يشبه البلطة

وحين جاء الانجليز لاستعمار بوسطن وفيلادلفيا ، كانت قبائل الشيروكى تسيطر على رقعة جبلية كلها غابات ، تقع الآن على حدود خمس ولايات. وكان تعدادهم يقرب من ٢٠ الف نسمة موزعين على هذه الرقعة الواسعة وكان يحكمهم زعيم واحد ، يدين له بالولاء مجموعة من رؤساء القبائل



هندى أحمر من قبائل الشيروكى

وبمجىء الرجل الابيض الى أرض الرجل الاحمر ، بدأت العلاقات بين الاثنين فى شكل نشاط تجارى يعتمد على المقايضة . وقد حدث من جراء هذه الاتصالات مآس عديدة وحروب ، ولكن قبيلة الشيروكى المسالمة وجدت فى هذه الاتصالات فرصة للاقتباس من حضارة الرجل الابيض، ومن ثم استخدموا الكثير من آلاته ، وملابسه ، وآلات حربه ، وقبل القرن الثامن عشر كانوا قد اقتبسوا محاسنه ومساوئه ، فعرفوا البندقية وعرفوا الخمر

وفى خلال هذا الوقت بدأ رجال الارساليات المسيحيون يرتادون اراضيهم ويبشرون بدين المسيحية ، وقد اقبل بعض رجالهم على المسيحية ، تاركين عقائدهم الغريبة التى كانت تصور لهم « رجلا أعلى » وهو ما يشبه الاله ، فضلا عن أساطيرهم الكثيرة التى تدور حول

الارواح الطيبة والارواح الشريرة وضرورة ارضاء أولئك وهؤلاء باقامة حفلات الرقص ذات الطقوس الغريبة ، وتقديم القرابين من المحاصيل واللحوم واراقة الدماء . ولكن ما وافت سنة ١٧٦٠ حتى كانت قبائل الشيروكي تدين بالمسيحية ، واهملت أساطيرها وعقائدها الغريبة

☐

وفى بداية القرن الثامن عشر كانت قبائل الشيروكي على صلة وثيقةبالمستعمرين الانجليز فى الشرق والشمال ، والمستعمرين الفرنسيين فى الوسط والجنوب ، وحين قامت الحرب فى سنة ١٧٥٤ ضدالفرنسيين،

وقد كان لهذه الحروب الصغيرة تأثير آخر ، فبعد تضعضع قوتهم الحربية ، وتكاثر الرجل الابيض عليهم ، بدأت رقعة الارض التى يسيطرون عليها تنكمش شيئا فشيئا ، واعتصموا بالجبال على الحدود المشتركة لولايات تنسى ، وشمال كارولينا ،وجورجيا. ومازال الرجل الابيض يطاردهم حتى اختفوا على قمم أكبر جبال فى هذه المنطقة وأوعرها وهى جبال سموكى الشاهقة ذات الغابات الكثيفة

وظلت الولايات المختلفة تستولى على املاك الهنود الحمر شيئا

نموذج من لغة الشيروكى الرمزية وهى من اليمين : جبل، امرأة، ماء ، نار، شمس

قام بعض أفراد هذه القبيلة بمساعدة الانجليز . ولكن حينما قامت الحرب الاهلية الامريكية ما بين سنتى ١٧٧٦ و ١٧٨٠ انعزلت قبائل الشيروكي ، وقامت بينها وبين الطرفين معارك صغيرة ، فكانت بعض الفرق الامريكية تغير عليهم فيعود الشيروكى للاخذ بالثأر وهكذا . ولكن هذه الحروب الصغيرة كانت شديدة الوطأة على الشيروكى ، وسببت لهم خسائر فادحة ، فقد دمرت معظم قراهم أو أحرقت ، وتناول التخريب والتدمير محاصيلهم . أما سيئو الحظ الذين وقعوا فى الاسر فقد عوملوا معاملة العبيد

فشيئا . وكانت عقب كل حرب تعقد اتفاقية معهم ، ثم تعود فتنقضها وتستولى على المزيد من أراضيهم . وفى وقت من الاوقات بدا ان المستوطنين البيض وطدوا العزم على القضاء على الشيروكى ، وأصدرت سلطات جورجيا قرارا بمحو هذه القبيلة من الوجود ومصادرة مابقى من أملاكها ، فضلا عن تجريد كل من تجرى فى عروقه الدماء الهندية من حقوقه كمواطن

وفى هذه الفترة الحرجة من تاريخ قبيلة الشيروكى ، شعرت بالغدر وسيطرة القوة والظلم فتركت السلاح ولجأت الى المحاكم تحاول ان

منظران رائعان من قرية اوكونلفتي على قمم جبال شيروكي، حيث يعيش هنود اليوم كما كان يعيش اجدادهم ، ويمارسون نفس الاعمال التى كانوا يمارسونها، وترى في الصورة العليا أسرة هندية تقوم بعمل السلال الملونة الجميلة، والى اليسار زعيم القبيلة وقد ارتدى الزى الخاص بالاجتماع القبلي ...

تحصل على حقوقهـــا المسلوبة . وبعـــد سلسلة من القضايا لم يجـــد رجال الشـــيروكى بدأ من توقيع اتفاقية مع حكومة جورجيا ، تركوا بمقتضاها كل ما يملكون ، وهاجروا الى ولاية أوكلاهوما . وتم تنفيـــذ الاتفاقية فورا ، فمن رحل من تلقاء نفسه فقد نجا ، ومن رفض أجبرته القوة المسلحة على الرحيل ... كان ذلك فى سنة ١٨٣٨ . وقد عرفت هذه الحادثة الســـوداء فى تاريخ الشيروكى باسم « الابعاد »

ولكن جيوش البيض مع ذلك لم تتغلب على العصاة الذين اعتصموا بالغابات فى قمم جبـــال سموكى الشاهقة الوعرة . وقد بقى هؤلاء العصاة فى مكمنهم حتى شعر الراى العام الامريكى بخطورة الظلم الذى وقع على هؤلاء الناس . وقام بعض الرجال البيض يطالبون برد حقوق الهنود المظلومين . وســـاعد بعض هؤلاء على بناء منازل على الحدود ليقطنها الفارون المعتصمون بالغابات . وسرعان ما عاد بعض المبعدين الى أوكلاهوما

والتفت البقيـــة البـــاقية من الشيروكى حول زعيم جديد ، ولكنه فى هذه المرة كان زعيما من البيض وهو ويل توماس . وقام توماس بجهود جبارة ليستعيد الشـــيروكى مكانتهم . فاشترى الكثير من الارض المغتصبة منهم . وبعد جهاد مرير

هندية حسناء تشتغل بائعة فى محل تجارى ، انك لايمكن أن تفرقها عن أية حســـناء امريكية اللهم الا من طريقـــة تصفيفها لشعــرها . . .



وافقت الحكومة على أن تبقى هذه الارض فى حوزة رجال الشيروكى على أن تكون مستعمرة لهم . وسميت المستعمرة مستعمرة كوالا . وسرعان مانشط الشيروكى لاسترداد كيانهم . فجعلوا لهم دستورا وطائفة من القوانين ، اعترفت بها ولاية كاليفورنيا . وكان هذا الدستور ينص على أن يحتفظ الشيروكى بأرضهم ويعيشون فى ظل قوانينهم الخاصة ... ومساحة هذه المستعمرة الآن ٥٦ الف فدان

وللشيروكى اليوم حكومة ديمقراطية ، ولهم مجلس قبلى مكون من ١٢ عضوا منتخبا من الشعب . ويختار المجلس القبلى من بين أعضائه زعيما للقبيلة ووكيلا له

ان مظالم الماضى اليوم ليست الا ذكرى ، ذكرى مرة مضت وانقضت ... ولم يبق من هذه الذكرى اليوم الا مسرحية تقام فى صيف كل عام على مسرح جبلى ضخم ، وقرية أوكونلفتى التى تصور الحياة الهندية على حقيقتها القديمة ، فضلا عن المتاحف . أما الهنود الحمر من قبائل الشيروكى فلا يمكن اليوم أن تميزهم عن الامريكان ، بل هم أعرق من سائر الامريكيين البيض ... انهم السكان الاصليون . لقد اندمج الشيروكى أخيرا مع سائر الناس وأصبح من العسير أن تفرقهم وتميزهم . وبقى لهم اليوم من تاريخهم الطويل ذكرى ... مجرد ذكرى حزينة لحادث ابعادهم ...

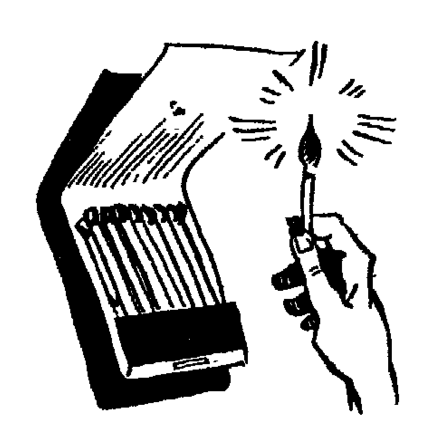
وعلى قمة جبال سموكى اليوم مسرح جبلى ضخم يحوى ٢٩٠٠ مقعد . وقد قد المسرح فى الصخر . وهو يفتح أبوابه فى صيف كل عام . ويعرض مسرحية واحدة هى : « على هذه الجبال » وهى مسرحية تروى قصة كفاح الشعب الهندى ضد جهود الرجل الابيض فى سبيل القضاء عليه ... انها تروى قصة الابعاد . ويقوم بالتمثيل أفراد من قبيلة الشيروكى ... انها قصة محزنة يقوم بتمثيلها أبناء الشيروكى انفسهم !

أما قرية أوكونلفتى فهى سجل آخر حى لحياة الشيروكى الماضية منذ قرنين من الزمان . وهذا المتحف الحى الضخم يقع على مساحة كبيرة ويصور حياتهم وحرفهم على الطبيعة . ويفتح هذا المتحف أبوابه أيضا خلال الصيف ، وتدفع خمسة وثلاثين قرشا لزيارته ، فتقودك هندية حسناء خلال طرقات القرية وداخل أكواخها ، وتشاهد الهنود يعملون ويأكلون ويرقصون كما كانوا يفعلون منذ قرنين من الزمان

وفى نهاية يوم حافل تكون قد عشت مع الهنود الحمر ، ولمست مشاكلهم وأكلت طعامهم ، وتأثرت بما حدث لهم من مظالم ... فى الماضى . أما اليوم فانك لا تفرق بين رجال الشيروكى وبين أى أمريكى عادى اللهم الا لاغراض السياحة !

معلومات شائقة عن اختراعه وتجارته

ماذا تعرف عن الكبريت ؟



وقفت الفتاة الالمانية ، فى أول زيارة لها لامريكا ، أمام حانوت بيع السجاير وطلبت صندوق سجاير ، وفيما هى تهم بدفع الثمن اذا بها ترى البائع يضع أمامها علبة كبريت فقالت له

ــ شكرا لك فانى قد ابتعت علبة كبريت وأنا على ظهر الباخرة

ــ ولك أن تأخذى هذه العلبة بالمجان

وتفتحت عيناها دهشة ، ثم ابتسمت عن رضاء وسرور • ذلك لأن الكبريت كان فى أوربا لايمنح بالمجان ، لان الحكومات فيها تحتكر الكبريت ، وفى المانيا بالذات تتكلف علبة الكبريت ثلاثة بنسات • أما فى الولايات المتحدة مثلا فيكاد يبلغ مايصرف من علب الكبريت أكثر من ١٥ بليون صندوق توزع على أكثر من ١١٥ مليون شخص • أما باقى السكان فلا يجدون صعوبة فى الحصول على الكبريت ما دام سبعة أعشار السكان معهم كبريت ، وما دام تسعة أعشار الكبريت الناتج يوزع بالمجان

ان هذه العلب الصغيرة التى توزع بالمجان تعود بربح وفير على كل من ينتجها أو يتجر بها

وتتنافس مختلف الاعمال فى الولايات المتحدة فى انتقاء خير أنواع الكبريت وتوزيعه على عمالها • ففى محال تنظيف الثياب مثلا يضعون علب الكبريت فى جيوب الثياب التى نظفت عند اعادتها الى أصحابها •

وتعمد بعض المتاجر الى تصفح الصحف لمعرفة من أنجبوا أطفالا ثم يرسلون علب الكبريت مع اعلانات عن متاجرهم الى هذه العائلات وثم متاجر أخرى يشبكون اعلانات صغيرة عن متاجرهم بعلب الكبريت أو يضعون « عينات » من انتاجهم مع علب الكبريت كما فعل « جيليت »، فقد وزعوا خمسة ملايين من «أسلحة جيليت » مع خمسة ملايين من علب الكبريت

كذلك فعلت مصانع « اللبان » وبعض مصانع الروائح العطرية

وأغرب من ذلك أنه بعد انتهاء الحرب العالميه الثانية وعودة الجنود الى أوطانهم كانت المساكن الحالية قليلة لاتكفى فعمد بعض الافراد الى الاعلان عن حاجتهم الى مساكن على علب الكبريت

وهناك حوالى ٢٥٠٫٠٠٠ متجر تنفق كل عام قرابة ٢٦ مليون دولار

لتموين امريكا بالكبريت الذي يوزع بالمجان • وتعلم هذه المتاجر أن ثلاثة أثمان الذين يستخدمون الكبريت يذكرون أسماء المتاجر المنشورة على علب الكبريت الموضوعة في جيوبهم، وان الاعلان على علب الكبريت يزيد رواج سلعهم الى الضعف أو ثلاثة أوأربعة أمثال ما كانوا يبيعون من قبل

□

وقد ابتكر مشط الكبريت منذ ٦٤ عاما ، وكان مبتكره هو جوشوا بوسي ، فقد رأى بوسي هذا ان الكبريت الخشبي يوضع في علب كبيرة نوعا وهي تسبب مضايقة عند وضعها في الجيوب • والورق يحترق كما يحترق الخشب ، وهو لا يشغل مكانا كبيرا كما تشغله العيدان الخشبية فلم لا تعمل عيدان كبريت من الورق ؟

وانتظر بوسي عاما أو عامين لعل أحدا يخترع الكبريت المصنوع من الورق ولكن الزمن مر دون أن يفعل أحد شيئا • فشرع بوسي في العمل وحصل على المواد الكيميائية التي تصنع منها رؤوس العيدان ، وألف بينها ، ثم استعار مقص زوجته ثم قص ٥٠ فلذة رفيعة من قطعة ورق من الكرتون ، وغمسها في المحلول الذي جهزه وأعده ، ثم لصقها بمشبك بقطعة باقية من ورق الكرتون ولأنه كان يعرف ماذا جرى للاختراعات التي لم تسجل ، فقد بادر وارسل مشط الكبريت الى واشنجتون ، وحصل على تسجيل لاختراعه في يوم ٢٦ سبتمبر سنة ١٨٩٢

ولأن بوسي لم يكن لديه من المال ما يستطيع به انشاء هذه الصناعة ، فقد راح ينتظر حتى تتاح له الفرصة، وأراد بعض من لديهم مال استغلال هذا الاختراع ، فعجل بوسي بمقاضاتهم والاحتكام الى القضاء فنصره القضاء على خصومه

وحضر اليه ذات يوم رجل موفد من قبل تلك الشركة التي قاضاها بوسي ، وكان يتوقع حضوره ليبتاع حقوق هذا الاختراع نظير ثمن ضئيل

وقال الرجل انه موفد من شركة، ولا يريد ذكر اسمها ، لشراء حقوق هذا الاختراع • وكان بوسي يفكر في خلال ذلك في رفض مهذب حين سمع الرجل يعرض عليه ثمنا لهذا الاختراع مبلغا قدره ١٠٫٠٠٠ دولار

وتم الاتفاق بين المخترع وبين الشركة ، وفضلا عن هذا فقد عينته الشركة محاميها بأجر سنوى قدره ١٠٫٠٠٠ دولار

غير أن الجمهور لم يقبل على استخدام هذه «الامشاط » ، وما انقضى عامان حتى خيل للجميع أن هذا الاختراع سيندثر وساق القدر هنرى تروت ليحيى هذه الصناعة

عجب هنرى تروت من عدم اقبال المتاجر الصغيرة على ابتياع شيء من هذا الكبريت • كان فعلا يقابل بالترحاب أينما حل ، ولكنه ما يكاد يفتتح الحديث عن هذا الكبريت حتى سرعان ما تنتهى المحادثة

وبحث هنرى تروت في الاسباب، ثم علم فجأة ان أحد الملاهى كان يشترى أمشاطا من هذا الكبريت ويلصق صور الفتيات الجميلات ومعها

اعلان عن الملهى ، فومض خاطر فى ذهنه ، وأسرع الى « حفار » وطلب منه عمل كليشيه صغير يمكن أن يطبع على مشط الكبريت ، ولماسأله الحفار عن نوع الكليشيه أمسك تروت بمجلة وأشار الى اعلان فى المجلة وقال له : « اعمل كليشيه من هذا الاعلان » وكان اعلانا عن نوع من الجعة (البيرة) • ثم طبعه على بضعة أمشاط وأسرع بها الى مصنع البيرة، وحصل منه على طلب قدره عشرة ملايين مشط يطبع عليها هذا الاعلان

وذهب تروت بعد ذلك الى شركة دخان فرفض رجالها أن يستمعوا الى كلمة منه ، فاتجه الى شركة دخان تنافسها واستطاع أن يظفر منها بطلب قدره ٣٠ مليون « مشط »

وارتبكت الشركة التى تصنع الكبريت فان آلاتها ليست من القوة بحيث تستطيع صناعة هذه المقادير الضخمة من أمشاط الكبريت فبعثت ببرقية الى تروت ليكف عن السعى وراء طلبات شراء جديدة ، غير أن تروت لم يكترث بهذه البرقية • ان مهمته أن يحصل على طلبات شراء ، أما الشركة فعليها أن تدبر أمر صناعة هذه الطلبات ، ولم يعد الى نيويورك الا وفى جعبته طلبات شراء لبضعة بلايين من أمشاط الكبريت

بيد أن الجماهير ظلت غير راغبة فى شراء أمشاط الكبريت ، وبقيت تفضل عليها الكبريت الخشبى

وومض خاطر جديد فى ذهن تروت

ذهب الى شارع فيه أربعة حوانيت تبيع الدخان والسجاير ، واتجه الى حانوت منها وعرض الكبريت على صاحبه فأبى شراءه فقال له تروت :

— انى لا أريد منك شراء الكبريت، ولكنى أقدمه اليك بلا ثمن • ان لك ثلاثة منافسين فى بيع الدخان والسجاير ، فهل لك أن تحاول اعطاء مشط بالمجان على كل صندوق سجاير ؟ انها محاولة قد تفيد وتعود عليك بربح وفير • فقال التاجر : « لا بأس البتة من المحاولة »

وفى خلال أسبوع واحد كان هذا التاجر يبيع ضعف ماكان يبيعه عادة، وما انقضى شهر حتى كان التجار الثلاثة الآخرون يوزعون أمشاط الكبريت بلا ثمن • وما مر عام حتى كان كل سكان مدينة نيويورك يحصلون على أمشاط الكبريت بالمجان

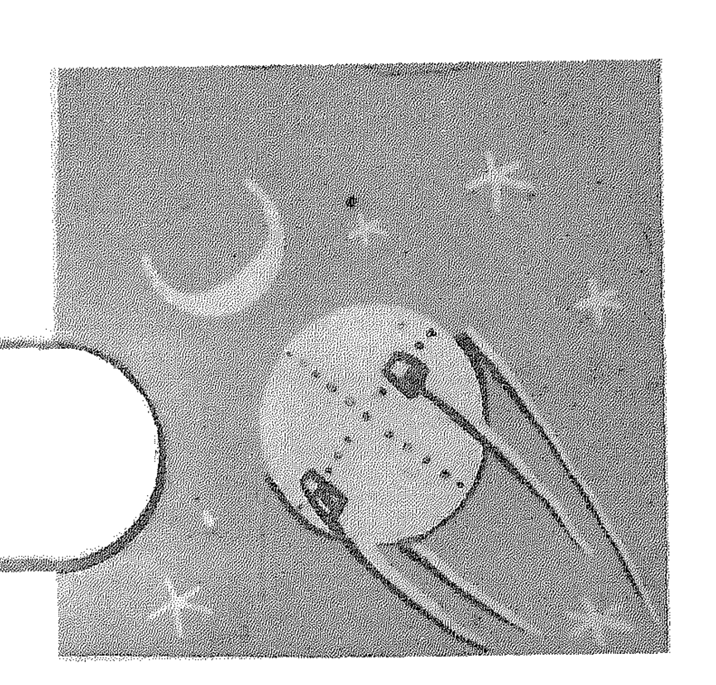
ثم انتشر توزيع امشاط الكبريت فى جميع أنحاء الولايات المتحدة

ومن عجب أن هواية جديدة خلقت اليوم من هذا النوع من الكبريت ، فأصبح فى أمريكا كثير من الهواة يجمعون غلاف هذه الامشاط كما يجمعون طوابع البريد على أن تكون أغلفة هذه الامشاط مطبوعا عليها اسم مدينة أو سفينة أو ناد أو صورة تمثال ، وأن تكون صورة نادرة

أن ماكينة صناعة الكبريت اليوم تستطيع أن تنتج ٦٠٫٠٠٠ مشط فى الساعة الواحدة

ومدخن السجاير يستهلك فى العام أكثر من ٨٠٠٠ عود كبريت أى ٤٠٠ مشط ومع ذلك فهو لا يدفع الا ثمنا زهيدا جدا فى نظير الحصول على هذا القدر الضخم من أمشاط الكبريت

[عن مجلة « انجليش دايجست »]



موكب العلم والاختراع

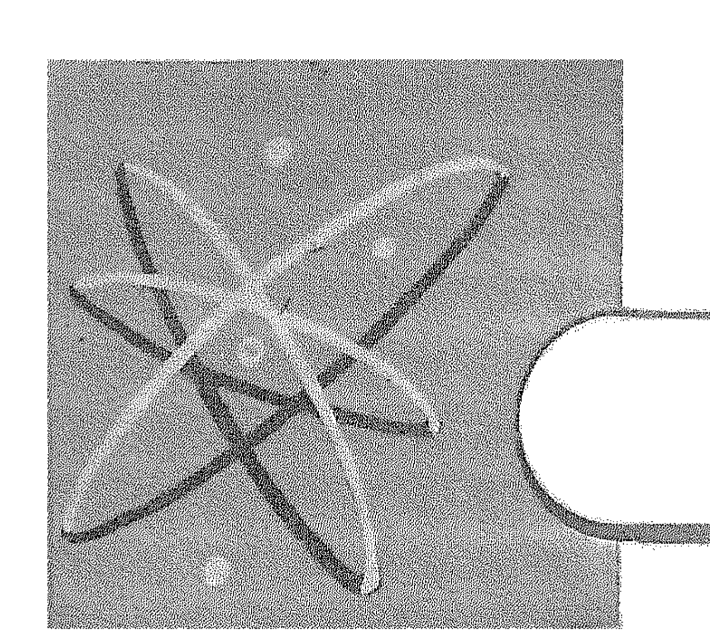
الانفجار الذرى وحرارة الجو

كثر الحديث حول التغيرات التى طرأت فى السنوات الاخيرة على الجو فى أنحاء العالم ، وعزاها البعض الى تفجيرات القنابل الذرية والهيدروجينية ، ولا يمكن البت اليوم فى مثل هذا الرأى حتى تتناوله أبحاث العلماء ويقرون فيه برأى

غير أن علماء المتريولوجيا (علم دراسة طبقات الجو) قد أدلوا بآرائهم فى أشتداد الحرارة، واستمرار موجة الدفء ، وامتدادها شمالا حتى كادت تصل الى القطب الشمالى ، فقد أخذت المناطق المتجمدة فى التقهقر والانكماش ، وأصبحت الممرات البحرية التى كانت من قبل مغطاة بطبقات كثيفة من الجليد، خالية منها اليوم ، وأصبحت صالحة للملاحة ، وبدأت الحيوانات والنباتات تأخذ طريقها نحو الاصقاع الشمالية، كما بدأت الاسماك ترافق هذه الحركة وتمد نشاطها نحو الشمال

وقد اشار العالم «ارينوس» الحائز على جائزة نوبل والمتوفى عام ١٩٢٧ بأن زيادة انتشار غاز ثانى أوكسيد الفحم فى الكرة الارضية ، ويتولد من احتراق الفحم ، يعمل على زيادة الحرارة فى الجو لازدياد ما يسمى بالاشعاعات المضادة التى تعكسها الطبقات الجوية العليا على كرتنا الارضية

وجاء من بعده العالم المتريولوجى الالمانى « هرمن فلون » فأتم بحوثه للاهتداء الى عوامل التبدل فى الجو ، وأيد قول العالم ارينوس من أن تكاثف كميات ثانى أوكسيد الفحم هو المسبب الرئيسى فى ارتفاع درجة الحرارة فوق الكرة الارضية ، وقد استند فى استنتاجه على ما قام به من قياس كميات غاز ثانى أوكسيد الفحم التى تحوم حول الكرة الارضية، وعزا السبب الى ازدياد النشاط الصناعى وكثرة ما تخرجه المصانع من غاز ثانى أوكسيد الفحم بصورة مستمرة ، وهو يقول بأن كميات هذا الغاز ستصل الى ضعفيها فى عام ٢٠٠٠ اذا ما استمرت المصانع فى استعمال الفحم كوقود ولم يستطع الانسان استخدام الطاقة الذرية كقوة محركة حتى ذلك الوقت



هذا باب يطوف بك العـــالم ، وينقل اليك ماحققه العلم من اكتشافات ومبتكرات واطرف انباء العالم واحداثه وهو بابان فى باب واحد

واذا ماصحت تقديرات البروفسور فلون فمن المتوقع أن يزداد ارتفاع درجة الحرارة فى المستقبل ويكون له تأثير كبير فى تبدل حالة الجو ، الى جانب ما فى ذلك من فائدة جديدة اذ ستتسع رقعة الارض الزراعيـة فى هذه الحالة فتزرع المناطق التى كانت مغطاة بالجليد منذ أعوام

أسلاك زجاجية

تصنع اليوم فى الولايات المتحدة الامريكية أسلاك زجاجية تستطيع أن تتحمل درجة حرارة تبلغ ٥٠٠٠ فهرنهيت أى ٢٧٦٠ درجة مئوية ، وربما أكثر من ذلك ، بحيث يمكن استعمالها فى الطائرات لمقاومة الحاجز الحـــرارى الذى يعتـرض انطلاق الطائرات الصاروخية السريعة

وهذه الاسلاك تتكون من أخلاط معينة من الاوكسيدات والمعـــادن الاخرى المعروفة بطاقتهـــا الكبيرة لتحمل الحرارة العادية

التنبؤ بالاحوال الجوية

يؤكد العلماء أن الابحاث العلمية ستعود على العالم بأكبر الفائدة من اطلاق الاقمار الصناعية ، اذ انهـا ستحدث ثورة فى الوسائل المتبعة للتنبؤ بالاحوال الجوية

فالقمـــر الصـــناعى يمد علماء المتريولوجيـا بطريقة جديدة ممتازة للبحث العلمى ، اذ يســاعد علماء الظواهر الجوية على وضـــع خريطة دقيقة لنظام الرياح والعـــواصف وتشكيلات الغيوم فى الجو

ساعة تعمل بضوء الشمس

تمكنت شركة جنرال تايم مـــن ادخال تحسينات عظيمة على الساعة المعروفة بالساعة الشمسية، فتمكنت من صنع ساعة لا تحتـــاج قط الى التعبئة والتحريك والتدوير ، فهى تحتوى على محـركات كهربائيـــة مصنوعة من حجيرات السـليكون ، تولد حركة كهربائية عندما تتعرض لضوء الشمس وتشحن فى حجـيرة الخزان ، ويكفى أن تتعرض الساعة لضوء الشمس يوما واحدا حتى تدور لمدة شهر كامل

وهذا الخزان الذى يختزن الطاقة الشمسية يبقى صالحا للعمل مابقيت الساعة ، وشبكة خزن القوة المحركة لها قدرة على تدوير الســاعة طوال

السنة دون حاجة الى نور اضـــافى فاذا ما توقفت الساعة عن الدوران لبقائها فى محل مظلم فيجب تعريضها لضوء الشمس حتى تستأنف دورانها

جهاز ملحق بالتليفون

اخترع جهاز يوصل بالتليفون ، ويقوم هذا الجهاز بالانذار فى حالات الحريق أو السرقة أو الخطر الناشىء من درجة الحرارة أو الضغط أو تدفق المياه والفيضانات ، وسيؤجر هـذا الجهاز فى الولايات المتحدة بواسطة شركات التليفون للمشتركين

ويعمل الجهاز تلقائيا وتبعا لرسالة سبق تسجيلها ، فينبىء الشخص الذى يجيب دعوة التليفون وينبئه بنوع الخطر ويقوم الجهـاز الى جانب ذلك بادارة القرص وطلب النجدة

المستقبل يصنع اليوم

نشرت المجلة الســوفيتية التى تصدر باللغة الانجليزية وتوزع فى الولايات المتحدة ، فى عددها الرابع ، أن علماء الســوفييت يتنبأون بأن هناك أهدافا علمية ســتتحقق فى القريب العاجل منها :

١ ـ ايجاد خطوط جــوية تطير طياراتهــا بقوة الصواريخ وتقطع ١٠٫٠٠٠ ميل فى الساعة

٢ ـ انشاء منازل شــفافة يمكن نقلها من مكان الى مكان فى سهولة

٣ ـ ايجاد بيئات خاليـــة من الامراض والآفات

٤ ـ انشاء مصانع لها ســيطرة ذاتية ومراجعة ذاتية

٥ ـ رحلات الى القمر

وتقول المجلة أن علماء السوفييت يدينون بشعار جديد « ان المستقبل يصنع اليوم » ولهـذا فانهم يعملون بجد من أجل المستقبل

مدن الغد

يقول الاستاذ بيوتر ريندار أحد علماء الاكاديمية الروسية ان منازل المستقبل ستكون ذات جدران نحيفة جميلة التركيب يســهل نقلها كما يسهل تركيبها ، كما يمكن تدفئتها وتبريدها فى سهولة وبنفقات بخسة ، وستكون شفافة ولكنها قوية وتحتمل مدة طويلة • وستصنع هذه الجدران من مادة بناء جديدة ، يسهل خلطها ويمكن أن تكون فى القوالب المطلوبة

صحة الغد

يتنبأ البروفسورا يرينا لاجونوفا ان الطب سيتحول من علم علاجى الى علم وقائى ، علم يقضى على أسـباب الامراض ومنابعها ويترك للاطبــاء مهمة المحـافظة على صحة النــاس

ماكينات الغد

يقول البروفســـور جريجورى شوميان ان الماكينات ذاتية الحركة ليست مسألة فكرة غامضة ، بل ان العمل سائر فى طريقه الى اتمامهــا منذ أمد غير قصير • ولقد تقدم العلم السوفييتى تقدما محسوسا فى ايجاد اشراف ذاتى للماكينة مماثل تماما للاشراف الآدمى ، فتعمل الماكينــة دون حاجة الى عامل يديرها

محيطات الغد

ستتولى الغواصات زراعة المحيطات وستعين فى تغذية الجائعين ، وستنقل مقادير هائلة من أعشاب البحــــار ونباتاتها وتحيلها الى علف للحيوان وسيعمل على اخراج الاعشـــــاب واستغلالها فى الغذاء وفى الاعمـال

الصناعية . ويقول ليف زنكيفتش أحد علماء الاكاديمية السوفيتية : « فى القريب العاجل سنستطيع أن ننشىء اقتصادا بحريا منظما ، ونستخرج المعادن من المحيطات والطاقة من مياهها ، والغذاء من مستودعاتها النباتية والحيوانية

رحلات كوكبية

ان الطائرة التى نعرفها اليوم ستستبدل بها « سفينة كونية » ، ستطير بسرعة تتراوح بين ٤٠٫٠٠٠ و ٦٠٫٠٠٠ ميل فى الساعة » . والطيران الى المريخ فى سفينة الفضاء يستغرق مدة عام . ان الكواكب ستكون هى أهدافنا فى المستقبل ، كما يقول مهندس التصميمات كازنفسكى

محطة لتوليد الكهرباء بالذرة

تقوم الولايات المتحدة ببناء محطة كبيرة لتوليد الكهرباء بالطاقة الذرية، مركزها مدينة درسدن بولاية الينوى على مقربة من مدينة شيكاغو . وسيبلغ انتاج المحطة الجديدة عندما ينتهى العمل فيها عام ١٩٦٠ نحوا من ١٨٠٫٠٠٠ كيلوواط ، وهى كمية تكفى لسد حاجة مدينة سكانها ٢٥٠ ألف نسمة ، من الكهرباء ، وستكون نفقة انتاج الكيلوواط نحو قرشين

وهذه المحطة الذرية الجديدة تخص احدى شركات الاضاءة الكبرى فى أمريكا وتقدر نفقة انشائها بمبلغ ٢٥ مليون دولار (نحو تسعة ملايين جنيه)

حفظ اللحم بلا ثلاجة !

استطاع الدكتور ارنو ايكمان ، وهو عالم بيولوجى فى افريقا الجنوبية الغربية من اكتشاف مركب كيميائى يستطيع أن يحفظ اللحوم طازجة الى مدة لا نهاية لها ، ودون حاجة الى وضعها فى ثلاجات ، وقد عرض الدكتور ايكمان قطعا من اللحم عولجت بهذه المادة على حاكم الولاية، وبعد أربعة أسابيع وجدت قطع اللحم المحفوظة فى مكتب حاكم الولاية لا تزال فى حالة طازجة

ولقد كان لهذا الاكتشاف بداية عجيبة حدثت مصادفة ، فقد حدث قبيل الحرب العالمية الثانية أن سقط فأر فى أحد أوعية المعمل ومات فى الوعاء ، فأخرجه الدكتور ايكمان من الوعاء وقذف به بعيدا عن المعمل . وبعد عدة أسابيع حدث أن مر الدكتور ايكمان بالمكان الذى كان الفأر ملقى به ، وعجب حين وجده لا يزال على حاله دون أن يتعفن

وجاءت الحرب فانهمك فى أعماله الكيميائية الاخرى وشغل عن الامر الغريب الذى وقع له ، ولم يتذكره الا عام ١٩٤٨، وتمكن من عمل مزيج مؤلف من خلاصة ثلاثة عشر عشبا مختلفا مضافا اليها ملحا معدنيا واحد ، وبذلك ابتكر هذا التركيب الذى يحفظ اللحوم

ويقول الدكتور ايكمان ان تكاليف حفظ جثمان ثور لا تزيد على بضع عشرات من الشلنات ، ويبقى لحم الثور محفوظا مئات السنين ، وان هذه المادة التى تحفظ اللحم لا تترك أى أثر فى مذاقه بعد ازالتها

الحزام الآلى

اخترعت فى انجلترا ماكينة جديدة لربط الحزم أو « الرزم »

بحبل من القنب (السيســـل) ، فتوضع على طاولة الماكينة ، حزمة بعد حزمة ، وبضغطة على « بدال » بالقـــدم تربط الحزمة بطـــريقة أوتوماتيكية في ظرف ثلاث ثوان فقط

وتقوم هذه الماكينة بربط الحزمة ربطة واحدة أو اثنتين أو ثلاث مرات ، وتستطيع أن تربط الحزم الجامدة أو الرخوة ، وما يكون ارتفاعها ٢٠ بوصة

أما ارتفاع الماكينة نفسها فيبلغ ستة أقدام ، وتدار بموتور كهربائي قوته نصف حصان

زورق جديد

أمكن صناعة زورق ينفخ ويتسع لثلاثة أشخاص ولا يزن أكثر من ١٥ رطلا ، ويمكن أن يستخـدم كقارب للنجاة في البواخر والسفن الكبيرة كما يمكن أن يستخدم زورقا للنزهة

وهذا الزورق مصنوع من مادة التريلين المغطاة بالمطاط ، وهو يقاوم التأثيرات الجوية ، ومن المستحيل أن ينقلب رأسا على عقب وهو في الماء ·

وهو على ثلاثة أنواع ، الاول زورق للتجديف ، والثـــاني زورق يدار بموتور ، والثالث زورق للنجاة ينفخ بواسطة جذب حبل في الحقيبة التي يوضع فيها الزورق

الاقتصاد في وقود السيارات

تجرى شركة أتوبيس في برمنجهام تجاربها الاخيرة على جهاز جديد من شأنه الاقتصاد في الوقود ، والمنتظر أن يتم استخدام هذا الجهاز في أواخر عام ١٩٥٨ أو أوائل ١٩٥٩ · والجهاز عبارة عن دولاب للموازنة يقوم بخزن الطاقة التي تصل اليه في ماكينـة الاوتوبيس في أثناء سيره ، وتستخدم هذه الطاقة في وقف السيارة أو في سرعتها حين تعاود السير

والمنتظر أن يبلغ الاقتصـــاد في الوقود بعد تركيب هذا الجهاز ما بين ٥ ـ ١٥ ٪ من تكاليف الوقـود · واذا صحت التجربة ـ والمرجح انها ستنجح ، فسيحدث تغيير ملائم في الاوتوبيسات الاخرى ، ومن الممكن احداث هذا التغيير في جميع أنواع السيارات المعروفة

المصباح الكربتوني

تقوم عدة شركات للسكك الحديدية في الولايات المتحدة الامريكية باجراء تجارب نهائيـــة على مصباح ذري لاستخدامه في نظم الانذار ، ويملأ هذا المصباح بغاز ذي نشاط اشعاعي ، والمنتظر أن يظل المصـــباح مضيئا اضاءة أوتوماتيكية دون الاستعانة بقوى خارجية ودون أن يعـاد ملؤه لمدة عشر سنوات أو أكثر

وهـــذا الغاز يســـمي كربتون Krypton ، والمصباح الكربتوني يعطي ضوءا كافيا لقراءة الصـحف على بعد أربع بوصات · وكل مصباح يتكلف مائة دولار أي ٣٦ جنيهــا انجليزيا · على أن أحدث المصابيح الكربتونية قد أعطت ضـــوءا يمكن الانسان من قراءة الصحف على بعد ثلاثة أقدام في سهولة ويسر ، وضوء هذه المصابيح يظهر للعين واضحا على بعد ٥٠٠ ياردة · ويقدر ثمن هـذه المصابيح الحديثة بعد تخفيض تكاليف صنعها ما بين ٣٥ و ٧٥ دولارا أي ما بين ١٢٫٥ الى ٢٧ جنيها انجليزيا .

حول أطياف من حياة "ميّ"

جاءنا من الزميل الكريم الاستاذ محمود أبو ريه هـذا الخطاب الذى ننشر منه مايلى :

« . . . قرات كلمتك فى هلال يوليو الماضى بعنوان (اطياف من حياة الآنسة مى) فأعجبت بها لطرافة موضوعها ، وجمال أسلوبها . وكأنك اذ أجريت قلمك البليغ لتصور هذه الاطياف الرقيقة ، قد اخترت لها هذه الالوان الانيقة حتى تبدو جميلة رائعة

« ولعلك تسمح لى أن أضع الى جانب هذه الصور الرائعة بضع سطور قد ترسم لونا من الوان تاريخ مى الزاهى مادمت قد وجهت عنايتك لتجلوه على الناس فى احسن صورة

« فمنذ اربع وثلاثين سنة ، لاحظت ان مجلة المقتطف تقدم فى النشر مقالات الآنسة مى ، على مقالات الاستاذ مصطفى صادق الرافعى فكتبت الى محررها الدكتور يعقوب صروف بهذه الملاحظة . ثم عرضت لاسلوبهافى الكتابة ، فذكرت أنه أفرنجى الصناعة من حيث الصياغة البيانية

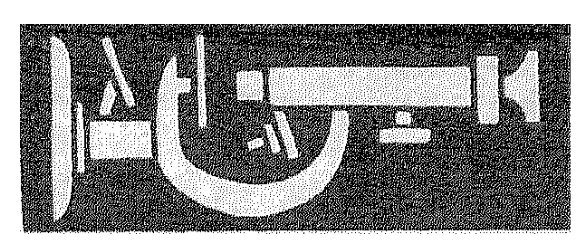
وقد اجابنى العالم الكبير الدكتور صروف بهذا الخطاب الطريف :

« حضرة الرصيف الكريم

« سلاما واحتراما وبعد فقد تلوت ماتكرمتم به وفيه أمران : الاول ترتيب المقالات فهذا يراعى فيه زمن ورودها ، فليس فى تقديمها وتأخيرها نظر الى فاضل ومفضول . والثانى ماتكتبه «مى» وأنا أعرف كثيرين من الذين لهم الكعب الاعلى فى الانشاء مثل المرحوم أسماعيل باشاصبرى ومثل السيدمصطفى الرافعى يجلون قدرها،ويمدحونهاوقد رأيت اسماعيل باشا صبرى يقبـل يدها ، ورأيت له ولولى الدين يكن ولخليل بك مطران قصائد فى مدحها ، وأظننى رأيت للرافعى أيضـا كتـابا لهـا يطنب فى مدحها ، فهل نسفه كل هؤلاء وهم من ائمة الادب العربى ، او نتهمهم بأنهم يقولون فى الحضرة شيئا وفى الغيبة ضده . ثم اننى لا استحسن هـذا النوع من الانشاء بدليل أننى لا أجرى عليه ، ولكننى افهمه لاننى أحسن لغة اوروبية وهو سهل فيها ، واستحسن معانيه لاننى الفتها باللغات الاوربية ، وارجح أن أكثر الذين يحسـنون الفرنسـوية او الانـكليزية يستحسنونه ، وقد جرى عليه الآن أكثر أدبائنا فى الامريكتين وبعض أدباء الشام . وسيمكث الاصلح من ضروب الانشاء

هذا واشكر فضلكم على حسن ظنكم خاتما باطيب تحية

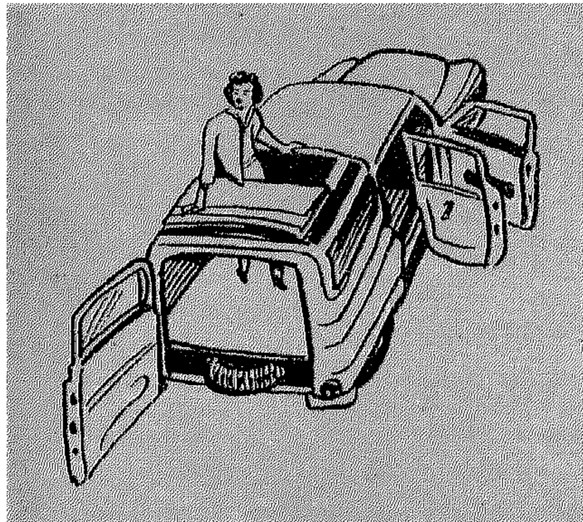
يعقوب صروف

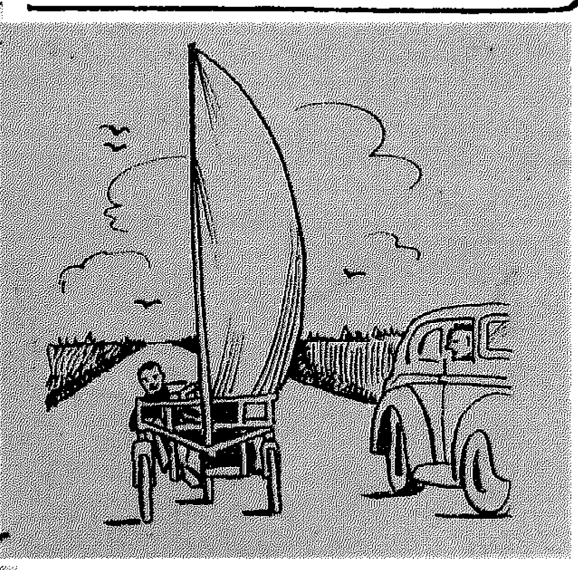


ابتكارات

سيارة مريحة للاسفار

هذه السيارة من نوع ستيشن واجون قد صنعت خصيصا للذين يقومون برحلات طويلة ويحتاجون الى أسباب الراحة فلها أبواب جانبية وباب خلفى كبير لوضع الامتعة . أما المقاعد فلها ظهور تهبط الى أسفل ، ويتخذ من المقاعد أسرة للنوم



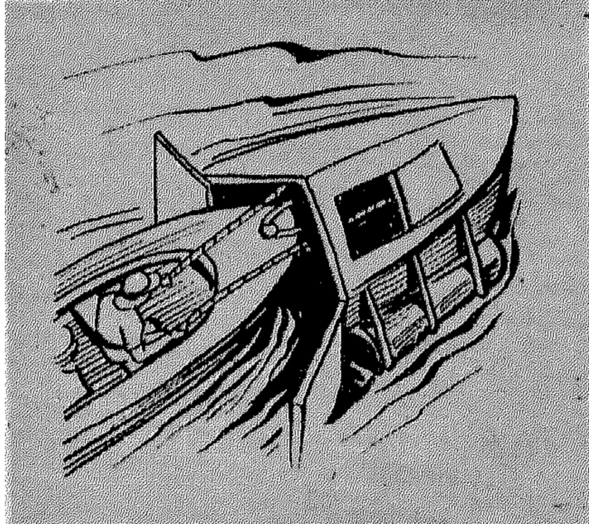


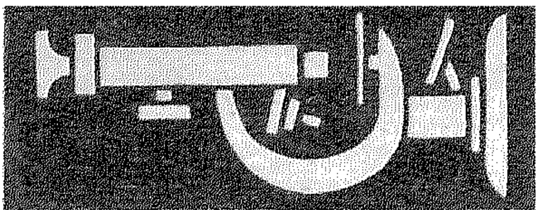
يخت برى

هذه سيارة صنعها أحد الانجليز من فضلات الادوات ، ولها ثلاث عجلات ، وتتسع لاثنين ، وأقام لها شراعا كأشرعة السفن ، فيدفعها الهواء الى السير ، فهى تعتمد على الريح وحدها فى سيرها فهى صالحة في العراء ولا تتكلف نفقات كثيرة فى صنعها

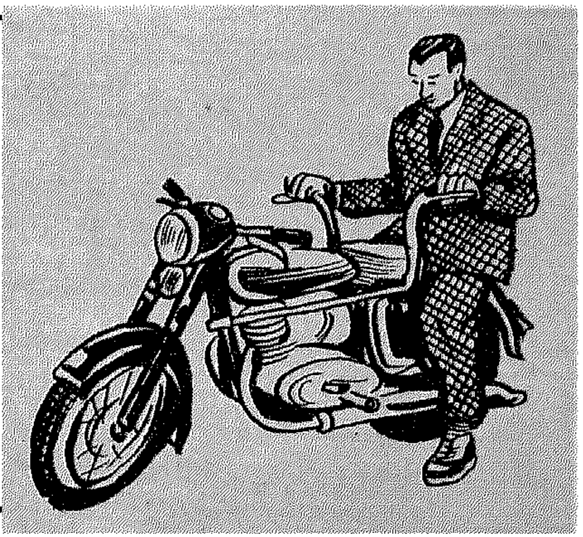
بيت الزورق

هذا بيت عائم أشبه بالعوامة يوضع الى جانب الشاطىء ويشد الى الارض بسلاسل قوية ويوضع الزورق الصغير فيه ثم يغلق باب البيت عليه ، والمقصود منه حماية الزورق من العابثين أو اللصوص أو العناصر الجوية مثل الرياح والامطار وغيرهما





جديدة

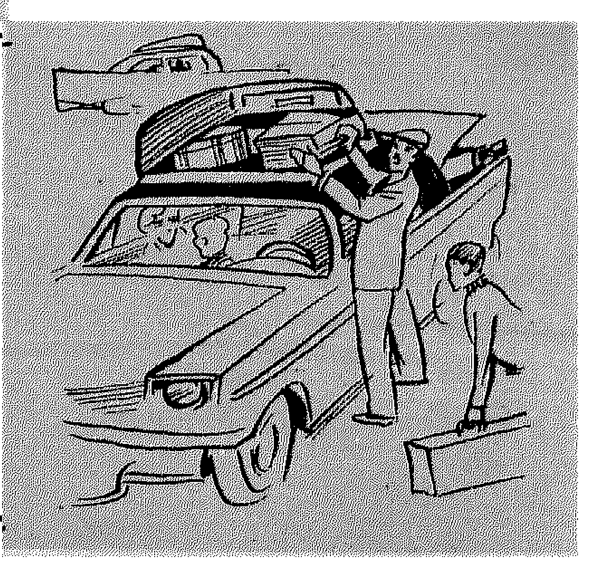


موتوسيكل مزدوج

موتوسيكل له مقعد خلفى ، وأمام الجالس على هـذا المقعد يدان لادارة حـركة العجـلة الامامية مثل سائق الموتوسيكل ، فاذا ارتبك الذى يقود الموتوسيكل وهو الذى يجلس فى المقعـد الامـامى فان الجالس خلفـه يسـتطيع أن يدير حـركته

دهان ضد الحريق

اخترعت أنواع دهان لطـلاء المنازل • وهـذا الدهان يحول دون احتراق المنزل • والصور تبين نموذجا لبيت خشبى دهن بذلك الدهان الواقى من الحريق وآخر بقي دون دهان، وأشعلت النيران فاحترق الثاني ولم يصب البيت المدهون الا بآثار الدخان



مخزن السيارة

هذا المخزن أصلح ما يكون لأصـحاب السـيارات الذين يقومون بالرحلات فى سياراتهم فتوضع فيه كل الحقائب ويغلق عليهـا دون حاجـة الى ربط ، ودون خوف عليهـا أن تقع فى الطريق أو أن يعبث بها انسان أو تمتد اليها يد لص فيسرقها

نساء ... في حياة موليير

كان ممثلا ومؤلفا مسرحيا . وقد لعبت نساء ثلاث أدوارا في مسرحياته ، وأدوارا في حياته . فما هي هذه الادوار المزدوجة ؟

لم تتبدد بعد كل الغوامض التي تحيط بحياة موليير ، مفخرة الادب الفرنسي : المؤلف، الممثل ، العاشق

لا يزال المؤرخون والباحثون حتى أيامنا هذه يتساءلون :

ـ هل كتب موليير حقا الروايات التي ظهرت باسمه ومثلها بنفسه على مسارح فرنسا ؟

ـ هل كتب لويس الرابع عشر ، ملك فرنسا ، بعض هذه الروايات ؟

ـ لماذا كان الملك يغض الطرف عن هفوات موليير ، ويحبه ،ويفضله على سواه من الادباء ؟

ـ هل كانت زوجة موليير واحدة من محظيات الملك ؟

ـ هل زوجة موليير « ارماند » ابنة عشيقته مادلين من رجل مجهول أم هي ابنته هو ؟

ـ وعلى هذا ، هل تزوج موليير ابنته ، أم ابنة عشيقته من غيره ؟

ـ وأخيرا ، هل مارس موليير التمثيل لانه كان عاشقا ، أم أصبح عاشقا لانه كان يمارس التمثيل ؟

الذي يهمنا هنا ، من هذه الاسئلة، هو أثر المرأة في حياة موليير الاديب، المؤلف ، الذي وضع الاسس المتينة التي قام عليها فرع من فروع المسرح الفرنسي ، أو المسرح العالمي على الأصح ...

كان ناجحا في دروسه الى أبعد حدود النجاح ، متفوقا على رفاقه ، في جميع الفروع : في العلم، والادب، والفلسفة ، والحقوق ، والدين !

كان بوسعه أن يقتحم أبواب الرزق في كل ميدان ، وأن يحترف المهنة التي يريدها بلا عناء ، وكان أبوه يحترم ميوله فترك له الحرية

فماذا اختار الشاب جان باتيست بوكلان « موليير » ، وأية مهنة نالت حظوة في عينيه ؟

صعق أهله وأصدقاؤه عندما قال لهم انه قرر الاشتغال بالتمثيل !

كان فى العشرين من العمر وفى هذه السن ، أحب الشاب ممثلة كان جمالها قد غزا قلوب الشبان

مادلين بيجار

وكانت « مادلين بيجار » تكبره ببضعة أعوام ، فقد ولد موليير فى سنة ١٦٢٢ ، وولدت مادلين فى سنة ١٦١٨ ، ولما التقى بها ، كانت قد جاوزت الثانية والعشرين ٠٠٠

كان الاعجاب منذ اللقاء الاول متبادلا مشتركا بين الاثنين ٠ فقد لحق الشاب بالممثلة الى بيتها ، وجعل يتردد عليها مع غيره من الشبان ، لان مادلين بيجار لم تكن تحسب حسابا لما تلوكه الالسنة عنها

أنها جميلة ، ذكية ، تحمل فى صدرها قلبا متأجج النيران دائما ، وفى رأسها عقلا راجحا يجعلها شديدة الاهتمام بمصالحها المادية وميولها العاطفية معا

مال اليها موليير كامرأة ٠ وأحبها حبا شديدا ، وبادلته مادلين حبه ٠ ولكن العلاقة بين الشاب والمرأة لم تقف عند هذا الحد ، بل تعدته الى التمثيل ، واجتذبته الى المسرح ، فصعد على خشبته، ولم يغادرها بعد ذلك اليوم حتى مات عليها !

لما علم أبوه بقيام علاقة غرامية بين ابنه والممثلة مادلين بيجار حاول أن يبعد الشاب عنها ، ويشفيه من « مرضه » باعتبار ان عاطفته سحابة تمر وتتلاشى ٠ ولكن محاولات الأب باءت بالفشل ٠ وانتهى الامر بأن احترم ميول ابنه، بل أكثر من هذا ، احترم رغبته فى أن يصبح ممثلا ، بالرغم من ان التمثيل كان اذ ذاك موضع احتقار

وعلى أثر قيام هذه العلاقة الغرامية أنشأت مادلين فرقة تمثيلية للعمل فى باريس ٠ وبدأ موليير يكتب مسرحياته الخالدة لحساب فرقة عشيقته !

اذن ، فالمرأة — مادلين بيجار — هى التى دفعت موليير الى المسرح ، وحولته ممثلا وكاتبا فى آن معا ٠ ولولاها لما صعد موليير على خشبة المسرح ، ولما كتب أولى مسرحياته ، وتوالت المسرحيات ٠ وأنشأ موليير فرقته الخاصة

ارماند

وفى السنة التى عرفها فيها ، وضعت مادلين بنتا سمتها «ارماند» ولم تقيد بوصفها ابنتها ، بل قيدت بوصفها ابنة أخيها ، ثم ظهرت فيما بعد وثائق قيدت فيها ارماند بوصفها أخت مادلين

انها ابنتها ، وأبوها مجهول ، ولكن ألسنة الناس جعلت تلوك أشاعة قصد بها الاساءة الى موليير يوم قرر الممثل المؤلف أن يتزوج ٠٠ ووقع اختياره على ارماند لتكون زوجته ، وذلك فى سنة ١٦٦٢ ٠٠٠

كانت فى العشرين من عمرها ، بارعة الحسن بهية الجمال عذبة الصوت وكان موليير فى الاربعين !

لم تمانع مادلين يوم فاتحها عشيقها برغبته فى أن تصبح ابنتها ارماند زوجة له ، وأن تشاركه حياته كحليلة شرعية لا كخليلة مثل أمها !

كانت مادلين قد قضت مع موليير

عشرين سنة من عمرها ، وأصبحت في العقد الخامس ، وتحول غرامها الى محبة واخلاص وعطف أخوى ، لم تجد مانعا من أن يصبح عشيقها زوجا لابنتها ، وأن يتعاون الثلاثة في التمثيل ، وفي اخراج المسرحيات الرائعة التى كان موليير يتحف بها الادب والجمهور ويثير بها الاعجاب

ولكن الناس جعلوا يتساءلون : أليست ارماند ابنة مادلين من موليير نفسه ؟ وعلى هذا ، ألا يكون الكاتب الممثل قد تزوج ابنته، فاقترف بذلك عملا يعده العرف والدين والمجتمع والشرف من أبشع الجرائم الخلقية ؟

ورزق الزوجان طفلا ، فتقدم الملك نفسه ـ لويس الرابع عشر ـ ليكون « عراب » الطفل يوم احتفل بتعميده في كنيسة سان جرمان • وعد الناس هذا العطف الملكى الخاص دليلا على ان الملك لا يصدق الاشاعات الرائجة ، ولا يعتقد أن زوجة موليير هى ابنة الممثل من عشيقته مادلين

ولكن ألسنة السوء جعلت تلوك في هذه المناسبة اشاعة أخرى، فقالت ان ارماند هى ابنة الملك نفسه، الذى كان في وقت من الاوقات « يعطف » على خليلة صديقه الفنان !

والآن : هل كانت العشيقة والزوجة وفيتين نحو المؤلف الممثل وهل كانتا مخلصتين في حبهما ؟

الرد على هذا السؤال المزدوج ليس من الصعوبة بمكان :

فان مادلين ، العشيقة التى لم يفكر موليير في أن يتزوجها ، ولم تطلب منه هى أن يتزوجها ، هذه العشيقة كانت وظلت وفية مخلصة للرجل الذى شاركته حياته وعمله، منذ أن رضيت بأن تكون له خليلة

كانت « سيدة بيت » وكانت في آن واحد « سيدة أعمال » فعرف معها موليير الراحة والطمأنينة وانصرف الى كتابة مسرحياته الرائعة ، التى كان لمادلين في بعضها فضل يذكر من حيث ابتكار الموضوع وصياغة الفكرة

ولما أحب عشيقها امرأة غيرها ، لم تمانع ، وخضعت لاحكام الظروف، بالرغم من ان المرأة الغريمة هى ابنتها

تلك هى المرأة الاولى في حياة موليير أما ارماند ، فانها لم تكن بالنسبة الى زوجها ، على ما كانت عليه أمها بالنسبة الى عشيقها

كانت الخليلة مخلصة • أما الحليلة فكانت خائنة • الاولى عرف معها السعادة والهدوء • والثانية عرف معها الشقاء والقلق

كانت أصغر منه بنحو عشرين سنة • وما مرت السنوات الاولى على الزواج ، حتى قال عنه بعض عارفي دخائل حياته : « انه ينشط لتسلية الناس • والناس ينشطون لتسلية زوجته ! »

أما هو ، فقد دلفت الغيرة الى صدره واحتلت قلبه مع الحب العميق، حب رجل تجاوز الاربعين ، وتفصله عن زوجته عشرون سنة !

كانت تضحك دائما• وكان يتألم دائما • وكان أيضا يبكى : يبكى من الغيرة ، من الغيظ ، من التعب ، من جمود القلم بيده وعصيان الافكار

الآلام التى عاناها موليير جعلته يضع بعض مسرحياته الخالدة ،

ولكنها أيضـا منعته عن وضـع مسرحيات أخرى ، لو كتبها لكانت خالدة مثل غيرها . لقد كان يستمد مواضيع رواياته من الحياة نفسها ، ومن حياته هو فى معظم الاحيان

كل ما حـدث بينه وبين عشيقته مادلين ، وبينه وبين زوجته ارماند، وبينه وبين أصدقائه وخصومه ، ومن كانوا أوفياء له ومن خانوه فى عمله وفى زوجته ، كل هذا قد سـجله موليير ، وأدخله فى رواياته ...

كان يسخر من الغير ويسخر من نفسه أيضـا . وكان يمثل عيوب الغير ويمثل عيوبه هو أيضا

ظن ان حبه لارماند سيبلغ القمة وانها ستبادله الحب كأمها ولكنه منى بالخيبة !

وانطلق يبحث عن العزاء فى غمرة العمل . فأرهقت نفسه . وساءت حالته الصحية . وزادت سوءا على سوء بعد وفاة عزيزته مادلين ، التى قال عنها انه عرف فضلها عليـه ، وخاصة بعد موتها ، يوم خلا مكانها كصديقة ، ومرشدة ، وشريكة !

ماتت مادلين بيجـار فى سنة ١٦٧٢ ، فى الرابعة والخمسين من العمر وكان هو فى الخمسين وكانت ارماند فى الثلاثين وعاش موليير بعد وفاة عشيقته سنة واحدة ! فقد مات فى سنة ١٦٧٣

قلنا انه استمد من حياته ومن حياة غيره من الناس مواضيع مسرحياته

وحتى مرضه لم يسلم من قلمه :

فقد وضع رواية « المريض الموهوم » وهو فى حالة من المـرض تدعو الى اليأس . ومثـل دوره ونجح فى تمثيله الى أبعد حدود النجاح . وشعر بتعب وهو على المسرح . ولكنه واصل التمثيل وحملوه الى بيته ثم مات قبل أن تصل زوجته الى البيت !

وهناك امرأة ثالثة كان لها مثـل العشيقة ومثل الزوجة مكان خاص فى حياة موليير تلك هى الخادمة !

مادلين أوحت اليـه بموضوعات عديدة صـاغها فى قالب مسرحى . ومثلت أدوارا فى تلك المسرحيات

وارماند ، مثـل أمها ، أوحت بموضوعات ومثلت أدوارا

أما الثـالثة ، الخادمة ، فكانت تحكم على العبارات المضحكة ، أو التى يظنها موليير مضحكة ...

كان يناديها ويقرأ عليها مسرحياته أو مقطوعات منها ، وهى المقطوعات التى يريد بها اثارة الضـحك بين الجمهور ...

فاذا ضحكت الخادمة ، ترك موليير الجملة كما هى . واذا لم تضحك غير فيها وبدل ، وشطب منها أو أضاف اليها ، لكى تصبح مطابقة لعقليـة « الجمهور » الذى تمثله وتنوب عنه الخادمة !

وقد قال موليير نفسه عن خادمته: «كانت هى جمهورى فى داخل البيت، واليها يعود الفضل فى ان معظـم العبـارات التى لقيت حظوة أمام النـاس فى رواياتى ، مصاغة فى القالب الذى أعجب به السامعون »


زوروا معرض دمشق الدولي ...
واستمتعوا برحلتكم بالسفر على ...
طائراتنا الفخمة
الخطوط الجوية السورية
الخطوط الداخلية
دمشق . القاهرة يوميا
دمشق . حلب . القامشلي
يوميا
دمشق . اللاذقية . حلب الثلاثاء والخميس
الخطوط الخارجية
دمشق . الكويت الأحد . الأربعاء . الجمعة
حلب . بيروت الثلاثاء والخميس
دمشق . جدة الاثنين
دمشق . بغداد يوميا
للحصول على كافة الاستعلامات وحجز الاماكن يرجى مراجعة الخطوط الجوية السورية للسفريات
القاهرة : شركة مصر للطيران ميدان الأوبرا ت : ٤٧٢٥٦/٤٩٠٩٣/٤٤٩٥١/٤٧٧٣٥
دمشق ساحة الحجاز - هاتف ١٨٩٠٢ - ١٨٩٠٣
دير الزور السيد انطون لولي
حلب شارع البارون - هاتف ١٨١١٢
القامشلي السيد احمد عثمان - شارع جمال عبد الناصر هاتف ٩٠/١
حمص السيد عبد الحليم عباس شارع حماه - هاتف ١٨٢٣
طرابلس الشام أمين بدوي الجبلي هاتف ١٦/٨٠
حماه السيد مصطفى فوزي سوق الطويل هاتف ١٢١٣
اللاذقية السيد سعد الله كيالي شارع القدس هاتف ٢٠٥٠
تدمر السيد خلف الخطيب
بغداد مكتب السياحة العالمي شارع الرشيد هاتف ٤٧٥٧



طبع الصحف على صفحات الاثير

لا ينفك التليفزيون مصدر تهديد خطير للشركات السينمائية وشركات الراديو ومحطاته فى جميع انحاء العالم ، وتبذل الشركات السينمائية بنوع خاص جهودا مضنية شاقة لبقائها على قيد الحياة

واليوم ترى دور الصحف انها بدورها قد اصبحت مهددة تهديدا خطيرا ، بعد أن بدأ التليفزيون يذيع جانبا كبيرا من الانباء ، واصبح الى جانب ذلك يتوسع فى اذاعة الاعلانات التجارية ، والمعروف ان الاعلانات التجارية هى قوام حياة الصحف ، ومنها تستمد أهم مواردها المالية

وقد بدأ ارباب الصحف فى الاقطار التى دخلها التليفزيون فى التفكير جديا فى هذا الخطر المحدق بهم والذى يهدد كيانهم ، واخذوا يشعرون انه لابد من ايجادوسيلةلوقف مايهددهم من التدهور . وفكر البعض فى طبع جريدته على صفحات الاثير وذلك بأن يستطيع كل من يملك جهاز راديو ان يدع جهازه ليلا ليقوم بتسجيل الاخبار التى توجهها ادارة الجريدة على الاثير ، وذلك بعد اضافة جهاز الى جهاز الراديو ، فاذا ما أصبح الصباح وجد صاحب الجهاز جريدة كاملة يستطيع ان يطالعها قبل الذهاب الى عمله

غير انه وجد ان هذه الطريقة كثيرة التكاليف فضلا عن بطئها

وقد أمكن اختراع طريقة أخرى يمكن بواسطتهانقل قصةعدد صفحاتها الف صفحة فى مدة لاتتجاوز دقيقتين ولكن الاسباب الاقتصادية غير

متوافرة فى هذه الطريقة كذلك حتى يمكن تعميمها بصورة تجعل من المستطاع الاستعاضة بها عن توزيع الصحف

الارض العجيبة

فى جزيرة نيوفوندلاند (اى الارض التى اكتشفت حديثا) كل شيء عجيب ، فالاهالى هناك يقولون عن البرد الشديد « البرد العجيب » ويقولون عن الضباب « الرجل الفرنسي يدخن غليونه »

ومن العسير اعداد مدارس لان السكان مبعثرون فى أماكن متفرقة ، والفصل الدراسي يمكث بين ستة اسابيع واثنى عشر اسبوعا كل عام ويجد المدرس طلبته فى مكان الدراسة ابتداء من الساعة الثامنة صباحا ، كل صباح، فهم لايسمحون بوجود عطلة أسبوعية فى غضون الفصل الدراسي لقصر مدته

ويبدأ الطلبة فى الدراسة وهم فى سن سنة ونصف الى أن يصلوا الى سن السادسة عشرة من عمرهم

والكتب هناك غير متشابهة . والدمي للأطفال نادرة ، فاذا وجدت دمية فى قرية ، فانها تعلق فوق الجدار كنوع من الزخرف والزينة ، ولا يسمح أحد لنفسه بأن يلمسها بيده ، وتظل موضع اعجاب الكبار والصغار على السواء !

ثلاثة اعوام لطلاء جسر !

قبل اختراع الطلاء بوساطة الرشاش ، كان لجسر فورث فى انجلترا هيئة مؤلفة من ثلاثين نقاشا يقضون كل حياتهم فى طلاء هذا الجسر

كانوا يبدأون الطلاء من أحد طرفى الجسر ، ويظلون يعملون حتى يصلوا الى الطرف الآخر . ومن ثم يبدأون العمل من جديد ، ويشرعون فى طلاء الجسر من طرف الى طرف

وكان طلاء الجسر يحتاج الى خمسين طنا من طلاء الحديد والى مدة ثلاثة أعوام لاتمام طلاء الجسر من بدايته حتى نهايته

ولم يكن يستخدم اى نقاش عادى فى طلاء هذا الجسر ، اذ لابد للنقاش ان يبدأ العمل وهو غلام صغير ، ويتدرب على العمل من فوق هذا الارتفاع الذى يدير الرأس . وحين يموت بعض هؤلاء النقاشين ، يتقدم أبناؤهم فيحلون محلهم

انتاج اليورانيوم

فى عام ١٩٥٦ انتجت مناجم جنوب افريقيا ٤٤٠٠ طن من اليورانيوم ، ولما انتهى العام وأصبح ٢٥ منجما من ٢٩ ينتجون مادة اليورانيوم ، اصبح معدل الانتاج السنوى يقدر بنحو ٥٠٠٠ طن

وهذه الارقام تجعل جنوب افريقيا واحدة من الاقطار الثلاثة التى تعد أكثر الاقطار انتاجا لمادة اليورانيوم فى العالم . أما القطران الاخران فهما الولايات المتحدة الامريكية وكندا

فقد بلغ انتاج الولايات المتحدة الامريكية ، من اليورانيوم عام ١٩٥٦ نحو ٦٠٠٠ طن ، وينتظر ان يبلغ معدل الانتاج السنوى نحو ١٢٫٠٠٠ طن فى عام ١٩٥٧ أما كندا فقد انتجت فى العام الماضى ٣٠٠٠ طن ثم ارتفع معدل الانتاج بسرعة وينتظر

ان يبلغ المعدل السنوى للانتاج نحو ١٥٠٠٠ طن

العناكب تبيد الذباب

أصبح العلماء يهتمون بالعناكب ، أو على الاقل بنوع واحد منها ، وقد شرعت المستشفيات والمستوصفات والفنادق فى اتحاد جنوب افريقا يهيئون الاماكن حتى تعشش فيها العناكب

لقد أصبحوا مقتنعين كل الاقناع ان اعشاش العنكبوت التى توجد منها ملايين فوق الشجيرات والاشجار هى التى ستقضى على الذباب الذى يحمل عدوى الامراض ، ففى كل عام يموت آلاف فى جنوب افريقيا من وطأة هذه الامراض ، هذا فضلا عن مرض التراكوما الذى يسبب العمى هو مرض يحمله الذباب

ولقد اتضح لهؤلاء العلماء ان الذباب يستطيع ان يخلق لنفسه مناعة ضد المبيدات الكيميائية . كذلك اتضح لهم من التجارب العديدة انه فى منطقة يكثر فيها الذباب ، يكفى ان يوجد بها عش واحد من اعشاش العنكبوب ، وسرعان مايقل تعداد الذباب قلة محسوسة خلال أيام

والعناكب لا تضر الانسان ولا تؤذيه

فهل لعلمائنا ولرجالات وزارتى الصحه والبلديات فى مصر ان يفكروا فى هذا الامر الذى عنى به علماء اتحاد جنوب افريقا ؟

جسر ضخم

تدرس ايطاليا اليوم انشاء جسر (كوبرى) يصل بين الرأس الجنوبى الاقصى من شبه الجزيرة الايطالية بجزيرة صقلية ، وقد دعت الحكومة الايطالية الفريد كروب صاحب المصنع الالمانى الشهير لزيارتها ودراسة هذا المشروع مع رجالها الاخصائيين، والموافقة على الاشتراك فى انشائه .

وقد اشترك فى اعداد النقط الاساسية لهذا المشروع الضخم طائفة من الخبراء الايطاليين فى الجيولوجيا والجيوفيزيا والسايسمولوجيا والاسمنت المسلح الى جانب مساهمة مصانع كروب الالمانية للفولاذ

وقد تقرر اخيراً ان يتم تنفيذ المشروع خلال خمس سنوات ، وستقوم مصانع كروب بتشييد القسم الاوسط من هذا الجسر الذى سيكون من الفولاذ الخالص، وسيبلغ طوله ٧ر٥ كيلو مترات ، وسيكون من نتائجه أن تخرج جزيرة صقلية من عزلتها وبعدها عن شبه الجزيرة الايطالية ، ويساعد على تنشيط حالتها الاقتصادية ، والحركة السياحية فيها

وقد سبق للمهندس الامريكى دافيد شتايمن ان قدم للحكومة الايطالية منذ ثلاثة أعوام مشروعا مماثلا ولكنه رفض لكثرة نفقاته ، لان مشروعه كان يقضى بتشييد الجسر بكامله من الفولاذ ، أما المشروع الجديد فانه قد استقر على تشييد راسى الجسر على الساحلين من الاسمنت المسلح ، وان يكون قسمه الاوسط مكونا من جسرين من الفولاذ معلقين ، ويرتكزان على ثلاث جزر صناعية ، وسيبلغ طول كل من هذين الجسرين ١١٢٢ مترا



لماكثر عدد السكان فى المدة الاخيرة فكر البعض فيما كان يصنعه الانسان قديما، فبداوا يشيدون منازل صغيرة بين اغصان الاشجار الباسقة . وقد اصدر بارى ويلز كتابا عن البيوت الشجرية ، ونشر فى كتابه كثيرا من رسوم هذه المنازل ، ولقد كشف فى كتابه عن الهوى الذى يحس به صاحب البيت الشجرى ، ويقول ان الانسان حين يطل من نافذة البيت الشجرى يشعر انه سيد الطبيعة

لايتعب

اشترك جاك بروبهام ، الشاب الانجليزى البالغعمرهواحدا وثلاثين عاما ، فى سباق السيارات الالمانى الكبير ، ولكن حدث فى أثناء السباق ان كسر « اكس » سيارته ، فانتقل منها الى سيارته الخاصة ، وانطلق بها قاطعا مسافة ٣٥٠ ميلا حتى وصل الى الشاطىء ، واستقل باخرة عبرت به بحر المانش وأوصلته الى الشاطىء الانجليزى ، ثم استقل سيارته التى كانت معه مرة اخرى ، وانطلق بها الى حيث يقوم سباق آخر للسيارات فى مقاطعة كنت ، واشترك فيه ، وربح الجائزة الاولى

ولما انتهى من سباقه قال : «انى احس ببعض التعب » !

رباط عنق

حدث أن ذهب فرانك سناترا الكوكب السينمائى ذات ليلة الى نادى موكادور فى مدينة لاس فيجاس ولكن المشرفين على النادى أبلغوه انه لا يستطيع قضاء أمسيته فى النادى لانه لا يرتدى رباط عنق ، فما كان من سناترا الا ان اخرج من جيبه ورقة مالية بقيمة خمسة دولارات وجعلها على شكل رباط عنق وعلقها على صدره لتبدو كرباط عنق

واذ ذاك سمح له بقضاء امسيته فى النادى لانه اصبح مكتمل الثياب !

حرب الجبن !

قامت منافسة عنيفة بين صانعى الجبن فى كل من هولندا والمانيا ، واستغل سلاح الدعاية من الجهتين فى تحبيد الطريقة التى يتبعها كل جانب فى صناعة الجبن ، فالمصانع الالمانية تفضل عمل الجبن فى أقراص مربعة الشكل فى حين ان المصانع الهولندية تفضل عمل الجبن فى اقراص مستديرة ، وكل جهة تفضل طريقتها على الطريقة الاخرى، ومن ثم نشبت بينهما حرب باردة سلاحها الدعاية عن طريقة كلمصنع فى عمل الجبن !

تضحية طبية

توفى الدكتور فرانسيس أودى طبيب المخ الشهير بالغا الحادية والستين من عمره

وعرف بعد وفاته انه حكم على نفسه بالموت قبل الموعد الذى كان قد حدده لنفسه بخمسة عشر شهرا وذلك فى سبيل انقاذ أحد مرضاه

ذلك ان هذا الطبيب كان مريضا بسرطان الرئة ، وقد ابلغ أهله واخوانه انه لن يعيش أكثر من سنتين

وجاء من يقول له ان هناك شابا سيقضى عليه الموت ان لم يسعفه الدكتور اودى بمهارته وحذقه فى اجراء عملية جراحية خطيرة . وكان لابد للقيام بهذه العملية الجراحية ، ان يتناول الطبيب جرعة كبيرة من دواء يقضى على الآلام التى يحس بها من مرض السرطان ولم يتردد الطبيب، وتناول الجرعة الكبيرة وهو يعلم مبلغ ما سيتعرض له من الخطر الرهيب ، ونجح فى اجراء العملية الجراحية ، وشفى الشاب ، ومات الطبيب

وتذكرنا هـــذه القصة الرائعة بالقصـــة التى حدثت فى مصر وراح ضحيتها المرحوم الدكتـــور على ابراهيم رامز ، فقد تلوث أصبعه أثناء قيامه بعملية جراحية دقيقة ، وكان يستطيع ان يطهر اصبعه وينقذ حياته ، ولكنه خاف على حيـــاة المريض ، وأتم العملية بنجاح ، ثم مات الطبيب النبيل

عملية انقاذ قطبية

بينما ينهمك الدكتـــور ف . فوخس فى أعداد العدة للقيام برحلة استكشافية لمنطقة القطب الشمالى ممثلا للكومنولث ، فان هناك تفكيرا جديا فى لندن لوضـــع خطـــة استكشافية اخـرى لمنطقة القطب الشمالى عن طريق ارسال فـرقة بالطيـــارات ، وانزالهم بالمظلات

وقد أعد تصميم هذه الخطـــة بعثة الانقاذ الجوى القطبى ، وغايتها دراسة الظروف والاحـوال التى تواجه فرق الانقاذ بعد حدوث تحطم الطيارة أو بعد ان ترغم الطيارة على الهبوط ، وذلك لان عدد الطيارات التى ترسل الى القطب الشمالى يزداد عددها عاما بعد عام ، فلابد من عمل هذه الابحاث للاطمئنان على الطائرات التى تقع لها هذه الحوادث

زيادة السكان

ان عدد الســكان اليــوم يبلـغ ٢ر٥٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ ، وعددهم يزداد فى كل عام بمقـدار ٣٠ر٠٠٠ر٠٠٠ ويدل الاحصاء الاخير على أن عدد سكان روسيا قد تضاعف اليوم الى اربعة امثـال ما كان عليه عام ١٨٥٠

البريطانيون يهجرون بلادهم

بناء على الاحصاء الاخـير الذى قامت به مصلحة الهجرة الانجليزية بلغ عدد المهاجرين البريطـــانيين ٢٢٠ر٠٠٠ مهاجر الى جميع انحاء العالم فى عام ١٩٥٧ ، فى حين انه كان ١٥٠ر٠٠٠ فى عــام ١٩٥٦ . وتقول المصلحة ان بريطانيا تتكبد خسائر فادحة من جراء فقد جهود هذا العدد الضخم من أبنائها

وقد هاجر نصف هذا العـــدد الى كندا ، كما ان نصف المهاجرين من الزوجات والاطفـــال الذين لم يتجاوزوا الخامسة عشرة من عمرهم

التنويم المغناطيسى يوقظ شهيتك

اصيبت فيرجيل هيوز ، وعمرها ٢٦ سنة ، بفقدان الشهية ، وعجز أطباء شيكاغو جميعا عن علاجها ، مع ان حالتها تنذر بخطر ، وأخيرا طلب منهـــا الذهاب الى الطبيب النفسانى ادوين بارون

وبعد ان سمع قصتها طلب منها أن تخرج معه ، وذهب بهـــا الى مطعم ، وطلب كميـــة وافرة من الطعام ، وفى خلال ذلك انامها تنويما مغناطيسيا ، وأوحى اليها ان تأكل بشهية . واكلت كمـــا لم تأكل فى حياتها ، ولما اتمت تناول طعامهـــا وأيقظها من نومها قالت الفتـــاة : « لم أشعر فى حياتى بما أشعر به اليوم من التحسن »

ومنذ ذلك اليوم اصبحت الفتاة ذات شهية طيبة ، وتحسنت صحتها

٨ نصائح للمراة

يقول الدكتور لينيث هاتشن : « ان الطبيعة لا تقر المساواة بين الرجل والمرأة ، فان تكوينها الجثماني لايتعادل مع التكوين الجثماني للرجل، وما خلقتها الطبيعة لمثل هذه الاعمال المرهقة التي يقوم بها الرجل »

ثم يقدم الدكتور هاتشن بعض النصائح لربة الدار فيقول :

١ ـ لا تنبعثي من مرقدك في سرعة ، فان بضع دقائق لا تقدم ولا تؤخر ، ان سرعة القيام من الفراش تحدث ارتباكا في الدورة الدموية ، فعلى ربة الدار أن تتريث ، وترقد على ظهرها مدة دقيقة أو دقيقتين ، حتى اذا انتظمت الدورة الدموية استطعت أن تقومي من فراشك



٢ ـ ويحسن أن ترتدى ثيابك قبل كل شيء ، فكثيرا ما تصاب ربة الدار ببرد شديد نظير اهمالها التحفظ عن طريق ارتداء الثياب ، وقد يتطور البرد الى ماهو أسوأ

اخبار وطرائف

٣ ـ اجلسي جلسة هادئة عند تناول الفطور ، ولا تقومي من مكانك الحين بعد الحين لقضاء هذا العمل أو احضار شيء ما . دعي هذه الحركة لأطفالك أو خادمتك ان كانت لديك خادمة

٤ ـ بعد تناول الغداء اجلسي جلسة مريحة وقدماك الى أعلى، وخير من ذلك أن ترقدى ، فقد قضيت ما يقرب من ٦ ـ ٧ ساعات في عمل متواصل

٥ ـ اذا كنت قد تزينت صباحا، فيجب أن لا تتزيني مساء الا بعد غسل وجهك تماما وتنظيفه من كل اثار التزين الصباحي حتى يظل الجلد محتفظا بحيويته

٦ ـ اذا سرت في الطريق ، فكوني مستقيمة القامة

٧ ـ يحسن أن تقومي بأعمالك وأنت جالسة كلما استطعت ذلك ، فهذا خير من الوقوف الطويل . أما اذا وقفت فاجتهدي أن تشدي أعصابك ثم ترخيها الحين بعد الحين لتقويها

٨ ـ اتركي الفلسفة جانبا ولا تقومي في يومك بعمل ضخم أكثر من المألوف والا أجهدت جسمك ، وعليك بالحمام الساخن كل مساء

الحب ... والجنس

ان أقاصيص الحب والغرام لاتنتهى دائما بالنهاية السعيدة ، وهو الزواج ، وكم من اثنين أحب أحدهما الآخر وفرقت بينهما الظروف ، أية ظروف وأية أسباب . ولقد أحب دانتي الشاعر الايطالى الفتاة بياتريس الجميلة من النظرة الاولى ، ولكنهما لم يتزوجا رغم هذا الحب ، على أن اسمها ظل مقرونا باسمه على مر الزمن ، وقلما يذكر أحد اسم المرأة التى تزوجها دانتي

والحب والجنس يختلطان دائما فى عقول الناس ، وليس من السهل التفرقة بين الاثنين ، وقلما يعنى أحد بالفصل بينهما ، بل يندفع



الناس ، رجالا ونساء ، مع تيار تلك العواطف التى تجيش فى نفوسهم والتى يحسبونها حبا ، وهى فى واقع أمرها اثارة بيولوجية محضة

أما الحب فهو شيء أكبر وأسمى من مثل هذه الاثارة ، وهو أثبت من الكواكب فى كبد السماء ، وأكثر تألقا واشراقا منها ، انه شيء عجيب بين رجل واحد وامرأة واحدة . انه كالبرق الخاطف يشق كبد السماء وهو كالزهرة حين تتفتح أكمامها

والناس يتزوجون لأسباب كثيرة ، فقد تكون الفتاة جارة للشاب ، أو قد تكون زميلة له فى العمل ، أو لأن الشاب يجب أن يحيا كغيره من الناس ، زوجا ورب دار . والزواج فى نظر البعض خير من « لا زواج »

ولا ينفى هذا ان هناك حبا بين بعض الازواج ، ولكنه غير واضح المعالم ، وكثيرا ما يخلط بينه وبين النزعات الجنسية

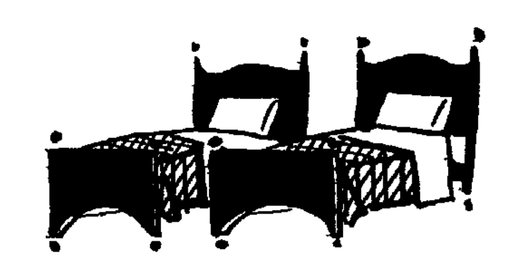
ان الحب أكبر وأسمى من كل ذلك ، وعلى كل فتى وفتاة أن يغوصا فى أعماق قلبيهما ، وأن يتبينا حقيقة نزعاتهما ، وأن يفرقا بين الحب والجنس

الفراش المزدوج

يقول الدكتور ج . ك . سلبورن عضو الجمعية الطبية البريطانية انه أصبح — بعد دراسات طويلة — لا يؤمن بموضوع الفراش المنفصل بين الزوجين ، ويقول ان الزوجين اللذين ينامان فى فراشين منفصلين هما ، فى رأيه ، نصف متزوجين ، وانه يعتقد اعتقاداً راسخا ان أيا من الزوجين لا يفضل الفراش المنفصل الا بسبب بعض الفشل فى الحياة الزوجية ، سواء كان معترفا به أو مكبوتا . ومن العجيب انى حين كنت أدرس هذا الموضوع وأجوس بعض المنازل للبحث والاستقصاء ، كانت الزوجة تشعر بشيء من الخجل والاضطراب حين ترينى فراشين منفصلين ، وكانت تعجل بقولها : « ألا ترى معى يا دكتور ان ذلك أهم من الوجهة الصحية ؟ » وهذا مجرد اعتذار تريد به اخفاء حقيقة ما فى

حياتها الزوجيــة من أخفاق من أى نوع ، فلستأدرى ، ولاالطبيدرى، من أين جاءت بهذه النظرية الطبية العجيبة

قد تكون هناك أسباب معقولة ، كالــزوج الذى يحب أن يطالــع الى ساعة متأخرة من الليــــل وهو فى فراشه ، أو أن يتمدد فى فراشه ، ويشرد ذهنه،ويروح يدخن سيجارة بعد أخرى ، ولكن هذه حالات يمكن



التغلب عليها ، وقد تدعو الىانفصال الفراشين

غير أن الفراشالمزدوج له ثمرات جمة يجب أن لا نغفل عنها ، وأن لا نضحى بها منأجل مثلهذهالاسباب البسيطة

هذا هو طريق السعادة

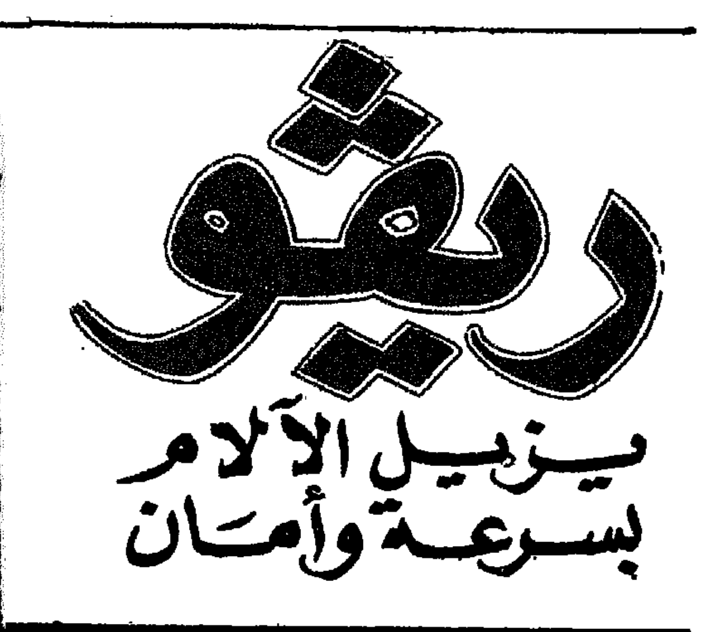
قالت الكوكب الســـينمائي آفا جاردنر فى معرض الحديث عن المرأة والرجــل : « من الواجب أن يكتفى الرجل بحب واحد ، فلا يسعى الى غــرام ثان وثالث ، ولست أدرى لم يظل الرجل غير ناضــج فلا يستقر على حب واحــد ، ويروح يتطلع الى كثير من المغــامرات، وهو فى نفس الوقت يتطلب من المــرأة أن تقتصر على حب واحد

« وأنا كزوجة قد أنتظر منزوجى الشيء الكثير ، ولكن لم لا أقدم اليه كل ما أستطيع ، وانتظر أن يقابلنى بالمثل ؟ ولم يكون هو البادىء بالمنح والاعطاء ولا أكون أنا البادئة ؟

« والذى يسعدنى في حياتى انى امرأة طبيعية ، مكتمــلة الصــحة ، لا مركبات نقص عندى ولا تعقيدات، ولهــذا فانى أشعر بالسعادة ، وكل الذى يحزننى أن يظن النــاس انى لست كذلك »

التجميل بالنظارات !

ان صانع النظارات فى هذهالايام قد خلق فنا جــديدا من عمله ، اذ أصبح يبذل جهــده ليصنع نظارات تنســجم مع الوجــه ومع كثير من التقديرات الهــامة فهو أصبح يعتقد ان له ضــلعا فى علم النفس ، فهو يزعم مثــلا انه يستطيع أن يكسب الوجه جانبا من قــوة الشخصية ، وهو يعرف كيف يقلل منعيبالانف الطويل ، بل انه يقول انه يستطيع أن يمنح الفتــــاة شيئا من مظاهر الغمــوض ، وهو قادر على أن يلائم بين مظهر النظارة ومظهرأحمرالشفاه، وهو حــــين يجد السيدة ذات وجه مســـتدير يقاومهـــا فى أن تختـــار عدسات مستديرة • ولشد ما يؤلمه أن يسمع ان سيدة خلعت نظارتهــا حين وقفت أمام الكاميرا













يؤخذ ٢ او ٣ اقراص ، ويكرر ذلك كل ٣ ساعات
ثم يؤخذ ٢ قرص مع مشروب ساخن قبل النوم







يؤخذ ٢ قرص فى نصف كوب ماء ويستعمل غرغرة ، ويكرر ذلك بعد ٣ ساعات عند اللزوم

يباع فى كل مكان
٤ أقراص ٢

- الموزعون بمصر والإسكندرية • بورسعيد • اليفتيريس وشركاه
- الموزعون بسوريا • أنطوان حمصى
- الموزعون بالمملكة العربية السعودية شركة العقاد للإستيراد
- الموزعون بالأردن • الشركة المصرية التجارية
- الموزعون بالعراق • بغداد • مخزن أدوية بوليشة وشركاه



طب بلا عقاقير

تأليف الدكتور جويمر بيرثون
تلخيص : السيدة صوفى عبد الله

الطب الميكانيكى فرع من فروع الطب اكتشفه طبيب مات أطفاله ، وعجز عن انقاذ حياتهم بالعقاقير، ان هذا الطب يعمل ، والطبيعة تشفى

ان هذا الطب بلا عقاقير آكتشاف قام به الدكتور تايلور استيل . وهو طبيب أمريكى تخرج على النظام المألوف فى كليات الطب التقليدية وظل يمارس الطب الذى يعالج الناس بالعقاقير سنوات طويلة . الى أن نزلت برحابه الكارثة . فمات أطفاله الثلاثة وهو عاجز عن انقاذ حياتهم بتلك العقاقير التى تعلم العلاج بها . ففقد الايمان بقيمة هذه العقاقير

وفى سنة ١٨٧٤ نبذ نهائيا العلاج بالعقاقير ، وشرع يعلم ويبشر ويمارس طريقته فى العلاج بواسطة التطبيب الميكانيكى لأجهزة الجسم

ما هو ؟

والتطبيب الميكانيكى يعتمد على العلاج بأصابع اليد ، ويهتم على الخصوص بتشخيص المرض بالوسائل المادية ، بقصد اكتشاف وازالة أسباب العلة ، غير قانع بازالة الاعراض الظاهرية لها

ويتم ذلك بتصحيح الاختلالات الميكانيكية في الهيكل البدنى تلك الاختلالات التى تعوق حرية سريان الطاقة العصبية . والسوائل الدموية واللمفاوية . ومتى قومت هذه الاختلالات سنحت الفرصة للطبيعة كى تقوم باصلاح الجزء المعطوب من الجسم

ان هذا العلاج يقوم على تحرير خطوط المواصلات فى الجسم وخطوط

المواصلات هذه هي الاعصاب والاوعية الدموية ، والقوات المعادية التي يحررها هذا العلاج هي العوائق الناتجة عن الرضوض ، والتوتر ، أو الالتواء • فان التغيرات الكيماوية الضارة التي تحدث في الانسجة تنشأ عن عرقلة جريان الدم والطاقة العصبية • وهذا يتم في الغالب بالتواءات في العمود الفقري • وهذه الالتواءات ينتج عنها الاختلال والمرض • فرد الدورة الى حالتها السوية هو الذي يزيل الاختلال الكيماوي ويتيح للقوى الطبيعية الشافية أن تعمل

ان هذا الطب الميكانيكي يقوم ، والطبيعة هي التي تشفي

المناعة الفطرية

ويقوم هذا الطب الميكانيكي على أساس الاعتقاد بأن الجسم البشري يتضمن قدرة خاصة على المناعة والاحتفاظ بالصحة ومقاومة الامراض • فان للجسم معامله الخاصة الداخلية التي تنتج الامصال والترياق الشافي من أنواع التسمم والجراثيم المختلفة • ولا يمكن أن تقوم هذه العقاقير الطبيعية التي ينتجها الجسم ذاته بأثرها الفعال من غير أن يكون الجسم في حالة ضبط ميكانيكي

ولما كان انتظام قيام الوظائف بأعمالها متوقفا على سلامة البنية • فان العكس أيضا صحيح ، بمعنى أن اختلال البنية يؤدي الى اختلال الوظائف والمرض العضوي • والطب الميكانيكي يعتقد أن اضطراب البنية هو أهم عامل من عوامل المرض • كما ان انتظام البنية هو أهم عامل من عوامل الصحة والعافية • ولهذا يهتم هذا الطب بالعمود الفقري على الخصوص • لان أي التواء فيه يؤثر مباشرة على المراكز العصبية التي تتحكم في عمل الأعضاء الداخلية والغدد • واختلال الغدد هو أوسع أنواع الاختلال أثرا في الصحة عامة

فالطب الميكانيكي يقوم على تشخيص كل اضطرابات البنية أو الالتواءات التي تؤدي الى الاختلال الوظيفي • ثم يقوم تلك الاعوجاجات ، وبذلك تأخذ قوى الشفاء الطبيعية مداها في العلاج

ويقرر هذا الطب ان اخفاق الاطباء التقليدي في معرفة خطر الالتواءات الميكانيكية في الجسم كثيرا ما أدى الى أخطاء في تشخيص الامراض أدت الى اعتبار بعض الناس عصبيين أو مرضى نفسيين • مع أن علتهم كلها قائمة على أساس بدني محدد

ان العيوب المستمرة في الوضع أو الجلوس تؤدي الى قلقلة في أوضاع الاعضاء واختلال وظائفها • ومن هذه الاختلالات العامة عسر الهضم ، واضطراب الكبد ، والامساك المزمن ، وهي كلها مما يمكن اصلاحه بغير عقاقير في هذه الحالة

ما هو الالتواء ؟

لفظ الالتواء يستخدم فى الطب الميكانيكى بمعنى اختلال البنية الذى يؤدى الى اضطراب أولى أو مرض فى الجسم

فهذا الطب ينظر الى الجسم على أنه آلة دقيقة في ضبطها وتصميمها ٠ ومتى أعطيت هذه الآلة الغذاء المناسب ٠ والماء النقى ٠ والهواء الطلق ٠ مع بيئة نفسية وعقلية وبدنية مناسبة ٠ ستستمر هـذه الآلة فى حالة جيدة ما دامت أجزاؤها المختلفة في حالة توازن والعلاقات بينها سليمة

والالتواء قد يحدث فى مفصل أوفى عضـلة أو فى فقرة أو فى نسيج رابط ٠ فالعضو الذى يختل موضعه يتسبب عنـه التواء ٠ ويسرى هـذا على جميع الاعضاء ٠ وينصب خصوصا على العظام ، ولاسيما العمودالفقرى

والتشخيص الاساسي للالتواء فىالعمود الفقرى يقوم على :

١ ـ عدم دقة الحركة فى فقرة أو أكثر من العمود الفقرى ٠ وكثيرا ما يكون ذلك فى الحالات القصوى من القيام بالحركة قبضا أو ثنيا أو بسطا

٢ ـ الرخاوة أو التقلص فى بنية العضلات المحيطة بمنطقة الالتواء

ويلحق بهذين العنصرين نتيجة ثالثة هى اختلال وظائف الاعصـاب والاوعية الدموية والغدد التى تعتمد مواصلاتها على المنطقة الملتوية

أسباب الالتواء ؟

والالتواء على نوعين : ابتدائي وثانوى

والالتواء الابتدائى يحدث من لكمات أو ثنيات أو سقطات أو رضوض وأيضا من الحوادث اليوميـة الصغيرةمثل رفع أشياء ثقيلة عن موضعها ، أو التوتر الرياضى ٠ أو التحاشى العنيف ، أو مد الاطراف أكثر مما يجب لتناولشيء من موضع بعيد ٠ ثمتنسىالحادثة الاصليـة مع الأذى الذى اقترن بها ، وتظهر النتائج فيما بعد

أما الالتواء الثانوى فيحدث من عوامل عديدة متباينة ، مثل الالتهاب، ونزلات البرد ، والافراط فى استخدام بعض الاعضاء ، أو الخطأ المستمر فى الوضع وقوفا أو نوما وجلوسا

ان الالتهابات المألوفة كالبرد والانفلونزا والالتهاب الرئوىتترك جميعا آثارها فى التـواءات العمود الفقرى ٠ لانها تحدث تغيرات فى الانسـجة المعطوبة تعوق حـرية القوى الطبيعية التى تحارب السـموم والبكتريا الضارة ٠ مما يؤدى لزيادة حدة المرض واضعاف المقاومة

ولا قيمة للبحث فى هل يتسبب المرض فى التواء العمود الفقرى ٠ أم ان التواء العمود الفقـرى هو الذى يسبب المرض ٠ فالمهم هو النتيجـة العملية ٠ وهى تقويم جميع الاضطرابات فى البنية أيا كانت أسبابها

وفى الحالات النموذجيــة من التواءالعمود الفقرى نجــد الغضاريف بين الفقرات تلتوى أو تتداخل كما يحدث بالضبط فى درج المكتب حين يتعذر تحريكه بنعومة ٠ وفى هذه الحالة لا يمكن تخليص الفقرة من اختـــــلال وضعها الا بواسطة اصلاح على يد مدرب على الطب الميكانيكى

وقد يحتاج الامر الى تكرار العلاج أكثر من مرة حتى يأتى بثمرته ، لان العضلات والاربطة التى تتصل بتلك الفقرة أصيبت بالقصر والتقلص فى مدة الالتواء الطويلة ٠ ويلزم كي تعود الى حالتها الطبيعية أن ترد هــذه الفقرة الى موضعها الاصلى ٠ ولكن العضلات المتقلصة تعيدها الى موضع الالتواء ، ومن هنا تكون اعادة العلاج واجبة مرارا حتى تستمر الحـــالة الطبيعية ٠ ولا يمكن تحديد عدد المرات اللازمة فى كل حالة ، ولا المدة بين مرة ومرة ٠ لان كل حالة لابد لها من علاج فردى

لماذا يلتوى العامود الفقرى ؟

والجسم البشرى عبارة عن بنية شديدة التعقيد وشديدة التخصص فى وظائف أعضائها ٠ وكل آلة دقيقة التوازن عرضة للارهاق فى بنيتهـــا وللتوتر ٠ والعمود الفقرى فى الجسم البشرى أشبه بعقب أخيل المشهور فى الاساطير ٠ فآلة الجسم لم تتعود بعد لدى الأنسان على الوضع الرأسى ولهذا يجب أن يقوم العمود الفقرى بوظيفتى الحركة والحماية للجسم

وكأى آلة نجد الاجزاء فى الجسم البشرى يعتمد بعضها عـــلى بعض ، بحيث ان أى اختلال ميكانيكى فى جزء من آلة الجسم يؤثر عـلى عمـــل الآلة برمتها

ويعتمد التشخيص فى الطب على رهافة حاسة اللمس لدى الطبيب وعلى معرفته وتخصصه فى التشريح الحيوى السوى والشاذ ٠ مما يتيح له التمييز بين السوى والمنحرف ٠ ولا سيما الاضطرابات الصــغرى فى الفقرات ٠ والتغيرات التى تصاحب الالتهاب والالتواء فى الانسجة الرابطة

وقد يسرت الاشعة السينية التشخيص ٠ ولكن حاسة اللمس لم تزل عنصرا ضروريا فى الطب الميكانيكى

هذه الامراض

ونتيجة للترابط أو التداعى بين سائر أجزاء الجسم ٠ لا يمكن لنا الجزم بأن التواء معينا يمكن أن يسبب مرضا محددا ٠ ولكن هنـــاك فكرة عن أنواع الامراض التى تقترن بأنواع الالتواء فى العمود الفقرى

ان التواء الجزء العلوى من منطقة الرقبة يؤدىالىتشنج البنياتالعضلية والعصبية فى الرأس ٠ مما يؤدى بدوره الى التهاب الجيوب الانفيــة والى أنواع من الصداع لا يشفيها الاسبرين ، والى اختــــلاج ملامح الوجه ، واصفرار اللون ، وارتعاش الجفون

والتواء فقرات الجزء السفلى من منطقة الرقبة والجزء العلوى من منطقة الظهر أو الجزء العلوى من أضلاع الصدر يؤثر على نشاط الاعصاب والاوعية الدموية المتصلة بالقلب والرئتين وأعضاء الهضم ٠ مما يؤدى الى تشنجات القلب والازمة والنزلات الشعبية المزمنـــة والتهاب الكبد والاثنى عشر ، وقرحة المعدة ، الخ

والتواء فقرات الظهر السفلى تنتج عنها أمراض الكلى والمثانة والمستقيم والامساك المزمن واضطراب الطمث عند النساء

ومن النادر أن نجد شخصا يخلو عموده الفقرى من التواء شـــديد أو خفيف ولكن الطب الميكانيكي يعترف بأن بعض الشذوذ فى البنيـــة من هذه الناحية قد يكون وسيلة وقائية طبيعية ينبغى عدم التدخل فيها

والطب الميكانيكي لا يعالج التواء العمود الفقرى وحده ٠ بل كل التواء سواء فى الاضلاع أو المفاصل أو الاطراف ٠ وتقويم الالتواء يؤدى الى زوال الامراض المترتبة عليه بصورة طبيعية من غير استعمال للعقاقير ٠ كما ان هذا الطب يعالج أو يقوم كل الرضوض والقلقلات وعيوب القامة ٠ وقد تستخدم فى هذه الحالة أنواع التدليك والعلاج بالكهرباء أو الغذاء ، أو غسيل القولون

وفى أوروبا وأمريكا اليوم أطباء عيون يتبعون أساليب الطب الميكانيكى وأطباء أذن يعالجون الصمم بجراحات لمسية لا تسيل فيها الدماء

أهو الالتواء وحده ؟

ولكن هل يعتبر الطب الميكانيكى أن هذه الالتواءات المفصلية أو العضلية هى الاسباب الوحيدة لكل مرض ؟

والجواب : لا ٠ فهناك عوامل لا تقل عن الالتواء أهمية ٠ مثل الضعف الوراثى أو الاستعداد الفطرى لامراض معينة أو عدوى معينة ٠ وهنـاك أيضا الاخطاء الغذائية ٠ والافتقار الى الهواء الطلق أو المـاء النقى ٠ وعـدم التمتع بالكفاية من فترات الراحـــة والنزهة ٠ ويجب ألا ننسى العوامل النفسية كالتوتر العصبى والقلق

وسوء استخدام الوظائف العضوية ٠ مثـــل الافراط فى الاكل ٠ أو الافراط فى العمل أو الافراط فى الجنس ، قد يؤدى الى انهيار الاعضـاء والاجهزة البدنية ، حتى ولو كانت آلة الجسم سليمة تامة الضبط مكفولة الغذاء الدموى والعصبى بغير اختلال

وقد اكتشف الباحثون أخيرا أن سوء الاســتعمال الطويل للوظائف الحيوية كثيرا ما تترتب عليه أنواع من الالتواء الثانوى فى العمود الفقرى ٠ وهذا الالتواء ان لم يقوم يؤدى الى استمرار أعراض المرض والاختلال حتى بعد ازالة أسبابه الاصلية

وهذا يؤكد ضرورة الاهتمام بالحالة الميكانيكية ولاسيما على أثر المرض

أو الالتهاب • كما ان الرقاد الطويل يحدث التهابا أو التواء فى فقـــرات العمود الفقرى والعضلات المتصلة به

نظرية الجراثيم

والطب الميكانيكى يعترف بأن الجراثيم يمكن أن تسبب الامراض،ولكن فى حالة عدم توافر المناعة الطبيعية والمقـاومة الفطرية للجسم • واثبت هذا الطب أن الالتواء فى البنية والخطأفى نظام التغذية هو الذى يعد الجسم البشرى للهزيمة أمام الجراثيم والسموم المتخلفة عن العمليات الحيوية

ان تدفق الدم السليم النقى بغير عائق هو خيردفاع ممكن ضد الجراثيم المعدية • والابحاث الاخيرة فى الكيمياء الحيوية وعلم المناعة تؤكد نظرية المناعة الفطرية التى تمد بها الطبيعة الجسم البشرى ! وهى النظرية التى قال بها الدكتور استيل مكتشف الطب الميكانيكى منـذ أكثر من ثمانين سنة

ان الدم تتولد فيه أجسام خاصة مهمتها القضاء على الجـراثيم وابادة البكتريا أو حصرها حتى لا تستمر فى زحفها • كما يفرز الدم ترياقا • يلغى تأثير السموم الموجودة أحيانا فى الخلايا نتيجة الاحتراق الغذائى •

وحينما تكون آلة الجسم البشرى فى حالة توازن كامل أو حاصلة على غذائها المناسب ، فانها لم تتغلب دائما على الامراض • وتعيش بريئة من العلل وتظل قائمة بنشاطها الوظيفى بصورة أكمل

والجراحة ؟

ولكن هل تناهض هذه النظرية فى العلاج فن الجراحة ؟

الجواب : كلا • فان هـذا الطب الطبيعى يكن الاجـلال والولاء لمهـارة الجراحين والمعجزات التى يقومون بتحقيقها • ويعترف أن هنـاك حالات مزمنة أو حادة لابد فيها من مبضع الجراح لانقاذ حياة المريض

أما الذى يناهضه هذا الطب الطبيعى الميكانيكى ، فهو الجراحة الطائشة التى تعالج بالمبضع مالاتدعو الضرورة لاراقة الدم فيه•فما أكثر الجراحات التى أجريت عن جهل فى التشخيص • مع أن السبب فى المرض كامن فى احدى فقرات العمود الفقرى،مابين العنق والعصعص !

والعقاقير ؟

أما العقاقير التى تعالج بها الامراض عادة فموقف الطب الميكانيكى منها موقف متحفظ • لأن الكثير منها ينهك الانسجة والاعضاء • ويلقى عليها عبئا مضاعفا

بيد أن الطب الميكانيكى يعترف بأهمية العقاقير المخدرة • والمنشطات الفعالة • والترياق الكيماوى للسموم • والمطهرات التى يقضى باستعمالها علم الصحة الوقائية

ان العقاقير التى تستخدم لازالة أعراض المرض دون سببه الاصلى ، هى التى يحاربها الطب الميكانيكى • أما العقاقير التى تقضى على السبب الاصلى للمرض فيرحب بها هذا الطب • ولهذا يحيى مشتقات البنسلين وما اليها

وأمراض الاطفال ؟

ان أعظم انتصارات الطب الميكانيكى حدثت فى ميدان علاج أمراض الاطفال • لأن عمليات التجبير التى تقوم على اللمس والتدليك تجد استجابة سريعة فعالة من جسم الطفل • بسبب ليونته وحيويته •

وقد نشأ الآن فرع خاص لعلاج أمراض النساء المتصلة بالحمل والولادة• بحيث تأتى ولادة الطفل طبيعية بغير ألم • ويتمتع بعظام سليمة نتيجة الاعداد السليم للرحم فى مدة الحمل وقبلها

وكثيرات من الامهات يلدن الآن فى أوروبا وأمريكا بغير تخدير أو ألم أو خوف نتيجة تمرينات وعناية خاصة على يد الاطباء المتخصصين فى الطب الميكانيكى للولادة والاطفال

ويمتاز هذا الطب ببعده عن كل خطورة • ولكنه قد يقترن ببعض الآلام بيد انها آلام وقتية وموضعية

والتقوية ؟

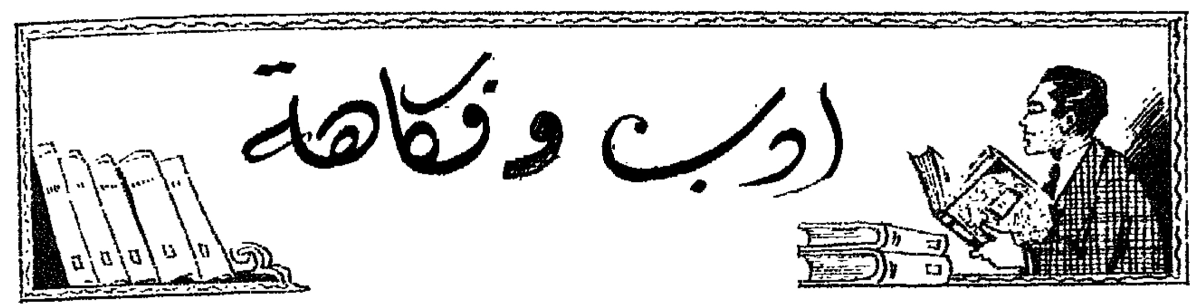
ولكن هل يمكن استخدام الطب الميكانيكى لعلاج ضعف البنية ؟

من المقطوع به أن هذا الطب فعال فى القضاء على بدايات الامراض وان الآلة البشرية أشبه بالسيارة • يمكن أن تكون أنشط وأقدر وأطول عمرا واحتمالا اذا ظلت جميع أجزائها فى حالة ضبط وتوازن فيما بينها وبين بعضها

فالعلاج يزيل بدايات المرض • وتدليك العمود الفقرى بصفة منتظمة يؤدى الى التنشيط المستمر فى دورة الدم والاعصاب • ويقضى على كل الرواسب ويزيل التعب الذهنى • حتى فى حالة الارهاق من العمل والافتقار الى الرياضة • وهذا فى حد ذاته يعتبر مقويا مثاليا للجسم يزيل ضعفه ويزيد نشاطه وقوته

وفى أوروبا وأمريكا اليوم معاهد لهذا الطب أشبه بالنوادى الرياضية ممزوجة بالحمامات التركية • بحيث أن المشتركين يحظون بجلسات تدليك للعامود الفقرى ومفاصل الجسم أسبوعيا مع حمامات البخار • ومعظم رجال الاعمال وسيدات المجتمع يحظون عن هذا الطريق بنشاط وتجديد للحيوية ، ويبدو أن فى نضارة البشرة وزوال التجاعيد ولمعان العيون الدليل القاطع على حسن قيام الاجهزة العضوية بوظائفها الحيوية

ترى هل نرى فى الشرق العربى فى المستقبل القريب نماذج من هذا الطب الطبيعى الجديد ؟



مادح نفسه !

هذا اديب يشهد له المؤرخون بأنه كان فى فضائله ومكارمه « نادرة الدهر ، وأعجوبة العصر » ، عاش فى القرن الرابع الهجرى ، وتولى الوزارة فى دولة « بنى بويه » ودام فيها ثمانى عشرة سنة ، وله تصانيف حسان ، ذلك هو « الصاحب بن عباد » ، وقد روى عنه أنه قال : « مدحنى الشعراء بمائة ألف قصيدة » ولكنه ـ فيما يبدو ـ لم يبلغ بذلك شفاء غليله الى الثناء ، وأبى الا أن يمدح نفسه بنفسه ، وينسب شعره فى ذلك الى بعض من حوله من الشعراء ... ونحن ندع صاحب « الامتاع » يروى لنا قصة « مادح نفسه » الذى لم تكفه مدائح الشعراء له بألوف القصائد قال :

« كان يعمل فى أوقات كالعيد وفصل الربيع شعرا ، ويدفعه الى « أبى عيسى بن المنجم » ويقول له : قد نحلتك هذه القصيدة ، فامدحني بها فى جملة الشعراء ، فيفعل ذلك « أبو عيسى » وهو بغدادى محكك ، قد شاخ على الخدائع وتحنك ، وينشد ، فيقول له الصاحب عند سماعه شعره فى نفسه ، ووصفه بلسانه ، ومدحه من تحبيره : « أعد يا أبا عيسى ، فانك والله مجيد ، أحسنت يا أبا عيسى ، قد صفا ذهنك ، وجادت قريحتك ، وتنقحت قوافيك ، ليس هذا من طراز ما انشدتنا اياه فى العيد الماضى ، فالمجالس تخرج الناس ، وتهب لهم الذكاء ، وتزيدهم فطنة .. » ثم لايصرفه عن مجلسه الا بجائزة سنية ، وعطية هنية ، ويغايظ الجماعة من الشعراء وغيرهم ، لانهم يعلمون أن « أبا عيسى » لايقرض مصراعا ، ولا يزن بيتا ، ولا يذوق عروضا ... »

وأغلب الظن أن « الصاحب بن عباد » لم يكن يقصد مدح نفسه بقدر ماكان يقصد مكايدة الشعراء الذين يطرقون بابه مادحين

حيل ... لصيد الفيل !

الا تعجب لهذا الفيل الضخم الغليظ ، حين تعلم انه رقيق المشاعر ، ناعم الخصال ، طروب ؟ لقد عرف ذلك منه صائدوه ، فكانوا يحتالون لصيده باللهو والطرب والزينة وروائح الطيب ؟

وثمة حيلة يصطنعها الزنوج لاصطياده ، تلك هى أن يعمدوا الى نوع من

الاشجار ، فيأخذوا ورقه وقشره ، ويجعلوه فى الماء الذى اعتادت الفيلة ان تشرب منه ، فاذا وردت ذلك الماء وشربت فانها تسكر من ورق ذلك الشجر وقشره ، فتسقط على الارض ، ولا تستطيع القيام ، فتقتلها الزنوج بالحراب ، وتنتزع منها الانياب !

على أن الفيل كان يجلب حيا الى الديار المصرية ـ فيما يروى مؤرخو القرن الثامن الهجرى ـ بحيلة طريفة ، تلك هى أن أهل النوبة يعمدون الى الطرق التى تمشى الفيلة فيها قاصدة الماء ، فيحفرون هناك أخاديد ويسقفونها بالخشب الضعيفة ، ويسترونها بالنبات والتراب ، فاذا مر الفيل عليها انكسرت به تلك الاخشاب الضعيفة ، فيسقط فى الاخدود ، فعند ذلك يتبادر اليه جماعة من الرجال بأيديهم العصى الرقاق ، فيضربونه الضرب الوجيع ، ثم يخرج اليه رجل منهم فى ثوب مغاير لثيابهم فيضربهم ويصرفهم عنه ، ثم يقف هو بالقرب من الفيل ، ثم ينصرف ، فيرجع أولئك الرجال ويضربون الفيل حتى يؤلموه ، فيعود ذلك الرجل ، ويرى الفيل انه يضربهم ، فيتفرقون عنه ... يفعلون ذلك أياما متوالية ، والرجل يؤانس الفيل ، ويأتيه بالمأكل والمشرب ، حتى يألفه ويقرب منه ، وينام بجواره ، فيجيء أولئك الرجال ، فلا يراهم الفيل حتى يوقظ صاحبه بخرطومه ، ويطلب اليه أن يردهم عنه ، فيفعل ... فاذا علم أن الفيل استأنس وزال استيحاشه ، وألف ذلك الرجل ، حفر امامه بتدريج وتوطئة ، فيخرج الفيل من الاخدود ، وقد سلس قياده ، وزال عناده ، فيمضي به صاحبه الى مركب على النيل ، ولا يلبث أن يشد وثاقه ... الى مصر !

روائح الجنة !

للشاعر العباسي « أبى العتاهية » أرجوزة مزدوجة يطلقون عليها اسم « ذات الامثال » ، لانها فيما يقال حوت أربعة آلاف مثل . ومن أبياتها المشهورة التى يجرى بها الاستشهاد :

ان الشباب حجة التصابى   روائح الجنة فى الشباب

وقد سئل « أبو العتاهية » : « أى شعر قلته أجود وأعجب اليك ؟ » فأجاب :

« قولى : ان الشباب والفراغ والجده   مفسدة للمرء أى مفسده

وقولى أيضا : ان الشباب حجة التصابى   روائح الجنة فى الشباب »

ورأى « الجاحظ » أن « فى قول « أبى العتاهية » روائح الجنة فى الشباب معنى من معانى الطرب الذى لايقدر على معرفته الا القلوب ، وتعجز عن ترجمته الالسنة ، الا بعد التطويل وادامة التفكير الجزيل ، وخير المعانى ماكان الى القلب أسرع منه الى اللسان .. »

والمعنى المتعارف المتبادر الى الاذهان فى معنى البيت أن المراد بروائح الجنة مايكون من التمتع بالشباب ولذائذه ، وتشبيه ذلك بحياة الجنة ،

فكأن الشباب نسمة من نعيم الجنان

ولم أعرف من ينشد هذا البيت أو يضبطه بالكتابة ، الا ضبط «الجنة» بفتح الجيم ... فهل تحتمل الكلمة ضبطا آخر يختلف به المعنى ؟ ذلك ما لاح لى ، قلت : لعل كلمة « الجنة » هنا بكسر الجيم ، بمعنى النشاط والفورة والاعجاب بالنفس ، فالمقصود فى البيت أن الشباب فيه روائح الجنون من الخيلاء والنزوة والانطلاق ، والمادة اللغوية « جنن » تحتمل هذه المعاني ، ومن مأثور التعبير : فلان فى جن نشاطه ، وفى جن شبابه

ويبدو أن كلمة « ريح الجنة » بكسر الجيم تعبير قديم بهذا المعنى ، فان « ابن المقفع » — وعهده قريب من عهد « أبى العتاهية » — يقول فى رسالة « الادب الكبير » مانصه : ليس من هذا شيء الا وهو ريح جنة تسلب العقل وتذهب الوقار ... »

وتوجيه البيت هذه الوجهة يصرف معناه الى النصح الذى هو موضوع الشاعر فى أرجوزته التى منها هذا البيت ، فهو لايريد أن يشيد بالشباب ، ولا أن يقول ان فيه نعيم الجنة ، وانما يقصد الى التحذير مما فى الشباب من شرة فيها روائح الجنون ... ويشهد لهذا أن ذلك البيت يقترن فى رواية الارجوزة بالبيت القائل :

ان الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء أى مفسده

وقد جرى الكتاب والشعراء على وصف الشباب بالجنون أو التجنن أو الجنة ، ومن ذلك مايرويه صاحب « العقد » لاحد الشعراء :

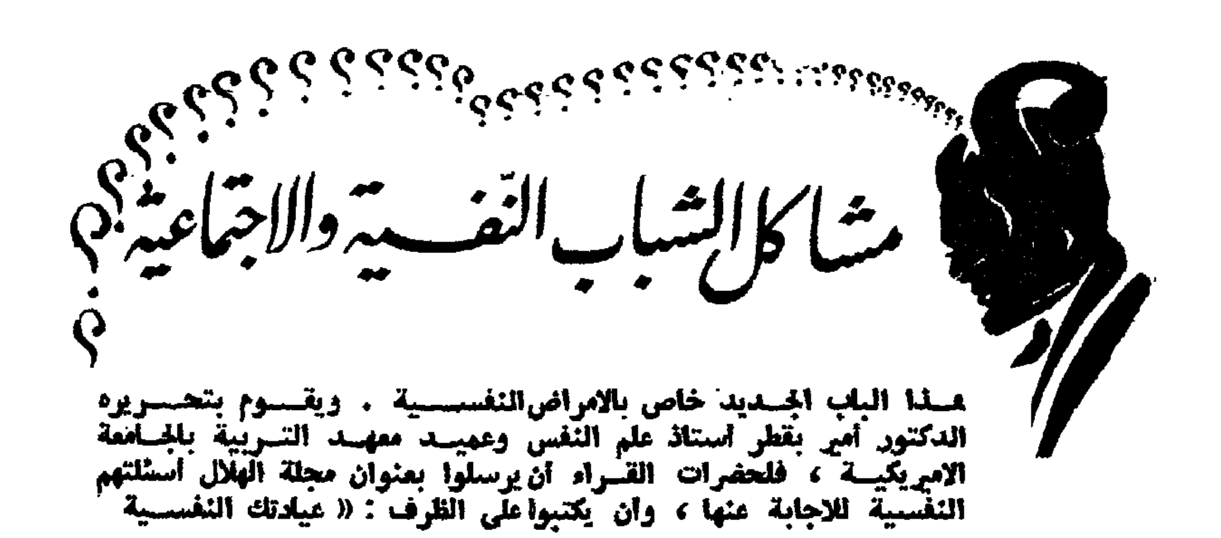
قالت عهدتك مجنونا ، فقلت لها : ان الشباب جنون برؤه الكبر

التداوى ... بالغذاء

اتجه البحث الطبى فى هذه الايام الى الاشادة بالاغذية فى العلاج ، وأصبحت الكلمة الشائعة فى هذه الناحية : أعدل عن الدواء الى الغذاء .. وقد حفظ لنا تاريخ الطب العربى فى « الاندلس » اسم رجل عاش فى القرن الرابع الهجرى ، هو « ابن وافد » كان معنيا بعلم الادوية أيما عناية ، ومما يعرف لهذا الطبيب الذى تخصص فى علم الادوية أنه كان ينادى فى ذلك الزمن القديم بمثل ما ينادى به الطب الحديث من التعويل على الغذاء فى العلاج ، واليك نص ماكتبه صاحب « عيون الأنباء » فى وصف « ابن وافد » :

« كان له فى الطب منزع لطيف ، ومذهب نبيل ، وذلك انه كان لايرى التداوى بالادوية ، ما أمكن التداوى بالاغذية ، أو ماكان قريبا منها ، فاذا دعت الضرورة الى الادوية ، فلا يرى التداوى بمركبها ، ما وصل الى التداوى بمفردها ، فاذا اضطر الى المركب منها ، لم يكثر التركيب ، بل اقتصر على أقل مايمكنه منه . وله نوادر محفوظة ، وغرائب مشهورة ، فى الابراء من العلل الصعبة ، والامراض المخوفة ، بأيسر العلاج وأقربه ... »

محمد شوقى أمين



هذا الباب الجديد خاص بالامراض النفسية . ويقوم بتحريره الدكتور أمير بقطر أستاذ علم النفس وعميد معهد التربية بالجامعة الاميريكية ، فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان مجلة الهلال اسئلتهم النفسية للاجابة عنها ، وان يكتبوا على الظرف : « عيادتك النفسية

الرجو من حضرات السائلين أن يذكروا أسماءهم وعناوينهم كاملة واضحة

أنا

حول هذه الكلمة الصغيرة نسج علماء الاغريق مفردات عدة ، اتخذها علماء النفس أساسا لنظريات هامة فى حياة الانسان العقلية . فلا عجب اذا أصبحت كلمة (ego) اليونانية أى « أنا » ، فى كافة اللغات الاوربية ، محوراً هاما لمشتقات أخرى منها . وسواء أقصدنا بها الضمير المتكلم أم « الذات » فانها وسائر مشتقاتها معين لا ينضب للبحث العلمى ، وما يتجاوزه من التأمل فى الغيبيات والروحيات وما وراء المادة

والهدف الذى نرمى اليه فى هذا الموضوع ، احاطة القارىء بالمتاعب النفسية التى تصيب أولئك الذين يمعنون فى التفكير فى ذواتهم ، ويعيشون فيها ، وكأن بقية الكرة الارضية بما فيها من نبات وحيوان وانسان ، لا وجود لها . بيد أنى أوثر أن أذكر أولا بعض هذه المشتقات التى تتصل اتصالا وثيقا بالكثير من الاضطرابات النفسية ، بغض النظر عن مدلولاتها الخلقية والروحية

فهناك كلمة « أنانة » (egoism) ، أى حديث الشخص عن نفسه . وهى تختلف عن كلمة « أنانية » (egotism) وهى حب الذات . فقد يتحدث الانسان عن نفسه فى كل مناسبة وغير مناسبة ، تفاخرا أو لأى سبب آخر ، ومع ذلك لا يكون أنانيا ، أى محبا لذاته . كما انه قد يكون شديد الانانية ومع ذلك قلما يتحدث عن نفسه ، أو يكثر من استعمال ضمير المتكلم المفرد . وهناك الكلمات الثلاث التى صاغها فرويد عند

البحث في الذات أو الـ « أنا » · وهي الذات السفلى (id) ، وقصد بها الذات البدائية الحيوانية التي ولد بها الطفل قبل تهذيبه ، ثم « الذات » (ego) ، وهي حالة الانسان بعد أن صقلته الاسرة أو القبيلة فضلا عن التربية والتقاليد الخ · وأخيرا الذات العليا (Super ego) وهي المثل الاعلى التي تتمثل في الضمير · ولفرويد وأتباعه حديث طويل عن الصراع الذى تلاقيه الذات مع كل من الذات السفلى التى تريد الاستهتار الحيواني ومع الذات العليا التى تبغى الكمال · ولا يتسع المقام هنا لشرح هذا الصراع

أما الاشتقاق الاخير الذى لأجله نكتب هذا الموضوع ، فهو كلمة Egocentricism ومعناها التركيز الذاتي · هذه هى الصفة التي تسبب الكثير من العلل والاضطرابات ، (وتزيد تلك التي تتسبب من سواها شدة) · حقيقة ان الانانة تدل فى كثير من الاحايين ، آن لم يكن كلها ، على الشعور بالنقص ، وحقيقة ان الانانية صفة مذمومة ، لأنها لاتعير شعور الغير اعتبارا · غير أنه لا هذه ولا تلك ، تدفع الانسان الى الانطواء على ذاته ، وبناء قلعة حصينة فيها ، لا يكاد يخرج منها ولا يدع أحدا يدخلها ، كما يحدث فى حالة التركيز الذاتي ·

المصاب بهذه الصفة لا تفوته لحظة بغير أن يفكر في ذاته ، في مستقبله، في أحاسيسه ، في نبضات قلبه ، فى عدد الساعات التى نامها والتى أرق فيها ، في الجانب الاسود من حياته ، في الامراض التي يخشى أن تصيبه - كل شيء في الحياة يدور حول « أنا » · والرجل السليم لايعيش كالقوقعة داخل هذه الصدفة الجامدة الضيقة · وانما يخرج الى الفضاء الاوسع ، حيث الناس والاصدقاء · يعطى أكثر مما يأخذ · محب للاجتماع · يؤثر خير الغير ، ويتذوق الحلاوة في اللقمة التي يقدمها لصديقه أو ضيفه، كما يتذوقها لو كانت فى فمه أو أكثر ·

سؤال . . وجواب

زواج بالاكراه

شقيقتي فتاة من الطالبات المجتهدات . ولمصتها توجبمزيدامن الاسى ، لانوالدها وعمها يريدان ويصران على زواجها من ابن عمها الذى لايسمع ولا يتكلم ، وذلك رغم معارضة اخي الاكبر وانا ، ومعارضة البقية من اهلها . كما ان شقيقتي تكبر ذلك « الابكم الاصم » بسنة ومع ترددى فى مقاومة عمي الذى نحترمه كابى ، فان مستقبل شقيقتي يهمنا كثيرا . وكيف يكون حالها مع شخص كهذا يتطاول على والدته ويضربها فضلا عن عيوبه السالفة الذكر . وليكن معلوما ياسيدى ان شقيقتي مصرة على القضاء على حياتها نهائيا اذا تم الزواج ، حتى ولو قرأوا الفاتحة . فكيف

اتجاهل هذه المشكلة وقد يتسبب عنها جريمة فى اعز الناس الى ؟ فماذا افعل ؟ ارجــو اسعافى بالجواب

ا.ا.م « الاردن ـ عمان »

* لاشك انكم امام مشكلة عويصة . فمن جهة تقف التقاليد العتيقة حائلا دون شق عصا الطاعة على رب الاسرة وشقيقه ، وقد جرت العادة ان يأمرا فيطاعا . ومن الجهة الاخرى نجد فتاة مثقفة ذاقت بفضل ثقافتها طعم الحرية الشخصية وادركت شيئا من معانى الاعتزاز بالنفس . واكراهها على التزوج ممن لاتحب ، قسوة لاتحمد عواقبها . غير أن وجود الاسرة كلها ومعها شقيقا الفتاة ضد هذا الزواج ، يلقى ضوءا من الامل على حل المسألة . فلم لاتستعينون بأحد ذوى النفوذ فى مدينتكم حتى يستعمل حكمته وكياسته ومركزه لحمل الوالد وشقيقه على تغيير رأيهما ، مبينا لهما ماسيترتب على هذا الزواج من عواقب ؟

حيرة شاب

انا شاب من المنوفية وعمرى ٢٦ سنة والان اتم دراستى باحد المعاهد ، وتعرفت فى الاجازة الصيفية بفتاة جميلة ظريفة حلوة الحديث . وكانت امها تعلم ذلك متأكدة من براءة علاقتنا . وقد حدا اتصالنا ببعض اهل القرية ان يتحدثوا عنا . ولما انقضت العطلة الصيفية اخذت تبكى بكاء مرا لفراقنا وكنت انا ارى شبحها ماثلا امامى اينما كنت حتى فى اوقات الصلاة . وكانت تكتب لى الرسائل بخط غلام من صبيان القرية . وقد كتم السر زمنا ولكن سرعان مانقله الى غيره فلاكته الالسن ولما كان والد الفتاة متوفى وترك وراءه للفتاة ثروة طائلة ، فقد ثار اهل الوالد ظنا منهم أننى طامع فى ثروتها .وانا الان حائر كما ان الفتاة حائرة فما العمل ؟

ج.ا.ع « امبابة »

* اذا كانت الفتاة تحبك حقيقة وتنـوى الزواج منك ، ففى وسعها ان تنتظر ريثما تسكت العاصفة ، وريثما تتخرج. انت فى معهدك وتلتحق بعمل . ومراعاة لتقاليد القرية ينبغى ان تتوخى الحذر من المغالاة فى المقابلات وتبادل الرسائل . ويحسن ان يكون بينك وبين والدة الفتاة اتفاق ضمنى على الاقل . بما أنت والفتاة مضمران عليه حتى تخرس الالسنة قليلا ويهدأ لكما بال

يخاف الزواج

انا شاب عمرى ١٧ سنة وانوى الزواج من احدى قريباتى ولكنى اخاف الفشل فى الزواج وذلك لاننى منذ زمن امارس العادة السرية فهل من وسيلة لاسترجاع حالتى الطبيعية ؟

ح.ا « الرياض »

* لعل الزواج هو خير وسيلة لكفك عن هذه العادة . وكل ماقيل لك عن هذه العادة ووقوفها حائلا دون نجاحك فى الزواج مجرد خرافة

قلق وخوف

يائس من الحياة ، أعيش فى الاوهام واخاف الموت منذ الطفولة . قلبى يضطرب بالالم والحب . اصبحت كالعود اليابس مع اننى كثير الحركة واللعب . تعترينى لحظات افقد فيها اعصابى ولا اجد امامى خلا غير الانتحار. لقد برزت عظام وجهى حتى يخيل الى ان الناس يتساءلون ... لقد اسرفت فى الناحية الجنسية وافكر دائمـا فى الزواج والحب وتعشق عينى كل شىء جميل . لقد اصبت بمرض القلب نتيجة الاسراف فى النـاحية الجنسية ، فهل هذا صحيح . انقـذنى لاننى انسان بائس ويائس

م.ن.ف « أسيوط »

* من العبث ان نحاول أسداء النصح لك بمجرد الاطلاع على هذه العبارة المتضبة . فهل انت من ذوى اليسار الذين لاهم لهم الا

التفكير فى المسائل الجنسية والانغماس فيها ؟ واذا كنت كذلك فلم لا تبحث عن شريكة الحياة وتحل هذا المشكل ؟ أم انت عاطل لاعمل لك وفى الوقت ذاته مصاب بمصاب القلق ، وتنغمس فى النشاط الجنسى بدافع الملل والسأمة او الهرب من ذلك القلق او كليهما ؟ وهل قال لك طبيبك حقا ان ضعف قلبك سببه هذا الانغماس ؟ ان ما جاء فى رسالتك لايكفى لتشخيص حالتك ، وليس من سبيل لذلك سوى استعانتك بطبيب نفسانى

فوبيا الدراسة والامتحانات

انا طالب جامعى وعلى ابواب الحياة الجميلة بعد سنوات قليلة . فى كل عام وفى بدء الدراسة اشعر بعد مطالعة جدية بتعب شديد وتشتت افكار وتثاؤب وانحطاط عام فى القوى الجسمية وتوتر فى الاعصاب يجعلنى معرضا للثورة . وبعد ايام تزول الاعراض . ثم لاتلبث ان تعاودنى فلا استطيع ان اقرأ كلمة واحدة رغم كل محاولة . واخاف عرض نفسى على طبيب نفسانى .. وخاصة قبل الفحص « الامتحان » اشعر بتشاؤم لايوصف وخوف هذا وصحتى جيدة ووزنى ٧٠ كيلوجرام وقد مارست العادة السرية مدة طويلة ولكنى منذ عدة اشهر لم امارسها الا مرات قليلة . وساكون مدينا اذا ...

عدنان « جامعة دمشق »

* نسلم جدلا أولا انك خال من الامراض الجسمية ، رغم اننا لانوافقك فى الاحجام عن استشارة الطبيب . وبعد استبعاد اصابتك بمرض بدنى ، يخيل الينا انك كاره للدراسة التى تواصلها فى الجامعة او انك غير مرتاح لها على الاقل بدليل ان الحالة التى تشكو منها تبدأ ببدء الدراسة كل عام . وكونها تعاودك قبيل فترة الفحص «الامتحان» دليل آخر ، فضلا عن أن عجزك عن مواصلة الدرس يفقدك الثقة فى ذاتك بطبيعة الحال فتخشى الامتحان وتشتد الاعراض . اما ممارسة العادة السرية فقد يكون الخوف منها سبب قلقك . هى فى ذاتها لا ضرر منها الا الاسراف فيها . فهل انت واثق من أن هدفك فى الدراسة واضح . وان استعدادك وميلك يتفق والمهنة التى تعد نفسك لها ؟ انصح لك ان تستعين بأحد الاخصائيين فى جامعتكم اذا أمكن لتشخيص حالتك واقتراح العلاج اللازم

تفاوت السن والزواج

انا شاب عمرى ٢٤ سنة ، مهنتى التدريس ومتدين ومستقيم منذ الصغر ومتمتع بصحة جيدة وحيوية كاملة . لى قريبة مدرسة عانس ، اذ تبلغ الرابعة والثلاثين من عمرها . فهل هناك ضرر من زواجى منها سواء من الناحية الصحية والنفسية ؟ وقد عارضت عائلتى بحجة فارق السن . وهل حقيقة انها فى هذه السن لاتنجب اطفالا ؟ وهل ستكون حياتنا سعيدة اذا ماقدر لنا الزواج ؟ وبماذا تنصح بخصوص معاملتى لها الان ؟

مدرس حائر « ا.د.ج. القاهرة »

* للاجابة على سؤالك الاول ، نقول انه لايوجد ضرر من هذا الزواج سواء من الناحية الجسمية او النفسية ، طالما كانت هى سليمة من الناحيتين . وعن السؤال الثانى نقول ان المرأة لاتكف عن انجاب الذرية فى هذه السن المبكرة ، ولكنها لاتستمر الى سن تقرب الخمسين او تتجاوزها . اما عن سؤالك الثالث فلا تختلف الاجابة عنه باختلاف سن المرأة . والمسألة تتوقف على قوة البواعث التى تدفعك الى الزواج بها كالحب والانسجام والاعجاب . وكل مافى وسعى ان انصح لك به فيما يتعلق بسؤالك الاخير ان تتعرف عليها جيدا وتتريث طويلا حتى لاتقدم على الزواج قبل أن تتأكد من رغبة كل منكما الصادقة فى الزواج

ردود خاصة

ابراهيم محمد العقيد « السماعنة م . الشرقية » و ع.م.د. النجار «بدون عنوان»

* ننصح لك أولا ان تصلح من هندامك ومنظرك الخارجى ، وثانيا أن تستعين بالطبيب اذا كان بك عيب جثمانى يمكن اصلاحه . وثالثا ان تحاول الاندماج مع الناس ، ذكورا واناثا ـ فى حدود العادات والتقاليد المرعية، وان كنت تجد فى باديء الامر مشقة . اما سبب الاعراض التى ذكرتها فلشعورك بالنقص ، بالرغم من ثقافتك وسعة اطلاعك واكتمال رجولتك . وقد يكون مصدر هذا الشعور حقيقيا او وهميا ، فاذا ما تطلعت الى نفسك فى المرآة ورضيت عنها ، ادركت ان الناس يرضون عنك . اما اذا كان العكس ، فانك ستظل كما انت وان كنت « كلارك جيبل » الشرقية . أما عن الاشتراك فى الهلال ، فابعث به الى قسم الاشتراكات بدار الهلال بعنوان مدير الدار أو مدير التحرير

ع.ب.ذ « الظهران »

* ان ماقصده الدكتور كوليز بهبوط الطاقة العصبية لايقتصر سببه على التعب البدنى ، وإن كان هذا سببا رئيسيا ، وانما يشمل التعب العقلى وانهاك القوى الفكرية. فالرجل الذى يستسلم للخوف والقلق وعدم الاطمئنان مثلا ، ويقضى ساعات النهار وشطرا من الليل فى التفكير فى أخطار محدقة به ، حقيقية كانت أو وهمية ـ هذا الرجل تهبط طاقته العصبية درجات ، فيصاب بالمصاب الذى تشكو منه

اما عن سؤالك الثانى ، فلن يكفى المبلغ الذى ذكرت لشراء بيت فى القاهرة ، ولكن لعله على الاكثر يكفى لاتمام تعليمك فى المعاهد المصرية

ع.ع.س « الرياض ـ السعودية »

لابد ان احد أفراد اسرتك عكف على تخويفك فى الصغر بما كان يقصه عليك من حوادث البلدان التى ذكرتها . والوسيلة الوحيدة لتجنب مايعتريك من المخاوف عند قراءتك عن هذه البلدان فى الصحف ، أن تدرس جيدا تاريخها حتى تدرك البواعث السياسية والاجتماعية التى يترتب عليها الانقلابات فيها . ومتى ادركت هذه البواعث فطنت لمغزى النتائج وزال عنك مايعتريك من الاضطرابات التى ذكرت

و.ى.ل « الاسكندرية »

* لو انني فى مكانك لاقدمت على الزواج من هذه الفتاة بلا تردد . فمن جهة قد دلت التجارب على ان الكثير من الفتيات يرفضن ايدى عدد كبير من الخطاب ، قبل ان يرضين بواحد يروق فى أعينهن دون سواه ، وهذا ليس من الغرابة فى شيء ، أما عن المرض الذى أشرت اليه ، فاذا كان كما وصفت ، فان شفاءها منه لاشك فيه او أنه فى طريق الشفاء على الاقل . واذا عاد فعلا فانه يكون من خفة الوطأة مايجعله فى حكم العدم

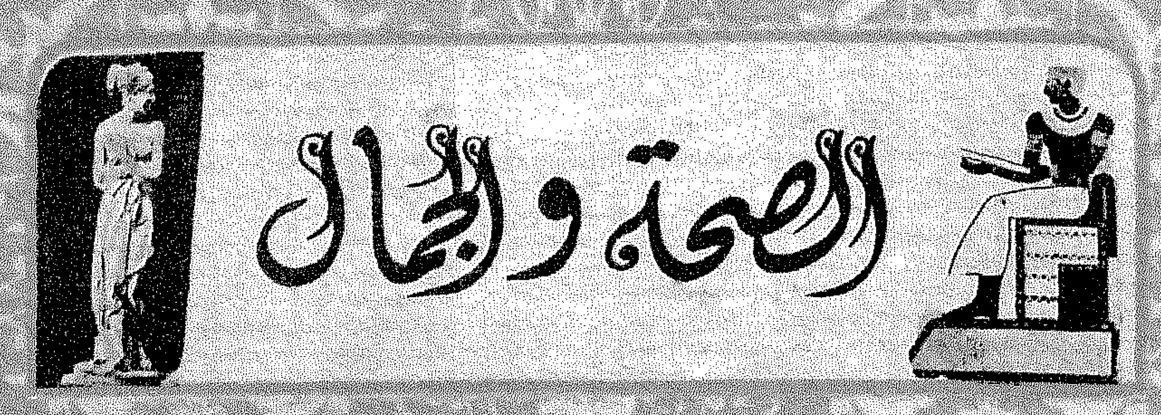
محمد علي موسى دينار « بورت سودان ـ السودان »

* يحسن ان تتشجع وتشرح لوالدك المشاعر التى ذكرتها فى رسالتك وتستجدى عطفه حتى تطمئن اليه ويقابلك هو بالابتسام بدلا من الصد . اما عن مسألة الغضب ، فالواجب ان تروض ذاتك على ضبط النفس ويحسن أن تستعين بالالعاب الرياضية على التخلص من ذلك العيب

لا . نضال «الاقليم الشمالى» الجمهورية العربية المتحدة

* قد يكون اشتداد الازمات ، إيذانا بانفراجها . ولعل ما يعزيك ان العالم مليء بأمثالك الذين كلما طرقوا فى الحياة بابا الفوه موصدا ، ولكن أولئك الذين لايتطرق اليأس الى نفوسهم وان طال الزمن ، هم الذين يجترئون فى النهاية ويجنون ثمار مالاقوه من صنوف العذاب والالام . فتشجع وواجه هذه الصعاب كما يواجه الجندى العدو الى ان يتغلب عليه


كيف تكون الزيت؟
المرجح ان موارد الزيت الشاسعة في العالم قد تكونت من بقايا حياة نباتية وحيوانية طمرتها مياه البحار التي كانت تغمر في الزمن الغابر مساحات كبيرة من القارات الحالية ولما كانت قشرة الكرة الارضية في حالة حركة دائمة مع توالي الحقب فقد ارتفعت فوق سطح الارض سلاسل ضخمة من الجبال ما لبثت الرياح والامطار ان ذرتها ونثرتها على البحار القريبة كطبقات من الرواسب . ومع الوقت تحولت تلك الرواسب بفعل الضغط الى طبقات صخرية ، وتحولت بعض البقايا الحيوانية والنباتية الى زيت .
واليوم ينقب علماء طبقات الارض عن الزيت في رواسب تلك البحار القديمة التي صارت صحارى رملية مقفرة كثيرة الشبه بالمحيطات المنبسطة
أرامكو : شركة الزيت العربية الأمريكية
الظهران - المملكة العربية السعودية





على الصفحات التالية مجلة كاملة حافلة بالمعلومات الطبية ، والآراء العلمية فى الصحة والجمال ، تدل القراء والقارئات على أمثل السبل للاحتفاظ باجسامهم شابة نضرة ... ويساهم فى هذه الصفحات كل شهر طائفة من الخبراء والأطباء المعروفين ، كما نختار موضوعاتها من أشهر المجلات الخاصة بالصحة والجمال



الدكتور فرنرفورسمان

انبوبة إلى القلب

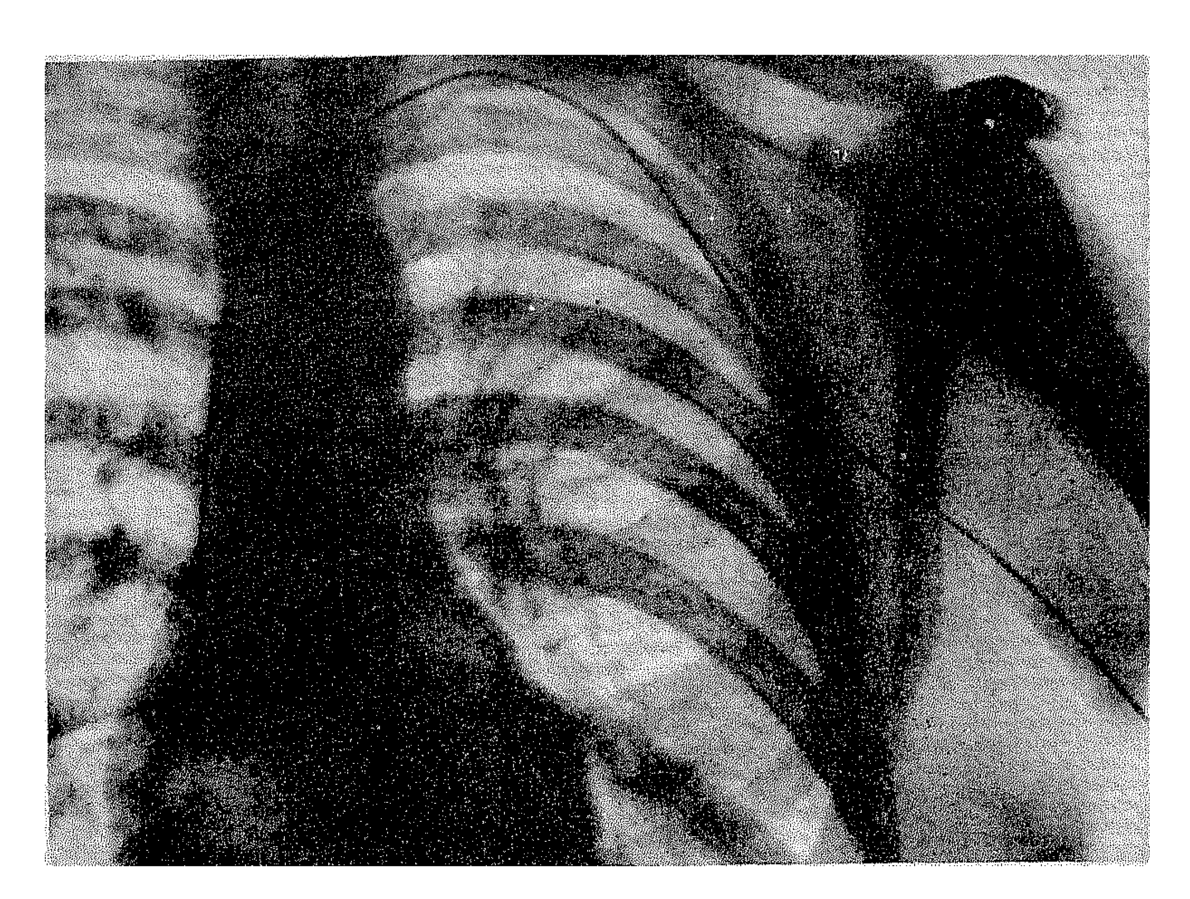
بقلم الدكتور كمال موسى

ان قصة الدكتورر فورسمان ليست طريفة وحسب ، ولكنها دليل على ظهور النبوغ ولو بعد ثلاثين عاما ...

في عام ١٩٢٩ كان الطبيب الناشيء فرنر فورسمان Werner Forssmann يشغل وظيفة «نائب» بقسم المسالك البولية بمستشفى ايبرزفالد Eberswald البلدى على مقربة من برلين . وكان يتمتع بقسط وافر من قوة الملاحظة والمهارة جعلاه يقوم بتجربة سجلت اسمه في سجل الخالدين

لقد اظهر فرنر من الجرأة والاقدام ما لم يظهره طبيب قبله . اللهم الا فيما ندر ، واذا كان الطبيب الالماني دوماك قد جرب في ابنته لأول مرة علاج السلفا بدلا من أن يستمع الى الجراحين الذين قرروا وجوب بتر ذراعها لوجود أعراض التسمم ، واذا كان الدكتور جنر الانجليزى قد طعم طفله لاول مرة بطعم الجدرى الذى حضره دون خوف أو وجل، اذا كان هذان الطبيبان وغيرهما قد قاموا بمثل هذه التجارب الجريئة ، فان بطل هذه القصة الذى لم يكن يتجاوز آنذاك (عام ١٩٢٩) الخامسة والعشرين من عمره قد قام بما هو أكثر جرأة، فقد فكر في ادخال قسطرة (أنبوبة رفيعة) من الكاوتشوك الى القلب في الوريد في منطقة الذراع التى يعطى فيها الطبيب الادوية والعقاقير بالحقن، وليس هذا هو وجه الغرابة في القصة بل ان وجه الغرابة فيها أنه حاول اقناع أحد زملائه بأن يقوم بادخال القسطرة الى قلبه هو .. الى قلب فرنر .. ولكن عبثا

تردد الزملاء ، فمن يقبل مثل



الانبوبة الرفيعة المرنة تمر خلال الوريد بالذراع حتى تصل الى القلب

هذه الفكرة (المجنونة) ·· ويدخل جسما غريبا مهما بلغ من الدقة فى جسم آدمى من الذراع حتى يصل الى بطين القلب ؟

وبعد جهـد أقنع زميلا له أن يقوم بالعمليـة ، وجيء بالانبـوبة المـرنة الرفيعـة ، التي تقارب في سمكها سمك ابرة الخياطة المستعملة فى الاقمشة السميكة ، وطولها يبلغ نحـو المتر · وأدخل الزميـل من القسطرة حوالى ٣٠ سـنتيمترا فى ذراع الدكتور فرنر ، ولكنه توقف عن اتمام العمليـة خـوفا من موت صاحب الفكرة ··· الخيالية !

ولم يتقبل الطبيب الشاب الهزيمة فرجا زميلا آخر بأن يخدر منطقة الحقن ، ثم أدخل فيها أنبوبة معدنية صغيرة ، وثبتها فى ذراعـه ، وجاء بالقسـطرة الكاوتشوك الرفيعـة المرنة ، وأدخلها الى الوريد ، وأحس بالانبوبة تصـل الى الوريد الموجود بالابـط ، ثم تنزل فى القفـص الصدرى ··· ثم تدخل فى قلبه · ولم يكن هذا الاحساس ألما ، ولكنه احسـاس بجسم غريب يسـير فى جسمه ، وبتغيير فى درجة الحرارة داخل الاوعيـة الدموية التي مرت بها القسطرة

ثم غادر الحجرة التى نفذ فيهـا فكرته ، وخرج الى السـلم ، وهبط الدرج الى الطابق الاسفل ، وسـار حتى وصل الى معهد الاشعة ــ وهو فى نفس المستشفى ثم طلب من زميله ، طبيب الاشعة ، تصوير هذه

التجربة الجريئة ، التى تعد الأولى من نوعها فى تاريخ الطب ، بل وفى تاريخ الانسانية

ولما عرض نتيجة تجربته على رئيسه ، طلب منه أن يهتم بعمله وأن يترك هذه المسائل جانبا ، وأحاطت بالطبيب الناشىء موجة من السخرية فقرر ان ينتقل الى مستشفى آخر .. الى مستشفى الشاريتى لعرض فكرته على الاستاذ زاوربروخ Saurbruch أكبر علماء جراحة الصدر فى عصره والذى توفى عام ١٩٥٣ ، ولكن سخريته لم تقل عن سخرية غيره أن لم تكن تزيد

ولما وجد الدكتور فرنز أنه لاسبيل الى اقناع أساتذته بأهمية هذا الاكتشاف ، فقد أرسل الى المجلة الطبية الالمانية الاسبوعية مقالا تحت عنوان : « قسطرة البطين الايمن من القلب » ، ولكنه لم يلق صدى حسنا فى المانيا فبقى الاكتشاف فيها فى طى النسيان حتى عام ١٩٥١ عندما القى الدكتور فرنز فورسمان نفسه محاضرة هامة كان موضوعها : « واحد وعشرون عاما فى قسطرة القلب ، استعراض عام ونظرة الى الوراء » وذلك عند اجتماع باحثى الدورة الدموية فى مؤتمر هام استعرضت فيه أهم الابحاث الخاصة بالقلب

وفى العام الماضى اهتزت أسلاك البرق ، وأعلنت محطات الاذاعة نبأ حصول الدكتور فورسمان ، على جائزة نوبل فى الطب بالاشتراك مع طبيبين آخرين أحدهما سويدى والآخر أمريكى

أما الفائدة الفعلية التى ابتغاها الدكتور فورسمان فقد كانت فى بداية الامر ادخال أدوية وعقاقير للقلب مباشرة فى حالات هبوط القلب المفاجىء أو الدورة الدموية ، و فى الحوادث الخاصة بالتخدير أثناء العمليات الجراحية . وفى مثل هذه الاحوال لا يجد الطبيب علاجا سوى حقن العقار مباشرة فى القلب خلال عضلات الصدر ، ولكن خطر الموت يحدث اذا أصابت الابرة أحد الاوعية التاجية للقلب ، فربما تسبب نزيفا فى التامور (وهو الغشاء المحيط بالقلب) مما يؤدى فى النهاية الى توقف القلب . ومن هنا كانت أهمية تجربة الدكتور فرنز فورسمان ، فان هذه العملية التى جربها فى نفسه بادخال القسطرة الى قلبه ، أثبتت للعلماء عدم خطورة عملية القسطرة ، اذا أجريت حسب الاصول والقواعد ، وقد سهلت هذه العملية تشخيص الحالات التى يمكن اجراء الجراحات القلبية فيها ، بل انه من الممكن ادخال هذه القسطرة الى القلب ، ومنه بعد ذلك الى أعضاء أخرى كالكبد أو المخ ، حيث يمكن الحقن بالعقاقير المراد حقنها مباشرة ، كالاصباغ فى حالة التصوير بالاشعة للتشخيص الدقيق ، أو لاخذ عينات من السوائل الموجودة فى الاعضاء المختلفة ، بل وأصبح تشخيص أمراض القلب أدق كثيرا عن ذى قبل ، وأصبحت عمليات القلب لا تعمل قبل اجراء قسطرته

قصة الكورتيزون

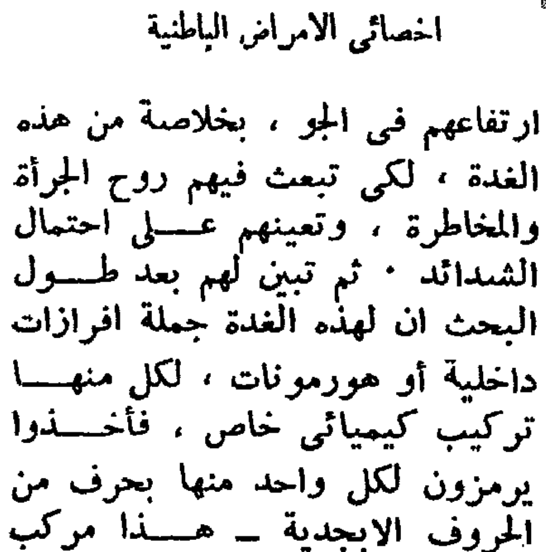
بقلم
الدكتور كامل يعقوب
اخصائى الامراض الباطنية



الدكتور هنش

في عام ١٨٥٤ شاهد الدكتور أديسون مرضا نادراغريب الاطوار ، يدبغ جلد المصـاب بلون يشبه البرونز ، ويعرضه لالوان من الضعف ، والهزال ، والدوار ،وفقر الدم ، وهبوط الضغط ، واضطراب الهضم • وتوصل أديسون مكتشف هذا المرض ، الذى سمى باسمه من بعده،الى ان السبب فى حدوثه يرجع الىٰ وجود آفة فى الغدة الادرينالية ، وهى غدة صـغيرة ترتكز فوق قمة الكلية ، كما يرتكز فارس السـباق فوق صهوة الجواد !

واتجه اهتمام العلماء منـذ ذلك الحين الى دراسة وظائف هـذه الغدة الصماء التى لا تستقيم الحياة بدونها وازداد اهتمامهم بهذا الامر فى أثناء الحرب العالمية الاخيرة، بعد أن ترامت الانباء بأن الاطباء الالمان كانوا يحقنون جنود الطـائرات المقاتلة ، قبيـل



ارتفاعهم فى الجو ، بخلاصة من هذه الغدة ، لكى تبعث فيهم روح الجرأة والمخاطرة ، وتعينهم عـلى احتمال الشدائد • ثم تبين لهم بعد طـول البحث ان لهذه الغدة جملة افرازات داخلية أو هورمونات ، لكل منهـا تركيب كيميائى خاص ، فأخـذوا يرمزون لكل واحد منها بحرف من الحروف الابجدية ـ هـذا مركب حرف « أ » وهذا مركب حرف «ب» وهذا مركب حرف « ج » وهكذا

وفى تلك الاثنـاء كان أطبـاء مستشفى مايو بأمريكا ، وعلى رأسهم طبيب يدعى هنش ، يقومون بدراسة مرض الروماتزم التشوهى ، وهو مرض ثقيل الوطأة ، يجعل من صاحبه شخصا كسيحا لا يقوى على الحركة• ولاحظ الدكتور هنش ، أن هـذا المرض الذى يتمرد على كل نوع من أنواع العلاج ، كان يتحسن أحيـانا من تلقاء نفسه وفى بعض الظـروف

قصة عقار من أهم العقاقير التي نجحت في علاج الروماتزم في العصر الحديث، وله ـ على الرغم من حداثة عهده ـ قصة طويلة ، بدأت فصولها منـــذ نيف ومائة من الاعـــوام

والمناسبات • فهذه سيدة مصابة به تشعر بتحسن عظيم في أعراضه في أثناء الحمل، حتى اذا وضعت مولودها عادت اليها آلام مفاصلها كما كانت من قبل • وهذا رجل مصاب به منذ زمن بعيد يطرأ عليه مرض اليرقان وتكون النتيجـــة أن تحتبس مادة الصفراء في جسمه ويشعر وقتئـذ بتحسن كبير في أغراض الروماتزم، حتى اذا شفي من مرض اليرقان ثقلت عليه وطأة الروماتزم من جديد

وتكررت مع الوقت أمثال هـــذه الحالات ، وهناك أخذ الدكتور هنش يفكر ويقول لنفسه : ما معنى هذا التحسن المؤقت الذي يطرأ على المصاب بهذا النوع من الروماتزم ، دون أن يتعاطى علاجا خاصا ؟ معناه أن جسم المريض هو الذي يصنع لنفسه هذا العقار المضاد للروماتزم في أثناء هذا الظرف الخاص • ثم استطرد الطبيب في تفكيره وهو يقول : والذي نعلمه ان العقاقير التي يصنعها الجسم لنفسه انما هي الهورمونات التي تفـرزها غدده الصماء • ونحن نعلم فوق ذلك أن الغدة الادرينالية يزداد افرازها في أثناء الشدائد والاعباء التي يتعرض لها جسم الانسان • والحمل كما هو معروف عبء شديد يثقل على المرأة وبالتالي يزيد من افراز هذه الغـدة في جسمها حتى اذا تم الوضع عاد افرازها الى حالته الطبيعيـــة • واذا كان الامر كذلك وجب علينا أن نبحث عن هذا العقار المضاد للروماتزم بين شتى المركبات الكيميائية التي تفرزها الغدة الادرينالية

ولم يكد الدكتور هنش يدير هذه الافكار في ذهنه ، حتى اتصـل من فوره بجماعة من زملائه الكيميائيين وشرع في تجربة ما لديهم من المركبات التي استخلصوها من الغدة الادرينالية في علاج مرضـــــاه • وراح يحقن بعضــــهم بالمركب حرف « أ » ، ثم بالمركب حرف « ب » ، ومن بعدهما بالمركب حرف « ج » ، ثم بالمركب حرف « د » دون ان يصل الى نتيجة ولجأ أخيرا الى استعمال المركب حرف « هـ » وكانت الكمية الموجودة منه في المعمل قليلة جدا لصعوبة الحصول عليه من الغدة • واختار لتجربتـــه فتاة في مقتبل العمر كان الروماتزم التشوهي قد جعلها كسيحة طريحة الفراش • ولم يمض على بداية العلاج سوى ثلاثة أيام حتى حدث ما يشبه المعجزة ، فنهضت الفتاة من فراشها

فى اليوم الرابع ، وخرجت من منزلها فى اليوم السابع . ولكن حدث في أعقاب ذلك أن نفدت كمية العقار التى فى حيازة الطبيب ، فانتكست حالة المريضة بمجرد انقطاعها عن العلاج!

وهكذا حالت صعوبة الحصول على المركب حرف « ه » ، بهذه الطريقة ، دون المضى فى استعماله فى علاج المرضى . وهناك تقدم الى الميدان عالم آخر هو الاستاذ ساريت الكيميائى فى معامل مرك . واتجه تفكيره الى الحصول على نفس هذا المركب من مصدر آخر خلاف الغدة فراح يفكر ويقول لنفسه : اذا كان احتباس الصفراء فى الجسم بسبب الاصابة بمرض اليرقان ، قد يؤدى الى تحسن واضح فى أمراض الروماتزم فمن الجائز اننا نعثر فى المادة الصفراوية على عقار شبيه بالمركب حرف « ه » ولم تكد هذه الفكرة تختمر فى ذهنه حتى قصد الى معمله ومعه كمية كبيرة من صفراء الثور . ولم يلبث طويلا حتى عثر فيها على مادة جديدة مماثلة للمركب حرف « ه » أطلق عليها اسم الكورتيزون . وما هو ان سمع الدكتور هنش بهذا النبأ حتى أرسل اليه فى طلب كمية من هذا العقار الجديد لتجربته فى علاج مرضاه . وبعد مضى بضعة أشهر نشر على العالم الطبى تقريرا دقيقا ضمنه خلاصة تجاربه . وجاء فى هذا التقرير انه استعمل حقن الكورتيزون فى علاج ١٤ حالة من حالات الروماتزم التشوهى فكانت النتيجة أن تحسنت آلام المرضى وزالت أورام مفاصلهم وتمكن بعضهم من المشى دون حاجة الى العصى أو العكاكيز . ثم حدث بعد انقطاع العلاج أن انتكست حالة البعض منهم فعادوا الى استعمال العلاج من جديد

وأقبل الاطباء فى أنحاء العالم على استعمال هذا العقار الجديد بمجرد توافره فى الاسواق . وتبين للبحاث منهم أن للكورتيزون تأثيرا صالحا على أمراض أخرى خلاف مرض الروماتزم التشوهى مثل الحمى الروماتزمية والنقرس والربو والتهاب الجلد والتهاب العيون وغير ذلك . وعجب هؤلاء البحاث كيف يكون لمثل هذا العقار الواحد تأثير طيب على كل هذه الامراض ، برغم اختلافها وتنوع أسبابها . ثم ما لبثوا أن وقفوا على حقيقة الامر وهى ان الكورتيزون ليس له تأثير مباشر على أسباب هذه الامراض وانما هو له تأثير على عرض واحد من أعراضها وهو الالتهاب ، الالتهاب الذى يصيب الانسجة التى تحيط بالمفاصل والالتهاب الذى يصيب الانسجة الموجودة فى الجلد أو فى العيون أو غير ذلك !

تشتد الالتهابات الجلدية الفطرية صيفا ، وهذا استعراض سريع لأهم هذه الامراض وطرق العلاج ...

الصيف موسم الالتهابات الجلدية الفطرية

بقلم الدكتور محمد الظواهرى

أستاذ الأمراض الجلدية المساعد بكلية الطب ـ جامعة القاهرة

يلتهب الجلد صيفا لاسباب متعددة من اهمهاتكاثر الفطريات على سطحه فتكثر أمراضه

والالتهاب الجلدى الفطرى فى صوره المتعددة ، تشتد وطأته صيفا وتخف حدته من تلقاء نفسها شتاء، بسبب الحر وغزارة العرق صيفا ، وخاصة فى ثنايا الجسم ، وبين الاسطح المتقابلة والتي يحتك بعضها ببعض ، فيلتهب الجلد ، وهذا يدعو الى نمو الفطريات ، وخاصة عند البدينين من الناس ، ومرضى البول السكرى .وتصيب الامراض الفطرية أى جزء من الجسم ومن أهمها :

القراع : ويصيب فروة الرأس وخاصة عندالاطفال دون البلوغ ولو أن هناك بعض الانواع قليلا ما تمتد اصاباتها الى البالغين من الناس كما هو الحال فى القراع الجبلى أو العسلى والقراع مرض من أمراض الجلد المعدية ، وفى معظم الحالات تبدو قشور رقيقة بمنطقةالتهابية محدودة المعالم وفيها يسقط الشعر وقد لا يبقى منه الا جذور صغيرة . أو يترك مكانه نقطا سوداء

٢ ـ التهابات الذقن الفطرية : وهذه حالة خاصة بالبالغين حيث تصيب الذقن من جراء عدوى نتيجة للحلاقة

٣ ـ الفطرمتعدد الالوان : ويظهر على الجذع وبخاصة منطقة الصدر والظهر والبطن على شكل بقع بنية تعلوها قشور ويتغير لونها تبعا

لزيادة افراز العرق وعدم الاستحمام ولذلك تزداد صيفا وتقل أو تنعدم فى فصل الشتاء

٤ ـ القوباء الحلقية : وهذا مرض جلدى معد نتيجة فطر يظهر على سطح الجلد ، ويبدو فى صورة دائرة التهابية محدودة الحافة ، وبحافتها حبوب صغيرة أو حويصلات دقيقة ووسطها يكون خاليا ، وتكبر الدائرة بالتدريج كالحلقة تماما ، وقد تتنقل من مكان لآخر بالجسم بنفس المريض أو لغيره باللمس أو عند استعمال حاجياته

٥ ـ قدم الرياضى

وفيه تبدو الاصابة بين أصابع القدم ، وخاصة فى الثنية بين الاصبع الصغير والمجاور له ، وفى اليد قد تصاب الثنية بين الاصبع البنصر والوسطى أكثر من غيرها ، ولكن الاصابة قد تمتد الى بقية أصابع اليد والقدم

وترجع هذه التسمية الى أن هذا المرض كثيرا ما يصيب الرياضيين ومن فى حكمهم ، حيث تنتشر العدوى من ارتياد حمامات السباحة والمصايف صيفا والفنادق والاماكن التى يحتشد فيها جمع كبير من الناس عند استعمال حاجات بعضهم البعض وبجوار المناطق التى بها رياضة الماء كحمامات السباحة كما أسلفنا

العلاج

وتعالج كل حالة حسب نوعها ، والقراع لابد له من طبيب أخصائى ، حيث يستدعى العلاج اسقاط الشعر فى بعض الاحوال وعلاج الالتهابات الفطرية بالجسم حسب حدة الحالة وعموما يفيد محلول اليود فى كؤول مثل صبغة اليود ، أو المس بالجنشيان البنفسجى فى كؤول ، أو باستعمال مرهم ويتفيلد كل حسب حالته

وفى حالات الالتهاب الشديد يحسن قبل البدء فى العلاج استعمال مكمدات تهدىء الحالة قبل أعطاء المادة التى تطهر الجلد

يكثر الناس من استخدام الأدوية دون مشورة الاطباء وبعد فترة يجـــد المرء ان ما حسبه ترياقا ، قد تحول الى سم زعاف !

هذا الترياق قد يتحول إلى سم !



بقلم الدكتور نجيب رياض

الطبيب بقسم الصحة الدولية

كثرت فى هذه الايام الحوادث المميتة من جراء تناول بعض الادوية ، وزاد عدد الاشـــخاص الذين يتعاطون الادوية « جزافا » ، لابعـاد شبح المرض .. ولكن الدواء الذى تتناوله يوما واحدا قد يصبح ساما اذا استمررت فى تناوله ٨ أو ١٠ أو ١٥ أو ٣٠ يوما أو أكثر ، عندما يتخزن فى الجسم . وأمثلة هذه الادوية هى الزئبق ، والزرنيخ ، والذهب والحديد وهذه لا يتخلص منها الجسم تماما مثل غيرها من الادوية ، بل يتخلف بعضها فى الرئتين والـــكبد ، وفى الاعضاء التى تنتج الخلايا الدموية . ولذلك يجب استشارة الطبيب عند الشروع فى العلاج بهذه الادوية

واحب بهذه المناسبة ان ابين خطر استعمال الادوية المقوية ، بمجــرد قراءة الاعلان عنها فى الجـــرائد ، أو بناء على « فتوى » صديق ، أو نصيحة من الصيدلى ! فقد مـرت علينا حالات استعمل فيها أصحابها حبوبا تحوى كميـــة ضـــئيلة من الزرنيخ ، ولكنهم أصيبوا بمــرض دموى خطير لايمكن شفاؤه

وقد كثر اســتعمال الســلفا والبنسلين بين الجمهور دون «رقيب» ودون « طبيب » ، ودون «مبرر » أيضا !

وقد أدى استعمال بعض هذه الادوية الى الموت . فمـن واجب الصيدلى الا يصرف مثل هذه الادوية الا بناء على روشتة طبيب ، يثبت عليها أنها صرفت ، حتى لا يعــود المريض الى صرفها دون اذن أو مبرر

واذا كنا قد تغاضينا فى المـاضى عن كثرة اســـتعمال الادوية التى لاتضر ولا تنفع ، فليس من حقنا — فى هذه الايام — ان نتغـاضى عن

استعمال الادوية الحديثة الحاسمة فالديجتالين ، والادوية الحديثة لمرضى الضغط المرتفع ،والهرمونات ومستخرجات الغددمثل بودرة الغدة الدرقية والانسولين يجب ألا تؤخذ جزافا ، ويكفى أن نقول اننالاحظنا أن حوادث مرض (نقص السكر فى الدم) الذى يسببه سوء استعمال الانسولين قد زاد عن مرض (الكوما السكرية) التى يسببها عدم استعمال الانسولين بالمرة ... فالافضل اذن ألا تستعمل الدواءمن أن تستعمله بغير استشارة الطبيب

ومن الادوية ما يسبب كثرة استعماله التعود عليه ، فلا يعود له أثر فعال . وكثرة استعمال شخص لدواء ماقد تسبب له «حساسية» ضد هذا الدواء تجعله لا يعود يحتمله

ونحن نتساءل : من أين تأتى هذه الحساسية ؟ وهل لها علاقة بالاستعداد الشخصى وبالوراثة ؟.. وللرد على ذلك نقول انك قدتشاهد هذه الحساسية فى اليوم الاول من استعمالك للسلفا مثلا بسبب مرض ما أو بعد أن تتناول قرصا من الاقراص « السنتيتيكية » المضادة للحساسية لاول مرة فى حياتك ، بسبب اصابتك مثلا بنوع من زكام الحساسية

وانت اذا استعملت مثل هذه الادوية (بكثرة أو بقلة) وخلال مدة طويلة ، وخصوصا اذا كررتها مرارا ، فلا تلبث أن تصبح الحساسية لها فى منتهى الخطورة

واذا تكلمنا عن الناحية الاكلينيكية لاضرار الادوية ، لوجدنا أن هناك الكثير من هذه الاضرار ، مثل الطفح الذى يسبب الهرش ، ووجع الرأس ، والدوخة والرغبة فى القيء والاسهال ، ولايلبث الشخص أن يشكو من آلام فى المفاصل ووجع فى الظهر . وقد يشمل ضرر الادوية أيضا جميع الاعضاء مثل الكبد والكليتين والمراكز المنتجة لكرات الدم الحمراء والبيضاء والمخ . وبالاختصار فيمكننا أن نرى اصابات مختلفة من بسيطة الى كبيرة وقد ينتج عن هذا صعوبة فى تشخيص المرض وقد يؤدي خطأ التشخيص الى اجراء جراحة غير ضرورية

والادوية التى نحقنها تحت الجلد أو فى الوريد لاتسبب اصابات أخطر من الاصابات التى تسببها الادوية التى تؤخذ بالفم ولكننا رأينا حالات مميتة على أثر صدمة سببتها حقنة وريدية

وضرر الادوية المستعملة من الخارج ـ كالمراهم والبودرة ـ يفوق ضرر الادوية المستعملة من الداخل .. فقد لايشمل ضررها المكان الموضوعة عليه فقط ، بل قد يشمل كل الجسم ، ومن ثم يستحيل استعمال هذه الادوية بتركيب آخر

يتضح من كل ذلك الخطورة فى استعمال مثل هذه الادوية جزافا . فاستعمال دواء مامن الظاهر لغرض تافه ، قد يحرمك من استعماله يوما من الداخل ، وأنت فى أشد الحاجة اليه لينقذك من مرض شديد



قصة حياته ومأساة موته

قصة العبقرية والنبوغ التي بهرت
الشرق العربي ، وصورة حية
نابضة بالحياة لنابغة لبنان
والعروبة وفيلسوف الشرق جبران

بقلم صديقه وصفيّه
الكاتب الكبير
ميخائيل نعيمه

يصدر عن

كتاب الهلال

في ٥ سبتمبر



الرجو من حضرات السائلين ان يذكروا اسماءهم وعناوينهم كاملة واضحة

يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتى
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عز الدين السماع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على رعية
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« يحيى طاهر

حول

ان عينى اخى تأخذان وضعا غير طبيعى منذ ثلاث سنوات ، ونحن نسميه عندنا « بالازوط » فلذا نظر اليك لاتستطيع ان تحدد اتجاه نظره ، وسنه اليوم سبع سنوات ، فما هو علاج هذه الحالة ؟

نوفل شمعون
فاخوره ـ حمص ـ الاقليم السورى

◆ يمكن عمل نظارة لاصلاح الحول ، وتستعمل هذه النظارة لمدة ثلاثة أشهر ، والا فيجب اجراء عملية جراحية باسرع مايمكن ، اذ ان نجاح هذه العملية يتوقف على صغر سن المريض

آلام فى الاسنان واللثة

احس احيانا بالم شديد فى اسنانى ، وقد تورمت اللثة ، فما سبب كل ذلك ؟ وما علاجه ؟

سليمان ابراهيم عثمان
ونينة الشرقية ـ سوهاج ـ الاقليم المصرى

◆ الالم الشديد فى الاسنان يكون سببه فى الغالب تسوس بها ، وتورم اللثة ينشأ عن التهابها ، وعلى مقدار حالة المرض فى الحالتين يكون العلاج

زكام حاد

انا شاب فى الثانية والعشرين من عمرى ، قد لازمنى زكام حاد منذ عدة سنين ، ويصحبه مرارة فى فمى ، ويدعونى هذا الى الاستمرار فى البصق ، كما اشعر بالم فى اللوزتين ، فما هو علاج هذه الحالة ؟

امام على ـ القاهرة

• ان الالم فى اللوزتين متسبب من حالة الزكام المزمنة . افحص الجيوب الهوائيـة بالاشعة ، فاذا ظهر بها التهاب فلا بد من اجراء عملية جراحية تشفيك من كل ماتشكو منه

الم فى الظهر

انا شاب فى السـابعة عشرة من عمرى شعرت بالم فى الجزء الاسـفل من ظهرى شلنى عن الحركة ، واصبحت لا استطيع الانحناء الى الامام ، فارجو انقاذى من هذه الحالة المؤلمة

عبد الحليم حمودة
مدرسة كفر صقر الثانوية ـ الاقليم المصرى

• لعلاج هذه الحالة ننصح بالراحـة بالنوم على الظهر على سرير خشبى ، واخذ حبوب نوفالجين ، حبة ثلاث مرات يوميا بعد الاكل ، وذلك لمدة عشرة أيام ، فان لم يتم الشفاء فيجب الكشف عند طبيب أو عمل اشعة على المكان الذى فيه الالم

العادة الشهرية

زوجتى لم تحمل منذ تسع سنوات . ومن مدة ثلاث سنوات كانت العادة غير منتظمة ومنـذ خمسة شهور وعشرين يوما انقطعت العادة واعتقدنا انها حامل ، ولكننا فوجئنا بنزول الدم بكثرة ، واصبحت صحتها غـير طبيعية . فهل من علاج لانى اريد صحتها ، ولا يهمنى وجود أولاد . وهى ممتلئة الجسم ولكنها ضعيفة وعمرها ٢٥ سنة

ع . م .
بالدقى ـ القاهرة

• مامعنى ان صحتها غير طبيعية ؟ أرجو ان يكون السؤال واضحا ودقيقا حتى يمكننا تحقيق طلبك فى وصف ما ينفع زوجتك .
اما عن اختلاف الطمث ، فهناك اسـباب كثيرة جدا ، من اكثرها شيوعا اختلال فى افراز الغدد الصماء ، وامراض الجسم العامة المنهكة مثل التهاب الكلى والانيميا والسـل والامراض الطفيلية كالانكلستوما والبلهارسيا . لهذا يستحسن عرضها على طبيب يبين لك حقيقة المرض او الحالة ، او ترسل البيانات الكافية والشرح الوافى لنوع مرضها . ومن ناحية الحمل عليك بتحليل حيواناتك المنوية لاستبعاد وجود اى مرض خاص بك يمنعها من الحمل

مرض الفطر

انا شاب ابلغ من العمر ١٩ سنة ، منذ اكثر من عام ظهر بجسمى بعض بقع بنية اللون ، واذا ماهرشت تلك البقع خرج منها قشور بسيطة ، ولكن ذلك لا يؤثر على لون البقع . واذا مرت يدى عليه وجدته بارزا على الجلد ، فهل هذا مرض جلدى ؟ وهل له علاج ؟

ياسين محمد محمد حمودة
معهد المعلمين ـ الفيوم ـ مصر

• هذا مرض جلدى يسمى الفطر متعدد الالوان . نرجو عمل مرهم ويتفيلد كدهان لجميع المناطق بالرقبة والجذع مرة كل ليلة ، ويعمل حمام بالماء الفاتر والصابون مرة كل صباح ولمدة ثلاثة اسابيع مع غلى الملابس جميعا وكيها لقتل الميكروبات

البول وحامض البوليك

ماهى مادة « السينكوفين » وما فائدتها للانسان ، وهل هى ضارة بالصحة اذا اكثر منها ؟ وما هى المواد التى تشبهها وتكـون كفيلة بازالة او تخفيف حامض البوليك ؟ عندما اتبول اشـعر احيانا بنزول البول قطرات لمدة يومين ثم يعود الى حالته الطبيعية اى متـدفقا . وعندما امشى او اقف لمدة نصف ساعة اشعر فى فخذى فى الجزء الامامى بفتور او تبلد بحيث اذا قرصته لا اشعر بالالم . ماسبب كل ذلك وما علاجه ؟

شوكت البحرى
جاوه ـ اندونسيا

• السينكوفين او الاتوفان مادة تستعمل فى علاج داء الملوك اى النقرس وهى تسبب زيادة افراز حامض البوليـك فى البـول ، واستعمالها قد يسبب اضرارا كثيرة فى الجلد والدم والكبد مما جعل استعمالها الآن معدوما تقريبا ، ولا يجب استعمالها لمدة طويلة ، ويجب ان يكون ذلك باستشارة طبيب ، وهى لا تفيد فى الحالات الحادة

وليكن معلوما ان وجود حامض البوليك فى البول ليس معناه اصابة الانسان بالنقرس ، وبالتالى العلاج بالسينكوفين أو غيره

اما عن السؤال الثانى وهو البول فيجب فحص مجرى البول فحصا دقيقا وفحص قناة مجرى البول لعل بها التهابا قد يكون السبب فيما تشكو منه

واما حالة عدم الاحساس فى الفخذ فهذه حالة عصبية خفيفة يمكن التغاضى عنها ، أو يمكن اخذ بعض حقن فيتـامين ب المركب لعلاجها

ثلاثة أطباء يتبرعون

لعلاج بعض قراء الهلال

ارسل القارىء « فرج محمد على شعيب » ـ بريد منشاة القناطر ـ محطة بلقاس الاقليم المصرى خطابا الى مجلة الهلال يذكر فيها ان عينه اليمنى اصيبت برمد وهو فى سن الخامسة ، وسبب لها قصرا فى النظر ، وهو يرجو وقد بلغ الثامنة والعشرين من عمره ، ان تعالج عينه او تعمل له عملية ترقيع القرنية ، فى اية جمعية او مؤسسة تتولى علاجه مجانا لانه فقير

وقد تفضل الدكتور عبد الحميد مرتجى الاخصائى فى امراض العيون فكتب الينا لنطلب من « فرج محمد على شعيب » ان يذهب الى عيادة الدكتور مرتجى ، ٢ شارع صبرى ابو علم بالقاهرة ، للكشف عليه كطلبه وتقرير حالته بالمجان

وكتب القارىء س . ط . بالاردن يقول ان اذنيه كبيرتان الى حد كبير ، واصبحتا مدعاة لسخرية الاصدقاء والمعارف ، ويسأل هل يمكن عمل عملية لتصغيرهما

وقد تفضل الدكتور عز الدين السماع ، الاخصائى فى أمراض الاذن والانف والحنجرة فقال ردا على القارىء :

« يمكن اجراء العملية بنجاح . احضر الى مستشفى الدمرداش بالقاهرة لمقابلتى واذا كانت الاتعاب كبيرة فيمكن عملها مجانا بالمستشفى »

وكتب الينا الطالب (ص . و . ٢ .) بالقاهرة انه مريض يشعر بوخز فى الصدر وضيق فى التنفس وخور فى القوى الى جانب السعال الذى يكون أحيانا ملوثا بالدم . وهو فقير ويرجو العلاج ولكنه يخشى الذهاب الى المستشفيات الحكومية لما سمعه وقرأه عن الاهمال فيها

وقد بعثنا بشكوى الطالب الى السيد المحترم الدكتور زكريا رفعت المدير العام لمصلحة الامراض الصدرية بوزارة الصحة ، فتفضل سيادته وبعث الينا الرد الكريم الآتى :

«لقد آلمنى ما جاء بكتاب الطالب التعس (ص . و . ١ .) بالقاهرة آلمتنى حالته وما وصل اليه ، وآلمنى عدم تقدمه للمستشفيات خوفا منها كما يقول ، رغم عدم قدرته على العلاج والفحص الخاص . وربما كان هذا الطالب ضحية من ضحايا التشهير بالمستشفيات دون وجه حق

لهذا ياسيدى تجدنى أشد ما أكون اهتماما بلقاء هذا الطالب ، وعمل اللازم نحوه ، وارجو أن نعيد اليه صحته الغالية عليه وعلينا ، ونعيد اليه كذلك ثقته بمستشفيات الحكومة . وانى له منتظر فى أى وقت بالمصلحة لاجراء اللازم فورا ، ولو علمت عنوانه لارسلت من يأتى به حالا لهذا الغرض »

فنرجو من الطالب التوجه الى مقابلة الدكتور زكريا رفعت ولحضرات الاطباء الثلاثة أجزل الشكر

ردود خاصة

ـ صلاح ابراهيم عيد ـ روض الفرج ـ القاهرة

ورم اللثة دليل على وجود التهاب بها . استشر طبيبا لمعرفة السبب وليتولى العلاج. والعناية بالاسنان ونظافتها واجب الاداء يوميا ، وهذا يقلل نقط قابليتها للتسوس

ـ ا . ح ـ طالب بالاسكندرية ـ مصر

هذه حالات اضطرابات نفسية وعصبية من جراء العادة السرية ومباشرتها مع ضعف عام . نرجو استعمال شراب فيتافوس مصر بمقدار نصف ملعقة شوربة ثلاث مرات يوميا ، مع تعاطى حقن فيتامين ب ١٢ بمقدار حقنة فى العضل الف ميكروجرام ، كل ثلاثة ايام حتى تتحسن الحالة

ـ سليمان ادم سليمان ـ هبكرته ـ اريتريا

ننصح بتعاطى قرص اروفيت روش مرتين يوميا وكذلك حقن بيسكوزيم روش بمقدار حقنة فى العضل ، يوما بعد يوم

ـ بدر الدين الحرصى ـ تونس

هذه الظاهرة كثيرا ماتحدث فى الحالات الطبيعية ، فاذا كان قاع العين سليما فيجب على المريض ان يتجاهلها لانها ليست ذات اهمية

ى . ب ـ قلين ـ مصر

انك تشكو من حساسية بالانف والصدر (ربو) انصح لك باستعمال حبوب « الترا ارتن ـ سيبا ـ Ultra-Orten, Ciba » تحت اشراف طبيب باطنى . وفى حالة الازمات استنشق « Iso-Levin inhalation » وفى حالة انسداد الانف استعمل نقط انستيف بريفين (Antistive Privine)

ـ ط . ح . نولاى ساغوردات ـ اريتريا

لابد من فحص الحبال الصوتية حتى يعرف سبب ضعف صوتك

ـ ا . ل ـ بغداد ـ العراق

حالتك قد يكون سببها الصدر او القلب او ربما كانت حالة نفسية فيجب العرض على الطبيب لمعرفة السبب

ـ هاشم سعيد ـ دمشق ـ الاقليم السورى.

يحسن عرض نفسك على احد اطباء العظام لتوجيهكم التوجيه الصحيح

ـ س . ل . ـ (بدون عنوان)

اسنانك غالبا مصابة بالتسوس . الجأ الى طبيب الاسنان للعلاج بسرعة فانت لازلت فى مقتبل العمر

ـ احمد محمد عدوان ـ رفح ـ الاقليم المصرى

هذه حالة حب الشباب . نرجو عمل غسول « ساكنل Sacnel lotion » ساساة للوجه مرة كل ليلة ، ويغسل فى الصباح بالماء الفاتر والصابون ويمكن تعاطى اقراص فيتامين ب المركب بمقدار قرص ثلاث مرات يوميا ، مع الامتناع عن تعاطى المواد الدهنية فى الطعام

ـ مصطفى نظيف ـ الخرطوم ـ السودان

يجب فحص قاع العين اليمنى لمعرفة السبب فى ضعف الابصار ، خصوصا وان نظرها كان كاملا ٦ على ٦ فقد يكون السبب هو اصابة او انفصال شبكى

ـ ا . م . د . بيروت ـ لبنان

يجب ان تعرضى نفسك على اخصائى فى الامراض العقلية للتأكد من وجود هذه الحالة عندك او عدم وجودها

ـ م . ع ـ بغداد ـ العراق

لا داعى للقلق اذا كان الاطباء والتحليل قد اثبتوا شفاء المرض شفاء تاما



عروبة ودين

بقلم الاستاذ احمد حسن الباقورى

مجموعة تضم بين دفتيها تسع عشرة مقالة رائعة خطها يراع الاستاذ الكبير أحمد حسن الباقورى ، وسجلتها دار الهلال فى كتاب

يقول الاستاذ طاهر الطناحى فى مقدمة هذا الكتاب :

« ان أهم ميزة فى فصول هذا الكتاب النفيس هى وحدة الفكرة ، ووحدة الشعور ، ووحدة الهدف ، وكلها تصدر عن نبع واحد، وتتوخى مبادىء ثورتنا العربية الجديدة التى تعمل فى جهاد وقوة لتوحيد الجهود ،وتحقيق العزة والكرامة والحرية — عزة العروبة والاسلام ، وكرامة العرب والمسلمين ، وحرية الامم العربية والاسلامية »

ولقد عرفنا الأستاذ الباقورى خطيبا مفوها يجتذب قلوب سامعيه ويستولى على البابهم وهو يرتجل خطبه الرائعة ، فكيف به وهو يدبج مقالاته وبحوثه ؟

والاستاذ الباقورى رجل دين ، ورجل دنيا ، وهو عربى أصيل ، فحديثه فى كل هذه النواحى حديث الرجل الذى ترنو اليه الابصار اذا تحدث ، وتمتد نحوه الأعناق

ويقع هذا الكتاب النفيس فى ١٦٠ صفحة من القطع الكبير ويطلب من دار الهلال

انسان الفصل الخامس

بقلم الاستاذ محمود أبو الوفا

والدكتور محمود زيتون

نظم الاستاذ محمود أبو الوفا نشيدا رائعا ، لخص فيه كثيرا من النظريات العلمية، ودعا الى سلوك حياة قوية كريمة موفقة منسجمة ، فهو يدعو الى القوة فى مطلع النشيد كما يدعو اليها الفيلسوف نيتشه

ليس كالقوة فى الدنيا فضيلة
هكذا قالت لنا الروح النبيلة

وهو يشير الى نظرية فرويد ، وعلاقة أخلاق الانسان وتصرفاته بالغريزة الجنسية

ومشى الروح معى ذات مساء
فلقينا صدفة سرب نساء
قال : كل الصيد فىجوف الفراء
قلت : هل عندك علم بالنساء
قال : من أعلم منى بالرجال

كذلك يشير الى أن آدم لم يخرج من الجنة الا لتحقيق ذاتيته وشخصيته وحريته

لم يكن آدم مسلوب الجنان
يوم لم يذعن لسلطان الجنان
ليس يرضى رجل حر الفؤاد
عن حياة ماله فيها جهاد
خير ما فى النفس هذا الاعتداد

وهو يشير الى نظرية داروين عما فى الانسان من حيوانية متأصلة

ومتى الانسان يرقى أو يسود ؟
وهو للغابة ما زال يعود !
بطباع بعضها يحكى الفهود
وسجايا بعضها يحكى القرود .

ولا يتسع المجال للافاضة فيما جاء فى هذا النشيد البديع الرائع من آراء وخواطر

وقد تناول الدكتور محمود زيتون ، وهو عالم نفسانى جليل ، هذا النشيد ، وفسره

تفسيرا علميا دقيقا جميلا ، وأيده بما اكتسبه من علم ومن تجارب في حياته
ويقع هذا الكتاب النفيس في ١٦٤ صفحة من القطع المتوسط

شهر زاد

بقلم الاستاذ كامل كيلاني

مرة أخرى يضيف الاستاذ كامل كيلاني الى المكتبة العربية قصة من أطرف القصص وأكثرها شيوعا بين الناس ، ونعني بها قصة شهرزاد
والقصة مقتبسة من كتاب ألف ليلة وليلة
بيد أن القصة التي أخرجها الاستاذ كيلاني للناس في ذلك الثوب القشيب من جمال الطبع وأناقته ، قصة تكاد تكون جديدة ، وان كانت الحوادث في القصتين واحدة لم تتغير ، فقد تناول الاستاذ كيلاني القصة الاصلية بالغربلة وتنقيتها من الشوائب، وتطهيرها من الادران التي كانت تصك السمع فتخدشه ، وألبسها ثوبا جديدا جميلا أنيقا، وأبرز ما يرمى اليه المؤلف الاصلي من غايات سامية واهداف نبيلة • فاذا كانت القصة تقرأ في أصلها على انها للتسلية والترفيه ، فانها اليوم في ثوبها الجديد تقرأ للعبرة والعظة ، وكقطعة من الادب الرائع
وقد قصد الاستاذ كيلاني أن تكون مطبوعاته الجديدة من بين ما يطالعه الاطفال في البلاد العربية ، ولهذا أطلق على هذه المطبوعات « مكتبة الاطفال » ، ولكنها في حقيقة الامر مما يجب أن يطالعه الكبار والصغار على السواء
ومما يزيد من نفعها لقارئيها انها مترجمة ترجمة دقيقة مبسطة الى اللغة الانجليزية فهي مدرسة للتهذيب والتعليم في وقت واحد
ان هذا الجهد الذي يبذله الاستاذ كيلاني في اصدار هذه السلسلة ، وما يتكبده من مشاق،وما يفرغه من طوق في سبيل اخراجها في أحسن صورة ، كل هذا جدير من رجال التعليم عامة ووزارة التربية والتعليم خاصة بالتشجيع والتأييد
ان مكتبات المدارس الابتدائية،والاعدادية، والثانوية ، في حاجة ماسة الى ضم هذه السلسلة الى مجموعاتها • وانا لنرجو أن يتحقق هذا الرجاء في القريب العاجل
وتطلب هذه القصة مع اخواتها من مكتبة الاطفال بالقاهرة

شعر الثورة في الميزان

بقلم الدكتور أحمد احمد بدوى

قامت الثورة المصرية فهزت المشاعر وتدفقت العواطف المكبوتة ، وانطلقت الاقلام تخط ما يجيش في القلوب من مشاعر ،وما في العقول من آراء وخواطر ، ما بين شعر ونثر
وأطلق على هذا الادب : أدب الثورة
ويقول الدكتور بدوى مؤلف هذا الكتاب:
« أدب الثورة اذن صورة لمشاعر الناس ازاء هذا الحادث الجلل ، ذى الآثار الكبيرة في حياة الوطن وبنيه • ولقد عشنا هذه الحقبة ، وفي استطاعتنا أن نتبين الى أى مدى استطاع الادب أن يصور احساساتنا نحو الثورة وآمالنا فيها • وقد آثرت أن أخص شعر الثورة بهذه الدراسة، مرجئا أمر النثر الى حين »
وقد تناول الدكتور بدوى قصائد الشعر التي قيلت في الثورة وبلغ عدد هذه القصائد التي تناولها الدكتور بدوى بالدرس سبعا وعشرين قصيدة • وقد استطاع الدكتور بدوى ان يستشف من ألفاظ كل قصيدة ومعانيه ما يجيش في صدر ناظمه من مشاعر وعواطف
ولقد أنصف الحق حين قال في مقدمة كتابه :
« وسوف يكون الحق رائدى في كل ماأراه من الاحكام ، منبها الى أن الحكم على قصيدة للشاعر لا ينبغي أن تتخذ حكما على انتاج الشاعر كله ، فقد يجود الشاعر أو يضعف في احدى قصائده ، بينما يكون انتاجه الاخر مخالفا لهذه القصيدة »
ويقع هذا الكتاب النفيس في ٢٠٦ صفحات من القطع الكبير ويطلب من مكتبة النهضة بالقاهرة

الدين والضمير

بقلم الاستاذ محمود الشرقاوى

هذا البحث كان يجب أن يظهر منذ عشرات السنين ، ان لم يكن منذ مئاتها ، أو بالحرى منذ أن أصبح الدين عبادات وشعائر دينية، ومنذ أن تلاشى الايمان الحق بالدين ، أى دين ، وتضاءل فهم الناس لروح الدين ومنذ أن أصبح الدين مجرد عبادات وشعائر تقام بطريقة تكاد تكون آلية

والدين ليس كلمات ، وانما هو روح تبعث الحياة في القلوب،وتوقظ الضمير والوجدان، فيدرك المعاني الرفيعة السامية الرائعة التي ينطوي عيها الدين

وهذا هو البحث الذي تناوله الاستاذ محمود الشرقاوي في كتابه «الدين والضمير» والذي قلنا انه كان جديرا أن يصدر منذ مئات السنين ولقد مر بالقارىء في كتابه بالديانات القديمة ،ووفق في أن يثبت أن هذه الاديان كانت ترمى الى احياء الضمير

وعرض للديانات السماوية ، وأطال بطبيعة الحال في حديثه عن الاسلام ، ولاحظ فيما لاحظ أن الله في أغلب آياته الكريمة كان يوصي بالعمل الطيب قبل أن يوصى باقامة الشعائر الدينية

وثم فرق كبير بين الايمان الحق وبين شعائر الدين وعباداته ، وقد يؤدى المرء العبادات المفروضة دون أن تكون روح الدين متغلغلة في أعماق قلبه

وليس حتما أن يكون المشتغلون بالشئون الدينية قوما يفهمون الدين على حقيقته ،وأن تكون روحه قد تغلغلت في قلوبهم وأحيت ضمائرهم

انه كتاب جدير أن يطالع في عناية ،وأن يحتفظ به في كل مكتبة

والكتاب يقع في ٢٢٤ صفحة من القطع الكبير ويطلب من مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة

دائرة المعارف الاسلامية

صدر العدد الثامن من المجلد الثاني عشر من دائرة المعارف الاسلامية التي يصدرها باللغة العربية ، الاساتذة الاجلاء أحمد الشنتناوى ، ابراهيم زكي خورشيد ، عبد الحميد يونس ويراجعها من قبل وزارة التربية والتعليم الدكتور محمد مهدى علام، ومجهود هؤلاء الاساتذة مجهود ضخم جليل يستحقون من أجله كل شكر وثناء من أبناء العروبة جميعا

وتطلب أعداد هذه المجموعة القيمة من لجنة الترجمة مباشرة

ابو القاسم الشابى شاعر الشباب والحرية

بقلم الاستاذ طه عبد الباقي سرور

ابو القاسم الشابي شاعر تونسي ، وهو بلا مراء أحد فحول الشعراء المعاصرين ،وشاعر مطبوع موهوب ، وقد قال عنه الدكتور محمد مندور : « وعندئذ أدركت انني أمام احدى تلك العبقريات التي لا يستطيع البشر لها تفسيرا لانها هبة الله »

وقال عنه الدكتور زكي المحاسني : « لان الاشراق الفني في شعره وسمات التجديد في المعاني والاداء ، انما ترجع الى تلك المصادر »

وشاء الاستاذ عبد الباقي سرور أن يتناول شعره بالدرس العميق ، فكان الفصل الاول بعد المقدمة الطريفة الشابي ومذاهب الشعر العربي ، وكان الفصل الثاني : مكانة الشابي من الشعر العربي ، وكان الفصل الثالث : شاعر الحرية ، وكان الفصل الرابع : عبقرية الشابى

ويطيب لنا أن نختم هذه الكلمة الموجزة عن هذا الكتاب النفيس ببيتين للشاعر أبي القاسم الشابى عن وطنه

ضيع الدهر مجد شعبى ولكن
ستردّ الحياة يوما وشاحه
ان ذا عصر ظلمة غير انى
من وراء الظلام شمت صباحه

والكتاب يقع في ١٢٠ صفحة من القطع الصغير ويطلب من المكتبة العلمية بالقاهرة

احمد بن حنبل والمحنة

تاليف ولتر م باتون

ترجمة الاستاذ عبد العزيز عبد الحق

الكتاب لمستشرق أمريكي وضعه رسالة لشهادة الدكتوراه التي ظفر بها

ويقول الاستاذ المترجم في مقدمته الشيقة لهذا الكتاب انه على الرغم من مضى أكثر من ستين عاما على صدور هذا الكتاب ، فقد رأى أن يقدم على ترجمته « حتى يتيسر للمشتغلين بالدراسات الاسلامية أن ينتفعوا به »

ويقول في موضع آخر من المقدمة : « لم أعد احياء كتاب باتون في ثوب عربي جهدا ضائعا ، اذ لا يزال حائزا لكثير من المزايا ، ومحتفظا بقدر كبير من قيمته العلمية »

والكتاب بحث تاريخي مفصل لاحمد ابن حنبل ، وقد تناولت مقدمة الاستاذ المترجم هذا الكتاب بالتعقيب عليه تعقيبا دقيقا ، وذكر مواضع الخطأ فيه وردها الى أصلها

والكتاب من الكتب الجديدة حقا باطلاع من يعنون بالدراسات الاسلامية

ويقع الكتاب في ٢٤٦ صفحة من القطع الكبير ويطلب من دار الهلال

شيء كالاساطير

بقلم الاستاذ حسين مهدى الغنام

شاعر وطني متحرر ، كان منذ فجر حياته ثائرا على الاوضاع التي كانت تسود مصر ، فصاغ أحاسيسه ومشاعره فى قالب شعرى، وكان منذ أكثر من ربع قرن يقرض الشعر ، وينشر قصائده الثائرة على فساد الحكم فى مصر فى كثير من الصحف اليومية

وقامت الثورة عام ١٩٥٢ ، وتحققت آمال الشعب المصرى في الحرية والاستقلال ،وفي الشعور بالعزة والـكرامة ، فوضع الاستاذ الغنام ملحمة الثورة الكبرى

وقد شاء الاستاذ الشاعر أن يضـم بين دفتى ديوانه الجديد بعض القصـائد التي نظمها ونشرها قبل الثورة ، وتقع في ٢٨ صفحة، ثم ملحمة الثورة وتقع فى ٢٦ صفحة، وأخيرا ما نظم من الشعر بعد الثورة

والديوان يقع فى ٩٢ صفحة من القطع الكبير ويطلب من دار نشر الثقافة بالاسكندرية

الارض الزراعية

تاليف برتا موريس باركر

ترجمة الدكتور عبد الله زين الدين

هذا الكتاب أصدرته مؤسسـة فرانكلين وعهدت بترجمته من الانجليزية الى العربيـة الى الدكتور عبد الله زين الدين فنقـله في أسلوب عربي سهل رصين

والكتاب بحث علمي مبسط عن أرض الزراعة، والارض فى نشأتها ، ولماذا يحتـاج النبات للتربة ، واختلاف الاراضي وكيفية اختلافها، وعلاقة التربة بالماء ، وصيانة خصب التربة، وكيف تضيع الأرض منا ، وكيف نمنعها من الضياع

وقد يخيل للانسان لاول وهلة انه ملم بهذه المعلومات ، ولكن الواقع ان في هذا الكتاب من البيانات العلمية الدقيقة ما غاب عن علم الكثير من الناس ، وقد صيغت هذه البيانات والمعلومات العلمية فى أسـلوب مبسط يستطيع اى قارىء أن يفهمه

ويقع الكتاب فى ٣٦ صـفحة من القطع المتوسط، وهو محلى بالصور الملونة الموضحة ويطلب من دار المعارف بالقاهرة

المرشد الحديث في اصول تدريس الرياضيات

بقلم الاستاذ فوزى عبد اللطيف الكيالى

هذا كتاب جديد في بابه ، فهو مرشـد للمدرسين فى أصول تدريس الرياضيات ، الحساب والجبر والهندسـة . وقد اعتمد مؤلفه فى اعداد كتـابه على الخبرة الطويلة والاسـتفادة المتجددة من التجارب العـديدة المتنوعة فى تدريس الرياضيات بجميع فروعها مدة تربو على ربع قرن في المدارس الثانوية بفلسطين والكويت وسورية وليبيا

وقد أعان المؤلف على وضع مؤلفه القيم انه قام بالقاء سلسلة من المحاضرات والابحاث الخاصة بطرق تدريس الرياضيات على المدرسين وطلاب دور المعلمين . فلما تجمعت لديه طائفة مختارة من هذه المحاضرات ضمها فى كتاب بعد أن تناولها بالتعديل والتنقيح حتى خرجت فى هذا الثوب القشيب

والكتاب يقع فى ٣٥٨ صـفحة من القطع الـكبير ويطلب من مكتبة الشرق بطرابلس الغرب ـ ليبيا

المغناطيسـات

تاليف برتا موريس باركر

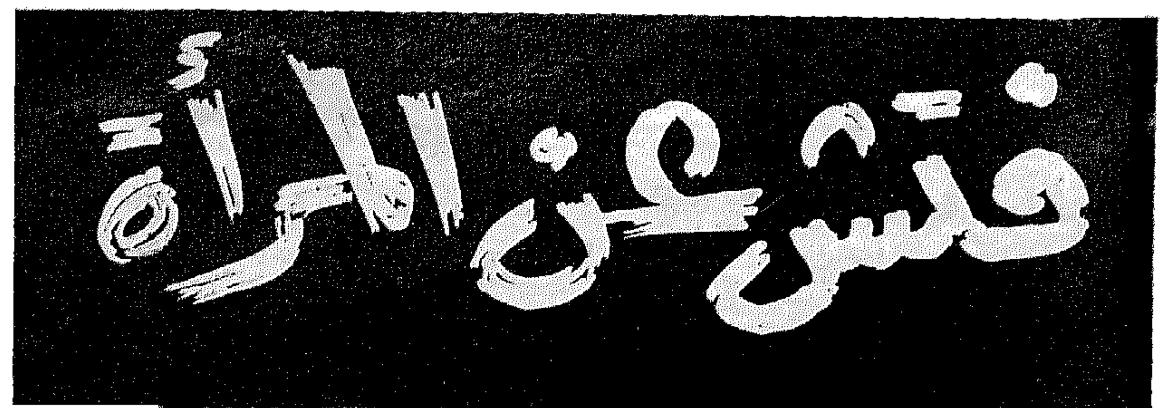
وترجمة المهندس احمد على فرج

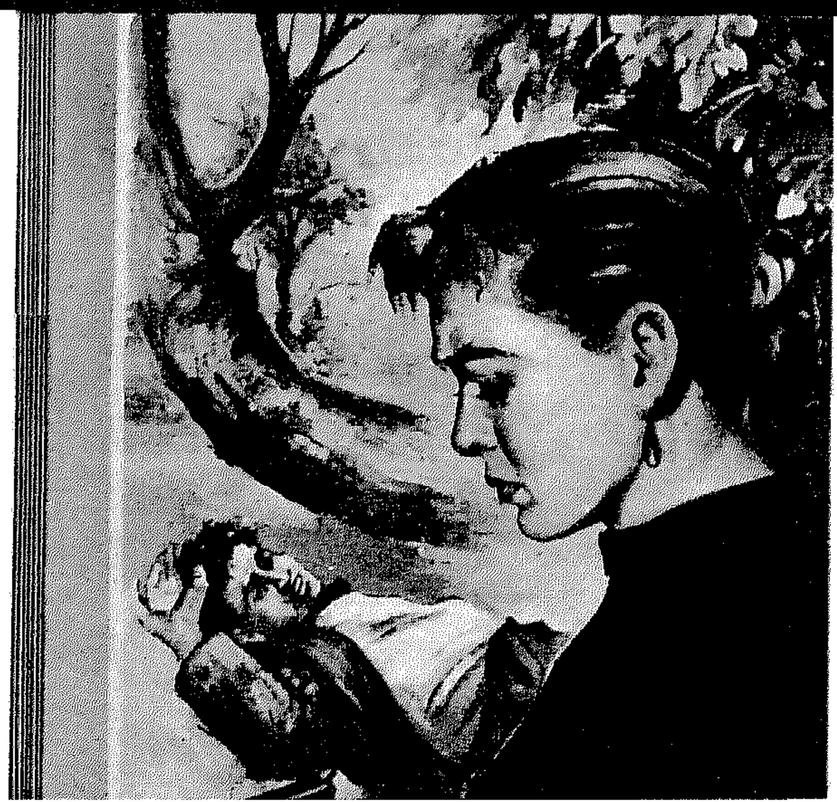
كتاب علمى مبسط عن المغنطيس وأنواعه وجاذبيته والمعادن التي يجذبها أو يلتقطهـا وأصله والعناية به ،، والبوصـلة ، والبطة المغنطيسية، والانبوبة السحرية، والمغنطيسيات الكهربية ، وعمل المغنطيس فى حياتنا اليومية الخ

ولزيادة الفائدة من هذا الكتاب حلى بالصور، بعضها ملون تلوينا جميلا وبعضـها عادى الطبع

والكتاب من غير شك مفيد كل الفائدة للطلبة ولمن يريدون أن يعرفوا بعض المعلومات العامة الضرورية في حياتهم

ويقع الكتاب فى ٣٦ صـفحة من القطع المتوسط ، ولقـد تولت مؤسسة فرانكلين اصداره ويطلب من دار المعارف بالقاهرة





تحفة بوليسية رائعة بقلم الكاتبة المشهورة أجاثا كريستي

جريمة غير متوقعة حدثت تحت سمع وبصر أمهر رجال البوليس هيركيول
بوارو ومع هذا فقد حيرته طويلا .. لأن عقلا جبارا كان يكمن وراءها!

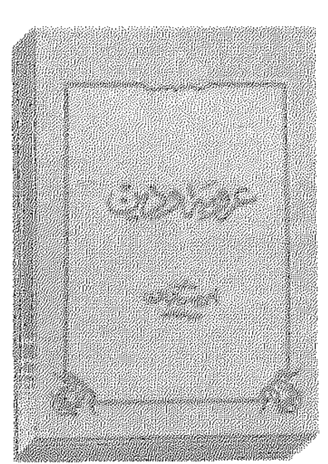
تقدمها:

روايات الهلال

في ١٥ سبتمبر - ٨ قروش

دار الهلال

تقدم

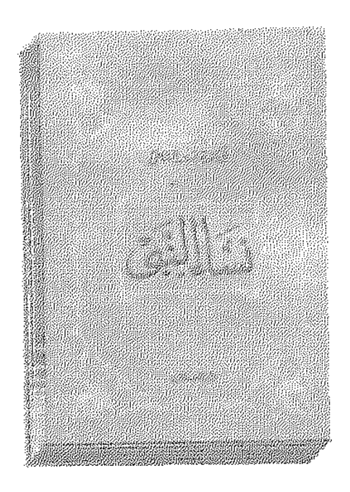


عروبة ودين

تأليف

احمد حسن الباقوري

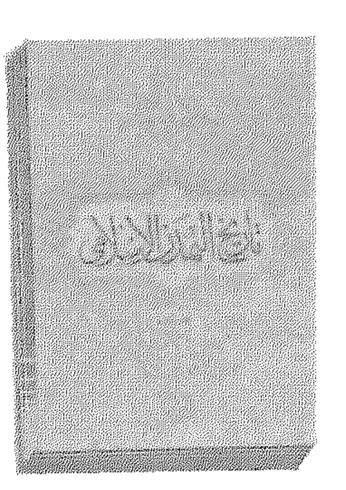
وزير الاوقاف



نساء النبى

تأليف الدكتورة بنت الشاطئ

أستاذة الأدب المساعدة بجامعة عين شمس



تاريخ التمدن الإسلامى

تأليف

جرجى زيدان

صدرت منه ٣ أجزاء ويصدر الجزءان الباقيان قريبا

ملتزم التوزيع : مؤسسة المطبوعات الحديثة

اشترك فى الهلال

(أسعار الاشتراك على الصفحة الثالثة)

طريقة الدفع

فى اقليم مصر : بموجب اذونات او حوالات بريدية أو شيكات
فى السودان : بحوالات بريدية أو شيكات
فى الخارج : بموجب حوالة مصرفية على أحد بنوك القاهرة ، أو حوالة نقدية (Money Order) وقيمة الاشتراك تدفع مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال داخل خطاب مسجل أو الى أحد وكلائنا ولا يمكن قبول اذونات البريد أو أوراق البنكنوت

وكلاء الهلال

سوريا ولبنان : شركة فرج الله للمطبوعات — مركزها الرئيسى بطريق الملكى المتفرع من شارع بيكو فى بيروت صندوق بريد ١٠١٢ (الاعداد ترسل بالطائرة)

العراق : السيد محمود حلمى — المكتبة العصرية ببغداد

اللاذقية : السيد نخلة سكاف

جدة : السيد هاشم بن على نحاس — ص.ب٤٩٣

البحرين : السيد مؤيد احمد المؤيد — مكتبة المؤيد

البرازيل : Dr. Michel H. Thomé,
Paeto Do Colegio N° 3
3° Andar — Sala 9
SAO PAULO — BRASIL.

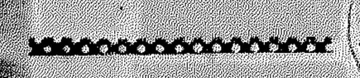
غانا : Mr Joseph Hassan,
The Cine Travel Co.,
P.O. Box 1883,
ACCRA, GHANA

الهلال : مجلة الشرق الأولى

فى هذا العدد

اقرأ هذه الموضوعات

هذا عدا باب موكب العلم والاختراع والابواب الاخرى



الهلال

اكتوبر ١٩٥٨ AL HILAL — October 1958 ٦ قروش

«آمنتُ بالله واستثنيتُ جنّتَه دمشقُ روحٌ وجناتٌ وريحانُ»
«شوقي»



مؤسسة المطبوعات الحديثة

يوسف مشاقة وشركاه

تقدم على مائدة الفكر

مجموعة مشاهير العرب

المجموعة الضرورية لكل ناشئ وكل قارئ ، لأنها تصور لنا الطائفة من رجالات العرب في كل العصور ، تصويرا قصصيا شائقا ، وتعرض في خلال ذلك تاريخ الأمة العربية المجيد عرضا فيه متعة وقدوة حسنة. إنها تاريخ رجالات العرب ، نزفه في حلة قشيبة الى شباب العرب ...

ظهر منها

١ النعمان بن المنذر — للدكتور عبد العزيز عبد المجيد
٢ موسى بن نصير — للأستاذ محمد عبد الغني حسن
٣ أبو العباس السفاح — للأستاذ محمد أحمد برانق
٤ الحجاج بن يوسف — للأستاذ محمود رزق سليم
٥ عمرو بن العاص — للأستاذ عبد السلام العشري
٦ سعد بن أبي وقاص — للأستاذ عبد السلام العشري

يظهر قريبا

٧ أبو مسلم الخراساني — للأستاذ محمد عبد الغني حسن

ثمن الكتاب الواحد ١٣ قرشا

طبع ونشر

دار المعارف بمصر

تطلب من مكتبات مؤسسة المطبوعات الحديثة وتوكيلاتها ومن جميع المكتبات الشهيرة في مصر والعالم العربي

الجزء ١٠ المجلد ٦٦



مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال "ش.م.م"

أسسها: جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

رئيسا تحريرها: اميل زيدان ، شكري زيدان

مدير التحرير طاهر الطناحي

أول أكتوبر ١٩٥٨  ١٧ ربيع الأول ١٣٧٨

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٦٠ مليما ، اقليم سورية ٨٠ قرشا سوريا – فى جمهورية السودان ٦٠ مليما – عن الكميات المرسلة بالطائرة : فى لبنان ٨٠ قرشا لبنانيا – فى الاردن والعراق ٨٠ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٦٠ قرشا صاغا ، اقليم سورية ٨٠٠ قرش سورى – فى جمهورية السودان : (البريد العادى) ٦٠ قرشا صاغا (بالطائرة) ٩٦ قرشا صاغا – فى لبنان (بالطائرة) ٨٠٠ قرش لبنانى – فى السعودية والعراق والاردن وليبيا واليمن (البريدالعادى) ٨٠ قرشا صاغا و (بالطائرة) ١١٦ قرشا صاغا – فى الامريكتين (البريد العادى) ٤ دولارات – فى سائر أنحاء العالم (البريد العادى) جنيه مصرى واحد

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة – مصر

المكاتبات : مجلة الهلال – بوستة مصر العمومية – مصر

التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

محتويات هذا العدد

نخبة مختارة من أحدث البحوث وأروع القصص

صفحة

رسالة الهلال : خدمة النهضة الفكرية فى العالم العربى

مجلة الشرق الأولى

٦٦ سنة فى خدمة العلم والادب والثقافة

صفحة

شعار الهلال : التجديد والابتكار والسير الى الأمام

مهرجان شوقى

يقيم المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب فى الخامس عشر من شهر أكتوبر الحالى مهرجانا أدبيا لذكرى مرور ربع قرن على وفاة شاعر العروبة أحمد شوقى

يشترك فيه طائفة من كبار الشعراء والكتاب فى الاقطار العربية بمحاضراتهم وقصائدهم في أيام هذا المهرجان يتناولون فيها مناقب هذا الشاعر النابغة ، وما أداه للعروبة والاسلام من خدمات كبرى جعلته فى المقدمة من بناة النهضة العربية والاسلامية في الشرق ، كما جعلته فى الصف الاول من المجاهدين فى سبيل حرية الشرق وعزته

فقدكانت روائعه الوطنية تبثالوعى الوطنى فى النفوس وتحرك الهمم الى طلب المجد وتوقظ المشاعر للعمل للحرية والتمسك بالكرامة والاستقلال التام

وكانت قصائده الاخلاقية تنصر الفضيلة وتحارب الرذيلة وتبث فى الناس مكارم الاخلاق

وقد طالما أشاد بالاخلاق الكريمة وهتف بها كأساس لرقى الامم ووسيلة للوصول الى المجد والشرف ٠ بل كانت الاخلاق الفاضلة عند شوقى هى الأمم ، والامم هى الاخلاق ، كما قال :

فانما الأمم الاخلاق ما بقيت   فان همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ولقد ساهم شوقى فى نهضة مصطفى كامل منذ خمسين عاما ، كما ساهم فى نهضة ١٩١٩ ، وقد تفرعت عن هاتين النهضتين نهضات اجتماعية واقتصادية ، فكان شوقى فى المقدمة من رجالات مصر والشرق العربى فى تأييد هذه النهضات ، ودفعها الى الامام ، وكانت أشعاره مصادر وحى يسرى فى النفوس والألباب فيحرك الهمم ويقوى العزائم ويحث على الاصلاح ومحاربة الفساد ، ويحفز على العمل لاستقلال البلاد سياسيا ، وآقتصاديا ، وثقافيا

وقد أشاد شوقى بالعلم ، وساهم فى كل فكرة تهـــدف الى رقى الأمة فى نواحى حياتها العلمية والوطنية وقال فى فضل العلم :

العلم فى سبل الحضـارة والعلى حاد لـكل جمـــاعة وزمام
بانى الممالك حين تنشــد بانيا ومشــابة الأوطان حين تضـام

ولــا كان المــال هو عماد الحياة وقوام كل مشروع اصلاحى فى الشعوب ، فقد أهاب شوقى بالعمل لتوفير المال ، وتوجيهــه نحو المشروعات الاقتصادية والصناعية المفيدة

ولما قام مشروع القرش نظم شوقى فيما نظم من قصائدة القومية قصيدته التى مطلعها :

لا يقيمن على الضيم الأســـد نزع الشـــبل من الغاب الوتد
كبر الشـــبل وشبت نابه وتغطى منكبـــاه باللبـــد

ثم يقول مخاطبا الشباب :

فتية الوادى عرفنـــا صوتكم مرحبـا بالطائر الشادى الغرد
هو صـــوت الحق لم يبغ ولم يحمل الحقـد ولم يخف الحسد
يجعـــل الأوطان أغنيتـــه وينادى الناس من جاد وجـد
كلما مر ببـــــاب دقـه أو رأى دارا على الدرب قصـد
غاديا فى المدن أو نحو القـرى رائحا يسأل قرشـــا للبـلد
أيها الناس اسمعوا واصغوا له اخرجوا المــال الى البر بعـد
لا تردوا يدهـــم فارغـة طالب العـــون لمصر لا يرد

وقد أشـــاد بالمال فى هذه القصيدة ومكانته فى بناء الســيادة والسلطان ، فقال :

تلك مصر الغـــد تبنى قلعتها نادت البانى وجاءت بالعــــدد
وعلى المـــال بنت ســلطانها ثابت الآساس مرفوع العمـــد

الى آخر هذه القصيدة،وغيرها من القصائد التى أهاب فيهابالعناية بالاستقلال الاقتصادى والاستقلال السياسى

ولقد كانت هذه القصيدة آخر قصيدة قالها فىحياته اذا استثنينا الأبيات التى أنشدت فى حفلة القرش يوم وفاته ، وكأنما شاءت المقادير أن تجعل شوقى عاملا لبلاده ، مساهما فى نهضة وطنــه الى آخر رمق فى حياته ، بل وهو محمول جثة هامدة على الاعناق

من أجـل ذلك كانت اقامة المجلس الأعلى لرعاية الفنـــون لذلك المهرجان من الاعمال الوطنية المجيدة التى تفى مصر بها لذكرى هــذا الشاعر العظيم الذى توج الشعر العربى فى مصر بتاج الزعامة، وكان نبوغه فخرا للعروبة ، وفخرا للغة العربية وللشرق العربى

في ١٥ أكتوبر الحـــالي يقيم المجلس الأعـــلى لرعاية الفنون والآداب مهرجانا لذكرى شـوقي بمناسبة مرور ربع قرن على وفاته • وبهذه المناسبة ننشر هـــذا المقال

شوقي في شبابه

بقلم أحمد شوقي

سمعت أبي رحمـــه الله ، يرد أصلنـــــا الى الاكراد فالعرب ، ويقول ان والده قدم هذه الديار يافعا ، يحمل وصاة من أحمد باشا الجزار الى والى مصر محمد على • وكان جدى ، وأنا حامل اسمه ولقبه ، يحسن كتابة العربية والتركية خطا وانشاء ، فأدخله الوالى فى معيته • ثم تداولت الايام ، وتعاقب الولاة ، وهو يتقلد المراتب العالية ، ويتقلب فى المناصب السامية ، الى أن أقامه سعيد باشا أمينا للجمارك المصرية ، فكانت وفاته فى هذا العمل عن ثروة راضـية ، بددها أبى فى ســـــكرة الشـباب ، ثم عاش بعمله غير نادم ولا محـروم • وعشت فى ظله وأنا واحده، أسمع بماكان من سعة رزقه، ولا أرانى فى ضيق حتى أندب تلك السعة ، فكأنه رأى، كما رأى لنفسه من قبل ، أن لا أقتات من فضــلات الموتى !

أصول اربعة

أنا اذن عــربى ، تركى ، يونانى جركسى بجدتى لأبى أصول أربعة فى فرع مجتمعه ، تكفله لها مصر ، كما كفلت أبويه من قبل• أما ولادتى فكانت بمصر القاهرة ، وأنا أحبـــو اليوم الى الثلاثين

حدثنى سيد ندماء هـذا العصر ، المرحوم الشـــيخ على الليثى قال : «لقيت أباك وأنت حمل لم يوضع بعد، فقص على حلما رآه فى نومه ، فقلت له وأنا أمازحـــه : ليولدن لك ولد يخرق كما يقول العـامة « خرقا فى الاسلام »• ثم اتفق اننى عدت الشيخ فى مرض المـــوت ، وكانت فى يده نسخة من جريدة الاهرام ، فابتـدر خطابى يقول : « هـــذا تأويل رؤيا أبيك يا شوقى ، فوالله ما قالها قبل فى الاسلام أحد» ، فقلت : «وما تلك يا مولاى ؟ » قال : « قصـيدتك فى وصف البال « باليه » التى تقول فى مطلعها :

حف كأسـها الحبب
فهى فضـــة ذهب

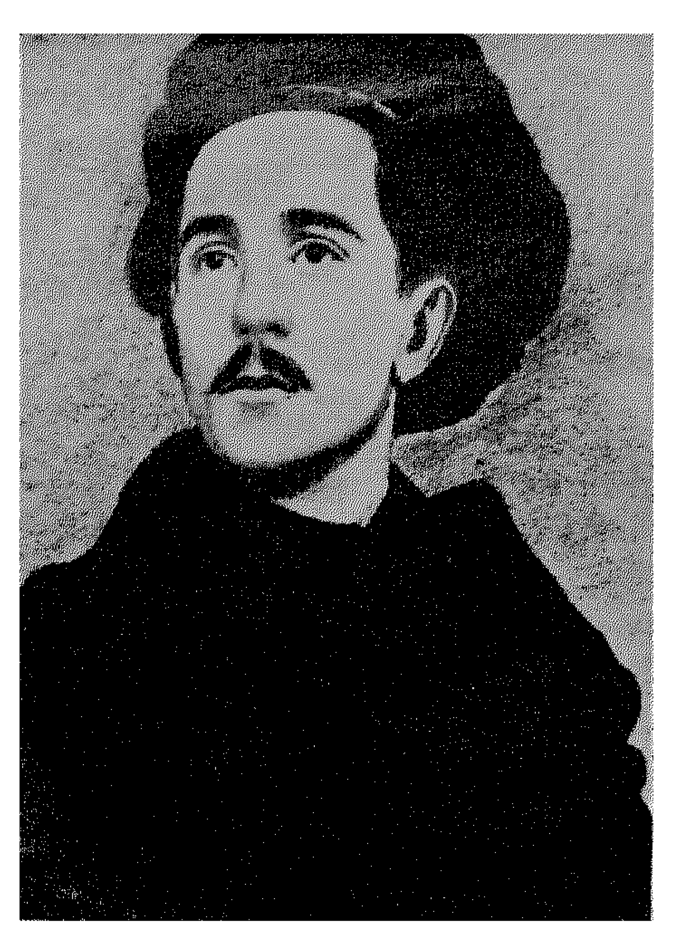
« وها هى ذى فى يدى أقرؤها . فاستعذت بالله وقلت : « الحمد لله الذى جعل هذه هى « الخرق » ، ولم يضر بى الاسلام فتيلا »

محاجر فوق زئبق

أخذتنى جدتي لأمى من المهد ، وكانت منعمة موسرة ، فكفلتنى لوالدى ، وكانت تحنو على فوق حنوهما ، وترى لى مخايل فى البر مرجوة . حدثتنى انها دخلت بى على الخديو اسماعيل وأنا فى الثالثة من عمرى ، وكان بصرى لا ينزل عن السماء من اختلال أعصابه ، فطلب الخديو بذرة من الذهب ، ثم نثرها على البساط عند قدميه ، فوقعت على الذهب أشتغل بجمعه واللعب به ، فقال لجدتى : « اصنعى معه مثل هذا ، فانه لا يلبث أن يعتاد النظر الى الارض » ، فقالت : « هذا دواء لا يخرج الا من صيدليتك يا مولاى» قال : « جيئى الى به متى شئت ، انى آخر من ينثر الذهب فى مصر» . ولا يزال هذا الارتجاج العصبى فى الابصار يعاودنى ، وكان المرحوم الشيخ على الليثى ، كلما التقت عينه بعينى ، ينشد هذا المصراع للمتنبى: « محاجر مسك ركبت فوق زئبق » !

على باشا مبارك

« وعرض شوقى لنشأته الدراسية فذكر انه التحق بمكتب الشيخ صالح وهو فى الرابعة من عمره ، وأنه التحق بمدرسة الحقوق فوجد ممانعة من



شوقى فى شبابه

ناظرها بسبب صغر سنه ، ومكث بها سنتين ، ثم التحق بقسم الترجمة وتخرج منه بعد سنتين »

وبينما أنا أتردد على المغفور له على باشا مبارك فى شأن ، ورد عليه مرسوم من المعية بطلبى اليها ، فكان سروره بذلك أضعاف سرورى ، فذهبت الى السراى ، وهناك استؤذن لى على الخديو توفيق ، فقال : «قرأت يا شوقى فى الجريدة الرسمية انك أعطيت الشهادة النهائية ، وكنت أنتظر ذلك لالحقك بمعيتى ، ولكن ليس بها الآن محل خال ، فهل لك فى الانتظار ريثما يهيىء الله لك الخير ؟ » فقلت : « حسبى أنك قد ذكرتنى من تلقاء نفسك » فأطرق هنيهة وقال :

« قد سمعت أن أباك عطل من الخدمة، فابلغه انني ربما أدخلته في عمـــل قبلك » ثم تهلل وأذن لى في الانصراف.

لبثت في المعية بضعة أشهر أنتظر فرجا يأتي به الله ، وكان المرحوم على باشا مبارك لم يقطع عنى الراتب ، الى أن كان يوم كثر غيمه ، وتثـاقل مطره ، فخرجت قبيل الاصيل في حاجة لى على حمار أبيض كان لوالدى، وبينما أنا عائد الى منزلى أجتاز ميدان عابدين ، بصرت بالخـديو في بهو السراى يشرف منه، فنزلت عن الدابة وأمرت الخـادم أن يبتعد بها وأن يلاقيني خلف القصر • ثم مشيت على الاقدام ، حتى اذا انتهيت من الميدان اعترضني رسول من الامير يدعوني اليه ، فوافيته وأنا لا أعرف السبب ، وكان معه المرحوم عبد الرحمن باشا رشدى، فتجلى بصورة الغضب وقال: « لماذا نزلت عن حمارك •• أليس لى أن أطل من بيتى ؟ » قلت « عفوا، هكذا أدبنـا الاوائل ، حيث يقول شاعرهم

واذا المطى بنا بلغن محمدا
فظهورهن على الرجال حرام

فتبسم ضاحكا ثم قال : « انكم معشر الشـعراء تتفاءلون بالغيوم ، وهذا اليوم من أيامكم ، فاسـمع للباشا ، فان عنده لك فألا » فالتفت الباشا عندئذ الى وقال : « الآن أمرنى أفندينا أن أبلغك تعيين أبيك مفتشا في الخاصة الخديوية ، وأما أنت فتعين بعد شهر » • فغلبني السرور حتى أنساني الشعر ، وكان ذلك وقته

أمنية والدى

وتوفي والدى بعد سنوات ،فكان لى عجبا أن وجدت بين أوراقه شيئا كثيرا لى من مشتت منظومى ومنثورى ما نشر منه وما لم ينشر ، قد كتب بعضـه بالحبر ، والبعض الآخـر بالرصاص،والكل بخط يد المرحوم، وقد لفه في ورقة كتبت عليها هـذه العبارة : « هذا ما تيسر لى جمعه من أقـوال ولدى وهو يطلب العلم في أوروبا ، فكنت كـأنى أراه ، وانى آمره أن يجمعه ثم ينشره للنـاس ، لانه لا يجد بعدى من يعتني بشئونه، وربما لم يوجد بعده من يعنى بالشعر والآداب »

فبينما أنا ذات يوم تعب بهـذه الاوراق ، حيران لوصية الوالد كيف أجريها ، زارني صديقي مصطفى بك رفعت، فحدثته حديثي فسألني أن أعيره الاوراق أياما ثم يعيدها الى ، ففعلت ثم لم يمض شهر حتى بعث بها الى ، واذا هي قد نسخت بقلم سـليم ، يؤيده ذوق صحيح ، بحيث لم يبق الا أن تدفع الى الطابع ، فأخـذتها وبودى لو وفيت صديقى المشار اليه حقه من شـكر الصنع ، وأنا أقول لنفسى : « لئن صدق أبى في الاولى، لقد ظلم في الثانية ، فان الخير لايزال في الناس »



أشجان وألحان
في الفصل الأخير من حياة شوقي

بقلم الأستاذ طاهر الطناحي

لما قال أمير الشعراء احمد شوقي في رثاء شاعر النيل حافظ ابراهيم :

قد كنت أوثر أن تقول رثائي
يا منصف الموتى من الاحياء
لكن سبقت وكل طول سلامة
قدر وكل امنية بقضاء

قلنا : لقد نعى نفسه أمير الشعراء وآذنت شمس حياته بالمغيب ، وما نحسب انه مقيم بيننا طويلا ، وقد لا ينتهي العام ، حتى نفتقده بين الصفائح والرجام

وكنا وقتئذ فى آخر يولية ١٩٣٢ ولم يجف دمعنا على شاعر النيل ، ثم مضت بعد وفاته ثلاثة وثمانون يوما ، وفى صبيحة اليوم الرابع والثمانين ــ وهو ١٤ اكتوبر ــ طوى مصر والجزيرة العربية والشرق كله نبأ فزعت فيه دولة الادب بآمالها الى الكذب ، لانه كان نبأ مفاجئا ، ولانها كانت تتمنى لشوقى حياة طويلة ، ولها من نبوغه ثروة جديدة

وقبل ان يموت بأيام عاد فى المساء الى داره « كرمة ابن هانىء » ، فلما دخلها وقف بالحديقة وقال لسكرتيره :

ــ كم قبرا تسع هذه الدار ؟

فدهش السكرتير وقال له :

ــ لماذا هذا السؤال يا باشا (١) ؟!

فقال شوقى :

ــ لا شىء ، لكنه خاطر مر بنفسى، فذكرت الموت، وطالما خالجتنى ذكراه فى هذه الايام ، فهب اننى مت فماذا يكون ؟!

ــ عشت يا أمير الشعراء ، ولا روعت فيك مصر ، ولا فجع بك الشرق العربى

ــ لا تخف فليس الموت بالمصيبة العظمى ، وقد يكون منجاة من حسد حاسد او حقد حاقد ، والقبر ابقى من هذه الدار ، وهو لا يشغل غير عشرة أمتار ، اما هى فقد شغلت خمسة آلاف متر ، فلو بنيت فى مكانها قبور لاتسعت لخمسمائة قبر ، اليس كذلك ؟

فاسقط فى يد السكرتير ، وعاد شوقى فاستأنف كلامه ، فقال :

« أى أن كرمة ابن هانىء تشغل من الارض ما يكفى ثلاثة آلاف من «الموتى» فما اعظم طمعنا فى دار الفناء وقناعتنا فى دار البقاء

ــ اراك اليوم تذكر الموت ، وقد نهيتنا عن ذكره فى مجالسك، وتمنيت لنا منه النجاة

ــ نعم ، ولكنى ماخفته يوما ، وما ذممته قط ولالذت منه بالفرار ، ولا نقمت لاجله على الاقدار

انا من لا يرى الفرار من الموت
ومن لا يرى من الموت بدا
انما الموت منتهى كل حى
لم يصب مالك من الملك خلدا
سنة الله فى العباد ، وامر
ناطق عن بقائه ، لن يردا

ولماذا الفرار من راحة بعد عناء ، ونعيم بعد شقاء ، فان « الحياة كمهدك بها معصية ، عن الحظيرة مقصية (٢) ، وخلوة حلوة عواقبها نغص ، ومشاربها غصص ، أفعى خداعة ، ولذة لذاعة ، شوك بغض الورد ، وقذى نغص الورد (٣)

---

(١) كان شوقى يدعى بين عارفيه بهذا اللقب لانه يحمل رتبة الامتياز
(٢) هذه الفقرات من اسواق الذهب لشوقى
(٣) الورد بكسر الواو الاشراف على الماء للاستسقاء

فقل لمن أطال التفكير، وبالغ في التنكير، وكد باله، ومد بلباله، واحترق احتراق الذبالة :

خل اهتمامك ناحيه
وخذ الحياة كماهيه

ولنعد الى كرمة ابن هانىء، أليست واسعة الجوانب، ثم أليست تتسع لخمسمائة قبر، في كل قبر ستة أموات، فتكفى اذن ثلاثة آلاف ميت فبئس حرص الانسان وبئست نفسه المعمنة على الشهوات

والنفس عاكفة على شهواتها
تأوى الى احقادها وتثور
والعيش آمال تجد وتنقضي
والموت أصدق والحياة غرور

« نعيش ونمضي في عذاب كلذة، وفي لذة كعذاب. وتذهب من الاحلام في كل مذهب، ثم تنتهي هذه الاحلام الى ذهاب. ونبني من التراب قصورا ونحن لعمر الحق تراب. والفلك دائر ما لعصاه مستقر. ودولابه بالعالم سائر، وعلى جانبيه المرتقى والمنحدر. نقض ايوان كسرى من أساسه، وأتى الاهرام من أم راسه، ودهى صرح الحمراء، فقوض منه اعظم البناء، ولم تبق له الخطوب الا عمدا قائمة، كأنما هي على عباب الايام عائمة

« أين رومية وقيصرها، وجنة (١) الطلح ومعتمدها، وأين نابليون وصولته، وصقر قريش ومنيته (٢) لقد صار القصر له قبرا، ثم ذهب القبر وصاحبه، واصبح ذكرا في الافواه، وخاطرا في النفوس، أو سطرا في الطروس »

ثم ماذا أنسيت السؤال :

ــ كم قبرا تسع هذه الدار ؟

ــ . . . .

ــ أليست كرمة ابن هانىء تسع خمسمائة قبر، وأليست هذه القبور تتسع لثلاثة آلاف من الموتى، ثم ألسنا مسرفين جدا. لقد شغلنا من الارض كثيرا، وعطلنا من منافع الناس كثيرا. فبعدا لطمع الانسان يطلب الجاه، ويستزيد من المال، ويستعمر من الارض آلافا، ويكلف نفسه المتاعب، ويبنى حول حجرته حجرات، وفوق طبقته طبقات، ويرجو ان ينطح بها عنان السموات، وما درى ان الحياة دقائق ولحظات. فما افضله وأعجب عقله. لقد شغل بنفسه عن رمسه، ونسى انه زائل ولو طال به المدى، وانه واصل ولو ابطأت به المطية

كل حي وان تراخت منايا
ه قضاء عن الحياة انقطاعه
والذي تحرص النفوس عليه
عالم باطل قليل متاعه

« انى لاشعر بتعب في هذه الايام، وقد استهلك جسمي الضعف، وعصرتني الشيخوخة، فما ابقت منى غير مخ في عظام، وما أحسب انى مقيم طويلا فيا ترى على أية

---

(١) جنة الطلح هي وادى الطلح كان متنزها باشبيلية للمعتمد بن عباد

(٢) المنية بضم الميم وسكون النون قصر عبد الرحمن الداخل بمدينة قرطبة وقد دفن فيه

الحالين يأتيني الاجل ، أبعد الرقاد أياما أم غفلة من النفس ، وسنة من الحسن

وأى المصرعين أشد ، موت
على علم ، أم الموت الفوات
وهل تقع النفوس على امان
كما وقعت على الحرم القطاة

وكان أمير الشعراء قد اشتد ضعفه فى السنوات الاخيرة ، وبدا اكبر من سنه ، وقد دفعته شدة ضعفه الى زيادة عطفه على الفقراء ومواساة البؤساء ، وكان يقول : « حسبى ان اسمع من انسان انه مريض،او ضعيف أوبائس،فيعرونى ألم عميق ، ووجد شديد ، هل ترونني أزور الآن العظماء أو ذوى الجاه ، لا ، انني ضعيف وأحب الضعفاء »

وركب سيارته من داره قبل وفاته بقليل مع سكرتيره ، فذكرا فى الطريق الازمة الناشبة فى العالم فى ذاك الحين فتحدث عن وجوب الاقتصاد فى تلك الايام حتى وصل الى مكتبه ، فتقدم اليه بعض ذوى الحاجة ، فنفحهم بعض المال ثم قال لسكرتيره : « كنا نقول من دقائق انه يجب الاقتصاد فى هذه الايام ، فهيا بنا ننصرف قبل ان يدركنا آخرون » ، وبينما هو يهم بركوب السيارة أقبل عليه بائس ، فقال له : « ليس معى شىء» وأمر السائق بالسير . وماكادت السيارة تبتعد قليلا عن المكتب حتى أمر السائق بالرجوع ، وقال لسكرتيره : « ابحث عن الرجل الذى صرفته ، فلعله يكون فى حاجة اشد من الذين تقدموه » فبحث عنه حتى وجده فعاد به ، فقال له شوقى :

« لا تؤاخذنى ، فانا مريض واعصابى ضعيفة ، فلا تتكدر من حدتى » . ومنحه مبلغا من المال

وكان شوقى قد أصيب بمرض تصلب الشرايين ، وكانت أعصابه طول حياته ضعيفة ، وقد زادت ضعفا بهذا المرض ، وبما كان يبذله من مجهود أدبى فى شيخوخته ، فأصبحت تتأثر بأقل مؤثر ، حتى تكاد تتأثر بخطرات النسيم ، أو بلمس الحرير . وكان اذا دخل عليه انسان ممن يعرفهم أو ممن لايعرفهم اختلجت أعصابه ، فيسلم عليه فى حركة عصبية ترتعش لها يده ، ويمكث نحو دقيقتين فى هذه الرعشة فلا يطمئن الا بعد برهة ، أو بعد ان يشرب القهوة

وقد نصحه طبيبه كثيرا بالكف عن العمل والانتاج ، والانقطاع الى الراحة من عناء الحياة ، ولكن العمل الادبى له طبيعة ، والانتاج الشعرى له ديدن ، فكان من المحال أن يحقق رجاء الطبيب

وقد كان يتمثل كلما عراه تعب بقوله :

أقول لهم فى ساعة الدفن خففوا
على ولا تلقوا الصخور على قبرى

الم يكف هم واحـد قد حملتـه
فأحمل بعد الموت صخرا على صخر

واستمر يسهر الليل كله ، ويعانى قرض الشعر ، وتأليف الروايات ، حتى نزلت به المنية فجأة بعدما مهد لها بهذا الضعف الجسمى ، والمجهود النفسى الذى كابده أربعين عاما ، فخلف للادب العربى ثروة ضخمة ، وبنى لنفسه مجدا خالدا

***

وكانت أوائل اكتوبر ، فاعتزمت جمعية القرش اقامة احتفال فى يوم ١٤ من هذا الشهر لافتتاح مصنع الطرابيش ، ورغبت اليـه أن يتوج هذه الحفلة بقصيدة من قصائده ، فنظم لها هذه القصيدة :

الملك بالمـــال والرجال
لم يبن ملك بغـــير مال
والمـال ركن الشعوب يؤوى
اليـه فى السـلم والقتـال

ثم قال :

الحمــد لله قام منـــا
اواخـــر تممـــوا أوالى
وسـد جيـل مكان جيـل
لله من سـابق وتال

وما درى أحـد أن أمير الشعراء سيغادر عالم الشقاء فى اليوم الذى تلقى فيه آخر قصيدة له وهو على فراش الموت

ففى اليوم السابق لهذا اليوم أحس شوقى بتحسن فى صحتــه ، فطابت نفسه لصباح ذلك اليـوم الهنيء الذى ذاق فيـه من لذة الشفاء ما لم يذقه منـذ سنوات ، وكاد يستعيد بما خالجـه من طرب وسرور وبهجة المـاضى ، وما طوى فيه من عيش ظليل ، وعهد باسم الوجنات جميل

وفى منتصف السابعة مساء ركب امير الشعراء السيارة مع سكرتيره، وذهب للرياضة فى مصر الجديدة . . . وفى الطريق قال له :

ــ أرانى اليـوم منشرح النفس جدا ، فانى أشعر براحـة تامة ، واعتدال فى بنيتى ، وقد تناولت الغذاء بشهية

وفى عودته مر بأحـد المطـاعم ، فتناول فيه العشاء ثم توجـه الى دار الجهاد فدخل حجرة السكرتير ، وعلم الأستاذ توفيق دياب بقدومه ، فانتقل اليه ، فقدم له شوقى بك سيجارة ، ولاحظ الاستاذ دياب أنه يسعل سعالا خفيفا ، فسأله عما به ، فأجاب :

ــ ذلك برد بسيط ، وهو عارض منتشر فى هذه الايام

ــ لعله من اختلاف الفصول

ــ اظن ذلك

ومكث شوقى الى الساعة الحادية عشرة ، ونهض قائلا : « انى ذاهب الى دارى لاستريح ، والتمس شيئا من الدفء »

وركب السيارة حتى وصـل الى كرمة ابن هانيء ، وقبل أن يدخل

غرفته وقف برهة فى الحديقــة ، وقال لسكرتيره :

ـ هيه كم قبرا تسع هذه الدار ؟

ـ لماذا يا باشا نعود الى هــذا السؤال ؟ !

ـ لا شيء ... ولكنه خاطر مر بنفسى كما مر بها منذ أيام

ـ انه خاطر يمر كثيرا بنفوس الناس ، وهو وهم باطل

ـ بل ان الموت حق.. ثم .. الم اقل لك انهذه الدار تسع خمسمائة قبر وانها تتسع لثلاثة آلاف من الاموات

ـ لقد ذكرت لى انك بصحة جيدة ، فلماذا هذا الخاطر المخيف

ـ لا شيء .. لا شيء .. اذهب ونم

وأوى أمير الشعراء الى مضجعه، واراد النوم ، فاعتراه ارق وسعال ، فتدثر حتى دفىء ، ولكنه لم يسكن الى الدفء ، ولم يطمئن الىالفراش، وشعر بآلام فى صدره ، ثم ضيق فى تنفســه فأيقظ سكرتيره وأمره أن يقــــوم باسعاف خاص بالتصلب الشريانى ، فلم يفدههذا الاسعاف. فأمره أن يستدعى الدكتور جلاد ، وأن يوقظ أسرته

وكان الموت يسرع اليـه الخطى، وينشر اجنحتهعلىسريره ، ويناجى شاعرا طالما ناجى النجوم فىأفلاكها ، والطير فى أجوائهــا ، والازهار على أفنانها ، وقد طوى القرون القهقرى حتى أتى الرشيد فى ناديه ، والمأمون فى مغانيه ، وسيف الدولة فى مجالس متنبيه ، فسحر النفوس بعجائب سحره ، وامتلك القلوب بعظمــة شعره وشأى الاوائل بعظمة انتاجه، وبزهم بفيض نفسه ، وباهر تفننه

وعاد سكرتيره الخاص فوجد أمير الشعراء يجود بنفسه ، فطمأنه الى حضور الطبيب ، فقال شوقى :

ـ لا أمل بعد الآن ، ان أمرى قد انتهى ، فســـــلام على أولادى وأصدقائى

وحضرت السيدة زوجته وأولاده فرأوه فى النزع الاخير ، فارتاعوا . وجاء الطبيب ، فوجد الشــاعر العظيم يختتم حيــاة عبقرية لم تتح للعربية منذ أجيال

مات نابغــة العصر فى الشــعر العربى ، وقد أوصى بأن يكتب على قبره هــذان البيتان من قصــيدة (نهج البردة) :

يا أحمد الخير لى جاه بتسميتى
وكيف لا يتسامى بالرسول سمى
ان جل ذنبى عن الغفران لى أمل
فى الله يجعلنى فى خير معتصم

صورة الغلاف

طالبة حسناء من كلية دوحة الادب للبنــــات بدمشق جالسة بجوارنافورة حديقة التكيــة الملحقــة بجــامع السلطان سليم بدمشق ..

كيف تنجو من القنبلة الذرية ؟

صدر أخيرا كتاب قيم بعنوان ((كيف تنجو من القنبلة الذرية)) ، من تاليف ريتشارد جرستل،مراقب التجارب الذرية فى جزر بكينى ، ومستشار هيئة الدفاع الامريكى والكتاب يعد أول مرشد للوقاية من اخطار الحرب الذرية

بقلم ريتشارد جرستل

مراقب التجارب الذرية فى جزر بكينى

ومستشار هيئة الدفاع المدنى الامريكى

تلخيص الاستاذ شاكر حنا

كيف تعمل القنبلة الذرية ؟

للقنبلة الذرية آثار ثلاث :

١ ــ صدمة الانفجار : ويتسبب عنها ٥٥٪ من الاضرار الناجمة عن الانفجار الذرى

٢ ــ الحرارة : ويتسبب عنها ٣٠٪ من الاضرار الناجمة عن الانفجار

٣ ــ الاشعاع : ويتسبب عنه ١٥٪ من الاضرار الناتجة من الانفجار

أما (صدمة الانفجار) فيقصد بها قوة الضغط الناشىء عن الانفجار ، اذ يثير ريحا مفاجئة تبلغ سرعتها عشرة أمثال سرعة العاصفة

أما (الحرارة) فالمقصود بها انه عندما تنفجر القنبلة الذرية فانها تبعث بضوء شديد تصدر عنه موجة حرارية تمتد مسافة أميال كثيرة ، الا فى حالة الانفجار فى أعماق الماء

أما (الاشعاع الذرى) فهو غير مرئى،وهو ما يسبب القلق والانزعاج لمعظم الناس ، وهذا الاشعاع هو الذى يميز القنبلة الذرية عن غيرها من القنابل العادية ٠٠ وحالما تنفجر القنبلة الذرية يصدر عنها ذلك الاشعاع الذى لا تدركه الحواس،وقد يصيب شخصا دون أن يحس به

ما مدى خطر صدمة الانفجار ؟

ان قوة الضغط الناشىء عن الانفجار قوية جدا ومروعة للغاية ، فاذا انفجرت القنبلة الذرية على ارتفاع ٥٠٠ متر ـ وهو الارتفاع الذى قد يقصده العدو ليبلغ بهأعظم الاضرار التى تصيب البشرية ـ فان الانفجار يحدث اعصارا فجائيا فى غاية العنف والشدة ·· ويمتد هذا الاعصار فى كل اتجاه وناحية ، وتبلغ سرعة الريح داخله نحو ١٠٠ ميل فى الساعة ، ويضرب الاعصار فى قوة مخيفة كل ما يندفع نحوه ، ويكتسح ـ فى دائرة قطرها نصف ميل من مركز الانفجار ـ كل شىء يقف فى طريقه ·· فيدك كل المبانى القائمة ، ويحطم كل العمارات الشامخة··أما البيوت العادية فانها تنمحى من الوجود

ويستغرق ذلك كله ثلاث ثوان·· فاذا امتدت المسافة أكثر من ميل من مركز الانفجار أخذت حدة الصدمة تتضاءل ، ولكن جميع المبانى التى تقع فى حدود ميلين من مركز انفجار القنبلة الذرية لابد وأن تصيبها أضرار بالغة، فتتهدم البيوت فوق ساكنيها، وتتساقط الانقاض فوق رءوس الضحايا فى وابل مدمر يبعث على الرعب ويحمل فى طياته الموت المحقق ·· وتندلع النيران فى كل مكان ، تحصد الاخضر واليابس

وفى طريقها بعد ذلك تحدث العاصفة الذرية عجبا·· فقد تتعدى مكانا وتضرب آخر بعده ·· وقد تتحول عن مبنى يقع على أحد جانبى الشارع الى مبنى منكود يقع على الجانب الآخر فتدكه دكا فى حين ينجو الاول ويكتب لساكنيه النجاة

وعندما تضرب العاصفة الذرية بناء شامخا فان البناء يفقد العاصفة بعض قوتها اذ تتكسر مقدمتها وتتمزق وحدتها وتسير بعد ذلك وقد انقسمت الى قسمين لا يلتقيان بعد ذلك ولا يعاودان الالتحام ·· من أجل ذلك فان بناء ما قد يحمى ما خلفه من مبان ، كما وان الطوابق العليا من مسكن قوى البنيان قد تحمى ما تحتها من طوابق سفلى أو تتحمل عنها الصدمة الاولى للانفجار

الحرارة الناجمة عن الانفجار

يصدر عن انفجار القنبلة الذرية موجة ضوئية وحرارية معا ، وهى تنبعث فى نفس اللحظة التى تنفجر فيها القنبلة الذرية ، وتدوم بضع لحظات ، وتبلغ الحرارة ألوف الدرجات وهى تماثل الحرارة الكائنة عند سطح قرص الشمس ذاتها ··

ويخطف البريق الناجم عن الانفجار الذرى الابصار ، ويستطيع الناس أن يروه على بعد مئات الاميال حتى فى وضح النهار ، وقد يعمى البصر لبضع ثوان أو دقائق ، اذا كانت الابصار متجهة اليه أو قريبة منه

وتلعب الحرارة ـ إلى جانب الضوء ـ نفس الدور ، وتنبعث الحرارة فى خلال ثلاث ثوان وتسرى بسرعة

الضوء الى جميع الاتجاهات ..

وفى خلال هـذه الثوانى الثلاث تحـدث الموجة الحرارية من التلف والضرر ما يصيب كافة الاجسـام الواقعة فى مسافة ميل ونصف من مركز الانفجار ·· فهى تشعل النار فى كل الاجـزاء القابلة للاحتراق كالورق والخشب ، وتشوى النـاس والبهائم التى ليس لها مخبأ أوملجأ، وتحيل الاجسام الى غبار من الفحم ··أما فيما هو أبعد من ذلك فتحدث الموجة الحرارية حروقا فى الاجسام تنجم عنها آلام مبرحة ، أما الكائنات التى توجد على مسافة خمسة أميال من مركز انفجار القنبلة الذرية، فانها تحس فقط بلفحة هوائية سـاخنة ولكن قلما يحدث منها ضرر يذكر

ما شـكل الاشعاع الذرى ؟

انك لا تستطيع أن ترى الاشعاع الذرى أو تحس به ، وهو يشـبه تماما أشعة X التى تسـتخدم للعلاج أو لالتقاط صور لباطن الجسم، ويصدر الاشعاع فى نفس اللحظة التى تنفجر فيها القنبلة الذرية وفى خلال الثوانى التالية ·· ويسـتمر الخطر الناجم عنه ٩٠ ثانية وبعـد ذلك يزول ، واذا كنت على مسـافة ميل ونصف من مركز انفجار القنبـلة الذرية فانك تكون بمأمن من خطـر الشعاع الذرى·· وان الاحتماء داخل المخابىء العميقة ، أو خلف الجدران السميكة ، أو وسط الخنادق المحفورة يمكن أن يقى من الخطر الماحق··بل ان أى مادة صلبة تفصل بينك وبين مكان الانفجـار يمكن أن تقيـك من الضرر لان مثل هذه الاشـياء تكسر من حدة الاشـعاع الذرى وتذهب بخطره ··

هل الاشعاع الذرى هو وحده مصدر الخطر ؟

لا ·· فان القنبـلة الذرية حالما تنطلق يتخلف عنها عدد كبير جـدا من قطع الرماد المتناهية فى الدقة ، وهذه بدورها يصدر عنها اشـعاع يحمل فى طياته كل معانى الخطر·· ذلك أن بعض هذا الرماد قد يسقط عـلى الارض ويمتزج بالتراب ، ثم تحمله الريح فيما بعد من المكان الذى حدث فيه الانفجار الى أماكن أخـرى بعيدة ·· ويصدر عن هـذا الرماد أيضا أشعاع يحدث حروقا جسيمة بكل من يتعرض له ··

وأذا انفجرت القنبلة الذرية تحت سطح ماء عميق الغور فهنا الطامة والخطر المدلهم ·· فان رماد القنبـلة الذرية يتناثر مع الماء ثم تحمل الريح قطرات الماء الممتزجة بالرماد الذرى فى شكل ضباب يزحف الى سطح الارض أميالا عدة ، أو فى شكل سحب لا يلبث أن يتساقط منها المطر·· فاذا تعرضت لهذا الضباب على مسافة نحو ثلاثة أميال من مركز الانفجار ، فان النتائج ستكون وخيمة وربما قاتلة ، واذا تعرضت له على مسافة خمسة أميال فان هذا الضباب قد يجعلك مريضا تعانى آلاما مبرحة ..

اثر الاشعاع الذرى فى الانسان

هل صحيح آن الاشـعاع الذرى

ينتج عنه سقوط شعر الرأس؟ وانه يسبب فقد البصر ؟ والعجز عن انجاب الاطفال أي العقم ؟

اذا كان تعرضك للاشعاع الذرى شديدا مما قد يسبب العقم فالاغلب انه سيكون على الاصح مميتا .. وهكذا يحدث الموت قبل حدوث العقم ! وقد اتضح ان بعض سكان اليابان ـ بعد وقوع الهجوم الذرى على بلادهم ـ قد أصيبوا بالعقم لفترة قصيرة ولكن لم يلبثوا أن استعادوا قدرتهم على انجاب الاطفال .. وحتى فى حالة حدوث العقم فان المصابين بالاشعاع الذرى يستطيعون متابعة علاقاتهم الجنسية ..

والشعاع الذرى لن يتسبب عنه أن تكون ذريتك من عجائب المخلوقات أو فلتات الطبيعة، كما انه لن يصيبك بالصلع الدائم ، فان بعض اليابانيين واليابانيات أصيبوا بالصلع بعد تعرضهم للاشعاع الذرى ولكن لم يلبث الشعر أن عاد الى النماء من جديد بعد بضعة شهور قليلة

واذا لمست جسم انسان قتله الاشعاع الذرى فلن يصيبك سوء .. وقد دل البحث على ان الحيوانات التى أصابها الاشعاع الذرى فى اليابان وجزر الباسفيكى ومرضت طويلا من جراء ذلك قد استطاعت أن تستعيد صحتها ، وان النباتات قد ترعرعت حين زرعت فى الارض التى سبق أن اجتاحتها الحرارة الذرية والشعاع الذرى فى اليابان ..

كيف تستعد

اذا كنت تعيش فى احدى المدن الكبرى ، أو أحد الموانى الهامة ، أو فى مركز من المراكز الصناعية الكبيرة ، فانه يحسن بك أن تفكر فى ارسال أطفالك الى الريف اذا دق ناقوس الخطر وليس ضروريا أن تكون هذه الاماكن الريفية المأمونة على بعد مئات الاميال من المدينة التى تعيش فيها ، بل ان مسافة عشرة أو عشرين ميلا بعيدا عن الهدف تكفى

معدات الوقاية

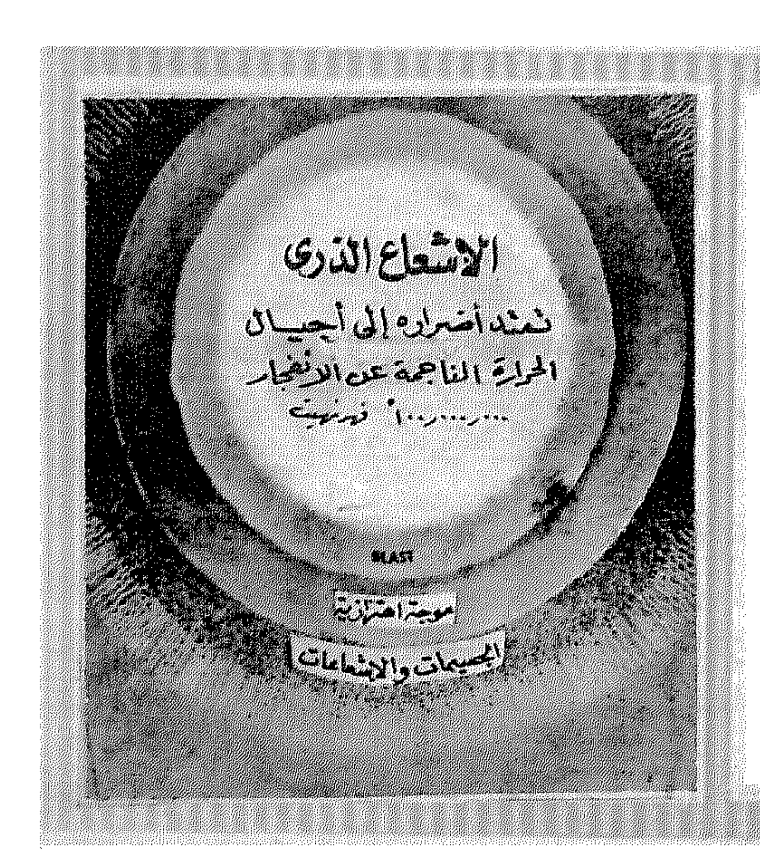
ان هناك قائمة طويلة من المعدات التى يجب أن تدخرها فى بيتك استعداد للساعة المشئومة

يجب أن يكون فى كل بيت : صندوق اسعاف ، وبعض المصابيح الكشافة التى تضاء بالبطارية ، ستائر ثقيلة من القماش السميك ، أو الورق المقوى لتحجب النوافذ ، آلة اطفاء الحريق ، حذاء من المطاط لكل فرد من أفراد الاسرة ، زوج قفازات لكل فرد ، قبعة لكل واحد من أفراد العائلة ، (جردل) ذو غطاء، جهاز راديو ..

وتأكد تماما من أن كل فرد من أفراد الاسرة يعرف الطريق الى أقرب مستشفى ، وعنوان واحد أو اثنين من الاطباء القريبين من بيتك

ما فائدة كل من هذه المعدات ؟

ان صندوق الاسعاف هو نفسه صيدلية البيت ، والاصابات المحتمل حدوثها فى الهجوم الذرى شبيهة



حينما تنفجر القنبلة القنبلة الذرية ترتفع درجة حرارة المنطقة المحيطة بها نحو مائة مليون درجة فهرنهيت وهذه الموجة الصوتية الحرارية تنبعث في نفس اللحظة التي تنفجر فيها القنبلة وتدوم بضع لحظات ، وهي تماثل الحرارة الكائنة عند سطح قرص الشمس ذاتها ويبين هذا الرسم النسبة التقريبية بين مناطق الحرارة والانفجار والاهتزاز الذرى ...

بالاصابات التي كثيرا ما تقع فى البيت أو الشارع أو المصنع ..

وأنت تحتاج لبعض المصابيح الكشافة التى تضاء بالبطارية بسبب احتمال انقطاع التيار الكهربائى ، وقد لا يكون مأمونا أن تشعل أعواد الثقاب فى حالة وقوع الغارة الجوية، فان اهتزاز المبانى، وانهيار المساكن بفعل صدمة الانفجار قد يؤدى الى تمزق أنابيب الغاز الممتدة تحت الارض ، فاذا أشعلت عود ثقاب أو شمعة لتنير لك المكان فى حالة انقطاع التيار الكهربائى فقد تقع الطامة الكبرى اذا اشتعل الغاز الذى يملأ جوانب المكان ..

أما الستائر الثقيلة التى تغطى بها النوافذ فانها تحمى بيتك من بريق القنبلة الذرية ، ويمكن لأى نوع من الاغطية أن يؤدى ذلك الغرض، كما ان هذه الستائر تساعد على حمايتك من خطر الزجاج المتطاير ، ولصق الورق على ألواح الزجاج يقى سكان المنزل من مئات القطع المتناثرة من الزجاج التى يدفعها الانفجار الذرى الى داخل البيت فى سرعة بالغة ..

أما الاحذية والقفازات والقبعات فانها ضرورية فى حالة اقدامك أنت وأسرتك على مغادرة منزلك بعد وقوع الغارة الذرية ..

هل الملابس العادية يمكن أن تقى من خطر القنبلة الذرية ؟

نعم ، وخاصة اذا كانت هذه الملابس فضفاضة ، ذات لون فاتح .. ذلك ان الملابس الفضفاضة تصبح بمثابة وسادة من الهواء حول جسمك،

وهذا يحمى بدنك ٠٠ كما ان الملابس ذات اللون الفاتح تعمل على انزلاق الموجة الحرارية فلا تصيبك بسوء

وخير دليل لاثبات هذه الظاهرة ان كل اليابانيين ـ فى ناجازاكى وهيروشيما ـ الذين كانوا يرتدون أردية قاتمة اللون مكلفة بقطع أو شرائط غامقة اللون أصيبوا بحروق تحت هذه القطع أو الشرائط الغامقة، ولم يصب أحدهم بسوء تحت الاجزاء الفاتحة ٠٠

ولا تنس أن تضع على رأسك قبعة ٠٠ فان حافتها الممتدة فوق الوجه تحميه من أن تحرقه الحرارة ، وعلى النساء أن يلبسن ثيابا ذات أكمام طويلة ، وجوارب ، وقبعات ذات حافة عريضة ٠٠

اين تختبىء أنت واسرتك ؟

يحسن أن تتخذ من البدروم أو الطابق السفلى للمنزل مخبأ لك ٠٠ وقد دلت التجربة على ان سقوط المبانى يقع فى وسطها ٠٠ فابتعد عن وسط البدروم والتصق بالحائط الخارجى من الداخل حتى تنجو من خطر انهيار المبنى ، وليكن لمخبئك مخرجان ، اذا انسد أحدهما بفعل انهيار الانقاض أمكن استخدام الآخر ٠٠ وان عمودا أو حائطا من الاسمنت المسلح سمكه ٣ أقدام ، أو مرتفعا من الارض سمكه ٨ أقدام يمكنه أن يقيك من خطر الاشعاع الذرى القريب

اذا وقعت الغارة الذرية

• اجعل مخبأك محكم الغلق ، واسدل الستائر على النوافذ، واطفىء المواقد ، واغلق صنابير الغاز ٠٠

• املأ عددا من الزجاجات بماء الشرب واحكم سدها ، اذ يحتمل انقطاع الماء عن المنزل ابان الغارة ٠

• لا تنس الراديو الصغير ٠٠ خذه معك الى المخبأ لتستمع منه الى تعليمات السلطات المسئولة أثناء الغارة

• استلق على بطنك ، وامدد قدميك، واثن ذراعيك وخبىء وجهك تماما داخلهما ٠٠ ان ذلك يحقق فائدتين عظيمتين : أولاهما تجنيبك أذى الصدمة العاصفة التى تضرب جسمك اذا كنت واقفا ولو كنت على بعد ميلين من مركز الانفجار ـ وثانيتهما تجنيبك خطر تطاير رذاذ الانقاض المتساقط من جراء الانفجار الذرى ٠٠

• وان اخفاء وجهك داخل ذراعيك المتفتين فوق رأسك وأنت منبطح على الارض يعود عليك بفائدتين كذلك : الاولى حماية وجهك وبصرك من خطر الاشعاع الذرى المحرق ، والثانية حماية عينيك من خطر الزجاج المتطاير والغبار المنتشر ٠٠

• لا تتعجل الخروج من مخبئك أو النهوض من رقدتك قبل سماع صفارة الأمان ٠٠

• واذا أشتعلت النار بملابسك نتيجة لتعرضك لوهج الانفجار ، فالتف ببطانية أو سجادة ،وتدحرج على الارض لتطفئها على الفور ٠٠

اعراض الاصابة بالاشعاع الذرى

اذا كانت جرعة الاشعاع الذرى التى أصابتك شديدة ، فانك فى خلال يومين تبدأ فى الاحساس بالضعف والتوعك ، وتنتابك آلام

فى البطن ، ثم تزايلك هذه الاعراض مؤقتا خلال عشرة أيام ٠٠

وفي صباح أحد الايام التاليـــة تستيقظ من نومك لتجد مخدة سريرك قد تناثر فوقها شعر رأسك المتساقط ٠٠ وتستمر هذه الحالة حتى تصاب بالصلع تماما ، وتصاب فى هـــذه الاثناء بأعراض الحمى ، وتعـــانى أمعاؤك من الاسهال الشديد، وتحس بالذبول والارتخاء ٠٠ وتظهر علـى جلدك بقع دموية حمراء ، ويسيل من فمك نزيف دموى من وقت لآخر . . وتحس بعجزك عن انجاب الاطفـال رغم قدرتك على الجماع ٠!

واذا تميزت أعراض الاصابة بالقيء المستمر ، والاحســـاس بالعطش الشـديد ، فاعلم ان ذلك نذير بأن حيـاتك على الارض أصبحت مسألة أيام معدودات

تلوث الطعام

والاشعاع الذرى المباشر يمكن أن يخترق الزجاج ، ويمس الاطعمـــة المحفوظة فى العلب . . ولكن ذلك لن يفسد الطعـام ٠٠ ومع ذلك اياك أن تأكل طعاما كان مكشوفا قبل حدوث الانفجار الذرى ، أو لم يكن محفوظا بعناية داخل مكان مغلق كثـلاجة أو صوان ، لان الاشعاع السائر المنبعث من الرذاذ المتطاير والغبــار الذرى المتحرك ســيلوث الطعام حتما ٠٠ وعليك أن تغسل الاوانى جيدا قبل اســتعمالها ٠٠ ولا تشرب من ماء الحنفيات قبل أن تعلن الســلطات المسئولة عن عدم تلوثه ولا تصـدق ان غليان الماء ينقيه من أثر الاشعاع الذرى بل بالعكس فان ذلك يساعد على تركيزه ! ويحسن بك أن تتوقف عن التدخين فانه قد يدفع بأى تلوث ذرى الى صدرك ورئتيك ٠٠

وصايا ٠٠٠

١ ــ فى الشارع : الجأ الى أقرب مخبأ ٠ انبطح على بطنك وغط رأسك لف منديلا حول أنفك . لا ترفع راسك قبل بضع دقائق من انتهاء الغارة

٢ ــ فى السيارة أو الترام : توقف فورا ٠ اترك مكانك واهرع الى أقرب ملجأ ــ يمكنك الاختباء خلف عامود من الحجر الســميك أو الاســمنت المسلح ٠ انبطح وغط رأسك جيدا

٣ ــ فى المدرسة : اتبع الارشادات المعطاة لك . لا يهزك الذعر أو ينتابك الفزع ٠ تذرع بالهدوء وســاعد الآخرين ٠ لا تهـرع الى منزلك بل الجأ الى المخبأ المعد بمدرستك

٤ ــ فى الاماكن العــامة : الزم مكانك ٠ احتفظ برباطـة جأشك ٠ استلق على بطنك وغط رأســك ٠ لا تتحرك قبل اعلان صفارة الأمان

٥ ــ فى البيت : ابعد المواد القابلة للاشتعال واغلق جميع منافذ المنزل٠ الجأ الى البــدروم ٠ استلق تحت مائدة متينة أو بجوار حائط سميك

٦ ــ فى الريف : لا تحتفظ بأى مواد قابلة للاشــتعال قريبـا من مســكنك ٠ البس ملابس فضفاضة ذات أكمام طـويلة ٠ لا تمش حافى القدمين أو عارى الرأس

٧ ــ لا تســتخدم التليفون لان جميع الخطوط ستكون مشغولة فى اجراءات الدفاع المـدنى والاسعاف

مآسي النجوم

هؤلاء اختطفتهم الفواجع من قمة المجد

كانت هوليوود كعبة آمالهم وأحلامهم . ذهبوا اليها سعيا وراء المجد والشهرة ، فلما تحققت آمالهم ، اختطفهم الموت ، وهم بعد فى شرخ شبابهم ، وينتظر منهم الشىء الكثير



جيمس دين

ان اقرب فواجع هوليوود الى الاذهان ، هى فاجعة النجم الشاب « جيمس دين » لم يكد يلمع ويبهر الانظار بفنه وعبقريته ، حتى انطفا لمعانه بسرعة مذهلة ، واصبح مجرد ذكرى تطوف فى خيال من شاهدوه فى افلامه القليلة التى مثلها ، كما أصبح اسمه اسطورة ترددها الالسنة كما تردد اسماء أبطال الاساطير

سنتان قضاهما فى هوليوود ، ولكنهما توازيان جيلا بأكمله لضخامة ما حققه فيهما من مجد . فمن الفيلم الاول الذى ظهر فيه اثبت انه عملاق فى فنه ، برغم انه لم يكن قد تجاوز الثانية والعشرين من عمره

وكان بطبيعته يحب السرعة فى كل شىء ، تعجل الوصول الى قمة المجد ، فكان له ما أراد . وتعجل بلوغ نهاية العمر ، فكان له ما أراد

كان شيطانا من شياطين السرعة فى قيادة سياراته ، ولطالما نصحوه

بأن يخفف من اندفاعه فى القيادة فلم يكن يزداد الا اندفاعا ، ثم يقول ان الحياة أقصر من ان يضيعها الانسان فى الاخذ بحكمة السلحفاة..!

وكأنه بقوله كان يشعر بدنو أجله .. فقبل أن يبلغ الخامسة والعشرين من عمره ببضعة أشهر ، وقع الحادث الذى أودى بحياته . كان الموت ينتظره فى احضان شجرة اصطدمت بها سيارته وهو يقودها بسرعته الجنونية ، فى سبتمبر ١٩٥٥

ولم يكن من السهل أن يتقبل العالم نبأ مصرع « جيمس دين » ، بل انطلقت شائعة تقول انه لم يزل حيا يرزق ، وأن ما أذيع عن مصرعه ماهو الا من قبيل الدعاية لفيلم جديد يظهر فيه . ولعل للناس عذرا فانهم لم يكادوا يستروحون عبير فنه ، وهم يرجون منه المزيد

والاس ريد

وتذكرنا فاجعة « جيمس دين » بفاجعة نجم السينما الصامتة «والاس ريد» الذى اشتهر بلقب « معبود فتيات أمريكا » فى عام ١٩٢٠

وكان « والاس » فى أوج مجده وشبابه ، عندما انهارت قواه وهو يؤدى دوره أمام الكاميرا ، وسقط على الارض بين ذهول الموجودين وهلعهم . وقد روعت هوليوود عندما عرفت سبب انهيار المع نجومها فى ذلك الوقت ... كان السبب ادمانه تعاطى المخدرات !

وكان لهذا الادمان قصة .. فقبل عامين ــ وكان والاس فى السابعة والعشرين من عمره ــ كان يمثل فى فيلم فأصيب بجرح بالغ عندما كان يمثل أحد مشاهده ، واشتد به ألم الجرح ، فأعطاه الطبيب حقنة مورفين لتسكين الالم . ولكن الالم كان يعاوده ثانية عندما يزول أثر المخدر ، فيتكرر الحقن مرة بعد



النجمة ثلما تود.. كانت من اجمل نجمات هوليوود. لقيت مصرعها فى حادث اختناق غامض



صورة للكوكب جين هارلو ذات الشعر البلاتيني والعينين البنفسجيتين
لقد كانت حياتها كلها مغامرات ، وكانت نهايتها فاجعة لعشاق فنها

اخرى حتى اصبح الامر عادة عند « والاس » . لقد شفي من الجرح، ولكنه صار عبدا للمخدرات التي هدت كيانه وجعلت جسمه يذوى واخيرا قرر « والاس » ان يتحرر من هذه العبودية ويقلع عن تعاطي المخدرات .. وقد نفذ قراره وانتصر ، ولكن هذا النصر كلفه حياته . ظل يقاوم ويقاوم ، حتى انهار أخيراً وهو يؤدى دوره أمام الكاميرا ، ونقلوه من الاستوديو الى قصره وبعد أيام لفظ انفاسه الاخيرة

ثلما تود

وفي عام ١٩٣٥ لقيت النجمة « ثلما تود » مصرعها في حادث غامض



الكوكب لوب فيليز .. مكسيكية الاصل انتقلت الى هوليوود واشتهرت بلقب « نافثة النيران المكسيكية»

كانت « ثلما » من أجمل نجمات هوليوود وأكثرهن فتنة وجاذبية وكان جمالها هو الذى قادها الى مدينة السينما بعد ان فازت فى مسابقة للجمال اشتركت فيها عندما كانت تعمل مدرسة فى بلدة « لويل » وفى هوليوود تزوجت من أحد وكلاء النجوم ، ولكنها لم تلبث ان طلقت منه وعاشت عيشة انطلاق ترتاد الحفلات مع أصدقائها العديدين وكان آخرهم المخرج «رونالدوست» الذى اشترك معها فى انشاء مطعم تستغل فيه فائض أرباح أفلامها وفى يوم ١٦ ديسمبر عام ١٩٣٥،

وجدت « ثلما » مختنقـة بالغاز وهي في سيارتها داخل « الجاراج » الواقـع خلف المطعـم . وثبت من التحقيق الذي أجراه البوليس انها كانت تتناول العشاء في منزل بعض الاصـدقاء ثم ركبت سـيارة أجرة شهد سائقها بانه أوصلها في العاشرة والنصف مساء الى منزلهاوانه رآها تدخل المنزل قبل أن يمضي بسيارته

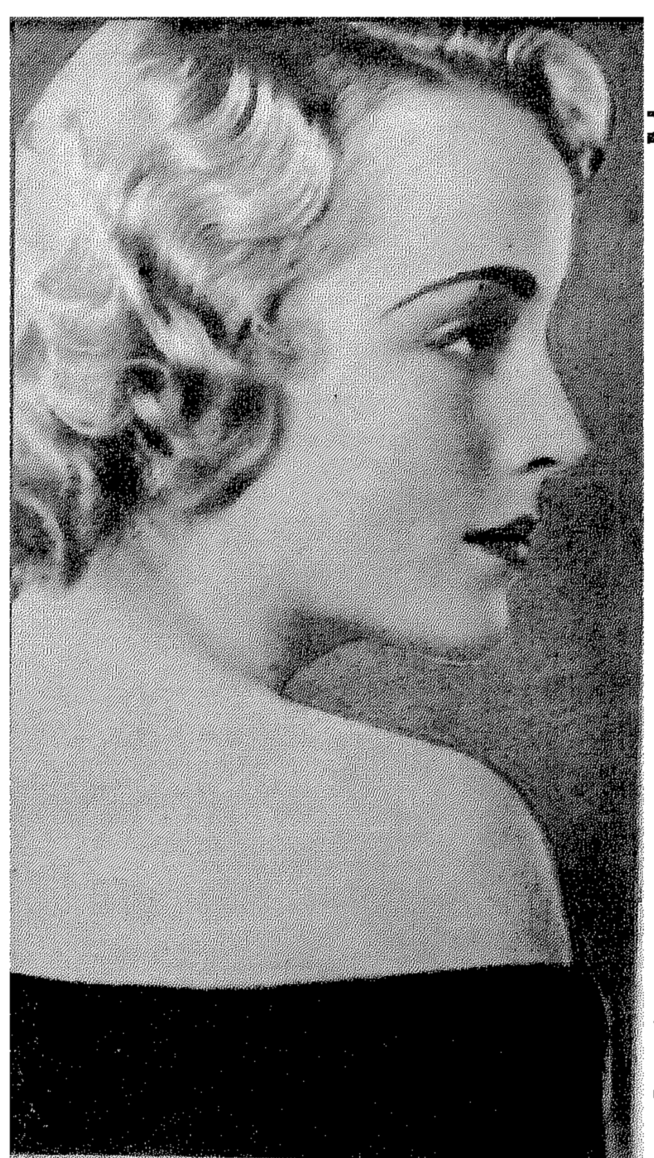
ولكنها وجـدت بعـدئذ ميتة في سيارتها الخاصة أمام عجلة القيادة وهي في ثوب سهرة فضي ومعطف من الفراء الثمين ، وكانت في رقبتها اثار جروح . واتجهت الشبهة نحو



الكوكب كارول لانديس .. كانت من اجمـل كواكب هوليـوود .. انتحرت من أجل الحب

المخـــرج « رونالد وست » الذى تبين من التحقيق انه تشاجر معهـا فى الليلـــة الســـابقة . الا ان القـــرائن لـم تـــكن قـــوية ضد المخرج ، واستبعد البوليس ان يكون هو القاتل . بل انه بعد طول البحث والتحقيق استبعد أن يكون فى الامر جناية ، وعلل ما حدث بان « ثلما » غادرت منزلها ثانيا لتكمل سهرتها ، ويظهر انها عندما عادت بسيارتها الخاصة الى « الجاراج » كانت لا تقوى على مغادرته والذهاب الى منزلها القريب ، فاستسلمت للنوم بعد أن فتحت صنبور موقد الغاز الموجود بالجاراج لتخفيف حدة البرد .. ثم كان العثـور عليهـا فى الصباح مختنقة بالغاز

واذا كان البـوليس قـد اعتبر المسألة انتحارا ، الا ان أسرة « ثلما تود » وهوليوود كلها ، تجزم بان فى الامر جناية .. ولكن من الفاعل ؟



كارول لومبارد .. ماتت فى حادث طائرة وهى فى أوج شبابها ومجدها

لوب فيليز

واذا كان الانتحار امرا مشكوكا فيه بالنسبة للكوكب « ثلما تود » ، الا انه كان حقيقة واقعة مؤلمة بالنسبة لـكوكبين آخريين .. الاولى هى « لوب فيليز » التى وجدت ميتة فوق سريرها بمنزلها فى هوليوود و « لوب » مكسيكية الاصل .. وكانت تعمل بأحد مصانع الاحذية، وكانت تخصص جزءا من أجـرها لتتلقى دروسا فى الغناء والرقص ، ثم سافرت الى الولايات المتحدة للعمل كمغنية فى أحد الاندية الليلية . وبعد ذلك سافرت الى هوليوود حيث ربطت بينهـا وبين النجم « جارى كوبر » عـلاقة حب دامت فتـرة طويلة .

وتزوجت عام ١٩٣٣ من الســباح العالمى «جونى ويسمولر» بطل افلام « طرزان » . ولكن زواجهما لم يعمر أكثر من خمس سنوات لحدة طباع « لوب » التى اشتهرت بلقب « نافثة النيران المكسيكية »

ثم ارتبطت «لوب» بعدة علاقات غرامية كان مصيرها جميعا الفشل وفى ١٤ ديسمبر ١٩٤٤ انتحرت بتعـاطى كمية كبـيرة من الاقراص



النجم فيليبس هولز .. أخذت له هذه الصورة اثر رجوعه الى نيويورك من انجلترا عام ١٩٣٤ .. مات فى عام ١٩٤٢ فى حادثة طائرة بعد أن نال أكبر مجد فى فيلم « فاجعة امريكية »



المنومة ، ووجدوا بجانبها رسالة جاء فيها :

« هارولد .. أرجو أن يغفر الله لك ، ويغفر لى أيضا . ولكنى فضلت أن انهى حياتى ، وحياة طفلنا قبل ان يقتله العار اذا جاء الى هذه الحياة . كيف أوهمتنى ياهارولد بانك تحبنى أنا وطفلى المنتظر فى الوقت الذى كنت تنوى فيه التخلى عنا ؟ ولهذا لم أجد غير هذه الوسيلة . لعلاج هذه الصدمة ، فوداعا مع تمنياتى»

كارول لانديس

اما التى انتحرت ، ومن اجل الحب فقد كانت من أجمل كواكب هوليوود ، وأكثرهن تآلفا وتعاطفا مع جميع من حولها . لا تبخل عن مد يد المساعدة الى من يحتاج اليها. ولكن كانت مأساتها فى بحثها عن الرجل الذى يوافق عظمة قلبها !

لقد فشلت فى الزواج أربع مرات. تزوجت أول مرة فى عام ١٩٣٤ ، وطلقت بعد خمس سنوات . وتزوجت ثانى مرة عام ١٩٤٠ ، وطلقت بعد عامين وتزوجت ثالث مرة عام ١٩٤٣ ، وطلقت بعد عامين. ثم كان زواجها الاخير عام ١٩٤٥ ، وكانت قضية طلاقها معروضة على المحاكم عندما ماتت عام ١٩٤٨

ماتت منتحرة لانها كانت تعيش فى قصة حب يائس ، وكان الذى تحبه هو الممثل المعروف « ركس هاريسون » . كان هو الوحيد الذى وافق هواها وعظمة قلبها دون غيره

من الرجال ، ولكنه كان متزوجا ، وان كان دائم الخلاف مع زوجته

وفى لحظة من لحظات اليأس ، (دخلت الى حمام منزلها فى ليلة ٤ يوليو ١٩٤٨ ، وتناولت قدرا كبيرا من الاقراص المنومة .. وفى الصباح وجدتها وصيفتها ملقاة على بلاط الحمام ، وقد فارقت الحياة)

كارول لومبارد

وقبل ذلك بسنوات ، أى فى عام ١٩٤٢ ، ختمت حياة الكوكب «كارول لومبارد» ختاما فاجعا وهى فى أوج مجدها وشبابها . وبموتها أسدل الستار على حياة ممثلة بارعة ذاقت سعادة الحب وتضافرت حولها أسباب الشهرة والثراء . ولفرط حيويتها وشبابها قال عنها أحد الكتاب المشهورين مرة انها النجمة التى لن تدركها الشيخوخة ولن تزيدها السنون الا جمالا

ولم تدركها الشيخوخة فعلا ، ولم يرها أحد الا وهى فى نضرة جمالها . وكان يوم ١٦ يناير ١٩٤٢ وكانت تركب فيه طائرة هى وعشرون آخرون وفيما كانت الطائرة تشق طريقها وسط الضباب ، اصطدمت بقمة جبل يبعد ٣٥ ميلا جنوبى غرب بلدة « لاس فيجاس » فاحترقت بمن فيها

فيلبس هولمز

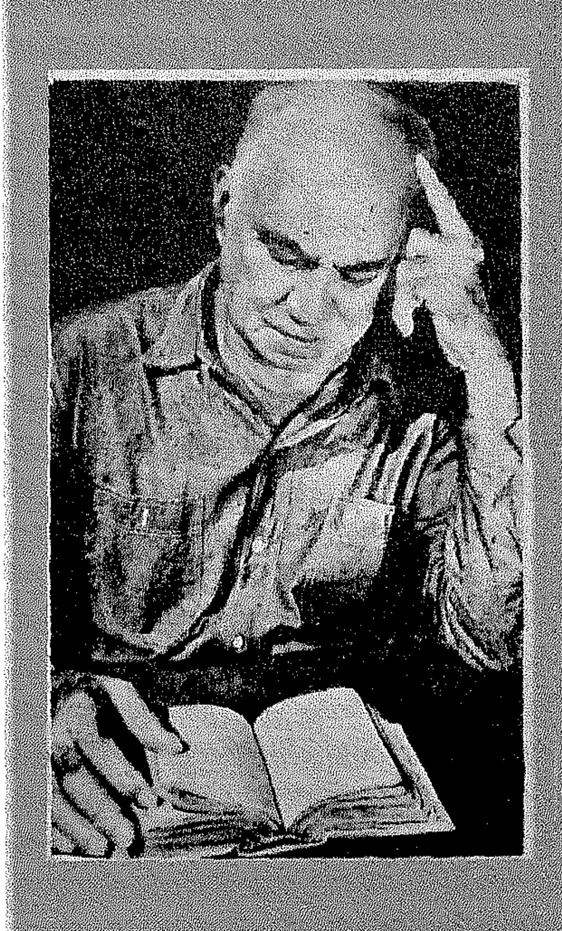
وفى نفس العام أيضا اصطدمت طائرة اخرى بقمة جبل ، وكان من ضحاياها نجم من اشهر نجوم السينما فى ذلك الوقت وهو « فيلبس هولمز » الذى نال اكبر مجد فى فيلم « فاجعة أمريكية » ، فكأنما كان الفيلم يتنبأ بالفاجعة التى سيروح ضحيتها

جين هارلو

وهذه نجمة أخرى لم تفجع بموتها فقط الرجل الذى كان يعلق أكبر الآمال على زواجه منها ، بل فجعت ايضا عشاق فنها والمعجبين بحيويتها الدافقة . انها النجمة « جين هارلو » ذات الشعر البلاتينى والعينين البنفسجيتين .. ! وقد كانت حياة « جين » كلها اخطار ومغامرات . تحطمت بها طائرتان كانت بين ركابهما واصطدمت بها ست سيارات فى حوادث مختلفة ، ولكنها لم تصب بأى سوء فى حادث منها . كأنما كان الموت يبقيها لحادث أقل عنفا ، ولكنه أفجع وقعا فى نفوس عارفيها

وكأنما ضاقت « جين » بالفشل الذى يحالف زيجاتها ، فقررت بينها وبين نفسها أن تكرس حياتها لفنها . وبالفعل راحت تنتقل من فيلم الى فيلم دون ان تعرف لنفسها حقها من الراحة والاستجمام . وكانت تستعين على مقاومة الاجهاد بالعقاقير المختلفة ، وكان ان سقطت منهارة فى أثناء عملها فى فيلم « ساراتوجا » أمام النجم « كلارك جيبل »

وبعد ثلاثة أيام ماتت مصابة بتسمم فى الدم ، تاركة قلبا كان يحوم حولها دائما وكله امل فى ان تقبل الزواج منه .. انه قلب النجم « وليام باول » . وقد كانت « جين هارلو » فى السادسة والعشرين من عمرها عندما لفظت آخر أنفاسها .



بونتى
السفينة العاصية

على مسافة ٦ آلاف كيلومتر من استراليا ، و ٤ الاف من أمريكا الجنوبية ، جزيرة صخرية صغيرة تدعى « بيتكرن » كانت منذ ١٦٨ سنة مسرحا لمغامرة من أعجب مغامرات البحار

بطل هذه القصة الواقعية يدعى «فلتشر كريستيان» . فهو الذى قاد تسعة عشر رجلا من رفاقه فى رحلة انشأوا خلالها دولة صغيرة ، فوق جزيرة صخرية لا ذكر لها فى خرائط البحار ! ... كان ذلك فى سنة ١٧٨٩

وفى سنة ١٩٥٨ قام مغامرون آخرون بالبحث عن الجزيرة ، فوجدوها ، ووجدوا فيها أحفاد المغامرين الاول ، وعثروا فى مياهها على أدوات حديدية وخشبية وآنية معدنية ، كانت فى السفينة «بونتى» التى أحرقها كريستيان ورفاقه منذ ١٦٨ سنة !

قصة مثيرة تكشف الستار عن قصة مثيرة اخرى

فى شهر ديسمبر ـ كانون الاول ـ ١٧٨٧ ، ابحرت السفينة «بونتى» من ميناء « سبتهيد » الأنجليزى ، فى عهد الملك جورج الثالث ، فى طريقها الى بحار الجنوب ، بقيادة الكابتن « وليم بلاى » الذى أصبح فيما بعد قائدا للاسطول البريطانى برتبة « اميرال »

كان فى ذلك الوقت قد أحرز شهرة كبيرة بجرأته ومهارته ومعرفته التامة لطرق البحار

ان «كريستيان» ساعده الايمن . ولكنه يكرهه . وهو يقابل هذا الكره بمثله

وعلى ظهر السفينة « بونتى » جميع البحارة يشاركون كريستيان فى كرهه للكابتن القائد ، لان «بلاى» معروف بطبعه الفظ ، وكلامه

الجارح ، وقسوته مع رجاله الى حد لايطاق

كانت مهمته فى سنة ١٧٨٧ ان يطوف فى جزر المحيط الهادى ، ويبلغ جزيرة « تاهيتى » وغيرها ، حيث تنمو شجرة يسميها السكان هناك « شجرة الخبز »

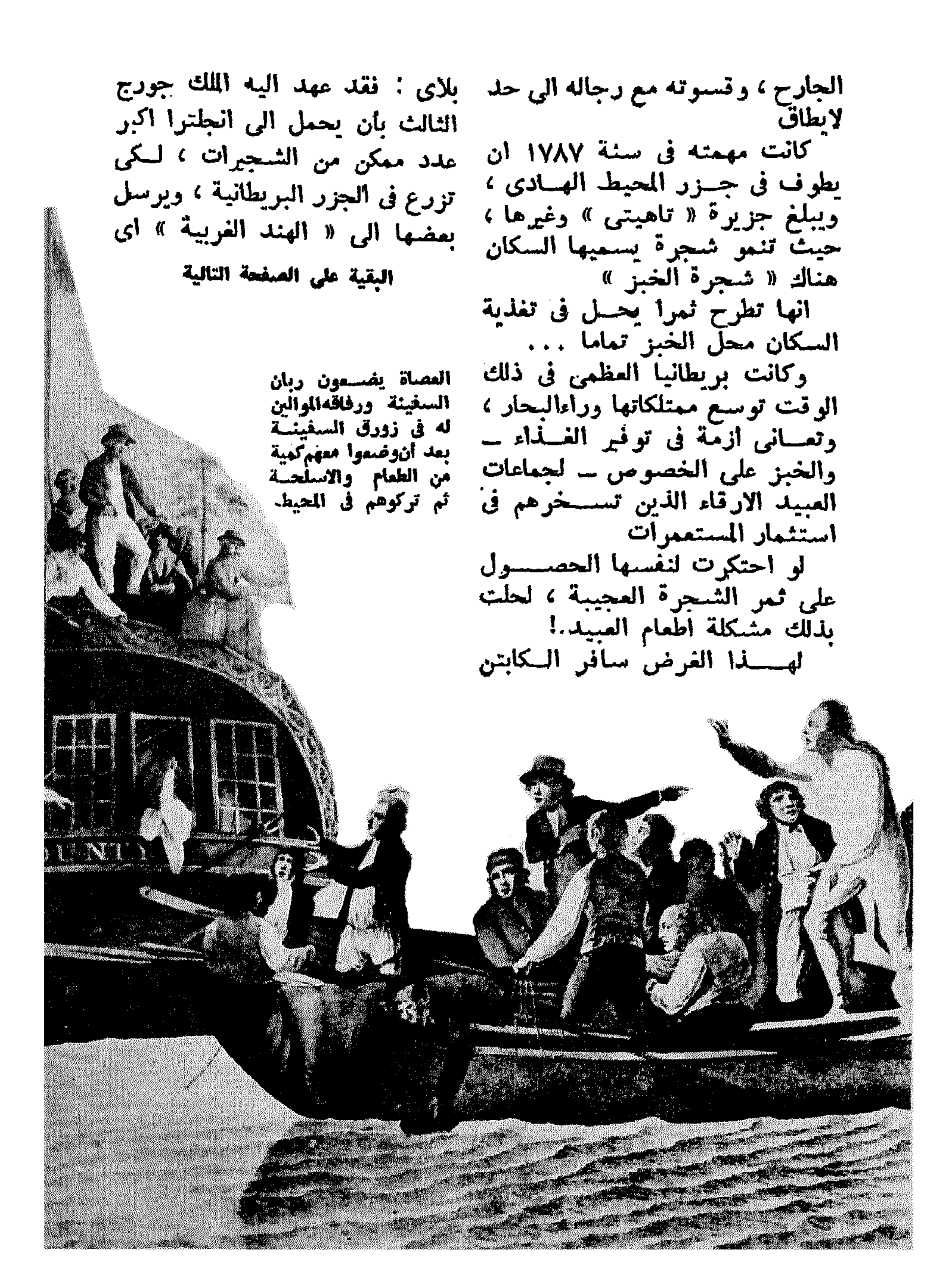
انها تطرح ثمراً يحل فى تغذية السكان محل الخبز تماما ...

وكانت بريطانيا العظمى فى ذلك الوقت توسع ممتلكاتها وراءالبحار ، وتعانى أزمة فى توفير الغذاء ــ والخبز على الخصوص ــ لجماعات العبيد الارقاء الذين تسخرهم فى استثمار المستعمرات

لو احتكرت لنفسها الحصول على ثمر الشجرة العجيبة ، لحلت بذلك مشكلة اطعام العبيد.!

لهذا الغرض سافر الكابتن بلاى : فقد عهد اليه الملك جورج الثالث بأن يحمل الى انجلترا اكبر عدد ممكن من الشجيرات ، لكى تزرع فى الجزر البريطانية ، ويرسل بعضها الى « الهند الغربية » اى

البقية على الصفحة التالية



العصاة يضعون ربان السفينة ورفاقه الموالين له فى زورق السفينة بعد انوضعوا معهم كمية من الطعام والاسلحة ثم تركوهم فى المحيط.

الى أمريكا ، ولتتكاثر . انها عملية حسابية ، اقتصادية ، استعمارية

« بونتي » سفينة حمولتها ٢١٥ طنا . طولها ٣٠ مترا وعرضها سبعة امتار . مسلحة بأربعة مدافع . مصفحة بلوحات من النحاس . معدة لحفظ الشجيرات بصناديقها . مشحونة بما يكفي من زاد ومئونة لمدة ستة أشهر . وعدد بحارتها وضباطها ٤٥ رجلا

واقلعت السفينة بقيادة وليم بلاى !

ووضع الكابتن فى غرفته كمية الاقمشة وقطع الخزف والادوات المنزلية والسكاكين للمقايضة بها على الشجيرات التى كلف بالحصول عليها من سكان الجزر البدائيين

اربعة اشهر قضاها بلاى ورجاله على ظهر سفينتهم قبل ان ينزلوا فى جزيرة « تاهيتى » لاخذ نصيبهم من الراحة ، والترفيه ! ولشراء الشجيرات الاولى من سكان هذه الجزيرة

ولكن ، اذا كان هم بلاى الاول هو الحصول على الشجيرات الثمينة ، فان رجاله لا هم لهم ، فى تاهيتى ، غير الاستسلام للملذات ، بين أحضان النساء ...

شهور اخرى مرت ، وبحارة السفينة بونتي وضباطها ينسون متاعبهم فى تلك الجنة الخضراء ، وفى حاناتها ، وحدائقها ، وعلى سواحلها الساحرة

ولما أزف وقت الرحيل ، شعروا بانقباض فى الصدور ! ان ربان السفينة ، وليم بلاى ، يعاملهم جميعا معاملة الحيوانات : يشتم ، ويضرب ، ويسجن ، ويحرم المذنبين من الطعام والماء ، ولا يتساهل فى ذرة من تفاصيل واجبات البحار على سفينته ... انه لا يطاق !

فهل يعودون الى سجنهم العائم ، بعد ان تمتعوا فى الجزيرة المحظوظة بجميع انواع الملذات ؟ أمرهم الى الله !

صعدوا الى ظهر السفينة باجسامهم ولكن أفكارهم ، ومشاعرهم ، بقيت فى تاهيتى ، عند نسائها الفاتنات !

وعاد وليم بلاى معهم الى سيرته الاولى : الشتم والضرب والسجن والتجويع !

كان هذا اكثر مما يمكن احتماله بعد الايام الحلوة الاخيرة ... فتآمر بعضهم مع بعض وتزعم المؤامرة « كريستيان » الثانى بعد الربان بلاى . واختار من رفاقه ، ليعاونوه مباشرة ، اثنين ممن يثق بهم : الكابتن « شارس تشرشل » والبحار « باركت » ، واتصل الثلاثة ببقية رجال السفينة ، متجنبين التحدث عن المؤامرة مع من يعرفون عنهم ولاءهم للربان الظالم

وترمي المؤامرة الى الاستيلاء على السفينة ، والتخلص من وليم بلاى والموالين له ، والذهاب الى ارض مجهولة لقضاء العمر فيها بعيدين عن المدنية ، وعن متناول العدالة على الخصوص ، لان العصيان والتمرد عقابهما الاعدام ، فى القوانين السارية

بعدبضعة ايام من ابحار السفينة من جزيرة تاهيتى ، وانطلاقها على

ســطح المحيط عائدة الى انجلترا بحمولتها الكبيرة من شجيرات الخبز سنحت الفرصة للمتآمرين لكي ينفذوا ما اعتزموه

كان الضباط قد اشتروا — كل منهم لحسابه الخاص — كميات من « جوز الهند » لاخذها معهم الى بلادهم ، مع ما اخذوه من منتجات الجزر البعيدة . واكتشف وليم بلاى ، ذات صباح ، ان يدا مجهولة سرقت جوزتين من حصته ! فهاج هائجه ، وانطلق يشتم كعادته ويهدد بأنه سيلقى فى زنزانات السفينة جميع الضباط والبحارة ، اذا لم يظهر السارق ويعيد الجوزتين الناقصتين !

لقد دقت الساعة !

فى مساء ذلك اليوم ، اجتمع على ظهر السفينة زعيم المؤامرة كريستيان ، ومعه شريكاه تشرشل وباركت . ونادوا البحارة الذين اتفقوا معهم على تنفيذ المؤامرة ،

وفى دجى الليل — هاجموا القبطان والموالين له من الضباط ، وكبلوهم بالقيود !

ظل بلاى يصيح ويهدد ، بالرغم من تغلب المتآمرين عليه . ويقول : « سأشنقكم جميعا أيها الكلاب ! » . وكان بوسعهم ان يقتلوه او يلقوه فى البحر مع اصدقائه — ولكن كريستيان اراد ان يتجنب جريمة القتل وسفك الدماء ، فقال :

— يا اصدقائى ، لاتمسوا هؤلاء المجرمين بسوء ! سوف نتركهم لمصيرهم فوق أمواج المحيط . وليفعل الله بهم مايشاء !

انزل كريستيان والمتآمرون قائد السفينة وليم بلاى والموالين له فى زورق السفينة ، ووضعوا لهم فيه كمية من الطعام والاسلحة والماء ، وقالوا لهم : « مع السلامة ! انتم وبختكم ! »

وابتعدت السفينة عن الزورق ، وابتعد الزورق عن السفينة ، وظل بلاى يصيح مهددا : « سأشنقكم جميعا » !

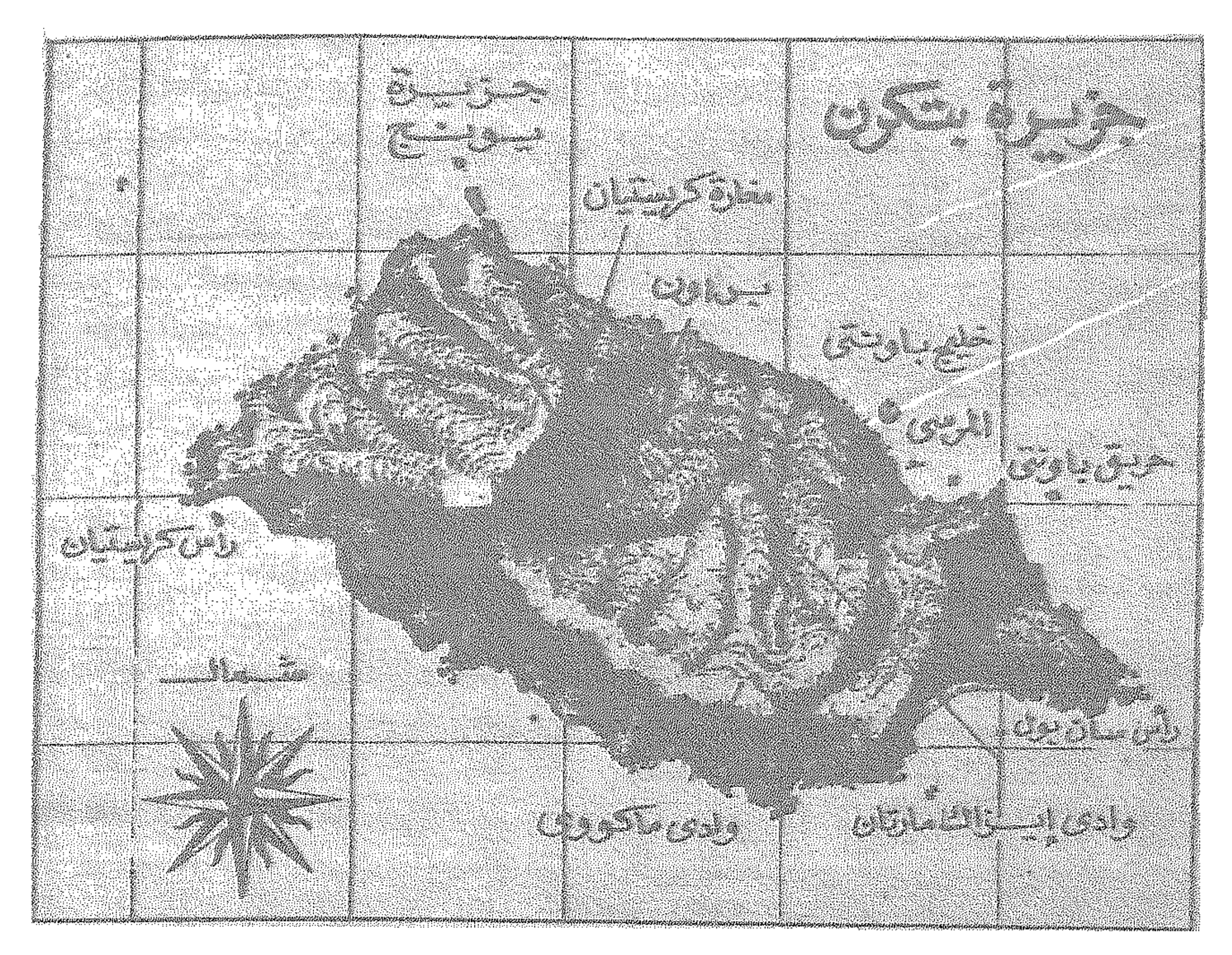
فماذا حدث بعد ذلك ؟

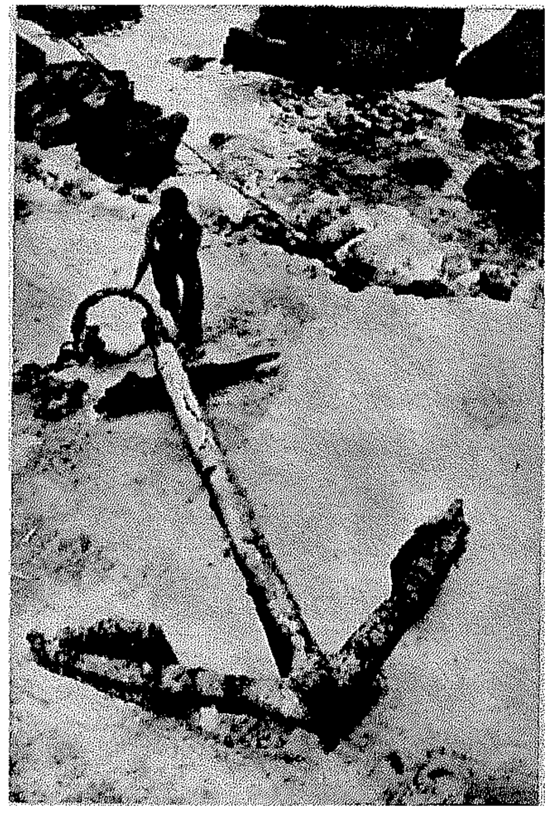
قاد بلاى زورقه فى رحلة تعد من اعجب الرحلات البحرية فى التاريخ . قطع ٣٦١٨ ميلا فى زورق قديم ، ووصل الى جزيرة تيمور ، ومنها ابحر مع رفاقه الى انجلترا ، فبلغها فى ١٤ مارس ١٧٩٠ ! وقص على المسئولين من رؤسائه ماحدث

اما كريستيان ، فقد عاد بالسفينة « بونتى » الى جزيرة « تاهيتى » مرة ثانية . وخير رجاله بين البقاء فيها ، والعودة معه الى مكان مجهول ، بعد أن أخذ ما يلزم من مؤن ، ومن نساء !

بقى بعض البحارة والضباط فى تاهيتى ، وما مرت سنة ، حتى كان أمرهم قد اكتشف ، فقبض عليهم ، وحوكموا ، وشنقوا ...

وهكذا نفذ بلاى جزءا من تهديده غير أن كريستيان والذين فضلوا اللحاق به نجوا من هذا المصير . اطلقوا السفينة بونتى من جديد فوق مياه المحيط ، وظلوا يطوفون ويبحثون ، حتى عثروا على جزيرة « بيتكرن » الصغيرة الضائعة وسط الامواج ، فالقوا مرساهم فيها ،





الى أعلى : جزيرة بتكرن التى لجأ اليهـــا العصـــاة بعد أن عثروا عليهـــا مصـــادفة ، ومبـــين عليها المرسى الذى نزلوا فيه والمكان الذى أحرقوا فيه سفينتهم وأهم المعالم فى الجزيرة التى تبعـــد عن استراليا بـ ٦٫٠٠٠ كيلو متر وعن امريكا الجنوبية بـ ٤٫٠٠٠ كيلو متر والتى تقع فى المحيط الهـــادى والى اليسار : يرى (الهلب) بعد ان استخرجته بعثة جونسون من قاع المحيط ضمن بقايا السفينـــة

ونزلوا الى البر مع نسائهم !
اخذوا من السفينة كل مايمكن ان يعود عليهم بفائدة . واضرموا فيها النار ، لكي يقطعوا كل صلة بالعالم ، وقرروا ان ينشئوا لانفسهم دولة فوق الصخرة النائية !
كانوا تسعة من الانجليز ، وستة من أهل بولينيزيا سكان الجزر ، ومعهم اثنتا عشرة امراة !
عاشوا فى وئام ، فى بادىء الامر ! وجدوا فى الجزيرة ثمارا وخضرة ، وطيورا ، واسماكا ... ونظموا حياتهم وظنوا أنهم اصبحوا فى مأمن من العقاب ، ومن المتاعب . لكن المتاعب داهمتهم بسبب النساء !
ماتت زوجة واحد من الضباط ، فأخذ بدلا منها امراة من اللواتى فى حوزة البولينيزيين ، فلم يبق للستة غير امرأتين ...
ولما ماتت واحدة أخرى ، تحولت الجزيرة الى جحيم ! ... جعلوا يتخاصمون ويتقاتلون ، ويتناصرون
ماتوا او قتلوا ، الواحد بعد الآخر ، ولكنهم كانوا ، قبل موتهم ، قد انجبوا ابناء من نسائهم التاهيتيات ! وفى سنة ١٨٠٠ لم يبق على قيد الحياة ، من الاوروبيين التسعة ، غير اثنين فقط : جون ادامس ، وادوارد يونج ... ولما وصلت سفينة اوروبية الى الجزيرة الصغيرة ، وعثرت على البقية الباقية من العصاة الهاربين وسلالتهم ، عرف الناس حقيقة ما حدث على ظهر السفينة المتمردة بقيادة كريستيان
ومات ادامس . وبقى يونج وحده . فقرر ان يتوب الى ربه ، وان يتحول الى بشر يعلم رفاقه الدين ويمرنهم على الصلاة ...
وفى سنة ١٨٠٨ ، كان لأيزال على قيد الحياة ! ولما تم الاتصال بين سكان الجزيرة الصغيرة والجزر الاخرى ، اشاع احفاد كريستيان ان جدهم مدفون تحت شجرة مشرفة على أمواج البحر ، حيث كان يجلس ساعات طويلة سابحا فى افكاره ، ولكن بحارا من الانجليز اعلن ، بعد سنة ١٨٠٨ انه رأى كريستيان فى احدى حانات لندن ، وعرفه ، ولكن زعيم العصاةالسابق هرب منه واختفى !
فهل مات كريستيان فى جزيرته النائية ، أم تعب من الحياة بعيدا عن وطنه ، فعاد اليه متنكرا ؟
لقد نبشوا قبره المزعوم ، تحت الشجرة ، فلم يجدوا فيه اثرا لجثة ميت !
واسدل الستار على السر !
والآن ، فى سنة ١٩٥٨ ، تذهب بعثة جونسون الى جزيرة بيتكرن ، وتعثر فيها على بقايا السفينة التى احرقت منذ ١٦٨ سنة
وتعثر أيضا على سلالة العصاة ، وهم خليط من الرجال والنساء ملامحهم تدل على اصلهم الاوروبى ، ولكن مجمل سيمائهم اقرب الى سيماء سكان الجزر البولينيزيين
انهم يقيمون فى جزيرتهم ، ويتعاطون الصيد ، ويلبسون « الشورت » ويتصلون بالجزر المتناثرة على سطح المحيط بواسطة زوارق ، وهم سعداء !

طه حسين في ريعان شبابه

للدكتور
جمال الدين الرمادى

هذه لمحات عن شخصية الدكتور طه حسين من خلال اعماله الادبية فى شبابه ، فدراسة النصوص تؤدى الى معرفة شخصية صاحبها

نحن نعرف الدكتور طه حسين استاذ الجيل ، واديب العصر الحديث ، ولكن اكثر معرفتنا له تنصب على مؤلفاته الحديثة وكتاباته القريبة فى الصحف ولكننا فى هذا المقال سوف ندرس شخصية طه حسين من الاثار الادبية القديمة التى كتبها فى عنفوان عمره وريعان شبابه ، وستكون دراستنا للنصوص سبيلا الى معرفة شخصية صاحب النص ، فالاسلوب هو الرجل كما يقول الناقد المعروف بوفون

كان الدكتور طه حسين ، ولايزال حتى اليوم ، مرهف الحس الى أبعد حد ، حتى انه كان يقرض الشعر فى الحب والغزل وله مقطوعة رائعة بعنوان (ليت للحب قضاة) ، يقول فيها الابيات الآتية ، وقد نشرها بجريدة مصر الفتاة فى ٧ يناير ١٩١٠

يا رعى الله عهـــــودا | للهـوى منـذ سـنين
حـين كنـــا فى أمان | من عيـون الرقبــاء
نجتنى اللــذات لا نخشى | اذاة الكاشـــحين
انمـــا العــذال للحب | وللاحبـــاب داء
آه ما أحلى الامــــانى | ليت ايــامى تعــود
انا من امضيت من عمــرى | عشـــرين ربيعـــا
غـير انى قد بلوت العيش | والجهـــد الجهيــــد
بـين بؤس ونعيـــم | يذهب العمــر سريعـــا

كما ان لطه حسين قصائد اخرى جميلة ، حلوةالمعنى ، جيدةالسبك ، كهذه التى قالها ليلة زواج صديقه الاستاذ احمد حسن الزيات وقد نشرها فى جريدة « مصر الفتاة » فى ١٥ يناير ١٩١٠ . وقد دافع طه حسين عن الحب نثرا كما دافع عنه شعرا فكتب فى جريدة مصر الفتاة فى ١ ينـــاير ١٩١٠ مقالا بعنوان « طليق الغرام او حفلة شـــاى » سمع فيها خطيبا لايعرف فرقا بين كلامالحسناء وسهام القتال فكلاهما يشكل الامة احد ابنائها ولا يفهم فرقا بين عاشق الحســـان وســـكان البيمارستان فكلاهما ضائع العقل مختلط اللب

وقد سخر طه حسين من هـذا الخطيب سخرية لاذعة مريرة ، فاما ان يكون خادعا مخدوعا ، واما ان يكون خادعا محبوبا ، واما ان يكون مخدوعا مخلصا ، واما ان يـكون قوله اقرب الى المزاح منه الىالجد !

وكان الشـــاب طه حسين ورعا تقيا كان يكرهالخزعبلات والضلالات فى الدين كرها شديدا ، فكتب فى ١٩ يولية ١٩١٢ فى (الجريدة) التى كان يصدرها الاستاذ احمد لطفى السيد (باشا) مقالا بعنوان «ملعب دينى » يصف فيها مشهدا لاهـل الطريق شهده فى منزل صديق له وقد استهل المقالبقوله: (لهم هرير الكلاب ونبـــاحها وعواء الذئاب وصياحها . ترتفع اصـــواتهم فى ضخامة وخشونة حتى تبلغ رغاء الابل وحشرجة الحمر وتنخفض فى رقة ولطف حتى تنتهى الى فحيح

الحيات وهفيف النسيم هذا الى ضرب على الدف وتصفيق بالاكف وهز للارادف وثنى للاعكاف . يقصرون ويطولون ويعتدلون ويميلون . يقفزون كما تقفز القردة ويثبون كما تثب الانمار)

وقد تابع الشاب طه حسين كتاباته فى هذا الموضوع ، فكتب فصولا طريفة ساخرة عن الخزعبلات والمعتقدات الباطلة فى الدين كمقاله « ليلة القدر فى بيت السادات » فى ١٠ سبتمبر ١٩١٢ فى الجريدة وغيرها

هذا وقد كان الشاب طه حسين يتابع عن كثب الحركة النسائية والدعوة التى قام بها قاسم أمين لتحرير المراة ورفع الحجاب ونيل حقوقها الادبية فى المجتمع ، وقد كتب الشاب طه حسين فى ذكرى قاسم أمين ودعا الى سفور المراة ، وكتب مقالا بعنوان « الراى العام » فى (الجريدة) يتهكم على الرأى العام الذى لايبيح السفور للمراة بتاريخ ٣٠ اكتوبر ١٩١٣

« تحرير المراة ضرب من الفساد يصيب الاخلاق والآداب وينال العادة والدين ويؤدى الى انحلال الروابط وانقطاع الاواصر واختلاط الانساب فمن أين هذا الراى وكيف انتهى عقله من النظر الى هذه النتيجة . الراى العام فى مصر ضعيف مضطرب الاجزاء ، لم يبلغ بعد منزلة تمكنه من النفع فى جلب المصالح او دفع المضار العامة بل لم يبلغ منزلة تمكنه من تمثيل ميول الشعب واهوائه كما هى »

وكان الشاب طه حسين قد التحق بالجامعة المصرية القديمة ، وكان فيما بعد أول أثر من آثارها ، وأول ثمرة من ثمارها ، وكتب الشاب طه حسين معضدا فكرة الجامعة ، ملحا فى تثبيت اركانها ، وتوطيد دعائمها ، وقدم رسالة الى الجامعة عن ابى العلاء المصرى للحصول على درجة الدكتوراه فى الآداب ، ونوقشت الرسالة فى الساعة الخامسة من مساء ٥ مايو ١٩١٤ ، مناقشة علنية فنالت اعجاب الممتحنين والحاضرين من المصريين والاجانب ، ولا غرو فى ذلك فقد كان المدافع الأول عن كيان الجامعة ، والمنافح عن رسالتها بين جامعات العالم ، فكتب فى (الجريدة)

فى ٢٩ ديسمبر ١٩١٣ : « ابقوا جامعة الامة ، وشيدوا مكتبتكم ، واقتصدوا ماشئتم مما تنفقون فى انشاء الميادين ، ونقل التماثيل ، وفى ترقية السباق والترويح عن نفوس الافرنج باعانة التمثيل الافرنجى فى الاوبرا ، فانا لم نطلب اليكم توسيع الميادين ، وتضييق العقول ، ولا احياء القديم الدارس واماتة الجديد النافع »

وكان الشاب طه حسين يحب اللغات الاجنبية حبا جما الى جانب تعمقه فى اللغة العربية ، فعكف على دراسة الفرنسية ، وواصل نهاره بليله وليله بنهاره حتى أتقن قواعدها وتعمق فى آدابها ، وحصل عى درجة ٢٨ من ٣٠ من امتحان آداب اللغة الفرنسية بالجامعة المصرية

وقد دعا الشاب طه حسين شيوخ الادب الى دراسة اللغات الاجنبية ، فكتب فى يوم الاثنين الموافق ١٩ يناير ١٩١٤ (بالجريدة) مقالا بعنوان : « حياة الآداب » جاء فيه :

« اليس من العجيب انك اذا استقريت اعضاء مدرسة الاداب ، واريد بالمدرسة طائفة من العلماء الذين يدرسون هذا الفن كمااصطلح الفرنج على تسميتهم بهذا الأسم ، لم تكد تصادف من بينهم رجلا يعرف لغة غير اللغة العربية ، كانما الآداب العربية كائن مستقل ليس بينه وبين غيره من الكائنات فى هذا الوجود علاقة ولا صلة . فمن الحق علينا حين نحاول درس الآداب ، أن ندرس اللغات الحية الآن ، لنسلك طريقها فى درس آدابنا من جهة ، ولنعرف آثارها فى ادبنا الحديث من جهة أخرى »

وقد اتيح للشاب طه حسين ان يتقن الفرنسية خير إتقان عندما سافر فى بعثة الى فرنسا وحصل على الدكتوراه من قسم التاريخ فى جامعة السوربون

هذه هى بعض لمحات من شخصية الدكتور طه حسين فى شبابه ، وهى لاتختلف كثيرا عن شخصيته اليوم ، غير انها قد اضيفت لها مقومات جديدة واهتزت وربت وانتجت من كل زوج بهيج



قصة لم تنشر لشوقي

ورقة الآس

تصدر قريبا قصة (ورقة الآس) التى لم يسبق نشرها للمرحوم أحمد شوقي . ونحن ننشر منها الفصل الاول

كان من عادة « النضيرة » بنت الضيزن ملك الحضر منذ حاصر سابور وجنوده بلاد أبيها ، أن تخرج في الصباح الى ربض المدينة ، فتلبث برهة في بعض البروج ، ترافقها وصيفتان لها تدعى إحداهما « أسماء » وكانت على منادمتها ، وتسمى الاخرى «هند» ، وكانت على لباسها وحليها ، ويسير في خدمتها من الرجال تابع من قدماء الخدم في القصر ، يقال له « قصير الفارسي » ولد في الحضر من أب فارسي فجاء مشوه الخلقة ، قصير القامة ، مع قليل حدب، وكان مضحك الزي والاشارة ، مزاحا فكها لطيف العبارة ، انتدب لاضحاك الاميرة صغيرة ثم انقطع لخدمتها كبيرة

وكان البرج الذى اعتادته النضيرة ينعت بعقاب ، لأنه أسمى مواقع الحصن وأجلها ، وأعزها على العدو وأطولها، وكان من فوق الباب الشرقي يحميه ، ويمنع الخندق الذى يليه

فبينما الاميرة ذات يوم هناك ، تطل آونة على الديار ، وهي في ضيقة الحصار ، وشدة الاسار ، يملك عليها الابواب والاسوار ، جيش من الفرس جرار، وتنظر آونة الى الجيش المحاصر يموج كأنه النمل ، في مضارب تبدو من بعد كأنها القطار ، اذ مثل حامي الموقع لديها ، فحياها ودعا لها ، ثم أنهى اليها أن سابور شوهد من الباب الغربى خارجا فى موكبه ، يتعهد مضارب جيشه في الظاهر ، ويخبر حال الخنادق في الباطن ، وأنه لايلبث أن يمر من تحت «عقاب» فتبصره الاميرة من قرب

وكان الوقت الضحى ، ولابد للاميرة أن تعود الى القصر ، حيث الملك في انتظارها ، وهي واجدته التى لايستطيع عنها صبراً فهمت ، فتشبثت بها الوصيفتان ألا تبرح البرج قبل أن يمر سابور ، وأخذت أسماء على نفسها أن تمهد عند الملك عذرهن فى التأخير ، فقبلت النضيرة

ودخلت الفتيات الثلاث فى الحديث فقالت أسماء لهند : ما أعظم حذقك، وأحسن ذوقك ، وأعرفك بالاجمل من الزى ، والازين من الحلى ، لقد أخرجت الاميرة اليوم لأهل الحضر كما تخرج السماء البدر، أو الرياض بديع الزهر ، فلو رفع سابور الطرف فرأى هذا الجمال الفائق ، في هذا الزى الشائق ، أتاه هواها قبل أن يرتد اليه طرفه

هند : لو نيط باحدى نساء البدو أن تزين الاميرة لما زادتها في حسنها هذا ولا نقصتها منه

أسماء : تجمع الزينة المحاسن في بنات الملوك كما تجمع اللآلىء السلوك ، وهي في الحالين كريمة ، لا يزيدها النظام قيمة ، على أن للملك جلالا لابد أن يمثل للناس ، ومامثل عز هذا الملك بأفخر من هذا التاج ، ولا أبهى من هذه الحلة ، وكأني بسابور قد لمح هذا المثال ، في الجمال والجلال ، فافتتن في الحال !

هند : لا يسمعنك « ابن بكر » اذ تذكرين سابور عند الاميرة في موضع العشق والغرام، فيروى سيفه من دمك ، الا أن تشفع لك الاميرة لأنه لا يرد لها شفاعة ولا يعصي لها أمرا

أسماء : أما ورأس الملك لما قلت الا الحق، ولا تمنيت لسيدتي النضيرة الا ما تستحق اذ أين من البازي العصفور ، وأين ابن بكر من سابور!

هند : لقد أزريت ببطل الحضر وحاميها الذي من حقه أن يكرم ، فهو الجريء الجميل ، الحامل الامر عن الملك الساهر على حفظ الحضر منذ حولين لايذوق الغمض ولا يستريح

فدخلت النضيرة في الحديث فقالت : ان لابن بكر لحرمة نرعاها ، وهمة في الدفاع عن الحضر يذكرها أبي ولا ينكرها أحد ، وانه لأعظم أهل الحضر مقدارا ، ولا أرى أسماء الا مازحة كدأبها فلا يغضبك حديثها يا هند

أسماء : هذا شأن يا سيدتي ، وما نحن فيه شأن آخر ، اني أراك بعين ما رأيت بها انسية في الارض، وعندي أنه قد فاتك ظلما أن تكوني بنت سابور ، على تأخر ميلاده ، فمن العدل مثلا أن تكوني زوجه التي تمثل في بابها الملكات ، وتقبل الارض بين يديها الاميرات ، واذا صدق ما يهمس به في المدينة منذ شارفها هذا الجيش الجرار ، من أن سابور ما قدم لفتح الحضر الا من أجلك ، فأنت له لا محالة ، لأن الحضر وان طال المدى ستقع في قبضة الفرس ، ولا ينقذنا من يدهم العسراء يومئذ سواك !

هند : وما الذي منع سابور من مكاشفة الملك بذلك من أول يوم ؟

أسماء : ما هذا الجهل بالامور ياهند، وأنت جارية الضيزن المقربة، ووصيفة النضيرة المقدمة ، ألم تعلمي أن سابور طلب من الملك في أول مجيئه أن يبيحه الحضر يدخلها من غير قتال، وهو يستعمله عليها ولا يسومه الا الجزية ...

ولولا أن ابن بكر غالط وغالظ ، وعارض وغايظ ، وحمل الملك على المخاشنة وأدخل في اعتقاده أن العرب لا يسلمون بما عرض سابور عليه ، لانتهى الامر في بداية الحصار بما فيه حقن الدماء وبقاء الحضر آمنة من الجوع والخوف ، وانتهاء تلك الممالك الوسيعة والبلاد الكثر الى سيدتنا النضيرة ، تحكم فيها من أقاصيها الى أقاصيها

ثم أمسكت الوصيفة عن الكلام وهي تقول في نفسها : الآن كدت لك أيها القاسي القلب ، الجافي الفعال ، البخيل علي بالنظرة المشغول عني بالنضيرة ؟ وانها مثلك في عنادك واستكبارك ، وقد أخرجت حبك من فؤادها فلن يدخله مرة ثانية !

ما انتهت أسماء من الكلام حتى أطرقت النضيرة تفكر في أبيها وقد صغر في عينيها ، وفي ملك الحضر وقد قل لديها ، وفي ابن بكر وقد بغض اليها ، وكان قصير الفارسي في ناحية مشتغلا عن سيدته وصاحبتيها وما هن فيه من جد الحديث بالنظر الى جانب الحصن وانتظار سابور في مواكبه ، ليرى ملكه وسيده الفارس لاول مرة ، ويتنظر قومه الفرس، فحين لمح طليعة الموكب التفت الى النضيرة ووصيفتها وصاح بهن يقول : ها سابور قد أقبل فلا تفتكن رؤيته !

وعندئذ تقصى الفتيات نظرهن ، فكشفن حالا ، ورأين جمالا وجلالا : رأين خيلا تركض ، وجيوشا تزجي ، وبيضا تلمع ، وأسنة تزهر ، وموكبا ينحسر فيه الطرف ، يزينه سابور وهو من خيله وفوارسها في أعز هالة ، يحيط بهم الاجناد ونخب القواد

ما زال الموكب يتقدم وتتبين وجوهه وتتوضح أشباحه حتى صار دون عقاب ينظر اليه من قرب ، وهناك عرفت البنات سابور بخوذة الملك ، وهي كقرص الشمس أو أشرق ، ثم ميزن سائر زيه وحققن ذاته ، فقالت أسماء : هكذا العز والا فلا ••• انظري يامولاتي الى هذا الشاب في بدايته ، وهذا الجمال عند غايته ، وهذا الملك في كمال أبهته ، وهذا السلطان في تمام عظمته ••• ليس هذا بشرا ، ان هذا الا الجوزاء ، وهذا الأدهم تحته قطعة من الظلماء ••• أين ابن بكر من هذا ياهند ؟ أعلمت أن صاحبك أصغر من أن يركب في مثل هذا الموكب ! أرأيت كيف يكون الملوك والقواد ؟

هند : القوم كما تصفين يا أسماء ، وقد دهشت مثلك لما رأيت ، لكن للناس فيما يعشقون مذاهب ، فلصعلوك من أهل الحضر أحب الى من هؤلاء العلوج •••

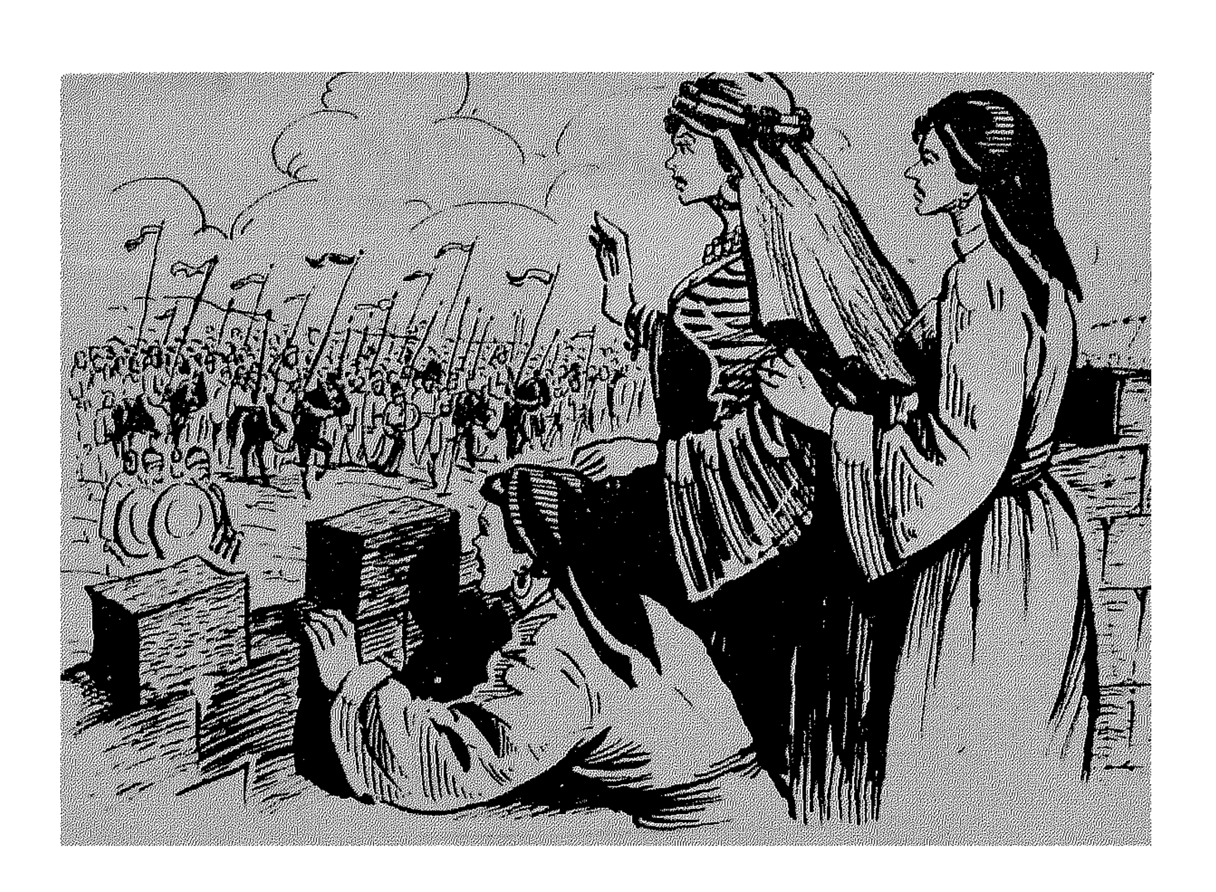
قال قصير الفارسي : ان الفرس تمهلوا يا مولاتي ، وأراهم يرفعون الينا الابصار

أسماء : بل قد وقفوا يامولاتي ، وهذا سابور يشير نحوك بوجهه ، ويحدق اليك ويحادث القائد الذى عن يمينه في أمرك !

هند : ان هذا الذى عن يمينه ليساويه في جماله ، ولم تر عيني أجمل منهما •

أسماء : أراك ترجعين الى الحق في أمر القوم ، فأشتهي على مولاتنا النضيرة ! ان هي حكمت في قصر سابور أن تزوجك من هذا الذى أكبرت ، أما أنا فلا أرضى بغير أخي الملك قسما !

هند : وأين هو ؟ اني لا أراه في الموكب !



«وعندئذ تقصى الفتيات نظرهن، فرأين خيلا تركض، وموكبا ينحسر فيه الطرف»

أسماء: انه فى حلقة وراء الملك ينظر الينا ، وقد عرفته بشعار الامارة ، ولعله أخوه الاصغر الذى يقال انه لا يفارقه فى غزواته وفتوحاته

هند : الآن أبصرته ، وانه ليافع تستكثر له العشرون عمرا ، وهو أكثر من الملك بشاشة وان لم يكن أقل منه جمالا

أسماء : أنا لا أحب فى الرجال الا الصبا والبشاشة

وكانت نساء العرب فى هذه الاثناء فى مكامن أزواجهن وأقاربهن من الحصن ينشدن أشعار الحماسة ، ويرمين ناس الموكب بالحجارة فلا تصيبهم ويضحكون من ذلك ، ولو علمن أن بنت الضيرن وأترابها يتعشقن الفرس ويتخيرن الازواج فى المستقبل منهم ويتذاكرن فى سقوط الحضر قبل أوانه ، لما رضين لرجالهن بالقتل ولصبيتهن بالجوع فداء للضيرن وملكه وأهله ، ولكن على هذا مضت الايام منذ القدم: عبث الملوك وغفلة الامم !

أما النضيرة فظلت مطروفة العين بسابور لا تنظر الا اليه، وقد استرق حسنه حواسها وجمعها فى البصر فلم تنبس ولم تسمع ولم تبدحراكا، الى أن ماج الموكب للمسير ، فلم تزد على أن قالت : « ما أجمله » ثم انثنت آيبة الى القصر تتبعها وصيفتاها ومضحكها قصير

الكاتب المعمر

أيدين فيلبوتس أديب وروائي شهير ، أصدر أول كتبه قبل أن يسمع الناس باسم ويلز أو جوزيف كونراد أو جون جالزوورثي ، وما انفك ايدين فيلبوتس يكتب وينشر ما يكتبه على الناس

ولقد احتفل بعيد ميـلاده الخامس والتسعين في ٤ نوفمبر عام ١٩٥٧ ، وكان يتم كتابه الحادي والخمسين بعد المائتين

وقد نشر أول كتاب له قبل ظهور أول كتب سومرست موم بتســع سنوات ، وقبل ظهور شرلوك هولمز كذلك

ومن العجيب أن ايدين فيلبوتس لم يزر لندن منذ ستين عاما ، أي حين كان يعمل في شارع الصحافة زميلا للكاتب الشهير ارنولد بينت ، ولهـذا فانه لم يشهد عرض مسرحيته « زوجة الزارع » التي عرضت في مسارح لندن

ويقول فيلبوتس :

«مما يثير العجب أن الناس لم يتطوروا الا قليلا ، ولم يتغيروا الا تغيرا طفيفا ، فلهم عاداتهم وتقاليدهم القديمة ، فنحن هنا لا نكاد نبعد عن مدينة اكسيتر بأكثر من أربعة أميال ، ومع ذلك فلا يزال القوم هنا محافظين على عاداتهم ، ولم يتأثروا بالتقدم العصري • وقليل من سكان الريف من يعنى بالسياسة ، فان لهم عالمهم الصغير ، ومسراتهم وأحزانهم ، وأبطالهم • غير أن الجيل الحديث قد تغير كثيرا ، ومما يؤسف له أن هذا الجيل أصبح لا يعنى بلغته • وأغلب الظن أن هذا يرجع الى التليفزيون

« ولو نظرنا الى الفنون على اختلاف ضروبها لوجدناها في حالة جزر • ان أغلب الروائيين اليوم لا أسلوب لهم يميز شخصياتهم ، انهم مصابون بعمى الالوان الذي لا يمكنهم من ادراك ما للغة من حسن وجمـــال ، وبهم صمم لا يستمتعون معه بموسيقى الاسلوب ، سواء في الشعر أم في النثر

« لقد اعتدت أن أكتب بأسلوب جزل مبسط سليم يستطيع كل مثقف أن يفهمه • ويخيل الى أن بعض كتاب اليوم يعمدون الى النقيض !

« وكنت دائما أومن «بالعقل» ، ولكنني كلما نظرت الى عالم اليوم وكلما رأيت ما يجري فيه من الحوادث ، أشعر بايماني القديم يتزعزع

« على ان العالم لا ينفك يحتوي على القليل من الاشياء الجميلة ، وان كنـا قلما نعثر على حسن الصناعة ، والمهارة في الأداء • ومن حسن حظنا اننا لا نزال نجد شيئا من ذلك مما ينتجه القدماء والكهول »

من أقاصيص الكفاح ضد العاهات

هزمت شلل الأطفال

بقلم مدام ليس هارتل

> **ولدت مدام هارتل عام ١٩٢١ في هيليراب احدى ضواحي كوبنهاجن عاصمة الدانمارك ، وتزوجت عام ١٩٤١ ، ولها طفلان وقد أصيبت بمرض شلل الاطفال عام ١٩٤٤ وهي حامل في طفلها الثاني ، وكانت اصابتها سيئة لأنها من الحالات التي اذا شفي منها المريض فانه يظل مقعدا طوال حياته • غير أن مدام هارتل ، وهي فارسة مشهورة ، استطاعت في خلال ثلاث سنوات أن تعود الى ظهور الجياد في مسابقات عامة ، وأن تكون الثانية في دورة الالعاب الاولمبية بهلنسكي عام ١٩٥٢ ، ثم ظهرت مرتين على ظهر جوادها في معرض لندن وهي هنا تروى قصتها •••**

علا صوت الميكروفون وهو يقول:

— ليس هارتل

فتسمرت فيمكاني ، واضطربت أوصالي • هل هذا الذى أسمعه حقيقة ؟ وهل أنا حقا الثانية في السباق في دورة الألعاب الاولمبية ؟

نعم ، فليس هناك شك،فقد عاد المذيع يرجوني أن أتقدم لأظفر بجائزتي •كانت أحاسيسي في هذه اللحظة مما يقصرعنه الوصف ، ولم أدرك تماما ما يحدث حولي حتىحين قدمت الى الميدالية الفضية • في خلال تلك الساعات ••• الدقائق أم هل تراها لم تكن أكثر من ثوان؟ مرت في مخيلتي حوادث حياتي في دوامة مضيئة ، لمحة منهنا . ولمحة من هناك

كان هذا ما حدث في عام١٩٥٢، ولم أكن أعلم في ذلك الوقت ماكان مخبأ لي ، ولكنني فيما بعد أيقنت في قوة مضطردة كيف ان الناس كانوا يعدونه حدثا مثيرا أن تتمكن امرأة من مثل هذا النجاح في مسابقة مع رجال يعدون من أمهر الفرسان ، وأكثر من هذا انها منكوبة بمرض شلل الاطفال الذى يجب أن يعد عاهة معجزة • وتناولت الصحف والاذاعة هذا الموضوع بطريقة مثيرة حقا • ان ما اعتبرته حادثا رياضيا عاديا ، قيس بمختلف المقاييسالتي تكشفت لي فيرسائل التهنئةالعديدة، ومظاهر العطف التي أسبغوها على

خلال تلك الايام. وكان أعظم ما أثار عواطفي تلك الرسائل التي بعث بها الى زملائي في المرض ، من جميع أنحاء العالم ، أولئك المرضى الذين انبعثت في نفوسهم روح شجاعة جديدة والذين سعوا الى المشورة من مريضة كان مقدرا لها أن تصبح مثلهم ، قاصرة كل القصور عن عمل شيء

ان المرء يسعد وتنتفخ أوداجه زهوا حين يسعده الحظ ويبسم له في احدى الالعاب الرياضية ، ولكنى أعترف أن هذه السعادة لا تقارن بالسرور الذى غمرني وأنا أرى نجاحي الاول في كفاحي ضد الشلل ومضاعفاته . ان الانسان يحس بنوع من الرضاء حين يعمل لتحقيق هدف ، بالغا من صغر الشأن ما بلغ ، ثم تتحقق غايته ويصل الى هدفه ، ثم يتابع سيره الى تحقيق هدف آخر . أن كل تحسن مهما ضؤل شأنه يعد مرحلة في سبيل استكمال الشفاء أو تحقيق جانب من هذا الشفاء . ان محاولة حشد كل نشاط المرء وهمته لنيل بعض التحسن مسألة جديرة حقا بالسعى ، فاذا تحققت هذه الغاية فعليه أن يتطلع الى الخطوة الثالية في أمل وفي كثير من اليقين . ان على المرء في مثل هذه الحالة أن يحتفظ بقوة الروح المعنوية ، وقد يبدو هذا عسيرا في بعض الاحايين ، ولكن يجب بذل أقصى الجهود في هذا السبيل ، وأن يطل برأسه من النافذة التي تريه بهجة الدنيا ، والنعيم الذى ينتظره من الكفاح والجهاد

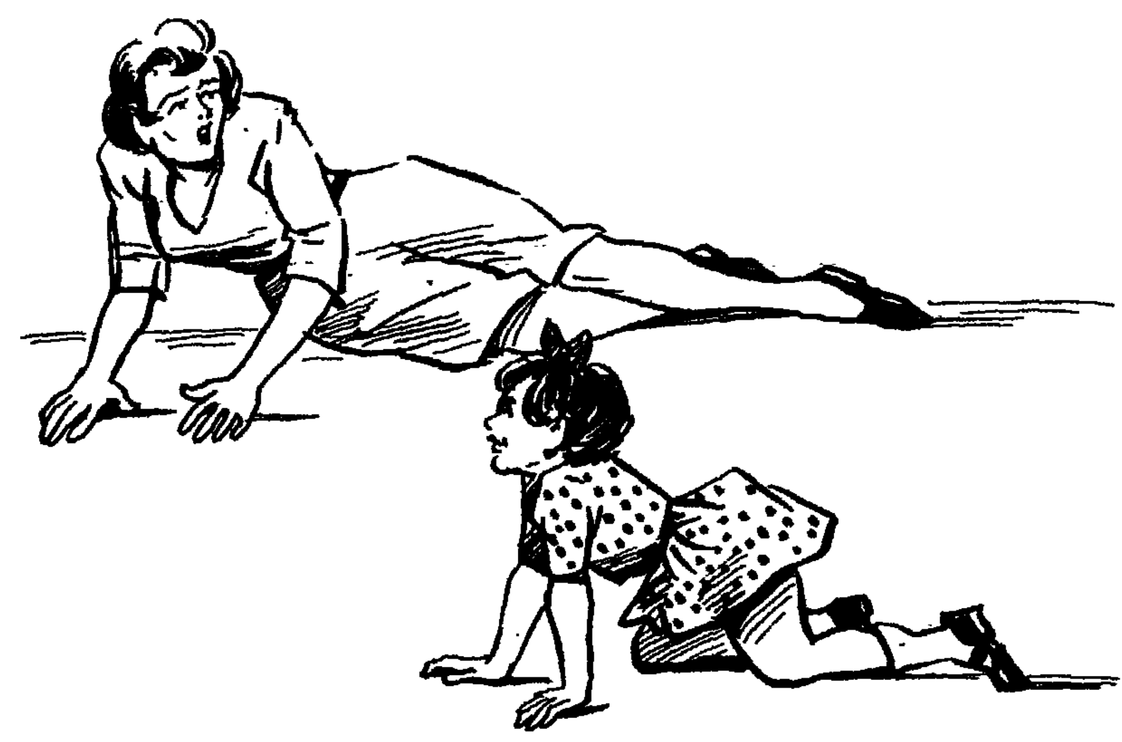
ان علينا أن لا يثبط همتنا أن في العالم من هم أحسن منا حالا وأسعد منا حظا ، فان في الدنيا من هم كذلك أسوأ منا حالا

حين كنت طفلة لصق بذهني شعار لا أدرى من أين نبع ، وربما كان من خوالج نفسي ، كان شعاري هو : « انك تستطيعين أن تفعلي أي شيء تريدين عمله » . وأكبر الظن انه كان له صلة بركوب الخيل

حين ذهب بي والدى الى مدرسة ركوب الخيل كنت في الثامنة أو التاسعة من عمرى ، وقد فزعت بادىء الامر حقا ، وقد بذلت مجهودا جبارا لاربت بيدى على عنق الجواد ، ولكنى استطعت التغلب على الفزع بسرعة لحسن حظى . ولعبت الجياد دورا عظيما في طفولتي وحداثتي

كان عندى جواد اسمه طرزان ، وكنت أعده خير جياد العالم ، واشترك معى في كثير من المتع ، فكنا متلازمين في ارتياد الاماكن والصيد والقفز والتدرب عن السباق ثم تلاه الحصان « حسن » وأخيرا الحصان « جيجولو » . لم تكن صلتي بأى منها صلة فارسة بجيادها ، بل صلة الصديق بصديقه كنت أحس أن الجواد الذى أمتطيه هو صديقي العزيز ، ولا شك البتة أن الجواد نفسه كان يحس بمثل هذا الشعور

ثم تزوجت عام ١٩٤١ ، وفي عام ١٩٤٤ أصبت بشلل الاطفال ، وكان لى طفل ، وفى انتظار الطفل الثانى . وكان أول ما جال بخاطرى حين



تقول مدام ليس : « انى انصح من أصيب بمثل حالتى أن يكثر من الزحف »

أصبت بالمرض هو خوفي على ذلك الطفل الذى أحمله فى أحشائى ، ولكن الطبيب أكد لى أن الطفل لن يتأثر بالمرض • وقد تحقق قوله

كان مرض شلل الاطفال وباء فى الدانمرك فى ذلك العام فأصيب به الكثيرون ومن الصعب على المرء أن يعرف أين يمكن العثور على هذا العدو الرهيب ، وأين نوجه اليه هجومنا • على أنه لا يسعنى الا أن أجزل الشكر للأطباء والممرضات والمدلكات على مابذلوه من جهود صادقة خلال تلك السنوات ولأقربائى وصديقاتى وأصدقائى على معاونتهم وتشجيعهم لى ومواساتهم

وغادرت المستشفى ، وفى ذهنى خاطر واحد هو أن أنال أقصى مايمكن من التحسن ، فأحضرت كل ضروب الاجهزة الصالحة فى مثل هذه الحالة، مثل «عقلة» مجهزة بالبكر وأكياس الرمل والحبال لتمكينى من تحريك ساقى، ودراجتين ربطتا جنبا الى جنب لتمكينى من الخروج من الدار وارتياد الاماكن التى أحبها • كانت قدماى تربطان الى «البدآل» وتشدان اليه ، فكان لابد لهما من الدوران كلما ادار رفيقى بدال دراجته • وشيئافشيئا استطعت أن أبذل بعض الجهد فى تحريك البدال ، ولم أصل الى هذه النتيجة الا بعد مرحلة شناقة حقا • كنت فى بداية الامر حين أحببت أن أغادر فراشى لا أستطيع الا مجرد الزحف مسافة مترين ، وانى أنصح من أصيب بمثل حالتى أن يكثر من

الزحف وحالتي هي شلل في ساقي وعجزي وضعف في عضلات الذراعين. كنت أزحف مسافة ستة أقدام في البداية، ثم رحت أزيد المسافة يوما بعد يوم، كانت ابنتي الصغيرة تزحف الى جانبي، ونبتهج معا لهذا الزحف. قد يبدو هذا عجيبا، ولكن التجارب علمتني انه في كل حالة يفرضها القدر على الانسان يستطيع أن يتبين بصيصا من الروح المرحة، وأن يكتشف مايدعو الى الابتسام ان لم يكن الاغراق في الضحك. ان الابتسامة الصغيرة والاصرار على التفاؤل قد أعاناني كثيرا خلال الفترة التي كنت أحسب أن الدنيا كلها حالكة السواد، تلك الفترة التي تحسب انك لن تستطيع اجتيازها، فاذا بك ترى بصيصا من النجاح يلمع في الافق أمام عينيك

وفضلا عن الرغبة في زيادة التحسن، فقد اشتدت بي الرغبة في العودة الى ركوب الخيل، فطلبت أن يدفع بالمقعد الذى أجلس عليه حتى الاسطبل لأرى جوادى، وظن أغلب الناس انى جننت، ولكنى أصررت على رأيي، وهناك طلبت منهم أن يرفعوني الى ما فوق ظهر جوادي العزيز، وسار بي الجواد في دورة سيرا بطيئا. لم أكن راكبة في الحقيقة بل كنت محمولة على ظهره، وكان هذا حسبي في ذلك اليوم، فقد شعرت بشعور لا أستطيع التعبير عنه، وبسرور طاغ. لقد أحسست أنه تحقق هدف من أهدافي، وانني في القريب سأرى الايدى تلوح لي من بعيد، وسأسمع الاصوات تهتف لي هتافا عاليا. ومضى أسبوعان قبل أن أقوم بجولتي الثانية

▱

وفي خلال الشهور والسنوات التي تلت ذلك، كنت أتدرب تدربا بطيئا على ركوب الخيل، الى جانب تناول الادوية والعقاقير التي كان يشير بها الاطباء. كنت أشعر حين أركب جوادى انه هو سيد الموقف، وانه يستطيع أن يقذف بي الى الارض لو شاء، ولكنه أراد أن يمد الى معونته الصادقة

واني لأعتقد ان هوايتي وهي حب ركوب الخيل حبا عظيما، قد كان لها أكبر الاثر فيما بلغته من النجاح في كفاحي ضد المرض الملعون. واعتقادي راسخ ان ركوب الخيل علاج للشلل عظيم الاثر، فان استخدام العضلات عند الركوب، قصدا أو عفوا، ومحاولة الإنسان تحريك عضلاته المختلفة العديدة، كل ذلك له أهمية خطيرة. ولأوضح ما أقول. ان الحصان ليس آلة وليس جهازا رياضيا. وحركاته وان كانت منتظمة فانها عرضة للتغيير، وكذلك الاوضاع قد يطرأ عليها بعض الاختلاف، وفي الحالتين يضطر الراكب دون وعى منه الى استخدام عضلاته لمجاراة هذه الاختلافات وذلك التغيير، واستخدام بعض العضلات هو بمثابة «تدليك» أو معالجة من نوع ما. ولا ريب ان هناك مخاطرة، ولكن ألا ينطبق هذا على كل شيء في الحياة وكل محاولة وكل مجهود لا مناص من بذله؟

ولقد أسعدني انني استطعت أن

أنتقل من هدف الى هدف ، وأن أخطو من نجاح الى نجاح في السنوات الاخيرة · وقد يكون من السهل على الانسان أن يتحدث عن «قوة الارادة» و «العزيمة» و «التفاؤل» ولكن يجب أن أقول ان المرء اذا بذل قصارى جهده ولم يفقد الايمان بجهوده وبأهدافه فانه لامراء سيجنى من وراء ذلك ثمرات مباركة · والانسان معرض لهبوط الروح المعنوية وارتفاعها ، ولم تكن روحى المعنوية عالية دائما ، ولكنى استعضت عنها عند هبوطها بروح الدعابة والمرح

ومرت الاعوام ، ووضعت لنفسى نظاما أسير عليه ، واعتدت ركوب جوادى كل يوم بمعونة مدربى ، وتعاقب النور والظلام في حياتي ، كما يحدث في كل شيء ، وفي الحياة نفسها ، على أن نور الامل كان دائما يشع ويضيء الطريق أمام ناظرى

وتحسنت حالتى من شهر الى شهر ، وظفرت بعناية عظيمة من معهد شلل الاطفال بكوبنهاجن ، وأجريت لى عمليتان فى كعبى القدمين

وفى نهاية العام كنت مستطيعة أن أسير بمعونة عصاة خارج الدار ، أما من داخلها فكنت أسير بغير معونة · ولست أكتب قصتى لأبدى مبلغ كفاحى ، بل لأنى أريد أن أشجع غيرى من ذوى العاهات أن يكافحوا ويناضلوا فى سبيل الشفاء والتخلص من العاهة التي تعجزهم

وبعد أن نلت الميدالية الفضية فى الدورة الاولمبية عام ١٩٥٢ تلقيت كثيراً من الدعوات ، فقمت بجولة كبيرة فى الاقطار الاوربية ، وفى الولايات المتحدة وكندا ، وكانت كل هذه التجارب مشجعة لى ولغيرى من المرضى فكنت أعرض نفسى على مرضى شلل الاطفال تشجيعا لهم على الكفاح والنضال ولأظفر بالرضا النفسى

ولست الاولى بلا ريب فى مثل هذا الكفاح المضنى فكم من الناس كافحوا وناضلوا وتخطوا العقبات التى اعترضت طريق حياتهم ونجحوا النجاح العظيم · وكل ما أحب أن أنوه به هو ذلك الشعور بالرضى الباطنى الذى يغمر قلبى وأنا أعلم انى فعلت كل ما استطعت ، وبذلت كل ما أملك من جهد · انه شعور السلام مع نفسى فى كفاحى اليومى

على أن هناك ضربا آخر من الغبطة التى شعرت بها ، غبطة من تلك الرسائل العديدة التى تلقيتها وتعبر عن الشكر لنشر قصة كفاحى ضد هذا المرض ، فوجد فيها الكثيرون تشجيعا عظيما بعثهم على الكفاح مثلى · اننى أشعر بالسعادة حين أذكر اننى استطعت أن أعين غيرى وأشجعه · ان كل من أوقعه سوء الحظ فى براثن هذا المرض الملعون يجب عليه أن لا يستكين أو يستسلم ، بل عليه أن يكافح المرض بقلب كبير ، وبايمان عظيم ، وبثقة كبيرة · ان معونة الاطباء والمدلكين والعلم موجودة فى كل مكان فى العادة ، ولكن من الضرورى أن نجند كل مصادر قوانا الجسمية والعقلية والروحية ، وكل ارادتنا وايماننا ، وكل القوى الكامنة فينا ، وهى أعظم أثرا مما نظن ، فى سبيل الكفاح ضد هذا المرض ولو فعلنا ذلك لرأينا نتائج لم تكن تخطر بالبال

صفحة تاريخية من النضال العربي

ثائرة حيرت طاغية

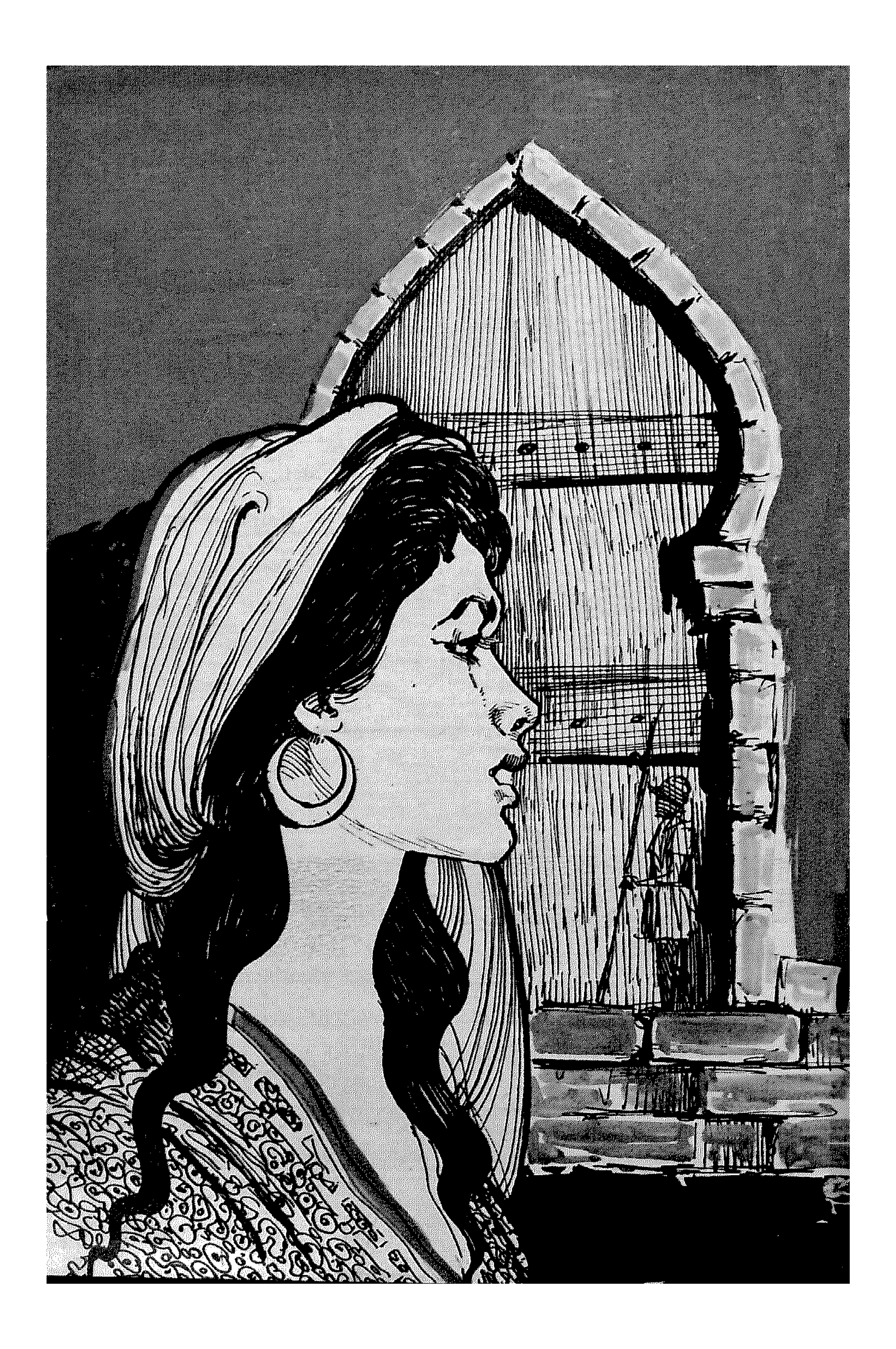
بقلم السيدة وداد سكاكيني

لم تكن هذه الثائرة المستبسلة من عرب اليوم الذين ثاروا فى كل أرض على الطغيان والعدوان ، وان تكن روحها الخالدة تسرى فى جنسها وبلادها ، فاذا رأى الناس فى أيامنا امرأة تشارك الرجال فى النضال أو تسبق فى الدعوة للحرية والسلام فليسألوا دمها وسرها لعله يصعد خلال العصور الخالية الى مثل هذه المجاهدة المناضلة التى حيرت طاغية واغلقت بلدة وقادت جيشا وكانت حديث الثورة فى مختلف الديار والامصار

تلك غزالة الحرورية سيدة من كرائم العراقيات فى ظاهر الكوفة زمن الحجاج حاكم بلادها أيام الامويين ، تزوجها البطل الخارجى شبيب ابن يزيد الشيبانى ، وكان شبيب من قادة الخوارج الذين وهبوا حياتهم لنصرة الحق والعقيدة وتطهير السياسة من المآرب والاستغلال ليصلوا بالناس الى حكم جمهورى يمثل الفكرة الاسلامية والكفاية الانسانية ، ويكون فيه الحاكم جديرا بالثقة والامانة ، حفيظا على مصالح الشعب وتحقيق العدل والحرية ، ومن جراء هذه الآراء التى طلع بها الخوارج فى عز الملك الذى سنه بنو أمية وحكموا به العرب لقى ثوارهم الحتوف وشردوا فى البلاد ، وكانت السيوف والنكبات تأخذهم من كل جانب ، لكنهم لم يهنوا فى لقاء الفزع والاضطهاد ، ولا ركنوا للحكم القائم بل زادهم الطغيان واللجاج سخطا وثورة على الحاكمين الناقمين والمعاكسين المتحيزين ، وتعنتا فيما ارتأوا واقترحوا ، ولولا انقسامهم أشتاتا لازدادوا تدافعا على الفداء

اليوم ، والعراق الشقيق يكتب صفحة جديدة فى تاريخه النضالى الطويل ، فان الاذهان الواعية ، والمسامع المتلهفة ترتد الى ايام بطولاته فى مناواة الظالم

«واعد الحجاج للنساء حبسا خالى السقف متداعى الاروقة والحيطان»



وغلوا فى تعصبهم ومطالبهم

لكأنى بالعراق الثائر أيام شبيب الشيبانى وزوجته غزالة الحرورية الخارجيين ، والحجاج فى عتوه يأخذ البرىء بالمذنب والمتهم ، ويحشد فى السجون الآلاف ظلما وكيدا وارهابا، وقد حدثنا التاريخ أنه أعد حبسا للنساء خالى السقف متداعى الاروقة والحيطان ، يصلين فيه حر الشمس بالنهار وترتجف أجسامهن من برودة الليل ، ولم تكن كل هؤلاء النسوة من البغايا أو شاردات الظلام ولا من السارقات أو الجارمات ، بل كان فيهن الكثير من الحرائر الفضليات ذوات المذاهب التى تأبت على الحكم الغاشم والسياسة المتبعة وكان فيهن شاعرات وخطيبات اصطنعن الهجاء والتعريض سخرا من الحجاج وتأليبا عليه وتهكما ، فأخذهن بجرائر السياسة كما أخذ الرجال ، ويبدو أن الحجاج نفسه كان مبتلى بعقدة العداوة للمرأة فان أخباره مع زوجاته وما كان يجرى بينهن وبينه من الجدل العنيف واللمز الجارح قد كشف عن حقده وزرايته عليها حتى سخر له حظه الانكد من تصدين له بالتحدى والعصيان من الخارجيات المتأبيات ، وكان للمرأة أثر عميق فى ثورة الخوارج ونضالهم نتلمسه فى أدبهم الذى شف عن توقد حماستهم وصدق شعورهم وتحسه فى أحاديثهم وملاحمهم التى ماخلت من تخيل المرأة وهى معهم بالروح أو بينهم بالجسم ، وقد لقيت مثلما لقوا من تعسف وضغط ومخاطر ، لا تعبأ بطاغية ولا تهدأ فى كفاح

□

ومن أبرز هؤلاء الثائرات المستبسلات غزالة الحرورية المناضلة العراقية التى قادت جيشا من الخوارج دوخ بنى أمية وسد عليهم دروب البلاد حتى بلغت مكة وطرحت فى أحد أرباضها هودجها ، وقد كانت هذه الثائرة الشجاعة تحارب أحيانا مع زوجها شبيب وتارة كانت تناضل وحدها مع جندها وصواحبها والظاهر أن نساء الخوارج كن يشاركن أزواجهن فى الحرب والكرب كما شاركنهم فى العقيدة والعبادة والسلم وفى تصوير حياتهم ولقاء خصومهم والتعبير عن سخطهم شعرا وخطابة ومذهبا ، على أن فيهن من مضت دون زوجها فى اعتناق المذهب الخارجى والجهاد من أجله ومنهن من رويت عنها أحاديث كالاساطير ، وقد ذكر الاصفهانى فى الاغانى ان أم حكيم البطلة الخارجية التى علق بها الشاعر البطل قطرى بن الفجاءة من قادة الخوارج كانت من أشجع الفرسان

واجمل النساء وجهـا ومن أشـد الثائرات ايمانا ويقينا ذكرها قطرى فى شعره مصورا بسالتها وقد كانت ترتجز فى احدى المعارك قائلة :

احمل راسا قد سئمت حمله
وقد مللت دهنـــه وغســله
الا فتى يحمل عنى ثقله

اما غزالة المستبسلة فكان خطبها اشد لانها قادت جيشا وحـيرت طاغية غير أن تاريخ الخوارج الذى ضاع اكثره لم يذكر لنا كيف كانت تلبس غزالة لامتها ودرعها واى نوع من السلاح كانت تحمل ، وهل كان يغيب وجهها الصبوح خلف قنـاع ويغوص راسها تحت خوذة او بيضة كالفرسان ؟

لقد بقيت من اخبار غزالة نتف واعقاب تواترت فى أصدق المراجع التاريخية والادبية ، منها ان هـذه الثائرة الخارجية اقتحمت معزوجها غمرات الموت فى سبيل العقيـــدة والراى وجبهت الحجـــاج ونددت بمظالمه حتى عرضت له فى اربعين وهو فى اربعة آلاف ، ومالبث ان التبس عليه أمرها وهاجـه خبرها فاعتصم بمعقله غضبان متحـيرا ، ودخلت هى الكوفة بجيشها وبقيت ثلاثة ايام تحكم البلدة وتجبى مالها وتمون جندها ، وتصلى فى المسجد حتى انسحبت بخاطرها وطوعهـا متهكمة على الحجاج ، فتركت صدور أعدائه مثلجة من الفرح والشماتة ، وكان من الد هؤلاء الاعداء شـــاعر خارجى مشرد هو عمران بن حطان الذى كان الحجاج يلح فى طلبه وقد اهدر دمه وأنذر به ، فهام على وجهه لاتضمه دار ولا يعرف القرار حتى مكنه الله من الحاكم الظالم وعــلم بخزيه فى هجمة غزالة واقتحامهـا الكوفة ، فاشاع فى طـــول البـلاد وعرضها شعرا فى هجـــاء الحجاج والاستهزاء بحيرته وهزيمته ، منه هذه الابيات الثلاثة :

أسد على وفى الحـــروب نعامة
ربداء تجفل من صفير الصافر
هلا برزت الى غزالة فى الوغى
اذ كان قلبك فى جناحى طائر
صدعت غزالة جمعه بعســاكر
تركت كتائبــه تأمس الدابر

□

ومهما تكن الاسباب التى حملت الحجاج على الهروب من وجه غزالة فان هذه الثائرة المغامرة كانت موضعا لروائع فى السيرة والبطولة ذكـرها الادب والتاريخ بما كان لصاحبتهـا من مآثر حربية ومشاركة قوية فى

ثورة الخوارج وفى السخط على سياسة الحجاج ، فالشاعر الاموى أيمن بن فاتك الاسدى يصور فى شعره وفى اخباره التى رواها الاصمعى تلك الحرب الدائرة وتلك المصاولات التى تكررت بين غزالة وحكام العراق وبطانتهم وكيف بغتتهم وحيرتهم حتى قال أيمن شعرا وصف فيه جيشها الفدائى بأنه كان يجمع الوفا من الفرسان ومئات من المناضلات وكيف ضاق الحجاج بها الى ان استطاع الخلاص منها بالحيلة والمكيدة فى موقعة بالكوفة بين شبيب زوجها وبين عدوه الحجاج ، وقد شاركت فيها غزالة مستبسلة منافحة ، لكن فريقا من الخصوم فجئوها من ورائها وقتلوها غدرا ، فكان مصرعها كارثة على زوجها وعلى جماعته الخارجيين الذين غلوا فى دينهم وحفاظهم ، ووهبوا أرواحهم لفكرة وعقيدة فعاشوا من اجلهما ودافعوا دونهما حتى الموت

اما شبيب المفجوع فقد آلى على نفسه ان يعيد الكرة مع صحبه وجنده وقد اجتمع له ثمانمائة من الثوار والمناضلين هزموا جيش الحجاج وقادهم شبيب الى الكوفة عام ٧٧ هـ حيث سمى امير المؤمنين وفيها بنى مسجدا بقى قائما حتى القرن الرابع للهجرة ، لكن الحجاج كر بجيشه على هؤلاء الخوارج وكان فيه سفيان بن الابرد فالتقى الفريقان عند جسر دجيل الاهواز حيث دار القتال ولما صار المساء ارتد شبيب الى طرف الجسر ليقطعه الى الضفة الثانية فزلت به رجل فرسه وابتلعه الماء فمات غرقا ، وبموته خسر الخوارج علمين من أعلام ثورتهم حيرا الطغاة بالشجاعة والبطولة والفداء ، وخلد التاريخ ذكرهما فى سيرة الاحرار والمجاهدين

واليوم والعراق الشقيق يكتب صفحة جديدة فى تاريخه النضالى الطويل ويسجل ثورته الرائعة التى اعادت الى خواطر العرب ذكرى يوم الرميثة فى أعقاب الحرب العالمية الاولى وما كتب ابطالها المغاوير من صفحات دامية وما تلاها من انتفاضات شعبية وصيحات مدوية فى تاريخ العراق الحديث فان الاذهان الواعية المسامع المتلهفة ترتد الى ايام بطولاته فى مناواة الظلم والعدوان وهبات نسائه ورجاله الذين دوخوا الطغاة بالاباء والنضال وفيهم امثال غزالة الحرورية من الثائرات المستبسلات

أغرب القضايا

الأمير الخفي

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

جون سكوت بنتيك رجل من الاشراف الانجليز ، ورث عن أبيه قصر « ويلبيك » الضخم القديم الذى شيده النبلاء من أسرة بورتلاند الشهيرة ، وهى من أوسع الأسر الانجليزية جاها وثروة

وجون ، دوق اوف بورتلاند ، رجل غريب الاطوار ٠ وأمثاله كثيرون فى انجلترا ٠ والناس ينظرون الى هذا النوع من الرجال نظرة عطف ممزوج بالاحترام

دخل الرجل فى العام الواحد بضعة ملايين ٠ ينفقها كلها، أو ينفق معظمها ، على أعمال عجيبة، منها أنه يستخدم آلافا من العمال فى حفر سراديب تحت الارض حول قصره ، وتحته ، تمتد الى مسافات بعيدة ، وهى تحوى كل ما يحويه القصر نفسه على سطح الارض ، من قاعات ، وغرف ، ومطابخ ،وحمامات، ومكتبات وغير ذلك مما يوجد عادة فى بيوت العظماء الاغنياء

وفى السراديب أيضا قاعة كبيرة جدا تضم مجموعة رائعة من اللوحات الفنية والرسوم النادرة ، اذ أن الدوق مغرم بكل ما يمت الى الفنون الجميلة بصلة

والناس يسمون صاحب القصر « البرنس الخفى » لأنه كان يهرب عن الانظار ، ولايظهر امام أحد ، ولا يخرج من قصره الا من أبواب السراديب المؤدية الى الغابات المجاورة ، أو من أحد أبواب القصر السرية ، فيركب عربة مغلقة ، ويذهب الى لندن حيث يملك دارا أحاطها بالاسرار مثل قصره فى ويلبيك !

قصة نبيل غريب الاطوار، يختفى عن الانظار فلا يراه أحد ، واذا غادر قصره ، فر من طريق السراديب السرية التى بناها فى قصره

ثلاثون سنة مرت على الدوق وهو يعيش على هذا النحو ، والناس يتساءلون : لماذا يعمد الرجل الخفى الى هذا التكتم ويهرب عن الانظار الى هذا الحد ؟

ولم يتمكن أحد من تمزيق هذا السر

وفى سنة ١٨٧٩ مات دوق اوف بورتلاند وهو فى الثمانين من العمر لم يكن متزوجا ٠ فآلت ثروته الى ابن عمه الذى أسرع لاستلام

القصر المنيف ، وجاء اليه بزوجته وأولاده ، وفتح أبوابه ، وراح ينفق بكرم وسخاء ، ويعيش على عكس ما كان يعيش سلفه

وكانت زوجته بارعة الجمال • ولكنها من أسرة متواضعة • تزوجها الدوق الشاب بعد أن رفضت الملكة فكتوريا أن تعطيه احدى بناتها

أرملة والتر توماس دروس ، وهى تطالب باسم ابنها سيدنى دروس ، بثروة بورتلاند ، وتقول ان حماها توماس تشارلس دروس ، والدزوجها ، ودوق بورتلاند ، شخص واحد ذو وجهين

كان بورتلاند يعيش فى قصره • ثم ينتقل الى مخزنه الكبير فى بيكر



الى اليمين توماس دروس والى اليسار دوق أوف بورتلاند . ترى هل كانا شخصية واحدة ذات وجهين ؟

زوجة له

مرت ١٧ سنة على وفاة الدوق اوف بورتلاند الشيخ ••• وفى سنة ١٨٩٦ وقع حادث هز الاوساط اللندنية هزا عنيفا وكان له صدى بعيد

تقدمت سيدة الى المراجع المختصة مطالبة بالثروة التى تركها الدوق تلك السيدة هى آنا ماريا دروس ،

ستريت حيث يتقمص شخصيته الثانية ويصبح توماس تشارلس دروس

وأمام القضاة ، وعلى مسمع من الجمهور الغفير الذى قصد الى محكمة ماليبرن لمشاهدة أطوار هذه القضية العجيبة ، شرحت المرأة ما سمته « الوقائع الثابتة » الآتية :

دوق بورتلاند وتوماس تشارلس

دروس هما شخص واحد ·

كان زوجها والتر بن توماس ، ينفق عن سعة · ولما توفى أبوه توماس ، ظل الرجل ينفق من دخل مخزنه· ثم توفى بدوره ولكن زوجته لم تجد عنده شيئا من المال المدخر ، مع انها كانت تعلم علم اليقين ان أباه كان من كبار الاغنياء وصاحب أملاك واسعة

ماهو اذن السر فى اختفاء هذه الثروة ؟

تذكرت المرأة أن حماها توماس قام ، قبل وفاته بقليل ، بتسجيل ممتلكاته من جديد باسم « بنتيك » ولم تفهم هى ولا ابنه معنى هذا فى وقته · وتذكرت أيضا ما كان يشاع عن عادات دوق بورتلاند الغريبة ، وعلاقته باسم بنتيك هذا ، والمشابهة العجيبة بين عادات الدوق وعادات توماس دروس نفسه · فدروس كان أيضا ، مثل الدوق ، يهرب من الناس ، ويعيش فى عزلة ، ويحفر السراديب والدهاليز تحت مخازنه فى بيكر ستريت ، ويفعل تماما ما يفعله الدوق الغريب الاطوار

— أنا لا أطالب الا بما هو حق لى الف جنيه دخل فى اليوم الواحد ، ومليونان من الجنيهات قيمة المتجمد منذ وفاة الدوق ، أى منذ وفاة زوجى · أنا اليوم مسز دروس بشارع بيكر ، وسأثبت اننى فى الواقع دوقة بورتلاند !

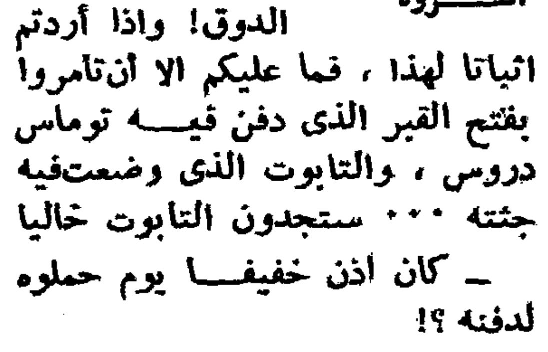
وقال القاضى :

— هذا مستحيل · ان دروس مات ودفن فى سنة ١٨٦٤ فى حين ان الدوق مات ودفن فى سنة ١٨٧٩ أى بعد ١٥ سنة ، ولو كان الاثنان رجلا واحدا لماتا فى يوم واحد ! فماهو تفسيرك لهذا ؟



ابن عم الدوق اوف بورتلاند الذى آلت اليه الثـروة

— ان وفاة توماس دروس وفاة مزيفة· فقد اختفى زوجى باحدى شخصيتيه — وهى شخصية دروس لكى يظل بين الناس بشخصية واحدة ، شخصية الدوق! واذا أردتم اثباتا لهذا ، فما عليكم الا أن تامروا بفتح القبر الذى دفن فيه توماس دروس ، والتابوت الذى وضعت فيه جثته ··· ستجدون التابوت خاليا



— كان اذن خفيفا يوم حملوه لدفنه ؟!

كلا ، فقد وضعوا فى داخله قطعة من الرصاص ليوهموا حامليه بأن فى داخله جثة ميت

— أمامى هنا شهادة وفاة تثبت أن توماس دروس مات فى ٢٨ ديسمبر ١٨٦٤ وعمره ٧٠ سنة

ـ الشهادة لا تساوى شيئا . فليس عليها توقيع الطبيب !
وسأل القاضى .
ـ أما كان لتوماس دروس ابن أخ يدعى هربرت دروس ؟ أين هو؟ ولماذا لم يشترك معك فى رفع هذه القضية للمطالبة بحصته من الارث؟
ـ قد يكون لابن الاخ هذا عذره، من يدرى ماذا تم بينه وبين الورثة الزائفين !
وهنا تقدم محامى الخصم ووضع بين يدى القاضى رسالة من هربرت هـذا يعترض فيها على فتح القبر ! وقد أعدت قبل ان تثير المرأة هذه المسألة
وتهامس الناس بأن الذى آلت اليه الثروة قد اشترى هربرت بالمال
ورددت المرأة بقوة :
ـ ان دوق بورتلاند الحالى رجل منافق اختلس ثروة ليست له ، بل لابنى سيدنى !
ـ ولماذا تعتقدين أن دوق بورتلاند الاصيل الذى مات وترك هذه الثروة، كان يعيش حياة مزدوجة ؟
ـ كان له أخ يدعى لورد بنتيك، وكان الاخوان يحبان امرأة واحدة تدعى «اني ماي» فأراد الدوق بورتلاند أن يستأثر بها ، وقتل أخاه اللورد وتزوج المرأة التى أحبها !
المسألة تزداد اذن تعقيدا
ان الدوق لم يكن فقط صاحب شخصيتين ، بل كان أيضا قاتلا
وتذكر الناس أن لورد بنتيك وجد ميتا فى ظروف غريبة مبهمة ، ولم يعرف سبب وفاته

وعاد القاضى الى السؤال :
ـ كان لتوماس دروس لحية كثيفة ، أما دوق بورتلاند فكان له لحية صغيرة
ـ ان لحية توماس دروس كانت مستعارة
وشهد موظفو المخزن بهذا
ولم يعرف سبب وفاته
لم يبق غير أن يأمر القاضى بفتح القبر للتثبت من أن التابوت يحوى جثة توماس، ولكن ابن الاخ هربرت يعترض بشدة. والقانون الانجليزى لا يسمح بأن يفتح قبر بدون موافقة أسرة الميت
وواصل القاضى البحث والسؤال
واتضح له أمر غريب آخر : لم يكن دوق بورتلاند متزوجا ، أمام الناس ، ولم يترك أبناء ، فى حين ان توماس دروس ـ شخصيته الاخرى ـ لم يكن له زوجة واحدة ، بل زوجتان !
فقد علم القاضى أن دروس تزوج مرة أولى ورزق ابنا هاجر الى المستعمرات
وتأجلت الدعوى ، وفتح تحقيق جديد
وتقدم رجل فى سنة ١٩٠٤ ، يدعى هولامبر دروس من أوستراليا يطالب بنصيبه من التركة ، باعتباره الابن الاول لتوماس دروس ، من زوجته الاولى ، أى عم سيدنى الذى رفعت المرأة قضيتها باسمه ولحسابه
وقال هولامبر دروس ان أباه كان يدعى جورج دروس ، وانه هاجر الى استراليا وهو شاب ، وكان دائما

يتحدث عن أبيه « توماس دروس » قائلا انه غني جدا وأنه غريب الاطوار

اذن ، اذا صح هذا ، فيكون لهولامبر دروس حق في الارث ، مثل سيدني دروس ، اذ أن هذا وذاك هما حفيدا توماس دروس ــ أي دوق بورتلاند ذو الوجهين والشخصيتين !

وتألفت في اوستراليا شركة باسم « دروس وشركاه » جمع أعضاؤها المال اللازم لرفع دعوى جديدة باسم هولامبر الفقير ، على ان توزع التركة عليهم بعد كسب القضية

وتشعبت هذه القضية وتكاثر المدعون والمحامون وأنصار الفريقين، وأصبحت مسألة «بورتلاند » مسألة الساعة في انجلترا

وفي الوقت الذى كان فيه الناس يتابعون سير القضية ، واتساع التحقيق فيها ، ومرافعات المحامين الحامية ، كان دوق بورتلاند الجديد، الذى استلم ارث الدوق الراحل واحتل القصر مع زوجته وأبنائه ، يوزع بطاقات الدعوة الى حفلة ساهرة قال عنها انها ستكون أعظم وأروع حفلة عرفتها انجلترا ــ بعد حفلات القصر الملكي بلندن !

وأقيمت الحفلة فعلا . وكانت حقا رائعة فخمة ، فان قصر دوق بورتلاند فيه أكبر قاعة للرقص والاستقبال في الجزر البريطانية على الاطلاق ، والمال متوفر بكثرة بين يدى الوارث المحظوظ ، والناس يتوقون الى معرفة ذلك القصر التاريخي الذى أحاطه الدوق الميت بالاسرار

وفي الوقت نفسه ، حضر من أمريكا شاهد جديد دعته مسز دروس للشهادة في مصلحتها وهو طبيب قال انه كان يعالج دوق بورتلاند المتوفى ، ويزوره تارة في قصره في ويلبيك ، وتارة في مخزنه بشارع بيكر : تارة باسم دوق بورتلاند، وتارة باسم توماس دروس!

لم يبق أمام القضاة ، بعد أن استغرق نظر القضية بضعة أعوام ، غير وسيلة واحدة لمعرفة الحقيقة : فتح القبر واستخراج الجثة لفحصها!

وفتح القبر ، وأخرج التابوت ، ووجد مكتوب على لوحة ملصوقة عليه ، ما يلي :

« توماس تشارلس دروس رحمه الله

« توفي في ١٨ ديسمبر ١٨٦٤ في الواحدة والسبعين من العمر »

وفتح التابوت فاذا في داخله جثة الميت !

وقضت المحكمة برفض الدعوى ، وخسر الذين راهنوا عليها وساهموا في شركة دروس الاموال التي دفعوها

وبقيت الثروة في حوزة دوق بورتلاند السادس ، ولا تزال الى الآن في حوزة وارثيه

ولكن الناس لم يقتنعوا بما حدث حتى بعد صدور الحكم من المحكمة !

وحاول البعض أن يعاود الكرة ويقاضي أسرة بورتلاند بعد الحرب العالمية الاولى ، ولكنهم عدلوا عن عزمهم !

ويقال ان أفراد الاسرة الذين يحتفظون بالثروة قد اشتروا سكوتهم بالمال !



المثابرة أساس النجاح



لعل في هذه القصة مثلا يحتذيه الشبان. انها قصة الشاب الذى تغلب على الصعاب والعقبات التى اعترضته وشق طريقه وظل يعمل ويعمل حتى وصل الى ذروة النجاح ، وأصبح من أعلام الرسامين، وواحدا من فحولهم اسمه بيترو انيجونى من مدينة فلورنسا الايطالية ، وعمره اليوم ٤٦ عاما ، وهويتقاضى أكبر أجر فى العالم على رسم صور الاشخاص،

وما من رسام اليوم بلغ مبلغه فى الشهرة الذائعة . مع ان هذا الرجل بعينه، منذ تسع سنوات لا أكثر ، لم يكن يحفل به أحد فى مدينة لندن عام ١٩٤٩ حين رحل اليها أول مرة ومعه طائفة مختارة من رسومه . ثم عاد اليها بعد سبع سنوات ليرسم صورة للملكة اليزابيث ويتقاضى على رسمه أجرا قدره ألفان من الجنيهات . ثم تعمل من هذه الصورة ، التى عدها الفنانون فريدة فى دقتها وجمال تصويرها وألوانها ، عدة نسخ وزعت على كل دول الكومنولث

وهذا الرسام الشهير يتبع الطرق التقليدية القديمة التى كانت متبعة أيام النهضة الايطالية ، فهو يستخدم المواد والاصباغ القديمة فى رسمه

ويصنع بنفسه الالوان والاصباغ من خليط من مستحلب البيض الذى كان يستخدمه قدامى الرسامين • ويصنع من البيض المضروب والزيت والورنيش والاصباغ ثم يضاف الى هذا الخليط قليل من النبيذ الابيض • وهذه الالوان بطبيعتها سريعة الجفاف ولهذا يستطيع أن يضيف لونا على لون دون انتظار جفاف الالوان

ولم تغير هذه الشهرة الطائرة من أسلوب حياته ، فهو يعيش مع زوجته التى تزوج منها منذ ١٨ عاما ، وطفليه ، فى فيلا تكاد تكون منعزلة فى ضواحى مدينة فلورنسا ، ويركب دراجته ويقطع بها الاميال الثلاثة التى تفصل داره عن مرسمه • أما هوايته فطبخ المكرونة

وهو يحب ألا يقطع عليه أحد عمله ، فهو يغلق بابه طوال اليوم الا ساعة واحدة وقت الظهر يفتح الباب خلالها

وهو لا يجيب على التليفون وقت العمل • وقد حدث أن طلبته معجبة تليفونيا وقالت انها تريد منه أن يرسمها فقال لها انه مشغول ووضع السماعة دون أن يعرف من تكون هذه السيدة

وكانت المعجبة هى الكوكب السينمائى جينا لولو بريجيدا

الجمال وحده لا يكفى



« **حين** تقدمت الى عالم الافلام كنت اعلم حق العلم انى أقدم الى القائمين بها جسما لا روح فيه ، وما قال أحد عنى يومئذاك أن لى شيئا من المواهب العقلية • والآن وقد وصلت الى المجد والشهرة بودى أن يقوم الرجال بدراستى ، على أن تبدأ الدراسة من الذقن الى ما فوقها »

قولة نطقت بها الكوكب السينمائى انيتا اكبرج التى قيل عنها يوم ظهرت على الشاشة فى دور البطولة لأول مرة انها « جريتا جاربو عام ١٩٥٠ »

ومن رأى انيتا ان جمال المرأة هبة من الله ، ورأس مال لها فى أية ناحية من نواحى الحياة تتجه اليها • وهى قد استغلت جمالها الاخاذ ، فلها جسم تنطبق عليه المقاييس المثالية تماما ، واستطاعت بجمالها أن تشق طريقها ، حتى اذا أوصلها الجمال الى بغيتها بدأت تدرس دراسة لا هوادة فيها حتى أصبحت فتاة مثقفة ذكية الفؤاد ، ولهذا فهى تطلب أن يدرس الرجال رأسها كما درسوا جسمها من قبل

وانيتا فتاة سويدية مثل جريتا جاربو ، وقد زارت الولايات المتحـدة فى رحلة مجانية ، حين نالت الجائزة الاولى لفتاة السويد عام ١٩٥١

ولقد أمضت انيتا أربع سنوات وهى تكافح كفاحا مرا فى حيلتها حتى استطاعت أن تلفت اليها الانظار ، فتعاقدوا معها

وقد تحدثت عنها الصحف فى كل مكان ، فى السويد بلادها بطبيعة الحال ، وفى انجلترا وفرنسا ومراكش وايطاليا

وحدث يوما أن نشر أحد الصحفيين فى السويد صورتها ورقم تليفونها فطلب هذا الرقم آلاف المرات فى أيام قلائل . ولم يكن هذا رقم تليفونها فى الحقيقة ، بل كان رقم تليفون وزارة المعارف السويدية

ورغم انها قد أصبحت من شهيرات الكواكب وتتقاضى ٣٥٫٠٠٠ جنيه عن الفيلم الواحد ، فانها تحب أن تصمم أزياءها بنفسها ، وهى تعتقدان الزواج قد أصلحها اذ تقول :

« لقد كنت فتاة أنانية ، مدللة عنيدة ممقوتة ، فلما أن تزوجت إستطاع تونى ــ زوجها ــ أن يجعل منى انسانة لطيفة محبوبة »

الباحث عن مواهبه



المجلات الفرنسية

ان قصص الكفاح عديدة كثيرة ، وكل واحدة منها تكشف عن ضرب جديد ولون جـديد من ألوان الكفاح وضروبه المتباينة

هذا رجل فرنسى يبلغ الثالثة والخمسين من عمره ، وقد كافح منذ كان صبيا صـغيرا فى العاشرة من عمره

كان كفاحه فى بداية أمره نضالا عجيبا فى سبيل اشباع هوايته ، وهى التمثيل الفكاهى، فنال الجائزة الاولى فى مسـابقة أقامتها احدى

وبعد أن غادر المدرسة تقلب فى أربعة عشر عملا متباينة . ولم يفلح فى عمل منها ، بل كان يطرد منه بعد انقضاء فترة قصيرة من الزمن ، ذلك

لأنه لم يكن يحفل بأى عمل كان يقوم به ، ولا يكلف نفسه مشقة التفكير فيه . كان كل همه محصور فى الامسيات التي يقضيها فى الاغانى الفكاهية هنا وهناك

ولما بلغ الثامنة عشرة من عمره لم يطق البقاء فى وظيفته الاخيرة، كاتب فى احد البنوك ، فتركها غير آسف ، وكرس كل وقته للغناء والتمثيل

وظهر أول ما ظهر كمحترف للغناء والتمثيل فى مدينة نيس مع احدى الفرق المتجولة وسرعان ما اشتهر اسمه فى جميع المقاطعات الفرنسية حتى عام ١٩٢٨ فظهر لأول مرة فى باريس ، وهناك رشحه وجهه الصادق فى تعبيره على أن يكون ممثلا سينمائيا

وفى عام ١٩٣٠ قام بتمثيل دوره فى أول أفلامه التى بلغ عددها الى اليوم ١١٢ فيلما ، وكان يتقاضى نصف جنيه أجرا يوميا فى هذا الفيلم ، أما اليوم فانه يتقاضى أكبر أجر فى فرنسا ، بيد أن السينما لم تستطع أن تشغله عن هوايته الاصلية وهى الظهور على خشبة المسرح

هذا هو فرناندل ، وهو اسمه المسرحى والسينمائى ، أما اسمه الحقيقى فهو فرديناند جوزيف ديزيريه كونتانده ، وهو من مواليد مرسيليا وابن لرجل محاسب

وقد سئل فرناندل يوما عن حياته الخاصة وهل زوجته فنانة مثله فقال :

ــ كلا فليست زوجتى فنانة . انها امرأة عادية ولكنها فنانة فى الطهى

وأرسل قبلة فى الهواء دلالة على فرط اعجابه بحسن طهيها

وسئل كذلك هل سيقوم بالانتاج فأجاب بقوله :

ــ ليس من حسن العقل أن أكون أمام الكاميرا ووراءها . يجب أن أتخصص لعمل واحد لأجيده وأكرس كل وقتى لاتقانه . أما أن أوزع جهودى وأبعثرها فعمل جنونى ، وقد أصبح منتجا حين أعتزل التمثيل ، واذ ذاك أدرس فن الانتاج دراسة علمية شاملة كاملة لأجيده بدوره

فهل لشبابنا أن يبحثوا عن مواهبهم الحقيقية كما بحث هذا الرجل وأثمر بحثه ، وأصبح يتبوأ أسوار المجد ؟

وهل لممثلينا أن يتخلوا عن الانتاج حتى يجيدوا التمثيل ؟

شاءت وشاء القدر

بدأت جوان دينـــار تتلقى دروس الرقص وهى فى الثالثة من عمرها،وحين بلغت الرابعة، أخذت تتلقى دروسا فى العزف على البيانو ، ومع دروس البيانو صارت تتدرب على الغناء

ولما بلغت الخامسة عرضت عزفها على البيانو فى احدى الحفلات

كان أمرها عجبـــا حقا ، فقد وجهها أهلها التوجيه الفنى منذ نشأتها ، غير أنها حين كبرت وترعرعت ، وأتمت تعليمها الثانوى ، شـــاءت أن تتجه اتجاها علميا ، وآختـــارت علم النفس بالذات حين التحقت بالجامعة ، وقدمت رسالتها عن علم النفس

كانت غايتها أن تغوص فى أعمـــاق العقول ، وأن تبحث فى أغوارها ، وأن تقف على الطبائع البشرية واتجاهاتها وانحرافاتها ، وما الذى يفسدها وما الذى يصلح من أمرها ويقوم اعوجاجها

كانت رغبتها أن تكرس نفسها لدراسة الحياة ، وأن تضع عالم الموسيقى والرقص والغناء وراء ظهرها رغم اجادتها لكل هذه الفنون الثلاثة اجادة منقطعة النظير

غير ان القدر شاء لها غير ما أرادت

ففى ذات يوم كانت تقضى عطلتها فى نيويورك ، وجال فى ذهنها خاطر فقررت أن تنفذه على الفور بدافع لا تدرى كنهه ، وكانت فى السادســـة عشرة من عمرها وقتذاك ، فتقدمت الى احـــدى المسابقات ، وظهرت أمام الجمهور وتقول هى عن ذلك : « لقد كنت فى الحقيقة سعيدة الحظ الى حـــد كبير »

ولكن الواقع ان الحظ كان فى مجرد اندماجها فى هذه المسابقة ، أما بعد ذلك فقد كان الفضل لمواهبها الطبيعية وكفاءتها الشخصية . لقد كان صوتها شـــجيا ســـاحراً ، وكان رقصها رائعا بديعا ، وكان وجهها فاتنا وقوامها ممشوقا ــ كان كل ذلك مجتمعا هو سبب انتصارها وفوزها على غيرها

وكانت هذه الحادثة هى المفتاح الذى فتح أبواب المجد والشهرة أمامها، فدخلت منها الى عالم الموسيقى والرقص والغناء ، وتركت علم النفس وراء ظهرها،واقتصرت على أن تستخدمه فى معاملاتها الشخصية مع الناس...

ان القـــدر هـــو الـــذى صنع من جوان دينار نجمة متألقة على مسارح أمريكا !

عابر الفضاء

بقلم الأستاذ اسكندر خورى المحامى

بالمملكة الأردنية

شقَّ حجبَ السماء تيهاً وعجباً   وتنقّل ما شئت شرقاً وغربا
وأعلُ واسفلْ ودُرْ وحلّق وجلجلْ   وانهب الأرض والسماوات نهبا
إيه يا عابر الفضـــاء رويداً   وعلى الكائنات رفقاً وحدبا
ما سئمنا الحيـاة لكن سئمنا   عيشنا لاجئين شيخاً وشبا
أبشيراً أتيتنا أم نذيراً   لشعوب ضلّت ولم تخشَ ربا
عن بلادى نكّبْ فما نحن إلاّ   أمّة تنشد الحيــاة وتأبى

***

ضاقت الأرض بالاناس فراحوا   فى رحاب السماء يبغون رحبا
حلما فى منامهم أبصروه   فإذاهُ حقيقة ليس كذبا
أيهاذا الربخ رحّب بضيفٍ   ذاب شوقاً إليك بل هام حبّا
أىّ شىءٍ تراهُ أنت أحىٌّ   أم جماد ، أم أنت شىءٌ مخبّا
حان أن نقحمَ الفضاء وننضو   عن خفايا الفضاء حجباً وسحبا

***

أيها القادة العظام صلاحاً   لا فساداً يثير حقداً وشغبا
أسلاماً هذا الذى قد زرعتم   فى فلسطين أم دماراً وحربا ؟
أســلاماً ما جئتمونا بقوم   أمعنوا فى البلاد نهباً وسلبا ؟
أحلالا ما تظلمون ونرضى   وتعيشون فى البلاد ونُسبَى ؟

***

قدّسوا العلم واجعلوهُ نعيماً   لا جحيماً يشيعُ هولا ورعبا
إنّما اليوم غير أمسٍ فهل مِن   وثبةٍ للسلام تفتح دربا ؟ ؟

تنبأ بطول ابنك

بقلم الدكتور ادوارد ولكينز

هل استطاع العلم أن يتنبأ بمبلغ طول الابن وهو لا يزال طفلا صغيرا ؟

لقد ظل العلماء الباحثون فى علم الغدد الصماء وطب الاطفال يجرون ابحاثهم المتواصلة للوصول الى ما يمكنهم الاعتماد عليه من الاسس العلمية الصحيحة فى تقدير الطول الطبيعى الذى يمكن أن يصل اليه كل طفل ، وماذا يمكن عمله للوصول بالطفل الى الطول الطبيعى المقبول

وقد توصلوا بادىء الامر الى هذه الحقائق الثابتة :

- **ليس هنـــاك دواء يمكن أن يضيف أو ينقص بضع سنتمترات من طول الطفل الصحيح الجسم**
- **يمكن معاونة بعض الاطفال بالعناية الطبية الصحيحة حين تكون لهم حالات خاصة**
- **كل طفل يجب أن تدرس حالته على حدة لمعرفة ما اذا كان هناك ما يخرجه من نطاق الطول الطبيعى ، وما هى العوامل التى تحدث ذلك الاثر**

وفيما يلى الاسئلة التى ترددها عقول الاباء فى هذا الصدد والاجابة عليها :

١ ـ هــل يستطيع الانسان أن يتنبأ بما سيكون عليه طول الطفل ؟

اذكر لنا سنه وطوله ، ونحن فى الارجح نستطيع أن نذكر لك ما سيكون عليه طوله مع اختلاف بسيط . ان العلماء قد توصلوا الى وضع جدول لتنبؤات الطول . وقد وضع هذا الجدول على أساس ما سجل من نمو آلاف وآلاف من الاشخاص منذ ولادتهم الى سن الرشد . وهذه التنبؤات بالغة منتهى الدقة حين يكون الطفل مابين الخامسة والتاسعة من عمره ، ولا يتجاوز الاختلاف بينها وبين الحقيقة أكثر من ثلاثة سنتمترات أو اربعة

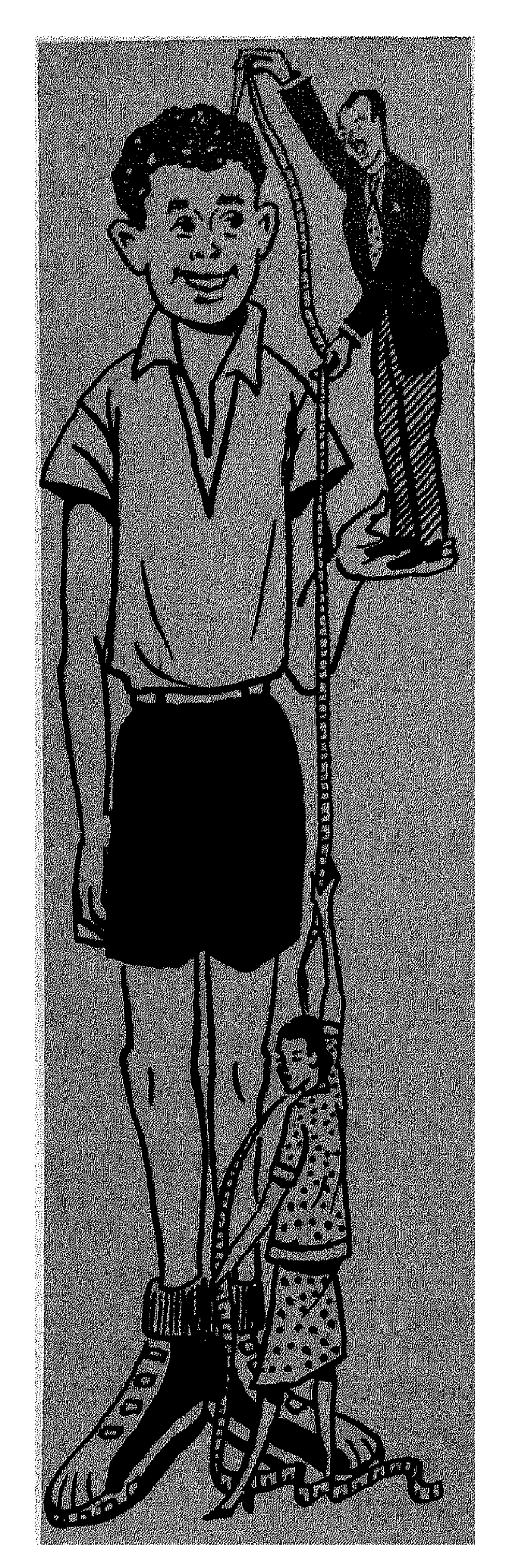
وهـــذه هى بعض التقديرات

التقريبية من جدول تنبؤات الطول. ان طول الطفل فى الثانية من عمره يتضاعف حين يبلغ الثامنة عشرة من عمره . أما الفتاة فان طولها حين يكون عمرها سنة ونصف سنة يتضاعف عند بلوغها سن الرشد . وحين يبلغ الولد ٦٫٥ من عمره والبنت ٥ سنوات يكون كل منهما قد وصل الى ثلثى طوله . ويصل الولد الى ثلاثة أرباع طوله حين يبلغ التاسعة من عمره ، والبنت حين تبلغ السابعة والنصف من عمرها

٢ ــ هل هناك قاعدة تعطى فكرة عن طول الطفل بالنسبة لمتوسط عمره ؟

هناك قاعدة مفيدة وهى انه بين سن الثانية والرابعة عشرة يكون متوسط الطول مساويا لضعف العمر زائداً ٧٥ سنتمترا ويمكنك بوجه عام أن تتوقع زيادة الطول سنويا بمقدار ٥ سنتمترات أو أكثر قليلا فى خلال مدة الدراسة

على أن على الاب أن لايهتم كثيرا بمتوسط الطول ، فقد يختلف ابنه عن جماعة سنه فى الطول والوزن ، ومع ذلك يكون نموه طبيعيا وصحيا ونمو الطفل لا يحكم عليه بمقاساته بل كذلك بنسيج جلده ، وجهازه العضلى ، وهمجلوبين دمه ، وحالة نموه السابقة



فى استطاعتك ان تقدر ما يبلغه ابنك من الطول فى مراحل حياته حتى سن ٢٥

فاذا كان الابن قد ظل دائما نحيلا وصغير الجسم ، وبقي في الحد الادنى من مجموعة الطول خلال كل طفولته فقد يكون مع ذلك طبيعيا جدا . ولكن اذا كان نموه بالغ السرعة ثم أخذ في الابطاء ، فأكبر الظن انه في حاجة الى طبيب يقوم بفحصه فحصا دقيقا

٣ ـ متى يبدأ الطفل في النمو السريع ؟

عادة في سنته الاولى ، ثم يبدأ أغلب الاطفال في أن يزيد طولهم ٢٠ ـ ٢٣ سم . أما فترة النمو السريع الاخرى فهي حين يبلغ الحلم . أما البنت فتبدأ هذه الفترة قبل نزول الطمث ببضع سنوات

٤ ـ هل هناك اختلاف في حالة النمو بين الولد والبنت ؟

في خلال السنوات الثماني أو العشرة الاولى تكون حالة النمو واحدة ، ويكون الولد أطول قليلا وأثقل وزنا قليلا أما مابين العاشرة والثالثة عشرة فتبدأ البنت في نمو أسرع من نمو الولد ، وغالبا يزيد طولها مابين ١٠ ـ ١٢ سم في العام . والبنات فيما بين الحادية عشرة والثالثة عشرة من عمرهن يكون أغلبهن أطول من الاولاد في مثل سنهن

والعادة أن يبدأ ازدياد نمو الولد حين يناهز الرابعة عشرة من عمره ، وبعد سنة أو سنتين يبطىء نموه ، ثم يصل الى تمام نضجه في الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة . أما الفتاة فيبطىء نموها بعد نزول الطمث مباشرة ، وتكون قد وصلت الى ٩٦٪ من طولها الناضج في ذلك الوقت ، ثم تصل الى أقصى طولها عند السابعة عشرة الا في بعض الحالات النادرة

على أن هناك بعض الاختلاف عن هذه القاعدة بطبيعة الحال ، فثم كثير من الاولاد لا يزداد طولهم الا بعد بلوغهم السادسة عشرة من عمرهم

٥ ـ هل هناك عقار فيتاميني يعجل نمو الطفل ؟

للطفل الذي يكون سليم الصحة جيد التغذية يكون الجواب بالنفي . على ان فيتامين ب ١٢ يعجل النمو اذا كان الطفل لاينال التغذية الكافية وكان فقيرا في هذا الفيتامين . ويقول الدكتور نورمان وتزيل أن اعطاء فيتامين ب ١٢ لمثل هذا الطفل لمدة شهرين يعادل نموه في خلال ستة أشهر . وسوء التغذية هو السبب الاعم للنمو المتأخر ، ولكي نساعد الطفل النحيل الذي لم تحسن تغذيته يجب اعطاؤه فيتامين ب ١٢ مع بعض وحدات حرارية لتعينه على النمو الصحيح

٦ ـ هل هناك هرمون يجعل الطفل أطول قامة ؟

ان الهرمون الذي قد يعاون البشر لايزال إلى اليوم في طور التجربة ، وهذا الهرمون خلاصة الغدة النخامية التي تعمل عملا طيبا في زيادة أحجام بعض الحيوانات الدنيا ، ويقال ان لها تأثيرا على الاطفال

٧ ـ هل يمكن وقف النمو ؟

مثل هذا السؤال يصدر كثيرا من

اباء البنات ، لانهم يرون بناتهم يكبرن بسرعة عظيمة فيخشون أن يبلغن طولا غير مقبول . على أن هنـــاك حقيقة مريحة ، وهى أن الفتاة حين تبدأ فى طمثها فان نمـوها يتوقف فالفتاة التى تبدو طويلة وهى فى الثانية عشرة ليس من المحتوم أن تصبح طويلة جدا حين تبلغ الرشد

والاطباء عادة لا يحاولون وقف نمو الطفل الا اذا كان هناك اضطراب فى الغدة النخامية ، واحتمال نمـو الطفل الى أن يصبح عملاقا ، وحتى فى هذه الحالة فانهم يقتصرون على العلاج بعد الفحص الدقيق

على أنه يمـكن باعطاء هرمونات معينة وقف النمو المفرط عند الفتاة ، وذلك عن طريق التبـــكير فى نزول الطمث ، لان الطمث يصحبه وقف اطراف العظام الطويلة وبذلك يضـع حدا للنمو . ولكن مثل هذا العـلاج يقتصر على حالات خاصة ، ولابد من اشراف أخصـــائى فى معالجة الغدد

٨ ــ ماهو دور الوراثة فى النمو ؟

ان الوراثة تلعب دورا هاما فى نمو الابناء ، لانها تحــدد الخطـــوط الاسـاسية لنمو الطفـل ، فاذا كان الابوان طـــويلين ، فأكبر الظن ان ابناءهما سيكونون طوال القـامة ، والاباء القصار يكون ابناؤهم فى الغالب قصار القامة . ولكن من الجائز ان يعقب اى أبوين اطفالا طوالا وقصارا ، ويرجع ذلك الى « الجينات » اى المورثات التى انحدرت من الاسلاف

والبيئة والتغذية معا تقـــروان الفروق بين الاباء والابناء ، وقـــد لوحظ فى الجيل الاخير أن كثـيرا من الابناء نموا نموا أطول من آبائهم ، وكان ذلك نتيجة لضروب الرياضة والتغذية الصحيحة

٩ ــ هل هنــاك حالات اخـرى تحدث اثرها فى طول الطفل ؟

نعم ، فالامراض الشديدة كثـيرا ماتوقف نمو الطفل مؤقتا ، حتى اذا شفى ، فانه يعمل على اســـتعادة مافقده من النمو خـــلال مرضه ، فيسرع نموه . غير أن ذلك ليس محققا دائما . والانيميا الشديدة ، وعدم استنشاق الهـــواء النقى ، وعدم التمتع بالشمس ، وعدم الاقبال على الرياضة : لكلها تأثير على النمو

١٠ ــ ماهو دور الغدد ؟

ان الافراز الداخلى للغدد الصماء يتحكم فى النمو . وهرمونات الغدة النخامية والغدة الدرقية والغـــدة الجنسية تتفاعل مع بعضها البعض ، وتحدث أثرها فى الجسم كذلك ، وتقرر مبلغ بطء أو سرعة أو طول دورة النمو ، فاذا حدث خطأ ليس فى الحسبان خرج النمو من الحكم الطبيعى

وفى مجال البحث هذا ، يحصل العلماء على أكبر نجاح لهم ، فقـد ظفروا بنتائج حسنة فى حالة الاطفال المرضى بالافراز البطىء للغدة الدرقية

والانسان الضئيل الجسم يعـانى من بطء غير عادى فى الغدة الدرقية فاذا أمكن اكتشاف هذه الحالة فى الشهور الاولى من حياته ، وعولج بمستخرج الغدة الدرقية ، فالارجح أن ينمو النمو الطبيعى

١١ ـ هل يمكن مساعدة كبار الاطفال الذين يعانون بطئا فى الغدة الدرقية ؟

نعم ، ولكن ليس من السهل دائما أكتشاف بطء الغدة الدرقيةفى كبار الاطفال . وعلى نقيض الفكرة الشائعة فان مثل هؤلاء الاطفال يكونون فى العادة نحفاء . وقد يشتبه الطبيب فى مثل هذه الحالة ، مع ملاحظة علامات اخرى تصاحبها مثل درجة الحرارةالمنخفضةوالايادي اللزجة ، والعقلية المتبلدة والاعياء . ولكنه لا يصبح واثقا الا بعد عدة اختبارات معروفة لاكتشاف البطء

١٢ ـ وما تأثير الغدة النخامية ؟

لو انها انتجت قليلا جدا من الهرمون ، فانها تؤثر على النمو تأثيرا سيئا ، واذا زاد افرازها للهرمون عن الحد الطبيعى ، فأغلب الظن أن الطفل سيصبح مفرط الطول ، وقد يصل طوله الى سبعة أقدام ، ولو حدث تضخم أو ورمفىالغدةالنخامية فاننا نستطيع استخدام اشعة اكس لوقف النمو ، ولكن ذلك يجب عمله فى حذر وحيطة حتى يمكن تجنب الاضرار التى تصيب انسجة المخ

١٣ ـ كيف تستطيع انتحكمعلى طول القامة أو قصرها انه طبيعى او انه راجع الى خطأيمكن تصحيحه؟

حين يكون الطول مخالفا للطول الطبيعى ، فان لدىالطبيب «اثارا» يستطيع الاستدلال بهاعلىالسبب. أن صورة بالاشعة لليد تدل الطبيب عما اذا كان نمو عظام الرسغ بطىء بالنسبة لسن الطفل . كذلكدراسة كيمياء الدم تظهر ان كانت الغدة الدرقية بطيئة أو غير بطيئة . وقد يظهر النقص فى بعض الاطفال فىالغدة النخامية ، وقد تظهر كيمياء الدم ان الغدة الجنسية قليلة الافراز

١٤ ـ كثر الحديث عن حقن الغدة الجنسية ، فهل لها تأثير ؟

هناك حالات يمكن أن يكون علاج الغدد الصماء الصحيح مساعدا للطفل اذا كانت غدته الجنسية لم يكتمل نموها او انها بطيئة النمو ، فاذا أعطى حقنا تسمى (ميثيل تستسترون Methyl Testostrone) فانها بلا ريب ستساعد على النمو . ولكن خلاصة الغدة الجنسية قد تضر الطفل ، ولهذا ننصح بعدم استعمالها الا فى الحالات الشديدة

١٥ ـ لنفرض أننا عجزنا عنعمل شىء لطفل قصير القامة ، فكيف نعاونه على مواجهة الحياة ؟

يجب أولا أن نتأكد من الحقائق ، وفى أغلب الحالات قد لا يكون الطفل قصيرا بالنسبةلعمره وقديزداد نموه على مر الاعوام . ولكن يجب أن يكيف نفسه بكل الطرق حتى يألف حالة القصر ، فعليه مثلا أن يمارس الالعاب الرياضية التى لا تتطلب طولا مثل التنس والسباحة

واذا قررالفحص الطبى انهسيظل قصير القامة فيجب ان نعاونه على تقبل هذه الحالة تقبلا حسنا وعلينا ان نبدى له الحب والعطف . حاول جهدك أن تبنى ثقته بنفسه بأن تساعده على انماء مواهبه وكفاءاته

(عن مجلة ((سيانس دايجست)))

بيان النمو

هذا الجدول يبين طول ابنك أوابنتك منذ أول يوم حتى سن العشرين التى يبلغ الطول فيها أعلى نسبة مئوية ويكون طوله عند مولده نحو ٥٠ سم أنظر الى عمره وما يقابله فى الطول ، فاذا نقص فاعرضه على الطبيب ...

نسبة الطول إلى السن بالسنتيمتر

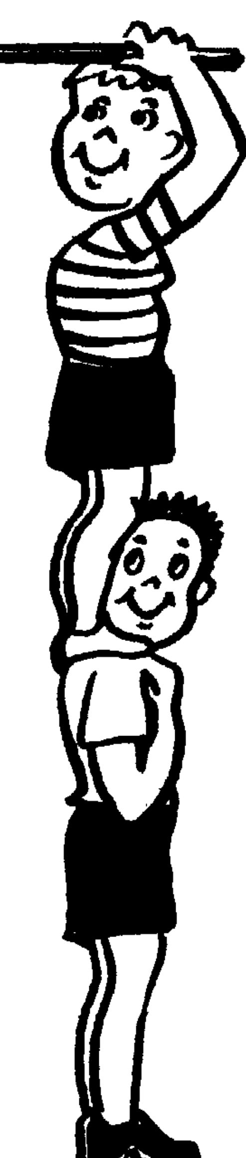
١٨٠ — ١٦٥ — ١٥٠ — ١٤٠ — ١٣٠ — ١١٥ — ١٠٠ — ٩٠ — ٧٥ — ٦٥ — ٥٠

الأولاد

النسبة المئوية للطول	السن بالسنة
١٠٠ر٠	٢٠ إلى
٩٨ر٨	١٧
٩٧ر١	١٦
٩٤ر٦	١٥
٩١ر٠	١٤
٨٧ر٣	١٣
٨٤ر٠	١٢
٨١ر٣	١١
٧٨ر٤	١٠
٧٥ر٦	٩
٧٢ر٤	٨
٦٩ر١	٧
٦٥ر٣	٦
٦١ر٦	٥
٥٧ر٧	٤
٥٣ر٥	٣
٥١ر١	٢½
٤٨ر٦	٢
٤٥ر٦	١½
٤٢ر٢	١
٣٧ر٧	٦ شهور
٣٠ر٢	شهر
٢٨ر٦	يوم مولده

البنات

النسبة المئوية للطول	السن بالسنة
١٠٠ر٠	١٩ إلى
٩٩ر٣	١٥
١ر٣	١٤
ر	١٣
٥ر٦	١٢
٨٨ر٧	١١
٨٤ر٨	١٠
٨١ر٢	٩
٧٧ر٦	٨
٧٤ر٣	٧
٧٠ر٣	٦
٦٦ر٢	٥
٦١ر٨	٤
٥٧ر٢	٣
٥٤ر٨	٢½
٥٢ر٢	٢
٤٨ر٨	١½
٤٦ر٧	١
٣٩ر٨	٦ شهور
٣٢ر٤	شهر
٣٠ر٩	يوم مولده



تعال معى إلى ...

جنة العصافير

افتحمت بعثة من العلماء جنة العصافير، وهى بقعة مجهولة من أرض الاندلس بأسبانيا ترتع فيها العصافير بالملايين وسجلت هذا التحقيق الصحفى الفريد فى نوعه

كانت البعثة العلمية مكونة من تسعة أشخاص جلسوا فى القاعة الاسبانية التاريخية، يتناولون الشاى الذى تصبه فى الأقداح فتاة أندلسية سمراء ...

واحد منهم يشرب ويقرأ جريدة «التيمس» الانجليزية: لقد استغرق وصولها اليه فى تلك البقعة النائية من جنوب أسبانيا، أسبوعا كاملا بالطائرة من لندن الى مدريد، وبالقطار من مدريد الى جريز، ومن هناك بالسيارة وعلى ظهر حصان!

وهذا الطريق قطعه الاشخاص التسعة قبل بضعة أسابيع، للوصول الى هذا المكان، والجلوس فى القاعة المفروشة على طراز ملوك اسبانيا الأقدمين.

من هم أفراد هذه البعثة؟

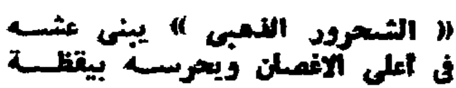
* «لورد ألنبروك» رئيس أركان حرب الجيش البريطانى وذراع تشرشل اليمنى خلال الحرب الاخيرة
* «الدكتور جوليان هوكسلى» الرئيس السابق لمؤسسة اليونسكو
* «جى مونتفورت» الكاتب الاديب، مؤلف دليل الطيور والعصافير فى بريطانيا وأوربا»
* «ماكس نيكولسون» مدير حديقة الحيوانات القومية ببريطانيا
* الدكتور جون ريتس» الامريكى من هواة العصافير
* «رجينالد دنهام» الانجليزى
* «لادى ألنبروك» زوجة اللورد
* لادى هوكسلى» زوجة الدكتور
* «اريك هوسكنج» المصور الخبير فى تصوير الطيور والعصافير ويسمونه «مصور الاجنحة والمناقير!»

هؤلاء هم الاشخاص التسعة الذين تتألف منهم البعثة الخاصة التى قامت بهذه الرحلة الى مصب «الوادى



اجمل ثوب من الريش الملون فى مجموعة الصور : « العصفور آكل النحل »





« الشحرور الذهبى » يبنى عشه فى أعلى الاغصان ويحرسه بيقظة

الكبير » ـ جوادالكيفير ـ فى جنوب اسبانيا بمقاطعة الاندلس. وجميعهم أعضاء فى هيئة بريطانية تخصصت فى دراسة حياة الطيور

ومصب « نهر الوادى الكبير » يعرف باسم « كوتو دونانا » وهو عالم مجهول من الناس ، لا يعيش فيه غير القليل من السكان الفقراء ، تبلغ مساحته نحو أربعين ألف هكتار من الغابات والمستنقعات والبرارى والبحيرات المالحة أو الحلوة

هناك كان ملوك اسبانيا قديما وحديثا يذهبون لصيد الخنازير البرية والغزلان والذئاب ومختلف أنواع الطيور . ولكن هذه البقعة تعد قبل كل شيء جنة العصافير ! فيها الآلاف والملايين ! من كل نوع ، وكل حجم، وكل لون ! العصافير الصغيرة تجاور الطيور الكبيرة ، ولا تخاف من العقبان والنسور والصقور

هذه البقعة ، بموقعها الجغرافى ، تحتل مركزا هو بمثابة محطة اجبارية للطيور المعروفة بالمهاجرة ، فى طريقها من بلد الى بلد ومن قارة الى قارة . انها تقع بين أوروبا وافريقيا . وهي خير مقام للراحة بين المحيط الاطلنطى والبحر المتوسط

منظرها من الجو، بغاباتها وخضرتها ومياهها وجبالها يغرى الطير السابح فى الفضاء بأن يهبط اليها ليستريح واذ ذاك تغريه الاقامة الدائمة

سبق لبعثة أوفدتها الجمعية

البريطانية التى أشرنا اليها أن قامت برحلة فى جنة العصافير هذه ، فتمكن أعضاؤها من احصاء ١٢٣ نوعا من الطيور ، أى نصف عدد الانواع التى يذكرها دليل العصافير

فى فصل الربيع ، تزدحم الاغصان بالاعشاش وملايين البيض

وفى رأس القائمة ، يأتى «النسر الامبراطورى » ، وريشه قاتم . وعندما يكبر تظهر فيه خطوط بيضاء . وتوجد البقية الباقية من «النسرالامبراطورى» فى يوغوسلافيا واليونان وآسيا الصغرى وكوتو دونانا عند مصب الوادى الكبير

وكان الهدف الرئيسى للبعثة الجديدة أخذ فيلم ملون لحياة « النسر الامبراطورى » وهذا عمل شاق لان النسر الامبراطورى ـ بخلاف النسر الملكى ـ لا يبنى عشه فوق صخرة فى سفح جبل بل هو يبنى عشه فى الشجر

قررت البعثة أن تبحث عن عش يكون على ارتفاع قليل من سطح الارض . وأشار مونتفورت الى كرة سوداء على غصن ضخم يرتفع عن الارض ثمانية أمتار : كانت الأنثى تطعم فرخ النسر !

لكن ، كيف العمل لأخذ الصور بدون أن يثير ذلك خوف النسر «وزوجته» ؟ هنا عمد الفيلد مارشال لورد ألنبروك الى فنه العسكرى ووضع خطة العمل !

شيد أعضاء البعثة برجا من الاغصان علوه ١٤ مترا . وكانوا يشتغلون ساعة فى اليوم ، وفى أثناء غياب « الابوين » ، واستغرق هذا العمل ستة أيام كاملة ، وفى اليوم السابع ، كان هوسكنج قد صعد الى أعلى البرج وبيده آلة التصوير الدقيقة

درجةالحرارة ٤٠ فوق الصفر . .

لا يجب أن يتحرك ، مهما تكن الظروف ، بينما النسر والانثى أو أحد الاثنين يقدم للفرخ طعامه

خمس ساعات مرت ولم يحدث شىء بعد . . . وفجأة ، ظهر فى الجو شبح هائل ، وهبطت أنثى النسر الى العش حيث ألقتلفرخها الصغير أرنبا اصطادته له ولا يزال حيا

ودار مشهد رائع أمام هوسكنج جعله يمكث فى مكانه عشر ساعات متوالية ، ويأخذ ما شاء من الصور

وفى الايام التالية ، صعد جميع أعضاء البعثة معه للتمتع بالمشهد

وصعد اللورد أيضا ، بالرغم من بلوغه الثالثة والسبعين من العمر . وساعده الحظ فرأى النسر الصغير وهو يلتهم جديا حمله اليه أبواه !

وشاهد أيضا ما هو أروع منهذا المنظر : فى أعالى الجو،كان اثنان من النسور الامبراطورية ، يلعبان ، أو على الاصح يتصارعان ، فيتماسكان، ويندفعان الى أعلى ثم يهبطان الى أسفل ويترك الواحد منهما الآخر قبل أن يصلا الىالارض ، لكىيصعدا ثانية كالسهم ويعاودا المصارعة

فازت البعثة بأمنيتها العظمى ، وعاد أعضاؤها على ظهور البغال ، خلال الغابات والبرارى ، الى الدار القديمة التى كان ملوك اسبانيا قد



الهدهد يصطاد الحيوانات الصغيرة ليقدمها وليمة فاخر لصغاره فى عشه

نوع من النسور يصطاد الحيات والسحالى وماشابهها لتغذية صغاره..

بنوها هناك بمثابة استراحة للصيد

وفى الطريق ، وقف سرب من الغزلان ينظربعيون صافية الى هؤلاء الفرسان الذين لا يحملون بنادق بل يعلقون فى أكتافهم آلات التصوير :

ما أعظم الفرق بين هؤلاء الآدميين المسالمين وبين الصيادين الذين يأتون وبنادقهم بأيديهم ، لكى يعكروا على الحيوان والطير سكون هذه الجنة

فى الماضى ، كانت هــذه البقعة المحظوظة من الارض الاســبانية مخصصة لرحلات الصيد الملكية ، لا يسمح لأحد غير الملك ومدعويه بمطاردة الحيوانات والطيور

أما الآن ، فقد اشــترتها شركة للصيد تضم فريقا من الاسبانيين والانجليز ، يقيمون فىمدينة جريز، حيث يشرفون على صناعة النبيــذ

المعروف باسم « شري »
وتقف الحيوانات اليوم أمام هؤلاء الزائرين المسالمين ، وتهبط الطيور على الاغصان بلا خوف ، لان أعضاء البعثة ما جاءوا ليقتلوا، بل ليدرسوا
وفجأة ، دوى فى السكون هدير مرعب وسمعوا صوتا يقول :
ــ لا تخافوا ! هذه الثيران لم تدرب على القتال وليست من ثيران المصارعة !
ومر قطيع من الثيران الرهيبة ، ولكنها لم تتعرض بالأذى لاعضاء البعثة ، ولا لطير أو حيوان
ما أبعد هذا من اليوم الذى جاء فيه الملك فيليب الرابع سنة ١٦٢٤ للصيد والقنص ، فقتل عددا لا يحصى من الذئاب والغزلان والخنازير البرية • وفى أثناء العودة ، هاجمته ثلاثة ثيران هائجة ، فما كان منه الا أن صمد فى مكانه ، ورفع بندقيته الى كتفه ، وصرع الثيران الثلاثة
الشمس مالت الى المغيب •••
هاهى ذى الاستراحة الملكية: انها باقية على حالها كما كانت فى القرن الخامس عشر ، بشكلها ، وجدرانها الجميلة، وأثاثها الأنيق • لا يوجد أثر للبناء فى دائرة ثلاثين كيلومترا منها • فهى وحيدة فريدة فى قلب جنة العصافير
على الجدران، فى القاعات الفسيحة، رسوم ولوحات قديمة ، وفى الاركان تحف ثمينة • هناك تنتظر لادى النبروك ولادى هوكسلى
انهما تساعدان أعضاء البعثة فى تدوين المذكرات والمعلومات وتنظيم الصور وتحميض الافلام

فى الخارج ، الجو لطيف • والنسيم عليل • والجو عبق بالعطور • وفى الدار خادمات ثلاث : كرمليتا ، وماريا ، وانطوانيا • وحارس قديم ــ رافايل شيكو ــ الرجل الذى استقبل فى الاستراحة آخر ملوك اسبانيا ، الفونسو الثالث عشر ، الذى جاء يقضى فى ذلك المكان آخر ليلة له فى اسبانيا ••• ففى صباح اليوم التالى ، ركب السفينة من مصب نهر «الوادى الكبير» فى طريقه الى المنفى
الخادمات والحارس ينظرون باستغراب ودهشة الى هؤلاء الاجانب ••• انهم يختلفون عن جميع الصيادين •• لا يقتلون أرنبا • ويستعملون مادة مخدرة لتنويم الحشرات قبل قتلها، لكى لا تتألم • وعندما يخرجون، يضعون على رءوسهم أغصانا مورقة حتى لا يخيفوا العصافير !
انهم صيادون •• لكنهم يصطادون صورا
صاح هوكسلى عندما وصل فى الطليعه :« ان صيدنا اليوم مدهش!»
وأطلت السيدتان من النافذة ، فصاح هوكسلى :
ــ صورنا النسر الامبراطورى •• وفرخ النسر !
دخل «الصيادون» وغيروا ثيابهم، وجلسوا حول المائدة لتناول العشاء
العادات الانجليزية تقضى بأن لا يتكلم الناس كثيرا على المائدة ، وأن لا يتحدثوا خصوصا عن «الاعمال» وما فعلوه فى الغابة يدخل فى نطاق الاعمال •••





وبعد العشاء، عرض «الصيادون» نتاج رحلتهم ••• وعرضوا ما هو أهم من الصور ، وأهم من المعلومات: شريطا سجلت عليه زقزقة العصافير فوق الاغصان • وقد يكون هذا الشريط الاول من نوعه • وان لم يكن الاول فهو بدون شك أحسن وأثمن ما صنع من هذا القبيل •••

ومجموعة الصور الملونة ، التى أخذتها البعثة في رحلتها هذه ، تعد أيضا ، وبدون شك ، أجمل ما أخذ في هذا المضمار ، فقد صورت طيورا لم يسبق أن صورت بالآلة الشمسية، ولا يوجد منها غير رسوم باليد

والفيلم الذى ظهرت فيه حياة النسر الامبراطورى ، وأنثي النسر، وفرخ النسر ، هو تحفة فنية لا مثيل لها في العلم ، فان أحدا لم يفز بعد بتصوير ملك الطيور وهو في عشه، يأكل الارنب أو الغزال ، أو يطعم صغيره ، أو يداعب أنثاه !

والمجموعة كلها تعد أغنى وأوسع مجموعة للصور الملونة التى سجلت حياة العصافير في موطنها

وهى تثبت مرة أخرى ان مصب نهر الوادى الكبير ــ جواداً لكيفير ــ بالاندلس ، أغنى بقاع الارض بكثرة ما فيها من طيور ، وانه لا يوجد مكان آخر في العالم يتجاور فيه مثل هذا العدد من مختلف أنواع الطيور فهو حقا « جنة العصافير ! »

الى أعلى : صورة نادرة لانثى النسر الامبراطورى ، والى أسفل : أول صورة للنسر الامبراطورى فى هذا الوضع الطبيعي وهو يطعم فرخه ...

قصة بوليسية

الماضي المجهول

بلقم «أرنولد كير»

قال مفتش البوليس لى بيرس للمتهم العجوز الواقف أمامه :

ـ لسوف أضطر في النهاية الى التحرى عن ماضي حياتك يا لوبيز

وشحب وجه العجوز لوبيز ، وارتسمت عليه أمارات الاضطراب الشديد ، وفجأة قال :

ـ لو أنك فعلت هذا يا كابتن لما ترددت لحظة في قتلك

ـ اه ٠٠ ماذا تقول ؟!

وعندئذ رفع مدير البوليس الميجور مادن رأسه من فوق الاوراق التى كان يقرؤها ثم قال :

ـ لماذا تصيح هكذا يا كابتن بيرس ؟!

ـ ان هذا السكير يهددني بالقتل يا ميجور ٠٠ وأنا لا ٠٠٠

ـ أحقا يا لوبيز ؟!

ولما أحنى المتهم العجوز رأسه ، قال له الميجور في عطف :

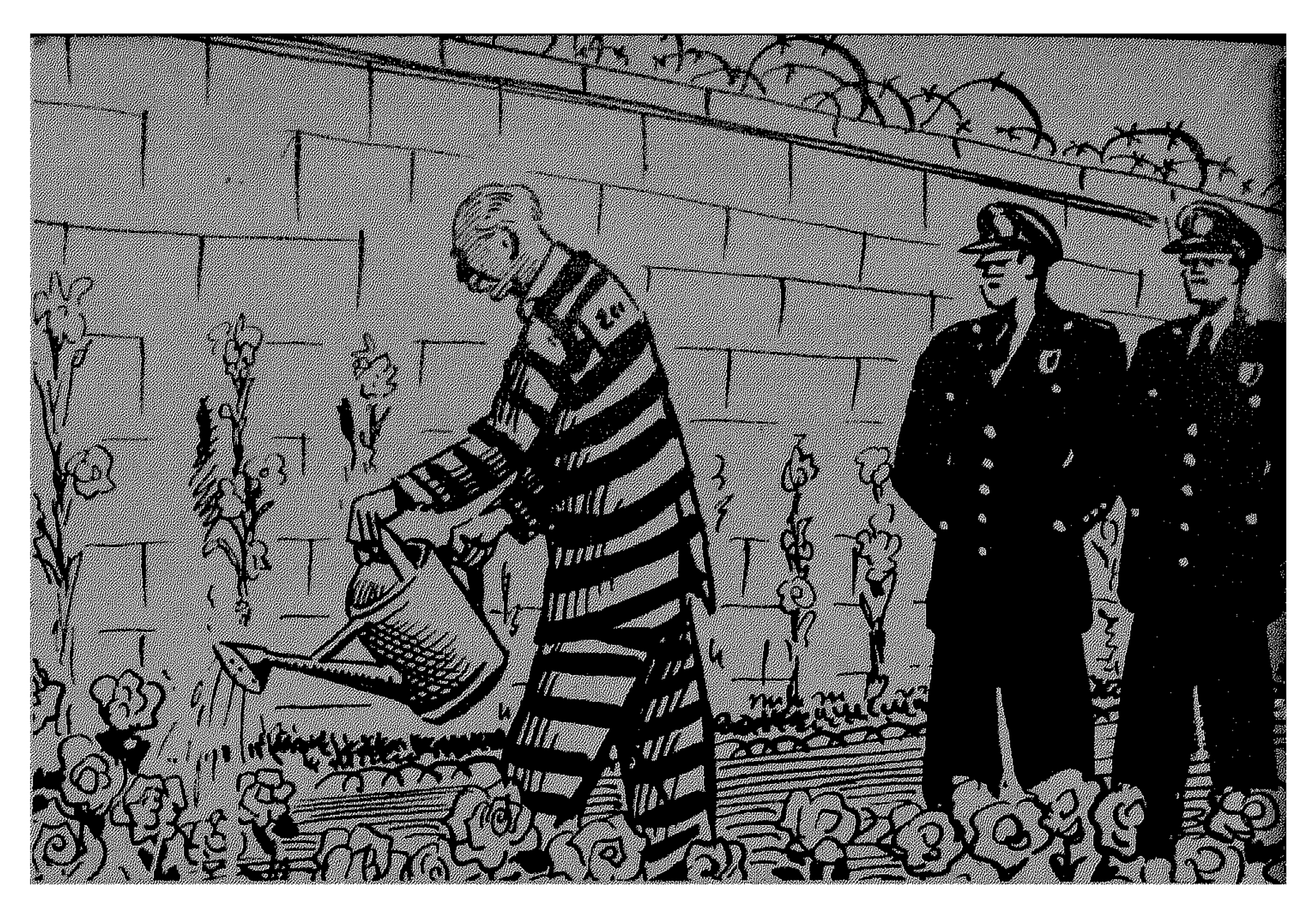
ـ حسنا . عد الى عملك في الحديقة

وعاد الرجل العجوز الى عمله في الحديقة الملحقة بمركز بوليس مدينة مانتون احدى مدن ولاية كاليفورنيا

وأخذت الافكار المختلفة تعصف برأسه وهو يروى أرض الحديقة ٠٠ ان اسمه الحقيقى ليس « لوبيز » وانما هو السنيور ارتوريو اكويلار حفيد الجنرال اكويلار الذى أدي للبلاد الامريكية خدمات حربية لا تنسى ، ولكن ارتوريو ـ الحفيد ـ كان ضعيف الهمة خائر العزيمة بسبب ادمانه على شرب الخمر ، ومن ثم فقد وجد نفسه وصمة عار في سجل الاسرة العريقة ، ولهذا قرر ـ أخيرا ـ أن يرحل الى مدينة مانتون الصغيرة ليعيش فيها باسم لوبيز ٠٠ وكان قد اتخذ هذا القرار عندما علم أن ابنه الشاب اكويلار ـ الضابط بسلاح الطيران الامريكى ـ ينوى الزواج من فتاة عريقة الاصل ، واسعة الثراء ، وقد خشى أن ترفض أسرة الفتاة مصاهرة رجل سكير مثله ٠٠ فأفسح لابنه الطريق ٠٠٠

وفى مدينة مانتون راح يكتسب رزقه بتدريس اللغة الاسبانية لمن يريد ، وكان ادمانه للخمر يوقعه بين الحين والآخر فى قبضة رجال البوليس بتهمة « السكر والعربدة » وكان القاضي يحكم عليه فى كل مرة بالعمل فى حديقة مركز البوليس مدة

وفى المرة الاخيرة ، استدعاه مفتش البوليس وهدده بالتحرى عن ماضيه ، ولهذا اضطرب أشد



« وعاد الرجل العجوز الى عمله في الحديقة الملحقة بمركز البوليس»

الاضطراب ، وهدد المفتش بالقتل ان هو فعل

وهز لوبيز رأسه في ندم شديد، فماذا يفعل لو حدث أن قتل المفتش ؟

ووقع في اليوم التالي ما كان يخشاه ، فبينما كان يقوم بعمله في الحديقة ـ بعد غروب اليوم التالي ـ اذا بأحد رجال البوليس يهرع اليه ويدفع به الى غرفة المدير مادن ، وهناك ٠٠ في نفس الغرفة التي غادرها في اليوم السابق ، رأى المدير جالسا الى مكتبه بوجه متجهم، وبجانبه جلس عضوا المجلس البلدي ويليامز البدين ، وديلمان العصبي النحيل ٠٠ وأمامهم ، على الارض٠٠ جثة المفتش لي بيرس وقد بدا في ظهره مقبض خنجر غائر النصل

وحدق المدير في وجه لوبيز بنظرات نارية وهو يقول :

ـ كنت آخر انسان يتوقع أن ترتكب جريمة قتل يا لوبيز !

ـ انني لم أقتل أحدا٠٠٠وأقسم على هذا

فقال العضو ديلمان :

ـ لا فائدة من الانكار يالوبيز٠٠ ان لدينا من الادلة ما يكفي لادانتك ٠٠ولكن الاعتراف قد يخفف العقوبة عنك

ولما أصر لوبيز ـ بحق ـ على براءته ، أشار المدير مادن الى (ازميل) حديدي على مكتبه وقال له:

ـ أيمكن أن تتعرف على هذا الازميل ؟!

ـ نعم ٠٠ أنه احدى قطع الادوات الموجودة في كشك الآلات الزراعية بالحديقة ٠٠

فأشار المدير الى خزانةذاتواجهة زجاجية ، وقال :

ــ لقد فتح القاتل بهذا الازميل هذه الخزانة التي تحتفظ فيها بعينات من الاسلحة المختلفة ، وكان المفتش برس قد غادر هذه الغرفة الىالغرفة المجاورة ليطلع علىبعض الاوراق فى مكتب الضابط جيرى كوين ٠٠ وفى خلال غيبته القصيرة ، تسلل القاتل الى هــــذه الغــرفة ، وفتح الخزانة بالازميل ، وتناولمنها خنجرا ، ثم تربص للمفتش ، فلما عاد ، طعنه فى ظهره هذه الطعنة القاتلة ٠٠ومن هذا يتبين أن جميع الادلة تشيراليك ٠٠ فأنت قد هــددت المفتش أمس بالقتل أمامى ، وقد ذكر هو هـــذا التهديد أمام عضوى البلدية هذين ٠٠ وفى مقدورك أن تدخل وتخرج خلال غرفات المــركز دون أن تشير الانتباه ٠٠ وأخـيرا فان الاداة التى فتحت بها الخزانة مأخوذة من كشك الادوات بالحديقة التى تشتغل فيهـــا ٠٠ فهل تستطيع ــ بعد هذا كله ــ أن تصر على الانكار ؟!

ولكن لوبيز ظل مصرا على براءته، وعندئذ قال المدير للضابط جيرى :

ــ جيرى ٠٠ احتفظ بهــذا المتهم فى غرفتك حتى أتخـــذ مع عضوى البلدية قرارا فى أمره

وأدرك لوبيز ــ وهو ينتقل مــع الضابط الى الغــرفة المجاورة ــ أن المدير سيتحدث مع عضوى البلدية المختصين بشئونالبوليس والقضاء، فى اتخاذ بعض الاجراءات القاسية التى ترغمه على الاعتراف

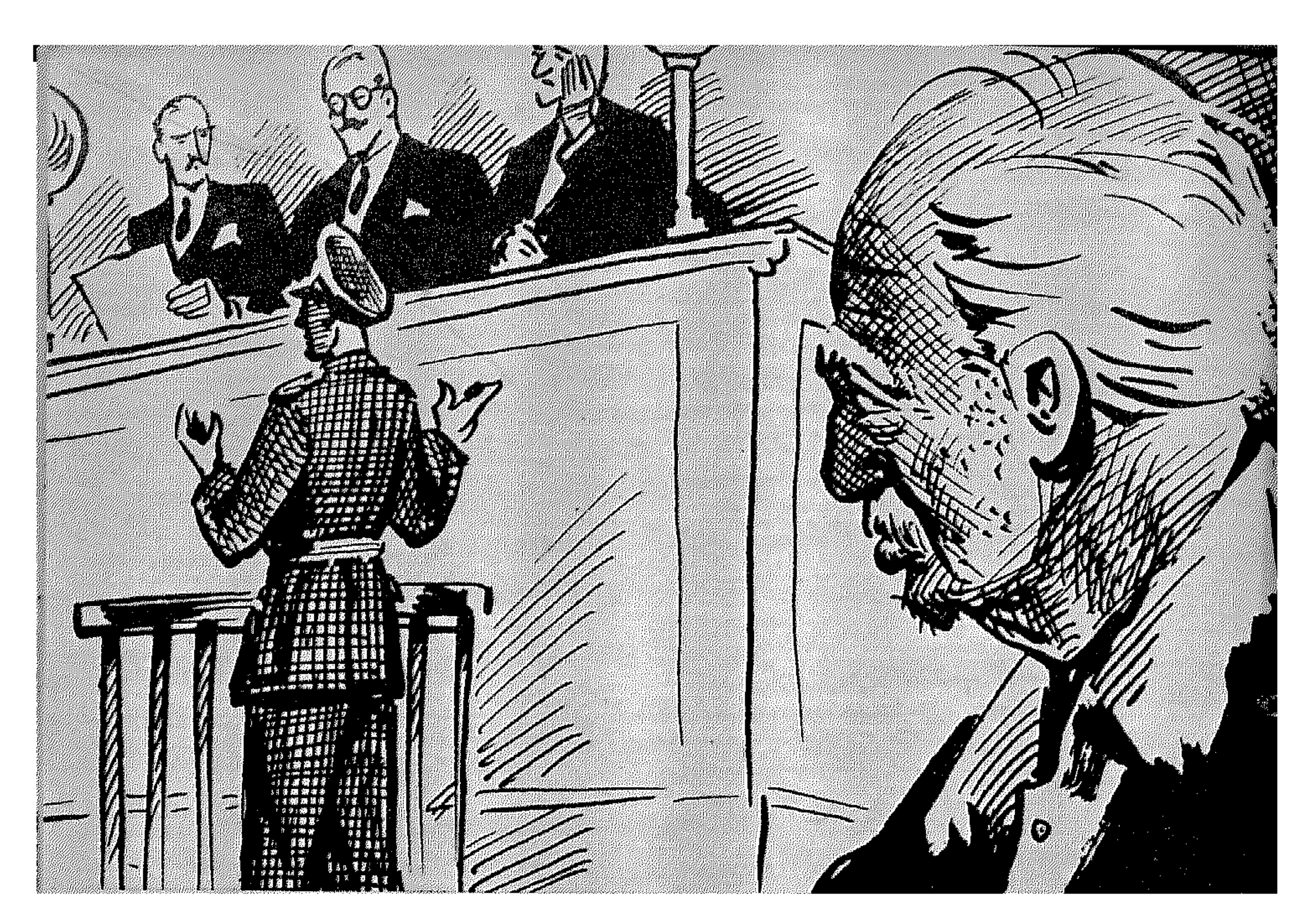
وفيما هو جالس ينظر الى مايدور فى غرفة المدير عن طريق البـــاب الفاصل بينالغرفتين ، اذا به يسمع طرقا خفيفا على باب غــرفة المدير المفضى الى الطريق العـــام ، ثم اذا الباب يفتح ويدخل ضابط طـيران شاب ، فيؤدى التحية ، ثم يقول :

ــ جئت يا سيدى المدير لأبحث عن أبى فى هذه المدينة ، ان اسمه كاسمى ٠٠ ارتوريو اكويلار٠٠وهو رجل عجوز مهذب من أصل عريق ٠٠ وقد اختفى لاسباب خاصة ٠٠ ولم أتركمدينة هبطت فيها دون أن أبحث عنه ٠٠ وقد هبطت بطائرتى فى هذه المدينة ، وسوفأقضىالليلة فيها ٠٠ ولذلك جئت اليكم آملا أن تساعدونى فىالعثور على أبى انكان موجودا بها ٠٠ ان الله يا ســـيدى يعلم مقــدار ما أحمله لابى من حب وتقدير وفخر

واغرورقت عينا العجــوز لوبيز وهو يسمع هذه الكلمات الاخيرة من ابنه ، وكان قد استدارقليلا بوجهه حتى لا تقع نظرات الابن عليـــه ٠٠ وبرغم السعادة التى شعر بهـــا فى تلكاللحظة ، فقد خشى أن يعثر ابنه عليه وهو فى هذه الحالة البائسة٠٠

وقرر أن يفر ولو الى حين

ونظر الى الباب الآخر المفضى الى ممر مظلم ينتهى الى الطريق العام ، ثم نظر الى الضابط جيرى ، فوجده مشغولا بالنظر الى ما يجـــرى فى غرفة المــدير ، وفى لمح البصر ، مد لوبيز قدمه وضرب المقعــد الجالس عليه الضابط بعنف ، فوقع هذاعلى الارض بالمقعد ، وأطلقلوبيز ساقيه للريح فى الممر المظلم ، وفى نهايته،



« فدخل ضابط طيران يقول : جئت ياسيدى المدير لابحث عن ابى فى هذه المدينة ... »

نلفت حوله ، ثم ابتسم لنفسه ، ونفذ من سياج الحديقة ، وأسرع الى كشك الادوات الزراعية ، فاختبأ فى داخله بعد أن أغلق الباب على نفسه

كان يدرك أن هذا هو آخر مكان يحاول رجال البوليس أن يبحثوا عنه فيه

وتوجه الى صندوق الادوات الصغيرة الموضوع على رف فى الجانب الشمالى من الكشك فتناوله، وفتحه، فوجد أن الازميل — حقا — غير موضوع به ، فمن هو ذلك القاتل الذى أراد أن يلصق التهمة به ؟!

وأخذ يفكر فى هدوء .. وفجأة ابتسم لنفسه وقد وضحت خطوط الجريمة فى ذهنه، وبرغم ضآلة الامل فى قدرته على اثبات التهمة على القاتل الحقيقى ، فقرر أن يحاول لان المحاولة لن تضره ان لم تنفعه

وبعد أن غير موضع الصندوق ، اذ وضعه فى رف على الجانب الجنوبى بالكشك ، غادره وقد حرص على أن يترك بابه مفتوحا ، ثم مضى فى هدوء الى غرفة المدير ، فدخلها وقد أغلق بابها وراءه ، كما أغلق الباب الفاصل بين الغرفتين ، فبينما كان المدير وعضوا البلدية ينظرون اليه فى دهشة وعجب ، قال المدير :

— كنت أتوقع أنك ستعود وتسلم نفسك يا لوبيز ، فأنت تعلم أن من المستحيل على رجل مثلك أن يختفى فى مدينة صغيرة كهذه

وهتف ديلمان وهو يضرب المكتب بقبضة يده :

— يجب أن يوضع القيد الحديدى

فى يديه يا ميجور مادن
وقال العضو الآخر ويليامز :
ــ لا شك أنه ينوى أمرا ٠٠ والا فلماذا أغلق أبواب هــذه الغرفة فى هذا الجو الحار
وعاد ديلمــان يقول وهو يجفف عرق وجهه بمنديله :
ــ نعم٠٠لماذا أغلق الابواب ونحن نكاد نختنق فى هذا الجو
فابتسم المدير وهو يجفف عرقه :
ــ لعله قرر أن يعترف
فأومأ لوبيز برأسه وقال :
ــ نعم سأعترف كتــابة رغم أن القاتل الحقيقى ترك دليلا ماديا فى كشك الآلات الزراعية
فبسط المدير اليــه يده بالقلم والاوراق،فراح لوبيز يكتب بسرعة، حتى اذا فرغ ، قدمالورقة الى المدير الذى راح يقــرأ ما فيهــا باهتمام شديد ، ثم قال أخيرا :
ــ أرجو يا مستر ويليــامز أن تنصرف معالمستر ديلمان الآن حتى أستكمل عناصر الاعتراف مع المتهم
وغادر العضوان الغرفة مسرعين فرارا من جوها الخانق ، وعنــدئذ سمعت طرقات خفيفة على البــاب المفضى الى الطريق العام ، فاستدعى المدير اليه الضابط جيرى وقال له :
ــ اذاكان الطارق هو ذلك الطيار الذى يبحث عنأبيه ، فاتركه ينتظر فى غرفتك حتى أنتهى منأعمالى هنا
ثم مال على أذن الضابط وهمس له ببضــع كلمات سريعة ، فأومأ الضابط جيرى برأسه ، وخــرج مسرعا من الغرفة
وتناول المدير عدسة مكبرة وراح يفحص بها الازميل الموضــوع على المكتب أمامه ، ووقف لوبيز يرقبه بقلب خافق وهو يدرك أن مصــيره معلق فى اللحظات القليلة التالية ، وكانت جثة المفتشالقتيل قد أزيلت من الغرفة ، وكان السكون مخيما ، وكان المدير مشغولا بفحص الازميل عندما فتحالباب فجأة وأقبلالضابط جيرى كوين وهو يدفع أمامه عضــو البلدية ديلمان الذى قال محتجــا بشدة :
ــ ما هــذا يا ميجور مادن ٠٠؟! لماذا يقبض على هذا الضابط ٠٠ ؟!
وقال الضابط جيرى للمدير :
ــ لقد رأيته ياسيدى وهويتسلل الى كشك الآلات الزراعية ، ثم وهو يبحث داخله عن صــندوق الادوات الصغيرة فى الجانب الشمالى ، فلما لم يجده أخذ يبحث عنــه حتى عثر عليه فى الجانب الجنوبى ، وفيما هو يفتحه وينظر فى داخــله ، قبضت عليه
فصاح ديلمان بوجه شاحب :
ــ اننى لا أفهم شــيئا ، ما معنى هذا كله ٠٠ اننى ٠٠٠
ــ انك متهم بقتــل المفتش بيرس يا مستر ديلمان
ــ هذا كذب ٠٠ هراء ٠٠ اختلاق
ــ اذن لماذا ذهبت الىكشكالآلات الزراعية ، ولمــاذا رحت تبحث عن صندوق الادوات الزراعية بعد أن لم تجده فى مكانهبالجانب الشمالى؟!
ــ كنت٠٠كنت أريد أن ٠٠أن٠٠
ــ كنت تريد أن تعــرف ما هو هذا الدليل المادى الذى تركته فيه

بعد أن قال لوبيز أمامك ان القاتل ترك دليـــلا ماديا فى كشك الآلات الزراعية

ـ هذا ليس دليلا ، هــذه مجرد استنتاجات

فابتسم المدير فى سخرية وقال :

ـ إن صاحبنـا لوبيز لم يكتب فى هذه الورقة اعترافه كما زعم لك، وانما كتب رأيه الكامل عن الجريمة ٠٠ وقد ذكــر أنه تعمد أن يغلق الابواب ليزيد من حرارة جو الغرفة، وبذلك يضطرنا الى تجفيف العـرق بمناديلنا ، وكان يقصـــد أن يرى منديلك ممزقا أو على الاصح مشقوقا ٠٠ أتعرف لماذا ؟ لان القاتل الذى سرق الأزميل اضطر الى اخفائه عن العيون بوضعه فى جيبه أو فى منديله داخل الجيب ٠٠ وقد ثبت أنك أنت الذى فعلت هذا !

ـ وكيف تسـتطيع أن تثبت أن الشق الموجود فى منديلى ناشىء عن اخفاء الإزميل فيه

ـ كنت أفحص الآن الازميـــل بالعدسة المكبرة فوجدت خيوطا من نسيج أبيض بالقرب من المقبض

فأرسل ديلمان ضحكة شـــاحبة وهو يقول :

ـ لقد جاريتـك يا ميجور مادن لاعرف آخر ما فى جعبتك، ويؤسفنى أن أقول أنى سأشكو الى رؤسائك هذه الحماقة التى أوقعك فيها ذلك المجرم لوبيز

فقال لوبيز فى هدوء :

ـ لعلك تريد أن تعرف يا مستر ديلمان الباعث على ارتكابك هــذه الجريمة ١٩٠٠ حسنا ، لقد تذكـرت هذا الباعث وأنا مختبىء فى كشك الآلات ، تذكرت ما يعرفه النـاس جميعا فى هذه المدينة عن المنافســة الشـــديدة التى كانت بينك وبين المفتش القتيل للزواج من مسزفورد الارملة الثرية٠٠وقد سمعت بأذنى المفتش وهو يهـددك بالتحرى عن ماضيك ٠٠ ولا شك أن فى هـــذا الماضى ما تخشاه ٠٠ ولما علمت بأمر تهديدى له بالقتل ، انتهزت الفرصة وحاولت أن تلصق التهمة بى بعد أن تخلصت من غـــريمك فى الحب ومنافسك فى العمل

وعندئذ انهارت مقاومة ديلمان ، ولم يسعه الا الاعتراف

وبعد أن أودع الضـــابط جيرى المتهم القـــاتل بسجن المركز ، قال المدير له :

ـ اسـتدع الضابط الطيار الذى يبحث عن والده

ثم استدار نحو لوبيز وقال :

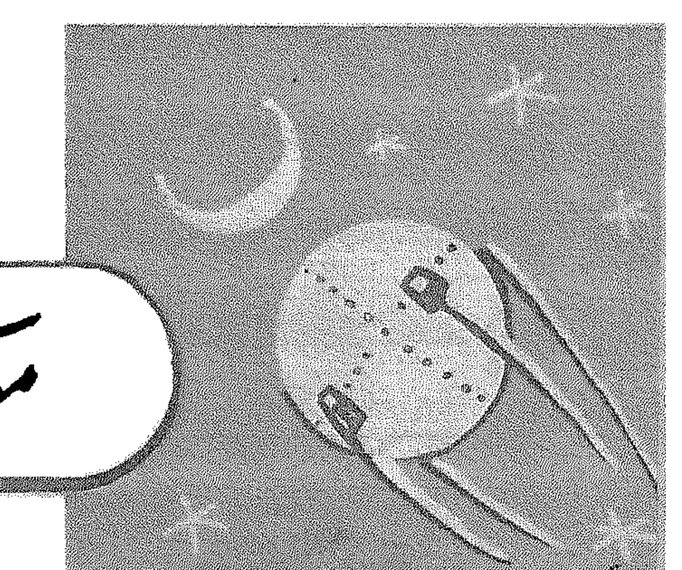
ـ اسـتعد يا سنيور أرتوريو اكويلار لاستقبال ابنك ٠٠ لاتعجب ٠٠ فقد عرفت هذه الحقيقة منذ رأيته بسبب الشبه الواضح بينكما

وأقبل الشـاب ٠٠ فما أن رأى أباه حتى هتف وهو يعانقه :

ـ أبى ٠٠ حمداً لله ٠٠ ماذا كنت تفعل فى هذه المدينة الصغيرة

فابتسم مدير البوليس وقال :

ـ كان يعاوننا فى القبض على مجرم خطير ٠٠ ان أباك يا بنى رجل جدير بأن تفخر به حقا ٠٠ وأرجو هــذه المرة ألا تدعوه يختفى عنكم مهما كان السبب ٠٠ فان العصمة لله وحده



موكب العلم والاختراع

جهاز انذار

ابتكر جهاز جديد يوضع في السيارة ، ويقوم هذا الجهاز باحداث أصوات منذرة حين يحاول أحد اللصوص العبث بالسيارة أو سرقة جزء منها أو سرقتها

والاصوات الصادرة من هذا الجهاز تصدر متقطعة ، وفي كل مرة يبقى الصوت لمدة ست ثوان

ويقول جون بروملي،وهو مهندس اليكتروني باستراليا ، ومخترع هذا الجهاز ، ان مثل هذه الاصوات كفيلة أن تفزع أعتى اللصوص وأجرأهم

ويوضع الجهاز في اللوحة أمام من يقود السيارة ، وفيه مفتاح ، وحين يريدالسائق أن يقف فيمكان ما ، فما عليه الا أن يخرج المفتاح من مكانه،واذ ذاك يصبح الجهازمشحونا اليكترونيا

والاصوات تصدر حين يعبث اللص بأجزاء السيارة الخارجية أو حين يجلس أى انسان على مقاعد السيارة

لهذا فان هذه الاصوات لا تنقطع الا بعد اعادة المفتاح الى مكانه في الجهاز ، وهذا ما يجب أن يفعله سائق السيارة قبل الجلوس أمام عجلة القيادة

ديزل للسيارات الصغيرة

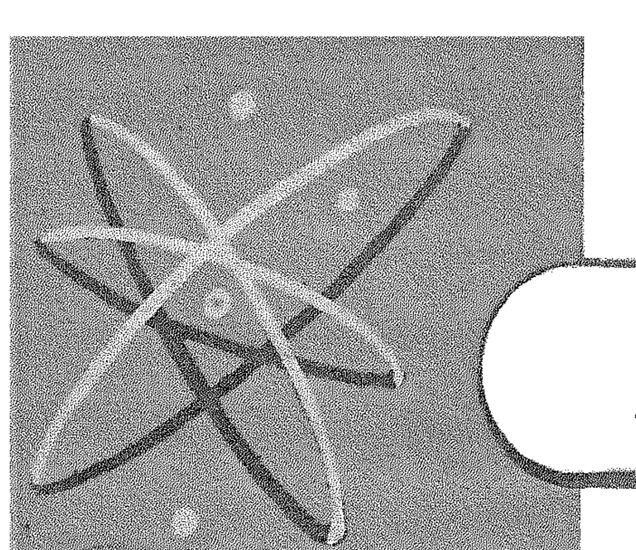
استطاعت احدى الشركات الانجليزية التوصل الى انتاج ماكينة ديزل صالحة لسيارات التاكسى والسيارات الصغيرة الخاصة · هذه الماكينة ذات الاربعة سلندرات كانت نتيجة بحوث وجهود دامت ست سنوات · ويقول منتجوها ان لهذه الماكينة قوة واقتصاد وخواص ماكينات الديزل المعروفة ، مع السرعة والمرونة

الأرز

الارز طعام تنقصه المواد البروتينية والزيتية ، وهي مواد لازمة للجسم

وفي مناطق الشرق الاقصى يكملون هذا النقص باضافة الفول

أما في بعض الاقطار الاخرى فيكملون هذا النقص بطهي الارز باللبن والبيض



هذا باب يطوف بك العـــالم ، وينقل اليك ماحققه العلم من اكتشافات ومبتكرات واطرف أنباء العالم واحداثه وهو بابان فى باب واحد

ليحذر المزورون

اخترع حبر جديدللكتابة يكشف عن تزوير المزورين ، وهو حـــبر يحتوى على عنصر مشع ، ومن شأنه أن يغوص هذا العنصر فى الورق . فاذا أراد المزور أن يمحو الكتابة فانه يقتصر على محو الحبر الاصــلى الذى يكون ظاهرا على ســـطح الورق أما العنصر المشع فيبقى فى صميم الورق

فاذا ما تعرضت الورقة للاشــعة فوق البنفســجية فان العنصــــر المشع يضىء ويبدى الحروف الاصلية التى كانت مكتوبة

ويستخدم هذا الحبر فى كتـــابة الاوراق الهامة والوثائق فاذا حاول انسان ما محو كلمة أو كلمات منهــا ووضع كلمات أخرى مكانها ، أمكن بواسطة الاشعة فوق البنفسجيـــة اكتشاف مثل هذا التزوير

فى سبيل نفع المكفوفين

تقوم كندا بأبحاث دقيقةللوصول الى اختراع جهـــاز يستطيع أن يقرأ كتابا للمكفوفين . والفكرة هى ايجاد جهاز حساس خفيف الوزن يستطيع أن يقرأ الحروف المكتوبة،وتكون فيه وحدة تقوم بترجمة ما التقطه الجهاز من الحروف وتخرجــــه فى شـــكل ما تستطيع أطراف أصابع المكفوف أن تلمسه وتفهم ما فيه

وقد استطاع نفس المعمـــل الذى يجرى هذه الابحاث أن يخترع ميزانا للمكفوف . ويخرج هـــذا الميزان أصواتا مسموعة تبين للمكفوف ان كانت البضـــاعة قد عادلت الموازين فى الكفة الاخرى أم زادت عليهـــا أم نقصت عنها

حاسة الشم فى الاعلان

هناك حاسة من حواس الانسان لم تستغل كثيرا فى أعمـــال الدعاية عن البضائع ، وهى حاســة الشم ، رغم ان لهـــا تأثيرا عظيما فى ترويج البيع والشراء

وقد اســـــتطاعت بعض الصحف الامريكية أن تطبع صفحات الاعلانات بنوع من الحبر له رائحة نفاذة .وقد كانت النتائج من الاعلان عن أنواع

البرتقال ، وشراب الفاكهة وأمثالها ناجحة جدا ٠ وهناك روائح أخرى فى سبيل التوصل اليها ٠ ويقال ان لهذه الروائح تأثيرا يبقى لمدة طويلة

كذلك قيل ان رائحة البن هى الرائحة الوحيدة التى تتلاشى بسرعة كبيرة

الصواريخ فى الصناعة

يلاقى العمال صعوبة كبيرة حين يريدون تمرير سلك فى أنبوبة طويلة ، وهى مشكلة عويصة ، وقد استطاع الالمان أن يحلوا هذه المشكلة ، وأن يسهلوا اجراءها بطريقة جديدة اقتبسوها من العلم الحديث

يؤتى بصاروخ صغير ويوضع فى فتحة الانابيب المدفونة فى الارض والتى يراد تمرير السلك فى داخلها حتى يصل الى نهايتها ثم يطلقون الصاروخ بعد أن يثبتوا طرف السلك فيه ، فينطلق فى سرعة حتى يصل الى النهاية

وهذه الصواريخ الصغيرة تستطيع أن تنطلق الى مسافة ٥٠٠ قدم

الركب العلمى

قدم الدكتور كليفورد فيرناس السكرتير المساعد لمجلس الابحاث والدفاع الامريكى هذه الاقتراحات الهامة ، وطالب الحكومة بتنفيذها :

١ ــ تعديل موقف الحكومة الامريكية الساذج بازاء الابحاث العلمية الاساسية ، بحيث تمتد معونتها الى كل الابحاث العلمية التى قد لا تكون لها نتائج ظاهرة للتطبيق العملى

٢ ــ بذل التشجيع والمعونة الجدية للمعاهد التعليمية حتى يمكن تخريج علماء ومهندسين خيرا من خريجيها فى الوقت الحاضر

٣ ــ المبادرة بتعديل موقف الحكومة بازاء العلوم والعلماء

٤ ــ تعديل الجهاز الادارى للقوات المسلحة

ويقول الدكتور فيرناس : «ليست هذه المقترحات جديدة ، ولكن الغالبية ترددها ، وهى حقيقة بالتقدير وبالبحث الدقيق ، وليس من السهل تعلم اللغة الروسية للوقوف على التقدم العلمى ، ولهذا كان لابد لنا من بذل الجهود الجدية حتى نلحق بالركب العلمى ونسايره »

والواقع ان هذه المقترحات تصلح لكل أمة فى هذا العصر الذى أصبح يسمى عصر التقدم العلمى

فواكه جديدة

أعلنت الدوائر الزراعية الاوربية ان السويد قد قامت بتجارب زراعية بالغة الاهمية ، وانها توصلت فى هذه التجارب الى نتائج ناجحة النجاح الاكبر ، وانها فى القريب العاجل ستنشر على الناس بيانا عنها ، وتعمل على نشر زراعة هذه الانواع بين زراعها

لقد استطاع العلماء أن يزرعوا تفاحا يجد فيه آكله مذاق البرتقال ، وكمثرى لها مذاق التفاح

ومن أولى نتائج هذه التجارب الناجحة أن أشجار التفاح ذات المذاق البرتقالى يمكن زراعتها فى المناطق المعتدلة الجو

كذلك يكون العالم قد ظفر بثمار

فاكهة جديدة ، وأن كانت قديمة المظهر

راحة العقل

يرى الدكتور سويتش ، وهو رئيس البحوث الصناعية ، أن أكثر المخترعات العلمية الهامة لم تكن نتيجة فكر عميق فيها ، وانما كانت نتيجة لمحات من الذكاء ومضت فى عقل المخترع

ويقرر الدكتور سويتس ان الافكار العظيمة المشرقة التي يخرجها الناس لم تومض البتة حين كانوا يقدحون زناد عقولهم ، ويفكرون تفكيرا عميقا ، بل كانت دائما خواطر لماحة تضيء فى أذهانهم حين تكون عقولهم فى راحة تامة من التفكير العميق ، كأن يكونوا يتنزهون ، أو يحلقون أذقانهم ، أو يستحمون

ويرى الدكتور سويتس ان الفرق بين الرجل العبقرى والرجل العادى هو أن الاول يبيح لعقله أن يستريح من التفكير العميق ، وأن يسمح له بالاستجمام والاسترخاء وفى نفس الوقت يمكنه من الاستعداد للمحفزات التى تنطلق من العقل الباطن . أما الرجل العادى فلا يفعل شيئا من ذلك ، فعقله دائما فى حالة توتر ، وملىء بالافكار فلا مجال لاستقبال شيء جديد

التدخين والشخصية

سواء أكنت تدخن أم لا فان هناك من الدلائل ما يدل على شخصيتك ومبلغ نجاحك فى حياتك الزوجية وفى اكتساب الاصدقاء

يقول الدكتور كلارك هيث ان هناك اختلافات كبيرة فى الشخصيات والسلوك بين المدخنين وغير المدخنين

وقد بدأ الدكتور هيث دراسة هذا الموضوع منذ عام ١٩٣٨ حتى عام ١٩٥٧ ، أى خلال عشرين عاما ، وقد توصل فى بحثه الى هذه النتائج

ان الذين يفرطون فى التدخين قوم شديدو القلق ، عظيمو النشاط ، مندفعون ، مستقلو الرأى ، اجتماعيون ، ولكنهم كفيلون أن يعانوا من الاضطرابات العائلية التى تنشأ بسبب سلوكهم هذا .

والمدخنون قلما يميلون الى الاعمال العلمية ، وهم فى أغلب الحالات ميالون الى الاعمال الفنية ، حتى لو اشتغلوا بالاعمال العلمية

أما غير المدخنين فعلى نقيضهم . فهم قوم ظرفاء ودودون ، يعتمدون على الغير ، ويحبون العمل ولو كان مضنيا ، لا يميلون الى كثرة الاختلاط بالناس ، ومن خير الازواج والآباء . وهم عادة أكثر ميلا الى العلوم ، ويفضلون الاعمال العلمية

ويستنتج الدكتور هيث من ذلك انه قد لا يكون التدخين مجرد عادة ، بل قد يكون نتيجة اتجاهات الشخصيه والخصائص الطبيعية

نقط تحول العالم

ان مؤرخ القرن الحادى والعشرين حين يعود ببصره الى الماضى ، سيدرك لا محالة ان هناك أربع نقط تحول هامة هى التى كانت السبب الاكبر فيما حدث للعالم من تطور عظيم

ومن هذه النقط الاربع ، اثنتان يرجع بهما العهد الى الماضى السحيق ،

وقبل أن يتمكن التاريخ من تسجيل حوادثه في صفحاته

كانت أول نقطة تحول للبشرية هي الزراعة التي كانت السبب الاكبر في تجميع الناس ، وخلق مجتمعات . وبغير هذا التجمع كان التقدم مستحيلا

أما نقطة التحول الثانية فهي ترويض النار ، وجعلها وفق رغبات الانسان، ومن ثم استخدمت في صهر المعادن وغيرها ، وشقت للناس الطريق الى تقدم العلوم

أما نقطة التحول الثالثة فهي توصل الانسان الى تفتيت الذرة ومما لا مراء فيه ان أهل القرن العشرين يدركون مبلغ خطورة هذا الاكتشاف وأنه سيغير العالم ، الى ما هو أحسن أو الى ما هو أسوأ وهذا ما لا نستطيع أن نتكهن به

وأخيرا ترتبط نقطة التحول الرابعة بالثالثة ، اذ يستخدم الانسان الذرة في عبور الفضاء والوصول الى الكواكب الاخرى واستكشافها

ترى هل سيبقى العالم حتى يحل القرن الحادي والعشرون ؟

الماس لا يحترق

قص الدكتور ج . فيرس الخبير الكيميائي هذه القصة الطريفة :

دعيت يوما الى منزل كبير يقع في منطقة حديثة في الشمال الغربي من مدينة لندن ، لان زوجة صاحب هذه الدار كانت في حالة كمد عظيم ، وكانت قد أبلغت شركة التأمين أن خواتمها الماسية سقطت في المدفأة

وجمعت كل ذرة في هذه المدفأة ، وأخذتها الى معملي ، وقمت بفحص كل جزئيات ماجمعته، فوجدت الخواتم المصنوعة من البلاتين وقد تفتحت ، ولكنني لم أجد أثرا للماس

والذي نعلمه من تعلمنا أن الماس يربد لونه ولا يحترق

وكان الاستنتاج الذي وصلنا اليه ان قطع الماس قد نزعت من الخواتم قبل القائها في النار، دون أن تعرف السيدة هذه الحقيقة العلمية

عالم البحار

في العالم سباق حامي الوطيس نحو الفضاء ، وأنه لجدير بالمرء أن يذكر أن في الارض نفسها فضاء داخليا جد فسيح ولم يكتشف بعد ، ونعني به أعماق المحيطات والبحار التي تغطي ٧٠٪ من مساحة كوكبنا الارضي

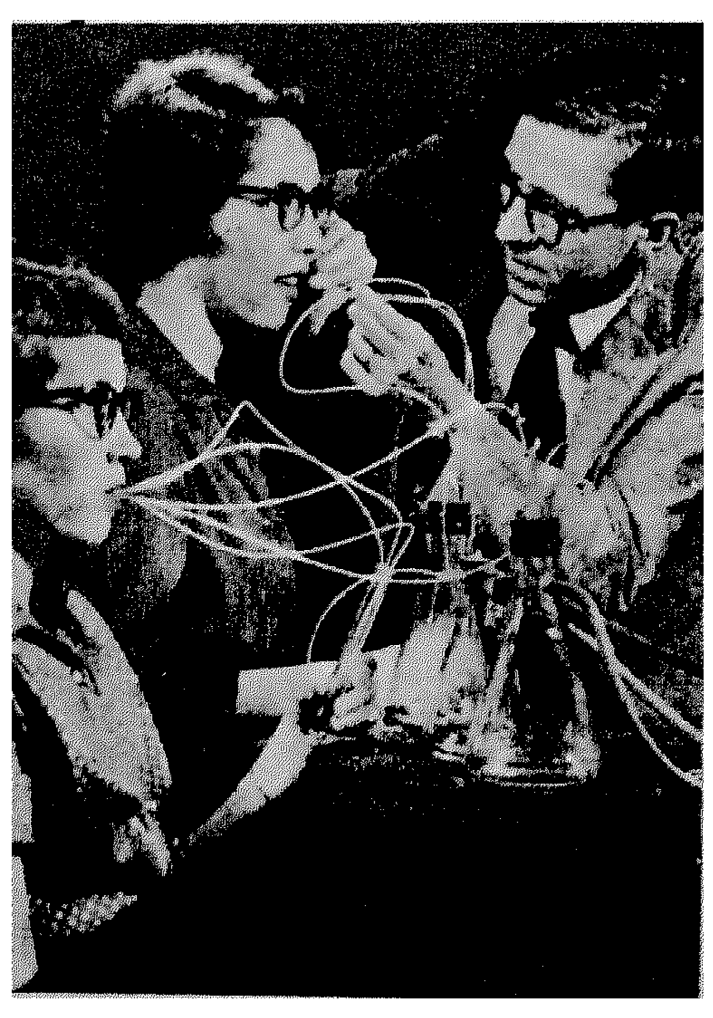
ويبلغ عمق المحيط ما بين ميلين وثلاثة أميال ، ولكن هذه المحيطات العميقة اذا قيست بسطح القمر لوجدناها أرحم بالانسان وأقل خطرا

وقبل أن يتمكن الانسان من الوصول الى القمر والعودة منه يكون قد استطاع أن يستخرج من أعماق المحيط الهادي ومساحته خمسة أمثال مساحة القمر ، مختلف المعادن

وقد بدأ العلماء يعدون مختلف الاجهزة والمعدات للغوص الى أعماق البحار والمحيطات والتغلغل في عالم ينتظر أن يعود على بني البشر بالكثير من الفوائد وقد يجدون فيها عوضا عما ينقصهم من المواد الارضية

على أن الغوص في عماق البحار لم ينل بعد ما هو جدير به من العناية والتقدير الى هذا اليوم



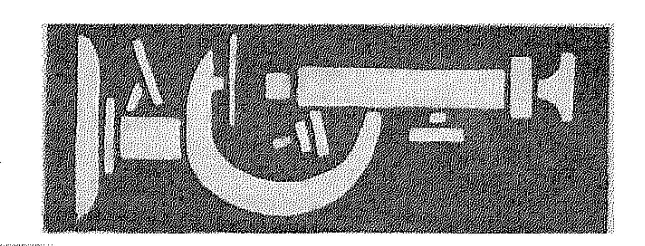


الهليكوبتر المائية

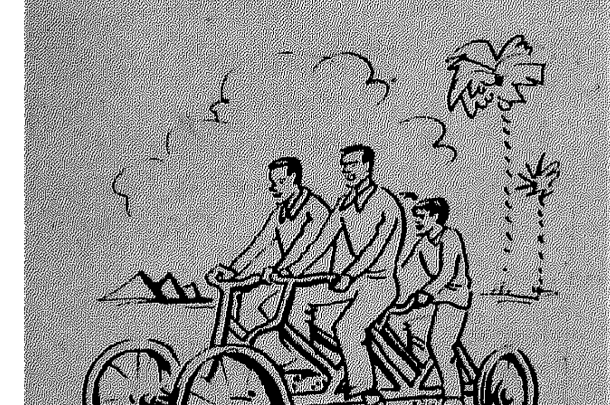
من المعتقد أن هذه الطائرة التى يرمز لها برقم س ٦٢ هى أول طائرة هليكوبتر مائية شيدت على نسق ذى مقدمة أشبه بمقدمة الزورق ، وهى صالحة لاستخدامها فوق الماء والارض والثلج والجليد والمستنقعات . والمقدمة مجهزة بممر منفوخ للتمكن من الهبوط الى الماء فى سهولة

استدرار اللعاب للبحث العلمى

هاتان فتاتان توأمتان ، يتولى الدكتور هارولد جودمان ، أستاذ علم الحيوان ، استدرار اللعاب من فمهما بجهاز بلاستيكى خاص . ويقوم الدكتور جودمان بجمع اللعاب من الاخوة ومن التوائم للوقوف على تأثير الوراثة على اللعاب ، وبالتالى تأثير اللعاب على تسوس الاسنان وتدل النتائج الابتدائية على وجود تأثير وراثى



ابتكارات

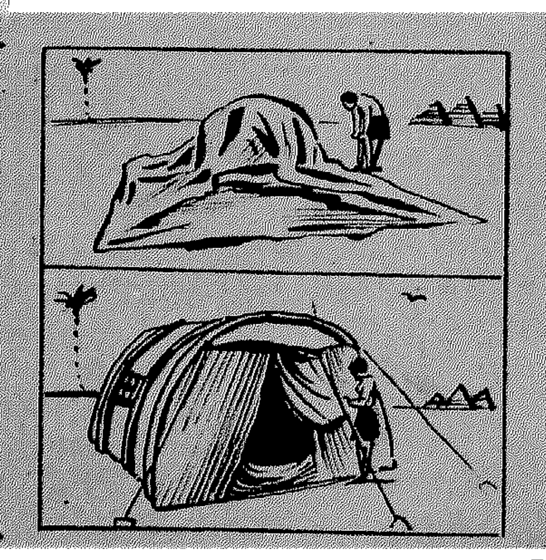


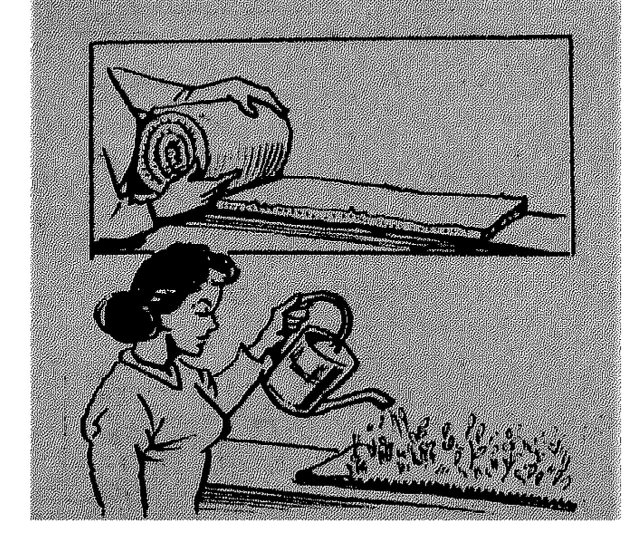
سيارة تعاونية

قد لا تكون السيارة سريعة ولكنها اقتصادية جدا . انها اربع دراجات ركبت معا بحيث يركبها اربعة افراد فى راحة يديرون حركتها معا. صنعت فى ايطاليا وتقطع ٢٢ميلا فى الساعة ويتولى احد راكبى المقدمة ادارة السيارة الى الجهة المطلوبة

خيمة تنفخ باليد

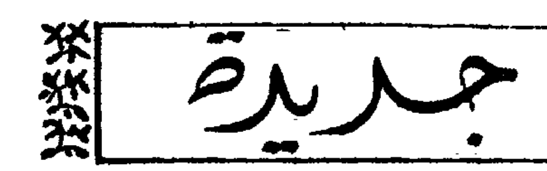
خيمة جميلة يضعها صاحبها على الأرض ، وبمنفاخ يدوى يستطيع ان ينفخها حتى تعلو وتأخذ شكلها الطبيعى ، ثم تثبت حبالها فى الارض. والخيمة مصنوعة من مادة لا تحترق ، وهى على أربعة أحجام ابتداء من٧×٧قدم الى ١٠×١٤ قدم

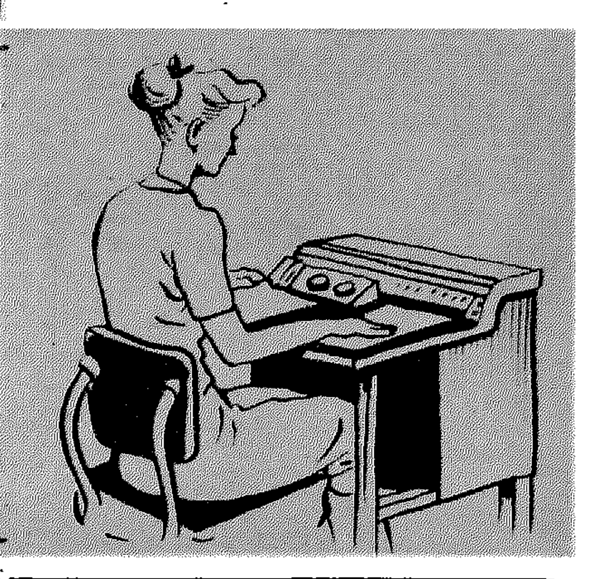




البساط الاخضر

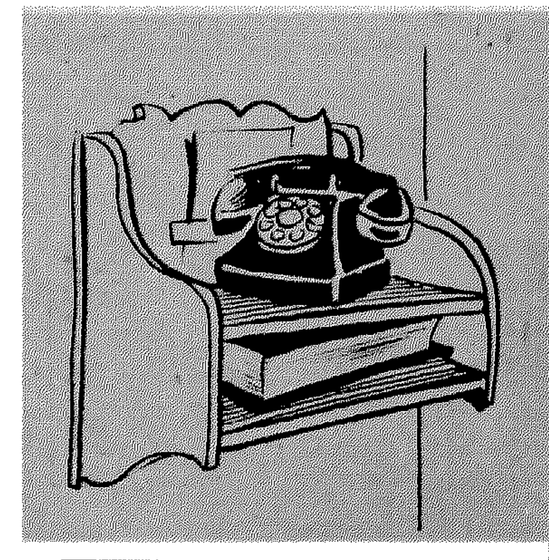
هذا البساط صالح للاسوار المشيدة ومصنوع من تربة صناعية ، وسمكه ربع بوصة، ويغطى مساحة عرضها قدم وطولها ١٨ قدما ، وبعد نشره على السور تنثرالبذور ويروى البساط ، ويحتوى على كل ما يلزم من غذاء لنمو النبات





تصوير المستندات

هــذا جهاز جــديد يبلغ فى حجمه نصف حجم تختةالطالب، وتركب فيه لفة طولها مائة قدم من فيلم ١٦ مم ، تكفى لعمل ٧٢٠٠ صــورة . ويســتطيع الجهاز ان يصور المستندات من الوجهين فى وقت واحد وحين تفرغ لفة الفيلم يضاء لون احمر



رف للتليفون

هــذا الرف الانيق يحــل مشكلة كثيرا ما يعانيها اصحاب التليفونات فى المنازل والمكاتب ، ففضلا عن انهجميل فهويحفظ دليل التليفون فى مكان أمين وفيه لوحة تسجل عليها ارقام التليفونات المطلوبة باستمرار



مخزن الاحذية

الاحذية فى المنزل تســبب مشكلة ، فهى معرضة للاتربة والتقلبات الجوية ، وقد حلت المشكلة بهذا الصندوق المعلق، وفيه مشــابك تعلق عليهــا ، ويسهل انتزاع الحذاء من مكانه والصندوق لا يشغل مكانا من أرض الغرفة وله باب زجاجى

هى .. المرأة

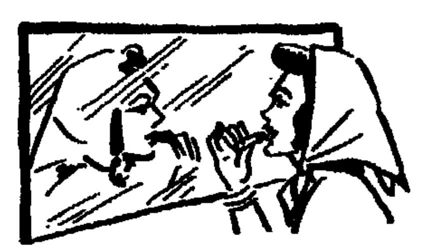
غرائب وطرائف ... فى عالم المرأة

ثياب المرأة قديما وحديثا

كانت النساء فى العصور الغابرة يرتدين فراء الحيوانات التى يصطادها أزواجهن طلبا للطعام ، فكان الرجل يصطاد الحيوان ويسلخه ويأكل لحمه مع زوجته وأولاده ، ويرمى بفرائه أو جلده لزوجته لتتخذ منه رداء وكساء

فلم تكن فكرة الزوج فى تلك العصور بقصد البحث عن كساء لزوجته بل البحث عن طعام للعائلة

أما اليوم فيكد الزوج ويشتغل ليل نهار ويفكر ويدبر لشراء الثياب لزوجته



والرجل العصرى يصطاد الحيوانات والاسماك ، ويقطع المسافات الطويلة طلبا للرزق ، وينفق الاموال الطائلة، وفى أغلب الاحيان لا يجد الراحة فى داره

أما أسلافنا القدماء فقد كانوا يفعلون الذى نفعله اليوم ، ليختزنوا الاطعمة فى كهوفهم ثم يعودون الى هذه الكهوف يلتمسون فيها الراحة التامة التى نبحث عنها اليوم فلا نجد لها أثرا

أكبر الظن ان هؤلاء الاسلاف يسخرون اليوم منا ومن أسلوب حياتنا

موقف مخجل !

جانيت ادام سميث احدى النساء المغامرات الرياضيات ، وقد قصت هذه القصة العجيبة التى وقعت لها، قالت :

«منذ أعوام راهنت بعض الاصدقاء بمبلغ ٢٥ جنيها على أن أقوم برحلة فى سيارتى الصغيرة من ميدان بيكادللى بلندن الى مدينة كلكوتا بالهند ، وان أسابق باخرة البريد

وكانت المسافة التى يجب أن أقطعها تبلغ ١١٫٠٠٠ ميل ، أقطع فى خلالها الصحارى والجبال والانهار والوديان ، وأمر من خلال ١٢ دولة مختلفة هى فرنسا وبلجيكا ، والمانيا، والنمسا ، والمجر ، ويوجسلافيا ، وبلغاريا ، وتركيا ، وسورية ، وايران ، وأفغانستان وأخيرا الهند

«وأعددت العدة لذخيرة من البنزين واطارات المطاط تنتظرنى فى مواقع معينة فى الطريق الذى سأسلكه .

وحصلت على « فيزا » المرور من السفارات والقنصليات التابعة للدول التى سأمر بها ، وحصلت على وعود

من اتحادات السيارات لمعاونتي وقت الحاجة ، واتصلت بالجهات العسكرية للحصول على الخرائط اللازمة ، واتصلت بهيئة الاطباء للتزود بالنصائح الطبية الهامة ، وحللت المشاكل التى تعترض طريقى من ناحية الغذاء والثياب والمسائل الجغرافية الهامة ، وترددت فترة طويلة على معهد اللغات الاجنبية ، وقضيت شهورا فى التنظيم واعداد العدة لكل كبيرة وصغيرة من الامور التى سألاقيها فى طريقى

« ثم حان اليوم العظيم ، وبين الجماهير الهاتفة ومصورى الصحف، الذين تجمعوا فى ميدان بيكادللى أطلقت رصاصة البدء فى الرحلة ، فانطلقت بسيارتى أدور فى الميدان ثلاث دورات وفجأة شعرت بحمرة الخجل تعلو وجهى ، ولم أجد مفرا من الوقوف أمام الشرطى لأسأله عن الطريق الى خارج لندن

« كان الطريق من لندن الى دوفر هو الشىء الوحيد الذى سهوت عنه خلال شهور الاعداد للرحلة ، ولشد ما كان خجلى وارتباكى ! »

هواية المرأة

يقال عن نساء ايطاليا انهن يعشقن الموسيقى ، فيغردن وهن فى الحمامات، ويفتحن النوافذ كلها للاستماع الى الموسيقى اذا ما انطلقت من الراديو

ويقال عن الفرنسيات انهن يعشقن التأنق فى الثياب ، وابتداع كل غريب وعجيب من الازياء ، كما يعشقن الطعام عشقا جما

ويقال عن الامريكيات انهن يعشقن الطعام ويبتكرن صنوفا منه كثيرا ما لا يستسيغها أحد غير الامريكيين والامريكيات ، وأنهن ينفقن دخل



أزواجهن على المظاهر الحديثة

ويقال عن المرأة الانجليزية انها تعنى أكثر ما تعنى بفلاحة البساتين، فهى عظيمة العناية بحديقتها ، وتؤثر العمل فيها على أى شىء آخر

أما المرأة المصرية فلا نستطيع تحديد هوايتها ، والنواحى التى تعشقها ، وان كان المقول عنها انها تعنى بالطعام الدسم غير الصحى وبتقليد الغير تقليدا قد لا يتفق مع تقاليدنا الشرقية ، ولا مع دخل زوجها

تذليل العقبات

جوديث رودجار فتاة انجليزية مشرقة الجمال ، وقد استطاعت أن تستغل جمالها الوضىء فى العمل فى التليفزيون ، وكنموذج للمصورين

بيد انها وجدت بعد فترة قصيرة ان عملها فى التليفزيون بدأ يقل شيئا فشيئا، ثم علمت ان أنفها الذى خلقه الله لها فى وجهها كان السبب فى قلة الاقبال على طلبها ، لأن لهذا الانف ظلا تحت أضواء التليفزيون ، فكان لا مفر لها من علاج هذا الانف

وقضت جوديث سبعة أيام فى معهد للتجميل رغبة فى تعديل شكل أنفها واصلاحه بحيث لا يقف عقبة فى سبيل نجاحها الذى ترجوه

وكان الجديد في الامر ان كل جراحة التجميل فى أنفها عملت من داخل الانف لا من خارجه ، وبهذا لم تحدث ندوبا فى مظهر الانف • وقد أصبح أنفها صالحا لعملها فى التليفزيون

ان جوديث تقول ان الحياة اليوم تتطلب من المرء أن يذلل كل عقبة تقف فى طريق نجاحه

نصيحة للزوجة

قالت احدى السيدات المجربات تنصح الزوجات :

« على الزوجة أن تعامل زوجها كما تعامل الحيوان الأليف الذى تحتفظ به فى دارها • ان عليها أن تطعمه ثلاث مرات في اليوم ، وأن تبدى له العطف والمحبة ، وأن تدلله بعض الوقت ، وأن تطلق له الحرية فترة من الزمن ، ولا تضيق عليه الخناق ، ولتحذر أخيرا أن تزعجه أو تغضبه وهو يتناول طعامه »



من ميول المرأة

من أعجب ما لاحظه علماء الاجتماع الانجليز ان مدمنى الخمر الذين يكفون عن شربها ويتوبون عن احتسائها يكونون أكثر جاذبية للنساء• ويعللون ذلك بأن النساء يرين فى أمثال هؤلاء الرجال مظهر النضج ، ومظهر الصحة والشباب

وفضلا عن ذلك فالعادة أن المدمن التائب يكون لديه آراء مثالية أكثر من نظيره فى السن • والقاعدة المعروفة ان مثل هذا الرجل ان لم يجد من أهله والمحيطين به العطف المنشود، فانه يبحث عنه فى الخارج

وقد تحسب زوجة مثل هذا الرجل ان هذا استغلال عاطفى من زوجها ، ولكن الواقع أن الزوج يفعل ذلك دون قصد ودون أن تكون لديه فكرة استغلالية كما تظن زوجته ، بل هو فى الواقع يحسب أنه ما من امرأة أخرى تريده أو تقبل عليه

امرأة تسخر من جنسها

قالت سيدة مجربة :

ان كل زوجة تقريبا يجب أن تمنح مكافأة مالية كل عام على قيامها بما يلى :

١ ــ ما تبدو فيه من مظهر جميل ورشاقة جذابة ، وعلى ماتبذله من جهود فى سبيل التجمل والتزين لزوجها !

٢ ــ على قيامها بالجم من الاعمال فى الوقت الذى تود فيه أن تأوى الى الفراش وتلتمس الراحة !

٣ ــ على خروجها من الدار فى حين انها تود أن تبقى داخل الدار ولا تغادرها !

٤ ــ على اهتمامها بأمور زوجهــا وأعماله !

٥ ــ وأخــيرا على حسن اصغائها لحديث زوجهــا ، وعدم مقاطعتها له أثناء حديثه !

حلم كوكب

تحــدثت مورين سوانسون عن نفسها فقالت :

« اننى فتاة عمــــل ، وأنا عظيمة الخجل . ولكنى فى نفس الوقت عظيمة الغرور بنفسى . ان رغبتى الشديدة أن أصبح شخصية خياليــة . يقول الناس عنى أنى أحلم بأكاليل الزهور تعلو جبينى ، ولكن الحقيقة انى أحلم بأمر واحد ، هو أن يرتفع الســتار بناء على طلب الجمهــــور فيستقبلنى بعاصفة مدوية من التصفيق والهتاف »

والواقع ان الحلم الذى يراود خيال مس سوانسون ليس حلما بعيــــد الاحتمال ، بل هو أقرب منالا ممــا تظن ، فهى فتاة خلقت فى الحقيقة من عجينة صالحة للوقوف أمام الكاميرا . انها طموحة وفى نفس الوقت موهوبة

ليت كواكبنا تراودهن مثل هذه الاحلام الكبيرة !!

ابنة فرانكو كاتبة

تقوم اليوم باميلا فرانكو ابنــــة الروائى الشهير جلبرت فرانكو بكتابة الاعــلانات ، والمسرحيــــات ، ونقد الكتب ، وكثير من القصص القصيرة والمقالات والروايات . وقد أخرجت الى اليوم احدى وعشرين رواية طويلة .

وكل رواية تكتبها تكون أحسن من سابقتها ، وكانت آخــــرها رواية « الجسر »

وقد قامت باميلا برحلات كثــيرة فى جميع الاقطار الاوربيــــة وفى الولايات المتحدة الامريكية

وعلى الرغم من كثرة أعمالها فهى تجيد الطبخ وتحسنه . وهى جميلة ولكنها لا تستطيع أن تغنى

ويرى كثير من النقاد انها كاتبــة ممتازة ، وانها لامحالة ستلحق بأبيها فى الشهرة والمجد

تفكير الزوجين

حين ينوى الزوجان الخــروج من الدار فى زيارة لبعض الناس أو غير ذلك ، يختلف تفكير كل منهما عن تفكير الآخر

فالزوجة تسائل نفسها : « أى ثوب أرتديه ؟ »

أما الزوج فيسائل نفسه : « متى وكيف أتخلص من هذه المهمة الثقيلة على النفس ؟ »

خير زوج

ترى صوفيا لورين كوكب السينما الايطالية أن خير زوج لأية امرأة هو الرجل المثقف الذكى ، فمثل هـــذا الرجــل يقضى وقتا طويلا منهمكا فى القراءة والاطلاع والقيــام بأعمــــال جمة ، فيترك لزوجتــه فسحة كبيرة من الوقت لتتأنق فى ثيابها وترجل شعرها ولتبدع فى التزين والتجمل ، ما شاءت وشاء لها الابداع

أغرب المغامرين

ملك الجزيرة المجنون

في سنة ١٨٩٠ صدر كتاب في نيويورك ، يرى فيه مؤلفه البارون هاردن هيكي أن الانتحار فن من الفنون الجميلة ، له قواعد ، وانظمة ، واصول !

وطريقة الانتحار ، عند صاحب هذا الكتاب ، مسألة ذوق ، يجب على المنتحر أن يفعل ذلك بدقة ، ورقة ، ولطف، وظرف .. كما فعلت كليوباتره مثلا !

وآمن كثيرون ممن طالعوا كتاب هاردن بصحة نظريته ، فأقدموا على الانتحار ، بالرصاص ، وبالسم ، وبالقفز من فوق السطوح ، وبالنوم على قضبان القطار !

وقامت قيامة السلطات المسئولة عن حياة الناس على هذا المجنون الذى يدعو الى التخلص من الحياة

فمن هو هاردن ؟

ولد في سان فرانسيسكو سنة ١٨٥٤ من أب المانى ، وهاجر الى فرنسا حيث درس الفنون الحربية، وبدأت مغامراته

انه يرى دائما عكس ما يراه الناس في فرنسا ، لا يعجبه النظام الجمهورى لان الفرنسيين كلهم يريدونه . ولهذا ، جعل هاردن يكتب في جريدة معارضة يهاجم فيها « الجمهورية » ويحبذ « الملكية »

حوكم عشرات المرات . وعاد الى سيرته الاولى عشرات المرات

وتشاجر مع خصومه في السياسة فتبارز بالسيف والمسدس نحو خمسين مرة في بضعة اعوام . وضاقت به السلطات الفرنسية ذرعا فطردته من بلادها

وذهب هاردن الى انجلترا ولكنه وجد أن الانجليز يمتازون بدمهم البارد الذى لا يتفق مع دمه الفائر، فرحل الى البرازيل !

لكنه لم يصل اليها . ففي الطريق ، وقفت الباخرة في جزيرة « ترينيداد » وهى احدى جزر « أنتيل » وعلم المغامر أن الجزيرة لا يحكمها أحد ، وأن الدول تتنافس لامتلاكها ، فقال في نفسه : « ولماذا لا استولى عليها ؟ »



وبقى فيهاتاركا الباخرة تستأنف سفرها الى البرازيل ، وجمع حوله بعض سكان الجزيرة ووزع عليهم ما كان يحمله من مال – لانه لم يكن فقيرا – ونادى بنفسه ملكا باسم « جيمس الاول ملك ترينيداد » مغامرة غريبة . واغرب منها أن اهل الجزيرة اعترفوا به ملكا عليهم بدون سابق معرفة بينهم وبينه . فقد اعجبتهم جراته ، وصدقوه لما قال لهم انه يملك ملايين من القطع الذهبية سوف يضعها تحت تصرف شعبه

(البقية على الصفحة التالية)

سل الانجليز قوة نزلت فى سواحل ريتداد ورفعت العلم البريطانى على الجزيرة التى انشا فيها هاردن دولته

وقال لهم ايضا انه يحمل معه وثائق وخرائط تثبت أن فى جوف جزيرتهم كنزا هائلا ، سوف يجرى البحث عنه ، ويوزع نصفه على السكان ويكتفى صاحب العرش بالنصف الآخر !

وألف الملك هاردن وزارة لتنظيم شئون الدولة ، وابتكر علما ، وانشأ أوسمة !

ولكنه كان فى حاجة الى مال . ففكر فى أن يبحث عن زوجة غنية تعطيه ماكان ينقصه

عاد الى انجلترا فى سنة ١٨٩٠ . ولم يبحث طويلا . فقد عرف على أثر وصوله فتاة تدعى « آنى فلاجلر » وهى ابنة رجل من ملوك البترول . فأكد لها هاردن انه يحبها . وصدقته الفتاة واتفقا على الزواج . وتم الزواج بسرعة .

وسافر الزوجان — أو الملك والملكة — الى نيويورك على أن يواصلا السفر منها الى جزيرة ترينيداد حيث كانت الرعية تنتظر عودة الملك ؟

ولكنهما بقيا فى المدينة الصاخبة مدة سنتين ، حبس هاردن نفسه خلالهما فى بيته ، لانه شعر بحاجة ماسة الى تدوين آرائه وأفكاره فى كتاب

وكان ذلك الكتاب هو « فن الانتحار ! » الذى أحدث موجة من الاستنكار عند ظهوره فى سنة ١٨٩٠

قال هاردن انه رسول فكرة أوحت بها قوة غير بشرية ، قوة من السماء : والفكرة هى أن الحياة ليست خيرا بل هى شر يجب على الانسان أن يتخلص منه . والخلاص يكون بالانتحار !

سألوا هاردن : وماذا يبقى من العالم اذا عمل الناس جميعا باشارتك واتبعوا نصيحتك فانتحروا ؟

فأجاب : هذا لايهمنى ! وسأنتحر أنا أيضا عندما تأزف الساعة . وأنا أقول ان على كل انسان أن ينتحر عندما تأزف ساعته ، لا ان ينتحر الناس كلهم دفعة واحدة ...

وقال أيضا : على الانسان ان يقوم بواجبه نحو الآخرين ؛ فيشتغل ، وينجب أبناء ، ويخدم بلاده ، ثم ينتحر !

قالوا له : انت مجنون !

فأجاب : مجنون الرجل الذى لا يعمل شيئا ، ولا يتزوج ، ولا ينجب ابناء ، ولا يفيد أحدا ، وينتظر الموت وهو راقد فى فراشه ؟

وهاردن الذى دعا الى هذا ، اختلف مع زوجته بعد سنة من اتمام الزواج . وبعد ان اخذ منها كل ما استطاع ان يأخذه من مال

ولكنهما لم يفترقا . بل عاش كل منهما بجانب الآخر ، كأنهما غريبان الواحد عن الآخر !

وبعد أن ثار عليه المجتمع الامريكى بسبب كتابه العجيب ، ترك هاردن نيويورك ، وسافر الى مختلف البلدان ، ثم عاد الى « مملكته ! »

واستقبله شعبه صائحا : أين كنت يا جلالة الملك ؟

فأجاب الملك : كنت ابحث لكم عن السعادة . ولكنى لم اجدها . واؤكد لكم أن الحياة لا تستحق أن يحياها الانسان . وليس أمامكم جميعا غير شىء واحد تفعلونه !

سألوه : وما هو ذلك الشىء ؟

فأجاب الملك : انتحروا !

لكن الرعية لم تعمل بنصيحة الملك . وقال الناس : انه مجنون !

وظلوا يحيطونه بالاكرام والاجلال . ويأخذون منه المال الذى أخذه هو من زوجته . ولما نضب معين المال ، قرر الملك جيمس الاول أن يكون لمملكته عملة قائمة بذاتها ، فضرب النقود باسمه !

واصدر طوابع بريد برسم « ترينيداد » درت على خزانة الدولة اموالا كثيرة . وبعض هذه الطوابع تعد اليوم من القطع النادرة الثمينة ، التى يحتفظ بها الهواة

وصنع لنفسه تاجا كان يضعه على راسه فى المناسبات الرسمية .

ووجد أن اليد العاملة قليلة فى الجزيرة ، وان السكان كسالى لايريدون أن يشتغلوا ، فسافر الى أمريكا واستأجر مئات من العمال الزنوج والصينيين ، ونقلهم الى مملكته !

واقام الحصون حول الجزيرة ليدافع عنها ضد الغزاة . وأراد أن ينشىء أسطولا ولكنه رأى ان الاسطول يكلف اموالا طائلة فاكتفى بسفينة صيد واحدة !

ولم يكن له جيش . ولما طالب وزراءه بانشاء جيش يحمى البلاد ويسهر على الامن ، قال الملك جيمس :

« الامن فى الداخل مضمون . واذا اختل الامن فاننى سأرحل عنكم لان بلادا يختل فيها الامن تصبح غير قابلة لان يسكنها ملك . وأما سلامة البلاد ، فان كل واحد من السكان سيصبح جنديا للدفاع عنها وصيانتها ، اذا ما اعتدى عليها المعتدون ! »

ولكن المعتدين اعتدوا عليها ولم يهب الشعب للدفاع عن حريته ، وكان المعتدون هم الانجليز

كانوا يعدون جزيرة ترينيداد ملكا خاصا لهم بالرغم من أنهم لم يحتلوها ولم يقيموا فيها حامية عسكرية

ولما رأوا أن رجلا يدعى هاردن انشأ فيها دولة ، قرروا أن يضموها رسميا وعمليا الى املاك تاجهم

فأرسلوا قوة نزلت فى سواحل ترينيداد ورفعت العلم البريطانى

على الاسوار ــ وهى فى الواقع جدران من اللبن شيدها جيمس الاول !

واحتج «الملك» على هذا الغزو ، وطلب من الانجليز ان يرحلوا فرفضوا . وهددهم بالثورة فلم يأبهوا . فرحل هو !

ذهب الى ايرلندا حيث كان يقيم حموه ، أبو زوجته ، وعرض عليه ان يعطيه من المال مايكفي لتجريد جيش يغزو به انجلترا نفسها !

لكن الرجل رفض وقال لصهره ان محاولة غزو انجلترا أصعب من محاولة غزو ترينيداد

ولما رأى جيمس الاول ان والد زوجته لايريد أن ينفق على ماسماه « حرب التحرير » اعاد اليه ابنته قائلا : « خذ ابنتك فهى غير جديرة بأن تعيش مع ملك فقد عرشه ! »

الى أين يذهب هاردن بعد هذه التطورات غير المنتظرة ؟

لم يبق عنده مال ...

فقد عرشه وضاع منه ملكه ...

وزراؤه تفرقوا وأصبحوا خدما للانجليز ...

زوجته عادت الى ابيها ...

رعيته رفضت أن تثور ورضيت بالذل والاحتلال ...

الى اين يذهب ؟

رحل الى الولايات المتحدة واقام مدة من الزمن فى كاليفورنيا . وصار يكتب الى الصحف منددا بالانجليز داعيا العالم الى التخلص من طغيانهم

تنقل من ولاية الى ولاية : من كاليفورنيا الى نيويورك ، ومن نيويورك الى تكساس ، ثم الاباما ، ثم تكساس مرة أخرى

تاجر بالفراء ، والماشية ، واشتغل سمسارا لبيع الاراضى ، وفكر فى تحويل مجرى نهر ميسيسيبى ، وأراد ان يجعل من جمهورية الولايات المتحدة دولة ملكية ، وقيل انه فكر فى حفر قناة خلال برزخ بناما ، تصل المحيط الهادى بالمحيط الاطلنطى ، فى مكان غير الذى حفرت القناة فيه ...

وفى أواخر القرن التاسع عشر ، وقبل ان يبلغ جيمس الاول الخمسين من العمر ، قرر ان يطبق المبادىء التى نادى بها ودعا اليها

قرر أن ينتحر !

ذهب الى مدينة بازو بولاية تكساس ، واستأجر غرفة صغيرة اقام فيها بضعة اسابيع ، وجعل يكتب ...

كتب فصلا طويلا كملحق لكتابه فن الانتحار ...

وختمه بهذه الكلمات : « اما الآن وقد شعرت بأن الوقت قد أزف ، وبأننى اديت رسالتى بقدر المستطاع ، ولم يبق أمامى شيء أفعله ، فاننى أقطع حبل حياتى بيدى ! الوداع أيها الناس ! »

في رحلاتكم الى العالم العربي استمتعوا بالسفر على طائراتنا الفخمة

الخطوط الجوية السورية

الخطوط الداخلية

دمشق - القاهرة يوميا

دمشق - حلب - القامشلي يوميا

دمشق - اللاذقية - حلب الثلاثاء و الخميس

الخطوط الخارجية

دمشق - الكويت الاحد / الاربعاء / الجمعة

دمشق - جدة الاثنين

دمشق - بغداد يوميا

حلب - بيروت الثلاثاء / الخميس

للحصول على كافة الاستعلامات وحجز الأماكن يرجى مراجعة

الخطوط الجوية السورية للسفريات

القاهرة
شركة مصر للطيران
ميدان الأوبرا ت: ٤٧٢٥٦/٩٣-٤٩٠/٥١/٤٤٩/٤٧٧٣٥

دمشق • ضفة بردى هاتف ١٨٩٠٣ هاتف المدينة ٣٤٣٥-٣٤٣٤/٢٣٤٣٤
حلب • شارع البارون هاتف ١٨١١٢
الكويت • مساعد الصالح وأولاده ساحة الصفا - هاتف ٥٣٥٢
بغداد • مكتب السياحة العالمي شارع الرشيد هاتف ٤٧٥٧
جده • صدقيه وبحر الوطار وشركاهم شارع الملك عبد العزيز ٢٩٣٧/٢١٢٧/٢١٢٨



مصور الارواح

يقول الصحفى الانجليزى تشارلز هامبليت :

التقيت يوما بمصور الارواح البرت لوكاس ، وقال لى :

« لو انى سددت المسدس الى صدرك ، وأطلقت منه رصاصة تخترق قلبك ، فان ذلك لن يحدث أبسط اختلاف بالنسبة اليك ، فان روحك ستظل باقية ، وستبقى كما أنت حتى تحتل مكانك فيما لا علم لنا به »

ولوكاس فى السابعة والخمسين من عمره ، وقد تزوج مرتين ، وله أربعة أطفال ، ويدعى انه يرى أرواح الموتى ٠ والعجيب فى الامر ان صوره التى يرسمها لأرواح الموتى تجد فيها شبها عجيبا لما كان عليه هؤلاء الموتى قبل موتهم

وقد زرت مستر لوكاس فى منزله ببلدة دورست ، وأحببت أن أتحقق من زعمه ، فطلبت منه أن يرسم صورة تشابه صورة أمي التى كانت قد قضت نحبها منذ عشرين سنة

وعدت اليه فى اليوم التالى كطلبه فقال لى :

« لقد رأيت أمك فى غضون الليل ، فما رأيك فى هذه الصورة ؟ »

ولم يكن هناك أى شك فى الشبه الموجود بين الصورة والاصل الذى أتذكره بعد كل هذه السنوات ، وفى سنينها الاخيرة ، فلما ذكرت له رأيى قال لى :

« أعرف ذلك ، ولكن الارواح عادة تظهر فى طور الحيوية الذى مر بها فى غضون الحياة ٠ ان هذه الصورة تمثل أمك كما كانت قبل ولادتك »

القباب الكبرى

تعتبر القبة التى تعلو مستشفى ديفونشير بانجلترا أكبر قبة فى العالم فقطرها يبلغ ١٥٤ قدما

ويليها فى ترتيب الحجم قبة فلورنسا وقطرها ١٤٨ قدما ، وقبة البانثيون في روما وقطرها ١٤٢ قدما ، وقبة غرفة المطالعة بالمتحف البريطانى وقطرها ١٤٠ قدما ، وقبة القديس بطرس فى روما وقطرها ١٣٨ قدما ، وقبة الكابيتول في واشنجطن وقطرها ١٣٥ قدما،وقبة كنيسة قرية موستا بمالطة وقطرها ١١٨قدما وقبة القديس بول وقطرها ١٠٠ قدم

وكانت مستشفى ديفونشير فى بداية أمرها اسطبلات لدوق ديفونشير السادس ، ولكنه في عام ١٨٥٨ وقبيل وفاته سمح باستخدام جانب من هذه الاسطبلات لاستعمالها مستشفى للفقراء

وفى عام ١٨٨٠ شيدت هذه القبة الضخمة ، وكانت مساحة الارض التى شيدت عليها تبلغ ١٨٠٠٠ر قدم مربع ، وهى تكفى لأن تتسع لأكثر من ٦٠٠٠ شخص

أغنى كاتب فى العالم

يعد مستر سمرست موم أغنى مؤلف فى العالم دون أى شك فايراده جنيه فى الدقيقة الواحدة ، مع العلم بأن مؤلفاته تترجم الى ثلاثين لغة

ويقضى موم شهور الصيف فى الفيلا « مورسك » التى يملكها على ساحل رأس انتيب الجميل ، ويقضى الشتاء فى مسكنه فى دوشستر

وتلازمه سكرتيرته الجذابة ذات الشعر المجعد ، الان سيرل ، فى روحاته وغدواته فى كل أنحاء العالم ، وهو يراها خير رفيق له فى رحلاته

وموم قد أصبح جدا ، وله ابنة واحدة وحفيدان،وهو عظيم الاهتمام بكل شىء حتى بلعب الورق

وتقول سكرتيرته الان سيرل :

« ان عددا كبيرا من الامريكيين يفدون الينا فى جنوب فرنسا لمقابلتنا والالحاح علينا أن نزور أمريكا.وقد حضر الينا كاتب اسمه جونى راى ، ولاحظ ان ويلى حفيد موم ضعيف السمع ، فأخرج من أذنه جهاز السمع وقدمه اليه وقال له « أنت بحاجة الى هذا الجهاز » ، ولما عاد « راى » الى أمريكا أرسل الينا جهازا آخر

سعال الممثل

لماذا لا يسعل الممثل وهو على المسرح ؟ ولماذا نجد المتفرجين وقد سعلوا هنا وهناك فى أرجاء الصالة والالواج ، والممثل لا يسعل ؟

لقد ثبت أن السعال ظاهرة نفسانية أكثر منها بدنية ، والممثل حين يقف على خشبة المسرح يندمج فى دوره فينسى نفسه وينسى كل ما يختص بنفسه ، وقد يكون السير لورنس اوليفييه الكوكب المعروف مصابا ببرد شديد،ومعرضا للسعال الحين بعد الحين ، ولكنه حين يقف على

المسرح ينسى نفسه لانه مندمج كل الاندماج في دوره٠انه مريض وعنده برد ولكن هاملت ليس مريضا ، وهاملت لا يريد أن يسعل

والمتفرج نفسه اذا اندمج فيما يراه على خشبة المسرح ينسى سعاله تماما

أكبر منجم للذهب

ذهب تقدر قيمته بمبلغ ثمانمائة مليون جنيه !

هذا هو الأمل المرجو من المنجم الجديد في جنوب افريقا ، وقد تكهن الخبراء بأن انتاجه سيبلغ هذا القدر خلال ستين عاما

ان انتاج الذهب لا يزال المورد الرئيسى لاقتصاد اتحاد جنوب افريقا

والمنجم الجديد سيكون أكثر المناجم التى تكلفت مالا باهظا،اذ انه سيتكلف حتى يبدأ فى أول استخراج للذهب منه مبلغا يربو على عشرين مليون جنيه٠ومنجم الذهب الموجود فى ولاية اورنج الحرة قد تكلف ١٤و٥٠٠ر٠٠٠ جنيه

وسيكون المنجم الجديد هو أعمق المناجم فى جنوب افريقا اذ سيصل عمقه الى ١٢ر٥٠٠ قدم تحت الارض

الحصان المريض .

لماذا يضرب بالرصاص الجواد المريض ؟ ولم لا يعالج اذا كسرت ساقه مثلا ؟

يقول علماء الحيوان ان الحصان مريض سىء مسكين ، فهو لا يخضع للعلاج وهو كفيل بأن يحطم الجبس أو « الجبارة » التى توضع على مكان الكسر ، ولا يمكن أن يهدأ الهدوء اللازم الضرورى كى تشفى الساق المكسورة

ان الكلب اذاكسرت ساقه يعرف كيف يحافظ عليها فلا يعتمد عليها فى سيره أو وقوفه حتى تشفى ٠أما الحصان فعلى النقيض فانه يعتمد على ساقه اذا وقف أو سار ، ومن ثم لا يمكن أن تشفى

ومن أجل هذا يضرب بالرصاص

بصمات الأصابع

روبرت هاندل رجل ألمانى يناهز الخامسة والسبعين من عمره هذه الايام ، وله فى تاريخ الجنايات جهود جبارة وصفحة مجيدة جعلت له أسما عالميا بين المشتغلين بالاعمال الجنائية، فقد أولع منذ دراسته للحقوق بدراسة أحوال المجرمين ، ودفعه ولعه الى الالتحاق بسلك البوليس الجنائى الالمانى فى مطلع القرن العشرين بعد تخرجه ، ثم قام برحلات الى انجلترا وفرنسا ليدرس نظام البوليس فيهما ثم هداه تفكيره الى الوسيلة المتبعة اليوم للتمكن من الوقوف على آثار المجرمين عن طريق اقتفاء أثر بصمات الاصابع ، وأدخل هذه الطريقة عام ١٩٠٢ فى دوائر البوليس الجنائى فى بعض المدن الالمانية ، ووضع كتابا نشر فيه بصمات أصابع كبار المجرمين الذين عرفوا فى وقته ، فلفتت بحوثه أنظار العالم٠وقد لعب

دورا كبيرا فى استخدام الطرق العلمية والوسائل العصرية فى أعمال البوليس الجنائى ، وهو صاحب الايادى البيضاء فى وضع قانون البوليس الجنائى الالمانى الذى بنيت عليه قوانين منظمة البوليس الدولى فيما بعد

وقد أحيل روبرت هاندل الى التقاعد منذ زمن طويل ، ولم يبق له الا ذكريات الماضى فى عالم الجناية والجريمة

رجل يبيع الماء

فى ألمانيا رجل يبيع الماء ، ويقبل عليه الكثيرون اقبالا منقطع النظير ، وهو لا يبيع الماء العذب ، ولكنه يبيع الماء الملح الاجاج

هذا الرجل أولع منذ صغره ، وقد تخطى اليوم الرابعة والثمانين من عمره ولا يزال يعمل بهمة الشباب ونشاطه ، بتربية الاسماك فى حوض زجاجى ولازمته هذه الهواية حتى بعد تخرجه من مدرسته ، وكان يقوم فى أوقات الفراغ باجراء تجارب كيميائية لتحليل مياه البحر الى أن توصل بعد سبعة أعوام الى الوقوف على جميع العناصر الموجودة فيه ، ثم راح يستفيد من هذه النتيجة ، ذلك لان أسماك البحار لا تستطيع الحياة الا فى مياه البحار ، أو فى مياه فيها عناصر مياه البحار

وماء البحر يحتوى على ٤٨ عنصرا والمعروف ان كل كيلو جرام من ماء البحر يحتوى مثلا على ٣٥ جراما من المواد الصلبة ، وتصل مركبات الكلورور الى ٥ر٨٨٪ (منها ٩ر٧٧٪ من الملح العادى)

ولم يمض على مختبره مدة طويلة حتى ازدهرت أعماله واتسع نطاقها فهو يبيع منتجاته الى حدائق الحيوانات التى يهمها بصورة خاصة تربية الاسماك البحرية ، بسبب تعدد أنواعها ورغبة فى عدم حرمان الناس من مشاهدتها . وهو كذلك يمد هواة تربية الاسماك البحرية بهذه المياه البحرية . ذلك لانه ليس فى استطاعة كل الناس الحصول على مثل هذه المياه من البحار مباشرة

عدد سكان العالم

يقرر خبراء هيئة الامم المتحدة ان عدد سكان العالم قد بلغ بليونان وسبعمائة مليون ، وان المنتظر أن يتضاعف هذا العدد فى خلال الثلاثين عاما القادمة ، ثم تبلغ الزيادة نصف عدد السكان عند نهاية القرن الحادى والعشرين . ولو ان نسبة الزيادة بقيت واستمرت لمدة ٦٠٠ عام ، فان الكرة الارضية ستزدحم بالسكان ازدحاما يبلغ ثلاثين ضعفا لازدحامهم فى جزيرة منهاتن التى تعد أكثر بقاع الارض ازدحاما بالسكان

موديلات السيارات

منذ أن اخترعت السيارة أنتج أكثر من ١٥٠٠ شركة سيارات معترف بها ٢٥٠٠ موديل من السيارات وذلك فى الولايات المتحدة الامريكية وحدها

وكان بعض هذه الطرز (الموديلات)

تحمل أسماء عجيبة ، مثل دان باتش ، بوجموبيل ، بيتر بان ، سكسيس ، والعجول السبعة الصغيرة الخ

للكلاب حقوق !

أيهما أحق باللوم اذا عضت الكلاب الاطفال ؟

يقول الدكتور هيو كاريتارز ان الاطفـــال هم الملومون اذا عضتهم الكلاب

انه يؤمن ان الكلاب لاتعض آدميا الا دفاعا عن نفسها ، أو عن غير قصد عند ملاعبتها ، أو حماية لما تملك ، وقلما تقدم على عض انســان بدافع التوحش أو الاعتداء

ويضع الدكتور القواعد التالية :

« يجب أن لا يكون لدى الاطفــال كلاب الا حين يصبحون قادرين على العناية بها ، وحين يعرفون الطريقة السديدة فى معاملتها • والطفـــل لا يمكنه أن يصبح كذلك الا بعد أن يتخطى الرابعة من عمره على الاقل ، وخير من ذلك حين يتخطى السادسة من عمره • والمعروف آن الكلب الكبير آمن جانبا وأسلم مع الاطفـــال من الكلاب الصغيرة • ويجب أن يتعـلم الاطفال ان للحيـوانات حقوقا ، من بينها أن تعيش دون آلام ودون أن تصاب بأذى من أصحابها »

حلوى على نغمات الموسيقى !

كثرت فى أوربا وأمريكا الماكينات التى توضع فيها قطع النقود الصغيرة لشراء مختلف البضـــائع من مأكل ومشرب وملبس ، وقـــد نشرنا فى أعداد الهلال السابقة وصفا لبعض هذه الماكينات

وقد رأت احدى الشركات أن تحث الناس على شراء بضائعها من هـــذه الماكينات ، وهى ماكينات تقدم ٢٠ نوعا من الحلوى ، فاذا وقع اختيارك على نوع من هذه الانواع ، ووضعت قطعة النقود ، وضغطت عـــلى الزر الخاص بذلك النوع فانك تحصل على ما تريد ، ثم تسمع لحنا موســـيقيا يخرج من جنبات هـــذه الماكينة ، فتستمتع بالموسيقى وأنت تتنـاول الحلوى

استخدام مياه المجارى

فى ألمانيا الغربية منطقة صحراوية قاحلة يقيم فيها سكان بلغ تعدادهم ٧٥٠ شخصا ، وهذه المنطقة تجاور مدينة براونشفايج التى يبلغ تعداد سكانها ٢٤ ألف نفس

وقد رأى سكان المنطقة الصحراوية استغلال مياه المجـــارى وتقدمت الحكومة لمساعدتهم ، فوضعت مشروعا يتكلف ١٣ مليون مارك يخصص لجر مياه المجـــارى من المدينة الى هـــذه الاراضى الصحراوية واســـتخدامها فيها كسماد عن طريق أنابيب ، مع انشاء مصفاتين لتحويل ما فى المياه المذكورة من أجسام كثيفة وصلبـة الى ذرات صغيرة يمكنها أن تمر فى الانابيب بسهولة ، حتى اذا وصلت الى نهاية المطاف رشت المياه بواسطة الاستمطار الصناعى

وقد اتبعت مصر طريقة تشـــبه هذه الطريقة ، وقد تختلف عنها فى

تفاصيلها ، ولكنها تستخدم مياه مجارى القاهرة فى المنطقة المعروفة باسم الجبل الاصفر ، وقد أصبحت هذه المنطقة جنة وارفة الظلال ، تنتج مقادير كبيرة من أنواع الموالح وغيرها من الفاكهة والخضر

جائزة لمؤلف هندى

منحت حكومة بومباى بالهند جائزة مالية قدرها ألفا روبية الى الاديب الهندى « فنكاتش مادجالكار ماراتى » على روايته التى وضعها وكان عنوانها « بانجاروادى »

والمنتظر أن تقتبس هذه الرواية للسينما الهندية ،كذلك ستقوم دار النشر الاسيوية بترجمتها الى الانجليزية وسيكون عنوانها بالانجليزية : « القرية ليست لها جدران »

ويبلغ المؤلف الحادية والثلاثين من عمره ، وقضى أيام طفولته وشبابه فى المنطقة الجبلية القاحلة التى ولد فيها . ولما بلغ الثانية والعشرين من عمره وضع أول كتاب له ، وكان يشتمل على صور حية ، فنال نجاحا عظيما كما نال كتابه هذا رواجا واقبالا شجعه على المضى فى طريقه

ويشتغل المؤلف بوضع برامج ريفية فى محطة الاذاعة الهندية بمدينة يونا

الكراث يجلو الصوت

كان نيرون الامبراطور الرومانى يتناول الكراث ضمن طعامه عدة أيام كل شهر ، وكان يفعل ذلك اعتقادا منه انه يجلو الصوت ويحسنه ونيرون كان مغرما بالغناء

وقد أدخل الكراث الى الجزر البريطانية عن طريق هؤلاء الرومان، وانتشر بنوع خاص فى منطقة ويلز، وأصبح الكراث هو شعار أهالى ويلز، منذ أن استقر رأيهم على وضع هذا الشعار على رءوسهم تمييزاً لهم من السكسون أعدائهم الذين كانوا يحاربونهم

أما الكراث أبو شوشه فقد نقله رتشارد قلب الاسد ملك الانجليز الى بلاده بعد عودته من الحروب الصليبية عام ١١٩٢

السير جهة اليسار

يتساءل الناس لماذا تنفرد انجلترا دون سائر أقطار العالم بالسير جهة الشمال بدلا من اليمين ، فالسيارات والمركبات وغيرها تسير فى رواحها وغدوها فى الجهة اليسرى من الطرق

ولا تعرف العلة الحقيقية لهذا الامر ، وهناك تعليلات كثيرة منها أن سائقى المركبات فى الزمن الغابر كانوا يستطيعون اذا ساروا جهة اليسار أن تتفرغ أيديهم اليمنى لضرب الخيل بالسياط

وتعليل آخر وهو ان الفرسان حين يسيرون فى الجهة اليسرى على ظهور جيادهم ، تكون أيديهم اليمنى على مقابض سيوفهم فيستطيعون الدفاع عن أنفسهم

ويبقى سؤال آخر :

ألم تكن هذه الاحوال سائدة كذلك فى جميع الاقطار ؟



القلق قد يقتلك

بقلم الدكتور هنرى هاريس

القلق والاعياء من أهم المشاكل التى تعترض حياة الرجل والمرأة هذه الايام ، ويسببان للامم خسارة ملايين الجنيهات كل عام ، فضلا عن التعاسة والشقاء.وهذه ارشادات عملية للقضاء على هذين العدوين

من المحتمل انك لاحظت تلك الحالة التى تعتريك أحيانا ، حالةالاعياء وضعفالقوى وخورها ، وخاصة اذا كنت ممن يعانون القلق كثيرا . ومن المحتمل انك لاحظت كذلك انك غير مستطيع ان تنفض عن نفسك هذا الشعور ، وغير مستطيع التخلص منه

ان القلق والاعياء من أهم المشاكل التى تعترض حياة الرجل والمراةعلى السواءهذهالايام ،ويقررالاخصائيون فى النواحى الطبية والاقتصادية ان القلق (وهو حالة نفسية مصدرها مرض العصاب) والاعياء يكلفان كل امة ملايين الجنيهات كل عام ، هذا الى جانب مايسببانه من التعاسة والشقاء ومن القصور فى اداء الاعمال

فى عام ١٩٢١ قال البروفسور مسكيو ، وهو من كبار العلماء ، ان كلمة الاعياء يجب ان لاتستخدم فى المناقشات العلمية ، لان الناس يغالون فى استخدامها ، فى حين أن لها معانى كثيرة ، وأسبابا عديدة ، كتلك السيدة التى تشكو من انها مجهدة من الصباح الى المساء وانها تشعر بالاعياء دائما . وهذه السيدة فىالواقع قوية الصحة ، وتقومباعمال منزلية عادية كالتى تقوم بها آلاف والاف السيدات الاخريات . غير ان العلة الحقيقية ترجع الى أن زواجها فاشل

ورجل يقوم بعمل يقوم بمثله الكثيرون فىغير اعياء ، اما هو فيحس دائما بالاعياء ، وذلك لان زوجته دائمة البحث وراء اخطائه والافراط

فى تأنيبه وتوبيخه واقامة الدنيا عليه الىحد اصبح يشعر معه بالاعياءدون ان يدرك سببا لهذا الاعياء

وقد يقطع العداء مسافة الميل عدوا فى أربع دقائق ، ثم يقع مغشيا عليه نتيجة لافتقاره الى الاوكسجين

وكل هذه حالات اعياء ، غير ان الطبيب ينظر الى الاعياء على انه نتيجة تغيير فعلى فى كيمياء الجسم او فى انسجته ، فهو يرى فى حالة ذلك العداء ان السبب فىاغمائه تدفق حمض اللبنيك فى عروقه ، وهذا الحمض هو جزء من الرماد المتخلف من احتراق الجلوكوز فى العضلات كوقود . ولما قارب الرجل على الانتهاء من عدوه كان قد استنفد ما لديه من الاوكسجين ، واقترض اوكسجينا سيكون بعد قليل فىاشد الحاجة اليه . والى أن يتمكن من التنفس تنفسا كافيا لتسديد دين الاوكسجين الذى اقترضه ، والى ان يتمكن قلبه من طرد حمض اللبنيك من الدورة الدموية ، فانه يظل يحس بالاعياء

ومن الممكن ان لايكون الاعياء مجرد شعور فحسب ، أو مجرد تغيير فى انسجة الجسم ، كيميائيا أو اليكترونيا فحسب ، بل قد يكون كذلك هبوطا وقصورا فى القدرة على العمل او على البت فى الامور

وفيما يلى احدث ما اكتشف من الاسباب العامة التى تحدث الاعياء اليومى

الغذاء

ان مقدار السكر فى الشرايين يصل الى الذروة بعد انقضاء ساعة من تناول الطعام ، ثم ينخفض الى اضعف مستواه بعد ذلك بساعتين او ثلاث ساعات فالقدرة العملية والقوة العضلية تتوقفان بوجه عام على ايجاد فترات متوازنة متسقة بين الاغذية النشوية والاغذية السكرية ، خلال اليوم ، وبهذه الطريقة يمكن ان تهيىء لنفسك مستوى منتظما متعادلا لسكر الدم والقدرة العملية والتخلص من الاعياء

الاعين

من الوسائل التى تستخدم لتقليل الاعياء هو ان تكون زاوية العنق راسية ومراعاة مقدار الضوء المنصب على العمل واتجاه هذا الضوء ، وعدم التحديق المستمر ، وكثرة فترات الاسترخاء

فاذا كنت تقرأ أو تكتب أوتعزف على البيانو او تشتغل على مكتب فان تقدم الراس الى الامام يجب ان لا يزيد على زاوية مقدارها ٢٥ درجة ، وحذار ان تنسى راحة عضلات الاعين بان تنظر الى الفضاء أو الى الاعلى فى فترات متقطعة

الجلسة

ان غالبية المقاعد مرتفعة لاكثر من نصف قامة الرجال والنساء ، ومن الواجب ان يخفض ارتفاع المقعد من ١٨ بوصة الى١٦ بوصة حتى لايكون هناك ضغط علىالافخاذ وراءالركبة ، لان الارتفاع يحدث ضغطا غير مريح على العضلات ، وقد يتدخل فىدورة الدم . اما المكتب فيجب ان يرتفع عن المقعد بمقدار قدم ، اى يكون ارتفاعه٢٨ بوصة ، واما طاولةماكينة الكتابة فيجب ان يكون ارتفاعها ٢٤ بوصة فقط

قيادة السيارة

ترتكز قوة القدم ومرونتها على الركبة ، ويقرر الدكتور هيو جونز ان الركبة تؤدى عملها فى الضغط على خير وجه اذا كانت منثنية قليلا أو بزاوية قدرها ١٦٠ درجة . كذلك منالامور الهامة ان يكون الظهر مستندا على مايريحه

الوقوف والمشى

ان اغلب الناس ، وخاصة منناهز الاربعين ، لايرتكزون بثقل اجسامهم تماما على اخمص القدم (بطنها) بل يكونون اميل الى الاستناد على الاعقاب (الكعوب) والقاعدة الصحية فى الوقوف والمشى ان يكون ثقل الجسم اميل الى الارتكاز علىالاجزاء الامامية من القدم

الاعياء العاطفى

ويحدث الاعياء العاطفى حين يمتزج الاعياء الجثمانى بالقلق والعصاب والغم . ومما لاشك فيه ان اولئك الذين يعانون القلق او العصاب او الغم والكآبة يكونون اشد من غيرهم شعورا بالتوتر العضلى ، وهم فى حاجة الى تعلم الاسترخاء ، وخاصة استرخاء الاعين والفكوك والارساغ والاعقاب وكذلك طريقة التنفس

وللجو بعض التأثير على حالة الاعياء

على ان الاعياء هو الدلالة على وجود نقص فى فيتامين « ب » ، وجدير فى حالة الاعياء ان يؤخذ فيتامين ب ١ ، أو مجموعة فيتامين ب ، وذلك لان نقص هذه المجموعة عند كثير من الناس يكون دائما اكبر من نقص باقى الفيتامينات . ويؤخذ هذا الفيتامين اما فى الخمائر او الالبان و منتجاتها أو غيرها

أبو أيوب الأنصاري

يحقق نبوءة النبي محمد

بقلم الدكتور زكي المحاسني

صبرا أبا أيوب ان زحفت
هذى السرايا بين انجاد
لولا الهوى المشبوب فى كبد
تصبو ليوم شهادة بادى
للقيت حتفا فى حماك ، وما
راح الوغى يحدو له حادى

بهذه الابيات كان يترنم أبو أيوب الانصارى وهو يسرى فى الليل ويخفق مع الركبان فى النهار ، فوق شهوب الاناضول ، سنة خمسين للهجرة ، مكبا على وجهه ، فوق جواده ، من الم يخامر حشاه ، لم يظهره ليزيد بن معاوية ، قائد الجيش

وحين زاد هذا الألم فيه أخذ لسانه يفتر عن الدوى بمثل هذا الشعر ، فاستبدله بذكر الله والتسبيح المتواتر ، وكانت عيناه تزوغان فى الأفق البعيد ، والرياح الباردة تهب على الجيش من جبال الثلج، وقد جثم عليها منذ الشتاء.

وما كان العرب قد تعودوا هذه الآفاق، فان جزيرتهم الحارة أغنتهم عن التدثر واللبوس السميك . لكنهم فى تلك الغزوة الكبرى ، اتخذوا المبطنات واتشحوا بالشملات ، ولفوا على أبدانهم عباءاتهم السابغة ، ووقوا خيولهم من تلك المعاطب . وكانت الثغور الاولى بأيديهم من شمالى الشام الى ما وراء جبال طوروس

ولقد نظر ساسة العرب الاول ابان الفتوح الاسلامية المبكرة ، أن طريق الروم ان لم يسدوها دونهم ظلت سبيلا لتناوش قائم ، وعدوان مستديم . ولئن استمرت الثغور الشمالية بأيدى البيزنطيين فليكونن ظهر الشام متكشفا ، ولن تبقى مصر بأيديهم . انهم فتحوا المشرق، فليتجهوا الى المغرب مما يلى البلاد. وكانت تلك الخطة الحربية من القادة العرب الاول ، عنوان براعة فى الحياة وخبرة فى الحرب ومعرفة بالمصير . ولو كان قد قدر لها الانجاز لتغير

وجه العالم ، منذ عديد من القرون

كذلك كان التفكير الحربى لدى معاوية بن ابى سفيان ، الذى كان يعلم ان البيزنطيين ، وقد امتلأت نفوسهم حقدا على العرب بعد أن فتحوا الشام وفلسطين ومصر ، قد اعدوا عدتهم للانقضاض والمناوشة على الحدود الشامية الشمالية . فجهز جيشا ، واعد اسطولا ليغزو القسطنطينية ، وكان فى جيشه البرى المناجيد الذين حضر اكثرهم غزوات الفتح الاول ، وفيهم من شهدوا حرب بدر واحد . وكان « أبو أيوب الانصارى » من اولئك الاشهاد الذين اثخنت جراح الحروب ابدانهم ، فلم يعبأ بشيخوخته ، وانما عقد النية على أن يكون فى طلائع جيش معاوية الذاهب الى فتح القسطنطينية بقيادة ابنه يزيد

وما كان أحب الى يزيد الا ان يرى ذلك البطل الشيخ بين جنوده وقواده ، لولا أن رآه فانيا يدلف الى اواخر أيامه ، لكنه التمس به البركة للجهاد ، فقد كان من أصحاب رسول الله وقادته المناضلين ، فأرسله ، ولم يحل بينه وبين بغيته النبيلة

▱

وسار الجيش العربى عابرا ممرات البلاد الشمالية ، نحو هدفه الاسمى الى الغرب البيزنطى . . . وكان الجيش يغذ سيرا ، لا يلبث أن يقف حتى يمضى مستحثا الخطى ليبلغ حاضرة الروم . ولم يكن جيشا استعماريا ، وانما كان قاصدا الى سد الثغرات التى لو اندلعت آفاتها على الشام ، لأتت على بلاد العرب كلها ، ولبلغت قلب الجزيرة . وكان البيزنطيون يناوشون الثغور ، ويعدون عليها بالتقتيل والتحريق ، فصمم معاوية العزم على ان يضع حدا لذلك العدوان ، فكان أن سير ذلك الجيش العربى ، وكان أول جيش فى تاريخ العرب يجتاز الحدود الغربية الى محاربة الروم ، فنصب عليه ابنه المفضل وولى عهده يزيد . وكان يزيد من الحنكة والدهاء والشجاعة بحيث يصلح لقيادة جيش أبيه العظيم

وفيما كان يزيد فى المقدمة ، ماضيا فى البلاد البيزنطية التى تلى الشام ، ينشر فيها العدل ، ويوزع الحاميات ، ويسكب الأمن فى قلوب اهليها ، جاءه رسوله الحربى الذى يرافق الجيش ، يحث فرسه نحوه ويقول فى أسف ولوعة :

ــ أيها الامير ، لقد ثقل المرض على ابى أيوب

واذا بابن معاوية يعطف عنان فرسه ، ويعود فى ادراج الجيش الزاحف ، نحو ابى أيوب ، فيجده قد انطرح بصدره على فرسه ، وقد لبسته الحمى ، وغارت عيناه ، فيناديه :

ـــ أبا أيوب ، فديتك ، يا صاحب رسول الله

فينهض أبو أيوب متجـــلدا ، مستقيما فى مجلسه على جـــواده ، ويفتح عينيـــه يخامرهما المـــوت ، ويقول :

ـــ يا يزيد ، سمعت رســـول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يدفن رجل صالح عند اسوار القسطنطينية » (١) فأرجو أن أكون ذلك الرجل

فتجول فى عروق يزيد حـــرارة ايمـــان يغلى ، وحماســـة تصرخ ، ويطمئن المجاهد القديم ، وهو يربت بيده على كتفه الوانية ، ويقول :

ـــ سمعا لك ، وحبا وكرامة ، ايها البطـــل العظيم ، والله لأبلغن بك القسطنطينية ، ولأرجون لك ان تكون من فاتحيها

وثنى يزيد عنـــان فرســـه نحو سراياه ، فأمـــر كل قائد سرية أن يحتث المســـــير ليبلغ بأبى ايوب الانصارى اســـوار القسطنطينية ، وسرى فى الجيش حديث الرســـول الذى سمعه أبو أيوب فى دفن رجل صالح عند تلك الاســـوار ، فتمنى كل جنـــدى وقـــائد أن يكون ذلك الشهيد الكريم

وأمر يزيد أن يحمـــل أبو أيوب بمحفة لئلا يزعجه الركوب عن الراحة ، وسار الجيش لا يعرف نوما ولا قرارا ليحقق لأبى أيوب أمله الاسمى .

ولكن الموت ســـبق الى الانصـــارى الجليل ، ورأى يزيد أن البطل قـــد أدركته المنية ولم يدرك ماكان يتمنى من الشهادة ، فطار صـــوابه ، ثم تحامل ، وفزع الى الصبر والعقل ، فأمر باستراحة للجيش ريثما يجهز ابو أيوب ويكفن ، وسار الجيش قدما يحمل تلك المحفة وفيها جثمان ابى أيوب ، حتى بلغ مشارف القسطنطينية فأوصى المجاهدين أن يظل ابو أيوب محمولا على اكتافهم وهو مسجى فى محفته ، لتشهد روحه الطاهرة معركة الحصار عند اســـوار القسطنطينية التى كان يتمنى أن يدفن تحتها

وأشرف قيصر بيزنطة فوق ابراج السور على جيش العرب اللجب ، وهو يموج بالدارعين . وجعلت تملأ أذنيه وآذان جيشه تكبيرات العرب بهتاف كان يشق عنان الســـماء بقوله : « الله اكبر »

ورأى بين المجاهدين العرب الذين كانوا يصطرعون مع الحامية البيزنطية التى كانت عند الاســـوار ، شـــيئا مرفوعا على أكتاف العرب ، وسط المعركة ، فلم يعرف ما هو ، واطل قواده يرمون بأنظارهم صوب ذلك

---

(١) العقـــد الفريد ط ١٣٥٣ ج ٢ ص ١٣٢ ـــ ١٣٣ ، وتاريخ الطبرى ج ٦ ص ١٣٠ ، وصلة تاريخ الطـــبرى ص ١٥ (المطبعة الحسينية بمصر)

المحمـول ، بين سـيوف تتلاطم ، ورماح تلتقى

وحمـــد البيزنطيون حمـدتهم الكبرى ، اذ كانت أسوارهم المنيعة تحول دون التصدع ، وإدركوا انهم لا بد مخذولون ، ان اشتد الحصار ، فأوفدوا رسلهم الى يزيد بالمصالحة، فقبل يزيد الصلح ، خشـية على الجيش الذى اتعبه المسير الطويل أن يفت فى عضده طول الحصار ، وتلك براعة منه ودهاء ورثه عن أبيه الذى راح يلقب « أدهى العرب »

وكانت أول كلمة سأل فيها رسل قيصر يزيد عند المباحثة فى التهادن:

ــ ما هـــذا الـذى رآه قيصر ورأيناه يحمل على رؤوس أبطالكم وكأنه محفة

ــ انه أبو أيوب الانصارى صاحب رسـولنا ، كان يتمنى أن يحضر المعركة وينال الشهادة فيدفن عند أسواركم

وحين بلغ قيصر هـذا الخبر فى البطولة الرائعة هزه هزة دبت من رأسه الى أخمص قدمه وحلف ليكرمن بطل العرب « أبا أيوب » ليقيمن له ضريحا يسرج عليه كما يسرج على قبر العـذراء . وبر قيصر بقسمه، وعاد الجيش العربى ظافرا ، مرفوع الاعلام بالنصر ، بعد أن كتب معاهدة السلم بين العرب والبيزنطيين . ثم نكث البيزنطيون العهد والميثاق بعد ذلك ، حتى هب فى وجوههم الوليد ابن عبدالملك وأخوه مسلمة وراحت الجيـوش المروانية تدك حصـــون الاناضول، وتخوض فوق الثلج حتى بلغت مرة ثانية أسوار القسطنطينية

▱

أما ضريح أبى أيوب فظل طوال القرون عند تلك الاسـوار ، رمزا للبطولة العربية ، فى بلاد بيزنطة . وحين استولى الترك على القسطنطينية عكفوا بالاعتبار على قبر أبى أيوب ، ونقله سـلطانهم محمـد الاول الى استانبول وسموا به « حى أيوب » الكبير . وظل قبره مزارا للتكريم ، وموئلا للتعظيم وتقديس البطولات

فاذا هب العرب اليوم فى سورية ليحموا الذمار عند حدودهم الشمالية فى وجه الغاصبين، فليعلم المستعمرون الطغاة أن تاريخنا العـربى كبير ، مملوء بالذكـريات الرائعـــة التى تستطيع أن تشحذ العزائم وتسكب المجـد فى القلوب ، وتبعث وقـود الحماسة . وليذكروا أن العرب لم تتغير دماؤهم منذ عهـد أبى أيوب الانصارى ، وأن كل واحد منهم، اذا استبيح حمـــاه ، سيهب كالليث الهصور ، ويرتجى ما ارتجـاه أبو أيوب من الشهداء













يؤخذ ٢ أو ٣ أقراص ، ويكرر ذلك كل ٣ ساعات
ثم يؤخذ ٢ قرص مع مشروب ساخن قبل النوم



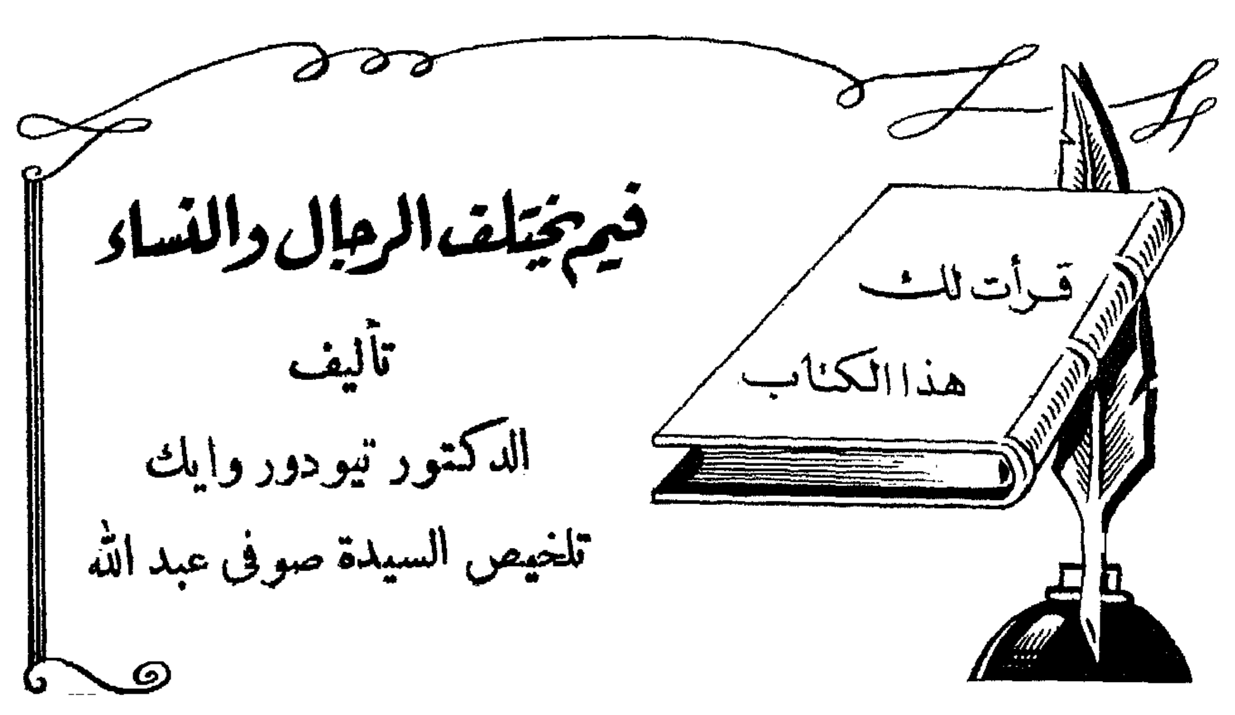




يؤخذ ٢ قرص فى نصف كوب ماء ويستعمل غرغرة ، ويكرر ذلك بعد ٣ ساعات عند اللزوم

يباع في كل مكان
٤ أقراص ١

- الموزعون بمصر الإسكندرية • بورسعيد • اليفتيريس وشركاه
- الموزعون بسوريا • أنطون حمصى
- الموزعون بالمملكة العربية السعودية شركة العقاد للإستيراد
- الموزعون بالأردن • الشركة المصرية التجارية
- الموزعون بالعراق • بغداد • مخزن أدوية دديشة وشركاه



هل هناك خلاف ؟

هل هناك اختلاف حقا فى التفكير بين الجنسين ؟ هل هناك اختلاف فى الاستجابة للمؤثرات ؟ هل هناك اختلاف فى السلوك ؟ لماذا تدهشنا تصرفات الجنس الآخر سواء فى مزاياه · أم فى أخطائه أو وجهات نظره ؟

لا أحد يدرى على وجه التحقيق · ولكنى وقد مارست التحليل النفسى خمسا وأربعين سنة ، أظن ان فى استطاعتى القاء بعض الضوء على تلك الاسئلة المفصلة

فى الغيرة

ان عواطف الغيرة تصحبها انفعالات أليمة · وتلك الانفعالات لها مظاهر ولها مضمون مختلف لدى من يشعر بها من الرجال والنساء · ويمكن على العموم أن يوصف الجانب الانفعالى من الغيرة بأنه مزيج من الهبوط النفسى ومن العدوان الهجومى والحسد · والغضب الشديد يكون هو الغالب على هذا المزيج العاطفى لدى الرجل الغيور · أما لدى المرأة الغيور فيكون الحسد هو الغالب عندها

وقد تؤدى الملاحظة السطحية الى الاعتقاد بأن الرجل الغيور يشعر ان منافسه قد حرمه من ملك يمينه · وان الرجل الآخر (المنافس) قداغتصب حقوقه وامتيازاته مع أن المرأة الغيور هى التى تعتقد فى الواقع ان منافستها هى التى انتزعت منها ملك يمينها ، فالاحساس بالملكية فى الحب عند المرأة أقوى منه عند الرجل

ان الغيرة لدى الرجل أشبه بداء يجعله معدوم الثقة بالدنيا · فيناضل بكل قوته ضد ذلك المتطفل ، كما يناضل الجسم الحى ضد جراثيم الامراض الطفيلية الهدامة

أما المرأة فالغيرة لديها عامل اثارة ، تمنحها قوة فياضه لتناضل منافستها وتحاربها بجميع الوسائل التى فى متناول يدها · وهذه الوسائل متباينة وشديدة الفعالية · ولها فى خصومتها وحربها لدد واصرار عنيد لا يتاح للرجل أن يصل اليه

وفى معظم الاحوال يكون هدف المرأة الغيور أن تحبط مشروعات غريمتها وتسترد قلب حبيبها وحظوته

وحين تتملك الرجل الغيرة تكون الصورة البارزة فى مخيلته هى صورة الاتصال الجنسى بين امرأته ورجل آخر · أما المرأة الغيور فانها لا تتصور فى مخيلتها ذلك الاتصال بين رجلها وامرأة أخرى ، بل تتخيل ما يغدقه رجلها على المرأة الاخرى من عواطف ومودة وملاطفة ويغلب عليها تجسيم ما تخسره بذلك من عواطفها وطمأنينتها · فالغيرة لدى الرجل والمرأة تختلف اختلافا مصدره اختلاف الدور الذى يقوم به الجنس فى حياتهما الانفعالية

وقد عرفت بحكم المهنة امرأة كانت تذهب مع زوجها الى السينما · وكان الزوج متحمسا جدا لريتا هيوارث · وبلغت به قلة حيائه أن يعبر لزوجته تعبيرا صريحا عن اعجابه بمفاتنها الانثوية · واغتاظت الزوجة من هذا التعلق الواضح مع أنه وقتى · فأخذت تهاجم غريمتها ، ثم شفعت شتائمها بهجوم حاد على الزوج نفسه ، لا من حيث ذوقه فحسب ، بل أيضا من حيث أخلاقه وشخصيته وحياته وأقاربه وأصدقائه · وفى نهاية المناقشة كانت صورة الزوج فى ذهن زوجته انه أنموذج للخسة والانحطاط فقامت وأعدت لنفسها فراشا فى حجرة أخرى · وهذا كله بسبب الغيرة من امرأة لم يعاملها الرجل شخصيا مرة واحدة فى حياته ، وكل معلوماته عنها خيالها المتحرك فوق الشاشة البيضاء !

والآن هيا بنا نقلب الاوضاع فى هذا الموقف ونفرض أن الزوجة هى التى أفرطت فى اظهار اعجابها وحنانها نحو نجم من رجال السينما· فهل يكون سلوك الزوج شبيها بسلوك الزوجة فى المثال السابق ؟

هذا بعيد الاحتمال جدا · ربما زمجر أو رمى ذلك الممثل بسباب ، ولكنه لا يمكن أن يصل الى حد الهجرة من مخدع الزوجية · انه بلا شك يمكن أن يغار من رجل قريب من زوجته فى مجلس أو مقابلة شخصية ، لا من رجل هو فى الحقيقة مجرد شبح فوق شاشة السينما

فى المال

هناك مغزى لا شعورى لما يحسه معظم الرجال نحو طريقة زوجاتهم

فى انفاق المال • وبناء على تحليل عدة حالات فى عيادتى ، تبين لى أن شكوى الرجال وتذمرهم من اسراف زوجاتهم على أنفسهن انما هو فى الواقع ستار تختفى وراءه شكوى من نوع آخر ، فالمضمون اللاشعورى للشكوى من اسراف الزوجة انها تسلب الرجل حيويته الجنسية • فمعظم الرجال يعطون زوجاتهم مالا كثيرا لينفقنه ، بدلا من منحهن الحب ، بعد أن أعياهم القيام بأعبائه على نحو ما تعودوه فى صدر الشباب • فكأن هذا الاغداق المالى فدية عن الواجبات الزوجية الجنسية • وكثيرون من الازواج يضيقون بدفع هذه الفدية ، أو هذا التعويض

والكثيرات من الزوجات ينفقن هذا المال وكأنهن يدركن لا شعوريا انه تعويض عن حقهن الاصلى فى حب أزواجهن وحنانهم وعنايتهم واهتمامهم• فنراهن ينفقن هذا المال انفاقا يتصف بالحماقة ، وكأنهن يردن بذلك النكاية والانتقام من هؤلاء الازواج • فالمرأة تعلم ان المال عزيز على الرجل، وان الاضرار بثروة الرجل يعادل الاضرار به فى شخصه • ثم ان هذا العوض المالى عن الحب يبدو فى نظر النساء تعويضا ظالما زهيدا لا يتناسب مع ما حرمن منه • فيبذرنه تبذيرا يدل على الاستياء والغيظ

فى السلوك الجنسى

وفى هذا السلوك تتضح الفروق بين الرجل والمرأة بصورة أساسية • فانى أعتقد أن السلوك الجنسى له معنى مختلف لدى الرجل ولدى المرأة• فليس للجنس المكانة نفسها فى حياتهما • ولا الاهمية والمغزى ذاته • ففى مرحلة الخطوبة يظهر نوع من التباين فى السلوك لم يجد ما يستحقه من الاهتمام النفسى والعلمى • فالشاب العاشق قد يشعر أثناء النهار بنوبات عنيفة من الاشتياق والرغبة فى فتاته • أما بقية النهار فيما عدا تلك النوبات فقد لا تخطر له الفتاة على بال • فى حين ان الفتاة العاشقة تستغرق نهارها كله فى اشتياق خفيف هادىء نحو فتاها

ان الفتى يشعر انه يريد أن يكون فى هذه اللحظة بالذات مع محبوبته• وهذه الرغبة قد تعوق نشاطه وتفكيره وعمله • أما الفتاة العاشقة فتشعر انها تريد أن تكون قريبة من حبيبها طوال الوقت

ان اشتياق أحد الجنسين (الذكور) يبدو فى موجات قصيرة بيد انها عنيفة جامحة • أما رغبة المرأة فهى طويلة الامد غير عنيفة • بل أشبه بالجدول الرقراق فى نعومته وتدفقه المستمر • وتحس المرأة لا كما يحس الرجل بالشوق الى قضاء ساعات كثيرة مع المحبوب ، بل بأن تكون فى صحبته طول الوقت • وخيالها يتعقبه ويصحبه فى كل مكان• وهو يعمل أو يقابل العملاء أو يلعب التنس • فى حين ان الرجل لا تستحضر مخيلته صورة الفتاة الا فى مواقف معينة

ويخيل الى ان هذه الخصائص المميزة هي بالضبط التي تفرق بين السلوك الجنسي للذكر والسلوك الجنسي للانثى • وهذا له أساس من اختلاف دور كل منهما في الاتصال الجنسي نفسه • حيث تكون رغبة الرجل سريعة قصيرة مندفعة • وتكون رغبة المرأة أبطأ وأطول مدى

وهناك مفارقة أخرى في الحياة الغرامية للجنس • فكل محلل نفساني مجرب لا بد أن تكون مرت به نساء كثيرات ينتابهن خوف فظيع من هجران الزوج أو الحبيب لهن ، هجرانا قد تتخلله فترات من الزيادة أو الاتصال المتقطع • أما الرجل فمن النادر أن يشعر بذلك الخوف • فلماذا لا يشعر الرجل به كالمرأة ؟ ولماذا تشعر المرأة بهذا الخوف حتى ولو لم يكن هناك أي سبب موضوعي لتلك الفكرة ؟ ولماذا تشعر معظم النساء أن ذلك أمر مقدر لابد أن يحدث لهن يوما ما ؟

وقد بلغ الامر بفتاة على وشك الزواج من رجل يحبها كثيرا ، انها قالت لاصدقائها :

ـ انى على الاقل سأحظى ببضع سنوات من الهناء • ثم يتركني !

ويظهر ان شعار الرجل هو « أحبوهن واتركوهن » وان للمرأة شعارا يقابل ذلك هو « لاتحبوهم والا هجروكن »

وأكاد أجزم بأن لهذا التباين أو المفارقة أساس من نفسية الاتصال الجنسي ذاته • فاننا نلمس في ذلك الاتصال تباينا واضحا في السلوك الانفعالي • وبتطبيق مناهج التحليل التي تهتم غاية الاهتمام بالفلتات الصغيرة والمظاهر الهينة ، نجد اننا أمام نتيجة بالغة الاهمية • وهي ان الاتصال الجنسي له مغزى مختلف انفعاليا وعاطفيا لدى الرجال والنساء ففي هذا الاتصال ينتهي شوق الرجل بعد أن قضى مأربه • أما بالنسبة للمرأة فان هذا الشوق لا ينتهي بهذه السرعة • بل يكون مرحلة من مراحل الجنس وبداية للاخصاب الذي يلازمها تسعة أشهر ••

في الهدايا

وأعرف سيدة أكدت لي ذات مرة أن زوجها لم يقدم اليها هدية في مدى السنوات الاخيرة • فذكرتها أنه أهداها دبوسا ثمينا • وبضعة أقراط ، وقلادة وسوارا ثمينا في مناسبات شتى • وكم كانت دهشتي حين دقت صدرها بيدها ونفت ان هذه الاشياء تعتبر هدايا • وكان السبب العجيب الذي عللت به رأيها ، انها هي التي طلبت منه صراحة أن يشتري تلك الاشياء لها !

ولا أزعم أن كل امرأة يمكن أن تقول هذا الرأي ، بيد ان احساس معظم النساء نحو الهدايا يشبه احساس هذه السيدة • فالمرأة لا تعتبر الرجل

أهداها شيئا حقا ، الا اذا قدمه اليها بدون طلب سابق منها ، ان الهدية ليست ما تحب أن يشتريها لها رجلها • بل مايجب هو أن يشتريه لها. وهذا يقينا تفكير أنثوى محض

وتفرض المرأة لا شعوريا ان الهدايا بالنسبة للرجل لها من القيمة العاطفية مثل قيمتها لديها • فهى لا تتقبل الهدايا من الرجل على انها أدوات زينة أو أشياء نافعة لذاتها ، بل على انها ضريبة يؤديها تقديرا لجمالها وفتنتها ، فهى قرابين تحمل معنى الحب والتعلق•فقيمة الهدية لدى المرأة موضوعية وذاتية معا • انها رمز الى أن المهدى يمنحها قلبه ونفسه

وهذا هو السر فى أن المرأة لا يضايقها أن يقدم لها الرجل هدية فى الغالب • بل يسرها ذلك ويتملقها•أما الرجل فيحرجه تقبل الهدايا • لأنه ينظر الى الهدية كشىء فى ذاته ، لا على انها رمز لمعطيها ، انها ليست تعبيرا وانما هى سلعة

فى الاعترافات بالأخطاء

ان الرجال على العموم أكثر استعدادا من النساء للاعتراف بأخطائهم ونقائصهم • أما المرأة المتوسطة فانها أميل للمكابرة ، حتى حينما تكون غلطتها واضحة وملموسة • وليس هذا باختيارها ، فانها تجد صعوبة شديدة فى الاعتراف بنقائصها وعيوبها عموما ، ويزداد الامر صعوبة ومشقة على نفسها حين يكون الاعتراف بالعيوب لرجل ورجل تربطه بها رابطة وثيقة

ان الرجال قد يكونون مغرورين متعنتين ، عنيدين ، ولكنهم على العموم لا يثورون للنقد كما تثور المرأة • فما هو السبب ؟

ان السبب عموما هو ان الرجل أكثر من المرأة ثقة بنفسه • فالمرأة مهما بدت مغرورة مخلوق تنقصه الثقة بالنفس • والمخلوق القوى هو الذى يسعه أن يعترف بأخطائه وعيوبه ونقائصه لوثوقه من أن له مزايا تعوض هذا النقص وزيادة

وفي مقابلة ذلك نجد ان المرأة مهتمة بتزيين نفسها فى نظر الرجل • وعملية التزيين فى حد ذاتها هى عملية اخفاء عيوب وانتحال محاسن • وبطبيعة الحال هذا يناقض على خط مستقيم اعترافها للرجل بأخطائها أو عيوبها

ان المرأة تستطيع أن ترى عيوب الرجل ونقائصه بكل وضوح • ومع هذا تستمر على حبها له • ولكنها تخشى اذا اكتشف الرجل عيوبها أن ينقطع عن حبها • لهذا لا تغفر المرأة لحبيبها مهما كانت واثقة منه أن يقول لها :

ـ ما أجملك يا حبيبتى ••• ولكن كوعك قبيح الشكل !

فى الأكاذيب

من المسلم به أن النســاء يكذبن أكثر من الرجال فيما يتصل بالوقائع الملموسة • وأن الرجال يكذبون أكثر من النســاء فيما يتصل بالمشاعر والعواطف • فالمرأة تكذب التماسا للهرب أو الخروج من مأزق ، ولتغطية مسألة تخجلها أو تحرجها • أما الرجل فلديه أمانة فى سرد الحقائق أكثر من المرأة • فى حين تنظر المرأة الى الوقائع الملموســة نظرة أشــبه بنظرة الاطفال الذين يخلطون بين الواقع والخيــال ، ولا يقيمون وزنا حاســما للاشياء الملموسة •

واذا نظرنا للمسألة نظرة فلسفية نجد أن الاشــياء أو الوقائع أمور عرضية • تبدو لنا الآن بصورة ، وقد تبدو لنا بصورة أخرى فى وقت آخر أما المهم حقا فهو المشاعر والعواطف • وهذه لا تكذب المرأة فى صددها مثلما يكذب الرجل

وأعرف امرأة ذهبت الى متجر كبير لشراء كسوة لكراسى حجرة الاستقبال ، فزكت لديها البائعــة قماشا معينا ، ولا ســيما انه يصلح كثيراً للبيوت الكثيرة الاطفال • فهو قماش متين يتحمل القذارة • فكان جواب المشترية :

ــ معك حق • فان أطفالى يقفزون دائما فوق الكراسى ويوسخون المفارش والكسوة

والغريب في الموضوع ان هذه السيدة لم ترزق بأطفال بتاتا ! وكانت حالتها الصحية تقطع بأنها لا يمكن أن تنجب أطفالا • فلماذا كذبت ؟

لقد كذبت لأنها وجدت دافعا نفسيا لتحسين واقع حياتها بتلك الكلمة • ومعظم أكاذيب النساء من هذا القبيل

ان المرأة لا تحب أن تتعرض للاحراج أو العار • ولهذا تتفادى الواقع بأكذوبة تستر بها وجهها من فضيحة أو من احراج • فى حين نجد الرجل غير أمين فى الحكاية عن عواطفه • فلا يتردد فى أن يقسم لفتاة أنه يحبها حب العبادة فى الوقت الذى يعلم علم اليقين انه يشتهيها فقــط ، ويزمع بعد حصوله على مشتهاه أن ينبذها نبذ النواة • أما المرأة فأقل من الرجل كذبا فى أمور العواطف • وعلى الاقل تكون المرأة صــادقة حين تعبر عن عاطفتها فى لحظة التعبير ، فان العواطف تتغير ، وليس معنى الصــدق أن تظل العاطفة كما هى بغير تغيير

ان الواقع ان عواطف المرأة أسرع الى التغير من عواطف الرجل وأشــد من الرجل تقلبا • فما يبدو من المرأة كــذباً فى عواطفهــا ليس كذبا فى الواقع ، وانما عواطفها هى التى تتبدل بسرعة فتظهرها مظهر الكاذبة •



كيف تكون الزيت؟
المرجح أن موارد الزيت الشاسعة في العالم قد تكونت من بقايا حياة نباتية وحيوانية طمرتها مياه البحار التي كانت تغمر في الزمن الغابر مساحات كبيرة من القارات الحالية ولما كانت قشرة الكرة الارضية في حالة حركة دائمة مع توالي الحقب فقد ارتفعت فوق سطح الارض سلاسل ضخمة من الجبال مالبثت الرياح والامطار ان ذرتها ونثرتها على البحار القريبة كطبقات من الرواسب . ومع الوقت تحولت تلك الرواسب بفعل الضغط الى طبقات صخرية ، وتحولت بعض البقايا الحيوانية والنباتية الى زيت . واليوم ينقب علماء طبقات الارض عن الزيت في رواسب تلك البحار القديمة التي صارت صحارى رملية مقفرة كثيرة الشبه بالمحيطات المنبسطة
أرامكو: شركة الزيت العربية الأمريكية
الظهران - المملكة العربية السعودية

الصحة والجمال



على الصفحات التالية مجلة كاملة حافلة بالمعلومات الطبية ، والآراء العلمية فى الصحة والجمال ، تدل القراء والقارئات على أمثل السبل للاحتفاظ باجسامهم شابة نضرة ... ويساهم فى هذه الصفحات كل شهر طائفة من الخبراء والاطباء المعروفين ، كما نختار موضوعاتها من اشهر المجلات الخاصة بالصحة والجمال

مرض الكتمان

بقلم الدكتور كامل يعقوب

اخصائي الأمراض الباطنية

كان الامبراطور «طراجان» مشهورا بالغلظة والقسوة وشــــدة البطش. وكانت له أذنان مشوهتان تشبهان آذان الماعز، وقد حرص منذ حداثته على اخفائهما عن أعين الناس، فابتكر لتغطيتهما غطاء خاصا للرأس، هو خوذة من النحاس الاصفر تضفي على الصدغين، وتصــل الى ما دون الاذنين، عرفت من بعــده باســـم « خوذة طراجان »

وكان الامبراطور كلما استقدم حلاقا ليقص له شعره وأتيح للحلاق بحكم مهنته أن يرى أذنيه المشوهتين أمر باعــدامه ليتخلص من ثرثرة لسانه. ثم جاء الدور أخيرا على حلاق حديث السن ليقوم بهـــذه المهمة، وكان الفتى يعرف مصيره، ولذلك لم يستطع أن يحبس دموعه المتساقطة من عينيه. فلما ســأله الامبراطور عن سبب بكائه أجاب قائلا: « انني أعلم يا مولاي انني ســـألقى منيتي بعد انتهاء مهمتي، ولكن الموت نفسه لا يروعني، وانمــــا الذي يؤلمني ويبكيني هو مصير أمي العجوز من بعدي، اذ انها مريضة وليس لهــا عائل سواي». ورق قلب الامبراطور بعد ســماع كلمــة الحلاق فأمنه على حياته بعد أن أوصاه بالكتمان، ثم أمر بتعيينه حلاقا خاصا له

ومضى الزمن، وتعاقبت الايام، ثم دار الهمس، وذاعت الاقاويل بين النـــاس بأن الامبراطـور له أذنان تشبهان آذان الماعز. ووصل الخبر الى مسامع الامبراطور نفسه، فاحتدم غيظه، وثارت ثائرته، وأرسل في طلب الحلاق ليأمر بقتله بعد تعذيبه والتنكيل به. ووقف الحلاق بين يدي الامبراطور وهو ينتفض من شـــدة الهول والفزع، وأقسم له انه قــد احتفظ بسر مولاه زمنا طويلا، وانه عاني في سبيل كتمانه ضيقا عظيما وعنتا شديدا، حتى اعتل جسمه، وذوى عوده. وروى له أن أمه سألته أخيرا عن السبب في هزاله، فقال

لها انه يحتفظ بين جنبيه بسر خطير، لا يستطيع أن يبوح به لأحد من الناس، حتى ضاق به ذرعا، وأرهقه من أمره عسرا. وقالت له الام بعد أن طمأنته وطيبت خاطره: « عليك ياولدي بالذهاب من فورك الى الغابة، وهناك تقوم بحفر حفرة عميقة في الارض، ثم تدلي رأسك في تلك الحفرة، وتبوح بالسر الذي يضيق به صدرك الى أمك الارض، دون أن يسمع به أحد من الناس»

وقد جاء في هذه القصة أن الحلاق بعد ان عمل بنصيحة أمه، هدات نفسه، وانبسطت أساريره، وعاد الى ماكان عليه من الصحة والمرح واشراق الوجه. ولكن وقع بعد ذلك شيء لم يدخل في حسابه أو يخطر له على بال. ذلك أن شجرة ذات أغصان مجوفة كأعواد الغاب نبتت وعلت سريعا في نفس المكان الذي حفر فيه الحفرة وأذاع السر، وأقبل رعاة الغنم على الشجرة يتأملونها ويستظلون بظلها. ثم أخذ كل واحد منهم يقطع غصنا من أغصانها ويصنع لنفسه مزمارا. وبلغت الدهشة منتهاها عند ما وجدوا انهم كلما نفخوا في مزاميرهم خرجت الاصوات منها وهي تقول: « الامبراطور طراجان ... له أذنان مشوهتان » !

وتمضي القصة الى نهايتها، فتروي لنا أن الامبراطور طراجان حين سمع هذا الكلام، ذهب ومعه بطانته الى مكان الشجرة، وهناك تحقق من وجودها ومن صدق رواية الحلاق، فعفا عنه مرة أخرى ولم يعد يهتم بعد ذلك باخفاء اذنيه عن أعين الناس. ولم يكد رئيس الديوان الامبراطوري وبعض كبار القواد ورجال البلاط يقفون على هذه الحقيقة حتى أخذوا ينظرون الى الآذان المشوهة على أنها المثل الاعلى لجمال الوجه عند الرجال وراحوا جميعا يتبارون في تشويه آذانهم بطرق عجيبة، ويعانون في سبيل ذلك آلاما رهيبة !

> ان الانسان حين يضيق صدره بكتمان سر من أسراره، يلجأ الى صديق فيفضي اليه بمضمون سره ... بعد أن يوصيه بكتمان أمره ! لكن هذا يضيق صدره بالسر. انه « مرض الكتمان »

▱

وأخذت بعد قراءة هذه القصة

الطريفة ، أفكر في أمر هـذا الحلاق المسكين ، وما لاقاه من عناء طويل ، وهم ثقيل ، وهو يحاول كتمان السر الذي أؤتمن عليه حتى وهن جسمه وذوى عوده . ثم أفكر كذلك في أمر أمنا الارض التي ضاقت هي الاخرى ذرعا بكتمـان السر على الرغـم من ضـخامة حجمها وعمـق أغوارها ، فأخرجته من باطنها في شكل شجرة أخذت تذيعه مع الريح كلما نفخ في أغصانها نافخ . وهنـالك رأيت أن أضيف الى قائمة الامراض المعروفة مرضا جديدا أطلقت عليـه اسـم « مرض الكتمان » .

وأنت تعـلم أن الانسان حين يضيق صدره بكتمان سر من أسراره، يلجأ في النهاية الى أحد أصدقائه ، فيفضي اليه بمضمون سره ، بعد أن يوصـيه بكتمـان أمره . ويضـع الصديق سر صاحبه في أعماق نفسه، كما لو كان في بئر بعيدة القرار . ولكنه سرعان ما يجد أن صاحبه هذا قد أساء اليه ، وانه في الواقـع قد رماه بدائه وانسل،ويرى أن المحافظة على كتمان سره قد أضافت الى همومه ومتاعبه هما جديدا وضيقا شديدا . ذلك أن السر الذي أؤتمن عليه لا يظل هادئا ومستقرا في مخبئه في أعماق نفسه ، وانما هو يلح ويتدافع ، لكي يخرج من صدره ، وينطلق به لسانه، وكلما حاول ذلك يزداد اضـطرابه ويخشى عاقبة افشـائه . ثم يتكرر هذا الصراع بينه وبين هـذا السر المكبوت ، ويضيق ذرعا بهذه الرقابة المستمرة ، والحراسـة التي لا تقف عند حد . حتى اذا بلغ الضيق منتهاه، ترك باب الحراسة مفتوحا ، ومهـد للسر المحتبس سبيل الخروج . وهو في واقع الامر لا يفعل ذلك رغبـة منه في الاساءة الى صـديقه ، وانما هو يقدم عليه أخيرا التماسـا لراحة نفسه ، وهدوء عصبه ، كما فعـل حلاق الامبراطور ، وكما فعلت أمنا الارض

فاذا كنت ياسيدي القارىء تضيق بسر من أسرار نفسـك ، فاياك أن تبوح به لصديقك لئلا تخسر صداقته وتفقد مودته . وانما عليك بالصعود الى أعلى جبل المقطم ، بالقرب من قلعة صلاح الدين ، وهنـاك تبوح بالسر الذي يقلق خاطرك الى الفضاء الواسع بعيدا عن آذان الناس . ولن يروعك أو يتعاظمك بعد ذلك أن تجد هـذا السر الذي احتفظت به طويلا ، قـد أخذت تردده طيور السـماء ، وهي تنطلق محلقة في أجواز الفضاء !

الفقاعات القاتلة!

للدكتور محمد الظواهرى

أستاذ الأمراض الجلدية بكلية الطب

يسمونه (ذا النفاطات) . . . ويقال له ايضا ذو الفقاعات او «بمفجس» Pemphiges وهو مرض جلدى قد يكون حادا ، ولكن الغالب فيه هو النوع المزمن ، ويصيب الذكور والاناث الكبار فى السن ، اذ يحدث غالبا بعد الاربعين ، ويتميز بحدوث فقاعات اى نفاطات ، وهى اصابات جلدية لها غلاف خارجي من البشرة وتحوى سائلا ، وتختلف فى الحجم ما بين الصغيرة الى الكبيرة ، اى فى حجم بضع ملليمترات الى حجم بيضة الدجاجة او تزيد . وتصيب هذه الفقاعات اى جزء من الجسم ، وقد تصيب الاغشية المخاطية ، كما فى حالات الفم فيتعذر البلع

والفقاعات هى العلامة الوحيدة للمرض ، وليست لها حافة حمراء . ويكون السائل الذى تحويه رائقا وقد يتقيح . وفى الحالات الشديدة قد يكون دمويا ، وقد تكثر الاصابات وتظهر فى أماكن جديدة وقد تشفى الاولى ويخرج السائل وتحدث قشور لزجة تجف وتتساقط

وسبب المرض غير معروف بالضبط ، ومنه النوع الحاد الذى قد يحدث لبعض الاشخاص مثل القصابين والذين يتصل عملهم بالجثث الميتة ، كما فى حالة الاطباء والممرضين ، ولذلك يظن ان هناك عدوى ولو ان البرهان لم يقم ، ولم يدل على وجود ميكروب اوعدوى !

والنوع المزمن هو الذى سبقت الاشارة اليه وفيه يتأرجح المرض بين الشدة والقلة حتى تضعف مقاومة المريض ولا يقوى على الاحتمال ، وتضعف الكلى عن تأدية وظيفتها ، وقد تحدث مضاعفات للمريض مثل نزلات شعبية وتقيحات جلدية مما يعجل بالقضاء عليه

وثمة نوع ثالث يتقشر ، وفيه توجد قشور كثيرة تعم الجسم . والنوع الرابع هو النوع المتضخم ويصيب اكثر ما يصيب الثنايات ، وقد تظهر بعد الفقاعات بروزات وتضخمات جلدية

وعلاج هذا المرض غير معروف بالضبط ، ويفيد فيه الكورتيزون والمواد المضادة للميكروبات مثل الاكروميسين والتراميسين ومركبات الزرنيخ وغيرها ، ولكن التحسن يكون ظاهريا ويعود المرض

والعلاج الخارجى ينحصر فى وضع تراكيب ومواد مطهرة للجلد

مرض الصرع له قصة

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم

الاستاذ المساعد بكلية طب عين شمس

الصرع أو التشنج العصبى ، اقدم الامراض التى عرفها البشر ، وقد نسبه الانسان البدائي الى أرواح نجسة تسكن مخ المريض ، ووصف لعلاجه ايجاد منفذ فى الجمجمة تخرج منه الشياطين . ووصف جالينوس عقاقير متنوعة منها مسحوق الجماجم البشرية ، ودم الفرسان الشجعان ، وكبد الذئب . . . ونسب فشل العلاج الى جهل المريض !

وفى عام ١٨٥٥ أطلع لوكوك ، الطبيب الخاص للملكة فيكتوريا ، على مقال نشرته مجلة المانية ، تحدث فيه الكاتب عن ملاحظة غريبة ، تتلخص فى أنه تناول جرعة من بروموور البوتاسيوم ، فسببت له قصورا جنسيا زال بعد فترة ، وعندما كرر التجربة حصل على نفس النتيجة

وقد كان لوكوك يعتقد أن التشنج العصبى له علاقة بالجنس ، اذ تزداد نوبات الصرع عند النساء وقت حدوث الطمث ، وبما ان هذا الباحث الالمانى قد أثبت أن بروموور البوتاسيوم يهدىء الحالة الجنسية ، فمعنى ذلك أن بروموور البوتاسيوم هو الدواء الفعال للتشنج العصبى

وفى مايو من عام ١٨٥٧ ، أعلن لوكوك نظريته على أعضاء الجمعية الطبية فى لندن ، وذكر انه جرب البروموور فى ٢٢ حالة فوجد أنه يقلل عدد النوبات ، ويخفف من حدتها

ولا يقلل من أهمية هذا الكشف العظيم ، خطأ الاساس الذى بنى عليه ، فلا شك انه لا علاقة مطلقا بين مرض الصرع والمسألة الجنسية ، ولا يؤدى البروموور دوره الحميد عن هذا الطريق اطلاقا ، ولكن المهم على أية حال أنه نجح فعلا فى العلاج

ولقد أدى البروموور دوره ، ولكن سرعان ما اتضح أنه ليس بالعلاج المثالى ، اذ لا يصلح الا فى ٢٠٪ من الحالات

ولقد أثبت الدكتور الفريد هابتمان ان البروموور مسكن للأعصاب ، وعليه فاستعمال مسكنات أقوى ، قد يأتى بنتائج أفضل ، وهكذا بدأ بتجربة الكلورال والفيرونال ، فوجد أنهما تنوم المريض ، ولا تؤثر على التشنجات ، ولكن ذلك لم يوهن من عزيمته ، فقد كان قوى الايمان بنظريته ، وأخذ يجرب كل مسكن تصنعه معامل الادوية الألمانية ، اذ لم تبرح مخيلته ذكرى فتاته الشابة ، التى أدركتها نوبة الصرع على شاطىء النهر ، فاغرقتها فى الحال ، ولم يجد

له من سلوى عقب تخرجه من جامعة ميونيخ ، سوى ان يكرس حياته لمكافحة هذا المرض ... وأخيرا فى عام ١٩١١ اكتشف صلاحية عقار اللومينال ، فهو أقوى من البرومور ، ولا يسبب طفحا جلديا أحمر كالبرومور

وهكذا بدات شياطين الصرع تضعف وتستسلم ، وقد تولى الادبار نهائيا فى بعض الاحوال ، من تأثير عقارى البرومور واللومينال

وفى عام ١٩١٦ ، أصيب نجل الدكتور لينوكس بمرض الصرع ، ولم يجد فى علاجه البرومور أو اللومينال ، فرجع من الصين ، حيث كان موفدا فى بعثة طبية الى وطنه أمريكا حيث حز فى نفسه ، أن يجد موضوع الصرع مهملا ، فأخذ على عاتقه ايجاد معهد خاص لابحاث الصرع ، مزود بالمال والرجال والمعدات وأخذ يقنع زملاءه ، وقد كانوا جميعا يائسين ، وبدأ يجمع المال من عائلات مرضى الصرع الاغنياء ، وكافح طويلا حتى اسس معهدا للصرع مزودا بالادوات والعلماء

وذات يوم من عام ١٩٣٥ زار بوتمان ، أحد رجال معهد الصرع ، جامعة زنتيس حيث دعاه أحد أصدقائه ، وتشعب الحديث حول موضوع اليوريميا أو التسمم البولى ، ذلك المرض الذى ينجم عن فشل الكلى فى تادية وظيفتها ، فأبدى الصديق ملاحظة غريبة تتلخص فى ان تشنجات التسمم البولى تقل كلما زادت فى دم المصاب نسبة المركبات الفينولية

فالتقط بوتمان تلك العبارة لينقشها فى ذاكرته فها هى ذى ثانية علاقة مجهولة ولكنها قائمة بين الفينول والتشنجات

وسرعان ما استعرض جميع المركبات الفينوليه ، التى صنعتها شركات الادوية لسبب او لآخر ، وانتقى منها سبعين ، وطلب من مساعده اختبارها على القطط والاحتفاظ بالمواد التى تتمكن من زيادة قدرة الحيوان على تحمل الصدمات الكهربائية التجريبية التى تحدث التشنجات صناعيا

واثبتت التجارب أن هيدانتوينات ثنائى الفينول يمنع التشنجات ، وان مفعوله عشرة أضعاف مفعول اللومينال . وقد كتب لهذا المركب أن يعرف فى عالم العلاج باسم الديلانتين ، بعد ان ثبت فى يونيه عام ١٩٣٧ أنه يعالج ٧٥٪ من مرضى الصرع باستمرار تعاطى العقار

ولكن لينوكس لم ينس عشرات الآلاف من الاطفال الذين يعانون من نوع اخر من الصرع يسمى الصرع الصغير وهو عبارة عن نوبات تصيب الاطفال ولا تستجيب لهذه العقاقير

وفى عام ١٩٤٠ طلبت معامل أبوت من كبير كيميائييها صنع عقار ينافس الاسبرين ، فصنع مادة الترايديون ، وعند ما اختبر الدكتور ريتشارد مفعولها وجد أنها مضادة للتشنجات ، وعليه طرح موضوع منافسة الاسبرين جانبا ليجرب مفعولها فى علاج الصرع

وقد ثبت أن الترايديون هو العقار الذى انتظره الطب طويلا لعلاج صرع الآطفال



زيادة التدخين

أكثر الاطباء فى السنوات الاخيرة من تحذير الناس من التدخين لانه يسبب سرطان الرئة،أو لانه من بين الاسباب ، فهل استجاب الناس لهذا التحذير ؟ وهل قللوا على الاقل من التدخين ؟

يقول الاحصاء الامريكي،والاطباء فى أمريكا هم الذين أصدروا هذا التحذير أن التدخين فى عام ١٩٥٧ بلغ٤١٠ بليون سيجارة ، أى بزيادة ١٩ بليون سيجارة عن مقدار الاستهلاك فى عام ١٩٥٦ أو بمعنى آخر ، لقد كان لهذا التحذير أثره العكسى

وقد درست حالة التدخين عند نحو ٥٠٠٠ طبيب فاتضح انه منذ عام ١٩٥٢ هبط مقدار التدخين بمقدار عشرين فى المائة فقط

وبهذه المناسبة أشار أحد أطباء الجيش الانجليزى بطريقة طريفة تساعد على الاقلاع عن التدخين . والطريقة بسيطة الى جانب فائدتها ، ان على المدخن أن يؤخر تدخين أول سيجارة فى اليوم الاول مدة ساعة . فاذا فرضنا انه اعتاد أن يدخن أول سيجارة فى الساعة الثامنة صباحا فعليه أن يدخنها فى الساعة التاسعة، وله بعد ذلك أن يدخن ما يشاء ويريد من السجاير خلال بقية اليوم . وفى اليوم الثانى يدخن أول سيجارة فى الساعة العاشرة أى بعد ساعة عن موعد اليوم السابق ، وفى اليوم الثالث يدخن أول سيجارة فى الساعة الحادية عشرة ، وسيأتى يوم لا يجد فيه المدخن متسعا من الوقت للتدخين

معجون الاسنان

يقول علماء طب الاسنان ان معجون الاسنان المثالى يجب أن يكون أثره فى الاسنان كما يلى :

١ ــ أن يصقل ميناء الاسنان ويجعلها بيضاء ناصعة

٢ ــ أن يعالج الرائحة الكريهة ، التى تنبعث من الفم ويحول دون وجودها مدة ٢٤ ساعة

٣ ــ أن يقتل أو يوقف عمل بكتريا التحلل ويقوى من قوة مقاومة الاسنان فلا تحدث فجوات فى الاسنان

٤ ــ أن يقوى أنسجة اللثة ويحسن دورة اللثة ليقلل ذلك من اضطرابات الفم الشائعة

ويقول هؤلاء الاطباء ان العلم لم يستطع بعد أن يصل الى انتاج مثل هذا المعجون ، وهم يشكون فى أنه سيستطيع يوما الوصول الى مثل ذلك الانتاج الا بعد جهود مضنية طويلة

معالجة الربو بمعدن الذهب

يأمل الطبيب الالمانى الشاب الدكتور ماكيولا المقيم الآن فى سويسرا أن يتمكن فى القريب العاجل من مد يد المعونة الى مئات الآلاف من المرضى الذين لم يجدوا علاجا الى اليوم للتغلب على مرض الربو الذى يهدد قواهم ، ويقول الدكتور ماكيولا بأنه كان بالامكان ازالة الكثير من هذه الاسقام وتخفيف عبئها عن كاهل البشرية لو أن الطب كان قد وجه عنايته واهتمامه من قبل الى خواص معدن الذهب ، وما يحدثه من تأثير شاف فى الامراض التى تعترى مجارى التنفس

وقد أتم ماكيولا سلسلة تجاربه فى هذا الاتجاه منذ أوائل عام ١٩٥٨ ثم شرع فى تطبيق نتائجها بصورة عملية، وقامت طائفة كبيرة من رجال الاختصاص باستخدام الطريقة الجديدة على وجوه متباينة مستقل بعضها عن بعض ، وعولج مئات المصابين بمرض الربو طبق خطة موضوعة ، فكان يستعمل علاوة على المستحضر الذى أعده ماكيولا علاج وهمى لا يشتمل الا على سكر الفواكه فقط ، وروعى أن يكون أمر المادة المعالج بها سرا مكتوما عن الطبيب والمريض على السواء ، ولا يطلع على العلاج غير رئيس مشرف على توجيه هذه العملية • وقد اختيرت هذه الطريقة فى معالجة الربو لاتفاق آراء الاطباء على ان مرض الربو يعود فى بعض الاحوال الى حالات نفسية لا عضوية ، ولهذا فليس من المستبعد أن يكفى مجرد اعتقاد المريض فى الشفاء عن طريق أملاح الذهب أن يتم هذا الشفاء فعلا وان لم يعالج بصورة فعلية

أثر الملح فى ارتفاع ضغط الدم

يعتقد الدكتور لويس داهل از تناول كثير من ملح الطعام يسبب ارتفاعا فى ضغط الدم ، ويقول :

« انى أعتقد أن هناك من الأدلة ما يكفى للدلالة على ان الملح من الاسباب المبدئية لارتفاع ضغط الدم، الذى يكون ، بعد التيبس الشحمى، هو أعم أشكال مرض القلب الوعائى فى المجتمع الغربى »

وهو وان كان يرى انه قد يكون من الخير للناس الحد من تناول الملح فى الطعام فانه لا يؤيد فكرة التوسط، فان التوسط لا معنى له . والمهم فى الامر هو ما يتناوله كل فرد من هذه المادة • فاذا كان لابد له من ابداء الرأى فى الحد المناسب المأمون ، فانه ينصح أن يتناول الفرد من جرام الى أربعة جرامات

وقد توصل الدكتور داهل وغيره من الاطباء فى أبحاثهم العديدة الى النتائج الآتية :

١ ـ ان انخفاض مقـــدار الملح يصاحبه عمل طبيعي للحاء الادرينالي (Adrenocortical)

٢ ـ ان ارتفاع مقدار الملح يصاحبه زيادة واضحه ملموســة في تكرر وقوع التوتر ، وفي السكتة المخية

٣ ـ تدل الدلائل علـى ان زيادة مقدار الملح هو سـبب التوتر ، ولا ينشأ عن التوتر

٤ ـ لا ضرر في التخفيض الحـاد في مقدار الملح بل من المرجح أن يعود ذلك بالفائدة، اذ يقلل ذلك من تكرار توتر الاوعية القلبية (hypertensive cardiovascular)

٥ ـ كلما انخفض مقدار تنـاول الملح الى أقل من جرامين (٠٧ر من الاوقية) في اليوم ، قل شيوع مرض توتر الاوعية القلبية

٦ ـ وعلى النقيض اذا زاد مقدار تنـــاول الملح الى أكثر من خمســة جرامات (أي ١٧٥ر من الاوقية) في اليوم كثرت حالات التوتر ومضاعفاته

مصل لشفاء الحروق

اهتدى الاطباء السوفييت أخـيرا الى استخراج مصل ذى تأثير فعــال في شفاء الحروق الجسيمة الخطرة . وقد تم تحضير هـذا المصل بعــد استخراجه من أجسام الاشـخاص الذين سبقت اصابتهم بحروق خفيفة، وقد أحرز هذا المصل نتائج باهرة

وقد بنى هذا المصل على أســاس الاكتشاف الذى توصل اليــه الطب منذ بضعة أعوام وهو انه في حالة الحروق الشديدة تبدأ خلايا الطبقات الجلدية المصابة في الاضـمحلال عن طريق التفسخ ومن ثم تنشر اخطارا ذات أهمية خطيرة ، فالمادة الزلالية التى هى قوام خلايا الجسم تبــدأ بالانحلال عند تفسخ الخلايا المصابة بالعطب . وتفرز بدورها الفضــلات الزلالية التى هى من أخطر السموم التى تنفذ الى جسم الانسان، وخطرها فادح بدليل ان انتشارها فى أجسام المصابين بحروق من الدرجة الثالثة يؤدى الى الهـــلاك المحقق فى أغلب الاحيان

وقد نشأ من هـذا الاكتشـاف طريقة علاجية تقـرب من أن تكون ذاتية ، أى ان أجزاء الجسم المصــابة بالحروق تعامل نفس المعــاملة التى يعمد اليها جسمنا مثلا عند تناولنا قطعة من اللحم المشوى ، فيقوم فورا بافراز نوع من الخمائر التي تحلل اللحم فورا وتجعله مستطابا لأجسامنا وخاليا من الاخطار ، أو بمعنى آخر يقتضى « هضم » الاجـزاء المحروقة بصورة صـناعية وذلك بأن تتشرب بنفس الخمائر التى يفرزها الجســم فى حالة الهضم ، وهى فى هذه الحالة افراز المعثـــكلة (الكرملى) أو البنكرياس ، وبذلك يضمن نجـاة الجسم من السموم الزلالية التى يمكن أن تنشأ عن انحـــلال زلال البشرة المحروقة

طبلة الأذن

ليست كل شيء في السمع

بقلم الدكتور عز الدين السماع

أستاذ الاذن والانف والحنجرة المساعد بكلية الطب

لكي نعرف أسباب الصمم لا بد ان يكون لدينا فكرة مبسطة عن تكوين الاذن ، فالاذن مكونة من ثلاثة أقسام : الاذن الخارجية ، وهى عبارة عن الصيوان والقناة السمعية ، ووظيفتها تجميع ثم توجيه التموجات الصوتية الى الاذن الوسطى المكونة من الطبلة والعظيمات السمعية الثلاث (المطرقة والسندان والركاب) ، فعندما تصل التموجات الصوتية الى الطبلة تنتقل خلال العظيمات السمعية الى الاذن الداخلية المكونة من جزأين : جزء خاص بالسمع ويسمى بالقوقعة والآخر خاص بحفظ توازن الجسم ويسمى بالقنوات الهلالية . ثم تنتقل التموجات الصوتية بعد ذلك خلال العصب السمعى الى المخ حيث يتبين هناك معنى الكلام ومن هذا يتبين لنا أن أسباب الصمم كثيرة جدا . فاذا كان الصمم فى الاذن الخارجية ، فقد يكون السبب وجود « صملاخ » ، أو التهاب حاد ، أو ورم أو فطر نباتى مثل عش الغراب ، والعلاج فى هذه الحالة يتوقف على السبب. ففى حالة الصملاخ تغسل الاذن بمحلول البوريك الدافىء ويمكن استعمال نقط جليسرين بيكربونات لمدة يوم أو يومين قبل الغسيل اذا كان الصملاخ صلبا وفى حالة الالتهاب يستعمل البنسلين أو ما يشبهه ، وفى حالة عش الغراب تستعمل نقط ساليسليك فى كحول بنسبة ٣ ــ ٦ ٪ ، بعد غسيل الاذن وتجفيفها جيدا وفى حالة الورم العظمى لا بد من اجراء عملية. وقد يكون السبب فى الاذن الوسطى مثل الالتهابات الحادة والمزمنة وتليف الطبلة وتصلب عظمة الركاب. ففى الحالة الاولى لابد من تعاطى البنسلين

أو مايشبهه من فتح الطبلة في الوقت المناسب . وأود بهذه المناسبة أن أقول ان الطبلة ليست هي كل شيء في السمع ، وان المريض بمجرد أن يسمع النصيحة بفتح طبلة الاذن يخيل اليه انه سوف يفقد السمع. وهذا خطأ فوظيفة الطبلة هي تحسين السمع فقط ، والجزء المهم في السمع هو العصب السمعي . ففتح الطبلة في حالات الالتهابات الحادة الغرض منه المحافظة على السمع ومنع المضاعفات. أما في حالة تليف الطبلة فالوقاية خير من العلاج . أعني أنه يجب تفادي حدوث التليف بعدم تأجيل عملية استئصال اللوزتين والزوائد الانفية الخ. لانه اذا حدث هذا التليف فمن الصعب جدا علاجه.

وفي حالة تصلب عظمة الركاب يجب اجراء عملية فتح شباك في الاذن الداخلية أو تحريك عظمة الركاب .

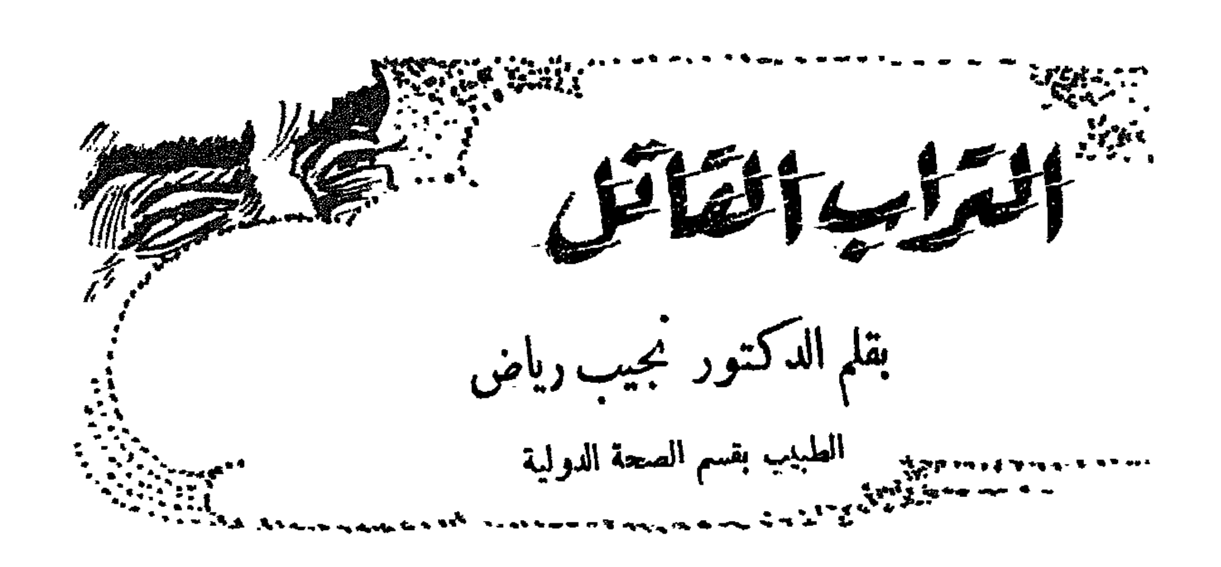
أما أسباب الصمم في الاذن الداخلية والعصب السمعي فكثيرة جدا منها الالتهاب السحائي والحميات وبعض الادوية مثل الساليسلات والكينين وستربتوميسين ومرض الزهري والكسر بقاع الجمجمة والعلاج في هذه الحالة يتوقف على السبب .

واذا لم يجد العلاج في اية حالة وكان العصب السمعي سليما فننصح للمريض بلبس سماعة وفي حالة تأثر العصب السمعي فالحل الوحيد هو ارسال المريض لمدرسة الصم والبكم لتعلم قراءة الشفاه

اطعام الاطفال في شهورهم الاولى

اعترض طبيب أطفال شهير على الراى القائل باطعام الاطفال الاغذية الجامدة وقال ان هذا خطأ من وجهة فيزيولوجية . فان ظهور أسنان الطفل في شهره الخامس أو السادس دليل واضح على أن الاطفال لا يعتمدون على عملية المضغ الا بعد نصف سنة

ويقول الدكتور بول جيورجي الاخصائي في طب الاطفال أن اللبن ، وخاصة لبن الام ، هو خير غذاء لصغار الاطفال ، ويندر أن يحدث رد فعل للبن في معدة الطفل ، فاذا حدث رد الفعل فانه يسهل على الطبيب معالجته . أما اطعام الطفل باغذية شبه جامدة في وقت مبكر فكثيرا ما يكون سببا في حدوث رد فعل معوى لان جدران امعاء الطفل الصغير قابلة لان تخترقها البروتينات التي لم تهضم تماما



التراب القاتل

بقلم الدكتور نجيب رياض

الطبيب بقسم الصحة الدولية

هذه الاتربة التى تحملها الرياح ، وتتطاير من المصانع وهذه الشعيرات القطنية والصوفية المتطايرة ، ما رأى الطب فيها ؟

لا شك ان الاتربة تضر بالصحة ، ولكن خطرها يتوقف كثيرا على طبيعتها ، وكثافتها ، وحجمها . وقد عرفت مصر رياح الخماسين ، منذ القدم ، فقد دون المصريون القدماء فى وثائقهم الطبية الامراض التى تسببها

ونحن نعرف أنه كلما كانت ذرات التراب صغيرة جدا (واحد على الف من المليمتر مثلاً) ، كلما كانت اكثر خطورة ، لان هذه الذرات الصغيرة تخترق القصبة الهوائية دون ان تتوقف فى الانف او الحلق ، وتصل الى الرئتين فتضر عملية التنفس (اى امتصاص الاكسجين)

ويختلف تأثير الاتربة حسب نوعها ، ويمكن تقسيمها الى اتربة عضوية ، واتربة غير عضوية ، فالاولى ، مثل أتربة القطن والسكر والدقيق والخشب والفحم ، لها القدرة على احداث التهابات جلدية مختلفة ، كما يمكن ان تؤدى الى زيادة الحساسية ، والى التهابات العين ، وتهيج الجزء العلوى من الجهاز التنفسى

اما الاتربة غير العضوية فهى اما من اصل معدنى ، أو من اصل صخرى . والاتربة المعدنية توجد فى مواطن الصناعات التى تستعمل المعادن أو مركباتها الكيماوية ، ولهذه الاتربة القدرة على احداث التسمم بالمعادن المختلفة . فأتربة الزرنيخ تسبب التسمم بالزرنيخ ، واتربة الرصاص تسبب التسمم بالرصاص،

لانها تصـــل الى الرئتين مع هواء الشهيق ، فتذوب وتسرى فى الدم وتسبب التسمم

أما الاتربة الصخرية فانها تحدث بعض التليف فى انســجة الرئتين ، ولكنه تليف غيرخطير ، ماعدا التليف الناشىء عن اتربة الســيليكا (ثانى أكسيد السيليكون) ، واتربةالحرير الصخرى

وتوجد اتربة السيليكا فى مصانع الزجاج والفخار ومسابك المعادن ، وكذلك تتصاعد اثناء قطع صــخور الجرانيت ، او عمل التماثيل منها ، كما توجد فىبعض المناجم ، وتتصاعد ايضا من احجار سن الســكاكين . والتعرض لهذا النوع من الاتربة لمدة طويلة يؤدى الى مرض السيليكوز ، وهو تليف شديد فى انسجة الرئتين يؤدى الى « النهجان » ، وعدمالقدرة على العمل ، كمـا انه يزيد قابلية المصابين به للعدوى بالدرن

اما اتربة الحرير الصخرى فانها توجـد فى المناجم الخاصة به ، وفى المصانع التى تستعمله لصنع المواد العازلة

وبجانب «الامراض» التى تسببها الاتربة المختلفة ، توجد اتربة قابلة للاشتعال مثل أتربة الفحم والسكر والدقيق والقطن والــكاكاو واللبن المجفف والصابون والنشا ، وبعض اتربة المعادن كالزنك والمغنسيوم . والاخيرة قد تسبب « انفجارات » خطرة فى المصانع

ولكن اغلب الاتربة التى نتعرض لها فى مصر سواء فى الشوارع أو فى المحطات او فى الدكاكين ـ لاتسبب اضرارا كبيرة . . . ولكن ذراتالاتربة التى تدخل الجلد والزور والعينين والرئتين قد تحمل معهــا جراثيم وميكروبات ، سواء بالتنفس أم بالبلع . وهــذه الميكروبات تتكاثر داخل اجسامنا فتحـدث الضرر . ويجب ان لاننسى ان انتشار السل وغيرهمن الامراض المعدية يزيد بفعل الاتربة العالقة فى الهواء ، التى تكون بمثــابة « نواة » تحمل الجراثيم لداخل الجسم

لذا كان لزاما علينــا التنظيف اليومى للمدارس والمنــازل وجميع المحلات المزدحمة ، ورش المســاحة التى حول هذه الاماكن ، وان نتفادى الاتربة ونبعد عنها

كتاب الهلال
يقدم
روائع شكسبير
٢٠ قصة لخصها عن مسرحيات شكسبير
شارل وماري لام
يصدر منها في الجزء الأول ٧ قصص هي :
الزوبعة • حلم ليلة صيف • قصة الشتاء • ضجة بلا طائل • كيفما تريد • سيدان من فيرونا • تاجر البندقية
اطلب كتاب الهلال في ٥ أكتوبر - ١٠ قروش



نرجو من حضرات القراء أن يذكروا أسماءهم وعناوينهم كاملة واضحة

يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتى
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عبد المجيد شهدى
« عز الدين السماع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على رعية
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« يحيى طاهر

الرؤية المزدوجة

أنا شاب عربى من احد الاقطار الشقيقة ، قدمت الى انجلترا للتدرب على الطيران ولسوء حظى أصبت بمرض فى عينى يسمى « بالرؤية المزدوجة — Double Vision » وقد قضيت ستة اشهر فى احسن مستشفى بانجلترا ، واجريت خمس عمليات جراحية فى تلك المدة تحملت خلالها الوان العذاب . وقد يئس الاطباء من شفائى لكنى ككل عربى لم يتطرق اليأس الى قلبى . لقد فقدت نصف نظر العين اليمنى واصبحت ثابتة لاتتحرك . فهل من علاج ؟

ن . س . (العربى الحائر) بانجلترا

• من الصعب التكهن فى هذه الحالة اذ يجب ان اعرف مايلى :

١ — ما السبب فى الرؤية المزدوجة ؟

٢ — هل هناك حول أو تأثير فى مركز المخ ؟

٣ — لماذا عملت كل هذه العمليات ؟

٤ — ما الذى اثر على قوة أبصار العين اليمنى ؟ وهل يمكن ان تتحسن بنظارة ؟

ارجو الاجابة على هذه الاسئلة حتى يمكننى تكوين رأى سليم

القناة الدمعية

اشكو من نزول دموع من عينى اليمنى عندما اتمخض ، فهل من تعليل لهذه الحالة ؟ وماهو العلاج ؟

عبد الحميد السيد
القاهرة

السبب هو اتساع فى القناة الدمعية ، ويمكن علاجه بغسلها بمادة البنسلين

السعال الديكى

لى أربعة أطفال قد طرأ عليهم هذه الايام مرض السعال المستمر ليلا ونهارا ، وقد يشتد احيانا أثناء النوم ليلا ، ولم يجلب معه أى مرض اخر . وحين تنظر الى الطفل وهو يسعل تراه كانه يرقص فوق فوهة بركان ، فجسمه يهتز بعنف ، ودموعه تسيل بكثرة . ويبدأ السعال بحالة خفيفة ثم يشتد وتزداد قوته . فهل هو السعال الديكى ؟ وهل له علاج ؟

حضرمى
صولو ــ اندونسيا

الاعراض التى يشكو منها أطفالك الاربعة هى فعلا اعراض السعال الديكى ، وهو مرض يزول مع الوقت ، ولكنه يحتاج الى بعض الادوية المهدئة . ويحسن استشارة طبيب فى ذلك

آلام الاسنان

فى بعض الاحيان تؤلمنى اسنانى الما شديدا ، وتتورم اللثة فهل من علاج ؟

س . ل . م .
سوهاج ــ مصر

الم الاسنان الشديد سببه فى الغالب التسوس الشديد فى الاسنان . وورم اللثة دليل على وجود التهابات بها . لهذا يحسن ان تعرض نفسك على طبيب اسنان ليرى الحالة ويفحصها فحصا دقيقا ويصف لك العلاج المناسب

رشح فى الانف

انى شاب فى الرابعة عشرة من عمرى اشكو كثرة الرشح من الانف وكثرة المخاط مما يسبب سد الانف عند النوم . وبعد تنظيف الانف ودخول الهواء من خلال الانف يؤلمنى الغشاء المبطن للانف فهل من علاج لهذه الحالة ؟

حسين على غالب عزيز
العراق

اغلب الظن انك مصاب بالتهاب فى الجيوب الانفية أو من زوائد خلف الانف . افحص انفك بالاشعة حتى تعرف السبب أولا ثم اخبرنى به حتى أدلك على العلاج

انحلال جنسى

انا شاب فى السابعة والعشرين ، من عدن ، تزوجت منذ ست سنوات ، ورزقت بولد فى السنة الخامسة من زواجى ، وكنت فى صحة جيدة ، ولكنى احس الآن بانحلال جنسى جعلنى اعيش فى جحيم . وقد لاحظت خلال الاسابيع الاربعة الاخيرة قبل هذا الضعف ان البول يتبعه سائل لزج أبيض ، واخيرا تغير البول فاصبح ابيض خفيفا . وعدن ليس فيها اطباء اخصائيون فارجوكم وصف العلاج رحمة بى

و . ص . ع .
عدن

ننصحك بتعاطى حقن ستراندريل ٢٥ ملليجرام ماركة روسيل
Amp. Sterandryl 25 mg. Roussel
بمقدار حقنة فى العضل مرتين فى الاسبوع ، ولمدة ثلاثة اشهر

ليست سحابة

انا شاب حان موعد فرزى للتجنيد ، وانا راغب فى دخول الجيش ، ولكن العقبة وجود سحابة فى عينى تكاد لاترى بالعين وتجعل كل شىء امامى مائلا الى البياض وغير واضح.

وقد اجريت لى ثلاث عمليات فى عينى: الاولى والثانية عملية تفتيت والثالثة كى بالكهرباء • وقد علمت وقرات ان السحابة تسهل ازالتها قبل نهاية عام . فارجو افادتى عن حالتى

ع • م • هيكل
دمياط

عملية التفتيت لاتعمل للسحابة بل تعمل « للمية الرخوة Soft Catarrhact وعليه فالحالة غير التشخيص الذى ذكرته ولا يمكن ان تكون سحابة

افرازات من الانف

اننى اشكو من كثرة الافرازات الصديدية من اذنى ، ومنذ كنت فى السابعة من عمرى وانا اشكو من هذه الافرازات ، وقد اشار احد اطباء الاذن باستئصال اللوز فعملت العملية ، وفى العام الماضى حين تكررت الحالة اشار طبيب اخصائى اخر بسبعة ادوية لتخفيف الصديد ، وقد قال لى ان الطبلة مخروقة خرقا بسيطا قد يلتئم اذا جف الصديد ، ثم قال ان اللوز ستحتاج الى الاستئصال اذا لم يجف الصديد ، فهل يمكن ان تكون اللوز قد نمت منذ عشرة اعوام ؟ وانا الان اشكو كثرة البلغم ، فهل هنالك صلة بينه وبين اللوز ؟ وهل تلتئم الطبلة اذا جف الصديد ؟ ارجو ارشادى الى مايشفينى من كل ذلك

رفعت صالح ازار

شارع عبد المنعم ـ منوف ـ مصر

اذا لم تستأصل اللوزتان تماما ، فالبقايا تنمو ثانية وتسبب جميع المتاعب التى تشكو منها . فالعملية الاولى ـ كما يبدو ـ لم تعمل جيدا ، وعلى ذلك انصحك بعمل العملية للمرة الثانية

نمو الاسنان

مع انى ابلغ الثامنة عشرة من عمرى فان اسنانى لم تكتمل عددها الطبيعى ، فضروسى لم تنم الى الآن ، وقد اضطررت الى عمل طاقم اسنان ، فهل من علاج يجعل الضروس تنمو ؟

ع • ا • ص
الخرطوم ـ السودان

فى سن الثامنة عشرة تكون الاسنان جميعا قد ظهرت ، وليس من المنتظر نمو غير التى خلعتها

التهاب المرارة

زوجتى مصابة بالتهاب المرارة ويظهر انها مملوءة بالحصى ، وهى تصاب فى فترات بنوبة شديدة تهد كيانها . وهى الان تلتزم جانب الحمية الشديدة فلا تتناول الاطعمة التى تؤثر فى المرارة . وهى تعالج الان ببعض الادوية ، وقد سمعنا عن اكتشاف ادوية تساعد على تذويب وتفتيت الحصى وازالة الالتهاب دون الحاجة الى اجراء عملية جراحية . فما رأى طبيب الهلال ؟

يوسف الكنانى
دمشق ـ الاقليم السورى

اذا كانت المرارة ملتهبة وممتلئة بالحصوات كما ظهر من صورة الاشعة فخير علاج لها هو استئصالها بعملية جراحية ، وهى عملية بسيطة مأمونة الجانب

بروز الاسنان وغلظ الشفتين

ان اسنانى العليا الامامية بارزة ، وشفتى غليظتان ، وهما تزدادان غلظا على مر الايام ، مما يسبب قبح المنظر ، فهل من علاج لشفتى حتى تصبحا فى صورة غير دميمة ؟

ح • ن •
طنطا ـ الاقليم المصرى

قد تفيدك جراحة التجميل فى علاج غلظ الشفتين ، ويمكنك استشارة أحد جراحى التجميل فى ذلك . وبعد ذلك يمكن ايجاد حل لاسنانك العليا الامامية البارزة

ردود خاصة

ـ شحادة اللحم ـ مخازن عائدة ـ بغداد ـ العراق

مادام الزكام قد طـال فاغلب الظن ان الالتهاب قد امتد الى الجيوب الهوائية ، وللتأكد من ذلك اعمل صورة اشـعة ثم تصرف بعد معرفة النتيجة

ـ نظمى شاهين ـ بيروت ـ لبنان

ننصح لكم بالاسـتمرار فى علاج طفلتك بالطريقة التى تتبعونها ، مع العلم بان هذا المرض يحتاج الى الصبر والمثابرة على العلاج

ـ قارىء الهلال ـ جسر بيروت ـ لبنان

ننصحك بتعاطى حقن ستراندريل Amp. Sterandryl 25 mg. Roussel ٢٥ ملليجرام ماركة روسيل بمقدار حقنة فى العضل مرتين فى الاسبوع والمدة ثلاثة أشهر

ـ ع . م . ى ـ الاردن

من الشكوى يتضح ان هذه الذبابة التى تراها عينك هى من الصنف الطبيعى الذى يحسن بل يجب تناسيه ، لان علاج المرض هو ان يهمل فلا تراه العين ولا داعى ابدا للانزعاج فهذه الذبابة بالوصف الذى وصفته نراها جميعا بل تكاد تكون طبيعية

ـ صلاح عبد الحى ـ الزيتون ـ الاقليم المصرى

يحسن بك قبل التفكير فى العملية الجراحية عمل فحص كامل للبول ، وفحص المثـانة بالاشعة فاذا ظهر وجود بلهارسيا فانها تعالج بالحقن الخاصة بها واذا ظهر وجود حصاة فانها تعالج بالعملية الجراحية

ـ السيد ب.ف.ع ـ الموصل ـ العراق

نرجو استـشارة اخصـائى فى الامراض النفسية

ـ السيدة م ـ الاسـكندرية ـ الاقليم المصرى

العلاج المتبع عندك صالح للغاية ، وليس هناك خطر فى تعاطى اقراص الاسبرين فى الحدود الطبية اى من ٣ ـ ٦ أقراص فى اليوم

ـ ف . ع . بركات ـ المنصورة ـ مصر

هـذه الحالة نفسية نتيجـة الخجل ، وستتغلب عليها مع الوقت مع توافر الثقة بالنفس ويوجد دواء يستعمل فى المواقف الحرجة للتغلب على مثل هذا الشعور وهو اوبليفون Oblivon ماركة شرنج Schering وتؤخذ منـه حبتـان قبل الوقوف فى الموقف الحرج بنحو عشر دقائق

ـ سمير جورجى ـ الزقازيق ـ مصر

العلاج بخلاصات الغـدد يقتضى تقدير النوع والجرعة بواسطة الطبيب المختص فى الغدد الصماء ، وفى القـاهرة كثيرون منهم والحمد لله

ـ ن . ش . ش . خان يونس ـ فلسطين

الغرض من استعمال الفرشاة هو ازالة الطعام والرواسب اللعابية من الفم ، فلا تستعمل الفرشاة لاكثر مما يتطلبه هـذا الغرض

ـ محمد كمال الحاج ـ بيروت ـ لبنان

من وصف المرض يظهـر ان عندك بعض الالتهاب فى البروستاتا ، فاعرض نفسك على احد الاخصائيين ليقوم بعلاجك ، وسيكون العلاج سريعا وناجحا ان شاء الله

ـ ص . ن ـ المفرق ـ الاردن

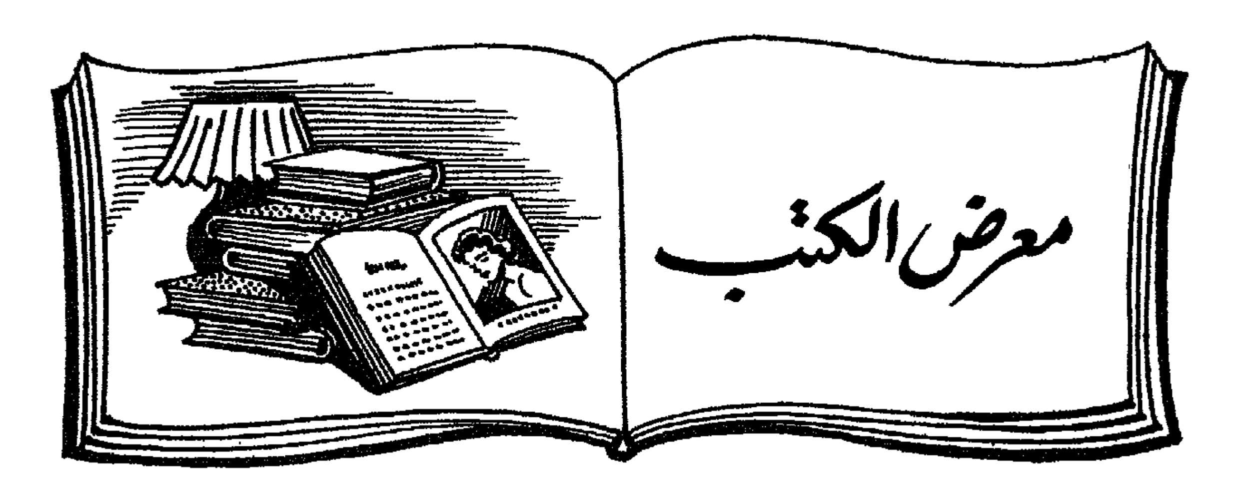
اذا لم ينفع العلاج فانه يمكن اجراء عملية ترقيع القرنية

ـ محمد انور على (بدون عنوان)

اعرض نفسك على اخصائى فى جراحة العظام للنظر فى امكان اجراء عملية جراحية لهذا التقوس فى ساقك

ـ احسـان خورى ـ حمص ـ الاقليم السورى

ان لم تستفد من معالجة الامسـاك ، واستعمال اللبوس الذى ذكرته فى خطابك ولمدة مناسبة ، فيجب ان تفكر جديا فى اجراء العملية وهى بسيطة ، ولو ان بعض الاخصـائيين امكنهم علاج بعض الحالات بواسـطة حقنها بمـادة تسبب ضمور البواسير ، الا ان العملية افضل



أغاريد الصحراء

بقلم الاستاذ طاهر زمخشرى

شاعر من الحجاز يبعث الينا بين طيات ديوانه بذوب روحه ، وثوران عواطفه ومشاعره ، وانفعالات نفسه

انه ديوان شعر لشاعر من بلد نشأ فيه سيد المرسلين ، وانبعث من أرجائه الدين الاسلامى الحنيف ، بلد يقول فيه شاعره :

هنـــا كان طه ينـــادى الاباة
لدين ينير سبيل الحيـــاة
فشاد البناء ، ودك الطغـــاة
ورد الاباة من الجـــانبين

ولقد حركت « جميلة بوحريد » مشاعره الوطنية ، كما حركت مشاعر العالمين فكتب قصيدة رائعة جاء فيها :

ومشت فى الحديد ، فى نشوة الظا
فر قد جر فى الفخـــار ذيوله
وعلى خطوها يزمجر شـــعب
ثار من أجلهـــا ودق طبوله
ودعا للحفـــاظ والاخذ بالثـــ
ـــأر اباة اســـيافهم مسلولة
وقال فى السلام والحياد :
وتراشقوا بالحديث منمقـــا
لكن بصـــاروخ يبث النـــارا
اما الحيـــاد فلم يزل أحدوثة
تروى ونرجـــو ان يكون منارا

وهذا الديوان الرائع يقع فى ١٦٠ صفحة من القطع الكبير ويطلب من مؤسسة المطبوعات الحديثة

الاسلام المظلوم

بقلم الاستاذ ابراهيم على ابو الخشب

تحدث الاستاذ المؤلف فى كتابه عن الاسلام فى عهد النبوة ، ثم فى عهد الخلافة ، والصراع على الخلافة ، وعوامل الهدم فى الاسلام ، ومفتريات على الاسلام ، والاسلام بين التجديد والرجعية ، والاســلام فى المحيط الدولى ، وواجبنا نحو الاســلام ، وانتهى من هذه البحوث الى أن الاسلام لو خلص من الشوائب التى علقت به ، أو الصقت به أو نسبت اليه ، لرآه الناس على حقيقته « دين الخليقة جمعاء ، والايام والليالى ، والمناسبات والحوادث ، والقرى والمدن ، والرخاء والشدة والغنى والفقر ، والمرض والصحة ، والقوة والضعف ، والشباب والشيخوخة ، والرجل والمرأة »

والواقع ان هذا الكتاب حافل بالآراء القيمة والتوجيه الســديد فى كثير من مواضعه ، غير انه حمل حملة شعواء على قاسم امين وحرية المرأة ، وكنا نرجو من الاستاذ المؤلف ان يفرق بين الحرية وطريقة استخدامها ، فثم فرق كبير بين الامرين ، واذا كان بعض النساء قد اسأن استعمال ما منحن من حرية فليس معنى هذا ان حرية المرأة أمر بالغ الخطورة كما صوره الاستاذ فى كتابه

ويقع الكتاب فى ١٤٨ صفحة من القطع الكبير ويطلب من ملتزم طبعه « دار الفكر الحديث » بالقاهرة

قصص اخترتها

بقلم الاستاذ اسماعيل الحبروك

ان طريقـــة جمع شتى القصص لمختلف المؤلفين طريقة لجأت اليها بعض دور النشر الاوروبية والامريكية منذ أمد طويل ، وهى ترمى من وراء ذلك ان تشتمل سلسلة الكتب التى تصدرها على ما يسد حاجة قرائها الى القصص القصيرة ، وهى من ناحية أخرى تتيح الفرصة للقصاصين الناشئين ان يبرزوا. ونضرب مثلا بسلسلة بنجوين ، فهى تنشر الحين بعد الحين كتبا تشتمل على بعض قصص

الناشئين ، وقلماتنشر لكبار المؤلفين ومشهوريهم ، وبعض النبذ الادبية الطريفة

وثم هدف ثالث جدير ان لا نغفل عنه وهو نشر الدعاية لمواطنيهم القصاصين ، ونشر ادبهم المحلي في جميع أرجاء العالم

لهذا كنا نفضل لو ان الاستاذ الحبروك اقتصر على نشر قصص المؤلفين المصريين في هذا الكتاب ، ولا نظن انه لن يجد بينها عشرة قصص ، يكون مؤلفوها من الكتاب الناشئين لتشجيعهم من ناحية ، وابراز فنهم من ناحية أخرى

واذا كان قد أراد ان يضم كتابه مجموعة من القصاصين يمثلون المدارس المختلفة للقصة ، فقد كان الأجــدر ان لا يقتصر على الادب الامريكي وحده ، ولا أظن أحدا يستطيع ان يقول ان الادب الامريكي قد بز الادب الروسى أو الانجليزى أو الفرنسى أو الايطالى أو غير هذا وذاك

على اننا لا نستطيع ان نغمط الاستاذ الحبروك حقه من الشكر على حسن الاختيار وعلى ما بذله من مجهود حقيق بالشكر ، ففى كتابه مجموعة طيبــة من القصص جديرة بالاطلاع

ويقع هذا الكتاب فى ٢٥٨ صفحة من القطع الصغير ، ويطلب من مؤسسة فرانكلين بالقاهرة

ماحدش واخد منها حاجة

تأليف جورج كوفمان وموس هارت
ترجمة الاستاذ بدر الديب

مسرحية من الادب الامريكى ، وقد آثر الاستاذ المترجم ان ينقلها الى اللغة العامية ، لا عن قصور أو عجز ، ولكن لانه راى اللغة العامية أكثر احتفاظا بما ورد فى الاصل من نكات ومواقف

ويقول الاستاذ حسن محمود فى تقدمته لهذه المسرحية الفــكهة : « ان الامريكيين يعملون ويكدحون كثيرا ، وحياتهم تعب فى تعب ، وهم يأتون الى المسرح طلبا للفكاهة المرحة البعيدة عن كل تعقيد ، لا يرغبون كثيرا فى النقد اللاذع الذى يترك فى أذهانهم أثرا للتفكير فى مسائل اجتمــاعية أو مشكلات جنسية ، أو يحملهم فى صورة الهزل هموما جديدة . انما الفكاهة عندهم ساعات تقضونها فى مرح وغنــــاء وضحك ثم ياوون الى فراشهم ، ليستمدوا قوة لمجهود عمل الغد ومتاعب الغد »

والحياة فى أمريكا عمل متواصل ، وبحث عن المال من كل السبل ، فحيــاة غالبية الشعب الامريكى حياة مادية بحتة ، وفى مثل هذه البيئة ينبعث هـــذا اللون من الادب الفكاهى

وقد اشترك فى اصدار هذه المسرحية مؤسسة فرانكلين ، وتولت نشرها مكتبـــة الانجلو بالقاهرة وتقع فى ١٢٠ صفحة من القطع الصغير

أيام عشناها

بقلم الاستاذ خليل جرجس خليل

هذا ديوان شعر ، والحديث عن الشعر هذه الايام يطول ويمتد نفس الـكلام فيه ؛ فهناك صراع دائر بين شعراء هذا الجيل ، فثم فريقان يبغى احدهما التجديد فى المعانى والصور . ويبغى الآخر التخلص من الاوزان والقوافى

ويقول الشاعر الكبير الاستاذ عزيز أباظة فى مقدمته لهذا الديوان : « ... والوزن يمنح الفاظ الشعر من الجـــرس والايحاء والتأثير مالا يتأتى لسائر الوان الفن على اطلاقها ، ذلك لان تتابع الايقاع من طبيعة الكون والحيـــاة ، والنفس من شأنها ان تستجيب للايقاع المنظم بوحى من فطرتها ؛ ومن هنا كان الشعر أقدر على التعبير الكامل عن العواطف والانفعالات من النثر »

ثم يبدى رأيه فى الاستاذ خليل جرجس خليل وفى شعره فيقول : « وشاعرنا الذى نقدم له فى هذه العجالة ، شـــاعر حاول التجديد المتزن ــ غير بعيد عن عمود الشعر العربى ــ فوفق فيما قصد اليه ، يساعفه فى ذلك موهبــــة مواتية ، ومحصول زاخر فى الثقافات الرفيعة المتبــاينة ، وفى الوقت نفسه ظل محافظا على سمات الشعر العربى فى أوزانه وقوافيه »

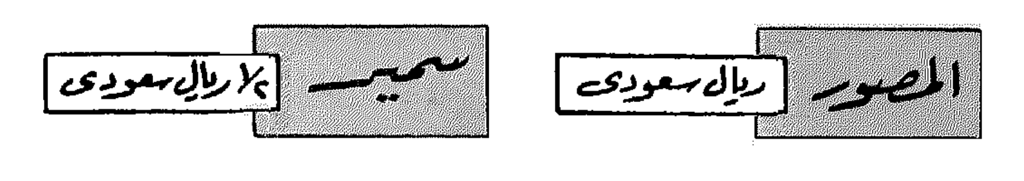
هذا رأى شاعر كبير فى صاحب هـــذا الديوان وفى شـــعره ، وهو رأى حقيق بالتقدير

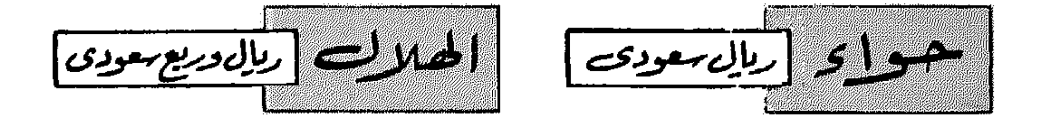
وقد تضمن الديوان قصائد عديدة فى : الوطنيات ، والغزليـــــات ، والوجدانيات والوصفيات ، والمخفليات ، ثم كلمة أخيرة عن الشعر

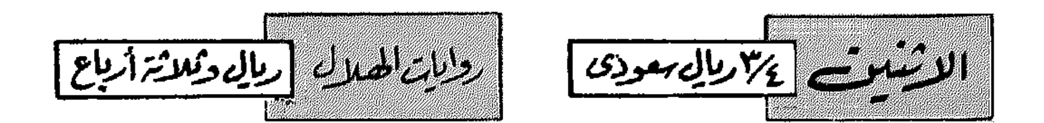
ويقع هذا الديوان النفيس فى ١٢٠ صفحة من القطع الصـــغير ، ويطلب من المكتبات الشهيرة ومن المؤلف بالقاهرة

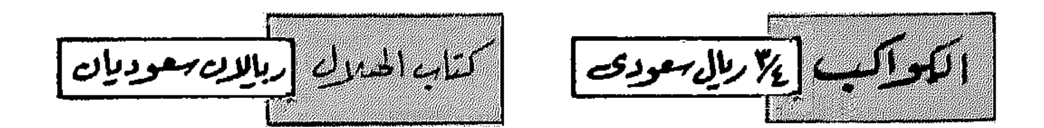
إلى قراء مجلات دار الهلال في المملكة العربية السعودية

تعلن دار الهلال أنها قررت توحيد أسعار مجلاتها للقراء في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية : (جدة ، مكة ، المدينة ، الطائف ، الرياض ، الظهران ، الخبر) كما يلي









فالرجاء التمسك بشراء المجلات بهذه الأسعار دون زيادة ، وإذا كانت هناك شكوى فالرجاء تقديمها لدار الهلال بالقاهرة - أو لشركة الصحافة السعودية بشارع الملك عبد العزيز - عمارة الأمير منصور - بجدة

اشترك فى الهلال

(أسعار الاشتراك على الصفحة الثالثة)

طريقة الدفع

فى اقليم مصر : بموجب أذونات او حوالات بريدية أو شيكات
فى السودان : بحوالات بريدية أو شيكات

فى الخارج : بموجب حوالة مصرفية على أحد بنوك القاهرة ، أو حوالة نقدية (Money Order) وقيمة الاشتراك تدفع مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال داخل خطاب مسجل أو الى أحد وكلائنا ولا يمكن قبول أذونات البريد أو أوراق البنكنوت

وكلاء الهلال

سوريا ولبنان : شركة فرج الله للمطبوعات ـ مركزها الرئيسى بطريق الملكى المتفرع من شارع بيكو فى بيروت صندوق بريد ١٠١٢ (الاعداد ترسل بالطائرة)

العراق : السيد محمود حلمى ـ المكتبة العصرية ـ ببغداد

اللاذقية : السيد نخلة سكاف

جده : السيد هاشم بن على نحاس ـ ص.ب ٤٩٣

البحرين : السيد مؤيد احمد المؤيد ـ مكتبة المؤيد

البرازيل :
Dr. Michel H. Thomé
Paeto Do Colegio N° 3
3° Andar — Sala 9
SAO PAULO — BRASIL

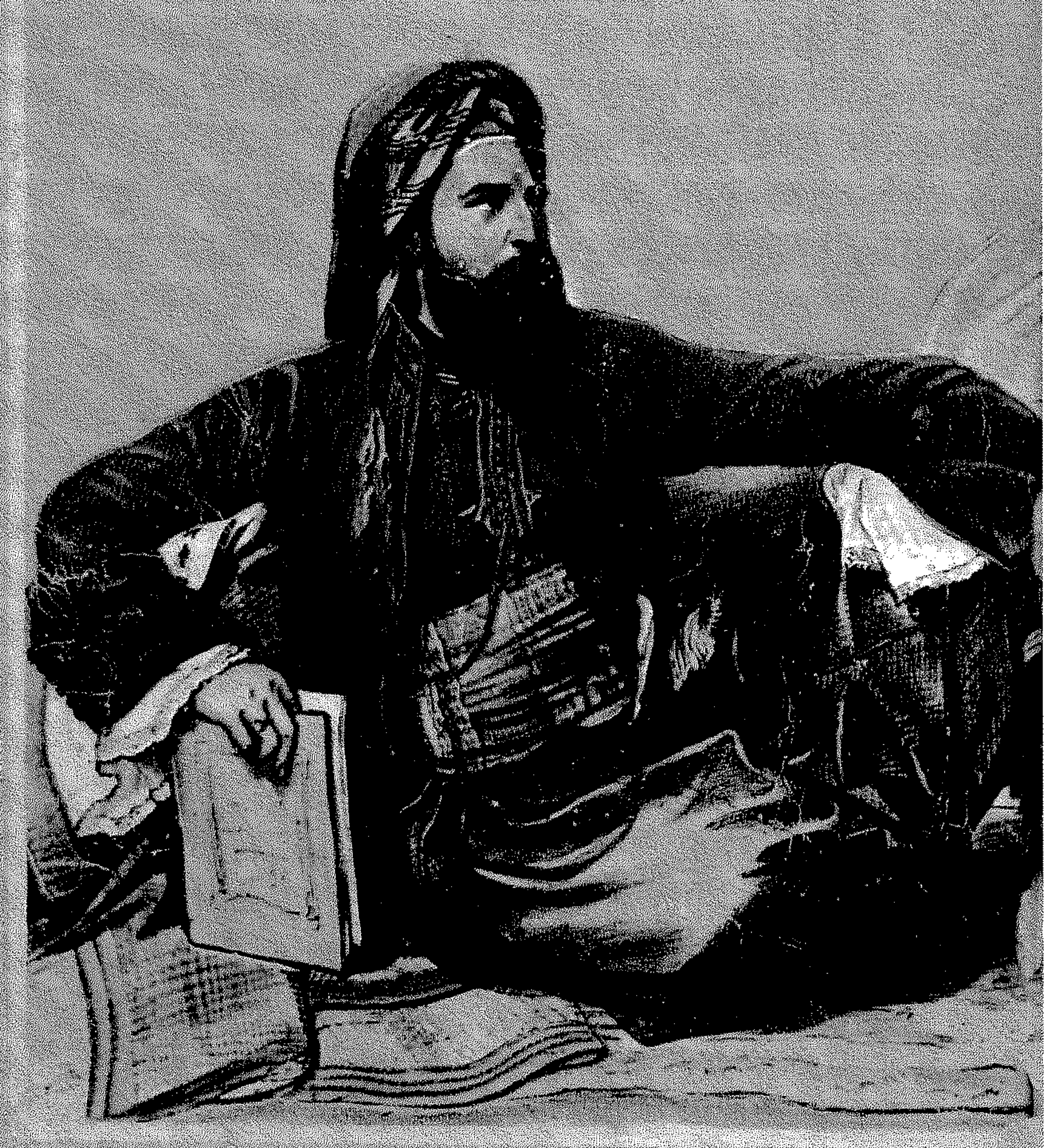
غانا :
Mr Joseph Hassan,
The Cine Travel Co.,
P.O. Box 1883,
ACCRA, GHANA

الهلال : مجلة الشرق الأولى



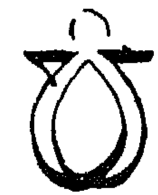
الهلال

نوفمبر ١٩٥٨ — Al-Hilal — Novembre 1958 — ٦ قروش



ادريس افندي

أسرار ومذكرات خطيرة تنفرد بها الهلال



مؤسسة المطبوعات الحديثة

تقدم في:

الدراسات القرآنية

هذه الكتب التالية لا يستغني عنها أديب ولا باحث ولا مشتغل بالعلوم والدراسات القرآنية. إنها ضرورية لكل مسلم يود أن يفهم القرآن ويعرف مسائله وإعجازه وأحكامه ومشكله ودستوره الأمثل الصالح لكل زمان ومكان

٧٥	الدستور القرآني في شئون الحياة	للأستاذ محمد عزت دروزة
٦٠	تأويل مشكل القرآن	لابن قتيبة تحقيق السيد صقر
٥٠	تلخيص البيان في مجازات القرآن	تحقيق محمد عبد الغني حسن
٣٠	الفلسفة القرآنية	للأستاذ عباس محمود العقاد
٢٥	التصوير الفني في القرآن	للأستاذ سيد قطب
٣٠	مشاهد القيامة في القرآن	" "
٥٠	أثر القرآن في تطور النقد العربي	للدكتور محمد زغلول سلام
٣٥	ثلاث رسائل في إعجاز القرآن	للرماني والخطابي والجرجاني
١٠٠	إعجاز القرآن للباقلاني	تحقيق سيد أحمد صقر
٨٠ الجزء	أحكام القرآن لابن العربي	تحقيق علي البجاوي - ٣ أجزاء
١٠٠ الجزء	البرهان في علوم القرآن	للزركشي تحقيق أبو الفضل إبراهيم - ٢ أجزاء

وتطلب من مكتبات مؤسسة المطبوعات الحديثة وتوكيلاتها ومن جميع المكتبات الشهيرة في مصر والعالم العربي

الجزء ١١ المجلد ٦٦



مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال "ش.م.م"

أسسها: جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

رئيسا تحريرها: اميل زيدان ، شكري زيدان

مدير التحرير طاهر الطناحي

اول نوفمبر ١٩٥٨  ١٤ ربيع الثاني ١٣٧٨

بيانات ادارية

ثمن العدد: في الجمهورية العربية المتحدة: اقليم مصر ٦٠ مليما ، اقليم سورية ٨٠ قرشا سوريا — في جمهورية السودان ٦٠ مليما — عن الكميات المرسلة بالطائرة: في لبنان ٨٠ قرشا لبنانيا — في الاردن والعراق ٨٠ فلسا

قيمة الاشتراك: عن سنة (١٢ عددا): في الجمهورية العربية المتحدة: اقليم مصر ٦٠ قرشا صاغا ، اقليم سورية ٨٠٠ قرش سوري — في جمهورية السودان: (البريد العادي) ٦٠ قرشا صاغا (بالطائرة) ٩٦ قرشا صاغا — في لبنان (بالطائرة) ٨٠٠ قرش لبناني — في السعودية والعراق والاردن وليبيا واليمن (البريد العادي) ٨٠ قرشا صاغا و (بالطائرة) ١١٦ قرشا صاغا — في الامريكتين (البريد العادي) ٤ دولارات — في سائر أنحاء العالم (البريد العادي) جنيه مصري واحد

مركز الادارة: دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة — مصر

المكاتبات: مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر

التليفون: ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية: ٢ شارع إسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨

الإعلانات: يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال



محتويات هذا العدد

نخبة مختارة من أحدث البحوث وأروع القصص

صفحة

رسالة الهلال : خدمة النهضة الفكرية فى العالم العربى

مجلة الشرق الأولى

٦٦ سنة فى خدمة العلم والادب والثقافة

صفحة

شعار الهلال : التجديد والابتكار والسير الى الأمام

أسرار ومذكرات خطيرة

إدريس افندي وظالم باشا

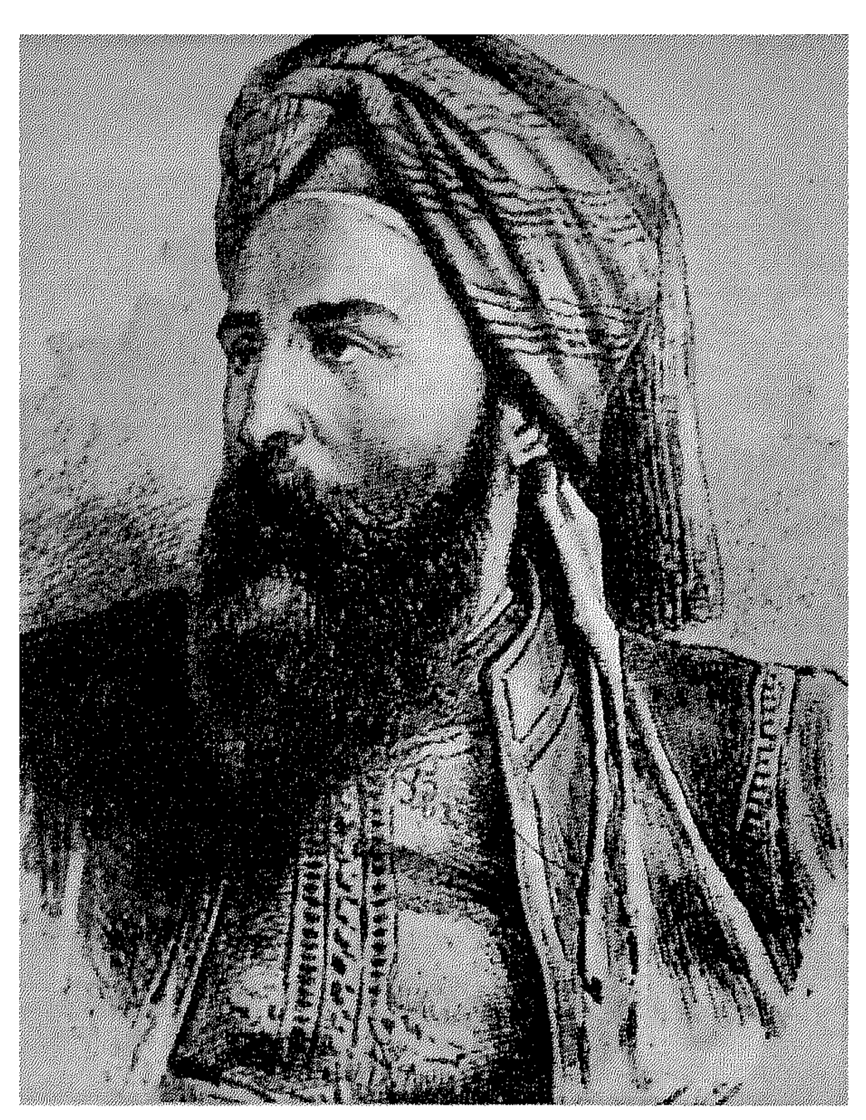
بقلم الدكتور أنور لوقا

المدرس بكلية الآداب بجامعة عين شمس



عثر الدكتور أنور لوقا فى قسم المخطوطات بدار الكتب بباريس على مذكرات تاريخية خطيرة ضمن مؤلف بالفرنسية من أربعة عشر مجلدا عن مصر للمستشرق الفرنسي بريس دافين الذى وفد على مصر فى عهد محمد على، ومكث بها الى أواخر عهد الخديو اسماعيل. وقد أسلم أثناء مقامه فيها وسمى نفسه ادريس ووضع عدة مجلدات عن تاريخ مصر ونحن ننشر هذا المقال الذى يتحدث فيه الكاتب عن هذا المستشرق ومذكراته التى تعد وثائق هامة لتصحيح تاريخنا الحديث

« ادريس افندى » مستشرق فرنسى يكاد يكون مجهولا من الكثيرين، برغم مواقفه المجيدة وكتاباته الجريئة وفنه البارع، بل لعله ظل معمورا لانه أنفق حياته فى البحث عن فنون حضارتنا العريقة! ولد عام ١٨٠٧، فى مقاطعة الفلاندر بفرنسا. ولم يسمه أبوه «ادريس» اذ كان من اسرة انجليزية الاصل هاجرت الى فرنسا فرارا من جور الملك « شارل الثانى »، بل عرف باسم « بريس دافين » Prisse d'Avennes وهو تحريف فرنسى للاسم الانجليزى Price of Aven وكان أبوه مفتشا للغابات التى يملكها الامير تاليران



ادريس افندى فى شبابه

وحين أصيبت جنود نابليون التى دوخت أوربا ، بالتيفوس عام ١٨١٤ ، تطوع الاب لتمريض احدى الفرق، فقضت عليه العدوى

وفى عام ١٨٢٢ دخل بريس مدرسة الفنون والصنائع بمدينة « شالون » ، وتخرج فى التاسعة عشرة من عمره مهندسا معماريا.

وكانت مغامرات نابليون قد غيرت مفهوم الحدود الجغرافية فى مخيلات الشباب ، فدفع الطموح صاحبنا الى الانخراط فى صفوف ثوار اليونان الذين نهضوا ينتزعون استقلالهم من جيوش السلطان وابراهيم باشا ثم أبحر الى الهند حيث عمل سكرتيرا لحاكمها العام . وعاد بعد ذلك بقليل الى فلسطين . وهناك بلغه أن « محمد على » فى حاجة الى أخصائيين أوربيين لتنظيم الجيش والمدارس وتنفيذ مشروعات الرى والزراعة ، فالتحق بخدمة الباشا عام ١٨٢٩ ، مهندسا للرى فى أول الامر ، ثم أستاذا للطبوغرافية فى مدرسة أركان الحرب بالخانكة ، وفى الوقت نفسه مربيا لابناء ابراهيم

ولكنه لم يلبث ، لاعتداده بنفسه، ولشدة ابائه وشممه ، أن اصطدم بناظر المدرسة التركى المتغطرس « عبد الله بك » . وبعد ملحمة عنيفة هوى فيها الكرباج على جسمه ، فأبرز خنجره ومسدسه متحديا القوة بالقوة ، قدم استقالته ، فنقله ناظر الحربية الى دمياط ، أستاذا للتحصينات فى مدرسة المشاة . وفتكت بمصر عام ١٨٣١ وعام ١٨٣٤ أوبئة الكوليرا والطاعون، فانبرى « بريس » لتمريض المصابين وصارع الموت الذى أوشك أن يصرعه

واغنت تلك التضحية نفس الرجل الكريم .. لقد عاشر شعبا مريضا



رسم ادريس افندى صورة « العوالم » وبحث عن تاريخهن بحثا دقيقا

جائعا بائسا ، هو بعينه هذا الشعب الذى صنع الحضارة منذ فجر البشرية ... واحب « بريس » المصريين ، وفهم مشاكلهم ، وميز جوهر صفاتهم تحت الاسمال التى القاها عليهم الحاضر المظلم ، وتعمق مجتمعهم ، وتأمل تفاصيل حياتهم ، وتكلم لغتهم ، واهتم بماضيهم ، وانغمر فى هذا كله حتى ضاقت على انسانيته المتفتحة حدود الوظيفة الصغيرة . فاستقال عام ١٨٣٦ ، وتحرر من القيود الرسمية ، وتفرغ لدراسة الهيروغليفية ليجتلى تاريخ هذا المجتمع الذى يعيش فيه ، وكيف تطور من حال الى حال

وارتدى الزى الشرقى ، وسمى نفسه « ادريس » بدلا من « بريس » وجاب قرى مصر متنقلا من الدلتا الى الصعيد ، بين الفلاحين الذين يأنسون اليه ويلقبونه « ادريس



لقد تعمق ادريس في الحياة المصرية حتى الحياة في الحريم وصفها وصفا واقعيا

افندى » . وبعد زيارة «لابى سنبل» اقام فى الاقصر للدراسة « طيبة » ، ولحماية ما أمكن من أعمدة الكرنك التى أقبل عمال الباشا يكسرونها لتغذية معمل البارود . ولم يكن بد — وهو رجل شديد العريكة حريص على كرامته دائما — من أن يصطدم مرة أخرى ، بناظر الاقصر التركى وخفره ...

لقد أدت أبحاث « ادريس افندى » فى التاريخ المصرى القديم وفى تاريخ العمارة العربية الى نتائج كبيرة يعرف المختصون أهميتها ، ودورها فى تقدم تلك الدراسات . واذا لم يتسع المقام هنا لعرضها ، فحسبنا أن نشير الى « الالبومات » الضخمة الثمينة التى سجل فيها الفنان بالرسوم الدقيقة والالوان المتقنة روائع الفن المصرى خلال مختلف العصور . وجمع « أدريس افندى»

طوال السبعة عشر عاما التى أنفقها على ضفاف النيل ـ وكان قد سافر الى باريس أثناء حكم عباس وعاد بعد تولى سعيد ـ مادة غزيرة عن مصر الحديثة ، استمد منها المقالات التى راح ينشرها فى الصحف والمجموعات العلمية ، مؤثرا مواصلة منشوراته ومطبوعاته على منصب سفير فرنسا فى تركيا ، الذى يقال ان حكومة نابليون الثالث عرضته عليه . وحينما اشتد عليه المرض فى فرنسا عام ١٨٧٩ ، اضطرت زوجته الى أن تبيع لبعض الانجليز جانبا من مخطوطاته واوراقه ورسومه ومجلدات مكتبته النادرة

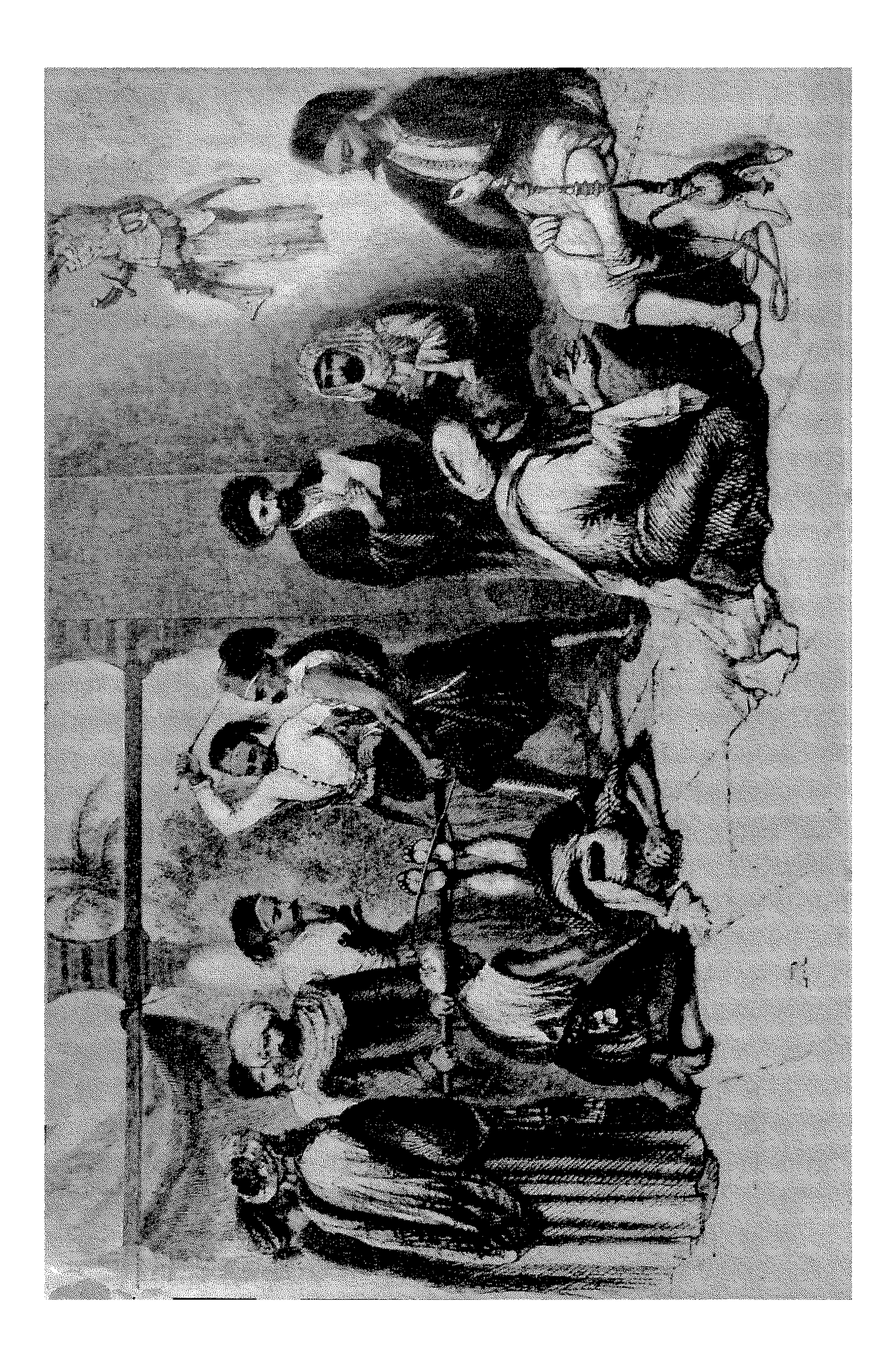
على أن اهم أوراقه بلا شك هى التى بقيت فى فرنسا ، وآلت الى قسم المخطوطات بدار الكتب بباريس. هناك اثنا عشر مجلدا خلفها «بريس دافين» ، تتناول دراسة مصر من مختلف النواحى . وقد طالعت بين هذه الاوراق بوجه خاص ثلاثة مجلدات ، يحوى كل منها نحو اربعمائة صفحة ، وتضم خليطا من الرسوم والمذكرات المخطوطة وقصاصات الجرائد المعاصرة، ويحمل أحدها عنوان «سياسة مصر الحديثة وادارتها» والآخران عنوان «عادات وأخلاق» . ويتضح للناظر فى هذه المجموعة الشعثاء انها المادة الاولية التى أعدها « ادريس افندى » لانشاء كتاب مفصل عن مصر كما عرفها ، ولكن الايام لم تمهله حتى يفرغه فى قالبه الاخير

ولن نناقش هنا فكرة هذا الكتاب الضخم الذى لم يكتبه صاحبه وحسبنا أن نعى ماسجله هذا الرجل الحر المستقل من أسرار الولاة الذين عاصرهم وعاشرهم ، فقد اتصل بهم ـ من محمد على الى اسماعيل ـ ووصف أساليب حكمهم وخفايا حياتهم وصف شاهد عيان

ويتميز حكم « محمد على » فى مذكرات « ادريس افندى » بطابع القسوة والظلم والارهاب . فان منظر تعذيب أفراد الشعب تعذيبا رسميا منظما كان يتكرر فى كل يوم ، فى كل قرية ، وفى كل مدينة ، بل وفى أسواق القاهرة . وقد صور « ادريس افندى » موكب « المحتسب » وعدالته الهمجية فى هذه السطور :

« يطوف المحتسب ، وهو الاغا المكلف بالاشراف على الاسواق ، بالمدينة على صهوة جواده ، يتقدمه « القوأسون » حاملين ميزانا ضخما، ويكتنفه ويتبعه منفذو أحكامه وخدم عديدون مسلحين «بالكرابيج» أو بالعصى الكبيرة ، فيستعرض الموازين ، وأثقال الوزن التى يستخدمها الباعة ، ممتحنا من يختاره أو تختاره المصادفة . وقد يستجوب الخدم الذين اشتروا شيئا من المواد الغذائية ، ليعلم الثمن الذى دفعوه ، والوزن الذى أعطى لهم ، ومن أى بائع كان ذلك ، ثم يأمر بأن توزن

الفلاح بين ايدى رجال « ظالم باشا »
لن تجديه شفاعة شيخ البلد الوقور



امامه المواد ، فاذا اتضح غش فى الوزن او غلاء فى الثمن ، استقدم التاجر وأمر بضربه بالعصا فى الحال. فيقبض خدمه على المطفف، ويطرحونه ارضا ويشدون ساقيه فى «الفلقة»، ثم يوقع على بطن قدميه عسدة منفذتين مسلحين بالكرابيج مائتى أو ثلثمائة ضربة يعدها الاغا فى هدوء على حبات مسبحته الوردية . ويسأل المحكوم عليه العفو ، متوسلا بالنبى ، ثم بالاغا ، ثم بأولاده وهم أعز ماالديه . وفى نهاية الامر ، لا يستطيع التاجر التعس ، وقد تمزقت قدماه ، أن يعود الى دكانه الا محمولا أو متوكأ على أذرع بعض اصدقائه او بعض المتفرجين ... وتلك عدالة سريعة ناجزة ، ولكن لها عيوبها ، وتوقيع العقاب فى اكثر الاحيان يوحيه التحيز . فان لم يستغل الاغا سلطته المستبدة فى ابتزاز الاموال او اغتنام السلع ،فان قواسيه وخدمه يفعلون ذلك فى اغلب الاحيان »

ويتحدث عن تعذيب الفلاح ، فيقول :

« ان الفلاح المصرى ، وقد ابهظته الضرائب ، اصبح فريسة ضغط جميع موظفى الوالى ، من اعلاهم الى ادناهم . فاذا كان الفلاح يملك قروشا ، طمع فيها هذا أو ذاك من طغاة المتسلطين عليه ، واجبروه على دفعها ، فاذا قاوم كان جزاؤه الكرباج او السجن . ولا يستطيع اى اجراء ان يفلته من العقاب البدنى ، فهو عقاب مباشر ، وكل مايستطيع أن يناله من تخفيف لايتجاوز تقليل عدد الضرباب التى توقع عليه »

ثورة الصعيد

ويقول « ادريس افندى » ان الفلاحين أطلقوا على محمد على لقب « ظالم باشا » لفرط مانالهم من التعذيب على أيدى مأموريه ، فمن الكى بالقرميد الاحمر المحمى فى النار الى تسمير آذانهم ، الى تمزيق اجسامهم بضرب الكرباج . ويروى ثورة اهل الصعيد التى أدت اليها تلك القسوة : بدأت هذه الثورة على الوالى ورجاله فى بلدة « دراو » فى اوائل عام ١٨٢٤ . وكانت احدى فرق الجيش فى طريقها اذ ذاك الى « سنار » فانضمت الى الفلاحين . وبلغ عدد الثائرين نحو عشرين الفا. غير انهم تشتتوا بعد بضع معارك لعدم تنظيم صفوفهم تحت امرة قائد خبير

وكان نزق الباشا وحده هو مصدر الظلم احيانا . وادريس يورد لنا هذا المثل على استبداد يشتط الى حد عجيب :

« من بين النباتات النادرة التى وردت لمحمد على من اوربا ، كان غرس لزهرة الداليا . غرست تلك النبتة فى قلب الارض ، فى موضع تغمره اشعة الشمس الساطعة بعيدا عن كشك الباشا الاثير ، فازهرت وأينعت ، دون أن يتنبه السيد اليها . غير أن أجنبيا تحدث يوما عن جمال تلك الزهرة ، فلاحظ محمد على للمرة الاولى أنها جميلة ، وأمر

بأن توضع النبتة فى صندوق،وتنقل تحته شجرة الجميز التى تظــلل كشكه . وهنا اجترأ البستانى على الاعتراض بأن الزهرة قد تموت من هذه العملية ، فقطب الوالى جبينه واقسم أن يدفنن حيا ذلك الارعن الذى تذوى على يديه هذه الزهرة التى استأثرت فجأة باعجابه . وفى اليوم التالى كانت الداليا موضوعة بعناية فى صندوق عريض فى ظل الجميزة . ولكن الزهرة ،وقداعتراها الذبول كانت قداخذت تميل متراخية على ساقهـــا الطـــويلة . فجىء بالبستانى ، وطرح أرضـــا ، وعلى الرغم من احتجاجه نالتــه ضربات عديدة بالسوط . فلما لم يسكت عن ترديد قوله بأن النبات لا يمكن أن يطيع الاوامر كما يطيعها الناس ، أخلى طرفه »

ظالم باشا

ويتحـــدث ادريس افندى عن مكان القانون فى دولة محمد على ، فيقول :

« اننا نتورط فى الخطأ اذا قلنا أن فى ذهن الباشا أفكارا منطقية عن العدالة وان فى قلبه حبا حقيقيا لها ، فالقانون الذى أذاعه محمد على ، والذى اطنب المطنبون فى الاشـــادة بحكمته وتمشيه مع روح الحـــرية ، لم يوضع يوما موضـــع التنفيذ . ويدعو الفلاحون محمد على باســـم « ظالم باشا » . ولقد كانت تلك تضحية من ظالم باشا بصيته ،نزولا على مقتضيات مدح المادحين الذين حثوه على اتخـــاذه . ولذا سرعان ما أهمل القانون بعد تشريعه . واذا كانت بعض اتجاهاته قد طبقت ،فان ذلك لم يكن الا فى مناسبات نادرة ، فى الاحوال التى لم تكن فيها مصالح الباشا المباشرة أو الغير المباشرة تقع تحت طائلة نصوصه »

ويستطرد ادريس افندى قائلا : « ودون أن نستعرض تلك السلسلة من أعمال الطغيان التى عادت عليه بذلك اللقب ، حسبنا أن نلاحظ أن روح محمد على فى فرض الضرائب والنهب وعـــدم النزاهة فى ابتزاز المال روح لا نظير لها . انه لا يود أن يدفع مرتبات لاحد ، لا للجيش ولا للموظفين ولا للعمال ، ويود أن يدبر امره بحيث يخدمه الجميع مجـــانا ما اســـتطاع الى ذلك ســـبيلا . فالضباط المدنيون والحربيـــون ، والجنود والعمال يلاقون أشد العناء فى تحصيل مرتباتهم وأجورهم،وقلما يقبضونها نقودا ، بل يجدون أنفسهم مرغمين فى أكثر الاحيـــان على أن يقبلوها سلعا خارجة من مصـــانع الباشا ، مرغمين بعد ذلك ــ للحصول على نقـــود ــ على أن يبيعوا بثمن بخس السلع التى حسبها عليهـــم الباشا بثمن باهظ

« ويكفى ذكر هذا المثل الملحوظ بين جميع ما تفتقت عنه حيلة محمد على فى سبيل النوال دون أن يفتح كيسه ، وانه ليـــدل على خصب قريحته فى التلفيقات المالية : فبعد ان أخذ الاوربيون عكا ، رأى ابراهيم

باشا تعذرالاحتفاظ بسورية الى أبعد من ذلك الامد ، فأرسل الامر الى جميع القوات بأن تنسحب نحو مصر ، وأن تدمر قبل رحيلها جميع مايمكن أن يستخدم ضدها . وهكذا هدمت الحصون ومعامل البارود وأحرقت الخيام ، وكسرت المدافع، ودمرت العتاد الذى كانت قد زودت به ، بل لقد ذهبوا الى حد تكسير البنادق والسيوف التى يموت حاملوها من الجنود ، وعندما وصلت القوات الى القاهرة قدرت جميع الخسائر التى أسفر عنها هذا الاجراء الذى نفذه المرءوسون صادعين بأمر رؤسائهم تقديرا دقيقا وظهر أن قيمتها تعادل حصيلة مرتبات فرق الجيش لمدة ستةاشهر وأراد الباشا خصم هذا المبلغ من مرتبات أولئك الرجال الذين قاسوا كلّ عناء ومشقة ، ولم يكن بد من ان يحتج سليمان باشا بشدة حتى يحول محمد على عن رأيه العنيد ويقنعه بالعدول عن ذلك القرار الغريب »

لقد رأى ادريس افندى فى وضوح ان « وضع واحترام النظم التى تكفل حماية الضعيف والمظلوم شىء يتناقض مع تلك الميول » ، ورأى محمد على يستوحى المثل القائل : « انما الشعب كالسمسم ، ينبغى أن تسحقه لكى تخرج منه الزيت » . ويعود الى رثاء المصريين فى صفحة أخرى :

« أما المصريون ، شهداء الدولة ، فهم الالعوبة الدائمة فى أيدى رجال الادارة ، أصحاب الامر والنهى ، والتصرف فى قوم جهلة لا نصير لهم ولاخوف من شكواهم وتذمرهم . وهكذا يغش رجال الادارة الزارع عند تقدير كمية ما تغل أرضه ، بموازين ومكاييل زائفة . واذا حلّ اوان البيع قيل للفلاح دائما انه لم يجن الا قطنا ردىء الصنف من الدرجة الثالثة . وفوق ذلك ، يستطيع عدد غفير من الموظفين ان يطالبوه مرارا بدفع مبالغ من المال فاذا امتنع كان جزاؤه الضرب بالعصا واذا أذعن ودفع فوراءه الكرباج أيضا لارغامه على دفع مبالغ أكبر . وهم يأخذون الفلاح فى السخرة ، وبدلا من أن يدفعوا له أجره يقولون له ان قريته مدينة للحكومة ، وتلك شريعة التضامن ! .. واذا ازداد رخاء المحصول فى عام ، ازداد بؤس المصريين لان محمد على يقوم اذ ذاك بعمليات أوسع . فمثلا فى سنة ١٨٢٩ كان الشعب يموت من الجوع بينما كانت جبال من الغلال تحت امرة الباشا دون أن يكون للمصريين التعسين الاذن ولو بشراء شىء منها »

وينتهى « ادريس افندى » الى انه لاشك أن « محمد على » رجل فذ ، ولكن هل كان غرضه حقا هو سعادة مصر ومجدها « من الخطأ أن يقال ان مصر قد تمدنت ، فهى لا يمكن أن تتمدن فجأة بهذه

الصورة . انما المدنية محصـــول سلسلة من العمليات المتتابعة ، ولا يمكن أن تأتى ارتجالا فى ربع قرن ، واذا لم ننظر الا للنتائج فى تقـــدير الامور ، فان المدنيـــة تنتج رخاء مازالت مصر للاسف بعيـــدة من أن تحظى به .. لم يعرف محمدعلى فى حياته اى تربية أولية ، فـورطه فى الخطأ اتخاذه من نفسه مثـلا ، واتباعه غريزة السيطرة . بدا له انه مستطيع أن يصنع العلماء كما جند الجنود بمجرد قوة ارادته ، على حين انه لو تمشى مع طبيعة الاشـــياء لاستطاع ــ وكان ذلك أقصى مايبلغه ــ ان يعد لامته من بعـده ، بمعاونة الاساليب الخاصة لـكلّ فـرع من الفروع ، فئة متخصصة من الشعب قادرة على أن تفهم النظريات وعلى أن تحاول تحقيقها . ولكنه لا يمكن أن يصنع أطباء ومهندسين من شبان لم يكتسبوا المعارف العديدة المجردة، والاستعدادات الملائمة التى ينقلهـا الى نفس المرء تعليم تمهيدى ينمى ملكات الصبا ، تلك الذخيرة التى لابد منها لطالب الدراسات العليا .. لقد قنع محمد على بأنه جعل الصحف الاوربية تضج باسمه ، وأنه أخضع الشعوب المحيطة به وأرهب السلطان فى اسطنبول . وأن الناظـــر الى جميع الاعمال التى زخرت بها حياته ليرى واليا متلهفا الى المجد لامشرعا يضع أساس الرخاء الذى ينبغى أن يسود من بعده ، ولا مجددا يسعى الى اقامة العدل وتشكيل مواطنين صالحين لاعمال السلم من ناحية ، مـــدربين على اساليب الدفاع من ناحية أخرى ، ولا وطنيا يبث حب الوطن فى نفوس الشعب ويشـعرهم بأن بلادهم عزيزة عليهم . هو يعمل دون أن يكون مستقبل الشـعب هدفا له . وحكومته حكومة فردية لا تستمد قوتهـــا وهيبتها الا من شخصه »

فهـــل سعدت مصر بعد زوال حكم محمد على ؟ لقد تعقب ادريس افندى خلفاءه على عرش مصر . عرف ابراهيم باشا معرفة مباشرة ، ووصف لنا همجيته وشراسته ، وأورد من الوقائع الثابتة، المؤرخة ، ما يدحض آيات المديح التى رددها المؤرخون الرسميون . ثم تحـدث ادريس عن سياسة عباس الغريبة، وعن مباذل سعيد واسماعيل ..

ان مذكرات « ادريس افندى » اذن وثيقة خطيرة ، لابد من الرجوع اليها لتصحيح تاريخنا الحديث .. ولقد جمعت ــ فضلا عن ســجل سرى لخفايا أسرة « ظالم باشا » ــ صفات فنية وانسانيـة هيهات أن تجتمع لدى كاتب واحد . ففيهـا طلاوة القصة ، وبراعة التصوير ، وغزارة الثقافة ، ومشاركة وجدانية عميقة لحياة اجدادنا ، وهى حيـاة كادت تنسينا واقعها كتب أطنبت فى تمجيد الولاة وأغفلت وجود الشعب. لقد حان لجيلنا المتحرر ان يســمع لهذا المؤرخ الثائر

مضت أربعون سنة على وفاة الكاتبة النابغة باحثة البادية، ملك حفنى ناصف ، وقد توفيت فى ١٧ اكتوبر سنة ١٩١٨ ، ففقد العالم العربى مصلحة اجتماعية كبيرة ، ونحن ننشر بهذه المناسبة صفحات من رسائل تبادلتها مع صديقتها نابغة الادب : الآنسة مى ، فى شئون المراة والاجتماع

ذكرى ٤٠ سنة لوفاة باحثة البادية

رسائل بين كاتبتين

الآنسة مي وباحثة البادية

من مى الى باحثة البادية

ترنمت باسمك قبل ان اعرفك ، واتخذت ذكرك عنوانا لنهضة المراة المصرية ، قبل ان اطالع مقالاتك ، لأن أصوات الجمهور قد اتفقت فى الثناء على فضلك . غير انى عثرت بالامس على مجموعة كتاباتك النفيسة فانحنيت عليها ساعات طويلات فيها خيل لى انى اقلب صفحات نفسك المفكرة المتوجعة

ثلاث سنوات مضين ، وتلك المجموعة محفوظة بين دفات المكاتب او مبعثرة بين الاوراق والاسفار المتراكمة يوما بعد يوم . لكن سرها ما زال مترقبا يدا تلمسه مستعدا لمناجاة نفس تتلمسه

سنوات ثلاث مررن على يوم فيه ارتفع صوتك مرشدا عائلتنا لاتزال



على ماكانت عليه ، وأفكارنا لم تتغير الا قليلا ، وعواطفنا ما برحت حائرة بين تيارات متعاكسة دائمة الاضطراب بين ما ندعي اننا نعلم وما نجهل أننا لا نعلم ! غير ان الاصداء الخفية مازالت ترجع همس ذلك الصوت الرخيم

بالامس لمست نفسك وقرات أفكارك فعثرت على جراح بليغة وددت تقبيلها بشفتى وروحى ، وماأطبقت الكتاب الا وانا ألثم بناتى على غير هدى ولم يكن ذلك الا اجلالا لصفحات قلبتها وحبا لنفس استجوبتها فعرفتها

فيامن « ارتفع قلبها الى فكرها وانحني فكرها على قلبهـــا » أيتها الباحثة الحكيمة ، لماذا تصمتين ؟

تتوالى الايام ونحن فى ضـــلال مبين . الرجل يجاهـــد فى حرب الاقتصـــاد الدائمة . الرجل تائه فى مهـــامه وأشغاله فاذا كتب بحثا فى العموميات ، واذا أجال قلمـــه فى الخصوصيات فهو لايستطيع البلوغ الى نور الوجدان النسائى لأنه يكتب بفكره ، بأنانيته ، بقساوته . والمراة تحيا بقلبها ، بعواطفها بحبها

علاتنا مستعصـــية لا يشفيها الا طبيب يعرفها . والمراة بعلة جنسها ادرى فهى تستطيع معالجته . ولا تطلب هـــذه الخدمة الشريفة من فتيـــات لا يعرفن من الحيـــاة الا ما يصوره لهن الخيال المخيم بطلانه على منابت العواطف المخصبـــة . هذا اعتراف ساذج صادق : الفتيات لا يداعبن القلم الا لينثرن الدموع أو ليصورن الابتسامات . وما تجاوز ذلك علامات استفهام متتالية وان لم ير فيها من الاستفهام شيئا

لـكن الزوجة والأم التى أعطيت ذكاء وفطنة وعلما وشـــعوراً قويا تدرك بواسطته كل ما فى الحياة من حلاوة ومرارة ـ تلك تستطيع وضع المراة فى مركزها السامي ، وتلك تقدر أن تعمل فى مزج نصفى الشخصية المتألمة ، شخصية المراة وشخصيـــة الرجل

فياسيدتى ،

لدينا قلوب تحترق ولا ندرى اى نار تحرقها ، وتلتهب شـــغفا بما لا نعرف ما هيته ، فعلمينـــا انت التى كنت فتاة قبل ان تكونى أما كيف نرشدها والى اين نوجهها ؟

قولى يا سيدتى تكلمى !

ضمى يدك البارة الى الايدى التى تحاول رفع هذا الجيـــل من هوة الحيرة والتردد . ساعدى فى تحرير المراة بتعليمها واجباتها . ان صوتا خارجا من اعمـــاق القلب ، بل من اعماق الجراح كصوتك ، قد يفعل فى النفوس ما لا تفعله أصـــوات الافكار

لا يهمنـــا أن تخفى تلك اليـــد النحيفة وراء جـدران خدرك وان تحجبى هيئتك الشرقية وراء نقابك الشعرى ، ما دمنا نسمع صـــوتك فى صرير قلمك ونعرف منك روحك العالية

فهنيئـــا لوطن يضم بين بنـــاته مثيلاتك ، وهنيئا لصغار يستقون وعود الهناء من ابتسامتك ويسكبون حياتهم فى قالب حياتك !

« مى »

الى الآنسة مى

كانت رسالتك عزاء جميلا لى فى مرضى الطويل المؤلم وبلسما ملطفا لجراحى البالغة التى قلت انك عثرت عليها . آلامى أيتها السيدة شديدة ولكنى انقلها بتؤدة كأنى أجر احمال الحديد فهل تدرين يا ســـيدتى ما هولى . ليس لى بحمـــد الله ميت قريب ابكيه ولا عزيز غائب ارتجيه ولا انا ممن تأسرهم زخارف هـــذه الحياة الدنيا ويستولى عليهم غرورها فأطمـــع فى اكثر مما انا فيه وليس لى حال سيء أشتكيه ولكن لى قلبا

يكاد يذوب عطفا واشفاقا على من يستحق الرحمة ومن لا يستحقها وهذا علة شقائى ومبعث آلامى . ان قلبى يتصدع من أحوال هذا المجتمع الفاسد

ومالى أحمل نفسى أعباء غيرها ولست بمسيطرة على هذا العالم ولكنى كنت عاهدت نفسى على الاخذ بيد المراة المصرية ويعز على أن أتخلى عن هذا العهد وان كان تنفيذه شاقا ومحفوفا بالصعوبات ويكاد اليأس يسد طريقى اليه

كنت أعتزلت الكتابة لا لنضوب مادتها عندى ولا اكتفاء بالقليل الذى كتبت من قبل ولكنى كنت مللت المناداة باصلاح المراة المصرية وثبط عزمى ما أراه من انصراف فئة المتعلمين والمتعلمات الجدد عن العمل لتكوين القومية المصرية المطلوبة وما حركتهم التى ملئوا بها القطر صراخا الا عنوان نهضة كاذبة

تسألينني ياسيدتى أن ادلك وسط هذه الاحوال المتضاربة والآراء المتشعبة عن الطريق الذى يحسن بالفتاة نهجه وأنها لحال توجب الحيرة ولا ندرى أى الطرق نسلك لنصل سريعا الى الغاية التى نقصد اليها. كلنا يرمى الى تقدم الفتاة وتنورها واعدادها لأن تكون زوجة صالحة وأما نافعة أبناءها ووطنها ولكن لكل مناد بالاصلاح وجهة هو موليها . فبعضهم لايرى لهذا التأخر والجهل من سبب الا كان راجعا للحجاب وهؤلاء قرروا وجوب سفور المراة المصرية حالا ونسوا حكمة التأنى والتحفظ عند ارادة الانتقال من طور مظلم مألوف الى طور لم يعهد من قبل تكتنفه المدهشات واللوامع البراقة الجذابة التى تكاد تغشى الأبصار

وفريق لا يرى للسفور فائدة ويقول أن الحجاب لا ينفى العلم وان اطلاق الحرية للمراة أخيرا كان سببا لفسادها وان اطراد تعليم المراة وتثقيفها سيكون مجلبة للشغب ولخروجها عن حدود وظيفتها فى المستقبل كما خرجت أختها الغربية الآن . فأى الطريقين نسلك ومن نتبع ؟ اننا معشر النساء لايزال ظلم الرجل يرهقنا واستبداده يأمر وينهى فينا حتى أصبحنا ولا راى لنا فى انفسنا

اذا أمرنا الرجل ان نحتجب احتجبنا واذا صاح الآن يطلب سفورنا اسفرنا ، واذا اراد تعليمنا تعلمنا فهل هو حسن النية فى كل ما يطلب منا ولأجلنا أم هو يريد بنا شرا : لا شك انه اخطأ وأصاب فى تقرير حقنا من قبل ولا شك انه يخطىء ويصيب فى تقرير حقوقنا الآن

نحن لا نأبى أن نتبع رأى العقلاء والمصلحين من الأمة ولكننا لايمكننا كذلك أن نعتقد ان كل من يتصدى للكتابة فى موضوع المراة من العقلاء المصلحين . ليدعنا الرجل نمحص آراءه ونختار أرشدها ولا يستبد فى (تحريرنا) كما استبد فى (استعبادنا) . اننا سئمنا استبداده. اننا لانخاف من الهواء ولا من الشمس وانما نخاف عينيه ولسانه فان وعدنا أن يغض بصره كما يأمره دينه وان

يكن لسانه كما يوصيه الادب نظرنا فى أمرنا وامره ، والا فكل منا حر يفعل ما يشاء . والسلام عليك أيتها الفاضلة من المعجبة بك المثنية على ادبك الجم وعلمك الغزير

باحثة البادية

▭

الى باحثة البادية

ليس أعز لدينـــا من لطفك الا حزمك وصراحتك ، وليس أجمل من صدى صوتك الا فعل معناك . وانى لأقبض على شجاعتى بيـدى لأعترف بأنى احب ــ استغفر الله وأستغفرك ياســيدتى ! ــ آلامك النفسية الشديدة من جراء شـقاء الانسانية وضلالها واتمنى من أعماق فؤادى ان تجـد دواما تلك الآلام منفذا رحبا الى قلبك ، وأن يبقى ذلك القلب كريما لينا ينجرح لجرح الغريب ويبكى لبكاء المظلوم، ويشفق على المتوجع أيا كان . بالاختصار ــ عفوك ! عفوك ! ــ اتمنى لك العذاب المعنوى لأنه النار المقدسة . اجل ، هو النار التى تطهر النار التى تحيى النار التى تلين النـــار التى ترفع النفس على أجنحة اللهيب الى سماء المعانى السامية والميــول الرفيعة والرغبات الكريمة، والتحمس لاجراء الاصلاحات اللازمة وتنفيذ المبادىء الطيبة ، والنهوض بالاجتماع نهضة تهتز لها القلوب حمية وطربا

اتمنى لك ذلك ، ولولاه لما وجدنا فى كتاباتك تلك الأنة العميقــة التى تنبــه الفكر وتلمس العاطفة فى آن واحد

لا أنكر ان انانيتى تتـكلم الآن . غير انى قلت ماقلت مسرعة هامسة. فابتســـمى له أن شئت ، والا فلا تصغى ياسـيدتى ولا تسمعى ، بل اسالينى عما أهمس به لأجيب انى احمد الله على ابلالك وانى أسـأله أن يديمك سالمة . وما اغلى سلامتك لدينا !

جئت اسر اليك أمرا وقفت عليه عندما شهدت صدى مقالتك لدى جمهور القراء . اسمعى يا سيدتى الباحثة ، وصونى سرى !

رأيت جميعهم يتقبــل أقوالك بنظرة الفخر وابتســامة الاعجاب ، ولكنى رأيت كذلك أسيادنا الرجال ــ . .أقول «أسيادنا» مراعاة . . بل تحفظا من أن ينقل حديثنا اليهم فيظنوا ان النساء يتآمرن عليهم . . فكلمة « اسـيادنا » تخمد نار غضبهم ــ قلت انى رأيتهم يطربون لتصريحنا بأنهم ظلمة مستبدون . نعم آنست ذلك فى ملامح كل من قرأ مقالك امامى من أسيادنا الرجال

الرجل يسر ، ويرجو ، ويريد أن تشعر المرأة باستبداده ظنا منه ان الاستبداد هو السيادة ، وان هذه مقياس ذاتيته التى يريدها كبيرة . رضيت المرأة عن تلك الســيادة أم تمردت عليها فى نظره سـيان ، بل اظنه ــ سامحنى الله ان كنت مخطئة ــ مؤثرا تمردها على اذعانهــا لأنها كلمـا زاد تمردها زاد شـعوره بالسيطرة . وأشد الملوك فرحا بهز الصولجان ، وأرفعهم للرأس كبرا وتيهــا تحت ثقل التيجان هم ذوو العروش المتداعية للهبوط . والرجل

ملك متداع عرشه لأن ريح الفوضى تهب عليه من كل جانب ، وخطوات الارتقاء النسائي تتوالى متكاثرة متمكنة مع مرور الايام

لكنه ملك عزيز

هو الاب والاخ والصديق والخطيب والزوج فاذا سقط سقطنا معه ، واذا ارتفع كنا بارتفاعه عظيمات . لذلك نريد له خيرا ونجتهد فى تأييد دولته بشرط أن ينصب عرشنا بقرب عرشه وأن نقف الى جنبه وقفة المثيل بجوار المثيل . نريد أن نكون متساويين فى الحقوق الادبية والعمرانية ما دمنا متساويين فى الواجبات والمسئولية . بل ان واجباتنا ومسئوليتنا يفوقان ماعليه من مسئولية وواجب !

فيا ترى متى يرضى الرجل بتقرير هذه الحقيقة ؟

الحجاب ؟ وما هو الحجاب ؟

مرحبا به مادمنا فى وسط لايعرف كيفية معاملة المراة ولا يستطيع احترامها ولكن كيف نلوم الرجل على كلامه ونظراته ما دام رجل اليوم صنع امراة الامس ؟ هكذا علمته أمه وان لم تعلمه ذلك فانها لم ترشده الى ما يفضله ، ولا ذنب لها لأن قصورها فى جهلها لم يكن الا نتيجة اتفاق أبيها وزوجها على جعلها عبدة لا لوم على أبناء تلك الامهات . الا ان مستقبلنا صالح لأن حاضرنا مملوء بالآمال الطيبات . النشء تتنازعه طبائع الوراثة ومؤثرات العصر وعواصف الفوضى الهاجمة قديم التقاليد من كل ناحية . ولكنه ينشد الصراط السوى ويصغى الى صوت الاصلاح . فارفعي صوتك ، يا سيدتى ، ولا تيأسى ! قولى بصراحتك ، واكتبى بشجاعتك ! جاهرى ولا تصمتى !

مى

عزيزتى مى

لاتستغربى ياسيدتى انى دعوتك « ياعزيزتى » وسأدعوك باسمك على غير معرفة شخصية سابقة . اقول شخصية وأحدها لأني عرفتك من كتاباتك الشعرية الجميلة من قبل وتعرفت منها بروحك العالية الهائمة فى الفضاء وكأنها تبحث عن مستقر لها فلا يكاد يعجبها مكان تستقر فيه

وتعرفت بك بالامس بل وارتبطت بك من دعائك على بالعذاب المعنوى كأنى أنا المعنية بقول جميل :

وأول ما قاد المودة بيننا
بوادى بغيض يابثين سباب
وقلنا لها قولا فجاءت بمثله
لكل مقال يابثين جواب

وانما حاشا أن يكون دعاؤك على سبابا وحاشا أن يكون له جواب عندى من مثله فانى لم أقابله الا بالضحك والحلم الذى ركب فى غريزتى

لماذا يا مى تدعين على بالعذاب المعنوى ؟ ألا انما العذاب البدنى أخف منه وطأة وأعفى أثرا . على انى جربت كليهما وذقت الأمرين منهما معا . تقولين : « لأنه النار المقدسة » . نعم لقد أعطانى من القداسة مقدارا أكثر مما يجب لمثلى حتى جعل البون بعيدا جدا بينى وبين هذا العالم غير القديس

تقولين : « انه النار التي تطهر . حقيقة انه تلقى وجداني بالتطهير منذ أن كان لي وجدان حتى صيره شفافا يظهر كل شيء ويتأثر لأقل شيء وهذا فيه من الضنى والخطر ما فيه »

تقررين «انه النار التي تحيى» . نعم يا مى . انه أحيا روحى حتى احرقها لأنه كان كمصباح سيال كهربائه شديد ولكن فتيلته ضعيفة لا تحتمل

هو « النار التي تلين » هذا ما أبديت . ولكن الا تعتقدين أن اللين قد يؤذى ولا يفيد . خصوصا فى هذه الدنيا التيكلها صدام وعراك وانه لا يفل الحديد الا الحديد . انه الانني حين صيرني ماء . وما أشد عبث الطبيعة والناس بالماء مع انه أصل الحياة !

انه مثلى يا مى يذهب ضياعا

وختمت حسن تعليلك لعذابى بقولك : « انه النار التى ترفع النفس علىأجنحة اللهيب الىسماء المعانى» الخ

نعم يا مى انني الآن على اجنحة اللهيب ولكنى لم اصل بعد الى السماء واذا وصلتها فلن يعود العالم يراني فهل يا ترى ستعجبنى السماء ؟ انى اشك فى ذلك

وقدقال لى اخي مرة بعد حديث كنت أشتكى له فيه الدنيا وأهلها وأقول : « لعلل الله يجزيني على هذا فى آخرتى بالجنة »

قالمتهكما : «أنا واثق ياشقيقتى ان الجنة أيضا لن تعجبك لأنه لايكاد يسرك شيء » . أستغفر الله

انك يا مى خالفت المألوف فى التمنيات والمجاملات الفارغة وهى كثيرة وشائعة جدا الآن (بمناسبة عيدى الميلاد ورأس السنة المسيحية . قلت « ابتسمى له » اى لدعائك « ان شئت والا فلا تصغى ولا تسمعى واسأليني عما اهمس به لأجيبك انى أحمد الله على ابلالك وانى أسأله أن يديمك سالمة » الخ

لا ياعزيزتى انى اكره الكذب والمجاملات الفارغة ولذلك أصغيت وسمعت وابتسمت (حسب أمرك) وتسرنى جدا صراحتك فى الدعاء على

اتدرين يا مى ان ذلك اليوم الذى تمنيت لى فيه العذاب كان فيه عيد ميلادى أيضا وانى تفاءلت خيرا بدعائك وافتتحت عامى الجديد بالضحك من تمنيك وبصداقتي لك تبعا لذلك التمنى المعكوس . اشكر لك يا عزيزتى أمانيك لى ورغباتك الصادقة واقر لك انى واقعة فيما رجوت لى والحمد لله ولكن يا مى لا اتمنى المزيد . انه عذاب طاهر لا يتعدى الميلالى السكون والشعور بشيء من الحزن الشعرى الجميل . ولكنه ولله المنة والشكر لا تخامره شائبة منالندم ولا منالأسف الاثيم واخشى أن يزيد ضرام النار التى طلبتها لى فأحترق يا مى او أصل الى ذلك الذى لا أريده لنفسى ولا اظنك تريدينه لى

باحثة البادية

صاحبة السمو

مضيفة

لماذا يقبل الجنس اللطيف على الطيران ؟

بقلم الدكتور أمير بقطر

لا يعنينا فى هذا المقال النجاح الباهر الذى اصابه الطيران المدنى فى كافة أنحاء المعمورة ولا الكساد الذى صادفته السكك الحديدية فى بعض القارات بسببه ، ولا تعطيل ٦٠٪ من مجموع حمولة السفن التجارية الفاخرة • لايثار المسافرين أجنحة الهواء على خضم البحار • وانما يعنينا سؤال واحد — ترى ما الذى يدفع تلك الفتاة الرقيقة الغضة الناعمة أن تسعى وراء تلك الوظيفة التى يسمونها مضيفة الطائرات أو مضيفة الهواء ؟

سؤال يحار الباحث الاجابة عنه مهما تلمس من الاسباب الاجتماعية والاقتصادية والسيكولوجية • مئات الالوف من تلميذات المدارس الابتدائية يحلمن فى اليقظة والمنام باليوم الذى يبلغن فيه السن التى تخول لهن الفوز بهذه الوظيفة • عشرات الالوف من صبايا أوروبا وأمريكا فى المدارس الثانوية والكليات والجامعات ، ترنو أبصارهن الى نسور الجو قبل اتمام دروسهن • ألوف الرسائل تنهال يوميا على شركات الطيران مشفوعة بصور فوتوغرافية من مراهقات وآنسات فى مقتبل العمر والجمال الفتان ، طلبا للتحليق فى السماء ؛ لا للعمل الكتابى فوق الارض

ومن هؤلاء كاتبات فى شتى المصالح مللن الآلات الكاتبة ونقراتها وضوضاءها ، فتاقت نفوسهن الى أزيز الطائرات • ومنهن معلمات ناشئات أعددن فى الاصل للتدريس، فألفين جو المدارس مقبضا ، مليئا بالمحرمات والممنوعات وعوانس السيدات ، مما يكتم الانفاس ، ولا يتفق وما أغدقت عليهن الطبيعة من مرح ، ورشاقة وميل للمغامرات ، وتذوق أطايب الحياة• ومنهن فائزات فى مسابقات الجمال المحلية والدولية، لم ترق فى عيونهن صناعة السينما والاندية الليلية ، أو العمل فى محال الازياء كموديلات ومانيكان •

لا بد أن يكون ذلك الدافع الدفين فى نفس كل من أولئك الفتيات ، أقوى مما يخطر على بال • لابد أن يكون الباعث متغلغلا فى الحس

الباطن اذا لم يكن طافيا منه الى الحس الواعي . والا فما الذي يحدو بها أن تنبذ الآلة الكاتبة ، أو تهجر هدوء السبورة والطباشير ، أو تضحي بشهرة السينما وبهجة المسارح والكواليس ، أو تزهد في ارستقراطية الازياء ، لتحمل تلك الصواني المحملة بصنوف الطعام والشراب ، لاطعام عشرات من المسافرين ، مرتين أو أكثر في كل رحلة ، معلقة في الفضاء؟

في الوقت الذي أكتب فيه هذا المقال ، اقرأ في صحيفة الفيجارو الفرنسية (والمكان فيينا والشهر أغسطس) ثلاثة أخبار في عامود واحد عن سقوط ٣ طائرات في يوم واحد وفي ٣ قارات ، بلغ فيها مجموع القتلى ٥٣ نفسا عدا ذوي الاصابات وقبل أن يجف المداد بعد كتابة هذه الصفحة أعلنت الصحف اشتعال النار في طائرة هولاندية فوق المحيط الاطلسي وعلى ارتفاع ١٦ الف قدم واحتراق جميع من فيها وعددهم ٩٩ نفسا ، وان عدد القتلى في ذلك الاسبوع في عدة حوادث بلغ ٢١٩ نفسا

ولكن دعنا من أخطار الطيران ، وان كانت وحدها كافية لامتناع أفراد الجنس اللطيف عن السعي وراء هذا العمل ، اذا كان المنطق وحده دليل الانسان في طلب العيش . دعنا من حوادثه ومآسيه ، لنلقي نظرة على الاعمال التي تقوم بها والواجبات التي تنهض بها المضيفة في الطائرة:

نحن في بدء رحلة تستغرق ١٨ ساعة عبر الاطلنطيقي . الركاب ٥٢ منهم ٢٢ سيدة وستة أطفال . لقد تأكدت المضيفة أن الكل قد نجحوا في شد الاحزمة الواقية الى أجسامهم ، فأخذت توزع قائمة مطبوعة بأسمائهم ، بعد أن استظهرت أسماء العشرة الاول الذين صدرت بهم القائمة خصيصا لأهمية أصحابها ، كما جرت عادة الشركة ، حتى تتولى المضيفة العناية بهم والمبالغة في اكرامهم ، فمنهم ثلاثة أمراء وأميرة من بيوت ملكية أوروبية قديمة . ومنهم مدير عام شركات الزيت في الخليج الفارسي ، وكبير من رجال الاعمال في أميركا تجاوزت رحلاته على طائرات الشركة المائة ، ونجمة من أشهر نجوم السينما في هوليوود تحت اسم مستعار

وتترك المسافرين هنيهة يتصفحون فيها أسماءهم ، لتهبط عدة درجات الى أسفل حيث تعد « البار » لهواة الكوكتيل والشمبانيا . تضع الزهور في أصصها ، وتملأ أطباقا صغيرة بالمكسرات والزيتون المحشو بالجوز وأنواع الجبنة والكافيار للشاربين . ثم تصعد الى فوق بصينية كبيرة محملة بألوان السندوتشات الصغيرة والنبيذ الطلياني تمر بها على من لا ينتقل الى البار ليطلب الشراب الذي يريد من الساقي .

وما تكاد تفرغ من هذه المهمة حتى تبدأ مطالب المسافرين تنهال عليها بلا هوادة الواحدة تلو الاخرى ، هذه سيدة شعرها في طريقه الى الشيب ، تريد أن تعرف كم الساعة

الآن في كل من لندن ونيويورك • وهذا أحد الامراء يريد أن يعرف أقصى ارتفاع تصعد فيه الطائرة ودرجة الحرارة خارجها • وآخر يريد المضيفة أن تشعل له السيجار • وأم تريد كوبا من اللبن لطفلها • وأخرى «كم من الزمن سنبقى في كفلافك — مطار ايسلندا — وهل يمكن ارسال تذكرة بريد منه لابنة أختي في شيكاغو» ؟ والآن قد فرغ الساقي من العمل في البار فأسعفها بتوزيع بعض الحلوى على من يريد • والمضيفة لاتمل كثرة الطلبات ولكنها تخشى قلق أصحابها لعدم تمكنها من اجابتها كلها في وقت واحد

هدنة ساعة يكف فيها الركاب عن الاكل والشرب ، استعدادا لطعام العشاء • ولكن المضيفة لا تتهادن • الدوار يصيب البعض فعليها تمريضهم والترفيه عنهم • البعض يريد وسادة ، والبعض الآخر يطلب بطانية • والشيخ الوقور في الصف الخلفي يريد أن يعرف اسم الطيار ، ولكنها تعلم جيدا أنه يريد التحدث اليها ولا يهمه أمر الطيار فتتحفه بابتسامة • وبين تلبية طلب وآخر تهرع الى الطاهي للتأكد من أن كل شيء على مايرام ، وان محلات ماكسيم الشهيرة في باريس لم يفتها ارسال الكمية الكافية من سمك التربوت

موعد العشاء • الساقي يساعدها في اعداد الصواني وأصناف الطعام — مشهيات خفيفة ، سمك ، بفتيك أو صدر فرخة بصلصة شمبانيا ، حلوى ، فواكه ، قهوة ••• وقبل أن تنتهي من توزيع جميع الصواني ، يهمس الكثيرون في أذنها أو يشيرون اليها — أريد مزيدا من الاسبرجي • شوكة أخرى • قدحا من النبيذ • لا أستطيع الاكل بسبب الدوار • وهنا سؤال غريب من أحد الذين دونت أسماؤهم في رأس القائمة : أرجو افادتي يا آنسة عن سر هذه النكهة اللذيذة في السمك ؟ تهرع الى الطاهي وتعود « صلصة مارتيني يا سيدى » • ستة ينادون في آن واحد ، اسبرين ، ماء • لبن

متى امتلأت المعدة ثقل الرأس ودب النعاس في الجفون • هدنة لا بأس بها ، لولا أن الاطفال يحتاجون بعض العناية قبل النوم ، والامهات في حاجة للمساعدة • انها طائرة مشرفة مزودة بأسرة صغيرة ، فعلى المضيفة اخراجها من حظائرها • عملية شاقة • ينام البعض ويدخن سواهم ، وهي ساهرة على كل حال

الساعة الخامسة صباحا — اعداد طعام الافطار — فواكه ، مأكولات منوعة باللبن أو القشدة ، فطاير ، بيض ولحم خنزير قهوة أو شاى • سيل من الاسئلة والطلبات • سجاير ، كبريت ، مزيد من هذا وذاك •••

▭

هذه صورة مصغرة حذفنا منها التفاصيل ، ولم ندرج فيها حاجات الكابتن ومساعديه ، والاوامر التى يصدرها للمسافرين على لسان المضيفة وغير ذلك مما يبين للقارىء أن مهمة المضيفة من المشقة ما لا



المضيفة الحسناء تقدم الطعام لاحد الركاب ويبدو على وجهها البشر وتصعدوهى تحمل صينية كبيرة محملة بألوان السندوتشات الصغيرة والنبيذ الايطالى ، تمر بها على من لا ينتقل الى البار ليطلب الشراب الذى يريده من الساقى . وما تكاد تفرغ من هذه المهمة حتى تبدأ مطالب المسافرين تنهال عليها بلا هوادة ...

تتحمله كل فتاة .

والآن لنعد الى سؤالنا : ما الدافع؟ يقولون « خذ الحكمة من أفواه الاطفال » فلنقل نحن « خذوها من أفواه المضيفات » . سئلت الكثيرات منهن ، فأجابت كل بما عن لها ، على أن هذه الاجابات أو بعضها على الاقل قد تكون ارتجالية ، أو انها مجرد حدث أو تخمين ، ولا عجب فى ذلك فالكثير من السلوك الانسانى لايدرى صاحبه الباعث الحقيقى الذى يدفع اليه ، فاذا سئل رجل عن الدافع الذى حدا به أن يقع في حب امرأة معينة دون سواها ، أو اذا وجه هذا السؤال الى امرأة ، قد يتطوع الرجل وتتطوع المرأة بالجواب ولكن هذا لا ينهض دليلا على صحة الجواب الواقع ان الدوافع الانسانية مزيج كيميائى بيولوجى نفسانى من عوامل شتى ، بعضها ظاهر وأكثرها خفى، فاذا ما أخذنا كل عامل على حدته ، خيل الينا انه قد يتفق والمنطق ، بيد اننا اذا وضعناه فى كفة، ووضعنا ذاك السلوك فى كفة ، رجحت الكفة

الثانية رجوحا يبدو به ذلك العامل تافها هزيلا

هذه مضيفة حديثة تقول ان ضخامة المرتب كان المغناطيس الذى جذبها الى الطيران ـ ثمانون جنيها شهريا أول مرتب ، بعد أن كانت تتناول ٢٠ جنيها فى عمل حكومى

وهذه أخرى تزعم أن المرتب لا يهمها ، ولو انها تتناول الآن ١٣٥ جنيها شهريا ، وأن أى عمل آخر مهما كان مرتبه لا يرضيها

وتقول مضيفة خبرت هذه الوظيفة أكثر من عقد من الزمن ، وهي بريطانية من أسرة كريمة ، انها تعتقد أن الضمان المالى كان أقوى العوامل فى اختيارها هذا العمل الشاق ، فمرتبها قبل أن تلتحق بالطيران كان لا يتجاوز ثلاثين جنيها ، وهو الآن يوشك على الثلثمائة ، عدا التأمين والنزول فى فنادق الدرجة الاولى على حساب الشركة ثم تستدرك فتقول ان الضمان المالى لم يعد السبب المباشر الذى لأجله أتعلق بوظيفتى وأحبها ، بدليل اننى لا أعرف بالضبط كم أتناول شهريا ، سوى أنه يقرب من ٣٠٠ جنيه استرلينى . ان هناك مزايا لا عدد لها ، أهمها شعورى اننى لست فتاة انجليزية تربطنى بأهلى وبلادى تقاليد وعادات وحسب ، وانما مواطنة عالمية حرة ذات شخصية ، كالفراشة أستمتع بالارض والسماء على السواء

وهذه نظرة فلسفية من طالبة جامعية : ان الباعث الاقوى الذى دفعنى الى السعي وراء هذه الوظيفة: انساني بحت . لقد خلقت اجتماعية ، أحب الناس وأحاديثهم ، ودراسة ميولهم ونفسياتهم . وأستمتع بعشرتهم . ولا تتوافر الفرص التى تشبع فيها فتاة مثل هذه الرغبات سوى وظيفة المضيفة ، وذلك لجو الحرية التى تطير فيه ، ففى الدقيقة التي تعلو فيها الطائرة عن الارض ، نتحلل نحن المضيفات من الكثير من التقاليد التي لا تنمو ولا تترعرع الا فى اليابسة . ومتى هبطت الطائرة فى بلد أجنبى ، نستطيع أن نستنشق هواء جديداً ، خلوا من كربون تلك التقاليد التى تركناها وراءنا . ولسنا نعني بهذا اننا نستهتر أو نتبذل ، وانما نحس فى قرارة نفوسنا باستقلال وكرامة وشخصية فريدة ، طالما حرمنا منها فى حياتنا الماضية

وتعتقد ملكة جمال سابقة أنها آثرت أن تكون مضيفة بمرتب متواضع فى جانب ما عرضته عليها شركة سياحة ومدير لاحدى صالونات الازياء ، لرغبتها فى الاسفار ، ومشاهدة بلدان العالم و « العز فى التنقل » . وأضافت الى ذلك قولها:

اننى أشاهد فى كل رحلة عدداً من كبار السياسيين ورجال الاعمال وأتعرف على أشهر مواطنى العالم فى كل ناحية من نواحي الحياة الفنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية . وربانو الطائرات التى أعمل فيها ومساعدوهم من أشجع ما وقع عليهم بصرى من الرجال وأحسنهم منظرا وأكثرهم نبلا

أما عن الاخطار فتهز سكرتيرة

وزير اوربى سابقة كتفها قائلة : ان ربان الطائرة التى أعمل فيها فى أكثر الرحلات اشتهر بخبرة ١٨ عاما لم يحدث له فيها حادث ، فى حين ان سيارة الوزير اصطدمت بها عدة مرات أصبت فى احداها بكسر فى ذراعى »

ويذكرنى وأنا أكتب هذا المقال حديثى مع مضيفة فى رحلة جوية قصيرة قمت بها منذ عامين · كانت الطائرة قد غادرت المطار ولم يكن بها أحد سواى ، وكان الباقى من ٣٥ مقعدا خاليا ، فسألتها : ماذا ؟ فضحكت قائلة : ان الطائرة التى قامت بمثل هذه الرحلة أمس احترقت بكافة ركابها وموظفيها · قالت هذا وكأنها تقص على نكتة ظريفة

وهناك اشاعات تلوكها الألسن لا أساس لها من الصحة · منها ان المضيفة تختار هذه الوظيفة لانها تطمع أن تتزوج ثريا كبيرا من أصحاب الملايين أو عظيما من العظماء· والواقع ان ما حدث من هذا القبيل لا يستحق الذكر · ذلك لان أغلبية المسافرين طاعن فى السن ومتزوج ، ومن هذه الاشاعات ان الاثرياء من المسافرين يغدقون المضيفة بالهدايا· ومنها ان المضيفة تجد فى المدن الاجنبية والفنادق الشهيرة مجالا واسعا للاستهتار · والواقع ان مشكلة الزواج فيما يتعلق بالمضيفة هى مشكلة كل فتاة سواها ، الا وهى صعوبة الحصول على رجل أحلامها ، وان ما يقال عن الهدايا ، اذا حدث فعلا ، فان المسألة لا تتعدى الواحدة فى مئات الرحلات وقلما تكون ذات قيمة · وأما عن الاستهتار فان المضيفة لا يمكن أن تحتفظ بوظيفتها ما لم تكن أشد تحفظا من زميلاتها فى الوظائف الاخرى فى الحياة اليومية

▭

ونتيجة هذا البحث ان أهم ما يجذب الفتاة الى وظيفة المضيفة ، شخصيتها قبل كل شيء · انها مغامرة محبة للاستطلاع والاكتشاف انها نزاعة لنهاية الحرية الفردية والتحرر من أكثر القيود والاغلال التى فرضها الرجل على الجنس اللطيف . انها طموحة فى الثروة والجاه وتذوق حياة الترف فى الامصار النائية عن وطنها ، انها مزهوة بحسن منظرها ورشاقة قدها وفرط ذكائها والمامها بعدة لغات أجنبية ، فلا تجد ما تستغل فيه هذه المزايا فى الآلة الكاتبة أو قاعة الدرس أو صالة الازياء ، أو الشاشة البيضاء· انها تهوى أوقات الفراغ ، والمضيفة لا تزيد ساعات عملها عن ٧٠ ساعة شهريا ، وما بقى من الزمن ، لا تستمتع فيه بالحياة وحسب ، وانما اذا شاءت تنتفع فيه بعمل آخر · كأن تعمل سكرتيرة غير متفرغة لأحد العظماء · الواقع ان عمل المضيفة رغم متاعبه وما يقال عن أخطاره ومفاجآته ، قد رفع من شأن المرأة وأظهر ما كان لا يعرفه الرجل فيها من هبات ومزايا ، وطموح وشجاعة ، وشخصية قوية وثابة أكسبتها بحق ، لقب صاحبة السمو

الغرفة الحمراء

قصة بقلم هـ . ج . ويلز

كانت النيران تتوهج في الموقد وتشيع الدفء العذب في جوانب الغرفة ، غرفة الحارس العجوز لقلعة لوران بمقاطعة اشكس . وكان هذا الحارس جالسا بجانب زوجته العجوز – أيضا – على الجانب الآخر من المائدة العتيقة التي كانت تحمل زجاجة الشراب وبضع كئوس . وكان الحديث يدور حول الغرفة الحمراء بالقلعة وحول شبح الكونتيسة الحسناء باميليا التي قتلت بيد أحد عشاقها فقد كان الشائع أن شبحها لا يفارق تلك الغرفة الفاخرة ، وأن واحدا من الماجنين حاول أن يبيت ليلة فيها ، فاذا صراخه يتعالى بعد منتصف الليل ، واذا هو يرى مندفعا من باب الغرفة والدماء تسيل من رأسه ووجهه ، ثم يسقط على الارض جثة هامدة .

وكنت قد جئت الى المنطقة لعمل خاص ، ولما وجدت النزل كلها مشغولة ، قررت أن أقضي ليلتي في قلعة لوران ، وفي الغرفة الحمراء نفسها ، وذلك لسبب بسيط ، وهو أني لم أكن أومن أبدا بظهور أشباح القتلى في أماكن موتهم . وقد رأيت أن أنتهز هذه الفرصة لأثبت صحة يقيني وصدق رأيي

« انه الرعب الذي يكمن في الظلام ويسخر من ضوء النهار .. انه الرعب الذي يسعى وراءك ويزحف على اعصابك ويغلف العقل بغشاء أسود رهيب ... »

قلت لحارس القلعة العجوز وأنا أضع الكأس الفارغ امامي :

– أؤكد لك ان الامر يحتاج الى عفريت ضخم لافزاع شاب مثلي في الثامنة والعشرين

فهز العجوز رأسه وأجاب قائلا

– ستكون أنت المسئول عما سيحدث لك الليلة ..

وقالت زوجته الشمطاء وهي تحدق النظر في وهج النيران

– نعم . لقد عشت ثمانية وعشرين عاما ولكنك لم تر مثل هذا القصر ، ومن كان في مثل هذه السن لابد له أن يرى كثيرا فيما يقبل من الايام ، وأن يتألم ويندم كثيرا

وخطر لي أن العجوزين يحاولان أن يبذرا بذور الفزع من الاشباح

والارواح في نفسي . ومن ثم استعرضت كتفي ، ونظرت الى نفسي في المرآة الكبيرة ، وقلت وأنا أرفع الكأس الاخيرة الى شفتي :

ــ حسنا .. اذا رأيت الليلة شيئا فسوف أعتبره من تجارب الحياة . وحسبي أني سأمر بهذه التجربة بارادة حرة وعقل متفتح

وعاد الحارس العجوز يقول :

ــ ستكون أنت المسئول عما سيحدث لك الليلة

ــ نعم .. سأكون المسئول عن نفسي

ثم أردفت قائلا وأنا أنظر الى الظلال المتراقصة في الجانب الآخر من الغرفة :

ــ اذا أرشدتني الى هذه الغرفة المسكونة التي تتحدث عنها ، فسوف أبيت فيها ليلتي هذه ناعم البال

وسعل الحارس العجوز فجأة ، فانتفضت . وبعد برهة من الصمت كنت خلالها أنتقل بعيني من وجه العجوز الى وجه زوجته ، قال :

ــ سوف تجد خارج باب هذه الغرفة شمعة في قنديلها ، ولكن .. اذا ذهبت الى الغرفة الحمراء الليلة

وعندئذ قاطعته زوجته الشمطاء قائلة :

ــ هذه الليلة بالذات ! يا للهول ! انها نفس الليلة التي ...

ــ وهل ستبيت فيها الليلة بمفردك ؟

ــ نعم ، وكل ما أرجوه أن ترشدني اليها

ــ امش في الممر الطويل حتى تصل الى باب يفضي الى سلم حلزوني ، وفي منتصف هذا السلم ستجد ردهة ذات باب مموه بالفضة ، فادخل منه وسر في الدهليز الطويل حتى تصل الى نهايته ، وهناك ستجد على يسارك بضع درجات تؤدي الى باب الغرفة الحمراء

وبعد أن جعلته يعيد على هذه التعليمات ، قال وهو ينظر الى بدهشة :

ــ هل ستبيت ليلتك فيها حقا

وعادت زوجته الشمطاء تقول وهي ترتعد

ــ هذه الليلة بالذات التي حدثت فيها ...

ــ انني ما جئت الليلة الا لهذا . طاب مساؤكما

ــ ستكون أنت المسئول عما سيحدث لك هذه الليلة أيها الشاب

وتركت باب غرفة الحارس مفتوحا حتى أوقدت الشمعة ، ثم أغلقته عليهما ، وسرت في الممر الطويل البارد المظلم . واني لاعترف أن حديث الحارس وزوجته ، ومنظرهما ، والجو الذي يعيشان فيه ، قد ترك كل ذلك في نفسي أثرا غامضا ، رغم كل محاولاتي لكي أبدو طبيعيا هادىء الاعصاب . لقد بدا كل منهما كأنه ينتمي الى عصر آخر ، عصر قديم كان الناس فيه يؤمنون بالسحر والسحرة والاشباح والعفاريت ، ايمانهم بالاديان السماوية

وفي شيء من الجهد تحررت من هذا الاثر الغامض البغيض ، ومضيت سائرا في هذا الممر الارضي البارد

المظلم ، وضوء الشمعة يتراقص أمامي ، حتى وصلت الى السلم الحلزوني . وكان لوقع أقدامي صدى عميق أجوف ، وأنا أصعد الدرجات الرخامية الباردة ، وكانت الظلال تفر ورائي وأمامي وتذوب في الظلام المحيط بي، وبلغت الردهة ، وتوقفت أرهف السمع وقد خيل الى اني أسمع شيئا كذلك الحفيف الذي يصدر عن ثوب طويل تمر أطرافه السفلى على الارض . ولما أيقنت من السكون التام ، دفعت الباب المموه بالفضة ، ووقفت في أول الدهليز

وقفت في شيء من الدهشة غير المتوقعة ، فقد كان ضوء القمر المنساب من نافذة بئر السلم الكبير ينسكب على الدهليز ويجعل كل ما فيه يبدو اما في ضوء أبيض واضح أو في طيات ظلام أسود دامس . وكان كل شيء في مكانه وكأنما هجر القصر في اليوم السابق وحسب وليس منذ ثمانية عشر شهرا . وكانت الشموع المطفأة ، موضوعة بكثرة في الشمعدانات الكثيرة المتناثرة في جوانب الدهليز . وكانت هناك تماثيل برونزية في الردهة ورائي ، يخفيها عني جدار فاصل ، ولكن ظلالها كانت تبدو أمامي واضحة على الارض والجدران المضاءة بنور القمر، وكان منظر هذه الظلال يجعلني أتخيل كأن ثمة أشخاصا مجهولين يتربصون بي للانقضاض علي

وكان باب الغرفة الحمراء والدرجات المفضية اليها في ركن مظلم في نهاية الدهليز ، وهناك حركت شمعتي الموقدة في كل اتجاه لاتبين مكاني بوضوح قبل أن أفتح باب الغرفة ، ولم يسعني حينئذ الا أن أتذكر أن الشاب الذي حاول من قبلي أن يبيت في هذه الغرفة ، قد اندفع من هذا الباب نفسه ، ثم سقط جثة هامدة، وربما على هذه الدرجات نفسها ، ومن بدري ، فلعل بعض آثار من دمائه لا تزال باقية عليها

والقيت نظرة سريعة على ظلال التماثيل ورائي ، ثم فتحت باب الغرفة مسرعا ، ودخلت وأغلقته ، ورائي ، ووقفت أنظر في جوانب هذه الغرفة التي كانت مسرحا لمأساة امرأة شابة تركت لعواطفها العنان

طفت بنظراتي بالنوافذ الكبيرة ذات القواعد العريضة ، والستائر المرفوعة أو المسدلة ، والاركان البعيدة المظلمة ، والاثاث الفاخر ، والمدفأة الرائعة ، وكانت شمعتي الصغيرة تبدو كلسان من الضوء عاجز تماما عن النفاذ الى جوانب الغرفة المظلمة ، فتركها غارقة في محيط من الغموض والاسرار

وقررت أن أقوم بجولة تفتيشية دقيقة في أنحاء الغرفة لأطرد عن نفسي فورا ذلك الشعور الغامض بالخوف قبل أن يستبد بي . وبعد أن أغلقت الباب بالرتاج ، بدأت السير في جوانب الغرفة وأنا أمعن النظر في كل قطعة أثاث ، وفيما تحت السرير الكبير والصوان والخوان ، ثم رفعت الاغطية ، وأزحت جوانب الكلة والستائر المسدلة حوله ، وأحكمت اغلاق

النوافذ كلها ، وأسدلت عليها الستائر ، ونظرت الى فوهة مدخنة الموقد ، ونقرت بأصابعى على ألواح الجدران الخشبية لأطمئن الى خلوها من الابواب والمنافذ السرية

وكانت ثمة مرآتان كبيرتان ،على جانبى كل منهما شمعدان لشمعتين، كما رأيت على قاعدة الموقد الرخامية مزيدا من الشموع فى عيون من الخزف الثمين. وأوقدت هذه الشموع كلها الواحدة بعد الاخرى، ثم أشعلت النار فى الموقد وكان الحارس العجوز قد أعد بجانبه كمية كافية من الوقود . ولما اضطرمت النار وبدأت تشيع الدفء فى جسدى وتطرد القشعريرة عنى ، وقفت بظهرى اليها وأعدت النظر الى جوانب الغرفة ، وكنت قد وضعت مقعدا وثيرا كبيرا ومنضدة مستطيلة أمامى كسياج دفاعى ، وعلى المنضدة وضعت مسدسى ليكون فى متناول يدى . وهدأت نفسى بعض الشيء وكانت الظلال فى فجوة الشمعدان بالجدار القصى من الغرفة تثير فى خيالى نوعا من التهويل عن وجود كائنات حية تتربص وتتحفز وقررت أن أطمئن نفسى ، فمضيت بشمعة موقدة الى الفجوة وتأكدت من عدم وجود شيء مريب، ثم وضعت الشمعة على أرضية الفجوة لكى تطرد الظلال والغموض

وفى خلال هذه الفترة كنت فى حالة شديدة من التوتر العصبى رغم يقينى بأنه ليس ثمة ما يدعو الى هذا . ولكن ذهنى ، على أى حال ، كان صافيا ، وأخذت أؤكد لنفسى أنه لا يوجد شيء اسمه الظواهر الروحية كما يزعم بعض الناس . وامعانا فى التأكيد شرعت أترنم بأغنية خفيفة بصوت مرتفع ، ولكن تردد الصدى فى جوانب الغرفة الرحيبة ضاعف من توتر أعصابى . ولهذا السبب أيضا أقلعت عن الاستمرار فى الحديث مع نفسى عن سخافة الظواهر الروحية وعن استحالة ظهور شبح انسان ميت ، وشرد عقلى الى الحارس العجوز وزوجته ، وحاولت أن أركز تفكيرى فى هذه الناحية . ولكن الظلال السوداء الساكنة ووهج النار فى المدفأة وارتعاش الاضواء الخافتة للشموع السبع أثارت أعصابى مرة أخرى . وتذكرت الشموع الكثيرة الموجودة فى الدهليز ، فبذلت بعض الجهد لحمل نفسى على الخروج من الغرفة تاركا الباب مفتوحا، ثم عدت حاملا نحو عشر شموع ثبتها فى عدد من الصحاف الخزفية الموجودة بكثرة فى الغرفة ، ثم أوقدتها ووضعتها فى الاماكن التى كانت زاخرة بالظلال . وبالشموع السبع عشرة الموقدة لم أترك شبرا واحدا

فى الغرفة بغير ضوء كاف ، وقد خطر لى أن أهيىء نفسى لتحذير الشبح ، عندما يأتى ، حتى لا يدوس بعضها، ان الغرفة الآن مشعة بالضوء ، وان الانسان ليحس بالامن والاطمئنان وهو ينظر الى هذه الالسنة الصغيرة من النور ، وأن العناية بفتائلها وتقويمها لشغلة طيبة تضيع الوقت بسرعة

ولكنى ، مع هذا كله ، أحسست بالترقب والانتظار يجثمان على قلبى، وبعد منتصف الليل بقليل انطفأت الشمعة الموضوعة فى أرضية الفجوة فى الجدار البعيد ، وسرعان ما وثبت الظلال حولها . ولم أر الشمعة وهى تنطفىء ، وانما فوجئت بها مطفأة ، حين استدرت اليها ، وكأنما رأيت فجأة كائنا غريبا غير منتظر . وقلت لنفسى لعل تيارا هوائيا ينفذ من بين مصاريع النوافذ قد هب فجأة واطفأ الشمعة ، ثم تناولت علبة الثقاب ومضيت بخطوات بطيئة ثابتة نحو الفجوة ، ولم يشتعل العود الاول ، ولما اشتعل الثانى ، رأيت شيئا يتراقص على الجدار أمامى، فاستدرت بسرعة ورأيت الشمعتين على المنضدة بجانب الموقد مطفأتين فنهضت منتصبا وقلت لنفسى :
عجبا ! ترى هل أطفأتهما أنا سهوا ؟

وعدت اليهما ، وفيما أنا أضىء احداهما ، رأيت احدى شمعتى المرآة الغريبة تضطرب وتنطفىء ،وسرعان ما انطفأت الثانية بعدها ، وفيما أنا واقف أنظر بفم فاغر ، اذا بالشمعة عند عارضة السرير تنطفىء ، وخيل الى ان الظلال السوداء قد زحفت خطوة نحوى

وقلت لنفسى بصوت مسموع :

ــ يجب أن لا يحدث هذا أبدا

وعندئذ رأيت الشمعة على قاعدة الموقد العليا تنطفىء أيضا ، فهتفت قائلا بصوت لم يخل من رنة خوف

ــ ما معنى هذا !

وكانت الاجابة انطفاء الشمعة فوق خزانة الملابس ، ثم عودة الشمعة فى الفجوة الى الانطفاء

وعدت أهتف قائلا بصوت مرتعد وأنا أقدح عود الثقاب :

ــ لا .. لا .. ان هذه الشموع جد ضرورية لى

وارتعدت يدى حتى أخطأت قدح عود الثقاب فى الجانب الخشن من العلبة بضع مرات ، ولما ترامى النور على قاعدة الموقد ، انطفأت شمعتان فى قاعدة النافذة الفضية من الغرفة، ولكنى استطعت بنفس عود الثقاب المشتعل أن أوقد شمعتى المرآة والاخرى القريبة من الباب . وبدا لى ــ برهة ــ أنى سأسبق انطفاء الشموع

ولكنى فوجئت بأربع منهـا تنطفىء مرة واحـــدة فى أركان مختلفة من الغرفة ، وأشـــعلت عود ثقاب فى سرعة مرتعدة ووقفت حائرا لا أدرى الى أية شمعة أمضى به

وفيما أنا واقف متردد ، خيل الى أن يدا خفية أطفأت الشمعتين عـــلى المنضدة ، فأرسلت صيحة خافتة ، واندفعت الى فجوة الجدار ، فأوقدت شمعتها ، ثم الى أحد الاركان ، ثم الى قاعدة احدى النوافذ، ثم اذا شمعتان تنطفآن بعد أن أشعلت ثلاثا ،وفجأة خطرت لى وسيلة أجـــدى ، فألقيت بعلبة الثقاب ، وتخيرت شمعةلاتزال بها بقيـــة ، وأمسكت بها لاتجنب بواسطتها تضييع الوقت فى عمليـة قدح أعواد الثقاب ، وفى خلال هذا كانت عمليةانطفاء الشموع مستمرة، واذا الظـلال التى كنت أخشـــاها وأكافحها تقترب منى ، وتحيط بى، وتزحف على ، وخيـــل الى أن الامر يشبه عاصـــفة عاتيـة من الرياح والغيوم تكتسح وجه السماء، وتطفىء النجوم بالجمـلة • وكان الرعب من الظلام الزاحف قد استبد بى حينئذ، ففقدت هدوء نفسى ، وشرعت أجرى لاهثا مضطربا من شمعة الى أخـرى باذلاكل ما فى وسعى من جهد لامنع ــ بدون جـــدوى ــ أشباح الظـلام الزاحفة

وأصبت بكدمة فى فخذى من ركن المنضدة، وتعثرت فى مقعد وسقطت معه نتدحرج على الارض ، وتشبثت فى سقطتى بغطاء المنضدة فسقط على الارض ومعـه الشمعتان مطفأتان ، وطارت من يدى الشمعة التى كنت أوقد بها الشموع واختطفت غيرها ونهضت ، ولكنها انطفأت فى يدى بسبب حــركة وقوفى المفـاجئة ، وسرعان ما تبعتها الشمعتان الباقيتان ولكن ، لا ، لا يزال بالغرفة بصيص ضوء بسيط ، انه وهج النار الخابية فى الموقد • آه ! ان النار توشك أن تخمد ، فهل سأســـتطيع أن أوقد منها شمعة ، شمعة واحـدة فقط ! وتقدمت نحو سياج الموقد خطوتين بعد أن تناولت احدى الشموع، ولكن النار الخابية لم تلبث أن انطفأت ، واذا الظلام يطبق على وكأنه حـدقة عين أغمضت ، واذا هو يطوقنى فى قوة خانقة، واذا هو يختم على بصرى ويحطم البقية الباقية من ســـلامة تفكيرى ، وسقطت الشمعة من يدى، وبسطت ذراعى أمامى كأنى أريد أن أدفع بهما الظلام الرهيب ، واذا أنا أرفع صوتى وأصرخ بكل قوتى مرة وثانية وثالثـة ، ثم اذا بى أترنح على قدمى وأتذكر فجأة ضوء القمر فى الدهليز ، فأحنيت رأسى وأخفيت وجهى بذراعى ، واندفعت كالقذيفة نحو الباب

ولكني كنت نسيت الموضع المحدد للبـاب ، فاصطدمت رأسي بقوة في ركن السرير المعـدني ، فتراجعت مترنحا وعدت أصطدم بهذه وتلك من الاثاث الثقيل . ولا أستطيع أن أذكر على وجه التحديد عدد المرات التي اصطدمت فيها بكل ما كان يعترض سبيلي وأنا أندفع هنا وهناك بين طيات الظلام المطبقة علي . كما لا أذكر قوة الصيحات التي كنت أرسـلها وأنا أترنح حينا ، وأسقط حينا ، وأندفع دائما في كل ناحيـة . وأحسست بالدماء تسـيل على وجهي وعيني ساخنة لزجة ، وأخيرا لم أعد أذكر شيئا ، أو أحس بشيء

وفتحت عيني في ضوء النهـار ، ووجدت رأسي غارقة في الضمادات ، ورأيت الحارس العجوز ينظر الي في اشفاق . وتلفت حولي وأنا أحاول أن أتذكر ما حدث . وأبى ذهني أن يذكر شيئا ، ولكني رأيت السيدة العجوز زوجة الحارس ، تضع دواء ما في قدح ماء وتقدمه الي ، فقلت :

– أين أنا ؟ يخيل الي أني أعرفكما ، ولكني لا أذكر متى رأيتكما ؟

وأخبرني الحـارس بكل شيء ، وسمعت حـديثه عن الغرفة الحمراء المسكونة كما يسمع الطفل أسطورة مفزعة . ثم اختتم حديثه قائلا :

– لقد عثرنا عليك فيها عند الفجر ، وكانت الدماء جامدة على وجهـك وشفتيك

وعندئذ تذكرت كل شيء ، وفجأة قال الحارس العجوز :

– هل تؤمن الآن بأن الغـرفة مسكونة ؟

– نعم ، انها مسكونة

– ومع ذلك فاننا لم نر الشبح فيها أبدا ، لاننا لم نجرؤ يوما على دخولها ليلا . حدثنا ، ما شكل هذا الشبح ؟

وعندئذ قلت بقوة :

– اذا شئت الحقيقة فليس فيهـا شبح ، أبدا . وانما فيها ما هو أقسى من الشبح

– ماذا تعني ؟

– ان أقسى شيء يمكن أن يتعرض له الانسان في ظروف كهذه هو الظلام الكثيف والخوف الذي يبعثه هـذا الظلام في النفس . انه الرعب الذي يكمن في الظلام ويسخر من ضـوء النهار ، انه الرعب الذي يسـعى وراءك ويزحف على أعصابك ويغلف العقل بغشاء أسـود رهيب . ولولا هذا الرعب لادركت بداهة أن الشموع تنطفيء لان ذبالاتها احترقت طبيعيا . ولولا هذا الرعب لاستحضرت شموعا أخرى جديدة أو لغادرت الغـرفة بسلام قبل أن يسودها الظلام

قصة المعجزة الجراحية التي تعد مرحلة هامة في تاريخ الطب الحديث

عذراء الثلج

كانت معجزة من معجزات الطب الحديث ، فكم من مرة وقف الطب عاجزا أن يرد غالة الموت ، وان يرفع الستائر السوداء التي يسدلها ملاك الموت حول المريض ايذانا بانطفاء شعلة الحياة . ولكن الطب استطاع في هذه الحادثة أن يصارع الموت ، وان ينتزع المريضة من بين برائنه ، وأن يرد اليها حياة أوشكت أن تخبو

كان ذلك في شهر مايو سنة ١٩٥٦ وفي مدينة نيوكاسل بانجلترا

فقد ارتدت ايلين مور ، التي تبلغ الثانية والعشرين من عمرها ، ثيابها وأمسكت بيد ابنها بول الذي يبلغ الثانية من عمره ، واتجهت صوب شارع «هاري ستريت» لتبتاع بعض ما تحتاج اليه

وأصر الطفل الصغير أن يقف هنيهة أمام نافذة زجاجية عرضت فيها « لعب » كثيرة ، أراد أن يتفرج عليها ، ولم تعترض أمه ، فقد وجدت صديقة لها راحت تتبادل معها الحديث

وكان القدر يعدو نحوها منطلقا في سرعة ، في صورة سيارة نقل ضخمة تحمل ثلاثة أطنان من جذوع الاشجار ، وكان كل جذع منها يبلغ طوله ٣٠ قدما ، وقطره ثلاثة أقدام ، وقد طوقت هذه الجذوع بحزام من الصلب ، بيد أن هذا الحزام انفلت من مكانه حين كانت السيارة تنعطف على الشارع الذي وقفت في أوله ايلين مور مع صديقتها

وقال أحد المارة :

ـ لقد خيل الى أن الحرب قد اندلعت نيرانها ، وأن القنابل راحت تتساقط علينا

ذلك لأنه حين انفلت الحزام من حول جذوع الاشجار ، انهالت هذه الجذوع الضخمة على أرض الشارع محدثة دويا عاليا ، وأصاب جذع منها رأس السيدة ، ايلين مور

ولم تكن هناك ضحايا غيرها . أما الطفل والصديقة فقد أصيبا بخدوش بسيطة ، وكأنما شاء القدر أن يخص هذه السيدة الشابة النحيفة بضربته القاسية

ونقلت المسكينة الى المستشفى ، ولم يستطع أحد من الاطباء أن يعطي زوجها أو أمها ، بصيصا من الامل في حياتها ، بل كانوا على نقيض ذلك يبدون دهشتهم من أن هذه الحادثة لم تقض على حياتها توا ، ومر يومان ولا تزال ايلين مور فاقدة الوعي ولكنها على قيد الحياة !

وجاء الدكتور جورج فريدريك روباثام ، أشهر طبيب انجليزي في

جراحة المخ ، ليرى بنفسه هـــذه الحالة ، التى راح أطبـاء المستشفى يتحدثون فى شأنها ، ويعجبون من أمرها ، وفحصها الدكتور روباثام فحصا دقيقا ، ولم يجد من مظاهر الحيـــاة الا ضربات قلب بطيئـة ، وتنفسا خافتــا وجنينـا ! فقـــد كانت حاملا وفى الشهر الثانى من الحمل وقت وقوع الحادث

وقال أحد الاطباء تعليقا على ذلك:

ـ ان الارادة فى الحياة هى التى جعلت السيدة تتشبث بالحيـاة من أجل ذلك الجنـين ٠ وكم من حادث مر علينا وكان المصاب لايعانى مرضا خطرا ، ولـكن ارادته فى الحيـــاة تلاشت ففقد حياته ، فى حـين أن مريضـا آخر كان يعـانى أوصـابا عديدة ولكنه اسـتطاع بقوة ارادته أن يتغلب عليها وأن يعيش ٠ فمن المحتمـــل فى حادثة ايلين مور أن عقلها الباطن كان يفكر فى الجنـين الذى يتحرك فى أحشـائها ، فبعث ارادتها فى الحياة

ومع التسليم بهـذه النظرية فقد انبعث سؤال أهم من هذا :

ـ هـل يمكن أن تؤدى عمليـة جراحية الى اصـــلاح ما تهشم من جمجمتها ومخها ؟ وهل تستطيع هذه المريضة الضعيفة أن تحتمل الصدمة الجراحية التى لابد من حدوثها بعـد اجراء هذه العملية الدقيقة ؟

ان مقاومة الصـدمة الجراحيـة مشـكلة عويصـة استرعت أنظار الطبيب الفرنسى الدكتور لابوريه ، وكان يعلم أن أحـدث علاج لتقوية مقـاومة الجسم من آثار الصـدمة الجراحية لم ينجح دائما ، وقد قال :

دعنا نفترض أولا أن الذى يقتل المريض الذى أجـريت له العمليـة الجراحيـة هو محاولته الشخصية للمقاومـة ، والصراع الدائر بينـه وبين هذه الصـدمة المؤلمة كى يفيق منها٠ وهذا الجهد الذى يبذله المريض جهد ضعيف ولا تأثير له فى الحقيقة ، أفلا يحسن اذن لو أن المريض كف عنه ولم يحاول المقاومة والصراع ؟

وظلت هـــذه الفكرة تراود ذهن الطبيب ، وراح يسعى الى ايجاد حل لها، واذا به يتذكر أمرا أثار دهشته واهتمامه الى أقصى حد ٠ كان الذى أثار اهتمامه هو تلك الحيوانات التى تقضى الشتاء فى سبات عميق كالدب، وفأر الجبل ، والحيـوانات الثدييـة وغيرها ، وكلهـا تنام فى الشتاء ، وتستيقظ فى الربيع ٠ والحيوان فى سباته الشتوى يحيا حياة قريبة من العدم ، فقلبه ينبض فى بطء ، والدم يسـير فى خمـول وكسل ، ويكاد الجسم يفقد كل حركة ٠ وقد أطلق الطب الحديث على هـذه الحالة اسـم « النشاط المعطل »

وقد دلت التجارب على أن البرد لا يقتل حتما ، بل ان الصراع ضـد البرودة هو الذى يسبب الوفاة

وبمعنى آخـــر : لو أمكن احالة الجسم الانسانى الى مايشبه السبات الشتوى عنـــد الحيـوان حتى يقل الصراع والمقاومـة ، فان الفرصـة تتسـع للتغلب على الصـــدمة التى تلازم أغلب العمليات الجراحية

واســـتطاع الدكتـور لابوريه ومساعدوه أن يصلوا بعد تجـارب

عديدة الى ايجاد تركيب طبى يحول دون صراع الجسم ومقاومة اجتياح البرودة ، وبذلك يتاح للاطباء استخدام ما يسمونه « فن السبات الشتوى »

▭

في يوم ٦ مايو ، أى بعد يومين من سقوط جذع الشجرة على رأس ايلين مور ، حملت هذه السيدة الى غرفة العمليات الجراحية ، وأعطيت حقنة من دواء الدكتور لابوريه ، ثم نزعت ثيابها الا من غلالة خفيفة ، وأرقدت على قماش مبتل ، ودفنت وسط أكوام من الثلج مع ترك مسافة حول أنفها لتتمكن من التنفس . وسرعان ما هبطت درجة حرارتها الى درجة ٨٦ فهرنهيت ، وهى أقل من درجة الحرارة الطبيعية بمقدار اثنتى عشرة درجة ونصف

وظلت ايلين مور ستة أيام وهى راقدة كأنها « عذراء الثلج » وفى خلال هذه الفترة قام الدكتور روباثام بجراحته الفذة العجيبة ، ولم يكشف بعد عن تفاصيل هذه العملية الجراحية ، ولكن أصابع الجراح استطاعت أن ترفع هشيم العظام التى اخترقت المخ ، ثم أزال أنسجة المخ التالفة ، وأخيرا أعاد تكوين الجمجمة المهشمة

وبعد ستة أيام من « السبات الشتوى » عرض جسم ايلين مور لعملية تدفئة تدريجية ، وتحققت المعجزة وعاشت السيدة

بيد أن اتمام هذه المعجزة الجراحية ، كان فى الواقع بداية صراع طبى ، ومظهرا رائعا من مظاهر الايمان والارادة البشريين

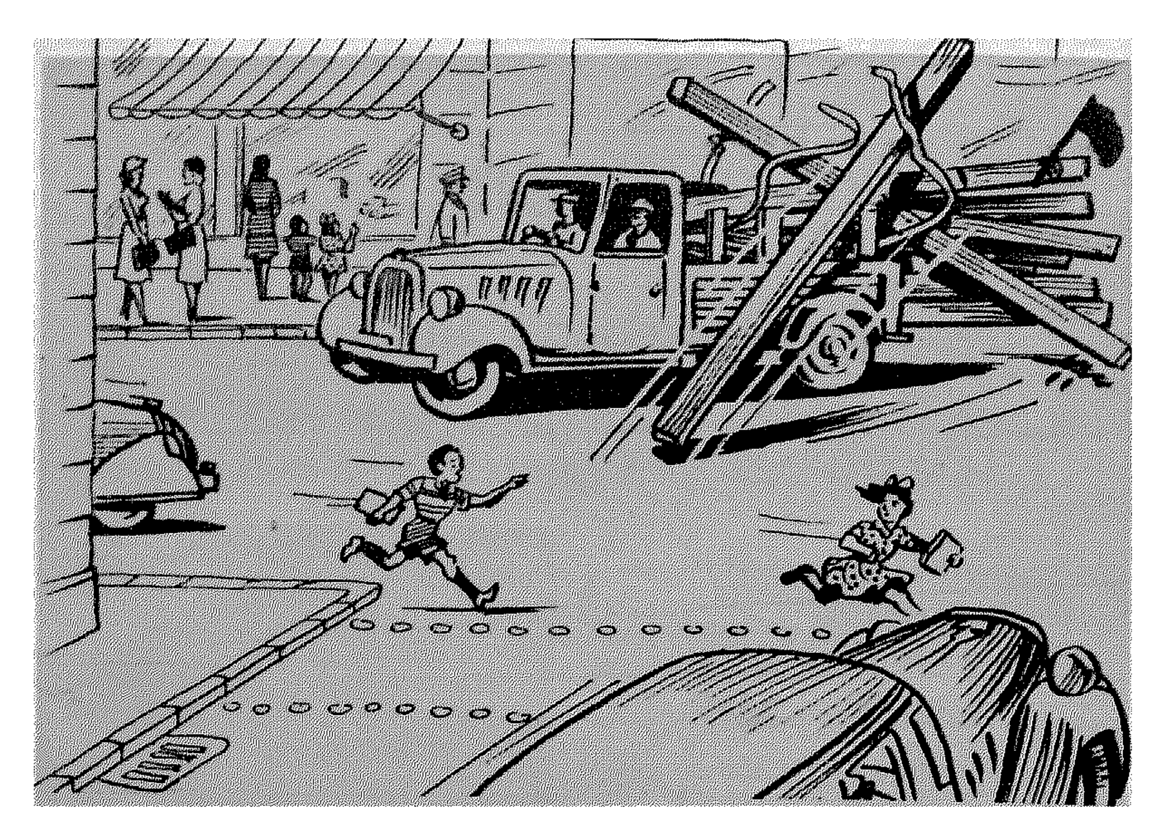
وظلت الغرفة رقم ٢٧ التى ترقد فيها ايلين مور موضع رقابة دقيقة دائمة من الاطباء باعتبارها حالة معرضة للموت ، وظلت ١٦٩ يوما فى حالة اغماء دائم ، لا ترى ، ولا تسمع ، وتتغذى بالحقن ، وكان زوجها كنيث يعودها كل يوم ، وقبيل حضوره كانت الممرضات يدخلن غرفتها ويجملن وجهها لتستقبل زوجها استقبالا حسنا ولو انها فى غير وعيها . وطبعا لم تعرف زوجها ، ولم تبتسم له

وشاعت قصة ايلين مور فى جميع أنحاء انجلترا ، وعرفت باسم « الجمال النائم »

بيد أن هذا « الجمال النائم » لم يكن عذراء ، بل كان سيدة تحمل جنينا فى أحشائها ، وكانت الايام تمر ، وموعد الوضع يقترب ، وأصبح الاطباء يواجهون موقفا حرجا ، وراحوا يتساءلون : « هل تستطيع ايلين مور أن تلد ولادة طبيعية ؟ أم أن الامر يتطلب اجراء عملية القيصرية ؟ واذا عاش هذا الجنين بعد الوضع ، فهل يكون مشوها جثمانيا أو عقليا ؟ نتيجة لحالة أمه ؟

واستقر رأى الجراح الدكتور روباثام والبروفسور لنتون سميث أستاذ الولادة فى المستشفى ، على أن ايلين مور تشعر بحملها ، ولهذا فانها تستطيع أن تضع وليدها طبيعيا

وفى منتصف احدى الليالى ، دق جرس التليفون فى منزل كنيث ، فهرول من فراشه ، وأمسك بسماعة التليفون ، وأصغى لحظة ، وأخيرا



كان القدر يعدو نحوهما فى صورة سيارة نقل ضخمة تحمل اطنانا من جـذوع الاشجار وقد طوقت بحزام ، وانفلت الحزام ، وخيل للمارة أن الحرب اندلعت

أعاد السماعة الى مكانها والتفت الى أمه وكانت على كثب منه وقال لها :

ــ لقد أدخلوها غرفة الولادة

وبعد أربع ســاعات علا صوت جرس التليفون مرة أخرى ، فهرول كنيث اليــه ، وأمسـك بسـماعة التليفون وسمع من يقول له :

ــ لقد أصـــبح لك ولد · الأم والطفل بخير وفى حالة طيبة

وكانت الولادة معجزة أخـرى ، ومن عجب انه كان لهــذه المعجزة الاخيرة فعل السحر على ايلين مور ، فلم تصبح « الجمال النائم » ونطقت لأول مرة بعد انقضاء ستة اشــهر وهى فى غيبوبة دائمة وقالت

ــ أحب طفلى

وشفيت ايلين مور ، وأصـبحت تعرف زوجها ، وتعرف ابنها بول وترضع طفلها الصغير، ولكن شفاءها العقلى ظل بطيئا جدا ، وقد أجرى لها الاطبــاء النفسيون امتحـان الذكاء وقرروا انها نالت ٥٠٪ من الدرجات، وأن ذلك معناه انها فى طريق الشفاء

انها لا تذكر ماحدث لها ، ولكن الاطباء يقررون أن تقدمها فى اضطراد

ويعتقــد الدكتـور روباثام ان العملية الجراحية التى أجريت كانت مرحلة هامة فى تاريخ الطب

(عن مجلة بيجنت)

عبد الرحمن الرافعي في السبعين

شيخوختي أكثر إنتاجاً من شبابي

يجتاز الاستاذ عبد الرحمن الرافعي عامه السبعين ، وبهذه المناسبة رأت هذه المجلة أن تتحدث الى قرائها هذا الحديث الطريف



في منزله الذى يقوم فى الشارع الذى يحمل اسم شقيقه العظيم أمين بك الرافعي ، استقبلني المؤرخ المحقق، والمحامي اللامع عبد الرحمن الرافعي . انسان رقيق . متوسط القامة والعود ، بادى الاناقة فى بساطة محببة ، لا تتمالك نفسك حين يواجهك بابتسامته التى تعكس طيبة قلبه أن تميل اليه ... ثم تجاذبه أطراف الحديث فتأسرك صراحته ، وتتسلل الى قلبك محبته والاعجاب به . فهذا الرجل الكهل أنفق حياته فى خدمة وطنه كاتبا ومؤرخا ومدافعا عن الضعفاء ... لقد عاش حياة حافلة ، ولم يتخل لحظة واحدة عن مبادئه ومثله العليا

وعبد الرحمن الرافعي يسير اليوم في عامه «السبعين» من حياته الحافلة، المديدة باذن الله ، فقد ولد فى ٨ فبراير سنة ١٨٨٩ ، وهو سعيد بشيخوخته ، يحمد الله على بلوغه هذه السن وهو قادر على العمل... راض عما يؤديه من عمل



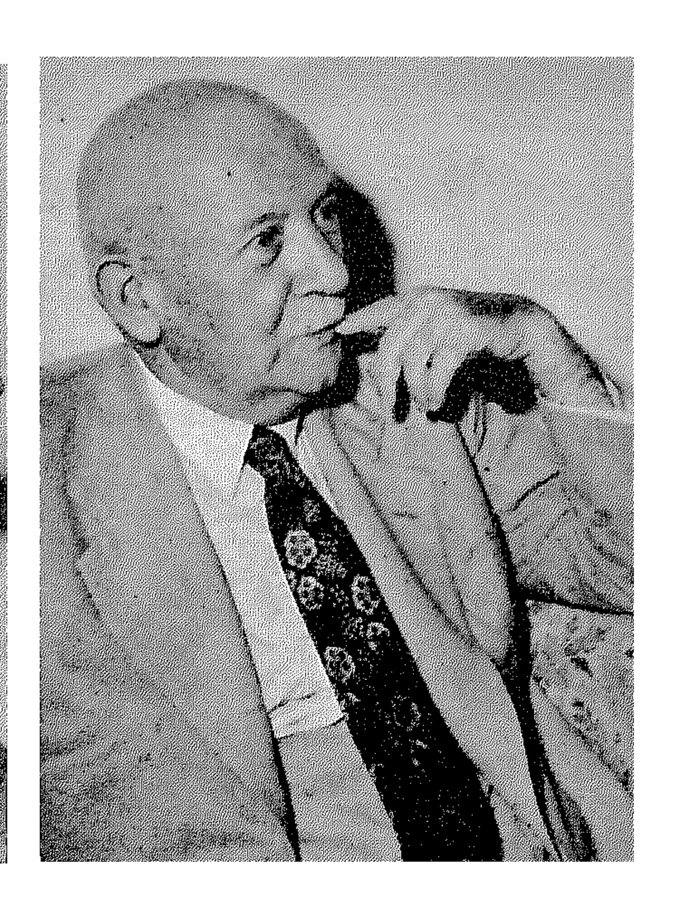
الاستاذ الرافعي في صومعته يكتب للتاريخ ... وللدفاع عن الناس

من الصحافة ، الى المحاماة

وسألته : كيف تنظم أوقاتك ، لتستفيد أكبر فائدة من وقتك وجهدك ؟ »

فقال : « لقداعتدت تنظيم وقتى منذ صباى ، وكان جل اهتمامى خلال الدراسة أن أواظب على دروسى وأستذكرها ، وأحفظ ما يطلب من التلميذ حفظه . وحين تخرجت فى مدرسة الحقوق ـ كلية الحقوق الآن ـ قيدت اسمى فى جدول المحاماة سنة ١٩٠٨ ، ولكن بدا لى أول عهدى بالمحاماة أنها لا تعجبنى ، وكنت تلميذا لمصطفى كامل ثم لمحمد فريد ، فما أن دعانى محمد فريد الى أن أشتغل بالصحافة محررا باللواء حتى قبلت دعوته ، وكان هو الذى شجعنى على الكتابة والترجمة . وكنت أميل الى كتابة المقالات المسلسلة ، ومن هنا نشأ ميلى الى التأليف . ولكن بعد عام من اشتغالى بالصحافة ، حدث تحول فى حياتى ، فقد رغب الى زميلى وصديقى المرحوم أحمد وجدى ـ وكان أيضا يشتغل بالصحافة ـ العودة الى المحاماة ، على أن نكتب فى الصحف ما نشاء من الآراء والمقالات ، لان ذلك أفضل من الانقطاع للصحافة ، مما يفقدنا ميزة الاستقلال فى حياتنا العملية . وبدأت حياتى فى المحاماة هذه المرة بداية حسنة ، وارتحت كثيرا الى التحول من الصحافة الى المحاماة

« ومن ذلك الحين وأنا أنظم وقتى بين المحاماة والكتابة . وأنا أستيقظ فى الخامسة صباحا ، وأخصص الصباح الباكر ، وجزءا من النهار ، للتأليف ، أما باقى الوقت فمخصص للمحاماة ، والمهام الاخرى »





المحاماة مدرسة عملية

فالمحامي يدرس خير الناس وشرهم

كهولة سعيدة منتجة

وسألتـه : « هل أنت سعيد بكهولتك ؟ »

فقال : « كنت في شبابي وكهولتي أميل الى الاعتدال ، وعندى أن الانسان ما دام يسلك سبيل الاعتدال فى الحياة ، فانه يستطيع أن يستمتع بها الاستمتاع البرىء باعتدال أيضا ، وهذا أدعى الى شعور الانسان بالسعادة فى الحياة ، فالاعتدال فى نظرى مرادف للسعادة »

فقلت : « أى فترات حياتك أخصب فائدة وأكثر انتاجا : الشباب أم الكهولة ؟ »

فقال : « ان الانتاج فى الكهولة أقوى وأعمق من الانتاج فى زمن الشباب ، لأن الانسان فى الكهولة يكون أكثر نضجا ، وأكثر استيعابا للحقائق • والشيخوخة فى نظرى استمرار للكهولة ، مع ملاحظة أن الانسان فى الشيخوخة يكون أكثر ميلا الى الاعتدال والهوادة ، وأكثر ميلا الى التنظيم • وفى اعتقادى أن الانتاج فى الكهولة أغزر منه فى الشباب ، فأنا لم أخرج فى شبابى الا ثلاثة كتب هى «حقوق الشعب» و « نقابات التعاون الزراعية » و « الجمعيات الوطنية » أما كتبى فى تاريخ مصر القومى ــ وعددها حتى اليوم ١٥ كتابا ــ فقد كتبتها وأنا فى سن الكهولة • وهى فى نظرى أكبر قيمة ، وأعمق من الكتب التى ألفتها فى



وأفادتنى المحاماة فى ابحاثى التاريخية





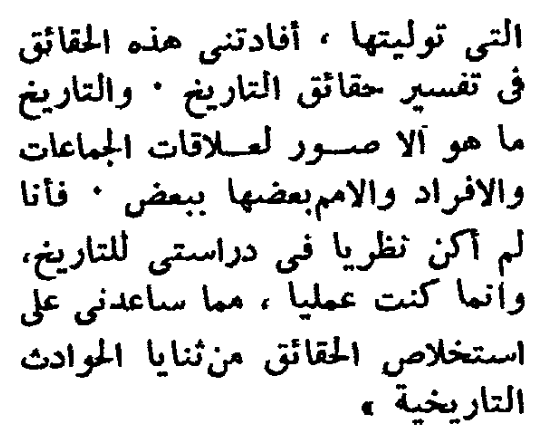
التاريخ صور لعلاقات الجماعات والافراد

شبابى • وبناء على ذلك أستطيع أن أقول ان نشاط الانسان فى الكهولة والشيخوخة أغزر منه فى الشباب »

أهم درس استفدت منه

وسألت : « ما هى أهم الدروس التى استفدتها من حياتك فى المحاماة، وفى الابحاث التاريخية ؟ »

فأجاب : «المحاماة مدرسة عملية لفهم حقائق الحياة ، فالمحامى يدرس أطوار الناس فى الخير والشر، ويتلقى أسرارهم فى أدق مراحل حياتهم • ولا يمكن لانسان أن يتتبع الطبيعة الانسانية على حقيقتها كما يفعل المحامى • وأعتقد أن المحاماة أفادتنى كثيراً فى دراساتى التاريخية ، لاننى حين وقفت على حقيقة الطبائع الانسانية خلال القضايا العديدة



التى توليتها ، أفادتنى هذه الحقائق فى تفسير حقائق التاريخ • والتاريخ ما هو الا صور لعلاقات الجماعات والافراد والامم بعضها ببعض • فأنا لم أكن نظريا فى دراستى للتاريخ، وانما كنت عمليا ، مما ساعدنى على استخلاص الحقائق من ثنايا الحوادث التاريخية »

أمنيتى الكبرى

وحين سألته : « هل تر أن أمانيك التى كنت تتمناها فى الشباب قد حققتها الآن ؟ وما هى الامنية الكبرى التى تتمناها فى هذه السن؟»

قال : «كنت وأنا طالب بمدرسة الحقوق أعد نفسى للجهاد والمساهمة فى سبيل تحرير البلاد والنهوض بها ، ورسخ فى نفسى هذا الاتجاه

حتى صار عقيدة ، كان ولم يزل له أثره فى حيـــاتى السياســـية والاجتماعية.فمن الوجهة السياسية اعتنقت المبـدأ الذى يتفق مع هـذا الاتجاه ، وهو مبدأ الجلاء،وانضويت تحت لـواء الزعيمـين اللذين رأيت فيهما المثل العليا للوطنيـة الحقـة ، وفهمت الوطنية على أنها اخــلاص للوطن ، وسـعى متواصل لتحقيق أهدافه واستمساك بحقوقه.وتغليب الوطنية يتطلب من المواطن أن يحيا حياة مثالية ، لان الحيـاة المثالية هى الاساس الوطيد للحياة الوطنيـة ، فتاقت نفسى ، عنـدما تخرجت فى مدرسة الحقوق ، وانتظمت فى سلك الحياة العملية ، أن أنشد المثالية فى حيـاتى الشخصـية والعائليـة والاجتماعية ، وأن أنشدها فى الحياة السياسية أيضـا . ولم أكن أخفى على نفسى أن الحياة المثالية ليستمن اليسر ، ولا من الســهولة ، بحيث تغرى شابا مثلى فى مقتبل العمر أن يسلك سبيلها ، ولكن هكذا شاءت الاقدار أن أنشدها لنفسى ...

« واذا نظـرت الى أمنيتى الاولى كانت رسالة ترمى الى بعث الشعور الوطنى والمثالية فى نفوس الناس ، فاننى أعتقد أن الزمن الذى قضيته فى الجهاد وفى المحاماة والتأليف قد مكننى من أن أؤدى هذه الرسالة..

« وكان تحقيق الجلاء الـكامل عن وطنى من أكبر أمانى فى الحياة العامة، وقد تحقق هذا الجلاء ...

« أما فى الميدان الشخصى فانك اذا اعتبرت تكوين أسرة ناجحة من الامانى ، فقد تحققت لى هذه الامنية على خير وجه . ومن ناحيـة المال ، أعتقد أيضـا اننى حققت أمنيتى ، لأن نظريتى أنه ما دام الانسان فى غير حاجة الى مسـاعدة الناس له ، فانه يعتبر من أغنى الاغنياء !

« أما أمنيتى الـكبرى اليوم فهى رضاء الضمير ... »

طريق الحياة المثالية

وســألته : ما هو طريقـك فى الحياة ؟ »

فقال : « كنت دائما أنشد الحياة المثالية ، والواقع أن طريق الحيـاة المثالية ليس معبـدا ، ولا مفروشا بالازهار والرياحين ، بل هو طريق قد يكون شـائكا ، كثير المتـاعب والعقبات ، وربما جر على صاحبـه بعض العنت والخذلان.وجعله عرضة لكثير من صنوف العداوة ، وضروب التجهم والتنكر ، ولكن على الانسان أن يكون له هدف فى الحياة ، فاذا كان هـذا الهدف شريفا ، فليتذرع بالشـجاعة والايمان ، والقنـاعة والاقدام ، فانه بالغ بفضل الله غايته أو نصفها أو ربعها ، أو القليل منها، ولكنه سائر على أى حال فى الطريق القويم . والامم لا تنهض الا بهـذا النوع من الحياة ... انها لا تنهض بالحيـاة النفعية الانانية ، وانمـا تنهض بالحياة الوطنيـة . ان الحياة النفعية تفيد صـاحبها ولـكنها اذا اصطبغت بالانانية وعمت المواطنين، كانت الامـة مجموعة من الافـراد

المتخاذلين الذين لا يعتمد عليهم فى النهوض بالوطن والبذل فى سبيله، ودفع الاذى عنه

لماذا اخترت المحاماة

« أخترت المحاماة وآثرتها على الوظيفة ، متأثرا بالنظرية المثالية..

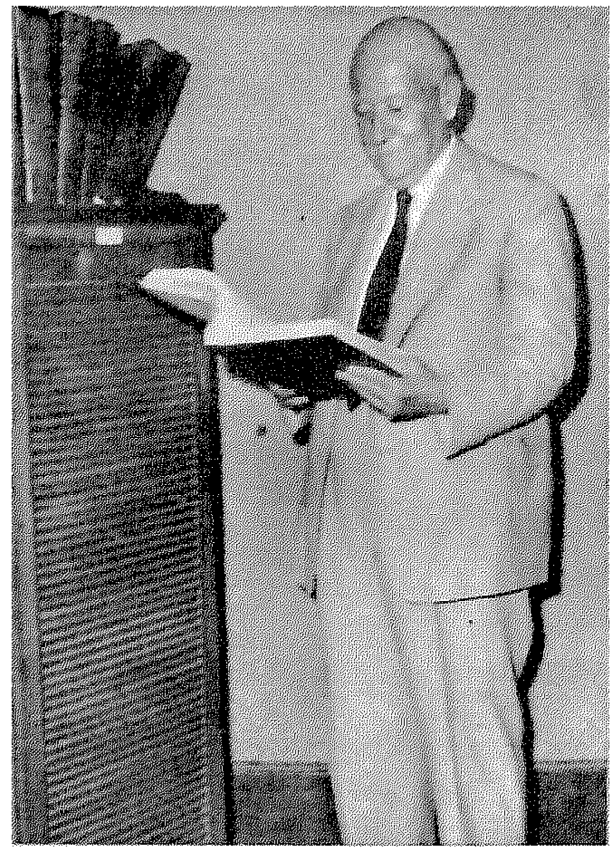
« أخترت المحاماة ، ثم الصحافة، ثم عدت الى المحاماة ، وبقيت فيهاعلى تعاقب السنين ، اذ رأيتأنها أقرب الى أن أجد فيها الحياة المثاليـــة لمن يريد أن يحياها ، رأيت فيها المجال فسيحا لأساهم بنصيبى فىالكفاح الوطنى ، وكنت أرى الوظائفمجالا ضيقا لهـذا الـكفاح ، وهنا آثرت المحـاماة على الوظائف ، ورأيت فى المحاماة أيضـــا الحـرية التى كنت أنشدها ، فلا يحـد من عملى فيهـا رئيس أو رقيب . وكنت أتخير من القضايا ما أراه سليما ، فأجـد من حرية الاختيار ما لا أجـده لو كنت موظفا

« على أى حال ، قد سعيت فىأن أجعللهذه الخيالاتنصيبا منالحقائق، ولست أدرى هل حققت شيئا منها، أم كنت واهما فىتفكيرى ومسعاى؟»

سن المائة

وسألته : « هل تود أن تعيشالى ســن المائة ؟ وما هو المشروع الذى تريد أن تقوم به حـين تبلغ هـــذه السن ؟ »

فأجاب : « اننىأومن بالله ، ومن ثم لا أتمنى الا أن أعيش الى الســن التى كتبها الله لى ... السن التى



نظره الى مرجع فى قضية عادلة

يعرفها ربى ... الموعد الذى حـدد لى منـــذ الازل هـــو الذى لا أريد أن أتخطاه ، أو أتعجله ، فاذا بلغت هذه السن ، فاننى سـأظل محتفظا بأسلوبى المعتدل فى الحياة »

لو عاش مصطفى كامل

وسألته : لو عاش مصطفىكامل الى هذه الايام ، فماذا يكون رأيه ؟ وهل يرى أنأمانيه التى كان يتمناها لمصر قد تحققت ؟.

فقال : « أنا أعرف أن مصـطفى كامل كان ينادى بالجلاء ... وقـد تحقق الجلاء . وكان ينادى بالحياد : حياد مصر وحياد قناة السويس... وهـذا الحياد والحمد لله قد تحقق . وكان ينادى بالجامعـة العربية ... وهذا النداء قد صـار اليوم عقيـدة العرب أجمعين »



فى فجر يوم الخميس التاسع من شهر اكتوبر المنصرم ، توفى قداسة البـابا بيوس الثـانى عشر بقصره الصيفى ((كاستل جوندلفو)) على مقربة من رومه ·وقـد أتيح لى أن أعرف قداسة البابا الراحل ، وأن أتصل به عن كثب . عرفته قبل أن يرقى عرش البـابوية ، يوم أن كان يحمل اسمه الدنيوى ، أوجينو باتشيللى ، ويوم أن كان وزيرا للدولة فى عهد سلفه البابا بيوس الحادى عشر . وعرفتـه وهو يتشح بحلل البابوية ، فى أعظم مناسبة للجالس على عرش القديس بطرس ، وهى السنة المقدسة

أوجنيو باتشيللى

قبل أن أتحدث للقارىء عن هذا الخبر العظيم ، من خـلال هاتين المقابلتين الشخصيتين ، أود أن أورد نبذة موجزة عن حيـاته الاولى

فهو أوجنيو باتشيللى « Eugenio Pacelli » ولد فى فتربو على مقربه من رومة فى سنة ١٨٧٦ ، وكان أبوه محاميا ، أمام محكمة « سان روتى » وجـده ماركو أنتونيـو مؤسس جـريدة « أوسرفاتورى رومانو » (الرقيب الرومانى) ، التى هى اليوم لسان حال البابوية · وكانت أمه «فرجنيا جراتسيوزى » سيدة تقية ورعة · ودرس أوجنيو طفلا فى معهد «ماركى» ثم فى ليسيه « فسكونتى » ثم دخل معهـد « كبرانيكا » الدينى برومـه وأبدى فى جميع مراحل دراسـته تفوقا ونبوغا ·وفى سنة ١٩٠٤، عين استاذا « للدبلوماسية الدينيـة » بجامعة رومه ، واسـتمر فى هـذا المنصب العلمى حتى سنة ١٩١٤ . وفى خلال ذلك كان يصعد مـدارج السلك الـكهنوتى بسرعة . وكان الكردينال جسـبارى وزير الدولة البـابوية ، وهو صـديق لأسرة باتشيللى ، قد قدر ذكاء هذا القس الفتى ونبوغه ، فوضعه تحت رعايته،

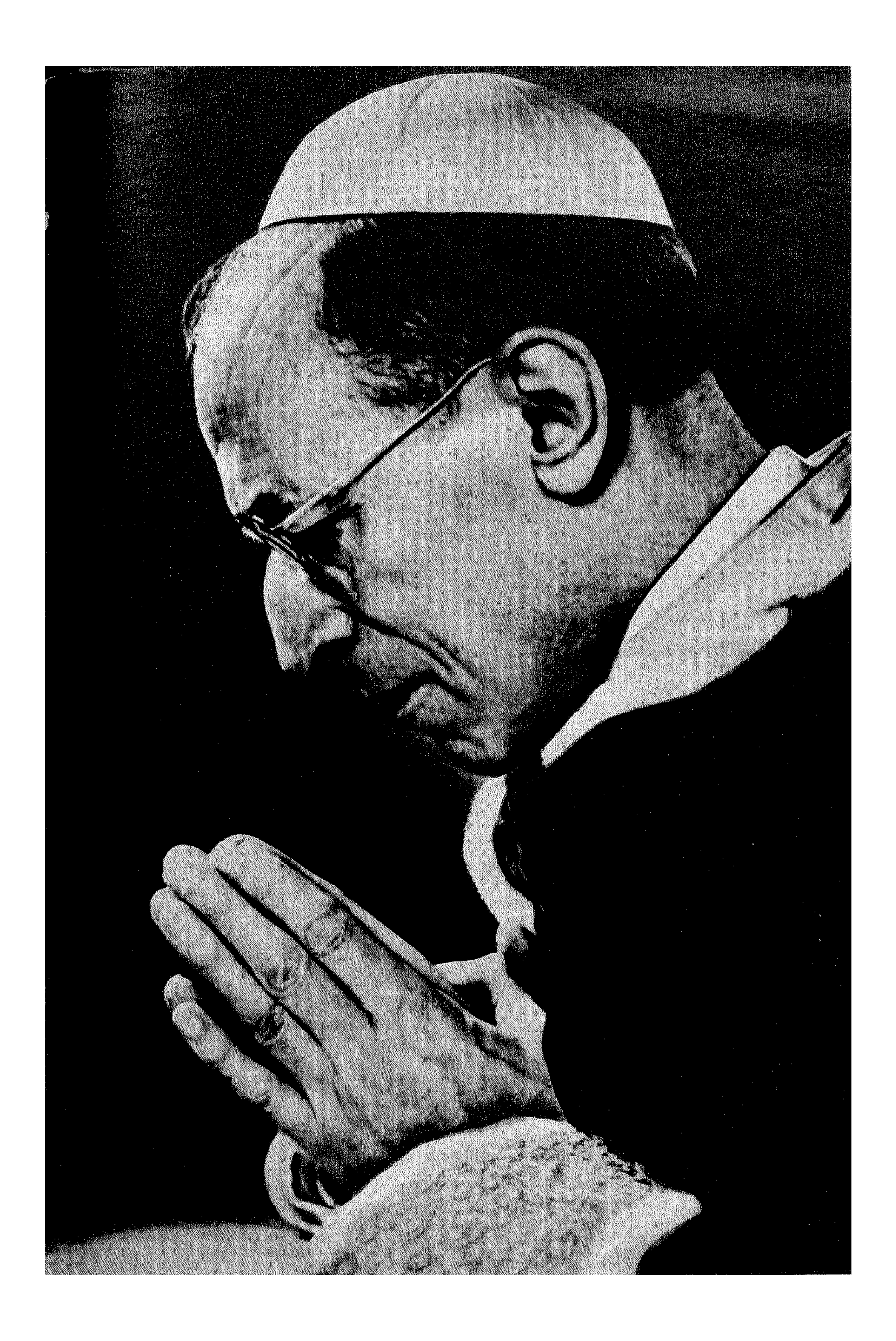


وعهد اليه بصياغة الرسائل الدبلوماسية ثم عينه سكرتيرا ؛ ولم تأت سنة ١٩١٧ ، حتى وصل أوجنيو باتشيللى الى منصب الاسقف • وفى أواخر هذا العام بالذات ، وكانت الحرب العالمية الاولى يومئذ على أشدها ، أرسل باتشيللى الى المانيا ليسعى لدى ولهلم الثانى فى عقد الصلح . ثم عين بعد ذلك مندوبا بابويا فى رومه وبودابست وبيونس ايريس ، وباريس وواشنطون . وفى سنة ١٩٢٠ ، عين مندوبا بابويا فى برلين ، وفاوض فى عقد « الكونكرداتو » الدينى مع بافاريا

وفى سنة ١٩٢٩ ، رفع أوجنيو باتشيللى الى رتبة « الكردينال » وفى العام التالى ، عين وزيرا للدولة ، وكان أول ناصح للبابا بيوس الحادى عشر ، ويده اليمنى فى معالجة شئون البابوية ، وعلائق الكرسى الرسولى ، وسياسته نحو الشئون العالمية

وبرز الكردينال باتشيللى يومئذ بقوة عزمه ، ونفاذ بصيرته فى الشئون الدولية ، ولما ظهرت البوادر الاولى لخطر الحرب العالمية الثانية ، بذل باتشيللى جهودا فادحة لدرئها ، وكان من أشد خصوم النازية ، وسياسة هتلر العدوانية ، وهو الذى وجه الفاتيكان الى مقاومتها والتنديد بها

قداسة البابا بيوس الثانى عشر جالسا على عرشه البابوى ...



البابا بيوس الثانى عشر

ولما توفى البابا بيوس الحادى عشر، فى اوائل سنة ١٩٣٩، كان الكردينال باتشيللى أعظم الكرادلة مركزا، واشدهم نفوذا، بيد أنه لم يكن من بين الطامحين الى عرش البابوية. وفى ٢ مارس سنة ١٩٣٩ عقد الكرادلة الستون اجتماعهم السرى فى « المصلى السستينى » لينتخبوا البابا الجديد، فنال الكردينال باتشيللى فى أول دورة ٢٨ صوتا، وفى الثانية ٤٨ صوتا، وهو ما يزيد على أغلبية الثلثين المطلوبة، ومع ذلك فقد أصر باتشيللى على أن تعقد دورة انتخابية ثالثة، فعقدت عصر ذلك اليوم ذاته، وكان أن انتخب الكردينال باتشيللى بالاجماع، ليرقى عرش القديس بطرس، وكانت أعظم ساعة فى حياة هذا الحبر العظيم، حينما وجهت اليه تلك العبارة عقب انتخابه : « تقبل القلنسوة ذات التيجان الثلاثة، واعلم أنك أبو الامراء والملوك الذين يحكمون هذا الكون، وانك خليفة يسوع المسيح منقذنا وهو شرف ومجد فى قرون القرون، آمين »

واتخذ البابا الجديد اسم «بيوس» فكان البابا بيوس الثانى عشر، وفى الحال ظهرت سياسة الكرسى الرسولى، خصيمة للنازية وسياستها العدوانية. ولما وقعت الحرب العالمية الثانية، بدات حملات البابا الجديد على مثيرى الحرب، وكان من أشهر خطبه فى ذلك، خطبته التى القاها فى ديسمبر سنة ١٩٣٩، وحمل فيها على « سبق الاصرار والعدوان المتعمد، واحتقار الحرية والحياة البشرية، وما يقترن بذلك من أعمال تصرخ الى الله بطلب الانتقام ». وبذل بيوس الثانى عشر جهودا فادحة لمعاونة ضحايا الحرب، وحاول عبثا أن يمنع موسولينى من الزج بايطاليا فى الحرب. ولما انتهت الحرب العالمية الثانية، اتجهت سياسة الفاتيكان الى مقاومة الشيوعية، وجهودها الالحادية ولا سيما فى أوربا الشرقية، وأبدى بيوس الثانى عشر، خلال تلك الاعوام كلها براعة فائقة، سواء فى ميدان الشئون الدينية أو الشئون الدولية، واكتسب الفاتيكان فى عهده من النفوذ الادبى، فى ميدان الشئون العالمية ما لم يسبق أن تمتع به فى أى عهد سابق من عهود البابوية

لمحات عن حياته وبطانته

وقد كان البابا الراحل كثير التقشف والزهد، يعيش عيشة بسيطة رتيبة، فيعمل حتى منتصف الليل، ويستيقظ مبكرا فى الساعة السادسة صيفا، والسادسة والنصف شتاء، ويعنى بهندامه، ويرتدى ملابسه بنفسه، بعد أن يعدها له وصيفه. ثم ينزل الى مكتبه فى الطابق الثانى حيث يستقبل المدعوين لمقابلته، ويجتمع بمساعديه، وأهمهم رجلان هما المونسنيور مونتينى، وهو سكرتيره وساعده الايمن، والمونسنيور تاردينى، ويتولى الاول الشئون الدبلوماسية،

ويستقبل السفراء ، ويتولى الثانى الشئون غير العادية ، كعقد « الكونكرداتو » ومعالجة الحملات الشيوعية ضد الفاتيكان . ومن المعروف أن البابا هو الذى يتولى بنفسه تسيير شئون الفاتيكان ، وليس هناك مجلس وزراء ، بل يوجد فقط وزراء توزع بينهم الاعمال

وكان وصيفاه المونسنيور تورالدو والمونسنيور ناسالي روكا ، يعنيان بخدمته الخاصة ، ويسيران الى جانبه حينما يصعد السلم لكى يحمياه من السقوط ، اذ كانت تنتابه أحيانا نوبات ضعف وأغماء ، وقد لبث كلاهما الى جانبه حتى اللحظة الاخيرة

بيد أن أغرب شخصية فى حاشية قداسته ، هى بلا ريب الام باسكوالينا ، وصيفته الخاصة ، وهى المرأة الوحيدة فى العالم التى توجد بجناح البابا الخاص . وهى امرأة صغيرة القد ، لا يعرف سنها ولا تكلم أحدا ، وقلما يراها احد ، ولم يظفر أحد قط بتصويرها بالرغم مما بذله كثير من الصحفيين فى ذلك السبيل . وهى تعتبر فى الفاتيكان شخصية من أهم الشخصيات ، فهى فضلا عن كونها وصيفة قداسته التى تعنى بطعامه وشرابه ولباسه ، تعتبر محافظة الجناح البابوى ، وهى تقوم كل عشرة أيام بتغيير أغطية فراشه ، وفى كل سبت بتغيير ملابسه ، وتعنى بمسح يده بالمطهرات متى عاد من الاستقبالات التى تقبل فيها يده بكثرة

وللام باسكوالينا مهمة اخرى فى غاية الاهمية ، فهى تقوم بجمع سائر الهدايا النوعية ، التى تقدم الى البابا ، وهى كثيرة زاخرة منوعة ، وتضعها فى مخازن كبيرة تقع فى الطابق الاسفل ، وتحت يدها فيها ثلاث راهبات ، وهى تقوم بادارة ما يسمى « بالمخزن الخاص » لقداسته

ومن الغريب أن تعلم أيضا أنه كان لقداسة البابا الراحل معترف خاص هو الاب « ليبر » اليسوعى الالمانى ، وقد كان هو الزائر الوحيد الذى يدخل ليلا على قداسته ، وصفته الرسمية انه « أمين مكتبة » قداسته الخاصة ، ولكنه كان فى نفس الوقت يقوم بمهمة «المعترف» لقداسته

وكان البابا الراحل يقوم برياضته اليومية وحيدا فى حديقة قصره ، وكذلك يتناول طعامه وحيدا ، وهو دائما طعام بسيط ، تهيئه الراهبات التابعات للام باسكوالينا

وكان طبيبه الخاص الاستاذ جالياتسى ليزى يعنى بكل ما يتعلق بصحته وغذائه ، بيد أنه لم ينجح قط فى أن يحمله على الاكثار من الطعام ، بدرجة تزيد فى وزنه ، وقد كان وزنه ٥٥ كيلو جراما فقط ، وهو وزن قليل بالنسبة لطوله البالغ مترا وثمانين سنتيمترا

وكان قداسته منقطعا عن سائر العلائق الدنيوية ، لا يتعلق بشىء من ماضيه الدنيوى ، اذ كان يمقت كل ماهو دنيوى . ولم يكن يحمل من

ذكريات ماضيه سوى فص من « السافير » يضعه فى خاتمه ، وقد كان من قبل لامه

وكان له أختان لا يكاد يراهما قط ، وانما يسأل عنهما فقط بالتليفون · وقد كانت احداهما الى جانب فراش موته · وله عدة أبناء اخوة ، وأحفاد واخوة لم يكن الى جانبه منهم سوى ابن أخيه البرنس كارلو باتشيللى وهو عضو باللجنة التى تتولى تدبير شئون الفاتيكان

المقابلة الاولى

والآن أعرض الى ما انطبع فى نفسى من ذكريات مقابلاتى لقداسته

قابلته للمرة الاولى فى خريف سنة ١٩٣٠ ، وكان يومئذ ما يزال الكردينال باتشيللى سكرتير الدولة

قابلته ، بصفتى صحفيا مصريا، بمكتبه فى أعماق قصر الفاتيكان ، ولم يكن مضى سوى نحو عام ونصف على عقد معاهدة لاترانو التى أنشئت بمقتضاها « مدينة الفاتيكان » واستردت البابوية نفوذها الدينى ، وسلطتها الزمنية على الدولة البابوية الجديدة اعنى « مدينة الفاتيكان » ، التى تتكون من قصر الفاتيكان وميدان القديس بطرس وكنيسته ، وكنيسة سان جوفانى دى لترانو ، داخل رومه ، وكنيسة القديس بولس، وقصر كاستل جندلفو (القصر الصيفى البابوى) خارج رومه

استقبلنى الكاردينال باتشيللى بمنتهى المودة والرقة ، ورأيت أمامي يومئذ ، حبرا جليلا ، فارع الطول رشيق القوام ، خفيف الحركة ، تشع عيناه حدة وذكاء · وجرى الحديث بيننا على نتائج معاهدة لا ترانو ، وعلى ماتتجه اليه سياسة الفاتيكان الجديدة

ورغبت اليه أن أزور سائر جنبات قصر الفاتيكان ، لا زيارة عرضية ، ولكن زيارة باحث مستطلع فتفضل رحمه الله ، بأن طاف معى بنفسه سائر أجنحة القصر ، وهو يشرح لى تاريخها ومحتوياتها ، وما خصصت له ، واستغرق هذا الطواف منا زهاء ساعتين ، ثم عدنا الى مكتبه وهناك قال : « هأنت الآن قد شهدت سائر أجنحة قصر الفاتيكان ، الا جناح قداسته الخاص ، وهو محرم على الزائرين »

المقابلة الثانية

وشاءت الاقدار بعد ذلك ، أن أحظى برؤية الكردينال باتشيللى مرة أخرى ، وكان قد غدا يومئذ البابا بيوس الثانى عشر

كان ذلك فى مناسبة من أعظم المناسبات الدينية البابوية ، وهى السنة المقدسة Anno Santo التى وافق وقوعها فى سنة ١٩٥٠ · وقد كنت فى رومه فى صيف هذا العام· وشهدت طائفة من الحفلات والمواكب الرائعة التى اقترنت بهذه المناسبة، وكانت رومه تغص يومئذ بملايين المؤمنين الذين قدموا من سائر أنحاء العالم ·وكنت بين المدعوين فى الحفل الدينى العظيم الذى أقيم فى ٢٥ يونيه فى كنيسة القديس بطرس العظمى ، وشهده زهاء خمسين الف

من الناس من مختلف الطبقات، ومن مختلف أنحاء العالم ، وأدى فيه قداسة البابا بنفسه القداس ، وتولى القيام بسائر الاجراءات والطقوس الدينية التى « طوبت » فيها الفتاة الايطالية الشهيدة « ماريا جوريتي » وأسبغت عليها صفة القداسة • وكنت في شرفة الدبلوماسيين على مقربة من قداسته ، وهو يؤدى هذه الرسوم عند أسفل الهيكل الكبير

بيد أنى لم أقنع بهذه المتعة العامة وطمحت نفسي الى مقابلة خاصة لقداسته ، وكان أن تفضل ديوان قداسته ، بمسعى المفوضية المصرية، الى تحقيق هذه الامنية ، ودعيت الى «مقابلة خاصة » لقداسته في صباح يوم الخميس ٢٩ يونيه سنة ١٩٥٠

ولا يتسع المقام لكى أفيض فى وصف كل ما وقعت عليه عينى فى ذلك اليوم المشهود من مناظر قصر الفاتيكان الرائعة ، ومناظر البلاط البابوى ، ولكنى أكتفى بأن أضع أمام عينى القارىء هذه الصور الموجزة التى أنقلها من مذكراتى ، وهى ما زالت منطبعة فى ذهنى ، وفي ناظرى حتى اليوم ، انطباعا عميقا

نفذت الى قصر الفاتيكان، وصعدت الى الجناح البابوى ، وفقا للخطة الموضوعة • وكانت مقابلات قداسته تبلغ فى هذا اليوم زهاء العشرين ، ما بين ساسة وأحبار وراهبات ، وكانت مقابلتى لقداسته بصفتى من العلماء المصريين

كان البهو البابوى الفخم الذى أخذنا اليه ، مزينا بالنقوش والفريسكات التاريخية الرائعة ، والستائر الحمراء ، واللون الاحمر هو الغالب فى أبهاء الفاتيكان ، فالستائر والمقاعد والزخارف تميل كلها الى الحمرة القانية ، والعرش البابوى نفسه مكلل بالستائر الحمراء والكرسى الذى يجلس عليه قداسة البابا ، أينما نصب ، مكسو بالحرير الاحمر

وبعد الساعة الحادية عشرة بقليل دعينا الى بهو داخلى آخر ، يقع قبالة الجناح البابوى • ثم رتبنا أفواجا مستقلة • واعتبرت أنا وحدى فوجا مستقلا • وكان ترتيبى الاول بعد رجال الدين (وهم من الكرادلة ذوى الأردية الحمراء) ، وكنت أقف قبالة المكتب البابوى ، وهو يبدو من خلال بهوين آخرين • فلمحت قداسته يخرج من مخدعه الى البهو الذى به الكرادلة ، وبعد أن حياهم وحادثهم، انتقل الى البهو الذى يليه ، وكان به فوج من الراهبات، فحياهن وحادثهن • وكان كل فوج يخرج بعد التحية والبركة باشارة من كبير التشريفات الذى يسير وراء قداسته

ثم جاء دورى • وأقبل قداسته نحوى رشيقا خفيف الحركة ، باشا، وأشهد حين أقبل ، انى رأيت أمامى نفس الرجل الذى رأيته منذ عشرين عاما ، لم تغير منه السنون ، ولم يرتسم على وجهه غضن ، وإن كان يومئذ أميل الى النحافة • وكان قداسته يرتدى حلة بيضاء داكنة ، وعلى كتفه محرمة من نفس اللون وينتعل خفا أحمر ، وعلى رأسه


قداسة البابا الراحل يرفع ساعديه مباركا الجموع الغفيرة المحتشدة للتحية

قلنسوته التقليدية · فانحنيت أمام قداسته انحناءة تامة ، وتناولت يده مسلما ، فسألنى بالفرنسية : «هل أنت من مصر ؟ » ، فأجبت : نعم ياذا القداسة ، وقد كان لى شرف رؤياكم والاجتماع بكم منذ عشرين عاما بقصر الفاتيكان ، فابتسم قداسته وقال : يسرنى أن أراك ثانية · ودار بينى وبين قداسته حديث قصير ، أعربت خلاله لقداسته عما يشعر به العالم الاسلامى من مزيد العطف والاعجاب نحو الكفاح الباسل الذى يشهره قداسته فى خطبه ضد المبادىء الهدامة والنزعات الالحادية · وقد رد قداسته بأن أبدى ارتياحه وشكره · ثم قال قداسته : «اننى أباركك وأهديك مدالية » ثم مد يده مسلما ، فانحنيت مرة أخرى انحناءة كاملة وحييته بمنتهى الاحترام · وغادرنى قداسته لمقابلة من يلينى من المدعوين · وتسلمت الميدالية البابوية من كبير التشريفات ، وهى مدالية السنة المقدسة ، على أحد وجهيها صورة قداسته ، وهى ما تزال عندى تذكارا لهذا اليوم المشهود

وقد كان البابا الراحل على جانب عظيم من العلم ، والفصاحة المؤثرة ، وقد سمعته فى ذلك اليوم يتحدث بلغات عدة الى جانب الايطالية ، لغته الاصلية ، منها الانجليزية ، والفرنسية والالمانية والاسبانية ، والبرتغالية ، وغيرها · هذا عدا ما عرف من براعته فى اللاتينية ، وهى التى يلقى بها خطبه الدينية الكبرى

لقد كان البابا بيوس الثانى عشر من أعظم الاحبار الذين جلسوا على عرش القديس بطرس ، وقد ترك للكرسى الرسولى أعظم تراث من السمعة العالية ، والنفوذ المتمكن ، ثم كان من أعظم رجال عصرنا ، وكان من ألمع وأبدع خلاله ، كفاحه فى سبيل السلام والكرامة البشرية · رحمه الله رحمة واسعة ، وعوض الانسانية عن فقده

وثائق جديدة تكشف سرا غامضا

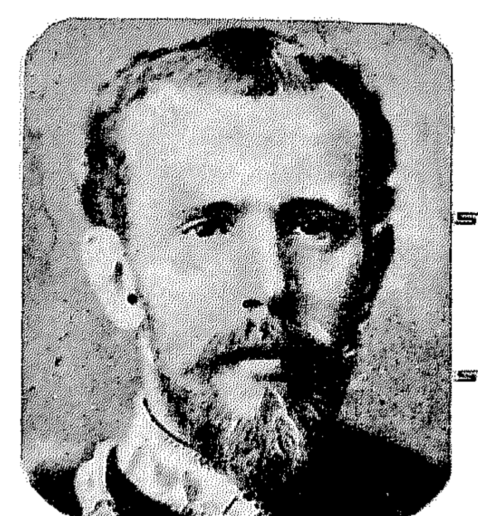
حسناء مايرلنج

يقتلها عشيقها قبل أن تقتله ثم ينتحر

بقلم الاستاذ حبيب جاماتى



مارى فتسيرا



الامير رودلف

فرقة الاوبرا النمساوية تمثل المسرحية الغنائية المشهورة : «عهود الحب» • وبين الذين يشاهدون التمثيل ، الارشيدوق رودلف ، نجل امبراطور النمسا فرانسوا جوزيف، وولى عهده الذى وقعت عيناه على فتاة بارعة الجمال ، فى مقصورة تواجه مقصورته • وتنبهت الفتاة الى ان الامير الشاب الجميل ينظر اليها باستمرار •••

وبعد أيام ، التقى الاثنان ، الارشيدوق رودلف والفتاة مارى فتسيرا فى منتزه براتر ، بفيينا العاصمة : حياها ، فردت التحية بابتسامة

واتصلت الفتاة بالكونتس لاريش، من وصيفات القصر الامبراطورى ، وأفضت اليها بمكنون صدرها ، فحملت الكونتس الى ولى العهد الكلمات التى سمعتها من الحسناء

انه متزوج • لكنه لا يحب زوجته

الاميرة ستفاني البلجيكيـة التى لم تعطـه الابن الذى كان يريده : كان زواجه قد فرض عليـه لاسـباب سياسية • وهو يبحث عن الحب عند غيرها من النساء

وها هو ذا الحب قد سعى اليه ، وتجسم فى شخص الفتـاة التى لم تكمل بعد الربيع السـابع عشر من العمر : مارى فتسـيرا • أصبحت الفتاة عشيقة الامير

وعـرف الاثنـان الحب ، وشربا كأسه مترعة • لكن الواقع المؤلـم دفعهمـا الى التفكير فى المسـتقبل ••• أراد الارشيدوق أن يفترق عن زوجتـه بالطلاق ، فرفض البـابا أن يوافق •••ولما عرفت الاسره ــ وعلى رأسها الامبراطور ــ برغبة الامير ولى العهد فى أن يتزوج مارى فتسيرا بعـد طلاقه من زوجتـه ــ ثار ثائرها ! فالفتاة ليست أهلا لان يتخذها ولى عهد النمسا زوجة له • انهـا من أسرةمتوسطة الحال ، تحمل لقبا من ألقاب الشرف ، هذا صحيح ولكنـه لقب صغير ضئيل ، فتسيرا ! فأين هذا الاسم من اسم « هابسبورج » الطنان الرنان ؟

وفى ذات يوم،التقى الارشيدوق بعشيقته مارى فى بيت صـغير معد ليكون ملتقى للصيد ، فى ضواحى فيينا ••• وفى اليوم التالى ، وجد رفاقهما ، فى غرفة النوم ، جثتـين هامدتين •••

مات رودلف بالرصاص• وماتت مارى مخنوقة ! وأعلن أن ولى العهد قد انتحر !

وكانت فضيحة دوت أنباؤها فى أنحاء العالم،وحامت حولها الاقاويل، وانتشرت الاشاعات، وتضـاربت الاخبـار وأضـافت الى السر أسرارا •••

كثرت الاشاعات التى تناولت مأساة مايرلنج ، ولكنها كانت جميعها بعيدة عن الحقيقة التى كشفتها الوثائق فيمـا بعد

وتباين الروايات جعل « مأساة مايرلنج» ــ ومايرلنج هو المكان الذى وقعت فيه الحادثة ــ تحتـل مكانا مرموقا بين مآسى القرن المـاضى ، وفى تاريخ الامبراطورية النمساوية الملىء بالفواجع الرهيبة

قال الناس ، وروى المؤرخون :

ــ ان الارشيدوق قتـل عشيقته ثم انتحر ، بعـد أن قامت بينهما مشادة بسبب علاقة غرامية بينها وبين أحد رفاق الامير : أى ان رودلف دفعته الغيرة الى أن يقتل عشيقتـه وينتحر

ــ ان مارى كانت حاملا ورفـض

الارشيدوق أن يعـــدها بالاعتراف بالوليد ابنا له

ـ ان هناك جريمة سياســـية ، وان الارشيدوق قتل بأمر من أبيه !

ـ ان أحد رفاق الامير العاشق سمع المناقشة بينه وبين عشيقته ، فدخل عليهما ، ورأى الامير وهو يهم بخنق ماري ، فأطلق عليه الرصاص وقتله ، فانتحرت ماري على الاثر !

ـ ان الامير أطلع عشيقته عـــلى الخلاف القـــائم بينه وبين أسرته بسببها ، وعرض عليها أن ينتحـر الاثنان معا ، فوافقت

ـ انه قتلها بدون أن يطلعها على ما قرره بينه وبين نفسه

ـ ان رفاقه قتلوه مدفوعين من الاسرة المـــالكة بغـــير علم الأب الامبراطور ...

وقالوا أشياء أخرى . وانتشرت روايات مختلفة . واختلط الحـــابل بالنابل . وظل النـــاس يضيفون شيئا جديدا الى الاشياء القـــديمة المعروفة ، منذ سنة ١٨٨٩ التي وقع فيها الحادث

وفي كـل بحث يكتب عن الاسرة المالكة بالنمسا سابقا يجيء ذكر «مأساة مايرلنج» ومصرع العاشقين . وتبقى بجانبها علامة الاســـتفهام : كيف وقع الحـــادث ، ومن أطلق الرصاص ؟

والآن ، ظهـرت الحقيقة كاملة وأصبحت معروفة ، بعد أن نشرت وثائق كثيرة ، ظلت طي الكتمان منذ ذلك الوقت : وثائق كانت في حرز حريز ، وضعت في مكانها في حياة الأمبراطور الشيخ، فرنسوا جوزيف، وبأمر منه

وبين هذه الوثائق خطابات كتبها الارشيدوق رودلف في خلال علاقته الغرامية بماري . ومحاضر الحـادث كمـــا دونت في ذلك الـــوقت . واعترافات رفاق الامير المنتحر

ومذكـــرات بعض المقربين الى الأسرة ، وهم الذين عرفوا الحقيقة على أثر وقوع الحادث ، وأقسموا أن لا يقولوا شـــيئا بنـــاء على طلب الامبراطور

وأوراق أخرى ، وجدت في خزائن الأسرة ، ونشرت محتوياتها بعد أن مر الزمن على الحادث وتغيرت معـالم الامبراطورية النمساوية من حال الى حال !

□

في صباح يوم من الايام ســـنة ١٨٨٩ ، نادى الامبراطور فرنسوا نجله رودلف ، ودار بينهما حديث على جانب كبير من الخطورة

قال الامبراطور لابنه ان علاقته الغرامية بماري فتسيرا تعد وصمة عار للأسرة فضلا عن أنها مخالفة للشرائع السماوية والبشرية • وانه لابد له من أن ينفصل عنها ويقيم علاقاته مع زوجته ستيفاني على أسس من المحبة المتبادلة

حاول الارشيدوق أن يناقش أباه لكن فرنسوا جوزيف صاح به قائلا انه سيعلن على الملأ حرمانه من جميع حقوقه ، ويطرده من أحضان الأسرة ، اذا رفض أن يفترق عن عشيقته وظل سائرا فى غيه

وتردد الامير قليلا • ثم وعد أباه بأن يخضع لارادته ، وبأن يقطع كل علاقة مع ماري فتسيرا ، بالرغم من حبه الشديد لها وبالرغم من وفائها له

ذهب رودلف الى الصيد ، فى مايرلنج ، ومعه اثنان من رفاقه : البرنس كوبورج ، والكونت هوروس

وذهبت ماري مع عشيقها

وكان فى البيت الصغير خادم يدعى لوشيك

لم يكن رودلف فى الواقع يرغب فى القيام برحلة « للصيد » فى ذلك اليوم • ولكن الغرض من الذهاب الى مايرلنج كان الاجتماع بماري للمرة الاخيرة ، واقناعها بأن بقاء علاقاتهما الغرامية ضرب من الجنون ، وانه سيؤدى الى زعزعة أركان العرش وانهيار الامبراطورية

كان رودلف يريد أن يفترق عن عشيقته بالحسنى • ولم يكن فى نيته أن يقتلها ولا أن ينتحر بعد قتلها • كان يريد أن يعيش ، وأن يصبح امبراطورا بعد أبيه ، بل كان يقول فى نفسه : « لو مات أبى وأصبحت امبراطورا مطلق التصرف فى مصيرى فقد تسنح الفرصة للعودة الى ماري »!

فى ليلة اليوم الثانى ، فى مايرلنج ، دخل الامير وعشيقته حجرة النوم ، وفى منتصف الليل ، سمع الخادم صوت طلقة نارية تدوى داخل الغرفة . دق على الباب فلم يرد احد ، فكسر جزءا من الزلاج ، وفتح ...

رأى منظرا رهيبا : رودلف ممدد على سريره ، مشوه الوجه وفى بطنه جرح عميق • وفى ركن من الحجرة ، ماري فتسيرا مخنوقة • جثتان • وعلى الارض ، بندقية ، وموسى للحلاقة !

وجاء الرفيقان الآخران • وحمل الجميع الخبر الى الامبراطور •••

وأعلن رسميا أن الامير ولى العهد قد انتحر فى نوبة جنونية • ولم يذكر شيء عن ماري فتسيرا

دفن ولى العهد فى مشهد رسمى ودفنت ماري سرا بأمر من الامبراطور

وبدأت الاشاعات والروايات التى أشرنا اليها. أما الحقيقة التى لايبقى فيها شك ، فهى ان الحادث وقع كما يلى :

كان رودلف مصمما على التضحية بحبه فى سبيل العرش . فلم يكن اذن ذلك العاشق الذى وضع قلبه فوق كل اعتبار ، وآثر الحب على المصلحة. أراد أن يضحى بعشيقته ، بأن يفترق عنها بالحسنى

اختلى بها فى حجرة النوم. وأطلعها على ما اعتزمه : يجب أن يضع الاثنان حدا لعلاقتهما. ان هذا صعب وقاس، ولكنه ضرورى

وثارت الفتاة فى وجه عشيقها !

انها حامل . انها تحب . انها ضحت بسمعتها وشبابها وعفافها من أجله . اذا تركها ، فان الحياة تتركها معه ...

هذا لن يكون !

عبثا حاول الامير العاشق اقناع الفتاة الهائجة بأن العقل يفرض عليها وعليه أن يفترقا ويبقيا متحابين ، صديقين ...

لم تسمع . ولم تقتنع . بل بكت . وانتحبت . ثم نامت ، أو تظاهرت بالنوم

ونام الامير بجانبها ..

وفى الليل ، استيقظت... مدت يدها الى درج المنضدة الصغيرة التى تعلوها مرآة ، وتناولت الموسى ...

ونظرت الى وجه الامير النائم ، وانهالت عليه ضربا بالموسى القاطعة

أرادت أن تشوه ذلك الوجه !

واستيقظ رودولف مذعورا ، ودفع الفتاة الثائرة عنه ، ولكنها عاودت الكرة ، فهجم عليها رودولف، وقبض على عنقها بيديه القويتين ، وضغط !

خنق العاشق عشيقته !

وأمام الجثة الهامدة ، وأمام الدماء السائلة من جراحه ، فقد وعيه، ومد يده الى بندقيته ، ووضع فوهتها فى بطنه ، وضغط على الزناد ... وأصبح فى الغرفة جثتان !

تلك هى الحقيقة عن مأساة مايرلنج !

وهى تظهر رودولف رجلا غير الذى أراد أصدقاؤه أن يصفوه : لو لم تشوهه مارى بضربه بالموسى ، لما أقدم على قتلها ، ولم يكن ولى العهد النمساوى زاهدا فى الملك والعظمة، بل كان على عكس هذا . فقد أراد أن يضحى بحبه فى سبيل الملك . وكانت النتيجة أن ذهب هو وذهبت عشيقته ضحيتين للحب والعرش معا !

لا تخف

الخوف ألد أعدائك

بقلم چوشوا لوجان

المخرج المسرحي السينمائي الأمريكي المعروف

ان الخوف هو المحطم الاكبر للمسرح . ولقد قضيت زهاء ثلاثين عاما وأنا أعمل مديرا للمسرحيات والافلام ، وكان من المسائل الرئيسية الهامة التي تعلمتها من خلال عملي أن أحارب الخوف

وكان لزاما على أن أكافح الخوف في أعماق نفسي أولا وعلى الدوام ، وفي كل يوم تدور فيه حركة العمل ، كان لابد لي من معاونة الآخرين على التغلب على الخوف وقهره ، لان الممثلين والكتاب والمخرجين في ساعات الاجهاد يصبحون في دوامة من الشكوك والريب بما يفعلون . ولقد بدأ كفاحي مع هذا العدو الذي يلازم المرء ولا يغيب عن أنظاره منذ أول عرض أدرته عام ١٩٢٧ ، واستمر هذا الكفاح فيما تلا ذلك من الاعوام

ويتشكل الخوف بأشكال متباينة مع الذين يشتغلون في المسرح ، وهو في بعض الاحيان يصيب الانسان بما يشبه الاختناق ، وقد حدث مثلا للكوكب السينمائي اليزابيث تايلور أن تدربت على أغنية « أنا أحب فتى عجيبا » حتى أجادت ترتيلها ، وحين وقفت أمامنا لتغنيها لم يخرج من حلقها الا صوت مختنق لا يفهم منه شيء وتنفر منه الاسماع ، ولشد ما كان عجب المديرين حين سمعوها بعد عشر دقائق وصوتها رائق خلاب

وقد تسمرت كيم نوفاك في فيلمها الاول الكبير ، وأنا أعتقد ان كيم نوفاك ذات موهبة ، وفيها حالة غموض تثير اعجاب الرجال والنساء على السواء . وكان هذا أول دور هام تمثله ، فأصيبت بالرهبة والفزع . ولما دعوتها لتمثيل أول منظر رفضت المجيء ، ورحت اليها فاذا بي أجدها مختفية في الظلام وراء المناظر وحملقت في وجهي بأعين ملتهبة وقالت لي : « المفروض انى أبكي في هذا المنظر ، وأنا لا أستطيع البكاء ، لا أستطيع ، فبربك اقرصني أو اضربني . افعل أي شيء حتى أبكي » ووجدت نفسي أقرص ذراعها في شدة فبكت وسرعان ما دارت الكاميرا دوراتها

وكان خوف ازيو بنزا المغني الشهير ذي الصوت القوي العظيم من نوع فريد ، اذ يستولى عليه وسط الاغنية فيجف صوته . وقد لاحظته

ونحن نخرج فيلم « جنوب المحيط الهادى » انه حين يصل الى غرفته في المسرح يخرج دمية من صندوق يضعها أمامه وهو يرتدى ثيابه ، وقبل أن يغادر غرفته يعيد الدمية الى الصندوق ، ويغطيها • فهل تراه كان يخاف أن يصيب البرد هذه الدمية فتفقد صوتها ؟ كان خوف هذا الرجل العظيم شديدا الى حد انه أصبح يؤمن بالخرافات القديمة

السبب ، وبدت لى نظرية وجدتها صحيحة • ان أغلب هاتيك الفاتنات قد ارتفعن الى مكانتهن بفضل جمالهن ، وكان أول اتصال لهن في الاستديوهات بمصورين ومديرين لا يعرفون كيف يتحدثون معهن • انهم لا يحترمونهن كأفراد بل ينظرون اليهن كدمى جميلة ، ولهذا فهن يجلسن أمام المرآة ويطلن فترة التزين والتجمل ، لا بدافع الغرور والاعجاب بجمالهن ،


اليزابث تايلور
مارلين مونرو

وربما كان أكثر أشكال الخوف تأثيرا فى نفوسنا هو الذى يعترى فاتنات السينما والمسرح ، واضرب مثلا على ذلك بمارلين مونرو التى كنت أدير فيلمها « محطة الاوتبيس » • كانت مارلين أشبه بحيوان الغابة الصغير الذى تفزعه كل ورقة من أوراق الشجر تتساقط على كثب منه • وكانت قد أثارت المخرجين والمنتجين بوصولها متأخرة دائما عن المواعيد المحددة ، ورحت أبحث عن

بل بدافع الخوف ، ولانهن يعلمن ان مكانتهن متوقفة على جمالهن ، فهن يخشين أن تكون هناك هنة فى تحملهن تقضى عليهن

ولانى رجل عرفت الخوف منذ أمد طويل ، فانى سرعان ما أراه على ملامح الغير وأتبينه فى غير شك ، فأندفع على الفور لاستئصال شأفته

ومن أعجب ضروب الخوف ذلك الذى يعترى وليام هولدن • والمعروف عن هولدن انه شاب لا يخاف وهو

جرىء الى حد كبير ، وقد حدث أن جاء يوما الى غرفتي بالفندق ليتباحث معي في بعض المناظر التي سيقوم بها ، ولكي يثبت لي أنه يستطيع أن يقوم ببعض ألعاب « الاكروبات » ، انبعث من مكانه ، وصعد الى حافة النافذة ، ومد أحد ساقيه الى الخارج وراح يتمم حديثه وهو في هذا الوضع . وكانت غرفتي في الطـــابق العاشر ، ولم يسعني الا أن أغادر الغرفة حتى يعود الى مكانه في الغرفة

هذا الرجل الجرىء في قلبه خوف عجيب . انه يخـــاف من الرقص العادي ، ويرجع هذا الخوف الى عهد المراهقة ، فقد كان يضطرب وقتئذاك حين يرقص ، وكان اخوانه يسخرون من اضطرابه . فظل يرهب الرقص ويخشاه ويخاف منه . وقد بدأ هذا الخوف حين طلب منه أداء دوره في حلبـة رقص ، وكان المنظر هاما في الفيلم وفشل مرة بعد أخـرى حتى كدت أجن ، ولكني تكتمت عواطفي ورحت أحاوره وأداوره وقلت له ان عدسة الكاميرا ستلتقط صدره وكتفيه ورأسه ، ولا تمتد الى قدميه ، فاقتنع أخيرا ، وقام بدوره ، وما كاد يتمه حتى كنت أنا وهـو ولدن غارقين في بحر من العرق

ومن أكبر المخـاوف التي تعتري المخرجين والمديرين الخوف من تجاوز القواعد الموضوعة والمتعارف عليهـا ومحاولة احداث تغيير

وأنا لست من هؤلاء . اني أتغلب على مثل هذه المخاوف باحـداث كل تغيير يطرأ على ذهني . وأني لاذكر اني التقيت منذ بضعة أعوام بالمخرج الروسي العظيم كونســـتانتين ستانسلافسكي في موسكو ، وكان للطرق التي اتبعها هذا الرجل العظيم أثرها وصداها الكبير في التمثيـل الامريكي . فقال لي : « لابد لك من مداومة التجربة ، وانتهاز فرصـة التغيير في المسرح . يجب أن تبحث دائما عن التجديد . ان القواعد لم توضـــع الا لتحطم ، وقد حطمت القواعد التي وضعتها أنا نفسي آلاف المرات منذ أن كتبتها »

والممثلون أنفسهم يخافون التغيير والتجديد ، وينشأ هـذا الخوف من انهم قد ينسون بعض السطور

فالخوف ، هذا العـــدو اللدود ، لا ينفك يطالعني بوجهـــه كل يوم تقريبا ، وفي كل الاشكال المحتملة . وأنا أكافحه في ليالي الافتتـــاح ، وأناضله في أيام التدريب والمران ، وفي أيام التمثيل أو التصوير

انني أعرف الخوف حق المعرفة لانه يقيم بين جوانحي منذ أن استطاعت الذاكرة أن تعي حوادث الزمن . أذكره منذ أن كنت في الثالثة من عمري ، وكنت أزحف فوق مقعد وتحته أمام أحد القبور ، ودفعني جدي بعيدا حتى لا أقع من فوق المقعد وأحدث ضجة . وكان هذا القبر قبر أبي ، فخفت ، بيد انه كان خوفا عابرا . ولما بلغت الثامنة من عمري ، وكنت بدينـا ، داخلني الخوف من أن تزداد بدانتي على مر الايام . كان هذا أول عهـدي بالخوف الحقيقي

(عن مجلة « لوك »)

الجمال المجهول

للمصور الفوتوغرافى كارل لاش

في كل فن مغـــامرة ٠٠٠ والبحث عن الجمال الطبيعى المجهـــول فى التصـــوير الفوتوغرافي مغامرة شـيقة

كارل لاش مصور فوتوغـــرافى تشـــيكى ، نال شـــهرة عالمية فى التقاط صـــور النساء الفـــاتنات ، وهـــو لايسجل صوركواكب الســـينما والمسرح ، أمثال صوفيا لورين ، ومارلـــين مونرو ، وغـــيرهما ، لأنهـن متخصصـــات في الوقوف أمام عدسة آلة التصوير ٠ وانما هو قد تخصص فى البحث عن الجمال المجهول، وتدفعه هوايته الى آن يقطع كل عام آلاف الاميال للبحث عن الجمال المجهول، وهو يقول فى هذا :

«ان الكواكب المشهورة وعارضات الازياء الجميلات يعرفن كيف يبدين محاسنهن ، والوقوف لاخذ صورهن وهي مسألة عمل اعتدن عليـــه ٠ أما التقاط صـــورة لحسناء مجهولة فهـــو مغامرة لطيفـــة شـــيقة ، وأنا أبحث عن الجمـــال الطبيعى، والوقفـــة الطبيعيـــة ، كمـــــا أبحث عن الصـــبا والشباب ، ولا يزعجنى أنلايبدو الذكاء والفتنة فى وجه الفتاة الصغيرة ، فان الصبا يخفى الكثيرمن العيوب »

المصور كارل لاش

ويبلغ لاش الثالثة والاربعين من عمره ، وهو أعزب لم يتزوج بعد ، وقد صور أكثر من ألفى صـــورة ، وكل صورة تعبر عن رد الفعل الذى يحدثه وجه الفتاة فى نفسه ٠ وهو هنا يسجل رأيه فى الجمـــال الذى أعجب به فصوره

برجيتـا كمبل فتـاة فى السابعة عشرة ، من ستوكهولم ٠ان لاش يرى فيها
صورة من جريتا جاربو ويعبر وجهها عن الغموض وعدم الاكتراث وقد استطاع
ان يلتقط لها تلك الصورة التى تعبر عن هذه المعانى ادق تعبير ٠ ٠ ٠



ماريس جاتون فتاة سويسرية حسناء عمرها ٢٢ سنة شاء لاش أن يصورها في خلال صفحة المرآة ليضفي جمالا على ما يسميه « الكبرياء الطبيعية » ويبرز ما في شعرها وعنقها ونظراتها من صرامة وقوة وجمال ....

بريتا كروجر سويدية أخرى من السلالة النوردية وعمرها ١٩ سنة تعمل بائعة في محل تجاري،ويقول لاش انه شديد الاعجاب بفتيات هذه السلالة لانه يجد فيهن خليطا فاتنا اخاذا من الصحة الموفورة والخطوط الواضحة والاثارة البريئة ..



يستخدم لاش التأثيرات المبتدعة لاعلاء الشخصية ، كتلك الظلال البادية على وجه كلود بنديتى التى تبلغ التاسعة عشرة من عمـــرها ، وهى فتاة عاملة

ادريانا اســتى ممثلة ايطالية فى الثانية والعشرين من عمرها اجتذبت انظـــار لاش بعينيها اللتين يصفهما بقوله : « فيهما عاطفة قوية مشبوبة » وهو يشــعر ان من المرجح ان يجد الانسان جمالا ممزوجا « بالوقار والرزانة والروح الانسانية » بين بنـــات جنـــوب اوربا



سليز كنج امريكية عمرها ٢٣ سنة تشتغل راقصة في اوربا ،
وقد فتنت لاش بملامحها القوية ، وحيويتها العارمة الجــذابة



جين كويك انجليزية تعمـــل راقصة باليه ، تمثل الجمال الهادىء وتبدو عليها النشأة الطيبة والثقافة والحساسية ، وهى تعيش مع والديها

انهـــا يابانية اسمها اكيمن نيجيشى ، عمـــرها عشرون عاما تبين لاش دماثة وطيبـــة فى روحها قلما يعثر عليهـــا الانســـان فى العالم الغربى



سر العمر الطويل

بلغ الدكتور هـ · م · برنكاسل التسعين من عمره ، وهو يرى ان سر العمر الطويل ينحصر فى النوافذ المغلقة

انه ينصح من يبغى العمر الطويل بقوله :

« حذار أن تنام والنوافذ مفتوحة · انه البرد الذى يحدث للانسان كل ما يلاقيه من المتاعب ، وليس هو الهواء ، فاذا كنت تريد تغيير الهواء فى غرفتك فافتح بابها ، ولا تفتح نوافذها · · واياك اياك أن تجلس فى تيار الهواء »

هذه هى أولى نصائحه · أما نصيحته الثانية ، فهى :

« يجب أن يتناول الانسان كثيرا من فيتامينات ج « Vitamin C » وانى أعلم ان الناس فى انجلترا يقضون تسعة أشهر لا يجدون خلالها ما يكفيهم من هذا الفيتامين · وأنا أثابر على تناول بضع برتقالات كل أسبوع عند وجوده فى الاسواق »

ونصيحته الثالثة هى كما يلى :

« اننى أومن بفائدة الاسبرين ، وخاصة عندما تبدو أول بوادر التعطل الوظيفى من أى نوع »

أما عن الدخان فيقول :

« حين كنت فى السادسة عشرة من عمرى كنت أمضغ الدخان ، ثم رحت أدخن بكثرة حتى بلغت سن السبعين ، ثم أقلعت عن التدخين بعد ذلك لانه أصبح يضايقنى ولانه يكلفنى كثيرا من النفقات »

أما عن الخمر فيقول :
« لم أرفض يوما كأسا قدمت لى وأرجو أن لا أعجز عن تقديم كأس »

ثروة منسية

كان هنرى فورد الكبير لا ينفق على نفسه درهما وان كان ينفق ملايين الدولارات على مشروعاته الصناعية.

وكان من عادته حين يغادر داره أن تكون جيوبه خالية من أى مال، وكان سكرتيره الخاص يعلم ذلك ، فكان يعد مائتى دولار ، ويضعها فى غلاف ويغلقه ، ثم يضع الغلاف على مكتب رئيسه لينفق منه كلما احتاج الامر الى الانفاق

ويأتى هنرى فورد الى مكتبه ، ويمسك بالغلاف ثم يضعه فى جيبه وينسى أمره تمام النسيان

ويعود الى الدار ، وقبل أن يخلع ثيابه ويأوى الى فراشه ، يفرغ ما فى جيوبه،ويجد الغلاف وهو لايزال مقفلا ، فيضعه فى أحد الادراج

وطبعا لا يأخذه معه فى الصباح بل يتركه مكانه

ولما توفى هنرى فورد وجدت عدة أدراج فى غرفة مليئة بهذه الغلافات العديدة المنسية

علامات الثقافة

ان طريقة المرء فى حديثه ، وأسلوبه فى هذا الحديث ، وحركاته حين يتحدث تكشف عن مبلغ ثقافة الانسان وعلمه • فذهن الانسان المثقف هو كنز حافل بالحكمة والجمال والطيبة

وقد استطاع الاستاذ تشارلز رجنار أن يذكر الاشياء التى تعد علامات تكشف عن ثقافة الانسان

١ ـ انه يستخدم لغته فى دقة وضبط والى حد ما على الاقل فى أسلوب رشيق جميل

٢ ـ انه يستند فى تفكيره وفى أعماله على الحقائق ، لا على مظاهر العظمة والخيلاء ، ولا على مجرد العاطفة ولا على عوامل التحيز

٣ ـ وهو كيس يعرف حق المعرفة حقوق الغير وامتيازاتهم،وهو يعرف كيف يعايش الناس ويسايرهم فى يسر ولين وفى سعادة ودون وجود خلافات خطيرة

٤ ـ أنه عظيم الايمان بمبادىء الديمقراطية الدستورية ، وهو محب لوطنه ، يفخر بماضيه ، ويعتقد من أعماق قلبه بأن وطنه سيؤدى خدمات جليلة للبشرية فى المستقبل، ويعمل للسلام

٥ ـ وهو شخص يؤدى فى الحياة عملا يؤمن انه عمل ضرورى يجب أن يؤديه انسان ما

٦ ـ وأخيرا وليس آخرا يؤمن بالله وبأنه هو المسيطر على هذا الكون ، وعلى الناس وعلى عواطفهم وعقولهم وحركاتهم وسكناتهم

اصغر مكتب بريد

على ساحل احدى جزر فرينلى ، وهو من أخطر السواحل على السفن، يقوم بنقل البريد فى الجزيرة الى السفينة رجل يسبح وعلى ظهره « علبة » مغلقة تحتوى على الرسائل المرسلة ليسلمها الى بحارة السفينة

ويتسلم منهم الرسائل الواردة الى الجزيرة ، وتختم الرسائل المرسلة بالجزيرة بختم يشتمل على هـذه الكلمات « بريد العلبة »

وقبالة جزيرة « تيرا دل فيوجو » يوجد أصغر مكتب بريد فى العالم · انه صخرة قد شد اليها بالسلاسل برميل صغير · وتمر السفن بهذه الصخرة ، وتفتح البرميل ، وتتسلم الرسائل الموجودة فيه ، وتضع فيه ما يكون معها من الرسائل المرسلة الى الجزيرة ، وتغلق البرميل وتتابع سيرها

انها الوسيلة الوحيدة لاتصال أهالى هذه الجزيرة بمختلف أنحاء العالم

العلم يعمر البلاد

كانت سيبريا التى تقع فى الشمال من قارة آسيا تعد أرهب منفى للناس ، وكان قياصرة الروس حين يغضبون على أحد من الاهالى غضبا رهيبا ، يفضلون ارساله الى هذا المنفى على قتله · فهناك فى هـذا المنفى يلاقى جميع ألوان العذاب التى لا يحلم بها بشر ، ففيها برودة جو تهرأ الاجسام ، وفيها عزلة تقضى على الارواح وفيها جوع قاتل مميت

وظلت سيبريا كذلك الى عهد قريب

ثم تحولت سيبريا تحولا عجيبا حتى أصبحت بلادا يقبل عليها الناس اقبالهم على أى مكان فى الاتحاد السوفييتى

فقد أدرك علماء الروس أن هـذه البلاد غنية بمعادنها الكثيرة الثمينة ، بعضها معادن تستخدم فى الصناعة ، وبعضها معادن تتخذ حليا وزخرفا ، وبعض ثالث يستخدم فى العقاقير الطبية · وهى الى جانب ذلك أرض بكر ، لم يستغلها الناس من قبل

وبذل علماء الروس كل ما يملكون من علم لابتكار الوسائل التى تجعل الاقامة فيها مريحة بل وممتعة ، كاقامة حاجز ضخم يحجز التيارات الهوائية الساخنة من المحيط الهادى وتحول اتجاهها الى شواطىء سيبريا الشرقية ، ومن ثم يعتدل الجو فى مساحات شاسعة فيها

وقديما كان الناس من مختلف أنحاء العالم يفدون الى أمريكا ويتجهون الى المناطق الغربية الصحراوية لاستغلال ما يوجد فيها من آبار بترولية ومناجم معادن ، وقد أثرى الكثيرون فعلا ، ولكن النتيجة الاخيرة ان هـذه الصحارى القاحلة عمرت بالمدن والسكان والكثير من مختلف الاعمال الصناعية

وقد أصبحت سيبريا بالنسبة للروس على هذه الشاكلة ، وأصبح الراغبون فى الثراء يتجهون اليها ، ولكن كلهم من الروس · وسيأتى وقت تصبح فيه سيبريا جنة بعد أن كانت جحيما باردا

للرجال فقط

أنشىء حانوت فى مدينة نيويورك كتب عليه « للرجال فقط » ولا يسمح لأية سيدة أن تدخله · وفى هـذا الحانوت تباع الروائح العطرية

والجرائر وأنواع الفراء وكل مايختص بالسيدات وليس فيه ما يستعمله الرجال

ويقول صاحب الحانوت ان الرجال الذين يحبون أن يبتاعوا بعض الهدايا لزوجاتهم أو عشيقاتهم أو قريباتهم يجدون حرجا عظيما حين يرون النساء ينظرن اليهم ويتطلعن الى ما يشترونه

أما حين يخلو المكان من النساء فان الرجل يستطيع أن يشترى ما يشاء من الهدايا دون أن يجد حرجا

سلام للقلوب

هناك مثل هندى يقول : «التقيت بمائة انسان وأنا فى طريقى الى دلهى ، وكانوا جميعا اخوتى »

ويقول علماء النفس ان هذا المثل، أو ما فى معناه ، هو أساس من أسس الحياة السعيدة، فالناس جميعا سواء ، وان ما بينهم من اختلاف يرجع الى فروق فى مبلغ تطورنا الحيوى

ولو أنعم الناس الفكر فى هذه الحقيقة لعم العطف بين الناس ، ولشاع بينهم الرضاء الايجابى ، ولقضي على تلك المشاعر والاحاسيس الطارئة السخيفة كاللوم والغضب والحقد وما الى ذلك من الاحاسيس الطارئة التى تكاد تمحو من القلوب المشاعر الطيبة

انه سلام للقلوب ، وسلام بين الناس

القبعة المسروقة

كان رأس الكاتب الانجليزى الشهير هـ.ج.ويلز كبيرا الى حد يتعذر معه أن يجد لنفسه قبعة تتسع لهذا الرأس الضخم

وحدث وهو فى زيارة لامريكا أن عثر على قبعة كبيرة الاتساع، ووجدها صالحة لرأسه كل الصلاحية ، غير ان هذه القبعة كانت قبعة لعمدة كامبردج بولاية ماسوشتس

وفى بساطة متناهية وضعها مستر ويلز على رأسه وبارح المكان فى صمت

ولما عاد الى انجلترا بعث الى العمدة بهذه الرسالة :

« أخذت قبعتك · انى معجب بقبعتك · سأحتفظ بقبعتك ·وكلما نظرت الى باطنها سأتذكرك وأتذكر خمرك العتيقة · انى أرفع قبعتك تحية لك »

الثياب لا تصنع الرجل

ان سفير البرازيل الجديد فى بريطانيا هو السنيور اسيس دى شاتوبريان ، وهو رجل صحافى ، ويعد من حيث الثروة مليونيرا ،وقد بدأ حياته كمخبر صحفى

هذا السفير المليونير لا يملك الا ست بذلات ، وأحذية قد أصلح نعلها وبذلة رسمية عمرها ٢٧ سنة

ويقول السفير المليونير فى تعليل ذلك انه جد مشغول ولا يجد متسعا من الوقت لشراء ثياب جديدة !!

ثم يبتسم ويقول : ان الثياب لا تصنع الرجل !



ما من مجلس ضم كارليل وزوجته دون أن يخلو — فى أغلب الاحيان — من مظاهر خلافاتهما المتعددة ، ومن تعقيب أحدهما على ما ينطق به الآخر ، فى سخرية لاذعة وانتقاد مر وتقريع أليم ، ومن تصيد كل منهما لصاحبه فى كل فرصة سانحة ، حتى يجعل من صاحبه سخرية فى المجلس

كانا يوما فى زيارة للشاعر الشهير تنيسون ، وحدث بينهما ما كان يحدث عادة من نقد وسخرية ، فلما غادرا المجلس قال أحد الحاضرين وهو يهز رأسه أسفا :

— أليس مما يرثى له أنهما ارتبطا معا بحياة زوجية ؟

فقال تنيسون وعلى وجهه ابتسامة خفيفة :

ــ كلا ، فمن الخير أن يشقى اثنان من أن يشقى أربعة !!

والذى يثير العجب أن كارليل لم يتزوج الا بعد حب متبادل عنيف ، وان جين زوجته كانت قد درست كارليل دراسة طويلة ، ووازنت بينه وبين غيره موازنة دقيقة ، قبل أن يستقر رأيها على اصطياد قلبه ، وقبل أن تندفع فى حبه ، وتضحى من أجله بالكثير

فكيف انتهى بهما هذا الحب العظيم الى تلك النهاية المزرية ؟

انحدر كارليل من أسرة اسكتلندية عريقة المحتد ،وكان منظره ونظراته وقسمات وجهه تدل على كرم عنصره، على أن والديه لم يكونا مثقفين أو حتى متعلمين ، والمعروف ان أمه تعلمت القراءة والكتابة حينما ذهب أولادها الى المدرسة حتى تستطيع قراءة رسائلهم

وكانت العادة القديمة فى اسكتلنده أن يذهب الابن الاكبر ، أو الاصلح ان لم يكن الاكبر صالحا ، الى الجامعة ليتم دراسته ثم ليصبح قسيسا ، أما الابن الثانى فيصبح طبيبا أو محاميا ، وأما غير هذين الابنين فيظلون فى القرية بعد التعليم الابتدائى يفلحون الارض، ويشرفون على زراعتها واستغلالها

وكان توماس كارليل هو أكبر أخوته الثمانية ، غير ان الطبيعة كانت قد خصته لغير ما أريد له ، فما كاد يتم نصف تعليمه الجامعى حتى أيقن انه لم يخلق ليكون قسيسا ، فقد كان منذ فجر شبابه شديد التعريض بالدين،وقد أعترف لصديقه ايرفنج انه لا يؤمن بالديانة المسيحية ، وانه من العبث أن ينتظر أحد منه أن يأتى يوم يؤمن فيه بهذه الديانة

وأظهر كارليل فى الجامعة مهارة فذة فى الرياضيات ، ولكنه كان يكثر من مطالعة الكتب الموجودة فى مكتبة الجامعة ومكتبة « الادفوكيت» وبدأ زملاؤه يرون فيه زعيما مثقفا. وفى عام ١٨١٤ حصل على دبلومه ، وعلى مرتب قدره ٦٠ أو ٧٠ جنيها فى العام . وكان فى ذلك الوقت منهمكا فى مطالعة الكتب الفرنسية والانجليزية والرياضية

وفى عام ١٨١٦ رشحه السير لسلى ، وهو أحد أساتذته فى الجامعة، للتعيين مدرسا فى مدرسة كيركالدى، وهناك انضم الى ادوار ايرفنج الذى كان قد سبقه فى التخرج بثلاث سنوات ، وبعد عداء قصير الأمد بين الزميلين ، أصبحا صديقين حميمين، وكانت هذه الصداقة الوثيقة ذات أثر كبير فى حياة كارليل ،

وقد قال كارليل فى هذا : «لولا ايرفنج لما عرفت معنى علاقة الرجل بالرجل »

ودرس كارليل القانون ، ولكنه مقته كما كان يمقت التدريس ،وبدأ

فى عام ١٨١٩ يدرس اللغةالالمانية، ثم بدأ يطالع ما كتب بهـــا ، وكان الانجليز قـد بدأوا فى ذلك الوقت يهتمون بالادبالالمانى والفكرالالمانى، وكان أهم ما عنى به كارليـــل من الادباء الالمان هو « جيته »

وكان ايرفنج قد رحل الى لنـدن عام ١٨١٨ ، فتخلى كارليل كذلكعن عمله كمـدرس فى تلك المدرسة ، وعاد الى ادنبره ولميسعه الا أنيقبل أن يكون مدرسا خاصــا للاخوين تشارلز وآرثر بوللر ، لان المرتب كان مغريا آذ كان ٢٠٠ جنيـه فى العام ، فاستطاع بذلك أن يعينأخاه جون على دراســة الطب ، وأخاه اسكندر على استئجار مزرعة ٠ وقد ظل مدرسا للاخوين حتى عام١٨٢٤ حين ذهبا الى جامعة كامبردج

وكان فىخلالذلك قد نالخمسين جنيها على ترجمة كتاب فى الجبر من اللغة الالمانية ، وكتابة مقدمة توضح نظرية النســبية ٠ وقد قال دى مورجان ان هذه المقـدمة تبين ان كارليل كان قمينا أن يصـبح من عظماء الرياضـيين لو ثابر عـلى الرياضيات ، ولم يعشق الادب

ورأى كارليل ان خير ما يعملههو أن يستقر فى بلده ، وأن يبدأ عمله بنقل الادبالالمانى والفكر الالمانى الى اللغـة الانجليزية ، وفى عام ١٨٢٤ وصلته رسالة ودية من جيته يبيـح له فيها ترجمة كتابه «ويلهلم مستر» فشجعته هذه الرسالة ٠ وقد تبادل كارليل وجيته رسائل عديدةنشرها تشارلز اليوت نورتن عام ١٨٨٧ ، وقد أرسل خمسة عشررجلاانجليزيا يعدون أنفسهم أصدقاء جيته هدية اليه بنـــاء على اقتراح من توماس كارليـــل ، وكان من بـــين هؤلاء الاصدقاء الاديب الانجليزى الـكبير والتر سـكوت والشـــاعر الفحل وردزورث

كانت جين بيلى ويلش من مواليد عام ١٨٠١ ، وكانت الابنة الوحيدة للدكتور ويلش ، وقدبرزت مواهبها حين كانت فى المدرســة التى كان ادوارد ايرفنج يدرس فيها ، وبعـد وفاة أبيها عام١٨١٩عاشت معأمها٠ وقد اجتذب ذكاؤها وثروتها كثـيرا من المعجبين الراغبـين فى الزواج منها ٠ وكانت أملاكها التى ورثتها عن أبيها تدر ربحا قدره ٢٠٠ جنيه فى العــام وهو مبلغ كبير فى ذلك العصر

وكان ادوارد ايرفنج يتردد كثيرا على مدينة هارنجتون التى كانتمس جين ويلش تقيم فيها ، فنشأت صلة وثيقة بينه وبينها ، وكان الجميـع ينتظرون أن تنتهى هذهالعلاقةالمتينة بالزواج ، غير ان ايرفنج كانمرتبطا بخطبة فتاة اسمها مس مارتن ،وقد حاول جهده أن يتخلص من هـــذه الخطبة ، غير ان أسرة الفتاة تمسكت بوعده لها ، فلم يسعه بازاء ذلك الا أن يتخلى عن جين ويلش

وكان ايرفنج قد عرف كارليـل

بالفتاة جين ويلش ، ففتنه منهـا ذكاؤها المتوقد وكفاءتهـا العظيمة ، وشخصيتها القوية الى جانب حسنها وجمالها ، وشعرها الاسود الناعم ، وقوامها الممشوق

والذين عـرفوا جين عن كثب يقولون انها كانت ذات نزوات تجعل منها صديقة ممتازة ، ولكنها لاتجعل منها زوجة صالحة ، فقد أصـبحت مثقفة قبل الاوان ، فى سن يجعلهـا تفكر فى أشياء كثيرة دون تحـرى البحث والاستقصاء فى أعماق نفسها

وكان أبرز ما فى طبيعتهـا كثرة الانتقاد والسـخرية من كل شيء تقريبا ، ومن كل انسان تلتقى به . أما اذا التقت بانسان يسـتطيع أن يعمل ما لا تستطيع عمله ، ويقوم بما تعجز عنه ، فانها اذ ذاك تصـبح متواضعة الى حد ما

وكان أكبر ما تطمح اليه أن تصبح انسانة ممتازة ، وذات مكانة سامية ، وأن تتزوج من رجل أعظم منها مكانة ، وأسمى مركزا

ولما التقت بايرفنج لاول مرة رأته شابا ممتازا فى كثير من النواحى ، اذ كان فى الواقع ممتازا وعلى عـلم بكثير من الامور التى لا تفقه هى فيها شيئا ، فبدأت تعجب به اعجابا كان يقدر له أن يتحول الى حب لولا تطور الحوادث بعد ذلك

ثم ظهر كارليل فى الميـدان ، وسرعان ما أخذت جين بما يبدو عليه من النبـوغ والعبقرية والعمق فى



توماس كارليل

الاحاديث ، فما تكاد تطرق موضوعا للحديث حتى يسح كارليل فيـه سحا ، ويأتى بالمعجب المطرب . وما فشل كارليل يوما فى اثارة اهتمامها ، وفى ارغامها على التفكير فى أحاديثه . هذا فضلا عما كان يمتزج فى حديثه من روح الدعابة والسخرية اللاذعة المستملحة

فلا عجب اذا ما وجدت جين نفسها تزداد افتتانا به يوما بعد يوم ، واذا كانت تواقة الى التزوج من رجل يعد

أستاذا بارزا ، وله مكانة أدبيــة مرموقة ، فأين تجد من هو خير من كارليل ذى الحديث الجذاب الساحر، والعلم الغزير

وبعدت الشقة بينهاوبين ايرفنج، وقصرت المسافة بينها وبين كارليل على مر الايام ، كارليــل الذى طار صيته فى العاصمة الاســكتلندية ، وبلغ لندن وانتشر بين طبقات المثقفين فيها

وراحت جــين تزن بين الرجلين بميزانها الخاص ، وأخيرا رجحت كفة كارليل رجحانا عظيما ، ولم تكن جين تعــلم اذ ذاك ان ايرفنج كان خاطبا وان خطيبته متمسكة بوعده، وانه اعتزم التخلى عن جين وعن فكرة الزواج منها

ولم تكن جين امرأة تستطيع أن تحب الحب العميق ، فقــد كان من دأبها أن تفكر فى نفســها أكثر مما تفكر فى أى انسان آخر ، فهى امرأة عظيمة الانانيــة ، وكانت الى جانب ذلك جمة الانتقاد ، شــديدة الزهو وحب الظهور

ورحل ايرفنج الى لندن ، وكانت جين موقنة أنها لو كانت قد تزوجته لاستطاعت أن تعيش فى لندن عيشة هنية ، وأن تستمتع بالحياة فى تلك المدينة الكبيرة،وأن تنعم بكل أسباب الهناء والسعادة ، ولكنها ظنت أنها آثرت شظف العيش مع كارليــل ، لانها كانت على يقين انه عاجــلا أو آجلا سيتقرر مركزه فى عالم الادب، وسيصبح شخصية مرموقة يشــار اليها بالبنان ، فكل مايملكه ايرفنج اليوم لن يكون شــيئا مذكوراً الى جانب ما سيملكه كارليل فى مقبــل الايام

كانت جــين تزن كل شىء فى حياتها بميزانها الخاص !

▭

واستقر رأيهــا على الزواج من توماس كارليل

وفى يوم وردت اليها رسالة من سيدة تدعى مسز باســل مونتاج تطلب فيها أن تنسى حبها لايرفنج ، لانه تزوج مس مارتن ، فبعثت اليها بردها وقالت فيه انها قد عزمت على الزواج من كارليل ، ثم ذهبت الى كارليل وحدثتــه بقصة علاقتهــا بايرفنج ، ولم يكن كارليل يعــلم شيئا عن هذه القصة ، فلم يســعه حين سمع حديثها الا أن يطلب منها أن تفكر فى الامر تفكيرا جديا عميقا، وأن لا تتسرع فى تنفيذ رغبة ربما كانت نزوةعابرة ، أو عاطفةسطحية، ثم بارح منزلها على أن يعلم منهارأيها الاخير بعد دراســة عواطفها ، وكان جوابها أن بادرت الى بيت أبيه حيث كان كارليــل يقيم فى تلك الايام . وهناك تم الزواج فى ١٧ أكتوبرسنة ١٨٢٦

وتخلت مسز كارليل عن ايرادها لأمها،ولم تحتفظ لنفسها الا بقطعة أرض فى « كريجنيوتيك » ، فكان على كارليــل أن يدبر أمره ، فأقاما

بادىء الامر فى منزل صغير متواضع فى ضواحى أدنبره ، وهناك اتصلا بكثير من المعجبين بكارليل ، وخاصة اللورد فرنسيس جيفرى ، وكان رئيس تحرير مجلة أدنبره ، ولم يكن اللورد جيفرى فى الواقع يميل كثيرا الى أدب كارليل ، ولكنه كان شديد الاعجاب بمسز كارليل

وبدأ كارليل يعرف فى الاوساط الادبية، واشتهر بأنه صاحب مدرسة جديدة

ولم تطل مدة اقامة كارليل فى ادنبره ، ورحل الى «كريجنيوتيك» التى تملكها زوجته ، وطلب من أخيه اسكندر أن يستأجر مزرعة بجوار العشة المهجورة التى سيقيم فيها مع زوجته ، وكانت المنطقة قفراء موحشة • وكانت هذه العشة ملكا لجين ، وهى التى اقترحت على زوجها الاقامة فيها

وكانت جين تعلم أنها ستقوم بكل الاعمال المنزلية المرهقة ، فى حين أنها لم تألف هذه الاعمال من قبل ، ولكنها فى سبيل المستقبل الذى ترجوه لزوجها ، وفى سبيل توفير أسباب الراحة ، احتملت كل هذه المتاعب بادىء الامر ، ثم بدأت تقوم بزيارات قد تطول وقد تقصر الى أمها تارة وطورا الى ادنبره لترفه عن نفسها بعض الشىء فى صحبة اللورد جيفرى

وكان كارليل يقضى أوقاته اما مفكرا واما منهمكا فى الكتابة، ويعد النقاد ان ما كتبه كارليل فى تلك الفترة من أروع ما دبجه يراعه • وبلغ من انهماكه فى عمله حدا لم يلتفت معه الى ما تعانيه زوجته من مشاق ومتاعب ، ولم ير مبلغ ما بلغته زوجته من ضعف الصحة ، ولم تستطع هى من ناحيتها أن تدرك رسالتها كزوجة لاديب نابغة ، بل كانت ترى نفسها قد استحالت الى أمة أسيرة تخدم زوجا قاسيا لا يعنى بها ، ولا يحفل بها ، ولا يرحمها ، لهذا كثيرا ما كانت تثور عليه ثورات عنيفة ثم تعود فتندم على هذه الثورة، وتعتذر له بضعف صحتها واضطراب أعصابها • وكان كارليل مصابا بعسر الهضم دائما ، وقد ظلت هذه الحالة تلازمه طوال حياته فكانت من أكبر المنغصات له ولزوجته ، فقد ثبت ان يده امتدت على زوجته فى بعض الاحيان

وكان لورد جيفرى جم الرعاية لهذه الاسرة من أجل مسز كارليل فقد توسط لجون شقيق كارليل فى وظيفة طبية ، وقدم معونة مالية سنوية لتوماس كارليل ، غير ان كبرياء كارليل حملته على رفض هذه المعونة واقتصر على أن طلب منه أن يتوسط له فى الحاقه بوظيفة فى مرصد ادنبره ، وهو أصلح ما يكون لهذا العمل ، غير ان جيفرى لسبب غامض فضل أن يرشح لهذه الوظيفة رجلا كان يشتغل كاتبا عنده، فوقعت القطيعة بين كارليل وجيفرى مدة أعوام • وفى خلال هذه الاعوام اشتدت الخلافات بين كارليل وزوجته

ثم بدأ كارليل يكتب كتابه العظيم عن تاريخ الثورة الفرنسية ، ولكنه وجد انه فى حاجة الى كثير من المراجع التى لا يجدها الا فى لندن ، فرحل مع زوجته اليها فى صيف عام ١٨٣٤ ، واستقرا فى منزل بحى شيلزيا الذى ظل فيه حتى قضى نحبه

وكتب كارليل الجزء الاول وسلمه الى المستر ج٠س٠ميل ، وحدث أن ذهب ميل بهذا الكتاب الى منزل عشيقته مسز تايلور ، وكانت قد افترقت عن زوجها بسبب خيانتها لزوجها مع ميل ، وفى هذا المنزل احترق كتاب كارليل ، ولم تكن لديه نسخة أخرى منه ، فاضطر الى اعادة كتابته ، وأرسل اليه ميل مائتى جنيه كتعويض ، ولكن كارليل أخذ منها مائة جنيه وأعاد المائة الثانية، ذلك لان المائة جنيه تكفى لنفقاته فى خلال الفترة التى سيقضيها فى كتابة كتابه

وقال كارليل لزوجته حين أتمه :

ـ ماذا تراهم سيفعلون بهذا الكتاب ؟ لا أحد يعرف يا حبيبتى ، ولكنهم بلا ريب لم يظفروا منذ مائتى سنة على الاقل بكتاب جاء صادقا وصادرا من صميم قلب رجل ٠ فدعيهم يدوسوه تحت أقدامهم اذا أرادوا

□

وقضى الزوجان سنوات فى لندن فى حياة زوجية لا يمكن أن توصف بالحياة السعيدة بحال ما، ثم مرضت جين ، وراحت تعالج مرضها بالاكثار من شرب الشاى القوى والتدخين وبالمورفين ٠ والمرأة اذا ألفت المورفين فانها تصبح شديدة الغيرة لسبب أو لغير سبب

وقد ثارت غيرة جين فى عنف من ليدى اشبرتون ، وكانت فى الواقع سيدة رائعة الحسن ، عظيمة الذكاء والثقافة ، فكانت جين تثور ثورات عنيفة بسبب هذه الغيرة، ثم تحولت ثوراتها بسبب غيرتها من تلك المرأة الى زوجها ، فأذاقته عذاب الجحيم

ولم يسع كارليل بازاء هذه الحياة الشقية التعسة الا أن يكثر من مغادرة الدار دون أن ينبىء أحداً بوجهته ، وقد يضللهم فيذكر لهم أماكن ثم لا يذهب اليها

وبعد أربعين عاما فى حياة زوجية شقية قضت جين نحبها فجأة عام ١٨٦٦ ، وكان لوفاتها رد فعل شديد على كارليل ، فقد اقتنع بعد ذلك أنه قد ظلم زوجته التى أحبته حقا ، ووخزه ضميره وخزاً أليما ، فقضى خمسة عشر عاما بعد وفاتها وهو يعانى من ضميره مر العذاب، وكانت آلامه تشتد وطأتها حين يتذكر السنوات الاولى من حياته الزوجية

فبم علل المؤرخون هذه الحياة الزوجية التعسة اذا كانت جين قد أحبت زوجها كل ذلك الحب ، وغارت عليه تلك الغيرة العنيفة التى قضت مضجعها ، فأذاقت زوجها مر العذاب

واذا كان كارليل قد أحس لموتها بألم موجع ، ولوعة محرقة ؟

ذكر فرود ، الذى ائتمنه كارليل على مذكراته وناشده بحق ما بينهما من صداقة وثيقة أن ينشرها بعد موته ، نوعا من الفضيحة تمس جين، فقد كانت لها صديقة مريضة بمرض عصابى ، واسمها جيرالدين جوزبيرى، وكانت هذه الصديقة تلازم زوجة كارليل ملازمة دائمة مريبة ، وكانت تحبها حبا شاذا ، وقد كتبت هذه الصديقة رسالة الى جين قالت لها فيها : « إنك لا تغيبى أبدا عن ذهنى · انني أفكر فيك أكثر كثيرا من تفكيرى فى عشيق · ويعجزنى أن أعبر عن عواطفى حتى اليك ··· انها أكثر من حنين ، ولهفة غامضة غير محددة أن أكون لك بطريقة من الطرق »

ومثل هذه الرسالة العجيبة تكشف عما كان بين جين وصديقتها جيرالدين من حب شاذ ، ويؤيد هذا الامر ان جيرالدين نفسها راحت تشيع ان كارليل غير صالح للزواج، وهى تهمة تكذبها رسائل جين الى زوجها وكلها حافلة بالحب، وما كانت بجين حاجة الى غيرتها على زوجها من ليدى اشبرتون لو كانت التهمة صحيحة · انما كانت هذه الاشاعة تبريرا لما كان من علاقة بينها وبين صديقتها جين التى تحس نحوها « بلهفة غامضة غير محددة أن تكون لها بطريقة من الطرق »

وتعلل هذه الحالة التعسة التى سادت الزوجين بأمرين :

الاول : ان كارليل قد أفرط فى انهماكه فى أعماله ، وانه شغل عن زوجته بهذه الاعمال ، وانه كان فى الواقع أنانيا الى حد كبير ، فشغله عمله واهتمامه بمستقبله عن العطف على زوجته والحدب عليها ، بل كان فى بعض الاحيان قاسيا عنيفا ، وقد ظهر ذلك من علامات وآثار بدت على جسمها مما يدل على أنه ضربها أكثر من مرة · فهو قد ضحى بسعادتهما فى حياتهما الزوجية على مذبح مجده الادبى · هذا فضلا عن عسر الهضم الذى لازمه ونغص عليه حياته

الثانى : كانت جين حادة اللسان الى حد غير معقول ، وكانت شديدة العصبية ، تثور لاتفه الاسباب ، وكانت هذه الثورات هى السبب فى أن كارليل لجأ الى ضربها فى بعض الاحيان ، والى الفرار من المنزل والهروب من ثورات زوجته ومن هذه الحياة التعسة · وكانت غيرتها من ليدى اشبرتون على غير أساس ، فقد ثبت ان رسائل هذه السيدة لم تكن أكثر من رسائل ودية لا أثر للغرام فيها   وكان للمورفين أثره الرهيب فى اضطراب أعصابها وقد تكون علاقتها الشاذة بصديقتها جيرالدين ذات أثر فى اشتداد الخلاف بين الزوجين

وأخيرا فان جين لم تدرك رسالتها كزوجة لاديب ومؤرخ وفيلسوف موهوب مثل توماس كارليل

ان كنت لا تستطيع أن تتحدث حديثا واضحا ، وكانت الكلمات تخرج من فمك متقطعة غير مفهومة ، فاقرأ قصة هـــذا الرجـــل ، وسر على نهجه لــكى تنتصر مثــله

انتصرت على التمتمة

يقوم ادوارد جون شي هــذه الايام بأعمال ثلاثة وكلها تستدعي منه أن يتحدث بين جموع من الناس، وهو حين يتحدث، ينصت اليه جمهور مستمعيــه ، في شغف مســتمتعين بسهولة حــديثه ، وحــلاوة نكاته وملحه ، حتى لا يسعك حين تسمعه الا أن تقول عنه انه متحدث شــيق الحديث

ومع ذلك فقـــد كان ادوارد شي انســـانا لا يحسن الحـــديث ، ولا يســـتطيع أن ينطق الكلمـــات الا بصعوبه وكانت مع ذلك تخرج غير واضحة المقاطع وغير مفهومة

كان وهو شاب في العشرين من عمره لا يستطيع أن يعبر عمـا في نفسه ، وكانت كل كلمــة يريد أن يقولها تجشمه متاعب قاســية حتى أصبح يفضل أن يكتب ما يريد قوله

ثم حانت اللحظه الدقيقة ، وهى اللحظة التي تغير مجرى حياة الانسان فتشبث بها، ثم راح يكافح ويناضل حتى استطاع أن يتغلب على هــذه التمتمة

انه اليــوم وهــو مدير الدعاية الرياضية لجامعة ماساشوستس في مدينة امهرسنت يتحدث بطلاقة أمام جموع الرياضــيين • وهو كأســتاذ للقانون في الجامعة يلقى محاضراته على الطلبه ، وهو كمحام يترافع أمام هيئة المحلفين في قاعات المحكمة

ومن يسمع اليوم ادواردشي. وهو يتحدث أويحاضر أو يترافع ، لايمكنه البتة أن يصدق ان هذا الرجل كان يتمتم بالحــديث ، وانه كان يجــد صعوبة رهيبــة في نطق الكلمات ، وانه كان يفضل أن يكتب ما يريد

والعجيب في الامر ان ادوارد شي لم يبــدأ كفاحه للتغلب على هــذه التمتمة الا منذ عهد قريب

▱

لم يكن في عهد طفولته يعبأ بالامر، ولما أصبح صــبيا لم يكن يقلقه أو يزعجه هذا الامر ، ولم يكن يضايقه أن يلتقى بالغـــرباء ، وأن يحادثهم

بتمتمته المعهودة ، دون أن يكترث بما يبدو على وجوههم من الضجر حينا وعدم الفهم أحياناكثيرة، ويقول ادوارد :

« حين كنت ألتقى بانسان غريب أحيانا ، كنت أسمعه يقول عنى «انه يتمتم » ولكن ذلك لم يزعجنى ، ولم ألق اليه بالا ، وأظن أنى لم أكن قد عرفت مبلغ سوء تمتمتى ، كنت لا أشعر بعيب فى حديثى »

ولكن والديه كانا يشعران بما فى تمتمته من عيب مزعج ، فدبرا له الذهاب الى معهد خاص بالتدرب على الحديث ، فكان يذهب كل يوم سبت ولمدة عام ، وقال ادوارد عن هذا المعهد :

« لم أجن منه فائدة كبيرة لأنى كنت لا أكثر من التمرين ، لقد أعطانى المدرب كل نوع من التمرينات الخاصة ، ولكنى كنت أقصر فى عمل التمرينات ، وبعد انتهاء العام طلب منى المدرب أن أداوم على هذه التمرينات ، وأن أعود اليه بعد فترة من الوقت ولكنى لم أهتم بالامر ، أتمتم أو لا أتمتم ، ان أصحابى يدركون ما أحاول قوله ، أما الغرباء فلا يهمنى أمرهم »

وتحاشى أن يقوم بالاعمال التى تستدعى كثرة الكلام ، وتعاون معه مدرسوه فكانوا يعفونه كثيرا من القاء محفوظات أو شرح أى شىء، فقد كان الاصغاء اليه مجهدا بقدر ماكان يجهده الحديث

والتحق بكلية تفتس ، واستطاع أن يحصل على عمل كمراسل جامعى لجريدة بوسطن بوست ، وسار فى طريقه سيرا حسنا ، ووجد فى زميله الذى يعيش معه خير عون له

ولولا الحرب العالمية الثانية ، لظل ادوارد شى يتمتم الى اليوم

أعلنت الحرب ، ودخلتها أمريكا ، وبدأ الشبان ينخرطون فى سلك الجندية ، وتقدم زملاؤه الطلبة لقيد أسمائهم ، وتقدم ادوارد مثلهم ، ولكنه لم يتجاوز أول مكتب ، فما كاد يتحدث اليهم حتى أخبره محدثه أن طلبه مرفوض وانه لا يقبل فى الجندية

واتجه الى مراكز التطوع فى الجيش ، فرفض ، والى خفر السواحل فرفض ، والى البحرية فرفض ، لقد كانت تمتمته من السوء بحيث لايمكن قبوله فى أية جهة

وأخيرا كف ادوارد عن محاولاته. وكان يأمل أنه حين يطلب للتجنيد تبعا لعمره فانه سيقبل لا محالة ، بيد أن الامر جاء على غير ما يرجو ، فما كادوا يسمعون حديثه حتى رفض قبوله ، فخرج وهو يحاول أن يرفع رأسه ولكنه ما كاد يصل الى منزله حتى أغلق على نفسه باب غرفته ، وراح يبكى فى حرقة وألم ممض موجع

في هــذا اليوم قرر ادوارد أن يبذل كل مجهــوده ليتعــلم كيف يتحدث حديثا طبيعيا ، وبدأ يخرج من أدراجــه دروس التــدريب التى تلقاها مدة عام ولم يكن يكترث بها، وقضى فى هــذه الليلة الاولى أربع ساعات وهو واقف أمام المرآةيحاول أن يشكل الكلمات بالطريقــة التى تعلمها

ومرت الايام وهو يحـاول بعض طرق ثنى اللسان كما علمهــا اياه مدربه ، وراح يحاول نطق الجمــل التى تشتمل على الكلمات التى كان لسانه يتعثر فيها ، ولم يستطع فى البداية أن ينطق هذه الجمل ، ولكنه كان وطيد العزم على التدريب

كان الحرفان « ر » و « ل » هما أسوأ الحروف التى تضايقه ويتعذر عليــه نطقهــا ، وكذلك بعــض الحروف الساكنــة حــين تتعــاقب وتتجمع فى كلمة واحــدة • فكان يقفأمام المرآة ويشكلفمه بالطريقة التى تعلمها ، ويحاول نطق الكلمات الصعبة عليه • وكلما تعذر عليــه وجود مرآة ، كان يحادث نفســه ، ويقسم الكلمات الى مقاطع ، وينطق المقاطع مقطعــا بعـد مقطع ، وهو يتحسس فمه بأصبعه

وخجل ادوارد أن يعود الى كليته لأنه الوحيد من بين أصدقائه الذى لم يجند ، بيد أنه ظل يتـدرب على الحــديث والـكلام ، ولاحظ أبواه تحسنه وكذلك أصدقاؤه ، وأبلغوه رأيهم فى مبلغ تحسنه

وجاءه أبوه يوما وقال له :

ـ لماذا لا تعود الى الكلية ؟

فقال ادوارد :

لا أسـتطيع • أنا لا أستطيع أن أواجه هذه الحالة

ـ وممَ تخاف ؟

وفكر ادوارد فى هــذا الامر وكلما تعمق فى التفـكير ، أدرك ما يرمي اليــه أبوه • ان الكلية هى التحدى الذى يجب عليه أن يواجهه، فعاد الى الكلية فى فبراير عام١٩٤٣

ولأن ارادته كانت قوية وكانت تلهبه ، فقــد انخرط فى كثير من ضروب النشاط فى الكلية ، فأصبح عضوا فى مجلس الطلبة ، واندمجفى فريق كرة القــدم • وفى ذات يوم انتدب لينوب عن مجلس الطلبة فى القاء خطاب المجلس ، وحـين وقف على قدميــه ، أحس بساقيه تهتزان من تحته ، ولكنه شد فى أعصابه ، وتماسك ، وانطلق يلقيكلمته ، ولما انتهى منها انطلقت الاكف تصفق له وتحييه تحية طيبة • وفىنفس العام عين محرر صــحيفة الكلية ، وبدأ العمل كمرشد رياضى

وتخرج فى كليته عام ١٩٤٤ ، فطلب منه المشرف على الرياضة أن يبقى فى الكلية ، فلما اعتذر ادوارد

بأنه يجب أن يتحاشى الاعمال التى تتطلب كثرة الكلام ، حملق فيه رئيسه وقال :

ــ اسمع يا ادوارد · لقد حان الوقت الذى يجب أن تتخلى فيه عن هذه الاعذار التى لا أساس لها · ان حديثك طبيعى وكل من يسمعك يفهمك حق الفهم ، ولا يجد غبارا على نطقك الكلمات

ــ ولكن بعض الناس يضحكون على !

ــ دعهم يضحكوا ، ولتشاركهم فى الضحك · وعندك من روح الدعابة ما تستطيع أن تستخدمه بدلا من تجنب الكلام · ان عليك أن تبحث عن فرص للكلام

وبحث ادوارد عن فرص الكلام ، ودخل مدرسة الحقوق ، فكان يدرس فى جامعة بوسطن ، وفى كلية بوسطن واستطاع أن يحصل على درجته فى القانون عام ١٩٥٢ ، واستطاع بعد أربع سنوات أن يجتاز الامتحان الاخير · وكان قد تزوج وأعقب ثلاثة أطفال ، وكان اسم أصغرهم الطفلة « مورين »

وكان هذا الاسم من الاسماء التى يتعذر عليه نطقها

ولكنه بعد قليل من الجهد استطاع أن ينطق اسمها ، وينتصر على تمتمته

(عن مجلة « بيجنت »)

التمتمة

يقدر عدد المتمتمين فى الولايات المتحدة بحوالى ١٫٧٠٠٫٠٠٠ نفس ، ولم يستطع أحد من العلماء أن يعرف حقيقة أسباب التمتمة · وعدد الذكور الذين يتمتمون أكثر من عدد الاناث ، وأسباب هذا التفاوت غير معروفة كذلك ، ولكن عددا كبيرا من المتمتمين قد عولجوا ونالوا الشفاء على أيدى الاخصائيين فى طريقة النطق ومراكز علاج التمتمة المنتشرة فى أمريكا

□

وتبدأ التمتمة عادة من سن الثانية الى السادسة · وعلى الآباء حين يجدوا هذه الحالة فى أبنائهم أن يبادروا الى طلب المعونة الفنية

والتمتمة معروفة منذ أزمان غابرة ، وكان موسى عليه السلام أحد هؤلاء المتمتمين كما كان ارسطاطليس وأيسوب ، وفرجيل وشارل الاول وداروين ومن العجيب أن من بين المتمتمين اليوم من الشخصيات البارزة ونستون تشرشل وسمرست موم وجورج السادس

على ضفاف النيل

لشاعر الحجاز الأستاذ طاهر الزمخشري

ما ضر لو حكمت عدلا ليالينا ... فأسعفتنا بصفو من أمانينا
وناغمتنا بما يروى جوارحنا ... من اللحون التى تجرى هوامينا
وجاءنا الرجع يجتاز الأثير لنا ... من خير أرض هواها لم يزل دينا
انا احتملنا الهوى ناراً مؤججة ... بين الضلوع ! تاهت فى حواشينا
وحرّقتنا فذبنا فى لواعجها ... وأرّقتنا فأدمت من مآقينا
وللواعج لو يدرى الخلى لظى ... نهيم فى لجه الموار راضينا
ونستريح اليها وهى عارمة ... تفرى العظام لتبلينا أفانينا
وقد أثارت صبابات بنا هتفت ... وذكرتنا بماض من ليالينا
ولا تزال رؤاها المشرقات رؤى ... من المفاتن تاهت فى مجالينا
تهدي إلينا أمانينا الوضاء وقد ... «أضحى التنائى بديلا من تدانينا»
إذ ذكرتنا ، وفى الذكرى مثار شجا ... فى حر لاهبه تهفو لماضينا

***

أيام نلهو ، وعين الحب تكلؤنا ... وللمسرة أفيـاء توارينـا
لا تحسب العمر إلا فرصة سنحت ... وقد قطعنا بها الأيام لاهينا
فى جنح ليل تناغينا كواكبه ... بفتنة فى شفوف البشر تطوينا
وأمسيات وضيئات ببهجتنـا ... والصفو مرتعنا ، والأنس ساقينا

وللشباب مراح فى غضاضته　　نطوى الليالى ، ونلقى الفجر شادينا
حتى رمانا الى كف النوى قدر　　أثار عاصفه فينـــا البراكينا

***

وما شكونا الجوى لـكن بأربعنا　　يبطن مكة أطيـاف تناجينا
حيث القداسات أجواء منضدة　　بروعة لم تزل تكسو روابينا
حيث الحمائم عند البيت تلهمنا　　معنى النواح بشجو كاد يبلينا
حيث السفوح الوضيئات التى خطرت　　فيهـا الأمانى على بعد تحيينا
فهل نلام إذا داعى الحنين دعا　　وهاجنا الشوق فانصعنا لداعينا
أم هل نلام إذا راحت خوافقنا　　تذوب فى زفرات من تشكينا

***

انا على البعد نفنى فى تأوهنا　　لـكن تطوف بنا الذكرى لتحيينا
نمشى على النيل فى خضر الربا أنسا　　حلو الأغاريد تشجينا لتسلينا
والـكوثر العذب نسقى من سلافته　　على الضفاف ، وصافى الود ساقينا
وللغصون التى مال النسيم بها　　غدائر تتـدلى فوقنـا حينا
وفى الخمائل أزهـار يُجاذبنا　　منها العبير ، وتهدينا رياحينا
وفى الروابى فتون كلما انطلقت　　آماده ضم مأخوذاً ومفتـونا
وللأصيل الذى طالت ذؤابته　　محمرة الوشى اغراء يناغينا
فنحسب الهمس بين الزهر أغنية　　ومن تراجيعها ألحان حادينا
وتستبينا شموس فى مدارجها　　تأودت فحكت أغصانها لينا
من كل غناء قد ماس الدلال بها　　وكسر الجفن سحر راح يسبينا
وللاسار بألوان الجمال هوىً　　يثير فينا الشجا لـكن يواسينا
فلاهب الشوق يلهو فى جوانحنا　　وان دعانا تنافسنـا ملبينـا
وفى الحنـايا تباريح تمزقنـا　　وليس يخمدهـا الا تلاقينا

موكب العلم والاختراع

طلاء جديد

تعددت شـــكاوى الناس من أن طلاء أرضية الغرف يجعلها ملســاء جدا الى درجة يتعذر السير عليها بسهولة ، ويتعرض السائرون عليها للتزحلق والوقوع على الارض ، وقد يصــاب الانســان من أثر السقطة بكسور فى عظامه أو رضــوض فى جسمه

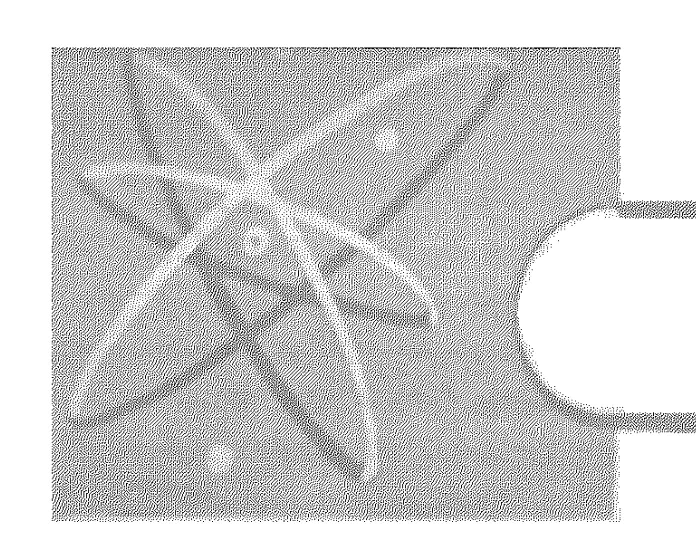
وقد استطاع الخبراء في احـدى الشركات الانجـليزية أن يخترعـوا طلاء يحول دون التزحلق ، وبالتالى دون السقوط

وهــذا الطلاء يحتوى على جزئيات غير منظورة من السليكا ، فاذا وضع الانسان قدمه على الطلاء فان هـــذه الجزئيات تغير شكلها ويحتك بعضها ببعض ، وهذا الاحتكاك يحول دون التزحلق • وبمجرد رفع القــدم من فوقها وزوال ضــغطها على هـــذه الجزئيات ، فان هذه الجزئيات تعود الى وضعها الطبيعى ، وتبقى الارضية لامعة

ويستعمل هــذا الطلاء ككل طلاء سائل آخر أى دون « دعك »

الطبق الطائر « اوميجا »

استطاع المهندس الالمانى اندرياس ايب ، أحد مهندسى الطائرات النفاثة ، أن يصل الى تحقيق أعجوبة فنية من أعاجيب الطيران • فقــد اتجه عزمـه منذ فترة بعيدة الى صنع طبق طائر ذى قيمة عملية ، وقد أسماه «قرص اوميجا » والقسمان العلوى والسفلى من هذا القرص يتماثلان فى الشكل تماما ، وقد أعد منــه قرصا مصغرا يبلغ سمكه ٢٤ سم ، وقطره مترين ، وجهزه بثمانية محركات تبلغ قــوة الواحد منها ٣و٠ حصان بعد أن ركبها ، أى المحركات ، داخــل فجوات فى هيــكل القرص ، وعـلاوة على ذلك توجد داخل القرص نافورتان تنفثان الغــاز ، وتقومان بتأمــين القوة الاندفاعيـــة التى تكسب القــرص سرعته الهائلة ، وتقعان فى الوضع على شكل متعاكس فوق الاطار



هذا باب يطوف بك العـــالم ، وينقل اليك ماحققه العلم من اكتشافات ومبتكرات واطرف انباء العالم واحداثه وهو بابان فى باب واحد

ويقول المخترع انه سوف تتوافر فى هـذا الجسم الطائر امكانيات فى التحليق لا حدود لها ، فباستطاعته مثلا أثناء انطلاقه بأقصى سرعته أن يسلك جميع الاتجاهات وأن يبدلها فى لمح البصر ، كما يمكنه التحليق على شكل نصف دائرة عمودية ، أو على خط اهليلجى أو حلزونى داخل فضاء ضغير محـدود • أما تحويل اتجاهـه فانه يتم بواســطة اطاره الخارجى المتحـرك الذى يقوم قائده بتوجيهـه من مكانه الذى يقـع فى مركز القرص

أصغر جرامونون فى العــالم

هذا نبأيثلج قلبعشاقالموسيقى الذين يحســون بالحرمان منهـا فى أسفارهم أو رحـلاتهم أو نزهاتهم ، فقد اخترع جرامونون صغير لايزيد حجمه على صندوق السيجار ، ويمكن استخدامه فى ادارة الاسطوانات فى أى مكان

وهـــذا الجرامونون موضوع فى صندوقطوله ثمانىبوصات وعرضه أربع بوصات وسمكه بوصة واحدة، وتديره بطارية صغيرة

وليس لهـذا الجرامونون القرص الدوار الذىتوضع عليه الاسطوانة، ولكن الاسطوانة تمسك بقضيب من المطاط دوار يمر من خـلال ثقب فى الوســط • ويدير هــذا القضيب ســهمان لهمــا رؤس من المطاط ويتصــلان بالوجه الاســفل من الاسطوانة

وهناك ذراع للصوت يكون جزءا من غطـــاء الجــرامونون ، ويدور الى الخارج وبذلك يتصـل بسـطح الاسطوانة العلوى ، حين يغلقالغطاء

ومنالمستطاع أنتكون الاسطوانة ذات قرص يبلغ ١٢بوصة وأن تكون السرعة ٣٣ أو ٤٥

وقدقدم هذا الاختراعالى المصانع لصناعته تجاريا

ساعة تدار بالكهرباء

هى ساعة جديدة الصنع عرضت حديثا فى الاسواق التجارية ، وهى

صغيرة الحجم وتسير بقوة الكهرباء المستمدة من بطارية جافة لا يزيد طولها على ١١ ملليمترا وسمكها لا يزيد على ثلاثة ملليمترات ، وتسير الساعة بدقة متناهية بحيث لاتتعدى فوارق الوقت فيها أكثر من ثانيتين خلال أربع وعشرين ساعة ، في حين ان الساعات الممتازة تتراوح فوارق الوقت فيها ما بين ثلاث وست ثوان. وقد استغنى في صنعها عن الكثير من أجزائها مما زاد في خفة وزنها

ومن خواص هذه الساعة انها لا تتأثر بالاصطدام أو السقوط على الارض ، وتحتفظ بسيرها الطبيعي المعتاد دون تقديم أو تأخير كما أنها لا تحتاج الى تنظيف عند صانعي الساعات ، فلا نفقات من هذه الناحية ، وهي لا تملأ أبدا . وقد جرت تجربتها مدة ثلاثة عشر شهرا بصورة متواصلة فلم تتوقف عن السير وأظهرت دقة متناهية

وتكفي البطارية الجافة لمد الساعة بالتيار مدة تتراوح بين ١٣ و١٤ شهرا . وتباع البطارية بعشرة ماركات المانية ، أما ثمن الساعة فيبلغ ١٨٥ ماركا

وسيقوم هذا المصنع الالماني بانتاج ساعة صغيرة الحجم جميلة الشكل للسيدات وقد أطلقوا عليها اسم « بيكولو »

راديو السيارة يحذرك

تزداد السيارات في الحجم عاما بعد عام تبعا « للمودة » الجديدة التي تتبعها مصانع السيارات فهي تبالغ في الحجم رغبة في زيادة الرواء والرونق ، في حين ظلت أبواب الجراجات على حالها ولم تتسع بقدر زيادة أحجام السيارات

وقد دعت هذه الحالة بعض مصانع السيارات الى البحث عن وسيلة تحول دون احتكاك أطراف السيارة وجوانبها بجوانب أبواب الجراجات أو جدرانها

وقد توصلوا الى استخدام راديو السيارة استخداما مفيدا في هذه الناحية ، عن طريق نفير اليكتروني ، فيوضع «ايريال» في مقدمة السيارة وجهازا ارسال على جانبي الجاراج

فاذا أدار السائق عجلة القيادة بحيث تصبح السيارة وهي تكاد تحتك بجدار الجراج ، فان الراديو الموجود في سيارته يلتقط صيحة انذار فيبادر الى ضبط عجلة القيادة

اخف رغوة

قد يظن الناس أن الوسائد المصنوعة من رغاوي اللتيكس أو بوليستر (Latex & Polyester) التي تستخدم اليوم على نطاق واسع في جميع أنحاء العالم بالغة من خفة الوزن ما يجعلها صالحة لكل الاغراض

ولكن العلماء رغم ذلك لا يكفون عن البحث عن مادة أخرى أخف وزنا من هاتين المادتين لاستخدامها في صناعة المراتب والوسائد بأنواعها المختلفة ، وخاصة لأغراض الطيران وصناعة الطيارات

وقد استطاعت شركة انجليزية أن تنتج رغوة من مادة أخرى اسمها بولييثر (Polyether) أخف،

وزنا من المادتين سالفتي الذكر ، وفيها قوة مقاومة أكبر ضد الكيميائيات والانحلال بحكم مرور الزمن

برق صناعى ... وصواريخ

يقوم الروس اليوم بعمل تحسينات فى اختراعين جديدين فى المجال الحربى

أما أولهما فهو خلق برق صناعى يستخدم فى مقاومة الطيارات والصواريخ • ومن المستطاع استخدام هذا البرق الصناعى فى حفر الارض للهندسة المدنية أو لأغراض التعدين ، ومعنى ذلك ان هذا البرق الصناعى يمكن الاستفادة منه حربيا ومدنيا

أما الاختراع الثانى فهو صواريخ تنطلق من الغواصات • وهذه الصواريخ ذات مناعة ضد الماء ، وتوضع ثلاثة منها معا فى مؤخرة الغواصة فى علبة خاصة للقذف

وهذه العلبة يقع جزؤها الاسفل فى الماء وبذلك تكون مقدمتها متجهة الى أعلى • ويدفع الصاروخ بقوة هواء مضغوط قبل أن ينطلق موتور القذيفة

ماء عذب من المحيط

انه اختراع يمكن استغلاله على عدة أوجه • فقد فكرت احدى الشركات الهولندية فى استخراج الماء العذب من مياه البحر بأبسط التكاليف ، وذلك عن طريق الاستفادة من الحرارة الضائعة من ماكينات السفينة

ان البواخر والسفن تستخدم مياه البحر لتبريد ماكيناتها ،فرأت الشركة أن تحول هذه المياه الى الجهاز الجديد الذى تصل درجة حرارته الى ١٥٠ درجة فهرنهيت • وبواسطة مضخة ميكانيكية ينتقل هذا الماء الى فراغ فى الجهاز ، واذ ذاك يتبخر جانب منه ، ويظل التبخر مستمرا ، وينتقل البخار الى مكثف يستخدم ماء البحار كذلك فى تبريده

ويقال ان هذا الجهاز يستطيع أن ينتج من الماء العذب ما مقداره ثمانية أطنان فى اليوم الواحد

مركبة تصعد السلم

لا تدهش اذا رأيت رجلا يصعد السلم بمازنته قنطارا ونصف قنطار من البضائع فوق مركبة نقل ترتقى بحملها هذا السلم

لقد استطاع أحد الصناع أن يصنع مركبة نقل تصعد السلم فى بساطة وسهولة

لقد استبدل هذا الصانع العجلات «بعنكبوتين» كل منهما مجهز بأربع بكرات صغيرة ذات اطار خارجى مصنوع من المطاط • وترتقى البكرات السلم بحيث يظل الحمل الذى تحمله المركبة فى مستوى واحد غير مائل وهناك سن ضابط يحول دون تراجع المركبة اذا أراد السائق الذى يدفع المركبة أن يستريح بعض الوقت فى وسط المسافة

وتحدث الفرملة التامة حين يشرع فى انزال الحمل من فوق المركبة

فلورسنت رخيص

ان المشكلة الكبرى فى استخدام النور الفلورسنت (النيون) على نطاق واسع في الدور هي تكاليف تركيبه ، فانبوبة الفلورسنت اذا اتصلت مباشرة بالتيار الكهربائى لا بد أن تحترق ويمتد الفولت الخاص بها الى «الام» فيحدث انفجارا ، وقد تندلع النيران فى المنزل كله ، ولمنع هذا الخطر لابد من وضع «ترانس» بين التيار الاصلى وبين أنبوبة الفلورنست لتخفيف قوة التيار وهذا « الترانس » غالى الثمن

واليوم قد قام مصنع كبير بتخفيف هذه التكاليف وحل تلك المشكلة ، وأنتجت أنبوبة فلورسنت تستخدم استخداما عاديا بتكاليف بخسة ، فبدلا من استخدام « الترانس » لتخفيف قوة التيار فقد ألحقت بالانبوبة عند صنعها « لمبة » مجهزة بالتنجستين وهى صغيرة الحجم ومهمتها امتصاص التيار قبل وصوله الى أنبوبة الفلورسنت

اذاعة من القمر

استطاع مهندس المانى اسمه بيتر لنجروسه يعمل فى مرصد بون أن يرسل اشارات لاسلكية موجهة الى القمر واستقبال صداها للمرة الثانية ، كما استطاع التحدث كذلك الى زميل له في الولايات المتحدة عن طريق القمر أيضا ٠

كذلك استطاع عالم أمريكى أن يوجه اشارات لاسلكية الى القمر عبر الاطلسى فتمكن مرصد بون من استقبال صدى هذه الاشارات بوضوح مدة ساعتين كاملتين ، ثم حدث تشويش أثيرى بسبب هبوب احدى العواصف

وقد صرح العالم الامريكى بأنه كان يوجه اشاراته بواسطة جهاز ارسال قوته ٥٠٠ كيلو وات ومرآة على شكل قطع مكافىء تزن ٣٤ طنا ، كانت تقوم بدور الانتين (الهوائى) وقد بلغت سرعة الذبذبات التى أرسلها من أمريكا الى القمر ٣٠٠ الف ك م / ثانية ، فكانت تنعكس عليه ثم تعود ثانية الى الارض كما تعكس المرآة الاشعة العادية تماما

وتعلق المراصد وأوساط الراديو والتليفزيون أهمية كبرى على هذه التجربة الناجحة لأنها سوف تخلق امكانيات جديدة فى عالم الراديو والتليفزيون ونقل الاخبار عبر القارات المختلفة ٠ وتزداد هذه الاهمية فيما يتعلق بالاتصال التليفزيونى بصورة خاصة لان هذا الاتصال على مسافات بعيدة كان يتطلب محطات وسيطة ثانوية

وسيصبح فى الامكان فى المستقبل استخدام القمر كمحطة وسيطة لنقل الصور التليفزيونية الى سائر بلاد العالم بلا صعوبة ، فيجرى نقل برامج الاذاعات التليفزيونية من موسكو الى نيويورك مباشرة وبالعكس، ومن طوكيو الى برلين

فى رحلاتكم الى العالم العربى استمتعوا بالسفر على طائراتنا الفخمة

الخطوط الجوية السورية

الخطوط الداخلية

دمشق - القاهرة يوميا

دمشق - حلب - القامشلى يوميا

دمشق - اللاذقية - حلب الثلاثاء و الخميس

الخطوط الخارجية

دمشق - الكويت الاحد / الاربعاء / الجمعة

دمشق - جدة الاثنين

دمشق - بغداد يوميا

حلب - بيروت الثلاثاء / الخميس

للحصول على كافة الاستعلامات وحجز الأماكن يرجى مراجعة

الخطوط الجوية السورية للسفريات

القاهرة

شركة مصر للطيران

ميدان الأوبرا ت : ٤٧٢٥٦/٤٩٠٩٣/٤٤٩٥١/٤٧٧٣٥

دمشق • ضفة بردى هاتف ١٨٩٠٣ هاتف المدينة ٢٣٤٣٥/٢٣٤٣٤

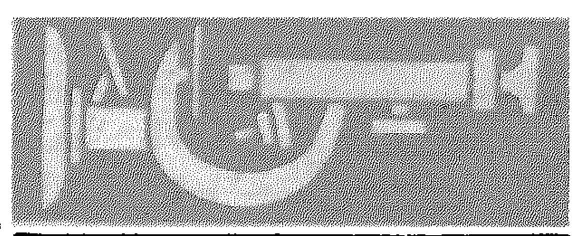
حلب • شارع البارون هاتف ١٨١١٢

الكويت • ساعد الصالح وأولاده ساحة الصفاة هاتف ٢٥٣٥

بغداد • مكتب السياحة العالمي شارع الرشيد هاتف ٤٧٥٧

جده • صديقة ومحمد العطار وشركاهم شارع الملك عبد العزيز ٢٩٣٧/٢١٢٧/٢١٢٨

ابتكارات





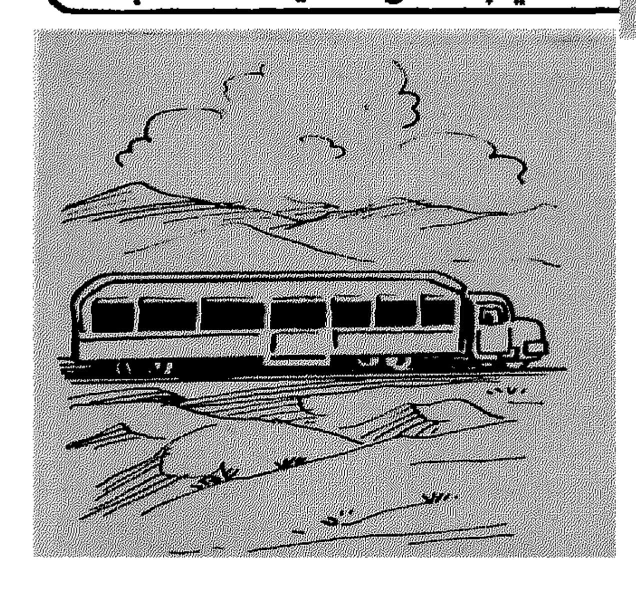
اناء جديد للزهور

هذا اناء من جزاين لزراعة الازهار ، الجزء الاعلى منه فيه الطمى ، والجزء الاسفل مخزن للمياه وللغذاء النباتى وهنالك فتيل من القطن يمتد من خلال الطمى الى مخزن المياه. ويروى الاصيص ويملأ المخزن فيبقى لعدة ايام دون حاجة الى الرى

مكتب بريد جديد

طريقة حديثة إتبعها مكتب البريد ، وهى تخصيص نافذة لمكتب البريد لراكبى السيارات فيقف بالسيارة أمام النافذة ويقدم « الطرد » الذى يريد ارساله ويقوم الموظف باجراءاته ثم يقدم الايصال. كل ذلك دون أن يهبط من السيارة صاحبها

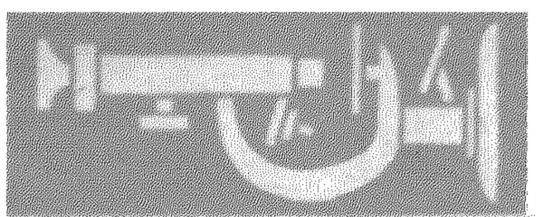


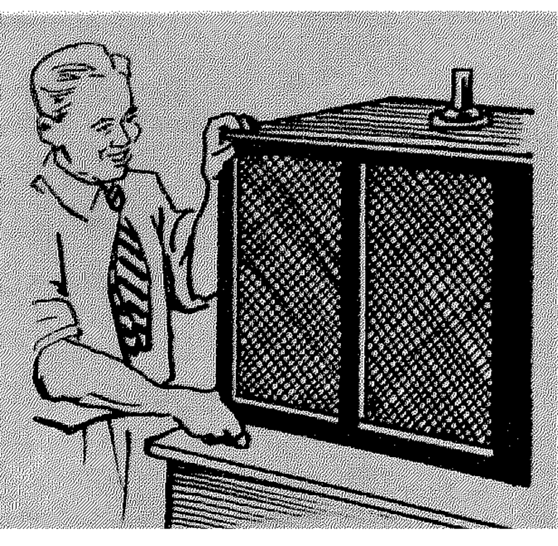


أتوبيس يسير على قضبان

هذه سيارة اتوبيس كبيرة لا تختلف عن مثيلاتها الا فى انها تسير على قضبان وهى الآن مستخدمة فى جزيرة سيلت بألمانيا الغربية . ولعظم طولها فانها فى نهاية الخط تدور دورة كبيرة لتعود من حيث أتت وتتسع لعدد كبير من الركاب

جديدة





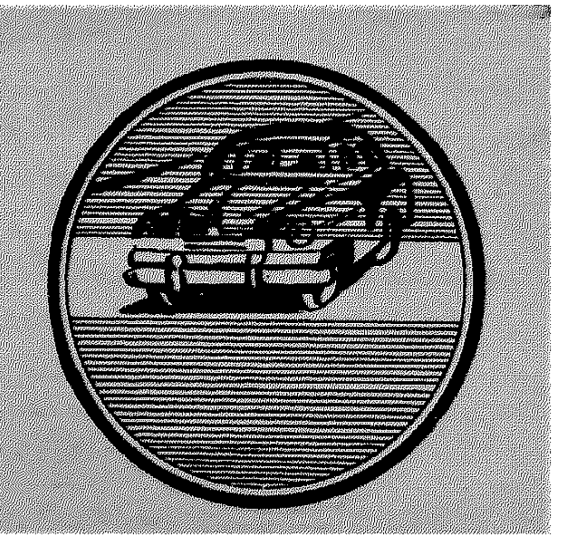
مرشح ضد الاشعاع الذرى

هذا لوح عولج كيمائيـــا يستخدم حربيـا ومدنيـا ، ويقوم بترشيح الغازات السامة والذرات المحملـــة بالامراض والاشعاع الذرى المتســاقط ويسمح بمرور عنصر الاوكسجين ويتسرب الى الخارج ثانى أوكسيد الكربون الذى يخرجه الانسان

الطائر الصناعى

هذا اختراع المانى . انه طائر كناريا ولكنه طائر صناعى وليس طبيعيـا ، وله مفتاح يملأ به صـندوق خاص ، وفى الساعة المحددة ينطلق الطـــائر يغرد تغريدا شجيا ليوقظ صاحبه المرهف الحس الذى تزعجه من نومه الاصوات الخشنة





مرآة لقياس المسافة

مرآة مقسمة الى ثلاثة اقسام تبين المسافة بينها وبين السيارة القادمة من خلفها فحين تبــدو صورة السيارة فى الجزء الاعلى فهى على مسافة ١٠٠ ياردة ، وفى الوسط فهى على مسافة ٢٠ ياردة ، ، وفى الاسفل فهي على بعد ٥ ياردات على الاقل

اطياف من حياة شوقى

للاستاذ طاهر الطناحى

اقام المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب مهرجانا ادبيا فى اكتوبر الماضى لذكرى وفاة الشاعر احمد شوقى . وقد دعى مدير تحرير الهلال للاشتراك فى هذا المهرجان ، فالقى فيه الخطبة الآتيـة :

كتب على ، أو كتب لى ، ان أروى لكم « ذكريات عن شوقى » ، فقد رات لجنة الشعر فى المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب ان أكلف بهذا الموضوع . ويظهر أنها عجمت أعمار الخطباء فوجدتنى أكبرهم عمرا ، واشيخهم سنا . وعلم الله أننى أصغر من اصغر اعضاء هذه اللجنة المحترمة بنحو عشر سنوات على الاقل . فلم أكن رصيفا لشوقى ، وقد مضت على وفاته ستة وعشرون عاما ، ولا أزعم أننى كنت خليطا له خلطة ابى الحسن على بن المسيب لعلى بن الرومى ، ولازميلا له زمالة على بن الجهم لابى تمام . ولكننى اتصلت بشوقى اتصال متأدب بأديب ، قبل وفاته بأربع سنوات . وكنت وقتئذ من الشادين فى الادب والصحافة

ولهذا سأروى ذكريات بعضها أشبه بالمذكرات ، والبعض اشبه بالاخبار الادبية على نحو مما فعله أبو بكر الصولى فى أخبار الفرزدق او اخبار سديف ، أو أخبار أبى تمام ، وما فعله غيره من رواة الشعر واخبار الشعراء مما يقدم لمؤرخ الادب العربى صورا لحياة الشاعر تفيد فى دراسة شعره وميوله وادبه

واعترف لكم ـ أيها السادة ـ أننى عرفت هذا الشاعر النابغ منذ نشأتى الاولى ـ ولكم أن تقولوا منذ ثلاثين سنة أو خمس وثلاثين سنة ، فحسب ! ـ عرفته بوطنياته الرائعة ، واسلامياته الشامخة ، وعربياته العامرة . ولقد هزنى كما هز كل عربى قوله فى وحدة الشرق العربى :

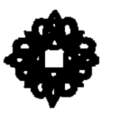
إنما الشرقُ منزلٌ لم يُفرَّقْ أهلُه إنْ تفرَّقتْ أصقاعُهْ

وطنٌ واحدٌ على الشمسِ والفصحى ، وفى الدمعِ والجراحِ اجتماعُهْ





كان شوقى الشاعر الخالد أبا رحيما ووالدا بارا وهو يبدو هنا بين ولديه على وحسين فى وضع يتجلى فيه الحنان



ويقول فى موضع آخر :

وَنحن فى الشرقِ والفُصحى بنو رحمٍ   ونحن فى الجُرح والآلام إخوانُ

ولقد هتف بالعروبة ومجدها ، والعرب وحضارتهم ، وما خصهم به الله من العزم والبأس وسائر مكارم الاخلاق فقال فيما قال فى « هلال الهجرة » :

سرت الحضارةُ حقبةً فى ضوئه   ومشَى الزمانُ بنوره مُختالا
وبنى له العَرَبُ الأجاودُ دولةً   كالشمس عرشاً ، والنجوم رجالا
الله جلَّ ثناؤه بلسانهم   خلق البيان وعلم الأمثالا
وتخيَّر الأخلاقَ أحسَنها لهم   ومكارمُ الأخلاق منه تعالى
كالرسلِ عزماً واللائكِ رحمةً   والأسد بأساً والغيوث نوالا

ولقد عشت مع هذا الشاعر ــ قبل أن أعرفه ــ فى روائع شعره ، وبدائع وحيه طويلا . ثم اتصلت أسباب عملى بلقائه كثيرا . وكنا نحن الشباب ــ وقتئذ ــ نقبل على مجالسة الادباء ، ومسامرة الشعراء . فقصدته لاول مرة فى مجلسه بكرمة ابن هانىء على النيل ، الذى طالما شدا على ضفافه ،

واشاد بسؤدده وطرافه ، وتغنى بعظمة أسلافه !

وكان شوقى فى ذلك الحين معنيا بمسرحياته ، ما مثل منها ومالم يمثل ، فأردت ان أعرف أسباب عنايته بالشعر التمثيلى ، وانصرافه اليــه عن القصيد الذى أمضى فيه شبابه ، واستهلك كهولته . وقدأوفى على الشيخوخة يتعبها بمراد نفسه .الكبيرة التى شاءت أن تخلد فى الشعر التمثيلى كما خلدت فى شعر القصيد .. !

وكنت أعلم أنه ضنين بالكلام . يجلس اليــه الزائر ، فلا يــكاد يجــود بالحديث . وربما ظن أنه معه وهو ليس فى الحقيقة معه ، فأردت أن اثير جنانه ، واحرك بيانه ، فقلت له :

« كنت بالامس فى احد مجالس الادب ــ ولم اقل له أنه مجلس شاعر النيل محمد حافظ ابراهيم بالجيزة الذى اعتدت ان اتردد عليه فى ذلك الحين ــ فدار حديث المجلس حول قصيدتك الاولى فى « توت عنخ آمون » التى مطلعها :

قفى يا أخت يوشعَ خبرينــا أحاديث القرون الغــابرينا

وقصى من مصارعهم علينا ومن دولاتهم ما تعلمينــا

فقد انتقدبعض الحاضرين تمثيلك الشمس بالهرة ، وهي حيوان صغير، وذلك في قولك :

تعنــين المــوالد ًوالمنــايا وتبنين الحيــاة وتهدمينــا

فيالكِ هِرةً أكلتْ بنيهــا وما وَلدوا وتنتظر الجنينــا

فاعتدل فى جلسته ، وبدا عليه الاهتمام ، وقال : « وماذا بعد ؟ » . قلت ثم تناول حديث المجلس قصيدتك فى رثاء سعد زغلول التى مطلعها :

شيعوا الشمس ومالوا بضحاها وانحنى الشرق عليها ، فبكاها

الى أن تقول :

كفنوهــا ُحرةً عُــلوِيةً كست الموت جلالاً وكساها

فقد رثيت سعدا الرجل الزعيم بضمير المؤنث .. فسكت مليا .. ثم قال : « ولماذا قالوا بعد ذلك ؟ » فقلت له : « لقد تولى عنك بعض الحاضرين الرد على هذا النقد ، فقال عن الاولى : ان الغرض من هذا التمثيل هوالمعنى المجازى العام . وقد جاء فى القرآن الكريم دفاعا عن التمثيل بصغار الاشياء قوله تعالى : « ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة ، فما فوقها »

ثم قال هذا البعض عن الثانية ان رثاء سعد بعد تشبيهه بالشمس بضمير المؤنث لا ضير فيه ، فقد شبه الله نوره بالمشكاة الصغيرة المؤنثة ، فقال :

« الله نور السموات والارض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح .. »

فلما سمع شوقى ذلك ، انبسطت أساريره . وقال نعم ، هذا صحيح . ولقد حدث مثل ذلك لابى تمام حين كان ينشد الخليفة المعتصم قصيدته التى مطلعها :

ما فى وقوفك ساعة من باسِ   نقضى زمام الأربع الأدراسِ

حتى اذا جاء الى قوله :

إقدام عمرو فى سماحة حاتم   فى حلم أحنف فى ذكاء إياسِ

اعترضه « الكندى » وكان حاضرا ، وقال له : «الخليفة ، فوقماوصفت» فأجاب أبو تمام :

لا تنكروا ضربى له من دونه   مثلاً شروداً فى الندى والباس

فالله قد ضرب الأقل لنوره   مثلاً من المشكاة والنبراس

ثم قال شوقى : ولله در البحترى اذ يقول :

والشعرُ لمحٌ تكفى إشارتُه   وليس بالهَذْرِ طُوِّلَتْ خُطَبُهْ

□

وهنا وجدت مجالا للحديث مع شاعرنا الكبير ، فسألته لماذا اقبل على الشعر التمثيلى يؤلف منه للرواية المسرحية . فقال شوقى :

ــ نظمت الشعر فى مطلع حياتى ، وانا لا أعلم من حقيقته ورسالته ماأعلمه اليوم . ولم أجد من أغراضه الا ما كان مدحا فى مقام خطير ، أو رثاء لشخص كبير . ثم أردت أن يكون لشعرى رسالة خير من هذه الرسالة ، فتناولت الوطنيات ، والقوميات . وساهمت بما وسعنى فى النهضة الوطنية أيام مصطفى كامل ، ثم فى نهضة سنة ١٩١٩ ، وما تفرع عن هاتين النهضتين من نهضات علمية واجتماعية . ثم رأيت أن الشعر العربى يتسع للرواية المسرحية ، كما اتسع لها الشعر الفرنجى ، واشتاقت نفسى أن يخلد فى اللغة العربية من هذا الفن مثل ما خلده شيكسبير فىاللغة الانجليزية،لانى أومن أن الشعر العربى ــ على غير ما يتهمه المغرضون ــ يتسع للقصة المسرحية ، بل هو اسهل حفظا من النثر ، وأيسر أداء للممثل ، واقوى تأثيرا فى الجمهور

« أما الممثل ، فيجد فى الاسلوب الشعرى انسجاما فى الذهن ، وتواردا على الخاطر ، وحضورا فى الذاكرة اكثر مما يجده فى العبارات النثرية

« وأما الجمهور ، فان تأثير الشعر التمثيلى فيه اسرع وأبلغ . ذلك لان الروايات المسرحية تتضمن مختلف العواطف والتجارب ، ومتعدد العبر والعظات التى تحث على التمسك بالحرية والدفاع عن الكرامة ، وتحض على

اتباع الفضيلة والسمو بالنفس الانسانية الى مراتب الكمال . وصوغ هذه العظات والتجارب والعواطف بالشعر أروع فى السمع ، واعمق فى النفس !

« والشاعر يجد رسالته فى الرواية المسرحية أوسع مدى ، وأبقى حياة ، وأعظم نفعا . لان الروايات التمثيلية هى الدنيا مصغرة على المسرح ! »

واسمحوا لى ــ ايها السادة ــ ان أشير هنا الى ما يفهم من تقليد شوقى لشيكسبير بتأليفه لرواياته الشعرية، وما يقال من أن فن المسرح فن ابتكره اليونان ، واخذه عنهم الغربيون . فقد عثر علماء الآثار حديثا على مسرحية شعرية من عهد الملك مينا ــ اى منذ خمسة آلاف سنة ــ كما عثروا على مسرحيات نثرية فى عهود الفراعنة ، لا تختلف كثيرا عما نعهده اليوم

وقد أثار هذا الكشف دهشة علماء الآثار ، اذ كان المعروف أن مهد « الدراما » بنوعيها الجدى والهزلى هو الفكر اليونانى والحضارة اليونانية ، ولكن هذا الكشف اثبت أن « الدراما » المصرية ظهرت فى عالم الوجود قبل الدراما اليونانية بنحو ثلاثة آلاف سنة ، وان مهد هذا الفن هو الفكر المصرى والحضارة المصرية . وانه من المرجح أن اليونان قد اخذوه عن المصريين حينما عاشوا فى مصر ردحا من الزمان مع ما أخذوا من مختلف الفنون

واذا رجعنا ــ ايها السادة ــ الى التاريخ البعيد ، وقلنا كما يقول بعض العلماء أن الفراعنة ساميون ، وفدوا على النيل من جنوب الجزيرة العربية ، استطعنا أن نقول أن فن المسرح فى أصله عربى قديم ، وأن شوقى أحيا فننا قوميا عظيما ، وانه من الواجب أن نبرز هذه الحقيقة ، وان نفخر بها نحن العرب !

▭

وذات مساء كنت أزور شوقى ، وكانت رواية « مصرع كليوبطره » تمثل على مسرح الاوبرا وكان يحضر تمثيلها كل ليلة ، فدعانى لشهود هذه المسرحية فى صحبته ، فذهبت معه ، وجلست فى شرفته الخاصة ، ودار بخلدى وأنا جالس مبلغ عناية شوقى بالتاريخ فى رواياته ، ولم يكن ذلك عليه جديداً ، فقد عنى من قبل بالتاريخ فى أكثر قصائده ، ولكنى سألته لماذا عنى بكليوبطره بالذات ، وقدمها على غيرها الى المسرح ، فكانت أولى مسرحياته ، فقال رحمه الله :

« كنت قبل تأليف هذه الرواية أشهد رواية فى السينما عن ملكة فرنسية صورها المؤلف السينمائى فى صورة امرأة داعر ، لا تتورع عن الاستجابة لشهواتها ، فأسيت لهذه الملكة ، وقلت فى نفسى : وماذا فى عرض الفضائح على الناس من جدوى ؟ ! . ثم كم فى التاريخ من اغلاط واكاذيب . وقد يكون الشأن فى ذلك لنزعة المؤلف وهواه السياسى ، أو ميوله الدينية والقومية أو رغبته فى الكسب التجارى بالاتيان ــ دون تورع ــ بما يثير الجماهير

« وهنا برزت كليوبطره على صفحة ذهنى ، فقلت لايبعد أن تكون هذه الملكة قد جنى عليها المؤرخون من ذوى الاغراض ، وبالغوا فى التجنى عليها . وحفزنى ذلك الى وضع هذه الرواية عنها ، لانه لا يعقل أن تكون كليوبطره بهذه الحال الزرية التى نراها فى كتب المؤرخين

« وقد وجدت أن منشأ تشويه سمعتها أتى مما كتبه المؤرخ بلوتارك ، وهو من صنائع حكام الرومان ، فأمعن فى الحط من شأنها مسوقا بأغراضه الخاصة ، وعن بلوتارك أخذ غيره من المؤرخين الذين حملوا عليها . فأردت أن أكشف اللثام عما طمسته الاغراض،وأن أبرز ما فى حياتها العظيمة من عبر ومثل عليا ، كالتضحية بالذات فى سبيل العزة والكرامة ، وقدمتها كانسانة فتانة لها ما للفاتنات من صفات ، وكملكة عظيمة لامة عظيمة ، لها ما للعظماء من طماعية وطموح ، وكبرياء وجلال يأبى عليها أن تسلم تاج مصر لاعدائها ، وتفضل الموت على حياة الذل والهوان ، وتقول للأفعى :

هلمّى الآن منقذتى هلمّى ... وأهلاً بالخلاص وقد سعى لى
سطتْ روما على ملكى ولصتْ ... جواهر أسرتى وحُلىّ آلى
فرُمتُ الموت لم أجبُن ولكن ... لعل جلاله يحمى جلالى
أموتُ كما حييتُ لعرش مصر ... وأبذلُ دونه عرشَ الجمالِ
حياةُ الذّل تدفع بالمنايا ... تعالىْ حيةَ الوادى تعالى

هذا أيها السادة ، من أهم ما عنى به شوقى فى مسرحياته ، وهو ابراز المثل العليا ، وفى مقدمتها مثال التضحية فى سبيل الوطن ، وفى سبيل الحرية والكرامة والتمسك بالاخلاق الفاضلة . وأذكر هنا مثالا لسمو الاخلاق ، والوطنية الصادقة واحترام النفس أبرزه شوقى فى روايته « على بك الكبير » حين خرج عليه رجاله فعرضت عليه دولة أجنبية أن تساعده ضد قومه فى استرداد سلطانه ، فرفض بشمم واباء قائلا :

ربّاهُ ماذا يقول المسلمون غدا ... إن خُنتُ قومى ، وأعمامى وأخوالى
يقالُ فى مشرق الدنيا ومغربها ... فعلتَ فعلةَ نذلٍ وابن أنذالِ

ثم يجيب القائد الاجنبى الذى يغريه بالاستعانة به حتى لا يضيع ملكه الذى بناه بهمته واعماله يقول :

أجل سموتُ لملك النيل أطلبه ... بهمتى وباقدامى وأفعالى
لا أستعين على الأهل الغريبَ ولا ... أرمى الذئابَ على غابى وأشبالى

بُعداً وسُحقاً لعلياء الأمور إذا لم ألتمسْها بخلقٍ فاضلٍ عالِ

ولست استطيع ـ أيها السادة ـ أن أروي هنا كل ماقاله شوقي في المثل الوطنية والامثلة الخلقية . ولذلك يجب من الوفاء لذكراه أن نعترف أنه من بناة نهضتنا القومية الكبرى ، لافي مصر وحدها ، بل في الشرق العربي

فلقد شب شوقي مع الثورة العرابية ، ومع يقظة الشرق العربي ، وكانت سنه وقتئذ أربعة عشر عاما . ولما صار شابا يافعا التقت عاطفته الوطنية وملكته الشعرية بعاطفة مصطفى كامل الوطنية وملكته الخطابية ضد المحتلين ، وكانا صديقين في سن متقاربة ، وكان مصطفى يعتز بقصائد شوقي ، ويضعها في المكان الاول من جريدته اللواء ، ويقول عن شوقي : « ذلك الغدير الصافي في لفائف الغاب ، يسقي الارض ، ولا يبصره الناظرون »

ولهذا قال شوقي في رثائه :

قد كنت تهتف في الورى بقصائدي وتجلُّ فوق النيرات مكاني

ويحكي لنا شوقي ذات يوم أنه كان مع صديقه مصطفى ، وهو يعد خطبته الشهيرة التي القاها في كازينو زيزينيا بالاسكندرية . وقد وصل فيها مصطفى الى قوله : « لا حياة مع اليأس » فقال شوقي : « ولا يأس مع الحياة » فطرب مصطفى من هذه العبارة الخطابية واضافها الى خطبته . ولقد طالما غذى شوقي نهضة مصطفى كامل بقصائده الرائعة . وقال في ذكراه سنة ١٩٢٤ مخاطبا روحه الباقية :

أتذكر قبل هذا الجيل جيلاً سهرنا عن معلمهم وناما

لواؤك كان يسقيهم بجسام وكان الشعر بين يدى جاما

ولقد حدثت ذات يوم جفوة عابرة بين شوقي ومحمد فريد رئيس الحزب الوطني بعد وفاة مصطفى كامل سببها الخديو السابق ، فهاجمت جريدة اللواء وطنية شوقي هجوما شديدا ، فبعث الى فريد بخطاب يقول فيه :

« عزيزي محمد بك فريد

« أراك أيها الرئيس الكريم قد خفي عليك مكان وطنيتي . فهل تأذن لي ان ادلك عليه ، ولا فخر . فقد احرجتني احراجا ، واخرجتني من خلقي اخراجا ، فاذا زهيت ، واستكبرت مرة في العمر ، فأنت كريم ، والكريم يغفر

« وطنيتي ايها الرئيس هي في فؤاد ولدك الصغير المحروس ، فاذا انقلب اليك من المدرسة ، فادعه يتل عليك من آياتها ما يخفق له فؤادك ، وتهتز له جوانحك اهتزازا ، لان فريقا يهزون الرضيع في مهده ، وفريقا آخر يوحون الوطنية الى الناشىء في درسه . أولئك هم المفلحون

« وطنيتي تطيف بكل حجر ألقى أساسا للعلم فى هذا القطر ، من الجامعة الى النادي الى أمثالهما من مصادر الحياة الحقيقية للدول والشعوب . يعرف ذلك ، ويذكره المؤسسون ...

« وطنيتى هتف بها البدو ، وتغنى بها الحضر ، وجاوزت الاعاجم ، فهى معلقة على جدران قصورهم ودورهم ، يقرؤها هنالك القارئون

« وطنيتي مخبأة فى مقبرة سلفك العظيم مصطفى كامل ، فطف بها ، وناجه ، يخرج اليك من جانب القبر ، صدى الصدق ، صدى الحق ، صدى الحياة التى لم يتغلب عليها الموت ، ولا تمكن منها البلى ، صدى الشباب الذى نصفه فى الجنة ، ونصفه لا يزال فى هذه الدنيا ، يملؤها ، ويسرى فيها ـ هذا الصدى يقول : « شوقي هو همزة اللواء طالما تباهى به وافتخر ، واعتز به وانتصر . وهو أصدق من نظم فيه ونثر ، فى وقت عز فيه الصادقون ... »

الى آخر هذا الخطاب ، المملوء بالتذكرة والعتاب .

ولكن هذه الجفوة لم تدم بين الصديقين شوقى وفريد ، فانهما ما لبثا أن عادا الى ماكان بينهما من مودة ومحبة وتقدير ، حتى اذا توفى فريد سنة ١٩١٩ بكاه شوقى بكاء مرا ، ورثاه بمرثية عصماء ، تفيض باللوعة والاسى مطلعها :

كل حى على المنية غادِى ... تتوالى الركابُ والموت حادِى

وفيها يقولُ عن فريد :

وسدّوه التراب نِضْوَ سِفارٍ ... فى سبيل الحقوق نِضْوَ سهادِ

واركزوه الى القيامة رُمحاً ... كان للحشد والندى والطرادِ

وأقرّوه فى الصفائح عَضْباً ... لم يدن للقرار فى الأغمادِ

الى ان يقول من البديع الفرد :

مُنتهى ما به البلادُ تُعزّى ... رجلٌ مات فى سبيل البلادِ

□

وكما حدثت جفوة بين شوقى ومحمد فريد بسبب الخديو السابق ، وقعت ذات مرة جفوة عابرة أخرى بينه وبين الشيخ على يوسف لهذا السبب . وقد اراد الشيخ على يوسف أن يكيد لشوقى كيدا صحافيا . وكان شوقى فى ذلك الحين يلقب بشاعر الامير ، ويدل بهذا اللقب . فما كان من الشيخ على يوسف الا أن كتب مقالا أدبيا فى «المؤيد» عن حافظ ابراهيم لقبه فيه بشاعر النيل . وطبيعى ان النيل يشمل مصر والسودان ويشمل الامير وغير الامير من سكان الوادى . فكأن شوقى قد أصبح من

رعية حافظ ابراهيم بعد هذا اللقب الجديد ..
غضب شوقي وشكا ذلك لاصدقائه الصحافيين الآخرين . واذا بصحفهم تصدر في الايام التالية ملقبة شوقي بأمير الشعراء . واذا به ينتهز قصيدته في الحرب العثمانية اليونانية في ذلك الحين ، ويرد قائلا مخاطبا الخليفة :

وإني لطير النيل لا طيرَ غيرُه   وما النيل إلا من رياضك يحسَبُ
إذا قلتُ شعراً ، فالقوافي حواضرٌ   وبغدادُ بغدادٌ ويثربُ يثربُ

وقد اشتهر شوقي من ذلك الوقت بلقب أمير الشعراء ، قبل أن يبايع بالامارة بنحو ثلاثين عاما .. أقول ولو عاش شوقي الى الآن بيننا لما تمسك بهذا اللقب ، لانه يكفيه مجدا أن يدعى باسمه مجردا . ولقد أحسن محمود سامي البارودي اذ قال :

حبوتُكَ ألقاب العلى فادعُني باسمي   فما تخفِض الألقاب حرًّا ولا تسمي

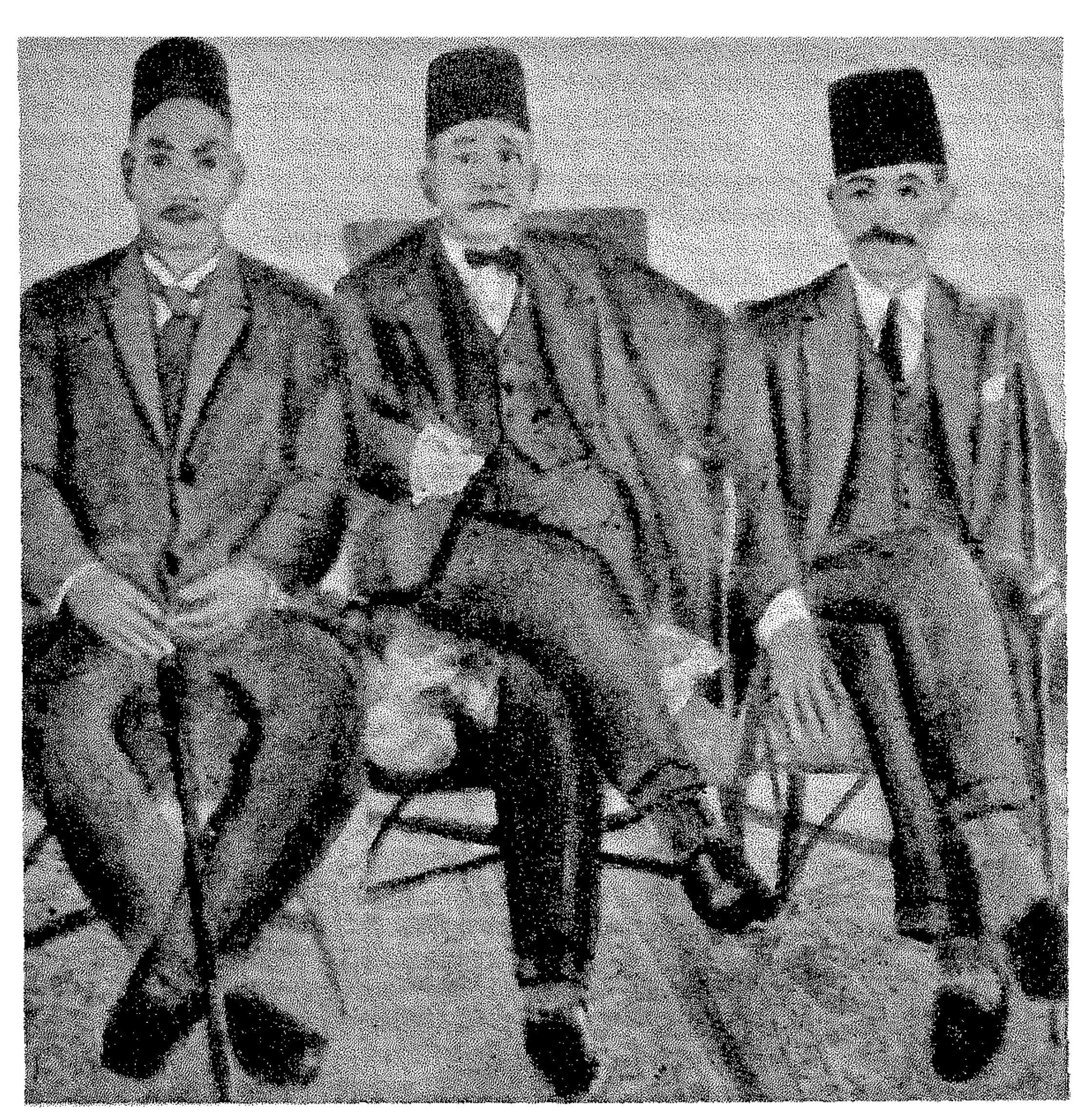
وما دمنا في معرض الذكريات التي تعطينا صورا عن حياة الشاعر وشعره، ومعاصريه وعصره ، أذكر أنه لما نزل شوقي أسبانيا في منفاه أثناء الحرب العالمية الاولى ، شعر بألم الوحدة والحرمان ، واشتد به الشوق الى اهله ووطنه ، وظمىء الى منهل النيل العذب نهر ارضه ومصره ، فبعث الى صديقه حافظ ابراهيم بهذه الابيات الثلاثة يعرب فيها عن ولهه وحنينه الى بلاده ويقول :

يا ساكني مصر انّا لا نزال على   عهد الوفاء ، وإن غبنا ، مقيمينا
هلاّ بعثتم لنا من ماء نهركمو   شيئاً نبلُّ به أحشاء صادينا
كلُّ المناهل بعد النيل آسنةٌ   ما أبعدَ النيل إلا عن أمانينا

فأجابه حافظ ابراهيم بقوله :

عجبتُ للنيل يدري ان بُلبلَه   صادٍ ويسقي ربى مصرٍ ويسقينا
والله ما طاب للأصحاب مورده   ولا ارتضوا بعدكم من عيشهم لينا
لم تنأ عنه وإن فارقت شاطئه   وقد نأينا ، وإن كنا مُقيمينا

ولكم أن تحكموا — أيها السادة — على ما تصوره هذه الابيات بين الشاعرين من عاطفة مرهفة ، ومودة صادقة وشوق متوثب ، ولاسيما عند شوقي الذي ما لبث أن بعث الى صديقه شيخ الشعراء اسماعيل صبري يرجع شوقه وحنينه الى بلاده وقومه في هذين البيتين :



المرحوم احمد شوقي بين خليل مطران وحافظ ابراهيم

يا ساريَ البرق يرمى عن جوانحنا   بعد الهدوء ، ويهمى من ماقينا
لما ترقرقَ فى دمع السماء دماً   هاجَ البكا فخضبنا الأرضَ باكينا

فأثار هذان البيتان الرقيقان عاطفة شيخ الشعراء ، فأجابه بقوله :

ياوامضَ البرق كم نبهت من شجنٍ   فى أضلع ذهلت عن دائها حينا
فالماءُ فى مقلٍ ، والنارُ فى مهج   قد حار بينهما أمر المحبينا
لولا تذكر أيام لنا سلفتْ   ما بات يبكى دماً فى الحى باكينا
يا آل ودىَ عودوا لا عدمتكمو   وشاهدوا ويحكم فعل النوى فينا
يا نسمةً ضمّختْ أذيالَها سحراً   أزهارُ أندلسٍ هبى بوادينا

هذه العواطف الرقيقة تبودلت بين شوقي وصديقيه ، وهو مقيم وقتئذ

بمدينة برشلونة ، ولم يكن قد زار قرطبة ، واشبيلية ، وغرناطة ، وطليطلة من عواصم الاندلس العربى ، حتى اذا زار وادى الطلح بأشبيلية ــ ذلك الوادى الذى كان الملك الشاعر المعتمد بن عباد شديد الولع به ــ اهاجته الذكريات فحن الى وطنه ومعاهده ، وأنشأ قصيدته النونية التى احتذى فيها ابن زيدون فى قصيدته التى مطلعها :

أضحى التنائى بديلاً من تدانينا   وناب عن طيب لقيانا تجافينا

فقال شوقى قصيدته التى مطلعها :

يا نائح الطَّلح أشباه عوادينا   نَشجَى لواديك أم نَأسى لوادينا

واذا كان ابن زيدون قد نزع فى قصيدته نزعة فردية ذاتية تختص بحبه لولادة بنت المستكفى بالله ووصف لواعجه نحوها ، فان شوقى لم ينزع هذا المنزع فى هذه القصيدة التى تبلغ ابياتها ضعف ابيات قصيدة ابن زيدون بل نزع نزعة وطنية قومية ، ووصف لواعجه فى غربته نحو بلاده ، وتغنى بمجدها العظيم

▭

ولا اريد هنا ــ أيها السادة ــ أن اقارن أو أفاضل بين شوقى وغيره من الشعراء ، وانما هى ذكريات أعرضها عرضا . ومن ذلك أننى كنت أزور الشاعر حافظ ابراهيم ذات يوم ، فجرى حديث عن شوقى وخليل مطران، فسألته رأيه فيهما وفى نفسه ، فقال :

« انى أفضل شوقى ومطران على نفسى . ولكن شوقى يسبقنى أنا ومطران ولقد قتلنى بقصيدته فى كارنارفون مكتشف مقبرة توت عنخ آمون التى مطلعها :

فى الموت ما أعيا وفى أسبابه   كل امرىء رهن بطىّ كتابه

« ووالله ان لشوقى فى شعره لبدوات يعجز عنها كثير من الشعراء،وان فى هذه القصيدة لبيتين وددت لو أنهما لى بكل شعرى ، وهما :

أفضى الى ختم الزمان ففضّهُ   وحَبَا الى التاريخ فى محرابهِ

وطوى القرون القهقرى حتى أتى   فرعون بين طعامه وشرابه

« اما خليلْ مطران ، فأفضله على نفسى فى دقة وصفة حين يصف مصر ، فيقولْ :

بلدةٌ من حيائها دَعَة الوا   دى ومن كبريائها الأهرام

« أو حين يصف الجندى فى الحرب ، فيقول :

من كل وثاب على رمحه   كأنه البغتة إذ ينبرى

« ولو كان مطران يعنى باللفظ عنايته بالمعنى لسبقنا جميعا . أماأنا فأميت المعنى اذا لم يتفق لى لفظ رائع . واستاذنا فى ذلك ، والنجار « الدقى » للشعر اسماعيل صبرى فقد كانت له اذن لا تخدعه عن الغث والسمين ، وكان يظفر بالمعنى الشارد واللفظ الرقيق »

على اننى أرى أن شاعرية شوقى تتجاوز الحياكة اللفظية ، واصطياد الشوارد المعنوية التى يعنيها حافظ ، فقد كان شوقى ــ كما وصفه الشيخ عبد العزيز البشرى ــ : « تجود نفسه بالشعر يصيب به أعلى المعانى ، ما أحسبه يرتصد لها ، أو يعالجها بالمطاولة والتفكير . وقد كان هذا الشاعر يفاض عليه ساعة وحى الشعر مالم يكن لفكره فى الحساب ، وما يتخطى ادراكه العادى . فاذا رايت بعد هذا شوقى ، ولم تستطع أن توفق بين حديثه بين الناس ، وبين شعره ، فاعلم أن هناك موهبة ، أو ما يدعونه عبقرية » !

□

أيها السادة

وفد البحترى على الخليفة المتوكل يسمعه قصيدته التى أولها :

عن أى ثغر تبتسمْ وبأى طرف تحتكمْ

وكان البحترى شديد الاعجاب بنفسه اذا أنشد يقول للناس : « ما لكم لا تعجبون ، أما حسن ما تسمعون ! »

وكان أبو العباس الصيمرى حاضرا ، فلما انتهى البحترى من قصيدته قال له مداعبا على وزنه :

من أى سَلْخ تلتقمْ وبأىّ كف تلتطمْ

وقال بيتا بعد ذلك اغاظ البحترى كثيرا

فضحك المتوكل ، وولى البحترى غاضبا . فقال أبو العباس فى اثره : « وعلمت انك تنهزم » . ذلك ما حدث . ويحدث بين الادباء من مداعبات ومفاكهات وقد حدث فى عصرنا الحديث أن نظم محمود سامى البارودى قصيدة فى وصف « مجلس شراب » ، مطلعها :

املأْ القدحْ واعص من نصح
وارو ِ غُلّق بابنة الفَرحْ

وهو وزن اخترعه البارودى . ولعله من منهوك بحر المتدارك . فلما اقيمت احدى حفلات الرقص بقصر عابدين نظم شوقى فى وصفها قصيدة على هذا الوزن ، مطلعها :

مالَ   واحتجبْ   وادعى   الغضبْ

ليت   هـاجرى   يشرح   السببْ

عتبُــه   رضىً   ليتـــه   عتبْ

وجاء شاعر العرب عبد المحسن الكاظمى ، فنظم لثالث مرة قصــيدة طويلة على هذا الوزن فى أحد زعماء مصر سماها « يقظة المنى » بدأها بقوله :

أنت لا جَـرَمْ   بـدرُنا الأتمْ

بـدرنا الذى   بدّدَ الظُـلمْ

يبسم الضـحى   أينما بسَـمْ

وكان حافظ ابراهيم وصديقه عبد العزيز البشرى سائرين ذات يوم على النيل ، فأخذا يداعبان قصيدة شوقى ، وينظمان شعرا فكاهيا من هـذا الوزن . أحدهما ينظم شطرا ، والثانى ينظم شطرا حتى أتما نظم ستين بيتا مطلعها :

شـال   وانخبطْ   وادعى   العبـطْ

ليت   هـاجرى   يبلـع   الزلطْ

كلمـا   مشى   خطـوة   سقطْ

عتبُــه   شجىً   حبــه   غلطْ

إنّ   أمَرَهُ   فى الهوى شطط

الى آخر هذه الابيات الفكاهية !

وبلغت شوقي هذه المداعبة ، فضحك لها كثيرا،ودعاصديقيه الى الغداء، ليأنس بحديثهما الطريف ، فقد كان البشرى وحافظ فى أوقات فراغهما من أبلغ ظرفاء مصر . وكان كل منهما يقدر شوقى كل التقدير . وكان شوقى يميل الى المداعبة والظرف

ولقد طالما داعب صديقه الدكتور محجوب ثابت بقصائد فكاهية تارة فى حصانه مكسوينى ، وتارة فى سيارته القديمة ، وأخرى فيبراغيث عيادته فقد كان للدكتور محجوب حصان هزيل يجر عربة متداعية يركبها لاعماله، وكان أصدقاؤه يطلقون على هذا الحصان «مكسوينى» . وهو أسم لرجل ارلندى اعتقله الانجليز لوطنيته ، فاحتج عليهم بالصيام حتى ضعف ومات من الجوع . وفى مكسوينى الحصان المجاهد الذىاشترك معالدكتورمحجوب

فى جهاده الوطنى سنة ١٩١٩ يقول شوقى من قصيدة فكاهية :

تفديك يا «مكسُ» الجيادُ الصلادمُ وتفدى الأساةُ النُطْسُ مَن أنت خادمُ
كأنك إن حاربت فوقك عنترٌ وتحتَ ابن سينا أنت حين تسالم
ستجزى التماثيل التى ليس مثلها إذا جاء يوم فيه تجزى البهائم
فانك شمس والجياد كواكب وانك دينار وهن الدراهم

ويقول شوقى فى براغيث عيادة الدكتور محجوب التى طالما شقت خراطيمها جوارب زواره ونفذت الى اللحم والعظام تطعم من دمائهم :

براغيث محجوبَ لم أنسها ولم أنس ما طعمت من دمى
تشق خراطيمها جوربى وتنفذ فى اللحم والأعظم
وكنت إذا الصيف جاء احتجمت فراح الخريف ولم أحجم
ترحب بالضيف فوق الطريق فباب العيادة فالسلم
قد انتشرت جوقة جوقة كما رشت الأرض بالسمسم
بواكير تطلع قبل الشتاء وترفع ألوية الموسم
وتبصرها حول « بيب » الرئيس وفى شاربيه وحول الفم
وبين حفائر أسنانه مع السوس فى طلب المطعم

ثم يقول فى سيارته القديمة التى اشتراها بعد وفاة حصانه مكسوينى — عليه الرحمة !

لكم فى الحى سياره حديث الجار والجاره
كسيارة شارلوت على السواق جبارة
إذا حركها مالتْ على الجنبين منهاره
وقد تحرُنُ أحياناً وتمشى وحدها تاره
ولا تُشبعها عينٌ من البنزين فواره
ترى الشارع فى ذعر إذا لاحت من الحاره

الى آخر هذه القصائد الفكاهية

وقد حدث أن وقع خلاف بين الدكتور محجوب ، والاستاذ سليمان فوزى صاحب مجلة الكشكول وهى مجلة فكاهية كانت تصدر وقتئذ ، فأخذ الاستاذ سليمان يهاجم فى مجلته الدكتور محجوب ويرسمه رسوما هزلية يغضب منها الدكتور ، فاذا التقيا فى المساء فى محل « صولت » حيث كان شوقى يقضى سمره كل ليلة حاول شوقى أن يصلح ما بينهما ، فيثور الدكتور محجوب ، ويقول : « بقى يشتمنى فى زفه ، ويصالحنى فى عطفه »

وكان من لوازم الدكتور محجوب استعمال القافات فى كلامه ، واطلاق كلمة « العيهور » على كل معاكس ومخاصم له واستعمال « يمينا » فى كل مسألة يقسم عليها . فنظم شوقى أبياتا طريفة فى ذلك على لسان الدكتور محجوب حرص فيها على لوازمه المأثورة فقال :

يميناً بالطلاق وبالعتاق ... وبالدنيا المعلَّقَمة المذاقِ
وكل فقارة من ظهر «مكسى[1]» ... بصحراء الامام وعظم ساقِ
وتُربته وكلّ الخير فيها ... ونسبته الشريفة للبراقِ
وبالخطب الطوالِ ، وما حوته ... وإن لم يبق فى الأذهان باقِ
أيشتمنى سليمان بن فوزى ... و «بيبى» فى يدى ومعى طباقى ؟! [2]
وتحت يدى من العمال جمعٌ ... يشمّر ذيله عند التلاقى
أنا الطيارُ رجلٌ فى دمشق ... إذا اشتدت ، ورجل فى العراقِ
أنا الأسد الغضنفر بيد أنى ... تسيرنى الجآذر فى الرياقِ
ألا طزٌّ على العيهور طزٌّ ... وإن أبدى مجاملة الرفاق
بقارعة الطريق ينال منى ... ويوسعنى عناقاً فى الزقاقِ ؟!
أمور يضحك السعداء منها ... ويبكى البلشفىٌّ والاشتراقى [3]

هذا — أيها السادة — ورحم الله شوقى وطيب ذكراه ، ورحم الله أصدقاءه الاعلام وطيب ذكراهم على الدوام

---

١ — تصغير اسم مكسوينى حصان الدكتورمحجوب . والفقارة هى الفقرة من العمود الفقرى

٢ — الطباق = التبغ

٣ — أى الاشتراكى ، بالنطق بالقاف المحجوبية



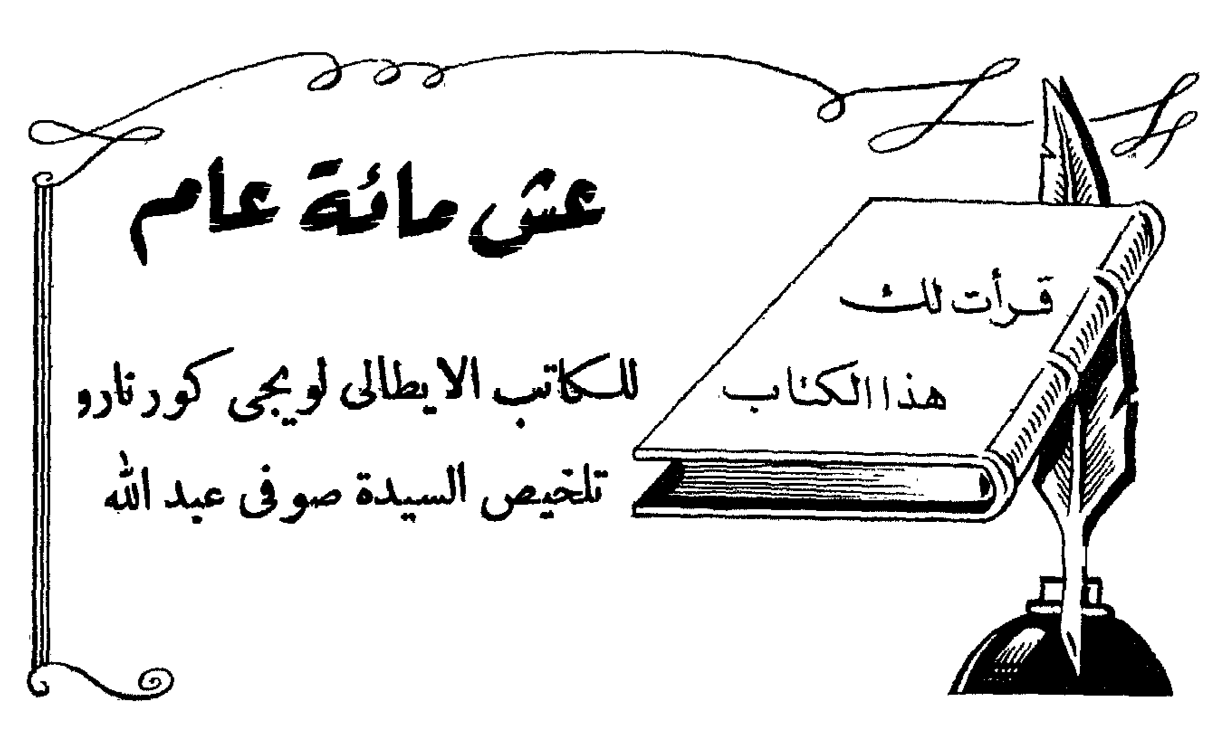
الزيت في باطن الأرض

صورة مكبرة لقطعة من الصخر المتحجر اسمها العلمي : اوربيتويدس جيتساسيكوس

يمكن أن يطلق على الزيت اسم ((ضوء الشمس المطمور))، لان الكائنات الحية ما برحت منذ ملايين خلت من السنين تستمد طاقتها من ضوء الشمس وحرارتها. وهكذا عاشت النباتات والحيوانات الدقيقة في البحار الدافئة، فلما ماتت استقرت بقاياها في قاع البحر وجاءت الرواسب التي اكتسحت من اليابسة فغطت بعض هذه البقايا وصانتها من التحلل. ومع الوقت، تحول بعض المواد العضوية الى زيت معدني، وتسللت نقط هذا السائل خلال الطبقات المسامية للصخور، وتجمعت في تصدعات الارض وطياتها اومكامنها؛ ولا يكون الزيت في باطن الارض على هيئة برك من السائل، بل يتجمع في المسام الدقيقة للصخور، تماما كما يتجمع الماء في الاسفنج

أرامكو: شركة الزيت العربية الامريكية

الظهران - المملكة العربية السعودية



اشتد اهتمام الناس فجأة فى بلاد اوربا وامريكا بهذا الكتاب الذى نشره مؤلفه الايطالى منذ اربعة قرون .وهذا المؤلف نبيل ولد فى سنة ١٤٦٧ ومات فى سنة ١٥٦٦ عن مائة عام كاملة !

وقصة هذا المؤلف المعمر هى مصداق آرائه فى الصحة وطول العمر . فحتى الاربعين من عمره كان يعيش حياة أهل طبقته فى زمنه . يأكل ويشرب باسراف . ولما كان ضعيف الصحة منذ مولده فقد اصطلحت عليه العلل . وبدأ يجنى آثار عاداته السيئة . وتهدمت بنيته وصار الامل ضعيفا فى استمرار حياته

وكان الاطباء الذين عالجوه من ذوى الفطنة والحصافة . فأكدوا له ان البارقة الوحيدة من الامل فى نجاته ان يجمع عزيمته ويصلح عاداته فى الطعام والشراب . واقتنع كورنارو واقبل على ذلك المشروع بهمة وذكاء . فاذا بالنتائج تتجاوز ماكان يطمع فيه . وفى مدى عام واحد أحس احساسا عميقا بالتجدد التام فى حيويته الذهنية والبدنية

وعلى أساس هذه التجربة الشخصية بنى كورنارو رسالته الشهيرة فى اطالة العمر . وكان الراى السائد وقتئذ ، وهو راى لم يزل سائدا عند معظم الناس فى عصرنا الحاضر ، ان الوصول الى سن متقدمة مسالة تتوقف على الحظ ، حتى اذ استبعدنا وقوع الحوادث . فكل انسان يعرف تلك المناقشات التى تقوم بين حين وحين عن المعمرين الذين ظلوا طول حياتهم مسرفين على انفسهم فى الطعام والشراب والتدخين ومعاشرة النساء . كما ان من هؤلاء المعمرين من عاشوا عيشة النساك . مما يبدو معه ان نمط المعيشة ليس ذا دخل كبير فى مدة العمر

ولكن ليس من العقل فى شىء ان ننخدع بتلك الحجج . فليس هناك مايمنع أن يعيش العربيد المعمر حياة اطول لو انه لزم حد الاعتدال . ثم قد نفرض أن هذا العربيد محظوظ من جهة حيويته . فهو لايصلح مقياسا لسائر الناس . ونحن نفتش عن وسيلة تضمن لسواد الناس لا للنادرين منهم الوصول الى سن المائة

وفيما مضى كانت الامراض والاوبئة هى التى تقضى على اعمار الناس ولهذا كان اهتمامهم منصبا على اكتشاف اكسير الحياة الذى يشفى كل داء ويضمن بتأثيره السحرى دوام الشباب . اما وقد تلاشت المعتقدات السحرية واصبحت للعلم الكلمة العليا . فلا بد من البحث عن هذه النتائج السحرية فى وسيلة معقولة علميا . على ضوء ابحاث الصحة والتغذية وعلم الحياة

وكان الاصل فى محاولة كورنارو ليس البحث عن طول العمر ، بل عن وسيلة للتغلب على علله ومتاعبه البدنية والعقلية . فلما نجح فى ذلك نجاحا أدهشه وبهره بعد أن فشلت الادوية فى شفائه . واتضح له ان التزام نظام غذائى دقيق يكفى فى حد ذاته للقضاء على جميع الآلام المضنية التى كان يشكومنها ، جعل من تنظيم الغذاء شعارا له فى حملته . ولكن الناس لايتركون شخصا لحكمته وتجربته بل يصرون على فرض حماقتهم عليه . فظلوا يقنعونه بزيادة كميات طعامه . وكلما ضعف أمامهم مرة ، ذاق من النتائج مايقنعه فورا بالتزام حدود نظامه الدقيق . وعن طريق التجربة والخطأ عرف الطريق المستقيم المحدد الى الصحة . رغم الاعتقاد الشائع بأن ضآلة طعامه ستؤدى به الى موت مبكر . وبذلك زادت حيويته وطال عمره حتى شيع الى مراقدهم جميع من كانوا يعيبون طريقته فى الغذاء

وفى نحو سن الستين اكتشف كورنارو لنظام التغذية فائدة جديدة لم يكن يتوقعها . اذ أصيب فى حادث . فقرر الاطباء على العرف الجارى فى زمنه أن يفصدوه ويغسلوا معدته . ولكنه أصر على الرفض وأمر بتضميد عظام اطرافه ثم ركن الى الراحة ونظامه فى التغذية ورفض الفصد وسائر الادوية . واذا به يشفى قبل الموعد الذى حدده الاطباء له لو انه استعمل ادويتهم القاسية

ومن الواضح أن أطالة العمر فى حد ذاتها مطلب قد يكون أحمق غاية الحمق . وهذا حينما تعنى الشيخوخة وهن البنية والعقل بحيث يكون صاحبها عالة على الناس . وانما تكون الشيخوخة بركة ونعمة حينما تصحبها سلامة العقل والجسم والقدرة على الانتاج والتمتع بالحياة والتفاعل معها

الغذاء والسن

من المستحيل أن يعيش الانسان أبدا . ولهذا نلاحظ انه عندما يقترب

من نهايته تهبط حيويته وقدرته حتى يصبح عاجزا عن تناول اى غذاء . ويصير ازدراد مح بيضة كل أربع وعشرين ساعة أقصى من طاقته، وبذلك ينتهى الى الفناء بغير ألم أو مرض «كما أتوقع أن يكون مصيرى»• وهى نعمة كبرى . ولكنها نعمة يستحقها كل من يعيش حياة رزينة حكيمة أيا كانت طبقته . فان جميع البشر على اختلاف سلالاتهم وانسابهم من معدن واحد وطينة واحدة . وانى اعتقد ان الحياة الطويلة السليمة من الادواء يمكن ان يتمتع بها كل انسان فمن واجب كل شخص ان يسعى للحصول على تلك النعمة . ولكنه لايستطيع ان يمنى نفسه بها من غير ان يلتزم فى حياته الاعتدال والرزانة والتقشف

التقشف

ويمكننا ان نرد التقشف الى عنصرين من حيث الكمية والنوع . فمن حيث النوع يجب الامتناع عن كل طعام أو شراب يؤذى الجوف . ومن حيث الكمية يجب الا يأكل الشخص اكثر مما تستطيع معدته ان تهضمه فى سهولة ويسر . وكل شخص يجب ان يكون الحكم النزيه فيما يناسب معدته كيفا وكما وعلى حسب سنه ، سواء كان فى الاربعين أو الخمسين أو الستين . ومن استطاع ذلك والتزم حدوده يمكن أن يقال عنه انه متقشف حقا

ويجب الا ننسى ان المتقشفين الذين يراعون هذين العنصرين ثم يتورطون احيانا فى الاسراف ليلة واحدة . يجنون فى اليوم التالى عناء وصداعا او حمى تدوم بضعة أيام

كل ومت !

وهناك من يقول انه من الخير للانسان أن يقاسى كل سنة ثلاث وعكات أو أربعا ويعيش بقية العام متمتعا بحياته • ذلك أفضل من تجنب آلام النقرس وذات الجنب بضعة اسابيع لنعانى عذاب الحرمان من لذيذ المأكل والمشرب طول العام

وجوابى على هذا الكلام ان حرارة حيويتنا الطبيعية تتناقص كلما تقدمنا فى السن . وكذلك مقاومتنا للامراض والعلل . وهذا يؤدى الى الوفاة بتكرر تلك الوعكات . فالعلل تختصر العمر كما ان الصحة تطيله . فمن اراد ان يأكل على هواه . له ان يأكل كما يشاء . ولكن عليه ان يتوقع الموت فى وقت مبكر

ليس هذا من حقك

بيد انه ليس من حق اى انسان ان يقضى على نفسه فى احفل سنوات

عمره بالمنفعة والانتاج والنشاط

ان هناك من يقول انه من الخير للمرء ان يعيش عمرا اقصر من المقسوم له بعشر سنوات، من ان يحرم نفسه من التمتع على مشتهاه . وجوابي عن ذلك أن طول العمر واجب يقتضيه الشرف . فليس من حق انسان ان يحرم المجتمع من حياته المثمرة وهى فى عنفوانها كى يترك لشهواته الحبل على الغارب . اللهم الا ان يكون الشخص عربيدا فاسقا منحلا . ففى هذه الحالة يكون اختصار حياته خدمة أجل للنوع البشرى من امتدادها

الوجبات الصغيرة

ومع التقدم فى السن تضعف المعدة وتقل قدرتها على الهضم ، ومع ذلك يعجز كثيرون عن تخفيض كميات طعامهم . بل منهم من يزيدونها ظنا منهم أن هذا يزيدهم قوة ويقلل من انحطاط حيويتهم

ومن هؤلاء من يأنسون من معداتهم العجز عن هضم ثلاث وجبات فيجعلونها وجبتين . ثم وجبة واحدة كل اربع وعشرين ساعة . الا انهم فى هذه الوجبة يحشدون كميات من الطعام فى جوفهم تزيد على ماكان موزعا على الوجبات الثلاثة مجتمعة . فيزداد ارهاق المعدة . ومع سوء الهضم تتحول الاطعمة الى أمزجة سوداء تقتل الشخص قبل أوانه . ولم أر فى حياتى رجلا سار على هذا النظام وعمر طويلا

ان من الخير عند التقدم فى السن الا نقلل عدد الوجبات . بل نزيدها فنجعلها خمس مرات أو أكثر . ولكن نجعل الكمية فى كل مرة ضئيلة ما استطعنا الى ذلك سبيلا . فان المعدات المسنة لاتقدر على هضم كميات كبيرة من الطعام . وبذلك يتحول الشيوخ الى اطفال يأكلون فى فترات متقاربة جدا

الاعتدال .. الاعتدال

وهناك من يقول أن الاعتدال يحفظ على الانسان صحته حقا . بيد انه لايمكن ان يطيل العمر . وجوابى عن هذا ان التجربة اثبتت العكس . واننى شخصيا مثل حى على صدق هذا القول . ومحال ان يقال ان الاعتدال يقصر العمر كما يختصره المرض . وليس هناك شك ان المرض يختصر العمر . فكيف اذن يستوى فى الاثر المرض والصحة ؟

ثم انه مامن شك ان الصحة الجيدة المستمرة افضل من المرض المتكرر . فالاعتدال اذن هو الاساس المقدس للصحة واطالة العمر

الغذاء البسيط

ويجب أن يكون الغـــذاء بسيطا سواء أكان المرء غنيا أم فقيرا • وأنا شخصيا جربت ذلك . فبعد وجباتي الضئيلة جدا لا اشعر بثقل في الراس أو تراخ في الجسم . او رغبة في الرقاد او النعاس . بل اكون صافي العزيمة واجدا رغبة شديدة في الكتابة أو القراءة . فليأكل الغني والفقير طعـاما بسيطا قليلا

ــ

وقد ادخل الخبراء العصريون تعديلات على الاطعمة التي نصح بها كورنارو ، مما يوافق روح العصر والتقدم العلمي . . .

وينبغي ان تحرص كل يوم من أيام حياتك الطويلة على تناول مزيد من البروتينات ، ومزيد من الفيتامينات، ومزيد من الاملاح المعدنية وأقل مايمكن من المواد السكرية وان تمتنع امتناعا باتا عن السكر المكرر وما يصنع منه ، وان تقلل ما استطعت من تناول المواد الدهنية . وان يكون استهلاكك للنشويات بمقدار

وخير ماتفتتح به كل وجبة من الوجبات سلاطة الخضروات الطازجة التي لايدخل في صناعتها الخل

واعلم ان المسألة مسألة حياة او موت ، واذا كان طباخك عنيدا يأبى الا الاستمرار في صنع الطعام على طريقته الخاطئة ، فمن المحتم ان تعد طعامك بنفسك لضمان القيام بالشروط العلمية الواجبة

ويكفي لاعداد مايلزمك من الطعام ان يكون عندك دائما زجاجة خميرة البيرة ، وزجاجات الفيتامينات والاملاح المعدنية ، وقارورة العسل الاسود وقارورة عسل النحل . فهذه الادوات تضمن اهم ما تحتاج اليه في تجهيز طعامك

وأول شيء تتناوله حين تستيقظ من النوم هو الفواكه الطازجة ، او عصيرها ، والبيض في اى صورة ماعدا المقلي والمحمر ، ويجب ان يكون الخبز على الدوام من النوع الاسمر المحمص ، وان تتناول كوبا من اللبن

وعليك ان تتقوى كل يوم على الريق ، او مع الاصناف المتقـدمة ، بكبسولة من زيت كبد الحوت ، فانها تضمن لك ماتحتاج اليه من الفيتامين (ا) والفيتامين (د) وقرصا به مائة ملليجرام من الفيتامين (ث) ، وقرصا آخر به ثلاثون ملليجراما من الفيتامين E (هـ)

هذا في الساعة السابعة او ماقبلها ، بعـد ان تكون قد حلقت ذقنك

ولبست ملابسك وتهيأت للذهاب الى عملك حتى اذا اشتغلت بنشاط وازفت الساعة الحادية عشرة ، فعليك ان تذكر حق جسمك الذى يخدمك بنشاط فتمده بكوب من عصير الفواكه او كوب من اللبن المذاب فيهملعقة كبيرة من خميرة البيرة ، أو ربع لتر من الزبادى الممزوج بالعسل (ملعقة كبيرة واحدة)

وفى الساعة الواحدة او بعدها بقليل تأزف ساعة الغذاء وهى الساعة التى تقدم فيها لجسمك اللحم المشوى الخالى من الدهن وقطعة من الجبن ، واذا كنت لم تتناول البيض فى الصباح فيمكنك بدلا من اللحم والجبن ان تأكل بيضتين أو ثلاثا . ثم تعقب ذلك بطبق كبير من الخضر النيئة أو غير التامة الطهى ، مع قطعة من الخبز الاسمر وقليل من الفواكه الطازجة . وتختم غذاءك بكوب من اللبن بدلا من عادة تناول القهوة ، فانها عادة ضارة

وفى العصر ، وقد عملت ساعتين بنشاط ، يحسن ان تتحف جسمك بكوب من عصير الفواكه ، او كوب من اللبن به ملعقة كبيرة من خميرة البيرة او ربع لتر من الزبادى المحلى بالعسل الاسود

فاذا كان المساء فابدأ العشاء بحساء الخضروات أو بعصيرها مضافا الى اى الصنفين ملعقتان كبيرتان من خميرة البيرة

واختر بعد ذلك بين طبق من اللحم المشوى الخالى من الدهن او طبق من السمك المشوى او الطيور

واتبع ذلك بطبق من الخضر النيئة أو السلاطة المملحة باملاح اليود فاذا كنت سمينا فيكفيك هذا المقدار ، اما اذا لم تكن سمينا فيمكنك ان تضيف الى ماتقدم قطعة كبيرة من البطاطس ، او نصيبا من الارز غير المقشور ، او من المكرونة المصنوعة من الدقيق الاسمر

وفى الختام تناول قليلا من الفاكهة الطازجة ، او ربع لتر من الزبادى المحلى بقطع من الفاكهة كالموز او التفاح

وبعد السهرة يحسن قبل ان تأوى الى فراشك ان تتناول كوبا من اللبن او كوبا من عصير الفواكه به خميرة البيرة او ربع لتر من الزبادى المحلى بالعسل الاسود

هذه خلاصة مجملة لغذائك اليومى لكى تحتفظ بشباب لايبلى وتحيا حياة تتعدى المائة سنة

النظافة الداخلية

وفى استطاعتك ان تعالج نفسك بنظام النظافة الداخلية مدى سبعة ايام كلما شعرت بالحاجة الى ذلك . وفصل الربيع هو الاوان المثالى لذلك

لكثرة الخضروات والفواكه فيه . فالمعول فى ذلك النظام على الخضروات والفواكه الطازجة وعلى اوان توافرها ، فانها المنبع الاعظم للفيتامينات والمعدنيات · ويوجد من يقوم بهذا العلاج مرتين فى العام · مرة بعد الشتاء للتخلص من متاعبه ولاستقبال الربيع بنشاط . ومرة فى اواخر الخريف للتقوى امام متاعب الشتاء القادم ، ومن البديهى ان تلك النظافة الداخلية الكاملة فى فترات منتظمة تقى من كثير من الامراض ومن الشيخوخة الباكرة

وهاهي ذى المآكل التى يمكن للشخص أثناء ذلك العلاج أن يأكل منهاما يشتهى بأى كمية طيلة الايام السبعة :

الافطار : ١ ــ بمجرد الاستيقاظ من النوم ، مضمض فمك وحلقك ثم اشرب على الريق كوبا كبيرا من عصير الفواكه الطازجة مثل البرتقال أو الاناناس او الجريب فروت او التفاح

٢ ــ تناول فنجانا او فنجانين من شراب ساخن مثل التليو او الينسون ، محلى بالعسل الاسود ، ولكن لاتشرب القهوة او الشاى اذا استطعت ذلك . اما أذا كنت مدمنا فاشرب فنجانا صغيرا خفيفا

٣ ــ اذا لم يكن فى عصير الفواكه او التليو الساخن مايشبعك ، لابأس من ان تتناول ايضا بعض الفواكه الطازجة او الطماطم النيئة

الضحى : ١ ــ ربع لتر من الزبادى المحلى بعسل النحل او العسل الاسود

٢ ــ سلاطة خضراء بها كرفس وجزر وخيار ومقدونس ومملحة باملاح اليود مع بعض نقط من عصير الليمون

٣ ــ اذا كنت تجد صعوبة فى المضغ لتعب فى اسنانك فيمكنك الاستعاضة عن هذه السلاطة بعصير تلك الخضروات المذكورة فى بند (٢)

الغذاء (أو العشاء) : ١ ــ فنجان من شراب ساخن مثل التليو او الينسون او حساء الخضار الساخن

٢ ــ سلاطة خضروات كالمذكورة فى بند (٢) من وجبة الضحى أو سلاطة فواكه غير مملحة او مسكرة

٣ ــ ربع لتر زبادى

العصير : ١ ــ كوب من عصير الفواكه او الخضروات الطازجة المفضلة لديك بدون سكر او ملح ، ولا بأس من الليمون

٢ ــ سلاطة خضراء طازجة

٣ ــ فنجان من الينسون أو التليو ساخنا

العشاء (او الغذاء) ١ ــ فنجان من حساء الخضار

٢ ــ خضروات مطهوة غير تامة النضج

٣ ـ سلاطة خضراء طازجة

٤ ـ فنجان من الينسون او التليو محلى بالعسل الاسود قبل النوم :

١ ـ حمام دافىء تسترخى فيه لمدة عشرين دقيقة فى البانيو

٢ ـ اذا لم تكن امعاؤك قد قامت بواجباتها فى التبرز بشكل طبيعى ذلك النهار تناول ملينا خفيفا من مستخرجات الاعشاب ، مثل حبوب (تكسول)

٣ ـ اذا كنت جائعا فكل شيئا من الفاكهة الطازجة أو كوبا من عصيرها

٤ ـ ربع لتر من الزبادى المحلى بالعسل الاسود

الفواكه الطازجة

وها هى ذى نخبة من الفواكه التى تستطيع انتقاء ماتشاء منها مرتبة على حسب فائدتها ، ولكن أحذرك طول مدة العلاج للنظافة الداخلية ـ وهى سبعة أيام ـ من تناول الموز

المجموعة الاولى :

البرتقال ، والاناناس ، والجريب فروت ، والليمون

المجموعة الثانية :

التفاح ، الخوخ ، العنب ، الكمثرى ، المشمش

المجموعة الثالثة :

البطيخ ، الشمام ، الرمان ، اليوسفى ، النارنج

الخضروات المنتخبة

وفيما يلى انواع الخضروات المنتخبة ، لتختار منها حسب قابليتك ، وهى مرتبة ايضا بترتيب الاهمية . ولا تنتظر ان تجوع جدا كى تأكل منها او من الفواكه المذكورة أيضا . بل انصحك ان تأخذ معك الى محل عملك بضع فواكه طازجة ، وكميات معقولة من الكرفس المغسول المقطع والجزر كى تتناولها فى الضحى وفى العصر . والآن هاك الخضروات

المجموعة الاولى :

الكرفس والجزر والسبانخ والمقدونس واوراق اللفت والجرجير

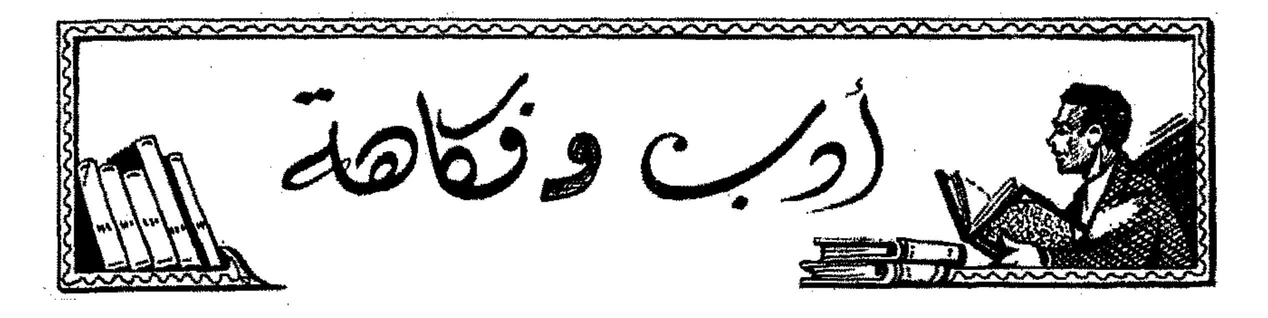
المجموعة الثانية :

الخيار ، والفلفل الاخضر او الاحمر ، والفاصوليا الخضراء ، والباذنجان

المجموعة الثالثة :

الكرنب ، القرنبيط ، اللفت ، اللوبيا

ويجب مراعاة تناول هذه الخضروات اما نيئة او معصورة او مطبوخة ، بحيث لايتم نضجها فوق النار ، ولا تطبخ بالزبد ، والافضل تقديمها مسلوقة



عيد الجامعة الازهرية الالفى

في هذه السنة بدأ الازهر عامه الاول بعد الالف ... لست أعني مسجد الازهر ولكن أعني المعهد الازهري العلمي، فان الازهر بوصفه مسجدا لاقامة الشعائر الدينية أسبق تاريخا وأقدم عمرا ، بيد أنه لم يتخذ معهدا للدرس والبحث وتخريج العلماء الا منذ سنة ٣٧٨ هـ ، فهو اذن قد استكمل أعوامه الالف في يومه الحاضر ...

فى سنة ٣٧٨ هـ التى مرت عليها الآن ألف سنة رغب الوزير «يعقوب ابن يوسف » الى الخليفة « العزيز بالله » فى أن يكون الجامع الازهر معهدا علميا ينقطع له الفقهاء ويعقدون حلقاتهم فيه ، وأن تجرى على هؤلاء الفقهاء أرزاق ثابتة وأن تكون لهم بجوار الجامع دار خاصة يقيمون فيها، فاستجاب الخليفة لتلك الرغبة ، وكانت عدة الفقهاء الذين استهل بهم المعهد رسالته العلمية خمسة وثلاثين

ذلك ما يسجله لنا المؤرخ المصرى «المقريزى » فى خططه ، وما يؤيده فيه غيره من مؤرخى تلك الحقبة ...

فكيف لا يحتفل الازهر بهذا العيد الالفى لمعهده العلمى ؟ وكيف لايكون الاحتفال مجالا فسيحا لألوان من الدراسات التاريخية والاجتماعية لتلك المؤسسة العلمية التى هى أطول نظائرها عمرا وأبعدها عهدا وأعلاها صيتا ؟

انه واجب الازهر أولا ، ولكنه مع ذلك واجب الجامعات المصرية والعربية فى مختلف البلاد أيضا ، فعليها جميعا أن تتلاقى فى الاحتفال بعيد الجامعة الازهرية ، تلك الجامعة الام التى حملت رسالة العلم والمعرفة خلال عشرة قرون

مبلغ رجائنا أن تجد هذه الدعوة سمعا ...

ألفاظ هائلة

حينما أخذت الحضارة الاسلامية تتزود بالعلوم والمعارف ، كالمنطق والفلسفة ، راع أهل الادب أن يسمعوا من الكلام ما لا يفهمونه ،

حتى اذا فسر لهم وجدوه عندهم من البداءة التي لا تخفى ، وانما الذى يخفيه عليهم ما يصاغ فيه من الجمل الغامضة ، ومما يروى من أمثلة ذلك أن قوما سألوا « محمد بن الجهم » أن يذكر لهم مسألة من علم « المنطق » حسنة لطيفة ، فقال لهم : « ما معنى قول الحكيم : أول الفكرة آخر العمل، وأول العمل آخر الفكرة ؟ » فلم يستطيعوا أن يفطنوا الى الجواب ، فسألوه تأويل ما لم يفهموا ، فقال لهم : « اذا قال رجل : انى صانع بيتا ، وقعت فكرته أول ما تقع على السقف ، ثم انحدر فعلم أن السقف لا يقوم الا على حائط ، وأن الحائط لا يقوم الا على أس ، وأن الاس لا يقوم الا على أصل، ثم ابتدأ فى العمل بالاصل ، ثم بالاس ، ثم بالحائط ، ثم بالسقف ، فكان ابتداء تفكره آخر عمله ، وآخر تفكره ابتداء عمله ، وهذا معناه أن أول الفكرة آخر العمل ، وأن آخر العمل أول الفكرة !... »

وقد علق الاديب « ابن قتيبة » فى القرن الثالث الهجرى على هذا بقوله: « فأية منفعة فى هذه المسألة ؟ وهل يجهل أحد هذا حتى يحتاج الى اخراجه بهذه الالفاظ الهائلة ؟! »

دار السلام ...

كانت ثورة العراق مثارا للحديث عن « بغداد » ، وقد طاب لبعض الادباء المتحدثين عنها أن يسموها « دار السلام » ...

وهذه المدينة اختطت قبل الاسلام ، وقد جددها وعمرها الخليفة «المنصور» سنة ١٤٥ هـ ، ولم يرض أن يكون اسمها « بغداد » فسماها « مدينة السلام » أو « دار السلام » ، لأن ما حوالى دجلة كان يسمى « وادى السلام » أو أن الخليفة أراد تشبيهها بالجنة التى من أسمائها «دار السلام » ، وفى القرآن : « لهم دار السلام عند ربهم » ...

على أن بعض النقدة من العلماء كرهوا أن يطلق اسم الجنة على غيرها من مدائن الدنيا ، فاختاروا أن تسمى « بغداد » : مدينة السلام ، لا : دار السلام .

وهناك من أعلام العلماء من لم يستسيغوا هذا التزمت ، فجرت على ألسنتهم تسمية « بغداد » : دار السلام ، ومن شعر العلامة «شهاب الدين الآلوسى » قوله :

ان بغداد جنة الارض فيها كل حبر مهذب قمقام
وهى فيها من السقام سلام ولذا سميت بدار السلام

ممثلات ... فى « خيال الظل »

معروف أن لعبة «خيال الظل» كانت شائعة فى مصر منذ العصر الفاطمى، وأنها كانت مظهرا بدائيا لفن التمثيل...

ويبدو من وصف الشعراء لهذه اللعبة وما يجرى فيها أنها كانت مسرحا للغناء والرقص والتمثيل جميعا ...

كذلك يبدو من وصفهم أن النســاء كن يشتركن في الاداء ، وقد يلوح هذا مستغربا في عصر كان الحجاب ســائدا فيــه ، فلم تكن المــرأة تسفر لجمهرة الناس ، ولعل الذى سوغ للمرأة اشتراكها فى لعبة « خيال الظل» يومئذ أن التمثيل والرقص والغناء فيها كان من وراء ستار أبيض تسلط خلفه الاضواء ، فتظهر خيالات لشخوص على الستار للعيــون ، واذن فلا شبهة فى حرمة ، ولا استحياء من سفور !

وحسبنا أن ننقل أبيات الشاعر « المناوى » فى وصف لاعبــة بخيال الظل ، كانت تؤدى دورها رقصا وغناء :

وجارية معشــوقة اللهو أقبلت	بحسن كزهرالروض تحت كمام
اذا ما تغنت قلت شكوى صبابة	وان رقصت قلنــا حبــاب مدام
أرتنا خيال الظل والستر دونها	فأبدت خيال الشمس تحت غمام

طرائف الاعراب

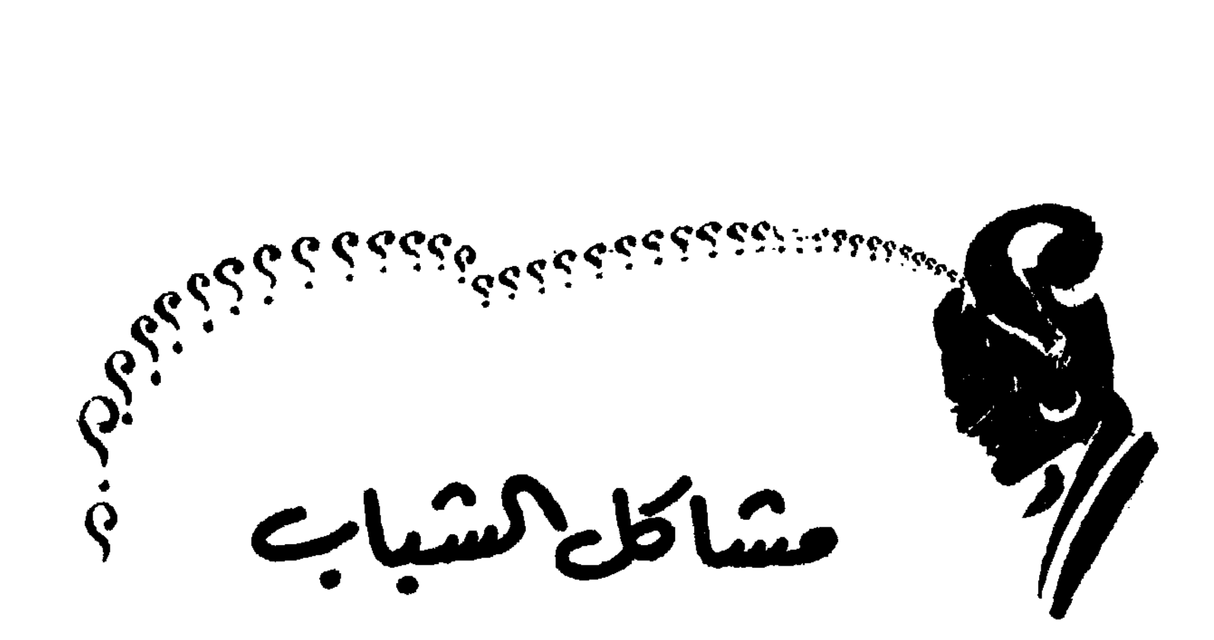
حب ... فى المعدة : قيل لاعرابى : « ماذا ترى فى الحب اليوم ؟ » ؟قال: « كان الحب فى القلب ، فانتقل الى المعدة ، ان أطعمت الحبيبة صاحبها شيئا أحبها والا فلا ، وكان الرجل يحب المرأة فيطوف بدارها حــولا ، ويفرح ان رأى من رآها ، فان ظفر منها بمجلس تشاكيا وتناشدا الاشعار ، فأما اليوم فانهما اذا اجتمعا لم يشكوا حبا ولم ينشدا شعرا ... ! »

خيبة امل : حدث أعرابى عن نفسه ، قال : « كنت قبيحا طويلا ، وتاقت نفسى الى الزواج ، فخطبت امرأة قصيرة جميلة ، ليأتى ولدى منها فى جمالها وطولى ، فزوجونى اياها على هذه الصفة ، فجاء الولد قبيحا مثلى ، قصيرا مثلها ! ... »

مال الله : ولى احد الامراء اعرابيا على عمل له ، فأصاب منه خيانة فعزله ، فلما أقدمه اليه قال له : « ياعدو الله ، أكلت مال الله ! » فقال الاعرابى : فمــال من آكل اذا لم آكل مال الله ؟ لقــد راودت ابليس ان يعطينى فلسا فما فعل ! ... »

يوم القيامة : جيء بأعرابى الى احد الحكام ليؤاخذه بجريرة ارتكبها ، فكتب الاعرابى قصته فى كتاب ، ورفعه الى الحاكم وهو يقول : « هاؤم اقرءوا كتابيه » فقيل له : « يا أعرابى ، هذه آية من القرآن تقــال يوم القيامة ! » فقال الاعرابى : « يومكم هذا شر من يوم القيامة ، أن يوم القيامة يؤتى فيه بحسناتى وسيئاتى وأنتم جئتم بسيئاتى وتركتم حسناتى!»

محمد شوقى امين



هذا الباب خاص بالمشاكل النفسية والاجتماعية ، ويقوم بتحريره الدكتور أمير بقطر استاذ علم النفس وعميد كلية التربية بالجامعة الامريكية ، فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان الهلال اسئلتهم النفسية للاجابة عنها ، وان يكتبوا على الظرف : « مشـــاكل الشباب »

نرجو حضرات القراء أن يذكروا أسماءهم وعناوينهم كاملة واضحة

من الامثال المأثورة التى تجرى على لسان ، الكبير والصـغير ، والعاقل والجاهل ، أن الجنون فنون ، ولكن كم من الناس يدرك أن العقل فنون؟ أن عدد المجانين فى الامة الواحدة ، أو البلدة الواحدة ، أو فى أية مجموعة من الناس ، نسبة ضئيلة جدا من المجموع ، فى حين ان عـدد العقلاء يتناول السكان كلهم تقريبا · ومع ذلك يتجاهل الناس هذه الحقيقة ، فينتظرون فى الكثير من المواقف أن يكون الافراد ســـواء فى تصرفاتهم وميولهـــم ونزعاتهم

ان أكثر الخصـــومات والمنازعات والمشـــاكل التى تتعرض لها الاسر والجماعات فى حياتهم اليومية ، تعزى الى تجاهل هذه الحقيقـة ، ألا وهى أن الافراد فى الاسرة الواحدة ، والطائفة الواحدة ، والمؤسسة الواحـدة ، والعمل الواحد ، يختلفون فيما بينهم فى اتجاهاتهم ، وفلسفاتهم ونظراتهم للحياة ، وفى تفكيرهم ووجدانهم ، وفى تقدير الامور ووزنها ، وفى الحكم على الاشياء ـ يختلفون فى هذه كلها اختلافهم قامة ووزنا وضعفا ، وسواد شعر واتساع عيون

ومن مظاهر الجهل بهذه الحقيقة أن الزوج يعتقد أن الزوجة المثالية لابد وأن تتفق مزاياها فى المشارب والهوايات والميول · والواقع أن الاختلاف فيها ـ على الاخص ـ هو القاعدة ، والاتفاق فيها ـ جملة على الاخص ـ هو الاستثناء · وليس من مستلزمات السعادة الزوجيـة أن تكون الزوجـة نسخة طبق الاصل من الزوج ، أو أن يكون الزوج نسخة طبق الاصل من

الزوجة . قد تستلزم طبيعة المرأة وصحتها وتربيتها السابقة ، أن تنام ونوافذ حجرة النوم مفتوحة ، فى الحين الذى تكون طبيعة الرجل وصحته وتربيته السابقة على نقيض ذلك . وقد يكون الرجل ميالا الى قراءة الصحف أو المجلات قبيل النوم ، فى حين ان الزوجة تؤثر اشغال تلك الفترة من الزمن فى الحديث والسمر . قد يلذ للرجل أن يقضى ساعة أو أكثر ليلا فى أحد الاندية المحببة اليه ، وتؤثر الزوجة أن تخصص هذه الفترة لتبادل الزيارة مع الاقارب أو الجيران أو الاصدقاء ، وهكذا نستطيع أن نملأ صفحات بوجوه الخلاف في الميول والافكار وفيما يحب وما لا يحب . فهل هذه الخلافات تدعو للشقاق والنزاع والخصومات ؟ ان التوفيق بين المشارب والميول مستطاع في كل حين ، طالما خلصت النية أولا ، وطالما أدرك الناس هذه الحقيقة . ألا وهى أن الافراد وان كانوا من أسرة واحدة، وان كانوا أشقاء ، يخلقون سواء

وما يقال عن الزوجين يقال مثله عن العلاقة بين الاب وابنه ، والام وابنتها ، والمعلم والتلميذ ، والشريك فى العمل وشريكه ، والرئيس والمرءوس . ان الكثير من المشاكل التى تؤدى بأصحابها لتعاسة العيش واضطراب البال ، والمرض أحيانا ، تعزى الى عدم الرغبة فى التوفيق بين الاهواء المختلفة ، اما للاعتقاد بأن الافراد سواء فى هاته الاهواء ، واما لمجرد الانانية

أسئلة وأجوبة

اختلاف الدين

قضينا فترة طويلة فى لعب برىء منذ الطفولة وكنت اشعر بالوحدة لو غابت عنى . كان ذلك فى الطفولة فى سن كنا لانعرف فيه شيئا عن الحب ... وترعرع الحب بمضى الايام فعرفت حقيقة حالتى . ولكنا الان لايسمح لنا باللقاء جريا على التقاليد . فقد تحضر الى بيتنا فلا نتبادل الا النظرات . اننى اخجل فى وجودها ولا استطيع اظهار حبى لها ، لا لاننى خجول ، وانما بسبب عقبة كئود تحول دون ذلك . وحاولت ان احب فتاة سواها ففشلت التجربة ، وزاد حبي لفتاة الطفولة اشتعالا . والان اعانى حالة نفسية بسبب هذه العقبة ، وهو اختلاف الدين ، فهل من حل لمشكلتى ؟

احمد ــ بنى سويف

• أمامك طريقان لا ثالث لهما . اما ان تغض الطرف عنها نهائيا بسبب هذه العقبة ، وتوجه آمالك نحو سواها ، وان تكبدت فى هذا عناء ومشقة فى بادىء الامر ، او أن تتزوج منها وتستعد لثورة ضدك من اهلك واهلها . اما وقوفك فى مفترق هذين الطريقين فهو تردد لايؤدى الى نتيجة سوى انه يزيد حالتك النفسية التى تشكو منها شدة وعنفا

هل الجنين ابنه ؟

تزوجت منذ ٧ سنوات ولم نرزق باولاد رغم علاجي . غير أن طبيبى الخاص قد اخبرنى منذ اسبوع ان الكمية المنوية عندى قد اصبحت كافية للحمل . ولا تسل كم سببت لى هذه البشرى من السرور والغبطة على انه فى هذا الأسبوع بالذات ، عدت الى

البيت مبكرا على خلاف العادة ، فوجدت اعز اصدقائي في غرفة النوم مع زوجتي ، وقد أصبحت الآن لا أذوق النوم ، لانه اتضح فيما بعد ان زوجتي حامل ، واخشى ان يكون الجنين من ذلك الخائن . فهل هناك وسيلة ـ كالتنويم مثلا ـ أعرف بها نفسية زوجتي ، أم ماذا افعل ؟

الحائر ـ اللاذقية ((الاقليم السوري))

• عليك بالانتظار الى ان يولد الجنين ، حتى تستعين بواسطة التحليل البكتريولوجي الوقوف على الحقيقة

الرسوب

انا طالبة عمري ١٨ سنة ، رسبت في الامتحان النهائي الذي يخولني دخول الجامعة وكنت لا اتوقع الرسوب لاسيما ان معلماتي كن يطرين ذكائي واجتهادي . وقد سبب لي الرسوب صدمة عنيفة وكدت لا اصدق هذه النتيجة السيئة ، مما حدا بي الى التفكير في الانتحار . ومما يزيد الصدمة شدة ان والدي كانا يعلقان على آمالا كبارا . وقد اصبحت مذهولة كثيرة الانفعال لا اطيق الحياة فانقذني وارني الطريق ارجوك

عواطف ـ حلة ـ العراق

• لست اولى الراسبين والراسبات ، ففي العراق ومصر وسائر البلدان العربية وغير العربية مئات الالوف من الطلاب ذكورا واناثا قد خابت آمالهم في اواخر العام الدراسي ، وان نسبة تذكر من هؤلاء كانوا غاية في الذكاء والتفوق على اقرانهم . ان احتمال الهزيمة فضيلة وشجاعة ، والاستسلام لليأس هزيمة اخرى اشنع من سابقتها . فاتخذي منها قوة وجهدا للفوز في العام القادم ان شاء الله

عقدة دينية

انا شاب مثقف عمري ٢٠ سنة ، خجول ، شديد الاحساس وقد اكون جبانا ، ولدى سر رهيب يؤلمني . ذلك انني دائم التفكير في الله هل هو موجود حقا أم لا ؟ وقد تشككت ايماني به اخيرا واخشى ان اكون قد فقدت عقيدتي وايماني بالاخرة . وعندما تساورني هذه الافكار ، تسرى السموم في اعصابي فاتعذب واتالم ، ويؤنبني عقلي الباطن واخاف ان اصاب بمرض عصبي ...

فايز عبد القادر ـ فلسطين

• ان هذه الافكار تمر بخاطر كل مراهق . والفرق بينك وبين سواك من المراهقين انك شديد الحساسية ، ضعيف الاعصاب ، ولذا تخيفك هذه الهواجس . انت تخشى الكفر بالدين وانكار وجود الخالق ، في حين أن كثرة تفكيرك في هذا الموضوع دليل قاطع على تدينك ورغبتك في التقرب من الخالق . وبالرغم من انك في سن العشرين ، فانك لم تنضج تماما من الناحية الوجدانية ، والا لكنت اجتزت تلك المرحلة ـ مرحلة الشك . فصبرا جميلا ... سرعان ماتتبلور افكارك وتعود اليك عقيدتك اثبت مما كانت

هل بتزوج المعلمة

لقد اتممت دراستي واشغل وظيفة معلم ، بمرتب عشرة جنيهات . والان أفكر في الزواج ، تارة بمعلمة تعاونني في المعيشة ، خصوصا اجرة البيت ، وتارة بفتاة غير عاملة حتى تتفرغ للمنزل . ان مرتبي لايسمح بمثل هذه الفتاة فبماذا تنصحونني انني حائر بين الرايين ؟

ا.ب.ع ((مدرس ابتدائي بقنا))

• تزوج بمن تعاونك في المعيشة ، بشرط الا يكون ذلك التعاون هدفك الوحيد من الزواج . اما رغبتك في ان تتفرغ الزوجة للبيت ، فهذا حديث قديم لاتقره الحياة في هذا العصر

القراءة بصوت مسموع

انني مولع بالمطالعة ولكني اذا قرات بصوت غير مسموع ، لا افهم شيئا واشعر بالقلق . وقد علمت من زملائي ان القراءة بصوت مسموع عادة سيئة . فهل هذا صحيح ؟

ط.ع.ع ـ ((الطائف))

• القراءة الصامتة خير من القراءة بصوت مسموع في اكثر الاحايين . لان فيها توفيرا للوقت والصوت والجهد ، ولانها اكثر استجابة للسرعة . على أن القراءة الصامتة ككل شيء آخر عادة ومران . وفي وسعك التدرب عليها تدريجا . غير أن عجزك عن ذلك لايوجب القلق . فالقراءة بصوت مسموع ـ طالما كنت لاتقلق احدا ـ لها فوائدها وانها اوعى للحفظ والاستذكار لان اكثر من حاسة تشترك فيها ، ولان اللغة العذبة الشعرية تستساغ بوساطتها

ردود خاصـــة

ـ ف.غ.ح « شارع دكرنس ـ مصر الجديدة »

• كان لابد ان تصل الى الحالةالنفسية المؤلمة التى وصفتها فى رسالتك الطويلة ، بعد ان سامك والدك العذاب بتعليقك بحبال الليف وضربك بالقبقاب علىرأسك ،واهانتك وسبك على الدوام امام اخواتكومخاصمتك سنوات متتالية ، وتعذيبه لاخواتك بغيررحمة لم لاتلجأ لأحدى العيادات النفسية فىالقاهرة؟

ـ ص.ع.ف.ل « الرياض »

• يوجد عدد من الاطباء الاكفاء الذين يستطيعون علاجك فى القاهرة . وننصح لك عند حضورك ان تتصل بسفارتكم وهى كفيلة بارشادك الى الطبيب الذى يلائم حالتك

ـ بدون اسم « كرمه ـ سورية »

• انك لاتزال صغيرا فعليك العنـــاية بدراستك وبهواية رياضية او فنية ، ولا تشغل نفسك بما يخيل لك انه حب

ـ اخوكم الحائر م.ع. « القاهرة »

• غير طريقتك فى المذاكرة . اختصربعض ماتقرأ فى سطور . ارسم خرائط لما يتطلب ذلك . راجع هذه المختصرات يوميا . وليس للمادة التى تقول انك نبذتها من ٣ سنوات دخل فى الموضوع

ـ اسعد زوج فى العالم « بغير عنوان » ، م.ح.ع « المنصورة »

• لا اظن انك صادق فى زعمك انكاسعد زوج او انك تعرف للسعادة معنى . ان ما ذكرته لايمنع الزوجة من الحمل وانصح لك بقراءة كتاب « القصور الجنسى » لمحررهذا الباب

ـ عاشور يوسف رزق « عزبة اللحم ـ دمياط »

• اقرأ ماكتب فى هذا الموضوع مرات فى هذا الباب وستجد مقالا فى الهـلال عن « التهتهة » على ان القراءة وحدها لنتفيدك بغير علاج

ـ ابو العيون « مدنى . السودان »

• لو انك داومت على العلاج النفسى لتحسنت حالتك ، فقد دلت التجارب على ان المصاب بالعلل النفسية قلما يكون كفئا العلاقة الجنسية . « اقرأ كتاب القصور الجنسى »

ـ يعقوب كاظم « البحرين الخليجالعربى»

• لانستطيع ذكر مستشفى معين يحسن ان تدخله فى القاهرة ، لان العاصمة مليئة بالمستشفيات التى تتوافر فيها المعدات الحديثة . ومتى حضرت يمكن ارشادك لما تريد بغير عناء ، لاسيما انك تقول انك لاتعبأ بالنفقات مهما بلغت

ـ محمد عبد القادر « الدار البيضاء »

• لا سبيل الى علاجك عن طريق هذه المجلة . لابد من عرض مشكلتك علىطبيب نفسانى للفحص والعلاج

ـ انطيباس كوموشيان « شارع اليازجى ـ حلب ـ سوريا »

• اكتب الى هذا العنوان فترسل اليك كافة المعلومات :ـ **Office of Education**
Washington D.C. U.S.A.

ـ عبد الكريم قرصلى « دمشق »

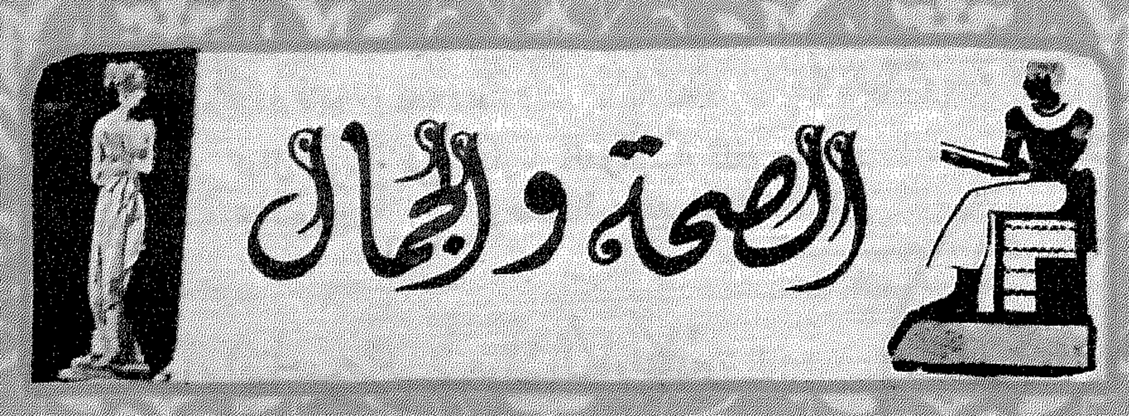
• ان إصرارك على البقاء فى ذلكالصالون يجلب عليك الكوارث ، لذا ننصح لك ان تبحث عن سواه فى دمشق او غيرها منالمدن تجنبا للخصام والنزاع والمشاجرة

ـ السيد زين الدين محمد « قرية الجماعة . باوده . الدار البيضاء »

احد هذه العقاقير واكثرها شهرة **(Cloroprom-azine)** على ان هذاالعقار او سواه لابد من استعماله باشارة طبيبك الخاص

ـ صياد نورى الموسوى « سوق الغزل ـ بغداد . الجمهورية العراقية »

• حيث انك طالب بكلية الطب ، فقد ارسلنا لك بطريق البريد صورة من تركيب الدواء الذى اشار به دكتور كولز فى كتاب لاتخف ، بناء على طلبك





على الصفحات التالية مجلة كاملة حافلة بالمعلومات الطبية ، والآراء العلمية فى الصحة والجمال ، تدل القراء والقارئات على أمثل السبل للاحتفاظ بأجسامهم شابة نضرة ... ويساهم فى هذه الصفحات كل شهر طائفة من الخبراء والاطباء المعروفين ، كما نختار موضوعاتها من أشهر المجلات الخاصة بالصحة والجمال

زار الدكتور كمال موسى في اجازته الدراسية للفيروسات بألمانيا مدينة هامبورج . وقد أوحت اليه بهذا المقال

أطباء هامبورج في مرآة الكاريكاتير

بقلم الدكتور كمال موسى

الطبيب بمستشفى الحميات بالعباسية

والاخصائي في طب المناطق الحارة

تعد ميناء هامبورج العاصمة الثانية لالمانيا ، وعرف عن أهلها النشاط والقدرة على العمل والدأب عليه ، وعلى الرغم من هذا الجد والكد فى مختلف نواحي النشاط ، فقد طبعوا على حب المرح والدعابة

وفى هذا الميناء الكبير تتمثل الاجناس البشرية جميعا تمثيلا كاملا ، وتفد اليه وفودها من جميع الاصقاع ، وكثيرا ما التقينا بأخوة لنا من مصر ، فما نكاد نسمعهم يتحدثون بلغتنا العربية الحبيبة حتى نقبل عليهم ونتعرف بهم ، ونبادلهم الحديث

وقد نجد دلالة على قدرة سكان هامبورج على العمل فى الاسماء التى يطلقونها على منشآتهم كاسم « انيرجى Energie » و « آوس داور Ausdauer » على باخرتين تعدان من أكبر وأقوى الروافع البحرية التى تعمل على رفع السفن والبواخر الغارقة ، فالاسم الاول معناه الطاقة والقدرة على العمل ، والاسم الثانى معناه تحمل الصعاب

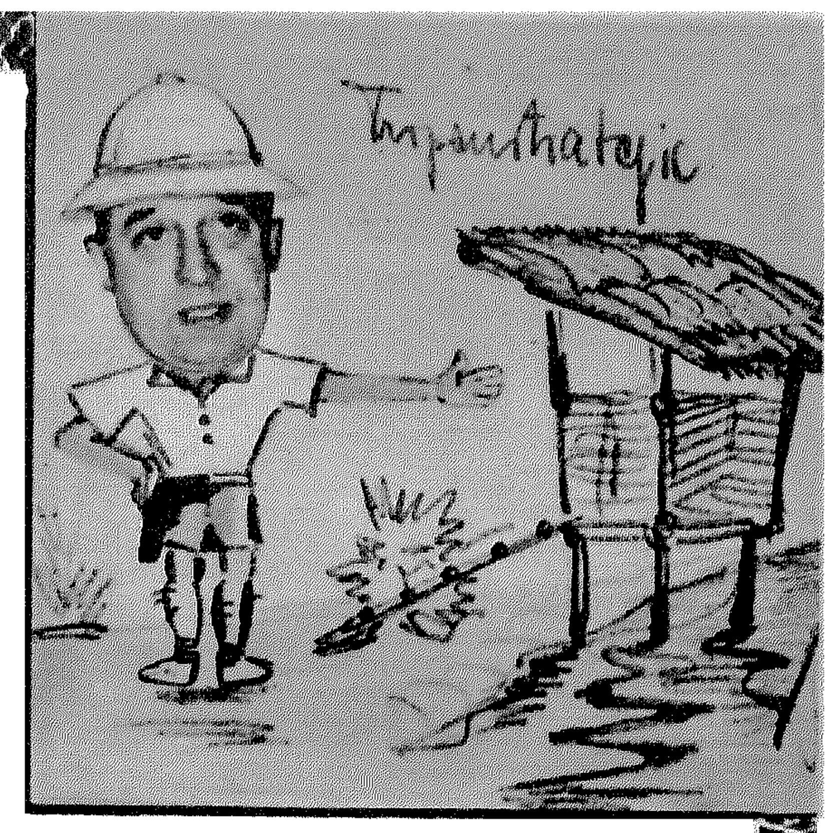
وروح المرح ليست مقصورة على السكان والاهالى ، بل انها سائدة كذلك فى معاهد العلم وصوامعه

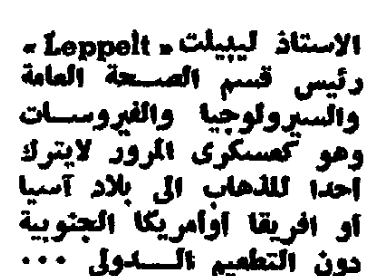
ولو نظرنا الى المجال الطبى فى بلد يعد ميناء تجاريا لادهشنا أن نجد فيه أكبر معهد لدراسة طب المناطق الحارة في جميع الاقطار الاوربية جميعا ، وكان لهذا المعهد فضل كبير على العالم وعلى الانسانية ، فقد كان من بين رجاله فى غضون الخمسين سنة الماضية العالم برفانسك الذى اكتشف ميكروب حمى التيفوس ، ومات ضحية هذا المرض ، والعالم شاودين مكتشف ميكروب الزهرى وميكروب الدوسنتاريا الاميبية وقد



الاستاذ نوك « Nauck »
وقد اتخذ من معهده
ميكروسكوبا يفحص به
امراض المناطق الحارة

العالم فوجل « Vogel »
من اكبر بحاث البلهارسيا
وقد جعل من نفسه
حيوانا للتجارب ولسان
حاله يقول : « فليخسا
من يسيء الظن »





الاستاذ ليبلت « Leppelt »
رئيس قسم الصحة العامة
والسيرولوجيا والفيروسات
وهو كعسكرى المرور لايترك
احدا للذهاب الى بلاد آسيا
او افريقا أوامريكا الجنوبية
دون التطعيم الدولى ...

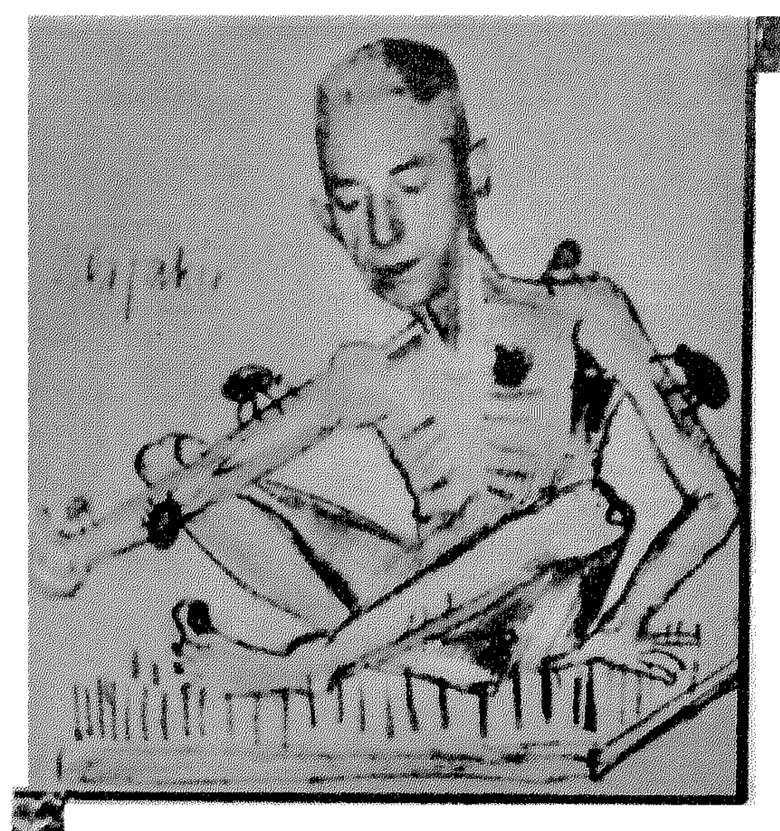


مات هذا العالم كذلك ضحية لابحاثه، والعالم روشا ليما البرازيلي وكان من أكبر الاطباء المشتغلين بمرض الحمى الصفراء، وهو مرض فيروسي، والعالم نواك مدير هذا المعهد فى الوقت الحاضر وهو يشتغل بكثير من أنواع الفيروسات ، وغير هؤلاء وهؤلاء مما لا يتسع المقام لذكر أسمائهم جميعا

أمثال هؤلاء العلماء الفطاحل الذين يقضون جل أيام حياتهم فى البحث عن الامراض التى تنتاب بنى البشر وتقض مضاجعهم ، تمهيدا للتوصل الى ضروب العلاج الشافية أو الواقية من هجماتها ، أقول أن أمثال هؤلاء العلماء لم يسلموا من دعابات الطلبة،

فقام نفر منهم برسم هؤلاء العلماء رسوما كاريكاتورية طريفة جميلة ، وهذه الرسوم وان كانت تدل على ما جبل عليه هؤلاء الطلبة من حب للدعابة وما يجرى فى دمائهم من روح المرح البرىء المستملح ، فانها تدل كذلك على مبلغ الجهود المضنية التى يبذلها هؤلاء العلماء فى أداء واجباتهم الانسانية الكريمة ، وفى تحقيق رسالتهم النبيلة . وهأنذا أقدم بعض هذه الرسوم الطريفة

وليس الطلبة جميعا من الالمان ففيهم المصريون والاسبانيون والهولنديون والسويسريون واليوغوسلافيون ، ومن كثير من





العـــالم فاير « Veyer » استـــاذ الحشرات وهو « غاندى » المعهـــد وهو لا ياكل الا في سبيل تغذية « القمل والقراد والناموس على جسمه » وحقيقـة عنده آلاف مـــن الحشرات التي لا تتغذى الا على دم الانسان في المعمل، وقد مرض الاستاذ بالحمى الراجعـــة ومرض بالتيفوس والحمى المجهـولة على التوالى فيما بعد الحرب العالميـــة الثانية ....



أقطار أمريكا الجنوبيـة وآســـيا واستراليا

وتجرى التجارب فى الوقت الحاضر فى هذا المعهد على جميـــع الامراض المعدية مما يحتاج الى أجهزة خاصـة والى حيوانات عديدة لهذه التجارب مثل الميكروســـكوب الاليكترونى ، وجهاز التركيز الكهربائى الذى يدور فى الدقيـقة الواحدة ٥٠ر٠٠٠ مرة وغير ذلك من الاجهزة العديدة ويحتاج المعهد الى حيوانات تقدر بنحو ثلاثين ألف فأر أبيض وثلاثة آلاف خنزير غينى وثلثمـــائة أرنب ومائة كلب ومائة قطة وأربعين قردا وخمسة عشر ماعزا وتســعين دجاجة وأربعة عشر ببغاء وستين ضـــفدعة ، الى جانب كثير من البقر والغزلان والنعـــام والثعابين وغيرها

وبالمعهد مكتبة تضم بين جنباتها حوالى مائة ألف مجلد من الموسوعات العلمية والكتب والمجلات الطبية التى يعالج أكثرها طب المناطق الحارة

ولعل فى هذه الصور التى ننشرها مع هذه الكلمة ما يعبر عن أن العلم لا يمنع أصـحابه والمشتغلين به من المرح البرىء ، بل ان الواقـع الذى يقرره علماء النفس ان مثل هذا المرح كفيل أن يسهل احتمال عبء الحياة العلمية المحفوفة بأخطار العـدوى .

حقائق عن المخ

تستطيع أن تعيش بنصف مخ

للدكتور صموئيل بقطر



المخ الانسانى من أدق الاجهزة البشرية حساسية ، واعظمها اثرا فى حياة الانسان ، فهو الذى يوجهه نحو الخير والشر ، ويحدد ميوله واتجاهاته ، ويتحكم فى عواطفه ، ولهذا أضفى عليه العلماء أهمية بالغة ، ومضوا يدرسون دقائقه ، ويتعمقون فى بحثه

وقد كانت جراحة المخ فى الماضى من أخطر الجراحات ، لسيطرته على جميع أعصاب الجسم ، واعتباره المحرك القوى الفعال ، الذى يتحكم فى أطراف الانسان ، من أصابع اليدين الى أطراف القدمين . واختلال اى جزء فيه يؤدى الى تعطيل حركة بعض الأطراف ، أو الاعصاب ، عن طريق اصابتها بالشلل ، نتيجة لذلك الاختلال

ولما تقدم العلم ، تقدمت معه جراحة المخ ، واصبح فى ميسور الجراحين القيام بها لرد عاديات الصرع عن الانسان ، ودفع ويلات الشلل عن جسمه

وكانت مصر تلجأ الى المستشفيات العالمية ، والاطباء العالميين لاجراء بعض الجراحات التى تتصل بمخ الانسان ، وكان المرضى من ميسورى الحال هم الذين يسافرون الى الخارج لهذا الغرض ، ولهم من امكانياتهم المالية ما يساعدهم على علاج انفسهم . . أما الفقراء فقد كان الفقر يقعد بهم دون السفر ، وطالما أودى الصرع او الشلل بحياة الكثيرين منهم

وقد خطت الجامعة المصرية خطوات جبارة فى تيسير العلاج للطبقات الشعبية ، وكانت كلية الطب بجامعة الاسكندرية ، هى اول

كلية ارسلت بعثات الى الخارج ثم اعدت قسما لجراحة المخ والاعصاب فى المستشفيات الجامعية ، وشهد عام ١٩٥٠ مولد ذلك القسم . وباشر هذا القسم عمله بنجاح بعد ذلك ، ثم انشأت بعده كلية طب القاهرة قسما ثانيا ، وانشأت كلية طب جامعة عين شمس القسم الثالث ، وكان نصيب جراحات المخ فى كلية طب الاسكندرية حوالى ١٤٠ عملية جراحية فى العام

وجراحات المخ تختلف باختلاف انواعها ، فمنها ما يتصل باستئصال الاورام الخبيثة ، ومنها ما يتصل بعلاج الامراض العقلية والعصبية ، ومنها ما يتصل بالتشوهات الخلقية ، فضلا عن الاصابات الطارئة كاصابات الجمجمة والنزيف الداخلى وغيرها

والنزيف الداخلى أخطر من النزيف الخارجى ، فالنزيف الداخلى فى الرأس مثلا لا يمكن تحديده ، او رؤيته بالعين المجردة . ولهذا انصح بمجرد ظهور اعراض ذلك النزيف ان يبادر المريض بعرض نفسه على الطبيب دون تلكأ ، حتى لا يؤثر الدم النازف على خلايا المخ ، ويقضى المريض نحبه متأثرا بـ « جلطة دموية » تنشأ من ضغط الدم على المخ ، وشلل حركته

وجراحة المخ تحتاج الى صبر وجلد ودقة . ويتراوح الوقت الذى تحتاج اليه العملية الجراحية بين ساعتين و ٨ ساعات ، ويفقد المريض جزءا كبيرا من الدم خلال العملية ، ويعوض عما فقد بعملية نقل دم اثناء الجراحة

وقد تقدم الطب الجراحى فى مصر تقدما ملحوظا ، واصبح من الممكن القيام بعمليات كبرى ، كاستئصال نصف المخ فى حالات الصرع والشلل النصفى ، الذى ينتج عن انسداد فى الشرايين ، نتيجة للالتهابات فى خلايا المخ ، التى تحدث عادة فى الصغر ، وتلازم الانسان فى مختلف مراحل حياته

ويرجع السبب فى نجاح مثل هذه العملية بالذات ، الى حسن الفهم الفسيولوجى لوظائف الاعضاء المختلفة فى المخ ، فقد كان المفهوم ان الجزء الايمن من المخ يسيطر على الجزء الايسر من الجسم ، وان الجزء الايسر يسيطر على الجزء الايمن ، وانه اذا استؤصل احد النصفين ، فان الجزء الثانى يصاب بشلل كامل ، ولكن ثبت ان نصف مخ يمكنه القيام بعمل المخ الكامل ، بالنسبة لحركات العضلات الكبرى والاطراف

فيتامينات الصحة والجمال

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم
الاستاذ المساعد بكلية طب عين شمس

تلعب الفيتامينات دورا حيويا فى صحة الانسان بعد أن حرمته المدنية من الاغذية الغنيـة بالفيتامينات

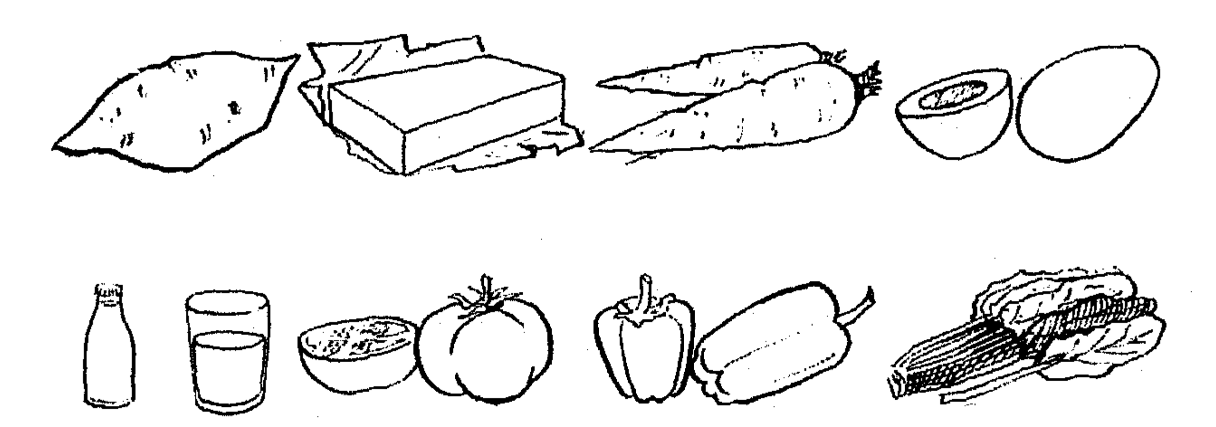
قامت بعض الهيئات العلميـة بدراسـة الشـعوب البدائيـة التى لا تزال تعيش حتى اليوم فى عزلة، مثل شعوب الاسكيمو فى ألاسكا وبعض الهنـود فى أقصى الشمال ، وفى كندا ، وأهالى بعض الجزر الجنوبية فى المحيط الهادى فاتضح ان هذه الشعوب تحتفظ بمستوى عال من المناعة ضـد المرض

. وقـد دل البحث على ان ذلك يرجع أولا الى الاغذية الطبيعية ، الغنية بالفيتامينات ، والصـفة المشتركة فى أطعمتهم جميعا انهـا طازجة أخذت من الطبيعة على علاتها دون محاولة لانتزاع بعض عناصرها فى سبيل تحسين المظهر أو المذاق ، فلا تعرف هذه الشـعوب الخبز الابيض والارز المبيض ، والاطعمـة المحفوظـة ، والدهون النباتيـة

والفيتامينات تلعب دورا حيويا فى حياتنا فهى تحدد درجة مناعة الجسم وحصانته ضـد المرض ، ودرجة نشاط المرء وخموله، وحالة الاعصاب ، وقوة التناسل ، وجمال البشرة . وقد تم اكتشـاف الفيتامينات فى مطلع القرن العشرين وعرف هذا الاسم لاول مرة عـام ١٩١١ ، ووضـعت لهـا الرموز الابجـدية ثم اكتشفت بعـدئذ حقيقتها الكيميائية

ولم يـكن القدماء قـد عرفوا الفيتامينات بالاسم ، ولكنهم عرفوا شيئا عن خواصها ففى بردية أيبى المدونة عام ١٦٠٠ ق.م تأكيـد لاهمية التغذية بالكبـد فى عـلاج أمراض العيون ، والكبد غذاء غنى بفيتامين «ا» الذى ينشأ عن نقصه مرض العشا الليلى وتليف القرنية

.. وفيتامين «ا» لازم لعمليات النمو والتناسل والرضاعة والمحافظة على حيوية الجسم فى جميع مراحـل الحياة، وترتفع نسبة فيتامين « ا » فى



الخضراوات والبيض واللبن والجبن من المواد الغنية بالفيتامينات

البطاطة ، والجزر ، والسبانخ ، والفلفل الاخضر والطماطم ، واللبن والبيض ، والزبدة وقد أكدت البحوث الحديثة دور فيتامين « ا » الهام فى جسم الانسان ، فهو لازم لسلامة الجلد ونعومته وجماله وعند بدء استعمال مضارب الارز البخارية فى القرن التاسع عشر ، بدأ وباء البرى برى ، فى الصين وبلاد الشرق الاقصى ، وانتشر بين الطبقات الغنية ، التى تعتمد فى غذائها على الارز المبيض ، بينما سلمت الطبقات الفقيرة التى تأكل الارز غير مقشور ، ومن هنا بدأ البحث فى قشور الارز، وتم اكتشاف فيتامين « ب ١ » وعرف أن نقص هذا الفيتامين فى الغذاء يسبب فقدان الشهية وعسر الهضم

والريموفلافين مادة صفراء اكتشف وجودها فى اللبن لمدة نصف قرن ، قبل أن تعرف خواصها كفيتامين وتدعى « ب ٢ » ، ويتحد « ب ٢ » مع الفوسفور والبروتين ليكون مادة لازمة لكل الخلايا والانسجة الحية ولهذا أطلق على هذا الفيتامين بحق انه المهيمن على الاحتفاظ بفتوة الشباب وحيويته

أما «ب٦» فهو سريع التأثر بالحرارة ولذا فان الاطفال الذين يعتمدون على الالبان الصناعية ينقصهم هذا الفيتامين ، اذ يتلف بالحرارة المستعملة فى تعقيم هذه الالبان ، ولذا يعانى هؤلاء الاطفال الارق الدائم والتأثر الشديد بالمنبهات الخارجية ، وقد يصل الامر الى اصابتهم بالتهيج والتقلصات المعوية الشديدة وحدوث القيء عقب الرضاعة

اما قصة حامض الفوليك و «ب١٢» فتبدأ عام ١٩٢٦ اذ لاحظ مارفي ولوفلين تحسنا كبيرا يطرأ على مرضى الانيميا الخبيثة اذا كان غذاؤهم يحتوى على رطل من الكبد الطازج كل يوم

وفي عام ١٩٥٠ تم كشف «ب١٢» وقد قدر أن كمية «ب١٢» التى يمكن الحصول عليها من طن من الكبد الطازج لا تتجاوز ٢٠ ملليجراما فى احسن الاحوال، ولكنها على أية حال تكفى لعلاج ٢٠٠٠ مريض !

وتشمل مجموعة فيتامين ب المركب أيضا البيوتين ، وحامض البارامينو بنزويك ، والكولين وحامض البانتوثنيك الذى يسبب نقصه بياض شعر الحيوانات ولكنه لم ينجح فى علاج الشيب . والكولين يقوم بمهمة عربات النقل اذ يحمل الدهن من الكبد لمختلف الانسجة المحتاجة اليه . وكذلك فانه عند نقصه يحدث تدهن الكبد ثم تليفه

اما فيتامين «ج» فهو لازم لبناء المادة التى تسبب تماسك خلايا الشعيرات الدموية كما يمسك الاسمنت قوالب البناء ، وينشأ عن نقصه أورام مفصلية ، ونزيف فى اللثة وتآكل فى الاسنان، وهو مايعرف بمرض الاسقربوط . وسهولة العدوى بالميكروبات الخارجية ، كما ينشط الميكروبات الداخلية ، التى تعجز فى حالة توافره عن احداث المرض ، فتستأسد وتستشرى وتهاجم الجسم ، ولذا فانه فى حالات الانفلونزا ونزلات البرد يؤخذ بكمية كبيرة تبلغ ١٠٠٠ ملليجرام فى الوريد

وكما عرف الكيميائى النياسين قبل ان يكتشف احد علاقته بالبلاجرا بحوالى ٧٥ سنة كذلك صنعت مادة كيميائية بسيطة عام ١٩١٢، واتضح فى عام ١٩٣٣ ان لها علاقة بتجلط الدم

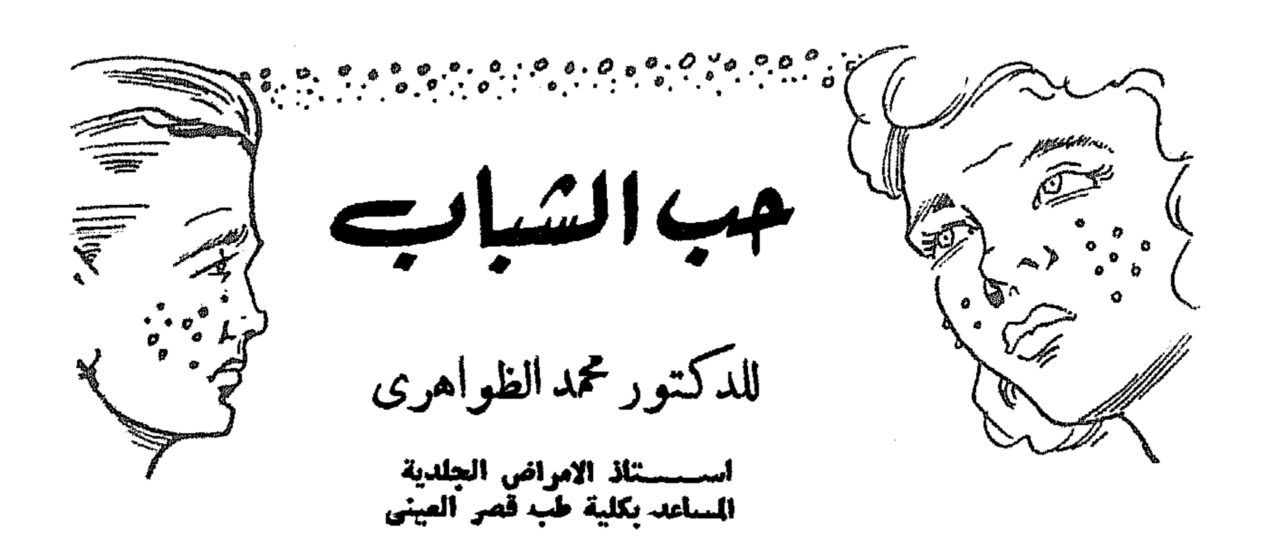
ونحن لانعتمد على الغذاء وحده فى الحصول على فيتامين « د » اذ يمكن لاشعة الشمس فوق البنفسجية ان تكونه فى الجلد ، ولذلك تندر الاصابة بالكساح فى بلاد الشمس المشرقة ، وفى الاقاليم المعتدلة الجو ينتشر هذا المرض فى الشتاء أكثر منه فى الصيف

وفيتامين «د» لازم لسلامة الاسنان والعظام والوقاية من الكساح ، وهو لازم أيضا للنمو الطبيعى ، وفى غيبة فيتامين « د » يصعب على العظام الحصول على الكالسيوم والفوسفور فتتقوس الساقان ، وينبعج الصدر ويضيق الحوض

ويتعرض الطفل الكسيح لتسوس الاسنان والنزلات الشعبية والالتهابات الرئوية . وباكتشاف فيتامين «د» فى زيت كبد الحوت بدأ عهد جديد فى تاريخ مرض الكساح يتميز باستعمال هذا السلاح الوقائى يوميا فى تغذية الاطفال والرضع ويؤيد البعض ان الجرعات الكبيرة من زيت جنين القمح الغنى بالفيتامين « هـ » يمنع بعض حالات الاجهاض عند النساء .

وهذا الفيتامين متوافر فى معظم الاغذية الشائعة ، بحيث ان الطعام العادى لاينقصه هذا الفيتامين

ولعلنا قدتبينا الان الدور الحيوى الذى تلعبه الفيتامينات فى صحة الانسان وجمال تكوينه وخلوه من التشويهات البدنية، وهو دور ابرزته المدنية الحديثة التى حرمت الانسان من الأغذية الطبيعية . الغنية بحاجاته من الفيتامينات



حب الشباب

للدكتور محمد الظواهرى

استاذ الامراض الجلدية
المساعد بكلية طب قصر العينى

حب الشباب هو أحد الامراض الجلدية التى تهم المريض والطبيب على السواء • ويجدر بنا أن نعتبره مشكلة اجتماعية ، يصعب حلها فى كثير من الاحيان ! ويصيب حب الشباب الاناث والذكور بين سن الثانية عشرة حتى الثلاثين ، ويظهر على الوجه والكتفين وأعلى الصدر والظهر ، ولكنه فى بعض الاحيان قد يمتد الى مساحات كبيرة من الجسم

ويظهر حب الشباب عند ذوى البشرة الدهنية ، فتكون المسام الشعرية أكثر اتساعا حتى تفرز المواد الدهنية منه ، ويكون الجلد أقل نضارة عن الحد الطبيعى وأكثر سمكا • وعلى هذه البشرة الدهنية تظهر اصابات حب الشباب ، ذات الرءوس السوداء ، والحبيبات ، والبثور ، والعقد ، والاكياس الخ ••• وكل هذه قد تحدث مجتمعة أو منفردة

سبب حب الشباب

والسبب الحقيقي لظهور حب الشباب غير معروف بالضبط ، ولو أن هناك احتمالات قد تكون قوية ، وأهم هذه الاحتمالات اضطراب الغدد ، وخاصة غدد التناسل • ويقول بعضهم أن سببها يرجع الى وجود عدوى ميكروب حب الشباب ويقول فريق ثالث ان السبب يرجع الى وجود نقص فى فيتامين ألف حيث يفيد مريض حب الشباب من العلاج بكميات كبيرة ولمدة طويلة بفيتامين ألف

ومهما يكن السبب المباشر لمرض حب الشباب ، فلا شك أن هناك أسبابا غير مباشرة تمهد لظهور المرض ، ومنها مسببات البشرة الدهنية واضطراب الهضم ، والامساك وعدم الانتظام فى التغذية ، والافراط فى تعاطى المواد الدهنية ، وعدم الرياضة ، والاهمال فى التعرض للشمس والهواء المتجدد النقى ، واضطراب الغدد الصماء

مخلفات المرض ...

وحب الشباب مرض مزمن يشوه المنظر أثناء الاصابة به ، وكذلك بمخلفاته بعد شفائه ، حيث يترك بقعا جلدية أو ثقوبا تسبب قلقا للمريض حتى بعد زوال المرض نهائيا

علاج حب الشباب

ويختلف العلاج من مريض لآخر، ولذلك يحسن بنا فحص المريض فحصا دقيقا لعلاج السبب وتلافيه. وتزال البؤر العفنة ، وتعالج الانيميا، ويعالج الامساك وترتب أوقات تناول الطعام ، ويمنع تناول المواد الدهنية الدسمة ، وتقلل المواد النشوية ، وتعطى القلويات ويعالج اضطرابات الغدد الصماء بالهرمونات المناسبة

ويفيد فيتامين ألف فى علاج الاصابات الاولية ، وكذلك فيتامين (ب) المركب والفاكسين فى الاصابات المتقيحة والمقويات العامة فضلا عن تركيبات خاصة حسب حالة المريض

والعلاج الخارجى أهم يتركز فى العناية بنظافة الوجه ، وازالة ذوات الرءوس السوداء بآلة خاصة أولا بأول . وتعالج البشرة الدهنية . وأهم المواد التى تستعمل فى علاجها هى مادة الكبريت حسب مشورة الطبيب ، وبالتركيب وبالنسبة الصالحة للمريض . والاشعة فوق البنفسجية تفيد فى كثير من الحالات وكذلك أشعة × فى الحالات المتقدمة والشديدة

بلاستيك لجبر العظم

أجريت التجارب الطبية العملية على استخدام غراء من البلاستيك القوى المفعول فى تجبير العظام المكسورة والمصابة ، واسمها العلمى (بوليوريتين فوم) فى مركز والتر ريد الطبى بواشنطن وفى كلية طب ها هنمان ومستشفاها فى مدينة فيلادلفيا . وقد أبلغ مؤتمر الجراحين ان المادة الجديدة تلصق أطراف العظام وتقوى من تماسكها فى فترة عشرين دقيقة وتسمح لها باحتمال الاثقال فى مدة يوم أو يومين . وقد وضعت لدينة من هذه المادة محل عظمة أتلفها السرطان. وتصب هذه المادة فى فجوات النخاع بعد تطهيرها بالوسائل الجراحية وتكيف حسب شكل قطعة العظم الطبيعية قبل أن تكتمل صلابتها

التفصيل الجميل

يزداد بهاء وجمالا في القماش الرائع

نعم ان القماش الجميل يبرز جمال
التفصيل ويزيده روعة ، والسيدة
الأنيقة هي التي تعرف كيف تختار
أقمشة ملابسها من نسيج بهيج
متين ذي ألوان ونقوش
حديثة مبتكرة ، ولهذا تقبل
السيدات الأنيقات على :

منسوجات سباهي

التي غزت جميع الأسواق
بفضل مميزاتها العديدة

هذا الموديل الرائع
يمكنك تفصيله من
بوبلين ميامي
أو كارمن أو ترالكس
أو عايدة أو جاكار
أو سباهيتكس

القاهرة : ٩٠ شارع الأزهر ت : ٧٨٥٠٥
الاسكندرية : السيوف ت : ٦٠٢٢٨

الجراحة والتجميل

بورق الصنفرة والمبرد

لقد اصبح فى استطاعة جراحى التجميل استخدام آلات لم تكن تخطر فى بال انسان من قبل ، فهم يستخدمون اليوم ورق «الصنفرة» والفرشاة السلكية لاعادة حياة جديدة جميلة لأولئك الذين شوهت وجوههم الجيوب الغائرة والندبات والنمش وحب الشباب والحبوب السوداء ، وكلها مظاهر قبيحة دميمة فى الوجوه

لم يكن يخطر ببال احد أن أدوات النجارة وأدوات النحت يمكن أن تستخدم فى تجميل الوجه كما تستخدم فى سحج الأخشاب وصنفرتها، وكما تستخدم فى تسوية الادوات المعدنية أو تسوية التماثيل

وهذه العملية الجراحية الحديثة معناها حياة جديدة جميلة للافراد الذين شوهت وجوههم الجيوب الغائرة التى تتبقى فى الوجوه من مرض جدرى فى أيام الطفولة أو بسبب حب الشباب أو النمش أو غيرها مما يسبب تشويه الوجه

والدكتور برستون ايفرسون بفيلادلفيا هو أول من ادخل ورق الصنفرة الى غرفة العمليات ، وكان ذلك فى عام ١٩٤٢ ، وكان لهذا الحادث قصة طريفة لا تقل فى طرافتها عن قصص الاختراعات

كان الدكتور برستون ايفرسون طبيبا فى قسم الجراحة الترقيعية بمستشفى والترريد بواشنطن ، وكان بين الجرحى جنود كانوا ضحايا القنابل ، وأصيبت وجوههم ببقع سوداء كبيرة تسمى « وشم الجروح » وكان تأثير هذه البقع السوداء على نفوس الجنود خطيرا الى درجة حملت الاطباء على التفكير فى ترقيع وجوههم ، غير انهم اقلعوا عن هذه الفكرة ، لان ترقيع الوجه كله يستلزم بقاء المريض شهورا طويلة فى المستشفى الى جانب ما هناك من اختلاف فى الانسجة واللون

غير أن فكرة الترقيع حملت الدكتور ايفرسون الى التفكير العميق والاتجاه السليم ، فقد فكر فى أن « مكان » قطعة الجلد التى تؤخذ من الجسم للترقيع يتجدد مرة أخرى ، وما دام نصف سمك الجلد هو الذى يؤخذ للترقيع ، فان الاساس يظل باقيا ويستطيع الجلد أن يتجدد بعد ذلك سريعا

فهل يستطيع جلد الوجه أن يتجدد كذلك اذا أزيل منه نصف سمكه ؟ وهل تتلاشى تلك البقع السوداء اذا ما تجدد الجلد ؟

والجواب على السؤال الاول بالايجاب ، فجلد الوجه كجلد أى

موضع من الجسم يتجدد اذا ازيل نصف سمكه وبقى نصفه الآخر

وللوصول الى جواب على السؤال الثانى اقتطع الدكتور ايفرسون قطعا صغيرة من جلد وجوه بعض الجنود، وراح يفحصها تحت المجهر، ولشد ما ابتهج حين رأى أن تلك البقع لم تنفذ الا من خلال ما هو أقل من نصف سمك الجلد

ولكن كيف يستطيع أن يزيل الجلد من الوجه الى السمك المطلوب؟

ان الآلات التى تستخدم لاقتطاع الجلد لاتصلح الا للمواضع المسطحة كالافخاد أو الظهر ، ولكن الوجه غير منبسط وغير مسطح ، فى حين يجب أن يقتطع الجلد بانتظام تام وبسمك واحد

وحين وصل الدكتور ايفرسون الى هذا الحد خطر فى ذهنه ورق الصنفرة فبدا له انه حل بسيط سهل . أليس المحو بالحك هو كل المطلوب ؟

وبدأ فى اجراء تجربة صنفرة الوجه فى مساحات صغيرة جدا ، وكانت النتائج مشجعة ، فقرر صنفرة وجه بأكمله ، واختير لهذه التجربة مريض شاب ، وما كان أشد ابتهاج زملائه حين تمت التجربة ونجحت نجاحا باهرا . كان وجهه يشوبه اللون البنفسجى ، ولكنه كان نظيفا تماما من كل البقع

وتستغرق عملية الصنفرة أربعة أيام ، وهى مأمونة الجانب والمريض لا يقاسى منها آلاما عظيمة ، وحين يرفع الطبيب الضمادات من فوق الوجه ما بين اليوم السابع واليوم العاشر ، يكون الجلد الجديد بنفسجيا تماما ، ولكن ذلك اللون يختفى عادة بعد ستة أسابيع

وتستطيع المرأة أن تستخدم أدوات التجميل بعد العملية بثلاثة أسابيع

وجاء أخيرا الدكتوردوجلاس تور الاستاذ بجامعة كورنل فأضاف الى ذلك أن عملية استخدام المبرد فى ازالة الندوب والنمش وحب الشباب والبقع السوداء هى عملية أبسط وأبخس ثمنا وأسهل لتحكم الطبيب فيها

ويستخدم المبرد فى حركة دائرية وفى خطوط متصالبة على الوجه المشوه بعد حقن الجلد بمخدر حقنا موضعيا

ويقرر الدكتور دوجلاس تور ان هناك فائدة ظاهرة من استخدام طريقة المبرد ، وهى أن الجلد لا « يتجمد » بالمخدر كما كان يحدث عند استخدام الفرشاة السلكية الدوارة ، وبذلك يستطيع الطبيب أن يتمكن من تقدير المساحة المشوهة خلال العملية

ويستخدم الدكتور دوجلاس كلا من الفرشاة السلكية والمبرد فى هذه العمليات فيبدأ بالفرشاة ثم يختم العملية بالمبرد

ويقول الدكتور دوجلاس أن نسبة النجاح فى تحسين شكل الوجه باستخدام المبرد قد بلغت من ٢٠ فى المائة — ٧٥ فى المائة وأن الامل يزداد فى ازدياد هذه النسبة

[عن مجلة « سيانس نيوزليتر »]













يؤخذ ٢ او ٣ اقراص ، ويكرر ذلك كل ٣ ساعات
ثم يؤخذ ٢ قرص مع مشروب ساخن قبل النوم



يؤخذ ٢ قرص في نصف كوب ماء ويستعمل غرغرة ، ويكرر ذلك بعد ٣ ساعات عند اللزوم



يباع في كل مكان
٤ أقراص ٢

- الموزعون بمصر الإسكندرية ـ بورسعيد ـ البفتريس وشركاه
- الموزعون بسوريا ـ أنطون حمصي
- الموزعون بالمملكة العربية السعودية شركة العقاد للإستيراد
- الموزعون بالأردن ـ الشركة المصرية التجارية
- الموزعون بالعراق ـ بغداد ـ مذخر أدوية دوليشة وشركاه



نرجو من حضرات القراء أن يذكروا أسماءهم وعناوينهم كاملة واضحة

يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتى
« صلاح الدين عبد النبي
« عبد الحميد مرتجى
« عبد المجيد شهدى
« عز الدين السباع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« كمال موسى
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على رعية
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« يحيي طاهر

سقوط الشعر

أنا فتاة عمرها ١٥ سنة ، بدأ شعرى فى السقوط لاول مرة ، وفقد حيويته بعد أن كان ناعما لامعا كثيفا ، وذلك منذ سنة عندما شاهدت أختى تخرج من الحمام وهى مشتعلة بالنار ، فكانت صدمة قوية ، فهل من علاج ؟
قارئة الهلال
د.م.ع. (بدون عنوان)

■ استعملى الدهان الاتى :

حامض السليسليك	٣ر
كلورور الزئبق	ار
زيت خروع	١٠ر
كحول	١٠٠ر

مع استعمال فيتامين ب المركب كأقراص أو حقن ، وبعض مركبات الجير فى اقراص أو حقن

ضعف السمع

منذ عامين تقريبا شعرت بثقل خفيف ولا سيما بأذنى اليسرى ، وترددت على كثير من الاطباء ولم أستفد شيئا . ولم ينشأ هذا الثقل عن ضربة أو صدمة فى الاذن ، وليس فى العائلة أحد ثقيل السمع ، وقد تركت دراستى بسبب هذه العلة فهل من علاج لهذه الحالة التى حيرتنى واتعبتنى كثيرا
ياسين كامل هارون
المفرق ـ الاردن

■ لمعرفة سبب الصمم لابد من عمل رسم لقوة السمع **Audiogram** فربما يكون السبب هو تليف الطبلة أو عدم تحرك عظمة الركاب أو ضعف العصب السمعى . ولكل من

هذه الحالات علاج خاص ، فلابد من معرفة السبب أولا ، وبعد ذلك استطيع أن افيدك بالعلاج

بقع بالبشرة

ظهرت باعلى كتفى من الظهر بقع سوداء وبيضاء منذ بضع سنوات، وفى بعض الاحيان تبرز دمامل فيها قيح ، ولم اعالج هـذه الحالة طوال هذه المدة ، واصبحت اليـوم متخوفا من هذا الاهمال . فارجو وضع علاج لها

م.ع.
بنغازى ـ ليبيا

■ هذه البقع السوداء نتيجة لمرض فطرى، وهى تظهر دائما على شكل بقع ملونة محددة ومغطاة بقشر رفيع جدا تصعب ملاحظته ، وقد تأخذ لونا باهتا عن لون الجلد ، وعلاجها كثرة الاستحمام مع استعمال مس يكون مما يأتى :

حامض السليسليك	٣ر
حامض الجاويك	٦ر
كحول	١٠٠ر

ويكون المس يوميا بعد الاستحمام ، مع ملاحظة غسل الملابس الداخلية بماء يبلغ درجة الغليان

أسنان تالفة

من اكثر من تسعة اشهر ظهرت على اسنانى مادة تشبه الجير ، ولم أهتم بها وقد امتنعت عن الاكل على الجهة اليسرى من اسنـانى لانها تؤلمنى ، وما لبث الجير أن ظهر عليهـا بكثرة . وقد أصبحت اشعر برائحة كريهة تنبعث من فمى رغم استعمال معجون الاسنان يوميا ، فهل لديكم علاج لهذه الحالة

محمود شوقى محمود
الطالبية ـ الاهرام ـ القاهرة

■ امتناعك عن الاكل على الجهة اليسرى من اسنانك سببه وجود ضرس تالف فى هذه الجهة ، وتراكم المواد الجيرية على هـذه الجهة بالذات سببه الاول عدم استعمالها . ان عليك أن تعرض نفسك على طبيب اسنان لازالة أو علاج السن التالفة ، ثم ازالة المواد الجيرية بعد ذلك ، وتركيب ضرس بدل الذى قد يتقرر خلعه ، واخيرا العودة الى استعمال هذه الجهة فى مضغ الطعام

هل هو سرطان

مرضت منذ عشر سنوات بنزيف رئوى حاد نتيجة مرضى بالدرن الرئوى ، وعولجت بالاسترواح الصدرى (ابرهواء) ومنذ عامين اوقف هذا العلاج لشفائى التام . ومنذ هذا الوقت والنزيف يعاودنى من آن لاخر حتى اصبح فى المدة الاخيرة يكاد يكون اسبوعيا ، ويحدث هذا اذا بذلت مجهودا بدنيا او عقب مناقشة حامية او اذا حدثت ثورة نفسية. وقد ترددت على كثير من الاطباء وعملت أشعة ، وتدل التقارير والاشعـة دلالة قاطعة على شفائى من هذا المرض مع العلم بان البصاق سلبى منذ ٩ سنوات وصحتى العامة جيدة فوزنى ٨٥ كيلو وسنى ٢٥ سنة

انى اعانى حالة نفسية فظيعة لدرجة انى اصبحت أعتقد انى هالك ، لانى اظن انى مصاب بالسرطان . انى يائس من الحياة

ص.خ.ع
حقوق عين شمس ـ القاهرة

■ مادام تحليل البصاق سلبى لميكروب السل وكذلك صورة الاشعة سلبية لهذا المرض فعليك ان تطمئن من هذه الناحية . اما فكرة مرض السرطان فابعدها عن ذهنك تماما لان صور الاشعة تظهر هذا المرض بكل وضوح ، وهذا مالم يحدث فى صور الاشعة التى عملتها لنفسك

افراز دهنى

شاب فى الثالثة والعشرين من العمـر ، يشكو من افراز دهنى بباطن الكف ، ولمعان شديد فى بشرة اليدين ابتداء من الرسغين، فهل من سبيل للتخلص من هذا وذاك ؟

ع.ص.ف
القاهرة

■ هذه الحالة قد تعالج بواسطة الاشعة السينية عند أخصائى الاشعة وتحت اشرافه

فحص العين

بعد ان ابدأ القراءة او الكتابة بمـدة قصيرة أشعر بتعب فى عينى ، وأرى نقطة سوداء صغيرة تتجمع امام عينى تذهب وتعود كلما حركت عينى فى أى اتجاه ، وتدوم هذه الحالة فترة طويلة بعد ترك القراءة اوالكتابة وانا بانتظار ارشادكم

عصام خليل
دمشق ـ الاقليم السورى

■ يجب فحص قاع العين والتأكد من عدم وجود استجماتزم ، حيث يستدعى الامـر عمل نظارة

ضروس فى غير موضعها

انا طالب عمرى ١٩ سنة ، نبت ضرسان فى داخل الفك الاسفل ولكن يوجد فراغ بينهما وبين آخر ضرس فى الفك ، ويقدر الفراغ بنصف سنتيمتر ، وتتجمع فيه الفضلات وتنشأ منها رائحة كريهة ، وهى حالة تضايقنى كثيرا ، فارجو ارشادى عما افعله

سلطان بابكر
الخرطوم ـ السودان

■ الضروس التى ظهرت فى مؤخرة الفك هى أضراس العقل ويبدو انها لم تأخذ عند ظهورها الوضع الطبيعى لها ، لانها كما تقول قد تركت فراغا بينها وبين الضروس المجاورة فعليك ان تعرض نفسك على طبيب أسنان ليقوم بخلع هذه الضروس الجديدة اذا كانت حقا لم تأخذ وضعها الطبيعى ، واذ ذاك تزول شكواك

الاكزيما

ما هو أحسن علاج للاكزيما مع العلم بأنى استعملت اشعة اكس عند اكثر من طبيب وكذلك الاشعة البنفسجية دون جدوى وقد سئمت من استعمال المراهم المختلفة كالكورتزون والتراميسين ، الخ وهل الاكزيما لا تزول نهائيا من اصابع اليدين ؟
وما هو أحسن دواء للنحافة ولكى يسترد الجسم ماينقصه من لحمه ويعود جسما ممتلئا ؟

احمد عادل
الاسكندرية ـ الاقليم المصرى

■ الاكزيما حساسية خاصة بالجلد تنتج من مؤثرات كثيرة جدا ، فقد تكون من التغذية أو من العمل أو من بعض الادوية أو من ديدان الخ . الخ . وما دام السبب خافيا فكل علاج لها مؤقت ، وهذا يسرى على الكورتزون وغيره فابحث عن السبب جيدا وعالجه وعندئذ تزول الاكزيما
اما عن دواء النحافة فهو التغذية بالمواد الدهنية والنشوية ، والاكثار منها . ولا انصحك بتعاطى أى عقار فى هذه الحالة

طبلة الاذن

اصبت وانا فى الخامسة بحمى التيفود ، وشعرت بعد شفائى بثقل فى سمعى ، وخروج صديد مخضر اللون من اذنى ، ونتيجة لاهمال والدى بقيتا على هذه الحال الى سن العشرين ، واخيرا عملت لى عملية استئصال اللوزتين ولحمية بالانف ، فانقطع الصديد من اذن وبقى يخرج من الاخرى ولا ازال اشعر بثقل فى السمع . وقد اخبرنى الطبيب ان الطبلتين مثقوبتان ، وانه من الممكن أن يلتئم الثقب حين يجف الصديد ، فهل يمكن هذا بعد بلوغى العشرين ، وهل صحيح انه فى الخارج يمكن وضع طبلة ميت مكان المثقوبة كما فى عملية القرنية بالعين ؟

س . ش . غ
القاهرة ـ الاقليم المصرى

يمكن عمل عملية ترقيع للطبلة من الجلد خلف الاذن أو من الذراع ، وليس من طبلة ميت ، وذلك اذا كان الثقب صغيرا وفى وسط الطبلة

آلام متعددة

ابلغ من العمر ٢٥ عاما ووزنى ٥٠ ك.ج. ولم يزد الوزن منذ خمس سنوات . مارست العادة السرية منذ كنت فى الثانية عشرة من عمرى حتى الان ، وادخن ، واركب الدراجة كل يوم لمدة ست ساعات بحكم مهنتى وانا مصاب بامساك شديد . وقد شعرت اخيرا بالام شديدة مابين اسفل الخصيتين والشرج ، وبانتفاخ فى الشرج من الداخل وتشقق . فهل من علاج لكل هذه الالام ؟

احسان اسعد السيد
دمشق ـ الاقليم السورى

نرجو اولا الاقلاع عن العادة السرية ومنع الامساك ، ثم تعاطى المقويات . ونلنصح بتعاطى حقن فيتامين ب ١٢ بمقدار حقنة فى العضل الف ميكروجرام Vitamin B12, 1000 Microgram حقنة كل اربعة أيام ، مع تناول شراب فيتافوس مصر Vita Phos Elexir, Misr بمقدار نصف ملعقة شوربة ، ثلاث مرات يوميا حتى تتحسن

طول القامة عند الفتاة

انا فتاة فى الخامسة عشرة من عمرى ، قصيرة القامة ، يبلغ طولى حوالى متر ونصف متر
ولقد سمعت من بعض الامهات انه عندما تظهر العادة الشهرية ، عند الفتاة يقف نموها ، او يكون النمو بطيئا وقليلا ، فهل

هذا صحيح ؟ ومتى يقف نمو الفتاة طولا ؟ وما الطريقة التي يجب ان أسلكها لازيد من طول قامتي ؟ وهل المشي مفيـــد في هـذه الحالة ؟ وهل هناك دواء يساعد على زيادة الطول ؟

سامية
شبرا ــ القاهرة

لا يتوقف النمو في الطول عند ظهور المادة الشهرية التي تجيء لبعض البنات وهن في سن ١١ ــ ١٣ سنة من عمرهن ، فهل من المعقول ان يقف نمو الفتاة عند هذا العمر ؟ طبعا لا . والطول يستمر حتى حوالى ٢٢ ــ ٢٥ سنة . وعلى كل حال عليك بالاهتمام بالصحة العـــامة ، وفحص الجسم للبحث من امراض مرض آخر قد يؤثر على نمو جسمك العام .. أما المشي فلا يفيدك في هذا الموضوع ، وهناك أنواع من الرياضة الاخرى قد تساعدك مثل تسلق سلالم الحبـال أو الخشب ، وكثير من التمارين الرياضية تحت اشراف مدرب خاص

ردود خاصة

ــ ع . ن . ك ــ واد مدني ــ السودان

الرجا عرض نفسك على أحد الاطباء فهو قطعا سيشخص لك المرض ويصف العـــلاج الناجع . اما خوفك من ان تنتج من هـذا عملية جراحية ، فلن يقدم أو يؤخر بل قد يضرك فلا تتردد

ــ و.ع. ــ بيروت ــ لبنان

قصتك هى قصة معظم شبابنا فلا تجزع. اما ماتشكو منه فهو تفاعل طبيعى فى نفسك فاستمر فى الرياضة ، وحافظ على صحتك واقدم جديا على الزواج ولا تخش شيئا

اما ماتشكو منه من ضعف النشاط والرغبة فى النوم ، فاعرض نفسك على طبيب لفحص البروستاتا ، فقد يكون بها التهاب بسيط وفى زواجك السريع حل لكل هذه المشاكل

ــ احمد ــ غزة ــ

شكواك غير مفهومة وغير واضحة بالمرة

ــ عدى حسين ــ بغداد ــ العراق

سيماودك التهاب اللثة مادام انفك غـير طبيعى ، ولا خطر من عملية الحاجز الانفى

ــ محمد ابراهيم الزين ، العقـــدة ــ السودان

تحتاج لعمل عملية لحمية حتى تزول هذه اللحمية من فوق سواد العين

ــ ا . ضياء (بغير عنوان)

نرجو تعاطى حقن اوركيسترون فورت٢٥ ملليجرام
Orchisterone
Amp. 25 mg. F vosst)
بمقدار حقنة واحد سنتى فى عضل الالية كل ثالث يوم . كذلك تعاطى أقراص فيتامين هـ (Vitamin E) بمقـــدار قرص ثلاث مرات يوميا ، وتعاطى كبسولة فيتامين ١ ، ٥٠.٠٠٠ وحدة فى الكبسولة مرتين يوميا

ــ ا.ف ــ بغداد ــ العراق

هذه حالة عصبية سببها غالبا التفـــكير العميق قبل النوم تجـاه الاشخاص الذين تكرههم فتحاش ذلك ، وتسامح يا أخى

ــ نظمى احمد على ــ السيدة زينب ــ القاهرة

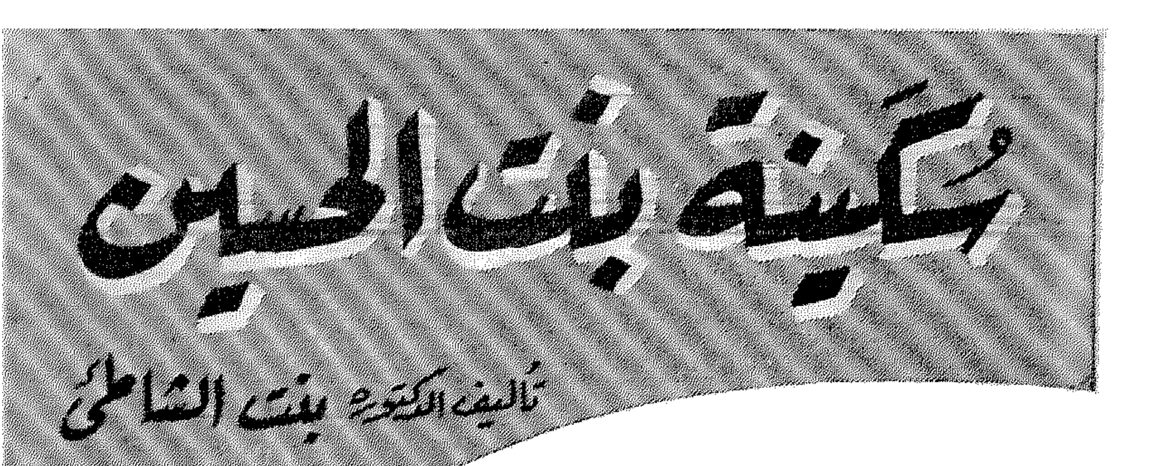
اذا كان السبب هو قصر نظر فلا فائدة من تقوية النظر ، بل يجب عمل نظارة للمحافظة عليه

ــ الادريس ــ عبد الله . ق ــ لبنان

قبل علاج حالتك وعرضها على الطبيب الاخصائى يجب عمل تحليـل كامل للسائل المنوى ، وكذلك لافراز البرستاتا ، ويـــكون العلاج بعد ظهور نتيجة التحليل

ــ شاب حائر (بدون عنوان)

هذا المقار وهو مادة البروموور ومشتقاتها مفيدة اذا استعملت بحذر ، ولكنها ضارة اذا استمر الانسان فى استعمالها . ومن هــذه الاضرار انها تسبب ضعفا فى الذاكرة ، وقد تؤدى فى النهاية الى ضعف جنسى وهوعكس المطلوب . انصحك بالرياضة وشغل أوقات فراغك بكل مايعود عليك بالفائدة مثل القراءة او الاشتغال بعمل يدوى على سبيل الهواية ، وقلل من استعمال هذه الادوية ما امكن



تحليل لشخصية سكينة بنت الحسين ابن
على، وتحليل لعصرها الذى عاشت فيه
بأسلوب قصصى سلس، وتحقيق
جامع دقيق ... كتاب ترى فيه كيف
كانت هذه الغادة الهاشمية مثال
الجمال والعفة فى عصرها ومثلاً
أعلى فى كل زمان ومكان

يقدم
كتاب الهلال

فى ٥ نوفمبر
الثمن ١٠ قروش


العالم المفقود
الرواية المقررة على طلبة الثانوية العامة
بشعبتيها الأدبي والعلمي لهذا العام
بقلم سير آرثر كونان دويل
رواية رائعة تخيل فيها المؤلف أن الحيوانات الهائلة
التي كانت تعمر الأرض منذ ملايين السنين لم تنقرض !!
تقدمها :
روايات الهلال
في ترجمة أمينة وطباعة أنيقة مزدانة بالصور
تصدر في ١٥ نوفمبر - ٨ قروش

اشترك فى الهلال

(أسعار الاشتراك على الصفحة الثالثة)

طريقة الدفع

فى اقليم مصر : بموجب أذونات او حوالات بريدية أو شيكات
فى السودان : بحوالات بريدية أو شيكات
فى الخـارج : بموجب حوالة مصرفية على أحد بنـوك القـاهرة ، أو حوالة نقدية (Money Order) وقيمة الاشتراك تدفع مقـدما لقسم الاشـتراكات بدار الهـلال داخـل خطاب مسجل أو الى أحد وكلائنا ولا يمكن قبول أذونات البريد أو أوراق البنكنوت

وكلاء الهلال

سوريا ولبنان : شركة فرج الله للمطبـوعات ـ مركزها الرئيسى بطريق الملكى المتفرع من شارع بيكو فى بيروت صـندوق بريد ١٠١٢ (الاعداد ترسل بالطائرة)

العـراق : السيد محمود حلمى ـ المكتبة العصرية ببغداد

اللاذقيـة : السيد نخلة سكاف

جـدة : السيد هاشم بن على نحاس ـ ص.ب٤٩٣

البحـرين : السيد مؤيد احمد المؤيد ـ مكتبة المؤيد

البـرازيل : Dr. Michel H. Thomé,
Paeto Do Colegio N° 3
3° Andar — Sala 9
SAO PAULO — BRASIL.

غـانا : Mr Joseph Hassan,
The Cine Travel Co.,
P.O. Box 1883,
ACCRA, GHANA



فى هذا العدد

الهلال

ديسمبر ١٩٥٨ AL-Hilal - Décembre 1958 ٦ قروش



أبوبكر الرازي
الطبيب العربي في مرآة الغرب

القراءة طريق المعرفة ... والمعرفة طريق التقدم والرقي

مؤسسة المطبوعات الحديثة

من كتب العروبة والإسلام

قرش

٣٠ العملاق الجديد : القومية العربية للدكتور ابراهيم جمعة
٢٢,٥ خواطر حول الجمهورية العربية المتحدة للدكتور جورج حنا
١٤٠ الوحدة العربية للباحث العربي محمد عزت دروزة
٨٠ العالم العربي ... للكاتب نجدة عز الدين
٢٥ عروبة ودين ... للأستاذ الشيخ أحمد حسن الباقوري
٢٢,٥ معنى الحرية في العالم العربي للأستاذ أنيس القاسم
٢٢,٥ معنى الثورة --- --- --- للدكتور جورج حنا
٢٢,٥ فصول سياسية --- للأستاذ خلدون ساطع الحصري
١٠ فجر القومية العربية للدكتور على حسني الخربوطلي
٤٥ معارك العرب في الشرق والغرب للأستاذ ب البستاني
٤٥ معارك العرب في الأندلس للأستاذ ب البستاني
٧٥ مجالي الإسلام لبامات وترجمة عادل زعيتر
٢٠٠ حضارة العرب لغوستاف لوبون وترجمة عادل زعيتر
٢٠ الإسلام والعالم الحديث للأستاذ عبد الرزاق نوفل

لهذه المجموعة من الكتب وغيرها ضرورية لكل قارئ عربي ولقصي دراسات رصينة تتصل بتاريخ العرب والمسلمين وأمجادهم، وتتطلع الى مستقبل مجيد زاهر، وتعالج قضايا العرب معالجة واعية بصيرة

تطلب من مكتبات مؤسسة المطبوعات الحديثة
وتوكيلاتها ومن جميع المكتبات الشهيرة في مصر والعالم العربي

الجزء ١٢ — الهلال — المجلد ٦٦

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال "ش.م.م"

أسسها: جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

رئيسا تحريرها: اميل زيدان ، شكري زيدان

مدير التحرير طاهر الطناحي

أول ديسمبر ١٩٥٨ ✤ ٢٠ جمادى الأولى ١٣٧٨

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٦٠ مليما ، اقليم سورية ٨٠ قرشا سوريا — فى جمهورية السودان ٦٠ مليما — عن الكميات المرسلة بالطائرة : فى لبنان ٨٠ قرشا لبنانيا — فى الاردن والعراق ٨٠ فلسا

قيمة الاشتراك : عن سنة (١٢ عددا) فى الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٦٠ قرشا صاغا ، اقليم سورية ٨٠٠ قرش سورى — فى جمهورية السودان : (البريد العادى) ٦٠ قرشا صاغا (بالطائرة) ٩٦ قرشا صاغا — فى لبنان (بالطائرة) ٨٠٠ قرش لبنانى — فى السعودية والعراق والاردن وليبيا واليمن (البريد العادى) ٨٠ قرشا صاغا و (بالطائرة) ١١٦ قرشا صاغا — فى الامريكتين (البريد العادى) ٤ دولارات — فى سائر انحاء العالم (البريد العادى) جنيه مصرى واحد

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر

التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

٦ قروش

فهرس العدد

صفحة

من الأمس إلى الغد

وداع واستقبال .

تودع الهلال بهذا العدد ـ عدد ديسمبر ـ عامها السادس والستين، وتستقبل بعد شهر عامها السابع والستين من حياتها فى خدمة العلم والادب والفن ، وخدمة النهضة الثقافية فى الشرق العربى التى ثابرت عليها طول هذه السنين ، واجتازت فى سبيلها ألوانا من العقبات التى تعترض طريق الثقافة والطباعة والنشر فى بلادنا ، وتحد من جهود العاملين المكافحين الذين يعتمدون على تشجيع القراء وحدهم ، ومعاونتهم فى أداء هذه الرسالة على الرغم من غلاء الورق ، ومواد الطباعة الفنية الحديثة ، وقلة الاعلانات التى أصبحت الاساس الاول لحياة الصحف والمجلات ، وبدونها لاتعيش مجلة ولا جريدة

العالم العربى سنة ٢٠٠٠ :

ولكن مجلة الهلال ، وقد أخذت على عاتقها القيام برسالتها الثقافية نحو ثلثى قرن من الزمان ، ضحت بالكثير من الجهد فى أداء هذه الرسالة قياما بواجبها فى خدمة النهضة العربية . ولذلك اعتزمت أن تضاعف جهودها فى عامها المقبل (عام ١٩٥٩) فوضعت له فى برنامجها الجديد تحسينات متعددة فى بحوثها الموضوعة ، ومختاراتها المترجمة وأبوابها الاجتماعية ، والعلمية والطبية ، وستفتتح هذا العام بعدد يناير الخاص بعنوان « العالم العربى سنة ٢٠٠٠ » وستتبع هذا العدد فى الاشهر التالية بأعداد شهرية شائقة ، وطائفة من الاعداد الخاصة الممتازة تتناول من الموضوعات النفيسة ما يكون ذخيرة علمية ، وفنية للقارىء العربى

جائزة برتراند رسل :

ولا بد لنا فى الحساب الختامى لهذا العام الراحل أن نشير الى بعض الاحداث الادبية الهامة التى وقعت فيه ، وكان لها صدى فى عالم العلم والادب ومن ذلك ما قامت به منظمة اليونسكو من منح الكاتب الفيلسوف

برتراند رسل جائزة «كالنجا» لسنة ١٩٥٧ ، وهى جائزة تمنح كل سنة للكاتب الذى يؤدى خدمة ممتازة فى نشر الثقافة العلمية بين الجماهير ٠ ولا ريب أن الفكرة التى بعثت اليونسكو على منح هذه الجائزة برتراند رسل الذى عرف بأنه همزة وصل بين العلماء المختصين وجمهرة القراء الشعبيين، هى أن العلوم والفنون لا تؤدى رسالتها كاملة ما دامت محصورة بين طائفة من العلماء والفنانين والقراء المختصين ، وما دامت أشبه بأسرار الكهان فى العصور المظلمة ، ومن هنا نشأت فكرة العلم فى خدمة الجمهور، وظهرت فى أمريكا ، وروسيا ، وانجلترا وغيرها من البلاد الراقية المؤلفات الرخيصة الثمن التى تحوى المعلومات المبسطة عن الكهرباء ، والتليفزيون ، والتليفون والذرة وغيرها مما يجب أن يلم به سواد القراء ليعرفوا كيف يعيشون وأين يعيشون !

الاديب باسترناك :

نال الاديب الروسى باسترناك جائزة نوبل لتأليفه قصة الدكتورزيفاجو التى تناول فيها بعض المذاهب والآراء بالنقد ، ومع أن لجنة التحكيم لم تذكر أنها منحته هذه الجائزة لهذه القصة ، بل لأنه شاعر ممتاز ، وأديب نابغ خدم بانتاجه الدعوة الى السلام ، فان قيامة قامت ضده ، وأعلن هو تنازله عن هذه الجائزة ٠ ولكن اللجنة أبت عليه ذلك ، وقالت: انها هى وحدها التى تملك منع هذه الجائزة ، كما تملك منحها

وقد قيل هنا لماذا لا تمنح اللجنة أديبا عربيا كبيرا جائزة نوبل حتى الآن أسوة بغيره من أدباء وعلماء الامم الاخرى ؟ وربما خفى على الناقدين أن الذين يسيطرون على هذه الجائزة معظمهم من الصهيونيين الذين يكرهون العرب ، وقد كان نوبل نفسه عالما يهوديا ، ولد سنة ١٨٣٣ وتوفى سنة ١٨٩٦ ، واشتهر بأبحاثه فى المفرقعات ، واليه ينسب اختراع الديناميت، وقد أصاب ثروة عظيمة خصص منها مبلغ مليون وثلاثة أرباع المليون لتأسيس خمس جوائز سنوية اشترط منحها لخمسة من المتفوقين والمتفوقات فى الطبيعيات والكيمياء والطب والآداب والسلام من جميع الشعوب ٠ وقد منحت هذه الجائزة لأول مرة فى ديسمبر سنة ١٩١٠ بمناسبة الذكرى الاولى لوفاة نوبل ، ومن مشاهير الذين أخذوها مدام كورى ، واينشتين ، وماركونى ، وكوخ ، وكيبلنج ، وتاغور



احمد شوقي　　　　　　　　باسترناك

وأكثر الجوائز منحت لعلماء ، ورجال سياسة من الولايات المتحدة التي يكثر فيها الصهيونيون • ولهذا قد يكون من البعيد أن يمنح عالم أو أديب أو سياسي عربي هذه الجائزة

مهرجان شوقي :

وقد أقيم في اكتوبر الماضي مهرجان لذكرى شاعر العربية الكبير أحمد شوقي • وقد عني مجلس رعاية الفنون والآداب أن يكون مهرجانا عربيا جامعا تتمثل فيه الشعوب العربية كلها،وقد بعثت دعوة الى حكومات العرب لانتداب من يمثلها في هذا المهرجان،ولكن هـذه الحكومات لم تلب الدعوة الا قبل موعد المهرجان بأسبوع ، وبعضها أرسل مندوبها قبل المهرجان بيوم واحد • ولم يكن من حق مجلس رعاية الفنون والآداب ـ وهو هيئة حكومية ـ أن يختار هو مندوبي الحكومات العربية حتى يقال : أين بشارة الخوري ، وأين عمر أبو ريشة ، ومحمد مهدي الجواهري• على أن من حضر من هؤلاء المندوبين لايقلون مكانة وأدبا عن هؤلاء الادباء ، ولم يقصروا في تأدية واجبهم نحو شاعر العربية الكبير

وقد قيل ان بعض الشعراء المصريين لم يدعوا لالقاء قصائد في هـذا المهرجان ، وقد رأينا طائفة ممن لم يدعوا من أدباء الشرق العربي تطوعوا لالقاء كلمات وقصائد في مناقب شوقي ، فرحبت بهم لجنة المهرجان ، بل قدمتهم على بعض المدعوين للمحاضرات ، فماذا كان يمنع هؤلاء الشعراء أن يسمعونا في هذه الذكرى من أشعارهم ما تطيب له روح شـوقي ، وتشعر أن في الدنيا وفاء وأوفياء ، الى جانب من أدى واجبه من خيرة المحاضرين وأبلغ الخطباء

(ط • ١ • ط)

٨ أحداث كبرى شغلت العالم !

بقلم الأستاذ محمد رفعت

وزير المعارف السابق

سئلت آلهة التاريخ عند الاغريق القدماء، مرة لماذا تقتصر فى علم التاريخ على سرد وقائعه وأحداثه وربطها بمسبباتها دون أن تبصر الدارسين بما قد ينفعهم فى مستقبل أيامهم من دراسة التاريخ . فأجابت بأن لها أختا اسمها « المأساة » أو « التراجيديا » فاذا هى قرنت دراسة التاريخ باعطاء ثمرة هذه الدراسة لم يبق لاختها مجال تعمل فيه

ومعنى هذا أن الاحداث قد تتوارد على الناس وتتشابه قليلا أو كثيرا يوما بعد يوم وعاما بعد عام وقليل منهم هم الذين يتعلمون من دروس الماضى فيصدرون فى حكمهم على الاشياء عن منطق سليم ومعرفة بالتاريخ . بل أن الكثرة الغالبة منهم قد يتنكرون للتاريخ فتستدرجهم المأساة أو التراجيديا آجلا أو عاجلا الى أحكام خاطئة قد يكون فيها تلفهم وهلاكهم . وهكذا تتعاقب الاعوام ومعظم المشاكل التى تشغل أذهان البشر باقية حية دون علاج ناجع تنخر ببطء كالسوس فى جسم الانسانية جمعاء

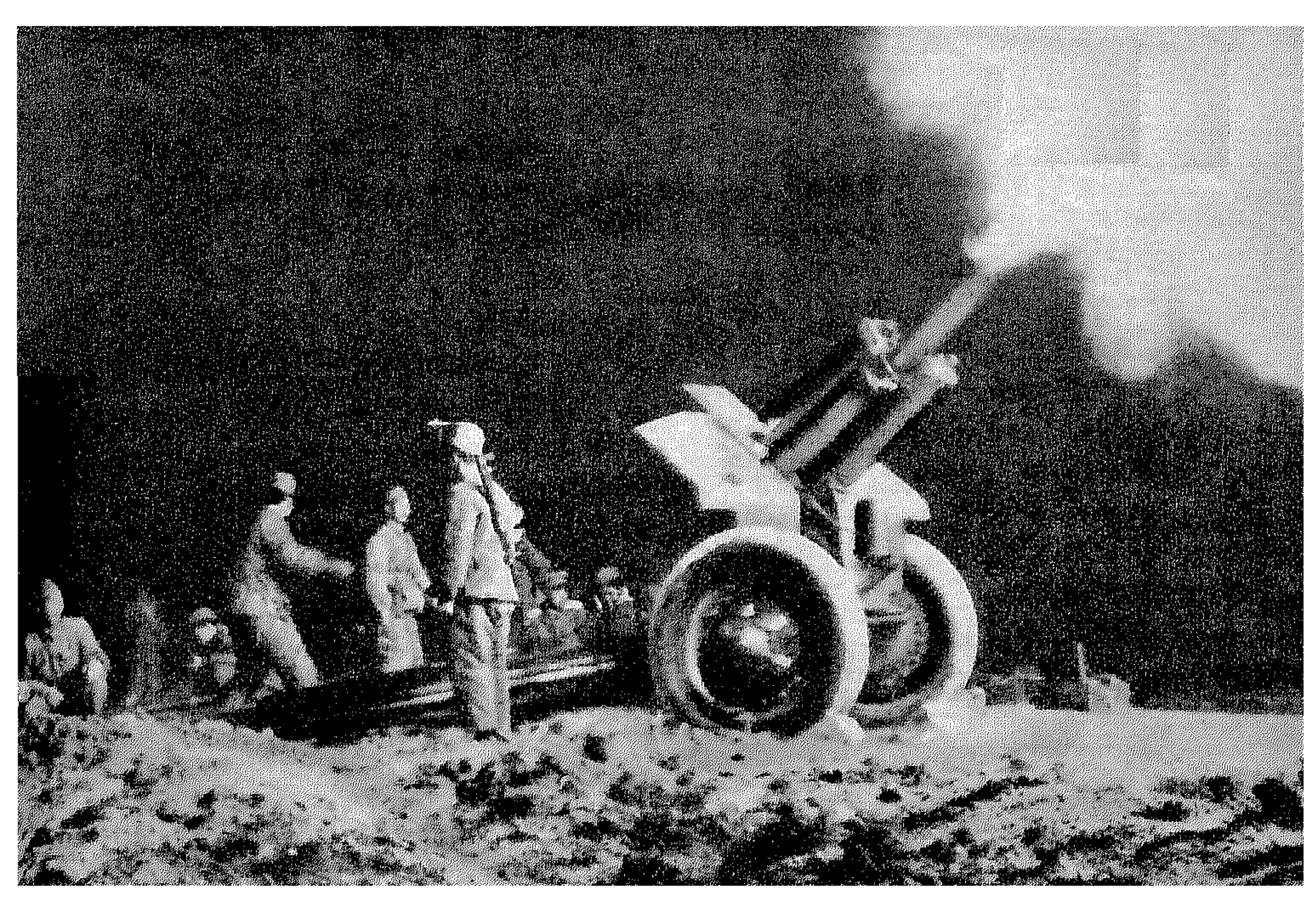
لذلك كان حسابنا لعام ١٩٥٨ فى معظم أحداثه حسابا مدينا مرحلا من الاعوام السابقة، لاتقع مسئوليته البتة على هذا العام وحده . وانما هى فى جملتها احداث فشل الجيل الذى أعقب الحرب الاخيرة فى علاجها اما لمرض فى نفوس ساسة ذلك الجيل أو لجهلهم أو تجاهلهم دروس التاريخ

١ ــ الصراع بين المعسكرين

خذ أولا وقبل كل شىء الصراع القائم اليوم بين المعسكرين الشرقى والغربى . انه صراع تصطدم فيه مصالح المعسكرين وأطماعهم وتتبارى فيه جهودهم وعقولهم وأسلحتهم ــ صراع أو حرب باردة أحيانا وطورا ساخنة ــ فوق أديم الارض وعلى متن الماء وفى أجواء المسكونة وغير المسكونة . وليته صراع اقتصر على الدول الكبرى وحدها ولكنه تعداها واحتوى شعوب الارض طرا حتى الدول التى أعلنت حيدتها لم تنج يوما من حقد أحد المعسكرين ونقمته عليها .

وأول ما بدأ الصراع بين المعسكرين كان فى أثناء المرحلة الاخيرة من الحرب العالمية الثانية عندما تجهمت الهة النصر وأشاحت بوجهها عن الدكتاتور الالمانى « هتلر » وجعلت تبسم للحلفاء . ولكن الصراع الرسمى الموثق بالمعاهدات ظهر فى عام ١٩٤٩ حين الفت الولايات المتحدة حلف شمال الاطلنطى منها ومن كندا وعشر دول أخرى فى أوربا هى بريطانيا وفرنسا وهولنده وبلجيكا ولكسمبورج والدانمرك والنرويج وايطاليا والبرتغال وايسلنده . وانضمت الى الحلف تركيا واليونان فى عام ١٩٥٢ ثم انضمت المانيا الغربية فى عام ١٩٥٥ . وباريس هى قاعدة الحلف ومركز قيادته العامة المشتركة . وكان المعسكر الشرقى فى أول الامر يجمعه نظام الكومنفورم فألغته روسيا واستعاضت عنه بتأليف ميثاق جديد فى وارسو

فى عام ١٩٥٥ على نمط حلف شمال الاطلنطى ويجمع بينها وبين الدول التى تدور فى فلك الاتحاد السوفييتى وهى بلغاريا والبانيا ورومانيا والمجر وتشيكوسلوفاكيا والمانيا الشرقية . فضلا عن قيام جمهورية الصين الشعبية الشيوعية الى جانب الاتحاد السوفييتى منذ عام ١٩٤٩ . وقد كان الصراع منذ بدايته سجالا بين الغريمين . أما فى عام ١٩٥٨ بالذات فان كفة المعسكر الشرقى كانت ولا شك هى الراجحة . ففى سبتمبر الماضى انذر القائد الحربى فى جنوب الصين الشعبية المسئولين فى فورموزا بأنهم اذا لم يسلموا الجزر الساحلية التى تحتلها قوات فورموزا ويقودها الجنرال تشيانج كاى شك حليف أمريكا فانه سيدكها دكا . وهذه الجزر الساحلية وأهمها جزر كيموى وماتسو لا يفصلها عن ساحل الصين الشعبية سوى ثلاثة أميال تقريبا على حين أن المسافة بين هذه الجزر وبين فرموزا لا تقل عن ١٢٠ ميلا ، وما كان فى مقدور تشيانج أن يحتفظ بهذه الجزر بعد هزيمته وفراره الى فرموزا لولا ما تمده به القوات البحرية الامريكية من تأييد وعون . ولاجل أن تثبت الصين حقها فى هذه الجزر وتلزم أمريكا الحجة اذا هى تدخلت الى جانب تشيانج سارعت فأعلنت قرارها بجعل مدى مياهها الاقليمية اثنى عشر ميلا بدلا من ثلاثة . ومع ذلك فان الولايات المتحدة تنفيذا لاتفاقها مع تشيانج وحرصا على سمعتها فى الشرق الاقصى لم تتردد فى ارسال أسطولها السابع الرابض فى المحيط الهادى وبعث قوادها بل ووزير الدفاع فيها ووزير خارجيتها نفسه لمعاونة الصينيين الوطنيين ضد أبناء عمومتهم الصينين الشيوعيين . وجعلت الصين الشعبية تمطر هذه الجزر بآلاف القنابل يوما بعد يوم وتضيق عليها الحصار حتى لا تصل المؤن الى سكانها وتضطر الى التسليم . ولكن الجزر ظلت صامدة ولم يسع الصين الشعبية ازاء تدخل الولايات المتحدة سوى ارسال الانذارات والاحتجاجات الواحد تلو الآخر الى الولايات المتحدة . وبادر الاتحاد السوفييتى فأخطر الحكومة الامريكية بأن أى عدوان من جانبها على



ضربت الصين الشعبية جزر كيموى وماتسو بالقنابل حتى تضطرها الى التسليم

الصين الشعبية تعتبره روسيا عدوانا عليها . وخشيت الولايات المتحدة أن تؤدى مساندتها لتشيانج الىحرب مع الصين الشعبية قد تتطور سريعا الى حرب عالمية . ولذلك ومع كونها لم تعترف رسميا بحكومة الصين الشعبية قبلت أن يتفاوض سفيرها في وارسو مع مندوب الصين الشعبية للاتفاق على وقف اطلاق النار وايجاد حل للموقف ، وبذلك تفادت أمريكا أن ينتقل الخلاف الى الامم المتحدة وجمعيتها العامة حيث الشعور الغالب بين أعضائها يجافى سياسة الاستعمار عامة وسياسة الوزير الامريكى «دالس» خاصة وهو صاحب سياسةدفع المسائل الدولية الى « حافة الحرب » .. ونقطة الضعف في موقف الولايات المتحدة أن حلفاءها جميعا لا يؤيدون الوزير الامريكى في سياسته وان الجزر الساحلية التى قد تقوم الحرب بسببها واقعة فعلا داخل نطاق المياة الاقليمية للصين الشعبية بل ان فرموزا نفسها باعتبار انها تابعة أصلا للصين قبل أن تحتلها اليابان فى عام ١٨٩٥ لاحق لتشيانجفى احتلالها ، بل لاحق له أصلا فى أن يتكلم باسم الصين فى الامم المتحدة وسكان فرموزا التى يحتلها لا يزيدون عن ثمانية ملايين علىحين أن سكان الصينالشعبية يبلغ ستمائة مليون نفس ... وعلى هذا يكون المعسكر الشرقي قد كسب ولو أدبيا على الاقل جولة جزر كيموى

ثورة السودان الشقيق

بعد الانتهاء من طبع هذا المقال عن احداث سنة ١٩٥٨ الكبرى وقد جمعها الكاتب فى ثمانية أحداث سياسية،قامت الثورةالسودانية الجديدة بقيادة الفريق ابراهيم عبود • فكانت الحادث التاسع ، وقد أعلن قادتها أغراض هـذه الثورة الوطنية المجيـدة . وهى اغراض سامية من شـأنها توطيـد دعائم القومية العربيـة ، والعمل لمجد السودان ، والمحافظة على استقلاله وحريته ، وقداعلنت قيادة الثورة انها ستتعاون مع الدول عامة والدول العربية خاصة . ولا ريب أن لهذا الحادث الخطير أثره فىتدعيم السياسة العربية ، وتدعيم العروبة والقومية العربية فى المعترك الدولى والسير بالتعاون العربى الى الامام

٢ ــ التجارب الذرية

وما دمنا نتكلم عن الحرب فان هناكجولة أخرىكسبها الاتحادالسوفييتى فى هذآ العام فى ميدان نزع السلاحوهو الموضـوع الذى شـغل الامم المتحدة والعالم كله منذ أن انتهتالحرب العالمية الاخـيرة الى اليوم ، فقـد أعلنت روسيا فى شهر مارس الماضى دون انتظار لرأى الدول الاخرى أنها قد قررت وقف اجراء تجاربها الذرية وقصر بحوثها على آسـتخدام الذرة فى الاغراض السلمية راجية أن يؤدى قرارها هـذا الى أن تحذو حـذوها الولايات المتحدة وبريطانيا • وكان طبيعيا أن يلقى هـذا القرار من لدن الشعوب اعجابا وتقديرا لما تبذله روسيا فى سبيل اقرار السلام العام • وزاد موقف روسيا قوة حين اجتمع علمـاء الذرة فى الصـيف الماضى فى جنيف لمناقشة القرار من الوجهة الفنية وامكان مراقبة تنفيـذه وكشف المخالفات التى قد تلجأ اليها بعض الدول سرا تهربا من قـرار الحـظر • فوصل العلماء الى قرار يحبذ الحظر ويؤكد امكان كشف المخالفات بانشاء محطات للكشف فى مختلف أنحاء العالم • ومع ذلك فان ساسة الولايات المتحدة وبريطانيا لفرط ما تنطوى عليه نفوسهم من الريب وسـوء الظن بالسوفييت لم يوافقوا روسيا على قرارها مستندين الى ضرورة البت أولا فى موضوع نزع السلاح ثم احكام الوسائل التى تكشف حالات التهرب

من قرار الحظر • وعلى ذلك تقدموا باقتراح وقف اجراء التجارب لمدة عام واحد قابل للتجديد • ازاء ذلك أعلنت روسيا سحب قرارها السابق بوقف اجراء تجاربها الذرية وراحت تعوض ما فاتها في الاشهر الستة الماضية • ويرجع تردد الغرب في قبول قرار الحظر النهائي الى اعتقاده ان لروسيا من جيوشها البرية التي يبلغ عددها نحو ثلاثة ملايين جندي مايعوض عليها الغاء استخدام السلاح الذرى وهو السلاح الذى تعتقد أمريكا أنها سباقة فيه على روسيا ، وقد حددوا يوم ٣١ اكتوبر الماضى لاجتماع اللجنة التى تمثل الدول الثلاث الكبرى لمواصلة بحث الموضوع بعد أن كسبت روسيا جولتها أمام الرأى العام العالمى

٣ ـ ثورة العراق

وهناك ميدان العالم العربى وقد كان فيه المعسكر الشرقي هو المجلى أيضا • فقد قامت الثورة في العراق فى ١٤ يوليه ١٩٥٨ وقضت على النظام الملكى في البلاد وعلى الساسة المسئولين عن فساد الحكم • وكان أول أثر لقيام الثورة أن انهار ركن هام من أركان حلف بغداد الذى ألفته الولايات المتحدة عام ١٩٥٤ من تركيا والعراق والباكستان وايران وبريطانيا مع اشتراكها هى بنفسها فى بعض لجان الحلف وذلك بقصد انشاء حزام مسلح في الشرق الاوسط يصد به الغرب تغلغل النفوذ السوفييتى فى المنطقة ، وكان العراق هو الدولة العربية الوحيدة التى انحازت الى الحلف • ولذلك كان سقوط الحلف من أشد النكبات التى أصيب بها المعسكر الغربى فى هذا العام • وكما نكب الغرب بثورة العراق وتصدع حلف بغداد فان هذا العام قد شهد أيضا مصرع مبدأ ايزنهاور فى الشرق الاوسط وهو الذى أعلنه الرئيس الامريكى فيأوائل عام ١٩٥٧ عقب انتهاء العدوان الثلاثى على مصر وتعهد فيه بتقديم العون الحربى والمادى للدول التى تتهددها الشيوعية الدولية وتطلب العون من الغرب • فقد تدخلت أمريكا بناء على هذا المبدأ فى لبنان وتدخلت بريطانيا فى الاردن فى صيف هذا العام واضطرت القوتان أمام قرارات الامم المتحدة الى الجلاء فى اكتوبر الماضى •

وقد أصبح عدوان الغرب على العرب أشبه شيء بسلاح داموكليس مصلتا فوق رءوسهم معلقا بخيط ، وهو من نسيج العنكبوت قد يهوي على رقابهم فى أى وقت فلا عجب اذا رأينا العالم العربى اليوم شديد الحذر والسخط على أمريكا والغرب • وما لم يصحح الغرب من خططه ويقلع عن تسليحه لاسرائيل وتدليله واستخدامه لها فان شعور الحذر والكراهية فى المنطقة قد يؤدى الى أوخم العواقب

٤ ـ السد العالى

وكان طبيعيا أن تتناسب أرباح المعسكر الشرقى تناسبا طرديا مع



الزعيم الركن عبد الكريم قاسم بطل ثورة العراق ورئيس وزرائها

ما خسره الغرب فى العالم العربى . فقد ازدادت الروابط الاقتصادية والثقافية قوة بين الاتحاد السوفييتي ومعظم الشعوب العربية ، وكان أقوى هذه الروابط اتفاق الجمهورية العربية المتحدة والسوفييت فى اكتوبر الماضى بشأن اقامة السد العالى وتمويل المشروع فى مرحلته الاولى بقرض سوفييتي مقداره نحو أربعين مليون جنيه يسدد على اثنى عشر عاما بفائدة ٥ر٢٪ ويعتبر نجاح الجمهورية العربية المتحدة فى تحويل هذا المشروع الى حيز العمل بعد أن عمل الغرب جاهدا على اسقاطه هزيمة مرة منى بها المعسكر الغربى فى هذا العام كما انه يعتبر فى الوقت نفسه أكبر فوز نالته مصر هذا العام

٥ ـ فرنسا وديجول

على ان المعسكر الغربى لم يخل تاريخه فى عام ١٩٥٨ من مواطن يعتبرها هو نصرا له . فقد سادت فى النصف الثانى من العام موجة سخط واستياء شديدين ضد النظم البرلمانية التى فسدت فى أنحاء كثيرة من العالم . بما جعل الشعوب تفقد الثقة فى صلاح هذه النظم وترحب بتجارب سياسة أخرى لعلها أن تجد فيها الخير ، والخلاص المنشود من أدوائها ، وأول ما ظهرت هذه الحركات التى وصفوها بالفاشية لعدائها المستحكم للشيوعية ولاضطلاع رجال الجيش بقيادتها كان فى فرنسا اذ خرج الجنرال ديجول من عزلته السياسية التى فرضها على نفسه منذ عام ١٩٤٦ وأعلن استعداده لانقاذ فرنسا مما ترددت فيه من مهاو واخطاء سواء فى الداخل أو فى الخارج أمام حرب الجزائر التى دوخت فرنسا منذ أربع سنوات وأمام انحدار فرنسا كدولة فى الدرجة الثانية تحت رحمة حلف شمال الاطلنطى .

لذلك تمرد الضباط الفرنسيون في الجزائر في مايو الماضي وأقاموا للحكم لجنة سموها لجنة الامن العام ، تشبيها باللجنة التي قامت في فرنسا في عهد الارهاب • ثم ما لبثوا أن طالبوا بديجول رئيسا للوزارة•وعند ذلك لم يسع الفرنسيون سوى أن يسلموا ديجول زمام الامور في البلاد وتخويله السلطات الكافية لوضع دستور جديد للجمهورية الخامسة،ووضع ديجول دستوره على أسس شبيهة بدستور الولايات المتحدة فيكون لرئيس الجمهورية السلطة الكافية لاقالة الوزارات وحل الجمعية الوطنية واجراء الانتخابات وفقا للاقتراع العام وحدد ديجول يوم ٢٨ سبتمبر موعدا لاستفتاء الفرنسيين في دستوره بكلمة نعم أو لا • وقد أباح ديجول لمستعمرات فرنسا أن تعطي أصواتها أيضا فتبقى داخل « المجتمع الفرنسي » اذا قالت نعم ويعلن استقلالها اذا قالت لا ، وقد جاءت نتيجة الاستفتاء مؤيدة لديجول بنسبة تبلغ ٨٠٪ • ولم تقل « لا » من المستعمرات سوى غينيا في غرب أفريقا فقد عمل رئيس حكومتها « سيكو توريه » على ان تستقل غينيا كما استقلت جارتها غانا عن بريطانيا منذ عامين بزعامة انكروما •

أما الجزائر فباعتبارها جزءا من فرنسا في نظر القانون الفرنسي لم يترك لها حق الاختيار في الاستقلال كسائر المستعمرات ، وجاءت نتيجة الاستفتاء فيها كغيرها من أجزاء فرنسا مؤيدة لدستور ديجول ، ولكن الجزائريين الاحرار لم يهملوا ديجول حتى يطبق عليهم دستوره بالقوة فقد سارع الجزائريون الاحرار في القاهرة باعلان قيام جمهوريتهم واختاروا الزعيم عباس فرحات رئيسا للحكومة المؤقتة ، ومن أول قرارات الحكومة اعتبار الجزائر في حالة حرب مع فرنسا أي انه لايحق لفرنسا أن تعتبرهم ثائرين عليها • وعلى ذلك وجه ديجول اليهم الدعوة للمفاوضة معه في باريس ، فكان رد جبهة التحرير الوطنية أنهم على استعداد لقبول مبدأ المفاوضة ولكن على أساس مفاوضة الند للند وأن تجرى المفاوضة في بلد محايد

٦ ـ الجمهورية العربية المتحدة

وهناك أحداث أخرى خارج حساب الربح والخسارة في المعسكرين الشرقي والغربي ـ أحداث لها أثرها وأهميتها التاريخية • وفي المقام الاول من اعتبارنا تحقيق الوحدة العربية بين مصر وسورية في أول فبراير سنة ١٩٥٨ وظهور الجمهورية العربية المتحدة لاول مرة كوحدة مستقلة في المجتمع الدولي الحديث • وقد جاءت هذه الوحدة ترجمة عملية للمادة الاولى من الدستور الذي أعلنته الثورة في مصر والتي نصت على أن مصر جزء من الامة العربية تلك الامة التي عمل الغرب جاهدا منذ الحرب العالمية الاولى على تقطيع أوصالها وبذر بذور الفرقة بين أجزائها • فلما قامت الثورة في مصر وتولى قائدها جمال عبد الناصر رياسة جمهوريتها جعل



الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس شكرى القوتلى يوقعان ميثاق الوحدة

ينادى بقلبه ولسانه وبكل ما يملك من قوة بسياسته التى تدعو الى تحرر العرب جميعا من كل أثر للاستعمار وانتهاج سياسة استقلالية هى سياسة الحياد الايجابى فلا اذعان للغرب ولا خضوع للشرق وانما يوالى العرب من يواليهم ويعادون من يعاديهم . فلما أجمع الرئيس أمره وقرر فى عام ١٩٥٦ تأميم قناة السويس وقامت على أثر ذلك دنيا الغرب وقعدت وأدى بهم الغيظ وحماقة الرأى الى ارسال جيوشهم وأساطيلهم وطائراتهم لقمع مصر ورئيسها هبت البلاد جيشا وشعبا لصد العدوان ووقفت بورسعيد وقفتها الخالدة ، وتجملت البلاد ورئيسها بالصبر والايمان فكان لهم ما استحقوه من نصر وتأمين لاستقلال البلاد ، وكان لبريطانيا وفرنسا وتابعتهم اسرائيل ما استحقوه من خزى وتقريع أمام محكمة الامم المتحدة ومن اذلال وانسحاب أمام شعوبهم وشعوب العالم أجمع . منذ تلك الساعة أخذ نجم مصر يلمع فى الافق العربى وتنجذب اليه الشعوب فى كافة أرجائه . وكان الشعب السورى أول من بايع مصر ورئيسها على الوحدة ثم جاء اليمن واتفق مع الجمهورية العربية المتحدة على الاتحاد الفدرالى

٧ ـ جامعة الدول العربية

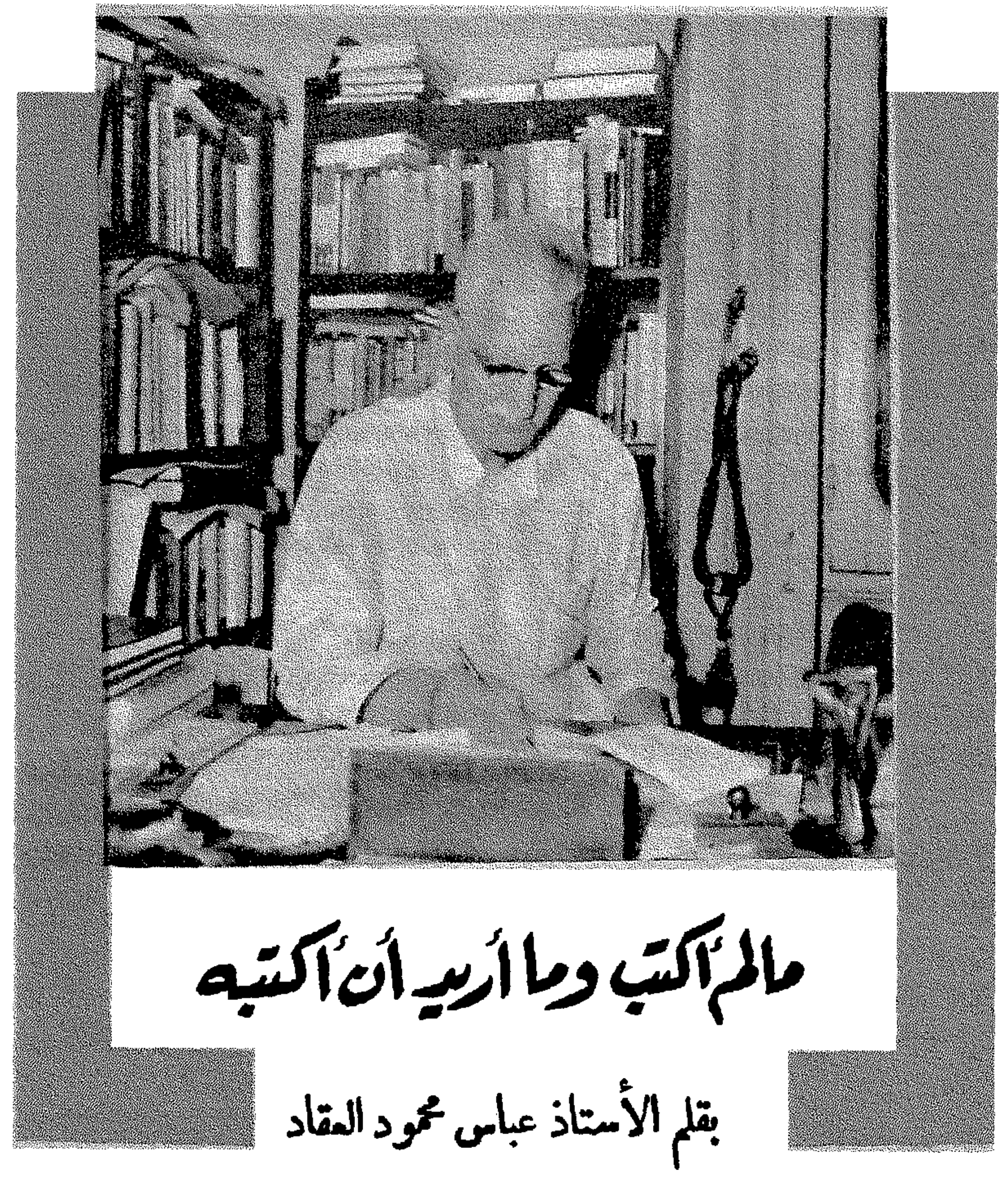
ولقد كان من أثر ثورة العراق أن عاد العراق الى حظيرة جامعة الدول العربية متعاونا مخلصا مع اخوانه . ومن هذا التصافى استمدت الجامعة قوة وحيوية مجددة ظهر أثرها فى الجمعية العامة للامم المتحدة التى انعقدت فى أغسطس الماضى لبحث شكوى الاردن ولبنان حين وقف العرب صفا واحدا يعلنون أمام شعوب العالم استعدادهم لتسوية

مشاكلهم فيما بينهم كاخوة متراضين وفقا لميثاق جامعتهم • وكان فوزا اجماعيا للعرب وكانت وقفة رائعة مجيدة اهتزت لها أروقة الامم المتحدة

٨ ـ المارد الاسود

وفي هذا العام أيضا انبثق من افريقيا ـ وهي القارة التى قالوا عنها انها المظلمة ـ نور خاطف يأخذ بالابصار ، نور أضاءته غانا لاول مرة فى القارة وأعلنت به عن يقظة المارد الاسود وتصميمه على التمتع بحرياته واستقلاله • فقد دعا رئيس وزراء غانا « انكروما » الى مؤتمر يجمع بين الدول المستقلة فى افريقا ، وانعقد المؤتمر فى « اكرا » عاصمة غانا فى ابريل الماضى وحضره مندوبون عن الجمهورية العربية المتحدة وليبيا وتونس والمغرب وليبريا واثيوبيا والسودان ، ودعيت حكومة اتحاد جنوب افريقا ولكنها اعتذرت . أما الجزائر وهى أمة افريقية بحكم موقعها فانها لم تدع رسميا لانها لم تستقل بعد ولكن المؤتمر سمح بحضور وفد عن جبهة التحرير الوطنية لعرض قضيته على المؤتمر بصفة خاصة ، وكذلك عرضت مشكلة فلسطين على المؤتمر بصفة كونها موضوعا يعرض السلام العام للخطر ، وقد عطف المؤتمر على قضية الجزائر وأوصى فيما يخص فلسطين بضرورة احترام قرارات الامم المتحدة وايجاد حل عادل للمشكلة ، وقد اعتبر تاريخ انعقاد المؤتمر فى ١٥ ابريل عيدا وطنيا للحرية يحتفل به الافريقيون جميعا فى كل عام يعلنون فيه ان افريقا للافريقيين

وختاما يتبقى من رصيد عام ١٩٥٨ حدث تقتضينا أهميته وفداحته أن ننوه به ذلكم هو وفاة أحد عظماء هذا العصر البابا بيوس الثانى عشر فى ١٠ اكتوبر سنة ١٩٥٨ بعد أن تربع على كرسى البابوية نحو عشرين عاما عاصر فى أثنائها أحداث الحرب العالمية الثانية وشهد ما أعقبها من صراع أثيم بين الشرق والغرب فكان البابا الراحل بحكم مركزه كحارس للتقاليد المسيحية الصحيحة يناهض الشيوعية ولكن لم ين قط فى الوقت نفسه عن أن يدعو الدول والشعوب والناس جميعا على اختلاف أجناسهم وألوانهم ومذاهبهم أن يعيشوا جميعا جنبا الى جنب فى مساواة ومحبة وسلام • ولكن نداءاته ويا للأسف ذهبت هباء وسط سحب الاشعاعات الذرية وصواعق التفجرات الذرية التى يجريها المعسكرآن • وكان البابا الراحل رجلا وأسع الافق كبير القلب موفور العلمساير العالم الجديد بعد الحرب فى نهضته وكشوفه ومخترعاته وأفاد منها كلما دعت الحاجة الى ذلك، واذا كانت دعوة البابا الراحل الى السلام ، الذى كرس له حياته والذى منه اشتق اسم أسرته « باتشلى Pachelly » لم تأت بطائل فان له أسوة برسل السلام منذ القدم وبملايين البشر الذين ضحوا بحياتهم فى حربين عالميتين أملا فى حياة أفضل وسلام أعم وأشمل •



ما لم أكتب وما أريد أن أكتبه

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

ان ما أكتبه يدل على انني أعالج مسائل الوجود ، والعقيدة ، والعظمة الانسانية ، والفنون، وما لم أكتبه لا يزال تحت التأليف!

اذا سألني القارىء ما الذى تريد أن تكتبه ؟ وما الذى لم تكتبه عمدا أو لضرورة من ضرورات الوقت والحالة؟

فالجواب عن هذه الاسئلة قد يعرفه القارىء الذى يلم بعناوين كتبي وموضوعاتها ، لأنه يعرف منها ما يهمني وما أستطيع أن أكتب فيه، ويعرف من ثم كيف يتم ما بدأته من تلك الموضوعات ، وما الذى يحتاج منها الى اتمام

فالغالب على القراءة والكتابة عندى أنهما تتصلان بمسائل شاملة يجمعها برنامج واضح يحيط بتفصيلاتها ، وكلها تدور على مسائل

الوجود والعقيدة والعظمة الانسانية والفنون ، وأكثر ما كتبت فيه من هذه المسائل يشير الى أن بقيتها «تحت التأليف»

كتبت عن وجود الخير الاكبر ، وهو الله خالق كل شيء

وكتبت عن وجود الشر الاكبر وهو ابليس أو الشيطان ، رمز الفساد في كل شيء

يبقى كتاب عن « الكون » وكتاب عن «الانسان»

لأن الكون هو الخلق الاعظم في مجموعته الواسعة الكاملة ، ولأن الانسان هو أشرف المخلوقات التى نعلمها وأقربها الى الوجود الالهى ، وقد يراه المتصوفة أكبر من الكون كله كما قال شاعرهم :

وتزعم انك جرم صغير ، وفيك انطوى العالم الاكبر

لانهم يرون ان وجود الكون بما رحب انما هو وجود مادى مجرد من الروح والحياة ، وليس فيه من مظهر روحى حى أشرف من الانسان

فى هذا الباب اذن أريد أن أؤلف كتابا عن الكون وكتابا عن الانسان، أشرح فيهما ما أفهمه وما أحسه من معنى وجود المادة ومعنى وجود الفكرة أو الضمير أو الروح

▭

وقد ألفت عن الانبياء فكتبت عبقرية محمد وعبقرية المسيح وأبى الانبياء ابراهيم

بقيت عبقرية موسى الكليم

وبقيت معها عبقرية بوذا وعبقرية كنفشيوس

ذلك أننى تبينت من دراسة تاريخ النبوءات ان أنبياء الاديان الثلاثة الكبرى ـ وهى الموسوية والمسيحية والاسلام ـ قد ظهروا فى الشرق الاوسط بين الامم السامية، وتفسيرى لذلك ان النبوة لم تكن لتظهر فى بلاد الدول المتسلطة لانها تخضع فى شرائعها وآدابها لقوانين السلطان وعرف الكهان ، ولم تكن لتظهر فى الصحراء لانها تخضع لقوانين الثار والعصبية ، ولكنها تحتاج الى بيئة تجمع بين أحوال الدولة وأحوال البادية ، وهى مدينة القوافل

ان مدينة القوافل تعرف المعاملات العامة والمصالح المختلفة والشرائع التى تقوم على حقوق المتعاملين غير مقيدين بسياسة السلطان ولا بعصبية القرابة ، وفيها ـ أى فى مدينة القافلة ـ تتعرض الاخلاق للفتنة والغواية لكثرة المتقلبين على المدينة من المترحلين المتنقلين وكثرة طلاب الكسب والارتزاق حيث تروج التجارة وتروج دواعى اللهو والمتعة

ففى هذه البيئة تتهيأ الاحوال النفسية والاجتماعية لظهور هداة الاديان ودعاة الاصلاح والانصاف من الرسل والانبياء ، ولهذا ظهر ابراهيم فى مدن القوافل بين « اور» فى الفرات وبعلبك فى سورية وبيت المقدس

في فلسطين ، وظهر موسى في مدين وما حولها ، وظهر المسيح في الجليل ثم في بيت المقدس . وظهر نبي الاسلام في مكة بعد أن ظهر أنبياء العرب حيث تقوم العلاقات وسطا بين شريعة الدولة وشريعة البادية

وموسى عليه السلام هو ثالث الرسل العظام من السلالة السامية، بعد أبي الانبياء ابراهيم

أما «بوذا» وكنفشيوس فهما نوع آخر من أنواع الرسالة يقترب تارة الى النسك وتارة الى تعليم الادب والسلوك ، وتفصيل البحث فيهما بقية لازمة بعد جلاء آيات النبوة في ابراهيم وبنيه عليهم السلام

وقد تضاف هنا اضافة مناسبة ولكنها لا تخطر على البال لأول وهلة

قد يقال : ان هذا شأن النبوة فيما مضى ، فكيف يكون الاصلاح الديني بيننا في العصر الحديث ولا موضع هنا للبعث ولا للرسالة ؟

أقول انه ـ حيث لا ينتظر البعث أو الرسالة ـ تنتظر الهداية على سنة النبوة ، ولن تكون الهداية فيما أعتقد الا بفضل « الشخصية الانسانية » في صورة من صور الالهام والتأثير بالقدرة المهيمنة على العقول والضمائر

كذلك كانت هداية جمال الدين، وكذلك كانت من بعده هداية تلميذه محمد عبده ، وأحب ما أتمناه من موضوعات التأليف أن ألحق بعبقريات الاسلام كتابا عن عبقرية جمال الدين وكتابا عن عبقرية الاستاذ الامام ، أو كتابا جامعا يترجم لهما في نسق واحد ، ويترجم معهما ببعض الايجاز لمن عمل على نهجهما في ديار الاسلام

□

وقد ألفت عن ابن سينا وعن ابن رشد وهما أكبر فلاسفة اللغة العربية في المشرق والمغرب

وبقي كتاب عن « الغزالي » الفيلسوف الذى يصارع الفلاسفة ، والفقيه الذى يؤدب الفقهاء ، والمتصوف الذى يكشف عن عالم الخفاء كما يكشف عن عالم الشهادة

وليس في المشرق والمغرب من هو أرجح فكرا وأصفى عقلا وأقوى « دماغا » من هذا الامام الجليل ، ولولا اتساع الافق الذى تدفعنا اليه الكتابة عنه لبدأت بترجمته ونقده قبل ابن سينا وابن رشد وغيرهما من حكماء المشرق والمغرب ، ولعله مانع وشيك أن يزول ، لانه مانع يقتضينا واجبين معا ، اذا كان العمل السهل يقتضينا واجبا واحدا لا موانع فيه

□

ولقد كتبت عن شعراء كثيرين

كتبت المؤلفات المستقلة عن ابن الرومي وأبي نواس وعمر بن أبي ربيعة وجميل بثينة ، والفصول المتفرقة عن المتنبي وأبي العلاء ودعبل وبشار وابن زيدون وابن حمديس وغيرهم من المشارقة والمغاربة ، ولا

يزال في المجال متسع للمطولات عن أدب أبي الطيب وأدب أبي العلاء على التخصيص

وأريد أن أكتب مايغني عن تفصيل الكتابة في الشاعرين الحكيمين وفيمن عداهما من شعراء الادب الغنائي أو شعراء الرونق والجمال ، وأحسب أنني أستغني عن ذلك اضطرارا ، بكتاب يتناول موازين النقد في الشعر وفلسفة الجمال كما نطبقها على الفنون في صورتها الخالصة وفي صورتها التي تمتزج بالفكرة والعبارة النفسية على الاجمال ، وشواهد هذا البحث من كلام الشعراء والبلغاء دليل يرجع اليه من شاء فيما تقوله فلسفة الجمال عن شعرائنا الحكماء وغير الحكماء

▭

وقادة الفكر بين أمم الحضارة ، قديمها وحديثها ، كتبت عن بعض منهم ولم أكتب عن بعض ، وليس في الوسع ولا في النية أن أستقصيهم بقضهم وقضيضهم ، فان يكن بلاغ كاف في هذا الباب ، فليكن خلاصة، أو عصارة لمذاهبهم وآراء المفكرين فيهم ، وبها تتأدى حصتي الصغيرة من أمانة تحملها الارض والجبال ، والانسان !

ثم ماذا بعد هذا ؟

سيرة «سعد زغلول » ظهرت في زمن لا تظهر فيه حقائق الحكم والمحكومين ، فمن الخير أن تعاد وأن يزاد عليها ما لم يكن يزاد في عهد أحمد فؤاد

وسيرتي لم أكتبها على جلائها ، وينبغي أن تكتب صريحة صحيحة ، لأن الناحية العامة منها أهم من ناحيتها «الشخصية» ... ولان هذه الناحية الشخصية أحرى أن تكون دراسة نفسية معززة بأسبابها وبواطنها ، ودرايتي بها أصدق من دراية سواي

والى هنا أراني ذكرت حقا ما لم أكتب ، وذكرت طرفا أو أطرافا مما أريد أن أكتب ، ولكن « ما أريد » يصدق عليه قول القائل :« اذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون »

وسأريد ما يكون ، وقد يكون ما لم أذكره وما لم أرده ، وعلمه عند الله

تعلموا العلم ، وتعلموا للعلم السكينة والحلم، وتواضعوا لمن تتعلمون منه ليتواضع لكم من تعلمونه ، ولاتكونوا من جبابرة العلماء فلايقوم علمكم بجهلكم

(عمر بن الخطاب)

الكواكب والناس

للدكتور عبد الحليم منتصر
عميد كلية العلوم بجامعة عين شمس

ما زال الناس منذ خلقوا ، ومنذ دبوا على ظهر هذا الكوكب وهو الارض ، التى منها خلقوا واليها يعودون ، مازالوا ينظرون الى السماء ، يتطلعون الى كواكبها ونجومها ، يلتمسون منها عونا وعندها أملا ، يستمطرونها رحمة اذا حزبهم أمر ، ومطرا اذا أصابهم جدب ، وهداية اذا ضلوا ، وخيراً وبركة اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت

وقديما اله الناس الكواكب والنجوم ، عبدوا الشمس والقمر ، واتخذوا منها علامات ، بها يهتدون فى ظلمات البر والبحر ، واتخذوا منها وسيلة لحساب الطالع وقراءة المستقبل ، وكشف حجب الغيب ، فربطوا بين حياتهم وحركاتها ومداراتها فى أفلاكها

ولكن هل علم الناس أن الارض ما هى الا كوكب من الكواكب التسع التى تسير حول الشمس ، وأن الشمس ما هى الا نجم بين ملايين النجوم ، تكون مجموعة واحدة تسمى السديم ، وأن هذا السديم الذى يرونه فى كبد السماء ان هو الا واحد من ملايين من أشباهه تسبح فى هذا الكون العظيم

ومع أن الشمس تبعد عن الارض بعدا هائلا يقدرونه بنحو «٩٣٫٠٠٠٫٠٠٠ ميل» ، الا أنها تمدنا نحن سكان الارض بمقدار عظيم من الطاقة على صورة حرارة وضوء ، ولعلنا لا نعدو الحقيقة اذا قلنا انها أهم مصدر للطاقة ، وبالتالى أهم مصدر للحياة نفسها لهؤلاء الناس ، الذين يلتمسون ضوءها نورا ، وحرارتها طاقة ، وطاقتها للنبات والحيوان والانسان مصدر غذاء وحياة

قدرت درجة الحرارة فى باطن الشمس بملايين الدرجات ، وقدر الضغط فى داخلها بالوف الملايين من

الضغوط الجوية ، كما قدرت قوتها الضوئية بما يساوى البلايين بعد البلايين من الوحدة الضوئية المعروفة وهي الشمعة • وقدر وزنها بما يساوى ۳۳۲٫۰۰۰ مرة قدر وزن الارض ، ووزنوا الضوء الذى تفقده الشمس عن طريق الاشعاع فوجدوا أنها تفقد بضعة ملايين من الاطنان فى الثانية الواحدة ، ومع ذلك فانها لم تكد تفقد شيئا مذكورا بالنسبة لحجمها الهائل ووزنها العظيم

ومع ذلك فليست الشمس أقوى النجوم ولا أعظمها ، ولعلها قد تكون كذلك بالنسبة لفائدتها المباشرة لنا نحن سكان هذا الكوكب الارضى ، ولا مراء في أن هناك شموسا أو نجوما أقوى آلاف المرات من قوة الشمس اضاءة وحرارة ، ولكنها تبدو ضئيلة لبعدها عنا ، ويقطع ضوء الشمس المسافة من الشمس الى الارض فى ثماني دقائق مع أنه يسير بسرعة مئات الالوف من الكيلومترات فى الثانية

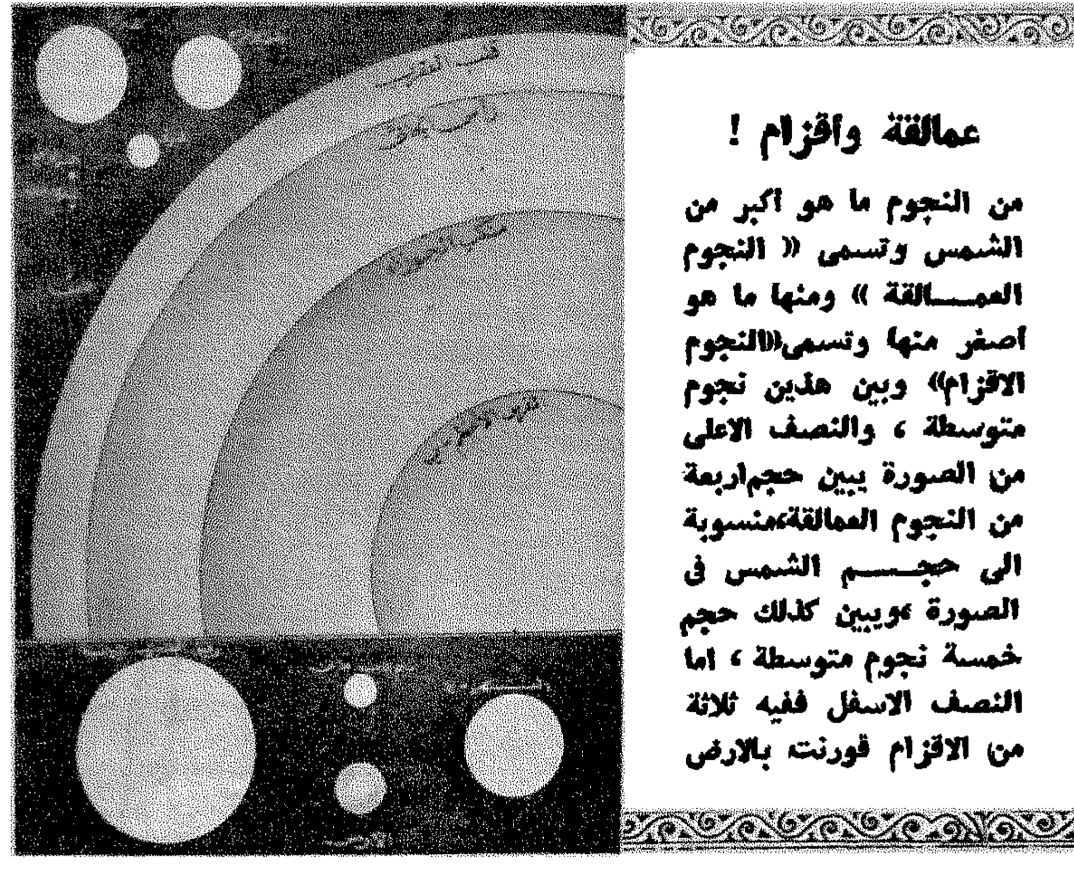
أما نجم الشعرى ، فان ضوءه يصلنا بعد ثماني سنوات ، وماذلك الا لأن الشعرى أبعد من الشمس بأكثر من نصف مليون مرة ، ولذلك فانه يبدو ضئيلا ومع ذلك فان قوته الشمسية تعادل قوة الشمس ستا وعشرين مرة ، ولو تصورنا أن حل هذا النجم محل الشمس بقوته تلك ، لاستحالت الحياة على ظهر الارض ، ولتبخرت بحارنا وأنهارنا

وهناك ملايين النجوم أكبر وأقوى من الشمس ومن الشعرى ، ولكنها بفضل الله على عباده من سكان هذا الكوكب الارضى أبعد ، مع أن قوتها الضوئية بالنسبة للشمس ، كالكشاف ذى الضوء الساطع بالنسبة لشمعة هزيلة

والآن ما قصة هذه الكواكب التسعة التى تسير حول الشمس ، وهى عطارد ، والزهرة ، والارض وتابعها القمر ثم المريخ والمشترى وزحل ويورانس ونبتون وأخيرا بلوتو

أقرب هذه الكواكب الى الشمس هو عطارد ، وهو صديقها الدائم ، وتابعها الحميم الذى يرى دائما بجوارها ، كأنما لا يبرح مكانه بقربها ولايبغى عنه حولا والجاذبية منعدمة ، وتليه الزهرة ألمع كواكب السماء بعد القمر ، تشاهد عند الفجر وعند الغروب خاصة ، ولعلها جرم فى السماء بعد الشمس والقمر ، وذلك بطبيعة الحال بالنسبة لنا نحن سكان الارض • يحيط بها جو من الغازات ، وان كان خاليا من الاكسجين ، والحياة فيها مستحيلة لقربها من الشمس

أما كوكب الارض ، فلسنا بحاجة الى التعريف به ، فقد يكون من حسن حظه أن نشأت الحياة المعروفة على سطحه ، وظهر الانسان بعقله الجبار ليجوب آفاقه ، ويرتاد أجواءه ويسبح فى بحاره وأنهاره ، ويسيطر على كائناته جميعا ، ويستنبط مصادر



عمالقة وأقزام !

من النجوم ما هو أكبر من الشمس وتسمى « النجوم العمـــالقة » ومنها ما هو اصغر منها وتسمى«النجوم الاقزام» وبين هذين نجوم متوسطة ، والنصف الاعلى من الصورة يبين حجم اربعة من النجوم العمالقة منسوبة الى حجـــم الشمس فى الصورة ، ويبين كذلك حجم خمسة نجوم متوسطة ، اما النصف الاسفل ففيه ثلاثة من الاقزام قورنت بالارض

الطاقة بعلمــه ثم يسـخرها جميعا لرفاهيته • لقد عرف الانسان منذ ظهر على سـطحه أنه السيد المطاع الذى لا ينـازع ولايدافع ، وعـرف كيف يسخر قوى الطبيعة ، فعرف الزراعة والصناعة والتجارة ومارس الحـروب واسـتعلى ليسود وعرف الطريق الى الســيادة والقوة وهو العلم ، فاتخـذه هاديا واماما وكان وسيلته الى المنعة والسيطرة • ومن حسن الحظ أن الله خلقنا أمما وشعوبا ، فجعلنـا نتنـافس بل ونحترب فى سبيل السيطرة والاسـتعلاء ، وما زلنا نرى أن أكثرنا علما هو الاكثر قوة ، فلعلنا لا ننسى الطريق الى المجد والقوة ، طريق العلم والمعرفة

عنى الانسان بدراسـة الكوكب الذى دان له ، وكأنما قسـم ألوان المعرفة ، بالنسبة له ، فهـذه علوم طبيعية من كيمياء وطبيعة وجيولوجيا وحيـوان ونبات ورياضـة ، وعلوم تطبيقية تتعلق بمنفعتـه الشخصية من طب وزراعة وهندسـة ثم علوم انسانية من تاريخ وجغرافيا وفلسفة وأخلاق واجتماع وما اليها من أدب وشعر • ثم رنا الانسان ببصره الى الكواكب والنجـوم فدرس الفلك ، يريد أن يستكنه أفلاكها وسرعاتها ، وانه ليحلم بارتياد الفضاء يريد أن يغزو الكواكب ، بعد أن ضاقت عليه الارض بمـا رحبت ، وظن أنه قادر عليها ، فقد اسـتذل قواها جميعا لسلطانه ، وانه ليسعى جاهدا ليجد مجالا لعلمه فى الكواكب الاخرى

وكان القمر أقرب الكواكب الى كوكبنا الارض ، وأدنى المجال لنشاطه ، لقد عرف الانسان أن درجة حرارة القمر تكون مرتفعة نوعا فى الجزء المواجه للشمس ، وباردة فى الجزء البعيد عن الشمس ولا يعرف عن الجو المحيط به الشيء الكثير ، ولذلك كان على المسافر اليه أن يتزود بالاكسجين أولا ، وما يلزمه من ماء وغذاء وأسباب للوقاية من الجوالذى قد يكون مختلفا جدا عن جوالارض

أما المريخ فهوأصغر من الارض ، وبعده عن الشمس أكبر من بعد الارض، يحيط به جوكثيف ، ودرجة حرارة جزئه المعرض للشمس تحت الصفر ، ونصفه الآخر أبرد ، ولعل عوامل الحياة على المريخ أن وجدت أن تختلف عن عوامل الحياة على الارض ، وبالمثل فان الحياة على المشترى وزحل مستحيلة لبعدهما عن الشمس ، ولكل منهما توابع تدور حوله ــ ولا يعرف أن ثمة حياة على الكواكب الاخرى وان كنا لانستطيع أن نجزم بذلك ، وان تأكدلنا اختلافها لتباين الظروف والعوامل والاجواء

لقد ظن الانسان أولا ، أن الارض هي المركز الذى تدورحوله الشمس والنجوم والكواكب وأنها أكبر من تلك الاجرام ، ثم تبين أن الارض ما هى الا نقطة فى بحر هذا الكون العظيم وأنها تابعة لا متبوعة ، وأن النجوم التى تبدو ثانية ما هى الا شموس كبيرة ، تسبح فى الفضاء ، وتنبعث منها الحرارة والضوء وانما تبدو صغيرة لبعدها ، اذ يبعدأقربها منا حوالى ٢٥ مليون مليون ميل ــ أما الكواكب فانها أجسام باردة بعكس النجوم تضيء بما تعكسه من ضوء الشمس ، فكأنها مرايا تعكس ما يقع عليها من ضوء. ولكل كوكب تابع أو أكثر يرافقه فى رحلته حول الشمس ، وللارض تابع واحد هو القمر يرافقها فى رحلتها حول الشمس، وتسمى الشمس والكواكب وتوابعها بالمجموعة الشمسسة

■

هذه هى قصة الكواكب مع الناس ، ولكنها مع ذلك لم تتم فصولا ، فما زال الناس يحاولون المزيد من التعمق فى استكناه أسرارها ، وما زال الانسان يجرى التجربة تلو التجربة فى محاولاته لغزو الفضاء ، ليصل الى أقربها منالا ... الى القمر، ولعله ان قدر له النجاح ، أن يسعى فى متابعة حياة ، وأقامة حضارة ، مثل التى أقامها على الارض ، ولعله يبدأ تلك الحضارة من حيث انتهى ، ولعله يستطيع أن يخضع قوى الطبيعة هناك كما أخضعها هنا ، وهل تراه يحتاج الى تلك الالوف من السنين ليصل الى هدفه ، أم يستطيع أن يطوى الزمن ويخضعه كذلك لمشيئته وسلطانه



ميلاد المسيح

من القرآن الكريم

بقلم الأستاذ طاهر الطناحي

لم يعن كتاب من الكتب الدينية بميلاد المسيح والدفاع عن طهارة والدته العذراء ، والاشارة بفضلها وتفضيلها على سائر النساء ، كما عني القرآن الكريم • فقد وردت في هذا الكتاب المقدس عن ميلاد المسيح عليه السلام ، وحياته وجهاده في سبيل الدعوة الى الله واصلاح البشر عدة آيات في عدد من السور • وقد أتى في براءة العذراء وقنوتها بما لم تأت به كتب أخرى، بل كانت السورة الثانية الكبرى من القرآن الكريم هي سورة آل عمران، وهو والد العذراء ، وكان عالما من علماء الدين ، ولم تأت سورة من السور باسم سيدة من سيدات التاريخ غير اسم مريم ، ففى القرآن سورة تسمى « سورة مريم » وهى تحتوى على عدة آيات فى ميلاد المسيح كما وردت آيات أخرى فى هذا الحادث الجليل

ولقد اصطفى الله آل عمران كما



المسيح يتحدث الى امه فى المهد

اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم على العالمين ٠

وكان عمران أبو مريم رجلا تقيا ورعا ، كما كانت زوجته صالحة تقية، فلما حملت نذرت الى الله أن يكون حملها خادما للهيكل ، فلما وضعت وتبين لها أنها أنثى ، وليس الذكر كالانثى ، فسمتها أمها مريم ٠ ولكن الله تقبلها فى الهيكل بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا ٠٠!

ولم يعش عمران حتى تشب مريم، وتكبر ، فتوفى وهى صغيرة فكفلها زوج خالتها النبى زكريا ٠ وكانت مريم مباركة يفيض الله عليها من رزقه من حيث تعلم ولا تعلم ، فكان زكريا كلما دخل عليها المحراب وجد عندها رزقا كثيرا ، فيسألها قائلا : يامريم أنى لك هذا ؟ فتجيبه : هو من عند الله ٠ وذلك مصداق قوله تعالى فى سورة آل عمران :

« ان الله اصطفى آدم ونوحا ، وآل ابراهيم، وآل عمران على العالمين ٠ ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ٠ اذ قالت امرأة عمران رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا، فتقبل منى انك أنت السميع العليم ٠ فلما وضعتها ، قالت رب انى وضعتها أنثى ، والله أعلم بما وضعت، وليس الذكر كالانثى ، وانى سميتها مريم، وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ٠ فتقبلها ربها بقبول حسن، وأنبتها نباتا حسنا، وكفلها زكريا



السيدة العذراء تحمل السيد المسيح ، لرسام ألماني

كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ، قال يا مريم أنى لك هذا • قالت هو من عند الله • ان الله يرزق من يشاء بغير حساب »

فسجل القرآن الكريم نشـــأة العذراء ـ نشأة الطهـارة والـكرامة والصلاح والعفة،وان الله اصطفاها، واصطفى آلها من خيرة البشر ، كما انه طهرها وفضلها على نساء العالمين كما جاء فى آية أخرى : ،

« واذ قالت الملائكة يامريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العـــالمين • يامــريم اقنتى لربك ، واسجدى واركعى مع الراكعين »

▱

وكانت مريم تتعبد فى الهيـكل بعيــدا عن أهلهــا وعن الناس ، قد انتبذت مكانا شرقيا فى الناصرة من مدينة الجليل ، وكانت مخطوبة لرجل من أبناء عمومتها اسمه يوسف النجار، ولكن لم يتم زواجها ، لأنها وهبت نفسها الى الله ، ولكن الله تعالى شاء أن يهب الى البشر من هــذه الفتاة الطاهرة التقية نبيا كريما، ورسولا عظيما ، ويجعل منها ومنه آية للناس كما قال تعالى :

« وجعلنا ابن مريم وأمــه آية ، وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين»

لم يتم زواج يوســف بمــريم ، وبعث الله جبريل فبشرها بحملهــا بالسيد المسيح ، وهى فى عزلتهــا تعبدالله وتخلص له العبادة والتقوى،

فعجبت لذلك وأجفلت ، وقالت كيف يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر ، فكان الجواب كمــا جاء فى القــرآن الكريم :

« اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه أسمه المسيح عيسى ابن مريم ، وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين • ويكلم النــاس فى المهد وكهلا ومن الصالحين • قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر • قال كذلك الله يخلق مايشاء• اذا قضى أمرا ، فانما يقول له كن فيكون »

وقد صــور القرآن الكريم فزع مريم فى « سورة مريم » حين جاءها الملك بهذه البشارة متمثلا لهــا فى صورة انسان ظهر لها فى عزلتها على حين غرة من أمرها فاستعاذت بالله منه ، فهدأ من روعها ، وأنبأها أنه مرسل من الســماء ليهب لها غلاما زكيا ، فجاء فى هذه السورة :

« واذكر فى الـكتاب مريم ، اذ انتبذت من أهلهــا مكانا شرقيــا ، فاتخذت من دونهم حجابا ، فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا، قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا• قال انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا • قالت أنى يكون لى غــلام ، ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا •قال كذلك قال ربك هو على هين ، ولنجعله آية للناس ورحمــة منا ، وكان أمرا مقضيا »

وقد اتفق انجيل لوقا ، وانجيل برنابا والقــرآن الـكريم فى حادث



هجرة السيدة العذراء بالسيدالمسيح الى مصر « للرسام الهولندى جرادو

ولادة المسيح على انه آية للناس ، ولم يكن نتيجة اتصال مريم بخطيبها يوسف النجار كما جاء في بعض الاناجيل الاخرى كانجيل متى الذى نص على أن « يسوع بن يوسف النجار بن يعقوب بن متان بن البعازر ابن اليهود بن اخيم ٠٠» الى آخر هذا النسب الذى يصل الى يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام

فالقرآن الكريم نزل بأن مريم عذراء ، وانه بعد بشارة الملك لها بهذا الغلام الزكى حملت به، وانتبذت مكانا بعيدا عن الناس ، وعانت وحدها آلام وضعه حتى تمنت الموت قبل هذا ، كما جاء في القرآن الكريم

«فحملته فانتبذت به مكانا قصيا، فأجاءها المخاض الى جذع النخلة ، قالت ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ٠ فناداها من تحتها ألا تحزنى ، قد جعل ربك تحتك سريا ٠ وهزى اليك بجزع النخلة ، تساقط عليك رطبا جنيا ، فكلى واشربي وقرى عينا ٠ فاما ترين من البشر أحدا ، فقولى انى نذرت للرحمن صوما ، فلن أكلم اليوم انسيا ٠٠ »

خاطبها هذا الوليد الكريم فى مهده ، وهدأ من روعها ، وطلب اليها أن تستعين على ضعفها بالرطب الجنى والماء الهنئ

وكان أن وقع ما خشيته مريم من اتهامها بالسوء ، فلما جاءت به الى قومها أنكروا عليها ، واتهموها بما هى براء منه ، فصامت عن الكلام وتولى الطفل الصغير فى مهده الدفاع عن أمه الطاهرة النقية ، فجاء في القرآن :

« فأتت به قومها تحمله ، قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا ٠ يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا ٠ فأشارت اليه ، قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ٠ قال انى عبد الله ٠ آتانى الكتاب وجعلنى نبيا، وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا ، وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا ٠ والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا

« ذلك عيسى بن مريم ، قول الحق الذى فيه يمترون ٠ ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه ، اذا قضى أمرا ، فانما يقول له كن فيكون »

ولقد دافع القرآن الكريم عن ولادة عيسى بلا مباشرة انسانية فى عدة آيات ، ونص على أنها آية كبرى من آيات الله القدير ، وأن الذى خلق السموات والارض من لا شيء وخلق آدم بلا أم ولا أب قدير على خلق عيسى من مريم بهذه القدرة الالهية العظيمة ٠ قال تعالى :

« أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » ٠ وقال فى سورة الانبياء عن السيدة العذراء : «والتى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا ، وجعلناها وابنها آية للعالمين »

لوحة رائعة للسيد المسيح بريشة موريللو ، محفوظة في متحف البرادو





صاحبة الجلالة السكرتيرة

بقلم الدكتور أمير بقطر

السكرتيرة الحديثة مؤسسة قائمة بذاتها ، انها الرأس المفكر الذى يتفاعل مع رأس الرئيس ، والوجدان الدقيق الذى يدرك ما يجول فى عقول الزائرين !

لم تعد السكرتيرة فى دورالاعمال الكبرى ، والشركات والبنوك والمؤسسات الحرة مجرد آلة كاتبة حاسبة ، ولم تعد وظيفتها مقصورة على حفظ السجلات والمكاتبات ، وتنفيذ الاوامر والتعليمات التى يمليها عليها رئيسها ، تنفيذا أعمى، شأن كل روتين فى الاعمال اليومية

السكرتيرة الحديثةللرئيس المنوط به ادارةالاعمال ، المسئول عنملايين الجنيهات وألوف الموظفين ، مؤسسة قائمة بذاتها ، وليست مجرد فرد من الافراد ، هى الرأس المفكر الذى يتفاعل مع رأس رئيسها ، فتراجعه وتنصحه ، وتصلح خطأه،وهىالعرق النابض ، والوريد الذى تتفرع منه أوعية دموية ، الى جميع المكاتب والاقسام فى المصلحة ، التى تعمل فيها ، وهىالوجدانالدقيقالحساس، الذى يدرك مايجولفىخواطرالرئيس وزائريه ، فتستجيب لها قبل أن يتفوهوا بها . وهى الذاكرة التى لا تنسى ، والوجه الذى لا يبدى الغضب ، والثغر الذى لا تغيب عنه الابتسامة ، والعين الساحرة التى تقرأ فى الصدور ما لا تكشف عنه أشعة «اكس» فهل نعجب اذا أصبحت هذه الوظيفة وقفا على المرأة دون الرجل ؟ وهل هناك من تتوافر فيه هذه الصفات غير حواء ؟

هلموا معى الى احدى هذه الدور الكبرى فى نيويورك أو لندن أو برلين ، حيث الرئيس «السوبرمان» والسكرتيرة « السوبرمان » وحيث يلى هذا وتلك فى الوظيفة عدد كبير متسلسل من الرؤساء «السوبرمان» والسكرتيرات «السوبرمان» لنلقى نظرة على احدى صاحبات الجلالة ، وجو المكتب الذى تعمل فيه

الساعة تناهز الثامنة صباحا . يدخل الرئيس مكتبه فيجد كل شىء معدا لبدء العمل اليومى : منشفة

جـــديدة بيضاء فوق رقعة الورق المقوى المعدة للكتابة ، آنية زجاجية مملوءة بأقلام الرصـــاص ، المفكرة اليومية عليها ، بحروف كبيرة حمراء واضحة ، قائمة بالاعمال التي ينبغي انجازها ، وأسماء الزائرين ومواعيد قدومهـم ، وأرقام التليفونات التي يجب الاتصال بها ، رسائل مطلوب منه التوقيع عليها ، اناء صـغير به باقة من زهور الصباح ، علبة سجائر وعلبـــة كبريت ، مظـروف مغلق مكتوب عليه كلمة « خاص » يحوى قائمة بمسائل خاصة عظيمة الاهمية على الرئيس انجازها ، بعضها شخصي وبعضها مصلحي سرى ...

معاملة الزوار

عميـل من أصحاب الملايين قادم للزيارة في الساعة العاشرة . هـذا رجل صاحب مزاج . لابد أن تبتسم له كل عضلة من عضـلات وجهها ، وكل خلية في ثغرها ، لا حبـا في زرقة عيونه ، أو تجعـدات وجهه ، وانما للصفقة الرابحة التي يحتمـل أن تفوز بها منه الشركة ، مما سيكون ســـببا في ارتفاع أسهم رئيسها وبالتـــالي أسهمها ، في السوق الاجتماعية . وتذكر صاحبة الجلالة أن المليونير ، في زيارته الاخيرة منذ عام ، أبى ألا يدخن الا من سجائره الخاصة ، وانها احتفظت في مذكراتها باســـم « الماركة » التي يدخنها ، فترسل على عجل من يبتاع صندوقا منها ، وتضعه أمام رئيسها . هـذا مثال واحد من مئات الامثلة التي تدل على الحاسة السادســـة ، أو لعلها العـــاشرة أو العشرين ، التي نالت السكرتيرة من أجلهـا بجدارة لقب صاحبة الجـلالة . والواقع أن مئات الرؤساء الناشـئين ، لم يبلغوا قمة النجاح في الحياة الادارية ، ولن ترتفع مرتباتهم من ١٠ آلاف الى ٣٠ ألف ريال ، بل الى ٢٥٠ ألف ريال (نحو ٩٠ ألف جنيه) في العام ، في بضع سنوات ، الا بفضل تلك الحاســـة العشرين التي منحتهـــا الطبيعــة لصاحبة الجلالة ، ولولاها لعجزوا عن ملاحقة منافسيهم في ميدان السباق في سبيل الدولار . هـــذه شهادة أدلى بها عـــدد من أكبر رجال المال والاعمال في أميركا

وصاحبة الجلالة السكرتيرة يجب أن تكون من أجمل النساء وأحسنهن هنداما وأناقة ، وأشدهن رشاقة ، وأكثرهن عنـاية بزينتها وبمبادىء الفن والذوق الســليم ، مع مراعاة الحشمة والوقار ، وأعذبهن صوتا ، وأشدهن حذقا لصناعة الكلام وحسن الاستقبال

ويبلغ مرتبها في المتوســـط من ٢٥٠٠ الى ٥٠٠٠ ريال (نحو ١٨٠٠ جنيه) في العام ، على أن نسبة قليلة جدا منهن تصل الى ضعف هذا المبلغ بيد أن صاحبة الجـلالة تنفق نصف مرتبها على ملابسها وأدوات الزينة ، اذ أنها تؤثر الانتحـــار على ارتداء « مودة » العام السابق ، أو الاكتفاء بالزينة المتواضعة . وقد كان لهذا الاهتمام من جانبها أشـد الاثر في زوجات الرؤساء وشدة عنـــايتهن



هناك صفات يتطلع اليها الرئيس قبل كل شيء ، منها أن تكون ذاكرتها خـــزانة مرتبة منظمة تعرف موضع كل شيء في طرفة عين ...

بالهندام والزينة

وجولة صـــغيرة في « ماديسون افنيو » أو « وول ســـتريت » في نيويورك ، أو شوارع واشنطون في فترة انصراف الشركات والمؤسسات المالية ودور الاعمال، يوحي الى ذهن الزائر ، أنه أمام مظاهـرة لكواكب السينما أو ملكات الجمال . بيد أن صاحبة الجـلالة لم يخطر ببالها أبدا منافسة كواكب هوليوود أو تقليدهن، وانما كل ما ترمي اليه ، أن تقتنص زوجا يليق بها (أولا) ، وأن يكون منظرها مشرفا لرئيسها وللمصلحة التي ترتزق منها (ثانيا)

وبالرغم من الاهمية التي يعلقهـا الرئيس على اختيـــار السكرتيرة الجميلة ، وبالرغم من نسمات الربيع المنعشة التي تهب في مكتب تزينـه فتاة رشيقة، حسنة الهندام والزينة، فان هناك صفات أخرى يتطلع اليها الرئيس قبل كل شيء ، في مقدمتها خصب الخيال ، والقـــدرة على توقع الحوادث قبل وقوعها فعلا ، ومعرفة كاملة بالشخصيات ، وهذا يستلزم، أن تلم بتراجم العظماء الذين يفدون لمقابلة الرئيس ، وأن تكون ذاكرتها خزانة مرتبة منظمة ، تعرف موضع كل شيء في طـــرفة عين ، فاللآلىء النادرة والاحجار الكريمة لا تتــوج الرأس التي تنسى

ومن صفاتها اللازمة ، أن تكون طبيعية في كل شيء : في حديثهـــا ومشيها وعملها واستقبالها للزائرين واحتكاكها بالجمهور ، أســوة بالمرأة الكاملة . وأن تلم الماما تاما بالقراءة — قراءة الرأس التي يفكر بها رئيسها،

حتى يلتقى الرأسان في منتصف الطريق على الاقل — وأن تكون سريعة في انجاز الاعمال وتصريف الامور ، قبل أن يعرف الرئيس شيئا عنها ، فحسبه أن يبدي رغبته أو سياسته أول العام ، حتى تطبقها صاحبة الجلالة على مئات المسائل بقية العام ، وحسبه أن يعيد نظره على قلة من الرسائل الهامة قبل التوقيع عليها ، ويترك لها الاغلبية لتوقيعها تحت مسئوليتها ، وهو مطمئن البال

ومنها أن تكون صادقة الحكم على الاشياء ، ليستنير برأيها عند الحاجة في معرفة نوايا الناس وأخلاقهم وما يبطنون وراء ما يظهرون ، وأن يكون في وسعها استدعاء شخصية معينة في دقائق بفضل دهائها ولباقتها ، وأن تستطيع الحصول على تذكرتين له ولزوجته أو صديقته في الاوبرا أو السينما في ظرف نصف ساعة ، ولا تقول أبدا : «الاماكن كلها محجوزة»

قلم مخابرات الرئيس

وعليها في بعض المصالح التي تشيع فيها الدسائس ، وتدبر المكائد ، أن تكون ملمة بالفنون الاستراتيجية ووضع الخطط وتدبير التكتيك ، بل عليها أن تكون قلم المخابرات السرية . أي أنها تكون آذانا صاغية للوشايات والشائعات ، دون أن تساهم بشيء فيها ، لان جل همها أن تبتعد هي ورئيسها عن القيل والقال ، وأن تخفف من حدة التوتر والتحزب والانقسام في المصلحة اذا استطاعت ، ووقوفها مع رئيسها موقف الحياد على الاقل ، وليس من وظيفتها التجسس أو من طبيعتها الوشاية ، ولا من طبيعة رئيسها الرغبة فيها

ومن حواسها العشرين قدرتها على تحليل الاصوات في المكالمات التليفونية ، فنبرات الرئيس وارتفاع صوته وانخفاضه ، وطول الحديث وقصره ، وخشونته وليونته ، كلها درجات في البارومتر تحدد تقديره للشخص الآخر في نهاية الخط ، وعلى درجة التقدير تتوقف معاملتها للمتكلم اذا ما اتصل بها ورئيسها بعد ذلك ، وبالحاسة عينها تدرك من حديث الزوجة على التليفون مع الرئيس انهما افترقا على مائدة الافطار متخاصمين ، وقد يخطر ببالها أن تزيل ما بينهما من سوء التفاهم بغير أن تشعر الرئيس بذلك ، وكأن ذلك حدث بمحض المصادفة فما هي الا ساعة أو أقل حتى تدخل على رئيسها وبيدها عقد من اللؤلؤ الصناعي الرخيص — تعلم هي أن الزوجة شديدة الولع به — وتقول : «أتريد أن تهديه الى زوجتك ؟ وسأحاسبك على الثمن» ويخجل الرئيس أن يرفض هذا العرض ، لاسيما انه يجهل ماعرفته السكرتيرة عن سوء التفاهم . والدافع الحقيقي وراء عمل السكرتيرة هذا ليس العطف على الزوجة ، انما حسن سير العمل في المصلحة ، لان كل نزاع في البيت يربك العمل في المكتب

وأبغض الحلال عندها الاكاذيب البيضاء ، تضطر اليها اضطرارا . فلبعض من يطلب الرئيس على

التليفون تقول : « الرئيس فى لجنة» وهذا صحيح ، ولكنها للبعض الآخر تنصح للرئيس أن يترك اللجنة برهة لاهمية ذلك البعض، وهى تتألم لهذا الموقف أحيانا ، وان كان غيرها لا يعده نوعا من الكذب

ومن أبدع ما قرأنا فى مجلة «اسكوير» (١) قصة السكرتيرة التى ألحت على رئيسها ليرحل الى مصيف معين مدة أسبوعين بعيدا عن عمله ، وقد نزل على ارادتها جريا على عادته، ظنا منه أنها أنست فيه التعب وعصبية المزاج ٠غير ان الحقيقة كانت غير ذلك ٠كان مرشحا لوظيفة هامة مع ثلاثة آخرين ٠ وكان رئيسه الاعلى الذى فى يده اختيار الاصلح يكره من يحاول التأثير فيه عن طريق الوساطة ٠وكانت السكرتيرة وحدها تعلم ذلك ، كما كانت تعلم ان جميع المرشحين يلجئون للوساطة ، وقد يحذو رئيسها حذوهم ٠ فلما أبعدته فعلا عن هذا الجو ، كان هو الوحيد الذى لم يتوسط له أحد ، ففاز بالوظيفة فعلا !

تضحيات بلا امل

وقلما تضع صاحبة الجلالة حدا فاصلا بين الواجبات المصلحية والخصوصية ، فيما تؤديه لرئيسها من الاعمال ٠ فهى تذكره بالرد على رسائل « المعايدة » التى ترد اليه فى عيد رأس السنة وعيد ميلاده ، كما تذكره بالرسائل المصلحية العامة وتحفظ سجلا بحساباته الخاصة فى البنك ، وتذكره بهبوط رصيده فيه ووجوب الحد من التبذير بغير أن ترى غضاضة فى ذلك ، كما تحتفظ بمبلغ من مرتبه الشهرى لحساب مصروف الجيب الذى تحرص على تزويده به يوميا ، وتعدله قائمة بما يجب عليه أداؤه من الضرائب، وتحدد له موعدا مع طبيب الاسنان، وتتصل بمديرى المدارس فيما يختص بتربية أولاده ، وتساعده فى شراء الهدايا لزوجته وأولاده وأقربائه وأصدقائه

وقد تذهب فى التدخل فى خصوصياته الى أكثر من ذلك٠وهذا مثال غريب : دخلت احدى صاحبات الجلالة على رئيسها يوما تطلب منه لشخصها هدية عيد الميلاد ، وألحت عليه أن يعدها باستجابة الطلب ٠ ولما كان هذا أمرا غير مألوف من جانبها ، فقد وعد٠٠ وكانت الهدية التى تريدها ، أن يشترى له شخصيا معطفا ، لان معطفه عمره ٢٧ عاما ٠ ومثال آخر : أراد الرئيس أن يعتذر عن حضور وليمة فى البيت الابيض لعدم وجود الرداء الرسمى عنده ، فألحت عليه أن يشتريه فورا ،لعلمها ان مجرد وجوده فى مثل هذه الوليمة شرف له ولها وللمصلحة

ولايخلو مركز صاحبة الجلالة من شدة الحرج ٠ فقد تضطر بحكم عملها أن تتناول طعام الغداء معه فى أحد المطاعم الكبرى لمناقشة بعض المسائل المصلحية حول المائدة، كما تضطر للسفر بعيدا عن مكان

(١) كاتب هذا المقال مدين لمجلة «اسكوير» فى الامثلة التى اقتبسها منها

العمل في شئون مصلحية كذلك . وقد محيت جميع علامات الاستفهام التى كانت ترتسم على جبين هذا وذاك من عشاق القيل والقال ، بعد أن أصبح هذا الاجراء تقليدا وضرورة لامفر منهما . وبجانب هذا الحرج ، تقوم صاحبات الجلالة فى كثير من الاحوال بتضحيات كبيرة ، ففى بعض المدن كواشنطون مثلا ، تكاد فرص الزواج تنعدم ، لان عدد الفتيات ثلاثة أمثال العزاب من الذكور . وتزيد هذه النسبة بكثير فى مدينة كبرلين . ومع ذلك فان عددا كبيرا من الرؤساء يؤثر السكرتيرة المتزوجة على العزباء ، لأن الاخيرة تميل الى تضحية بعض الوقت فى الحديث مع أصدقائها من الشبان أو الاشتغال بهم فى سبيل الحصول على شريك الحياة

والسكرتيرة قلما تتزوج رئيسها لعدة أسباب ، أهمها ان السواد الاعظم من الرؤساء متزوجون ، فضلا عن ان العزاب منهم يؤثرون عدم ايجاد علاقات عاطفية، أيا كان الغرض منها ، بينهم وبين مرءوساتهم، حرصا على صالح سير العمل، هذا بالاضافة الى الفارق الكبير فى السن فى أغلب الاحايين

على ان العدد القليل من حوادث الزواج بين الرئيس والسكرتيرة ، يكون عادة بين المترملين من الرؤساء

سكرتيرة للسكرتيرة !

وقد يدهش القارىء أن يعلم أن الالمام بالاختزال أو السرعة الفائقة فى الكتابة على الآلة الكاتبة ، قد أصبح عديم الاهمية وذلك لعدة أسباب . منها أن الكثير من الاعمال ينجز بالتليفون ، مهما بعدت المسافة، توخيا للسرعة وعدم انتظار الردود، وتجنبا لغموض المكاتبات أحيانا . ومنها أن الرؤساء يؤثرون املاء المراسلات على أجهزة التسجيل ومنها أن بعض صاحبات الجلالة لهن سكرتيرتها الخاصة والبعض لهن اثنتان . ومن الاسباب أيضا أن بعض الرؤساء يتقنون الكتابة السريعة على آلاتهم الخاصة، فيؤثرون استعمالها ، لتوفير وقت السكرتيرة

ومن هذا يتضح أن مزايا السكرتيرة الحديثة فى دور الاعمال الكبرى ، قد انتقلت من مهارتها اليدوية (الاختزال وسرعة الكتابة على الآلة) ، الى رجحان عقلها وكياسة سياستها واتزان عاطفتها وبعد نظرها وغير ذلك من الصفات التى سبق ذكرها

أما فيما يتعلق بمنظرها فقد سبق القول انها تعد الآن من أجمل نساء العالم وأحسنهن هنداما وزينة وذوقا سليما . بيد أن الرئيس رغم ذلك يحاول ألا تكون أنوثة صاحبة الجلالة صارخة . تفاديا لما يحتمل أن يترتب على ذلك من المتاعب . فليس من الحكمة فى شىء أن تكون صورة طبق الاصل لجين مانسفيلد أو مارلين مونرو ، لأن وجود أمثالهما فى شركة ما يكثر من علامات الاستفهام والقيل والقال ، كما يصعب تبريره أمام الزوجة !

اول طبيب ميز بين الجدرى والحصبة وأخذ برايه الأطبـاء الغـربيون فى عدة أمراض

ابوبكر الرازى فى مرآة الغرب

بقلم الدكتور كمال موسى
الطبيب بمستشفى الحميات

ان حيـاة أبى بكر محمد زكريا الرازى تعتبر نموذجا لحيـاة الافذاذ الموهوبين • لأنه لم يكن نابغـا فى فن واحد ، بل حذق عدة علوم وفنون وضعته فى صفوف الخالدين

أحب الموسيقى منذ صغره ، فلما شب كان قد أجاد العزف على العود ، فاذا داعب أوتاره شـنف الاسماع وسحر القلوب

الموسيقى تشفى المرضى !

وعندما بلغ الثلاثين طرأ على حياته ما غير مجراها ••• كان له صديق يحترف الصيدلة ويعمل فى مستشفى بلدة راز بخراسان ، وهى مسـقط رأسه ، فكان يزور هـذا الصديق ويعزف عنده فيتجمع حوله المرضى ، وينسون آلامهم وأوجاعهم • ولاحظ أبو بكر أن المرضى الذين يسمعونه يتقدمون بسرعة فى طريق الشـفاء فأدرك أن الموسيقى يمكن أن تكون لونا من ألوان العلاج ، وهى حقيقة لم يؤمن بهـا الطب الا فى القرن العشرين ، ولكن أبا بكر عرفها منذ عام ٨٨٠ وكان يومئـذ فى الثلاثين

مدير مستشفى بغداد

وبدأ الرازى يعشق تخفيف آلام المرضى ، ولـكنه أدرك أن الموسيقى لن تعالج كل الاوجاع ، فهناك حالات لابد معها من الجراحة ، فبدأ يدرس الطب

وكان هناك طبيب مشهور اسمه الطبرى ، كان يهـوديا ثم اعتنـق الاسلام عن ايمان بتعاليمه ، فتتلمذ عليه أبو بكر الى أن حذق هذا العلم وهـداه نبوغـه الى أن فى طب ذلك الزمان نظريات خاطئة وخيـالات وخزعبلات لا أصـل لها ، بل لقـد أدرك أن كتابات جالينوس نفسـه التى كانت مقدسة بين الاطبـاء فى ذلك العصر ، وظلت كذلك عشرات


كان يزور صديقه ويعزف له فيتجمع حوله المرضى وينسون آلامهم وأوجاعهم

القرون، فيها نظريات خاطئة الى جانب ما فيها من حقائق رائعـــة ، فتابع دراسته وتتابع تقدمه حتى عين مديرا لمستشفى بغـداد ، عاصـمة العالم الاسلامى فى عصره

وطارت شـهرة أبى بكر الرازى فى سائر الاقطار ، وسعى اليه المرضى من الهنـــد والسند وبلاد الافرنج يلتمسون الشفاء على يديه

وعهـد اليـــه أولو الامر بانشاء مستشفى ، وأباحـوا له أن يتخير موقعه ... وهنا يتجلى ذكاء الرجل وعلمه ، فجاء بقطع من اللحم وأمر بأن تعلق فى أماكن مختلفة من مدينة بغداد وترك اللحم حتى تعفن، واختار المكان الذى لم يفســد اللحم الذى علق فيه وأنشأ عنــده مستشفاه ، فكان بهـذا العمل أول طبيب أدرك قيمة الهواء النقى ونفعه فى مقاومة الاوبئة

العالم المنصف

واذا كان كتاب الافرنج قد اعتادوا

أن يغمطوا العرب حقهم اذ يزعمون أن الطب العربى لم يكن غير قنطرة انتقل فوقها الطب الاغريقى القديم الى الطب الحديث • فان العرب لم يسلكوا هذا المسلك ، بل اهتموا كل الاهتمام بكتب الطب القديمة ، وكانوا يشترونها بأقل الاثمان ، أو يحصلون عليها كغنائم فى الحرب • وبلغ من حرصهم على اقتنائها وحفظها أن كانوا يشترطون فى معاهداتهم أن تبقى هذه الكتب فى حوزتهم لنشرها على أطبائهم

وكانوا أمناء فى النقل والترجمة، ولم ينكروا فضل سابق الى ابتكار أو اكتشاف ، وأبرز دليل على ذلك أن أبا بكر الرازى عندما وضع كتابه عن « الحصبة والجدرى » حرص على أن ينصف فيه جالينوس فقال : «لو زعم أحد الاطباء أن جالينوس العظيم لم ينوه فى كتاباته عن الجدرى فان ذلك اما أن يرجع الى أن الطبيب لم يقرأ كتابات جالينوس اطلاقا أو أنه قرأها قراءة سطحية »

اكتشافات الرازى

والواقع أن جالينوس لم يكتب عن الجدرى أكثر من ثلاثة أو أربعة أسطر ، فى حين أن الرازى كتب أربعة عشر فصلا قصيرا ، ومع هذا لم يفته أن ينصف عالما سبقه

والرازى أول من ميز بين الجدرى والحصبة مع تشابه الاطوار الاولى للمرضين ، وقديما كانت أغلب الامراض التى يظهر فيها طفح على الجلد تعد صورا مختلفة من مرض الجذام

ولم يكن الرازى يحب الاطالة ، ولا التخمين ، وقد قال هذا فى مستهل ما كتبه عن « الحصى فى الكلى والمثانة» ، قال : « انه يريد قولا وجيزا واضحا غير مشوب بذكر أسباب بعيدة ولا بحث طبيعى ، لكن بمقدار ما يضطر اليه المعالج من هذا الداء فقط »

ويعتبر ما كتبه الرازى عن الكلى من أروع ما كتب ، حتى بعد وفاته بمئات السنين ، وما زالت بعض الحقائق التى ذكرها ثابتة صحيحة حتى يومنا هذا

ومن أروع اكتشافاته معرفته لأثر الضوء على حدقة العين واتساعها ليلا وانكماشها نهارا ولعله استغل هذه المعرفة فى فحوصه العصبية ، كما نقوم نحن أطباء هذا العصر بمثل هذا العمل • وهو أيضا أول من كتب فى طب الاطفال كفرع من الطب قائم بذاته ، كما انه كان يجرب العقاقير على الحيوان قبل استعمالها فى الانسان ، فجرب بعض مركبات الزئبق فى قرد قبل أن يصفه «كملين» لمرضاه ، وهو أول من استعمل مركبات الرصاص فى المراهم، وأول

من استخدم الخيوط المصنوعة من أمعاء الحيوان فى خياطة الجروح كما تستعملها اليوم ، لعلمه بأن الجسم يمكن أن يمتصها

وقد عالج الحمى بالماء البارد ، فسبق بذلك «الاب بريسنتس» بحوالى الف عام ، وهى نفس الطريقة الفعالة فى بعض الحميات

مؤلفات ومخترعات

ولم يكن الرازى متخلفا فى تفكيره، فقد هاجم الشعوذة واستعمال التمائم والخزعبلات فى وقت كان الايمان بها سائدا بين معظم الناس ... وقد قدر بعض مؤرخى الطب بحوث الرازى بمائتين وسبع وثلاثين مقالة، بقى منها فى مكتبات روما ولندن ولايدن بهولاندا ومصر وغيرها ، ٣٦ مقالة فقط

وللرازى مؤلفات فى غير الطب فقد كان فيلسوفا وعالما طبيعيا وباحثا رياضيا وفلكيا ، ولكن ما يعد ابتكار حقا هو ما كتبه فى الطب ، وقد جمع تلاميذه بعد وفاته ملاحظاته ومشاهداته فى دائرة معارف طبية سموها «الحاوى»

ولا يفوتنا فى هذا المقام أن نذكر أن الرازى ابتكر كثيرا من الآلات الجراحية ، كما أدخل تعديلات وتحسينات على ما كان معروفا منها فى عصره

خاتمة حياته

وقيل ان الرازى فقد بصره فى كبره لأنه فشل فى اجراء تجربة كيميائية لتحضير الذهب وصفها فى كتاب ألفه عن الكيمياء فضربه المنصور على رأسه

ومما يقال ان طبيبا أراد أن يجرى له عملية يرد له بها بصره ، فاختبره الرازى بأن سأله بضعة أسئلة فى التشريح ، فلما لمس عجزه عن الاجابة الصحيحة أدرك جهله ورفض أن يجرى له العملية ، وقيل انه رفضها زهدا فى أن يرى الدنيا مرة أخرى بعد ما رأى من نقائصها ومنغصاتها.

وقد مات فى حدود السبعين من عمره، فقيرا معدما رغم ما كان يناله من أجور وهدايا وأموال ، لأنه كان ينفق كل ذلك على الفقراء من مرضاه، ولم يبق له الا موسيقاه وعلمه واعجاب الناس به

وكانت وفاته فى حوالى سنة ٩٢٣ ميلادية مخلفا وراءه مجداً لا تنال منه السنين

صورة الغلاف

مرسومة بريشة **Robert Thom** ومأخوذة من شركة **Park Davis** تمثله يفحص طفلا مريضا بالحصبة يراقب أثر الضوء فى عينيه فهو أول من كتب عن الحصبة وأول من عرف تأثير الضوء على الحدقة

رجال الفكر فى كهولتهم

أجمل سنى حياتى هى السنوات التى اعتقلت فيها

للدكتور محمد عوض محمد



يعرف قراء « الهلال » الدكتور محمد عوض محمد ، كاتبا ، أديبا ، يمتاز أسلوبه بالسلامة وقوة التعبير مع روح الفكاهة ...

ويعرفونه أستاذا جامعيا ، ومربيا لجيل من الطلبة ، ويعرفونه جغرافيا ، ويعرفونه رياضيا مغرما بالسياحة والترحال ، وعضوا فعالا فى جماعة الرواد . ولقدرأينا أن نمسك نحن بالقلم هذه المرة ، ليتكلم هو ... ونكتب نحن

لو عدت تلميذا

سألناه : « لو أنك عدت تلميذا فى سن الخامسة عشرة ، فما هو المنهج العلمى أو الادبى الذى تختاره لمستقبلك ، ولماذا ؟ »

فابتسم وأجاب : « كنت أسلك المسلك الاقرب الى الادب ، لان ميولى الادبية أقوى بكثير من ميولى العلمية . لقد وجدت فائدة كبيرة من العلم فى ممارسة الادب ، ولكن عندما يقرر الانسان المنهج يكون خاضعا لميوله وعواطفه ، ولذلك لا شك فى أننى لو عدت الى هذه السن ، فاننى سأتخير الادب . واذا نظرنا اليوم الى وجود الجامعات والتخصص فى الادب ودراسة اللغة ، فاننى كنت لن أتردد فى الالتحاق بشعبة اللغة

العربية في كلية الآداب • وهو الامر الذى لم يكن متاحا في آيامنـا مـع الاسف »

فسألته : « لماذا اذن تخصصت في دراسة الجغـرافيا ، وتخصصت لذلك العلم ؟ » فقال : «كان الطلاب يعملون للظفر بعضـوية البعثـات لاتمـام تعليمهم • فالدولة المصرية كانت كريمـة مع الطالب المتفوق ، تتيح له السفر وتكمل تعليمـه على حسابها • فلما جاء دوري كانت معظم البعثات اما في الجغرافيا أو التاريخ • وكان اخواني قد حذروني من التاريخ، لأن طالب البعثة كان لا يدرس الا تاريـخ انجلترا ، وهـو شيء جاف لا يجدي، ومن ثم اخترت الجغرافيا» •

«والحقيقة أن ميلي الاول كان للادب، بدأت أعشقة وأنا في الرابعة عشرة، وكان الجـزء الاكبـر من مصروفي يستهلك في اقتناء كتب الادب، وحين وصلت الى مرحـلة الثانوى ، وكان لي مرتب أتصرف فيه ، كان معظـم هذا المرتب يصرف على كتب الشعر والادب • كانت النزعة الاصـلية اذن للادب ، وقد جعلتني هذه النزعة أحفظ الكثير من الشـعر والادب ، وكنت قد حفظت القرآن في «الكتاب» قبل أن ألتحق بمدارس الحكومة ، وقد جعلني هذا مبرزا في المدرسـة من ناحية الكتابة والادب ••• ومع ذلك فانني لم أقصر في الجغرافيا ، ومؤلفاتي فيها كثيرة • ويرى بعض الاصـدقاء أن يتخصص الانسـان لشيء واحد ، ولكني أقول ان الادب سـاعد الجغرافيا كثيرا • ولو كنت حرا ثريا لعملت مثل الاستاذ محمود تيمور ، أى لانصرفت للادب وجعلت الجغرافيا تخـدم الادب ••• فالادب الجديد لا يستغنى عن العلم »

الرياضة البدنية

فقلت : «هل كنت في مبدأ سنك تعنى بالرياضة البدنية ، وتميل الى السباحة ؟ » فابتسم وقال : «الحقيقة انني حرمت نعمـة التربية البدنية في طفولتي مع وجود الاستعداد لدى كل الاطفال ، فلا أهلي أهتموا ، ولا المدارس الابتدائية والثانوية وجدت في ما خيل اليها أنه استعداد لهذا الاتجاه • وكل رياضة مارستها أنا كانت وليدة المصـادفة ••• ويرجع أخذي بالرياضة الى أيام كنت طالبا في السنة الثالثة الثانوية ، فقـد حـدث أن أصـبت قبيل الامتحان بالانفلونزا ، وكان لا منـاص من دخول الامتحان وأنا على هذه الصورة، وحين انتهى الامتحان لازمت الفراش شهرا • وفي هذه الفترة خيل الى — اما بتأثير من زملائي، أو بايحاء ذاتي — أنه لا بد لي من ممارسة الرياضة، فاشتريت حديدا صـغيرا « دمبلز »



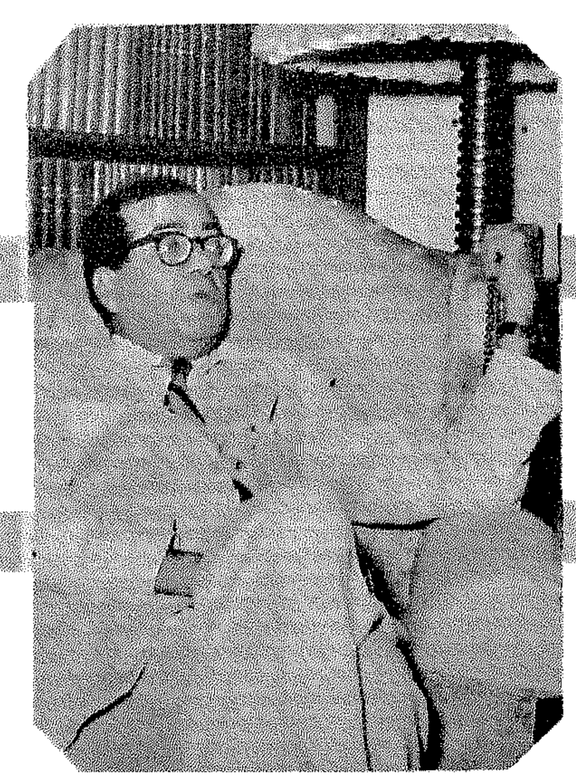
وجدت فائدة من العلم فى ممارسة الادب



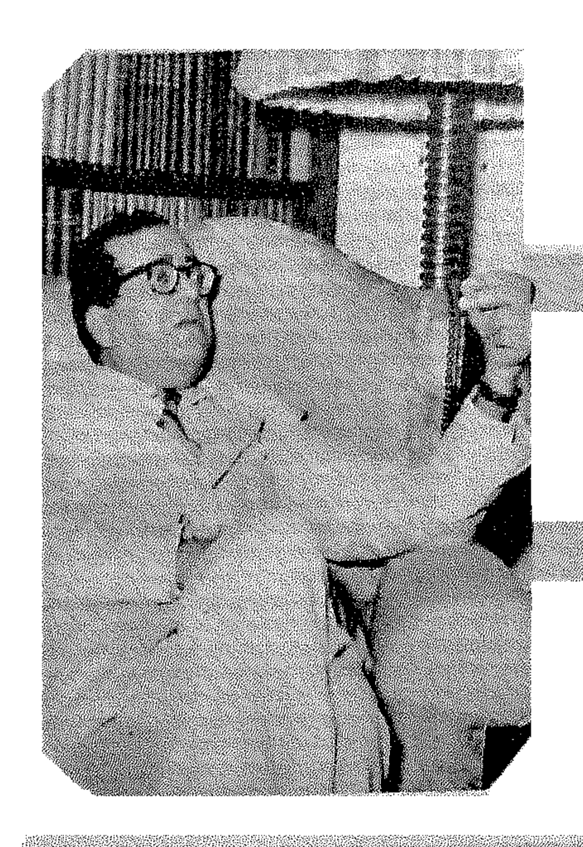
ولو عدت للشباب لتخيرت الادب

وشرعت أمارس هـذه الرياضة فى المنزل ، ثم مارست رياضة التجديف وترتب على ممارسـة الرياضة أننى كنت أنام فى غرفة نوافذها مفتوحة. ولكننى لم أمارس الرياضة بانتظام الا خلال فترة البعثـة ، فقد لقيت التشجيع ، وهناك تعلمت التنس ، ولا زلت أمارسه الى اليوم ، وتعلمت السباحة ، ولا أزال أمارس السباحة فى كل فرصة ممكنة .وفى انجلترا انضممت الى جمعيـة التجـوال والرحـلات ، ولا تزال لدى تذكرة العضوية ، ومن هذه الجمعية تعلمت كيف أسـير المسـافات الطويلة فى الجبال ، ولا أزال أمارس هذه الرياضة فى جبال الالب كلما سنحت الفرص ... وفى مصر كونت جماعة الرحلات الصحراوية للمشى فى جبال حلوان، ولكن نشاط هـذه الجمعية توقف الآن ... لكبر سن الاعضاء

« والخلاصة اننى أهملت الرياضة فى عهد الصبا ، ثم طرأت الظروف التى جعلتنى آخذ بالرياضة ... ثم انتهت المسـألة اليوم الى رياضـات ثلاث هى التنس والسباحـة والمشى فى الجبال »



كان الطلاب يعملون للظفر بعضوية البعثات



كانت البعثات اما فى الجغرافيا او التاريخ

أجمل سنى حياتى

وحين سـألته عن أجمل سنى حياته قال : « لقد كانت حياتى كلها جميلة . ولعل أجمل سنى شبابى كانت فى السنة الثانية الثانوية حتى السنة الاولى فى مدرسة المعلمين ... كانت لذيذة ، ولطيفة، وشبابا! ثم اعتقلت لمدة ثلاث سنوات، وكانت « التهمة » هى الشباب الوطنى المتحمس . ولكن فترة الاعتقال علمتنى اللغات، فتعلمت فيها الالمانية والتركية والفارسية ... أما أحسن سنى الكهولة فكانت خلال الفترة التى كنت فيها مديرا لجامعة الاسكندرية ، فقد كان مجال العمل

وحذرنى زملائى من التاريخ !

واسعا ، وكان يحيط بى زملاء مخلصون . والواقع أن مهنتى وفقنى الله اليها مهنة يغتبط بها الانسان ، لان مجال الخدمة فيها مباشر ... لقد كانت حياتى سهلة والحمد لله ، ولم يكن فيها تعقيدات نفسية أو فكرية »

وسألته : « ماهى الآسباب التى جعلتك تحتفظ بشبابك حتى اليوم، كأنك فى سن الخامسة والثلاثين ؟»

فقال : « الاصل فى الانسان أن يكون سليما ، ولكن تقدم السن لابد أن يصيب الجسم بالضعف . وأنا أحمد الله على نعمائه ، ثم أقول ان الاعتدال فى الحياة يطيل العمر ... ان الوصفة هى مزيج من الحياة المعتدلة فى كل نواحيها ، مع ممارسة الرياضة بقدر الامكان »

جماعة الرواد

وقلت : « ساهمت فى جمعية الرواد ، فما هى الفوائد التى استفدتها منها ؟ وما هى الخدمات التى قمت بها للمجتمع عن طريق هذه الجمعية ؟ » فقال : « لقد بدأت جماعة الرواد كفكرة بين مجموعة من خريجى الجامعات الاجنبية . وفى أول الامر كانت النزعة الرياضية هى الغالبة ، فكانت الجماعة تقوم بالرحلات وتقيم المعسكرات ، ثم اتجهنا الى النشاط الاجتماعى ، فأنشأنا ناديا للصبيان ، ليقضى أبناء الطبقة الفقيرة أوقات فراغهم فى عمل مفيد مثمر . ثم اتجهنا الى تجنيد الكفايات من الشباب الجامعى لاقامة أندية ومعسكرات صيفية . ولم تكن هذه المعسكرات لمجرد الرياضة فقط، بل تشمل الاشتغال بالبحوث ، ويقوم بعض الاساتذة بتقديم المحاضرات ... ولا شك أن هذا النشاط ساهم بنصيب فى خدمة الوطن

« أما أنا فقد استفدت من الرواد دون شك ... أستفدت عمل الخير نفسه »

الدرس الذى تعلمته

وسألته : « توليت التدريس فى الجامعة كما توليت منصب الوزارة فما هو الدرس الذى تعلمته من كل منهما ؟ »

فأجاب : «ان من يتولى التدريس لا بد أن يكون محبا للطلبة يعاملهم كأولاده واخوانه . ويجب ألا يقتصر عمله على المحاضرة والدرس، بل يشترك فى نشاطهم ، ويخلق لهم أوجها للنشاط خارج الدرس.. يجب أن يعيش معهم كما يعيش الانسان وسط أسرة واحدة ، مع الاحتفاظ بكرامته

أما منصب الوزارة فلم أتعلم منه أكثر مما كنت أعرف ، وهو أن الوزارة فرصة للنهوض بعبء كبير ، وتقديم خدمة للوطن · ولكن وزارة التربية والتعليم مرت بمراحل عديدة ، وكانت كل مرحلة تحملها الكثير من الاعباء ، حتى أصبح منصب وزير التربية والتعليم من أشق المناصب في هذا البلد · ولكنه أكبر خدمة يؤديها مواطن لبلده ، والوزير يستحق منا أكبر العطف والتقدير ··· خصوصا اذا كان وزير تربية وتعليم ! »

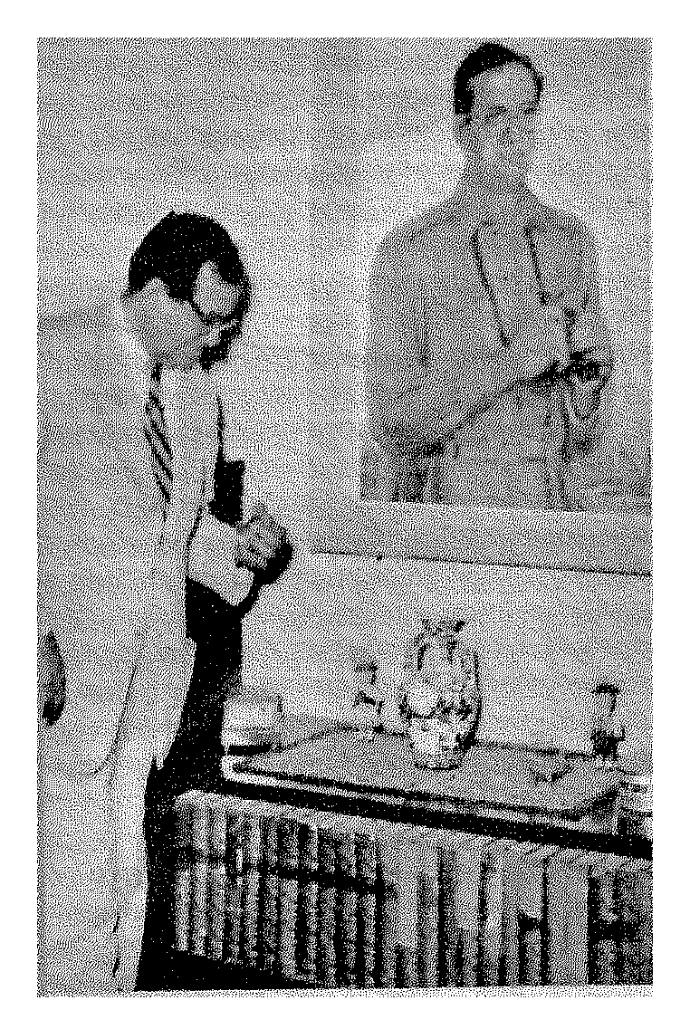
أحسن أعمالى

قلت : « ماهى أحسن أعمالك العلمية والادبية التى تعتز بها وهل تحب أن تعيش لسن المائة ؟ »

قال: «لقد حاولت أن أؤدي الواجب فتخصصت في دراسة حوض النيل، وهو ما يجب على أستاذ مصرى أن يتخصص له ، ولقد أخرجت كتاب « نهر النيل » وهو في اعتقادي كتاب جيد · أما من الناحية الادبية فانني أفضل كتاب « سنوحى »

«أما عن سن المائة فان كل امرىء يتمنى أن يعيش طويلا ، وأنا أتمنى أن أعيش حتى يكبر أولادى، وأعتقد أن هذه هى أمنية كل أب »

وقلت : « هل تر أن السياحة تطيل العمر ؟ وما هى الفوائد الخمس التى استفدتها من السياحة ، غير



من مزايا السياحة : تحف من كل مكان!

الفوائد الخمس التى قال عنها الامام الشافعى ؟ »

فقال ضاحكا : « رحلاتى الآن كلها لاداء العمل ، وهى تستغرق كلها فى العمل ، وتتم فى أوقات غير ملائمة، وهى مجرد اجهاد « يقصف » العمر لا يطيله ··· ولكن السياحة اذا نظمت ثقافيا ورياضيا ، فانها ان لم تطل العمر فانها تباركه · وعلى ذلك فان فوائد السياحة التى أؤديها الآن هى اكتساب معرفة أناس من مختلف الدول ، وتعريف بلدى لعدد كبير من الدول ، وتقديم مشروعات تخدم وطنى فضلا عن الخبرة بنظام المنظمات الدولية »

فكاهة وعزاء

للكاتب الألماني جوهان بيتر هيبل

أمام كل امرىء فرصة لتأمل فلسفة الحياة التى تملأ القلب البشرى بالعزاء والرضى بنصيبه فى هذه الحياة رغم أنها ليست دائما مفروشة بالازهار ، وقد ساقت المصادفة ، وسوء فهم غير مقصود ، ألمانيا فقيرا فى أمستردام الى السر الذى يملأ القلب بالرضى والعزاء

وصل هذا الرجل الى مدينة امستردام ذات الشهرة التجارية العظيمة ، والقصور الفاخرة ، والسفن الضخمة،والاهالى النشطاء، فوقعت أنظاره على قصر من أكبر وأفخم القصور التى رآها فى تجواله من توتلنجام الى امستردام . وراح يحملق فى ذلك البناء الفاخر ، ذى المداخن الست البارزة من سقوفه ، والطنف المزخرفة ، والشرفات الوآسعة ، والنوافذ آلتى تزيد الواحدة منها فى الارتفاع عن باب بيته الصغير ، والحدائق الغناء ذات الازهار العطرة والاشجار المثمرة

ولم يستطع أن يتمالك فضوله ، فاستوقف أحد المارة وسأله :

ــ هل تستطيع يا صديقى الكريم أن تذكر لى اسم السيد الامثل صاحب هذا القصر الفاخر ذى الحديقة الغناء والنوافذ المجملة بأروع الزهور ؟

ولكن الرجل كان ــ كما بدا ــ متعجلا مشغولا ، وكان ــ على الارجح ــ لا يفهم من الالمانية الا ما يفهمه صاحبنا الالمانى من اللغة الهولندية، فقال وهو يهز كتفيه : «كانيفرستان!» ثم انطلق الى حال سبيله

وكانت هذه الكلمة الهولندية لا تعنى أكثر من « أنا لا أعرف » ، ولكن صاحبنا الالمانى حسب أن هذه الكلمة هى اسم صاحب القصر الفاخر ، فقال لنفسه :

ــ لا شك أن الهر كانيفرستان هذا رجل واسع الثراء ...

ثم سار فى طريقه ...

وبعد أن شق طريقه فى زحام الشوارع العتيقة ، وصل الى رصيف



وسأل احد الحمالين عن اسم صاحب السفينة الضخمة فأجابه الحمال قائلا «كانيفرستان»

الميناء الكبير المعروف باسم «هيت آى» حيث رأى السفن راسية الواحدة بجوار الاخرى وقد ارتفعت صواريها، وطويت أشرعتها ، وبدت بعض حمولاتها الفاخرة الآتية من بلاد الشرق الساحرة ، ولم يدر كيف يستطيع أن يستوعب كل هذه المناظر الرائعة بعينيه فقط ، واذا هو يفيق مدهوشا فاغر الفم أمام سفينة ضخمة ، يحمل عمال الشحن منها آلاف الصناديق والاكياس والغرائر الممتلئة بالسكر والبن والارز والفلفل والافاوية ويصفونها على رصيف الميناء

وبعد أن راقب تفريغ كنوزها فترة طويلة ، سأل أحد الحمالين عن اسم صاحب هذه السفينة الضخمة الفخمة ، فأجابه الحمال قائلا « كانيفرستان » !

فقال الالمانى لنفسه :

ـ آه ! الآن فهمت ، فما دام لمثل الهر كانيفرستان هذه السفن العظيمة التى تحمل اليه كل هذه الكنوز ، فكيف لايكون له قصر منيف وحدائق غناء ؟

ومضى فى طريقه وهو يفكر ـ فى حزن واكتئاب ـ فى حالته البائسة

بين كل هؤلاء السعداء الاثرياء ٠ وفيما هو يقول لنفسه «لشد ما أتمنى لو انني موفور الثراء مثل هذا الهر « كانيفرستان » اذا به يرى — وهو ينعطف نحو الشارع العام — موكب جناز مهيب ، تتقدمه مركبة الموتى — المذهبة — يجرها أربعة أزواج من الخيول المغطاة بالمطارف المخملية السوداء ، والتي كانت تسير في مهابة ووقار كأنها تعلم أنها تحمل رجلا عظيما الى مثواه الاخير

ووراء المركبة كان ثمة موكب طويل من الاهالي والاصدقاء المعزين، كلهم في ملابس الحداد ، وكلهم يسيرون في صمت وحزن دفين ٠ ولم يسع الالماني — بطبيعة الحال — الا أن يحس بهذا الشعور المقبض الحزين الذي يحس به كل رجل مرهف الشعور وهو يرى موكب جناز في الطريق ٠ وبعد أن وقف في احترام، وقبعته في يده ، حتى أوشك الموكب على المرور ، اقترب من أحد المشيعين في الصف الاخير وأمسك بكمه ، وقال له :

— معذرة يا أخي ٠ لا شك أن المتوفى كان صديقا عزيزا عليك ، فهل يمكن أن تخبرني من يكون ؟

فأجابه الرجل دون أن يتنبه « كانيفرستان » !

وانحدرت عبرتان كبيرتان من عيني صاحبنا الالماني ، وقد امتلأ قلبه في لحظة واحدة بالحزن وبالعزاء الحزن على المتوفى ، والعزاء لنفسه ، ولم يلبث أن همهم قائلا في صوت هامس :

— يا لك من مسكين يا هر كانيفرستان ٠ ما جدوى كل أموالك وقصورك وسفنك وكنوزك ! انك لا تحمل الآن الا ما سوف أحمله يوما : مجرد كفن من القطن والحرير

وبهذه التأملات تبع الموكب الى ساحة المدافن حيث شاهد دفن « الهر كانيفرستان » وما تلاها من مراسم الجناز

وغادر المقابر بنفس راضية ، وقلب مطمئن ، حتى اذا دخل حانة يفهم صاحبها الالمانية ، راح يأكل — بشهية عارمة — قطعة من جبن لمبرج، مع الخبز القديد واللحم البارد ، ويشرب أقداحا من البيرة الهولندية المرطبة

وكان — فيما بعد — كلما أحس بالالم لأنه فقير بين أناس أثرياء سعداء ، تذكر الهر « كانيفرستان» وقصره وسفنه ٠٠٠ وقبره ! فيشعر بالرضى والعزاء

مفاجأة الهلال
للسنة الجديدة

العالم العربي
سنة ٢٠٠٠

هلال يناير الممتاز

أفخم عدد ثقافى فى نهضة العروبة والعرب
حرره قادة العرب وكبار المفكرين
٢٠٠ صفحة مزدانة بالصور والرسوم الملونة
يحتوى على بحوث شائقة، وموضوعات مبتكرة

اعتماد الرميكية

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عنان

ارتفعت من جارية الى اميرة ، ثم ملكة ... وشاطرت زوجها ملكه وسلطانه واعتقاله ونفيه ... وقبره !

يقدم الينا تاريخ الاندلس ثبتا حافلا من شهيرات النساء ، اللائى اشتهرن فى عالم الشعر والادب ، كما اشتهرن فى عالم الجمال والسحر

ومن هؤلاء اعتماد الرميكية ، زوجة المعتمد ابن عباد ، أمير أشبيلية أيام الطوائف ، وأمير الشعر فىعصره ، وحظيته الأثيرة ، وشريكتهفىالسراء والضراء ، وفى السعود وفى المحنة

كانت اعتماد هذه جارية حسناء ، وافرة التثقيف والادب ، بارعة فى الكتابة والنظم ، وعرفت بالرميكية نسبة الى مولاها وصاحبها الاول رميك بن حجاج،أحد وجهاءاشبيلية .

وقد لعب القدر دوره فى تحولها من جاريةمسترقة الى اميرة وملكة ، تشاطر زوجها السلطان والنفوذ وتنجب له ابناءه الامراء النابهين ، فلما شاء القدر أن ينزع المعتمد ابن عباد ملكه وسلطانه ، وأن يسقط أسيرافى يد خصومهالظافرين أبت زوجته الوفية الا أن تشاطره مرارة الاعتقال والنفى ، وأن تبقى الىجانبه الى آخر نسمة من حياتها ، وهما يرقدان اليوم رقدتهما الابدية معا ، فى قبر واحد ، يقع فى بقعة مقفرة موحشة ، فى ظاهر بلدة أغمات، على مقربة من مراكش

صورة خيالية للمعتمد بن عباد

وأما كيف عدت اعتماد الرميكية



زوجة للمعتمد بن عباد ، وأضحت بذلك ملكة اشبيلية ، فهناك الرواية العادية ، وهي تقول لنا ان المعتمد حينما كان وليا للعهد ، في ظل والده المعتضد بالله ، رأى اعتمادا في صحبة مولاها رميك ، فراقت لديه ، فاشتراها منه ، وهام بها حبا ، ثم تزوجها . بيد أن هناك رواية أخرى ، أكثر طرافة ، وأقرب الى لون الاسطورة ، وهي ان المعتمد بن عباد ، كان يتنزه ذات يوم مع وزيره ابن عمار في نهر اشبيلية ، وهو نهر الوادى الكبير ، وكان الوزير مثل أميره من أساطين الشعراء البارعين في النظم ، وكانت الريح قد جعلت ماء النهر أشبه بالزرد ، فنظم ابن عباد هذه الشطرة : « صنع الريح من الماء زرد »

وطلب الى وزيره أن يكملها ، فعجز عن ذلك ، وكانت ترقبهما عن كثب فتاة حسناء ممن يغسلن ثيابهن على ضفة النهر ، فردت على الفور : « أى درع لقتال لو جمد »

فدهش المعتمد وأعجب ببراعة الفتاة ، وسرعة خاطرها ، كما أعجب بحسنها وخفة روحها ، وسألها ان كان لها زوج ، فأجابت بالنفى ، فعندئذ استدعاها الى قصره وتزوجها

وعلى اى حال ، فقد شاء القدر ، ان تغدو اعتماد زوجة للمعتمد بن عباد ، وان تغدو سيدة قصر اشبيلية . وكانت مملكة اشبيلية ، أعظم ممالك الطوائف الاندلسية وأقواها . وكانت تمتد من نهر الوادى الكبير غربا حتى شواطىء المحيط الاطلنطى ، وتشمل رقعة كبيرة من أراضى البرتغال ، وكان المعتمد بن عباد ، واسمه أبو القاسم محمد قد خلف أباه المعتضد بالله فى سنة ٤٦١ هـ (١٠٦٩ م) ، وكان يوم جلوسه على العرش ، فتى في الثلاثين من عمره ، وكان من أعظم ملوك الطوائف ، ان لم يكن اعظمهم جميعا ، وقد اشتهر بخلاله الباهرة ، من النباهة والشجاعة ، والجود والبذخ ، كما اشتهر برفيع أدبه وروائع نظمه ، وكما اشتهر بمحنته وخاتمته المؤسية . وفى عهده سطعت مملكة اشبيلية ، وكادت أن تعيد ببهائها وفخامة بلاطها ، مجد قرطبة الذاهب

وكان بنو عباد ، ملوك اشبيلية ، حماة للعلوم والآداب ، وهم فوق ذلك من أقطاب الشعر والادب ، يلتف حولهم أكابر شعراء العصر وأدبائه . ويكفى أن تعلم ان أعظم شعراء الاندلس فى ذلك العصر ، وهو أبو الوليد بن زيدون ، كان وزير المعتضد بالله وصديقه الحميم ، ثم وزير ولده المعتمد من بعده ، وان قرينه الشاعر الكبير ابن عمار ، كان أيضا وزير المعتمد ، وصديقه الأثير لديه ، وكان المعتمد من أقطاب هذه المدرسة الشعرية الباهرة ، يقودها ، ويتصدرها بروائع نظمه فى كل فن وضرب

كانت اعتماد الرميكية قد غدت ملكة إشبيلية ، تعيش فى هذا الافق الادبى الرفيع ، وتشترك فى كثير من الاحيان فى مجالس الادب ، والمطارحات الشعرية ، وتنافس أقطاب

الشعراء والادباء فى استعراض الطرائف الادبية . ومما هو جدير بالذكر أن اعتمادا كانت معاصرة لاديبة وشاعرة اندلسية كبيرة ، هى ولادة بنت الخليفة الاموى المستكفي، وكانت ولادة قد سطعت في مجتمع قرطبة قبل ذلك بنحو ثلاثين عاما ، واشتهرت بخلالها الساحرة ، ومجالسها الادبية الرفيعة، وسطعت اعتماد بعد ذلك ، في الوقت الذى غربت فيه شمس ولادة ، وجاوزت طور الشباب بكثير

وكان المعتمد بن عباد كثيرا مايعقد مجالس أنسه ، ورياضته الادبية فى قصره « الزاهى » المشرف على نهر الوادى الكبير، وكان من أحب المواطن اليه . وفى تلك المجالس التى كانت تزدان فى أحيان كثيرة بحضور الرميكية ، كانت تلقى غرر القصائد ويأخذ الامير منها بأعظم قسط ، وكانت اعتماد فوق ذلك ، بنفوذها وخظوتها لدى المعتمد ، تشترك فى توجيه كثير من الشئون، وكان الوزير ابن عمار ، وهو فى ابان مجده ونفوذه ، يستأثر لدى المعتمد بثقته، ويقوم على تنفيذ خططه السياسية. والعسكرية ويحرز له على خصومه من أمراء الطوائف نصرا بعد نصر ولكنه ما لبث أن شعر بعد فترة من الوقت ، بأن المعتمد قد أخذ يتغير نحوه ، ويستقبله باعراض وفتور ، وشعر فى الوقت نفسه بأن لتحريض اعتماد وسعيها فى حقه أكبر أثر فى هذا التحول . واستمرت معركة الدسائس والمنافسة حينا بين اعتماد وابن عمار ، لتسفر عن نتيجتها الطبيعية ، وهى هزيمة الوزير ، وتقرير مصيره

وقد لعب شيطان الشعر أيضا فى تلك المعركة الخفية دوره ، ذلك أن الوزير ابن عمار ، يدفعه الغضب والحقد ، قد نظم فى هجو الرميكية ، وهجو المعتمد، قصيدة ملتهبة تفيض بالمطاعن المقذعة ، ومما ورد فيها فى التعريض بالرميكية :

تخيرتها من بنات الهجان
رميكية ما تساوى عقالا

فجاءت بكل قصير العذار
لئيم النجارين عما وخالا

ووقف المعتمد والرميكية على خبر هذه القصيدة ، وزاد حقدهما على الوزير الطاعن ، وشعر ابن عمار بالخطر يحدق به ، فانتهز فرصة وجوده بعيدا عن اشبيلية فى مهمة عسكرية وفر الى سرقسطة ، ولبث حينا يتنقل بين قصور الطوائف حتى رأى أمير منهم أن يسلمه الى المعتمد فاعتقله المعتمد فى بعض أجنحة القصر ، وتضرع ابن عمار الى أميره السابق يسأله الصفح ، فى رسائل وقصائد تذيب الجماد ، ولكن المعتمد لم يرق له ، وفى ذات يوم استدعاه المعتمد الى حضرته ، وقتله بيده ، وانتهى بذلك أمره

وتتابعت الحوادث، وعبر المرابطون من المغرب الى الاندلس ، استجابة لصريخ ملوك الطوائف ، ومعاونتهم على الدفاع عن أنفسهم ضد اسبانيا النصرانية . وانتصرت الجيوش الاسلامية المتحدة على الجيوش

الاسبانية فى معركة «الزلاقة» الشهيرة (سنة ١٠٨٦ م) ، وأنقذت الاندلس بذلك من شبح الفناء الذى كان يهددها . ولكن المرابطين ، وقد شهدوا نعماء الاندلس ونضرة ديانها ، اعتزموا أن يفتتحوها لانفسهم ، فعبر زعيمهم يوسف بن تاشفين الى الاندلس للمرة الثانية ، وافتتح ممالك الطوائف مملكة بعد أخرى ، وسقطت مملكة اشبيلية فى أيديهم ، بعد أن أبلى المعتمد فى الدفاع عنها خير البلاء ، وسقط المعتمد وآله جميعا فى أيدى الظافرين

واستعمل يوسف بن تاشفين القسوة فى معاملة أمراء الطوائف فقتل منهم من قتل ، وحمل المعتمد بن عباد وآله الى المغرب ليعتقلوا هنالك . وأصرت اعتماد الرميكية أن تشاطر زوجها محنة الأسر والنفي . وسارت بهم السفن من اشبيلية فى نهر الوادى الكبير فى طريقها الى المغرب ، فى مناظر تذيب القلب حزنا وأسى ، وضجت جموع الشعب الغفيرة التى احتشدت على ضفتى النهر بالبكاء والنواح ، حينما شهدت سيدها وزعيمها بالامس ، الامير الشاعر ، يرسف وجميع آله فى الاغلال ، ويغادر موطن عزه الى مصير مجهول

واخذ المعتمد وآله الى بلدة اغمات التى تقع في ظلال جبال الاطلس ، على مقربة من مراكش ، وهناك زجوا فى قلعتها المنيعة وذلك فى اوائل سنة ٤٨٥ هـ (١٠٩٢ م) . وهناك قضى المعتمد وزوجه اعتماد وأولادهما ، بضعة أعوام ، فى هذا المعتقل النائى الخشن ، وقد ضيق عليهم فيه أشد تضييق ، ولم يكن يطلق لهم ما يكفيهم من النفقة ، فكان المعتمد وزوجه ، وأبناؤه الامراء ، وبناته الاقمار ، يرتدون الثياب الخشنة ، ويشتغل البنات بالغزل ليساعدن والدهن وأسرتهن

واشتدت وطأة الاسر على اعتماد ، فذوى جمالها ، ونحل جسمها ، ولم تقو طويلا على احتمال المحنة ، فمرضت وتوفيت فى معتقلها ، ودفنت فى ظاهر اغمات على مقربة من القلعة . فحزن المعتمد لوفاتها ، أيما حزن ، وزاد ألمه وشجنه

وأذكت المحنة شاعرية المعتمد ، وكان القريض عندئذ عزاءه وغذاءه الروحى ، فصدرت عنه فى معتقله طائفة من القصائد المؤسية ، وكلها ، تلهف على سابق مجده ، وبكاء على ماضيه ، وكانت اعتماد تشاطره فى معظم الاحيان هذا الهوى الشعرى ، وتنظم هى الاخرى مقطوعات محزنة

ولم يعش المعتمد طويلا بعد وفاة اعتماد ، فلحق بها الى القبر فى سنة ٤٨٨ هـ (١٠٩٥م) ، ودفن فى نفس المكان الى جانب زوجته المحبوبة

ولبث قبر المعتمد بن عباد ، وزوجه اعتماد الرميكية ، على كر العصور ، مزارا يحج اليه الناس من سائر أنحاء المغرب والاندلس . وهو ما يزال الى اليوم قائما معروفا فى نفس مكانه فى أغمات ، وان كان قد أسبل عليه العفاء ذيله ، وغدا بقعة مهجورة ، تذكى بوحشتها فى النفس أيما شجن

«باحث»

من المسرحيات العالمية

لكل حقيقته

للكاتب الايطالى لويجى بيراندللو

تلخيص وتعقيب الأستاذ زكى طليمات

بيراندللو من أبرز كتاب المسرحية فيما بين الحربين العالميتين ، ومسرحياته تذيع الشك فيما هو ملموس وغير ملموس ، وفى مسرحيته هذه يقرر بأن الحقيقة ليست مطلقة ، وانما هى نسبية وتختلف فى وجوهها باختلاف الاشخاص ، وشأنها فى هذا شأن صفحة الماء ، تغير من لونها تبعا للضوء الذى يغمرها .. !

هذه المسرحية ليست من الطراز المتداول بين الفرق التمثيلية العربية ، وليست أيضا مما يقبل الناشرون على نشره باللسان العربى ، لان تذوقها مقصور على الخاصة من المثقفين الذين تروق لهم ألوان الرياضة الذهنية الخالصة ..

فالنضال فى هذه المسرحية لا يقوم على فورة العواطف واعتراكها ، والعواطف واحدة لدى جميع الناس

والحركة المسرحية فيها خالية من المواقف المثيرة ، ولا تجنح الى افتعالها بل ان السرد يتتابع لطيفا هادئا ، مستمدا اشراقات الحوار ، ومشوقات المشاهد من صميم الموضوع الذى تعالجه المسرحية

وللمسرحية جنوح الى السبحات الفلسفية ، والى ما يستوى وراء المادة ، الا أن للمؤلف حذقا باهرا فى الخفة وفى التبسيط ، ومماشاة أول ما يجب أن يتوافر فى المسرحية ، من ناحية انها للتسلية وللترفيه الذهنى قبل أى اعتبار آخر ، ولهذا جعل من بين شخوص المسرحية من يعقب ويذيل ويفسر ، من غير أن يكون فضوليا عليهم أو على الموضوع ، ولهذا أيضا أجرى معالجة الموضوع فى ثلاثة مستويات

- المستوى الاول ، وتندفع فيه المأساة الانسانية التى يقدمها
- والمستوى الثانى : للفكاهة ، وتزدحم فيه الاشخاص يضجون ويتفكهون ويتطاولون
- والمستوى الاخير : للسبحات

الفلسفية ، فاذا تعقدت أو أغمضت، انبرى المعقب يحلل ويشرح ويفتح مغاليق الاذهان

وقبل أن أزيد على ما قدمته ، يجمل أن يعيش القرآء فى حوادث هذه المسرحية ، فان فيها ما قد يغنى وما يفيد

موقف شاذ

السيد بونزا ، المستشار الجديد لمحافظة المدينة أغلق الباب على زوجته التى تقيم بالطابق العلوى من احدى العمارات السكنية التى تقع فى أطراف المدينة ، وزاد على هذا أن احاطها بأسباب العزلة وكأنها بضاعة محجوز عليها بأمر قضائى

وزاد من غرابة هذا الموقف ، أنه حجز حماته السيدة فرولا عن أن تصعد الى زوجته لتراها عن قرب، فهى تكتفى بأن تشد حبلا يتدلى من الطابق العلوى الى فناء تلك العمارة، ليدق جرس فى الشقة التى تسكنها الزوجة السجينة فتطل من الشرفة ويجرى الحديث بينهما بالاشارة !

وثار فضول من يعرفون هذا الموقف من الناس ، فأطلقوا ألسنتهم ... ولكل ظن ، وتفسير ، ووجهة نظر ، وجزم بما يراه

ولم يكن عجبا أن يستبد هذا الحادث باهتمام عائلة (السيد أجازى) لانها تقطن شقة تواجه باب الشقة التى تقيم فيها السيدة فرولا والسيد أجازى هو سكرتير عام المحافظة ، ويعمل مع السيد بونزا المستشار

فضول مشروع ؟

فى غرفة المكتبة بالشقة التى تسكنها عائلة أجازى وتتألف من الزوج اجازى ومن الزوجة اميلى ومن ابنتهما دينا ثم شقيق الزوجة ويدعى لوديزى ازدحم هؤلاء يثرثرون فى ذلك الموقف

أما أجازى فقد ذهب لمقابلة المحافظ يشكو له ويعتب، ان السيدة فرولا حماة المستشار بونزا ، تتعمد الخروج على آداب اللياقة التى يقضى بها حسن الجوار، بدليل انها رفضت أن تستقبل عائلته حينما ذهبت لتحيتها بمناسبة نزولها فى الشقة التى تواجههم ، ثم هى لم تتدارك الامر بأن ترد لهم الزيارة

وفى انتظار عودة أجازى ، أخذت العائلة تتجادل حول موقف بونزا من حماته ، وينبرى لوديزى معقبا على هذا الجدل :

ـ آن ما تفعلونه هو تدخل صريح فى شئون الغير باسم رعاية آداب المجاملة

وتدافع الابنة دينا عن الموقف قائلة :

ـ ما قولك اذا دخلت أنا هذه الحجرة أمامك وعلى وجهى سيماء الجد ووضعت على هذه المنضدة حذاء الطاهية القديم ؟

ويحاول لوديزى أن يفسر الغامض

فى موقف بونزا من حماته فيقول لعلها مشيئة السيدة فرولا فى أن تعيش بمفردها لتتمتع بأوفر نصيب من الحرية !

أو لعل الزوجة ، ابنتها مريضة ولا تقوى على مبارحة بيتها !

أو لعل هناك تنافراً فى الطباع بين الحماة وصهرها جعله يعيش على انفراد مع زوجته

ولكن السيدة اميلى تقرر ، بأنه لا يوجد الا كل وفاق ومحبة بين الحماة وصهرها بدليل انه يزورها كل مساء

ويتفكه لوديزى قائلا وهو يسخر:

هل يمكن أن تكون هناك علاقة بين الحماة وصهرها ؟

وتجيب دينا مازحة :

ــ آه لو تراها ، انها عجوز مسكينة

وهكذا كلما أغلق لوديزى بابا فى وجه الفضول الذى يركبهم ، فتحوا له نافذة يطل برأسه منها

ويقبل آخرون من الاصدقاء يزيدون الفضول جموحا ... لماذا يمنع السيد بونزا الأم من ملاقاة الابنة ؟ ولماذا هو يغلق الباب على الابنة بالمفتاح ؟

وأن الثلاثة ، بونزا والحماة والزوجة يتشحون بالسواد دائما.. فما السر فى كل هذا ، وأين الحقيقة ؟

ويعقب لوديزى بأن هذا الفضول لن يكشف عن الحقيقة !

ويحاول أن يفسر هذه الاحجية فيضرب مثلا : انه وهو الواقف أمامهم بجرمه وسط الغرفة لا يمكن أن يبدو لكل منهم على وجه واحد ، بل ان لكل منهم وجهة نظر تختلف عن الاخرى تبعا لمستوى النظر الذى ينظرون اليه منه، وبينهم من هو جالس أو قائم أو نصف قائم ... هذا من حيث المظهر

حقيقة ، وحقيقة !

ومن حيث الباطن ، فأنتم لاترونني على الحقيقة التى أراها فى نفسى والتى عليها نفسى ، الا أن هذا لا يمنع أن يكون اعتدادى برأيى ، واعتدادكم بآرائكم على غير حق

وتعقب احداهن : « على هذا لا يمكننا معرفة الحقيقة أبداً »

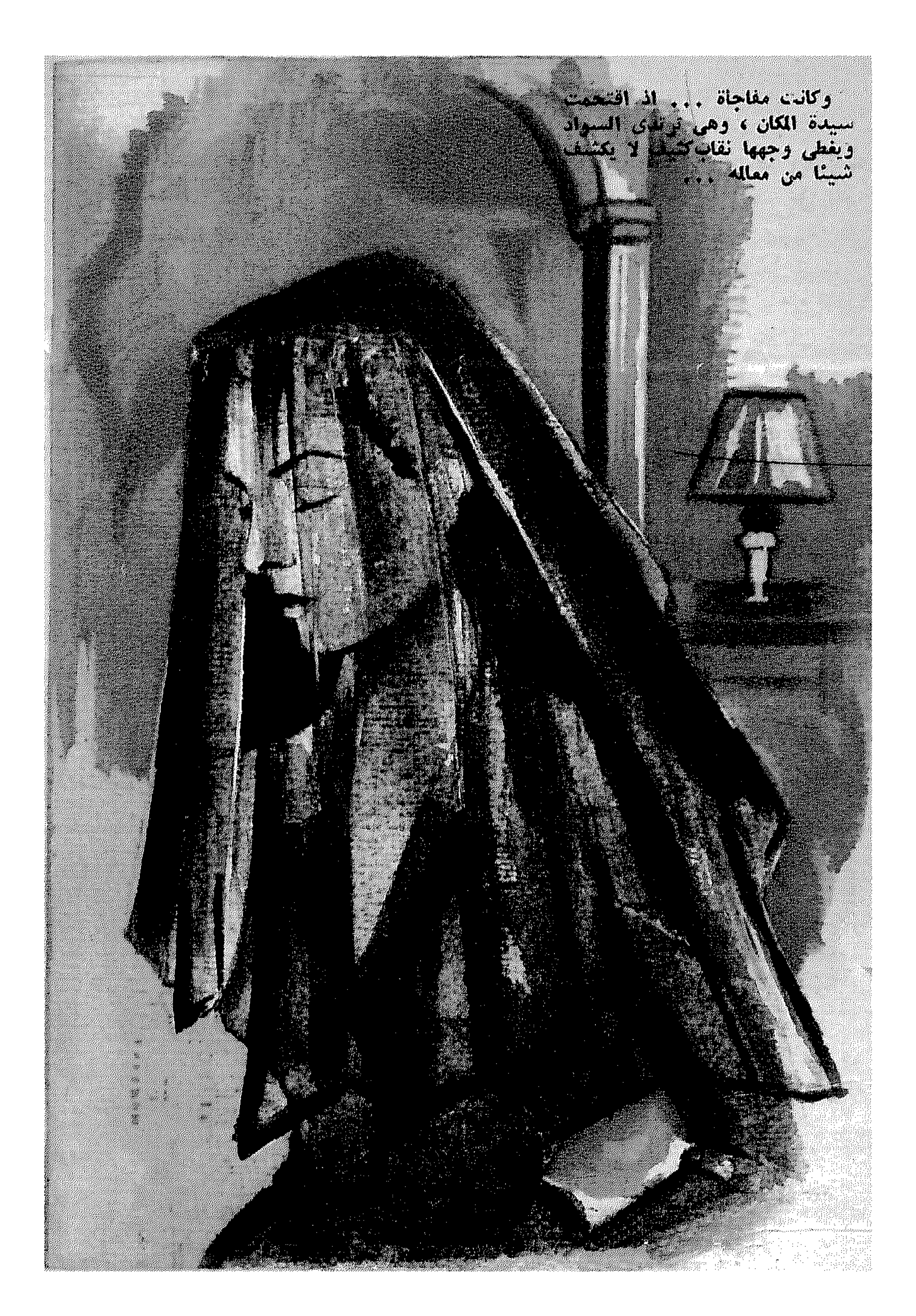
وتصيح أخرى وقد أمضها الشك: « ولا نستطيع أن نؤمن بما نلمسه ونراه »

ويجيب لوديزى :

ــ على العكس ، يجب أن نؤمن به، ولكن يجب أيضا أن نحترم وجهة نظر غيرنا فى كل ما يراه ، حتى ولو كان ذلك يغاير وجهة نظرنا

ويدخل السيد أجازى مشدود القامة بادى التصميم ليقول انه يترقب من لحظة لاخرى قدوم السيدة فرولا

وقبل أن يفيقوا من دهشتهم يعلن الخادم قدوم السيدة فرولا


وكانت مفاجأة ... اذ اقتحمت
سيدة المكان ، وهى ترتدى السواد
ويغطى وجهها نقاب كثيف لا يكشف
شيئا من معالمه ...

ان المرأة العجوز المتهدمة تعتذر لتجاهلها الواجب الذي يقضي به حسن الجوار ، ولكن الفاجعة التي نزلت بها وبصهرها بونزا ...

وما الفاجعة !؟...

تزل زلزال عنيف بقريتهما في الريف هدم أبنيتها ومنشآتها الحكومية ، وفقدت هي شقيقتها ، وفقد بونزا أمه وأخوته ... ولهذا فهم يلبسون السواد !

وتتابع الاسئلة على السيدة فرولا بخصوص موقف صهرها منها فتجيب :

ـ انه يريد أن يظل قلب زوجته له بأكمله ، وهو لا يعترض على حبها لي ، ما دام هو الذي ينقل لي هذا الحب بزياراته الكثيرة

ويعترض أجازي قائلا : بأن ما يعمله الصهر ، من القسوة الجائرة

وتعقب فرولا في لطف واستسلام:

ـ لا تقل قسوة ، انه أمر آخر ، انه مزاجه الخاص ، أو هو نوع من المرض ، قولوا انه طغيان حب جارف أقام سياجا حول زوجته ، انها أنانية ولا شك ، ولكنها تحمله على بذل كل ما في العالم لاسعاد زوجته، وهذا ما يجعلني أرضى بهذا الموقف

ثم تستأذن السيدة بالانصراف..

وقبل أن ينعم الحاضرون بهدأة الفضول في نفوسهم ، وقد تكشفت لهم وجوه من الحقيقة التي ينشدونها، يعلن الخادم قدوم السيد بونزا ، الطرف الآخر في هذه المشكلة

مفاجأة جديدة

وبعد اجراء مراسم التعارف بينه وبين الحاضرين ، يفاجئهم بأنه هو الذي يحول بين حماته وبين الحضور اليهم ، انه لا يسمح لها أن تزور أو تزار ...

ـ ولماذا ؟

ـ لان السيدة مصابة بالجنون منذ أربعة أعوام

ـ ولكن لا يبدو عليها شيء من الجنون ؟

ـ هذا حق لان جنونها يتلخص في اعتقادها أنني أمنعها من رؤية ابنتها ، وكيف أستطيع أن أريها ابنتها اذا كانت هذه الابنة ماتت منذ أربعة أعوام !

ـ وزوجتك القائمة ؟

ـ غير ابنتها وقد تزوجتها منذ عامين

ـ وهي تظنها نفس ابنتها ؟

ويحني بونزا رأسه موافقا ويستطرد :

ـ ان هذا الجنون أنقذها من لوعتها المريرة ، رأتني ذات مرة من نافذة الغرفة التي أقمناها لها بمسكننا ، مارا مع زوجتي الثانية فظنت أنها ترى ابنتها واهتزت كل جارحة فيها ، وفي صباح اليوم التالي هربت مستسلمة الى هذا الجنون المريح ، وتخلت من تلقاء نفسها عن الحضور عندنا ، لانها تريد أن تبقى

على اعتقادها بأن ابنتها لم تمت ...
انني أبذل كثيرا . فلى مسكنان بدلا من واحد ، ثم انني أكره زوجتي على أن توهمها بأنها ابنتها رحمة بها

وينصرف السيد بونزا تاركا من حوله فريسة لحقيقة أخرى !!

ولكن هاهي ذي السيدة فرولا تعود من جديد ...

علمت أن صهرها كان هنا منذ لحظة ، انها تعيدعليهم ما قاله عنها، ويصيح أجازى وقد خنقه الفضول :

ـ اذن ماذا في الامر ؟ هل هو مجنون ، لابد من أن نعرف الحقيقة وتعتدل فرولا في جلستها وتحكى :

ـ عندما تزوج بونزا ابنتي ، أحبها حبا جنونيا ، وكادت ابنتي ، الضعيفة البنية تفقد صحتها،فأشار الاطباء بايداعها احدى المصحات ، ولكن هذا لم يكن ممكنا الا بانتزاعها منه قسراً ... اختل شعوره حينما تفقدها فلم يجدها ، وحسب أنها ماتت ، ولبس عليها السواد ، وبعد عام تماثلت ابنتي صحتها وعادت اليه ، ولكنه أبى التعرف عليها ، وتراجع عنها ... فلم يكن بد منأن نتعاون مع بعض الاقارب على أن نصطنع له زواجا ثانيا . ولهذا السبب يقول انها زوجته الثانية ، انه لا يستطيع أن يتخلى عن هذا الوهم المريح !

وتنصرف السيدة فرولا في سلام تاركة من حولها وقد تعلقت قلوبهم بألسنتهم فانطلقت نظراتهم تحاول الكلام

ويرتفع صوت لوديزى ساخرا

ـ مالكم تتبادلون النظرات في بله ؟ ألم تكونوا تريدون الحقيقة ؟

مطاردة الاشباح

على ضوء ما تقدم لبست الحقيقة أقنعة أخرى ، أو بالاحرى لاحت أشباح جديدة منها ...

أيهما المجنون ؟ السيدة فرولا ، أو السيد بونزا ؟ وأيهما الصادق فيما يقول ؟

وأيهما ابنة السيدة فرولا : الزوجة الاولى أم الثانية ؟

ان المشكلة تتعقد من جديد ...

اذا عثروا على شهادة وفاة الابنة، فالمجنونة هي الأم ولا شك،ولكنهم الى الآن لم يعثروا علىشيء ،والزلزال الذى دمرالقرية التى جاء منها بونزا وفرولا قضى على كل مستند يمكن الرجوع اليه

وينطلق لوديزى ضاحكا أمام حيرتهم وهم يتجادلون ، ويصيح به أحدهم :

ـ وهل تستطيع أن تنكر الواقع اذا وجدت هذه الشهادة ؟

ويجيب لوديزى :

ـ أنا لا أنكر شيئا ، ولست في حاجة الى هذه الشهادة ، ان الحقيقة لا توجد بينسطور المستندات ، انها تكمن فيتلافيف النفوس ، ولا أدعى أنني أستطيع أن أنفذ اليها،وأكشف عما تنطوىعليه . ولهذا فأنا أصدق كل ما يقال لى

ـ اذن أنت لا تعتقد بجنـــون أحدهما ؟

ـ وأيهما المجنـون ؟ لا أنتم ولا سواكم يستطيع أن يشير اليه بأصبعه لقد نسج خيال كل منهما فى نفسه أسطورة يرتاح الى أن يعيش فيها ، بعد أن نزلت فى نفسه منزلة العقيدة، وبهـذا لا يقدر أى مستند أن يقضى على هذه العقيدة

وفجأة تهبـط على اجازى فـكرة جديدة ، انهم ولا شك يقفون عـلى الحقيقة كلها فى هـذا المشكل ، اذا اســـتطاعوا أن يجمعوا بين بونزا وفرولا مواجهة

ويهتف الجميع لهـــذه الفكرة الا لوديزى الذى وعد بأن يقف على الحياد ولا يعلق بشىء

ويرسم اجازى الخطة لهذه المواجهة، زوجته اميلى ستزور فرولا وتستدرجها الى هنا ، الى غرفة الاستقبال ، التى ينفتح بابها على هذا المكان ، أما هو فسيذهب الى المحافظة ليعود بالسيد بونزا بدعوى مدارســته مستندات خاصة فى مكتبته

وتنفذ الخطة فى احكام وحماس .. ولكن !

ولكن شيئا جديدا لم تسفر عنه هذه المواجهة : ان ما يبدو حقيـــقة لاحدهما ليس الا سرابا ووهما فى نظر الآخر

السيد بونزا يؤكد أمام فرولا بأن ابنتها توفيت ، وألا فائدة من احياء هذا الماضى رفقا بنفســه وبها ... والسيدة فرولا ، توافقه على ما يقول، بل هى تقرر ان زوجته الثانية اسمها جوليبت ، وهى غير ابنتها المتوفاة التى كانت تدعى لينا . انها تتكلم بنفس اللسان الذى سبق أن روت به لعائلة أجازى مأســـاة بونزا ، وكيف اضطرت أن تتعاون مع بعض الاقارب على أن تصطنع له زوجـــة ثانية !

خيط جديد

ومضت أيام أخرى ، والجميـع ، ـ ماعدا لوديزى بالطبع ـ يركضون حول أشباح هذه الحقيقة ، ويحاولون أن يقتنصوا واحدا منها

ويوفد المفتش (سنتيرى) للبحث والتقصى فى بلدة بونزا وفرولا عن مستندات أو معلومات أكيدة تكشف عن غوامض هذه المشكلة ... أوفده محافظ المدينـــة الذى أحس أن من واجبه أن يضع حدا لهذا الوباء من الفضول الذى انتشر بين السكان ، وأطلق اشاعات تكاد تؤلف فضيحة عامة بالمدينة

ويستطيع المفتش أن يأتى بقول جديد استقاه من أحد سكان القرية، ينص على أن السيدة فرولا نزلت فى أحد المصحات

وبمناقشة هـذا الخبر يتضح أنه لا يزيد عن مجرد احتمال ، ولا يجزم اذا كانت فـــرولا هى التى نزلت بالمصح أو هى ابنتها

ويطن هذا اللغو الجديد في أدمغة الفضوليين السابقين وينجلي عن جدل عقيم

ويتقدم لوديزي الساخر الشاك وهو القائم على اثبات ان الحقيقة هي ما يتوهمه الانسان ، وليست كائنا ثابت المعالم ، يتقدم بفكرة جديدة :

ـ الزوجة الثانية ، المرأة التى تعيش مع بونزا ، لماذا لا نسألها ؟

ويشتعل الفضول من جديد

ان محافظ المدينة جعل هذه المشكلة من مهامه ، فمن سلطته أن يستدعيها ليسألها ، مهماحال زوجها بونزا دون هذا ، وسيكون اعترافها مقطع الحق ، ولا سيما اذا جرى اعترافها في غير حضور زوجها ، أو قبل أن يفرض عليها الشيء الذى تقوله

ويزداد حماس القوم اتقادا حينما يجيء من يعلن بأن المحافظ قادم بنفسه اليهم ليقود المعركة الاخيرة ، معركة القبض على الحقيقة !

ولكن صوت لوديزي الساخر الولوع بأن يمد من فضولهم بالرأى الذى يطلع به ، فاذا داروا في فلكه وتحمسوا له ، وقف موقف المتفرج ليعقب بما يزرع الشك في نفوسهم ... يرتفع هذا الصوت قائلا :

ـ دعونا نفكر قليلا ، اذا صح أن السيدة فرولاهي الصادقة فيأقوالها، فمن تكون هذه المرأة التى تعيش مع بونزا ؟ انها ابنة فرولا التى يرى فيها بونزا خيالا لزوجة ثانية ، واذا كان بونزا هو الصادق فيما قال، فستكون هذه المرأة هي خيال ابنة فرولا ، الابنة التى توفيت ، وعلى هذا فسينتهى الامر الى نتيجة عجيبة، وهو ان ما يعتقده أحدهما ــ فلورا وبونزا ــ لن يكون الا وهما للآخر فما هو الحل لهذا المشكل الجديد ؟

ويصيح أجازى حانقا : ــ

ـ امسك عليك لسانك ، تريدنا أن نصبح مجانين مثلك !!

الحقيقة تضحك !!

ويحضر المحافظ ، ويأخذ برأى الجماعة فيما ارتأوه محققا لضمان صدق ما قد تعترف به أمامهم المرأة التى تعيش مع بونزا

ويجيء السيد بونزا بعد أن استدعاه المحافظ من مسكن حماته فرولا ، ويعلنه بأنه قرر استدعاء الشخص الوحيد الذى يستطيع أن يفصل في هذه المشكلة : الزوجة الثانية ، أو الزوجة القائمة

ويمانع بونزا في هذا الاجراء ، ويعتبره تدخلا في حياته الشخصية، وفجأة تدخل السيدة فرولا ، حضرت من تلقاء نفسها لتقرر أمام محافظ المدينة بانها هي وابنتها ، وصهرها راضون كل الرضى بالحالة التى يعيشون فيها ... ولكن !

ولكن مفاجأة تقع تعقد لسانها ، سيدة تقتحم المكان ، ترتدى السواد ويغطى وجهها نقاب كثيف لايكشف

شيئا من معالمه

وسرعان ما تنحل عقـدة لسـان السيدة فرولا ، فاذا هي تصيح :

ـ ابنتى ، ابنتى ، لينا ٠٠ لينا

وتندفع اليها لتضمها بين ذراعيها ٠٠٠ وتنتحب

ويصيح بونزا بدوره :

ـ جوليت زوجتى ٠٠ جولييت زوجتى

وتجمـد (السـيدة بونزا) بين ذراعى فرولا ، وتدير برأسها نحو بونزا وهى تقول فى صرامة :

ـ لا تخش شيئا ، لا تخف أمرا ٠٠٠والآن اخرجوا منهنا ، اذهبوا!

ويتأبـط كـل من بونزا وفرولا ذراع الآخـر فى عطف ويخرجان ، وكل منهما يهدهد الآخر ويسانده متمتما أرق عبارات المحبة والحنان

ويشمل الحاضرين سـكوت ثقيل وهم يتابعون بنظراتهم هـذا المنظر المؤثر ، حتىاذا اختفىبونزا وفرولا، ارتفع صوت المرأة التى يخفى معالم وجهها نقاب يقول فى نبر قاطع :

ـ ماذا تريدون منى الآن ؟ الامر كما رأيتم ، لايتجاوز أن يكونشقاء يجب أن يظل سرا دفينا حتى يؤتي ثماره العلاج الذى تفرضه الرحمـة بهذا الشقاء

الحقيقة دائما مقنعة

ويعقب المحافظ قائلا فى صوت يخالطه الانفعال :

ـ نقدر بكل احترام هذهالعاطفة الرحيمة ، هذه البادرة الكريمة ،وما نريده منك لايتجاوز الا أن تصرحى لنا

ـ بماذا أصرح ؟ بالحقيقة ؟ اليكم اذن هذه الحقيقة ٠٠ أنا ابنة السيدة فرولا

وتهبط صدور الحاضرين ارتياحا فى أنفاس ترفر ٠ ولـكن السيدة بونزا تستطرد قائلة :

ـ وانا أيضا زوجة السيد بونزا الثانية

وتعلو صدور الحاضريندهشة من جديد لتنطلق أصـواتهم فى عبارة واحدة :

ـ كيف هذا !؟

وتجيب السيدة المقنعة :

ـ أجـل أنا من ذكرت بالنسـبة لبونزا ولفـرولا ، أما لذاتى ، فأنا لا شىء !

ويتملص المحافـظ من دهشـته ليقول :

ـ هذا أمرمستحيل ، انكلذاتك واحدة من الاثنتين اللتين ذكرتهما ، فمن أنت ؟

وتصر السيدة المقنعة قائلة :

ـ لا يا سادتى ٠٠ لا ٠٠٠ اننى لذاتى انما أنا تلك التى تريدونها ، تلك التى يعتقد فيها كل منكم ٠٠٠ والتى تتراءى فى نفسه !

ويرتفع الصـوت الساخر معقبا كالعادة :

ـ هاكم سـيداتى وسادتى كيف نتكلم الحقيقة !



يقول التاريخ ان الهولاندى «دكتور كونيليوس فان دربل» ـ طبيب ملك انجلترا الخاص ـ هو أول مخترع وصانع للغواصة ... ففى عام ١٦٢٤ صنع غواصة صغيرة من الخشب ، قطع بها المسافة بين ويستمنستر وجرينويتش تحت الماء ! أى انه سبق عبقرى الخيال «جول فيرن» الذى لم يظهر الا فى القرن التاسع عشر !

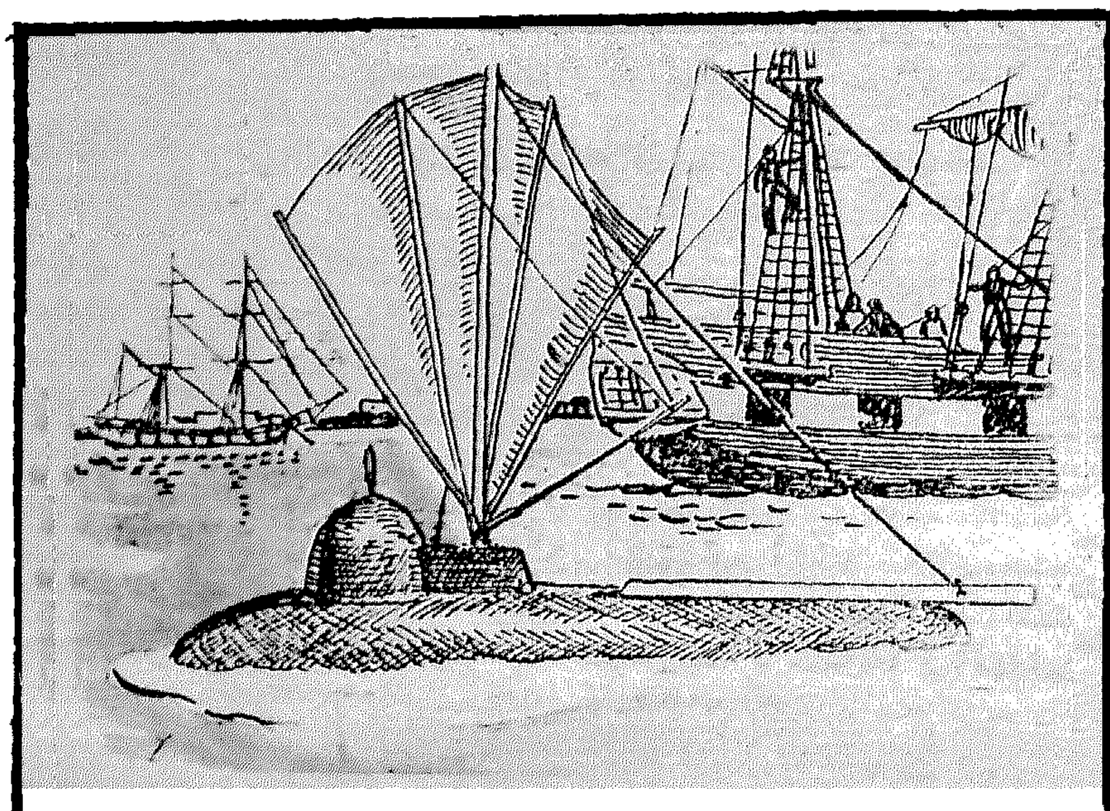
ويبدو أن هدف الدكتور «فان دربل» كان اختراع سلاح مضاد للحصار ، فقد كانت الحرب ناشبة وقتذاك بين وطنه هولاندا وبين فرنسا ، وكان الاسطول الفرنسى يشدد قبضته على الموانى الهولاندية ويحاصرها حصارا عنيفا

ولم يرو لنا التاريخ عن غواصة فان دربل أكثر من ذلك

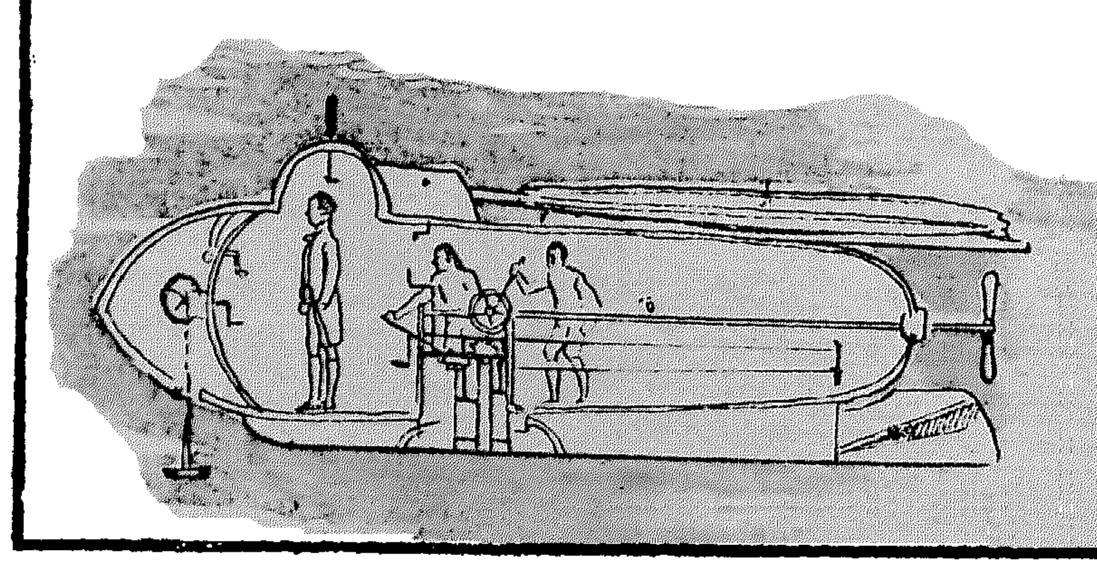
وقد تبعت جهود فان دربل جهودا أخرى فى خلال القرنين ١٨ و١٩ لعل أظهرها كان هو غواصتى « بشنل وفولتون » الامريكيين ، وغواصة «نورد نفلدت» السويدى ، وغواصة «جون . ب . هولاند» الامريكى . ففى عام ١٨٠٤ عرض فولتون على السير جون جرفيس قائد الاسطول البريطانى رسومات غواصته التى سماها نوتيلوس ، ومعها رسوم طوربيد كهربائى ، وفى الحال تبين سير جون خطورة هذا السلاح على الاسطول الانجليزى ، وصاح بفولتون : « احرق هذه الرسومات على الفور ، فلو أننا نفذناها وصنعنا هذه الغواصة اللعينة ، لتتبعت الدول الاخرى خطانا ، ولصنعتها بدورها ، وذلك سوف يعرض سيادتنا البحرية لضربة قد لانفيق منها أبدا »

غواصة فولتون

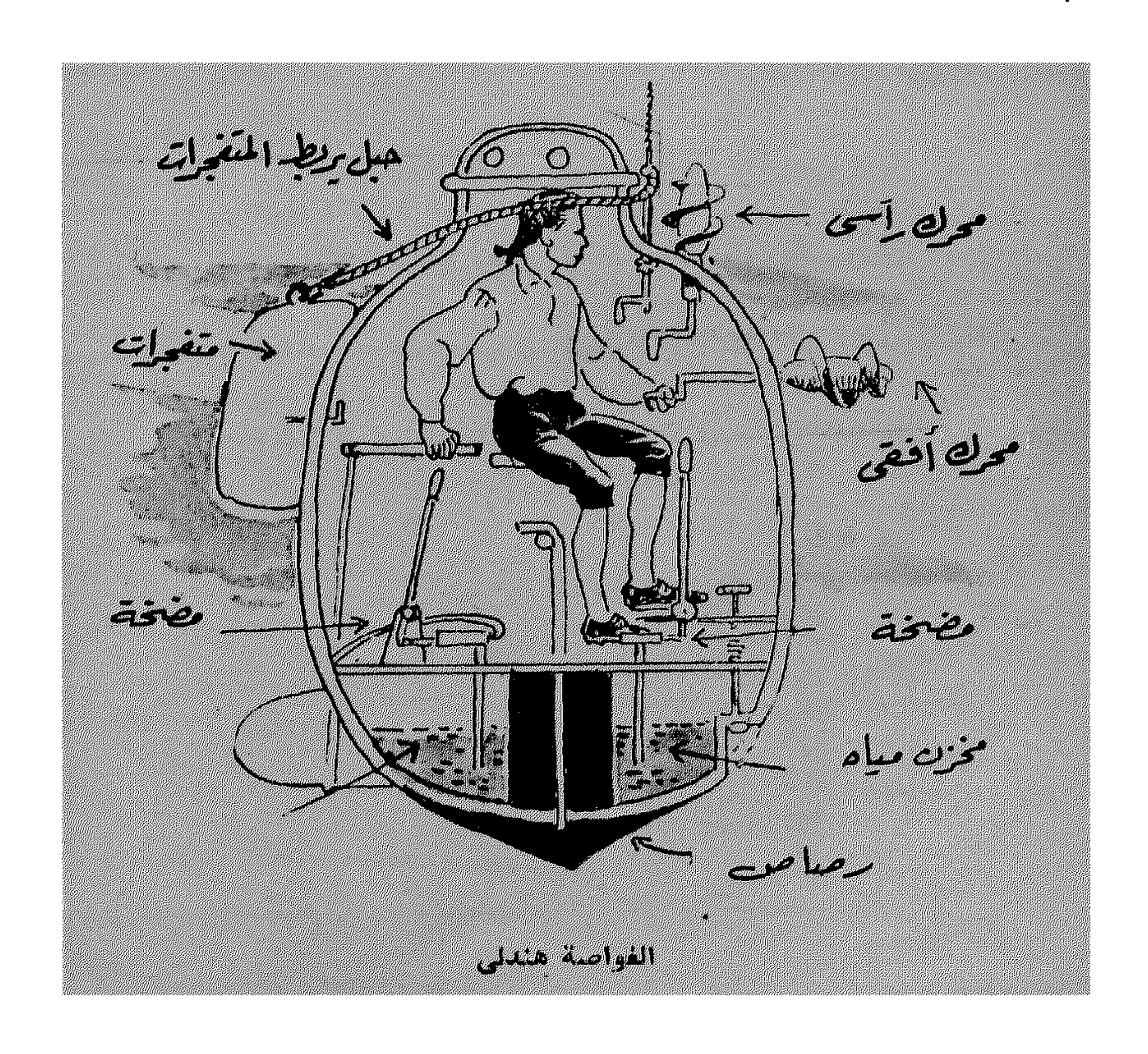
ولكن فولتون لم يأبه برفض السير جون جرفيس ، واتجه برسومه الى رئيس الوزراء مستربت ، الذى هلل للفكرة وأمره بصنع الغواصة ، وفى اكتوبر عام ١٨٠٥ اقتيدت السفينة القديمة دوروثيا الى ميناء ديل تحت قلعة والمر ، وهناك غطس فولتون بغواصته ثم هاجم دوروثيا وأطلق عليها طوربيده الكهربائى ، وأصاب الطوربيد هدفه ، وانفجر فى



لجأ فولتون الانجليزى الى « وليم بت » رئيس وزراء انجلترا ليعرض عليه تصميم غواصته « نوتيلوس » ، فرحب بت بالفكرة وأمره بصنع الغواصة التى ترى صورتين لها مع هذا الكلام فى أكتوبر سنة ١٨٠٥ . وفى الصورة العليا ترى الغواصة « نوتيلوس » فوق سطح الماء ، وهى تسير بالشراع . والى أسفل قطاع للغواصة تحت الماء . ويشير السهم الى الشراع المطوى ، وترى بداخل الغواصة محركا يدار باليد ومكان قائد الغواصة .



دوروثيا ومزقها شر ممزق
وفى خلال تلك التجربة كان السير جون جيرفيس (الذى كان قد أصبح فى ذلك الوقت لورد سانت فنسنت) يعض على شفتيه فى حنق ويقول لمن حوله : «ان رئيس الوزراء غبى كبير، فهو يقدم لأعدائنا سلاحا جديرا بأن يدمر أسطولنا بأكمله »
وبعد ستة أيام من تلك التجربة انتصر نلسون على الاسطول الفرنسى ودمره فى موقعة ترافلجار ، وبذلك تأكدت سيادة انجلترا على البحار ، فلم يبق بعدها مجال للنظر فى الغواصة كسلاح بحرى له فائدة لبريطانيا . ونسى الجميع ذكرها فى ظرف سنوات . وفى عام ١٨٦٣ استخدم الجنوبيون فى الحرب الاهلية الامريكية غواصة مزودة بعصا طويلة وفى نهايتها عبوة من المتفجرات لمهاجمة بارجة الشماليين «نيوأيرونسيد» التى كانت تحاصر ميناء شارلستون ، وحققت الغواصة نجاحا جزئيا
وفى السنة التالية استخدم الجنوبيون فى ميناء شارلستون الغواصة « هندلى » فى مهاجمة



الغواصة هندلى



الفرقاطة الشمالية « هوساتونيك»، وقد نجحت «هنـدلى» فى اغراق الفرقاطه ، ولكنها أصيبت بنفس المتفجرات التى أطلقتها على الفرقاطة، وغرقت هي أيضا برجالها

وكانت تلك هى أول محاولة ناجحة لمهاجمة السفن الحربية بواسطة الغواصات قبل الحرب العالمية الاولى

وحدثت بعد ذلك فى ميناء فيومى أول محاولة لاختراع الطوربيد الذى يدور بضغط الهواء وكان المخترع هو المهندس الانجليزى «هوايتهيد » وقد نجحت تجارب هوايتهيد نجاحا استلفت انظار الدول البحرية فى العالم كله ، فراحت تبنى السفن الحاملة للطوربيد ، مثل زوارق الطوربيد والمدمرات ، وجاءت الحرب العالمية الاولى لتجد أساطيل بأكملها من هذين النوعين ، ولكن الغواصة كانت هى السفينة المثالية لحمل واطلاق الطوربيد

وفى عام ١٩٠١ كانت فرنسا قد بنت أسطولا من الغواصات مقداره ٢٩ غواصة وكانت كلها تدار بالكهرباء . وفى عام ١٨٩٣ قرر الكونجرس الامريكى الموافقة على بناء غواصة تدار بالكهرباء والبترول ومنح الترخيص بذلك لمدرس من أصل ايرلندى هو «جون . ب . هولاند» وقد نجح هولاند بعد عدة محاولات فى بناء غواصته «هولاند رقم ٩ » التى حازت فى عام ١٩٠٠ قبول الاميرالية الامريكية ، ويمكن اعتبار هذه الغواصة أول غواصة حقيقية حديثة ، وكان محرك هذه الغواصة يدار بماكينة بترول قوة ٥٠ حصانا وهى على سطح الماء وبماكينة كهربائية وهى غاطسة . وهذا المبدأ ما يزال معمولا به حتى الآن

وعلى أثر ذلك طلبت الاميرالية الامريكية ست غواصات أخرى من نفس الطراز، وكذلك طلبت الاميرالية الانجليزية خمس غواصات أخرى من هولاند وراحت سائر الدول بعد ذلك تطلب غواصات من هولاند أو تطلب تصريحا منه ببنائها

أما ألمانيا فكانت تراقب تلك المحاولات باهتمام شديد ولكن الاميرالية الالمانية ظلت لوقت طويل

مترددة في الايمان بقوة هذا السلاح الجديد • وكاد الامر يظل كذلك لولا أن أقدم « فريدريك الفريد كروب » صاحب مصانع كروب على بناء غواصة فى يوليو عام ١٩٠٢ وأسماها «فوريل» وكانت حمولة هذه الغواصة ١٦ طنا وطولها ٤٠ قدما وقد بناها لأغراض الاختبار والتجربة فقط

وقد نجحت تلك الغواصة فى تجاربها الاولى نجاحا باهرا أثار اهتمام القيصر غليوم الثانى فزارها زيارة تفتيشية طويلة ، وعلى أثر تلك الزيارة نزل فيها نجله الادميرال هنرى « أمير بروسيا » وسارت به فى رحلة تحت سطح الماء لبضع ساعات وكان ذلك فى يوم ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٠٣

مولد أسطول الغواصات

وفى العام التالى أرسلت المانيا الغواصة فوريل الى روسيا بناء على طلب قيصر روسيا « نيقولا الثانى»، ولم يكد القيصر يشاهدها حتى طلب من مصانع كروب بناء ٣ غواصات من طرازها على الفور ، وقد أقنع نجاح الغواصة فوريل الباهر الامبرالية الالمانية بجدوى الغواصات كسلاح قوى ولذلك أصدرت أمرها فى سبتمبر سنة ١٩٠٤ الى كروب بصنع غواصة واحدة • وقبل أن تصدر أمرا بصنع الغواصة الثانية استطاع الادميرال فون تيربتز (الذى كان سكرتيرا للبحرية الالمانية) أن يقنع القيصر بالموافقة على بناء غواصات كبيرة ، حمولة ٢٣٧ طنا وطولها ١٢٠ قدما وسرعتها ٨ر١٠ عقدة فوق سطح الماء و٨ر٧ عقدة تحت سطح الماء) وبتعبير آخر كان تيربتز يهدف الى بناء غواصات قادرة على العمل فى المحيطات

وبينما كانت الغواصة الاولى من طراز فوريل تحت البناء باسم « U 1 » كانت ترسانة الاسطول الالمانى فى دانزج قد بدأت فى بناء الغواصة الكبيرة التى طلبها فون تيربتز وهكذا ولد أسطول الغواصات الالمانى

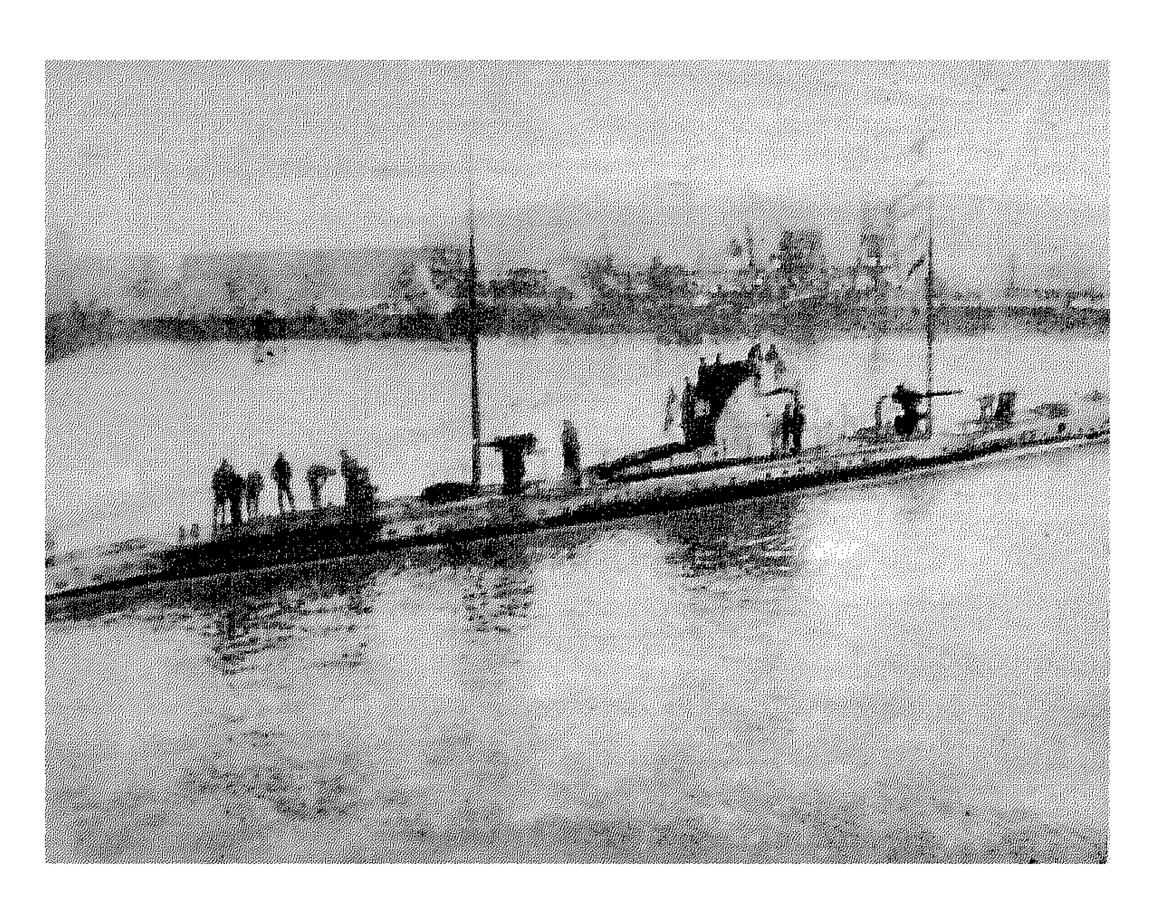
وفى عام ١٩١٢ استبدلت المانيا ماكينات البنزين فى الغواصات بماكينات ديزل ، وفى عام ١٩١٤ كانت الغواصات قد أصبحت سلاحا ذا كيان واضح فى معظم أساطيل العالم

هذه هى قصة الغواصة الحديثة التى جاءت ثمرة لغواصة بوشنل « السلحفاة » ، ولغواصة فولتون « نوتيلوس » ، ولغواصات هولاند ونوردنفلدت وزيديه

وجاءت الحرب العظمى الاولى بعد ذلك فى عام ١٩١٤ لتعطى الغواصة فرصتها الاولى لاطلاق النار وقذف الطوربيد

وفوجىء العالم بحرب الغواصات!

وبدأت المانيا حرب الغواصات بـ ٤٢ غواصة مع خطة ترمى لانزال ٨١١ غواصة أخرى فى ظرف ٤ سنوات • وللوهلة الاولى فوجىء العالم بحرب الغواصات فى الوقت الذى كان مظنونا فيه أن حروب



الغواصة الالمانية ١٠٢ u من غواصات الحرب العالمية الاولى

البحر تقتصر على تبادل اطلاق المدافع بين السفن الحربية فقط ، ولم تكن توجد فى القانون الدولى فقرة واحدة تشير الى حرب الغواصات، أو تعترف بها ، أو تنظيمها

وقد كانت الغواصات (كما هى الآن) سلاحا هجوميا لتدمير واغراق السفن . ولكنها كانت تتصف بتعرضها الشديد وهى طافية لنيران المدافع ، وضعفها المطلق أمام أى هجوم مسلح من السفن الحربية

وهى لذلك السبب مضطرة للاشتباك واطلاق الطوربيد فى معظم الحالات من تحت الماء ، ثم الهرب بعد ذلك بأقصى سرعة . وهى ما تزال غاطسة ، الامر الذى يترتب عليه عجزها عن انقاذ الناجين من السفن الغارقة

الغواصة والقانون الدولى

ومع ذلك فقد صاح الحلفاء محتجين على ذلك التكتيك ، وطالبوا بأن تتبع الغواصات قواعد القانون الدولى المفروضة على السفن الطافية ، وذلك بأن تطفو على سطح الماء ، وتفتش البواخر ، وتعطى فرصة لركاب السفن المعادية للنزول الى قوارب النجاة ، ثم تغرقها وهى خالية من الركاب ، وأن تقوم بعد ذلك بحمل الناجين من البواخر الغارقة

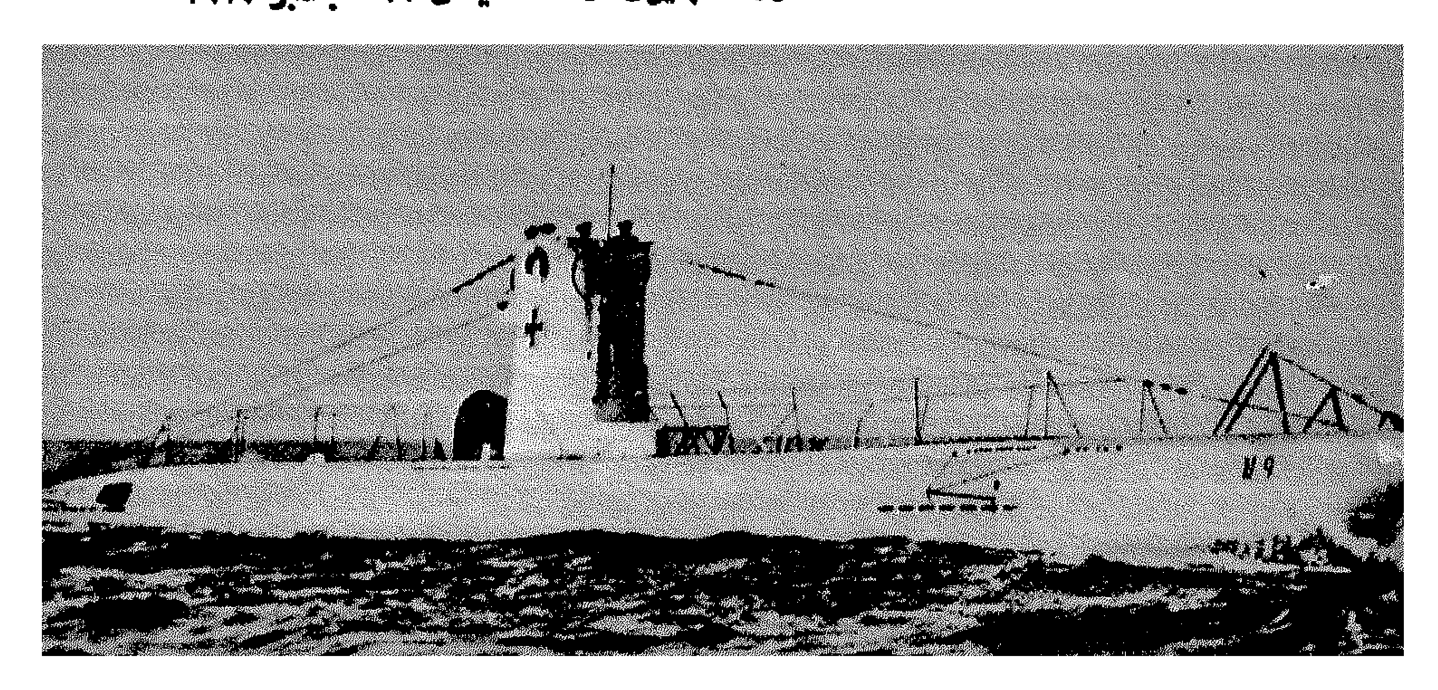
وكانت تقف دون ذلك عقبات شرحنا بعضها فى السطور السابقة، بالاضافة الى أن طبيعة تصميم وحجم الغواصة ، لم يكن يسمح بحمل أفراد أكثر من طاقمها ، الذين كانت تزدحم بهم

وكان الحل المضاد لذلك والذى لجأت اليه الامبرالية الالمانية هو المطالبة بأن يعطى للغواصات مطلق الحق فى مهاجمة واغراق البواخر التى تشاهد فى منطقة محددة ومعلن عنها حول الجزر البريطانية ، ولكن حكومة المستشار «فون بتمان هولويج» بالرغم من استجابتها لرأى الامبرالية الالمانية بصفة جزئية ، رفضت رفضا باتا أن تأذن لها باغراق البواخر المحايدة، ولو تواجدت فى داخل المنطقة المحرمة

وعلى ذلك اضطرت الغواصات الالمانية أن تقاتل واحدى يديها مقيدة فقد كان من المستحيل عليها ليلا أن تميز البواخر المحايدة من بواخر الحلفاء . كما ان انجلترا بدورها انتهزت الفرصة وراحت تستخدم البواخر المحايدة ـ والامريكية بالذات ـ على نطاق واسع لنقل الاسلحة والعتاد ، الامر الذى أتاح لها الفرصة لحراسة سفنها التجارية حراسة قوية بالاسطول

وقد ظلت الامبرالية الالمانية تكافح بشدة حتى حصلت فى فبراير عام ١٩١٧ على اذن من الحكومة باطلاق الغواصات من كل قيد ، وعلى شن حرب غير محدودة ضد كل السفن التى تخرج من أو تدخل فى الموانى الانجليزية . ونعود الى بداية حرب الغواصات فنقول ان الملازم ويدجن قائد الغواصة «U 9» استطاع فى ٢٢ سبتمبر سنة ١٩١٤ ان يغرق الطرادات أبو قير وكريسى وهوج ،

غواصة ويدجن u ٩ التى لقنت الاسطول الانجليزى درسا قاسيا فى ٢٢ سبتمبر ١٩١٤





الادميرال دونيتز قائد اسطول الغواصات

وبذلك أعطى نموذجا فى غاية القوة والقسوة على القوة الهجومية الهائلة التى تملكها الغواصات ، ففى ظرف ساعة واحدة فى ذلك اليوم استطاعت « U 9 » التى لا تتجاوز حمولتها ٤٠٠ طن ولا يزيد عدد رجالها عن ٢٨ أن تقذف الى قاع البحر بثلاث سفن حربية انجليزية قوية تبلغ مجموع حمولتها ٤٠٠٠٠ طن وعدد رجالها ٢٢٦٥ (غرق منهم يومها ١٥٠٠ رجل)

ويومها وقفت انجلترا تنتظر فى جزع وذعر الى المصير المخيف الذى بدأت حرب الغواصات تجذبها اليه

حملة ضد الغواصات

ولم يبطىء الانجليز فى اتخاذ الاجراءات المضادة اللازمة وكانت تتلخص فى جهد حربى سياسى مشترك ، يستهدف اثارة الرأى العام العالمى ضد هذا النوع من الحرب حتى لا يعترف بشرعيتها . وبالتالى يجبر المانيا على اتباع تكتيك الحرب البحرية القديمة ، ويجعلها تصدر الامر لغواصاتها بالظهور على سطح الماء قبل ضرب البواخر لتفتيشها . وبعد ضرب البواخر لانقاذ الناجين أما الجهد الحربى فكان يتلخص فى تسليح البواخر وحراستها كى يمكن ضرب الغواصات فور ظهورها على سطح الماء

وقد قاد الحملة ضد حرب الغواصات بكل شدة الصحفى الانجليزى اللورد « نورثكليف » واستخدم جهازه الصحفى الهائل المتشعب الاتصالات فى جميع أنحاء العالم ، لتصوير قادة الغواصات بصورة السفاحين القساة ، متجاهلا صفتهم الحقيقية كمحاربين شرفاء ، ومع ذلك فقد ظلت خسائر انجلترا تتزايد بفعل الغواصات ، وتهدد سيادة انجلترا فضلا عن كيانها ووجودها

وفى احصائية قدمها قسم مقاومة الغواصات فى الاميرالية الانجليزية الى الادميرال جليكو قائد الاسطول (فى نوفمبر سنة ١٩١٧) عن قوة الجانبين ظهر أن انجلترا جندت ٢٠٤٣ سفينة وقاربا تجاريا مسلحا بالاضافة الى ١٩٤ طائرة ومائة ألف لغم بحرى لمكافحة ١٧٨ غواصة المانية فقط !

وبالرغم من ضخامة تلك القوات فقد زادت خسائر انجلترا مما يثبت أهمية الغواصة كسلاح بحرى



تاريخ ما أهمله التاريخ

ظريفة تنتقم

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

جعل الناس يتذمرون من ظلم الحاكم الجائر ، وما كانوا قد نسوا بعد ما حل بهم على أثر دخول العثمانيين مدينة القاهرة ، على أيدى زبانية السلطان سليم الاول ، وجنوده الذين أطلقوا لشهواتهم العنان ، وعاثوا في البلاد فسادا

دخل السلطان العثماني مدينة القاهرة على أشلاء القتلى، بعد مصرع البطل قانصوه الغورى ، سلطان مصر ، في معركة مرج دابق بسورية، وبعد أن عجز خليفته طومان باى عن صد الفاتحين وانقاذ عاصمته من الوقوع فى قبضتهم ... وأسر السلطان العثماني السلطان المصرى، وشنقه ، وعلق جثته على باب زويلة

وفقدت مصر استقلالها منذ ذلك التاريخ ، وبسط العثماليون عليها حكمهم الغاشم ، وأصبح ممثل «الباب العالى» فى القاهرة يتصرف فى شئون العباد وفقا لهواه ، ولا هم له غير جمع المال ، ونهب السكان ، واراقة الدماء ...

وفى سنة ١٥٢٢م، الموافقة لسنة ٩٢٨هـ ، تسلم مقاليد الامور فى مصر

حاكم يدعى « أحمد باشا » وهومن المقربين الى السلطان ، ومن أصحاب الحظوة لديه

لكنه بعيد المطامع ، متعطش الى الدماء تعطشه الى المال ، واسع الحيلة فى الكيد والمكر ، بقدر ما هو شجاع مقدام فى ميادين القتال

تمادى أحمـــد باشا فى أعمـال البطش والتنكيل منذ أن تولى الحكم باسـم السـلطان · فازداد تبرم المصريين ونشط ذوو الرأى وأصحاب النفوذ منهم فى تنظيم المقاومة السرية وتوسيع نطاقها

كل أسبوع ، بل كل يوم أحيانا ، يختفي واحـــد من معـاونى الحاكم العثمانى ، أو منفذى سياسته ، أو جنوده ورجال حرسه ··· والحاكم يعرف أن الرجل قد خطفه المصريون وقتلوه وأخفوا جثته · ولكنه لايجد الى اتهام أحد سبيلا ، ولا يعثر على دليل واحد يدله الى الفاعل أو الفاعلين ،

« البقية على الصفحة التالية »



كان البرىء الذى شنقوه هو مصطفى الدلال وكانت زوجته « ظريفة » من بنات الصعيد ، تبحث له عن زبـــائن بين ســكان المدينــة ..

لكي يعاقبهم وينتقم لرجاله منهم ، فصار يضرب بلا حساب، ويعاقب في معظم الاحيان الابرياء الذين لم يخطفوا ولم يقتلوا ولم يخفوا ٠٠٠

قبض جنوده ذات يوم على رجل كان يحدق البصر في قصر الحاكم ، واتهموه بأنه يتجسس أو يراقب لغرض في نفسه ، أو انه يضمر الشر لاحد ٠ وصادف أن كان أحمد باشا خارجا من القصر ، فسأل ما الخبر ؟٠٠٠

فقالوا :

ـ هذا الرجل كان واقفاهنا ، في وضع مريب ! فقال الحاكم ببساطة:

ـ اقتلوه !

وكان الجنود يصفقون ويهللون، ويجرون المحكوم عليه بالاعدام بدون محاكمة ، الى حيث يرفعونه على واحد من أعواد المشانق ، المنصوبة عند أبواب المدينة ٠٠٠

والبريء الذي شنقوه في ذلك اليوم عند باب زويلة ، في نفس المكان الذي شنق فيه سلطان مصر المنكود الحظ طومان باي ، كان اسمه «مصطفى الدلال»

كان يتعاطى الدلالة ٠ وكانت زوجته « ظريفة » وهي من بنات الصعيد ، تبحث له عن زبائن بين سكان المدينة ٠٠٠

تزوجته بعد دخول العثمانيين الى مصر ببضعة أشهر ٠ وكانت وحيدة في العالم ، فقد سقط أبوها شهيدا في جيش الغوري بمعركة مرج دابق، وسقط اخوتها الثلاثة مدافعين عن العاصمة يوم دار القتال بين السكان والغزاة في الحواري والازقة، واختفت أمها وأختها في تلك الايام التي عم فيها الخراب والدمار ، والتهمت النيران أحياء بأكملها ، فأتت على البيوت ومن فيها ٠٠٠

وكان « مصطفى الدلال » يتيما في مقتبل العمر ٠ والفتاة لم تبلغ السادسة عشرة بعد ٠٠٠

ربط حياته بحياتها ، ووجدت الفتاة بقربه عزاء على ماحل بها وبأسرتها ، وتجاوبت مشاعرهما والتقت حول محور واحد : ضمان الرزق أولا ، ثم السعي للانتقام ، ثانيا ، من أولئك الذين فتكوا بأفراد الأسرة الصعيدية ، يوم طغت الجحافل العثمانية على أرض مصر الطيبة ٠٠٠

ومرت سنتان ٠٠٠ ذاقت ظريفة في كنف زوجها طعم الراحة ونعمت بالسعادة والهناء ٠ ولكنها لم تغفل عن العهد الذي قطعته نحو نفسها ، وهو الثأر والانتقام للشهداء الذين ماتوا ٠٠٠

وعملا بهذا العهد الذي أقسمت ظريفة أن تكون وفية له ، وضعت المرأة يدها بيد كل من عرفتهم من المتآمرين على الحكام العثمانيين ، الساعين الى الثأر والانتقام مثلها

كانت لظريفة يد في كثير من أعمال الخطف والقتل والاخفاء ٠٠٠

وكان زوجها يعلم بما تفعل ، ويقرها عليه ، ولكنه لا يشاركها في ذلك النشاط الخطر ، لانها منعته من الاشتراك معها فيه ، رغبة منها في في أن يظل منصرفا الى عمله ،

وضمان الرزق لها وله ، بصـــورة تبعد عنهما الشبهات ...

ولم تعرف الزوجة ما حل بزوجها الا بعد أن قضى الأمر ونفذ الحـــكم فيه ...

تركهـا فى الصباح وهو يبتسم كعادته ، ولم تره الا فى المساء معلقا بحبل المشنقة ، عند الباب المشئوم

ذهلت المـــرأة فى بادىء الامر ، لكن ذهولها لم يســتغرق أكثر من لحظات فقـــد انبسطت أســاريرها فجأة وأطلقت فى الفضاء « زغرودة » داوية !

ــ مصطفى !.. سوف أقيم مأتما فى الدار التى شــهدت ســعادتنا يوم أرى الطاغية الذي أمر بقتــلك معلقا مثلك فى هذا المكان ، وبحبل هذه المشنقة !

وانطوت ظريفة على نفسها ، منذ ذلك المساء الكئيب ، وصارت تختفى بضعة أيام ثم تظهر لكى تختفى من جــديد . لم تنم عن الانتقام ، ولم تهمل السعى الى الثأر ، ولكنها فى هذه المرة تحرض رفاقها ورفيقاتها فى المقاومة السرية على الحاكم العثمانى نفسه ، وتعد معهم العـــدة للانتقام منه مباشرة ، بصنع مكيدة يذهب ضحيتها ، أو نصب شرك يقع فيه

وكانت العـلاقات قد ساءت بين السلطان العثمانى والرجل الذى ولاه على مصر ، فتفنن الوطنيون المصريون فى توسيع شقة ذلك الخلاف ، بأن أوفدوا الى السلطان من يوغر صدره على الوالى ، وفى آن واحـــد جعلوا الوالى المتكبر المتعجرف يعتقد ان فى وسعه الصمود فى وجه السلطان اذا ما حلت به نقمته

وفى ذات يوم ، وصل الى القاهرة رســـول من لدن السلطان يحمل رسالة الى ثلاثة من الامراء المماليك ، رفاق طومان باى الشهيد ، وبها أمر بأن يقبضوا على الوالى ويرسلوه فى حراسة قوية الى عاصمة السلطنة ..

لكن أحمد باشا الداهية الماكر ، قطع الطريق على الرسول ، وأخــذ الرسالة بنفســه ، وبدل أن يدعها تصـــل الى أصـــحابها ، أسرع باســتدعائهم الى قصره ، وأمر بأن تقطع رءوسهم ، فنفذ الجلادون الامر أمامه بدون ابطاء !

وتبعت ذلك حملة انتقامية رهيبة ، قتل فيها من قتل ، وسجن من سجن ، وشرد من شرد ...

ورأت ظريفــة ورفاقها أن عــدد الشهداء يزداد بدل أن يقف عنــد حد ، وان الثأر يفلت من أيديهم ، والرجل يتمادى فى التنكيل بالشعب الآمن ، تارة لمصلحتــه ولحســابه ، وتارة أخرى لمصلحة سيده السلطان ولحســاب الغـــزاة الفاتحين وقالت ظريفة ، فى مجلس ضـــم الرفاق المغامرين جميعهم :

ــ ســأعمل مساء غد ولا أطلب منــكم الا أن تكونوا متأهبين ، فى المكان الذى أحدده لكم

وفى اليوم التالى ، علم رفاق المرأة الصعيدية أن الملتقى عنـــد الحمام العمومى !

وكشفت لهم زوجة مصطفى الدلال عن السر الذى كتمته عنهم فى الماضى

لقد تواطأت ظريفة الصعيدية مع نساء القصر ، بعد أن نجحت فى ادخال عشرين امرأة أو أكثر ممن تثق بهن فى خدمة الحاكم

فى ذلك اليوم ، الذى حددته ظريفة ، وفى ذلك المكان ، حيث الحمام العمومى الذى يؤمه أحمد باشا مرة فى الاسبوع ، وقع الحاكم العثمانى فى الشرك

حبست النساء رجال الحرس فى الحجرات والدهاليز الضيقة ،وكانت ظريفة ترشدهن وتصدر اليهن الاوامر ، وقد دخلت الحمام خلسة معهن ، ووثبت مع ثلاث من النساء على الرجل الذى أدرك فجأة أنه مشرف على الهلاك ، فأفلت منهن ، وتمكن من الصعود الى سطح الحمام وليس على جسمه غير ملاءة بيضاء ، وقفز من سطح الى سطح ، ورفاق ظريفة يطاردنه ، وبعض أعوانه يحاولون صدهم ، وقد انتشر الخبر وتناقلت الافواه اشاعات متضاربة ، من سوق الى سوق ، ومن حارة الى زقاق

وأسرع بعض أمراء المماليك فانضموا الى المغامرين الذين أثاروا تلك الضجة ، وأقدموا على ذلك العمل الجنونى ، وشهدت مدينة القاهرة سباقا لم تشهد مثله من قبل ، بين الحاكم العثمانى وأعوانه الهاربين من ناحية ، وبين الراغبين فى ألفتك به من المصريين من ناحية أخرى ..

وأفلت الحاكم فى النهاية ،وتمكن من التسلل الى ما وراء الاسوار، غير أن المطاردة استمرت بلا كلل ، وتضاعف عدد الناقمين المطاردين ، وعجز أحمد باشا،المتكبر المتعجرف، عن انقاذ نفسه من الهلاك ...

تكاثر عليه الغاضبون طلاب الثأر، وقطعوا رأسه ، وحملوها فى طرف رمح الى القاهرة ...

وذهبوا بها الى باب زويلة !

وهناك ، فى المكان نفسه الذى شنق فيه طومان باى ، وعشرات آخرون من أبطال المدافعين عن القاهرة، وزعماء الوثبات الوطنية ضد العثمانيين ، ومصطفى الدلال زوج ظريفة الصعيدية ، أحاط السكان بالرأس الكريهة وقد تجمدت حولها الدماء ، وهى مشكوكة فى طرف الرمح ...

الرمح الذى حملته ظريفة زوجة مصطفى الدلال ، وتقدمت به نحو الحلقة الحديدية الضخمة ، المعدة لعرض الرءوس المقطوعة على أنظار الناس ...

وانطلقت من حلق المرأة الصعيدية « زغرودة » داوية أخرى ، مثل «الزغرودة » الداوية الاولى ، ولكنها تختلف عنها فى معناها ومغزاها

ففى هذه المرة ، تم للمرأة المصرية الانتقام من العدو الذى قتل مواطنوه أهلها ، وأمر هو بقتل زوجها ، وتم لها فى آن واحد ، الثأر لدم الزوج الذى استباحه الحاكم العثمانى . وكان ذلك فى سنة ١٥٢٤ للميلاد ، الموافقة لسنة ٩٣٠ للهجرة

فى عام ١٨٧٣ توفى العلامة رفاعة الطهطاوى بعد أن خدم النهضة الثقافية العربيـــة ، وفيما يلى آراء علماء الغرب فيه ننشرها بمناسبة ذكراه

رفاعة رافع الطهطاوى

الأزهرى الذى أدهش علماء الغرب

بقلم الأستاذ أنور لوقا

لعـل أول من اكتشف مـواهب رفاعة أمام البعثـــة التعليمية فى باريس ، هو المدير الفرنسى لهـذه البعثـــة « ادم فرانسوا جومار » « Edme-François Jomard » صـاحب كتاب « وصف مصر » ... فقد توسم جومار فى ذلك الشيخ الملتحى الذى يبلغ الخامســة والعشرين من عمره صفات الذكاء وحب الاســتطلاع والعزم ، فجعله موضع عنايتـــه الخاصة ، وأغدق عليه النصـــح والارشاد، ورسم له برنامجا لدراسة اللغـــة الفرنسية والالمام بآدابها وبمبادىء العلوم الحديثة حتى يكون مترجما نافعا . وقد صـدقت آمال جومار ، وأضحى رفاعة همزة الوصل المنشـــودة بين عقلية الغرب وتراث الشرق . وحفظ رفاعة الجميل لهذا الرجل، وأشاد أكثر من مرة بمنزلته العلمية واخلاصه وحسن رعايتـه ، فى كتابه الظريف : « تخليص الابريز فى تلخيص باريز » ، وظل يكاتبه بعد عودته الى مصر. أما رأى جومار فى رفاعة فهو رأى مشرف فى جميع المناسبات. هنأه سنة ١٨٢٧ بنتيجة


رفاعة رافع الطهطاوى

الامتحان الاول وهو يمنحـه جائزة اللغة الفرنسية ، ثم فى العام التالى وهو يمنحه جائزة أخرى لتفوقه فى « النحو الفرنساوى » . وفى عبارة ختم بها تعليماته فى رسالة تاريخها ٢٥ يونيه سنة ١٨٣٠ قال : « ... ولا يخفى على اجتهادك ، ولا أجهل ثمرة تحصيلك » . وليست هذه العبارة من قبيل المجاملة ، فقلما وجه ها مدير المدرسة المصرية فى باريس الى غـير

رفاعة من المبعوثين • وبلغ من تقدير جومار لرفاعة أن رشحه فيما بعد لعضوية الجمعية الجغرافية الفرنسية

رفاعة التلميذ

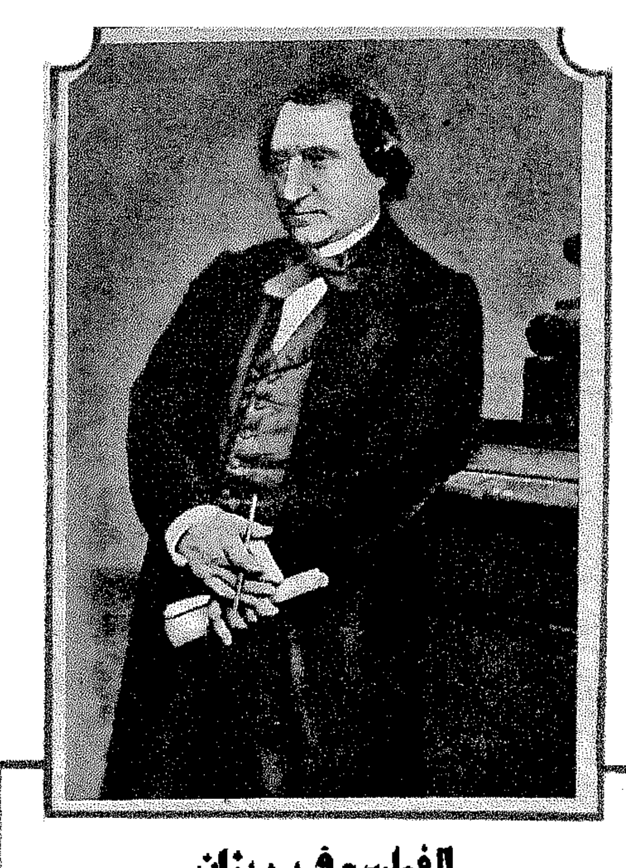
وخير مايصور لنا رفاعة «التلميذ» في باريس ، هذه الشهادة القصيرة التي كتبها مدير « البنسيون »الذى أقام فيه الشيخ ، وتعلم مدة ثلاث سنوات ونصف•وهو مهندس يدعى « شفالييه » « Chevalier » ، عهد اليه جومار بالاشراف على رفاعة • والشهادةمترجمة بقلم رفاعة نفسه:

« ••• لم أر منه الا أسباب الرضي ، سواء في تعليمه ، أو في سلوكه المتميز بالحكمة والاحتراس، وحسن خلقه ، ولين عريكته • وقد قرأ معي اللغة الفرنسية والطبغرافيا في السنة الاولى ، وقرأ فيما بعدها الجغرافيا والتاريخ والحساب وغير ذلك • ولما لم يكن لديه الاستعداد اللازم لتعلم الرسم فانه لم يشتغل به الا مرة في كل أسبوع ، لمجرد الامتثال للاوامر • ولكن صرف جهده ، مع غاية الغيرة، في الترجمة التي هي صنعته المختارة له • وأعماله فيها مبينةفى اعلاماتي الشهرية خصوصا في التقارير الاولى التي قدمتها لمسيو جومار • وحسبهذا التلميذ ما في هذه الاعلامات والتقارير

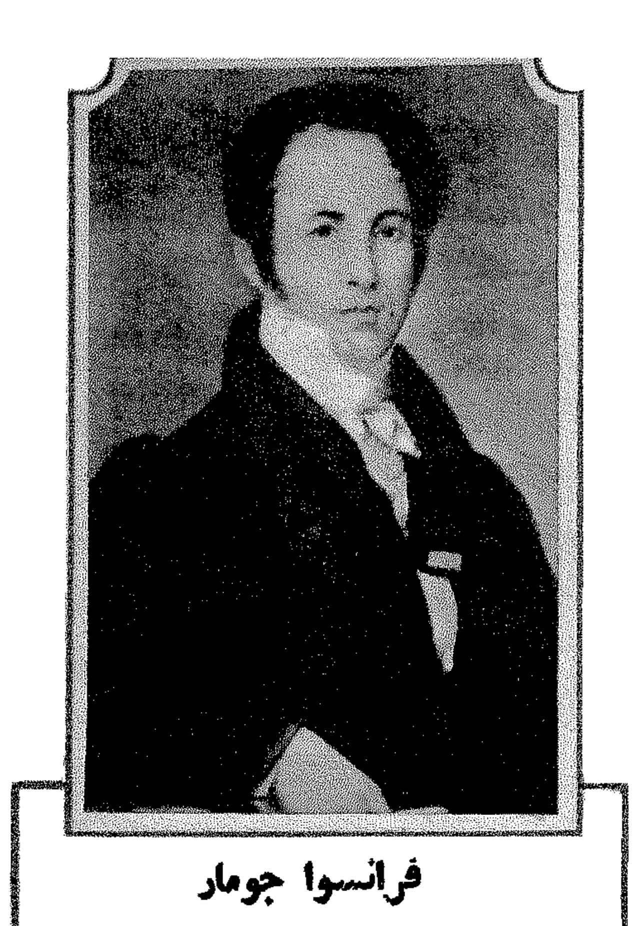
ومما ينبغي التنبيه اليه أن غيرة (مسيو) رفاعة دفعته أن يظل ساهرا في عمله الى ساعة متأخرة من الليل مما سبب ضعفا في عينه اليسرى حتى احتاج الى الطبيب الذى نهاهعن المطالعة ليلا ، ولكنه لم يمتثل خوفا من تعويق تقدمه • ولما رأى أن من الافضل للاسراع في تكملة تعليمه أن يشترى كتبا أخرى غير ما سمح به « الميرى » ، وأن يتخذ معلما آخر غير معلم « الميرى » ، أنفقجزءا كبيرا من مرتبه المخصص لشراء الكتب ، واتخاذ معلم مكث معه أكثر منسنة، وكان يدرس عليه في الحصة التي لا يقرأ معي فيها ، وقد رأيت أنه يجب على بمناسبة سفره أن أعطيه هذا الاعلام الموافق لما في الواقع ونفس الامر ، وأن أضيف الى ذلك الافصاح عما في ضميري من كمال اعتقاد فضله ومحبته »

رفاعة المؤلف

وأما صورة رفاعة « المؤلف » ، ورائد الادب الحديث ، فنجدها منعكسة علىماكتبه عنه المستشرقون الذين اتصل بهم في باريس ، وناقشهم في مباحث اللغة ، وعرض عليهم مسودة كتاب رحلته ،ولاسيما « سيلفستر دى ساسى »
« Silvestre de Sacy »
و « كوسان دى برسفال »
« Caussin de Perceval »
يقول سلفستر دي ساسي : « أن المؤلف جيد النقد سليم الفهم ، غير أنه ربما حكم على سائر أهل فرنسا بما لا يحكم به الا على أهل باريس والمدنالكبيرة ، لانه لم ير الا باريس وبعض المدن • وقد حرص في باب العلوم على ذكر المعلومات توطئة للتوصل الى المجهولات ، خصوصا



الفيلسوف رينان



فرانسوا جومار

فى نبذته المتعلقة بعلم الحساب وبهيئة الدنيا • وعبارة هـذا الكتاب فى الغالب واضحة ، غير متكلف فيهـا التنميق كما يليق بمسائل هـذا الكتـاب ، وليست دائما صحيحة بالنسبة لقواعد العربيـة ، ولعل سـبب ذلك انه اسـتعجل فى « تسويده » ، وانه سيصلحه عنـد « تبييضه » • وفى التكلم على الشعر ذكر استطرادا بعض أشعار عربيـة أجنبية عن موضوع هذا الكتاب على ما يظهر لى ، لـكن ذلك ربما أعجب اخوانه من أهل بلاده ••• وبالجملة فقد ظهر لى أن مسيو رفاعة أحسن صرف مدة اقامته فى فرنسا ، وانه اكتسب فيها معارف عظيمة ، وتمكن منهـا كل التمكن ، حتى تأهل لان يكون نافعا لبلاده • وقد شهدت له بذلك عن طيب نفس • وله عنـدى منزلة عظيمة ومحبة جسيمة »

ويقول كوسان دى برسفال : «ان هذا التأليف يستحق كثيرا من المدح، وهو « مصنوع » على وجه يكون به نفع عظيم لاهالى بلد المؤلف • فقد أهدى لهم نبذا صحيحة من فنـون فرنسـا وعوايدها وأخلاق أهلهـا وسياسة دولتها • ولما رأى أن وطنه متأخـر عن بلاد أوربا فى العلوم البشرية والفنون النـافعة ، أظهر الاسف على ذلك ، وأراد أن يوقظ بكتابه أهل الاسلام ويدخل عندهم الرغبة فى المعارف المفيـدة ، ويولد عندهم محبة تعلم التمدن الافرنجي والترقى فى « صنـايع المعاش » • وما تكلم عليه من المبانى السلطانية والتعليمات وغيرها ، أراد أن يذكر به لاهالى بلده أنه ينبغى لهم تقليد ذلك • وبعض العبـارات تدل عـلى

سلامة عقله وخلوه من التعسف والتحامل . وعبارة هذا الكتاب بسيطة،أى غير متكلف فيها التنميق ومع ذلك فهي لطيفة ... والكتاب يدل على رفعة عقل مؤلفه واتساع دائرة معرفته »

رجل ممتاز

وفي سنة ١٨٤٤ زار مصر أستاذ من أساتذة «السوربون» و «الكوليج دى فرانس » ، هو الشاعر الثائر ، والصحافي الناقد ، واللغوى المؤرخ « جان جاك أمبير » «Jean-Jacques Ampère» فى بعثة رسمية لدراسة الآثار الفرعونية . وكان جاك أمبير من أشهر أعلام الثقافة الفرنسية فى ذلك العصر يتمتع بمثل شهرة أبيه « أندريه أمبير ، صاحب الاختراعات التى خلدت اسمه فى علم الكهرباء . وخطر لمحمد على أن ينتفع بمعارف الاستاذ الزائر ، فكلفه بأن يمتحن الطلبة فى مدرسة «المهندسخانة » ، ولكن الاديب اعتذر بلباقة قائلا ان أباه لو كان حيا لكان أجدر منه بهذه المهمة . على أنه قبل أن يقوم بجولة تفتيشية فى مدرسة الألسن وقلم الترجمة

ويروى لنا « أمبير » فى صفحة لاذعة الفكاهة ، كيف سأل أحد طلبة « الالسن » أن يعلق على معنى النص الذى قرأه ، وكان نصا خطيرا من نصوص « روسو » أراد أستاذ « السوربون » أن يتسمع الى أصدائه البعيدة فى عقلية افريقية ، فأجابه الفتى الاسمر بعد صمت واضطراب اجابة بلاغية آلية ! غير أن الزائر أخذ يعبر عن دهشته من استيعاب الفرق الدراسية لقواعد اللغة الفرنسية ، ثم يثنى على عمل المترجمين الذين يقودهم رفاعة « هذا الرجل الممتاز، ذو العوائد الرقيقة اللطيفة » .

ويتحدث أمبير عن رحلة رفاعة الى باريس ، ويجتهد فى البحث على صورة فرنسا فى «تخليص الابريز» ، متمنيا ترجمة هذا الكتاب حتى يتاح للقراء الفرنسيين أن يروا أنفسهم فى مرآة شرقية . وكان أمبير ملما بالعربية ، فاستطاع أن يلمس روح التحرر التى دعا بها رفاعة الى اقتباس الحضارة الحديثة من ناحية ، ونقد بها من ناحية أخرى حياة الفرنسيين فى بلادهم

قديس فى المنفى

ولكن رفاعة رسول الحضارة والتحرر والارتقاء أثار مخاوف الوالى المستبد « عباس باشا » ، فكان جزاؤه الغاء مدرسة الألسن والنفى الى السودان . وفى الخرطوم يلتقى به أديب سويسرى من أهل جنيف يدعى « شارل ديدييه » «Charles Didier» أثناء رحلة طويلة تابع فيها مجرى النيل . وبعد أن سجل «شارل ديدييه» جور عباس باشا ، وعرفنا برفاعة فى عهد محمد على : مديرا جليلا لمؤسسة أشبه بمدرسة عليا للمعلمين ، يقول :

« نفى عباس باشا هذا المدير الى الخرطوم ، حيث مضى يشتغل — كالقديس دينيس فى كورنثوس —

بتعليم الاطفال القراءة ، ليكسب عيشه • لقد كانت السفطة عنيفة ، بيد أن أستاذنا احتملها في جلد ، وامتثل لأمر الله كما ينبغي أن يمتثل المسلم الطيب • لقد اجتمعت به عدة مرات • كان رجلا لا بأس بثقافته اذا قورن بالمصريين ، وان لم يكن غزير العلم فقد كان يتذوق العلم ويجب تحصيله • ولما كان من خريجي المدرسة المصرية بباريس ، فقد كان يتكلم الفرنسية • وقد نشر بالعربية كتابا عن رحلته واقامته بفرنسا • ان طبعه أميل الى السخرية منه الى الاعجاب ، فكثيرا ما يجد في الباريسيين مادة للضحك »

ويختم « ديدييه » حديثه هذا بنفس الامنية التي راودت «أمبير» طالبا ترجمة « تخليص الابريز » الى الفرنسية ، أو على الاقل صفحات منه على سبيل المثال ، ليقف القارىء الغربي على أحاسيس مصري انتقل فجأة الى « البولفار ديزيتاليان »

وأقبل • «لويس ديلاتر» « Louis Delatre » ليقوم بتحقيق صحفي عن « مصر في سنة ١٨٥٨ » ، نشره في أواخر ذلك العام بمجلة « الشرق والجزائر » • وقد كان رفاعة أول شخصية زارها الصحافي في القاهرة بعد القنصل الفرنسي • وحديثه عنه حديث شائق مفصل صريح • يبدأ بوصفه في بيته فيقول :

« يسكن رفاعة بك بيتا ريفيا صغيرا على طريق شبرا ؛ يقع على مسيرة عشر دقائق من الازبكية • وهو رجل قصير القامة ، في نحو الخمسين من عمره ، تنبئك عيناه المتوقدتان عن روحه الحية • وقد عاد عليه قصر قامته ـ كما يلاحظ هو في سماحة وظرف ـ بالضرر أكثر من مرة ، في بلد لا يقدر فيه الرجال بقيمتهم الادبية ، بل بقيمتهم البدنية وضخامة بطونهم ••• ويجلسني رفاعة بك بجانبه على ديوانه ، ويقدم لي غليونا والقهوة التقليدية ، ويكلمني عن أصدقائه في باريس ، ويمدني عن شخصه وعن ماضيه بالمعلومات التي أنقلها • وقبل أن نفترق ، نحدد يوما لنذهب فيه معا الى المدرسة الحربية ، التي حلت محل مدرسة الألسن »

وأما حياة رفاعة فيوجزها «ديلاتر» بأسلوب ما قل ودل فيقول :

« ينتمي رفاعة الى احدى الأسر الاقطاعية التي جردها محمد على من جميع أملاكها ، وأنزلها من مرتبة السادة الى مرتبة الاتباع • ولكن محمد على ، ولو أنه سلبه ثروته ، فقد أعطاه بدلا منها التعليم الذي هو أثمن من الذهب • لقد درس رفاعة في شبابه اللغة العربية والتوحيد بالجامع الازهر ، ثم أتم دراسته بباريس ، فكان يسمع محاضرات السوربون والكوليج دى فرانس ، واتصل اتصالا وثيقا بالاساتذة جومار وسيلفستر دى ساسي وكوسان دى برسفال وجارسان دى تاسي ورينو وبغيرهم من كبار المستشرقين • وعندما رجع رفاعة بك الى مصر ، كلف بتدريس عدة مواد بمدرسة الطب وبعد انقضاء سنتين عين مديرا لمدرسة الألسن ومفتشا بمدرسة

الأمراء. وأثناء هذا كله كان يخصص أوقات فراغه لترجمة أفضل كتبنا العلمية الى اللغة العربية لينتفع بها التلاميذ . ويبلغ عدد المؤلفات التى ترجمها نحو ثلاثين كتابا طبعت فى مطبعة بولاق التى أسسها محمدعلى. وأهم كتبه الموضوعة هو كتاب رحلته الى فرنسا ، وفيه يحكم على أخلاقنا وعاداتنا دون تحامل ، ويروى ثورة يوليه ويشرحها بنظرات جد صائبة. وفى سنة ١٨٥٢ ، أمر عباس باشا باغلاق جميع المدارس ، وأرسل رفاعة منفيا الى السودان . غير أنهم خلعوا على هذا العمل الهمجى مظهرا زائفا ، وأطلقوا عليه كلمة « بعثة». وبقى هناك حتى تولى الحكم سعيد باشا فأعاد المدارس ، واستدعى الاساتذة . وكان بعض أولئك التعساء ، وقد حرموا من المرتب الذى كان موردهم الوحيد ، قد راحوا يزاولون أعمالا يدوية كسبا لعيشهم، فاشتغل بعضهم بالحياكة ، وبعضهم اسكافية ، وبعضهم خدما . وينبغى أن نعترف بأن هذا المثل لم يكن مما يشجع المصريين على الانخراط فى سلك الآداب »

ويتحدث «ديلاتر» عن المدرسة فيقول :

«... ويرجع الفضل فى ازدهار المدرسة الحربية الى مثابرة رفاعة بك وحده . فانها لا تغيب لحظة عن خاطره ، وهو لا ينى عن شحذ همة الاساتذة والتلاميذ . ففى المدارس ، كما فى المصانع يتوقف كل شىء على الادارة الحازمة والحكيمة »

رجل لا نظير له

ويستخلص الصحافى من مشاهداته وتحقيقه هذا الحكم :

« لو كان فى حوزة مصر خمسة رجال أو ستة مثل رفاعة بك ، لكسبت الحضارة قضيتها . ولكن رفاعة وحده يحسده زملاؤه « العلماء » ويكرهونه ولن يوجد من يصلح ليحل محله . ان الحضارة الاوربية تخيفهم لانها تعتمد على حرية النقد »

هكذا يشهد « لويس ديلاتر » لرفاعة بأنه بطل التحرر العقلى فى بلد ما زال يصارع غياهب العصور الوسطى .. فما بال الفيلسوف « رينان » « Renan » يتهمه بالجمود والرجعية !؟ لقد أعلن « رينان » ثورته الشهيرة على الاديان ، اذ كان يرى فى الايمان بعقائدها حجرا على التفكير ، فهاجم المسيحية هجوما عنيفا ، وهاجم الاسلام فى محاضرة ألقاها بالسوربون سنة ١٨٨٣ وأراد أن يبين ما زعمه من نفور المسلم من العلوم ، وخيل اليه أنه لن يجد مثلا يضربه خيرا من مثل « الشيخ رفاعة» الذى أقام عدة سنوات فى باريس ، اماما للمدرسة المصرية ، والذى ألف بعد عودته الى مصر كتابا مليئا بأغرب الملاحظات على المجتمع الفرنسى » ! ويحاول رينان أن يقول فى كتابه ان لدى رفاعة « فكرة ثابتة هى أن العلم الاوربى ، الذى يقر مبدأ استمرار قوانين الطبيعة ، ما هو الا بدعة من أوله الى آخره ! » ...

ما أقسى هذا الرأى فى رفاعة المجدد ، وما أبعده عن الحقيقة !.

في رحلاتكم الى العالم العربي استمتعوا بالسفر على طائراتنا الفخمة

الخطوط الجوية السورية

الخطوط الداخلية

دمشق - القاهرة يوميا

دمشق - حلب - القامشلي يوميا

دمشق - اللاذقية - حلب الثلاثاء و الخميس

الخطوط الخارجية

دمشق - الكويت الاحد / الاربعاء / الجمعة

دمشق - جدة الاثنين

دمشق - بغداد يوميا

حلب - بيروت الثلاثاء / الخميس

للحصول على كافة الاستعلامات وحجز الاماكن يرجى مراجعة

الخطوط الجوية السورية للسفريات

القاهرة
شركة مصر للطيران

ميدان الاوبرا ت: ٤٧٢٥٦/٩٣-٤٩/٥١/٤٤٩/٤٧٧٣٥

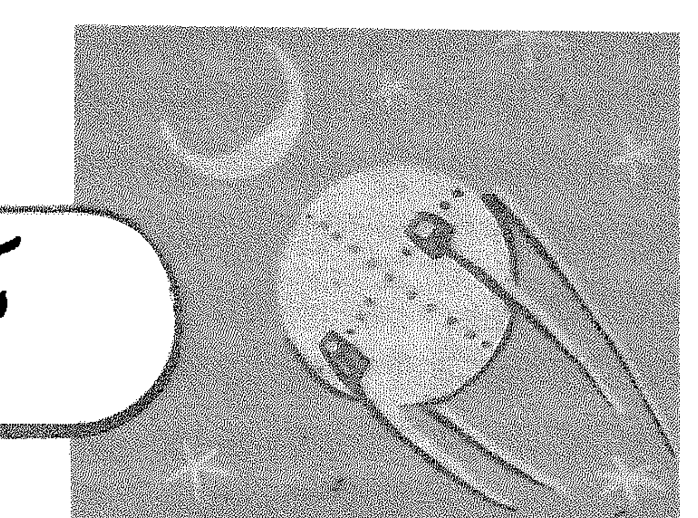
دمشق • صفة بردى هاتف ١٨٩٠٣ هاتف المرة ٢٣٤٣٥/٢٣٤٣٤

حلب • شارع البارون هاتف ١٨١١٢

الكويت • مساعد الصالح واولاده ساحة الصفا هاتف ٢٥٣٥

بغداد • مكتب السياحة العالمي شارع الرشيد هاتف ٤٧٥٧

جده • صديقه وسمر العطار وشركاهم شارع الملك عبدالعزيز ٢٩٣٧/٢١٢٧/٢١٢٨



موكب العلم والاختراع

التعليم بالتليفزيون

أصبحت الاستعانة بالتليفزيون في دور العلم اليوم وسيلة هامة في التربية والتعليم

وقد كان السبب في ازدياد الاقبال على التعليم بالتليفزيون هو ازدياد عدد الطلبة في المدارس والمعاهد ، عاما بعد عام ، وقلة عدد المدرسين

والتليفزيون الدراسي يختلف عن تليفزيون المحطات الاذاعية في انه يصل الى الفصول عن طريق كابلات محورية . والمدرس يلقي درسه أمام الكاميرا ، وعن طريق الكاميرا تصل الدروس الى العدد المطلوب من الفصول

وتتسع الفصول لأكثر من مائة طالب ، وقد يتخذ من الصالات والمسارح والابهاء فصولا لتلقى الدروس ، ويخصص جهاز واحد لكل مجموعة من الطلبة يتراوح عددها بين العشرين والثلاثين

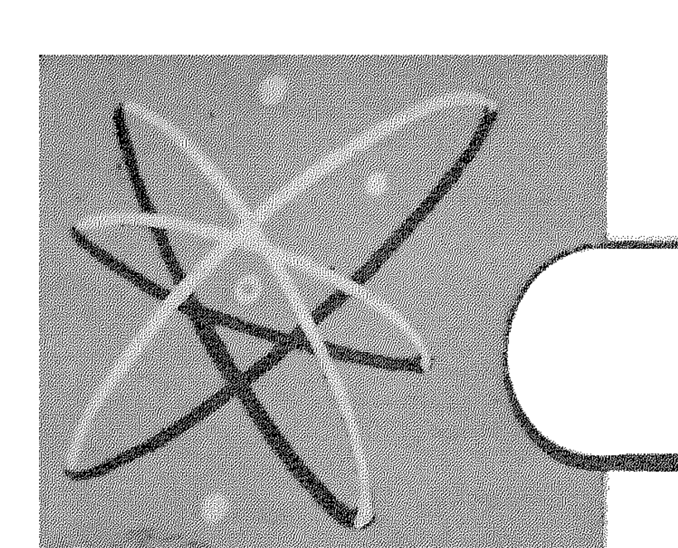
وتنقل الاجهزة من مكان الى مكان على «عجل» وترفع أمام الانظار بحوامل ، وتوضع الاجهزة متفرقة في الفصل الواحد ، كل جهاز لمجموعة من الطلبة ، فكأن الفصل الواحد مؤلف من عدة فصول

وهناك مدارس تقتصر على تخصيص مدرس لعدة فصول ، يتنقل بينها ، ويشرح بعض ما يستعصى على الطلبة فهمه . وهناك مدارس تستخدم أساتذة من الجامعات والكليات ساعات معينة . ومن المدارس ما يستخدم مدرسا لكل فصل ، أو مساعد مدرس ، أو الطلاب النابهين المتازين

ويقول الاخصائيون ان الطلبة يستفيدون من التعليم بالتليفزيون تماما كاستفادتهم من التعليم العادى ، وخاصة لأنهم يقبلون على مشاهدة التليفزيون كتسلية

ارتفاع درجة الحرارة

ان الاحوال الجوية ستتطور على مدى الزمن ، هكذا يقول البروفسور ارلنج دورف ، ويضرب مثلا بجو الولايات المتحدة ، فيقول انه سيصبح معتدلا فى غضون المائتى عام القادمة



هذا باب يطوف بك العـــالم ، وينقل اليك ماحققه العلم من اكتشافات ومبتكرات وأطرف انباء العالم واحداثه وهو بابان في باب واحد

ويضيف خبراء الجوالى ذلك قولهم: « ان متوسط درجة الحرارة ظل في ارتفاع منذ عصر الثلج الاخير ، أى منذ ١٢٫٠٠٠ سنة مضت ، ولو انه قد مر على الارض « عصر ثلجى صغير » من عام ١٦٠٠ الى عام ١٨٥٠ »

والبروفســور دورف من علمـاء الآثار النباتية ، ويعد ثقة في هذا العلم ، وهو يبنى اســتنتاجاته على الاثار النباتية التي تعبر عن الماضى خيرا من الاثار الحيوانية ، لان الحيوان يفر من العواصف الثلجية الزاحفة الى أماكن أخرى تناســبه ، فاذا ما وجدت بقايا مثل هـــذه الحيوانات فانها في أغلب الحالات لاتمثل مواطنها الاصلية ، « اما النباتات فانها تمثل أصدق تمثيل درجة الحرارة الحقيقية التي كانت موجودة في العصر المعين الذى كانت تنمو في غضونه »

ويضـيف الى ذلك قوله : « ان البيانات المسجلة عن مستوى سطح البحار تنبىء بأن المحيطات ظلت في زيادة مستمرة بمقـدار قدمين كل مائة عام نظرا الى ذوبان الجبـــال الثلجية ، وكان لدرجات الحـــرارة المرتفعة بعض التأثير في مناطق عديدة »

في الكواكب ناس !

يؤكـد العـــالم الامريكى هارلو شـــيبلى ان في الكواكب نـاســا ! والدكتور شيبلى كان مديرا لمرصد جامعة هارفارد ، وقد أصــدر أخيرا كتابا عنوانه « الكواكب والناس » قال فيه ان في الكون أكثر من مائة مليون كوكب سيار ، وأن كثيرا من هـــذه الكواكب تســكنها مخلوقات حية مفكرة تماثل الانســـان الذى يسكن الارض أو تتفوق عليــــه من حيث المقدرة

وهو يؤكد أن المخلوقات الآدمية تعيش على سطح كوكب أصفر يقع في الجانب الخــارجي من « ســـكة التبانة » التي تحوى بليون كوكب! وأن الظروف الملائمة للحياة لاتتوافر على الارض وحدها ، وأنها يمكن أن تتوافر في أى كوكب آخر ، وليست الشمس وقفا على الارض وحدها ، فهناك ملايين من الشموس ، وهناك أدلة لا يمـكن انكارها على أن نفس الكيميائيات والطبيعيات المعروفة على

الارض موجودة فى أنحاء الكون !

زواج موسمي

أغلب الطيـور بما فيهـا أنواع البط ، لا تحتفظ بأزواجها أكثر من فصـل واحـد ، فهي تبقى محتفظة بالازواج فيغضون تشييدالعشوش والتفريخ ، ثم يفترق بعضـها عن بعض ، ويبحث كل من الزوجينعن زميل جديد

واذا حـدث أن عاد زوجان الى المعاشرة والتزاوج مدة الفصل التالى، فان الامر لا يكون الا مجرد مصادفة بحتة ، لا لتمسك أحدهما بالآخر

حفظ اللحوم

يقوم اليوم معهـد أمريكي بحفظ اللحوم وهي حية ، مما يعد أحـدث تقدم فى عالم حفظ الطعام • ويتم ذلك باحدى طريقتين أو بهما معا

والطريقـة الاولى هى اسـتخدام عقار يسمي « بيوستات ــ Biostat »
أما الطريقة الثانية فهى اسـتخدام الاشعة الجيمية • وقد وجد ان لحوم الخنزير التى حقنت بالبيوستات قد احتفظت بنضرتها مـدة أطول من اللحوم التى لم تعالج بنسبة ٨٥٪ أما تعريض الحيوان للاشعة الجيمية فتطيل المدة بنسـبة ١٥٠٪ فاذا ما استخدمت الطريقتان معا فان المدة تطول بنسبة ٢٣٠٪

والتعرض للاشـعة الجيمية يعقم اللحوم تعقيما تاما ، ولـكن هـذه الاشعة تجعل طعمها غير مستساغ• أما الحقن بالعقار المضاد بكمية قليلة فلا يحدث أى تغيير فيمذاقاللحوم• والطبخ يقضى على ما يتبقي منالعقار

غذاء المستقبل

من أين نحصـل على غـذائنا فى الغد القريب ؟

هـذا هو السؤال الذى يشـغل أذهان العلماء هذه الايام • ان عدد سكان العالم يزداد زيادة كبيرة ومع ذلك فان مساحة الاراضى المزروعةفى نقصان مستمر فان زيادة عـدد السكانيتطلب زيادة فيعددالمساكن والمدارسوالمعابد والمسارح والملاهى، وتوسيع الطرقداخلالمدن وخارجها، وكل ذلكيقتطع منالارضالزراعية• ويبذل العلماء جهودهم فياستصلاح الاراضى الصـحراوية حتى تصـبح صـالحة للزراعـة ، وردم البرك والمسـتنقعات لضـمها الى الاراضى الزراعية ، ولكن ذلك كله لايتناسب مع زيادة عدد السكان

ويتجه العلماء اليوم بأنظارهم الى البحار والى الحيـويات الدنيا لحـل مشـكلة نقص الغذاء • وهم يرون ان الاجسام المجهرية التى ترمى مع الفضلات فى مصانع السكر أونشر الخشب أو قطع الاخشاب أو«قوالح» الذرة أو الصحف القديمة وغير هذا وذاك من مختلف أنواع الفضلات ، يمكن أن يستخرج منه طعامكالسكر والدهون والنشـا والبروتينات • ويقول هؤلاء العلماء أن هذهالاجسام المجهرية يمكن أن تحول محصـول الفدان الواحد الى عشرة أمثاله من ناحية كثرة البروتينات



واستخراج الدهون من الميكروبات ليس بالامر الجديد ، فقد استطاع الالمان ذلك فى غضون الحرب العالمية

وستكون الخميرة كذلك غذاء للمستقبل أعظم أهمية كما يقول الدكتور جونسون الاستاذ بجامعة وسكونسين ، وفى هذه المقاطعة جهاز ينتج أكثر من ١٢٫٠٠٠ من هذا النوع من الغذاء كل يوم ، وأكثر من ٢٠٪ من هذا القدر يستخدم فى تغذية الانسان ، والباقى للمواشى

وقد اتجهت الابحاث كذلك الى البحار التى تغطى ٨٠٪ من مساحة الكرة الارضية والانظار اليوم متجهة الى الطحلب وقد سبق أن تحدثنا عنه

قراءة عداد النور

كثيرا ما تحدث مضايقات لاصحاب المنازل ولموظفى شركات النور فى جميع أنحاء العالم حين يحضر موظف الشركة الى المنزل لتسجيل مقدار الاستهلاك فلا يجد أحدا فى المنزل

وهذه المشكلة ليست مقصورة على قطر دون قطر ولهذا فكر المخترعون فى حل هذه المشكلة حلا يريح أصحاب المنازل والموظفين معا

وقد اخترع اختراعان لهذا الغرض: الاول «ميناء» متصل بالعداد ويسجل مقدار الاستهلاك ، ويوضع أمام ثقب

ابتكار لمن تعجزهم حالتهم الصحية عن الصعود والهبوط فوق السلم . فبالضغط على أحد الزرين يهبط الانسان وبضغطه على الزر الآخر يصعد

فى الجدار بحيث يستطيع موظف شركة النور أن يراه من خلال هذا الثقب ويسجل ما هو مدون عليه

والاختراع الثانى يتطلب عمل تغيير فى عداد النور بحيث يستطيع تسجيل الاستهلاك على الورقة · انه جهاز أشبه بجهاز الساعة يضاف الى العداد وترسل الشركة بطاقة الى صاحب المنزل ، وعلى صاحب المنزل أن يضع البطاقة فى مكان معين فى هذا الجهاز ، ثم يدير يدا فيسجل الجهاز على البطاقة مقدار الاستهلاك · وتعاد البطاقة الى الشركة

وبهذه الطريقة يستريح أصحاب المنازل كما تستريح شركات النور

الجهاز البارد الساخن

ستستطيع فى الصيف القادم أن تشترى هذا الجهاز العجيب ، انه جهاز الكتروتى ، يجعل من الاجهزة المستعملة هذه الايام « لعب أطفال» أو أجهزة بدائية · انه جهاز صغير يمكن أن تجعل منه فرنا للتسخين ، وبطانية ، وآلة لتكييف الهواء ، الخ

انه جهاز تسخين وتبريد فى وقت واحد ، يدار بالكهرباء ، فيصبح جانب منه للتبريد والجانب الآخر للتسخين · واذا عكست الكهرباء أصبح جانب التبريد للتسخين وجانب التسخين للتبريد

وهذا الجهاز لا يحوى أجزاء متحركة ، بل أجزاء من الكريستال ملحومة فى أسلاك وهى لا تبلى !

ويمكن صنعه من أى حجم · وقد صنعت وحدة مقاسها نصف بوصة فى بوصة وربع ، لتبريد داخل انبوبة وكذلك صنع حاجز بحجم الحائط لتبريد جو الغرفة أو تسخينه · وهو يقتصد فى استهلاك الكهرباء · وهو أقدر على التسخين من جهاز التسخين · وأدق فى التبريد من الفريجيدير الصغير ، هذا فضلا عن أنه صالح للانتاج التجارى ويسمى هذا الجهاز
« Semiconductor thermoelement »
أى شبه الموصل للعنصر الحرارى

ومن العجيب أن هذا الاختراع كان قديما ، يرجع الى ١٢٤ سنة خلت ، وكان مخترعه فرنسيا يدعى جان تشارلز بلتياز ، ولكنه لم يستطع استخدامه عمليا

الراديو يفتح الابواب

ان آخر اختراع لتوفير الراحة لصاحب السيارة هو باب الجاراج الذى يأتمر بالراديو ، وهو تقدم فى نظام العين الكهربائية التى تفتح الابواب حين يحدث اعتراض لضوئها · وقد تم هذا الاختراع فى بريطانيا ، وعما قريب سيعرض فى الاسواق

ويجلس السائق المحظوظ فى سيارته ، حتى اذا اقترب من الدار ضغط على زر أمامه فى لوحة السيارة الامامية ، وسرعان ما يفتح باب الجاراج اتوماتيكيا ، فيدخل بسيارته ، وتضاء الانوار كذلك من تلقاء نفسها دون أن يمد يده وبعد ذلك تغلق الابواب من تلقاء نفسها كذلك

أما اذا أراد صاحب السيارة أن يودع دراجة مثلا فهناك زر خارج الجراج يضغط عليه فيقوم بالمطلوب

صيد السمك بالكهرباء

أظهرت الابحاث التي قام بها العلماء في كل من المانيا والولايات المتحدة انه يمكن استخدام التيار الكهربائي في طرد أوجذب الاسماك . وتتوقف حركة الاسماك طردا أو جذبا على قوة التيار الكهربائي المستخدم . والاسماك التي يجتذبها التيار الكهربائي نحو صائدالاسماك يمكن أن تصاب بشلل بالكهرباء

على أن مدى جاذبية الكهرباء للاسماك لا يكفي لاخراج الاسماك من المياه الاقليمية ، لأي قطر حتى تخرج الى المناطق التي يباح فيها صيد الاسماك دون اقتحام المياه الاقليمية لذلك القطر ، ولكن هذا التيار الكهربائي كاف لجذب الاسماك من قاع البحر حيث لا يمكن أن تصل اليها شباك الصيد العميقة ، واذ ذاك يمكن صيدها بواسطة الشباك التي تصل الى منتصف عمق الماء

ويقوم الروس الآن بتجارب للتحكم في حركات الاسماك بالوسائل الكهربائية في بحيرة بيكاك ، وقد استطاعوا أن يحجزوا جميع الاسماك في احدطرفي البحيرة ريثما يحفر مجرى مائي جديد في الطرف الآخر

قفل للسيارة

لن تسرق سيارتك بعد اليوم ، فقد اخترع جهاز جديد لحفظ السيارات من السرقة حتى لو كانت أبوابها مفتوحة !

وهذا الجهاز له فكان . ويوضع الجهاز على الارض وراء احدى عجلات السيارة ، وينطبق الفكان على العجلة، ثم يغلق الجهاز بمفتاح . وهذان الفكان يحولان دون تحرك العجلة أو دورانها وبذلك لا يمكن دفع السيارة الى الامام أو الوراء بل تظل مكانها كما تركها صاحبها

وهذا القفل العجيب لم يتم صنعه تجاريا ، ولكنه سيعرض في الاسواق ويبلغ ثمنه نحو أربعة جنيهات

مبيد حشري

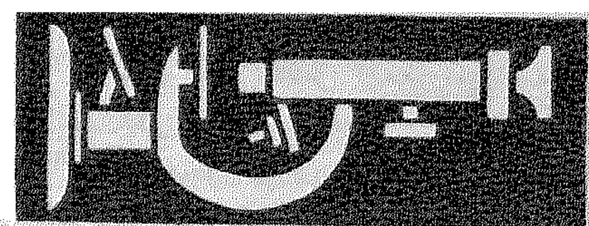
البيرثيرم نبات زهري تشبه زهرته زهرة الاراوله (الكريزنتيمم) وهو يستخدم اليوم كمبيد للحشرات، وهناك مراجع قديمة تدل دلالة قاطعة على ان الصين كانت تستخدمه كمبيد للحشرات منذ ١٩٠٠ سنة

واليوم أصبح الطلب على هذا النبات عظيما ، وصناعة المبيد الحشري منه تزداد اتساعا وتعد كينيا وتانجانيقا أكبر البلاد التي تزرعه ، اذ تبلغ مساحة الاراضي المزروعة بهذا النبات قرابة ٣٠٫٠٠٠ فدان وتنتج ما يقرب من ٤٠٠٠ طن

أما الكنغو البلجيكية فتنتج نحو ١٥٠٠ طن

ويتعاون هؤلاء الزراع جميعا في تسويق البيرثيرم ويبلغ ايرادهم منه سنويا حوالى ٢٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه .

وهذا النبات ينمو في مصر وتجود زراعته ، وقد قامت مصلحة البساتين المصرية بتجارب على زراعته وصناعته كمبيد حشري منذ أكثر من ثلاثين عاما ، ونجحت التجارب نجاحا عظيما، ولكن أولى الشأن لم يتوسعوا في زراعته لأمر لا ندريه !



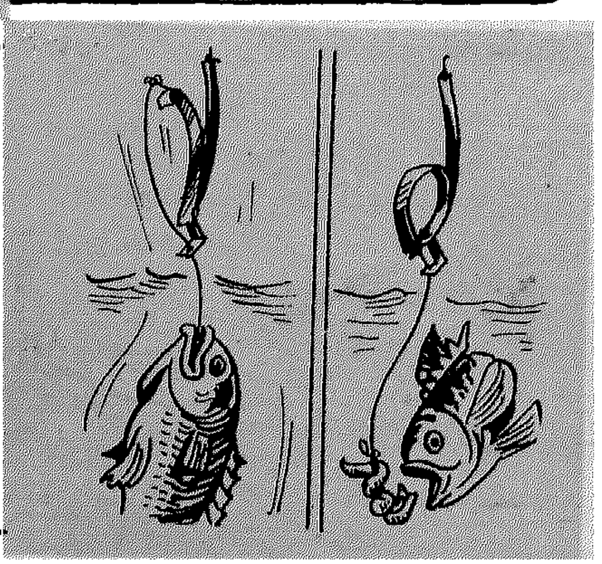
ابتكارات

بطارية للجو البارد



بطارية جافة تستخدمها الجيوش ، وهى موضوعة فى حقيبة خاصة يتقلدها جندى اللاسلكى على صدره وحرارة الجسم كفيلة بدوام تدفئة الخلايا الجافة فى البطارية فلا يفسدها الجو البارد وقد ابتكرت أصلا لرجال الابحاث فى القطبين

صنارة جديدة

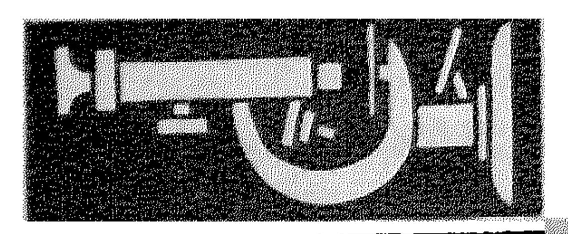


صنارة مزودة بزناد وشريط من المعدن الذى لايصدأ ويوضع الطعم فى الصنارة ، وتتدلى فى الماء فاذا ما ابتلعت السمكة الطعم تحرك الحبل ، وفك الزناد وانفرد شريط المعدن فتنغرس الصنارة تماما فى فم السمكة وبهذه الطريقة لا تفلت السمكة

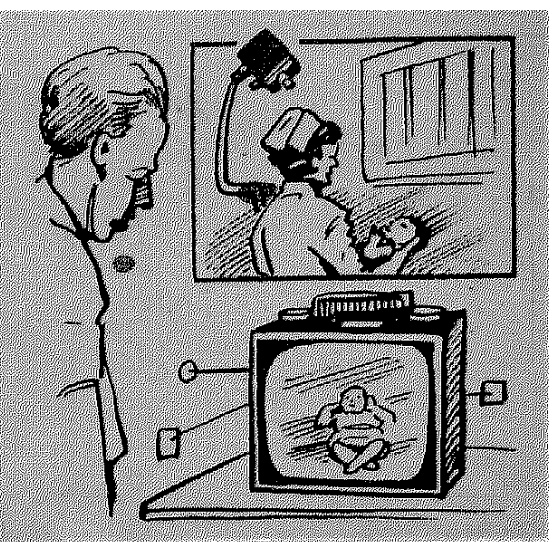
سيارة للركاب والبضاعة



هذه السيارة ذات فائدة مزدوجة ، فهى تصلح للركاب يجلسون على مقاعدها فى راحة ، فاذا أريد نقل بضائع فان المقاعد تطوى ويفسح المكان للبضائع . والموتور فى أسفل السيارة بحيث لا يظهر للاعين

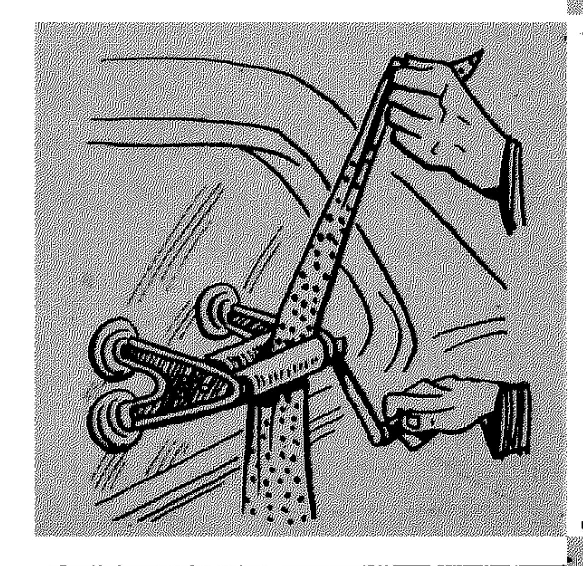


جديدة



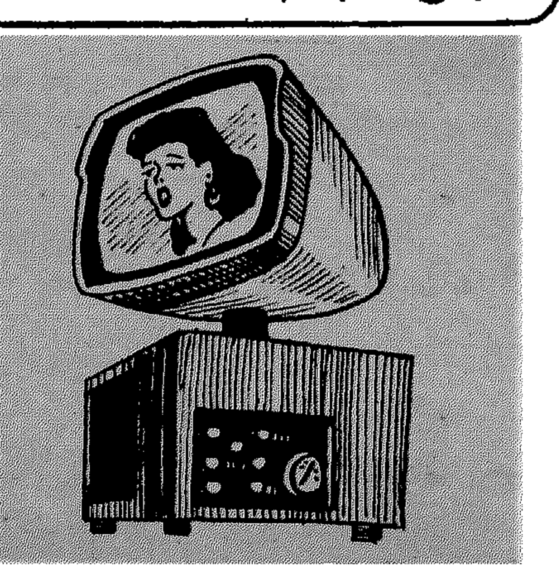
اطمئنان الاب

حين تدخل السيدة غرفة التوليد يكون زوجها قلقا مضطربا ولكنه يستطيع الآن أن يرى المولود الجديد حين يولد دون حاجة الى دخول غرفة التوليد ، وذلك عن طريق جهاز تليفزيونى موجود فى غرفة الجلوس ومتصل بغرفة التوليد



عصارة جديدة

عصارة ثياب لها لواصق على شكل الفنجان ، يمكن تثبيتها بسهولة فى السطوح الملساء بمجرد ضغطها فى الجدار ، وبيد واحدة تمسك الثياب المبتلة وباليد الاخرى تدار اليد فتعصر الثياب بين أسطوانتين من المطاط وهى أشبه بعصارة القصب



تليفزيون متحرك

اختراع ايطالى عرض أخيرا فى أحد المعارض العالمية ، وهو جهاز تليفزيونى من طراز جديد ولوحة الرؤية فيه تعلو الجهاز ، وهى متحركة بحيث يمكن ادارتها الى أى اتجاه كما يمكن رفعها أو خفضها لتسهيل الرؤية

قصة مقتبسة من التوراة

ضحايا الأطماع

بقلم الأستاذ احمد عبد القادر المازنى

كان داود أكبر ملوك بني اسرائيل في السبعين من عمره ، وعلى قاب قوسين أو أدنى من الموت ، وكان جالسا فى المخدع الملكى فى قصره بأورشليم متهدما ، فى مقعد مذهب، وهو يمثل فى جلسته الشيخوخة والاعياء والتحطم ، وكانت أشعة الشمس الغاربة ترسل ضوءا ذهبيا على لحيته البيضاء ، وتزيد من شفافية يديه المتشابكتين فى حجره ، ولم تكونا يدين عاديتين ، فقد كانتا يدين رعتا الاغنام، وظفرتا بتاج • وكم مرة داعبتا النساء ، وسلبتا لبهن ، وفازتا بودهن ،وهما فى ذات مرة قد ذبحتا أسدا ودبا ، كما يروون ، أما الآن فقد أصبحتا مغضنتين معروقتين مضطربتين

وانتفض خفيفا ومد يديه المتعبتين الى ضوء الشمس

ولاحظت فتاة حركته فبادرت اليه من مقعدها الى جانب النافذة ، وفى رقة أحاطته ببطانية أخرى، ثم ملأت قدحا ذهبيا بالنبيذ ، ورفعته الى شفتيه وقالت :

— اشرب هذا يامولاى فانه يدفؤك

وأطاع الملك ، فاجترع ما فى القدح ، ثم ظل دقيقة يرنو الى الفتاة فى صمت • ولانت نظرة العينين الحادتين ، وقال فى رقة وقد وضع يده على شعرها الذهبى :

— يا طفلتى العزيزة ، اننا سعيدا الحظ مجدودان ، أنا وأنت ، أن حياتى فى نهايتها ، وحياتك فى بدايتها ، وعلى ذلك فكلانا على حافة أمر خطير ، ومغامرة جنسيمة هائلة

فركعت الفتاة بركبتيها على مقعد منخفض كان الى جانب مقعد الملك ، وابتسمت ابتسامة مفكرة فى وجه الرجل الشيخ الحكيم

ولم تكن فى أية ناحية من نواحى ذلك القصر العظيم مظاهر ود طاهر وثيق متبادل أعظم مماكان بين هذين الاثنين

وضحك الملك وقال :

ـ أنت تمثلين الربيع وأنا أمثل الشتاء ، والذى أعجب منه أنهم قصدوا أن تكونى حبيبة لى وعشيقة ، لقد راحوا يغربلون مملكتى فى نشاط عظيم ، وهمة شماء ، بحثا عن فتاة بالغة من الجمال مبلغا يرد على حياتى ، ويعيد الى هذه الاوصال الهرمة حرارتها وقوتها ، ويشعل نيران الشباب فى هذا القلب المتعب المبترد ، وأخيرا وجدوك وحملوك فى غبطة وسرور كى تكونى عشيقة الملك الجديدة ، ولكن ... لشد ما أخطأوا ! وما كان أعظم تخبطهم ! فقد بلغت من السن ما لا أصلح معه للحب والغرام ، ولن يمحو البرودة التى تسرى فى مفاصلى هذا الجانب من النعيم

وداعب الشعر المتألق وتابع قوله:

ـ حقا انك بالغة من الجمال مبلغا يبعث الحياة فى تمثال منحوت ، والواقع أنك أرسلت فى روحى تيارا من الحرارة يا فتاتى الجميلة ، ولكنك لست كعشيقة ، بل أنت أقرب ما تكونين الى ابنة محبوبة مخلصة

وأشاحت الفتاة برأسها وقد غامت عيناها بالعبرات ثم وضعت يدها على ذراع الملك فى حياء وقالت:

ـ أوه يامولاى . لقد جىء بى الى هنا وقلبى مفعم بالخوف والرعب والشقاء ، ولكنك سرعان ما بعثت فيه السعادة والطمأنينة، لقد كنت عطوفا حنونا كوالد ، رقيقا كعاشق ، نبيلا ك ... كالملك داود

« فنظر اليه سليمان فى حزن ليته يجد عذرا يتعلل به لفصل هذا الراس من فوق هذا الجسم المستقيم المتحدى»

فابتسم الملك والنعاس يداعب جفونه وقال :

ـ ربما كان هذا أبدع ما سمعت من كلمات الاخلاص وألفاظ الولاء

ثم أغمض عينيه ، وقد كر ذهنه الى الماضى ، الى الاعوام المليئة بالمداهنة والمكائد والدسائس التى كانت تحيط به منذ ذلك اليوم ، من أربعين سنة خلت ، حين نادوا به ملكا عليهم ، وهز رأسه مرة واثنتين ، ثم سرعان ما استولى عليه سبات عميق

وراقبته أبيشج لحظة حتى اذا أيقنت أنه نام ، قامت من مكانها فى

خفة ، وتبسللت من الغرفة،وهرولت الى الحديقة

▱

وخلف وشيج من الاشـــجار والشـــجيرات فى ممر من ممرات الحديقة وقف شـاب فى انتظارها ، مختفيـــا عن أنظار من فى القصر ، وكان فى وقفته يمثل الجرأة وعـدم الاكتراث ، والشمس الغاربة ترسل أشعتها الذهبية على شعره الكثيف ، فتزيد من قوة ملامح وجهه،وحلاوة ابتسامته ، وكان الرجال والنســاء ســواء فى افتتانهـم « بادونيا » بن داود ووريثه ، فكان الرجال يقولون عنه انه ابن أبيه حقا ، متقد الجرأة ، مشتعل الشجاعة ، وكانت النســاء يتنهدن حين يمر بهن ، جميـلا كما كان أخوه ابشلوم

والآن وقد احتضن ابيشـــج الى صدره ، رقصت عينـاه الضاحكتان بما ينم على ما لديه من أنباء ، وقال فى لهفة :

ــ كيف حال أبى ؟

ــ انه نائم،ولكنه ضعيف متهدم ، وهو يعلم أنه سرعان ما سينام النوم الأبدى

فعبس أدونيا ، وبرقت عيناه لحظة ببريق مريب ثم قال فى جلال :

ــ وهكذا سيكون أمرنا جميعا ، ولكن يجب قبـــل الموت أن نتذوق الحياة ، يجب أن نحتسى كأس الشباب والقوة والحب ، هـذا حقنا ، حقك وحقى يا ابيشج

فاشتدت فى احتضانه الى صدرها، وقد أحبت منه هذه الحماسة، ولهيب الحياة المرحة الذى كان يشتعل عـلى الدوام فى قلبه

واستطرد ادونيا فى حـديثه فى نشاط فقال :

ــ اصغى الى كل الاصغاء الآن ،لان وقتى قصير ٠ لقد أصـــبح البلاط أخيرا عظيم الاضطراب ، يعج عجيجا بالدســـائس والمكائد ، فالرجال يحومون حول عـرش أبى منتظرين سقوط التاج من فوق رأسه النبيل الى أيديهم الجشعة

ــ ولكنك وريثه يا « ادونيا » !

ــ يا لك من ساذجة جميلة ! نعم أنا حقا وريثه الوحيد منذ أن مات أخى ابشلوم ، ولكن قد تالفت زمرة حول منافس قوى عنيد فى البلاد ، وهم يدبرون ليلا ونهارا لاسقاطى ، ومركز الدائرة فى هذه المؤامرة هى بتشيبع ، وهى امرأة عظيمة الدهاء

فقالت الفتاة فى دهشة :

ــ بتشيبع ؟ انها زوجة الملك !

ــ نعم ، وكذلك كانت أمى حجيث ولها حق سابق عليها ، ولـكن الآن

وقد هرم الملك تكيد بثشيبع وتدبر دسيستها كي تفوز بالتاج لابنهـــا سليمان • وفي الغد سيتقرر المصير

ـ في الغد ؟

ـ نعم ••• فقد وضعت خططنا ، وغدا ســيعلن على الملأ اني الملك ، ولدي مركباتي وحرسي ، وســيعدو خمسون فارسا أمامي في خلال المدن يعلنون أني أصبحت ملكا ، وأيوب، ابن أخي الملك داود ، والقائد العام في صفي،وهناك حليف عظيم القيمة هو ابياثار رئيس القساوسة ، وغدا ســيدهنني بحجر الزوهيلت كما تدهن الملوك عادة ، وهنــاك أقوم بتضحية علانية،وبهذا الرمز سيعلم الناس اني أصبحت حاكما

فتشبثت به الفتاة بدافع فجـائي من الخوف وقالت :

ـ آه يا حبيبي ، هل هــذا من الحكمة ؟ ان الملك داود لا يزال عـلى قيد الحياة ، وسيقول انك اغتصبت عرشه ••• أو هــذا ما ســيقوله أعداؤك له ، وســيفعل رجاله معك كما فعلوا مع أبشلوم !

فاربد وجه الفتي وقال :

ـ لابد لي من هذه المجازفة ، فان التلكؤ مهلك مميت • ففي كل وقت يزداد عدد المؤيدين لسليمان ، وقد ظفر بتأييد « بناياهو » رئيسالحرس الملــكي ، والنبي ناثان ، وزادوك القسيس ، وكلهم قوات هائلة خطيرة، فــلا بد لي أن أضرب ضربتي الآن ، فلا تفزعي يا حبيبتي ، ودعيهم يهموا بالاحتجـاج بعــد أن أتوج ، غدا سأصبح ملكا ، وســتكونين أنت يا حبيبتي ملكة بني اسرائيل

واحتضنها الى صدره في سرور ، وهمس بقوله :

ـ كما أنت الآن ملكة قلبي

▱

وكان الجو في اليوم التالي لافحـا مغبرا ، كأنما كانت عناصر الطبيعة نفسها حزينة على ما سيقع منأحداث جسام

وقامت ابيشج بخــدمة الملك ولكنها كانت كأنها في حلم ، وخيل اليها مرة أو مرتين انها ســـمعت أصواتا هاتفة عالية

وعاني الملك انتكاســا خفيفا ، وقضى فترة طويلة راقدا فوق أريكة في شبه غيبوبة ، وذهنه يجول في الماضي الحـافل بالذكريات ، ودمدم بطائفة من الاســماء غير المفهومة ، وســمعت ابيشج آسمي صــول وجونثان ، وكانت نبرات صوته ترق الفينة بعد الفينة وهو يذكر عشيقة قديمة

ثم صفا ذهنه أخــيرا ، وفي لحظة من تلك اللحظات فتح الباب فجأة ، ودخلت بثشيبع مهتـاجة ثائرة ،

ووقفت أمام الملـــك ، وانحنت الى الارض ، فرنا أليها الملك في أعيـاء وقال :

ـ ما الامر يا بتشيبع ؟

فاعتبـــدلت بتشيبع في وقفتها ، وأرسلت نظرة شك وريب الى الفتاة، ثم خاطبت الملك قائلة فى حدة :

ـ انأدونيا يحكم،فقد نصبنفسه ملكا ، وقد تآمر مع أيوب وابياثار وذبـح ثيرانا وغنمـا ومواش أمـام الناس ، ومعذلك فانك قد أقسمت بالله ان ابننا سليمان سيخلفك عـلى العرش

وكان صوتها قد ارتفع في حدة ، وتهدل رأس الملك على صدره ، وقد غامت سماء الذكريات القـديمة ثم دمدم وكأنما هو يحدث نفسه :

ـ أقسمت ؟ هل أناأقسمتيوما؟ أتقولين أن ابشلوم يحكم ؟ أنه ابن متعب ··· ولقد كان كذلك دائما · انه جرىء وجميـــل ، ولكنه حمل ثقيل

وسرعان ما بادرت الفتاة ابيشج الى جانب الملك وقالت :

ـ ليس هو ابشـــلوم يا مولاى ، ولكنه ادونيا ، وهو لايرمىمن وراء ذلك الى اغتصابسلطانك ، انه فقط

فقاطعها الملك بقوله :

ـ ابشلوم · ادونيا · ادونيا · ابشلوم · هما ســـــواء ، وكلاهما محبوب ، وقوى الشكيمة ، وثائر ، وربما كان ذلكخطئى ، فقدأحببتهما حبا عظيما لم أستطع معه كبحهما

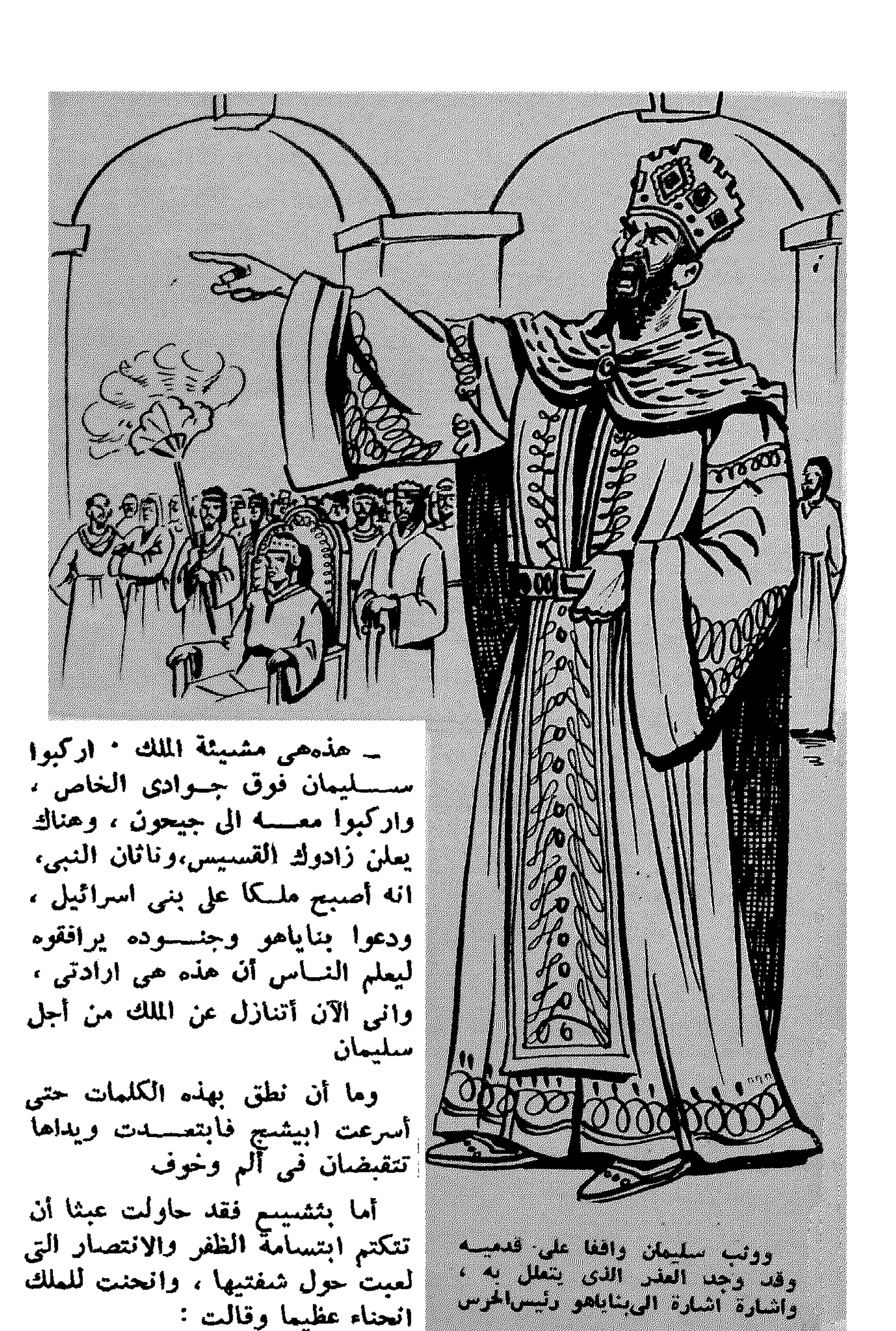
ومرت لحظة،ورأس الملك منحن على صـــــدره · وتراشـــقت المرأتان فى خلالها بالنظرات الحادة فى صمت ، وفى مقت · وقبل أن تتمكناحداهما من الكلام فتح الباب ودخل ناثان ، ولحظت ابيشـــج نظرة خاطفة سريعة تبودلتبينه وبين بتشيبع ، فأيقنت أن دخوله قد حدد فى دهاء ، وقال ناثان :

ـ يامولاى ، أيها الملك،هلأمرت أن ينصب ادونيا فوقالعرش ؟ فاذا لم يكن الامـــر كـــذلك فلم نراه هو وأتباعه يحتفونبانتصارهم ، والناس من حولهم يصـــيحون « ليحيا الملك ادونيا » ؟

فانتفضت ابيشج ، لقــــد وقــع ما كانت تخشــــاه ، وراح الاعـــداء يســــتخدمون الامر فى دهاء سيء مميت ، لو انه خطر لداود لحظة ان عرشه قد اغتصب منه ···

وراحت تراقبه وذهنـــــه المكدود المتعب يحاول أن يفكر فى هذهالازمة الجديدة

وأخيرا علا صـــوته واضحا ثابتا جافا :



ووثب سليمان واقفا على قدميه وقد وجد العذر الذى يتعلل به ، واشارة اشارة الى بناياهو رئيس الحرس

ـ هذه هى مشيئة الملك . اركبوا سليمان فوق جوادى الخاص ، واركبوا معه الى جيحون ، وهناك يعلن زادوك القسيس، وناثان النبى ، انه أصبح ملكا على بنى اسرائيل ، ودعوا بناياهو وجنوده يرافقوه ليعلم الناس أن هذه هى ارادتى ، وانى الآن أتنازل عن الملك من أجل سليمان

وما أن نطق بهذه الكلمات حتى أسرعت ابيشج فابتعدت ويداها تتقبضان فى ألم وخوف

أما بتشبع فقد حاولت عبثا أن تتكتم ابتسامة الظفر والانتصار التى لعبت حول شفتيها ، وانحنت للملك انحناء عظيما وقالت :

ـ ليحيا الملك داود الى الابد !

بيد أن الملك داود في سـخرية رقيقة قضى نحبه في اليوم التالى

▱

لم فعل ذلك ؟

كان هذا السؤال يتردد على ذهن ابيشج ليـل نهار في غضون الايام والاسابيع التى تلت • ما الذى دعا الملك داود أن يغير رأيه ، وينقل الملك الى سـليمان ، في حـين ان كل فرد من الشعب الاسرائيلى كان يعلم أن ادونيا هو الوريث الصحيح

هل تراه خـلط بين ادونيا وبين أخيه ابشلوم الثائر لقرب الشبه بين الوجهين ؟ أم هـل تراه كان يعتقد اعتقادا صـحيحا ان سليمان العالم البحاثة الانيق يكون ملكا خـيرا من ادونيا المحارب ؟ أم هـل ان عقـله المضطرب لم يستطع احتمال هجمـة قوى بثشيبع ، وسليمان ، وناثان، وزادوك ، وبناياهو ، وقد اصطفت كلها ضد الوريث الصحيح ؟

وأرسلت نظرها من خـلال قاعة العرش المزدحمة، ورأت سـليمان مشغول الخاطر ، وسـمعت جنـديا يهمس الى زميل له :

ـ انه خائف من ادونيـا ، لأنه يعـلم انه لن يكون في مأمن ما دام الوريث الصحيح على قيد الحياة ، ان ادونيا قد لاذ بالمعبد منتظرا سنوح فرصته

وسرت فى الفتاة رعشة السرور وهى تسمع هذه الكلمات ، اذن فان حبيبهـا في مـأمن • • • فى الوقت الحاضر على الاقل

وشـعرت بقلبها يكاد يقف عن الخفقان فجأة حـين وقع نظرها على ادونيا ، غير مكترث وجريئا كالعهد به دائما ، واقفا بالباب ، يحرسـه جنديان من الجانبين

ولما رآه سليمان شحب قليلا ، ثم رفع يده فساد صمت فجائى ، وسار الفتى فى جرأة صوب العرش ، وهو ينظر يمنة ويسرة ، وفجأة وقع نظره على ابيشج ، فأشرق وجهه بابتسامة مرحة، وكان رأسه مرفوعا ، وحديثه موجزا جافا وهو يخاطب الملك الدعى

ـ سـليمان ، لقد فزت بيومك ، وأصبحت أنا بين يديك

وسرى تيار من الشفقة فى قلوب النساء حين رأين وقفتـه الجريئـة ، وابتسامته الجافة

وتابع ادونيا قوله :

ـ وقد جئت أمامك الآن لأعـلم ماذا تنوى أن تفعل بى

فنظر اليه سـليمان فى حزن • ليته يجد عذرا يتعلل به لفصل هذا الراس من فوق هذا الجسم المستقيم المتحدى ! لقد كان يمقته كما نمقت نحن من نصيبهم بضرر ، ولكن مادام لا يجد ما يتعلل به ، فان عليه أن

يسير في حذر . وأجاب سليمان بقوله :

ـ اظهر نفسك جديرا ومواليا لى فلن تسقط شعرة من رأسك ، أما اذا وجدنا منك خبثا وضغينة فلا مفر من موتك

وبانحناءة ساخرة دار ادونيا على عقبيه، وابتسم مشجعا صوب الزاوية التى كانت ابيشج جالسة فيها، وقد حمدت ربها لخلاصه ، وسار فى رشاقة خارجا من القاعة

وما كاد يخرج حتى أسرعت امرأة بدخول القاعة، وبصيحة فرحة وقف سليمان منحنيا وقال :

ـ تعالى يا أمى واجلسى الى جانبى

وجلست بتشبيع ، وبرقت عيناها السوداوان وهما تجولان فى أنحاء القاعة ، ثم استقرتا على ابيشج ، وسرعان ما نفثت ، كما تنفث الحية سمها ، بالكلمات التى كانت تعرف مبلغ أثرها :

ـ ان ادونيا يطلب أن يسمح له بابيشج زوجة

ووثب سليمان واقفا على قدميه وقد صفا وجهه . لقد وجد العذر الذى يستطيع أن يتعلل به أخيرا ، هاك اهانة مميتة موجهة اليه ، لأن ابيشج كانت من بين خدم أبيه ، ومن بين ما كانت تملكه يداه ، وسرعان ما ستصبح من بين زوجات الملك الجديد

وصاح سليمان :

ـ اذن فهو يطلب ذلك ! وهذه ليست الا بداية، وسرعان ماسيطلب أن يولى صاحبه أيوب القيادة العليا، وأن ينصب شريكه فى المؤامرة ابياثار قسيسا ، وفى النهاية سيطلب المملكة كلها لنفسه ، هذا كثير ، ولقد حكم على نفسه بالاعدام بشفتيه ، فليمت على الفور

وأشار اشارة الى بناياهو رئيس الحرس ، الذى حيا وأسرع الى خارج القاعة

وتلته صيحة عالية أطلقتها ابيشج وهى تهرع وراءه ، وبرقت الحراب، وقد تشابكت قبالتها وسدت طريقها، فأطلقت الصيحة فى اثر الصيحة ، وقذفت بجسمها فوق ذلك السد القاتل ، ثم فى بطء تهالكت على الارض

ولكن الطبول كانت تدق، والمزامير كان ينفخ فيها، والراقصات يرقصن رقصا شيقا أمام عرش الملك ، فأغرقت الموسيقى النشجات الاليمة الصادرة من تلك الفتاة المسكينة ، وقليل من الحاضرين من سمعوا تلك الصيحة العالية التى دلت على قلب شجاع وهو ينفث دماء الحياة فى فناء القصر !!



ديوان من دواوين

للاستاذ الكبير عباس محمود العقاد

كان الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد قد أصدر تسعة دواوين من شعره هى : يقظة الصباح ، وهج الظهيرة ، أشباح الاصيل، أشجان الليل، وحى الاربعين ، هدية الكروان ، عابر سبيل ، أعاصير مغرب ، وبعد الاعاصير ، وقد نفدت هذه الدواوين جميعا ، ثم طلب كثير من القراء إعادة طبعها ، اما فرادى ، واما فى مجلد واحد

ولكن الاستاذ العقاد آثر أن يختار من شعره مجموعة تنوب — على حد قوله — عن شعر الدواوين جميعا الى حين ، وتتم أبواب الشعر فى جملتها لمن نقصت عنده بعض الاجزاء

وهكذا صدر الديوان الجديد المختار من دواوينه التسعة

ولا نحسب اننا بحاجة الى تعريف القراء بالاستاذ العقاد ، فهو نابغة الفكر العربى منذ عهد بعيد ، وقد طالع القراء العديد من كتبه وأسفاره، ونشرت دار الهلال الكثير منها فى سلسلة كتاب الهلال ، فهو أشهر من أن يعرف ، وكل ماننبغى هو أن نستعرض هذا الديوان الجديد، ونتحدث عنه لا عن صاحبه

وقد قسم الديوان الى اثنى عشر بابا ، تلتها فقرات من مقدمات الدواوين التسعة التى سبق له اصدارها ، والابواب هى : خواطر وتأملات • صفات وأشباه • مناجاة • مترجمات • حديقة الحيوان • قصص وأماثيل • ترجمة • شيطان • قوميات • تقدير • تأبين • رثاء وعزاء • متفرقات

ومن قصائد هذا الديوان الرائع قصيدة «الحب الاول» وهى التى عارض فيها قصيدة ابن الرومى النونية ، واستهلها الاستاذ العقاد بتلك الابيات:

يهنيك يا زهر أطيار وأفنان ... الطير ينشد والافنان عيدان
طوباك لست بانسان فتشبهنى ... انى ظمئت وأنت اليوم ريان
هذا الربيع تجلى فى مواكبه ... وهكذا الدهر آن بعدها آن

***

فى كل روض قرى للزهر يعمرها ... يا حبذا هى أبيات وسكان
مستأنسات سرى ما بينها عبق ... كما تراسل بالاشواق حبان

ومن قوله فى قصيدته « فلسفة حياة » :

يعبد القوم ما يخشونه وأنا أعبد ما لست أخاف
ليس ينسى الله من ينسونه فعلام البحث فيه والخلاف
ان وصلتم أو وقفتم دونه لم يقف دون مقام أو مطاف

وما أصدقه وهو يختم قصيدته «الشتاء في أسوان» :

كم آية في الكون أخـ ـفى من خفيات الضمير
من لا يرى الا العيا ن فما يرىٰ الا اليسير

ومن قصيدته الرائعة «الحب الاول»:

ولا وربك ما بالنفس مقتنع أكان نجح لها أم كان حرمان
فان روينا ، فبعض الرى مظمأة وان ظمئنا ، فما يرتاح ظمآن

وفي احد الايام أجتمع ثلاثة من الاصدقاء : العقاد والمازني والدكتور احمد زكي ، وكانوا قد اتفقوا على أن يقرض كل منهم قصيدة من بحر معين وقافية معينة وكانت قصيدة العقادهي « كأس على ذكرى » التي مطلعها:

هاتها واذكر حبيب الـ نفس يا خير ثقاتي
ودع التلميح واجهر باسمه دون تقاة
أترى نحرم حتى ذكره في الخلوات ؟
صفه لي صفه وما كا ن مجهول الصفات
غير انى أمتع السمـ ع بحظ الحدقات

وهذه هي الابيات الرائعة التي كتبها بعنوان « الى غاندى » حين أعلن غاندى صيامه المعروف :

أتيت الى الدنيا العريضة عاريا وتقضى بها جوعا، وما عز مأكل!
تركت لهم حتى الطعام فقل لنا على أى شيء بعد موتك تقبل
اذا البؤس والحرمان كان شفاعة لعالمك الاعلى ، فما هو أفضل
اذا كان ما تدعوه بؤسى غنيمة لمن يطلب النعمى فبئس المعول

ونذكر ، ونحن نستعرض هذا الديوان الرائع ، أبياتا من رثائه لاصدق أصدقائه وأخلص خلصائه ، المرحوم الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني ، الذى كان بمثابة الاخ الشقيق . قال الاستاذ العقاد في رثائه

أمير بلاغة وأمين نقد ورب رسالة ، وبشير عهد
وذو قلم كغصن الروض يهدى جناه أو كحد السهم يروى
أديب راض أفذاذ المعاني على ألفاظها ندا لند
له لب يترجم كل لب وينقل عنه ما يخفى وما يبدى

ومما يجدر ذكره ان هذا الديوان الرائع قد صدر في وقت بلغ فيه صاحبه السبعين من عمره المديد. باذن الله ، وانا لنرجو الله أن يطيل في عمر الاستاذ العقاد حتى نقرأ له قصيدة في وحى الثمانين ، ثم في وحى المائة ، يحدثنا فيها عن أحاسيسه ومشاعره













يؤخذ ٢ او ٣ اقراص ، ويكرر ذلك كل ٣ ساعات
ثم يؤخذ ٢ قرص مع مشروب ساخن قبل النوم



يؤخذ ٢ قرص فى نصف كوب ماء ويستعمل غرغرة ، ويكرر ذلك بعد ٣ ساعات عند اللزوم





يباع فى كل مكان
٤ أقراص ١

- الموزعون بمصر الإسكندرية • بورسعيد • اليفتريس وشركاه
- الموزعون بسوريا • أنطون حمصي
- الموزعون بالمملكة العربية السعودية شركة العقاد للاستيراد
- الموزعون بالأردن • الشركة المصرية التجارية
- الموزعون بالعراق • بغداد • مخزن أدوية بوليقة وشركاه



الحوادث ووفيات الاطفال

هل الامراض وحدها هى السبب فى وفيات الاطفال ؟

يقول الاطباء « لا » وليس ذلك دفاعا عن أنفسهم ، بل استنادا الى الاحصاءات الدقيقة

فقد دلت الاحصاءات التي جمعها خبراء منظمة الصحة العالمية ، وعرضوها على المؤتمر الذى عقدته المنظمة أخيرا فى مدينة « سبا » على ان الحوادث التي تقع للاطفال تعتبر هى السبب الرئيسي لوفاة الكثيرمن الاطفال فى أوربا وأمريكا .

ففى هولنده والسويد وسويسرا تسبب الحوادث ثلث وفيات الاطفال الذين تتراوح أعمارهم بين عام واحد وثلاثة أعوام ، وفى المانيا والولايات المتحدة تسبب الحوادث نصف الوفيات بين الاولاد الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة عشرة والثامنة عشرة

وتختلف الاخطار التى يتعرضلها الاطفال باختلاف البلدان ، ففى هولنده وفرنسا واسكنديناوه تقع حوادث الغرق ، وفى اسبانيا وبريطانيا تكثر حوادث السقوط ، وفى ايطاليا وبولنده تقع حوادث الانفجارات من الغام خلفتها الحرب، وفى الولايات المتحدة وسويسرا تقع حوادث التسمم

ومن رأى خبراء منظمة الصحة العالمية انه يجب أن نلقن الصغار

دروسا فى تجنب خطر الموت من الحوادث ، كأن نعلمهم وسائل التسلق والقفز والسقوط واستخدام الآلات القاطعة والسباحة وعبور الطرق •

وهم يرجون أن تكون هذه الوسائل الايجابية عاملا فى تخفيض نسبة الوفيات ووقوع الحوادث المميتة الى أدنى حد

نصيحة فيلسوف

طلب من اللورد راسل الذى يبلغ السادسة والثمانين من عمره ، والذى حاز جائزة نوبل عن الفلسفة والرياضيات ، أن يقدم نصيحة للشبان قال :

« خير نصيحة للشبان هى أن أقول لهم « لاتقلقوا ولا تنزعجوا » ان على المرء أن لا يضطرب حين تسوء الامور وتضطرب الاحوال ، وحين تسير الامور على غير ما يريد، ومما يؤسف له انى لم أتبع هذه النصيحة دائما فى شبابى ، بل كنت وأنا شاب كثيرا ما أنزعج وأقلق ، وكنت كلما تقدمت بى السن، وازداد علمى بالحياة وسننها ، كان انزعاجى يقل ، وقلقى يتضاءل ، حتى أصبحت أتقبل حوادث الحياة بصدر أرحب ، وبقبول أحسن »

ورغم بلوغ اللورد راسل هذه السن فانه لا يزال يشتغل ويعمل مع أخذ قسط وافر من الراحة والاسترخاء كل يوم ، وهو يفسر قوة احتماله للعمل المضنى رغم كبر سنه بقوله : « أظن أن الامر مرجعه الى الغدد فان المرء يبذل من النشاط الجثمانى بقدر ما يسمح به تكوينه ولقد كنت دائما انسانا عظيم النشاط »

ارض بغير ماء

فى الخليج العربى جزيرة ليست فيها قطرة ماء عذب ، ومع ذلك ففيها قبيلة عاشت على الجزيرة منذ قرون عديدة

فكيف عاشوا بدون ماء ؟

ان الماء موجود ، ولكنه تحت البحر ، ينبثق من نافورات طبيعية تحت الماء الملح • ويكتشف أهالى الجزيرة مكان الماء العذب بجس درجة الحرارة ، فتخوض النساء مياه الخليج حيث يكون الماء باردا ، وفى أيديهن قرب كبيرة مصنوعة من الجلد، ومحكمة الغطاء ، ويرحن يتحسسن الماء وهن يخضنه بحثا عن الماء المنبثق حتى اذا أحسسن به رحن يدفعن هذه القرب فى الينابيع الطبيعية ثم يرفعن السدادات عن أفواه القرب ، وبمجرد امتلائها بالماء العذب البارد يعدن من حيث أتين

والعجيب فى الامر ان القرب تملأ بالماء العذب دون أن يمتزج به الماء الملح !

أنواع التحية

لكل أمة طريقة خاصة فى التحية

فالانجليز يصافحون بالايدى

والفرنسيون يتعانقون

والهنود الحمر يتبادلون الغلايين دلالة على المودة والسلام

والعرب يضعون أيديهم فوق الصدور

والمغاربة يقبلون الأكتاف

والصينيون يشبكون أيديهم ثم ينحنون

وفي داهومي يشد الرجل أصابع صديقه

وفي بورما يمس الرجل وجه صديقه

وهذه الطرق يعتريها التغير تبعا لاختلاط الامم بعضها مع بعض ، بيد ان العادات القديمة لا تنفك بارزة ظاهرة رغم التطور

الانثى ترضي الانثى !

قامت صحيفة شيكاغو تريبيون باستفتاء عن اعلانات الازياء ، وقد تجمع لدى الصحيفة ٨٤٥ ردا استخلصوا منها النتائج التالية :

* يمقت الرجال الاعلانات التي تمثلهم كأنهم يعتمدون في اختيار الازياء على رأي السيدات

* وتمقت النساء الاعلانات التي تصورهن في صور نحيلة هزيلة

* ويمقت الجنسين الاعلانات عن الازياء الواردة من خارج وطنهم

وقد أجمع الكل على انهم يفضلون الثياب المريحة ، فكل زي يختلف عن المألوف يشعرهم بالاضطراب وقد فقدت النساء كثيرا من اهتمامهن بالازياء الشاذة الحديثة ، ويشاركهم الرجال في هذه الحالة

كذلك أجمع النساء على انهن يرتدين الثياب لارضاء النساء لا الرجال !

تحديد صيد الحيتان

انقرض الحوت الكبير الذي كان طوله يبلغ ما بين سبعين ومائة قدم في جميع البحار ، على الرغم من انه قد قل صيد الحيتان خلال الحرب العالمية الثانية

على أنه لوحظ منذ عام ١٩٤٤ زيادة في عدد الحيتان في بحر بوفورت (الذي يقع في الشمال من كندا)

وقد أبرم اتفاق دولي لتحديد صيد الحيتان في كل موسم حتى لا ينقرض الحوت من العالم

قبيلة على الفطرة

انهم والله لقوم سعداء وحسبهم سعادة انهم لا يعرفون المال ، ولم تقع أنظارهم على النقود الى هذا اليوم . والمال في كل مكان وكل زمان سبب لكثير من النكبات ، وعلة لكل ضروب الصراع

هؤلاء القوم هم قبيلة افريقية ، تعيش على شواطيء نهر زامبيزي اسمها قبيلة «باتونكا» ويبلغ تعدادها ٢٠٫٠٠٠ نسمة

وكانت هذه القبيلة تعيش على الفطرة ، ولم تصل المدنية اليهم .

لا يرتدون ما نرتديه من الثياب ، يتعاملون بالمال لأنهم لا يعرفون ، بل يعيشون عيشة طبيعية

ثم شاءت المدنية أن تقيم في المكان الذي يعيشون فيه سدا مائيا هو « سد كاييا » ، ودعت الضرورة الى نقلهم من مقرهم الاصلي الى مكان يقيم فيه خليط من الافريقيين والاوربيين ، ولاول مرة تقع أنظار أهل هذه القبيلة على الاوربيين ، وما كادت أنظار هؤلاء القوم تقع على الاوربيين أو حتى على الافريقيين

الذين يرتدون الثياب الافرنجيــة حتى هرعوا الى الاشجار يتسلقونها

ولا يزال مئات من هؤلاء القوم يحلون أنوفهم بالحلقان المعدنية ولا يعرفون الصابون

ومن عادات المرأة فى هذه القبيلة حين تقدم الماء الى الرجل ان تقطع مسافة ثلاث ياردات أو أربعا زحفا على الركبتين قبل أن تصل اليه

سباق الفيلة

عرفنا سباق الخيل ، وعرفنا سباق الكلاب ، ولكننا لم نسمع عن فيلة تتسابق

ولقد اتفق لأحد الصحفيين أن يرى رأى العين هذا السباق الطريف ، ـ سباق الفيلة ـ ولم يكن سباقا على اليابسة ، ولكن السباق يجرى فى النهر

وقد شاهده الصحفى يجرى فى نهر بيراك فى الملايو ، بمناسبة الاحتفال بعيد ميلاد المهراجا

فى هذا اليوم أعفيت الفيلة من الاشتغال بحمل الاخشاب والاثقال ، فكان يوما عظيما عند الفيلة ، وقد بدا فرحها فى حركاتها وفى بريق عيونها

واعتلى راكب (جوكى) ظهر كل فيل ، ووقفت صفا واحدا ، حتى اذا أعلن بدء السباق اندفعت الفيلة الى النهر . وكان بعض هذه الفيلة يغوص فى النهر ، وكأنه غواصة ، ويتركه راكبه لينجو بحياته ، وليسبح حتى يعود الى الشاطىء من حيث أتى ، وكانت هناك فيلة تملأ خراطيمها بالمياه ثم تطلقها على ركاب الفيلة الاخرى فى قوة كأنها قذائف شديدة

وتقترب الفيلة من الشاطىء ، وتتسابق الى اليابسة ، حتى اذا استقرت أقدامها عليها هرعت الى مكان النهاية

ويتقدم الفيل الفائز ويركع لينال جائزته !

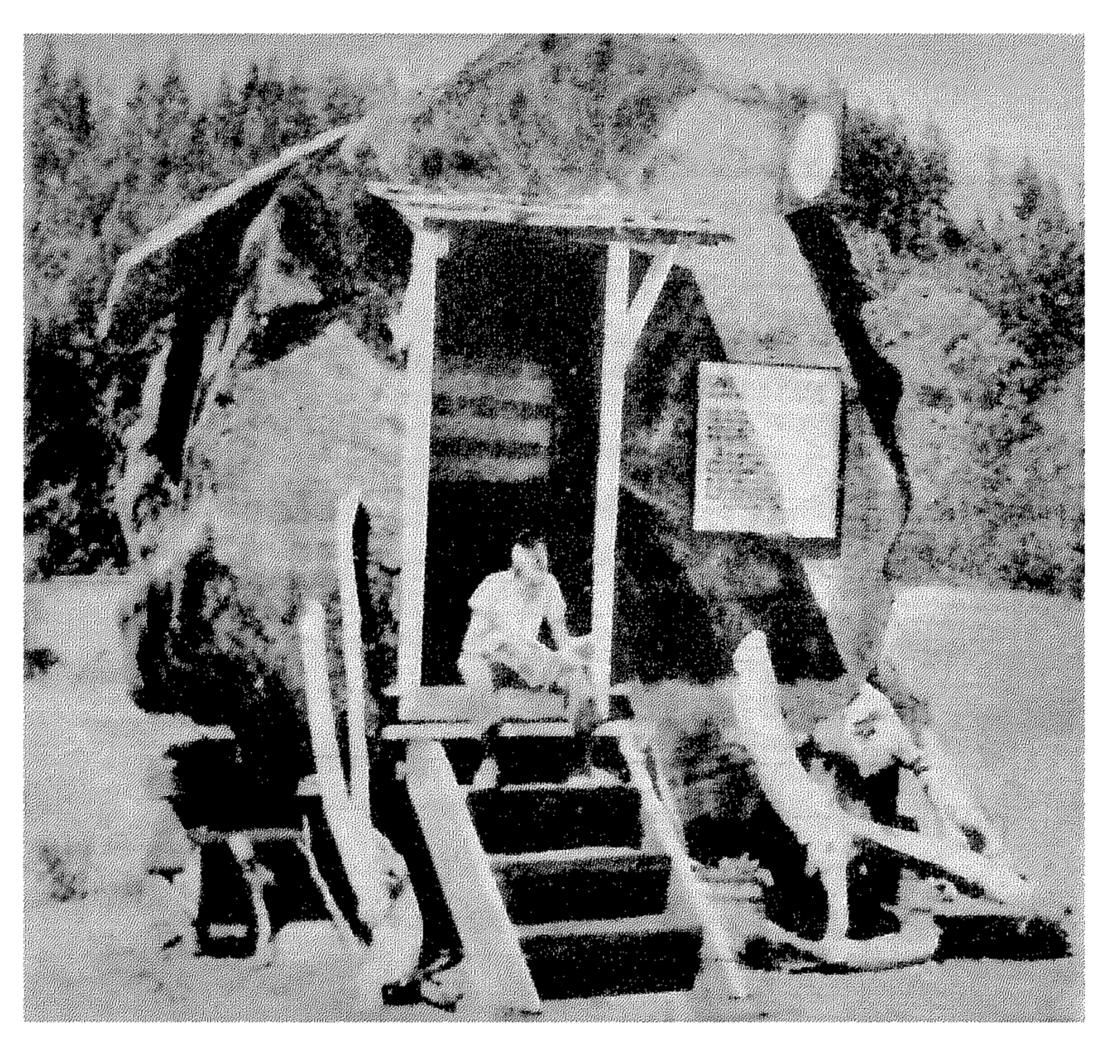
والجائزة غرارة مملوءة بالفول السودانى !

لماذا نطالع الصحف

طلع علينا الدكتور بيرون كاسى بأسباب عجيبة لقراءة الصحف ، فهو يقول ان كثيرا من الناس يكنون فى أعماق صدورهم مقتا وحقدا لبعض الناس ، ولأنهم لا يملكون متنفسا لما فى صدورهم من ضغينة ، فانهم يطالعون الصحف ، ليقرءوا ما دون على صفحاتها من أنباء الكوارث التى حاقت ببعض الناس ، وهم حين يطالعون الحوادث اليومية التى وقعت لبعض الناس تنبعث فى قلوبهم الرغبة المكبوتة فى أن يحيق بفلان كارثة من هذه الكوارث فى أحد الايام

ويذكر الدكتور كاسى سببا آخر فيقول : « اننا نطالع الصحف لاننا نعرف اننا سنقف على أنباء أناس هم فى كثير من الاحيان أسوأ منا حالا »

وسبب ثالث يذكره الدكتور كاسى بقوله : « حين يطالع الرجل السياسى نبأ خطأ ارتكبه سياسى آخر ، يشعر القارىء السياسى بشىء



هذه ارومة شجرة كبيرة ، عمد الرجل الى حفر باطنها حتى استطاع أن يجعل من هذا الباطن غرفة ، لها نوافذ ، وسلم يصعد عليه ، وباب لقـــد صنع منها بيتا له

كثير من الرضى النفسى لأنه يؤمن انه ما كان يرتكب مثل هـذا الخطأ الذى وقع فيه السياسى الآخر » !

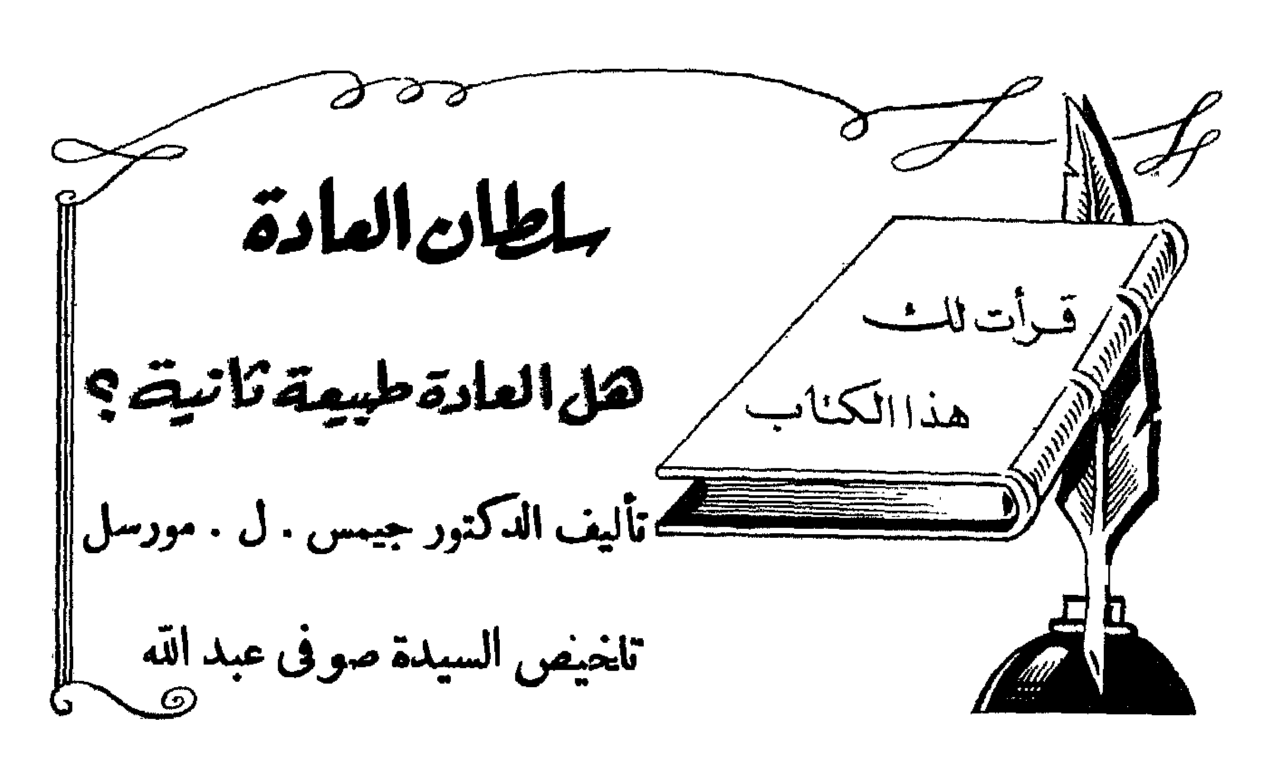
المجرمون الظرفاء

المعروف عن المخرج السينمائى المشهور الفريد هتشكوك أنه يخرج أفلام الجرائم ، ويقبل عليها الجمهور اقبالا عظيما ، فما علة هذا الاقبال؟

يلخصه هتشكوك فى قوله :

«ان بطل الفيلم الذى أحب أن أخرجه يجب أن يكون رجـلا عاديا تقع له حوادث غريبة خيالية ، رجلا ساذجا بريئا يجـد نفســه وقد اندمج فى حوادث لا يستطيع أن يتحكم فيها.

هــذا هو أساس التشويق . اننى لا أحب أن أخرج فيلمـــا عن رجال العصـابات ... ولو درست تاريخ كبار المجرمين لألفيت أن كثيرا منهم كانوا فى منتهى الظرف والكياسـة واللباقـة ، ومن أجل هــذا كانوا محبوبين ، ومن وراء ستار هـذا الظرف وتلك الكياسة استطاعوا أن يرتكبوا جرائمهم التى لا يســتطيع قلم أن يصف بشاعتها »



سلطان العادة

هل العادة طبيعة ثانية ؟

تأليف الدكتور جيمس . ل . مورسل

تلخيص السيدة صوفى عبد الله

تتحكم العادات فى تصرفاتنا ومشاعرنا وأفكارنا دون أن ندرى ، ومن المؤكد أن العادة متى تأصلت لدى الشخص خيل اليه أنها مستعصية على الاقتلاع أو التعديل

ولنضرب لذلك مثلا عادة التدخين ٠ ونراك تحاول الاقلاع عن التدخين جملة مرات ، ولكن محاولاتك تذهب أدراج الرياح ٠ أو نراك تحاول جاهدا الاقلال من طعامك ، واذا بما تعودته من الافراط فى الاكل يغلبك على أمرك ، أو نراك تجتهد فى السيطرة على سرعة غضبك التى جرت عليك المتاعب ، ولكن عبثا !

ولكن الحقيقة العجيبة حقا فى هذا الموضوع انه مامن عادة يمكن أن تتسلط عليك من حيث هى عادة فى حد ذاتها ، فليس للعادات قوة خاصة بها ، لأن العادات ما هى الا مستويات أو نماذج أو أنماط من السلوك نتخذها لاغراض معينة أو ارضاء لنزعات خاصة

فالعادات تستمد قوتها كلها من الاغراض أو الاهداف التى تخدمها وتؤدى الى تحقيقها والنزعات التى ترضيها ، أما الاعتقاد بأن للعادات سلطانا فى حد ذاتها فمحض خرافة

وهذا ما يجعل التحكم فى سلطان العادات المزعوم أمرا مستطاعا من الوجهة العملية ٠٠٠

مثال واقعى

واليكم مثال أسرة رياضية ، قوامها أب وأم وشابتان فى نحو العشرين من عمرهما ، انتقلت هذه الاسرة فجأة الى مدينة نيويورك من بلدة ريفية

صغيرة ظلت تقطنها نحو عشرين سنه

وقد نشأت الفتاتان على الاستقلال في الرأى ، والحرية في التصرفات، بغير تدخل من الابوين الا في أضيق الحدود الممكنـة ، ولذا كانت هــذه الاسرة في غاية السعادة ، والمحبة تسـود علاقات أفرادها ، وبين الحـين والحين كانت تبرز الى الوجود مشكلة من المشاكل المعتادة في الاسر كلها ، ولكنها سرعان ما تحل بفضل روح التعاون والتعاطف بين الاعضاء الاربعة

وكان المظهر الاكبر لهناء هذه الاسرة يتمثل في نظام معيشتها المنزلية، ففي تلك المدينة الريفية كانت الاسرة تسكن بيتا كبيرا شـيد على النظام العتيق ، يمتاز بالرحابة ، فلكل من الفتاتين حجرة خاصـة كبيرة ، وفي الطابق الاعلى حجرة كبيرة بمساحة البيت كله ، فيها مكتباهما ودواليبهما الخاصة وسائر أدوات لهوهما وهواياتهما ، أما حجرة نوم الوالدين فكانت بعيدة كل البعد عن حجرات البيتالاخرى ، بحيث لايتعكرصفوهما بسبب أى نشـاط اجتماعى يعن للفتاتين في سـهرات المسـاء ، فكانتا تدعوان الاصحاب الى حجرة الجلوس المترامية ذات الشرفة الكبيرة ، والتيتفضيالى قاعة مائدة واسعة تستوعب عددا كبيرا من الضيوف

وكان الوالدان من الطراز الهادىء ، يقضيان معظم الامسيات فيالبيت، يصغيان الى برامج الاذاعة أو يطالعان كتابا طريفا شائقا ، ثم يأويان في ساعة مبكرة الى مخدعهما البعيد ، أما الفتاتان فتمتد سهراتهما معالصحاب من الجنسين الى ساعة متأخرة ، وكذلك كان من الميسور أن يتمتع كلمن الاشخاص الاربعة بحياته ، من غير اصطدام أو ضيق بالثلاثة الآخرين

أما في وقت الطعام فكان الاربعة يجتمعون غالبا على المائدة ، ولم يكن هذا عن اضطرار أو فرض ، بل عن رغبة ، لأن المجموعة كانت تجـد في الصحبة متعة صادقة

وعلى الجملة كانت هذه الاسرة الرباعية مدينة بسعادتها لتلك العادات المعينة في سلوكهم وشعورهم ، بيد انهم لم يكونوا مدركين لهذه الحقيقة الى أن نقلوا محل اقامتهم الى مدينة نيويورك

والحقيقة أن الاسابيع الاولى من الاقامة في نيويورك كانتجحيما خالصا بالنسبة لهم ، أجل كان مسكنهم جيدا ، في الحـدود التي يسمح بها حي منهاتان ، ولكن ما أعظم البدل بين هذا المسكن ومسكنهم المتراميالاطراف بهندسته العتيقة ، فالفتاتان الآن تقيمان في حجرتين صغيرتين متداخلتين، أى لا يمكن الوصول الى الحجرة الثـانية الا عن طريق الحجرة الاولى ، أما حجرة الوالدين فكانت في مواجهـة حجرتي الفتاتين تماما عبر الدهليز ومعنى هذا ان أى سهرة داخل المسكن لابد أن تقض مضـجع الوالدين ، وأما حجرة الجلوس فكانت صغيرة الحجم لا تسمح باحتواء عـدد كبير من الزوار يتحركون على سجيتهم ، وأصبح من الواضح انه من المستحيل أن

يشعر أى فرد من الاربعة بوجود مجال لنوع من الاعتكاف أو الحياة الخاصة فى هذا المسكن الضيق ، فكان كل من الاربعة مضطرا أن يعيش بين أحضان الثلاثة الآخرين

وترتب على هـذا ان كل شخص فى الاسرة كان يشعر بوطأة الثلاثة الآخرين على أعصابه ، فى حين أنهم قبل النزوح الى نيويورك كانوا متلهفين على الاستمتاع بمباهج هذه المدينة الكبرى ، ومغتبطين بالفرحة المواتية التى منحت رب الاسرة وظيفة رئيسية ودخلا مضاعفا ، فاذا بهم يصلون الى درجة اليأس قبل انقضاء ثلاثة أسابيع على نزوحهم ، وشعروا كأن سعادتهم العائلية الغالية توشك أن تتبدد نهائيا

فلو نظرنا الى حال هذه الاسرة على ضوء الفهم السليم للعادات ، لوجدنا أن طريقة حياتهم التى ألفوها قد أصبحت فجأة عديمة الجدوى ، فكل ما تعودوه فى العشرين سنة الماضية من ألوان التعايش والتعاون لم تعد له قيمة فى الاطار الجديد للحوادث ، فوجدوا أنفسهم فى حيرة كاملة ، تبعث على القلق وعلى الخوف من هذه الحياة الجديدة الغريبة عليهم ، حتى ان الوالد بدأ يفكر فى التخلى عن هذه الوظيفة الضخمة كى يعود الى عمله القديم فى بلده القديم لتنعم الاسرة بهنائها القديم

ولكن لحسن الحظ لم يكن للعادات سلطان ذاتى ، فلو كان الامر كذلك لقضى على هذه الاسرة قضاء أبديا ، بيد ان الذى حدث خلاف ذلك تماما، اذ تمكنوا من انقاذ الموقف بذكاء

وجلية الامر انهم عقدوا ذات مساء مؤتمرا رباعيا طويلا بحثوا فيه الموقف جديا من جميع نواحيه ، وتكلم الجميع بصراحة ، وأوضح كل منهم ما لا يعجبه فى الوضع الجديد ، وكان واضحا فى مقابل ذلك أن العمل الجديد كان رائعا ، وأن المدينة الكبرى رائعة ، ولكن حياتهم العائلية أعز عليهم من كل شىء ويجب أن يعملوا لصيانتها بأى ثمن

وتبين لهم من المناقشة انه يجب أن يضعوا انماطا جديدة لسلوكهم تتفق مع حياتهم الجديدة ، وكان أول ما اتفقوا عليه هو ساعات الخروج من المسكن والعودة اليه ، ومواعيد الاستيقاظ والنوم ، وتوزيع أماكن العمل وساعاته ، وتحديد مواعيد الطعام وما الى ذلك من الشئون العملية

وكان هذا المؤتمر هو الخطوة الاولى نحو تنسيق عادات جديدة ملائمة ، وبدءوا يستمتعون بالحياة فى المدينة الكبرى ويشعرون بالترابط التام كسابق عهدهم

وواضح من هـذا المثال العملى أن قوة العادات الاولى لم تكن فى تلك العادات ذاتها ، بل فى ذلك الارضاء الذى كانت تلك العادات الاولى تحققه لهم ، وبعبارة أخرى كانت تلك العادات وسائل للمعيشة ، وهذا هو شأن جميع العادات بلا استثناء ، وكل ما هناك أن أعضاء تلك الاسرة ظلوا

يستخدمون وسائل بعينها مدة تزيد على عشرين سنة، ثم اذا بهم يكتشفون أن تلك الوسائل المعينة لم تعد وافية بالغرض المنشـود منها ، فأصبح لزاما عليهم أن يطرحوا تلك الوسـائل العقيمة وينشدوا وسـائل أخرى تحل محلها ، لأن المهم فى الموضوع ليس الوسـيلة مهما كانت مطروقة مألوفة بل المهم هو الحياة ، وهذه الحياة هى مصـدر السلطان العظيم الذى ننخدع فنحسبه صادرا عن العادة فى حد ذاتها

المرونة

والواقع أن المرونة هى أعظم صفة متاحة للاحياء وأمضى سـلاح زودت به الطبيعة البشر جميعا فى معركة الحياة القاسـية ، فبفضلها يمكننا أن نصوغ مصائرنا ونتحكم فى حياتنا ، متى عرفنا كيف ينبغى أن نتصرف فى هذا السلاح العجيب

أما المرونة فهى التى تتيح لنا أن نجعل من العادات خـداما لنا ، ولا ندعها تسيطر علينا وتستعبدنا ، وقد استطاعت هذه الاسرة التى حدثتك عنها أن تتكيف بالحياة فى نيويورك بفضل ما لديها من المرونة، فاستطاعت أن تكون عادات جـديدة على وجه السرعة بمجرد أن تبين لها أن العادات القديمة لا جدوى منها

ولو جربت أن تجلب الى بيتك قطة من القطط الضـالة التى تهيم فى الطرقات والخرائب ، فسوف تشعر بندم عظيم ، لأن متاعبـك لن تقف عند حد ، فالقطة المسكينة لن تكف عن الحركة والمواء والقفز والدوران ، ولن تستقر فى مكان واحد مهما كان، ومأساتها أنها لاتدرى ماذا تفعل، فما من نمط من أنماط عاداتها الحالية فى السلوك يصـلح لوضعها الجديد فى بيتك ، ولا حيلة للمسكينة ، لأنها لاتملك أن تجلس مثلى ومثلك وتضع خدها على يدها وتفكر ، ولذا لاتتمتع القطة بالمرونة التى لدى البشر ..

أما نحن فنستطيع أن نركن الى البداهة والذكاء فى مراجعـة موقفنا ، كما فعلت هذه الاسرة الرباعيـة ، لنلغى العادات العقيمـة ونكون بسرعة عادات جديدة ملائمة

وهذا يبين بوضوح أن العـادات ليست مسالك أو دروبا محفورة فى الجهاز العصبى كما كان يظن السابقون انها ليست كمجرى النهر، وعلى قدر مرونة الشخص يكون نصيبه من الرقى

لماذا تقاومنا ؟

والسؤال الذى يخطر على الذهن فورا هو :

ـ لماذا اذن تقاومنا العادات أحيانا فلا نستطيع القضاء عليها الا بمشقة؟

وربما أخفقنا تماما فى ذلك !

ان الشخص قد يدرك تمام الادراك انه فظ أو عديم الاناقة أو غيردقيق

فى مواعيده ، ويندم على ذلك ندما صـادقا ، ويحاول بين حين وآخر أن يغير عاداته هذه ، ولكن يبدو أن شيئا ما يرده باستمرار الى سلوكه القديم

والحقيقة أن العادات السيئة تستمد قدرتها على الرسوخ والمقاومة من انها الوسيلة الوحيدة لمواجهة مشكلة خفية فى السريرة ، وذلك ما أثبتته المعامل العلمية لعلم النفس التطبيقى

هناك مثلا امرأة كانت تصر دائما على ارتداء نوع معين من اللون الازرق فى جميع المناسبات ، وكانت سمراء نحيفة لايوافقها اللون الازرق اطلاقا ، ومع هذا ظلت مصرة على ارتداء هذا اللون !

وبذل الاصدقاء محاولات كثيرة لاقناعها بتجربة لون آخر ، ولكن بدون جدوى ، فاشتهرت بفساد الذوق والغباء ... ولكن هذا لم يكن التشخيص الحقيقى لحالتها ، بل هى ضحية عادة سيئة ، يمكن أن تسمى « عقـدة » لأنها كانت متشبثة باللون الازرق كتشبث الغريق بطوق النجاة !

فكيف تكونت هذه العادة الطاغية ؟

قد يقال ان العادات تتكون بتكرار نفس العقـد عدة مرات ولو تحت ضغط ، ولكن فى حالة هذه السيدة لم يحدث اطلاقا أن أرغمها أحـد على ارتداء هذا اللون المقيت ، ولا نكون صـادقين اذا قلنا انها كانت تحب ارتداء هذا اللون ، اذ الواقع انها لم تكن تميل اليه أطلاقا !

ان هذه العادة تكونت لدى هذه السيدة ابتغاء لذة معينة ، أو ارضاء معين ، فقد كانت طفولتها كلها رازحة تحت احساسها بتفضيل أبيها لاختها الصغرى عليها ، فعندما ولدت بطلتنا لم يبتهج والدها بمولدها كثيرا ... ولم يشعر بحبها كثيرا ، لانها لم تكن تروقه لسبب مجهول ... ثم ولدت لها أخت ، وكانت على نقيضها ؛ شقراء زرقاء العينين ضاحكة السن ذهبية الشعر ، أما بطلتنا فكانت سمراء خجولا منطوية على نفسها ساكتة ، ليس فيها شىء من حيوية أختها المتدفقة

وكانت هذه المفارقة الشكلية بين الاختين ذات أثر عميق فى حياة الاسرة ، وزادت بمرور الايام عرى التفاهم والمحبة والاندماج بين الاب وبين صغرى الاختين ، فحين يعود الى الدار تندفع الصغرى الى أحضـانه مرحبـة به ويتبادلان العناق والقبلات الحارة طويلا ، وكانت هـذه المداعبات لاتنقطع طالما بقى الاب فى البيت ، وكانت الكبرى تقضى الوقت منزوية ترقب هذا المنظر من بعيد

وليس معنى هذا انها كانت تلقى معاملة قاسية ، كلا ! ولكن القبـلات والمداعبات لم تكن تصل اليها الا بمقـدار ، ولم تكن تحظى بتلك الخلوات والاحاديث القلبية

وكانت الكبرى تشعر بتعلق شديد بأبيها ، ولكن هذا الاب لم يكن يدرى

بحالها أو يستجيب لذلك التعلق اســـتجابة فعالة ، وحاولت المسكينة مرارا أن تظفر باهتمام أبيها الايجابي وحنانه، بيد أنها أخفقت في الحصول على شيء مما كان يفيضه طواعية على أختها الصغرى

وكانت الاخت الصغرى ترتدى نوعا معينا من اللون الازرق يبرزجمالها الاشقر ... وبدون أن تدري أخذت الكبرى تحـــذو حذوها في محاولة أخرى لا شعورية لاجتذاب أبيها ، وكأنها تقول انها تملك على الاقل أن ترتدى ما ترتديه أختها المحظوظة ، لعـل قلب الاب يرق لها كمـا يبتهج لروعة هذا اللون على أختها !

ولم تفلح هذه الوسيلة ولكنها كانت خير ما في وسعها منمجاراة أختها في مضمار الروعة ، وهذه المجاراة هي الغرض الخفي الذي يكمن وراء هذه العادة التي رسخت بمضي الزمن

وقد أميط اللثام عن السر عندما أصيبت هـــذه المرأة بانهيار عصبي وأحيلت الى محلل نفساني أعانها على النظر في ماضي حياتها وفهم دوافعها ونزعاتها على ضوء ذكريات طفولتها التي كانت منسية ، فعرفت أن ارتداء هذا اللون التعس كان سلاحها الوحيد في معركتها مع أختهـا لاكتســاب عطف أبيها واعجابه ...

وأدركت المرأة بفضل التحليل انه لا جدوى من ذلك السلاح المفلول، ومع انها لم تزل متعلقة بأبيها ، الا ان الازرق لم يعد وســيلتها الفريدة وقد تبين لهاانه لابد من سلوك جديد

وأدهشت أصدقاءها بعد قليل بظهورها في ثياب أنيقة خضراء اللون، وحمراء وصفراء ، ومن جميع الالوان ، عدا الازرق !

ودهشت هي نفسها لما لمسته من جسامة التغير الذى طرأ على مظهرها وأضفى هذا التحسن ظلاله على شخصيتها كلها فارتفعت روحها المعنوية ، وازدادت أناقتها وثقتها بنفسها ، ولم ينقض العام على هـــذا العلاج ، أو التعديل في عاداتها ، الا وقد وجدت رجلا يفتن بها ويتزوجها ، ووجدت في حبه عوضا عن حب أبيها

ولا شك أن هذه السيدة نموذج بارز لتشبث الانسان بعادات ضارة ، يعلم انها ضارة ، لانهـــا في الواقع ترتكز على ارضـــاء نزعات دفينـــة في اللاشعور

اذا عرف السبب

وهناك مثل نموذجي آخر لا يقل طرافة وفائدة عن ســابقه ، فهذا هو السيد «سميث» كان معروفا منذ حداثته بولوعه بقيادة السيارات،لايكل ولا يمل ، ولذا احترف مهنة تحتاج الى الترحال المتواصل ، وظل هـــذا حاله الى أن بلغ الاربعين ، واذا بتغير مفاجيء ينتابه ، فقـد كره القيـادة الطويلة المدى ، ودهش سميث لذلك ، ولم يصدقه لاول وهلة ، وقاومه

مقاومة عنيفة ، ولكن بلا جدوى

ومع ذلك كانت مهنته تقتضيه التجوال ، وظل يتجول ، ولكن في ضيق شديد ، يناقض ابتهاجه القديم بالقيادة الطويلة المدى ، وبعد تجارب عديدة وضع لنفسه نظاما جديدا ، وهو ألا يتجاوز فى قيادته بأى حال مائتى ميل فى اليوم الواحد ، ثم يستقر ويقضى ليلته ، فقد كان تجاوز المائتى ميل يبدو له مستحيلا ومفزعا

وثابر سميث على تلك القاعدة ، ورتب أعماله على ذلك الاساس وصارت هذه العادة مسيطرة عليه سيطرة تامة ، واضطر أصحابه وعملاؤه وزوجته الى التكيف بها

ولم تختف دهشة سميث وحيرته فى ذلك التغير الذى طرأ عليه، والذى كان يبغضه لانه لايفهم سره ، وصار يتحسر على تلك الايام الخوالى التى كان يقود فيها سيارته ولا يشبع من قيادتها ليل نهار ، وانتهى الى أقرب تفسير معقول وهو انه تقدم فى السن ولم يعد قادرا على تلك الهمة الماضية، وان كان هذا التعليل غير مقنع له تماما ، لانه يشعر أنه فى تمام الصحة والعنفوان ، وكل ماطرأ على قدرته من تغير هو بغضه للقيادة الطويلة المدى

وظلت هذه العادة مسيطرة عليه ثمانى سنوات تقريبا ، ثم اذا بها — يا للعجب ! — تختفى فجأة كما تكونت فجأة ! واذا بكل ما كان يحسه من السرور والنشوة فى قيادة سيارته بلا ملل، وقد عاد اليه كأعنف ماكان، وصار يضرب بسيارته الطرق والدروب ثمانمائة ميل أو ألفا بلا مجهود ، وبلا ملل ، حتى انه عبر القارة الامريكية بسيارته فى خمسة أيام تباعا ! ما سر هذا الانقلاب العجيب ؟

كان سرا فى منتهى البساطة ، هو توتر أعصاب العين !

ففى نحو سن الاربعين أصيب فجأة — شأن الكثيرين — بقصر النظر ، ولم يفطن الى ذلك ، بيد ان هذه الآفة سببت لأعصابه توترا شديدا ولا سيما عند القيادة ، وصار يشعر بالقلق وعدم الطمأنينة والتعب ... فكون لنفسه عادة وقائية لمواجهة الموقف الخطير ، مع جهله بأسباب متاعبه الحقيقية

واعتقد سميث فى تلك السنوات الثمانى ان عادة الاكتفاء بالقيادة عادة راسخة لا يمكن أن تتبدل ، وستظل مدى العمر ، ولكنه عندما اكتشف حاجته لزيارة طبيب العيون الذى صنع له نظارة جيدة ، لم تلبث العادة المتأصلة أن تلاشت ، بتلاشى العلة التى خلقتها

ومرة أخرى أثبت العلم أن القوة التى كانت تعزى الى العادة المزمنة ، لم تكن سوى انعكاس لقوة الغرض الخفى الذى كانت تخدمه تلك العادة

فلا تتهيب عاداتك ، وفتش عن أسبابها الخفية فى نفسك ، واستغل مرونتك للقضاء على الضار منها ، لتجدد شباب حياتك

مشاكل الشباب

هذا الباب الجديد خاص بالامراض النفسية . ويقوم بتحريره الدكتور أمير بقطر أستاذ علم النفس وعميد معهد التربية بالجامعة الاميركية ، فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان مجلة الهلال أسئلتهم النفسية للاجابة عنها ، وان يكتبوا على الظرف : « عيادتك النفسية

نرجو من حضرات القراء أن يذكروا أسماءهم وعناوينهم كاملة واضحة

سراب الكمال

قد لا يعلم الكثيرون أن الكمال ، وهو المثل الاعلى الذى تصبو اليه النفوس الطموحة ، ما هو فى الواقع الا سراب ، يجذب بريقه البعض ، فيسعون اليه بكل ما لديهم من جهد وطاقة واحتمال ، بل فوق ما عندهم من جهد وطاقة واحتمال

ولسنا نعدو الحقيقة أو نبالغ اذا قلنا ، ان سراب الصحراء الذى يفتك فى النهاية بمن يحاول الوصول اليه ، حرقا بالرمال المتقدة والشمس الوهاجة ، أخف وطأة من سراب الكمال الذى يوقع فرائسه فى مخالب العلل الوجدانيلة والاضطرابات النفسية

وكثيرا ما يخطىء الناس فى الحكم على رجل (أو امرأة) ، يمعن فى مراعاة النظام ، ويتجاوز الحد فى الدقة ، والاناقة ، والنظافة ، وحسن الهندام ، ظنا منهم أنه مثال الرجل الكامل الذى يأبى أن تشوب حياته اليومية ، فى كل مسلك من مسالكه ، شائبة ، وهم لا يعلمون أنه يعانى من جراء ذلك آلاما مبرحة ، وانه مصاب بوسواس بغيض ملح ، يسوقه نحوالكمال سوق الانعام ، يؤرقه ليلا ، ويقلق راحته ويبلبل أفكاره نهارا ، وذكر أحد أطباء الامراض النفسية انه عرف رجلا كان يقضى يوميا ثلاث ساعات فى اعداد الملابس التى سيحتاجها فى اليوم التالى

عرفت أناسا يثورون ، ويقيمون الارض ويقعدونها ، اذا ما اختل نظام المكتب بمقدار قيد شعرة ، كأن زحزحت المحبرة من مكانها سنتيمترا ، أو مالت سلة الأوراق زاوية قدرها عشر درجات يمنة أو يسرة عن وضعها الراسى ، وعرفت ربة بيت تغسل شرائح اللحم باللوف والصابون قبل الشروع فى طهيها . وعرفت أخرى ترغم الخادمة أن تغسل يديها كلما

هبت لاحضار كرسي أو تحريك مائدة ، أو لمس حذاء طفلهـا . وعرفت استاذا ظل عشرين عاما ينقح كتيبا وضعه فى القواعد النحوية . وعرفت ثريا من سراة أهل الصعيد ، يراجع الحلاق كلما حلق له ذقنه ، مرات متواليات خشية أن يكون قد ترك شعرة عابرة مستترة . وبعد ذلك كله يطلب منه الموسي ويعاود الكرة ليحلقها بيده

ويتصف المصاب بهذه العلل التى يطلق عليها اسم الوساوس التسلطية، فى سبيل السعى نحو الكمال ، بسمات أخرى غير النظام والدقة والنظافة المتناهية والترتيب البالغ حد الجنون . ومن هـذه السمات شدة العناد والحرون والتقتير ، مع طهارة الذيل ، وحيوية الضمير ، ورقة الحساسية الى أقصى حد

والدافع الى الكمال ومراعاة هذه الصفات الى أقصى حد ، لا يعزى الى الصلاح والتقوى أو غيرهما من الفضائل ، وانما ينجم عن شعور داخلى ، دفين ، مجهول ، شعور بعدم الاطمئنان . وينتج من ذلك ان علاقة المصاب بهذه « الفضائل » مع أكثر الناس تكون متوترة فيها الكثير من الجفاء والجمود والعداء . ولخوفهم من أن الغير قد يضمرون لهم السوء أو الأذى قلما يثقون بأحد ، ويضمرون الريبة والشك فى أكثر الناس وان كانوا من اقرب المقربين اليهم

والغريب أن بعض هؤلاء ، بالرغم من تركيز تفكيرهم فى أخطار الجراثيم والعدوى ، والاشمئزاز من القذارة وكل ما يتصل بافرازات الجسم وفضلاته اليومية ، يتصفون أحيانا فى بعض الأوضاع بعكس ما يسمون نحوه من الكمال فى صفات النظام والترتيب والدقة والنظافة وسواها

سؤال وجواب

مشكلة زوجية مزمنة

انني طالب بدبلوم المعلمين الفرنسية الخاصة وسنى لا تتجاوز ٢١ عاما . كنت اعيب من يفكر فى الجنس الاخر الى ان احببت منذ ٣ سنوات ابنة عمى، وهى فتاة ريفية عمرها ١٨ سنة على درجة كبيرة من الجمال والاخلاق والقدرة على ادارة شئون المنزل . وقـد احبتنى كذلك بالقدر الذى احببتهـا به . وقد تقدمت لخطبتها فقبلت والدتها واخوتها ورحبـوا بالفـكرة اى ترحاب على أن والدى ـ بعد ان عرضت عليه الامر بطريق غير مباشر ـ رفض رفضا باتا لضغائن كانت بينه وبين المرحوم عمى والد الفتاة . ولما واليت الزيارة لبيت عمى ، هددنى والدى بالضرب والقتل . والآن أجدنى حائرا بين امرين . هل اصر على زواجى من الفتاة ، ام اطيع رغبة والدى . وكيف اطيعه ، وانا اعلم أن أساس السعادة الزوجية الحب والاخلاق السامية ؟ هذا بالرغم من اننى وعدت والدى ان الزواج لا يتم الا بعد انتهائى من الدراسة ، واننى ساقوم بنفقات الزواج . ومشكلتى الآن انه يهددنى بعدم الانفاق على لاتمام دراستى اذا أصررت على خطبتى

عبده محمد عبد النبى « بنى سويف »

* هذه مشكلة تتكرر كل يوم ، وقلمـا يخلو هذا الباب منها ، وان تنوعت عناصرها، وتباينت ظروفها وملابساتهـا ، واختلفت الوسائل التى قد تؤدى الى حلها . ولعل فى هذا عزاء لك والان هلم نستعرض معا المسألة فى ضوء الواقع ووضح الحقيقة ، فقد نهتدى الى حل يكون فيه على الاقل

أهون الشرين ، فى وسعك ان تغض الطرف عنها نهائيا ارضاء لوالدك ، على ان هذا حل غير عملى ، قد ينكسر له فؤادك وتضطرب له عواطفك . وفى وسعك ان تخطب الفتاة رغم انف والدك فيحرمك من الدراسة فتتشرد وتصبح غير كفء لابنة عمك . على أن الحل العملى الوسط الذى ننصح لك به ، ان تعقد بينك وبين الفتاة واهلها محالفة «جنتلمان» حتى تبقى على ذمتك الى ان تتخرج وتلتحق بعمل يليق بكما . والى ان يتم ذلك قد يكون الوالد قد هدات ثورته وغير رايه ، وبارك الخطبة والزواج

الجوال النومى

لى شقيقة فى السابعة عشرة من عمرها ، تنهض ليلا من فراشها وتفتح باب الحجرة وهى نائمة وتواصل السير الى أن نوقفها ، ولا ندرى سبب ذلك . فهل يخشى ان تلقى نفسها من النافذة ؟ وهل يجدى فى ايقافها عند حدها الزجر او العقاب ؟ وهل يرجى شفاؤها بدون علاج ؟ وهل يخشى عليها من الجنون ؟

س . ل « جمهورية العراق ـ بغداد »

* هذه الظاهرة لا تدعو للقلق ، وتحدث عادة فى مرحلة المراهقة لقلق او اضطراب نفسي فى صاحبها . وقلما تحدث للشخص الخالى من العصاب . واذا اردت الوقوف على سبب ذلك فاتبع شقيقتك دون ايقاظها لمعرفة المكان الذى تقصده . قد تجدها تتجه نحو حجرة والدها او والدتها . او نحو الباب الخارجى ، قاصدة مكانا معينا تلبية لرغبة مكبوتة . ويبعد ان تلقى بنفسها من النافذة خطأ ، لان صاحب هذه الظاهرة يتجنب الخطر عادة ، مالم يفاجأ بعنف ويوقظ فى وضع معرض للخطر . وليس من الحكمة فى شىء استعمال الزجر او العقاب . ولا يخشى بتاتا من الجنون . وتزول هذه الظاهرة عادة بغير علاج ، وقلما تبقى بعد تجاوز مرحلة المراهقة

الخوف من الموت

مشكلتى خطيرة واعتقد انها الاولى من نوعها مرضت بمرض عادى جدا ولكن الوهم حل بى اشد من المرض ، اذ خيل الى اننى سيقضى على . وازدادت الحالة سوءا حينما رايت فى المنام احد اقاربى الموتى وشربت معه عصير القصب ، فأيقنت اننى ساموت . . اخذت الاحلام تتكاثر بكيفية مزعجة جدا . ارى ميتا محمولا ، وعربة الموتى والحانوتى. ارى فى منامى من يقول اننى ساموت واخر يقول اننى ساعيش ٦٠ عاما . ظللت ابكى مدة اسبوع خوفا وتشاؤما . سافرت للخارج ولكن الافكار لم تنقطع .. افكر فى فسخ خطبتى بسبب المصير المظلم ..فارجو معونتى على التخلص من هذه الحالة

الحائر جدا ـ شارع قصر النيل

* ليست هذه الحالة الاولى من نوعها كما تقول ، فقد نشر فى هذا الباب الكثير من امثالها كما ان محرر هذا الباب شهد عشرات منها فى العيادات النفسية . ويعزى سبب هذه الحالة فى الغالب الى مشهد قديم جنائزى او لميت ، لا يزال عالقا بذهنك الباطنى وان كنت قد نسيته . والخوف من الموت ظاهرة مرضية يعرفها الطب العقلى باسم **Thanatophobia** وخير طريق للتخلص منه العلاج النفسى . على انك اذا درست طبيعة الأحلام ، قد يتاح لك الاطمئنان وعدم الاكتراث . فهى من جهة مجرد رموز لاشياء اخرى قد لا تمت بصلة فى ظاهرها الى الحوادث التى تراها فى المنام ، وهى من جهة اخرى لا تكون فى مجموع عناصرها وحدة كاملة ، وانما يكون كل عنصر فيها قائما بذاته . مثال ذلك ان شرب عصير القصب الذى تشير اليه حادثة قائمة بذاتها قد لاتكون لها علاقة بالميت الذى رايته .وقد يكون عصير القصب رمزا الى ما تتجرعه من الم او ما ترغب فى تذوقه من سعادة زوجية. وقد يكون الميت الذى حلمت به شخصا على قيد الحياة ، أو حادثا طوته الايام

القلق

انا طالب فى نهاية التعليم الثانوى ، انتابنى منذ ٤ سنوات اهتمام شديد بالدروس فى بادىء الامر ، تحول تدريجيا الى اهتمام بالغ بكل شىء ، يسبب لى صداعا ، واظن ان سبب ذلك حرصى الزائد على الحصول على مجموع فى الامتحان النهائى ، وكذلك حرصى الزائد على النظام وشدة اهتمامى بترتيب حجرتى وكل شىء اخر ، مما يسبب لى قلقا وسلسلة من الالام . ولست اهدد بالانتحار كغيرى من الشبان لاننى اومن بالله تعالى . وهاانذا ابعث استغاثتى هذه بالبريد

المستعجل لاجابتى فى اقرب فرصـــة لطول انتظارى

عادل زكريا حامد «مدرسة كفر الشـــيخ الثانوية »

* ان ما تظنه اسباب شكواك ، ليس الا اعراض اضطراباتك النفسية . فالمبالغـــة فى حب النظام ، والتطرف فى الاتقان ،والامعان فى التفوق فى الدراسة ، كلها نتيجة القلق النفسى . اما هذا القلق الذى كثيرا مايصيب الشبان امثالك فى مرحلة المراهقة ، فتعزى أسبابه الى خبرات سابقة فى حيـــاتك او ملابسات وحوادث معينة فى بيئتك . ولوانك كنت فى القاهرة لاحلتك على احدى العيادات النفسية . على اننا ننصح لك فى هذه الحالة ان تتصل باحد مدرسيك الذين لهم المـام بشىء من علم النفس او بالاخصائى الاجتماعى، او بالطبيب اذا تعذر هذا أو ذاك

(ردود خاصة)

اسعد عبد الله الاتربى « الرياض »

* يلوح ان ميولك الطبيعية تتجـــه لغير الدراسة الثانوية ، فلم لا تحاول أيجاد عمل تكسب منه رزقك ، ولم لاتتخذ الغناء صناعة اذا كنت شديد الميل اليه كما تقول ؟

ع.أ.ع « الخرطوم سودان »

* لعل ميولك اللواطية سبب ما تشكو منه . اما قولك انك لم تبلغ بعد سن الحلم رغم ان سنك عشرون عاما ، فـلا تؤيده الوقائع التى ذكرتها فى كتابك ، وفيما يتعلق بليونة العضو التى تحدثت عنها ، فقـــد يكون ذلك نتيجة تجاوزه المتوسط فى طوله تجاوزا غير مألوف . ويحسن أن تعرض ذلك على طبيب الامراض السرية

م.ع. احمد « البحرين »

* كل الاعراض التى ذكرتها دليل الشعور بالنقص وعدم الوثوق بالنفس لاسباب بدنية او نفسية . فاذا كان بك عاهة جسمانية فى وسع الطب علاجها ، فعليك بالطبيب الاخصائى، اما اذا كانت العاهة مستديمة لو انك خال منها ، فلا بُد أن تكون العلة نفسية ، وفى كل من الحالتين ننصح لك بالسفر الى اقرب بلد يتاح لك فيه العلاج النفسى

فاضل خفاجى « الكرادة الشرقية ــ بغداد ــ عراق »

* لقد صدق الطبيب الاخصائى الذى قال ان المعدة اكثر اعضاء الجسم كذبا . ومعنى هذا ان اكثر الالام التى يبدو ان مصدرها المعدة ، لا علاقة لها بها اطلاقا . ويغلب الا توجد ثمة علاقة بما تحس به بأى عضو اخر من اعضاء جسمك ، بدليل انك بدأت تشكو من علة أخرى ، وهى الخوف من الاماكن المزدحمة . ولابد انك كنت تخاف من شىء مجهول قبل الخوف الاخير من الاماكن المزدحمة ، هذا الشىء المجهول هو الذى يسبب لك الالم بعد الاكل . فهل تستطيع أستشارة طبيب نفسانى ؟

مانع غانم العيدانى « بغداد »

* يمكنك الحصول على القاموس المصرى من المطبعة المصرية بالقاهرة . اما الكتب الاخرى التى اشرت اليها فيمكنك الحصول عليها من عدة مكاتب فى القاهرة « المعارف، الانجلو ، النهضة الخ » اذا لم تـــستطع الحصول عليها فى بغداد كما تقول

احمد ابو صلاح « الخوف ــ المملـــكة العربية السعودية »

* الدواء الذى جاء ذكره فى كل من كتابى « اعرف نفسك » و « لا تخاف » للدكتور ادوارد تشارلس كولز ، لا يرسل وصفه الا للطبيب

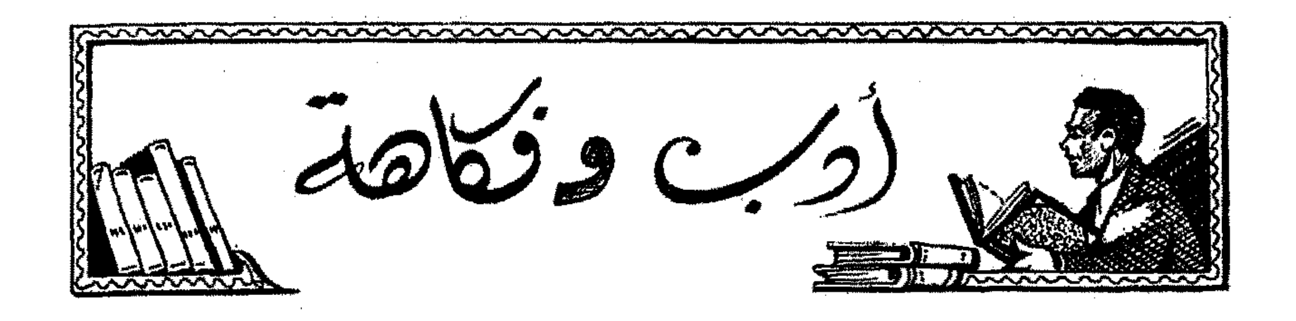
هاشم الباكستانى « بصره ــ عراق »

* هذه كما يبدو من رسالتك حالة بدنية محضة ، فعليك قبل الاقدام على الزواج ان تستشير اخصائيا فى الغدد الصماء واخر فى الامراض السرية

م. عبد الرحمن « دنقلة ــ السودان »
ارسلنا اليك الرد باسهاب بالبريد



الزيت فى باطن الأرض
صورة مكبرة لقطعة من الصخر المتحجر اسمها العلمى : اوربيتويدس جيتساسيكوس
يمكن أن يطلق عل الزيت اسم ((ضوء الشمس المطمور))، لان الكائنات الحية ما برحت منذ ملايين خلت من السنين تستمد طاقتها من ضوء الشمس وحرارتها. وهكذا عاشت النباتات والحيوانات الدقيقة في البحار الدافئة ،فلما ماتت استقرت بقاياها فى قاع البحر وجاءت الرواسب التى اكتسحت من اليابسة فغطت بعض هذه البقايا وصانتها من التحلل . ومع الوقت ، تحول بعض المواد العضوية الى زيت معدني ، وتسللت نقط هذا السائل خلال الطبقات المسامية للصخور، وتجمعت فى تصدعات الارض وطياتها اومكامنها . ولا يكون الزيت فى باطن الارض عل هيئة برك من السائل ، بل يتجمع فى المسام الدقيقة للصخور، تماما كما يتجمع الماء فى الاسفنج
أرامكو : شركة الزيت العربية الامريكية
الظهران - المملكة العربية السعودية



صورة للنبي فى الصين !

يقص علينا «المسعودى» فىالنصفالاول من القرن الرابع الهجـرى ، أن رجلا من «قريش» كان يعيش فى « البصرة » وهو من أرباب النعم ، وذوى الاحوال الحسنة ، فلما حدثت فتنة الزنج المعروفة فى التـاريخ ، آثر الخـروج من «البصرة» وظل يتنقـل من بلد الى بلد ، حتى انتهى الى « الصين » ، وهنـاك أقام بباب الملك يطلب لقـاءه ، ويذكر أنه من بيت نبوة العرب ، فأذن له ملك الصين فى الوصولاليه ، وقالالملكلترجمانه : « قل لهذا العربى ، أتعرف صاحبك ان رأيته ؟ » يعنى رسول اللهصلوات الله عليه ، فأجاب العربى : « وكيف لى برؤيته ، وهو عند الله عز وجل ؟» فقالالملك : « لم أرد هذا ، وانما أردت صورته » فقال العربى : « أجل » فأمر الملك باحضار سفط متعـدد الادراج ، وتناول منـه درجا ، وقال للترجمان : « أره صاحبه » ويقول العربى حكاية عن نفسه : « فرأيت فى الدرج صور الانبياء ، فحركت شفتى بالصلاة عليهم ، فسألنى الملك عن تحريكى لشفتى ، فقلت : أصـلى على الانبياء ، فقال : ومن أين عرفتهم ؟ فقلت : بما هو مصور من أمورهم · هذا نوح فى السفينة بمنمعه ، وهذا موسى وبنو أسرائيل ، وهذا عيسى بن مريم علىحماره والحواريون حواليه» ويستطرد العربى فيقول انه رأى فوق كل صورة كتابة طويلة فيها ذكر أسماء الانبياء ومواضع بلدانهم ومقادير أعمارهم وأسباب نبواتهموسيرهم، ثم يقول : « ثم رأيت صورة نبينا على جمل وأصـحابه محدقون به . فى أرجلهم نعال عربية من جلود الابل ، وفى أوساطهم الحبال قد علقوا فيها المساويك ، فبكيت ، فقال الملك للترجمـان : سـله عن بكائه ، فقلت : هذا نبينا وابن عمنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم · فقال الملك : صدقت » ·

ختان عالمى !

فى منتصف القـرن الرابع الهجـرى ، كان ختان « المعـز لدين الله » لأبنائه الثلاثة ···

ويروى المؤرخون أنه لما عزم على ذلك كتب الى ولاة البلاد التى تقع فى حوزته ، من « برقة » الى « سجلماسة » ، وما بين هذين البلدين ، وكذلك جزيرة «صقلية » ، وسائر ما امتد اليه سلطانه من حضر وبدو ، فى بحر وبر ، وسهل وجبل ، يأمرهم باجراء الختان لكل من احتوتهم تلك البقاع من الاولاد ، لا فرق بين حر وعبد ، وأبيض وأسـود ، ودنىء وشريف ، على اختلاف الملل والنحل ، وذلك مدة شهر ، وتوعد الولاة ان لم ينفذوا أمره ، وطلب اليهم أن يقوموا بجميع النفقات اللازمة لهـذا الاجراء ، مع منح الاولاد ما يصلح أحوالهم من مطعم ومشرب وكسوة ، بمقدار رتبهم ودرجاتهم ، فكان ما حمل الى جزيرة « صقلية » وحدها من المال ــ سوى الخلع والثياب ــ خمسين حملا من الدنانير ، كل حمل عشرة آلاف دينار، ومثل ذلك الى كل عامل من عمال مملكته ليفرقه على أهل ولايته ٠ وبلغ عدد من ختن من أهل « صقلية » وحدها خمسـة عشر ألف صبى ، وفى بلد « المعز » نفسه كان يختتن فى كل يوم من أيام الشهر اثنا عشر ألف صبى وفوقها ودونها ٠ وقدر وزن الاكيـاس المفرغة مما أنفق فى هـذا الختان العالمى بمائة وسبعين قنطارا

وهكذا ختن « المعز » ــ بمناسبة ختان أولاده ــ من شاء ومن لم يشأ من أولاد الناس فى مملكته ٠٠٠ ولقد حدث هذا قبل أن يفتح «المعز لدين الله » بلاد «مصر» ، ولذلك لم يشمل أهلها أمره الكريم !

يغلط ليأكل !

جلس الخليفة « المأمون » يستمع الى « أبى العباس » وهو يقرأ عليـه رقاعا رفعها الناس الى الخليفة ، تحوى مالهم من شكايات ومطالب ٠ ومرت رقعة عليها اسـم فلان بن فلان « اليزيدى » ، فقرأها « أبو العبـاس » : «الثريدى» فضحك « المأمون » وقال لخادمه : « يا غلام ، هات صـحفة مملوءة ثريدا لابى العباس ، فانه جائع ! » فاستحيا «أبو العباس» وقال: « ما أنا بجائع ، ولكن صاحب الرقعة أحمق ، نقط على الياء ثلاث نقط ! » فقال «المأمون» : « ما أنفع حمقه لك ! » وجىء له بالصفحة مملوءة ثريدا، فخجل أن يمـد اليهـا يده ، فقال له المأمون : «أقسمت عليك أن تميل اليها فتأكل » فاستجاب ، وأكل حتى اكتفى

ثم عاود القراءة ، ومرت به رقعة عليها أسم فلان بن فلان « الحمصى » فقرأها : « الخبيصى » ، والخبيص صنف من الحلواء يعمل من التمر والسمن، فقال «المأمون» : « ياغلام ، هات جاما مملوءا خبيصا لابى العباس ، فان

طعامه كان مبتورا » فاستحيا «أبو العباس » ، وقال : ياسيدى ، صاحب الرقعة أحمق ، فتح الميم ، فصارت ذات سنين ، فقال «المأمون» : لولا حمقه وحمق صاحبه مت اليوم من الجوع ! » وجيء له بجام مملوء خبيصا ، وحلف عليه «المأمون » أن يأكل ، ففعل

ثم عاود القراءة متحرزا ، فما غلط في كلمة ، ولا سقط بحرف ، حتى انقضى المجلس ...

منشار العمر

« رضى الدين الرحبى » طبيب كان يعيش فى « مصر » منذ ثمانمائة سنة ، وقد كان طويل العمر ، لم توافه منيته الا بعد أن أتم مائة من الاعوام ...

ومما يؤثر عنه أنه كان معنيا بحفظ صحته ، يلتزم فى سائر أيامه أشياء لا يخل بها أبدا ، منها أنه كان يتوخى ألا يصعد فى سلم ، فاذا كان له مريض يفتقده ، لم يذهب اليه الا اذا كان فى موضع لايتطلب صعودا .. وكان يصف السلم بأنه « منشار العمر »

وقد قال لابنه يوما : « اننى منذ اشتريت هذه الدار التى أنا ساكن فيها ، قبل خمس وعشرين سنة ، ما أعرف أنى تركت هذه القاعة ، وصعدت الى الحجرة التى فوقها ، الا يوم استعرضت الدار واشتريتها ، وكان ذلك آخر عهدى بتلك الحجرة الى يومى هذا ... »

الكهولة والشيخوخة

فيما كنت أطالع قصة ترجمها أديب مكين ، قرأت الجملة التالية : «جف عوده ، ووخطه المشيب ، حتى خلفه كهلا ، ودهشت حين علمت أنه لم يجاوز الاثنين والخمسين من عمره »

وقد استعمل الكاتب كلمة « الكهل » وأراد بها الطاعن فى السن ، وهو فى هذا الاستعمال مسوق بما يجرى على أقلام كثير من الكتاب ، اذ يستعملون الكهولة لهذا المعنى

والحق أن الكهولة هى اكتمال الرجولة ، وهى العصر الذى يلى عصر الشباب ، واللغويون يختلفون فى تحديد عمر الكهل ، فمنهم من يقول بأنه من الثلاثين الى الاربعين ، ومنهم من يمده الى تمام الخمسين

واذن فالكهولة دون الشيخوخة والهرم ، ولكن جمهرة الناس يحسبون الكهل أسن من الشيخ ، وهذا الحسبان وهم لغوى لا ترضاه فصاحة التعبير .

محمد شوقى امين



على الصفحات التالية مجلة كاملة حافلة بالمعلومات الطبية ، والآراء العلمية فى الصحة والجمال ، تدل القراء والقارئات على أمثل السبل للاحتفاظ بأجسامهم شابة نضرة ... ويساهم فى هذه الصفحات كل شهر طائفة من الخبراء والأطباء المعروفين ، كما تختار موضوعاتها من أشهر المجلات الخاصة بالصحة والجمال

الملاريا لا تخيف

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم

الاستاذ المساعد بكلية طب عين شمس

الملاريا مرض قديم ، عرفه الفراعنة والاغريق والعرب ، ووصفه المتنبى فى شعره ...وتغلب عليه الطب وعقاقيره

عرف قدماء المصريين الملاريا... وعرفها كذلك الاغريق والرومان والعرب ، فهذه الحمى لها مميزات خاصة وأعراض معينة ، أدركها الاقدمون ، وشعروا بها ، فوصفوها ادق وصف فى آثارهم ومؤلفاتهم واشعارهم

وتقول النقوش الموجودة على معبد (دندرة) ان هذه الحمى كانت تفتك بقدماء المصريين عقب فيضان النيل كل عام وقد وصف أبقراط اليونانى، فى القرن الخامس قبل الميلاد، أعراض الملاريا وصفا دقيقا، ولاحظ ان الحمى تبدأ بقشعريرة يعقبها احساس بالدفء وارتفاع فى درجة الحرارة، ثم يتصبب العرق وتزول الاعراض، ويشعر الانسان كأنه سليم معافى، الى أن تعاوده النوبة الثانية فى موعدها ، ولاحظ انها تكثر فى الصيف والخريف ، وفى الاماكن المنخفضة القريبة من مستنقعات المياه الراكدة ، ولاحظ أن سكان هذه الاماكن ضعاف ، شاحبو الوجوه ، فاترو الهمة ، خائرو العزيمة

ولاحظ الرومان تفشى هذا المرض بالقرب من المستنقعات فعمدوا الى تجفيفها ، وبهذه الطريقة انقذ امبيد قليس صقلية من وباء كاد يفتك بجميع سكانها

وقد وصف المتنبى فى شعره الملاريا ، وصف من خبرها وعانى آلامها ضمن قصيدة جاء فيها :

اقمت بأرض مصر فلا ورائى
تخب بى الركاب ولا أمامى
عليل الجسم ممتنع القيام
شديد السكر من غير المدام
وزائرتى كأن بها حياء
فليس تزور الا فى الظلام
يضيق الجلد عن نفسى وعنها
فتوسعه بأنواع السقام
كأن الصبح يطردها فتجرى
مدامعها بأربعة سجام
ويصدق وعدها والصدق شر
اذا ألقاك فى الكرب العظام

واطلق اسم الملاريا على هذه الحمى عام ١٨٢٧ وهى كلمة مشتقة من الايطالية ومعناها الهواء الفاسد ، وقد ثبتت هذه الكلمة رغما عن أنه لا علاقة بالمرة بين الهواء الفاسد المنبعث من المستنقعات وبين هذا المرض

واول من اكتشف طفيل الملاريا هو لفيران عام ١٨٨٠ فى مدينة قسنطينه بالجزائر ، وهو ايضا اول من فكر فى البعوض كناقل للملاريا اما مانسون فكان اول من اكتشف دورة الدودة التى تسبب داء الفيل فى البعوض ، وقد أوحى بهذه الفكرة الى رونالدروس ، الذى بدأ بحوثه فى الهند عام ١٨٨٥ ، وقد استدعى الى مصر ليقوم بمكافحة الملاريا فى مدينة الاسماعيلية ، حيث انتشرت الملاريا انتشارا مزعجا كاد يودى بجميع سكان المدينة ، وبدأ الناس يهجرونها واطلق عليها العامة « التربة النظيفة »

ووصل « روس » الى بورسعيد فى صباح اول سبتمبر سنة ١٩٠١ فاستقبلته وفود من البعوض « الكيولكس » و « الايدس » وفى اليوم نفسه واصل السير الى مدينة الاسماعيلية وقد هاله تفشى الملاريا فى المدينة حيث زادت الاصابات من ٣٠٠ الى ٢٢٨٤ اصابة ، أى مايقرب من ثلث سكان المدينة اذ ذاك !

وفى صباح اليوم التالى عثر « روس » على مستنقع صغير نشأ عن نشع الترعة المجاورة ، وعند فحصه وجد به كثيرا من يرقات الانوفيليس . ثم فحص خزانات المياه فوجدها مرتعا خصبا يتوالد فيها بعوض « الكيولكس » فنظم فرقتين لرش هذه الاماكن بزيت المازوت ، وخصص فرقة منها لرش البؤر الموجودة بالحدائق واخرى لرش دورات المياه ، وبذا قل البعوض الموجود واخذت الملاريا تتلاشى شيئا فشيئا ، وتم انقاذ مدينة الاسماعيلية من هذا الوباء الفتاك

وبذلك وفق «روس» فى مكافحة الملاريا بابادة البعوض الناقل للعدوى

ومن مضاعفات الملاريا تضخم الطحال وقابليته للانفجار لاتفه الاسباب ، والتهاب الكبد والاصابة بالصفراء ، والتهاب الكلى ، والتورم ، والتهاب الاعصاب ، وفقدان القدرة على التركيز ، وتقرح القرنية ، والتهاب القزحية ، ونزف الشبكية فضلا عن انها تسبب اجهاض الحوامل

ومنذ أعوام قليلة كان الكينين هو العقار الوحيد لعلاج الملاريا ، ولكنه اصبح اليوم عقارا ثانويا بعد اكتشاف الكلوروكين ، والبروجوانيل ، والاتبرين ، والبنتاكين ، والبريماكين ، والبيريميثامين



معجزات جراحة القلب

هل نستغنى عن القلب بقلب صناعى ؟

بقلم الدكتور جورج وهبه العفى

نشرت الصحف أخيرا قصة قلب انتزع من جسم ميت ، وأدى وظيفته بعد استخدام محلول خاص وضع فيه . والواقع ان عصرنا الحالى عصر المعجزات فى كثير من الميادين ، ولعل أروع هذه المعجزات وأحقها بالاعجاب، ما تم تحقيقه فى عالم الطب . ومن الجائز جدا أن نسمع غدا بأنه أصبح فى الامكان الاستعاضة عن القلب الطبيعى بقلب صناعي من مادة من اللدائن ، أو بقلب طبيعى آخر منتزع من جسم ميت !

ويؤكد الجراح الامريكى الكبير (بيلى) : « ان اليوم الذى نستطيع فيه الاستعاضة عن قلبنا المريض بقلب جديد سليم أصبح قريبا ! »

وكان «بيلى» هذا أول جراح أقدم على اجراء عملية داخل القلب فى عام ١٩٤٥ ، ومات المريض لسوء الحظ ولكن الوفاة لم تكن ناتجة عن اخفاق العملية ، بل لأسباب عرضية . وقد أخفق بعد ذلك ثلاث مرات أخرى ، لنفس تلك الاسباب

وأخيرا نجح فى سنة ١٩٤٨ فى انقاذ مريضة أجرى لها العملية وشفيت تماما . ومنذ ذلك اليوم حالفه النجاح هو وجراحون آخرون من مختلف الدول

وذكر أحد كبار الجراحين منذ بضعة أعوام بأن اليوم الذى يستطيع فيه الاطباء وقف حركة القلب تماما لدقائق معدودات ، سوف تتحقق فيه معجزات لم تكن تحلم بها الانسانية . كان أمله ضعيفا فى وقف حركة القلب اذ كان يعتقد أن فى ذلك موتا محققا للمريض .

ويقول : « ان الجراح أمام القلب كالميكانيكى الذى يطلب منه اصلاح محرك السيارة أو الطائرة دون ايقافها »

فالجراح الذى يرى يديه تعملان وسط بحيرة من الدماء ، وعضلات القلب تنزلق باستمرار من بين أصابعه يتمنى ذلك اليوم الذى يمكن فيه وقف نبضات القلب لبضع دقائق



قلب صناعى من البلاستيك ... هل ينجح فى اداء عمل القلب الطبيعى ؟

وللوصول الى ذلك لجئوا الىطريقة التبريد بخفض درجة الحرارة من ٣٧ الى ٢٦درجة بواسطة أغطية من الكاوتشوك على هيئة أنابيب يمرر فيها الماء المثلج · ويفرغ القلب مما فيه من الدمويوضع مكانه قلبورئة صناعيتان حتىتستمر الدورةالدموية فى الجسم ، وان كانت الدورة أبطأ كثيرا جدا أثناء التبريد·وقد حققوا معجزة افـــراغ القلب ووقوفه عن الحركة أثناء عملية أجريت منذعامين

ويبدو أن الروس قد تفوقوا فى ميدان اعادة الحياة منذ مئاتالاعوام، ففى ســـنة ١٦٩٤م أجرى الطبيب

الروسى (بوستنيكوف) تجارب كثيرة على الحيوانات واعاد الحياة الى كلاب ميتة

وفى القرن الحالى نجح الاستاذ (كوليابكو) فى اعادة نبضات قلب طفل لمدة بضع ساعات وكان قدنزع من جثته بعد موته بعشرين ساعة !

وقد ذاعت أيضا قصة الكلب الذى فصلت رأسه عن جسده ووضعت فى طبق كبير · وكان يمرر داخلها تيار من الدم المنقى الذى يمر برئة صناعية · وقد أعد جهاز للتدفئة بالكهرباء يستطيع أن يضبط درجة الحرارة المطلوبة للدم · وبعد انقضاء ساعة ذهل الجميع اذ رأوا علامات الحياة تعود الى رأس الكلب · فأحضر العالم الطبيب (شيتوكولين) قطعة من الحصى وضعها فوق لسان الكلب فألقاها بعيدا ثم وضع مكانها قطعة من السكر فبدأ يمتصها بلسانه

وقد حدث فى أحد المستشفيات بالقرب من ميلان فى ديسمبر من العام الماضى أن توقف قلب احدى الفتيات التى أجريت لها عملية جراحية فقام الطبيب بتدليك قلبها حتى عاد اليه نبضه ، ثم توقف مرة ثانية ، ثم ثالثة، ولم ييأس الطبيب بل استمر فى تدليكه الى أن عادت اليها الحياة

هذه المستأنسات

هل أنت من المغرمين بتربية الكلاب أو القطط أو القردة ؟

ان كنت من هؤلاء فاستمع الى القرار الذى توصل اليه خبراء منظمة الامم المتحدة للزراعة والتغذية بعد دراستهم لامراض الحيوان ، التى يمكن أن تنتقل الى الانسان :

لقد تبين هؤلاء الخبراء أن مكافحة السل البقرى فى عدة بلاد قد ساعدت كثيرا على الحد من خطر اصابة السكان بهذا المرض الوبيل، ولكنهم من ناحية أخرى أشاروا الى خطر جديد ، وهو نقل السل الى الانسان عن طريق حيوانات مستأنسة كالكلاب والقطط والببغاوات والقردة والماعز والخنازير · وقرر الخبراء ان الكلاب يمكن أن تنقل السل البقرى والبشرى ، وان القطط تنقل السل البقرى ، واما القردة فيمكن أن تنقل النوعين معا



أروع ما كتب الكاتب البلجيكي الكبير

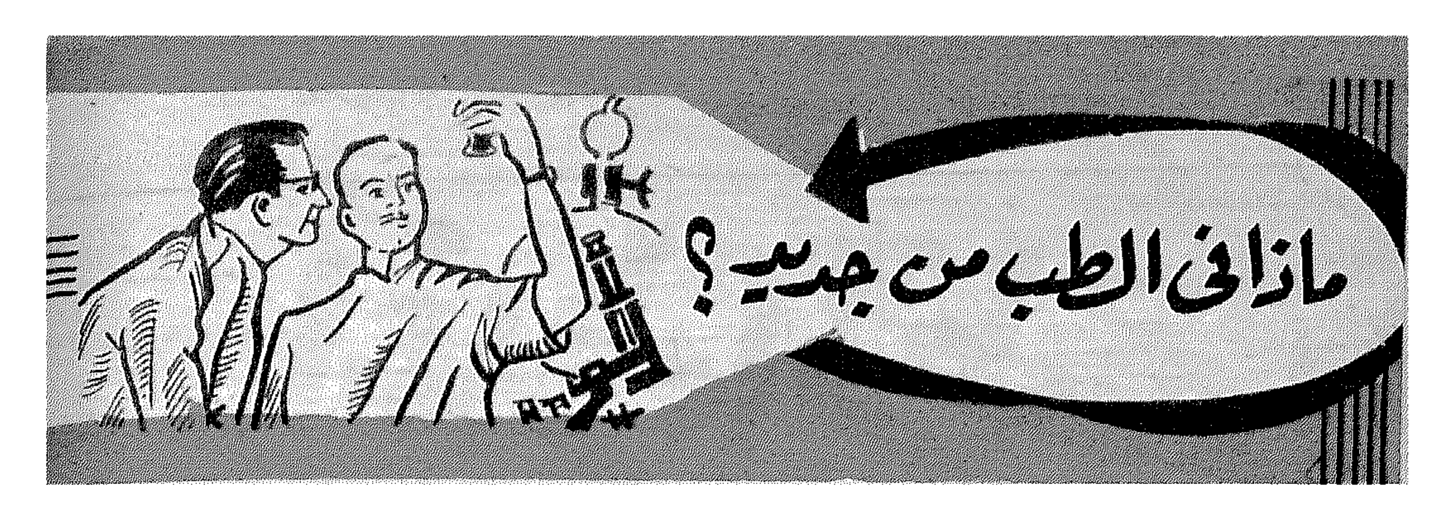
جورج سيمنون

تقدمها

روايات الهلال

لقراء العربية لأول مرة

تصدر في ١٥ ديسمبر – ٨ قروش



موجات العين

ان موجات العين ، وهى شيء أشبه بموجات المخ ، قد تعين فى يوم من الايام فى معالجة حول العين . لقد أثبتت الى اليوم فائدتها فى اكتشاف المراحل الاولى لمرض فى شبكية العين يحدث العمى ويسمى « retinitis Pigmentosa » وفى التنبؤ بدقة أكبر بنتائج العملية الجراحية لمعالجة الغشاوة والانفصال الشبكى . وموجات العين هى تسجيلات بيانية للنبضات الكهربائية الدقيقة . ولكى يعالج الحول فى الاعين يستطيع الاطباء دراسة هذه النبضات التى تطلقها الاثنتا عشرة عضلة الدقيقة جدا التى تتحكم فى حركات العين

ويقول الدكتور جيرى جاكبسون بنيويورك ان استخدام موجات العين يبشر باحتمالات عديدة مفيدة

فقدان الذاكرة

يرى كل من الدكتور الكسندر كنيدى بجامعة ادنبرة والدكتور جوزيف نيفيل بكلية الملك بنيوكاسل ان فقدان الذاكرة المفاجيء هو حالة مؤقتة تتلاشى عادة دون علاج

وقد قام الدكتور بدراسة ٧٤ حالة لأشخاص ذهبوا الى المستشفيات أو الى مراكز البوليس ، وقد تبين ان العلاج النفسانى البسيط ، مثل الايحاء أو الاحاديث الموجهة أو التنويم المغناطيسى السريع ، يمكن أن يعجل باعادة الذاكرة الى المريض

ومن العجيب أن ضحايا فقدان الذاكرة يسهل تنويمهم تنويما مغناطيسيا ، وبذلك يمكن أن يحملهم على الحياة مرة أخرى في حوادث الماضى ، والتعليق عليها تعليقا سريعا ثم يوقظ المرضى فى أثناء تحدثهم عن أنفسهم وبذلك تعود اليهم ذاكرتهم

ومرضى فقدان الذاكرة يضعون أنفسهم تحت رحمة المجتمع أو المستشفيات التى يذهبون اليها وهم يرجون بطريقة لا شعورية أن يجدوا

أحدا من الناس يحل لهم مشكلتهم

ويتسبب فقدان الذاكرة اما من اضطرابات عضوية فى المخ ، واما من عوامل القلق العاطفى • وفى بعض الحالات يوجد العاملان فى مريض واحد ومن العسير أن يقرر المرء أيهما كان السبب الفصلى فى فقدان الذاكرة

والاسباب النفسية التى تسبب فقدان الذاكرة كثيرة،ومعظمهامتصل بالزواج أو تعدد الزوجات أوالازمات المالية ، وهى حالات يتخللها عنصر الخوف والصراع • ولأن المريض لا يحب أن يواجه هذا الموقف العسير فانه يبذل جهده فى محوه من ذاكرته فينسى كل شئ

وقلما تبقى مثل هذه الحالة أكثر من ساعات أو أيام ثم يتم الشفاء

نقل المصابين فى الحوادث

يقول الدكتور جورج كارى والدكتور سيدنى ليتل أن الاسراع فى نقل ضحايا الحوادث على المحفات الى المستشفى ليس ضروريا ، وانه يضرهؤلاء الضحايا أكثر مما يفيدهم

ومن الدراسة التى قام بها الطبيبان على ٢٥٠٠ حادثة أسرع بضحاياها ونقلوا على المحفات الى المستشفى اتضح لهما ان ٩٨ر٢ ٪ منها لم يكن يحدث فرق فى حالة المريض لو أنه نقل فى غير اسراع

أما النسبة الباقية وقدرها ١ر٨ ٪ فقد استفاد المرضى بالعناية العاجلة فى مكان وقوع الحادثة ، ولو انهم نقلوا الى المستشفى على عجل قبل علاجهم لزادت خطورة حالتهم

والاسراع بنقل الضحايا هو نتيجة للفزع الذى يستولى على عقول الناس واعتقادهم ان الاسراع بهم الى المستشفى مسألة هامة

ونقل المرضى المصابين بالطرق العادية أمر لا ضرر من ورائه اذا لم تعترضه عوائق تؤخره أكثر من اللازم • ويجب أن يلاحظ أن نقل المصاب يجب أن تتوافر فيه أسباب الراحة والعناية والرعاية الواجبة

علاج للصلع وتساقط الشعر

استطاع العلم أخيرا أن ينفذ ، ولو من ثغرة صغيرة ، الى قلب مشكلة طال عليها القدم ، ولم تحل بعد

ففى مؤتمر حديث اجتمع ٢٠٠ طبيب وعالم فى مدينة لندن،وراحوا يبحثون فى موضوع شعر الانسان:

١ ــ كيف ينمو ؟
٢ ــ ولماذا يشيب ؟
٣ ــ ولماذا يتساقط ؟
٤ ــ وما هى السبل لاعادة نموه؟

ولم يبتوا برأى قاطع فى صدد هذه الاسئلة كلها ، ولكن طبيبا أمريكيا زعم انه قد استطاع أن يعالج الصلع الذى دام عدة سنوات

بدواء الكورتزون وغيره من الهرمونات المماثلة . ولا يدعى الدكتور لوبو ان هذا العلاج هو الجواب على هذه الاسئلة ، لأن هذه الهرمونات يمكن أن تحدث مضاعفات غير سارة اذا لم يشرف طبيب على اعطائها للمريض، ولكنه يعتقد أنه أصبح من المستطاع اعادة نمو الشعر فى الرأس الذى أصيب بالصلع مدة من الزمن

تغيير العمل والتغذية

ان تغيير العمل يستدعى من المرء أن يحدث بعض التغيير فى طعامه" ويضرب الدكتور هربرت بولاك مثلا واضحا للقاعدة التى يقررها فيقول ان الفتاة التى تشتغل على الآلة الكاتبة العادية تستهلك ٨٧ر٧ كالورى فى الساعة. أما اذا اشتغلت على آلة كاتبة ، كهربائية فانها تستهلك ٧٢ر٩ كالورى فى الساعة أى بنقص قدره ٤٥٠ كالورى فى خمسة أيام اذا كانت تعمل خمسة أيام فى الاسبوع

وفى خلال عشرة أسابيع يصبح هذا النقص معادلا لزيادة فى وزن الفتاة قدره رطلا واحدا

فاذا أرادت الفتاة أن لا يطرد وزنها فى الزيادة فعليها أن تدخل تعديلا على مقدار ما تتناوله من الطعام ، فتنقص منه بمقدار الزيادة التى نشأت من تغيير العمل

السبب الاكبر للامراض

يقول الدكتوران لورآنس هنكل وهارولد وولف ان ثلث الامراض التى تصيب البشر ، ابتداء من البرد البسيط حتى مرض السرطان، يرجع قطعا الى رد فعل للاضطرابات أو الازمات التى تمر في حياتنا. وهناك كثير من الناس تتراكم عليهم الامراض وتهاجمهم حين ينكبون باضطرابات اجتماعية أو اقتصادية أو منزلية

ولقد قام الدكتوران بدراسة أحوال ٣٠٠٠ شخص فوجدا ان ربعهم يكادون يكونون مصابين بكل الامراض ، وان ربعا آخر منهم تقل أمراضهم بنسبة ١٠٪

ان من رأيهما ان هذه الاضطرابات والازمات والضائقات تضعف الجسم وتقلل من قوة مقاومته لهجمات الامراض ، ومن ثم يصاب بها

هرمون جديد

أمكن التوصل الى هرمون خاص من مقادير ضخمة من يرقات شبه دودية ومن تأثيره انضاج الحشرات، والحيلولة دون حدوث أورام ، والعمل على انكماشها . ويجرب هذا الهرمون اليوم ضد السرطان فى الفيران

بصيلات شعر الرقبة

للدكتور محمد الظواهرى

أستاذ الأمراض الجلدية المساعد بكلية طب قصر العينى

هو نوع من الالتهابات الجلدية التى تنشأ من الاصابة بالمكور العنقودى . وهذا المرض يصيب الرقبة عند اتصال مؤخر الراس وحافة الشعر بأعلى الرقبة من الخلف عند الرجال البالغين . وهؤلاء يمتازون غالبا برقبة عريضة قصيرة وكثيرا ما يكونون من ذوى البشرة الدهنية

والاصابة هى التهاب بصيلات الشعر وظهور حبيبات وبثور بجذر الشعرة التى قد تتوسط الاصابة. وتتعدد الاصابات وتكبر فى الحجم وقد يتصل بعضها بالبعض حتى تنشأ عقد ومناطق جامدة مرتفعة ومتليفة وهذه تكون مزمنة وقد تعلوها او تتوسطها او تكون بحافتها البثور المشار اليها وقد يظهر فيها الافراز الصديدى . وكثيرا ماتزداد حدة الاصابة على مر الايام ولاتشفى بالعلاج المعتاد والمطهرات التى تشفى كثيرا من الامراض الجلدية التى تنشأ عن المكور العنقودى والتى تصيب بصيلات الشعر بالالتهاب فى مناطق اخرى من الجسم

العلاج : ننصح بعلاج هذه الحالة حتى تشفى ، نظرا للتشويه فى المنظر الذى تحدثه الاصابة ، ولان بعض المرضى ، بل الكثيرين منهم ، تنشأ عندهم عقد نفسية من جراء ازمان المرض واستمرار ازدياد الاصابة . وهؤلاء ننصحهم بالعلاج بواسطة الاشعة السينية (اى اشعة اكس) عند الاخصائى وهو افضل علاج . وفى الحالات البدائيــة والبسيطة يمكن الاستعانة بمواد مضادة للميكروبات مثل مرهم الاكرومايسين او التراميسين او المواد المحتوية على الكبريت او الزئبق بنسب وكميات يقدرها الطبيب حسب كل حالة



حب الشباب

● انا فتاة فى الثامنة عشرة من عمرى . يضايقنى كثيرا « حب الشباب » الذى ينتشر فى وجهى بشكل يلفت النظر ويقلل من جمالى الذى اعتز به . فهل من علاج للقضاء على حب الشباب ؟ واذا كان الرد بالايجاب فهل يحتاج الى وقت طويل ؟

سميحة . ع « اسكندرية »

ـ هناك علاجان : احدهما عام وهو تجنب الامساك ، وان تكون الغدد الصماء فى حالة جيدة ، والا تشكين من النقص فى الفيتامينات ، والثانى علاج موضعى يتطلب منك مراعاة نظافة الجلد خصوصا جلد البشرة . ونظفى بشرتك بسائل مكون من « جزء متساو من ماء الورد والاثير والسبرتو » . بقطعة قطن مغموسة فى هذا السائل ، ثم ضعى « كريم » من تركيب الكبريت مثل «ساكنيل» Sacnel او «دورماكنيل» Dermacnyl ان هذا يساعدك كثيرا فى التخلص من حب الشباب وللوصول الى نتيجة سريعة تناولى لبنا زباديا أو خميرة البيرة مرتين فى اليوم

وهناك علاج بالكهرباء ، ولكن ينبغى اتباعه عن طريق اخصائى او عن طريق احد معاهد التجميل . وليكن معلوما ، ان الزواج يساعد كثيرا فى التخلص من حب الشباب

الوشم

● كبرت وفتحت عينى لاجد « الوشم » على احد ذراعى . وتنقلت فى جميع مراحل التعليم حتى تخرجت فى احدى الكليات اخيرا ، وتنقلت معى عقدة نفسية خلقها الوشم طوال هذه السنوات . فهل تدلوننى على طريقة تخلصنى من هذه العقدة النفسية اقصد « الوشم » ، أم أن الطب يعجز عن ذلك ؟

س . ف « القاهرة »

ـ يمكن ازالة الوشم بواسطة عملية ذات مخدر موضعى تسمى عملية « ايفرسن » « Iversou » وهى طريقة امريكية حديثة جدا أساسها « الكحت » والصنفرة ، وهذه العملية تساعدك على التخلص من الوشم بعد أسبوع من اجراء العملية

ثدى كبير وآخر صغير

● انا سيدة شابة متزوجة منذ اربع سنوات تقريبا ، انجبت ولدين اصغرهما فى عامه الثانى . لاحظت ظاهرة غريبة . وهى ان احد الثديين اكبر من الآخر . فهل تنصحوننى بعلاج معين أم ان شفاء هذه الحال من المحال ؟

سلوى . ن « دمشق »

ـ امامنا طريقتان للعلاج .. الاولى تعتمد على التدليك والثانية تتطلب اجراء عملية

جراحية فى حالة ما اذا كان صغر الثدى او كبره غير معقول . فلتكبير الثدى الصغير نسبيا يجب تدليكه بكريم « أوفوسيكلين » من ٢ ــ ٣ مرات فى الاسبوع لبضعة شهور ، اما تصغير الثدى الكبير نسبيا فيتطلب تدليك الثدى بكريم أساسه اليود بمعدل مرتين فى الاسبوع حتى تظهر النتيجة .وفى غير هاتين الحالتين لابد من اجراء عملية جراحية

ازالة الشعر

● انا فتاة فى السادسة عشرة من عمرى يضايقنى كثيرا الشعر الذى ينتشر فى اجزاء معينة من وجهى ، الامر الذى سببه لى بعض البقع السوداء .. نصحتنى صديقة باستعمال وصفة بلدية لازالة هذا الشعر ، ولكنها تتعبنى وتسبب لى بعض الالام . فبماذا تشيرون على ؟

سعدية على « القاهرة »

ــ يمكن ازالة الشعر من الوجه دون الم بواسطة آلات كهربائية حديثة ولكن تريثى قليلا . فان ظهور الشعر فى الوجه بكثرة يحدث نتيجة ورم او اورام بغدة فوق الكلى او نتيجة السمنة المفرطة وفى هذه الحالة لابد من علاج الغدد الصماء مثل الغدد التناسلية وغدد فوق الكلى . وهذا يتطلب اجراء عملية جراحية لازالة هذه الاورام . اما فى حالة السمنة المفرطة فالعلاج يكون بواسطة عمل ريجيم خاص وممارسة التمرينات الرياضية يوميا وتعاطى بعض الادوية المناسبة التى ينصح بها الطبيب المعالج

الشفاه الغليظة

● انى أسأل ... هل تقدمت جراحة التجميل فى الجمهورية العربية المتحدة تقدما يشجعنى على اجراء عملية جراحية لشفتى الغليظتين . انهما مصدر مضايقتى وحرمانى من متعة الزواج . فلقد رفضت اكثر من واحدة الزواج بى لهذا السبب ؟

م. علوان « السودان »

ــ ان التقدم الكبير الذى أحرزته جراحة التجميل فى مصر يعاونك على حل مشكلتك . فانه يمكنك اجراء عملية للشفاة الغليظة بحيث تصبح عادية جدا دون ان يفطن احد لذلك . وهذه العملية تعتبر من العمليات البسيطة ، ويظهر أثر نجاحها المضمون بعد اسبوع تقريبا من اجرائها

التخسيس

● لاحظت فى السنتين الاخيرتين تزايدا فى القلق فى وزنى . وقد لا تصدق انى ازن قرابة ٨٥ كيلو ، رغم انى سيدة شابة فى الثانية والعشرين من عمرى . لقد جربت « الريجيم » ولكنه يضعفنى تماما . فبماذا تنصحوننى ؟

حائرة ن « العراق »

ــ علاج السمنة مثلث الاتجاهات ، الاتجاه الاول يكون بعلاج الغدد الصماء ، والثانى بعمل رجيم طبى خاص ، والثالث بالحركة والرياضة البدنية المستمرة . وكلها متصلة بعضها البعض الى حد كبير . وفى الحالة الاولى انصحك باستشارة طبيب اخصائى . اما الحالة الثانية فلابد من تجنب تناول الحلوى والنشويات والمواد الدهنية والحريفات والمخللات تجنبا تاما ، وعدم شرب الماء مع الاكل ، او بعده بقدر المستطاع . تناولى الخضر والفاكهة كلما استطعت قبيل الاكل مع مراعاة أن تكون اللحوم مشوية او مسلوقة . وليكن اعتمادك فى الرياضة البدنية على مزاولة التمرينات السويدية والسير على الاقدام بانتظام

تجاعيد الوجه

● انا سيدة فى الاربعين من عمرى ذات قوام رشيق ، ولكن تزعجنى التجاعيد التى تظهر على صفحة وجهى حتى انه يبدو كوجه سيدة فى الستين من عمرها . فهل هناك طريقة علاجية كاجراء عملية جراحية مثلا تخلص وجهى من هذه التجاعيد وابدو شابة؟

سيدة ل.م « لبنان »

ــ تجاعيد الوجه يمكن علاجها دون اجراء عملية جراحية وذلك عن طريق تدليك الوجه يوميا بكريم مناسب ينصح به اخصائى . وهناك عملية جراحية خاصة لشد الوجه . وهى تتطلب عمل فتحة خلف الاذن ثم يشد جلد الوجه ويتخلص من الجلد الزائد . وهذه العملية تخلصك من تجاعيد وجهك مدة خمس سنوات تقريبا . واثرها يظهر بعد اسبوع واحد من اجراء العملية نفسها

وعلى كل حال فانه ينبغى تجنب التفكير الدائم ، ومراعاة الصحة العامة باخذ حبات مناسبة من الفيتامينات وتناول الخضر فهى اقرب الطرق لتحتفظى بوجه شاب خال من التجاعيد

كتاب الهلال

يقدم

روائع شكسبير

٢٠ قصة لخصها عن مسرحيات شكسبير

شارل وماري لام

الجزء الثاني

٧ مسرحيات فذة لشكسبير صيغت في إطار قصصي حفظ لهذه الشوامخ رونقها وجلالها وقوتها ونقل إلى القلوب نبضات حيويتها

اطلب كتاب الهلال في ٥ ديسمبر ١٠ قروش



المرجو من حضرات السائلين أن يذكروا أسماءهم كاملة وعناوينهم واضحة

يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتى
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عبد المجيد شهدى
« عز الدين السماع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« كمال موسى
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على رعية
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« يحيى طاهر

استجماتزم ورمد ربيعى

عمرى ١٥ عاما ، واحس بتعب شديد فى عينى عندما اقرأ ، واضطر الى اغماضهما وخاصة عينى اليسرى ، وهى اضعف من اليمنى ، واضطر كثيرا الى اغماضها لاراحتها وعندما اسير فى ضوء الشمس الشديد او الخفيف لا أستطيع الا ان أضع يدى على عينى الاثنتين . وعندما انام اجد جفن العين اليسرى ينطبق بقوة وتزم العين كثيرا

زينب العابدين
حلب ـ سوريا

يتضح من رسالتك ان عندك استجماتزم ورمد ربيعى (حساسية للشمس) ويجب أن تعملى نظارة مضبوطة بعد فحص دقيق بمادة الهماتروبين ، ثم يحسن ان تعملى علاجا ضد هذه الحساسية باستعمال بعض مركبات الكورتزون

رائحة الفم

بالرغم من انى أنظف اسنانى بانتظام ، فان رائحة كريهة تنبعث من فمى ، وقد أشير على باجراء عملية استئصال اللوز، ولكن ظروفا قهرية منعتنى من ذلك فارجوكم رجاء حارا ان تدلونى على علاج لهذه الحالة

معذب
واد مدنى ـ السودان

ان لانبعاث الرائحة الكريهة من الفم أسبابا عديدة منها وجود اسنان تالفة ، ومنها تقيح اللوز ، ومنها وجود زوائد والتهابات فى الانف او فى القصبة الهوائية ، وكذلك وجود التهاب فى الرئتين أو الجهاز الهضمى لهذا انصحك بعرض نفسك على الاطباء

الاخصائيين حسب الترتيب الذى ذكرته لك، ولا شك أن أحدهم سيتمكن من اكتشاف سبب هذه الرائحة ويتولى علاجك

العرق الغزير

عمرى ٢٢ سنة ، لا استطيع النوم وقت الظهيرة لما يفرزه جسمى من عرق شديد بنوع خاص ، وطول اليوم بوجه عام . وعرقى غزير بشكل لايتصوره العقل . وأكثر أجزاء جسمى افرازا للعرق : الوجه والرقبة وبعدهما الايدى . مع العلم بأن جسمى دهنى . أرجو الافادة عن علاج هذه الحالة

احمد سالم عباس

طالب بالاقصر ــ الاقليم المصرى

العرق الغزير فى حالة خلو الجسم من الامراض حالة طبيعية عند بعض الناس نتيجة زيادة فى عدد الغدد التى تفرز العرق . والذى يساعد على ذلك هو الجو الحار الموجود عندكم فى الاقصر . ولتقليل افراز العرق عليكم بعدم الافراط فى الاكل والامتناع عن التوابل والاطعمة الدسمة ، مع لبس الملابس الخفيفة ، وأخذ حمام فاتر مرتين يوميا ، أما الادوية التى تساعد على تقليل العرق فهى صبغة البلادونا بمعدل ٥ نقط فى قليل من الماء ثلاث مرات يوميا بعد الاكل

تماسك لحم الجسم

انا فتاة فى العشرين من عمرى اشكو « ارتخاء لحم جسمى » وقد فكرت ان السبب فى ذلك يعود الى نحول عودى ، فاخذت اكثر من تناول الطعام والادوية المغذية ، ومارست الالعاب الرياضية مدة وجيزة من الزمن ، وكل ذلك دون جدوى

ا.ح

دمشق ــ الاقليم السورى

ننصح لك بتعاطى فيتافوس B.G. Phos بمعدل ملعقة صغيرة قبل الاكل ، وحبوب فيرونيكم Ferronicum بمعدل حبة بعد الاكل ثلاث مرات يوميا

مرض القىء الدورى

منذ حوالى سبع سنوات وانا مصاب بمرض لا اعرف له علاجا ، ويأتينى كل ثلاثة أو اربعة أيام ، وتبدأ أعراضه بزغللة فى العين يصحبه صداع شديد ثم قىء يدوم حتى ينزل جزء ذو طعم مر ، وعندئذ فقط استريح ولم يصف لى الاطباء غير شراب فيتافوس وبعض المقويات الاخرى ، ولم تنتج فائدة وانا دائما نحيف وضعيف ، وزنى ٦٧ كيلو وطولى اكثر من ١٨٠ سم وخال تماما من الطفيليات ، وعمرى ٢٢ سنة

محمد رشاد اسماعيل

شارع التحرير بالدقى ــ القاهرة

هذا مرض نادر اسمه القيىء الدورى Cyclical vomiting ، ويفيد فيه تهدئة الاعصاب والابتعاد عما يثيرها وأخذ مزيج قلوى ، أو سترات الصودا الفوارة ، ملعقة ثلاث مرات يوميا ، وعدم وجود امساك ، ويكون الاكل منتظما فى مواعيد محددة ، مع الامتناع عن المواد الدهنية ، والاكثار من النشويات والخضروات ، وذلك لمدة طويلة . ويمكن ان يفيدك كذلك « كافيرجوت ــ Cafergot حبة أو حبتان ودواء اخر اسمه « افومين ــ avomine » واذا كان عندك امساك فتعمل حقنة شرجية . وعلى كل حال فان هذه الحالة غير خطيرة ، وتخف وطأتها مع مرور الوقت

التهابات

انا سيدة متزوجة منذ خمس سنوات ، وعمرى ٢٨ عاما ، أنجبت طفلين وبعد الطفل الثانى وعمره سنتان استعملت «الجينومين» بعد أن نصحنى الاطباء باستعمال « مانع الحمل » لمدة معينة وذلك لاسترداد صحتى ولما كنت اشعر عند استعمال « الجينومين » بحرقان ، فضلت منه عادة « القطع » . وكانت العادة الشهرية ، تأتى بانتظام (أى مرة كل ٢٨ يوما) ولكنها منذ ثمانية أشهر تقريبا اصبحت تأتى بالام شديدة جدا تقعدنى فالزم الفراش ، والكمية التى تنزل اصبحت قليلة جدا ولمدة يومين فقط

ا.د

غزة

يبدو من وصف حالتك ان عندك التهابات رحمية ، فعليك باستعمال الدوش المهبلى القابض ، نصف ملعقة صغيرة على لتر ماء ساخن مرتين يوميا ، مع استعمال لبوسات تحاميل الاكتيول مع الجلسرين يوما بعد يوم قبل النوم

العصب الخامس

ناهزت الخامسة والستين من عمرى وبدأت اشعر منذ ثمانية اشهر تقريبا

بالتهاب في أعضاء القسم الايمن من الوجه ينتابني من وقت لاخر مع ألم شديد ، وهذه الحالة تشتد وتخف وتحدث وتزول من تلقاء نفسها دون أن أعرف لها سببا ، وكثيرا مايحدث لمعان فوق الشفة بجوار الانف ، وفوق الخد تحت العين ،وفي الجبين فوق العين ، وكل ذلك في الجانب الايمن من الوجه . وقد أجريت التحاليل اللازمة للدم . ولدى مراجعة أطباءالاعصاب أجمعوا على ان المرض نوع من النيرالجيا في الوجه،اي التهاب العصب الخامس، واشاروا على باستعمال فيتامين ب ١ ، ب١٢ ممزوجين في حقنة واحدة تحت العضل يوما بعد يوم عشر حقن ، ولم أجد فائدة تذكر

ع.ن

دمشق ـ الاقليم السوري

هذه الاعراض التي ذكرتها هي حقيقة أمراض التهاب العصب الخامس ، وهذه الحالة تستدعي أولا عمل صور اشعة على الجمجمة لاستبعاد اي أسباب أخرى ، ونعتقد ان حقن الكحول لم تفدك لانها لم تكن في العصب تماما ولذا ننصح باعادتها مع مراعاة الدقة ، فاذا عادت الالام بسرعة فيمكن عمل جراحة على العصب الخامس

حب الشباب

انني أعاني من حب الشباب ، وقد استعملت بعض الادوية ولم تفدني الا انه ازداد في وجهي . واخشي ان يزول ويترك مكانه اثارا أو اماكن غائرة في الوجه

وفيق محمد توفيق مرموش

مصر الجديدة ـ القاهرة

ننصح بعمل غسول ٢٪ كبريت في كلامينا، ويعمل سأسأة للوجه ثلاث مرات كل يوم ، مع تعاطي اقراص فيتامين ب المركب بمقدار قرص ثلاث مرات كل يوم .

اضطراب الدورة الشهرية

انا انسة في الثانية والثلاثين من عمري اشكو من عدم انتظام الدورة الشهرية لاسيما منذ سنتين ، فهي تنقطع لمدة شهرين او ثلاثة ، ثم تنتظم لمدة ثم تعود فتنقطع وهكذا فارجو افادتي عن العلاج على أن تكون الادوية متوفرة في الصيدليات

و . شكري

العباسية ـ القاهرة

لا يمكن وصف علاج مفيد بدون فحص دقيق لان العلاج بالهرمونات سلاح ذو حدين فلا يحسن استعماله الا بعد التأكد من الضعف الموجود . لهذا نرجو ان تبادري بالاستشارة الطبية لان سنك يتطلب المبادرة بالعلاج قبل فوات الفرصة ، واذا كنت تخجلين من استشارة طبيب ، وكان جدير بفتاة مثقفة مثلك ان لاتخجل من ذلك، فأمامك طبيبات أخصائيات في الامراض النسوية

الصمم

اشعر بان اذني قليلة السمع ويحدث صوت ينتقل من مكانه في الصباح والعصر

زياد فريد قطب

ابو تيج ـ الاقليم المصري

ان أسباب الصمم كثيرة جدا مثل تليف الطبلة ، أو تصلب عظمة الركاب ، أوضعف العصب السمعي وغير ذلك من الاسباب ، فلا يمكن وصف الدواء الا بعد معرفة السبب بفحصك بواسطة أخصائي

خفة الوزن

عمري الان ١٦ سنة ، وانا قصير القامة ووزني قليل الا ان طولي ١٥٠ سم ومع ذلك فوزني ٣٨ كيلو ، فارجو افادتي بالعلاج

ع.ح.ع

الموصل ـ العراق

يجب أولا الكشف عليك كشفا دقيقا لمعرفة السبب الذي جعلك بهذا الوزن فاذا كنت من الوجهة الباطنية سليما ، فيجب الكشف عليك من وجهة الغدد الداخلية التي تتحكم في الوزن والطول وبذلك تحل المسألة أما بغير ذلك فيعتبر من باب التكهن ولا يعتبر علاجا

قصر النظر

عندي سؤالان ارجو التفضل بالاجابة عليهما ، أولهما : هل هناك عملية جراحية للعين لمعالجة قصر النظر ، وما مدى نجاح هذه العملية ؟ وثانيهما هل من الممكن عمل عدسة لاصقة للعين ، وكيف ؟

وأكون شاكرا لو تكرمتم بالافادة

علي عبد الصادق سلطان

بني سويف ـ الاقليم المصري

(١) لايمكن عمل عملية لمعالجة قصر النظر وتكون مضمونة (٢) العدسات الملتصقة موجودة وتعمل على حسب مقاس المريض

الامساك

عندى امساك دائم ولا تلين طبيعتى الا بملين ، وقد جربت كل الملينات واخيرا استعملت الملح الانجليزى ، مع وجودغازات كثيرة ذات رائحة كريهة ، ومع العلم أن صحتى جيدة واكل بشهية

قارىء بالجيزة

لعلاج الامساك يجب أولا التعود على التبرز فى ميعاد معين ، وليكن صباح كل يوم بعد تناول طعام الافطار،والمداومة على هذه العادة مع الاقلال من المسهلات تدريجيا والاكثار من تناول الخضر الطازجةوالمسلوقة والفاكهة

تضخم فى الكبد

اصيبت زوجتى من مدة تزيد على سنة بنشر وألم شديدين فى الجانب الايمن من الرأس ، وامتد هذا الالم الى الاسنانالموجودة بالجهة اليمنى ثم الى الجانب الايمن حتى الفخذ والرجل اليمنى ايضا ، كما تشكو من باطن القدمين . وقد شخص الاطباء مرضها بان عندها تضخما فى الكبد وارتفاعا فى ضغط الدم ، وسكرا فى البول ، وقال طبيب اخر ان ليس فى البول سكر وان ارتفاع الضغط طفيف لايضر ، وانها حقيقة عندها تضخم فى الكبد ، فما العلاج مع العلم بان عمرها ٥٤ سنة

محمد حسن موسى
مدير القسم المالى بمديرية الشرقية
الاقليم المصرى

ننصح لكم باعطائها حبوب « لتريزون — Litrison » بمعدل حبة بعد كل أكلة ، وحبوب « اوبتاليدون — optali Ion »بمعدل حبة او حبتين عند وجود الصداع.ويحسن عرض المريضة فى نفس الوقت على طبيب اسنان

مرض الجذام

انا شاب عمرى ٢٥ سنة اصبت بمرض الجذام ، ولم اجد بالسودان علاجا فى حبوب اسمها (د.د.س) تناولت متهاكمية كبيرة باشراف طبيب ولكن دون جدوى

استطيع ان اسافر الى مصر اذا كانت هناك فائدة ترجى والا فانى اكف عن المحاولة وانتظر مصيرى المحتوم

عز الدين ابو القاسم
اروما — السودان

حبوب د.د.س. التى يستعملها السيد مرسل الخطاب هى الحبوب الخاصة بعلاج مرض الجذام علاجا حديثا . ويجب أن تعطى هذه الحبوب تحت اشراف طبيب اخصائى لكى يشرف على جرعات الحبوب وعلى حالة المريض العامة . وتستعمل هذه الحبوب لمدة طويلة تتوقف على نوع المرض ومدة الاصابة به ، وعلى حالة المريض الصحية والنفسية والاجتماعية

ان على صاحب هذا الخطاب ان لاييأس من رحمة الله وعليه أن يرفع روحه المنوية ومستواه الصحى والاجتماعى لكى يمكنه التغلب على مرضه ، فالعلاج الطبى وحده لا يكفى فى علاج هذا المرض مالم يكن مصحوبا بالصبر والايمان بالله والثقة فى النفس وفى العلاج الحديث الذى يتعاطاه

ارتعاش اليدين

اصبت بمرض ارتعاش اليدين ، فعندما اتناول شيئا كقلم او كوب ماء ترتعش يداى، وكذلك عندما افك قبضة يدى أجد اصابعى ترتعش وانا خائف من هذه الحالة التى خلقت عندى عقدة نفسية

ع.ع.ب
حضرموت

لرعشة اليدين والاطراف أسباب كثيرة جدا ، منها الامراض العصبية العضوية ، والامراض الباطنية العضوية ، ومنهاالامراض النفسية كذلك . ولهذا فانى انصح بعرض نفسك على اخصائى فى الامراض العصبية ليحدد سبب المرض وعلاجه

ورم أسفل البطن

انا سيدة ابلغ ٣٠ سنة من العمر ، واشكو من وجع فى اسفل البطن منذ عشرة سنوات ، وفى اثناء ذلك انقطع الحمل ،وقد عرضت نفسى على الطبيب وبعدالفحص قرر انه يوجد ورم ويحتاج الى عملية جراحية، فما رأيكم ؟

جليلة عبده
الحبشة

اجراء العملية تحت الاشراف الطبى خير الف مرة من السكوت على المرض حتى تسوء الحالة ويعز الدواء . فاستعينى بالله وقومى باجراء العملية لاستئصال مابك من ورم تحت اشراف اخصائى مجرب

ضمور الشبكية

نلت الثانوية العامة هــذا العام ، وقــد كشفت على نظرى فوجدت به (ضمورا فى المشيمية والشبكية) فى عين ، والعين الاخرى سليمة . وقد قال لى أحد الاطبــاء انه لا فائدة من العين المصابة فهل افقد الامل ؟

جلال ٠ع

سوهاج ــ مصر

ضمور الشبكيــة اذا كان بســيطا يمكن علاجه بحقن Placente وهى تعطى يوميا ، حقنة فى العضل

اصابع منثنية

ولدت وفى يدى اصبيع منثن وآخر به انثناء بسيط ، وثبت ان الاربطة قصيرة ، فهل يمكن علاج هذه الحالة فى مصر ؟ولاحظت ورما فى عضو التناسل يجيىء ويذهب فما العلاج ؟

م٠ع٠ا

طالب بمدرسة محمد فريد الثانوية ــ مصر

لعلاج الاصابع ننصح باستشارة أخصائى فى جراحة التجميــل وهم فى مصر كثيرون

والورم نتيجة زيادة فى الحساسية وننصح بعمل غسول تحت خلات الرصاص على طريقة مكمدات ، باردة للورم مدة نصف ســاعة ، أربع مرات يوميا

قدم مفلطحة

انا طالب بالمدارس الثانوية ، عمرى خمسة عشر عاما وقدمى مفلطحة أى « Flat-Foot » فما سبب ذلك مع التكرم بافادتى عن العلاج

ع٠م٠ج

الاسكندرية ــ مصر

سببه تمدد فى الاربطة المحيطــة بعظام القدم ، وعلاجه يحتاج لقالب من المعدن يوضع فى الحذاء ويباع فى محلات الادوية الطبية

ردود خاصة

ــ عبد الحكيم جازمى ــ الكويت

ان ماتشكو منه هو على الارجح مــرض الصفراء ، وهو على عدة انواع لا يمكــن التكهن بها فى خطابك . ولذا يجب ان تتبع استشارة الطبيب ويستحســن أن تدخــل المستشفى الموجودة عندكم فى الكويت ولا تقصر فى العلاج

ــ ف٠م٠ع ــ الترعة البولاقية ــ شبرا ــ القاهرة

يمكنك ان تأخذ عــلاج كهرباء بالمــوجات القصيرة للمساعدة على ازالة الالم عند أحد الاخصائيين فى الاشعة

ــ عبده على حمزة ــ حرب الكرخ بغداد

ننصحك بعمل غسول سكالبين وتدلك به فروة الراس مرتين يوميا ، وتعاطى أقراص اروفيت روش بمقدار قرص مرتين فى اليوم

ــ محمد احمد سالم ــ مدرس ببولاق القاهرة

يستحسن اعطاؤها حقن « سلفيود مصر sulphiode misr » حقنة فى العضل كل يومين ــ ١٠ حقن ــ و « اوفوسكلين ــ ovocyclin » حقنة فى العضل كل شهر، مع اقلال وزنها اذا كانت سمينة

ــ خضر طاهر ابو زيد ــ الاحســاء ــ المملكة السعودية

هذه الرعشة فى الجهة اليسرى من الوجه والتى تشكو منها قد تنتج عن اسباب عصبية عديدة ولذا ننصح بعرض نفسك على اخصائى فى الامراض العصبية للبحث عن السبب .

ــ فرج سالم الجروش ــ بنغازى ــ ليبيا

لايوجد دواء لاصلاح تأتأة الكلام التى تشكو منها . ولكن يمكنك أن تتغلب على هذه الحالة تدريجيا بالتعود على الكلام ببطء وعدم الاندفاع فى الاجابة ، على الاسئلة



الرمزية فى الادب العربى

بقلم الدكتور درويش الجندى

نحسب ان خير مايكتب عن هـذا الكتاب النفيس ، ماكتبه الاستاذ الكبير عمرالدسوقى فى مقدمته لهذا الكتاب اذ قال :

« والبحث الذى بين أيدينـا ، والذى نصدر له ، يحاول فى صدق وصراحة ودقة علمية نادرة أن يبين الفروق بين (الرمز) كما عرفه العرب ، وبين « المذهب الرمزى » كما قرره الغربيون ، ويتتبع فكرة الرمز عند العرب فى العصر الجاهلى حتى ادبنا الحديث ، كما يغوص فى اعماق الرمزية الغربية ، ويجلى مبهمها ، ويقرر اصولها ثم يبين أوجه الشبه والمخالفة بين المفهومين ، ويتتبع أثر الرمزية فى ادبنا الحديث ، والى أى حد صارت مذهبا ادبيا بالمعنى الذى اوضحناه آنفا ، ويكاد يستقصى كل من تأثر بهـذا المذهب بين الناطقين بالضاد على اختلاف مواطنهم »

هذه كلمة جامعة شاملة عن هذه الدراسة القيمة التى سـدت فراغا كبيرا فى المكتبة العربية

وهذا الموضوع هو الذى تقدم به الاستاذ المؤلف لنيل درجة الدكتوراه ، فظفر بها مع مرتبة الشرف الاولى

ويقع الكتاب فى ٥٩٠ صفحة من القطع الكبير ويطلب من مكتبة نهضة مصر بالفجالة بالقاهرة

ديوان الوزير المصرى طلائع بن رزيك

بقلم الدكتور احمد احمد بدوى

كان طلائع بن رزيك احد ولاة الصعيد فى القطر المصرى حين استنجد به الشعب من الوزير عباس الصنهاجى وابنه نصر اللذين قتلا الخليفة الظافر بامر الله ، واتى الوزير عباس بطفل صغير للخليفة الظافر ونادى به خليفة ، ولقبه بالفائز بنصر الله ، ثم انطلق الوزير عباس هو وابنه يعيثـان فى البلاد فسادا

واستجاب طلائع بن رزيك للنداء ، وخاصة حين ارسلت اليه اخوات الخليفة الظـافر بشعورهن فى كتب كلها سواد ، وحشـد جموعه ، واقبل على القـاهرة بجيوشه ، وقضى على تلك الفتنة ، وتولى الوزارة

وكان طلائع بن رزيك شاعرا مجيدا ، غير ان اكثر شعره قد ضاع ولم يبق منه الا القليل

وقد تناول الدكتور احمد احمد بدوى هذا الشعر الباقى فجمعه وبوبه فى هـذا الكتاب ، وقدمه بمقدمة وافية مستفيضـة دقيقة

ويقع هـذا الديوان فى ١١٤ صفحة من القطع الكبير ويطلب من مكتبة نهضة مصر بالفجالة بالقاهرة

مساجد ودول

للسيدة الاديبة سنية قراعة

كانت المسـاجد ، وما انفكت ، كالاعلام الخافقة ، فاينما حل المسلمون علت منائر المساجد وقبابها ، كما تخفق الاعلام فى سماء البلاد التى حل بها المسلمون

والمساجد هى البيوت التى يدخلهـا المسلمون ، وقد تخلصوا على عتبات أبوابها من ادران الدنيا ومطامعها وصراعها ، وفى محاريبها يتجهون الى الله وحده ، يذكرونه ويحمدونه ويشكرونه ، ويلتمسون منه العون والغفران على ما سلف منهم من ذنوب وآثام

وقد انتشرت المساجد فى كثير من أقطار الدنيا التى فتحها العرب ، وحل فيهـــــا الاسلام دينا قيما ، فاختلف أسلوب تشييدها وفنون بنائها ونقوشها باختلاف هذه الاقطار ، وتباين مدنياتها

وشاءت السيدة الاديبة سنية قراعة ان تجمع بين دفتى كتاب صورا ناطقة لهـــذه المساجد جميعا ، على اختـــلاف أشكالها ، وتباين فنون بنائها ، مع ذكر نبذ تاريخية عنها ، فهذه المساجد — كما تقول السيدة المؤلفة فى مقدمتها لهذا الكتاب — « اللسان المعبر الناطق بما كان لنـــا من حضارات ، تمثلت فيها السيادة العـــربية الكاملة ، والوحدة التامة بين شتى شعوب الشرق التى جمعت بينها وحدة اللغة والدين والعادات »

وقد قدم لهـــذا الكتاب الاستاذ الـكبير أحمد حسن الباقورى وزير الاوقاف بمقدمة رائعة استهلها بقوله : « منذ قام الاسلام ، والمساجد بالمكان المكين فى قلوب المسلمين ، اذ رفع الله قدرها ، وجعلها بيوتا لذكره وتمجيده ، يسبح فيها بحمده ، ويؤذن على مآذنها بوحدانيته ، استجابة لقوله سبحانه وتعالى « وان المساجد لله ، فلا تدعو مع الله أحدا! »

ولا ريب فى ان هذا الكتاب يمثل الجهد المضنى العظيم الذى بذلته المؤلفة فى جمع هذه الصور وتلك البيانات التاريخية القيمة وتقديمها للقراء فى هذا الثوب القشيب

ويقع الكتاب فى ٣٥٤ صفحة من القطع الكبير ، ويطلب من مكتب الصحافة الدولى للصحافة والنشر بالقاهرة

نظرات على عالم اليوم

بقلم الرئيس الماريشال تيتو

وترجمة الاستاذ عبد المنعم حسن

فى سلسلة مكتبة الثقافة الشعبية أصدرت دار المعارف هذا الكتاب الذى وضعه يوسيب بروز تيتو رئيس جمهورية يوغوســـلافيا ، ويتحدث الرئيس تيتو فى هذا الكتاب عن كثير من مجـــريات الامور والحـــوادث التى تدور رحاها فى هذا العالم فى هذه الايام ، كما يتحدث عن دعاة الحرب ودعاة السلام ، والجهود التى يبذلها دعاة الســلام فى كل ميدان للقضـــاء على الدعوة الى الحرب والدمار ، ومكافحة الدول المحايدة للاستعمار فى كل بقعة فى العالم ، وعن سياسة التكتلات وسياسة التعايش السلمى ، ومشكلة الدول المتخلفة والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية فى عالم اليوم ، والكفاح فى سبيل الاشتراكية وغير هذا وذاك من الموضوعات التى تهم كل فرد فى هذه الاوقات العصيبة التى تمر بنا

ولاينبئك مثل خبير ، فالمؤلف رئيس دولة ، ورجل سياسى من الطراز الاول ، وقد عاصر حوادث العالم منـــذ أوائـــل الحرب العالمية الثانية الى اليوم ، وكان له ضلع كبير فيها ، وهو من اكبر دعاة الحياد والتعايش السلمى ، وموقفه دقيق بين المعسكرين

وقدنقله الاستاذ عبد المنعم حسن الى اللغة العربية فى اسلوب سهل واضح جميل

ويقع الكتاب فى ١٨٦ صفحة من القطع الصغير ويطلب من دار المعارف بالقاهرة

لماذا صرت طبيبا

اشترك فى تحريره

فابريكانت والدكتور ناجى يسى

كتاب يضم أقوال طائفة مختارة منمشاهير الاطبـــاء من مختلف الاقطـــار والاجنـــاس ، والاسباب التى دفعتهم الى دراسة الطب ، ولماذا أصبحوا اطباء

وقد اســـتمر الاكثرون منهم فى مهنتهم الطبية ، وآثر البعض أن يهجر هذه المهنـة بعد دراستها والاشتغال باعمال اخرى مثل الدكتور منوشر اقبال رئيس وزراء ايران ، والروائى العالمى سمرست موم ، والروائى المسرحى كرونين

ويقول الدكتور ناجى يسى فى مقدمته لهذا الكتاب :

« الطب رسالة . والطب علم ورسالة . والطب مورد لكسب الرزق . والطب منهج للحياة

فالى اى حد تدخل هذه الاعتبارات فى تقدير اليافع وهو مقبل على اختيار مجرى يصوغ فيه حياته ومستقبله ؟

سنجد فى الاعترافات التالية الاجابة على هذا السؤال »

انها مجموعة من القصص الانســـانية الطلية والمؤثرة حقا

ويقع الكتاب فى ١٥٨ صفحة من القطع الكبير ، واشتركت فى نشره مؤسسة فرانكلين ويطلب من مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة

شعراء السودان فى المعركة

هذا ديوان شعر أصدره مركز الثقافة المصرى بام درمان ، وضم بين دفتيه مجموعة مختارة من شعر اخواننا السودانيين

وكان المركز الثقافى المصرى قد اعلن عن مسابقة شعرية بعنوان « يقظة العرب »وتقدم لها عشرون شاعرا ، وفاز ثلاثة منهم بالجوائز الثلاث الاولى ، ثم شكلت لجنة لجمع مافاضت به مشاعر الشعراء ، مؤمنا بان الازمات العاطفية خير ماينهض بالشعر وخير مايمثل قفزة من قفزات التقدم فى وفى الادب

وبعد دراسة طويلة خرجت اللجنة بهذا الكتاب الذى يضم ٣٧ قصيدة ، ومقدمة مستفيضة من لجنة نشر الكتاب

وقد استهل الكتاب بالقصيدة التى فازت بالجائزة الاولى وعنوانها « يقظة العرب » وهى من نظم الاستاذ محمد الزبير رشيد

ويقع الكتاب فى ٦٨ صفحة من القطع الكبير ، ويطلب من مركز الثقافة المصرى بأم درمان

حصر الكفايات العلمية بالجمهورية العربية المتحدة

الاقليم الجنوبى

كتاب ضخم أصدرته ادارة التعبئة بلجنة التخطيط القومى ، استهلته بكلمة الرئيس جمال : « بناء البشر هو الصعب العسير »

وبعد مقدمة مسهبة عن اهمية الثروة البشرية قسم الكتاب الى عدة ابواب ، فكان الباب الاول عن مراحل تنفيذ المشروع ، وكان الباب الثانى عن المهن الزراعية ، ثم اعضاء مهنة الطب البيطرى ، ثم المهن العلمية ، ثم المهن الطبية ، فالمهن الهندسية ، فالتوصيات العامة ، واخيرا ملاحق التصنيف

وفى كل من هذه الابواب يتحدث الكتاب عن تطور المهنة ، واهمية المشروع بالنسبة لتلك المهنة ، ومن يشملهم المشروع الخ

ويقع هذا المرجع الضخم القيم فى ٧٤٨ صفحة من القطع الكبير

المسند الجامع

للامام احمد بن حنبل

هذا هو الجزء الاول فى المسند الجامع للاحاديث النبوية الشريفة المروية عن الصحابة ، والتى رواها الامام ابن حنبل لابنه عبد الله او كتبها بخط يده

وقد تولت ادارة المصنفين بالباكستان تبويب هذا المسند العظيم وترتيبه وتهذيبه تعميما للفائدة ، وتقريبا له للناس ، وهو عبء فادح ، وعمل مضن ، اضطلعت به الجماعة الاحمدية بطلب من امامها الميرزا بشير الدين محمود احمد

وكل مسلم فى امس الحاجة الى مثل هذا المسند الذى يضم الاحاديث النبوية الشريفة التى تعد من اهم المصادر الاسلامية بعد القرآن والسنة

ويقع الجزء الاول فى ٢٢٨ صفحة من القطع الكبير ، وتولت طبعه مطبعة النصرة ، وبوة ، الباكستان

اعلام الدول العربية والاسلامية

بقلم الدكتور المقيد عبد الرحمن زكى

هذا كتيب نفيس حقا تناول فيه مؤلفه الكلام عن العلم واسباب وجود الاعلام ، واثر الاعلام فى نفوس الجنود ، ثم تحدث عن الاعلام عند الشعوب القديمة وتاريخها محلاة بالرسوم التفسيرية ، وتحدث بعد ذلك عن العلم عند العرب ، ثم العلم المصرى بعد الفتح العربى ، وفيما بين القرن السادس عشر والتاسع عشر ، ثم الكلام عن الوان الاعلام ، اللون الاحمر والاهلة والنجوم ، ثم العلم المصرى بين القرنين التاسع عشر والقرن العشرين ، ثم علم الجمهورية العربية المتحدة ، واخيرا اعلام الدول العربية والاسلامية

وقد حلى الكتاب بصفحتين ملونتين تبينان الاعلام العربية والاسلامية

وجدير بكل مكتبة عربية عامة كانت أم خاصة أن تحتفظ بنسخة من هذا الكتيب الذى يقع فى ٦٤ صفحة من القطع الصغير ويطلب من مؤسسة المطبوعات الحديثة بالقاهرة

اشترك فى الهلال

(أسعار الاشتراك على الصفحة الثالثة)

طريقة الدفع

فى اقليم مصر : بموجب اذونات او بحوالات بريدية او شيكات
فى السودان : بحوالات بريدية أو شيكات

فى الخارج : بموجب حوالة مصرفية على احد بنوك القاهرة ، أو حوالة نقدية (Money Order) وقيمة الاشتراك تدفع مقدما لقسم الاشتراكات داخل خطاب مسجل او الى احد وكلائنا ولا يمكن قبول اذونات البريد او أوراق البنكنوت

General Organization Of the Alexandria Library (GOAL)
Bibliotheca Alexandrina

وكلاء الهلال

سوريا ولبنان : شركة فرج الله للمطبوعات ـ مركزها الرئيسى بطريق الملكى المتفرع من شارع بيكو فى بيروت صندوق بريد ١٠١٢ (الاعداد ترسل بالطائرة)

العراق : السيد محمود حلمى ـ المكتبة العصرية ـ ببغداد

اللاذقية : السيد نخلة سكاف

جده : السيد هاشم بن على نحاس ـ ص.ب ٤٩٣

البحرين : السيد مؤيد احمد المؤيد ـ مكتبة المؤيد

البرازيل :
Dr. Michel H. Thomé,
Paeto Do Colegio N° 3
3° Andar — Sala 9
SAO PAULO — BRASIL

غانا :
Mr Joseph Hassan,
The Cine Travel Co.,
P.O. Box 1883,
ACCRA, GHANA

الهلال : مجلة الشرق الأولى



فى هـذا العـدد

اقرأ هذه الموضوعات :

*

هذا عدا باب موكب العلم والاختراع والابواب الاخرى


Bibliotheca Alexandrina
0551982